



معالم التنزيل



تفسير معالم التنزيل ١٤١

معالم التنزيل

الحمد لله ذي العظمة والكبرياء والبقاء والرفعة والعلاء والمجد والسنا تعالى عن الانداد
والشركاء وتقدس عن الامثال والنظراء والصلوة على نبيه وصفيه محمد خاتم الانبياء
وامام الاتقياء عدد ذرات الثرى ونجوم السماء والحمد لله الملك السلام المهيمن
العلام شارع الاحكام ذي الجلال والاكرام الذي اكرمنا بدين الاسلام ومن علينا
بنبينا محمد عليه التحية والسلام وانعم علينا بكتابه المفرق بين الحلال والحرام والصلوة
على حبيبه وخيرته من خلقه محمد سيد الانام عدد ساعات الليالي والايام وعلى آله
واصحابه نجوم الظلام وعلى جميع الانبياء والملائكة البررة الكرام اما بعد
فان الله تعالى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق رحمة للعالمين وبشيرا للمؤمنين ونذيرا
للمخالفين اكمل به بنيان النبوة وختم به ديوان الرسالة واتم به مكارم الاخلاق و
محاسن الافعال وانزل عليه بفضله نورا هدى به من الضلالة وانقذ به من الجهالة
حكم بالفلاح لمن تبعه وبالخسار لمن اعرض عنه بعد ما سمعه اعجز الخليقة عن معارضته
وعن الاتيان بسورة مثله في مقابلته ثم سهل على الخلق مع اعجازه تلاوته ويسر على
الالسن قراءته امر فيه وزجر وبشر وانذر وذكر المواعظ ليتذكر وقص عن احوال الماضين
ليعتبر وضرب فيه الامثال ليتدبر ودل على آيات التوحيد ليتفكر ولا حصول لهذه
المقاصد منه الا بدراية تفسيره واعلامه ومعرفة اسباب نزوله واحكامه والوقوف
على ناسخه ومنسوخه وخاصه وعامه ثم هو كلام معجز وبحر عميق لا نهاية لاسرار علومه
ولا ادراك لحقائق معانيه وقد الف ائمة السلف في انواع علومه كتبا كل على قدر فهمه ومبلغ
علمه نظرا للخلف فشكر الله سعيهم ورحم كافتهم فسألني جماعة من اصحابي المخلصين وعلى
اقتباس العلم مقبلين كتابا في معالم التنزيل وتفسيره فاجبتهم اليه معتمدا على فضل الله و
تيسيره ممتثلا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه ابو سعيد الخدري انه
عليه السلام قال ان رجالا ياتونكم من اقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا اتوكم
فاستوصوا بهم خيرا واقتداء بالماضين من السلف في تدوين العلم ابقاء على الخلف وليس على
ما فعلوه مزيد ولكن لا بد في كل زمان من تجديد ما طال به العهد وقصر للطالبين فيه الجد

والجهد تنبيها للمتوقفين وتحريضا للمتثبطين فجمعت بعون الله وحسن توفيقه فيما سألوا كتابا
وسطا بين الطويل الممل والقصير المخل ارجو ان يكون مفيدا لمن اقبل على تحصيله مريدا وما
نقلت فيه من تفسير عبد الله ابن عباس حبر هذه الامة ومن بعده من التابعين وائمة السلف
مثل مجاهد وعكرمة وعطا ابن ابي رباح والحسن البصري وقتادة وابي العالية ومحمد ابن كعب
القرظي وزيد ابن اسلم والكلبي والضحاك ومقاتل ابن حيان ومقاتل ابن سليمن والسدي وغيرهم
فاكثرها مما اخبرنيه الشيخ ابو سعيد احمد ابن ابرهيم الشريحي الخوارزمي فيما قرأته عليه عن الاستاذ
ابي اسحق احمد ابن محمد ابن ابرهيم الثعلبي عن شيوخه اما تفسير عبد الله ابن عباس ترجمان القرآن
الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم اللهم علمه الكتاب وقال ايضا اللهم فقهه في الدين
قال ابو اسحق اخبرنا ابو محمد عبد الله ابن حامد اخبرنا ابو الحسن احمد ابن محمد ابن عبدوس الطرائفي
نا عثمان ابن ابي طلحة الوالبي عن عبد الله ابن عباس وقال نا ابو القاسم الحسن ابن محمد ابن حبيب نا
عبد الله ابن محمد الثقفي نا ابو جعفر محمد ابن نضرويه المارزي نا محمد ابن سعيد ابن محمد ابن الحسن ابن
عطية ابن سعد العوفي نا عمي الحسين ابن الحسن ابن عطية نا ابي عن جدي عطية عن ابن عباس
وقال نا ابو القاسم الحسن ابن محمد ابن الحسن النيسابوري نا احمد ابن محمد الصرعي المروزي
نا ابو العباس احمد ابن الخضر الصيرفي نا ابو داود سليمن ابن سعيد السنجي نا علي ابن الحسن ابن
واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس واما تفسير مجاهد ابن جبر المكي قال حدثنا ابو
محمد عبد الله ابن حامد الاصفهاني نا ابو عبد الله محمد ابن احمد ابن بطة نا عبد الله ابن
محمد ابن زكريا نا سعيد ابن يحيى ابن سعيد الاموي نا مسلم ابن خالد الزنجي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
واما تفسير عطا ابن ابي رباح قال نا ابو القاسم الحسن ابن محمد ابن الحسن النيسابوري نا
ابو عبد الرحمن احمد ابن زياد ابن الجراح الطبري نا ابو محمد بكر ابن سهل الدمياطي نا عبد الغني
ابن سعيد الثقفي عن ابي محمد موسى ابن عبد الرحمن الصنعاني عن ابن جريج عن عطا ابن ابي رباح
واما تفسير الحسن قال نا ابو القاسم الحسين ابن محمد ابن عبد الله المكتب نا ابي نا ابو الحسن
محمد ابن احمد ابن الصلت المعروف بابن شنبوذ المقرئ نا سعيد ابن محمد نا المستهل ابن واصل
عن ابي صالح عن عمرو ابن عبيد عن الحسن ابن ابي الحسن البصري واما تفسير قتادة قال نا ابو
محمد عبد الله ابن حامد ابن محمد الاصفهاني نا ابو علي حامد ابن محمد الهروي نا ابو يعقوب اسحق ابن
الحسن ابن ميمون الحربي نا ابو احمد الحسين ابن محمد المروزي نا شيبان ابن عبد الرحمن النحوي عن
قتادة ح وقال نا ابو القاسم الحبيبي نا ابو زكريا العنبري نا جعفر ابن محمد ابن سوار نا محمد ابن
رافع عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ابن دعامة السدوسي واما تفسير ابي العالية واسمه
رفيع ابن مهران نا ابو القاسم الحسن ابن محمد ابن الحسن المفسر نا ابو عمرو احمد ابن محمد ابن ابي منصور
العمركي بسرخس نا ابو الحسن احمد ابن اسحق ابن ابرهيم ابن مزيد البصري نا ابو الحسن ابن محمد
ابن موسى الازدي عن عمار ابن الحسن ابن بشير الهمداني عن عبد الله ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع ابن انس عن ابي العالية الرياحي واما تفسير القرظي قال نا ابو القاسم الحسن ابن محمد
ابن حبيب نا ابو العباس محمد ابن الحسن الهروي نا رجا ابن عبد الله نا ملك ابن سليمن الهروي عن
ابي معشر عن محمد ابن كعب القرظي واما تفسير زيد ابن اسلم قال نا الحسن ابن محمد ابن الحسن

قال كتب الى احمد ابن كامل ابن خلف ان محمد ابن جرير الطبري حدثهم نا يونس ابن عبد الاعلى الصدفي نا عبد الله ابن وهب نا عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم عن ابيه واما تفسير الكلبي فقد قرات بمرو على الشيخ ابي عبد الله محمد ابن الحسن المروزي في شهر رمضان سنة اربع وستين واربع مائة نا ابو مسعود محمد ابن احمد ابن محمد ابن يونس الخطيب نا يونس الخطيب الكشميهني في محرم سنة خمسين واربع مائة نا ابو اسحق ابرهيم ابن احمد ابن محمد ابن معروف الهرمزفري نا محمد ابن علي الانصاري المفسر نا علي ابن اسحق وصالح ابن محمد السمرقنديان قالا نا محمد ابن مروان السدي عن محمد ابن السايب الكلبي نا ابو النضر عن ابي صالح باذان مولى ام هاني بنت ابي طالب عن ابن عباس رضه واما تفسير الضحاك ابن مزاحم الهذلي قال الاستاد ابو اسحق الثعلبي نا ابو القاسم الحسن ابن محمد السدوسي نا ابو عمرو احمد ابن محمد العمركي بسرخس نا جعفر ابن محمد ابن سوار نا احمد ابن جميل نا ابو معاذ عن عبيد ابن سليمن الباهلي عن الضحاك واما تفسير مقاتل ابن حيان قال نا عبد الله ابن حامد الوزان نا احمد ابن محمد ابن عبدوس نا اسمعيل ابن قتيبة نا ابو خلد يزيد ابن صالح الفرا النيسابوري نا بكر ابن معروف البلخي الازدي نا ابو معاذ عن مقاتل ابن حيان واما تفسير مقاتل ابن سليمن قال نا ابو اسحق ابرهيم ابن محمد المهرجاني نا ابو محمد عبد الخالق ابن الحسن ابن محمد السقطي المعروف بابن ابي دوية نا عبد الله ابن ثابت ابن يعقوب المقرى ابو محمد نا ابي نا الهذيل ابن حبيب ابو صالح الدنداني عن مقاتل ابن سليمن واما تفسير السدي نا ابو القاسم الحسن ابن محمد ابن الحسن نا ابو الطيب محمد ابن عبد الله ابن المبارك الشعيري نا احمد ابن محمد ابن نصر اللباد نا عمرو ابن طلحة القناد عن اسباط عن اسمعيل السدي واما نقلته عن المبتدا لوهب ابن منبه وعن المغازي لمحمد ابن اسحق فاخبرنيه ابو سعيد الشرنجي نا احمد ابن محمد ابن ابرهيم الثعلبي انبانا ابو نعيم عبد الملك ابن الحسن ابن محمد ابن اسحق الازهري نا ابو محمد الحسن ابن محمد ابن اسحق الازهري ابن اخت ابي عوانة نا ابو الحسن محمد ابن احمد البرا العبدي قال قرات على ابي عبد الله عبد المنعم ابن ادريس عن ابيه عن وهب ابن منبه ابو سعيد الشرنجي نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو عبد الله محمد ابن عبد الله الحافظ نا ابو العباس محمد ابن يعقوب ابن يوسف المعقلي نا احمد ابن عبد الجبار العطاردي نا يونس ابن بكير عن محمد ابن اسحق ابن يسار المدني نا ابو سعيد الشرنجي نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو محمد عبد الله ابن محمد ابن احمد ابن عقيل الانصاري نا ابو الحسن علي ابن الفضل الخزاعي نا ابو شعيب عبد الله ابن الحسن الحراني نا النفيلي نا محمد ابن سلمة عن محمد ابن اسحق فهذه اكد اسانيد ما نقلته عن هولاء الايمة وهي مسموعة من طرق سواها تركت ذكرها حذرا عن الاطالة وربما حكيت عنهم او غيرهم من الصحابة او التابعين قولا سمعته بغير هذه الاسانيد اذكر اسانيد بعضها في موضعه من الكتاب ان شاء الله ثم ان الناس كما انهم متعبدون باتباع احكام القران وحفظ حدوده فهم متعبدون بتلاوته وحفظ حروفه على سنن خط المصحف الامام الذي اتفقت الصحابة عليه وان لا يجاوزوا فيما يوافق الخط عما قرا به القرا المعروفون الذين خلفوا الصحابة والتابعين واتفقت الايمة على اختيارهم وقد ذكرت في الكتاب قراآت من اشتهر

منهم

منهم بالقراة واختيارهم على ما قراته على الامام ابي نصر محمد ابن احمد ابن علي المروزي تلاوة ورواية قال قرات على ابي القاسم طاهر ابن علي الصيرفي قال قرات على ابي بكر احمد ابن الحسين ابن مهران باسناده المذكور في كتابه المعروف بكتاب الغاية وهم ابو جعفر يزيد ابن القعقاع وابو عبد الرحمن نافع ابن عبد الرحمن المدنيان وابو معبد عبد الله ابن كثير الداري المكي وابو عمران عبد الله ابن عامر الشامي وابو عمرو زبان ابن العلا المازني وابو محمد يعقوب ابن اسحق الحضرمي البصريان وابو بكر عاصم ابن ابي النجود الاسدي وابو عمارة حمزة ابن حبيب الزيات وابو الحسن علي ابن حمزة الكسايي الكوفيون فاما ابو جعفر اخذ القراآت عن عبد الله ابن عباس وابي هريرة وغيرهما وهم قروا على ابي ابن كعب واما نافع فانه قرا على ابي جعفر القاري وعبد الرحمن ابن هرمز الاعرج وشيبة ابن نصاح وغيرهم من التابعين الذين قروا على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقال الاعرج قرات على ابي هريرة وقرا هو على ابي ابن كعب واما عبد الله ابن كثير فانه قرا على مجاهد ابن جبر وقرا مجاهد على ابن عباس وقرا ابن عباس على ابي ابن كعب واما ابو عمرو فانه قرا على مجاهد وسعيد ابن جبير وهما قرا على ابن عباس وقرا ابن على ابي ابن كعب وقرا ابي ابن كعب على رسول الله صلى الله عليه وسلم واما عبد الله ابن عامر فانه قرا على المغيرة ابن ابي شهاب المخزومي وقرا المغيرة على عثمان ابن عفان واما عاصم فانه قرا على ابي عبد الرحمن السلمي وقرا ابو عبد الرحمن على علي ابن ابي طالب قال عاصم فكنت ارجع من عند ابي عبد الرحمن فاقرا على زر ابن حبيش وكان زر قرا على عبد الله ابن مسعود واما حمزة فانه قرا على عبد الرحمن ابن ابي ليلى وسليمن الاعمش وحمران ابن اعين وغيرهم وقرا عبد الرحمن ابن ابي ليلى على جماعة من اصحاب علي رضه وقرا سليمن ابن الاعمش على يحيى ابن وثاب وقرا يحيى على جماعة من اصحاب عبد الله وقرا حمران على ابي الاسود الديلي وقرا ابو الاسود على عثمان وعلي واما الكسايي فانه قرا على حمزة واما يعقوب فانه قرا على ابي المنذر سلام ابن سليمن الخراساني وقرا سلام على عاصم فذكرت قراآت هولا للاتفاق على جواز القراة بها وما ذكرت من احاديث النبي صلى الله عليه وسلم في اثناء الكتاب على وفاق اية او بيان حكم فان الكتاب يطلب بيانه من السنة وعليهما مدار الشرع وامور الدين فهي من الكتب المسموعة للحفاظ وايمة الحديث واعرضت عن ذكر المناكير وما لا يليق بحال التفسير وارجو ان يكون مباركا على من اراده وبالله التوفيق

فصل في فضايل القران وتعليمه نا عبد الواحد ابن احمد المليحي نا ابو محمد عبد الرحمن ابن ابي شريح نا ابو القاسم عبد الله ابن محمد ابن عبد العزيز البغوي نا علي ابن الجعد نا شعبة عن علقمة ابن مرثد قال سمعت سعد ابن عبيدة يحدث عن ابي عبد الرحمن السلمي عن عثمان قال شعبة قلت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال خيركم من تعلم القران وعلمه صحيح اخرجه البخاري عن الحجاج ابن منهال عن شعبة اخبرنا ابو بكر محمد ابن عبد الصمد الترابي نا ابو محمد عبد الله ابن احمد ابن حموية السرخسي نا ابو اسحق ابرهيم ابن خزيم الشاشي نا ابو محمد عبد الله ابن حميد الشاشي نا حسين ابن علي الجعفي قال سمعت حمزة الزيات عن ابي المختار الطاي عن ابن اخي الحارث الاعور عن الحارث الاعور قال مررت في المسجد فاذا الناس يخوضون في

في الأحاديث فدخلت على علي فقلت يا امير المومنين الا ترى ان الناس قد خاضوا في الاحاديث
قال او قد فعلوها قلت نعم قال اما اني قد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الا انها
ستكون فتنة فقلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم
وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره
اضله الله هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به
الاهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلما ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي
عجايبه هو الذي لم ينته الجن اذ اسمعته حين قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد من قال
صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم خذها اليك
يا اعور قال ابو عيسى هذا حديث لا نعرفه الا من هذا الوجه واسناده مجهول وفي الحارث
مقال اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو منصور محمد ابن سمعان نا ابو جعفر محمد ابن
احمد ابن عبد الجبار الرياني نا حميد ابن زنجويه نا اسحق ابن عيسى قال سمعت ابن لهيعة يقول نا
مشرح ابن هاعان قال سمعت عقبة ابن عامر يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لو كان
القران في اهاب ما مسته النار قيل معناه من حمل القران وقرأه لم تمسه النار يوم القيمة
اخبرنا عبد الواحد ابن احمد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد ابن
زنجويه نا جعفر ابن عون نا ابرهيم ابن مسلم عن ابي الاحوص عن عبد الله قال ان هذا القران
مادبة الله فتعلموا من مادبته ما استطعتم ان هذا القران حبل الله والنور المبين والشفاء
النافع وعصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يزيغ فيستعتب ولا يعوج فيقوم ولا ينقضي
عجايبه ولا يخلق عن كثرة الرد فاتلوه فان الله تعالى يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر
حسنات اما اني لا اقول الم ولكن الالف واللام والميم فراوه بعضهم عن ابن مسعود
مرفوعا اخبرنا احمد ابن ابي احمد ابن متويه نا الشريف ابو القاسم علي ابن محمد ابن علي
الحسيني الحراني فيما كتب الي نا ابو بكر محمد ابن الحسين ابن عبد الله الآجري نا ابو الفضل جعفر
ابن محمد الصندلي نا الحسن ابن محمد الزعفراني نا علي ابن عاصم عن ابرهيم الهجري عن ابي الاحوص
عن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه اخبرنا الامام ابو علي الحسين ابن محمد
القاضي نا ابو محمد عبد الله ابن يوسف ابن محمد ابن باموية الاصفهاني نا ابو محمد عبد الرحمن
ابن يحيى القاضي الزهري بمكة نا محمد ابن اسمعيل ابن سالم الصايغ نا سليمن ابن داود الهاشمي
نا ابرهيم ابن سعد عن ابن شهاب الزهري عن عامر ابن واثلة ابي الطفيل ان نافع ابن عبد الحرث
لقي عمر ابن الخطاب بعسفان وكان عمر استعمله على مكة فقال له من استخلفت على اهل
الوادي قال استخلفت عليهم ابن ابزى قال ومن ابن ابزى قال مولى من موالينا قال عمر فاستخلفت عليهم مولى
فقال يا امير المومنين انه رجل قاري القران عالم بالفرايض قاضي فقال عمر اما ان نبيكم صلى
قد قال ان الله يرفع بالقران اقواما ويضع آخرين صحيح اخبرنا ابو بكر محمد ابن عبد الصمد
الترابي المعروف بابن ابي الهيثم نا الحاكم ابو الفضل محمد ابن الحسين الحدادي سنة اربع
وثمانين وثلثمايه نا ابو يزيد محمد ابن يحيى ابن خلد نا اسحق ابن ابرهيم الحنظلي نا جرير يعني
ابن عبد الحميد عن قابوس ابن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم

ان الرجل الذي ليس في جوفه شيء من القران كالبيت الخرب قال ابو عيسى هذا حديث صحيح
حسن اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد ابن
زنجويه نا ابو ايوب الدمشقي نا سعدان ابن عبيد الله ابن ابي حميد عن ابي الحكم المليح الهذلي
عن واثلة ابن الاسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت مكان التورية السبع الطول
واعطيت مكان الانجيل المائين واعطيت مكان الزبور المثاني واعطيت فاتحة الكتاب
وخواتيم البقرة من تحت العرش لم يعطها نبي قبلي واعطاني ربي المفصل نافلة غريب **فصل
في فضائل** تلاوة القران نا عبد الواحد المليحي اخبرنا عبد الرحمن ابن ابي شريح نا ابو القاسم
البغوي نا علي ابن الجعد نا شعبة عن قتادة عن زرارة ابن اوفى عن سعد ابن هشام عن
عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الماهر بالقران مثل السفرة الكرام البررة
ومثل الذي يقراه وهو عليه شاق له اجران صحيح وقال هشام الدستوايي عن قتادة بهذا
الاسناد الذي يقرا القران وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة اخبرنا ابو حامد احمد ابن
عبد الصالحي نا ابو بكر ابن محمد المزني نا ابو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس ابن حمزة نا
ابو علي الحسين ابن الفضل البجلي نا عفان نا ابان ابن يزيد نا قتادة عن انس عن ابي موسى الاشعري
ان النبي صلى الله عليه وسلم يقول مثل المومن الذي يقرا القران كمثل الاترجة طعمها طيب
وريحها طيب ومثل الذي لا يقرا القران كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر
الذي يقرا القران كمثل الريحانة ريحها طيب ولا طعم لها ومثل الفاجر الذي لا يقرا القران
كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني نا
ابو جعفر الرياني نا حميد ابن زنجويه نا ابو نعيم نا سفين عن عاصم يعني ابن بهدلة عن زر عن
عبد الله ابن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقال لصاحب القران اقرا وارتق ورتل
كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقراها قال ابو عيسى هذا حديث صحيح حسن
اخبرنا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد ابن زنجويه نا النضر ابن شميل نا هشام
الدستوايي عن يحيى ابن ابي كثير عن ابي سلام عن ابي امامة انه حدثه قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول اقروا القران فانه ياتي شافعا لاصحابه اقروا الزهراوين البقرة وآل
عمران فانهما ياتيان يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف
تحاجان عن صاحبهما اقروا البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة
صحيح اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد ابن زنجويه
نا ابو نعيم نا بشير ابن المهاجر الغنوي نا عبد الله ابن بريدة عن ابيه قال كنت جالسا عند النبي
صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول اقروا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة
ولا يستطيعها البطلة ثم سكت ساعة قال تعلموا سورة البقرة وآل عمران فانهما الزهراوان
وانهما تظلان صاحبهما يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف
وان القران ياتي صاحبه يوم القيمة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول له
هل تعرفني فيقول ما اعرفك فيقول انا صاحبك القران الذي اظماتك بالهواجر واسهرت ليلك
وان كل تاجر من وراء تجارته وانك اليوم من وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله

ويوضع على راسه تاج الوقار ويكسى والداه حليتين لا يقوم لهما اهل الدنيا فيقولان بما كسينا
هذا فيقال لهما باخذ ولدكما القران ثم يقال اقرا واصعد في درج الجنة وغرفها فهو في صعود
ما يقرا هذا كان او ترتيلا غريب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو
جعفر الرياني نا حميد ابن زنجويه نا ابو ايوب الدمشقي نا اسمعيل ابن عياش نا ليث ابن ابي سليم
عن مجاهد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من استمع الى آية من كتاب الله كتبت له
حسنة مضاعفة ومن قرا آية من كتاب الله كانت له نورا يوم القيمة اخبرنا الامام ابو
علي الحسين ابن محمد القاضي نا ابو طاهر محمد ابن محمد بن محمش الزيادي نا ابو بكر محمد ابن عمر
بن حفص التاجر نا ابرهيم ابن عبد الله عمر بن بكير الكوفي نا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح
عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ايحب احدكم اذا رجع الى اهله ان يجد
فيه ثلث خلفات عظام سمان قلنا نعم يا رسول الله قال فثلث ايات يقراهن احدكم في صلوته
خير له من ثلث خلفات عظام سمان صحيح اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني
نا ابو جعفر الرياني نا حميد ابن زنجويه نا ابو الاسود نا ابن لهيعة عن زبان ابن فايد عن
سهل هو ابن معاذ الجهني عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا القران فاحكمه
وعمل بما فيه البس والداه يوم القيمة تاجا ضوءه احسن من ضوء الشمس في بيت من بيوت
الدنيا لو كانت فيه فما ظنكم بالذي عمل به اخبرنا احمد ابن عبد الله الصالحي نا ابو سعيد
محمد ابن موسى الصيرفي نا محمد ابن عبد الله الصفار نا احمد ابن محمد ابن عيسى البرتي نا ابو
حذيفة نا سفين الثوري عن الاعمش عن خيثمة عن رجل ان عمران ابن حصين مر على رجل
يقرا على قوم فلما قرا سال فقال عمران انا لله وانا اليه راجعون سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول من قرا القران فليسال الله به فانه سيجيء اقوام يقراون القران يسالون الناس
به رواه ابو عيسى عن محمود ابن غيلان عن ابي احمد عن سفين عن الاعمش عن خيثمة عن
الحسن عن عمران ابن حصين قال وقال محمد ابن اسمعيل البخاري هو خيثمة البصري الذي
روى عنه جابر الجعفي وليس هو خيثمة ابن عبد الرحمن **فصل** في وعيد من قال في القران
برايه من غير علم اخبرنا ابو بكر محمد ابن عبد الصمد التراب نا ابو محمد عبد الله ابن احمد
ابن حمويه السرخسي نا ابو اسحق ابرهيم بن خزيم الشاشي نا ابو محمد عبد ابن حميد نا عبد الرزاق
نا الثوري عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
من قال في القران برايه فليتبوا مقعده من النار اخبرنا ابو منصور محمد ابن عبد الملك
المظفري نا ابو سعيد احمد بن محمد بن الفضل الفقيه نا ابو عبد الله الحسين بن البصري نا
ابو الفضل العباس بن محمد الدوري نا يحيى ابن حماد نا ابو عوانة عن عبد الاعلى عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال في القران بغير علم فليتبوا مقعده
من النار نا ابو بكر محمد بن عبد الصمد التراب نا احمد بن عبد الله بن حمويه نا ابرهيم بن خزيم
نا عبد بن حميد نا حيان بن هلال نا سهيل اخو حزم القطعي نا ابو عمران الجوني عن جندب
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال في القران برايه فاصاب فقد اخطا غريب وسئل
ابو بكر الصديق عن قوله تعالى وفاكهة وابا فقال واي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت

في كتاب الله ما لا اعلم وقال ابو الدردا لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقران وجوها كثيرة قال
حماد قلت لايوب ما معنى قول ابي الدردا فجعل يفكر فقلت هو ان ترى له وجوها فتهاب
الاقدام عليه فقال هو ذاك هو ذاك قال الامام شيخنا قد جاء الوعيد في حق من قال
في القران برايه وذلك فيمن قال من قبل نفسه شيئا من غير علم **فاما** التاويل فهو صرف
الاية الى معنى محتمل موافق لما قبلها وبعدها غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط
فقد رخص فيه لاهل العلم **اما** التفسير فهو الكلام في اسباب نزول الاية وشانها
وقصتها فلا يجوز الا بالسماع بعد ثبوته من طريق النقل واصل التفسير من التفسرة
وهي الدليل من الماء الذي ينظر فيه الطبيب فيكشف عن علة المريض كذلك المفسر يكشف
عن شان الاية وقصتها واشتقاق التاويل من الاول وهو الرجوع يقال اولته فال اي
صرفته فانصرف اخبرنا ابو بكر ابن ابي الهيثم الترابي نا الحاكم ابو الفضل الحدادي نا ابو زيد
محمد ابن يحيى نا ابو اسحق ابن ابرهيم الحنظلي نا جرير بن عبد الحميد عن المغيرة عن واصل بن حيان
عن ابي هذيل عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان القران نزل على سبعة احرف لكل اية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع ويروى لكل حرف
حد ولكل حد مطلع واختلفوا في تاويله قيل الظهر لفظ القران والبطن تاويله وقيل الظهر
ما حدث عن اقوام انهم عصوا فعوقبوا فهو في الظاهر خبر وباطنه عظة وتحذير ان يفعل
احد مثل ما فعلوا فيحل به ما حل بهم وقيل معنى الظهر والبطن التلاوة والتفهم يقول لكل
اية ظاهر وهو ان يقراها كما انزلت قال الله تعالى ورتل القران ترتيلا وباطن وهو التدبر
والتفكر قال الله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا ثم التلاوة يكون بالتعلم والحفظ
بالدرس والتفهم يكون بصدق النية وتعظيم الحرمة وطيب الطعمة وقوله لكل حرف حد
اراد له حد في التلاوة والتفسير لا يجاوز ففي التلاوة لا يجاوز المصحف وفي التفسير
لا يجاوز المسموع وقوله لكل حد مطلع اي مصعد يصعد اليه من معرفة علمه ويقال المطلع
الفهم وقد يفتح الله على المتدبر والمتفكر من التاويل والمعاني ما لا يفتحه على غيره وفوق كل
ذي علم عليم　　　　وهلا ثلثة اسماء معروفة فاتحة الكتاب وام
الكتاب والسبع المثاني فاتحة الكتاب لان الله تعالى بها افتتح القران وسميت ام القران وام
الكتاب لانها اصل القران منها بدئ القران وام الشئ اصله ويقال لمكة ام القرى لانها اصل
البلاد دحيت الارض من تحتها وقيل لانها مقدمة وامام لما يتلوها من السور يبدا بكتابتها
في المصحف وبقراءتها في الصلوة والسبع المثاني لانها سبع ايات باتفاق العلما وسميت مثاني
لانها تثنى في الصلوة فتقرا في كل ركعة وقال مجاهد سميت مثاني لان الله تعالى استثناها
لهذه الامة فذخرها لهم وهي مكية على قول الاكثرين وقال مجاهد مدنية وقيل نزلت مرتين
مرة بمكة ومرة بالمدينة ولذلك سميت مثاني والاول اصح انها مكية لان الله تعالى من على
الرسول ولقد آتيناك سبعا من المثاني والمراد منها فاتحة الكتاب وسورة الحجر مكية فلم
يكن يمن عليه بها قبل نزولها　　　　قوله بسم الله الباء اداة تخفض
ما بعدها مثل من وعن والمتعلق به الباء محذوف لدلالة الكلام عليه تقديره ابدا بسم الله

او قل بسم الله واسقطت الالف من الاسم طلبا للخفة لكثرة استعمالها وطولت الباء قال القتيبي ليكون افتتاح كتاب الله بحرف معظم كان عمر بن عبد العزيز يقول لكتابه طولوا البا واظهروا السين وفرجوا بينهما ودوروا الميم تعظيما لكتاب الله وقيل لما اسقطوا الالف ردوا طول الالف على البا ليكون دالا على سقوط الالف الا ترى انه لما كتبت الالف في اقرا باسم ربك ردت البا الى صيغتها ولا تحذف الالف اذا اضيف الاسم الى غير الله ولا مع غير البا والاسم هو المسمى وعينه وذاته قال الله تعالى انا نبشرك بغلام اسمه يحيى اخبر ان اسمه يحيى ثم نادى الاسم فقال يا يحيى وقال ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها واراد الاشخاص المعبودة لانهم كانوا يعبدون المسميات وقال سبح اسم ربك وتبارك اسم ربك ثم يقال للتسمية ايضا اسم واستعماله في التسمية اكثر من المسمى واختلفوا في اشتقاقه فقال المبرد في البصريين هو مشتق من السمو وهو العلو فكانه علا على معناه وظهر عليه وصار معناه تحته وقال ثعلب في الكوفيين هو من الوسم والسمة وهي العلامة فكانه علامة لمعناه والاول اصح لانه يصغر على السمي ولو كان من السمة لكان يصغر على الوسيم كما يقال في الوعد وعيد ويقال في تصريفه سميت ولو كان من الوسم لقيل وسمت قوله الله قال الخليل وجماعة هو اسم علم خاص لله لا اشتقاق له كاسماء الاعلام للعباد مثل زيد وعمرو وقال جماعة هو مشتق ثم اختلفوا في اشتقاقه فقيل من اله الاهة اي عبد عبادة وقرا ابن عباس ويذرك والاهتك اي عبادتك معناه انه المستحق للعبادة دون غيره وقيل اصله اله قال الله وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق قال المبرد هو من قول العرب الهت الى فلان اي سكنت اليه قال الشاعر الهت اليها والحوادث جمة فكان الخلق يسكنون اليه ويطمئنون بذكره ويقال الهت اليه اي فزعت اليه قال الشاعر الهت اليها والركايب وقف وقيل اصل الاله ولاه فابدلت الواو بالهمزة مثل وشاح واشاح واشتقاقه من الوله لان العباد يولهون اليه اي يفزعون اليه في الشدائد ويلجاون اليه في الحوايج كما يوله كل طفل الى امه وقيل هو من الوله وهو ذهاب العقل لفقد من يعز عليك الرحمن الرحيم قال ابن عباس هما اسمان رقيقان احدهما ارق من الاخر واختلفوا فيهما منهم من قال هما بمعنى واحد مثل ندمان ونديم ومعناهما ذو الرحمة ذكر احدهما بعد الاخر تطميعا للقلوب الراغبين قال المبرد هو انعام بعد انعام وتفضل بعد تفضل ومنهم من فرق بينهما فقال للرحمن معنى العموم وللرحيم معنى الخصوص فالرحمن بمعنى الرازق في الدنيا وهو على العموم لكافة الخلق والرحيم بمعنى العافي في الاخرة والعفو في الاخرة للمؤمنين خاصة على الخصوص ولذلك قيل في الدعا يا رحمن الدنيا ورحيم الاخرة فالرحمن من يصل رحمته الى الخلق على العموم والرحيم من يصل رحمته اليهم على الخصوص ولذلك يدعى غير الله رحيما ولا يدعى رحمن فالرحمن عام المعنى خاص اللفظ والرحيم عام اللفظ خاص المعنى والرحمة ارادة الله الخير لاهله وقيل هي ترك عقوبة من يستحقها واسدا الخير الى من لا يستحق فهي على الاول صفة الذات وعلى الثاني صفة الفعل واختلفوا في اية التسمية فذهب قرا المدينة والبصرة وفقها الكوفة الى انها ليست من فاتحة الكتاب ولا من

غيرها من السور والافتتاح بها للتيمن والتبرك وذهب قرا مكة والكوفة واكثر فقها الحجاز الى انها من الفاتحة وليست من سائر السور وانها كتبت للفصل وذهب جماعة الى انها من الفاتحة ومن كل سورة الا سورة التوبة وهو قول الثوري وابن المبارك والشافعي لانها كتبت في المصحف بخط سائر القران واتفقوا ان الفاتحة سبع ايات فالاية الاولى عند من يعدها من الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم وابتدا الاية الاخيرة صراط الذين ومن لم يعدها من الفاتحة قال ابتداوها الحمد لله رب العالمين وابتدا الاخيرة غير المغضوب عليهم واحتج من جعلها من الفاتحة ومن السور بانها كتبت في المصحف بخط القران وبما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي نا ابو محمد عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم نا الربيع بن سليمن نا الشافعي نا عبد المجيد عن ابن جريج نا عن سعيد بن جبير ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم هي ام القران قال ابي وقراها علي سعيد بن جبير حتى ختمها ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الاية السابعة قال سعيد قراتها على ابن عباس كما قراتها عليك ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الاية السابعة قال ابن عباس فذخرها لكم فما اخرجها لاحد قبلكم ومن لم يجعلها من الفاتحة احتج بما اخبرنا ابو الحسن محمد بن الشيرزي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن حميد الطويل عن انس بن مالك انه قال قمت وراء ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وكلهم كان لا يقرا بسم الله الرحمن الرحيم اذا افتتح الصلوة قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرف ختم سورة حتى ينزل بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابن مسعود قال كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى ينزل بسم الله الرحمن الرحيم وقال الشعبي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب في بدو الامر على رسم قريش باسمك اللهم حتى نزلت وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها فكتب بسم الله حتى نزلت قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن حتى نزلت انه من سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم فكتب مثلها قوله الحمد لفظه خبر كانه يخبر ان المستحق للحمد هو الله وفيه تعليم الخلق تقديره قولوا الحمد لله والحمد يكون بمعنى الشكر على النعمة ويكون بمعنى الثناء عليه بما فيه من الخصال الحميدة يقال حمدت فلانا على ما اسدى الي من النعمة وحمدته على علمه وشجاعته والشكر لا يكون الا على النعمة فالحمد اعم من الشكر اذ لا يقال شكرت فلانا على علمه فكل حامد شاكر وليس كل شاكر حامدا وقيل الحمد باللسان قولا والشكر بالاركان فعلا قال الله تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا وقال اعملوا ال داود شكرا قوله لله اللام فيه للاستحقاق كما يقال الدار لزيد قوله رب العالمين فالرب يكون بمعنى المالك كما يقال لمالك الدار رب الدار ويقال رب الشي اذا ملكه ويكون بمعنى التربية والاصلاح يقال رب فلان الضيعة اذا اتمها واصلحها فهو رب مثل طب وبر فالله تعالى مالك العالمين ومربيهم ولا يقال للمخلوق هو الرب معرفا انما يقال رب كذا مضافا لان الالف واللام للتعميم وهو لا يملك الكل والعالمين جمع عالم لا واحد له من لفظه واختلفوا في العالمين قال ابن عباس هم الجن والانس لانهم المكلفون بالخطاب قال الله تعالى ليكون

للعالمين نذيرا وقال قتادة ومجاهد والحسن جميع المخلوقات قال الله تعالى قال فرعون
وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما واشتقاقه من العلم والعلامة
سموا به لظهور اثر الصنعة فيهم قال ابو عبيدة هم اربع امم الملائكة والجن والانس
والشياطين مشتق من العلم ولا يقال للبهائم عالم لانها لا تعقل واختلفوا في مبلغهم
قال سعيد بن المسيب لله الف عالم ستمائة في البحر واربع مائة في البر وقال مقاتل بن
حيان ثمانون الف عالم اربعون الفا في البحر واربعون الفا في البر وقال وهب لله
ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم منها وما العمران في الخراب الا كفسطاط في صحرا وقال
كعب الاحبار لا يحصى عدد العالمين احد الا الله قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو
قوله مالك يوم الدين قرا عاصم والكسائي ويعقوب مالك والاخرون ملك فقال قوم
معناهما واحد مثل فرهين وفارهين وحذرين وحاذرين ومعناهما الرب يقال رب
الدار ومالكها وقيل المالك والملك هو القادر على اختراع الاعيان من العدم الى الوجود
ولا يقدر عليه احد غير الله قال ابو عبيد مالك اجمع واوسع لانه يقال مالك العبد و
الطير والدواب ولا يقال ملك هذه الاشياء ولانه لا يكون مالكا لشيء الا وهو
يملكه وقد يكون ملك الشيء ولا يملكه وقال قوم ملك اولى لان كل ملك مالك
وليس كل مالك ملكا ولانه اوفق لساير القران مثل قوله فتعالى الله الملك الحق والملك
القدوس وملك الناس قال ابن عباس ومقاتل والسدي ملك يوم الدين قاضي يوم
الحساب قال مجاهد الدين الحساب قال الله ذلك الدين القيم اي الحساب المستقيم
وقال قتادة الدين الجزاء ويقع على الجزاء في الخير والشر جميعا يقال كما تدين تدان قال محمد
بن كعب القرظي ملك يوم لا ينفع فيه الا الدين وقال يمان بن رباب الدين القهر يقال
دنته فدان اي قهرته فذل وقيل الدين الطاعة اي يوم الطاعة وانما خص يوم الدين
بالذكر مع كونه مالكا للايام كلها لان الاملاك يومئذ زايلة فلا ملك ولا امر الا له
قال الله تعالى الملك يومئذ الحق للرحمن وقال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقال
الامر يومئذ لله قوله اياك نعبد اياك كلمة ضمير خصت بالاضافة الى المضمر ويستعمل
مقدما على الفعل فيقال اياك اعني واياك اسال ولا يستعمل مؤخرا الا منفصلا فيقال
ما عنيت الا اياك نعبد اي نوحدك ونطيعك خاضعين والعبادة الطاعة مع التذلل
والخضوع وسمي العبد عبدا لذلته وانقياده يقال طريق معبد اي مذلل قوله واياك نستعين
نطلب منك المعونة على عبادتك وعلى جميع امورنا فان قيل لم قدم ذكر العبادة على
الاستعانة والاستعانة تكون قبل العبادة قيل هذا يلزم من جعل الاستطاعة قبل الفعل
ونحن بحمد الله نجعل التوفيق والاستطاعة مع الفعل فلا فرق بين التقديم والتاخير
ويقال الاستعانة نوع تعبد فكانه ذكر جملة العبادة اولا ثم ذكر ما هو من تفاصيلها
قوله اهدنا الصراط المستقيم اهدنا اي ارشدنا وقال علي وابي ثبتنا كما يقال للقايم
قم حتى اعود اليك اي دم على ما انت عليه وهذا الدعا من المومنين مع كونهم على الهداية
بمعنى التثبيت وبمعنى طلب مزيد الهداية لان الالطاف والهدايات من الله لا تتناهى على مذهب

اهل السنة الصراط وصراط قرئ بالسين رواه رويس عن يعقوب وهو الاصل سمي صراطا
لانه يسترط السابلة ويقرا بالزاي وقرا حمزة باشمام الزاي وكلها لغات صحيحة و
الاختيار الصاد عند اكثر القراء لموافقة المصحف والصراط المستقيم قال ابن عباس
وجابر هو الاسلام وهو قول مقاتل وقال ابن مسعود هو القران وروي عن علي مرفوعا
الصراط المستقيم كتاب الله وقال سعيد بن جبير طريق الجنة وقال سهل بن عبد الله طريق
السنة والجماعة وقال بكر بن عبد الله المزني طريق النبي صلى الله عليه وسلم وقال
ابو العالية والحسن رسول الله وصاحباه واصله في اللغة الطريق الواضح قوله صراط
الذين انعمت عليهم اي مننت عليهم بالهداية والتوفيق قال عكرمة مننت عليهم بالثبات
على الايمان والاستقامة وهم الانبيا وقيل هم كل من ثبته الله على الايمان من النبيين
والمؤمنين الذين ذكرهم الله في قوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الاية
وقال ابن عباس هم قوم موسى وعيسى قبل ان غيروا دينهم وقال عبد الرحمن بن زيد هم
النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه وقال ابو العالية هم آل الرسول وابو بكر وعمر وقال
شهر بن حوشب هم اصحاب رسول الله واهل بيته قرا حمزة عليهم واليهم ولديهم بضم
هائها ويعقوب كل هاء قبلها ياء ساكنة تثنية وجمعا الا قوله بين ايديهن وارجلهن وقرا
الاخرون بكسرها فمن ضم الهاء ردها الى الاصل مضمومة عند الافراد ومن كسر فلاجل
الياء الساكنة والكسرة اخت الياء وضم ابن كثير كل ميم جمع مشبعا في الوصل اذا لم يلقها ساكن
فان لقيها ساكن فلا يشبع ونافع يخير وضم ورش عند الف القطع واذا تلقته الف وصل
وقبل الهاء كسر او ياء ساكنة وضم الها والميم حمزة والكسائي وكسرها ابو عمرو وكذلك
يعقوب اذا انكسر ما قبله والاخرون يقراون بضم الميم وكسر الهاء لاجل الياء او لكسر
ما قبلها وضم الميم على الاصل قوله غير المغضوب عليهم يعني غير صراط الذين غضبت
عليهم والغضب هو ارادة الانتقام من العصاة وغضب الله تعالى لا يلحق عصاة
المؤمنين انما يلحق الكافرين قوله ولا الضالين اي وغير الضالين عن الهدى واصل
الضلال الهلاك والغيبوبة يقال ضل الماء في اللبن اذا هلك وغاب وغير هاهنا بمعنى لا
ولا بمعنى غير ولذلك جاز العطف كما يقال فلان غير محسن ولا مجمل فاذا كان غير
بمعنى سوى فلا يجوز العطف عليها بلا لا يجوز في الكلام عندي سوى عبد الله ولا زيد
وقرا عمر بن الخطاب صراط من انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين
وقيل المغضوب عليهم اليهود والضالين هم النصارى لان الله حكم على اليهود بالغضب
فقال من لعنه الله وغضب عليه وحكم على النصارى بالضلال فقال ولا تتبعوا اهواء
قوم قد ضلوا من قبل وقال سهل بن عبد الله غير المغضوب بالبدعة ولا الضالين عن
السنة والسنة للقارئ ان يقول بعد فراغه من قراءة الفاتحة آمين مفصولا عن الفاتحة
بسكتة وهو مخفف ويجوز عند النحويين ممدودا او مقصورا ومعناه اللهم اسمع واستجب
وقال ابن عباس وقتادة معناه كذلك يكون وقال مجاهد هو اسم من اسماء الله وقيل هو طابع
للدعاء وقيل هو خاتم الله على عباده يدفع الآفات عنهم كخاتم الكتاب يمنعه من الفساد

وظهور ما فيه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي وابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي
نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا ابو علي محمد بن احمد بن محمد بن معقل الميداني نا محمد بن يحيى نا
عبد الرزاق نا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا امين فان الملائكة تقول
امين وان الامام يقول امين فمن وافق تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر صحيح **فصل** في فضل الفاتحة اخبرنا ابو الحسين احمد بن عبد الرحمن بن محمد
الكيالي نا ابو نصر محمد بن علي بن الفضل الخزاعي يعرف بفضلان نا ابو عثمان عمرو بن عبد الله
البصري نا محمد بن عبد الوهاب نا خالد بن مخلد القطواني نا محمد بن جعفر بن ابي كثير هو
اخو اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة قال مر رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ابي بن كعب وهو قائم يصلي فصاح فقال تعالى يا ابي فعجل ابي في صلوته
ثم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما منعك يا ابي ان تجيبني اذ دعوتك
اليس الله يقول يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم قال ابي لا جرم
يا رسول الله لا تدعوني الا اجبتك وان كنت مصليا قال تحب ان اعلمك سورة لم
تنزل في التورية ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القران مثلها فقال ابي نعم يا رسول
الله فقال لا تخرج من باب المسجد حتى تعلمها والنبي صلى الله عليه وسلم يمشي يريد ان
يخرج من المسجد فلما بلغ الباب ليخرج قال له ابي السورة يا رسول الله فوقف فقال
نعم كيف تقرا في صلوتك فقرا ابي ام القران فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده ما انزل في التورية ولا في الانجيل ولا في الزبور مثلها وانها هي السبع المثاني التي
اتاني الله تعالى حديث صحيح اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي نا الحاكم ابو الفضل
محمد بن الحسين الحدادي نا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خلد نا اسحق بن ابرهيم الحنظلي نا يحيى
بن آدم نا ابو الاحوص عن عمار بن زريق عن عبد الله بن عيسى عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده جبريل اذ سمع نقيضا من فوقه
فرفع جبريل بصره الى السماء فقال هذا باب فتح قط فنزل منه ملك فاتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم
سورة البقرة ولن تقرا حرفا منها الا اعطيت صحيح اخرجه مسلم عن الحسن بن ربيع
عن ابي الاحوص اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد الشيرزي نا زاهر بن احمد السرخسي نا ابو
اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري عن ملك عن العلا
بن عبد الرحمن انه سمع ابا السايب مولى هشام بن زهرة يقول سمعت ابا هريرة يقول قال
النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلوة لم يقرا فيها بام القران فهي خداج هي خداج غير
تمام قال فقلت يا ابا هريرة اني احيانا اكون وراء الامام فغمز ذراعي وقال اقرا بها يا فارسي
في نفسك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى قسمت الصلوة بيني
وبين عبدي نصفين نصفها لعبدي ولعبدي ما سال قال النبي صلى الله عليه وسلم
اقروا يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي يقول العبد الرحمن الرحيم

يقول الله اثنى علي عبدي يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي يقول العبد
اياك نعبد واياك نستعين يقول الله هذه الاية بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال يقول
العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
يقول الله فهؤلاء لعبدي ولعبدي ما سال صحيح اخرجه مسلم عن مالك

بسم الله الرحمن الرحيم الم قال الشعبي و

جماعة الم وساير حروف الهجا في اوايل السور من المتشابه التي استاثر الله تعالى بعلمه وهي
سر القران فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها الى الله وفائدة ذكرها طلب الايمان قال
ابو بكر الصديق في كل كتاب سر وسر الله في القران اوايل السور وقال علي لكل كتاب صفوة
وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي وقال داود بن ابي هند كنت اسال الشعبي عن فواتح
السور فقال يا داود ان لكل كتاب سرا وان سر القران فواتح السور فدعها وسل عما سوى
ذلك وجماعة هي معلومة المعاني فقيل كل حرف منها مفتاح اسم من اسمائه كما قال ابن
عباس في كهيعص الكاف من كافي والهاء من هادي والياء من حكيم والعين من عليم والصاد
من صادق وقيل في المص انا الله الملك الصادق قال الربيع بن انس الالف مفتاح اسمه
الله واللام مفتاح اسمه اللطيف والميم مفتاح اسمه المجيد وقال محمد بن كعب الالف الاء الله
واللام لطفه والميم ملكه وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال معنى الم انا الله
اعلم ومعنى المص انا الله اعلم وافصل ومعنى الر انا الله ارى ومعنى المر انا الله اعلم وارى
قال الزجاج وهذا حسن فان العرب تذكر حرفا من كلمة تريدها كقولهم قلت لها قفي فقالت
قاف اي وقفت وعن سعيد بن جبير قال هي اسماء الله تعالى مقطعة لو احسن الناس تاليفها
لعلموا اسم الله الاعظم الا ترى انك تقول الر حم ن فيكون الرحمن وكذلك سايرها الا
انا لا نقدر على وصلها وقال قتادة هذه الحروف اسماء القران وقال مجاهد وابن زيد هي
اسماء السور وبيانه ان القايل اذا قال قرات المص عرف السامع انه قرا السورة التي افتتحت
بالمص وروي عن ابن عباس انها اقسام قال الاخفش انما اقسم الله بهذه الحروف لشرفها
وفضلها لانها مبادي كتبه المنزلة ومبادي اسمايه الحسنى قوله ذلك الكتاب اي هذا
الكتاب وهو القران وقيل هذا فيه مضمر اي هذا ذلك الكتاب قال الفرا كان الله قد وعد
نبيه صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليه كتابا لا يمحوه الما ولا يخلق كثرة الرد فلما انزل
القران قال هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك ان انزله عليك في التورية والانجيل وعلى
لسان النبيين قبلك وهذا للتقريب وذلك للتبعيد وقال ابن كيسان ان الله انزل قبل سورة
البقرة سورا كذب بها المشركون ثم انزل سورة البقرة فقال ذلك الكتاب يعني ما تقدم
من البقرة من السور لا شك فيه والكتاب مصدر وهو بمعنى المكتوب كما يقال للمخلوق
خلق وهذا الدرهم ضرب فلان اي مضروبه واصل الكتب الضم والجمع ويقال للجند كتيبة
لاجتماعها وسمي الكتاب كتابا لانه جمع حرف الى حرف قوله لا ريب فيه اي لا شك فيه انه
من عند الله تعالى وانه الحق والصدق وقيل هو خبر بمعنى النهي اي لا ترتابوا فيه كقوله
تعالى فلا رفث ولا فسوق اي لا ترفثوا ولا تفسقوا قرا ابن كثير فيه بالاشباع في الوصل

وكذلك كل هاء كناية قبلها ساكن يشبعها وصلا اما لم يلقها ساكن ثم ان كان الساكن قبل
الهاء ياء يشبعها بالكسرة يا وان كان غير يا يشبعها بالضم واوا ووافقه حفص في
قوله فيه مهانا فيشبعه قوله هدى للمتقين يدغم الغنة عند اللام والراء ابو جعفر
وابن كثير وحمزة والكسائي عند الياء وزاد حمزة عند الواو والاخرون لا يدغمونها ويخفي
ابو جعفر النون والتنوين عند الخاء والغين هدى للمتقين اي هو هدى اي رشد وبيان
لاهل التقوى وقيل هو نصب على الحال اي هاديا تقديره لا ريب في هدايته للمتقين والهدى
ما يهتدي به الانسان للمتقين اي للمؤمنين قال ابن عباس المتقي من يتقي الشرك والكباير
والفواحش وهو ماخوذ من الاتقا واصله الحجز بين شيئين ومنه يقال اتقى بترسه اي جعله
حاجزا بين نفسه وبين ما يقصده وفي الحديث كنا اذا احمر الباس اتقينا برسول الله صلى
الله عليه وسلم اي اذا اشتد الحرب جعلناه حاجزا بيننا وبين العدو فكان المتقي يجعل
امتثال امر الله والاجتناب عما نهاه حاجزا بينه وبين العذاب قال عمر بن الخطاب لكعب
الاحبار حدثني عن التقوى فقال هل اخذت طريقا ذا شوك قال نعم قال فما عملت فيه
قال حذرت وتشمرت قال كعب ذلك التقوى وقال ابن عمر التقوى ان لا ترى نفسك خيرا
من احد وقال شهر بن حوشب المتقي الذي يترك ما لا باس به حذرا لما به باس وقال عمر
بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله واداء ما افترض الله فما رزق الله بعد ذلك فهو
خير الى خير وقيل هو الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث جماع التقوى في
قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية وقال عمر التقوى ان لا ترى نفسك خيرا
من احد وتخصيص المتقين بالذكر تشريف لهم او لانهم هم المنتفعون بالهدى قوله الذين
يؤمنون بالغيب موضع الذين خفض نعتا للمتقين يؤمنون يصدقون وحقيقة الايمان
التصديق بالقلب قال الله تعالى وما انت بمؤمن اي بمصدق وهو في الشريعة الاعتقاد
بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان فسمي الاقرار والعمل ايمانا لوجه من
المناسبة لانه من شرايعه والاسلام هو الخضوع والانقياد فكل ايمان اسلام و
ليس كل اسلام ايمانا اذا لم يكن معه تصديق قال الله تعالى قالت الاعراب امنا قل
لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وذلك لان الرجل قد يكون مستسلما في الظاهر غير
مصدق في الباطن ولا يكون مصدقا في الباطن غير منقاد في الظاهر وقد اختلف
جواب النبي صلى الله عليه وسلم حين ساله جبريل عم وهو ما اخبرنا ابو طاهر
محمد بن علي بن محمد بن علي بن بويه الزراد البخاري نا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي نا
ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي نا ابو احمد عيسى بن احمد العسقلاني نا يزيد بن هرون
نا كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر قال كان اول من تكلم في القدر
يعني بالبصرة معبد الجهني فخرجت انا وحميد بن عبد الرحمن نريد مكة فقلنا لو لقينا
احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسالناه عما يقول هؤلاء فلقينا عبد الله
بن عمر فاكتنفته انا وصاحبي احدنا عن يمينه والاخر عن شماله فعلمت انه سيكل الكلام
الي فقلت يا ابا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا ناس يتقفرون هذا العلم ويطلبونه

يزعمون ان لا قدر وانما الامر انف قال فاذا لقيت اولئك فاخبرهم اني منهم بريء وانهم براء مني
والذي نفسي بيده لو ان لاحدهم لاجد مثل احد ذهبا فانفقه في سبيل الله ما قبل الله منه
شيئا حتى يؤمن بالقدر خيره وشره ثم قال حدثنا عمر بن الخطاب قال بينا نحن عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ما يرى
عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد فاقبل حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وركبته تمس ركبته فقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم تشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان
وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا فقال صدقت فتعجبنا من سواله وتصديقه ثم قال
فما الايمان قال ان تؤمن بالله وحده وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت والجنة
والنار وبالقدر خيره وشره فقال صدقت ثم قال فما الاحسان قال ان تعبد الله كانك
تراه فانك ان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت ثم قال فاخبرني عن الساعة فقال ما المسؤول
عنها باعلم بها من السائل قال صدقت قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة ربها وان
ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في بنيان المدر قال صدقت ثم انطلق فلما كان بعد
ثلثة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر هل تدري من الرجل قال قلت الله ورسوله
اعلم قال ذاك جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم وما اتاني في صورة الا عرفته فيها الا في صورته
هذه والنبي صلى الله عليه وسلم جعل الاسلام في هذا الحديث اسما لما ظهر من الاعمال و
الايمان اسما لما بطن من الاعتقاد وليس ذلك لان الاعمال ليست من الايمان او التصديق
بالقلب ليس من الاسلام بل ذلك تفصيل لجملة هي كلها شيء واحد وجماعها الدين ولذلك قال
ذاك جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم والدليل على ان الاعمال من الايمان ما اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي نا ابو القاسم ابرهيم بن محمد بن علي بن الشاه نا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمن نا بشر بن
موسى نا خلف بن الوليد عن جرير الرازي عن سهيل ابن ابي صالح عن عبد الله بن دينار عن ابي
صالح عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة
افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان
وقيل الايمان ماخوذ من الامان فسمي المؤمن مؤمنا لانه يؤمن نفسه من عذاب الله والله
تعالى مؤمن لانه يؤمن العباد من عذابه بالغيب والغيب مصدر وضع موضع الاسم
فقيل للغايب غيب كما قيل للعادل عدل وللزاير زور والغيب ما كان مغيبا عن العيون قال
ابن عباس الغيب هاهنا كل ما امرت بالايمان به مما غاب عن بصرك مثل الملائكة والبعث
والجنة والنار والصراط والميزان وقيل الغيب هاهنا هو الله وقيل القران وقال الحسن
بالاخرة وقال زر بن حبيش وابن جريج بالوحي نظيره اعنده علم الغيب وقال ابن كيسان بالقدر
وقال عبد الرحمن بن يزيد كنا عند عبد الله بن مسعود فذكرنا اصحاب محمد وما سبقونا به فقال
عبد الله ان امر محمد كان بينا لمن راه ولمن لم يره والذي لا اله غيره ما امن احد قط ايمانا
افضل من ايمان بغيب ثم قرا الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى الى قوله المفلحون قرا ابو
جعفر وابو عمرو وورش يومنون بترك الهمز وكذلك يترك ابو جعفر كل همزة ساكنة الا

في انبئهم ونبئهم ونبئنا ويترك ابو عمرو كلها الا ان يكون علامة للجزم نحو نبئهم وانبئهم
وتسؤكم وان نشأ وننساها ونحوها او يكون خروجا من لغة الى اخرى نحو موصدة ورئاء
ويترك ورش كل ساكنة كان فاء الفعل الا ان يؤتي وتؤيه ولا يترك من عين الفعل الا الرؤيا
وبابه الا وما كان على وزن فعل قوله ويقيمون الصلوة اي يديمونها ويحافظون عليها
في مواقيتها بحدودها واركانها وهياتها يقال قام بالامر اذا اتى به معطي حقوقه والمراد
بها الصلوات الخمس ذكر بلفظ الوحدان كقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين
وانزل معهم الكتاب يعني الكتب والصلوة في اللغة بمعنى الدعاء قال الله تعالى وصل عليهم
اي ادع لهم وفي الشريعة اسم لافعال المخصوصة من قيام وركوع وسجود وقعود ودعاء
وثناء وقيل في قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية ان الصلوة من الله في هذه
الاية الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين الدعاء قوله ومما رزقناهم ينفقون
اعطيناهم والرزق لكل ما ينتفع به حتى الولد والعبد واصله في اللغة الحظ والنصيب
ينفقون يتصدقون قال قتادة ينفقون في سبيل الله وطاعته واصل الانفاق الاخراج
عن اليد والملك ومنه نفاق السوق لانه يخرج فيه السلعة عن اليد ومنه نفقت الدابة اذا
خرج روحها فهذه الاية في المؤمنين من مشركي العرب قوله والذين يؤمنون بما انزل
اليك يعني القران وما انزل من قبلك من التورية والانجيل وسائر الكتب المنزلة على الانبياء
عليهم السلام ويترك ابو جعفر وابن كثير وقالون واهل البصرة كل مدة تقع بين كلمتين
والاخرون يمدونها وهذه الاية في المؤمنين من اهل الكتاب وبالاخرة اي وبالدار الاخرة
سميت الدنيا لدنوها من الاخرة والاخرة اخرة لتأخرها وكونها بعد الدنيا هم يوقنون
اي يستيقنون انها كائنة من الايقان وهو العلم وقيل الايقان واليقين علم عن استدلال
ولذلك لا يسمى الله موقنا ولا علمه يقينا اذ ليس علمه عن استدلال اولئك اي اهل هذه
الصفة واولى ذلك على هدى اي رشد وبيان وبصيرة من ربهم واولئك هم المفلحون
الناجون والفائزون فازوا بالجنة ونجوا من النار ويكون الفلاح بمعنى البقاء اي باقون
في النعيم المقيم واصل الفلاح القطع والشق ومنه سمي الزراع فلاحا لانه يشق الارض
وفي المثل الحديد بالحديد يفلح اي يقطع فهم المقطوع لهم بالخير في الدنيا والاخرة ان الذين كفروا
سواء عليهم يعني مشركي العرب قال الكلبي يعني اليهود والكفر هو الجحود واصله من الكفر
وهو الستر ومنه سمي الليل كافرا لانه يستر الاشياء بظلمته وسمي الزراع كافرا لانه
يستر الحب بالتراب والكافر يستر الحق بجحوده والكفر على اربعة انحاء كفر انكار وكفر
جحود وكفر عناد وكفر نفاق فكفر الانكار ان لا يعرف الله اصلا ولا يعترف به وكفر
الجحود ان يعرف الله بقلبه ولا يقر بلسانه ككفر ابليس قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا
كفروا به وكفر العناد هو ان يعرف بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين به ككفر ابي طالب حيث
يقول ولقد علمت بان دين محمد ۰ من خير اديان البرية دينا ۰ لولا الملامة او حذار مسبة ۰
لوجدتني بذاك سمحا مبينا ۰ واما كفر النفاق هو ان يقر باللسان ولا يعتقد بالقلب
وجميع هذه الانواع سواء في ان من لقي الله بواحد منها لا يغفر له قوله سواء عليهم

متساوي لديهم ءانذرتهم خوفتهم وحذرتهم والانذار اعلام مع تخويف وتحذير فكل منذر معلم
وليس كل معلم منذرا وحقق ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي الهمزتين في ءانذرتهم وكذلك كل
همزتين تقعان في اول الكلمة والاخرون يلينون الثانية ام حرف عطف على الاستفهام لم
حرف جزم لا تلي الا الافعال لان الجزم يختص بالافعال تنذرهم لا يؤمنون وهذه الاية في اقوام
حقت عليهم كلمة الشقاوة في سابق علم الله ثم ذكر سبب تركهم الايمان فقال ختم الله طبع
الله على قلوبهم فلا تعي خيرا ولا تفهمه وحقيقة الختم الاستيثاق من الشيء كيلا يدخله
ما خرج منه ولا يخرج عنه ما فيه ومنه الختم على الباب قال اهل السنة اي حكم على قلوبهم
بالكفر لما سبق من علمه الازلي فيهم قالت المعتزلة جعل على قلوبهم علامة تعرفهم الملائكة بها
وعلى سمعهم اي على موضع سمعهم ولا يسمعون الحق ولا ينتفعون به واراد على اسماعهم
كما قال على قلوبهم وانما وحده لانه مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع وعلى ابصارهم
بالامالة غشاوة هذا ابتداء كلام غشاوة اي غطاء فلا يرون الحق وقرا ابو عمرو والكسائي
ابصارهم بالامالة وكذلك كل الف بعدها راء مجرورة في الاسماء كانت لام الفعل يميلانه
ويميل حمزة منها ما تكرر فيها الراء كالقرار ونحوه زاد الكسائي امالة جبارين والجوار والجار
وباريكم ومن انصاري ونسارع وبابه وكذلك يميلان كل الف هي بمنزلة لام الفعل
او كان علما للتانيث اذا كان قبلها راء فعلم التانيث مثل الكبرى والاخرى ولام الفعل
مثل ترى وافترى يكسرون الراء فيها ولهم عذاب عظيم اي في الاخرة وقيل الاسر والقتل
في الدنيا والعذاب الدائم في العقبى والعذاب كل ما يعني الانسان ويشق عليه قال الخليل
العذاب ما يمنع الانسان عن مراده ومنه الماء العذب لانه يمنع العطش ومن الناس من يقول
امنا بالله نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي ابن سلول ومعتب بن قشير وجد بن قيس و
اصحابهم حيث اظهروا كلمة الاسلام ليسلموا من النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واعتقدوا
خلافها واكثرهم من اليهود والناس جمع انسان سمي به لانه عهد اليه فنسي كما قال الله تعالى
ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي وقيل لظهوره من قولهم انست اي ابصرت وقيل لانه
يستأنس به من يقول امنا بالله وباليوم الاخر اي بيوم القيامة قال الله تعالى وما هم
بمؤمنين يخادعون الله اي يخالفون الله واصل الخدع في اللغة الاخفاء ومنه المخدع للبيت
الذي يخفى فيه المتاع والمخادع يظهر خلاف ما يضمر والخداع من الله في قوله وهو خادعهم
اي يفسد عليهم نعيمهم في الدنيا بما يصيرهم اليه من عذاب الاخرة فان قيل ما معنى يخادعون
الله والمفاعلة للمشاركة وقد جعل الله تعالى عن المشاركة في المخادعة قيل قد ترد المفاعلة
لا على معنى المشاركة كقوله عافاك الله وعاقبت فلانا وطارقت النعل وقال الحسن معناه
يخادعون رسول الله كما قال تعالى ان الذين يؤذون الله اي اولياء الله وقيل ذكر الله
ها هنا تحسين والقصد بالمخادعة الذين امنوا كقوله تعالى فان لله خمسه وللرسول
وقيل يفعلون في دين الله ما هو خداع في دينهم والذين امنوا اي يخادعون بقولهم اذا
راوهم امنا وهم غير مؤمنين وما يخادعون قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ويخادعون كالحرف
الاول وجعلوه من المفاعلة التي تختص بالواحد وقرا الباقون وما يخدعون على الاصل

الا انفسهم لان وبال خداعهم راجع اليهم لان الله يطلع نبيه صلى الله عليه وسلم
على نفاقهم فيفتضحون في الدنيا ويستوجبون العقاب في العقبى وما يشعرون اي لا يعلمون
انهم يخدعون انفسهم وان وبال خداعهم يعود اليهم في قلوبهم مرض اي شك ونفاق
واصل المرض الضعف وسمي الشك في الدين مرضا لانه يضعف الدين كالمرض يضعف
البدن فزادهم الله مرضا لان الايات كانت تنزل تترى اية بعد اية كلما كفروا باية
ازدادوا كفرا ونفاقا وذلك قوله تعالى واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا
الى رجسهم قرا ابن عامر وحمزة فزادهم بالامالة وزاد حمزة امالة زاد حيث وقع وزاغ
وخاب وطاب وخاف وحاق وضاق والاخرون لا يميلونها ولهم عذاب اليم اي مولم
يخلص وجعه اي قلوبهم بما كانوا يكذبون ما المصدرية اي بتكذيبهم الله ورسوله في
السر وقرا الكوفيون يكذبون بالتخفيف اي بكذبهم اذ قالوا امنا وهم غير مؤمنين واذا
قيل لهم قرا الكسائي قيل وغيض وجيء وحيل وسيق وسيت بضم اوايلهن وكذلك في اخواتها
فاشير الى الضمة لتكون دالا على الواو المنقلبة وقرا الباقون بكسر اوايلهن استثقلوا الحركة
على الواو فنقلوا كسرتها الى فاء الفعل فانقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها واذا قيل لهم يعني
للمنافقين وقيل لليهود اي قال لهم المؤمنون لا تفسدوا في الارض بالكفر وتعويق الناس
عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران وقيل معناه لا تكفروا والكفر اشد فساد
في الدين قالوا انما نحن مصلحون يقولون هذا القول كذبا كقولهم امنا وهم كاذبون الا
كلمة تنبيه ينبه به المخاطب انهم هم المفسدون انفسهم بالكفر والناس بالتعويق عن الايمان
ولكن لا يشعرون اي لا يعلمون انهم مفسدون لانهم يظنون ان الذي هم عليه من
ابطان الكفر صلاح وقيل لا يعلمون ما اعد الله لهم من العذاب واذا قيل لهم اي للمنافقين
وقيل لليهود امنوا كما امن الناس عبد الله بن سلام وغيره من مؤمني اهل الكتاب وقيل
كما امن المهاجرون والانصار قالوا انؤمن كما امن السفهاء اي الجهال فان قيل كيف يصح النفاق
مع المجاهرة بقولهم انؤمن كما امن السفهاء قيل انهم كانوا يظهرون هذا القول فيما بينهم لا عند
المؤمنين فاخبر الله نبيه والمؤمنين بذلك فرد الله عليهم فقال الا انهم هم السفهاء
ولكن لا يعلمون انهم كذلك والسفيه الكذاب الذي يتعمد بخلاف ما يعلم قرا اهل الكوفة
والشام السفهاء الا انهم بتحقيق الهمزتين وكذلك كل همزتين وقعتا في كلمتين اتفقتا او اختلفتا
والاخرون يحققون الاولى ويلينون الثانية في المختلفتين طلبا للخفة فان كانتا متفقتين
مثل هؤلاء ان اولياء اولئك وجاء امر قراها ابو عمرو والبزي عن ابن كثير بهمزة واحدة
وقرا ابو جعفر وورش والقواس ويعقوب بتحقيق الاولى وتليين الثانية وقرا قالون
بتحقيق الاولى وتحقيق الثانية لان ما يستانف اولى بالهمزة مما يسكت عليه واذا لقوا
الذين امنوا يعني هؤلاء المنافقين اذا لقوا المهاجرين والانصار قالوا امنا كايمانكم واذا
خلوا رجعوا ويجوز ان يكون من الخلوة الى بمعنى الباء اي بشياطينهم وقيل الى بمعنى مع
كما قال ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم الى شياطينهم رؤسائهم وكهنتهم قال ابن عباس هم
خمسة نفر من اليهود كعب بن الاشرف بالمدينة وابو بردة في بني اسلم وعبد الدار في بني جهينة

وعوف بن عامر في بني اسد وعبد الله بن السوداء بالشام ولا يكون كاهن الا ومعه شيطان
تابع له والشيطان المتمرد العاتي من الجن والانس ومن كل شيء واصله البعد يقال بير
شطون اي بعيد العمق سمي الشيطان شيطانا لامتداده في الشر وبعده من الخير قال مجاهد
الى اصحابهم من المنافقين والمشركين قالوا انا معكم اي على دينكم انما نحن مستهزؤن بمحمد
واصحابه بما نظهر من الاسلام قرا ابو جعفر مستهزون ويستهزون وقل استهزوا وليطفوا
فيه ويستنبونك وخاطين وخاطون ومتكين ومتكون وفمالون والمنشون بترك
الهمزة فيهن الله يستهزئ بهم اي يجازيهم جزاء استهزائهم سمي الجزاء باسمه لانه في مقابلته
كما قال الله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها قال ابن عباس هو ان يفتح لهم باب من الجنة فاذا
انتهوا اليه سد عنهم وردوا الى النار وقيل هو ان يضرب للمؤمنين نور يمشون به على
الصراط فاذا وصل المنافقون اليه حيل بينهم وبين المؤمنين كما قال الله تعالى فضرب بينهم
بسور له باب الاية وقال الحسن معناه الله يظهر المؤمنين على نفاقهم ويمدهم يتركهم
ويمهلهم والمد والامداد واحد واصله الزيادة الا ان المد اكثر ما ياتي في الشر والامداد
في الخير قال الله تعالى ونمد له من العذاب وقال في الامداد وامددناهم بفاكهة في طغيانهم
ضلالتهم واصله مجاوزة الحد ومنه طغى الماء يعمهون اي يترددون في الضلالة متحيرين
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى استبدلوا الكفر بالايمان فما ربحت تجارتهم
اي ما ربحوا في تجارتهم اضاف الربح الى التجارة لان الربح يكون فيها تقول العرب ربح بيعك
وخسر صفقتك وما كانوا مهتدين من الضلالة وقيل مصيبين في تجارتهم مثلهم
شبههم وقيل صفتهم والمثل قول ساير في عرف الناس يعرف به معنى الشيء وهو احد اقسام
القران السبعة كمثل الذي يعني الذين بدليل سياق الاية نظيره جاء بالصدق وصدق
به اولئك استوقد نارا فلما اضاءت النار ما حوله او حول المستوقد واضاء لازم
ومتعدي يقال اضاء الشيء بنفسه واضاء غيره وهو ها هنا متعد ذهب الله بنورهم وتركهم
في ظلمات لا يبصرون قال ابن عباس وقتادة ومقاتل والسدي نزلت في المنافقين يقول مثلهم
في نفاقهم كمثل رجل اوقد نارا في ليلة مظلمة في مفازة فاستدفا وراى ما حوله فاتقى مما
يخاف فبينا هو كذلك اذ طفيت ناره فبقي في ظلمة خائفا متحيرا فكذلك المنافقون باظهارها
كلمة الايمان امنوا على اموالهم واولادهم وناكحوا المؤمنين ووارثوهم وقاسموهم الغنايم
فذلك نورهم فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف وقيل ذهاب نورهم في القبر وقيل
في القيامة حيث يقولون للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم وقيل ذهاب نورهم باظهار
عقيدتهم على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وضرب النار مثلا ثم لم يقل اطفا الله نارهم لكن
عبر باذهاب النور عنه لان النار نور وحرارة فيذهب نورهم ويبقى حرارة عليهم وقال
مجاهد اضاءة النار اقبالهم الى المسلمين والهدى وذهاب نورهم اقبالهم الى المشركين والضلالة
وقال عطا ومحمد بن كعب نزلت في اليهود وانتظارهم خروج النبي صلى الله عليه وسلم واستفتاحهم
به على مشركي العرب فلما خرج كفروا به ثم وصفهم الله تعالى فقال صم اي صم عن الحق لا يقبلونه
واذا لم يقبلوا فكانهم لم يسمعوا بكم خرس عن الحق لا يقولونه او انهم لما ابطنوا خلاف ما اظهروا

فكانهم لم ينطقوا بالحق عمي اي لا بصاير لهم ومن لا بصيرة له كمن لا بصر له فهم لا يرجعون
عن الضلالة الى الحق او كصيب اي كاصحاب صيب فهذا مثل اخر ضربه الله تعالى للمنافقين
معناه ان شئت مثلهم بالمستوقد وان شئت باهل الصيب وقيل او بمعنى الواو ويريد وكصيب
كقوله تعالى او يزيدون يعني ويزيدون والصيب المطر وكل ما نزل من الاعلى الى الاسفل
فهو صيب فيعل من صاب يصوب اي نزل من السماء اي من السحاب وقيل هي السماء بعينها و
السماء كل ما علاك فاظلك وهي من اسماء الاجناس يكون واحدا وجمعا فيه اي في الصيب
وقيل في السماء اي في السحاب ولذلك ذكره وقيل السماء يذكر ويؤنث قال الله تعالى
والسماء منفطر به وقال اذا السماء انفطرت ظلمات جمع ظلمة ورعد هو الصوت الذي
يسمع من السحاب وبرق النار التي تخرج منه قال علي وابن عباس واكثر المفسرين الرعد
اسم ملك يسوق السحاب والبرق لمعان سوط من نور يزجر به الملك السحاب وقيل الصوت
زجر السحاب وقيل تسبيح الملك وقيل الرعد نطق الملك والبرق ضحكه وقيل مجاهد الرعد
اسم الملك ويقال لصوته ايضا رعد والبرق مصع ضرب يسوق السحاب وقال شهر بن
حوشب الرعد ملك يزجي السحاب فاذا تبددت ضمها فاذا اشتد غضبه طارت فيه النار
فهي الصواعق وقيل الرعد صوت انخراق الريح بين السحاب والاول اصح يجعلون اصابعهم
في اذانهم من الصواعق جمع الصاعقة وهي الصيحة التي يموت من يسمعها او يغشى عليه ويقال
لكل عذاب مهلك صاعقة وقيل الصاعقة قطعة عذاب ينزلها الله على من يشاء روي
عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع
صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل
ذلك حذر الموت اي مخافة الهلاك والله محيط بالكافرين عالم بهم وقيل جامعهم ومجاهد
يجمعهم فيعذبهم وقيل مهلكهم دليله قوله تعالى الا ان يحاط بكم اي تهلكوا جميعا وقيل ابو
عمرو والكسائي الكافرين في محل النصب والخفض ولا يميلان اول كافرين يكاد البرق اي يقرب
كاد يفعل اذا قرب ولم يفعل يخطف ابصارهم يختلسها والخطف استلاب بسرعة كلما كل
حرف جملة ضم الى ما الجزاء فصارا اداة للتكرار ومعناها متى ما اضاء لهم مشوا فيه واذا
اظلم عليهم قاموا اي وقفوا متحيرين فالله تعالى شبههم في كفرهم ونفاقهم بقوم كانوا في
مفازة في ليلة مظلمة اصابهم مطر فيه ظلمات من صفتها ان الساري لا يمكنه المشي فيها
ورعد من صفته ان يضم السامعون اصابعهم الى اذانهم من هوله وبرق من صفته ان يقرب
من ان يخطف ابصارهم ويعميها من شدة توقده هذا مثل ضربه الله للقران وصنيع الكافرين
والمنافقين معه فالمطر القران لانه حيوة الجنان كما ان المطر حيوة الابدان والظلمات ما
في القران من ذكر الكفر والشرك والرعد ما خوفوا به من الوعيد وذكر النار والبرق ما فيه
من الهدى والبيان والوعد وذكر الجنة فالكافرون يسدون اذانهم عند قراءة القران
مخافة ميل القلب اليه لان الايمان عندهم كفر والكفر موت يكاد البرق يخطف ابصارهم
اي القران يبهر قلوبهم وقيل هذا مثل ضربه الله للاسلام فالمطر الاسلام والظلمات ما فيه
من البلاء والمحن والرعد ما فيه من الوعيد والمخاوف في الاخرة والبرق ما فيه من الوعد

يجعلون

يجعلون اصابعهم في اذانهم يعني ان المنافقين اذا راوا في الاسلام بلاء وشدة هربوا
حذرا من الهلاك والله محيط بالكافرين جامعهم يعني لا ينفعهم هربهم من الله لان الله من
ورائهم يجمعهم فيعذبهم يكاد البرق يعني دلائل الاسلام تزعجهم الى النظر لولا ما سبق لهم
من الشقاوة كلما اضاء لهم مشوا فيه يعني ان المنافقين اذا اظهروا كلمة الايمان امنوا
فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة وقيل معناه كلما نالوا غنيمة وراحة في الاسلام ثبتوا وقالوا
انا معكم واذا اظلم عليهم قاموا يعني راوا شدة وبلاء تاخروا وقاموا اي وقفوا كما قال الله
تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف ولو شاء الله لذهب بسمعهم اي باسماعهم وابصارهم
الظاهرة كما ذهب باسماعهم وابصارهم الباطنة وقيل لذهب بما استفادوا من العز
والامان الذي لهم بمنزلة السمع والبصر ان الله على كل شيء قدير قادر قرا ابن عامر وحمزة
شاء وجاء حيث كان بالامالة قوله يا ايها الناس قال ابن عباس يا ايها الناس خطاب اهل
مكة ويا ايها الذين امنوا خطاب اهل المدينة وهو هاهنا عام الا من حيث انه لا يدخله
الصغار والمجانين اعبدوا وحدوا قال ابن عباس كل ما ورد في القران من العبادة فمعناها
التوحيد ربكم الذي خلقكم الخلق اختراع الشيء على غير مثال سبق والذين من قبلكم اي
وخلق الذين من قبلكم لعلكم تتقون لكي تنجوا من عذاب وقيل معناه كونوا على رجاء التقوى
بان تصيروا في ستر ووقاية من عذاب الله وحكم الله من ورائكم يفعل ما يشاء كما قال فقولا له
قولا لينا لعله يتذكر او يخشى اي ادعواه الى الحق فكونوا على رجاء التذكر وحكم الله من
ورائه يفعل ما يشاء قال سيبويه لعل وعسى حرفا ترجي وهما من الله واجب الذي جعل لكم
الارض فراشا اي بساطا وقيل مناما وقيل وطاء اي ذللها ولم يجعلها حزنة لا يمكن القرار
عليها والجعل هاهنا بمعنى الخلق والسماء بناء اي سقفا مرفوعا وانزل من السماء اي من السحاب
ماء وهو المطر فاخرج به من الثمرات من الوان الثمرات وانواع النبات رزقا لكم طعاما لكم
وعلفا لدوابكم فلا تجعلوا لله اندادا اي امثالا تعبدونهم كعبادة الله قال ابو عبيدة
الند الضد وهو من الاضداد والله بريء من المثل والضد وانتم تعلمون انه واحد خالق
هذه الاشيا وان كنتم في ريب اي شك معناه واذ كنتم لان الله تعالى علم انهم شاكون
مما نزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم يعني القران فاتوا امر تعجيز بسورة والسورة
قطعة من القران معلومة الاول والاخر من اسارت اي افضلت فحذفت الهمزة وقيل السورة
اسم للمنزلة الرفيعة ومنه سور البناء لارتفاعه سميت سورة لان القاري ينال بقراءتها
منزلة رفيعة حتى يستكمل المنازل باستكمال سور القران من مثله اي مثل القران ومن صلة
كقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وقيل الهاء في مثله راجعة الى محمد صلى الله
عليه وسلم يعني من مثل محمد امي لا يحسن الخط والكتابة وادعوا شهداءكم اي واستعينوا بالهتكم
التي تعبدونها من دون الله وقال مجاهد ناسا يشهدون لكم ان كنتم صادقين ان محمدا تقوله
من تلقاء نفسه فلما تحداهم عجزوا فقال فان لم تفعلوا فيما مضى ولن تفعلوا ابدا فيما بقي
وانما قال ذلك لبيان الاعجاز وان القران كان معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث عجزوا
عن الاتيان بمثله فاتقوا النار اي امنوا واتقوا بالايمان النار التي وقودها الناس والحجارة

قال ابن عباس واكثر المفسرين يعني حجارة الكبريت لانها اكثر التهابا وقيل جميع الحجارة وهو
دليل عظيم لتلك النار وقيل اراد بها الاصنام لان اكثر اصنامهم كانت منحوتة من الحجارة كما
قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اعدت هيئت للكافرين قوله وبشر الذين امنوا
اخبر والبشارة كل خبر صدق يتغير به بشرة الوجه ويستعمل في الخير والشر وفي الخير اغلب
وعملوا الصالحات اي الفعلات الصالحات يعني المومنين من اهل الطاعات قال عثمان بن عفان
وعملوا الصالحات اي اخلصوا الاعمال كما قال فليعمل عملا صالحا اي خالصا عن الرياء قال
معاذ العمل الصالح الذي فيه اربعة اشياء العلم والنية والصبر والاخلاص ان لهم جنات
جمع الجنة والجنة البستان الذي فيه اشجار مثمرة سميت بها لاجتنانها وتسترها بالاشجار قال
الفراء الجنة ما فيه النخيل والفردوس ما فيه الكرم تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها ومساكنها
الانهار اي المياه في الانهار لان النهر لا يجري وقيل من تحتها اي بامرهم كقوله تعالى حكاية عن
فرعون وهذه الانهار تجري من تحتي اي بامري والانهار جمع نهر سمي به لسعته وضيائه ومنه
النهار وفي الحديث انهار الجنة تجري في غير اخدود كلما متى ما رزقوا اطعموا منها من الجنة
من ثمرة ومن صلة رزقا طعاما قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وقبل رفع على الغاية قال الله
تعالى لله الامر من قبل ومن بعد قيل من قبل في الدنيا وقيل الثمار في الجنة متشابهة في اللون مختلفة
في الطعم فاذا رزقوا ثمرة بعد اخرى ظنوا انها الاولى واتوا به بالرزق متشابها قال ابن عباس
ومجاهد والربيع متشابها في الالوان مختلفا في الطعوم حال من به وقال قتادة والحسن متشابها
اي يشبه بعضها بعضا في الجودة اي كلها خيار لا رذالة فيها وقال محمد بن كعب يشبه ثمر الدنيا
الا انها اطيب وقيل متشابها في الاسم مختلفا في الطعم قال ابن عباس ليس في الدنيا مما في الجنة الا
الاسامي اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا ابو عبد الله محمد
بن عبد الله الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى البرتي نا محمد بن كثير نا سفين الثوري عن الاعمش
عن ابي سفين عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة ياكلون ويشربون
ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبزقون يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس
طعامهم جشاء ورشحهم المسك ولهم فيها في الجنات ازواج نساء نواري يعني من الحور العين
مطهرة من الغائط والبول والحيض والنفاس والبصاق والمخاط والمني والولد وكل قذر
وقال ابرهيم النخعي في الجنة جماع ما شئت ولا ولد قال الحسن هن عجائزكم الغمص العمش طهرن
من قذرات الدنيا وقيل مطهرة عن مساوي الاخلاق وهم فيها خالدون دائمون لا يموتون
فيها ولا يخرجون منها اخبرنا ابو عمر عبد الواحد بن احمد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن
يوسف الفربري نا محمد بن اسمعيل البخاري نا قتيبة بن سعيد نا جرير عن عمارة عن ابي زرعة عن
ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر
ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اشد كوكب دري في السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون
ولا يتفلون ولا يمتخطون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة وازواجهم
الحور العين على خلق رجل واحد وعلى صورة ابيهم ادم ستون ذراعا في السماء اخبرنا عبد
الواحد المليحي نا عبد الرحمن بن ابي شريح نا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد نا فضيل هو ابن

مرزوق عن عطية عن ابي سعيد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اول زمرة يدخلون الجنة
يوم القيامة صورة وجوههم مثل صورة القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على لون احسن
الكواكب في السماء لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهن دون
لحومها ودمائها وحللها اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي المروزي نا ابو الحسن
علي بن عبد الله الطيسفوني نا ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن الكشميهني نا
علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر ابن ابي كثير المدني عن حميد الطويل عن انس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو ان امراة من نساء اهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاءت ما بينهما
ولملات ما بينهما ريحا ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها اخبرنا ابو الحسن علي بن
يوسف الجويني نا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي نا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر
الجوربذي نا احمد بن الفرج الحمصي نا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار نا محمد بن المهاجر عن الضحاك
المعافري عن سليمن بن موسى حدثني كريب انه سمع اسامة بن زيد يقول قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا هل من مشمر للجنة وان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلالا
وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة
ومقام ابد في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا يا رسول
الله صلى الله عليه وسلم نحن المشمرون لها قال قولوا ان شاء الله فقال القوم ان شاء الله
وروي عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اهل الجنة جرد مرد كحل لا يفنى
شبابهم ولا تبلى ثيابهم اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي نا الحاكم ابو الفضل الحدادي
نا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خلد نا اسحق الحنظلي نا ابو معوية نا عبد الرحمن بن اسحق عن النعمن
بن سعد عن علي قال ان في الجنة لسوقا ليس فيها بيع ولا شرى الا الصور من الرجال والنساء
فاذا اشتهى الرجل صورة دخلها وان فيها لمجتمع الحور العين ينادين بصوت لم يسمع الخلائق
بمثله نحن الخالدات فلا نبيد ابدا ونحن الناعمات فلا نبوس ابدا ونحن الراضيات فلا
نسخط فطوبى لمن كان لنا وكنا له رواه ابو عيسى عن هناد واحمد بن منيع عن ابي معوية مرفوعا
وقال هذا حديث غريب اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني نا عبد الغافر بن محمد الفارسي
نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو عثمان سعيد بن
عبد الجبار البصري نا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس بن مالك ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان في الجنة لسوقا ياتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم
وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا
فيقول لهم اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم
بعدنا حسنا وجمالا ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها سبب نزول هذه
الاية ان الله لما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت فقال ان الذين تدعون من دون الله لن
يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وقال مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت
اتخذت بيتا قالت اليهود ما اراد الله بذكر هذه الاشياء الخسيسة وقيل قال المشركون
انا لا نعبد الها يذكر مثل هذه الاشياء فانزل الله ان الله لا يستحيي اي لا يترك ولا يمنعه الحياء

ان يضرب مثلا يذكر شبها ما بعوضة ما صلة اي مثلا بالبعوضة وبعوضة نصب بدل عن المثل
والبعوض صغار البق سميت بعوضة كانها بعض البق فما فوقها يعني الذباب والعنكبوت وقال
ابو عبيدة اي فما دونها كما يقال فلان جاهل فيقال وفوق ذلك اي واجهل فاما الذين امنوا
بمحمد والقران فيعلمون انه يعني المثل هو الحق الصدق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون
ماذا اراد الله بهذا مثلا اي بهذا المثل فلما حذف الالف واللام نصبه على الحال والقطع
ثم اجابهم فقال يضل به كثيرا من الكفار وذلك انهم يكذبونه فيزدادوا به كفرا ويهدي
به اي بهذا المثل كثيرا من المومنين فيصدقونه والاضلال هو الصرف عن الحق الى
الباطل وقيل هو الهلاك يقال ضل الما في اللبن اي هلك وما يضل به الا الفاسقين
الكافرين واصل الفسق الخروج يقال فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها قال الله تعالى
ففسق عن امر ربه اي خرج ثم وصفهم فقال الذين ينقضون يخالفون ويتركون واصل
النقض الكسر عهد الله امر الله الذي عهد اليهم يوم الميثاق بقوله الست بربكم قالوا
بلى وقيل اراد به الذي اخذ على النبيين وساير الامم ان يؤمنوا بمحمد في قوله واذ اخذ الله
ميثاق النبيين وقيل اراد به العهد الذي عهد اليهم في التورية ان يؤمنوا بمحمد ويبينوا نعته
من بعد ميثاقه توكيده والميثاق العهد المؤكد ويقطعون ما امر الله به ان يوصل يعني
الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبجميع الرسل لانهم قالوا نؤمن ببعض ونكفر ببعض
وقال المؤمنون لا نفرق بين احد من رسله وقيل اراد به الارحام ويفسدون في الارض
بالمعاصي ويعوقون الناس عن الايمان بمحمد والقران اولئك هم الخاسرون المغبونون ثم بعد
نصب الدليل ووضوح البراهين ثم ذكر الدليل فقال لمشركي العرب على وجه التعجب كيف تكفرون
بالله وكنتم امواتا نطفا في اصلاب ابائكم فاحياكم في الارحام والدنيا ثم يميتكم عند انقضا
اجالكم ثم يحييكم للبعث ثم اليه ترجعون تردون في الاخرة فيجزيكم باعمالكم قرا يعقوب
يرجعون كل القران بفتح الياء والتاء على تسمية الفاعل هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا
لكي تعتبروا وتستدلوا وقيل لكي تنتفعوا ثم استوى الى السماء قال ابن عباس واكثر مفسري
السلف اي ارتفع الى السماء وقال ابن كيسان والفرا وجماعة النحويين اي اقبل على خلق السماء
وقيل قصد لانه خلق الارض اولا ثم عمد الى خلق السماء فسواهن سبع سموات خلقهن مستويات
لا فطور فيها ولا صدع وهو بكل شيء عليم قرا ابو جعفر وابو عمرو والكسائي وقالون وهو
وهي بسكون الهاء اذا كان قبل الهاء واو او فاء او لام زاد الكسائي وقالون ثم هو وقالون
ان يمل هو واذ قال ربك اي وقال ربك واذ زائدة وقيل معناه واذكر اذ قال ربك وكذلك
كل ما ورد في القران من هذا النحو فهذا سبيله واذ واذا حرفا توقيت الا ان اذ للماضي و
اذا للمستقبل وقد يوضع احدهما موضع الاخر قال المبرد اذا جاء اذ مع المستقبل كان معناه
ماضيا كقوله تعالى واذ يمكر بك الذين يريد واذ مكروا واذا جاء اذا مع الماضي كان معناه
مستقبلا كقوله تعالى فاذا جاءت الطامة الكبرى واذا جاء نصر الله اي يجيء للملائكة جمع
ملك واصله ملاك من المالكة والالوكة والالوك وهي الرسالة فقلبت فقيل ملاك
ثم حذفت الهمزة طلبا للخفة لكثرة استعماله ونقلت حركتها الى اللام فقيل ملك واراد بهم

الملائكة

الملائكة الذين كانوا في الارض وذلك ان الله تعالى خلق السماء والارض وخلق الملائكة والجن
فاسكن الملائكة السماء واسكن الجن الارض فعبروا دهرا طويلا في الارض ثم ظهر فيهم الحسد
والبغي فافسدوا واقتتلوا فبعث الله اليهم جندا من الملائكة يقال لهم الجن وهم خزان الجنان
اشتق لهم اسم من الجنة راسهم ابليس وكان رئيسهم ومرشدهم واكثرهم علما فهبطوا الى
الارض وطردوا الجن الى شعوب الجبال وجزاير البحور وسكنوا الارض وخفف الله عنهم
العبادة واعطى الله ابليس ملك الارض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنة فكان يعبد
الله تارة في الارض وتارة في السماء وتارة في الجنة فدخله العجب وقال في نفسه ما اعطاني
هذا الملك الا لاني اكرم الملائكة عليه فقال الله له ولجنده اني جاعل خالق في الارض خليفة
اي بدلا منكم ورافعكم الي فكرهوا ذلك لانهم كانوا اهون الملائكة عبادة والمراد بالخليفة
هاهنا ادم سماه خليفة لانه خلف الجن اي جاء بعدهم وقيل لانه يخلف غيره والصحيح انه
خليفة الله في ارضه لاقامة احكامه وتنفيذ وصاياه قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها بالمعاصي
ويسفك الدماء بغير حق اي كما فعل بنو الجان فقاسوا بالشاهد على الغايب والا فهم ما كانوا
يعلمون الغيب ونحن نسبح بحمدك قال الحسن نقول سبحان الله وبحمده وهو صلوة الخلق
وعليها يرزقون اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى نا ابرهيم بن
محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا زهير بن حرب نا حبان بن هلال نا وهيب نا سعيد الجريري عن
ابي عبد الله الجسري عن ابن الصامت عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اي
الكلام افضل قال ما اصطفى الله الملائكة او لعباده سبحان الله وبحمده وقيل ونحن نصلي
بامرك قال ابن عباس كلما في القران من التسبيح فالمراد منه الصلوة ونقدس لك اي نثني
عليك بالقدس والطهارة وقيل ونطهر انفسنا لطاعتك وقيل وننزهك واللام صلة
وقيل لم يكن هذا من الملائكة على طريق الاعتراض والعجب بالعمل بل على سبيل التعجب وطلب
وجه الحكمة فيه قال الله اني اعلم ما لا تعلمون من المصلحة فيه وقيل اني اعلم ان في ذريته
من يطيعني ويعبدني من الانبياء والاولياء والصلحا وقيل اني اعلم فيكم من يعصيني وهو
ابليس وقيل اني اعلم انهم يذنبون واني اغفرلهم قرا اهل الحجاز واهل البصرة اني اعلم بفتح
الياء وكذلك كل ياء اضافة استقبلها الف مفتوحة الا في مواضع معدودة ويفتحون
في بعض المواضع عند الالف المضمومة والمكسورة وعند غير الالف وبين القراء في تفصيله
اختلاف وعلم ادم الاسماء كلها سمي ادم لانه خلق من اديم الارض وقيل لانه ادم اللون
وكنيته ابو محمد وابو البشر فلما خلقه الله تعالى علمه اسماء الاشياء وذلك ان الملائكة
قالوا لما قال الله اني جاعل في الارض خليفة ليخلق ربنا ما يشاء فلن يخلق خلقا اكرم
عليه منا وان كان فنحن اعلم منه لانا خلقنا قبله ورأينا ما لم يره فاظهر
الله فضله عليهم بالعلم وفيه دليل على ان الانبياء افضل من الملائكة وان كانوا رسلا
كما ذهب اليه اهل السنة قال ابن عباس ومجاهد وقتادة علمه اسم كل شيء حتى القصعة
والقصيعة وقيل اسم ما كان وما يكون الى يوم القيامة وقال الربيع بن انس اسماء الملائكة
وقيل اسماء ذريته وقيل صنعة كل شيء قال اهل التاويل ان الله علم ادم جميع اللغات ثم تكلم

كل واحد من ولاده بلغة فتفرقوا في البلاد واختص كل فرقة بلغة ثم عرضهم انما قال
عرضهم ولم يقل عرضها لان المسميات اذا جمعت من يعقل ومن لا يعقل يكنى عنها بلفظ
من يعقل كما يكنى عن الذكور والاناث بلفظ الذكور وقال مقاتل خلق الله كل شيء الحيوان
والجماد ثم عرض تلك الشخوص على الملائكة والكناية راجعة الى الشخوص فلذلك قال
عرضهم فقال انبئوني اخبروني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين اني لا اخلق خلقا الا كنتم
افضل واعلم منه فقالت الملائكة اقرارا بالعجز سبحانك تنزيها لك لا علم لنا الا ما
علمتنا معناه فانك اجل من ان نحيط بشيء من علمك الا ما علمتنا انك انت العليم بخلقك
الحكيم في امرك والحكيم له معنيان احدهما الحاكم وهو القاضي العدل والثاني المحكم
للامر كيلا يتطرق اليه الفساد واصل الحكمة في اللغة المنع فهي تمنع صاحبها من الباطل
ومنه حكمة الدابة لانها تمنعها من الاعوجاج فلما ظهر عجزهم قال الله تعالى انبئهم
باسمائهم اخبرهم باسمائهم فسمى ادم كل شيء باسمه وذكر الحكمة التي لاجلها خلق فلما انباهم
باسمائهم قال الله تعالى الم اقل لكم يا ملائكتي اني اعلم غيب السموات والارض ما كان منها
وما يكون لانه قد قال لهم اني اعلم ما لا تعلمون واعلم ما تبدون قال الحسن وقتادة يعني
قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون قولكم لن يخلق الله خلقا اكرم عليه
منا وقال ابن عباس هو ان ابليس مر على جسد ادم وهو ملقى بين مكة والطائف لا روح
فيه فقال لامر ما خلق هذا ثم دخل في فيه وخرج من دبره وقال انه مخلوق لا يتماسك لانه
اجوف ثم قال للملائكة الذين معه ارايتم ان فضل هذا عليكم وامرتم بطاعته ماذا تصنعون
قالوا نطيع امر ربنا فقال ابليس في نفسه والله لئن سلطت عليه لاهلكنه ولئن سلط
علي لاعصينه فقال الله واعلم ما تبدون يعني الملائكة من الطاعة وما كنتم تكتمون يعني
ابليس من المعصية واذ قلنا للملائكة اسجدوا قرا ابو جعفر للملائكة اسجدوا بضم التاء
على جوار الف اسجدوا وكذلك قال رب احكم بالحق بضم الباء وضعفه النحاة جدا ونسبوه
الى الغلط فيه واختلفوا في ان هذا الخطاب مع الى الملائكة فقال بعضهم مع الذين كانوا
سكان الارض والاصح انه مع جميع الملائكة لقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون
وقوله اسجدوا فيه قولان الاصح ان السجود كان لادم على الحقيقة وتضمن معنى الطاعة لله
تعالى بامتثال امره وكان ذلك سجود تعظيم وتحية لا سجود عبادة كسجود اخوة يوسف له في
قوله وخروا له سجدا ولم يكن وضع الوجه على الارض انما كان الانحناء فلما جاء الاسلام بطل
ذلك بالسلام وقيل معنا قوله اسجدوا لادم اي الى ادم فكان ادم قبلة والسجود لله كما جعلت
الكعبة قبلة للصلوة والصلوة لله فسجدوا يعني الملائكة الا ابليس وكان اسمه عزازيل
بالسريانية وبالعربية الحرث فلما عصى غير اسمه وصورته فقيل ابليس لانه ابلس من رحمة الله
اي يئس واختلفوا فيه فقال ابن عباس واكثر المفسرين كان ابليس من الملائكة وقال الحسن
كان من الجن ولم يكن من الملائكة لقوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق فهو اصل الجن
كما ان ادم اصل الانس ولانه خلق من النار والملائكة خلقوا من النور ولان له ذرية ولا ذرية
للملائكة والاول اصح لان خطاب السجود كان مع الملائكة وقوله كان من الجن اي من الملائكة

الذين هم خزنة الجنة وقال سعيد بن جبير من الذين يعملون في الجنة وقال قوم من الملائكة
الذين كانوا يصوغون حلي اهل الجنة وقيل ان فرقة من الملائكة خلقوا من النار سموا جنا
لاستتارهم عن الاعين وابليس كان منهم والدليل عليه قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة
نسبا وهو قولهم الملائكة بنات الله ولما اخرجه الله تعالى من الملائكة جعل له ذرية ابى
اي امتنع فلم يسجد واستكبر اي تكبر عن السجود لادم وكان اي صار من الكافرين وقال اكثر
المفسرين كان في سابق علم الله من الكافرين الذين وجب لهم الشقاوة اخبرنا ابو بكر محمد بن
عبد الصمد الترابي نا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي نا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خلد نا
اسحق بن ابرهيم الحنظلي نا جرير ووكيع وابو معوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قرا ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله
امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار وقلنا يا ادم اسكن
انت وزوجك الجنة وذلك ان ادم لم يكن له في الجنة من يجانسه فنام نومة فخلق الله
زوجته حوا من قصيراه من شقه الايسر وسميت حوا لانها خلقت من حي خلقها الله من غير
ان احس به ادم ولا وجد له الما ولو وجد الما لما عطف رجل على امراة قط فلما هب من نومه
راها جالسة عند راسه كاحسن ما خلق الله فقال لها من انت قالت زوجتك خلقني الله
لك تسكن الي واسكن اليك وكلا منها رغدا واسعا كثيرا حيث شئتما كيف شئتما ومتى شئتما
واين شئتما ولا تقربا هذه الشجرة يعني للاكل وقال بعض العلماء وقع النهي على جنس من الشجر
وقال آخرون على شجرة مخصوصة واختلفوا في تلك الشجرة قال ابن عباس ومحمد بن كعب
ومقاتل من السنبلة قال ابن مسعود هي شجرة العنب قال ابن جريج شجرة التين قال قتادة شجرة
العلم وفيها من كل شيء قال علي شجرة الكافور فتكونا فتصيرا من الظالمين اي من الضارين
بانفسكما بالمعصية واصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه فازلهما اي استزل ادم وحوا
اي دعاهما الى الزلة وقرا حمزة فازالهما اي نحاهما الشيطان فيعال من شطن اي بعد سمي
لبعده عن الخير وعن الرحمة عنها عن الجنة فاخرجهما مما كانا فيه وذلك ان ابليس اراد
ان يدخل الجنة ليوسوس ادم وحوا فمنعته الخزنة فاتى الحية وكانت صديقا لابليس
وكانت من احسن الدواب لها اربع قوايم كقوايم البعير وكانت من خزان الجنة فسالها
ابليس ان تدخله في فمها فادخلته ومرت به على الخزنة وهم لا يعلمون فادخلته الجنة قال
الحسن انما راهما على باب الجنة لانهما كانا يخرجان منها وقد كان ادم حين دخل الجنة وراى
ما فيها من النعيم فقال لو ان خلدا فاغتنم الشيطان ذلك منه فاتاه الشيطان من قبل الخلد
فلما دخل الجنة وقف بين يدي آدم وحوا وهما لا يعلمان انه ابليس فبكى وناح نياحة احزنتهما
وهو اول من ناح فقالا له ما يبكيك قال ابكي عليكما تموتان فتفارقان ما انتما فيه من النعمة
فوقع ذلك في انفسهما فاغتما ومضى ابليس ثم اتاهما بعد ذلك فقال يا ادم هل ادلك على
شجرة الخلد فابى ان يقبل منه فقاسمهما بالله انه لهما من الناصحين فاغترا وما ظنا ان
احدا يحلف بالله كاذبا فبادرت حوا الى اكل الشجرة ثم ناولت ادم حتى اكلها وكان سعيد بن
المسيب يحلف بالله ما اكل ادم من الشجرة وهو يعقل ولكن حوا سقته الخمر حتى اذا سكر

قادته اليها فاكل قال ابرهيم بن ادهم اورثتنا تلك الاكلة حزنا طويلا وقال ابن عباس وقتادة
قال الله تعالى لادم الم يكن فيما ابحتك من الجنة مندوحة من الشجر قال بلى يا رب وعزتك
ولكن ما ظننت ان احدا يحلف بك كاذبا قال فبعزتي لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال
العيش الا كدا فاهبط من الجنة وكانا ياكلان فيها رغدا فعلم صنعة الحديد وامر بالحرث
فحرث وزرع وسقى حتى اذا بلغ حصد ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه ثم
اكله فلم يبلغه حتى بلغ منه ما شاء الله قال سعيد عن ابن عباس ان ادم لما اكل من الشجرة التي نهي
عنها قال الله تعالى يا ادم ما حملك على ما صنعت قال يا رب زينته لي حوا قال فاني اعقبتها ان
لا تحمل الا كرها ولا تضع الا كرها ودميتها في الشهر مرتين فرنت حوا عند ذلك فقيل عليك
الرنة وعلى بناتك فلما اكلاها تهافتت عنهما ثيابهما وبدت سواتهما واخرجا من الجنة فذلك
قوله وقلنا اهبطوا اي انزلوا الى الارض يعني ادم وحوا وابليس والحية فهبط ادم بسرنديب
من ارض الهند على جبل يقال له نود وحوا بجدة وابليس بالابلة والحية باصبهان بعضكم
لبعض عدو اراد العداوة التي بين ذرية ادم والحية وبين المؤمنين من ذرية ادم وبين
ابليس قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو الحسين
بن بشران نا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق نا معمر عن
ايوب عن عكرمة عن عباس قال لا اعلمه الا رفع الحديث انه كان يامر بقتل الحيات وقال
من تركهن خشية او مخافة ثاير فليس منا وزاد موسى بن مسلم في الحديث ما سالمناهن منذ حار
بناهن ولكم في الارض مستقر موضع قرار ومتاع بلغة ومتمتع الى حين الى انقضا اجالكم
فتلقى تلقن والتلقي هو قبول عن فطنة وفهم وقيل هو التعلم ادم من ربه كلمات قراة العامة
ادم برفع الميم كلمات بخفض التا وقرا ابن كثير ادم بالنصب كلمات بالرفع يعني جاءت الكلمات
ادم من ربه وكانت سبب توبته واختلفوا في تلك الكلمات قال سعيد ومجاهد والحسن
هو قوله ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقال محمد بن كعب القرظي هي قوله لا اله الا انت سبحانك
وبحمدك رب عملت سوا وظلمت نفسي فاغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم لا اله الا انت
سبحانك وبحمدك رب عملت سوا وظلمت نفسي فاغفر لي انك انت الغفور الرحيم لا اله الا
انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوا وظلمت نفسي فارحمني انك ارحم الراحمين وقال
ابو عبيد بن عمير هي ان ادم قال يا رب ارايت ما اتيت اشيء ابتدعته من تلقاء نفسي ام شيء
قدرته علي قبل ان تخلقني قال الله لا بل شيء قدرته عليك قبل ان اخلقك قال يا رب
فكما قدرته علي فاغفر لي وقيل هي ثلثة اشياء الحياء والدعاء والبكاء قال ابن عباس بكى ادم
وحوا على ما فاتهما من نعيم الجنة مايتي سنة ولم ياكلا ولم يشربا اربعين يوما ولم يقرب
ادم حوا ماية سنة روى المسعودي عن يونس بن خباب وعلقمة بن مرثد قالا لو ان دموع
اهل الارض جمعت لكان دموع داود اكثر حيث اصاب الخطية ولو ان دموع داود و
دموع اهل الارض جمعت لكانت دموع ادم اكثر حيث اخرجه الله من الجنة قال شهر بن
حوشب بلغني ان ادم لما هبط الى الارض مكث ثلث ماية سنة لا يرفع راسه حيا من
الله تعالى فتاب عليه اي تجاوز عنه انه هو التواب يقبل توبة عباده الرحيم بخلقه

قلنا اهبطوا منها جميعا يعني هولا الاربعة وقيل الهبوط الاول من الجنة الى السماء الدنيا
والهبوط الاخر من السماء الدنيا الى الارض فاما ياتينكم اي فان ياتكم يا ذرية ادم مني هدى
اي رشد وبيان وشريعة وقيل كتاب ورسول فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
قرا يعقوب فلا خوف بالفتح كل القران والاخرون بالضم والتنوين فلا خوف عليهم فيما يستقبلهم
ولا هم يحزنون على ما خلفوا وقيل لا خوف عليهم في الدنيا ولا هم يحزنون في الاخرة والذين
كفروا وجحدوا وكذبوا باياتنا القران اولئك اصحاب النار يوم القيمة هم فيها خالدون
لا يخرجون منها ولا يموتون فيها قوله يا بني اسرائيل يا اولاد يعقوب ومعنى اسرائيل عبد الله
وايل هو الله وقيل صفوة الله وقرا ابو جعفر اسرايل بغير همزة اذكروا احفظوا والذكر يكون
بالقلب ويكون باللسان وقيل اراد به الشكر وذكر بلفظ الذكر لان في الشكر ذكرا وفي الكفران
نسيان قال الحسن ذكر النعمة شكرها نعمتي اي نعمي لفظها واحد ومعناها جمع كقوله تعالى وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها التي انعمت عليكم اي على اجدادكم واسلافكم قال قتادة هي النعم
التي خصت بها بنو اسرائيل من فلق البحر وانجايهم من فرعون باغراقه وتظليل الغمام عليهم في التيه
وانزال المن والسلوى وانزال التورية في نعم كثيرة لا تحصى وقال غيره هي جميع النعم التي انزل
الله على عباده واوفوا بعهدي بامتثال امري اوف بعهدكم بالقبول والثواب قال قتادة ومجاهد
اراد بهذا العهد ما ذكر في سورة المايدة ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر
نقيبا الى ان قال لاكفرن عنكم سياتكم فهذا اوف بعهدكم وقال الحسن هو قوله واذ اخذنا ميثاقكم
ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة فهو شريعة التورية وقال مقاتل هو قوله واذ
اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وقال الكلبي عهد الى بني اسرائيل على لسان موسى
اني باعث من بني اسمعيل نبيا اميا فمن اتبعه وصدق بالنور الذي ياتي به غفرت له ذنبه وادخلته
الجنة وجعلت له اجرين اثنين وهو قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه
للناس يعني محمد صلى الله عليه وسلم واياي فارهبون فخافون في نقض العهد واثبت يعقوب اليا
المحذوفة في الخط مثل فارهبون فاتقون واخشوني والاخرون يحذفونها على الخط وامنوا بما
انزلت مصدقا لما معكم يعني القران مصدقا موافقا لما معكم يعني التورية في التوحيد والنبوة و
الاخبار ونعت النبي صلى الله عليه وسلم نزلت في كعب بن الاشرف واصحابه من علما اليهود ورؤسايهم
ولا تكونوا اول كافر به اي بالقران يريد من اهل الكتاب لان قريشا كفرت قبل اليهود بمكة
معناه ولا تكونوا اول كافر بالقران فيتابعكم اليهود على ذلك فتبوؤا باثامكم واثامهم ولا تشتروا
اي لا تستبدلوا باياتي ببيان محمد صلى الله عليه وسلم ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من الدنيا وذلك
ان رؤسا اليهود وعلماهم كانت لهم ماكل يصيبونها من سفلتهم وجهالهم ياخذون منهم كل عام
شيئا معلوما من زروعهم وضروعهم ونقودهم فخافوا انهم بينوا صفة محمد صلى الله وتابعوه
ان يفوتهم تلك الماكل فغيروا نعته وكتموا اسمه فاختاروا الدنيا على الاخرة واياي فاتقون
فاخشوني ولا تلبسوا الحق بالباطل اي لا تخلطوا يقال لبس الثوب يلبس لبسا ولبس عليه الامر
يلبس لبسا اي خلط يقول لا تخلطوا الحق الذي انزلت عليكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم
بالباطل الذي تكتبونه بايديكم من تغيير صفته فالاكثرون على انه اراد لا تلبسوا الاسلام باليهودية

والنصرانية وتكتموا الحق اى لا تكتموه يعني نعت محمد صلى الله عليه وسلم قال مقاتل ان اليهود
اقروا ببعض صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكتموا بعضا ليصدقوا في ذلك فقال ولا تلبسوا
الحق الذي تقرون به بالباطل يعني بما تكتمونه فالحق بيانهم والباطل كتمانهم وانتم تعلمون انه
نبي مرسل واقيموا الصلوة يعني الصلوات الخمس بمواقيتها وحدودها واتوا الزكوة ادوا
زكوة اموالكم المفروضة ماخوذة من زكوة الزرع اذا نمى وكثر وقيل من تزكى اى تطهر و
كلى المعنيين موجود في الزكوة لان فيها تطهيرا وتنمية للمال واركعوا مع الراكعين اى
صلوا مع المصلين محمد واصحابه وذكر بلفظ الركوع لانه ركن من اركان الصلوة ولان
صلوة اليهود لم يكن فيها ركوع فكانه قال صلوا صلوة ذات ركوع قيل اعادته بعد
قوله اقيموا الصلوة لهذا اى صلوا مع الذين في صلوتهم ركوع والاول مطلق في حق
الكل وهذا في اقوام مخصوصين وقيل هذا حث على اقامة الصلوة جماعة قال لهم صلوا
مع الذين سبقوكم بالايمان اتامرون الناس بالبر اى بالطاعة نزلت في علما اليهود وذلك
ان الرجل منهم كان يقول لقرينه وحليفه من المسلمين اذا ساله عن امر محمد صلى الله عليه
وسلم اثبت على دينه فان امره حق وقوله صدق وقيل هو خطاب لاحبارهم حين امروا
اتباعهم بالتمسك بالتورية ثم خالفوا وغيروا نعت محمد صلى الله عليه وسلم وتنسون
انفسكم فلا تتبعونه وانتم تتلون الكتاب تقرؤن التورية فيها نعته وصفته افلا
تعقلون انه حق فتتبعونه ماخوذ من عقال الدابة وهو ما يشد به ركبة البعير فيمنعه من الشرود
فكذلك العقل يمنع صاحبه من الكفر والجحود اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو عمر
بكر بن محمد المزني نا ابو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة نا الحسين بن الفضل
البجلي نا عفان نا حماد بن سلمة نا علي بن زيد عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال رايت ليلة اسري بي رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا
جبريل قال هؤلاء خطباء من امتك يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن
عبد الله نا سفين نا الاعمش عن ابي وائل قال قال اسامة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
يجاء بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق اقتابه في النار فيدور بها كما يدور الحمار برحاه
فيجتمع اهل النار عليه فيقولون اى فلان ما شانك اليس كنت تامرنا بالمعروف وتنهانا
عن المنكر قال كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وانهاكم عن المنكر وآتيه وقال شعبة عن الاعمش
فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه واستعينوا على ما يستقبلكم من انواع البلاء وقيل على طلب الاخرة
بالصبر اراد حبس النفس عن المعاصي وقيل اراد بالصبر على اداء الفرائض وقال مجاهد الصبر
هو الصوم ومنه سمي شهر رمضان شهر الصبر وذلك لان الصوم يزهد في الدنيا والصلوة ترغب
في الاخرة وقيل الواو بمعنى على اى واستعينوا بالصبر على الصلوة كما قال الله تعالى وامر اهلك
بالصلوة واصطبر عليها وانها ولم يقل وانهما ردا للكناية الى كل واحد منهما اى وان كل خصلة
منهما كما قال كلتا الجنتين آتت اكلها اى كل واحدة منهما وقيل معناه استعينوا بالصبر وانه
لكبيرة وبالصلوة وانها لكبيرة فحذف احدهما اختصارا وقال المؤرج رد الكناية الى الصلوة

لانها اعم كقوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها رد الكناية الى الفضة
لانها اعم وقيل رد الكناية الى الصلوة لان الصبر داخل فيها كما قال الله تعالى والله ورسوله
احق ان يرضوه ولم يقل يرضوهما لان رضى الرسول داخل في رضى الله تعالى وقال الحسين
بن الفضل رد الكناية الى الاستعانة لكبيرة لثقيلة الا على الخاشعين يعني المؤمنين وقال
الحسن الخائفين وقيل المطيعين وقال مقاتل بن حيان المتواضعين واهل الخشوع السكون
قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فالخاشع ساكن الى طاعة الله الذين يظنون
يستيقنون والظن من الاضداد يكون شكا ويقينا واملا كالرجا يكون خوفا واملا وامنا
انهم ملاقوا معاينوا ربهم في الاخرة وهو رؤية الله وقيل المراد من اللقاء الصيرورة اليه
وانهم اليه راجعون فيجزيهم باعمالهم يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم
على العالمين اى عالمي زمانكم وذلك التفضيل وان كان في حق الاباء ولكن يحصل به الشرف
للابناء واتقوا يوما واخشوا عقاب يوم لا تجزي لا تقضي نفس عن نفس شيئا اى حقا لزمها
وقيل لا تغني وقيل لا تكفي شيئا من الشدائد ولا يقبل منها شفاعة قرا ابن كثير واهل البصرة
بالتاء لتانيث الشفاعة وقرا الباقون بالياء لان الشفيع والشفاعة بمعنى واحد كالوعظ و
الموعظة فالتذكير على المعنى والتانيث على اللفظ كقوله قد جاءتكم موعظة من ربكم وقال
في موضع آخر فمن جاءه موعظة من ربه اى لا يقبل منها شفاعة اذا كانت كافرة ولا يؤخذ منها
عدل اى فداء سمي به لانه مثل المفدى والعدل المثل ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله
واذ نجيناكم يعني اسلافكم واجدادكم فاعتدها منة عليهم لانهم نجوا بنجاتهم من ال فرعون
اتباعه واهل دينه وفرعون هو الوليد بن مصعب بن الريان وكان من القبط من العماليق
وعمر اكثر من اربعمائة سنة يسومونكم يكلفونكم ويذيقونكم سوء العذاب اشد العذاب
واسواه وقيل يصرفونكم في العذاب مرة هكذا ومرة هكذا كالابل السائمة في البرية وذلك
ان فرعون جعل بني اسرائيل خدما وخولا وصنفهم في الاعمال فصنف يبنون وصنف يحرثون
ويزرعون وصنف يخدمونه ومن لم يكن في عمل وضع عليه الجزية وقال وهب كانوا اصنافا
في اعمال فرعون فذوو القوة ينحتون السواري من الجبال حتى قرحت اعناقهم وايديهم ودبرت
ظهورهم من قطعها ونقلها وطائفة ينقلون الحجارة والطين يبنون له القصور وطائفة
يضربون اللبن ويطبخون الآجر وطائفة نجارون وحدادون والضعفة منهم يضرب عليهم الخراج
ضريبة يؤدونها كل يوم فمن غربت عليه الشمس قبل ان يؤدي ضريبته غلت يمينه الى عنقه
شهرا والنساء يغزلن الكتان وينسجن وقيل تفسيره ما بعده يذبحون ابناءكم ويستحيون
فهو مذكور على وجه البدل من قوله يسومونكم سوء العذاب ويستحيون نساءكم
يتركونهن احياء وذلك ان فرعون راى في منامه كان نارا اقبلت من بيت المقدس واحاطت
بمصر واحرقت كل قبطي بها ولم يتعرض لبني اسرائيل فهاله ذلك وسال الكهنة عن رؤياه
فقالوا يولد في بني اسرائيل غلام يكون على يديه هلاكك وزوال ملكك فامر فرعون بقتل
كل غلام يولد في بني اسرائيل وجمع القوابل فقال لهن لا يسقطن على ايديكن غلام من بني اسرائيل
الا قتل ولا جارية الا تركت ووكل بالقوابل فكن يفعلن ذلك حتى قيل انه قتل في بني اسرائيل اثنا

عشر الف صبي في طلب موسى وقال وهب بلغني انه ذبح في طلب موسى تسعين الف وليد قالوا
واسرع الموت في مشيخة بني اسرائيل فدخل رؤس القبط على فرعون وقالوا ان الموت قد وقع
في بني اسرائيل فتذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا
سنة ويتركوا سنة فولد هرون في السنة التي لا يذبحون فيها وموسى في السنة التي يذبحون
فيها وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قيل البلاء المحنة اي في سومهم اياكم محنة عظيمة وقيل البلاء
النعمة اي في انجاء اياكم منهم نعمة عظيمة والبلاء يكون بمعنى النعمة ويكون بمعنى الشدة فالله تعالى
يختبر على النعمة بالشكر وعلى الشدة بالصبر قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة واذ فرقنا
بكم البحر قيل معناه فرقنا لكم وقيل فرقنا البحر بدخولكم اياه وسمي البحر بحرا لاتساعه وقيل للفرس
بحر اذا اتسع في جريه وذلك انه لما دنا هلاك فرعون امر الله تعالى موسى عليه السلام ان يسري
بني اسرائيل من مصر ليلا فامر موسى قومه ان يسرجوا في بيوتهم الى الصبح واخرج الله كل
ولد زنا في القبط من بني اسرائيل اليهم وكل ولد زنا في بني اسرائيل من القبط حتى رجع كل الى ابيه
والقى الله الموت على القبط فمات كل بكر لهم واشتغلوا بدفنهم حتى اصبحوا حتى طلعت الشمس و
خرج موسى في ستمائة الف وعشرين الف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين
لكبره وكانوا يوم دخلوا مصر مع يعقوب اثنان وسبعون انسانا ما بين رجل وامراة وعن ابن
مسعود قال كان اصحاب موسى ستمائة وسبعين الفا وعن عمرو بن ميمون قال كانوا ستمائة الف
فلما ارادوا السير ضرب عليهم التيه فلم يدروا اين يذهبون فدعا موسى مشيخة بني اسرائيل وسالهم
عن ذلك فقالوا ان يوسف لما حضره الموت اخذ على اخوانه عهدا ان لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه
معهم فلذلك انسد علينا الطريق فسالهم عن موضع قبره فلم يعلموا فقام موسى ينادي انشد الله
كل من يعلم اين موضع قبر يوسف الا اخبرني به ومن لم يعلم فصمت اذناه عن قولي فكان يمر بين
الرجلين ينادي فلا يسمعان صوته حتى سمعته عجوز لهم فقالت ارايتك ان دللتك على قبره
اتعطيني كل ما سالتك فابى عليها وقال حتى اسال ربي فامر الله تعالى باتيان سؤالها فقالت اني
عجوز كبيرة لا استطيع المشي فاحملني واخرجني من مصر هذا في الدنيا واما في الاخرة فاسالك
ان لا تنزل غرفة من الجنة الا نزلتها معك قال نعم قالت انه في جوف الماء في النيل فادع الله
حتى يحسر عنه الماء فدعا الله فحسر عنه الماء ودعا ان يؤخر طلوع الفجر الى ان يفرغ من امر
يوسف فحفر موسى ذلك الموضع واستخرجه من صندوق من مرمر وحمله حتى دفنه بالشام
ففتح لهم الطريق فساروا وموسى على ساقتهم وهرون على مقدمتهم ونذر بهم فرعون فجمع قومه
وامرهم ان لا يخرجوا في طلب بني اسرائيل حتى يصيح الديك فوالله ما صاح ديك تلك الليلة
فخرج فرعون في طلب بني اسرائيل وعلى مقدمته هامان في الف الف وسبعمائة الف وكان فيهم
سبعون الفا من دهم الخيل سوى ساير الشيات وقال محمد بن كعب كان في عسكر فرعون مائة
الف حصان ادهم سوى ساير الشيات وكان فرعون يكون في الدهم وقيل كان فرعون في سبعة
الاف الف وكان بين يديه مائة الف ناشب ومائة الف اصحاب حراب ومائة الف اصحاب الاعمدة
فسارت بنو اسرائيل حتى وصلوا الى البحر والماء في غاية الزيادة ونظروا فاذا هم بفرعون حين
اشرقت الشمس فبقوا متحيرين فقالوا يا موسى كيف نصنع واين ما وعدتنا هذا فرعون خلفنا

ان ادركنا قتلنا والبحر امامنا ان دخلناه غرقنا قال الله تعالى فلما تراءى الجمعان قال اصحاب
موسى كلا ان معي ربي سيهدين فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فلم يطعه
فاوحى الله اليه ان كنه فضربه وقال انفلق يا ابا خالد باذن الله فانفلق فكان كل فرق
كالطود العظيم وظهر فيها اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وارتفع الماء بين طريقين كالجبل
وارسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا فخاضت بنو اسرائيل البحر كل سبط
في طريق وعن جانبهم الماء كالجبل الضخم ولا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال كل سبط قد قتل اخواننا
فاوحى الله الى جبال الماء ان تشبكي فصار الماء شبكات كالطيقان يرى بعضهم بعضا ويسمع
بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سالمين فذلك قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم من
الغرق واغرقنا ال فرعون وذلك ان فرعون لما وصل الى البحر فراه منفلقا قال لقومه انظروا
الى البحر انفلق من هيبتي حتى ادرك عبيدي الذين ابقوا ادخلوا البحر فهاب قومه ان يدخلوه وقيل
قالوا له ان كنت ربا فادخل البحر كما دخل موسى وكان فرعون على حصان ادهم ولم يكن في خيل
فرعون فرس انثى فجاء جبريل على فرس انثى وديق وتقدمهم وخاض البحر فلما شم ادهم فرعون
ريحها اقتحم البحر في اثرها الوديق الذي يستدعي الفحل ولم يملك فرعون من امره شيئا وهو
لا يرى فرس جبريل واقتحمت الخيول خلفه في البحر وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يشحذهم
ويسوقهم حتى لا يشذ رجل منهم ويقول لهم الحقوا باصحابكم حتى خاضوا كلهم البحر وخرج جبريل
من البحر وهموا اولهم بالخروج امر الله البحر ان ياخذهم فالتطم عليهم واغرقهم اجمعين وكان بين طرفي
البحر اربعة فراسخ وهو بحر قلزم طرف من بحر فارس قال قتادة بحر من وراء مصر يقال له اساف
وذلك بمرأى من بني اسرائيل فذلك قوله تعالى وانتم تنظرون الى مصارعهم وقيل الى هلاكهم
واذ واعدنا موسى هو من المفاعلة التي تكون من الواحد كقولهم عافاك الله وعاقبت اللص
وطارقت النعل وقال الزجاج كان من الله الامر ومن موسى القبول فلذلك ذكر بلفظ المواعدة
وقرا اهل البصرة واذ وعدنا من الوعد موسى اسم عبري عرب ومو بالعبرانية الماء وشي
الشجر سمي به لانه اخذ بين الماء والشجر ثم قلبت الشين المعجمة سينا في العربية اربعين ليلة
اي انقضاءها وقرن التاريخ بالليل دون النهار لان شهور العرب وضعت على سير القمر
والهلال انما يهل بالليل وقيل لان الظلمة اقدم من الضوء وخلق الليل قبل النهار قال الله تعالى
واية لهم الليل نسلخ منه النهار وذلك ان بني اسرائيل لما امنوا من عدوهم ودخلوا مصر لم يكن
لهم كتاب ولا شريعة ينتهون اليها فوعد الله موسى ان ينزل عليه التورية فقال لقومه اني ذاهب
لميقات ربكم اتيكم بكتاب فيه بيان ما تاتون وما ياتي وواعدهم اربعين ليلة ثلثين من ذي القعدة
وعشرا من ذي الحجة واستخلف عليهم اخاه هرون فلما جاء الوعد جاء جبريل على فرس يقال له فرس
الحيوة لا يصيب شيئا الا حيي ليذهب بموسى الى ربه فلما راه السامري وكان رجلا صائغا
من اهل باجرمى واسمه ميخا وقال سعيد بن جبير كان من اهل كرمان وقال ابن عباس اسمه موسى
بن ظفر وقال قتادة كان من بني اسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة وكان منافقا اظهر الاسلام
وكان من قوم يعبدون البقر فلما راى جبريل على ذلك الفرس قال ان لهذا لشانا واخذ قبضة
من تربة حافر فرس جبريل قال عكرمة القي في روعه انه اذا القي في شيء غيره وكان بنو اسرائيل

قد استعاروا حليا كثيرة من قوم فرعون حين ارادوا الخروج من مصر بعلة عرس لهم فاهلك
الله فرعون وبقيت تلك الحلي في ايدي بني اسرائيل فلما فصل موسى قال السامري لبني اسرائيل
ان الحلي التي استعرتموها من قوم فرعون غنيمة لا تحل لكم فاحفروا حفرة وادفنوها فيها حتى
يرجع موسى فيرى فيها رايه وقال السدي ان هرون امرهم ان يلقوها في حفيرة حتى يرجع موسى
ففعلوا فلما اجتمعت الحلي صاغها السامري عجلا في ثلثة ايام ثم القى فيها القبضة التي
اخذها من تراب فرس جبريل فخرج عجلا من ذهب مرصعا بالجوهر كاحسن ما يكون وخار
خورة وقال السدي كان يخور ويمشي فقال السامري هذا الهكم واله موسى فنسي اي فتركه
هاهنا وخرج يطلبه وكانت بنوا اسرائيل قد اخلفوا الوعد فعدوا اليوم مع الليلة يومين
فلما مضت عشرون يوما ولم يرجع وقعوا في الفتنة وقيل كان موسى وعدهم ثلثين ليلة ثم اتم
العشرة فكانت فتنتهم في تلك العشرة فلما مضت الثلثون ولم يرجع موسى ظنوا انه مات
وراوا العجل وسمعوا قول السامري عكف ثمانية الاف رجل منهم على العجل يعبدونه وقيل
كل عبدوه الا هرون مع اثني عشر الفا وهذا اصح وقال الحسن كلهم عبدوه الا هرون وحده
فذلك قوله ثم اتخذتم العجل الها من بعده وانتم ظالمون ضارون لانفسكم بالمعصية واضعون
العبادة في غير مواضعها واظهر ابن كثير وحفص الذال من اتخذت واتخذتم والاخرون يدغمونها
ثم عفونا عنكم محونا ذنوبكم من بعد ذلك من بعد عبادتكم العجل لعلكم تشكرون لكي تشكروا
عفوي عنكم وصنيعي اليكم قيل الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح في السر والعلانية قال الحسن
شكر النعمة ذكرها قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث قال الفضيل شكر كل نعمة ان لا يعصي الله
بعد تلك النعمة وقيل حقيقة الشكر العجز عن الشكر حكي ان موسى عم قال الهي انعمت علي النعم
السوابغ وامرتني بالشكر وانما شكري اياك نعمة منك قال الله تعالى يا موسى تعلمت العلم الذي
لا يفوته علم حسبي من عبدي ان يعلم ان ما به من نعمة فهو مني وقال داود سبحان من جعل اعتراف
العبد بالعجز عن شكره شكرا كما جعل اعترافه بالعجز عن معرفته معرفة قوله تعالى واذ اتينا
موسى الكتاب يعني التورية والفرقان قال مجاهد هو التورية ايضا ذكرها باسمين قال الكسائي
الفرقان نعت الكتاب والواو زايدة يعني الكتاب المفرق بين الحلال والحرام قال يمان بن رباب
اراد بالفرقان انفراق البحر كما قال واذ فرقنا بكم البحر لعلكم تهتدون بالتورية واذ قال
موسى لقومه الذين عبدوا العجل يا قوم انكم ظلمتم ضررتم انفسكم باتخاذكم العجل باتخاذكم
الها قالوا فاي شيء نصنع قال فتوبوا الى بارئكم خالقكم قالوا كيف نتوب قال فاقتلوا انفسكم
ليقتل البري منكم المجرم ذلكم اي القتل خير لكم عند بارئكم فلما امرهم موسى بالقتل قالوا
نصبر لامر الله فجلسوا بالافنية محتبين وقيل لهم من حل حبوته او مد طرفه الى قاتله
او اتقاه بيده او رجل فهو ملعون مردود توبته واصلت القوم عليهم الخناجر فكان الرجل
يرى ابنه واباه واخاه وقريبه وصديقه وجاره فلم يمكنهم المضي لامر الله قالوا يا موسى
كيف نفعل فارسل الله عليهم ضبابة وسحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا فكانوا يقتلونهم الى
المساء فلما كثر القتل دعا موسى وهرون وبكيا وتضرعا وقالا يا رب هلكت بنوا اسرائيل البقية
البقية فكشف الله تعالى السحابة وامرهم ان يكفوا عن القتل فتكشفت عن الوف من القتلى روي

عن علي انه قال كان عدد القتلى سبعين الفا فاشتد ذلك على موسى فاوحى الله اليه اما يرضيك
ان ادخل القاتل والمقتول في الجنة فكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي مكفرا عنه ذنوبه فذلك قوله
تعالى فتاب عليكم اي ففعلتم ما امرتم به فتاب عليكم فتجاوز عنكم انه هو التواب القابل للتوبة الرحيم
قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وذلك ان الله تعالى امر موسى ان ياتيه
في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين رجلا من قومه من
خيارهم وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا فخرج بهم موسى الى طور سينا لميقات
ربه فقالوا لموسى اطلب لنا نسمع كلام ربنا فقال افعل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود
الغمام وتغشى الجبل كله فدخل في الغمام وقال للقوم ادنوا فدنوا حتى دخلوا في الغمام وخروا
سجدا وكان موسى اذا كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع احد من بني ادم ان ينظر
اليه فضرب دونه الحجاب وسمعوه وهو يكلم موسى يامره وينهاه واسمعهم الله اني انا الله لا اله
الا انا ذو بكة اخرجتكم من ارض مصر بيد شديدة فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى وانكشف
الغمام اقبل اليهم فقالوا له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة معاينة وذلك ان العرب تجعل العلم بالقلب
رؤية فقال جهرة ليعلم ان المراد منه العيان فاخذتكم الصاعقة اي الموت وقيل نار جاءت
من السماء فاحرقتهم وانتم تنظرون ينظر بعضكم الى بعض حين اخذكم الموت وقيل تعلمون والنظر
يكون بمعنى العلم فلما هلكوا جعل موسى يبكي ويتضرع ويقول ما اقول لبني اسرائيل اذا اتيتهم وقد
اهلكت خيارهم لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا فلم يزل يناشد
ربه حتى احياهم الله رجلا بعد رجل بعد ما ماتوا يوما وليلة ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيون
فذلك قوله ثم بعثناكم احييناكم والبعث اثارة الشيء عن محله يقال بعثت البعير وبعثت
النايم فانبعث من بعد موتكم قال قتادة احياهم ليستوفوا بقية اجالهم وارزاقهم ولو ماتوا
باجالهم لم يبعثوا الى يوم القيامة لعلكم تشكرون وظللنا عليكم الغمام في التيه يقيكم حر
الشمس والغمام من الغم واصله التغطية والستر سمي السحاب غماما لانه يغطي وجه الشمس و
ذلك انه لم يكن لهم في التيه كن يسترهم فشكوا الى موسى فارسل الله غماما ابيض رقيقا اطيب
من غمام المطر وجعل لهم عمودا من نور يضيء لهم الليل اذا لم يكن لهم قمر وانزلنا عليكم المن
والسلوى اي في التيه والاكثرون على ان المن هو الترنجبين قال مجاهد هو شيء كالصمغ كان
يقع على الاشجار طعمه كالشهد وقال وهب هو الخبز الرقاق قال الزجاج جملة المن ما يمن
الله به من غير تعب اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا ابو نعيم نا سفين عن عبد الملك هو ابن عمير عن عمرو بن حريث عن سعيد بن
زيد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الكماة من المن وماؤها شفاء العين قالوا فكان هذا المن كل
ليلة يقع على اشجارهم مثل الثلج لكل انسان منهم صاع فقالوا يا موسى قتلنا هذا المن بحلاوته
فادع لنا ربك ان يطعمنا اللحم فانزل الله عليهم السلوى وهو طاير يشبه السماني او قيل
هو السماني بعث الله سحابة فمطرت السماني في عرض ميل وطول رمح في السماء بعضه على
بعض فكان الله تعالى ينزل عليهم المن والسلوى كل صباح من طلوع الفجر الى طلوع الشمس
فياخذ كل واحد منهم ما يكفيه يوما وليلة واذا كان يوم الجمعة اخذ كل واحد منهم ما يكفيه

ليومين لانه لم يكن ينزل يوم السبت كلوا اي وقلنا لهم كلوا من طيبات حلال ما رزقناكم
ولا تدخروا لغد ففعلوا فقطع الله ذلك عنهم ودود وفسد ما ادخروه فقال الله تعالى وما
ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون اي وما بخسوا بحقنا ولكن كانوا انفسهم يظلمون باستحبابهم
عذابي وقطع مادة الرزق الذي ينزل عليهم بلا مؤنة في الدنيا ولا حساب في العقبى اخبرنا
حسان بن سعيد المنيعي نا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا ابو بكر محمد بن الحسين القطان
نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق نا معمر نا همام بن منبه نا ابو هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
لولا بنو اسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم ولولا حوا لم تخن انثى زوجها الدهر واذ قلنا
ادخلوا هذه القرية سميت القرية قرية لانها تجمع اهلها ومنه المقراة للحوض لانها تجمع الماء
قال ابن عباس هي اريحا وهي قرية الجبارين كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة ورأسهم
عوج بن عنق وقيل بلقا وقال مجاهد بيت المقدس قال الضحاك هي الرملة والاردن وفلسطين
وتدمرة لمقاتل ايليا قال ابن كيسان الشام فكلوا منها حيث شئتم رغدا اي موسعا عليكم
وادخلوا الباب يعني بابا من ابواب القرية وكان لها سبعة ابواب سجدا اي ركعا خضعا
منحنين قال وهب فاذا دخلتموه فاسجدوا شكرا لله وقولوا حطة قال قتادة حط خطايانا
امروا بالاستغفار قال ابن عباس لا اله الا الله لانها تحط الذنوب ورفعها على تقدير قولوا
مسالتنا حطة نغفر لكم خطاياكم من المغفر وهو الستر والمغفرة ستر الذنوب وقرا اهل
المدينة بالياء وضمها وفتح الفاء وقرا ابن عامر بالتاء وضمها وفي الاعراف قرا جميعا ويعقوب
بالتاء وضمها وقرا الاخرون بنصب النون وكسر الفاء وسنزيد المحسنين ثوابا من فضلنا
فبدل فغير الذين ظلموا انفسهم بلسانهم وقالوا قولا غير الذي قيل لهم وذلك انهم بدلوا قول
الحطة بالحنطة فقالوا اهطا سمقاثا اي حنطة حمراء استخفافا بامر الله تعالى وقال مجاهد
طوطي لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فابوا ان يدخلوا سجدا فدخلوا به يزحفون على استاههم
مخالفة للفعل كما بدلوا القول وقالوا قولا غير الذي قيل لهم اخبرنا عبد الواحد المليحي نا
احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسحق بن ابرهيم نا عبد الرزاق عن معمر
عن همام بن منبه انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لبني اسرائيل
ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فبدلوا فدخلوا يزحفون على استاههم وقالوا حبة في
شعيرة فانزلنا على الذين ظلموا رجزا عذابا من السماء قيل ارسل الله عليهم طاعونا فهلك منهم
في ساعة واحدة سبعون الفا بما كانوا يفسقون يعصون ويخرجون من امر الله واذ استسقى
موسى طلب السقيا وذلك لقومه انهم عطشوا في التيه فسالوا موسى ان يستسقي لهم ففعل
فاوحى الله تعالى اليه كما قال فقلنا اضرب بعصاك وكان من آس الجنة طولها عشرة اذرع
على طول موسى ولها شعبتان تتقدان في الظلمة نورا واسمها عليق حملها آدم من الجنة فتوارثها
الانبيا حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى قال مقاتل اسم العصا نبعة الحجر اختلفوا فيه قال
وهب لم يكن حجرا معينا بل كان موسى يضرب الى حجر كان من عرض الحجارة فيتفجر عيونا لكل
سبط عين وكانوا اثنى عشر سبطا ثم يسيل كل عين في جدول الى السبط الذي امر بسقيهم
وقال الاخرون كان حجرا معينا بدليل انه عرفه بالالف واللام قال ابن عباس كان حجرا خفيفا

مربعا على قدر راس الرجل كان يضعه في مخلاته فاذا احتاجوا الى الماء وضعه فيضربه
بعصاه وقال عطا كان للحجر اربعة وجوه لكل وجه ثلثة اعين لكل سبط عين وقيل
كان الحجر رخاما وقيل كان من الكذان فيه اثنا عشر حفرة ينبع من كل حفرة عين ماء عذب
فاذا فرغوا واراد موسى حمله ضربه بعصاه فيذهب الماء وكان يسقي كل يوم ستماية الف
وقال سعيد بن جبير هو الحجر الذي وضع موسى ثوبه عليه ليغتسل ففر بثوبه ومر به على ملاء
من بني اسرائيل حين رموه بالادرة فلما وقف اتاه جبريل فقال ان الله يقول ارفع هذا
الحجر فلي فيه قدرة ولك فيه معجزة فرفعه ووضعه في مخلاته قال عطا كان يضربه موسى
اثنتي عشرة ضربة فيظهر على موضع كل ضربة مثل ثدي المراة فيعرق ثم يتفجر الانهار ثم يسيل
واكثر اهل التفسير يقولون انبجست وانفجرت واحد وقال ابو عمرو بن العلا انبجست
عرقت وانفجرت سالت فذلك قوله فانفجرت اي فضرب فانفجرت اي سالت منه اثنتا عشرة
عينا على عدد الاسباط قد علم كل اناس مشربهم لا يدخل سبط على غيره في شربه كلوا واشربوا
اي وقلنا لهم كلوا من المن والسلوى واشربوا من الماء فهذا كله من رزق الله الذي ياتيكم
بلا مشقة ولا تعثوا في الارض مفسدين والعيث اشد الفساد يقال عثي يعثي عثا وعثى
يعثو عثوا وعاث يعيث عيثا واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد وذلك انهم اجموا
سئموا من اكل المن والسلوى وانما قال طعام واحد وهما اثنان لان العرب يعبر عن الاثنين
بلفظ واحد كما يعبر عن الواحد بلفظ الاثنين كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج
من الملح دون العذب وقيل كانوا ياكلون احدهما بالاخر وكانا كطعام واحد وقال عبد
الرحمن بن زيد بن اسلم كانوا يعجنون المن والسلوى فيصيرا واحدا فادع لنا فسل لاجلنا
ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها قال ابن عباس الفوم الخبز وقال
عطا الحنطة قال القتيبي الحبوب التي تؤكل كلها قال الكلبي الثوم وعدسها وبصلها قال لهم
موسى اتستبدلون الذي هو ادنى اخس وارديء بالذي هو خير اشرف وافضل وجعل الحنطة
ادنى في القيمة وان كان هو خيرا من المن والسلوى او اراد انه اسهل وجودا على العادة
ويجوز ان يكون الخير راجعا الى اختيار الله لهم واختيارهم لانفسهم اهبطوا مصرا يعني
فان ابيتم الا ذلك فانزلوا مصرا من الامصار قال الضحاك هو مصر موسى وفرعون والاول
اصح لانه لو اراده لم يصرفه فان لكم ما سالتم من نبات الارض وضربت عليهم جعلت
عليهم والزموا الذلة الذل والهوان وقيل الجزية وقال عطاء بن السائب هو الكستيج والزنار
وزي اليهودية والمسكنة سمي الفقير مسكينا لان الفقر اسكنه واقعده عن الحركة
فترى اليهود وان كانوا مياسير كانهم فقراء وقيل الذلة فقر القلب فلا ترى في اهل الملل
اذل واحرص على المال من اليهود وباؤا بغضب من الله رجعوا ولا يقال باؤا الا بشر وقال
احتملوا واقروا به ومنه الدعاء ابوء بنعمتك وابوء بذنبي اي اقر ذلك اي الغضب بانهم كانوا
يكفرون بايات الله بصفة محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم في التورية ويكفرون بالانجيل
والفرقان ويقتلون النبيين تفرد نافع بهمز النبيء وبابه فيكون معناه المخبر من انبا ينبئ
ونبا ينبئ والقراءة المعروفة بترك الهمز وله وجهان احدهما هو ايضا من الانباء تركت

الهمزة فيه تخفيفا لكثرة الاستعمال والثاني بمعنى الرفيع مأخوذ من النبوة وهو المكان المرتفع
فعلى هذا يكون النبيين على الاصل بغير الحق اي بلا جرم فان قيل لم قال بغير الحق وقتل النبيين
لا يكون الا بغير الحق قيل ذكره وصفا للقتل والقتل تارة يوصف بغير الحق وهو مثل قوله تعالى
قل رب احكم بالحق ذكر الحق وصفا للحكم لان الحكم ينقسم الى الجور والحق وروي ان اليهود
قتل سبعين نبيا في اول النهار فقام سوقهم بقية النهار ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
يتجاوزون امري ويركبون المحارم ان الذين امنوا والذين هادوا يعني اليهود سموا به لقولهم
انا هدنا اليك اي ملنا اليك وقيل لانهم هادوا اي تابوا عن عبادة العجل وقيل لانهم مالوا
عن دين الاسلام وعن دين موسى وقال ابو عمرو بن العلا لانهم يتهودون اي يتحركون عند
قراءة التورية ويقولون ان السموات والارض تحركت حين اتى الله موسى التورية والنصارى
سموا به لقول الحواريين نحن انصار الله وقال مقاتل لانهم نزلوا قرية يقال لها ناصرة وقيل
لاعتزائهم الى نصرة وهي قرية كان ينزلها عيسى عم والصابئين قرا اهل المدينة والصابين
والصابون بترك الهمزة والباقون بالهمزة واصله الخروج يقال صبا فلان اي خرج من دين
الى دين آخر وصبأت النجوم اذا خرجت من مطالعها وصبا ناب البعير اذا خرج فهؤلاء سموا به
لخروجهم من دين الى دين قال عمر وابن عباس هم قوم من اهل الكتاب قال عمر ذبائحهم ذبائح اهل
الكتاب قال ابن عباس لا تحل ذبائحهم ولا مناكحتهم قال مجاهد قبيلة نحو الشام بين اليهود والمجوس
قال الكلبي هم قوم بين اليهود والنصارى يحلقون اوساط رؤسهم ويجبون مذاكيرهم قال
قتادة هم قوم يقرءون الزبور ويعبدون الملائكة ويصلون الى الكعبة ويقرون بالله اخذوا
من كل دين شيئا قال عبد العزيز بن يحيى انقرضوا من امن بالله واليوم الاخر فان قيل كيف يستقيم
قوله من آمن بالله وقد ذكر في ابتداء الاية ان الذين امنوا قيل اختلفوا في حكم الاية فقال
بعضهم اراد بقوله ان الذين امنوا على التحقيق ثم اختلفوا في هؤلاء المؤمنين فقال قوم هم
الذين امنوا قبل المبعث وهم طلاب الدين مثل حبيب النجار وقس بن ساعدة وزيد بن عمرو
بن نفيل وورقة بن نوفل والبراء السني وابي ذر الغفاري وسلمان الفارسي وبحيرا الراهب
ووفد النجاشي فمنهم من ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وتابعه ومنهم من لم يدركه وقيل
هم المؤمنون من الامم الماضية وقيل هم المؤمنون من هذه الامة والذين هادوا والذين
كادوا على دين موسى ولم يبدلوا والنصارى الذين كانوا على دين عيسى ولم يغيروا وماتوا
على ذلك قالوا وهذان الاسمان لزماهم زمن موسى وعيسى حيث كانوا على الحق كالاسلام
لامة محمد صلى الله عليه وسلم والصابئين زمن استقامة امرهم من امن اي مات منهم وهو
مؤمن لان حقيقة الايمان بالموافاة ويجوز ان يكون الواو مضمرا اي ومن امن بعدك
يا محمد الى يوم القيامة وقال بعضهم ان المذكورين بالايمان في اول الاية على طريق المجاز دون
الحقيقة ثم اختلفوا فيهم فقال بعضهم فقالوا امنوا بالانبياء الماضين ولم يؤمنوا بك وقيل
اراد بهم المنافقين الذين امنوا بالسنتهم ولم يؤمنوا بقلوبهم واليهود والنصارى الذين
اعتقدوا اليهودية والنصرانية بعد التبديل والصابئين بعض اصناف الكفار من امن بالله
واليوم الاخر من هذه الاصناف بالقلب واللسان وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم وانما ذكر

بلفظ الجمع لان من يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث ولا خوف عليهم ولا هم
يحزنون في الاخرة واذ اخذنا ميثاقكم عهدكم يا معشر اليهود ورفعنا فوقكم الطور وهو الجبل
بالسريانية في قول بعضهم وهو قول مجاهد وقالوا ما من لغة في الدنيا الا وهو في القران وقال
الاكثرون ليس في القران لغة غير لغة العرب لقوله تعالى قرانا عربيا وانما هذا واشباهه
وفاق بين اللغتين وقال ابن عباس امر الله تعالى جبلا من جبال فلسطين فانقلع من اصله حتى قام
على رؤسهم وذلك لان الله تعالى انزل التورية على موسى عليه السلام فامر موسى قومه ان
يقبلوها ويعملوا باحكامها فابوا ان يقبلوها للاصار والاثقال التي هي فيها وكانت شريعة
ثقيلة فامر الله تعالى جبريل عليه السلام فقلع جبلا على قدر عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ
فرفعه فوق رؤسهم مقدار قامة الرجل كالظلة وقال لهم ان لم تقبلوا التورية ارسلت
هذا الجبل عليكم وقال عطاء عن ابن عباس رفع الله فوق رؤسهم الطور وبعث نارا من قبل
وجوههم واتاهم البحر الملح من خلفهم خذوا اي وقلنا لهم خذوا ما اتيناكم اعطيناكم بقوة بجد
واجتهاد ومواظبة واذكروا وادرسوا ما فيه وقيل احفظوه واعملوا به لعلكم تتقون
لكي تنجوا من الهلاك في الدنيا والعذاب في العقبى فان قبلتم والا رضختكم بهذا الجبل واغرقتكم
في هذا البحر واحرقتكم بهذه النار فلما راوا ان لا مهرب لهم منها قبلوا وسجدوا وجعلوا
يلاحظون الجبل وهم سجود فصارت سنة لليهود ولا يسجدون الا على انصاف وجوههم
ويقولون بهذا السجود رفع العذاب عنا ثم توليتم اعرضتم من بعد ذلك من بعد ما قبلتم
التورية فلولا فضل الله عليكم ورحمته يعني بالامهال والادراج وتاخير العذاب عنكم
لكنتم من الخاسرين من المغبونين بالعقوبة وذهاب الدنيا وعذاب الاخرة وقيل من المعذبين في
الحال لانه رحمهم بالامهال قوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت اي جاوزوا
الحد واصل السبت القطع قيل سمي بذلك يوم السبت لان الله تعالى قطع فيه الخلق وقيل لان
اليهود امروا فيه بقطع الاعمال والقصة فيه انهم كانوا زمن داود بارض يقال لها ايلة
حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فكان اذا دخل السبت لم يبق حوت في البحر الا اجتمع
هناك حتى يخرجن خراطيمهن من الماء لامنها حتى لا يرى الماء لكثرتها فاذا مضى السبت تفرقن
ولزمن مقل البحر فلا يرى شيء منها فذلك قوله تعالى اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم
لا يسبتون لا تاتيهم ثم ان الشيطان وسوس اليهم وقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت
فعمد رجال فحفروا الحوض حول البحر وشرعوا منها اليها فاذا كان عشية الجمعة فتحوا تلك
الانهار فاقبل الموج بالحيتان الى الحياض فلا يقدرون على الخروج لبعد عمقها وقلة مائها
فاذا كان يوم الاحد اخذوها وقيل كانوا يسوقون الحيتان الى الحياض يوم السبت ولا ياخذونها
ثم ياخذونها يوم الاحد وقيل كانوا ينصبون الحبائل والشصوص يوم الجمعة ويخرجونها
يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا ولم تنزل عليهم العقوبة فتجرؤا على الذنب وقالوا ما نرى
السبت الا قد احل لنا فاخذوا واكلوا وملحوا وباعوا واشتروا وكثر مالهم فلما فعلوا ذلك
صار اهل القرية وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلثة اصناف صنف امسك ونهى وصنف امسك
ولم ينه وصنف انتهك الحرمة وكان الناهون اثني عشر الفا فلما ابى المجرمون قبول نصحهم

قالوا والله لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار وعبروا بذلك سنتين فلعنهم داود وغضب
الله عليهم لاصرارهم على المعصية فخرج الناهون ذات يوم من بابهم ولم يخرج من المجرمين احد ولم
يفتحوا بابهم فلما ابطاؤا تسوروا عليهم الحائط فاذا هم جميعا قردة لها اذناب يتعاوون قال قتادة
صار الشبان قردة والشيوخ خنازير فمكثوا ثلثة ايام ثم هلكوا ولم يمكث مسخ فوق ثلثة ايام
ولم يتوالدوا قال الله تعالى فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين امر تحويل وتكوين خاسئين مبعدين
مطرودين قيل فيه تقديم وتاخير اي كونوا خاسئين قردة ولذلك لم يقل خاسئات والخسأ
الطرد والابعاد يقال خسأته خسأ فخسأ خسوءا مثل رجعته رجعا فرجع رجوعا فجعلناها
اي فجعلنا عقوبتها بالمسخ نكالا اي عقوبة وعبرة والنكال اسم لكل عقوبة تنكل الناظر من
فعل ما جعلت العقوبة جزاء عليه ومنه النكول عن اليمين وهو الامتناع واصله من النكل وهو القيد
ويكون جمعه انكالا لما بين يديها اراد بما بين يديها ما سبقت من الذنوب اي جعلنا تلك
العقوبة جزاء لما تقدم من ذنوبهم قبل نهيهم عن اخذ الصيد وما خلفها ما حضرت من الذنوب
التي اخذوا بها وهي العصيان باخذ الحيتان وقال ابو العالية والربيع عقوبة لما مضى من
ذنوبهم وعبرة لمن بعدهم ان يستنوا بسنتهم وما الثانية بمعنى من وقيل جعلنا اي جعلنا
قرية اصحاب السبت عبرة لما بين يديها اي للقرى التي كانت مبنية في الحال وما خلفها ما يحدث
من القرى من بعد ليتعظوا وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره فجعلناها وما خلفها اي ما اعد لهم
من العذاب في الاخرة نكالا وجزاء لما بين يديها اي لما تقدم من ذنوبهم في اعتدائهم في السبت
وموعظة للمتقين للمؤمنين من امة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يفعلون مثل فعلهم قوله
واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة البقرة هي الانثى من البقر يقال هي
ماخوذ من البقر وهو الشق سميت به لانها تشق الارض للحراثة والقصة فيه انه كان
في بني اسرائيل رجل غني وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه
وحمله الى قرية اخرى والقاه بفنائهم ثم اصبح يطلب ثاره وجاء بناس الى موسى يدعي عليهم
فسالهم موسى فجحدوا فاشتبه امر القتيل على موسى قال الكلبي وذلك قبل نزول القسامة في
التورية فسالوا موسى ان يدعو الله ليبين لهم بدعائه فامرهم بذبح بقرة فقال لهم موسى
ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا اي تستهزئ بنا نحن نسالك عن امر القتيل
وتامرنا بذبح البقرة وانما قالوا ذلك لبعد ما بين الامرين في الظاهر ولم يدروا ما الحكمة
فيه قرا حمزة هزءا وكفوا بالتخفيف وقرا الاخرون بالتثقيل وبترك الهمزة حفص قال
اعوذ بالله امتنع بالله ان اكون من الجاهلين من المستهزئين بالمؤمنين وقيل من الجاهلين بالجواب
لا على وفق السؤال لان الجواب لا على وفق السؤال جهل فلما علم القوم ان ذبح البقرة عزم
من الله تعالى استوصفوها ولو انهم عمدوا الى ادنى بقرة فذبحوها لاجزات عنهم ولكنهم
شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وكانت تحته حكمة وذلك انه كان في بني اسرائيل
رجل صالح له طفل وله عجلة اتى بها الى غيضة وقال اللهم اني استودعك هذه العجلة لابني حتى
يكبر ومات الرجل فصارت العجلة في الغيضة عوانا وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر
الابن كان بارا بوالدته فكان يقسم الليل ثلثة اثلاث يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند راس

امه ثلثا فاذا اصبح انطلق فاحتطب على ظهره فياتي به السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه
وياكل ثلثه ويعطي والدته ثلثه فقالت له امه يوما ان اباك ورثك عجلة استودعها الله
في غيضة فانطلق وادع اله ابرهيم واسمعيل واسحق ان يردها عليك وعلامتها انك اذا
نظرت اليها يخيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تلك البقرة تسمى المذهبة
لحسنها وصفرتها فاتى الفتى الغيضة فراها ترعى فصاح بها وقال اعزم عليك باله ابرهيم
واسحق واسمعيل ويعقوب فاقبلت تسعى حتى وقفت بين يديه فقبض على عنقها يقودها فتكلمت
البقرة باذن الله وقالت يا ايها الفتى البار بوالدته اركبني فان ذلك اهون عليك فقال الفتى
ان امي لم تامرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة باله بني اسرائيل لو ركبتني ما كنت
تقدر علي ابدا فانطلق فانك لو امرت الجبل ان ينقلع من اصله وينطلق معك لفعل لبرك
بامك فسار الفتى بها الى امه فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب
بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة فقال بكم ابيعها قالت بثلثة دنانير ولا تبع بغير
مشورتي وكان ثمن البقرة ثلثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله ملكا ليري خلقه
قدرته وليختبر الفتى كيف بره بوالدته وكان الله به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه
البقرة قال بثلثة دنانير واشترط عليك رضى والدتي فقال الملك لك ستة دنانير ولا تستامر
والدتك فقال الفتى لو اعطيتني وزنها ذهبا لم اخذه الا برضى امي فردها الى امه فاخبرها
بالثمن فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على رضى مني فانطلق بها الى السوق واتى الملك فقال
استامرت امك فقال الفتى انها امرتني ان لا انقصها من ستة على ان استامرها فقال الملك
فاني اعطيك اثني عشر على ان لا تستامرها فابى الفتى ورجع الى امه فاخبرها بذلك فقالت ان
الذي ياتيك ملك في صورة ادمي ليجربك فاذا اتاك فقل اتامرنا ان نبيع هذه البقرة ام لا ففعل
فقال له الملك اذهب الى امك وقل لها امسكي هذه البقرة فان موسى ابن عمران يشتريها منكم لقتيل
يقتل من بني اسرائيل فلا تبيعوها الا بملء مسكها دنانير فامسكوها وقدر الله على بني اسرائيل
ذبح تلك البقرة بعينها فما زالوا يستوصفون حتى وصف لهم تلك البقرة مكافاة له على
بره بوالدته فضلا منه ورحمة فذلك قوله قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي ما سنها
قال موسى انه يقول يعني الله انها بقرة لا فارض ولا بكر اي لا كبيرة ولا صغيرة والفارض
المسنة التي لا تلد يقال منه فرضت تفرض فروضا والبكر الصغيرة التي لم تلد قط وحذفت
الهاء منها للاختصاص بالاناث كالحائض عوان نصف بين ذلك اي بين السنين يقال عونت
المراة تعوينا اذا زادت على الثلثين قال الاخفش العوان التي نتجت مرارا وجمعها عون
فافعلوا ما تؤمرون من ذبح البقرة ولا تكرروا السؤال قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها
قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها قال ابن عباس شديد الصفرة وقال قتادة صاف وقال
الحسن الصفراء السوداء والاول اصح لانه لا يقال اسود فاقع انما يقال اصفر فاقع واسود
حالك واحمر قاني واخضر ناضر وابيض يقق للمبالغة تسر الناظرين تعجبهم حسنها وصفاء
لونها قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اسائمة ام عاملة ان البقر تشابه علينا ولم يقل
تشابهت لتذكير لفظ البقر كقوله تعالى اعجاز نخل منقعر قال الزجاج اي جنس البقر تشابه علينا

واشتبه امره علينا ولانهتدي اليه وانا ان شاء الله لمهتدون الى وصفها قال النبي صلى الله عليه وسلم وايم الله لو لم يستثنوا لما بينت لهم الى آخر الابد قال انه بقرة لا ذلول لم تذلله بالعمل يقال رجل ذلول بين الذلة ودابة ذلول بين الذل تثير الارض تقلبها للزراعة ولا تسقي الحرث اي ليست بسانية مسلمة برية من العيوب لا شية فيها لا لون فيها سوى لون جميع جلدها قال عطا لا عيب فيها قال مجاهد لا بياض فيها ولا سواد قالوا الآن جئت بالحق اي بالبيان التام الذي لا اشكال فيه فطلبوها فلم يجدوها بكمال وصفها الا مع الفتى فاشتروها بملء مسكها ذهبا فذبحوها وما كادوا يفعلون من غلاء ثمنها قال محمد بن كعب وما كانوا يجدونها باجتماع اوصافها وقيل وما كادوا يفعلون من شدة اضطرابهم واختلافهم فيها واذ قتلتم نفسا هذا اول القصة وان كانت مؤخرة في التلاوة واسم القتيل عاميل فادارأتم فيها اصله تدارأتم فادغمت التاء في الدال وادخلت الالف مثل قوله اثاقلتم قال ابن عباس ومجاهد معناه فاختلفتم قال الربيع بن انس تدافعتم اي يحيل بعضكم على بعض من الدرء وهو الدفع فكان كل واحد يدفع عن اهله والله مخرج مظهر ما كنتم تكتمون فان القاتل كان يكتم القتل فقلنا اضربوه يعني القتيل ببعضها اي ببعض البقرة واختلفوا في ذلك البعض فقال ابن عباس واكثر المفسرين ضربوه بالعظم الذي يلي الغضروف وهو المقتل قال مجاهد وسعيد بن جبير بعجب الذنب لانه اول ما يخلق وآخر ما يبلى ويركب عليه الخلق قال الضحاك بلسانها قال الحسين بن الفضل لانه آلة الكلام قال عكرمة بفخذها الايمن وقيل ببضعة منها لا بعينه ففعلوا ذلك فقام القتيل حيا باذن الله واوداجه تشخب دما فقال قتلني فلان ثم سقط ومات مكانه فحرم قاتله الميراث وفي الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة وفيه اضمار تقديره فضرب فحيي كذلك يحيي الله الموتى كما احيى عاميل ويريكم آياته لعلكم تعقلون قيل تمنعون انفسكم المعاصي اما حكم هذه المسئلة في الاسلام اذا وجد قتيل في موضع ولا يعرف قاتله فان كان ثم لوث على انسان واللوث ما يغلب على الظن صدق المدعي بان اجتمع جماعة في بيت او صحراء فتفرقوا عن قتيل يغلب على القلب ان القاتل فيهم او وجد قتيل في محلة او قرية كلهم اعداء للقتيل لا يخالطهم غيرهم فيغلب على القلب انهم قتلوه فادعى الولي على بعضهم يحلف المدعي خمسين يمينا على من يدعي عليه وان كان الاولياء جماعة يوزع الايمان عليهم ثم بعد ما حلفوا اخذوا الدية من عاقلة المدعى عليه ان ادعوا قتل خطاء وان ادعوا قتل عمد فمن ماله ولا قود على قول الاكثرين وذهب بعضهم الى وجوب القود وهو قول عمر بن عبد العزيز قال مالك واحمد فان لم يكن على المدعى عليه لوث فالقول قول المدعى عليه مع يمينه ثم يحلف يمينا واحدا او خمسين يمينا فيه قولان احدهما يمينا واحدا كما في سائر الدعاوي والثاني يحلف خمسين يمينا تغليظا في امر الدم وعند ابي حنيفة لا حكم للوث ولا يبدأ بيمين المدعي بل اذا وجد قتيل في محلة يختار الامام خمسين رجلا من صلحاء اهلها فيحلفهم انهم ما قتلوه ولا عرفوا له قاتلا ثم يأخذ الدية من سكانها والدليل على ان البداية بيمين المدعي بعد وجود اللوث ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم نا الربيع نا

الشافعي نا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار عن سهل بن ابي حثمة ان عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود خرجا الى خيبر فتفرقا لحاجتهما فقتل عبد الله بن سهل بن زيد الانصاري من بني الحارثة فانطلق هو وعبد الرحمن اخو المقتول وحويصة بن مسعود الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا له قتل عبد الله بن سهل فقال النبي صلى الله عليه وسلم تحلفون خمسين يمينا وتستحقون دم صاحبكم او قاتلكم فقالوا يا رسول الله لم نشهد ولم نحضر فقال النبي صلى الله عليه وسلم فتبريكم يهود بخمسين يمينا فقالوا يا رسول الله فكيف نقبل ايمان قوم كفار فزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم عقله من عنده قال بشير بن يسار قال سهل لقد ركضتني فريضة من الفرائض في مربد لنا وفي رواية لقد ركضتني ناقة حمراء في مربد لنا ووجه الدليل من الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم بدأ بايمان المدعين لتقوي جانبهم باللوث وهو ان عبد الله بن سهل وجد قتيلا في خيبر وكانت العداوة ظاهرة بين الانصار واهل خيبر فكان يغلب على القلب انهم قتلوه واليمين ابدا يكون حجة لمن يقوى جانبه وعند عدم اللوث يقوى جانب المدعى عليه من حيث ان الاصل براءة ذمته فكان القول قوله مع يمينه ثم قست قلوبكم يبست وجفت وجفاف القلب خروج الرحمة واللين عنه وقيل غلظت وقيل اسودت من بعد ذلك من بعد ظهور الدلالات قال الكلبي قالوا بعد ذلك نحن لم نقتله فلم يكونوا قط اعمى قلبا ولا اشد تكذيبا لنبيهم منهم عند ذلك فهي في الغلظة والشدة كالحجارة او بل اشد قسوة وقيل او بمعنى الواو كقوله تعالى مائة الف او يزيدون وانما لم يشبهها بالحديد مع انه اصلب من الحجارة لان الحديد قابل اللين فانه يلين بالنار وقد لان لداود عليه السلام والحجارة لا يلين قط ثم فضل الحجارة على القلب القاسي فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار قيل اراد جميع الحجارة وقيل اراد به الحجر الذي كان يضرب عليه موسى للاسباط وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء اراد عيونا دون الانهار وان منها لما يهبط ينزل من اعلى الجبل الى اسفله من خشية الله وقلوبكم لا يلين ولا يخشع يا معشر اليهود فان قيل الحجر جماد لا يفهم فكيف يخشى قيل الله تعالى يفهمها ويلهمها فيخشى بالهامه ومذهب اهل السنة ان لله علما في الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لا يقف عليه غيره فلها صلوة وتسبيح وخشية كما قال جل ذكره وان من شيء الا يسبح بحمده وقال والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه وقال الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر الآية فيجب على المرء الايمان به ويكل علمه الى الله تعالى روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على ثبير والكفار يطلبونه فقال الجبل انزل عني فاني اخاف ان تؤخذ علي فيعاقبني الله على ذلك فقال له جبل حراء الي الي يا رسول الله اخبرنا ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا السيد ابو الحسين محمد بن الحسن العلوي نا احمد بن محمد بن عبد الوهاب النيسابوري نا محمد بن اسمعيل الصائغ نا يحيى بن ابي بكير نا ابرهيم بن طهمان عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث واني لاعرفه الآن هذا حديث صحيح اخرجه مسلم عن ابي بكر بن

ابي شيبة عن يحيى بن ابي بكير وصح عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم طلع له احد فقال هذا
جبل يحبنا ونحبه وعن ابي هريرة يقول صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ثم اقبل
على الناس بوجهه فقال بينا رجل يسوق بقرة اذ اعيا فركبها فضربها فقالت انا لم نخلق لهذا
انما خلقنا لحراثة الارض فقال الناس سبحان الله بقرة تتكلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاني
اومن به وابوبكر وعمر وما هما ثم وقال بينما رجل في غنم له اذ عدا الذئب الى شاة منها فادركها
صاحبها فاستنقذها فقال الذئب فمن لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري فقال الناس سبحان
الله ذئب يتكلم فقال اومن به وابوبكر وعمر وما هما ثم وصح عن ابي هريرة كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم على حراء وابوبكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اهدأ فما عليك الا نبي او صديق او شهيد صح اخرجه مسلم اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو سعيد يحيى بن احمد بن علي الصائغ نا ابو الحسن علي بن اسحق بن خشنا
نا محمد بن ايوب بن ضريس البجلي الرازي نا محمد بن الصباح نا الوليد بن ابي ثور عن عباد بن ابي
يزيد عن علي قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في نواحيها خارجا من مكة بين
الجبال والشجر فلم يمر بشجر ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله اخبرنا ابو الحسن عبد
الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي
نا عبد المجيد بن عبد العزيز عن ابن جريج عن ابي الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول كان رسول
الله اذا خطب استند الى جذع نخلة من سواري المسجد فلما صنع له المنبر فاستوى عليه اضطربت
تلك السارية كحنين الناقة حتى سمعها اهل المدينة حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعتنقها فسكنت قال مجاهد لا ينزل حجر من اعلى الى اسفل الا من خشية وشهد لما قلنا قوله تعالى
لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وما الله بغافل عما
تعملون وعيد وتهديد وقيل تبادلك عقوبة ما تعملون بل نجازيكم قرا ابن كثير يعملون بالياء
والباقون بالتاء افتطمعون افترجون يريد محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه ان يؤمنوا
لكم يصدقكم اليهود بما تخبرونهم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله يعني التورية ثم
يحرفونه يغيرون ما فيها من الاحكام من بعد ما عقلوه علموه كما غيروا صفة محمد صلى الله
عليه وسلم واية الرجم وهم يعلمون انهم كاذبون قول مجاهد وقتادة وعكرمة والسدي
وجماعة وقال ابن عباس ومقاتل نزلت في السبعين الذين اختارهم موسى لميقات ربه وذلك
انهم لما رجعوا بعد ما سمعوا كلام الله الى قومهم اما الصادقون منهم فادوا كما سمعوا وقالت
طائفة منهم سمعنا الله يقول في اخر كلامه ان استطعتم ان تفعلوا فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا
هذا تحريفهم وهم يعلمون انه الحق واذا لقوا الذين امنوا قال ابن عباس والحسن وقتادة يعني
منافقي اليهود الذين امنوا بالسنتهم اذا لقوا المؤمنين المخلصين قالوا امنا كايمانكم واذا
خلا رجع بعضهم الى بعض كعب بن الاشرف وكعب بن اسد ووهب بن يهوذا وغيرهم من رؤسا
اليهود لاموهم على ذلك قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما قضى الله عليكم في كتابكم ان
محمدا حق وقوله صدق والفتاح القاضي وقال الكسائي بما بينه لكم من العلم بصفة النبي صلى الله
عليه وسلم ونعته قال الواقدي بما انزل الله عليكم نظيره لفتحنا عليهم بركات من السماء

والارض

والارض بما انزلنا وقال ابو عبيدة بما من الله عليكم واعطاكم ليحاجوكم ليخاصموكم يعني اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم ويحتجوا بقولكم عليكم فيقولوا قد اقررتم انه نبي حق في كتابكم ثم لا تتبعونه
وذلك انهم قالوا لاهل المدينة حين شاوروهم في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم امنوا به فانه
حق ثم قال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به ليكون لهم الحجة عليكم عند
ربكم في الدنيا والاخرة وقيل انهم اخبروا المؤمنين بما عذبهم به على الجنايات فقال بعضهم
لبعض اتحدثونهم بما انزل الله عليكم من العذاب ليحاجوكم به عند ربكم ليروا الكرامة لانفسهم
عليكم عند الله وقال مجاهد هو قول يهود قريظة بعضهم لبعض حين قال لهم النبي صلى الله عليه
وسلم يا اخوان القردة والخنازير فقالوا من اخبر محمدا بهذا ما خرج هذا الا منكم افلا تعقلون
قال الله تعالى اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ما يخفون وما يبدون يعني اليهود
قوله تعالى ومنهم اميون اي من اليهود اميون لا يحسنون القراءة ولا الكتبة جمع امي منسوب
الى الام كانه باق على ما انفصل من الام لم يتعلم كتابة ولا قراءة لا يعلمون الكتاب الا اماني
قرا ابو جعفر اماني بتخفيف الياء كل القران حذف احدى اليائين استخفافا وقراءة العامة بالتشديد
وهي جمع الامنية وهي التلاوة قال الله تعالى الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته اي في قراءته
قال ابو عبيدة الا تلاوة وقراءة على ظهر القلب لا يقرؤنه من كتاب وقيل يعلمونها حفظا وقراءة
لا يعرفون معناه قال ابن عباس غير عارفين بمعاني الكتاب قال مجاهد الا كذبا وباطلا قال الفراء
الاماني الاحاديث المفتعلة قال عثمان ما تمنيت منذ اسلمت اي ما كذبت واراد بها الاشياء
التي كتبها علماؤهم من عند انفسهم ثم اضافوها الى الله تعالى من تغيير نعت النبي صلى الله عليه
وسلم وغيره وقال الحسن وابو العالية هي من التمني وهي امانيهم الباطلة التي يتمنونها على
الله مثل قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا ولن تمسنا النار الا اياما معدودة وقوله
نحن ابناء الله واحباؤه فعلى هذا الا يكون بمعنى لكن معناه لا يعلمون الكتاب لكن يتمنون
اشياء لا يحصل لهم وان هم وما هم الا يظنون ظنا وتوهما لا يقينا قاله قتادة والربيع ومجاهد
يكذبون فويل قال الزجاج ويل كلمة يقولها كل واقع في هلكة وقيل هو دعاء الكفار على انفسهم
بالويل والثبور وقال ابن عباس شدة العذاب قال سعيد بن المسيب ويل واد في جهنم لو سيرت
فيه جبال الدنيا لانماعت من شدة حره اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة نا ابو
طاهر محمد بن احمد بن الحرث نا ابو الحسن محمد بن الحسن الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابو اسحق
ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد عن عمرو بن الحرث انه حدث
عن ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الويل واد في جهنم
يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره والصعود اسم جبل من نار يتصعد فيه
سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا
به ثمنا قليلا وذلك ان احبار اليهود خافوا ذهاب ماكلتهم وزوال رياستهم حين قدم
النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فاحتالوا في تعويق اليهود عن الايمان به فعمدوا الى
صفته في التورية وكان صفته فيها حسن الوجه حسن الشعر اكحل العينين ربعة فغيروها
وكتبوا مكانها طوال ازرق سبط الشعر فاذا سالهم سفلتهم عن صفته قرؤا ما كتبوا فيجدونه

مخالفا لصفته فيكذبونه قال الله تعالى فويل لهم مما كتبت ايديهم يعني كتبوا بانفسهم اختراعا
من تغيير نعته عليه وويل لهم مما يكسبون من الماكل ويقال من المعاصي وقالوا يعني اليهود لن
تمسنا النار لن يصيبنا النار الا اياما معدودة قدرا مقدرا ثم يزول عنا العذاب ويخلفوا
في هذه الايام قال ابن عباس ومجاهد كانت اليهود يقولون مدة الدنيا سبعة الاف سنة
وانما نعذب بكل الف سنة يوما واحدا ثم ينقطع العذاب بعد سبعة ايام وقال قتادة وعطا
يعنون اربعين يوما التي عبد اباؤهم فيها العجل وقال الحسن وابو العالية قالت اليهود
ان ربنا عتب علينا في امرنا فاقسم ليعذبنا اربعين يوما فلن تمسنا النار الا اربعين يوما
تحلة القسم فقال الله تكذيبا لهم قل يا محمد اتخذتم الف استفهام دخلت الف على الوصل عند الله
عهدا موثقا الا يعذبهم الا هذه المدة فلن يخلف الله عهده ووعده وقال ابن عباس عهدا بالتوحيد
يدل عليه قوله تعالى الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني قول لا اله الا الله ام تقولون على الله
ما لا تعلمون ثم قال بلى وبل حرفا استدراك ومعناهما نفي الخبر الماضي واثبات الخبر المستقبل
من كسب سيئة يعني الشرك واحاطت به خطيئته وقرا اهل المدينة خطيئاته بالجمع والاحاطة
الاحداق بالشيء من جميع نواحيه قال ابن عباس وعطا والضحاك وابو العالية والربيع و
جماعة هي الشرك يموت عليه وقيل السيئة الكبيرة والاحاطة به ان يصر عليها فيموت غير
تائب قال عكرمة والربيع بن خثيم ومجاهد هي الذنوب تحيط بالقلب كلما عمل ذنبا ارتفعت
حتى تغشى القلب وهو الرين قال الكلبي اوبقته ذنوبه دليله قوله تعالى الا ان يحاط بكم
اي تهلكوا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل في التورية والميثاق
العهد الشديد لا تعبدون الا الله قرا ابن كثير وحمزة والكسائي لا يعبدون بالياء وقرا الاخرون
بالتاء لقوله تعالى وقولوا للناس حسنا معناه ان لا تعبدوا فلما حذف ان صار الفعل
مرفوعا وقرا ابي بن كعب لا تعبدوا على النهي وبالوالدين اي ووصيناهم بالوالدين احسانا
برا بهما وعطفا عليهما ونزولا عند امرهما فيما لا يخالف امر الله تعالى وذي القربى اي وبذي
القربى والقربى مصدر كالحسنى واليتامى جمع يتيم وهو الطفل الذي لا اب له والمساكين
يعني الفقرا وقولوا للناس حسنا صدقا وحقا في شان محمد صلى الله عليه وسلم فمن سالكم
عنه فاصدقوه وبينوا صفته ولا تكتموا امره هذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير وابن جريج
ومقاتل وقال سفين الثوري مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر وقيل هو اللين في
القول والمعاشرة بحسن الخلق وقرا حمزة والكسائي ويعقوب حسنا بفتح الحاء والسين
اي قولا حسنا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة ثم توليتم اعرضتم عن العهد والميثاق
الا قليلا منكم وذلك ان قوما منهم امنوا وانتم معرضون كاعراض ابائكم واذ اخذنا
ميثاقكم لا تسفكون دماءكم لا تريقون دماءكم اي لا يسفك بعضكم دم بعض وقيل
لا تسفكوا دماء غيركم فيسفك دماءكم فكانكم سفكتم دماء انفسكم ولا تخرجون
انفسكم من دياركم اي لا يخرج بعضكم بعضا من داره وقيل لا تسيئوا جوار من جاوركم
فيلجئوهم الى الخروج بسوء جواركم ثم اقررتم بهذا العهد انه حق وقبلتم وانتم تشهدون

اليوم يا معشر اليهود وتعترفون بالقبول ثم انتم هؤلاء يعني يا هؤلاء وها للتنبيه تقتلون انفسكم
اي بعضكم بعضا وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بتشديد الظاء اي تتظاهرون
ادغمت التاء في الظاء وقرا عاصم وحمزة والكسائي بتخفيف الظاء فحذفوا تاء التفاعل وابقوا
تاء الخطاب لقوله ولا تعاونوا ومعناهما جميعا تتعاونون والظهير العون بالاثم والعدوان
بالمعصية والظلم وان ياتوكم اسارى وقرا حمزة اسرى وهما جمع اسير ومعناهما واحد تفادوهم
بالمال وتنقذونهم وقرا اهل المدينة وعاصم والكسائي ويعقوب تفادوهم اي تبادلوهم اراد
مفاداة الاسير بالاسير ومعنى القرائتين واحد ومعنى الاية قال السدي ان الله تعالى اخذ على
بني اسرائيل في التورية ان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وايما عبد
او امة وجدتموه من بني اسرائيل فاشتروه بما قام من ثمنه واعتقوه فكانت قريظة حلفاء
الاوس والنضير حلفاء الخزرج وكانوا يقتتلون في حرب سمير فيقاتل قريظة وحلفاؤهم
النضير واذا غلبوا اخربوا ديارهم واخرجوهم منها واذا اسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى
يفدوه وان كان الاسير من عدوهم فتعيرهم العرب وتقول كيف تقاتلونهم وتفدونهم
قالوا انا امرنا ان نفديهم فيقول فلم تقاتلوهم قالوا انا نستحي ان يستذل حلفاؤنا فعيرهم
الله تعالى فقال ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وفي الاية تقديم وتاخير ونظمها وتخرجون
فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وهو محرم عليكم اخراجهم وان
ياتوكم اسارى تفدوهم فكان الله اخذ عليهم اربعة عهود ترك القتل وترك الاخراج وترك
المظاهرة عليهم مع اعدائهم وفداء اسرائهم فاعرضوا عن الكل الا الفداء قال الله تعالى
افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض قال مجاهد يقول وجدته في يد غيرك فديته وانت
تقتله بيدك فما جزاء من يفعل ذلك منكم يا معشر اليهود الا خزي عذاب وهوان في الحيوة الدنيا
فكان خزي قريظة القتل والسبي وخزي بني النضير الجلاء والنفي عن منازلهم الى اذرعات
واريحا من الشام ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب وهو عذاب النار وما الله بغافل
عما تعملون قرا ابن كثير ونافع وابو بكر بالياء والباقون بالتاء اولئك الذين اشتروا استبدلوا
الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف يهون عنهم العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله
تعالى قوله ولقد اتينا موسى الكتاب التورية جملة واحدة وقفينا اتبعنا من بعده بالرسل رسولا
بعد رسول واتينا عيسى ابن مريم البينات الدلالات الواضحات وهي ما ذكر الله في سورة ال عمران
والمائدة وقيل اراد الانجيل وايدناه اي قويناه بروح القدس قرا ابن كثير القدس بسكون الدال
وقرا الاخرون بضمها وهما لغتان مثل الرعب والرعب واختلفوا في روح القدس قال الربيع
وغيره اراد الروح الذي نفخ فيه والقدس هو الله اضافه الى نفسه تكريما وتخصيصا نحو
بيت الله وناقة الله كما قال وروح منه فنفخنا فيه من روحنا وقيل اراد بالقدس الطهارة
يعني الروح الطاهر سمي روحه قدسا لانه لم تتضمنه اصلاب الفحول ولم تشتمل عليه ارحام
الطوامث انما كان امرا من امر الله قال قتادة والسدي والضحاك روح القدس جبريل قيل
وصف جبريل بالقدس اي بالطهارة لانه لم يقترف ذنبا قال الحسن القدس هو الله تعالى و
روحه جبريل قال الله تعالى قل نزله روح القدس من ربك وتاييد عيسى بجبريل انه امر ان يسير

معه حيث سار حتى صعد به الى السماء وقيل سمي جبريل روحا للطافته ولمكانه من الوحي الذي
هو سبب حيوة القلوب قال ابن عباس وسعيد بن جبير روح القدس هو اسم الله الاعظم الذي
كان يحيي الموتى ويري الناس العجايب وقيل هو الانجيل جعله له روحا كما جعل القران روحا
لمحمد صلى الله عليه وسلم لانه سبب لحيوة القلوب فقال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا
من امرنا فلما سمعت اليهود ذكر عيسى عليه السلام قالوا يا محمد لا مثل عيسى كما تزعم فعلت
ولا كما تقص علينا من الانبياء فعلت فاتنا بما اتى به عيسى ان كنت صادقا افكلما جاءكم
رسول يا معشر اليهود بما لا تهوى انفسكم استكبرتم تكبرتم وتعظمتم عن الايمان به ففريقا
طايفة كذبتم مثل عيسى ومحمد وفريقا تقتلون اي قتلتم مثل زكريا ويحيى وشعيا من قتلوا
من الانبياء وقالوا يعني اليهود قلوبنا غلف جمع الاغلف وهو الذي عليه غشاوة معناه
عليها غشاوة فلا تعي ولا تفقه ما تقول قال مجاهد وقتادة نظيره قوله تعالى وقالوا قلوبنا
في اكنة وقرا ابن عباس غلف بضم اللام وهي قراة الاعرج وهو جمع غلاف اي قلوبنا اوعية
لكل علم فلا نحتاج الى علمك قاله ابن وعطا وقال الكلبي معناه اوعية لكل علم فلا تسمع حديثا
الا اوعته الا حديثك لا تعقله ولا تعيه ولو كان فيه خيرا لفهمته ووعته قال الله
تعالى بل لعنهم الله طردهم الله وابعدهم من كل خير بكفرهم فقليلا ما يؤمنون قال قتادة لا يؤمن
منهم الا قليل لان من امن من المشركين اكثر ممن امن من اليهود اي قليلا يؤمنون ونصب
قليلا على الحال وقال معمر لا يؤمنون الا بقليل مما في ايديهم ويكفرون باكثره اي فبقليل
يؤمنون ونصب قليلا بنزع الخافض وما صلة على قولهما وقال الواقدي معناه لا يؤمنون
قليلا ولا كثيرا كقول الرجل لاخر ما اقل ما تفعل كذا اي لا تفعله اصلا ولما جاءهم كتاب
من عند الله يعني القران مصدق موافق لما معهم يعني التورية وكانوا يعني اليهود من قبل
من قبل بعث محمد صلى الله عليه وسلم يستفتحون يستنصرون على الذين كفروا على مشركي
العرب وذلك انهم كانوا يقولون اذا حزبهم امر ودهمهم عدو اللهم انصرنا عليهم
بالنبي المبعوث في اخر الزمان الذي نجد صفته في التورية فكانوا ينصرون وكانوا
يقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه
قتل عاد وارم وثمود فلما جاءهم ما عرفوا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من غير بني اسرائيل
وعرفوا نعته وصفته كفروا به بغيا وحسدا فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به
انفسهم بئس ونعم فعلان ماضيان وضعا حين استدلوا الباطل بالحق وقيل الاشتراء
ههنا بمعنى البيع والمعنى بئس ما باعوا حظ انفسهم اي اختاروا الكفر وبذلوا انفسهم للنار
ان يكفروا بما انزل الله بغيا يعني القران بغيا اي حسدا واصل البغي الفساد يقال بغى الجرح
اذا فسد والبغي الظلم واصله الطلب فالباغي طالب الظلم والحاسد يظلم المحسود جهده
طلبا لازالة نعمة الله عنه ان ينزل الله من فضله النبوة والكتاب على من يشاء من عباده
محمد صلى الله عليه وسلم قرا اهل مكة والبصرة ينزل وبابه بالتخفيف الا في سبحان في موضعين
وننزل من القران وحتى تنزل فان ابن كثير يشددهما ويشدد البصريون في الانعام على ان ينزل
اية زاد يعقوب تشديد بما ينزل في النحل وافق حمزة والكسايي في تخفيف وينزل الغيث

في سورة لقمن وعسق والاخرون يشددون الكل ولم يختلفوا في تشديد وما ننزله في الحجر
فباؤا رجعوا بغضب على غضب اي مع غضب قال ابن عباس ومجاهد الغضب الاول بتضييعهم
التورية وتبديلهم والثاني بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قال قتادة الاول بكفرهم بعيسى
عليه والانجيل والثاني بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران وقال السدي الاول
بعبادة العجل والثاني بكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وللكافرين الجاحدين بنبوة محمد
صلى الله عليه وسلم من الناس كلهم عذاب مهين مخزي يهانون فيه واذا قيل لهم امنوا
بما انزل الله يعني القران قالوا نؤمن بما انزل علينا يعني التورية تكفينا ذلك ويكفرون
بما وراءه اي بما سواه من الكتب كقوله تعالى فمن ابتغى وراء ذلك اي سوا وقال ابو عبيدة
بما بعده وهو الحق يعني القران مصدقا نصب على الحال لما معهم من التورية قل لهم يا محمد
فلم تقتلون انبياء الله من قبل ولم اصله لما فحذفت الالف فرقا بين الخبر والاستفهام كقولهم
فيم وبم ان كنتم مؤمنين بالتورية وقد نهيتم فيها عن قتل الانبياء ولقد جاءكم موسى بالبينات
بالدلالات الواضحة والمعجزات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون واذ اخذنا ميثاقكم
ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا اي استجيبوا واطيعوا سمي الطاعة
والاجابة سمعا على المجاورة لانه سبب للطاعة والاجابة قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك
وقيل سمعنا بالاذان وعصينا بالقلوب قال اهل المعاني انهم لم يقولوا هذا بالسنتهم ولكن
لما سمعوه وتلقوه بالعصيان نسب ذلك الى القول اتساعا واشربوا في قلوبهم العجل اي حب
العجل معناه ادخلوا في قلوبهم حب العجل وخالطها كاشراب اللون لشدة الملازمة يقال
فلان مشرب اللون اذا اختلط بياضه في الحمرة وفي القصص ان موسى عليه السلام امر
ان يبرد العجل بالمبرد ويذر في النهر وامرهم بالشرب منه فمن بقي في قلبه شيء من حب العجل
ظهرت سحالة الذهب على شاربه قل بئسما يامركم به ايمانكم ان تعبدوا العجل من دون الله اي
بئس ايمان يامر بعبادة العجل ان كنتم مؤمنين بزعمكم وذلك انهم قالوا نؤمن بما انزل علينا
فكذبهم الله تعالى قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله وذلك ان اليهود ادعوا دعاوى
باطلة بمثل قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة ولن يدخل الجنة الا من كان هودا
او نصارى وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه فكذبهم الله تعالى والزمهم الحجة وقال قل لهم
يا محمد ان كانت لكم الدار الاخرة خالصة خاصة من دون الناس فتمنوا الموت اي فاريدوه
وسلوه لان من علم ان الجنة ماواه حن اليها ولا سبيل الى دخولها الا بعد الموت فاستعجلوه
بالتمني ان كنتم صادقين في قولكم وقيل فتمنوا الموت اي ادعوا وقولوا اللهم امت من كان كاذبا
وهم لم يقولوا ذلك لعلمهم انهم كاذبون بالموت على الفرقة الكاذبة روي عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو تمنوا الموت لغص كل انسان منهم بريقه ولم يبق
على وجه الارض يهودي الا مات قال الله تعالى ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم لعلمهم
انهم في دعويهم كاذبون واراد بما قدمت ايديهم ما قدموه من الاعمال واضاف الى
اليد لان اكثر جناية الانسان يكون باليد فاضيف الى اليد اعماله وان لم يكن لليد فيها
عمل والله عليم بالظالمين ولتجدنهم اللام للقسم والنون تاكيد للقسم تقديره والله لتجدنهم

يا محمد يعني اليهود احرص الناس على حيوة ومن الذين قيل هو متصل بالاول اى واحرص من الذين
اشركوا وقيل تم الكلام بقوله على حيوة ثم ابتدا ومن الذين اشركوا واراد بالذين اشركوا المجوس
قاله ابو العالية والربيع سموا مشركين لانهم يقولون بالنور والظلمة يود يريد ويتمنى احدهم لو يعمر
الف سنة يعني تعمير الف سنة وهو تحية المجوس فيما بينهم عش الف سنة وكل الف نيروز
ومهرجان يقول الله تعالى اليهود احرص الناس على الحيوة من المجوس الذين يقولون ذلك وما
هو بمزحزحه من العذاب اى من النار ان يعمر اى طول عمره لا يبعده من العذاب وزحزح لازم
ومتعدي يقال زحزحته فتزحزح وزحزحته فزحزح والله بصير بما يعملون قوله تعالى
قل من كان عدوا لجبريل قال ابن عباس ان حبرا من احبار اليهود يقال له عبد الله بن صوريا
قال للنبي صلى الله عليه وسلم اى ملك يأتيك من السماء قال جبريل قال ذاك عدونا من الملائكة
ولو كان ميكائيل لآمنا بك ان جبريل ينزل بالعذاب والقتال والشدة وانه عادانا مرارا
وكان اشد ذلك علينا ان الله انزل على نبينا ان بيت المقدس سيخرب على يد رجل يقال له بخت
نصر واخبرنا بالحين الذي يخرج فيه فلما كان وقته بعثنا رجلا من قوي بني اسرائيل في طلبه
ليقتله فانطلق حتى لقيه ببابل غلاما مسكينا فاخذه ليقتله فدفع عنه جبريل وكبر بخت
نصر وقوي وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذه عدوا فانزل الله هذه الاية وقال
مقاتل قالت اليهود ان جبريل عدونا لانه امر ان يجعل النبوة فينا فجعل في غيرنا وقال قتادة
وعكرمة والسدي كان لعمر بن الخطاب ارض باعلى المدينة وممرها على مدراس اليهود فكان
اذا اتى ارضه يأتيهم ويسمع منهم فقالوا ما في اصحاب محمد احب الينا منك انهم يمرون بنا
فيؤذوننا وانت لا تؤذينا وانا لنطمع فيك فقال عمر والله لا اتيكم لحبكم ولا اسألكم لاني
شاك في ديني وانما ادخل عليكم لازداد بصيرة في امر محمد صلى الله عليه وسلم وارى آثاره
في كتابكم فقالوا من صاحب محمد صلى الله عليه وسلم الذي يأتيه من الملائكة قال جبريل فقالوا
ذاك عدونا يطلع محمدا صلى الله عليه وسلم على سرنا وهو صاحب كل عذاب وخسف وشدة
وسنة وان ميكائيل اذا جاء بالخصب والسلام فقال لهم عمر تعرفون جبريل وتنكرون محمدا
صلى الله عليه وسلم قالوا نعم قال فاخبروني عن منزلة جبريل وميكائيل من الله قالوا جبريل
عن يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو لجبريل قال عمر فاني اشهد ان من كان عدوا لجبريل
فهو عدو لميكائيل ومن كان عدوا لميكائيل فهو عدو لجبريل ومن كان عدوا لهما فان الله
عدو له ثم رجع عمر الى رسول الله صلى الله وسلم فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقرأ النبي
صلى الله عليه وسلم هذه الايات وقال لقد وافقك ربك يا عمر فقال عمر لقد رايتني بعد
ذلك في دين الله اصلب من الحجر قال الله تعالى قل من كان عدوا لجبريل فانه يعني جبريل نزله
يعني القران كناية من غير مذكور على قلبك يا محمد باذن الله بامر الله مصدقا موافقا لما بين
يديه من الكتب وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل
وميكائيل خصهما بالذكر من جملة الملائكة مع دخولهما في قوله وملائكته تفضيلا وتخصيصا
كقوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان خص النخل والرمان بالذكر مع دخولهما في ذكر الفاكهة
والواو فيهما بمعنى او يعني من كان عدوا لاحد هؤلاء لان الكافر بالواحد كافر بالكل فان الله

عدو للكافرين قال عكرمة جبر وميك واسراف هي العبد بالسريانية وال وايل هو الله ومعناها
عبد الله او عبد الرحمن وقرا ابن كثير جبريل بفتح الجيم بوزن فعليل قال حسان وجبريل رسول
الله فينا وروح القدس ليس له كفاء وقرا حمزة والكسائي بالهمزة والاشباع بوزن سلسبيل وقرا
ابو بكر بالاختلاس وقرا الاخرون بكسر الجيم غير مهموز وميكائيل قرا اهل البصرة ميكال بغير همزة
قال جرير عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد وبجبريل وكذبوا ميكالا وقال آخر ويوم بدر لقيناكم
لنا مدد فيه مع النصر جبريل وميكال وقرا اهل المدينة بالهمزة والاختلاس بوزن ميكاعل
وقرا الاخرون بالهمزة والاشباع بوزن ميكاعيل فقال ابن صوريا ما جئتنا بشئ نعرفه فانزل
الله تعالى ولقد انزلنا اليك آيات بينات واضحات مفصلات بالحلال والحرام والحدود و
الاحكام وما يكفر بها الا الفاسقون الخارجون عن امر الله اوكلما واو العطف دخلت عليها
الف الاستفهام عاهدوا عهدا يعني اليهود عاهدوا لئن خرج محمد لنؤمنن به فلما خرج كفروا به
قال ابن عباس لما ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اخذ الله عليهم وعهد اليهم في محمد
ان يؤمنوا به قال مالك بن الصيف والله ما عهد الينا في محمد عهد فانزل الله هذه الاية
يدل عليه قراءة ابي رجاء العطاردي اوكلما عوهدوا فجعلهم مفعولين وقال عطاء هي العهود
التي كانت بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين اليهود ان لا يعاونوا المشركين على قتاله فنقضوها
كفعل بني قريظة والنضير دليله قوله الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم نبذه طرحه
ونقضه فريق طائفة منهم من اليهود بل اكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء
ظهورهم يعني التورية وقيل القران كانهم لا يعلمون قال الشعبي كانوا يقرؤن التورية ولا يعملون
بها وقال سفين بن عيينة ادرجوها في الحرير والديباج وحلوها بالذهب ولم يعملوا بها فذلك
نبذهم واتبعوا يعني اليهود ما تتلوا الشياطين اي ما تلت والعرب تضع المستقبل موضع
الماضي والماضي موضع المستقبل وقيل ما كانت تتلوا اي تقرا قال ابن عباس تتبع وتعمل به وقال
عطا تحدث وتتكلم به على ملك سليمان اي في ملكه وعهده وقصة الاية ان الشيطان
كتبوا السحر والنيرنجات على لسان آصف بن برخيا هذا ما علم آصف بن برخيا سليمان الملك
ثم دفنوها تحت مصلاه حتى نزع الله الملك عنه ولم يشعر بذلك سليمان فلما مات استخرجوها
وقالوا للناس انما ملككم سليمان بهذا فتعلموه فاما علماء بني اسرائيل وصلحاؤهم فقالوا
معاذ الله ان يكون هذا من علم سليمان واما السفلة فقالوا هذا علم سليمان واقبلوا
على تعلمه ورفضوا كتب انبيائهم وفشت الملامة لسليمان فلم يزل هذا حالهم حتى بعث الله
محمدا صلى الله عليه وسلم وانزل عليه براءة سليمان هذا قول الكلبي وقال السدي كانت
الشياطين تصعد الى السماء فيستمعون كلام الملائكة فيما يكون في الارض من موت وغيره
فياتون الكهنة ويخلطون بما سمعوا في كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم بها فاكتتب الناس
ذلك وفشا في بني اسرائيل ان الجن تعلم الغيب فبعث سليمان في الناس وجمع تلك الكتب فجعلها
في صندوق ودفنها تحت كرسيه وقال لا اسمع احدا يقول ان الشيطان يعلم الغيب الا ضربت
عنقه فلما مات سليمان وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون امر سليمان ودفنه الكتب وخلف

من بعدهم خلف تمثل شيطان على صورة انسان فاتى نفرا من بني اسرائيل فقال هل ادلكم على كنز
لا تاكلونه ابدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسي وذهب معهم فاراهم المكان وقام ناحية
فقالوا ادن قال لا ولكني ههنا فان لم تجدوه فاقتلوني وذلك انه لم يكن احد من الشياطين
يدنو من الكرسي الا احترق فحفروا واخرجوا تلك الكتب قال الشيطان ان سليمان كان
يضبط الجن والانس والشياطين والطير بهذا ثم طار الشيطان وفشا في الناس ان سليمان
كان ساحرا واخذ بنو اسرائيل تلك الكتب فلذلك اكثر ما يوجد السحر في اليهود فلما جاء
محمد صلى الله عليه وسلم برأ الله تعالى سليمان من ذلك فانزل في عذر سليمان واتبعوا ما تتلوا
الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان بالسحر وقيل لم يكن سليمان كافرا بالسحر ويعمل به
ولكن الشياطين كفروا وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن خفيفة النون الشياطين و
رفع وقرا الاخرون ولكن مشددة النون الشياطين نصب وكذلك ولكن الله قتلهم ولكن الله
رمى ومعنى ولكن نفي الخبر الماضي واثبات المستقبل يعلمون الناس السحر معنى السحر العلم والحذق
بالشيء قال الله تعالى وقالوا يا ايها الساحر اي العالم والصحيح ان السحر عبارة عن التمويه والتخييل
والسحر وجوده حقيقة عند اهل السنة وعليه اكثر الامم ولكن العمل به كفر حكي عن الشافعي
انه قال السحر يخيل ويمرض وقد يقتل حتى اوجب القصاص على من قتل به فهو من عمل الشيطان يتلقاه
الساحر منه بتعليمه اياه فاذا تلقاه منه استعمله في غيره وقيل يوثر في قلب الاعيان فيجعل
الادمي على صورة الحمار ويجعل الحمار على صورة الكلب والاصح انه تخييل قال الله تعالى يخيل
اليه من سحرهم انها تسعى لكنه يوثر في الابدان بالامراض والموت والجنون وللكلام تاثير
في الطباع والنفوس وقد يسمع الانسان ما يكره فيحمى ويغضب وربما يحم منه وقد مات قوم بكلام
سمعوه فهو بمنزلة العوارض والعلل التي توثر في الابدان قوله تعالى وما انزل على
الملكين ويعلمون الذي انزل على الملكين اي الهما وعلما فالانزال بمعنى الالهام والتعليم و
قيل واتبعوا ما انزل على الملكين وقرا ابن الحسن ملكين بكسر اللام قال ابن عباس هما رجلان
ساحران كانا ببابل وقال الحسن علجان لان الملائكة لا يعلمون السحر وبابل هي بابل العراق
سمي بابل لتبلبل الالسنة بها عند سقوط صرح نمرود اي تفرقها قال ابن مسعود بابل ارض الكوفة
وقيل جبل دماوند والقراءة المعروفة الملكين بالنصب فان قيل كيف يجوز تعليم السحر
من الملائكة قيل له تاويلان احدهما انهما لا يتعمدان التعليم لكن يصفان السحر ويذكران
بطلانه ويامران باجتنابه والتعليم بمعنى الاعلام فالشقي يترك نصيحتهما ويتعلم السحر
من صنعتهما والتاويل الثاني هو الاصح ان الله تعالى امتحن الناس بالملكين في ذلك الوقت
فمن شقي يتعلم السحر منهما كفر به ومن سعد بتركه بقي على الايمان ويزداد المعلمان بالتعليم
عذابا ففيه ابتلاء للمعلم والمتعلم ولله ان يمتحن عباده بما يشاء فله الحكم والامر هاروت
وماروت اسمان سريانيان وهما في محل الخفض على تفسير الملكين الا انهما نصبا لعجمتهما
ومعرفتهما وكانت قصتهما على ما ذكره ابن عباس والمفسرون ان الملائكة راوا ما يصعد
الى السماء من اعمال بني ادم الخبيثة في زمن ادريس عليه السلام فعيروهم وقالوا هؤلاء الذين
جعلتهم في الارض واخترتهم فهم يعصونك فقال الله تعالى لو انزلتكم الى الارض وركبت

فيكم ما ركبت فيهم لركبتم مثل ما ارتكبوا فقالوا سبحانك ما ينبغي لنا ان نعصيك قال الله فاختاروا
ملكين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا هاروت وماروت وكانا من اصلح الملائكة
واعبدهم وقال الكلبي قال الله تعالى اختاروا ثلثة فاختاروا عزا وهو هاروت وعزايا وهو
ماروت غير اسمهما لما قارفا الذنب وعزائيل فركب الله فيهم الشهوة واهبطهم الى الارض و
امرهم ان يحكموا بين الناس بالحق ونهاهم عن الشرك والقتل بغير الحق والزنا وشرب الخمر
فاما عزائيل فانه لما وقعت الشهوة في قلبه استقال ربه وساله ان يرفعه الى السماء فاقاله
فسجد اربعين سنة ثم رفع رأسه ولم يزل بعد ذلك مطاطيا رأسه حياء من الله تعالى
فاما الاخران فانهما ثبتا على ذلك وكانا يقضيان بين الناس يومهما فاذا امسيا ذكرا اسم
الله الاعظم وصعدا به الى السماء قال قتادة فما مر عليهما شهر حتى افتتنا قالوا جميعا وذلك
انه اختصم اليهما ذات يوم الزهرة وكانت ملكة في بلدها فلما رأياها اخذت بقلوبهما
فراوداها عن نفسها فابت وقالت لا الا ان تعبدا ما اعبد وتصليا لهذا الصنم وتقتلا
النفس وتشربا الخمر فقالا لا سبيل الى هذه الاشياء فان الله تعالى قد نهانا عنها فانصرفت
وعادت في اليوم الثالث ومعها قدح من خمر وفي انفسهما من الميل اليها ما فيها فراوداها
عن نفسها فعرضت عليهما ما قالت بالامس فقالا الصلوة لغير الله عظيم وقتل النفس عظيم
واهون الثلثة شرب الخمر فشربا الخمر فانتشيا ووقعا بالمرأة فزنيا فلما فرغا راهما
انسان فقتلاه قال الربيع بن انس وسجدا للصنم فمسخ الزهرة كوكبا وقال بعضهم جاءتهما
امرأة من احسن الناس تخاصم زوجها فقال احدهما للاخر هل سقط في نفسك مثل الذي سقط
في نفسي قال نعم قال وهل لك ان تقضي لها على زوجها فقال له صاحبه اما تعلم ما عند الله
من العذاب فقال لصاحبه اما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فسالاها نفسها فقالت
لا الا ان تقضيا لي على زوجي فقضيا ثم سالاها نفسها فقالت لا الا ان تقتلاه فقال
احدهما اما تعلم ما عند الله من العذاب والعقوبة من العفو والرحمة فقتلاه ثم سالاها
نفسها فقالت لا الا ان لها صنما تعبده ان انتما صليتما معي عنده فعلت فقال احدهما
لصاحبه مثل القول الاول وقال له صاحبه مثله فصليا معها فمسخت شهابا قال علي والكلبي والسدي
انها قالت لن تدركاني حتى تخبراني بالذي تصعدان به الى السماء فقالا باسم الله الاكبر فقالت فما
انتما بمدركاني حتى تعلمانيه فقال احدهما لصاحبه علمها فقال اني اخاف الله قال الاخر فاين رحمة
الله تعالى فعلماها ذلك فتكلمت به وصعدت فمسخها الله كوكبا فذهب بعضهم الى انها الزهرة
بعينها وانكر الاخرون هذا وقالوا الزهرة من الكواكب السبعة السيارة التي اقسم الله تعالى
بها فقال فلا اقسم بالخنس والتي فتنت هاروت وماروت كانت تسمى زهرة لجمالها فلما بغت
مسخها الله شهابا قالوا فلما امسى هاروت وماروت بعدما قارفا الذنب هما بالصعود الى
السماء فلم تطاوعهما اجنحتهما فعلما ما حل بهما فقصدا ادريس عليه السلام فاخبراه بامرهما
وسالاه ان يشفع لهما الى الله تعالى وقالا له انا رايناك يصعد لك من العبادة مثل
ما يصعد لجميع اهل الارض فاستشفع لنا الى ربك ففعل ذلك ادريس فخيرهما الله تعالى
بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا اذ علما انه ينقطع فهما ببابل يعذبان

واختلفوا في كيفية عذابهما فقال عبد الله بن مسعود هما معلقان بشعورهما الى قيام الساعة
وقال عطاء بن ابي رباح رؤسهما مصوبة تحت اجنحتهما وقال قتادة كبلا من اقدامهما الى اصول
افخاذهما وقال مجاهد جعلا في جب ملئت نارا وقال عمير بن سعد منكوسان يضربان بسياط
الحديد وروي ان رجلا قصد هاروت وماروت لتعلم السحر فوجدهما معلقين بارجلهما
مزرقة اعينهما مسودة جلودهما ليس بين السنتهما وبين الماء الا اربع اصابع وهما
يعذبان بالعطش فلما راى ذلك هاله مكانهما فقال لا اله الا الله فلما سمعا كلامه
قالا له من انت قال رجل من الناس قالا من اي امة قال من امة محمد صلى الله عليه وسلم
قالا وقد بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم قالا الحمد لله واظهرا الاستبشار فقال الرجل
وبم استبشاركما قالا انه نبي الساعة وقد آن انقضاء عذابنا قوله تعالى وما يعلمان يعني
الملكين من احد اي احدا ومن صلة حتى ينصحاه اولا يقولا انما نحن فتنة ابتلاء ومحنة فلا تكفر
اي لا تتعلم السحر فتعمل به فتكفر واصل الفتنة الابتلاء والامتحان فتنت الذهب والفضة
اذا اذبتهما بالنار لتمييز الجيد من الردي وانما وحد الفتنة وهما اثنان لان الفتنة مصدر
والمصادر لا تثنى ولا تجمع وقيل انهما يقولان انما نحن فتنة فلا تكفر سبع مرات قال عطاء
والسدي فان ابى الا التعلم قالا له ايت هذا الرماد فبل عليه فيخرج منه نور ساطع في السماء
فتلك المعرفة وينزل شيء اسود شبه الدخان حتى يدخل مسامعه وذلك غضب الله قال
مجاهد ان هاروت وماروت لا يصل اليهما احد ويختلف فيما بينهما شيطان في كل مسالة
اختلافة واحدة فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وهو ان يؤخذ كل واحد
عن صاحبه ويبغض كل واحد الى صاحبه قال الله تعالى وما هم قيل اي السحرة وقيل اي الشياطين
بضارين به اي بالسحر من احد اي احدا الا باذن الله اي بعلمه وتكوينه فالساحر يسحر والله
يكون قال سفيان الثوري معناه الا بقضائه وقدره ومشيته ويتعلمون ما يضرهم يعني السحر
يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا يعني اليهود لمن اشتراه اي اختار السحر ما له في الآخرة اي
في الجنة من خلاق من نصيب ولبئس ما شروا اي باعوا به انفسهم حظ انفسهم حيث اختاروا
السحر والكفر على الدين والحق لو كانوا يعلمون فان قيل اليس قد قال ولقد علموا لمن اشتراه
فما معنى قوله لو كانوا يعلمون بعد ما اخبر انهم علموا قيل اراد بقوله ولقد علموا يعني الشياطين
وقوله لو كانوا يعلمون يعني اليهود وقيل كلاهما في اليهود ولكنهم لما لم يعملوا بما علموا فكانهم
لم يعلموا ولو انهم آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن واتقوا اليهودية والسحر لمثوبة
من عند الله لكان ثواب الله اياهم خير لهم لو كانوا يعلمون قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
لا تقولوا راعنا وذلك ان المسلمين كانوا يقولون راعنا يا رسول الله من المراعاة اي
ارعنا سمعك اي فرغ لكلامنا يقال ارعى الى الشيء وارعاه وراعاه اي اصغى اليه واسمعه
وكانت هذه اللفظة سبا قبيحا بلغة اليهود وقيل كان معناه عندهم اسمع لا سمعت وقيل
هو من الرعونة كانوا اذا ارادوا ان يحمقوا انسانا قالوا راعنا بمعنى يا احمق فلما سمع
اليهود هذه اللفظة من المسلمين قالوا فيما بينهم كنا نسب محمدا سرا فاعلنوا به الآن فكانوا
يأتونه ويقولون راعنا ويضحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ ففطن لها وكان يعرف

لغتهم

لغتهم فقال لليهود لئن سمعتها من احد منكم يقولها لرسول الله لاضربن عنقه فقالوا اولستم
تقولونها فانزل الله تعالى لا تقولوا راعنا لكيلا يجد اليهود بذلك سبيلا الى شتم النبي صلى الله
عليه وسلم وقولوا انظرنا اي انظر الينا وقيل انتظرنا وتان بنا يقال نظرت فلانا وانتظرته
ومنه قوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم قال مجاهد معناه فهمنا واسمعوا ما تؤمرون به
وللكافرين يعني اليهود عذاب اليم قوله ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب الآية وذلك
ان المسلمين كانوا اذا قالوا لحلفائهم من اليهود آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قالوا ما هذا
الذي تدعوننا اليه بخير مما نحن فيه ولوددنا لو كان خيرا فانزل الله تكذيبا لهم ما يود ما يحب
ويتمنى الذين كفروا من اهل الكتاب يعني اليهود ولا المشركين جره بالنسق على من ان ينزل
عليكم من خير من ربكم اي خيرا ونبوة ومن صلة والله يختص برحمته بنبوته من يشاء
والله ذو الفضل العظيم والفضل ابتداء احسان بلا علة وقيل المراد بالرحمة الاسلام و
الهداية وقيل معنى الآية ان الله بعث الانبياء من ولد اسحق فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم
من ولد اسمعيل لم يقع ذلك بود اليهود ومحبتهم واما المشركون فانما يقع بودهم لانه جاء
بتضليلهم وعيب آلهتهم فنزلت الآية قوله تعالى ما ننسخ من آية او ننسها وذلك ان المشركين
قالوا ان محمدا يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه ما يقول الا من تلقاء نفسه يقول
اليوم قولا ويرجع عنه غدا كما اخبر الله تعالى واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل
قالوا انما انت مفتر وانزل ما ننسخ من آية فبين وجه الحكمة في النسخ بهذه الآية والنسخ في اللغة
شيئان احدهما بمعنى التحويل والنقل ومنه نسخ الكتاب وهو ان يحول من كتاب الى كتاب فعلى هذا
الوجه كل القرآن منسوخ لانه نسخ من اللوح المحفوظ والثاني يكون بمعنى الرفع يقال نسخت الشمس
الظل اي ذهبت به وابطلته فعلى هذا يكون بعض القرآن ناسخا وبعضه منسوخا وهو المراد
من الآية وهذا على وجوه احدها ان يثبت الخط وينسخ الحكم مثل آية الوصية للاقارب
وآية عدة الوفاة بالحول وآية التخفيف في القتال وآية الممتحنة ونحوها قال ابن عباس في
قوله ما ننسخ من آية قال نثبت خطها ونبدل حكمها ومنها ان يرفع تلاوتها ويبقى حكمها مثل
آية الرجم ومنها ان يرفع اصلا عن المصحف وعن القلوب كما روي عن ابي امامة بن
حنيف ان قوما من الصحابة قاموا ليلة ليقرأوا سورة فلم يذكروا منها الا بسم الله الرحمن
الرحيم فغدوا الى النبي صلى الله عليه وسلم تلك سورة رفعت تلاوتها واحكامها وقيل كان
سورة الاحزاب مثل سورة البقرة فرفع اكثرها تلاوة وحكما ثم من نسخ ما يرفع ويقام
غيره مقامه كما ان القبلة نسخت من بيت المقدس الى الكعبة والوصية للاقارب نسخت
بالميراث وعدة الوفاة نسخت من الحول الى اربعة اشهر وعشر ومصابرة الواحد العشرة
في القتال نسخت بمصابرة الاثنين ومنه ما يرفع ولا يقام غيره مقامه كامتحان النساء
والنسخ انما يعترض على الاوامر والنواهي دون الاخبار اما معنى الآية قوله ما ننسخ من آية
قراءة العامة بفتح النون والسين من النسخ اي نرفعها وقرا ابن عامر بضم النون وكسر السين
من الانساخ وله وجهان احدهما نجعله من المنسوخ والثاني نجعله نسخة له يقال
نسخت الكتاب كتبته وانسخته غيري اذا جعلته نسخة له او ننسها اي ننسها على قلبك

قال ابن عباس نتركها لا ننسخها قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركوه فتركهم وقيل ننسها
اي نأمر بتركها يقال انسيته الشيء اذا امرت بتركه فيكون النسخ الاول رفع الحكم واقامة
غيره مقامه والانساء يكون نسخا من غير اقامة غيره مقامه وقرا ابن كثير وابو عمرو
او ننساها بفتح النون الاول والسين مهموزا اي نؤخرها ولا نبدلها يقال نسا الله في اجله
وانسا اجله وفي معناه قولان احدهما نرفع تلاوتها ونؤخر حكمها كما فعل في اية الرجم فعلى
هذا يكون النسخ الاول بمعنى رفع التلاوة والحكم والقول الثاني قال سعيد بن المسيب وعطا
اما ما ننسخ من اية فهو ما قد نزل من القران جعلاه من النسخة او ننساها اي نؤخرها ونتركها
في اللوح المحفوظ فلا ننزله نأت بخير منها اي بما هو انفع لكم واسهل عليكم واكثر لاجركم لان
اية خير من اية لان كلام الله واحد وكله خير او مثلها في المنفعة والثواب فكل ما نسخ الى
الايسر فهو اسهل في العمل وما نسخ الى الاشق فهو في الثواب اكثر الم تعلم ان الله على كل شيء قدير
من النسخ والتبديل لفظه استفهام ومعناه تقرير اي انك تعلم الم تعلم ان الله له ملك السموات
والارض وما لكم يا معشر الكفار عند نزول العذاب من دون الله مما سوى الله من ولي قريب
وصديق وقيل من وال وهو القيم بالامور ولا نصير ناصر يمنعكم من العذاب ام تريدون
ان تسألوا رسولكم نزلت في اليهود حين قالوا يا محمد ائتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى
بالتورية فقال تعالى ام تريدون يعني اتريدون والميم صلة وقيل بل تريدون ان تسألوا رسولكم
محمدا صلى الله عليه وسلم كما سئل موسى من قبل سأله قومه ارنا الله جهرة وقيل انهم سألوا رسول
الله فقالوا لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلا كما ان موسى سأله قومه فقالوا ارنا الله
جهرة ففيه منعهم عن السؤال الايات المقترحة بعد ظهور الدلائل والبراهين ومن يتبدل يستبدل الكفر
بالايمان فقد ضل اخطا سواء السبيل وسط الطريق وقيل قصد السبيل قوله ود كثير من اهل
الكتاب الاية نزلت في نفر من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة احد لو كنتم
على الحق ما هزمتم ارجعا الى ديننا نحن اهدى سبيلا منكم فقال لهم عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا
شديد قال فاني قد عاهدت ان لا اكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فقالت اليهود اما هذا فقد صبا
وقال حذيفة اما انا فقد رضيت بالله ربا وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبالاسلام دينا وبالقران
اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا ثم اتيا النبي صلى الله عليه وسلم فاخبراه بذلك فقال
اصبتما الخير وافلحتما فانزل الله ود كثير اي تمنى واراد كثير من اهل الكتاب من اليهود لو يردونكم
يا معشر المؤمنين من بعد ايمانكم كفارا حسدا نصب على المصدر اي يحسدونكم حسدا من عند انفسهم اي
من تلقاء انفسهم لم يأمركم الله بذلك من بعد ما تبين لهم الحق في التورية ان قول محمد صلى الله
عليه وسلم صدق ودينه حق فاعفوا فاتركوا واصفحوا وتجاوزوا فالعفو المحو والصفح
الاعراض وكان هذا قبل اية القتال حتى يأتي الله بامره بعذابه القتل والسبي لبني قريظة والجلا
والنفي لبني النضير قاله ابن عباس وقتادة هو امره في قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم
الاخر الاية وقال ابن كيسان بعلمه وحكمه فيهم حكم لبعضهم بالقتل والسبي والجزية ان الله على
كل شيء قدير واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا تسلفوا لانفسكم من خير طاعة وعمل
صالح تجدوه تجدوا ثوابه عند الله وقيل اراد بالخير المال كقوله تعالى ان ترك خيرا واراد

من زكوة او صدقة تجدوه عند الله التمرة واللقمة مثل احد ان الله بما تعملون بصير قوله
تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا اي يهوديا قال الفراء حذف الياء الزائدة ورجع
الى الفعل من اليهودية وقال الاخفش اليهود جمع هائد مثل عائذ وعوذ وحائل وحول او نصارى
وذلك ان اليهود قالوا لن يدخل الجنة الا من كان يهوديا ولا دين الا اليهودية وقالت النصارى
لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا ولا دين الا النصرانية قيل نزلت في وفد نجران وكانوا نصارى
اجتمعوا في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع اليهود فكذب بعضهم بعضا قال الله تعالى تلك
امانيهم شهواتهم الباطلة التي تمنوها على الله بغير الحق قل يا محمد هاتوا احضروا برهانكم
حجتكم على ما زعمتم ان كنتم صادقين ثم قال ردا عليهم بلى من اسلم اي ليس كما قالوا بل الحكم
للاسلام وانما يدخل الجنة من اسلم وجهه لله اخلص دينه لله وقيل اخلص عبادته لله وقيل
خضع وتواضع لله واصل الاسلام الاستسلام والخضوع وخص الوجه لانه اذا جاد
بوجهه في السجود لم يبخل بسائر جوارحه وهو محسن في عمله وقيل مؤمن وقيل مخلص فله
اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله تعالى وقالت اليهود نزلت في يهود المدينة
ونصارى اهل نجران وذلك ان وفد نجران لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم اتاهم
احبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت اصواتهم فقالت لهم اليهود ما انتم على شيء من الدين وكفروا
بعيسى والانجيل وقالت لهم النصارى ما انتم على شيء من الدين وكفروا بموسى والتورية
فانزل الله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء
وهم يتلون الكتاب وكلا الفريقين يقرؤن الكتاب قيل معناه ليس في كتبهم هذا الاختلاف
فدل تلاوتهم الكتاب ومخالفتهم ما فيه على كونهم على الباطل كذلك قال الذين لا يعلمون
يعني اباءهم الذين مضوا مثل قولهم قال مجاهد عوام النصارى وقال مقاتل يعني مشركي العرب
كذلك قالوا في نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه انهم ليسوا على شيء من الدين وقال عطا
امم كانت قبل اليهود والنصارى مثل قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب قالوا لنبيهم
انه ليس على شيء فالله يحكم بينهم يوم القيمة يقضي بين المحق والمبطل فيما كانوا فيه يختلفون
من الدين قوله تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه نزلت في ططيوس بن
اسبيسيانوس الرومي واصحابه وذلك انهم غزوا بني اسرائيل فقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريهم
وحرقوا التورية وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير وكان خرابا
الى ان بناه المسلمون في ايام عمر بن الخطاب وقال قتادة والسدي هو بخت نصر واصحابه
غزوا اليهود وخربوا بيت المقدس واعانهم على ذلك نصارى ططيوس الرومي واصحابه
من اهل الروم قال السدي من اجل انهم قتلوا يحيى بن زكريا وقال قتادة حملهم بغض اليهود
على معاونة بخت نصر فانزل الله تعالى ومن اظلم اي اكفر واعتى ممن منع مساجد الله يعني
يعني بيت المقدس ومحاريبه ان يذكر فيها اسمه وسعى عمل في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها
الا خائفين وذلك ان بيت المقدس موضع حج النصارى ومحل زيارتهم قال ابن عباس
لم يدخلها بعد عمارتها رومي الا خائفا لو علم به قتل وقال قتادة ومقاتل لا يدخل بيت
المقدس احد من النصارى الا متنكرا لو قدر عليه عوقب قال السدي اخيفوا بالجزية وقيل

هذا خبر بمعنى الامر اي جهضوهم بالجهاد حتى لا يدخلها احد منهم الا خائفا من القتل والسبي
اي ما ينبغي لهم لهم في الدنيا خزي اي عذاب وهوان قال قتادة هو القتل للحربي والجزية للذمي
قال مقاتل والكلبي بفتح مدائنهم الثلثة قسطنطينية ورومية وعمورية ولهم في الآخرة
عذاب عظيم وهو النار وقال عطا وعبد الرحمن بن زيد نزلت في مشركي مكة واراد بالمساجد
المسجد الحرام منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من حجه والصلوة فيه عام
الحديبية واذا منعوا من يعمره بذكر الله فقد سعوا في خرابه اولئك ما كان لهم ان يدخلوها
الا خائفين يعني اهل مكة يقول افتحها عليكم حتى تدخلوها وتكونوا اولى بها منهم ففتحها
عليهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك فهذا
خوفهم وثبت الشرع ان لا يمكن مشرك من دخول الحرام لهم في الدنيا خزي الذل والهوان
والقتل والسبي والنفي قوله ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله قال ابن عباس
خرج نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في سفر قبل تحويل القبلة الى الكعبة فاصابهم الضباب
وحضرت الصلوة فتحروا وصلوا فلما ذهب الضباب استبان لهم انهم لم يصيبوا فلما قدموا
سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت هذه الآية وقال عبد الله بن عمر
نزلت في المسافر يصلي التطوع حيثما توجهت به راحلته اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي
نا زاهر بن احمد السرخسي الفقيه نا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا ابو مصعب عن
مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي
على راحلته في السفر حيث ما توجهت قال عكرمة نزلت في تحويل القبلة قال ابو العالية
لما صرفت القبلة الى الكعبة عيرت اليهود المؤمنين وقالوا ليست لهم قبلة معلومة فتارة
يستقبلون هكذا وتارة هكذا فانزل الله الآية قال مجاهد والحسن لما نزل وقال ربكم ادعوني
استجب لكم قالوا اين ندعوه فانزل الله تعالى ولله المشرق والمغرب ملكا وخلقا فاينما تولوا
تحولوا وجوهكم فثم هناك وجه الله قال الكلبي فثم الله يرى والوجه صلة كقوله
تعالى كل شيء هالك الا وجهه اي الا هو وقال الحسن ومجاهد وقتادة ومقاتل بن حيان فثم
قبلة الله والوجه والوجهة والجهة والقبلة وقيل رضى الله ان الله واسع اي غني يعطي من
السعة قال الفراء الجواد الذي يسع عطاؤه كل شيء قال الكلبي واسع المغفرة عليم بنياتهم حيثما
صلوا ودعوا وقالوا اتخذ الله ولدا قرا ابن عامر قالوا بلا واو وقرا الآخرون وقالوا
اتخذ الله نزلت في يهود المدينة حيث قالوا عزير ابن الله وفي نصارى نجران حيث قالوا المسيح
ابن الله وفي مشركي العرب حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه نزه وعظم نفسه اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان اخبرنا
شعيب عن عبد الرحمن بن ابي حسين نا نافع بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الله تعالى كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فزعم اني لا اقدر ان اعيده
كما كان واما شتمه اياي فقوله لي ولد سبحاني ان اتخذ صاحبة او ولدا بل له ما في السموات والارض
عبيدا وملكا كل له قانتون قال مجاهد وعطا والسدي مطيعون قال عكرمة ومقاتل مقرون
بالعبودية وقال ابن كيسان قائمون بالشهادة واصل القنوت القيام قال النبي صلى الله عليه وسلم

افضل الصلوة طول القنوت واختلفوا في حكم الآية فذهب جماعة الى ان حكم الآية خاص
قال مقاتل هو راجع الى عزير والمسيح والملائكة وعن ابن عباس انه قال هو راجع الى اهل طاعته
دون سائر الناس وذهب جماعة الى ان حكم الآية عام في جميع الخلق لان لفظ كل يقتضي الاحاطة
بالشيء حتى لا يشذ منه شيء ثم سلكوا في الكفار طريقين قال مجاهد يسجد ظلالهم لله على كره
منهم قال الله تعالى وظلالهم بالغدو والآصال وقال السدي هذا يوم القيمة دليله وعنت
الوجوه للحي القيوم وقيل قانتون مذللون مسخرون لما خلقوا له بديع السموات والارض
اي مبدعها ومنشئها من غير مثال سبق واذا قضى امرا اي قدره وقيل احكمه واتقنه و
اصل القضاء الفراغ ومنه قيل لمن مات قضي عليه لفراغه من الدنيا ومنه قضاء الله
وقدره لانه فرغ منه تقديرا وتدبيرا فانما يقول له كن فيكون قرا ابن عامر كن فيكون
بنصب النون في جميع المواضع الا في آل عمران كن فيكون الحق من ربك وفي سورة الانعام
كن فيكون قوله الحق وانما نصبها لان جواب الامر بالفاء يكون منصوبا وقرا الآخرون
بالرفع على معنى فهو يكون فان قيل كيف قال فانما يقول له كن والمعدوم لا يخاطب قيل قال
ابن الانباري معناه فانما يقول له لاجل تكوينه فعلى هذا ذهب معنى الخطاب وقيل وان كان
معدوما ولكنه لما قدر وجوده وهو كائن لا محالة كان كالموجود فصح الخطاب وقال
الذين لا يعلمون قال ابن عباس اليهود قال مجاهد النصارى قال قتادة مشركو العرب لولا
يكلمنا الله عيانا بانك رسوله وكل ما في القرآن لولا فهو بمعنى هلا الا واحدا وهو قوله فلولا
انه كان من المسبحين معناه فلو لم يكن او تاتينا آية دلالة وعلامة على صدقك قال الله
تعالى كذلك قال الذين من قبلهم اي كفار الامم الخالية مثل قولهم تشابهت قلوبهم اي اشبه بعضهم
بعضا في الكفر والقسوة وطلب المحال قد بينا الآيات لقوم يوقنون قوله تعالى انا ارسلناك
بالحق اي بالصدق كقوله تعالى ويستنبئونك احق هو اي صدق قال ابن عباس بالقرآن
دليله بل كذبوا بالحق لما جاءهم قال ابن كيسان بالاسلام وشرائعه دليله قوله تعالى
وقل جاء الحق وقال مقاتل معناه لن نرسلك عبثا انا ارسلناك بالحق كما قال وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما الا بالحق بشيرا مبشرا لاوليائي واهل طاعتي بالثواب الكريم ونذيرا
منذرا مخوفا لاعدائي واهل معصيتي بالعذاب الاليم قرا نافع ويعقوب ولا تسال على النهي
قال عطا عن ابن عباس وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ليت شعري ما فعل
ابواي فنزلت هذه الآية وقيل هو على معنى قولهم ولا تسال عن شر فلان فانه فوق ما تحسب
وليس على النهي وقرا الآخرون ولا تسال بالرفع على النفي بمعنى ولست بمسؤول عنهم كما قال
الله تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب عن اصحاب الجحيم معظم النار ولن ترضى
عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وذلك انهم يسالون النبي صلى الله عليه وسلم
الهدنة ويطمعونه انه ان امهلهم اتبعوه فانزل الله هذه الآية معناه وانك ان هادنتهم
فلا يرضون بها وانما يطلبون ذلك تعللا ولا يرضون منك الا باتباع ملتهم قال ابن
عباس هذا في القبلة وذلك ان يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون النبي صلى الله
عليه وسلم حين كان يصلي الى قبلتهم فلما صرف الله تعالى القبلة الى الكعبة ايسوا منه

ان يوافقهم على دينهم فانزل الله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى الا باليهودية
والنصرانية والملة الطريقة قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم قيل الخطاب
مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك بعد
الذي جاءك من العلم البيان بان دين الله هو الاسلام والقبلة قبلة ابرهيم وهو الكعبة
ما لك من الله من ولي ولا نصير الذين آتيناهم الكتاب قال ابن عباس نزلت في اهل السفينة الذين
كانوا اقدموا مع جعفر بن ابي طالب كانوا اربعين رجلا اثنان وثلثون من الحبشة وثمانية
من رهبان الشام منهم بحيرا وقال الضحاك هم من امن من اليهود عبد الله بن سلام وشعبة
بن عمرو وتمام بن يهوذا واسيد واسد ابنا كعب وابن يامين وعبد الله بن صوريا قال
قتادة وعكرمة هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم المؤمنون عامة يتلونه حق
تلاوته وقال الكلبي يصفونه حق صفته لمن سالهم من الناس والهاء راجعة الى محمد
صلى الله عليه وسلم وقال آخرون هي عائدة الى الكتاب واختلفوا في معناه قال ابن مسعود
يقرؤونه كما انزل ولا يحرفونه ويحلون حلاله ويحرمون حرامه وقال الحسن يعملون بمحكمه
ويؤمنون بمتشابهه ويكلون علم ما اشكل عليهم الى عالمه وقال مجاهد يتبعونه حق اتباعه
اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي
التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل
منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون قوله واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن
وقرا ابن عامر ابراهام بالالف في اكثر المواضع وهو اسم اعجمي ولذلك لا يجري وهو ابرهيم
بن تارخ بن ناخور وكان مولده بالسوس من ارض الاهواز وقيل بابل وقيل كوثى وقيل كسكر
وقيل حران ولكن اباه نقله الى بابل ارض نمروذ بن كنعان ومعنى الابتلاء الامتحان والاختبار
وابتلاء الله العباد ليس ليعلم احوالهم بالابتلاء لانه عالم بهم ولكن ليعلم العباد احوالهم حتى
يعرف بعضهم بعضا واختلفوا في الكلمات التي ابتلى الله بها ابرهيم الخليل عليه السلام قال عكرمة
عن ابن عباس هي ثلثون سهما هن شرايع الاسلام لم يبتل احد بهذا الدين فاقامه كله الا ابرهيم
فكتب له البراءة فقال وابرهيم الذي وفى عشر في براءة التائبون العابدون الى آخر الايات
وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الى آخرها وعشر في المؤمنين وسال سائل وقال
طاوس عن ابن عباس ابتلاه بعشرة اشياء هي الفطرة خمس في الراس قص الشارب والمضمضة
والاستنشاق والسواك وفرق الراس وخمس في الجسد تقليم الاظفار ونتف الابط وحلق
العانة والختان والاستنجاء بالماء وفي الخبر ان ابرهيم اول من قص الشارب واول من
اختتن واول من قلم الاظفار واول من راى الشيب فلما راه قال يا رب ما هذا قال الوقار
قال يا رب زدني وقارا وقال مجاهد هي الايات التي بعدها في قوله اني جاعلك للناس اماما
الى آخر القصة وقال الربيع وقتادة مناسك الحج قال الحسن ابتلاه بسبعة اشياء بالكوكب
والقمر والشمس فاحسن فيها النظر وعلم ان ربه دائم لا يزول وبالنار فصبر عليها وبالهجرة
وبذبح ابنه وبالختان فصبر عليها وقال سعيد بن جبير هو قول ابرهيم في اسمعيل اذ يرفعان
البيت ربنا تقبل منا الاية فرفعاها بسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال

يمان بن رباب هن محاجة قومه قال الله تعالى وحاجه قومه الى قوله وتلك حجتنا آتيناها
ابرهيم وقيل هي قوله الذي خلقني فهو يهدين الى آخر الايات فاتمهن قال قتادة اداهن قال
الضحاك قام بهن قال يمان عمل بهن قال الله تعالى اني جاعلك للناس اماما يقتدى بك في الخير
قال ابرهيم ومن ذريتي اي ومن اولادي ايضا فاجعل ائمة يقتدى بهم قال الله تعالى لا ينال لا يصيب
عهدي الظالمين قرا حمزة وحفص باسكان الياء والباقون بفتحها اي من كان منهم ظالما لا يصيبه
قال عطا بن ابي رباح عهدي رحمتي قال السدي نبوتي وقيل الامامة وقال مجاهد ليس لظالم
ان يطاع في ظلمه ومعنى الاية لا ينال ما عهدت اليك من النبوة والامامة من كان ظالما من ولدك
وقيل اراد بالعهد الامان من النار وبالظالم المشرك كقوله تعالى
الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن قوله تعالى واذ جعلنا البيت يعني الكعبة
مثابة للناس مرجعا لهم وقال مجاهد وسعيد بن جبير يثوبون اليه من كل جانب ويحجون وقال
ابن عباس معاذا وملجا وقال قتادة وعكرمة مجمعا وامنا اي مامنا يامنون فيه من ايذاء المشركين
فانهم ما كانوا يتعرضون لاهل مكة ويقولون هم اهل الله ويتعرضون لمن حوله كما قال الله
تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا
احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا جرير عن
منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه يوم فتح مكة ان هذا
البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيمة لا يعضد
شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولا يختلى خلاه فقال العباس يا رسول
الله الا الاذخر فانه لقينهم ولبيوتهم قال الا الاذخر واتخذوا قرا نافع وابن عامر بفتح الخاء
على الخبر وقرا الباقون بكسر الخاء على الامر من مقام ابرهيم مصلى قال يمان المسجد كله مقام
ابرهيم وقال ابرهيم النخعي الحرم كله مقام ابرهيم وقيل اراد بمقام ابرهيم جميع مشاهد الحج مثل
عرفة والمزدلفة وساير المشاهد والصحيح ان مقام ابرهيم هو الحجر الذي في المسجد يصلى
اليه الائمة وذلك الحجر الذي قام عليه ابرهيم عند بناء البيت وقيل كان اثر اصابع رجليه
بينا فيه فاندرس من كثرة المسح بالايدي قال قتادة ومقاتل والسدي امروا بالصلوة عند
مقام ابرهيم ولم يؤمروا بمسحه وتقبيله اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد عن يحيى عن حميد عن انس قال قال عمر وافقت الله
في ثلث ووافقني ربي في ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذت مقام ابرهيم مصلى وقلت يا رسول الله
يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فانزل الله تعالى آية الحجاب قال
وبلغني معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه فدخلت عليهن قلت ان انتهيتن
او ليبدلن الله رسوله خيرا منكن فانزل الله تعالى عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا
خيرا منكن ورواه محمد بن اسمعيل ايضا عن عمرو بن عون نا هشيم عن حميد عن انس قال قال
عمر وافقت ربي في ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابرهيم مصلى فنزلت واتخذوا
من مقام ابرهيم مصلى اما بدو قصة المقام روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اتى
ابرهيم باسمعيل وهاجر ووضعهما بمكة واتت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج
اسمعيل منهم امراة وماتت هاجر استاذن ابرهيم سارة فاذنت له وشرطت ان لا ينزل

فقدم ابرهيم وقدماتت هاجر فذهب الى بيت اسمعيل فقال لامرأته اين صاحبك قالت
ذهب يتصيد وكان اسمعيل يخرج من الحرم فيصيد فقال لها ابرهيم هل عندك ضيافة قالت
ليس عندي وسالها عن عيشهم فقالت نحن في ضيق وشدة فشكت اليه فقال لها اذا جاء
زوجك فاقرايه السلام وقولي له فليغير عتبة بابه وذهب ابرهيم فجاء اسمعيل فوجد
ريح ابيه فقال لامرأته هل جاءك احد قالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشانه
وقال فما قال لك قالت قال اقرأ زوجك السلام وقولي له فليغير عتبة بابه قال ذاك
ابي وقد امرني ان افارقك الحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى فلبث ابرهيم ما شاء الله
ان يلبث ثم استأذن سارة ان يزور اسمعيل فاذنت وشرطت عليه ان لا ينزل فجاء ابرهيم
حتى انتهى الى باب اسمعيل فقال لامرأته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يجيء الآن
ان شاء الله فانزل رحمك الله هل عندك ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن واللحم وسالها
عن عيشهم فقالت نحن بخير وسعة فدعا لهما بالبركة ولو جاءت يومئذ بخبز او بر او
شعير او تمر لكانت اكثر ارض الله برا وشعيرا وتمرا فقالت انزل حتى اغسل راسك فلم ينزل
فجاءته بالمقام فوضعته عن شقه الايمن فوضع قدمه عليه فغسلت شق راسه الايمن
ثم حولته الى شقه الايسر فغسلت شق راسه الايسر فبقي اثر قدميه عليه فقال لها
اذا جاء زوجك فاقرايه السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسمعيل وجد
ريح ابيه فقال لامرأته هل جاءك احد قالت نعم شيخ احسن الناس وجها واطيبهم ريحا
وقال لي كذا وكذا وقلت له كذا وكذا وغسلت راسه وهذا موضع قدميه فقال ذاك
ابرهيم وانت العتبة امرني ان امسكك روي عن سعيد بن جبير ايضا عن ابن عباس قال ثم لبث
عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك واسمعيل يبري نبلا تحت دوحة قريبا من زمزم فلما
رآه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسمعيل ان الله
تعالى امرني بامر تعينني عليه قال اعينك قال ان الله امرني ان ابني ههنا بيتا فعند ذلك رفعا
القواعد من البيت فجعل اسمعيل يأتي بالحجارة وابرهيم يبني حتى ارتفع البناء جاء بهذا الحجر
فوضعه له فقام ابرهيم على حجر المقام وهو يبني واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان
ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وفي الخبر الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة
ولولا مسته ايدي المشركين لاضاءتا ما بين المشرق والمغرب وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل
اي امرناهما واوصينا اليهما قيل سمي اسمعيل لان ابرهيم كان يدعو الله ان يرزقه
ولدا ويقول اسمع يا ايل وايل هو الله فلما رزق سماه به ان طهرا بيتي يعني الكعبة اضافه
اليه تخصيصا وتفضيلا اي ابنياه على الطهارة والتوحيد وقال سعيد بن جبير وعطاء
طهراه من الاوثان والريب وقول الزور وقيل بخراه وخلقاه قرا اهل المدينة بيتي
بفتح الياء ههنا وفي سورة الحج وزاد حفص في سورة نوح للطائفين الدائرين حوله
والعاكفين المقيمين المجاورين والركع جمع الراكع السجود جمع الساجد وهم المصلون
قال الكلبي ومقاتل الطائفين هم الغرباء والعاكفين اهل مكة قال عطاء ومجاهد الطواف للغرباء
افضل والصلوة لاهل مكة افضل قوله تعالى واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا يعني مكة وقيل الحرم

بلدا آمنا اي ذا امن يامن فيه اهله وارزق اهله من الثمرات انما دعا بذلك لانه كان بواد غير
ذي زرع وفي القصص ان الطائف كان من مدائن الشام باردن فلما دعا ابرهيم هذا الدعاء
امر الله جبريل حتى قلعها من اصلها وادارها حول البيت سبعا ثم وضعها موضعها الذي هي
الآن فيه فمنها اكثر ثمرات مكة من آمن منهم بالله واليوم الآخر دعا للمؤمنين خاصة قال الله
تعالى ومن كفر فامتعه قليلا قرا ابن عامر فامتعه خفيفا والباقون مشددا ومعناهما واحد
قليلا اي سارزق الكافر قليلا الى منتهى اجله وذلك ان الله تعالى وعد الرزق للخلق كافة مؤمنهم
وكافرهم وانما قيد بالقلة لان متاع الدنيا قليل ثم اضطره اي الجئه في الآخرة الى عذاب النار
وبئس المصير اي المرجع يصير اليه قال مجاهد وجد عند المقام كتاب فيه انا الله ذو بكة
صنعتها يوم خلقت الشمس والقمر وحرمتها يوم خلقت السموات والارض وحففتها بسبعة
املاك حنفاء يأتيها رزقها من ثلثة سبل مبارك لها في اللحم والماء واذ يرفع ابرهيم القواعد من
البيت واسمعيل وقالت الرواة ان الله تعالى خلق موضع البيت قبل الارض بالفي عام فكانت
زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحتها فلما اهبط الله آدم الى الارض استوحش فشكا
الى الله تعالى فانزل الله تعالى البيت المعمور من ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان من زمرد اخضر
باب شرقي وباب غربي فوضعه على موضع البيت وقال يا آدم اني اهبطت لك بيتا تطوف به
كما تطوف حول عرشي وتصلي عنده كما تصلي عند عرشي وانزل الحجر وكان ابيض فاسود من
لمس الحيض في الجاهلية فتوجه آدم من ارض الهند الى مكة ماشيا وقيض الله له ملكا يدله
على البيت فحج البيت واقام المناسك فلما فرغ تلقته الملائكة وقالوا بر حجك يا آدم لقد حججنا
هذا البيت قبلك بالفي عام قال ابن عباس حج آدم اربعين حجة من الهند الى مكة على رجليه فكان
على ذلك الى ايام الطوفان فرفعه الله الى السماء يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون
اليه وبعث جبريل حتى خبا الحجر الاسود في جبل ابي قبيس صيانة له من الغرق فكان موضع البيت
خاليا الى زمن ابرهيم عليه السلام ثم ان الله تعالى امر ابرهيم بعد ما ولد اسمعيل واسحق ببناء
بيت يذكر فيه فسال الله ان يبين له موضعه فبعث الله السكينة لتدله على موضع البيت
وهي ريح خجوج لها راسان شبه الحية وامر ابرهيم ان يبني حيث يستقر السكينة فتبعها ابرهيم
حتى اتيا مكة فتطوت السكينة على موضع البيت كتطوي الجحفة هذا قول علي والحسن وقال
ابن عباس بعث الله تعالى سحابة على قدر الكعبة فجعلت تسير وابرهيم يمشي في ظلها الى ان
وافت مكة ووقفت على موضع البيت فنودي منها ابرهيم ان ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص
وقيل ارسل الله جبريل ليدله على موضع البيت فذلك قوله واذ بوانا لابرهيم مكان البيت
فبنى ابرهيم واسمعيل البيت فكان ابرهيم يبنيه واسمعيل يناوله الحجر فذلك قوله واذ يرفع
ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل يعني اسسه واحدتها قاعدة والكسائي جدر البيت
قال ابن عباس انما بنى البيت من خمسة اجبل طور سينا وطور زيتا ولبنان وهو جبل بالشام
والجودي وهو جبل بالجزيرة وبنيا قواعده من حراء وهو جبل بمكة فلما انتهى ابرهيم الى موضع
الحجر الاسود قال لاسمعيل ائتني بحجر حسن يكون للناس علما فاتاه بحجر فقال ائتني باحسن من هذا
فمضى اسمعيل يطلبه فصاح ابو قبيس يا ابرهيم ان لك عندي وديعة فخذها فاخذ الحجر الاسود

فوضعه مكانه وقيل ان الله تعالى بنى في السماء بيتا وهو البيت المعمور ويسمى الضراح وامر
الملائكة ان يبنى الكعبة بحياله على قدره ومثاله وقال اول من بنى الكعبة ادم واندرس
من الطوفان ثم اظهره الله لابرهيم حتى بناه ربنا تقبل منا فيه اضمار اي ويقولان ربنا تقبل
منا بنانا انك انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا ربنا واجعلنا مسلمين لك موحدين مطيعين
مخلصين لك ومن ذريتنا اي اولادنا امة جماعة والامة اتباع الانبياء مسلمة لك خاشعة
خاضعة لك وارنا علمنا قرا ابن كثير ساكنة الرا وابو عمرو بالاختلاس والباقون بكسرها
ووافق ابن عامر وابو بكر في الاسكان في حم السجدة واصله ارانا فحذفت الهمزة طلبا للخفة و
نقلت حركتها الى الراء ومن سكن قال ذهبت الهمزة فذهبت حركتها مناسكنا شرايع ديننا
واعلام حجنا وقيل مواضع حجنا وقال مجاهد مذابحنا والنسك الذبيحة وقيل متعبداتنا
واصل النسك العبادة والناسك العابد فاجاب الله تعالى دعاهما وبعث جبريل فاراهما
المناسك في يوم عرفة فلما بلغ عرفات قال عرفت يا ابرهيم قال نعم فسمي الوقت عرفة والموضع
عرفات وتب علينا تجاوز عنا انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم اي في الامة المسلمة
من ذرية ابرهيم واسمعيل وقيل في اهل مكة رسولا واراد محمدا صلى الله عليه وسلم اخبرنا
السيد ابو القاسم علي بن موسى الموسوي نا ابو بكر احمد بن محمد بن العباس البلخي نا ابو سليمان
محمد بن محمد بن ابرهيم الخطابي نا محمد بن المكي نا اسحق بن ابرهيم نا ابن اخي ابن وهب نا عمي نا معوية
بن صالح عن سعيد بن سويد عن عبد الاعلى بن هلال السلمي عن العرباض بن سارية عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال اني عند الله مكتوب خاتم النبيين وادم لمنجدل في طينته وساخبركم باول
امري دعوة ابرهيم وبشارة عيسى ورويا امي التي رات حين وضعتني وقد خرج لها نور اضاءت
لها منه قصور الشام واراد بدعوة ابرهيم هذا فانه دعا ان يبعث في بني اسمعيل رسولا منهم
قال ابن عباس كل الانبياء من بني اسرائيل الا عشرة نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وابرهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين يتلو يقرا عليهم
اياتك كتابك يعني القران والاية من القران كلام متصل الى انقطاعه وقيل هي جماعة حروف
يقال خرج القوم بايتهم اي بجماعتهم ويعلمهم الكتاب اي القران والحكمة قال مجاهد فهم القران
وقال مقاتل مواعظ القران وما فيه من الاحكام قال ابن قتيبة هي العلم والعمل ولا يكون الرجل
حكيما حتى يجمعهما وقيل هي السنة وقيل هي الاحكام والقضاء وقيل الحكمة الفقه قال ابو بكر
بن دريد كل كلمة وعظتك او دعتك اي مكرمة او نهتك عن قبيح فهي حكمة ويزكيهم ويطهرهم
من الشرك والذنوب وقيل ياخذ زكوة اموالهم وقال ابن كيسان تشهد لهم يوم القيامة
بالعدالة اذا شهدوا هم للانبياء بالبلاغ من التزكية والتعديل انك انت العزيز الحكيم قال
بن عباس العزيز الذي لا يوجد مثله وقال الكلبي المنتقم بيانه قوله تعالى والله عزيز ذو انتقام
وقيل المنيع الذي لا تناله الايدي ولا يصل اليه شيء وقيل القوي والعزة القوة قال الله
تعالى فعززنا بثالث اي قوينا وقيل الغالب قال الله تعالى اخبارا وعزني في الخطاب اي غلبني ويقال
من عز بز اي من غلب سلب قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابرهيم وذلك ان عبد الله بن سلام
دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله تعالى قال في التورية اني

باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد فمن امن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم
سلمة وابى مهاجر ان يسلم فانزل الله ومن يرغب عن ملة ابرهيم اي يترك دينه وشريعته يقال
رغب في الشيء اذا اراده ورغب عنه اذا تركه وقوله من لفظة استفهام ومعناه التقريع
والتوبيخ يعني ما يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه قال ابن عباس من خسر نفسه وقال
ابو عبيدة اهلك نفسه وقال ابن كيسان والزجاج معناه جهل نفسه والسفاهة الجهل
وضعف الراي وكل سفيه جاهل وذلك ان من عبد غير الله فقد جهل نفسه لانه لم يعرف
الله خالقها وقد جاء من عرف نفسه فقد عرف ربه وفي الاخبار ان الله تعالى اوحى الى
داود اعرف نفسك واعرفني فقال يا رب كيف اعرف نفسي وكيف اعرفك فاوحى الله اليه
اعرف نفسك بالضعف والعجز والفناء واعرفني بالقوة والقدرة والبقاء وقال الاخفش
معناه سفه في نفسه ونفسه على هذا القول نصب بنزع حرف الصفة وقال الفراء نصب
على التفسير وكان الاصل سفهت نفسه فلما اضاف الفعل الى صاحبها خرجت النفس مفسرة
ليعلم موضع السفه كما يقال ضقت به ذرعا اي ضاق ذرعي به ولقد اصطفيناه في الدنيا
اخترناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين يعني مع الانبياء في الجنة وقال الحسين بن
الفضل فيه تقديم وتاخير تقديره ولقد اصطفيناه في الدنيا والاخرة وانه لمن الصالحين
اذ قال له ربه اسلم اي استقم على الاسلام واثبت عليه لانه كان مسلما قال ابن عباس قال له ذلك
حين خرج من السرب وقال الكلبي اخلص دينك وعبادتك لله وقال عطا اسلم نفسك الى الله
وفوض امورك اليه قال اسلمت لرب العالمين اي فوضت قال ابن عباس وقد حقق ذلك
حيث لم يستعن باحد من الملائكة حين القي في النار ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب قرا
اهل المدينة والشام واوصى بالالف وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الباقون ووصى
مشددا وهما لغتان مثل نزل وانزل معناه ووصى ابرهيم بنيه ووصى يعقوب بنيه قال الكلبي
ومقاتل يعني بكلمة الاخلاص لا اله الا الله قال ابو عبيدة ان شئت رددت الكناية الى الملة
لانه ذكر ملة ابرهيم وان شئت رددتها الى توصية ابرهيم بنيه الثمانية اسمعيل وامه هاجر
القبطية واسحق وامه سارة وستة امهم قطورا ابنت يقطن الكنعانية تزوجها ابرهيم بعد
وفاة سارة ويعقوب سمي بذلك لانه والعيص كانا توامين فتقدم عيص في الخروج من بطن
امه وخرج يعقوب على اثره اخذا بعقبه قاله ابن عباس وقيل سمي يعقوب لكثرة عقبه
يعني ووصى ايضا يعقوب بنيه الاثني عشر يا بني ان الله اصطفى لكم اختار لكم الدين اي دين
الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون مؤمنون وقيل مخلصون وقيل مفوضون والنهي
في ظاهر الكلام وقع على الموت وانما نهوا في الحقيقة عن ترك الاسلام معناه داوموا على
الاسلام حتى لا يصادفكم الموت الا وانتم مسلمون وعن الفضيل بن عياض انه قال الا
وانتم مسلمون اي محسنون بربكم الظن اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو محمد عبد الرحمن
بن ابي شريح نا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد نا ابو جعفر الرازي
عن الاعمش عن ابي سفين عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلثة
ايام يقول لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بربه قوله تعالى ام كنتم شهداء يعني اكنتم

شهداء يريد ما كنتم شهداء حضورا اذ حضر يعقوب الموت اي حين قرب يعقوب من الموت
قيل نزلت في اليهود حين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب يوم مات
اوصى بنيه باليهودية فعلى هذا القول يكون الخطاب لليهود قال الكلبي لما دخل يعقوب مصر
رآهم يعبدون الاوثان والنيران فجمع ولده وخاف عليهم ذلك فقال ما تعبدون من بعدي
قال عطاء ان الله تعالى لم يقبض نبيا حتى يخيره بين الحيوة والموت فلما خير يعقوب قال انظرني
حتى اسال ولدي واوصيهم ففعل الله ذلك به فجمع ولده وولد ولده وقال لهم قد حضر اجلي
فما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق وكان اسمعيل
عما لهم والعرب تسمي العم ابا كما تسمي الخالة اما قال النبي صلى الله عليه وسلم عم الرجل صنو ابيه
وقال في عمه العباس ردوا علي ابي فاني اخشى ان تفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود
وذلك انهم قتلوه الها واحدا نصب على البدل من قوله الهك وقيل نعرفه الها واحدا ونحن
له مسلمون تلك امة قد خلت مضت لها ما كسبت من العمل ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما
كانوا يعملون يعني يسأل كل عن عمله لا عن عمل غيره قوله وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا
قال ابن عباس نزلت في رؤس يهود المدينة كعب بن الاشرف ومالك بن الضيف ووهب بن يهودا
وابي ياسر بن اخطب وفي نصارى اهل نجران السيد والعاقب واصحابهما وذلك انهم خاصموا
المسلمين في الدين كل فرقة تزعم انها احق بدين الله فقالت اليهود نبينا افضل الانبياء وديننا
افضل الاديان وكفرت بعيسى والانجيل وبمحمد والقران وقالت النصارى نبينا عيسى افضل الانبياء
وكتابنا الانجيل افضل الكتب وديننا افضل الاديان وكفرت بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران
وقال كل واحد من الفريقين للمؤمنين كونوا على ديننا فلا دين الا ذلك فقال الله تعالى قل يا محمد
بل ملة ابرهيم بل نتبع ملة ابرهيم وقال الكسائي هو نصب على الاغراء كانه يقول اتبعوا ملة ابرهيم
وقيل معناه بل نكون على ملة ابرهيم فحذف على فصار منصوبا حنيفا نصب على الحال عند نحاة
البصرة وعند نحاة الكوفة نصب على القطع اراد بل ملة ابرهيم الحنيف قال مجاهد الحنيفية
اتباع ابرهيم فيما اتى به من الشريعة التي صار بها اماما للناس ابرهيم الحنيف فلما اسقط الالف
واللام لم تتبع المعرفة النكرة فانقطع منه فنصب قال ابن عباس الحنيف المائل عن الاديان
كلها الى دين الاسلام واصله من الحنف وهو ميل وعوج يكون في القدم وقال سعيد بن جبير
الحنيف هو الحاج المختتن وقال الضحاك اذا كان مع الحنيف المسلم فهو الحاج واذا لم يكن
معه المسلم قال قتادة الحنيفية الختان وتحريم الامهات والبنات والاخوات والعمات
والخالات واقامة المناسك وما كان من المشركين ثم علم المؤمنين الايمان فقال الله تعالى
قولوا امنا بالله وما انزل الينا يعني القران وما انزل الى ابرهيم وهو عشر صحف واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط يعني اولاد يعقوب وهم اثنا عشر سبطا سموا بذلك لانه ولد لكل
واحد منهم جماعة وسبط الرجل حافده ومنه قيل للحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله
عليه وسلم والاسباط من بني اسرائيل كالقبائل من العرب من بني اسمعيل والشعوب من العجم وكان
في الاسباط انبياء ولذلك قال وما انزل اليهم وقيل هم بنو يعقوب من صلبه صاروا كلهم انبياء
وما اوتي موسى التورية وعيسى يعني الانجيل وما اوتي اعطي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد

منهم

منهم اي نؤمن بالكل لا نفرق بين احد منهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى
ونحن له مسلمون اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا محمد بن بشار نا عثمان بن عمر نا علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن
ابي هريرة قال كان اهل الكتاب يقرؤن التورية بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وما
انزل الاية فان امنوا بمثل ما امنتم به وكذلك كان يقرأها ابن عباس والمثل صلة كقوله تعالى
ليس كمثله شيء اي ليس هو كشيء وقيل معناه فان امنوا بجميع ما امنتم به اي اتوا بايمان كايمانكم
وتوحيد كتوحيدكم وقيل معناه فان امنوا مثل ما امنتم والباء زائدة كقوله تعالى وهزي اليك بجذع
النخلة وقال ابو معاذ النحوي معناه فان امنوا بكتابكم كما امنتم بكتابهم فقد اهتدوا وان تولوا
فانما هم في شقاق في خلاف ومنازعة قاله ابن عباس وعطاء ويقال شاق مشاقة اذا خالف كان
كل واحد اخذ في شق صاحبه قال الله تعالى لا يجرمنكم شقاقي اي خلافي وقيل في عداوة دليله
قوله تعالى ذلك بانهم شاقوا الله اي عادوا الله فسيكفيكهم الله يا محمد اي يكفيك شر اليهود والنصارى
وقد كفى باجلاء بني النضير وقتل بني قريظة وضرب الجزية على اليهود والنصارى وهو السميع
لاقوالهم العليم باحوالهم صبغة الله قال ابن عباس في رواية الكلبي وقتادة والحسن دين الله وانما
سماه صبغة يظهر اثر الدين على المتدين كما يظهر اثر الصبغ على الثوب وقيل لان المتدين يلزمه
ولا يفارقه كالصبغ يلزم الثوب وقال مجاهد فطرة الله وهو قريب من الاول وقيل سنة الله
وقيل اراد به الختان لانه يصبغ صاحبه بالدم قال ابن عباس هي ان النصارى اذا ولد لاحدهم
ولد واتى عليه سبعة ايام غمسوه في ماء لهم اصفر يقال له المعمودي وصبغوه به ليطهروه
بذلك مكان الختان فاذا فعلوا ذلك قالوا الان صار نصرانيا حقا فاخبر الله ان دينه
الاسلام لا ما يفعله النصارى وهي نصب على الاغراء اي الزموا دين الله قال الاخفش هي بدل
من قوله ملة ابرهيم ومن احسن من الله صبغة دينا وقيل تطهيرا ونحن له عابدون مطيعون
قل يا محمد لليهود والنصارى اتحاجوننا في الله اي في دين الله والمحاجة المجادلة لاظهار
الحجة وذلك انهم قالوا ان الانبياء كانوا منا وعلى ديننا وديننا اقدم فنحن اولى بالله منكم
فقال الله تعالى قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم اي نحن وانتم سواء في الله فانه ربنا وربكم
ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم اي لكل واحد جزاء عمله ونحن له مخلصون كيف تدعون انكم اولى
بالله ونحن له مخلصون وانتم له مشركون قال سعيد بن جبير الاخلاص ان يخلص العبد دينه
وعمله لله فلا يشرك في دينه ولا يرائي بعمله قال الفضيل ترك العمل من اجل الناس رياء
والعمل من اجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله عنهما ام يقولون يعني ايقولون
صيغته الاستفهام ومعناه التوبيخ وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالتاء لقوله
تعالى قل اتحاجوننا وقال بعده قل انتم اعلم ام الله وقرأ الاخرون بالياء يعني يقول اليهود
والنصارى ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل
يا محمد أانتم اعلم بدينهم ام الله وقد اخبر الله تعالى ان ابرهيم لم يكن يهودا ولا نصرانيا ولكن
كان حنيفا مسلما ومن اظلم ممن كتم اخفى شهادة عنده من الله وهي علمهم بان ابرهيم وبنيه

كانوا مسلمين وان محمدا حق ورسول اشهدهم الله عليه في كتبهم وما الله بغافل عما يعملون تلك امة
قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون الاية كرر تاكيدا قوله تعالى
سيقول السفهاء اي الجهال من الناس ما ولاهم صرفهم وحولهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني
بيت المقدس والقبلة فعلة من المقابلة نزلت في اليهود ومشركي مكة طعنوا في تحويل القبلة
من بيت المقدس الى مكة فقال مشركوا مكة قد تردد على محمد صلى الله عليه وسلم امره واشتاق
الى مولده وقد توجه نحو بلدكم وهو راجع الى دينكم فقال الله تعالى قل لله المشرق والمغرب
ملكا والخلق عبيده يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم نزلت في رؤساء اليهود
قالوا لمعاذ بن جبل ما ترك محمد قبلتنا الا حسدا وان قبلتنا قبلة الانبياء ولقد علم محمد انا عدل
بين الناس فقال معاذ انا على حق وعدل فانزل الله تعالى وكذلك جعلناكم اي هكذا وقيل
الكاف للتشبيه اي كما اخترنا ابرهيم وذريته واصطفيناهم كذلك جعلناكم امة وسطا
مردودة على قوله ولقد اصطفيناه في الدنيا وسطا اي عدلا خيارا قال الله تعالى قال اوسطهم
اي خيرهم واعدلهم وخير الاشياء اوساطها وقال الكلبي يعني اهل دين وسط بين الغلو و
التقصير لانهما مذمومان في الدين اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو معشر ابرهيم بن محمد بن
الحسين الوراق نا ابو عبد الله محمد بن زكريا بن يحيى نا ابو الصلت نا حماد بن زيد نا علي بن زيد
عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد العصر فما ترك
شيئا الى يوم القيامة الا ذكره في مقامه ذلك حتى اذا كانت الشمس على رؤس النخل واطراف الحيطان
فقال اما انه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها الا كما بقي من يومكم هذا وان هذه الامة توفي
سبعين امة هي آخرها واكرمها على الله قوله لتكونوا شهداء على الناس يوم القيامة ان الرسل
قد بلغتهم قال ابن جريج قلت لعطاء ما معنى لتكونوا شهداء على الناس قال امة محمد صلى الله
عليه وسلم شهداء على من يترك الحق من الناس اجمعين ويكون الرسول محمد صلى الله عليه وسلم
شهيدا معدلا مزكيا وذلك ان الله يجمع الاولين والاخرين في صعيد واحد ثم يقول لكفار
الامم الم يأتكم نذير فينكرون ويقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فيسال الانبياء عن ذلك
فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسالهم البينة وهو اعلم بهم اقامة للحجة فيؤتى بامة محمد
صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم انهم قد بلغوا فيقول الامم الماضية من اين علموا وانهم
اتوا بعدنا فيسال هذه الامة فيقولون ارسلت الينا رسولا وانزلت عليه كتابا ابلغنا
فيه تبليغ الرسل وانت صادق فيما اخبرت ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسال عن حال
امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا اسحق بن منصور نا ابو اسامة نا الاعمش نا ابو صالح عن ابي سعيد الخدري
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يجاء بنوح يوم القيمة فيقال له هل بلغت فيقول نعم يا رب
فيسال امته هل بلغكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقال من شهودك فيقول محمد وامته فقال
النبي صلى الله عليه وسلم فيجاء بكم فتشهدون ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك
جعلناكم امة وسطا قال عدلا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قوله
وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي تحويلها يعني بيت المقدس فيكون من باب حذف المضاف

ويحتمل

ويحتمل ان يكون المفعول الثاني للجعل محذوفا على تقدير وما جعلنا القبلة التي كنت عليها
منسوخة وقيل معناه التي انت عليها وهي الكعبة كقوله تعالى كنتم خير امة اي انتم الا لنعلم
من يتبع الرسول فان قيل ما معنى قوله الا لنعلم وهو عالم بالاشياء كلها قبل كونها قيل اراد
به العلم الذي يتعلق به الثواب والعقاب فانه لا يتعلق بما هو عالم به في الغيب انما يتعلق بما
يوجد معناه لنعلم العلم الذي يستحق عليه العامل الثواب والعقاب وقيل الا لنعلم اي
لنرى ونميز من يتبع الرسول في القبلة ممن ينقلب على عقبيه فيرتد وفي الحديث ان القبلة
لما حولت الى الكعبة ارتد قوم من المسلمين الى اليهودية فقالوا رجع محمد الى دين آبائه
وقال اهل المعاني الا لعلمنا من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه كانه سبق في علمه ان
تحويل القبلة سبب لهداية قوم وضلالة قوم وقد ياتي لفظ الاستقبال بمعنى الماضي
كما قال تعالى فلم تقتلون انبياء الله اي قتلتم وان كانت اي وقد كانت اي تولية الكعبة وقيل
الكناية راجعة الى القبلة وقيل الى الكعبة قال الزجاج وان كانت التحويلة لكبيرة ثقيلة شديدة
الا على الذين هدى الله اي هداهم الله قال سيبويه وان تاكيد يشبه اليمين ولذلك دخلت
اللام في جوابها وما كان الله ليضيع ايمانكم وذلك ان حيي بن اخطب واصحابه قالوا للمسلمين
اخبرونا عن صلوتكم نحو بيت المقدس ان كانت هدى فقد تحولتم عنها وان كانت ضلالة
فقد دنتم الله بها ومن مات منكم عليها فقد مات على الضلالة فقال المسلمون انما الهدى
ما امر الله به والضلالة ما نهى عنه قالوا فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا وكان قد مات
قبل ان تحول القبلة من المسلمين اسعد بن زرارة من بني النجار والبراء بن معرور من بني
سلمة وكانا من النقباء ورجال آخرون فانطلق عشائرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا
يا رسول الله قد صرفك الى قبلة ابرهيم فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت
المقدس فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني صلوتكم الى بيت المقدس ان الله
بالناس لرؤف رحيم قرا اهل الحجاز وابن عباس وحفص رؤف على وزن فعول لان اكثر
اسماء الله تعالى على فعول وفعيل كالغفور والشكور وغيرهما وابو جعفر بلين الهمزة وقرا
الآخرون بالاختلاس على وزن فعل قال جرير ترى للمسلمين عليك حقا كفعل الوالد الرؤف
الرحيم والرافة اشد الرحمة قد نرى تقلب وجهك في السماء هذه الاية وان كانت متاخرة
في التلاوة فهي متقدمة في المعنى فانها راس القصة وامر القبلة اول ما نسخ من امور الشرع
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا يصلون بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى
المدينة امره الله تعالى ان يصلي نحو صخرة بيت المقدس ليكون اقرب الى تصديق اليهود اياه
اذا صلى الى قبلتهم مع ما يجدون من نعته في التورية فصلى بعد الهجرة ستة عشر او سبعة عشر
شهرا الى بيت المقدس وكان يحب ان يوجه الى الكعبة لانها كانت قبلة ابرهيم عليه السلام
وقال مجاهد كان يحب ذلك لاجل اليهود لانهم كانوا يقولون يخالفنا محمد في دينه ويتبع
قبلتنا فقال لجبريل وددت لو حولني الله الى الكعبة فانها قبلة ابي ابرهيم فقال لجبريل انما
انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فسل انت ربك فانك عند الله بمكان فرفع جبريل و
جعل النبي صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء رجاء ان ينزل جبريل بما يحب من امر

القبلة فانزل الله قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة فلنحولنك الى قبلة ترضيها
اي تحبها وتهواها فول حول وجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه واراد به الكعبة والحرام المحرم
وحيث ما كنتم من بحر او بر شرق او غرب فولوا وجوهكم شطره عند الصلوة اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسحق بن نصر نا عبد الرزاق
نا ابن جريج عن عطاء قال سمعت ابن عباس قال لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم البيت دعا
في نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج منه فلما خرج ركع ركعتين في قبل الكعبة وقال هذه القبلة
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن خالد نا زهير
نا ابو اسحق عن البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول ما قدم المدينة نزل على اجداده او
اخواله من الانصار وانه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا وكان يعجبه
ان يكون قبلته قبل البيت وانه صلى اول صلوة صلاها صلوة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل
ممن صلى معه فمر على اهل مسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع النبي صلى الله عليه
وسلم قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت وكانت اليهود قد اعجبهم اذ كان يصلي قبل بيت المقدس
واهل الكتاب فلما ولى وجهه قبل البيت انكروا ذلك وقال البراء في حديثه هذا انه مات على
القبلة قبل ان تحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع
ايمانكم وكان تحويل القبلة في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين قال مجاهد وغيره
نزلت هذه الاية ورسول الله في مسجد بني سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين من صلوة الظهر
فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمي
ذلك مسجد القبلتين وقيل كان التحويل خارج الصلوة بين الصلوتين واهل قبا وصل الخبر
اليهم في صلوة الصبح اخبرنا ابو الحسين محمد بن محمد السرخسي نا ابو علي زاهر بن احمد الفقيه
السرخسي نا ابو اسحق بن ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي السامري نا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري
عن مالك بن انس عن عبد الله بن دينار ان عبد الله بن عمر قال بينا الناس بقبا في صلوة الصبح
اذ جاءهم آت وقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قران وقد
امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة فلما
تحولت القبلة قالت اليهود يا محمد ما هو الا شيء تبتدعه من تلقاء نفسك فتارة تصلي الى بيت
المقدس وتارة الى الكعبة ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجوا ان تكون صاحبنا الذي ننتظره فانزل
الله تعالى وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه يعني امر الكعبة الحق من ربهم ثم هددهم
فقال وما الله بغافل عما تعملون قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء قال ابن عباس
يريد انكم يا معشر المؤمنين تطلبون مرضاتي وما انا بغافل عن ثوابكم وجزائكم وقرا الباقون
بالياء يعني ما انا بغافل عما يفعل اليهود فاجازيهم في الدنيا والاخرة قوله ولئن اتيت الذين
اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى قالوا ائتنا باية على ما نقول فقال تعالى ولئن اتيت
الذين اوتوا الكتاب بكل اية معجزة ما تبعوا قبلتك يعني الكعبة وما انت بتابع قبلتهم وما
بعضهم بتابع قبلة بعض لان اليهود تستقبل بيت المقدس وهو المغرب والنصارى تستقبل المشرق
وقبلة المسلمين الكعبة اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي نا ابو محمد عبد الجبار بن محمد

الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا الحسن بن بكر المروزي نا المعلى
بن منصور نا عبد الله بن جعفر المخزومي عن عثمان الاخنسي عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما بين المشرق والمغرب قبلة واراد به في حق اهل المشرق واراد بالمشرق
مشرق الشتاء في اقصر يوم من السنة وبالمغرب مغرب الصيف في اطول يوم من السنة فمن جعل
مغرب الصيف في هذا الوقت على يمينه ومشرق الشتاء على يساره كان وجهه الى القبلة ولئن
اتبعت اهواءهم مرادهم الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة من بعد ما جاءك
من العلم في القبلة انك اذا لمن الظالمين قوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعني مؤمني اهل الكتاب
عبد الله بن سلام واصحابه يعرفونه يعرفون محمدا صلى الله عليه كما يعرفون ابناءهم من بين الصبيان
قال عمر بن الخطاب لعبد الله بن سلام ان الله قد انزل على نبيه الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه
كما يعرفون ابناءهم فكيف هذه المعرفة قال عبد الله بن سلام يا عمر لقد عرفته حين رايته كما
اعرف ابني ومعرفتي بمحمد صلى الله عليه وسلم اشد من معرفتي بابني فقال عمر وكيف ذلك فقال
اشهد انه رسول حق من الله وقد نعته الله في كتابنا ولا ادري ما تصنع النساء فقال عمر
وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت وان فريقا منهم ليكتمون الحق يعني صفة محمد صلى الله عليه
وسلم وامر الكعبة وهم يعلمون ثم قال الحق من ربك اي هذا الحق خبر ابتداء مضمر وقيل رفع باضمار
فعل اي جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين ولكل وجهة اي لكل اهل ملة قبلة
والوجهة اسم للمتوجه اليه هو موليها اي مستقبلها ومقبل اليها يقال وليته ووليت اليه
اذا اقبلت اليه ووليت عنه اذا ادبرت قال مجاهد هو موليها وجهه وقال الاخفش هو
كناية عن الله تعالى يعني الله تعالى مولي الامم الى قبلتهم وقرا ابن عامر مولاها اي المستقبل مصروف
اليها فاستبقوا الخيرات يريد بادروا بالطاعات والمراد المبادرة الى القبول اينما تكونوا انتم
واهل الكتاب يات بكم الله جميعا يوم القيمة فيجزيكم باعمالكم ان الله على كل شيء قدير قوله تعالى
ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما يعملون
قرا ابو عمرو بالياء والباقون بالتاء ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث
ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وانما كرر لتاكيد النسخ لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين
ظلموا منهم اختلفوا في تاويل هذه الاية ووجه قوله الا الذين فقال بعضهم معناه حولت القبلة
الى الكعبة لئلا يكون للناس عليكم حجة اذا توجهتم الى غيرها فيقولون ليست لكم قبلة الا
الذين ظلموا وهم قريش واليهود فاما قريش تقول رجع الى الكعبة لانه علم انها الحق وانها
قبلة ابائه فكذلك يرجع الى ديننا واما اليهود تقول لم ينصرف عن بيت المقدس مع علمه انه
حق الا انه يعمل برايه وقال قوم لئلا يكون للناس عليكم حجة يعني اليهود وكانت حجتهم على
طريق المخاصمة على المؤمنين في صلوتهم الى بيت المقدس انهم كانوا يقولون ما درى محمد واصحابه
اين قبلتهم حتى هديناهم نحن وقوله الا الذين ظلموا وهم مشركوا مكة وحجتهم انهم قالوا لما
صرفت القبلة الى الكعبة ان محمدا قد تحير في دينه وسيعود الى ملتنا وهذا معنى قول مجاهد
وعطاء وقتادة وعلى هذين القولين يكون الاستثناء صحيحا قوله الا الذين ظلموا يعني لا حجة
لاحد عليكم الا مشركوا قريش فانهم يجادلونكم ويخاصمونكم بالباطل والظلم والاحتجاج بالباطل

سمي حجة كما قال الله تعالى حجتهم داحضة عند ربهم وموضع الذين حفض كانه قال الا
الذين قاله الكسائي وقال الفراء نصب بالاستثناء قوله منهم يعني من الناس وقيل هذا استثناء منقطع
عن الكلام الاول معناه ولكن للناس يعني اليهود عليكم حجة وذلك انهم عرفوا ان الكعبة
قبلة ابرهيم ووجدوا في التورية ان محمدا سيحول اليها فحوله الله اليها لئلا يكون لهم حجة
فيقولوا ان النبي الذي نجده في كتابنا سيحول اليها ولم تحول انت فلما حول اليها ذهبت
حجتهم الا الذين ظلموا الا ان يظلموا فيكتموا ما عرفوا من الحق وقال ابو عبيد قوله الا الذين
ظلموا ليس باستثناء ولكن الا في موضع الواو العطف يعني والذين ظلموا ايضا لا يكون
لهم حجة كما قال الشاعر وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان معناه والفرقدان
ايضا يتفرقان فمعنى الاية توجهوا الى الكعبة لئلا يكون للناس عليكم حجة يعني اليهود
فيقولون لم تركتم الكعبة وهي قبلة ابرهيم وانتم على دينه ولا الذين ظلموا وهم مشركوا مكة
فيقولون لم ترك محمد قبلة جده وتحول عنها الى قبلة اليهود فلا تخشوهم في انصرافكم
الى الكعبة وفي تظاهرهم عليكم بالمجادلة فاني وليكم اظهركم عليهم بالحجة النصرة واخشوني
ولاتم نعمتي عليكم عطف على قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة ولكن اتم نعمتي عليكم بهدايتي
اياكم الى قبلة ابرهيم فتتم لكم الملة الحنفية قال علي بن ابي طالب تمام النعمة الموت على الاسلام
قال سعيد بن جبير لا يتم نعمة على المسلمين الا ان يدخله الله الجنة ولعلكم تهتدون لكي
تهتدوا من الضلالة ولعل وعسى من الله واجب قوله تعالى كما ارسلنا منكم هذه الكاف للتشبيه
وتحتاج الى شيء ترجع اليه فقال بعضهم ترجع الى ما قبلها معناه ولاتم نعمتي عليكم كما ارسلنا
فيكم رسولا قال محمد بن جرير دعا ابرهيم بدعوتين احدهما قال ربنا واجعلنا مسلمين لك
ومن ذريتنا امة مسلمة لك والثانية قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فبعث الله الرسول
وهو محمد صلى الله عليه وسلم ووعد اجابة دعوة الثانية ان يجعل من ذريته امة مسلمة
يعني كما اجبت دعوته ببعث الرسول اجيب دعوته بان اهديكم لدينه واجعلكم مسلمين
واتم نعمتي عليكم ببيان شرايع الملة الحنفية وقال مجاهد وعطاء والكلبي هي متعلق بما بعدها
وهو قوله فاذكروني اذكركم معناه كما ارسلنا فيكم يا معشر العرب رسولا منكم فاذكروني
وهذه الاية خطاب لاهل مكة والعرب كما ارسلنا فيكم يا معشر العرب رسولا منكم محمدا صلى
يتلوا عليكم اياتنا يعني القران ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة قيل الحكمة السنة وقيل
مواعظ القران ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من الاحكام وشرايع الاسلام فاذكروني
اذكركم قال ابن عباس اذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي وقال سعيد بن جبير فاذكروني في
النعمة والرخاء اذكركم في الشدة والبلاء بيانه فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى
يوم يبعثون اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا عمر بن حفص نا ابي نا الاعمش قال سمعت ابا صالح عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى يقول انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه
ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم وان تقرب الي شبرا تقربت اليه
ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة اخبرنا الامام ابو

علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الكشميهني قال انا ابو العباس
احمد بن محمد بن سراج الطحان نا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان نا ابو عبد الملك الدمشقي اخبرنا
سليمان بن عبد الرحمن نا مندل بن زياد عن صخر بن جويرة عن الحسن عن انس قال اني سمعت هذا
الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم عدد انامل هذه العشر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله تعالى يقول يا ابن ادم ان ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي وان ذكرتني
في ملاء ذكرتك في ملاء خير منه ان دنوت مني شبرا دنوت منك ذراعا وان دنوت مني
ذراعا دنوت منك باعا وان مشيت الي هرولت اليك وان هرولت الي سعيت اليك وان سالتني
اعطيتك وان لم تسالني غضبت عليك اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني اخبرنا
ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا يحيى بن عبد الله نا الاوزاعي نا اسمعيل بن عبيد الله عن
ام الدرداء عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا مع عبدي ما ذكرني
وتحركت بي شفتاه اخبرنا عبد الواحد المليحي نا عبد الرحمن بن ابي شريح نا ابو القاسم البغوي نا
علي بن الجعد نا اسمعيل بن عياش نا عمرو بن قيس السكوني عن عبد الله بن بسر المازني قال جاء اعرابي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله اي الاعمال افضل فقال ان تفارق الدنيا
ولسانك رطب من ذكر الله قوله واشكروا لي ولا تكفرون يعني واشكروا لي بالطاعة ولا تكفروني
بالمعصية فان من اطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد كفره يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر
والصلوة ان الله مع الصابرين بالعون والنصرة ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات
نزلت في قتلى بدر من المسلمين وكانوا اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار
كان الناس يقولون لمن يقتل في سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذتها فانزل
الله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات اي هم اموات بل احياء ولكن لا تشعرون اي هم اموات
بل احياء ولكن لا تشعرون كما قال في شهداء احد ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل
احياء عند ربهم يرزقون قال الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم
فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح ال فرعون غدوة وعشية فيصل اليهم
الوجع ولنبلونكم لنختبرنكم يا امة محمد واللام لجواب القسم تقديره والله لنبلونكم والابتلاء
لاظهار المطيع من العاصي لا ليعلم شيئا لم يكن عالما به بشيء من الخوف والجوع قال ابن عباس
يعني خوف العدو والجوع يعني القحط ونقص من الاموال بالخسران والهلاك والانفس
يعني بالقتل والموت وقيل بالمرض والشيب والثمرات يعني الجوائح في الثمار ويحكى عن الشافعي
انه قال الخوف خوف الله تعالى والجوع صيام رمضان ونقص من الاموال اداء الزكوة والصدقات
والانفس الامراض والثمرات موت الاولاد لان الولد ثمرة قلبه اخبرنا عبد الواحد المليحي
نا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن
زنجويه نا الحسن بن موسى نا حماد بن سلمة عن ابي سنان قال دفنت ابني سنانا وابو طلحة الخولاني
على شفير القبر فلما اردت الخروج اخذ بيدي فاخرجني فقال الا ابشرك حدثني الضحاك بن
عرزب عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد
قال الله للملائكة اقبضتم ولد عبدي قالوا نعم قال اقبضتم ثمرة فواده قالوا نعم قال فماذا

قال قالوا استرجع وحمدك قالوا ابنوا له بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وبشر الصابرين على
البلايا والرزايا ثم وصفهم فقال الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله عبيدا وملكا
وانا اليه راجعون في الآخرة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان
نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا محاضر بن المورع نا سعيد عن عمر بن كثير بن افلح عن
مولى ام سلمة عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول ما من مصيبة تصيب عبدا فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في
مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اجره الله في مصيبته واخلف له خيرا منها قالت فلما توفي
ابو سلمة عزم الله لي فقلت اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها قالت فاخلف الله لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن جبير ما اعطي احد في المصيبة ما اعطي هذه الامة
يعني الاسترجاع ولو اعطيها احد لاعطي يعقوب الا تسمع الى قوله في قصة فقد يوسف
يا اسفى على يوسف اولئك اهل هذه الصفة عليهم صلوات اي رحمة فان الصلوة من الله
الرحمة ورحمة ذكرها تاكيدا وجمع الصلوات اي رحمة بعد رحمة واولئك هم المهتدون الى
الاسترجاع وقيل الى الحق والصواب وقيل الى الجنة والثواب قال عمر نعم العدلان ونعمت
العلاوة فالعدلان الصلوة والرحمة والعلاوة الهداية وقد وردت اخبار في ثواب اهل
البلاء واجر الصابرين منها ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي نا ابو علي زاهر بن احمد
السرخسي نا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن عبد الله
بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة انه قال سمعت ابا الحباب سعيد بن يسار يقول سمعت ابا هريرة يقول
قال النبي صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه واخبرنا عبد الواحد المليحي نا
احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا عبد الملك بن عمرو
نا زهير بن محمد عن محمد بن عمرو بن طلحة عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري وعن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا
اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور
السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا محمد بن عبيد نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة
قال جاءت امراة بها لمم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله
ان يشفيني قال ان شئت دعوت الله ان يشفيك وان شئت فاصبري ولا حساب عليك قالت
بل اصبر ولا حساب علي اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو سعيد خلف بن
عبد الرحمن بن ابي نزار نا ابو منصور العباس بن الفضل النضروي نا احمد بن نجدة نا يحيى بن
عبد الحميد الحماني نا حماد بن زيد عن عاصم هو ابن ابي النجود عن مصعب بن سعد عن سعد قال
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشد الناس بلاء قال الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل
فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلبا ابتلي على قدر ذلك وان كان
في دينه رقة هون عليه فما زال كذلك حتى يمشي على الارض ما له ذنب اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح نا
الليث نا يزيد بن ابي حبيب عن سعد بن سنان عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط
فله السخط اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا
حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن يحيى نا يزيد بن هرون نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال البلاء بالمؤمن او المؤمنة في نفسه وماله وولده حتى
يلقى الله وما عليه من خطيئة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله
بن بشران نا ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق نا معمر
عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل الزرع
لا يزال الريح تفيئه ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الارز لا تهتز
حتى تستحصد اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو الحسين بن بشران نا اسمعيل بن محمد
الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق نا معمر عن ابي اسحق عن العيزار بن حريث
عن عمر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم عجب للمؤمن ان اصابه خير
حمد الله وشكر وان اصابته مصيبة حمد وصبر فالمؤمن يوجر في كل امره حتى يوجر في اللقمة يرفعها
الى امراته ان الصفا والمروة من شعائر الله الصفا جمع الصفاة وهي الصخرة الصلبة الملساء
يقال صفاة وصفا مثل حصاة وحصى ونواة ونوى والمروة الحجر الرخو وجمعها مروات و
جمعها الكثير مرو مثل تمرة وتمر وانما عنى الله بهما الجبلين المعروفين بمكة في طرفي المسعى
ولذلك ادخل فيهما الالف واللام وشعائر الله اعلام دينه اصلها من الاشعار وهو الاعلام
واحدتها شعيرة وكل ما كان معلما لقربان يتقرب به الى الله عبد من صلوة ودعاء وذبيحة فهو
شعيرة فالمطاف والموقف والمنحر كلها شعائر ومنها المشاعر والمراد بالشعائر ههنا المناسك
التي جعلها الله اعلاما لطاعته فالصفا والمروة منها حتى يطاف قوله تعالى فمن حج البيت او اعتمر
فالحج في اللغة القصد والعمرة الزيارة وفي الحج والعمرة المشروعين قصد وزيارة فلا جناح
عليه اي لا اثم عليه واصله من جنح اي مال عن القصد ان يطوف ان يدور بهما واصله يتطوف
ادغمت التاء في الطاء وسبب نزول هذه الاية انه كان على الصفا والمروة صنمان اساف و
نايلة فكان اساف على الصفا ونايلة على المروة وكان اهل الجاهلية يطوفون بين الصفا و
المروة تعظيما للصنمين ويمسحونهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاصنام كان المسلمون
يتحرجون عن السعي بين الصفا والمروة لاجل الصنمين فاذن الله فيه واخبر انه من شعائر الله
واختلف اهل العلم في حكم هذه الاية ووجوب السعي بين الصفا والمروة في الحج والعمرة
فذهب جماعة الى وجوبه وهو قول ابن عمر وجابر وعائشة وبه قال الحسن واليه ذهب
مالك والشافعي وذهب قوم الى انه تطوع وهو قول ابن عباس وبه قال ابن سيرين ومجاهد
واليه ذهب سفين الثوري واصحاب الراي وقال الثوري واصحاب الراي على من تركه
دم واحتج من اوجبه بما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي الخطيب نا عبد العزيز بن احمد
الخلال نا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم نا الربيع بن سليمان نا الشافعي نا عبد الله بن مومل
العايذي عن عمر بن عبد الرحمن بن محيصن عن عطاء بن ابي رباح عن صفية بنت شيبة قالت
اخبرتني بنت ابي تجراة احدى نساء بني عبد الدار قالت دخلت مع نسوة من قريش دار

ان ابي حسين نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسعى بين الصفا والمروة فرايته
يسعى وان ميزره ليدور من شدة السعي حتى اقول لاري ركبتيه وسمعته يقول اسعوا فان الله
كتب عليكم اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي نا زاهر بن محمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب
عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه انه قال قلت لعايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم رايت
قول الله تعالى ان الصفا والمروة من شعاير الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف
بهما فما اري على احد شيا الا يطوف بهما قالت عايشة كلا لو كانت كما تقول كانت فلا جناح
عليه ان لا يطوف بهما انما انزلت هذه الاية في الانصار كانوا يهلون لمناة وكانت مناة حذو
قديد وكانوا يتحرجون ان يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الاسلام سالوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعاير الله الاية
وقال عاصم قلت لانس بن مالك اكنتم تكرهون السعي بين الصفا والمروة قال نعم لانها
كانت من شعاير الجاهلية حتى انزل الله ان الصفا والمروة من شعاير الله اخبرنا ابو الحسن
السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه
عن جابر بن عبد الله انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من المسجد وهو
يريد الصفا يقول نبدأ بما بدأ الله به فبدا بالصفا وقال كان اذا وقف على الصفا يكبر ثلثا
ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير يصنع ذلك
ثلث مرات ويدعوا ويصنع على المروة مثل ذلك وقال كان اذا نزل من الصفا مشى حتى اذا انصبت
قدماه في بطن الوادي سعى حتى يخرج منه قال مجاهد حج موسى عليه السلام على جمل احمر وعليه
عباءتان قطوانيتان فطاف بالبيت ثم صعد الصفا ودعا ثم هبط الى السعي وهو يلبي فيقول
لبيك اللهم لبيك فقال الله تعالى لبيك عبدي وانا معك فخر موسى ساجدا قوله تعالى فمن
تطوع خيرا قرا حمزة والكسايي بالياء وتشديد الطاء وجزم العين وكذلك الثانية بمعنى
يتطوع ووافق يعقوب في الاولى وقرا الاخرون بالتاء وفتح العين على الماضي قال مجاهد
معناه فمن تطوع بالطواف بالصفا والمروة وقال مقاتل والكلبي فمن تطوع اي زاد في الطواف
بعد الواجب وقيل من تطوع بالحج والعمرة بعد اداء الحج الواجبة عليه وقال الحسن وغيره
اراد ساير الاعمال يعني فعل غير المفترض عليه من صلوة وزكوة وطواف وغيرها من انواع
الطاعات فان الله شاكر مجاز بعمله عليم بنيته والشكر من الله ان يعطي فوق ما يستحق يشكر
اليسير ويعطي الكثير ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس
في الكتاب نزلت في علماء اليهود كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم وغيرها من الاحكام
التي كانت في التورية اولئك يلعنهم الله واصل اللعن الطرد ويلعنهم اللاعنون اي يسالون
الله ان يلعنهم ويقولون اللهم العنهم واختلفوا في هولاء اللاعنين قال ابن عباس جميع الخلايق
الا الجن والانس وقال قتادة هم الملايكة وقال عطاء الجن والانس وقال الحسن جميع عباد الله
قال ابن مسعود وما تلاعن اثنان من المسلمين الا رجعت تلك اللعنة على اليهود والنصارى
الذين كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته قال مجاهد اللاعنون البهايم تلعن عصاة بني
ادم اذا اسنت السنة وامسك المطر وقالت هذا من شوم ذنوب بني ادم ثم استثنى فقال

الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا الاية الا الذين تابوا من الكفر واسلموا واصلحوا الاعمال فيما
بينهم وبين ربهم وبينوا ما كتموا فاولئك اتوب عليهم اتجاوز عنهم واقبل توبتهم وانا التواب
الرحيم الرجاع بقلوب عبادي المنصرفة عني الي الرحيم بهم بعد اقبالهم علي ان الذين كفروا وماتوا
وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملايكة اي ولعنة الملايكة والناس اجمعين قال ابو
العالية هذا يوم القيمة يوقف الكافر فيلعنه الله ثم يلعنه الملايكة ثم يلعنه الناس فان قيل
فقد قال والناس اجمعين والملعون من جملة الناس فكيف يلعن نفسه قيل يلعن نفسه في القيمة
قال الله تعالى ويلعن بعضكم بعضا وقيل انهم يلعنون الظالمين والكافرين وهو منهم فقد لعن
نفسه خالدين فيها مقيمين في اللعنة وقيل في النار لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون
لا يمهلون ولا يوجلون وقال ابو العالية لا ينظرون فيعتذروا كقوله تعالى ولا يوذن لهم
فيعتذرون والهكم اله واحد سبب نزول هذه الاية ان كفار قريش قالوا يا محمد صف لنا وانسب
لنا ربك فانزل الله هذه الاية وسورة الاخلاص والواحد الذي لا نظير له ولا شريك اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا المكي بن ابرهيم
وابو عاصم عن عبد الله بن ابي زياد عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد انها قالت سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول ان في هاتين الايتين اسم الله الاعظم والهكم اله واحد لا اله الا
هو الرحمن الرحيم والله لا اله الا هو الحي القيوم قال ابو الضحى لما نزلت هذه الاية قال المشركون
ان محمدا يقول الهكم واحد فليأتنا باية ان كان من الصادقين فانزل الله تعالى ان في خلق السموات
والارض ذكر السموات بلفظ الجمع والارض بلفظ الوحدان لان كل سماء ليست من جنس اخر
والارضون كلها من جنس واحد وهو التراب فالاية في السموات سمكها وارتفاعها من غير
عمد ولا علاقة وما ترى فيها من الشمس والقمر والنجوم والاية في الارض مدها وبسطها وسعتها
وما ترى من الاشجار والانهار والجبال والبحار والجواهر والنبات واختلاف الليل والنهار اي
تعاقبهما في المجيء والذهاب يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الاخر خلفه اي بعده
نظيره قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة قال عطاء اراد اختلافهما في النور والظلمة
والزيادة والنقصان والليل جمع ليلة والليالي جمع الليل والنهار جمعه نهر وقدم الليل على
النهار في الذكر لانه اقدم قال الله واية لهم الليل نسلخ منه النهار والفلك التي تجري في البحر السفن
واحده وجمعه سواء فاذا اريد به الجمع يونث وفي الواحد يذكر قال الله تعالى في الواحد والتذكير
اذ ابق الى الفلك المشحون وفي الجمع والتانيث حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة
والفلك تجري في البحر والاية في الفلك تسخيرها وجريانها على وجه الماء وهي موقرة لا ترسب
تحت الماء بما ينفع الناس يعني ركوبها والحمل عليها في التجارات والمكاسب وانواع المطالب وما
انزل الله من السماء من ماء يعني المطر قيل اراد بالسماء السحاب خلق الماء في السحاب ثم ينزل من
السحاب وقيل اراد به السماء المعروفة يخلق الماء في السماء ثم ينزل من السماء الى السحاب ثم
من السحاب ينزل الى الارض فاحيا به اي بالماء الارض بعد موتها اي بعد يبسها وجدوبتها وبث
فيها اي فرق فيها من كل دابة وتصريف الرياح قرا الكسايي وحمزة الريح بغير الف وقرا الاخرون
بالالف كل ريح في القران ليس فيها الف ولام اتفق القراء على توحيدها وما فيها الف ولام اختلفوا

في جمعها وتوحيدها الا في الذاريات الريح العقيم اتفقوا على توحيدها وفي الحرف الاول من سورة
الروم الرياح مبشرات اتفقوا على جمعها وقرا ابو جعفر جميع سايرها على الجمع والقراء مختلفون
فيها والريح يذكر ويونث وتصريفها انها تتصرف الى الجنوب والشمال والقبول والدبور
والنكبا وقيل تصريفها انها تارة تكون لينا وتارة تكون عاصفا وتارة حارا وتارة باردا وقال
بن عباس اعظم جنود الله الريح والماء وسميت الريح ريحا لانها تريح النفوس قال شريح القاضي
ما هبت ريح الا لشفا سقيم او لسقم صحيح والبشارة في ثلث من الرياح في الصبا والشمال والجنوب
اما الدبور فهي الريح العقيم لا بشارة فيها وقيل الرياح ثمانية اربعة للرحمة واربعة للعذاب
فالتي للرحمة المبشرات والناشرات والذاريات والمرسلات والتي للعذاب فالعقيم والصرصر
في البر والعاصف والقاصف في البحر والسحاب المسخر اي الغيم المذلل سمي سحابا لانه ينسحب
اي يسير في سرعة كانه يسحب اي يجر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون فيعلمون ان
لهذه الاشياء خالقا وصانعا قال وهب بن منبه ثلثة لا ندري من اين يجيء الرعد والبرق والسحاب
ومن الناس يعني المشركين من يتخذ من دون الله اندادا اصناما يعبدونها يحبونهم كحب الله اي
يحبون الهتهم كحب المومنين الله وقال الزجاج يحبون الاصنام كما يحبون الله لانهم اشركوها
مع الله فسووا بين الله وبين اوثانهم في المحبة والذين امنوا اشد حبا لله اي اثبت وادوم
على حبه لانهم لا يختارون على الله ما سواه والمشركون اذا اتخذوا صنما ثم راوا احسن منه
طرحوا الاول واختاروا الثاني قال قتادة ان الكافر يعرض عن المعبود في وقت البلاء ويقبل
على الله كما اخبر الله عنهم فقال فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين والمومن
لا يعرض عن الله في السراء والضراء والشدة والرخاء قال سعيد بن جبير ان الله تعالى يامر
يوم القيمة من احرق نفسه في الدنيا على رؤية الاصنام ان يدخلوا جهنم مع اصنامهم فلا يدخلوه
لعلمهم ان عذاب جهنم على الدوام ثم يقول للمومنين بين ايدي الكافرين ان كنتم احباء فادخلوا
جهنم فيقتحمون فيها وينادي مناد من تحت العرش والذين امنوا اشد حبا لله وقيل انما قال
والذين امنوا اشد حبا لله لان الله احبهم اولا ثم احبوه ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت
محبته اتم وقال الله تعالى يحبهم ويحبونه قوله تعالى ولو يرى الذين ظلموا قرا نافع وابن
عامر ويعقوب ولو ترى بالتاء وقرا الاخرون بالياء وجواب لو ههنا محذوف ومثله
كثير في القران كقوله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال الاية يعني لكان هذا القران فمن
قرا بالتاء معناه ولو ترى يا محمد الذين ظلموا يعني اشركوا في شدة العذاب لرايت امرا عظيما وقيل
معناه قل يا محمد ايها الظالم لو ترى الذين ظلموا في شدة لرايت امرا فظيعا ومن قرا بالياء ولو
يرى الذين ظلموا انفسهم عند رؤية العذاب اوردوا واشدة عذاب الله وعقوبته حين يرون العذاب
لعرفوا مضرة الكفر وان ما اتخذوا من الاصنام لا ينفعهم قوله تعالى اذ يرون العذاب قرا
ابن عامر بضم الياء والباقون بفتحها ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب اي بان القوة
معناه لروا وايقنوا ان القوة لله جميعا قرا ابو جعفر ويعقوب ان القوة وان الله بكسر الالف
على الاستيناف والكلام تام عند قوله اذ يرون العذاب مع اضمار الجواب اذ تبرا الذين
اتبعوا من الذين اتبعوا هذه في القيمة حين يجمع الله القادة والاتباع فيتبرا بعضهم من بعض

هذا قول اكثر المفسرين وقال السدي هم الشياطين يتبرون من الانس ورأوا العذاب
وتقطعت بهم الاسباب اي الوصولات التي كانت بينهم في الدنيا من القرابات والصداقات
وصارت مخالفتهم عداوة وقال ابن جريج الارحام كما قال الله تعالى فلا انساب بينهم يومئذ
وقال السدي يعني الاعمال التي كانوا يعملونها في الدنيا كما قال الله تعالى وقدمنا الى ما عملوا
من عمل فجعلناه هباء منثورا واصل السبب ما يوصل به الى الشيء من ذريعة او قرابة او مودة
ومنه يقال للحبل سبب وللطريق سبب وقال الذين اتبعوا يعني الاتباع لو ان لنا كرة اي رجعة
الى الدنيا فنتبرا منهم اي من المتبوعين كما تبروا منا اليوم كذلك يريهم الله اي كما اراهم العذاب
كذلك يريهم الله وقيل كتبري بعضهم من بعض يريهم الله اعمالهم حسرات ندامات عليهم
جمع حسرة قيل يريهم ما ارتكبوا من السيآت فيتحسروا لم عملوها وقيل يريهم ما تركوا من
الحسنات فيندمون على تضييعها قال ابن كيسان انهم اشركوا بالله الاوثان رجاء ان يقربهم
الى الله تعالى فلما عذبوا على ما كانوا يرجون ثوابه تحسروا وندموا قال السدي ترفع لهم
الجنة فينظرون اليها والى بيوتهم فيها لو اطاعوا الله فيقال لهم تلك مساكنكم لو اطعتم الله
ثم تقسم بين المومنين فذلك حين يندمون ويتحسرون وما هم بخارجين من النار قوله يا ايها
الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا نزلت في ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة وبني مدلج
فيما حرموا على انفسهم من الحرث والانعام والبحيرة والسايبة والوصيلة والحام فالحلال
ما احله الشرع طيبا قيل ما يستطاب ويستلذ والمسلم يستطيب الحلال ويعاف الحرام وقيل
الطيب الطاهر ولا تتبعوا خطوات الشيطان قرا ابو جعفر وابن عامر والكسايي وحفص
ويعقوب بضم الطاء والباقون بسكونها وخطوات الشيطان آثاره وزلاته وقيل هي
النذور في المعاصي وقال ابو عبيدة هي المحقرات من الذنوب قال الزجاج طرقه انه لكم عدو
مبين بين العداوة وقيل مظهر العداوة وقد اظهر عداوته باباية السجود لادم وغروره
اياه حتى اخرجه من الجنة وابان يكون لازما ومتعديا ثم ذكر عداوته فقال انما يامركم
بالسوء والفحشاء اي بالاثم واصل السوء ما يسوء صاحبه وهو مصدر ساءه يسوءه سوءا
ومساءة اي احزنه وسوته فسيء حزنه فحزن والفحشاء المعاصي وما قبح من الفعل والقول
وهو مصدر كالباساء والضراء روي عن باذان عن ابن عباس قال الفحشاء من المعاصي ما يجب
فيه حد والسوء من الذنوب ما لا حد فيه قال السدي هي الربا وقيل هي البخل وان تقولوا
على الله ما لا تعلمون من تحريم الحرث والانعام واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله هذه قصة
مستانفة والهاء والميم في لهم كناية عن غير مذكور روي عن ابن عباس قال دعا النبي صلى الله
عليه وسلم اليهود الى الاسلام فقال رافع بن خارجة ومالك بن عوف قالوا بل نتبع
ما الفينا عليه آباءنا فهم كانوا خيرا واعلم منا فانزل الله هذه الاية وقيل الاية متصلة
بما قبلها وهي نازلة في مشركي العرب وكفار قريش والهاء والميم عائد على قوله ومن الناس
من يتخذ من دون الله اندادا قالوا بل نتبع ما الفينا وجدنا عليه آباءنا من عبادة الاصنام
وقيل معناه واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله في تحليل ما حرموه على انفسهم من الحرث والانعام
والبحيرة والسايبة والهاء والميم عائدة على الناس في قوله تعالى يا ايها الناس كلوا قالوا

بل نتبع قرأ الكسائي بل نتبع بادغام اللام في النون وكذلك يدغم لام بل في التاء والزاء والسين والصاد والطاء والظاء وافق حمزة في التاء والسين ما ألفينا عليه آباءنا من التحريم والتحليل قال الله تعالى أولو كان آباؤهم أي كيف يتبعون آباءهم وآباؤهم لا يعقلون شيئا والواو في أولو واو العطف ويقال لها أيضا واو التعجب دخلت عليها ألف الاستفهام والتوبيخ والمعنى أيتبعون آباءهم وإن كانوا جهالا لا يعقلون لفظه عام ومعناه الخصوص أي لا يعقلون شيئا من أمر الدين لأنهم كانوا يعقلون أمر الدنيا ولا يهتدون ثم ضرب لهم مثلا فقال جل ذكره ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع والنعيق صوت الراعي بالغنم معناه مثلك يا محمد ومثل الكفار في وعظهم ودعائهم إلى الله وقيل مثل واعظ الكفار وداعيهم معهم كمثل الراعي بالغنم وهي لا تسمع الأصوات ونداء فأضاف المثل إلى الذين كفروا لدلالة الكلام عليه كقوله تعالى واسأل القرية معناه كما أن البهائم تسمع صوت الراعي ولا تفهمه ولا تعقل ما يقال لها كذلك الكافر لا ينتفع بوعظك إنما يسمع صوتك وقيل معناه ومثل الذين كفروا في قلة فهمهم وغفلتهم عن الله وعن رسوله كمثل المنعوق به من البهائم التي لا تفقه من الأمر والنهي إلا الصوت فيكون المعنى للمنعوق به والكلام خارج عن الناعق وهو فاش في كلام العرب يفعلون ذلك يقلبون الكلام لاتضاح المعنى عندهم يقولون فلان يخافك كخوف الأسد أي كخوفه الأسد وقيل معناه مثل الذين كفروا في دعاء الأصنام التي لا تفقه ولا تعقل كمثل الناعق بالغنم ولا ينتفع في نعيقه بشيء غير أنه في عناء من الدعاء والنداء كذلك الكافر ليس له من دعاء الآلهة وعبادتها إلا العناء والبلاء كما قال الله تعالى إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم وقيل معنى الآية ومثل الكفار في دعاء الأوثان كمثل الذي يصيح في جوف الجبال فيسمع صوتا يقال له الصداء لا يفهم منه شيئا فمعنى الآية كمثل الذي ينعق بما لا يسمع منه الناعق إلا دعاء ونداء صم تقول العرب لمن لا يسمع ولا يعقل كأنه أصم بكم عن الخير لا يقولونه عمي عن الهدى لا يبصرونه فهم لا يعقلون قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات من حلالات ما رزقناكم أخبرنا عبد الواحد المليحي نا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي شريح نا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد نا فضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس إن الله طيب ولا يقبل إلا الطيب وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر يمد يده إلى السماء يا رب يا رب أشعث أغبر مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك واشكروا لله على نعمه إن كنتم إياه تعبدون ثم بين المحرمات فقال إنما حرم عليكم الميتة والدم قرأ أبو جعفر الميتة كل القرآن بالتشديد والباقون يشددوا البعض والميتة كل ما لم تدرك ذكوته مما يذبح والدم أراد به الدم الجاري يدل عليه قوله تعالى أو دما مسفوحا واستثنى الشرع من الميتة السمك والجراد ومن الدم الكبد والطحال فأحلها أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن أحمد الخلال نا أبو العباس الأصم أخبرنا الربيع بن سليمان نا الشافعي نا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر قال قال النبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم أحلت لنا ميتتان ودمان الميتتان الحوت والجراد والدمان أحسبه قال الكبد والطحال ولحم الخنزير أراد به جميع أجزائه فعبر عن ذلك باللحم لأنه معظمه وما أهل به لغير الله أي ما ذبح للأصنام والطواغيت والإهلال رفع الصوت وكانوا إذا ذبحوا لآلهتهم يرفعون أصواتهم بذكرها فجرى ذلك من أمرهم حتى قيل لكل ذابح وإن لم يجهر بالتسمية مهل وقال الربيع بن أنس وغيره وما أهل به لغير الله ما ذكر عليه اسم غير الله فمن اضطر بكسر النون وأخواته عاصم وحمزة وافق أبو عمرو إلا في اللام والواو مثل قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ويعقوب إلا في الواو ووافق ابن عامر في التنوين والباقون كلها بالضم فمن كسر قال لأن الجزم يحرك إلى الكسر ومن ضم فلضمة أول الفعل نقل حركتها إلى ما قبلها وأبو جعفر بكسر الطاء ومعنى فمن اضطر إلى أكل الميتة أي أحوج وألجئ إليه غير نصب على الحال وقيل على الاستثناء وإذا رأيت غير يصلح في موضعها لا فهي حال وإذا صلح في موضعها إلا فهي استثناء غير باغ ولا عاد أصل البغي قصد الفساد يقال بغى الجرح بغيا إذا ترامى إلى الفساد أصل العدوان الظلم ومجاوزة الحد يقال عدا عليه عداوة وعدوانا إذا ظلم واختلفوا في معنى قوله غير باغ ولا عاد فقال بعضهم غير باغ أي غير خارج على السلطان ولا عاد أي متعد عاص في سفره بأن خرج لقطع الطريق أو الفساد في الأرض وهو قول ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقالوا لا يجوز للعاصي بسفره أن يأكل الميتة إذا اضطر إليه ولا أن يترخص برخص المسافر حتى يتوب وبه قال الشافعي لأن في إباحته له إعانة له على فساده وذهب جماعة إلى أن البغي والعدوان راجعان إلى الأكل واختلفوا في تفسيره فقال الحسن وقتادة لا يأكله من غير اضطرار ولا عاد أي لا يعدو بشبعه وقيل غير باغ أي غير طالبها وهو يجد غيرها ولا عاد أي غير متعد ما حد له يأكل حتى يشبع ولكن يأكل منه قوتا مقدار ما يمسك رمقه فقال مقاتل بن حيان أي غير مستحل لها ولا عاد إلى متزود منها وقيل غير باغ أي مجاوز للقدر الذي أحل له ولا عاد أي لا يقصر فيما أبيح له فيدعه قال مسروق من اضطر إلى الميتة والدم ولحم الخنزير فلم يأكل ولم يشرب حتى مات دخل النار واختلف العلماء في مقدار ما يحل للمضطر أكله من الميتة فقال بعضهم مقداره ما يمسك رمقه وهو قول أبي حنيفة وأحد قولي الشافعي وقول الآخرون يجوز أن يأكل حتى يشبع وبه قال مالك وقال سهل بن عبد الله غير باغ مفارق للجماعة ولا عاد مبتدع مخالف للسنة ولم يرخص للمبتدع في تناول المحرم عند الضرورة فلا إثم عليه فلا حرج عليه في أكلها إن الله غفور لمن أكل في حال الاضطرار رحيم حيث رخص للعباد في ذلك قوله تعالى إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والمآكل وكانوا يرجون أن يكون النبي المبعوث منهم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم من غيرهم خافوا ذهاب مأكلهم وزوال رياستهم فعمدوا إلى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فغيروها ثم أخرجوها إليهم فإذا نظرت السفلة إلى النعت المغير وجدوه مخالفا لصفة محمد صلى الله عليه وسلم فلا يتبعونه فأنزل الله إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته ويشترون به أي بالمكتوم ثمنا قليلا أي عوضا يسيرا يعني المآكل التي يصيبونها من سفلتهم أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار يعني إلا ما يؤديهم

الى النار وهو الرشوة والحرام وثمن الدين فلما كان يفضي ذلك بهم الى النار فكانهم اكلوا
النار وقيل معناه انه يصير نارا في بطونهم ولا يكلمهم الله يوم القيمة اي لا يكلمهم بالرحمة
وما يسرهم انما يكلمهم بالتوبيخ وقيل اراد به يكون عليهم غضبان كما يقال فلان لا يكلم
فلانا اذا كان عليه غضبان ولا يزكيهم اي لا يطهرهم من دنس الذنوب ولهم عذاب اليم
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار
قال عطاء والسدى هو ما الاستفهام معناه ما الذي صبرهم على النار واي شي يصبرهم على
النار حتى تركوا الحق واتبعوا الباطل وقال الحسن وقتادة والله ما لهم عليها من صبر ولكن
ما اجراهم على العمل الذي يقربهم الى النار وقال الكسايي اي فما اصبرهم على عمل اهل النار
اي ما ادومهم عليه ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق يعني ذلك العذاب بان الله نزل الكتاب
بالحق فانكروه وكفروا به وحينئذ يكون ذلك في محل الرفع وقال بعضهم محله نصب معناه فعلنا
ذلك بهم بان الله اي لان الله نزل الكتاب بالحق فاختلفوا فيه وقيل معناه ذلك اي فعلهم
الذي يفعلون من الكفر والاختلاف والاجتراء على الله من اجل ان الله نزل الكتاب بالحق وهو
قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم أانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون ختم الله على قلوبهم
وان الذين اختلفوا في الكتاب فامنوا ببعض وكفروا ببعض لفي شقاق بعيد اي في خلاف وضلال
بعيد ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب قرا حمزة وحفص ليس البر بنصب الراء
والباقون برفعها فمن رفع جعل البر اسم ليس وخبره في قوله ان تولوا تقديره ليس البر توليتكم
وجوهكم ومن نصب جعل ان تولوا في موضع الرفع على اسم ليس تقديره ليس توليتكم وجوهكم
البر كله كقوله تعالى ما كان حجتهم الا ان قالوا والبر كل عمل خير يفضي صاحبه الى الجنة واختلفوا
في المخاطبين بهذه الاية فقال قوم عنى بها اليهود والنصارى وذلك ان اليهود كانت
تصلي قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق وزعم كل فريق منهم ان البر
في ذلك فاخبر الله ان البر غير دينهم وعملهم ولكنه ما بينه في هذه الاية وعلى هذا القول
قتادة ومقاتل بن حيان وقال الاخرون المراد بها المومنون وذلك ان الرجل كان في ابتداء
الاسلام قبل نزول الفرايض اذا اتى بالشهادتين وصلى الصلوات الى اي جهة كانت ثم
مات على ذلك وجبت له الجنة فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم ونزلت الفرايض وحدت
الحدود وصرفت القبلة الى الكعبة انزل الله هذه الاية فقال ليس كل البر ان تصلوا قبل
المشرق والمغرب ولا تعملوا غير ذلك ولكن البر ما ذكر في الاية وعلى هذا القول ابن عباس
ومجاهد وعطاء والضحاك ولكن البر قرا نافع وابن عامر ولكن خفيفة النون البر رفع
وقرا الباقون بتشديد النون ونصب الراء قوله ولكن البر من امن جعل وهي اسم خبر البر
وهو فعل ولا يقال البر زيد واختلفوا في وجهه قيل لما وقع من في موضع المصدر جعله
خبرا للبر كانه قال ولكن البر الايمان بالله والعرب تجعل الاسم خبرا للفعل وانشد الفراء
لعمرك ما الفتيان ان تنبت اللحى ولكنما الفتيان كل فتى ندي فجعل نبات اللحية خبرا للفتى و
قيل فيه اضمار معناه ولكن البر بر من امن بالله فاستغنى بذكر الاول عن الثاني كقولهم الجود
حاتم اي الجود جود حاتم وقيل معناه ولكن البار من امن بالله كقوله تعالى والعاقبة للتقوى

اي للمتقي والمراد ههنا الايمان والتقوى من امن بالله واليوم الاخر والملائكة كلهم والكتاب
يعني الكتب المنزلة والنبيين اجمع واتى المال على حبه اختلفوا في هذه الكناية فقال اكثر اهل
التفسير انها راجعة الى المال ان يعطي في حال صحته ومحبته المال قال ابن مسعود ان يوتيه
وانت صحيح شحيح تامل الغنى وتخشى الفقر اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الواحد نا عمارة بن القعقاع نا ابو زرعة نا ابو هريرة
قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الصدقة اعظم اجرا قال ان
تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتامل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان
كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان وقيل هي عايدة على الله اي على حب الله ذوي القربى اهل
القرابة اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي نا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس
المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة نا سفين بن عيينة عن عاصم الاحول عن حفصة بنت
سيرين عن الرباب عن عمها سلمان بن عامر يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال الصدقة على
المسكين صدقة وهي على ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة واليتامى والمساكين وابن السبيل المار
الطريق وقيل هو الضيف ينزل بالرجل قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم
الاخر فليكرم ضيفه والسايلين يعني الطالبين اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو
اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن ابن بجيد الانصاري وهو عبد الرحمن بن
بجيد عن جدته وهي ام بجيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ردوا السايل ولو بظلف محرق وفي
رواية قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم تجدي شيئا الا ظلفا محرقا فادفعيه اليه قوله
تعالى وفي الرقاب يعني المكاتبين قاله اكثر المفسرين وقيل عتق النسمة وفك الرقبة وقيل فداء
الاسارى واقام الصلوة واتى الزكوة اي اعطى الزكوة والموفون بعهدهم فيما بينهم وبين
الله تعالى وفيما بينهم وبين الناس اذا وعدوا انجزوا واذا حلفوا او نذروا وفوا واذا قالوا
صدقوا واذا [illegible] ادوا واختلفوا في رفع قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا قيل هو
عطف على خبر [illegible] ولكن ذا البر المومنون والموفون بعهدهم وقيل تقديره هم والموفون
كانه لما عدا اصنافهم قال هم والموفون كذا وقيل رفع على الابتداء والخبر يعني وهم الموفون ثم
قال والصابرين وفي نصبها اربعة اوجه قال ابو عبيد على تطاول الكلام ومن شان العرب
ان يغير الاعراب اذا طال الكلام والنسق ومثله في سورة النساء والمقيمين الصلوة وفي
سورة المايدة والصابئون والنصارى وقيل نصبه نسقا على قوله ذوي القربى اي واتى
الصابرين وقال الخليل نصب على المدح والعرب تنصب الكلام على المدح والذم كانهم يريدون
افراد الممدوح والمذموم فلا يتبعونه اول الكلام وينصبونه فالمدح كقوله والمقيمين
الصلوة والذم كقوله ملعونين اينما ثقفوا قوله في الباساء اي الشدة والفقر والضراء
المرض والزمانة وحين الباس اي القتال والحرب اخبرنا المطهر بن علي بن عبيد الله الفارسي نا
ابو ذر محمد بن ابرهيم الصالحي نا ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان نا عبد الله بن محمد
البغوي نا علي بن الجعد نا زهير عن ابي اسحق عن حارثة بن مضرب عن علي بن ابي طالب قال كنا
اذا احمر الباس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو

منه يعني اذا اشتد الحرب اولئك الذين صدقوا في ايمانهم واولئك هم المتقون قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا كتب عليكم القصاص قال الشعبي والكلبي وقتادة نزلت هذه الاية في حيين من احياء
العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الاسلام بقليل فكانت بينهما قتلى وجراحات فاخذها بعضهم
من بعض حتى جاء الاسلام قال مقاتل بن حيان كانت في بني قريظة والنضير وقال سعيد بن جبير
كان بين الاوس والخزرج قالوا جميعا وكان لاحد الحيين طول على الاخر في الكثرة والشرف
وكانوا ينكحون نساءهم بغير مهور فاقسموا لنقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمراة منا الرجل منهم
وبالرجل منا الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم ضعفي جراحات اولئك فرفعوا امرهم الى النبي
صلى الله عليه وسلم فانزل الله وامر بالمساواة فرضوا وسلموا قوله كتب عليكم اي فرض عليكم
القصاص في القتلى والقصاص المساواة والمماثلة في الجراح والديات واصله من قص الاثر
اذا اتبعه فالمفعول به يتبع ما فعل به فيفعل مثله ثم بين فقال الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى
بالانثى وجملة الحكم فيه انه اذا تكافا الدمان من الاحرار المسلمين او العبيد المسلمين او الاحرار
من المعاهدين او العبيد منهم من كل صنف الذكر اذا قتل بالذكر والانثى اذا قتلت بالانثى
وبالذكر ولا يقتل مؤمن بكافر ولا حر بعبد ولا والد بولد ويقتل الذمي بالمسلم والعبد
بالحر والولد بالوالد هذا قول اكثر اهل العلم من الصحابة ومن بعدهم اخبرنا عبد الوهاب
ابن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا سفين
ابن عيينة عن مطرف عن الشعبي عن ابي جحيفة قال سالت عليا هل عندكم من النبي صلى الله عليه
وسلم شيء سوى القران فقال لا والذي فلق الحبة وبرا النسمة الا ان يؤتي الله عبدا فهما في القران
وما في الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير ولا يقتل مؤمن بكافر وروي عن ابن عباس قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم لا تقام الحدود في المساجد ولا يقاد بالولد الوالد وذهب الشعبي
والنخعي واصحاب الراي الى ان المسلم يقتل بالذمي والحر يقتل بالعبد والحديث حجة لمن لم يوجب
القصاص على المسلم بقتل الذمي ويقتل جماعة بالواحد روي عن سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب
قتل خمسة او سبعة برجل قتلوه غيلة وقال لو تمالا عليه اهل صنعاء لقتلتهم جميعا ويجري
القصاص في الاطراف كما يجري في النفوس الا في شيء واحد وهو ان الصحيح السوي يقتل بالمريض
الزمن وفي الطرف لو قطع يدا شلاء او ناقصة باصبع لا تقطع بها الصحيحة الكاملة وذهب
اصحاب الراي الى ان القصاص في الطرف لا يجري الا بين حرين او حرتين ولا يجري بين الذكر
والانثى ولا بين الحر والعبد وعند الاخرين الطرف في القصاص مقيس على النفس اخبرنا عبد
الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله سمع عبد الله
ابن بكر السهمي نا حميد عن انس ان الربيع عمته كسرت ثنية جارية فطلبوا اليها العفو فابوا
فعرضوا الارش فابوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوا الا القصاص فامر النبي
صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال انس بن النضر يا رسول الله اتكسر ثنية الربيع لا والذي
بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا انس كتاب الله القصاص فرضي
القوم فعفوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره قوله
تعالى فمن عفي له من اخيه شيء اي ترك له وصفح عنه من الواجب عليه وهو القصاص في

قتل العمد ورضي بالدية هذا قول اكثر المفسرين قالوا العفو ان يقبل الدية في قتل العمد وقوله من
اخيه اي من دم اخيه واراد بالاخ المقتول والكناية في قوله له وفي اخيه يرجعان الى من هو القاتل
وفي قوله شيء دليل على ان بعض الاولياء اذا عفا يسقط القود لان شيئا من الدم قد بطل
فاتباع بالمعروف اي على الطالب للدية ان يتبع بالمعروف ولا يطالب اكثر من حقه واداء اليه
باحسان اي على المطلوب منه اداء الدية بالاحسان من غير مماطلة امر كل واحد منهما بالاحسان
فيما له وعليه ومذهب اكثر العلماء من الصحابة والتابعين ان ولي الدم اذا عفا عن القصاص
على الدية فله اخذ الدية وان لم يرض به القاتل وعند قوم لا دية له الا برضاء القاتل وهو
قول الحسن والنخعي واصحاب الراي وحجة المذهب الاول ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا محمد بن اسمعيل بن
ابي فديك عن ابن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابي شريح الكعبي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ثم انتم يا خزاعة قد قتلتم هذا القتيل من هذيل وانا والله عاقله من قتل بعده قتيلا فاهله
بين خيرتين ان احبوا قتلوا وان احبوا اخذوا العقل ذلك تخفيف من ربكم ورحمة اي ذلك
الذي ذكرت من العفو عن القصاص واخذ الدية تخفيف من ربكم وذلك بان القصاص في النفس
والجراح كان حتما في التورية على اليهود ولم يكن لهم اخذ الدية وكان في شرع النصارى الدية
ولم يكن لهم القصاص فخير الله هذه الامة بين القصاص وبين العفو على الدية تخفيفا منه
ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فقتل الجاني بعد العفو وقبول الدية فله عذاب اليم وهو ان
يقتل قصاصا قال ابن جريج يتحتم قتله حتى لا يقبل العفو وفي الاية دليل على ان القاتل لا يصير
كافرا بالقتل لان الله خاطبه بعد القتل بخطاب الايمان فقال يا ايها الذين امنوا كتب
عليكم القصاص وقال في اخر الاية فمن عفي له من اخيه شيء اراد به اخوة الايمان فلم يقطع
الاخوة بينهما بالقتل ولكم في القصاص حيوة اي بقاء وذلك ان القاصد للقتل اذا علم
انه اذا قتل يقتل يمتنع عن القتل فيكون فيه بقاؤه وبقاء من هم بقتله وقيل في المثل القتل
قلل القتل وقيل معنى الحيوة سلامته من قصاص الاخرة فانه اذا اقتص منه حيي في الاخرة
واذا لم يقتص منه في الدنيا اقتص منه في الاخرة يا اولي الالباب لعلكم تتقون اي
تنتهون مخافة القود كتب عليكم اي فرض عليكم اذا حضر احدكم الموت اي جاءه اسباب
الموت واثاره من العلل والامراض ان ترك خيرا اي مالا نظيره وما تنفقوا من خير
الوصية للوالدين والاقربين كانت الوصية فريضة في ابتداء الاسلام للوالدين والاقربين
على من مات وله مال ثم نسخت باية الميراث اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي
نا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر نا محمد بن احمد
ابن الوليد نا الهيثم بن جميل نا حماد بن سلمة عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن
غنم عن عمرو بن خارجة قال كنت اخذ بزمام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله
اعطى كل ذي حق حقه ولا وصية لوارث فذهب جماعة الى ان وجوبها صار منسوخا في
حق الاقارب الذين يرثون وبقي وجوبها في حق الذين لا يرثون من الوالدين والاقارب
وهو قول ابن عباس وطاوس وقتادة والحسن قال طاوس من اوصى لقوم سماهم

وترك ذوى قرابته محتاجين انتزعه منهم ورددت فى ذوى قرابته وذهب الاكثرون الى
ان الوجوب صار منسوخا فى حق الكافة وهى مستحبة فى حق الذين لا يرثون اخبرنا ابو
الحسن السرخسى نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمى نا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن ابن
عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ما حق امرئ مسلم له شئ يوصى فيه يبيت ليلتين الا
ووصيته مكتوبة بالمعروف يريد يوصى بالمعروف فلا يزيد على الثلث ولا يوصى للغنى
ويدع الفقير قال ابن مسعود الوصية للاخل فالاخل اى الاحوج فالاحوج اخبرنا احمد
ابن عبد الله الصالحى نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيرى نا ابو جعفر على بن سفيان الشيبانى
نا احمد بن حازم بن ابى غرزة نا عبيد الله بن موسى وابو نعيم عن سفيان الثورى عن سعد بن ابرهيم
عن عامر بن سعد بن مالك قال جاءنى النبى صلى الله عليه وسلم يعودنى فقلت يا رسول الله
اوصى بمالى كله قال لا قلت فالشطر قال لا قلت فالثلث قال الثلث والثلث كثير انك
ان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس بايديهم وعن ابن ابى مليكة
ان رجلا قال لعايشة انى اريد ان اوصى قالت كم مالك قال ثلثة الاف قالت كم عيالك
قال اربعة قالت انما قال الله تعالى ان ترك خيرا وان هذا شئ يسير فاتركه لعيالك وقال
على لان اوصى بالخمس احب من ان اوصى بالربع ولان اوصى بالربع احب الى من ان اوصى
بالثلث فمن اوصى بالثلث فلم يترك قال الحسن يوصى بالسدس او الخمس او الربع وقال الشعبى
انما كانوا يوصون بالخمس والربع حقا نصب على المصدر وقيل على المفعول اى جعل الوصية
حقا على المتقين المؤمنين فمن بدله غير الوصية من الاوصياء والاولياء والشهود بعد
ما سمعه اى بعد ما سمع قول الموصى وكذلك ذكر الكناية مع كون الوصية مؤنثة وقيل
الكناية راجعة الى الايصاء كقوله تعالى فمن جاءه موعظة من ربه رد الكناية الى الوعظ فانما
اثمه على الذين يبدلونه والميت برى منه ان الله سميع لما اوصى به الموصى عليم بتبديل المبدل
او سميع لوصيته عليم بنيته فمن خاف اى علم كقوله تعالى فان خفتم الا يقيما اى علمتم من موص
جنفا قرا حمزة والكسايى وابو بكر ويعقوب بفتح الواو وتشديد الصاد لقوله تعالى
ما وصى به نوحا ووصينا الانسان وقرا الآخرون بسكون الواو وتخفيف الصاد لقوله
تعالى يوصيكم الله فى اولادكم من بعد وصية يوصى بها او دين جنفا اى جورا وعدولا عن الحق
والجنف الميل او اثما اى ظلما وقال السدى وعكرمة والربيع الجنف الخطاء والاثم العمد
فاصلح بينهم فلا اثم عليه واختلفوا فى معنى الاية قال مجاهد معناها ان الرجل اذا حضر
مريضا وهو يوصى فراه يميل اما بتقصير او اسراف او وضع الوصية فى غير موضعها فلا
حرج على من حضره ان يامره بالعدل وينهاه عن الجنف فينظر للموصى وللورثة وقال الآخرون
اراد به انه اذا اخطاء الميت فى وصيته او جار متعمدا فلا جناح على وليه او وصيه او
الى امور المسلمين ان يصلح بعد موته بين ورثته وبين الموصى لهم ويرد وصيته الى العدل
والحق فلا اثم عليه اى لا حرج عليه ان الله غفور رحيم وقال طاوس جنفه توليجه وهو ان
يوصى لبنى بنيه يريد ابنه ولولد ابنته ولزوج ابنته يريد ابنته قال الكلبى كان الاولياء
والاوصياء يمضون وصية الميت بعد نزول قوله تعالى فمن بدله بعد ما سمعه الاية وان استغرق

المال كله ولم يبق للورثة شئ ثم نسختها قوله تعالى فمن خاف من موص جنفا الاية قال ابن زيد
فعجز الموصى ان يوصى للوالدين والاقربين كما امر الله وعجز الوصى ان يصلح فانتزع الله ذلك منهم
ففرض الفرايض عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل والمراة بطاعة الله
ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران فى الوصية فتجب لهما النار قرا ابو هريرة من بعد
وصية الى قوله غير مضار يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام اى فرض واوجب والصوم
والصيام فى اللغة الامساك يقال صام النهار اذا اعتدل وقام قايم الظهيرة لان الشمس اذا بلغت
كبد السماء وقفت وامسكت عن السير سويعة ومنه قوله فقولى انى نذرت للرحمن صوما اى صمتا
لانه امساك عن الكلام وفى الشريعة الصوم هو الامساك عن الاكل والشرب والجماع مع
النية فى وقت مخصوص كما كتب على الذين من قبلكم من الانبياء والامم واختلفوا فى هذا التشبيه
قال ابن جبير كان صوم من قبلنا من العتمة الى الليلة القابلة كما كان فى ابتداء الاسلام وقال
جماعة من اهل العلم اراد ان صيام رمضان كان واجبا على النصارى كما فرض علينا فربما كان
يقع فى الحر الشديد والبرد الشديد وكان يشق عليهم فى اسفارهم ويضرهم فى معايشهم فاجتمع
راى علمايهم ورؤسايهم على ان يجعلوا صيامهم فى فصل من السنة بين الشتاء والصيف فجعلوه
فى الربيع وزادوا فيه عشرة ايام كفارة لما صنعوا فصار اربعين ثم ان ملكهم اشتكى فمه فجعل
لله عليه ان برى من وجعه ان يزيد فى صومهم اسبوعا ثم مات ذلك الملك ووليهم ملك آخر
فقال اتموه خمسين يوما وقال مجاهد اصابهم موتان فقالوا زيدوا فى صيامكم فزادوا عشرا
قبل وعشرا بعد قال الشعبى لو صمت السنة كلها لافطرت اليوم الذى يشك فيه فيقال من شعبان
ويقال من رمضان وذلك ان النصارى فرض عليهم شهر رمضان فصاموا قبل الثلثين يوما
وبعدها يوما ثم لم يزل الآخر يستن بسنة القرن الذى قبله حتى صاروا الى خمسين يوما فذلك
قوله كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون يعنى بالصوم لان الصوم وصلة الى التقوى
لما فيه من قهر النفس وكسر الشهوات وقيل لعلكم تحذرون عن الشهوات من الاكل والشرب
والجماع اياما معدودات قيل كان فى ابتداء الاسلام صوم ثلثة ايام من كل شهر واجبا وصوم
يوم عاشورا فصاروا كذلك من الربيع الى شهر رمضان سبعة عشر شهرا ثم نسخ بصوم شهر
رمضان قال ابن عباس اول ما نسخ بعد الهجرة امر القبلة والصوم ويقال نزل صوم شهر رمضان
قبل بدر بشهر وايام اخبرنا ابو الحسن السيرورى نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمى نا ابو
مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ام المؤمنين انها قالت كان يوم عاشوراء
يوما يصومه قريش فى الجاهلية وكان النبى صلى الله عليه وسلم يصومه فى الجاهلية فلما قدم
النبى صلى الله عليه وسلم المدينة صامه وامر الناس بصيامه فلما فرض رمضان كان هو الفريضة
وترك يوم عاشورا فمن شاء صامه ومن شاء تركه وقيل المراد من قوله اياما معدودات شهر
رمضان وهى غير منسوخة ونصب اياما على الظرف اى فى ايام معدودات وقيل على التفسير
وقيل على خبر ما لم يسم فاعله فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اى فافطر فعدة من ايام
اخر اى فعليه عدة والعدة العدد من ايام اخر غير ايام مرضه وسفره واخر فى موضع خفض
لكنها لا ينصرف فلذلك نصبت قوله وعلى الذين يطيقونه فدية واختلف العلماء فى تاويل

هذه الاية ومحكمها فذهب اكثرهم الى ان الاية منسوخة وهو قول ابن عمر وسلمة بن الاكوع وغيرهما وذلك انهم كانوا في ابتداء الاسلام مخيرين بين ان يصوموا وبين ان يفطروا ويفدوا خيرهم الله لئلا يشق عليهم لانهم كانوا لم يتعودوا الصوم ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة لقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقال قتادة هي خاصة في الشيخ الكبير الذي يطيق الصوم ولكن يشق عليه رخص له في ان يفطر ويفدي ثم نسخ وقال الحسن هذا في المريض الذي به ما يقطع عليه اسم المرض وهو مستطيع للصوم خير بين ان يصوم وبين ان يفطر ويفدي ثم نسخ بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وثبتت الرخصة للذين لا يطيقون وذهب جماعة الى ان الاية محكمة غير منسوخة ومعناه وعلى الذين كانوا يطيقونه في حال الشباب فعجزوا عنه بعد الكبر فعليهم الفدية بدل الصوم وقرا ابن عباس وعلى الذين يطوقونه بضم الياء وفتح الطاء وتخفيفها وفتح الواو وتشديدها اي يكلفون الصوم وتاوله على الشيخ الكبير والمراة الكبيرة لا يستطيعان الصوم والمريض الذي لا يرجى زوال مرضه فهم يكلفون الصوم ولا يطيقونه فلهم ان يفطروا ويطعموا مكان كل يوم مسكينا وهو قول سعيد بن جبير وجعل الاية محكمة قوله فدية طعام مسكين قرا اهل المدينة والشام مضافا وكذلك في المائدة كفارة طعام اضاف الفدية الى الطعام وان كانا واحدا لاختلاف اللفظين كقوله تعالى وحب الحصيد وقولهم مسجد الجامع وربيع الاول والاخرون فدية وكفارة منونة طعام رفع وقرا مساكين بالجمع هنا اهل المدينة والشام والاخرون على التوحيد فمن جمع نصب النون ومن وحد خفض النون ونونها والفدية الجزاء ويجب ان يطعم مكان كل يوم مسكينا مدا من الطعام من غالب قوت البلد هذا قول فقهاء الحجاز وقال اهل العراق عليه لكل مسكين نصف صاع لكل يوم يفطر وقال بعضهم نصف صاع من القمح او صاعا من غيره وقال بعض الفقهاء ما كان المفطر يتقوته يومه الذي افطره وقال ابن عباس يعطي كل مسكين عشاه وسحوره فمن تطوع خيرا فهو خير له اي زاد على مسكين واحد فاطعم مكان كل يوم مسكينين فاكثر قاله مجاهد وعطاء وطاوس وقيل من زاد على القدر الواجب عليه فاعطى صاعا وعليه مد فهو خير له وان تصوموا خير لكم فمن ذهب الى النسخ قال معناه الصوم خير من الفدية وقيل هذا في الشيخ الكبير لو تكلف الصوم وان شق عليه خير له من ان يفطر ويفدي ان كنتم تعلمون واعلم انه لا رخصة لمؤمن مكلف في افطار رمضان الا لثلاثة احدهم يجب عليه القضاء والكفارة والثاني عليه القضاء دون الكفارة والثالث عليه الكفارة دون القضاء اما الذي عليه القضاء والكفارة فالحامل والمرضع اذا خافتا على ولدهما فانهما تفطران وعليهما مع القضاء الفدية وهو قول ابن عمر وابن عباس وبه قال مجاهد واليه ذهب الشافعي وقال قوم لا فدية عليهما وبه قال الحسن وعطاء وابرهيم النخعي والزهري واليه ذهب الاوزاعي والثوري واصحاب الراي واما الذي عليه القضاء دون الكفارة فالمريض والمسافر والحايض واما الذي عليه الكفارة دون القضاء فالشيخ الكبير والمريض الذي لا يرجى زوال مرضه ثم بين الله تعالى ايام الصيام فقال شهر رمضان رفعه على معنى هو شهر رمضان وقال الكسائي كتب عليكم شهر رمضان وسمي الشهر شهرا لشهرته واما رمضان فقال

مجاهد هو من اسماء الله تعالى يقال شهر رمضان كما يقال شهر الله والصحيح انه اسم الشهر سمي به من رمضاء وهي الحجارة المحماة وهم كانوا يصومونه في الحر الشديد فكانت ترمض فيه الحجارة من الحرارة قوله تعالى الذي انزل فيه القران سمي القران قرانا لانه يجمع السور والاي والحروف وجمع فيه القصص والامر والنهي والوعد والوعيد واصل القرء الجمع وقد يحذف الهمزة منه يقال قريت الماء في الحوض اذا جمعته وقرا ابن كثير القران بفتح الراء غير مهموز وكذلك كان يقول الشافعي ويقول ليس هو من القراءة ولكنه اسم لهذا الكتاب كالتورية والانجيل روي عن مقسم عن ابن عباس انه سئل عن قوله شهر رمضان الذي انزل فيه القران وقوله انا انزلناه في ليلة القدر وقوله انا انزلناه في ليلة مباركة وقد نزل في ساير الشهور وقال تعالى وقرانا فرقناه فقال انزل القران جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان الى بيت العزة في السماء الدنيا ثم نزل به جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في عشرين سنة فذلك قوله بمواقع النجوم قال داود ابن ابي هند قلت للشعبي شهر رمضان الذي انزل فيه القران اما كان ينزل في ساير السنة قال بلى ولكن جبريل كان يعارض النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان ما نزل اليه فيحكم الله ما يشاء ويثبت ما يشاء وينسيه ما يشاء وروي عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انزل صحف ابرهيم في ثلث ليال مضين من شهر رمضان ويروى في اول ليلة من رمضان وانزل توريه موسى في ست ليال مضين من رمضان وانزل انجيل عيسى في ثلث عشرة مضت من رمضان وانزل زبور داود في ثماني عشرة ليلة من رمضان وانزل الفرقان على محمد صلى في الرابعة والعشرين لست بقين بعدها هدى للناس من الضلالة وهي في محل النصب على القطع لان القران معرفة وهدى نكرة وبينات من الهدى والفرقان اي دلالات واضحات من الحلال والحرام والحدود والاحكام والفرقان اي المفرق بين الحق والباطل فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي فمن كان مقيما في الحضر فادركه الشهر واختلف اهل العلم فيمن ادركه الشهر وهو مقيم ثم سافر وروي عن علي انه قال لا يجوز له الفطر وبه قال عبيدة السلماني لقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه الشهر كله وذهب اكثر الصحابة والفقهاء الى انه اذا انشاء السفر في شهر رمضان جاز له ان يفطر ومعنى الاية فمن شهد منكم الشهر كله فليصمه او فمن شهد منكم الشهر فليصم ما شهد منه والدليل ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ الكديد ثم افطر وافطر الناس معه وكانوا ياخذون بالاحدث من امر النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر اباح الفطر بعذر المرض والسفر واعاد هذا الكلام ليعلم ان هذا الحكم ثابت في الناسخ ثبوته في المنسوخ واختلفوا في المرض الذي يبيح الفطر فذهب اهل الظاهر الى ان ما ينطلق عليه اسم المرض يبيح الفطر وهو قول ابن سيرين قال طريف بن تمام العطاردي دخلت على محمد بن سيرين في رمضان وهو ياكل فقال انه وجعت اصبعي هذه وقال الحسن وابرهيم

النخعي هو المرض الذي يجوز معه الصلوة قاعدا وذهب الاكثرون الى انه مرض يخاف من الصوم
زيادة علة غير محتملة وفي الجملة انه اذا اجهده الصوم افطر وان لم يجهده فهو كالصحيح
واما السفر فالفطر فيه مباح والصوم جائز عند عامة اهل العلم الا ما روي عن ابن عباس وابي
هريرة وعروة بن الزبير وعلي بن الحسين انهم قالوا لا يجوز الصوم في السفر ومن صام فعليه القضا
واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصيام في السفر وذلك عند الاخرين
في حق من يجهده الصوم فالاولى له ان يفطر والدليل ما اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن
عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا محمد بن عبد الرحمن الانصاري قال
سمعت محمد بن عمرو بن الحسن بن علي عن جابر بن عبد الله قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في سفر
فراى زحاما ورجلا قد ظلل عليه فقالوا صائم فقال ليس من البر الصوم في السفر والدليل
على جواز الصوم ما اخبرنا الاستاد ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري نا ابو نعيم
الاسفرايني نا ابو عوانة نا ابو امية نا عبد الله القواريري نا حماد بن زيد نا الجريري عن ابي نضرة
عن ابي سعيد قال كنا نسافر مع النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان فمنا الصائم ومنا المفطر
فلا يعيب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم واختلفوا في افضل الامرين فقالت طائفة
الفطر في السفر افضل من الصوم وروي عن ابن عمر واليه ذهب سعيد بن المسيب والشعبي
وذهب قوم الى ان الصوم افضل روي ذلك عن معاذ بن جبل وعن انس وبه قال ابرهيم النخعي
وسعيد بن جبير وقالت طائفة افضل الامرين ايسرهما عليه لقوله يريد الله بكم اليسر و
هو قول مجاهد وقتادة وعمر بن عبد العزيز ومن اصبح مقيما صائما ثم سافر في اثناء النهار لا يجوز
له ان يفطر ذلك اليوم عند اكثر اهل العلم وقالت طائفة له ان يفطر وهو قول الشعبي وبه قال
احمد اما المسافر فاذا اصبح صائما يجوز له ان يفطر بالاتفاق والدليل عليه ما اخبرنا عبد
الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا
عبد العزيز بن محمد عن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى
مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم فصام الناس معه فقيل له يا رسول الله
ان الناس قد شق عليهم الصيام فدعا بقدح من ماء بعد العصر فشرب والناس ينظرون فافطر
بعض الناس وصام بعض فبلغه ان ناسا صاموا فقال اولئك العصاة واختلفوا في السفر الذي
يبيح الفطر فقال قوم مسيرة يوم وذهب جماعة الى مسيرة يومين وهو قول الشافعي وذهب جماعة
الى مسيرة ثلثة ايام وهو قول الثوري واصحاب الراي يريد الله بكم اليسر باباحة الفطر في المرض
والسفر ولا يريد بكم العسر قرا ابو جعفر العسر واليسر ونحوهما بضم السين وقرا الاخرون
بالسكون قال الشعبي ما خير رجل بين امرين فاختار ايسرهما الا كان ذلك احبهما الى الله تعالى
ولتكملوا العدة قرا ابو بكر بتشديد الميم وقرا الاخرون بالتخفيف وهو الاختيار لقوله
تعالى اليوم اكملت لكم دينكم الواو في قوله تعالى ولتكملوا واو النسق واللام لام كي تقديره
ويريد لكي تكملوا العدة اي عدد ايام الشهر بقضاء ما افطرتم في مرضكم وسفركم وقال عطاء
ولتكملوا العدة اي عدد ايام الشهر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال
نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان النبي صلى الله

عليه وسلم قال الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه
وان غم عليكم فاكملوا العدة ثلثين اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو بكر احمد بن
الحسن الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن يحيى نا يزيد بن هرون نا محمد بن عمرو عن
ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقدموا الشهر بيوم ولا بيومين
الا ان يوافق صوما كان يصومه احدكم صوموا لرؤيته فان غم عليكم فعدوا ثلثين ثم
افطروا ولتكبروا الله ولتعظموا الله على ما هديكم ارشدكم الى ما رضي به من شهر
وخصكم به دون سائر اهل الملل قال ابن عباس هو تكبيرات ليلة الفطر وروي عن الشافعي
عن ابن المسيب وعروة وابي سلمة انهم كانوا يكبرون ليلة الفطر يجهرون بالتكبير
وشبه ليلة النحر بها الا من كان حاجا فذكره التلبية ولعلكم تشكرون على نعمه وقد ورد
اخبار في فضل شهر رمضان وثواب الصائمين اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي
نا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان نا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان نا عبد العزيز
المكي نا ابو عبيد القاسم بن سلام نا اسمعيل بن جعفر عن ابي سهيل نا نافع بن مالك عن ابيه
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل رمضان صفدت الشياطين وفتحت
ابواب الجنة وغلقت ابواب النار اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي نا ابو محمد عبد
الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي نا
ابو كريب محمد بن العلا نا ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال النبي صلى
اذا كان ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت ابواب النار فلم يفتح
منها باب وفتحت ابواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي مناد يا باغي الخير اقبل ويا باغي
الشر اقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة اخبرنا ابو بكر احمد بن ابي نصير بن احمد
الكوفاني الهروي نا ابو محمد عبد الرحمن بن محمد التجيبي المصري بها قيل له اخبركم ابو سعيد
احمد بن محمد بن زياد العنزي البصري بمكة المعروف بابن الاعرابي نا الحسن بن محمد بن الصباح
الزعفراني نا سفين بن عيينة عن الزهري نا ابو سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان ايمانا احتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام
ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد
القاضي نا ابو سعيد خلف بن عبد الرحمن محمد بن ابي نزار نا الحسين بن احمد بن محمد بن عبد الرحمن
ابن اسد الصفار نا ابو جعفر احمد بن ابي اسحق العنزي نا علي بن حجر بن اياس السعدي اخبرنا
يوسف زياد عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن سلمان قال خطبنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان فقال ايها الناس انه قد اظلكم شهر عظيم شهر
مبارك شهر فيه ليلة خير من الف شهر شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا
من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى فيه فريضة كان
كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة
وشهر يزاد فيه الرزق من فطر فيه صائما كان له مغفرة لذنوبه وعتق رقبة من النار
وكان له مثل اجره من غير ان ينقص من اجره شيء قالوا يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر

الصائم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الله هذا الثواب لمن فطر صائما على مذقة
لبن او تمر او شربة من ماء ومن اشبع صائما سقاه الله من حوضي شربة لا يظماء حتى يدخل الجنة
وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة وآخره عتق من النار فاستكثروا من اربع خصال
خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غنا بكم عنهما اما الخصلتان اللتان ترضون
بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفروه واما اللتان لا غنا بكم عنهما تسئلون
الله الجنة وتعوذون به من النار اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو طاهر
محمد بن محمش الزيادي نا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر نا ابرهيم بن عبد الله بن عمر بن
بكير الكوفي نا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنات بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف قال الله تعالى الا الصوم
فانه لي وانا اجزي به يدع طعامه وشهوته من اجلي للصائم فرحتان فرحة من فطره وفرحة
عند لقاء ربه ولخلوف فيه اطيب عند الله من ريح المسك الصوم جنة الصوم جنة
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
سعيد بن ابي مريم نا محمد بن مطرف نا ابو حازم عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال في الجنة ثمانية ابواب منها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون اخبرنا محمد بن
عبد الله بن ابي توبة نا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث نا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله
ابن محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن رشيد بن سعد عن
حيي بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الصيام والقرآن يشفعان للعبد الصيام رب اني منعته الطعام والشهوات بالنهار
فشفعني ويقول القرآن رب منعته اليوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان قوله تعالى واذا سالك
عبادي عني فاني قريب روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال قال يهود اهل المدينة
يا محمد كيف يسمع ربنا دعانا وانت تزعم ان بيننا وبين السماء مسيرة خمسمائة عام وان غلظ
كل سماء مثل ذلك فنزلت هذه الاية وقال الضحاك سال بعض الصحابة النبي صلى الله
عليه وسلم فقالوا اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله تعالى واذا سالك
عبادي عني فاني قريب وفيه اضمار كانه قال فقل لهم اني قريب منهم بالعلم لا يخفى علي شيء كما
قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا عبد الواحد عن عاصم عن ابي موسى
عن ابي موسى الاشعري قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبرا وقال لما توجه النبي
صلى الله عليه وسلم الى خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير الله اكبر لا اله الا الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غايبا انكم
تدعون سميعا قريبا وهو معكم اجيب دعوة الداع اذا دعان قرا اهل المدينة غير قالون
وابو عمرو باثبات الياء فيهما في الوصل والباقون بحذفها وصلا ووقفا وكذلك اختلف القراء
في اثبات الياء المحذوفة من الخط وحذفها في التلاوة ويثبت يعقوب جميعها وصلا ووقفا
واتفقوا على اثبات ما هو مثبت في الخط وصلا ووقفا فليستجيبوا لي قيل الاستجابة بمعنى الاجابة

اي فليجيبوا لي بالطاعة والاجابة في اللغة الطاعة واعطاء ما سئل فالاجابة من الله العطاء
ومن العبد الطاعة وقيل فليستجيبوا لي اي ليستدعوا مني الاجابة وحقيقته فليطيعوا وليؤمنوا بي
لعلهم يرشدون لكي يهتدوا فان قيل ما وجه قوله تعالى اجيب دعوة الداع وقوله ادعوني استجب
لكم وقد يدعى كثيرا فلا يجيب قلنا اختلفوا في معنى الايتين قيل معنى الدعاء هاهنا الطاعة ومعنى
الاجابة الثواب وقيل معنى الايتين خاص وان كان لفظهما عاما تقديرهما اجيب دعوة الداع
ان شئت وكما قال فيكشف ما تدعون اليه ان شاء او اجيب دعوة الداع ان وافق القضاء
او اجيبه ان كانت الاجابة خيرا له او اجيبه ان لم يسال محالا اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو
منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه
نا عبد الله بن صالح نا معوية بن صالح ان ربيعة بن يزيد حدثه عن ابي ادريس عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يستجاب لاحدكم ما لم يدع باثم او قطيعة رحم او يستعجل قالوا
وما الاستعجال يا رسول الله قال قد دعوتك يا رب قد دعوتك يا رب قد دعوتك يا رب
فلا اراك تستجيب لي فيستحسر عند ذلك فيدع الدعاء وقيل هو عام ومعنى قوله اجيب اي اسمع
ويقال ليس في الاية اكثر من اجابة الدعوة فاما اعطاء المنية فليس بمذكور فيها وقد يجيب
السيد عبده والوالد ولده ثم لا يعطي سوله فالاجابة كائنة لا محالة عند حصول الدعوة
وقيل معنى الاية انه لا يخيب دعاه فان قدر له ما سال اعطاه وان لم يقدره له ادخر له
الثواب في الاخرة او كف عنه سوا والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور
السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا محمد بن يوسف نا ابن ثوبان وهو عبد الرحمن
ابن ثابت بن ثوبان عن ابيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن عبادة بن الصامت حدثهم ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما على الارض رجل مسلم يدعو الله بدعوة الا اتاه الله اياها
او كف عنه من السوء مثلها ما لم يدع باثم او قطيعة رحم وقيل ان الله يجيب دعوة المؤمن في
الوقت ويؤخر اعطاء مراده ليدعوه فيسمع صوته ويعجل اعطاء من لا يحبه لانه يبغض
صوته وقيل ان للدعاء ادابا وشرايط وهي اسباب الاجابة فمن استكملها كان من اهل الاجابة
ومن اخل بها فهو من اهل الاعتداء في الدعاء فلا يستحق الجواب قوله تعالى احل لكم ليلة
الصيام الرفث الى نسائكم فالرفث كناية عن الجماع قال ابن عباس ان الله حيي كريم يكني كما ذكر
في القرآن من المباشرة والملامسة والافضاء والدخول والرفث فانما عنى به الجماع وقال
الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يريد الرجال من النساء قال اهل التفسير كان في ابتداء
الامر اذا افطر الرجل حل له الطعام والشراب والجماع الى ان يصلي العشاء الاخرة او يرقد
قبلها فاذا صلى العشاء او رقد قبلها حرم عليه الطعام والشراب والنساء الى الليلة القابلة
ثم ان عمر بن الخطاب واقع اهله بعد ما صلى العشاء فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اعتذر الى الله واليك من نفسي هذه الخاطية
اني رجعت الى اهلي بعد ما صليت العشاء فوجدت رائحة طيبة فسولت لي نفسي فجامعت اهلي
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بمثله
فنزل في عمر واصحابه احل لكم ابيح لكم ليلة الصيام اي في ليلة الصيام الرفث الى نسائكم

هن لباس لكم اي سكن لكم وانتم لباس سكن لهن دليله قوله تعالى وجعل منها زوجها ليسكن
اليها وقيل لا يسكن شيء الى شيء كسكون احد الزوجين الى الاخر وقيل سمي
كل واحد من الزوجين لباسا لتجردهما عند النوم واجتماعهما في ثوب واحد حتى يصير كل
واحد منهما لصاحبه كالثوب الذي يلبسه وقال الربيع بن انس هن فراش لكم وانتم لحاف
لهن قال ابو عبيدة وغيره يقال للمراة هي لباسك وفراشك وازارك وقيل اللباس اسم
لما يواري الشيء فيجوز ان يكون كل واحد منهما سترا لصاحبه عما لا يحل كما جاء في الحديث من
تزوج فقد احرز ثلثي دينه علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم اي تخونونها وتظلمونها بالمجامعة
بعد العشاء قال البراء لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله وكان رجال
يخونون انفسهم فانزل الله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم تجاوز عنكم وعفا
عنكم محا ذنوبكم فالان باشروهن جامعوهن حلالا سميت المجامعة مباشرة لتلاصق بشرة
كل واحد منهما بصاحبه وابتغوا ما كتب الله اي اطلبوا ما قضى الله وقيل ما كتب الله في اللوح
المحفوظ يعني الولد قاله اكثر المفسرين ومجاهد ان لم تلد هذه فهذه قال قتادة وابتغوا
الرخصة التي كتب الله لكم باباحة الاكل والشرب والجماع في اللوح المحفوظ وقال معاذ بن جبل
وابتغوا ما كتب الله لكم يعني ليلة القدر وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض نزلت
في رجل من الانصار اسمه ابو صرمة بن قيس بن صرمة وقال عكرمة ابو قيس بن صرمة وقال
الكلبي ابو قيس صرمة بن انس بن ابي صرمة وذلك انه ظل نهاره يعمل في ارض له وهو صائم
فلما امسى رجع الى اهله بتمر وقال لاهله قدمي الطعام فارادت المراة ان تطعمه سخنا فاخذت
تعمل له سخنة وكان في الابتداء من صلى العشاء او نام حرم عليه الطعام والشراب فلما فرغ
من طعامه اذا هي به قد نام وكان قد اعيا وكل فايقظته فكره ان يعصي الله ورسوله وابى
ان ياكل واصبح صائما مجهودا فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه فلما افاق اتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال له يا ابا قيس ما لك امسيت طليحا فذكر له حاله فاغتم لذلك النبي صلى الله
عليه وسلم فانزل الله وكلوا واشربوا يعني في ليالي الصوم حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود يعني بياض النهار من سواد الليل سميا خيطا لان كل واحد منهما يبدو في
الابتداء ممتدا كالخيط اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن ابي مريم نا ابو غسان محمد بن مطرف نا ابو حازم عن سهل بن سعد
قال نزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل من الفجر
فكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجليه الخيط الابيض والخيط الاسود ولا
يزال ياكل حتى يتبين له رؤيتهما فانزل الله بعد من الفجر فعلموا انما يعني الليل والنهار نا
عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حجاج بن
منهال نا هشيم نا حصين بن عبد الرحمن عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال لما نزلت حتى يتبين
لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود عمدت الى عقال اسود والى عقال ابيض فجعلتهما
تحت وسادتي فجعلت انظر في الليل ولا يستبين لي فغدوت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكرت ذلك له فقال انما ذاك سواد الليل وبياض النهار اخبرنا ابو الحسن السرخسي

ناهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله
ابن عمر عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بلالا ينادي بليل وكلوا واشربوا
حتى ينادي ابن ام مكتوم قال فكان ابن ام مكتوم رجلا اعمى لا ينادي حتى يقال له اصبحت
اصبحت واعلم ان الفجر فجران كاذب وصادق فالكاذب يطلع اولا مستطيلا كذنب السرحان
ان يصعد الى السماء فبطلوعه لا يخرج الليل ولا يحرم الطعام والشراب على الصائم ثم يغيب
فيطلع بعده الفجر الصادق مستطيرا ينتشر سريعا في الافق فبطلوعه يدخل النهار ويحرم
الطعام والشراب على الصائم اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي نا ابو محمد عبد الجبار
ابن محمد الجراحي نا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا هناد ويوسف بن عيسى قالا نا
وكيع عن ابي هلال عن سوادة بن حنظلة عن سمرة بن جندب قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا يمنعنكم من سحوركم اذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير في الافق قوله تعالى
ثم اتموا الصيام الى الليل فالصائم يحرم عليه الطعام والشراب بطلوع الفجر ويمتد الى غروب
الشمس فاذا غربت حصل الفطر اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد
ابن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي نا سفين نا هشام بن عروة قال سمعت ابي يقول سمعت
عاصم بن عمر بن الخطاب عن ابيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اقبل الليل من ههنا
وادبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد افطر الصائم ولا تباشروهن وانتم عاكفون
في المساجد والعكوف هو الاقامة على الشيء والاعتكاف في الشرع هو الاقامة في المسجد
على عبادة الله وهو سنة ولا يجوز في غير المسجد ويجوز في جميع المساجد اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن يوسف نا
الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف
ازواجه من بعده والاية نزلت في نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يعتكفون
في المسجد فاذا عرض للرجل منهم الحاجة الى اهله خرج اليها فجامعها ثم اغتسل فرجع الى المسجد
فنهوا عن ذلك ليلا ونهارا حتى يفرغوا من اعتكافهم فالجماع حرام في حال الاعتكاف ويفسد
به الاعتكاف اما ما دون الجماع من المباشرات كالقبلة واللمس بالشهوة فمكروه ولا يفسد
به الاعتكاف عند اكثر اهل العلم وهو اظهر قولي الشافعي كما لا يبطل به الحج وقالت طايفة يبطل
اعتكافه وهو قول مالك وقيل ان انزل بطل اعتكافه وان لم ينزل فلا كالصوم اما اللمس
الذي لا يقصد به التلذذ فلا يفسد به الاعتكاف لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن
احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عمرة
بنت عبد الرحمن عن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف ادنى الي راسه
فارجله وكان لا يدخل البيت الا لحاجة الانسان تلك حدود الله تلك الاحكام التي ذكر
في الصيام والاعتكاف فحدود الله اي ما منع الله من مخالفتها فلا تقربوها فلا تاتوها
كذلك هكذا يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون فينجوا من العذاب ولا تاكلوا اموالكم بينكم
بالباطل قيل نزلت هذه الاية في امرء القيس بن عابس الكندي ادعى عليه ربيعة بن عبدان

الحضرمي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضا انه غلبني عليها فقال النبي صلى الله عليه
وسلم للحضرمي الك بينة قال لا قال فلك يمينه فانطلق ليحلف فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اما ان حلف على ماله لياكله ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض فانزل الله ولا تاكلوا اموالكم
بينكم بالباطل اى لا ياكل بعضكم مال بعض بالباطل اي من غير الوجه الذي اباحه الله واصل
الباطل الشيء الذاهب والاكل بالباطل قد يكون بطريق الغصب والنهب وقد يكون بطريق
اللهو كالقمار واجرة المغني ونحوها وقد يكون بطريق الرشوة والخيانة وتدلوا بها الى الحكام
اي تلقون امور تلك الاموال بينكم وبين اربابها الى الحكام واصل الادلاء ارسال الدلو
والقاؤه في البئر يقال ادلى دلوه اذا ارسله ودلاه يدلوه اذا اخرجه قال ابن عباس
هذا في الرجل يكون عليه مال وليس عليه بينة فيجحد المال ويخاصم به الى الحاكم وهو يعرف
ان الحق عليه وانه آثم بمنعه قال مجاهد في هذه الاية لا تخاصم وانت ظالم قال الكلبي هو
ان يقيم شهادة الزور وقوله تدلوا في محل الجزم بتكرير حرف النهي معناه ولا تدلوا بها
الى الحكام وقيل معناه لا تاكلوا بالباطل وتنسبونه قال قتادة لا تدل بمال اخيك الى الحاكم
وانت تعلم انك ظالم فان قضاءه لا يحل حراما وكان شريح يقول اني لاقضي لك واني
لاظنك ظالما ولكن لا يسعني الا ان اقضي بما يحضرني من البينة وان قضائي لا يحل لك
حراما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم
نا الربيع نا الشافعي نا مالك بن انس عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ابي سلمة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم
ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له فاقطع له قطعة من النار لتاكلوا فريقا طائفة
من اموال الناس بالاثم بالظلم وقال ابن عباس باليمين الكاذبة يقتطع بها مال اخيه وانتم
تعلمون انكم مبطلون يسئلونك عن الاهلة نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم
الانصاريين قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يمتلئ نورا ثم
يعود دقيقا كما بدا ولا يكون على حالة فانزل الله تعالى يسئلونك عن الاهلة وهي جمع
هلال مثل رداء واردية سمي هلالا لان الناس يرفعون اصواتهم بالذكر عند رؤيته
من قولهم استهل الصبي اذا صرخ حين يولد واهل القوم بالحج اذا رفعوا اصواتهم
بالتلبية قل هي مواقيت للناس والحج جمع الميقات الديون وعدد النساء وغيرها فلهذا
خالف بينه وبين الشمس التي هي دائمة على حالة واحدة وليس البر بان تاتوا البيوت
من ظهورها قال اهل التفسير كان الناس في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا احرم الرجل
منهم بالحج او العمرة لم يدخل حائطا ولا بيتا ولا دارا من بابه فان كان من اهل المدر نقب
نقبا في ظهر بيته يدخل منه ويخرج او يتخذ سلما فيصعد منه وان كان من اهل الوبر خرج
من خلف الخيمة والفسطاط ولا يدخل ولا يخرج من الباب حتى يحل من احرامه ويرون ذلك
برا الا ان يكون من الحمس وهم قريش وكنانة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات
يوم بيتا لبعض الانصار فدخل رجل من الانصار يقال له رفاعة بن تابوت على اثره
من الباب وهو محرم فانكروا عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت من الباب

وانت

وانت محرم قال رايتك دخلت فدخلت على اثرك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني احمس فقال
الرجل ان كنت احمس فاني احمس رضيت بهديك وسمتك ودينك فانزل الله هذه الاية قال
الزهري كان ناس من الانصار اذا اهلوا بالعمرة لم يحل بينهم وبين السماء وكان الرجل يخرج
مهلا بالعمرة فتبدو له الحاجة بعدما يخرج من بيته فيرجع ولا يدخل من باب الحجرة لاجل
سقف الباب ان يحول بينه وبين السماء فيفتح الجدار من ورائه ثم يقوم في حجرته فيامر
بحاجته حتى بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم اهل زمن الحديبية بالعمرة فدخل حجرة فدخل
رجل على اثره من الانصار من بني سلمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم فعلت ذلك قال لاني
رايتك دخلت فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني احمس فقال الانصاري وانا احمس يقول
وانا على دينك فانزل الله هذه الاية وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها قرا ابن كثير
وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر البيوت والغيوب وشيوخا بكسر اوائلهن لمكان الياء
وقرا الاخرون بالضمة على الاصل وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي جيوبهن بكسر الجيم
وقرا حمزة وابو بكر الغيوب بكسر الغين ولكن البر من اتقى اي البر من اتقى واتوا البيوت
من ابوابها في حال الاحرام واتقوا الله لعلكم تفلحون وقاتلوا في سبيل الله اي طاعة الله
الذين يقاتلونكم كان في ابتداء الاسلام امر الله تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكف عن
قتال المشركين ثم لما هاجر الى المدينة امره بقتال من قاتله منهم بهذه الاية قال الربيع بن انس
هذه اول اية نزلت في القتال ثم امره بقتال المشركين كافة قاتلوا ولم يقاتلوا بقوله اقتلوا
المشركين فصارت هذه الاية منسوخة بها وقيل نسخ بقوله اقتلوا المشركين قريب من
سبعين اية وقوله ولا تعتدوا اي ولا تبدءوهم بالقتال وقيل هذه الاية محكمة غير منسوخة
امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال المقاتلين ومعنى قوله ولا تعتدوا اي لا تقتلوا النساء
والصبيان والشيخ الكبير والرهبان ولا من القى اليكم السلم هذا قول ابن عباس ومجاهد
اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو بكر محمد بن سهل القهستاني المعروف بابي تراب
نا عيسى بن محمد الطرسوسي نا يحيى بن بكير نا الليث بن سعد عن جرير بن حازم عن شعبة عن علقمة
ابن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعث جيشا قال اغزوا باسم الله
في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا امراة ولا وليدا ولا شيخا كبيرا
وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية في صلح الحديبية وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرج مع اصحابه للعمرة وكانوا الفا واربعمائة فساروا حتى نزلوا الحديبية
فصدهم المشركون عن البيت الحرام فصالحهم على ان يرجع عامه ذلك على ان يخلوا له مكة
عام قابل ثلاثة ايام فيطوف بالبيت فلما كان العام المقبل تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه لعمرة القضاء وخافوا ان لا تفي قريش بما قالوا وان يصدوهم عن البيت الحرام وكره
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قتالهم في الشهر الحرام وفي الحرم فانزل الله وقاتلوا في سبيل الله
يعني محرمين الذين يقاتلونكم يعني قريشا ولا تعتدوا فتبدءوا بالقتال في الحرم محرمين ان الله لا يحب
المعتدين وقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم قيل نسخت الاية الاولى بهذه الاية واصل الثقافة
الحذق والبصر بالامر معناه واقتلوهم حيث ابصرتم مقاتلتهم وتمكنتم من قتلهم واخرجوهم

من حيث اخرجوكم وذلك انهم اخرجوا المسلمين من مكة فقال اخرجوهم من ديارهم كما اخرجوكم
من دياركم والفتنة يعني شركهم بالله اشد من القتل واعظم من قتلكم اياهم في الحرم والاحرام
ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم قرا حمزة والكسائي
ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم بغير الف فهن من القتل على معنى ولا تقتلوا بعضهم تقول
العرب قتلنا بني فلان وانما قتلوا بعضهم وقرا الباقون بالالف من القتال كان هذا في ابتداء
الاسلام كان لا يحل بدايتهم بالقتال في البلد الحرام ثم صار منسوخا بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون
فتنة هذا قول قتادة وقال مقاتل بن حيان قوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي حيث ادركتموهم
في الحل والحرم صارت هذه منسوخة بقوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام ثم نسختها اية
السيف في براءة فهي ناسخة منسوخة وقال مجاهد وجماعة هذه الاية محكمة ولا يجوز الابتداء
بالقتال في الحرم قوله كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا عن القتال والكفر فان الله غفور رحيم
اي غفور لما سلف رحيم بالعباد وقاتلوهم يعني المشركين حتى لا تكون فتنة اي شرك يعني
قاتلوهم حتى يسلموا فلا يقبل من الوثني الا الاسلام فان ابى قتل ويكون الدين اي الطاعة والعبادة
لله وحده فلا يعبد دونه شيء وقال نافع جاء رجل الى ابن عمر في فتنة ابن الزبير فقال ما يمنعك
ان تخرج قال يمنعني ان الله حرم دم اخي قال الا تسمع ما ذكر الله وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا قال يا ابن اخي اعير بهذه الاية ولا اقاتل احب الي من ان اعير بالاية التي يقول الله
ومن يقتل مؤمنا متعمدا قال الم يقل الله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال قد فعلنا اذ
كان الاسلام قليلا وكان الرجل يفتن عن دينه اما يقتلوه او يعذبوه حتى كثر الاسلام
فلم يكن فتنة وكان الدين لله وانتم تريدون ان تقاتلوا حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لغير
الله وعن سعيد بن جبير قال رجل لابن عمر كيف ترى في قتال الفتنة فقال هل تدري ما الفتنة
كان محمد صلى الله عليه وسلم يقاتل المشركين وكان الدخول عليهم فتنة وليس بقتالكم على
الملك فان انتهوا عن الكفر واسلموا فلا عدوان فلا سبيل الا على الظالمين قاله ابن عباس
يدل عليه قوله تعالى ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي فلا سبيل علي وقال اهل المعاني
العدوان الظلم اي فان اسلموا فلا نهب ولا اسر وقتل الا على الظالمين الذين بقوا على
الشرك مما يفعل باهل الشرك من هذه الاشياء لا يكون ظلما وسماه عدوانا على طريق المجازاة
والمقابلة كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا وكقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمي
الكافر ظالما لانه يضع العبادة في غير موضعها الشهر الحرام بالشهر الحرام نزلت في عمرة
القضاء وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج معتمرا في ذي القعدة فصده المشركون
عن البيت بالحديبية فصالح اهل مكة على ان ينصرف عامه ذلك ويرجع العام القابل فيقضي
عمرته فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عامه ذلك ورجع في العام القابل في ذي
القعدة وقضى عمرته سنة سبع من الهجرة فذلك قوله الشهر الحرام يعني ذي القعدة الذي
دخلتم فيه مكة وقضيتم عمرتكم سنة سبع بالشهر الحرام ذي القعدة التي صددتم فيه عن البيت
سنة ست والحرمات جمع حرمة وانما جمعها لانه اراد حرمة الشهر الحرام والبلد الحرام
وحرمة الاحرام قصاص والقصاص المساواة والمماثلة وهو ان يفعل بالفاعل مثل ما فعل

وقيل هذا في امر القتال معناه ان بدؤكم بالقتال في الشهر الحرام فقاتلوهم فيه فانه قصاص
بما فعلوا فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم سمي الجزاء باسم
الابتداء على ازدواج الكلام كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها واتقوا الله واعلموا
ان الله مع المتقين قوله تعالى وانفقوا في سبيل الله اراد به الجهاد وكل خير هو سبيل الله
ولكن اطلاقه ينصرف الى الجهاد ولا تلقوا بايديكم قيل الباء في قوله بايديكم زائدة يريد
لا تلقوا ايديكم اي انفسكم الى التهلكة عبر بالايدي عن الانفس كقوله تعالى بما كسبت
ايديكم اي بما كسبت انفسكم وقيل الباء في موضعها وفيه حذف اي لا تلقوا انفسكم بايديكم
الى التهلكة اي الهلاك وقيل التهلكة كل شيء يصير عاقبته الى الهلاك اي ولا تاخذوا
في ذلك وقيل التهلكة ما يمكن الاحتراز عنه والهلاك ما لا يمكن الاحتراز عنه والعرب
لا تقول للانسان القى بيده الا في الشر واختلفوا في تاويل هذه الاية فقال بعضهم هذا
في البخل وترك الانفاق يقول ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بترك الانفاق في سبيل الله وهو
قول حذيفة والحسن وقتادة وعكرمة وعطاء قال ابن عباس في هذه الاية انفق في
سبيل الله وان لم يكن لك الا سهم او مشقص ولا يقولن احدكم اني لا اجد شيا وقال السدي
فيها انفق في سبيل الله ولو عقالا ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة لا تقل ليس عندي شيء وقال
سعيد بن المسيب ومقاتل بن حيان لما امر الله بالانفاق قال رجال امرنا بالنفقة في سبيل الله
ولو انفقنا اموالنا بقينا فقراء فانزل الله تعالى الاية وقال مجاهد فيها لا يمنعكم نفقة في حق
خيفة العيلة اخبرنا محمد بن عبد الله الصالحي نا احمد بن الحسن الحيري نا ابو جعفر محمد بن علي
ابن دحيم الشيباني نا احمد بن حازم بن ابي غرزة نا ابو غسان نا خالد بن عبد الله الواسطي اخبرنا
واصل مولى ابي عيينة عن بشار بن ابي سيف عن الوليد بن عبد الرحمن عن عياض بن غطيف قال
اتينا ابا عبيدة نعوده قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من انفق نفقة فاضلة في
سبيل الله فبسبعمائة ومن انفق نفقة على اهله فالحسنة بعشر امثالها وقال زيد بن اسلم كان
رجال يخرجون في البعوث بغير نفقة فاما ان انقطع بهم واما كانوا عيالا فامرهم الله
بالانفاق على انفسهم في سبيل الله ومن لم يكن عنده شيء ينفق فلا يخرج بغير نفقة ولا قوت
فيلقي بيده الى التهلكة فالتهلكة ان يهلك من الجوع والعطش او من المشي وقيل نزلت الاية
في ترك الجهاد قال ابو ايوب الانصاري نزلت فينا معشر الانصار وذلك ان الله تعالى لما اعز
دينه ونصر رسوله قلنا فيما بيننا انا قد تركنا اهلنا واموالنا حتى فشا الاسلام ونصر الله
نبيه فلو رجعنا الى اهلنا واموالنا فاقمنا فيها واصلحنا ما ضاع منها فانزل الله وانفقوا في
سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة والتهلكة الاقامة في الاهل وترك الجهاد فما زال
ابو ايوب يجاهد في سبيل الله حتى كان اخر غزوة غزاها بقسطنطينية في زمن معاوية فتوفي
هناك ودفن في اصل سور قسطنطينية وهم يستسقون به وروي عن ابي هريرة قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وقال محمد
ابن سيرين وعبيدة السلماني الالقاء الى التهلكة هو القنوط من رحمة الله قال ابو قلابة هو
الرجل يصيب الذنب فيقول قد هلكت ليس لي توبة فييأس من رحمة الله وينهمك في المعاصي

فنهاهم الله عن ذلك قال الله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون قوله
تعالى واتموا الحج والعمرة لله وقرا علقمة وابرهيم النخعي واقيموا الحج والعمرة لله واختلفوا
في اتمامهما فقال بعضهم هو ان يتمهما بمناسكهما وحدودهما وسننهما وهو قول ابن عباس و
علقمة وابرهيم النخعي ومجاهد واركان الحج خمسة الاحرام والوقوف بعرفة والطواف والسعي
بين الصفا والمروة وحلق الراس او التقصير وللحج تحللان واسباب التحلل ثلثة رمي
جمرة العقبة يوم النحر وطواف الزيارة والحلق فاذا وجد شيان من هذه الاشيا الثلثة
حصل التحلل الاول وبالثالث حصل التحلل الثاني وبعد التحلل الاول يستبيح جميع
محظورات الاحرام الا النساء وبالثاني يستبيح الكل واركان العمرة اربعة الاحرام
والطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والحلق وقال سعيد بن جبير وطاوس تمام
الحج والعمرة ان تحرم بهما مفردين موتنفين من اهلك وسئل علي بن ابي طالب عن قوله تعالى
واتموا الحج والعمرة لله قال تحرم من دويرة اهلك ومثله عن ابن مسعود قال قتادة تمام
العمرة ان تعمل في غير اشهر الحج فان كانت في اشهر الحج ثم اقام حتى حج فهي متعة وعليه فيها
الهدي ان وجد او الصيام وتمام الحج ان يوتى بمناسكها كلها حتى لا يلزم عامله دم
بسبب قران ولا متعة وقال الضحاك اتمامهما ان يكون النفقة حلالا وينتهي عما نهى الله
عنه وقال سفين الثوري اتمامهما ان يخرج من اهلك لهما ولا يخرج لتجارة ولا لحاجة قال
عمر بن الخطاب الوفد كثير والحاج قليل واتفقت الامة على وجوب الحج على من استطاع
اليه سبيلا واختلفوا في وجوب العمرة فذهب اكثر اهل العلم الى وجوبها وهو قول عمر
وعلي وابن عمر وروي عن عكرمة عن ابن عباس انه قال والله ان العمرة لقرينة الحج في كتاب
الله قال الله واتموا الحج والعمرة لله وبه قال عطاء وطاوس ومجاهد والحسن وقتادة و
سعيد بن جبير واليه ذهب الثوري والشافعي في اصح قوليه وذهب قوم الى انها سنة
وهو قول جابر وبه قال الشعبي واليه ذهب مالك واهل العراق وتاولوا قوله واتموا الحج
والعمرة لله على معنى اتموها اذا دخلتم فيها اما ابتداء الشروع فيها فتطوع واحتج
من لم يوجبها بما روي عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي صلى الله وسلم انه سئل عن العمرة
اواجبة هي فقال لا وان تعتمر واخير لكم والقول الاول اصح ومعنى قوله واتموا الحج والعمرة
لله اي ابتدوها فاذا دخلتم فيها فاتموها فهو امر بالابتداء والاتمام اي اقيموها كقوله ثم
اتموا الصيام الى الليل اي ابتدوه واتموه اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني
نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابن ابي شيبة نا ابو خالد الاحمر عن عمرو بن قيس
عن عاصم عن شقيق عن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة
فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس
للحجة المبرورة جزاء الا الجنة وقال ابن عمر ليس من خلق الله احد الا وعليه حجة وعمرة
واجبتان ان استطاع الى ذلك سبيلا كما قال الله تعالى فمن زاد بعد ذلك فهو خير وتطوع
واتفقت الامة على انه يجوز اداء الحج والعمرة على ثلثة اوجه الافراد والتمتع والقران
فصورة الافراد ان يفرد الحج ثم بعد الفراغ منه يعتمر وصورة التمتع ان يعتمر في اشهر

الحج ثم بعد الفراغ من اعمال العمرة يحرم بالحج من مكة فيحج في هذا العام وصورة
القران ان يحرم بالحج والعمرة معا او يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل ان يفتتح الطواف
فيصير قارنا واختلفوا في الافضل من هذه الوجوه فذهب جماعة الى ان الافراد افضل ثم
التمتع ثم القران وهو قول مالك والشافعي لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا
ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة
ابن الزبير عن عايشة ام المومنين انها قالت خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم عام حجة
الوداع فمنا من اهل بعمرة ومنا من اهل بحجة وعمرة ومنا من اهل بحج واهل النبي صلى الله
عليه وسلم بالحج فاما من اهل بعمرة فحل واما من اهل بالحج او جمع بين الحج والعمرة فلم يحلوا
حتى كان يوم النحر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس
الاصم نا الربيع نا الشافعي نا مسلم عن ابن جريج عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر وهو يحدث
عن حجة الوداع النبي صلى الله عليه وسلم قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم لا ينوي
الا الحج ولا نعرف غيره ولا نعرف العمرة وروي ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم افراد
الحج وذهب قوم الى ان القران افضل وهو قول الثوري واصحاب الراي واحتجوا بما روى احمد
ابن عبد الله الصالحي نا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم
محمد بن هاشم بن ملاس النميري نا مروان بن معاوية الفزاري نا حميد قال قال انس بن مالك اهل
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لبيك بحجة وعمرة وذهب قوم الى ان التمتع افضل وهو قول
احمد بن حنبل واسحق بن راهويه واحتجوا بما اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم
ابن عبد الله ان ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة
الى الحج واهدى فساق معه الهدي من ذي الحليفة وبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل
بالعمرة ثم اهل بالحج فتمتع الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم بالعمرة الى الحج وكان من الناس
من اهدى فساق الهدي ومنهم من لم يهدي فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة قال للناس
من كان منكم اهدى فانه لا يحل من شيء حرم منه حتى يقضي حجه ومن لم يكن منكم اهدى فليطف
بالبيت وبالصفا والعمرة ويقصر وليحلل ثم ليهل بالحج فمن لم يجد هديا فليصم ثلثة ايام في
الحج وسبعة اذا رجع الى اهله فطاف حين قدم مكة واستلم الركن اول شيء ثم خب ثلثة
اطواف ومشى اربعا فركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف
فاتى الصفا والمروة بالصفا والمروة سبعة اطواف ثم لم يحلل من شيء حرم منه حتى قضى
حجه ونحر هديه يوم النحر وافاض فطاف بالبيت ثم حل من كل شيء حرم منه وفعل مثل ما
فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهدى وساق الهدي من الناس وعن عروة عن عايشة
اخبرته عن النبي صلى الله عليه وسلم في تمتعه بالعمرة الى الحج فتمتع الناس معه بمثل الذي اخبرني
سالم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ الامام قد اختلف الرواية في احرام
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكرناه وذكر الشافعي في كتاب اختلاف الحديث كلاما
موجزا ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان منهم المفرد والقارن والمتمتع وكل كان ياخذ منه

نسكه ويصد عن تعليمه فاضيف الكل اليه على معنى انه امر بها واذن فيها ويجوز في لغة
العرب اضافة الفعل الى الامر به كما يجوز اضافته الى الفاعل له كما يقال بنى فلان دارا
واريد انه امر ببنائها وكما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا وانما امر برجمه واختار
الشافعي الافراد لرواية جابر وعمر وعائشة وقدمها على رواية غيرهم لتقدم صحبة جابر
النبي صلى الله عليه وسلم وحسن سياقه لابتداء قصة حجة الوداع وآخرها ولفضل حفظ
عائشة وقرب ابن عمر من النبي صلى الله عليه وسلم وقال في اختلاف الاحاديث الى التمتع
وقال ليس شيء من الاختلاف ايسر من هذا وان كان الغلط فيه قبيحا من جهة انه مباح لان
الكتاب ثم السنة ثم ما لا اعلم فيه خلافا يدل على ان التمتع بالعمرة الى الحج وافراد الحج
والقران واسع كله وقال من قال انه افرد بالحج يشبه ان يكون قاله على ما لا يعرف من
اهل العلم الذين ادرك زمن دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احدا لا يكون
مقيما على الحج الا وقد ابتداء احرامه بالحج قال الشيخ الامام ومما يدل على انه كان متمتعا
ان الرواية عن ابن عمر وعائشة متعارضة وقد روينا عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر
قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج وقال ابن شهاب
عن عروة عن عائشة اخبرته عن النبي صلى الله عليه وسلم في تمتعه بالعمرة الى الحج فتمتع
الناس معه بمثل الذي اخبرني سالم عن ابن عمر وقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه
وسلم هذه عمرة استمتعنا بها وقال سعد بن ابي وقاص في المتعة صنعها النبي صلى الله عليه
وسلم وصنعناها معه قال الشيخ الامام وما روي عن جابر انه قال خرجنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا ننوي الا الحج لا ينافي التمتع لان خروجهم كان لقصد الحج ثم منهم من قدم العمرة
ومنهم من اهل بالحج الى ان امره النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعله متعة قوله تعالى فان احصرتم
فما استيسر من الهدي اختلف العلماء في الاحصار الذي يبيح للمحرم التحلل من احرامه فذهب
جماعة الى ان كل مانع يمنعه عن الوصول الى البيت الحرام والمضي في احرامه من عدو او
مرض او جرح او ذهاب نفقة او ضلال راحلة يبيح له التحلل وبه قال ابن مسعود وهو
قول ابراهيم النخعي والحسن ومجاهد وعطاء وقتادة وعروة بن الزبير واليه ذهب سفيان
الثوري واهل العراق وقالوا لان الاحصار في كلام العرب هو حبس العلة والمرض
وقال الكسائي وابو عبيدة ما كان من مرض او ذهاب نفقة يقال منه احصر فهو محصر
وما كان من حبس عدو او سجن يقال منه حصر فهو محصور وانما جعل هاهنا حبس العدو
احصارا قياسا على المرض اذ كان في معناه واحتجوا بما روي عن عكرمة عن الحجاج
ابن عمرو الانصاري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من كسر او عرج فقد حل وعليه
الحج من قابل قال عكرمة فسألت ابن عباس وابا هريرة فقالا صدق وذهب جماعة
الى انه لا يباح له التحلل الا بحبس العدو وهو قول ابن عباس قال لا حصر الا حصر العدو
وروي معناه عن ابن عمر وعبد الله بن الزبير وهو قول سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير
واليه ذهب الشافعي واحمد واسحق قالوا الحصر والاحصار بمعنى واحد وقال ثعلب
تقول العرب حصرت الرجل عن حاجته فهو محصور واحصره العدو اذا منعه عن السير

فهو محصر واحتجوا بان نزول هذه الاية في قصة الحديبية وكان ذلك حبسا من جهة العدو
ويدل عليه قوله تعالى في سياق الاية فاذا امنتم والامن يكون من الخوف وضعفوا حديث
الحجاج بن عمرو ولما ثبت عن ابن عباس انه قال لا حصر الا حصر العدو وتأوله بعضهم على انه انما
يحل بالكسر والعرج اذا كان قد شرط ذلك في عقد الاحرام كما روي ان ضباعة بنت الزبير كانت
وجعة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني ثم
المحصر يتحلل بذبح الهدي وحلق الراس والهدي شاة وهو المراد من قوله فما استيسر من الهدي
ومحل ذبحه حيث احصر عند اكثر العلم لان النبي صلى الله ذبح الهدي عام الحديبية بها وذهب
قوم الى ان المحصر يقيم على احرامه ويبعث بهديه الى الحرم ويواعد من يذبحه هناك ثم يحل
وهو قول اهل العراق واختلف القول في المحصر اذا لم يجد هديا ففي قول لا بدل له فيتحلل
والهدي في ذمته الى ان يجد والقول الثاني له بدل فعلى هذا اختلف القول فيه ففي قول
عليه صوم التمتع وفي قول يقوم الشاة دراهم ويجعل الدراهم طعاما فيتصدق به فان عجز
عن الاطعام صام عن كل مد من الطعام يوما كما في فدية الطيب واللبس فان المحرم اذا احتاج
الى ستر راسه لحر او برد او الى لبس قميص او مرض فاحتاج الى مداواته بدواء فيه طيب فعل
وعليه الفدية وفديته على الترتيب والتعديل فعليه ذبح شاة فان لم يجد يقوم الشاة
دراهم والدراهم طعاما فيتصدق به فان عجز صام عن كل مد يوما ثم المحصر ان كان احرامه
لفرض قد استقر عليه فذلك الفرض عليه في ذمته وان كان بحج تطوعا فهل عليه القضاء
اختلفوا فيه فذهب جماعة الى انه لا قضاء عليه وهو قول مالك والشافعي وذهب قوم
الى ان عليه القضاء وهو قول مجاهد والشعبي والنخعي واصحاب الرأي قوله فما استيسر
من الهدي اي فعليه ما تيسر من الهدي ومحله رفع وقيل ما في محل النصب اي فاهدوا ما استيسر
والهدي جمع هدية وهو اسم لكل ما يهدى الى بيت الله تعالى تقربا اليه وما استيسر من الهدي
شاة قاله علي بن ابي طالب وابن عباس لانه اقرب الى اليسر قال الحسن وقتادة اعلاه بدنة
واوسطه بقرة وادناه شاة قوله ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله واختلفوا
في المحل الذي يحل المحصر ببلوغ هديه اليه فقال بعضهم هو ذبحه بالموضع الذي احصر فيه
سواء كان في الحل او في الحرم ومعنى محله حيث يحل ذبحه واكله اخبرنا عبد الواحد المليحي نا
احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا عبد الرزاق نا
معمر نا الزهري اخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة في قصة الحديبية قال فلما فرغ من
قضية الكتاب قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال فوالله
ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلث مرات فلما لم يقم منهم احد دخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي
من الناس فقالت ام سلمة يا نبي الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك
وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه
فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما وقال
بعضهم محل هدي المحصر الحرم فان كان حاجا فمحله يوم النحر وان كان معتمرا فمحله يوم يبلغ
هديه الحرم قوله تعالى فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه معناه لا تحلقوا رؤسكم

في حال الاحرام الا ان تضطروا الى حلقه لمرض او لاذى في راسه من هوام او صداع ففدية
فيه اضمار اي فحلق فعليه فدية نزلت في كعب بن عجرة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا عبد الله
النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحسن بن خلف نا اسحق بن يوسف عن ابي بشر
ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال حدثني عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة ان النبي
صلى الله عليه وسلم راه وقمله تسقط على وجهه فقال ايؤذيك هوامك قال نعم فامره
النبي ان يحلق وهو بالحديبية ولم يتبين لهم انهم يحلون بها وهم على طمع ان يدخلوا مكة
فانزل الله تعالى الفدية فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يطعم فرقا بين ستة مساكين
او يهدي شاة او يصوم ثلثة ايام قوله ففدية من صيام اي ثلثة ايام او صدقة اي ثلثة
اصوع على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع او نسك واحدتها نسيكة اي ذبيحة اعلاها
بدنة واوسطها بقرة وادناها شاة ايها شاء ذبح فهذه الفدية على التخيير والتقدير بتخيير
بين ان يذبح او يصوم او يتصدق وكل هدي او اطعام ويلزم المحرم يكون بمكة ويتصدق به
على مساكين الحرم الا الهدي يلزم المحصر فانه يذبحه حيث احصر اما الصوم فله ان يصوم
حيث يشاء قوله فاذا امنتم اي من خوفكم وبرأتم من مرضكم فمن تمتع بالعمرة الى الحج اختلفوا
في هذه المتعة فذهب عبد الله بن الزبير الى ان معناه فمن احصر حتى فاته الحج ولم يتحلل فقدم
مكة يخرج من احرامه بعمل عمرة واستمتع باحلاله ذلك بتلك العمرة الى السنة المستقبلة
ثم حج فيكون متمتعا بذلك الاحلال الى احرامه الثاني في العام القابل وقال بعضهم معناه
فاذا امنتم وقد حللتم من احرامكم بعد الاحصار ولم تقضوا عمرة واخرتم العمرة الى السنة
القابلة فاعتمرتم في اشهر الحج ثم احللتم فاستمتعتم باحلالكم الى الحج ثم احرمتم بالحج فعليكم
ما استيسر من الهدي وهو قول علقمة وابرهيم النخعي وسعيد بن جبير وقال ابن عباس وعطا
وجماعة هو الرجل يقدم معتمرا من افق من الافاق في اشهر الحج فقضى عمرته واقام حلالا
بمكة حتى انشا منها للحج فحج من عامه ذلك فيكون مستمتعا بالاحلال من العمرة الى احرامه
بالحج فمعنى التمتع هو الاستمتاع بعد الخروج من العمرة بما كان محظورا عليه في الاحرام
الى احرامه بالحج ولوجوب دم التمتع اربع شرايط احدها ان يحرم بالعمرة في اشهر الحج والثاني
ان يحج بعد الفراغ من العمرة في هذه السنة والثالث ان يحرم بالحج من مكة ولا يعود الى الميقات
لاحرامه والرابع ان لا يكون من حاضري المسجد الحرام فمتى وجدت هذه الشرايط فعليه ما تيسر
من الهدي وهو دم شاة ويذبحه يوم النحر فلو ذبح قبله بعد ما احرم بالحج يجوز عند بعض
اهل العلم كدماء الجبرانات وذهب بعضهم الى انه لا يجوز قبل يوم النحر كدم الاضحية قوله
تعالى فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج اي صوموا ثلثة ايام يصوم يوما قبل يوم التروية
ويوم التروية ويوم عرفة ولو صام قبله بعد ما احرم بالحج ولا يجوز يوم النحر ولا ايام
التشريق عند اكثر اهل العلم وذهب بعضهم الى جواز صوم الثلاث في ايام منى يروى ذلك
عن عايشة وابن عمر وابن الزبير وهو قول مالك والاوزاعي واحمد واسحق قوله تعالى
وسبعة اذا رجعتم اي صوموا سبعة ايام اذا رجعتم الى اهليكم وبلدكم فلو صام السبع
قبل الرجوع الى اهله لا يجوز وهو قول اكثر اهل العلم وروي ذلك عن ابن عمر وبن عباس

وقيل يجوز ان يصومها بعد الفراغ من اعمال الحج وهو المراد من الرجوع في الاية قوله تلك
عشرة كاملة ذكره على طريق التاكيد وهذا لان العرب ما كانوا يهتدون الى الحساب وكانوا
يحتاجون الى فضل شرح وزيادة بيان وقيل فيه تقديم وتاخير يعني فصيام عشرة ايام
ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم فهي كاملة قيل كاملة في الثواب والاجر وقيل كاملة فيما
بدمنه من اقامة الصوم بدل الهدي وقيل كاملة بشروطها وحدودها وقيل لفظه خبر
ومعناه امر اي فاكملوها ولا تنقصوها ذلك اي هذا الحكم اي لمن لم يكن اهله حاضري
المسجد الحرام واختلفوا في حاضري المسجد الحرام فذهب قوم الى انهم اهل مكة وهو قول
مالك وقيل هم اهل الحرم وبه قال طاوس وقال ابن جريج اهل عرفة والرجيع وضجنان و
نخلتان وقال الشافعي كل من كان وطنه من مكة على اقل من مسافة القصر فهو من حاضري
المسجد الحرام وقال عكرمة هم من دون الميقات وقيل هم اهل الميقات فما دونه وهو قول
اصحاب الراي ودم القران كدم التمتع والمكي اذا قرن او تمتع فلا هدي عليه قال عكرمة
سئل ابن عباس عن متعة الحج فقال اهل المهاجرون والانصار وازواج النبي صلى الله عليه وسلم
في حجة الوداع واهللنا فلما قدمنا مكة قال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوا اهلالكم
بالحج عمرة الا من قلد الهدي طفنا بالبيت وبالصفا والمروة واتينا النساء ولبسنا
الثياب ثم امرنا عشية التروية ان نهل بالحج فاذا فرغنا وقد تم حجنا وعلينا الهدي فجمعوا
نسكين في عام بين الحج والعمرة فان الله انزله في كتابه وسنة نبيه واباحه للناس غير اهل
مكة قال الله تعالى ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام ومن فاته الحج وفواته يكون
بفوات الوقوف بعرفة حتى يطلع الفجر يوم النحر فانه يتحلل بعمل العمرة وعليه القضاء من
قابل والفدية وهي على الترتيب والتقدير كفدية التمتع والقران اخبرنا ابو الحسن السرخسي
نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن سليمن بن يسار ان
هناد بن الاسود جاء يوم النحر وعمر بن الخطاب ينحر هديه فقال يا امير المؤمنين اخطانا
العدد كنا نظن ان هذا اليوم يوم عرفة فقال له عمر اذهب الى مكة فطف انت ومن
معك بالبيت واسعوا بين الصفا والمروة وانحروا هديا ان كان معكم ثم احلقوا او قصروا
ثم ارجعوا فان كان قابل فحجوا واهدوا فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم
واتقوا الله في اداء الاوامر واعلموا ان الله شديد العقاب على ارتكاب المناهي قوله الحج
اشهر معلومات اي وقت الحج اشهر معلومات وهي شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة
الى طلوع الفجر من يوم النحر ويروى عن ابن عمر شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة وكل
واحد من اللفظين صحيح غير مختلف فمن قال عشرة عبر به عن الايام فان اخر ايامها يوم عرفة
وهو اليوم التاسع وانما قال اشهر بلفظ الجمع وهي شهران وبعض الثالث لانها وقت والعرب
يسمي الوقت تاما بقليله وكثيره فيقول العرب اتيتك يوم الخميس وانما اتاه في ساعة منه
ويقولون زرتك العام وانما زاره في بعضه وقيل الاثنان فما فوقهما جماعة لان معنى الجمع
ضم الشي الى الشي فاذا جاز ان يسمى الاثنان جماعة جاز ان يسمى الاثنان وبعض الثالث جماعة
وقد ذكر الله تعالى الاثنين بلفظ الجمع فقال فقد صغت قلوبكما اي قلبا كما قال عروة بن الزبير

وغيره اراد بالاشهر شوالا وذي القعدة وذا الحجة كاملا لانه تبقى على الحاج امور بعد عرفة
يجب عليهم فعلها مثل الذبح والرمي والحلق وطواف الزيارة والبيتوتة بمنى فكانت في
حكم الحج فمن فرض فيهن الحج اي فمن اوجب على نفسه بالاحرام وتلبية وفيه دليل على ان
من احرم بالحج في غير اشهر الحج لا ينعقد احرامه بالحج وهو قول ابن عباس وجابر وبه قال
عطاء وطاوس ومجاهد واليه ذهب الاوزاعي والشافعي وقال ينعقد احرامه بالعمرة
لان الله تعالى خص هذه الاشهر بفرض الحج فيها فلو انعقد في غيرها لم يكن لهذا التخصيص
فائدة كما انه علق الصلوات بالمواقيت ثم احرم بفرض الصلاة قبل دخول وقته لا ينعقد
احرامه بالحج وهو قول مالك والثوري وابي حنيفة اما العمرة فجميع ايام السنة وقت
لها الا ان يكون ملتبسا بالحج وروي عن انس انه كان بمكة فاذا حمم راسه خرج فاعتمر
قوله فلا رفث ولا فسوق قرا ابن كثير واهل البصرة بالرفع والتنوين فلا رفث ولا فسوق
بالرفع والتنوين فيهما وقرا الاخرون بالنصب من غير تنوين كقوله ولا جدال وقرا ابو
جعفر كلها بالرفع والتنوين واختلفوا في الرفث قال ابن مسعود وابن عباس وابن عمر هو
الجماع وهو قول الحسن ومجاهد وعمرو بن دينار وقتادة وعكرمة والربيع وابرهيم النخعي
وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الرفث غشيان النساء والقبل والغمز وان يعرض
لهن بالفحش من الكلام وهن يمشين بنا هميسا ان تصدق الطير ننك لميسا فقلت له اترفث
وانت محرم فقال انما الرفث ما قيل عند النساء قال طاوس الرفث التعريض للنساء بالجماع
وذكره بين ايديهن قال عطاء الرفث قول الرجل للمرة في حال الاحرام اذا احللت اصبتك
وقيل الرفث الفحش والقول القبيح اما الفسوق قال ابن عباس هو المعاصي كلها وهو قول
طاوس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة والزهري والربيع والقرظي وقال ابن عمر
هو ما نهي عنه المحرم في حال الاحرام من قتل الصيد وتقليم الاظفار واخذ الاشعار وما
اشبهها وقال ابرهيم وعطاء ومجاهد هو السباب بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم
سباب المسلم فسوق قال الضحاك هو التنابز بالالقاب بدليل قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب
بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا شعبة نا سيار ابو الحكم قال سمعت ابا هريرة
يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم
ولدته امه ولا جدال في الحج قال ابن مسعود وابن عباس الجدال ان يماري صاحبه ويخاصمه
حتى يغضبه وهو قول عمرو بن دينار وسعيد بن جبير وعكرمة والزهري وعطاء وقتادة
وقال القاسم بن محمد هو ان يقول بعضهم الحج اليوم ويقول بعضهم الحج غدا وقال القرظي
كانت قريش اذا اجتمعت بمنى قال هولاء حجنا اتم من حجكم قال هولاء حجنا اتم من حجكم وقال
مقاتل هو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم في حجة الوداع وقد احرموا بالحج اجعلوا
اهلالكم بالحج عمرة الا من قلد الهدي قالوا كيف نجعلها عمرة وقد سمينا الحج فهذا
جدالهم قال ابن زيد كانوا يقفون مواقف مختلفة كلهم يزعم ان موقفه موقف ابرهيم
يتجادلون فيه وقيل هو ما كان عليه اهل الجاهلية كان بعضهم يقف بعرفة وبعضهم

بالمزدلفة وكان بعضهم يحج في ذي القعدة وبعضهم في ذي الحجة وكل يقول ما فعله
هو الصواب فقال تعالى ولا جدال في الحج اي استقر امر الحج على ما فعله الرسول صلى الله عليه
وسلم فلا اختلاف فيه من بعد وذلك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الا ان الزمان
قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض قال مجاهد معناه ولا شك في الحج انه في
ذي الحجة فابطل النسيء قال اهل المعاني ظاهر الاية نفي ومعناها نهي اي ولا ترفثوا ولا تفسقوا
ولا تجادلوا كقوله لا ريب فيه اي لا ترتابوا وما تفعلوا من خير يعلمه الله اي لا يخفى
عليه فيجازيكم قوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى نزلت في ناس من اهل اليمن
كانوا يخرجون الى الحج بغير زاد ويقولون نحن متوكلون نحج بيت الله افلا يطعمنا فاذا قدموا
مكة سالوا الناس وربما يفضي الحال بهم الى النهب والغصب فقال تعالى ذكره وتزودوا
فان اي ما تتبلغون به وتكفون به وجوهكم قال اهل التفسير الكعك والزبيب والزيت
والسويق والتمر ونحوها فان خير الزاد التقوى من السوال والنهب واتقون يا اولي
الالباب يا ذوي العقول قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم اخبرنا عبد
الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله
نا سفين عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقا كانت
في الجاهلية فلما كان الاسلام تاثموا من التجارة فيها فانزل الله ليس عليكم جناح ان تبتغوا
فضلا اي في مواسم الحج قرا ابن عباس كذا وروي عن ابي امامة التيمي قال قلت لابن عمر انا قوم
نكري في هذا الوجه يعني الى مكة فيزعمون ان لا حج لنا فقال الستم تحرمون كما تحرمون
وتطوفون كما يطوفون وترمون كما يرمون قلت بلى قال انت حاج جاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فساله عن الذي سالتني عنه فلم يجبه بشيء حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الاية
ليس عليكم جناح اي حرج ان تبتغوا فضلا رزقا من ربكم يعني بالتجارة في مواسم الحج فاذا افضتم
دفعتم والافاضة دفع بكثرة واصله من قول العرب افاض الرجل ماءه اي صبه من عرفات
هي جمع عرفة جمع بما حولها وان كانت بقعة واحدة كقولهم ثوب اخلاق واختلفوا في المعنى
الذي لاجله سمي الموقف عرفات واليوم عرفة فقال عطاء كان جبريل عليه السلام يري ابرهيم
المناسك ويقول عرفت فيقول عرفت فسمي ذلك المكان عرفات واليوم عرفة وقال الضحاك
ان آدم لما اهبط وقع بالهند وحوا بجدة فجعل كل واحد منهما يطلب صاحبه فاجتمعا
بعرفات يوم عرفة وتعارفا فسمي اليوم عرفة والموضع عرفات وقال السدي لما اذن ابرهيم
في الناس بالحج واجابوه بالتلبية واتاه من اتى وامره الله ان يخرج فلما بلغ الشجرة استقبله
الشيطان يرده فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة فطار فوقع على الجمرة الثانية
فرماه وكبر فطار فوقع على الجمرة الثالثة فرماه وكبر فلما راى الشيطان انه لا يطيعه
ذهب فانطلق ابرهيم حتى اتى ذا المجاز فلما نظر اليه فلم يعرفه فجاز فسمي ذلك بذا المجاز
ثم انطلق حتى وقف بعرفات فعرفها بالنعت فسمي الوقت عرفة والمواضع عرفات حتى اذا
امسى ازدلف الى جمع فسمي المزدلفة وروي عن ابي صالح عن ابن عباس ان ابرهيم راى ليلة
التروية في منامه انه يؤمر بذبح ابنه فلما اصبح تروى يومه اجمع اي فكر امن الله هذه

الرؤيا ام من الشيطان فسمي اليوم يوم التروية ثم راى ذلك ليلة عرفة ثانيا فلما اصبح
عرفة ان ذلك من الله فسمي اليوم عرفة وقيل سمي بذلك لان الناس يعترفون في ذلك
اليوم بذنوبهم وقيل سمي بذلك من العرف وهو الطيب وسمي منا لانه يمنى فيه الدم اى
يصب فيكون الموضع طيبا وعرفات طاهرة عنها فيكون طيبة قوله فاذكروا الله بالدعاء
والتلبية عند المشعر الحرام وهو ما بين جبلي المزدلفة ما زمى عرفة الى محسر وليس المازمان
ولا المحسر من المشعر وسمي مشعرا من الشعار وهو العلامة لانه من معالم الحج واصل الحرام
من المنع فهو ممنوع من ان يفعل فيه ما لم يؤذن فيه وسمي المزدلفة جمعا لانه يجمع فيه بين
صلاتي العشاء والافاضة من عرفات يكون بعد غروب الشمس ومن جمع قبل طلوعها من
يوم النحر قال طاوس كان اهل الجاهلية يدفعون من عرفة قبل ان تغيب الشمس ومن مزدلفة
بعد ان تطلع الشمس ويقول اشرق ثبير كيما نغير فاخر الله هذه وقدم هذه اخبرنا ابو الحسن
الشيرزي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن موسى بن عقبة
عن كريب مولى عبد الله بن عباس عن اسامة بن زيد انه سمعه يقول دفع النبي صلى الله
عليه وسلم من عرفة حتى اذا كان بالشعب نزل فبال ثم توضأ ولم يسبغ الوضوء فقلت له
الصلوة يا رسول الله قال الصلوة امامك فركب فلما جاء المزدلفة نزل فتوضا واسبغ
الوضوء ثم اقيمت الصلوة فصلى المغرب ثم اناخ كل انسان بعيره في منزله ثم اقيمت صلوة
العشاء فصلاها ولم يصل بينهما شيئا وقال جابر دفع النبي صلى الله عليه وسلم حتى اتى
المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء باذان واحد واقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم
اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح باذان واقامة ثم ركب القصوى حتى
اتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة ودعاه وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى اسفر
جدا ودفع قبل ان تطلع الشمس اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد
ابن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا زهير بن حرب نا وهب بن جرير نا ابى عن يونس الايلي عن الزهري
عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس ان اسامة بن زيد كان ردف النبي صلى الله من عرفة
الى المزدلفة ثم اردف الفضل من المزدلفة الى منى قال وكلاهما قالا لم يزل النبي صلى
الله عليه وسلم ملبيا حتى اتى جمرة العقبة واذكروه كما هداكم اى اذكروه بالتوحيد
والتعظيم كما ذكركم بالهداية فهداكم لدينه ومناسك حجه وان كنتم من قبله لمن الضالين
اى وقد كنتم وقيل اى وما كنتم من قبله الا من الضالين كقوله وان نظنك لمن الكاذبين
اى ما نظنك الا من الكاذبين والهاء في قوله من قبله راجعة الى الهدى وقيل الى الرسول
كناية عن غير مذكور ثم افيضوا من حيث افاض الناس قال اهل التفسير كانت قريش وحلفاوها
ومن دان بدينها وهم الحمس يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن اهل الله وقطان حرمه
فلا نخلف الحرم ولا نخرج منها ويتعظمون ان يقفوا مع ساير العرب بعرفات وساير
الناس كانوا يقفون بعرفات فاذا افاض الناس من عرفات افاض الحمس من المزدلفة
فامر الله تعالى ان يقفوا بعرفات ويفيضوا منها الى جميع مع ساير الناس واخبرهم انه
سنة ابرهيم واسمعيل وقيل خاطب به جميع المسلمين وقوله من حيث افاض الناس جمع

اى

اى ثم افيضوا من جمع الى منى وقالوا لان الافاضة من عرفات قبل الافاضة من جمع فكيف
يسوغ ان يقول فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله ثم افيضوا من عرفات والاول قول
اكثر اهل التفسير وفي الكلام تقديم وتاخير تقديره فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق
ولا جدال في الحج ثم افيضوا من حيث افاض الناس فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند
المشعر الحرام وقيل ثم بمعنى الواو وافيضوا كقوله تعالى ثم كان من الذين امنوا واما الناس
فهم العرب كلهم غير الحمس وقال الكلبي هم اهل اليمن وربيعة وقال الضحاك الناس هنا
ابرهيم وحده كقوله تعالى ام يحسدون الناس واراد محمدا عليه وحده ودليله قراءة
سعيد بن جبير ثم افيضوا من حيث افاض الناسي بالياء وقيل هو آدم نسي عهد الله اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله
بن يوسف نا مالك عن هشام بن عروة عن ابيه انه قال سئل اسامة وانا جالس كيف كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في حجة الوداع حين دفع قال كان يسير العنق
فاذا وجد فجوة نص قال هشام والنص فوق العنق اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن
عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن ابي مريم نا ابرهيم بن سويد نا
عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب نا سعيد بن جبير مولى والبة الكوفي نا ابن عباس انه دفع
مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فسمع النبي صلى الله عليه وسلم وراءه زجرا شديدا
وضربا للابل فاشار بسوطه اليهم وقال ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بالايضاع
قوله واستغفروا الله ان الله غفور رحيم قوله فاذا قضيتم مناسككم اى فرغتم من حجكم
وذبحتم نسائككم اى ذبائحكم يقال نسك الرجل ينسك نسكا اى ذبح نسيكته وذلك بعد
رمي جمرة العقبة والاستقرار وذلك بمنى فاذكروا الله بالتكبير والتحميد والثناء عليه
كذكركم اباءكم وذلك ان العرب كانت اذا فرغت من الحج وقفت عند البيت فذكرت
مفاخر ابائهم فامر الله تعالى بذكره وقال فاذكروني فانا الذي فعلت ذلك بكم وبابائكم
واحسنت اليكم واليهم قال ابن عباس وعطاء معناه فاذكروا الله كذكر الصبيان الصغار
الاباء وذلك ان الصبي اول ما يتكلم يلهج بذكر ابيه ولا يذكر غيره فيقول الله جل عظمته
فاذكروا الله لا غير كذكر الصبي اباه او اشد وسئل عن عباس عن قوله فاذكروا الله
كذكركم فقيل قد ياتي على الرجل اليوم لا يذكر فيه اباه قال ابن عباس ليس كذلك ولكن ان
تغضب لله اذا عصي اشد من غضبك لوالديك اذا شتما وقوله او اشد ذكرا يعني واشد
ذكرا او بل اشد اى اكثر ذكرا قوله تعالى فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له
اراد به المشركين كانوا لا يسالون الله في الحج الا الدنيا يقولون اللهم اعطنا غنما
وابلا وبقرا وعبيدا وكان الرجل يقوم فيقول اللهم ان ابي كان عظيم الفية كبير الجفنة
كثير المال فاعطني مثل ما اعطيته قال قتادة وهذا عبد نيته الدنيا لها انفق ولها
عمل ونصب وما له في الاخرة من خلاق حظ ونصيب ومنهم من يقول ربنا اتنا في
الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار يعني المؤمنين اختلفوا في معنى
الحسنتين قال علي بن ابي طالب في الدنيا حسنة امراة صالحة وفي الاخرة حسنة الجنة

اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنفي نا ابو الحسن بن محمد بن يعقوب الطوسي نا ابو بكر احمد بن
يوسف بن خلاد نا الحرث بن ابي اسامة نا ابو عبد الرحمن المقري نا حيوة وابن لهيعة قالا نا شرحبيل
ابن شريك انه سمع ابا عبد الرحمن الحبلي يحدث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال الدنيا كلها متاع وخير متاعها المراة الصالحة وقال الحسن في الدنيا حسنة العلم
والعبادة وفي الاخرة حسنة الجنة وقال السدي وابن حيان في الدنيا حسنة رزقا حلالا
وعملا صالحا وفي الاخرة حسنة المغفرة والثواب اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة
نا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث نا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود
نا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ايوب نا عبيد الله بن زحر
عن علي بن يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اغبط اولياء عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلوة احسن عبادة ربه واطاعه
في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم
نقد بيده فقال عجلت منيته قلت بواكيه قل تراثه وقال قتادة في الدنيا عافية وفي الاخرة
عافية وقال عون في هذه الاية من اتاه الله الاسلام والقران واهلا ومالا فقد اوتي
في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن علي الكوكاني الطوسي انا
ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا ابو الفضل عبدوس بن الحسين بن منصور السمسار
نا ابو حاتم محمد بن ادريس الحنظلي الرازي نا محمد بن عبد الله الانصاري نا حميد الطويل
عن ثابت البناني عن انس بن مالك قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا قد صار
مثل الفرخ فقال هل كنت تدعو الله بشيء او تسأله اياه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كنت اقول اللهم ما كنت معاقبي في الاخرة فجعله لي في الدنيا فقال سبحان الله لا تستطيعه او
لا تطيقه هلا قلت اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اخبرنا
ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي نا ابو الحسن احمد بن محمد بن ابي اسحق الحجاجي نا ابو العباس محمد
ابن عبد الرحمن الدغولي نا محمد بن مشكان نا ابو داود نا شعبة عن ثابت عن انس قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب
النار اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم
نا الربيع نا الشافعي نا سعيد بن سالم القداح عن ابن جريج عن يحيى بن عبيد مولى السائب عن ابيه
عن عبد الله بن السائب انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيما بين ركن بني جمح
والركن الاسود ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم
نصيب حظ مما كسبوا من الخير والدعاء بالثواب والجزاء والله سريع الحساب يعني اذا حاسب
فحسابه سريع ولا يحتاج الى عقد يد ولا وعي صدر ولا روية ولا فكر قال الحسن اسرع
من لمح البصر وقيل معناه اتيان القيامة قريب لان ما هو كائن فهو قريب قال الله تعالى
وما يدريك لعل الساعة قريب واذكروا الله يعني التكبيرات ادبار الصلوات وعند
الجمرات يكبر مع كل حصاة وغيرها من الاوقات في ايام معدودات الايام المعدودات
هي ايام التشريق وهي ايام منى ورمي الجمار سميت معدودات لقلتهن كقوله دراهم معدودة

والايام المعلومات عشر ذي الحجة آخرهن يوم النحر هذا قول اكثر اهل العلم وروي عن ابن
عباس المعلومات يوم النحر ويومان بعده والمعدودات ايام التشريق وعن علي بن ابي طالب
قال المعلومات يوم النحر وثلثة ايام بعده وقال عطاء عن ابن عباس المعلومات يوم عرفة
والنحر وايام التشريق وقال محمد بن كعب هما شيء واحد وهي ايام التشريق وروي عن نبيشة
الهذلي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ايام التشريق ايام اكل وشرب وذكر الله ومن الذكر
في ايام التشريق التكبير واختلفوا فيه فروي عن عمر وابن عمر انهما كانا يكبران
بمنى تلك الايام خلف الصلوات وفي المجلس وعلى الفراش والفسطاط وفي الطريق ويكبر الناس
بتكبيرهما ويتأولان بهذه الاية والتكبير ادبار الصلوات مشروع في هذه الايام في حق
الحاج وغير الحاج عند عامة العلماء واختلفوا في قدره فذهب قوم الى انه يبتدئ التكبير
عقيب صلاة الصبح من يوم عرفة ويختم بعد العصر من آخر ايام التشريق يروى ذلك عن
علي وبه قال مكحول واليه ذهب ابو يوسف ومحمد وذهب قوم الى انه يبتدئ التكبير عقيب
صلاة الظهر من يوم النحر ويختم بعد الصبح من آخر ايام التشريق يروى ذلك عن ابن عباس
وبه قال مالك والشافعي قال الشافعي لان الناس فيه تبع للحاج وذكر الحاج قبل هذا الوقت
التلبية ويأخذون في التكبير يوم النحر من صلاة الظهر ولفظ التكبير كان سعيد
ابن جبير والحسن يقولان الله اكبر الله اكبر الله اكبر ثلثا نسقا وهو قول اهل المدينة
واليه ذهب الشافعي قال وما زاد من ذكر الله فحسن وعند اهل العراق يكبر اثنتين
يروى ذلك عن ابن مسعود فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه اراد ان من نفر من الحاج
في اليوم الثاني من ايام التشريق فلا اثم عليه اراد من نفر من الحاج ان يبيت بمنى الليلة الاولى
والثانية من ايام التشريق ويرمي كل يوم بعد الزوال احدى وعشرين حصاة عند كل
جمرة سبع حصيات ورخص في ترك البيتوتة لرعاء الابل واهل سقاية الحاج
ثم كل من رمى اليوم الثاني من ايام التشريق واراد ان ينفر فيدع البيتوتة الليلة الثالثة
ورمي يومها فذلك له واسع لقوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن لم
ينفر حتى غربت الشمس عليه ان يبيت حتى يرمي اليوم الثالث ثم ينفر وقوله ومن تاخر
حتى ينفر في اليوم الثالث فلا اثم عليه في تاخيره وقيل معناه فمن تعجل فقد ترخص
فلا اثم عليه بالترخص ومن تاخر فلا اثم عليه في ترك الترخص وقيل معناه رجع
مغفورا له لا ذنب عليه تعجل او تاخر كما ذكرناه من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع
كيوم ولدته امه وهذا قول علي وابن مسعود لمن اتقى ان يصيب في حجه شيئا نهاه الله
عنه كما قال عليه من حج ولم يرفث ولم يفسق قال ابن مسعود انما جعلت مغفرة الذنوب
لمن اتقى الله في حجه في رواية الكلبي عن ابن عباس معناه لمن اتقى الصيد لا يحل له ان يقتل صيدا
حتى تخلو ايام التشريق وقال ابو العالية ذهب اثمه ان اتقى فيما بقي من عمره ومن الناس
من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا قال مقاتل والكلبي وعطاء نزلت في الاخنس بن شريق
الثقفي حليف بني زهرة واسمه ابي وسمي الاخنس لانه خنس يوم بدر بثلثمائة رجل
من بني زهرة عن قتال النبي صلى الله عليه وسلم وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر وكان

ياتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجالسه ويظهر الاسلام ويقول انى لاحبك ويحلف
بالله على ذلك وكان منافقا وكان النبى صلى الله عليه وسلم يدنى مجلسه فنزل قوله تعالى
ومن الناس من يعجبك قوله فى الحيوة الدنيا اى تستحسنه وتعظم فى قلبك يقال فى
الاستحسان اعجبنى كذا وفى الانكار والكراهية عجبت من كذا ويشهد الله على ما فى قلبه
يعنى قول الاخنس والله انى بك مؤمن ولك محب وهو الد الخصام اى شديد الخصومة
يقال لددت يا هذا وانت تلد لدا ولدادة فاذا اردت انه غلب على خصمه قلت لده
يلده لدا يقال رجل الد وامراة لداء وقوم لد قال الله تعالى وتنذر به قوما لدا وقال الزجاج
اشتقاقه من لديدى العنق وهما صفحتاه وتاويله انه فى اى وجه اخذ من يمين او شمال
فى ابواب الخصومة غلب والخصام مصدر خاصمته خصاما ومخاصمة قال ابو عبيدة وقال
الزجاج هو جمع خصم وخصام وخصوم مثل بحر وبحار وبحور وقال الحسن الالد الخصام
اى كاذب القول قال قتادة شديد القسوة فى المعصية جدل بالباطل يتكلم بالحكمة ويعمل
بالخطيئة اخبرنا عبد الواحد المليحى نا احمد بن عبد الله النعيمى نا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا ابو عاصم عن ابن جريج عن ابن ابى مليكة عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال ان ابغض الناس الى الله الالد الخصم واذا تولى سعى اى ادبر واعرض عنك سعى فى الارض
اى عمل فيها وقيل سار فيها ومشى ليفسد فيها قال ابن جريج قطع الرحم وسفك دماء المسلمين
ويهلك الحرث والنسل وذلك ان الاخنس كان بينه وبين ثقيف خصومة فبيتهم ليلا
فاحرق زرعهم واهلك مواشيهم قال مقاتل خرج الى الطائف مقتضيا مالا له على
غريم فاحرق له كدوسا وعقر له اتانا والنسل نسل كل دابة والناس منهم قال الضحاك
واذا تولى سعى قال اذا ولى عمل بالعدوان والظلم امسك الله المطر واهلك الحرث والنسل
قوله والله لا يحب الفساد اى لا يرضى بالفساد قال سعيد بن المسيب قطع الدرهم من
الفساد فى الارض واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم اى حملته العزة وحمية الجاهلية
على الفعل بالاثم اى بالظلم العزة التكبر والمنعة وقيل معناه اخذته العزة للاثم الذى فى
قلبه فاقام الباء مقام اللام فحسبه جهنم اى كافيه ولبئس المهاد الفراش قال عبد الله بن
مسعود ان من اكبر الذنب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك وروى
انه قال لعمر بن الخطاب اتق الله فوضع خده على الارض تواضعا لله تعالى ومن الناس
من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله اى لطلب رضاء الله والله رؤف بالعباد روى
عن ابن عباس والضحاك ان هذه الاية نزلت فى سرية الرجيع والقصة فيه وذلك
ان كفار قريش بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة انا قد اسلمنا
فابعث الينا نفرا من علماء اصحابك يعلموننا دينك وكان ذلك مكرا منهم فبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم خبيب بن عدى الانصارى ومرثد بن ابى مرثد الغنوى وخالد
ابن بكير وعبد الله بن طارق بن شهاب البلوى وزيد بن الدثنة وامر عليهم عاصم
ابن ثابت بن ابى الافلح الانصارى فساروا فنزلوا ببطن الرجيع بين مكة والمدينة
ومعهم تمر عجوة فاكلوه فمرت عجوز فابصرت النوى فرجعت الى قومها بمكة وقالت

قد سلك هذا الطريق اهل يثرب من اصحاب محمد فركب سبعون رجلا معهم الرماح حتى
احاطوا بهم قال ابو هريرة ذكروا الحى من هذيل يقال لهم بنو لحيان بقريب من مائة رجل رام
فاقتصوا اثارهم حتى وجدوا ماكلهم التمر فى منزل نزلوه فقالوا تمر يثرب فاتبعوا اثارهم
فلما احس بهم عاصم واصحابه لجؤا الى فدفد فاحاط بهم القوم فقتلوا مرثدا وخالدا و
عبد الله بن طارق ونثر عاصم بن ثابت كنانته وفيها سبعة اسهم فقتل بكل سهم رجلا
من عظماء المشركين ثم قال اللهم انى حميت دينك صدر النهار ثم احاط به المشركون فقتلوه
ارادوا اخذ راسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت قد نذرت حين
اصاب ابنها يوم احد لئن قدرت على راس عاصم لتشربن فى قحفه الخمر فارسل الله رجلا
من الدبر وهى الزنابير فحمت عاصما ولم يقدروا عليه فسمى حمى الدبر فقالوا دعوه
حتى يمسى فيذهب عنه فناخذه فجاءت سحابة سوداء فمطرت مطرا كالعزالى فبعث الله
الوادى فاحتمل عاصما فذهب الى الجنة وحمل خمسين من المشركين الى النار وكان عاصم
قد اعطى الله عهدا ان لا يمسه مشرك ابدا وكان عمر بن الخطاب يقول حين بلغه ان الدبر
منعته عجبا لحفظ الله العبد المؤمن كان عاصم نذر ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا ابدا
فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع فى حياته واسر المشركون خبيب بن عدى وزيد بن الدثنة
فذهبوا بهما الى مكة فاما خبيب فابتاعه بنو الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ليقتلوه
بابيهم وكان خبيب هو قتل الحارث يوم بدر فلبث خبيب عندهم اسيرا حتى اجمعوا على قتله
فاستعار من بعض بنات الحرث موسى يستحد بها فاعارته فدرج بنى لها وهى غافلة فلما عادت
المراة اذا بخبيب قد اجلس الصبى على فخذه والموسى بيده فصاحت المراة فقال خبيب اتخشين
انى اقتله ما كنت لافعل ذلك ان الغدر ليس من شاننا فقالت المراة بعد والله ما رايت اسيرا
خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوما ياكل قطفا من عنب فى يده وانه لموثق بالحديد
وما بمكة من ثمرة ان كان الا رزقا رزقه الله تعالى خبيبا ثم انهم خرجوا به من الحرم ليقتلوه
فى الحل وارادوا ان يصلبوه فقال لهم خبيب دعونى اصلى ركعتين فتركوه وكان خبيب
هو اول من سن لكل مسلم قتل صبرا الصلوة فركع ركعتين ثم قال والله لولا ان تحسبوا
ان ما بى جزعا لزدت اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم احدا وانشا يقول
فلست ابالى حين اقتل مسلما على اى شق كان فى الله مصرعى وذلك فى ذات الاله وان
يشا يبارك على اوصال شلو ممزع فصلبوه حيا فقال اللهم انك تعلم انه ليس احد حولى
يبلغ سلامى رسولك فابلغه سلامى ثم قام ابو سروعة عقبة بن الحرث فقتله ويقال
كان رجل من المشركين يقال له سلامان ابو ميسرة معه رمح فوضعه بين ثديى خبيب
فقال له خبيب اتق الله فما زاده ذلك الا عتوا فطعنه فانفذه فذلك قوله تعالى واذا
قيل له اتق الله اخذته يعنى سلامان واما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن امية
ليقتله بابيه امية بن خلف فبعثه مع مولى له يسمى نسطاس الى التنعيم ليقتله واجتمع
رهط قريش فيهم ابو سفيان بن حرب فقال له ابو سفيان حين قدم انشدك الله يا زيد اتحب
ان محمدا عندنا ليقتل الان مكانك نضرب عنقه وانك فى اهلك فقال والله ما احب

ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وانا جالس في اهلي فقال ابو
سفين ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس فلما بلغ النبي
صلى الله عليه وسلم هذا الخبر قال لاصحابه ايكم ينزل خبيبا عن خشبته وله الجنة فقال
الزبير انا يا رسول الله وصاحبي المقداد بن الاسود فخرجا يمشيان الليل ويكمنان النهار
حتى اتيا التنعيم ليلا واذا حول الخشبة اربعون رجلا من المشركين نيام نشاوى فانزلاه
فاذا هو رطب ينثني لم يتغير منه شيء بعد اربعين يوما ويده على جراحته وهو تبض
دما اللون لون الدم والريح ريح المسك فحمله الزبير على فرسه وسارا فانتبه
الكفار وقد فقدوا خبيبا فاخبروا قريشا فركب منهم سبعون فلما لحقوهما قذف الزبير
خبيبا فابتلعته الارض فسمي بليع الارض فقال الزبير ما جراكم علينا يا معشر قريش ثم رفع
العمامة عن راسه فقال انا الزبير بن العوام وامي صفية بنت عبد المطلب وصاحبي
المقداد بن الاسود اسدان رابضان يدفعان عن شبلهما فان شئتم ناضلتكم وان شئتم
نازلتكم وان شئتم انصرفتم فانصرفوا الى مكة وقدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم و
جبريل عنده فقال يا محمد ان الملائكة لتباهي بهذين من اصحابك فنزلت في الزبير والمقداد
ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضات الله حين شريا انفسهما بانزال خبيب
من خشبته وقال اكثر المفسرين نزلت في صهيب بن سنان الرومي واخذه المشركون
في رهط من المؤمنين فعذبوه فقال لهم صهيب اني رجل كبير لا يضركم امنكم كنت ام من
غيركم فهل لكم ان تاخذوا مالي وتذروني وديني ففعلوا فكان شرط عليهم راحلة ونفقة
فاقام بمكة ما شاء الله ثم خرج الى المدينة فتلقاه ابو بكر وعمر في رجال فقال له ابو بكر
ربح بيعك ابا يحيى فقال له صهيب فبيعك ولا نخسر ما ذاك فقال انزل الله فيك وقرا
عليه هذه الاية وقال سعيد بن المسيب وعطاء اقبل صهيب مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه
فاتبعه نفر من مشركي قريش فنزل عن راحلته ونثر ما كان في كنانته ثم قال يا معشر قريش
لقد علمتم اني لمن ارماكم رجلا والله لا اضع سهما مما في كنانتي هذه الا في قلب رجل وايم
الله لا تصلون الي حتى ارمي بكل سهم في كنانتي ثم اضرب بسيفي ما بقي في يدي ثم افعلوا
ما شئتم وان شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم سبيلي قالوا نعم ففعل ذلك فانزل الله هذه
الاية قال الحسن اتدرون فيما نزلت هذه الاية نزلت في المسلم يلقى الكافر فيقول له قل لا اله
الا الله فابى ان يقولها فيقول المسلم والله لاشرين نفسي لله فتقدم فقاتل وحده حتى قتل
وقيل نزلت الاية في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال ابن عباس اري من يشري نفسه
ابتغاء مرضات الله يقوم فيامر هذا بتقوى الله فاذا لم يقبل واخذته العزة بالاثم قال
هذا وانا اشري نفسي لله فقاتله وكان علي اذا قرا هذه الاية يقول اقتتلا ورب
الكعبة وقال ابو الخليل سمع عمر بن الخطاب انسانا يقرا هذه الاية ومن الناس من
يشتري نفسه ابتغاء مرضات الله فقال عمر انا لله وانا اليه راجعون قام رجل يامر
بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل اخبرنا عبد الواحد المليحي نا عبد الرحمن بن ابي شريح نا
ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد نا حماد بن سلمة عن ابي غالب عن ابي امامة ان رجلا قال

ل يا رسول الله اي الجهاد افضل قال افضل الجهاد من قال كلمة حق عند سلطان جائر يا ايها
الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة قرا اهل الحجاز والكسائي السلم ههنا بفتح السين وقرا
الباقون بكسرها وفي سورة الانفال بالكسر ابو بكر والباقون بالفتح وفي سورة محمد صلى
الله عليه وسلم بالكسر حمزة وابو بكر نزلت الاية في مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام
النضيري واصحابه وذلك انهم كانوا يعظمون السبت ويكرهون لحمان الابل والبانها
بعد ما اسلموا وقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان التورية كتاب الله فدعنا
فلنقم بها في صلاتنا بالليل فانزل الله يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة اي في الاسلام
قال مجاهد في احكام اهل الاسلام واعمالهم كافة اي جميعا وقيل ادخلوا في الاسلام الى
منتهى شرايعه كافين عن المجاوزة الى غيره واصل الاسلام من الاستسلام والانقياد
ولذلك قيل للصلح سلم قال حذيفة بن اليمان في هذه الاية الاسلام ثمانية اسهم
فعد الصلوة والصوم والزكوة والحج والعمرة والجهاد والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر قال وقد خاب من لا سهم له ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي اثاره فيما زين
لكم من تحريم السبت ولحوم الابل وغيره انه لكم عدو مبين اخبرنا محمد بن الحسن المروزي
نا ابو العباس الطحان نا ابو احمد محمد بن قريش نا علي بن عبد العزيز المكي نا ابو عبيد القاسم
ابن سلام نا هشيم نا مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم حين
اتاه عمر فقال انا نسمع احاديث من يهود فتعجبنا افترى ان نكتب بعضها قال امتهوكون
انتم كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو كان موسى حيا ما
وسعه الا اتباعي فان زللتم وقيل ملتم يقال زلت قدمه تزل زلا وزللا اذا دحضت
قال ابن عباس يعني الشرك قال قتادة قد علم الله انه سيزل زالون من الناس فتقدم في ذلك
واوعد فيه ليكون له به الحجة عليهم من بعد ما جاءتكم البينات اي الدلالات الواضحات
فاعلموا ان الله عزيز في نقمته حكيم في امره فالعزيز الغالب الذي لا يفوته شيء والحكيم
ذو الاصابة في الامر هل ينظرون اي هل ينظرون التاركون الدخول في السلم والمتبعون
خطوات الشيطان يقال نظرته وانتظرته بمعنى واحد فاذا كان النظر مقرونا بذكر الوجه
او الى لم يكن الا بمعنى الرؤية الا ان ياتيهم الله في ظلل جمع ظلة من الغمام وهو السحاب
الابيض الرقيق سمي غماما لانه يغم اي يستره قال مجاهد هو غير السحاب ولم يكن الا لبني
اسرائيل في تيههم قال مقاتل كهيئة الضبابة ابيض قال الحسن في سترة من الغمام فلا
ينظر اليه اهل الارض والملائكة قرا ابو جعفر بالخفض عطفا على الغمام تقديره مع الملائكة
تقول العرب اقبل الامير في العسكر اي مع العسكر وقرا الباقون بالرفع على معنى الا ان ياتيهم
الله والملائكة في ظلل من الغمام والاولى في هذه الاية وما شاكلها ان يؤمن الانسان
بظاهرها ويكل علمها الى الله ويعتقد ان الله عز اسمه منزه عن سمات الحدث على ذلك
مضت ائمة السلف وعلماء السنة قال الكلبي هذا من المكتوم الذي لا يفسر وكان مكحول
والزهري والاوزاعي ومالك وابن المبارك وسفين الثوري والليث بن سعد واحمد
واسحق يقولون فيها وفي امثالها امروها كما جاءت بلا كيف قال سفين بن عيينة كلما

وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره قراءته والسكوت عنه ليس لاحد ان يفسره الا الله
ورسوله وقضي الامر اي وجب العذاب وفرغ من الحساب وذلك فصل الله القضاء
بالحق بين الخلق يوم القيامة والى الله ترجع الامور قرا ابن عامر وحمزة والكسائي
ويعقوب ترجع بفتح التاء وكسر الجيم وقرا الباقون بضم التاء وفتح الجيم سل بني
اسرائيل اي سل يا محمد يهود المدينة كم اتيناهم اعطينا اباءهم واسلافهم من اية بينة دلالة
واضحة على نبوة موسى مثل العصاء واليد البيضاء وفلق البحر وغيرها وقيل معناه الدلالات
التي اتاهم في التورية والانجيل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومن يبدل نعمة الله
كتاب الله وقيل عهد الله وقيل ينكر الدلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما
جاءته فان الله شديد العقاب قوله تعالى زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ذهب الاكثرون
على ان المزين هو الله تعالى والتزين من الله تعالى هو انه خلق الاشياء الحسنة والمناظر
العجيبة فنظر الخلق اليها باكثر قدرها فاعجبهم ففتنوا به وقال الزجاج زين لهم الشيطان
قيل نزلت الاية في مشركي العرب ابي جهل واصحابه يتنعمون بما بسط لهم في الدنيا من المال ويكذبون
بالمعاد ويسخرون من الذين امنوا اي يستهزؤن بالفقراء من المؤمنين قال ابن عباس اراد
بالذين امنوا عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وصهيبا وبلالا وخبابا وامثالهم
وقال مقاتل نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه وكانوا يتنعمون في الدنيا و
يسخرون من ضعفاء المؤمنين وفقراء المهاجرين ويقولون انظروا الى هؤلاء الذين
يزعم محمد انه يغلب بهم وقال عطاء نزلت في رؤساء اليهود من بني قريظة والنضير
وقينقاع سخروا من فقراء المهاجرين فوعدهم الله ان يعطيهم اموال بني قريظة والنضير
بغير قتال ويسخرون من الذين امنوا لفقرهم والذين اتقوا يعني هؤلاء الفقراء فوقهم يوم
القيامة لانهم في اعلى عليين وهم في اسفل السافلين اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري
نا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز نا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري نا اسحق الدبري
نا عبد الرزاق نا معمر عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن اسامة بن زيد قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم وقفت على باب الجنة فرايت اكثر اهلها المساكين ووقفت على
باب النار فرايت اكثر اهلها النساء واذا اهل الجد محبوسون الا من كان منهم من اهل
النار فقد امر به الى النار اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا اسمعيل نا عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن سهل بن سعد الساعدي
انه قال مر رجل على رسول الله فقال لرجل عنده جالس ما رايك في هذا رجل من اشراف
الناس هذا والله حري ان خطب ان ينكح وان شفع ان يشفع قال فسكت النبي صلى الله
عليه وسلم ثم مر رجل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايك في هذا فقال يا
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري ان خطب ان لا ينكح
وان شفع ان لا يشفع وان قال ان لا يسمع لقوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا خير من
ملء الارض مثل ذاك والله يرزق من يشاء بغير حساب قال ابن عباس يعني كثيرا بغير
مقدار لان كل ما دخل عليه الحساب فهو قليل يريد يوسع على من يشاء من عباده قال

الضحاك

الضحاك يعني من غير تبعة يرزقه في الدنيا ولا يحاسبه في الاخرة وقيل هذا يرجع الى الله
معناه يقتر على من يشاء ويبسط لمن يشاء ولا يعطي كل احد بقدر حاجته بل يعطي الكثير
من لا يحتاج اليه ولا يعطي القليل من يحتاج اليه ولا يعترض عليه ولا يحاسب فيما
يرزق ولا يقال لم اعطيت هذا وحرمت هذا ولم اعطيت هذا اكثر مما اعطيت هذا
وقيل معناه لا يخاف نفاد خزاينه فيحتاج الى حساب ما خرج منهما لان الحساب من
المعطي انما يكون لما يخاف من نفاد خزاينه كان الناس امة واحدة على دين واحد قال
مجاهد اراد آدم وحوا وحدهما كان امة واحدة سمي الواحد بلفظ الجمع لانه اصل النسل
وابو البشر ثم خلق الله حوا ونشر منهما الناس فانتشروا وكانوا مسلمين الى ان قتل
قابيل هابيل فاختلفوا فبعث الله النبيين قال الحسن وعطاء كان الناس من وقت وفاة
آدم الى مبعث نوح امة واحدة على ملة الكفر امثال البهايم فبعث الله نوحا وغيره من النبيين
قال قتادة وعكرمة كان الناس من وقت آدم الى مبعث نوح وكان بينهما عشرة قرون
كلهم على شريعة واحدة من الحق والهدى ثم اختلفوا في زمن نوح فبعث الله اليهم نوحا
وكان اول نبي بعث ثم بعث بعده النبيين وقال الكلبي هم اهل سفينة نوح كانوا مؤمنين
ثم اختلفوا بعد وفاة نوح روي عن ابن عباس قال كان الناس على عهد ابرهيم امة واحدة كفارا
كلهم فبعث الله ابرهيم وغيره من النبيين وقيل كان العرب على دين ابرهيم الى ان غيره عمرو
ابن لحي وروي عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال كان الناس حين عرضوا على آدم واخرجوا
من ظهره واقروا بالعبودية امة واحدة مسلمين كلهم لم يكونوا امة واحدة قط ذلك
اليوم ثم اختلفوا بعد آدم نظيره في سورة يونس وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا
فبعث الله النبيين وجملتهم مائة الف واربعة وعشرون الفا والمرسل منهم ثلثمائة
وثلث عشر والمذكور منهم في القران باسم العلم ثمانية وعشرون نبيا مبشرين بالثواب
من امن واطاع ومنذرين محذرين بالعقاب من كفر وعصى وانزل معهم الكتاب اي الكتب
تقديره وانزل مع كل واحد الكتاب بالحق بالعدل والصدق ليحكم بين الناس قرا ابو جعفر
ليحكم بضم الياء وفتح الكاف ههنا وفي آل عمران وفي النور موضعين لان الكتاب لا يحكم
في الحقيقة انما يحكم به وقرا العامة بفتح الياء وضم الكاف اي ليحكم الكتاب ذكره على
سعة الكلام كقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وقيل معناه ليحكم كل نبي بكتابه فيما
اختلفوا فيه وما اختلف فيه اي في الكتاب الا الذين اوتوه اي اعطوا الكتاب من بعد
ما جاءتهم البينات يعني احكام التورية والانجيل قال الفراء ولاختلافهم معنيان
احدهما كفر بعضهم بكتاب بعض قال الله تعالى ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض والاخر
تحريفهم كتاب الله قال الله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه وقيل الاية راجعة الى محمد
صلى الله عليه وسلم وكتابه واختلف فيه اهل الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات صفة
محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم بغيا ظلما وحسدا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا
فيه من الحق باذنه وارادته فيهم قال ابن زيد في هذه الاية اختلفوا في القبلة فمنهم
من يصلي الى المشرق ومنهم من يصلي الى المغرب ومنهم من يصلي الى بيت المقدس فهدانا الله

الكعبة واختلفوا في الصيام فهدانا الله لشهر رمضان واختلفوا في الايام فاخذت اليهود
السبت والنصارى الاحد فهدانا الله للجمعة واختلفوا في ابرهيم فقالت اليهود كان يهوديا
وقالت النصارى نصرانيا فهدانا الله للحق من ذلك واختلفوا في عيسى فجعلته اليهود
لفرية وجعلته النصارى الها فهدانا الله للحق فيه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة قال قتادة والسدي نزلت هذه الاية في غزوة
الخندق فاصاب المسلمين ما اصابهم من الجهد وشدة الخوف والبرد وضيق العيش وانواع
الاذى كما قال الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر وقيل نزلت في حرب احد وقال
عطاء لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه المدينة اشتد عليهم الضر لانهم
خرجوا ولا مال وتركوا ديارهم واموالهم بايدي المشركين وآثروا رضاء الله ورسوله
واظهرت اليهود العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واسر قوم النفاق فانزل الله
تعالى تطييبا لقلوبهم ام حسبتم معناه احسبتم والميم صلة قاله الفراء وقال الزجاج
بل حسبتم ومعنى الاية اظننتم ايها المؤمنون ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم وما صلة مثل
الذين خلوا شبه الذين مضوا من قبلكم من النبيين والمؤمنين مستهم اصابتهم البأساء
الفقر والشدة والبلاء والضراء المرض والزمانة وزلزلوا اي حركوا انواع البلايا
والرزايا وخوفوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله ما زال البلاء بهم
حتى استبطؤا النصر قال الله تعالى الا ان نصر الله قريب وقرا نافع حتى يقول بالرفع
معناه حتى قال واذا كان الفعل الذي يلي حتى في معنى الماضي ولفظه لفظ المستقبل فله
فيه الوجهان الرفع والنصب على ظاهر الكلام لان حتى ينصب الفعل المستقبل فله فيه
الوجهان والرفع لان معناه الماضي وحتى لا تعمل في الماضي قوله تعالى يسئلونك ماذا
ينفقون نزلت في عمرو بن الجموح وكان شيخا كبيرا ذا مال فقال يا رسول الله بماذا انصدق
وعلى من ننفق فانزل الله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون وفي قوله ذا وجهان من الاعراب
احدهما ان يكون محله نصبا بقوله تعالى ينفقون تقديره اي شيء ينفقون والاخر ان يكون
رفعا بما ومعناه ما الذي ينفقون قل ما انفقتم من خير اي من مال فللوالدين والاقربين
واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم يجازيكم به قال
اهل التفسير كان هذا قبل فرض الزكاة فنسخت بالزكوة قوله تعالى كتب عليكم القتال
فرض عليكم الجهاد اختلف العلماء في حكم هذه الاية فقال عطاء الجهاد تطوع المراد
من الاية اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم دون غيرهم واليه ذهب الثوري واحتج
من ذهب الى هذا بقوله تعالى فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين
درجة وكلا وعد الله الحسنى ولو كان القاعد تاركا فرضا لم يكن يعده الحسنى وجرى
بعضهم على ظاهر الاية وقال الجهاد فرض على كافة المسلمين الى قيام الساعة اخبرنا ابو
سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي الخوارزمي نا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي اخبرنا
ابو عمرو احمد بن ابي الفراتي نا الهيثم بن كليب نا احمد بن حازم بن ابي غرزة نا سعيد بن عثمان
السعيدي عن عمر بن محمد بن المنكدر عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال النبي

صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من
النفاق وقال قوم وعليه الجمهور ان الجهاد فرض على الكفاية اذا قام به البعض سقط
عن الباقين الفرض مثل صلوة الجنازة ورد السلام قال الزهري والاوزاعي كتب الله
الجهاد على الناس غزوا او قعدوا فمن غزا فيها ونعمت ومن قعد فهو عدة ان استعين به اغاث
وان استنفر نفر وان استغني عنه قعد وهو كره لكم اي شاق عليكم قال بعض اهل المعاني
هذا الكره من حيث نفور الطبع عنه لما فيه من مؤنة المال ومشقة النفس وخطر الروح
انهم كرهوا امر الله وقال عكرمة نسختها قوله تعالى واطعنا انهم كرهوا ثم احبوه فقالوا
سمعنا واطعنا قال الله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم لان في الغزو احدى الحسنيين
اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة وعسى ان تحبوا شيئا يعني القعود عن الغزو
وهو شر لكم لما فيه من فوات الغنيمة والاجر والله يعلم وانتم لا تعلمون قوله تعالى يسئلونك
عن الشهر الحرام قتال فيه الاية سبب نزول هذه الاية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم من اخت ابيه في جمادى الاخرة
قبل قتال بدر بشهرين على راس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة وبعث معه ثمانية
رهط من المهاجرين سعد بن ابي وقاص الزهري وعكاشة بن محصن الاسدي وعتبة
ابن غزوان السلمي وابا حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسهيل بن البيضاء وعامر بن ربيعة
وواقد بن عبد الله وخالد بن بكير وكتب لاميرهم عبد الله بن جحش كتابا وقال له سر
على اسم الله ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين فاذا نزلت فافتح الكتاب واقراه على
اصحابك ثم امض لما امرتك ولا تستكرهن احدا من اصحابك على السير معك فسار عبد الله
يومين ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك
من اصحابك حتى تنزل بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك تاتينا منها بخبر فلما نظر في
الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال انه نهاني ان استكره احدا منكم فمن
كان يريد الشهادة فلينطلق ومن كره فليرجع ثم مضى ومضى معه اصحابه لم يتخلف عنه
منهم احد حتى كان بمعدن فوق الفرع بموضع من الحجاز يقال له بحران اضل سعد بن
ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما يعتقبانه فتخلفا في طلبه ومضى ببقية اصحابه حتى
نزلوا بطن نخلة بين مكة والطائف فبيناهم كذلك اذ مرت عير لقريش تحمل زبيبا وادما
وتجارة من تجارة الطائف فيهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة
وعبد الله بن عبد الله المغيرة واخوه نوفل بن عبد الله المخزوميان فلما راوا اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم هابوهم فقال عبد الله بن جحش ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا
راس احد منكم فليتعرض لهم فحلقوا راس عكاشة ثم اشرف عليهم فقالوا قوم عمار لا باس
عليكم فامنوهم وكان ذلك في آخر يوم من جمادى الآخرة وكانوا يرون انه من جمادى
وهو من رجب فتشاور القوم وقالوا لئن تركتموهم الليلة ليدخلن الحرم وليمتنعن
منكم فاجمعوا امرهم في مواقعة القوم فرمى واقد بن عبد الله السهمي عمرو بن الحضرمي
بسهم فقتله وكان اول قتيل من المشركين وهو اول قتيل في الهجرة وادى النبي صلى الله

عليه وسلم دية ابن الحضرمي الى ورثته من قريش قال مجاهد وغيره كان بين النبي صلى الله عليه
وسلم وبين قريش عهد وادع اهل مكة سنتين ان يقاتلوهم ولا يقاتلونه واستاسر الحكم وعثمان
فكانا اول اسيرين في الاسلام وافلت نوفل فاعجزهم واستاق المؤمنون العير والاسرى
حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالت قريش قد استحل محمد
الشهر الحرام فسفك فيه الدماء واخذ الحرائب وعير بذلك اهل مكة من كان بها من
المسلمين وقالوا يا معشر الصباة استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه فبلغ رسول الله
فقال لابن جحش واصحابه ما امرتكم بالقتال في الشهر ووقف العير والاسير وابى
ان ياخذ شيئا من ذلك فعظم ذلك على اصحاب السرية وظنوا ان قد هلكوا وسقط في
ايديهم وقالوا يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي ثم امسينا فنظرنا الى هلال رجب فلا
ندري افي رجب اصبناه ام في جمدى واكثر الناس في ذلك وانزل الله هذه الاية فاخذ
النبي صلى الله عليه وسلم العير فعزل منه الخمس وكان اول خمس في الاسلام وقسم الباقي
بين اصحاب السرية وكان اول غنيمة في الاسلام وبعث اهل مكة في فداء اسيريهم فقال بل
نقفهم حتى يقدم سعد وعتبة وان لم يقدما قتلناهما بهما فلما قدما فاداهما فاما الحكم
ابن كيسان فاسلم واقام مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقتل ببئر معونة شهيدا
واما عثمان بن عبد الله فرجع الى مكة فمات بها كافرا واما نوفل فضرب بطن فرسه يوم
الاحزاب ليدخل الخندق فوقع في الخندق مع فرسه فتحطما جميعا وقتله الله فطلب المشركون
جيفته بالثمن فقال النبي صلى الله عليه وسلم خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث الدية فهذا
سبب نزول هذه الاية قوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام يعني رجبا سمي بذلك لتحريم
القتال فيه اي عن قتال فيه قل يا محمد قتال فيه كبير عظيم تم الكلام ههنا ثم ابتداء فقال وصد
عن سبيل الله اي وصدكم المسلمين عن الاسلام وكفر به اي كفركم بالله والمسجد الحرام اي
بالمسجد الحرام وقيل وصدكم عن المسجد الحرام واخراج اهله اي اخراج اهل المسجد منه اكبر
اعظم وزرا عند الله والفتنة اي الشرك الذي انتم عليه اكبر من القتل اي من قتل ابن
الحضرمي في الشهر الحرام فلما نزلت هذه الاية كتب عبد الله بن انيس الى مؤمني مكة اذا عيركم
المشركون بالقتال في الشهر الحرام فعيروهم انتم بالكفر واخراج النبي صلى الله عليه وسلم
ومنعهم المسلمين عن البيت ثم قال ولا يزالون يعني مشركي مكة وهو فعل لا مصدر له مثل
عسى يقاتلونكم يا معشر المؤمنين حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن
يصرفوكم عن دينكم
دينه فيمت وهو كافر جزم بالنسق وهو كافر فاولئك حبطت بطلت اعمالهم حسناتهم
في الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فقال اصحاب السرية هل نؤجر
على وجهنا هذا وهل نطمع ان يكون سفرنا هذا غزوا فانزل الله تعالى ان الذين امنوا و
الذين هاجروا فارقوا عشائرهم ومنازلهم واموالهم وجاهدوا المشركين في سبيل الله
طاعة الله فجعلها جهادا اولئك يرجون رحمة الله اخبر انهم على رجاء الرحمة والله
غفور رحيم قوله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر الاية نزلت في عمر بن الخطاب
ومعاذ بن جبل ونفر من الانصار اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله

افتنا في الخمر والميسر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فانزل الله هذه الاية وجملة القول
في تحريم الخمر على ما قال المفسرون ان الله انزل في الخمر اربع ايات فنزلت بمكة ومن ثمرات
النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا وكان المسلمون يشربونها وهي لهم
حلال يومئذ ثم نزلت في مسئلة عمر ومعاذ يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم
كبير فلما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد تقدم في تحريم الخمر
فتركها قوم لقوله اثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس الى ان صنع عبد الرحمن
ابن عوف طعاما فدعا ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واتاهم بخمر فشربوا و
سكروا فحضرت صلاة المغرب فقدموا بعضهم ليصلي بهم فقرا قل يا ايها الكافرون
اعبد ما تعبدون هكذا الى اخر السورة بحذف لا فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فحرم السكر في اوقات الصلوة فلما
نزلت هذه الاية تركها قوم وقالوا لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلوة حتى كان الرجل
يشرب بعد صلوة العشاء فيصبح وقد زال عنه السكر ويشرب بعد الصبح فيصحو اذا
جاء وقت الظهر واتخذ عتبان بن مالك صنيعا ودعا رجالا من المسلمين فيهم سعد بن ابي
وقاص وكان قد شوى لهم راس بعير فاكلوا منه وشربوا الخمر حتى اخذت صلاة منهم
ثم انهم افتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الاشعار فانشد سعد قصيدة فيها
هجاء الانصار وفخر لقومه فاخذ رجل من الانصار لحي البعير فضرب به راس سعد فشجه
موضحة فانطلق سعد الى النبي صلى الله عليه وسلم وشكى اليه الانصاري فقال عمر
اللهم بين لنا رايك في الخمر بيانا شافيا فانزل الله تحريم الخمر في سورة المائدة الى
قوله فهل انتم منتهون وذلك بعد غزوة الاحزاب بايام فقال عمر انتهينا يا رب قال
انس حرمت الخمر ولم يكن يومئذ للعرب عيش اعجب منها وما حرم عليهم شيء اشد
من الخمر عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت الاية التي في سورة المائدة حرمت
فخرجنا بالحباب الى الطريق فصببنا ما فيها فمنا من كسر حبه ومنا من غسله بالماء والطين
ولقد غودرت ازقة المدينة بعد ذلك حينا كلما مطرت استبان فيها لون الخمر وفاحت
منها ريحها اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد
ابن اسمعيل نا يعقوب بن ابرهيم نا ابن علية نا عبد العزيز بن صهيب قال قال انس بن مالك
ما كان لنا خمر غير فضيخكم فاني لقائم اسقي ابا طلحة وفلانا وفلانا اذ جاء رجل فقال
حرمت الخمر فقالوا اهرق هذه القلال يا انس قال فما سالوا عنها ولا راجعوها بعد
خبر الرجل عن انس سميت خمرا لانهم كانوا يدعونها في الدنان حتى تختمر وتتغير وعن ابن
المسيب لانها تركت حتى صفا صفوها ورسب كدرها واختلف الفقهاء في ماهية الخمر
فقال قوم عصير العنب او الرطب الذي اشتد وعلا من غير عمل النار فيه واتفقت الامة
على ان هذا خمر نجس يحد شاربه ويفسق ويكفر مستحله فذهب سفين الثوري وابو
حنيفة وجماعة الى ان التحريم لا يتعدى هذا ولا يحرم ما يتخذ من غيرهما كالمتخذ من الحنطة
والشعير والذرة والعسل والفانيد الا ان يسكر فيحرم وقالوا اذا طبخ عصير العنب

والرطب حتى ذهب نصفه فهو حلال ولكنه يكره وان طبخ حتى ذهب ثلثاه قالوا هذا
حلال مباح شربه الا ان السكر منه حرام ويحتجون بما روي ان عمر بن الخطاب كتب الى
بعض عماله ان ارزق المسلمين من الطلاء على ما ذهب ثلثاه وبقي ثلثه وروي ان ابا عبيدة و
معاذ شربا الطلا على الثلث وقال قوم اذا طبخ العصير ادنى طبخ صار حلالا وهو قول
اسمعيل بن علية وذهب اكثر اهل العلم الى ان كل شراب اسكر كثيره فهو حرام فقليله حرام
يحد شاربه واحتجوا بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي
نا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم انها قالت سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن البتع فقال كل شراب اسكر حرام
واخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي نا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني اخبرنا
عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن داود بن
بكر بن ابي الفرات عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما اسكر كثيره فقليله حرام اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني نا عبد الغفار بن
محمد الفارسي نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو
الربيع العتكي نا حماد بن زيد نا ايوب عن نافع عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها لم يتب لم يشربها
في الآخرة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا احمد بن ابي رجاء نا يحيى عن ابي حيان التيمي عن الشعبي عن ابن عمر قال خطب عمر على
منبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال انه قد نزل تحريم الخمر وهي من خمسة اشياء من العنب
والتمر والحنطة والشعير والعسل والخمر ما خامر العقل وروى الشعبي عن النعمان بن بشير
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان من العنب خمرا وان من التمر خمرا وان من العسل خمرا وان
من البر خمرا وان من الشعير خمرا فثبت ان الخمر لا يختص بما يتخذ من العنب او الرطب
اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن
ابن شهاب عن السايب بن يزيد انه اخبره ان عمر بن الخطاب خرج عليهم فقال اني وجدت
من فلان ريح شراب وزعم انه شرب الطلاء وانا سايل عما شرب فان كان يسكر جلدته
فجلده عمر الحد تاما وما روي عن عمر وابي عبيدة ومعاذ في الطلاء فهو فيما طبخ حتى خرج عن
ان يكون مسكرا وسئل ابن عباس عن الباذق فقال سبق محمد الباذق فما اسكر فهو حرام
قوله والميسر يعني القمار قال ابن عباس كان الرجل في الجاهلية يخاطر الرجل على اهله وماله
فايهما قمر صاحبه ذهب باهله وماله فانزل الله هذه الآية والميسر مفعل من قولهم
يسر لي الشيء اذا وجب ييسر يسرا وميسرا ثم قيل للقمار ميسر وللمقامر ياسر ويسر وكان
اصل الميسر في الجزور وذلك ان اهل الثروة من العرب كانوا يشترون جزورا فينحرونها
ويجزونها عشرة اجزاء ثم يسهمون عليها بعشرة قداح يقال لها الازلام والاقلام لسبعة
منها انصباء وهي الفذ وله نصيب واحد والتوأم وله نصيبان والرقيب وله ثلثة والحلس
وله اربعة والنافس وله خمسة والمسبل وله ستة والمعلى وله سبعة وثلثة

لا انصباء لها وهي المنيح والسفيح والوغد ويجعلون القداح في خريطة يسمى الربابة ويضعونها
على يدي رجل عدل عندهم يسمى المجيل والمفيض ثم يجيلها فيخرج قدحا منها باسم رجل منهم
فايهم خرج سهمه اخذ نصيبه على قدر ما يخرج فان خرج له واحد من هذه الثلثة التي لا انصباء لها
كان لا ياخذ شيئا ويغرم ثمن الجزور كله وقال بعضهم لا ياخذ شيئا ولا يغرم ويكون ذلك
القدح لغوا ثم يدفعون ذلك الجزور الى الفقراء ولا ياكلون منه شيئا فكانوا يفتخرون بذلك
ويذمون من لم يفعل ذلك ويسمونه البرم فهو اصل القمار الذي كانت تفعله العرب والمراد
من الآية انواع القمار كلها قال طاوس وعطاء ومجاهد كل شيء فيه قمار فهو من الميسر حتى لعب
الصبيان بالجوز والكعاب وروي عن علي في النرد والشطرنج انه من الميسر قل فيهما اثم كبير
وزر عظيم من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش قرا حمزة والكسائي اثم بالثاء المثلثة
وقرا الباقون بالباء فالاثم في الخمر والميسر ما ذكر الله في سورة المائدة انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة
ومنافع للناس فمنفعة الخمر والميسر عند شربها والفرح واستمراء الطعام وما يصيبون
من الربح بالتجارة فيها ومنفعة الميسر اصابة المال من غير كد ولا تعب وارفاق الفقراء
والاثم فيه انه اذا ذهب ماله من غير عوض ساءه ذلك فعادى صاحبه وقصده
بالسوء واثمهما اكبر من نفعهما قال الضحاك وغيره اثمهما بعد التحريم اكبر من نفعهما
قبل التحريم وقيل اثمهما اكبر من نفعهما قبل التحريم وهو ما يحصل من العداوة والبغضاء
ويسئلونك ماذا ينفقون وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم حثهم على الصدقة فقالوا
ماذا ننفق فقال قل العفو قرا ابو عمرو والعفو بالرفع معناه الذي ينفقون هو العفو
وقرا الآخرون بالنصب على معنى انفقوا العفو واختلفوا في معنى العفو قال قتادة وعطاء
والسدي هو ما فضل عن الحاجة وكانت الصحابة يكتسبون المال ويمسكون قدر النفقة
ويتصدقون بالفضل بحكم هذه الآية ثم نسخ باية الزكوة وقال مجاهد معناه التصدق
عن ظهر غنى حتى لا يبقى كلا على الناس اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو طاهر
محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر نا ابرهيم بن عبد الله بن
عمر الكوفي نا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدا بمن تعول فقال عمرو
ابن دينار الوسط من غير اسراف ولا اقتار قال الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا
ولم يقتروا وقال طاوس ما يسر والعفو اليسر من كل شيء قوله خذ العفو اي الميسور
من اخلاق الناس اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز احمد الخلال نا ابو العباس
الاصم نا الربيع بن سليمان نا الشافعي نا سفيان عن محمد بن عجلان عن سعيد بن ابي سعيد عن
ابي هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عندي دينار فقال
انفقه على نفسك فقال عندي آخر قال انفقه على ولدك قال عندي آخر قال انفقه على اهلك
قال عندي آخر قال انفقه على خادمك قال عندي آخر قال انت اعلم كذلك يبين الله قال
الزجاج انما قال كذلك على الواحد وهو يخاطب جماعة لان الجماعة معناها القبيل كانه

قال كذلك ايها القبيل وقيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لان خطابه يشتمل على
خطابا لامة كقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء قوله لعلكم تتفكرون في الدنيا
والاخرة قيل معناه يبين الله لكم الايات في امر النفقة لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة
فتحبسون من اموالكم ما يصلحكم في معاش الدنيا وتنفقون الباقي فيما ينفعكم في العقبى
قال اكثر المفسرين معناها هكذا يبين الله لكم الايات في امر الدنيا والاخرة لعلكم تتفكرون
في زوال الدنيا وفنائها فتزهدوا فيها وفي اقبال الاخرة وبقائها فترغبوا فيها قوله ويسئلونك
عن اليتامى قال ابن عباس وقتادة لما نزلت قوله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن
وقوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الاية تحرج المسلمون من اموال اليتامى
تحرجا شديدا حتى عزلوا اموال اليتامى عن اموالهم حتى كان يصنع لليتيم طعام فيفضل
منه شيء فيتركونه لا ياكلونه حتى يفسد فاشتد ذلك عليهم فسالوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانزل الله هذه الاية قل اصلاح لهم خير اي صلاح لاموالهم من غير اجرة
ولا اخذ عوض خير واعظم اجرا لما لكم في ذلك من الثواب وخير لهم لما في ذلك من
توفر اموالهم عليهم قال مجاهد يوسع عليه من طعام نفسه ولا يتوسع من طعام اليتيم
وان تخالطوهم هذه اباحة المخالطة اي يشاركوهم في اموالهم وتخلطوها باموالكم
في نفقاتكم ومساكنكم وخدمكم ودوابكم فتصيبوا من اموالهم عوضا من قيامكم باموردهم
او تكافئوهم على ما تصيبون من اموالهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم والاخوان يعين
بعضهم بعضا ويصيب بعضهم من مال بعض على وجه الاصلاح والرضى والله يعلم
المفسد لاموالهم من المصلح لها الذي يقصد بالمخالطة الخيانة وافساد مال اليتيم واكله
بغير حق من الذي يقصد الاصلاح ولو شاء الله لاعنتكم اي لضيق عليكم وما اباح لكم
مخالطتهم وقال ابن عباس ولو شاء الله لجعل ما اصبتم من اموال اليتامى موبقا لكم
واصل العنت الشدة والمشقة ومعناه كلفكم في كل شيء ما يشق عليكم ان الله عزيز
حكيم فالعزيز الذي يامر بعزة سهل على العباد او شق عليهم اي عزيز في سلطانه وقدرته
على الاعنات حكيم فيما صنع من تدبيره وترك الاعنات ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن
سبب نزول هذه الاية ان ابا مرثد الغنوي وقيل مرثد بن ابي مرثد الغنوي وقال مقاتل
هو ابو مرثد الغنوي وقال عطاء هو ابو مرثد كناز بن الحصين وكان شجاعا بعثه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين سرا فلما قدمها
سمعت به امراة مشركة يقال لها عناق وكانت خليلته في الجاهلية فاتته وقالت يا ابا
مرثد الا تخلو فقال لها ويحك يا عناق ان الاسلام قد حال بيننا وبين ذلك قالت
فهل لك الى ان تتزوج بي قال نعم ولكن ارجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامره
فقالت ابي تتبرم ثم استغاثت عليه فضربوه ضربا شديدا ثم خلوا سبيله فلما قضى حاجته
بمكة وانصرف الى النبي صلى الله عليه وسلم اعلمه الذي كان من امره وامر عناق
ابي تتبرم فقال يا رسول الله ايحل لي ان اتزوجها فانزل الله ولا تنكحوا المشركات حتى
يؤمن وقيل الاية منسوخة في حق الكتابيات بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب

وبخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وباجماع الامة روى الحسن عن جابر بن عبد الله
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم نتزوج نساء اهل الكتاب ولا يتزوجون نساءنا فان قيل
كيف اطلقتم اسم الشرك على من لم ينكر الا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابو الحسين
ابن فارس لان من يقول القران كلام غير الله فقد اشرك مع الله غير الله وقال قتادة
وسعيد بن جبير اراد بالمشركات الوثنيات فان عثمان تزوج نائلة بنت فرافصة وكانت
نصرانية فاسلمت تحته وتزوج طلحة بن عبيد الله نصرانية وتزوج حذيفة يهودية
فكتب اليه عمر خل سبيلها فكتب اليه تزعم انها حرام فقال لا ازعم انها حرام ولكني اخاف
امتغاط المؤمنات منهن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم بجمالها ومالها
نزلت في خنساء وليدة سوداء كانت لحذيفة بن اليمان قال حذيفة يا خنساء قد ذكرت
في الملاء الاعلى على سوادك ودمامتك فاعتقها وتزوجها وقال السدي نزلت في
عبد الله بن رواحة كانت له امة سوداء فغضب عليها ولطمها ثم فزع فاتى النبي صلى
الله عليه وسلم واخبره بذلك فقال له عليه السلام وما هي يا عبد الله قال هي تشهد ان لا اله
الا الله وانك رسول الله وتصوم شهر رمضان وتحسن الوضوء وتصلي فقال
هذه مؤمنة قال عبد الله فوالذي بعثك بالحق لاعتقنها ولاتزوجنها ففعل فطعن
ناس عليه من المسلمين وقالوا اتنكح امة وعرضوا عليه حرة مشركة فانزل الله هذه
الاية ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا هذا اجماع لا يجوز للمسلمة ان تنكح مشركا ولعبد
مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يعني المشركين يدعون الى النار اي الى الاعمال
الموجبة للنار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه اي بقضائه وارادته ويبين اياته
اوامره ونواهيه للناس لعلهم يتذكرون يتعظون قوله تعالى ويسئلونك عن المحيض
اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني نا ابو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد
الهاشمي نا ابو علي محمد بن احمد بن عمر اللؤلؤي نا ابو داود سليمان بن الاشعث نا موسى بن
اسمعيل نا حماد بن سلمة نا ثابت البناني عن انس بن مالك ان اليهود كانت اذا حاضت
منهم المراة اخرجوها من البيت ولم يواكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها في
البيت فسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله ويسئلونك عن المحيض
قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم جامعوهن
في البيوت واصنعوا كل شيء غير النكاح فقالت اليهود ما يريد هذا الرجل ان يدع شيئا
من امرنا الا خالفنا فيه فجاء اسيد بن حضير وعباد بن بشر الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا رسول الله ان اليهود تقول كذا وكذا افلا ننكحهن في المحيض فتمعر وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا ان قد وجد عليهما فخرجا فاستقبلتهما هدية
من لبن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث في اثارهما فسقاهما فظننا انه لم يجد
عليهما ويسئلونك عن المحيض اي الحيض وهو مصدر حاضت المراة تحيض حيضا ومحيضا
كالسير والمسير واصل الحيض الانفجار والسيلان قل هو اذى قذر والاذى ما يكره
من كل شيء فاعتزلوا النساء في المحيض اراد بالاعتزال ترك الوطى ولا تقربوهن اي

لا تجامعوهن اما الملامسة والمضاجعة معها فجائز اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن
عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قبيصة نا سفين عن منصور عن ابرهيم
عن الاسود عن عايشة قالت كنت اغتسل انا والنبي صلى الله عليه وسلم من اناء واحد
كلانا جنب وكان يامرني فاتزر فيباشرني وانا حايض وكان يخرج راسه الي وهو معتكف
فاغسله وانا حايض اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا سعد بن حفص نا شيبان عن يحيى عن ابي سلمة عن زينب بنت ابي سلمة
حدثته ان ام سلمة قالت حضت وانا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الخميلة فانسللت
فخرجت منها فاخذت ثياب حيضتي فلبستها فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انفست
قلت نعم فدعاني فادخلني معه في الخميلة اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنيفي نا ابو
الحرث طاهر بن محمد الطاهري نا ابو محمد الحسن بن محمد بن حليم نا ابو الموجه محمد بن عمرو
نا صدقة نا وكيع نا مسعر وسفين عن المقدام بن شريح عن ابيه عن عايشة قالت كنت
اشرب وانا حايض فاناوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع في واتعرق
العرق فيتناوله فيضع فاه على موضع في فوطي الحايض حرام ومن فعله يعصي الله ويعزره
الامام ان علم ذلك واختلف اهل العلم في وجوب الكفارة عليه فذهب اكثرهم الى انه
لا كفارة عليه فيستغفر الله ويتوب اليه وذهب قوم الى وجوب الكفارة عليه
منهم قتادة والاوزاعي واحمد واسحق لما اخبرنا عبد الواحد المليحي نا عبد الرحمن بن ابي
شريح نا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد نا ابو جعفر الرازي عن عبد الكريم بن ابي المخارق
عن مقسم عن ابن عباس ويمنع الحيض جواز الصلوة ووجوبها ويمنع جواز الصوم
ولا يمنع وجوبه حتى اذا طهرت يجب عليها قضاء الصوم ولا يجب قضاء الصلوة
وكذلك النفساء اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي نا ابو محمد عبد الجبار بن محمد
الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي علي بن حجر نا علي بن مسهر
عن عبيدة بن معتب الضبي عن ابرهيم عن الاسود عن عايشة قالت كنا نحيض عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم نطهر فلا يامرنا بقضاء الصلوة ولا يجوز للحايض الطواف
بالبيت ولا الاعتكاف في المسجد ولا مس المصحف ولا قراءة القران ولا يجوز للزوج
غشيانها اخبرنا عمر بن عبد العزيز نا القاسم بن جعفر نا ابو علي اللؤلؤي نا ابو داود نا
مسدد نا عبد الواحد بن زياد نا افلت بن خليفة قال حدثتني جسرة بنت دجاجة قالت سمعت
عايشة تقول جاء النبي صلى الله عليه وسلم ووجوه بيوت اصحابه شارعة في المسجد فقال
وجهوا هذه البيوت عن المسجد فاني لا احل المسجد لحايض ولا جنب حتى يطهرن قرا عاصم
برواية ابي بكر وحمزة والكسايي بتشديد الطاء والهاء يعني يغتسلن وقرا الاخرون
بسكون الطاء وضم الهاء مخففا ومعناه حتى يطهرن من الحيض فينقطع دمهن فاذا تطهرن
يعني اغتسلن فاتوهن اي فجامعوهن من حيث امركم الله اي من حيث امركم ان تعتزلوهن
منه وهو الفرج قاله قتادة ومجاهد وعكرمة قال ابن عباس طؤهن في الفرج ولا تعدوه
الى غيره اي اتقوا الادبار وقيل من بمعنى في اي في حيث امركم الله وهو الفرج كقوله تعالى

اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة اي في يوم الجمعة وقيل فاتوهن من الوجه الذي امركم
الله وهو الطهر وقال ابن الحنفية من قبل الحلال دون الفجور وقيل لا تاتوهن صائمات
ولا معتكفات ولا محرمات واتوهن وغشيانهن لكم حلال واعلم انه لا يرتفع بحريم شيء
مما منعه الحيض بانقطاع الدم ما لم تغتسل او تتيمم عند عدم الماء الا تحريم الصوم فان
الحايض اذا انقطع دمها بالليل ونوت الصوم ووقع غسلها بالنهار صح صومها والطلاق
في حال الحيض يكون بدعيا واذا طلقها بعد انقطاع دمها قبل الغسل لا يكون بدعيا وذهب
ابو حنيفة الى انه اذا انقطع دمها لاكثر الحيض وهو عنده عشرة ايام يجوز غشيانها
قبل الغسل وقال مجاهد وطاوس اذا غسلت فرجها جاز للزوج غشيانها واكثر اهل العلم على التحريم
ما لم تغتسل او تتيمم عند عدم الماء لان الله علق جواز وطيها بشرطين بانقطاع الدم والغسل
فقال حتى يطهرن يعني من الحيض فاذا تطهرن يعني اغتسلن فاتوهن ومن قرا يطهرن
بالتشديد فالمراد منه ذلك الغسل كقوله تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا اي اغتسلوا فدل
على ان قبل الغسل لا يحل الوطي ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قال عطاء ومقاتل
ابن سليمان والكلبي يحب التوابين من الذنوب والمتطهرين بالماء من الاحداث والنجاسات
وقال مقاتل بن حيان التوابين من الذنوب والمتطهرين من الشرك وقال سعيد بن جبير
التوابين من الشرك والمتطهرين من الذنوب لا يعودون فيها والمتطهرين منها ما لم يصيبوها
والتواب الذي كلما اذنب تاب نظيره قوله انه كان للاوابين غفورا نساؤكم حرث
لكم فاتوا حرثكم انى شئتم اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا
عبد الله بن حامد الاصفهاني نا محمد بن يعقوب نا ابن المنادي نا يونس نا يعقوب القمي
عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء عمر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال فما الذي اهلكك قال حولت رحلي البارحة
فلم يرد عليه شيء فاوحي اليه نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم يقول اقبل وادبر
واتق الدبر والحيضة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا احمد بن الحسن الحيري نا
حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا ابن عيينة عن ابن المنكدر سمع جابر
ابن عبد الله يقول كانت اليهود تقول في الذي ياتي امراته من دبرها في قبلها ان الولد يكون
احول فنزلت نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم وروي عن ابن عباس قال كان
من شان اهل الكتاب ان لا ياتوا النساء الا على حرف وذلك استر ما تكون المراة وكان
هذا الحي من الانصار قد اخذوا بذلك من فعلهم وكان هذا الحي من قريش يتلذذون
منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل
منهم امراة من الانصار فذهب يصنع بها ذلك فانكرت عليه وقالت انما كنا نؤتى
على حرف فان شئت فاصنع ذلك والا فاجتنبني حتى سري امرهما فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم يعني موضع الولد فاتوا حرثكم
انى شئتم مقبلات ومدبرات ومستلقيات وانى حرف استفهام يكون سؤالا عن
الحال والمحل معناه كيف شئتم وحيث شئتم بعد ان يكون في صمام واحد وقال عكرمة انى

شئتم انما هو الفرج ومثله عن الحسن وقيل حرث لكم اي مزدرع لكم ومنبت للولد بمنزلة الارض
تزدرع وفيه دليل على تحريم الادبار لان محل الحرث والزرع هو القبل لا الدبر وقال سعيد بن
المسيب هذا في العزل يعني ان شئتم فاعزلوا وان شئتم فلا تعزلوا سئل ابن عباس عن العزل
فقال حرثك ان شئت فاعطش وان شئت فارو وروي عنه انه تستامر الحرة في العزل ولا تستامر
الجارية وكره جماعة العزل وقالوا هو الوأد الخفي وروي عن مالك عن نافع قال كنت امسك
على ابن عمر المصحف وقرا هذه الاية نساؤكم حرث لكم فقال تدري فيما نزلت هذه الاية قلت
لا قال نزلت في رجل اتى امراته في دبرها فشق ذلك عليها فنزلت هذه الاية ويحكى عن مالك
اباحة ذلك وانكر ذلك اصحابه وروي عن عبد الله بن الحسن انه لقي سالم بن عبد الله فقال
له يا ابا عمر ما حديث يحدث نافع عن عبد الله انه لم يكن يرى باسا باتيان النساء في
ادبارهن قال كذب العبد واخطا انما قال عبد الله يؤتون في فروجهن من ادبارهن
والدليل على تحريم الادبار ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد
الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا عمي محمد بن علي بن شافع نا عبد الله بن
علي بن السائب عن عمرو بن احيحة بن الجلاح عن خزيمة بن ثابت ان رجلا سال النبي صلى الله
عليه وسلم عن اتيان النساء في ادبارهن فقال النبي صلى الله عليه وسلم في اي الخربتين
او في اي الخرزتين او في اي الخصفتين امن دبرها في قبلها فنعم امن دبرها في دبرها فلا فان
الله لا يستحيي من الحق لا تاتوا النساء في ادبارهن اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي نا ابو
اسحق الثعلبي نا ابو عبد الله الحسين بن محمد الحافظ نا عمرو بن القاسم النهاوندي نا محمد
ابن عبد الله بن سليمان الحضرمي نا عبد الله بن عمر بن ابان نا يحيى بن زكريا بن ابي
زائدة عن مسلم بن خالد عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
ملعون من اتى امراته في دبرها وقدموا لانفسكم قال عطاء التسمية عند الجماع قال مجاهد
وقدموا لانفسكم يعني اذا اتى اهله فليدع اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله
النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عثمان بن ابي شيبة نا جرير عن منصور عن
سالم عن كريب عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان احدكم اذا اراد
ان ياتي اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه
ان يقدر بينهما ولد لم يضره الشيطان ابدا وقيل قدموا لانفسكم يعني طلب الولد
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي نا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني نا
عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن العلاء
ابن عبد الرحمن عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مات الانسان
انقطع عمله الا من ثلث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له وهو
التزوج بالعفائف ليكون صالحا اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا يحيى عن عبد الله حدثني سعيد بن ابي سعيد
عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تنكح المراة لاربع لمالها
ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك وقيل معنى الاية تقديم الافراط

اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يموت لاحد من المسلمين
ثلثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم وقال الكلبي والسدي وقدموا لانفسكم يعني
الخير والعمل الصالح بدليل سياق الاية واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه صايرون اليه
فيجزيكم باعمالكم وبشر المؤمنين قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الاية نزلت في
عبد الله بن رواحة كان بينه وبين ختنه على اخته بشير بن النعمان شيء فحلف عبد الله ان لا يدخل
عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين خصمه واذا قيل له فيه قال قد حلفت بالله ان لا افعل
فلا يحل لي الا ان تبر يميني فانزل الله هذه الاية وقال ابن جريج نزلت في ابي بكر الصديق
حين حلف ان لا ينفق على مسطح حين خاض في حديث الافك والعرضة اصلها الشدة والقوة
ومنه قيل للدابة التي تتخذ للسفر عرضة لقوتها عليه ثم قيل لكل ما اصلح لشيء هو عرضة
له حتى قالوا للمراة هي عرضة النكاح اذا صلحت له والعرضة كل ما يعترض فيمنع عن الشيء
معنى الاية لا تجعلوا الحلف بالله شيئا مانعا لكم من البر والتقوى يدعى احدكم الى صلة
الرحم او بر فيقول حلفت بالله ان لا افعله فيعتل بيمينه بترك البر ان تبروا معناه ان
لا تبروا كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا وتتقوا وتصلحوا بين الناس
والله سميع عليم اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو
مصعب عن مالك عن سهيل بن صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من حلف بيمين فراى خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير قوله لا يؤاخذكم الله
باللغو في ايمانكم اللغو كل مطرح من الكلام لا يعتد به واختلف اهل العلم في اللغو في اليمين
المذكورة في الاية فقال قوم هو ما يسبق الى اللسان على عجلة لصلة الكلام من غير عقد و
قصد كقول القائل لا والله وبلى والله وكلا والله اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي نا
عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا مالك عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عايشة انها قالت لغو اليمين قول الانسان لا والله وبلى والله ورفعه بعضهم
والى هذا ذهب الشعبي وعكرمة وبه قال الشافعي ويروى عن عايشة ايمان اللغو ما كان
في الهزل والمراء والخصومة والحديث الذي لا يعقد عليه القلب وقال قوم هو ان يحلف
على شيء يرى انه صادق ثم تبين خلاف ذلك وهو قول الزهري والحسن وابرهيم النخعي وقتادة
ومكحول وبه قال ابو حنيفة وقالوا لا كفارة فيه ولا اثم وقال علي هو اليمين في الغضب
وبه قال طاوس وقال سعيد بن جبير هو اليمين في المعصية لا يؤاخذه الله بالحنث فيها
بل يحنث ويكفر وقال مسروق ليس عليه كفارة ايكفر خطوات الشيطان وقال الشعبي
في الرجل يحلف على المعصية كفارته ان يتوب منها وكل يمين لا يحل لك ان تفي بها فليس
فيها كفارة ولو امرته بالكفارة لامرته ان يتم على قوله وقال زيد بن اسلم هو دعاء
الرجل على نفسه كقول الانسان اعمى الله بصري ان لم افعل كذا اخرجني الله من مالي
ان لم آتك غدا ويقول هو كافر ان فعل كذا فهذا كله لغو لا يؤاخذ الله به ولو يؤاخذهم
به لعجل لهم العقوبة قال الله تعالى ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وقال تعالى

وَلو يعجل الله الناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم ولكن يؤاخذكم بما كسبت
قلوبكم اي عزمتم وقصدتم الى اليمين وكسب القلوب العقد والنية والله غفور حليم
واعلم ان اليمين لا ينعقد الا بالله او باسم من اسمائه او صفة من صفاته فاليمين بالله ان تقول
والذي اعبد والذي اصلي له والذي نفسي بيده ونحو ذلك واليمين باسمائه كقوله والله
والرحمن ونحوه واليمين بصفاته كقوله وعزة الله وعظمة الله وجلال الله وقدرة
الله ونحوها فاذا حلف بشيء منها على امر في المستقبل فحنث يجب الكفارة واذا حلف
على امر ماض انه كان ولم يكن او على انه لم يكن وقد كان ان كان عالما به حالة ما حلف
فهو اليمين الغموس وهو من الكبائر ويجب به الكفارة عند بعض اهل العلم عالما به
كان او جاهلا وبه قال الشافعي ولا يجب عند بعضهم وهو قول اصحاب الراي وقالوا ان
كان عالما فهو كبيرة لا كفارة لها كما في ساير الكبائر وان كان جاهلا فهو يمين اللغو
عندهم ومن حلف بغير الله مثل ان قال والكعبة وبيت الله ونبي الله او حلف بابيه
ونحوه فلا يكون يمينا ولا يجب به الكفارة اذا حلف وهو يمين مكروه قال الشافعي واخشى
ان يكون معصية اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو
مصعب عن مالك عن نافع بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم ادرك عمر وهو يسير
في ركب وهو يحلف بابيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ينهاكم ان تحلفوا بابائكم
فمن كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر
يؤلون يحلفون والالية اليمين والمراد من الاية اليمين على ترك وطي المراة قال قتادة
كان الايلاء طلاقا في الجاهلية وقال سعيد بن المسيب كان ذلك ضرار اهل الجاهلية
كان الرجل لا يحب امراته ولا يريد ان يتزوجها غيره فيحلف ان لا يقربها ابدا لا يتركها لا ايما
ولا ذات بعل وكانوا عليه في ابتداء الاسلام فضرب الله له اجلا في الاسلام واختلف
اهل العلم فيه فذهب اكثرهم الى انه ان حلف ان لا يقرب زوجته ابدا او سمى مدة اكثر من اربعة
اشهر يكون موليا فلا يتعرض له قبل مضي اربعة اشهر وبعد مضيها يوقف ويؤمر بالفيء
او بالطلاق بعد مطالبة المراة والفيء هو الرجوع عما قال بالوطي ان قدر عليه وان
لم يقدر فبالقول فان لم يفئ ولم يطلق طلق عليه السلطان واحدة وذهب الى الوقف
بعد مضي المدة عمر وعثمان وعلي وابو الدرداء وابن عمر قال سليمان بن يسار ادركت
بضعة عشر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يقول يوقف المولي واليه
ذهب سعيد بن جبير وسليمان بن يسار ومجاهد وبه قال مالك والشافعي واحمد
واسحق وقال بعض اهل العلم اذا مضت اربعة اشهر يقع عليها طلقة باينة وهو
قول ابن عباس وابن مسعود وبه قال سفين الثوري واصحاب الراي وقال سعيد بن المسيب
والزهري يقع طلقة رجعية ولو حلف ان لا يطاها اقل من اربعة اشهر لا يكون موليا
بل هو حالف اذا وطيها قبل مضي تلك المدة يجب عليه كفارة اليمين ولو حلف ان لا يطاها
اربعة اشهر لا يكون موليا عند من يقول بالوقف بعد مضي المدة لان بقاء المدة شرط
للوقف وثبوت المطالبة بالفيء او بالطلاق وقد مضت المدة وعند من لا يقول بوقف

المولي يكون موليا ويقع الطلاق بمضي المدة ومدة الايلاء اربعة اشهر في حق الحر
والعبد جميعا عند الشافعي لانها ضربت لمعنى يرجع الى الطبع وهو قلة صبر المراة عن الزوج
فيستوي فيه الحر والعبد كمدة العنة وعند مالك وابي حنيفة يتنصف مدة العنة بالرق
غير ان عند ابي حنيفة يتنصف برق المراة وعند مالك برق الزوج كما قالا في الطلاق وقوله
تعالى تربص اربعة اشهر اي انتظار اربعة اشهر والتربص التثبت والتوقف فان فاؤ
رجعوا عن اليمين بالوطي فان الله غفور رحيم واذا وطي خرج عن الايلاء وتجب عليه
كفارة اليمين عند اكثر اهل العلم وقال ابرهيم والحسن وقتادة لا كفارة عليه لان الله
تعالى وعد المغفرة فقال فان الله غفور رحيم وذلك عند الاكثرين في اسقاط العقوبة
لا في الكفارة ولو قال لزوجته ان قربتك فعبدي حر او ضربتك طالق او لله علي
عتق رقبة او صوم او صلوة فهو مولي لان المولي من يلزمه امر بالوطي ويوقف
بعد مضي المدة فان فاء يقع الطلاق او العتق المعلق به وان التزم في الذمة يلزمه
كفارة اليمين في قول وفي قول ما التزم في ذمته من الاعتاق والصلوة والصيام وان
عزموا الطلاق اي حققوه بالايقاع فان الله سميع لقولهم عليم بنياتهم وفيه دليل
على انها لا تطلق بعد مضي المدة ما لم يطلقها زوجها لانه شرط فيه العزم وقال فان
الله سميع عليم فدل انه يقتضي مسموعا والقول هو الذي يسمع والمطلقات اي المخليات
من حبال ازواجهن يتربصن ينتظرن بانفسهن ثلثة قروء فلا يتزوجن والقروء جمع
قرء مثل قرع وجمعه القليل اقرؤ والجمع الكثير اقراء واختلف اهل العلم في القروء
فذهب جماعة الى انها الحيض وهو قول عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس وبه قال
الحسن ومجاهد واليه ذهب الاوزاعي والثوري واصحاب الراي واحتجوا بان النبي صلى الله
قال للمستحاضة دعي الصلوة ايام اقرائك وانما تدع المراة الصلوة ايام حيضها وذهب
جماعة الى انها الاطهار وهو قول زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعايشة وهو قول
الفقهاء السبعة والزهري وبه قال ربيعة ومالك والشافعي واحتجوا بان ابن عمر
لما طلق امراته وهي حايض قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر مره فليراجعها حتى تطهر
ثم ان شاء امسكها وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء
واخبر ان زمان العدة هو الطهر ومن جهة اللغة قال الشاعر ففي كل عام انت جاشم غزوة
تشد لاقصاها عزيم عزائكا * مورثة مالا وفي الحي رفعة * لما ضاع فيها من قروء نسائكا
واراد انه كان يخرج الى الغزو ولم يغش نساءه فتضيع اقراؤهن وانما يضيع بالسفر زمان
الطهر لا زمان الحيض وفايدة الخلاف تظهر في ان المعتدة اذا شرعت في الحيضة الثالثة
تنقضي عدتها على قول من يجعلها اطهارا وتحسب بقية الطهر الذي وقع فيه الطلاق
قرءا قالت عايشة اذا طعنت المطلقة في الدم من الحيضة فقد برئت منه وبرئ منها
ومن ذهب الى ان الاقراء هي الحيض يقول لا تنقضي عدتها ما لم تطهر من الحيضة الثالثة
وهذا الخلاف من حيث اسم القرء يقع على الطهر والحيض جميعا يقال اقرات المراة اذا
حاضت واقرات اذا طهرت فهي مقرئ واختلفوا في اصله قال ابو عمرو بن العلاء وابو

عبيدة هو الوقت لمجيء الشيء وذهابه يقال رجع فلان لقروه ولقاربه اي لوقته وهذا
قارئ الرياح وقت هبوبها قال لمالك بن الحرث اهذي لي كرهت العقر بني شليل اذا هبت
لقارئها الرياح اي لوقتها والقرء يصلح للوجهين لان الحيض ياتي لوقت والطهر مثله وقيل
هو من القراء وهو الحبس والجمع تقول العرب ما قرات الناقة سلا قط اي لم تضم رحمها
على ولد منه قريت الما في المراة وهي الحيض اي جمعته ترك همزها فالقرء هنها احتباس
واجتماعه فعلى هذا يكون الترجيع فيه للطهر لانه يحبس الدم ويجمعه والحيض يرخيه
ويرسله وجملة الحكم في العدد ان المراة اذا كانت حاملا فعدتها بوضع الحمل سواء
وقعت الفرقة بينهما وبين الزوج بالطلاق او بالموت لقول الله تعالى واولات
الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وان لم يكن حاملا نظران وقعت الفرقة بينهما بموت
الزوج فعليها ان تعتد باربعة اشهر وعشرا سواء مات الزوج قبل الدخول وبعد
وسواء كانت المراة ممن تحيض او لا تحيض لقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وان وقعت الفرقة بينهما بالطلاق
ان كان قبل الدخول بها فلا عدة عليها لقوله تعالى اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها وان كان بعد الدخول بها نظران
كانت المراة ممن لم تحض قط او بلغت في الكبر سن الايسات فعدتها بثلثة اشهر لقوله
تعالى واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر واللائي
لم يحضن وان كانت ممن تحيض فعدتها بثلثة اقرا لقوله تعالى والمطلقات يتربصن
بانفسهن ثلثة قروء وقوله يتربصن بانفسهن لفظه خبر ومعناه امر وعدة
الامة ان كانت حاملا بوضع الحمل كالحرة وان كانت حايلا ففي الوفاة عدتها شهران
وخمسة ايام وفي الطلاق ان كانت ممن تحيض فعدتها قرآن وان كانت ممن لا تحيض
فشهر ونصف وقيل شهران كالقرءين في حق من تحيض قال عمر بن الخطاب ينكح العبد
اثنين ويطلق تطليقتين وتعتد الامة حيضتين فان لم تكن تحيض فشهرين او شهر
ونصف ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال عكرمة يعني الحيض
وهو ان يريد الرجل مراجعتها فتقول قد حضت الثالثة وقال ابن عباس وقتادة
يعني الحبل معنى الاية لا يحل للمراة كتمان ما خلق الله في رحمها من الحيض والحمل لتبطل
حق الزوج من الرجعة والولد ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر معناها ان هذا من
فعل المؤمنات وان كانت المومنة والكافرة في هذا الحكم سواء كما تقول اد حقي ان كنت
مومنا يعني اداء الحقوق من فعل المومنين وبعولتهن يعني ازواجهن جمع بعل كالفحولة
جمع فحل سمي الزوج بعلا لقيامه بامر زوجته واصل البعل السيد والمالك احق
بردهن اولى برجعتهن اليهم في ذلك اي في حال العدة ان ارادوا اصلاحا اي ارادوا
بالرجعة الاصلاح وحسن العشرة لا الاضرار كما كانوا يفعلونه في الجاهلية كان الرجل
يطلق امراته فاذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم تركها مدة ثم طلقها فاذا قرب انقضاء
عدتها راجعها ثم بعد مدة طلقها يقصد بذلك تطويل العدة عليها ولهن اي للنساء

على الازواج مثل الذي عليهن للازواج بالمعروف قال ابن عباس في معناه اني احب
ان اتزين لامراتي كما تحب امراتي ان تتزين لي لان الله تعالى قال ولهن مثل الذي عليهن
بالمعروف اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسين المروزي نا ابو سهل محمد بن عمر بن طرفة
السجزي نا ابو سليمان الخطابي نا ابو بكر بن داسه نا ابو داود السجستاني نا موسى بن اسمعيل
نا حماد نا ابو قزعة سويد بن حجر الباهلي عن حكيم بن معوية القشيري عن ابيه قال قلت يا
رسول الله ما حق زوجة احدنا عليه قال ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت
ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني نا
عبد الغافر بن محمد الفارسي نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن سفين نا
مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا حاتم بن اسمعيل المديني عن جعفر بن محمد عن ابيه
قال دخلنا على جابر بن عبد الله فقلت اخبرني عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسرد
قصة حجة الوداع الى ذكر خطبته يوم عرفة قال فاتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن
بامان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه
فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف
وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ابدا ان اعتصمتم به كتاب الله وانتم تسالون عني فما
انتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فقال باصبعه السبابة يرفعها
الى السماء وينكتها الى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد ثلث مرات اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي نا احمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن يحيى نا يعلى بن عبيد
نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان اكمل المومنين
ايمانا احسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائكم وللرجال عليهن درجة قال ابن عباس
بما ساق اليها من المهر وانفق عليها من المال وقال قتادة بالجهاد وقيل بالعقل وقيل
بالشهادة وقيل بالميراث وقيل بالدية وقيل بالطلاق لان الطلاق بيد الرجال وقيل
بالرجعة قال سفين وزيد بن اسلم بالامارة وقال القتيبي وللرجال عليهن درجة معناه
فضيلة في الحق والله عزيز حكيم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو سعيد محمد بن موسى
الصيرفي نا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى البرتي نا ابو
حذيفة نا سفين عن الاعمش عن ابي ظبيان ان معاذ بن جبل خرج في غزاة بعثه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيها ثم رجع فراى رجالا يسجد بعضهم لبعض فذكر ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها الطلاق
مرتان روي عن عروة بن الزبير قال كان الناس في الابتداء يطلقون من غير حصر ولا عدد
كان الرجل يطلق امراته فاذا قاربت انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها كذلك ثم راجعها
يقصد مضارتها فنزلت الطلاق مرتان يعني الطلاق الذي تملك الرجعة عقيبه مرتان
فاذا طلق ثلثا لا تحل له الا بعد نكاح زوج آخر فامساك بمعروف قيل اراد بالامساك
الرجعة بعد الثانية والصحيح ان المراد منه الامساك بعد الرجعة يعني اذا راجعها بعد
الطلقة الثانية فعليه ان يمسكها بالمعروف والمعروف كل ما يعرف في الشرع من اداء حقوق

النكاح وحسن الصحبة او تسريح باحسان هو ان يتركها بعد الطلاق حتى تنقضي عدتها
وقيل الطلقة الثالثة قوله او تسريح باحسان وصريح اللفظ الذي يقع به الطلاق
من غير نية ثلثة الطلاق والفراق والسراح وعند ابي حنيفة الصريح هو لفظ الطلاق
وجملة الحكم فيه ان الحر اذا طلق امراته طلقة او طلقتين بعد الدخول بها يجوز له
مراجعتها بغير رضاها ما دامت في العدة وان لم يراجعها حتى انقضت عدتها او طلقها
قبل الدخول او خالعها فلا تحل له الا بنكاح جديد باذنها واذن وليها فان طلقها
ثلثا فلا تحل له ما لم تنكح زوجا غيره اما العبد اذا كانت تحته امة فطلقها طلقتين
فانه لا تحل له الا بعد نكاح زوج آخر واختلف اهل العلم فيما اذا كان احد الزوجين
رقيقا فذهب اكثرهم الى انه يعتبر عدد الطلاق بالزوج والحر يملك على زوجته الامة
ثلث طلقات والعبد لا يملك على زوجته الحرة الا طلقتين قال عبد الله بن مسعود الطلاق
بالرجال والعدة بالنساء يعني يعتبر في عدد الطلاق حال الرجل وفي قدر العدة حال
المراة وهو قول عثمان وزيد بن ثابت وابن عباس وبه قال عطاء وسعيد بن المسيب واليه
ذهب مالك والشافعي واحمد واسحق وذهب قوم الى ان الاعتبار بالمراة في عدد الطلاق
فيملك العبد على زوجته الحرة ثلث طلقات ولا يملك الحر على زوجته الامة الا طلقتين
وهو قول سفين الثوري واصحاب الراي ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن اعطيتموهن
شيا من المهور وغيرها ثم استثنى الخلع فقال الا ان يخافا الا يقيما حدود الله نزلت في
جميلة بنت عبد الله بن ابي اوفى ويقال حبيبة بنت سهل كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس
وكانت تبغضه وهو يحبها فكان بينهما كلام فاتت اباها فشكت اليه زوجها وقالت
له يسئ الي ويضربني فقال ارجعي الى زوجك فاني اكره للمراة ان لا تزال رافعة يديها تشكو
زوجها قالت فرجعت اليه الثانية وبها اثر الضرب فقال لها ارجعي الى زوجك فلما رات
ان اباها لم يشكها اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت اليه زوجها وارته آثارا
من ضربه وقالت يا رسول الله لا انا ولا هو فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثابت
فقال ما لك ولاهلك قال والذي بعثك بالحق ما على وجه الارض احب الي منها غيرك فقال
لها ما تقولين فكرهت ان تكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سالها فقالت صدق يا
رسول الله ولكن قد خشيت ان يهلكني فارضى منه وقالت يا رسول الله ما كنت احدثك
حديثا ينزل عليك خلافه هو من اكرم الناس حبة لزوجته ولكني ابغضه فلا انا و
لا هو قال ثابت قد اعطيتها حديقة فقل لها فلتردها علي واخلي سبيلها فقال لها تردين
عليه حديقته وتملكين امرك قالت نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت خذ منها
ما اعطيتها وخل سبيلها ففعل اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد
ابن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ازهر بن جميل نا عبد الوهاب الثقفي نا خالد عن عكرمة عن ابن
عباس ان امراة ثابت بن قيس اتت النبي صلى الله فقالت يا رسول الله ثابت بن قيس ما اعتب
عليه في خلق ولا دين ولكني اكره الكفر في الاسلام قال النبي صلى الله عليه وسلم اتردين عليه
حديقته قالت نعم قال النبي صلى الله عليه وسلم اقبل الحديقة وطلقها تطليقة قوله تعالى

الا يخافا اي يعلما الا يقيما حدود الله قرا ابو جعفر وحمزة ويعقوب الا ان يخافا بضم الياء
اي يعلم ذلك منهما يعني يعلم القاضي والوالي ذلك من الزوجين بدليل قوله فان خفتم
فجعل الخوف لغير الزوجين ولم يقل فان خافا وقرا الآخرون يخافا بفتح الياء اي يعلم الزوجان
من انفسهما الا يقيما حدود الله تخاف المراة ان تعصي الله في امر زوجها ويخاف الزوج
اذا لم تطعه امراته ان يعتدي عليها فنهى الله الرجل ان ياخذ من امراته شيئا مما اتاها الا
ان يكون النشوز من قبلها فقالت لا اطيع لك امرا ولا اطا لك مضجعا ونحو ذلك قال الله
تعالى فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به اي فيما افتدت المراة
نفسها منه قال الفراء اراد بقوله عليهما الزوج دون المراة فذكرهما جميعا لاقترانهما
كقوله تعالى نسيا حوتهما وانما الناسي فتى موسى دون موسى وقيل اراد لا جناح عليهما
جميعا لا جناح على المراة في النشوز اذا خشيت الهلاك والمعصية ولا فيما افتدت به
واعطت المال لانها ممنوعة من اتلاف المال بغير حق ولا على الزوج فيما اخذ منها من المال
اذا اعطته طايعة وذهب اكثر اهل العلم الى ان الخلع جايز على اكثر مما اعطاها وقال
الزهري لا يجوز باكثر مما اعطاها من المهر وقال سعيد بن المسيب لا ياخذ منها جميع ما
اعطاها بل يترك شيئا ويجوز الخلع في غير حال النشوز غير انه يكره لما فيه من قطع
الوصلة بلا سبب اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو عبد الله ابن
فنجويه الدينوري نا عبيد الله بن محمد بن سنبه نا احمد بن جعفر المستملي نا ابو محمد بن يحيى
ابن اسحق بن سافري نا احمد بن جناب نا عيسى بن يونس نا عبيد الله بن الوليد الوصافي عن محارب
ابن دثار عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان من ابغض الحلال الى الله الطلاق
اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا ابن فنجويه نا ابن سنبه نا محمد بن عثمان
ابن ابي شيبة نا ابي نا ابو اسامة عن حماد بن زيد عن ابي ايوب عن ابي قلابة عن ابي اسماء
الرحبي عن ثوبان رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ايما امراة سالت زوجها الطلاق
في غير ما باس فحرام عليها رائحة الجنة وقال طاوس الخلع يختص بحالة خوف النشوز
لظاهر الاية والاية خرجت على وفق العادة في الخلع لا يكون الا في حال خوف النشوز
غالبا واذا طلق الرجل امراته بلفظ الطلاق على مال فقبلت وقعت البينونة وانتقص
به العدد واختلف اهل العلم في الخلع فذهب اكثرهم الى انه تطليقة باينة ينتقص
به العدد وهو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وبه قال سعيد بن المسيب وعطاء
والحسن والشعبي والنخعي واليه ذهب مالك والثوري والاوزاعي واصحاب الراي
وهو اظهر قولي الشافعي وذهب قوم الى انه فسخ لا ينتقص به عدد الطلاق وهو
قول عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وبه قال عكرمة وطاوس واليه ذهب احمد
واسحق واحتجوا بان الله تعالى ذكر الطلاق مرتين ثم ذكر بعده الخلع ثم ذكر الطلقة
الثالثة فقال فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ولو كان الخلع طلاقا
لكان الطلاق اربعا ومن قال بالاول جعل الطلقة الثالثة او تسريح باحسان تلك
حدود الله اي هذه اوامر الله ونواهيه حدود الله ما منع الشرع من المجاوزة عنه

فلا تعتدوها لا تجاوزوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون قوله تعالى
فان طلقها يعني الطلقة الثالثة فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره اي من بعد
الطلقة الثالثة حتى تنكح زوجا غيره اي غير المطلق فيجامعها والنكاح يتناول العقد
والوطي جميعا نزلت في تميمة وقيل عايشة بنت عبد الرحمن بن عتيك القرظي كانت تحت
ابن عمها رفاعة بن وهب بن عتيك القرظي فطلقها ثلثا اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا سفين عن الزهرى
عن عروة عن عايشة انه سمعها تقول جاءت امراة رفاعة القرظي الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت اني كنت عند رفاعة فطلقني فبت طلاقي فتزوجت بعده عبد الرحمن
ابن الزبير وانا معه مثل هدبة الثوب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اتريدين
ان ترجعي الى رفاعة لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته وروي انها لبثت ما شاء الله
ثم رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجي قد مسني فقال لها النبي صلى
كذبت بقولك الاول فلن نصدقك في الاخر فلبثت حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم فاتت
ابا بكر فقالت يا خليفة رسول الله ارجع الى زوجي الاول فان زوجي الاخر مسني وطلقني فقال
لها ابو بكر قد شهدت رسول الله حين اتيته وقال ما قال فلا ترجعي اليه فلما قبض ابو بكر
اتت عمر وقالت له مثل ذلك فقال لها عمر لين رجعت اليه لارجمنك فان طلقها فلا جناح
عليهما ان يتراجعا يعني فان طلقها الزوج الثاني بعد ما جامعها فلا جناح عليهما يعني
على المراة وعلى الزوج الاول ان يتراجعا يعني بنكاح جديد ان ظنا علما وقيل رجوا لان
احدا لا يعلم ما هو كاين الا الله ان يقيما حدود الله اي يكون بينهما الصلاح وحسن الصحبة
وقال مجاهد معناه ان علما ان نكاحهما على غير دلسة واراد بالدلسة التحليل وهو مذهب
سفين والاوزاعي ومالك واحمد واسحق قالوا اذا تزوجت المطلقة ثلثا زوجا اخر
ليحللها للزوج الاول كان النكاح فاسد وذهب جماعة الى انه اذا لم يشترط في النكاح صحيح
ويحصل به التحليل غير انه يكره اذا كان في عزمها ذلك اخبرنا ابو الفرج المظفر بن اسمعيل
التيمي نا ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمي نا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ نا الحسن
ابن الفرج نا عمرو بن خالد الحراني نا عبيد الله بن عبد الكريم هو الجزري عن ابي واصل عن ابن
مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لعن المحلل والمحلل له قال نافع اتى رجل ابن عمر
فقال ان رجلا طلق امراته ثلثا فانطلق اخ له من غير مؤامرة فتزوجها ليحللها للاول فقال لا
الا نكاح رغبة كنا نعد هذا سفاحا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله المحلل والمحلل له
وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون يعني يعلمون ما امرهم به واذا طلقتم النساء
فبلغن اجلهن نزلت في رجل من الانصار يدعى ثابت بن يسار طلق امراته حتى اذا قرب
انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها بقصد مضارتها قوله فبلغن اجلهن اي اشرفن على ان
يبن بانقضاء العدة ولم يرد حقيقة انقضاء العدة لان العدة اذا انقضت لم يكن للزوج
امساكها فالبلوغ ههنا بلوغ مقاربة وفي قوله تعالى بعدها فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن
حقيقة انقضاء العدة والبلوغ يتناول المعنيين يقال بلغت المدينة اذا قرب منها واذا دخلها

فامسكوهن

فامسكوهن اي راجعوهن بمعروف قيل المراجعة بالمعروف ان يشهد على رجعتها وان يراجعها
بالقول لا بالوطي او سرحوهن بمعروف اي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيكن املك بانفسهن
ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا اي لا تقصدوا بالرجعة المضارة بتطويل الحبس ومن يفعل
ذلك فقد ظلم نفسه اي اضر بنفسه بمخالفة امر الله ولا تتخذوا ايات الله هزوا قال الكلبي
يعني قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان وكل من خالف امر الشرع فهو متخذ ايات الله
هزوا وقال ابو الدرداء هو ان الرجل كان يطلق امراته ثم يقول كنت لاعبا ويعتق ويقول
مثل ذلك وينكح ويقول مثل ذلك اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي نا ابو الحسن
الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر
عن ابن حبيب بن ادرك عن عطاء بن ابي رباح عن ابن ماهك عن ابي هريرة ان النبي صلى
قال ثلث جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والرجعة وابن حبيب بن ادرك
هو عبد الرحمن بن حبيب وابن ماهك هو يوسف بن ماهك واذكروا نعمة الله عليكم
بالايمان وما انزل عليكم من الكتاب يعني القران والحكمة يعني السنة وقيل مواعظ القران
يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن
نزلت في جمل بنت يسار اخت معقل بن يسار المزني كانت تحت ابي البداح عاصم بن عدي
ابن عجلان فطلقها اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن ابي عمرو عن ابرهيم عن يونس عن الحسن قال حدثني معقل بن
يسار قال زوجت اختا لي من رجل فطلقها حتى انقضت عدتها فخطبها فقلت له زوجتك
وفرشتك واكرمتك فطلقتها ثم جئت تخطبها لا والله لا تعود اليك ابدا وكان رجلا
لا باس به وكانت المراة تريد ان ترجع اليه فانزل الله فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن
فقلت الان افعل يا رسول الله قال فزوجها اياه قوله فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن
فلا تعضلوهن اي لا تمنعوهن عن النكاح والعضل المنع واصله الضيق والشدة يقال
عضلت المراة اذا نشب ولدها في بطنها فضاق عليه الخروج والداء العضال الذي لا يطاق
علاجه وفي الاية دليل على ان المراة لا تلي عقد النكاح اذ لو كانت تملك ذلك لم يكن
هنالك عضل ولا لنهي الولي عن العضل معنى وقيل الاية خطاب مع الازواج منعهم من
الاضرار لان ابتداء الاية خطاب معهم والاول اصح اذا تراضوا بينهم بالمعروف
بعقد حلال ومهر جايز ذلك اي ذلك الذي ذكر من النهي يوعظ به من كان منكم يومن
بالله واليوم الاخر فانما قال ذلك موحدا والخطاب للاولياء لان الاصل في مخاطبة
الجمع ذلكم ثم كثر حتى توهموا ان الكاف من نفس الحرف وليس بكاف خطاب فقالوا ذلك
فاذا قالوا هذا كانت الكاف موحدة منصوبة في الاثنين والجمع والمونث والمذكر
وقيل هو خطاب النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك وحد ثم رجع الى الخطاب المومنين
فقال ذلكم ازكى لكم واطهر اي خير لكم واطهر لقلوبكم من الريبة وذلك انه اذا كان
في نفس كل واحد منهما علاقة حب لم يومن ان يتجاوز ذلك الى غير ما احل الله لهما ولم يومن
من الاولياء ان يسبق الى قلوبهم منهما ما لعلهما ان يكونا بريين من ذلك فيأثمون

والله يعلم من حب كل واحد منهما لصاحبه ما لا تعلمون انتم قوله والوالدات يرضعن
اولادهن اي المطلقات اللاتي لهن اولاد من ازواجهن يرضعن خبر بمعنى الامر وهو امر
استحباب لا امر ايجاب لانه لا يجب عليهن الارضاع اذا كان يوجد من يرضع الولد لقوله
تعالى في سورة الطلاق فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن فان رغبت الام في الارضاع
فهي اولى من غيرها حولين كاملين سنتين وذكر الكمال للتاكيد كقوله تعالى تلك عشرة كاملة
وقيل انما قال كاملين لان العرب قد تسمي بعض الحول حولا وبعض الشهر شهرا كما قال الله تعالى
الحج اشهر معلومات وانما هو شهران وبعض الثالث وقال فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه
وانما يتعجل في يوم وبعض يوم ويقال اقام فلان بموضع كذا حولين وانما اقام به حولا
وبعض آخر فبين الله انهما حولان كاملان اربعة وعشرون شهرا واختلف اهل العلم
في هذا الحد منهم من قال هو حد لبعض المولودين فروى عكرمة عن ابن عباس انها اذا
وضعت لستة اشهر فانها ترضعه حولين كاملين وان وضعت لسبعة اشهر ترضعه ثلثة
وعشرين شهرا وان وضعت لتسعة اشهر ترضعه احدى وعشرين شهرا كل ذلك تمام ثلثين
شهرا لقوله وحمله وفصاله ثلثون شهرا وقال قوم هو حد لكل مولود باي وقت ولد لا ينقص
رضاعه من حولين الا باتفاق الابوين فايهما اراد الفطام قبل تمام الحولين ليس له ذلك
الا ان يجتمعا لقوله فان ارادا فصالا عن تراض منهما وهذا قول ابن جريج والثوري ورواه
الوالبي عن ابن عباس وقيل المراد من الاية بيان ان الرضاع الذي تثبت به الحرمة ما يكون
في الحولين ولا يحرم ما بعد الحولين قال قتادة فرض الله على الوالدات ارضاع حولين
كاملين ثم انزل التخفيف فقال لمن اراد ان يتم الرضاعة اي هذا منتهى الرضاع وليس فيما دون
ذلك حد محدود انما هو على مقدار صلاح الصبي وما يعيش به وعلى المولود له يعني الاب
رزقهن طعامهن وكسوتهن لباسهن بالمعروف اي على قدر الميسرة لا تكلف نفس الا وسعها
اي طاقتها لا تضار والدة بولدها قرا اهل البصرة برفع الراء نسقا على قوله لا تكلف
واصله تضارر فادغمت الراء في الراء وقرا الاخرون تضار بنصب الراء وقالوا لما
ادغمت الراء في الراء حركت الى اخف الحركات وهو النصب ومعنى الاية لا تضار والدة
بولدها فينزع الولد منها الى غيرها بعد ان رضيت بارضاعه ولا مولود له بولده اي
لا تلقيه المراة الى ابيه بعد ما الفها تضاره بذلك وقيل معناه لا تضار والدة فتكره على
ارضاعه اذا كرهت هي ارضاعه وقبل الصبي من غيرها لان ذلك ليس بواجب عليها ولا
مولود له بولده فيحمل على ان يعطي الام اكثر مما يجب لها اذا لم يرتضع الولد من غيرها فعلى
هذين القولين اصل الكلمة لا تضارر بفتح الراء الاولى على الفعل المجهول والوالدة والمولود
له مفعولان ويحتمل ان يكونا الفاعلين ويكون تضار بمعنى تضارر بكسر الراء الاولى على
تسمية الفاعل والمعنى لا تضار والدة فتابى ان ترضع ولدها لتشق على ابيه ولا مولود
له اي لا يضار الاب ام الصبي فينزعه منها ويمنعها من ارضاعه وعلى هذه الاقوال يرجع
الضرار الى الوالدين يضار كل واحد منهما صاحبه بسبب الولد ويجوز ان يكون الضرار
راجعا الى الصبي اي لا يضار كل واحد منهما الصبي فلا ترضعه الام حتى يموت او لا ينفق الاب

او ينتزعه من الام حتى يضر بالصبي فعلى هذا يكون الباء زائدة معناه لا تضار والدة
ولدها ولا اب ولده وكل هذه الاقاويل مروية عن المفسرين وعلى الوارث مثل ذلك
اختلفوا في هذا الوارث فقال قوم هو وارث الصبي الذي لو مات الصبي وله مال
ورثه مثل الذي كان على ابيه في حال حياته ثم اختلفوا في اي وارث هو من ورثته فقال
بعضهم هم عصبة الصبي من الرجال مثل الجد والاخ وابن الاخ والعم وابن العم وهو
قول عمر بن الخطاب وبه قال ابرهيم والحسن ومجاهد وعطاء وهو مذهب سفين
قالوا اذا لم يكن للصبي ما ينفق عليه اجبرت عصبته الذين يرثونه على ان يسترضعوه
وقيل هو وارث الصبي من كان من الرجال والنساء وهو قول قتادة وابن ابي ليلى ومذهب
احمد واسحق وقالوا يجبر على نفقته كل وارث على قدر ميراثه عصبة كانوا او غيرهم
وقال بعضهم هو من كان ذا رحم محرم من ورثة المولود فمن ليس بمحرم مثل ابن العم والمولى
فغير مراد بالاية وهو قول ابي حنيفة وذهب جماعة الى ان المراد بالوارث هو الصبي نفسه
الذي هو وارث ابيه المتوفى يكون اجرة رضاعه ونفقته في ماله فان لم يكن له مال فعلى
الام ولا يجبر على نفقة الصبي الا الوالدان وهو قول مالك والشافعي وقيل هو الباقي
من والدي المولود بعد وفاة الآخر عليه مثل ما كان على الاب من اجرة الرضاع والنفقة
والكسوة وقيل ليس المراد منه النفقة بل معناه وعلى الوارث ترك المضارة وبه قال
الشعبي والزهري فان ارادا يعني الوالدين فصالا اي فطاما قبل الحولين عن تراض منهما اي
اتفاقا من الوالدين وتشاور اي يشاورون اهل العلم به حتى يخبروا ان الفطام في ذلك
الوقت لا يضر بالولد والمشاورة استخراج الراي فلا جناح عليهما اي لا حرج عليهما
في الفطام قبل الحولين وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم مراضع غير
امهاتهم اذا ابت امهاتهم ان يرضعنهم او تعذر لعلة بهن او انقطاع لبن او اراد النكاح
فلا جناح عليكم اذا سلمتم الى امهاتهم ما اتيتم ما سميتم لهن من اجرة الرضاع بقدر
ما ارضعن وقيل اذا سلمتم اجور المراضع اليهن بالمعروف وقرا ابن كثير ما اتيتم
بقصر الالف ومعناه فعلتم يقال اتيت جميلا اذا فعلته فعلى هذه القراة يكون التسليم
بمعنى الطاعة والانقياد لا بمعنى تسليم الاجرة يعني اذا سلمتم لامره وانقدتم لحكمه وقيل
اذا سلمتم للاسترضاع عن تراض واتفاق دون الضرار واتقوا الله واعلموا ان الله
بما تعملون بصير قوله والذين يتوفون منكم اي يموتون وتوفي آجالهم وتوفي واستوفى
بمعنى واحد ومعنى التوفي اخذ الشيء وافيا ويذرون ازواجا يتركون ازواجا يتربصن
ينتظرن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اي يعتددن بترك الزينة والطيب والنقلة
على فراق ازواجهن هذه المدة الا ان يكن حوامل فعدتهن بوضع الحمل وكانت عدة
الوفاة في الابتداء حولا كاملا لقوله والذين منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم
متاعا الى الحول غير اخراج ثم نسخت باربعة اشهر وعشرا وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد
كانت هذه العدة يعني اربعا وعشرا واجبة عند اهل زوجها فانزل الله متاعا الى الحول
فجعل لها تمام السنة سبعة اشهر وعشرين ليلة وصية ان شاءت سكنت في وصيتها

وان شاءت تخرجت وهو قول الله غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم بالعدة ما هي
واجبة عليها وقال عطاء قال ابن عباس نسخت هذه الاية عدتها عند اهله فتعتد حيث
شاءت وقال عطاء ان شاءت اعتدت عند اهله وسكنت في وصيتها وان شاءت تخرجت
قال عطاء ان شاءت اعتدت عند اهله وسكنت في وصيتها وان شاءت تخرجت قال عطا
ثم جاء الميراث فنسخ السكنى فتعتد حيث شاءت ولا سكنى لها ويجب عليها الاحداد في عدة
الوفاة وهو ان تمتنع من الزينة والطيب ولا يجوز لها تدهين راسها باي دهن كان سواء
فيه طيب او لم يكن ولها تدهين جسدها بدهن لا طيب فيه فان كان فيه طيب فلا يجوز
لها ان تكتحل بكحل فيه طيب او فيه زينة كالكحل الاسود ولا باس بالكحل الفارسي الذي
لا زينة فيه فان اضطرت الى كحل فيه زينة فرخص فيه اكثرون من اهل العلم منهم سالم
ابن عبد الله وسليمان بن يسار وعطاء والنخعي وبه قال مالك واصحاب الراي وقال
الشافعي تكتحل به ليلا وتمسحه بالنهار قالت ام سلمة دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم حين
توفي ابو سلمة وقد جعلت علي صبرا فقال انه يشب الوجه فلا تجعليه الا بالليل وتنزعيه
بالنهار ولا يجوز لها الخضاب ولا لبس الوشي والديباج ويجوز لها لبس البيض من
الثياب ولبس الصوف والوبر ولا تلبس الثوب المصبوغ للزينة كالاحمر والاصفر
والاخضر الناضر ويجوز ما صبغ لغير زينة كالسواد والكحلي وقال سفين لا تلبس
المصبوغ بحال اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو
مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن حميد بن نافع عن
عن زينب بنت ابي سلمة انها اخبرته هذه الاحاديث الثلثة قالت زينب دخلت على ام
حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي ابوها ابو سفين بن حرب فدعت ام حبيبة
بطيب فيه صفرة خلوق او غيره فدهنت به جارية ثم مست به بطنها ثم قالت والله ما لي
بالطيب من حاجة غير اني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لامراة تؤمن
بالله واليوم الاخر ان تحد على ميت فوق ثلث ليال الا على زوج اربعة اشهر وعشرا
وقالت زينب دخلت على زينب بنت جحش حين توفي اخوها عبد الله فدعت بطيب
فمست به ثم قالت والله ما لي بالطيب من حاجة غير اني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول على المنبر لا يحل لامراة ان تحد على ميت فوق ثلث ليال الا على زوج اربعة اشهر
وعشرا قالت زينب وسمعت امي ام سلمة تقول جاءت امراة الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله ان ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها افتكحلها فقال لا ثم
فقال انما هي اربعة اشهر وعشرا وقد كانت احديكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على
راس الحول قال حميد قلت لزينب وما ترمي بالبعرة على راس الحول فقالت زينب كانت
المراة اذا توفي عنها زوجها دخلت حفشا ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا ولا شيئا
حتى تمر بها سنة ثم تؤتى بدابة حمار او شاة او طير فتفتض به الامات ثم تخرج فتعطى
بعرة فترمي بها ثم تراجع بعد ذلك ما شاءت من طيب او غيره وقال سعيد بن المسيب
الحكمة في هذه المدة ان فيها ينفخ الروح في الولد ويقال ان الولد يرتكض اي يتحرك في البطن

لنصف مدة الحمل اربعة اشهر وعشر قريب من نصف مدة الحمل وانما قال عشرا بلفظ
المؤنث لانه اراد الليالي لان العرب اذا اشتركت العدد بين الليالي والايام غلبت عليها
الليالي فيقولون صمت عشرا والصوم لا يكون الا بالنهار وقال المبرد انما انث العشر
لانه اراد به المدد اي عشر مدد كل مدة يوم وليلة واذا كان المتوفى عنها زوجها حاملا
فعدتها بوضع الحمل عند اكثر اهل العلم من الصحابة فمن بعدهم روي عن علي وابن عباس انها
تنتظر آخر الاجلين من وضع الحمل واربعة اشهر وعشر وقال عبد الله بن مسعود انزلت
سورة النساء القصرى بعد الطولى اراد بالقصرى سورة الطلاق وبالطولى سورة البقرة
واراد به ان قوله تعالى في سورة الطلاق واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن نزلت
بعد قوله تعالى يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا في سورة البقرة فحمل على النسخ وعامة
الفقهاء خصوا الاية بحديث سبيعة وهو ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا
ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن المسور بن مخرمة
ان سبيعة نفست بعد وفاة زوجها بليال فجاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستاذنته
ان تنكح فاذن لها فنكحت فاذا بلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا جناح عليكم خاطب الاولياء
فيما فعلن في انفسهن اي من اختيار الازواج دون العقد فان العقد الى الولي وقيل فيما فعلن
من التزين للرجال زينة لا ينكرها الشرع بالمعروف والله بما تعملون خبير والاحداد
واجب على المراة في عدة الوفاة اما المعتدة عن الطلاق نظر ان كانت رجعية لا احداد
عليها في العدة لان لها ان تصنع ما يشوق قلب الزوج اليها ليرجعها وفي البائنة بالخلع
والطلقات الثلث قولان احدهما عليها الاحداد كالمتوفى عنها زوجها وهو قول سعيد
ابن المسيب وبه قال ابو حنيفة والثاني لا احداد عليها وهو قول عطاء وبه قال مالك
ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء اي النساء المعتدات واصل التعريض هو
التلويح بالشيء والتعريض في الكلام ما يفهم به السامع مراده من غير تصريح والتعريض
بالخطبة مباح في العدة وهو ان يقول رب راغب فيك من يجد مثلك انك لجميلة لصالحة
وانك لعلي كريمة واني فيك لراغب وان من غرضي ان اتزوج وان جمع الله بيني وبينك
بالحلال اعجبني ولئن تزوجتك لاحسن اليك ونحو ذلك من الكلام من غير ان يقول
انكحيني والمراة تجيبه بمثل ان رغبت فيه وقال ابرهيم لا باس بان يهدي لها ويقوم بشغلها
في العدة اذا كانت من شانه روي ان سكينة بنت حنظلة تايمت من زوجها فدخل عليها
ابو جعفر محمد بن علي الباقر في عدتها وقال يا بنت حنظلة انا من قد علمت قرابتي من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحق جدي علي وقدمي في الاسلام فقالت سكينة اتخطبني وانا في
العدة وانت يؤخذ عنك فقال انما اخبرتك بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد دخل النبي صلى الله عليه وسلم على ام سلمة وهي في عدة زوجها ابي سلمة يذكر لها منزلته
من الله وهو متحامل على يده من شدة تحامله على يده والتعريض بالخطبة جائز في عدة الوفاة
اما المعتدة عن فرقة الحيوة نظر ان كانت ممن لا يحل لمن بانت منه نكاحها كالمطلقة
ثلثا والبائنة باللعان والرضاع يجوز خطبتها وان كانت ممن يحل للزوج نكاحها كالمختلعة

والمفسوخة نكاحها يجوز لزوجها خطبتها تعريضا وتصريحا وهل يجوز للغير تعريضا
فيه قولان احدهما يجوز كالمطلقة ثلثا والثاني لا يجوز لان المعاودة ثابتة لصاحب
العدة كالرجعية لا يجوز للغير تعريضها بالخطبة قوله من خطبة النساء الخطبة التماس
النكاح وهي مصدر خطب الرجل المراة يخطب خطبة وقال الاخفش الخطبة الذكر
والخطبة التشهد فيكون معناه فيما عرضتم به من ذكر النساء عندهن او اكننتم اضمرتم
في انفسكم من نكاحهن يقال اكننت الشئ واكننته لغتان وقال ثعلب اكننت الشئ اخفيته
في نفسي وكننته سترته قال السدي هو ان يدخل فيسلم ويهدي ان شاء ولا يتكلم بشئ
علم الله انكم ستذكرونهن بقلوبكم ولكن لا تواعدوهن سرا اختلفوا في السر المنهي
عنه فقال قوم هو الزنا وكان الرجل يدخل على المراة من اجل الزنية وهو يعرض بالنكاح
ويقول لها دعيني فاذا اوفيت عدتك اظهرت نكاحك هذا قول الحسن وقتادة
وابرهيم وعطاء ورواية عطية عن ابن عباس قال زيد بن اسلم ان لا ينكحها سرا
فيمسكها فاذا حلت اظهر ذلك وقال مجاهد هو قول الرجل ان لا تفوتيني بنفسك
فاني ناكحك وقال الشعبي والسدي لا ياخذ ميثاقها ان لا تنكح غيره وقال عكرمة
لا يخطبها في العدة قال الشافعي السر هو الجماع قال الكلبي اي لا تصفوا انفسكم لهن
بكثرة الجماع فيقول اتيتك الاربعة والخمسة واشباه ذلك ويذكر السر ويراد به
الجماع قال امرؤ القيس الا زعمت بسباسة اليوم انني كبرت وان لا يحسن وان لا يشهد
السر امثالي وانما قيل للزنا والجماع سر لانه يكون في خفاء بين الرجل والمراة قوله
الا ان تقولوا قولا معروفا هو ما ذكرناه من التعريض بالخطبة ولا تعزموا عقدة النكاح
حتى يبلغ الكتاب اجله اي لا تحققوا العزم على النكاح في العدة حتى يبلغ الكتاب
اجله اي حتى ينقضي العدة وسماها كتابا لانها فرض من الله كقوله تعالى كتب عليكم
اي فرض عليكم واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه اي خافوا الله واعلموا
ان الله غفور حليم لا يعجل بالعقوبة قوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم
تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة اي ولم تمسوهن ولم تفرضوا نزلت في رجل من الانصار
تزوج امراة من بني حنيفة ولم يسم لها مهرا ثم طلقها قبل ان يمسها فنزلت هذه الاية
فقال النبي صلى الله عليه وسلم متعها ولو بقلنسوتك قرا حمزة والكسايي ما لم تماسوهن
بالالف ههنا وفي الاحزاب على المفاعلة لان بدن كل واحد منهما يلاقي بدن صاحبه
كما قال الله تعالى من قبل ان يتماسا وقرا الباقون تمسوهن بلا الف لان الغشيان يكون
من فعل الرجل دليله قوله تعالى ولم يمسسني بشر او تفرضوا لهن فريضة اي توجبوا
لهن صداقا فان قيل فما الوجه في نفي الجناح عن المطلق قيل الطلاق قطع سبب
الوصلة وجاء في الحديث ابغض الحلال الى الله الطلاق فنفي الجناح منه اذا كان
الفراق اروح من الامساك وقيل لا سبيل للنساء عليكم ان طلقتموهن قبل
المسيس والفرض بصداق ولا نفقة وقيل لا جناح عليكم في تطليقهن قبل المسيس
في اي وقت شئتم حايضا كانت المراة او طاهرا لانه لا سنة ولا بدعة في

طلاقهن قبل الدخول بخلاف المدخول بها لا يجوز تطليقها في حال الحيض ومتعوهن
اي اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به والمتعة والمتاع ما يتبلغ به من الزاد على الموسع اي الغني
قدره وعلى المقتر اي الفقير قدره اي امكانه وطاقته قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة
والكسايي وحفص قدره بفتح الدال فيهما والاخرون بسكونها وهما لغتان وقيل بالسكون
المصدر وبالفتح المصدر وبالفتح الاسم متاعا نصب على المصدر اي متعوهن متاعا بالمعروف
اي بما امركم الله به من غير ظلم حقا على المحسنين وبيان حكم الاية ان من تزوج امراة ولم
يفرض لها مهرا ثم طلقها قبل المسيس يجب عليه المتعة بالاتفاق وان طلقها بعد الفرض قبل
المسيس فلا متعة لها على قول الاكثرين ولها نصف المهر المفروض واختلفوا في المطلقة بعد
الدخول بها فذهب جماعة الى انه لا متعة لها لانها تستحق المهر وهو قول اصحاب الراي وذهب
جماعة الى انها تستحق المتعة لقوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف وهو قول عبد الله بن
عمر وبه قال عطاء ومجاهد والقاسم بن محمد واليه ذهب الشافعي لان استحقاقها المهر بمقابلة
ما اتلف عليها من منفعة البضع فلها المتعة على وحشة الفراق فعلى القول الاول لا متعة
الا لواحدة وهي المطلقة قبل الفرض والمسيس وعلى القول الثاني لكل مطلقة متعة الا
لواحدة وهي المطلقة بعد الفرض قبل المسيس قال عبد الله بن عمر لكل مطلقة متعة الا التي
فرض لها ولم يمسها زوجها فحسبها نصف المهر قال الزهري متعتان يقضي باحدهما السلطان
ولا يقضي بالاخرى بل يلزمه فيما بينه وبين الله تعالى فاما التي يقضي بها السلطان فهي المطلقة
قبل الفرض والمسيس وهي قوله حقا على المحسنين والتي تلزمه فيما بينه وبين الله ولا يقضي
بها السلطان فهي المتعة بعد المسيس وهو قوله تعالى حقا على المتقين وذهب الحسن وسعيد
ابن جبير الى ان لكل مطلقة متعة سواء كان قبل الفرض والمسيس لقوله تعالى وللمطلقات
متاع ولقوله في سورة الاحزاب فمتعوهن وقالا هو معنى قوله لا جناح عليكم ان طلقتم
النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة وقال بعضهم المتعة غير واجبة والامر بها امر
ندب واستحباب روي ان رجلا طلق امراته وقد دخل بها فخاصمته الى شريح في المتعة فقال
شريح لا تاب ان يكون من المحسنين ولا تاب ان تكون من المتقين ولم يجبره على ذلك واختلفوا
في قدر المتعة فروي عن ابن عباس اعلاها خادم واوسطها ثلثة اثواب درع وخمار وازار
ودون ذلك وقاية او شئ من الورق وبه قال الشعبي والزهري وهذا مذهب الشافعي قال
اعلاها على الموسع خادم واوسطها ثوب واقلها اقل ما له ثمن وحسن ثلثون درهما
وطلق عبد الرحمن بن عوف امراته وحممها جارية سوداء اي متعها ومتع الحسن بن علي
امراة له بعشرة الالف درهم فقالت متاع قليل من حبيب مفارق وقال ابو حنيفة مبلغها اذا اختلف
الزوجان قدر نصف مهر مثلها لا يجاوز والاية تدل على انه يعتبر حال الزوج في العسر
واليسر ومن حكم الاية ان من تزوج امراة بالغة برضاها على غير مهر يصح النكاح و
للمراة مطالبته بان يفرض لها صداقا فان دخل بها قبل الفرض فلها عليه مهر مثلها وان
طلقها قبل الفرض والدخول فلها المتعة وان مات احدهما قبل الفرض والدخول فاختلف
اهل العلم في انها هل تستحق المهر ام لا فذهب جماعة الى ان لا مهر لها وهو قول علي وزيد بن

ثابت وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس كما لو طلقها قبل الفرض والدخول وذهب قوم الى
ان لها المهر لان الموت كالدخول في تقرير المسمى كذلك في ايجاب مهر المثل اذا لم يكن في العقد
مسمى وهو قول الثوري واصحاب الراي واحتجوا بما روي عن علقمة عن ابن مسعود انه سئل
عن رجل زوج امراة ولم يفرض لها صداقا ولم يدخل بها حتى مات فقال ابن مسعود لها
صداق نسائها لا وكس ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث فقام معقل بن سنان الاشجعي
فقال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع بنت واشق امراة منا مثل ما قضيت
ففرح بها ابن مسعود وقال الشافعي فان ثبت حديث بروع بنت واشق فلا حجة في قول
احد دون النبي صلى الله عليه وسلم وان لم يثبت فلا مهر لها ولها الميراث وكان علي رض
يقول في حديث بروع بنت واشق لا يقبل قول اعرابي من اشجع على كتاب الله وسنة
رسوله وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم
هذا في المطلقة بعد الفرض قبل المسيس فلها نصف المفروض وان مات احدهما قبل
المسيس فلها كمال المهر المفروض والمراد بالمس المذكور في الاية الجماع واختلف اهل العلم
فيما لو خلا الرجل بامراته ثم طلق قبل ان يدخل بها فذهب جماعة الى انه لا يجب لها الا
نصف الصداق ولا عدة عليها لان الله تعالى اوجب بالطلاق قبل المسيس نصف المهر
ولم يوجب العدة وهو قول ابن عباس وبه قال الشافعي وقال قوم يجب لها كمال المهر
وعليها العدة لما روي عن عمر انه قال اذا ارخيت الستور فقد وجب الصداق ومثله
عن زيد بن ثابت وحمل بعضهم قول عمر على وجوب تسليم الصداق اليها اذا سلمت نفسها
لا على تقرير الصداق وقيل هذه الاية ناسخة للاية التي في الاحزاب فما لكم عليهن من عدة
تعتدونها فمتعوهن فقد كان للمطلقة قبل متاع فنسخت بهذه الاية واوجب للمطلقة المفروض
لها قبل المسيس نصف المفروض ولا متاع لها قوله وقد فرضتم لهن فريضة اي سميتم لهن
مهرا فنصف ما فرضتم اي لها نصف المهر المسمى الا ان يعفون يعني النساء اي الا ان تترك
المراة نصيبها فيعود جميع الصداق الى الزوج او يعفو الذي بيده عقدة النكاح اختلفوا
فذهب بعضهم الى ان الذي بيده عقدة النكاح هو الولي وبه قال ابن عباس معناه الا
ان تعفو المراة بترك نصيبها الى الزوج ان كانت ثيبا من اهل العفو او يعفو وليها فيترك
نصيبها ان كانت بكرا او غير جائزة الامر فيجوز عفو وليها وهو قول علقمة وعطاء والحسن
والزهري وربيعة وذهب بعضهم الى انه انما يجوز عفو الولي اذا كانت المراة بكرا او
ان كانت ثيبا فلا يجوز عفو وليها وقال بعضهم بيده عقدة النكاح هو الزوج وهو
قول علي وبه قال سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والشعبي وشريح ومجاهد وقتادة
وقالوا لا يجوز لوليها ترك شيء من الصداق بكرا كانت او ثيبا كما لا يجوز له ذلك قبل
الطلاق بالاتفاق وكما لا يجوز ان يهب شيئا من مالها وقالوا معنى الاية الا ان تعفو
المراة بترك نصيبها فيعود جميع الصداق الى الزوج او يعفو الزوج بترك نصيبه
فيكون لها جميع الصداق فعلى هذا التاويل وجه الاية الذي بيده عقدة النكاح نكاح
نفسه في كل حال قبل الطلاق وبعده وان تعفوا اقرب للتقوى موضعه رفع بالابتداء اي

العفو اقرب للتقوى اي الى التقوى والخطاب للرجال والنساء جميعا لان المذكر والمؤنث
اذا اجتمعا كانت الغلبة للمذكر معناه وعفو بعضكم عن بعض اقرب للتقوى ولا تنسوا
الفضل بينكم اي افضال بعضكم على بعض باعطاء الرجل تمام الصداق او ترك المراة نصيبها
حثهما جميعا على الاحسان ان الله بما تعملون بصير قوله تعالى حافظوا على الصلوات
اي واظبوا وداوموا على الصلوات المكتوبات بمواقيتها وحدودها واتمام اركانها ثم
خص من بينها الصلوة الوسطى بالمحافظة عليها دلالة على فضلها والوسطى تانيث
الاوسط ووسط الشيء خيره واعدله واختلف العلماء من الصحابة فمن بعدهم في الصلوة
الوسطى فقال قوم هي صلوة الفجر وهو قول عمر وابن عمر وابن عباس ومعاذ وجابر وبه قال
عطاء وعكرمة ومجاهد واليه ذهب مالك والشافعي لان الله تعالى قال وقوموا لله قانتين
والقنوت طول القيام وصلوة الصبح مخصوصة بطول القيام والقنوت لان الله تعالى
خصها في اية اخرى من بين الصلوات فقال وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا يعني يشهدها
ملائكة الليل وملائكة النهار فهي مكتوبة في ديوان الليل وديوان النهار ولانها بين
صلوتي جمع وهي لا تقصر ولا تجمع الى غيرها وذهب قوم الى انها صلوة الظهر وهو قول زيد
ابن ثابت وابي سعيد الخدري واسامة بن زيد لانها في وسط النهار وهي اوسط صلوات
النهار في الطول اخبرنا عمر بن عبد العزيز نا القاسم بن جعفر الهاشمي نا ابو علي اللؤلؤي نا ابو
داود نا محمد بن المثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة حدثني عمرو بن ابي حكيم قال سمعت الزبرقان
يحدث عن عروة بن الزبير عن زيد بن ثابت قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر
بالهاجرة ولم يكن يصلي صلوة اشد على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت حافظوا على الصلوات
والصلوة الوسطى وذهب الاكثرون الى انها صلوة العصر رواه جماعة عن النبي صلى الله
عليه وسلم وهو قول علي وعبد الله بن مسعود وابي ايوب وابي هريرة وعائشة وبه
قال ابرهيم النخعي وقتادة والحسن اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق
الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن القعقاع بن حكيم عن ابي يونس مولى
عائشة انه قال امرتني عائشة ان اكتب لها مصحفا وقالت اذا بلغت هذه الاية فآذني
حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى فلما بلغتها آذنتها فاملت علي حافظوا على الصلوات
والصلوة الوسطى صلوة العصر وقوموا لله قانتين قالت عائشة سمعتها من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن حفصة مثل ذلك اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور محمد بن محمد
ابن سمعان نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو نعيم نا سفين عن عاصم بن ابي
النجود عن زر بن حبيش قال قلنا لعبيدة سل عليا عن الصلوة الوسطى فساله فقال كنا نرى
انها صلوة الفجر حتى سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يوم الخندق شغلونا عن صلوة
الوسطى صلوة العصر ملا الله اجوافهم وقبورهم نارا ولانها بين صلوتي نهار وصلوتي
ليل وقد خصها النبي صلى الله عليه وسلم بالتغليظ اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد
ابن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسلم بن ابرهيم نا هشام نا يحيى
ابن ابي كثير عن ابي قلابة عن ابي المليح قال كنا مع بريدة في غزوة في يوم ذي غيم فقال بكروا

بصلوة العصر فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ترك صلوة العصر حبط عمله وقال
قبيصة بن ذويب هي صلوة المغرب لانها وسط ليس باقلها ولا اكثرها ولم ينقل عن احد من
السلف انها صلوة العشاء وذكره بعض المتاخرين لانها بين صلوتين لا تقصران وقال بعضهم
هي احدى الصلوات الخمس لا بعينها ابهمها الله تعالى تحريضا للعباد في المحافظة على اداء
جميعها كما اخفى ليلة القدر في شهر رمضان وساعة اجابة الدعوة في يوم الجمعة واخفى
اسمه الاعظم في الاسماء ليحافظوا على جميعها وقوموا لله قانتين اي مطيعين قاله الشعبي
وعطاء وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وطاوس والقنوت الطاعة قال الله تعالى
امة قانتا اي مطيعا قال الكلبي ومقاتل لكل اهل دين صلوة يقوموا فيها عاصين فقوموا
انتم لله في صلوتكم مطيعين وقيل القنوت السكوت عما لا يجوز التكلم به في الصلوة اخبرنا
ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي نا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد
ابن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا احمد بن منيع نا هشيم نا اسمعيل بن ابي خالد
عن الحارث بن شبيل عن ابي عمرو الشيباني عن زيد بن ارقم قال كنا نتكلم خلف النبي صلى الله
عليه وسلم في الصلوة يكلم الرجل منا صاحبه الى جنبه حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامرنا
بالسكوت ونهينا عن الكلام وقال مجاهد خاشعين وقال من القنوت طول الركوع وغض
البصر والركود وخفض الجناح كان العلماء اذا قام احدهم يصلي يهاب الرحمن ان يلتفت
او يقلب الحصى او يعبث بشيء او يحدث نفسه بشيء من امر الدنيا الا ناسيا وقيل المراد من
القنوت طول القيام اخبرنا ابو عثمان الضبي نا ابو محمد الجراحي نا ابو العباس المحبوبي نا
ابو عيسى الترمذي نا ابن ابي عمر نا سفين بن عيينة عن ابي الزبير عن جابر قال قيل للنبي صلى الله
عليه وسلم اي الصلوة افضل قال طول القنوت وقيل قانتين اي داعين دليله ما روي
عن ابن عباس قال قنت النبي صلى الله عليه وسلم شهرا متتابعا يدعوا على احياء من سليم على رعل
وذكوان وعصية وقيل معناه مصلين كقوله امن هو قانت اناء الليل اي مصلي فان
خفتم فرجالا او ركبانا فرجالا اي رجالة يقال راجل ورجال مثل صاحب وصحاب
وقائم وقيام وركبانا على دوابهم وهي جمع راكب معناه ان لم يمكنكم ان تصلوا قانتين
موفين للصلوة حقها لخوف فصلوا مشاة على ارجلكم او ركبانا على ظهور دوابكم وهذا
في حال المقاتلة والمسايفة يصلي حيث كان وجهه راجلا وراكبا مستقبل القبلة وغير
مستقبلها ويومي بالركوع والسجود ويجعل السجود اخفض من الركوع وكذلك اذا قصده
سبع او غشيه سيل يخاف منه على نفسه فعدا امامه مصليا بالايماء يجوز والصلوة
في حال الخوف على اقسام فهذه صلوة شدة الخوف وساير الاقسام سياتي بيانها في سورة النساء
ان شاء الله ولا ينقص عدد الركعات بالخوف عند اكثر اهل العلم وروي عن مجاهد عن
ابن عباس قال فرض الله الصلوة على لسان نبيكم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف
ركعة وهو قول عطاء وطاوس والحسن ومجاهد وقتادة انه يصلي في حال شدة الخوف
ركعة وقال سعيد بن جبير اذا كنت في القتال وضرب الناس بعضهم بعضا فقل سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر واذكر الله فتلك صلوتك فاذا امنتم فاذكروا الله اي

فصلوا الصلوات الخمس تامة بحقوقها كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون قوله تعالى والذين
يتوفون منكم يا معشر الرجال ويذرون يتركون ازواجا اي زوجات وصية لازواجهم
قرا اهل البصرة وابن عامر وحمزة وحفص وصية بالنصب على معنى فليوصوا وصية
وقرا الباقون بالرفع اي كتب عليكم الوصية متاعا الى الحول غير اخراج قوله متاعا نصب
على المصدر اي متعوهن متاعا وقيل جعل الله ذلك لهن متاعا فالمتاع نفقة سنة لطعامها
وكسوتها وسكناها وما تحتاج اليه غير اخراج نصب على الحال وقيل بنزع حرف الصفة
اي من غير اخراج نزلت الاية في رجل من اهل الطائف يقال له الحكيم بن الحرث هاجر الى
المدينة وله اولاد ومعه ابواه وامراته فمات فانزل الله هذه الاية فاعطى النبي صلى الله عليه
وسلم والديه واولاده من ميراثه ولم يعط امراته شيا وامرهم ان ينفقوا عليها من تركة
زوجها حولا وكانت عدة الوفات في ابتداء الاسلام حولا وكان يحرم على الوارث اخراجها
من البيت قبل تمام الحول وكان نفقتها وسكناها واجبة في مال زوجها تلك السنة ما لم تخرج
ولم يكن لها ميراث فان خرجت من بيت زوجها سقطت نفقتها وسكناها وكان على الرجل
ان يوصي بها فكان ذلك حتى نزلت آية الميراث فنسخ الله نفقة الحول بالربع والثمن
ونسخ عدة الحول باربعة اشهر وعشرا فان خرجن يعني من قبل انفسهن قبل الحول من غير
اخراج الورثة فلا جناح عليكم يا اولياء الميت فيما فعلن في انفسهن من معروف يعني
التزين للنكاح ولدفع الجناح عن الرجال وجهان احدهما لا جناح عليكم في قطع النفقة
عنهن اذا خرجن قبل انقضاء الحول والاخر لا جناح عليكم في ترك منعهن من الخروج لان
مقامها في بيت زوجها حولا غير واجب عليها خيرها الله تعالى بين ان تقيم حولا ولها
النفقة والسكنى وبين ان تخرج الى ان نسخه باربعة اشهر وعشرا والله عزيز حكيم وللمطلقات
متاع بالمعروف حقا على المتقين انما اعاد ذكر المتعة ههنا لزيادة معنى وذلك ان في غيرها
بيان حكم غير الممسوسة وفي هذه الاية بيان حكم جميع المطلقات في المتعة وقيل لانه لما نزل
قوله ومتعوهن على الموسع قدره الى قوله حقا على المحسنين قال رجل من المسلمين ان احسنت
فعلت وان لم ارد ذلك لم افعل فقال الله تعالى وللمطلقات متاع جعل المتعة لهن بلام
التمليك وقال حقا على المتقين يعني المؤمنين المتقين الشرك كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم
تعقلون قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم قال اكثر اهل التفسير كانت قرية
يقال لها داوردان قبل واسط وقع بها الطاعون فخرجت طائفة منها وبقيت طايفة
فهلك اكثر من بقي في القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين
فقال الذين بقوا اصحابنا كانوا احزم لو صنعنا كما صنعوا لبقينا ولئن وقع الطاعون
ثانية لنخرجن الى ارض لا وباء بها فرجع الطاعون من قابل فهرب عامة اهلها وخرجوا حتى
نزلوا واديا افيح فلما نزلوا المكان الذي يبتغون فيه النجاة ناداهم ملك من اسفل
الوادي وآخر من اعلاه ان موتوا فماتوا جميعا اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد
نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الله بن عامر بن ربيعة
ان عمر بن الخطاب خرج الى الشام فلما بلغ سرغ بلغه ان الوباء قد وقع بالشام فاخبره عبد الرحمن

ابن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا
وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فرجع عمر من سرغ وقال الكلبي ومقاتل
والضحاك انما فروا من الجهاد وذلك ان ملكا من ملوك بني اسرائيل امرهم ان يخرجوا
الى قتال عدوهم فعسكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت فاعتلوا وقالوا لملكهم ان الارض
التي نأتيها بها الوباء فلا نأتيها حتى ينقطع منها الوباء فارسل الله عليهم الموت فخرجوا
من ديارهم فرارا من الموت فلما رأى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب واله موسى
قد ترى معصية عبادك فارهم آية في انفسهم حتى يعلموا انهم لا يستطيعون الفرار
منك فلما خرجوا قال لهم الله موتوا عقوبة لهم فماتوا جميعا وماتت دوابهم كموت
رجل واحد فاتى عليهم ثمانية ايام حتى انتفخوا واروحت اجسادهم فخرج اليها ناس
فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حضيرة دون السباع وتركوهم فيها واختلفوا في
مبلغ عددهم قال عطاء الخراساني كانوا ثلثة الاف وقال السدي بضعة وثلثون الفا وقال
وهب اربعة الاف وقال مقاتل والكلبي ثمانية الاف وقال ابو روق عشرة الاف وقال ابن
جريج اربعون الفا وقال عطاء بن ابي رباح سبعون الفا واولى الاقاويل قول من قال
كانوا زيادة على عشرة الاف لان الله قال وهم الوف والالوف جمع الكثير وجمعه القليل
الاف ولا يقال لما دون عشرة الالف الوف قالوا فاتى على ذلك مدة وقد بليت اجسادهم
وعريت عظامهم فمر عليهم نبي يقال له حزقيل بن بوزي ثالث خلفاء بني اسرائيل بعد موسى
عليه وذلك ان القيم بامر بني اسرائيل كان بعد موسى يوشع بن نون ثم كالب بن يوقنا ثم
حزقيل وكان يقال له ابن العجوز لانه امه كانت عجوزا فسالت الله الولد بعد ما كبرت
وعقمت فوهبه الله لها قال الحسن وقتادة هو ذو الكفل وسمي حزقيل ذا الكفل لانه
تكفل سبعين نبيا وانجاهم من القتل فلما مر حزقيل على اولئك الموتى وقف عليهم فجعل يتفكر
فيهم متعجبا فاوحى الله اليه تريد ان اريك اية قال نعم فاحياهم الله وقيل دعا حزقيل ربه
ان يحييهم فاحياهم وقال مقاتل والكلبي هم كانوا قوم حزقيل احياهم الله بعد ثمانية
ايام وذلك انه لما اصابهم خرج حزقيل في طلبهم فوجدهم موتى فبكى وقال يا رب كنت
في قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك ويكبرونك ويهللونك فبقيت وحيدا لا
قوم لي فاوحى الله اليه اني جعلت حيوتهم اليك فقال حزقيل احيوا باذن الله فعاشوا
قال مجاهد انهم قالوا حين احيوا سبحانك ربنا وبحمدك لا اله الا انت فرجعوا الى قومهم
وعاشوا دهرا سحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا الا عاد دسما مثل الكفن حتى ماتوا
لآجالهم التي كتبت لهم قال ابن عباس وانها لتوجد اليوم في ذلك السبط من اليهود تلك الريح
قال قتادة مقتهم الله على فرارهم من الموت فاماتهم عقوبة ثم بعثهم ليتوفوا آجالهم
ولو جاءت آجالهم ما بعثوا فذلك قوله تعالى الم تر اي الم تعلم باعلامي اياك وهو من رؤية
القلب وقال اهل المعاني هو تعجب يقول هل رأيت مثلهم كما تقول الم تر الى ما يصنع فلان
وكل ما في القرآن الم تر ولم يعاينه النبي صلى الله عليه وسلم فهذا وجهه الم تر الى الذين
خرجوا من ديارهم وهم الوف جمع الف وقيل مؤتلفة قلوبهم جمع آلف مثل قاعد وقعود

والصحيح ان المراد منه العدد حذر الموت اي من خوف الموت فقال لهم الله موتوا امر تحويل
كقوله تعالى كونوا قردة ثم احياهم بعد موتهم ان الله لذو فضل على الناس قيل هو على العموم
في حق الكافة في الدنيا وقيل هو على الخصوص في حق المؤمنين ولكن اكثر الناس لا يشكرون
اما الكفار فلم يشكروا واما المؤمنون فلم يبلغوا غاية شكره وقاتلوا في سبيل الله في طاعة
الله اعداء الله واعلموا ان الله سميع عليم قال اكثر اهل التفسير هذا خطاب للذين احيوا
امروا بالقتال في سبيل الله فخرجوا من ديارهم فرارا من الجهاد فاماتهم الله ثم احياهم وامرهم
ان يجاهدوا وقيل الخطاب لهذه الاية امرهم بالجهاد قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا القرض اسم لكل ما يعطيه الانسان ليجازى عليه فسمى الله تعالى عمل المؤمنين له
على رجاء ما وعدهم من الثواب قرضا لانهم يعملونه لطلب ثوابه قال الكسائي القرض ما
اسلفت من عمل صالح او سيء واصل القرض في اللغة القطع سمي به القرض لانه يقطع من ماله
شيئا يعطيه ليرجع اليه مثله وقيل في الاية اختصار مجازه من ذا الذي يقرض عباد
الله والمحتاجين من خلقه كقوله تعالى ان الذين يؤذون الله اي عباد الله كما جاء في
الحديث عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يوم القيامة ابن
آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف اطعمك وانت رب العالمين قال استطعمك عبدي
فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي قوله تعالى يقرض الله
اي ينفق في طاعة الله قرضا حسنا قال الحسين بن علي الواقدي يعني محتسبا طيبة بها نفسه
وقال ابن المبارك من مال حلال وقيل لا يمن به ولا يؤذي فيضاعفه له قرا ابن كثير
وابو جعفر وابن عامر ويعقوب فيضعفه وبابه بالتشديد ووافق ابو عمرو في سورة الاحزاب
وقرا الاخرون بالالف مخففا وهما لغتان ودليل التشديد قوله اضعافا كثيرة لان التشديد
للتكثير وقرا ابن عامر وعاصم ويعقوب بنصب الفاء وكذلك في سورة الحديد على جواب
الاستفهام وقيل باضمار ان وقرا الاخرون برفع الفاء نسقا على قوله يقرض اضعافا كثيرة
قال السدي هذا التضعيف لا يعلمه الا الله وقيل سبعماية ضعف والله يقبض ويبسط
قرا اهل البصرة وحمزة يبسط ههنا وفي الاعراف بسطة بالسين كنظائرهما وقرا الاخرون
بالصاد قيل يقبض بامساك الرزق والتقتير ويبسط بالتوسيع وقيل يقبض بقبول
الصدقة ويبسط بالخلف والثواب وقيل هو الاحياء والاماتة فمن اماته فقد
قبضه ومن مد له في عمره فقد بسط له وقيل هذا في القلوب لما امرهم الله بالصدقة
اخبر انهم لا يمكنهم ذلك الا بتوفيقه وقال يقبض بعض القلوب ولا ينشط بخير
ويبسط بعضها فيقدم لنفسه خيرا كما جاء في الحديث القلوب بين اصبعين من اصابع
الرحمن يقلبها واليه ترجعون اي الى الله تعودون فيجزيكم باعمالكم وقال الهاء راجعة
الى التراب كناية عن غير مذكور اي من التراب خلقتم واليه تعودون الم تر الى الملأ من
بني اسرائيل والملأ من القوم وجوههم واشرافهم واصل الملأ الجماعة من الناس
لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والابل والخيل والجيش وجمعه املاء من بعد
موسى اي من بعد موت موسى اذ قالوا لنبي لهم واختلفوا في ذلك فقال قتادة هو يوشع

ابن نون بن فرايم بن يوسف قال السدي اسمه شمعون وانما سمي شمعون لان امه دعت الله ان يرزقها غلاما فاستجاب الله دعاها فولدت غلاما فسمته شمعون تقول سمع الله دعاي والسين تصير شينا بالعبرانية وهو شمعون بن صفية بن علقمة من ولد لاوي بن يعقوب وقال سائر المفسرين هو اشمويل وهو بالعبرانية اسمعيل بن يال بن علقمة قال مقاتل هو من نسل هرون وقال مجاهد اشمويل بن هلقايا قال وهب وابن اسحق والكلبي وغيرهم كان سبب مسلتهم اياه ذلك انه لما مات موسى خلف بعده في بني اسرائيل يوشع يقيم فيهم التورية وامر الله حتى قبضه الله ثم خلف فيهم كالب كذلك حتى قبضه الله ثم حزقيل حتى قبضه ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل ونسوا عهد الله حتى عبدوا الاوثان فبعث الله اليهم الياس نبيا فدعاهم الى الله وكانت الانبياء من بني اسرائيل بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا من التورية ثم خلف بعد الياس اليسع فكان فيهم ما شاء الله ثم قبضه الله وخلفت فيهم الخلوف وعظمت الخطايا فظهر لهم عدو يقال له البلسثا وهم قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العمالقة فظهروا على بني اسرائيل وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا من ذراريهم واسروا من ابناء ملوكهم اربعين واربعمائة غلام فضربوا عليهم الجزية واخذوا توريتهم ولقي بنو اسرائيل منهم بلاء وشدة ولم يكن لهم نبي يدبر امرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم الا امراة حبلى فحبسوها في بيت رهبة ان تلد جارية فتبدل له بغلام لما ترى من رغبة بني اسرائيل في ولدها وجعلت المراة تدعو الله ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته اشمويل تقول سمع الله دعاي فكبر الغلام فاسلمته بتعليم التورية في بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام اتاه جبريل وهو نائم الى جنب الشيخ وكان لا يامن عليه احدا فدعاه جبريل بلحن الشيخ يا اشمويل فقام الغلام فزعا الى الشيخ فقال يا ابتاه دعوتني فكره الشيخ ان يقول لا فيفزع الغلام فقال يا بني ارجع فنم فرجع الغلام فنام ثم دعاه الثانية فقال الغلام دعوتني فقال ارجع فنم فان دعوتك الثالثة فلا تجبني فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل فقال له اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله قد بعثك فيهم نبيا فلما اتاهم كذبوه وقالوا استعجلت بالنبوة ولم يان لك وقالوا ان كنت صادقا ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اية من نبوتك وانما كان قوام امر بني اسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك انبياءهم فكان الملك هو الذي يسير بالجموع والنبي يقيم له امره ويشير عليه برشده وياتيه بالخبر من ربه وقال وهب بعث الله اشمويل نبيا فلبثوا اربعين سنة باحسن حال ثم كان من امر جالوت والعمالقة ما كان فقالوا لاشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله جزم على جواب الامر فلما قالوا له ذلك قال لهم هل عسيتم استفهام بشك يقول لعلكم قرا نافع عسيتم بكسر السين كل القران وقرا الباقون بالفتح وهي اللغة الفصيحة بدليل قوله عسى ربكم ان كتب عليكم القتال ان لا تقاتلوا مع ذلك الملك ان لا تفوا بما تقولون ولا تقاتلوا معه قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله فان قيل ما وجه دخول ان في هذا الموضع والعرب لا تقول

مالك ان لا تفعل كذا وانما يقال ما لك لا تفعل قيل دخول ان وحذفها لغتان صحيحتان فالاثبات قوله ما لك ان لا تكون مع الساجدين والحذف قوله وما لكم لا تؤمنون بالله وقال الكسائي معناه وما لنا في ان لا نقاتل فحذف في وقال الفراء اي وما يمنعنا ان نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا اي اخرج من غلب عليهم من ديارهم ظاهر الكلام العموم وباطنه الخصوص لان الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله كانوا من ديارهم واوطانهم وانما اخرج من اسر منهم ومعنى الاية انهم قالوا مجيبين لنبيهم انا انما كنا نزهد في الجهاد اذ كنا ممنوعين في بلادنا لا يظهر علينا عدونا فاما اذا بلغ ذلك منا فنطيع ربنا في الجهاد ونمنع نساءنا واولادنا قال الله تعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا اعرضوا عن الجهاد وضيعوا امر الله الا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر مع طالوت واقتصروا على الغرفة على ما سياتي ان شاء الله والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وذلك ان اشمويل سال الله ان يبعث لهم ملكا فاتى بعصا وقرن فيه دهن القدس وقيل له ان صاحبكم الذي يكون ملكا يكون طوله طول هذه العصا وانظر القرن الذي فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل ونش الدهن الذي في القرن فهو ملك بني اسرائيل فادهن به راسه وملكه عليهم فكان طالوت واسمه بالعبرانية شاول بن قيس من اولاد بنيامين بن يعقوب سمي طالوت لطوله وكان اطول من كل احد براسه ومنكبه وكان رجلا دباغا يعمل الاديم قال وهب والسدي كان سقاء يسقي على حمار له من النيل فضل حماره فخرج في طلبه وقيل كان خربندجا وقال وهب بل ضلت حمر لابي طالوت فارسله وغلاما له في طلبها فمرت ببيت اشمويل وقال الغلام لطالوت لو دخلنا على هذا النبي فسالناه عن امر الحمر ليرشدنا ويدعو لنا فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكران له شان الحمر اذ نش الدهن في القرن فقام اشمويل فقاس طالوت بالعصا فكان على طولها فقال لطالوت قرب راسك فقربه فدهنه بدهن القدس ثم قال له انت ملك بني اسرائيل الذي امرني الله ان املكك عليهم فقال طالوت اما علمت ان سبطي ادنى اسباط بني اسرائيل وبيتي ادنى بيوت بني اسرائيل قال بلى قال باي اية قال باية انك ترجع وقد وجد ابوك حمره فكان كذلك ثم قال لبني اسرائيل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا اي من اين يكون له الملك علينا ونحن احق اولى بالملك منه وانما قالوا ذلك لانه كان في بني اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط مملكة فكان سبط النبوة سبط لاوي بن يعقوب ومنه كان موسى وهرون وسبط المملكة سبط يهوذا بن يعقوب ومنه كان داود وسليمان ولم يكن طالوت من احدهما انما كان من سبط بنيامين بن يعقوب وكانوا عملوا ذنبا عظيما وكانوا ينكحون النساء على ظهر الطريق نهارا فغضب الله عليهم ونزع الملك والنبوة عنهم وكانوا يسمون سبط الاثم فلما قال لهم نبيهم ذلك انكروا لانه لم يك من سبط المملكة ومع ذلك قالوا هو فقير ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه اختاره عليكم وزاده بسطة فضيلة وسعة في العلم وذلك انه كان اعلم بني اسرائيل في وقته وقيل انه اتاه الوحي حين اوتي الملك وقال الكلبي وزاده بسطة في العلم بالحرب والجسم بالطول

وقيل والجسم والجمال وكان طالوت اجمل رجل في بني اسرائيل واعلمهم والله يؤتي ملكه من يشاء
والله واسع عليم وقيل الواسع ذو السعة وهو الذي يعطي عن غنى والعليم العالم بما كان والعلم
بما يكون فقالوا له فما آية ملكه فقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت وكانت قصة
التابوت ان الله تعالى انزل تابوتا على ادم فيه صور الانبياء وكان من عود الشمشاد نحوا
من ثلثة اذرع في ذراعين فكان عند ادم حتى مات ثم عند شيث ثم توارثها اولاد آدم الى
ان بلغ ابرهيم ثم كان عند اسمعيل لانه كان اكبر ولده ثم عند يعقوب ثم كان في بني اسرائيل الى
ان وصل موسى فكان موسى يضع فيه التورية ومتاعا من متاعه فكان عنده الى ان مات
موسى ثم تداولته انبياء بني اسرائيل الى وقت شمويل وكان فيه ما ذكر الله فيه سكينة من
ربكم واختلفوا في السكينة ما هي قال علي بن ابي طالب ريح خجوج هفافة لها راسان ووجه
كوجه الانسان وعن مجاهد شيء يشبه الهرة له راس كراس الهرة وذنب كذنب الهرة وله جناحان
وقيل له عينان لهما شعاع وجناحان من زمرد وزبرجد وكانوا اذا سمعوا صوته تيقنوا
بالنصر وكانوا اذا خرجوا وضعوا التابوت قدامهم فاذا سار ساروا واذا وقف وقفوا
وعن ابن عباس قال هي طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء وعن وهب
ابن منبه قال هي روح من الله يتكلم اذا اختلفوا في شيء يخبرهم ببيان ما يريدون وقال
عطاء بن ابي رباح هي ما تعرفون من الايات فتسكنون اليها وقال قتادة والكلبي السكينة فعيلة
من السكون اي طمانينة من ربكم ففي اي مكان كان التابوت اطمانوا اليه وسكنوا وبقية
مما ترك آل موسى وآل هرون يعني موسى وهرون انفسهما كان فيه لوحان من التورية
ورضاض الالواح التي انكسرت وكان فيه عصا موسى ونعلاه وعمامة هرون وعصاه
وقفيز من المن الذي كان ينزل على بني اسرائيل فكان التابوت عند بني اسرائيل وكانوا اذا
اختلفوا في شيء تكلم وحكم بينهم واذا حضروا القتال قدموه بين ايديهم فيستفتحون
به على عدوهم فلما عصوا وفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وكان
السبب في ذلك انه كان لعيلي الذي ربى اشمويل ابنان شابان وكان عيلي حبرهم وصاحب
قربانهم فاحدث ابناه في القربان شيئا لم يكن فيه وذلك انه كان مسوط القربان الذي كانوا
يسوطونه به كلابين فما اخرجا كان للكاهن الذي يسوطه فجعل ابناه كلاليب وكان النساء
يصلين في القدس فيتشبثان بهن فاوحى الله الى اشمويل انطلق الى عيلي فقل له منعك حب
الولد من ان تزجر ابنيك ان يحدثا في قرباني وقدسي وان يعصياني فلانزعن منك الكهانة
ومن ولدك ولاهلكنك واياهما فاخبر اشمويل عيلي بذلك ففزع فزعا شديدا فسار اليهم
عدو ممن حولهم فامر ابنيه ان يخرجا بالناس فيقاتلا ذلك العدو فخرجا واخرجا معهما التابوت
فلما تهيؤا للقتال جعل عيلي يتوقع الخبر فجاءه رجل وهو قاعد على كرسيه فاخبره ان الناس
قد انهزموا وان ابنيك قد قتلا قال فما فعل التابوت قال ذهب به العدو فشهق ووقع على
قفاه من كرسيه ومات فمرج امر بني اسرائيل وتفرقوا الى ان بعث الله طالوت ملكا فسالوا
البينة فقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت وكانت قصة التابوت ان الذين سبوا
التابوت اتوا به قرية من قرى فلسطين يقال لها ازدود فجعلوه في بيت صنم لهم ووضعوه

تحت الصنم الاعظم فاصبحوا من الغد والصنم تحته فاخذوه ووضعوه فوقه وسمروا
قدمي الصنم على التابوت فاصبحوا وقد قطعت يدا الصنم ورجلاه واصبح ملقى تحت التابوت
واصبحت اصنامهم منكسة فاخرجوه من بيت الصنم ووضعوه في ناحية من مدينتهم فاخذ
اهل تلك الناحية وجع في اعناقهم حتى هلك اكثرهم فقال بعضهم لبعض اليس قد علمتم
ان له بني اسرائيل لا يقوم له شيء فاخرجوه الى قرية اخرى فبعث الله على اهل تلك القرية
فارا فبيت الفارة الرجل فيصبح ميتا قد اكلت ما في جوفه فاخرجوه الى الصحراء فدفنوه في
مخراة لهم فكان كل من يبرز هناك اخذه الناسور والقولنج فتحيروا فقالت لهم امراة كانت
عندهم من سبي بني اسرائيل من اولاد الانبياء لا تزالون ترون ما تكرهون ما دام هذا
التابوت فيكم فاخرجوه عنكم فاتوا بعجلة باشارة تلك المراة وحملوا عليها التابوت
ثم علقوها على ثورين وضربوا جنوبهما فاقبل الثوران يسيران ووكل الله بهما اربعة
من الملائكة يسوقونهما فاقبلا حتى وقفا على ارض بني اسرائيل فكسرا نيريهما وقطعا حبالهما
ووضعا التابوت في ارض فيها حصاد لبني اسرائيل ورجعا الى ارضهما فلم يرع بنو اسرائيل
الا بالتابوت فكبروا وحمدوا الله فذلك قوله تحمله الملائكة اي تسوقه وقال ابن عباس
جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته عند
طالوت وقال الحسن كان التابوت مع الملائكة في السماء فلما ولي طالوت الملك حملته
الملائكة ووضعته بينهم وقال قتادة بل كان التابوت في التيه خلفه موسى عند
يوشع بن نون فبقي هناك فحملته الملائكة حتى وضعته في دار طالوت فاقروا بملكه ان في
ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين قال ابن عباس ان التابوت وعصا موسى في بحيرة الطبرية
وانهما يخرجان قبل يوم القيمة فلما فصل طالوت بالجنود اي خرج بهم واصل الفصل القطع
يعني قطع مستقره شاخصا الى غيره فخرج طالوت من بيت المقدس بالجنود وهم سبعون
الف مقاتل وقيل ثمانون الفا لم يتخلف عنه الا الكبير لهرمه او مريض لمرضه او معذور
لعذره وذلك انهم لما راوا التابوت لم يشكوا في النصر فتسارعوا الى الجهاد فقال طالوت
لا حاجة لي في كل ما ارى لا يخرج معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة مشتغل
بها ولا رجل عليه دين ولا رجل تزوج امراة ولم يبن بها ولا ابتغي الا الشاب النشيط الفارغ
فاجتمع ثمانون الفا ممن شرطه وكان في حر شديد فشكوا قلة الماء بينهم وبين عدوهم
وقالوا ان المياه لا تحملنا فادع الله ان يجري لنا نهرا فقال طالوت ان الله مبتليكم مختبركم
ليرى طاعتكم وهو اعلم بنهر قال ابن عباس والسدي هو نهر فلسطين وقال قتادة نهر بين
الاردن وفلسطين عذب فمن شرب منه فليس مني اي من اهل ديني وطاعتي ومن لم يطعمه
لم يشربه فانه مني الا من اغترف غرفة قرا اهل الحجاز وابو عمرو غرفة بفتح الغين وقرا
الاخرون بضم الغين وهما لغتان قال الكسائي الغرفة بالضم الذي يحصل في الكف من الماء
اذا غرف والغرفة بالنصب الاغتراف فالضم اسم والفتح مصدر فشربوا منه الا قليلا
منهم نصب على الاستثناء واختلفوا في القليل الذين لم يشربوا فقال السدي كانوا اربعة
الاف وقال غيره ثلثمائة وبضعة عشر وهو الصحيح اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد

ابن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن رجا نا اسرائيل عن ابي
اسحق عن البرا قال كنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث ان عدة اصحاب بدر على عدة
اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه الا مومن بضعة عشر وثلثمائة
ويروي ثلثمائة وثلثة عشر فلما وصلوا النهر وقد القى العطش عليهم فشرب منه الكل الا هذا
العدد القليل فمن اغترف غرفة كما امر الله قوي قلبه وصح ايمانه وعبر النهر سالما وكفته
تلك الغرفة الواحدة لشربه وحمله ودوابه والذين شربوا وخالفوا امر الله اسودت شفاههم
وغلبهم العطش فلم يرووا وبقوا على شط النهر وجبنوا على لقاء العدو فلم يجاوزوا ولم يشهدوا
الفتح وقيل كلهم جاوزوا لكن لم يحضر القتال الا القليل الذين لم يشربوا فلما جاوزه يعني
النهر هو يعني طالوت والذين امنوا معه يعني القليل قالوا يعني الذين شربوا وخالفوا امر الله
وكانوا اهل شك ونفاق لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال ابن عباس والسدي فانحرفوا
ولم يجاوزوا قال الذين يظنون يستيقنون انهم ملاقوا الله وهم الذين ثبتوا مع طالوت كم
من فئة جماعة وهي جمع لا واحد له من لفظه وجمعه فيات وفيون في الرفع وفئين في
النصب والخفض قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بقضائه وارادته والله مع الصابرين
بالنصر والمعونة ولما برزوا يعني طالوت وجنوده يعني المومنين لجالوت وجنوده
المشركين ومعنى برزوا صاروا بالبراز من الارض وهو ما ظهر واستوى قالوا ربنا افرغ
انزل واصبب علينا صبرا وثبت اقدامنا قوّ قلوبنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم
باذن الله وقتل داود جالوت وصفه قتله قال اهل التفسير عبر النهر مع طالوت فيمن
عبر ايشا ابو داود في ثلثة عشر ابنا له وكان داود اصغرهم وكان يرمي بالقذافة فقال لابيه
يوما يا ابتاه ما ارمي بقذافتي شيا الا صرعته فقال ابشر يا بني فان الله جعل رزقك في
قذافتك ثم اتاه مرة اخرى فقال يا ابتاه لقد دخلت بين الجبال فوجدت اسدا رابضا
فركبته فاخذت باذنيه فلم يهجني فقال ابشر يا بني فان هذا خير يريد الله بك ثم اتاه يوما
آخر فقال يا ابتاه اني لامشي بين الجبال فاسبح فما يبقى جبل الا سبح معي فقال ابشر يا بني
فان هذا خير اعطاك الله فارسل جالوت الى طالوت ان ابرز الي او ابرز الي من يقاتلني
فان قتلني ملكتم ملكي وان قتلته فلي ملككم فشق ذلك على طالوت فنادى في عسكره من
قتل جالوت زوجته ابنتي وناصفته ملكي فهاب الناس جالوت فلم يجبه احد فسال طالوت
نبيهم ان يدعو فدعا الله في ذلك فاتي بقرن فيه دهن القدس وتنور من حديد فقيل
ان صاحبكم الذي يقتل جالوت هو الذي يوضع هذا القرن على راسه فيغلي الدهن
حتى يدهن منه راسه ولا يسيل على وجهه يكون اعلى راسه كهيئة الاكليل ويدخل في هذا
التنور فيملاه لا يتقلقل فيه فدعا طالوت بني اسرائيل فجربهم فلم يوافقه منهم احد فاوحى
الله تعالى الى نبيهم ان في ولد ايشا من يقتل الله به جالوت ايشا فقال اعرض علي بنيك
فاخرج له اثني عشر رجلا امثال السواري فجعل يعرضهم على القرن فلا يرى شيا الا يا اهل بقي
لك ولد غيرهم قال لا فقال النبي يا رب انه زعم ان لا ولد له غيرهم فقال كذب فقال
النبي ان ربي كذبك فقال صدق الله يا نبي الله ان لي ابنا صغيرا يقال له داود استحييت

ان يراه الناس لقصر قامته وحقارته فخلفته في الغنم يرعاها وهو في شعب كذا وكان داود
رجلا قصيرا مسقاما مصفارا ازرق امعر فدعاه طالوت ويقال بل خرج طالوت اليه
فوجد الوادي قد سال بينه وبين الزريبة التي كان يريح اليها فوجد يحمل شاتين يجيز بهما
السيل ولا يخوض بهما الماء فلما راه قال هذا هو لا شك فيه هذا يرحم البهائم فهو بالناس
ارحم فدعاه ووضع القرن على راسه ففاض فقال هل لك ان تقتل جالوت وازوجك ابنتي
واجري خاتمك في ملكي قال نعم قال وهل انست من نفسك شيا تتقوى به على قتله قال نعم انا
ارعى فيجيء الاسد او النمر او الذيب فياخذ شاة فاقوم اليه فافتح لحييه عنها واخرقها الى
قفاه فرده الى عسكره فمر داود عليه السلام في الطريق بحجر فناداه يا داود احملني فاني
حجر هرون الذي قتل بي ملك كذا فحمله في مخلاته ثم مر بحجر آخر فقال احملني فاني حجر موسى
الذي قتل بي ملك كذا فحمله في مخلاته ثم بحجر آخر فقال احملني فاني حجرك الذي تقتل بي جالوت
فوضعها في مخلاته فلما تصافوا القتال وبرز جالوت للمبارزة انتدب له داود فاعطاه
طالوت فرسا ودرعا وسلاحا فلبس السلاح وركب الفرس فسار قريبا ثم انصرف الى
الملك فقال من حوله جبن الغلام فجاء فوقف على الملك فقال ما شانك فقال ان الله ان
لم ينصرني لم يغن عني هذا السلاح شيا فدعني اقاتل كما اريد قال نعم فاخذ داود مخلاته
فتقلدها واخذ المقلاع ومضى نحو جالوت وكان جالوت من اشد الناس واقواهم كان
يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة فيها ثلثمائة رطل حديد فلما نظر الى داود القي في قلبه
الرعب فقال انت تبرز لي قال نعم وكان جالوت على فرس ابلق عليه السلاح التام قال
فاتيتني بالمقلاع كما يوتى الكلب قال نعم انت شر من الكلب قال لاجرم لاقسمن لحمك بين سباع
الارض وطير السماء قال داود او يقسم الله لحمك فقال داود باسم اله ابرهيم واخرج
حجرا ثم اخرج الآخر باسم اله اسحق ووضعه في مقلاعه فاخرج الثالث وقال باسم اله
يعقوب ووضعه في مقلاعه فصار كلها حجرا واحدا ودور المقلاع ورمى به فسخر الله
له الريح حتى اصاب الحجر انف البيضة فخالط دماغه وخرج من قفاه وقتل من وراءه
ثلثين رجلا وهزم الله الجيش وخر جالوت قتيلا فاخذه يجره حتى القاه بين يدي طالوت
ففرح المسلمون فرحا شديدا وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين والناس يذكرون داود
فجاء داود طالوت وقال انجز لي ما وعدتني فقال تريد ابنة الملك بغير صداق فقال
داود ما شرطت علي صداقا وليس لي شيء فقال لا اكلفك الا ما تطيق انت رجل جريء وفي جبالنا
اعداء غلف فاذا قتلت منهم مائتي رجل وجئتني بغلفهم زوجتك ابنتي فاتاهم فجعل كلما
قتل واحدا منهم نظم غلفته في خيط حتى نظم غلفتهم فجاء بها الى طالوت فالقى اليه وقال
ادفع الي امراتي فزوجه ابنته واجرى خاتمه في ملكه فمال الناس الى داود واحبوه و
اكثروا ذكره فحسده طالوت واراد قتله فاخبر بذلك ابنة طالوت رجل يقال له ذو
العينين فقالت لداود انك مقتول الليلة قال ومن يقتلني قالت ابي قال وهل اجرمت جرما
قالت حدثني من لا يكذب ولا عليك ان تغيب الليلة حتى تنظر مصداق ذلك فقال لئن كان
اراد ذلك ما استطيع خروجا ولكن ايتيني بزق خمر فاتت به فوضعه في مضجعه على السرير

وسجاه ودخل تحت السرير فدخل طالوت نصف الليل فقال لها اين بعلك قالت هو نائم
على السرير فضربه بالسيف ضربة فسال الخمر فلما وجد ريح الشراب قال يرحم الله داود ما اكثر
شربه الخمر وخرج فلما اصبح علم انه لم يفعل شيئا فقال ان رجلا طلبت منه ما طلبت لخليق
ان لا يدعني حتى يدرك مني ثاره فاشتد حجابه وحراسه واغلق دونه ابوابه ثم ان داود
اتاه ليلة وقد هدات العيون فاعمى الله الحجبة وفتح له الابواب فدخل عليه وهو نائم
على فراشه فوضع سهما عند راسه وسهما عن يمينه وسهما عن شماله فلما خرج استيقظ طالوت
ابصر بالسهام فعرفها فقال يرحم الله داود هو خير مني ظفرت به فقصدت قتله وظفر بي
فكف عني ولو شاء لوضع هذا السهم في حلقي وما انا بالذي آمنه فلما كانت القابلة اتاه
ثانيا واعمى الله الحجاب فدخل عليه وهو قائم فاخذ ابريق طالوت الذي يتوضا منه
وكوزه الذي كان يشرب منه وقطع شعرات من لحيته وشيئا من هدب ثيابه ثم خرج وهرب
وتوارى فلما اصبح طالوت ورأى ذلك سلط على داود العيون وطلبه اشد الطلب
فلم يقدر عليه ثم ان طالوت ركب يوما فوجد داود يمشي في البرية فقال اليوم اقتله
فركض على اثره فاشتد داود وكان اذا فزع لم يدرك فدخل غارا فاوحى الله الى العنكبوت
فنسجت عليه بيتا فلما انتهى طالوت الى الغار ونظر الى بناء العنكبوت قال لو كان دخل
هاهنا لخرق بناء العنكبوت فتركه ومضى وانطلق داود واتى الجبل مع المتعبدين فتعبد فيه
وطعن العلماء والعباد على طالوت في شان داود فجعل طالوت لا ينهاه احد عن قتل
داود الا قتله واغرى على قتل العلماء فلم يكن يقدر على عالم من بني اسرائيل يطيق الا قتله
حتى اتى بامراة تعلم اسم الله الاعظم فامر خبازه بقتلها فرحمها الخباز وقال لعلنا نحتاج
الى عالم فتركها فوقع في قلب طالوت التوبة وندم على ما فعل واقبل على البكاء حتى
رحمه الناس وكان كل ليلة يخرج الى القبور فيبكي وينادي انشد الله عبدا يعلم ان لي
توبة الا اخبرني بها فلما اكثر عليه ناداه مناد من القبور يا طالوت اما ترضى ان قتلتنا
حتى تؤذينا امواتا فازداد بكاء وحزنا فرحمه الخباز فقال ما لك ايها الملك قال
هل تعلم لي في الارض عالما اسأله هل لي من توبة فقال الخباز انما مثلك مثل ملك نزل
قرية عشاء فصاح الديك فتطير منه فقال لا تتركوا في القرية ديكا الا ذبحتموه فلما اراد
ان ينام قال لاصحابه اذا صاح الديك فايقظونا حتى ندلج فقالوا له وهل تركت ديكا يسمع
صوته ولكن هل تركت عالما في الارض فازداد حزنا وبكاء فلما راى الخباز ذلك قال له
ارايتك ان دللتك على عالم لعلك ان تقتله قال لا فتوثق عليه الخباز فاخبره ان المراة
العالمة عنده قال فانطلق بي اليها اسالها هل لي من توبة وكان يعلم ذلك الاسم اهل
لي من توبة وكان يعلم ذلك الاسم اهل بيت فاذا فنيت رجالهم علمت نساؤهم فلما بلغ طالوت
الباب قال الخباز انها اذا راتك فزعت فخلفه خلفه ثم دخل عليها فقال لها الست اعظم
الناس منة عليك انجيتك من القتل وآويتك قالت بلى قال فان لي اليك حاجة هذا طالوت
يسأل هل له من توبة فغشي عليها من الفرق فقال لها انه لا يريد قتلك ولكن يسألك
هل له من توبة قالت لا والله لا اعلم لطالوت توبة ولكن هل تعلمون مكان قبر نبي

فانطلق الى قبر اشمويل فصلت ودعت ثم نادت صاحب القبر فخرج اشمويل من القبر ينفض
راسه من التراب فلما نظر اليهم ثلاثتهم قال ما لكم اقامت القيامة قالت لا قالت ولكن
طالوت سالك هل له من توبة قال اشمويل يا طالوت ما فعلت بعدي قال لم ادع من
الشر شيئا الا فعلته وجئت اطلب التوبة قال كم لك من الولد قال عشرة رجال قال ما
اعلم لك من توبة الا ان تتخلى من ملكك وتخرج انت وولدك في سبيل الله ثم تقدم
ولدك حتى يقتلوا بين يديك ثم تقاتل انت حتى تقتل آخرهم ثم رجع اشمويل الى القبر
وسقط وخر ميتا ورجع طالوت احزن ما كان رهبة ان لا يتابعه ولده وقد بكى
سقط اشفار عينيه ونحل جسمه فدخل عليه اولاده فقال لهم ارايتم لو دفعت الى النار
هل كنتم تفدونني قالوا نفديك بما قدرنا عليه قال فانها النار ان لم تفعلوا ما اقول لكم
قالوا فاعرض علينا فذكر لهم القصة قالوا وانك لمقتول قال نعم قالوا فلا خير لنا في
الحيوة بعدك وقد طابت انفسنا بالذي سالت فتجهز بماله وولده فقدم ولده وكانوا
عشرة فقاتلوا بين يديه حتى قتلوا ثم شهد هو بعدهم حتى قتل فجاء قاتله الى داود ليبشره
وقال قتلت عدوك فقال وما انت بالذي تحيا بعده فضرب عنقه فكان ملك طالوت
الى ان قتل اربعين سنة واتى بنو اسرائيل بداود واعطوه خزاين طالوت وملكوه على
انفسهم قال الكلبي والضحاك ملك داود بعد قتل جالوت سبع سنين ولم يجتمع بنو
اسرائيل على ملك واحد الا على داود فذلك قوله وآتاه الله الملك والحكمة يعني النبوة
جمع الله لداود بين الملك والنبوة ولم يكن من قبل بل كان الملك في سبط والنبوة
في سبط وقيل الملك والحكمة هو العلم مع العمل وعلمه مما يشاء قال الكلبي وغيره يعني
صنعة الدروع فكان يصنعها ويبيعها وكان لا ياكل الا من عمل يديه وقيل منطق الطير
وكلام الحكل والنمل وقيل هو الزبور وقيل الصوت الطيب والالحان فلم يعط الله
احدا من خلقه مثل صوته كان اذا قرا الزبور تدنو الوحوش حتى توخذ باعناقها وتظل
الطير مصيخة له ويركد الماء الجاري ويسكن الريح وروي الضحاك عن ابن عباس هو
ان الله تعالى اعطاه سلسلة موصولة بالمجرة وراسها عند صومعته قوتها قوة الحديد
ولونها لون النار وحلقها مستديرة مفصلة بالجواهر مدسرة بقضبان اللؤلؤ الرطب فلا
يحدث في الهوى حدث الا صلصلت السلسلة فعلم داود بذلك الحدث ولا يمسها
ذو عاهة الا برئ وكانوا يتحاكمون اليها بعد داود الى ان رفعت فمن تعدى على صاحبه
وانكر له حقا اتى السلسلة فمن كان صادقا مد يده الى السلسلة فنالها ومن كان
كاذبا لم ينلها فكانت كذلك الى ان ظهر فيهم المكر والخديعة فبلغنا ان بعض ملوكها
اودع رجلا جوهرة ثمينة فلما استردها انكر فتحاكما الى السلسلة فعمد الذي عنده
الجوهرة الى عكازة فنقرها وضمنها الجوهرة واعتمد عليها حتى حضروا السلسلة فقال
صاحب الجوهرة رد على الوديعة فقال صاحبه ما اعرف لك عندي من وديعة فان
كنت صادقا فتناول السلسلة فتناولها بيده فقيل للمنكر قم انت فتناولها فقال
لصاحب الجوهرة خذ عكازتي هذه فاحفظها حتى اتناول السلسلة فاخذها فقال

الرجل اللهم ان كنت تعلم ان هذه الوديعة التي يدعيها قد وصل اليه فقرب مني السلسلة
فمد يده فنالها فتعجب القوم وشكوا فيها فاصبحوا وقد رفع الله السلسلة ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض قرا اهل المدينة ويعقوب دفاع الله بالالف ههنا وفي سورة الحج
وقرا الاخرون بغير الالف لان الله تعالى لا يغالبه احد وهو الدافع وحده ومن قرا بالالف
قال قد يكون الدفاع من واحد مثل قول العرب احسن الله عنك الدفاع قال ابن عباس ومجاهد
ولولا دفع الله الناس بجنود المسلمين لغلب المشركون على الارض فقتلوا المؤمنين وخربوا
المساجد والبلاد وقال ساير المفسرين لولا دفع الله بالمؤمنين والابرار عن الكفار والفجار
لهلكت الارض بمن فيها ولكن الله تعالى دفع بالمؤمن عن الكافر وبالصالح عن الفاجر اخبرنا
احمد بن ابرهيم الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو عبد الله بن فنجويه نا ابو بكر بن خرجة اخبرنا
عبد الله بن احمد بن حنبل نا ابو حميد الحمصي نا يحيى بن سعيد العطار نا حفص بن سليمان عن
محمد بن سوقة عن وبرة بن عبد الرحمن عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
ليدفع بالمسلم الصالح مائة اهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرا ابن عمر ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين تلك آيات الله نتلوها
عليك بالحق وانك لمن المرسلين قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم
من كلم الله اي كلمه الله يعني موسى ورفع بعضهم درجات يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
قال الشيخ الامام وما اوتي نبي آية الا اوتي نبينا مثل تلك الاية وفضل على غيره بآيات
مثل انشقاق القمر باشارته وحنين الجذع على مفارقته وتسليم الحجر والشجر عليه وكلام
البهايم والشهادة برسالته ونبع الماء من بين اصابعه وغير ذلك من المعجزات والايات
التي لا تحصى واظهرها القران الذي عجز اهل السماء والارض عن الاتيان بمثله اخبرنا
ابو بكر يعقوب بن احمد بن محمد بن علي الصيرفي نا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي نا
ابو العباس محمد بن اسحق الثقفي نا قتيبة بن سعيد نا الليث بن سعد عن سعيد بن ابي سعيد
عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي
من الايات ما آمن على مثله البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي فارجوا
ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد
ابن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن سنان نا هشيم نا سيار نا يزيد الفقير نا جابر بن عبد الله
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة
شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل
واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان نبي يبعث الى قومه خاصة
وبعثت الى الناس عامة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي نا ابو الحسن علي بن
عبد الله الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل
ابن جعفر نا العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فضلت
على الانبيا بست اوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنايم وجعلت لي
الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون قوله تعالى وآتينا عيسى

ابن

ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم اي
من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ثبت على
ايمانه بفضل الله ومنهم من كفر بخذلانه ولو شاء الله ما اقتتلوا اعاده تاكيدا ولكن
الله يفعل ما يريد يوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا سال رجل علي بن ابي
طالب فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه فاعاد السؤال
قال بحر عميق لا تلجه فاعاد السؤال فقال سر الله قد خفي عليك فلا تفتشه يا ايها الذين
امنوا انفقوا مما رزقناكم قال السدي اراد به الزكوة المفروضة وقال غيره اراد به
صدقة التطوع والنفقة في الخير من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه اي لا فداء فيه سماه بيعا
لان الفداء شرا نفسه ولا خلة ولا صداقة ولا شفاعة الا باذن الله قرا ابن كثير
واهل البصرة كلها بالنصب وكذلك في سورة ابرهيم لا بيع فيه ولا خلال وفي سورة
الطور لا لغو فيها ولا تاثيم وقرا الاخرون كلها بالرفع والتنوين والكافرون هم الظالمون
لانهم وضعوا العبادة في غير موضعها الله لا اله الا هو الحي القيوم اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد
ابن زنجويه نا ابن ابي شيبة نا عبد الاعلى بن عبد الاعلى عن الجريري عن ابي السليل عن عبد
الله بن ابي رباح الانصاري عن ابي بن كعب قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا المنذر
اي آية من كتاب الله اعظم قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فضرب في صدري
ثم ليهنك العلم ثم قال والذي نفس محمد بيده ان لهذه الاية لسانا وشفتين تقدس الملك
عند ساق العرش اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل عن عثمان بن الهيثم ابو عمرو نا عوف عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال
وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكوة رمضان فاتاني آت فجعل يحثو من
الطعام فاخذته وقلت لارفعنك الى رسول الله قال اني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة
قال فخليت سبيله فاصبحت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة ما فعل اسيرك البارحة
قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال اما انه قد كذبك
وسيعود فعرفت انه سيعود لقول رسول الله انه سيعود فرصدته فجاء يحثو من الطعام
فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله قال دعني فاني محتاج وعلي عيال لا اعود فرحمته
فخليت سبيله فاصبحت فقال لي رسول الله يا ابا هريرة ما فعل اسيرك قلت يا رسول الله
شكا حاجة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال اما انه قد كذبك وسيعود فرصدته الثالثة
فجاء يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى النبي صلى الله عليه وسلم وهذا آخر
ثلث مرات انك تزعم لا تعود ثم تعود قال دعني اعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هو
قال اذا اويت الى فراشك فاقرا آية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم حتى تختم الاية
فانك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله فاصبحت
فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله زعم
انه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله قال ما هي قال قال لي اذا اويت الى فراشك

فاقرا آية الكرسي من اولها حتى تختم الاية الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال لن يزال
عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا احرص شيء على الخير فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اما انه قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلث ليال
يا باهريرة قلت الله ورسوله اعلم قال ذاك شيطان اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو
منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجوية نا يحيى بن يحيى نا ابو معوية عن عبد
الرحمن بن ابي بكر هو المليكي عن زرارة بن مصعب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرا حين يصبح اية الكرسي وآيتين من اول حم تنزيل الكتاب
من الله العزيز العليم حفظ في يومه ذلك حتى يمسي فان قراهما حين يمسي حفظ في ليلته تلك
حتى يصبح قوله تعالى الله رفع بالابتداء وخبره في لا اله الا هو الحي الباقي الدايم على
الابد وهو من له الحيوة والحيوة صفة الله القيوم وقرا عمر وبن مسعود القيام وقرا
علقمة القيم وكلها لغات بمعنى واحد قال مجاهد القيوم القايم على كل نفس بما كسبت وقيل
هو القايم بالامور وقال ابو عبيدة الذي لا يزول لا تاخذه سنة ولا نوم السنة النعاس
وهو النوم الخفيف والوسنان بين النايم واليقظان يقال منه وسن يوسن وسنا وسنة
والنوم هو الثقيل المزيل للقوة والعقل وقال المفضل الضبي السنة في الراس والنوم
في القلب فالسنة اول النوم وهو النعاس وقيل السنة في الراس والنعاس في العين
والنوم في القلب فهو غشية ثقيلة يقع على القلب يمنع المعرفة بالاشياء نفى الله تعالى
عن نفسه النوم لانه آفة وهو منزه عن الافات ولانه تغير ولا يجوز عليه التغير
اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي نا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي نا عبد الله بن حامد
نا محمد بن جعفر نا علي بن حرب نا ابو معوية نا الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابي موسى
قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي
له ان ينام ولكنه يخفض القسط ويرفع اليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل
حجابه النور لو كشفها لاحترقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ورواه المسعودي
عن عمرو بن مرة وقال حجابه النار له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا من ذا الذي يشفع
عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قال مجاهد وعطاء والسدي ما بين ايديهم
من امر الدنيا وما خلفهم من امر الاخرة وقال الكلبي ما بين ايديهم يعني الاخرة لانهم يقدمون
عليها وما خلفهم الدنيا لانهم يخلفونها وراء ظهورهم قال ابن جريج ما بين ايديهم
ما مضى امامهم وما خلفهم ما يكون بعدهم وقال مقاتل ما بين ايديهم ما كان قبل
خلق الملائكة وما خلفهم اي ما كان بعد خلقهم وقيل ما بين ايديهم ما قدموه من خير
وشر وما خلفهم ما هم فاعلوه ولا يحيطون بشيء من علمه اي من علم الله الا بما شاء ان
يطلعهم عليه يعني لا يحيطون بشيء من علم الغيب الا بما شاء مما اخبر به الرسل كما قال
فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول قوله تعالى وسع كرسيه السموات
والارض اي ملا واحاط به واختلفوا في الكرسي قال الحسن هو العرش نفسه وقال ابو
هريرة الكرسي موضع امام العرش ومعنى قوله وسع كرسيه السموات والارض اي سعته

مثل

مثل سعة السموات والارض وفي الاخبار ان السموات والارض في جنب الكرسي كحلقة
في فلاة والكرسي في جنب العرش كحلقة في فلاة ويروى عن ابن عباس ان السموات السبع
في الكرسي كدراهم سبعة القيت في ترس وقال علي ومقاتل كل قائمة من الكرسي طولها مثل
السموات السبع والارضين السبع وهو بين يدي العرش ويحمل الكرسي اربعة املاك
لكل ملك اربعة وجوه اقدامهم في الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى مسيرة
خمس ماية عام ملك على صورة سيد البشر آدم وهو يسال للآدميين الرزق والمطر
من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الانعام وهو الثور وهو يسال للانعام
الرزق من السنة الى السنة وعلى وجهه غضاضة منذ عبد العجل وملك على صورة سيد
السباع وهو الاسد يسال الرزق للسباع من السنة الى السنة وملك على صورة الطير
وهو النسر يسال الرزق للطير من السنة الى السنة وفي بعض الاخبار ان ما بين حملة العرش
وحملة الكرسي سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور غلظ كل حجاب مسيرة خمس
مائة سنة لولا ذلك لاحترقت حملة الكرسي من نور حملة العرش وروى سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال اراد بالكرسي علمه وهو قول مجاهد ومنه قيل لصحيفة العلم كراسة
وقيل كرسيه ملكه وسلطانه والعرب تسمي الملك القديم كرسيا ولا يؤده اي لا يثقله
ولا يشق عليه يقال آدني اي اثقلني حفظهما حفظ السموات والارض وهو العلي الرفيع
فوق خلقه المتعالي عن الاشباه والانداد وقيل العلي بالملك والسلطنة العظيم الكبير
الذي لا شيء اعظم منه لا اكراه في الدين قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كانت المراة من
الانصار مقلاة والمقلاة التي لا يعيش لها ولد وكانت تنذر لئن عاش لها ولد لتهودنه
فاذا عاش ولدها خلفته في اليهود فجاء الاسلام وفيهم منهم فلما اجليت بنو النضير
كان فيهم عدد من اولاد الانصار واردت الانصار استردادهم وقالوا ابناؤنا واخواننا
فنزلت لا اكراه في الدين فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد خير اصحابكم فان اختاروكم فهم
منكم وان اختاروهم فاجلوهم معهم وقال مجاهد كان ناس مسترضعين في اليهود من الاوس
فلما امر النبي صلى الله عليه وسلم باجلاء النضير قال الذين كانوا مسترضعين فيهم لنذهبن
معهم ولندينن بدينهم فمنعهم اهلوهم فنزلت لا اكراه في الدين وقال مسروق كان لرجل
من الانصار من بني سالم بن عوف ابنان فتنصرا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم قدما
المدينة في نفر من الانصار يحملون الطعام فلزمهما ابوهما وقال لا ادعكما حتى تسلما فاختصموا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ايدخل بعضي
النار وانا انظر فانزل الله لا اكراه في الدين فخلى سبيلهما وقال قتادة وعطاء نزلت في
اهل الكتاب اذ قبلوا الجزية وذلك ان العرب كانت امة امية لم يكن لهم كتاب فلم
يقبل منهم الا الاسلام فلما اسلموا طوعا او كرها انزل الله لا اكراه في الدين فامر بقتال
اهل الكتاب الى ان يسلموا او يقروا بالجزية فمن اعطى منهم الجزية لم يكره على الاسلام
وقيل كان هذا في الابتداء قبل ان يومروا بالقتال فصارت منسوخة باية السيف
وهو قول بن مسعود قد تبين الرشد من الغي اي الايمان من الكفر والحق من الباطل

فمن يكفر بالطاغوت يعني الشيطان وقيل ما عبد من دون الله وقيل كل ما يطغى
الانسان فاعول من الطغيان زيدت التاء فيه بدلا من لام الفعل كقولهم حانوت و
تابوت فالتاء فيهما مبدلة من هاء التأنيث ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى
اي تمسك واعتصم بالعقد الوثيق المحكم في الدين والوثقى تانيث الاوثق وقيل العروة
الوثقى السبب الذي يوصل الى رضاء الله تعالى لا انفصام لها لا انقطاع لها والله سميع
عليم قيل سميع لدعائك اياهم الى الاسلام عليم بحرصك على ايمانهم الله ولي الذين امنوا
ناصرهم ومعينهم وقيل محبهم وقيل متولي امورهم لا يكلهم الى غيره وقال الحسن ولي هدايتهم
يخرجهم من الظلمات الى النور اي من الكفر الى الايمان قال الواقدي كل ما في القران من الظلمات
والنور والمراد منه الكفر والايمان غير التي في سورة الانعام وجعل الظلمات والنور
فان المراد منه الليل والنهار سمي الكفر ظلمة لالتباس طريقه وسمي الاسلام نورا لوضوح
طريقه والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت قال مقاتل يعني كعب بن الاشرف وحيي بن
اخطب وساير رؤس الضلالة يخرجونهم يدعونهم من النور الى الظلمات والطاغوت
يكون مذكرا ومؤنثا وواحدا وجمعا فقال الله تعالى في المذكر والواحد يريدون ان يتحاكموا
الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وقال في المؤنث والذين اجتنبوا الطاغوت ان
يعبدوها وقال في الجمع يخرجونهم من الظلمات الى النور فان قيل كيف قال يخرجونهم من النور
وهم كفار لم يكونوا في نور قط قيل هم اليهود كانوا مؤمنين بمحمد صلى الله قبل ان يبعث لما
يجدون في كتبهم من نعته فلما بعث كفروا به وقيل هو على العموم في حق جميع الكفار وقالوا
منعه اياهم عن الدخول فيه اخراج كما يقول الرجل اخرجتني من مالك ولم يكن فيه كما قال
الله تعالى اخبارا عن يوسف اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن قط في ملتهم
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قوله الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه معناه هل
انتهى اليك خبر الذي حاج ابرهيم اي خاصم وجادل وهو نمروذ وهو اول من وضع
التاج على راسه وتجبر في الارض وادعى الربوبية ان اتيه الله الملك لان اتيه
الملك فطغى اي كانت تلك المحاجة من بطر الملك وطغيانه قال مجاهد ملك الارض
اربعة مؤمنان وكافران اما المؤمنان فسليمان وذو القرنين واما الكافران فنمروذ
وبخت نصر واختلفوا في وقت هذه المناظرة قال مقاتل لما كسر ابرهيم الاصنام سجنه
ثم اخرجه ليحرقه بالنار فقال له من ربك الذي تدعونا اليه فقال ربي الذي يحيي ويميت
وقال آخرون كان هذا بعد القائه في النار وذلك ان الناس قحطوا على عهد نمروذ وكان
الناس يمتارون من عنده الطعام فكان اذا اتاه الرجل في طلب الطعام ساله من
ربك فان قال انت باع منه الطعام فاتاه ابرهيم فيمن اتاه فقال له نمروذ من ربك فقال
ربي الذي يحيي ويميت فاشتغل بالمحاجة ولم يعطه شيا فرجع ابرهيم فمر على كثيب من رمل
اعفر فاخذ منه تطييبا لقلوب اهله اذا دخل عليهم فلما اتى اهله ووضع متاعه نام
فقامت امراته الى متاعه ففتحته فاذا هو اجود طعام راته اخذت فصنعت له منه فقربت
اليه فقال من اين هذا فقالت من الطعام الذي جئت به فعرف ان الله رزقه فحمد الله قال الله

تعالى اذ قال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت هذا جواب سؤال غير مذكور تقديره قال له
من ربك فقال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت قرا حمزة ربي الذي باسكان الياء وكذلك
حرم ربي الفواحش وآياتي الذين يتكبرون وقل لعبادي الذين وآتاني الكتاب ومسني
الضر وعبادي الصالحون وعبادي الشكور وان ارادني الله واهلكني الله ارسل الياء
فيهن حمزة وافق ابن عامر والكسائي في لعبادي وابن عامر في آياتي الذين وفتحها الآخرون
قال نمروذ انا احيي واميت قرا اهل المدينة انا باثبات الالف والمد في الوصل اذا تلقتها الف
مفتوحة او مضمومة والباقون بحذف الالف ووقفوا جميعا بالالف قال اكثر المفسرين
دعا نمروذ برجلين فقتل احدهما واستحيى الاخر فجعل ترك القتل احياء فانتقل ابرهيم
الى حجة اخرى لا عجزا فان حجته كانت لازمة لانه اراد بالاحياء احياء الميت فكان له
ان يقول فاحي من امت ان كنت صادقا فانتقل الى حجة اوضح من الاولى فقال فان الله ياتي
بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر اي تحير ودهش وانقطعت حجته فان
قيل كيف بهت وكان يمكنه ان يعارض ابرهيم فيقول له سل انت ربك حتى ياتي بها من المغرب
قيل انما لم يقله لانه خاف ان لو سال ذلك دعا ابرهيم ربه فكان زيادة في فضيحته و
انقطاعه والصحيح ان الله صرفه عن تلك المعارضة اظهارا للحجة عليه او معجزة
لابرهيم والله لا يهدي القوم الظالمين قوله تعالى او كالذي مر على قرية هذه منسوقة على
الاية الاولى تقديره الم تر الى الذي حاج ابرهيم او الى الذي مر على قرية وقيل تقديره هل
رايت كالذي حاج ابرهيم وهل رايت كالذي مر على قرية واختلفوا في ذلك المار فقال
قتادة وعكرمة والضحاك هو عزير بن شرخيا وقال وهب بن منبه هو ارميا بن حلقيا
وكان من سبط هرون وهو الخضر وقال مجاهد هو كافر شك في البعث واختلفوا
في تلك القرية فقال وهب بن منبه وعكرمة وقتادة هي بيت المقدس وقال الضحاك هي
المقدس وقال الكلبي دير سابراباذ وقال السدي سلماباذ وقيل دير هرقل وقيل هي الارض التي
اهلك الله فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف وقيل هي قرية العنب وهي على فرسخين
من بيت المقدس وهي خاوية ساقطة يقال خوى البيت بكسر الواو يخوي خويا مقصورا
اذا سقط وخوى البيت بالفتح خواء ممدودا اذا خلا على عروشها سقوفها واحدها
عرش وكل بناء عرش ومعناه ان السقوف سقطت ثم وقعت الحيطان عليها قال انى يحيي
هذه الله بعد موتها وكان السبب في ذلك على ما روى محمد بن اسحق عن وهب ان الله تعالى
بعث ارميا الى ناشية بن اموص ملك بني اسرائيل ليسدده ويأتيه بالخبر من الله تعالى
فعظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي فاوحى الله الى ارميا ان ذكر قومك
نعمي وعرفهم احداثهم وادعهم الي فقال ارميا اني ضعيف ان لم تقوني عاجز ان لم
تبلغني مخذول ان لم تنصرني فقال الله تعالى اني الهمك فقام ارميا فيهم ولم يدر ما
يقول فالهمه الله في الوقت خطبة بليغة طويلة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب
المعصية وقال في آخرها عن الله تعالى واني لاحلف بعزتي لاقيضن لهم فتنة يتحير فيها
الحكيم ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع من صدره الرحمة تتبعه

عدد مثل سواد الليل المظلم ثم اوحى الله الى ارميا اني مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث
اهل بابل وهم من ولد يافث بن نوح فلما سمع ارميا ذلك صاح وبكى وشق ثيابه ونبذ
الرماد على راسه فلما سمع الله تضرعه وبكاه ناداه يا ارميا اشق عليك ما اوحيت
اليك قال نعم يا رب اهلكني قبل ان ارى في بني اسرائيل ما لا اسر به فقال تعالى وعزتي
لا اهلك بني اسرائيل حتى يكون الامر في ذلك من قبلك ففرح بذلك ارميا وطابت نفسه
وقال لا والذي بعث موسى بالحق لا ارضى بهلاك بني اسرائيل ثم اتى الملك فاخبره بذلك
وكان ملكا صالحا فاستبشر وفرح وقال ان يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة وان عفا عنا
فبرحمته ثم انهم لبثوا بعد الوحي ثلث سنين لم يزدادوا الا معصية وتماديا في الشر و
ذلك حين اقترب هلاكهم فقل الوحي ودعاهم الملك الى التوبة فلم يفعلوا فسلط الله عليهم
بخت نصر فخرج في ستمائة الف راية يريد اهل بيت المقدس فلما فصل سائرا اتى الخبر الملك
فقال لارميا اين ما زعمت ان الله اوحى اليك فقال ارميا ان الله لا يخلف الميعاد وانا
به واثق فلما قرب الاجل بعث الله الى ارميا ملكا قد تمثل له رجلا من بني اسرائيل فقال له
ارميا من انت قال انا رجل من بني اسرائيل اتيتك استفتيك في اهل رحمي وصلت ارحامهم ولم
آت عليهم الا حسنا ولا يزيدهم اكرامي اياهم الا اسخاطا لي فافتني فيهم فقال احسن فيما
بينك وبين الله وصلهم وابشر بخير فانصرف الملك فمكث اياما ثم اقبل اليه في صورة
ذلك الرجل فقعد بين يديه فقال له ارميا من انت قال انا الذي اتيتك استفتيك
في شان اهلي فقال له ارميا اما طهرت اخلاقهم لك بعد قال يا نبي الله والذي بعثك
بالحق ما اعلم كرامة يأتيها احد من الناس الى رحمه الا قدمتها اليهم وافضل فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم ارجع فاحسن اليهم اسال الله الذي يصلح عباده
الصالحين ان يصلحهم فقام الملك فمكث اياما وقد نزل بخت نصر وجنوده حول البيت
المقدس باكثر من الجراد ففزع منهم بنو اسرائيل فقال ملكهم لارميا يا نبي الله اين ما
وعدك الله قال اني بربي واثق ثم اقبل الملك الى ارميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس
يضحك ويستبشر بنصر ربه الذي وعده فقعد بين يديه فقال له ارميا من انت فقال انا
الذي اتيتك في شان اهلي مرتين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الم يان لهم ان يفيقوا
من الذي هم فيه فقال الملك يا نبي الله كل شي كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت اصبر
عليه فاليوم رايتهم في عمل لا يرضي الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم على اي
عمل رايتهم فقال على عمل عظيم من سخط الله فغضبت لله ذلك واتيتك لاخبرك
واني اسالك بالله الذي بعثك بالحق الا ما دعوت الله عليهم ليهلكهم فقال يا
ملك السموات والارض ان كانوا على حق وصواب فابقهم وان كانوا على عمل
لا ترضيه فاهلكهم فلما خرجت الكلمة من في ارميا ارسل الله صاعقة من السماء
في بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف سبعة ابواب من ابوابها فلما راى ذلك
ارميا صاح وشق ثيابه ونبذ الرماد على راسه وقال يا ملك السموات والارض اين
ميعادك الذي وعدتني فنودي انه لم يصبهم ما اصابهم الا بفتياك ودعائك

فاستيقن

فاستيقن النبي صلى الله عليه وسلم انها فتياه وان ذلك السائل كان رسول الله
فطار ارميا حتى خالط الوحوش ودخل بخت نصر وجنوده البيت المقدس ووطئ الشام
وقتل بني اسرائيل حتى افناهم وخرب بيت المقدس ثم امر جنوده ان يملأ كل رجل منهم
ترسه ترابا فيقذفه في بيت المقدس ففعلوا حتى ملؤوه ثم امرهم ان يجمعوا من كان في
بلدان بيت المقدس فاجتمع عنده صغيرهم وكبيرهم من بني اسرائيل فاختار منهم سبعين
الف صبي فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل منهم اربعة غلمة
وكان من اولئك الغلمان دانيال وحنانيا وفرق من بقي من بني اسرائيل ثلث فرق فثلثا
قتلهم وثلثا سبى وثلثا اقر بالشام فكانت هذه الواقعة الاولى التي انزلها الله ببني
اسرائيل بظلمهم فلما ولى عنهم بخت نصر راجعا الى بابل معه سبايا بني اسرائيل اقبل
ارميا على حمار له معه عصير في ركوة وسلة تين حتى غشي ايليا فلما وقف عليها وراى
خرابها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها وقال الذي قال ان المار كان عزيرا ان بخت
نصر لما خرب بيت المقدس واقدم سبي بني اسرائيل ببابل كان فيهم عزير ودانيال و
سبعة الاف من اهل بيت داود فلما نجا عزير من بابل ارتحل على حمار حتى نزل دير هرقل
على شط دجلة فطاف في القرية فلم ير فيها احدا وعامة شجرها حامل فاكل من الفاكهة
واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة في سلة وفضل العصير في زق
فلما راى خراب القرية وهلاك اهلها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها قالها تعجبا
لا شكا في البعث رجعنا الى حديث وهب قال ثم ربط ارميا حماره بحبل جديد فالقى
الله عليه النوم فلما نام نزع الله منه الروح مائة عام وامات حماره وعصيره
وتينه عنده واعمى الله عنه العيون فلم يره احد وذلك ضحى ومنع الله السباع
والطير لحمه فلما مضى من موته سبعون سنة ارسل الله ملكا الى ملك من ملوك فارس
يقال له نوشك فقال ان الله يامرك ان تنفر بقومك فتعمر بيت المقدس وايليا حتى يعود
اعمر ما كان فانتدب الملك الف قهرمان مع كل قهرمان ثلثمائة الف عامل وجعلوا يعمرونها
واهلك الله تعالى بخت نصر ببعوضة دخلت دماغه ونجى الله من بقي من بني اسرائيل ولم يمت
ببابل وردهم جميعا الى بيت المقدس ونواحيه وعمروها ثلثين سنة وكثروا حتى كانوا
على احسن ما كانوا عليه فلما مضت المائة احيا الله منه عينيه وسائر جسده ميت
ثم احيا جسده وهو ينظر ثم نظر الى حماره فاذا عظامه متفرقة بيض تلوح فسمع صوتا
من السماء ايتها العظام البالية ان الله يامرك ان تجتمعي فاجتمع بعضها الى بعض ثم نودي
ان الله يامرك ان تكتسي لحما وجلدا فكان كذلك ثم نودي ان الله يامرك ان تحيي فقام باذن الله
ونهق وعمر الله ارميا فهو الذي يرى في الفلوات فذلك قوله تعالى فاماته مائة عام ثم بعثه
اي احياه قال كم لبثت مكثت يقال لما احياه الله بعث اليه ملكا فساله كم لبثت قال لبثت
يوما وذلك ان الله اماته ضحى في اول النهار واحياه بعد مائة عام في آخر النهار قبل غيبوبة
الشمس فقال لبثت يوما وهو يرى ان الشمس قد غربت ثم التفت فراى بقية من الشمس فقال او بعض
يوم بل بعض يوم فقال له الملك بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك يعني التين وشرابك

يعني العصير لم يتسنه اي لم يتغير فكان التين كانه قطف من ساعته والعصير كانه عصر
من ساعته قال الكسائي كانه لم تات عليه السنون وقرا حمزة والكسائي ويعقوب لم يتسن
بحذف الهاء في الوصل وكذلك فبهديهم اقتده وقرا الاخرون بالهاء فيهما وصلا ووقفا
فمن اسقط الهاء في الوصل جعل الهاء صلة زائدة وقال اصله لم يتسنى فحذف الياء للجزم
وابدل فيه هاء في الوقف وقال ابو عمرو هو من التسنن بنونين وهو التغير كقوله تعالى
من حماء مسنون اي متغير فعوضت من احد النونين ياء كقوله تعالى ثم ذهب الى اهله يتمطى
اي يتمطط وقوله وقد خاب من دسيها واصله دسسها ومن اثبت الهاء في الحالين جعل الهاء
اصلية لام الفعل وهذا على قول من جعل اصل السنة سنهه وتصغيرها سنيهة والفعل
منه المساهنة وانما قال لم يتسنه ولم يثنه مع انه اخبر عن شيئين ردا للتغيير الى اقرب اللفظين
به وهو الشراب واكتفاء بذكر احد المذكورين لانه في معنى الآخر وانظر الى حمارك فنظر
فاذا هو عظام بيض فركب العظام بعضها على بعض فكساه اللحم والجلد واحياه وهو ينظر
ولنجعلك آية للناس قيل الواو زائدة مقحمة قال الفراء ادخل الواو فيه دلالة على انها
شرط الفعل بعدها معناه ولنجعلك آية للناس فعلنا ذلك يريد فعلنا ذلك لنجعلك آية
اي عبرة ودلالة على البعث بعد الموت قاله اكثر المفسرين وقال الضحاك وغيره
هي انه عاد الى قريته شابا واولاده واولاد اولاده شيوخ وعجائز وهو اسود الراس
واللحية وانظر الى العظام كيف ننشزها قرا اهل الحجاز والبصرة ننشرها بالراء معناها
نحييها يقال انشر الله الميت انشارا ونشر هو نشورا قال الله ثم اذا شاء انشره وقال
في اللازم واليه النشور وقرا الآخرون بالزاي اي نرفعها من الارض ونردها الى
اماكنها من الجسد ونركب بعضها على بعض وانشاز الشيء رفعه وازعاجه يقال انشزته
فنشز اي رفعته فارتفع واختلفوا في معنى الآية فقال الاكثرون انه اراد به عظام
حماره قال السدي ان الله احيا عزيرا ثم قال له انظر الى حمارك قد هلك وبليت عظامه
فبعث الله ريحا فجاءت بعظام الحمار من كل سهل وجبل ذهبت بها الطير والسباع فاجتمعت
فركب بعضها في بعض وهو ينظر فصار حمارا من عظام ليس فيه لحم ولا دم ثم كسا العظام
لحما ودما فصار حمارا لا روح فيه ثم اقبل ملك يمشي حتى اخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه فقام الحمار
ونهق باذن الله وقال قوم اراد به عظام هذا الرجل وذلك ان الله لم يمت حماره فاحيا
الله عينيه وراسه وساير جسده ميت ثم قال انظر الى حمارك فنظر فراى حماره قائما
واقفا كهيئته يوم ربطه حيا لم يطعم ولم يشرب مائة عام ونظر الى الرمة في عنقه
جديدا لم يتغير وتقدير الآية وانظر الى حمارك وانظر الى عظامك كيف ننشزها هذا
قول قتادة والضحاك وفي الآية تقديم وتاخير وتقديرها وانظر الى حمارك وانظر
الى العظام كيف ننشزها ولنجعلك آية للناس وقال قتادة عن كعب والضحاك عن ابن
عباس والسدي عن مجاهد عن ابن عباس لما احيا الله عزيرا بعدما اماته مائة سنة
ركب حماره حتى اتى محلته فانكره الناس وانكر الناس ومنازله فانطلق على وهم حتى
اتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة اتى عليها مائة وعشرون سنة كانت امة لهم

فخرج

فخرج عزير عنهم وهي بنت عشرين سنة كانت عرفته وعقلته فقال لها عزير يا هذه هذا
منزل عزير قالت نعم هذا منزل عزير وبكت وقالت ما رايت احدا من كذا وكذا سنة يذكر
عزيرا قال اني انا عزير قالت سبحان الله فان عزيرا قد فقدناه من مائة سنة لم نسمع له
بذكر قال فاني عزير فان الله اماتني مائة سنة ثم بعثني قالت فان عزيرا كان رجلا مستجاب
الدعوة يدعو للمريض وصاحب البلاء بالعافية فادع الله يرد الي بصري حتى اراك فان
كنت عزيرا عرفتك فدعا ربه ومسح يده على عينيها فصحتا واخذ بيدها فقال قومي باذن
الله فاطلق الله رجليها فقامت صحيحة فنظرت فقالت اشهد انك عزير فانطلقت الى بني
اسرائيل وهم في انديتهم ومجالسهم وابن لعزير شيخ ابن مائة سنة وثماني عشرة سنة
وبني بنيه شيوخ في المجلس فنادت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت انا فلانة مولاتكم
دعا الى ربه فرد علي بصري واطلق رجلي وزعم ان الله كان اماته مائة سنة ثم بعثه
فنهض الناس فاقبلوا اليه وقال ابنه كان لابي شامة سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف
عن كتفيه فاذا هو عزير وقال السدي والكلبي لما رجع عزير الى قريته وقد احرق بخت نصر
التورية ولم يكن من الله عهد بين الخلق فبكى عزير على التورية فاتاه ملك باناء فيه ماء فسقاه
من ذلك فمثلت التورية في صدره فرجع الى بني اسرائيل وقد علمه الله التورية وبعثه نبيا
فقال انا عزير فلم يصدقوه فقال اني عزير بعثني الله اليكم لاجدد لكم توريتكم قالوا فاملها
علينا فاملاها عليهم من ظهر قلبه فقالوا ما جعل الله التورية في قلب رجل بعد ما ذهبت
الا انه ابنه فقالوا عزير ابن الله وسياتي القصة في سورة براءة ان شاء الله تعالى فلما تبين
له قال عيانا اعلم قرا حمزة والكسائي مجزوما موصولا على الامر على معنى قال الله له اعلم
وقرا الآخرون اعلم بقطع الالف ورفع الميم على الخبر عن عزير انه قال لما راى ذلك اعلم
ان الله على كل شيء قدير قوله تعالى واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال الحسن و
قتادة وعطاء الخراساني والضحاك وابن جريج كان سبب هذا السؤال من ابرهيم انه مر
على دابة ميت قال ابن جريج كانت جيفة حمار بساحل البحر قال عطاء ببحيرة الطبرية قالوا
فراها وقد توزعتها دواب البحر والبر فكان اذا مد البحر جاءت الحيتان ودواب البحر
فاكلت منها فما وقع منها يصير في البحر واذا جزر البحر جاءت السباع فاكلت منها
فما وقع يصير ترابا فاذا ذهبت السباع جاءت الطير فاكلن منها فما سقط قطعته الريح
في الهوى فلما راى ذلك ابرهيم تعجب منها وقال يا رب قد علمت لتجمعها من بطون السباع
وحواصل الطيور واجواف دواب البحر فارني كيف تحييها لاعاين فازداد يقينا فعاتبه
الله فقال او لم تؤمن قال بلى يا رب علمت وآمنت ولكن ليطمئن قلبي اي ليسكن قلبي
الى المعاينة والمشاهدة اراد ان يصير له علم اليقين لان الخبر ليس كالمعاينة وقيل
كان سبب هذا السؤال من ابرهيم انه لما احتج على نمرود فقال ربي الذي يحيي ويميت فقال نمرود
انا احيي واميت فقتل احد الرجلين واطلق الآخر فقال له ابرهيم ان الله يقصد الى جسد
ميت فيحييه فقال له نمرود انت عاينته فلم يقدر ان يقول نعم فانتقل الى حجة اخرى ثم سال
ربه ان يريه احياء الموتى قال او لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بقوة حجتي واذا قيل

انت عاينته فاقول نعم قد عاينته وقال سعيد بن جبير لما اتخذ الله ابرهيم خليلا سال ملك
الموت ربه ان يأذن له فيبشر ابرهيم بذلك فاذن له فاتى ابرهيم ولم يكن في الدار فدخل
داره وكان ابرهيم اغير الناس اذا خرج اغلق بابه فلما جاء وجد في الدار رجلا فثار عليه
لياخذه وقال له من اذن لك ان تدخل داري فقال اذن لي رب هذه الدار فقال ابرهيم
صدقت وعرف انه ملك فقال من انت قال ملك الموت جئت ابشرك بان الله قد اتخذك
خليلا فحمد الله وقال ما علامة ذلك قال ان يجيب الله دعاك ويحيي الموتى بسؤالك فحينئذ قال
ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي انك اتخذتني
خليلا وتجيبني اذا دعوتك اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن صالح نا ابن وهب نا يونس عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
وسعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن احق بالشك من ابرهيم
اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ورحم الله لوطا
لقد كان يأوي الى ركن شديد ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي
واخرج مسلم بن الحجاج هذا الحديث عن حرملة بن يحيى عن ابن وهب بهذا الاسناد مثله
وقال نحن احق بالشك من ابرهيم اذ قال رب حكى محمد بن اسحق بن خزيمة عن ابي ابرهيم
اسمعيل بن يحيى المزني انه قال على هذا الحديث لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولا ابرهيم
في ان الله قادر على ان يحيي الموتى وانما شكا انه هل يجيبهما الى ما سألا وقال ابو سليمان
الخطابي ليس في قوله نحن احق بالشك على نفسه ولا على ابرهيم لكن فيه نفي الشك عنهما
يقول اذا لم اشك انا في قدرة الله تعالى على احياء الموتى فابرهيم اولى بان لا يشك
وقال ذلك على سبيل التواضع والهضم من النفس وكذلك قوله لو لبثت في السجن طول
ما لبث يوسف لاجبت الداعي وفيه الاعلام ان المسألة من ابرهيم لم تعرض من جهة الشك
لكن من قبل زيادة العلم بالعيان فان العيان يفيد من المعرفة والطمانينة ما لا يفيد الاستدلال
وقيل لما نزلت هذه الاية قال قوم شك ابرهيم ولم يشك نبينا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هذا القول تواضعا منه وتقديما لابرهيم وقوله اولم تؤمن معناه قد آمنت فلم تسأل
شهد له بالايمان كقول جرير: الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح
يعني انتم كذلك ولكن ليطمئن قلبي بزيادة اليقين قال فخذ اربعة من الطير قال مجاهد
وعطاء وابن جريج اخذ طاوسا وديكا وحمامة وغرابا وحكي عن ابن عباس ونسرا بدل الحمامة
وقال عطاء اوحى الله ان خذ بطة خضراء وغرابا اسود وحمامة بيضاء وديكا احمر فصرهن
اليك قرا ابو جعفر وحمزة فصرهن بكسر الصاد اي قطعهن ومزقهن يقال صار يصير صيرا
اذا قطع وانصار الشيء انصيارا اذا انقطع قال الفراء هو مقلوب من صريت اصري
صريا اذا قطعت وقرا الاخرون فصرهن بضم الصاد معناه املهن اليك ووجههن
يقال صرت الشيء اصوره اذا املته ورجل اصور اذا كان مائل العنق وقال عطاء
معناه اجمعهن واضممهن اليك يقال صار يصور صورا اذا اجتمع ومنه قيل لجماعة النخل
صور ومن فسره بالامالة والضم قال فيه اضمار معناه فصرهن اليك ثم قطعهن

فحذف

فحذف اكتفاء بقوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا لانه يدل عليه وقال ابو عبيدة فصرهن
اليك معناه قطعهن ايضا والصور القطع ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا قرا عاصم
برواية ابي بكر جزؤا مثقلا مهموزا والاخرون بالتخفيف والهمزة وقرا ابو جعفر مشدد
الزاء بلا همز واراد بعض الجبال قال المفسرون امر الله ابرهيم ان يذبح تلك الطيور وينتف
ريشها ويقطعها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها بعضها ببعض ففعل ثم امره ان يجعل
اجزاءها على الجبال واختلفوا في عدد الاجزاء والجبال فقال ابن عباس وقتادة امر ان يجعل
كل طائر اربعة اجزاء ويجعلها على اربعة اجبل على كل جبل ربعا من كل طائر وقيل جبل على جانب
الشرق وجبل على جانب الغرب وجبل على الشمال وجبل على الجنوب وقال ابن جريج والسدي
جزاها سبعة اجزاء ووضعها على سبعة اجبل وامسك رؤسهن ثم دعاهن تعالين باذن الله
فجعل كل قطرة من دم طائر يطير الى القطرة الاخرى وكل ريشة يطير الى الريشة الاخرى وكل
عظم يطير الى العظم الاخر وكل بضعة يصير الى الاخرى وابرهيم ينظر حتى لقيت كل جثة بعضها
الى بعض في السماء بغير رأس ثم اقبلن الى رؤسهن سعيا فكلما جاء طائر قال برأسه فان كان رأسه
دنا منه وان لم يكن تأخر حتى يلقى كل طائر برأسه فذلك قوله ثم ادعهن يأتينك سعيا
قيل المراد بالسعي الاسراع والعدو وقيل المشي كما قال الله تعالى فاسعوا الى ذكر الله اي
فامضوا والحكمة في المشي دون الطيران كونه ابعد من الشبهة لانها لو طارت لتوهم
متوهم انها غير تلك الطير وان ارجلها غير سليمة وقيل السعي بمعنى الطيران واعلم ان الله
عزيز حكيم قوله مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل زارع حبة واراد بسبيل
الله الجهاد وقيل جميع ابواب الخيرات انبتت اخرجت سبع سنابل جمع سنبلة في كل سنبلة مائة
حبة فان قيل ما راينا سنبلة فيها مائة حبة فكيف ضرب المثل به قيل ذلك متصور غير مستحيل
وما لا يكون مستحيلا جاز ضرب المثل به وان لم يوجد معناه في كل سنبلة مائة حبة ان
جعل الله فيها وقيل هو موجود في الدخن وقيل معناه انها ان بذرت انبتت مائة حبة
فما حدث من البذر الذي كان فيها كان مضافا اليها وكذلك تأوله الضحاك قال كل حبة
انبتت مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء قيل معناه يضاعف هذه المضاعفة لمن يشاء
وقيل يضاعف على هذا ويزيد لمن يشاء ما بين سبع الى سبعين الى سبعمائة الى ما شاء الله
من الاضعاف مما لا يعلمه الا الله والله واسع غني يعطي عن سعة عليم بنية من ينفق
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله قال الكلبي نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن
ابن عوف جاء عبد الرحمن باربعة الاف درهم صدقة الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال كانت عندي ثمانية الاف فامسكت منها لنفسي وعيالي اربعة الاف واربعة
الاف اقرضتها ربي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما امسكت
وفيما اعطيت واما عثمان فجهز المسلمين في غزوة تبوك بالف بعير باقتابها واحلاسها
فنزلت فيهما هذه الاية وقال عبد الرحمن بن سمرة جاء عثمان بالف دينار في جيش
العسرة فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فرايت النبي صلى الله عليه وسلم يدخل فيها
يده ويقلبها ويقول ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم فانزل الله الذين ينفقون اموالهم

في سبيل الله في طاعة الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى والمن هو ان يمن عليه بعطايه
فيقول اعطيتك كذا ويعد نعمه عليه فيكدرها ولا اذى والاذى هو ان يعيره فيقول الى
كم تسال وكم تؤذيني وقيل من الاذى ان يذكر انفاقه عليه عند من لا يحب وقوفه عليه
وقال سفين منا ولا اذى هو ان يقول قد اعطيتك واعطيت فما شكرت قال عبد الرحمن
ابن زيد بن اسلم كان ابي يقول اذا اعطيت رجلا شيا ورايت ان سلامك يثقل عليه
فكف سلامك عنه فحض الله على عباده المن بالصنيعة واختص به صفة لنفسه لانه
من العباد تعيير وتكدير ومن الله افضال وتذكير لهم اجرهم اي ثوابهم عند ربهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف اي كلام حسن ورد على السايل جميل وقيل
عدة حسنة وقال الكلبي دعاء صالح يدعوا لاخيه بظهر الغيب ومغفرة اي ستر
عليه خلته ولا يهتك ستره وقال الكلبي يتجاوز عن ظالمه وقيل يتجاوز عن الفقير اذا
استطال عليه عند رده خير من صدقة يدفعها اليه يتبعها اذى اي من وتعيير السايل
او قول يؤذيه والله غني اي مستغني عن صدقة العباد حليم لا يعجل بالعقوبة على من يمن
ويؤذي بالصدقة يايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم اي اجور صدقاتكم بالمن
على السايل وقال ابن عباس بالمن على الله والاذى لصاحبها ثم ضرب لذلك مثلا فقال
كالذي ينفق ماله اي كابطال الذي ينفق ماله رئاء الناس اي مراياة وسمعة ليروا نفقته
ويقولوا انه كريم سخي ولا يؤمن بالله واليوم الاخر يريد ان الرياء يبطل الصدقة ولا تكون
الصدقة مع الرياء من فعل المومنين وهذا للمنافقين لان الكافر معلن بكفره غير مراء
فمثله اي مثل المرائي كمثل صفوان وهو الحجر الاملس وهو واحد وجمع فمن جعله جمعا
فواحده صفوانة ومن جعله واحدا فجمعه صفي وصفي عليه اي على الصفوان تراب فاصابه
وابل وهو المطر الشديد العظيم القطر فتركه صلدا اي املس والصلد الحجر الصلب الاملس
الذي لا شيء عليه فهذا مثل ضربه الله لنفقة المنافق والمرائي والمومن الذي يمن بصدقته
ويؤذي ويري الناس في الظاهر ان لهولاء اعمالا كما يرى التراب على هذا الصفوان فاذا
كان يوم القيامة بطل كله واضمحل لانه لم يكن لله كما اذهب الوابل ما على الصفوان
من التراب فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا اي على ثواب شيء مما كسبوا وعملوا
في الدنيا والله لا يهدي القوم الكافرين اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي اخبرنا
ابو الحسن الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا
اسمعيل بن جعفر نا عمرو مولى المطلب عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر
قال الرياء يقول الله لهم يوم يجازي العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون في الدنيا
جزاء فانظروا هل تجدون عندهم اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة نا ابو طاهر
محمد بن احمد بن الحرث نا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسايي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم
ابن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح نا الوليد بن ابي الوليد ابو عثمان
المدايني ان عقبة بن مسلم حدثه ان شفيا الاصبحي حدثه انه دخل المدينة فاذا هو برجل قد

اجتمع عليه الناس فقال من هذا قالوا ابو هريرة فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو
يحدث الناس فلما سكت وخلا قلت له انشدك الله بحق وبحق لما حدثتني حديثا سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى اذا
كان يوم القيامة ينزل الى العباد ليقضي بينهم وكل امة جاثية واول من يدعو به رجل
جمع القران ورجل يقتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقاري الم اعلمك
القران ما انزلت على رسولي قال بلى يا رب قال فما عملت فيما علمت قال كنت اقوم به اناء الليل
واناء النهار فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت
ان يقال فلان قاري فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله الم اوسع عليك
حتى لم ادعك تحتاج الى احد قال بلى يا رب قال فما عملت فيما اتيتك قال كنت اصل الرحم
واتصدق فيقول الله له كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال
فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول له فماذا قتلت فيقول يا رب
امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت
ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جري فقد قيل ذلك ثم ضرب النبي صلى الله عليه وسلم
على ركبتي فقال يا ابا هريرة اوليك الثلثة اول خلق الله يسعر بهم النار يوم القيمة ومثل
الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله اي طلب رضاء الله وتثبيتا من انفسهم قال
قتادة احتسابا وقال الشعبي والكلبي تصديقا من انفسهم ان يخرجون الزكوة طيبة
بها انفسهم على يقين بالثواب وتصديق بوعد الله يعلمون ان ما اخرجوا خير لهم
مما تركوا وقيل على يقين باخلاف الله عليهم وقال عطاء ومجاهد يتثبتون اين يضعون
اموالهم قال الحسن كان الرجل اذا هم بصدقة تثبت فان كان لله امضى وان خالطه
شك امسك وعلى هذا القول يكون التثبيت بمعنى التثبت كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا
كمثل جنة اي بستان قال الفراء اذا كان في البستان نخل فهو جنة وان كان كرم فهو فردوس
بربوة قرا ابن عامر وعاصم بربوة والى ربوة في سورة المومنين بفتح الراء وقرا الاخرون
بضمها وهي المكان المرتفع المستوي الذي تجري فيه الانهار فلا يعلوه الماء ولا يعلو
عن الماء وانما جعلها بربوة لان النبات عليها احسن وازكى اصابها وابل مطر شديد
كثير فاتت اعطت اكلها ثمرها قرا نافع وابن كثير وابو عمرو بالتخفيف والباقون بالتثقيل
وزاد نافع وابن كثير تخفيف اكله والاكل وخفف ابو عمرو رسلنا ورسلهم ورسلكم
وسبلنا ضعفين اي اضعفت في الحمل قال عطاء حملت في سنة من الريع ما يحمل غيرها
في سنتين وقال عكرمة حملت في سنة مرتين فان لم يصبها وابل فطل اي فطش وهو المطر
الضعيف الخفيف ويكون دائما قال السدي هو الندى وهذا مثل ضربه الله تعالى
لعمل المؤمن المخلص يقول كما ان هذه الجنة تربع في كل حال ولا تخلف سواء قل المطر
او كثر كذلك الله يضعف صدقة المؤمن المخلص الذي لا يمن ولا يؤذي سواء قلت
نفقته او كثرت وذلك ان الطل اذا كان يدوم يعمل عمل الوابل الشديد والله بما
تعملون بصير ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار

هذه الاية متصلة بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى
وقوله ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من
كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء اولاد صغار ضعفا عجزة فاصابها اعصار
وهو الريح العاصف التي ترتفع الى السماء كانها عمود وجمعه اعاصير فيه نار فاحترقت
هذا مثل ضربه الله تعالى لعمل المنافق والمرائي يقول عمله في حسنه كحسن الجنة ينتفع
به كما ينتفع صاحب الجنة فاذا كبر وضعف وصار له اولاد ضعاف اصاب جنته اعصار
فيه نار فاحترقت احوج ما يكون اليها وضعف عن اصلاحها لكبره وضعف اولاده
عن اصلاحها لصغرهم ولم يجد هو ما يعود به على اولاده ولا اولاده ما يعودون به
عليه فبقوا جميعا متحيرين عجزة لا حيلة بايديهم كذلك يبطل الله عمل هذا المنافق والمرائي
حين لا مغيث لهما ولا توبة ولا اقالة قال عبيد بن عمير قال عمر يوما لاصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم فيم ترون هذه الاية نزلت ايود احدكم ان تكون له جنة قالوا الله اعلم فغضب
عمر فقال قولوا نعلم او لا نعلم قال ابن عباس في نفسي منها شيء يا امير المؤمنين قال عمر
ابن اخي قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر اي عمل قال ابن عباس
لعمل رجل غني يعمل بطاعة الله بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله كذلك
يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات
من خيار وقال ابن مسعود ومجاهد من حلالات ما كسبتم بالتجارة والصناعة وفيه دلالة
على اباحة الكسب وانه ينقسم الى طيب وخبيث اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور محمد
ابن محمد السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا يعلى بن عبيد نا الاعمش عن ابرهيم
عن الاسود عن عايشة قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه
وان ولده من كسبه اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني
نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح نا معوية بن صالح عن يحيى بن سعد عن خالد بن
معدان عن المقدام بن معدي كرب انه حدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما اكل احد
طعاما قط خير من ان ياكل من عمل يده وكان داود لا ياكل الا من عمل يده اخبرنا ابو
القاسم يحيى بن علي بن محمد الكشميهني نا جناح بن نذير المحاربي بالكوفة نا ابو جعفر
محمد بن علي بن دحيم الشيباني نا احمد بن حازم نا يحيى بن عبيد نا ابان بن اسحق عن الصباح
ابن محمد عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا يكسب عبد مالا حراما فيتصدق منه فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه
خلف ظهره الا كان زاده الى النار ان الله لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن
ان الخبيث لا يمحو الخبيث والزكاة واجبة في مال التجارة عند اكثر اهل العلم فبعد الحول
يقوم العرض فيخرج من قيمتها ربع العشر اذا كان قيمتها عشرين دينارا او مائتي درهم
قال سمرة بن جندب كان النبي صلى الله عليه وسلم يامرنا ان نخرج الصدقة من الذي
نعد للبيع وعن ابي عمرو بن حماس ان اباه قال مررت بعمر بن الخطاب وعلى عنقي ادمة
احملها فقال عمر الا تؤدي زكوتك يا حماس فقلت ما لي غير هذا واهب في القرظ فقال

ذاك مال فضع فوضعها فحسبها فاخذ منها الزكوة ومما اخرجنا لكم من الارض قيل هذا
امر باخراج العشور من الثمار والحبوب واتفق اهل العلم على ايجاب العشر في النخيل والكروم
وفيما يقتات من الحبوب ان كان مسقيا بماء السماء او من نهر يجري الماء عليه من غير مؤنة وان كان
مسقيا بساقية او نضح ففيه نصف العشر اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسمعيل بن ابي مريم نا عبد الله بن وهب عن يونس بن
يزيد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيما سقت
السماء والعيون او كان عثريا العشر وفيما سقي بالنضح نصف العشر واخبرنا عبد الوهاب
ابن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا
عبد الله بن نافع عن محمد بن صالح التمار عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن عتاب بن
اسيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في الزكوة الكرم يخرص كما يخرص النخل ثم تؤدى
زكوته زبيبا كما تؤدى زكوة النخل تمرا واختلف اهل العلم فيما سوى النخيل والكروم وفيما
سوى ما يقتات من الحبوب فذهب قوم الى انه لا عشر في شيء منها وهو قول ابن ابي
ليلى والشافعي وقال الزهري والاوزاعي ومالك يجب في الزيتون وقال ابو حنيفة يجب
العشر في جميع البقول والخضراوات كالثمار الا الحشيش والحطب وكل ثمرة اوجبنا فيها
الزكوة انما تجب ببدو الصلاح ووقت الاخراج بعد الاجتناء والجفاف وكل حب
اوجبنا فيها العشر فوقت وجوبه اشتداد الحب ووقت الاخراج بعد الدياسة والتنقية
ولا يجب العشر في شيء منها حتى يبلغ خمسة اوسق عند اكثر اهل العلم وعند ابي حنيفة
يجب في قليل وكثير منها واحتج من شرط النصاب بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد
نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة
المازني عن ابيه عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس فيما دون
خمسة اوسق من التمر ولا فيما دون خمسة اواق من الورق صدقة ولا فيما دون خمسة
ذود من الابل وروى يحيى بن عبادة عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ليس في حب ولا تمر صدقة حتى يبلغ خمسة اوسق وقال قوم الاية في صدقات التطوع
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه
نا يحيى بن يحيى نا ابو عوانة عن قتادة عن انس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فياكل منه انسان او طير او بهيمة الا كانت له به
صدقة قوله تعالى ولا تيمموا قرا ابن كثير برواية البزي بتشديد التاء في الوصل فيهما
وفي اخواتها وهي احدى وثلثين موضعا في القران لانه في الوصل تاآن اسقطت احديهما
فرد هو الساقطة وادغم وقرا الاخرون بالتخفيف ومعناه لا تقصدوا الخبيث منه
تنفقون روي عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال كانت الانصار تخرج اذا كان
جداد النخل اقناء من التمر والبسر فيعلقونه على حبل بين اسطوانتين في مسجد النبي صلعم
فياكل منه فقراء المهاجرين فكان الرجل يعمد فيدخل قنو الحشف وهو يظن انه جائز عنه
في كثرة ما يوضع من الاقناء فنزل فيمن فعل ذلك ولا تيمموا الخبيث اي الحشف والردي

وقال الحسن ومجاهد والضحاك كانوا يتصدقون بشرار ثمارهم ورذالة اموالهم ويعزلون
الجيد ناحية لانفسهم فانزل الله ولا تيمموا الخبيث الردي منه تنفقون ولستم باخذيه يعني
الخبيث الا ان تغمضوا فيه والاغماض غض البصر واراد ههنا التجوز والمساهلة معناه لو
كان لاحدكم على رجل حق فجاءه بهذا لم ياخذه الا وهو يرى انه قد اغمض له عن حقه وتركه
وقال الحسن وقتادة لو وجدتموه يباع في السوق ما اخذتموه بسعر الجيد وروي عن البراء
قال لو اهدي ذلك لكم ما اخذتموه الا على استحياء من صاحبه وغيظ فكيف ترضون
لانفسكم هذا اذا كان المال كله جيدا فليس له اعطاء الردي لان اهل السهمان شركاء
فيما عنده فان كان كل ماله رديا فلا باس باعطاء الردي واعلموا ان الله غني عن صدقاتكم
حميد محمود في افعاله الشيطان يعدكم الفقر اي يخوفكم بالفقر ويقال وعدته خيرا
ووعدته شرا قال الله تعالى في الخير وعدكم الله مغانم كثيرة وقال في الشر النار
وعدها الله الذين كفروا فاذا لم تذكر الخير والشر قلت في الخير وعدته وفي الشر
اوعدته والفقر سوء الحال وقلة ذات اليد واصله من كسر الفقار ومعنى الاية ان الشيطان
يخوفكم بالفقر ويقول للرجل امسك مالك فانك اذا تصدقت افتقرت ويامركم
بالفحشاء اي بالبخل ومنع الزكوة قال الكلبي كل فحشاء في القران فهو الزناء الا هذا
والله يعدكم مغفرة منه لذنوبكم وفضلا اي رزقا وخلفا والله واسع غني عليم
اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي نا ابو طاهر الزيادي نا محمد بن الحسين القطان نا احمد بن
يوسف السلمي نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة قال وقال النبي صلعم
يمين الله ملآء لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ارايتم ما انفق منذ خلق السماء و
الارض فانه لا ينقص مما في يمينه قال وعرشه على الماء وبيده الاخرى القبض يرفع و
يخفض اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا عبد الله بن سعيد نا عبد الله بن نمير نا هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن اسماء
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انفقي ولا تحصي فيحصي الله عليك ولا توعي فيوعي الله
عليك يؤتي الحكمة من يشاء قال السدي هي النبوة وقال ابن عباس وقتادة علم القران
ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله
وقال الضحاك القران والفهم فيه وقال في القران مائة وتسع آيات ناسخة ومنسوخة
والف آية حلال وحرام لا يسع المؤمنين تركهن حتى يتعلموهن ولا تكونوا كاهل نهروا
ناولوا آيا من القران في اهل القبلة وانما نزلت في اهل الكتاب جهلوا علمها فسفكوا بها
الدماء وانتهبوا الاموال وشهدوا علينا بالضلالة فعليكم بعلم القران فانه من علم فيما
انزل لم يختلف في شيء منه وقال مجاهد هي القران والعلم والفقه روى ابن ابي نجيح عنه
الاصابة في القول والفعل وقال ابراهيم النخعي معرفة معاني الاشياء وفهمها ومن يؤت
الحكمة من في محل الرفع على اسم ما لم يسم فاعله والحكمة دليله قراءة الاعمش ومن يؤته
الله حكمي عن الحسن ومن يؤتى الحكمة قال الورع في دين الله فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر
يتعظ الا اولوا الالباب ذوو العقول قوله تعالى وما انفقتم من نفقة فيما فرض الله

عليكم او نذرتم من نذر يما اوجبتموه انتم على انفسكم في طاعة الله فوفيتم به فان الله
يعلمه ويحفظه حتى يجازيكم به وانما قال يعلمه ولم يقل يعلمهما لانه رده الى الاخر
منهما كقوله تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا وان شئت حملته على ما
كقوله تعالى وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به ولم يقل بهما وما للظالمين
الواضعين الصدقة في غير موضعها بالرياء او يتصدقون من الحرام من انصار اعوان
يدفعون عذاب الله عنهم وهي جمع نصير مثل شريف واشراف ان تبدوا الصدقات
اي تظهروها فنعما هي اي نعمت الخصلة هي وما في محل الرفع وهي في محل النصب كما
تقول نعم الرجل رجلا فاذا عرفت رفعت فقلت نعم الرجل زيد واصله نعم ما فوصله
قرا اهل المدينة غير ورش وابو عمرو وابو بكر فنعما بكسر النون وسكون العين وقرا
ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح النون وكسر العين وقرا ابن كثير ونافع برواية ورش
ويعقوب وحفص بكسرهما وكلها لغات صحيحة وكذلك في سورة النساء وان تخفوها
تسروها وتؤتوها الفقراء اي تعطوها الفقراء في السر فهو خير لكم وافضل وكل مقبول
اذا كانت النية صادقة ولكن صدقة السر افضل وفي الحديث صدقة السر تطفي
غضب الرب اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو
مصعب عن مالك عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي سعيد الخدري
او عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل
الا ظله امام عادل وشاب نشا في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج
منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا ورجل ذكر الله
خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امراة ذات حسب وجمال فقال اني اخاف الله
ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا يعلم شماله ما تنفق يمينه وقيل الاية في صدقة
التطوع اما الزكوة المفروضة فالاظهار فيها افضل حتى يقتدي به الناس كالصلوة
المكتوبة في الجماعة افضل والنافلة في البيت افضل وقيل الاية في الزكوة المفروضة
كان الاخفاء خيرا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم اما في زماننا فالاظهار افضل
حتى لا يساء به الظن ونكفر عنكم من سياتكم قرا ابن كثير واهل البصرة وابو بكر بالنون
ورفع الراء ونحن نكفر وقرا ابن عامر وحفص بالياء ورفع الراء ويكفر الله وقرا
اهل المدينة وحمزة والكسائي بالنون والجزم نسقا على الفاء التي في قوله فهو خير
لكم لان موضعها جزم بالجزاء وقوله من سياتكم قيل من صلة تقديره ونكفر عنكم
سياتكم وقيل هو للتحقيق وللتبعيض يعني نكفر الصغاير من الذنوب والله بما تعملون
خبير قوله تعالى ليس عليك هديهم قال الكلبي سبب نزوله ان ناسا من المسلمين
كانت لهم قرابة واصهار في اليهود وكانوا ينفعونهم قبل ان يسلموا فلما اسلموا كرهوا
ان ينفعوهم وارادوهم على ان يسلموا وقال سعيد بن جبير كانوا يتصدقون على
فقراء اهل الذمة فلما كثر فقراء المسلمين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التصدق
على المشركين كي تحملهم الحاجة على الدخول في الاسلام فنزلت ليس عليك هديهم

فيمنعهم الصدقة ليدخلوا في الاسلام حاجة منهم اليها ولكن الله يهدي من يشاء واراد به
هداية التوفيق اما هداية البيان والدعوة كان للنبي صلى الله عليه وسلم فاعطوهم بعد
نزول الاية وما تنفقوا من خير اي من مال فلانفسكم اي تعملونه لانفسكم وما تنفقون
الا ابتغاء وجه الله لفظة نفي ومعناه نهي اي لا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا
من خير شرط كالاول ولذلك حذف النون منهما يوف اليكم اي يوفر لكم جزاؤه ومعناه
يؤدى اليكم ولذلك ادخل الى وانتم لا تظلمون لا تنقصون من ثواب اعمالكم شيئا وهذا
في صدقة التطوع اباح الله تعالى ان توضع في اهل الاسلام واهل الذمة واما الصدقة
المفروضة فلا يجوز وضعها الا في المسلمين وهم اهل السهمان المذكورون في سورة التوبة
للفقراء الذين احصروا في سبيل الله واختلفوا في موضع هذا اللام قيل هو مردود على موضع
اللام من قوله فلانفسكم كانه قال وما تنفقوا من خير فللفقراء وانما تنفقون لانفسكم
وقيل معناها يعني الصدقات التي سبق ذكرها للفقراء وقيل خبر محذوف تقديره للفقراء
الذين صفتهم كذا حق واجب وهم الفقراء المهاجرون كانوا نحوا من اربع مائة رجل لم
يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشاير كانوا في المسجد يتعلمون القران بالليل ويرضخون النوى
بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اصحاب
الصفة فحث الله تعالى عليهم الناس فكان من عنده فضل اتاهم به اذا امسى الذين احصروا
في سبيل الله فيه اقاويل قال قتادة هم هؤلاء حبسوا انفسهم على الجهاد في سبيل الله لا يستطيعون
ضربا في الارض لا يتفرغون للتجارة وطلب المعاش وهم اهل الصفة الذين ذكرناهم
وقيل حبسوا انفسهم على طاعة الله وقيل معناه حبسهم الفقر والعدم عن الجهاد في
سبيل الله وقيل هؤلاء قوم اصابتهم جراحات مع النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد
فصاروا زمنى احصرهم المرض والزمانة عن الضرب في سبيل الله للجهاد وقال ابن زيد
معناه من كثرة ما جاهدوا صارت الارض كلها حربا عليهم فلا يستطيعون ضربا في الارض
من كثرة اعدائهم يحسبهم قرا ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة يحسبهم وبابه بفتح السين
وقرا الاخرون بالكسر الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف اي من تعففهم عن السؤال وقناعتهم
يظن من لا يعرف حالهم انهم اغنياء والتعفف التفعل من العفة وهي الترك يقال عف عن
الشيء اذا كف عنه وتعفف اذا تكلف في الامساك تعرفهم بسيماهم والسيما والسيميا
والسيميا العلامة التي تعرف بها الشيء واختلفوا في معناها هاهنا فقال مجاهد هو التخشع
والتواضع وقال السدي اثر الجهد من الفقر والحاجة وقال الضحاك صفرة الوانهم
من الجوع والضر وقيل رثاثة ثيابهم لا يسالون الناس الحافا قال عطاء اذا كان عنده
غداء لا يسال عشاء واذا كان عنده عشاء لا يسال غداء وقيل معناه لا يسالون الناس اصلا
لانه قال من التعفف والتعفف ترك السؤال ولانه قال تعرفهم بسيماهم ولو كانت المسالة
من شانهم لما كانت الى معرفتهم بالعلامة حاجة فمعنى الاية ليس لهم سؤال فيقع فيه الحاف
والالحاف الالحاح واللجاج اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري نا ابو سعيد
محمد بن ابرهيم الاسمعيلي نا محمد بن يعقوب نا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم نا انس بن عياض عن

هشام بن عروة عن الزبير قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لان ياخذ احدكم حبله فيذهب
فياتي بحزمة حطب على ظهره فيكف بها وجهه خير له من ان يسال الناس اشياءهم اعطوه
او منعوه اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن
مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس المسكين بهذا
الطواف الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان قالوا فمن المسكين
يا رسول الله قال الذي لا يجد غنى فيغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسال
الناس وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سال وله اوقية او عدلها فقد سال
الحافا اخبرنا ابو سعيد احمد بن عبد الله بن احمد الطاهري نا جدي سهل بن عبد الصمد بن عبد
الرحمن البزاز نا ابو بكر محمد بن زكريا بن غذافر نا اسحق بن ابرهيم بن عباس الدبري نا عبد
الرزاق نا معمر عن هرون بن رباب عن كنانة العدوي عن قبيصة بن مخارق قال اني تحملت
بحمالة في قومي فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني تحملت بحمالة في قومي
واتيتك لتعينني فيها قال بل نحملها عنك يا قبيصة ونؤديها اليهم من الصدقة ثم قال يا قبيصة
ان المسالة حرمت الا في احدى ثلث رجل اصابته جايحة فاجتاحت ماله فيسال حتى يصيب
قواما من عيشه ثم يمسك وفي رجل اصابته حاجة حتى تشهد ثلثة نفر من ذوي الحجى من
قومه ان المسالة قد حلت له فيسال حتى يصيب القوام من العيش ثم يمسك وفي رجل
تحمل بحمالة فيسال حتى اذا بلغ امسك وما كان غير ذلك فانه سحت ياكله صاحبه سحتا
اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي نا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس
محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي نا قتيبة نا شريك عن حكيم بن جبير عن
محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن ابيه عن عبد الله بن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
من سال الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيمة ومسالته في وجهه خموش او خدوش
او كدوح قيل يا رسول الله وما يغنيه قال خمسون درهما او قيمتها ذهبا وما تنفقوا
من خير مال فان الله به عليم وعليه يجازي الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا
وعلانية روي عن مجاهد عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية في علي بن ابي طالب كانت عنده
اربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية وعن
الضحاك عن ابن عباس قال لما نزلت للفقراء الذين احصروا في سبيل الله بعث عبد الرحمن
بن عوف بدنانير كثيرا الى اصحاب الصفة وبعث علي بن ابي طالب في جوف الليل بوسق من
تمر فانزل الله فيهما الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية يعني بالنهار
علانية صدقة عبد الرحمن وبالليل سرا صدقة علي وقال ابو امامة وابو الدرداء ومكحول
والاوزاعي نزلت في الذين يرتبطون الخيل للجهاد وانها تعلف ليلا ونهارا سرا و
علانية اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا علي بن حفص نا ابن المبارك نا طلحة بن ابي سعيد قال سمعت سعيدا المقبري يحدث انه سمع ابا
هريرة يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا
بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيمة فلهم اجرهم عند ربهم قال

الاخفش جعل الخبر بالفاء لأن الذين بمعنى من وجواب من بالفاء في الجزاء ومعنى الآية من
انفق كذا فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله تعالى الذين ياكلون
الربوا اي يعاملون به وانما خص بالاكل لانه معظم المقصود من المال لا يقومون يعني
يوم القيمة من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه اي يصرعه الشيطان واصل الخبط
الضرب والوطئ وهو ضرب على غير استوا يقال ناقة خبوط التي تطأ الناس وتضرب
الارض بقوايمها من المس اي الجنون يقال مس الرجل فهو ممسوس اذا كان مجنونا ومعناه
ان آكل الربا يوم القيمة كمثل المصروع اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي نا ابو اسحق
الثعلبي نا عبد الله بن حامد نا احمد بن محمد بن يوسف نا عبيد الله بن يحيى نا يعقوب بن سفين
نا اسمعيل بن سالم نا عباد بن عباد عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله
عليه وسلم في قصة الاسراء قال فانطلق بي جبريل الى رجال كثير كل رجل منهم بطنه مثل
البيت الضخم متصدين على سابلة آل فرعون وآل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا
فيقبلون مثل الابل المنهومة يخبطون الحجارة والشجر لا يسمعون ولا يعقلون فاذا
احس بهم اصحاب تلك البطون قاموا فتميل بهم بطونهم فيصرعون ثم يقوم احدهم فتميل
به بطنه فيصرع فلا يستطيعون ان يبرحوا حتى يغشيهم آل فرعون فيردونهم مقبلين
ومدبرين فذلك عذابهم في البرزخ بين الدنيا والاخرة قال وآل فرعون يقولون اللهم
لا تقم الساعة ابدا قال ويوم القيامة يقول ادخلوا آل فرعون اشد العذاب قلت
يا جبريل من هؤلاء قال الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا اي ذلك الذي نزل بهم لقولهم هذا
واستحلالهم اياه وذلك ان اهل الجاهلية كان احدهم اذا حل ماله على غريمه فطالبه
به فيقول الغريم لصاحب الحق زدني في الاجل حتى ازيدك في المال فيفعلان ذلك
ويقولون سواء علينا الزيادة في اول البيع بالربح او عند المحل لاجل التاخير فكذبهم
الله تعالى فقال واحل الله البيع وحرم الربوا واعلم ان الربوا في اللغة الزيادة قال
الله تعالى وما آتيتم من ربوا ليربو في اموال الناس اي ليكثر فلا يربو عند الله وطلب
الزيادة بطريق التجارة غير حرام في الجملة انما المحرم زيادة على صفة مخصوصة في مال
مخصوص بينه النبي صلى الله عليه وسلم فيما اخبرنا ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب
نا عبد العزيز احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا عبد الوهاب عن
ايوب بن ابي تميمة عن محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار ورجل آخر عن عبادة بن الصامت
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق ولا البر
بالبر ولا الشعير بالشعير ولا التمر بالتمر ولا الملح بالملح الا سواء بسواء عينا بعين
يدا بيد ولكن بيعوا الذهب بالورق والورق بالذهب والبر بالشعير والشعير بالبر
والتمر بالملح والملح بالتمر يدا بيد كيف شئتم ونقص احدهما الملح او التمر وزاد احدهما
فمن زاد او ازداد فقد اربى وروي هذا الحديث من طرق عن محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار
وعبد الله بن عتيك عن عبادة فالنبي صلى الله عليه وسلم نص على ستة اشياء وذهب

عامة اهل العلم الى ان حكم الربوا يثبت في هذه الاشياء لاوصاف فيها فيتعدى الى كل مال توجد
فيه تلك الاوصاف ثم اختلفوا في تلك الاوصاف فذهب قوم الى ان المعنى في جميعها واحد
وهو النفع واثبتوا الربوا في جميع الاموال وذهب الاكثرون الى ان الربوا يثبت في الدراهم
والدنانير بوصف وفي الاشياء المطعومة بوصف آخر واختلفوا في ذلك الوصف فقال
قوم يثبت في الدراهم والدنانير بوصف النقدية وهو قول مالك والشافعي وقال قوم يثبت
بعلة الوزن وهو قول اصحاب الراي واثبتوا الربوا في جميع الموزونات مثل الحديد والنحاس
والقطن ونحوها واما الاشياء الاربعة فذهب قوم الى ان الربوا ثبت فيها بعلة الكيل وهو
قول اصحاب الراي واثبتوا الربوا في جميع المكيلات مطعوما كان او غير مطعوم كالجص
والنورة ونحوهما وذهب جماعة الى ان العلة فيها الطعم مع الكيل والوزن وكل مطعوم
وهو مكيل او موزون يثبت فيه الربوا ولا يثبت فيما ليس بمكيل ولا موزون وهو قول سعيد
ابن المسيب وقاله الشافعي في القديم وقال في الجديد يثبت فيها الربوا بوصف الطعم واثبت
الربوا في جميع الاشياء المطعومة من الثمار والفواكه والبقول والادوية مكيلة كانت
او موزونة لما روي عن معمر بن عبد الله قال كنت اسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول الطعام
بالطعام مثلا بمثل فجملة مال الربوا عند الشافعي ما كان ثمنا او مطعوما والربوا نوعان ربوا
الفضل وربوا النساء فاذا باع مال الربوا بجنسه مثل ان باع احد النقدين بجنسه او باع مطعوما
بجنسه كالحنطة بالحنطة ونحوها يثبت فيه كلا نوعي الربوا حتى لا يجوز الا متساويين في
معيار الشرع فان كان موزونا كالدراهم والدنانير يشترط المساواة في الوزن وان كان
مكيلا كالحنطة والشعير يبيع بجنسه بشرط المساواة في الكيل ويشترط التقابض في مجلس العقد
واذا باع مال الربوا بغير جنسه نظر ان كان مما لا يوافقه في وصف الربوا مثل ان باع مطعوما
باحد النقدين فلا ربوا فيه كما لو باعه بغير مال الربوا وان باعه بما يوافقه في الوصف مثل ان
باع الدراهم بالدنانير او باع الحنطة بالشعير او باع مطعوما بمطعوم آخر من غير جنسه فلا
يثبت فيه ربوا الفضل حتى يجوز متفاضلا وجزافا ويثبت فيه ربوا النساء حتى يشترط التقابض
في المجلس وقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث لا تبيعوا الذهب بالذهب الى ان قال الا سواء
بسواء فيه ايجاب المماثلة وتحريم الفضل عند اتفاق الجنس وقوله عينا بعين فيه تحريم النساء
وقوله يدا بيد كيف شئتم فيه اطلاق التفاضل عند اختلاف الجنس مع ايجاب التقابض في
المجلس هذا في ربوا المبايعة ومن اقرض شيئا بشرط ان يرد عليه افضل فهو قرض جر منفعة وكل
قرض جر منفعة فهو ربوا فمن جاءه موعظة من ربه تذكير وتخويف وانما ذكر الفعل
ردا الى الوعظ فانتهى عن اكل الربوا فله ما سلف اي ما مضى من ذنبه قبل النهي مغفور
له وامره الى الله بعد النهي ان شاء عصمه حتى يثبت على الانتهاء وان شاء خذله حتى يعود
وقيل وامره الى الله فيما يامره وينهاه ويحل له ويحرم عليه وليس اليه من امر نفسه شئ ومن
عاد بعد التحريم الى اكل الربوا مستحلا له فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن المثنى نا غندر نا شعبة عن عون بن ابي
جحيفة عن ابيه انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الدم وعن ثمن الكلب وكسب البغي

ولعن آكل الربوا وموكله والواشمة والمستوشمة والمصور اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
الجرجاني نا عبد الغافر بن محمد الفارسي نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا
مسلم بن الحجاج نا زهير بن حرب نا هشيم نا ابو الزبير عن جابر قال لعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم آكل الربوا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء اخبرنا ابو سعيد الشريحي
نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو محمد المخلدي نا ابو حامد الشرقي نا احمد بن يوسف السلمي نا النضر بن
محمد نا عكرمة بن عمار نا يحيى هو ابن كثير عن ابن سلمة عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
الربوا سبعون بابا اهونها عند الله كالذي ينكح امه يمحق الله الربوا اي ينقصه ويهلكه
ويذهب ببركته وقال الضحاك عن ابن عباس يمحق الله الربوا يعني لا يقبل منه صدقة ولا جهادا
ولا حجا ولا صلة ويربي الصدقات اي يثمرها ويبارك فيها في الدنيا ويضاعف الاجر والثواب
في العقبى والله لا يحب كل كفار بتحريم الربوا اثيم فاجر باكله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله
تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مومنين قال عطاء وعكرمة
نزلت في العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان وكانا قد اسلفا في التمر فلما حضر الجداد قال
لهما صاحب التمر ان انا اخذت حقكما لا يبقى لي ما يكفي عيالي فهل لكما ان تأخذا النصف
واضعف لكما ففعلا فلما حل الاجل طلبا الزيادة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنهاهما فانزل الله هذه الاية فسمعا واطاعا واخذا رؤس اموالهما وقال السدي نزلت
في العباس وخالد بن الوليد وكانا شريكين في الجاهلية يسلفان في الربوا الى بني عمرو
بن عمير ناس من ثقيف فجاء الاسلام ولهما اموال عظيمة في الربوا فانزل الله تعالى الاية فقال
النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع في خطبته يوم عرفة الا كل شيء من امر الجاهلية
تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوع وان اول دم اضع من دمائنا دم ابن
ربيعة بن الحرث كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل وربوا الجاهلية موضوع واول
ربوا ربوا عباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله وقال مقاتل نزلت الاية في اربعة اخوة
من ثقيف مسعود وعبد ياليل وحبيب وربيعة وهم بنو عمرو بن عمير بن عوف الثقفي كانوا
يداينون بني المغيرة بن عبد الله بن عمير بن مخزوم وكانوا يربون فلما ظهر النبي صلى الله عليه
وسلم على الطائف اسلم هؤلاء الاخوة فطلبوا رباهم من بني المغيرة والله ما نعطي الربوا
في الاسلام وقد وضعه الله عن المومنين فاختصموا الى عتاب بن اسيد وكان عامل رسول
الله صلى الله عليه وسلم على مكة فكتب عتاب الى رسول الله بقصة الفريقين وكان ذلك
مالا عظيما فانزل الله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مومنين
فان لم تفعلوا اي لم تذروا ما بقي من الربوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله قرا حمزة و
عاصم برواية ابي بكر فآذنوا بالمد على وزن آمنوا اي فاعلموا غيركم انكم حرب الله ورسوله
واصله من الاذن اي اوقعوا في الاذان وقرا الاخرون مقصورا بفتح الذال اي فاعلموا
انتم وايقنوا بحرب من الله ورسوله قال سعيد بن جبير عن ابن عباس يقال لآكل الربوا
يوم القيمة خذ سلاحك للحرب قال اهل المعاني حرب الله النار وحرب رسوله السيف

وان تبتم اي تركتم استحلال الربوا ورجعتم عنه فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون بطلب
الزيادة ولا تظلمون بالنقصان عن راس المال فلما نزلت هذه الايات قالت بنو عمرو
والمربون بل نتوب الى الله فانه لا يدان لنا بحرب من الله ورسوله فرضوا براس المال
فشكا بنو المغيرة العسرة وقالوا اخرونا الى ان ندرك الغلات فابوا ان يؤخروا فانزل
الله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة يعني وان كان الذي عليه الدين معسرا رفع
الكلام باسم كان ولم يات لها بخبر وذلك جائز في النكرة تقول ان كان رجل صالح فاكرمه
وقيل كان بمعنى وقع وحينئذ لا يحتاج الى الخبر قرا ابو جعفر عسرة بضم السين فنظرة امر
في صيغة الخبر تقديره فعليه نظرة الى ميسرة قرا نافع ميسرة بضم السين وقرا الاخرون
بفتحها وقرا مجاهد ميسره بضم السين مضافا ومعناها اليسار والسعة وان تصدقوا
اي تتركوا رؤس اموالكم الى المعسر خير لكم ان كنتم تعلمون قرا عاصم تصدقوا بتخفيف
الصاد والاخرون بتشديدها اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو الطيب
سهل بن محمد بن سليمان نا ابو طاهر احمد بن عمرو بن السرح نا ابن وهب عن جرير بن حازم
عن ايوب عن يحيى بن ابي كثير عن عبد الله بن ابي قتادة عن ابيه انه كان يطلب رجلا بحق
فاختبا منه فقال ما حملك على ذلك قال العسرة فاستحلفه على ذلك فحلف فدعا بصكه
فاعطاه اياه وقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا او وضع عنه
انجاه الله من كرب يوم القيمة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو
جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبيد الله بن موسى نا اسرائيل عن منصور عن ربعي عن
ابن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتلقت بروح رجل كان قبلكم
فقالوا له هل عملت خيرا قط قال لا قالوا تذكر قال لا الا اني رجل كنت اداين الناس
فكنت آمر فتياني ان ينظروا الموسر ويتجاوزوا عن المعسر قال الله تعالى تجاوزوا عنه اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا احمد
ابن عبد الله نا زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن ابي اليسر قال سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله يوم لا ظل الا ظله فصل في الدين
وحسن قضائه وتشديد امره اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد
ابن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو الوليد نا شعبة نا سلمة بن كهيل قال سمعت ابا سلمة
بمنى يحدث عن ابي هريرة ان رجلا تقاضا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغلظ عليه فهم
اصحابه فقال دعوه ان لصاحب الحق مقالا واشتروا له بعيرا فاعطوه اياه قالوا لا نجد الا
افضل من سنه قال اشتروه فاعطوه اياه فان خيركم احسنكم قضاء اخبرنا ابو الحسن السرخسي
نا زاهر بن احمد السرخسي نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مطل الغني ظلم واذا اتبع احدكم على ملي فليتبع
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع
الشافعي نا ابرهيم بن سعد بن ابرهيم عن ابيه عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلى
قال نفس المومن معلقة بدينه حتى يقضى عنه اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا

ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن ابي سعيد المقبري
عن عبد الله بن ابي قتادة الانصاري عن ابيه انه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ارايت ان قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر يكفر
الله عني خطاياي فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم فلما ادبر ناداه رسول الله صلى الله
عليه وسلم او امر به فنودي فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيف قلت فاعاد عليه قوله
فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم الا الدين كذلك قال جبريل واتقوا يوما ترجعون فيه
الى الله قرا اهل البصرة بفتح التاء اي تصيرون الى الله وقرا الاخرون بضم التاء وفتح
الجيم اي تردون الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون قال ابن عباس هذا آخر
آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جبريل ضعها على راس مايتين وثمانين
آية من سورة البقرة وعاش بعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا وعشرين يوما
وقال ابن جريج تسع ليال وقال سعيد بن جبير سبع ليال ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا
من شهر ربيع الاول حين زاغت الشمس سنة احدى عشرة من الهجرة وقال الشعبي عن ابن
عباس آخر آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اية الربوا قوله يا ايها الذين آمنوا
اذا تداينتم بدين قال ابن عباس لما حرم الله الربوا اباح السلم وقال اشهد ان السلف
المضمون الى اجل مسمى قد احل الله في كتابه واذن فيه ثم قال يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم
بدين الى اجل مسمى فاكتبوه قوله اذا تداينتم اي تعاملتم بالدين يقال داينته اذا عاملته
بالدين وانما قال بدين بعد قوله تداينتم لان المداينة قد يكون مجازاة ومعاطاة
فقيده بالدين ليعرف المراد من اللفظ وقيل ذكره تاكيدا كقوله تعالى ولا طاير يطير
بجناحيه الى اجل مسمى الاجل مدة معلومة الاول والآخر والاجل يلزم في الثمن في البيع
وفي السلم حتى لا يكون لصاحب الحق الطلب قبل محله وفي القرض لا يلزم الاجل عند
اكثر اهل العلم فاكتبوه اي اكتبوا الذي تداينتم به بيعا كان او سلما او قرضا واختلفوا
في هذه الكتابة فقال بعضهم هي واجبة والاكثرون على انه امر استحباب فان ترك لا باس
كقوله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وقال بعضهم كانت كتابة الدين
والاشهاد والرهن فرضا ثم نسخ الكل بقوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي ايتمن
امانته وهو قول الشعبي ثم بين كيفية الكتابة فقال جل ذكره وليكتب بينكم كاتب بالعدل
اي ليكتب كتاب الدين بين الطالب والمطلوب كاتب بالعدل اي بالحق من غير زيادة ولا نقصان
ولا تقديم اجل ولا تاخير ولا ياب اي لا يمتنع كاتب ان يكتب واختلفوا في وجوب الكتابة
على الكاتب وتحمل الشهادة على الشاهد فذهب قوم الى وجوبهما اذا طولب وهو قول
مجاهد وقال الحسن يجب اذا لم يكن كاتب غيره وقال قوم هو على الندب والاستحباب
وقال الضحاك كانت عزيمة واجبة على الكاتب والشاهد فنسخها قوله تعالى ولا يضار
كاتب ولا شهيد كما علمه الله اي شرعه الله وامره فليكتب وليملل الذي عليه الحق يعني
المطلوب يقر على نفسه بلسانه ليعلم ما عليه والاملال والاملاء لغتان فصيحتان معناهما
واحد جاء بهما القران والاملال ههنا والاملاء قوله تعالى فهي تملى عليه بكرة واصيلا

وليتق الله

وليتق الله ربه يعني المملي ولا يبخس منه شيئا اي لا ينقص منه اي من الحق شيئا فان كان الذي عليه
الحق سفيها اي جاهلا بالاملاء قاله مجاهد وقال الضحاك والسدي طفلا صغيرا وقال الشافعي
السفيه هو المبذر المفسد لماله او في دينه او ضعيفا اي شيخا كبيرا وقيل هو ضعيف العقل
لعته او جنون او لا يستطيع ان يمل هو لخرس او عمي او عجمة او حبس او غيبة لا يمكنه حضور
الكاتب او جهل بماله وعليه فليملل وليه اي قيمه بالعدل اي بالصدق والحق وقال ابن
عباس ومقاتل اراد بالولي صاحب الحق يعني ان عجز من عليه الحق من الاملال فليملل ولي
الحق وصاحب الدين بالعدل لانه اعلم بحقه واستشهدوا اي اشهدوا شهيدين من رجالكم
يعني الاحرار المسلمين دون العبيد والصبيان والكفار وهو قول اكثر اهل العلم واجاز
شريح وابن سيرين شهادة العبد فان لم يكونا رجلين اي ان لم يكن الشاهدان رجلين
فرجل وامراتان اي فليشهد رجل وامراتان واجمع الفقهاء على ان شهادة النساء جايزة
مع الرجال في الاموال حتى يثبت برجل وامراتين واختلفوا في غير الاموال فذهب جماعة
الى انه يجوز شهادتهن مع الرجال في غير العقوبات وهو قول سفين الثوري واصحاب
الراي وذهب جماعة الى غير المال لا يثبت الا برجلين عدلين وذهب الشافعي الى ان ما يطلع
عليه النساء غالبا كالولادة والرضاع والثيابة والبكارة ونحوها يثبت بشهادة رجل
وامراتين وشهادة اربع نسوة واتفقوا على ان شهادة النساء غير جايزة في العقوبات ممن
ترضون من الشهداء يعني من كان مرضيا في ديانته وامانته وشرايط قبول الشهادة سبعة
الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والعدالة والمروة وانتفاء التهمة فشهادة الكافر
مردودة لان المعروفين بالكذب على الناس لا يجوز شهادتهم فالذي يكذب على الله اولى
ان يكون مردود الشهادة وجوز اصحاب الراي شهادة اهل الذمة بعضهم على بعض
ولا يقبل شهادة العبيد واجاز شريح وابن سيرين وهو قول انس بن مالك ولا قول
المجنون حتى يكون له شهادة ولا يجوز شهادة الصبيان سيل عن ابن عباس عن ذلك فقال
لا يجوز لان الله تعالى قال ممن ترضون من الشهداء والعدالة شرط وهو ان يكون الشاهد
مجتنبا عن الكباير غير مصر على الصغاير والمروة شرط وهي ما يتصل بآداب النفس مما يعلم
ان تاركه قليل الحياء وهي حسن الهية والسيرة والعشرة والصناعة فان كان الرجل يظهر
من نفسه في شيء منها ما يستحيي امثاله من اظهاره في الاغلب يعلم به قلة مروته وترد شهادته
وانتفاء التهمة شرط حتى لا يقبل شهادة العدو على العدو وان كان مقبول الشهادة
على غيره لانه متهم في حق عدوه ولا يقبل شهادة الرجل لولده ووالده وان كان مقبول الشهادة
عليهما ولا يقبل شهادة من يجر الى نفسه بشهادته نفعا كالوارث شهد على رجل بقتل مورثه او
يدفع عن نفسه بشهادته ضررا كالمشهود عليه يجرح من شهد عليه لتمكن التهمة في شهادته
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي نا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان نا ابو
احمد محمد بن قريش بن سليمان نا علي بن عبد العزيز المكي نا ابو عبيد القاسم بن سلام نا مروان الفزاري
عن شيخ من اهل الجزيرة يقال له يزيد بن زياد عن الزهري عن عروة عن عايشة ترفعه لا يجوز
شهادة خاين ولا خاينة ولا ذي غمر على اخيه ولا ظنين في ولاء ولا قرابة ولا القانع مع اهل

البيت ان تضل احديهما قرا حمزة ان تضل بكسر الالف فتذكر برفع الراء ومعناه الجزاء و
الابتداء وموضع تضل جزم بالجزاء الا انه لا يتبين في التضعيف فتذكر رفع لان ما بعدها
الجزاء مبتداء وقراءة العامة بفتح الالف ونصب الراء على الاتصال بالكلام الاول وتضل
محله نصب بان فتذكر منسوق عليه ومعنى الاية فرجل وامرأتان كي تذكر احديهما الاخرى
ومعنى تضل اي تنسى يريد اذا نسيت احديهما شهادتها تذكرها الاخرى فتقول الست حضرنا
مجلس كذا وسمعنا كذا وقرا ابن كثير واهل البصرة فتذكر مخففا وقرا الباقون مشددا وذكر
واذكر بمعنى واحد وهما متعديان والذكر الذي هو ضد النسيان وحكي عن سفين بن عيينة
انه قال هو من الذكر ان يجعل احديهما الاخرى ذكرا تصير شهادتهما كشهادة ذكر والاول
اصح لانه معطوف على النسيان ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا قيل اراد به اذا ما دعوا
لتحمل الشهادة سماهم شهداء على معنى انهم يكونوا شهداء وهو امر ايجاب عند بعضهم وقال
قوم تجب الاجابة اذا لم يكن غيره فان وجد غيره فهو مخير وهو قول الحسن وقال قوم
هو امر ندب وهو مخير في جميع الاحوال وقال بعضهم هذا في اقامة الشهادة واداها
فمعنى الاية ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة التي تحملوها وهو قول مجاهد
وعطاء وعكرمة وسعيد بن جبير قال الشعبي الشاهد بالخيار ما لم يشهد وقال الحسن الاية في
الامرين جميعا في التحمل والاقامة اذا كان فارغا ولا تسئموا اي لا تملوا ان تكتبوه والهاء راجعة
الى الحق صغيرا كان الحق او كبيرا قليلا كان الحق او كثيرا الى اجله الى محل الحق ذلكم الكتاب اقسط
اعدل عند الله لانه امر به واتباع امره اعدل من تركه واقوم للشهادة لان الكتبة تذكر
الشهود وادنى واحرى واقرب الى ان لا ترتابوا تشكوا في الشهادة الا ان تكون تجارة حاضرة
قراها عاصم بالنصب على خبر كان واضمر الاسم مجازه الا ان تكون التجارة تجارة او المبايعة
تجارة وقرا الباقون بالرفع وله وجهان احدهما ان تجعل الكون بمعنى الوقوع معناه الا ان
تقع تجارة والثاني ان تجعل الاسم في التجارة والخبر في الفعل وهو قوله تديرونها بينكم تقديره
الا ان تكون تجارة حاضرة دائرة بينكم ومعنى الاية الا ان يكون تجارة حاضرة يدا بيد
تديرونها بينكم ليس فيها اجل فليس عليكم جناح الا تكتبوها يعني التجارة واشهدوا اذا تبايعتم
قال الضحاك هو عزم من الله والاشهاد واجب في صغير الحق وكبيره نقدا ونسا وقال
ابو سعيد الخدري الامر فيه الى الامانة لقوله تعالى فان امن بعضكم بعضا الاية وقال اخرون
هو امر ندب ولا يضار كاتب ولا شهيد هذا نهي للغايب واصله يضارر فادغمت احدى الرائين
في الاخرى ونصبت بحق التضعيف لاجتماع الساكنين واختلفوا فيه فمنهم من قال اصله
يضارر بكسر الراء الاولى وجعل الفعل للكاتب والشهيد معناه لا يضار الكاتب فيابى
ان يكتب ولا الشهيد فيابى ان يشهد ولا يضار الكاتب فيزيد او ينقص او يحرف ما املى عليه
ولا الشهيد فيشهد بما لم يستشهد عليه وهذا قول طاوس والحسن وقتادة وقال قوم اصله
يضارر بفتح الراء على الفعل المجهول وجعلوا الكاتب والشاهد مفعولين ومعناه ان يدعو
الرجل الكاتب او الشاهد وهما على شغل مهم فيقولان نحن على شغل مهم فاطلب غيرنا فيقول
الداعي ان الله امركما ان تجيبا ويلح عليهما فيشغلهما عن حاجتهما فنهى عن ذلك وامر بطلب

غيرهما وان تفعلوا ما نهيتكم عنه من الضرار فانه فسوق بكم اي معصية وخروج عن الامر
واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهن
مقبوضة قرا ابن كثير وابو عمرو فرهن بضم الراء والهاء وقرا الباقون فرهان مقبوضة
وهو جمع رهن مثل بغل وبغال وجبل وجبال والرهن جمع الرهان جمع الجمع قاله الفراء
والكسائي وقال ابو عبيد وغيره هو جمع الرهن مثل سقف وسقف وقال ابو عمرو وانما
قرانا فرهن ليكون فرقا بينها وبين رهان الخيل وقرا عكرمة فرهن بضم الراء وسكون الهاء
والتخفيف والتثقيل في الرهن لغتان مثل كتب وكتب ورسل ورسل ومعنى الاية وان
كنتم في سفر ولم تجدوا الات الكتابة فارتهنوا ممن تداينوه رهونا لتكون وثيقة لكم
باموالكم واتفقوا على ان الرهن لا يتم الا بالقبض وقوله فرهن مقبوضة اي ارتهنوا
واقبضوا حتى لو رهن ولم يسلم لا يجبر الراهن على التسليم فاذا سلم لزم من جهة الراهن
حتى لا يجوز له ان يسترجعه ما دام شيء من الحق باقيا ويجوز الرهن في الحضر مع وجود
الكاتب لظاهر الاية وعند الاخر تخرج الكلام في الاية على الاعم الاغلب لا على سبيل
الشرط والدليل عليه ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم رهن درعه عند ابي الشحم
اليهودي ولم يكن ذلك في سفر ولا عند عدم الكاتب فان امن بعضكم بعضا اي فان ايتمن
يعني فان كان الذي عليه امينا عند صاحب الحق فلم يرتهن منه بحسن ظنه به فليؤد الذي
ائتمن امانته اي فليقضه على الامانة وليتق الله ربه في اداء الحق ثم رجع الى خطاب الشهود
فقال ولا تكتموا الشهادة اذا دعيتم الى اقامتها نهى عن كتمان الشهادة واوعد عليه فقال
ومن يكتمها فانه اثم قلبه اي فاجر قلبه قيل ما اوعد الله على شيء كايعاده على كتمان الشهادة
قال فانه اثم قلبه واراد به مسخ القلب ونعوذ بالله منه والله بما تعملون من بيان
الشهادة وكتمانها عليم قوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض يعني ملكا وملكا
وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله واختلف العلماء في هذه الاية فقال
قوم هي خاصة ثم اختلفوا في وجه خصوصها فقال هي متصلة بالاية الاولى نزلت
في كتمان الشهادة معناه وان تبدوا ما في انفسكم ايها الشهود من كتمان الشهادة او تخفوا
الكتمان يحاسبكم به الله وهو قول الشعبي وعكرمة وقال بعضهم نزلت فيمن يتولى
الكافرين من المؤمنين يعني وان تعلنوا ما في انفسكم من ولاية الكفار او تسروه يحاسبكم
به الله وهو قول مقاتل كما ذكر في سورة ال عمران لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء
من دون المؤمنين الى ان قال قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله وذهب
الاكثرون الى ان الاية عامة ثم اختلفوا فيها فقال قوم هي منسوخة بالاية التي بعدها
والدليل عليه ما اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد بن عيسى الجلودي
نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج عن محمد بن منهال الضرير وامية بن بسطام العيشي
واللفظ له قالا نا يزيد بن زريع نا روح وهو ابن القاسم عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة
قال لما انزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم لله ما في السموات وما في الارض وان
تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الاية قال فاشتد على اصحاب النبي صلى الله

فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم ثم بركوا على الركب وقالوا أي رسول الله كلفنا من الأعمال ما
لا نطيق الصلوة والصيام والجهاد والصدقة وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها
قال النبي صلى الله عليه وسلم أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا و
عصينا بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير فلما اقترأها القوم وذلت
بها ألسنتهم أنزل الله في إثرها آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا
وإليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله فأنزل الله لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها
ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا
قال نعم ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال نعم ربنا ولا طاقة
لنا به قال واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين
قال وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس معناه وقال في كل ذلك قد فعلت بدل قوله
نعم وهذا قول ابن عباس وابن مسعود وابن عمر وإليه ذهب محمد بن سيرين ومحمد بن
كعب وقتادة والكلبي أخبرنا الإمام أبو الحسين بن محمد القاضي نا أبو محمد عبد الله بن
يوسف الأصفهاني نا أبو بكر أحمد بن إسحق الفقيه نا يعقوب بن يوسف القزويني نا
الحكم العرني نا مسعر بن كدام عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال إن الله تعالى تجاوز عن أمتي ما وسوست به أنفسها ما لم تتكلم أو تعمل
به وقال بعضهم الآية غير منسوخة لأن النسخ لا يرد على الأخبار إنما يرد على الأمر و
النهي وقوله يحاسبكم به الله خبر لا يرد عليه النسخ ثم اختلفوا في تأويلها فقال قوم
قد أثبت الله للقلب كسبا فقال بما كسبت قلوبكم فليس لله عبد أسر عملا أو أعلنه من
حركة في جوارحه أو همة في قلبه إلا يخبره الله به ويحاسبه عليه ثم يغفر لما يشاء
ويعذب لما يشاء وهذا معنى قول الحسن يدل عليه قوله تعالى إن السمع والبصر والفؤاد
كل أولئك كان عنه مسؤولا وقال آخرون معنى الآية إن الله يحاسب خلقه بجميع ما أبدوا
من أعمالهم أو أخفوه ويعاقبهم عليه غير أن معاقبته على ما أخطأوه مما لم يعملوه بما
يحدث لهم في الدنيا من النوائب والمصائب والأمور التي يحزنون عليها وهذا قول عائشة
قالت سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عائشة هذه معاتبة الله العبد بما يصيبه
من الحمى والنكبة حتى الشوكة والبضاعة يضعها في كمه فيفقدها فيروع لها فيجدها
في جيبه حتى أن المؤمن يخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الأحمر من الكير أخبرنا عبد الواحد
المليحي نا أبو منصور السمعاني نا أبو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح
عن الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن سعد بن سنان عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا وإذا أراد الله بعبده
الشر أمسك عليه بذنبه حتى يوافيه به يوم القيمة وقال بعضهم وإن تبدوا ما في
أنفسكم يعني ما في قلوبكم مما عزمتم عليه أو تخفوه ولا تبدوه وأنتم عازمون عليه
يحاسبكم به الله فأما ما حدثت به أنفسكم مما لم تعزموا عليه فإن ذلك مما لا يكلف الله

نفسا

نفسا إلا وسعها ولا يؤاخذ به دليله قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن
يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم قال عبد الله بن المبارك قلت لسفين أيؤاخذ العبد
بالهمة قال إذا كان عزما أخذ بها وقيل معنى المحاسبة الإخبار والتعريف ومعنى الآية
وإن تبدوا ما في أنفسكم فتعملوا به أو تخفوه مما أضمرتم ونويتم يحاسبكم به الله ويخبركم
به ويعرفكم إياه ثم يغفر للمؤمنين إظهارا لفضله ويعذب الكافرين إظهارا للعدل
وهذا معنى قول الضحاك ويروى ذلك عن ابن عباس يدل عليه أنه قال يحاسبكم به الله
ولم يقل يؤاخذكم والمحاسبة غير المؤاخذة والدليل عليه ما أخبرنا أبو طاهر
محمد بن علي الزراد نا أبو القاسم علي بن أحمد الخزاعي نا أبو سعيد الهيثم بن كليب نا عيسى بن
أحمد العسقلاني نا يزيد بن هرون نا همام بن يحيى عن قتادة عن صفوان بن محرز قال كنت
آخذ بيد عبد الله بن عمر فأتاه رجل فقال كيف سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
في النجوى فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن الله تعالى يدني المؤمن يوم
القيمة حتى يضع عليه كنفه يستره من الناس فيقول أي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا
فيقول نعم يا رب ثم يقول أي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم أي رب حتى إذا
قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه هلك قال فإني سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها
لك اليوم ثم تعطى كتاب حسناته وأما الكفار والمنافقون فيقول الأشهاد هؤلاء
الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
رفع الراء والباء أبو جعفر وابن عامر وعاصم ويعقوب وجزمهما الآخرون فالرفع
على الابتداء والجزم على النسق روى طاوس عن ابن عباس فيغفر لمن يشاء الذنب العظيم
ويعذب من يشاء على الذنب الصغير لا يسئل عما يفعل وهم يسألون والله على كل شيء
قدير قوله تعالى آمن الرسول أي صدق بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله و
ملائكته يعني كل واحد منهم ولذلك وحد الفعل وملائكته وكتبه قرأ حمزة والكسائي
وكتابه على الواحد يعني القرآن وقيل معناه الجمع وإن ذكر بلفظ التوحيد كقوله تعالى
فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب وقرأ الآخرون وكتبه بالجمع
كقوله تعالى وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله فنؤمن ببعض
ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى فيه إضمار وتقديره وقالوا لا نفرق وقرأ
يعقوب لا يفرق بالياء فيكون خبرا عن الرسول ومعناه لا يفرق الكل وإنما قال بين
أحد ولم يقل آحاد لأن الأحد يكون للواحد والجمع قال الله تعالى فما منكم من أحد عنه
حاجزين وقالوا سمعنا قولك وأطعنا أمرك روي عن حكيم بن جابر أن جبريل قال للنبي
صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الآية إن الله قد أثنى عليك وعلى أمتك فسل
تعطه فسأل بتلقين الله فقال غفرانك ربنا وهو نصب على المصدر أي غفرانك أم نسأل
غفرانك ربنا وإليك المصير قوله لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ظاهر الآية قضاء
الحاجة وفيها إضمار السؤال كأنه قالوا لا تكلفنا إلا وسعنا فأجاب لا يكلف الله
نفسا إلا وسعها أي طاقتها والوسع اسم لما يسع الإنسان ولا يضيق عليه واختلفوا

في تأويله فذهب ابن عباس وعطاء وأكثر المفسرين إلى أنه أراد به حديث النفس الذي
ذكر في قوله وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه كما ذكرنا وروي عن ابن عباس أنه قال هم
المؤمنون خاصة وسع الله عليهم أمر دينهم ولم يكلفهم فيه إلا ما يستطيعون
كما قال يريد الله بكم اليسر وقال وما جعل عليكم في الدين من حرج وسئل سفين بن عيينة
عن قوله لا يكلف الله نفسا إلا وسعها قال إلا يسرها ولم يكلفها طاقتها وهذا قول
حسن لأن الوسع ما دون الطاقة لها ما كسبت أي للنفس ما عملت من الخير لها أجره
وثوابه وعليها ما اكتسبت من الشر وعليها وزره ربنا لا تؤاخذنا لا تعاقبنا إن نسينا
جعله بعضهم من النسيان الذي هو السهو قال الكلبي كانت بنو إسرائيل إذا نسوا شيئا
مما أمروا وأخطؤوا عجلت لهم العقوبة فحرم عليهم شيء من مطعم أو مشرب على حسب ذلك
الذنب فأمر الله المؤمنين أن يسألوه ترك مؤاخذتهم بذلك وقيل هو من النسيان
الذي هو ترك كقوله نسوا الله فنسيهم أو أخطأنا قيل معناه القصد والعمد يقال أخطأ
فلان إذا تعمد قال الله تعالى إن قتلهم كان خطأ كبيرا قال عطاء إن نسينا أو أخطأنا
يعني إن جهلنا أو تعمدنا وجعله الأكثرون من الخطأ الذي هو الجهل والسهو لأن ما
كان عمدا من الذنب غير معفو عنه بل هو في مشيئة الله والخطاء معفو عنه قال النبي صلى
رفع عن أمتي الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه ربنا ولا تحمل علينا إصرا أي عهدا
ثقيلا لا نستطيع القيام به فتعذبنا بنقضه وتركه كما حملته على الذين من قبلنا يعني اليهود
فلم يقوموا به فعذبتهم هذا قول مجاهد وعطاء وقتادة والسدي والكلبي وجماعة
يدل عليه قوله تعالى وأخذتم على ذلكم إصري أي عهدي وقيل معناه لا تشدد ولا تغلظ
الأمر علينا كما شددت على من قبلنا من اليهود وذلك أن الله فرض عليهم خمسين صلوة وأمرهم
بأداء ربع أموالهم في الزكوة ومن أصاب ثوبه نجاسة قطعها ومن أصاب ذنبا أصبح وذنبه
مكتوب على بابه ونحوها من الأثقال والأغلال وهذا معنى قول عثمان بن عطاء ومالك
ابن أنس وأبي عبيدة وجماعة يدل عليه قوله تعالى ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي
كانت عليهم وقيل الإصر ذنب لا توبة له معناه اعصمنا من مثله والأصل فيه العقد
والأحكام ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به أي لا تكلفنا من الأعمال ما لا نطيق وقيل
هو حديث النفس والوسوسة حكي عن مكحول أنه قال هو الغلمة وعن إبرهيم قال هو الحب
وعن محمد بن عبد الوهاب قال العشق وقال ابن جريج هو مسخ القردة والخنازير وقيل
شماتة الأعداء وقيل هو الفرقة والقطيعة نعوذ بالله منها واعف عنا أي تجاوز
وامح عنا ذنوبنا واغفر لنا استر علينا ذنوبنا ولا تفضحنا وارحمنا فإنا لا ننال العمل
إلا بطاعتك ولا نترك معصيتك إلا برحمتك أنت مولانا ناصرنا وحافظنا ووليّنا
فانصرنا على القوم الكافرين روى سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله غفرانك ربنا قال الله
غفرت لكم وفي قوله لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا قال لا أؤاخذكم ربنا ولا تحمل علينا
إصرا قال لا أحمل عليكم ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال لا أحملكم واعف عنا إلى آخره
قال وقد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين وكان معاذ

إذا ختم سورة البقرة قال آمين أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد
ابن عيسى الجلودي نا إبرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا أبو بكر بن شيبة نا أبو أسامة
عن مالك بن مغول عن الزبير بن عدي عن طلحة بن عبد الله بن مصرف عن مرة عن عبد الله
قال لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهي به إلى سدرة المنتهى وهي في السماء
السادسة إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض فيقبض منها وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها
فيقبض منها قال إذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب قال وأعطي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلثا الصلوات الخمس وأعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك
بالله من أمته شيئا المقحمات أخبرنا الإمام الحسين بن محمد القاضي نا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن
الإسفرايني نا أبو عوانة يعقوب بن إسحق الحافظ نا يونس وأحمد بن سنان قالا نا سفين
ابن عيينة عن منصور عن إبرهيم بن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه أخبرنا عبد الواحد المليحي نا
أبو منصور السمعاني نا أبو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا العلاء بن عبد الجبار نا حماد بن
سلمة نا الأشعث بن عبد الرحمن الجرمي عن أبي قلابة عن أبي الأشعث الصنعاني عن النعمن بن بشير
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي
عام فأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة فلا تقرآن في دار ثلث ليال فيقربها شيطان

سورة آل عمران مائتان آية وهي مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم الم الله قال الكلبي والربيع
ابن أنس وغيرهما نزلت هذه الآيات في وفد نجران وكانوا ستين راكبا قدموا على النبي صلى الله
عليه وسلم وفيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم وفي الأربعة عشر ثلثة نفر يؤول إليهم
أمرهم العاقب أمير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون إلا عن رأيه واسمه عبد
المسيح والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم واسمه الأيهم وأبو حارثة بن علقمة أسقفهم وحبرهم
دخلوا مسجد النبي صلى الله عليه وسلم حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب وأردية
في جمال رجال بلحرث بن كعب يقول من رآهم ما رأينا وفدا مثلهم وقد حانت صلوتهم فقاموا فصلوا
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوهم فصلوا إلى
المشرق فتكلم السيد والعاقب فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلما قالا قد أسلمنا
قبلك قال كذبتما يمنعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب وأكلكما الخنزير
قالا إن لم يكن ولدا لله فمن أبوه وخاصموه جميعا في عيسى فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم
ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا وهو يشبه أباه قالوا بلى قال ألستم تعلمون أن ربنا حي
لا يموت وأن عيسى يأتي عليه الفناء قالوا بلى قال ألستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شيء يحفظه
ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال ألستم تعلمون أن الله لا يخفى
عليه شيء في الأرض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك إلا ما علم قالوا لا
قال إن ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب قالوا بلى قال ألستم
تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذي كما يغذى
الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فأنزل الله

صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها فقال عن من قايل الم الله مفتوح الميم
موصول عند العامة وانما فتح الميم لالتقاء الساكنين حرك الى اخف الحركات وقرا
ابو يوسف يعقوب بن خليفة الاعشى عن ابي بكر الم الله مقطوعا سكن الميم على نية الوقف
ثم قطع الهمزة للابتداء واجراه على لغة من يقطع الف الوصل وقوله الله ابتداء وما
بعده خبره لا اله الا هو الحي القيوم نعت له نزل عليك الكتاب اي القران بالحق
بالصدق مصدقا لما بين يديه لما قبله من الكتب في التوحيد والنبوات والاخبار و
بعض الشرايع وانزل التورية والانجيل لان التورية والانجيل انزل اجملة واحدة
وقال في القران نزل لانه نزل مفصلا والتنزيل للتكثير والتورية قال البصريون
اصله وورية على وزن فوعلة مثل دوخلة وحوقلة فحولت الواو الاولى تاء وجعلت الياء
المفتوحة فصارت توراة ثم كتبت بالياء على اصل الكلمة وقال الكوفيون اصلها
تفعلة مثل توصية وتوفية فقلبت الياء الفا على لغة طي يقولون للجارية جاراة و
للتوصية توصاة واصلها من قولهم ورى الزند اذا خرجت ناره واوريته انا قال الله
تعالى افرايتم النار التي تورون فسمي التورية لانها نور وضياء قال الله تعالى وضياء و
ذكرا للمتقين وقيل هو من التورية وهو كتمان السر والتعريض بغيره وكان اكثر التورية
معاريض من غير تصريح والانجيل افعيل من النجل وهو الخروج ومنه سمي الولد نجلا
لخروجه فسمي الانجيل به لان الله تعالى اخرج به دارسا من الحق عافيا ويقال هو من النجل
وهو سعة العين سمي به لانه انزل وسعة لهم ونورا وقيل التورية بالعبرانية تور توا
ومعناه الشريعة والانجيل بالسريانية انقليون ومعناه الاكليل هدى للناس هاديا لمن
تبعه ولم يثنه لانه مصدر وانزل الفرقان الفرق بين الحق والباطل وقال السدي في الآية
تقديم وتاخير تقديرها وانزل التورية والانجيل والفرقان هدى للناس ان الذين كفروا
بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا
في السماء هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء ذكرا او انثى ابيض واسود حسنا وقبيحا
تاما او ناقصا لا اله الا هو العزيز الحكيم وهذا في الرد على وفد نجران من النصارى حيث
قالوا عيسى ولد الله فكانه يقول كيف يكون ولدا وقد صوره الله في الرحم اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد بن محمد الانصاري نا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن
عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد نا ابو خيثمة زهير بن معوية عن الاعمش عن زيد بن وهب
قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق
المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك
ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه الملك او قال يبعث اليه الملك باربع كلمات
فيكتب رزقه وعمله واجله وشقي او سعيد قال وان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون
بينها وبينه غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم
يعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينها وبينه غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل
اهل الجنة فيدخلها اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني نا عبد الغافر بن محمد الفارسي

اخبرنا ابو احمد محمد بن عيسى الجلودي نا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج
نا محمد بن عبد الله بن نمير نا سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابي الطفيل عن حذيفة بن
اسيد يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في
الرحم باربعين او خمسة واربعين ليلة فيقول يا رب اشقي او سعيد فيكتبان فيقول اي
رب اذكر او انثى فيكتبان فيكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم يطوي الصحف فلا يزاد
فيها ولا ينقص هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات مبينات مفصلات وسميت
محكمات من الاحكام كانه احكمها فمنع الخلق من التصرف فيها لظهورها ووضوح
معناها هن ام الكتاب اي اصله الذي يعمل عليه في الاحكام وانما قال هن ام الكتاب
ولم يقل امهات الكتاب لان الآيات كلها في تكاملها واجتماعها كالآية الواحدة وكلام الله
واحد وقيل معناه كل آية منهن ام الكتاب كما قال وجعلنا ابن مريم وامه آية اي كل واحد
منهما آية واخر جمع اخرى ولم يصرفه لانه معدول عن الآخر مثل عمر وزفر متشابهات
فان قيل كيف فرق ههنا بين المحكم والمتشابه وقد جعل كل القران محكما في موضع آخر
فقال الر كتاب احكمت آياته وجعل كله متشابها فقال الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها
قيل حيث جعل الكل محكما اراد ان الكل حق ليس فيه عبث ولا هزل وحيث جعل الكل
متشابها اراد ان بعضه يشبه بعضا في الحق والصدق وفي الحسن وجعل ههنا بعضه
محكما وبعضه متشابها واختلف العلماء فيهما فقال ابن عباس المحكمات هي الآيات الثلث
في سورة الانعام قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ونظيرها في بني اسرائيل وقضى
ربك الا تعبدوا الا اياه الآيات وعنه انه قال المتشابهات حروف التهجي في اوايل
السور وقال مجاهد وعكرمة المحكم ما فيه الحلال والحرام وما سوى ذلك متشابه
يشبه بعضها بعضا في الحق ويصدق بعضها بعضا كقوله وما يضل به الا الفاسقين
ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون وقال قتادة والضحاك والسدي المحكم الناسخ
الذي يعمل به والمتشابه المنسوخ الذي يؤمن به ولا يعمل به وروي عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس قال محكمات القران ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرايضه وما
يؤمن به ويعمل به والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخره وامثاله واقسامه
وما يؤمن به ولا يعمل به وقيل المحكمات ما اوقف الله الخلق على معناها والمتشابه
ما استاثر الله بعلمه لا سبيل لاحد الى علمه نحو الخبر عن اشراط الساعة من خروج الدجال
ونزول عيسى وطلوع الشمس من مغربها وقيام الساعة وفناء الدنيا وقيل المحكم ما
لا يحتمل من التاويل غير وجه واحد والمتشابه ما احتمل اوجها وقيل المحكم ما يعرف معناها
ويكون حججها واضحة ودلايلها لايحة لا يشتبه والمتشابه هو الذي يدرك علمه بالنظر
ولا يعرف العوام تفصيل الحق فيه من الباطل وقال بعضهم المحكم ما يستقل بنفسه في
المعنى والمتشابه ما لا يستقل بنفسه الا برده الى غيره قال ابن عباس في رواية باذان المتشابه
حروف التهجي في اوايل السور وذلك ان رهطا من اليهود منهم حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف
ونظراؤهما اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له حيي بلغنا انه انزل عليك الم فننشدك الله

انزلت عليك قال نعم قال فان كان ذلك حقاً فاني اعلم مدة ملك امتك هي احدى وسبعون سنة
فهل غيرها قال نعم المص قال فهذه اكثر هي احدى وستون ومائة سنة فهل غيرها قال
نعم الر قال هذه اكثر هي مائتان واحدى وثلثون سنة فهل غيرها قال نعم المر قال هذه اكثر
هي مائتان واحدى وسبعون سنة ولقد خلطت علينا فلا ندري بكثيره ناخذ ام بقليله
ونحن ممن لا يؤمن بهذا فانزل الله هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام
الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق وقيل شك فيتبعون
ما تشابه منه واختلفوا في المعنى بهذه الاية قال الربيع وهم وفد نجران خاصموا النبي صلعم
في عيسى وقالوا الست تزعم انه كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا حسبنا فانزل الله هذه الاية
وقال الكلبي هم اليهود طلبوا علم اجل هذه الامة واستخراجها بحساب الجمل وقال ابن جريج
هم المنافقون وقال الحسن هم الخوارج وكان قتادة اذا قرا هذه الاية فاما الذين في قلوبهم
زيغ قال ان لم يكونوا الحرورية والسبائية فلا ادري من هم وقيل هم جميع المبتدعة
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا عبد الله بن مسلمة نا يزيد بن ابرهيم التستري عن ابن ابي مليكة عن القاسم بن محمد عن
عائشة قالت تلا النبي صلى الله عليه وسلم هذه الاية هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات
محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات الى قوله اولوا الالباب قالت قال النبي صلى الله عليه
وسلم فاذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم ابتغاء
الفتنة طلب الشرك قاله الربيع والسدي وقال مجاهد ابتغاء الشبهات واللبس ليضلوا بها
جهالهم وابتغاء تاويله تفسيره وعلمه دليله قوله تعالى سانبئك بتاويل ما لم تستطع
عليه صبراً وقيل عاقبته وطلبا اجل هذه الامة من حساب الجمل دليله قوله تعالى ذلك
خير واحسن تاويلاً اي عاقبة وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم اختلف العلماء
في نظم هذه الاية فقال قوم الواو في قوله والراسخون في العلم واو العطف يعني ان تاويل
المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم وهم مع علمهم يقولون آمنا به وهذا قول
مجاهد والربيع وعلى هذا يكون قوله يقولون حالاً معناه والراسخون في العلم قائلين
آمنا به هذا كقوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى
ثم قال للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم الى ان قال والذين تبوءوا الدار والايمان
ثم قال والذين جاءوا من بعدهم وهذا عطف على ما سبق ثم قال يقولون ربنا اغفر لنا يعني هم
مع استحقاقهم يقولون ربنا اغفر لنا اي قائلين على الحال وروي عن ابن عباس انه كان
يقول في هذه الاية انا من الراسخين في العلم وعن مجاهد انا ممن يعلم تاويله وذهب الاكثرون
الى ان الواو في قوله والراسخون واو الاستيناف وتم الكلام عند قوله وما يعلم تاويله
الا الله وهو قول ابي بن كعب وعائشة وعروة بن الزبير ورواية طاوس عن ابن عباس وبه
قال الحسن واكثر التابعين واختاره الكسائي والفراء والاخفش وقالوا لا يعلم المتشابه
الا الله ويجوز ان يكون للقرآن تاويل استاثر الله بعلمه لم يطلع عليه احداً من خلقه كما
استاثر بعلم الساعة ووقت طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال ونزول عيسى

ونحوها والخلق متعبدون في المتشابه بالايمان به وفي المحكم بالايمان به والعمل ومما يصدق
ذلك قراءة عبد الله ان تاويله الا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به وفي حرف
ابي ويقول الراسخون في العلم آمنا به وقال عمر بن عبد العزيز في هذه الاية انتهى علم
الراسخين في العلم بتاويل القرآن الى ان قالوا آمنا به كل من عند ربنا وهذا القول اقيس في
العربية واشبه بظاهر الاية قوله والراسخون في العلم هم الذين اتقنوا علمهم بحيث لا يدخلهم
في معرفتهم شك واصله من رسوخ الشيء في الشيء وهو ثبوته يقال رسخ الايمان في قلب
فلان يرسخ رسخا ورسوخا وقيل الراسخون علماء مؤمني اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام
واصحابه دليله قوله لكن الراسخون في العلم يعني المدارسين علم التورية وسئل مالك
ابن انس عن الراسخين في العلم قال العالم العامل بما علم المتبع وقيل الراسخ في العلم من وجد
في علمه اربعة اشياء التقوى بينه وبين الله والتواضع بينه وبين الخلق والزهد بينه و
بين الدنيا والمجاهدة بينه وبين نفسه وقال ابن عباس والسدي بقولهم آمنا به سماهم الله
راسخين في العلم فرسوخهم في العلم قوله آمنا به اي بالمتشابه كل من عند ربنا المحكم والمتشابه
والناسخ والمنسوخ وما علمنا وما لم نعلم وما يذكر يتعظ بما في القرآن الا اولوا الالباب
ذوو العقول ربنا لا تزغ قلوبنا اي ويقول الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا لا تملها عن الحق والهدى
كما ازغت قلوب الذين في قلوبهم زيغ بعد اذ هديتنا ووفقتنا لدينك والايمان بالمحكم
والمتشابه من كتابك وهب لنا من لدنك اعطنا من عندك رحمة توفيقا وتثبيتا للذي نحن
عليه من الايمان والهدى وقال الضحاك تجاوزا ومغفرة انك انت الوهاب اخبرنا
ابو الفتوح المظفر بن اسمعيل التيمي نا ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمي نا ابو احمد بن عدي
الحافظ نا ابو بكر عبد الرحمن بن القاسم القرشي يعرف بابن الرواس الكبير بدمشق نا ابو
مسهر عبد الاعلى بن مسهر الغساني نا صدقة نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن بسر بن عبيد الله
قال سمعت ابا ادريس الخولاني يقول حدثني النواس بن سمعان الكلابي قال قال النبي صلعم
ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء ان يقيمه اقامه وان شاء ان ازاغه
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك والميزان
بيد الرحمن يرفع قوما ويضع آخرين الى يوم القيامة اخبرنا احمد بن عبد الصالحي نا ابو
بكر احمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا يزيد بن هرون
نا سعيد بن اياس الجريري عن غنيم بن قيس عن ابي موسى الاشعري قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم مثل القلب كريشة بارض فلاة يقلبها الرياح ظهرا لبطن ربنا انك جامع الناس ليوم
اي للقضاء يوم وقيل اللام بمعنى في اي يوم لا ريب فيه اي لا شك فيه وهو يوم القيمة
ان الله لا يخلف الميعاد وهو مفعال من الوعد ان الذين كفروا لن تغني عنهم لن تنفع
ولن تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله قال الكلبي من عذاب الله وقال ابو عبيدة
من بمعنى عند اي عند الله شيئا واولئك هم وقود النار كداب آل فرعون قال ابن عباس
ومجاهد وعكرمة كفعل آل فرعون وقال الاخفش كامر آل فرعون وشانهم وقال النضر
ابن شميل كعادة آل فرعون يريد عادة هؤلاء الكفار في تكذيب الرسول وجحود الحق

كعادة آل فرعون والذين من قبلهم كفار الامم الماضية مثل عاد وثمود وغيرهم كذبوا
باياتنا فاخذهم الله فعاقبهم الله بذنوبهم وقيل نظم الاية ان الذين كفروا لن تغني عنهم
اموالهم ولا اولادهم عند حلول النقمة والعقوبة مثل آل فرعون وكفار الامم الخالية
اخذناهم فلن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم والله شديد العقاب قوله قل للذين كفروا
ستغلبون وتحشرون الى جهنم قرا حمزة والكسائي بالياء فيهما اي انهم سيغلبون ويحشرون
وقرا الآخرون بالتاء فيهما على الخطاب اي قل لهم انكم ستغلبون وتحشرون قال مقاتل
اراد مشركي مكة معناه قل لكفار مكة ستغلبون يوم بدر وتحشرون الى جهنم في الاخرة
فلما نزلت الاية قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ان الله غالبكم وحاشركم الى
جهنم وقال بعضهم المراد بهذه الاية اليهود قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان يهود
اهل المدينة قالوا لما هزم النبي صلى الله عليه وسلم المشركين يوم بدر هذا والله النبي
الذي بشرنا به موسى لا ترد له راية وارادوا اتباعه ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى
تنظروا الى وقعة اخرى فلما كان يوم احد ونكب اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم شكوا فغلب
عليهم الشقاء فلم يسلموا وقد كان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فنقضوا ذلك
العهد وانطلق كعب بن الاشرف في ستين راكبا الى مكة يستفزهم فاجمعوا امرهم على قتال
النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله فيهم هذه الاية وقال محمد بن اسحق عن رجاله ورواه
سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس ايضا لما اصاب النبي صلى الله عليه وسلم قريشا
ببدر ورجع الى المدينة جمع اليهود في سوق قينقاع وقال يا معشر اليهود احذروا من
الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر واسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل
تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب
فاصبت فيهم فرصة انا والله لو قاتلناك لعرفت انا نحن الناس فانزل الله قل للذين
كفروا ستغلبون تهزمون وتحشرون في الاخرة الى جهنم وبئس المهاد الفراش اي بئس
ما مهد لهم يعني النار قد كان لكم اية ولم يقل قد كانت والاية مؤنثة لانها ردها
الى البيان اي قد كان لكم بيان فذهب الى المعنى قال الفراء انما ذكر لانه حالت الصفة
بين الفعل والاسم المؤنث فذكر الفعل فكل ما جاء من هذا النحو فهذا وجهه فمعنى الاية
قد كان لكم اية اي عبرة ودلالة على صدق ما اقول انكم ستغلبون في فئتين فرقتين
واصلها في الحرب لان بعضهم يفيء الى بعض التقتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله
طاعة الله وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وكانوا ثلثماية وثلثة عشر
رجلا سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومايتان وستة وثلثون رجلا من الانصار
وصاحب راية المهاجرين علي بن ابي طالب وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وكان
فيهم سبعون بعيرا وفرسان فرس للمقداد بن عمرو وفرس لمرثد واكثرهم رجالة وكان
معهم من السلاح ستة ادرع وثمانية سيوف واخرى كافرة اي فرقة اخرى كافرة
هم مشركوا مكة وكانوا تسعماية وخمسين رجلا من المقاتلة راسهم عتبة بن ربيعة
ابن عبد شمس وفيهم ماية فرس وكانت حرب بدر اول مشهد شهده النبي صلى الله عليه وسلم

يرونهم مثليهم قرا اهل المدينة بالتاء يعني ترون يا معشر اليهود اهل مكة مثلي المسلمين
وذلك ان جماعة من اليهود كانوا حضروا قتال بدر لينظروا على من تكون الدبرة فراوا
المشركين مثلي عدد المؤمنين وراوا النصرة مع ذلك للمسلمين فكان ذلك معجزة واية
وقرا الآخرون بالياء واختلفوا في وجهه فجعل بعضهم الرؤية للمسلمين ثم له تاويلان
احدهما يرى المسلمين المشركين مثليهم كما هم فان قيل كيف قال مثليهم وهم كانوا ثلثة امثالهم
قيل هذا مثل قول الرجل وعنده درهم انا احتاج الى مثلي هذا الدرهم يعني الى مثليه سواه
فيكون ثلثة دراهم والتاويل الثاني وهو الاصح كان المسلمون يرون المشركين مثلي عدد
انفسهم قللهم الله في اعينهم حتى راوهم ستماية وستة وعشرين ثم قللهم في اعينهم في حالة
اخرى حتى راوهم مثل عدد انفسهم قال ابن مسعود نظرنا الى المشركين فرايناهم يضعفون
علينا ثم نظرنا اليهم فما رايناهم يزيدون علينا رجلا واحدا ثم قللهم الله ايضا في اعينهم
حتى راوهم عددا يسيرا اقل من انفسهم قال ابن مسعود حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين
قال اراهم ماية قال بعضهم الرؤية راجعة الى المشركين يعني يرى المشركون المسلمين مثليهم
قللهم الله قبل القتال في اعين المشركين ليجترئ المشركون عليهم ولا ينصرفون فلما اخذوا
على القتال كثرهم الله في اعين المشركين ليجبنوا وقللهم في اعين المؤمنين ليجترئوا فذلك
قوله تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم راي العين اي
في راي العين نصب بنزع حرف الصفة والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك الذي ذكرت
لعبرة لاولي الابصار لذوي العقول وقيل لمن ابصر الجمعين زين للناس حب الشهوات
جمع شهوة وهي ما تدعوا النفس اليه من النساء بدا بهن لانهن حبايل الشيطان والبنين
والقناطير جمع القنطار واختلفوا فيه قال الربيع بن انس القنطار المال الكثير بعضه
على بعض وقال معاذ بن جبل القنطار الف ومايتا اوقية وقال ابن عباس والضحاك الف
ومايتا مثقال وعنهما رواية اخرى اثنى عشر الف درهم او الف دينار دية احدكم وعن
الحسن قال القنطار دية احدكم وقال سعيد بن جبير وعكرمة هو ماية الف وماية من
وماية رطل وماية مثقال وماية درهم ولقد جاء الاسلام يوم جاء وبمكة ماية رجل
قد قنطروا وقال سعيد بن المسيب وقتادة ثمانون الفا وقال مجاهد سبعون الفا وعن
السدي قال اربعة الاف مثقال وقال الحكم القنطار ما بين السماء والارض من مال وقال
قتادة هي الكثيرة المنضدة بعضها فوق بعض وقال يمان المدفونة وقال السدي المضروبة
المنقوشة حتى صارت دراهم ودنانير وقال الفراء المضعفة فالقناطير ثلثة والمقنطرة
تسعة من الذهب والفضة وقيل سمي الذهب ذهبا لانه يذهب ولا يبقى والفضة لانها
تنفض اي تتفرق والخيل المسومة الخيل جمع لا واحد له من لفظه واحدها فرس كالقوم
والنساء ونحوهما المسومة قال مجاهد المطهمة الحسان وقال عكرمة تسويمها حسنها
وقال سعيد بن جبير هي الراعية يقال اسام الخيل وسومها وقال الحسن وابو عبيدة
هي المعلمة من السيما والسيماء العلامة ثم منهم من قال سيماها الشية واللون وهو قول
قتادة وقيل الكي والانعام جمع النعم وهي الابل والبقر والغنم جمع لا واحد له من لفظه

ربع نضرة ملء مسك ثور ذهبا او فضة ويسمى قنطارا
من الاحكام يقال قنطرت الشي اذا احكمته ومنه
[illegible] القنطرة قبله القنطرة قال الضحاك
لحصانة المحكمة [illegible]

والحرث يعني الزرع ذلك الذي ذكرت متاع الحيوة الدنيا يشير الى انها متاع يفنى والله عنده
حسن المآب اي المرجع فيه تزهيد في الدنيا وترغيب في الاخرة قل اؤنبئكم بخير من
ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان
من الله قرا العامة بكسر الراء وروى ابو بكر عن عاصم بضم الراء وهما لغتان كالعدوان
والعدوان اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا يحيى بن سليمان عن ابن وهب عن مالك عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي سعيد
الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة فيقولون
لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى
يا رب وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون
يا رب واي شيء افضل من ذلك يقول احل لكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا والله
بصير بالعباد الذين يقولون ان شئت جعلت محل الذين خفضا ردا على قوله للذين اتقوا
وان شئت جعلته رفعا على الابتداء ويحتمل ان يكون نصبا تقديره اعني الذين يقولون
ربنا آمنا صدقنا فاغفر لنا ذنوبنا استر علينا وتجاوز عنا وقنا عذاب النار الصابرين
في اداء الامر وعن ارتكاب النهي وعلى البأساء والضراء وحين البأس والصادقين في ايمانهم
قال قتادة هم قوم صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم والسنتهم فصدقوا في السر والعلانية
والقانتين المطيعين المصلين والمنفقين اموالهم في سبيل الله والمستغفرين بالاسحار
قال مجاهد وقتادة والكلبي يعني المصلين بالاسحار وعن زيد بن اسلم انه قال هم الذين
يصلون الصبح في الجماعة وقيد بالسحر لقربه من الصبح وقال الحسن مدوا الصلوة
الى السحر ثم استغفروا وقيل نافع كان ابن عمر يحيى الليل ثم يقول يا نافع اسحرنا فاقول
لا فيعاود الصلوة فاذا قلت نعم قعد يستغفر الله ويدعو حتى يصبح اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي نا ابو العباس محمد بن احمد السراج نا قتيبة بن سعيد
نا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ينزل الله الى السماء الدنيا كل ليلة حتى يبقى ثلث الليل فيقول انا الملك انا الملك من
الذي يدعوني فاستجيب له من الذي يسالني فاعطيه من الذي يستغفرني فاغفر له وحكي
عن الحسن ان لقمن قال لابنه يا بني لا تكونن اعجز من هذا الديك يصوت بالاسحار
وانت نائم على فراشك شهد الله انه لا اله الا هو وقيل نزلت هذه الاية في نصارى
نجران وقال الكلبي قدم حبران من احبار الشام على النبي صلى الله عليه وسلم فلما ابصرا
المدينة قال احدهما لصاحبه ما اشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج
في آخر الزمان فلما دخلا عليه عرفاه بالصفة فقالا له انت محمد قال نعم قالا وانت
احمد قال انا محمد واحمد قالا فانا نسألك عن شيء فان اخبرتنا به آمنا بك وصدقناك
فقال سلا فقالا اخبرنا عن اعظم شهادة في كتاب الله فانزل الله هذه الاية فاسلم الرجلان
قوله شهد الله اي بين الله لان الشهادة تبيين وقال مجاهد حكم الله وقيل اعلم الله
انه لا اله الا هو قال ابن عباس خلق الله الارواح قبل الاجساد باربعة آلاف سنة وخلق

الارزاق قبل الارواح باربعة آلاف سنة فشهد بنفسه لنفسه قبل ان خلق الخلق حين
كان ولم يكن سماء ولا ارض ولا بر ولا بحر فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة اي
وشهدت الملائكة قيل معنى شهادة الله الاخبار والاعلام ومعنى شهادة الملائكة والمؤمنين
الاقرار واولوا العلم يعني الانبياء وقال ابن كيسان يعني المهاجرين والانصار وقال مقاتل
علما مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه وقال السدي والكلبي يعني جميع علماء
المؤمنين قائما بالقسط اي بالعدل ونظم الاية شهد الله قائما نصب على الحال وقيل على القطع
ومعنى قوله قائما بالقسط اي قائم بتدبير الخلق كما يقال فلان قائم بامر فلان اي مدبر له
ومتعهد لاسبابه وقائم بحق فلان اي مجاز له فالله مدبر رازق مجاز بالاعمال لا اله الا هو
العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام يعني الدين المرضي الصحيح كما قال ورضيت لكم
الاسلام دينا قال ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وفتح الكسائي الالف من ان ردا
على ان الاولى تقديره شهد الله انه لا اله الا هو وشهد ان الدين عند الله الاسلام او شهد
ان الدين عند الله الاسلام بانه لا اله الا هو وكسر الباقون الالف على الابتداء و
الاسلام هو الدخول في السلم وهو الانقياد والطاعة يقال اسلم اي دخل في السلم واستسلم
قال قتادة في قوله ان الدين عند الله الاسلام قال شهادة ان لا اله الا هو والاقرار بما جاء
من عند الله هو دين الله الذي شرع لنفسه وبعث به رسله ودل عليه اولياءه ولا يقبل
غيره ولا يجزي الا به اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو عمرو الفراتي اخبرنا
ابو موسى عمران بن موسى نا الحسن بن سفين نا عمار بن عمر بن المختار عن ابي عن غالب القطان
قال اتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الاعمش وكنت اختلف اليه فلما كنت ذات
ليلة اردت ان انحدر الى البصرة قام من الليل يتهجد فمر بهذه الاية شهد الله انه لا اله الا هو
والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم قال الاعمش وانا اشهد
بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة ان الدين عند الله
الاسلام قالها مرارا قلت لقد سمع فيها شيئا فصليت معه وودعته ثم قلت له سمعتك
ترددها فما بلغك فيها قال والله لا احدثك بها الى سنة فكتبت على بابه ذلك اليوم و
اقمت سنة فلما مضت السنة قلت يا ابا محمد قد مضت السنة فقال حدثني ابو وايل
عن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله
ان لعبدي هذا عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وما اختلف
الذين اوتوا الكتاب قال الكلبي نزلت في اليهود والنصارى حين تركوا الاسلام وما
اختلف الذين اوتوا الكتاب في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما جاءهم العلم
يعني بيان نعته في كتبهم وقال الربيع ان موسى لما حضره الموت دعا سبعين رجلا من
احبار بني اسرائيل فاستودعهم التورية واستخلف يوشع بن نون فلما مضى القرن الاول
والثاني والثالث وقعت الفرقة بينهم وهم الذين اوتوا الكتاب من ابناء اولئك السبعين
حتى اهراقوا بينهم الدماء ووقع الشر والاختلاف وذلك من بعد ما جاءهم العلم يعني
بيان ما في التورية بغيا بينهم اي طلبا للملك والرياسة فسلط الله عليهم الجبابرة وقال

محمد بن جعفر بن الزبير نزلت في نصارى نجران وما اختلف الذين اوتوا الكتاب يعني الانجيل
في امر عيسى وفرقوا القول فيه الا من بعد ما جاءهم العلم بان الله واحد وان عيسى عبده
ورسوله بغيا بينهم اي المعادات والمخالفة ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب
فان حاجوك اي خاصموك يا محمد في الدين وذلك ان اليهود والنصارى قالوا لسنا على ما
سميتنا به يا محمد انما اليهودية والنصرانية نسب والدين هو الاسلام ونحن عليه فقال الله
تعالى فقل اسلمت وجهي لله اي انقدت لله وخضع بقلبي ولساني وجميع جوارحي وانما خص
الوجه لانه اكرم الجوارح للانسان وفيه بهاؤه فاذا خضع وجهه للشئ خضع له جميع
جوارحه وقال الفراء معناه اخلصت عملي لله ومن اتبعني اي ومن اتبعني اسلم كما اسلمت
واثبت نافع وابو عمرو الياء في قوله اتبعني على الاصل وحذفه الاخرون على الخط لانها
في المصحف بغير ياء وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين يعني العرب اأسلمتم لفظ استفهام
ومعناه امر اي اسلموا كما قال فهل انتم منتهون اي انتهوا فان اسلموا فقد اهتدوا فقرا النبي
صلى الله عليه وسلم هذه الاية فقال اهل الكتاب اسلمنا فقال لليهود اتشهدون ان
عيسى كلمة الله وعبده ورسوله فقالوا معاذ الله وقال للنصارى اتشهدون ان عيسى
عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله ان يكون عيسى عبدا فقال تعالى وان تولوا فانما
عليك البلاغ بتبليغ الرسالة وليس اليك الهداية والله بصير بالعباد عالم بمن يؤمن
وبمن لا يؤمن قوله ان الذين يكفرون بايات الله يجحدون بايات الله يعني القران وهم
اليهود والنصارى ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط
من الناس قرا حمزة ويقاتلون الذين يامرون قال ابن جريج كان الوحي ياتي على انبياء بني اسرائيل
ولم يأتهم كتاب فيذكرون قومهم فيقتلون انبياءهم فيقوم رجال ممن اتبعهم وصدقهم فيذكرون
قومهم فيقتلون ايضا فهم الذين يامرون بالقسط من الناس اخبرنا ابو سعيد الشريحي
نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو عبد الله الحسين بن محمد بن فنجوية الدينوري نا ابو نصر منصور
ابن جعفر النهاوندي نا احمد بن يحيى بن الجارودي نا محمد بن عمرو بن حيان نا محمد بن حمير نا
ابو الحسن مولى بني اسد عن مكحول عن قبيصة بن ذؤيب الخزاعي عن ابي عبيدة بن الجراح قال
قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل
نبيا او رجل امر بالمنكر ونهى عن المعروف ثم قرا النبي صلى الله عليه وسلم ويقتلون النبيين
بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس الى ان انتهى وما لهم من ناصرين
ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار
في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف
ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار في ذلك اليوم فهم الذين ذكرهم الله في كتابه
وانزل الاية فيهم فبشرهم اخبرهم بعذاب اليم وجيع وانما ادخل الفاء على خبر ان وتقدير
الذين يكفرون ويقتلون فبشرهم لانه لا يقال ان زيدا فقائم اولئك الذين حبطت بطلت
اعمالهم في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين بطلان العمل في الدنيا ان لا يقبل وفي
الاخرة ان لا يجازى عليه الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني اليهود يدعون

الى كتاب الله اختلفوا في هذا الكتاب قال قتادة هم اليهود دعوا الى حكم القران فاعرضوا
عنه وروى الضحاك عن ابن عباس في هذه الاية ان الله تعالى جعل القران حكما فيما بينهم
وبين النبي صلى الله عليه وسلم فحكم القران على اليهود والنصارى انهم على غير الهدى
فاعرضوا عنه وقال آخرون هو التورية روى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس
قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم بيت المدراس على جماعة من اليهود فدعاهم الى الله
فقال له نعيم بن عمرو والحرث بن زيد على اي دين انت يا محمد فقال على ملة ابرهيم قالا ان
ابرهيم كان يهوديا فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهلموا الى التورية فهي بيننا وبينكم
فابيا عليه فانزل الله هذه الاية وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان رجلا وامراة
من اهل خيبر زنيا وكان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما فيهم فرفعوا امرهما
الى النبي صلى الله عليه وسلم ورجوا ان يكون عنده رخصة فحكم عليهما بالرجم فقال له
النعمان بن اوفى وبحري بن عمرو جرت علينا يا محمد ليس عليهما الرجم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
بيني وبينكم التورية قالوا قد انصفتنا قال فمن اعلم بالتورية قالوا رجل اعور يسكن فدك
يقال له ابن صوريا فارسلوا اليه فقدم المدينة وكان جبريل قد وصفه لرسول الله صلى
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انت ابن صوريا قال نعم قال انت اعلم اليهود قال كذلك
يزعمون قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ من التورية فيها الرجم مكتوب فقال
له اقرا فلما اتى على آية الرجم وضع كفه عليها وقرا ما بعدها فقال ابن سلام يا رسول الله
قد جاوزها وقام فرفع كفه عنها ثم قرا على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود بان المحصن
والمحصنة اذا زنيا وقامت البينة عليهما رجما وان كانت المراة حبلى تربص حتى تضع
ما في بطنها فامر النبي صلى الله عليه وسلم باليهوديين فرجما فغضبت اليهود لذلك فانصرفوا
فانزل الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اي حظا من التورية يدعون الى
كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا لن تمسنا
النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم والغرور هو الاطماع فيما لا يحصل منه شئ
ما كانوا يفترون والافتراء اختلاق الكذب فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه اي فكيف
حالهم او كيف يصنعون اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه وهو يوم القيمة ووفيت وفيت
كل نفس ما كسبت اي جزاء ما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد
على سيئاتهم قل اللهم مالك الملك قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم سال ربه
ان يجعل ملك فارس والروم في امته فانزل الله هذه الاية وقال ابن عباس وانس بن مالك
لما افتتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة واعد امته ملك فارس والروم قالت المنافقون
واليهود هيهات هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم قالت المنافقون هم اعز وامنع
من ذلك الم يكف محمدا مكة والمدينة حتى طمع في ملك فارس والروم فانزل الله هذه الاية
قل اللهم مالك الملك قيل معناه يا الله فلما حذف حرف النداء زيد الميم في آخره وقال قوم الميم
فيه معنى ومعناه يا الله امنا بخير اي اقصدنا حذف منه حرف النداء كقولهم هلم الينا كان
اصله هل ام الينا ثم كثرت في الكلام فحذفت الهمزة استخفافا وربما خففوا ايضا فقالوا

لاهم قوله مالك الملك يعني يا مالك الملك اي مالك العباد وما ملكوا وقيل مالك السموات
والارض فقال الله تعالى في بعض الكتب انا الله مالك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم
بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان عصوني جعلتهم عقوبة فلا
تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم تؤتي الملك من تشاء قال
مجاهد وسعيد بن جبير يعني ملك النبوة وقال الكلبي تؤتي الملك من تشاء محمدا واصحابه
وتنزع الملك ممن تشاء ابي جهل وصناديد قريش وقيل تؤتي الملك من تشاء العرب وتنزع
الملك ممن تشاء فارس والروم وقال السدي تؤتي الملك من تشاء الانبياء وامر العباد بطاعتهم
وتنزع الملك ممن تشاء الجبارين وامر العباد بخلافهم وقيل تؤتي الملك من تشاء ادم
وولده وتنزع الملك ممن تشاء ابليس وجنده قوله تعالى وتعز من تشاء وتذل من تشاء
قال عطاء تعز من تشاء المهاجرين والانصار وتذل من تشاء فارس والروم وقيل
تعز من تشاء محمدا واصحابه حتى دخلوا مكة في عشرة الاف ظاهرين عليها وتذل من تشاء
ابا جهل واصحابه حتى جرت رؤسهم والقوا في القليب وقيل تعز من تشاء بالايمان والهدى
وتذل من تشاء بالكفر والضلالة وقيل تعز من تشاء بالطاعة وتذل من تشاء بالمعصية
وقيل تعز من تشاء بالنصرة وتذل من تشاء بالقهر وقيل تعز من تشاء بالغنى وتذل من
تشاء بالفقر وقيل تعز من تشاء بالقناعة والرضاء وتذل من تشاء بالحرص والطمع بيدك
الخير والشر واكتفى بذكر احدهما كما قال سرابيل تقيكم الحر اي الحر والبرد واكتفى بذكر احدهما
انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار اي تدخل الليل في النهار حتى يكون النهار خمس عشرة
ساعة والليل تسع ساعات وتولج النهار في الليل حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات
فما نقص من احدهما زاد في الاخر وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قرا اهل المدينة
وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم الميت بتشديد الياء ههنا وفي الانعام ويونس والروم
وفي الاعراف لبلد ميت وفي فاطر الى بلد ميت زاد نافع او من كان ميتا ولحم اخيه ميتا
والارض الميتة احييناها فشددها والاخرون يخففونها وشدد يعقوب الحي من الميت
ولحم اخيه ميتا قال ابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة معنى الاية تخرج الحيوان
من النطفة وهي ميتة وتخرج النطفة من الحيوان وقال عكرمة والكلبي تخرج الحي من الميت
اي الفرخ من البيضة وتخرج البيضة من الطير وقال الحسن وعطاء تخرج المؤمن من
الكافر وتخرج الكافر من المؤمن فالمؤمن حي الفؤاد والكافر ميت الفؤاد قال الله تعالى
او من كان ميتا فاحييناه وقال الزجاج تخرج النبات الغض الطري من الحب اليابس وتخرج
الحب اليابس من النبات الحي النامي وترزق من تشاء بغير حساب من غير تضييق ولا
تقتير اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنيفي نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا ابو جعفر
عبد الله بن اسمعيل بن ابرهيم الهاشمي نا محمد بن علي بن زيد الصايغ نا محمد بن ابي الازهر
نا الحرث بن عمير نا جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان فاتحة الكتاب واية الكرسي والايتين من ال عمران شهد الله الى قوله ان
الدين عند الله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى بغير حساب معلقات ما بينهن وبين الله

تعالى حجاب قلن يا رب تهبطنا الى ارضك والى من يعصيك قال الله بي حلفت لا يقرؤكن دبر
كل صلوة الا جعلت الجنة مثواه على ما كان فيه ولاسكنته حظيرة القدس ولنظرت اليه
بعيني المكنونة كل يوم سبعين مرة ولقضيت له كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة ولاعذته
من كل حاسد وعدو ونصرته منه لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين
قال ابن عباس كان الحجاج بن عمرو وابن ابي الحقيق وقيس بن زيد يبطنون بنفر من الانصار
ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعيد بن خيثمة لاولئك
النفر اجتنبوا هؤلاء اليهود لا يفتنوكم عن دينكم فابى اولئك النفر الا مباطنتهم فانزل الله
هذه الاية وقال مقاتل نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وغيره كانوا يظهرون المودة لكفار
مكة قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه
كانوا يتولون اليهود والمشركين ويأتونهم بالاخبار يرجون ان يكون لهم الظفر على النبي
صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية ونهى المؤمنين عن مثل فعلهم ومن يفعل ذلك اي
موالاة الكفار في نقل الاخبار اليهم واظهارهم على عورة المسلمين فليس من الله في شيء اي
من دين الله في شيء ثم استثنى فقال الا ان تتقوا منهم تقاة يعني الا ان تخافوا منهم مخافة
وقرا مجاهد ويعقوب تقية على وزن بقية لانهم كتبوها بالياء ولم يكتبوها بالالف مثل
حصاة ونواة وهي مصدر يقال تقيت تقية وتقى وتقية وتقوى فاذا قلت اتقيت كان
مصدره الاتقاء وانما قال تتقوا من الاتقاء ثم قال تقية ولم يقل اتقاء لان معنى اللفظين
اذا كان واحدا يجوز اخراج مصدر احدهما على اللفظ الاخر كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا
ومعنى الاية ان الله نهى المؤمنين عن موالاة الكفار ومداهنتهم ومباطنتهم الا ان يكون
الكفار غالبين ظاهرين او يكون المؤمن في قوم كفار يخافهم فيداريهم باللسان وقلبه
مطمئن بالايمان دفعا عن نفسه من غير ان يستحل دما حراما او مالا او يظهر الكفار على عورة
المسلمين والتقية لا تكون الا مع خوف القتل وسلامة النية قال الله تعالى الا من اكره
وقلبه مطمئن بالايمان ثم هذا رخصة فلو صبر حتى قتل فله اجر عظيم وانكر قوم التقية
اليوم قال معاذ بن جبل ومجاهد كانت التقية في جدة الاسلام قبل استحكام الدين وقوة
المسلمين فاما اليوم فقد اعز الله الاسلام فليس ينبغي لاهل الاسلام ان يتقوا من عدوهم
وقال يحيى البكاء قلت لسعيد بن جبير في ايام الحجاج ان الحسن كان يقول لكم تقية باللسان
والقلب مطمئن بالايمان فقال سعيد ليس في الاسلام تقية انما التقية في اهل الحرب ويحذركم
الله نفسه ويخوفكم الله عقوبته على موالاة الكفار وارتكاب المنهي ومخالفة الامور
والى الله المصير قل ان تخفوا ما في صدوركم قلوبكم مودة الكفار او تبدوه من موالاتهم
قولا وفعلا يعلمه الله وقال الكلبي ان تسروا ما في قلوبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
من التكذيب او تظهروه بحربه وقتاله يعلمه الله ويحفظه عليكم حتى يجازيكم به ثم قال
ويعلم رفع على الاستيناف ما في السموات وما في الارض يعني لا يخفى عليه شيء في السموات
ولا في الارض فكيف يخفى عليه موالاتكم الكفار وميلكم اليهم بالقلب والله على كل شيء قدير
قوله يوم تجد كل نفس نصب يوما بنزع حرف الصفة اي في يوم وقيل باضمار فعل اي اذكروا

واتقوا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا لم يبخس منه شيء كما قال ووجدوا ما عملوا
حاضرا وما عملت من سوء جعله بعضهم خبرا في موضع النصب اي تجد محضرا ما عملت
من الخير والشر فلتسر بما عملت من الخير وجعله بعضهم خبرا مستأنفا دليل هذا التأويل
قراءة ابن مسعود وما عملت من سوء ودت لو ان بينها وبينه تود لو ان بينها اي بين النفس
وبينه يعني بين السوء امدا بعيدا قال السدي مكانا بعيدا وقال مقاتل كما بين المشرق والمغرب
والامد الاجل والغاية التي ينتهي اليها وقال الحسن يسر احدهم ان لا يلقى عمله ابدا وقيل
تود انه لم يعمله ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد قوله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله نزلت في اليهود والنصارى حيث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه
وقال الضحاك عن ابن عباس وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قريش وهم في المسجد الحرام
وقد نصبوا اصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في آذانها الشنوف وهم
يسجدون لها فقال يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة ابيكم ابرهيم واسمعيل فقال له
قريش والله انما نعبدها حبا لله ليقربونا الى الله زلفى فاتبعوني يحببكم الله فانا رسوله اليكم
وحجته عليكم اي اتبعوا شريعتي وسنتي يحببكم الله فحب المؤمنين لله اتباعهم امره وايثار
طاعته وابتغاء مرضاته وحب الله المؤمنين ثناؤه عليهم وثوابه لهم وعفوه عنهم
فذلك قوله تعالى ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم وقيل لما نزلت هذه الاية قال
عبد الله بن ابي لاصحابه ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله ويامرنا ان نحبه كما احب النصارى
عيسى بن مريم فنزل قوله قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا اعرضوا عن طاعتهما فان
الله لا يحب الكافرين لا يرضى فعلهم ولا يغفر لهم اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله
النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن سنان نا فليح نا هلال بن علي عن عطاء بن يسار
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن
يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله
النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن عبادة نا يزيد نا سليمان بن حيان وابن علية
نا سعيد بن ميناء قال نا او سمعت جابر بن عبد الله يقول جاءت الملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو نائم فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم
هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان
فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل
من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فقالوا اولوها له يفقهها فقال
بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا فالدار الجنة والداعي محمد
فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس ان الله اصطفى
آدم ونوحا قال ابن عباس قالت اليهود نحن من ابناء ابرهيم واسحق ويعقوب ونحن على دينهم فانزل
الله هذه الاية يعني ان الله اصطفى هؤلاء بالاسلام وانتم على غير دين الاسلام اصطفى اختار
افتعل من الصفوة وهي الخالص من كل شيء آدم ابو البشر ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران
قيل اراد بآل ابرهيم وآل عمران ابرهيم وعمران انفسهما كقوله تعالى وبقية مما ترك آل موسى

وآل هرون يعني موسى وهرون وقال الآخرون آل ابرهيم اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وكان محمد صلى الله عليه وسلم من آل ابرهيم واما آل عمران قال مقاتل هو عمران بن يصهر
بن قاهث بن لاوي بن يعقوب والد موسى وهرون وقال الحسن ووهب هو عمران بن
اشهم بن امون من ولد سليمان بن داود والد مريم وعيسى وقيل عمران بن ماثان وانما خص
هؤلاء بالذكر لان الانبياء والرسل كلهم من نسلهم على العالمين ذرية اشتقاقها من ذرأ
بمعنى خلق وقيل هو من الذر لانه استخرجهم من صلب آدم كالذر ويسمى الاولاد والآباء
ذرية فالابناء ذرية لانه ذرأهم والآباء ذرية لانه ذرأ الابناء منهم قال الله تعالى وآية
لهم انا حملنا ذرياتهم اي اباءهم ذرية نصب على معنى واصطفى ذرية بعضها من بعض اي بعضها
من ولد بعض وقيل بعضها من بعض في التناصر وقيل على دين بعض والله سميع عليم قوله
تعالى اذ قالت امرأت عمران وهي حنة بنت فاقوذا ام مريم وعمران هو عمران بن ماثان وليس
بعمران ابي موسى وبينهما الف وثماني مائة سنة وكان بنو ماثان رؤوس بني اسرائيل
واحبارهم وملوكهم وقيل عمران بن اشهم رب اني نذرت لك ما في بطني محررا اي جعلت
الذي في بطني محررا نذرا مني لك والنذر ما يوجبه الانسان على نفسه محررا اي عتيقا
خالصا لله مفرغا لعبادة الله ولخدمة الكنيسة لا اشغله بشيء من الدنيا وكل ما اخلص
فهو محرر يقال حررت العبد اذا اعتقته وخلصته عن الرق قال الكلبي ومحمد بن اسحق
وغيرهما كان المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها ولا يبرحها
حتى يبلغ الحلم ثم يخير فان احب اقام فيه وان احب ذهب حيث شاء وان اراد ان يخرج
بعد التخيير لم يكن له ذلك ولم يكن احد من الانبياء والعلماء الا ومن نسله محرر
لبيت المقدس ولم يكن محررا الا الغلمان ولا يصلح له الجارية لما يصيبها من الحيض والاذى
فحررت ام مريم ما في بطنها وكانت القصة في ذلك ان زكريا وعمران تزوجا اختين
فكانت ايشاع بنت فاقوذا ام يحيى عند زكريا وحنة بنت فاقوذا ام مريم عند عمران
وكان قد امسك عن حنة الولد حتى اسنت وكانوا اهل بيت من الله بمكان فبينا هي
في ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخا فتحركت لذلك نفسها للولد فدعت الله ان يهب لها
ولدا وقالت اللهم لك علي ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته
وخدمه فحملت بمريم فحررت ما في بطنها ولم تعلم ما هو فقال لها زوجها ويحك ما صنعت
ارايت ان كان ما في بطنك انثى لا تصلح لذلك فوقعا جميعا في هم من ذلك فهلك عمران
وحنة حامل بمريم فلما وضعتها اي ولدتها اذا هي جارية والهاء في قوله وضعتها راجعة
الى النذيرة لا الى ما ولذلك انث فقالت حنة وكانت ترجوا ان يكون غلاما قالت رب
اني وضعتها انثى اعتذارا الى الله والله اعلم بما وضعت بجزم التاء اخبارا عن الله
وهي قراءة العامة وقرا ابن عامر وابو بكر ويعقوب برفع التاء جعلوها من كلام ام
مريم وليس الذكر كالانثى في خدمة الكنيسة والعباد الذين فيها لعورتها وضعفها
وما يعتريها من الحيض والنفاس واني سميتها مريم وهي بلغتهم العابدة والخادمة
وكانت مريم اجمل النساء في وقتها افضلها واني اعيذها امنعها واجيرها بك وذريتها

اولادها من الشيطان الرجيم فالشيطان الطريد اللعين والرجيم المرمي بالشهب اخبرنا عبد
الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان نا
شعيب عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال قال ابو هريرة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ما من بني آدم مولود الا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان
غير مريم وابنها ثم يقول ابو هريرة واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو
اليمان نا شعيب عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كل بني
آدم يطعن الشيطان في جنبيه باصبعيه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن
في الحجاب قوله تعالى فتقبلها ربها بقبول حسن اي تقبل الله مريم من حنة مكان المحرر وتقبل
بمعنى قبل ورضي والقبول مصدر قبل يقبل قبولا مثل الولوع والوزوع ولم يأت غير
هذه الثلثة وقيل معنى التقبل التكفل في التربية والقيام بشأنها وانبتها نباتا حسنا
معناه انبتها فنبتت نباتا حسنا وقيل هذا مصدر على غير الصدر وكذلك قوله فتقبلها
ربها بقبول حسن ومثله شائع كقوله تكلمت كلاما وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس
فتقبلها ربها بقبول حسن اي سلك بها طريق السعداء وانبتها نباتا حسنا يعني سوى خلقها
من غير زيادة ولا نقصان فكانت تنبت في اليوم ما ينبت المولود في العام وكفلها زكريا
قال اهل الاخبار اخذت حنة مريم حين ولدتها فلفتها في خرقة وحملتها الى المسجد فوضعتها
عند الاحبار ابناء هرون وهم يومئذ يلون من بيت المقدس ما يلي الحجبة من الكعبة فقالت لهم
دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم
فقال لهم زكريا انا احقكم بها عندي خالتها فقالت له الاحبار لا تفعل ذلك فانها لو تركت
لاحق الناس بها لتركت لامها التي ولدتها لكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه فانطلقوا
وكانوا تسعة وعشرين رجلا الى نهر جار قال السدي هو نهر الاردن فالقوا اقلامهم
في الماء على ان من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو اولى بها وقيل كان على كل قلم اسم واحد منهم وقيل
كانوا يكتبون التورية فالقوا اقلامهم التي كانت بايديهم في الماء فارتز قلم زكريا فارتفع فوق
الماء وانحدرت اقلامهم ورسبت في النهر قاله محمد بن اسحق وجماعة وقيل جرى قلم زكريا
مصعدا الى اعلى الماء وجرت اقلامهم بجري الماء وقال السدي وجماعة بل ثبت قلم زكريا
وقام فوق الماء كانه في طين وجرت اقلامهم مع جرية الماء فذهب بها الماء فسهمهم وقرعهم
زكريا وكان رأس الاحبار ونبيهم فذلك قوله تعالى وكفلها زكريا قرا حمزة والكسائي
وعاصم بتشديد الفاء فيكون زكريا في محل النصب اي ضمها الله زكريا وضمها اليه بالقرعة
وقرا الآخرون بالتخفيف ويكون زكريا في محل الرفع اي ضمها زكريا الى نفسه وقام بامرها
وهو زكريا بن آذن بن مسلم بن صدوق من اولاد سليمان بن داود قرا حمزة والكسائي
حفص عن عاصم زكريا مقصورا والآخرون يمدونه فلما ضم زكريا مريم الى نفسه بنى لها
بيتا واسترضع لها وقال محمد بن اسحق ضمها الى خالتها ام يحيى حتى اذا اشبت وبلغت مبلغ
النساء بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطها لا يرقى اليها الا بالسلم مثل باب الكعبة

ولا يصعد اليها غيره وكان يأتيها بطعامها ودهنها كل يوم كلما دخل عليها زكريا المحراب
الغرفة والمحراب اشرف المجالس ومقدمها وكذلك هو من المسجد ويقال للمسجد ايضا
محراب قال المبرد لا يكون المحراب الا ان يرتقى عليه بدرج قال الربيع بن انس كان زكريا
اذا خرج يغلق عليها سبعة ابواب فاذا دخل عليها غرفتها وجد عندها رزقا اي فاكهة
في غير حينها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف فيقول يا مريم انى لك
هذا قال ابو عبيدة معناه من اين لك هذا وانكر بعضهم عليه وقال معناه من اي جهة
لك هذا لان انى للسؤال عن الجهة واين للسؤال عن المكان قالت هو من عند الله اي من
قطف الجنة قال الحسن حين ولدت مريم لم تلقم ثديا كان يأتيها رزقها من الجنة فيقول لها
زكريا انى لك هذا قالت هو من عند الله تكلمت وهي صغيرة ان الله يرزق من يشاء بغير
حساب قال محمد بن اسحق اصابت بني اسرائيل ازمة وهي على ذلك من حالها حتى ضعف زكريا
من حملها فخرج على بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل تعلمون والله لقد كبرت وضعفت عن حمل
بنت عمران فايكم يكفلها بعدي قالوا والله لقد جهدنا واصابنا من السنة ما ترى
فتدافعوها بينهم ثم لم يجدوا من حملها بدا فتقارعوا عليها بالاقلام فخرج السهم
على رجل نجار من بني اسرائيل يقال له يوسف بن يعقوب وكان ابن عم مريم فحملها فعرفت
مريم في وجهه شدة مؤنة ذلك عليه فقالت له يا يوسف احسن بالله الظن فان الله
سيرزقنا فجعل يوسف يرزق بمكانها منه فيأتيها كل يوم من كسبه بما يصلحها فاذا
ادخله عليها في الكنيسة انماه الله فيدخل عليها زكريا فيرى عندها فضلا من الرزق
ليس بقدر ما يأتيها به يوسف فيقول يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق
من يشاء بغير حساب قال اهل الاخبار فلما رأى ذلك زكريا قال ان الذي قدر على ان يأتي
مريم بالفاكهة في غير حينها من غير سبب لقادر على ان يصلح زوجتي ويهب لي ولدا في غير
حينه على الكبر فطمع في الولد وذلك ان اهل بيته كانوا قد انقرضوا وكان زكريا قد شاخ
وايس من الولد قال الله تعالى هنالك دعا زكريا ربه اي عند ذلك دعا زكريا ربه فدخل
المحراب وغلق الابواب وناجى ربه فقال رب اي يا ربي هب لي اعطني من لدنك اي من عندك
ذرية طيبة اي ولدا مباركا تقيا صالحا رضيا والذرية تكون واحدا وجمعا ذكرا وانثى
وهو ههنا واحد بدليل قوله تعالى فهب لي من لدنك وليا وانما قال طيبة لتانيث لفظ
الذرية انك سميع الدعاء اي سامعه وقيل مجيبه كقوله تعالى اني آمنت بربكم فاسمعون
اي اجيبون فنادته الملائكة قرا حمزة والكسائي فناداه الملائكة بالياء والآخرون بالتاء
فمن قرا بالتاء فلتانيث لفظ الملائكة وللجمع مع ان الذكور اذا تقدم فعلهم وهم جماعة
كان التانيث فيها احسن كقوله تعالى قالت الاعراب وعن ابرهيم قال كان عبد الله يذكر الملائكة
في القرآن قال ابو عبيدة انما نرى عبد الله اختار ذلك خلافا للمشركين في قولهم الملائكة
بنات الله وروى الشعبي ان ابن مسعود قال اذا اختلفتم في الياء والتاء فاجعلوها ياء وذكروا
القرآن واراد بالملائكة ههنا جبريل وحده كقوله في سورة النحل ينزل الملائكة يعني جبريل
بالروح بالوحي ويجوز في العربية ان يخبر عن الواحد بلفظ الجمع كقولهم سمعت هذا الخبر

من الناس وانما سمع من واحد نظيره قوله تعالى الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود
ان الناس يعني ابا سفين بن ابي حرب قال المفضل بن سلمة اذا كان القايل رئيسا يجوز عنه
الاخبار بالجمع لاجتماع اصحابه معه وكان جبريل عليه رئيس الملائكة وقل ما يبعث الا
ومعه جمع فجرى على ذلك وذلك ان زكريا كان الحبر الكبير الذي يقرب القربان ويفتح باب
المذبح فلا يدخلون حتى يأذن لهم في الدخول فبينما هو قائم يصلي في المحراب يعني في المسجد
عند المذبح يصلي والناس ينتظرون ان يأذن لهم في الدخول فاذا هو برجل شاب عليه ثياب
بيض ففزع منه فناداه وهو جبريل يا زكريا ان الله يبشرك قرا ابن عامر وحمزة ان الله
بكسر الالف على اضمار القول تقديره فنادته الملائكة فقالت ان الله يبشرك وقرا الآخرون
بالفتح بايقاع النداء عليه كانه قال فنادته الملائكة بان الله يبشرك قرا حمزة يبشرك
وبابه بالتخفيف كل القران الا قوله فبم تبشرون فانهم اتفقوا على تشديدها وافقه الكسائي
ههنا موضعين وفي سبحان والكهف وعسق ووافق ابن كثير وابو عمرو في عسق الباقون
بالتشديد فمن قرا بالتشديد فهو من بشر يبشر تبشيرا وهو اعرب اللغات وافصحها دليل
التشديد قوله تعالى فبشر عبادي وبشرناه باسحق قالوا بشرناك بالحق وغيرها من الايات
ومن خفف فهو من بشر يبشر وهو لغة تهامة وقراة ابن مسعود يبشرك بيحيى هو اسم لا يجرى
لمعرفته وللزايد في اوله مثل يزيد ويعمر وجمعه يحيون مثل موسون وعيسون واختلفوا
في انه لم سمي يحيى قال ابن عباس لان الله احيى به عقر امه قال قتادة لان الله احيى قلبه
بالايمان وقيل لان الله احياه بالطاعة حتى لم يعص ولم يهم بمعصية مصدقا نصب
على الحال بكلمة من الله يعني عيسى سمي عيسى كلمة لان الله تعالى قال له كن من غير اب
فكان فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها كان وقيل سمي كلمة لانه يهتدى به كما يهتدى بكلام
الله وقيل هي بشارة الله مريم بعيسى بكلامه على لسان جبريل وقيل لان الله اخبر الانبيا
بكلامه في كتبه انه يخلق نبيا بلا اب فسماه كلمة لحصوله بذلك الوعد وكان يحيى اول من
آمن بعيسى وصدقه وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر وكانا ابني الخالة ثم قتل يحيى
قبل ان رفع عيسى وقال ابو عبيدة بكلمة من الله اي بكتاب الله وآياته تقول العرب انشد
في كلمة فلان اي قصيدته وسيدا هو فعيل من ساد يسود وهو الرئيس الذي يتبع وينتهى
الى قوله قال المفضل اراد سيدا في الدين قال الضحاك السيد الحسن الخلق قال سعيد بن جبير
السيد الذي يطيع ربه قال سعيد بن المسيب السيد الفقيه العالم قال قتادة سيد في العلم
والعبادة والورع وقيل الحليم الذي لا يغضبه شيء قال مجاهد الكريم على الله وقيل السيد
التقي قال سفين الذي لا يحسد وقيل الذي يفوق قومه في جميع خصال الخير وقيل هو القانع
بما قسم الله له وقيل السخي قال النبي صلى الله عليه وسلم من سيدكم يا بني سلمة قالوا جد بن
قيس على انا نبخله قال واي داء ادوأ من البخل لكن سيدكم عمرو بن الجموح وحصورا ونبيا
من الصالحين الحصور اصله من الحصر وهو الحبس والحصور في قول ابن مسعود وابن
عباس وسعيد بن جبير وقتادة وعطاء والحسن الذي لا ياتي النساء ولا يقربهن وعلى هذا
القول فعول بمعنى فاعل يعني انه يحصر نفسه عن الشهوات وقال سعيد بن المسيب هو العنين

الذي لا ماء له فيكون الحصور بمعنى المحصور كانه ممنوع من النساء قال سعيد بن المسيب كان له
مثل هدبة الثوب وقد تزوج مع ذلك ليكون اغض لبصره وقيل الحصور هو الممتنع من الوطي
مع القدرة عليه واختار قوم هذا القول لوجهين احدهما لان الكلام خرج مخرج الثنا
وهذا اقرب الى استحقاق الثناء والثاني انه ابعد من الحاق الافة بالانبياء قال رب اي يا سيدي
قاله لجبريل هذا قول الكلبي وجماعة وقيل قاله لله انى يكون اين يكون لي غلام اي ابن وقد
بلغني الكبر هذا من المقلوب اي وقد بلغت الكبر وشخت كما يقال بلغني الجهد اي انا في الجهد وقيل
معناه وقد نالني الكبر وادركني واضعفني قال الكلبي كان زكريا يوم بشر بالولد ابن ثنتين
وتسعين سنة وقيل ابن تسع وتسعين سنة وقال الضحاك عن ابن عباس كان ابن عشرين
ومائة سنة وكانت امراته بنت ثمان وتسعين سنة فذلك قوله وامراتي عاقر اي عقيم
لا تلد يقال رجل عاقر وامراة عاقر وقد عقر بضم القاف عقرا وعقارة قال كذلك الله
يفعل ما يشاء فان قيل لم قال زكريا بعد ما وعده الله تعالى انى يكون لي غلام اكان
شاكا في وعد الله وقدرته قيل ان زكريا لما سمع نداء الملائكة جاءه الشيطان فقال
يا زكريا ان الصوت الذي سمعت ليس من الله انما هو من الشيطان ولو كان من الله
لاوحاه اليك كما يوحى اليك في ساير الامور فقال ذلك دفعا للوسوسة قاله عكرمة
والسدي وجواب آخر انه لم يشك في وعد الله انما شك في كيفيته اي كيف ذلك اتجعلني
وامراتي شابين ام ترزقنا ولدا على الكبر ام ترزقني امراة اخرى فقاله مستفهما
لا شاكا هذا قول الحسن قال رب اجعل لي آية اي علامة اعلم بها وقت حمل امراتي فازيد
في العبادة شكرا لك قال آيتك الا تكلم الناس تكف عن الكلام ثلثة ايام وتقبل بكليتك
على عبادتي لانه حبس لسانه عن الكلام ولكنه نهي عن الكلام وهو صحيح سوي كما قال في
سورة مريم ان لا تكلم الناس ثلث ليال سويا يدل عليه قوله وسبح بالعشي والابكار
فامره بالذكر ونهاه عن كلام الناس وقال اكثر المفسرين عقل لسانه عن الكلام مع
الناس ثلثة ايام قال قتادة امسك لسانه عن الكلام عقوبة له لسواله الاية بعد
مشافهة الملائكة اياه فلم يقدر على الكلام ثلثة ايام الا رمزا اي اشارة والاشارة
قد يكون باللسان وبالعين وباليد وكانت اشارته بالاصبع المسبحة وقال الفراء قد يكون
الرمز باللسان من غير ان يبين وهو الصوت الخفي يشبه الهمس وقال عطاء اراد به صوم
ثلثة ايام لانهم كانوا اذا صاموا لم يتكلموا الا رمزا وسبح بالعشي والابكار قيل المراد
بالتسبيح الصلوة والعشي ما بين زوال الشمس الى غروب الشمس ومنه سمي صلوة الظهر
والعصر صلوتي العشي والابكار ما بين صلوة الفجر الى الضحى واذ قالت الملائكة يعني جبريل
يا مريم ان الله اصطفيك اختارك وطهرك قيل من مسيس الرجال وقيل من الحيض والنفاس
قال السدي كانت مريم لا تحيض وقيل من الذنوب واصطفيك على نساء العالمين قيل على
عالمي زمانها وقيل على جميع نساء العالمين في انها ولدت بلا اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء
وقيل بالتحرير في المسجد ولم يحرر انثى اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن ابي رجا نا النضر عن هشام اخبرني ابي قال سمعت عبد الله

ابن جعفر قال سمعت عليا يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول خير نسائها مريم
بنت عمران وخير نسائها خديجة ورواه وكيع وابو معوية عن هشام بن عروة واشار
وكيع الى السماء والارض اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي موسى الاشعري قال قال النبي صلى
كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية فرعون وفضل عايشة
على النساء كفضل الثريد على ساير الطعام اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري نا
جدي عبد الرحمن بن عبد الصمد البزاز نا محمد بن زكريا العذافري نا اسحق الدبري اخبرنا
عبد الرزاق نا معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حسبك من نساء العالمين
مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امراة فرعون يا مريم اقنتي لربك قالت لها الملائكة
شفاها اطيعي ربك وقال مجاهد اطيلي القيام في الصلوة لربك والقنوت الطاعة والقنوت
طول القيام قال الاوزاعي لما قالت لها الملائكة ذلك قامت في الصلوة حتى ورمت
قدماها وسالت دما وقيحا واسجدي واركعي قيل انما قدم السجود على الركوع لانه كان كذلك
في شريعتهم وقيل بل كان الركوع قبل السجود في الشرايع كلها وليس الواو للترتيب بل للجمع
يجوز ان يقول الرجل رايت زيدا وعمرا وان كان قد راى عمرا قبل زيد مع الراكعين
ولم يقل مع الراكعات ليكون اعم واشمل فانه يدخل فيه الرجال والنساء وقيل معناه
مع المصلين في الجماعة ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم
ذلك الذي ذكرت من حديث زكريا ويحيى ومريم من انباء من اخبار الغيب نوحيه اليك
رد الكناية الى ذلك ذكر وما كنت يا محمد لديهم اذ يلقون اقلامهم سهامهم في الماء
للاقتراع ايهم يكفل مريم يحضنها ويربيها وما كنت لديهم اذ يختصمون في كفالتها اذ قالت
الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه المسيح عيسى ابن مريم انما قال اسمه رد الكناية
الى عيسى واختلفوا في انه لم سمي مسيحا منهم من قال هو فعيل بمعنى المفعول يعني انه مسح من الاقذار
وطهر من الذنوب وقيل لانه مسح بالبركة وقيل لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن
وقيل مسحه جبريل بجناحه حتى لم يكن للشيطان عليه سبيل وقيل لانه كان مسيح القدم
لا اخمص لها وسمي الدجال مسيحا لانه كان ممسوح احدى العينين وقال بعضهم هو فعيل
بمعنى الفاعل مثل عليم وعالم قال ابن عباس سمي مسيحا لانه مسح ذا عاهة الا برا وقيل
سمي بذلك لانه كان يسيح في الارض ولا يقيم في مكان وعلى هذا القول يكون الميم زائدة
وقال ابرهيم النخعي المسيح الصديق ويكون المسيح الكذاب وبه سمي الدجال والحرف من الاضداد
وجيها اي شريفا رفيعا ذا جاه وقدر في الدنيا والآخرة ومن المقربين عند الله ويكلم
الناس في المهد صغيرا قبل اوان الكلام كما ذكر في سورة مريم قال اني عبد الله آتاني الكتاب
الاية حكي عن مجاهد قال قالت مريم كنت اذا خلوت انا وعيسى حدثني وحدثته فاذا اشغلني
عنه انسان سبح في بطني وانا اسمع وكهلا قال مقاتل يعني اذا اجتمع قبل ان يرفع الى
السماء وقال الحسين بن الفضل وكهلا بعد نزوله من السماء وقيل اخبرها انه يبقى حتى يكتهل
وكلامه بعد الكهولة اخباره عن الاشياء المعجزة وقيل كهلا نبيا بشرها بنبوة عيسى وكلامه

في المهد معجزة وفي الكهولة دعوة وقال مجاهد وكهلا اي حليما والعرب تمدح الكهولة لانها
الحالة الوسطى في احتناك السن واستحكام العقل وجودة الراي والتجربة ومن الصالحين
اي من عباد الصالحين قالت رب يا سيدي تقوله لجبريل وقيل تقول لله اني يكون لي ولد
ولم يمسسني بشر ولم يصبني رجل قالت تعجبا ولم يكن جرت العادة بان يولد ولد لا اب
له قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا اراد كون شيء فانما يقول له كن فيكون
كما يريد قوله تعالى ويعلمه الكتاب قرا اهل المدينة وعاصم ويعقوب بالياء لقوله تعالى
يخلق ما يشاء وقيل رده على قوله ان الله يبشرك ويعلمه وقرا الآخرون بالنون على
التعظيم لقوله تعالى ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك قوله الكتاب اي الكتابة والخط
والحكمة العلم والفقه والتورية والانجيل علمه الله التورية والانجيل ورسولا اي ونجعله
رسولا الى بني اسرائيل قيل كان رسولا في حال الصبى وقيل انما كان رسولا بعد البلوغ وكان
اول انبياء بني اسرائيل يوسف وآخرهم عيسى فلما بعث قال اني قال الكسائي انما فتح اني لانه
اوقع الرسالة عليه وقيل معناه باني قد جئتكم باية علامة من ربكم تصدق قولي وانما
قال باية وقد اتى بايات لان الكل دل على شيء واحد وهو صدقه في الرسالة فلما قال ذلك
عيسى عليه لبني اسرائيل قالوا وما هي قال اني قرا نافع بكسر الالف على الاستيناف وقرا الباقون
بالفتح على معنى باني اخلق اي اصور واقدر لكم من الطين كهيئة الطير قرا ابو جعفر كهيئة
الطاير ههنا وفي المايدة والهيئة الصورة المهياة من قولهم هيات الشيء اذا قدرته واصلحته
فانفخ فيه اي في الطير فيكون طيرا باذن الله قراءة الاكثرين بالجمع لانه خلق طيرا كثيرة
وقرا اهل المدينة ويعقوب طايرا على الواحد ههنا وفي سورة المايدة ذهبوا الى نوع
واحد من الطير لانه لم يخلق غير الخفاش وانما خص الخفاش لانه اكمل الطير خلقا لان لها
ثديا واسنانا وهي تحيض قال وهب كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب
عن اعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الخلق من فعل الله وليعلم ان الكمال لله وابرئ الاكمه
والابرص اي اشفيهما واصححهما واختلفوا في الاكمه قال ابن عباس وقتادة هو الذي ولد
اعمى وقال الحسن والسدي هو الاعمى وقال عكرمة هو الاعمش وقال مجاهد هو الذي يبصر
بالنهار ولا يبصر بالليل والابرص الذي به وضح وانما خص هذين لانهما داءان عياءان
وكان الغالب في زمن عيسى الطب فاراهم المعجزة من جنس ذلك قال وهب ربما اجتمع
على عيسى من المرضى في اليوم الواحد خمسون الفا من اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن
لم يطق مشى اليه عيسى وكان يداويهم بالدعاء على شرط الايمان قوله تعالى واحيي الموتى
باذن الله قال ابن عباس قد احيى اربعة انفس عازر وابن العجوز وابنة العاشر وسام
ابن نوح فاما عازر كان صديقا له فارسلت اخته الى عيسى ان اخاك عازر يموت
وكان بينه وبين عازر مسيرة ثلثة ايام فاتاه هو واصحابه فوجدوه قد مات منذ ثلثة
ايام فقال لاخته انطلقي بنا الى قبره فانطلقت معهم الى قبره فدعا الله فقام عازر وودكه
يقطر فخرج من قبره وبقي وولد له واما ابن العجوز مر به ميتا على عيسى بن مريم على سرير
يحمل فدعا الله عيسى فجلس على سريره ونزل على اعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل السرير على

عنقه ورجع الى اهله فبقي وولد له واما ابنة العاشر كان رجل يأخذ العشور ومات
له بنت بالامس فدعا الله فاحياها وبقيت وولدها واما سام بن نوح فان عيسى
جاء الى قبره فدعا باسم الله الاعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف رأسه خوفا
من قيام الساعة ولم يكونوا يشيبون في ذلك الزمان فقال قد قامت القيامة قال لا
ولكن دعوتك باسم الله الاعظم ثم قال له مت قال بشرط ان يعيذني الله من سكرات
الموت فدعا الله ففعل وانبئكم بما تأكلون مما لم اعاينه وما تدخرون ترفعونه
في بيوتكم حتى تأكلوه وقيل كان يخبر الرجل بما اكل البارحة وبما يأكل اليوم وما ادخره
للعشاء قال السدي كان عيسى في الكتاب يحدث الغلمان بما يصنع اباؤهم ويقول للغلام
انطلق فقد اكل اهلك كذا وكذا ورفعوا لك كذا وكذا فينطلق الصبي الى اهله ويبكي
عليهم حتى يعطوه ذلك الشيء فيقولون من اخبرك بهذا فيقول عيسى فحبسوا صبيانهم
عنه وقالوا لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت فجاء عيسى يطلبهم فقالوا ليسوا
هاهنا قال فما في هذا البيت قالوا خنازير قال عيسى كذلك يكونون ففتحوا عنهم فاذا هم خنازير
ففشا ذلك في بني اسرائيل فهمت به بنو اسرائيل فلما خافت عليه امه حملته على حمير لها
وخرجت هاربة الى مصر وقال قتادة انما هذا في المائدة وكان خوانا ينزل عليهم
اينما كانوا كالمن والسلوى وامروا ان لا يخونوا ولا يخبأوا لغد فجعل عيسى يخبرهم
بما اكلوا من المائدة وبما ادخروا منه فمسخهم الله خنازير ان في ذلك الذي ذكرت
لآية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا عطف على قوله ورسولا لما بين يدي من التوراة
ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم من اللحوم والشحوم وقال ابو عبيدة اراد
بالبعض الكل يعني اكل الذي حرم عليكم وقد يذكر البعض ويراد به الكل كقول لبيد تراك
امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها يعني كل النفوس وجئتكم بآية من
ربكم يعني ما ذكرنا من الآيات وانما وحدها لانها كلها جنس واحد في الدلالة على
رسالته فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم قوله
تعالى فلما احس عيسى اي وجد قاله الفراء قال ابو عبيدة عرف وقال مقاتل رأى منهم
الكفر وارادوا قتله استنصر عليهم قال من انصاري الى الله قال السدي كان سبب ذلك
ان عيسى لما بعثه الله الى بني اسرائيل وامره بالدعوة نفته بنو اسرائيل واخرجوه فخرج
هو وامه يسيحان في الارض فنزلا في قرية على رجل فاضافهما واحسن اليهما وكان
لتلك المدينة جبار معتد فجاء ذلك الرجل يوما مهتما حزينا فدخل منزله ومريم عند امرأته
فقالت لها مريم ما شان زوجك اراه كئيبا قالت لا تسأليني قالت اخبريني لعل الله يفرج كربته
قالت ان لنا ملكا يجعل على كل رجل منا يوما ان نطعمه وجنوده ونسقيهم الخمر فان لم
يفعل عاقبه واليوم نوبتنا وليس لذلك عندنا سعة قالت فقولي له لا يهتم فاني آمر ابني
فيدعو له فيكفى ذلك فقالت مريم لعيسى في ذلك فقال عيسى ان فعلت ذلك وقع شر قالت
فلا تبال فانه قد احسن الينا واكرمنا قال عيسى فقولي له اذا اقترب ذلك فاملأ قدورك
وخوابيك ماء ثم اعلمني ففعل ذلك فدعا الله عيسى فتحول ماء القدور مرقا ولحما وماء

الخوابي خمرا لم ير الناس مثله قط فلما جاء الملك اكل فلما شرب الخمر قال من اين هذا الخمر
قال من ارض كذا قال فان خمري من تلك الارض وليست مثل هذه قال هي من ارض اخرى فلما
خلط على الملك اشتد عليه قال فانا اخبرك عندي غلام لا يسأل الله شيئا الا اعطاه
اياه وانه دعا الله فجعل الماء خمرا وكان للملك ابن يريد ان يستخلفه فمات قبل ذلك
بايام وكان احب الخلق اليه فقال ان رجلا دعا الله حتى جعل الماء خمرا ليستجاب له
حتى يحيي ابني فدعا عيسى فكلمه في ذلك فقال عيسى لا تفعل فانه ان عاش وقع شر فقال الملك
لا ابالي أليس اراه فقال عيسى ان احييته تتركوني وامي نذهب حيث نشاء قال نعم فدعا
الله فعاش الغلام فلما رآه اهل مملكته قد عاش تنادوا بالسلاح وقالوا اكلنا هذا
حتى اذا دنا موته يريد ان يستخلف علينا ابنه فيأكلنا كما اكل ابوه فاقتتلوا وذهب عيسى
وامه فمرا بالحواريين وهم يصطادون السمك فقال ما تصنعون قالوا نصطاد السمك
قال افلا تمشون حتى نصطاد الناس قالوا ومن انت قال عيسى بن مريم عبد الله ورسوله
من انصاري الى الله فآمنوا به وانطلقوا قوله من انصاري الى الله قال السدي وابن جريج
مع الله تقول العرب الذود الى الذود ابل اي مع الذود وكما قال الله تعالى ولا تأكلوا
اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم وقال الحسن وابو عبيدة الى بمعنى في اي من اعواني
في الله اي في ذات الله وسبيله وقيل الى في موضعه معناه من يضم نصرته الى نصرة الله
لي واختلفوا في الحواريين قال مجاهد والسدي كانوا صيادين يصطادون السمك سموا به
لبياض ثيابهم وقيل كانوا ملاحين وقال الحسن كانوا قصارين سموا بذلك لانهم يحورون
الثياب اي يبيضونها وقال عطاء سلمت مريم عيسى الى اعمال شتى فكان آخرها دفعته
الى الحواريين وكانوا قصارين وصباغين فدفعته الى رئيسهم ليتعلم منه فاجتمع عنده
ثياب وعرض له سفر فقال لعيسى انك قد تعلمت هذه الحرفة وانا خارج في سفر لا ارجع
الى عشرة ايام وهذه ثياب مختلفة الالوان وقد اعلمت على كل واحد منها بخيط على اللون
الذي يصبغ به فيجب ان يكون فارغا منها وقت قدومي فخرج وطبخ عيسى حبا واحدا على
لون واحد وادخله جميع الثياب وقال كوني باذن الله على ما اريد منك فقدم الحواري و
الثياب كلها في الحب فقال ما فعلت فقال فرغت منها قال اين هي قال في الحب قال كلها قال نعم
قال لقد افسدت تلك الثياب فقال قم فانظر فاخرج عيسى ثوبا اصفر وثوبا اخضر وثوبا
احمر الى ان اخرجها على الالوان التي ارادها فجعل الحواري يتعجب ويعلم ان ذلك من
الله فقال للناس تعالوا فانظروا فآمن به واصحابه فهم الحواريون وقال الضحاك سموا
حواريين لصفاء قلوبهم وقال ابن المبارك سموا به لما عليهم من اثر العبادة ونورها
واصل الحور عند العرب شدة البياض يقال رجل احور وامرأة حوراء اي شديدة
بياض العين وقال الكلبي وعكرمة الحواريون الاصفياء وهم كانوا اصفياء عيسى وكانوا
اثني عشر رجلا قال روح بن القاسم سأل قتادة عن الحواريين قال هم الذين تصلح
لهم الخلافة وعنه انه قال الحواريون هم الوزراء وقال الحسن الحواريون الانصار
والحواري الناصر والحواري في كلام العرب خاصة الرجل الذي يستعين به فيما ينوبه

اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا الحميدي نا سفين نا محمد
ابن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول ندب النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق
فانتدب الزبير فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواريا وحواري الزبير قال
سفين الحواري الناصر قال معمر قال قتادة ان الحواريين كلهم من قريش ابو بكر وعمر وعثمان
وعلي وحمزة وجعفر وابو عبيدة الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد
ابي وقاص وطلحة بن عبد الله والزبير بن العوام قال الحواريون نحن انصار الله اعوان
دين الله ورسوله آمنا بالله واشهد يا عيسى بانا مسلمون ربنا آمنا بما انزلت من كتابك
واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين الذين شهدوا لانبيائك بالصدق وقال عطاء
مع النبيين لان كل نبي شاهد امته وقال ابن عباس مع محمد وامته لانهم يشهدون للرسل
بالبلاغ ومكروا يعني كفار بني اسرائيل الذين احس منهم الكفر دبروا في قتل عيسى وذلك ان
عيسى بعد اخراج قومه اياه وامه عاد اليهم مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة فهموا
بقتله وتواطوا على القتل به فذلك مكرهم قال الله تعالى ومكروا ومكر الله والله
خير الماكرين فالمكر من المخلوقين الخبث والخديعة والحيلة والمكر من الله استدراج العبد
واخذه بغتة من حيث لا يعلم كما قال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الزجاج
مكر الله مجازاتهم على مكرهم فسمى الجزاء باسم الابتداء لانه في مقابلته كقوله تعالى
الله يستهزئ بهم وهو خادعهم ومكر الله تعالى خاصة بهم في هذه الآية القاؤه
الشبه على صاحبهم الذي اراد قتل عيسى حتى قتل قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
ان عيسى استقبل رهطا من اليهود فلما راوه قالوا قد جاء الساحر ابن الساحرة والفاعل
ابن الفاعلة فقذفوه وامه فلما سمع ذلك عيسى دعا عليهم ولعنهم فمسخهم الله
خنازير فلما راى ذلك يهوذا راس اليهود واميرهم فزع لذلك وخاف دعوته فاجتمعت
كلمة اليهود على قتل عيسى وثاروا اليه ليقتلوه فبعث الله جبريل فادخله في خوخة
في سقفها روزنة فرفعه الله الى السماء من تلك الروزنة فامر يهوذا راس اليهود رجلا
من اصحابه يقال له ططيانوس ان يدخل الخوخة ويقتله فلما دخل لم ير عيسى فابطا عليهم
فظنوا انه يقاتله فيها فالقى الله عليه شبه عيسى فلما خرج ظنوا انه عيسى فقتلوه وصلبوه
قال وهب طرقوا عيسى في بعض الليل ونصبوا خشبة ليصلبوه فاظلمت الارض فارسل
الله الملائكة فحالت بينهم وبينه فجمع عيسى الحواريين تلك الليلة واوصاهم ثم قال
ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك ويبيعني بدراهم يسيرة فخرجوا وتفرقوا وكانت
اليهود تطلبه فاتى احد الحواريين الى اليهود فقال لهم ما تجعلون لي ان ادلكم على المسيح
فجعلوا له ثلثين درهما فاخذها ودلهم عليه فلما دخل البيت القى الله عليه شبه عيسى
ورفع عيسى واخذ الذي دلهم عليه فقال انا الذي دللتكم عليه فلم يلتفتوا الى قوله
وقتلوه وصلبوه وهم يظنون انه عيسى فلما صلب شبه عيسى جاءت مريم ام عيسى
وامراة كانت عيسى دعا لها فابراها الله من الجنون تبكيان عند المصلوب فجاءهما عيسى فقال لهما
علام تبكيان ان الله رفعني ولم يصبني الا خير وان هذا شبه لهم فلما كان بعد سبعة ايام

قال الله لعيسى اهبط على مريم المجدلانية في جبلها فانه لم يبك عليك احد بكاءها ولم يحزن حزنها
ثم لتجمع لك الحواريين فبثهم في الارض دعاة الى الله فاهبطه الله عليها واشتعل الجبل حين
هبط نورا فجمعت له الحواريين فبثهم في الارض دعاة ثم رفعه الله اليه وتلك الليلة هي
التي تدخن فيها النصارى فلما اصبح الحواريون حدث كل واحد منهم بلغة من ارسله عيسى
اليهم فذلك قوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وقال السدي ان اليهود حبسوا
عيسى في بيت وعشرة من الحواريين فدخل عليهم رجل منهم فالقي عليه شبهه وقال قتادة
ذكر لنا ان نبي الله عيسى قال لاصحابه ايكم يقذف عليه شبهي فانه مقتول فقال رجل من القوم
انا يا نبي الله فقتل ذلك الرجل ومنع الله عيسى ورفعه وكساه الريش والبسه النور وقطع
عنه لذة المطعم والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم حول العرش وكان انسيا ملكيا
سمائيا ارضيا قال اهل التواريخ حملت مريم بعيسى ولها ثلث عشرة سنة وولدت عيسى ببيت
لحم من ارض اوري سلم لمضي خمسة وستين سنة من غلبة اسكندر على ارض بابل واوحى الله
اليه على راس ثلثين سنة ورفعه الله من بيت المقدس ليلة القدر من شهر رمضان وهو
ابن ثلث وثلثين سنة فكانت نبوته ثلث سنين وعاشت امه مريم بعد رفعه ست سنين
اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي واختلفوا في معنى التوفي ههنا قال الحسن
والكلبي وابن جريج اي قابضك ورافعك الي من غير موت يدل عليه قوله فلما توفيتني
قبضتني الى السماء وانا حي لان قومه تنصروا بعد رفعه لا بعد موته فعلى هذا للتوفي
تاويلان احدهما اني رافعك الي وافيا لم ينالوا منك شيئا من قولهم توفيت كذا واستوفيته
اذا اخذته تاما والآخر اني مستلمك من قولهم توفيت منه كذا اي تسلمته وقال الربيع
ابن انس المراد بالتوفي النوم وكان عيسى قد نام فرفعه الله نائما الى السماء معناه اني منيمك
ورافعك كما قال وهو الذي يتوفيكم بالليل اي ينيمكم وقال بعضهم المراد بالتوفي
الموت روى عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان معناه اني مميتك يدل عليه قوله تعالى
قل يتوفيكم ملك الموت فعلى هذا له تاويلان احدهما ما قال وهب توفى الله عيسى ثلث ساعات
من النهار ثم رفعه الله اليه وقال محمد بن اسحق النصارى يزعمون ان الله توفاه سبع ساعات
من النهار ثم احياه ورفعه والآخر ما قاله الضحاك وجماعة ان في الآية تقديما وتاخيرا
معناه اني رافعك الي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالك من السماء اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا عبد الرحمن بن ابي شريح نا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي
نا علي بن الجعد نا عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن
مريم حكما عادلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية فيفيض المال حتى لا يقبله احد وروي
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في نزول عيسى قال ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام
ويهلك الدجال فيمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون وقيل للحسين بن
الفضل هل تجد نزول عيسى في القرآن قال نعم وكهلا وهو لم يكتهل في الدنيا وانما معناه وكهلا
بعد نزوله من السماء ومطهرك من الذين كفروا اي مخرجك من بينهم ومنجيك منهم وجاعل

الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة قال قتادة والربيع والشعبي ومقاتل
والكلبي هم اهل الاسلام الذين صدقوه واتبعوا دينه في التوحيد من امة محمد صلى الله
عليه وسلم فهم فوق الذين كفروا ظاهرين قاهرين بالعزة والمنفعة والحجة وقال الضحاك
يعني الحواريين فوق الذين كفروا وقيل هم الروم وقيل اراد به النصارى فهم فوق اليهود
الى يوم القيمة فان اليهود قد ذهب ملكهم وملك النصارى دايم الى قريب من قيام
الساعة فعلى هذا يكون الاتباع بمعنى الادعاء والمحبة لا اتباع الدين ثم الي مرجعكم في الاخرة
فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من الدين وامر عيسى فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا
شديدا في الدنيا بالقتل والسبي والجزية والذلة والاخرة بالنار وما لهم من ناصرين واما
الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم قرا الحسين وحفص بالياء والباقون
بالنون اي نوفي اجود اعمالهم والله لا يحب الظالمين اي لا يرحم الكافرين ولا يثني عليهم
بالجميل ذلك هذا الذي ذكرت من الخبر عن عيسى ومريم والحواريين نتلوه عليك نخبرك
به بتلاوة جبريل عليك من الايات والذكر الحكيم يعني القران اي الذكر ذي الحكمة وقال
مقاتل الذكر الحكيم اي المحكم الممنوع من الباطل وقيل الذكر الحكيم هو اللوح المحفوظ وهو
متعلق بالعرش من درة بيضاء وقيل من الايات اي العلامات الدالة على نبوتك لانها اخبار
لا يعلمها الا قاري كتاب او من يوحى اليه وانت امي لا تقرا ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم
الاية نزلت في وفد نجران وذلك انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك تشتم
صاحبنا قال وما اقول قالوا تقول انه عبد قال اجل هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها
الى العذراء البتول فغضبوا وقالوا هل رايت انسانا قط من غير اب فانزل الله ان مثل عيسى
عند الله في كونه خلقا من غير اب كمثل ادم في كونه خلقا من غير اب وام خلقه من تراب ثم
قال له يعني لعيسى كن فيكون يعني فكان فان قيل ما معنى قوله ثم قال له كن ولا تكوين بعد
الخلق قيل معناه خلقه ثم اخبركم اني قلت له كن فكان من غير ترتيب في الخلق كما يكون في
الولادة وهو مثل قول الرجل اعطيتك اليوم درهما وفيما سبق من التمثيل على جواز القياس
دليل لان القياس هو رد فرع الى اصل نوع شبه وقد رد الله خلق عيسى الى ادم بنوع شبه
الحق من ربك اي هو الحق من ربك وقيل جاءك الحق من ربك فلا تكن من الممترين الشاكين
الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته فمن حاجك فيه اي حاجك في عيسى
او في الحق من بعد ما جاءك من العلم بان عيسى عبد الله ورسوله فقل تعالوا واصله تعاليوا
تفاعلوا من العلو فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت قال الفراء معنى تعال كانه يقول ارتفع
قوله ندع جزم جوابا للامر وعلامة الجزم سقوط الواو ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم
وانفسنا وانفسكم قيل ابناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وانفسنا عني نفسه وعليا
والعرب تسمي ابن عم الرجل نفسه كما قال تعالى ولا تلمزوا انفسكم يريد اخوانكم وقيل
هو على العموم لجماعة اهل الدين ثم نبتهل قال ابن عباس اي نتضرع في الدعاء وقال الكلبي
نجتهد ونبالغ في الدعاء وقال الكسايي وابو عبيدة نلتعن والابتهال الالتعان يقال عليه
بهلة الله اي لعنته فنجعل لعنة الله على الكاذبين منا ومنكم في امر عيسى فلما قرا النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم هذه الاية على وفد نجران ودعاهم الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر في امرنا
ثم ناتيك غدا فخلا بعضهم ببعض فقالوا للعاقب وكان ذا رايهم يا عبد المسيح ما ترى فقال
والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل والله ما لاعن قوم نبيا قط فعاش
كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم ذلك لتهلكن فان ابيتم الا الاقامة على ما انتم عليه
من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتوا النبي صلى الله عليه
وسلم وقد غدا النبي صلى الله عليه وسلم محتضنا الحسين اخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه
وعلي خلفها وهو يقول لهم اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى
اني لارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تبتهلوا فتهلكوا
ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيمة فقالوا يا ابا القاسم قد راينا ان لا نلاعنك
وان نتركك على دينك ونثبت على ديننا فقال النبي صلى الله عليه وسلم فان ابيتم المباهلة
فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فابوا فقال فاني انابذكم فقالوا ما لنا بحرب
العرب طاقة ولكنا نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على ان نودي
اليك كل عام الفي حلة الفا في صفر والفا في رجب فصالحهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال
والذي نفسي بيده ان العذاب قد تدلى على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير
ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر ولما حال
الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا قال الله تعالى ان هذا لهو القصص النبا الحق وما من
اله الا الله ومن صلة تقديره وما اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا اعرضوا
عن الايمان فان الله عليم بالمفسدين الذين يعبدون غير الله ويدعون الناس الى عبادة
غير الله قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الاية قال المفسرون قدم وفد
نجران المدينة فالتقوا مع اليهود فاختصموا في ابرهيم فزعمت النصارى انه كان نصرانيا
وهم على دينه واولى الناس به وقالت اليهود بل كان يهوديا وانهم على دينه واولى الناس
به فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين بري من ابرهيم ودينه بل كان ابرهيم حنيفا
مسلما وانا على دينه فاتبعوا دينه الاسلام فقالت اليهود يا محمد ما تريد الا ان نتخذك ربا
كما اتخذت النصارى عيسى ربا وقالت النصارى يا محمد ما تريد الا ان نقول فيك ما قالت
اليهود في عزير فانزل الله قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة والعرب تسمي كل قضية لها شرح
كلمة ومنه سميت القصيدة كلمة سواء عدل بيننا وبينكم مستوية اي امر مستو يقال
دعا فلان الى السواء اي النصف وسواء كل شي وسطه ومنه قوله تعالى فراه في سواء
الجحيم وانما قيل للنصف سواء لان اعدل الامور وافضلها اوسطها وسواء نعت
الكلمة الا انه مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع ولا تونث فاذا فتحت السين مددت واذا
كسرت او ضممت قصرت كقوله مكانا سوى ثم فسر الكلمة فقال الا نعبد الا الله ولا نشرك
به شيئا ومحل ان رفع على اضمار هو وقال الزجاج رفع بالابتداء وقيل محله نصب بنزع
حرف الصفة معناه بان لا نعبد الا الله وقيل محله خفض بدلا من الكلمة اي تعالوا الى ان
لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله كما فعلت

اليهود والنصارى قال الله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وقال
عكرمة هو سجود بعضهم لبعض اي لا يسجد لغير الله وقيل معناه لا نطيع احدا في معصية الله
فان تولوا فقولوا انتم لهم اشهدوا بانا مسلمون مخلصون بالتوحيد اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان الحكم بن نافع
نا شعيب عن الزهري نا عبد الله بن عبيد الله بن عتبة بن مسعود ان عبد الله بن عباس اخبره
ان ابا سفين بن حرب اخبره ان هرقل ارسل اليه في ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام في
المدة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم ماد فيها ابا سفين وكفار قريش فاتوه وهم بايليا فدعاهم
في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به
دحية الكلبي الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فقراه فاذا بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله
ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام
اسلم تسلم يؤتيك الله اجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا
اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون يا اهل الكتاب لم تحاجون
في ابرهيم تزعمون انه كان على دينكم وانما دينكم اليهودية والنصرانية وقد حدثت اليهودية
بعد نزول التورية والنصرانية بعد نزول الانجيل وانما انزلت التورية والانجيل
بعد ابرهيم بزمان طويل وكان بين ابرهيم وموسى الف سنة وبين موسى وعيسى الفا سنة
افلا تعقلون بطلان قولكم ها انتم بتليين الهمزة حيث كان مدني وابو عمرو والباقون
بالهمزة واختلفوا في اصله فقال بعضهم انتم وها تنبيه وقال الاخفش اصله انتم
فقلبت الهمزة الاولى هاء كقولهم هرقت وارقت هؤلاء اصله اولاء دخلت عليه هاء
التنبيه وهي في موضع النداء يعني يا هؤلاء انتم حاججتم جادلتم فيما لكم به علم يعني في امر
عيسى وموسى وادعيتم انهما على ديننا وقد انزلت التورية والانجيل عليكم فلم تحاجون
فيما ليس لكم به علم وليس في كتابكم انه كان يهوديا او نصرانيا وقيل حاججتم فيما لكم به علم
في امر محمد صلى الله عليه وسلم لانهم وجدوا نعته في كتابهم فجادلوا فيه بالباطل فلم تحاجون
في ابرهيم وليس في كتابكم ولا علم لكم به والله يعلم وانتم لا تعلمون ثم برا الله ابرهيم عما
قالوا فقال ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين
والحنيف المائل عن الاديان كلها الى الدين المستقيم وقيل الحنيف الذي يوحد ويحج ويضحي
ويختتن ويستقبل وهو اسهل الاديان واحبها الى الله تعالى ان اولى الناس بابرهيم للذين
اتبعوه اي من اتبعه في زمانه وهذا النبي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والذين امنوا من هذه
الامة والله ولي المؤمنين روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ورواه محمد بن اسحق
عن ابن شهاب باسناده حديث هجرة الحبشة لما هاجر جعفر بن ابي طالب واناس من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم الى الحبشة واستقرت بهم الدار وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى
المدينة وكان من امر بدر ما كان اجتمعت قريش في دار الندوة وقالوا ان لنا في الذين
عند النجاشي من اصحاب محمد ثارا ممن قتل منكم ببدر فاجمعوا مالا واهدوه الى النجاشي

لعله يدفع اليكم من عنده من قومكم ولينتدب لذلك رجلان من ذوي رايكم فبعثوا عمرو
ابن العاص وعمارة بن ابي معيط مع الهدايا الادم وغيره فركبا البحر واتيا الحبشة
فلما دخلا على النجاشي سجدا له وسلما عليه وقالا ان قومنا لك ناصحون شاكرون ولصلاحك
محبون وانهم بعثونا اليك لنحذرك هؤلاء الذين قدموا عليك لانهم قوم رجل كذاب
خرج فينا يزعم انه رسول الله ولم يتابعه احد منا الا السفهاء وانا كنا ضيقنا عليهم
الامر والجاناهم الى شعب بارضنا لا يدخل عليهم احد ولا يخرج منهم احد قد قتلهم الجوع
والعطش فلما اشتد عليه الامر بعث اليك ابن عمه ليفسد عليك دينك وملكك و
رعيتك فاحذرهم وادفعهم الينا لنكفيكهم قالوا واية ذلك انهم اذا دخلوا عليك
لا يسجدون لك ولا يحيونك بالتحية التي يحييك بها الناس رغبة عن دينك وسنتك
قال فدعاهم النجاشي فلما حضروا صاح جعفر بالباب يستاذن عليك حزب الله فقال
النجاشي مروا هذا الصائح فليعد كلامه ففعل جعفر فقال النجاشي نعم فليدخلوا بامان الله
وذمته فنظر عمرو بن العاص الى صاحبه فقال الا تسمع كيف يرطنون بحزب الله وما اجابهم
به النجاشي فساءهما ذلك ثم دخلوا عليه فلم يسجدوا له فقال عمرو بن العاص الا ترى انهم
يستكبرون ان يسجدوا لك فقال النجاشي ما منعكم ان تسجدوا لي وتحيوني بالتحية التي
يحييني بها من اتاني من الافاق قالوا نسجد لله الذي خلقك وملكك وانما كانت تلك
التحية لنا ونحن نعبد الاوثان فبعث الله فينا نبيا صادقا وامرنا بالتحية التي رضيها الله
وهي السلام تحية اهل الجنة فعرف النجاشي ان ذلك حق وانه في التورية والانجيل
قال ايكم الهاتف يستاذن عليك حزب الله قال جعفر انا قال فتكلم قال انك ملك من
ملوك الارض ومن اهل الكتاب ولا يصلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم وانا احب
ان اجيب عن اصحابي فمر هذين الرجلين فليتكلم احدهما ولينصت الاخر فتسمع محاورتنا
فقال عمرو لجعفر تكلم فقال جعفر للنجاشي سل هذين الرجلين اعبيد نحن ام احرار فان
كنا عبيدا ابقنا من اربابنا فارددنا اليهم فقال النجاشي اعبيد هم ام احرار فقال بل احرار
كرام فقال النجاشي نجوا من العبودية ثم قال جعفر سلهما هل اهرقنا دما بغير حق فيقتص
منا فقال عمرو ولا قطرة قال جعفر سلهما هل اخذنا اموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤها
قال النجاشي ان كان قنطارا فعلي قضاؤه فقال عمرو لا ولا قيراط قال النجاشي فما تطلبون
منهم قال عمرو كنا وهم على دين واحد وامر واحد على دين ابائنا فتركوا ذلك واتبعوا غيره
فبعثنا اليك قومهم لتدفعهم الينا فقال النجاشي ما هذا الدين الذي كنتم عليه والدين
الذي اتبعتموه اصدقني فقال جعفر اما هذا الدين الذي كنا عليه فتركناه فهو دين الشيطان
كنا نكفر بالله ونعبد الحجارة واما الدين الذي تحولنا اليه فدين الاسلام جاءنا به من
الله رسول وكتاب مثل كتاب ابن مريم موافقا له فقال النجاشي يا جعفر تكلمت بامر عظيم
فعلى رسلك ثم امر النجاشي فضرب بالناقوس فاجتمع اليه كل قسيس وراهب فلما اجتمعوا
عنده قال النجاشي انشدكم بالله الذي انزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين
القيمة نبيا مرسلا فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى وقال من امن به فقد امن بي ومن كفر به

فقد كفر بي فقال النجاشي لجعفر ماذا يقول لكم هذا الرجل وما يامركم به وما ينهيكم عنه قال
يقرا علينا كتاب الله ويامرنا بالمعروف وينهى عن المنكر ويامر بحسن الجوار وصلة الرحم وبر
اليتيم ويأمرنا بان نعبد الله وحده لا شريك له فقال اقرا مما يقرا عليكم فقرا عليهم سورة
العنكبوت والروم ففاضت عينا النجاشي واصحابه من الدمع وقالوا زدنا يا جعفر
من هذا الحديث الطيب فقرا عليهم الكهف فاراد عمرو ان يغضب النجاشي فقال انهم يشتمون عيسى
وامه فقال النجاشي ما تقولون في عيسى وامه فقرا عليهم سورة مريم فلما اتى على ذكر مريم
وعيسى رفع النجاشي نفثة من سواكه قدر ما يقذي العين قال والله ما زاد المسيح على
ما يقولون هذا ثم اقبل على جعفر واصحابه فقال اذهبوا انتم سيوم بارضي يقول امنون
من سبكم او آذاكم غرم ثم قال ابشروا ولا تخافوا ولا دهورة اليوم على حزب ابرهيم قال
عمرو يا نجاشي ومن حزب ابرهيم قال هولاء الرهط وصاحبهم الذي جاؤا من عنده ومن اتبعهم
فانكر ذلك المشركون وادعوا في دين ابرهيم ثم رد النجاشي على عمرو وصاحبه المال الذي
حملوه وقال انما هديتكم الى رشوة فاقبضوها فان الله ملكني ولم ياخذ مني رشوة قال
جعفر فانصرفنا فكنا في خير دار واكرم جوار فانزل الله ذلك اليوم على النبي صلى الله
عليه وسلم في خصومتهم في ابرهيم وهو بالمدينة ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا
النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ودت طائفة من اهل الكتاب نزلت في معاذ بن
جبل وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر حين دعاهم اليهود الى دينهم فنزلت ودت
طائفة من اهل الكتاب يعني اليهود لو يضلونكم عن دينكم ويردونكم الى الكفر وما يضلون
الا انفسهم وما يشعرون يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله يعني القرآن وبيان نعت
محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تشهدون ان نعته في التورية والانجيل مذكورا يا اهل
الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل تخلطون الاسلام باليهودية والنصرانية وقيل لم تخلطون
الايمان بعيسى وهو الحق بالكفر بمحمد وهو الباطل وقيل التورية التي انزلت على موسى بالباطل
الذي حرفتموه وكتبتموه بايديكم وتكتمون الحق وانتم تعلمون ان محمدا رسول الله ودينه حق
وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا الاية قال الحسن تواطا اثنا عشر حبرا من يهود خيبر
وقرى عرينة وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار باللسان دون الاعتقاد
ثم اكفروا آخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك
وظهر لنا كذبه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم واتهموه وقالوا انهم اهل كتاب وهم
اعلم منا فيرجعون عن دينهم وقال مجاهد ومقاتل والكلبي هذا في شان القبلة لما صرفت
الى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الاشرف لاصحابه آمنوا بالذي انزل على محمد
من امر الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم اكفروا آخر النهار وارجعوا الى قبلتنا فاطلع الله
رسوله صلى الله عليه وسلم سرهم وانزل وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل
على الذين آمنوا وجه النهار اوله سمي وجها لانه احسنه واول ما يواجه الناظر فيراه واكفروا
آخره لعلهم يرجعون اي يشكون فيرجعون الى دينهم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم هذا متصل
بالاول من قول اليهود بعضهم لبعض ولا تؤمنوا اي لا تصدقوا الا لمن تبع دينكم وافق

ملتكم واللام في لمن صلة اي لا تصدقوا الا من تبع دينكم اليهود كقوله تعالى عسى
ان يكون ردف لكم اي ردفكم قل ان الهدى هدى الله هذا خبر عن الله ان البيان بيانه
ثم اختلفوا فمنهم من قال هذا كلام معترض بين كلامين وما بعده متصل بالكلام الاول
اخبار عن قول اليهود بعضهم لبعض ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا ان يؤتى
احد مثل ما اوتيتم من العلم والحكمة والكتاب والايات من المن والسلوى وفلق البحر و
غيرها من الكرامات ولا تؤمنوا ان يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح دينا منهم وهذا معنى
قول مجاهد وقيل ان اليهود قالت لسفلتهم لا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ان يؤتى احد
مثل ما اوتيتم من العلم اي لئلا يؤتى احد ولا فيه مضمر كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا
ان لا تضلوا يقول لا تصدقوهم لئلا يعلموا مثل ما علمتم فيكون لكم الفضل عليهم
في القبلة ولئلا يحاجوكم عند ربكم فيقولوا عرفتم ان ديننا حق وهذا معنى قول ابن جريج
وقرا الحسن والاعمش ان يؤتى بكسر الالف فيكون قول اليهود تاما عند قوله الا لمن
تبع دينكم وما بعده من قول الله تعالى يقول قل يا محمد ان الهدى هدى الله ان يؤتى بمعنى
الجحد اي ما يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا امة محمد او يحاجوكم عند ربكم الا ان يجادلوكم
اليهود بالباطل فيقولون نحن افضل منكم وقوله عند ربكم اي عند فضل ربكم بكم
ذلك وهذا معنى قول سعيد بن جبير والحسن والكلبي ومقاتل وقال الفراء ويجوز ان يكون
او بمعنى حتى كما يقال تعلق به او يعطيك حقك اي حتى يعطيك حقك ومعنى الاية ما اعطي
احد مثل ما اعطيتم يا امة محمد من الدين والحجة حتى يحاجوكم عند ربكم وقرا ابن كثير آن
بالمد على الاستفهام وحينئذ يكون فيه اختصار تقديره ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر
اليهود من الكتاب والحكمة تحسدونه ولا تؤمنون به هذا قول قتادة والربيع قالا هذا
من قول الله يقول قل لهم يا محمد ان الهدى هدى الله بان انزل كتابا مثل كتابكم وبعث نبيا
حسدتموه وكفرتم به قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء قوله او يحاجوكم على هذه القراءة
راجع الى خطاب المؤمنين ويكون او بمعنى ان لانهما حرفا شك وجزاء يوضع احدهما موضع
الآخر وان يحاجوكم يا معشر المؤمنين عند ربكم فقل ان الهدى هدى الله ونحن عليه ويجوز
ان يكون الجميع خطابا للمؤمنين حسدوكم فقل ان الفضل بيد الله وان حاجوكم فقل ان
الهدى هدى الله ويجوز ان يكون الخبر عن اليهود قد تم عند قوله لعلهم يرجعون وقوله
ولا تؤمنوا من كلام الله يثبت به قلوب المؤمنين لئلا يشكوا عند تلبيس اليهود وتزويرهم
في دينهم يقول لا تصدقوا يا معشر المؤمنين الا من تبع دينكم ولا تصدقوا ان يؤتى احد
مثل ما اوتيتم من الدين والفضل ولا تصدقوا ان يحاجوكم في دينكم عند ربكم او يقدروا
على ذلك فان الهدى هدى الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم فيكون
الاية كلها خطاب الله للمؤمنين عند تلبيس اليهود لئلا يرتابوا يختص برحمته بنبوته من
يشاء والله ذو الفضل العظيم قوله تعالى ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده
اليك الاية نزلت في اليهود اخبر الله تعالى ان فيهم امانة وخيانة والقنطار عبارة
عن المال الكثير والدينار عبارة عن القليل يقول منهم من يؤدي الامانة وان كثرت ومنهم

من لا يؤده بها وان قلت قال مقاتل ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك
هم مؤمنوا اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده
اليك يعني كفار اليهود كعب بن الاشرف واصحابه وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس
في قوله ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك يعني عبد الله بن سلام اودعه
رجل الفا ومايتي اوقية من ذهب فاداه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك
يعني فنحاص بن عازورا استودعه رجل من قريش دينارا فخانه قوله يؤده اليك قرا
ابو عمرو وابو بكر وحمزة يؤده ولا يؤده ونصله ونؤته ونوله ساكنة الهاء وقرا ابو جعفر
وقالون ويعقوب بالاختلاس كسرا والباقون بالاشباع كسرا فمن سكن الهاء قال لانها
وضعت في موضع الجزم وهو الياء الذاهب ومن اختلس فاكتفى بالكسر عن الياء ومن اشبع
فعلى الاصل لان الاصل في الهاء الاشباع الا ما دمت عليه قائما قال ابن عباس ملحا
يريد تقوم عليه تطالبه بالالحاح وقال الضحاك مواظبا اي تواظب عليه بالاقتضاء
وقيل اراد اذا اودعته ثم استرجعته وانت قائم على راسه لم تفارقه رده اليك وان
فارقته واخرته انكره ولم يرده ذلك اي ذلك الاستحلال والخيانة بانهم قالوا ليس
علينا في الاميين سبيل اي في مال العرب اثم وحرج كقوله ما على المحسنين من سبيل
وذلك ان اليهود قالوا اموال العرب حلال لنا لانهم ليسوا على ديننا ولا حرمة لهم
في كتابنا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم في دينهم وقال الكلبي قالت اليهود ان الاموال
كلها كانت لنا فما في يد العرب منها فهو لنا وانما ظلمونا وغصبونا فلا سبيل علينا في اخذنا
اياه منهم وقال الحسن وابن جريج ومقاتل بايع اليهود رجالا من المسلمين في الجاهلية فلما
اسلموا تقاضوهم بقية اموالهم فقالوا ليس لكم علينا حق ولا عندنا قضاء لانكم تركتم دينكم
وانقطع العهد بيننا وبينكم وادعوا انهم وجدوا ذلك في كتابهم فكذبهم الله تعالى ويقولون
على الله الكذب وهم يعلمون ثم قال ردا عليهم بلى اي ليس كما قالوا بل عليهم سبيل ثم ابتدا
فقال من اوفى اي ولكن من اوفى بعهده اي بعهد الله الذي عهد اليه في التورية من الايمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران واداء الامانة وقيل الهاء في عهده راجعة الى الموفي
واتقى الكفر والخيانة ونقض العهد فان الله يحب المتقين اخبرنا عبد الواحد المليحي
احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قبيصة بن عقبة نا سفين عن
الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة
من النفاق حتى يدعها اذا اؤتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم
فجر ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا قال عكرمة نزلت في رؤس اليهود كتموا
ما عهد الله اليهم في التورية في شان محمد صلى الله عليه وسلم وبدلوه وكتبوا بايديهم غيره
وحلفوا انه من عند الله لئلا يفوتهم الماكل والرشى التي كانت لهم من اتباعهم اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن
اسمعيل نا ابو عوانة عن الاعمش عن ابي وائل عن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم

من حلف على يمين صبر ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان فانزل الله
تعالى تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى اخره فدخل
الاشعث بن قيس فقال ما حدثكم ابو عبد الرحمن فقالوا كذا وكذا فقال في انزلت كانت لي
بير في ارض ابن عم لي فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال بينتك او يمينه قلت اذا يحلف
عليها يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر وهو فيها فاجر
يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله يوم القيمة وهو عليه غضبان اخبرنا اسمعيل بن عبد
القاهر نا عبد الغافر بن محمد الفارسي نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم
ابن الحجاج نا قتيبة بن سعيد نا ابو الاحوص عن سماك عن علقمة بن وائل بن حجر عن ابيه قال
جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحضرمي يا رسول الله
ان هذا قد غلبني على ارض كانت لي فقال الكندي هي ارضي في يدي ازرعها ليس له فيها حق
فقال النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي الك بينة قال لا قال فلك يمينه قال يا رسول الله
ان الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه قال ليس لك منه الا ذلك فانطلق ليحلف فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لما ادبر اما لئن حلف على ماله لياكله ظلما ليلقين الله وهو عنه
معرض ورواه عبد الملك بن عمير عن علقمة وقال هو امرؤ القيس بن عابس الكندي وخصمه
ربيعة بن عبدان وروى لما هم ان يحلف نزلت هذه الاية فامتنع امرؤ القيس ان يحلف واقر
لخصمه ودفعه اليه اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب
عن مالك عن العلا بن عبد الرحمن عن معبد بن كعب عن اخيه عبد الله بن كعب بن مالك عن
ابي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه حرم الله عليه
الجنة واوجب له النار قالوا وان كان شيا يسيرا يا رسول الله قال وان كان قضيبا من
اراك قالها ثلث مرات اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن محمد نا هشام نا العوام بن حوشب عن ابرهيم بن عبد الرحمن
عن عبد الله بن ابي اوفى ان رجلا اقام سلعة وهو في السوق فحلف بالله لقد اعطي بها
ما لم يعط ليوقع فيها رجلا من المسلمين فنزلت ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم
ثمنا قليلا من حطام الدنيا اولئك لا خلاق لهم لا نصيب لهم في الاخرة ونعيمها ولا يكلمهم
الله كلاما ينفعهم ويسرهم وقيل هو بمعنى الغضب كما يقول الرجل اني لا اكلم فلانا اذا كان
غضب عليه ولا ينظر اليهم يوم القيامة اي لا يرحمهم ولا يحسن اليهم ولا ينيلهم خيرا
ولا يزكيهم اي لا يثني عليهم بالجميل ولا يطهرهم من الذنوب ولهم عذاب اليم اخبرنا اسمعيل
ابن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم
ابن الحجاج نا محمد بن مثنى نا محمد بن جعفر عن شعبة عن علي بن مدرك عن ابي زرعة عن خرشة
ابن الحر عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر
اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم فقراها النبي صلى الله عليه وسلم ثلث مرات
فقال ابو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف
الكاذب وفي رواية المسبل ازاره اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا السيد

ابو الحسن محمد بن الحسين العلوي نا ابو نصر محمد بن حمدويه المروزي نا محمود بن آدم المروزي
نا سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ثلثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم رجل حلف على يمين على مال مسلم فاقتطعه
ورجل حلف على يمين بعد صلوة العصر انه اعطي بسلعته اكثر مما اعطي وهو كاذب ورجل منع
فضل ماء فان الله تعالى يقول اليوم امنعك فضلي كما منعت فضل ماء لم تعمل يداك وان منهم
لفريقا يعني من اهل الكتاب لفريقا طائفة وهم كعب الاشرف ومالك بن الضيف وحيي بن اخطب
وابو ياسر وشعبة بن عمرو والشاعر يلوون السنتهم اي يعطفون السنتهم بالتحريف والتغيير
وهو ما غيروا من صفة النبي صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وغير ذلك يقال لوى لسانه
عن كذا اي غيره لتحسبوه اي لتظنوا ما حرفوا من الكتاب الذي انزل الله تعالى وما هو من الكتاب
ويقولون من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب عمدا وهم يعلمون انهم
كاذبون وقال الضحاك عن ابن عباس ان الاية نزلت في اليهود والنصارى جميعا وذلك انهم
حرفوا التورية والانجيل والحقوا بكتاب الله ما ليس منه ما كان ان يؤتيه الله الكتاب قال
مقاتل والضحاك ما كان لبشر يعني عيسى وذلك ان نصارى نجران كانوا يقولون ان عيسى
امرهم ان يتخذوه ربا فقال تعالى ما كان لبشر يعني عيسى ان يؤتيه الله الكتاب الانجيل وقال
ابن عطا ما كان لبشر يعني محمدا ان يؤتيه الله الكتاب اي القران وذلك ان ابا رافع القرظي من اليهود
والرئيس من نصارى اهل نجران قالا يا محمد تريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان
آمر بعبادة غير الله ما بذلك بعثني الله ولا بذلك امرني فانزل الله هذه الاية ما كان لبشر اي
ما ينبغي كقوله تعالى ما يكون لنا ان نتكلم بهذا اي ما ينبغي لنا والبشر جمع بني آدم لا واحد له
من لفظه كالقوم والجيش ويوضع موضع الواحد والجمع ان يؤتيه الله الكتاب والحكم الفهم
والعلم وقيل امضاء الحكم عن الله تعالى والنبوة المنزلة الرفيعة بالانبياء ثم يقول للناس كونوا
عبادا لي من دون الله ولكن يقول كونوا ربانيين واختلفوا فيه قال علي وابن عباس والحسن
كونوا فقهاء علماء وقال قتادة حكما وعلما وقال سعيد بن جبير العالم الذي يعمل بعلمه وعن سعيد بن
جبير عن ابن عباس فقهاء معلمين وقيل الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره وقال
عطاء علماء حلماء نصحاء لله في خلقه قال ابو عبيدة سمعت رجلا عالما يقول الرباني العالم
بالحلال والحرام والامر والنهي العارف بانباء الامة ما كان وما يكون وقيل الربانيون فوق
الاحبار والاحبار فوق العلماء والربانيون الذين جمعوا مع العلم البصارة بسياسة الناس
وقال المورج كونوا ربانيين تدينون لربكم من الربوبية كان في الاصل ربي فادخلت الالف
للتفخيم ثم ادخلت النون لسكون الالف كما قيل صنعاني وبهراني وقال المبرد هم ارباب العلم سموا
به لانهم يربون العلم ويقومون به ويربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها وكل من
قام باصلاح الشيء واتمامه فقد ربه يربه واحدها ربان كما قالوا ريان وعطشان وشبعان
وغرثان ثم ضمت اليه ياء النسبة كما قالوا لحياني ورقباني وحكي عن علي انه قال هو الذي يربي
علمه بعلمه قال محمد بن الحنفية يوم مات ابن عباس اليوم مات رباني هذه الامة بما كنتم اي
بما انتم كقوله تعالى من كان في المهد صبيا اي من هو في المهد تعلمون الكتاب قرا ابن عامر وعاصم

وحمزة والكسائي تعلمون بالتشديد من التعليم وقرا الآخرون تعلمون بالتخفيف من العلم
كقوله وبما كنتم تدرسون اي تقرؤن ولا يامركم قرا ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بنصب
الراء عطفا على قوله ثم يقول فيكون مردودا على البشر اي لا يامر ذلك البشر وقيل على اضمار
ان اي ولا ان يامركم ذلك البشر وقرا الباقون بالرفع على الاستيناف معناه ولا يامركم الله
وقال ابن جريج وجماعة ولا يامركم محمد ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا كفعل قريش
والصابئين حيث قالوا الملائكة بنات الله واليهود والنصارى حيث قالوا في المسيح وعزير
ما قالوا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون قاله على طريق التعجب والانكار يعني لا يقول هذا
قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة قرا حمزة بكسر اللام
وقرا الآخرون بفتحها فمن كسر اللام فهي لام الاضافة دخلت على ما ومعناه الذي يريد
للذين آتيتكم اي اخذ ميثاق النبيين لاجل الذي آتاهم الكتاب والحكمة وانهم اصحاب
الشرايع ومن فتح اللام فمعناه للذي آتيتكم بمعنى الخبر وقيل بمعنى الجزاء اي لئن آتيتكم ومهما
آتيتكم وجواب الجزاء قوله لتؤمنن به قرا اهل المدينة آتيناكم على التعظيم كما قال وآتينا داود
زبورا وآتيناه الحكم صبيا وقرا الآخرون بالتاء لموافقة الخط ولقوله وانا معكم
واختلفوا في المعني بهذه الاية فذهب قوم الى ان الله تعالى اخذ الميثاق على النبيين خاصة
ان يبلغوا كتاب الله ورسالاته الى عباده وان يصدق بعضهم بعضا واخذ العهود على كل
نبي ان يؤمن بمن ياتي بعده من الانبياء وينصره ان ادركه وان لم يدركه ان يامر قومه بنصرته
ان ادركوه فاخذ الميثاق من موسى ان يؤمن بعيسى ومن عيسى ان يؤمن بمحمد صلى الله عليه
وسلم وقال الآخرون انما اخذ الميثاق منهم في امر محمد صلى الله عليه وسلم فعلى هذا اختلفوا
منهم من قال انما اخذ الميثاق على اهل الكتاب الذين ارسل منهم النبيين وهذا قول مجاهد
والربيع الا تري الى قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وانما كان
محمد صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى اهل الكتاب دون النبيين يدل عليه ان في قراءة عبد الله
ابن مسعود وابي بن كعب واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب وانما القراءة المعروفة
ميثاق النبيين فاراد ان الله اخذ ميثاق النبيين ان ياخذوا الميثاق على اممهم ان يؤمنوا
بمحمد ويصدقوه وينصروه ان ادركوه وقال بعضهم اراد اخذ الله الميثاق على النبيين
واممهم جميعا في امر محمد صلى الله عليه وسلم فاكتفى بذكر الانبياء لان العهد على المتبوع
عهد على الاتباع وهذا معنى قول ابن عباس وقال علي بن ابي طالب لم يبعث الله نبيا آدم ومن
بعده الا اخذ عليه العهد في امر محمد واخذ العهد على قومه وليؤمنن به ولئن بعث وهم
احياء لينصرنه قال اقررتم يقول الله تعالى للانبياء حين استخرج الذرية من صلب آدم
والانبياء فيهم كالمصابيح والسرج واخذ عليهم الميثاق في امر محمد صلى الله عليه وسلم قال
اقررتم واخذتم على ذلكم اصري اي قبلتم على ذلكم عهدي والاصر العهد الثقيل قالوا
اقررنا قال الله تعالى فاشهدوا اي فاشهدوا انتم على انفسكم وعلى اتباعكم وانا معكم من الشاهدين
عليكم وعليهم وقال ابن عباس فاشهدوا اي فاعلموا وقال سعيد بن المسيب قال الله تعالى للملائكة
فاشهدوا عليهم كناية من غير مذكور فمن تولى بعد ذلك الاقرار فاولئك هم الفاسقون

العاصون الخارجون عن الايمان افغير دين الله يبغون وذلك ان اهل الكتاب اختلفوا فادعى
كل واحد انه على دين ابرهيم واختصموا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم
كلا الفريقين برئ من دين ابرهيم فغضبوا وقالوا لا نرضى بقضائك ولا ناخذ بدينك فانزل
الله افغير دين الله تبغون قرا اهل البصرة وحفص عن عاصم يبغون بالياء لقوله تعالى
اولئك هم الفاسقون وقرا الاخرون بالتاء لقوله لما آتيتكم وله اسلم خضع وانقاد
من فى السموات والارض طوعا وكرها فالطوع الانقياد والاتباع بسهولة والكره ما
كان بمشقة واباء من النفس واختلفوا فى قوله طوعا وكرها قال الحسن اسلم اهل السموات
طوعا واسلم من فى الارض بعضهم طوعا وبعضهم كرها خوفا من السيف والسبى قال
مجاهد طوعا المؤمن وكرها ظل الكافر بدليل قوله ولله يسجد من فى السموات والارض
طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال وقيل هذا يوم الميثاق حين قال الست بربكم
قالوا بلى فقاله بعضهم طوعا وبعضهم كرها وقال قتادة المؤمن اسلم طوعا فنفعه والكافر
كرها فى وقت البأس فلم ينفعه قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وقال الشعبى
هو استعاذتهم به عند اضطرارهم كما قال الله تعالى فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله
مخلصين له الدين وقال الكلبى طوعا الذى ولد فى الاسلام وكرها الذين اجبروا على
الاسلام ممن يؤسر منهم فيجاء بهم فى السلاسل واليه ترجعون بالياء حفص عن عاصم
ويعقوب كما قرا يبغون بالياء وقرا الباقون بالتاء فيهما الا ابو عمرو فانه قرا يبغون
بالياء وترجعون بالتاء وقال لان الاول خاص والثانى عام لان مرجع جميع الخلق الى
الله تعالى قل امنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وما اوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له
مسلمون ذكر الملك والاديان واضطراب الناس فيها ثم امر النبى صلى الله عليه وسلم
ان يقول آمنا بالله الاية ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه نزلت فى اثنى عشر رجلا
ارتدوا عن الاسلام وخرجوا من المدينة واتوا مكة كفارا منهم الحرث بن سويد الانصارى
فنزل فيهم ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الاخرة من الخاسرين كيف
يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم لفظه استفهام ومعناه جحد اى لا يهدى الله وقيل
معناه كيف يهديهم الله فى الاخرة الى الجنة والثواب والله لا يهدى القوم الظالمين اولئك
جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب
ولا هم ينظرون الا الذين تابوا وذلك ان الحرث بن سويد لما لحق بالكفار ندم فارسل الى
قومه ان سلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لى من توبة ففعلوا ذلك فانزل الله تعالى
الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم لما كان منه فحملها اليه رجل من
قومه وقراها عليه فقال الحرث انك والله ما علمت لصدوق وان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لاصدق منك وان الله تعالى لاصدق الثلثه فرجع الحرث الى المدينة واسلم وحسن
اسلامه ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا قال قتادة والحسن نزلت فى اليهود
كفروا بعيسى والانجيل بعد ايمانهم بانبيائهم ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم والفرا

والفرا

والفرا وقال ابو العالية نزلت فى اليهود والنصارى كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم لما
راوه بعد ايمانهم بنعته وصفته فى كتبهم ثم ازدادوا كفرا يعنى ذنوبا فى حال كفرهم قال
مجاهد نزلت فى جميع الكفار اشركوا بعد اقرارهم بان الله خالقهم ثم ازدادوا كفرا اى اقاموا
على كفرهم حتى هلكوا عليه قال الحسن ازدادوا كفرا كلما نزلت آية كفروا بها فازدادوا كفرا
وقيل ازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد ريب المنون قال الكلبى نزلت فى الاحد عشر اصحاب
الحرث ابن سويد لما رجع الحارث الى الاسلام اقاموا على الكفر بمكة وقالوا نقيم على الكفر
ما بدا لنا فمتى اردنا الرجعة نزل ما نزل فى الحرث فلما افتتح النبى صلى الله عليه وسلم مكة
فمن دخل منهم فى الاسلام قبلت توبته ونزل فيمن مات منهم كافرا ان الذين كفروا وماتوا
وهم كفار الاية فان قيل قد وعد الله قبول توبة من تاب فما معنى قوله لن تقبل توبتهم و
اولئك هم الضالون قيل لن تقبل توبتهم اذا رجعوا فى حال المعاينة كما قال وليست التوبة
للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الان وقيل هذا فى اصحاب الحرث
ابن سويد حيث امسكوا عن الاسلام وقالوا نتربص بمحمد فان ساعده الزمان نرجع الى دينه
لم يقبل منهم ذلك لانهم مترتبصين غير محققين ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل
من احدهم ملء الارض اى قدر ما يملأ الارض من شرقها الى غربها ذهبا نصب على التفسير
كقولهم عشرون درهما ولو افتدى به قيل معناه لو افتدى به والواو زائدة مقحمة اولئك لهم
عذاب اليم وما لهم من ناصرين اخبرنا عبد الواحد المليحى نا احمد بن عبد الله النعيمى نا محمد
ابن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن بشار نا غندر نا شعبة عن ابى عمران قال سمعت انس بن
مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله لاهون اهل النار عذابا يوم القيمة لو ان
لك ما فى الارض من شئ اكنت تفتدى به فيقول نعم فيقول اردت منك اهون من هذا وانت
فى صلب آدم ان لا تشرك بى شيئا فابيت ان لا تشرك بى لن تنالوا البر يعنى الجنة قاله ابن
عباس وابن مسعود ومجاهد وقال مقاتل بن حيان التقوى وقيل الطاعة وقيل الخير وقال
الحسن لن تكونوا ابرارا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيرى نا
حاجب بن احمد الطوسى نا محمد بن حماد نا ابو معوية عن الاعمش عن سفين عن عبد الله قال قال
النبى صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق فان الصدق يهدى الى البر وان البر يهدى الى الجنة
وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا واياكم والكذب فان
الكذب يهدى الى الفجور وان الفجور يهدى الى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب
حتى يكتب عند الله كذابا حتى تنفقوا مما تحبون اى من احب اموالكم اليكم روى الضحاك عن
ابن عباس ان المراد منه اداء الزكوة وقال مجاهد والكلبى هذه الاية نسختها آية الزكوة وقال
الحسن كل انفاق يبتغى به المسلم وجه الله حتى التمرة ينال به هذا البر وقال عطا لن تنالوا
البر شرف الدين والتقوى حتى تتصدقوا وانتم اصحاء اشحاء اخبرنا ابو الحسن السرخسى نا
زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمى نا ابو مصعب عن مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابى طلحة
انه سمع انس بن مالك يقول كان ابو طلحة اكثر انصارى بالمدينة مالا وكان احب امواله
اليه بيرحا وكانت مستقبلة المسجد وكان النبى صلى الله عليه وسلم يدخل ويشرب من ماء

فيها طيب قال انس فلما نزلت هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الله تعالى يقول في كتابه لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي الي بيرحاء وانها صدقة لله ارجو برها
وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث شئت فقال النبي صلى الله عليه وسلم بخ بخ
ذلك مال رابح ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت فيها اني ارى ان تجعلها في الاقربين
فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه وروي عن مجاهد
قال كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري ان يبتاع له جارية من سبي
جلولاء يوم فتحت فدعا بها فاعجبته فقال ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا
مما تحبون فاعتقها عمر وعن حمزة بن عبد الله بن عمر قال خطرت على قلب عبد الله بن عمر
هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ابن عمر فذكرت ما اعطاني الله تعالى
فما كان شيء اعجب الي من فلانة هي حرة لوجه الله وقال لولا اني لا اعود في شيء جعلته
لله لنكحتها وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم اي يعلمه ويجازي به كل الطعام كان حلا
لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية سبب نزول الاية ان اليهود
قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك تزعم انك على ملة ابرهيم وكان ابرهيم لا ياكل
لحوم الابل والبانها وانت تاكلها فلست انت على ملته فقال النبي صلى الله عليه وسلم كان
ذلك حلالا لابرهيم فقالوا كل ما نحرمه اليوم كان ذلك حراما على نوح وابرهيم حتى انتهى
الينا فانزل الله هذه الاية كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل يريد سوى الميتة والدم فانه
لم يكن حلا قط الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية يعني ليس الامر على ما
قالوا من حرمة لحوم الابل والبانها بل كان الكل حلالا له ولبني اسرائيل وانما حرمها اسرائيل
على نفسه قبل نزول التورية يعني ليست في التورية حرمتها واختلفوا في الطعام الذي حرمه
يعقوب على نفسه وفي سببه قال ابو العالية وعطاء ومقاتل والكلبي كان ذلك الطعام
لحمان الابل والبانها وروي ان يعقوب مرض مرضا شديدا فطال سقمه فنذر لئن عافاه الله
من سقمه ليحرمن احب الطعام والشراب اليه وكان احب الطعام لحمان الابل واحب
الشراب اليه البانها فحرمها وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك هي
العروق وكان السبب في ذلك انه اشتكى عرق النساء وكان اصل وجعه فيما روى جويبر
ومقاتل عن الضحاك ان يعقوب كان نذر ان وهبه الله اثني عشر ولدا واتى بيت المقدس
صحيحا ان يذبح آخرهم فتلقاه ملك من الملائكة فقال يا يعقوب انك رجل قوي فهل لك
في الصراع فعالجه فلم يصرع احد منهما فغمزه الملك غمزة فعرض له عرق النساء من ذلك
ثم قال اما اني لو شئت ان اصرعك لفعلت ولكن غمزتك هذه الغمزة لانك كنت نذرت
ان اتيت بيت المقدس صحيحا ذبحت آخر ولدك فجعل الله لك بهذه الغمزة مخرجا من ذلك
فلما قدمها يعقوب اراد ذبح ولده ونسي قول الملك فاتاه الملك وقال انما غمزتك للمخرج
وقد وفي نذرك فلا سبيل لك الى ولدك وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي اقبل
يعقوب من حران يريد بيت المقدس حين هرب من اخيه عيص وكان رجلا بطيشا قويا فلقيه

ملك

ملك فظن يعقوب انه لص فعالجه ان يصرعه فغمز الملك فخذ يعقوب ثم صعد الى السماء ويعقوب
ينظر اليه فهاج به عرق النساء ولقي من ذلك بلاء وشدة فكان لا ينام بالليل من الوجع
ويبيت وله زقاء اي صياح فحلف يعقوب لئن شفاه الله ان لا ياكل عرقا ولا طعاما فيه عرق
فحرمه اسرائيل على نفسه فكان بنوه بعد ذلك يتتبعون العروق يخرجونها من اللحم وروى
جويبر عن الضحاك عن ابن عباس لما اصاب يعقوب عرق النساء وصف له الاطباء ان يجتنب
لحمان الابل فحرمها يعقوب على نفسه وقال الحسن حرم اسرائيل على نفسه لحم الجزور تعبدا لله
فسال ربه ان يجيز له ذلك فحرم الله على ولده ثم اختلفوا في حال هذا الطعام المحرم على بني
اسرائيل بعد نزول التورية قال السدي حرم الله عليهم في التورية ما كانوا يحرمونه قبل
نزولها وقال عطية انما كان محرما عليهم بتحريم اسرائيل فانه كان قد قال ان عافاني الله
لا ياكله لي ولد ولم يكن محرما عليهم في التورية وقال الكلبي لم يحرمه الله في التورية وانما
حرم عليهم بعد التورية بظلمهم كما قال تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت
لهم وقال تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا الى ان قال ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون
وكانت بنو اسرائيل اذا اصابوا ذنبا عظيما حرم الله عليهم طعاما طيبا او صب عليهم رجزا
وهو الموت وقال الضحاك لم يكن شيء من ذلك حراما عليهم ولا حرمه الله في التورية وانما
حرموه على انفسهم اتباعا لابيهم ثم اضافوا تحريمه الى الله فكذبهم الله فقال قل يا محمد
فاتوا بالتورية فاتلوها حتى يتبين انه كما قلت ان كنتم صادقين فلم ياتوا فقال الله تعالى
فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة ابرهيم
حنيفا وما كان من المشركين وانما دعاهم الى اتباع ملة ابرهيم لان في اتباع ملة ابرهيم اتباع
ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة سبب نزوله ان اليهود قالوا للمسلمين قبلتنا افضل
من الكعبة واقدم وهو مهاجر الانبياء وقال المسلمون بل الكعبة افضل فانزل الله ان اول
بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابرهيم ومن
دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت وليس شيء من هذه الفضائل لبيت المقدس واختلف
العلماء في قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس فقال بعضهم هو اول بيت ظهر على وجه
الماء عند خلق السماء والارض خلقه الله قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على الماء
فدحيت الارض من تحته هذا قول عبد الله بن عمر ومجاهد وقتادة والسدي وقال بعضهم
هو اول بيت بني في الارض روي عن علي بن الحسين ان الله تعالى وضع تحت العرش بيتا وهو
البيت المعمور وامر الملائكة ان يطوفوا به ثم امر الملائكة الذين هم سكان الارض ان
يبنوا في الارض بيتا على مثاله وقدره فبنوا واسمه الضراح وامر من في الارض ان يطوفوا
به كما يطوف اهل السماء بالبيت المعمور وروي ان الملائكة بنوه قبل خلق آدم بالفي عام
فكانوا يحجونه فلما حجه آدم قالت الملائكة بر حجك حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام
ويروى عن ابن عباس قال اراد به اول بيت بناه آدم في الارض وقيل هو اول بيت مبارك
وضع هدى للناس يروى ذلك عن علي قال الضحاك ان اول بيت وضع فيه البركة يحج اليه
وقيل اول بيت جعل قبلة للناس وقال الحسن والكلبي ان اول مسجد ومتعبد وضع للناس

يعبد الله فيه كما قال الله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع يعني المساجد اخبرنا عبد الواحد المليحي نا
احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا عبد
الواحد نا الاعمش نا ابرهيم التيمي عن ابيه قال سمعت ابا ذر قلت يا رسول الله اي
مسجد وضع في الارض اول قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال المسجد الاقصى قلت كم كان بينهما
قال اربعون سنة ثم اينما ادركتك الصلوة فصل فان الفضل فيه قوله للذي ببكة قيل
هي مكة نفسها وهو قول الضحاك والعرب تعاقب بين الباء والميم فتقول سبد راسه وسمد
وضربة لازب ولازم وقال الاخرون بكة موضع البيت ومكة اسم البلد كله وقيل بكة
موضع البيت والمطاف سميت بكة لان الناس يتباكون فيها اي يزدحمون تبك بعضهم
بعضا ويصلي بعضهم بين يدي بعض ويمر بعضهم بين يدي بعض وقال عبد الله بن الزبير
سميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة اي تدقها فلم يقصدها جبار بسوء الا وقصمه الله واما
مكة سميت بذلك لقلة مائها من قول العرب مك الفصيل ضرع امه وامتكه اذا امتص كل
ما فيها من اللبن وتدعى ام رحم لان الرحمة تنزل بها مباركا نصب على الحال اي ذا بركة وهدى
للعالمين لانه قبلة المؤمنين فيه آيات بينات قرا ابن عباس آية بينة على الواحد اراد
مقام ابرهيم وحده وقرا الاخرون آيات بينات بالجمع فذكر منها مقام ابرهيم وهو الحجر الذي
قام عليه ابرهيم وكان اثر قدميه فيه فاندرس من كثرة المسح بالايدي ومن تلك الايات
الحجر الاسود والحطيم وزمزم والمشاعر كلها وقيل مقام ابرهيم جميع الحرم ومن الايات
في البيت ان الطير يطير فلا يعلو فوقه وان الجارحة اذا اصادت صيدا فان ادخل الحرم
كفت عنه وانه بلد صدر اليها الانبياء والمرسلون والاولياء والابرار وان الطاعة
والصدقة فيه تضاعف بمائة الف اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو محمد الحسن بن احمد
المخلدي نا ابو العباس محمد بن اسحق السراج نا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري نا مالك بن انس
عن زيد بن رباح وعبد الله بن ابي عبد الله الاغر عن ابي عبد الله الاغر عن ابي هريرة قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم صلوة في مسجدي هذا افضل من الف صلوة فيما سواه الا المسجد
الحرام ومن دخله كان آمنا من ان يهاج فيه وذلك بدعاء ابرهيم حيث قال رب اجعل هذا
بلدا آمنا وكانت العرب في الجاهلية تقتل بعضهم بعضا ويغير بعضهم على بعض ومن دخل
الحرم امن من القتل والغارة وهو المراد من الاية على قول الحسن وقتادة واكثر المفسرين
قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وقيل المراد به ان
من دخله عام عمرة القضاء مع النبي صلى الله عليه وسلم كان آمنا كما قال الله تعالى لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقيل هو خبر بمعنى الامر تقديره ومن دخله فامنوه كقوله
تعالى فلا رفث ولا فسوق اي لا ترفثوا ولا تفسقوا حتى ذهب بعض اهل العلم الى ان من وجب
عليه قتل قصاصا او حدا فالتجاء الى الحرم لا يستوفى منه فيه لكنه لا يطعم ولا يبايع ولا
يشارى حتى يخرج فيقتل قاله ابن عباس وبه قال ابو حنيفة وذهب قوم الى ان القتل الواجب
بالشرع يستوفى فيه اما اذا ارتكب الجريمة فيه عقوبته بالانفاق وقيل معناه من دخله
معظما له متقربا الى الله كان آمنا يوم القيمة من العذاب ولله على الناس حج البيت اي ولله

فرض

فرض واجب على الناس حج البيت قرا ابو جعفر وحمزة والكسائي وحفص حج البيت بكسر الحاء في
هذا الحرف خاصة وقرا الاخرون بفتح الحاء وهي لغة اهل الحجاز وهما لغتان فصيحتان ومعناهما
واحد والحج احد اركان الاسلام اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا عبيد الله بن موسى نا حنظلة بن ابي سفين عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
واقام الصلوة وايتاء الزكوة والحج وصوم رمضان قال اهل العلم ولوجوب الحج خمس شرايط
الاسلام والعقل والبلوغ والحرية والاستطاعة فلا يجب على الكافر ولا على المجنون ولو
حجا بانفسهما لا يصح لان الكافر ليس من اهل القربة ولا حكم لقول المجنون ولا يجب على الصبي
ولا على العبد ولو حج صبي يعقل او عبد يصح حجهما تطوعا ولا يسقط به فرض الاسلام عنهما
فان بلغ الصبي او عتق العبد بعد ما حج واجتمع في حقه شرايط وجوب الحج يجب عليه ان يحج
ثانيا ولا يجب على غير المستطيع لقوله تعالى من استطاع اليه سبيلا غير انه لو تكلف فحج سقط
عنه فرض الاسلام والاستطاعة نوعان احدهما ان يكون مستطيعا بنفسه والاخر ان يكون
مستطيعا بغيره اما الاستطاعة بنفسه ان يكون قادرا بنفسه على الذهاب ووجد الزاد
والراحلة اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس
الاصم نا الربيع بن سليمان نا الشافعي نا سعيد بن سالم عن ابرهيم بن يزيد عن محمد بن عباد بن جعفر
قال قعدنا الى عبد الله بن عمر فسمعته يقول سال رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الحاج
قال الشعث التفل فقام آخر فقال يا رسول الله اي الحج افضل قال العج والثج فقام آخر فقال
يا رسول الله ما السبيل قال زاد وراحلة وتفصيله ان يجد راحلة تصلح لمثله ووجد الزاد
للذهاب والرجوع فاضلا عن نفقة عياله ومن يلزمه نفقتهم وكسوتهم لذهابه ورجوعه
وعن دين يكون عليه ووجد رفقة يخرجون في وقت جرت عادة اهل بلده بالخروج في ذلك
الوقت فان خرجوا قبله او آخروا الخروج الى وقت لا يصلون الا ان يقطعوا كل يوم اكثر
من مرحلة لا يلزمه الخروج ويشترط ان يكون الطريق آمنا فان كان فيه خوف من عدو مسلم
او كافر او من رصدي يطلب شيا لا يلزمه ويشترط ان يكون المنازل المأهولة معمورة يجد
فيها الزاد والماء فان كان زمان جدوبة تفرق اهلها او غارت مياهها فلا يلزمه ولو لم يجد
الراحلة لكنه قادر على المشي او لم يجد الزاد ولكنه يمكنه ان يكتسب في الطريق لا يلزمه
الحج ويستحب لو فعل وعند مالك يلزمه واما الاستطاعة بالغير هو ان يكون الرجل عاجزا
بنفسه بان كان زمنا او به مرض غير مرجو الزوال لكن له مال يمكنه ان يستاجر من يحج عنه
يجب عليه ان يستاجر او لم يكن له مال لكن بذل له ولده او اجنبي الطاعة في ان يحج عنه
يلزمه ان يامره اذا كان يعتمد صدقه لان وجوب الحج يتعلق بالاستطاعة ويقال في العرف
فلان مستطيع لبناء دار وان كان لا يفعله بنفسه انما يفعله بماله واعوانه وعند ابي
حنيفة لا يجب الحج ببذل الطاعة وعند مالك لا يجب على المعضوب في المال وحجة من اوجبه
ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك
عن ابن شهاب عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عباس انه كان الفضل بن عباس رديف

النبي صلى الله عليه وسلم فجاءته امراة من خثعم يستفتيه فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه
فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل الى الشق الآخر فقالت يا رسول الله ان
فريضة الله على عباده في الحج ادركت ابي شيخا كبيرا لا يستطيع ان يثبت على الراحلة افاحج
عنه قال نعم ومن كفر فان الله غني عن العالمين قال ابن عباس والحسن وعطاء جحد فرض الحج و
قال مجاهد من كفر بالله واليوم الآخر وقال سعيد بن المسيب نزلت في اليهود حيث قالوا
الحج الى مكة غير واجب قال السدي هو من وجد ما يحج به ثم لم يحج حتى مات فهو كفر به اخبرنا
ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو الحسين الكلماوي نا ابو بكر محمد بن
عمر نا سهل بن عمار نا يزيد بن هرون نا شريك عن ليث عن عبد الرحمن بن سابط عن ابي امامة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يحبسه حاجة ظاهرة او مرض حابس او سلطان جائر ولم
يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا قوله تعالى قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله
والله شهيد على ما تعملون قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله اي لم تصرفون عن
دين الله من آمن تبغونها تطلبونها عوجا زيغا وميلا يعني لم تصدون عن سبيل الله باغين لها
عوجا قال ابو عبيدة العوج بالكسر في الدين والقول والعمل والعوج بالفتح في الجدار وكل
شخص قائم وانتم شهداء ان في التوراة مكتوبا نعت محمد وان دين الله الذي لا يقبل غيره
هو الاسلام وما الله بغافل عما تعملون يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين او تو
الكتاب الآية قال زيد بن اسلم مر شاس بن قيس اليهودي وكان شيخا عظيم الكفر شديد الضغن
على المسلمين على نفر من الاوس والخزرج في مجلس جمعهم يتحدثون فغاظه ما راى من الفتهم
وصلاح ذات بينهم في الاسلام بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال
ما اجتمع ملأ بني قيلة بهذه البلاد لا والله ما لنا معهم اذا اجتمعوا بها من قرار فامر شابا
من اليهود وكان معه فقال اعمد اليهم واجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعاث وما كان قبله وانشدهم
بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الاشعار وكان بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس مع الخزرج وكان
الظفر فيه للاوس على الخزرج ففعل فتكلم القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب
رجلان من الحيين على الركب اوس بن قيظي احد بني حارثة من الاوس وجبار بن صخر احد بني سلمة
من الخزرج فتقاولا ثم قال احدهما لصاحبه ان شئتم والله رددتها الآن جذعة وغضب
الفريقان وقالا قد فعلنا السلاح السلاح موعدكم الظاهرة وهي حرة فخرجوا اليها
وانضمت الاوس والخزرج بعضها الى بعض على دعويهما التي كانوا عليها في الجاهلية فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين
ابدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية
والف بينكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا الله الله فعرف القوم انها نزغة من الشيطان و
كيد من عدوهم فالقوا السلاح من ايديهم وبكوا وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع النبي
صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين فانزل الله يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين
اوتوا الكتاب يعني شاسا واصحابه يردوكم بعد ايمانكم كافرين قال جابر ما رايت قط يوما
اقبح اولا واحسن آخرا من ذلك اليوم ثم قال على وجه التعجب وكيف تكفرون يعني ولم تكفرون

وانتم تتلى عليكم آيات الله القرآن وفيكم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم قال قتادة في هذه
الآية علمان بينان كتاب الله ونبي الله واما نبي الله فقد مضى واما كتاب الله ابقاه الله بين
اظهركم رحمة منه ونعمة اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي نا ابو عبد الله محمد
بن عبد الله الحافظ نا ابو الفضل الحسن بن يعقوب بن يوسف العدل نا ابو احمد محمد بن
عبد الوهاب العبدي نا ابو جعفر بن عون نا ابو حيان يحيى بن سعيد بن حيان قال سمعت
زيد بن ارقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خطيبا فحمد الله واثنى
عليه ثم قال اما بعد ايها الناس انما انا بشر يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيبه واني تارك
فيكم الثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به فحث عليه
ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي ومن يعتصم بالله اي يمتنع بالله ويتمسك
بدينه وطاعته فقد هدي الى صراط مستقيم طريق واضح وقال ابن جريج ومن يعتصم بالله اي
يؤمن بالله واصل العصمة المنع فكل مانع شيئا فهو عاصم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق
تقاته قال مقاتل بن حيان كان بين الاوس والخزرج عداوة في الجاهلية وقتال حتى هاجر النبي
صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاصلح بينهم فافتخر بعده منهم رجلان ثعلبة بن غنم من
الاوس واسعد بن زرارة من الخزرج فقال الاوسي منا خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين
ومنا حنظلة غسيل الملائكة ومنا عاصم بن ثابت بن الافلح حمي الدبر ومنا سعد بن معاذ
الذي اهتز عرش الرحمن له ورضي الله بحكمه في بني قريظة وقال الخزرجي منا اربعة احكموا
القرآن ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت ومنا سعد بن عبادة خطيب الانصار
ورئيسهم فجرى الحديث بينهما فغضبا وانشدا الاشعار وتفاخرا فجاء الاوس والخزرج معهم
السلاح فاتاهم النبي صلى الله عليه وسلم وانزل الله هذه الآية يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
حق تقاته قال عبد الله بن مسعود وابن عباس هو ان يطاع فلا يعصى قال مجاهد ان تجاهدوا
في سبيل الله حق جهاده ولا ياخذكم في الله لومة لائم وتقوموا لله بالقسط ولو على انفسكم
وآبائكم وابنائكم وعن انس انه قال لا يتقي الله عبد حق تقاته حتى يخزن لسانه قال اهل
التفسير فلما نزلت هذه الآية شق ذلك عليهم فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فانزل
الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت هذه الآية قال مقاتل ليس في آل عمران من المنسوخ
الا هذه الآية ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي مؤمنون وقيل مخلصون مفوضون اموركم
الى الله وقال الفضيل محسنون الظن بالله اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو بكر محمد بن حمدون
بن خالد بن يزيد نا سليمان بن سيف نا وهب بن جرير نا شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن عبد الله
ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ايها الناس اتقوا الله حق تقاته فلو ان قطرة
من الزقوم قطرت على الارض لامرت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف بمن هو طعامه وليس له
طعام غيره واعتصموا بحبل الله جميعا الحبل السبب الذي يتوصل به الى البغية وسمي
الايمان حبلا لانه سبب يتوصل به الى زوال الخوف واختلفوا في معناه ههنا قال ابن عباس
معناه تمسكوا بدين الله وقال ابن مسعود هو الجماعة وقال عليكم بالجماعة فانها حبل الله
الذي امر به وان ما تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون في الفرقة وقال مجاهد

وعطاء بعهد الله وقال قتادة والسدي هو القران روي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان هذا القران هو حبل الله وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة من تمسك
به ونجاة من تبعه وقال مقاتل ابن حيان بحبل الله اي بامر الله وطاعته ولا تفرقوا كما افترقت
اليهود والنصارى اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب
عن مالك عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
يرضى لكم ثلثا ويسخط لكم ثلثا يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله
وان تناصحوا من ولى الله امركم ويسخط لكم قيل وقال واضاعة المال وكثرة السوال واذكروا
نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم قال محمد بن اسحق بن يسار وغيره من اهل الاخبار
كان الاوس والخزرج اخوين لاب وام فوقعت بينهما عداوة بسبب قتيل فتطاولت تلك
العداوة والحرب بينهم عشرين ومائة سنة الى ان اطفا الله ذلك بالاسلام والف بينهم
برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وكان سبب الفتهم ان سويد بن الصامت اخا بني عمرو
ابن عوف وكان شريفا يسميه قومه الكامل لجلده ونسبه قدم مكة حاجا او معتمرا وكان النبي صلى
بعث وامر بالدعوة فتصدى له حين سمع به ودعاه الى الله والى الاسلام فقال له سويد
فلعل الذي معك مثل الذي معي فقال له رسول الله وما الذي معك قال مجلة لقمان يعني حكمته
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعرضها علي فعرضها فقال ان هذا الكلام حسن والذي معي افضل
من هذا قران انزل الله علي نور وهدى فتلا عليه القران ودعاه الى الاسلام فلم يبعد
منه وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف الى المدينة فلم يلبث ان قتله الخزرج قبل يوم
بعاث فان قومه يقولون قد قتل وهو مسلم ثم قدم ابو الحيسر انس بن رافع ومعه فتية
من بني الاشهل فيهم اياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج فلما سمع
بهم النبي صلى الله عليه وسلم اتاهم فجلس اليهم فقال هل لكم الى خير مما جئتم له قالوا وما
ذاك قال انا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني الى العباد ادعوهم الى ان لا يشركوا
بالله شيئا وانزل علي الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القران فقال اياس بن معاذ
وكان غلاما حدثا اي قوم هذا والله خير مما جئتم له فاخذ ابو الحيسر حفنة من البطحاء
فضرب بها وجه اياس وقال دعنا منك فلعمري لقد جئنا لغير هذا فصمت اياس وقام النبي
صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا الى المدينة فكانت وقعة بعاث بين الاوس والخزرج
ثم لم يلبث اياس بن معاذ ان هلك فلما اراد الله تعالى اظهار دينه واعزاز نبيه خرج
النبي صلى الله عليه في الموسم الذي لقي فيه النفر من الانصار يعرض نفسه على قبائل العرب
كما يصنع في كل موسم فلقي عند العقبة رهطا من الخزرج اراد الله بهم خيرا وهم ستة نفر
اسعد بن زرارة وعوف بن الحرث وهو ابن عفرا ورافع بن مالك بن العجلان وقطبة
ابن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر وجابر بن عبد الله فقال لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم من انتم قالوا نفر من الخزرج قال امن موالي يهود قالوا نعم قال افلا تجلسون حتى
اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القران
وقال وكان مما صنع الله لهم به في الاسلام ان يهود كانوا معهم ببلادهم وكانوا اهل

كتاب وعلم وكانوا اهل اوثان وشرك فكانوا اذا كان بينهم شيء قالوا ان نبيا الان مبعوث
قد اظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلم النبي صلى الله عليه وسلم اولئك
النفر ودعاهم الى الله تعالى قال بعضهم لبعض يا قوم تعلمون والله انه النبي الذي توعدكم
به يهود فلا يسبقنكم اليه فاجابوه وصدقوه واسلموا وقالوا انا قد تركنا قومنا ولا قوم
بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى الله ان يجمعهم بك وسنقدم عليهم فندعوهم الى
امرك فان يجمعهم الله عليك فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم راجعين
الى بلادهم قد امنوا فلما قدموا المدينة ذكروا لهم النبي صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام
حتى فشا فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من النبي صلى الله عليه وسلم حتى
اذا كان العام المقبل في الموسم حضر في الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا وهم اسعد بن
زرارة وعوف ومعاذ ابنا عفرا ورافع بن مالك بن العجلاني وذكوان بن عبد القيس وعبادة
ابن الصامت ويزيد بن ثعلبة وعباس بن عبادة وعقبة بن عامر وقطبة بن عامر فهؤلاء خزرجيون
وابو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة من الاوس فلقوه بالعقبة وهي العقبة الاولى
فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء على ان لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا
ولا يزنوا الى اخر الاية فان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم شيئا من ذلك فاخذتم بحده في الدنيا
فهو كفارة له وان ستر عليكم فامركم الى الله ان شاء عذبكم وان شاء غفر لكم قال وذلك
قبل ان يفرض عليهم الحرب فلما انصرف القوم بعث معهم رسول الله مصعب بن عمير بن
هاشم ابن عبد مناف وامره ان يقريهم القران ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين وكان
مصعب يسمى بالمدينة المقرئ وكان منزله على اسعد بن زرارة ثم ان اسعد بن زرارة خرج
بمصعب فدخل به حائطا من حوائط بني ظفر فجلسا في الحائط واجتمع اليهما رجال ممن اسلم
فقال سعد بن معاذ لاسيد بن حضير انطلق الى هذين الرجلين اللذين قد اتيا دارنا ليسفها ضعفاءنا
فازجرهما فان اسعد ابن خالتي ولولا ذلك لكفيتك وكان سعد بن معاذ واسيد بن حضير سيدي
قومهما من بني عبد الاشهل وهما مشركان فاخذ اسيد بن حضير حربته ثم اقبل الى مصعب
واسعد وهما جالسان في الحائط فلما راه اسعد بن زرارة قال لمصعب هذا سيد قومه
قد جاءك فاصدق الله فيه قال مصعب ان كلمني اكلمه قال فوقف عليهما متشتما فقال
ما جاء بكما الينا تسفهان ضعفاءنا اعتزلا ان كانت لكما في انفسكما حاجة فقال له مصعب
او تجلس فتسمع فان رضيت امرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره قال انصفت ثم ركز
حربته وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرا عليه القران فقالا والله لعرفنا
في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم في اشراقه وتسهله ثم قال ما احسن هذا واجمله كيف
تصنعون اذا اردتم ان تدخلوا في هذا الدين قالا له تغتسل وتطهر ثوبيك ثم تشهد
شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق ثم قام
وركع ركعتين ثم قال لهما ان ورائي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد من قومه وسارسله
اليكما الان سعد بن معاذ ثم اخذ حربته فانصرف الى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم
فلما نظر اليه سعد بن معاذ مقبلا قال احلف بالله لقد جاءكم اسيد بغير الوجه الذي ذهب

من عندكم فلما وقف على النادي قال له سعد ما فعلت قال كلمة الرجلين فوالله ما رايت
بهما باسا وقد نهيتهما فقالا لا نفعل ما احببت وقد حدثت ان بني حارثة خرجوا الى اسعد بن
زرارة ليقتلوه وذلك انهم عرفوا انه ابن خالتك ليحقروك فقام سعد مغضبا مبادرا
للذين ذكره له من بني حارثة فاخذ بحربة قال والله ما اراك اغنيت شيئا فلما راهما مطمئنين
عرف ان اسيدا انما اراد ان يسمع منهما فوقف عليهما متشتما ثم قال لاسعد بن زرارة
لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني تغشانا في دارنا بما نكره وقد قال اسعد
لمصعب جاءك والله سيد قومه ان يتبعك لم يخالفك منهم احد فقال له مصعب او
تقعد فتسمع فان رضيت امرا ورغبت فيه قبلته وان كرهت عزلنا عنك ما تكره قال سعد
انصفت ثم ركز الحربة فجلس فعرض عليه الاسلام وقرا عليه القران قالا فعرفنا والله
في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم في اشراقه وتسهيله ثم قال لهما كيف تصنعون اذا انتم اسلمتم
ودخلتم في هذا الدين قالا تغتسل وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين
فقام واغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق ثم صلى ركعتين ثم اخذ حربته فاقبل الى نادي
قومه ومعه اسيد بن حضير فلما راه مقبلا قالوا نحلف بالله لقد رجع سعد اليكم بغير
الوجه الذي ذهب من عندكم فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الاشهل كيف امري فيكم قالوا سيدنا
وافضلنا رايا وايمننا نقيبة قال فان كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله
ورسوله قال فما امسى في دار عبد الاشهل رجل ولا امراة الا مسلم او مسلمة ورجع
اسعد بن زرارة ومصعب الى منزل اسعد بن زرارة فاقام عنده يدعو الناس الى الاسلام
حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون الا ما كان من دار بني
امية بن زيد وخطمة ووائل وواقف وذلك انه كان فيهم ابو قيس بن الاسلت الشاعر
وكانوا يسمعون منه ويطيعونه فوقف بهم عن الاسلام حتى هاجر النبي صلى الله عليه
وسلم الى المدينة ومضى بدر واحد وخندق قالوا ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة و
خرج معه من الانصار من المسلمين سبعون رجلا مع حجاج قومهم من اهل الشرك حتى
قدموا مكة فواعدوا النبي صلى الله عليه وسلم العقبة من اوسط ايام التشريق وهي بيعة
العقبة الثانية قال كعب بن مالك وكان قد شهد ذلك فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي
واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا عبد بن عمر بن حرام ابو جابر اخبرناه وكنا
نكتم من معنا من المشركين من قومنا امرنا فكلمناه وقلنا له يا جابر انك سيد من ساداتنا
وشريف من اشرافنا وانا نرغب بك عما انت فيه ان تكون حطبا للنار ودعوناه الى الاسلام
فاسلم واخبرناه بميعاد النبي صلى الله عليه وسلم فشهد معنا العقبة وكان نقيبا فبتنا تلك الليلة
مع قومنا في رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا لميعاد النبي صلى الله عليه وسلم نتسلل
مستخفين تسلل القطا حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن سبعون رجلا وامراتان
من نسائنا نسيبة بنت كعب ام عمارة احدى نساء بني النجار واسماء بنت عمرو بن عدي ام منيع
احدى نساء بني سلمة فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا ومعه
العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا انه احب ان يحضر امر ابن اخيه

ويتوثق له فلما جلسنا كان اول من تكلم العباس بن عبد المطلب فقال يا معشر الخزرج يسمون
هذا الحي من الانصار الخزرج خزرجها واوسها ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من
قومنا ممن هو على مثل راينا وهو في عز من قومه ومنعة في بلده وانه قد ابى الا الانقطاع اليكم
واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم
وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه بعد الخروج اليكم فمن الان فدعوه فانه
في عز ومنعة قال فقلنا قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله وخذ لنفسك ولربك ما
شئت قال فتكلم النبي صلى الله عليه وسلم فتلا القران ودعا الى الله ورغب في الاسلام ثم
قال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم فاخذ البراء بن معرور بيده ثم
قال والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن اهل الحرب
واهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر قال فاعترض القول والبراء يكلم النبي صلى الله عليه
وسلم ابو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا وبين الناس حبالا يعني اليهود و
انا قاطعوها فهل عسيت ان فعلنا نحن ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا
فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال الدم الدم والهدم الهدم انتم مني وانا منكم احارب
من حاربتم واسالم من سالمتم وقال النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا
كفلاء على قومهم بما فيهم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم فاخرجوا اثني عشر نقيبا تسعة
من الخزرج وثلثة من الاوس عاصم بن عمرو بن قتادة ان القوم لما اجتمعوا البيعة النبي صلى
قال العباس بن عبادة بن نضلة الانصاري يا معشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون هذا
الرجل انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود فان كنتم ترون انكم اذا نهكت اموالكم مصيبة
واشرافكم قتل اسلمتموه فمن الان فهو والله ان فعلتم خزي في الدنيا والاخرة وان كنتم
ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف فهو خير الدنيا
والاخرة قالوا ناخذه على حرب الاحمر والاسود وعلى مصيبة الاموال قتل الاشراف
فما لنا بذلك يا رسول الله اذا نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط يدك فبسط يده فبايعوه
واول من ضرب على يده البراء بن معرور ثم تتابع القوم فلما بايعنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم صرخ الشيطان من راس العقبة بانفذ صوت سمعته قط يا اهل الجباجب هل لكم
في مذمم والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عدو الله
هذا ازب العقبة اسمع يا عدو الله اما والله لافرغن لك ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ارفضوا
الى رحالكم فقال العباس بن نضلة والذي بعثك بالحق لئن شئت لنميلن غدا على اهل منا باسيافنا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم قال فرجعنا الى
مضاجعنا فنمنا عليه حتى اصبحنا غدت علينا جلة من قريش حتى جاؤنا في منازلنا فقالوا يا معشر
الخزرج بلغنا انكم جئتم صاحبنا هذا تستخرجونه من بين اظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه
والله ما حي من العرب ابغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من هناك من مشركي
قومنا يحلفون لهم بالله ما كان من هذا شيء وما علمناه وصدقوا وبعضنا ينظر الى بعض و
قام القوم وفيهم الحرث بن هشام بن المغيرة المخزومي وعليه نعلان جديدتان قال فقلت له

كلمة كاني اريد ان اشرك القوم بها فيما قالوا يا باجابر اما نستطيع ان نتخذ وانت سيد
من سادتنا مثل نعلي هذا الفتى من قريش قال فسمعها الحرث فخلعهما من رجليه ثم رمى
بهما الي وقال والله لتنتعلهما قال ابو جابر مه والله احفظت الفتى فاردد اليه نعليه قال
لا اردهما قال والله صلح والله لئن صدق الفال لاستلبنه قال ثم انصرفا الانصار الى
المدينة وقد شددوا العقد فلما قدموها اظهروا الاسلام بها وبلغ ذلك قريشا فاذوا
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان الله قد جعل لكم
اخوانا ودارا تامنون فيها فامرهم بالهجرة الى المدينة واللحوق باخوانهم من الانصار
فاول من هاجر الى المدينة ابو سلمة بن عبد الاسد المخزومي ثم عامر بن ربيعة ثم عبد الله
ابن جحش ثم تتابع اصحاب النبي ارسالا الى المدينة فجمع الله اهل المدينة اوسها وخزرجها
بالاسلام واصلح ذات بينهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى واذكروا
نعمة الله عليكم يا معشر الانصار اذ كنتم اعداء قبل الاسلام فالف بين قلوبكم بالاسلام
فاصبحتم فصرتم بنعمته برحمته بدينه الاسلام اخوانا في الدين والولاية وكنتم يا معشر
الاوس والخزرج على شفا حفرة من النار اي على طرف حفرة مثل شفا البير معناه كنتم
على طرف حفرة من النار ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا ان تموتوا على كفركم فانقذكم الله
منها بالايمان كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة اي كونوا امة
ومن صلة ليس للتبعيض كقوله تعالى واجتنبوا الرجس من الاوثان لم يرد اجتنابا بعض
الاوثان بل اراد فاجتنبوا الاوثان واللام في قوله ولتكن لام الامر يدعون الى الخير
الى الاسلام ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون اخبرنا اسمعيل
ابن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا
مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا وكيع عن سفين عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب
قال قال ابو سعيد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من راى منكم منكرا فليغيره بيده
فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن الفضل الخرقي نا ابو الحسن الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي
الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا عمرو بن ابي عمرو عن عبد الله بن عبد الرحمن
الاشهل عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف
ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عذابا من عنده ثم لتدعنه فلا
يستجاب لكم اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو طاهر محمد بن محمد بن
محمش الزيادي نا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا علي بن الحسن الدارابجردي نا ابو
النعمن نا عبد العزيز بن مسلم القسملي نا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال سمعت
ابا بكر الصديق يقول يا ايها الناس انكم تقرؤون هذه الاية يا ايها الذين آمنوا عليكم
انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فاني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان
الناس اذا راوا المنكر فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعقابه اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص بن

غياث نا ابي نا الاعمش حدثني الشعبي انه سمع النعمن بن بشير يقول قال النبي صلى الله
عليه وسلم مثل المداهن في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا سفينة فصار
بعضهم في اسفلها وصار بعضهم في اعلاها فكان الذي في اسفلها يمرون بالماء على
الذين في اعلاها فتاذوا به فاخذ فاسا فجعل ينقر اسفل السفينة فاتوه فقالوا ما لك
قال تاذيتم بي ولا بد لي من الماء فان اخذوا على يديه انجوه ونجوا انفسهم وان تركوه
اهلكوا انفسهم ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات قال
اكثر المفسرين هم اليهود والنصارى وقال بعضهم هم المبتدعة من هذه الامة وقال
ابو امامة هم الحرورية قال عبد الله بن شداد وقف ابو امامة وانا معه على راس الحرورية
بالشام فقال هم كلاب النار كانوا مؤمنين فكفروا بعد ايمانهم ثم قرا ولا تكونوا كالذين
تفرقوا واختلفوا الى قوله اكفرتم بعد ايمانكم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو
الحسين بن بشران نا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق
نا معمر عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن الزبير ان عمر بن الخطاب قال ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من سره بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة فان الشيطان مع الفذ وهو
من الاثنين ابعد واولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه يوم
نصب على الظرف اي في يوم وانتصاب الظرف على التشبيه بالمفعول يريد تبيض وجوه
المؤمنين وتسود وجوه الكافرين وقيل تبيض وجوه المخلصين وتسود وجوه المنافقين
وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قرا هذه الاية وقال تبيض وجوه اهل السنة وتسود
وجوه اهل البدعة قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس اذا كان يوم القيمة دفع لكل قوم
ما كانوا يعبدون فيسعى كل قوم الى ما كانوا يعبدون وهو قوله تعالى نوله ما تولى فاذا
انتهوا اليه حزنوا فتسود وجوههم من الحزن وبقي اهل القبلة واليهود والنصارى
لم يعرفوا شيئا مما رفع لهم فياتيهم الله فيسجد له من كان يسجد في الدنيا مطيعا مؤمنا
ويبقى اهل الكتاب والمنافقون لا يستطيعون السجود ثم يؤذن لهم فيرفعون رؤسهم
ووجوه المؤمنين مثل الثلج بياضا والمنافقون واهل الكتاب اذا نظروا الى وجوه
المؤمنين حزنوا حزنا شديدا فاسودت وجوههم فيقولون ربنا ما لنا مسودة وجوهنا
فوالله ما كنا مشركين فيقول الله للملائكة انظر كيف كذبوا على انفسهم قال اهل المعاني
ابيضاض الوجوه اشراقها واستبشارها بعملها وسرورها بثواب الله واسودادها حزنها
وكآبتها وكسوفها بعملها وبعذاب الله ويدل عليه قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى
وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة وقال وجوه يومئذ ناضرة ووجوه يومئذ
باسرة وقال وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة
فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم معناه يقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم
فان قيل اكفرتم بعد ايمانكم وهم لم يكونوا مؤمنين حكي عن ابي بن كعب انه اراد به الايمان يوم
الميثاق وقال الحسن هم المنافقون تكلموا بالايمان بالسنتهم وانكروا بقلوبهم وعن عكرمة
انهم اهل الكتاب آمنوا بانبيائهم وبمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث فلما بعث كفروا به

وقال قوم هم من اهل قبلتنا وقال ابو امامة هم الخوارج وقال قتادة هم اهل البدع اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد
ابن ابي مريم عن نافع عن ابن عمر عن ابي مليكة عن اسماء بنت ابي بكر قالت قال النبي صلى الله
عليه وسلم اني على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم وسيوجد ناس دوني فاقول يا رب مني
ومن امتي فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على اعقابهم وقال الحرث
الاعور سمعت عليا على المنبر يقول ان الرجل ليخرج من اهله فما يؤوب اليهم حتى يعمل عملا يستوجب
به الجنة وان الرجل ليخرج من اهله فما يعود اليهم حتى يعمل عملا يستوجب به النار ثم قرا يوم
تبيض وجوه وتسود وجوه الاية ثم نادى هم الذين كفروا بعد الايمان ورب الكعبة اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي نا ابو الحسن الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد
ابن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بادروا فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا او
يمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا واما الذين ابيضت وجوههم هؤلاء
اهل طاعة الله ففي رحمة الله جنة الله هم فيها خالدون تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق
وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور
قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس الاية قال عكرمة ومقاتل نزلت في ابن مسعود
وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة وذلك ان مالك بن الصيف ووهب
ابن يهوذا اليهوديين قالا لهم نحن افضل منكم وديننا خير مما تدعوننا اليه فانزل الله هذه
الاية وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس كنتم خير امة هم الذين هاجروا مع النبي صلى الله
عليه وسلم الى المدينة قال جويبر عن الضحاك هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم خاصة
الرواة الدعاة الذين امر الله المسلمين بطاعتهم وروي عن عمر بن الخطاب قال كنتم
خير امة اخرجت للناس يكون لاولنا ولا يكون لاخرنا اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو محمد
عبد الرحمن بن ابي شريح نا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد نا شعبة عن ابي حمزة سمعت
زهدم بن مضرب عن عمران بن الحصين عن النبي صلى الله عليه وسلم خيركم قرني ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم قال عمران لا ادري اذكر النبي صلى الله عليه وسلم بعد قرنه مرتين او ثلثا
وقال ان بعدكم قوما يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون
ولا يوفون ويظهر فيهم السمن وبهذا الاسناد على علي بن الجعد نا شعبة وابو معوية عن
الاعمش عن ذكوان عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا اصحابي فوالذي
نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه وقال الاخرون
هم جميع المؤمنين من هذه الامة وقوله تعالى كنتم يعني انتم كقوله تعالى واذكروا اذ كنتم
قليلا وقال في موضع اخر واذكروا اذ انتم قليل وقيل معناه كنتم خير امة عند الله في اللوح
المحفوظ وقال قوم قوله للناس صلة قوله خير امة اي انتم خير الناس للناس قال ابو هريرة معناه
كنتم خير الناس للناس تجيئون بهم في السلاسل فتدخلونهم في الاسلام قال قتادة هم امة
محمد صلى الله عليه وسلم لم يؤمر نبي قبله بالقتال فهم يقاتلون الكفار فيدخلونهم في دينهم

فهم خير امة للناس وقيل اخرجت معناه ما اخرج الله للناس امة خيرا من امة محمد صلى الله
عليه وسلم اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو عبد الله الحسين بن محمد الحافظ
نا ابو علي الحسين بن محمد المقري نا علي بن زنجويه نا سلمة بن شبيب نا عبد الرزاق نا معمر عن
بهز بن حكيم عن ابيه عن جده انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قوله تعالى كنتم خير
امة اخرجت للناس قال انكم تتمون سبعين امة انتم خيرها اخبرنا عبد الواحد المليحي نا
ابو معشر ابرهيم بن محمد العركي نا ابو عبد الله محمد بن زكريا بن يحيى نا ابو الصلت نا حماد بن
زيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا وان هذه الامة توفي
سبعين امة هي آخرها واكرمها على الله تعالى اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا
ابو عبد الله الحسين بن محمد نا الفضل بن الفضل نا ابو خليفة الفضل بن خباب نا عبد الرحمن
يعني بن المبارك نا حماد بن يحيى الابح نا ثابت البناني عن انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
مثل امتي مثل المطر لا يدري اوله خير ام اخره اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو
محمد المخلدي نا ابو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي نا احمد بن عيسى التنيسي نا عمرو بن ابي سلمة نا
صدقة بن عبد الله عن زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الزهري عن سعيد بن
المسيب عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة حرمت على الانبياء كلهم
حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى يدخلها امتي اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي
نا ابو عبد الله الحسين بن محمد نا ابو القاسم عمر بن محمد بن عبد الله بن حاتم الترمذي نا جدي
لامي محمد بن عبد الله بن مرزوق نا عفان بن مسلم نا عبد العزيز بن مسلم نا ابو سنان يعني ضرار بن
مرة عن محارب بن دثار عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اهل
الجنة عشرون ومائة صف منها ثمانون من هذه الامة تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون
اي الكافرون لن يضروكم الا اذى قال مقاتل ان رؤس اليهود عمدوا الى من آمن منهم عبد الله
ابن سلام واصحابه فآذوهم فانزل الله لن يضروكم الا اذى يعني لن يضروكم ايها المؤمنون هؤلاء
اليهود الا اذى باللسان او طعنا وقيل كلمة الكفر تتاذون بها وان يقاتلوكم يولوكم
الادبار منهزمين ثم لا ينصرون بل يكون لكم النصر عليهم ضربت عليهم الذلة اينما
ثقفوا اينما وجدوا الا بحبل من الله اينما وجدوا استضعفوا وقتلوا وسبوا فلا يامنون الا
بحبل عهد من الله بان يسلموا وحبل من الناس ببذل الجزية او امان يعني الا ان يعتصموا بحبل
فيامنوا وباءوا بغضب من الله رجعوا به وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون
بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون قوله تعالى ليسوا
سواء قال ابن عباس ومقاتل لما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه قالت احبار اليهود ما
آمن بمحمد الا شرارنا ولولا ذلك ما تركوا دين آبائهم فانزل الله تعالى هذه الاية واختلفوا
في وجهها فقال قوم فيه اختصار تقديره ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة واخرى
غير قائمة فترك الاخرى اكتفاء بذكر احد الفريقين وقال الاخرون تمام الكلام عند
قوله ليسوا سواء ثم وقف لانه قد جرى ذكر الفريقين من اهل الكتاب في قوله تعالى منهم

المؤمنون واكثرهم الفاسقون ثم قال ليسوا سواء يعني المؤمنين والفاسقين ثم وصف
الفاسقين فقال لن يضروكم الا اذى ووصف المؤمنين بقوله امة قائمة وقيل قوله من
اهل الكتاب ابتداء كلام آخر لان ذكر الفريقين قد جرى ثم قال ليس هذان الفريقان سواء
ثم ابتداء وقال من اهل الكتاب قال ابن مسعود لا تستوي اليهود وامة محمد صلى الله عليه
وسلم القائمة بامر الله الثابتة على الحق المستقيمة امة قائمة قال ابن عباس اي مهتدية
قائمة على كتاب الله وحدوده وقيل قائمة في الصلوة وقيل الامة الطريقة ومعنى الآية ذو
امة اي ذو طريقة مستقيمة يتلون آيات الله يقرؤن كتاب الله وقال مجاهد يتبعون آناء
الليل ساعاته واحدها اني مثل نحي وانحاء واناء وانا مثل معاء ومعا مثل مناء وآمنا وهم
يسجدون اي يصلون لان التلاوة لا تكون في السجود واختلفوا في معناها فقال بعضهم
هي من قيام الليل وقال ابن مسعود هي صلوة العتمة يصلونها ولا يصليها من سواهم من
اهل الكتاب وقال عطاء ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة الآية يريد اربعين رجلا
من اهل نجران من العرب واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى
وصدقوا محمدا وكان من الانصار فيهم عدة قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم منهم
اسعد بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن مسلمة ومحمود بن مسلمة وابو قيس صرمة
ابن انس كانوا موحدين يغتسلون من الجنابة ويقومون بما عرفوا من شرايع الحنيفية حتى
جاءهم الله بالنبي صلى الله عليه وسلم فصدقوه ونصروه وما تفعلوا من خير فلن تكفروه
قرا حمزة والكسائي وحفص بالياء فيهما اخبارا عن الامة القائمة وقرا الآخرون بالتاء
فيهما لقوله تعالى كنتم خير امة وابو عمرو يرى القراءتين جميعا ومعنى الآية وما
تفعلوا من خير فلن تعدموا ثوابه بل يشكر لكم وتجازون عليه والله عليم بالمتقين المؤمنين
ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله اي عذاب الله شيئا اي لا يدفع اموالهم
بالفدية ولا اولادهم بالنصرة شيئا من عذاب الله وخصهما بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه
تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالاولاد اولئك اصحاب النار وانما جعلهم من اصحابها
لانهم اهلها لا يخرجون منها ولا يفارقونها كصاحب الرجل لا يفارقه هم فيها خالدون قوله
تعالى مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا قيل اراد نفقات ابي سفين واصحابه ببدر واحد
على عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وقال مقاتل نفقة اليهود على علمائهم قال مجاهد يعني
جميع نفقات الكفار وصدقاتهم وقيل اراد انفاق المرائي لا يبتغي به وجه الله كمثل ريح
فيها صر حكى عن ابن عباس انها السموم الحارة التي تقتل وقيل فيها صر اي صوت واكثر
المفسرين قالوا فيها برد شديد اصابت حرث قوم زرع قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية
ومنع حق الله تعالى فاهلكته فمعنى الآية مثل نفقات الكفار في ذهابها وقت الحاجة اليها كمثل
زرع اصابته ريح باردة فاهلكته او نار فاحرقته فلم ينتفع اصحابه منه بشيء وما ظلمهم الله
بذلك ولكن انفسهم يظلمون بالكفر والمعصية قوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا
بطانة من دونكم قال ابن عباس كان رجال من المسلمين يواصلون اليهود لما بينهم
من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع فانزل الله هذه الآية ينهاهم عن

بباطنهم

مباطنتهم خوف الفتنة عليهم وقال مجاهد نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يصافون
المنافقين فنهاهم الله عن ذلك فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم اي اولياء
واصفياء من غير اهل ملتكم وبطانة الرجل خاصته تشبيها ببطانة الثوب التي تلي بطنه لانهم
يستبطنون امره ويطلعون منه على ما لا يطلع عليه غيرهم ثم بين العلة في النهي عن مباطنتهم
فقال جل ذكره لا يالونكم خبالا اي لا يقصرون ولا يتركون جهدهم فيما يورثكم الشر والفساد
والخبال الشر والفساد ونصب خبالا على المفعول الثاني لان الالو يتعدى الى مفعولين
وقيل بنزع الخافض اي بالخبال كما يقال اوجعته ضربا ودوا ما عنتم اي يودون ما يشق
عليكم من الضر والشر والهلاك والعنت المشقة قد بدت البغضاء اي البغض معناه
ظهرت امارة العداوة من افواههم بالشتيمة والوقيعة في المسلمين وقيل باطلاع المشركين
على اسرار المؤمنين وما تخفي صدورهم من العداوة والغيظ اكبر اعظم قد بينا لكم الآيات
ان كنتم تعقلون ها انتم اولاء ها تنبيه وانتم كناية للمخاطبين من الذكور واولاء اسم للمشار
اليهم يريد انتم ايها المؤمنون تحبونهم اي تحبون هؤلاء اليهود الذين نهيتكم عن مباطنتهم
للاسباب التي بينكم من القرابة والرضاع والمصاهرة ولا يحبونكم لما بينكم من مخالفة الدين
قال مقاتل المنافقون يحبهم المؤمنون بما اظهروا من الايمان ولا يعلمون ما في قلوبهم
وتؤمنون بالكتاب كله يعني الكتب كلها وهم لا يؤمنون بكتابكم واذا لقوكم قالوا آمنا
واذا خلوا يعني خلا بعضهم مع بعض عضوا عليكم الانامل يعني اطراف الاصابع واحدها
انملة بضم الميم وفتحها من الغيظ لما يرون من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم وعض الانامل
عبارة عن شدة الغيظ وهذا من مجاز الامثال وان لم يكن ثم عض قل موتوا بغيظكم اي
ابقوا الى الممات بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور اي بما في صدورهم من خير وشر
ان تمسسكم اي تصبكم ايها المؤمنون حسنة بظهوركم على عدو لكم وغنيمة تنالونها منهم
وتتابع الناس في الدخول في دينكم وخصب معاشكم تسؤهم تحزنهم وان تصبكم سيئة
مساءة باخفاق سرية لكم او اصابة عدو منكم او اختلاف يكون بينكم او جدب او نكبة
تصبكم يفرحوا بها وان تصبروا على اذاهم وتتقوا تخافوا ربكم لا يضركم لا ينقصكم كيدهم
شيئا قرا ابن كثير ونافع واهل البصرة لا يضركم بكسر الضاد خفيفة يقال ضار يضير ضيرا
وهو جزم على جواب الجزاء وقرا الباقون بضم الضاد وتشديد الراء من ضر يضر ضرا مثل
رد يرد ردا وفي رفعه وجهان احدهما انه اراد الجزم واصله يضرركم فادغمت الراء في
الراء ونقلت ضمة الاولى الى الضاد وضمت الثانية اتباعا والثاني ان يكون لا بمعنى ليس
يضمر فيه الفاء تقديره وان تصبروا وتتقوا فليس يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون
محيط عالم واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال قال الحسن هو يوم بدر
وقال مقاتل يوم الاحزاب وقال ساير المفسرين هو يوم احد لان ما بعده الى قريب من آخر
السورة في حرب احد قال مجاهد والكلبي والواقدي غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل عائشة
فمشى على رجليه الى احد فجعل يصف اصحابه للقتال كما يقوم القدح قال محمد بن اسحق والسدي
عن رجالهما ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم بنزولهم

استشار اصحابه ودعا عبد الله بن ابي بن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله
بن ابي واكثر الانصار يا رسول الله اقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى
عدو قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم يا رسول الله
فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء و
الصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين فاعجب النبي صلى الله عليه وسلم
هذا الراي وقال بعض اصحابه يا رسول الله اخرج بنا الى هذه الاكلب لا يرون انا جبنا عنهم
وضعفنا وقال النبي صلى الله عليه وسلم اني رايت في منامي بقرا تذبح وهم ناس في اصحابي يقتلون
فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي ثلما فاولتها هزيمة ورايت اني ادخلت يدي في درع حصينة
فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وكان يعجبه ان يدخلوا عليه المدينة فيقاتلوا
في الازقة فقال رجال من المسلمين ممن فاتهم يوم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا
الى اعدائنا فلم يزالوا برسول الله من حبهم للقاء القوم حتى دخل النبي صلى الله عليه وسلم فلبس
لامته فلما راوه قد لبس السلاح ندموا وقالوا بئس ما صنعنا نشير على النبي صلى الله عليه وسلم
والوحي ياتيه فقاموا واعتذروا اليه وقالوا اصنع ما رايت فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل وكان قد اقام المشركون باحد يوم الاربعاء والخميس
فراح النبي صلى الله عليه وسلم اليهم يوم الجمعة بعد ما صلى باصحابه الجمعة وقد مات في ذلك
اليوم رجل من الانصار فصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرج اليهم فاصبح بالشعب
من احد يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلث من الهجرة وكان من امر احد ما كان فذلك
قوله واذ غدوت من اهلك اي اذكر اذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين تنزل المؤمنين
مقاعد للقتال اي مواطن مواضع القتال يقال بوات القوم اذا وطنتهم وتبوءوا هم
اذا توطنوا قال الله تعالى ولقد بوانا بني اسرائيل وقال ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا وقيل
تتخذ معسكرا والله سميع عليم قوله تعالى اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا اي تجبنا و
تضعفا وتخلفا والطائفتان بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر
ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى احد في الف وقيل في تسع مائة وخمسين رجلا فلما
بلغوا الشوط انخذل عبد الله بن ابي بثلث الناس ورجع في ثلثمائة وقال علام نقتل انفسنا
واولادنا فتبعهم ابو جابر السلمي وقال انشدكم الله في نبيكم وفي انفسكم فقال عبد الله بن ابي
لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهمت بنو حارثة بالانصراف مع عبد الله بن ابي فعصمهم فلم ينصرفوا
الله ومضوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فذكرهم الله عظيم نعمته فقال تعالى اذ همت طائفتان
منكم ان تفشلا والله وليهما ناصرهما وحافظهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل عن ابن عيينة عن عمرو عن
جابر قال نزلت هذه الاية فينا اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما بني سلمة وبني
حارثة وما احب انها لم تنزل والله يقول والله وليهما ولقد نصركم الله ببدر وبدر موضع
بين مكة والمدينة وهو اسم الموضع وعليه الاكثرون وقيل اسم لبير هناك وقيل كانت لرجل
يقال بدر قاله الشعبي وانكر الاخرون عليه يذكر الله في هذه الاية منته عليهم بالنصرة يوم بدر

وانتم اذلة جمع ذليل واراد به قلة العدد فانهم كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فنصرهم الله تعالى
مع قلة عددهم وعددهم فاتقوا الله لعلكم تشكرون قوله تعالى اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم
ربكم بثلثة الاف من الملائكة منزلين اختلفوا في هذه الاية قال قتادة كان هذا يوم بدر
امدهم الله بالف من الملائكة كما قال فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة ثم صاروا ثلثة
الاف ثم صاروا خمسة الاف كما ذكرها هنا بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم
ربكم بخمسة الاف من الملائكة فصبروا يوم بدر واتقوا فامدهم الله بخمسة الاف كما
وعد قال الحسن فهؤلاء الخمسة الاف ردء للمؤمنين الى يوم القيمة وقال ابن عباس ومقاتل
لم تقاتل الملائكة في المعركة الا يوم بدر وفيما سوى ذلك يشهدون القتال ولا يقاتلون
انما يكونون عددا ومددا وقال محمد بن اسحق لما كان يوم احد انجلى القوم على النبي صلى
وبقي سعد بن مالك يرمي وفتى شاب ينبل له فلما فني النبل اتاه به فنثره فقال ارم ابا اسحق
مرتين فلما انجلت المعركة سئل عن ذلك الرجل فلم يعرف اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد
ابن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله نا ابرهيم بن سعد
ابن ابي وقاص قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما
ثياب بيض كاشد القتال ما رايتهما قبل ولا بعد ورواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة قال نا محمد
ابن بشر وابو اسامة عن مسعر عن سعد بن ابرهيم عن ابيه عن سعد يعني ابن وقاص قال رايت عن يمين
النبي صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد يعني
جبريل وميكائيل قال الشعبي بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين يوم بدر ان كرز
ابن جابر المحاربي يريد ان يمد المشركين فشق ذلك عليهم فانزل الله الن يكفيكم الى قوله مسومين
فبلغ كرز الهزيمة فرجع فلم ياتهم ولم يمدهم الله ايضا بالخمسة الاف وكانوا قد مدوا بالالف
وقال الاخرون انما وعد الله المسلمين يوم بدر ان صبروا على طاعته واتقوا محارمه ان
يمدهم ايضا في حروبهم كلها فلم يصبروا الا في يوم الاحزاب فامدهم الله حتى حاصروا
قريظة والنضير قال عبد الله بن ابي اوفى كنا محاصري قريظة والنضير ما شاء الله فلم يفتح
علينا فرجعنا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بغسل فهو يغسل راسه اذ جاءه جبريل فقال
وضعتم اسلحتكم ولم تضع الملائكة اوزارها فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بخرقة فلف
راسه ولم يغسله ثم نادى فينا فقمنا حتى اتينا قريظة والنضير فيومئذ امدنا الله بثلثة
الاف من الملائكة ففتح لنا فتحا يسيرا وقال عكرمة والضحاك كان هذا يوم احد وعدهم
الله المدد ان صبروا فلم يصبروا فلم يمدوا قوله تعالى ان يمدكم ربكم الامداد اعانة الجيش
بالجيش وقيل ما كان على جهة القوة والاعانة يقال امده امدادا وما كان على جهة الزيادة
يقال مده مدا ومنه قوله تعالى ويمدهم في طغيانهم يعمهون ونمد له من العذاب مدا وقال
في الخير اني ممدكم بالف من الملائكة وقال وامددناكم باموال وبنين قوله بثلثة الاف من
الملائكة منزلين قرا ابن عامر بتشديد الزاء على التكثير كقوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم
الملائكة وقرا الاخرون بالتخفيف دليله قوله تعالى لولا انزل علينا الملائكة وقوله
وانزل جنودا لم تروها ثم قال بلى يمددكم ان تصبروا بعدوكم وتتقوا مخالفة نبيكم وياتوكم

يعني المشركين من فورهم هذا قال ابن عباس والحسن وقتادة واكثر المفسرين من وجههم
هذا وقال مجاهد والضحاك من غضبهم هذا لانهم انما رجعوا للحرب يوم احد من غضبهم
ليوم بدر يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة لم يرد خمسة آلاف سوى ما ذكرنا
من ثلثة آلاف بل اراد معهم قوله مسومين اي معلمين قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم
بكسر الواو وقرا الآخرون بفتحها فمن كسر الواو اراد انهم سوموا خيلهم ومن فتحها اراد
به انفسهم والتسويم الاعلام من السومة وهي العلامة واختلفوا في تلك العلامة
قال عروة بن الزبير كانت الملائكة على خيول بلق عليهم عمايم صفر وقال علي وابن عباس كان
عليهم عمايم بيض قد ارسلوها بين اكتافهم وقال هشام بن عروة والكلبي عمايم صفر مرخاة
على اكتافهم وقال قتادة والضحاك كانوا قد اعلموا بالعهن في نواصي الخيل واذنابها
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد
تسومت بالصوف الابيض في قلانسهم ومغافرهم وما جعله الله يعني هذا الوعد والمدد
الا بشرى لكم اي بشارة لتستبشروا به ولتطمئن ولتسكن قلوبكم به ولا تجزع من كثرة عدوكم
وقلة عددكم وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم يعني لا تحيلوا بالنصر على الملائكة
والجند فان النصر من الله فاستعينوا به وتوكلوا عليه لان العز والحكم له ليقطع طرفا
يقول لقد نصركم الله ببدر ليقطع طرفا اي لكي يهلك طائفة من الذين كفروا وقال السدي
معناه ليهدم ركنا من اركان الشرك بالقتل والاسر منهم فقتل من قادتهم وسادتهم يوم
بدر سبعون واسر سبعون ومن حمل الآية على حرب احد فقد قال قتل منهم يومئذ ستة
عشر وكانت النصرة للمسلمين حتى خالفوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم فانقلب عليهم
او يكبتهم قال الكلبي يهزمهم وقال يمان يصرعهم لوجوههم قال السدي يلعنهم وقال ابو
عبيدة يهلكهم وقيل يحزنهم والمكبوت الحزين وقيل اصله يكبدهم اي يصيب الحزن والغيظ
اكبادهم والتاء والدال يتعاقبان كما يقال سبت راسه وسبده اذا حلقه وقيل يكبتهم
بالخيبة فينقلبوا خائبين لم ينالوا شيئا مما كانوا يرجون من الظفر بكم قوله ليس لك من
الامر شيء اختلفوا في سبب نزول هذه الآية فقال قوم نزلت في اهل بير معونة وهم سبعون رجلا
من القراء بعثهم النبي صلى الله عليه وسلم الى بير معونة في صفر سنة اربع من الهجرة على راس
اربعة اشهر من احد ليعلموا القرآن والعلم اميرهم المنذر بن عمرو فقتلهم عامر بن الطفيل
فوجد النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وقنت شهرا في الصلوات كلها يدعو
على جماعة من تلك القبايل باللعن والسنين فنزلت ليس لك من الامر شيء اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حبان بن موسى نا عبد الله
يعني ابن المبارك نا معمر عن الزهري عن سالم عن ابيه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم اذا رفع
راسه من الركوع في الركعة الآخرة من الفجر يقول اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا بعد ما
يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فانزل الله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم
فانهم ظالمون وقال قوم نزلت يوم احد اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر
ابن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا عبد الله بن مسلمة بن قعنب

نا

نا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم احد
وشج في راسه فجعل يسلت الدم عنه ويقول كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته
وهو يدعوهم فانزل الله ليس لك من الامر شيء وعن عبد الله بن عمر قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم يوم احد اللهم العن ابا سفين ومعوية اللهم العن الحرث بن هشام اللهم العن
صفوان بن امية فنزلت ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم فاسلموا فحسن اسلامهم وقال
سعيد بن المسيب ومحمد بن اسحق لما راى النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون يوم احد ما باصحابهم
من جدع الآذان والانوف وقطع المذاكير قالوا لئن ادالنا الله منهم لنفعلن بهم ما فعلوا
ولنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب باحد فانزل الله هذه الآية وقيل اراد النبي صلى الله عليه وسلم
ان يدعو عليهم بالاستيصال فنزلت هذه الآية وذلك لعلمه بهم اذ كثيرا منهم يسلمون
وقوله ليس لك من الامر شيء واللام بمعنى الى كقوله اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان اي
الى الايمان قوله او يتوب عليهم قال بعضهم معناه حتى يتوب عليهم او الى ان يتوب عليهم
وقيل نسق على قوله ليقطع طرفا وقوله ليس لك من الامر شيء اعتراض بين الكلام ونظم الآية
ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ليس لك
من الامر شيء بل الامر امري في ذلك كله ثم قال ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن
يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة
اراد به ما كانوا يفعلونه عند حلول اجل الدين من زيادة المال وتاخير الطلب واتقوا في امر
الربوا فلا تاكلوه لعلكم تفلحون ثم خوفهم فقال واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله
والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا الى مغفرة من ربكم قرا اهل المدينة والشام سارعوا بلا
واو الى مغفرة من ربكم اي بادروا وسابقوا الى الاعمال التي توجب المغفرة قال ابن عباس
الى الاسلام وروي عنه الى التوبة وقاله عكرمة وقال علي بن ابي طالب الى اداء الفرايض
وقال ابو العالية الى الهجرة وقال الضحاك الى الجهاد وقال مقاتل الى الاعمال الصالحة روي
عن انس بن مالك انها التكبيرة الاولى وجنة اي والى جنة عرضها السموات والارض كما قال
في سورة الحديد وجنة عرضها كعرض السماء والارض اي سعتها وانما ذكر العرض على المبالغة
لان طول كل شيء في الاغلب اكثر من عرضه يقول هذه صفة عرضها فكيف صفة طولها قال
الزهري انما وصف عرضها فاما طولها فلا يعلمه الا الله وهذا على التمثيل الا انها كالسموات
والارض لا غير معناه كعرض السموات السبع والارضين السبع عند ظنكم والا فهما
يفنيان وروي عن طارق بن شهاب ان ناسا من اليهود سالوا عمر بن الخطاب وعنده اصحابه
وقالوا ارايتم قولكم وجنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال عمر ارايتم اذا جاء
الليل اين يكون النهار واذا جاء النهار فاين يكون الليل فقالوا انه لمثلها في التورية و
معناه انه حيث يشاء الله فان قيل قد قال الله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون واراد
بالذي وعدنا الجنة فاذا كانت الجنة في السماء فكيف يكون عرضها السموات والارض
قيل ان باب الجنة في السماء وعرضها السموات والارض كما [illegible] وسئل انس بن مالك عن الجنة
افي السماء ام في الارض فقال واي ارض وسماء تسع الجنة قيل فاين هي قال فوق السموات السبع

تحت العرش وقال قتادة كانوا يرون ان الجنة فوق السموات السبع وان جهنم تحت الارضين
السبع اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء اي في العسر واليسر فاول ما ذكر
من اخلاقهم الموجبة للجنة ذكر السخاوة وقد جاء في الحديث اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا
ابو اسحق الثعلبي نا ابو عمرو الفراتي نا ابو العباس احمد بن اسمعيل العنبري نا ابو عبد الله بن
حازم البغوي بمكة نا ابو صالح بن ابي بالهاشمي نا ابرهيم بن سعد نا سعيد بن محمد عن يحيى بن
سعيد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم السخي قريب من الله قريب
من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب
من النار وجاهل سخي احب الى الله من العالم البخيل والكاظمين الغيظ اي الجارعين
الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه والكظم حبس الشيء عند امتلائه وكظم الغيظ ان يمتلي
غيظا فرده في جوفه ولا يظهره ومنه قوله تعالى اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين
اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو عمرو الفراتي نا ابو محمد الحسن بن محمد
الاسفرايني نا ابو عبد الله محمد بن ذكريا الغلابي نا روح بن عبد المؤمن نا ابو عبد الرحمن
المقري نا سعيد بن ابي ايوب عن ابي مرحوم عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله يوم القيمة على رؤس الخلائق حتى يخيره
من اي الحور شاء والعافين عن الناس قال الكلبي عن المملوكين سوء الادب وقال زيد بن اسلم
ومقاتل عمن ظلمهم واساء اليهم والله يحب المحسنين قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة
الاية قال ابن مسعود قال المؤمنون يا رسول الله كانت بنو اسرائيل اكرم على الله منا كان
احدهم اذا اذنب ذنبا اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه اجدع انفك اذنك افعل
كذا فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية وقال عطاء نزلت في نبهان
التمار وكنيته ابو معبد اتته امراة حسناء تبتاع منه تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد
وفي البيت اجود منه فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله
فتركها وندم على ذلك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك فنزلت هذه الاية وقال
مقاتل والكلبي آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين رجلين احدهما من الانصار والآخر
من ثقيف فخرج الثقفي في غزاة واستخلف الانصاري على اهله فاشترى لهم اللحم ذات يوم فلما
ارادت المراة ان تاخذ منه دخل على اثرها وقبل يدها ثم ندم وانصرف ووضع التراب
على راسه وهام على وجهه فلما رجع الثقفي لم يستقبله الانصاري فسال امراته عن حاله
فقالت لا اكثر الله في الاخوان مثله ووصفت له الحال والانصاري يسيح في الجبال تائبا
مستغفرا فطلبه الثقفي حتى وجده فاتى به ابا بكر رجاء ان يجد له راحة وفرجا وقال الانصاري
هلكت وذكر القصة فقال ابو بكر ويحك اما علمت ان الله تعالى يغار للغازي ما لا يغار
للمقيم ثم لقيا عمر فقال مثل ذلك فاتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهما مثل مقالتهما فانزل الله والذين
اذا فعلوا فاحشة يعني قبيحة خارجة عما اذن الله له فيه واصل الفحش القبح والخروج
عن الحد قال جابر الفاحشة الزنا او ظلموا انفسهم ما دون الزنا من القبلة والمعانقة واللمس
وقال مقاتل والكلبي الفاحشة ما دون الزنا من قبلة او لمسة او نظرة فيما لا يحل او ظلموا

انفسهم بالمعصية وقيل فعلوا فاحشة الكبائر او ظلموا انفسهم بالصغائر وقيل فعلوا فاحشة
فعلا او ظلموا انفسهم قولا ذكروا الله وعيد الله وان الله سائلهم قال مقاتل بن حيان ذكروا
الله باللسان عند الذنوب فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله اي وهل يغفر
الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا اي لم يقيموا ولم يثبتوا عليه ولكن تابوا وانابوا و
استغفروا واصل الاصرار الثبات على الشيء وقال الحسن اتيان العبد ذنبا عمدا اصرار
حتى يتوب وقال السدي الاصرار السكوت وترك الاستغفار اخبرنا عبد الواحد المليحي نا
ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا يحيى بن يحيى نا عبد الحميد بن عبد
الرحمن عن عثمان بن واقد العمري عن ابي نصيرة قال لقيت مولى لابي بكر فقلت له اسمعت من
ابي بكر شيئا قال نعم سمعته يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر وان عاد
في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون قال ابن عباس ومقاتل والكلبي وهم يعلمون انها معصية
وقيل وهم يعلمون ان الاصرار ضار وقال الضحاك وهم يعلمون ان الله يملك مغفرة الذنوب
وقال الحسين بن الفضل يعلم ان له ربا يغفر الذنوب وقيل وهم يعلمون ان الله لا يتعاظمه العفو
عن الذنوب وان كثرت وقيل وهم يعلمون انهم ان استغفروا غفر لهم اولئك جزاؤهم مغفرة
من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين ثواب المطيعين اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عفان بن
مسلم نا ابو عوانة نا عثمان بن المغيرة عن علي بن ربيعة الاسدي عن اسماء بن الحكم الفزاري قال
سمعت عليا يقول اني كنت رجلا اذا سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم حديثا ينفعني الله
منه بما شاء ان ينفعني واذا حدثني احد من اصحابه استحلفته فاذا حلف لي صدقته وانه حدثني
ابو بكر وصدق ابو بكر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد اذنب ذنبا فيحسن
الطهور ثم يقوم فيصلي ثم يستغفر الله الا غفر الله له ورواه ابو قيس عن قتيبة عن ابي عوانة
وزاد ثم قرا والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي نا
ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا هشام بن عبد الملك نا همام عن
اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة قال كان قاص بالمدينة يقال له عبد الرحمن بن ابي عمرة فسمعته
يقول سمعت ابا هريرة يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان عبدا اذنب ذنبا فقال
يا رب اذنبت ذنبا فاغفر لي قال فقال له ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ به
فغفر له فمكث ما شاء الله ثم اصاب ذنبا آخر فقال يا رب اذنبت ذنبا فاغفر لي قال فقال ربه علم
عبدي ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ به فغفر له فمكث ما شاء الله ثم اذنب ذنبا آخر فقال
يا رب اذنبت ذنبا فاغفر لي قال فقال ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ به قد غفرت
له فليعمل ما شاء اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد
ابن زنجويه نا ابو النعمان السدوسي نا المهدي بن ميمون نا غيلان بن جرير عن شهر بن حوشب
عن معدي كرب عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال يا ابن
آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ابن آدم انك ان تلقاني بقراب الارض
خطايا لقيتك بقرابها مغفرة بعد ان لا تشرك بي شيئا ابن آدم انك ان تذنب حتى يبلغ ذنبك

عن اذا السماء ثم يستغفرني اغفر لك اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو الحسن محمد بن الحسين
الحسني نا عبد الله بن محمد بن الحسن السرمي نا ابو الازهري احمد بن الازهر نا ابرهيم بن الحكم
ابن ابان حدثني ابي عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى
من علم اني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا ابالي ما لم يشرك بي شيئا قال ثابت
البناني بلغني ان ابليس بكى حين نزلت هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة الآية الى آخرها
قد خلت من قبلكم سنن قال عطاء شرائع وقال الكلبي مضت لكل امة سنة ومنهاج اذا
اتبعوها رضي الله عنهم وقال مجاهد قد خلت من قبلكم سنن بالهلاك فيمن كذب قبلكم
وقيل سنن اي امم والسنة الامة قال الشاعر ما عاين الناس من فضل كفضلكم ولا راوا مثلكم
في سالف السنن وقيل معناه اهل سنن والسنة هي الطريقة المتبعة في الخير والشر يقال
سن فلان سنة حسنة وسنة سيئة اذ عمل عملا اقتدي به من خير او شر ومعنى الآية قد
مضت وسلفت سنن فيما قبلكم من الامم الماضية الكافرة بامهالي واستدراجي اياهم
حتى يبلغ الكتاب فيهم اجلي الذي اجلته لاهلاكهم وادالة انبياء عليهم فسيروا في الارض
فانظروا كيف كان عاقبة اي آخر امر المكذبين منهم وهذا في حرب احد يقول فانا امهلهم
واستدرجهم حتى يبلغ اجلي الذي اجلت في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم واوليائه وهلاك
اعدائه هذا اي هذا القرآن بيان للناس عامة وهدى من الضلالة وموعظة للمتقين خاصة
قوله تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا هذا حث لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على الجهاد على
ما اصابهم من القتل والجرح يوم احد يقول ولا تهنوا اي لا تضعفوا ولا تجبنوا عن جهاد
اعدائكم بما نالكم من القتل والجرح وكان قد قتل يومئذ من المهاجرين خمسة منهم حمزة بن
عبد المطلب ومصعب بن عمير وقتل من الانصار سبعون رجلا ولا تحزنوا فانكم انتم الاعلون
اي يكون لكم العاقبة بالنصر والظفر ان كنتم مؤمنين يعني اذ كنتم مؤمنين اي لانكم مؤمنون
قال ابن عباس انهزم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في الشعب فاقبل خالد بن الوليد بخيل
المشركين يريد ان يعلو عليهم الجبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا يعلن علينا
اللهم لا قوة لنا الا بك وثاب نفر من المسلمين رماة فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين
حتى هزموهم فذلك قوله وانتم الاعلون وروى الكلبي نزلت هذه الآية بعد يوم احد
حين امر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بطلب القوم مع ما اصابهم من الجراح فاشتد ذلك
على المسلمين فانزل الله هذه الآية دليله قوله تعالى ولا تهنوا في ابتغاء القوم قوله تعالى
ان يمسسكم قرح قرا حمزة والكسائي وابو بكر قرح بضم القاف حيث جاء وقرا الآخرون
بالفتح وهما لغتان معناهما واحد كالجهد والجهد وقال الفراء القرح بالفتح الجراحة وبالضم
الم الجراحة هذا خطاب مع المسلمين حين انصرفوا من احد مع الكآبة والحزن يقول ان يمسسكم
قرح فقد مس القوم قرح مثله يوم بدر وتلك الايام نداولها بين الناس فيوما لهم ويوما
عليهم اديل المسلمين من المشركين يوم بدر حتى قتلوا منهم سبعين واسروا سبعين وادبل
المشركين من المسلمين يوم احد حتى جرحوا منهم سبعين وقتلوا خمسة وسبعين اخبرنا عبد
الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن خالد نا زهير

نا ابو اسحق قال سمعت البراء بن عازب قال جعل النبي صلى الله عليه وسلم على الرجالة يوم

احد وكانوا خمسين رجلا عبد الله بن جبير فقال ان رايتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم
هذا حتى ارسل اليكم وان رايتمونا هزمنا القوم واوطاناهم فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم
فهزمهم قال فانا والله رايت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهن واسوقهن رافعات
ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة اي قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون فقال
عبد الله بن جبير انسيتم ما قال لكم النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا والله لناتين الناس فلنصيبن
من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين فذلك قوله والرسول يدعوكم
في اخراكم اذ يدعوهم الرسول في اخراهم فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر
رجلا فاصابوا منا سبعين وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اصابوا من المشركين
يوم بدر اربعين ومائة سبعين اسيرا وسبعين قتيلا فقال ابو سفيان افي القوم محمد ثلث
مرات فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه ثم قال افي القوم ابن ابي قحافة ثلث مرات
ثم قال افي القوم ابن الخطاب ثلث مرات ثم رجع الى اصحابه فقال اما هؤلاء فقد قتلوا فما
ملك عمر نفسه فقال كذبت والله يا عدو الله ان الذين عددت لاحياء كلهم وقد بقي لك
ما يسوءك قال يوم بيوم بدر والحرب سجال انكم ستجدون في القوم مثلة لم آمر بها ولم تسؤني
ثم اخذ يرتجز اعل هبل اعل هبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه قالوا يا رسول
الله ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل قال ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم الا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وروي
هذا المعنى عن ابن عباس وفي حديثه قال ابو سفيان يوم بيوم وان الايام دول والحرب سجال
فقال عمر لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار قال الزجاج الدولة تكون للمسلمين على
الكفار لقوله تعالى وان جندنا لهم الغالبون وكانت يوم احد للكفار على المسلمين بمخالفتهم
امر النبي صلى الله عليه وسلم وليعلم الله الذين آمنوا يعني انما كانت هذه المداولة ليعلم الله
اي ليرى الله الذين آمنوا منكم فيبين المؤمن من المنافق ويتخذ منكم شهداء يكرم اقواما بالشهادة
والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا اي يطهرهم من الذنوب ويمحق الكافرين
يفنيهم ويهلكهم معناه انهم ان قتلوكم فهو تطهير لكم وان قتلتموهم فهو محقهم واستئصالهم
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين
ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وذلك ان قوما من المسلمين تمنوا يوما
كيوم بدر ليقاتلوا ويستشهدوا فاراهم الله يوم احد وقوله تمنون الموت اي سبب الموت
وهو الجهاد من قبل ان تلقوه فقد رايتموه يعني اسبابه فان قيل ما معنى قوله وانتم تنظرون
بعد قوله فقد رايتموه قيل ذكره تاكيدا وقيل الرؤية قد تكون بمعنى العلم فقال وانتم
تنظرون ليعلم ان المراد بالرؤية النظر وقيل وانتم تنظرون الى محمد صلى الله عليه وسلم
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل قال اصحاب المغازي خرج النبي صلى الله عليه وسلم
حتى نزل بالشعب من احد في سبعمائة رجل وجعل عبد الله بن جبير وهو اخو خوات بن جبير
على الرجالة وكانوا خمسين رجلا وقال اقيموا باصل الجبل وانضحوا عنا بالنبل لا ياتونا

من خلفنا فان لنا او علينا فلا تبرحوا مكانكم حتى ارسل اليكم فانا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم
فجاءت قريش على ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابي جهل ومعهم النساء يضربن
بالدف ويقلن الاشعار فقاتلوا حتى حميت الحرب فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم سيفا فقال
من ياخذ هذا السيف بحقه ويضرب به العدو حتى يثخن فاخذه ابو دجانة سماك بن خرشة الانصاري
فلما اخذه اعتم بعمامة حمراء وجعل يتبختر فقال النبي صلى الله عليه وسلم انها لمشية يبغضها الله الا في
هذا الموضع ففلق به هام المشركين وحمل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه على المشركين فهزموهم
وروينا عن البراء بن عازب قال فانا والله رايت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهن واسوقهن
رافعات ثيابهن فقال عبد الله بن جبير الغنيمة والله لناتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم
صرفت وجوههم وقال الزبير بن العوام فرايت هندا وصواحبها هاربات مصعدات في
الجبل بادية خدامهن ما دون اخذهن شيء فلما نظرت الرماة الى القوم قد انكشفوا وراوا
اصحابهم ينتهبون الغنيمة اقبلوا يريدون النهب فلما راى خالد بن الوليد قلة الرماة واشتغال
المسلمين بالغنيمة وراى ظهورهم خالية صاح في خيله من المشركين ثم حمل على اصحاب النبي صلعم
من خلفهم فهزموهم وقتلوهم ورمى عبد الله بن قمية النبي صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر انفه ورباعيته
وشجه في وجهه فاثقله وتفرق عنه اصحابه ونهض النبي صلى الله عليه وسلم الى صخرة ليعلوها
وكان قد ظاهر بين درعين فلم يستطع فجلس تحته طلحة فنهض حتى استوى عليها فقال النبي صلعم
اوجب طلحة ووقعت هند والنسوة معها يمثلن بالقتلى من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يجدعن
الاذان والانوف حتى اتخذت هند من ذلك قلائد واعطتها وحشيا وبقرت عن كبد حمزة
فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها واقبل عبد الله بن قمية يريد قتل النبي صلعم
فذب مصعب بن عمير وهو صاحب راية النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلعم فقتله ابن قمية وهو
يرى انه قتل رسول الله صلعم فرجع وقال اني قد قتلت محمدا وصاح صارخ الا ان محمدا قد قتل
ويقال ان ذلك الصارخ كان ابليس فانكفا الناس وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الناس
الى عباد الله فاجتمع اليه ثلثون رجلا فحموه حتى كشفوا عنه المشركين ورمى سعد بن ابي
وقاص حتى اندقت سية قوسه ونثل له رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانته فقال ارم فداك
ابي وامي وكان ابو طلحة رجلا راميا شديد النزع كسر يومئذ قوسين او ثلثا وكان الرجل
يمر ومعه جعبة من النبل فيقول انثرها لابي طلحة وكان اذا رمى يشرف النبي صلى الله عليه وسلم
فينظر الى موضع نبله واصيبت يد طلحة بن عبد الله فيبست وقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصيبت عين قتادة بن النعمان يومئذ حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله مكانها فعادت
كاحسن ما كانت فلما انصرف النبي صلى الله عليه ادركه ابي بن خلف الجمحي وهو يقول لا نجوت ان نجوت
فقال القوم يا رسول الله الا يعطف عليه رجل منا فقال دعوه حتى اذا دنا منه وكان ابي قبل
ذلك يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول عندي رمكة اعلفها كل يوم فرق ذرة
اقتلك عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك ان شاء الله فلما دنا منه تناول النبي صلعم
الحربة من الحرث بن الصمة ثم استقبله فطعنه في عنقه وخدشه خدشة فتدهدا عن فرسه
وهو يخور كما يخور الثور ويقول قتلني محمد فاحتمله اصحابه وقالوا ليس عليك باس فقال

بل لو كانت هذه الطعنة بربيعة ومضر لقتلتهم قال لي اقتلك فلو بزق علي بعد المقالة قتلني
فلم يلبث الا يوما حتى مات بموضع يقال له سرف اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله
النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن علي نا ابو عاصم عن ابن جريج عن عمرو بن
دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال اشتد غضب الله على من قتله واشتد غضب الله على من دمى
وجه النبي صلى الله عليه وسلم قالوا وفشا في الناس ان محمدا قد قتل فقال بعض المسلمين
ليت لنا رسولا الى عبد الله بن ابي فياخذ لنا امانا من ابي سفيان وبعض الصحابة جلسوا والقوا
بايديهم وقال ناس من اهل النفاق ان كان محمد قد قتل فالحقوا بدينكم الاول فقال انس بن النضر
عم انس بن مالك يا قوم ان كان قد قتل محمد فان رب محمد لم يقتل وما تصنعون بالحيوة بعد
النبي صلى الله عليه وسلم فقاتلوا على ما قاتل النبي صلى الله عليه وسلم وموتوا على ما مات عليه ثم
قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء يعني المسلمين وابرا اليك مما جاء به هؤلاء يعني
المنافقين ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم انطلق الى الصخرة وهو
يدعو الناس فاول من عرف النبي صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك قال عرفت عينيه تحت المغفر
تزهران فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا النبي صلى الله عليه وسلم فاشار الي ان
اسكت فانحازت اليه طائفة من اصحابه فلامهم النبي صلى الله عليه وسلم على الفرار فقالوا يا
نبي الله فديناك باباينا وامهاتنا اتانا الخبر بانك قد قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فانزل
الله هذه الاية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ومحمد هو المستغرق لجميع المحامد
لان الحمد لا يستوجبه الا الكامل والتحميد فوق الحمد فلا يستحقه الا المستولي على الامد
في الكمال واكرم الله نبيه وصفيه باسمين مشتقين من اسمه محمد واحمد وفيه يقول حسان بن ثابت
الم تر ان الله ارسل عبده * ببرهانه والله اعلى وامجد * وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود و
هذا محمد افاين مات او قتل انقلبتم على اعقابكم رجعتم الى دينكم ومن ينقلب على عقبيه فيرتد عن
دينه فلن يضر الله شيئا بارتداده وانما ضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين وما كان لنفس ان تموت
قال الاخفش اللام في النفس منقولة تقديره وما كان نفس لتموت الا باذن الله بقضاء الله وقدره
وقيل بعلمه وقيل بامره كتابا مؤجلا اي كتب لكل نفس اجلا لا يقدر احد على تقديمه وتاخيره ونصب
الكتاب على المصدر اي كتب كتابا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها يعني من يرد بطاعته الدنيا
ويعمل لها نؤته منها ما يكون جزاء لعمله يريد نؤته منها ما نشاء مما قدرناه له كما قال من كان
يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد نزلت في الذين تركوا المركز يوم احد طلبا
للغنيمة ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها اي اراد بعمله الاخرة قيل اراد الذين ثبتوا مع
اميرهم عبد الله بن جبير حتى قتلوا وسنجزي الشاكرين اي المؤمنين المطيعين اخبرنا ابو الحسن
عبد الرحمن بن محمد الداودي نا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت نا ابو اسحق
ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا ابو يحيى محمد بن عبد الله بن يزيد بن ابي عبد الرحمن المقري نا
ابي نا الربيع بن صبيح عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من كانت نيته طلب الاخرة جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله واتته الدنيا وهي راغمة
ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه امره ولا ياتيه منها

الاما كتب له اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن توبة الزاد اخبرنا ابو بكر محمد
ابن ادريس بن محمد الجرجاني وابو احمد محمد بن احمد المعلم الهروي قالا نا ابو الحسن علي بن عيسى
الماليني نا ابو العباس الحسن بن سفين النسوي نا حيان بن موسى وعبد الله بن اسما بن اخي
جويرة بن اسما قالا نا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابرهيم التيمي عن علقمة
ابن وقاص الليثي عن عمر بن الخطاب قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات
وانما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او
امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه وكاين من نبي قتل قرا ابن كثير وكاين بالمد والهمز على وزن
فاعل وتليين الهمزة ابو جعفر وقرا الآخرون بالهمز والتشديد على وزن كعين ومعناه وكم
وهي كاف التشبية ضمت الى اي الاستفهام ولم يقع للتنوين صورة في الخط الا في هذا الحرف خاصة
ويقف بعض القراء وكاي بلا نون والاكثرون على الوقف بالنون قتل قرا ابن كثير ونافع
واهل البصرة قتل بضم القاف وقرا الآخرون قاتل فمن قرا قاتل فلقوله فما وهنوا ويستحيل
وصفهم بانهم لم يهنوا بعد ما قتلوا ويقول سعيد بن جبير ما سمعنا ان نبيا قتل في القتال
ولان قاتل اعم قال ابو عبيد ان الله تعالى اذا حمد من قاتل كان من قتل داخلا فيه واذا حمد
من قتل لم يدخل فيه غيرهم فكان قاتل اعم ومن قرا قتل فله ثلثة اوجه احدها ان يكون القتل
راجعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وحده فيكون تمام الكلام عند قوله قتل ويكون في الآية
اضمار معناه ومعه ربيون كثير كما يقال قتل فلان معه جيش كثير اي ومعه والوجه الثاني
ان يكون القتل نال النبي ومن معه من الربيين ويكون المراد بعض من معه تقول العرب
قتلنا بني فلان وانما قتلوا بعضهم ويكون قوله فما وهنوا راجعا الى الباقين والوجه الثالث
ان يكون القتل للربيين لا غير قوله معه ربيون كثير قال ابن عباس ومجاهد وقتادة جموع
كثير وقال ابن مسعود الربيون الالوف وقال الكلبي الربية الواحدة عشرة الآف وقال
الضحاك الربية الواحدة الف وقال الحسن فقهاء علما وقيل هم الاتباع والربانيون الولاة
والربيون الرعية وقيل منسوب الى الرب وهم الذين يعبدون الرب فما وهنوا اي ما جبنوا
لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا عن الجهاد بما نالهم من الم الجراح وقتل الاصحاب وما استكانوا
قال مقاتل وما استسلموا وما خضعوا لعدوهم وقال السدي وما ذلوا قال عطاء وما تضرعوا
وقال ابو العالية وما جبنوا ولكنهم صبروا على امر ربهم وطاعة نبيهم وجهاد عدوهم
والله يحب الصابرين وما كان قولهم نصب على خبر كان والاسم في ان قالوا ومعناه وما كان
قولهم عند قتل نبيهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا اي الصغاير واسرافنا في امرنا اي الكباير
وثبت اقدامنا كي لا تزول وانصرنا على القوم الكافرين يقول فهلا فعلتم وقلتم مثل ذلك في
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فاتيهم الله ثواب الدنيا النصرة والغنيمة وحسن ثواب الآخرة
والله يحب المحسنين قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يعني اليهود والنصارى
وقال علي يعني المنافقين في قولهم للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينكم
يردوكم على اعقابكم يرجعوكم الى اول امركم الشرك بالله فتنقلبوا خاسرين مغبونين ثم قال
بل الله موليكم ناصركم وحافظكم على دينكم وهو خير الناصرين قوله سنلقي في قلوب الذين كفروا

الرعب وذلك ان ابا سفين والمشركين لما ارتحلوا يوم احد متوجهين نحو مكة انطلقوا حتى بلغوا
بعض الطريق ندموا وقالوا بيس ما صنعنا قتلناهم حتى لم يبق منهم الا الشريد تركناهم ارجعوا
فاستاصلوهم فلما عزموا على ذلك قذف الله في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا به سنلقي
اي سنقذف في قلوب الذين كفروا الرعب الخوف قرا ابو جعفر وابن عامر والكسائي ويعقوب
الرعب بضم العين وقرا الآخرون بجزمها بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة و
برهانا وماويهم النار وبيس مثوى الظالمين قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده قال
محمد بن كعب القرظي لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الى المدينة من احد وقد اصابهم
ما اصابهم قال ناس من اصحابه من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فانزل الله ولقد
صدقكم الله وعده بالنصر والظفر وذلك ان الظفر كان للمسلمين في الابتداء اذ تحسونهم
باذنه وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل احدا خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل
وهو جبل عن يساره واقام عليه الرماة وامر عليهم عبد الله بن جبير وقال لهم احموا ظهورنا
فان رايتمونا قد غنمنا فلا تشركونا وان رايتمونا نقتل فلا تنصرونا واقبل المشركون فاخذوا
في القتال فجعل الرماة يرشقون خيل المشركين بالنبل والمسلمون يضربونهم بالسيوف حتى
ولوا هاربين فذلك قوله اذ تحسونهم باذنه اي تقتلونهم قتلا ذريعا بقضاء الله قال
ابو عبيدة الحس الاستيصال بالقتل حتى اذا فشلتم اي الى ان جبنتم وقيل معناه فلما فشلتم
وتنازعتم في الامر والواو زايدة في تنازعتم يعني اذا فشلتم تنازعتم وقيل فيه تقديم وتاخير
حتى اذا تنازعتم في الامر وعصيتم فشلتم ومعنى التنازع الاختلاف وكان اختلافهم ان الرماة
اختلفوا حين انهزم المشركون فقال بعضهم انهزم القوم فما مقامنا على الغنيمة وقال بعضهم
لا نجاوز امر النبي صلى الله عليه وسلم وثبت عبد الله بن جبير في نفر يسير دون العشرة فلما
راى خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل ذلك حملوا على الرماة فقتلوا عبد الله بن جبير واقبلوا
على المسلمين وحالت الريح فصارت دبورا بعد ما كانت صبا وانتقضت صفوف المسلمين واختلطوا
فجعلوا يقتلون على غير شعارهم يضرب بعضهم بعضا ما يشعرون من الدهش ونادى ابليس
ان محمدا قد قتل وكان ذلك سبب هزيمة المسلمين وعصيتم يعني الرسول وخالفتم امره من
بعد ما اريكم الله ما تحبون يا معشر المسلمين من الظفر والغنيمة منكم من يريد الدنيا يعني
الذين تركوا المركز واقبلوا على النهب ومنكم من يريد الآخرة يعني الذين ثبتوا مع عبد الله بن
جبير حتى قتلوا قال عبد الله بن مسعود وما شعرت ان احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
يريد الدنيا حتى كان يوم احد ونزلت هذه الآية ثم صرفكم عنهم اي ردكم عنهم بالهزيمة
قوله ليبتليكم ليمتحنكم وقيل لينزل البلاء عليكم ولقد عفا عنكم فلم يستاصلكم بعد المعصية
والمخالفة والله ذو فضل على المؤمنين اذ تصعدون يعني ولقد عفا عنكم اذ تصعدون
هاربين وقرا ابو عبد الرحمن السلمي والحسن وقتادة تصعدون بفتح التاء والعين والقراءة
المعروفة بضم التاء وكسر العين والاصعاد السير في مستوى الارض والصعود الارتفاع
على الجبال والسطوح قال ابو حاتم يقال اصعدت اذا مضيت حيال وجهك وصعدت اذا
ارتقيت في جبل او غيره وقال المبرد اصعد اذا ابعد في الذهاب وكلتا القراءتين صواب

فقد كان يومئذ من المنهزمين مصعد وصاعد وقال المفضل صعد واصعد وصعد بمعنى
واحد ولا تلون على احد اى لا تعرجون ولا تقيمون على احد ولا يلتفت بعض الى بعض والرسول
يدعوكم فى اخريكم اى فى اخريكم ومن ورائكم الى عباد الله فانا رسول الله من يكر فله الجنة
فاثابكم فجازاكم جعل الاثابة بمعنى العقاب واصلها فى الحسنات لانه وضعه موضع الثواب
كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم جعل البشارة فى العقاب ومعناه جعل مكان الثواب الذى
كنتم ترجون غما بغم وقيل الباء بمعنى على اى غما على غم وقيل غما متصلا بغم فالغم الاول ما فاتهم
من الظفر والغنيمة والغم الثانى ما نالهم من القتل والهزيمة وقيل الغم الاول ما اصابهم من القتل
والجراح والغم الثانى ما سمعوا ان محمدا قد قتل فانساهم الغم الاول وقيل الاول اشراف خالد بن
الوليد عليهم بخيل المشركين والغم الثانى حين اشرف عليهم ابو سفيان وذلك ان النبى صلى الله
عليه وسلم انطلق يومئذ يدعو الناس حتى انتهى الى اصحاب الصخرة فلما راوه وضع رجل
سهما فى قوسه واراد ان يرميه فقال انا رسول الله ففرحوا حين وجدوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفرح النبى صلعم حين راى ان فى اصحابه من يمتنع فاقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه
ويذكرون اصحابهم الذين قتلوا فاقبل ابو سفيان واصحابه حتى وقفوا بباب الشعب فلما نظر
المسلمون اليهم همهم ذلك وظنوا انهم يميلون عليهم فيقتلونهم فانساهم هذا ما نالهم
فقال النبى صلى الله عليه وسلم ليس لهم ان يعلونا اللهم ان تقتل هذه العصابة لا تعبد فى الارض
ثم ندب اصحابه فرموهم بالحجارة حتى انزلوهم وقيل انهم غموا الرسول بمخالفة امره فجازاهم الله
بذلك الغم غم القتل والهزيمة لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الفتح والغنيمة ولا ما اصابكم اى ولا
على ما اصابكم من القتل والهزيمة والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم يا معشر المسلمين من بعد الغم
امنة يعنى امنا والامن والامنة بمعنى واحد وقيل الامن يكون مع زوال سبب الخوف والامنة
مع بقاء سبب الخوف وكان سبب الخوف هاهنا قائما نعاسا بدل من الامنة يغشى طائفة منكم
قرا حمزة والكسائى تغشى بالتاء ردا الى الامنة وقرا الآخرون بالياء ردا الى النعاس
قال ابن عباس آمنهم يومئذ بنعاس يغشاهم وانما ينعس من يامن والخائف لا ينام اخبرنا عبد
الواحد المليحى نا احمد بن عبد الله النعيمى نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسحق بن ابرهيم بن
عبد الرحمن نا حسين بن محمد نا شيبان عن قتادة نا انس ان ابا طلحة قال غشينا النعاس ونحن
فى مصافنا يوم احد قال فجعل سيفى يسقط من يدى واخذه ويسقط واخذه وقال ثابت
عن انس عن ابى طلحة قال رفعت راسى يوم احد فجعلت ما ارى احدا من القوم الا وهو
يميل تحت جحفته من النعاس وقال عبد الله بن الزبير بن العوام عن ابيه الزبير لقد رايت
راسى مع النبى صلى الله عليه وسلم حين اشتد علينا الحرب ارسل الله علينا النوم والله
انى لاسمع قول معتب بن قشير والنعاس يغشانى ما اسمعه الا كالحلم يقول لو كان لنا من
الامر من شئ ما قتلنا هاهنا فذلك قوله يغشى طائفة منكم يعنى المؤمنين وطائفة قد اهمتهم
انفسهم يعنى المنافقين قيل اراد الله تمييز المؤمنين من المنافقين فاوقع النعاس على المؤمنين
حتى آمنوا ولم يوقع على المنافقين فبقوا فى الخوف قد اهمتهم انفسهم اى حملتهم على الهم ويقال
امر مهم يظنون بالله غير الحق اى لا ينصر محمد وقيل ظنوا ان محمدا قد قتل ظن الجاهلية اى

كظن اهل الجاهلية والشرك يقولون هل لنا ما لنا لفظه استفهام ومعناه جحد من الامر
من شئ يعنى النصر قل ان الامر كله لله قرا اهل البصرة برفع اللام على الابتداء وخبره فى لله
وقرا الآخرون بالنصب على البدل وقيل على النعت يخفون فى انفسهم ما لا يبدون لك
يقولون لو كان لنا من الامر من شئ ما قتلنا هاهنا وذلك ان المنافقين قال بعضهم
لبعض لو كان لنا عقول لم نخرج مع محمد الى قتال اهل مكة ولم تقتل رؤساؤنا وقيل لو
كنا على الحق ما قتلنا هاهنا قال الضحاك عن ابن عباس يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يعنى
التكذيب بالقدر وهو قولهم لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا هاهنا قل لو كنتم فى بيوتكم
لبرز لخرج الذين كتب قضى عليهم القتل قضى عليهم القتل الى مضاجعهم مصارعهم و
ليبتلى الله وليختبر الله ما فى صدوركم وليمحص يخرج ويظهر ما فى قلوبكم والله عليم بذات
الصدور بما فى القلوب من خير وشر ان الذين تولوا منكم اى انهزموا منكم يا معشر المسلمين
يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يوم احد وكان قد انهزم اكثر المسلمين ولم يبق
مع النبى صلى الله عليه وسلم الا اثنى عشر رجلا ستة من المهاجرين وهم ابو بكر وعمر وعلى و
طلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابى وقاص رضوان الله عليهم اجمعين انما استزلهم
الشيطان اى طلب زلتهم كما يقال استعجلت فلانا اذا طلبت عجلته وقيل حملهم على الزلة
وهى الخطية وقيل ازل واستزل بمعنى واحد ببعض ما كسبوا اى بشوم ذنوبهم قال بعضهم
بترك المركز وقال الحسن ما كسبوا هو قبولهم من الشيطان ما وسوس اليهم فى الهزيمة ولقد
عفا الله عنهم ان الله غفور حليم قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا
يعنى المنافقين عبد الله بن ابى واصحابه وقالوا لاخوانهم فى النفاق والكفر وقيل فى النسب
اذا ضربوا فى الارض اى سافروا فيها لتجارة او غيرها او كانوا غزى اى غزاة جمع غازى
فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك يعنى قولهم وظنهم حسرة غما
فى قلوبهم والله يحيى ويميت والله بما يعملون بصير قرا ابن كثير وحمزة والكسائى يعملون
بالياء وقرا الآخرون بالتاء ولئن قتلتم فى سبيل الله او متم قرا ابن كثير وحمزة والكسائى
متم بكسر الميم وقرا الآخرون بالضم فمن ضمه فهو من مات يموت كقولك من قال يقول قلت
بضم القاف ومن كسره فهو من مات يمات كقولك من خاف يخاف خفت لمغفرة من الله فى العاقبة
ورحمة خير مما يجمعون من الغنائم قراءة العامة يجمعون بالتاء كقوله ولئن قتلتم فى
سبيل الله وقرا حفص عن عاصم بالياء يعنى مما يجمع الناس ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون
فى العاقبة فبما رحمة من الله لنت لهم اى فبرحمة من الله وما صلة كقوله فبما نقضهم ميثاقهم
لنت لهم اى سهلت لهم اخلاقك وكثر احتمالك ولم تسرع اليهم فيما كان منهم يوم احد ولو كنت
فظا يعنى جافيا سيئ الخلق قليل الاحتمال غليظ القلب قال الكلبى فظا فى القول غليظ القلب
فى الفعل لانفضوا من حولك اى لتفرقوا وتفرقوا عنك يقال فضضتهم فانفضوا اى فرقتهم
فتفرقوا فاعف عنهم تجاوز عنهم ما اتوا يوم احد واستغفر لهم حتى اشفعك فيهم
وشاورهم فى الامر اى استخرج اراهم واعلم ما عندهم من قول العرب شرت الدابة وشورتها
اذا استخرجت جريها وشرت العسل واشترته اذا اخذته من موضعه واستخرجته واختلفوا

في المعنى الذي لاجله امر الله تعالى نبيه بالمشاورة مع كمال عقله وجزالة رايه ونزول الوحي
عليه ووجوب طاعته على الخلق فيما احبوا او كرهوا فقال بعضهم هو خاص في المعنى اي
وشاورهم فيما ليس عندك فيه من الله عهد قال الكلبي يعني ناظرهم في لقاء العدو ومكايد
الحرب عند الغزو وقال مقاتل وقتادة امر الله نبيه بمشاورتهم تطييبا لقلوبهم فان ذلك
اعطف لهم عليه واذهب لاضغانهم فان سادات العرب كانوا اذا لم يشاوروا في الامر
شق ذلك عليهم قال الحسن قد علم الله تعالى انه ما به الى مشاورتهم حاجة ولكنه اراد
ان يستن به من بعده اخبرنا ابو طاهر المطهر بن علي بن عبيد الله الفارسي نا ابو ذر محمد
ابن ابراهيم الصالحاني نا عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان نا علي بن عباس المقانعي نا احمد بن
محمد بن ماهان نا ابي نا طلحة بن زيد عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت ما
رايت رجلا اكثر استشارة من النبي صلى الله عليه وسلم فاذا عزمت فتوكل على الله لا على
مشاورتهم اي قم بامر الله وثق به واستعنه ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله يعنكم
الله ويمنعكم من عدوكم فلا غالب لكم مثل يوم بدر وان يخذلكم يترككم فلم ينصركم كما كان
باحد والخذلان القعود عن النصرة والاسلام للهلكة فمن ذا الذي ينصركم من بعده اي
من بعد خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون قيل التوكل ان لا تعصي الله من اجل رزقك وقيل
ان لا تطلب لنفسك ناصرا غير الله ولا لرزقك خازنا غير الله ولا لعملك شاهدا غيره اخبرنا
ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري نا ابو عبد الله الحسين بن شجاع البزار ببغداد نا
ابو بكر محمد بن جعفر بن الهيثم الانباري نا محمد بن ابي العوام نا وهب بن جرير نا هشام بن حسان
عن الحسن عن عمران بن حصين قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يدخل سبعون الفا من امتي الجنة
بغير حساب قيل يا رسول الله من هم قال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون
وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة بن محصن يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال انت منهم
ثم قام آخر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال سبقك بها عكاشة اخبرنا
ابو بكر محمد بن احمد بن الحرث نا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابراهيم بن عبد الله
الخلال نا عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح نا بكر بن عمرو عن عبد الله بن هبيرة انه سمع
ابا تميم الجيشاني يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لو انكم تتوكلون على الله حق توكله
لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وما كان لنبي ان يغل الاية روى عكرمة و
مقسم عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الناس
اخذ النبي صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي ومقاتل نزلت في غنائم احد حين ترك الرماة المركز
للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول النبي صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئا فهو له وان لا يقسم الغنائم
كما لم يقسم يوم بدر فتركوا المركز ووقعوا في الغنائم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم
الم اعهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى ياتيكم امري قالوا تركنا بقية اخواننا وقوفا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم بل ظننتم انا نغل فلا نقسم لكم فانزل الله هذه الاية وقال قتادة ذكر لنا
انها نزلت في طائفة غلت من اصحابه وقيل ان الاقوياء الحوا عليه يسالونه من المغنم فانزل الله
وما كان لنبي ان يغل فيعطي قوما ويمنع آخرين بل عليه ان يقسم بينهم بالسوية وقال محمد بن

اسحق بن يسار هذا في الوحي يقول ما كان لنبي ان يكتم شيئا من الوحي رغبة او رهبة او مداهنة
قوله وما كان لنبي ان يغل قرا ابن كثير واهل البصرة وعاصم يغل بفتح الياء وضم الغين
معناه ان يخون والمراد منه الامة وقيل اللام فيه منقولة معناه ما كان النبي ليغل وقيل
معناه ما كان يظن به ذلك ولا يليق به وقرا الآخرون بضم الياء وفتح الغين وله وجهان
احدهما ان يكون من الغلول ايضا ما كان لنبي ان يخان يعني ان يخونه امته والوجه الآخر
ان يكون من الاغلال معناه ما كان لنبي ان يخون او ينسب الى الخيانة ومن يغلل يات بما غل يوم
القيمة قال الكلبي يمثل له ذلك الشيء في النار ثم يقال له انزل فخذه فينزل فيحمله على ظهره فاذا
بلغ موضعه وقع الى النار ثم يكلف ان ينزل اليه فيخرجه يفعل ذلك به اخبرنا ابو الحسن محمد بن
محمد السرخسي نا زاهر بن احمد الفقيه نا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا ابو مصعب
عن مالك عن ثور بن زيد الديلي عن ابي الغيث مولى ابن مطيع عن ابي هريرة انه قال خرجنا مع النبي
عام خيبر فلم يغنم ذهبا ولا فضة الا الاموال والثياب والمتاع قال فوجه النبي صلى الله عليه
وسلم نحو وادي القرى وكان رفاعة بن زيد وهب لرسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا
اسود يقال له مدعم قال فخرجنا حتى اذا كنا بوادي القرى فبينما مدعم يحط رحل النبي صلى الله
عليه وسلم اذ جاءه سهم عائر فاصابه فقتله فقال الناس هنيئا له الجنة فقال النبي صلى الله عليه
وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذ يوم خيبر من الغنائم لم يصبها المقاسم تشتعل
عليه نارا فلما سمع ذلك الناس جاء رجل بشراك او بشراكين الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم شراك من نار او شراكان من نار اخبرنا ابو الحسن السرخسي
نا زاهر بن احمد نا ابو اسحاق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن
يحيى بن حيان عن ابي عمرة الانصاري عن زيد بن خالد الجهني انه قال توفي رجل يوم خيبر
فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فزعم زيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
صاحبكم قد غل في سبيل الله ففتحنا متاعه فوجدنا خرزا ما يساوي درهمين اخبرنا عبد
الوهاب بن محمد الخطيب المروزي نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا
الربيع بن سليمان نا الشافعي نا سفيان عن الزهري عن عروة بن الزبير عن ابي حميد الساعدي
قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقال له ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال
هذا لكم وهذا اهدي لي فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال ما بال العامل نبعثه
على بعض اعمالنا فيقول هذا لكم وهذا اهدي لي فهلا جلس في بيت امه او في بيت ابيه
فينظر ايهدى اليه ام لا والذي نفسي بيده لا ياخذ احد منها شيئا الا جاء به يوم القيمة
يحمل على رقبته ان كان بعيرا له رغاء او بقرة لها خوار او شاة تيعر ثم رفع يديه حتى راينا
عفرة ابطيه ثم قال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت وروي عن قيس بن ابي حازم عن معاذ
ابن جبل قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقال لا تصيبن شيئا بغير اذني فانه غلول
ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة وروي عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا وجدتم الرجل قد غل فاحرقوا متاعه واضربوه وروي عن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر حرقوا متاع الغال وضربوه قوله ومن يغلل

يأت بما غل يوم القيمة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون افمن اتبع رضوان الله فترك
الغلول كمن باء بسخط من الله فغل ومأويه جهنم وبئس المصير هم درجات قال ابن عباس يعني
ذو درجات عند الله يعني من اتبع رضوان الله ومن باء بسخط من الله مختلفون في المنازل
عند الله فلمن اتبع رضوان الله الثواب العظيم ولمن باء بسخط من الله العذاب الاليم والله
بصير بما يعملون قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم قيل
اراد العرب لانه ليس في حي من احياء العرب الا وله فيهم نسب الا بني تغلب دليله قوله
تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وقال الاخرون اراد به جميع المؤمنين ومعنى
قوله من انفسهم اي بالايمان والشفقة لا بالنسب دليله قوله لقد جاءكم رسول من انفسكم
يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا وقد كانوا من قبل بعثه لفي
ضلال مبين اولما اي حين اصابتكم مصيبة باحد قد اصبتم مثليها ببدر وذلك ان المشركين
قتلوا من المسلمين يوم احد سبعين واسروا سبعين قلتم انى هذا من اين لنا هذا القتل و
الهزيمة ونحن مسلمون ورسول الله صلى الله عليه وسلم فينا قل هو من عند انفسكم روى
عبيدة السلماني عن علي قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد كره ما صنع
قومك في اخذهم الفداء من الاسارى وقد امرك الله ان تخيرهم بين ان تقدموا فيضرب
اعناقهم وبين ان ياخذوا الفداء على ان يقتل منهم عدتهم فذكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
للناس فقالوا يا رسول الله عشائرنا واخواننا الا بل ناخذ فداءهم فنقوى بها على قتال عدونا
ويستشهد منا عدتهم فقتل منهم يوم احد سبعون عدد اسارى اهل بدر فهذا معنى قوله
قل هو من عند انفسكم اي باخذكم الفداء واختياركم القتل ان الله على كل شئ قدير وما اصابكم
يوم التقى الجمعان باحد من القتل والجراح والهزيمة فباذن الله اي بقضائه وقدرته وليعلم المؤمنين
اي ليميز وقيل ليرى وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله لاجل دين الله
وطاعته او ادفعوا عن اهلكم وحريمكم وقال السدي اي كثروا سواد المسلمين ورابطوا ان
لم تقاتلوا يكون ذلك دفعا وقمعا للعدو قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم وهم عبد الله بن ابي واصحابه
الذين انصرفوا عن احد وكانوا ثلثمائة قال الله تعالى هم للكفر اي الى الكفر يومئذ اقرب منهم
للايمان اي الى الايمان يقولون بافواههم يعني كلمة الايمان ما ليس في قلوبهم والله اعلم
بما يكتمون الذين قالوا لاخوانهم في النسب لا في الدين وهم شهداء احد وقعدوا يعني وقعد
هؤلاء القائلون عن الجهاد لو اطاعونا وانصرفوا عن محمد وقعدوا في بيوتهم ما قتلوا
قل لهم يا محمد فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ان الحذر يغني عن القدر قوله
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا قيل نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر
رجلا ثمانية من الانصار وستة من المهاجرين وقال آخرون نزلت في شهداء احد وكانوا
سبعين رجلا اربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وعثمان بن شماس
وعبد الله بن جحش وسائرهم من الانصار اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو بكر احمد
ابن الحسن الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معوية عن الاعمش عن عبد الله
ابن مرة عن مسروق قال سالنا عبد الله عن هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله

امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون قال اما انا قد سالنا عن ذلك فقال ارواحهم كطير
خضر وتروى في جوف طير خضر تسرح في الجنة في ايها شاءت ثم تاوي الى قناديل معلقة
بالعرش فبينا هم كذلك اذ اطلع عليهم ربك اطلاعة فقال سلوني ما شئتم فقالوا يا رب
كيف نسألك ونحن نسرح في الجنة في ايها شئنا فلما راوا لا يتركون من ان يسالوا سالوا
قالوا نسالك ان ترد ارواحنا الى اجسادنا في الدنيا نقتل في سبيلك فلما راى انهم لا يسالون الا
هذا تركوا اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا عبد الله بن حامد نا احمد بن محمد بن
شاذان نا جيغوية نا صالح بن محمد نا سليمان بن عمرو عن اسمعيل بن امية عن عطا بن ابي رباح
عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم يوم احد جعل الله تعالى
ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهارها وتاكل من ثمارها وتسرح من الجنة حيث شاءت
وتاوي الى قناديل من ذهب تحت العرش فلما راوا طيب مقيلهم ومطعمهم ومشربهم وراوا
ما اعد الله لهم من الكرامة قالوا يا ليت قومنا يعلمون ما نحن فيه من النعيم وما صنع الله
بنا كي يرغبوا في الجهاد ولا ينكلوا عنه فقال الله انا مخبر عنكم ومبلغ اخوانكم ففرحوا بذلك
واستبشروا فانزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا قوله لا يضيع اجر المؤمنين
سمعت عبد الواحد المليحي نا الحسن بن احمد المدني نا محمد بن عبد الله بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
البكوي نا يحيى بن حبيب بن عربي نا موسى بن ابرهيم نا طلحة بن خراش نا جابر بن عبد الله يقول
لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي يا جابر ما لي اراك منكسرا قلت يا رسول الله
استشهد ابي وترك عيالا ودينا قال افلا ابشرك بما لقي الله به اباك قلت بلى يا رسول الله
قال ما كلم الله تعالى احدا قط الا من وراء حجاب واحيا اباك وكلمه كفاحا فقال يا عبدي تمن
علي اعطيك قال يا رب احييني فاقتل فيك الثانية قال الرب تبارك وتعالى انه قد سبق مني انهم
لا يرجعون قال نزلت فيه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن الفضل الخرقي نا ابو الحسن الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي
الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا حميد عن انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من عبد
يموت له عند الله خير يحب ان يرجع الى الدنيا وان له الدنيا وما فيها الا الشهيد لما يرى
من فضل الشهادة فانه يحب ان يرجع الى الدنيا فيقتل مرة اخرى وقال قوم نزلت الاية في شهداء
بير معونة وكان سبب ذلك على ما روى محمد بن اسحق عن ابيه اسحق بن يسار عن المغيرة بن عبد
الرحمن بن الحرث بن هشام وعبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعن حميد الطويل عن انس
ابن مالك وغيرهم من اهل العلم قال قدم ابو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة وكان
سيد بني عامر بن صعصعة على النبي صلى الله عليه وسلم المدينة واهدى له هدية فابى النبي صلى
ان يقبلها وقال لا اقبل هدية مشرك فاسلم ان اردت ان اقبل هديتك ثم عرض عليه الاسلام
واخبره بما له فيه وما وعد الله للمؤمنين وقرا عليه القران فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد ان
الذي تدعوا اليه حسن جميل فلو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد فيدعوهم الى امرك لرجوت
ان يستجيبوا لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني اخشى عليهم اهل نجد فقال ابو براء انا لهم
جار فابعثهم فليدعوا الناس الى امرك فبعث النبي صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو اخا بني

سا عدة فى سبعين رجلا من خيار المسلمين منهم الحرث بن الصمة وحرام بن ملحان وعروة بن
اسماء بن الصلت السلمي ونافع بن بديل بن ورقا الخزاعي وعامر بن فهيرة مولى ابى بكر وذلك
فى صفر سنه اربع من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد فسار وا حتى نزلوا بير معونة وهي
ارض بين ارض بني عامر وحرة بني سليم فلما نزلوها قال بعضهم لبعض ايكم يبلغ رسالة النبي صلى
اهل هذا الماء فقال حرام بن ملحان انا فخرج بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل
وكان على ذلك الماء فلما اتاهم حرام بن ملحان لم ينظر عامر بن الطفيل في كتاب النبي صلى الله
عليه وسلم فقام حرام بن ملحان فقال يا اهل بير معونة انى رسول الله وانى اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا عبده ورسوله فآمنوا بالله ورسوله فخرج اليه رجل من كسر البيت برمح
فضرب به فى جنبه حتى خرج من الشق الآخر فقال الله اكبر ورب الكعبة ثم استصرخ عامر بن
الطفيل بني عامر على المسلمين فابوا ان يجيبوه الى ما دعاهم اليه وقالوا لن نخفر ابا براء قد عقد
لهم عقدا وجوارا ثم استصرخ عليهم قبائل من بني سليم عصية ورعلا وذكوان فاجابوه فخرجوا
حتى غشوا القوم فاحاطوا بهم فى رحالهم فلما راوهم اخذوا السيوف فقاتلوهم حتى قتلوا
من آخرهم الا كعب بن زيد فانهم تركوه وبه رمق فارتث من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق
وكان فى سرح القوم عمرو بن امية الضمري ورجل من الانصار احد بني عمرو بن عوف
فلم ينبئهما بمصاب اصحابهما الا الطير تحوم على العسكر فقالا والله ان لهذا الطير لشانا فاقبلا
لينظرا فاذا القوم فى دمائهم واذا الخيل التي اصابتهم واقفة فقال الانصاري لعمرو بن
امية الضمري ماذا ترى قال ارى ان نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره فقال الانصاري
الله اكبر لكني ما كنت لارغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل
واخذوا عمرو بن امية الضمري اسيرا فلما اخبرهم انه من مضر اطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته
واعتقه عن رقبة زعم انها كانت على امه فقدم عمرو بن امية على رسول الله صلى الله عليه
وسلم واخبره الخبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا عمل ابي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا
فبلغ ذلك ابا براء فشق عليه اخفار عامر اياه وما اصاب النبي صلى الله عليه وسلم بسببه وجوده
وكان فيمن اصيب عامر بن فهيرة فروى محمد بن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه ان عامر بن
الطفيل كان من الرجل منهم لما قتل رايته رفع بين السماء والارض حتى رايت السماء من دونه
قالوا هو عامر بن فهيرة ثم بعد ذلك حمل ربيعة بن ابي براء على عامر بن الطفيل فطعنه على فرسه
فقتله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا عبد الاعلى بن حماد نا يزيد بن ذريع نا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك ان رعلا وذكوان
وعصية وبني لحيان استمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على عدو فامدهم بسبعين من الانصار
كنا نسميهم القراء كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل حتى كانوا ببير معونة قتلوهم وغدروا
بهم فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقنت شهرا يدعو فى الصبح على احياء من احياء العرب على رعل
وذكوان وعصية وبني لحيان قال انس فقرانا فيهم قرانا ثم ان ذلك رفع بلغوا عنا قومنا انا لقينا
ربنا فرضي عنا وارضانا وقيل ان اولياء الشهداء كانوا اذا اصابتهم نعمة تحسروا على
الشهداء وقالوا نحن في النعمة وآباؤنا في القبور فانزل الله تنفيسا عليهم واخبارا عن حال

قتلاهم ولا تحسبن ولا تظنن الذين قتلوا فى سبيل الله قرا ابن عامر قتلوا بالتشديد والآخرون
بالتخفيف امواتا كاموات من لم يقتل في سبيل الله بل احياء عند ربهم قيل احياء فى الدين
وقيل في الذكر وقيل لانهم يرزقون وياكلون ويتنعمون كالاحياء وقيل لان ارواحهم
تركع وتسجد كل ليلة تحت العرش الى يوم القيمة وقيل لان الشهيد لا يبلى في القبر ولا تاكله الارض
وقال عبيدة بن عمير مر النبي صلى الله عليه وسلم حين انصرف من احد على مصعب بن عمير وهو مقتول
فوقف عليه ودعا له ثم قرا من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ثم قال ان النبي
يشهد ان هولاء شهداء عند الله يوم القيمة الا فاتوهم وزوروهم وسلموا عليهم فوالذي
نفسي بيده لا يسلم عليهم احد الى يوم القيمة الا ردوا عليه يرزقون من ثمار الجنة وتحفها
فرحين بما اتيهم الله من فضله رزقه وثوابه ويستبشرون ويفرحون بالذين لم يلحقوا بهم
من خلفهم من اخوانهم الذين تركوهم احياء فى الدنيا على مناهج الايمان لعلمهم انهم اذا استشهدوا
لحقوا بهم ونالوا من الكرامة ما نالوهم فهم لذلك مستبشرين الا خوف عليهم ولا هم يحزنون
يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع وبان الله قرا الكسائي بكسر الالف على الاستئناف
لا يضيع اجر المومنين اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب
عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد
فى سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخل الجنة او يرجعه
الى مسكنه الذي يخرج منه مع ما نال من اجر او غنيمة وقال والذي نفسي بيده لا يكلم احد في
سبيل الله والله اعلم بما يكلم فى سبيله الا جاء يوم القيمة وجرحه يثعب دما اللون لون
الدم والريح ريح المسك اخبرنا الامام ابو علي الحسين محمد القاضي نا ابو طاهر محمد بن محمد
ابن محمش الزيادي نا ابو بكر محمد بن الحسن القطان نا علي بن الحسين الدارابجردي نا عبد الله بن
يزيد المقري نا سعيد نا محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن ابي الصالح عن ابي هريرة قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم الشهيد لا يجد الم القتل الا كما يجد احدكم القرصة الذين استجابوا
لله والرسول وذلك ان ابا سفين واصحابه لما انصرفوا من احد فبلغوا الروحا ندموا على
انصرافهم وتلاوموا وقالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم قتلتموهم حتى اذا لم يبق الا الشريد
تركتموهم ارجعوا فاستاصلوهم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاراد ان يرهب العدو
ويريهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج فى طلب ابي سفيان فانتدب عصابة
منهم مع ما بهم من الجرح والقرح الذي اصابهم يوم احد ونادى منادي النبي صلى الله عليه وسلم
الا لا يخرجن معنا احد الا من حضر يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبد الله فقال يا رسول
الله ان ابي كان قد خلفني على اخوات لي سبع وقال لي يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك ان نترك
هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي او ثرك على نفسي في الجهاد مع النبي صلى الله
عليه وسلم فتخلف على اخواتك فتخلفت عليهن فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج
معه النبي صلعم مرهبا للعدو ليبلغهم انه خرج فى طلبهم فظنوا به قوة وان الذي اصابهم
لم يوهنهم فينصرفوا فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي و
طلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان

وابو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلاً حتى بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال
روي عن عايشة انها قالت لعبد الله بن الزبير ابن اختي اما والله ان اباك وجدك يعني ابا بكر
والزبير لمن الذين قال الله تعالى الذين استجابوا لله والرسول فمر برسول الله معبد الخزاعي
بحمراء الاسد وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة
صفقتهم معه لا يخفون عنه شيئاً كان بها ومعبد يومئذ مشرك وقال يا محمد والله لقد عز
علينا ما اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله كان قد اعفاك فيهم ثم خرج من عند النبي
صلى الله عليه وسلم حتى لقي ابا سفين ومن معه بالروحاء قد اجمعوا الرجعة الى النبي صلعم
وقالوا قد اصبنا حلة اصحابه وقادتهم لنكون على بقيتهم ولنفرغن منهم فلما رأى ابو سفيان
معبداً قال وما وراك يا معبد قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قط
يتحرقون عليكم تحرقاً قد اجتمع معه من كان تخلف عنكم في يومكم وندموا على صنيعهم وفيهم
من الحنق عليكم شيء لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما اراك ترتحل حتى ترى نواصي
الخيل قال فوالله لقد اجتمعنا الكرة عليهم لنستاصل بقيتهم قال فاني والله قد انهاك عن
ذلك فوالله لقد حملني ما رايت على ان قلت فيه ابياتاً كادت تهد من الاصوات راحلتي اذ سالت
الارض بالجرد الابابيل فذكر ابياتاً فرد ذلك ابا سفين ومن معه ومر به ركب من عبد القيس
فقال اين تريدون قالوا نريد المدينة قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل انتم مبلغون عني
رسالة واحمل لكم ابلكم هذه زبيباً بعكاظ غداً اذا وافيتمونا قالوا نعم قال فاذا جيتموه
فاخبروه انا قد اجمعنا الكرة اليه والى اصحابه لنستاصل بقيتهم وانصرف ابو سفيان الى
مكة ومر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الاسد فاخبروه بالذي
قال ابو سفيان فقال النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حسبنا الله ونعم الوكيل ثم انصرف النبي صلعم
الى المدينة بعد الثالثة هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة نزلت في هذه الآية
في غزوة بدر الصغرى وذلك ان ابا سفين يوم احد حين اراد ان ينصرف قال موعد ما بيننا
وبينك موسم بدر الصغرى لقابل ان شئت فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بيننا وبينك
ان شاء الله فلما كان العام المقبل خرج ابو سفين في اهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية
مر الظهران ثم القى الله الرعب في قلبه فبدا له الرجوع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد
قدم معتمراً فقال له ابو سفين يا نعيم اني واعدت محمداً واصحابه ان نلتقي بموسم بدر الصغرى
وان هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ان لا اخرج
محمداً انا فيزيدهم ذلك جراة ولا يكون الخلف من قبلهم احب الي من ان يكون من قبلي فالحق بالمدينة
فثبطهم واعلمهم انا في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندي عشرة من الابل اضعها على يدي
سهيل بن عمرو ويضمنها قال فجاء سهيل فقال له يا با يزيد اتضمن لي هذه الفرايض وانطلق الى محمد
فاثبطه قال نعم فخرج نعيم حتى اتى المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد ابي سفين فقال اين تريدون
فقالوا واعدنا ابو سفين بموسم بدر الصغرى ان نقتتل فيها فقال بئس الراي رايتم اتوكم في دياركم
وقراركم فلم يفلت منكم الا شريد فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم والله لا يفلت
منكم احد فكره اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الخروج فقال النبي صلعم والذي نفسي بيده لاخرجن

ولو

ولو وحدي فاما الجبان فانه رجع واما الشجاع فانه تاهب للقتال وقال حسبنا الله ونعم الوكيل
فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في اصحابه حتى وافوا بدر الصغرى فجعلوا يلقون المشركين و
يسالونهم عن قريش فيقولون قد جمعوا يريدون ان يرعبوا المسلمين فيقول المؤمنون حسبنا الله
ونعم الوكيل حتى بلغوا بدراً وكانت موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون اليها كل عام ثمانية
ايام فاقام النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرون ابا سفين وقد انصرف ابو سفين من مجنة الى مكة
فلم يلق النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه احداً من المشركين ووافقوا السوق وكانت معهم
تجارات ونفقات فربحوا ما اصاب الدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين
فذلك قوله الذين استجابوا لله والرسول اي اجابوا ومحل الذين خفض على صفة المؤمنين
تقديره ان الله لا يضيع اجر المؤمنين المستجيبين لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح اي
نالهم الجرح تم الكلام هاهنا ثم ابتداء فقال للذين احسنوا منهم بطاعة النبي صلى الله عليه وسلم
واجابته الى الغزو واتقوا معصيته اجر عظيم الذين قال لهم الناس ومحل الذين خفض ايضاً مردود
على الذين الاول واراد بالناس نعيم بن مسعود في قول مجاهد وعكرمة فهو من العام الذي اريد به الخاص
كقوله تعالى ام يحسدون الناس يعني محمداً وحده وقال ابن اسحق وجماعة اراد بالناس الركب من عبد
القيس ان الناس قد جمعوا لكم يعني ابا سفين واصحابه فاخشوهم فخافوهم واحذروهم فانه لا طاقة
لكم بهم فزادهم ايماناً تصديقاً ويقيناً وقوة وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل اي كافينا الله ونعم
الوكيل اي الموكول اليه الامور فعيل بمعنى المفعول اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن اسحق نا احمد بن يونس بن اوبر نا ابو بكر عن ابي حصين عن
ابي الضحى عن ابن عباس حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابرهيم حين القي في النار وقالها محمد قالوا
ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا فانصرفوا
بنعمة من الله بعافية لم يلقوا فيها الا وفضل تجارة وربح وهو ما اصابوا في السوق لم يمسسهم سوء
لم تصبهم اذى ولا مكروه واتبعوا رضوان الله في طاعة الله وطاعة رسوله وذلك انهم قالوا
هل يكون هذا غزواً فاعطاهم الله ثواب الغزو ورضي عنهم والله ذو فضل عظيم قوله انما ذلكم
الشيطان يعني ذلك الذي قال لكم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم من فعل الشيطان القي في افواههم
لترهبوهم وتجبنوا عنهم يخوف اولياءه اي يخوفكم باوليائه وذلك هو في قراة ابي بن كعب يعني
المؤمنين بالكافرين قال السدي يعظم اولياءه فلا تخافوهم وخافوني في ترك امري ان كنتم مؤمنين
مصدقين بوعدي فاني متكفل بالنصرة والظفر قوله ولا يحزنك قرا نافع يحزنك بضم الياء وكسر
الزاء وكذلك في جميع القران الا قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر ضده ابو جعفر وهما لغتان حزن
يحزن الا ان اللغة العالية حزن يحزن الذين يسارعون في الكفر قال الضحاك هم كفار قريش وقال
غيره هم المنافقون يسارعون في الكفر بمظاهرة الكفار انهم لن يضروا الله شيئاً بمسارعتهم في الكفر
يريد الله الا يجعل لهم حظاً في الآخرة نصيباً في ثواب الآخرة فلذلك خذلهم حتى سارعوا في الكفر
ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان استبدلوا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئاً
وانما يضرون انفسهم ولهم عذاب اليم ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي قرا حمزة هنا والذي
بعده بالتاء فيهما وقرا الآخرون بالياء فالذين في محل الرفع على الفاعل تقديره ولا يحسبن الكفار

ان املاءنا لهم خير لانفسهم ومن قرا بالتاء يعني ولا تحسبن يا محمد وانما نصب على البدل من الذين
والاملاء الامهال والتاخير يقال عشت طويلا وتمليت حينا ومنه قوله تعالى واهجرني مليا
اي حينا طويلا ثم ابتداء فقال انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين
قال مقاتل نزلت في مشركي مكة وقال عطاء في قريظة والنضير اخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله
القفال نا ابو منصور احمد بن الفضل نا ابو احمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي نا محمد بن يونس
نا ابو داود الطيالسي نا شعبة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم
اي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قيل فاي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله
ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه اختلفوا فيها فقال الكلبي قالت قريش يا محمد تزعم ان
من خالفك فهو في النار والله عليه غضبان وان من اتبعك على دينك فهو في الجنة والله عنه
راض فاخبرنا من يؤمن بك ومن لا يؤمن بك فانزل الله هذه الاية وقال السدي قال النبي صلى الله
عليه وسلم عرضت علي امتي في صورها في الطين كما عرض على ادم واعلمت من يؤمن بي ومن يكفر
فبلغ ذلك المنافقين فقالوا استهزاء زعم محمد انه يعلم من يؤمن به ومن يكفر به ممن لم يخلق بعد
ونحن معه وما يعرفنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقام على المنبر فحمد الله واثنى عليه
ثم قال ما بال اقوام طعنوا في علمي لا تسالوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة الا انباتكم به فقام عبد الله
ابن حذافة السهمي فقال من ابي يا رسول الله فقال حذافة فقام عمر فقال يا رسول الله رضينا بالله ربا
وبالاسلام دينا وبالقران اماما وبك نبيا فاعف عنا عفا الله عنك فقال النبي صلى الله عليه
وسلم فهل انتم منتهون ثم نزل عن المنبر فانزل الله هذه الاية واختلفوا في حكم الاية ونظمها فقال
ابن عباس والضحاك ومقاتل والكلبي واكثر المفسرين الخطاب للكفار والمنافقين من الكفر والنفاق
حتى يميز الخبيث من الطيب وقال قوم الخطاب للمؤمنين الذين اخبر عنهم معناه ما كان الله ليذركم
يا معشر المؤمنين على ما انتم عليه من التباس المؤمن والمنافق فرجع من الخبر الى الخطاب حتى يميز
قرا حمزة والكسائي ويعقوب بضم الياء والتشديد وكذلك التي في الانفال وقرا الباقون
بالتخفيف يقال ماز الشيء يميز ميزا وميزة وميزه يميز اذا فرقه فامتاز وانماز هو بنفسه
قال ابو معاذ اذا فرقت بين الشيئين قلت مزت ميزا فاذا كانت اشياء قلت ميزتها تمييزا
وكذلك اذا جعلت الشيء الواحد شيئين قلت فرقت بالتخفيف ومنه فرق الشعر فان جعلته
اشياء قلت فرقتها تفريقا ومعنى الاية حتى يميز المنافق من المخلص فميز الله المؤمنين من المنافقين
يوم احد حتى اظهروا النفاق وتخلفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال قتادة حتى يميز المؤمن
من الكافر بالهجرة والجهاد وقال الضحاك ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه في اصلاب
الرجال وارحام النساء يا معشر المنافقين والمشركين حتى يفرق بينكم وبين من في اصلابكم
وارحام نسائكم من المؤمنين وقيل حتى يميز الخبيث وهو المذنب من الطيب وهو المؤمن حتى يحط
الاوزار عن المؤمن بما يصيبه من نكبة ومحنة ومصيبة وما كان الله ليطلعكم على الغيب لانه
لا يعلم الغيب احد غيره ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيطلعه على بعض علم الغيب نظيره
قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وقال السدي معناه وما
كان الله ليطلع محمدا على الغيب ولكن الله اجتباه فامنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا

فلكم اجر عظيم قوله تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتيهم الله من فضله هو خيرا لهم
اي ولا يحسبن الباخلون البخل خيرا لهم بل هو يعني البخل شر لهم بل هو شر لهم سيطوقون
اي سوف يطوقون ما بخلوا به يوم القيمة يعني يجعل ما منعه من الزكوة حية يطوق
في عنقه يوم القيمة تنهشه من فرقه الى قدمه وهذا قول ابن مسعود وابن عباس وابي وايل
والشعبي والسدي اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد
ابن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا هاشم بن القاسم نا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه
عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من اتيه الله مالا فلم يؤد
زكوته مثل له يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيمة ثم ياخذ بلهزمتيه
يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون الاية اخبرنا عبد
الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن غياث نا ابي نا الاعمش عن
المعرور بن سويد عن ابي ذر قال انتهيت اليه يعني النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده او والذي
لا اله غيره او كما حلف ما من رجل يكون له ابل او بقر او غنم لم يؤد حقها الا اتي بها يوم القيمة
اعظم ما يكون واسمنه تطاه باخفافها وتنطحه بقرونها كلما جازت اخريها ردت عليه اوليها
حتى يقضى بين الناس قال ابرهيم النخعي معنى الاية يجعل يوم القيمة في اعناقهم طوق من النار
قال مجاهد يكلفون يوم القيمة ان ياتوا بما بخلوا به في الدنيا من اموالهم وروى عطية عن
ابن عباس ان هذه الاية نزلت في احبار اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته
واراد بالبخل كتمان العلم كما قال في سورة النساء الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل
ويكتمون ما اتيهم الله من فضله ومعنى قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة اي يحملون وزره
لقوله يحملون اوزارهم على ظهورهم ولله ميراث السموات والارض يعني انه الباقي الدايم
بعد فناء خلقه وزوال املاكهم فيموتون ويرثهم ونظيره قوله انا نحن نرث الارض ومن عليها
والله بما تعملون خبير قرا اهل مكة والبصرة يعملون بالياء وقرا الاخرون بالتاء لقد سمع
الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قال الحسن ومجاهد لما نزلت من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان الله فقير يستقرض منا ونحن اغنياء وذكر الحسن
ان قايل هذه المقالة حيي بن اخطب وقال عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن اسحاق كتب النبي
صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر الصديق الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقام
الصلوة وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل ابو بكر ذات يوم بيت مدراسهم
فوجد ناسا كثيرا من اليهود قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص بن عازورا وكان من
علمايهم ومعه حبر اخر يقال له اشيع فقال ابو بكر يا فنحاص اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم
ان محمدا رسول الله قد جاءكم بالحق من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم في التورية فامن وصدق
واقرض الله قرضا حسنا يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب فقال فنحاص يا ابا بكر تزعم
ان ربنا يستقرضنا اموالنا وما يستقرض الا الفقير من الغني فان كان ما تقول حقا فان الله
اذا فقير ونحن اغنياء وانه ينهيكم عن الربوا ويعطينا ولو كان غنيا ما اعطانا الربوا فغضب
ابو بكر وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا

وبينك لضربت عنقك يا عدو الله فذهب فنحاص الى رسول الله فقال يا محمد انظر ما صنع
صاحبك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله
ان عدو الله قال قولاً عظيماً وزعم ان الله فقير وانهم اغنياء فغضبت لله فضربت وجهه
فجحد ذلك فنحاص فانزل الله ردّاً على فنحاص وتصديقاً لابي بكر لقد سمع الله قول الذين قالوا
ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا من الافك والفرية على الله فنجازيهم به وقال
مقاتل سنحفظ عليهم وقال الواقدي سنامر الحفظة بالكتابة نظيره وانا له كاتبون
وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق وقرا حمزة سيكتب بضم الياء وقتلهم
برفع اللام ويقول بالياء عذاب الحريق اي النار وهو بمعنى المحرق كما يقال عذاب اليم اي مولم
ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد فيعذب بغير ذنب قوله تعالى الذين
قالوا ان الله عهد الينا الاية قال الكلبي نزلت في كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب
ابن يهودا وزيد بن التابوت وفنحاص بن عازورا وحيي بن اخطب اتوا النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا محمد تزعم ان الله بعثك الينا رسولاً وانزل عليك كتاباً وان الله عهد الينا في
التورية ان لا نؤمن لرسول يزعم انه جاء من عند الله حتى ياتينا بقربان تاكله النار فان
جئتنا به صدقناك فانزل الله الذين قالوا ان الله يعني وسمع قول الذين قالوا ومحل الذين
خفض ردّاً على الذين الاول ان الله عهد الينا اي امرنا واوصانا في كتبه ان لا نؤمن لرسول اي
لا نصدق رسولاً يزعم انه جاء من عنده حتى ياتينا بقربان تاكله النار فيكون دليلاً على صدقه
والقربان كل ما يتقرب به العبد الى الله من نسيكة او صدقة وعمل صالح فعلان من القربة و
كانت القرابين والغنائم لا تحل لبني اسرائيل وكانوا اذا قربوا او غنموا غنيمة جاءت نار بيضاء من
السماء لا دخان لها لها دوي وحفيف فتاكل وتحرق ذلك القربان وتلك الغنيمة فيكون ذلك
علامة القبول واذا لم يقبل بقي على حاله وقال السدي ان الله امر بني اسرائيل من جاءكم يزعم انه
رسول الله فلا تصدقوه حتى ياتيكم بقربان تاكله النار حتى ياتيكم المسيح ومحمد فاذا اتاكم
فآمنوا بهما فانهما ياتيان بغير قربان قال الله اقامة للحجة عليهم قل يا محمد قد جاءكم يا معشر اليهود
رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم من القربان فلم قتلتموهم يعني زكريا ويحيى وسائر من قتلوا من
الانبياء واراد بذلك اسلافهم فخاطبهم بذلك لانهم رضوا بفعل اسلافهم ان كنتم صادقين
معناه تكذيبهم اياك مع علمهم بصدقك كقتل آبائهم الانبياء مع الاتيان بالقربان ثم قال معزياً
لنبيه فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر وقرا ابن عامر وبالزبر
اي الكتب المزبورة يعني المكتوبة واحدها زبور مثل رسول ورسل والكتاب المنير الواضح المضي
قوله تعالى كل نفس منفوسة ذائقة الموت وفي الحديث لما خلق الله آدم اشتكت الارض الى ربها
لما اخذ منها فوعدها ان يردّ فيها ما اخذ منها فما من احد الا يدفن في التربة التي خلق منها
وانما توفون اجوركم يوم القيمة جزاء اعمالكم يوم القيمة ان خيراً فخير وان شراً فشر فمن
زحزح نحي وازيل عن النار وادخل الجنة فقد فاز ظفر بالنجاة ونجا من الخوف وما الحيوة الدنيا
الا متاع الغرور يعني منفعة ومتعة كالفاس والقدر والقصعة ثم يزول ولا يبقى وقال الحسن
كخضرة النبات ولعب البنات لا حاصل له قال قتادة هي متاع متروكة يوشك ان تضمحل

باهلها فخذوا من هذا المتاع بطاعة الله ما استطعتم والغرور الباطل اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن يحيى نا يزيد بن هرون
نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا ان شئتم فلا
تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وان في الجنة لشجرة يسير الراكب
في ظلها مائة عام لا يقطعها واقرؤا ان شئتم وظل ممدود ولموضع سوط من الجنة خير من
الدنيا وما فيها واقرؤا ان شئتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا
الا متاع الغرور لتبلون في اموالكم وانفسكم قال عكرمة ومقاتل وابن جريج نزلت الاية في ابي
بكر وفنحاص وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر الى فنحاص بن عازورا سيد بني قينقاع
يستمده وكتب اليه كتاباً وقال لابي بكر لا تفتاتن علي بشيء ترجع وجاء ابو بكر وهو متوشح بالسيف
فاعطاه الكتاب فلما قرا احتاج ربكم الى ان نمده فهم ابو بكر ان يضربه بالسيف ثم ذكر قول
النبي صلى الله عليه وسلم لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع فكف ونزلت هذه الاية وقال الزهري
نزلت في كعب بن الاشرف فانه كان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم ويسب المسلمين ويحرض المشركين
على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في شعره ويشبب بنساء المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم
من لي من ابن الاشرف فانه قد اذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة الانصاري يا رسول الله
انا اقتله قال فافعل ان قدرت على ذلك فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلثاً لا ياكل ولا يشرب
الا ما يعلق نفسه فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له لم تركت الطعام والشراب
قال يا رسول الله قلت قولاً ولا ادري هل افي به ام لا فقال انما عليك الجهد قال يا رسول الله
انه لا بد لنا من ان نقول قال قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة
وسلكان بن سلامة ابو نائلة وكان اخا كعب من الرضاعة وعباد بن بشر والحرث بن اوس وابو
عيسى بن جبر فمشى معهم النبي صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال انطلقوا على
اسم الله اللهم اعنهم ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم وذلك في ليلة مقمرة فاقبلوا حتى انتهوا
الى حصنه فقدموا ابا نائلة فجاء فتحدث معه ساعة وتناشدا الشعر وكان ابو نائلة يقول الشعر
ثم قال ويحك يا ابن الاشرف اني قد جئتك لحاجة اريد ذكرها لك فاكتم علي قال افعل قال كان
قدوم هذا الرجل بلادنا بلاء عادتنا العرب ورمونا عن قوس واحدة وانقطعت عنا السبل
حتى ضاعت العيال وجهدت الانفس فقال كعب انا ابن الاشرف اما والله لقد كنت اخبرتك
ابن سلامة ان الامر سيصير الى هذا فقال ابو نائلة انه معي اصحاب نا اردنا ان تبيعنا طعامك
ونرهنك ونوثق لك وتحسن في ذلك قال ترهنوني ابناءكم قال انا نستحي ان يعير ابناؤنا فيقال
هذا رهينة وسق وهذا رهينة وسقين قال ترهنوني نساءكم قالوا كيف نرهنك نساءنا وانت اجمل العرب ولا نامنك
واي امراة تمتنع منك لجمالك ولكنا نرهنك الحلقة يعني السلاح وقد علمت حاجتنا
الى السلاح قال نعم واراد ابو نائلة ان لا ينكر السلاح اذا راه فواعده ان ياتيه فرجع
ابو نائلة الى اصحابه فاخبرهم خبره فاقبلوا حتى انتهوا الى حصنه ليلاً فهتف ابو نائلة وكان
حديث عهد بعرس فوثب من ملحفته فقالت امراته اسمع صوتاً يقطر منه الدم وانك رجل

محارب وان صاحب الحرب لا ينزل في مثل هذه الساعة فكلمهم من فوق الحصن فقال انما هو
اخي محمد بن مسلمة ورضيعي ابو نائلة وان هولا لو وجدوني نائما ما ايقظوني وان الكريم
اذا دعي الى طعنة بليل لاجاب فنزل اليهم فتحدث معهم ساعة ثم قالوا يا ابن الاشرف هل
لك ان تتماشى الى شعب العجوز فنتحدث بقية ليلتنا هذه قال ان شئتم فخرجوا تتماشون فكان
ابا نائلة قال لاصحابه اني قابل شعره فاشمه فاذا رايتموني استمكنت من راسه فدونكم فاضربوه
ثم انه شام يده في فود راسه ثم شم يده فقال ما رايت كالليلة طيب عروس قط قال انه طيب
ام فلان يعني امراته ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمان ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها ثم اخذ
بقودي راسه حتى استمكن ثم قال اضربوا عدو الله فاختلف عليه اسيافهم فلم تغن شيا
قال محمد بن مسلمة فذكرت معولا في سيفي فاخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن
الا اوقدت عليه نار قال فوضعته في ثندوته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته ووقع عدو
الله وقد اصيب الحرث بن اوس بجرح في راسه اصابه بعض اسيافنا فخرجنا وقد ابطا علينا
صاحبنا الحرث ونزفه الدم فوقفنا له ساعة ثم اتانا يتبع اثارنا فاحتملناه فجئنا به النبي صلى
آخر الليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج الينا فاخبرناه بقتل كعب وجئنا براسه اليه
وتفل على جرح صاحبنا فرجعنا الى اهلنا فاصبحنا وقد خافت يهود وقعتنا بعدو الله فقال
النبي صلى الله عليه وسلم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على شنينة
رجل من تجار يهود كان يلابسهم ويبايعهم فقتله وكان حويصة بن مسعود اذ ذاك لم
يسلم وكان اسن من محيصة فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول اي عدو الله قتلته اما والله
لرب شحم في بطنك من ماله قال محيصة اما والله لو امرني بقتلك من امرني بقتله لضربت عنقك
قال لو امرك محمد بقتلي لقتلتني قال نعم قال والله ان دينا بلغ بك هذا العجب فاعجب فاسلم
حويصة فانزل الله في شان كعب لتبلون لتخبرن اللام للتاكيد وفيه معنى القسم والنون
تاكيد القسم في اموالكم بالجوايح والعاهات والخسران وانفسكم بالامراض وقيل بمصايب
الاقارب والعشاير قال عطاء هم المهاجرون اخذ المشركون اموالهم ورباعهم وعذبوهم
وقال الحسن هو ما فرض عليهم في اموالهم وانفسهم من الحقوق كالصلوة والصيام والحج
والجهاد والزكوة ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن
الذين اشركوا يعني مشركي العرب اذى كثيرا وان تصبروا على اذاهم وتتقوا الله فان ذلك
من عزم الامور اي من حق الامور وحزمها قال عطاء من حقيقة الايمان قوله واذ اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الاية قرا ابن كثير واهل البصرة وابو
بكر بالياء فيهما لقوله فنبذوه وراء ظهورهم وقرا الاخرون بالتاء فيهما على اضمار
القول فنبذوه وراء ظهورهم طرحوه وضيعوه وتركوا العمل به واشتروا به ثمنا قليلا
يعني الماكل والرشى فبيس ما يشترون قال قتادة هذا ميثاق اخذه الله على اهل العلم فمن
علم شيا فليعلمه واياكم وكتمان العلم فانه هلكة وقال ابو هريرة لولا ما اخذ الله على اهل
الكتاب ما حدثتكم بشيء ثم تلا هذه الاية واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب الاية
اخبرنا ابو الفضل بن الحنفي نا ابو معاذ الشاه بن عبد الرحمن نا ابو بكر عمر بن سهل بن اسمعيل

الدينوري نا احمد بن محمد بن عيسى البرتي نا ابو حذيفة موسى بن مسعود نا ابرهيم بن طهمان
عن سماك بن حرب عن عطاء بن ابي رباح عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من سئل
من علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من النار وقال الحسن بن عمارة اتيت الزهري بعد
ان ترك الحديث فالفيته على بابه فقلت ارايت ان تحدثني فقال اما انا حدثني واما ان احدثك
فقال لحدثني فقلت حدثني الحكم بن عيينة عن يحيى بن الخزاز قال سمعت علي بن ابي طالب يقول
ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا قال فحدثني اربعين حديثا
لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الاية قرا عاصم وحمزة والكسائي تحسبن بالتاء اي
لا تحسبن يا محمد الفارحين وقرا الاخرون بالتاء اي لا تحسبن الفارحون فرحهم منجيا
من العذاب فلا تحسبنهم قرا ابن كثير وابو عمرو بالياء وضم الباء خبرا عن الفارحين اي
ولا يحسبن انفسهم وقرا الاخرون بالتاء وفتح الباء اي فلا تحسبنهم يا محمد فلا تحسبنهم
تاكيدا وفي حرف عبد الله بن مسعود لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا
بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب من غير تكرار واختلفوا فيمن نزلت هذه
الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا سعيد بن ابي مريم نا محمد بن جعفر نا زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري
ان رجالا من المنافقين على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج النبي صلى الله عليه
وسلم الى الغزو وتخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله فاذا قدم النبي صلى الله
عليه وسلم اعتذروا اليه وحلفوا واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت لا تحسبن الذين
يفرحون بما اتوا الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا ابرهيم بن موسى نا هشام ان ابن جريج اخبرني ابن ابي مليكة ان علقمة بن وقاص
اخبره ان مروان قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل لئن كان كل امرئ فرح بما اتى واحب
ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعون فقال ابن عباس وما لكم ولهذه انما دعا النبي صلى الله عليه وسلم
يهودا فسالهم عن شيء فكتموه اياه واخبروه بغيره فاروه ان قد استحمدوا اليه بما اخبروه
عنه فيما سالهم وفرحوا بما اتوا من كتمانهم ثم قرا ابن عباس واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا
الكتاب كذلك الى قوله يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا وقال عكرمة نزلت في
فنحاص واشيع وغيرهما من الاحبار يفرحون باضلالهم الناس وبنسبة الناس اياهم الى العلم
وليسوا باهل العلم وقال مجاهد هم اليهود فرحوا باعجاب الناس بتبديلهم الكتاب وحمدهم اياهم
عليه وقال سعيد بن جبير هم اليهود فرحوا بما اعطى الله آل ابرهيم وهم براء من ذلك وقال
قتادة ومقاتل اتت يهود خيبر نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نحن نعرفك ونصدقك
وانا على رايكم ونحن لكم ردء وليس ذلك في قلوبهم فلما خرجوا قال لهم المسلمون ما صنعتم قالوا
عرفناه وصدقناه فقال لهم المسلمون احسنتم هكذا فافعلوا فحمدوهم ودعوا لهم فانزل الله
هذه الاية وقال يفرحون بما اتوا قال الفراء ما فعلوا كما قال لقد جئت شيئا فريا اي فعلت ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة بنجاة من العذاب ولهم عذاب اليم ولله ملك السموات
والارض يصرفها كيف يشاء والله على كل شيء قدير ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل

والنهار لايات لاولى الالباب اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو نعيم عبد
الملك بن الحسن الاسفرايني نا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ نا احمد بن عبد الجبار نا ابو
فضيل عن حصين بن عبد الرحمن عن حبيب بن ابي ثابت عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس انه رقد
عند النبي صلى الله عليه وسلم فرآه استيقظ فتسوك ثم توضا وهو يقول ان في خلق السموات
والارض حتى ختم السورة ثم قام فصلى ركعتين فاطال فيهما القيام والركوع والسجود ثم
انصرف قيام حتى نفخ ثم فعل ذلك ثلث مرات ست ركعات كل ذلك يستاك ثم يتوضا ثم يقرا
هولاء الايات ثم اوتر بثلث ركعات ثم اتاه المؤذن فخرج الى الصلوة وهو يقول اللهم اجعل
في بصري نورا وفي سمعي نورا ولساني نورا واجعل من خلفي نورا ومن امامي نورا واجعل من
فوقي نورا ومن تحتي نورا اللهم اعطني نورا ورواه كريب عن ابن عباس وزاد اللهم اجعل في
قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا قوله لايات لاولي الالباب
ذوي العقول وصفهم الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم قال علي بن ابي طالب
وابن عباس والنخعي وقتادة هذا في الصلوة فصلى قياما فان لم يستطع فقاعدا فان لم يستطع
فعلى جنب اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي نا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس
محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا هناد نا وكيع عن ابرهيم بن طهمان عن حسين المعلم
عن عبد الله بن بريدة عن عمران بن حصين قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن صلوة المريض
فقال صل قائما فان لم يستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب وقال المفسرون اراد به المداومة
على الذكر في عموم الاحوال لان الانسان قل ما يخلوا من احدى هذه الحالات الثلث نظيره
في سورة النساء ويتفكرون في خلق السموات والارض وما ابدع فيهما ليدلهم ذلك على قدرة
الصانع ويعرفون ان لها صانعا قادرا ومدبرا حكيما قال ابن عون الفكرة تذهب الغفلة
وتحدث للقلب الخشية كما تحدث الماء الزرع والنبات وما جليت القلوب بمثل الاحزان
ولا استنارت بمثل الفكرة ربنا اي ويقولون ربنا ما خلقت هذا رده الى الخلق فلذلك لم
يقل هذه باطلا اي عبثا وهزلا بل خلقته لامر عظيم وانتصب الباطل بنزع الخافض اي بالباطل
سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته فقد اهنته وقيل اهلكته
وقيل فضحته لقوله تعالى ولا تخزون في ضيفي فان قيل قد قال الله تعالى يوم لا يخزي الله
النبي والذين آمنوا معه ومن اهل الايمان من تدخل النار وقد قال انك من تدخل النار فقد
اخزيته فكيف الجمع قيل قال انس وقتادة معناه انك من تخلد في النار فقد اخزيته وقال سعيد
ابن المسيب هذه خاصة لمن لا يخرج منها فقد روى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى يدخل قوما النار ثم يخرجون منها وما للظالمين من انصار ربنا اننا سمعنا
مناديا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قاله ابن مسعود وابن عباس واكثر الناس وقال القرظي
يعني القران فليس كل احد يلقى النبي صلى الله عليه وسلم ينادي للايمان اي الى الايمان ان آمنوا
بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيآتنا وتوفنا مع الابرار اي في جملة الابرار
ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك اي على السنة رسلك ولا تخزنا يوم القيمة اي ولا تعذبنا
ولا تهلكنا ولا تفضحنا ولا تهنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فان قيل ما وجه قولهم ربنا وآتنا

ما وعدتنا على رسلك وقد علموا او زعموا ان الله لا يخلف الميعاد قيل لفظه دعاء ومعناه الخبر
لتؤتينا ما وعدتنا تقديره فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا ولا تخزنا يوم القيمة لتؤتينا
ما وعدتنا على رسلك من الفضل والرحمة وقيل معناه ربنا واجعلنا ممن يستحقون ثوابك
وتؤتيهم ما وعدت على السنة رسلك لانهم لم يتيقنوا استحقاقهم لتلك الكرامة فسالوا
ان يجعلهم مستحقين لها وقيل انما سالوه تعجيل ما وعدهم من النصر على الاعداء قالوا
قد علمنا انك لا تخلف ولكن لا صبر لنا على حلمك فعجل خزيهم وانصرنا عليهم فاستجاب لهم
ربهم اني باني لا اضيع اي احبط عمل عامل منكم ايها المؤمنون من ذكر او انثى قال مجاهد
قالت ام سلمة يا رسول الله اني اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فانزل الله
هذه الاية بعضكم من بعض قال الكلبي في الدين والنصرة والموالاة وقيل كلكم من آدم
وحوا قال الضحاك رجالكم شكل نسائكم ونساؤكم شكل رجالكم في الطاعة كما قال والمؤمنون
بعضهم اولياء بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا
وقتلوا قرا ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد وقال الحسن يعني انهم قطعوا في المعركة
والاخرون بالتخفيف وقرا الاكثرون وقاتلوا وقتلوا يريد انهم قاتلوا العدو ثم قتلوا وقرا
حمزة والكسائي قتلوا وقاتلوا وله وجهان احدهما معناه وقاتل من بقي منهم ومعنى قوله
قتلوا اي قتل بعضهم تقول العرب قتلنا بني فلان وانما قتلوا بعضهم والوجه الاخر قتلوا
وقد قاتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله
نصب على القطع قال السدي وقال المبرد مصدر اي لاثيبنهم ثوابا والله عنده حسن الثواب
قوله تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد نزلت في المشركين وذلك انهم كانوا في رخاء
ولين من العيش يتجرون ويتنعمون فقال بعض المؤمنين ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد
في الجهد فانزل الله هذه الاية لا يغرنك تقلب الذين كفروا ضربهم وتصرفهم في البلاد
للتجارات وانواع المكاسب والخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره متاع قليل
بلغة فانية ومتعة زائلة ثم ماويهم مصيرهم جهنم وبئس المهاد الفراش لكن الذين اتقوا
ربهم عن ابي موسى قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ننطلق الى ارض الحبشة فذكر
حديثه قال النجاشي اشهد انه رسول الله وانه الذي بشر به عيسى عم ولولا ما انا فيه من الملك
لاتيته حتى احمل نعليه لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من الله جزاء وثوابا من عند الله
نصب على التفسير وقيل جعل ذلك نزلا وما عند الله خير للابرار من متاع الدنيا اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله اخبرنا
سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن عبيد بن حنين انه سمع ابن عباس يقول قال عمر بن الخطاب جئت
فاذا رسول الله في مشربة وانه لعلى حصير ما بينه وبينه شيء وتحت راسه وسادة من ادم
حشوها ليف وان عند رجليه قرظا مصبوبا وعند راسه اهب معلقة فرايت اثر الحصير في جنبه
فبكيت فقال ما يبكيك فقلت يا رسول الله ان كسرى وقيصر فيما هما فيه وانت رسول الله فقال
اما ترضى ان يكون لهم الدنيا ولنا الاخرة وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله الاية قال جابر وابن
عباس وانس وقتادة نزلت في النجاشي ملك الحبشة واسمه اصحمة وهو بالعربية عطية وذلك

انه لما مات نعاه جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه فقال النبي صلى
لاصحابه اخرجوا فصلوا على اخ مات لكم بغير ارضكم النجاشي فخرج الى البقيع وكشف له
الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشي وصلى عليه وكبر اربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون
انظروا الى هذا يصلي على علج حبشي نصراني وليس على دينه ولم يره قط فانزل الله هذه الاية قال
عطاء نزلت في اربعين رجلا من اهل نجران اثنين وثلثين من ارض الحبشة وثمانية من الروم كانوا
على دين عيسى فآمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن جريج نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه
وقال مجاهد نزلت في مؤمني اهل الكتاب كلهم وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم
يعني القرآن وما انزل اليهم يعني التوراة والانجيل خاشعين خاضعين متواضعين لله لا يشترون
بآيات الله ثمنا قليلا يعني لا يحرفون كتبهم ولا يكتمون صفة محمد لاجل الرياسة والماكلة
كفعل غيرهم من رؤساء اليهود اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا قال الحسن اصبروا على دينكم فلا تدعوه لشدة و
رخاء قال عطاء اصبروا على طاعة الله وقال الضحاك ومقاتل بن حيان على فرائض الله وقال
زيد بن اسلم على الجهاد وقال الكلبي على البلاء وصابروا يعني الكفار ورابطوا يعني المشركين
قال ابو عبيدة اي داوموا واثبتوا والربط الشد واصل الرباط ان يربط هؤلاء خيولهم
ثم قيل ذلك لكل مقيم في ثغر يدفع عمن وراءه وان لم يكن له مركب اخبرنا عبد الواحد المليحي نا
احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبيد الله بن منير سمع ابا النضر
عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابي حازم عن سهل بن سعد الساعدي ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط احدكم من الجنة
خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله او الغدوة خير من الدنيا وما
عليها اخبرنا الحسن علي بن يوسف الجويني نا ابو محمد بن علي بن شريك الشافعي نا عبد الله محمد بن مسلم
ابو بكر الجوربذي نا يونس بن عبد الاعلى نا ابن وهب نا عبد الرحمن بن شريح عن عبد الكريم بن
الحرث عن ابي عبيدة بن عقبة عن شرحبيل بن السمط عن سلمان الخير ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان له اجر صيام شهر مقيم ومن مات مرابطا اجري
له مثل الاجر واجري عليه الرزق وامن من الفتان وقال ابو سلمة بن عبد الرحمن لم يكن
في زمان النبي صلى الله عليه وسلم غزو يرابط فيه ولكنه انتظار الصلوة خلف الصلوة و
دليل هذا التاويل ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي نا زاهر بن احمد الفقيه نا ابو اسحق
ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء
على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد انتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط فذلكم
الرباط فذلكم الرباط واتقوا الله لعلكم تفلحون وقال بعض ارباب اللسان اصبروا على النعماء
وصابروا على البأساء والضراء ورابطوا في دار الاعداء واتقوا اله الارض والسماء
لعلكم تفلحون في دار البقاء **سورة النساء سبعون وست ايات** بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة يعني آدم وخلق منها زوجها يعني حوا

وبث منهما نشر واظهر رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به اي تتساءلون به وقرا
اهل الكوفة بتخفيف السين على حذف احدى التائين كقوله ولا تعاونوا والارحام قراءة العامة
بالنصب اي واتقوا الارحام ان تقطعوها وقراءة حمزة بالخفض اي به وبالارحام كما يقال سألتك
بالله والرحم وقراءة الاولى افصح لان العرب لا يكاد تنسق بظاهر على مكنى الا ان تعيد الخافض
فتقول مررت به وبزيد الا انه جائز مع قلته ان الله كان عليكم رقيبا اي حافظا قوله واتوا اليتامى
اموالهم قال مقاتل والكلبي نزلت في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما
بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه فلما سمعها العم
قال اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع اليه ماله فقال النبي صلى الله
عليه وسلم من يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا فانه يحل داره فلما قبض الفتى ماله انفقه في
سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثبت الاجر وبقي الوزر فقالوا كيف بقي الوزر فقال
ثبت الاجر وبقي الوزر على والده فقوله واتوا خطاب للاولياء والاوصياء واليتامى جمع
يتيم اسم لصغير لا اب له ولا جد وانما يدفع المال اليه بعد البلوغ وسماهم يتامى ههنا
على معنى انهم كانوا يتامى ولا تتبدلوا اي لا تستبدلوا الخبيث بالطيب اي مالهم الذي هو حرام
عليكم بالحلال من اموالكم واختلفوا في هذا التبدل فقال سعيد بن المسيب والنخعي والزهري
والسدي كان اولياء اليتامى ياخذون الجيد من مال اليتيم ويجعلون مكانه الردي فربما
كان ياخذ احدهم الشاة السمينة من مال اليتيم ويجعل مكانها المهزولة وياخذ الدرهم
الجيد ويجعل مكانه الزيف ويقولون درهم بدرهم فنهوا عن ذلك وقيل كان اهل الجاهلية
لا يورثون النساء والصبيان وياخذ الاكبر الميراث فنصيبه من الميراث طيب والذي ياخذه
خبيث وقال مجاهد ولا تعجل الرزق الحرام قبل ان ياتيك الحلال ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم
اي مع اموالكم كقوله من انصاري الى الله اي مع الله انه كان حوبا كبيرا اي اثما عظيما وان خفتم
الا تقسطوا في اليتامى الاية اختلفوا في تاويلها فقال بعضهم معناه ان خفتم يا اولياء اليتامى
ان لا تعدلوا فيهن اذا نكحتموهن فانكحوا غيرهن من الغرائب مثنى وثلاث ورباع اخبرنا عبد
الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان نا شعيب
عن الزهري قال كان عروة بن الزبير يحدث انه سال عائشة وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى
فانكحوا ما طاب لكم قالت هي اليتيمة في حجر وليها فرغب في جمالها ومالها ويريد ان يتزوجها بادنى
شيء من سنة نسائها فنهوا عن نكاحهن الا ان يقسطوا في اكمال الصداق وامروا بنكاح من سواهن
من النساء قالت عائشة ثم استفتى الناس النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله ويستفتونك
في النساء قل الله يفتيكم فيهن الى قوله وترغبون ان تنكحوهن فبين الله في هذه الاية ان اليتيمة
اذا كانت ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها ولم يلحقوها بسنتها باكمال الصداق فاذا كانت
مرغوبا عنها في قلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها من النساء قال فكما يتركونها حين يرغبون
عنها فليس لهم ان ينكحوها اذا رغبوا فيها الا ان يقسطوا لها الاوفى من الصداق ويعطوها حقها
قال الحسن كان الرجل من المدينة يكون عنده الايتام وفيهن من يحل له نكاحها فيتزوجها
لاجل مالها وهي لا تعجبه كراهية ان يدخل غريب فيشاركه في مالها ثم يسيء صحبتها ويتربص بها

ان يموت فيرثها فعاب الله ذلك وانزل هذه الآية قال عكرمة كان الرجل من قريش يتزوج العشر
من النساء والاكثر واذا صار معدمًا من مؤن نسائه مال الى مال اليتيمة الذي في حجره فانفقه
فقيل لهم لا تزيدوا على اربع حتى يحوجكم الى اموال اليتامى وهذه رواية طاوس عن ابن عباس
وقال بعضهم كانوا يتحرجون عن اموال اليتامى ويترخصون ما شاؤا فربما عدلوا وربما
لم يعدلوا فلما انزل الله في اموال اليتامى وآتوا اليتامى اموالهم انزل هذه الآية وان خفتم الا
تقسطوا في اليتامى يقول فكما خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فكذلك خافوا في النساء ان لا تعدلوا
فيهن فلا تتزوجوا اكثر مما يمكنكم القيام بحقهن لان النساء في الضعف كاليتامى وهذا قول
سعيد بن جبير وقتادة والضحاك والسدي ثم رخص في نكاح اربع فقال فانكحوا ما طاب لكم
من النساء مثنى الآية وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة قال مجاهد معناه ان تحرجتم
في ولاية اليتامى واموالهم ايمانًا فكذلك تحرجوا من الزنا فانكحوا النساء الحلال نكاحًا طيبًا
ثم بين لهم عددًا وكانوا يتزوجون ما شاؤا من غير عدد قوله فانكحوا ما طاب لكم اي من طاب
لكم كقوله والسماء وما بناها والعرب تضع من وما كل واحد موضع الآخر كقوله تعالى
فمنهم من يمشي على بطنه وطاب اي حل لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع معدولات عن
اثنين وثلثة واربعة فلذلك لا ينصرفن والواو بمعنى او للتخيير كقوله ان تقوموا لله مثنى
وفرادا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع وهذا اجماع ان احدًا من الامة لا يجوز له ان يزيد
على اربع نسوة وكانت الزيادة من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم لا مشاركة معه لاحد
من الامة فيه روي ان قيس بن الحارث كان تحته ثمان نسوة فلما نزلت هذه الآية قال له
النبي صلى الله عليه وسلم طلق اربعًا وامسك اربعًا قال فجعلت اقول للمراة التي لم تلد يا
فلانة ادبري وللتي ولدت يا فلانة اقبلي وروي عن ابن عمر ان غيلان بن سلمة الثقفي
اسلم وعنده عشر نسوة فقال النبي صلى الله عليه وسلم امسك اربعًا وفارق سايرهن فاذا جمع
بين اربع نسوة حراير يجوز فاما العبد فلا يجوز ان ينكح اكثر من امراتين عند اكثر اهل العلم
لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع
نا الشافعي نا سفين عن محمد بن عبد الرحمن مولى ابي طلحة عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عتبة
عن عمر بن الخطاب انه قال ينكح العبد امراتين ويطلق تطليقتين وتعتد الامة حيضتين فان
لم تكن تحيض فشهرين او شهرًا ونصف وقال ربيعة يجوز للعبد ان ينكح اربع نسوة كالحر
فان خفتم خشيتم وقيل علمتم ان لا تعدلوا بين الاربع فواحدة اي فانكحوا واحدة وقرا ابو جعفر
فواحدة بالرفع او ما ملكت ايمانكم يعني السراري لانه لا يلزم فيهن من الحقوق ما يلزم
في الحراير ولا قسم لهن ولا وقت في عددهن وذكر الايمان بيان تقديره او ما ملكتم وقال
بعض اهل المعاني او ما ملكت ايمانكم اي ما ينفذ فيه اقسامكم جعله من يمين الحلف لا يمين
الجارحة ذلك ادنى اقرب ان لا تعولوا اي لا تجوروا ولا تميلوا يقال ميزان عايل جاير اي
مايل هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد ان لا تضلوا وقال الفراء ان لا تجاوزوا ما فرض
الله عليكم واصل العول المجاوزة ومنه عول الفرايض وقال الشافعي ان لا يكثر عيالكم
وما قاله احد انما يقال من كثرة العيال اعال يعيل اعالة اذا كثر عياله وقال ابو حاتم كان

الشافعي اعلم بلسان العرب ولعله لغة وهو حجة لقول الشافعي وآتوا النساء صدقاتهن نحلة
قال الكلبي وجماعة هذا خطاب للاولياء وذلك ان ولي المراة كان اذا زوجها فان كانت معهم
في العشيرة لم يعطها من مهرها قليلا ولا كثيرا وان كان زوجها غريبًا حملوها اليه على بعير
ولا يعطونها من مهرها غير ذلك فنهاهم الله عن ذلك وامرهم ان يدفعوا الحق الى اهله قال
الحضرمي كان اولياء النساء يعطي هذا اخته على ان يعطيه الآخر اخته ولا مهر بينهما فنهوا
عن ذلك وامروا بتسمية الصداق في العقد اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا
ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم
نهى عن الشغار والشغار ان يزوج الرجل ابنته الرجل على ان يزوجه الرجل الآخر ابنته وليس
بينهما صداق وقال الآخرون الخطاب للازواج امروا بايتاء نسائهم الصداق وهذا اصح
لان الخطاب فيما قبل مع الناكحين والصدقات المهور واحدتها صدقة نحلة قال قتادة فريضة
قال ابن جريج فريضة مسماة معلومة وقال الكلبي عطية وهبة وقال ابو عبيدة عن طيب نفس
وقال الزجاج تدينا اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد
ابن اسمعيل نا عبد الله بن يوسف نا الليث نا يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عقبة بن عامر
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم احق الشروط ان توفوا به ما استحللتم به الفروج فان طبن لكم
عن شيء منه نفسًا يعني فان طابت نفوسهن بشيء من ذلك فوهبن منكم فنقل الفعل من النفوس الى
اصحابها فخرجت النفس مفسرًا فلذلك وحد النفس كما قال وضاق بهم ذرعًا وقري عينًا وقيل
لفظها واحد ومعناها جمع فكلوه هنيئًا مريئًا سايغًا طيبًا يقال هنا في الطعام ويهنيني بفتح
النون في الماضي وكسرها في الغابر وقيل الهني الطيب المساغ الذي لا ينغصه شيء والمري المحمود
العاقبة التام الهضم الذي لا يضر قرا ابو جعفر هنيًا مريًا بتشديد الياء فيهما من غير همز و
كذلك بري وبريون وبريا وكهية والآخرون يهمزونها ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل
الله لكم قيامًا اختلفوا في هؤلاء السفهاء فقال قوم هم النساء قال الضحاك النساء من اسفه
السفهاء قال مجاهد نهى الرجال ان يؤتوا النساء اموالهم وهي سفهاء من كن ازواجًا او بنات او
امهات وقال الآخرون هم الاولاد وقال الزهري يقول لا تعط ولدك السفيه مالك الذي هو
قيامك بعد الله فيفسده وقال بعضهم هم النساء والصبيان اذ هي امراتك السفيهة وابنك السفيه
قال ابن عباس لا تعمد الى مالك الذي خولك وجعله لك معيشة فتعطيه امراتك وبنيك فيكونوا
هم الذين يقومون عليك ثم تنظر الى ما في ايديهم ولكن امسك مالك واصلحه وكن انت
الذي تنفق عليهم في رزقهم ومؤنتهم قال الكلبي اذا علم الرجل ان امراته سفيهة مفسدة
وان ولده سفيه مفسد فلا ينبغي له ان يسلط واحدًا منهما على ماله فيفسده وقال سعيد
ابن جبير وعكرمة هو مال اليتيم يكون عندك يقول لا تؤته اياه وانفق عليه حتى يبلغ وانما
اضاف الى الاولياء فقال اموالكم لانهم قوامها ومدبروها والسفيه الذي لا يجوز لوليه
ان يؤتيه ماله هو المستحق للحجر عليه وهو ان يكون مبذرًا في ماله ومفسدًا في دينه فقال
تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم اي الجهال بموضع الحق اموالكم التي جعل الله لكم قيامًا و
اصله قوامًا فانقلبت الواو لانكسار ما قبلها وهو ملاك الامر وارادها هنا قوام

عيشكم الذي تعيشون به قال الضحاك به يقام الحج والجهاد واعمال البر وبه فكاك الرقاب من
النار وارزقوهم فيها اي اطعموهم واكسوهم لمن يجب عليكم رزقه ومؤنته وانما قال فيها ولم
يقل منها اراد اجعلوا لهم فيها رزقا ومؤنة والرزق من الله العطية من العباد اجراء موقت
محدود وقولوا لهم قولا معروفا عدة جميلة وقال عطاء يقول اذا ربحت اعطيتك وان غنمت
جعلت لك حظا وقيل هو الدعاء قال ابن زيد ان لم يكن ممن يجب عليك نفقته فقل له عافانا
الله واياك بارك الله فيك وقيل قولا لينا يطيب به انفسهم وابتلوا اليتامى الآية نزلت في
ثابت بن رفاعة وفي عمه وذلك ان رفاعة توفي وترك ابنه ثابتا وهو صغير فجاء عمه الى النبي
وقال ان ابن اخي يتيم في حجري فما يحل لي من ماله ومتى ادفع اليه ماله فانزل الله وابتلوا اليتامى
اختبروهم في عقولهم واديانهم وحفظهم اموالهم حتى اذا بلغوا النكاح اي مبلغ الرجال والنساء
فان آنستم ابصرتم منهم رشدا قال المفسرون يعني عقلا وصلاحا في الدين وحفظا للمال وعلما
بما يصلحه قال سعيد بن جبير ومجاهد والشعبي لا يدفع اليه ماله وان كان شيخا حتى يونس منه
رشده والابتلاء يختلف باختلاف احوالهم فان كان ممن يتصرف في السوق فيدفع الولي اليه
شيئا يسيرا من المال وينظر في تصرفه وان كان ممن لا يتصرف في السوق فيختبره في نفقة داره
والانفاق على عبيده واجرائه ويختبر المرأة في امر بيتها وحفظ متاعها وغزلها واستغزالها
فاذا راى حسن تدبيره وتصرفه في الامور مرارا يغلب على القلب رشده دفع المال اليه واعلم
ان الله تعالى علق زوال الحجر عن الصغير وجواز دفع المال اليه بشيئين بالبلوغ والرشد فيكون
باحد الاشياء الاربعة اثنان يشترك فيهما الرجال والنساء واثنان يختصان بالنساء فما يشترك
فيه الرجال والنساء احدهما السن والثاني الاحتلام اما السن فاذا استكمل المولود
خمس عشرة سنة حكم ببلوغه غلاما كان او جارية لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا
عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الشافعي نا سفين بن عيينة عن عبد الله بن
عمر عن نافع عن عبد الله بن عمر قال عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم عام احد وانا ابن
اربع عشرة سنة فردني ثم عرضت عليه عام الخندق وانا ابن خمس عشرة سنة فاجازني قال نافع
فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال هذا فرق بين المقاتلة والذرية وكتب ان يفرض
لابن خمس عشرة سنة في المقاتلة ولم يبلغها في الذرية وهذا قول اكثر اهل العلم وقال ابو
حنيفة بلوغ الجارية باستكمال سبع عشرة سنة وبلوغ الغلام ثماني عشرة سنة واما الاحتلام
فنعني به نزول المني سواء كان بالاحتلام او بالجماع او غيرهما فاذا وجد ذلك بعد استكمال
تسع سنين من ايهما كان يحكم ببلوغه لقوله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا و
قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ في الجزية حين بعثه الى اليمن خذ من كل حالم دينارا واما
الانبات وهو نبات الشعر الخشن حول الفرج فهو بلوغ في اولاد المشركين لما روي عن
عن عطية القرظي قال كنت من سبي قريظة وكانوا ينظرون فمن انبت الشعر قتل ومن لم ينبت
لم يقتل وكنت ممن لم ينبت وهل يكون ذلك بلوغا في اولاد المسلمين فيه قولان احدهما يكون
بلوغا كما في اولاد الكفار والثاني لا يكون بلوغا لانه يمكن الوقوف على مواليد المسلمين بالرجوع
الى آبائهم وفي الكفار لا يوقف على مواليدهم ولا يقبل قول آبائهم فيه لكفرهم فجعل الانبات

الذي هو امارة البلوغ بلوغا في حقهم اما ما يختص بالنساء فالحيض والحبل فاذا حاضت
المرأة بعد استكمال تسع سنين يحكم ببلوغها وكذلك اذا ولدت يحكم ببلوغها قبل الوضع
بستة اشهر لانها اقل مدة الحمل واما الرشد هو ان يكون مصلحا في دينه وماله فالصلاح في
الدين هو ان يكون مجتنبا عن الفواحش والمعاصي التي تسقط العدالة والصلاح في المال هو
ان لا يكون مبذرا والتبذير هو ان ينفق ماله فيما لا يكون له فيه محمدة دنياوية ولا مثوبة اخراوية او لا
يحسن التصرف فيغبن في البيوع فاذا بلغ الصبي وهو مفسد في دينه او غير مصلح لماله دام
الحجر عليه ولا يدفع اليه ماله ولا ينفذ تصرفه وعند ابي حنيفة اذا كان مصلحا لماله زال
الحجر عنه وان كان مفسدا في دينه واذا كان مفسدا لماله قال لا يدفع المال اليه حتى يبلغ خمسة
وعشرين سنة غير ان تصرفه يكون نافذا قبله والقرآن حجة لمن استدام الحجر عليه لان الله
قال حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم امر بدفع المال اليهم
بعد البلوغ وايناس الرشد والفاسق لا يكون رشيدا وبعد بلوغه خمسة وعشرين سنة
وهو مفسد لماله بالانفاق غير رشيد فوجب ان لا يجوز دفع المال اليه كما قبل بلوغ هذا
السن واذا بلغ واونس منه الرشد زال الحجر عنه ودفع المال اليه رجلا كان او امرأة
تزوج او لم يتزوج وعند مالك ان كانت امرأة لا يدفع المال اليها ما لم تتزوج واذا
تزوجت دفع اليها ولكن لا ينفذ تصرفها الا باذن الزوج ما لم تكبر وتجرب واذا بلغ الصبي
رشيدا وزال الحجر عنه ثم عاد سفيها نظر ان عاد مبذرا لماله يحجر عليه وان عاد مفسدا
في دينه فعلى وجهين احدهما يعاد الحجر عليه كما يستدام الحجر عليه اذا بلغ بهذه الصفة و
الثاني لا يعاد لان حكم الدوام اقوى من حكم الابتداء وعند ابي حنيفة لا حجر على الحر العاقل
البالغ بحال والدليل على اثبات الحجر من اتفاق الصحابة ما روى هشام بن عروة عن ابيه ان
عبد الله بن جعفر ابتاع ارضا سبخة بستين الف درهم فقال علي لآتين عثمان ولاحجر عليك
فاتى ابن جعفر الزبير فاعلمه بذلك فقال الزبير انا شريكك في بيعك فاتى علي عثمان وقال
احجر على هذا فقال الزبير انا شريكه فقال عثمان كيف احجر على رجل في بيع شريكه فيه الزبير وكان ذلك
اتفاقا منهم على جواز الحجر حتى احتال الزبير لدفعه ولا تأكلوها يا معشر الاولياء اسرافا بغير
حق وبدارا مبادرة ان يكبروا وان في محل النصب يعني لا تبادروا كبرهم ورشدهم حذرا
ان يبلغوا فيلزمكم تسليمها اليهم ثم بين ما يحل لهم من مالهم فقال عز من قائل ومن كان غنيا
فليستعفف اي ليمتنع من مال اليتيم فلا يرزاه قليلا ولا كثيرا والعفة الامتناع مما
لا يحل ومن كان فقيرا محتاجا الى مال اليتيم وهو يحفظه ويتعهده فليأكل بالمعروف اخبرنا
محمد بن الحسن المروزي نا ابو سهل محمد بن عمر السجزي نا ابو سليمان الخطابي نا ابو بكر بن
داسة التمار نا ابو داود السجستاني نا حميد بن مسعدة ان خالد بن الحرث حدثهم حدثنا
حسين يعني المعلم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اني فقير ليس لي شيء ولي يتيم فقال كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبادر
ولا متاثل واختلفوا في انه هل يلزمه القضاء فذهب قوم الى انه يقضي اذا ايسر وهو المراد
من قوله فليأكل بالمعروف فالمعروف القرض اي يستقرض من مال اليتيم اذا احتاج فاذا ايسر

قضاء وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير قال عمر بن الخطاب انى انزلت نفسي من مال الله
بمنزلة اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت اكلت بالمعروف الا ان يضطر اليه كما
يضطر الى الميتة وقال قوم لا قضاء عليه ثم اختلفوا في كيفية هذا الاكل بالمعروف
فقال عطاء وعكرمة ياكل باطراف اصابعه ولا يسرف ولا يكتسي منه قال النخعي ولا يلبس
الكتان ولا الحلل ولكن ما سد الجوعة ووارى العورة وقال الحسن وجماعة ياكل من ثمر
نخيله ولبن مواشيه بالمعروف ولا قضاء فاما الذهب والفضة فلا فان اخذ منه
شيئا رده وقال الكلبي المعروف ركوب الدابة وخدمة الخادم وليس له ان ياكل من ماله
شيئا اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق نا ابو مصعب عن مالك
عن يحيى بن سعيد انه سمع القاسم بن محمد يقول جاء رجل الى ابن عباس فقال ان لي يتيما وان
له ابلا افاشرب من لبن ابله فقال ابن عباس ان كنت تبغي ضالة ابله وتهنا جرباها وتلط
حوضها وتسقيها يوم وردها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب وقال بعضهم
المعروف ان ياخذ من جميع ماله بقدر قيامه واجرة عمله ولا قضاء عليه وهو قول عائشة
وجماعة من اهل العلم فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم هذا امر ارشاد وليس
بواجب امر الولي بالاشهاد على دفع المال الى اليتيم بعد ما بلغ ليزول عنه التهمة وتنقطع
الخصومة وكفى بالله حسيبا محاسبا ومجازيا ومشاهدا للرجال نصيب مما ترك الوالدان
والاقربون الاية نزلت في اوس بن ثابت الانصاري توفي وترك امراة يقال لها ام كحة
وثلث بنات له منها فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه سويد وعرفجة فاخذا ماله
ولم يعطيا امراته وبناته شيئا وكانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغار
وان كان الصغير ذكرا انما كانوا يورثون الرجال ويقولون لا نعطي الا من قاتل وحاز الغنيمة
فجاءت ام كحة فقالت يا رسول الله ان اوس بن ثابت مات وترك علي بنات وانا امراته وليس
عندي ما انفق عليهن وقد ترك ابوهن مالا حسنا وهو عند سويد وعرفجة لم يعطياني ولا بناته
شيئا وهن في حجري لا يطعمن ولا يسقين فدعاهما النبي صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله
ولدها لا يركب فرسا ولا يحمل كلا ولا ينكاء عدوا فانزل تعالى للرجال يعني الذكور من اولاد الميت
والاقرباء نصيب حظ مما ترك الوالدان والاقربون من الميراث وللنساء للاناث منهم نصيب
مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا نصب على القطع
وقيل جعل ذلك نصيبا فاثبت لهن الميراث ولم يبين كم هو فارسل النبي صلى الله عليه وسلم الى
سويد وعرفجة لا تفرقا من مال اوس بن ثابت شيئا فان الله تعالى جعل لبناته نصيبا مما ترك
ولم يبين كم هو حتى انظر ما ينزل فيهن فانزل الله يوصيكم الله في اولادكم فلما نزلت ارسل
النبي صلى الله عليه وسلم الى سويد وعرفجة ان ادفعا الى ام كحة الثمن مما ترك والى بناته الثلثين
ولكما باقي المال قوله تعالى واذا حضر القسمة يعني قسمة المواريث اولوا القربى الذين لا يرثون
واليتامى والمساكين فارزقوهم منه اي فارضخوا لهم من المال قبل القسمة وقولوا لهم قولا معروفا
واختلفوا في حكم هذه الاية فقال قوم هي منسوخة وقال سعيد بن المسيب والضحاك كان هذه
قبل اية الميراث فلما نزلت اية الميراث جعلت المواريث لاهلها ونسخت هذه الاية وقال آخرون

هي محكمة وهو قول ابن عباس والشعبي والنخعي والزهري قال مجاهد هي واجبة على اهل الميراث
ما طابت به انفسهم قال الحسن كانوا يعطون التابوت والاواني ورث الثياب والمتاع
والشيء الذي يستحيى من القسمة وان كان بعض الورثة طفلا فاختلفوا فيه فقال ابن عباس
وغيره ان كانت الورثة كبارا ارضخوا لهم وان كانت صغارا اعتذروا اليهم فيقول الولي
والوصي اني لا املك هذا المال انما هو للصغار ولو كان لي منه شيء لاعطيتكم وان يكبروا
فسيعرفون حقكم هذا هو القول بالمعروف وقال بعضهم ذلك حق واجب في اموال الصغار
والكبار فان كانوا كبارا تولوا اعطاهم وان كانوا صغارا اعطى وليهم روى محمد بن سيرين
ان عبيدة السلماني قسم اموال الايتام فامر بشاة فذبحت فصنع طعاما لاهل هذه الاية وقال
لولا هذه الاية لكان هذا من مالي وقال قتادة عن يحيى بن يعمر ثلث آيات محكمات مدنيات
تركهن الناس هذه الاية وآية الاستيذان يا ايها الذين آمنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم
الاية وقوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وقال بعضهم وهو اولى الاقاويل انه
هذا على الندب والاستحباب لا على الحتم والايجاب وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية
ضعافا خافوا عليهم اولادا خافوا عليهم نزلت هذا في رجل يحضره الموت فيقول من بحضرته
انظر لنفسك فان اولادك وقرابتك لا يغنون عنك شيئا قدم لنفسك اعتق وتصدق و
اعط فلانا كذا وفلانا كذا حتى ياتي على عامة ماله فنهاهم الله عن ذلك وامرهم ان يامروه
ان ينظر لولده ولا يزيد في وصيته على الثلث ولا يجحف بورثته كما لو كان هذا القائل هو
الموصي لسره ان يحثه من بحضرته على حفظ ماله لولده وان لا يدعهم عالة مع ضعفهم و
عجزهم وقال الكلبي هذا الخطاب لولاة اليتامى يقول من كان في حجره يتيم فليحسن اليه وليات
اليه ما يجب ان يفعل بذريته من بعده فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا اي عدلا والسديد
العدل والصواب من القول وهو ان يامره بان يتصدق بما دون الثلث ويخلف الباقي
لولده ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما قال مقاتل بن حيان نزلت في رجل من غطفان
يقال له مرثد بن زيد ولي مال ابن اخيه وهو يتيم صغير فاكله قال الله تعالى الذين ياكلون
اموال اليتامى ظلما اي حراما بغير حق انما ياكلون في بطونهم نارا اخبر عن مآله اي عاقبته
يكون كذلك وسيصلون سعيرا قراءة العامة بفتح الياء اي يدخلونه يقال صلي النار
يصلاها صلا قال الله تعالى الا من هو صال الجحيم وقرا ابن عامر وابو بكر بضم الياء اي يدخلون
النار ويحرقون نظيره قوله فسوف نصليه نارا ساصليه سقر وفي الحديث قال النبي صلى الله
عليه وسلم رايت ليلة اسري بي قوما لهم مشافر كمشافر الابل احديهما قالصة على منخريه والاخرى
على بطنه وخزنة جهنم يلقمونه جمر جهنم وصخرها فقلت يا جبريل من هؤلاء قال الذين ياكلون
اموال اليتامى ظلما يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين الاية واعلم ان الوراثة
في الجاهلية بالذكورة والقوة وكانوا يورثون الرجال دون النساء والصبيان فابطل الله
ذلك بقوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب الاية وكانت ايضا
في الجاهلية وابتداء الاسلام بالمخالفة قال الله تعالى والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم
نصيبهم ثم صارت الوراثة بالهجرة قال الله تعالى والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم

من شيء فنسخ ذلك كله وصار التوارث باحد الامور الثلثة بالنسب او النكاح او
الولاء فالمعنى بالنسب او القرابة يرث بعضهم بعضا لقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض في كتاب الله والمعنى بالنكاح ان احد الزوجين يرث صاحبه وبالولاء ان
المعتق وعصابته يرثون المعتق فنذكر بعون الله فصلا وجيزا في بيان من يرث من الاقارب
وكيفية توريث الورثة فنقول اذا مات ميت وله مال يبدا بتجهيزه ثم بقضاء ديونه
ثم بانفاذ وصاياه فما فضل يقسم بين الورثة ثم الورثة على ثلثة اقسام منهم من يرث
بالتعصيب ومنهم من يرث بهما جميعا فمن يرث بالنكاح لا يرث الا بالفرض ومن يرث بالولاء
لا يرث الا بالتعصيب واما من يرث بالقرابة فمنهم من يرث بالفرض كالبنات والاخوات
والامهات والجدات واولاد الام ومنهم من يرث بالتعصيب كالبنين والاخوة وبني
الاخوة والاعمام وبنيهم ومنهم من يرث بهما كالاب يرث بالتعصيب اذا لم يكن للميت ولد
وان كان للميت ابن يرث بالفرض السدس وان كان للميت بنت يرث الاب السدس بالفرض
وياخذ الباقي بعد نصيب البنت بالتعصيب وكذلك الجد وصاحب التعصيب من ياخذ جميع
المال عند الانفراد وياخذ ما فضل عن اصحاب الفروض وجملة الورثة سبعة عشر عشرة
من الرجال وسبع من النساء فمن الرجال الابن وابن الابن وان سفل والاب والجد وان
علا والاخ سواء كان من اب وام او لاب او لام وابن الاخ للاب والام او للاب وان سفل
والعم للاب والام او للاب وابناؤهما وان سفلوا والزوج ومولى العتاق ومن النساء
البنت وبنت الابن وان سفلت والام والجدة ام الام وام الاب والاخت سواء كانت
لاب وام او لاب او لام والزوجة ومولاة العتاق وستة من هؤلاء لا يلحقهم حجب الحرمان
بالغير الابوان والولدان والزوجان لانه ليس بينهم وبين الميت واسطة والاسباب التي
توجب حرمان الميراث اربعة اختلاف الدين والرق والقتل وعمى الموت نعني باختلاف الدين
ان الكافر لا يرث المسلم ولا المسلم الكافر لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي نا عبد العزيز
ابن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا ابن عيينة عن الزهري عن علي بن
الحسين عن عمرو بن عثمان عن اسامة بن زيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يرث المسلم الكافر
ولا الكافر المسلم فاما الكافر يرث بعضهم من بعض مع اختلاف مللهم لان الكفر كله ملة
واحدة لقوله تعالى والذين كفروا بعضهم اولياء بعض وذهب بعض اهل العلم الى ان
اختلاف الملل في الكفر يمنع التوارث لا يرث اليهودي من النصراني والنصراني من اليهودي
الى المجوس واليه ذهب الزهري والاوزاعي واحمد واسحق لقول النبي صلى الله عليه وسلم
لا يتوارث اهل ملتين شتى وتاوله الاخرون على الاسلام مع الكفر فاما الكفر فكله ملة
واحدة فتوريث بعضهم من بعض لا يكون اثباتا للتوارث من اهل ملتين شتى والرقيق
لا يرث احدا ولا يرثه احد لانه لا ملك له لا فرق بين القن والمدبر والمكاتب وام الولد
والقتل يمنع الميراث عمدا كان او خطا لما روي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال القاتل لا يرث ونعني بعمى الموت ان المتوارثين اذا عمي موتهما بان غرقا في ماء
او انهدم عليهما بناء فلم يدر ايهما سبق موته فلا يورث احدهما من الاخر بل ميراث كل

واحد

واحد منهما لمن كان حيا من ورثته يقينا بعد موته والسهام المحدودة في الفرايض ستة
النصف والربع والثمن والثلثان والثلث والسدس فالنصف فرض خمسة فرض الزوج عند
عدم الولد وفرض البنت الواحدة للصلب ولبنت الابن عند عدم ولد الصلب وفرض الاخت
الواحدة للاب والام او للاب اذا لم يكن ولد اب وام والربع فرض الزوج اذا كان للميتة
ولد وفرض الزوجة اذا لم يكن للميت ولد والثمن فرض الزوجة اذا كان للميت ولد والثلثان
فرض البنتين للصلب فصاعدا او لبنتي الابن عند عدم ولد الصلب وفرض الاختين للاب
والام او للاب فصاعدا والثلث فرض ثلثة فرض الام اذا لم يكن للميت ولد ولا اثنان من الاخوة
والاخوات الا في مسئلتين احدهما زوج وابوان والاخرى زوجة وابوان فان للام فيهما ثلث
ما بقي بعد نصيب الزوج والزوجة وفرض الاثنين فصاعدا من اولاد الام ذكرهم وانثاهم
فيه سواء وفرض الجد مع الاخوة اذا لم يكن في المسئلة صاحب فرض وكان الثلث خيرا للجد
من المقاسمة مع الاخوة واما السدس ففرض سبعة فرض الاب اذا كان للميت ولد وفرض الام
اذا كان للميت ولد واثنان من الاخوة والاخوات وفرض الجد اذا كان للميت ولد مع اخوة
اذا كان في المسئلة صاحب فرض وكان السدس خيرا للجد من المقاسمة مع الاخوة وفرض الجدة
والجدات وفرض الواحد من اولاد الام ذكرا كان او انثى وفرض بنات الابن اذا كان للميت
ابنة واحدة للصلب تكملة الثلثين وفرض الاخوات للاب اذا كان للميت اخت واحدة
لاب وام تكملة الثلثين اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد
ابن اسمعيل نا مسلم بن ابرهيم نا وهيب نا ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم الحقوا الفرايض باهلها فما بقي فهو لاولى رجل ذكر وفي الحديث دليل على ان بعض الورثة
يحجب البعض والحجب نوعان حجب نقصان وحجب حرمان فحجب النقصان هو ان الولد وولد
الابن يحجب الزوج من النصف الى الربع والزوجة من الربع الى الثمن والام من الثلث الى السدس
وكذلك الاثنان من الاخوة فصاعدا يحجبون الام من الثلث الى السدس وحجب الحرمان هو
ان الام تسقط الجدات واولاد الام وهم الاخوة والاخوات للام يسقطون باربعة
باربعة بالاب والجد وان علا وبالولد وولد الابن واولاد الاب والام يسقطون بثلثة
بالاب والابن وابن الابن وان سفلوا ولا يسقطون بالجد على مذهب زيد بن ثابت وهو
قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وبه قال مالك والاوزاعي والشافعي واحمد واولاد
الاب يسقطون بهؤلاء الثلثة وبالاخ للاب والام وذهب قوم الى ان الاخوة جميعا
يسقطون بالجد كما يسقطون بالاب وهو قول ابي بكر الصديق وابن عباس ومعاذ وابي
الدرداء وعايشة وبه قال الحسن وعطاء وطاوس وابو حنيفة واقرب العصبات يسقط
الابعد من العصوبة فاقربهم الابن وابن الابن وان سفل ثم الاب ثم الجد ابا الاب وان
علا فان كان مع الجد احد من الاخوة والاخوات للاب والام او للاب يشتركان في الميراث
فان لم يكن جد فالاخ للاب والام ثم الاخ للاب ثم بنو الاخوة يقدم اقربهم سواء
كان لاب وام او لاب فان استويا في الدرجة فالذي هو لاب وام اولى ثم العم للاب
ثم بنوهم على ترتيب بني الاخوة ثم عم الاب ثم عم الجد على هذا الترتيب فان لم يكن احد

من عصبات النسب وعلى الميت ولاء فالميراث للمعتق فان لم يكن حيا فلعصبات المعتق
واربعة من الذكور يعصبون الاناث الابن وابن الابن والاخ للاب والام والاخ للاب
حتى لو مات عن ابن وبنت او عن اخ واخت لاب وام او لاب يكون المال بينهما للذكر مثل
حظ الانثيين ولا يفرض للبنت والاخت وكذلك ابن الابن يعصب من في درجته من
الاناث ومن فوقه اذا لم ياخذ من الثلثين شيئا حتى لو مات عن بنتين وبنت ابن فللبنتين
الثلثان ولا شئ لبنت الابن فان كان في درجتها ابن ابن او سفل منها ابن ابن ابن كان الباقي
بينهما للذكر مثل حظ الانثيين والاخت للاب والام او للاب تكون عصبة مع البنت
حتى لو مات عن بنت واخت كان النصف للبنت والباقي للاخت ولو مات عن بنتين
واخت فللبنتين الثلثان والباقي للاخت والدليل ما اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن
عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا شعبة نا ابو قيس قال سمعت هذيل
ابن شرحبيل يقول سئل ابو موسى عن بنت وبنت ابن واخت فقال للبنت النصف وللاخت النصف
وائت ابن مسعود فسيتابعني فسئل ابن مسعود واخبر بقول ابي موسى فقال لقد ضللت اذا
وما انا من المهتدين اقضي فيهما بما قضى النبي صلى الله عليه وسلم للابنة النصف ولابنة
الابن السدس تكملة الثلثين وما بقي فللاخت فاتينا ابا موسى فاخبرناه بقول ابن مسعود فقال
لا تسألوني ما دام هذا الحبر فيكم رجعنا الى تفسير الاية اختلفوا في سبب نزولها اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو الوليد
نا شعبة عن محمد بن المنكدر سمعت جابرا يقول جاء النبي صلى الله عليه وسلم يعودني وانا
مريض لا اعقل فتوضأ وصب علي من وضوئه فعقلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث انما يرثني
كلالة فنزلت آية الفرائض وقال مقاتل والكلبي نزلت في ام كحة امرأة اوس بن ثابت
وبناته وقال عطاء استشهد سعد بن الربيع النقيب يوم احد وترك امرأة وبنتين واخا
فاخذ الاخ المال فاتت امرأة سعد الى النبي صلى الله عليه وسلم بابنتي سعد فقالت يا رسول الله
ان هاتين ابنتا سعد وان سعدا قتل يوم احد شهيدا وان عمهما اخذ مالهما ولا تنكحان الا
ولهما مال فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجعي فلعل الله سيقضي في ذلك فنزل يوصيكم
الاية الى آخرها فدعا النبي صلى الله عليه وسلم عمهما وقال اعط ابنتي سعد الثلثين
وامهما الثمن وما بقي فهو لك فهو اول ميراث قسم في الاسلام يوصيكم الله في اولادكم
اي يعهد الله اليكم ويفرض عليكم في اولادكم اي في امر اولادكم اذا متم للذكر مثل حظ
الانثيين فان كن يعني المتروكات من الاولاد نساء فوق اثنتين اي اثنتين فصاعدا وفوق
صلة كقوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة يعني البنت
واحدة قراءة العامة بالنصب على خبر كان ورفعها اهل المدينة على معنى ان وقعت واحدة
فلها النصف ولابويه يعني لابوي الميت كناية عن غير مذكور لكل واحد منهما السدس مما ترك
ان كان له ولد واراد ان الاب والام يكون لكل واحد سدس الميراث عند وجود الولد
او ولد الابن والاب يكون صاحب فرض فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث
قرأ حمزة والكسائي فلامه بكسر الهمزة استثقالا للضمة بعد الكسرة وقرأ الاخرون بالضم

على الاصل فان كان له اخوة اثنان او اكثر ذكورا او اناثا فلامه السدس والباقي يكون
للاب اذا كان معها اب والاخوة لا ميراث لهم مع الاب ولكن يحجبون الام من الثلث
الى السدس قال ابن عباس لا يحجب الاخوة الام من الثلث الى السدس الا ان يكونوا ثلثا و
هو ان الله تعالى قال فان كان له اخوة ولا يقال للاثنين اخوة فنقول اسم الجمع قد يقع على التثنية
لان الجمع ضم شئ الى شئ وهو موجود في الاثنين كما قال الله تعالى فقد صغت قلوبكما ذكر القلب
بلفظ الجمع واضاف الى الاثنين من بعد وصية يوصي بها او دين قرأ ابن كثير وابن عامر وابو
بكر يوصى بفتح الصاد على ما لم يسم فاعله وكذلك الثانية ووافق حفص في الثانية وقرأ
الاخرون بكسر الصاد لانه جرى ذكر الميت من قبل بدليل قوله من بعد وصية يوصين
وتوصون قال علي بن ابي طالب انكم تقرؤن الوصية قبل الدين وبدأ النبي صلى الله عليه وسلم
بالدين قبل الوصية وهذا اجماع ان الدين مقدم على الوصية ومعنى الاية الجمع لا الترتيب
وبيان ان الميراث مؤخر عن الدين والوصية جميعا معناه من بعد وصية ان كانت او
دين ان كان فالارث مؤخر عن كل واحد منهما آباؤكم وابناؤكم يعني الذين يرثونكم آباؤكم
وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اي لا تعلمون ايهم انفع لكم في الدين والدنيا
فمنكم من يظن ان الاب انفع له فيكون الابن انفع له ومنكم من يظن ان الابن انفع له فيكون الاب
انفع وانا العالم بمن هو انفع لكم وقد دبرت امركم على ما فيه المصلحة فاتبعوه وقال ابن
عباس اطوعكم لله تعالى من الاباء والابناء ارفعكم درجة يوم القيمة والله تعالى يشفع المؤمنين
بعضهم في بعض فان كان الوالد ارفع درجة في الجنة رفع اليه ولده وان كان الولد ارفع
درجة رفع اليه والده ليقر بذلك اعينهم فريضة من الله اي ما قدر من المواريث ان الله
كان عليما بامور العباد حكيما بنصب الاحكام قوله تعالى ولكم نصف ما ترك ازواجكم
ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين
هذا في ميراث الازواج ولهن الربع مما تركتم يعني الزوجات ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم
ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين هذا في ميراث الزوجات واذا كان
للرجل اربع نسوة فهن يشتركن في الربع والثمن وان كان رجل يورث كلالة او امرأة اي امرأة
تورث كلالة ونظم الاية وان كان رجل او امرأة يورث كلالة وهو نصب على المصدر وقيل
على خبر ما لم يسم فاعله تقديره وان كان رجل يورث ماله كلالة واختلفوا في الكلالة فذهب
اكثر الصحابة الى ان الكلالة من لا ولد له ولا والد له روي عن الشعبي قال سئل ابو بكر عن الكلالة
فقال اني ساقول برأيي فيها فان كان صوابا فمن الله وان كان خطأ فمني ومن الشيطان اراه ما
خلا الوالد والولد فلما استخلف عمر قال اني لاستحيي الله ان ارد شيئا قاله ابو بكر وذهب
طاوس الى ان الكلالة من لا ولد له وهي احد الروايتين عن ابن عباس واحد القولين عن عمر
واحتج من ذهب الى هذا بقوله تعالى قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وبيانه
عند العامة ماخوذ من حديث جابر بن عبد الله لان الاية نزلت فيه ولم يكن له يوم نزولها
اب ولا ابن لان اباه عبد الله بن حرام قتل يوم احد واية الكلالة نزلت في آخر عمر
النبي صلى الله عليه وسلم فصار شان جابر بيانا لمراد الاية لنزولها فيه واختلفوا في ان الكلالة

اسم لمن ومنهم من قال اسم للميت وهو قول علي وابن مسعود لانه مات عن ذهاب طرفيه فكل
عمود نسبه ومنهم من قال اسم للورثة وهو قول سعيد بن جبير لانهم يتكللون الميت من جوانبه
وليس في عمود نسبه احد كالاكليل يحيط بالراس ووسط الراس منه خالي وعليه يدل حديث
جابر حيث قال انما يرثني كلالة اي يرثني ورثة ليسوا بولد ولا والد وقال النضر بن شميل
الكلالة اسم للمال وقال ابو الخير سال رجل عقبة عن الكلالة فقال الا تعجبون من هذا يسالني
عن الكلالة وما اعضل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم شيء ما اعضلت بهم الكلالة وقال
عمر ثلث لان يكون النبي صلى الله عليه وسلم بينهن لنا احب الينا من الدنيا وما فيها الكلالة
والخلافة وابواب الربوا وقال معدان بن ابي طلحة خطب عمر بن الخطاب فقال اني لا ادع
بعدي شيئا اهم عندي من الكلالة ما راجعت النبي صلى الله عليه وسلم في شيء ما راجعته
في الكلالة وما اغلظ لي في شيء ما اغلظ لي فيه حتى طعن باصبعه في صدري وقال يا عمر الا يكفيك
آية الصيف التي في آخر سورة النساء واني ان اعش اقضي فيها بقضية يقضي بها من يقرا
القران وقوله الا يكفيك آية الصيف اراد ان الله تعالى انزل في الكلالة آيتين احداهما
في الشتاء وهي التي في اول سورة النساء والاخرى في الصيف وهي التي في آخرها وما فيها
من البيان ما ليس في آية الشتاء فلذلك احاله عليها وله اخ او اخت فلكل واحد منهما
السدس واراد به الاخ والاخت من ام ولم يقل لهما مع ذكر الرجل والمراة من قبل على عادة
العرب اذا ذكرت اسمين ثم اخبرت عنهما وكانا في الحكم سواء ربما اضافت الى احدهما وربما
اضافت اليهما كقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة فان كانوا اكثر
من ذلك فهم شركاء في الثلث وفيه اجماع ان اولاد الام اذا كانوا اثنين فصاعدا يشتركون
في الثلث ذكرهم وانثاهم فيه سواء قال ابو بكر الصديق في خطبة الا ان الآية التي
انزل الله في اول سورة النساء من شان الفرايض انزلها في الولد والوالد والآية الثانية
في الزوج والزوجة والاخوة من الام والآية التي ختم بها سورة النساء في الاخوة و
الاخوات من الاب والام والآية التي ختم بها سورة الانفال انزلها في اولى الارحام بعضهم
اولى ببعض في كتاب الله من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار اي غير مدخل الضرر
على الورثة بمجاوزة الثلث في الوصية قال الحسن هو ان يوصي بدين ليس عليه وصية من
الله والله عليم حكيم قال قتادة كره الله الضرار في الحيوة وعند الموت ونهى عنه وقدم
فيه تلك حدود الله يعني ما ذكر من الفروض المحدودة ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد
حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين قرا اهل المدينة وابن عامر ندخله جنات
وندخله نارا وفي سورة الفتح ندخله ونعذبه وفي سورة التغابن نكفر وندخله وفي سورة
الطلاق ندخله بالنون فيهن وقرا الآخرون بالياء واللاتي ياتين الفاحشة يعني الزنا
من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم يعني من المسلمين وهذا خطاب للحكام اي
فاطلبوا عليهن اربعة من الشهود وفيه بيان ان الزنا لا يثبت الا باربعة من الشهود فان شهدوا
فامسكوهن فاحبسوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا وهذا كان

في اول الاسلام قبل نزول الحدود كانت المراة اذا زنت حبست في البيت حتى تموت ثم نسخ
ذلك في حق البكر بالجلد والتغريب في حق الثيب بالجلد والرجم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا عبد الوهاب
عن يونس عن الحسن عن عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خذوا عني خذوا
عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد
مائة والرجم قال الشافعي وقد حدثني الثقة ان الحسن كان يدخل بينه وبين عبادة حطان
الرقاشي لا ادري ادخله عبد الوهاب قول عن كتابي ام لا فلنا الحديث صحيح رواه مسلم
ابن الحجاج عن محمد بن مثنى بن عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن حطان بن عبد الله
عن عبادة ثم نسخ الجلد في حق الثيب وبقي الرجم عند اكثر اهل العلم وذهبت طائفة الى
انه يجمع بينهما روي عن علي انه جلد شراحة الهمدانية يوم الخميس مائة ثم رجمها يوم الجمعة
وقال جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول الله وعامة العلماء على ان الثيب لا يجلد
مع الرجم لان النبي صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا والغامدية ولم يجلدها وعند ابي حنيفة
التغريب ايضا منسوخ في حق البكر واكثر اهل العلم على انه ثابت روى نافع عن ابن عمر
ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب وغرب وان ابا بكر ضرب وغرب وان عمر ضرب وغرب
واختلفوا في ان الامساك في البيت كان حدا فنسخ ام كان حبسا ليظهر الحد على قولين و
واللذان ياتيانها منكم يعني الرجل والمراة والهاء راجعة الى الفاحشة وقرا ابن كثير
اللذان واللذين وهاتان وهذان بتشديد النون للتاكيد ووافقه اهل البصرة في فذانك و
الآخرون بالتخفيف قال ابو عبيد خص ابو عمرو فذانك بالتشديد لقلة الحروف في هذا الاسم
فآذوهما قال عطاء وقتادة يعني عيروهما باللسان اما خفت الله اما استحييت من الله حين
زنيت قال ابن عباس سبوهما واشتموهما قال ابن عباس هو باللسان واليد يؤذى بالتعيير
وضربا بالنعال فان قيل ذكر الحبس في الآية الاولى وذكر في هذه الآية الايذاء فكيف
الجمع قيل الآية الاولى في النساء وهذه في الرجال وهذا قول مجاهد وقيل الآية الاولى
في الثيب وهذه في البكر فان تابا من الفاحشة واصلحا العمل فيما بعده فاعرضوا عنهما ولا تؤذوهما
ان الله كان توابا رحيما وهذا كله قبل نزول الحدود فنسخت بالجلد والرجم فالجلد في القران
قال الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والرجم في السنة اخبرنا
ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي نا ابو علي زاهر بن احمد السرخسي نا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد
نا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابي هريرة و
زيد بن خالد الجهني انهما اخبراه ان رجلين اختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال احدهما
يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله وقال الآخر وكان افقههما اجل يا رسول الله فاقض بيننا بكتاب
الله واذن لي في ان اتكلم فقال تكلم فقال ان ابني كان عسيفا على هذا فزنا بامراته فاخبروني
ان على ابني الرجم فافتديت منه بمائة شاة وجارية لي ثم اني سالت اهل العلم فاخبروني انما
على ابني جلد مائة وتغريب سنة وانما الرجم على امراته فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما والذي
نفسي بيده لاقضين بينكما بكتاب الله اما غنمك وجاريتك فرد عليك وجلد ابنه مائة وغربه

عامًا وامر انيسًا الاسلمي اذ يأتي امراة الاخر فان اعترفت رجمها فاعترفت فرجمها اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز
ابن عبد الله عن ابرهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن
مسعود عن ابن عباس قال قال عمر ان الله بعث محمدًا بالحق وانزل عليه الكتاب فكان
مما انزل الله آية الرجم فقراناها وعقلناها ووعيناها رجم النبي صلى الله عليه وسلم ورجمنا
بعده فاخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله
فيضلوا بترك فريضة انزلها الله والرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا احصن من الرجال
والنساء اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف وجملة حد الزنا ان الزاني اذا كان محصنًا
وهو الذي اجتمع فيه اربعة اوصاف العقل والبلوغ والحرية والاصابة بالنكاح الصحيح
فحده الرجم مسلمًا كان او ذميًا وهو المراد من الثيب المذكور في الحديث وذهب اصحاب
الراي الى ان الاسلام من شرائط الاحصان ولا يرجم الذمي وقد صح عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه رجم يهوديين زنيا وكانا قد احصنا وان كان الزاني غير محصن بان لم يجتمع فيه
هذه الاوصاف نظر ان كان غير بالغ او كان مجنونًا فلا حد عليه وان كان حرًا عاقلًا بالغًا
غير انه لم يصب بنكاح صحيح فعليه جلد مائة وتغريب عام وان كان عبدًا فعليه جلد
خمسين وفي تغريبه قولان ان قلنا يغرب كم يغرب قولان احدهما نصف عام كما يجلد خمسين
على نصف حد الحر انما التوبة على الله قال الحسن يعني التوبة التي يقبلها الله فيكون على بمعنى
عند وقيل من الله للذين يعملون السوء بجهالة قال قتادة اجتمع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
على ان كل ما عصي به الله فهو جهالة عمدًا كان او لم يكن وكل من عصى الله فهو جاهل وقال
مجاهد المراد من الآية العمد قال الكلبي لم يجهل انه ذنب لكنه جهل عقوبته وقيل معنى الجهالة
اختيارهم اللذة الفانية على اللذة الباقية ثم يتوبون من قريب قيل معناه قبل ان يحيط السوء
بحسناته فيحبطها وقال السدي والكلبي القريب ان يتوب في صحته قبل مرض موته وقال عكرمة
قبل الموت وقال الضحاك قبل معاينة ملك الموت اخبرنا عبد الواحد المليحي نا عبد الرحمن بن
ابي شريح نا ابو القاسم عبد الله بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد نا ابن ثوبان وهو عبد
العزيز بن ثابت بن ثوبان عن ابيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور
محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو الاسود
نا ابن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
الشيطان قال وعزتك يا رب لا ابرح اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال
الرب وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا ازال اغفر لهم ما استغفروني فاولئك يتوب الله
عليهم وكان الله عليمًا حكيمًا وليست التوبة للذين يعملون السيئات يعني المعاصي حتى اذا حضر
احدهم الموت ووقع في النزع قال اني تبت الآن وهي حالة السوق حين يساق روحه لم
لا يقبل من كافر ايمان ولا من عاص توبة قال الله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا ولذلك
لم ينفع ايمان فرعون حين ادركه الغرق ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا اي هيئنا

واعدنا لهم عذابًا اليمًا قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرهًا نزلت
في اهل المدينة كانوا في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا مات الرجل وله امراة جاء ابنه من
غيرها او قريبه من عصبته فالقى ثوبه على تلك المراة او على خبائها فصار احق بها من نفسها ومن
غيره فان شاء تزوجها بغير صداق الا الصداق الاول الذي اصدقها الميت وان شاء زوجها
غيره واخذ صداقها وان عضلها ومنعها من الازواج فضارها لتفتدي منه وربما ورثته من
الميت او تموت هي فيرثها فان ذهبت المراة الى اهلها قبل ان يلقي عليها ولي زوجها ثوبه فهي
احق بنفسها كانوا على هذا حتى توفي ابو قيس بن الاسلت الانصاري وترك امراته كبيشة بنت
معن الانصارية فقام ابن له من غيرها يقال له حصين وقال مقاتل بن حيان اسمه قيس بن ابي قيس
فطرح ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها يضارها لتفتدي منه فاتت
كبيشة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابا قيس توفي وورث نكاحي
ابنه فلا هو ينفق علي ولا يدخل بي ولا يخلي سبيلي فقال اقعدي في بيتك حتى ياتي فيك امر الله
فانزل الله يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرهًا قرا حمزة والكسائي كرهًا بضم
الكاف ههنا وفي التوبة وقرا الباقون بالفتح قال الكسائي هما لغتان قال الفراء الكره بالفتح
ما اكره عليه وبالضم ما كان من قبل نفسه من المشقة ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن
اي لا تمنعوهن من الازواج لتضجر فتفتدي ببعض مالها قيل هذا خطاب للازواج قال ابن عباس
هذا في الرجل تكون له المراة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضارها لتفتدي وترد اليه
ما ساق اليها من المهر فنهى الله عن ذلك ثم قال الا ان ياتين بفاحشة مبينة فحينئذ يحل لكم
اضرارهن ليفتدين منكم واختلفوا في الفاحشة قال ابن مسعود وقتادة هي النشوز وقال بعضهم
وهو قول الحسن هي الزنا يعني ان المراة اذا نشزت او زنت يحل للزوج ان يسالها الخلع قال
عطاء كان الرجل اذا اصابت امراته فاحشة اخذ منها ما ساق اليها واخرجها فنسخ ذلك بالحدود
قرا ابن كثير وابو بكر مبينة ومبينات بفتح الياء ووافق اهل المدينة والبصرة في مبينات
الباقون بكسرها وعاشروهن بالمعروف قال الحسن يرجع الى اول الكلام يعني وآتوا النساء صدقاتهن
نحلة وعاشروهن بالمعروف والمعاشرة بالمعروف هي الاجمال في القول والمبيت والنفقة وقيل
هو ان يتصنع لها كما تتصنع له فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئًا ويجعل الله فيه خيرًا كثيرًا
قيل هو ولد صالح او يعطفه الله عليها وان اردتم استبدال زوج مكان زوج واراد بالزوج
الزوجة ولم يكن من قبلها نشوز ولا فاحشة وآتيتم احداهن قنطارًا وهو المال
الكثير صداقًا فلا تاخذوا منه اي من القنطار شيئًا اتاخذونه استفهام نهي وتوبيخ بهتانًا
واثمًا مبينًا وانتصابهما من وجهين احدهما بنزع الخافض والثاني بالاضمار تقديره تصيبون
في اخذه بهتانًا واثمًا ثم قال وكيف تاخذونه على طريق الاستعظام وقد افضى بعضكم الى بعض
اراد بالمجامعة ولكن الله حيي يكني واصل الافضاء الوصول الى الشيء من غير واسطة واخذن
منكم ميثاقًا غليظًا قال الحسن وابن سيرين والضحاك وقتادة هو قول الولي عند العقد زوجتكها
على ما اخذ الله للنساء على الرجال من امساك بمعروف او تسريح باحسان قال الشعبي وعكرمة
هو ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله

واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء كان اهل الجاهلية ينكحون
ازواج ابائهم قال اشعث بن سوار توفي ابو قيس وكان من صالحي الانصار فخطب ابنه قيس
امراة ابيه فقالت اني اعدك ولدا وانت من صالحي قومك ولكني اتي النبي صلى الله عليه وسلم
استامره فاتته واخبرته فانزل الله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف قيل
بعد ما سلف وقيل معناه ولكن ما سلف اي مضى في الجاهلية فهو معفو عنه انه كان
فاحشة وكان فيه صلة والفاحشة اقبح المعاصي ومقتا اي يورث مقت الله والمقت
اشد البغض وساء سبيلا وبئس ذلك طريقا وكانت العرب يقول لولد الرجل من امراة
ابيه مقيت وكان منهم الاشعث بن قيس وابو معيط بن ابي عمرو بن امية اخبرنا محمد بن
الحسن المروزي نا ابو سهل محمد بن عمر السجزي نا ابو سليمان الخطابي نا احمد بن هشام
الحضرمي نا احمد بن عبد الجبار العطاردي نا منصور بن غياث عن اشعث بن سوار عن
عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال مر بي خالي ومعه لواء فقلت اين تذهب قال بعثني النبي صلى
الى رجل تزوج امراة ابيه اتيه براسه حرمت عليكم امهاتكم الاية بين الله في هذه الاية
المحرمات بسبب الوصلة وجملة المحرمات في كتاب الله اربع عشر سبع بالنسب وسبع بالسبب
فمنها اثنان بالرضاع واربع بالصهرية والسابعة المحصنات وهن ذوات الازواج فالنسب
قوله حرمت عليكم امهاتكم هي جمع ام فتدخل فيها الجدات وان علون من قبل الام او من قبل
او من قبل الاب وبناتكم جمع البنت فتدخل فيهن بنات الاولاد وان سفلن واخواتكم
جمع الاخت سواء كانت من قبل الاب والام او من قبل احدهما وعماتكم جمع العمة ويدخل
فيهن جميع اخوات ابائك واجدادك وان علون وخالاتكم جمع خالة ويدخل فيهن جميع
اخوات امهاتك وجداتك وبنات الاخ وبنات الاخت ويدخل فيهن بنات اولاد
الاخ والاخت وان سفلن وجملته انه يحرم على الرجل اصوله وفصوله وفصول اول اصوله
واول فصل من كل اصل بعده فالاصول هن الامهات والجدات والفصول البنات وبنات
الاولاد وفصول اول اصوله هن الاخوات وبنات الاخوة والاخوات واول فصل من
كل اصل بعده هن العمات والخالات وان علون واما المحرمات بالرضاع فقوله وامهاتكم
اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وجملته انه يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب
اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن
عبد الله بن دينار عن سليمان بن يسار عن عروة بن الزبير عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه
ان النبي صلعم قال يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن
احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن
عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها اخبرتها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
عندها وانها سمعت صوت رجل يستاذن في بيت حفصة فقالت فقلت يا رسول الله
هذا رجل يستاذن في بيتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اراه فلانا لعم حفصة من
الرضاعة فقلت يا رسول الله لو كان فلان حيا لعمها من الرضاعة ادخل علي فقال النبي صلعم
ان الرضاعة تحرم ما يحرم من الولادة وانما تثبت حرمة الرضاعة بشرطين احدهما ان يكون

قبل استكمال المولود حولين لقوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وروي
عن ام سلمة قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يحرم من الرضاع الا ما فتق الامعاء وعن
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا رضاع الا ما انشز العظم انبت اللحم وانما
يكون هذا في حال الصغر وعند ابي حنيفة مدة الرضاع ثلثون شهرا لقوله تعالى وحمله
وفصاله ثلثون شهرا وهي عند الاكثرين لاقل مدة الحمل ستة اشهر والشرط الثاني ان
يوجد خمس رضعات متفرقات يروى ذلك عن عايشة وبه قال عبد الله بن الزبير واليه ذهب
الشافعي وذهب اكثر اهل العلم الى ان قليل الرضاع وكثيره محرم وهو قول ابن عباس وابن
عمر وبه قال سعيد بن المسيب واليه ذهب سفين الثوري ومالك والاوزاعي وعبد
الله المبارك واصحاب الراي واحتج من ذهب الى ان القليل لا يحرم بما اخبرنا احمد بن
عبد الله الصالحي نا ابو سعيد محمد بن موسى بن الفضل الصيرفي نا ابو العباس الاصم نا محمد
ابن عبد الله بن عبد الحكم نا انس بن عياض عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير
يحدث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحرم المصة من الرضاع والمصتان هكذا روى
بعضهم هذا الحديث ورواه عبد الله بن ابي مليكة عن عبد الله بن الزبير عن عايشة عن النبي صلعم
وهو الصحيح اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب
عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عايشة
ام المؤمنين انها قالت كان فيما انزل في القران عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن
بخمس معلومات فتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهي فيما يقرا في القران واما المحرمات بالصهرية
وامهات نسائكم وجملته ان كل من عقد النكاح على امراة يحرم على الناكح امهات المنكوحة
وجداتها وان علون من الرضاع والنسب بنفس العقد وربائبكم اللاتي في حجوركم من
نسائكم اللاتي دخلتم بهن والربائب جمع الربيبة وهي بنت المراة سميت ربيبة لتربيته
اياها وقوله في حجوركم اي في تربيتكم يقال فلان في حجر فلان اذا كان في تربيته دخلتم
بهن اي جامعتموهن ويحرم عليه ايضا بنات المنكوحة وبنات اولادها وان سفلن من
الرضاع والنسب بعد الدخول بالمنكوحة حتى لو فارق المنكوحة قبل الدخول بها او ماتت
جاز له ان ينكح ابنتها لان الله تعالى اطلق تحريم الامهات وقال في تحريم الربائب فان
لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم يعني في نكاح بناتهن اذا فارقتموهن او متن وقال على ام
المراة لا تحرم الا بالدخول بالبنت كالربيبة وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم يعني
ازواج ابنائكم واحدتها حليلة والذكر حليل سمي بذلك لان كل واحد منهما حلال لصاحبه
وقيل سمي بذلك لان كل واحد يحل حيث يحل صاحبه من الحلول وهي النزول وقيل لان كل
واحد يحل ازار صاحبه من الحل وهو ضد العقد وجملته انه يحرم على الرجل حلائل ابنائه
وابناء اولاده وان سفلوا من الرضاع والنسب بنفس العقد وانما قال من اصلابكم ليعلم
ان حليلة المتبنى لا تحرم على الرجل الذي تبناه فان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج امراة زيد
بن حارثة وكان زيد تبناه الرسول صلى الله عليه وسلم والرابع من المحرمات بالصهرية حليلة
الاب والجد وان علا تحرم على الولد وولد الولد بنفس العقد سواء كان الاب من الرضاع او النسب

لقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء وقد سبق ذكره وكل امراة يحرم عليك بعقد النكاح تحرم بالوطي في ملك اليمين والوطي بالشبهة بشبهة النكاح حتى لو وطي امراة بالشبهة او جارية بملك اليمين تحرم على الواطي ام الموطوءة وابنتها وتحرم الموطوءة على ابا الواطي وعلى ابنه وان زنا بامراة فاختلف فيه اهل العلم فذهب جماعة الى انها لا تحرم على الزاني ام المزني بها وابنتها ولا تحرم الزانية على ابا الزاني وابنه وهو قول علي وبن عباس وبه قال سعيد بن المسيب وعروة والزهري واليه ذهب مالك والشافعي وذهب قوم الى التحريم يروى ذلك عن عمران بن حصين وابي هريرة وبه قال جابر بن زيد والحسن وهو قول اصحاب الراي ولو لمس امراة بشهوة لشهوته او قبلها بشهوة بشبهة فهل يجعل ذلك كالدخول في ثبات حرمة المصاهرة وكذلك لو لمس امراته بشهوة وهل يجعل كالوطي في تحريم الربيبة فيه قولان اصحهما وهو قول الاكثرين من اهل العلم يثبت به حرمة المصاهرة والثاني لا يثبت كما لا يثبت بالنظر بالشهوة وان تجمعوا بين الاختين لا يجوز للرجل ان يجمع بين الاختين في النكاح سواء كانتا لاخوة بينهما بالنسب او بالرضاع فاذا نكح امراة ثم طلقها بائنا جاز له نكاح اختها وكذلك لو ملك اختين بملك اليمين لا يجوز له ان يجمع بينهما في الوطي فاذا وطي احدهما لم يحل له وطي الاخرى حتى يحرم الاولى على نفسه وكذلك لا يجوز ان يجمع بين المراة وعمتها ولا بين المراة وخالتها اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجمع بين المراة وخالتها الا ما قد سلف يعني لكن ما مضى فهو معفو عنه لانهم كانوا يفعلونه قبل الاسلام وقال عطاء والسدي الا ما كان من يعقوب علم فانه جمع بين ليا ام يهوذا وراحيل ام يوسف وكانتا اختين ان الله كان غفورا رحيما قوله تعالى والمحصنات من النساء يعني ذوات الازواج لا يحل للغير نكاحهن قبل مفارقة الازواج وهذه السابعة من النساء اللاتي حرمت بالنسب قال ابو سعيد الخدري نزلت في نساء كن هاجرن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهن ازواج فتزوجهن بعض المسلمين ثم تقدم ازواجهن مهاجرين فنهى الله المسلمين من نكاحهن ثم استثنى فقال الا ما ملكت ايمانكم يعني السبايا اللواتي سبين ولهن ازواج في دار الحرب فيحل لمالكهن وطيهن بعد الاستبرا لان بالسبي يرتفع النكاح بينها وبين زوجها قال ابو سعيد الخدري بعث النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين جيشا الى اوطاس فاصابوا سبايا لهن ازواج من المشركين فكرهوا غشيانهن وتحرجوا فانزل الله هذه الاية وقال عطاء اراد بقوله الا ما ملكت ايمانكم ان تكون امته في نكاح عبده يجوز له ان ينزعها منه وقال ابن مسعود اراد بيع الجارية المزوجة فتقع الفرقة بينها وبين زوجها ويكون بيعها طلاقا فيحل للمشتري وطيها وقيل اراد بالمحصنات الحراير ومعناه ان ما فوق الاربع منهن حرام الا ما ملكت ايمانكم فانه لا عدد عليكم في الجواري كتاب الله عليكم نصب على المصدر كتب الله عليكم كتاب الله وقيل نصب على الاغراء اي الزموا كتاب الله عليكم اي فرض الله عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم قرا ابو جعفر وحمزة والكسائي وحفص احل لكم بضم الالف وكسر الحاء لقوله حرمت عليكم وقرا الاخرون بالنصب يعني احل الله لكم ما وراء ذلكم ما سوى ذلكم الذي ذكرت من المحرمات ان تبتغوا تطلبوا باموالكم

اي تنكحوا بصداق او تشتروا بثمن محصنين اي متزوجين متعففين غير مسافحين اي غير زانين ماخوذ من سفح الماء وصبه وهو المني فما استمتعتم به منهن اختلفوا في معناه قال الحسن ومجاهد اراد ما انتفعتم وتلذذتم بالجماع من النساء بالنكاح الصحيح فآتوهن اجورهن اي مهورهن وقال الاخرون هو نكاح المتعة وهو ان ينكح امراة الى مدة فاذا انقضت تلك المدة بانت منه بلا طلاق وتستبرى رحمها وليس بينهما ميراث وكان ذلك مباحا في ابتداء الاسلام ثم نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد الفارسي نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن عبد الله بن نمير نا ابي نا عبد العزيز بن عمر عن الربيع بن سبرة الجهني ان اباه حدثه انه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس اني كنت اذنت لكم في الاستمتاع من النساء فان الله قد حرم ذلك الى يوم القيمة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ولا تاخذوا مما آتيتموهن شيئا اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الله والحسن ابني محمد بن علي عن ابيهما عن علي بن ابي طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن اكل لحوم الحمر الانسية والى هذا ذهب عامة اهل العلم ان نكاح المتعة حرام والاية منسوخة وكان ابن عباس يذهب الى ان الاية محكمة ويرخص في نكاح المتعة روي عن ابي نضرة قال سالت ابن عباس عن المتعة فقال اما تقرا سورة النساء فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى قلت لا اقراها هكذا فقال ابن عباس هكذا انزل الله ثلث مرات وقيل ان ابن عباس رجع عن ذلك وروى سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه فقال ما بال رجال ينكحون هذه المتعة قد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنها لا اجد رجلا نكحها الا رجمته بالحجارة وقال هدم المتعة النكاح والطلاق والعدة والميراث وقال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي يقول لا اعلم في الاسلام شيئا احل ثم حرم ثم احل ثم حرم غير المتعة فآتوهن اجورهن اي مهورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فمن حمل ما قبله على نكاح المتعة قال اراد انهما اذا عقدا الى اجل بمال فاذا تم الاجل فان شاءت المراة زادت في الاجل وزاد الرجل في الاجل وان لم يتراضيا فارقها ومن حمل الاية على الاستمتاع بالنكاح الصحيح قال المراد بقوله تعالى فلا جناح عليكم فيما تراضيتم به من الابراء عن المهر والافتداء والاعتياض ان الله كان عليما حكيما فصل في الصداق وفيما يستحب منه اعلم انه لا تقدير لاكثر الصداق لقوله وآتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا والمستحب ان لا يغالى فيه قال عمر بن الخطاب الا لا تغالوا في صدقة النساء فانها لو كانت مكرمة في الدنيا وتقوى عند الله لكان اولاكم بها نبي الله صلى الله عليه وسلم ما نكح شيئا من نسائه ولا انكح شيئا من بناته على اكثر من اثنتي عشرة اوقية اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا جعفر بن محمد بن المغلس نا هرون بن اسحق نا يحيى بن محمد الحارثي نا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهادي عن محمد بن ابرهيم عن ابي سلمة قال سالت عائشة كم كان صداق النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان صداقه لازواجه اثنتي عشرة اوقية ونش قالت اتدري ما النش قلت لا قالت نصف اوقية فتلك خمس مائة درهم هذا صداق النبي صلى الله عليه وسلم

لان واجبه اما اقل الصداق فاختلفوا فيه فذهب جماعة الى انه لا تقدير لاقله بل ما جاز
ان يكون مبيعا او ثمنا جاز ان يكون صداقا وهو قول ربيعة وسفين الثوري والشافعي
واحمد واسحق وقال عمر بن الخطاب في ثلث قبضات زبيب مهرا وقال سعيد بن المسيب
لو اصدقها سوطا جاز وقال قوم يتقدر بنصاب السرقة وهو قول مالك وابي حنيفة
غير ان نصاب السرقة عند مالك ثلثة دراهم وعند ابي حنيفة عشرة دراهم والدليل على
انه لا يتقدر ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب
عن مالك عن ابي حازم عن سهل بن سعد الساعدي ان النبي صلى الله عليه وسلم جاءته امراة
فقالت يا رسول الله اني قد وهبت نفسي لك فقامت قياما طويلا فقام رجل فقال يا رسول الله
زوجنيها ان لم يكن لك بها حاجة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل عندك من شئ تصدقها
اياه فقال ما عندي الا ازاري هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان اعطيتها جلست لا
ازار لك فالتمس شيئا فقال ما اجد شيئا فقال التمس ولو خاتما من حديد فالتمس فلم يجد شيئا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل معك من القران شئ قال نعم سورة كذا وسورة كذا سماها
فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد زوجتكها بما معك من القران فيه دليل على انه لا تقدير
لاقل الصداق لانه قد قال التمس شيئا فهذا دليل على جواز اي شئ كان من المال وقال ولو خاتما
من حديد ولا قيمة لخاتم الحديد الا القليل التافه وفي الحديث دليل على انه يجوز ان يجعل
تعليم القران صداقا وهو قول الشافعي وذهب بعض اهل العلم الى انه لا يجوز وهو قول اصحاب
الراي وكل عمل جاز الاستيجار عليه مثل البناء والخياطة وغيره ذلك من الاعمال جاز
ان يجعل صداقا ولم يجوز ابو حنيفة ان يجعل منفعة الحر صداقا والحديث حجة لمن جوزه
بعد ما اخبره الله عن شعيب حيث زوج ابنته من موسى على العمل فقال اني اريد ان انكحك
احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج ومن لم يستطع منكم طولا اي فضلا وسعة ان ينكح
المحصنات الحرائر من النساء المؤمنات قرا الكسائي والمحصنات من النساء بكسر الصاد حيث
جاء الا قوله في هذه السورة والمحصنات من النساء وقرا الاخرون بفتح جميعها فمما ملكت
ايمانكم من فتياتكم المؤمنات امائكم المؤمنات ومن لم يقدر على مهر الحرة المؤمنة فليتزوج
الامة المؤمنة وفيه دليل على انه لا يجوز للحر نكاح الامة الا بشرطين احدهما ان لا يجد
مهر حرة والثاني ان يكون خائفا على نفسه من العنت وهو الزنا لقوله تعالى في اخر الاية
ذلك لمن خشي العنت منكم وهو قول جابر وبه قال طاوس وعمرو بن دينار واليه ذهب مالك
والشافعي وجوز اصحاب الراي للحر نكاح الامة الا ان يكون في نكاحه حرة اما العبد فيجوز
له نكاح الامة وان كان في نكاحه حرة او امة وعند ابي حنيفة لا يجوز اذا كانت تحته حرة
كما تقول في الحر وفي الاية دليل على انه لا يجوز للمسلم نكاح الامة الكتابية لانه قال فمما ملكت
ايمانكم من فتياتكم المؤمنات جوز نكاح الامة بشرط ان تكون مؤمنة وقال في موضع اخر
وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب اي الحرائر جوز نكاح الكتابية بشرط ان تكون حرة وجوز اصحاب الراي
للمسلم نكاح الامة الكتابية وبالاتفاق يجوز وطؤها بملك اليمين والله اعلم بايمانكم اي لا تتعرضوا

للباطن في الايمان وخذوا بالظاهر فان الله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض قيل اخوة لبعض
وقيل كلكم من نفس واحدة ولا تستنكفوا من نكاح الاماء فانكحوهن باذن اهلهن يعني الاماء
باذن اهلهن اي مواليهن واتوهن اجورهن مهورهن بالمعروف من غير مطل واضرار محصنات
عفايف بالنكاح غير مسافحات اي غير زانيات ولا متخذات اخدان اي احباب يزنون بهن
في السر قال الحسن المسافحة هي ان كل من دعاها تبعته وذات الخدان ان تختص بواحد لا تزني الا
معه والعرب كانت تحرم الاولى وتجوز الثانية فاذا احصن قرا حمزة والكسائي وابو بكر
بفتح الالف والصاد اي حفظن فروجهن وقال ابن مسعود اسلمن وقرا الاخرون احصن بضم
الالف والصاد اي زوجن فان اتين بفاحشة يعني الزنا فعليهن نصف ما على المحصنات اي
الحرائر الابكار اذا زنين من العذاب يعني الحد فيجلد الرقيق اذا زنى خمسين جلدة وهو يغرب
فيه قولان فان قلنا يغرب يغرب نصف سنة على القول الاصح ولا رجم على العبيد روي عن
عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة قال امرني عمر بن الخطاب في فتية من قريش فجلدنا ولايد من
ولائد الامارة خمسين خمسين في الزنا ولا فرق في حد المملوك بين من تزوج او لم يتزوج من
المماليك اذا زنى لان الله تعالى قال فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على
المحصنات من العذاب روي عن ابن عباس وبه قال طاوس ومعنى الاحصان عند الاخرين الاسلام
وان كان المراد منه التزويج فليس المراد منه ان التزويج شرط لوجوب الحد عليه بل المراد منه
التنبيه على ان المملوك وان كان محصنا بالتزويج فلا رجم عليه انما حده الجلد بخلاف الحر
فحد الامة ثابت بهذه الاية وبيان انها تجلد في الحد هو ما اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد
ابن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله عن الليث عن سعيد
يعني المقبري عن ابيه عن ابي هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا زنت امة
احدكم فتبين زناها فليجلدها ولا يثرب عليها ثم ان زنت فليجلدها الحد ولا يثرب عليها
ثم ان زنت الثالثة فتبين زناها فليبعها ولو بحبل من شعر قوله ذلك يعني نكاح الامة عند
عدم الطول لمن خشي العنت منكم يعني الزنا يريد المشقة بغلبة الشهوة وان تصبروا عن
نكاح الامة متعففين خير لكم كي لا يخلق الولد رقيقا والله غفور رحيم قوله تعالى يريد الله
ليبين لكم اي يبين لكم كقوله تعالى وامرت لاعدل بينكم اي ان اعدل بينكم وقوله وامرنا
لنسلم لرب العالمين وقال في موضع اخر وامرت ان اسلم ومعنى الاية يريد الله ان يبين لكم
اي يوضح لكم شرايع دينكم ومصالح اموركم قال عطاء يبين لكم ما يقربكم منه قال الكلبي يبين لكم
ان الصبر عن نكاح الاماء خير لكم ويهديكم يرشدكم سنن شرايع الذين من قبلكم في تحريم
الامهات والبنات والاخوات فانها كانت محرمة على من قبلكم وقيل ويهديكم الملة الحنيفية
وهي ملة ابرهيم عليه السلام ويتوب عليكم ويتجاوز عنكم ما اصبتم قبل ان يبين لكم وقيل يرجع بكم
من المعصية التي كنتم عليها الى الطاعة وقيل يوفقكم للتوبة والله عليم بمصالح عباده في امر
دينهم ودنياهم حكيم فيما دبر من امورهم والله يريد ان يتوب عليكم ان وقع منكم تقصير
في امر دينه ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عن الحق عظيما باتيانكم ما حرم عليكم
واختلفوا في الموصوفين باتباع الشهوات قال السدي هم اليهود والنصارى وقال بعضهم

هم المجوس لانهم يحلون نكاح الاخوات وبنات الاخ والاخت وقال مجاهد هم الزناة يريدون
ان يميلوا عن الحق فيزنون كما يزنون وقيل هم جميع اهل الباطل يريد الله ان يخفف عنكم يسهل عليكم
في احكام الشرع وقد سهل كما قال تعالى ويضع عنهم اصرهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت
بالحنيفية السمحة السهلة وخلق الانسان ضعيفا قال طاوس والكلبي وغيرهما في امر النساء لا يصبر
عنهن قال ابن كيسان خلق الانسان ضعيفا يستميله هواه وشهوته وقال الحسن هو انه خلقه من ماء
مهين بيانه قوله الذي خلقكم من ضعف يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
بالحرام يعني الزنا والقمار والغصب والسرقة والخيانة ونحوها وقيل هو العقود الفاسدة
الا ان تكون تجارة قرا اهل الكوفة تجارة نصب على خبر كان اي الا ان تكون الاموال تجارة
وقرا الاخرون بالرفع اي الا ان تقع تجارة عن تراض منكم اي بطيبة نفس كل واحد منكم وقيل
هو ان يخير كل واحد من المتبايعين صاحبه بعد البيع فيلزم والا فلهما الخيار ما لم يتفرقا
لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن نافع
عن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المتبايعان كل واحد منهما بالخيار اي على
صاحبه ما لم يتفرقا الا بيع الخيار ولا تقتلوا انفسكم قال ابو عبيدة اي لا تهلكوها كما قال
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل ولا تقتلوا انفسكم باكل المال بالباطل وقيل اراد به قتل المسلم
نفسه اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا
الربيع نا الشافعي نا ابن عيينة عن ايوب عن ابي قلابة عن ثابت بن الضحاك عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيمة واخبرنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي
نا ابو معاذ الشاه بن عبد الرحمن المزني نا ابو اسحق بن ابرهيم بن حماد القاضي نا ابو موسى الرضا
نا وهب بن جرير نا ابي قال سمعت الحسين نا جندب بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم جرح رجل فيمن كان قبلكم اراه فجزع منه فاخرج سكينا فجز بها يده فما رقاء الدم حتى
مات فقال الله تعالى بادرني عبدي بنفسه فحرمت عليه الجنة وقال الحسن ولا تقتلوا انفسكم
يعني اخوانكم اي ولا تقتل بعضكم بعضا ان الله كان بكم رحيما اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد
ابن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سليمان بن حرب نا شعبة عن علي بن
مدرك عن ابا زرعة بن عمرو بن جرير عن جده جرير قال قال النبي صلى الله عليه وسلم في
حجة الوداع استنصت الناس ثم قال لا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض
ومن يفعل ذلك يعني ما سبق ذكره من المحرمات عدوانا وظلما فالعدوان مجاوزة الحد
والظلم وضع الشيء في غير موضعه فسوف نصليه ندخله في الاخرة نارا يصلى فيها وكان
ذلك على الله يسيرا هينا قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه اختلفوا في الكبائر التي
جعل الله اجتنابها تكفيرا للصغائر اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد
ابن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن مقاتل نا النضر نا شعبة نا فراس قال سمعت الشعبي عن
عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين و
قتل النفس واليمين الغموس واخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا بشر بن المفضل نا الجريري عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال النبي

الا انبئكم باكبر الكبائر ثلثا قالوا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وجلس
وكان متكئا الا وقول الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت اخبرنا محمد بن عبد الله
الصالحاني نا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا احمد
ابن محمد بن عيسى البرتي نا محمد بن كثير نا سفين الثوري عن الاعمش ومنصور وواصل الاحدب
عن ابي وايل عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم عند الله
قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان ياكل معك
قال ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل الله تصديق قول النبي صلى الله عليه وسلم والذين
لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز
ابن عبد الله عن سليمان عن ثور بن زيد عن ابي الغيث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس
التي حرم الله الا بالحق واكل مال الربوا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف
المحصنات المؤمنات الغافلات وقال عبد الله بن مسعود اكبر الكبائر الاشراك بالله والامن
من مكر الله والقنوط من رحمة الله والياس من روح الله اخبرنا عبد الواحد المليحي نا عبد
الرحمن بن ابي شريح نا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد نا شعبة
عن سعد بن ابرهيم سمعت حميد بن عبد الرحمن يحدث عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من اكبر الكبائر ان يسب الرجل والديه قالوا وكيف يسب الرجل والديه قال
يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه عن سعيد بن جبير ان رجلا سال ابن عباس
عن الكبائر اسبع هي قال هي الى سبعمائة اقرب الا انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع
الاصرار وقال كل شيء عصي الله به فهو كبيرة فمن عمل شيئا منها فليستغفر فان الله لا يخلد في
النار من هذه الامة الا راجعا عن الاسلام او جاحدا فريضة او مكذبا بقدر وقال عبد الله
ابن مسعود ما نهى الله عنه في هذه السورة الى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه فهو
كبيرة وقال علي بن ابي طلحة هي كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او لعنة او عذاب وقال الضحاك
ما اوعد الله عليه حدا في الدنيا وعذابا في الاخرة قال الحسين بن الفضل ما سماه الله في
القران كبيرا او عظيما نحو قوله انه كان حوبا كبيرا ان قتلهم كان خطا كبيرا ان الشرك لظلم
عظيم ان كيدكن عظيم سبحانك هذا بهتان عظيم ان ذلكم كان عند الله عظيما قال سفين
الثوري الكبائر ما كان فيه المظالم بينك وبين العباد والصغائر ما كان بينك وبين
الله لان الله كريم يعفو واحتج بما اخبرنا الشيخ ابو القاسم عبد الله بن علي الكركاني نا ابو
طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا ابو جعفر محمد بن احمد بن سعيد نا الحسين بن داود البلخي
نا يزيد بن هرون نا حميد الطويل عن انس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ينادي مناد
من بطنان العرش يوم القيمة يا امة محمد ان الله تعالى قد عفا عنكم جميعا المؤمنين والمؤمنات
تواهبوا المظالم وادخلوا الجنة برحمتي وقال مالك بن مغول الكبائر ذنوب اهل البدعة و
السيئات ذنوب اهل السنة وقيل الكبائر ذنوب العمد والسيئات الخطاء والنسيان وما اكره

محمد بن عبد الله الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى البرتي نا ابو حذيفة نا سفين عن الاعمش
عن ابي ظبيان ان معاذ بن جبل قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو امرت لاحد ان يسجد لاحد
لامرت المراة ان تسجد لزوجها فالصالحات قانتات مطيعات حافظات للغيب اي حافظات
للزوج في غيبة الازواج وقيل لسرهم بما حفظ الله قرا ابو جعفر حفظ الله نصبا اي يحفظن
الله في الطاعة وقرا العامة بالرفع اي بما حفظهن الله بايصاء الازواج بحقهن وامرهم
باداء المهر والنفقة وقيل حافظات للغيب بالحفظ اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي
نا ابو عبد الله بن فنجويه نا عمر بن الخطاب نا محمد بن اسحق المسوحي نا الحرث بن عبد الله نا ابو معشر
عن سعيد عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم خير النساء امراة ان نظرت اليها سرتك
وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالك ونفسها ثم تلا الرجال قوامون
على النساء الاية واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن واصل النشوز التكبر والارتفاع و
منه النشز الموضع المرتفع فعظوهن بالتخويف من الله والوعظ بالقول واهجروهن يعني
ان لم ينزعن عن ذلك بالقول فاهجروهن في المضاجع قال ابن عباس يوليها ظهره في الفراش
ولا يكلمها وقال غيره يعتزل عنها الى فراش اخر واضربوهن يعني ان لم ينزعن مع الهجران
فاضربوهن يعني ضربا غير مبرح ولا شاين قال عطاء ضربا بالسواك وقد جاء في الحديث
عن معوية القشيري عن النبي صلى الله عليه وسلم في حق المراة ان يطعمها اذا طعمت ويكسوها
اذا اكتسيت ولا يضرب الوجه ولا يقبح ولا يهجر الا في البيت فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن
سبيلا اي لا تجنوا عليهن الذنوب وقال ابن عيينة لا تكلفوهن محبتكم فان القلب ليس
بايديهن ان الله كان عليا كبيرا متعاليا ان يكلف العباد ما لا يطيقونه فظاهر الاية يدل
على ان الزوج يجمع عليها بين الوعظ والهجران والضرب فذهب بعضهم الى ظاهرها وقال
اذا ظهر منها النشوز جمع بين هذه الافعال وحمل الخوف في قوله واللاتي تخافون
نشوزهن على العلم كقوله فمن خاف من موص جنفا اي علم ومنهم من حمل الخوف على الخشية لا على
حقيقة العلم كقوله واما تخافن من قوم خيانة وقال مجاهد هذه الافعال على ترتيب الجرايم
فان خاف نشوزها بان ظهرت اماراته منها من المخاشنة وسوء الخلق وعظها فان ابدت
النشوز هجرها فان اصرت على ذلك ضربها قوله تعالى وان خفتم شقاق بينهما يعني
خلافا بين الزوجين والخوف بمعنى اليقين وقيل هو بمعنى الظن اي ان ظننتم شقاق بينهما
وجملته انه اذا ظهر بين الزوجين شقاق واشتبه حالهما فلم يفعل الرجل الصفح ولا الفرقة
ولا المراة تادية الحق ولا الفدية وخرجا الى ما لا يحل قولا وفعلا بعث الامام حكما من
اهله وحكما من اهلها اليهما رجلين حرين عدلين ليستطلع كل واحد من الحكمين راي من بعث
اليه ان رغبته في الوصلة او الفرقة ثم يجتمع الحكمان يعني الحكمين فينفذان ما يجتمع عليه رايهما
من الصلاح فذلك قوله تعالى فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا
يوفق الله بينهما يعني بين الزوجين وقيل بين الحكمين ان الله كان عليما خبيرا اخبرنا عبد
الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي
نا الثقفي عن ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة انه قال في هذه الاية وان خفتم شقاق بينهما

فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها قال جاء رجل وامراة الى علي ومع كل واحد منهما فيام من
الناس فامرهم علي فبعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ثم قال للحكمين تدريان ما عليكما اذ
رايتما ان تجمعا ان تجمعا وان رايتما ان تفرقا ان تفرقا فقالت المراة رضيت بكتاب الله بما علي
فيه ولي وقال الرجل اما الفرقة فلا فقال علي كذبت والله حتى تقر بمثل الذي اقرت به
واختلف القول في جواز بعث الحكمين من غير رضاء الزوجين فاصح القولين انه لا يجوز الا
برضاهما وليس لحكم الزوج ان يطلق الا باذنه ولا لحكم المراة ان تختلع على مالها الا باذنها
وهو قول اصحاب الراي لان عليا حين قال الرجل اما الفرقة فلا قال كذبت حتى تقر بمثل
الذي اقرت به فثبت ان تنفيذ الامر موقوف على اقراره ورضاه والقول الثاني يجوز
بعث الحكمين دون رضاهما ويجوز لحكم الزوج ان يطلق دون رضاه ولحكم المراة ان يختلع
دون رضاها اذا رايا الصلاح فيه كالحاكم يحكم بين الخصمين وان لم يكن على وفق مرادهما
وبه قال مالك ومن قال بهذا قال ليس المراد من قوله للرجل حتى تقر ان رضاه شرط بل معناه
ان المراة رضيت بما في كتاب الله فقال الرجل اما الفرقة فلا يعني ليست الفرقة في كتاب الله
فقال علي كذبت حيث انكرت ان تكون الفرقة في كتاب الله بل هي في كتاب الله فان قوله يوفق الله
بينهما يشتمل على الفراق وغيره لان التوفيق ان يخرج كل واحد منهما من الوزر وذلك تارة
يكون بالفراق وتارة بصلاح حالهما في الوصلة واعبدوا الله وحدوه واطيعوه ولا تشركوا
به شيئا اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران
نا ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق نا معمر عن ابي اسحق
عن عمرو بن ميمون الاودي عن معاذ بن جبل قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم فقال
هل تدري يا معاذ ما حق الله على الناس قال قلت الله ورسوله اعلم قال حقه عليهم ان يعبدوه
ولا يشركوا به شيئا اتدري يا معاذ ما حق الناس على الله اذا فعلوا ذلك قال قلت الله ورسوله
اعلم قال فان حق الناس على الله ان لا يعذبهم قال قلت يا رسول الله الا ابشر الناس قال دعهم
يعملون وبالوالدين احسانا برا بهما وعطفا عليهما وبذي القربى اي احسنوا بذي القرابة واليتامى
والمساكين اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
عمرو بن زرارة نا عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن سهل قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انا
وكافل اليتيم في الجنة هكذا واشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا اخبرنا محمد بن عبد الله
ابن ابي توبة نا محمد بن احمد الحرث نا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله
الخلال نا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم
عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مسح راس يتيم لم يمسحه الا لله كان له بكل
شعرة تمر عليها يده حسنات ومن احسن الى يتيمة او يتيم عنده كنت انا وهو في الجنة كهاتين
وقرن بين اصبعيه والجار ذي القربى اي ذي القرابة والجار الجنب اي البعيد الذي ليس بينك
وبينه قرابة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح نا ابو القاسم عبد الله
ابن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد نا شعبة عن ابي عمران الجوني سمعت طلحة قال
قالت عايشة يا رسول الله ان لي جارين فالى ايهما اهدي قال الى اقربهما منك بابا اخبرنا ابو

القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري نا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني نا ابو عوانة
يعقوب بن اسحق نا يزيد بن سنان نا عثمان بن عمر نا ابو عامر الخزاز عن ابي عمران الجوني عن عبد الله
ابن الصامت عن ابي ذر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحقرن من المعروف ولو ان تلقى
اخاك بوجه طلق فاذا اطبخت مرقة فاكثر ماءها واعرف لجيرانك منها نا عبد الواحد
المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن منهال نا يزيد بن زريع
نا عمر بن محمد عن ابيه عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار
حتى ظننت انه سيورثه والصاحب بالجنب يعني الرفيق في السفر قاله ابن عباس ومجاهد و
عكرمة وقتادة وقال علي وعبد الله والنخعي هو المراة تكون معه الى جنبه وقال ابن جريج وابن
زيد هو الذي يصحبك رجاء نفعك وابن السبيل قيل هو المسافر لانه يلازم السبيل والاكثرون
قالوا انه الضيف اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري نا ابو نعيم عبد الملك
ابن الحسن الاسفرايني نا ابو عوانة يعقوب بن اسحق نا شعيب بن عمرو الدمشقي نا سفين بن
عيينة عن عمرو بن دينار سمع نافع بن جبير يخبر عن ابي شريح الخزاعي ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليحسن الى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت اخبرنا ابو
الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن سعيد بن
سعيد المقبري عن ابي يحيى بن شريح الكعبي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله
واليوم الاخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت
ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة
ثلثة ايام فما كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل له ان يثوي عنده حتى يحرجه وما ملكت
ايمانكم اي المماليك احسنوا اليهم اخبرنا محمد بن الحسن المروزي نا ابو العباس الطحان نا ابو
احمد محمد بن قريش نا علي بن عبد العزيز المكي نا ابو عبيد القاسم بن سلام نا يزيد عن همام عن قتادة
عن صالح ابي الخليل عن سفينة عن ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في مرضه
الصلوة وما ملكت ايمانكم فجعل يتكلم وما يفيض بها لسانه اخبرنا عبد الواحد المليحي نا
احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص نا ابي نا الاعمش
عن المعرور عن ابي ذر قال رايت عليه بردا وعلى غلامه بردا فقلت لو اخذت فلبسته كانت
حلة واعطيته ثوبا آخر فقال كان بيني وبين رجل كلام وكانت امه اعجمية فنلت منها فذكرني
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي اساببت فلانا قلت نعم قال افنلت من امه قلت نعم قال
انك امرؤ فيك جاهلية قلت على ساعتي هذه من كبر السن قال نعم هم اخوانكم جعلهم الله
تحت ايديكم فمن جعل الله اخاه تحت يده فليطعمه مما ياكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه
من العمل ما يغلبه فان كلفه ما يغلبه فليعنه عليه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد
القاضي نا ابو طاهر الزيادي نا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر نا سهل بن عمار نا يزيد بن هرون
نا صدقة بن موسى عن فرقد السبخي عن مرة الطيب عن ابي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يدخل الجنة سيء الملكة ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا المختال المتكبر والفخور الذي

يفخر على الناس بغير الحق تكبرا ذكر هذا بعد ما ذكر من الحقوق لان المتكبر يمنع الحق تكبرا اخبرنا
حسان بن سعيد المنيعي نا ابو طاهر الزيادي نا محمد بن الحسن القطان نا احمد بن يوسف السلمي
نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن منبه نا ابو هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم بينما رجل
يتبختر في بردين وقد اعجبته نفسه خسف به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة اخبرنا
ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن نافع
عن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيمة الى من جر ثوبه
خيلاء قوله تعالى الذين يبخلون البخل في كلام العرب منع السائل من فضل ما لديه وفي الشرع
منع الواجب ويأمرون الناس بالبخل قرا حمزة والكسائي بفتح الباء والخاء وكذلك في
سورة الحديد والاخرون بضم الباء وسكون الخاء نزلت في اليهود بخلوا ببيان صفة محمد
صلى الله عليه وسلم وكتموها قال سعيد بن جبير هذا في كتمان العلم وقال ابن عباس وابن زيد
نزلت في كردم بن زيد وحيي بن اخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت واسامة بن حبيب ونافع
ابن ابي نافع وبحري بن عمرو وكانوا ياتون رجالا من الانصار ويخالطونهم فيقولون لا تنفقوا
اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر ولا تدرون ما يكون فانزل الله هذه الاية ويكتمون ما اتاهم
الله من فضله يعني المال وقيل يبخلون بالصدقة واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين
ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر محل الذين نصب عطفا
على الذين يبخلون وقيل خفض على قوله واعتدنا للكافرين نزلت في اليهود وقال السدي
في المنافقين وفي مشركي مكة المنفقين على عداوة النبي صلى الله عليه وسلم ومن يكن الشيطان
له قرينا صاحبا وخليلا فساء قرينا اي فبئس الشيطان قرينا وهو نصب على التفسير وقيل
على القطع بالقاء الالف واللام كما تقول نعم رجلا عبد الله وكما قال تعالى بئس للظالمين بدلا
وساء مثلا وماذا عليهم اي ما الذي عليهم واي شيء عليهم لو آمنوا بالله واليوم الاخر
وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما ان الله مثقال ذرة ونظمه ماذا عليهم لو آمنوا
وانفقوا فان الله لا يظلم اي لا يبخس ولا ينقص احدا من ثواب عمله مثقال ذرة وزن ذرة
والذرة هي النملة الحمراء الصغيرة وقيل الذر اجزاء الهباء في الكوة وكل جزء منها ذرة ولا يكون
لها وزن وهذا مثل يريد ان الله لا يظلم شيئا كما قال في آية اخرى ان الله لا يظلم الناس شيئا
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو عمر بكر بن محمد المزني نا ابو بكر محمد بن عبد الله الحفيد نا
الحسن بن الفضل البجلي نا عفان نا همام نا قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الاخرة قال واما
الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا ابو الطيب الربيع بن محمد بن احمد بن حاتم البزاز الطوسي نا احمد بن محمد بن
الحسن عن محمد بن يحيى عن عبد الرزاق نا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري نا جدي ابو
سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز نا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري نا اسحق بن ابرهيم
الدبري نا عبد الرزاق نا معمر عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم اذا خلص المؤمنون من النار وامنوا فما مجادلة احدكم لصاحبه

في الحق يكون له في الدنيا باشد مجادلة من المؤمنين لربهم في اخوانهم الذين ادخلوا النار قال
يقولون ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويحجون معنا فادخلتهم النار قال
فيقول اذهبوا فاخرجوا من عرفتم منهم فياتونهم فيعرفونهم بصورهم لا تاكل النار صورهم
فمنهم من اخذته النار الى انصاف ساقيه ومنهم من اخذته الى كعبيه فيخرجونهم فيقولون
ربنا قد اخرجنا من امرتنا قال ثم يقول اخرجوا من كان في قلبه وزن دينار من الايمان ثم
من كان في قلبه وزن نصف دينار حتى يقول من كان في قلبه مثقال ذرة قال ابو سعيد فمن
لم يصدق بهذا فليقرا هذه الاية ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها
ويؤت من لدنه اجرا عظيما قال فيقولون ربنا قد اخرجنا من امرتنا فلم يبق في النار احد فيه
خير ثم يقول الله شفعت الانبياء وشفع المؤمنون وبقي ارحم الراحمين قال فيقبض قبضة
من النار او قال قبضتين ناسا لم يعملوا لله خيرا قط قد احترقوا حتى صاروا حمما فيؤتى بهم
الى ماء يقال له ماء الحيوة فيصب عليهم فينبتون كما ينبت الحبة في حميل السيل قال فيخرج
اجسادهم مثل اللؤلؤ في اعناقهم الخاتم عتقاء الله فيقال لهم ادخلوا الجنة فما تمنيتم او رايتم
من شيء فهو لكم قال فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين قال فيقول ان عندي
لكم افضل منه فيقولون ربنا وما افضل من ذلك فيقول رضائي عنكم فلا اسخط عليكم
ابدا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة نا محمد بن احمد بن الحرث نا محمد بن يعقوب
الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله المبارك عن ليث بن
سعد حد بن عامر بن يحيى عن ابن عبد الرحمن المعافري ثم الحبلي قال سمعت عبد الله بن عمرو بن
العاص يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله سيخلص رجلا من امتي على رؤس الخلايق يوم
القيمة فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول الله تنكر من هذا شيئا اظلمك
كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلك عذر او حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج
له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وانك
فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فقال انك لا ظلم قال فتوضع السجلات
في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة قال فلا يثقل اسم الله شيء وتق
وم هذا في الخصوم روي عن عبد الله بن مسعود قال اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين
والاخرين ثم ينادي مناد الا من كان يطلب مظلمة فليجئ الى حقه فليأخذ فيفرح المرء ان يذوب
له الحق على والده وولده او زوجته او اخيه فيأخذ منه وان كان صغيرا ومصداق
ذلك في كتاب الله فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم الاية ويؤتى بالعبد وينادي
مناد على رؤس الاولين والاخرين هذا فلان بن فلان من كان له عليه حق فليات الى حقه ثم يقال
له آت هؤلاء حقوقهم فيقول يا رب من اين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله للملائكة انظروا
في اعماله الصالحة فاعطوهم منها فان بقي مثقال ذرة من حسنة فيقول ضعفوها لعبدي
وادخلوه بفضل رحمتي الجنة ومصداق ذلك في كتاب الله ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان
تك حسنة يضاعفها وان كان عبدا شقيا قالت الملائكة الهنا فنيت حسناته وبقي طالبون
فيقول الله خذوا من سيئاتهم فاضيفوها الى سيئاته ثم صكوا له صكا الى النار فمعنى الاية

على هذا التأويل ان الله لا يظلم مثقال ذرة للخصم على الخصم بل ياخذ له منه ولا يظلم مثقال
ذرة تبقى له بل يثيبه عليها ويضعفها له فذلك قوله وان تك حسنة يضاعفها قرا اهل
الحجاز حسنة بالرفع اي وان توجد حسنة وقرا الاخرون بالنصب على معنى وان تك
زنة الذرة حسنة يضاعفها يجعلها اضعافا كثيرة ويؤت من لدنه اجرا عظيما قال
ابو هريرة اذا قال الله تعالى اجرا عظيما فمن يقدر قدره فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
اي وكيف الحال وكيف تصنعون اذا جئنا من كل امة بشهيد يعني نبيها يشهد عليهم بما عملوا
وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا شاهدا يشهد على جميع الامة على من راه وعلى من لم يره
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن
يوسف نا سفين عن الاعمش عن ابرهيم عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قال النبي صلعم
اقرا علي قلت يا رسول الله اقراه عليك وعليك انزل قال نعم فقرات سورة النساء حتى
اتيت هذه الاية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك
الآن فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان يومئذ يوم القيمة يود الذين كفروا وعصوا الرسول
لو تسوى بهم الارض قرا اهل المدينة وابن عامر تسوى بفتح التاء وتشديد السين على معنى
تتسوى فادغمت التاء الثانية في السين وقرا حمزة والكسائي بفتح التاء وتخفيف السين
على حذف تاء التفعل كقوله تعالى لا تكلم نفس الا باذنه وقرا الباقون بضم التاء وتخفيف
السين على المجهول اي لو سويت بهم الارض وصاروا هم والارض شيئا واحدا وقال قتادة
وابو عبيدة يعني لو تخرقت الارض فساخوا فيها وعادوا اليها ثم تسوى بهم اي عليهم الارض
وقيل ودوا لو انهم لم يبعثوا لانهم انما نقلوا من التراب وكانت الارض مستوية عليهم قال
الكلبي يقول الله تعالى للبهايم والوحوش والطيور والسباع كن ترابا فسوى بهم الارض
فعند ذلك يتمنى الكافر ان لو كان ترابا كما قال الله تعالى ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا و
ولا يكتمون الله حديثا قال عطاء ودوا لو تسوى بهم الارض وانهم لم يكونوا كتموا امر محمد
ولا نعته وقال الاخرون بل هو كلام مستانف يعني ولا يكتمون الله حديثا لان ما عملوه
لا يخفى على الله ولا يقدرون على كتمانه وقال الكلبي وجماعة لا يكتمون الله حديثا لان جوارحهم
تشهد عليهم قال سعيد بن جبير قال رجل لابن عباس اني اجد في القران اشياء تختلف علي هات ما
اختلف عليك قال فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون
قال ولا يكتمون الله حديثا قال والله ربنا ما كنا مشركين فقد كتموا وقال ام السماء بناها الى قوله
والارض بعد ذلك دحيها فذكر خلق السماء قبل خلق الارض ثم قال انكم لتكفرون بالذي خلق
الارض في يومين الى طايعين فذكر في هذه الاية خلق الارض قبل خلق السماء وقال وكان الله
غفورا رحيما عزيزا حكيما فكانه كان ثم مضى فقال ابن عباس فلا انساب بينهم في النفخة الاولى
وقال ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض فلا انساب عند ذلك ولا يتساءلون
ثم في النفخة الاخرة اقبل بعضهم على بعض يتساءلون واما قوله والله ما كنا مشركين ولا يكتمون
الله حديثا فان الله يغفر لاهل الاخلاص ذنوبهم فقال المشركون تعالوا نقل لم نكن مشركين
فيختم على افواههم فينطق ايديهم فعند ذلك عرفوا ان الله لا يكتم حديثا وعنده يود الذين

كفروا لو تسوى بهم الارض وخلق الارض في يومين ثم خلق السماء ثم استوى الى السماء فسويهن في يومين آخرين ثم دحا الارض ودحيها ان اخرج منها الماء والمرعى وخلق الجبال والآكام وما بينهما في يومين آخرين فذلك خلق الارض في يومين فجعلت الارض وما فيها من شيء في اربعة ايام وخلقت السموات في يومين وكان الله غفورا رحيما اي لم يزل كذلك فلا يختلف عليك القرآن فان كلا من عند الله وقال الحسن انها مواطن ففي موطن لا يتكلمون ولا تسمع الا همسا وفي موطن يتكلمون ويكذبون ويقولون ما كنا مشركين وما كنا نعمل من سوء وفي موطن يعترفون على انفسهم فهو قوله فاعترفوا بذنبهم وفي موضع يسألون الرجعة وآخر تلك المواطن ان يختم افواههم وتتكلم جوارحهم وهو قوله ولا يكتمون الله حديثا يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون الآية والمراد من السكر السكر من الخمر عند الاكثرين وذلك ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما ودعا ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واتاهم بخمر فشربوا قبل تحريم الخمر وسكروا وحضرت صلوة المغرب فقدموا رجلا ليصلي بهم فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون بحذف لا هكذا الى آخر السورة فانزل الله تعالى هذه الآية فكانوا بعد نزول هذه الآية يجتنبون السكر في اوقات الصلوة حتى نزل تحريم الخمر قال الضحاك بن مزاحم اراد به سكر النوم نهى عن الصلوة عند غلبة النوم اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو القاسم جعفر بن المغلس نا هرون بن اسحق الهمداني نا عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه ولا جنبا نصب على الحال يعني ولا تقربوا الصلوة وانتم جنب يقال رجل جنب وامرأة جنب ورجال جنب ونساء جنب واصل الجنابة البعد وسمي جنبا لانه يتجنب موضع الصلوة او لمجانبته الناس وبعده منهم حتى يغتسل الا عابري سبيل حتى تغتسلوا اختلفوا في معناه فقال بعضهم الا ان تكونوا مسافرين ولا تجدوا الماء فتيمموا منع الجنب من الصلوة حتى يغتسل الا ان يكون في سفر لا يجد ماء يصلي بالتيمم وهذا قول علي وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقال الآخرون المراد من الصلوة موضع الصلوة كقوله تعالى وبيع وصلوات ومعناه لا تقربوا المسجد وانتم جنب الا مجتازين فيه للخروج منه مثل ان ينام في المسجد فيجنب او تصيبه جنابة والماء في المسجد او يكون طريقه عليه فيمر فيه ولا يقيم وهذا قول عبد الله بن مسعود وسعيد بن المسيب والضحاك والحسن وعكرمة والنخعي والزهري وذلك ان قوما من الانصار كانت ابوابهم في المسجد فتصيبهم الجنابة ولا ماء عندهم ولا ممر لهم الا في المسجد فرخص لهم في العبور واختلف اهل العلم فيه فاباح بعضهم المرور فيه على الاطلاق وهو قول الحسن وبه قال مالك والشافعي ومنع بعضهم على الاطلاق وهو قول اصحاب الرأي وقال بعضهم يتيمم للمرور فيه اما المكث فيه فلا يجوز عند اكثر اهل العلم لما روينا عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وجهوا هذه البيوت عن المسجد فاني لا احل المسجد لحائض ولا جنب وجوز احمد المكث فيه وضعف الحديث لان راويه مجهول وبه قال المزني ولا يجوز للجنب الطواف كما لا يجوز له الصلوة ولا يجوز له قراءة القرآن اخبرنا

عبد الواحد المليحي نا عبد الرحمن بن ابي شريح نا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد نا شعبة نا عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن سلمة يقول دخلت على علي فقال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقضي الحاجة ويأكل معنا اللحم ويقرأ القرآن وكان لا يحجبه او يحجزه عن قراءة القرآن شيء ليس الجنابة وغسل الجنابة يجب باحد الامرين اما بنزول المني او بالتقاء الختانين وهو تغيب الحشفة في الفرج وان لم ينزل وكان الحكم في الابتداء ان من جامع امرأته فاكسل لا يجب عليه الغسل ثم صار منسوخا اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا سفين عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب ان ابا موسى الاشعري سأل عائشة عن التقاء الختانين فقالت عائشة قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا التقى الختانان او مس الختان الختان فقد وجب الغسل وان كنتم مرضى جمع مريض واراد به مرضا يضره امساس الماء مثل الجدري ونحوه او كان على موضع طهارته جراحة يخاف من استعمال الماء فيه التلف او زيادة الوجع فانه يصلي بالتيمم وان كان الماء موجودا وان كان بعض اعضاء طهارته صحيحا والبعض جريحا غسل الصحيح منها وتيمم للجريح لما اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني نا ابو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي نا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي نا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني نا موسى بن عبد الرحمن الانطاكي نا محمد بن سلمة عن الزبير بن خريق عن عطاء عن جابر قال خرجنا في سفر فاصاب رجلا منا حجر فشجه في رأسه فاحتلم فسأل اصحابه هل تجدون لي رخصة في التيمم قالوا ما نجد لك وانت تقدر على الماء فاغتسل فمات فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بذلك قال قتلوه قتلهم الله الا سألوا اذ لم يعلموا فانما شفاء العي السؤال انما يكفيه ان يتيمم ويعصر او يعصب شك موسى على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده ولم يجوز اصحاب الرأي الجمع بين التيمم والغسل وقالوا ان كان اكثر من اعضائه صحيحا غسل الصحيح ولا يتيمم عليه وان كان الاكثر جريحا اقتصر على التيمم والحديث حجة لمن اوجب الجمع بينهما قوله تعالى او على سفر اراد به اذا كان في سفر طويلا كان او قصيرا او عدم الماء فانه يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه لما روي عن ابي ذر قال قال ان الصعيد الطيب وضوء المسلم وان لم يجد الماء عشر سنين فاذا وجد الماء فليمس بشرته اما اذا لم يكن الرجل مريضا ولا في سفر لكنه عدم الماء في موضع لا يعدم فيه الماء غالبا بان كان في قرية انقطع ماؤها فانه يصلي بالتيمم ثم يعيد اذا قدر على الماء عند الشافعي وعند مالك والاوزاعي لا اعادة عليه وعند ابي حنيفة يؤخر الصلوة حتى يجد الماء او جاء احد منكم من الغائط اراد به اذا احدث والغائط اسم للمطمئن من الارض وكانت عادة العرب اتيان الغائط للحدث او لمستم النساء قرأ حمزة والكسائي لمستم ههنا وفي المائدة وقرأ الباقون لامستم واختلفوا في معنى اللمس والملامسة فقال قوم هما المجامعة وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة كنى باللمس عن الجماع لان باللمس يوصل الى الجماع وقال قوم هما التقاء البشرتين سواء كان بجماع او غير جماع وهو قول ابن مسعود وابن عمر والشعبي والنخعي واختلف الفقهاء في حكم الآية فذهب جماعة الى انه اذا افضى الرجل بشيء من بدنه الى شيء من بدن المرأة لا حائل بينهما ينتقض وضوءهما وهو قول ابن مسعود وابن عمر وبه قال الزهري والاوزاعي

والشافعي وقال مالك والليث بن سعد واحمد واسحق ان كان اللمس بشهوة نقض الطهر
وان لم يكن بشهوة فلا ينقض وقال قوم لا ينقض الوضوء باللمس بحال وهو قول ابن عباس وبه
قال الحسن والثوري وابو حنيفة لا ينتقض الا ان يحدث الانتشار واحتج من لم يوجب الوضوء
باللمس بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن
مالك عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلعم
انها قالت كنت انام بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ورجلاي في قبلته فاذا سجد غمزني فقبضت
رجلي واذا قام بسطتهما قالت والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح واخبرنا ابو الحسن السرخسي نا
زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابرهيم بن
الحرث التيمي ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كنت نائمة الى جنب النبي صلى الله عليه
ففقدته من الليل فلمسته بيدي فوضعت يدي على قدميه وهو ساجد ويقول اعوذ برضاك
من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
واختلف قول الشافعي فيما لو لمس امراة من محارمه كالام والبنت والاخت او لمس اجنبية صغيرة
اصح القولين انه لا ينتقض الوضوء لانها ليست محل الشهوة كما لو لمس رجلا واختلف قوله
في انتقاض وضوء الملموس احدهما ينتقض لاشتراكهما في الالتذاذ وكما يجب الغسل عليهما بالجماع
والثاني لا ينتقض وضوءه عنده واعلم ان المحدث لا يصح صلوته ما لم يتوضأ اذا وجد الماء
او يتيمم اذا لم يجد الماء اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي نا ابو طاهر الزيادي نا ابو بكر محمد بن
الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يقبل صلوة احدكم اذا احدث حتى يتوضأ والحدث هو خروج
الخارج من احد الفرجين عينا كان او اثرا والغلبة على العقل بجنون او اغماء على اي حال كان اما
النوم فذهب الشافعي الى انه يوجب الوضوء الا ان ينام قاعدا فلا وضوء عليه لما اخبرنا عبد
الوهاب الخطيب نا عبد العزيز الخلال نا ابو العباس الاصم نا الشافعي نا الثقة عن حميد عن انس قال
كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرون العشاء فينامون احسبه قال قعودا حتى تخفق
رؤسهم ثم يصلون ولا يتوضؤن وذهب قوم الى ان النوم يوجب الوضوء بكل حال وهو قول
ابي هريرة وعائشة وبه قال الحسن واسحق والمزني وذهب قوم الى انه لو نام قائما او قاعدا
او ساجدا لا وضوء عليه حتى ينام مضطجعا وبه قال الثوري وابن المبارك واصحاب الراي
واختلفوا في لمس الرجل المراة كما بينا واختلفوا في مس الفرج من نفسه او من غيره فذهب جماعة
الى انه يوجب الوضوء وهو قول عمر وابن عباس وسعد بن ابي وقاص وابي هريرة وعائشة وبه
قال سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وعروة بن الزبير واليه الاوزاعي والشافعي واحمد
واسحق وكذلك المراة تمس فرجها غير ان الشافعي يقول لا ينتقض الا ان يمس ببطن الكف
او بطون الاصابع واحتجوا بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق
الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم انه سمع عروة
ابن الزبير يقول دخلت على مروان بن الحكم فذكرنا ما يكون منه الوضوء فقال مروان من مس
الذكر فقال عروة ما علمت ذلك فقال مروان اخبرتني بسرة بنت صفوان انها سمعت النبي صلعم

يقول

يقول اذا مس احدكم ذكره فليتوضأ وذهب جماعة الى انه لا يوجب الوضوء وروي ذلك عن علي
وابن مسعود وابي الدرداء وحذيفة وبه قال الحسن واليه ذهب الثوري وابن المبارك و
اصحاب الراي واحتجوا بما روي عن طلق بن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن مس الرجل ذكره
فقال هل هو الا مضغة او بضعة منه صح ومن اوجب الوضوء قال هذا منسوخ بحديث بسرة
لان ابا هريرة يروي ايضا الوضوء من مس الذكر وهو متاخر الاسلام وكان قدوم طلق بن
علي على النبي صلى الله اول زمن الهجرة حين كان يبني المسجد واختلفوا في خروج النجاسة من غير
الفرجين بالفصد والحجامة والقيء ونحوها فذهب جماعة الى انه لا يوجب الوضوء روي ذلك
عن عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عباس وبه قال عطاء وطاوس والحسن وسعيد بن المسيب واليه
ذهب جماعة الى ايجاب الوضوء بالقيء والرعاف والحجامة والفصد منهم سفين الثوري وابن
المبارك واصحاب الراي واحمد واسحق واتفقوا على ان القليل منه وخروج الريح من غير السبيلين
لا يوجب الوضوء ولو اوجب الوضوء كثيره لاوجب قليله كالفرج فلم تجدوا ماء فتيمموا اعلم
ان التيمم من خصايص هذه الامة روي عن حذيفة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم فضلنا
على الناس بثلث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعل ترابها
لنا طهورا اذا لم نجد الماء وكان بدؤ التيمم ما اخبرنا الحسن محمد بن محمد السرخسي نا ابو
اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه
عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره حتى اذا كنا في البيداء او بذات الجيش
انقطع عقد لي فاقام النبي صلى الله عليه وسلم على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ماء
وليس معهم ماء فاتى الناس ابا بكر فقالوا الا ترى ما صنعت عائشة اقامت برسول الله صلى الله
عليه وسلم وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء ابو بكر والنبي صلى الله عليه وسلم واضع
راسه على فخذي قد نام فقال حبست النبي صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم
ماء فقالت فعاتبني ابو بكر وقال ما شاء الله ان يقول وجعل يطعن بيده في خاصرتي فلا يمنعني من
التحرك الا مكان النبي صلى الله عليه وسلم على فخذي فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين اصبح على
غير ماء فانزل الله آية التيمم فتيمموا فقال اسيد بن الحضير وهو احد النقباء ما هي باول بركتكم يا
آل ابي بكر فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته واخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد
ابن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبيد بن اسمعيل نا ابو اسامة عن هشام عن
هشام عن ابيه عن عائشة انها استعارت من اسماء قلادة فهلكت فارسل النبي صلى الله عليه وسلم
ناسا من اصحابه في طلبها فادركتهم الصلوة فصلوا بغير وضوء فلما اتوا النبي صلى الله عليه وسلم
شكوا ذلك اليه فنزلت آية التيمم فقال اسيد بن حضير جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك امر
قط الا جعل الله لك منه مخرجا وجعل للمسلمين فيه بركة قوله فتيمموا اي اقصدوا صعيدا
طيبا اي ترابا طاهرا نظيفا قال ابن عباس الصعيد هو التراب واختلف اهل العلم فيما يجوز به
التيمم فذهب الشافعي الى انه يختص بما يقع عليه اسم التراب مما يعلق منه باليد غبار لان النبي صلعم
قال وجعلت ترابها لنا طهورا وجوز اصحاب الراي التيمم بالزرنيخ والجص والنورة وغيرها
من طبقات الارض حتى لو ضرب يديه على صخرة لا غبار عليها او على تراب ثم نفخ فيه حتى زال التراب

كله فمسح به وجهه ويديه صح تيممه وقالوا الصعيد وجه الارض لما روي عن جابر ان النبي صلعم
قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وهذا مجمل وحديث حذيفة في تخصيص التراب مفسر
والمفسر من الحديث يقضي على المجمل وجوز بعضهم بكل ما هو متصل بالارض من شجر ونبات و
نحوها وقالوا لان الصعيد اسم لما تصاعد من وجه الارض والقصد الى التراب شرط لصحة
التيمم لان الله تعالى قال فتيمموا والتيمم القصد حتى لو وقف في مهب الريح فاصاب الغبار
وجهه ونوى لم يصح فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا اعلم ان مسح الوجه
واليدين واجب في التيمم واختلفوا في كيفيته فذهب اكثر اهل العلم الى انه يمسح الوجه واليدين
مع المرفقين بضربتين يضرب كفيه على التراب فيمسح جميع وجهه ولا يجب ايصال التراب الى ما
تحت الشعور ثم يضرب ضربة اخرى فيمسح يديه الى المرفقين لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا ابرهيم بن محمد عن
ابي الحويرث عن ابي الصمة قال مررت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلمت عليه فلم
يرد علي حتى قام الى جدار فحته بعصا كانت معه ثم وضع يده على الجدار فمسح وجهه وذراعيه
ثم رد علي ففيه دليل على وجوب مسح اليدين الى المرفقين كما يجب غسلهما في الوضوء الى المرفقين
ودليل على ان التيمم لا يصح ما لم يعلق باليد غبار التراب لان النبي صلى الله عليه وسلم حت الجدار
بالعصا ولو كان مجرد الضرب كافيا لكان لا يحته وذهب الزهري الى انه يمسح اليدين الى المنكبين
لما روي عن عمار انه قال تيممنا الى المناكب وذلك حكاية فعله لم ينقله عن النبي صلى الله عليه وسلم
كما روي انه قال اجنبت فتمعكت فلما سال النبي صلى الله عليه وسلم وامره بالوجه والكفين انتهى
اليه وذهب جماعة الى ان التيمم ضربة واحدة للوجه والكفين وهو قول علي وابن عباس وبه قال
الشعبي وعطاء بن ابي رباح ومكحول واليه ذهب الاوزاعي واحمد واسحق واحتجوا بما اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا شعبة
نا الحكم عن ذر عن سعيد بن عبد الرحمن بن ابزي عن ابيه قال جاء رجل الى عمر بن الخطاب فقال اني
اجنبت فلم اصب الماء فقال عمار بن ياسر لعمر بن الخطاب اما تذكر انا كنا في سفر انا وانت فاما انت
فلم تصل واما انا فتمعكت فصليت فذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلعم انما يكفيك هذا
فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفيه الارض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه وقال محمد
ابن اسمعيل نا محمد بن كثير عن شعبة باسناده وقال قال عمار لعمر تمعكت فاتيت النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يكفيك الوجه والكفان وفي الحديث دليل على ان الجنب اذا لم يجد الماء يصلي بالتيمم
وكذلك الحائض والنفساء اذا طهرتا وعدمتا الماء وذهب عمر وابن مسعود الى ان الجنب لا يصلي
بالتيمم بل يؤخر الصلوة الى ان يجد الماء فيغتسل وحملا قوله او لمستم النساء على اللمس باليد
دون الجماع وحديث عمار حجة وكان عمر نسي ما ذكره له عمار فلم يقنع بقوله وروي ان ابن مسعود
رجع عن قوله وجوز التيمم للجنب والدليل عليه ايضا ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا
عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا ابرهيم بن محمد عن عباد بن منصور
عن ابي رجاء العطاردي عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم امر رجلا كان جنبا ان
يتيمم ثم يصلي فاذا وجد الماء اغتسل واخبرنا عمر بن عبد العزيز نا ابو القاسم بن جعفر الهاشمي

نا ابو علي اللؤلؤي نا ابو داود السجستاني نا مسدد نا خالد الواسطي عن خالد الحذاء عن عمرو بن بجدان
عن ابي ذر قال اجتمعت غنيمة من الصدقة عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا ذر ابد فيها
فبدوت الى الربذة وكانت تصيبني الجنابة فامكث الخمس والست فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فقال الصعيد الطيب وضوء المسلم الى عشر سنين فاذا وجدت الماء فامسه جلدك فان ذلك
خير ومسح الوجه واليدين في التيمم تارة يكون بدلا عن غسل جميع البدن في حق الجنب
والحائض والنفساء والميت وتارة عن غسل الاعضاء الاربعة في حق المحدث وتارة يكون
بدلا عن غسل بعض اعضاء الطهارة بان يكون على بعض اعضاء طهارته جراحة لا يمكنه غسل
محلها فعليه ان يتيمم بدلا عن غسله ولا يصح التيمم لصلوة الوقت ولا يجوز ان يجمع بين
فرضين بتيمم واحد لان الله تعالى قال اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم الى ان قال فلم تجدوا
ماء فتيمموا صعيدا طيبا طاهرا الاية تدل على وجوب الوضوء او التيمم اذا لم يجد الماء عند
كل صلوة الا ان الدليل قد قام في الوضوء فان النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم فتح مكة
الصلوات بوضوء واحد فبقي التيمم على ظاهره وهذا قول علي وابن عباس وابن عمر وبه قال
الشعبي والنخعي وقتادة واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحق وذهب جماعة الى ان
التيمم كالطهارة بالماء يجوز تقديمه على وقت الصلوة ويجوز ان يصلي به ما شاء من الفرايض
ما لم يحدث وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والزهري والثوري واصحاب الراي واتفقوا
على انه يجوز ان يصلي بتيمم واحد مع الفريضة ما شاء من النوافل قبل الفريضة وبعدها وان
يقرا القران ان كان جنبا وان كان تيممه بعذر السفر وعدم الماء فيشترط طلب الماء وهو ان
يطلب من رحله ورفقائه وان كان في صحراء لا حائل دون نظره ينظر حواليه فان كان دون
نظره حائل قريب من تل او جدار عدل عنه لان الله تعالى قال فلم تجدوا ماء فتيمموا ولا يقال
لم يجد الا لمن طلب وعند ابي حنيفة طلب الماء ليس بشرط فان راى الماء ولكن بينه وبين الماء
حائل من عدو او سبع يمنعه من الذهاب اليه او كان الماء في بئر وليس معه آلة الاستقاء فهو
كالمعدوم يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني يهود المدينة
قال ابن عباس نزلت في رفاعة بن زيد ومالك بن دخشم كانا اذا تكلم النبي صلى الله عليه وسلم
لويا لسانهما وعاباه فانزل الله هذه الاية يشترون الضلالة يستبدلون الضلالة يعني بالهدى
ويريدون ان تضلوا السبيل اي عن السبيل يا معشر المومنين والله اعلم باعدائكم منكم
فلا تستنصحوهم فانهم اعداؤكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا قال الزجاج معناه
اكتفوا بالله وليا واكتفوا بالله نصيرا من الذين هادوا قيل هي متصلة بقوله الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا وقيل معناه من الذين هادوا من يحرفون
كقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم اي من له مقام يريد فريق يحرفون الكلم يغيرون
عن مواضعه يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس كانت اليهود ياتون النبي
فيسألونه عن الامر فيخبرهم فيرى انهم ياخذون بقوله فاذا انصرفوا من عنده حرفوا كلامه
ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع اي اسمع منا ولا نسمع منك
غير مسمع اي غير مقبول منك وقيل كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اسمع ثم يقولون

في انفسهم لا سمعت وراعنا اي ويقولون راعنا يريدون به النسبة الى الرعونة ليّا بالسنتهم تحريفًا
وطعنا قدحا في الدين لان قوله راعنا من المراعاة وهم يحرفونه فيريدون به الرعونة ولو انهم قالوا
سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا اي انظر الينا مكان قولهم راعنا لكان خيرًا لهم واقوم اي اعدل و
اصوب ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا اي الا نفر قليل منهم وهو عبد الله بن سلام
ومن اسلم معه منهم يا ايها الذين اوتوا الكتاب يخاطب اليهود آمنوا بما نزلنا يعني القران مصدقًا
لما معكم يعني التورية وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كلم احبار اليهود عبد الله بن صوريا وكعب
بن اسعد فقال يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا فوالله انكم لتعلمون ان الذي جئتكم به لحق قالوا
ما نعرف ذلك واصروا على الكفر فنزلت هذه الاية من قبل ان نطمس وجوهًا قال ابن عباس نجعلها
كخف البعير وقال قتادة والضحاك نعميها والمراد بالوجه العين فنردها على ادبارها ان نطمس
الوجه فنرده الى القفاء وقيل نجعل الوجوه منابت الشعر كوجوه القردة لان منابت شعور
الادميين في ادبار وجوههم وقيل معناه نمحو آثارها وما فيها من عين وانف وفم وحاجب
ونجعلها كالاقفاء وقيل نجعل عينيه على القفاء ويمشي قهقرى روي ان عبد الله بن سلام
لما سمع هذه الاية جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان ياتي اهله ويده على وجهه واسلم وقال
يا رسول الله ما كنت ارى ان اصل اليك حتى يتحول وجهي في قفاي وكذلك كعب الاحبار لما
سمع هذه الاية اسلم في زمن عمر فقال يا رب آمنت يا رب اسلمت مخافة ان يصيبه وعيد هذه
الاية فان قيل قد اوعدهم الله بالطمس ان لم يؤمنوا ولم يفعل بهم ذلك قيل هذا الوعيد باقي
ويكون طمس ومسخ في اليهود قبل قيام الساعة وقيل كان هذا وعيد بشرط فلما اسلم عبد الله
ابن سلام واصحابه رفع ذلك عن الباقين وقيل اراد به في القيمة قال مجاهد اراد بقوله نطمس
وجوهًا اي نتركهم في الضلالة فيكون المراد طمس وجه القلب والرد عن بصائر الهدى على
ادبارها في الكفر والضلالة واصل الطمس المحو والافساد والتحويل وقال زيد نمحو آثارهم
من وجوههم ونواحيهم التي هم بها فنردها على ادبارها حتى يعودوا الى حيث جاؤا منه بديًا
وهو الشام قال قد مضى ذلك وتاوله من اجلاء بني النضير الى اذرعات واريحا من الشام او نلعنهم
كما لعنا اصحاب السبت فنجعلهم قردة وخنازير وكان امر الله مفعولا ان الله لا يغفر ان يشرك
به قال الكلبي نزلت في وحشي بن حرب واصحابه وذلك انه لما قتل حمزة وكان قد جعل له على
قتله ان يعتق فلم يوف له بذلك فلما قدم مكة ندم على صنيعه هو واصحابه وكتبوا الى النبي
انا قد ندمنا على صنيعنا وانه ليس يمنعنا عن الاسلام الا انا سمعناك تقول وانت بمكة والذين
لا يدعون مع الله الهًا آخر الايات وقد دعونا مع الله الهًا آخر وقتلنا النفس التي حرم الله
وزنينا فلولا هذه الايات لاتبعناك فنزلت الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الايتين فبعث
بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما قرؤا كتبوا اليه ان هذا شرط شديد نخاف ان
لا نعمل عملا صالحا فنزل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث بها
اليهم فبعثوا اليه انا نخاف ان لا نكون من اهل مشيته فنزلت يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
فبعث بها اليهم فدخلوا كيف قتلت حمزة فلما اخبره قال ويحك غيب وجهك عني فلحق وحشي
بالشام وكان بها الى ان مات وقال ابو مجلز عن ابن عمر لما نزل قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم

لا تقنطوا من رحمة الله الاية قام رجل وقال والشرك يا رسول الله فسكت ثم قام اليه مرتين او
ثلثا فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال مطرف بن الشخير قال
ابن عمر كنا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات الرجل على الكبيرة شهدنا انه من اهل النار
حتى نزلت هذه الاية ان الله لا يغفر ان يشرك به ما دون ذلك لمن يشاء فامسكنا عن الشهادة
حكي عن علي ان هذه الاية ارجى آية في القران ومن يشرك بالله فقد افترى اختلق اثمًا عظيمًا
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا احمد بن الحسين الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن
حماد نا ابو معوية عن الاعمش عن ابي سفين عن جابر قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال
يا رسول الله ما الموجبات قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله
شيئا دخل النار اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد
ابن اسمعيل نا ابو معمر نا عبد الوارث عن الحسين يعني المعلم عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن
يعمر حدثه ان ابا الاسود الديلي حدثه ان ابا ذر حدثه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه
ثوب ابيض وهو نائم ثم اتيته وقد استيقظ فقال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك
الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال
وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق على رغم انف ابي ذر
وكان ابو ذر اذا حدث بهذا قال وان رغم انف ابي ذر الم تر الى الذين يزكون انفسهم
الاية قال الكلبي نزلت في رجال من اليهود منهم بحري بن عمرو ونعمان بن اوفى ومرحب بن
زيد اتوا باطفالهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هل على هؤلاء من ذنب فقال
لا فقالوا ما نحن الا كهيئتهم ما عملنا بالنهار يكفر عنا بالليل وما عملنا بالليل يكفر عنا بالنهار
فانزل الله هذه الاية وقال مجاهد وعكرمة كانوا يقدمون اطفالهم في الصلوة يزعمون
انهم لا ذنوب لهم فتلك التزكية قال الحسن والضحاك وقتادة ومقاتل نزلت في اليهود و
النصارى حين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودًا او
نصارى وقال عبد الله بن مسعود هو تزكية بعضهم لبعض روى طارق بن شهاب عن ابن
مسعود قال ان الرجل ليغدو من بيته ومعه دينه فياتي الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضرًا
ولا نفعًا فيقول والله انك كذيت فيرجع الى بيته وما معه من دينه شئ ثم قرا الم تر الى الذين
يزكون انفسهم بل الله يزكي اي يطهر ويبرئ من الذنوب ويصلح من يشاء ولا يظلمون فتيلا
وهو اسم لما في شق النواة والقطمير اسم للقشرة التي على النواة والنقير اسم لما في شق النواة
والقطمير اسم للقشرة التي على النواة والنقير اسم للنقطة التي ظهر النواة وقيل الفتيل
من الفتل وهو ما يحصل بين الاصبعين من الوسخ عند الفتل انظر يا محمد كيف يفترون على الله
الكذب يختلقون على الله الكذب في تغييرهم كتابه وكفى به اي بالكذب اثما مبينًا قوله تعالى
الم تر الى الذين اوتوا نصيبًا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت اختلفوا فيهما فقال
عكرمة هما صنمان كان المشركون يعبدونهما من دون الله وقال ابو عبيدة هما كل معبود يعبد
من دون الله قال الله تعالى ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقال عمر الجبت السحر
والطاغوت الشيطان وهو قول الشعبي ومجاهد وقيل الجبت الاوثان والطاغوت شياطين

الاوثان ولكل صنم شيطان يعبر عنها فيغتر بها الناس وقال محمد بن سيرين ومكحول الجبت الساحر
بلسان الحبشة والطاغوت الكاهن ويروى عن عكرمة الجبت بلسان الحبشة شيطان وقال
الضحاك الجبت حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف دليله قوله تعالى يريدون ان
يتحاكموا الى الطاغوت اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو الحسين بن بشران نا اسمعيل بن
محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق نا معمر عن عوف العبدي عن حيان عن
قطن بن قبيصة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العيافة والطرق والطيرة من الجبت
وقيل الجبت كل ما حرم الله الطاغوت كل ما يطغي الانسان ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى
من الذين آمنوا سبيلا قال المفسرون خرج كعب بن الاشرف في سبعين راكبا من اليهود الى مكة
بعد وقعة احد ليحالفوا قريشا على النبي صلى الله عليه وسلم وينقض العهد الذي كان بينهم
وبين النبي صلى الله عليه وسلم فنزل كعب على ابي سفين فاحسن مثواه ونزلت اليهود في دور قريش
فقال اهل مكة انكم اهل الكتاب ومحمد صاحب الكتاب ولا نامن ان يكون هذا مكرا منكم فان
اردت ان نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وآمن بهما ففعل ذلك قوله تعالى يؤمنون بالجبت
والطاغوت ثم قال كعب لاهل مكة ليجيء منكم ثلثون ومنا ثلثون فنلزق اكبادنا بالكعبة فنعاهد
رب البيت لنجهدن على قتال محمد ففعلوا ثم قال ابو سفين لكعب انك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن
اميون لا نعلم فاينا اهدى طريقا نحن ام محمد قال كعب اعرضوا علي دينكم فقال ابو سفين نحن
ننحر للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا
ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا القديم
ودين محمد الحديث فقال كعب انتم والله اهدى سبيلا مما عليه محمد فانزل الله الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب يعني كعبا واصحابه يؤمنون بالجبت والطاغوت يعني الصنمين ويقولون
للذين كفروا ابي سفين واصحابه هؤلاء اهدى من الذين آمنوا محمد واصحابه سبيلا دينا اولئك
الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ام لهم يعني الهم والميم صلة نصيب حظ
من الملك وهذا على جهة الانكار يعني ليس لهم من الملك شيء ولو كان لهم من الملك شيء فاذا
لا يؤتون الناس نقيرا لحسدهم وبخلهم والنقير النقطة التي تكون على ظهر النواة ومنها
تنبت النخلة وقال ابو العالية هو نقر الرجل الشيء بطرف اصبعه كما ينقر الدرهم ام يحسدون
الناس يعني اليهود يحسدون الناس قال قتادة المراد بالناس العرب حسدهم اليهود على
النبوة وما اكرمهم الله تعالى بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل اراد محمدا واصحابه وقال ابن
عباس والحسن ومجاهد وجماعة المراد بالناس النبي صلى الله عليه وسلم وحده حسدوه على ما
احل الله له من النساء وقالوا ما له هم الا النكاح وهو المراد من قوله على ما آتاهم الله
من فضله وقيل حسدوه على النبوة وهو المراد من الفضل المذكور في الاية فقد آتينا آل
ابرهيم الكتاب والحكمة اراد بآل ابرهيم داود وسليمان وبالكتاب ما انزل عليهم والحكمة
النبوة وآتيناهم ملكا عظيما فمن فسر الفضل بكثرة النساء فسر الملك العظيم في حق داود
وسليمان بكثرة النساء فانه كان لسليمان الف امراة ثلثماية مهرية وسبع ماية سرية وكان
لداود ماية امراة ولم يكن يومئذ لرسول الله الا تسع نسوة فلما قال لهم ذلك سكتوا

قال الله تعالى فمنهم من آمن به يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم وهم عبد الله بن سلام واصحابه
ومنهم من صد عنه اعرض عنه ولم يؤمن به وكفى بجهنم سعيرا وقودا وقيل الملك العظيم
ملك سليمان وقال السدي الهاء في قوله آمن به وصد عنه راجعة الى ابرهيم وذلك ان ابرهيم
زرع ذات سنة وزرع الناس فهلك زرع الناس وزكا زرع ابرهيم فاحتاج الناس اليه
فكان يقول من آمن بي اعطيته فمن آمن منهم اعطاه ومن لم يؤمن منعه ان الذين كفروا بآياتنا
سوف نصليهم نارا ندخلهم نارا كلما نضجت احترقت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها غير
الجلود المحترقة قال ابن عباس يبدلون جلودا بيضا كامثال القراطيس وروي ان هذه الاية
قرئت عند عمر فقال للقارئ اعدها فاعادها وكان عنده معاذ بن جبل فقال معاذ عندي تفسيرها
يبدل في ساعة ماية مرة قال عمر هكذا سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال الحسن تاكلهم النار
كل يوم سبعين الف مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا اخبرنا عبد الواحد المليحي
نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا معاذ بن اسد نا الفضل بن موسى نا
الفضيل عن ابي حازم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلثة
ايام للراكب المسرع اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن احمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا
ابرهيم محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا شريح بن يونس نا حميد بن عبد الرحمن عن الحسن بن صالح
عن هرون بن سعد عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر ناب
الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلث فان قيل كيف تعذب جلود لم تكن في الدنيا ولم تعصه
قيل يعاد الجلد الاول في كل مرة وانما قال جلودا غيرها لتبدل صفتها كما تقول صنعت من خاتمي خاتما
غيره فالخاتم الثاني هو الاول الا ان الصياغة والصفة تبدلت وكمن يترك اخاه صحيحا
ثم بعد مدة يراه مريضا دنفا فيقول انا غير الذي عهدت وهو عين الاول الا ان صفته تغيرت
قال السدي يبدل الجلد جلدا غيره من لحم الكافر يعيد الجلد لحما ثم يخرج من اللحم جلدا آخر وقيل
يعذب الشخص في الجلد لا الجلد بدليل انه قال ليذوقوا العذاب ولم يقل ليذوق وقال
عبد العزيز بن يحيى ان الله تعالى يلبس اهل النار جلودا لا تألم فتكون زيادة عذاب عليهم
فكلما احترق جلد بدلهم جلدا غيره كما قال سرابيلهم من قطران فالسرابيل تولمهم وهي
لا تألم ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا
ظليلا كنينا لا تنسخه الشمس ولا يؤذيهم حر ولا برد قوله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا
الامانات الى اهلها نزلت في عثمان بن طلحة الحجبي من بني عبد الدار وكان سادن الكعبة فلما
دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح اغلق عثمان باب البيت وصعد السطح وطلب
النبي صلى الله عليه وسلم المفتاح فقيل انه مع عثمان فطلب منه فابى قال لو علمت انه رسول
الله لم امنعه المفتاح فلوى علي بن ابي طالب يده واخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل النبي
صلى الله عليه وسلم البيت وصلى فيه ركعتين فلما خرج ساله العباس المفتاح ان يعطيه
ويجمع بين السقاية والسدانة فانزل الله هذه الاية فامر النبي صلى الله عليه وسلم عليا
ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه فقال له عثمان اكرهت وآذيت ثم جئت ترفق فقال

لقد انزل الله في شانك وقرا عليه الاية فقال عثمان اشهد ان محمدا رسول الله واسلم وكان
المفتاح معه فلما مات دفعه الى اخيه شيبة فالمفتاح والسدانة في اولادهم الى يوم القيمة
وقيل المراد من الاية جميع الامانات اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي الرازي نا ابو بكر محمد بن
ادريس الجرجاني وابو احمد محمد بن احمد المعلم الهروي قالا نا ابو الحسين علي بن عيسى الماليني
نا ابو الحسن بن سفين النسوي نا شيبان بن ابي شيبة نا ابو هلال نا قتادة عن انس قال قلما
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له
واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل اي بالقسط ان الله نعما اي نعم الشيء الذي يعظكم
به ان الله كان سميعا بصيرا اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان
نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابن ابي عبادة نا ابن عيينة
عن عمرو بن دينار عن عمرو بن اوس سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يرفعه الى النبي صلى الله عليه
وسلم قال المقسطون عند الله على منابر من نور على يمين الرحمن وكلتا يديه يمين هم الذين
يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا اخبرنا عبد الواحد المليحي نا عبد الرحمن بن ابي شريح
نا القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز نا علي بن الجعد نا فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابي
سعيد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان احب الى الله يوم القيمة واقربهم منه مجلسا
امام عادل وان ابغض الناس الى الله يوم القيمة واشدهم عذابا امام جاير يا ايها الذين
امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم اختلفوا في اولي الامر قال ابن عباس وجابر هم
الفقهاء والعلماء يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد دليله قوله
تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال ابو
هريرة هم الامراء والولاة قال علي بن ابي طالب حق على الامام ان يحكم بما انزل الله ويؤدي الامانة
فاذا فعل ذلك حق على الرعية ان يسمعوا ويطيعوا اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي نا
ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا
عبد الرزاق نا معمر عن همام بن منبه نا ابو هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من اطاعني
فقد اطاع الله ومن يعصني فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن يعص الامير
فقد عصاني اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا مسدد نا يحيى بن سعيد عن عبيد الله عن نافع عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السمع
والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره ما لم يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة اخبرنا
ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي نا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت نا ابو اسحق
ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك بن انس عن يحيى بن سعيد اخبرني عبادة بن
الوليد بن عبادة ان اباه اخبره عن عبادة بن الصامت قال بايعنا النبي صلى الله عليه وسلم
على السمع والطاعة في اليسر والعسر والمنشط والمكره وان لا ننازع الامر اهله وان نقوم
او نقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف في الله لومة لائم اخبرنا ابو عبد الله عبد الرحمن بن عبد الله
بن احمد القفال نا ابو منصور احمد بن الفضل البروجردي نا ابو احمد بكر بن محمد بن حمدان
الصيرفي نا محمد بن يونس الكريمي نا ابو داود الطيالسي نا شعبة عن ابي التياح عن انس عن النبي

قال لابي ذر اسمع واطع ولو لعبد حبشي كان راسه زبيبة اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي
نا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي
نا موسى بن عبد الرحمن الكندي نا زيد بن الحباب نا معوية بن صالح عن سليمان بن عامر قال سمعت
ابا امامة يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع فقال اتقوا الله وصلوا
خمسكم وصوموا شهركم وادوا زكوة اموالكم واطيعوا ذا امركم تدخلوا جنة ربكم وقيل
المراد امراء السرايا اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا صدقة بن الفضل نا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن علي بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس اطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي اذ بعثه
النبي صلى الله عليه وسلم في سرية وقال عكرمة اراد باولي الامر ابا بكر وعمر اخبرنا ابو المظفر
محمد بن احمد التميمي نا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم نا خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي
نا ابو عمرو بن ابي غرزة بالكوفة نا ثابت بن موسى العابدي عن سفين بن عيينة عن عبد الملك
ابن عمير عن ربعي عن حذيفة قال النبي صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر
وقال عطاء هم المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان بدليل قوله تعالى والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان الاية اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله
ابن ابي توبة نا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث نا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابو
اسحق ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن اسمعيل المكي عن الحسن عن انس بن مالك
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي في امتي كالملح في الطعام لا يصلح الطعام الا بالملح
قال قال الحسن فقد ذهب ملحنا فكيف نصلح فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول
اي اختلفتم في امر دينكم والتنازع اختلاف الاراء واصله من النزع كان المتنازعين يتجاذبان
ويتمانعان فردوه الى الله والرسول اي الى كتاب الله والى رسوله ما دام حيا وبعد وفاته
الى سنته والرد الى الكتاب والسنة واجب ان وجد فيهما فان لم يوجد فسبيله الاجتهاد
وقيل الرد الى الله والرسول ان يقول لما لا يعلم الله ورسوله اعلم ان كنتم تؤمنون بالله
واليوم الاخر ذلك خير اي الرد الى الله والرسول خير واحسن تاويلا مالا وعاقبة الم
تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى
الطاغوت الاية قال الشعبي كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة فقال
اليهودي نتحاكم الى محمد لانه عرف انه لا ياخذ الرشوة ولا يميل في الحكم وقال المنافق نتحاكم
الى اليهود لعلمه انهم ياخذون الرشوة ويميلون في الحكم فاتفقا على ان ياتيا كاهنا في جهينة
فيتحاكما اليه فنزلت هذه الاية قال جابر كانت الطواغيت التي يتحاكمون اليها واحد في جهينة
وواحد في اسلم وفي كل حي كهان وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في رجل من المنافقين
يقال له بشر كان بينه وبين يهودي خصومة فقال اليهودي ننطلق الى محمد وقال المنافق بل
الى كعب بن الاشرف وهو الذي سماه الله الطاغوت فابى اليهودي ان يخاصمه الا الى النبي صلى الله
عليه وسلم فلما راى المنافق ذلك اتى معه الى النبي صلى الله عليه وسلم لليهودي فلما خرجا
من عنده لزمه المنافق وقال انطلق بنا الى عمر فاتيا عمر فقال اليهودي اختصمت انا وهذا

الى محمد فقضى لي عليه فلم يرض بقضائه وزعم انه مخاصم اليك فقال عمر للمنافق اكذلك
قال نعم قال لهما رويدكما حتى اخرج اليكما فدخل عمر البيت واخذ السيف واشتمل عليه ثم
خرج فضرب به المنافق حتى برد ومات وقال هكذا اقضي بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء
رسوله فنزلت هذه الاية وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق وقال السدي
كان ناس من اليهود اسلموا ونافق بعضهم وكانت قريظة والنضير في الجاهلية اذا قتل رجل
من بني قريظة رجلا من بني النضير قتل به واخذ ديته مائة وسق تمرا واذا قتل رجل من النضير
رجلا من قريظة لم يقتل به واعطى ديته ستون وسقا وكانت النضير وهم حلفاء الاوس
اشرف واكثر من قريظة وهم حلفاء الخزرج فلما جاء الله بالاسلام وهاجر النبي صلى الله عليه
الى المدينة قتل رجل من النضير رجلا من قريظة فاختصموا في ذلك فقالت بنو النضير كنا وانتم
قد اصطلحنا على ان نقتل منكم ولا تقتلوا منا وديتكم ستون وسقا وديتنا مائة وسق
فنحن نعطيكم ذلك فقالت الخزرج هذا شيء كنتم فعلتموه في الجاهلية لكثرتكم وقلتنا فقهرتمونا
ونحن وانتم اليوم اخوة وديننا ودينكم واحد فلا فضل لكم علينا فقال المنافقون منهم
انطلقوا الى ابي بردة الكاهن الاسلمي وقال المسلمون من الفريقين لا بل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فابى المنافقون فانطلقوا الى ابي بردة ليحكم بينهم فقال اعظموا اللقمة يعني الخطر فقالوا لك
عشرة اوسق قال لا بل مائة وسق ديتي فابوا ان يعطوه فوق عشرة اوسق وابى ان يحكم بينهم
فانزل الله اية القصاص وهذه الاية الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما
انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت يعني الكاهن او كعب بن الاشرف وقد امروا
ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى
الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا اي يعرضون عنك اعراضا فكيف اذا اصابتهم
مصيبة هذا وعيد اي فكيف يصنعون اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم يعني عقوبة
صدودهم وقيل هي كل مصيبة تصيب جميع المنافقين في الدنيا والآخرة وتم الكلام ههنا
ثم عاد الكلام الى ما سبق يخبر عن فعلهم ثم جاؤك يعني يتحاكمون الى الطاغوت ثم جاؤك
يحيونك يحلفون وقيل اراد بالمصيبة قتل عمر المنافق ثم جاؤك يطلبون ديته يحلفون بالله
ان اردنا ما اردنا بالعدول عنه في المحاكمة او بالترافع الى عمر الا احسانا وتوفيقا قال
الكلبي الا احسانا في القول وتوفيقا صوابا وقال ابن كيسان حقا وعدلا ونظيره وليحلفن
ان اردنا الا الحسنى وقيل هو احسان بعضهم الى بعض وقيل هو تقريب الامر من الحق لا القضاء
على مر الحكم والتوفيق هو موافقة الحق وقيل هو التاليف والجمع بين الخصمين اولئك الذين يعلم
الله ما في قلوبهم من النفاق اي علم ما في قلوبهم خلاف ما على السنتهم فاعرض عنهم اي عن عقوبتهم
وقيل فاعرض اي عن قبول عذرهم وعظهم باللسان وقل لهم في انفسهم قولا بليغا قيل هو
التخويف بالله وقيل توعدهم بالقتل ان يتوبوا قال الحسن القول البليغ ان يقولوا لهم ان اظهرتم
ما في قلوبكم من النفاق قتلتم لانه يبلغ في نفوسهم كل مبلغ وقال الضحاك فاعرض عنهم وعظهم
في الملا وقل لهم قولا بليغا في السر والخلاء وقيل هذا منسوخ باية القتال وما ارسلنا من رسول
الا ليطاع باذن الله اي بامر الله يعني ان طاعة الرسول وجبت بامر الله قال الزجاج الا ليطاع

لان الله

لان الله قد اذن فيه وامر به وقيل الا ليطاع كلام تام كاف باذن الله بعلم الله وقضائه اي
وقوع طاعته يكون باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بتحاكمهم الى الطاغوت جاؤك فاستغفروا
الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا ابو اليمان نا شعيب عن الزهري نا عروة بن الزبير ان الزبير كان يحدث انه خاصم رجلا من الانصار
قد شهد بدرا الى النبي صلى الله عليه وسلم في شراج من الحرة كانا يسقيان به كلاهما فقال النبي صلعم
للزبير اسق يا زبير ثم ارسل الى جارك فغضب الانصاري فقال يا رسول الله ان كان ابن عمتك
فتلون وجه النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم اسق ثم احبس حتى يبلغ الجدر فاستوعى النبي صلى الله
حينئذ حقه للزبير وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك اشار على الزبير براي سعة له وللانصاري
فلما احفظ الانصاري النبي صلى الله عليه وسلم استوعى للزبير حقه في صريح الحكم قال عروة قال
الزبير والله ما احسب هذه الاية نزلت الا في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
الاية وروي ان الانصاري الذي خاصم الزبير كان اسمه حاطب بن ابي بلتعة فلما خرجا مرا على
المقداد فقال لمن كان القضاء فقال الانصاري قضى لابن عمته ولوى شدقه ففطن يهودي كان
مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم
الله لقد اذنبنا مرة في حيوة موسى فدعانا موسى الى التوبة منه فقال فاقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ
قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله ليعلم
مني الصدق ولو امرني محمد ان اقتل نفسي لفعلت فانزل في شان حاطب بن ابي بلتعة فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية وقال مجاهد والشعبي نزلت في بشر المنافق واليهودي
اللذين اختصما الى عمر قوله فلا يعني ليس الامر كما يزعمون انهم مؤمنون ثم لا يرضون بحكمك ثم استانف
القسم وربك لا يؤمنون ويجوز ان يكون لا في قوله فلا صلة كما في قوله لا اقسم حتى يحكموك اي
يجعلوك حكما فيما شجر بينهم اي اختلف واختلط من امورهم والتبس عليهم حكمه ومنه الشجر لالتفاف
اغصانه بعضها على بعض ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا وقال مجاهد شكا وقال غيره ضيقا مما قضيت
وقال الضحاك اثما اي ياثمون بانكارهم مما قضيت ويسلموا تسليما اي ينقادوا لامرك انقيادا ولو
انا كتبنا عليهم فرضنا واوجبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم كما امرنا بني اسرائيل او اخرجوا من دياركم
كما امرنا بني اسرائيل بالخروج من مصر ما فعلوه معناه انا كتبنا عليهم طاعة الرسول والرضا
بحكمه ولو كتبنا عليهم القتل والخروج عن الدار ما كان يفعله الا قليل منهم نزلت في ثابت بن قيس
وهو من القليل الذي استثنى الله وقال الحسن ومقاتل لما نزلت هذه الاية قال عمر وعمار بن ياسر
وعبد الله بن مسعود وناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم القليل والله لو امرنا لفعلنا
والحمد لله الذي عافانا فبلغ ذلك النبي صلعم فقال ان من امتي لرجالا الايمان اثبت في قلوبهم
من الجبال الرواسي قرا ابن عامر واهل الشام الا قليلا بالنصب على الاستثناء وكذلك هو في
مصحف اهل الشام وقيل فيه اضمار تقديره الا ان يكون قليلا منهم وقرا الآخرون قليل
بالرفع على ضمير الفاعل في قوله فعلوه تقديره الا نفر قليل فعلوه ولو انهم فعلوا ما يوعظون
به يؤمرون به من طاعة الرسول والرضا بحكمه لكان خيرا لهم واشد تثبيتا تحقيقا وتصديقا

لايمانهم واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما ثوابا وافرا ولهديناهم صراطا مستقيما اى صراط
المستقيم ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
الاية نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحب لرسول الله صلعم
قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله ما
غير لونك فقال يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع غير اني اذا لم ارك استوحشت وحشة شديدة
حتى القاك ثم ذكرت الآخرة فاخاف ان لا اراك لانك ترفع مع النبيين فاني ان ادخلت الجنة
كنت في منزلة ادنى من منزلتك وان لم ادخل الجنة لا اراك ابدا فنزلت هذه الاية وقال
قتادة قال بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكون الحال في الجنة وانت في الدرجات
العلى ونحن اسفل منك فكيف نراك فانزل الله هذه الاية ومن يطع الله في اداء الفرائض والرسول
في السنن فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين اي لا يفوتهم رؤية الانبياء ومجالستهم
لا انهم يرفعون الى درجات الانبياء والصديقين وهم افاضل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
والصديق المبالغ في الصدق والشهداء قيل الذين استشهدوا يوم احد وقيل الذين استشهدوا
في سبيل الله قال عكرمة النبيون ههنا محمد والصديق ابو بكر والشهداء عمر وعثمان وعلي والصالحين
والصالحون سائر الصحابة وحسن اولئك رفيقا يعني رفقاء في الجنة والعرب تضع الواحد موضع
الجمع كقوله تعالى ثم يخرجكم طفلا اي اطفالا ويولون الدبر يعني الادبار اخبرنا عبد الواحد المليحي نا
ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي نا ابو العباس السراج نا قتيبة بن سعيد نا حماد بن زيد عن ثابت عن انس
ان رجلا قال يا رسول الله الرجل يحب قوما ولما يلحق بهم قال النبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من
احب اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي وابو عمرو ومحمد بن عبد الرحمن النسوي قالا نا احمد الحسن
الحيري نا ابو العباس الاصم نا ابو يحيى زكريا بن يحيى المروزي نا سفين بن عيينة عن الزهري عن انس
ابن مالك قال قال رجل يا رسول الله متى الساعة قال وما اعددت لها فلم يذكر كثيرا الا انه يحب
الله ورسوله قال فانت مع من احببت ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما اي بثواب الآخرة وقيل
بمن اطاع الله ورسوله وفيه بيان انهم لم ينالوا تلك الدرجة بطاعتهم انما نالوها بفضل الله
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي نا
عبد الرحيم بن منيب نا يعلى بن عبيد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم قاربوا وسددوا واعلموا انه لا ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله
قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم من عدوكم
اي عدتكم والتكم من السلاح والحذر والحذر واحد كالمثل والمثل والشبه والشبه فانفروا
اخرجوا ثبات اي سرايا متفرقين سرية بعد سرية والثبات جماعات في تفرقة واحدتها
ثبة او انفروا جميعا اي مجتمعين كلكم مع نبيكم صلعم وان منكم لمن ليبطئن نزلت في المنافقين
وانما قال منكم لاجتماعهم مع اهل الايمان في الجنسية والنسب واظهار الاسلام لا في حقيقة
الايمان ليبطئن اي ليتاخرن وليتثاقلن عن الجهاد وهو عبد الله بن ابي المنافق واللام في
ليبطئن لام القسم والتبطئة التاخر عن الامر يقال ما ابطا بك عنا اي ما اخرك ويقال ابطأ
ابطاء وبطأ يبطئ تبطئة فان اصابتكم مصيبة اي قتل وهزيمة قال قد انعم الله علي بالقعود اذ لم اكن

معهم شهيدا اى حاضرا في تلك الغزاة فيصيبني ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله فتح وغنيمة
ليقولن هذا المنافق وفيه تقديم وتأخير كان لم يكن بينكم وبينه مودة متصل بقوله فان اصابتكم
مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا كان لم يكن بينكم وبينه مودة اى معرفة قرا
ابن كثير وحفص ويعقوب تكن بالتاء والباقون بالياء ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن يا ليتني
كنت معهم في تلك الغزوة فافوز فوزا عظيما اي اخذ نصيبا وافرا من الغنيمة وقوله فافوز
نصب على جواب التمني بالفاء كما تقول وددت ان اقوم فيتبعني فليقاتل في سبيل الله الذين
يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة قيل نزلت في المنافقين ومعنى يشرون اي يشترون يعني الذين
يختارون الدنيا على الآخرة ومعناه آمنوا ثم قاتلوا وقيل نزلت في المؤمنين المخلصين معناه فليقاتل
في سبيل الله الذين يشرون اي يبيعون الحيوة الدنيا بالآخرة ويختارون الآخرة ومن يقاتل
في سبيل الله فيقتل يعني يستشهدون او يغلب يظفر فسوف نؤتيه كلا الوجهين اجرا عظيما ويدغم
ابو عمرو والكسائي الباء في الفاء حيث كان اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي نا زاهر بن
احمد نا ابو اسحاق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله
وتصديق كلمته ان يدخله الجنة الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر وغنيمة اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي نا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني نا ابو عبد الرحمن
عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا اسمعيل بن جعفر
محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم مثل المجاهد في سبيل الله
كمثل القانت الصائم الذي لا يفتر عن صلاة ولا صيام حتى يرجعه الله الى اهله بما يرجعه
من غنيمة واجر او يتوفاه فيدخله الجنة وما لكم لا تقاتلون لا تجاهدون في سبيل الله في طاعة
الله يعاتبهم على ترك الجهاد والمستضعفين اي عن المستضعفين وقال ابن شهاب في سبيل المستضعفين
لتخليصهم وقيل في تخليص المستضعفين عن ايدي المشركين وكانوا بمكة جماعة من الرجال والنساء
والولدان يلقون من المشركين اذى كثيرا الذين يدعون يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية
يعني مكة الظالم اهلها اي المشرك اهلها يعني القرية التي من صفتها ان اهلها مشركون وانما
خفض الظالم لانه نعت للاهل فلما عاد الاهل على القرية صار كان الفعل لها كما يقال مررت
برجل حسنة عينه واجعل لنا من لدنك وليا اي من يلي امرنا واجعل لنا من لدنك نصيرا اي
من يمنع العدو عنا فاستجاب الله دعوتهم فلما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة ولى عليهم
عتاب بن اسيد وجعله الله لهم نصيرا ينصف المظلومين من الظالمين الذين آمنوا يقاتلون في
سبيل الله اي في طاعة الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت اي في طاعة الشيطان
فقاتلوا ايها المؤمنون اولياء الشيطان اي حزبه وجنوده وهم الكفار ان كيد الشيطان
مكره كان ضعيفا كما فعل يوم بدر لما رأى الملائكة خاف ان يأخذوه فهرب وخذلهم الم تر الى
الذين قيل لهم كفوا ايديكم الاية قال الكلبي نزلت في عبد الرحمن بن عوف الزهري والمقداد بن
الاسود الكندي وقدامة بن مظعون الجمحي وسعد بن ابي وقاص وجماعة كانوا يلقون من المشركين
بمكة اذى كثيرا قبل ان يهاجروا ويقولون يا رسول الله ائذن لنا في قتالهم فانهم قد آذونا

فيقول لهم النبي صلى الله عليه وسلم كفوا ايديكم فاني لم اومر بقتالهم واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة
فلما هاجروا الى المدينة وامرهم الله بقتال المشركين شق ذلك على بعضهم قال الله تعالى فلما كتب
فرض عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس يعني يخشون مشركي مكة كخشية الله او كخشيتهم
من الله او اشد اكثر خشية وقيل معناه واشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال الجهاد
لولا هلا اخرتنا الى اجل قريب يعني الموت اي هلا تركتنا حتى نموت باجالنا واختلفوا في هولاء
الذين قالوا ذلك قيل قاله قوم من المنافقين لان قوله لم كتبت علينا القتال لا يليق بالمومنين
قيل قاله جماعة من المومنين لم يكونوا راسخين في العلم قاله خوفا وجبنا لا اعتقادا ثم تابوا
واهل الايمان يتفاضلون في الايمان وقيل هم قوم كانوا مومنين فلما فرض عليهم القتال نافقوا
من الجبن وتخلفوا عن الجهاد قل يا محمد متاع الدنيا قليل اي منفعتها والاستمتاع بها قليل
والاخرة اي ثواب الاخرة خير افضل لمن اتقى الشرك ومعصية الرسول ولا تظلمون قرا ابن
كثير وابو جعفر وحمزة والكسائي بالياء والباقون تظلمون بالتاء فتيلا اخبرنا ابو صالح
احمد بن عبد الملك الموذن نا ابو اسحق ابرهيم بن معوية الصيدلاني نا الاصم نا عبد الله بن
محمد بن شاكر نا محمد بن بشر العبدي نا مسعر بن كدام عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن
المستورد بن شداد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل
احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع اينما تكونوا يدرككم الموت اي ينزل بكم الموت نزلت في
المنافقين الذين قالوا في قتلى احد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فرد الله عليهم بقوله اينما
تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة والبروج الحصون والقلاع والمشيدة المرفوعة
المطولة قال قتادة معناه في قصور محصنة وقال عكرمة مجصصة والشيد الجص وان تصبهم
حسنة نزلت في اليهود والمنافقين وذلك انهم قالوا لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا ومزارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل واصحابه قال الله تعالى
وان تصبهم يعني اليهود حسنة اي خصب ورخص في السعر يقولون هذه من عند الله لنا
وان تصبهم سيئة يعني الجدب وغلاء الاسعار يقولون هذه من عندك اي من شوم محمد
واصحابه وقيل المراد بالحسنة الظفر والغنيمة يوم بدر وبالسيئة القتل والهزيمة يوم احد
يقولوا هذه من عندك اي انت الذي حملتنا عليه يا محمد فيكون على هذا يكون هذا قول المنافقين
قل لهم يا محمد كل من عند الله اي الحسنة والسيئة كلها من عند الله ثم عيرهم بالجهل فقال فما لهؤلاء
القوم يعني المنافقين واليهود لا يكادون يفقهون حديثا اي لا يفقهون قولا وقيل الحديث
ههنا القرآن اي لا يفقهون معاني القرآن فما لهؤلاء قال الفراء كثرت في الكلام هذه الكلمة حتى
توهموا ان اللام متصلة بما وانهما حرف واحد ففصلوا اللام مما بعدها في بعضه ووصلوا
في بعضه والاتصال القراة ولا يجوز الوقف على اللام لانها لام خافضة ما اصابك من حسنة
فمن الله خير ونعمة فمن الله وما اصابك من سيئة بلية وامر تكرهه فمن نفسك اي بذنوبك الخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره نظيره قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم ويتعلق اهل القدر بظاهر هذه الاية فقالوا نفى الله تعالى السيئة عن نفسه ونسبها
الى العبد فقال وما اصابك من سيئة فمن نفسك ولا متعلق لهم فيه لانه ليس المراد من الاية

حسنات

حسنات الكسب ولا سيئاته من الطاعات والمعاصي بل المراد من الاية ما يصيبهم من النعم والمحن
وذلك ليس من فعلهم بدليل انه نسبها الى غيرهم ولم ينسبها اليهم فقال ما اصابك ولا يقال في
الطاعة والمعصية اصابني انما يقال اصبتها ويقال في النعم والمحن اصابني بدليل انه لم يذكر
عليه ثوابا ولا عقابا فهو كقوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة
يطيروا بموسى ومن معه ولما ذكر حسنات الكسب والعمل وسيئاته نسبها اليه ووعد عليه
الثواب والعقاب فقال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها
وقيل معنى الاية ما اصابك من حسنة من النصر والظفر يوم بدر فمن الله اي من فضل الله
وما اصابك من سيئة من القتل والهزيمة يوم احد فمن نفسك اي بذنب نفسك من مخالفة
الرسول فان قيل كيف وجه الجمع بين قوله قل كل من عند الله وبين قوله فمن نفسك قيل قوله
قل كل من عند الله اي الخصب والجدب والنصر والهزيمة فكلها من عند الله فبذنب نفسك عقوبة
لك قال ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم يدل عليه ما روى مجاهد عن ابن عباس انه قرا وما
اصابك من سيئة فمن نفسك وانما كتبتها عليك وقال بعضهم هذه الاية متصلة بما قبله والقول
فيه مضمر تقديره فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يقولون ما اصابك من حسنة
فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك بل كل من عند الله وما ارسلناك يا محمد للناس رسولا
وكفى بالله شهيدا على ارسالك وصدقك وقيل وكفى بالله شهيدا على ان الحسنة والسيئة كلها
من الله من يطع الرسول فقد اطاع الله وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول من اطاعني
فقد اطاع الله واحبني فقد احب الله فقال بعض المنافقين ما يريد هذا الرجل الا ان نتخذه ربا
كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم ربا فانزل الله تعالى من يطع الرسول فيما امر به فقد اطاع الله
ومن تولى عن طاعته فما ارسلناك يا محمد عليهم حفيظا اي حافظا ورقيبا بل كل امورهم الى
قيل نسخ الله تعالى هذا باية السيف وامره بقتال من خالف الله ورسوله ويقولون طاعة
يعني المنافقين يقولون باللسان للرسول انا آمنا بك فمرنا فامرك طاعة ويقولون طاعة
قال النحويون اي امرنا وشاننا ان نطيعك فاذا برزوا من عندك خرجوا من عندك بيت طائفة
منهم غير الذي تقول قال قتادة والكلبي بيت اي غير وبدل الذي عهد اليهم النبي صلى الله
عليه وسلم ويكون التبييت بمعنى التبديل وقال ابو عبيدة والقتيبي معناه قالوا وقدروا ليلا
غير ما اعطوك نهارا وكل ما قدر بليل فهو تبييت وقال ابو الحسن الاخفش تقول العرب للشي
اذا قدر قد بيت يشبهونه بتقدير بيوت الشعر والله يكتب اي يثبت ويحفظ ما يبيتون ما
يزورون ويغيرون ويقدرون وقال الضحاك عن ابن عباس يعني ما يسرون من النفاق
فاعرض عنهم يا محمد ولا تعاقبهم وقيل لا تخبر باسمائهم منع الرسول صلى الله عليه وسلم
من الاخبار باسماء المنافقين وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا وذلك ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يبعث السرايا فاذا غلبوا او غلبوا بادر المنافقون يستخبرون عن حالهم فيفشون
ويحدثون به قبل ان يحدث به النبي صلى الله عليه وسلم فيضعفون به قلوب المؤمنين فانزل
الله تعالى واذا جاءهم امر من الامن او الخوف يعني المنافقين امر من الامن اي الفتح والغنيمة
او الخوف القتل والهزيمة اذاعوا به اشاعوا وافشوه ولو ردوه الى الرسول اي لم يحدثوا به

حتى يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يحدث به والى اولي الامر منهم اي ذوي الراي من الصحابة
مثل ابو بكر وعمر وعثمان وعلي لعلمه الذين يستنبطونه منهم يستخرجونه وهم العلماء علموا ما ينبغي
ان يكتم وما ينبغي ان يفشي والاستنباط الاستخراج يقال استنبط الماء اذا استخرجه وقال
عكرمة يستنبطونه اي يحرصون عليه ويسئلون عنه وقال الضحاك يتبعونه يريد الذين سمعوا
تلك الاخبار من المؤمنين والمنافقين ولو ردوه الى الرسول والى ذوي الراي والعلم لعلمه الذين
يستنبطونه اي يحبون ان يعلموه على حقيقته كما هو ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان
كلكم الا قليلا فان قيل كيف استثنى القليل ولولا فضله لاتبع الكل الشيطان قيل هو راجع الى
ما قبل معناه اذاعوا به الا قليلا لم يفشه وعنى بالقليل المؤمنين وهذا اختيار الكلبي واختيار الفرا
لان خبر السرايا اذا ظهر علمه المستنبط وغيره والاذاعة قد تكون في بعض دون بعض وقيل
لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا ثم قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان
كلام تام وقيل فضل الله الاسلام ورحمته القرآن يقول لولا ذلك لاتبعتم الشيطان الا قليلا
وهم قوم اهتدوا قبل مجي الرسول ونزول القران مثل زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وجماعة
سواهما وفي الاية دليل على جواز القياس وان من العلم ما يدرك بالتلاوة والرواية وهو النص
ومنه ما يدرك بالاستنباط والقياس على المعاني المودعة في النصوص فقاتل في سبيل الله لا تكلف
الا نفسك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم واعد ابا سفين بعد حرب احد موسم بدر الصغرى
في ذي القعدة فلما بلغ الميعاد دعا الناس الى الخروج فكرهه بعضهم فانزل الله فقاتل في سبيل الله
لا تكلف الا نفسك اي لا تدع جهاد العدو والانتصار للمستضعفين من المؤمنين ولو وحدك فان الله
قد وعدك النصرة وعاتبهم على ترك القتال والفاء في قوله فقاتل جواب عن قوله ومن يقاتل
في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما فقال وحرض المؤمنين اي حضهم على الجهاد
ورغبهم في الثواب فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في سبعين راكبا فكفاهم القتال فقال الله تعالى
عسى الله اي لعل الله ان يكف باس الذين كفروا اي قتال المشركين وعسى من الله واجب والله اشد
باسا اي اشد صولة واعظم سلطانا واشد تنكيلا اي عقوبة من يشفع شفاعة حسنة يكن له
نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها قال ابن عباس الشفاعة الحسنة هي الاصلاح
بين الناس والشفاعة السيئة هي المشي بالنميمة بين الناس وقيل الحسنة هي حسن القول في الناس ينال به
الثواب والخير والسيئة هي الغيبة واساءة القول في الناس ينال به الشر وقوله كفل منها اي من
وزرها وقال مجاهد هي شفاعة الناس بعضهم لبعض ويوجر الشفيع على شفاعته وان لم يشفع
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سفين عن ابي
بردة اخبرني جدي ابو بردة عن ابيه عن ابي موسى الاشعري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا
اذ جاءه رجل يسئل او طالب حاجة اقبل علينا بوجهه فقال اشفعوا فلتؤجروا وليقض الله على
لسان نبيه ما شاء وكان الله على كل شيء مقيتا قال ابن عباس مقتدرا مجازيا قال الشاعر وذي ضغن
كففت النفس عنه • وكنت على مساءته مقيتا • وقال مجاهد شاهدا وقال قتادة حفيظا وقيل
معناه على كل حيوان مقيتا اي يوصل القوت اليه وجاء في الحديث كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت
وقوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها التحية هي دعاء الحيوة والمراد

بالتحية ههنا السلام يقول اذا سلم عليكم مسلم فاجيبوا باحسن مما سلم او ردوها اي ردوا كما
سلم فاذا قال السلام عليكم فقل وعليكم السلام ورحمة الله واذا قال السلام عليكم ورحمة الله
فقل وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته واذا قال السلام عليكم ورحمة وبركاته فرد مثله
وروي ان رجلا سلم على ابن عباس فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم زاد شيئا فقال ابن
عباس ان السلام انتهى الى البركة روي عن عمران بن حصين ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال السلام عليكم فرد عليه فقال عشرة ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه
فقال عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فقال ثلثون واعلم
ان السلام سنة ورد السلام فريضة وهو فرض على الكفاية وكذلك السلام سنة على الكفاية فاذا
سلم واحد من جماعة كان كافيا في السنة واذا سلم واحد على جماعة ورد واحد منهم سقط الفرض
عن جميعهم اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي
نا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر نا ابرهيم بن عبد الله بن عمر بن بكر الكوفي نا وكيع عن الاعمش
عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى
تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا اولا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام اخبرنا عبد
الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة نا الليث عن يزيد
بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عبد الله بن عمرو ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم اي الاسلام
خير قال تطعم الطعام وتقرئ السلام على من عرفت ومن لم تعرف ومعنى قوله اي الاسلام خير
يريد اي خصال الاسلام خير وقيل فحيوا باحسن منها اذا كان الذي سلم مسلما او ردوها اي
ردوا مثلها اذا لم يكن مسلما اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو
مصعب عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان
اليهود اذا سلم عليكم احدهم فانما يقول السام عليك فقل عليك ان الله كان على كل شيء حسيبا
اي على كل شيء من رد السلام بمثله او باحسن منه حسيبا اي محاسبا مجازيا وقال مجاهد حفيظا
وقال ابو عبيدة كافيا يقال حسبي هذا اي كفاني الله لا اله الا هو ليجمعنكم لام القسم تقديره
والله ليجمعنكم الله في الموت وفي القبور الى يوم القيمة لا ريب فيه وسميت القيمة قيامة لان
الناس يقومون من قبورهم قال الله تعالى يوم يخرجون من الاجداث وقيل لقيامهم الى الحساب
قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين ومن اصدق من الله حديثا اي قولا ووعدا وقرا حمزة
والكسائي اصدق وكل صاد ساكنة بعدها دال باشمام الزاي فما لكم في المنافقين فئتين اختلفوا
في سبب نزولها فقال قوم نزلت في الذين تخلفوا يوم احد من المنافقين فلما رجعوا قال بعض
الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلهم فانهم منافقون وقال بعض اعف عنهم فانهم
تكلموا بالاسلام اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا ابو الوليد نا شعبة عن عدي بن ثابت قال سمعت عبد الله بن يزيد يحدث عن
زيد بن ثابت قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى احد رجع ناس ممن خرج معه وكان
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة تقول نقاتلهم وفرقة تقول لا نقاتلهم فنزلت
فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم اي نكسهم ردهم الى الكفر بما كسبوا وقال [illegible]

تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الفضة وقال مجاهد هم قوم خرجوا الى المدينة واسلموا ثم
ارتدوا واستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ليأتوا ببضايع لهم يتجرون فيها
فخرجوا واقاموا بمكة واختلف المسلمون فيهم فقائل يقول هم منافقون وقائل يقول هم
مؤمنون وقال بعضهم نزلت في ناس من قريش قدموا المدينة واسلموا ثم ندموا على ذلك فخرجوا
كهيئة المتنزهين حتى اذا باعدوا من المدينة كتبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم انا على الذي فارقناك
عليه من ايمان ولكنا اجتوينا المدينة واشتقنا الى ارضنا ثم انهم خرجوا في تجارة لهم نحو
الشام فبلغ ذلك المسلمين فقال بعضهم نخرج اليهم فنقتلهم ونأخذ ما معهم لانهم رغبوا
عن ديننا وقالت طائفة كيف تقتلون قوما على دينكم ان لم يذروا ديارهم وكان هذا بعين
النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساكت لا ينهى واحدا من الفريقين فنزلت هذه الاية وقال بعضهم
هم قوم اسلموا بمكة ثم لم يهاجروا وكانوا يظاهرون المشركين فنزلت فما لكم يا معشر المؤمنين
في المنافقين فئتين اي صرتم فيهم فرقتين والله اركسهم اي نكسهم وردهم الى الكفر بما كسبوا
باعمالهم غير تراكية اتريدون ان تهدوا اي ترشدوا من اضل الله وقيل معناه اتقولون ان
هؤلاء مهتدون وقد اضلهم الله ومن يضلل الله اي ومن يضلل الله عن الهدى فلن تجد له
سبيلا طريقا الى الحق ودوا تمنوا اولئك الذين رجعوا عن الدين تمنوا لو تكفرون كما كفروا فتكونوا
سواء في الكفر وقوله فتكونون لم يرد به جواب التمني لان جواب التمني بالفاء منصوبا انما اراد
النسق اي ودوا لو تكفرون وودوا لو تكونون سواء مثل قوله تعالى ودوا لو تدهن فيدهنون
اي ودوا لو تدهن وودوا لو يدهنون فلا تتخذوا منهم اولياء منع عن موالاتهم حتى يهاجروا
في سبيل الله معكم قال عكرمة هي هجرة اخرى والهجرة على ثلثة اوجه هجرة المؤمنين في اول
الاسلام وهي قوله تعالى للفقراء المهاجرين وقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله و
رسوله ونحوهما من الايات وهجرة المنافقين هي الخروج في سبيل الله مع النبي صلى الله عليه وسلم
صابرا محتسبا كما قال ههنا منع من موالاتهم حتى يهاجروا في سبيل الله وهجرة سائر المؤمنين
هي ما قال النبي صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر ما نهى الله عنه فان تولوا اعرضوا عن التوحيد
والهجرة فخذوهم اي خذوهم اسارى ومنه يقال للاسير اخيذ واقتلوهم حيث وجدتموهم
في الحل والحرم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا ثم استثنى طائفة منهم فقال الا الذين يصلون
الى قوم هذا الاستثناء يرجع الى القتل لا الى الموالاة لان موالاة الكفار والمنافقين لا تجوز
بحال ومعنى يصلون ان ينتسبون اليهم ويتصلون بهم ويدخلون فيهم بالحلف والجوار قال
ابن عباس يريدون يلجأون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق اي عهد وهم الاسلميون وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم وادع هلال بن عويمر الاسلمي قبل خروجه الى مكة على ان لا يعينه
ولا يعين عليه ومن وصل الى هلال من قومه وغيرهم ولجأ اليه فلهم من الجوار مثل ما لهلال
وقال الضحاك عن ابن عباس اراد بالقوم الذي بينكم وبينهم ميثاق بني بكر بن زيد مناة كانوا
في الصلح والهدنة وقال مقاتل هم خزاعة او جاؤكم اي يتصلون بقوم جاؤكم حصرت صدورهم
اي ضاقت صدورهم وقرأ الحسن ويعقوب حصرة منصوبة منونة اي ضيقة صدورهم يعني
القوم الذين جاؤكم وهم بنو مدلج كانوا عاهدوا ان لا يقاتلوا المسلمين وعاهدوا قريشا ان لا يقاتلوهم

حصرت ضاقت صدورهم ان يقاتلوكم اي عن قتالكم للعهد الذي بينكم او يقاتلوا قومهم يعني من امن
منهم ويجوز ان يكون معناه انهم لا يقاتلونكم مع قومهم ولا يقاتلون قومهم معكم يعني قريشا
فقد ضاقت صدورهم لذلك وقال بعضهم او بمعنى الواو كانه يقول الى قوم بينكم وبينهم
ميثاق وجاؤكم حصرت اي وقد حصرت صدورهم عن قتالكم والقتال معكم وهم قوم هلال
الاسلميون وبنو بكر نهى الله عن قتل هؤلاء المرتدين اذا اتصلوا باهل عهد للمسلمين لان
من انضم الى قوم ذوي عهد فله حكمهم في حقن الدم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم
يذكر منة على المسلمين بكف بأس المعاهدين يقول ان ضيق صدورهم عن قتالكم لما القى الله في
قلوبهم من الرعب وكفهم عن قتالكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم مع قومهم
فان اعتزلوكم اي عن قتالكم فلم يقاتلوكم ومن اتصل بهم ويقال يوم فتح مكة لم يقاتلوكم
مع قومهم والقوا اليكم السلم اي الصلح فانقادوا واستسلموا فما جعل الله لكم عليهم سبيلا
اي طريقا بالقتل والقتال قوله تعالى ستجدون آخرين قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس هم
اسد وغطفان كانوا حاضر المدينة تكلموا بالاسلام رياء وهم غير مسلمين وكان الرجل منهم يقول
له قومه بماذا اسلمت فيقول امنت بهذا القرد وبهذا العقرب والخنفساء واذا لقوا اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم قالوا انا على دينكم يريدون بذلك الامن في الفريقين وقال الضحاك عن
ابن عباس هم بنو عبد الدار كانوا بهذه الصفة يريدون ان يأمنوكم فلا تتعرضوا لهم ويأمنوا قومهم
فلا يتعرضون لهم كلما ردوا الى الفتنة اي دعوا الى الشرك اركسوا فيها اي رجعوا وعادوا الى الشرك
فان لم يعتزلوكم اي فان لم يكفوا عن قتالكم حتى تسيروا الى مكة ويكفوا ايديهم ولم يقبضوا ايديهم
عن قتالكم فخذوهم اسيرا واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم واولئكم اي اهل هذه الصفة
جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا اي حجة بينة ظاهرة بالقتل والقتال وما كان لمؤمن ان يقتل
مؤمنا نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي وذلك انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل
الهجرة فاسلم ثم خاف ان يظهر اسلامه لاهله فخرج هاربا الى المدينة وتحصن في اطم من اطامها
فجزعت ذلك امه جزعا شديدا وقالت لابنيها الحرث وابي جهل ابني هشام وهما اخواه لامه
والله لا يظلني سقف ولا اذوق طعاما وشرابا حتى تأتوني به فخرجا في طلبه وخرج معهما
الحرث بن زيد بن ابي انيسة حتى اتوا المدينة فاتوا عياشا وهو في الاطم وقالا له انزل فان
امك لم يؤوها سقف بيت بعدك وقد حلفت ان لا تأكل طعاما ولا شرابا حتى ترجع اليها و
لك الله علينا ان لا نكرهك على شيء ولا نحول بينك وبين دينك فلما ذكروا له جزع امه واو
ثقوا له بالله نزل اليهم فاخرجوه من المدينة ثم اوثقوه بنسعة فجلده كل واحد منهم مائة
جلدة ثم قدموا به الى امه فلما اتاها قالت والله لا احلك من وثاقك حتى تكفر بالذي امنت
به ثم تركوه موثقا مطروحا في الشمس ما شاء الله فاعطاهم الذي ارادوا فاتاه الحرث بن
زيد فقال يا عياش اهذا الذي كنت عليه فوالله لئن كان هدى لقد تركت الهدى ولئن كانت
ضلالة لقد كنت عليها فغضب عياش من مقالته وقال والله لا القاك خاليا ابدا الا قتلتك
ثم ان عياشا اسلم بعد ذلك وهاجر ثم اسلم الحرث بن زيد بعده وهاجر الى النبي صلى الله عليه
وسلم وليس عياش حاضرا يومئذ ولم يشعر باسلامه فبينا عياش يسير بظهر قباء اذ لقيه

الحرث فقتله فقال الناس ويحك اي شيء صنعت انه قد اسلم فرجع عياش الى النبي صلى الله
عليه وسلم وقال يا رسول الله صلى الله قد كان في امري وامر الحرث ما قد علمت واني لم
اشعر باسلامه حتى قتلته فنزلت وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا وهذا نهي عن قتل المؤمن
كقوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الا خطأ استثناء منقطع معناه لكن ان وقع
خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة اي فعليه اعتاق رقبة مؤمنة كفارة
ودية مسلمة كاملة الى اهله اي الى اهل القتيل الذين يرثونه الا ان يصدقوا اي يتصدقوا
بالدية فيعفوا ويتركوا الدية فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة
اراد به اذا كان الرجل مسلما في دار الحرب منفردا مع الكفار فقتله من لم يعلم باسلامه فلا دية
فيه وعليه الكفارة وقيل المراد منه اذا كان المقتول مسلما في دار الاسلام وهو من
نسب قوم كفار وقرابته في دار الحرب حرب للمسلمين ففيه الكفارة ولا دية لاهله وكان
الحرث بن زيد من قوم كفار حرب للمسلمين فكان فيه تحرير رقبة ولم يكن فيه دية لانه لم
يكن بين قومه وبين المسلمين عهد وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى
اهله وتحرير رقبة مؤمنة اراد به اذا كان المقتول كافرا ذميا او معاهدا فيجب فيه
الدية والكفارة والكفارة تكون باعتاق رقبة مؤمنة سواء كان المقتول مسلما او معاهدا
رجلا كان او امراة حرا كان او عبدا وتكون في مال القاتل فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين
فالقاتل اذا كان واجدا للرقبة او قادرا على تحصيلها بوجود ثمنها فاضلا عن نفقته ونفقة عياله
وحاجته من مسكن ونحوه فعليه الاعتاق ولا يجوز ان ينتقل الى الصوم فان عجز عن تحصيلها
فعليه صوم شهرين متتابعين فان افطر يوما متعمدا في خلال الشهرين او نسي النية او نوى صوما
آخر يجب عليه استيناف الشهرين وان افطر يوما بعذر مرض او سفر هل ينقطع التتابع اختلف
اهل العلم فيه منهم من قال ينقطع وعليه الاستيناف وهو قول النخعي واظهر قولي الشافعي
لانه افطر مختارا ومنهم من قال لا ينقطع وله ان يبني وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والشعبي
ولو حاضت المراة في خلال الشهرين افطرت ايام الحيض ولا ينقطع التتابع فاذا طهرت بنت
على ما اصابت لانه امر مكتوب على النساء لا يمكن الاحتراز منه فان عجز عن الصوم فهل يخرج
عنه باطعام ستين مسكينا فيه قولان احدهما يخرج كما في كفارة الظهار والثاني لا يخرج لان الشرع
لم يذكر له بدلا فقال فصيام شهرين توبة من الله اي جعل الله ذلك توبة لقاتل الخطاء وكان
الله عليما بمن قتل خطأ حكيما فيما حكم به عليه اما الكلام في بيان الدية اعلم ان القتل على ثلثة انواع
عمد محض وخطاء محض وشبه عمد اما العمد المحض هو ان يقصد قتل انسان بما يقصد به القتل غالبا
فقتله فعليه القصاص عند وجود التكافي او دية مغلظة في مال القاتل حالة وشبه العمد ان
يقصد ضربه بما لا يموت مثله من ذلك الضرب غالبا بان ضربه بعصا خفيف او حجر صغير ضربة
او ضربتين فمات فلا قصاص عليه بل تجب دية مغلظة على عاقلته موجلة الى ثلث سنين والخطاء
المحض هو ان لا يقصد به بل قصد شيئا آخر فاصابه فمات منه فلا قصاص عليه بل تجب عليه دية
مخففة على عاقلته موجلة الى ثلث سنين وتجب الكفارة في ماله في الانواع كلها وعند ابي حنيفة
قتل العمد لا يوجب الكفارة لانه كبيرة كساير الكباير ودية الحر المسلم مائة من الابل فاذا اعدمت

الابل

الابل يجب قيمتها من الدراهم او الدنانير في قول وفي قول يجب بدل مقدارها منهما وهو الف دينار
او اثنا عشر الف درهم لما روي ان عمر فرض الدية على اهل الذهب الف دينار وعلى اهل الورق
اثنا عشر الف درهم وذهب قوم الى ان الواجب في الدية مائة من الابل او الف دينار او اثنا عشر
الف درهم وهو قول عروة بن الزبير والحسن البصري وبه قال مالك وذهب قوم الى انها مائة
من الابل او الف دينار او عشرة آلاف درهم وهو قول سفين الثوري وابي حنيفة ودية المراة
نصف دية الرجل ودية اهل الذمة والعهد ثلث دية المسلم ان كان كتابيا وان كان مجوسيا
فخمس الثلث وروي عن عمر انه قال دية اليهودي والنصراني اربعة آلاف ودية المجوسي ثمان مائة
درهم وهو قول سعيد بن المسيب والحسن واليه ذهب الشافعي وذهب قوم الى ان الدية الذمي
والمعاهد مثل دية المسلم روي ذلك عن ابن مسعود وهو قول سفين الثوري واصحاب الراي
وقال قوم دية الذمي نصف دية المسلم وهو قول عمر بن عبد العزيز وبه قال مالك واحمد والدية
في العمد المحض وشبه العمد مغلظة بالسن فيجب ثلثون حقة وثلثون جذعة واربعون خلفة
في بطونها اولادها وهو قول عمر وزيد بن ثابت وبه قال عطاء واليه ذهب الشافعي لما اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي
نا ابن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان عن القاسم بن ربيعة عن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال الا ان في قتيل العمد الخطاء بالسوط والعصا مائة من الابل مغلظة منها اربعون
خلفة في بطونها اولادها وذهب قوم الى ان الدية المغلظة ارباع خمس وعشرون بنت
مخاض وخمس وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون حقة وخمس وعشرون جذعة وهو
قول الزهري وربيعة وبه قال مالك واحمد واصحاب الراي واما دية الخطاء فمخففة وهي
اخماس بالاتفاق غير انهم اختلفوا في تقسيمها فذهب قوم الى انها عشرون بنت مخاض وعشرون
بنت لبون وعشرون ابن لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة وهو قول عمر بن عبد العزيز
وسليمان بن يسار والزهري وربيعة وبه مالك والشافعي وابدل قوم بني لبون ببني المخاض
يروي ذلك عن ابن مسعود وبه قال احمد واصحاب الراي ودية الاطراف على هذا التقدير ودية
المراة فيها على النصف من دية الرجل والدية في قتل الخطاء وشبه العمد على العاقلة وهم عصبات
القاتل من الذكور ولا يجب على الجاني منها شيء لان النبي صلى الله عليه وسلم اوجبها على العاقلة
ومن يقتل مؤمنا متعمدا الاية نزلت في مقيس بن صبابة الكناني وكان قد اسلم هو واخوه هشام
قتيلا في بني النجار فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فارسل النبي صلى الله عليه وسلم
معه رجلا من بني فهر الى بني النجار ان النبي صلى الله عليه وسلم يامركم ان علمتم قاتل هشام بن صبابة
ان تدفعوه الى مقيس فيقتص منه وان لم تعلموا ان تدفعوا اليه ديته فابلغهم الفهري ذلك
فقالوا سمعا وطاعة لله ولرسوله والله ما نعلم له قاتلا ولكنا نودي ديته فاعطوه مائة
من الابل ثم انصرفا راجعين نحو المدينة فاتى الشيطان مقيسا فوسوس اليه فقال تقبل دية
اخيك فيكون عليك مسبة اقتل الذي معك فيكون نفس مكان نفس وفضل الدية فتغفل الفهري
فرماه بصخرة فشدخه ثم ركب بعيرا وساق بقيتها راجعا الى مكة كافرا فنزل فيه ومن يقتل
مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها بكفره وارتداده وهو الذي استثناه النبي صلى الله عليه

يوم فتح مكة عمن آمنه فقتل وهو متعلق باستار الكعبة وغضب الله عليه ولعنه اي طرده
عن الرحمة واعد له عذابا عظيما واختلفوا في حكم هذه الآية حكي عن ابن عباس ان قاتل المؤمن
عمدا لا توبة له فقيل له أليس قد قال الله تعالى في سورة الفرقان ولا تقتلون النفس التي حرم الله
الا بالحق الى ان قال ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه
مهانا الا من تاب فقال كانت هذه في الجاهلية وذلك ان ناسا من اهل الشرك كانوا قد
قتلوا وزنوا فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تدعوا اليه لو تخبرنا ان لما
عملنا كفارة فنزل ولا يدعون مع الله الها آخر الى قوله الا من تاب وآمن هذه لاولئك
واما التي في النساء فالرجل اذا عرف الاسلام وشرايعه ثم قتل فجزاؤه جهنم قال زيد بن
ثابت لما نزل التي في الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها آخر عجبنا من لينها فلبثنا سبعة
اشهر ثم نزلت الغليظة بعد اللينة فنسخت اللينة واراد بالغليظة هذه الآية وباللينة
آية الفرقان وقال ابن عباس تلك آية مكية وهذه مدنية نزلت ولم ينسخها شيء والذي عليه
الاكثرون وهو مذهب اهل السنة ان قاتل المسلم عمدا توبته مقبولة لقوله تعالى واني لغفار
لمن تاب وآمن وعمل صالحا وقال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء وما روي عن ابن عباس فهو تشديد ومبالغة في الزجر عن القتل كما روي عن سفين بن عيينة
انه قال ان لم يقتل يقال له لا توبة لك فان قتل ثم جاء يقال لك توبة ويروى مثله عن ابن عباس
وليس في الآية متعلق لمن يقول بالتخليد في النار بارتكاب الكباير لان الآية نزلت في قاتل هو
كافر وهو مقيس بن صبابة وقيل انه وعيد لمن قتل مؤمنا مستحلا لقتله بسبب ايمانه ومن استحل
قتل اهل الايمان لايمانهم كان كافرا مخلدا في النار وقيل في قوله فجزاؤه جهنم خالدا فيها
معناه ان جازاه لكنه ان شاء عذبه بذنبه وان شاء غفر له بكرمه فانه وعد ان يغفر لمن يشاء
حكي ان عمرو بن عبيد جاء الى عمرو بن العلاء فقال له هل يخلف الله وعده فقال لا فقال اليس
قد قال الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها فقال له ابو عمرو من
العجمة اتيت يا با عثمان ان العرب لا تعد الاخلاف في الوعيد خلفا وذما وانما تعد اخلاف
الوعد خلفا وذما وانشد اني وان اوعدته ووعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي والدليل
على ان غير الشرك لا يوجب التخليد في النار ما روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات
لا يشرك بالله دخل الجنة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان نا شعيب عن الزهري عن ابي ادريس عائذ الله بن عبد الله ان عبادة
ابن الصامت وكان شهد بدرا وهو احد النقباء ليلة العقبة قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال وحوله عصابة من اصحابه بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا
اولادكم ولا تاتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم
فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة ومن اصاب من ذلك
شيئا ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه فبايعناه على ذلك يا ايها
الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الآية قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه
الآية في رجل من بني مرة بن عوف يقال له مرداس بن نهيك وكان من اهل فدك وكان مسلما

لم يسلم من قومه غيره فسمعوا بسرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم يريدهم وكان على السرية
رجل يقال له غالب بن فضالة الليثي فهربوا واقام الرجل لانه كان على دين المسلمين فلما راى
الخيل خاف ان يكونوا من غير اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فالجا غنمه الى عاقول من الجبل وصعد
هو الى الجبل فلما تلاحقت الخيل سمعهم يكبرون فلما سمع التكبير عرف انهم من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم فكبر ونزل وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فتغشاه اسامة
ابن زيد فقتله واستاق غنمه ثم رجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه فوجد النبي صلى الله عليه وسلم
من ذلك وجدا شديدا وقد كان سبقهم قبل ذلك الخبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم قتلتموه
ارادة ما معه ثم قرا هذه الآية على اسامة بن زيد فقال يا رسول الله استغفر لي فقال وكيف
بلا اله الا الله فقالها النبي صلى الله عليه وسلم ثلث مرات قال اسامة فما زال النبي صلى الله
عليه وسلم يعيدها حتى وددت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم ثم اني [illegible]
استغفر لي بعد ثلث مرات وقال اعتق رقبة وروى ابو ظبيان عن اسامة قال قلت يا رسول الله
انما قالها خوفا من السلاح قال افلا شققت عن قلبه حتى تعلم اقالها ام لا وقال عكرمة عن ابن
عباس قال رجل من بني سليم على نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومعه غنم له فسلم عليهم
قالوا ما سلم عليكم الا ليتعوذ منكم فقاموا فقتلوه واخذوا غنمه فاتوا بها النبي صلى الله عليه
وسلم فانزل الله هذه الآية يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله يعني الجهاد فتبينوا قرا
حمزة والكسائي ههنا موضعين وفي سورة الحجرات بالثاء والتاء من التثبت اي قفوا حتى تعرفوا
المؤمن من الكافر وقرا الآخرون بالياء والنون من التبين يقال تبينت الامر اذا تاملته ولا تقولوا
لمن القى اليكم السلم هكذا قرا اهل المدينة وابن عامر وحمزة اي المقاداة وهو قول لا اله
الا الله محمد رسول الله وقرا الآخرون السلام وهو السلام الذي هو تحية المسلمين لانه
كان قد سلم عليهم وقيل السلم والسلام واحد اي لا تقولوا لمن سلم عليكم لست مؤمنا تبتغون
عرض الحيوة الدنيا يعني تطلبون الغنم والغنيمة وعرض الحيوة منافعها ومتاعها فعند الله
مغانم كثيرة وقيل ثواب كثير لمن اتقى قتل المؤمن كذلك كنتم من قبل قال سعيد بن جبير كذلك
كنتم تكتمون ايمانكم في المشركين فمن الله عليكم باظهار الاسلام وقال قتادة كنتم ضلالا
من قبل فمن الله عليكم بالهداية وقيل معناه كذلك كنتم من قبل تامنون في قومكم من المؤمنين
بلا اله الا الله قبل الهجرة فلا تخيفوا من قالها فمن الله عليكم بالهجرة فتبينوا ان تقتلوا مؤمنا
ان الله كان بما تعملون خبيرا قال الشيخ الامام الاجل واذا راى الغزاة في بلد او قرية شعار
الاسلام عليهم ان يكفوا عنهم فان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا قوما فاسمع اذانا
اغار عليهم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس
الاصم نا الربيع نا الشافعي نا سفين عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن ابن عصام عن ابيه
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث سرية قال اذا رايتم مسجدا او سمعتم مؤذنا
فلا تقتلن احدا لا يستوي القاعدون من المؤمنين الآية اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد
ابن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله نا ابرهيم بن
سعد الزهري عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدي انه قال رايت مروان بن

الحكم جالسا في المسجد فاقبلت حتى جلست الى جنبه فاخبرنا ان زيد بن ثابت اخبره ان النبي صلى الله
عليه وسلم املى عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله قال فجاءه
ابن ام مكتوم وهو يمليها علي فقال يا رسول الله لو استطيع الجهاد لجاهدت وكان رجلا
اعمى فانزل الله على رسول الله وفخذه على فخذي فثقلت حتى خفت ان ترض فخذي ثم سري عنه
فانزل الله غير اولي الضرر وهذه الاية في فضل الجهاد والحث عليه فقال لا يستوي القاعدون
من المؤمنين عن الجهاد غير اولي الضرر قرا اهل المدينة وابن عامر والكسائي غير بنصب
الراء اي الا اولي الضرر وقرا الاخرون برفع الراء على نعت القاعدين يريد لا يستوي القاعدون
الذين هم غير اولي الضرر اي غير اولي الزمانة والضعف في البدن والبصر والمجاهدون
في سبيل الله باموالهم وانفسهم اي ليس المؤمنون القاعدون عن الجهاد من غير عذر والمؤمنون
المجاهدون سواء غير اولي الضرر فانهم يساوون المجاهدين لان العذر اقعدهم اخبرنا عبد
الله الصالحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي
نا عبد الرحيم بن منيب نا يزيد بن هرون نا حميد الطويل عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما رجع من غزوة تبوك ودنا من المدينة قال ان بالمدينة لاقواما ما سرتم من مسيرة ولا قطعتم
من واد الا كانوا معكم فيه قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم وهم بالمدينة حبسهم
العذر وروى مقسم عن ابن عباس قال لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون
الى بدر فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة اي فضيلة وقيل
اراد بالقاعدين هاهنا اولي الضرر كانت لهم نية ولكن لم يباشروا فنزلوا عنهم بدرجة وكلا يعني
المجاهدين والقاعدين وعد الله الحسنى يعني الجنة بايمانهم وقال مقاتل يعني المجاهد والقاعد
المعذور وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما يعني على القاعدين من غير عذر درجات
منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما قال ابن محيريز في هذه الاية هي سبعون درجة
ما بين كل درجتين عدو الفرس الجواد المضمر سبعين خريفا وقيل الدرجات هي الاسلام والهجرة والجهاد
والشهادة فاز بها المجاهدون اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني نا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن
شريك الشافعي نا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي نا يونس بن عبد الاعلى نا ابن وهب عن
ابو هانئ الخولاني عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ابا سعيد
من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وجبت له الجنة قال فعجب بها ابو سعيد فقال اعدها
علي يا رسول الله ففعل ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم واخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة
في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض فقال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله
اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو القاسم ابرهيم بن محمد بن علي بن الشاه نا ابي نا ابو الحسن
علي بن احمد بن صالح المطرزي نا محمد بن يحيى نا سريج بن النعمان نا فليح عن هلال بن علي عن عطاء
ابن يسار عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من آمن بالله ورسوله واقام الصلوة
وصام رمضان كان حقا على الله ان يدخله الجنة جاهد في سبيل الله او جلس في ارضه التي
ولد فيها قالوا يا رسول الله افلا ننذر الناس بذلك قال ان في الجنة مائة درجة اعدها
الله للمجاهدين في سبيله ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض فاذا سالتم الله فسلوه

الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة واعلم
ان الجهاد في الجملة فرض غير انه ينقسم الى فرض العين وفرض الكفاية ففرض العين ان يدخل العدو دار
قوم من المؤمنين فيجب على كل مكلف من الرجال ممن لا عذر له من اهل تلك البلدة الخروج الى عدوهم
حرا كان او عبدا فقيرا كان او غنيا دفعا عن انفسهم وعن جيرانهم وهو في حق من بعد عنهم
فرض على الكفاية فان لم يقع الكفاية بمن نزل بهم يجب على من بعد منهم من المسلمين عونهم وان وقعت
الكفاية بالنازلين بهم فلا فرض على الابعدين الا على طريق الاختيار ولا يدخل في هذا القسم العبيد
والفقراء ومن هذا القبيل ان يكون الكفار قارين في بلادهم فعلى الامام ان لا يخلي سنة عن غزوة
يغزوها بنفسه او سراياه حتى لا يكون الجهاد معطلا والاختيار للمطيق الجهاد مع وقوع الكفاية
بغيره ان لا يقعد عن الجهاد ولكن لا يفترض لان الله تعالى وعد المجاهد والقاعد الثواب في
هذه الاية فقال وكلا وعد الله الحسنى ولو كان فرضا على الكافة لاستحق القاعد العقاب
لا الثواب ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم نزلت في ناس من اهل مكة تكلموا بالاسلام
ولم يهاجروا منهم قيس بن الفاكه بن المغيرة واشباههما فلما خرج المشركون الى بدر خرجوا
معهم فقتلوا مع الكفار قال الله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة اراد به ملك الموت واعوانه
واراد به ملك الموت وحده كما قال الله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم والعرب قد
تخاطب الواحد بلفظ الجمع ظالمي انفسهم بالشرك وهو نصب على الحال اي في حال ظلمهم وقيل
اي بالمقام في دار الشرك لان الله تعالى لم يكن يقبل الاسلام بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم
الا بالهجرة ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح فهولاء قتلوا
يوم بدر وضربت الملائكة وجوههم وادبارهم وقالوا لهم فيم كنتم اي فيما ذا كنتم او في اي الفريقين
كنتم في المسلمين او في المشركين سوال توبيخ وتعيير فاعتذروا بالضعف عن مقاومة اهل الشرك
قالوا كنا مستضعفين في الارض عاجزين في الارض يعني ارض مكة قالوا يعني الملائكة لهم الم تكن
ارض الله واسعة فتهاجروا فيها يعني الى المدينة وتخرجوا من مكة من بين اهل الشرك فاكذبهم الله
تعالى واعلمنا بكذبهم قال فاولئك ماويهم جهنم وساءت مصيرا اي بئس المصير الى جهنم ثم استثنى
اهل العذر منهم فقال الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة لا يقدرون
على حيلة ولا على نفقة ولا قوة للخروج منها ولا يهتدون سبيلا اي لا يعرفون طريقا الى الخروج و
قال مجاهد لا يعرفون طريق المدينة فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم يتجاوز عنهم وعسى من
الله واجب لانه للاطماع والله تعالى اذا اطمع عبدا اوصله اليه وكان الله عفوا غفورا قال
ابن عباس كنت انا وامي ممن عذر الله يعني من المستضعفين وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو
لهولاء المستضعفين في الصلوة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا معاذ بن فضالة نا هشام عن يحيى هو ابن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي
كان اذا قال سمع الله لمن حمده في الركعة الاخيرة من صلوة العشاء قنت اللهم انج عياش بن ابي ربيعة
اللهم انج الوليد بن الوليد اللهم انج سلمة بن هشام اللهم انج المستضعفين اللهم اشدد وطاتك على
مضر اللهم اجعلها سنين كسني يوسف ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة
قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس مراغما اي متحولا يتحول اليه وقال مجاهد اي متزحزحا عما يكره وقال

ابو عبيد المراغم المهاجر يقال راغمت قومي وهاجرتهم وهو المضطرب والمذهب قيل سميت
المهاجرة مراغمة لان من يهاجر يراغم قومه وسعة اي سعة في الرزق وقيل سعة من الضلالة
الى الهدى روي عن ابن عباس ان الآية لما نزلت سمعها رجل من بني ليث شيخ كبير مريض يقال له جندع
ابن ضمرة فقال والله ما انا ممن استثنى الله واني لاجد حيلة ولي من المال ما يبلغني المدينة وابعد منها
والله لا ابيت الليلة بمكة اخرجوني فخرجوا به يحملونه على سرير حتى اتوا به التنعيم فادركه الموت
فصفق بيمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايعك عليه رسولك فمات فبلغ
خبره اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لو وافى المدينة لكان اتم واوفى اجرا وضحك
المشركون وقالوا ما ادرك هذا ما طلب فانزل الله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت اي قبل بلوغه الى مهاجره فقد وقع اي وجب اجره على الله بايجابه على نفسه فضلا
منه وكان الله غفورا رحيما قوله تعالى واذا ضربتم في الارض اي سافرتم فليس عليكم جناح اي
حرج واثم ان تقصروا من الصلوة يعني اربع ركعات وذلك في صلوة الظهر والعصر والعشاء
ان خفتم ان يفتنكم اي يغتالكم ويقتلكم الذين كفروا في الصلوة ونظيره قوله على خوف من فرعون
وملائهم ان يفتنهم اي يقتلهم ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا اي ظاهر العداوة ان قصر
الصلوة في السفر جائز باجماع الامة واختلفوا في جواز الاتمام فذهب اكثرهم الى ان القصر واجب
وهو قول عمر وعلي وابن عمر وجابر وابن عباس وبه قال الحسن وعمر بن عبد العزيز وقتادة وهو
مالك واصحاب الرأي لما روي عن عائشة انها قالت الصلوة اول ما فرضت ركعتين فاقرت صلاة
السفر واتمت صلاة الحضر وذهب قوم الى جواز الاتمام روي ذلك عن عثمان وسعد بن ابي
وقاص وبه قال الشافعي انه ان شاء اتم وان شاء قصر والقصر افضل اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا ابرهيم بن محمد عن طلحة
ابن عمرو عن عطاء بن ابي رباح عن عائشة قالت كل ذلك قد فعل النبي صلى الله عليه وسلم قصر الصلوة
واتم وظاهر القرآن يدل عليه لانه قال فلا جناح عليكم اي في قصر الصلوة ولفظ لا جناح انما
يستعمل في الرخص لا فيما يكون حتما وظاهر الآية يوجب ان القصر لا يجوز الا عند الخوف وليس
الامر على ذلك وانما نزلت الآية على غالب اسفار النبي صلى الله عليه وسلم واكثرها لم يخل عن
خوف العدو والقصر جائز في حال الامن عند عامة اهل العلم والدليل عليه ما اخبرنا عبد
الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا مسلم
ابن خالد وعبد المجيد بن عبد العزيز بن ابي رواد عن ابن جريج عن عبد الرحمن بن ابي عمار عن عبد الله
ابن باباه عن يعلى بن امية قال قلت لعمر بن الخطاب انما قال ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان
يفتنكم الذين كفروا فقد امن الناس فقال عمر عجبت مما عجبت منه فسألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال
صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن
احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا عبد الوهاب عن ايوب السجستاني عن محمد بن
سيرين عن ابن عباس قال سافر النبي صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة آمنا لا يخاف الا الله
يصلي ركعتين وذهب قوم الى ان ركعتي المسافر ليستا بقصر انما القصر ان يصلي ركعة واحدة في
الخوف يروى ذلك عن جابر وهو قول عطاء وطاوس ومجاهد وجعلوا شرط الخوف المذكور

في الآية باقيا وذهب اكثر اهل العلم الى ان الاقتصار على ركعة واحدة لا يجوز خائفا كان
او آمنا واختلف اهل العلم في مسافة القصر فقالت طائفة يجوز القصر في السفر الطويل و
القصير روي ذلك عن انس وقال عمرو بن دينار قال لي جابر بن زيد اقصر بعرفة اما عامة
الفقهاء لا يجوزون القصر في السفر القصير واختلفوا في حد ما يجوز فيه القصر قال الاوزاعي
مسيرة يوم وكان ابن عمر وابن عباس يقصران ويفطران في اربعة برد وهي ستة عشر فرسخا
واليه ذهب مالك واحمد واسحق وقول الحسن والزهري قريب من ذلك قالا مسيرة يومين
واليه ذهب الشافعي قال مسيرة ليلتين قاصدتين وقال في موضع ستة واربعين ميلا بالهاشمي
وقال الثوري واصحاب الرأي مسيرة ثلثة ايام وقيل قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا متصل
بما بعده من صلاة الخوف منفصل عما قبله روي عن ابي ايوب الانصاري انه قال نزل قوله فليس
عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة هذا القدر ثم بعد حول سألوا النبي صلى الله عليه وسلم
عن صلوة الخوف فنزل ان خفتم اي وان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا
مبينا واذا كنت فيهم الآية ومثله في القرآن كثير ان يجيء الخبر بتمامه ثم ينسق عليه خبر آخر هو
في الظاهر كالمتصل به وهو منفصل عنه كقوله تعالى الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه
وانه لمن الصادقين هذه حكاية عن امرأة العزيز وقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب اخبار
عن يوسف عم قوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة الآية روي الكلبي عن ابي صالح عن
ابن عباس وجابر ان المشركين لما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قاموا الى
الصلوة يصلون جميعا ندموا الا كانوا اكبوا عليهم فقال بعضهم لبعض دعوهم فان لهم
بعدها صلاة هي احب اليهم من آبائهم وابنائهم يعني صلوة العصر فاذا قاموا فيها فشدوا
عليهم فاقتلوهم فنزل جبريل فقال يا محمد انها صلوة الخوف وان الله تعالى يقول واذا
كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فعلمه صلوة الخوف وجملته ان العدو اذا كانوا في معسكرهم
في غير ناحية القبلة فيجعل الامام القوم فرقتين فتقف طائفة وجاه العدو تحرسهم
ويشرع الامام مع طائفة في الصلوة فاذا صلى بهم ركعة قام وثبت قائما حتى اتموا صلوتهم
وذهبوا الى وجاه العدو ثم اتت الطائفة الثانية فصلى بهم الركعة الثانية وثبت جالسا
حتى اتموا لانفسهم الصلوة ثم سلم بهم وهذا رواية سهل بن ابي حثمة ان النبي صلى الله عليه وسلم
صلى كذلك بذات الرقاع واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحق اخبرنا ابو الحسن السرخسي
نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن يزيد بن رومان عن صالح بن
خوات عمن صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلوة الخوف ان طائفة صفت معه
وصفت طائفة وجاه العدو فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت قائما فاتموا لانفسهم ثم انصرفوا
وصفوا وجاه العدو وجاءت الطائفة الاخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت ثم ثبت جالسا
واتموا لانفسهم ثم سلم بهم قال مالك وذلك احسن ما سمعت في صلاة الخوف اخبرنا عبد
الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا يحيى عن شعبة
عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن صالح بن خوات عن سهل بن ابي حثمة عن النبي صلى الله عليه وسلم
بهذا وذهب قوم الى ان الامام اذا قام الى الركعة الثانية تذهب الطائفة الاولى في خلال

الصلوة الى وجاه العدو وتاتي الطائفة الثانية فيصلي بهم الركعة الثانية ويسلم وهم لا يسلمون
بل يذهبون الى وجاه العدو وتعود الطائفة الاولى فيتم صلاتها ثم تعود الثانية وتبلغ فتتم
صلاتها وهذا رواية عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى كذلك وهو قول اصحاب الراي
اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي نا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن
احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب نا يزيد بن زريع نا معمر عن الزهري
عن سالم عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلوة الخوف باحدى الطائفتين ركعة والطائفة
الاخرى مواجهة العدو ثم انصرفوا فقاموا في مقام اولئك وجاء اولئك فصلى بهم ركعة اخرى
ثم سلم عليهم فقام هولاء فقضوا ركعتهم وقام هولاء فقضوا ركعتهم وكلتا الروايتين صحيحة
فذهب قوم الى ان هذا من الاختلاف المباح وذهب الشافعي الى حديث سهل بن ابي حثمة لانه اشد
موافقة بظاهر القران واحوط للصلوة وابلغ في حراسة العدو وذلك ان الله تعالى قال فاذا
سجدوا فليكونوا من ورائكم اي اذا صلوا ثم قال ولتات طائفة اخرى لم يصلوا فهذا يدل على ان
الطائفة الاولى قد صلوا وقال فليصلوا معك ومقتضاه ان يصلوا تمام الصلوة فظاهره يدل
على ان كل طائفة تفارق الامام بعد تمام الصلوة والاحتياط لامر الصلوة من حيث انه لا يكثر فيها
العمل والذهاب والمجي والاحتياط لامر الحرب انهم اذا لم يكونوا في الصلوة كان امكن للحرب و
الهرب ان احتاجوا اليه ولو صلى الامام اربع ركعات بكل طائفة ركعتين يجوز اخبرنا الامام ابو
علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني نا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ
نا الصغاني نا عفان بن مسلم نا ابان العطار عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن جابر بن عبد الله قال اقبلنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بذات الرقاع فكنا اذا اتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله
فجاء رجل من المشركين وسيف نبي الله معلق بشجرة فاخذ سيف نبي الله فاخترطه فقال لرسول الله
تخافني قال لا قال فمن يمنعك مني قال الله يمنعني منك قال فتهدده اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
قال فغمد السيف وعلقه فنودي بالصلوة قال فصلى بطائفة ركعتين ثم تاخروا فصلى بالطائفة
الاخرى ركعتين قال وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اربع ركعات وللقوم ركعتان
اخبرنا عبد الوهاب الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي
اخبرني الثقة ابن علية او غيره عن يونس عن الحسن عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي
بالناس صلوة الظهر في الخوف ببطن نخل فصلى بطائفة ركعتين ثم سلم ثم جاءت طائفة اخرى
فصلى بهم ركعتين ثم سلم وروي عن حذيفة عن النبي صلى الله في صلوة الخوف انه صلى بهولاء ركعة
وبهولاء ركعة ولم يقضوا وروى زيد بن ثابت فقال كانت للقوم ركعة ركعة وللنبي ركعتان
وتاوله قوم على صلوة شدة الخوف وقالوا الفرض في هذه الحالة ركعة واحدة واكثر اهل
العلم على ان الخوف لا ينقص من عدد الركعات وان كان العدو في ناحية القبلة في مستوى ان حملوا
عليهم راهم صلى الامام بهم جميعا وحرسوا في السجود كما اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد
القاضي نا ابو نعيم الاسفرايني نا ابو عوانة الحافظ نا عمار نا يزيد بن هرون نا عبد الملك بن ابي سليمان
عن عطاء عن جابر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف فصففنا خلفه صفين
والعدو بيننا وبين القبلة فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وكبرنا جميعا ثم ركع وركعنا جميعا

ثم رفع راسه ورفعنا جميعا ثم انحدر في السجود والصف الذي يليه وقام الصف المؤخر في
نحو العدو فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم السجود والصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر
بالسجود ثم قاموا ثم تقدم الصف المؤخر وتاخر المقدم ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم وركعنا
جميعا ثم رفع راسه من الركوع فرفعنا جميعا ثم انحدر في السجود والصف الذي يليه والذي
كان مؤخرا في الركعة الاولى وقام الصف المؤخر العدو فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم
السجود والصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود فسجدوا ثم سلم النبي صلى الله عليه وسلم
وسلمنا جميعا قال جابر كما يصنع حرسكم هولاء بامرائهم واعلم ان صلوة الخوف جائزة بعد النبي
عند عامة اهل العلم ويحكى عن بعضهم عدم الجواز ولا وجه له وقال احمد بن حنبل كل حديث
روي في ابواب صلوة الخوف فالعمل به جائز روي فيه ستة اوجه او سبعة اوجه وقال
مجاهد في سبب نزول الاية عن ابن عياش الزرقي قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان
وعلى المشركين خالد بن الوليد فصلينا الظهر فقال المشركون لقد اصبنا غرة لو حملنا عليهم وهم
في الصلوة فنزلت الاية بين الظهر والعصر قوله واذا كنت فيهم اي شهيدا معهم فاقمت لهم
الصلوة فلتقم طائفة منهم معك اي فلتقف كقوله تعالى واذا اظلم عليهم قاموا اي وقفوا
وليأخذوا اسلحتهم واختلفوا في الذين ياخذون اسلحتهم فقال بعضهم اراد هولاء الذين
وقفوا مع الامام يصلون ياخذون الاسلحة في الصلوة فعلى هذا انما ياخذه اذا كان
لا يشغله عن الصلوة ولا يؤذي من بجنبه فان كان يشغله حركته وثقله عن الصلوة كالجعبة
والترس الكبير او يؤذي من بجنبه كالرمح فلا ياخذه وقيل وليأخذوا اسلحتهم اي الباقون
الذين قاموا في وجه العدو فاذا سجدوا اي صلوا فليكونوا من ورائكم يريد مكان الذين
هم وجاه العدو ولتات طائفة اخرى لم يصلوا وهم الذين كانوا في وجه العدو فليصلوا
معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم قيل هولاء الذين اتوا وقيل هم الذين صلوا ود الذين
كفروا اي تمنى الكفار لو تغفلون اي لو وجدوكم غافلين عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم
ميلة واحدة اي يقصدونكم ويحملون عليكم حملة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى
من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم رخص في موضع السلاح في حال المطر والمرض لان
السلاح يثقل حمله في هاتين الحالتين وخذوا حذركم اي راقبوا العدو كيلا يتغفلوكم والحذر
ما يتقى به من العدو وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم
وذلك انه غزا محاربا وبني انمار فنزلوا ولا يرون من العدو واحدا فوضع الناس اسلحتهم و
خرج النبي صلى الله عليه وسلم لحاجة له قد وضع سلاحه حتى قطع الوادي والسماء ترش
فحال الوادي بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين اصحابه فجلس النبي صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة
فبصر به غورث بن الحارث المحاربي فقال قتلني الله ان لم اقتله ثم انحدر من الجبل ومعه السيف
فلم يشعر به النبي صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم على راسه ومعه السيف قد سله من غمده
فقال يا محمد من يعصمك مني الان فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله ثم قال اللهم اكفني غورث
ابن الحرث بما شئت ثم اهوى بالسيف الى النبي صلى الله عليه وسلم ليضربه فاكب لوجهه من زلخة
من بين كتفيه وندر سيفه فقام النبي صلى الله عليه وسلم فاخذه ثم قال يا غورث من يمنعك

منى الان قال لا احد قال تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واعطيك سيفك
قال لا ولكن اشهد ان لا اقاتلك ابدا ولا اعين عليك عدوا فاعطاه سيفه فقال غورث والله
لانت خير منى قال النبى صلى الله عليه وسلم انا احق بذلك منك فرجع غورث الى اصحابه
فقالوا ويلك ما منعك منه قال لقد اهويت اليه بالسيف لاضربه فوالله ما ادرى من
زلجنى بين كتفيه فخررت لوجهى وذكر حاله قال وسكن الوادى فقطع النبى صلى الله عليه وسلم
الوادى الى اصحابه فاخبرهم الخبر وقرا هذه الاية ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر
او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم من عدوكم قال سعيد بن جبير عن ابن عباس
فى هذه الاية كان عبد الرحمن بن عوف جريحا ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا يهانون فيه و
الجناح الاثم من جنحت او عدلت عن القصد فاذا قضيتم الصلوة يعنى صلوة الخوف اى
فرغتم منها فاذكروا الله قيل اى صلوا لله قياما وقعودا قياما فى حال الصحة وقعودا فى
حال المرض وعلى جنوبكم جنوبكم عند الجرح والزمانة وقيل اذكروا بالتسبيح والتهليل
والتمجيد على كل حال اخبرنا عمر بن عبد العزيز القاشانى نا القاسم بن جعفر الهاشمى نا ابو على
محمد بن احمد اللؤلؤى نا ابو داود السجستانى نا محمد بن العلا نا ابن ابى زائدة عن ابيه عن
خالد بن سلمة عن الزهرى عن عروة عن عايشة قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يذكر الله
على كل احيانه فاذا اطمانتم اى سكنتم وامنتم فاقيموا الصلوة اى اتموها اربعا باركانها
ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قيل واجبا مفروضا مقدرا فى الحضر اربع ركعات
وفى السفر ركعتان وقال مجاهد اى فرضا موقتا وقته الله وقد جاء بيان اوقات الصلوة
فى الحديث اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيرى حاجب بن احمد
الطوسى نا عبد الله الهاشمى نا وكيع نا سفين عن عبد الرحمن بن الحرث بن عياش بن ابى ربيعة
الزرقى عن حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن نافع عن جبير بن مطعم عن ابن عباس قال قال
النبى صلى الله عليه وسلم امنى جبريل عند باب البيت مرتين فصلى بى الظهر حين زالت الشمس
وكانت بقدر الشراك وصلى العصر بى العصر حين كان كل شىء مثل ظله وصلى بى المغرب حين
افطر الصايم وصلى بى العشاء حين غاب الشفق وصلى بى الفجر حين حرم الطعام والشراب
على الصايم وصلى بى الغد الظهر حين كان كل شىء مثل ظله وصلى بى العصر حين كان ظل
كل شىء مثليه وصلى بى المغرب حين افطر الصايم وصلى بى العشاء ثلث الليل الاول وصلى بى الفجر
واسفر ثم التفت الى فقال يا محمد هذا الوقت وقت النبيين قبلك الوقت ما بين هذين
الوقتين اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى نا ابو بكر الحيرى نا حاجب بن احمد نا عبد الله بن هاشم
نا وكيع نا بدر بن عثمان نا ابو بكر بن ابى موسى الاشعرى عن ابيه عن النبى صلى الله ان سائلا اتاه
فسأله عن مواقيت الصلوة قال فلم يرد عليه شيئا ثم امر بلالا فاقام الصلوة حين انشق
الفجر فصلى ثم امره فاقام الظهر والقائل يقول قد زالت الشمس او لم تزل وهو كان اعلم
منهم وامره فاقام العصر والشمس مرتفعة وامره فاقام المغرب حين وقعت الشمس وامره
فاقام العشاء حين سقوط الشفق قال وصلى الفجر من الغد والقائل يقول طلعت الشمس
او لم تطلع وصلى الظهر قريب من وقت العصر بالامس وصلى العصر والقائل يقول قد

قد احمرت الشمس وصلى المغرب قبل ان يغيب الشفق وصلى العشاء ثلث الليل ثم قال اين السائل عن
الوقت ما بين هذين الوقتين وقت ولا تهنوا فى ابتغاء القوم الاية سبب نزولها ان ابا سفين
واصحابه لما رجعوا يوم احد بعث النبى صلى الله عليه وسلم طائفة فى اثارهم فشكوا الم الجراحات
فقال الله تعالى ولا تهنوا اى ولا تضعفوا فى ابتغاء القوم فى طلب القوم ابى سفين واصحابه ان
تكونوا تألمون تتوجعون من الجراح فانهم يألمون اى يتوجعون يعنى الكفار كما تألمون وترجون
من الله اى وانتم مع ذلك تأملون من الاجر والثواب فى الاخرة والنصر فى الدنيا ما لا يرجون
وقال بعض المفسرين المراد بالرجاء الخوف لان كل راج خائف ان لا يدرك مأموله ومعنى
الاية وترجون اى وتخافون من عذاب الله ما لا يخافون قال الفراء ولا يكون الرجاء بمعنى
الخوف الا مع الجحد كقوله تعالى قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اى لا يخافون
لله عظمة ولا يجوز رجوتك بمعنى خفتك وانت تريد رجوتك وكان الله عليما حكيما قوله تعالى
انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله روى الكلبى عن ابى صالح عن ابن
عباس قال نزلت هذه الاية فى رجل من الانصار يقال له طعمة بن ابيرق فى بنى ظفر بن الحرث
سرق درعا من جار له يقال له قتادة بن النعمان وكان الدرع فى جراب فيه دقيق فجعل الدقيق
ينتثر من خرق فى الجراب حتى انتهى الى الدار ثم خباها عند رجل من اليهود يقال له زيد السمين
فالتمست الدرع عند طعمة فحلف والله ما اخذها وما له بها من علم فقال اصحاب الدرع لقد
راينا اثر الدقيق حتى دخل داره فلما حلف تركوه واتبعوا اثر الدقيق الى منزل اليهودى فاخذوه
فقال اليهودى دفعها الى طعمة بن ابيرق فجاء بنو ظفر وهم قوم طعمة الى النبى صلى الله عليه وسلم
وسالوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل افتضح صاحبنا فهم النبى صلى الله عليه وسلم
ان يعاقب اليهودى ويروى عن ابن عباس فى رواية اخرى ان طعمة سرق الدرع فى جراب فيه
نخالة فخرق الجراب حتى كان يتناثر منه النخالة طول الطريق فجاء به الى دار زيد السمين وتركه
على بابه وحمل الدرع الى بيته فلما اصبح صاحب الدرع جاء على اثر النخالة الى زيد السمين
فاخذه وحمله الى النبى صلى الله عليه وسلم فهم النبى صلى الله عليه وسلم ان يقطع يد زيد
اليهودى وقال مقاتل ان زيدا السمين اودع درعا عند طعمة فجحده طعمة فانزل الله هذه الاية
فقال انا انزلنا اليك الكتاب بالحق بالامر والنهى والفصل لتحكم بين الناس بما اراك الله
بما علمك الله واوحى اليك ولا تكن للخائنين طعمة خصيما معينا مدافعا عنه واستغفر الله
مما هممت به من معاقبة اليهودى وقال مقاتل واستغفر الله من جدالك عن طعمة ان الله كان
غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم اى يظلمون انفسهم بالخيانة والسرقة ان
الله لا يحب من كان خوانا اثيما اى خائنا اثيما يريد خوانا فى الدرع اثيما فى رميه اليهودى
قيل انه خطاب مع النبى صلى الله عليه وسلم والمراد غيره كقوله فان كنت فى شك مما انزلنا
اليك والاستغفار فى حق الانبياء بعد النبوة على احد الوجوه الثلثة اما الذنب تقدم على
النبوة او لذنوب امته وقرابته او لمباح جاء الشرع بتحريمه فيتركه بالاستغفار فالاستغفار
ان يكون معناه السمع والطاعة لحكم الشرع يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله اى
يستترون ويستحيون من الناس يريد بنى ظفر بن الحرث ولا يستخفون من الله اى لا يستترون ولا

ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون يقولون ويؤلفون والتبييت تدبير الفعل ليلا
ما لا يرضى من القول وذلك ان قوم طعمة قالوا فيما بينهم نرفع الامر الى النبي صلى الله عليه وسلم
فانه يسمع قوله ويمينه لانه مسلم ولا يسمع من اليهودي لانه كافر فلم يرض الله ذلك منهم وكان
الله بما تعملون محيطا ثم يقول لقوم طعمة ها انتم هؤلاء جادلتم اي يا هؤلاء جادلتم اي خاصمتم
عنهم يعني عن طعمة وفي قراءة ابي بن كعب عنه في الحيوة الدنيا والجدال شدة المخاصمة من الجدل
وهو شدة الفتل فهو يريد فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج وقيل الجدال من الجدالة وهي الارض
فكل واحد من الخصمين يروم فتل صاحبه وصرعه على الجدالة فمن يجادل الله عنهم يعني طعمة يوم
القيمة اذا اخذه الله بعذابه ام من يكون عليهم وكيلا كفيلا اي من الذي يذب عنهم ويتولى
امرهم يوم القيمة ثم استانف فقال ومن يعمل سوءا يعني السرقة او يظلم نفسه برميه البريء
وقيل من يعمل سوءا اي شركا او يظلم نفسه يعني اثما دون الشرك ثم يستغفر الله اي يتوب اليه
ويستغفره يجد الله غفورا رحيما يعرض التوبة على طعمة في هذه الاية ومن يكسب اثما يعني يمين
طعمة بالباطل اني ما سرقته انما سرقه اليهودي فانما يكسبه على نفسه فانما يضر نفسه وكان الله
عليما بسارق الدرع حكيما حكم بالقطع على السارق ومن يكسب خطيئة اي بسرقة الدرع او اثما
يمينه الكاذبة ثم يرم به بريئا اي يقذف بما جنى بريئا منه وهو نسبة السرقة الى اليهودي فقد احتمل
بهتانا البهتان هو البهت وهو الكذب الذي يتحير في عظمه واثما مبينا اي ذنبا بينا وقوله ثم يرم
به ولم يقل بهما ذكر الخطيئة والاثم رد الكناية الى الاثم او جعل الخطيئة والاثم كالشيء
الواحد ولولا فضل الله عليك ورحمته يقول للنبي صلى الله عليه وسلم لهمت اي اضمرت
طائفة منهم يعني قوم طعمة ان يضلوك اي يخطئوك في الحكم ويلبسوا عليك الامر حتى تدافع
عن طعمة وما يضلون الا انفسهم يعني يرجع وباله عليهم وما يضرونك من شيء يريد ان ضرره
يعود اليهم وانزل الله عليك الكتاب يعني القران والحكمة يعني القضاء بالوحي وعلمك
ما لم تكن تعلم من الاحكام وقيل من علم الغيب وكان فضل الله عليك عظيما قوله لا خير في كثير
من نجويهم يعني قوم طعمة وقال مجاهد الاية عامة في جميع الناس والنجوى هو السرار في التدبير
وقيل النجوى ما ينفرد بتدبيره قوم سرا كان او علانية فمعنى الاية لا خير في كثير مما يدبرونه
بينهم الا من امر بصدقة اي الا في نجوى من امر بصدقة فالنجوى تكون فعلا وقيل هذا استثناء
منقطع يعني لكن من امر بصدقة وقيل النجوى ههنا الرجال المتناجون كما قال تعالى واذ هم نجوى
الا من امر بصدقة حث عليها او معروف اي بطاعة الله وما يعرفه الشرع واعمال البر كلها
معروف لان العقول تعرفها او اصلاح بين الناس اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو بكر
احمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معوية عن الاعمش عن عمرو
ابن مرة عن سالم هو ابن ابي الجعد عن ام الدرداء عن ابي الدرداء قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصدقة والصلوة قلنا بلى قال اصلاح
ذات البين وافساد ذات البين هي الحالقة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو الحسين
علي بن عبد الله بن بشران نا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد
الرزاق نا معمر عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن امه ام كلثوم بنت عقبة وكانت

من المهاجرات الاول قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليس بالكذاب من اصلح بين
اثنين فقال خيرا او نمى خيرا ومن يفعل ذلك اي هذه الاشياء التي ذكرها ابتغاء مرضات
الله اي طلب رضاه فسوف نؤتيه في الاخرة اجرا عظيما قرا ابو عمرو وحمزة يؤتيه بالياء
يعني يؤتيه الله وقرا الاخرون بالنون ومن يشاقق الرسول نزل في طعمة بن ابيرق وذلك
لما ظهرت عليه السرقة خاف على نفسه من قطع اليد والفضيحة هربا الى مكة وارتد عن الدين
فقال تعالى ومن يشاقق الرسول اي يخالفه من بعد ما تبين له الهدى من التوحيد والحدود
ويتبع غير سبيل المؤمنين اي غير طريق المؤمنين نوله ما تولى اي نكله في الاخرة الى ما تولى
في الدنيا ونصله جهنم وساءت مصيرا روي ان طعمة بن ابيرق نزل على رجل من بني سليم من
اهل مكة يقال له الحجاج بن علاط فنقب بيته فسقط عليه حجر فلم يستطع ان يدخل ولا ان
يخرج حتى اصبح فاخذ ليقتل فقال بعضهم دعوه فانه قد لجا اليكم فتركوه فاخرجوه من مكة
فخرج مع تجار من قضاعة نحو الشام فنزلوا منزلا فسرق بعض متاعهم فهرب فطلبوه فاخذوه
ورموه بالحجارة حتى قتلوه فصار قبره تلك الحجارة وقيل انه ركب سفينة الى جدة فسرق
فيها كيسا فيه دنانير فاخذ فالقي في البحر وقيل انه نزل في حرة بني سليم فكان يعبد صنما لهم الى
ان مات فانزل الله تعالى فيه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء و
من يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا اي عن الطريق وحرم الخير كله وقال الضحاك عن
ابن عباس ان هذه نزلت في شيخ من الاعراب جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اني
شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وامنت به ولم اتخذ من دونه وليا
ولم اواقع المعاصي جراة على الله وما توهمت طرفة عين اني اعجز الله هربا واني لنادم تائب
مستغفر فما حالي فانزل الله هذه الاية ان يدعون من دونه الا اناثا نزلت في اهل مكة اي ما
يعبدون كقوله وقال ربكم ادعوني قيل اعبدوني بدليل قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي
قوله من دونه اي من دون الله الا اناثا اراد بالاناث الاوثان لانهم كانوا يسمونها
باسم الاناث فيقولون اللات والعزى ومناة وكانوا يقولون لصنم كل قبيلة انثى بني فلان
وكان في كل واحدة منهن شيطان يتراءى للسدنة والكهنة يكلمهم فلذلك قال وان يدعون
الا شيطانا مريدا هذا قول اكثر المفسرين يدل على صحة هذا التاويل ان المراد بالاناث
الاوثان قراءة ابن عباس ان يدعون من دونه الا اثنا جمع الوثن فصير الواو همزة و
قال الحسن وقتادة الا اناثا اي مواتا لا روح فيه لان اصنامهم كانت من الجمادات
سماها اناثا لانه يخبر عن الموات كما يخبر عن الاناث ولان الاناث ادون الجنسين
كما ان الموات ارذل من الحيوان وقال الضحاك اراد بالاناث الملائكة وكان بعضهم
يعبدون الملائكة ويقولون الملائكة اناث كما قال الله تعالى وجعلوا الملائكة الذين
هم عباد الرحمن اناثا وان يدعون الا شيطانا اي وما يعبدون الا شيطانا مريدا
لانهم اذا عبدوا الاصنام فقد اطاعوا الشيطان والمريد المارد وهو المتمرد العاتي
الخارج من الطاعة واراد ابليس لعنه الله اي ابعده الله من رحمته وقال يعني قال
ابليس لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا اي حظا معلوما فما اطيع فيه فهو مفروضه

وفي بعض التفاسير من كل الف واحد لله وتسعمائة وتسعة وتسعون لابليس واصل الفرض
في اللغة القطع ومنه الفرضة في النهر وهي الثلمة تكون فيه وفرض القوس والسواك
الشق الذي يكون فيه الوتر والخيط الذي يشد به السواك ولاضلنهم يعني عن الحق
لاغوينهم يقوله ابليس واراد به التزيين والا فليس اليه من الاضلال شيء كما قال لازينن
لهم في الارض ولامنينهم قيل امنينهم ادراك الآخرة مع ركوب المعاصي ولآمرنهم فليبتكن
آذان الانعام اي يقطعونها ويشقونها وهي البحيرة ولآمرنهم فليغيرن خلق الله قال
ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب والضحاك يعني
دين الله نظيره قوله تعالى لا تبديل لخلق الله اي لدين الله يريد وضع الله في الدين بتحليل
الحرام وتحريم الحلال وقال عكرمة وجماعة من المفسرين فليغيرن خلق الله بالخصاء والوشم
وقطع الآذان حتى حرم بعضهم الخصاء وجوز بعضهم في البهائم لان فيه غرضا ظاهرا وقيل
تغيير خلق الله هو ان الله تعالى خلق الانعام للركوب والاكل فحرموها وخلق الشمس والقمر
والاحجار لمنفعة العباد فعبدوها ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله اي ربا يطيعه
فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم فوعده وتمنيته ما يوقع في قلب الانسان من طول
العمر ونيل الدنيا وقد يكون بالتخويف وصلة الرحم فيمنعه من الانفاق بالفقر كما قال الله
تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويمنيهم بان لا بعث ولا جنة ولا نار وما يعدهم الشيطان
الا غرورا اي باطلا اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا اي مفرا ومعدلا و
والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت الغرف
والمساكن خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا اي قولا قوله ليس بامانيكم
ولا اماني اهل الكتاب الاية قال مسروق وقتادة والضحاك اراد ليس بامانيكم ولا اماني
اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى وذلك انهم افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم
وكتابنا قبل كتابكم فنحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نبينا خاتم الانبياء وكتابنا يقضي
على الكتب وقد آمنا بكتابكم ولم تؤمنوا بكتابنا فنحن اولى وقال مجاهد اراد بقوله ليس
بامانيكم مشركي اهل الكتاب وذلك انهم قالوا لا بعث ولا حساب وقال اهل الكتاب لن
تمسنا النار الا اياما معدودة ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فانزل الله
تعالى ليس بامانيكم اي ليس الامر بالاماني وانما الامر بالعمل الصالح من يعمل سوءا يجز به وقال
ابن عباس وسعيد بن جبير وجماعة الاية عامة في حق كل عامل وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
لما نزلت هذه الاية شقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله وأينا لم يعمل سوءا غيرك فكيف
الجزاء قال منه ما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر حسنات ومن جوزي بالسيئة نقصت
واحدة من عشرة وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلب آحاده اعشاره واما ما كان جزاء
في الآخرة فيقابل بين حسناته وسيئاته فيلقى مكان كل سيئة حسنة وينظر في الفضل فيعطي
الجزاء في الجنة فيؤتي كل ذي فضل فضله اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو محمد بن احمد بن العبدوس
المزكي نا ابو بكر احمد بن سليمان الفقيه ببغداد نا يحيى بن جعفر بن الزبرقان والحرث بن محمد قالا نا روح
هو بن عبادة نا موسى بن عبيدة نا مولى بن سباع سمعت عبد الله بن عمر يحدث عن ابي بكر الصديق

قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت عليه هذه الاية من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون
الله وليا ولا نصيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر الا اقرئك آية انزلت علي قال قلت
بلى قال فاقرانيها قال ولا اعلم الا اني وجدت انقصاما في ظهري حتى تمطيت لها فقال له
رسول الله صلى الله عليه ما لك يا ابا بكر فقلت يا رسول الله بابي انت وامي وأينا لم يعمل سوءا
وانا لمجزيون بكل سوء عملناه فقال النبي صلى الله عليه اما انت يا ابا بكر واصحابك المؤمنون
فيجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله وليست لكم ذنوب واما الآخرون فيجمع ذلك
لهم حتى يجزوا يوم القيمة ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك
يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا اي مقدار النقير وهو النقرة التي تكون في ظهر النواة
وقرا ابن كثير وابو جعفر واهل البصرة وابو بكر يدخلون الجنة بضم الياء وفتح الخاء
ههنا وفي سورة مريم وحم المؤمن زاد ابو عمرو ويدخلونها في سورة فاطر وقرا الآخرون
بفتح الياء وضم الخاء روى الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال لما نزلت ليس بامانيكم
ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به قال اهل الكتاب نحن وانتم سواء فنزلت هذه و
من يعمل من الصالحات الاية ونزلت ايضا ومن احسن دينا اي احكم دينا ممن اسلم وجهه لله اي
اخلص عمله لله وقيل فوض امره الى الله وهو محسن اي موحد واتبع ملة ابرهيم يعني دين
ابرهيم حنيفا اي مسلما مخلصا قال ابن عباس ومن دين ابرهيم الصلوة الى الكعبة والطواف
فيها ومناسك الحج وانما خص ابرهيم لانه كان مقبولا للامم اجمع وقيل لانه بعث على ملة ابرهيم
وزيد له اشياء واتخذ الله ابرهيم خليلا صفيا والخلة صفاوة المودة قال الكلبي عن ابي
صالح عن ابن عباس كان ابرهيم ابا الضيفان وكان منزله على ظهر الطريق يضيف من مر به من الناس
فاصاب الناس سنة فحشروا الى باب ابرهيم يطلبون الطعام وكانت الميرة له كل سنة من
صديق له بمصر فبعث غلمانه بالابل الى الخليل الذي له بمصر فقال خليله لغلمانه لو كان ابرهيم
انما يريده لنفسه احتملنا ذلك له فقد دخل علينا ما دخل على الناس من الشدة فرجع رسل
ابرهيم فمروا ببطحاء فقالوا لو انا حملنا من هذه البطحاء ليرى الناس انا قد جئنا بميرة فانا
نستحيي ان نمر بهم وابلنا فارغة فملؤوا تلك الغرائر سهلة ثم اتوا ابرهيم فاعلموه وسارة
نائمة فاهتم ابرهيم لمكان الناس ببابه فغلبته عيناه فنام واستيقظت سارة وقد ارتفع
النهار فقالت سبحان الله ما جاء الغلمان قالوا بلى قالت فما جاؤا بشيء قالوا بلى فقامت
الى الغرائر ففتحتها فاذا هو اجود حوارى يكون فامرت الخبازين فخبزوا واطعموا الناس
فاستيقظ ابرهيم عليه فوجد ريح الطعام فقال يا سارة من اين هذا قالت من عند خليلك
المصري فقال هذا من عند خليلي الله قال فيومئذ اتخذ الله خليلا قال الزجاج معنى الخليل
الذي ليس في محبته خلل والخلة الصداقة فسمي خليلا لان الله احبه واصطفاه وقيل
هو من الخلة وهي الحاجة سمي خليلا اي فقيرا الى الله لانه لم يجعل فقره وفاقته الا الى الله
والاول اصح لان قوله واتخذ الله ابرهيم خليلا يقتضي الخلة من الجانبين ولا يتصور الحاجة
من الجانبين اخبرنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم نا
خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي نا ابو قلابة الرقاشي نا بشر بن عمر نا شعبة عن ابي اسحق

عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً خليلاً
لاتخذت ابا بكر خليلاً ولكن ابا بكر اخي وصاحبي ولقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً ولله ما
في السموات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطاً اي احاط علمه بجميع الاشياء قوله
تعالى ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم الاية قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه
الاية في بنات ام كحة وميراثهن من ابيهن وقد مضت القصة في اول السورة وقالت عائشة هي
اليتيمة تكون في حجر الرجل وهو وليها فيرغب في نكاحها اذا كانت ذات جمال ومال باقل من
سنة صداقها واذا كانت مرغوبة عنها في قلة المال والجمال تركها وفي رواية هي اليتيمة
تكون في حجر الرجل قد اشركته في ماله فرغب عنها ان يتزوجها لدمامتها ويكره ان يزوجها
غيره فيدخل عليه في ماله فيحبسها حتى تموت فيرثها فنهاهم الله تعالى قوله ويستفتونك
في النساء ويستخبرونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب قيل ومعنا
ويفتيكم فيما يتلى عليكم وقيل معناه ويفتيكم ما يتلى عليكم يريد الله يفتيكم فيهن وكتابه يفتيكم
فيهن وهو قوله وآتوا اليتامى اموالهم وقوله في يتامى النساء هذا اضافة الشيء الى نفسه
الاية اراد باليتامى هي النساء اللاتي لا تؤتونهن اي لا تعطونهن ما كتب لهن من صداقهن
وترغبون ان تنكحوهن اي في نكاحهن لمالهن وجمالهن باقل من صداقهن وقال الحسن وجماعة
اراد لا تؤتونهن حقهن من الميراث لانهم كانوا لا يورثون النساء وترغبون ان تنكحوهن اي
عن نكاحهن لدمامتهن والمستضعفين من الولدان يريد ويفتيكم في المستضعفين من الولدان
وهم الصغار ان يعطوهم حقوقهم لانهم كانوا لا يورثون الصغار يريد ما يتلى عليكم في باب
اليتامى من قوله وآتوا اليتامى اموالهم يعني باعطاء حقوق الصغار وان تقوموا لليتامى بالقسط
اي يفتيكم في ان تقوموا لليتامى بالقسط بالعدل في مهورهن ومواريثهن وما تفعلوا من خير فان
الله كان به عليماً يجازيكم عليه وان امراة خافت من بعلها نشوزاً او اعراضاً الاية نزلت في عمرة
ويقال خويلة بنت محمد بن مسلمة وفي زوجها اسعد بن الربيع ويقال رافع بن خديج تزوجها
وهي شابة فلما علاها الكبر تزوج عليها امراة شابة وآثرها عليها وجفا ابنة محمد بن مسلمة فاتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت اليه فنزلت فيها هذه الاية وقال سعيد بن جبير كان له امرا
قد كبرت وله منها اولاد فاراد ان يطلقها ويتزوج غيرها فقالت لا تطلقني ودعني على
ولدي واقسم لي من كل شهرين ان شئت فلا تقسم لي فقال ان كان يصلح ذلك فهو احب الي فاتى
النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فانزل الله وان امراة خافت من بعلها نشوزاً اي بغضا
قال الكلبي يعني ترك مضاجعتها او اعراضاً بوجهه عنها وقلة مجالستها فلا جناح عليهما
يعني على الزوج والمراة ان يصلحا اي يتصالحا وقرا اهل الكوفة ان يصلحا من اصلح بينهما
صلحاً يعني في القسمة والنفقة وهو ان يقول الزوج لها انك قد دخلت في السن واني اريد ان
اتزوج امراة شابة جميلة اوثرها عليك في القسمة ليلاً ونهاراً فان رضيت بهذا فاقيمي وان
كرهت خليت فان رضيت كانت هي المحسنة ولا تجبر على ذلك وان لم ترض بدون حقها كان على
الزوج ان يوفيها حقها من القسم والنفقة او يسرحها باحسان فان امسكها ووفاها حقها
مع كراهيته فهو المحسن وقال سليمان بن يسار في هذه الاية عن ابن عباس فان صالحته على بعض

حقها

حقها من القسم والنفقة فذلك جائز ما رضيت فان انكرت بعد الصلح فذلك لها ولها حقها
وقال مقاتل بن حيان في هذه الاية هو ان الرجل يكون تحته امراة كبيرة فيتزوج عليها الشابة
فيقول للكبيرة اعطيك من مالي نصيباً على ان اقسم لهذه الشابة اكثر مما اقسم لك فترضى بما
اصطلحا عليه فان ابت ان ترضى فعليه ان يعدل بينهما في القسم وعن علي في هذه الاية قال
تكون المراة عند الرجل فتنبو عينه عنها من دمامة او كبر فتكره فرقته فان اعطته من مالها
فهو حل وان اعطته من ايامها فهو حل له والصلح خير يعني اقامتها بعد تخييره اياها والمصالحة
على ترك بعض حقها من القسم والنفقة خير من الفرقة كما روي ان سودة كانت امراة كبيرة
اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يفارقها فقالت لا تطلقني وانما بي ان ابعث في نسائك وقد
جعلت نوبتي لعائشة فامسكها النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقسم لعائشة يومها ويوم سودة
واحضرت الانفس الشح يريد شح كل واحد من الزوجين بنصيبه من الاخر والشح اقبح البخل
وحقيقته الحرص على منع الخير وان تحسنوا اي تصلحوا وتتقوا الجور وقيل هذا خطاب مع
الازواج اي وان تحسنوا بالاقامة معها على الكراهة وتتقوا ظلمها فان الله كان بما تعملون
خبيراً فيجزيكم باعمالكم قوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء اي لن تقدروا ان
تسووا بين النساء في الحب وميل القلب ولو حرصتم على العدل فلا تميلوا اي الى التي تحبونها كل
الميل في القسم والنفقة اي لا تتبعوا اهواءكم افعالكم فتذروها كالمعلقة فتدعوا الاخرى
كالمنوطة لا ايماً ولا ذات بعل وقال قتادة كالمحبوسة وفي قراءة ابي بن كعب كانها مسجونة
وروي عن ابي قلابة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فيعدل وهو يقول اللهم
هذه قسمي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك ورواه بعضهم عن ابي قلابة عن عبد الله
بن زيد عن عائشة متصلاً وروي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت
له امراتان فمال الى احدهما جاء يوم القيامة وشقه مائل وان تصلحوا وتتقوا الجور فان الله
كان غفوراً رحيماً وان يتفرقا الزوج والمراة بالطلاق يغن الله كلاً من سعته من رزقه
يعني المراة بزوج آخر والزوج بامراة اخرى وكان الله واسعاً حكيماً واسع الفضل والرحمة
حكيماً فيما امر ونهى وجملة حكم الاية ان الرجل اذا كان تحته امراتان او اكثر يجب عليه التسوية
بينهن في القسم فان ترك التسوية بينهن في فعل القسم عصى الله تعالى وعليه القضاء للمظلومة
والتسوية شرط في البيتوتة اما في الجماع فلا لانه يدور على النشاط وليس ذلك اليه ولو
كانت في نكاحه حرة وامة يبيت عند الحرة ليلتين وعند الامة ليلة واحدة واذا تزوج
جديدة على قديمات عنده يخص الجديدة بان يبيت عندها سبع ليال على التوالي ان كانت بكراً
وان كانت ثيباً فثلث ليال ثم يسوي بعد ذلك بين الكل ولا يجب قضاء هذه الليالي للقديمات
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يوسف
بن راشد نا ابو اسامة عن سفين نا ايوب وخالد عن ابي قلابة عن انس قال من السنة اذا تزوج
البكر على الثيب اقام عندها سبعاً وقسم واذا تزوج الثيب اقام عندها ثلثاً ثم قسم قال
ابو قلابة ولو شئت لقلت ان انساً رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم واذا اراد الرجل
سفر حاجة فيجوز له ان يحمل بعض نسائه مع نفسه بعد ان يقرع بينهن فيه ثم لا يجب عليه

ان يقضي للباقيات مدة سفره وان طالت اذا لم يزد مقامه في بلد على مدة المسافرين والدليل
عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع
نا الشافعي نا عمي محمد بن علي بن شافع عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة زوج النبي صلعم
انها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها
خرج بها اما اذا اراد سفر نقلة فليس له تخصيص بعضهن لا بالقرعة ولا بغيرها ولله ما في
السموات وما في الارض عبيدا وملكا ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اهل
التورية والانجيل وسائر الكتب المتقدمة في كتبهم واياكم بما اوصاكم الله به فان لله
ما في السموات والارض قيل فان لله ملائكة في السموات والارض هم اطوع له منكم وكان الله
غنيا عن جميع خلقه غير محتاج الى طاعتهم حميدا محمودا على نعمه ولله ما في السموات وما
في الارض وكفى بالله وكيلا قال عكرمة عن ابن عباس يعني شهيدا ان فيها عبيدا وقيل دافعا
ومجيرا فان قيل اي فائدة في تكرار قوله ولله ما في السموات وما في الارض قيل لكل واحد
منهما وجه اما الاول معناه لله ما في السموات وما في الارض وهو يوصيكم بالتقوى فاقبلوا
وصيته واما الثاني لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا حميدا اي هو الغني وله
الملك فاطلبوا منه ما تطلبون واما الثالث يقول ولله ما في السموات وما في الارض وكفى
بالله وكيلا اي له الملك فاتخذوه وكيلا ولا تتوكلوا على غيره ان يشأ يذهبكم ايها الناس يهلككم
ايها الناس يعني الكفار ويأت باخرين بغيركم خيرا منكم واطوع وكان الله على ذلك قديرا قادرا
قوله من كان يريد ثوابا الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة يريد من كان يريد بعمله عرضا
من الدنيا ولا يريد الله بعمله اتاه الله تعالى من عرض الدنيا او دفع عنه فيها ما اراد الله
وليس له في الاخرة من ثواب ومن اراد بعمله ثوابا لاخرة اتاه الله من الدنيا ما احب وجزاه
الجنة في الاخرة وكان الله سميعا بصيرا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط
شهداء لله يعني كونوا قائمين بالشهادة بالقسط اي بالعدل وقال ابن عباس كونوا قوالين بالعدل
في الشهادة على من كانت له ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين في الرحم اي قولوا الحق
ولو على انفسكم بالاقرار او الوالدين والاقربين فاقيموها عليهم لله ولا تحابوا غنيا لغناه
ولا ترحموا فقيرا لفقره فذلك قوله ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما منكم اي تقيموا
على المشهود عليه وان كان غنيا وللمشهود له وان كان فقيرا فالله اولى بهما اي كلوا امرهما
الى الله قال الحسن معناه الله اعلم بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا اي تجوروا وتميلوا
الى الباطل من الحق وقيل معناه لا تتبعوا الهوى لتعدلوا اي لتكونوا عادلين كما يقال لا تتبع
الهوى لترضي ربك وان تلووا اي تحرفوا الشهادة لتبطلوا الحق او تعرضوا عنها فتكتموها
ولا تقيموها ويقال تلووا اي تدافعوا في اقامة الشهادة يقال لويته حقه اذا دفعته ومطلته
وقيل هذا خطاب مع الحكام في ليهم الاشداق يقول وان تلووا اي تميلوا الى احد الخصمين او
تعرضوا عنه وقرأ ابن عامر وحمزة تلوا بضم اللام وقيل اصله تلووا فحذفت احدى الواوين
تخفيفا وقيل معناه وان تلوا القيام باداء الشهادة او تعرضوا فتتركوا اداءها فان الله
كان بما تعملون خبيرا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله قال الكلبي عن ابي صالح

نزلت هذه الاية في عبد الله بن سلام واسد واسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس وسلام ابن اخت
عبد الله بن سلام وسلمة ابن اخيه ويامين بن يامين فهؤلاء مؤمنو اهل الكتاب اتوا النبي صلعم
وقالوا انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتورية وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل
فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم بل امنوا بالله ورسوله محمد والقرآن وبكل كتاب كان قبله
فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين امنوا بمحمد والقرآن وبموسى والتورية امنوا بالله ورسوله
محمد والكتاب الذي نزل على رسوله يعني القرآن والكتاب الذي انزل من قبل من التورية والانجيل
والزبور وسائر الكتب قرأ ابن كثير وابو عمرو ونزل وانزل بضم النون والالف وقرأ الاخرون
نزل وانزل بالفتح اي انزل الله ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد
ضل ضلالا بعيدا فلما نزلت هذه الاية قالوا فانا نؤمن بالله ورسوله والقرآن وبكل رسول
وكتاب كان قبل القرآن والملائكة واليوم الاخر لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون قال
الضحاك اراد به اليهود والنصارى يقول يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى امنوا بمحمد والقرآن
وقال مجاهد اراد به المنافقين يقول يا ايها الذين امنوا باللسان امنوا بالقلب وقال ابو العالية
وجماعة هذا خطاب للمؤمنين يقول يا ايها الذين امنوا امنوا اي اقيموا واثبتوا على الايمان
كما يقال للقائم قم حتى ارجع اليك اي اثبت قائما وقيل المراد اهل الشرك يعني يا ايها الذين
امنوا باللات والعزى امنوا بالله ورسوله ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم
ازدادوا كفرا قال قتادة هم اليهود امنوا بموسى ثم كفروا من بعد عبادتهم العجل ثم امنوا
بالتورية ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو في جميع اهل
الكتاب امنوا بنبيهم ثم كفروا به وامنوا بالكتاب الذي نزل عليه ثم كفروا به وكفرهم به
تركهم اياه ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هذا في قوم مرتدين امنوا
ومثل هذا هل يقبل توبته حكي عن علي انه لا يقبل توبته بل يقتل لقوله لم يكن الله ليغفر لهم
اذا اقاموا على ذلك ولا ليهديهم سبيلا اي طريقا الى الحق فان قيل ما معنى قوله لم يكن الله
ليغفر لهم واكثر اهل العلم على قبول توبته وقال مجاهد ثم ازدادوا كفرا اي ماتوا عليه
لم يكن الله ليغفر لهم ما اقاموا على ذلك ولا ليهديهم سبيلا اي طريقا الى الحق فان قيل ما معنى
قوله لم يكن الله ليغفر لهم ومعلوم انه لا يغفر الشرك وان كان اول مرة قيل معناه ان الكافر
اذا اسلم اول مرة ودام عليه يغفر الله له السابق فان اسلم ثم كفر ثم اسلم ثم كفر لا يغفر الله
له كفره السابق الذي كان يغفر لو دام على الاسلام بشر المنافقين اي اخبرهم يا محمد بان لهم
عذابا اليما والبشارة كل خبر يتغير به بشرة الوجه سارا كان او غير سار وقال الزجاج معناه
اجعل في موضع بشارتهم العذاب كما تقول العرب تحيتك الضرب وعتابك السيف اي بدلا
لك من التحية ثم وصف المنافقين فقال الذين يتخذون الكافرين اولياء يعني يتخذون
اليهود انصارا وبطانة من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة اي المعونة والظهور
على محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وقيل يطلبون عندهم القوة والغلبة فان العزة اي القوة
والغلبة والقدرة لله جميعا وقد نزل قرأ عاصم ويعقوب بفتح النون والزاء اي نزل الله
وقرأ الاخرون نزل بضم النون وكسر الزاء عليكم يا معشر المسلمين اذا سمعتم ايات الله

يعني القران يكفر بها ويستهزء بها فلا تقعدوا معهم يعني الذين يستهزؤن حتى يخوضوا في حديث
غيره اي يأخذوا في حديث غير الاستهزاء بمحمد والقران وهذا اشارة الى ما انزل في سورة
الانعام واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره قال
الضحاك عن ابن عباس دخل في هذه الاية كل محدث في الدين مبتدع الى يوم القيمة انكم اذا مثلهم
اي ان قعدتم عندهم وهم يخوضون ويستهزؤن ورضيتم به فانتم كفار مثلهم وان خاضوا في
حديث غيره فلا بأس بالقعود معهم مع الكراهية قال الحسن لا يجوز القعود معهم وان خاضوا
في حديث غيره لقوله واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين والاكثرون
على الاول واية الانعام مكية وهذه مدنية والمتاخر اولى ان الله جامع المنافقين والكافرين
في جهنم جميعا الذين يتربصون بكم اي ينتظرون بكم الدوائر يعني المنافقين فان كان لكم فتح
من الله يعني ظفر وغنيمة قالوا الم نكن معكم على دينكم وفي الجهاد كنا معكم فاجعلوا لنا
نصيبا في الغنيمة وان كان للكافرين نصيب يعني دولة وظهور على المسلمين قالوا يعني المنافقين
للكفار الم نستحوذ عليكم والاستحواذ هو الاستيلاء والغلبة قال الله تعالى استحوذ عليهم
الشيطان اي استولى وغلب يقول الم نخبركم بعورة محمد واصحابه ونطلعكم على سرهم قال
المبرد يقول المنافقون للكفار الم نغلبكم على رايكم ونمنعكم ونصرفكم من المومنين اي عن الدخول
في جملتهم وقيل معناه الم نستول عليكم بالنصرة لكم ونمنعكم من المومنين اي ندفع عنكم صولة
المومنين بتخذيلهم عنكم ومراسلتنا اياكم باخبارهم وامورهم ومراد المنافقين بهذا الكلام
اظهار المنة على الكافرين فالله يحكم بينكم يوم القيمة يعني بين اهل الايمان واهل النفاق ولن
يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا قال علي في الاخرة وقال عكرمة عن ابن عباس اي حجة وقيل
ظهورا على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم اي يعاملون
معاملة المخادعين وهو خادعهم اي يجازيهم على خداعهم وذلك انهم يعطون نورا يوم القيمة
كما للمومنين فيمضي المومنون بنورهم على الصراط ويطفا نور المنافقين واذا قاموا الى الصلوة
يعني المنافقين قاموا كسالى اي متثاقلين لا يريدون بها الله فان راهم احد صلوا والا انصرفوا
فلم يصلوا يراؤن الناس اي يفعلون ذلك مراياة للناس لا اتباعا لامر الله ولا يذكرون الله
الا قليلا قال ابن عباس والحسن انما قال ذلك لانهم يفعلونها رياء وسمعة ولو ارادوا بذلك
القليل وجه الله لكان كثيرا وقال قتادة انما قل ذكر المنافقين لان الله لم يقبله وكل ما قبل الله
فهو كثير مذبذبين بين ذلك اي مترددين متحيرين بين الكفر والايمان لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء
اي ليسوا من المومنين فيجب لهم ما يجب للمومنين وليسوا من الكفار فيوخذ منهم ما يوخذ من الكفار
ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اي طريقا الى الهدى اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني نا
عبد الغافر بن محمد الفارسي نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا محمد
ابن مثنى نا عبد الوهاب يعني الثقفي نا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل
المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين يعني الى هذه مرة والى هذه مرة يا ايها الذين لا تتخذوا الكافرين
اولياء من دون المومنين نهى الله المومنين عن موالاة الكفار وقال اتريدون ان تجعلوا لله
عليكم سلطانا مبينا اي حجة بينة في عذابكم ثم ذكر منازل المنافقين فقال تعالى ان المنافقين في الدرك

الاسفل من النار قرا اهل الكوفة في الدرك بسكون الراء والباقون بفتحها وهما لغتان كالطعن
والطعن والنهر والنهر قال عبد الله بن مسعود والدرك الاسفل توابيت من حديد مقفلة في النار
وقال ابو هريرة بيت مقفل عليهم يتوقد فيه النار من فوقهم ومن تحتهم ولن تجد لهم نصيرا مانعا
من العذاب الا الذين تابوا من النفاق وامنوا واصلحوا اعمالهم واعتصموا بالله وثقوا بالله
واخلصوا دينهم لله اراد الاخلاص بالقلب لان النفاق كفر القلب فزواله يكون باخلاص
القلب فاولئك مع المومنين قال الفراء من المومنين وسوف يؤت الله المومنين في الاخرة اجرا
عظيما يعني الجنة وحذف الياء من يؤت في الخط لسقوطها في اللفظ وسقوطها في اللفظ لسكون
اللام في الله ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم نعماءه وامنتم به فيه تقديم وتاخير تقديرها
ان امنتم وشكرتم لان الشكر لا ينفع مع عدم الايمان وهذا استفهام بمعنى التقرير معناه
انه لا يعذب المومن الشاكر فان تعذيبه لا يزيد في ملكه وتركه عقوبتهم على فعلهم لا ينقص
من سلطانه والشكر ضد الكفر فالكفر ستر النعمة والشكر اظهارها وكان الله شاكرا عليما
فالشكر من الله هو الرضاء بالقليل من عباده واضعاف الثواب عليه والشكر من العبد الطاعة
ومن الله الثواب لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم يعني لا يحب الجهر بالقبيح من
القول الا من ظلم فيجوز للمظلوم ان يخبر عن ظلم الظالم وان يدعو عليه قال الله تعالى ولمن
انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل قال الحسن دعاؤه عليه ان يقول اللهم اعني عليه
اللهم استخرج حقي منه وقيل ان شتم جاز ان يشتم بمثله لا يزيد عليه اخبرنا ابو عبد الله
الخرقي نا ابو الحسن الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا
العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المستبان ما قالا
فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم وقال مجاهد هذا في الضيف اذا نزل بقوم فلم يقروه ولم يحسنوا
ضيافته فله ان يشكو ويذكر ما صنع به اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن
عقبة بن عامر انه قال قلنا يا رسول الله انك تبعثنا فننزل بقوم فما يقرونا فما ترى فقال لنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نزلتم بقوم فامروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا فان لم يفعلوا
فخذوا حق الضيف الذي ينبغي لهم قرا الضحاك وزيد بن اسلم الا من ظلم بفتح الظاء واللام معناه
لكن الظالم اجهروا له بالسوء من القول وقيل معناه لا يحب الله الجهر بالسوء من القول لكن يجهره
من ظلم والقراءة الاولى معروفة وكان الله سميعا لدعاء المظلوم عليما بعقاب الظالم ان تبدوا
خيرا يعني حسنة فيعمل بها كتبت له عشرا وان هم بها ولم يعملها كتبت له حسنة واحدة وهو
قوله او تخفوه وقيل المراد من الخير المال يريد ان تبدوا صدقة تعطونها او تخفوها فتعطوها
سرا او تعفوا عن سوء اي عن مظلمة فان الله كان عفوا قديرا فهو اولى بالتجاوز عنكم يوم
القيمة ان الذين يكفرون بالله ورسله الاية نزلت في اليهود وذلك انهم امنوا بموسى و
التورية وعزير وكفروا بعيسى والانجيل وبمحمد والقران ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله
ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اي دينا بين اليهودية
والاسلام ومذهبا يذهبون اليه اولئك هم الكافرون حقا حقق كفرهم ليعلم ان الكفر ببعضهم

كالكفر بجميعهم واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله كلهم ولم يفرقوا بين
احد منهم يعني بين الرسل وهم المؤمنون يقولون لا نفرق بين احد من رسله اولئك سوف
نؤتيهم اجورهم بايمانهم بالله وكتبه ورسله قرا حفص عن عاصم يؤتيهم بالياء الباقون بالنون
وكان الله غفورا رحيما يسالك اهل الكتاب الآية وذلك ان كعب بن الاشرف وفنحاص بن عازورا
من اليهود قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا فاتنا بكتاب جملة من السماء كما اتى به
موسى فانزل الله تعالى يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء وكان هذا السؤال منهم
سؤال تحكم واقتراح لا سؤال انقياد والله تعالى لا ينزل الآيات على اقتراح العباد فقد سألوا
موسى اكبر من ذلك اعظم من ذلك يعني السبعين الذين خرج بهم موسى الى الجبل فقالوا ارنا الله
جهرة اي عيانا قال ابو عبيدة معناه قالوا جهرة ارنا الله فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا
العجل يعني الها من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك ولم نستأصلهم هذا استدعاء الى التوبة
معناه ان اولئك الذين اجرموا تابوا فعفونا عنهم فتوبوا حتى نعفو عنكم وآتينا موسى سلطانا
مبينا اي حجة بينة من المعجزات وهي الآيات التسع ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم
ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت قرا اهل المدينة بتشديد الدال وبفتح العين نافع
برواية ورش وبجزمها الآخرون ومعناه لا تعتدوا ولا تظلموا باصطياد الحيتان فيه واخذنا
منهم ميثاقا غليظا فبما نقضهم ميثاقهم اي فبنقضهم وما صلة كقوله تعالى فبما رحمة من الله و
ونحوها وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم
اي ختم عليها فلا يؤمنون الا قليلا يعني ممن كذب الرسل لا ممن طبع على قلبه لان من طبع الله على قلبه
لا يؤمن ابدا واراد بالقليل عبد الله بن سلام واصحابه وقيل معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا
وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما حين رموها بالزنى وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم
رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وذلك ان الله تعالى القى شبه عيسى على الذي
دل اليهود عليه وقيل انهم حبسوا عيسى في بيت وجعلوا عليه رقيبا فالقى الله شبه عيسى
على الرقيب فقتلوه وقيل غير ذلك ذكرناه في سورة آل عمران وان الذين اختلفوا فيه في قتله
لفي شك منه اي في قتله قال الكلبي اختلافهم فيه ان اليهود قالت نحن قتلناه وقالت طائفة من
النصارى نحن قتلناه وقالت طائفة منهم ما قتله هؤلاء ولا هؤلاء بل رفعه الله الى السماء
ونحن ننظر اليه وقيل كان الله تعالى القى شبه عيسى على وجه صطيانوس ولم يلقه على جسده
فاختلفوا فيه فقال بعضهم قتلنا عيسى فان الوجه وجه عيسى وقال بعضهم لم نقتله لان
جسده ليس جسد عيسى وقال السدي اختلافهم من حيث انهم قالوا ان كان هذا عيسى فاين
صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى قال الله تعالى ما لهم به من علم من حقيقة انه قتل ولم يقتل
الا اتباع الظن لكنهم يتبعون الظن في قتله قال الله تعالى وما قتلوه يقينا اي ما قتلوا عيسى
يقينا بل رفعه الله اليه وقيل قوله يقينا يرجع الى ما بعده وقوله وما قتلوه كلام تام تقديره
بل رفعه الله اليه يقينا والهاء في ما قتلوه كناية عن عيسى وقال الفراء معناه وما قتلوا الذي ظنوا
انه عيسى يقينا انه عيسى وروي عن ابن عباس معناه ما قتلوا ظنهم يقينا وكان الله عزيزا منيعا
بالنقمة من اليهود حكيما حكم باللعنة والغضب عليهم فسلط عليهم صطيوس بن استسانوس الرومي

فقتل منهم مقتلة عظيمة وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اي وما من اهل الكتاب الا ليؤمنن
بعيسى هذا قول اكثر المفسرين واهل العلم وقوله قبل موته اختلفوا في هذه الكناية فقال عكرمة ومجاهد
والضحاك والسدي انها كناية عن الكتابي معناه وما من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن بعيسى قبل
موته اذا وقع في الباس حين لا ينفعه ايمانه سواء احترق او غرق او تردى في بئر او سقط عليه
جدار او اكله سبع او مات فجاءة وهذه رواية علي بن طلحة عن ابن عباس قال فقيل لابن عباس
رايت ان خر من فوق بيت قال يتكلم به في الهوي فقيل ارايت ان ضرب عنق احدهم قال يتلجلج
بها لسانه وذهب قوم الى ان الهاء في موته كناية عن عيسى معناه وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن
بعيسى قبل موت عيسى وذلك عند نزوله من السماء في آخر الزمان فلا يبقى احد الا آمن به حتى
تكون الملة واحدة ملة الاسلام وروينا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يوشك ان ينزل
فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله
احد ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويقتل الدجال فيمكث في الارض اربعين سنة ثم
يتوفى فيصلي عليه المسلمون وقال ابو هريرة اقرأوا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به
قبل موت عيسى بن مريم يعيدها ابو هريرة ثلث مرات وروي عن عكرمة ان الهاء في قوله ليؤمنن
به كناية عن محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هي راجعة الى الله يقول وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن
بالله قبل موته عند المعاينة حين لا ينفعه ايمانه ويوم القيمة يكون يعني عيسى عليهم شهيدا
انه قد بلغهم رسالة ربه واقر بالعبودية على نفسه كما قال الله تعالى مخبرا عنه وكنت عليهم شهيدا
ما دمت فيهم وكل نبي شاهد على امته قال الله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء
شهيدا فبظلم من الذين هادوا وهو ما تقدم ذكره من نقضهم الميثاق وكفرهم بآيات الله و
بهتانهم وقولهم انا قتلنا المسيح حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وهي ما ذكر في سورة الانعام
فقال وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ونظم الآية فبظلم من الذين هادوا وهو ما ذكرنا وبصدهم
وبصدهم انفسهم وغيرهم عن سبيل الله كثيرا اي عن دين الله صدا كثيرا واخذهم الربوا وقد
نهوا عنه في التورية واكلهم اموال الناس بالباطل من الرشى في الحكم والمآكل التي يصيبونها من عوامهم
عاقبناهم بان حرمنا عليهم طيبات فكانوا كلما ارتكبوا كبيرة حرم عليهم شيء من الطيبات التي
كانت حلالا لهم فانزل الله تعالى ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون واعتدنا للكافرين
منهم عذابا اليما لكن الراسخون في العلم يعني ليس كل اهل الكتاب بهذه الصفة لكن الراسخون
البالغون في العلم منهم اولو البصائر واراد به الذين اسلموا من علماء اليهود مثل عبد الله بن
سلام واصحابه والمؤمنون يعني المهاجرين والانصار يؤمنون بما انزل اليك يعني القرآن
وما انزل من قبلك يعني سائر الكتب المنزلة والمقيمين الصلوة اختلفوا في وجه انتصابه
فحكي عن عائشة وابان بن عثمان انه غلط من الكاتب ينبغي ان يكتب والمقيمون الصلوة وكذلك
قوله في سورة المائدة ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون وقوله ان هذان
لساحران قالوا ذلك خطاء من الكاتب انه في المصحف لحنا وستقيمه العرب بالسنتها فقيل
له الا تغيره فقال دعوه فانه لا يحل حراما ولا يحرم حلالا وعامة الصحابة واهل العلم
على انه صحيح واختلفوا فيه فقيل هو نصب على المدح وقيل نصب باضمار فعل تقديره

اعني المقيمين الصلوة وهم المؤتون الزكوة وقيل موضعه خفض واختلفوا في وجهه فقال بعضهم
معناه لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلوة وقيل معناه يؤمنون بما انزل اليك
والى المقيمين الصلوة ثم قوله والمؤتون الزكوة رجوع الى النسق الاول والمؤمنون بالله
واليوم الاخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما قرا حمزة سيؤتيهم بالياء والباقون بالنون
انا اوحينا اليك هذا بناء على ما سبق من قوله يسئلك اهل الكتاب ان ينزل عليهم كتابا فلما ذكر
الله عيوبهم وذنوبهم غضبوا وجحدوا كل ما انزل الله وقالوا ما انزل الله على بشر من شيء فنزل
وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء انا اوحينا اليك كما اوحينا
الى نوح والنبيين من بعده فذكر عدة من الرسل الذين اوحي اليهم وبدا بذكر نوح عليه السلام لانه
كان ابا البشر مثل آدم قال الله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين ولانه اول نبي من انبياء
الشريعة واول نذير على الشرك واول من عذبت امته لردهم دعوته واهلك اهل الارض
بدعائه وكان اطول الانبياء عمرا وجعلت معجزته في نفسه لانه عمر الف سنة فلم تسقط له
سن ولم تشب له شعرة ولم تنقص له قوة ولم يصبر على اذى قومه ما صبرهم على طول عمره
واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وهم اولاد يعقوب وعيسى
وايوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا قرا الاعمش وحمزة زبورا بضم
الزاء حيث كان بمعنى جمع زبر اي آتينا داود كتبا وصحفا مزبورة اي مكتوبة وقرا الآخرون
بفتح الزاء وهو اسم للكتاب الذي انزله الله على داود وكان فيه التحميد والتمجيد والثناء
على الله تعالى وكان داود يبرز الى البرية فيقوم ويقرا الزبور ويقوم علماء بني اسرائيل فيقومون
خلفه ويقوم الناس خلف العلماء ويقوم الجن خلف الناس الاعظم فالاعظم والشياطين خلف الجن
وتجيء الدواب التي في الجبال فيقمن بين يديه تعجبا لما يسمعن منه والطير ترفرف على رؤسهم
فلما قارف الذنب لم ير ذلك فقيل له ذلك انس الطاعة وهذا وحشة المعصية اخبرنا ابو
سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو بكر الجوزقي انا ابو العباس الدغولي انا يحيى بن زكريا المروزي
انا الحسن بن حماد انا يحيى بن سعيد الاموي عن طلحة بن يحيى عن ابي بردة بن موسى عن ابيه قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم لو رايتني البارحة وانا استمع لقراءتك لقد اعطيت مزمارا من
مزامير آل داود قال اما والله يا رسول الله لو علمت انك تسمع لحبرته تحبيرا وكان عمر
اذا رآه يقول ذكرنا يا ابا موسى فيقرا عنده ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم
نقصصهم عليك اي وكما اوحينا الى نوح والى رسل رسلا نصب بنزع حرف الصفة وقيل
معناه وقصصنا عليك رسلا وفي قراءة ابي ورسل قد قصصناهم عليك من قبل ورسل لم
نقصصهم وكلم الله موسى تكليما قال الفراء العرب تسمي ما يوصل الى الانسان كلاما باي
طريق وصل ولكن لا تحققه بالمصدر فاذا حقق بالمصدر لم يكن الا حقيقة الكلام كالارادة
يقال اراد فلان ارادة يريد حقيقة الارادة ويقال اراد الجدار ولا يقال ارادة لانه مجاز
غير حقيقة رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا
ما ارسلت الينا رسولا وما انزلت كتابا وفيه دليل على ان الله تعالى لا يعذب الخلق
قبل بعثة الرسل قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وكان الله عزيزا حكيما

اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا موسى بن اسمعيل
انا ابو عوانة انا عبد الملك عن وراد كاتب المغيرة قال قال سعد بن عبادة لو رايت رجلا مع امراتي
لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال تعجبون من غيرة سعد والله
لانا اغير منه والله اغير مني ومن اجل غيرة الله حرم الله الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد
احب اليه العذر من الله ومن اجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين ولا احد احب اليه المدحة من
الله ومن اجل ذلك وعد الله الجنة لكن الله يشهد بما انزل اليك قال ابن عباس ان رؤساء مكة اتوا
النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد انا سالنا عنك اليهود وعن صفتك في كتابهم فزعموا انهم
لا يعرفونك ودخل جماعة من اليهود فقال لهم والله انكم لتعلمون اني رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك
فانزل الله لكن الله يشهد بما انزل اليك ان جحدوك وكذبوك انزله بعلمه والملائكة يشهدون
وكفى بالله شهيدا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله بكتمان نعت محمد صلى الله عليه وسلم
قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا قيل انما قال وظلموا مع ان ظلمهم بكفرهم تاكيدا
وقيل معناه كفروا بالله وظلموا محمدا بكتمان نعته لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا يعني
دين الاسلام الا طريق جهنم يعني اليهودية خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا وهذا في
حق من سبق حكمه فيهم انهم لا يؤمنون يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا
خيرا لكم تقديره فآمنوا يكن الايمان خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض و
كان الله عليما حكيما يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم نزلت في النصارى وهم اصناف اليعقوبية
والملكانية والنسطورية والمرقوسية فقالت اليعقوبية عيسى هو الله وكذلك الملكانية وقالت
النسطورية عيسى ابن الله وقالت المرقوسية ثالث ثلثة فانزل الله هذه الآية ويقال الملكانية
يقول عيسى هو الله واليعقوبية يقولون ابن الله والنسطورية يقولون ثالث ثلثة علمهم رجل
من اليهود والنصارى فانهم جميعا غلوا في امر عيسى فاليهود بالتقصير والنصارى بمجاوزة
الحد واصل الغلو مجاوزة الحد وهو في الدين حرام قال الله تعالى لا تغلوا في دينكم لا تشددوا
في دينكم فتفتروا على الله ولا تقولوا على الله الا الحق لا تقولوا ان له شريكا وولدا انما المسيح
عيسى بن مريم رسول الله وكلمته وهي قوله كن فكان بشرا من غير اب وقيل غيره القاها الى مريم
اي اعلمها واخبرها بها كما يقال القيت اليك كلمة حسنة وروح منه قيل هو روح كسائر
الارواح الا ان الله اضافه الى نفسه وقيل الروح هو النفخ الذي نفخه جبريل في درع مريم
فحملت باذن الله سمي النفخ روحا لانه ريح تخرج من الروح واضافه الى نفسه لانه كان بامره وقيل
روح منه اي رحمة منه وكان عيسى رحمة لمن تبعه وآمن به وقيل الروح الوحي اوحي الى مريم
بالبشارة والى جبريل بالنفخ والى عيسى ان كن فكان كما قال الله تعالى ينزل الملائكة بالروح من امره
يعني بالوحي وقيل اراد بالروح جبريل معناه وكلمته القاها الى مريم والقاها اليها ايضا وروح
منه بامره وهو جبريل كما قال تنزل الملائكة والروح يعني جبريل فيها وقال فارسلنا اليها
روحنا يعني جبريل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل
انا صدقة بن الفضل انا الوليد عن الاوزاعي عن عمير بن هاني عن جنادة بن امية عن عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله

ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان
من العمل فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة اى ولا تقولوا هم ثلثة وكانت النصارى يقول
اب وابن وروح قدس انتهوا خيرا لكم تقديره انتهوا يكن الانتهاء خيرا لكم انما الله اله واحد
سبحانه ان يكون له ولد واعلم ان التبني لا يجوز لله تعالى لان التبني انما يجوز لمن يتصور له ولد
له ما فى السموات وما فى الارض وكفى بالله وكيلا لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله وذلك ان
وفد نجران قالوا يا محمد انك تعيب صاحبنا فتقول انه عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه
ليس بعار لعيسى ان يكون عبد الله فنزل لن يستنكف المسيح ان لن يانف ولن يتعظم والاستنكاف
التكبر مع الانفة ولا الملائكة المقربون وهم حملة العرش لا يانفون ان يكونوا عبيدا ويستدل
بهذه الاية من يقول بتفضيل الملائكة على البشر لان الله تعالى ارتقى من عيسى الى الملائكة ولا
الا الى الاعلى لا يقال لا يستنكف فلان من هذا ولا عبده انما يقال فلان لا يستنكف من هذا ولا مولاه
ولا حجة لهم فيه لانه لم يقل ذلك رفعا لمقامهم على مقام البشر بل ردا على الذين يقولون الملائكة
آلهة كما رد على النصارى بزعمهم فانهم يقولون بتفضيل الملائكة ومن يستنكف عن عبادته و
يستكبر فسيحشرهم اليه جميعا قيل الاستنكاف هو التكبر مع الانفة والاستكبار هو العلو والتكبر
من غير انفة فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله من تضعيف
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم
عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم هذا قول اكثر المفسرين وقيل هو القرآن والبرهان والحجة و
وانزلنا اليكم نورا مبينا يعني القرآن فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به امتنعوا به من زيغ
الشيطان فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما يستفتونك قل الله
يفتيكم في الكلالة نزلت في جابر بن عبد الله قال عادني النبي صلى الله عليه وسلم وانا مريض لا اعقل
فتوضأ وصب علي من وضوئه فعقلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث انما يرثني الكلالة فنزلت
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وقد ذكرنا معنى الكلالة وحكم الاية في اول السورة
وفي هذه الاية بيان ميراث الاخوة للاب والام او للاب قوله يستفتونك اي يستخبرونك
ويسالونك قل الله يفتيكم ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها
يعني اذا ماتت الاخت فجميع ميراثها للاخ ان لم يكن لها ولد فان كان لها ابن فلا شيء للاخ و
ان كان ولدها انثى فللاخ ما فضل عن فرض البنات فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك
اراد اثنتين فصاعدا وهو ان مات وله اخوات فلهن الثلثان وان كانوا اخوة رجالا ونساء
فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا قال الفراء وابو عبيدة معناه ان لا تضلوا
وقيل معناه يبين الله لكم كراهة ان تضلوا والله بكل شيء عليم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن رجاء نا اسرائيل عن
ابي اسحق عن البراء قال آخر سورة نزلت كاملة براءة وآخر آية نزلت خاتمة سورة النساء
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وروي عن ابن عباس آخر آية نزلت آية الربوا وآخر
سورة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح وروي عنه ان آخر آية نزلت قوله واتقوا يوما ترجعون

فيه

فيه الى الله ويروى بعد ما نزلت سورة النصر عاش النبي صلى الله عليه وسلم عاما ونزلت بعدها
سورة براءة وهي آخر سورة نزلت كاملة فعاش بعدها ستة اشهر ثم نزلت في طريق حجة الوداع
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فسميت آية الصيف ثم نزلت وهو واقف بعرفة اليوم
اكملت لكم دينكم فعاش بعدها احدا وثمانين يوما ثم نزلت آيات الربوا ثم نزلت واتقوا
يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احدا وعشرين يوما **سورة المائدة مائة وعشرون آية**

بسم الله الرحمن الرحيم روي عن ابي ميسرة قال انزل الله في هذه السورة ثمانية عشر
حكما لم ينزلها في غيرها قوله والمنخنقة والموقوذة والمتردية وما اكل السبع وما ذبح على
النصب وان تستقسموا بالازلام وما علمتم من الجوارح مكلبين وطعام الذين اوتوا الكتاب
حل لكم والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وتمام الطهور في قوله اذا قمتم الى الصلاة
والسارق والسارقة ولا تقتلوا الصيد وانتم حرم وما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا
وصيلة ولا حام وقوله شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
اوفوا بالعقود اي بالعهود قال الزجاج هي اوكد العهود يقال عاقدت فلانا وعقدت عليه
اي الزمته ذلك باستيثاق واصله من عقد الشيء بغيره ووصله كما يعقد الحبل واختلفوا في
هذه العقود قال ابن جريج هذا خطاب لاهل الكتاب يعني يا ايها الذين آمنوا بالكتب المتقدمة
اوفوا بالعقود التي عهدتها اليكم في شان محمد صلى الله عليه وسلم وهي قوله واذ اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس وقال آخرون هو عام قال قتادة اراد بها الحلف الذي تعاقدوا
عليه في الجاهلية وقال ابن عباس هي عهود الايمان والقرآن وقيل هي العقود التي يتعاقدها
الناس بينهم احلت لكم بهيمة الانعام قال الحسن وقتادة هي الانعام كلها وهي الابل والبقر
والغنم واراد تحليل ما حرم اهل الجاهلية على انفسهم وروى ابو ظبيان عن ابن عباس قال بهيمة
الانعام هي الاجنة التي توجد ميتة في بطون امهاتها اذا ذبحت او نحرت ذهب اكثر اهل
العلم الى تحليله قرات على ابي عبد الله محمد بن الفضل الخرقي فقلت قرئ على ابي سهل محمد بن عمر
ابن طرفة السجزي وانت حاضر فقيل له حدثكم ابو سليمان الخطابي نا ابو بكر بن داسة نا ابو
داود السجستاني نا مسدد نا هشيم عن مجالد عن ابي الوداك عن ابي سعيد قال قلنا يا رسول الله
ننحر الناقة ونذبح البقرة والشاة ونجد في بطنها الجنين انلقيه ام ناكله قال كلوه ان شئتم
فان ذكوته ذكاة امه وروى ابو الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذكاة الجنين
ذكاة امه وشرط بعضهم الاشعار قال ابن عمر ذكاة ما في بطنها في ذكاتها اذا تم خلقه ونبت
شعره ومثله عن سعيد بن المسيب وعند ابي حنيفة لا يحل اكل الجنين اذا خرج ميتا بعد ذكاة الام
قال الكلبي بهيمة الانعام وحشيها وهي الظباء وبقر الوحش وحمر الوحش سميت بهيمة لانها ابهمت عن
التمييز وقيل لانها لا نطق لها الا ما يتلى عليكم اي ما ذكر في قوله حرمت عليكم الميتة الى قوله وما
ذبح على النصب غير محلي الصيد وهو نصب على الحال اي لا محلي الصيد ومعنى الاية احلت لكم
الانعام كلها الا ما كان منها وحشيا فانه صيد لا يحل لكم في حال الاحرام فذلك قوله وانتم حرم
ان الله يحكم ما يريد قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله نزلت في الحكم واسمه

شريح بن ضبيعة البكري الى المدينة وخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبي فقال له الى
ما تدعو الناس فقال الى شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة فقال حسن
الا ان لي امرا لا اقطع امرا دونهم ولعلي اسلم وآتي بهم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لاصحابه يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان ثم خرج شريح من عنده فقال النبي
لقد دخل بوجه كافر وخرج بقفا غادر وما الرجل بمسلم فمر بسرح المدينة فاستاقه فانطلق
فتبعوه فلم يدركوه فلما كان العام القابل خرج حاجا في حجاج بكر بن وائل من اليمامة ومعه تجارة
عظيمة وقد قلد الهدي فقال المسلمون للنبي صلى الله عليه وسلم هذا الحطم خرج حاجا فخل بيننا
وبينه فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه قد قلد الهدي فقالوا يا رسول الله هذا شيء كنا نفعله
في الجاهلية فابى النبي صلى الله عليه وسلم عليهم فانزل الله يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله
قال ابن عباس ومجاهد هي مناسك الحج وكان المشركون يحجون ويهدون فاراد المسلمون ان يغيروا
عليهم فنهاهم عن ذلك وقال ابو عبيدة شعائر الله هي الهدايا المشعرة والاشعار من الشعار وهي
العلامة واشعارها اعلامها بما يعرف انها هدي وهو ههنا ان يطعن في صفحة سنام البعير
بحديدة حتى يسيل الدم فيكون ذلك علامة انها هدي وهو سنة في الهدايا اذا كانت من الابل لما
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم
افلح عن القاسم عن عائشة قالت فتلت قلائد بدن النبي صلى الله عليه وسلم بيدي ثم قلدها واشعرها و
اهداها فما حرم عليه شيء كان احل له وقاس الشافعي البقر على الابل في الاشعار فاما الغنم فلا
تشعر بالجرح لانها لا تحتمل الجرح لضعفها وعند ابي حنيفة لا يشعر الهدي وقال عطية عن ابن عباس
لا تحلوا شعائر الله هي ان تصيد وانت محرم بدليل قوله تعالى واذا حللتم فاصطادوا وقال
السدي اراد حرم الله وقيل المراد منه النهي عن القتال في الحرم وقال عطاء شعائر الله حرمات الله
واتباع طاعته واجتناب سخطه ولا الشهر الحرام اي بالقتال فيه وقال ابن زيد هو النسيء وذلك
انهم كانوا يحلونه ويحرمونه عاما ولا الهدي وهو كل ما يهدى الى بيت الله من بعير او بقرة او شاة
ولا القلائد اي الهدايا المقلدة يريد ذوات القلائد وقال عطاء اراد اصحاب القلائد وذلك
انهم كانوا في الجاهلية اذا ارادوا الخروج من الحرم قلدوا انفسهم وابلهم بشيء من لحاء شجر الحرم
كيلا يتعرض لهم فنهى الشرع عن استحلال شيء منها وقال مطرف بن الشخير هي القلائد نفسها وذلك
ان المشركين كانوا ياخذون من لحاء شجر مكة ويتقلدونها فنهوا عن نزع شجرها ولا آمين البيت
الحرام اي قاصدين البيت الحرام يعني الكعبة فلا تتعرضوا لهم يبتغون يطلبون فضلا من ربهم
يعني الرزق بالتجارة ورضوانا اي على زعمهم لان الكافر لا نصيب له في الرضوان وقال قتادة
هو ان يصلح معايشهم في الدنيا ولا يعجل لهم العقوبة فيها وقيل ابتغاء الفضل للمؤمنين والمشركين
عامة وابتغاء الرضوان للمؤمنين خاصة لان المسلمين والمشركين كانوا يحجون وهذه الآية
الى ههنا منسوخة بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقوله فلا تقربوا المسجد الحرام
بعد عامهم هذا فلا يجوز ان يحج مشرك ولا يامن كافر بالهدي والقلائد واذا حللتم اي من احرامكم
فاصطادوا امر اباحة اباح للحلال اخذ الصيد كقوله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في
الارض ولا يجرمنكم قال ابن عباس وقتادة لا يحملنكم يقال جرمني فلان على ان صنعت كذا اي

حملني وقال الفراء لا يكسبنكم يقال جرم اي كسب وفلان جريمة اهله اي كاسبهم وقيل لا يدعونكم
شنآن قوم اي بغضهم وعداوتهم وهو مصدر شنئت قرا ابن عامر وابو بكر شنآن بسكون
النون الاول وقرا الآخرون بفتحها وهما لغتان والفتح اجود لان المصادر اكثرها
على فعلان بفتح العين مثل الضربان والسيلان والنسلان ونحوها ان صدوكم قرا ابن
كثير وابو عمرو بكسر الالف على الاستيناف وقرا الآخرون بفتح الالف اي لان صدوكم
ومعنى الآية ولا يحملنكم عداوة قوم على الاعتداء لانهم صدوكم عن المسجد الحرام قال محمد
ابن جرير لان هذه السورة نزلت بعد قصة الحديبية وكان الصد قد تقدم ان تعتدوا
عليهم بالقتل واخذ المال وتعاونوا اي ليعن بعضكم بعضا على البر والتقوى قيل البر
متابعة الامر والتقوى مجانبة النهي وقيل البر الاسلام والتقوى السنة ولا تعاونوا
على الاثم والعدوان قيل الاثم الكفر والعدوان الظلم وقيل الاثم المعصية والعدوان
البدعة اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري نا ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي
طاهر الدقاق ببغداد نا ابو الحسن علي بن محمد بن الزبير القرشي نا الحسن بن علي بن عفان اخبرنا
زيد بن الحباب عن معوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير بن مالك الحضرمي عن ابيه
عن النواس بن سمعان الانصاري قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر
حسن الخلق والاثم ما حاك في نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس واتقوا الله ان الله شديد
العقاب قوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به اي ما ذكر
على ذبحه اسم غير الله والمنخنقة هي التي تختنق فتموت قال ابن عباس كان اهل الجاهلية يخنقون
الشاة حتى اذا ماتت اكلوها والموقوذة هي المقتولة بالخشب قال قتادة كانوا يضربونها بالعصى
فاذا ماتت اكلوها والمتردية هي التي تتردى من مكان عال او في بئر فتموت والنطيحة هي التي تنطحها
اخرى فتموت وهاء التانيث تدخل في الفعيل اذا كان بمعنى الفاعل فاذا كان بمعنى المفعول
استوى فيه المذكر والمونث نحو عين كحيل وكف خضيب وههنا ادخل الهاء لانه لم يتقدمها
الاسم فلو اسقط الهاء لم يدر انها صفة مونث او مذكر ومثله الذبيحة والنسيكة واكيلة
السبع وما اكل السبع يريد ما بقي مما اكل السبع وكان اهل الجاهلية ياكلونه الا ما ذكيتم
يعني الا ما ادركتم ذكاته من هذه الاشياء واصل التذكية الاتمام يقال ذكيت النار اذا اتممت
اشتعالها والمراد ههنا اتمام فري الاوداج وانهار الدم قال النبي صلى الله عليه وسلم ما انهر
الدم وذكر اسم الله عليه فكل ليس السن والظفر واقل الزكوة في الحيوان المقدور عليه قطع
المري والحلقوم وكماله ان يقطع الودجين معهما ويجوز بكل محدد يجرح من حديد او قصب
او زجاج او حجر الا السن والظفر لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الذبح بهما وانما يحل
ما ذكيته بعد ما جرحه السبع او اكل شيئا منه اذا ادركته والحيوة فيه مستقرة فذبحته
فاما ما صار بجرح السبع الى حالة المذبوح فهو في حكم الميتة فلا يكون حلالا وان ذبحته
وكذلك المتردية والنطيحة اذا ادركتها حية قبل ان تصير الى حالة المذبوح فذبحتها
يكون حلالا ولو رمى الى صيد في الهوى فاصابه فسقط على الارض ومات كان حلالا لان
الوقوع على الارض من ضرورته فان سقط على جبل او شجر ثم تردى فمات فلا يحل وهو من المتردية

الا ان يكون السهم اصاب مذبحه في الهوى فيحل كيف ما وقع لان الذبح قد حصل باصابة السهم
المذبوح وما ذبح على النصب قيل النصب جمع واحدها نصاب وقيل هو واحد وجمعه انصاب
مثل عنق واعناق وهو الشيء المنصوب واختلفوا فيه فقال مجاهد وقتادة كانت حول البيت
ثلثمائة وستون حجرا منصوبة كان اهل الجاهلية يعبدونها ويعظمونها ويذبحون لها وليست
هي باصنام انما الاصنام هي المصوّرة المنقوشة وقال الآخرون هي الاصنام المنصوبة ومعناه
وما ذبح على اسم النصب قال ابن زيد وما ذبح على النصب وما اهل لغير الله به هما واحد قال
قطرب على بمعنى اللام اي وما ذبح لاجل النصب وان تستقسموا بالازلام اي وحرم عليكم
الاستقسام بالازلام والاستقسام هو طلب القسم والحكم من الازلام والازلام هي القداح
التي لا ريش لها ولا نصل واحدها زلم وزلم بفتح الزاء وضمها وكانت ازلامهم سبعة قداح
مستوية من شوحط يكون عند سادن الكعبة مكتوب على واحد نعم وعلى واحد لا وعلى واحد منكم
وعلى واحد من غيركم وعلى واحد ملصق وعلى واحد العقل وواحد غفل ليس عليه شيء فكانوا اذا
ارادوا امرا من سفر او نكاح او ختان او غيره او تدارءوا في نسب او اختلفوا في تحمل عقل جاءوا
الى هبل وكانت اعظم اصنام قريش بمكة وجاءوا بمائة درهم اعطوا صاحب القداح حتى يجيل
القداح ويقولون يا الهنا انا اردنا كذا وكذا فان خرج نعم فعلوا وان خرج لا لم يفعلوا ذلك
حولا ثم عادوا الى القداح ثانية واذا اجالوا على نسب فان خرج منكم كان وسطا منهم وان
خرج من غيركم كان حليفا وان خرج ملصق كان على منزلته لا نسب له ولا حلف واذا اختلفوا
في عقل فمن خرج عليه قدح العقل حمله وان خرج الغفل اجالوا ثانيا حتى يخرج مكتوب فنهى الله
تعالى عن ذلك وحرمه وقال ذلكم فسق وقال سعيد بن جبير الازلام حصى بيض كانوا يضربون بها
وقال مجاهد هي كعاب فارس والروم التي يتقامرون بها وقال الشعبي وغيره الازلام للعرب
والكعاب للعجم وسفين بن وكيع هي الشطرنج وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العيافة
والطرق والطيرة من الجبت والمراد من الطرق الضرب بالحصى اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق
الثعلبي نا ابن فنجويه نا الفضل الكندي نا الحسن بن داود الخشاب نا سويد بن سعيد نا ابو المحياة
عن عبد الملك بن عمير عن رجاء بن حيوة عن ابي الدرداء قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من تكهن
او استقسم او تطير طيرة ترده عن سفره لم ينظر الى الدرجات العلى من الجنة يوم القيمة
اليوم يئس الذين كفروا من دينكم يعني ان ترجعوا الى دينهم كفارا وذلك ان الكفار كانوا يطمعون
في عود المسلمين الى دينهم فلما قوي الاسلام ايسوا ويئس وايس بمعنى واحد فلا تخشوهم
واخشون قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم نزلت هذه الاية يوم الجمعة يوم عرفة بعد
العصر في حجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات على ناقته العضباء فكادت
عضد الناقة تندق من ثقلها وبركت اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثني الحسن بن الصباح سمع جعفر بن عون نا ابو العميس نا قيس بن
مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب ان رجلا من اليهود قال له يا امير المؤمنين آية
في كتابكم تقرءونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال اي آية قال اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال عمر قد عرفنا ذلك اليوم

والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم الجمعة اشار عمر الى
ان ذلك اليوم عيد لنا قال ابن عباس كان ذلك اليوم خمسة اعياد جمعة وعرفة وعيد
اليهود والنصارى والمجوس ولم يجتمع اعياد اهل الملل في يوم قبله ولا بعده روى هرون
ابن عنترة عن ابيه قال لما نزلت هذه الاية بكى عمر قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك
يا عمر قال ابكاني انا كنا في زيادة خير من ديننا فاما اذا كمل فانه شيء الا نقص قال صدقت فكانت
هذه الاية نعي النبي صلى الله عليه وسلم وعاش بعدها احدا وثمانين يوما ومات يوم الاثنين
بعد ما زاغت الشمس لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة وقيل توفي
يوم الثاني عشر من ربيع الاول وكانت هجرته في الثاني عشر منه قوله اليوم اكملت لكم دينكم
يعني يوم نزول هذه الاية اكملت لكم دينكم يعني الفرائض والسنن والحدود والاحكام والحلال
والحرام فلم ينزل بعد هذه الاية حلال ولا حرام ولا شيء من الفرائض هذا معنى قول ابن عباس
وروي عنه ان آية الربوا نزلت بعدها وقال سعيد بن جبير وقتادة اكملت لكم دينكم فلم يحج معكم
مشرك وقيل اظهرت دينكم وآمنتكم من العدو واتممت عليكم نعمتي يعني وانجزت وعدي في
قولي ولاتم نعمتي عليكم فكان من تمام نعمته ان دخلوا مكة آمنين وعليها ظاهرين وحجوا مطمئنين
لم يخالطهم احد من المشركين ورضيت لكم الاسلام دينا اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابا محمد بن
ابي حاتم نا ابا بكر النيسابوري نا ابا بكر محمد بن الحسن بن المسيب المروزي نا ابا حاتم بن محمد بن ادريس
الحنظلي نا عبد الملك بن مسلمة نا مروان المصري نا ابرهيم بن ابي بكر بن المنكدر نا عمي بن المنكدر نا
جابر بن عبد الله يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال جبريل قال الله تعالى هذا دين
ارتضيته لنفسي ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه فمن اضطر
في مخمصة اي اجهد في مجاعة والمخمصة خلو البطن من الغذاء يقال رجل خميص البطن اذا كان
طاويا خاويا غير متجانف لاثم اي مائل الى اثم وهو ان ياكل فوق الشبع وقال قتادة غير متعرض
لمعصية فان الله غفور رحيم وفيه اضمار اي فاكله فان الله غفور رحيم اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن الحسن المروزي نا ابو العباس احمد بن محمد بن السراج الطحان نا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان
نا ابو الحسن علي بن عبد العزيز المكي نا ابو عبيد القاسم بن سلام نا محمد بن كثير عن الاوزاعي عن حسان
ابن عطية عن ابي واقد الليثي ان رجلا قال يا رسول الله انا نكون بالارض فيصيبنا بها المخمصة فمتى
تحل لنا الميتة فقال ما لم تصطبحوا او تغتبقوا او تحتفئوا بها بقلا فشانكم بها يسألونك ماذا احل
لهم الاية قال سعيد بن جبير نزلت هذه الاية في عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائيين وهو
زيد الخيل الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخير قالا يا رسول الله انا قوم نصيد
بالكلاب والبزاة فما يحل لنا منها فنزلت هذه الاية وقيل سبب نزولها ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما امر بقتل الكلاب قالوا يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الامة التي امرت بقتلها
ونزلت هذه الاية فلما نزلت اذن النبي صلى الله عليه وسلم في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها
ونهى عن امساك ما لا نفع فيها منها اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو الحسين علي بن محمد بن
عبد الله بن بشران نا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق نا معمر
عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتخذ كلبا الا كلب

ماشية او صيد او زرع انتقص من اجره كل يوم قيراط والاول اصح في سبب نزول الآية قل احل
لكم الطيبات يعني الذبايح على اسم الله وقيل كل ما تستطيبه العرب وتستلذه من غير ان ورد
بتحريمه نص كتاب او سنة وما علمتم من الجوارح يعني واحل لكم صيد ما علمتم من الجوارح واختلفوا
في هذه الجوارح فقال الضحاك والسدي هي الكلاب دون غيرها ولا يحل ما صاده غير الكلب
الا ان يدرك ذكاته وهذا غير معمول به بل عامة اهل العلم على ان المراد من الجوارح الكواسب
من سباع البهايم كالفهد والنمر والكلب ومن سباع الطير كالبازي والعقاب والصقر
ونحوها مما يقبل التعليم فيحل صيد جميعها سميت جارحة لجرحها اربابها اقواتهم من الصيد
اي كسبها يقال فلان جارحة اهله اي كاسبهم مكلبين فالمكلب الذي يغري الكلاب على الصيد و
يقال للذي يعلمها ايضا مكلب والكلاب صاحب الكلاب ويقال للصايد بها ايضا كلاب ونصب
مكلبين على الحال اي في حال تكليبهم هذه الجوارح اي اغرائكم اياها على الصيد وذكر الكلاب لانها
اكثر واعم والمراد جميع جوارح الصيد تعلمونهن تؤدبونهن آداب اخذ الصيد مما علمكم الله
اي من العلم الذي علمكم الله وقال السدي اي كما علمكم الله من بمعنى الكاف فكلوا مما امسكن عليكم
اراد ان الجارحة المعلمة اذا خرجت بارسال صاحبها فاخذت الصيد وقتلته كان حلالا و
التعليم هو ان يوجد فيها ثلثة اشياء اذا اشليت استشلت واذا زجرت انزجرت واذا اخذت
الصيد امسكت ولم تاكل فاذا وجد ذلك منها مرارا واقلها ثلث مرات كانت معلمة يحل قتلها
اذا خرجت بارسال صاحبها اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا ثابت بن يزيد عن عاصم عن الشعبي عن عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا ارسلت كلبك وسميت فامسك وقتل فكل وان اكل فلا تاكل فانما امسك على نفسه واذا
خالط كلابا لم يذكر اسم الله عليها فامسكن وقتلن فلا تاكل فانك لا تدري ايها قتل واذا رميت
الصيد فوجدته بعد يوم او يومين ليس به الا اثر سهمك فكل وان وقع في الماء فلا تاكل واختلفوا
فيما اذا اخذت الصيد واكلت شيئا منه فذهب اكثر اهل العلم الى تحريمه روي ذلك عن ابن عباس
وهو قول عطاء وطاوس والشعبي وبه قال الثوري وابن المبارك واصحاب الراي وهو اصح
قولي الشافعي لقوله عليه وان اكل فلا تاكل فانما امسك على نفسه ورخص بعضهم في اكله روي
عن ابن عمر وسلمان الفارسي وسعيد بن ابي وقاص وبه قال مالك لما روي عن ابي ثعلبة الخشني قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا ارسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل وان اكل منه اما غير
المعلم من الجوارح اذا اذا اخذت صيدا او المعلم اذا خرج بغير ارسال صاحبه فاخذ وقتل
فلا يكون حلالا الا ان يدركه صاحبه حيا فيذبحه فيكون حلالا اخبرنا عبد الواحد المليحي نا
احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن يزيد نا حيوة عن ربيعة
ابن يزيد الدمشقي عن ابي ادريس عن ابي ثعلبة الخشني قال قلت يا نبي الله انا بارض قوم اهل
الكتاب افناكل في آنيتهم وبارض صيد اصيد بقوسي وبكلبي الذي ليس بمعلم وبكلبي المعلم فما يصلح
لي قال اما ما ذكرت من اهل الكتاب فان وجدتم غيرها فلا تاكلوا فيها وان لم تجدوا فاغسلوها
وكلوا فيها وما صدت بقوسك فذكرت اسم الله فكل وما صدت بكلبك المعلم فذكرت اسم الله
فكل وما صدت بكلبك غير معلم فادركت ذكوته فكل واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله

ان الله سريع الحساب وفيه بيان ان ذكر اسم الله عز وجل على الذبيحة شرط حالة ما يذبح و
في الصيد حالة ما يرسل الجارحة او السهم اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن احمد الداودي
نا ابو الحسن علي بن محمد بن ابرهيم بن الحسين بن علوية الجوهري نا ابو العباس محمد بن احمد الاثرم
المقري بالبصرة نا عمر بن شبة نا ابن عدي عن سعيد عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يضحي بكبشين املحين يطأ على صفاحهما ويذبحهما بيده ويقول بسم الله والله اكبر اليوم
احل لكم الطيبات يعني الذبايح على اسم الله تعالى وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم
يريد ذبايح اليهود والنصارى ومن دخل في دينهم من سائر الامم قبل مبعث محمد صلى الله
عليه وسلم حلال لكم فاما من دخل في دينهم بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلا تحل
ذبيحته ولو ذبح اليهودي او نصراني على اسم غير الله كالنصراني يذبح باسم المسيح فاختلفوا فيه
قال ابن عمر لا يحل وهو قول ربيعة وذهب اكثر اهل العلم الى انه يحل وهو قول الشعبي وعطاء
والزهري ومكحول سئل الشعبي وعطاء عن النصراني يذبح باسم المسيح قالا يحل فان الله قد احل ذبايحهم
وهو يعلم ما يقولون وقال الحسن اذا ذبح اليهودي والنصراني فذكر اسم غير الله وانت تسمع فلا تاكله
فاذا غاب عنك فكل فقد احل الله لك وطعامكم حل لهم فان قيل كيف شرع لهم حل طعامنا وهم
كفار ليسوا من اهل الشرع قال الزجاج معناه حلال لكم ان تطعموهم فيكون خطاب الحل مع المسلمين
وقيل لانه ذكر عقيبه حكم النساء ولم يذكر حل المسلمات لهم فكانه قال حلال لكم ان تطعموهم
حرام عليكم ان تزوجوهم والمحصنات من المومنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
هذا راجع الى الاول عن قوله وطعامكم حل لهم واختلفوا في معنى المحصنات فذهب اكثر
العلماء الى ان المراد منهن الحراير واجازوا نكاح كل حرة مومنة كانت او كتابية فاجرة كانت
او عفيفة وهو قول مجاهد وقال هولاء لا يجوز للحر المسلم نكاح الامة الكتابية لقوله تعالى
مما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات جوز نكاح الامة بشرط ان يكون مومنة وجوز اكثرهم
نكاح الكتابية الحربية وقال ابن عباس لا يجوز وقرا قاتلوا الذين لا يومنون بالله الى قوله
حتى يعطوا الجزية عن يد فمن اعطى الجزية حل لنا نساؤه ومن لم يعط فلا يحل لنا نساؤه وذهب
قوم الى ان المراد من المحصنات في الاية العفايف من الفريقين حرايرا كن او اماء واجازوا نكاح
الامة الكتابية وحرموا البغايا من المومنات والكتابيات وهو قول الحسن وقال الشعبي احصان
الكتابية ان تستعف من الزنا وتغتسل من الجنابة قوله تعالى اذا آتيتموهن اجورهن مهورهن
محصنين غير مسافحين غير معالنين بالزنا ولا متخذي اخدان اي يسرون بالزنا قال الزجاج حرم
الله الجماع على جهة السفاح وعلى جهة اتخاذ الصديقة واحله على جهة الاحصان وهو التزوج
ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله قال مقاتل بن حيان يقول ليس احصان المسلمين اياهن بمخرجهن
من الكفر او يغني عنهن شيئا وهي للناس عامة من يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين
وقال ابن عباس ومجاهد قوله ومن يكفر بالايمان اي بالله الذي يجب الايمان به وقال الكلبي بالايمان
اي بكلمة التوحيد وهي شهادة ان لا اله الا الله وقال مقاتل بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم
وهو القران وقيل ومن يكفر بالايمان اي يستحل الحرام ويحرم الحلال فقد حبط عمله وهو في
الاخرة من الخاسرين يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة الاية قوله اذا قمتم اي اردتم القيام

الى الصلوة كقوله فاذا قرات القران فاستعذ بالله اي اذا اردت القراة وظاهر الاية يقتضي
وجوب الوضوء عند كل مرة يريد القيام الى الصلوة لكنا اعلمنا ببيان السنة وفعل النبي صلى الله
عليه وسلم ان المراد من الاية اذا قمتم الى الصلوة وانتم على غير طهر وقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تقبل صلوة احدكم اذا احدث حتى يتوضا وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق
بين اربع صلوات بوضوء واحد اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنيفي نا الحرث طاهر بن محمد
الطاهري نا ابو محمد الحسن بن محمد بن حكيم نا ابو الموجه محمد بن عمرو بن الموجه نا عبدان نا سفيان
عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم فتح مكة
الصلوات بوضوء واحد ومسح على خفيه وقال زيد بن اسلم معنى الاية اذا قمتم الى الصلوة
من النوم وقال بعضهم هو امر على طريق الندب ندب من قام الى الصلوة ان يجدد لها طهارة
وان كان على طهر روي ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضا على طهر كتب الله له عشر
حسنات وروي عن عبد الله بن حنظلة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالوضوء
عند كل صلوة طاهرا او غير طاهر فلما شق ذلك عليه امر بالسواك بكل صلوة وقال بعضهم
هذا اعلام من الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان لا وضوء عليه الا اذا قام الى الصلوة
دون غيرها من الاعمال فاذن له ان يفعل بعد الحدث ما بدا له من الافعال غير الصلوة اخبرنا
ابو القاسم الحنيفي نا ابو الحرث الطاهري نا الحسن بن محمد بن حكيم نا ابو الموجه نا صدقة نا ابن
عيينة عن عمرو بن دينار سمع بن الحويرث سمع بن عباس يقول كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم
فرجع من الغائط فاتى بطعام وقيل الا تتوضا فقال لم اصلي فاتوضا فاغسلوا وجوهكم وحد
الوجه من منابت شعر الراس الى منتهى الذقن طولا وما بين الاذنين عرضا يجب غسل جميعه
في الوضوء ويجب ايصال الماء الى ما تحت الحاجبين واهداب العينين والشارب والعذار
العنفقة وان كانت كثيفة فاما العارض واللحية فان كانت لا ترى البشرة من تحتها لا يجب
غسل باطنها في الوضوء بل يجب غسل ظاهرها وهل يجب امرار الماء على ظاهر ما استرسل من اللحية
عن الذقن فيه قولان احدهما وبه قال ابو حنيفة لا يجب لان الشعر النازل عن حد الراس لا يكون
حكمه حكم الوجه في وجوب غسله والقول الثاني يجب امرار الماء على ظاهره لان الله تعالى
امر بغسل الوجه والوجه ما يقع في المواجهة من هذا العضو ويقال في اللغة بقل وجه
فلان وخرج وجهه اذا نبتت لحيته وايديكم الى المرافق اي مع المرافق كما قال تعالى ولا تاكلوا
اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم وقال من انصاري الى الله اي مع الله واكثر العلماء على انه
يجب غسل المرفقين وفي الرجل يجب غسل الكعبين وقال الشعبي ومحمد بن جرير لا يجب غسل
المرفقين والكعبين في غسل اليد والرجل لان حرف الى للغاية والحد فلا يدخل في المحدود
قلنا ليس هذا بحد ولكنه بمعنى مع كما ذكرنا وقيل الشيء اذا مد الى جنسه يدخل فيه الغاية
واذا مد الى غير جنسه لا يدخل كقوله ثم اتموا الصيام الى الليل لم يدخل الليل فيه لانه ليس
من جنس النهار وامسحوا برؤسكم اختلف العلماء في قدر الواجب من مسح الراس فقال مالك
يجب جميع الراس كما يجب مسح جميع الوجه في التيمم وقال ابو حنيفة يجب مسح ربع الراس
وعند الشافعي يجب قدر ما ينطلق عليه اسم المسح واحتج من اجاز مسح بعض الراس ما اخبرنا

عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا
يحيى بن حسان عن حماد بن زيد وابن علية عن ايوب عن ابن سيرين عن عمرو بن وهب الثقفي عن المغيرة بن شعبة
ان النبي صلى الله عليه وسلم توضا فمسح بناصيته وعلى عمامته وخفيه فاجاز بعض اهل العلم
المسح على العمامة بهذا الحديث وبه قال الاوزاعي واحمد واسحق ولم يجوز اكثر اهل العلم على العمامة
بدلا عن مسح الراس وقال في حديث المغيرة ان فرض المسح سقط عنه بمسح الناصية وفيه دليل على
ان مسح جميع الراس غير واجب وارجلكم الى الكعبين قرا نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص
وارجلكم بنصب اللام وقرا الاخرون وارجلكم بالخفض فمن قرا وارجلكم بالنصب فيكون عطفا
على قوله فاغسلوا وجوهكم وايديكم اي فاغسلوا ارجلكم ومن قرا بالخفض فقد ذهب قليل من اهل
العلم الى انه يمسح على الرجلين روي عن ابن عباس انه قال الوضوء غسلتان ومسحتان وروي ذلك
عن عكرمة وقتادة وقال الشعبي نزل جبريل بالمسح وقال الا ترى المتيمم يمسح ما كان غسلا
ويلغي ما كان مسحا وقال محمد بن جرير الطبري يتخير المتوضي بين المسح على الخفين وبين غسل
الرجلين وذهب عامة اهل العلم من الصحابة والتابعين وغيرهم الى وجوب غسل الرجلين وقالوا
خفض اللام في الارجل على مجاورة اللفظ لا على موافقة الحكم كما قال تعالى عذاب يوم اليم فالاليم
صفة العذاب ولكنه اخذ اعراب اليوم للمجاورة وكقولهم جحر ضب خرب فالخرب نعت الجحر واخذ
اعراب الضب للمجاورة والدليل على وجوب غسل الرجلين ما اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن
العباس الحميدي الخطيب نا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ نا ابو عبد الله محمد بن يعقوب
نا يحيى بن محمد بن يحيى نا الحجبي ومسدد قالا نا ابو عوانة عن ابي بشر عن يوسف بن ماهك عن
عبد الله بن عمرو قال تخلف عنا النبي صلى الله عليه وسلم في سفر سافرناه فادركنا وقد ارهقتنا
الصلوة صلوة العصر ونحن نتوضا فجعلنا نمسح على ارجلنا فنادى نادا باعلى صوته ويل للاعقاب
من النار اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا عبدان نا عبد الله نا معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد عن حمران انه راى عثمان توضا فافرغ
على يديه ثلثا ثم مضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثلثا ثم غسل يده اليمنى الى المرفق ثم غسل يده اليسرى
الى المرفق ثلثا ثم مسح براسه ثم غسل رجله اليمنى ثلثا ثم اليسرى ثلثا قال رايت النبي صلى الله
عليه وسلم توضا نحو وضوء هذا ثم قال من توضا وضوء هذا ثم يصلي ركعتين لا يحدث
نفسه فيهما بشيء غفر الله له ما تقدم من ذنبه وقال بعضهم اراد بقوله وارجلكم المسح على
الخفين كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا ركع وضع يديه على ركبتيه وليس المراد
منه انه لم يكن بينهما حايل ويقال قبل فلان راس الامير ويده وان كان العمامة على راسه
ويده في كمه اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا ابو نعيم نا زكريا عن عامر عن عروة بن المغيرة عن ابيه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم
ذات ليلة في سفر فقال امعك ماء قلت نعم فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى عني في سواد الليل
ثم جاء فافرغت عليه الاداوة فغسل وجهه ويديه وعليه جبة من صوف فلم يستطع ان
يخرج ذراعيه منها حتى اخرجهما من اسفل الجبة فغسل ذراعيه ثم مسح براسه ثم اهويت لانزع
خفيه فقال دعهما فاني ادخلتهما طاهرتين فمسح عليهما قوله الى الكعبين قال كعبانهما العظمان

الناتيان من جانبي القدمين وهما مجتمع مفصل الساق والقدم فيجب غسلهما مع القدمين كما ذكرناه
في المرفقين وفرائض الوضوء غسل الاعضاء الثلثة كما ذكر الله تعالى ومسح الراس واختلف
اهل العلم في وجوب النية فذهب اكثرهم الى وجوبها لان الوضوء عبادة فيفتقر الى النية كساير
العبادات وذهب بعضهم الى انها غير واجبة وهو قول الثوري واصحاب الراي واختلفوا
في وجوب الترتيب وهو ان يغسل اعضاءه على الولاء كما ذكر الله تعالى فذهب جماعة الى وجوبه و
هو قول مالك والشافعي واحمد واسحق ويروى ذلك عن ابي هريرة واحتج الشافعي بقوله تعالى
ان الصفا والمروة من شعائر الله وبدا النبي صلى الله عليه وسلم بالصفا وقال نبدا بما بدا الله
به كذلك ههنا بدا الله بذكر غسل الوجه فيجب علينا ان نبدا فعلا كما بدا الله به ذكرا وذهب جماعة الى
ان الترتيب سنة وقالوا الواوات المذكورة في الاية للجمع لا للترتيب كما قال الله تعالى انما
الصدقات للفقراء والمساكين الاية واتفقوا انه لا يجب مراعاة الترتيب في صرف الصدقات
الى اهل السهمات ومن اوجب الترتيب اجاب بانه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه راعى الترتيب
بين اهل السهمات وفي الوضوء لم ينقل انه توضا الا مرتبا كما ذكر الله تعالى وبيان الكتاب يؤخذ من
السنة كما قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا لما قدم ذكر الركوع على السجود ولم
ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فعل الا كذلك فكان مراعاة الترتيب فيه واجبا كذلك ههنا
قوله تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا اي اغتسلوا اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو
اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان اذا اغتسل من الجنابة بدا فغسل يديه ثم توضا كما يتوضا للصلوة ثم يدخل اصابعه
في الماء فيخلل بها اصول شعره ثم يصب على راسه ثلث غرفات بيديه ثم يفيض الماء على جلده كله
وان كنتم مرضى او على او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا
صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه فيه دليل على انه يجب مسح الوجه واليدين
بالصعيد وهو التراب ما يريد الله ليجعل عليكم بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم من
حرج من ضيق ولكن يريد ليطهركم من الاحداث والجنابات والذنوب وليتم نعمته عليكم
لعلكم تشكرون قال محمد بن كعب القرظي اتمام النعمة تكفير الخطايا بالوضوء كما قال الله تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فجعل تمام النعمة غفران ذنوبه اخبرنا عبد الوهاب
ابن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الشافعي نا سفين عن هشام بن
عروة عن ابيه عن حمران ان عثمان توضا بالمقاعد ثلثا ثلثا قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من توضا وضوئي هذا خرجت خطاياه من وجهه ويديه ورجليه واخبرنا ابو الحسن
السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة
عن ابيه عن حمران مولى عثمان بن عفان جلس على المقاعد يوما فجاءه المؤذن فاذنه بصلوة العصر
فدعا بماء فتوضا ثم قال والله لاحدثنكم حديثا لولا اية في كتاب الله ما حدثتكموه ثم قال
اني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرئ يتوضا فيحسن وضوءه ثم يصلي الصلوة
الا غفر الله له ما بينه وبين صلوة اخرى حتى يصليها قال مالك اراه يريد هذه الاية
واقم الصلوة لذكري ورواه ابن شهاب وقال قال عروة الاية ان الذين يكتمون ما انزل

من البينات اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا يحيى بن بكير نا الليث عن خالد عن سعيد بن ابي هلال عن نعيم المجمر قال رقيت مع ابي هريرة
على ظهر المسجد فتوضا فقال اني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان امتي يوم القيمة يدعون
غرا محجلين من اثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل واذكروا نعمة الله
عليكم يعني النعم كلها وميثاقه الذي واثقكم عهده الذي عاهدكم به ايها المؤمنون اذ قلتم
سمعنا واطعنا وذلك حين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فيما احبوا
وكرهوا هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد ومقاتل يعني الميثاق الذي اخذ عليهم حين اخرجهم
من صلب ادم واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور بما في القلوب من خير وشر يا ايها الذين
امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط اي قائمين بالعدل قوالين بالصدق في افعالهم واقوالهم
ولا يجرمنكم يحملنكم شنان قوم بغض قوم على ان لا تعدلوا اي على ترك العدل فيهم لعداوتهم
ثم قال اعدلوا يعني في اوليائكم واعدائكم هو اقرب للتقوى يعني الى التقوى واتقوا الله ان الله
خبير بما تعملون وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم وهذا في
موضع النصب لان فعل الوعد واقع على المغفرة ورفعها على تقدير اي وقال لهم مغفرة واجر
عظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم بالدفع عنكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل قال قتادة نزلت
هذه الاية ورسول الله ببطن نخل فاراد بنو ثعلبة وبنو محارب ان يفتكوا به وباصحابه اذا
اشتغلوا بالصلوة فاطلع الله نبيه على ذلك وانزل صلوة الخوف وقال الحسن كان النبي صلى الله
عليه وسلم محاصرا غطفان بنخل فقال رجل من المشركين هل لكم في ان اقتل محمدا قالوا وكيف تقتله
قال افتك به قالوا وددنا انك قد فعلت ذلك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم متقلد سيفه فقال يا محمد
ارني سيفك فاعطاه اياه فجعل الرجل يهز السيف وينظر مرة الى السيف ومرة الى النبي صلى
وقال من يمنعك مني يا محمد قال الله فتهدده اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فشام السيف ومضى
فانزل الله هذه الاية وقال مجاهد وعكرمة والكلبي وابن يسار عن رجاله بعث النبي صلى الله
عليه وسلم المنذر بن عمرو الساعدي وهو احد النقباء ليلة العقبة في ثلثين راكبا من المهاجرين
والانصار الى بني عامر بن صعصعة فخرجوا فلقوا عامر بن الطفيل على بئر معونة وهي من مياه
بني عامر واقتتلوا فقتل المنذر بن عمرو واصحابه الا ثلثة نفر كانوا في طلب ضالة لهم احدهم عمرو
ابن امية الضمري فلم يروعهم الا والطير تحوم في السماء يسقط من بين خراطيمها علق الدم
فقال احد النفر قتل اصحابنا ثم تولى يشتد حتى لقي رجلا واختلفا ضربتين فلما خالطته الضربة
رفع راسه الى السماء وفتح عينيه وقال الله اكبر الجنة ورب العالمين ورجع صاحباه
فلقيا رجلين من بني سليم وبين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قومهما موادعة فانتسبا لهما
الى بني عامر فقتلاهما وقدم قومهما الى النبي صلى الله عليه وسلم يطلبون الدية فخرج ومعه
ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف حتى دخلوا على كعب بن الاشرف وبني
النضير يستعينهم في عقلهما وكانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ترك القتال وعلى
ان يعينوه في الديات قالوا نعم يا ابا القاسم قد ان لك ان تاتينا وتسالنا حاجة اجلس حتى

نطعمك ونعطيك الذي تسألنا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فخلا بعضهم ببعض
وقالوا انكم لن تجدوا محمدا اقرب الآن فمن يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه
فقال عمرو بن جحاش انا فجاء الى رحى عظيمة ليطرحها عليه فامسك الله ايديهم وجاء جبريل واخبره
فخرج صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة ثم دعا عليا وقال لا تبرح مقامك فمن خرج من
اصحابي فسألك عني فقل توجه الى المدينة ففعل ذلك علي حتى تناهوا اليه ثم تبعوه وانزل الله
هذه الآية فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون قوله تعالى ولقد اخذ الله
ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وذلك ان الله تعالى وعد موسى ان يورثه
وقومه الارض المقدسة وهي الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون فلما استقرت لبني
اسرائيل الدار بمصر امرهم الله تعالى بالسير الى اريحا من ارض الشام وهي الارض المقدسة و
كانت لها الف قرية في كل قرية الف بستان وقال يا موسى اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرج
اليها وجاهد فيها من العدو فاني ناصرك عليهم وخذ من قومك اثني عشر نقيبا من كل سبط نقيبا
يكون كفيلا على قومه بالوفاء منهم على ما امروا به فاختار موسى النقباء وسار ببني اسرائيل
حتى قربوا من اريحا بعث هؤلاء النقباء يتحسسون له الاخبار ويعلمون علمها فلقيهم رجل
من الجبابرة يقال له عوج بن عنق وكان طوله ثلثة الاف وثلثمائة وثلثة وثلثون وثلث ذراع
وكان يحتجز السحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه اليها
ثم يأكله ويروى ان الماء طبق ما على الارض من جبل وما جاوز ركبتي عوج بن عنق وعاش ثلثة
الاف سنة حتى اهلكه الله على يد موسى وذلك انه جاء وقور صخرة من الجبل على قدر عسكر
موسى وكان فرسخا في فرسخ وحملها ليطبقها عليهم فبعث الله الهدهد فقور الصخرة بمنقاره
فوقعت في عنقه فصرعته فاقبل موسى وهو مصروع فقتله وكانت امه عنق احدى بنات آدم
وكان مجلسها جريبا من الارض فلما لقي عوج النقباء وعلى رأسه حزمة حطب اخذ الاثني عشر
وجعلهم في حجزته وانطلق بهم الى امرأته وقال انظري الى هؤلاء الذين يزعمون انهم يريدون
قتالنا وطرحهم بين يديها وقال الا اطحنهم برجلي فقالت امرأته لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم
بما رأوا ففعل ذلك وروي انه جعلهم في كمه واتى بهم الملك فنثرهم بين يديه فقال الملك ارجعوا
فاخبروهم بما رأيتم وكان لا يحمل عنقودا من عنبهم الا خمسة انفس بينهم في خشبة ويدخل
في شطر الرمانة اذا نزع حبها خمسة انفس فرجع النقباء وجعلوا يتعرفون احوالهم وقال
بعضهم يا قوم انكم اخبرتم بني اسرائيل خبر القوم ارتدوا عن نبي الله ولكن اكتموا واخبروا موسى
وهرون فيريان رأيهما واخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ثم انهم نكثوا العهد وجعل كل واحد
منهم ينهى سبطه عن قتالهم ويخبرهم بما رأى الا رجلان رهطه الاكالب ويوشع فذلك قوله
واذ اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم ناصركم على عدوكم
ثم ابتداء الكلام فقال لئن اقمتم الصلوة يا معشر بني اسرائيل وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي و
عزرتموهم ونصرتموهم وقيل ووقرتموهم وعظمتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا قيل هو
اخراج الزكوة وقيل هو النفقة على الاهل لاكفرن عنكم لامحون عنكم سيئاتكم ولادخلنكم
جنات تجري من تحتها الانهار ومن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل اي اخطأ قصد السبيل

يريد طريق الحق وسواء كل شيء وسطه فبما نقضهم اي فبنقضهم وما صلة ميثاقهم قال قتادة
نقضوه وجوه كذبوا الرسل الذين جاؤا بعد موسى وقتلوا انبياء الله ونبذوا كتابه وضيعوا
فرائضه لعناهم قال عطاء ابعدناهم من رحمتنا قال الحسن ومقاتل عذبناهم بالمسخ وجعلنا
قلوبهم قاسية وقرأ حمزة والكسائي قسية بتشديد الياء من غير الف وهما لغتان مثل الزاكية
والزكية قال ابن عباس قاسية اي يابسة وقيل غليظة لا تلين وقيل معناه ان قلوبهم ليست
بخالصة للايمان بل ايمانهم مشوب بالكفر والنفاق ومنه الدراهم القسية وهي الردية المغشوشة
يحرفون الكلم عن مواضعه قيل هو تبديلهم نعت النبي صلى الله عليه وسلم وقيل تحريفهم بسوء
التاويل ونسوا حظا مما ذكروا به اي وتركوا نصيب انفسهم مما امروا به من الايمان بمحمد وبيان
نعته ولا تزال يا محمد تطلع على خائنة منهم اي على خيانة فاعل بمعنى المصدر كالكافية واللاغية
وقيل هو بمعنى الفاعل والهاء للمبالغة مثل راوية وعلامة وكانت خيانتهم نقضهم العهد
ومظاهرتهم المشركين على حرب النبي صلى الله عليه وسلم وهمهم بقتله وسمه ونحوها من خياناتهم
التي ظهرت الا قليلا منهم لم يخونوا ولم ينقضوا العهد وهم الذين اسلموا من اهل الكتاب فاعف
عنهم واصفح اي اعرض عنهم ولا تتعرض لهم ان الله يحب المحسنين وهذا منسوخ باية السيف قوله تعالى
ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم قيل اراد بهم اليهود والنصارى فاكتفى بذكر احدهما
والصحيح ان الآية في النصارى خاصة لانه قد تقدم ذكر اليهود قال الحسن فيه دليل على انهم
نصارى بتسميتهم لا بتسمية الله تعالى واخذنا ميثاقهم في التوحيد والنبوة فنسوا حظا مما
ذكروا به فاغرينا بينهم اوقعنا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة بالاهواء المختلفة والجدال
في الدين قال مجاهد وقتادة يعني بين اليهود والنصارى وقال قوم هم النصارى وحدها صاروا
فرقا منهم اليعقوبية والنسطورية والملكانية وكل فرقة تكفر الاخرى وسوف ينبئهم الله
بما كانوا يصنعون في الآخرة قوله تعالى يا اهل الكتاب يريد اهل الكتابين قد جاءكم رسولنا يبين
لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب اي من التورية والانجيل مثل صفة محمد صلى الله عليه وسلم
وآية الرجم وغير ذلك ويعفوا عن كثير اي يعرض عن كثير مما اخفيتم فلا يتعرض له ولا يؤاخذكم
به قد جاءكم من الله نور يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقيل الاسلام وكتاب مبين اي بين
وقيل مبين وهو القرآن يهدي به الله من اتبع رضوانه رضاه سبل السلام قيل هو الله وسبيله
دينه الذي شرع لعباده وبعث به رسله وقيل السلام هو السلامة كاللذاذ واللذاذة بمعنى
واحد والمراد طريق السلامة ويخرجهم من الظلمات الى النور اي من ظلمات الكفر الى نور الايمان
باذنه بتوفيقه وهدايته ويهديهم الى صراط مستقيم وهو الاسلام قوله تعالى لقد كفر الذين
قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وهم اليعقوبية من النصارى يقولون المسيح هو الله قل فمن يملك
لكم من الله شيئا اي من يقدر ان يدفع من امر الله شيئا اذا قضاه ان اراد ان يهلك المسيح ابن
مريم وامه ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء
والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قيل ارادوا ان الله
كالاب لنا في الحنو والعطف ونحن كالابناء له في القرب والمنزلة وقال ابرهيم النخعي ان اليهود
وجدوا في التورية يا ابناء احباري فبدلوا يا ابناء ابكاري فمن ذلك قالوا نحن ابناء الله وقيل معناه

نحن ابناء رسل الله قوله قل فلم يعذبكم بذنوبكم يريد ان كان الامر كما زعمتم انكم ابناؤه واحباؤه
فان الاب لا يعذب ولده والحبيب لا يعذب حبيبه وانتم مقرون انه معذبكم وقيل فلم يعذبكم
اي لم عذب من قبلكم بذنوبهم فمسخهم قردة وخنازير بل انتم بشر ممن خلق كسائر بني آدم
مجزيون بالاحسان والاساءة يغفر لمن يشاء فضلا ويعذب من يشاء عدلا ولله ملك السموات
والارض وما بينهما واليه المصير قوله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله
عليه وسلم يبين لكم اعلام الهدى وشرايع الدين على فترة اي على انقطاع من الرسل واختلفوا
في مدة الفترة بين عيسى ومحمد صلوات الله عليهما قال ابو عثمان النهدي ستماية سنة وقال
قتادة خمسمائة وستون سنة وقال معمر والكلبي خمسمائة واربعون سنة وسميت فترة لان
الرسل كانت تترى بعد موسى من غير انقطاع الى عيسى ولم يكن بعد عيسى سوى رسولنا صلى
ان تقولوا كيلا تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء
قدير قوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء
اي منكم انبياء وجعلكم ملوكا قال ابن عباس يعني اصحاب خدم وحشم قال قتادة كانوا اول
من ملك الخدم ولم يكن لمن قبلهم خدم وروي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال كان بنو اسرائيل اذا كان لاحدهم خادم وامراة ودابة يكتب ملكا وقال ابو عبد الرحمن
الحبلي سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص وساله رجل فقال السنا من فقراء المهاجرين قال له عبد الله
الك امراة تاوي اليها قال نعم قال الك مسكن تسكنه قال نعم قال فانت من الاغنياء قال فان لي
خادما قال فانت من الملوك قال السدي وجعلكم احرارا تملكون امر انفسكم بعد ما كنتم في ايدي القبط
يستعبدونكم وقال الضحاك كانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية فمن كان مسكنه واسعا وفيه
ماء جاري فهو ملك واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يعني عالمي زمانكم قال مجاهد يعني المن والسلوى
والحجر وتظليل الغمام يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم اختلفوا في الارض
المقدسة قال مجاهد هي الطور وما حوله وقال الضحاك ايليا وبيت المقدس وقال عكرمة والسدي
هي اريحا وقال الكلبي هي دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقال قتادة هي الشام كلها قال كعب وجدت
في كتاب الله المنزل ان الشام كنز من ارضه وبها كنزه من عباده قوله كتب لكم يعني كتب في اللوح
المحفوظ انها لكم مساكن قال ابن اسحق وهب الله لكم وقيل جعلها لكم قال السدي امركم بدخولها
قال قتادة امروا بها كما امروا بالصلوة اي فرض عليكم ولا ترتدوا على ادباركم اعقابكم بخلاف
امر الله فتنقلبوا خاسرين قال الكلبي صعد ابرهيم على جبل لبنان فقيل له انظر فما ادركه بصرك
فهو مقدس وميراث لذريتك قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وذلك ان النقباء الذين
خرجوا لتجسس الاخبار لما رجعوا الى موسى واخبروا بما عاينوا قال لهم موسى اكتموا شانهم و
لا تخبروا به احدا من اهل العسكر فيفشلوا فاخبر كل رجل منهم قريبه وابن عمه الا رجلان و
فيا بما قال لهم موسى احدهما يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف فتى موسى والاخر كالب بن
يوفيا ختن موسى على اخته مريم بنت عمران وكان من سبط يهوذا وهما من النقباء فعلمت
جماعة بني اسرائيل ذلك ورفعوا اصواتهم بالبكاء وقالوا يا ليتنا متنا في ارض مصر وليتنا
نموت في هذه البرية ولا يدخلنا الله في ارضهم فيكون نساؤنا واولادنا واثقالنا غنيمة

لهم وجعل الرجل يقول لصاحبه تعالوا نجعل علينا راسا وننصرف الى مصر فذلك قوله تعالى
اخبارا عنهم قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا
منها فانا داخلون واصل الجبار المتعظم الممتنع عن القهر يقال نخلة جبارة اذا كانت طويلة
ممتنعة عن وصول الايدي اليها وسمي اولئك القوم جبارين لامتناعهم بطولهم واجسادهم
وكانوا من العمالقة وبقية قوم عاد فلما قال بنو اسرائيل ما قالوا وهموا بالانصراف الى مصر
خر موسى وهرون ساجدين وخرق يوشع وكالب ثيابهما وهما اللذان اخبر الله تعالى عنهما
في قوله قال رجلان من الذين يخافون اي يخافون الله وقرا سعيد بن جبير يخافون بضم الياء وقال
الرجلان كانا من الجبارين فاسلما واتبعا موسى انعم الله عليهما بالتوفيق والعصمة ادخلوا
عليهم الباب يعني قرية الجبارين فاذا دخلتموه فانكم غالبون لان الله منجز وعده وانا راينا هم
فكانت اجسامهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فاراد
بنو اسرائيل ان يرجموهما بالحجارة وعصوهما قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب
انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون اخبرنا عبد الواحد المليحي نا عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا اسرائيل عن مخارق عن طارق بن شهاب قال سمعت ابن مسعود يقول
شهدت من المقداد مشهدا لان اكون صاحبه احب الي مما عدل به اتى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يدعو على المشركين فقال لا نقول كما قال موسى اذهب انت وربك فقاتلا ولكنا نقاتل
عن يمينك وشمالك وبين يديك وخلفك فرايت النبي صلى الله عليه وسلم اشرق وجهه وسره
فلما فعلت بنو اسرائيل ما فعلت من مخالفتهم امر ربهم وهمهم بيوشع وكالب غضب موسى
ودعا عليهم قال رب اني لا املك الا نفسي واخي قيل معناه واخي لا يملك الا نفسه وقيل معناه
لا يطيعني الا نفسي واخي فافرق فافصل بيننا وقيل فاقض بيننا وبين القوم الفاسقين العاصين
قال الله تعالى فانها محرمة عليهم قيل ههنا تم الكلام معناه تلك البلاد محرمة عليهم ابدا ولم
يرد به تحريم تعبد وانما اراد تحريم منع فاوحى الله تعالى الى موسى بي حلفت لاحرمن عليهم دخول
الارض المقدسة غير عبدي يوشع وكالب ولاتيهنهم في هذه البرية اربعين سنة مكان
كل يوم من الايام التي تجسسوا فيها ولالقين جيفهم في هذه القفار واما بنوهم الذين لم يعملوا
الشر يدخلونها فذلك قوله فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون يتحيرون في الارض
فلا تاس على القوم الفاسقين اي لا تحزن على مثل هؤلاء القوم فلبثوا اربعين سنة في ستة
فراسخ وهم ستماية الف مقاتل وكانوا يسيرون كل يوم جادين فاذا امسوا كانوا في الموضع
الذي ارتحلوا عنه وقيل ان موسى وهرون لم يكونا فيهم والاصح انهما كانا فيهم ولم يكن لهما
عقوبة انما كانت العقوبة لاولئك القوم ومات في التيه كل من دخلها ممن بلغ عشرين
سنة غير يوشع وكالب ولم يدخل اريحاء احد ممن قالوا انا لن ندخلها ابدا فلما هلكوا
وانقضت الاربعون سنة ونشات النواشي من ذرياتهم ساروا الى حرب الجبارين واختلفوا
فيمن تولى تلك الحرب وعلى يدي من كان الفتح فقال قوم انما فتح اريحاء موسى وكان يوشع
على مقدمته فسار موسى اليهم بمن بقي من بني اسرائيل فدخلها يوشع وقاتل الجبابرة ثم دخلها
موسى فاقام فيها ما شاء الله ثم قبضه الله اليه ولا يعلم قبره احد وهذا اصح الاقاويل

لانفاق العلماء ان عوج بن عنق قتله موسى وقال الاخرون انما قاتل الجبارين يوشع ولم يسر
اليهم الا بعد موت موسى وقالوا مات موسى وهرون جميعا في التيه قصه وفاة هرون علم قال
السدي اوحى الله تعالى الى موسى اني متوف هرون فات به جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهرون
نحو ذلك الجبل فاذا هما بشجرة لم ير مثلها واذا بيت مبني وفيه سرير وعليه فرش واذا فيه ريح
طيبة فلما نظر هرون الى ذلك اعجبه قال يا موسى اني احب ان انام على هذا السرير قال فنم عليه
وقال اني اخاف ان ياتي رب هذا البيت فيغضب علي قال له موسى لا ترهب اني اكفيك رب هذا
البيت فنم قال يا موسى ثم انت معي فان جاء رب البيت غضب علي وعليك جميعا فلما ناما اخذ
هرون الموت فلما وجد مسه قال يا موسى خدعتني فلما قبض رفع البيت وذهبت تلك الشجرة
ورفع السرير الى السماء فلما رجع موسى الى بني اسرائيل وليس معه هرون قالوا ان موسى
قتل هرون وحسده حب بني اسرائيل له فقال موسى ويحكم كان اخي افترونني اقتله فلما اكثروا
عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا الله فنزل السرير حتى نظروا اليه بين السماء والارض فصدقوه
وعن علي قال صعد موسى وهرون الجبل فمات هرون فقالت بنو اسرائيل لموسى انت قتلته فاذى
فامر الله الملائكة فحملته حتى مروا به على بني اسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى عرفت بنو اسرائيل
انه قد مات فبرأه الله مما قالوا ثم ان الملائكة حملوه ودفنوه فلم يطلع على موضع قبره احد
الا الرخم فجعله الله اصم ابكم وقال عمرو بن ميمون مات هرون قبل موسى وكانا خرجا الى بعض
الكهوف فمات هرون ودفنه موسى وانصرفا الى بني اسرائيل فقالوا قتله لحبنا اياه وكان محببا
في بني اسرائيل فتضرع موسى الى ربه فاوحى الله اليه انطلق بهم الى قبره فاني باعثه فانطلق بهم
الى قبره فنادى يا هرون فخرج من قبره ينفض راسه فقال انا قتلتك قال لا ولكني مت قال فعد
الى مضجعك وانصرفوا واما وفاة موسى علم قال ابن اسحق كان صفي الله موسى قد كره الموت
واعظمه فاراد الله ان يحبب اليه الموت فنبأ يوشع بن نون فكان يغدو ويروح عليه فيقول
له موسى يا نبي الله ما احدث الله اليك فيقول له يوشع بن نون يا نبي الله الم اصحبك كذا و
كذا سنة فهل كنت اسالك عن شيء مما احدث الله اليك حتى تكون انت الذي تبتدي به وتذكره
ولا يذكر له شيئا فلما راى ذلك موسى كره الحيوة واحب الموت اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد
المنيعي نا ابو طاهر محمد بن محمد بن الزيادي نا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف
السلمي نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم جاء
ملك الموت الى موسى فقال له اجب ربك قال فلطم موسى عين ملك الموت ففقاها قال فرجع
الملك الى الله فقال انك ارسلتني الى عبد لك لا يريد الموت قد فقا عيني فقال فرد عينه وقال
ارجع الى عبدي فقل له الحياة تريد فان كنت تريد الحيوة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك
من شعره فانك تعيش بها سنة قال ثم ماذا قال ثم تموت قال فالان من قريب قال رب فادنني من
الارض المقدسة رمية بحجر قال النبي صلى الله عليه وسلم لو اني عنده لاريتكم قبره الى جانب
الطريق عند الكثيب الاحمر قال وهب خرج موسى لبعض حاجته فمر برهط من الملائكة يحفرون
قبرا لم ير شيئا قط احسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة
الله لمن تحفرون هذا القبر فقالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد من الله لمنزل ما رايت كاليوم

مضجعا فقالت الملائكة يا صفي الله اتحب ان يكون لك قال وددت قالوا فانزل واضطجع فيه
وتوجه الى ربك فاضطجع فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس اسهل تنفس فقبض الله روحه ثم سوت
عليه الملائكة وقيل ان ملك الموت اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض روحه وكان عمر موسى
مائة سنة وعشرين سنة فلما مات موسى وانقضت الاربعون سنة بعث الله يوشع نبيا
فاخبرهم ان الله قد امره بقتال الجبابرة فصدقوه وتابعوه فتوجه ببني اسرائيل الى اريحاء
ومعه تابوت الميثاق فاحاط بمدينة اريحاستة اشهر فلما كان السابع نفخوا في القرون وضج
الشعب ضجة واحدة فسقط سور المدينة ودخلوا فقاتلوا الجبارين وهزموهم وهجموا عليهم يقتلونهم
وكانت العصابة من بني اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها وكان القتال
يوم الجمعة فبقيت منه بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فقال اللهم اردد
الشمس علي وقال للشمس انك في طاعة الله فسال الشمس ان تقف والقمر ان يقيم حتى ينتقم
من اعداء الله قبل دخول السبت فردت عليه الشمس وزيد في النهار ساعة حتى قتلهم اجمعين
وتبع ملوك الشام فاستباح منهم واحدا وثلثين ملكا حتى غلب على جميع اهل الشام وصارت
الشام كلها لبني اسرائيل وفرق عماله في نواحيها وجمع الغنايم فلم تنزل النار فاوحى الله الى
يوشع ان فيها غلولا فمرهم ان يبايعوك فبايعوه فالصقت يد رجل منهم بيده فقال هلم ما عندك
فاتاه براس ثور من ذهب مكلل بالياقوت والجواهر كان قد غله فجعله في القربان وجعل
الرجل معه فجاءت النار فاكلت الرجل والقربان ثم مات يوشع ودفن في جبل افرايم
وكان عمره مائة وستا وعشرين سنة وتدبيره امر بني اسرائيل بعد موسى سبعا وعشرين
سنة قوله تعالى واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق وهما هابيل وقابيل ويقال قابين اذ قربا قربانا
وكان سبب قربانهما على ما ذكره اهل العلم ان حوا كانت تلد لادم في كل بطن غلاما وجارية
وكان جميع ما ولدته اربعين ولدا في عشرين بطنا اولهم قابيل وتوامته اقليما واخرهم
عبد المغيث وتوامته امة المغيث ثم بارك الله في نسل ادم قال ابن عباس لم يمت ادم حتى بلغ
ولده وولد ولده اربعين الفا واختلفوا في مولد قابيل وهابيل فقال غشي ادم حوا
بعد مهبطهما الى الارض بمائة سنة فولدت له قابيل وتوامته اقليما في بطن ثم هابيل وتوامته
في بطن وقال محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم بالكتاب الاول ان ادم كان يغشى حوا في الجنة قبل
ان يصيب الخطية فحملت فيها بقابيل وتوامته فلم تجد عليهما وحما ولا وصبا ولا طلقا حين ولدتهما
ولم تر معها دما فلما هبطا الى الارض تغشاها فحملت بهابيل وتوامته فوجدت عليهما الوحم
والوصب والطلق والدم وكان ادم اذا شب اولاده يزوج غلام هذا البطن جارية بطن
آخر وكان الرجل منهم يتزوج اية اخواته شيئا الا توامته التي ولدت معه لانه لم يكن
معه لم يكن معهم يومئذ نساء الا اخواتهم فلما ولد قابيل وتوامته ثم هابيل وتوامته
ليودا وكان بينهما سنتان في قول الكلبي واذكروا امر الله ادم ان ينكح قابيل ليودا اخت
هابيل وينكح هابيل اقليما اخت هابيل وكانت اخت قابيل احسن من اخت هابيل فذكر ذلك
ادم لولده فرضي هابيل وسخط قابيل وقال هي اختي فانا احق بها ونحن من ولادة الجنة
وهما من ولادة الارض فقال له ابوه انها لا تحل لك فابى ان يقبل ذلك وقال ان الله لم يامر

بهذا وانما هو من رايه فقال لهما آدم تقربا قربانا فايكما تقبل قربانه فهو احق بها وكانت القرابين
اذا كانت مقبولة نزلت نار من السماء بيضاء فاكلتها واذا لم تكن مقبولة لم تنزل النار واكلته
الطير والسباع فخرجا ليقربا وكان قابيل صاحب زرع فقرب صبرة من طعام من ارذل
زرعه واضمر في نفسه ما ابالي اتقبل مني ام لا لا يتزوج اختي ابدا وكان هابيل صاحب غنم
فعمد احسن كبش في غنمه فقرب واضمر في نفسه رضاء الله تعالى فوضعا قربانهما على الجبل ثم
دعا آدم فنزلت نار من السماء واكلت قربان هابيل ولم تاكل قربان قابيل فذلك قوله تعالى
فتقبل من احدهما يعني هابيل ولم يتقبل من الآخر يعني قابيل فنزلوا عن الجبل وقد غضب قابيل
لرد قربانه وكان يضمر الحسد في نفسه الى ان اتى آدم مكة لزيارة البيت فلما غاب آدم اتى قابيل
وهو في غنمه فقال له لاقتلنك قال ولم قال لان الله تعالى قبل قربانك ورد قرباني وتنكح اختي
الحسناء وانكح اختك الذميمة فيتحدث الناس انك خير مني ويفتخر ولدك على ولدي فقال هابيل
وما ذنبي انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك
اني اخاف الله رب العالمين قال عبد الله بن عمر وايم الله ان كان المقتول لاشد الرجلين ولكن
منعه التحرج ان ينبسط الى اخيه يده وهذا في الشرع جائز ان من اريد قتله ان ينقاد ويستسلم
للاجر كما فعل عثمان قال مجاهد كتب عليهم في ذلك الوقت اذا اراد رجل قتل رجل ان لا يمتنع و
يصبر اني اريد ان تبوء ترجع وقيل تحتمل باثمي واثمك اي باثم قتلي الى اثمك اي الى اثم معاصيك التي
عملت من قبل هذا قول اكثر المفسرين وروي ابن ابي نجيح عن مجاهد قال معناه اني اريد ان تكون عليك
خطيئتي التي عملتها انا اذا قتلتني واثمك فتبوء بخطيئتي ودمي جميعا وقيل معناه ان ترجع باثم
قتلي واثم معصيتك التي لم يتقبل لاجلها قربانك او اثم حسدك فان قيل كيف قال اني اريد
ان تبوء باثمي واثمك وارادة القتل والمعصية لا يجوز قيل ليس ذلك بحقيقة ارادة لما
علم بقتله لا محالة ووطن نفسه على الاستسلام طلبا للثواب فكانه صار مريدا لقتله مجازا
وان لم يكن مريدا حقيقة وقيل معناه اني اريد ان تبوء بعقاب قتلي فتكون ارادة صحيحة لانها
موافقة لحكم الله فلا يكون هذا ارادة القتل بل الموجب القتل من الاثم والعذاب فطوعت
له نفسه اي طاوعته وشايعته في قتل اخيه وقال مجاهد فشجعت وقال قتادة زينت له
نفسه وقال يمان سهلت له ذلك اي جعلته سهلا تقديره صورت له نفسه ان قتل اخيه طوع
له سهل عليه فقتله فلما قصد قابيل قتله لم يدر كيف يقتله قال ابن جريج فتمثل له ابليس واخذ
طيرا فوضع راسه على حجر ثم شدخ راسه بحجر آخر وقابيل ينظر فعلمه القتل فوضع قابيل راس
هابيل بين حجرين قيل وهو مستسلم وقيل اغتاله في النوم فشدخ راسه فقتله وذلك قوله تعالى
فقتله فاصبح من الخاسرين وكان لهابيل حين قتل عشرون سنة واختلفوا في موضع قتله قال ابن
عباس جبل ثور وقيل عند عقبة حرا فلما قتله تركه بالعراء ولم يدر ما يصنع به لانه كان اول
ميت على وجه الارض من بني آدم وقصده السباع فحمله في جراب على ظهره اربعين يوما و
قال ابن عباس سنة حتى اروح وعكفت عليه الطير والسباع ينتظر متى يرمي به فتاكله
فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره وبرجله حتى مكن له ثم
القاه في الحفر وواراه وقابيل ينظر فذلك قوله فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف

يواري سواة اخيه فلما راى قابيل ذلك قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري
سواة اخي اي جيفة وقيل عورته لانه كان قد سلب ثيابه فاصبح من النادمين على حمله
على عاتقه لا على قتله وقيل على فوات اخيه وقيل ندم لقلة النفع بقتله فانه اسخط والديه
وما انتفع بقتله شيئا ولم يكن ندمه على القتل وركوب الذنب قال المطلب بن عبد الله بن
حنطب لما قتل ابن آدم اخاه رجفت الارض بما عليها سبعة ايام ثم شربت الارض دمه كما
تشرب الماء فناداه الله اين اخوك هابيل قال ما ادري ما كنت عليه رقيبا قال الله ان دم اخيك
ليناديني من الارض فلم قتلت اخاك قال فاين دمه ان كنت قتلته فحرم الله تعالى على الارض يومئذ
ان تشرب بعده دما ابدا وقال مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس لما قتل قابيل هابيل
وآدم بمكة اشتاك الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه وامر الماء واغبرت الارض فقال
آدم قد حدث في الارض حدث فاتى الهند فاذا قابيل قد قتل هابيل فانشا وهو يقول اول من
قال الشعر • تغيرت البلاد ومن عليها • فوجه الارض مغبر قبيح • تغير كل ذي لون وطعم • وقل
بشاشة الوجه الصبيح • وروي عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال من قال ان آدم قال الشعر
فقد كذب ان محمدا والانبياء كلهم في النهي عن الشعر سواء ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه
آدم وهو سرياني فلما قال آدم مرثيته قال لشيث يا بني انك وصيي احفظ هذا الكلام ليتوارثه
فيرق الناس عليه فلم يزل ينقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية
وهو اول من خط بالعربية وكان يقول الشعر فنظر في المرثية فرد المقدم الى المؤخر و
المؤخر الى المقدم فوزنه شعرا وزيدت فيه ابيات منها • وما لي لا اجود بسكب دمع
وهابيل تضمنه الضريح • ارى طول الحيوة علي غما • فهل انا من حيوتي مستريح • فلما مضى من
عمر آدم مائة وثلثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له حوا شيثا وتفسيره
هبة الله يعني انه خلف من هابيل علمه الله تعالى ساعات الليل والنهار واعلمه عبادة الخلق
في كل ساعة منها وانزل عليه خمسين صحيفة ومات وحي آدم وولي عهده واما قابيل فقيل له
اذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا لا تامن من تراه فاخذ بيد اخته اقليما وهرب بها الى
عدن من ارض اليمن فاتاه ابليس فقال له انما اكلت النار قربان هابيل لانه كان يعبد فانصب
انت ايضا نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت النار فهو اول من عبد النار وكان لا يمر به احد
الا رماه فاقبل ابن له اعمى ومعه ابن له فقال للاعمى ابنه هو ابوك قابيل فرمى الاعمى اباه فقتله
فقال ابن الاعمى قتلت اباك فرفع يده فلطم ابنه فمات فقال الاعمى ويل لي قتلت ابي برميتي
وقتلت ابني بلطمتي وقال مجاهد فعلقت احدى رجل قابيل الى فخذها وساقها وعلقت من يومئذ
الى يوم القيمة ووجهه الى الشمس حيثما دارت عليه في الصيف حظيرة من نار وفي الشتاء حظيرة
من ثلج قالوا واتخذ اولاد قابيل الآت اللهو من اليراع والطبول والمزامير والعيدان والطنابير
وانهمكوا وشرب الخمر وعبادة النار والزنا والفواحش حتى غرقهم الله بالطوفان فى ايام
نوح وبقي نسل شيث اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد
ابن اسمعيل نا عمر بن حفص بن غياث نا ابي نا الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها

لانه اول من سن القتل من اجل ذلك قرا ابو جعفر من اجل بكسر النون موصولا وقراءة العامة بجزم
النون وفتح الهمزة مقطوعا اى من جزاء ذلك القاتل وجنايته يقال اجل ياجل اجلا اذا
جنى مثل اخذ ياخذ اخذا كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس قتلها فيقاد منه او
او فساد فى الارض يريد بغير نفس وبغير فساد فى الارض من كفر او زنا او قطع طريق او نحو
فكانما قتل الناس جميعا اختلفوا فى تاويلها فقال ابن عباس فى رواية عكرمة من قتل نبيا
او امام عدل فكانما قتل الناس جميعا ومن شد على عضد نبى او امام عدل ومن احياها فكانما
احيا الناس جميعا قال مجاهد من قتل نفسا محرمة يصلى النار بقتلها كما يصليها لو قتل الناس
جميعا ومن احياها سلم من قتلها فقد سلم من قتل الناس جميعا قال قتادة عظم الله اجرها
وعظم وزرها من استحل قتل مسلم بغير حقه فكانما قتل الناس جميعا فى الاثم لانهم لا يسلمون
منه ومن احياها وتورع عن قتلها فكانما احيا الناس جميعا فى الثواب بسلامتهم منه
قال الحسن فكانما قتل الناس جميعا يعنى انه يجب عليه من القصاص بقتلها مثل الذى يجب عليه
لو قتل الناس جميعا ومن احياها اى عفا عمن وجب عليه القصاص له فلم يقتله فكانما
احيا الناس جميعا قال سليمان بن على قلت للحسن يا ابا سعيد اهى لنا كما كانت لبنى اسرائيل قال
اى والذى لا اله غيره ما كان دماء بنى اسرائيل اكرم على الله من دمائنا ولقد جاءتهم
رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك فى الارض لمسرفون قوله تعالى انما جزاء الذين
يحاربون الله ورسوله الاية قال الضحاك نزلت فى قوم من اهل الكتاب كان بينهم وبين
النبى صلى الله عليه وسلم عهد فنقضوا العهد وقطعوا السبيل وافسدوا فى الارض وقال
الكلبى نزلت فى قوم هلال بن عويمر وهو ابو بردة الاسلمى على ان لا يعينه ولا يعين عليه
ومن مر بهلال بن عامر الى النبى صلى الله عليه وسلم فهو آمن لا يهاج فمر قوم من بنى كنانة يريدون
الاسلام بناس من اسلم من قوم هلال بن عويمر ولم يكن هلال شاهدا فنهدوا اليهم فقتلوهم
واخذوا اموالهم فنزل جبريل بالقضية فيهم وقال سعيد بن جبير نزلت فى ناس من عرينة و
عكل اتوا النبى صلى الله عليه وسلم وتابعوه على الاسلام وهم كذبة فبعثهم النبى صلى الله
عليه وسلم الى ابل الصدقة فارتدوا وقتلوا الراعى واستاقوا الابل اخبرنا عبد الواحد المليحى
نا احمد بن عبد الله النعيمى نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا على بن عبد الله نا الوليد بن
مسلم نا الاوزاعى عن يحيى بن ابى كثير عن ابو قلابة الجرمى عن انس قال قدم على النبى صلى الله
نفر من عكل فاسلموا فاجتووا المدينة فامرهم ان ياتوا ابل الصدقة فيشربوا من ابوالها و
البانها ففعلوا فصحوا فارتدوا وقتلوا رعاتها واستاقوا فبعث فى آثارهم فاتى بهم فقطع
ايديهم وارجلهم وسمل عينهم ثم لم يحسمهم حتى ماتوا ورواه ابو ايوب عن ابى قلابة عن
انس وقال وقطع ايديهم وارجلهم ثم امر بمسامير فكحلهم بها وطرحهم بالحرة يستسقون
فما يسقون حتى ماتوا قال ابو قلابة قتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله ويسعون فى
الارض فسادا واختلفوا فى حكم هؤلاء العرنيين فقال بعضهم هى منسوخة لان المثلة
لا يجوز وقال بعضهم حكمه ثابت الا السمل والمثلة روى قتادة عن ابن سيرين ان ذلك
قبل ان ينزل الحدود قال ابو الزناد لما فعل النبى صلى الله عليه وسلم ذلك بهم انزل الله الحدود

ونهاه عن المثلة فلم يعد وعن قتادة قال بلغنا ان النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يحث على
الصدقة وينهى عن المثلة وقال سليمان التيمى عن انس انما سمل النبى صلى الله عليه وسلم اعين اولئك
لانهم سملوا اعين الرعاء وقال الليث بن سعد نزلت هذه الاية معاتبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وتعليما منه اياه عقوبتهم وقال انما جزاؤهم هذا المثلة ولذلك ما قام النبى صلى الله عليه و
سلم خطيبا الا نهى عن المثلة واختلفوا فى المحاربين الذين يستحقون هذا الحد فقال قوم هم الذين
يقطعون الطريق ويحملون السلاح والمكابرون فى الامصار وهو قول الاوزاعى والليث
ابن سعد ومالك والشافعى وقال قوم المكابرون فى الامصار ليس لهم حكم المحاربين فى استحقاق
هذا الحد وهو قول ابى حنيفة وعقوبة المحاربين ما ذكر الله تعالى ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع
ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض فذهب قوم الى ان الامام بالخيار فى امر المحاربين
بين القتل والصلب والنفى كما هو ظاهر الاية وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والنخعى ومجاهد
وذهب الاكثرون الى ان هذه العقوبات على ترتيب الجرائم لا على التخيير كما اخبرنا عبد الوهاب
ابن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعى نا ابرهيم
ابن محمد عن صالح مولى التومة عن ابن عباس فى قطاع الطريق اذا قتلوا واخذوا المال قتلوا و
صلبوا واذا قتلوا ولم ياخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا واذا اخذوا المال ولم يقتلوا قطعت ايديهم
وارجلهم من خلاف واخافوا السبيل ولم ياخذوا مالا نفوا من الارض وهو قول قتادة والاوزاعى
والشافعى واصحاب الراى والنخعى واذا قتل فى قطع الطريق يقتل حتما حتى لا يسقط بعفو ولى الدم
واذا اخذ من المال وهو ربع دينار يقطع يده اليمنى ورجله اليسرى واذا قتل واخذ المال
يقتل ويصلب واختلفوا فى كيفيته وظاهر مذهب الشافعى انه يقتل ثم يصلب وقيل يصلب حيا
ثم يطعن حتى يموت مصلوبا وهو قول الليث بن سعد وقيل يصلب ثلثة ايام حيا ثم ينزل فيقتل
واذا اخافوا السبيل ينفى واختلفوا فى النفى فذهب قوم الى ان الامام يطلبه ففى كل بلد يوجد
ينفى عنه وهو قول سعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز وقيل يطلبون ليقام عليهم الحدود
وهو قول ابن عباس والليث بن سعد وبه قال الشافعى وقال اهل الكوفة النفى هو الحبس و
هو نفى من الارض وقال محمد بن جرير ينفى من بلده الى غيره ويحبس فى السجن فى البلد الذى
نفى اليه حتى يظهر توبته وقال مكحول ان عمر بن الخطاب اول من حبس فى السجون وقال احبسه
حتى اعلم منه التوبة ولا انفيه الى بلد فيؤذيهم ذلك الذى ذكرت من الحد لهم خزى عذاب
وهوان وفضيحة فى الدنيا ولهم فى الاخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم
فاعلموا ان الله غفور رحيم فمن ذهب الى ان الاية نزلت فى الكفار قال معناه الا الذين
تابوا اى تابوا من شركهم واسلموا قبل القدرة عليهم فلا سبيل عليهم بشئ من الحدود و
لا تباعة عليهم فيما اصابوا فى حال الكفر من دم او مال اما المسلمون المحاربون فمن تاب منهم
قبل القدرة عليه وهو قبل ان يظفر به الامام يسقط عنه كل عقوبة وجبت حقا لله تعالى
ولا يسقط ما كان من حقوق العباد فان كان قد قتل فى قطع الطريق يسقط عنه بالتوبة
قبل القدرة تحتم القتل ويبقى عليه القصاص لولى القتيل فان شاء عفا وان شاء استوفاه
وان كان قد اخذ المال يسقط عنه القطع وان كان جمع بينهما يسقط عنه تحتم القتل

والصلب ويجب ضمان المال وهو قول الشافعي وقال بعضهم اذا جاء تائبا قبل القدرة لا يكون
لاحد عليه تبعة في دم ولا مال الا ان يوجد معه مال بعينه فيرد الى صاحبه روي عن علي في
حارثة بن زيد كان خرج محاربا فسفك الدماء واخذ الاموال ثم جاء تائبا قبل ان يقدر
عليه فلم يجعل عليه علي تبعة اما من تاب بعد القدرة عليه فلا يسقط شيء منها وقيل كل عقوبة
يجب حقا لله تعالى من عقوبات قطع الطريق وقطع السرقة وحد الزنا والشرب فيسقط بالتوبة
بكل حال والاكثرون على انها لا يسقط يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا واطلبوا اليه
الوسيلة اي القربة فعيلة من توسل الى فلان بكذا اي تقرب اليه وجمعها وسائل وجاهدوا
في سبيله لعلكم تفلحون قوله تعالى ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا
به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم اخبر ان الكافر لو ملك الدنيا كلها ومثلها معها ثم فدى
بذلك نفسه من العذاب لم يقبل منه ذلك الفدى ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من النار
وما هم بخارجين منها وله وجهان احدهما انهم يقصدون ويطلبون المخرج منها كما قال الله
تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها والثاني انهم يتمنون ذلك بقلوبهم كما قال
الله تعالى اخبارا عنهم ربنا اخرجنا منها ولهم عذاب مقيم قوله تعالى والسارق والسارقة
فاقطعوا ايديهما اراد به ايمانهما وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود وحكمه ان من
سرق نصابا من المال من حرز لا شبهة له فيه يقطع يده اليمنى من الكوع ولا يجب القطع بسرقة
ما دون النصاب عند عامة اهل العلم حكي عن ابن الزبير انه كان يقطع في الشيء القليل و
عامة العلماء على خلافه واختلفوا في القدر الذي يقطع به فذهب اكثرهم الى انه لا يقطع في
اقل من ربع دينار فان سرق ربع دينار او متاعا قيمته ربع دينار يقطع وهو قول ابي بكر وعمر
وعثمان وعلي وبه قال عمر بن عبد العزيز والاوزاعي والشافعي لما اخبرنا عبد الوهاب بن
محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا ابن عيينة
عن ابن شهاب عن عمرة عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال القطع في ربع دينار و
اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن
نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قطع سارقا في مجن ثمنه ثلثة دراهم وروي
عن عثمان انه قطع سارقا في اترجة قومت ثلثة دراهم من صرف اثني عشر درهما بدينار وهذا
قول مالك انه يقطع في ثلثة دراهم وذهب قوم الى انه لا يقطع في اقل من دينار او عشرة
دراهم يروى ذلك عن ابن مسعود واليه ذهب سفين الثوري واصحاب الراي وقال
قوم لا يقطع الا في خمسة دراهم يروى ذلك عن ابي هريرة وبه قال ابن ابي ليلى اخبرنا عبد
الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص
ابن غياث نا ابي نا الاعمش قال سمعت ابا صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لعن الله السارق يسرق البيضة فيقطع يده ويسرق الحبل فيقطع يده قال الاعمش
كانوا يرون انه بيض الحديد والحبل يرون انه منها ما يسوى دراهم ويحتج بهذا الحديث
من يرى القطع في الشيء القليل وهو عند الاكثرين محمول على ما قاله الاعمش لحديث عائشة
واذا سرق شيئا من غير حرز كثمر في حائط لا حارس له او حيوان في برية لا حافظ له او

متاع في بيت منقطع عن البيوت لا قطع عليه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا قطع
في ثمر معلق ولا في حريسة جبل فاذا اواه المراح او الجرين فالقطع فيما بلغ ثمن المجن وروي عن
ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس على خائن ولا منتهب
ولا مختلس قطع واذا سرق ما له فيه شبهة كالعبد يسرق مال سيده او الولد يسرق مال
والده او الوالد يسرق مال ولده او احد الشريكين يسرق من المال المشترك شيئا لا يقطع عليه
واذا سرق السارق مرة يقطع يده اليمنى من الكوع ثم اذا سرق ثانيا يقطع رجله اليسرى من مفصل
القدم واختلفوا فيما اذا سرق ثالثا فذهب اكثرهم الى انه يقطع يده اليسرى ثم اذا سرق رابعا
يقطع رجله اليمنى ثم اذا سرق بعده يعزر ويحبس حتى يظهر توبته وهو المروي عن ابي بكر
وهو قول قتادة وبه قال مالك والشافعي لما روي عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال في السارق ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله ثم سرق فاقطعوا
يده ثم سرق فاقطعوا رجله وذهب قوم الى انه ان سرق ثالثا بعد ما قطعت يده اليمنى ورجله
اليسرى لا يقطع بل يحبس روي ذلك عن علي وقال اني لاستحيي ان لا ادع له يدا يستنجي بها ولا رجلا
يمشي بها وهو قول الشعبي والنخعي وبه قال الاوزاعي واحمد واصحاب الراي جزاء بما كسبا نصب
على الحال والقطع مثله نكالا اي عقوبة من الله والله عزيز حكيم قوله فمن تاب من بعد ظلمه
اي سرقته واصلح العمل فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم هذا فيما بينه وبين الله تعالى
فاما القطع فلا يسقط عنه بالتوبة عند الاكثرين قال مجاهد قطع السارق توبته فاذا قطع
حصلت التوبة والصحيح ان القطع للجزاء على الجناية كما قال جزاء بما كسبا فلا بد من التوبة بعده
وتوبته الندم على ما مضى والعزم على تركه في المستقبل واذا قطع السارق يجب عليه ما سرق
من المال عند اكثر اهل العلم وقال سفين الثوري واصحاب الراي لا غرم عليه وبالاتفاق ان
كان المسروق باقيا عنده يسترد ويقطع يده لان القطع حق الله والغرم حق العبد فلا يمنع احدهما
الاخر كاسترداد العين الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض الخطاب مع النبي صلى الله عليه
وسلم والمراد به الجميع وقيل معناه الم تعلم ايها الانسان فيكون خطابا لكل احد من الناس
يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء قال السدي والكلبي يعذب من يشاء من مات على كفره و
يغفر لمن يشاء من تاب من كفره وقال ابن عباس يعذب من يشاء على الصغيرة ويغفر لمن
يشاء على الكبيرة والله على كل شيء قدير قوله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون
في الكفر اي في موالاة الكفار فانهم لن يعجزوا الله من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن
قلوبهم وهم المنافقون ومن الذين هادوا يعني اليهود سماعون اي قوم سماعون للكذب
اي قابلون للكذب كقول المصلي سمع الله لمن حمده اي قبل الله وقيل لاجل الكذب اي يسمعون
منك ليكذبوا عليك وذلك انهم كانوا يسمعون من الرسول ثم يخرجون ويقولون
سمعنا منه كذا ولم يسمعوا ذلك سماعون لقوم اخرين لم ياتوك اي هم جواسيس يعني
بني قريظة لقوم اخرين وهم اهل خيبر وذلك ان امراة ورجلا من اشراف اهل خيبر زنيا
محصنين وكان حدهما الرجم في التورية فكرهت اليهود رجمهما لشرفهما فقالوا ان هذا
الرجل الذي بيثرب ليس في كتابه الرجم ولكنه الضرب فارسلوا الى اخوانكم بني قريظة

فانهم جيرانه وصلح له فليسألوه عن ذلك فبعثوا رهطا منهم مستخفين وقالوا لهم سلوا محمدا
عن الزانيين اذا احصنا ما حدهما فان امركم بالحد فاقبلوا منه وان امركم بالرجم فاحذروه
ولا تقبلوا منه وارسلوا معهم الزانيين فقدم الرهط حتى نزلوا على قريظة والنضير
فقالوا لهم انكم جيران هذا الرجل ومعه في بلده وقد حدث فينا حديث فلان وفلانة فجرا
وقد احصنا فنحب ان تسألوا لنا محمدا عن قضائه فيه فقالت لهم قريظة والنضير اذا والله
يأمركم بما تكرهون ثم انطلق قوم منهم كعب بن الاشرف وكعب بن اسد وشعبة بن عمرو
ومالك بن الصيف وكنانة بن ابي الحقيق وغيرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد
اخبرنا عن الزاني والزانية اذا احصنا ما حدهما في كتابك فقال هل ترضون بقضائي قالوا
نعم فنزل بالرجم فاخبرهم بذلك فابوا ان يأخذوا به فقال له جبريل اجعل بينك وبينهم
ابن صوريا ووصفه له فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور
يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم قال فاي رجل هو فيكم قالوا هو اعلم يهودي بقي
على وجه الارض بما انزل الله على موسى في التورية قال فارسلوا اليه ففعلوا فاتاهم فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم انت ابن صوريا قال نعم قال وانت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال
اتجعلونه بيني وبينكم قالوا نعم فقال له عم انشدك بالله الذي لا اله الا هو الذي انزل
التورية على موسى واخرجكم من مصر وفلق لكم البحر وانجاكم واغرق آل فرعون والذي
ظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوى وانزل عليكم كتابه فيه حلاله وحرامه هل
تجدون في كتابكم الرجم على من احصن قال ابن صوريا نعم والذي ذكرتني به لولا خشيت ان تحرقني
التورية ان كذبت او غيرت ما اعترفت لك ولكن كيف هي في كتابك يا محمد قال اذا استشهد
اربعة رهط عدول انه قد ادخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم فقال
ابن صوريا والذي انزل التورية على موسى هكذا انزل الله تعالى في التورية على موسى فقال
النبي صلى الله عليه وسلم فما كان اول ما ترخصتم به امر الله تعالى قال كنا اذا اخذنا الشريف
تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا الحد فكثر الزنا في اشرافنا حتى زنا ابن عم ملك لنا فلم
نرجمه ثم زنا رجل آخر في اسوة من الناس فاراد ذلك الملك رجمه فقام دونه قومه
فقالوا والله لا ترجمه حتى ترجم فلانا لابن عم الملك فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيئا
دون الرجم يكون على الشريف والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم وهو ان يجلد اربعين
جلدة بحبل مطلي بالقار ثم يسود وجوههما ثم يحملان على حمارين وجوههما من قبل دبر
الحمار ويطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت اليهود لابن صوريا ما اسرع ما اخبرته
به وما كنت لما اثنينا عليك باهل ولكنك كنت غائبا فكرهنا ان نغتابك فقال لهم انه قد انشدني
بالتورية ولولا خشية التورية ان تهلكني لما اخبرته فامر بهما النبي صلى الله عليه وسلم فرجما
عند باب مسجده وقال اللهم اني اول من احيا امرك اذا اماتوه فانزل الله تعالى يا ايها الرسول
لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي
نا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر قال ان اليهود جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فذكروا له ان رجلا منهم وامرأة زنيا فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التورية

في شأن الرجم قال نفضحهم ويجلدون قال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها لآية الرجم فاتوا بالتورية
فنشروها فوضع احدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله ارفع يدك
فرفع يده فاذا فيها آية الرجم قالوا صدق يا محمد فيها آية الرجم فامر بهما النبي صلى الله عليه وسلم
فرجما قال عبد الله بن عمر فرأيت الرجل يحني على المرأة يقيها الحجارة وقيل سبب نزول الآية القصاص
وذلك ان بني النضير كان لهم فضل على بني قريظة فقال بنو قريظة يا محمد اخواننا بنو النضير ابونا
واحد وديننا واحد ونبينا واحد اذا قتلوا منا قتيلا لم يقيدونا واعطونا ديته سبعين وسقا
من تمر واذا قتلنا منهم قتلوا القاتل واخذوا منا الضعف مائة واربعين وسقا من تمر وان كان القتيل
امرأة قتلوا بها الرجل منا وبالرجل منهم الرجلين منا وبالعبد الحر منا وجراحتنا على النصف
من جراحاتهم فاقض بيننا وبينهم فانزل الله هذه الآية والاول اصح ان الآية في الرجم قوله ومن
الذين هادوا سماعون للكذب قيل اللام بمعنى الى وقيل هي لام كي اي يسمعون لكي يكذبوا عليك واللام
في قوله لقوم آخرين اي من اجل قوم آخرين لم يأتوك وهم اهل خيبر يحرفون الكلم جمع الكلمة من بعد
مواضعه اي من وضعه مواضعه ذكر الكناية ردا الى لفظ الكلم يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه
اي ان افتاكم محمد بالجلد والتحميم فاقبلوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته كفره وضلالته
قال الضحاك هلاكه قال قتادة عذابه فلن تملك له من الله شيئا اي فلن تقدر على دفع امر الله فيه
اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم وفيه رد على من ينكر القدر لهم في الدنيا خزي اي
للمنافقين واليهود فخزي المنافقين الفضيحة وهتك الستر باظهار نفاقهم وخزي اليهود الجزية
او القتل والسبي والنفي ورؤيتهم من محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وفيهم ما يكرهون ولهم
في الآخرة عذاب عظيم الخلود في النار سماعون للكذب اكالون للسحت قرأ ابن كثير وابو جعفر
واهل البصرة والكسائي السحت بضم الحاء والآخرون بسكونها وهو الحرام واصله الهلاك
والشدة قال الله تعالى فيسحتكم بعذاب نزلت في حكام اليهود كعب بن الاشرف وامثاله كانوا
يرتشون ويقضون لمن رشاهم قال الحسن كان الحاكم منهم اذا اتاه احد برشوة جعلها في كمه
فيريها اياه ويتكلم بحاجته فيسمع منه ولا ينظر الى خصمه فيسمع الكذب ويأكل الرشوة وعنه
ايضا قال انما ذلك في الحكم اذا رشوته ليحق لك باطلا او يبطل عنك حقا فاما ان يعطي الرجل
الوالي يخاف ظلمه ليدرأ به عن نفسه فلا بأس فالسحت هو الرشوة في الحكم هو قول الحسن ومقاتل
وقتادة والضحاك وقال ابن مسعود هو الرشوة في كل شيء قال ابن مسعود من شفع شفاعة ليرد بها
حقا او يدفع بها ظلما فاهدي له فقبل فهو سحت فقيل له يا ابا عبد الرحمن ما كنا نرى ذلك الا الاخذ
على الحكم فقال الاخذ على الحكم كفر قال الله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن شريح نا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد نا ابن ابي ذئب
عن الحرث بن عبد الرحمن عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لعنة الله على الراشي والمرتشي قال الاخفش السحت كل كسب لا يحل قوله تعالى فان جاؤك
فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا خير الله تعالى رسوله صلى الله
في الحكم بينهم ان شاء حكم وان شاء ترك واختلفوا في حكم الآية اليوم هل للحاكم الخيار
في الحكم بين اهل الذمة اذا تحاكموا الينا فقال اكثر اهل العلم هو حكم ثابت وليس في سورة المائدة

منسوخ وحكام المسلمين بالخيار في الحكم بين اهل الكتاب ان شاؤا حكموا وان شاؤا لم يحكموا وان
حكموا حكموا بحكم الاسلام وهو قول النخعي والشعبي وعطاء وقتادة وقال قوم يجب على حاكم
المسلمين ان يحكم بينهم والاية منسوخة نسخها قوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله وهو قول
مجاهد وعكرمة وروي ذلك عن ابن عباس وقال لم ينسخ من المائدة الا آيتان قوله تعالى لا تحلوا
شعائر الله نسخها قوله اقتلوا المشركين وقوله فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم نسخها وان
احكم بينهم بما انزل الله فاما اذا تحاكم الينا مسلم وذمي فيجب علينا الحكم بينهما لا يختلف
القول فيه لانه لا يجوز للمسلم الانقياد لحكم اهل الذمة وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط اي
بالعدل ان الله يحب المقسطين اي العادلين وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المقسطون
عند الله على منابر من نور وكيف يحكمونك وعندهم التورية هذا تعجب للنبي صلى الله عليه وسلم
وفيه اختصار اي وكيف يجعلونك حكما بينهم فيرضون بحكمك وعندهم التورية فيها حكم الله
وهو الرجم ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين اي بمصدقين لك قوله انا انزلنا
التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا اي سلموا وانقادوا لامر الله كما اخبر
عن ابرهيم عم اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وكما قال وله اسلم من في السموات والارض
واراد بهم النبيين الذين بعثوا بعد موسى ليحكموا بما في التورية وقيل اسلموا لحكم التورية وحكموا
بها فان من النبيين من لم يؤمن بحكم التورية منهم عيسى عم قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
وقال الحسن والسدي اراد به محمدا صلى الله عليه وسلم حكم على اليهود بالرجم ذكر بلفظ الجمع كما قال
ابرهيم كان امة قانتا قوله للذين هادوا وفيه تقديم وتاخير تقديره فيها هدى ونور للذين هادوا
ثم قال يحكم بها النبيون الذين اسلموا والربانيون وقيل هو على موضعه ومعناه يحكم بها النبيون
الذين اسلموا على الذين هادوا كما قال وان اساتم فلها اي فعليها اولئك لهم اللعنة اي عليهم وقيل
فيه حذف كانه قال للذين هادوا وعلى الذين هادوا فحذف احدهما اختصارا والربانيون والاحبار
يعني العلماء واحدهم حبر وحبر بفتح الحاء وكسرها والكسر افصح وهو العالم المحكم للشيء قال الكسائي
وابو عبيد من الحبر الذي يكتب به وقال قطرب هو من الحبر الذي هو بمعنى الجمال بفتح الحاء وكسره
وفي الحديث يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره اي حسنه وهيئته ومنه التحبير وهو
التحسين فسمي العالم حبرا لما عليه من جمال العلم وبهائه وقيل الربانيون هاهنا من النصارى و
الاحبار من اليهود بما استحفظوا من كتاب الله اي استودعوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء
انه كذلك فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الكافرون قال قتادة والضحاك نزلت هذه الايات الثلث في اليهود دون من
اساء من هذه الامة روي عن البراء بن عازب في قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
الكافرون والظالمون والفاسقون كلها في الكافرين وقيل هي على الناس كلهم قال ابن عباس
وطاوس ليس بكفر ينقل عن الملة بل اذا فعله فهو به كفر وليس كمن كفر بالله واليوم الاخر قال
عطاء هو كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق وقال عكرمة معناه ومن لم يحكم بما
انزل الله جاحدا به فقد كفر ومن اقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق وسئل عبد العزيز بن يحيى
الكناني عن هذه الايات فقال انها تقع على جميع ما انزل الله لا على بعضه وكل من لم يحكم بجميع

ما انزل الله فهو كافر ظالم فاسق فاما من حكم بما انزل الله من التوحيد وترك الشرك ثم لم يحكم
بجميع ما انزل الله من الشرايع لم يستوجب حكم هذه الايات وقال العلماء هذا اذا رد نص حكم
الله عيانا عمدا فاما من خفي عليه او اخطاء في تاويل فلا قوله تعالى وكتبنا عليهم فيها اي اوجبنا
على بني اسرائيل في التورية ان النفس بالنفس يعني نفس القاتل بنفس المقتول وفاء يقتل به والعين
بالعين تفقا بها والانف بالانف يجدع به والاذن بالاذن تقطع به قال ابن عباس اخبر الله
بحكمه في التورية وهو ان النفس بالنفس الى اخره فما بالهم يخالفون فيقتلون بالنفس النفسين
ويفقاون بالعين العينين وخفف نافع الاذن في جميع القران وثقلها الاخرون والسن
بالسن يقلع بها وساير الجوارح قياس عليها في القصاص والجروح قصاص فهذا تعميم بعد التخصيص
لانه ذكر العين والانف والاذن والسن ثم قال والجروح قصاص اي فيما يمكن الاقتصاص منه
كاليد والرجل واللسان ونحوها اما ما لا يمكن الاقتصاص منه من كسر عظم او جرح لحم كالجائفة
ونحوها فلا قصاص فيه لانه لا يمكن الوقوف على نهايته وقرا الكسائي والعين وما بعدها بالرفع
وقرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وابو جعفر والجروح بالرفع فقط وقرا الاخرون كلها بالنصب
كالنفس فمن تصدق به اي بالقصاص فهو كفارة له قيل الهاء في له كناية عن المجروح وولي القتيل اي
كفارة للمتصدق وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص والحسن والشعبي وقتادة اخبرنا
ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي نا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي نا ابو عبد الله الحسين
ابن محمد الدينوري نا عمر بن الخطاب نا عبد الله بن الفضل نا ابو خيثمة نا جرير عن مغيرة
عن الشعبي عن عبادة بن الصامت قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من تصدق من جسده بشيء
كفر الله عنه بقدره من ذنوبه وقال جماعة هي كناية عن الجارح والقاتل يعني اذا عفى المجني
عليه عن الجاني فعفوه كفارة لذنب الجاني لا يؤاخذ به في الاخرة كما ان القصاص كفارة له
فاما اجر العافي فعلى الله قال الله تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله روي ذلك عن ابن
عباس وهو قول ابرهيم ومجاهد وزيد بن اسلم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون
قوله تعالى وقفينا على آثارهم اي على آثار النبيين الذين اسلموا بعيسى بن مريم مصدقا لما بين
يديه من التورية واتيناه الانجيل فيه اي في الانجيل هدى ونور ومصدقا يعني الانجيل
لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه
قرا الاعمش وحمزة وليحكم بكسر اللام ونصب الميم اي لكي يحكم وقرا الاخرون بسكون اللام
وجزم الميم على الامر قال مقاتل بن حيان امر الله تعالى الربانيين والاحبار ان يحكموا بما
في التورية وامر القسيسين والرهبان ان يحكموا بما في الانجيل فكفروا وقالوا عزير بن الله
والمسيح بن الله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون الخارجون من امر الله تعالى
قوله تعالى وانزلنا اليك يا محمد الكتاب القران بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب اي من
الكتب المنزلة من قبل ومهيمنا عليه روى الوالبي عن ابن عباس اي شاهدا عليه وهو قول مجاهد
وقتادة والسدي والكسائي قال حسان ان الكتاب مهيمن لنبينا • والحق يعرفه ذوو الالباب
يريد شاهد ومصدق وقال عكرمة دالا وقال سعيد بن جبير وابو عبيدة موتمنا عليه وقال
الحسن امينا وقيل اصله مويمن مفيعل من امين كما قالوا مبيطر من البيطار فقلبت الهمزة هاء كما قالوا

ارقت الماء وهرقته وايهات وهيهات ونحوها ومعنى امانة القران ما قال ابن جريج القران امين
على ما قبله من الكتب فما اخبر اهل الكتاب عن كتابهم فان كان في القران فصدقوا والا فكذبوا وقال
سعيد بن المسيب والضحاك قاضيا وقال الخليل رقيبا وحافظا والمعاني متقاربة ومعنى الكل ان كل
كتاب يشهد بصدقه القران فهو كتاب الله وما لا فلا فاحكم يا محمد بينهم بين اهل الكتاب اذا ترافعوا
اليك بما انزل الله بالقران ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق اي لا تعرض عما جاءك من الحق ولا تتبع
اهواءهم لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال ابن عباس والحسن ومجاهد اي سبيلا وسنة فالشرعة
والمنهاج الطريق الواضح وكل ما شرعت فيه فهو شرعة وشريعة ومنه شرايع الاسلام لشروع اهلها
فيها واراد بهذا ان الشرايع مختلفة ولكل اهل ملة شريعة قال قتادة الخطاب للامم الثلث امة موسى
وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم للتورية شريعة وللانجيل شريعة وللقران شريعة والدين واحد
وهو التوحيد ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اي على ملة واحدة ولكن ليبلوكم ليختبركم فيما اتيكم
من الكتب وبين لكم من الشرايع فيتبين المطيع من العاصي والموافق من المخالف فاستبقوا الخيرات
فبادروا الى الاعمال الصالحة الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون قوله تعالى
وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك
قال ابن عباس قال كعب بن اسد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس من رؤساء اليهود بعضهم
لبعض اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فاتوه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود
واشرافهم وانا ان اتبعناك تبعنا اليهود وان بيننا وبين الناس خصومات فنحاكمهم اليك
فاقض لنا عليهم نؤمن بك وتبعنا غيرنا ولم يكن قصدهم الايمان انما كان قصدهم التلبيس و
دعوته الى الميل في الحكم فانزل الله هذه الاية فان تولوا اي اعرضوا عن الايمان والحكم بالقران
فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اي فاعلم ان اعراضهم من اجل ان الله يريد ان
يعجل لهم العقوبة في الدنيا ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس يعني اليهود لفاسقون افحكم الجاهلية
يبغون قرا ابن عامر تبغون بالتاء وقرا الاخرون بالياء اي يطلبون ومن احسن من الله حكما لقوم
يوقنون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الاية اختلفوا في نزول
هذه الاية وان كان حكمها عاما لجميع المؤمنين فقال قوم نزلت في عبادة بن الصامت وعبد الله
بن ابي بن سلول وذلك انهما اختصما فقال عبادة ان لي اولياء من اليهود كثير عددهم شديدة
شوكتهم واني ابرا الى الله ورسوله من ولايتهم وولاية اليهود ولا مولى لي الا الله ورسوله
فقال عبد الله لكني لا ابرا من ولاية اليهود لاني اخاف الدواير ولا بد لي منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا ابا الحباب ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه قال اذا اقبل فانزل
الله هذه الاية قال السدي لما كانت وقعة احد اشتدت على طائفة من الناس وتخوفوا ان يدال عليهم
الكفار فقال رجل من المسلمين انا الحق بفلان اليهودي واخذ منه امانا اني اخاف ان يدال علينا
اليهود وقال رجل اخر اما انا فالحق بفلان النصراني من اهل الشام واخذ منه امانا فانزل الله
هذه الاية ينهاهما وقال عكرمة نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر بعثه النبي صلى الله عليه وسلم
الى بني قريظة حين حاصرهم فاستشاروه في النزول وقالوا ماذا يصنع بنا اذا نزلنا فجعل اصبعه
على حلقه انه الذبح اي يقتلكم فنزلت هذه الاية بعضهم اولياء بعض في العون والنصرة ويدهم

واحدة على المسلمين ومن يتولهم منكم فيوافقهم ويعينهم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين
فترى الذين في قلوبهم مرض اي نفاق يعني عبد الله بن ابي واصحابه من المنافقين الذين يوالون
اليهود يسارعون فيهم اي في معونتهم وموالاتهم يقولون نخشى ان تصيبنا دايرة دولة
يعني ان يدول الدهر دولة فنحتاج الى نصرهم ايانا وقال ابن عباس معناه نخشى ان لا يتم امر محمد
فيدور الامر علينا وقيل نخشى ان يدور الدهر علينا بمكروه من جدب وقحط فلا يعطونا الميرة
والقرض فعسى الله ان ياتي بالفتح قال قتادة ومقاتل بالقضاء الفصل من نصر محمد صلى الله عليه وسلم
على من خالفه وقال الكلبي والسدي فتح مكة وقال الضحاك فتح قرى اليهود مثل خيبر وفدك
او امر من عنده قيل اتمام امر محمد صلى الله عليه وسلم وقيل عذاب لهم وقيل اجلاء بني النضير فيصبحوا
يعني هؤلاء المنافقين على ما اسروا في انفسهم من موالاة اليهود ودس الاخبار اليهم نادمين
ويقول الذين امنوا قرا اهل الكوفة ويقول بالواو والرفع وقرا اهل البصرة بالواو
ونصب اللام عطفا على ان ياتي اي وعسى ان يقول الذين امنوا وقرا الاخرون بحذف الواو
ورفع اللام وكذلك هو في مصاحف اهل العالية استغناء عن حرف العطف بملابسة هذه
الاية بما قبلها يعني يقول الذين امنوا في وقت اظهار الله تعالى نفاق المنافقين اهؤلاء الذين
اقسموا حلفوا بالله جهد ايمانهم اي حلفوا باغلظ الايمان انهم لمعكم اي انهم مؤمنون يريد ان
المؤمنين حينئذ يتعجبون من كذبهم وحلفهم بالباطل قال الله تعالى حبطت اعمالهم بطل كل خير
عملوه فاصبحوا خاسرين خسروا الدنيا بافتضاحهم والاخرة بالعذاب وفوات الثواب يا ايها
الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه قرا اهل المدينة والشام من يرتدد بدالين على اظهار التضعيف
عن دينه فيرجع الى الكفر قال الحسن علم الله تعالى ان قوما يرجعون عن الاسلام بعد موت نبيهم
صلى الله عليه وسلم فاخبر انه سياتي بقوم يحبهم ويحبونه واختلفوا في ذلك القوم من هم قال
علي بن ابي طالب والحسن وقتادة هم ابو بكر واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة ومانعي الزكوة
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قبض ارتد عامة العرب الا اهل مكة والمدينة والبحرين
من عبد قيس ومنع بعضهم الزكوة وهم ابو بكر بقتالهم فكره ذلك اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وقال عمر كيف نقاتل الناس وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله فقال ابو بكر والله
لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة فان الزكوة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها
الى النبي صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال انس بن مالك كرهت الصحابة قتال مانعي الزكوة
وقالوا اهل القبلة فتقلد ابو بكر سيفه وخرج وحده فلم يجدوا بدا من الخروج على اثره قال
ابن مسعود كرهنا ذلك في الابتداء ثم حمدناه عليه في الانتهاء قال ابو بكر بن عياش سمعت
ابا حصين يقول ما ولد بعد النبيين مولود افضل من ابي بكر لقد قام مقام نبي من الانبياء
في قتال اهل الردة وكان قد ارتد في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم ثلث فرق منهم بنو مدلج
ورئيسهم ذو الخمار عبهلة بن كعب العنسي ويلقب بالاسود وكان كاهنا مشعبذا فتنبى باليمن
واستولى على بلادها فكتب النبي صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل ومن معه من المسلمين وامرهم
ان يحثوا الناس على التمسك بدينهم وعلى النهوض الى حرب الاسود فقتله فيروز الديلمي على فراشه

قال ابن عمر اتى الخبر النبي صلى الله عليه وسلم من السماء الليلة التي قتل فيها فقال قتل الاسود
البارحة قتله رجل مبارك قيل ومن هو قال فيروز فبشر النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
بهلاك الاسود وقبض صلى الله عليه وسلم من الغد واتى مقتل العنسي المدينة في آخر شهر ربيع الاول بعد مخرج
اسامة فكان ذلك اول فتح جاء ابا بكر والفرقة الثانية بنو حنيفة باليمامة ورئيسهم مسيلمة
الكذاب وكان قد تنبى في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم في آخر سنة عشر وزعم انه اشرك
مع محمد صلى الله عليه وسلم في النبوة وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله
الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك وبعث بذلك اليه رجلين من اصحابه
فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما ثم اجاب من محمد رسول
الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ومرض
النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي فبعث ابو بكر خالد بن الوليد الى مسيلمة في جيش كثير حتى اهلكه الله
على يدي وحشي غلام مطعم بن عدي الذي قتل حمزة بن عبد المطلب بعد حرب شديد فكان وحشي
يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام والفرقة الثالثة بنو اسد
ورئيسهم طليحة بن خويلد بن الوليد وكان طليحة آخر من ارتد وادعى النبوة في حيوة النبي صلى الله
عليه وسلم واول من قوتل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم من اهل الردة فبعث ابو بكر خالد بن
الوليد اليه فهزمهم خالد بعد قتال شديد وافلت طليحة فمر على وجهه هاربا نحو الشام ثم انه
اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وارتد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة ابي بكر خلق كثير حتى
كفى الله المسلمين امرهم في نصر دينه على يد ابي بكر قالت عائشة توفي النبي صلى الله عليه وسلم وارتد العرب و
اشرأب النفاق ونزل بابي ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها وقال قوم المراد بقوله تعالى
فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه هم الاشعريون روي عن عياض بن غنم الاشعري قال لما
نزلت هذه الآية فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال النبي صلى الله عليه وسلم هم قوم
هذا واشار الى ابي موسى الاشعري وكانوا من اليمن اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي
نا ابو الحسن الطيسفوني نا عبد العزيز بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل
ابن جعفر نا محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاكم
اهل اليمن هم اضعف قلوبا وارق افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية وقال الكلبي هم احياء من
اليمن الفان من النخع وخمسة الاف من كندة وبجيلة وثلثة الاف من افناء الناس فجاهدوا في سبيل الله
يوم القادسية في ايام عمر قوله اذلة على المؤمنين يعني ارقاء رحماء كقوله تعالى واخفض لهما جناح
الذل من الرحمة ولم يرد به الهوان بل اراد ان جانبهم لين على المؤمنين وقيل هو من الذل من
قولهم دابة ذلول يعني انهم متواضعون قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض
هونا اعزة على الكافرين اي اشداء غلاظ على الكفار يعادونهم ويغالبونهم من قولهم عزه اي
غلبه قال عطاء اذلة على المؤمنين كالوالد لولده وكالعبد لسيده اعزة على الكافرين كالسبع
على فريسته نظيره قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم قوله تعالى يجاهدون في سبيل الله
ولا يخافون لومة لائم يعني لا يخافون في الله لوم الناس وذلك ان المنافقين كانوا يراقبون
الكفار ويخافون لومهم وروينا عن عبادة بن الصامت قال بايعنا النبي صلى الله عليه وسلم

على السمع والطاعة وان نقوم او نقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف في الله لومة لائم ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء اي محبتهم لله ولين جانبهم للمسلمين وشدتهم على الكافرين من فضل الله عليهم
والله واسع عليم انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا روي عن ابن عباس نزلت في عبادة
ابن الصامت وعبد الله بن ابي بن سلول حين تبرأ عبادة من اليهود وقال اتولى الله ورسوله
والذين آمنوا فنزل فيهم من قوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الى
قوله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا يعني عبادة بن الصامت واصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم وقال جابر بن عبد الله جاء عبد الله بن سلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ان قومنا قريظة والنضير قد هجرونا وفارقونا واقسموا ان لا يجالسونا ونزلت هذه الآية
فقرأها عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين اولياء على هذا
التأويل اراد بقوله وهم راكعون صلوة التطوع بالليل والنهار قاله ابن عباس وقال السدي
قوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون اراد علي بن ابي
طالب مر به سائل وهو راكع في المسجد فاعطاه خاتمه وقال جويبر عن الضحاك في قوله انما
وليكم الله ورسوله والذين آمنوا قال هم المؤمنون بعضهم اولياء بعض وقال ابو جعفر محمد
ابن علي الباقر انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا نزلت في المؤمنين فقيل ان ناسا يقولون
انها نزلت في علي فقال هو من المؤمنين ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا يعني يتولى القيام
بطاعة الله ونصرة رسوله والمؤمنين قال ابن عباس يريد المهاجرين والانصار فان حزب
الله يعني انصار دين الله هم الغالبون قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا
دينكم هزوا ولعبا الآية قال ابن عباس كان رفاعة بن زيد ابن التابوت وسويد بن الحرث قد
اظهروا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فانزل الله هذه الآية يا ايها
الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا باظهار ذلك بالسنتهم قولا وهم
مستبطنون الكفر من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والكفار قرأ اهل البصرة
والكسائي والكفار بخفض الراء يعني ومن الكفار وقرأ الآخرون بالنصب اي لا تتخذوا
الكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين قوله واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا
ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون قال الكلبي كان منادي النبي صلى الله عليه وسلم اذا نادى الى
الصلوة وقام المسلمون اليها قالت اليهود قد قاموا لا قاموا وصلوا لا صلوا على طريق الاستهزاء
وضحكوا فانزل الله هذه الآية وقال السدي نزلت في رجل من النصارى بالمدينة كان اذا سمع
المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال حرق الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار وهو
واهله نيام فتطايرت منها شرارة فاحترق البيت واحترق هو واهله وقال آخرون ان الكفار
لما سمعوا الاذان حسدوا المسلمين فدخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد لقد ابدعت
شيئا لم نسمع به فيما مضى من الامم فان كنت تدعي النبوة فقد خالفت فيما احدثت الانبياء قبلك
ولو كان فيه خير لكان اولى الناس به الانبياء فمن اين لك صياح كصياح العير فما اقبح من صوت
وما اسمج من امر فانزل الله هذه الآية ونزل ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا الآية
قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الآية قرأ الكسائي هل تنقمون بادغام اللام في التاء وكذلك يدغم

لام هل في التاء والنون وافقه حمزة في التاء والثاء وابو عمرو في هل ترى موضعين قال ابن عباس
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من اليهود ابو ياسر ابن اخطب ورافع بن ابي رافع و
غيرهما فسالوه عمن يؤمن به من الرسل فقال اؤمن بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم
واسمعيل الى قوله ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا والله ما نعلم اهل
دين اقل حظا في الدنيا والآخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فانزل الله هذه الآية قل يا اهل
الكتاب هل تنقمون منا اي هل تكرهون منا الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من
قبل وان اكثركم فاسقون اي هل تكرهون الا ايماننا وفسقكم اي انما كرهتم ايماننا وانتم
تعلمون انا على حق لانكم بان اقمتم على دينكم لحب الرياسة وحب الاموال ثم قال قل يا محمد هل
انبئكم اخبركم بشر من ذلك الذي ذكرتم يعني قولهم لم نر اهل دين اقل حظا في الدنيا والآخرة
منكم ولا دينا شرا من دينكم فذكر الجواب بلفظ الابتداء وان لم يكن الابتداء شرا كقوله
تعالى قل افانبئكم بشر من ذلكم النار مثوبة ثوابا وجزاء نصب على التفسير عند الله من لعنه
الله اي هو من لعنه الله وغضب عليه يعني اليهود وجعل منهم القردة والخنازير فالقردة
اصحاب السبت والخنازير كفار مائدة عيسى وروي عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان الممسوخين
كلاهما من اصحاب السبت فشبانهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير وعبد الطاغوت
اي جعل منهم من عبد الطاغوت اي اطاع الشيطان فيما سوله وتصديقها قراءة ابن مسعود
ومن عبدوا الطاغوت وقراءة حمزة وعبد بضم الباء الطاغوت بجر التاء اراد العبد
وهما لغتان عبد بجزم الباء وعبد بضم الباء الطاغوت بجر التاء اراد العبد وهما لغتان عبد
بجزم الباء وعبد بضمها مثل سبع وسبع وقيل هو جمع العباد وقرا الحسن وعبد الطاغوت
على الواحد اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل اي عن طريق الحق واذا جاؤكم يعني هؤلاء
المنافقين وقيل هم الذين قالوا آمنا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار دخلوا على النبي صلى الله
عليه وسلم وقالوا آمنا بك وصدقناك فيما قلت وهم يسرون الكفر وقد دخلوا بالكفر وهم
قد خرجوا به يعني دخلوا كافرين وخرجوا كافرين والله اعلم بما كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم
يعني من اليهود يسارعون في الاثم والعدوان قيل الاثم المعاصي والعدوان الظلم وقيل الاثم
ما كتموا من التورية والعدوان ما زادوا فيها واكلهم السحت الرشى لبئس ما كانوا يعملون
لولا ينهاهم الربانيون والاحبار يعني العلماء قيل الربانيون علماء النصارى والاحبار
علماء اليهود عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون قوله تعالى وقالت اليهود
يد الله مغلولة قال ابن عباس وعكرمة والضحاك وقتادة ان الله تعالى كان قد بسط على
اليهود حتى كانوا من اكثر الناس مالا واخصبهم ناحية فلما عصوا الله في محمد صلى الله عليه
وسلم وكذبوا به كف الله عنهم ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فنحاص بن عازورا
يد الله مغلولة اي محبوسة مقبوضة عن الرزق نسبوه الى البخل قيل انما قال هذه
المقالة فنحاص فلم ينهه الآخرون ورضوا بقوله فاشركهم الله فيها وقال الحسن معناه يد الله
مكفوفة عن عذابنا فليس يعذبنا الا بما يبر به قسمه قدر ما عبد آباؤنا العجل والاول اولى
لقوله ينفق كيف يشاء غلت ايديهم اي امسكت ايديهم عن الخيرات وقال الزجاج اجابهم الله

تعالى فقال انا الجواد وهم البخلاء وايديهم هي المغلولة الممسكة وقيل هو من الغل في النار
يوم القيمة كقوله اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل ولعنوا عذبوا بما قالوا فمن لعنهم
انهم مسخوا قردة وخنازير وضربت عليهم الذلة والمسكنة في الدنيا والآخرة بالنار
بل يداه مبسوطتان ويد الله صفة من صفاته فانه كالسمع والبصر والوجه وقال تعالى لما
خلقت بيدي وقال النبي صلى الله عليه وسلم كلتا يديه يمين والله اعلم بصفاته فعلى العباد
الايمان والتسليم قال ائمة السلف من اهل السنة في هذه الصفات امروها كما جاءت بلا كيف
ينفق يرزق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اي كلما
نزلت آية كفروا وازدادوا طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء يعني بين
اليهود والنصارى قاله الحسن ومجاهد وقيل بين طوائف اليهود جعلهم الله مختلفين في
دينهم متباغضين الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله يعني اليهود افسدوا
وخالفوا حكم التورية فبعث الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فبعث الله عليهم طيطوس الرومي
ثم افسدوا وسلط عليهم المجوس ثم افسدوا بعث الله عليهم المسلمين وقيل كلما اجمعوا امرهم ليفسدوا
امر محمد صلى الله عليه وسلم واوقدوا نارا لمحاربته اطفاها الله فردهم وقهرهم ونصر
نبيه ودينه هذا معنى قول الحسن وقال قتادة هذا عام في كل حرب طلبه اليهود فلا تلقى اليهود
في بلد الا وجدتهم من اذل الناس ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين ولو ان
اهل الكتاب آمنوا بمحمد واتقوا الكفر لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا
التورية والانجيل يعني اقاموا احكامهما وحدودهما وعملوا بما فيهما وما انزل اليهم من
ربهم يعني القرآن وقيل كتب انبياء بني اسرائيل لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم قيل من فوقهم
هو المطر ومن تحت ارجلهم نبات الارض وقال الفراء اراد به التوسعة في الرزق كما يقال
فلان في الخير من قرنه الى قدمه نظيره قوله تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم
بركات من السماء والارض منهم امة مقتصدة يعني مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام و
اصحابه مقتصدة اي عادلة غير غالية ولا مقصرة جافية ومعنى الاقتصاد في اللغة الاعتدال
في العمل من غير غلو ولا تقصير وكثير منهم كعب بن الاشرف واصحابه ساء ما يعملون بئس شيء
عملهم قال ابن عباس عملوا بالقبيح مع التكذيب بالنبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك من ربك روي عن مسروق عن عائشة من حدثك ان محمدا كتم شيئا مما انزل
الله فقد كذب وهو يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الآية عن الحسن ان الله تعالى
لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرعا وعرف ان من الناس من يكذبه فنزلت هذه الآية
وقيل نزلت في عيب اليهود وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاهم الى الاسلام فقالوا
اسلمنا قبلك وجعلوا يستهزؤن به فيقولون نريد ان نتخذك حنانا كما اتخذ النصارى عيسى
ابن مريم حنانا فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك سكت فنزلت هذه الآية وامره بان يقول
لهم يا اهل الكتاب لستم على شيء الآية وقيل بلغ ما انزل اليك بالرجم والقصاص نزلت في قصة
اليهود وقيل نزلت في امر زينب بنت جحش ونكاحها وقيل نزلت في الجهاد وذلك ان المنافقين
كرهوا كما قال الله تعالى فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم

مرض ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت وكرهه بعض المؤمنين قال الله تعالى الم تر
الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الآية فكان النبي صلى الله عليه وسلم يمسك في بعض الاحايين
عن الحث على الجهاد لما يعلم من كراهية بعضهم فانزل الله هذه الآية وان لم تفعل فما بلغت
رسالته قرا اهل المدينة رسالاته جمع والباقون رسالته على التوحيد ومعنى الآية ان لم
تبلغ الجميع ونزل بعضه فما بلغت شيئا اي جرمك في ترك تبليغ البعض كجرمك في ترك تبليغ
الكل كقوله تعالى ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا
اولئك هم الكافرون حقا اخبر ان كفرهم بالبعض محبط للايمان وقيل بلغ ما انزل اي اظهر
تبليغه كقوله تعالى فاصدع بما تؤمر فان لم تفعل فان لم تظهر تبليغه فما بلغت رسالته امره
بتبليغ ما انزل الله مجاهرا محتسبا صابرا غير خائف فان اخفيت منه شيئا لخوف يلحقك فما بلغت
رسالته والله يعصمك من الناس اي يحفظك ويمنعك من الناس فان قيل اليس قد شج راسه
وكسرت رباعيته واوذي بضروب من الاذى قيل معناه يعصمك من القتل فلا يصلون الى قتلك
وقيل نزلت هذه الآية بعدما شج راسه لان سورة المائدة آخر ما نزل من القرآن وقيل
والله يخصك بالعصمة من بين الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان نا شعيب عن الزهري
عن سنان بن ابي سنان الدؤلي وابو سلمة بن عبد الرحمن ان جابر بن عبد الله اخبر وانه غزا
مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل نجد فلما قفل النبي صلى الله عليه وسلم قفل معه فادركتهم
القائلة في واد كثير العضاه فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر
فنزل النبي صلى الله عليه وسلم تحت ثمرة وعلق بها سيفه ونمنا نومة فاذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعونا واذا عنده اعرابي فقال ان هذا اخترط سيفي وانا نائم فاستيقظت و
هو في يده صلتا فقال من يمنعك مني من يمنعك مني فقلت الله ثلثا ولم يعاقبه وجلس وروى محمد بن
كعب القرظي عن ابي هريرة ان الاعرابي سل سيفه وقال من يمنعك مني يا محمد قال فرعدت يد الاعرابي
وسقط السيف من يده وجعل يضرب براسه الشجرة حتى انتثر دماغه فانزل الله هذه الآية
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل اخبرنا
اسمعيل بن خليل نا علي بن مسهر نا يحيى بن سعيد نا عبد الله بن عامر بن ربيعة قال سمعت عائشة
تقول كان النبي صلى الله عليه وسلم سهر فلما قدم المدينة قال ليت رجلا من اصحابي صالحا
يحرسني الليلة اذ اسمعنا صوت سلاح فقال من هذا فقال انا سعد بن ابي وقاص جئت لاحرسك
ونام النبي صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن شقيق عن عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم
يحرس حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس فاخرج النبي صلى الله عليه وسلم راسه من
القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى
تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم اي تقيموا احكامها وما يجب عليكم
وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس على القوم الكافرين
قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى وكان حقه والصابئين
وقد ذكرنا في سورة البقرة وجه ارتفاعه وقال سيبويه فيه تقديم وتاخير وتقديره

ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله الى آخر الآية والصابئون كذلك وقوله
ان الذين آمنوا اي باللسان وقوله من آمن بالله اي بالقلب وقيل ان آمنوا على حقيقة الايمان
من آمن بالله اي ثبت على الايمان واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
قوله تعالى لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل في التوحيد والنبوة وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم
رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا عيسى ومحمد وفريقا يقتلون زكريا ويحيى وحسبوا و
ظنوا الا تكون فتنة اي عذاب وقيل ابتلاء واختبار اي ظنوا ان لا يبتلوا ولا يعذبهم الله
قرا اهل البصرة وحمزة والكسائي تكون برفع النون على معنى انه لا يكون ونصبها الآخرون كما
لو لم يكن قبله لا فعموا عن الحق فلم يبصروه وصموا عنه فلم يسمعوه يعني عموا وصموا بعد موسى
ثم تاب الله عليهم ببعث عيسى ثم عموا وصموا كثير منهم بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والله
بصير بما يعملون قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم يعني الملكانية والما
يعقوبية منهم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم
الله عليه الجنة وماويه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة
يعني المرقوسية وفيه اضمار معناه ثالث ثلاثة آلهة لانهم يقولون الالهية مشتركة بين
الله ومريم وعيسى وكل واحد من هؤلاء اله فهم ثلثة آلهة يبين هذا قوله للمسيح انت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين من دون الله ومن قال ان الله ثالث ثلاثة ولم يرد به الالهة لا يكفر فان
الله يقول ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم وقال لابي بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما
ثم قال ردا عليهم وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم
الذين كفروا منهم عذاب اليم خص الذين كفروا لعلمه ان بعضهم يؤمن افلا يتوبون الى الله
ويستغفرونه قال الفراء هذا امر بلفظ الاستفهام كقوله تعالى فهل انتم منتهون اي انتهوا والمعنى
ان الله يامرهم بالتوبة والاستغفار من هذا الذنب العظيم والله غفور رحيم قوله تعالى
ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل اي ليس هو باله كالرسل الذين
مضوا لم يكونوا آلهة وامه صديقة كثيرة الصدق وقيل سميت صديقة لانها صدقت بآيات
الله كما قال الله في وصفها وصدقت بكلمات ربها كانا ياكلان الطعام اي كانا يعيشان بالطعام
والغذاء كسائر الآدميين فكيف يكون الها من لا يقيمه الا اكل الطعام وقيل هذا كناية عن الحدث
وذلك ان من اكل وشرب لا بد له من البول والغائط ومن هذا صفته كيف يكون الها ثم قال
انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون اي يصرفون عن الحق قل اتعبدون من دون الله
ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم اي
لا تجاوزوا الحد والغلو والتقصير كل واحد مذموم في الدين وقوله غير الحق اي في دينكم
المخالف للحق وذلك انهم خالفوا الحق في دينهم ثم غلوا فيه بالاصرار عليه ولا تتبعوا اهواء
قوم والاهواء جمع الهوى وما تدعوا اليه شهوة النفس قد ضلوا من قبل يعني رؤساء
الضلالة من فريقي اليهود والنصارى والخطاب للذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم
نهوا عن اتباع اسلافهم فيما ابتدعوه باهوائهم واضلوا كثيرا يعني من تبعهم على اهوائهم
وضلوا عن سواء السبيل عن قصد الطريق اي بالاضلال فالضلال الاول من الضلالة

والثاني باضلال من اتبعهم قوله لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود يعني اهل ايلة
لما اعتدوا في السبت قال داود عم اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة وعيسى ابن مريم
اي على لسان عيسى يعني كفار اصحاب المائدة لما لم يؤمنوا قال اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا
خنازير ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اي لا ينهى بعضهم
بعضا لبئس ما كانوا يفعلون اخبرنا ابو سعيد الشرنجي نا ابو اسحق الثعلبي نا الحسين بن محمد بن
الحسين نا احمد بن محمد بن اسحق نا ابو يعلى الموصلي نا وهب بن بقية نا خليد يعني ابن عبد الله الواسطي
عن العلاء بن المسيب عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم كان فيمن كان قبلكم من بني اسرائيل اذا عمل العامل منهم بالخطيئة نهاه الناهي
تعذيرا فاذا كان من الغد جالسه وواكله وشاربه كانه لم يره على الخطيئة بالامس فلما راى الله
ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم على بعض وجعل منهم القردة والخنازير ولعنهم على لسان داود
وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون
عن المنكر ولتاخذن على يد السفيه ولتاطرنه على الحق اطرا او ليضربن الله قلوب بعضكم
على بعض وليلعنكم كما لعنهم ترى كثيرا منهم قيل من اليهود كعب بن الاشرف واصحابه يتولون
الذين كفروا مشركي مكة حين خرجوا اليها يستجيشون على النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس
ومجاهد والحسن منهم يعني من المنافقين يتولون اليهود لبئس ما قدمت لهم انفسهم بئس ما قدموا
من العمل لمعادهم في الآخرة ان سخط الله غضب الله عليهم وفي العذاب هم خالدون
ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل اليه يعني القران ما اتخذوهم
يعني الكفار اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون اي خارجون عن امر الله تعالى قوله لتجدن
اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا يعني مشركي العرب ولتجدن اقربهم
مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى لم يرد به جميع النصارى لانهم في عداوتهم
المسلمين كاليهود في قتلهم المسلمين واسرهم وتخريب بلادهم وهدم مساجدهم واحراق
مصاحفهم ولا كرامة لهم بل الاية فيمن اسلم منهم مثل النجاشي واصحابه قال اهل التفسير
ائتمرت قريش ان يفتنوا المؤمنين عن دينهم فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يؤذونهم
ويعذبونهم فافتتن من افتتن وعصم الله منهم من شاء ومنع الله رسوله بعمه ابي طالب
فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم ما باصحابه ولم يقدر على منعهم ولم يؤمر بعد بالجهاد
امرهم بالخروج الى ارض الحبشة وقال ان بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده احد
فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا واراد النجاشي واسمه اصحمة وهو بالحبشية
عطية وانما النجاشي اسم الملك كقولهم قيصر وكسرى فخرج اليها سرا احد عشر رجلا
واربع نسوة وهم عثمان بن عفان وامراته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم والزبير
ابن العوام وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وابو حذيفة بن عتبة وامراته
سهلة بنت سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير وابو سلمة بن عبد الاسد وامراته ام سلمة
بنت ابي امية وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامراته ليلى بنت ابي حثمة وحاطب
ابن عمرو وسهيل بن بيضا فخرجوا الى البحر واخذوا سفينة الى ارض الحبشة بنصف دينار

وذلك في رجب في السنة الخامسة من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الهجرة الاولى
ثم خرج جعفر بن ابي طالب وتتابع المسلمون اليها فكان جميع من هاجر الى الحبشة من المسلمين
اثنان وثمانون رجلا سوى النساء والصبيان فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن
العاص وصاحبه بالهدايا الى النجاشي وبطارقته ليردهم اليهم فعصمهم الله وذكرت القصة
في سورة آل عمران فلما انصرفا خائبين اقام المسلمون هناك بخير دار واحسن جوار الى
ان هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وعلا امره وذلك في سنة ست من الهجرة كتب النبي صلعم
الى النجاشي على يد عمرو بن امية الضمري ليزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان وكانت قد هاجرت
اليه مع زوجها فمات زوجها وبعث اليه من عنده من المسلمين فارسل النجاشي الى ام حبيبة
جارية له يقال لها ابرهة تخبرها بخطبة النبي صلى الله عليه وسلم اياها فاعطتها اوضاحا
لها سرورا بذلك فاذنت خالد بن سعيد بن العاص حتى انكحها على صداق اربعمائة دينار
وكان الخاطب لرسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشي فانفذ اليها النجاشي اربعمائة دينار
على يد ابرهة فلما جاءتها بها اعطتها خمسين دينارا فردته وقالت امرني الملك ان لا آخذ منك
شيئا وقالت انا صاحبة دهن الملك وثيابه وقد صدقت محمدا رسول الله وآمنت وحاجتي
منك ان تقريه مني السلام قالت نعم وقد امر الملك نساءه ان يبعثن اليك بما عندهن من
عود وعنبر وكان النبي صلى الله عليه وسلم يراه وعليها وعندها فلا ينكر قالت ام حبيبة
فخرجنا الى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فخرج من خرج اليه واقمت بالمدينة
حتى قدم النبي صلى الله وسلم فدخلت عليه فكان يسائلني عن النجاشي فقرات عليه من ابرهة
السلام فرد النبي صلى الله عليه وسلم وانزل الله تعالى عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين
عاديتم منهم مودة يعني تزوج ام حبيبة ولما جاء ابو سفيان تزويج ام حبيبة قال ذلك الفحل
لا يقرع انفه وبعث النجاشي بعد قدوم جعفر الى النبي صلى الله عليه وسلم ارها ابن اصحمة بن
ابجر في ستين رجلا من الحبشة وكتب اليه يا رسول الله اشهد انك رسول الله صادقا مصدقا
وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت لله رب العالمين وقد بعثت اليك ابني ارها وان شئت
ان آتيك بنفسي فعلت والسلام عليك يا رسول الله فركبوا سفينة في اثر جعفر واصحابه حتى
اذا كانوا في وسط البحر غرقوا ووافى جعفر واصحابه النبي صلى الله عليه وسلم في سبعين
رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام فقرا
عليهم النبي صلى الله عليه وسلم سورة يس الى آخرها فبكوا حين سمعوا القران وآمنوا وقالوا
ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عم فانزل الله هذه الاية ولتجدن اقربهم مودة للذين
آمنوا الذين قالوا انا نصارى يعني وفد النجاشي الذين قدموا مع جعفر وهم السبعون وكانوا
اصحاب الصوامع وقال مقاتل والكلبي كانوا اربعين رجلا اثنان وثلثون من الحبشة وثمانية
من اهل الشام وقال عطاء كانوا ثمانين رجلا اربعون من اهل نجران من بني الحرث بن كعب واثنان
وثلثون من الحبشة وثمانية روميون من اهل الشام وقال قتادة نزلت في ناس من اهل الكتاب
كانوا على شريعة من الحق مما جاء به عيسى عم فلما بعث الله محمدا صدقوه وآمنوا به فاثنى الله
عليهم ذلك بان منهم قسيسين اي علماء قال قطرب القس والقسيس العالم بلغة الروم ورهبانا

الرهبان العباد اصحاب الصوامع واحدهم راهب مثل فارس وفرسان وراكب وركبان وقد
يكون واحدا وجمعه رهابين مثل قربان وقرابين وانهم لا يستكبرون اى لا يتعظمون عن الايمان
والاذعان للحق واذا سمعوا ما انزل الى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ترى اعينهم تفيض
تسيل من الدمع مما عرفوا من الحق قال ابن عباس في رواية عطاء يريد النجاشي واصحابه قرا
عليهم جعفر بالحبشة كهيعص فما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر من القراءة يقولون ربنا امنا
فاكتبنا مع الشاهدين يعني محمد صلى الله عليه وسلم دليله قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس
وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق وذلك ان اليهود عيروهم وقالوا لم آمنتم فاجابوهم
بهذا ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين اي في امة محمد صلى الله عليه وسلم بيانه
ان الارض يرثها عبادي الصالحون فاثابهم الله اعطاهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها وانما انجح قولهم وعلق الثواب بالقول لاقترانه بالاخلاص بدليل
قوله وذلك جزاء المحسنين يعني الموحدين المؤمنين وقوله من قبل ترى اعينهم تفيض من الدمع
مما عرفوا من الحق فدل لان الاخلاص والمعرفة بالقلب مع القول يكون ايمانا والذين كفروا وكذبوا
باياتنا اولئك اصحاب الجحيم قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم
الاية قال اهل التفسير ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوما ووصف القيامة فرق له الناس
وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي وهم ابو بكر الصديق وعلي بن ابي
طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو وابو ذر الغفاري وسالم مولى ابي حذيفة
والمقداد بن الاسود وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن وتشاوروا واتفقوا على ان يترهبوا
ويلبسوا المسوح ويجبوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش
ولا ياكلون اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويسيحوا في الارض فبلغ ذلك النبي صلعم
فاتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه فقال لامراته ام حكيم بنت ابي امية واسمها الحولاء و
كانت عطارة احق ما بلغني عن زوجك واصحابه فكرهت ان تكذب وكرهت ان تبدي على
زوجها فقالت يا رسول الله ان كان اخبرك عثمان فقد صدقك فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم
فلما دخل عثمان اخبرته بذلك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم هو واصحابه فقال لهم النبي صلى الله
عليه وسلم الم انبأ انكم اتفقتم على كذا وكذا قالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير فقال
اني لم اومر بذلك ثم قال ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا
فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس
مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال اقوام حرموا النساء والطيب والنوم وشهوات
الدنيا اما اني لست آمركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنساء
ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله ولا تشركوا
به شيئا وحجوا واعتمروا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وصوموا رمضان واستقيموا يستقيم
لكم فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم شدد الله عليهم فاولئك بقاياهم
في الديارات والصوامع فانزل الله هذه الاية اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة نا
ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث نا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم

ابن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد عن ابن انعم عن سعد بن مسعود
ان عثمان بن مظعون اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ايذن لنا في الاختصاء فقال النبي صلى الله
ليس منا من خصى ولا اختصى ان خصاء امتي الصيام فقال يا رسول الله ايذن لنا في السياحة
فقال ان سياحة امتي الجهاد في سبيل الله فقال يا رسول الله ايذن لنا في الترهب فقال ان
ترهب امتي الجلوس في المساجد لانتظار الصلوة وروي عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا
قال يا رسول الله اني اصبت من اللحم فانتشرت واخذتني شهوة فحرمت اللحم فانزل الله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل لكم يعني اللذات التي تشتهيها النفوس مما احل الله لكم
من المطاعم الطيبة والمشارب اللذيذة ولا تعتدوا لا تجاوزوا الحلال الى الحرام وقيل
هو جب المذاكير ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا قال عبد الله بن
المبارك الحلال ما اخذته من وجهه والطيب ما غذا ونما فاما الجوامد كالطين والتراب
وما لا يغذي فمكروه الا على وجه التداوي واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون اخبرنا ابو محمد
عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني نا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي نا ابو سعيد الهيثم بن كليب نا
ابو عيسى الترمذي نا احمد بن ابرهيم الدورقي وسلمة بن شبيب ومحمود بن غيلان قالوا نا
ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الحلوا
والعسل لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال ابن عباس لما نزلت لا تحرموا طيبات ما احل
الله لكم قالوا يا رسول الله فكيف نصنع بايماننا التي حلفنا عليها وكانوا حلفوا على ما اتفقوا
عليه فانزل الله هذه الاية لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان
قرا حمزة والكسائي وابو بكر عقدتم بالتخفيف وقرا ابن عامر عاقدتم بالالف وقرا الاخرون
عقدتم بالتشديد اي وكدتم والمراد من الاية قصدتم وتعمدتم فكفارته اي كفارة ما عقدتم
الايمان اذا حنثتم اطعام عشرة مساكين واختلفوا في قدره فذهب قوم الى انه يطعم كل مسكين
مدا من الطعام بمد النبي صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث من غالب قوت البلد وكذلك
في جميع الكفارات وهو قول زيد بن ثابت وابن عباس وابن عمر وبه قال سعيد بن المسيب والقاسم
ابن سليمان بن يسار وعطاء والحسن وقال اهل العراق عليه لكل مسكين مدان وهو نصف
صاع يروى ذلك عن عمر وعلي وقال ابو حنيفة ان اطعم من الحنطة فنصف صاع وان اطعم من
غيرها فصاع وهو قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير ومجاهد والحكم ولو غداهم وعشاهم
لا يجوز وجوز ابو حنيفة ويروى ذلك عن علي ولا يجوز الدراهم والدنانير ولا الخبز و
لا الدقيق بل يجب اخراج الحب اليهم وجوز ابو حنيفة كل ذلك ولو صرف الكل الى مسكين واحد
لا يجوز وجوز ابو حنيفة ان يصرف طعام عشرة الى مسكين واحد في عشرة ايام ولا يجوز
ان يصرف الا الى مسلم حر محتاج فان صرف الى ذمي او عبد او غني لا يجوز وجوز ابو حنيفة
صرفه الى اهل الذمة واتفقوا على ان صرف الزكوة الى اهل الذمة لا يجوز من اوسط
ما تطعمون اهليكم اي من خير قوت عيالكم وقال عبيدة السلماني الاوسط الخبز والخل
والاعلى الخبز واللحم والادنى الخبز البحت وكل مجزي او كسوتهم كل من لزمته كفارة اليمين
فهو فيها مخير ان شاء اطعم عشرة من المساكين وان شاء كساهم وان شاء عتق رقبة فان

اختار الكسوة فاختلفوا في قدرها فذهب الى انه يكسوا كل مسكين ثوبا واحدا مما يقع عليه اسم
الكسوة ازار او رداء او قميص او سراويل او عمامة او كساء او نحوها وهو قول ابن عباس
والحسن ومجاهد وطاوس واليه ذهب الشافعي وقال مالك يجب لكل انسان ما يجوز صلوته
فيه فيكسوا الرجال ثوبا والنساء ثوبين درعا وخمارا وقال سعيد بن المسيب لكل مسكين
ثوبان او تحرير رقبة واذا اختار العتق يجب اعتاق رقبة مؤمنة وكذلك جميع الكفارات
مثل كفارة القتل والظهار والجماع في نهار رمضان يجب فيها اعتاق رقبة مؤمنة واجاز
ابو حنيفة والثوري اعتاق الرقبة الكافرة في جميعها الا في كفارة القتل لان الله تعالى قيد
الرقبة فيها بالايمان قلنا المطلق محمول على المقيد كما ان الله تعالى قيد الشهادة بالعدالة في
موضع فقال واشهدوا ذوي عدل منكم واطلق في موضع فقال واستشهدوا شهيدين من رجالكم
ثم العدالة شرط في جميعها حملا للمطلق على المقيد كذلك هذا ولا يجوز اعتاق المرتد بالاتفاق
عن الكفارة ويشترط ان يكون سليم الرق حتى لو اعتق عن كفارته مكاتبا او ام ولد او عبدا
اشتراه بشرط العتق او اشترى قريبه الذي يعتق عليه بنية الكفارة يعتق ولا يجوز عن الكفارة
وجوز اصحاب الراي المكاتب اذا لم يكن ادى شيئا من النجوم وعتق القريب عن الكفارة
ويشترط ان يكون الرقبة سليمة من كل عيب يضر بالعمل ضررا بينا حتى لا يجوز مقطوع
احدى اليدين او احدى الرجلين ولا الاعمى ولا الزمن ولا المجنون المطبق ويجوز الاعور
والاصم ومقطوع الاذنين والانف لان هذه العيوب لا يضر بالعمل ضررا بينا وعند ابي
حنيفة كل عيب يفوت جنسا من المنفعة على الكمال يمنع الجواز حتى جوز مقطوع احدى اليدين
ولم يجوز مقطوع الاذنين فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام اذا عجز الذي لزمته كفارة اليمين
عن الاطعام والكسوة وتحرير الرقبة يجب عليه صوم ثلثة ايام والعجز ان لا يفضل من ماله
عن قوته وقوت عياله وحاجته ما يطعم او يكسوا او يعتق فانه يصوم ثلثة ايام و
قال بعضهم اذا ملك ما يمكنه الاطعام وان لم يفضل عن كفايته فليس له الصيام وهو
قول الحسن وسعيد بن جبير واختلفوا في وجوب التتابع في هذا الصيام فذهب جماعة الى
انه لا يجب فيه التتابع بل ان شاء تابع وان شاء فرق والتتابع افضل وهو احد قولي الشافعي
وذهب قوم الى انه يجب فيه التتابع قياسا على كفارة القتل والظهار وهو قول الثوري
وابو حنيفة ويدل عليه قراة ابن مسعود فصيام ثلثة ايام متتابعات ذلك اي ذلك
الذي ذكرت كفارة ايمانكم اذا حلفتم اي اذا حلفتم وحنثتم فان الكفارة لا يجب الا بعد
الحنث واختلفوا في تقديم الكفارة على الحنث فذهب قوم الى جوازه لما روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من حلف على يمين فراى خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير وهو قول عمر و
ابن عباس وعايشة وبه قال الحسن وابن سيرين واليه ذهب مالك والاوزاعي والشافعي
الا ان الشافعي يقول ان كفر بالصوم قبل الحنث لا يجوز لانه بدني انما يجوز بالاطعام او
الكسوة او العتق كما يجوز تقديم الزكوة على الحول ولا يجوز تعجيل صوم رمضان قبل وقته
وذهب قوم الى انه لا يجوز تقديم الكفارة على الحنث وبه قال ابو حنيفة واحفظوا ايمانكم
قيل اراد به ترك الحلف اي لا تحلفوا وقيل هو الاصح اراد به اذا حلفتم فلا تحنثوا فالمراد

منه حفظ اليمين عن الحنث هذا اذا لم تكن يمينه على ترك مندوب او فعل مكروه فان حلف على
ترك مندوب او فعل مكروه فالافضل ان يحنث نفسه ويكفر لما اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد
ابن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حجاج بن منهاج نا جرير بن حازم
عن الحسن عن عبد الرحمن بن سمرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمرة
لا تسال الامارة فانك ان اوتيتها عن مسئلة وكلت اليها وان اوتيتها عن غير مسئلة اعنت
اليها واذا حلفت على يمين فرايت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك وات الذي هو خير كذلك
يبين الله لكم اياته لعلكم تشكرون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر اي القمار
والانصاب يعني الاوثان سميت بذلك لانهم كانوا ينصبونها واحدها نصب بفتح النون وسكون
الصاد ونصب بضم النون مخففا ومثقلا والازلام يعني القداح التي كانوا يستقسمون
بها واحدها زلم رجس خبث مستقذر من عمل الشيطان من تزيينه فاجتنبوه رد الكناية
الى الرجس لعلكم تفلحون قوله تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء
في الخمر والميسر اما العداوة في الخمر ان الشاربين اذا سكروا عربدوا وتشاجروا كما فعل
الانصاري الذي شج سعد بن ابي وقاص بلحي الجمل اما العداوة في الميسر قال قتادة كان الرجل
يقامر على الاهل والمال ثم يبقى حزينا مسلوبا الاهل والمال مغتاظا على حرفايه ويصدكم
عن ذكر الله وعن الصلوة وذلك ان من اشتغل بشرب الخمر والقمار الهى ذلك عن ذكر الله
وشوش عليه صلوته كما فعل باضياف عبد الرحمن بن عوف تقدم رجل ليصلي بهم صلوة
المغرب بعد ما شربوا فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد بحذف لا فهل انتم منتهون اي انتهوا
لفظه استفهام ومعناه امر كقوله تعالى فهل انتم شاكرون واطيعوا الله واطيعوا الرسول و
احذروا المحارم والمناهي فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين وفي وعيد شارب
الخمر اخبرنا ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد الفوراني نا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني
نا ابو الحسن محمد بن محمود المحمودي نا ابو العباس الماسرجسي بنيسابور نا اسحق بن ابرهيم الحنظلي
نا صالح بن قدامة عن اخي عبد الملك بن قدامة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم كل مسكر حرام ان حتما على الله ان لا يشربه عبد في الدنيا الا سقاه الله يوم
القيامة من طينة الخبال هل تدرون ما طينة الخبال قال عرق اهل النار اخبرنا ابو الحسن
السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن
عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الاخرة
واخبرنا ابو عبيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا احمد بن ابي نا ابو العباس الاصم نا محمد بن اسحق
الصنعاني نا ابو نعيم نا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن عبد الرحمن عن عبد الله الغافقي
من اهل مصر عن ابن عثمان انه قال اشهد لسمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول لعن الله
الخمر وشاربها وساقيها وبايعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه
واكل ثمنها ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا سبب نزول هذه الاية
ان الصحابة قالوا لما نزل تحريم الخمر يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر
وياكلون الميسر فانزل الله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا شربوا

من الخمر واكلوا مال من الميسر اذا ما اتقوا الشرك وآمنوا وصدقوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا
وآمنوا الخمر والميسر بعد تحريمهما ثم اتقوا ما حرم الله عليهم كله واحسنوا والله يحب
المحسنين وقيل معنى الاول اذا ما اتقوا الشرك وآمنوا وصدقوا ثم اتقوا اي داموا على
ذلك التقوى وآمنوا ازدادوا ايمانا ثم اتقوا المعاصي كلها واحسنوا وقيل اي اتقوا بالاحسان
وكل محسن متقي والله يحب المحسنين يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد الآية
نزلت عام الحديبية وكانوا محرمين ابتلاهم الله بالصيد فكانت الوحوش تغشى رحالهم كثرة
فهموا باخذها فنزلت يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد ليختبرنكم الله وفائدة
البلوى اظهار المطيع من العاصي والا فلا حاجة له الى البلوى بشيء من الصيد وانما بعض
فقال بشيء لانه ابتلاهم بصيد البر خاصة تناله ايديكم يعني الفرخ والبيض وما لا يقدر
ان تفر من صغار الصيد ورماحكم يعني الكبار من الصيد ليعلم الله ليرى الله لانه قد علمه
من يخافه بالغيب اي يخافه فلا يصطاد في حال الاحرام فمن اعتدى بعد ذلك اي صاد بعد
تحريمه فله عذاب اليم روي عن ابن عباس انه قال يوجع ظهره وبطنه جلدا ويسلب ثيابه
يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اي محرمون بالحج او العمرة وهو جمع حرام
يقال رجل حرام وامراة حرام وقد يكون من دخول الحرم يقال احرم الرجل اذا عقد الاحرام
واحرم اذا دخل الحرم نزلت في رجل يقال له ابو اليسر على حمار وحش وهو محرم فقتله ومن
قتله منكم متعمدا اختلفوا في هذا العمد فقال قوم هو العمد لقتل الصيد مع نسيان الاحرام
اما اذا قتله عمدا وهو ذاكر لاحرامه فلا حكم عليه وامره الى الله لانه اعظم من ان
يكون له كفارة وهو قول مجاهد والحسن وقال آخرون هو ان يعمد المحرم قتل الصيد ذاكرا
لاحرامه فعليه الكفارة واختلفوا فيما لو قتله خطأ فذهب اكثر الفقهاء الى ان العمد
والخطا سواء في لزوم الكفارة قال الزهري على المتعمد بالكتاب وعلى المخطي بالسنة وقال
سعيد بن جبير لا تجب كفارة بقتل الخطاء بل يختص بالعمد فجزاء مثل قرا اهل الكوفة ويعقوب
فجزاء منون مثل رفع على البدل من الجزاء وقرا الآخرون بالاضافة فجزاء مثل ما قتل
من النعم معناه انه يجب عليه مثل ذلك الصيد من النعم واراد ما يقرب من الصيد المقتول
شبها من حيث الخلقة لا من حيث القيمة يحكم به ذوا عدل اي يحكم بالجزاء رجلان عدلان
وينبغي ان يكونا فقيهين ينظران الى اشبه الاشياء به من النعم فيحكمان به وممن ذهب الى
ايجاب المثل من النعم عمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن عمر وابن عباس وغيرهم من
الصحابة حكموا في بلدان مختلفة وازمان شتى بالمثل من النعم فحكم حاكمهم في النعامة
ببدنة وهي لا تساوي بدنة وفي حمار الوحش ببقرة وهي لا تساوي بقرة وفي الضبع بكبش وهي
لا تساوي كبشا فدل على انهم نظروا الى ما يقرب من الصيد شبها من حيث الخلقة ويجب في
الحمام شاة وهو كل ما عب وهدر من الطير كالفواخت والقمري وروي عن عمر وعثمان و
ابن عباس انهم قضوا في حمام مكة بشاة اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو
اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن ابي الزبير المكي عن جابر بن عبد الله ان عمر بن الخطاب قضى في الضبع
بكبش وفي الغزال بعنز وفي الارنب بعناق وفي اليربوع بجفرة هديا بالغ الكعبة اي يهدي

تلك الكفارة الى الكعبة فيذبحها بمكة على مساكين الحرم او كفارة طعام مساكين او عدل
ذلك صياما قال الفراء العدل بالكسر المثل من جنسه والعدل بالفتح المثل من غير جنسه
واراد به انه في جزاء الصيد مخير بين ان تذبح المثل من النعم فيتصدق بالطعام على مساكين
الحرم وبين ان يقوم المثل دراهم والدراهم طعاما فيتصدق بالدراهم على مساكين الحرم
ويصوم عن كل مد من الطعام يوما وله ان يصوم حيث شاء لانه لا نفع فيه للمساكين
وقال مالك ان لم يخرج المثل يقوم الصيد ثم يجعل القيمة طعاما فيتصدق به او يصوم وقال
ابو حنيفة لا يجب المثل من النعم بل يقوم الصيد به ان شاء صرف تلك القيمة الى شيء من النعم وان
شاء الى الطعام فيتصدق به وان شاء صام عن كل نصف صاع بر او صاع من غيره وقال الشعبي
والنخعي جزاء الصيد على الترتيب والآية حجة لمن ذهب الى التخيير ليذوق وبال امره اي جزاء
معصيته عفا الله عما سلف يعني قبل التحريم ونزول الآية وقال السدي عفا الله عما سلف
في الجاهلية ومن عاد فينتقم الله منه في الآخرة والله عزيز ذو انتقام واذا تكرر من المحرم
قتل الصيد فيتعدد عليه الجزاء عند عامة اهل العلم قال ابن عباس اذا قتل المحرم صيدا
متعمدا يسئل هل قتلت قبله شيئا من الصيد فان قال نعم لم يحكم عليه وقيل له اذهب فينتقم
الله منك فان قال لم اقتل قبله شيئا حكم عليه فان عاد بعد ذلك لم يحكم عليه ولكن يملاء
ظهره وصدره ضربا وجيعا وكذلك حكم النبي صلى الله عليه وسلم في وج وهو واد بالطائف
واختلفوا في المحرم هل يجوز له اكل لحم الصيد فذهب قوم الى انه لا يحل له بحال يروى ذلك
عن عباس وهو قول طاوس وبه قال سفين الثوري واحتجوا بما اخبرنا ابو الحسن الشيرزي
نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الله بن عتبة
ابن مسعود عن عبد الله بن عباس عن الصعب بن جثامة الليثي انه اهدى لرسول الله صلى الله
عليه وسلم حمارا وحشيا وهو بالابواء او بودان فرده عليه النبي صلى الله عليه وسلم
قال فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم ما في وجهي قال انا لم نرده عليك الا انا حرم وذهب
الاكثرون الى انه يجوز للمحرم اكله اذا لم يصطد بنفسه ولا اصطيد لاجله او باشارته
وهو قول عمر وعثمان وابي هريرة وبه قال عطاء ومجاهد وسعيد بن جبير وهو مذهب مالك
والشافعي واحمد واسحق واصحاب الراي وانما رد النبي صلى الله عليه وسلم على الصعب بن
جثامة لانه ظن انه صيد من اجله والدليل على جوازه ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر
ابن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابي النضر مولى عمر بن عبد الله التيمي عن
نافع مولى ابي قتادة عن ابي قتادة بن ربعي الانصاري انه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم
حتى اذا كان ببعض طريق مكة تخلف مع اصحاب له محرمين وهو غير محرم فراى حمارا وحشيا
فاستوى على فرسه فسال اصحابه ان يناولوه سوطه فابوا فسالهم رمحه فابوا فاخذه
ثم شد على الحمار فقتله فاكل منه بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فابى بعضهم فلما
ادركوا النبي صلى الله عليه وسلم سالوه عن ذلك فقال انما هي طعمة اطعمكوها الله اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن محمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي
نا ابرهيم بن محمد عن عمرو عن المطلب بن حنطب عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال لحم الصيد لكم في الاحرام حلال ما لم تصيدوه او يصاد لكم قال ابو عيسى المطلب لا نعرف
له سماعا من جابر واذا اتلف المحرم شيئا من الصيد لا مثل له من النعم من بيض او طائر دون
الحمام ففيه قيمته يصرفها الى الطعام فيتصدق به او يصوم عن كل مد يوما واختلفوا
في الجراد فرخص فيه قوم للمحرم وقالوا هي من صيد البحر وروي ذلك عن كعب بن الاحبار و
الاكثرون على انها لا تحل فان اصابها فعليه صدقة قال عمر في الجراد تمرة وروي عنه
عن ابن عباس قبضة من طعام احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة والمراد
بالبحر جميع المياه قال عمر صيده ما اصطيد وطعامه ما رمي به وعن ابن عباس وابن عمر
وابي هريرة وطعامه ما قذفه الماء الى الساحل ميتا وقال قوم هو المالح منه وهو قول
سعيد بن جبير وعكرمة وسعيد بن المسيب وقتادة والنخعي قال مجاهد صيده طريه وطعامه
مالحه متاعا لكم وللسيارة يعني المارة وجملة حيوانات الماء على قسمين سمك وغيره اما
السمك فميتته حلال مع اختلاف انواعها قال النبي صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان
السمك والجراد ولا فرق بين ان يموت بسبب او غير سبب وعند ابي حنيفة لا يحل الا ان
يموت بسبب من وقوع على حجر او انحسار الماء فيه ونحو ذلك اما غير السمك فقسمان قسم
يعيش في البر كالضفدع والسرطان فلا يحل اكله وقسم يعيش في الماء ولا يعيش في البر الا
عيش المذبوح اختلف القول فيه فذهب قوم الى انه لا يحل شيء منها الا السمك وهو قول
ابي حنيفة وذهب قوم الى ان ميت الكل حلال لان كلها سمك وان اختلف صورها كالجريث
يقال له حية الماء وعلى شكل الحية واكله مباح بالاتفاق وهو قول ابي بكر وعمر وابن عمر
وابن عباس وزيد بن ثابت وابي هريرة وبه قال شريح والحسن وعطاء وهو قول مالك
وظاهر مذهب الشافعي وذهب قوم الى ان ما له نظير في البر يؤكل فميتته من حيوانات
البحر حلال مثل بقر الماء ونحوه وما لا يؤكل نظيره في البر لا يحل ميتته من حيوانات البحر مثل
كلب الماء والخنزير والحمار ونحوها وقال الاوزاعي كل شيء عيشه في الماء فهو حلال قيل التمساح
قال نعم قال الشعبي لو ان اهلي اكلوا الضفادع لاطعمتهم وقال سفين الثوري ارجو ان لا يكون
بالسرطان باسا وظاهر الآية حجة لمن اباح جميع حيوانات البحر وكذلك الحديث اخبرنا ابو
الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن صفوان بن سليم
عن سعيد بن سلمة من آل بني الازرق ان المغيرة بن ابي بردة وهو من بني عبد الدار اخبره
انه سمع ابا هريرة يقول رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله انا نركب البحر
ونحمل معنا القليل من الماء فان توضانا به عطشنا افنتوضا بماء البحر فقال النبي صلى الله عليه
وسلم هو الطهور ماؤه الحل ميتته اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا يحيى عن ابن جريج عن عمرو انه سمع جابرا يقول
غزوت جيش الخبط وامر ابو عبيدة فجعنا جوعا شديدا فالقى البحر حوتا ميتا لم نر مثله يقال
له العنبر فاكلنا منه نصف شهر فاخذ ابو عبيدة عظما من عظامه فمر الراكب تحته واخبرني
ابو الزبير انه سمع جابرا يقول قال ابو عبيدة كلوا فلما قدمنا ذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه
عليه وسلم فقال كلوا رزقا اخرجه الله اطعمونا ان كان معكم فاتاه بعضهم فاكله وحرم

عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون صيد البحر حلال للمحرم كما هو حلال
لغير المحرم اما صيد البر فحرام على المحرم وفي الحرم والصيد هو الحيوان الوحشي الذي يحل
اكله فلا يحرم بسبب الاحرام والحرم آخذه وقتله ولا على من قتله الا المتولد بين ما يؤكل لحمه
وما لا يؤكل كالمتولد بين الذئب والظبي لا يحل اكله ويجب بقتله الجزاء على المحرم لان فيه جزاء
من الصيد اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك
عن نافع عن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس من الدواب ليس على المحرم في
قتلهن جناح الغراب والحداة والعقرب والفارة والكلب العقور روي عن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقتل المحرم السبع العادي وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال خمس قتلهن حلال في الحرم الحية والعقرب والحداة والفارة والكلب العقور وقال
سفين بن عيينة الكلب العقور كل سبع يعقر ومثله عن مالك وذهب اصحاب الراي الى وجوب
الجزاء في قتل ما لا يؤكل لحمه من الفهد والنمر والخنزير الا الاعيان المذكورة في الخبر وقاسوا
عليها الذئب فلم يوجبوا فيه الكفارة وقاس الشافعي عليها جميع ما لا يؤكل لحمه لان الحديث
يشتمل على اعيان بعضها سباع ضارية وبعضها هوام قاتلة وبعضها طير لا يدخل في معنى السباع
ولا هي من جملة الهوام وانما هو حيوان مستخبث اللحم وتحريم الاكل يجمع الكل فاعتبره ورتب الحكم
عليه جعل الله الكعبة البيت الحرام قال مجاهد سميت كعبة لتربيعها والعرب تسمي كل بيت
مربع كعبة قال مقاتل سميت كعبة لانفرادها من البناء وقيل سميت كعبة لارتفاعها من الارض
واصلها من الخروج والارتفاع وسمي الكعب كعبا لنتوه وخروجه من جانبي القدم ومنه
قيل للجارية اذا قاربت البلوغ وخرج ثديها تكعبت وسمي البيت الحرام لان الله تعالى حرمه
وعظم حرمته قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض
قياما للناس قرا ابن عباس قيما بلا الف والآخرون قياما بالالف قواما لهم في امر دينهم ودنياهم
اما الدين لان به يقوم الحج والمناسك واما الدنيا فما يجبى اليه من الثمرات وكانوا يامنون
فيه من النهب والغارة فلا يتعرض لهم احد في الحرم قال الله تعالى او لم يروا انا جعلنا حرما
آمنا ويتخطف الناس من حولهم والشهر الحرام اراد به الاشهر الحرم وهي ذو القعدة وذو
الحجة والمحرم ورجب اراد انه جعل الاشهر الحرم قياما للناس يامنون فيه القتال والهدي
والقلائد اراد انهم كانوا يامنون بتقليد الهدي فذلك القوام فيه ذلك لتعلموا ان الله
يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم فان قيل اي اتصال لهذا الكلام
بما قبله قيل اراد ان الله تعالى جعل الكعبة قياما للناس لانه يعلم صلاح العباد كما يعلم
ما في السموات وما في الارض وقال الزجاج قد سبق في هذه السورة الاخبار من الغيوب و
الكشف عن الاسرار مثل قوله سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين ومثل اخباره بتحريفهم
الكتب ونحو ذلك فقوله ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض راجع اليه
اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم قوله ما على الرسول الا البلاغ البليغ
والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل لا يستوي الخبيث والطيب اي الحرام والحلال ولو
اعجبك كثرة الخبيث نزلت في شريح بن ضبيعة البكري وحجاج بكر بن وائل فاتقوا الله

ولا تتعرضوا للحجاج وان كانوا مشركين وقد مضت القصة في اول السورة يا اولي الالباب
لعلكم تفلحون قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حفص بن عمر
نا هشام عن قتادة عن انس سألوا النبي صلى الله عليه وسلم حتى احفوه المسئلة فغضب
فصعد المنبر فقال لا تسألوني اليوم عن شيء الا بينته لكم فجعلت انظر يمينا وشمالا فاذا
كل رجل لاف راسه في ثوبه يبكي فاذا رجل كان اذا لاحى الرجال يدعى لغير ابيه فقال
يا رسول الله من ابي قال حذافة ثم انشأ عمر فقال رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا
وبمحمد رسولا نعوذ بالله من الفتن فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما رايت في الخير والشر
كاليوم قط انه صورت لي الجنة والنار حتى رايتهما وراء الحائط وكان قتادة يذكر
عند هذا الحديث هذه الآية يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم
وقال يونس عن ابن شهاب اخبرني عبيد الله بن عبد الله قال قالت ام عبد الله بن حذافة لعبد الله
ابن حذافة ما سمعت بابن قط اعق منك أأمنت ان يكون امك قد قارفت بعض ما تقارف
نساء اهل الجاهلية فتفضحها على اعين الناس قال عبد الله بن حذافة والله لو الحقني بعبد
اسود للحقته وروي ان عمر قال يا رسول الله انا حديث عهد بجاهلية فاعف عنا يعف
الله عنك فسكن غضبه اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا الفضل بن سهل نا ابو النضر ابو خيثمة نا ابو الجويرية عن ابن عباس قال كان
قوم يسألون النبي صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل من ابي ويقول الرجل تضل ناقته
اين ناقتي فانزل الله هذه الآية يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم
حتى فرغ من الآية كلها وروي عن علي لما نزلت ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه
سبيلا قال رجل يا رسول الله افي كل عام فاعرض عنه حتى عاد مرتين او ثلثا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
وما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم فاتركوني ما تركتكم
فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم
واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه فانزل الله يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم
تسؤكم اي ان تظهر تسؤكم اي ان امرتم بالعمل فان من سأل عن الحج من ان يؤمر به في كل عام
فيسوؤه ومن سأل عن نسبه لم يأمن من ان يلحقه بغيره فيفتضح وقال مجاهد نزلت حين سألوا
النبي صلى الله عليه وسلم عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام الا تراه ذكرها بعد ذلك
وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم معناه ان صبرتم حتى ينزل القرآن بحكم من فرض
او نهي او حكم وليس في ظاهره شرح ما بكم اليه حاجة ومست حاجتكم اليه فاذا سألتم
عنها حينئذ تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم قد سألها قوم من قبلكم كما سألت ثمود
صالحا الناقة وسأل قوم عيسى المائدة ثم اصبحوا بها كافرين فاهلكوا قال ابو ثعلبة الخشني
ان الله فرض الفرائض فلا تضيعوها ونهى عن اشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها
وعفى عن اشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها ما جعل الله من بحيرة اي ما انزل الله ولا امر
به ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام قال ابن عباس في بيان هذه الاوضاع البحيرة هي الناقة

اذا ولدت خمسة ابطن بحروا اذنها اي شقوها وتركوا الحمل عليها وركوبها ولم يجزوا
وبرها ولم يمنعوها الماء والكلاء ثم نظروا الى خامس ولدها فان كان ذكرا نحروه فاكله
الرجال والنساء فان كان انثى بحروا اذنها اي شقوها وتركوها وحرم على النساء لبنها
ومنافعها وكانت منافعها خاصة للرجال فاذا ماتت حلت للرجال والنساء وقيل كانت
الناقة اذا تابعت اثنى عشر اناثا سيبت فلم تركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها
الا ضيف فما نتجت بعد ذلك من انثى شق اذنها ثم خلي سبيلها مع امها في الابل فلم تركب
ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف كما فعل بامها فهي البحيرة بنت السائبة وقال
ابو عبيد السائبة البعير الذي يسيب وذلك ان الرجل من اهل الجاهلية اذا مرض او غاب
له قريب فنذر فقال ان شفاني الله او شفي مريضي او رد غائبي فناقتي هذه سائبة ثم يسيبها
فلا تحبس عن رعي ولا ماء ولا يركبها احد فكانت بمنزلة البحيرة وقال علقمة هي العبد
يسيب على ان لا ولاء له عليه ولا عقل ولا ميراث وقال النبي صلى الله عليه وسلم انما
الولاء لمن اعتق والسائبة فاعلة بمعنى المفعولة وهي المسيبة كقوله تعالى ماء دافق
وعيشة راضية واما الوصيلة فمن الغنم كانت الشاة اذا ولدت سبعة ابطن نظروا
فان كان السابع ذكرا ذبحوه فاكل منه الرجال والنساء وان كانت انثى تركوها في الغنم
وان كانت ذكرا وانثى استحيوا الذكر من اجل الانثى وقالوا وصلت اخاها فلم يذبحوه
وكان لبن الانثى حراما على النساء فان مات منها شيء اكله الرجال والنساء جميعا واما
الحام وهو الفحل اذا ركب ولد ولده ويقال اذا نتج من صلبه عشرة ابطن قالوا حمي ظهره
فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من كلاء ولا ماء فاذا مات اكله الرجال والنساء اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابرهيم بن سعد
عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت
فلا يحلبها احد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شيء قال ابو هريرة
قال النبي صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار كان اول من سيب
السوائب وروى محمد بن اسحق عن محمد بن ابرهيم التيمي عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم لاكثم بن جون الخزاعي يا اكثم رايت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف
يجر قصبه في النار فما رايت من رجل اشبه برجل منك به ولا به منك وذلك انه اول من غير
دين اسمعيل ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحام
فلقد رايته في النار يؤذي اهل النار بريح قصبه فقال اكثم ايضرني شبهه يا رسول الله
فقال لا انك مؤمن وانه كافر ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب في قولهم الله
امرنا واكثرهم لا يعقلون قوله تعالى واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول في
تحليل الحرث والانعام وبيان الشرايع والاحكام قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا من الدين
قال الله تعالى او لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وروينا عن ابي بكر الصديق قال يا ايها الناس
تقرؤن هذه الآية يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فاني سمعت النبي صلى

يقول ان الناس اذا راوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعقابه وفي رواية لتأمرن
بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليستعملن الله عليكم شراركم فليسومنكم سوء العذاب ثم
ليدعن الله خياركم فلا يستجاب لكم قال ابو عبيد خاف الصديق ان يتأول الناس الآية غير متأولها
فيدعوهم الى ترك الامر بالمعروف فاعلمهم انها ليست كذلك وان الذي اذن في الامساك
عن تغييره من المنكر هو الشرك الذي ينطق به المعاهدون من اجل انهم يتدينون به وقد صولحوا
عليه فاما الفسوق والعصيان والريب من اهل الاسلام فلا يدخل فيه وقال مجاهد وسعيد
ابن جبير الآية نزلت في اليهود والنصارى يعني عليكم انفسكم لا يضركم من ضل من اهل الكتاب
فخذوا منهم الجزية واتركوهم وعن ابن مسعود قال في هذه الآية مروا بالمعروف وانهوا عن
المنكر ما قبل منكم فان رد عليكم فعليكم انفسكم ثم قال ان القرآن نزل منه اي قد مضى
تأويلهن قبل ان ينزلن ومنه اي وقع تأويلهن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بيسير ومنه
اي قد يقع تأويلهن في آخر الزمان ومنه اي يقع تأويلهن يوم القيمة ما ذكر من الحساب والجنة
والنار فما دامت قلوبكم واهواكم واحد ولم تلبسوا شيعا ولم يذق بعضكم بأس بعض فأمروا
وانهوا فاذا اختلفت الاهواء والبستم وذاق بعضكم بأس فامرؤ ونفسه فعند ذلك جاء تأويل
هذه الآية اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا ابو جعفر بن محمد العنزي نا
عيسى بن نصر نا عبد الله بن المبارك نا عتبة بن ابي حكيم عن عمرو بن جارية اللخمي نا ابو امية الشعباني
قال رأيت ابا ثعلبة الخشني فقلت يا ابا ثعلبة كيف تصنع في هذه الآية قال اي آية قلت قول الله
تعالى عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال اما والله لقد سألت عنها خبيرا سألت
عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت
شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه ورأيت امرا لا بد لك منه فعليك
نفسك ودع امر العوام فان وراءكم ايام الصبر فمن صبر فيهن قبض على الجمر للعامل فيهن مثل اجر
خمسين رجلا يعملون مثل عمله قال ابن المبارك وزادني غيره قال يا رسول الله اجر خمسين
منهم قال اجر خمسين منكم وقيل نزلت في اهل الاهواء قال ابو جعفر الرازي دخل على صفوان بن
محرز شاب من اهل الاهواء فذكر شيئا من امره فقال صفوان الا ادلك على خاصة الله التي خص
بها اولياءه يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم الضال
والمهتدي جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم سبب نزول
هذه الآية ما روي ان تميم بن اوس الداري وعدي بن بداء خرجا من المدينة للتجارة الى ارض
الشام وهما نصرانيان ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض
بديل فكتب كتابا فيه جميع ما معه من المتاع والقاه في جوالقه ولم يخبر صاحبيه بذلك فلما
اشتد وجعه اوصى الى تميم وعدي وامرهما ان يدفعا متاعه اذا رجعا الى اهله ومات بديل ففتشا
متاعه فاخذا منه اناء من فضة منقوشا بالذهب فيه ثلثمائة مثقال فضة فغيباه ثم قضيا حاجتهما
وانصرفا الى المدينة فدفعا المتاع الى اهل البيت ففتشوا واصابوا الصحيفة فيها تسمية ما كان
معه فجاؤا تميما وعديا فقالوا هل باع صاحبنا شيئا من متاعه قالا لا قالوا فهل اتجر تجارة قالا لا
قالوا فهل طال مرضه فانفق على نفسه قالا لا فقالوا انا وجدنا في متاعه صحيفة فيها تسمية ما معه

وانا

وانا فقدنا منها اناء من فضة مموها بالذهب فيه ثلثمائة مثقال فضة قالا ما ندري انما
اوصى لنا بشيء وامرنا ان ندفعه اليكم فدفعناه وما لنا علم بالاناء فاختصموا الى النبي صلى الله
عليه وسلم فاصرا على الانكار وحلفا فانزل الله هذه الآية يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم
اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان اي ليشهد اثنان لفظه خبر ومعناه امر وقيل
معناه ان الشهادة فيما بينكم على الوصية عند الموت اثنان واختلفوا في هذين الاثنين
فقال قوم هما الشاهدان اللذان يشهدان على وصية الموصي وقال آخرون هما الوصيان
لان الآية نزلت فيهما ولانه قال تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان ولا يلزم الشاهد
يمين وجعل الوصي اثنين تأكيدا فعلى هذا يكون الشهادة بمعنى الحضور كقولك شهدت
وصية فلان بمعنى حضرت قال الله تعالى وليشهد عذابهما طائفة يريد الحضور ذوا عدل
اي امانة وعقل منكم اي من اهل دينكم يا معشر المؤمنين او آخران من غيركم اي من غير
دينكم وملتكم في قول اكثر المفسرين قاله ابن عباس وابو موسى الاشعري وهو قول سعيد
ابن المسيب وابرهيم النخعي وسعيد بن جبير ومجاهد وعبيدة ثم اختلف هؤلاء في حكم وقال
النخعي وجماعة هي منسوخة وكانت شهادة اهل الذمة مقبولة في الابتداء ثم نسخت وذهب
قوم الى انها ثابتة وقالوا اذا لم يجد مسلمين فيشهد كافرين قال شريح من كان بارض غربة
ولم يجد مسلما يشهده على وصيته فاشهد كافرين على اي دين كانا من دين اهل الكتاب وعبدة
الاوثان فشهادتهم جائزة ولا يجوز شهادة كافر على مسلم الا على وصية في سفر وعن الشعبي
ان رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا ولم يجد يشهده على وصيته فاشهد رجلين من اهل
الكتاب فقدما الكوفة بتركته واتيا الاشعري فقال الاشعري هذا امر لم يكن بعد الذي كان
في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فاحلفهما وامضى شهادتهما وقال آخرون قوله ذوا عدل
منكم من حي الموصي او آخران من غيركم اي من غير حيكم وعشيرتكم وهو قول الحسن والزهري
وعكرمة وقالوا لا يجوز شهادة كافر في شيء من الاحكام ان انتم ضربتم سرتم وسافرتم
في الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما فاوصيتم اليهما ودفعتم اليهما مالكم فاتهمهما
بعض الورثة وادعوا عليهما خيانة فالحكم فيه ان يحبسهما اي يستوقفهما من بعد الصلوة
اي بعد الصلوة ومن صلة يريد بعد صلوة العصر هذا قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير
وقتادة وعامة المفسرين لان جميع اهل الاديان يعظمون ذلك الوقت ويتجنبون فيه الحلف
الكاذب وقال الحسن اراد من بعد صلوة الظهر وقال السدي من بعد صلوة اهل دينهما
وملتهما لانهما لا يباليان بصلوة العصر فيقسمان يحلفان بالله ان ارتبتم اي شككتم
ووقعت لكم الريبة في قول الشاهدين وصدقهما اي في قول الذين ليسا من اهل ملتكم فان
كانا مسلمين فلا يمين عليهما لا نشتري به ثمنا اي لا نحلف بالله كاذبين على عوض نأخذه
او مال نذهب به او حق نجحده ولو كان ذا قربى فلو كان المشهود له ذا قرابة منا ولا نكتم
شهادة الله اضاف الشهادة الى الله لانه امر باقامتها ونهى عن كتمانها وقرأ يعقوب شهادة
بالتنوين الله ممدود جعل الاستفهام عوضا عن القسم وروي عن ابي جعفر شهادة منونة
الله بقطع الالف وكسر الهاء من غير استفهام على ابتداء اليمين اي والله انا اذا لمن الآثمين

اي ان كتمناها كنا من الآثمين فلما نزلت هذه الآية فصلى النبي صلى الله عليه وسلم صلوة العصر
ودعا تميما وعديا فاستحلفهما عند المنبر بالله الذي لا اله الا هو انهما لم يخونا شيئا مما
دفع اليهما فحلفا على ذلك وخلى النبي صلى الله عليه وسلم سبيلهما ثم ظهر الاناء واختلفوا
في كيفية ظهوره فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه وجد بمكة فقالوا اشتريناه من تميم
وعدي وقال آخرون لما طالت المدة اظهروه فبلغ ذلك بني سهم فاتوهما في ذلك فقالا
انا كنا قد اشترينا منه هذا فقالوا الم تزعما ان صاحبنا لم يبع شيئا من متاعه فقالا لم يكن
عندنا بينة فكرهنا ان نقر لكم به فكتمنا لذلك فرفعوهما الى النبي صلى الله عليه وسلم
فانزل الله تعالى فان عثر اي اطلع على خيانتهما واصل العثر الوقوع على الشيء على انهما
يعني الوصيين استحقا استوجبا اثما بخيانتهما وايمانهما الكاذبة فآخران من اولياء الميت
يقومان مقامهما يعني مقام الوصيين من الذين استحق بضم التاء على المجهول هذا قراءة
العامة يعني الذين استحق عليهما اي فيهم ولاجلهم الاثم وهم ورثة استحق الحالفان بسببهم
الاثم وعلى بمعنى في كما قال الله تعالى على ملك سليمان وقرا حفص استحق بفتح التاء والحاء
وهي قراءة علي والحسن اي حق ووجب عليهم الاثم يقال حق واستحق بمعنى الاوليان نعت
للآخرين اي فآخران الاوليان وانما جاز ذلك والاوليان معروفة والآخران نكرة لانه
لما وصفا الآخرين فقال من الذين صار كالمعرفة في المعنى والاوليان تثنية الاولى والاولى
هو الاقرب وقرا حمزة وابو بكر عن عاصم ويعقوب الاولين بالجمع فيكون بدلا من الذين
والمراد منهم ايضا اولياء الميت ومعنى الآية اذا ظهرت خيانة الحالفين يقوم اثنان
آخران من اقارب الميت فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما يعني يميننا احق من يمينهما
نظيره قوله تعالى في اللعان فشهادة احدهم اربع شهادات بالله والمراد بها الايمان فهو
كقول القائل اشهد بالله اي اقسم بالله وما اعتدينا في ايماننا وقولنا ان شهادتنا احق من شهادتهما
انا اذا لمن الظالمين فلما نزلت هذه الآية قام عمرو بن العاص والمطلب بن ابي وداعة السهميان
فحلفا بالله بعد العصر ودفع الاناء اليهما والى اولياء الميت وكان تميم الداري بعد ما اسلم
يقول صدق الله ورسوله انا اخذت الاناء فاتوب الى الله واستغفره وانما انتقل اليمين
الى الاولياء لان الوصيين ادعيا انهما ابتاعاه والوصي اذا اخذ شيئا من مال الميت وقال
انه اوصى لي به حلف الوارث اذا انكر ذلك وكذلك لو ادعى رجل سلعة في يد رجل فاعترف
ثم ادعى انه اشتريها من المدعي حلف المدعي انه لم يبعها منه وروي عن ابن عباس عن تميم الداري
قال كنا بعنا الاناء بالف درهم فقسمتها انا وعدي فلما اسلمت تاثمت فاتيت موالي الميت فاخبرتهم
ان عند صاحبي مثلها فاتوا به الى النبي صلى الله عليه وسلم وحلف عمرو والمطلب فنزعت الخمسمائة
عن عدي ورددت الخمسمائة فذلك قوله ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها اي ذلك
الذي حكمنا به من رد اليمين اجدر واحرى ان ياتي الوصيان بالشهادة على وجهها وسائر الناس
امثالهم اي اقرب الى الاتيان بالشهادة على ما كانت او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم اي
اقرب الى ان يخافوا رد اليمين بعد يمينهم على المدعي فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا ويغرموا
فلا يحلفون كاذبين اذا خافوا هذا الحكم واتقوا الله ان تحلفوا ايمانا كاذبة او تخونوا امانة

واسمعوا

واسمعوا الموعظة والله لا يهدي القوم الفاسقين قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل وهو
يوم القيمة فيقول لهم ماذا اجبتم اي ما الذي اجابتكم امتكم وما الذي رد عليكم قومكم
حين دعوتموهم الى توحيدي وطاعتي قالوا اي فيقولون لا علم لنا قال ابن عباس معناه لا علم لنا
الا علم انت اعلم به منا وقيل لا علم لنا بوجه الحكمة عن سوالك ايانا عن امر انت اعلم به منا
وقال ابن جريج لا علم لنا بعاقبة امرهم وبما احدثوا من بعد دليله انه قال انك انت علام الغيوب
اي انت الذي تعلم ما غاب ونحن لا نعلم الا ما نشاهد اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد
الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسلم بن ابرهيم نا وهيب نا عبد العزيز عن انس عن النبي
ليردن علي ناس من اصحاب الحوض حتى عرفتهم اختلجوا دوني فاقول اصحابي فيقول لا ادري ما احدثوا
بعدك وقال ابن عباس والحسن ومجاهد والسدي للقيامة اهوال وزلازل تزول فيها القلوب
عن مواضعها فيفزعون من هول ذلك اليوم ويذهلون عن الجواب ثم بعد ما ثابت اليهم عقولهم
يشهدون على اممهم اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك قال الحسن ذكر النعمة شكرها
واراد بقوله نعمتي اي نعمي لفظه واحد ومعناه جمع كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
وعلى والدتك مريم ثم ذكر النعم فقال اذ ايدتك قويتك بروح القدس يعني جبريل تكلم الناس
يعني وتكلم الناس في المهد صبيا وكهلا نبيا قال ابن عباس ارسله الله وهو ابن ثلثين سنة
فمكث في رسالته ثلثين شهرا ثم رفعه الله اليه واذ علمتك الكتاب يعني الخط والحكمة يعني
العلم والفهم والتورية والانجيل واذ تخلق تجعل وتصور من الطين كهيئة الطير
كصورة الطير باذني فتنفخ فيها فيكون طيرا حيا يطير باذني وتبرئ تصحح الاكمه والابرص
باذني واذ تخرج الموتى باذني من قبورهم احياء باذني واذ كففت منعت وصرفت بني اسرائيل
يعني اليهود عنك حين هموا بقتلك اذ جئتهم بالبينات يعني الدلالات والمعجزات وهي التي ذكرنا
فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين يعني ما جاءهم به من البينات وقرا حمزة والكسائي
ساحر مبين ههنا وفي سورة هود والصف فيكون راجعا الى عيسى عم وفي هود يكون راجعا
الى محمد صلى الله عليه وسلم واذ اوحيت الى الحواريين اي الهمتهم وقذفت في قلوبهم وقال
ابو عبيدة يعني امرت والى صلة والحواريون خواص اصحاب عيسى عم ان آمنوا بي وبرسولي
عيسى قالوا حين وفقتهم آمنا واشهد باننا مسلمون قوله تعالى اذ قال الحواريون يا عيسى
ابن مريم هل يستطيع ربك قرا الكسائي هل تستطيع بالتاء ربك بنصب الباء قراءة علي و
عائشة وابن عباس ومجاهد اي هل تستطيع ان تدعو وتسأل ربك وقرا الآخرون يستطيع
بالياء ربك برفع الباء ولم يقولوه شاكين في قدرة الله تعالى ولكن معناه هل ينزل
كما يقول الرجل لصاحبه هل تستطيع ان تنهض معي وهو يعلم انه يستطيع وانما يريد هل
تفعل ام لا وقيل يستطيع بمعنى يطيع يقال اطاع واستطاع بمعنى كقولهم اجاب واستجاب
معناه هل يطيع ربك باجابة سوالك وفي الآثار من اطاع الله اطاعه الله واجرى بعضهم
على ظاهره فقالوا غلط القوم وقالوه قبل استحكام المعرفة وكانوا بشرا فقال لهم عيسى عند
الغلط استعظاما لقولهم اتقوا الله ان كنتم مؤمنين اي ان تشكوا في قدرته ان ينزل علينا
مائدة والمائدة الخوان الذي عليه الطعام وهي فاعلة من مادة يميده اذا اعطاه واطعمه

كقولهم مادة يميره وامادا افتعل منه فالمائدة المطعمة المعطية الآكلين الطعام وسمي الطعام
الطعام ايضا مائدة على الخوان لانه يوكل على المائدة وقال اهل الكوفة سميت مائدة لانها تميد
بالآكلين اي تميل وقال اهل البصرة فاعلة بمعنى المفعول اي ميد بالآكلين اليها كقولهم عيشة
راضية اي مرضية من السماء قال عيسى مجيبا لهم اتقوا الله ان كنتم مؤمنين فلا تشكوا في قدرته
وقيل اتقوا الله ان تسألوه شيئا لم تسأله الامم قبلكم فنهاهم عن اقتراح الآيات بعد الايمان
قالوا نريد اي انما سألنا لانا نريد ان ناكل منها اي نتبرك لا لاكل حاجة فنستيقن قدرته وتطمئن
وتسكن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا بانك رسول الله اي نزداد ايمانا ويقينا وقال ان
عيسى بن مريم امرهم ان يصوموا ثلثين يوما فاذا افطروا لا يسألون الله شيئا الا اعطاهم
ففعلوا وسألوا المائدة وقالوا ونعلم ان قد صدقتنا في قولك انا اذا صمنا ثلثين يوما لا نسأل
شيئا سبحانه وتعالى الا الله اعطانا ونكون عليها من الشاهدين لله بالوحدانية ولك بالنبوة
والرسالة وقيل ونكون من الشاهدين لك عند بني اسرائيل اذا رجعنا اليهم قال عيسى بن مريم
عند ذلك اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء قيل انه اغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين
وطاطأ راسه وغض بصره ثم قال اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا
وآخرنا اي عائدة من الله حجة وبرهانا والعيد يوم السرور وسمي منه للعود من الترح الى
الفرح وهو اسم لما اعتدته ويعود اليك وسمي يوم الفطر والاضحى عيدا لانهما يعودان كل سنة
قال السدي معناه نتخذ اليوم الذي نزلت فيه عيدا لاولنا وآخرنا اي نعظمه ومن بعدنا وقال
سفين نصلي فيه قوله لاولنا اي لاهل زماننا وآخرنا اي لمن يجيء بعدنا وقال ابن عباس ياكل منها
آخر الناس كما اكل اولهم وآية منك دلالة وحجة وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله
مجيبا لعيسى اني منزلها عليكم يعني المائدة وقرا اهل المدينة وابن عامر وعاصم منزلها بالتشديد
لانها نزلت مرات والتفعيل يدل على التكرير مرة بعد اخرى وقرا الآخرون بالتخفيف لقوله
انزل علينا فمن يكفر بعد منكم بعد نزول المائدة فاني اعذبه عذابا اي جنس عذاب لا اعذبه
احدا من العالمين يعني عالمي زمانه فجحد القوم وكفروا بعد نزول المائدة فمسخوا قردة و
خنازير قال عبد الله بن عمر وان اشد الناس عذابا يوم القيامة المنافقون ومن كفر
من اصحاب المائدة وآل فرعون واختلف العلماء في المائدة هل نزلت ام لا فقال مجاهد و
الحسن لم تنزل فان الله تعالى لما اوعد على كفرهم بعد نزول المائدة خافوا ان يكفر بعضهم ۰
فاستعفوا وقالوا لا نريدها فلم تنزل وقوله اني منزلها عليكم يعني ان سألتم والصحيح
والذي عليه الاكثرون انها نزلت لقوله تعالى اني منزلها عليكم ولا خلف في خبره و
لتواتر الاخبار فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين واختلفوا في صفتها
فروى خلاس بن عمرو عن عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه وسلم انها نزلت خبزا
ولحما وقيل لهم انها مقيمة لكم ما لم تخونوا او تخبئوا فما مضى يومهم حتى خانوا وخبئوا
فمسخوا قردة وخنازير وقال ابن عباس ان عيسى قال لهم صوموا ثلثين يوما ثم سلوا الله
ما شئتم يعطيكموه فصاموا فلما فرغوا قالوا يا عيسى انا لو عملنا لاحد فقضينا عمله لاطعمنا
وسألوه المائدة فاقبلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات حتى

وضعها بين ايديهم فاكل منها آخر الناس كما اكل اولهم قال كعب الاحبار نزلت مائدة منكوسة
تطير بها الملائكة بين السماء والارض عليها كل طعام الا اللحم وقال سعيد بن جبير عن ابن
عباس انزل على المائدة كل شيء الا الخبز واللحم وقال قتادة عليها ثمر من ثمار الجنة وقال
عطية العوفي نزلت من السماء سمكة فيها طعم كل شيء وقال الكلبي كان عليها خبز رز وبقل
وقال وهب بن منبه انزل الله اقرصة من شعير وحيتانا فكان قوم ياكلون ثم يخرجون ثم
يجيء آخرون فياكلون حين اكلوا باجمعهم وفضل وعن الكلبي ومقاتل انزل الله خبزا
وسمكا وخمسة ارغفة فاكلوا ما شاء الله والناس الف ونيف فلما رجعوا الى قراهم
ونشروا الحديث ضحك منهم من لم يشهدوا وقالوا ويحكم انما سحر اعينكم فمن اراد الله به
الخير ثبته على بصيرة ومن اراد فتنته رجع الى الكفرة فمسخوا خنازير ليس فيهم صبي ولا امراة
فمكثوا بذلك ثلثة ايام ثم هلكوا ولم يتوالدوا ولم ياكلوا ولم يشربوا وكذلك كل ممسوخ
وقال قتادة كانت تنزل عليهم بكرة وعشيا كانوا كالمن والسلوى لبني اسرائيل وقال عطا بن
ابي رباح عن سلمان الفارسي لما سال الحواريون المائدة لبس عيسى صوفا وبكى وقال اللهم
انزل علينا مائدة الآية فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها
وهم ينظرون اليها وهي منفضة حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني
من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عقوبة واليهود ينظرون الى شيء لم يروا مثله
قط ولم يجدوا ريحا اطيب من ريحه فقال عيسى ليقم احسنكم عملا فيكشف عنها ويذكر اسم
الله فقال شمعون الصفا راس الحواريين انت اولى بذلك منا فقام عيسى عم فتوضا وصلى
صلوة طويلة وبكى كثيرا ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا هو سمكة
مشوية ليس عليها فلوس ولا شوك عليها تسيل من الدسم وعند راسها ملح وعند ذنبها خل و
حولها من الوان البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد زيتون وعلى الثاني
عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام
الدنيا ام من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكنه شيء آخر فعله الله بالقدرة الغالبة كلوا
مما سالتم يمددكم ويزدكم من فضله قالوا يا روح الله كن اول من ياكل منها فقال عيسى
معاذ الله ان آكل منها ولكن ياكل منها من سالها فخافوا ان ياكلوا منها فدعا لها اهل الفاقة
والمرض والجذام والمقعدين وقال كلوا من رزق الله ذلكم المهنى فاكلوا وصدروا عنها
الف وثلثماية رجل وامراة من فقير وزمن ومريض ومبتلى كلهم شبعان واذا السمكة كهيئتها
حين نزلت ثم طارت المائدة صعدا وهم ينظرون اليها حتى توارت فلم ياكل منها زمن ولا مريض
ولا مبتلى الا عوفي ولا فقير الا استغنى وندم من لم ياكل منها اربعين صباحا تنزل ضحى فاذا
نزلت اجتمع الاغنياء والفقراء والصبيان والكبار والرجال والنساء ولا تزال منصوبة
يوكل منها حتى اذا فاء الفيء طارت وهم ينظرون في ظلها حتى توارت عنهم وكانت تنزل
غبا تنزل يوما ولا تنزل يوما كناقة ثمود فاوحى الله الى عيسى عم اجعل مائدتي ورزقي
للفقراء دون الاغنياء فعظم ذلك على الاغنياء حتى شكوا وشككوا الناس فيها وقالوا اترون

المائدة حقا تنزل من السماء فاوحى الله الى عيسى انى شرطت ان من كفر بعد نزولها عذبته عذابا
لا اعذبه احدا من العالمين فقال عيسى عم ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الحكيم فمسخ منهم ثلثمائة وثلثين رجلا باتوا من ليلتهم على فرشهم مع نسائهم
فاصبحوا خنازير يسعون فى الطرقات والكناسات وياكلون العذرة فى الحشوش فلما راى
الناس ذلك فزعوا الى عيسى وبكوا فلما ابصرت الخنازير عيسى بكت وجعلت تطيف بعيسى
وجعل عيسى يدعوهم باسمائهم فيشيرون برؤسهم ويبكون على الكلام فعاشوا ثلثة ايام
ثم هلكوا واذ قال الله يا عيسى بن مريم انت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله
اختلفوا فى ان هذا القول متى يكون فقال السدى قال الله تعالى هذا القول لعيسى حين رفعه
الى السماء لان حرف اذ يكون للماضى وقال سائر المفسرين انما يقول الله له هذا القول يوم
القيمة بدليل قوله من قبل يوم يجمع وقال من بعد هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم واراد
بها يوم القيمة وقد يجئ اذ بمعنى اذا كقوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا يعنى اذا فزعوا والقيمة
وان لم يكن بعد ولكنها كالكائنة لانها آتية لا محالة آنت قلت للناس اتخذونى وامى
الهين من دون الله فان قيل فما وجه هذا السؤال مع علم الله تعالى ان عيسى لم يقله قيل
هذا السؤال عنه لتوبيخ قومه وتعظيم امر هذه المقالة كما يقول القائل لاخر افعلت
كذا وكذا فيما يعلم انه لم يفعله اعلاما واستعظاما لا استخبارا واستفهاما وايضا
اراد الله تعالى ان يقر على نفسه بالعبودية فيسمع قومه ويظهر كذبهم عليه انه امرهم
بذلك قال ابو روق اذا سمع عيسى هذا الخطاب ارتعدت مفاصله وانفجرت من اصل كل
شعرة على جسده عين من دم ثم يقول مجيبا لله قال سبحانك تنزيها وتعظيما لك ما يكون لى
ان اقول ما ليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك قال ابن
عباس تعلم ما فى غيبى ولا اعلم ما فى غيبك وقيل تعلم سرى ولا اعلم سرك وقال ابو روق
تعلم ما كان منى فى دار الدنيا ما يكون منك فى الآخرة وقال الزجاج النفس عبارة عن جملة
الشئ وحقيقته تقول تعلم جميع ما اعلم من حقيقة امرى ولا اعلم حقيقة امرك انك انت
علام الغيوب ما كان وما يكون ما قلت لهم الا ما امرتنى به ان اعبدوا الله ربى وربكم وحده
ولا تشركوا به شيئا وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى قبضتنى ورفعتنى
اليك كنت انت الرقيب عليهم الحفيظ عليهم تحفظ اعمالهم وانت على كل شئ شهيد ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فان قيل كيف طلب المغفرة لهم كفار وكيف
قال وان تغفر لهم فانك انت العزيز وهذا لا يليق بسؤال المغفرة قيل اما الاول معناه ان
تعذبهم باقامتهم على كفرهم وان تغفر لهم بعد الايمان وهذا يستقيم على قول السدى ان هذا
السؤال قبل القيمة لان الايمان لا ينفع فى القيمة وقيل هذا فى الفريقين منهم معناه ان تعذب
من كفر منهم وان تغفر من آمن منهم وقيل ليس هذا على وجه طلب المغفرة ولو كان كذلك لقال
فانك انت الغفور الرحيم ولكنه على تسليم الامر وتفويضه الى مراده اما السؤال الثانى
فكان ابن مسعود يقرا وان تغفر لهم فانك انت الغفور الرحيم وكذلك هو فى مصحفه واما
على القراءة المعروفة قيل فيه تقديم وتاخير ان تغفر لهم فانهم عبادك وان تعذبهم فانك انت

العزيز

العزيز الحكيم وقيل معناه ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز فى الملك
والحكيم فى القضاء لا ينقص من عزك شئ ولا يخرج من حكمك ويدخل فى حكمته ومغفرته وسعة
رحمته مغفرة الكفار لكنه اخبر انه لا يغفر وهو لا يخلف خبره اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
نا عبد الغافر بن محمد الفارسى نا محمد بن عيسى الجلودى نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن
الحجاج عن يونس بن عبد الاعلى الصدفى نا ابن وهب اخبرنى عمرو بن الحرث ان بكر بن سوادة
حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبى صلى الله عليه وسلم
تلا قول الله تعالى فى ابرهيم رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعنى فانه منى الاية
وقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فرفع يديه
وقال اللهم امتى امتى وبكى فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد صلى الله عليه وسلم وربك
اعلم فسئله ما يبكيه فاتاه جبريل فساله فاخبره النبى صلى الله عليه وسلم بما قال فقال الله
يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك فى امتك ولا نسوءك قال الله هذا يوم ينفع
الصادقين صدقهم قرا نافع يوم بنصب الميم يعنى يكون هذه الاشياء فى يوم فحذف
فى فانتصب وقرا الآخرون بالرفع على خبر هذا اى ينفع الصادقين فى الدنيا صدقهم فى
الآخرة ولو كذبوا ختم على افواههم ونطقت جوارحهم فافتضحوا وقيل اراد بالصادقين
النبيين وقال الكلبى ينفع المؤمنين ايمانهم قال قتادة متكلمان يخطبان يوم القيمة عيسى
عم وهو ما قص الله وعدو الله ابليس وهو قوله وقال الشيطان لما قضى الامر الاية
فصدق عدو الله يومئذ وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه صدقه واما عيسى كان صادقا
فى الدنيا والآخرة فنفعه صدقه وقال عطاء هذا يوم من ايام الدنيا لان الآخرة دار جزاء
لا دار عمل ثم بين ثوابهم فقال لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضى الله عنهم
ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم ثم عظم نفسه فقال لله ملك السموات والارض وما
فيهن وهو على كل شئ قدير سورة الانعام مائة وخمس وستون آية مكية
نزلت بمكة جملة ليلا معها سبعون الف ملك قد سدوا ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح
والتحميد فقال النبى صلى الله عليه وسلم سبحان ربى العظيم سبحان ربى العظيم وخر ساجدا
وروى مرفوعا من قرا سورة الانعام يصلى عليه اولئك السبعون الف ملك ليله ونهاره
وقال الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس نزلت سورة الانعام بمكة الا قوله وما قدروا
الله حق قدره الى آخر ثلث ايات وقوله تعالى الى قوله لعلكم تتقون فهذه الست مدنيات
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى خلق السموات والارض قال كعب
الاحبار هذه الاية اول اية فى التورية وآخر اية التورية قوله الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا
وقال ابن عباس فتح الله الخلق بالحمد فقال الحمد لله الذى خلق السموات والارض وختمهم بالحمد
فقال وقضى بينهم بالحق اى بين الخلائق وقيل الحمد لله رب العالمين قوله تعالى الحمد لله حمد الله
نفسه تعليما لعباده اى احمدوا الله الذى خلق السموات والارض خصهما بالذكر لانهما اعظم
المخلوقات فيما يرى العباد وفيهما العبر والمنافع للعباد وجعل الظلمات والنور والجعل
بمعنى الخلق قال الواقدى كل ما فى القران من الظلمات والنور فهو الكفر والايمان الا فى هذه الاية

فانه يريد بها الليل والنهار وقال الحسن وجعل الظلمات والنور يعني الكفر والايمان
وقيل اراد بالظلمات الجهل وبالنور العلم وقال قتادة يعني الجنة والنار وقيل معناه
خلق السموات والارض وقد جعل الظلمات والنور لانه خلق الظلمة والنور قبل
خلق السموات والارض قال قتادة خلق السموات قبل الارض والظلمة قبل النور و
الجنة قبل النار وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم القى عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى
ومن اخطاه ضل ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اي ثم الذين كفروا بربهم يعدلون
اي يشركون واصله من مساواة الشيء بالشيء ومنه العدل اي يعدلون بالله غير الله
يقال عدلت هذا بهذا اذا ساويته به وقال النضر بن شميل الباء بمعنى عن اي عن ربهم يعدلون
اي يميلون وينحرفون من العدول قال الله تعالى عينا يشرب بها عباد الله منها وقيل
تحت قوله ثم الذين كفروا معنى لطيف وهو مثل قول القائل انعمت عليكم بكذا وتفضلت
بكذا ثم تكفرون بنعمتي هو الذي خلقكم من طين يعني آدم خاطبهم به اذ كانوا من ولده
قال السدي بعث الله جبريل الى الارض لياتيه بطائفة منها فقالت الارض اني اعوذ بالله
منك ان تنقص مني فرجع ولم ياخذ قال يا رب انها اعاذت بك فبعث ميكائيل فاستعاذت
فرجع فبعث ملك الموت فعاذت منه بالله فقال اعوذ بالله ان اخالف امره فاخذ
من وجه الارض فخلط الحمراء والسوداء والبيضاء فكذلك اختلفت الوان بني آدم ثم
عجنها بالماء العذب والملح والمر كذلك اختلفت اخلاقهم فقال الله تعالى لملك الموت رحم
جبريل وميكائيل الارض ولم ترحمها لا جرم اجعل ارواح من اخلق من هذا الطين بيدك روي
عن ابي هريرة خلق الله آدم من تراب وجعله طينا ثم تركه حتى كان حماء مسنونا ثم خلقه
وصوره وتركه حتى كان صلصالا كالفخار ثم نفخ فيه روحه ثم قضى اجلا واجل مسمى
عنده قال الحسن وقتادة والضحاك الاجل الاول من الولادة الى الموت والاجل
الثاني من الموت الى البعث ويروى ذلك عن ابن عباس وقال لكل احد اجلان اجل الى الموت
واجل من الموت الى البعث فان كان برا تقيا وصولا للرحم زيد له من اجل البعث في اجل
العمر وان كان فاجرا قاطعا للرحم نقص من اجل العمر وزيد في اجل البعث قال مجاهد وسعيد
ابن جبير الاجل الاول اجل الدنيا والاجل الثاني اجل الآخرة وقال عطية عن ابن عباس
ثم قضى اجلا يعني النوم يقبض فيه الروح ثم يرجع عند اليقظة واجل مسمى عنده هو
اجل الموت وقيل هما واحد معناه ثم قضى اجلا يعني جعل لاعماركم مدة تنتهون اليها
واجل مسمى عنده لا يعلمه غيره ثم انتم تمترون تشكون في البعث وهو الله في السموات
وفي الارض يعني وهو الله في السموات وفي الارض كقوله وهو الذي في السماء اله وفي
الارض اله وقيل هو المعبود في السموات والارض وقال محمد بن جرير معناه ويعلم سركم
وجهركم في الارض وقال الزجاج فيه تقديم وتاخير تقديره وهو الله يعلم سركم وجهركم
في السموات والارض ويعلم ما تكسبون تعملون من الخير والشر وما تاتيهم يعني اهل مكة
من آية من آيات ربهم مثل انشقاق القمر وغيره وقال عطاء يريد من الآيات القرآن الا كانوا

عنها معرضين لها تاركين وبها مكذبين فقد كذبوا بالحق بالقرآن وقيل بمحمد صلى الله عليه وسلم
لما جاءهم فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن اي اخبار استهزائهم وجزاؤه اي سيعلمون
عاقبة استهزائهم اذا عذبوا الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن يعني الامم الماضية
والقرن الجماعة من الناس وجمعه قرون وقيل القرن مدة من الزمان يقال ثمانون سنة
ويقال ستون سنة ويقال اربعون سنة ويقال ثلثون سنة ويقال مائة سنة لما روي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن بسر المازني انك تعيش قرنا فعاش مائة سنة
فيكون معناه على هذه الاقاويل من اهل قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم اي اعطيناهم
ما لم نعطكم وقال ابن عباس امهلناهم في العمر مثل قوم نوح وعاد وثمود يقال مكنته ومكنت
له وارسلنا السماء عليهم مدرارا يعني المطر مفعال من الدر قال ابن عباس مدرارا اي متتابعا
في اوقات الحاجات وقوله ما لم نمكن لكم من خطاب التلوين رجع من الخبر من قوله الم يروا
الى الخطاب كقوله اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقال اهل البصرة اخبر عنهم بقوله الم
يروا وفيهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم خاطبهم معهم تقول العرب قلت لعبد الله
ما اكرمه وقلت لعبد الله ما اكرمك وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم
وانشانا خلقنا وابتدانا من بعدهم قرنا آخرين قوله تعالى ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس
الآية قال الكلبي ومقاتل نزلت في النضر بن الحارث وعبد الله بن ابي امية ونوفل بن خويلد
قالوا يا محمد لن نؤمن لك حتى تاتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون
عليه انه من عند الله قال الله تعالى ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس مكتوبا من عندي فلمسوه
بايديهم اي عاينوه ومسوه بايديهم وذكر اللمس ولم يذكر المعاينة لان اللمس ابلغ في ايقاع
العلم من المعاينة فان السحر يجري على المرئي ولا يجري على الملموس لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر
مبين معناه انه لا ينفع معهم شيء لما سبق فيهم من علمي وقالوا لولا انزل عليه ملك على محمد
ولو انزلنا ملكا لقضي الامر اي لوجب العذاب وفرغ من الامر وهذا سنة الله في الكفار
انهم متى اقترحوا آية فانزلت ثم لم يؤمنوا استوصلوا بالعذاب ثم لا ينظرون اي لا يؤجلون
ولا يمهلون وقال قتادة لو انزلنا ملكا ثم لم يؤمنوا لعجل لهم العذاب ولم يؤخروا طرفة
عين وقال مجاهد لقضي الامر اي لقامت القيمة وقال الضحاك لو اتاهم ملك في صورته لماتوا
ولو جعلناه ملكا يعني لو ارسلنا اليهم ملكا لجعلناه رجلا يعني في صورة رجل آدمي
لانهم لا يستطيعون النظر الى الملائكة وكان جبريل ياتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة
دحية الكلبي وجاء الملكان الى داود في صورة رجلين وللبسنا عليهم ما يلبسون اي خلطنا
عليهم ما يخلطون وشبهنا عليهم فلا يدرون املك هو او آدمي وقيل معناه شبهوا على
ضعفائهم فشبه عليهم وعن ابن عباس قال هم اهل الكتاب فرقوا دينهم وحرفوا الكلم
عن مواضعها فلبس الله عليهم ما لبسوا على انفسهم وقرا الزهري وللبسنا بالتشديد على التكرير
والتاكيد ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ بك يا محمد يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم
فحاق قال الربيع بن انس فنزل وقال عطاء حل وقال الضحاك احاط بالذين سخروا منهم
ما كانوا به يستهزؤن اي جزاء استهزائهم من العذاب والنقمة قل يا محمد لهؤلاء المكذبين

المستهزئين سيروا في الارض معتبرين يحتمل هنا السير بالعقول والفكرة ويحتمل السير
بالاقدام ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي آخر امرهم وكيف اورثهم الكفر و
التكذيب الهلاك يحذر كفار مكة عذاب الامم الخالية قل لمن ما في السموات والارض
فان اجابوك والا فقل انت لله امره بالجواب عقيب السؤال ليكون ابلغ في التاثير وآكد
في الحجة كتب اي قضى على نفسه الرحمة هذا استعطاف منه للمتولين الى الاقبال اليه
واخباره فانه رحيم بالعباد لا يعجل العقوبة ويقبل الانابة والتوبة اخبرنا ابو علي
حسان بن سعيد المنيعي نا ابو طاهر الزيادي نا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن
يوسف السلمي نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله
عليه لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي غلبت غضبي وروى ابو
الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رحمتي سبقت غضبي واخبرنا الشيخ ابو القاسم عبد الله
بن علي الكركاني نا ابو طاهر الزيادي نا حاجب بن احمد الطوسي نا ابو عبد الرحمن المروزي نا
عبد الله بن المبارك نا عبد الملك بن ابي سليمان عن عطاء بن ابي رباح عن ابي هريرة قال قال النبي
ان لله مائة رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون
وبها يتعاطف الوحوش على اولادها واخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيمة
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن اسمعيل نا ابن ابي مريم نا ابو غسان
عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر بن الخطاب قدم على النبي سبي فاذا امراة من السبي قد تحلب
ثديها تسعى اذا وجدت صبيا في السبي اخذته فالصقته ببطنها وارضعته فقال لنا النبي
اترون هذه طارحة ولدها في النار قلنا لا وهي تقدر على ان لا تطرحه فقال الله ارحم
بعباده من هذه بولدها ليجمعنكم اللام فيه لام القسم والنون نون التاكيد مجازه
والله ليجمعنكم الى يوم القيمة اي في القيمة وقيل معناه ليجمعنكم في قبوركم الى يوم القيمة
لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون قوله وله ما سكن في الليل والنهار
اي استقر قيل اراد ما سكن وما تحرك كقوله سرابيل تقيكم الحر اي الحر والبرد وقيل
انما خص السكون بالذكر لان النعمة فيه اكثر قال محمد بن جرير كل ما طلعت عليه الشمس وغربت
فهو من ساكني الليل والنهار والمراد منه جميع ما في الارض وقيل معناه وله ما يمر عليه الليل
والنهار وهو السميع لاصواتهم العليم باسرارهم قل اغير الله اتخذ وليا وهذا حين دعي
الى دين آبائه فقال الله تعالى قل يا محمد اغير الله اتخذ وليا ربا ومعبودا وناصرا ومعينا فاطر السموات
والارض اي خالقها ومبدعها وهو يطعم ولا يطعم اي وهو يرزق ولا يرزق كما قال ما اريد
منهم من رزق وما اريد ان يطعمون قل اني امرت ان اكون اول من اسلم يعني من هذه الامة
والاسلام بمعنى الاستسلام لامر الله وقيل اسلم اخلص ولا تكونن يعني وقيل لي ولا تكونن
من المشركين قل اني اخاف ان عصيت ربي فعبدت غيره عذاب يوم عظيم عذاب يوم القيمة
من يصرف عنه يومئذ يعني من يصرف العذاب عنه قرا حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم
ويعقوب يصرف بفتح الياء وكسر الراء من يصرف الله عنه العذاب لقوله فقد رحمه
وقرا الآخرون بضم الياء وفتح الراء يومئذ يعني يوم القيمة وذلك الفوز المبين اي النجاة

البينة

البينة وان يمسسك الله بضر بشدة وبلية فلا كاشف له لا رافع له الا هو وان يمسسك
بخير عافية ونعمة فهو على كل شيء قدير من الخير والضر اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو
عبد الرحمن السلمي نا ابو العباس الاصم نا احمد بن شيبان الرملي نا عبد الله بن ميمون القداح
نا شهاب بن خراش عن عبد الملك بن عمير عن ابن عباس قال اهدي للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة
اهداها له كسرى فركبها بحبل من شعر ثم اردفني خلفه ثم سار بي ميلا ثم التفت الي فقال يا غلام
قلت لبيك يا رسول الله قال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله
في الرخاء يعرفك في الشدة واذا سالت فسل الله واذا استعنت فاستعن بالله قد مضى
القلم بما هو كائن فلو جهد الخلائق ان ينفعوك بما لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه ولو
جهدوا ان يضروك بما لم يكتب الله عليك ما قدروا عليه فان استطعت ان تعمل بالصبر
مع اليقين فافعل فان لم تستطع فاصبر فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان
النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا وهو القاهر فوق عباده القاهر
الغالب وفي القهر زيادة معنى على القدرة وهي منع غيره عن بلوغ المراد وقيل هو المنفرد
بالتدبير الذي يجبر الخلق على مراده فوق عباده وهو صفة الاستعلاء الذي تفرد به
الله وهو الحكيم في امره الخبير باعمال عباده قل اي شيء اكبر شهادة قال الكلبي اتى اهل
مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ارنا من يشهد انك رسول الله فانا لا نرى
احدا يصدقك فانا قد سالنا عنك اليهود فزعموا انه ليس عندهم ذكر فانزل الله قل اي
شيء اكبر شهادة فان اجابوك والا فقل الله شهيد وهو شهيد بيني وبينكم على ما اقول
اي يشهد لي بالحق وعليكم بالباطل واوحي الي هذا القران لانذركم لاخوفكم به يا اهل
مكة ومن بلغ يعني ومن بلغه القران من العجم وغيرهم من الامم الى يوم القيمة اخبرنا ابو
الفضل زياد بن محمد الحنفي نا محمد بن بشر بن محمد المزني نا ابو بكر محمد بن الحسن بن بشر النقاش
نا ابو شعيب الحراني نا يحيى بن عبد الله بن الضحاك البابلي نا الاوزاعي عن حسان بن عطية
عن ابي كبشة السلولي عن عبد الله بن عمرو قال قال النبي صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو
آية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار واخبرنا
ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا
الربيع نا الشافعي نا سفين بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود
عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نضر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها ووعاها واداها
فرب حامل فقه غير فقيه الى من هو افقه منه ثلث لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل
لله والنصيحة للمسلمين ولزوم جماعتهم فان دعوتهم تحيط من وراءهم قال مقاتل من
بلغه القران من الجن والانس فهو نذير له وقال محمد بن كعب القرظي من بلغه القران فكانما
راى محمدا صلى الله عليه وسلم وسمع منه اينكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى ولم
يقل اخر لان الجمع يلحقه التانيث كقوله ولله الاسماء الحسنى وقال فما بال القرون
الاولى قل يا محمد ان شهدتم انتم فلا اشهد انا وان معه الها قل انما هو اله واحد وانني
بريء مما تشركون قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعني التورية والانجيل يعرفونه

يعني محمداً بنعته وصفته كما يعرفون ابناءهم بين الصبيان الذين خسروا انفسهم غبنوا
انفسهم فهم لا يؤمنون وذلك ان الله تعالى جعل لكل آدمي منزلا في الجنة ومنزلا
في النار فاذا كان يوم القيمة جعل الله للمؤمنين منازل اهل النار في الجنة ولاهل
النار منازل اهل الجنة في النار وذلك الخسران ومن اظلم اكفر ممن افترى اختلق على الله
كذبا فاشرك به غيره او كذب باياته يعني القران انه لا يفلح الظالمون الكافرون ويوم
نحشرهم جميعا اى العابدين والمعبودين يعني يوم القيمة قرا يحشرهم ههنا وفي
سبا بالياء وافق حفص في سبا وقرا الآخرون بالنون ثم نقول للذين اشركوا اين
شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انها تشفع لكم عند ربكم ثم لم تكن فتنتهم قرا حمزة و
الكسائي ويعقوب يكن بالياء لان الفتنة بمعنى الافتتان فجاز تذكيره وقرا الآخرون
بالتانيث الفتنة وقرا ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم فتنتهم بالرفع جعلوه اسم
كان وقرا الآخرون بالنصب فجعلوا الاسم قوله ان قالوا وفتنتهم الخبر ومعنى قوله
فتنتهم اي قولهم وجوابهم وقال ابن عباس وقتادة معذرتهم والفتنة التجربة فلما كان
سؤالهم تجربة لاظهار ما في قلوبهم قيل فتنة قال الزجاج في قوله لم تكن فتنتهم معنى
لطيف وذلك مثل الرجل بمحبوب ثم تصيبه محنة فيتبرا من محبوبه فيقال لم تكن فتنته
الا هذا كذلك الكفار افتتنوا بمحبة الاصنام ثم لما راوا العذاب تبروا منها يقول الله
ثم لم تكن فتنتهم ومحبتهم الاصنام الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين قرا حمزة والكسائي
ربنا بالنصب على النداء المضاف وقرا الآخرون بالخفض على نعت والله وقيل انهم اذا راوا
يوم القيمة مغفرة الله تعالى وتجاوزه عن اهل التوحيد قال بعضهم لبعض تعالوا نكتم الشرك
لعلنا ننجوا مع اهل التوحيد فيقولون والله ما كنا مشركين فيختم على افواههم وتشهد عليهم
جوارحهم بالكفر فقال الله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم باعتذارهم بالباطل وتبريهم
عن الشرك وضل عنهم زال وذهب عنهم ما كانوا يفترون من الاصنام وذلك انهم كانوا
يرجون شفاعتها ونصرتها فبطل كله في ذلك اليوم قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك قال
الكلبي اجتمع ابو سفيان بن حرب وابو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة والنضر بن الحرث
وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وامية وابي ابنا خلف والحرث بن عامر يستمعون القران فقالوا
للنضر يا ابا قتيلة ما يقول محمد قال ما ادري ما يقول الا اني اراه يحرك لسانه ويقول اساطير
الاولين مثل ما كنت احدثكم عن القرون الماضية وكان النضر كثير الحديث عن القرون واخبارها
فقال ابو سفيان اني ارى بعض ما يقول حقا فقال ابو جهل كلا لا نقر بشيء من هذا وفي رواية
للموت اهون علينا من هذا فانزل الله تعالى ومنهم من يستمع اليك والى كلامك وجعلنا
على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان كالاعنة جمع العنان ان يفقهوه اي يعلموه قيل
معناه ان لا يفقهوه وقيل كراهة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا صمما وثقلا وهذا دليل
على ان الله يقلب القلوب فيشرح بعضها للهدى ويجعل بعضها في اكنة فلا تفقه كلام الله
ولا يؤمن وان يروا كل اية من المعجزات والدلالات لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك
يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين يعني احاديثهم واقاصيصهم والاساطير

جمع اسطورة واسطارة وقيل هي الترهات والاباطيل من سطرت اي كتبت وهم ينهون عنه
اي ينهون الناس عن اتباع محمد وينئون عنه اي يتباعدون عنه بانفسهم نزلت في كفار مكة
قاله محمد بن الحنفية والسدي والضحاك وقال قتادة ينهون عن القران وعن النبي صلى الله عليه
ويتباعدون عنه وقال ابن عباس ومقاتل نزلت في ابي طالب كان ينهى الناس عن اذى النبي صلى
ويمنعهم وينأى عن الايمان به اي يبعد حتى روي انه اجتمع اليه رؤس المشركين وقالوا خذ
من صبحنا وجها وادفع الينا محمدا فقال ابو طالب ما انصفتموني ادفع اليكم ولدي لتقتلوه
واربي ولدكم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى الايمان فقال لولا ان تعيرني
قريش لاقررت به عينك ولكن اذب عنك ما حييت وقال فيه ابياتا والله لن يصلوا اليك
بجمعهم • حتى اوسد في التراب دفينا • فاصدع بامرك ما عليك غضاضة • وابشر وقر
بذلك منك عيونا • ودعوتني وعرفت انك ناصحي • ولقد صدقت وكنت ثم امينا • وعرضت
دينا قد علمت بانه • من خير اديان البرية دينا • لولا الملامة او حذار مسبة لوجدتني سمحا
بذلك مبينا • وان يهلكون ما يهلكون الا انفسهم اى لا يرجع وبال فعلهم الا اليهم واوزار
الذين يصدونهم عليهم وما يشعرون قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار يعني في النار
كقوله على ملك سليمان اي في ملك سليمان وقيل عرضوا على النار وجواب لو محذوف معناه
لو تراهم في تلك الحالة لرايت عجبا فقالوا يا ليتنا نرد يعني الى الدنيا ولا نكذب بايات ربنا
ونكون من المؤمنين قراءة العامة كلها بالرفع على معنى يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب ونكون من
المؤمنين وقرا حمزة وحفص ويعقوب ولا نكذب ونكون بنصب الباء والنون على جواب التمني
اى يا ليت ردنا وقع وان لا نكذب ونكون والعرب تنصب جواب التمني بالواو كما تنصب بالفاء
وقرا ابن عامر نكذب بالرفع ونكون بالنصب لانهم تمنوا ان يكونوا من المؤمنين واخبروا
عن انفسهم انهم لا يكذبون ان ردوا الى الدنيا بل بدا لهم قوله بل تحته رد لقولهم اي
ليس على ما قالوا انهم لو ردوا لآمنوا بدا لهم ظهر لهم ما كانوا يخفون من قبل يسرون في الدنيا
من كفرهم ومعاصيهم وقيل ما كانوا يخفون وهو قولهم والله ربنا ما كنا مشركين
فاخفوا شركهم وكتموا حتى شهدت عليهم جوارحهم بما كتموا وستروا لانهم كانوا لا يخفون
في الدنيا الا ان تجعل الاية في المنافقين وقال المبرد بل بدا لهم جزاء ما كانوا يخفون و
قال النضر بن شميل بل بدا عنهم ثم قال ولو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه
من الكفر وانهم لكاذبون في قولهم لو رددنا الى الدنيا لم نكذب بايات ربنا وكنا من المؤمنين
وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين هذا اخبار عن انكارهم البعث وقال
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هذا من قولهم لو ردوا لقالوا ولو ترى اذ وقفوا على ربهم
اى على حكمه وقضائه ومسئلته وقيل عرضوا على ربهم قال لهم وقيل تقول لهم الخزنة بامر الله
اليس هذا بالحق يعني اليس هذا البعث والعذاب بالحق قالوا بلى وربنا انه حق قال ابن عباس
هذا في موقف وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين في موقف آخر وللقيامة مواقف ففي موقف
يقرون وفي موقف ينكرون قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قوله تعالى قد خسر الذين
كذبوا بلقاء الله اى خسروا انفسهم بتكذيبهم المصير الى الله وبالبعث بعد الموت

اذا جاءتهم الساعة القيمة بغتة اى فجاءة قالوا يا حسرتنا ندامتنا ذكر على وجه النداء للمبالغة
قال سيبويه كانه يقول ايتها الحسرة هذا اوانك على ما فرطنا اى قصرنا فيها اى في الطاعة
وقيل تركنا فى الدنيا من عمل الآخرة وقال محمد بن جرير الهاء راجعة الى الصفقة وذلك
انه لما تبين لهم الخسران صفقتهم ببيعهم الآخرة بالدنيا قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها
اى فى الصفقة فترك ذكر الصفقة اكتفاء بقوله قد خسر لان الخسران انما يكون فى صفقة
بيع والحسرة شدة الندم حتى يحسر النادم كما يحسر الذي يقوم به دابته فى السفر البعيد
وهم يحملون اوزارهم اثقالهم وآثامهم على ظهورهم وقال السدي وغيره ان المومن اذا
خرج من قبره استقبله احسن شئ صورة واطيبه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول
انا عملك الصالح فاركبني فقد طال ما ركبتك فى الدنيا فذلك قوله يوم نحشر المتقين الى
الرحمن وفدا اى ركبانا واما الكافر فيستقبله اقبح شئ صورة وانتنه ريحا فيقول هل
تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك الخبيث طال ما ركبتني فى الدنيا فانا اليوم اركبك فهو
معنى قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون يحملون وقال ابن عباس
اى بئس الحمل حملوا وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو باطل وغرور لا بقاء لها وللدار الآخرة
وقرا ابن عامر ولدار الآخرة مضافا اضاف الدار الى الآخرة ويضاف الشئ الى نفسه عند
اختلاف اللفظين كقوله وحب الحصيد وقولهم ربيع الاول ومسجد الجامع سميت الدنيا
لدنوها وقيل لدناءتها وسميت الآخرة لانها بعد الدنيا خير للذين يتقون الشرك افلا تعقلون
ان الآخرة افضل من الدنيا قرا اهل المدينة وابن عامر ويعقوب وحفص عن عاصم افلا تعقلون
بالتاء ههنا وفى الاعراف وقرا ابن نافع وابن عامر وعاصم افلا تعقلون والآخرون بالياء فى
سورة يوسف بالتاء وقرا نافع وابن عامر فى يس بالتاء برواية ابن ذكوان وقرا الآخرون
بالياء فيهن قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون قال السدي الاخنس بن شريق وابو جهل ابن هشام
فقال الاخنس لابي جهل يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس ههنا احد يسمع كلامك
غيري فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنو قصي
باللواء والسقاية والحجابة والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فانزل الله هذه
الآية وقال ناجية بن كعب قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم ما نتهمك ولا نكذبك
ولكنا نكذب الذي جئت به فانزل الله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون بانك كاذب
فانهم لا يكذبونك قرا نافع والكسائي بالتخفيف وقرا الآخرون بالتشديد من التكذيب
فالتكذيب هو ان تنسبه الى الكذب وتقول له كذبت والاكذاب هو ان تجده كاذبا
تقول العرب اجدبت الارض واخصبتها اذا وجدتها جدبة ومخصبة ولكن الظالمين
بآيات الله يجحدون يقولون انهم لا يكذبونك فى السر لانهم عرفوا صدقك فيما مضى
وانما يكذبون وحيي ويجحدون بآياتي كما قال وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ولقد
كذبت رسل من قبلك كذبتهم قومهم كما كذبتك قريش فصبروا على ما كذبوا واوذوا
حتى اتاهم نصرنا بتعذيب من كذبهم ولا مبدل لكلمات الله لا ناقض لما حكم به وقد حكم
فى كتابه بنصر انبيائه عليهم فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون

وان جندنا لهم الغالبون وقال انا لننصر رسلنا وقال كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقال
الحسين بن الفضل لا خلف لعداته ولقد جاءك من نبا المرسلين ومن صلة كما تقول اصابنا
من مطر وان كان كبر عليك اعراضهم اى عظم عليك وشق ان اعرضوا عن الايمان بك
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحرص على ايمان قومه اشد الحرص وكانوا اذا سالوا آية احب
ان يريهم الله ذلك طمعا فى ايمانهم فقال الله تعالى فان استطعت ان تبتغي تطلب وتتخذ
نفقا سربا فى الارض ومنه نافقاء اليربوع وهو احد جحريه فيذهب فيه او سلما اى
درجا ومصعدا فى السماء فتصعد فيه فتاتيهم بآية فافعل ولو شاء الله لجمعهم على
الهدى فآمنوا كلهم فلا تكونن من الجاهلين اى بهذا الحرف وهو قوله ولو شاء الله
لجمعهم على الهدى وان من يكفر لسابق علم الله فيه انما يستجيب الذين يسمعون يعني
المؤمنين الذين يسمعون الذكر فيتبعون وينتفعون به دون من ختم الله على سمعه
والموتى يعني الكفار يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فيجزيهم باعمالهم وقالوا لولا هلا نزل
عليه آية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون ما عليهم فى انزالها
وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه قيد الطيران بالجناح تاكيدا كما يقال
نظرت بعيني واخذت بيدي الا امم امثالكم قال مجاهد اصناف مصنفة تعرف باسمائها
يريد ان كل جنس من الحيوان امة كالطير امة والذباب امة والسباع امة تعرف باسمائها
مثل بني آدم يعرفون باسمائهم يقال الانس والناس اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن
ابن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي نا على بن الجعد نا المبارك هو بن فضالة عن الحسن عن
عبد الله بن مغفل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا ان الكلاب امة لامرت بقتلها فاقتلوا
منها كل اسود بهيم وقيل الا امم امثالكم يفقه بعضهم عن بعض وقيل الا امم امثالكم فى
الخلق والموت والبعث وقال ابن قتيبة امم امثالكم فى الغذاء وابتغاء الرزق وتوقي المهالك
وقال عطاء امثالكم فى التوحيد والمعرفة ما فرطنا فى الكتاب اى فى اللوح المحفوظ من شئ
ثم الى ربهم يحشرون قال ابن عباس والضحاك حشرها موتها وقال ابو هريرة يحشر الله الخلق
كلهم يوم القيمة البهائم والدواب والطير وكل شئ فيقتص للجماء من القرناء ثم يقول كوني
ترابا فحينئذ يتمنى الكافر ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل
الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن على الكشميهني انا على بن
حجر انا اسمعيل بن جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لتودن الحقوق الى اهلها يوم القيمة حتى للشاة الجلحاء من القرناء قوله تعالى والذين
كذبوا بآياتنا صم وبكم لا يسمعون الخير ولا يتكلمون به فى الظلمات فى ضلالات الكفر من
يشا الله يضلله فيموت على الكفر ومن يشا يجعله على صراط مستقيم وهو الاسلام قل
ارايتكم هل رايتم والكاف فيه للتاكيد قال الفراء العرب تقول ارايتك وهم يريدون اخبرنا
كما تقول ارايتك ان فعلت كذا ماذا تفعل اى اخبرني وقرا اهل المدينة ارايتكم وارايتم
وارايت بتليين الهمزة الثانية والكسائي يحذفها قال ابن عباس قل يا محمد لهؤلاء المشركين
ارايتكم ان اتاكم عذاب الله قبل الموت او اتتكم الساعة يعني القيمة اغير الله تدعون

في صرفها العذاب عنكم ان كنتم صادقين واراد ان الكفار يدعون الله في احوال الاضطرار
كما اخبر الله عنهم واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين ثم قال بل اياه
تدعون اي تدعون ولا تدعون غيره فيكشف ما تدعون اليه ان شاء قيد الاجابة بالمشية
والامور كلها بمشيته وتنسون تتركون ما تشركون ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فكفروا
فاخذناهم بالباساء بالشدة والجوع والضراء المرض والزمانة لعلهم يتضرعون اي يتوبون
ويخضعون والتضرع السوال بالتذلل فلولا فهلا اذ جاءهم باسنا عذابنا تضرعوا فآمنوا
فكشف عنهم اخبر الله تعالى انه قد ارسل الى قوم بلغوا من القسوة الى ان اخذوا بالشدة
في انفسهم واموالهم فلم يخضعوا ولم يتضرعوا فذلك قوله ولكن قست قلوبهم وزين لهم
الشيطان ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي فلما نسوا تركوا ما ذكروا وعظوا وامروا به
فتحنا عليهم ابواب كل شيء قرا ابو جعفر فتحنا بالتشديد كل القران وقرا ابن عامر كذلك اذا
كان عقيبه جمع الباقون بالتخفيف وهذا فتح استدراج ومكر اي بدلنا مكان البلاء والشدة
الرخاء والصحة حتى اذا فرحوا بما اوتوا وهذا فرح بطر مثل فرح قارون بما اصاب من الدنيا
اخذناهم بغتة فجاة آمن ما كانوا واعجب ما كانت الدنيا اليهم فاذا هم مبلسون ايسون
من كل خير وقال ابو عبيدة المبلس النادم الحزين واصل الابلاس الاطراق من الحزن والندم
روي عقبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت الله يعطي العبد ما يحب وهو
مقيم على معصيته فانما ذلك استدراج ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به الاية فقطع دابر القوم
الذين ظلموا اي آخرهم انهم استوصلوا بالعذاب فلم يبق منهم باقية والحمد لله رب العالمين
حمد الله نفسه على ان قطع الله دابرهم لانه نعمة على الرسل فذكر الحمد تعليما لمن آمن بهم
ان يحمدوا الله على كفايته شر الظالمين وليحمد محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ربهم اذا اهلك
المكذبين قل ارايتم ايها المشركون ان اخذ الله سمعكم حتى لا تسمعون شيئا اصلا وابصاركم
حتى لا تبصروا شيئا وختم على قلوبكم حتى لا تفقهوا شيئا ولا تعرفوا مما تعرفون من امور
الدنيا من اله غير الله ياتيكم به ولم يقل بها مع انه ذكر اشياء قيل معناه ياتيكم بما اخذ
منكم وقيل الكناية ترجع الى السمع الذي ذكر اولا ويندرج غيره تحته كقوله تعالى والله
ورسوله احق ان يرضوه فالهاء راجعة الى الله ورضا الرسول يندرج في رضاء الله
انظر كيف نصرف الايات اي نبين لهم العلامات الدالة على التوحيد والنبوة ثم هم يصدفون
يعرضون عنها مكذبين قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة فجاة او جهرة معاينة ترونه
عند نزوله قاله ابن عباس والحسن ليلا او نهارا هل يهلك الا القوم الظالمون المشركون
وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن آمن واصلح العمل فلا خوف عليهم حين
خاف اهل النار ولا هم يحزنون اذا حزنوا والذين كذبوا باياتنا يمسهم يصيبهم العذاب
بما كانوا يفسقون يكفرون قل لا اقول لكم عندي خزائن الله نزل حين اقترحوا الايات
فامره ان يقول لهم لا اقول عندي خزائن الله اي خزائن رزقه فاعطيكم ما تريدون
ولا اعلم الغيب فاخبركم بما غاب مما مضى ومما سيكون ولا اقول لكم اني ملك قال
ذلك لان الملك يقدر على ما لا يقدر عليه الادمي ويشاهد ما لا يشاهد الادمي يريد

لا اقول شيئا من ذلك فتنكرون قولي وتجحدون ان اتبع الا ما يوحى الي اي ما اتيكم به فمن
وحي الله ذلك غير مستحيل في العقل مع قيام الدليل والحجج البالغة قل هل يستوي الاعمى
والبصير قال قتادة الكافر والمؤمن وقال مجاهد الضال والمهتدي وقيل العالم والجاهل
افلا تتفكرون انهما لا يستويان وانذر به خوف به اي بالقران الذين يخافون ان يحشروا
يبعثوا ويجمعوا الى ربهم وقيل يخافون ان يعلمون لان خوفهم انما كان من علمهم ليس لهم
من دونه من دون الله ولي قريب ينفعهم ولا شفيع يشفع لهم لعلهم يتقون فينتهون عما
نهيتم عنه وانما نفى الشفاعة لغيره مع ان الانبياء والاولياء لانهم لا يشفعون الا باذنه
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قرا ابن عامر بالغدوة بضم الغين وسكون
الدال وواو بعدها ههنا وفي سورة الكهف وقرا الاخرون بفتح الغين والدال والف
بعدها قال سلمان وخباب الارت فينا نزلت هذه الاية جاء الاقرع بن حابس التميمي و
عيينة بن حصين الفزاري وذووهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم
قاعدا مع بلال وصهيب وعمار وخباب في ناس من ضعفاء المؤمنين فلما راوهم حوله
حقروهم فاتوه فقالوا يا رسول الله لو جلست في صدر المسجد ونفيت عنا هؤلاء و
ارواح جبابهم وكان عليهم جباب صوف لم يكن عليهم غيرها لجالسناك واخذنا
عنك فقال ما انا بطارد المؤمنين قالوا فانا نحب ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف به
العرب فضلنا فان وفود العرب تاتيك فنستحيي ان ترانا العرب مع هؤلاء الاعبد
فاذا نحن جئناك فاقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شئت قال نعم قالوا اكتب
لنا عليك كتابا قال فدعا الصحيفة ودعا عليا ليكتب قال ونحن قعود في ناحية اذ نزل
جبريل عم بقوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
ما عليك من حسابهم من شيء الى قوله بالشاكرين فالقى النبي صلى الله عليه وسلم الصحيفة
من يده ثم دعانا فاتيناه وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه فكنا نقعد معه فاذا
اراد ان يقوم قام وتركنا فانزل الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي يريدون وجهه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقعد معنا بعد وندنو منه حتى
كادت ركبتنا تمس ركبته فاذا بلغ الساعة الذي نقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم وقال
الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم المحيا ومعكم الممات
وقال الكلبي قالوا له اجعل لنا يوما ولهم يوما قال لا افعل قالوا فاجعل المجلس واحدا
فاقبل علينا وول ظهرك عليهم فانزل الله هذه الاية قال مجاهد قالت قريش لولا بلال وابن
ام عبد لبايعنا محمدا فانزل الله هذه الاية ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
قال ابن عباس يعني يعبدون بالغداة والعشي يعني صلوة الصبح وصلوة العصر ويروى
عنه ان المراد الصلوات الخمس وذلك ان ناسا من الفقراء كانوا مع النبي صلى الله عليه
فقال ناس من الاشراف اذا صلينا فاخر هؤلاء وليصلوا خلفنا فنزلت الاية وقال مجاهد
صليت الصبح مع سعيد بن المسيب فلما سلم الامام ابتدر الناس القاص فقال سعيد ما
اسرع الناس الى هذا المجلس قال مجاهد فقلت يتاولون قوله يدعون ربهم بالغداة والعشي

فال او فى هذا هو انما ذلك فى الصلوة التى انصرفنا عنها الآن وقال ابرهيم النخعي يعني
يذكرون ربهم وقيل المراد منه حقيقة الدعاء يريدون وجهه اى يريدون الله
بطاعتهم قال ابن عباس يطلبون ثواب الله ما عليك من حسابهم من شيء وما من
حسابك عليهم من شيء اى لا تكلف امرهم ولا يكلفون امرك وقيل ليس رزقهم
عليك فتملهم فتطردهم ولا رزقك عليهم فتطردهم جواب لقوله ما عليك من حسابهم
من شيء فتكون من الظالمين جواب لقوله ولا تطرد احدهما جواب النفى والآخر جواب
النهى وكذلك فتنا ابتلينا بعضهم ببعض اراد ابتلاء الغنى بالفقير والشريف بالوضيع
وذلك ان الشريف اذا نظر الى الوضيع قد سبقه بالايمان من الاسلام بسببه فكان
فتنة له فذلك قوله ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا فقال اليس الله باعلم بالشاكرين
فهو جواب لقولهم اهؤلاء من الله عليهم من بيننا فهو استفهام بمعنى التقرير اى الله اعلم
بمن شكر الاسلام اذ هداه الله اخبرنا الامام ابو على الحسين بن محمد القاضي نا ابو العباس
عبد الله بن محمد بن هرون الطيسفوني نا ابو الحسن محمد بن احمد الترابى نا ابو بكر احمد بن
محمد بن عمر بن بسطام نا ابو الحسن احمد بن سيار القرشي نا مسدد نا جعفر بن سليمان عن
المعلى بن زياد عن العلاء بن بشير المزني عن ابى بكر الصديق الناجي عن ابى سعيد الخدري قال
جلست فى نفر من ضعفاء المهاجرين وان بعضهم ليستتر ببعض من العرى وقارئ يقرأ علينا
اذ جاء النبى صلى الله عليه وسلم سكت القارئ فسلم النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما كنتم
تصنعون قلنا يا رسول الله كان قارئ يقرأ علينا وكنا نستمع الى كتاب الله فقال النبى صلى الله
الحمد لله الذي جعل من امتى من امرنى ان اصبر نفسى معهم قال ثم جلس وسطنا ليعدل نفسه
فينا ثم قال بيده هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم له قال فما رايت النبى صلى الله عليه وسلم
عرف منهم احدا غيرى فقال النبى صلى الله عليه وسلم ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين
بالنور التام يوم القيمة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك مقدار
خمسمائة سنة واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم قال عكرمة نزلت
فى الذين نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن طردهم وكان النبى صلى الله عليه وسلم
اذا رآهم بداءهم بالسلام وقال عطاء نزلت فى ابى بكر وعمر وعثمان وعلى وبلال وسالم
وابى عبيدة ومصعب بن عمير وحمزة وجعفر وعثمان بن مظعون وعمار بن ياسر والارقم
وابى سلمة بن عبد الاسد كتب ربكم على نفسه الرحمة اى قضى على نفسه الرحمة انه
من عمل منكم سوءا بجهالة قال مجاهد لا يعلم حلالا من حرام فمن جهالته ركب الامر
وقيل جاهل بما يورثه ذلك الذنب وقيل جهالته من حيث انه آثر المعصية على الطاعة
والعاجل القليل على الآجل الكثير ثم تاب من بعده رجع عن ذنبه واصلح عمله وقيل
واخلص توبته فانه غفور رحيم قرا ابن عامر ويعقوب انه من عمل فانه غفور رحيم
بفتح الالف فيهما بدلا من الرحمة اى كتب على نفسه انه من عمل منكم ثم جعل الثانية
بدلا عن الاولى كقوله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون
وفتح اهل المدينة الاولى منهما وكسر الثانية على الاستيناف وكسرهما الآخرون

على الاستيناف وكذلك نفصل الآيات اى وهكذا وقيل معناه وكما فصلنا لك فى هذه
السورة دلائلنا واعلامنا على المشركين كذلك نفصل الآيات اى نميز ونبين لك حجتنا
فى كل حق ينكره اهل الباطل ولتستبين سبيل المجرمين اى طريق المجرمين وقرا اهل المدينة
ولتستبين بالتاء سبيل نصب على خطاب النبى صلى الله عليه وسلم اى ولتعرف يا محمد سبيل المجرمين
يقال استبنت الشيء وتبينته اذا عرفته وقرا حمزة والكسائي وابو بكر وليستبين بالياء سبيل
بالرفع وقرا الآخرون ولتستبين بالتاء سبيل رفع اى ليظهر ويتضح والسبيل يذكر ويؤنث
فدليل التذكير قوله تعالى وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا الآية ودليل التأنيث
قوله لم تصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون
من دون الله قل لا اتبع اهواءكم فى عبادة الاوثان وطرد الفقراء قد ضللت اذا وما انا
من المهتدين يعنى ان فعلت ذلك فقد تركت سبيل الحق وسلكت غير طريق الهدى قل انى على بينة
اى على بيان وبصيرة وبرهان من ربى وكذبتم به اى بما جئت به ما عندى ما تستعجلون به
قيل اراد به استعجالهم العذاب كانوا يقولون ان كان هذا هو الحق فامطر علينا حجارة
الآية وقيل اراد القيمة قال الله تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ان الحكم الا لله يقص الحق
قرا اهل الحجاز وعاصم يقص بضم القاف والصاد مشددا اى يقول الحق لانه فى جميع المصاحف
بغير ياء ولانه قال الحق ولم يقل بالحق وقرا الآخرون يقض بسكون القاف مكسورة من قضيت
اى يحكم بالحق بدليل انه قال وهو خير الفاصلين والفصل يكون فى القضاء وانما حذفوا
الياء لاستقبال الالف واللام كقوله صال الجحيم ونحوها ولم يقل بالحق لان الحق صفة المصدر
كانه قال يقضى القضاء الحق قل لو ان عندى ما تستعجلون به من العذاب لقضى الامر بينى وبينكم
اى فرغ من العذاب واهلكتم اى لعجلته حتى اتخلص منكم والله اعلم بالظالمين قوله تعالى
وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو مفاتح الغيب خزائنه جمع مفتح واختلفوا فى مفاتح
الغيب اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي نا ابو الحسن الطيسفوني نا عبد الله بن عمر
الجوهري نا احمد بن على الكشميهني نا على بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا عبد الله بن دينار انه سمع
ابن عمر يقول قال النبى صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم ما تغيض
الارحام احد الا الله ولا يعلم ما فى غد الا الله ولا يعلم متى ياتى المطر احد الا الله ولا تدرى
نفس باى ارض تموت ولا يعلم متى الساعة احد الا الله وقال الضحاك ومقاتل مفاتح الغيب خزائن
الارض وعلم نزول العذاب وقال عطاء ما غاب عنكم من الثواب والعقاب وقيل انقضاء
الآجال وقيل احوال العباد من السعادة والشقاوة وخواتيم اعمالهم وقيل هى ما لم يكن
بعد انه يكون ام لا يكون وما يكون كيف يكون وما لا يكون ان لو كان كيف يكون وقال ابن
مسعود اوتى نبيكم علم كل شيء الا مفاتيح الغيب ويعلم ما فى البر والبحر قال مجاهد البر المفاوز
والقفار والبحر القرى والامصار لا يحدث فيهما شيء الا يعلمه وقيل هو البر والبحر المعروف
وما تسقط من ورقة الا يعلمها يريد ساقطة وثابتة يعنى يعلم عدد ما يسقط من ورق
الشجر وما يبقى عليه وقيل يعلم كم انقلبت ظهرا لبطن ان تسقط على الارض ولا حبة فى
ظلمات الارض قيل هو الحب المعروف فى بطون الارض وقيل تحت الصخرة فى اسفل الارضين

ولا رطب ولا يابس قال ابن عباس الرطب الماء واليابس البادية وقال عطاء يريد ما ينبت
وقيل ولا حي ولا موات وقيل هو عبارة عن كل شيء الا في كتاب مبين يعني ان الكل مكتوب
في اللوح المحفوظ وهو الذي يتوفيكم بالليل اي يقبض ارواحكم اذا نمتم بالليل ويعلم ما جرحتم
كسبتم بالنهار ثم يبعثكم فيه اي يوقظكم فيه اي في النهار ليقضى اجل مسمى يعني اجل الحيوة الى
الممات يريد استيفاء العمر على التمام ثم اليه مرجعكم في الآخرة ثم ينبئكم يخبركم بما
كنتم تعملون قوله وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة يعني الملائكة الذين
يحفظون اعمال بني آدم وهو جمع حافظ نظيره وان عليكم لحافظين كراما كاتبين حتى
اذا جاء احدكم الموت توفته قرا حمزة توفيه واستهويه بالياء وامالها رسلنا يعني
اعوان ملك الموت يقبضونه فيدفعونه الى ملك الموت فيقبض روحه كما قال قل يتوفيكم
ملك الموت وقيل الاعوان يتوفونه بامر ملك الموت فكان ملك الموت توفاه لانهم
يصدرون عن امره وقيل اراد بالرسل ملك الموت وحده فذكر الواحد بلفظ الجمع
وجاء في الاخبار ان الله جعل الدنيا بين يدي ملك الموت كالمائدة الصغيرة فيقبض
من ههنا ومن ههنا فاذا كثرت الارواح يدعوها فتجيب له وهم لا يفرطون اي لا يقصرون ثم ردوا
الى الله مولاهم الحق يعني الملائكة وقيل يعني يردون بالموت الى الله مولاهم الحق فان قيل
الآية في المؤمنين والكفار جميعا وقد قال في آية اخرى وان الكافرين لا مولى لهم فكيف
وجه الجمع قيل المولى في تلك الآية بمعنى الناصر ولا ناصر للكفار والمولى ههنا بمعنى المالك
الذي يتولى امورهم والله تعالى مالك الكل ومتولي الامور وقيل اراد ههنا المؤمنين
خاصة يردون الى مولاهم والكفار فيه تبع الا له الحكم اي القضاء دون خلقه وهو
اسرع الحاسبين اي اذا حاسب فحسابه سريع لانه لا يحتاج الى فكرة وروية وعقود
قل من ينجيكم قرا يعقوب بالتخفيف وقرا العامة بالتشديد من ظلمات البر والبحر
اي من شدائدهما واهوالهما كانوا اذا سافروا في البر والبحر فضلوا الطريق وخافوا
الهلاك دعوا الله مخلصين فينجيهم فذلك قوله تعالى تدعونه تضرعا وخفية اي علانية
وسرا قرا ابو بكر عن عاصم وخفية بكسر الخاء ههنا وفي الاعراف وقرا الآخرون بضمها
وهما لغتان لئن انجيتنا اي يقولون لئن انجيتنا وقرا اهل الكوفة لئن انجانا الله اي
لئن انجانا الله من هذه يعني من هذه الظلمات لنكونن من الشاكرين والشكر هو معرفة النعمة
مع القيام بحقها قل الله ينجيكم منها قرا اهل الكوفة وابو جعفر ينجيكم بالتشديد مثل قوله
قل من ينجيكم وقرا الآخرون هذا بالتخفيف ومن كل كرب والكرب غاية الغم الذي ياخذ
بالنفس ثم انتم تشركون يريدون انهم يقرون ان الذي يدعونه عند الشدة هو الذي ينجيهم
ثم تشركون معه الاصنام التي قد علموا انها لا تضر ولا تنفع قل هو القادر على ان
يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال الحسن وقتادة نزلت الآية في اهل الايمان وقال قوم نزلت
في المشركين قوله عذابا من فوقكم يعني الصيحة والحجارة والريح والطوفان كما فعل بعاد
وثمود وقوم شعيب وقوم لوط وقوم نوح او من تحت ارجلكم يعني الرجفة والخسف
كما فعل بقوم شعيب وقارون وعن ابن عباس ومجاهد عذابا من فوقكم السلاطين الظلمة

او من تحت ارجلكم العبيد السوء وقال الضحاك من فوقكم من قبل كباركم ومن تحت ارجلكم اي
من اسفل منكم او يلبسكم شيعا يخلطكم فرقا ويبث فيكم الاهواء المختلفة ويذيق بعضكم
باس بعض يعني السيوف المختلفة يقتل بعضكم بعضا اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن
عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو النعمن نا حماد بن
زيد عن عمرو بن دينار عن جابر قال لما نزلت هذه الآية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا
من فوقكم قال النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك قال او من تحت ارجلكم قال اعوذ
بوجهك او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا
اهون او هذا ايسر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا
ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني نا احمد بن حازم بن ابي غرزة نا يعلى بن عبيد الطنافسي
نا عثمان بن حكيم عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال اقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
حتى مررنا على مسجد بني معوية فدخل فصلى ركعتين وصلينا معه فناجى ربه طويلا ثم قال
سالت ربي ثلثة سالته ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها وسالته ان لا يهلك امتي
بالسنة فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها اخبرنا الامام ابو علي الحسين
بن محمد القاضي نا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي نا ابو بكر محمد بن احمد
بن دلويه الدقاق نا محمد بن اسمعيل البخاري نا اسمعيل بن ابي اويس حدثني اخي عن سليمان بن
بلال عن عبيد الله بن عمر عن عبد الرحمن الانصاري ان عبد الله بن عمر جاءهم ثم قال النبي
دعا في مسجد فسال الله ثلثا فاعطاه اثنين ومنعه واحدة ساله ان لا يسلط على امته
عدوا من غيرهم يظهر عليهم فاعطاه ذلك وساله ان لا يهلكهم بالسنين فاعطاه
ذلك وساله ان لا يجعل باس بعضهم على بعض فمنعه ذلك قوله تعالى انظر كيف نصرف
الآيات لعلهم يفقهون وكذب به قومك اي بالقرآن وقيل بالعذاب وهو الحق قل
لست عليكم بوكيل برقيب وقيل بمسلط الزمكم الاسلام شئتم او ابيتم انما انا رسول لكل نباء
خبر من اخبار القرآن مستقر حقيقة ومنتهى ينتهي اليه فيتبين صدقه من كذبه وحقه
من باطله اما في الدنيا واما في الآخرة وسوف تعلمون وقال مقاتل لكل خبر يخبره الله
وقت وقته ومكان يقع فيه من غير خلف ولا تاخير وقال الكلبي لكل قول وفعل حقيقة
اما في الدنيا واما في الآخرة وسوف تعلمون ما كان في الدنيا فستعرفونه وما كان في الآخرة
فسوف يبدو لكم واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا يعني في القرآن بالاستهزاء فاعرض
عنهم فاتركهم ولا تجالسهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك قرا ابن عامر بفتح
النون وتشديد السين وقرا الآخرون بسكون النون وتخفيف السين الشيطان نهينا
فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين يعني اذا جلست معهم ناسيا فقم من عندهم
بعد ما تذكرت وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء روي عن ابن عباس انه لما نزلت
هذه الآية واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم قال المسلمون كيف نقعد في
المسجد الحرام ونطوف بالبيت وهم يخوضون ابدا وفي رواية قال المسلمون فانا نخاف الاثم
حين نتركهم ولا ننهاهم فانزل الله تعالى وما على الذين يتقون الخوض من حسابهم اي من آثام

الخائضين من شيء ولكن ذكرى اي ذكروهم وعظوهم بالقران والذكر والذكرى واحد
يريد ذكروهم ذكرى فيكون في محل النصب لعلهم يتقون الخوض اذا وعظتموهم فحضر
في مجالستهم على الوعظ لعله يمنعهم من الخوض وقيل لعلهم يستحيون وذر الذين اتخذوا
دينهم لعبا ولهوا يعني الكفار الذين اذا سمعوا ايات الله استهزؤا وتلاعبوا عند ذكرها
وقيل ان الله تعالى جعل لكل قوم عيدا واتخذ كل قوم دينهم اي عيدهم لعبا ولهوا و
عيد المسلمين الصلوة والتكبير وفعل الخير مثل الجمعة والفطر والنحر وغرتهم الحيوة
الدنيا وذكر به اي وعظ بالقران ان تبسل اي لان لا تبسل اي لا تسلم نفس للهلاك بما
كسبت قاله مجاهد وعكرمة والسدي قال ابن عباس تهلك وقال قتادة ان تحبس وقال
الضحاك تحرق وقال ابن زيد تؤخذ ومعناه ذكرهم ليؤمنوا كيلا تهلك نفس بما كسبت
قال الاخفش تبسل تجازى وقيل تفضح وقال الفراء ترتهن واصل الابسال التحريم والبسل
الحرام ثم جعل نعتا لكل شدة تتقى وتترك ليس لها لتلك النفس من دون الله ولي وقريب
ولا شفيع يشفع لها في الاخرة وان تعدل كل عدل اي تفد كل فداء لا يؤخذ منها اولئك
الذين ابسلوا اسلموا للهلاك بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون
قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ان عبدناه ولا يضرنا ان تركناه يعني الاصنام ليس
اليها نفع ولا ضر ونرد على اعقابنا الى الشرك مرتدين بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته
الشياطين في الارض حيران اي يكون مثلنا كمثل الذي استهوته الشياطين اي اضلته حيران
قال ابن عباس كالذي استهوته الغيلان في المهامه فاضلوه فهو حائر بائر والحيران المتردد
في الامر لا يهتدي الى مخرج منه له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا هذا مثل ضربه الله تعالى
لمن يدعوا الى الالهة ولمن يدعوا الى الله تعالى كمثل رجل في رفقة ضل به الغول عن الطريق
يدعوه اصحابه من اهل الرفقة هلم الى الطريق ويدعوه الغول فيبقى حيران لا يدري اين
يذهب فان اجاب الغول انطلق به حتى يلقيه الى الهلكة وان اجاب من يدعوا الى الطريق
اهتدى قل ان هدى الله هو الهدى يزجر عن عبادة الاصنام كانه يقول لا تفعل ذلك فان
الهدى هدى الله لا هدى غيره وامرنا لنسلم لرب العالمين والعرب تقول امرتك لتفعل
وان تفعل وبان تفعل وان اقيموا الصلوة واتقوه اي وامرنا باقامة الصلوة والتقوى
وهو الذي اليه تحشرون اي تجمعون في الموقف للحساب وهو الذي خلق السموات و
الارض بالحق قيل الباء بمعنى اللام اي اظهارا للحق لانه جعل صنعه دليلا على وحدانيته
ويوم يقول كن فيكون قيل هو راجع الى خلق السموات والخلق بمعنى القضاء والتقدير اي
كل شيء قضاه وقدره قال له كن فيكون وقيل يرجع الى القيمة يدل على سرعة امر البعث
والساعة كانه قال ويوم يقول للخلق موتوا فيموتون وقوموا فيقومون قوله الحق اي
الصدق الواقع لا محالة يريد ان ما وعده حق كائن وله الملك يوم ينفخ في الصور يعني
ملك الملوك يومئذ زائل كقوله مالك يوم الدين وكما قال والامر يومئذ لله والامر لله
في كل وقت ولكن لا امر في ذلك اليوم لاحد مع امر الله والصور قرن ينفخ فيه قاله
مجاهد كهيئة البوق وقيل هو بلغة اهل اليمن وقال ابو عبيدة الصور هو الصور وهو

جمع

جمع الصورة وهو قول الحسن والاول اصح والدليل عليه ما اخبرنا محمد بن عبد الله بن
ابي توبة نا ابو طاهر الحارثي نا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله
الخلال نا عبد الله بن المبارك عن سليمان التيمي عن اسلم عن بشر بن شغاف عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا ابو عبد الله محمد بن
عبد الله الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى البرتي نا ابو حذيفة نا سفين عن الاعمش عن عطية
ابن سعد العوفي عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كيف انعم وصاحب الصور
قد التقمه واصغى سمعه وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فقالوا يا رسول الله وما تامرنا قال
قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقال ابو العلاء عن عطية متى يؤمر بالنفخ فينفخ عالم الغيب
والشهادة يعلم ما غاب عن العباد وما يشاهدونه لا يغيب عن علمه شيء وهو الحكيم الخبير
قوله تعالى واذ قال ابرهيم لابيه آزر قرا يعقوب آزر بالرفع يعني يا آزر والقراءة المعروفة
بالنصب وهو اسم اعجمي لا ينصرف فينتصب في موضع الخفض قال محمد بن اسحق والضحاك
والكلبي آزر اسم ابي ابرهيم وهو تارخ ايضا مثل اسرائيل ويعقوب وكان من كوثى قرية
من سواد الكوفة وقال مقاتل بن حيان وغيره آزر لقب لابي ابرهيم واسمه تارخ وقال
سليمان التيمي هو سب وعيب ومعناه في كلامهم المعوج وقيل معناه الشيخ الهم بالفارسية
قال سعيد بن المسيب ومجاهد آزر اسم صنم فعلى هذا يكون في محل النصب تقديره اتتخذ
آزر الها اتتخذ اصناما آلهة دون الله اني اريك وقومك في ضلال مبين وكذلك
نري ابرهيم اي كما اريناه البصيرة في دينه والحق في خلاف قومه نريه ملكوت السموات
والارض والملكوت الملك زيدت فيه التاء للمبالغة كالجبروت والرحموت والرهبوت
قال ابن عباس يعني خلق السموات والارض وقال مجاهد وسعيد بن جبير يعني آيات السموات
والارض وذلك انه اقيم على صخرة وكشف له عن السموات والارض حتى العرش واسفل
الارضين ونظر الى مكانه في الجنة فذلك قوله واتيناه اجره في الدنيا يعني اريناه
مكانه في الجنة وروي عن سلمان ورفعه بعضهم عن علي لما ارى ابرهيم ملكوت السموات
والارض ابصر رجلا على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم ابصر آخر فدعا عليه فهلك ثم ابصر
آخر فاراد ان يدعو عليه فقال له الرب يا ابرهيم انك رجل مستجاب الدعوة فلا تدعون
على عبادي فانما انا من عبدي على ثلث خلال اما ان يتوب الي فاتوب عليه واما ان اخرج
منه نسمة تعبدني واما ان يبعث الي فان شئت عفوت عنه وان شئت عاقبته وفي رواية
واما ان يتولى فان جهنم من ورائه وقال قتادة ملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم
وملكوت الارض الجبال والشجر والبحار وليكون عطف على المعنى معناه نريه ملكوت السموات
والارض ليستدل به وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكبا الاية قال اهل
التفسير ولد ابرهيم في زمن نمرود بن كنعان وكان نمرود اول من وضع التاج على راسه ودعا
الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه يولد في بلدك هذه السنة غلام يغير
دين اهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك في كتب

الانبياء وقال السدي رأى نمروذ في منامه كان كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم
يبق لهما ففزع من ذلك فزعا شديدا فدعا السحرة والكهنة فسألهم عن ذلك فقالوا هو مولود
في ناحيتك هذه السنة ويكون هلاك ملكك واهل بيتك على يديه قالوا فامر بذبح كل
غلام يولد في ناحيته في تلك السنة وامر بعزل الرجال عن النساء وجعل على كل عشرة
رجلا فاذا حاضت المرأة خلى بينها وبين زوجها لانهم كانوا لا يجامعون في الحيض فاذا
طهرت حال بينهما فرجع آزر فوجد امرأته قد طهرت من الحيض فواقعها فحملت بابرهيم
وقال محمد بن اسحق بعث نمروذ الى كل امرأة حبلى فحبسها عنده الا ما كان من ام ابرهيم
انه لم يعلم بحبلها لانها كانت جارية حديثة لم يعرف الحبل في بطنها وقال السدي خرج
نمروذ بالرجال الى العسكر ونحاهم عن النساء تخوفا من ذلك المولود ان يكون فمكث بذلك
ما شاء الله ثم بدت له حاجة الى المدينة فلم يأمن عليها احدا من قومه الا آزر فبعث
اليه وقال له ان لي حاجة اريد ان اوصيك بها ولا ابعثك الا لثقتي بك فاقسمت عليك
الا تدنو من اهلك فقال آزر انا اشح على ديني من ذلك فاوصاه بحاجته فدخل المدينة
فقضى حاجته ثم قال لو دخلت على اهلي فنظرت اليهم فلما نظر الى ام ابرهيم لم يتمالك حتى
واقعها فحملت قال ابن عباس لما حملت ام ابرهيم قال الكهان لنمروذ ان الغلام الذي اخبرناك
به قد حملته امه الليلة فامر نمروذ بذبح الغلمان فلما دنت ولادة ام ابرهيم واخذها
المخاض خرجت هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعته في نهر يابس ثم لفته
في خرقة ووضعته في حلفاء فرجعت فاخبرت زوجها انها ولدت وان الولد في موضع
كذا فانطلق ابوه فاخذه من ذلك المكان وحفر له سربا عند نهر فواراه فيه وسد عليه
بابه بصخرة مخافة السباع وكانت امه تختلف اليه فترضعه وقال محمد بن اسحق لما وجدت
ام ابرهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة كانت قريبة منها فولدت فيها ابرهيم واصلحت من
شانه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه المغارة ورجعت الى بيتها ثم كانت تطالعه لتنظر
ما فعل فتجده حيا يمص ابهامه قال ابو روق قالت ام ابرهيم ذات يوم لانظرن الى
اصابعه فوجدته يمص من اصبع ماء ومن اصبع لبنا ومن اصبع عسلا ومن اصبع تمرا
ومن اصبع سمنا وقال محمد بن اسحق كان آزر قد سأل ام ابرهيم عن حملها ما فعل فقالت
ولدت غلاما فمات فصدقها فسكت عنها وكان اليوم على ابرهيم في الشباب كالشهر
والشهر كالسنة فلم يمكث ابرهيم في المغارة الا خمسة عشر شهرا حتى قال لامه اخرجيني
فاخرجته فنظر وتفكر في خلق السموات والارض وقال ان الذي خلقني ورزقني واطعمني
وسقاني لربي الذي ما لي اله غيره ثم نظر الى السماء فرأى كوكبا فقال ربي ثم اتبعه
بصره ينظر اليه حتى غاب فلما افل قال لا احب الآفلين ثم رأى القمر بازغا فاتبعه بصره
حتى غاب ثم طلعت الشمس هكذا الى آخره ثم رجع الى ابيه آزر وقد استقامت وجهته و
عرف ربه وبرئ من دين قومه الا انه لم يباديهم بذلك فاخبره انه ابنه واخبرته ام
ابرهيم انه ابنه واخبرته بما كانت صنعت في شأنه فسر آزر بذلك وفرح فرحا شديدا
وقيل انه كان في السرب سبع سنين وقيل ثلث عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة قالوا

فلما

فلما شب ابرهيم وهو في السرب قال لامه من ربي قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن
رب ابي قالت له اسكت فسكت ثم رجعت الى زوجها فقالت ارأيت الغلام الذي كنا نحدث
انه يغير دين اهل الارض فانه ابنك ثم اخبرته بما قال فاتاه ابوه آزر فقال له ابرهيم يا
ابتاه من ربي فقال امك قال فمن رب امي قال انا قال فمن ربك قال نمروذ قال فمن رب نمروذ
فلطمه لطمة وقال له اسكت فلما جن عليه الليل دنا من باب السرب فنظر من خلال الصخرة
فابصر كوكبا قال هذا ربي ويقال انه قال لابويه اخرجاني فاخرجاه من السرب وانطلقا
به حين غابت الشمس فنظر ابرهيم الى الابل والخيل والغنم فسأل اباه ما هذه فقال ابل و
خيل وغنم فقال ما لهذه بد من ان يكون لها رب وخالق ثم نظر فاذا المشتري قد طلع
ويقال الزهرة وكانت تلك الليلة في آخر الشهر فتأخر طلوع القمر فيها فرأى الكوكب
قبل فذلك قوله فلما جن عليه الليل اي دخل قال جن الليل واجن واجنه وجن عليه الليل
يجن جنونا وجنانا اذا اظلم وغطى كل شيء وجنون الليل سواده رأى كوكبا قرأ ابو عمرو
ورأى بفتح الراء وكسر الالف وبكسرهما ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر فان اتصل
بكاف او هاء فتحهما ابن عامر فان لقيهما ساكن وكسر الراء وفتح الهمزة حمزة وابو بكر
وفتحهما الآخرون قال هذا ربي واختلفوا في قوله ذلك فاجراه على الظاهر وقالوا كان
ابرهيم مسترشدا طالبا للتوحيد حتى وفقه الله تعالى وآتاه رشده فلم يضره ذلك في حال
الاستدلال وايضا كان ذلك في حال طفوليته قبل قيام الحجة عليه فلم يكن كفرا وانكر الآخرون
هذا القول وقالوا لا يجوز ان يكون لله رسول يأتي عليه وقت من الاوقات الا وهو لله
موحد وبه عارف ومن كل معبود سواه برئ وكيف يتوهم هذا على من عصمه الله وطهره
وآتاه رشده من قبل واخبره عنه فقال اذ جاء ربه بقلب سليم وقال وكذلك نري
ابرهيم ملكوت السموات والارض افتراه اراه الملكوت ليوقن فلما ايقن رأى كوكبا
قال هذا ربي معتقدا هذا ما لا يكون ابدا ثم قالوا فيه اربعة اوجه من التأويل احدها
ان ابرهيم اراد ان يستدرج القوم بهذا القول ويعرفهم خطأهم وجهلهم في تعظيم ما
عظموه وكانوا يعظمون النجوم ويعبدونها ويرون ان الامور كلها اليها فاراهم انه
معظم ما عظموه وملتمس الهدى من حيث ما التمسوا فلما افل اراهم النقص الداخل على
النجوم ليثبت خطأ ما يدعون ومثل هذا مثل الحواري الذي ورد على قوم يعبدون الصنم
فاظهر تعظيمه فاكرموه حتى صدروا في كثير من الامور عن رأيه الى ان دهمهم عدو فشاوروه
في امره فقال الرأي ان ندعو هذا الصنم حتى يكشف عنا ما قد اظلنا فاجتمعوا حوله يتضرعون
فلما تبين لهم انه لا ينفع ولا يدفع دعاهم الى ان يدعوا الله فدعوه فصرف عنهم ما كانوا
يحذرون فاسلموا والوجه الثاني من التأويل انه قاله على وجه الاستفهام تقديره أهذا
ربي كقوله تعالى افان مت فهم الخالدون اي افهم الخالدون وذكره على وجه التوبيخ
منكرا لفعلهم يعني ومثل هذا يكون ربا اي ليس هذا ربي والوجه الثالث انه ذكره على
وجه الاحتجاج عليهم يقول هذا ربي بزعمكم فلما غاب قال لو كان الها لما غاب كما قال
ذق انك انت العزيز الكريم اي عند نفسك وبزعمك وكما اخبر عن موسى انه قال وانظر

الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه بريد الهك بزعمك والوجه الرابع فيه اضمار
ونقديره يقولون هذا ربي كقوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل
ربنا تقبل منا اى يقولان ربنا تقبل منا فلما افل قال لا احب الافلين ربا لا يدوم فلما
راى القمر بازغا طالعا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي قيل لئن لم يثبتني
على الهدى ليس انه لم يكن مهتديا والانبياء لا يزالون يسألون الله الثبات على الايمان وكان
ابرهيم يقول واجنبني وبني ان نعبد الاصنام لاكونن من القوم الضالين اي عن الهدى
فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر اي من الكواكب والقمر ولم يقل هذه مع ان
الشمس مؤنثة لانه اراد هذا الطالع او رده الى المعنى وهو الضياء والنور لانه راه اضوء
من النجم والقمر فلما افلت غربت قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي
فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين قوله تعالى وحاجه قومه قال اتحاجوني
في الله وقد هدان ولما رجع ابرهيم الى ابيه وصار من الشباب بحاله سقط عنه طمع الذباحين
وضمه آزر الى نفسه جعل آزر يصنع الاصنام ويعطيها ابرهيم ليبيعها فيذهب بها
ابرهيم وينادي من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها احد فاذا بارت عليه ذهب
بها الى نهر فصوب فيه رؤسها وقال اشربي استهزاء بقومه وبما هم فيه من الضلالة حتى
فشا استهزاؤه بها في قومه واهل قريته فحاجه اي خاصمه وجادله قومه في دينه قال
اتحاجوني في الله قرا اهل المدينة وابن عباس بتخفيف النون وقرا الاخرون بتشديدها
ادغاما لاحدى النونين في الاخرى ومن خفف حذف احدى النونين تخفيفا يقول اتجادلونني
في توحيد الله وقد هداني للتوحيد والحق ولا اخاف ما تشركون به وذلك انهم قالوا له
احذر الاصنام فانا نخاف ان تمسك بسوء من خبل او جنون بعيبك اياها فقال لهم ولا اخاف
ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وليس هذا باستثناء عن الاول بل هو استثناء منقطع معناه
لكن ان شاء ربي شيئا اي سوءا فيكون ما شاء وسع ربي كل شيء علما احاط علمه بكل شيء افلا تتذكرون
وكيف اخاف ما اشركتم يعني الاصنام وهي لا تبصر ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع ولا تخافون
انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا حجة وبرهانا وهو القادر على كل شيء
فاي الفريقين احق اولى بالامن انا واهل ديني ام انتم ان كنتم تعلمون قال الله تعالى قاضيا بينهما
الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم لم يخالطوا ايمانهم بشرك اولئك لهم الامن وهم مهتدون
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسحق
نا عيسى بن يونس نا الاعمش عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت الذين آمنوا ولم
يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله فاينا لا يظلم نفسه
فقال ذلك انما هو الشرك الم تسمعوا ما قال لقمن لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله
ان الشرك لظلم عظيم وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم على قومه حتى خصمهم وغلبهم بالحجة قال
مجاهد هي قوله الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وقيل اراد به
الحجاج الذي حاج نمرود على ما سبق في سورة البقرة نرفع درجات من نشاء بالعلم
قرا اهل الكوفة ويعقوب بالتنوين ههنا وفي سورة يوسف اي نرفع درجات العلم

والفهم

والفهم والفضيلة والعقل كما رفعنا درجات ابرهيم حتى اهتدى وحاج قومه في التوحيد
ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا وفقنا وارشدنا ونوحا هدينا
من قبل اي من قبل ابرهيم ومن ذريته اي ومن ذرية نوح ولم يرد من ذرية ابرهيم لانه
ذكر في جملتهم يونس ولوط ولم يكونا من ذرية ابرهيم داود وهو داود بن ايشا وسليمان
يعني ابنه وايوب وهو ايوب بن اموص بن رازح بن روم بن عيصا بن اسحق بن ابرهيم
ويوسف وهو يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم وموسى وهو موسى بن عمران بن يصهر بن
قاهث بن لاوي بن يعقوب وهرون وهو اخو موسى اكبر منه بسنة وكذلك اي وكما جزينا هم
ابرهيم على توحيده بان رفعنا درجته ووهبنا له اولادا انبياء اتقياء وكذلك نجزي المحسنين
على احسانهم وليس ذكرهم على ترتيب ازمانهم وزكريا وهو زكريا بن آذن ويحيى وهو ابنه
وعيسى وهو ابن مريم بنت عمران والياس واختلفوا فيه قال ابن مسعود هو ادريس وله
اسمان مثل يعقوب واسرائيل والصحيح انه غيره لان الله ذكره في ولد نوح وادريس جد
ابي نوح وهو الياس بن بشير بن فنحاص بن عيزار بن هرون بن عمران كل من الصالحين واسمعيل
وهو ابن ابرهيم واليسع وهو ابن اخطوب بن العجوز وقرا حمزة والكسائي والليسع بتشديد
اللام وسكون الياء ههنا وفي ص ويونس وهو يونس بن متى ولوطا وهو هاران بن اخي
ابرهيم وكلا فضلنا على العالمين اي على عالمي زمانهم ومن آبائهم من فيه للتبعيض لان
اباء بعضهم كانوا مسلمين وذرياتهم اي ومن ذرياتهم واراد ذرية بعضهم لان عيسى
ويحيى لم يكن لهما ولد وكان في ذرية بعضهم من كان كافرا واخوانهم واجتبيناهم اخترناهم
واصطفيناهم وهديناهم وارشدناهم الى صراط مستقيم قوله تعالى ذلك هدى الله دين الله
يهدي به يرشد به من يشاء من عباده ولو اشركوا اي هؤلاء الذين سميناهم لحبط لبطل وذهب
عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين آتيناهم الكتاب اي الكتب المنزلة عليهم والحكم يعني
العلم والفقه والنبوة فان يكفر بها هؤلاء يعني اهل مكة فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين
يعني الانصار واهل المدينة قاله ابن عباس ومجاهد وقال قتادة فان يكفر بها هؤلاء الكفار
فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعني الانبياء الثمانية عشر الذين ذكرهم ههنا و
قال ابو رجاء العطاردي معناه فان يكفر بها اهل الارض فقد وكلنا بها اهل السماء وهم
الملائكة ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله اي هداهم الله فبهداهم فبسنتهم وسيرتهم
اقتده الهاء فيه هاء الوقف وحذف حمزة والكسائي الهاء في الوصل والباقون باثباتها
وصلا ووقفا وقرا ابن عامر اقتده باشباع الهاء كسرا قل لا اسألكم عليه اجرا ان هو الا
ذكرى اي تذكرة وعظة للعالمين قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق
عظمته وقيل ما وصفوه حق صفته اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قال سعيد بن جبير
جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف يخاصم النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم انشدك بالذي انزل التورية على موسى اما تجدون في التورية ان
الله يبغض الحبر السمين وكان حبرا سمينا فغضب فقال والله ما انزل الله على بشر من شيء وقال
السدي نزلت في فنحاص بن عازورا وهو قائل هذه المقالة وفي القصة ان مالك بن الصيف

لما سمعت اليهود منه تلك المقالة عتبوا عليه وقالوا أليس ان الله انزل التورية على موسى فلم قلت ما انزل الله على بشر من شيء قال فقال مالك بن الصيف اغضبني محمد فقلت ذلك فقالوا له وانت اذا غضبت تقول على الله غير الحق فنزعوه عن الحبرية وجعلوا مكانه كعب ابن الاشرف وقال ابن عباس قالت اليهود يا محمد انزل الله عليك كتابا قال نعم قال والله ما انزل الله من السماء كتابا فانزل الله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء فقال الله قل لهم من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس يعني التورية يجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا اي يكتبون عنه دفاتر وكتبا مقطعة تبدون ما تحبون وتخفون كثيرا من نعت محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم قرأ ابن كثير وابو عمرو يجعلونه ويبدونه ويخفونه بالياء لقوله وما قدروا الله وقرأ الآخرون بالتاء لقوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى وعلمتم ما لم تعلموا الاكثرون على ان هذا خطاب لليهود يقول علمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم قال الحسن جعل لهم علم ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فضيعوه ولم ينتفعوا به وقال مجاهد هذا خطاب للمسلمين يذكرهم النعمة فيما علمهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم قل الله هذا راجع الى قوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى فان اجابوك والا فقل انت الله اي قل انزل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهذا كتاب انزلناه اي القرآن كتاب مبارك انزلناه مصدق الذي بين يديه ولتنذر يا محمد وقرأ ابو بكر عن عاصم ولينذر بالياء اي ولينذر الكتاب ام القرى يعني مكة سميت ام القرى لان الارض دحيت من تحتها فهي اصل الارض كلها كالام اصل النسل واراد اهل ام القرى ومن حولها اي اهل الارض كلها شرقا وغربا والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به بالكتاب وهم على صلاتهم يعني الصلوات الخمس يحافظون يداومون يعني المؤمنين ومن اظلم ممن افترى اختلق على الله كذبا فزعم ان الله بعثه نبيا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء قال قتادة نزلت في مسيلمة الكذاب الحنفي وكان يسجع ويتكهن فادعى النبوة وزعم ان الله اوحى اليه وكان قد ارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولين فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتشهدان ان مسيلمة نبي قالا نعم فقال النبي لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي نا ابو طاهر الزيادي نا ابو بكر محمد بن الحسين القطان احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن منبه نا ابو هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم بينما انا نائم اذ اتيت من خزائن الارض فوضع في يدي سواران من ذهب فكبرا علي واهماني فاوحي الي ان انفخهما فنفختهما فذهبا فاولتهما الكذابين الذين انا بينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة اراد بصاحب صنعاء الاسود العنسي وصاحب اليمامة مسيلمة ومن قال سانزل مثل ما انزل الله نزلت في عبد الله ابن ابي سرح وكان قد اسلم وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا املى سميعا بصيرا كتب عليما حكيما واذا قال عليما حكيما كتب غفورا رحيما فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين املاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فعجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتبها فهكذا نزلت فشك عبد الله

وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين ثم رجع عبد الله الى الاسلام قبل فتح مكة اذ نزل النبي صلى الله عليه وسلم بمر الظهران وقال ابن عباس قوله ومن قال سانزل مثل ما انزل الله يريد المستهزئين وهو جواب لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى يا محمد اذ الظالمون في غمرات الموت سكراته وهي جمع غمرة وغمرة كل شيء معظمه واصلها الشيء الذي يعم الاشياء فيغطيها ثم وضعت في موضع الشدائد والمكاره والملائكة باسطوا ايديهم بالعذاب والضرب يضربون وجوههم وادبارهم وقيل بقبض الارواح اخرجوا اي يقولون اخرجوا انفسكم اي ارواحكم كرها لان نفس المؤمن تنشط للقاء ربه والجواب محذوف يعني ولو تراهم في هذه الحال لرأيت عجبا اليوم تجزون عذاب الهون اي الهوان بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون تتعظمون عن الايمان بالقرآن ولا تصدقونه ولقد جئتمونا فرادى هذا خبر من الله انه يقول للكفار يوم القيمة ولقد جئتمونا فرادى وحدانا لا مال معكم ولا زوج ولا ولد ولا خدم وفرادى جمع فردان مثل سكران وسكارى وكسلان وكسالى وقرأ الاعرج فردى بغير الف مثل سكرى كما خلقناكم اول مرة عراة حفاة غرلا وتركتم وخلفتم ما خولناكم اعطيناكم من الاموال والاولاد والخدام وراء ظهوركم في الدنيا وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء وذلك ان المشركين زعموا انهم يعبدون الاصنام لانهم شركاء الله وشفعاؤهم عنده لقد تقطع بينكم قرأ اهل المدينة والكسائي وحفص عن عاصم بنصب النون اي لقد تقطع ما بينكم من الوصل او تقطع الامر بينكم وقرأ الآخرون بينكم برفع النون اي لقد تقطع وصلكم وذلك مثل قوله وتقطعت بهم الاسباب اي الوصلات والبين من الاضداد يكون وصلا ويكون هجرا وضل عنكم ما كنتم تزعمون قوله تعالى ان الله فالق الحب والنوى الفلق الشق قال الحسن وقتادة والسدي معناه يشق الحبة عن السنبلة والنواة عن النخلة فيخرجها منها قال الزجاج يشق الحبة اليابسة فيخرج منها ورقا اخضر وقال مجاهد يعني الشقين اللذين فيهما اي يشق الحب عن النبات ويخرجه منه ويشق النوى عن النخل ويخرجها منها والحب جمع الحبة وهي اسم لجميع البزور والحبوب من البر والشعير والذرة وكل ما لم يكن له نوى والنوى جمع النواة وهي كل ما لم يكن حبا كالتمر والمشمش والخوخ ونحوها وقال الضحاك فالق الحب والنوى يعني خالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون تصرفون عن الحق فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وكاشفه وقال الضحاك خالق النهار والاصباح مصدر كالاقبال والادبار وهو الاضاءة واراد به الصبح وهو اول ما يبدو من النهار يريد مبدي الصبح وموضحه وجاعل الليل سكنا يسكن فيه خلقه وقرأ اهل الكوفة وجعل على الماضي الليل نصب اتباعا للمصحف وقرأ ابرهيم النخعي فلق الاصباح وجعل الليل والشمس والقمر حسبانا اي جعل الشمس والقمر بحساب معلوم لا يجاوزانه حتى ينتهيا الى اقصى منازلهما والحسبان كالحساب ذلك تقدير العزيز العليم قوله وهو الذي جعل لكم النجوم اي خلقها لكم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر والله تعالى خلق النجوم لفوائد احدها هذا وهو ان راكب البحر والسائر

في القفنان يهتدي بها في الليالي الى مقاصدهم والثاني زينة للسماء كما قال ولقد زينا السماء
الدنيا بمصابيح ومنها رمي الشياطين كما قال وجعلناها رجوما للشياطين قد فصلنا الايات
لقوم يعلمون قوله تعالى وهو الذي انشاكم خلقكم وابتداكم من نفس واحدة يعني ادم
فمستقر ومستودع قرا ابن كثير واهل البصرة فمستقر بكسر القاف يعني فمنكم مستقر
ومنكم مستودع وقرا الاخرون بفتح القاف اي فلكم مستقر ومستودع واختلفوا في
المستقر والمستودع قال عبد الله بن مسعود فمستقر في الرحم الى ان يولد ومستودع
في القبر الى ان يبعث وقال سعيد بن جبير وعطاء فمستقر في ارحام الامهات ومستودع
في اصلاب الاباء وهو رواية عكرمة عن ابن عباس قال سعيد بن جبير قال لي ابن عباس
هل تزوجت قلت لا قال اما انه كان من مستودع في ظهرك فيستخرجه الله تعالى وروي
عن ابي انه قال مستقر في اصلاب الاباء ومستودع في ارحام الامهات وقيل مستقر
في الرحم ومستودع فوق الارض قال الله تعالى ونقر في الارحام ما نشاء وقال مجاهد
فمستقر على ظهر الارض ومستودع عند الله في الاخرة ويدل عليه قوله تعالى ولكم في
الارض مستقر ومتاع الى حين وقال الحسن المستقر في القبر والمستودع في الدنيا وكان
يقول يا ابن ادم انت وديعة في اهلك يوشك ان يلحق بصاحبك وقيل المستودع القبر و
المستقر الجنة والنار لقوله تعالى في صفة اهل الجنة والنار حسنت مستقرا وساءت مستقرا
قد فصلنا الايات لقوم يفقهون قوله تعالى وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا
به اي بالماء نبات كل شيء فاخرجنا منه من الماء وقيل من النبات خضرا يعني اخضر مثل العود
والاعود يعني ما كان رطبا اخضر مما ينبت من القمح والشعير ونحوهما نخرج منه حبا
متراكبا اي متراكبا بعضه على بعض مثل سنابل البر والشعير والارز وساير الحبوب و
من النخل من طلعها والطلع اول ما يخرج من ثمر النخل قنوان جمع قنو وهو العذق مثل
صنو وصنوان ولا نظير لهما في الكلام دانية اي قريبة المتناول ينالها القائم والقاعد
وقال مجاهد متدلية وقال الضحاك قصار ملتزقة بالارض وفيه اختصار معناه و
من النخل ما قنوانها دانية ومنها ما هي بعيدة فاكتفى بذكر القريبة عن البعيدة لسبقه الى
الافهام كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر يعني الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما وجنات
من اعناب اي واخرجنا منه جنات وقرا الاعمش عن عاصم وجنات بالرفع نسقا على قوله
قنوان وعامة القراء على خلافه والزيتون والرمان يعني وشجر الزيتون وشجر الرمان
مشتبها وغير متشابه قال قتادة مشتبها ورقها مختلف ثمرها لان ورق الزيتون يشبه و
رق الرمان وقيل مشتبه في المنظر مختلف في المطعم انظروا الى ثمره قرا حمزة والكسائي
بضم الثاء والميم هذا وما بعده في يس على جميع الثمار وقرا الاخرون بفتحهما على جميع
الثمرة مثل بقرة وبقر اذا اثمر وينعه ونضجه وادراكه ان في ذلكم لايات لقوم
يؤمنون قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن يعني الكافرين جعلوا لله الجن شركاء وخلقهم
يعني المعنى والله خلق الجن فكيف يكون شركاء لله وهو خلق الجن وقال الكلبي نزلت في الزنادقة
اثبتوا الشرك لابليس في الخلق فقالوا الله خالق النور والناس والدواب والانعام وابليس

خالق الظلمة والسباع والحيات والعقارب وهذا كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا
وابليس من الجنة وخرقوا له قرا اهل المدينة وخرقوا بتشديد الراء على التكثير وقرا
الاخرون بالتخفيف اي اختلقوا له بنين وبنات بغير علم وذلك مثل قول اليهود عزير
ابن الله وقول النصارى المسيح ابن الله وقول كفار العرب الملائكة بنات الله ثم نزه نفسه
فقال سبحانه وتعالى عما يصفون قوله تعالى بديع السموات والارض اي مبدعهما لا على
مثال سبق انى يكون له ولد اي كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة زوجة وخلق كل
شيء وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه فاطيعوه
وهو على كل شيء وكيل بالحفظ والتدبير فيه لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
يتمسك اهل الاعتزال بظاهر هذه الاية في نفي رؤية الله تعالى ومذهب اهل السنة اثبات
رؤية الله تعالى عيانا جاء به القران والسنة قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة وقال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيمة
لم يعير الله الكفار بالحجاب وقرا النبي صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا الحسنى وزيادة
وفسره بالنظر الى وجه الله تعالى واخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يوسف بن موسى نا عاصم بن يوسف اليربوعي نا ابن شهاب
عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم انكم سترون ربكم عيانا واما قوله لا تدركه اعلم ان الادراك غير الرؤية لان
الادراك هو الوقوف على كنه الشيء والاحاطة والرؤية المعاينة وقد تكون الرؤية بلا ادراك
قال الله تعالى في قصة موسى فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا وقال
لا تخاف دركا ولا تخشى فنفى الادراك مع اثبات الرؤية فالله تعالى يجوز ان يرى من غير
ادراك واحاطة كما يعرف في الدنيا ولا يحاط به قال الله تعالى ولا يحيطون به علما فنفى
الاحاطة مع ثبوت العلم وقال سعيد بن المسيب لا يحيطون به الابصار وقال عطاء كلت
ابصار المخلوقين عن الاحاطة به وقال ابن عباس ومقاتل لا تدركه الابصار في الدنيا وهو
يرى في الاخرة قوله وهو يدرك الابصار لا يخفى عليه شيء ولا يفوته وهو اللطيف الخبير
قال ابن عباس اللطيف باوليائه الخبير بهم وقال الازهري معنى اللطيف الرفيق بعباده وقيل
اللطيف موصل الشيء باللين والرفق وقيل اللطيف الذي ينسي العباد ذنوبهم لئلا يخجلوا
واصل اللطف دقة النظر في الاشياء قوله تعالى قد جاءكم بصائر من ربكم يعني الحجج البينة
التي تبصرون بها الهدى من الضلالة والحق من الباطل فمن ابصر اي فمن عرفها وامن بها
فلنفسه عمل ونفعه له ومن عمي فعليها اي من عمي عنها فلم يعرفها ولم يصدقها فعليها اي
فنفسه ضر ووبال العمى عليه وما انا عليكم بحفيظ برقيب احصي عليكم اعمالكم انما انا
رسول بلغكم رسالات ربي وهو الحفيظ عليكم الذي لا يخفى عليه شيء من افعالكم وكذلك
نصرف الايات نفصلها ونبينها في كل وجه وليقولوا قيل معناه لئلا يقولوا درست
وقيل هذه اللام لام العاقبة اي عاقبة امرهم ان يقولوا درست اي قرات على غيرك وقيل
قرات كتب اهل الكتاب كقوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ومعلوم

انهم لم يتفطنوا لذلك ولكن اراد ان عاقبة امرهم ان كان عدوا لهم قال ابن عباس وليقولوا
يعني اهل مكة حين يقرا عليهم القرآن درست تعلمت من يسار وجبر كانا عبدين من سبي الروم
ثم قرات علينا تزعم انه من عند الله من قولهم درست الكتاب ادرس درسا ودراية وقال الفرا
يقولون تعلمت من يهود وقرا ابن كثير وابو عمرو دارست بالالف اي قارات اهل الكتاب من
المدارسة بين اثنين يقول قرات عليهم وقروا عليك وقرا ابن عامر ويعقوب درست بفتح السين
وسكون التاء اي هذه الاخبار التي تتلوها علينا قديمة قد درست وامحت من قولهم درس
الاثر يدرس دروسا ولنبينه لقوم يعلمون القرآن وقيل نصرف الآيات لقوم يعلمون قال
ابن عباس يريد اولياءه الذين هداهم الى سبيل الرشاد وقيل يعني ان نصرف الآيات ليشقى به قوم
ويسعد به آخرون فمن قال درست فهو شقي ومن تبين له الحق فهو سعيد اتبع ما اوحي اليك من ربك
يعني القرآن اعمل به لا اله الا هو واعرض عن المشركين فلا تجادلهم ولو شاء الله ما اشركوا اي
لو شاء لجعلهم مؤمنين وما جعلناك عليهم رقيبا قال عطاء وما جعلناك عليهم حفيظا
تمنعهم مني اي لم تبعث لتحفظ المشركين عن العذاب انما بعثت مبلغا وما انت عليهم بوكيل
قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الآية قال ابن عباس لما نزلت انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم قال المشركون يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا او لنهجون ربك فنهاهم
الله عن ذلك لئلا يسبوا الله فانهم قوم جهلة وقال السدي لما حضرت ابا طالب الوفاة
قالت قريش انطلقوا فلندخل على هذا الرجل فلنأمره ان ينهى عنا ابن اخيه فانا نستحيي ان نقتله
بعد موته فتقول العرب كان يمنعه عمه فلما مات قتلوه فانطلق ابو سفين وابو جهل والنضر بن الحرث
وامية وابي ابنا خلف وعقبة بن ابي معيط وعمرو بن العاص والاسود بن البختري الى ابي طالب
فقالوا يا ابا طالب انت كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد اذانا واذى آلهتنا فنحب ان تدعوه فتنهاه عن
ذكر آلهتنا ولندعه واله فدعاه فقال هؤلاء قومك يقولون نريد ان تدعنا وآلهتنا وندعك
والهك وقد انصفك قومك فاقبل منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارايتم ان اعطيتكم
هذا هل انتم معطي كلمة ان تكلمتم بها ملكتم بها العرب ودانت لكم بها العجم قال ابو جهل نعم وابيك
لنعطينكها وعشرة امثالها فما هي قال قولوا لا اله الا الله فابوا وتفرقوا فقال ابو طالب قل غيرها
يا ابن اخي فقال يا عم ما انا بالذي اقول غيرها ولو اتوني بالشمس فوضعوها في يدي فقالوا لتكفن
عن شتمك آلهتنا او لنشتمنك ولنشتمن من يامرك فانزل الله ولا تسبوا الذين يدعون من دون
الله يعني الاوثان فيسبوا الله عدوا اي اعتداء وظلما بغير علم وقرا يعقوب عدوا بضم العين
والدال وتشديد الواو فلما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه لا تسبوا
ربكم فامسك المسلمون عن سب آلهتهم فظاهر الآية وان كان نهيا عن سب الاصنام فحقيقة
النهي عن سب الله سبب لذلك كذلك زينا لكل امة عملهم اي كما زينا لهؤلاء المشركين عبادة الاوثان
وطاعة الشيطان بالحرمان والخذلان كذلك زينا لكل امة عملهم من الخير والشر والطاعة
والمعصية ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم ويجازيهم بما كانوا يعملون قوله تعالى واقسموا بالله
جهد ايمانهم قال محمد بن كعب القرظي والكلبي قالت قريش يا محمد انك تخبرنا ان موسى كانت معه
عصا يضرب بها الحجر فتنفجر منه اثنتا عشرة عينا وتخبرنا ان عيسى كان يحيي الموتى فاتنا من الآيات

حتى نصدقك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اي شيء تحبون قالوا تجعل لنا الصفاء ذهبا او
ابعث بعض موتانا حتى نسئله عنك احق ام باطل وارنا الملائكة يشهدون لك فقال فان فعلت
بعض ما تقولون اتصدقوني قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك اجمعين وسال المسلمون
النبي صلى الله عليه وسلم ان ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فقام النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الله
ان يجعل الصفاء ذهبا فجاءه جبريل فقال له ما شئت ان شئت اصبح ذهبا ولكن ان لم يصدقوا
عذبتهم وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل يتوب تائبهم
فانزل الله تعالى واقسموا بالله اي حلفوا بالله جهد ايمانهم يعني وكد ما قدروا عليه
من الايمان واشدها قال الكلبي ومقاتل اذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه لئن جاءتهم اية
كما جاءت من قبلهم من الامم ليؤمنن بها قل يا محمد انما الايات عند الله وهو قادر على انزالها
وما يشعركم وما يدريكم واختلفوا في المخاطبين بقوله وما يشعركم فقال بعضهم الخطاب للمشركين
الذين اقسموا وقال بعضهم الخطاب للمؤمنين انها اذا جاءت لا يؤمنون قرا ابن كثير واهل البصرة
وابو بكر عن عاصم انها بكسر الالف على الابتداء وقالوا تم الكلام عند قوله وما يشعركم فمن جعل
الخطاب للمشركين قال معناه وما يشعركم ايها المشركون انها لو جاءت آمنتم ومن جعل الخطاب
للمؤمنين قال معناه وما يشعركم ايها المؤمنون انها لو جاءت آمنوا لان المسلمين كانوا يسئلون
النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله حتى يريهم ما اقترحوا حتى يؤمنوا فخاطبهم بقوله
وما يشعركم ثم ابتدا فقال تعالى انها اذا جاءت لا يؤمنون وهذا في قوم مخصوصين حكم الله
عليهم بانهم لا يؤمنون وقرا الآخرون انها بفتح الالف وجعلوا الخطاب للمؤمنين واختلفوا
في قوله لا يؤمنون فقال الكسائي لا صلة ومعنى الآية وما يشعركم ايها المؤمنون ان الايات اذا
جاءت المشركين يؤمنون كقوله وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون اي يرجعون وقيل
انها بمعنى لعلها وكذلك هو في قراءة ابي يقول العرب اذهب الى السوق انك تشتري شيئا اي
لعلك وقال عدي بن زيد • اعاذل ما يدريك ان منيتي • الى ساعة في اليوم او في ضحى الغد •
اي لعل منيتي وقيل فيه حذف وتقديره وما يشعركم انها اذا جاءت يؤمنون وقرا ابن عامر
وحمزة لا تؤمنون بالتاء على خطاب الكفار واعتبروا بقراءة ابي اذا جاءتكم لا تؤمنون وقرا
الآخرون بالياء على الخبر دليلها قراءة ابن مسعود انها اذا جاءتهم لا يؤمنون قال ابن عباس يعني و
نحول بينهم وبين الايمان فلو جئناهم بالآيات التي سالوا ما آمنوا بها كما لم يؤمنوا به
اول مرة اي كما لم يؤمنوا بما قبلها من الآيات من انشقاق القمر وغيره وقيل كما لم يؤمنوا به
اول مرة يعني معجزات موسى وغيره من الانبياء عم كقوله تعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى
من قبل وفي الآية محذوف تقديره فلا يؤمنون كما لم يؤمنوا به اول مرة وقال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس المرة الاولى دار الدنيا يعني لو ردوا من الآخرة الى الدنيا نقلب افئدتهم وابصارهم
عن الايمان كما لم يؤمنوا في الدنيا قبل مماتهم كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ونذرهم
في طغيانهم يعمهون قال عطاء نخذلهم وندعهم في ضلالتهم يتمادون ولو اننا نزلنا اليهم
الملائكة فراوهم عيانا وكلمهم الموتى باحيائنا اياهم فشهدوا لك بالنبوة كما سالوا وحشرنا
وجمعنا عليهم كل شيء قبلا قرا اهل المدينة وابن عامر قبلا بكسر القاف وفتح الباء اي معاينة

وقرا الآخرون بضم القاف والباء قيل هو جمع قبيل وهو القبيلة اي فوجا فوجا وقيل هو بمعنى
المقابلة والمواجهة من قولهم اتيتك قبلا لا دبرا اذا اتاه من قبل وجهه ما كانوا ليؤمنوا
الا ان يشاء الله ذلك ولكن اكثرهم يجهلون قوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا
اي اعداء ليعظم ثوابه على ما يقاسي من اذيهم فيه تعزية النبي صلى الله عليه وسلم يعني كما
ابتليناك بهؤلاء القوم فكذلك جعلنا لكل نبي قبلك اعداء ثم فسرهم فقال شياطين الانس
والجن قال عكرمة والضحاك والسدي والكلبي معناه شياطين الانس التي مع الانس وشياطين
الجن مع الجن وليس للانس شياطين وذلك ان ابليس قسم جنده فريقين فبعث فريقا منهم الى
الانس وفريقا منهم الى الجن وكلا الفريقين اعداء النبي صلى الله عليه وسلم ولاوليائه وهم
يلتقون في كل حين فيقول شياطين الانس لشياطين الجن اضللت صاحبي بكذا فاضل صاحبك بمثله ويقول
شياطين الجن لشياطين الانس كذلك فذلك يوحي بعضهم الى بعض قال قتادة ومجاهد والحسن
ان من الانس شياطين كما ان من الجن شياطين والشيطان العاتي المتمرد من كل شيء قالوا ان الشيطان
اذا اعياه المؤمن وعجز عن اغوائه ذهب الى متمرد من الانس وهو شيطان الانس فاغواه بالمؤمن
ليفتنه يدل عليه ما روي عن ابي ذر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم هل تعوذت بالله من
شياطين الجن والانس قلت يا رسول الله وهل للانس من شياطين قال نعم هم شر من شياطين
الجن وقال مالك بن دينار ان شياطين الانس اشد علي من شياطين الجن وذلك اني اذا
تعوذت بالله ذهب عني شياطين الجن وشياطين الانس تجيئني فتجرني الى المعاصي يوحي بعضهم
الى بعض اي يلقي زخرف القول وهو قول مموه مزين بالباطل لا معنى تحته غرورا يعني هؤلاء
الشياطين يزينون الاعمال القبيحة لبني آدم ويغرونهم غرورا والغرور القول الباطل ولو
شاء ربك ما فعلوه اي ما القيه الشيطان من الوسوسة في القلوب فذرهم وما يفترون
قوله تعالى ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة اي تميل اليه والصغو الميل يقال صغو
فلان معك اي ميله والفعل منه صغى يصغى صغا وصغى يصغى ويصغو اصغوا والهاء في اليه
راجعة الى زخرف القول وليرضوه وليقترفوا ليكتسبوا ما هم مقترفون يقال اقترف
فلان مالا اذا اكتسبه وقال تعالى ومن يقترف حسنة وقال الزجاج اي ليعملوا من الذنوب
ما هم عاملون افغير الله وفيه اضمار اي قل لهم يا محمد افغير الله ابتغي اطلب حكما قاضيا بيني
وبينكم وذلك انهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل بيننا وبينك حكما فاجابهم
به وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا مبينا فيه امره ونهيه يعني القرآن وقيل مفصلا
اي خمسا خمسا وعشرا عشرا كما قال لنثبت به فؤادك والذين آتيناهم الكتاب يعني علماء اليهود
والنصارى الذين آتيناهم التوراة والانجيل وقيل هم مؤمنوا اهل الكتاب وقال عطاء هم
رؤوس اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد بالكتاب هو القرآن يعلمون انه يعني القرآن
منزل قرا ابن عامر وحفص منزل بالتشديد من التنزيل لانه انزل نجوما متفرقة وقرا الآخرون
بالتخفيف من الانزال لقوله تعالى وهو الذي انزل اليكم الكتاب من ربك بالحق فلا تكونن
من الممترين من الشاكين انهم يعلمون ذلك وتمت كلمة ربك قرا اهل الكوفة ويعقوب كلمة
على التوحيد وقرا الآخرون كلمات بالجمع واراد بالكلمات امره ونهيه ووعده ووعيده

صدقا وعدلا اي صدقا في الوعد والوعيد وعدلا في الامر والنهي قال قتادة ومقاتل صدقا
فيما وعد وعدلا فيما حكم لا مبدل لكلماته قال ابن عباس لا راد لقضائه ولا مغير لحكمه
ولا خلف لوعده وهو السميع العليم وقيل المراد بالكلمات القرآن لا مبدل له لا يزيد فيه
المفترون ولا ينقصون وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله عن دين الله
وذلك ان اكثر اهل الارض كانوا على الضلالة وقيل اراد انهم جادلوا رسول الله صلعم
والمؤمنين في اكل الميتة وقالوا تاكلون ما تقتلون ولا تاكلون ما قتله الله وان تطع اي
ان تطعهم في اكل الميتة يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن يريد ان دينهم الذي هم عليه
ظن وهوى لم ياخذوه عن بصيرة وان هم الا يخرصون يكذبون ان ربك هو اعلم من يضل
عن سبيله قيل موضع من نصب بنزع حرف الصفة اي بمن يضل وقال الزجاج موضعه
رفع بالابتداء ولفظها لفظ الاستفهام والمعنى ان ربك هو اعلم اي الناس يضل عن سبيله
وهو اعلم بالمهتدين اخبر انه اعلم بالفريقين بالضالين والمهتدين فيجازي كلا بما يستحقه فكلوا
مما ذكر اسم الله عليه اي كلوا ما ذبح على اسم الله ان كنتم بآياته مؤمنين وذلك انهم كانوا
يحرمون اصنافا من النعم ويحلون الاموات فقيل لهم احلوا ما احل الله وحرموا ما حرم الله
ثم قال وما لكم يعني اي شيء لكم الا تاكلوا وما يمنعكم من ان تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه
من الذبائح وقد فصل لكم ما حرم عليكم قرا اهل المدينة ويعقوب وحفص فصل وحرم
بالفتح فيهما اي فصل الله ما حرمه عليكم لقوله اسم الله وقرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو
بضم الفاء والحاء وكسر الصاد والراء على غير تسمية الفاعل لقوله ذكر وقرا حمزة والكسائي
وابو بكر فصل بالفتح وحرم بضم واراد بتفصيل المحرمات ما ذكر في قوله حرمت عليكم
الميتة والدم الا ما اضطررتم اليه من هذه الاشياء فانه حلال لكم عند الاضطرار
وان كثيرا ليضلون قرا اهل الكوفة بضم الياء وكذلك قوله ليضلوا في سورة يونس
لقوله يضلوك عن سبيل الله وقيل اراد به عمرو بن لحي فمن دونه من المشركين الذين اتخذوا
البحائر والسوائب وقرا الآخرون بالفتح لقوله من يضل باهوائهم بغير علم حين امتنعوا
من اكل ما ذكر اسم الله عليه ودعوا الى اكل الميتة ان ربك هو اعلم بالمعتدين الذين
يجاوزون الحلال الى الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه يعني الذنوب كلها لانها لا تخلوا
من هذين الوجهين قال قتادة علانيته وسره وقال مجاهد ظاهره ما يعمله الجوارح من
الذنوب وباطنه ما ينويه ويقصده بقلبه كالمصر على الذنب القاصد له قال الكلبي
ظاهره الزنا وباطنه المخالفة واكثر المفسرين على ان ظاهر الاثم الاعلان بالزنا وهم اصحاب
الرايات وباطنه الاستسرار وذلك ان العرب كانوا يحبون الزنا فكان الشريف منهم
يتشرف فيسر به وغير الشريف لا يبالي به فيظهره فحرمهما الله تعالى وقال سعيد بن
جبير ظاهر الاثم نكاح المحارم وباطنه الزنا وقال ابن زيد ظاهر الاثم التجرد من الثياب
والتعري في الطواف والباطن الزنا وروى حيان عن الكلبي ظاهر الاثم طواف الرجال بالبيت
نهارا عراة وباطنه طواف النساء بالليل عراة ان الذين يكسبون الاثم سيجزون في الآخرة
بما كانوا يقترفون يكتسبون في الدنيا ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال ابن عباس

الآية في تحريم الميتات وما في معناها من المنخنقة وغيرها وقال عطاء الآية في تحريم الذبائح
التي كانوا يذبحونها على اسم الاصنام واختلف اهل العلم في ذبيحة المسلم اذا لم يذكر اسم الله
عليه فذهب قوم الى تحريمها سواء ترك التسمية عامدا او ناسيا وهو قول ابن سيرين والشعبي
واحتجوا بظاهر هذه الآية وذهب قوم الى تحليلها يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول
مالك والشافعي واحمد وذهب قوم انه ان ترك التسمية عامدا لا يحل وان تركها
ناسيا تحل وهو قول الثوري واصحاب الرأي ومن اباحها قال المراد من الآية الميتات او
ما ذبح على اسم غير الله بدليل انه قال وانه لفسق والفسق في ذكر اسم غير الله كما قال في آخر
السورة قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الى قوله او فسقا اهل لغير الله به واحتج من اباحها
بما اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يوسف
ابن موسى نا ابو خالد الاحمر قال سمعت هشام بن عروة يحدث عن ابيه عن عائشة قالت قالوا
يا رسول الله ان هنا اقواما حديث عهدهم بشرك يأتونا بلحمان لا ندري يذكرون اسم الله
عليها ام لا قال اذكروا انتم اسم الله وكلوا ولو كانت التسمية شرطا للاباحة لكان الشك
في وجودها مانعا من اكلها كالشك في اصل الذبح وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم
ليجادلوكم اراد ان الشياطين ليوسوسون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم وذلك ان
المشركين قالوا يا محمد اخبرنا عن الشاة اذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها قالوا افتزعم ان ما قتلت
واصحابك حلال وما قتله الكلب والصقر حلال وما قتله الله حرام فانزل الله هذه الآية
وان اطعتموهم في اكل الميتة انكم لمشركون قال الزجاج وفيه دليل على ان من احل شيئا مما
حرم الله او حرم ما احل الله فهو مشرك او من كان ميتا قرأ نافع ميتا ولحم اخيه ميتا والارض
الميتة احييناها بالتشديد فيهن وقرأ الآخرون بالتخفيف فاحييناه اي ضالا فهديناه كان
ميتا بالكفر فاحييناه بالايمان وجعلنا له نورا يمشي به في الناس على قصد السبيل قيل النور
هو الاسلام كقوله يخرجهم من الظلمات الى النور وقال قتادة هو كتاب الله بينة من الله مع
المؤمن بها يعمل وبها يأخذ واليها ينتهي كمن مثله في الظلمات المثل صلة اي كمن هو في الظلمات
ليس بخارج منها يعني في ظلمة الكفر قيل نزلت هذه الآية في رجلين باعيانهما ثم اختلفوا فيهما
قال ابن عباس جعلنا له نورا يريد حمزة بن عبد المطلب كمن مثله في الظلمات يريد ابا جهل بن
هشام وذلك ان ابا جهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرث فاخبر حمزة بما فعل ابو
جهل وهو راجع من قنصه وبيده قوس وحمزة لم يؤمن بعد فاقبل غضبان حتى علا ابا جهل
بالقوس وهو يتضرع اليه ويقول يا ابا يعلى اما ترى ما جاء به سفه عقولنا وسب آلهتنا
وخالف آباءنا فقال حمزة ومن اسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا عبده ورسوله فانزل الله هذه الآية وقال الضحاك نزلت في عمر بن الخطاب
وابي جهل وقال عكرمة والكلبي نزلت في عمار بن ياسر وابي جهل كذلك زين للكافرين ما كانوا
يعملون من الكفر والمعصية قال ابن عباس يريد زين لهم الشيطان عبادة الاصنام وكذلك
جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها اي كما ان فساق مكة اكابرها كذلك جعلنا فساق كل قرية اكابرها
اي عظماءها جمع اكبر مثل افضل وافاضل واسود واساود وذلك سنة الله تعالى انه جعل

في كل قرية اتباع الرسل ضعفاؤهم كما قال في قصة نوح انؤمن لك واتبعك الارذلون وجعل
فساقهم اكابرهم ليمكروا فيها وذلك انهم اجلسوا على كل طريق من طرق مكة اربعة نفر ليصرفوا
الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم يقولون لكل من يقدم اياك وهذا الرجل فانه كاهن
ساحر كذاب وما يمكرون الا بانفسهم لان وبال مكرهم يعود عليهم وما يشعرون كذلك
قوله تعالى واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله يعني مثل ما اوتي
رسل من النبوة وذلك ان الوليد بن المغيرة قال لو كانت النبوة حقا لكنت اولى منك لاني اكبر
منك سنا واكثر منك مالا فانزل الله هذه الآية وقال مقاتل نزلت في ابي جهل وذلك انه
قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله
لا نؤمن به ولا نتبعه ابدا الا ان يأتينا وحي كما يأتيه فانزل الله تعالى واذا جاءتهم على صدق
محمد صلى الله عليه وسلم قالوا يعني ابا جهل لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله يعني محمدا صلى الله
عليه وسلم قال الله الله اعلم حيث يجعل رسالته قرأ ابن كثير وحفص رسالته على التوحيد وقرأ الآخرون
رسالاته بالجمع يعني الله بمن هو احق بالرسالة سيصيب الذين اجرموا صغار ذل وهوان عند الله
اي من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون قيل صغار في الدنيا وعذاب شديد في الآخرة
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام اي يفتح قلبه وينوره حتى يقبل الاسلام ولما
نزلت هذه الآية سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر قال نور يقذفه الله في قلب
المؤمن فينشرح له وينفسح قيل فهل لذلك امارة قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن
دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا
قرأ ابن كثير ضيقا بالتخفيف ههنا وفي الفرقان والباقون بالتشديد وهما لغتان مثل هين
وهين ولين ولين حرجا قرأ اهل المدينة وابو بكر بكسر الراء والباقون بفتحها وهما لغتان
ايضا مثل الدنف والدنف وقال سيبويه الحرج بالفتح المصدر مثل الطلب معناه ذا حرج
وبالكسر الاسم وهو اشد الضيق يعني يجعل قلبه ضيقا حتى لا يدخله الايمان وقال الكلبي ليس للخير
فيه منفذ قال ابن عباس اذا سمع ذكر الله اشمأز قلبه واذا ذكر شيء من عبادة الاصنام ارتاح
الى ذلك وقرأ عمر بن الخطاب هذه الآية فسأل اعرابيا من كنانة ما الحرجة فيكم قال الحرجة
فينا الشجرة التي تكون بين الاشجار لا تصل اليها راعية ولا وحشية ولا شيء فقال عمر كذلك
قلب المنافق لا يصل اليه شيء من الخير كانما يصعد في السماء قرأ ابن كثير يصعد بالتخفيف وقرأ
ابو بكر عن عاصم يصاعد بالالف اي يتصاعد وقرأ الآخرون يصعد بتشديد الصاد والعين
اي يتصعد يعني يشق عليه الايمان كما يشق عليه صعود السماء واصل الصعود المشقة ومنه
قوله تعالى سارهقه صعودا اي عقبة شاقة كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون
قال ابن عباس الرجس هو الشيطان اي يسلطه عليه وقال الكلبي هو الاثم وقال مجاهد الرجس
ما لا خير فيه وقال عطاء الرجس العذاب مثل الرجز وقيل هو النجس روي ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا دخل الخلاء قال اللهم اني اعوذ بك من الرجس النجس وقال الزجاج الرجس
اللعنة في الدنيا والعذاب في الآخرة وهذا صراط ربك مستقيما اي هذا الذي بينا وقيل
هذا الذي انت عليه يا محمد طريق ربك ودينه الذي ارتضاه لنفسه لا عوج فيه وهو الاسلام

قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون لهم دار السلام عند ربهم يعني الجنة وقيل السلام هو السلامة
اي لهم دار السلامة من الآفات وهي الجنة وسميت دار السلام لان كل من دخلها سلم من
البلايا والرزايا وقيل سميت بذلك لان جميع حالاتها مقرونة بالسلام فقال في الابتداء ادخلوها
بسلام آمنين والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال لا يسمعون فيها لغوا
الا سلاما وقال تحيتهم فيها سلام وسلام قولا من رب رحيم وهو وليهم بما كانوا يعملون
قال الحسين بن الفضل يتولاهم في الدنيا بالتوفيق وفي الآخرة بالجزاء ويوم نحشرهم قرا
حفص يحشرهم بالياء جميعا يعني الجن والانس نجمعهم في موقف القيمة فيقول يا معشر الجن
والمراد بالجن الشياطين قد استكثرتم من الانس اي استكثرتم من الانس بالاضلال والاغواء
اي اضللتم كثيرا وقال اولياؤهم من الانس يعني اولياء الشياطين الذين اطاعوهم من الانس
ربنا استمتع بعضنا ببعض قال الكلبي استمتاع الانس بالجن هو ان الرجل كان اذا سافر ونزل بارض
قفر خاف على نفسه من الجن قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فيبيت في جوارهم
واما استمتاع الجن بالانس هو انهم قالوا قد سدنا الانس مع الجن حتى عادوا ابنا فيزدادوا
شرفا في قومهم وعظما في انفسهم وهذا كقوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون
برجال من الجن فزادوهم رهقا وقيل استمتاع الانس بالجن بما كانوا يلقون اليهم من الاراجيف
والسحر والكهانة وتزيينهم لهم الامور التي يهوونها وتسهيل سبيلها عليهم واستمتاع الجن
بالانس طاعة الانس لهم فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصي قال محمد بن كعب هو طاعة
بعضهم بعضا وموافقة بعضهم لبعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعني القيمة والبعث
قال الله تعالى النار مثواكم مقامكم خالدين فيها الا ما شاء الله اختلفوا في هذه الاستثناء
كما اختلفوا في قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قيل اراد الا قدر
مدة ما بين بعثهم الى دخولهم جهنم يعني هم خالدون في النار الا هذا المقدار وقيل الاستثناء
يرجع الى العذاب وهو قوله النار مثويكم اي خالدين في النار سوى ما شاء الله من انواع
العذاب وقال ابن عباس الاستثناء يرجع الى قوم سبق فيهم علم الله انهم يسلمون فيخرجون من
النار وما بمعنى من على هذا التاويل ان ربك حكيم عليم قيل عليم بالذي استثناه وبما في قلوبهم
من البر والتقوى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون قيل اي كما خذلنا عصاة
الجن حتى استمتع بعضهم ببعض نولي بعض الظالمين بعضا اي نسلط بعضهم على بعض فناخذ
من الظالم بالظالم كما جاء من اعان ظالما سلطه الله عليه وقال قتادة نجعل بعضهم اولياء
بعض فالمومن ولي المومن اين كان والكافر ولي الكافر حيث كان وروي عن قتادة نتبع بعضهم
بعضا في النار من الموالاة وقيل معناه نولي ظلمة الانس ظلمة الجن ونولي ظلمة الجن ظلمة الانس
اي نكل بعضهم الى بعض كقوله تعالى نوله ما تولى وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في تفسيرها
هو ان الله تعالى اذا اراد بقوم خيرا ولى امرهم خيارهم واذا اراد الله بقوم شرا ولى امرهم
شرارهم يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم واختلفوا في ان الجن هل ارسل اليهم منهم
رسول فسئل الضحاك عنه فقال بلى الم تسمع الله يقول الم ياتكم رسل منكم يعني بذلك رسلا
من الانس ورسلا من الجن قال الكلبي كانت الرسل قبل ان يبعث محمد صلى الله عليه وسلم يبعثون

الى الجن والى الانس جميعا قال مجاهد الرسل من الانس والنذر من الجن ثم قرا ولوا الى قومهم
منذرين وهم قوم يسمعون كلام الرسل فيبلغون الجن ما سمعوا وليس للجن رسل فعلى قوله
رسل منكم ينصرف الى احد الصنفين وهم الانس كما قال تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
وانما يخرج من الملح دون العذب وقال وجعل القمر فيهن نورا وانما هو في سماء واحدة
يقصون عليكم اي يقرؤن عليكم آياتي كتبي وينذرونكم لقاء يومكم هذا وهو يوم القيمة
قالوا شهدنا على انفسنا انهم قد بلغوا قال مقاتل وذلك حين شهدت عليهم
جوارحهم بالشرك والكفر قال الله تعالى وغرتهم الحيوة الدنيا حتى لم يؤمنوا وشهدوا
على انفسهم انهم كانوا كافرين ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم اي ذلك الذي قصصنا
عليك من امر الرسل وعذاب من كذبهم لانه لم يكن ربك مهلك القرى بظلم اي لم يكن يهلكهم
بظلم ان يشرك من اشرك واهلها غافلون لم ينذروا حتى يبعث اليهم رسلا تنذرهم وقال
الكلبي لم يكن يهلكهم بذنوبهم من قبل ان تاتيهم الرسل وقيل معناه لم يكن ليهلكهم دون التنبيه
والتذكير بالرسل فيكون قد ظلمهم وذلك ان الله تعالى اجرى السنة ان لا ياخذ احدا
الا بعد وجود الذنب وانما يكون مذنبا اذا امر فلم ياتمر او نهي فلم ينته ويكون ذلك انذار الرسل
ولكل درجات مما عملوا يعني في الثواب والعقاب على قدر اعمالهم في الدنيا فمنهم من هو اشد
عذابا ومنهم من هو اجزل ثوابا وما ربك بغافل عما يعملون قرا ابن عامر تعملون بالتاء و
الباقون بالياء وربك الغني عن خلقه ذو الرحمة قال ابن عباس باوليائه واهل طاعته
وقال الكلبي بخلقه ذو التجاوز ان يشا يذهبكم يهلككم وعيدا لاهل مكة ويستخلف ويخلف
وينشئ من بعدكم ما يشاء خلقا غيركم امثل واطوع كما انشاكم من ذرية قوم آخرين اي آبائهم
الماضين قرنا بعد قرن انما توعدون لآت اي ما توعدون من مجيء الساعة والحشر لآت
كائن وما انتم بمعجزين اي بفائتين يعني يدرككم حيث ما كنتم قل يا محمد يا قوم اعملوا على
مكانتكم قرا ابو بكر عن عاصم مكاناتكم بالجمع حيث كان اي على تمكنكم قال عطاء على
حالاتكم التي انتم عليها قال الزجاج اعملوا على ما انتم عليه يقال للرجل اذا امر ان يثبت على
حالة على مكانتك يا فلان اي اثبت على ما انت عليه وهذا امر وعيد على المبالغة يقول
اعملوا ما انتم عاملون اني عامل ما امرني به ربي فسوف تعلمون من تكون له عاقبة
الدار اي الجنة قرا حمزة والكسائي يكون ههنا وفي القصص وقرا الآخرون بالتاء
لتانيث العاقبة انه لا يفلح الظالمون قال ابن عباس معناه لا يسعد من كفر بي واشرك قال
الضحاك لا يفوز وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا كان المشركون يجعلون
لله من حروثهم وانعامهم وثمارهم وساير اموالهم نصيبا وللاوثان نصيبا فما جعلوا لله
صرفوه الى الضيفان والمساكين وما جعلوا للاصنام انفقوا على الاصنام وخدمها فان
شيء مما جعلوا لله في نصيب الاوثان تركوه وقالوا ان الله غني عن هذا وان سقط شيء
من نصيب الاوثان فيما جعلوه لله ردوه الى الاوثان وقالوا انها محتاجة وكان اذا
هلك او انتقص شيء مما جعلوه لله لم يبالوا به واذا هلك او انتقص مما جعلوه للاصنام
جبروه بما جعلوه لله فذلك قوله وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا وفيه

اختصار مجازه وجعلوا لله نصيبا ولشركائهم نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم قرا الكسائي
بزعمهم بضم الزاء وقرا الباقون بفتحها وهما لغتان وهو القول من غير حقيقة وهذا
لشركائنا يعني للاوثان فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى
شركائهم ومعناه ما قلنا انهم كانوا يتمون ما جعلوا للاوثان مما جعلوه لله و
لا يتمون ما جعلوه لله مما جعلوه للاوثان وقال قتادة كانوا اذا اصابتهم سنة
استعانوا بما جزوا لله واكلوا منه ووفروا ما جزوا لشركائهم ولم ياكلوا منه ساء ما
يحكمون اى بئس ما يقضون وكذلك زين لكثير من المشركين اى كما زين لهم تحريم الحرث
والانعام كذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم قال مجاهد شركاؤهم
اى شياطينهم زينوا وحسنوا لهم واد البنات خيفة العيلة سميت الشياطين شركا لانهم
اطاعوهم في معصية الله واضيف الشركاء اليهم لانهم اتخذوها وقال الكلبي شركاؤهم
سدنة الهتهم الذين كانوا يزينون للكفار قتل الاولاد فكان الرجل منهم يحلف لئن ولد
له كذا غلاما لينحرن احدهم كما حلف عبد المطلب على ابنه عبد الله وقرا ابن عامر زين بضم
الزاء وكسر الياء قتل رفع اولادهم نصب شركائهم بالخفض على التقديم كانه قال زين لكثير
من المشركين قتل شركائهم اولادهم فصل بين الفعل وفاعله بالمفعول به وهم الاولاد كما
قال الشاعر. فزججته متمكنا زج القلوص ابي مزاده. اى زج ابي مزادة القلوص واضيف
الفعل وهو القتل الى الشركاء وان لم يتولوا ذلك لانهم هم الذين زينوا ذلك ودعوا
اليه فكانهم فعلوه ليردوهم ليهلكوهم وليلبسوا عليهم ليخلطوا عليهم دينهم قال ابن
عباس ليدخلوا عليهم الشك في دينهم وكانوا على دين اسمعيل فرجعوا عنه بلبس الشياطين
ولو شاء الله ما فعلوه اى لو شاء الله لعصمهم حتى ما فعلوا ذلك من تحريم الحرث و
الانعام وقتل الاولاد فذرهم يا محمد وما يفترون يختلقون من الكذب فان الله لهم بالمرصاد
وقالوا يعني المشركين هذه انعام وحرث حجر اي حرام يعني ما جعلوا لله ولالهتهم من
الحرث والانعام على ما مضى ذكره وقال مجاهد يعني بالانعام البحيرة والسايبة والوصيلة
والحام لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم يعنون الرجال دون النساء وانعام حرمت ظهورها
هي الحوامي وكانوا لا يركبونها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها اي يذبحونها باسم
الاصنام لا باسم الله وقال ابو وايل معناه لا يحجون عليها ولا يركبونها لفعل الخير لانه
جرت العادة بذكر اسم الله على فعل الخير عبر بذكر اسم الله عن فعل الخير افتراء عليه يعني
انهم يفعلون ذلك ويزعمون ان الله امرهم به افتراء سيجزيهم بما كانوا يفترون
وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا اي نسائنا قال
ابن عباس وقتادة والشعبي اراد اجنة البحاير والسوائب فما ولد منها حيا فهو خالص
للرجال دون النساء وما ولد ميتا اكله الرجال والنساء جميعا وادخل الهاء في الخالصة
للتاكيد كالخاصة والعامة وكقولهم نسابة وعلامة وقال الفراء ادخلت الهاء لتانيث
الانعام لان ما في بطونها مثلها فانث بتانيثها وقال الكسائي خالص وخالصة واحد مثل
وعظ وموعظة وان يكن ميتة قرا ابن عامر وابو جعفر تكن بالتاء ميتة رفع ذكر الفعل

بعلامة التانيث لان الميتة في اللفظ مؤنثة وقرا ابو بكر عن عاصم تكن بالتاء ميتة نصب
اى وان تكن الاجنة ميتة وقرا ابن كثير يكن بالياء ميتة رفع لان المراد بالميتة الميت
اى وان تقع ما في البطون ميت وقرا الاخرون وان يكن بالياء ميتة نصب رده الى
ما اى وان يكن ما في البطون ميتة يدل عليه انه قال فهم فيه شركاء ولم يقل فيها واراد
ان الرجال والنساء فيه شركاء سيجزيهم وصفهم اى بوصفهم او على وصفهم الكذب
انه حكيم عليم قوله تعالى قد خسر الذين قتلوا اولادهم قرا ابن كثير وابن عامر قتلوا بتشديد
التاء على التكثير وقرا الاخرون بالتخفيف سفها جهلا بغير علم نزلت في ربيعة ومضر
وبعض من العرب من غيرهم كانوا يدفنون البنات احياء مخافة السبي والفقر وكان بنوا
كنانة لا يفعلون ذلك وحرموا ما رزقهم الله يعني البحيرة والسايبة والوصيلة و
الحام افتراء على الله حيث قالوا ان الله امرهم بها قد ضلوا وما كانوا مهتدين قوله تعالى
وهو الذي انشا ابدع جنات بساتين معروشات وغير معروشات اي مسموكات مرفوعات
وقال ابن عباس معروشات ما انبسط على وجه الارض وانتشر مما يعرش مثل الكرم و
القرع والبطيخ وغيرها وغير معروشات ما قام على ساق وبسق كالنخل والزرع وسائر
الاشجار وقال الضحاك كلاهما الكرم خاصة منها ما عرش ومنها ما لم يعرش والنخل
والزرع اى وانشا النخل والزرع مختلفا اكله ثمره وطعمه منها الحلو والحامض والجيد
والردى والزيتون والرمان متشابها في المنظر وغير متشابه في الطعم مثل الرمانتين
لونهما واحد وطعمهما مختلف كلوا من ثمره اذا اثمر هذا امر اباحة واتوا حقه يوم حصاده
وقرا اهل البصرة وابن عامر وعاصم حصاده بفتح الحاء وقرا الاخرون بكسرها ومعناهما
واحد كالصرام والصرام والجذاذ والجذاذ واختلفوا في هذا الحق فقال ابن عباس وطاوس والحسن وجابر بن
زيد وسعيد بن المسيب انها الزكوة المفروضة من العشر ونصف العشر وقال علي بن الحسين
وعطاء ومجاهد وحماد والحكم هو حق في المال سوى الزكوة امر باتيانه لان الاية مكية
وفرضت الزكوة بالمدينة قال ابرهيم هو الضغث وقال الربيع لقاط السنبل وقال
مجاهد كانوا يعلقون العذق عند الصرام فياكل منه من مر قال يزيد الاصم كان اهل
المدينة اذا اصرموا يجيئون بالعذق فيعلقونه في جانب المسجد فيجيء المسكين فيضربه بعصاه
فيسقط منه فياخذه وقال سعيد كان هذا حقا يؤمر باتيانه في ابتداء الاسلام فصار
منسوخا بايجاب العشر قال مقسم عن ابن عباس نسخت الزكوة كل نفقة في القران ولا تسرفوا
انه لا يحب المسرفين قيل اراد بالاسراف اعطاء الكل قال ابن عباس في رواية الكلبي عمد
ثابت بن قيس بن شماس فصرم خمسمائة نخلة فقسمها في يوم واحد ولم يترك لاهله شيئا
فانزل الله هذه الاية قال السدي لا تسرفوا اي لا تعطوا اموالكم فتقعدوا فقراء قال الزجاج
على هذا اذا اعطى الانسان كل ماله ولم يوصل الى عياله شيئا فقد اسرف لانه جاء في
الخبر ابدا بمن تعول وقال سعيد بن المسيب معناه لا تمنعوا الصدقة فتاويل الاية على هذا
لا تتجاوزوا الحد في البخل والامساك حتى تمنعوا الواجب من الصدقة وقال مقاتل لا تشركوا
الاصنام في الحرث والانعام وقال الزهري لا تنفقوا في المعصية قال مجاهد الاسراف

ما قصرت به عن حق الله وقال لو كان ابو قبيس ذهبا لرجل انفقه في طاعة الله لم يكن مسرفا
ولو انفق درهما او مدا في معصية الله كان مسرفا وقال اياس بن معوية ما جاوزت به
امر الله فهو سرف واسراف وروي عن ابن زيد قال الخطاب للسلاطين يقول لا تاخذوا
فوق حقكم ومن الانعام اي وانشاء من الانعام حمولة وهي كل ما يحمل عليها من الابل
وفرشا وهي الصغار من الابل التي لا تحمل كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان
لا تسلكوا طريقه واثاره في تحريم الحرث والانعام انه لكم عدو مبين ثم بين الحمولة والفرش
فقال ثمانية ازواج نصبها على البدل من الحمولة والفرش اي وانشاء من الانعام ثمانية
ازواج اصناف من الضان اثنين اي الذكر والانثى والذكر زوج والانثى زوجة و
العرب تسمي الواحد زوجا اذا كان لا ينفك عن الاخر والضان والنعاج وهي ذوات
الصوف من الغنم والواحد ضاين والانثى ضاينة والجمع ضوان ومن المعز اثنين قرا
ابن كثير وابن عامر واهل البصرة من المعز بفتح العين والباقون بسكونها والمعز والمعزى
جمع لا واحد له من لفظه وهي ذوات الشعر من الغنم وجمع الماعز معيز وجمع الماعزة
مواعز قل يا محمد الذكرين حرم الله عليكم يعني ذكر الضان والمعز ام الانثيين اي انثى
الضان والمعز اما اشتملت عليه ارحام الانثيين منهما فانها لا تشتمل الا على ذكر وانثى نبؤني
اخبروني بعلم قال الزجاج فسروا ما حرمتم بعلم ان كنتم صادقين ان الله حرم ذلك
ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام
الانثيين وذلك انهم كانوا يقولون هذه انعام وحرث حجر وقالوا ما في بطون هذه
الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وحرموا البحيرة والسايبة والوصيلة والحام
وكانوا يحرمون بعضها على الرجال والنساء وبعضها على النساء دون الرجال فلما قام
الاسلام وثبت الاحكام جادلوا النبي صلى الله عليه وسلم وكان خطيبهم مالك بن
عوف ابو الاحوص الجشمي فقال يا محمد بلغنا انك تحرم اشياء مما كان اباؤنا يفعلونه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم انكم قد حرمتم اصنافا من النعم على غير اصل وانما خلق الله
هذه الازواج الثمانية للاكل والانتفاع بها فمن اين جاء التحريم من قبل الذكر ام قبل
الانثى فسكت مالك بن عوف وتحير فلم يتكلم فلو قال جاء التحريم بسبب الذكورة وجب
ان يحرم جميع الذكورة ان قال بسبب الانوثة وجب ان يحرم جميع الاناث وان كان
باشتمال الرحم عليه فينبغي ان يحرم الكل لان الرحم لا يشتمل الا على ذكر وانثى فاما
تخصيص التحريم بالولد الخامس والسابع او بالبعض دون البعض فمن اين ويروى
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمالك ما لك يا مالك لا تتكلم قال له مالك بل تكلم
واسمع منك ام كنتم شهداء حضورا اذ وصيكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا ليضل الناس بغير علم قيل اراد به عمرو بن لحي ومن جاء بعده على طريقته ان الله
لا يهدي القوم الظالمين ثم بين ان التحريم والتحليل يكون بالوحي والتنزيل فقال قل
لا اجد فيما اوحي الي محرما وروي انهم قالوا فما المحرم اذا فنزل قل يا محمد لا اجد فيما
اوحي الي محرما على طاعم يطعمه اكل ياكله الا ان تكون ميتة قرا ابو جعفر وابن عامر

تكون

تكون ميتة رفع اي الا ان تقع ميتة وقرا ابن كثير وحمزة تكون بالتاء ميتة نصب على تقدير
اسم مؤنث اي الا ان تكون النفس او الجثة ميتة وقرا الباقون يكون بالياء ميتة نصب
الا ان يكون المطعوم ميتة او دما مسفوحا اي مهراقا سايلا وقال ابن عباس يريد ما خرج
من الحيوان وهي احياء وما يخرج من الاوداج عند الذبح ولا يدخل فيه الكبد والطحال
لانهما جامدان وقد جاء الشرع باباحتهما ولا ما اختلط باللحم من الدم لانه غير سايل
قال عمران بن جرير سالت ابا مجلز عما يختلط باللحم والدم وعن القدر تري فيها حمرة الدم
فقال لا باس به انما نهي عن الدم المسفوح وقال ابرهيم لا باس بالدم في عرق او مخ الا
المسفوح الذي يتعمد ذلك وقال عكرمة لولا هذه الاية لاتبع المسلمون من العروق ما يتبع
اليهود او لحم خنزير فانه رجس حرام او فسقا اهل لغير الله به وهو ما ذبح على غير اسم الله
فذهب بعض اهل العلم الى ان التحريم مقصور على هذه الاشياء يروى ذلك عن عايشة
وابن عباس قالوا ويدخل في الميتة المنخنقة والموقوذة وما ذكر في اول سورة المايدة
واكثر العلماء على ان التحريم لا يختص بهذه الاشياء فالمحرم بنص الكتاب ما ذكر هنا وذلك
معنى قوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما وقد حرمت السنة اشياء يجب القول بها منها
ما اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم
ابن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا عبيد الله بن معاذ العنبري نا ابي نا شعبة عن الحكم عن ميمون
ابن مهران عن ابن عباس قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كل ذي ناب من السباع وكل ذي
مخلب من الطير اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب
عن مالك عن اسمعيل بن ابي حكيم عن عبيدة بن سفين الحضرمي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله
قال اكل كل ذي ناب من السباع حرام والاصل عند الشافعي ان ما لم يرد فيه نص تحريم
او تحليل بان مما امر الشرع بقتله كما قال خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم او نهى عن
قتله كما روي انه نهى عن قتل النحلة والنملة فهو حرام وما سوى ذلك المرجع الى
الاغلب من عادات العرب فما ياكله الاغلب منهم فهو حلال وما لا ياكله الاغلب فهو
حرام لان الله تعالى خاطبهم بقوله قل احل لكم الطيبات فثبت ان ما استطابوه فهو
حلال فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم اباح اكل هذه المحرمات عند
الاضطرار في غير العدوان وعلى الذين هادوا يعني اليهود حرمنا كل ذي ظفر وهو
ما لم يكن مشقوق الاصابع من البهايم والطير مثل البعير والنعامة والاوز والبط
وقال القتيبي هو كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب وحكاه عن بعض المفسرين
سمي الحافر ظفرا على الاستعارة ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما يعني شحوم
الجوف وهي الثروب وشحم الكليتين الا ما حملت ظهورهما اي ما علق بالظهر والجنب من
داخل بطونهما او الحوايا وهي المباعر واحدتها حاوية وحوية اي ما حملته الحوايا من
الشحم او ما اختلط بعظم يعني شحم الالية هذا كله داخل في الاستثناء والتحريم مختص
بالثرب وشحم الكلية اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة نا الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن عطاء بن ابي رباح عن جابر بن

عبد الله انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول عام الفتح وهو بمكة ان الله ورسوله حرم
بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام فقيل يا رسول الله ارايت شحوم الميتة فانه يطلى
بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس فقال لا هو حرام ثم قال النبي صلى الله عليه
وسلم عند ذلك قاتل الله اليهود لما حرم الله شحومهما جملوه ثم باعوه فاكلوا ثمنه ذلك
جزيناهم اي ذلك التحريم عقوبة لهم ببغيهم اي بظلمهم من قتلهم الانبياء وصدهم عن سبيل الله
واخذهم الربوا واستحلال اموال الناس بالباطل وانا لصادقون في الاخبار عما حرمنا عليهم
وعن بغيهم فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة بتاخير العذاب عنكم ولا يرد باسه عذابه
عن القوم المجرمين اذا جاء وقته سيقول الذين اشركوا لما لزمتهم الحجة وتيقنوا بطلان ما كانوا
عليه من الشرك بالله وتحريم ما لم يحرمه الله قالوا لو شاء الله ما اشركنا نحن ولا اباؤنا
من قبل ولا حرمنا من شيء من البحاير والسوائب وغيرها ارادوا ان يجعلوا قولهم لو شاء الله
ما اشركنا حجة لهم على اقامتهم الشرك وقالوا ان الله قادر على ان يحول بيننا وبين ما نحن عليه
حتى نفعله فلولا انه رضي ما نحن عليه واراده منا وامرنا به لحال بيننا وبين ذلك فقال الله
تكذيبا لهم كذلك كذب الذين من قبلهم من كفار الامم الخالية حتى ذاقوا باسنا عذابنا و
يستدل اهل القدر بهذه الاية يقولون انهم لما قالوا لو شاء الله ما اشركنا كذبهم الله ورد
عليهم فقال كذلك كذب الذين من قبلهم قلنا التكذيب ليس في قولهم لو شاء الله ما اشركنا
بل ذلك القول صدق ولكن في قولهم ان الله امرنا بها ورضي ما نحن عليه كما اخبر عنهم
في سورة الاعراف واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها فالرد عليهم
في هذا كما قال قل ان الله لا يامر بالفحشاء والدليل على ان التكذيب ورد فيما قلنا لا في قولهم
لو شاء الله ما اشركنا قوله كذلك كذب الذين من قبلهم بالتشديد ولو كان ذلك خبرا من الله
تعالى عن كذبهم في قولهم لو شاء الله ما اشركنا لقال كذلك كذب الذين من قبلهم بالتخفيف
فكان ينسبهم الى الكذب لا الى التكذيب وقال الحسين بن الفضل لو ذكروا هذه المقالة
تعظيما واجلالا لله تعالى ومعرفة منهم به لما عابهم بذلك لان الله تعالى قال ولو شاء الله
ما اشركوا وقال ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله والمؤمنون يقولون ذلك ولكنهم قالوه
تكذيبا وتخرصا وجدلا من غير معرفة بالله وبما يقولون نظيره قوله تعالى وقالوا لو شاء الرحمن
ما عبدناهم قال الله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون وقيل في معنى الاية انهم كانوا
يقولون الحق بهذه الكلمة الا انهم كانوا يعدونه عذرا لانفسهم ويجعلونه حجة لانفسهم في ترك
الايمان فالرد عليهم في هذا لان امر الله بمعزل عن مشيته وارادته فالله مريد لجميع الكائنات
غير امر بجميع ما يريد وعلى العبد ان يتبع امره وليس له ان يتعلق بمشيته فان مشيته لا يكون
عذرا لاحد قل هل عندكم من علم اي كتاب وحجة من الله فتخرجوه لنا حتى يظهر ما تدعون
على الله من الشرك او تحريم ما حرمتم ان تتبعون ما تتبعون فيما انتم عليه الا الظن من غير علم
ويقين وان انتم الا تخرصون تكذبون قل فلله الحجة البالغة التامة على خلقه بالكتاب و
الرسول والبيان ولو شاء لهديكم اجمعين فهذا يدل انه لو شاء ايمان الكافر لهداه
قل هلم يقال للواحد والاثنين والجمع هلم شهداءكم الذين يشهدون اي ائتوا بشهدائكم الذين

يشهدون

يشهدون ان الله حرم هذا راجع الى ما تقدم من تحريمهم الاشياء على انفسهم ودعواهم ان
الله امرهم به فان شهدوا فلا تشهد معهم انهم كاذبين فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا
والذين لا يؤمنون بالاخرة وهم بربهم يعدلون اي يشركون قل تعالوا اتل ما حرم ربكم
عليكم الا تشركوا به شيئا وذلك انهم سالوا وقالوا اي شيء الذي حرم الله فقال الله قل
تعالوا اتل اقرا ما حرم ربكم عليكم حقا يقينا لا ظنا وكذبا كما تزعمون فان قيل ما معنى قوله
حرم الا تشركوا به والمحرم هو الشرك لا ترك الشرك قيل موضع ان رفع معناه هو ان لا تشركوا
وقيل محله نصب واختلفوا في وجه انتصابه قيل معناه حرم عليكم ان تشركوا ولا صلة كقوله
تعالى ما منعك ان لا تسجد اي ما منعك ان تسجد وقيل تم الكلام عند قوله حرم ربكم ثم قال
عليكم الا تشركوا به شيئا على الاغراء قال الزجاج يجوز ان يكون محمولا على المعنى اي اتل عليكم
تحريم الشرك وجاء ان يكون على معنى اوصيكم ان لا تشركوا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا
اولادكم من املاق فقر نحن نرزقكم واياهم اي لا تئدوا بناتكم خشية العيلة فاني رازقكم
واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ما ظهر يعني العلانية وما بطن يعني
السر وكان اهل الجاهلية يستقبحون الزنا في العلانية ولا يرون به باسا في السر فحرم الله تعالى
الزنا في العلانية والسر وقال الضحاك ما ظهر الخمر وما بطن الزنا ولا تقتلوا النفس التي حرم
الله الا بالحق حرم الله تعالى قتل المؤمن والمعاهد الا بالحق اي بما يبيح قتله من ردة او قصاص
او زنا يوجب الرجم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن
احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن
مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله
الا باحدى ثلث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة ذلكم الذي ذكرت
وصيكم امركم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن يعني بما فيه صلاحه
وتثميره قال مجاهد التجارة فيه وقال الضحاك هو ان يبتغي له ولا ياخذ عنه شيئا حتى يبلغ
اشده قال الشعبي ومالك الاشد الحلم حين تكتب له الحسنات وتكتب عليه السيات قال ابو العالية
حتى يعقل ويجتمع قوته وقال الكلبي الاشد ما بين ثمانية عشر سنة الى ثلثين سنة وقيل الى اربعين
سنة وقيل الى ستين سنة وقال الضحاك عشرون سنة وقال السدي ثلثون سنة وقال مجاهد
الاشد ثلاث وثلثون سنة والاشد جمع شديد مثل قد واقد وهو استحكام قوة شبابه وسنه
ومنه شد النهار هو ارتفاعه وقيل بلوغ الاشد ان يونس رشده بعد البلوغ وتقدير الاية ولا تقربوا
مال اليتيم الا بالتي هي احسن على الابد حتى يبلغ اشده فادفعوا اليه ماله ان كان رشيدا واوفوا
الكيل والميزان بالقسط بالعدل لا نكلف نفسا الا وسعها اي طاقتها في ايفاء الكيل والميزان
لم يكلف المعطي اكثر مما وجب عليه ولم يكلف صاحب الحق الرضا باقل من حقه حتى لا يضيق نفسه
عنه بل امر كل واحد بما يسعه مما لا حرج عليه فيه واذا قلتم فاعدلوا فاصدقوا في الحكم و
الشهادة ولو كان ذا قربى ولو كان المحكوم والمشهود عليه ذا قرابة وبعهد الله اوفوا ذلكم
وصيكم به لعلكم تذكرون تتعظون قرا حمزة والكسائي وحفص تذكرون خفيفة الذال كل
القران والاخرون بتشديدها قال ابن عباس هذه الايات محكمات في جميع الكتب لم ينسخهن شيء

وهن محرمات على بني آدم كلهن وهن ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار
وان هذا اي هذا الذي وصيكم به في هاتين الايتين صراطي طريقي وديني مستقيما مستويا قويما
فاتبعوه قرا حمزة والكسائي وان بكسر الالف على الاستيناف وقرا الاخرون بفتح الالف
قال الفراء بمعنى واتل عليكم ان هذا صراطي مستقيما وقرا ابن عامر ويعقوب بسكون النون
ولا تتبعوا السبل اي الطرق المختلفة التي عدا هذا الطريق مثل اليهودية والنصرانية وساير
الملل وقيل الاهوا والبدع فتفرق فتميل بكم وتشتت عن سبيله عن طريقه ودينه الذي ارتضى
وبه اوصيكم لكم الذي ذكرت وصيكم به لعلكم تتقون اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي
المعروف بابي بكر بن ابي الهيثم نا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي نا ابو يزيد محمد بن
يحيى بن خلد نا ابو يعقوب اسحق بن ابرهيم الحنظلي نا عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن زيد عن عاصم
ابن بهدلة عن ابي وايل عن عبد الله قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال
هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو
اليه وقرا وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الاية ثم آتينا موسى الكتاب فان قيل بم قال ثم آتينا
وحرف ثم للتعقيب وآتينا موسى الكتاب كان قبل مجي القران قيل معناه ثم اخبركم انا آتينا موسى
الكتاب فدخل ثم لتاخير الخبر لا لتاخير النزول تماما على الذي احسن اختلفوا فيه قيل تماما على
المحسنين من قومه فيكون الذي بمعنى من اي على من احسن من قومه وكان فيهم محسن ومسي يدل
عليه قراءة ابن مسعود على الذين احسنوا وقال ابو عبيدة معناه على كل من احسن اي اتممنا
فضيلة موسى بالكتاب على المحسنين يعني اظهرنا فضله عليهم والمحسنون هم الانبياء والمؤمنون
وقيل الذي احسن هو موسى والذي بمعنى ما اي على ما احسن موسى تقديره آتيناه الكتاب يعني
التورية اتماما للنعمة عليه لاحسانه في الطاعة والعبادة وتبليغ الرسالة واداء الامر
وقيل الاحسان بمعنى العلم واحسن بمعنى علم ومعناه تماما على الذي احسن موسى من العلم والحكمة
اي آتيناه الكتاب زيادة على ذلك وقيل معناه تماما مني على احساني الى موسى وتفصيلا بيانا لكل
شي يحتاج اليه من شرايع الدين وهدى ورحمة هذا في صفة التورية لعلهم بلقاء ربهم
يؤمنون قال ابن عباس كي يؤمنوا بالبعث ويصدقوا بالثواب والعقاب وهذا يعني القران
كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واعملوا بما فيه واتقوا واطيعوا لعلكم ترحمون ان تقولوا
يعني لئلا تقولوا كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا وقيل معناه انزلناه كراهة
ان تقولوا قال الكسائي معناه واتقوا ان تقولوا يا اهل مكة انما انزل الكتاب على طايفتين من
قبلنا يعني اليهود والنصارى وان كنا وقد كنا عن دراستهم قراءتهم لغافلين لا نعلم ما هي معناه
انزلنا عليكم القران لئلا تقولوا ان الكتاب على من قبلنا بلسانهم ولغتهم فلم نعرف ما فيه وغفلنا
عن دراسته فتجعلونه عذرا لانفسكم او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وقد
كان جماعة من الكفار قالوا ذلك لو انزل علينا ما انزل على اليهود والنصارى لكنا خيرا منهم قال
الله تعالى فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة بلغة تعرفونها وهدى وبيان ورحمة ونعمة
لمن تبعه فمن اظلم ممن كذب بايات الله وصدف اي اعرض عنها سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا
سوء العذاب شدة العذاب بما كانوا يصدفون يعرضون هل ينظرون اي هل ينظرون بعد تكذيبهم

الرسل وانكارهم القران الا ان تاتيهم الملائكة لقبض ارواحهم وقيل بالعذاب قرا حمزة والكسائي
ياتيهم بالياء ههنا وفي النحل والباقون بالتاء او ياتي ربك بلا كيف لفصل القضاء بين خلقه في
موقف القيمة او ياتي بعض ايات ربك يعني طلوع الشمس من مغربها عليه اكثر المفسرين ورواه
ابو سعيد الخدري مرفوعا يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل
اي لا ينفعهم الايمان عند ظهور الاية التي تضطرهم الى الايمان او كسبت في ايمانها خيرا يريد
لا يقبل ايمان كافر ولا توبة فاسق قل انتظروا يا اهل مكة انا منتظرون بكم العذاب اخبرنا
ابو علي حسان بن سعيد المنيعي نا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا ابو بكر محمد بن الحسين
القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت وراها الناس
آمنوا اجمعين وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي نا
محمد بن حماد نا ابو معوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابي موسى الاشعري قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم يد الله بسطان لمسي الليل ليتوب بالنهار ولمسي النهار ليتوب بالليل
حتى تطلع الشمس من مغربها اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور محمد بن سمعان نا ابو جعفر
محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجوية نا النضر بن شميل نا هشام عن ابن سيرين عن
ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه
واخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجوية
نا حماد بن زيد نا عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش قال اتيت صفوان بن عسال المرادي
فذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى جعل بالمغرب بابا مسيرة عرضه سبعون عاما
للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله وذلك قول الله تعالى يوم ياتي بعض ايات ربك
لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل وروي ابو حازم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ثلث اذا خرجن لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل الدجال والدابة وطلوع
الشمس من المغرب قوله لم تكن آمنت من قبل الدجال والدابة وطلوع الشمس من المغرب ان الذين
فرقوا دينهم قرا حمزة والكسائي فارقوا بالالف ههنا وفي سورة الروم اي خرجوا من دينهم
وتركوه وقرا الاخرون فرقوا مشددا اي جعلوا دين الله وهو واحد دين ابرهيم الحنيفة
اديانا مختلفة فتهود قوم وتنصر قوم يدل عليه وكانوا شيعا اي فرقا مختلفة وهم
اليهود والنصارى في قول مجاهد وقتادة والسدي وقيل هم اهل البدع والشبهات
من هذه الامة وروي عن عمر بن الخطاب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعايشة ان الذين
فارقوا دينهم وكانوا شيعا هم اصحاب البدع واصحاب الاهواء من هذه الامة اخبرنا ابو
الفضل زياد بن محمد بن زياد الحنفي نا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد بن محمد الانصاري نا ابو
عبد الله محمد بن عقيل بن الازهر البلخي نا الرمادي احمد نا الضحاك بن مخلد نا ثور بن يزيد
نا خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي عن عرباض بن سارية قال صلى بنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصبح فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها

القلوب فقال قائل يا رسول الله كانها موعظة مودع فاوصنا فقال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة ضلالة وروى عن عبد الله بن عمرو قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل تفرقت على اثنين وسبعين ملة وتفترق امتي على ثلث وسبعين ملة كلهم في النار الا واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي قال ابن مسعود ان احسن الحديث كتاب الله واحسن الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها ورواه جابر مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم لست منهم في شيء قيل لست من قتالهم في شيء نسختها اية القتال وهذا على قول من يقول المراد من الاية اليهود والنصارى ومن قال المراد من الاية اهل الاهواء قال المراد من قوله لست منهم في شيء اى انت منهم بريء وهم منك براء تقول العرب ان فعلت كذا فلست مني ولست منك اي كل واحد منا بريء عن صاحبه انما امرهم الى الله يعني في الجزاء والمكافات ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون اذ وردوا القيمة من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اى عشر حسنات امثالها وقرا يعقوب عشر منون امثالها رفع ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي نا ابو طاهر محمد بن محمش الزيادي نا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها يكتب بعشرة امثالها الى سبعمائة ضعف وكل سيئة يعملها يكتب له بمثلها حتى يلقى الله تعالى اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني نا عبد الغافر ابن محمد الفارسي نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر ابن ابي شيبة نا وكيع نا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وازيد ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة بمثلها او اغفر ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة ومن لقيني بقراب الارض خطية لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة قال ابن عمر الاية في الصدقات من الحسنات فاما الصدقات تضاعف سبعمائة ضعف قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما قرا اهل الكوفة والشام قيما بكسر القاف وفتح الياء خفيفة وقرا الاخرون بفتح القاف وكسر الياء مشددا ومعناهما القويم المستقيم وانتصابه على معنى هداني دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلوتي ونسكي قيل اراد بالنسك الذبيحة في الحج والعمرة وقال مقاتل نسكي حجي وقيل ديني ومحياي ومماتي اى حيوتي ووفاتي لله رب العالمين اى هو يحييني ويميتني وقيل محياي بالعمل الصالح ومماتي اذا مت على الايمان لله رب العالمين وقيل طاعتي في حيوتي لله وجزائي بعد مماتي من الله رب العالمين قرا اهل المدينة ومحياي بسكون الياء ومماتي بفتحها وقرا العامة محياي بفتح الياء لئلا يجتمع ساكنان لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين قال قتادة وانا اول المسلمين من هذه الامة قل اغير الله ابغي ربا سيدا والها وهو رب

كل شيء وذلك ان الكفار كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع الى ديننا قال ابن عباس كان الوليد بن المغيرة يقول اتبعوا سبيلي احمل اوزاركم فقال الله ولا تكسب كل نفس الا عليها لا يجني كل نفس الا كان اثمه على الجاني ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل نفس حاملة حمل اخرى اى لا يؤاخذ احد بذنب اخيه ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون قوله تعالى وهو الذي جعلكم خلائف الارض يعني اهلك القرون الماضية واورثكم الارض يا امة محمد من بعدهم فجعلكم خلائف منهم فيها تخلفونهم فيها وتعمرونها بعدهم والخلائف جمع خليفة كالوصائف جمع وصيفة وكل من جاء بعد من مضى فهو خليفة لانه يخلفه ورفع بعضكم فوق بعض درجات اي خالف بين احوالكم فجعل بعضكم فوق بعض في الخلق والرزق والمعاش والقوة والفضل ليبلوكم فيما اتاكم ليختبركم فيما رزقكم يعني يبتلي الغني والفقير والشريف والوضيع والحر والعبد ليظهر منكم ما يكون عليه الثواب والعقاب ان ربك سريع العقاب لان ما هو ات فهو سريع قريب قيل هو الهلاك في الدنيا وانه لغفور رحيم قال عطاء سريع العقاب لاعدائه غفور لاوليائه رحيم بهم

سورة الاعراف وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم المص كتاب انزل اليك وهو القران فلا يكن في صدرك حرج منه قال مجاهد شك فالخطاب للرسول والمراد به الامة وقال ابو العالية حرج اى ضيق معناه لا تضيق صدرك بالابلاغ وتادية ما ارسلت لتنذر به اي كتاب انزلناه اليك لتنذر به وذكرى للمؤمنين اى عظة لهم وهو رفع مردود على الكتاب اتبعوا اى وقل لهم اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء اى لا تتخذوا غيره اولياء تطيعونهم في معصية الله قليلا ما تذكرون تتعظون وقرا ابن عامر يتذكرون بالياء والتاء وكم من قرية اهلكناها بالعذاب وكم للتكثير ورب للتقليل فجاءها باسنا عذابنا بياتا ليلا او هم قائلون من القيلولة تقديره فجاءها باسنا ليلا وهم نائمون او نهارا وهم قائلون ظهيرة والقيلولة استراحة نصف النهار وان لم يكن معه نوم ومعنى الاية انهم جاءهم باسنا وهم غير متوقعين اما ليلا او نهارا قال الزجاج واو لتصريف العذاب اي مرة ليلا ومرة نهارا وقيل معناه من اهل القرى من اهلكناهم ليلا ومنهم من اهلكناهم نهارا فان قيل ما معنى قوله اهلكناها فجاءها باسنا فكيف يكون مجيء الباس بعد الهلاك قيل معنى قوله اهلكناها اي حكمنا باهلاكها فجاءها باسنا وقيل فجاءها باسنا هو بيان قوله اهلكناها مثل قول القائل اعطيتني فاحسنت الي لا فرق بينه وبين قوله احسنت الي فاعطيتني فيكون احدهما بدل الاخر فما كان دعويهم اي قولهم ودعاؤهم وتضرعهم والدعوى يكون بمعنى الادعاء وبمعنى الدعاء قال سيبويه تقول العرب اللهم اشركنا في صالح دعوى المسلمين اذ جاءهم باسنا عذابنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين معناه لم يقدروا على رد العذاب وكان حاصل امرهم الاعتراف بالجناية حين لا ينفع الاعتراف فلنسئلن الذين ارسل اليهم يعني الامم الماضية عن اجابتهم الرسل وهذا سؤال توبيخ لا سؤال استعلام يعني نسالهم عما عملوا فيما بلغتهم ولنسئلن المرسلين عن الابلاغ فلنقصن عليهم اى نخبرنهم بعلم قال ابن عباس ينطق عليهم كتاب اعمالهم كقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وما كنا غائبين عن الرسل فيما بلغوا وعن الامم الخالية فيما اجابوا والوز

يومئذ الحق يعني يوم السؤال قال مجاهد معناه والقضاء يومئذ العدل وقال الآخرون اراد به
وزن الاعمال بالميزان وذلك ان الله ينصب ميزانا له لسانان وكفتان كل كفة بقدر ما بين المشرق
والمغرب واختلفوا في كيفية الوزن قال بعضهم توزن صحايف الاعمال وروينا ان رجلا ينشر
عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله فيوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة
وقيل توزن الاشخاص وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ليأتي العظيم السمين يوم القيمة
لا يزن عند الله جناح بعوضة وقيل توزن الاعمال روي ذلك عن ابن عباس فيؤتى بالاعمال
الحسنة على صورة حسنة وبالاعمال السيئة على صورة قبيحة فيوضع في الميزان والحكمة في وزن
الاعمال امتحان الله عباده بالايمان به في الدنيا واقامة الحجة عليهم في العقبى فمن ثقلت موازينه
قال مجاهد حسناته فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم
بما كانوا باياتنا يظلمون يجحدون وقال ابو بكر الصديق حين حضره الموت في وصيته لعمر بن الخطاب
انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيمة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم وحق
لميزان يوضع فيه الحق غدا يكون ثقيلا وانما خفت موازينه يوم القيمة باتباعهم الباطل
وخفته عليهم وحق لميزان يوضع فيه الباطل غدا ان يكون خفيفا فان قيل فقد قال فمن ثقلت
موازينه ذكر بلفظ الجمع والميزان واحد قيل يجوز ان يكون لفظه جمعا ومعناه واحد
كقوله يا ايها الرسل وقيل لكل عبد ميزان واحد عظيم ولكل عبد فيه ميزان معلق به وقيل
جمعه لان الميزان يشتمل على الكفتين والشاهين واللسان ولا يتم الوزن الا باجتماعها
ولقد مكناكم في الارض اي ملكناكم والمراد من التمكين التملك والقدرة وجعلنا لكم فيها
معايش اي اسبابا تعيشون بها ايام حيوتكم من التجارات والمكاسب والماكل والمشارب و
المعايش جمع المعيشة قليلا ما تشكرون فيما صنعت اليكم ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال ابن
عباس خلقناكم اي اصولكم واباكم ثم صورناكم في ارحام امهاتكم وقال قتادة والضحاك والسدي
اما خلقناكم فآدم ثم صورناكم فذريته وقال مجاهد خلقناكم آدم ثم صورناكم في ظهر آدم
وذكر آدم بلفظ الجمع لانه ابو البشر ففي خلقه خلق من يخرج من صلبه وقيل خلقناكم في ظهر آدم
ثم صورناكم يوم الميثاق حين اخرجهم كالذر وقال عكرمة خلقناكم في اصلاب الرجال وثم
صورناكم في ارحام النساء وقال يمان خلق الانسان في الرحم ثم صوره فشق سمعه وبصره
واصابعه وقيل الكل آدم خلقه وصوره وثم بمعنى الواو ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فان
قيل الامر بسجود الملائكة كان قبل خلق بني آدم فما وجه قوله قلنا وثم للتعقيب والتراخي قيل
على قول من يصرف الخلق والتصوير الى آدم وحده يستقيم الكلام اما على قول من يصرفه الى
الذرية فعنه اجوبة احدها ان ثم بمعنى الواو اي قلنا للملائكة فلا يكون للترتيب والتعقيب
وقيل اراد ثم اخبركم انا قلنا للملائكة اسجدوا وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره ولقد خلقناكم
يعني آدم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ثم صورناكم فسجدوا يعني الملائكة الا ابليس
لم يكن من الساجدين لآدم قال الله يا ابليس ما منعك الا تسجد اذ امرتك اي ما منعك ان تسجد
ولا زائدة كقوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون قال ابليس مجيبا انا خير منه

لانك خلقتني من نار وخلقته من طين والنار خير وانور من الطين قال ابن عباس اول من قاس
ابليس فاخطا القياس فمن قاس الدين بشيء من رايه قرنه الله مع ابليس قال ابن سيرين ما عبدت
الشمس الا بالمقاييس قال محمد بن جرير ظن الخبيث ان النار خير من الطين ولم يعلم ان الفضل لما
جعل الله له الفضل وقد فضل الله تعالى الطين على النار وقالت الحكماء للطين فضل على النار
من وجوه منها ان آدم من جوهر الطين الرزانة والوقار والحلم والصبر وهو الداعي لآدم
بعد السعادة التي سبقت له الى التوبة والتواضع والتضرع فاورثه الاجتباء والتوبة والهدى
ومن جوهر النار الخفة والطيش والحدة والارتفاع وهو الداعي لابليس بعد الشقاوة التي
سبقت له الى الاستكبار والاصرار فاورثه اللعنة والشقاوة ولان الطين سبب جمع
الاشياء والنار سبب تفريقها ولان الطين سبب الحيوة فان حيوة النبات والاشجار بها
والنار سبب الهلاك قال فاهبط منها اي من الجنة وقيل من السماء الى الارض وكان له ملك
الارض فاخرجه منها الى جزائر البحر وعرشه في البحر فلا يدخل الارض الا خائفا على هيئة السارق
مثل شيخ عليه اطمار يروغ فيها حتى يخرج منها فما يكون لك ان تتكبر فيها بمخالفة الامر اي في
الجنة ولا ينبغي ان يسكن الجنة ولا السماء متكبر ولا مخالف لامر الله فاخرج انك من الصاغرين
من الاذلاء والصغار الذل والمهانة قال ابليس عند ذلك انظرني اخرني وامهلني ولا تمتني
الى يوم يبعثون من قبورهم وهو النفخة الاخيرة عند قيام الساعة اراد الخبيث ان لا يذوق
الموت قال الله تعالى انك من المنظرين المؤخرين وبين هذه النظرة والمهلة في موضع آخر فقال الى
يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى حين يموت الخلق كلهم قال فبما اغويتني اختلفوا في
ما قيل هو استفهام يعني فباي شيء اغويتني ثم ابتدا فقال لاقعدن لهم وقيل ما الجزاء اي لاجل
انك اغويتني لاقعدن لهم وقيل ما المصدر في موضع القسم تقديره فباغوائك اياي لاقعدن
لهم كقوله تعالى بما غفر لي ربي يعني بغفران ربي والمعنى بقدرتك علي ونفاذ سلطانك في وقال
ابن الانباري او فيما اوقعت في قلبي من الغي الذي كان سبب هبوطي من السماء اغويتني اي اضللتني
عن الهدى وقيل اهلكتني وقيل خيبتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم اي لاجلسن لبني آدم على
طريقك القويم وهو الاسلام ثم لآتينهم من بين ايديهم قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس من
ايديهم اي من قبل الآخرة فاشككهم فيها ومن خلفهم ارغبهم في دنياهم وعن ايمانهم اشبه
عليهم امر دينهم وعن شمائلهم اشهي لهم المعاصي وروى عطية عن ابن عباس من بين ايديهم
ومن قبل دنياهم يعني ازينها في قلوبهم ومن خلفهم من قبل الآخرة فاقول لا بعث ولا جنة
ولا نار وعن ايمانهم من قبل حسناتهم وعن شمائلهم من قبل سيئاتهم وقال الحكم من بين ايديهم
من قبل الدنيا يزينها لهم ومن خلفهم من قبل الآخرة يثبطهم عنها وعن ايمانهم من قبل الحق
يصدهم عنه وعن شمائلهم من قبل الباطل يزينه لهم وقال قتادة اتاهم من بين ايديهم
فاخبرهم انه لا بعث ولا جنة ولا نار ومن خلفهم من امر الدنيا فزينها لهم ودعاهم
اليها وعن ايمانهم من قبل حسناتهم بطاهم عنها وعن شمائلهم زين لهم السيئات والمعاصي
ودعاهم اليها اتاك يا ابن آدم من كل وجه غير انه لم ياتك من فوقك لم يستطع ان يحول
بينك وبين رحمة الله وقال مجاهد من بين ايديهم وعن ايمانهم من حيث يبصرون ومن خلفهم

وعن شمائلهم حيث لا يبصرون قال ابن جريج معنى قوله حيث يبصرون اى يخطئون نحيث يعلمون
انهم يخطئون وحيث لا يبصرون اى لا يعلمون انهم لا يخطئون ولا تجد اكثرهم شاكرين
مؤمنين فان قيل كيف علم الخبيث ذلك قيل قاله ظنا فاصاب قال الله تعالى ولقد صدق عليهم
ابليس ظنه قال الله تعالى لابليس اخرج منها مذؤما مدحورا اى معيبا والذيم والذام
اشد العيب يقال ذامه يذامه ذاما فهو مذؤوم وذامه يذيمه مثل سار يسير فهو
مذيم والمدحور المبعد المطرود يقال دحره يدحره دحرا اذا ابعده وطرده قال ابن
عباس مذؤما اى ممقوتا وقال قتادة مذؤما مدحورا اى لعينا منفيا وقال الكلبي
مذؤما مدحورا مقصى من الجنة ومن كل خير لمن تبعك منهم من بنى آدم لاملأن
جهنم اللام لام القسم منكم اى منك ومن ذريتك ومن كفار ذرية آدم اجمعين ويا آدم
اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
فوسوس لهما الشيطان اى اليهما والوسوسة حديث يلقيه الشيطان فى قلب الانسان
ليبدى لهما ما ورى عنهما من سوآتهما اى ليظهر لهما ما غطى وستر عنهما من عوراتهما قيل
اللام لام العاقبة وذلك ان ابليس لم يوسوس لهذا لكن عاقبة امرهم ذلك وهو ظهور
عوراتهما كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ثم بين الوسوسة
فقال وقال يعنى ابليس لآدم وحوا ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين يعنى الا
لئلا تكونا وكراهة ان تكونا ملكين من الملائكة تعلمان الخير والشر او تكونا من الخالدين الباقين
الذين لا يموتون كما قال فى موضع آخر هل ادلك على شجرة الخلد وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين
اى واقسم وحلف لهما وهذا من المفاعلة التى تختص بالواحد وقال قتادة حلف لهما بالله حتى
خدعهما والمؤمن يخدع بالله فقال انى خلقت قبلكما وانا اعلم منكما فاتبعانى ارشدكما وابليس
اول من حلف كاذبا فلما حلف ظن آدم ان احدا لا يحلف بالله الا صادقا فاغتر به فدلاهما
بغرور اى خدعهما يقال ما زال فلان يدلى لفلان بغرور يعنى ما زال يخدعه ويكلمه بزخرف
من القول باطل وقيل حطهما من منزلة الطاعة الى حالة المعصية ولا يكون التدلى الا من
علو الى سفل والتدلية ارسال الدلو فى البئر يقال تدلى بنفسه ودلاه غيره قال الازهرى
اصله تدلية العطشان فى البئر ليروى من الماء لا يجد الماء فيكون مدلى بالغرور والغرور
اظهار النصح مع ابطان الغش فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما قال الكلبي فلما اكلا منها
وروى ابن عباس انه قال قبل ان ازدردا اخذتهما العقوبة ان بدت ظهرت لهما سوآتهما
عوراتهما وتهافت عنهما لباسهما حتى ابصر كل واحد منهما ما ورى عنه من عورة صاحبه
وكانا لا يريان ذلك قال وهب كان لباسهما من النور وقال قتادة كان ظفرا البسهما الله تعالى
من الظفر لباسا فلما واقعا الذنب بدت لهما سوآتهما فاستحييا وطفقا اقبلا وجعلا يرقعان
ويلزقان ويصلان يخصفان عليهما من ورق الجنة وهو ورق التين حتى صار كهيئة الثوب
قال الزجاج يجعلان ورقة على ورقة ليسترا سوآتهما وروى ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وسلم
كان آدم رجلا طوالا كانه نخلة سحوق كثير شعر الراس فلما وقع بالخطيئة بدت له سوآته
وكان لا يراها فانطلق هاربا فى الجنة فعرضت له شجرة من شجر الجنة فحبسته بشعره فقال لها

ارسليني فقالت لست بمرسلتك فناداه ربه يا آدم أمنى تفر قال لا يا رب ولكنى استحييتك وناداهما
ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة يعنى عن الاكل منهما واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين اى بين
العداوة قال محمد بن قيس ناداه ربه يا آدم لم اكلت منها وقد نهيتك قال يا رب اطعمتنى حوا
قال لحوا لم اطعمتيه قالت امرتنى الحية قال للحية لم امرتها قالت امرنى ابليس فقال الله اما
انت يا حوا فادميت الشجرة فتدمين كل شهر واما انت يا حية فاقطع قوائمك فتمشين على
وجهك وسيشدخ راسك كل من لقيك واما انت يا ابليس فملعون مدحور قالا ربنا ظلمنا
انفسنا ضررناها بالمعصية وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين الهالكين قال
اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون يعنى
فى الارض تعيشون وفيها تموتون ومنها تخرجون اى من الارض تخرجون من قبوركم للبعث قرا
ابن عامر وحمزة والكسائى تخرجون بفتح التاء ههنا وفى الزخرف وافق يعقوب ههنا و
زاد حمزة والكسائى وكذلك تخرجون فى اول الروم الباقون بضم التاء وفتح الراء فيهن
يا بنى آدم قد انزلنا عليكم اى خلقنا لكم لباسا وقيل انما قال انزلنا لان اللباس يكون
من نبات الارض والنبات يكون بماء ينزل من السماء فمعنى قوله انزلنا اسبابه وقيل كل بركات
الارض منسوبة الى السماء كما قال وانزلنا الحديد وانما يستخرج الحديد من الارض وسبب
نزول هذه الاية انهم كانوا فى الجاهلية يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف فى ثياب
عصينا الله فيها فكان الرجال يطوفون بالنهار والنساء بالليل عراة قال قتادة كانت المرأة
تطوف وتضع يدها على فرجها وتقول اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله
فامر الله تعالى بالستر فقال قد انزلنا عليكم لباسا يوارى يستر سوآتكم واحدتها سوأة
سميت بها لانه يسوء صاحبها انكشافها فلا تطوفوا عراة وريشا يعنى مالا فى قول ابن عباس
ومجاهد والضحاك والسدى يقال تريش الرجل اذا تمول وقيل الريش الجمال اى ما يتجملون به
من الثياب وقيل هو اللباس ولباس التقوى ذلك خير قرا اهل المدينة وابن عامر والكسائى
ولباس بنصب السين عطفا على قوله لباسا وقرا الآخرون بالرفع على الابتداء وخبره
خير وجعلوا ذلك صلة فى الكلام وكذلك قرا ابن مسعود وابى بن كعب ولباس التقوى
خير واختلفوا فى لباس التقوى قال قتادة هو الايمان وقال الحسن هو الحياء لانه يبعث على
التقوى وقال عطية عن ابن عباس هو العمل الصالح وعن عثمان بن عفان انه قال هو السمت
الحسن وقال عروة بن الزبير لباس التقوى خشية الله وقال الكلبي هو العفاف والمعنى لباس
التقوى خير لصاحبه اذا اخذ به مما خلق من اللباس للتجمل وقال ابن الانبارى لباس التقوى
هو اللباس الاول وانما اعاده اخبارا ان ستر العورة خير من التعرى فى الطواف وقال زيد
ابن على لباس التقوى الآلات التى يتقى بها فى الحرب كالدرع والمغفر والساعدين والساقين
وقيل لباس التقوى هو الصوف والثياب الخشنة التى يلبسها اهل الورع ذلك من آيات
الله لعلهم يذكرون قوله تعالى يا بنى آدم لا يفتننكم لا يضلنكم الشيطان كما اخرج ابويكم
من الجنة اى كما فتن ابويكم آدم وحوا فاخرجهما من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما
ليرى كل واحد سوأة الآخر انه يراكم يعنى ان الشيطان يراكم يا بنى آدم هو وقبيله جنوده

قال ابن عباس هو وولده وقال قتادة قبيله الجن والشياطين من حيث لا ترونهم قال مالك
ابن دينار ان عدوا يراك ولا تراه لشديد المؤنة الا من عصم الله انا جعلنا الشياطين
اولياء اي عوانا وقرنا للذين لا يؤمنون وقال الزجاج سلطناهم عليهم يزيدون في
غيهم كما قال انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا واذا فعلوا فاحشة قال ابن
عباس ومجاهد هي طوافهم بالبيت عراة وقال عطاء الشرك وهي اسم لكل فعل قبيح بلغ النهاية
في القبح قالوا وجدنا عليها اباءنا وفيه اضمار معناه واذا فعلوا فاحشة فنهوا عنها قالوا
وجدنا عليها اباءنا ومن اين اخذ اباؤكم قالوا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء
اتقولون على الله ما لا تعلمون قل امر ربي بالقسط قال ابن عباس بلا اله الا الله وقال
الضحاك بالتوحيد وقال مجاهد والسدي بالعدل واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وقال
مجاهد والسدي يعني وجهوا وجوهكم حيث ما كنتم في الصلوة الى الكعبة وقال الضحاك
اذا حضرت الصلوة وانتم عند مسجد فصلوا فيه ولا تقولن احدكم اصلي في مسجدي
وقيل معناه اجعلوا سجودكم لله خالصا وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين الطاعة
والعبادة كما بداكم تعودون قال ابن عباس ان الله تعالى بدا خلق بني آدم مؤمنا وكافرا
كما قال هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ثم يعيدهم يوم القيمة كما خلقهم مؤمنا
وكافرا قال جابر يبعثون على ما ماتوا عليه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو سعيد
محمد بن موسى الصيرفي نا محمد بن عبد الله الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى البرتي نا ابو حذيفة
نا سفين الثوري عن الاعمش عن ابي سفين عن جابر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يبعث
كل عبد على ما مات عليه المؤمن على ايمانه والكافر على كفره قال ابو العالية عادوا الى علمه
فيهم قال سعيد بن جبير كما كتب عليكم تكونون قال محمد بن كعب من ابتداء الله خلقه على الشقوة
صار اليها وان عمل باعمال اهل السعادة كما ان ابليس كان يعمل بعمل اهل الشقاوة ثم صار
الى الشقاء ومن ابتداء خلقه على السعادة صار اليها وان عمل باعمال اهل الشقاء كما ان السحرة
كانت تعمل بعمل اهل الشقاء فصاروا الى السعادة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا عبد الرحمن
ابن ابي شريح نا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد نا ابو غسان عن ابي حازم قال سمعت سهل بن
سعد يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد يعمل فيما يرى الناس بعمل اهل الجنة وانه
من اهل النار وانه ليعمل فيما يرى الناس بعمل اهل النار وانه من اهل الجنة وانما الاعمال
بالخواتيم وقال الحسن ومجاهد كما بداكم فخلقكم في الدنيا ولم تكونوا شيئا كذلك تعودون
احياء يوم القيمة كما بداكم اول خلق نعيده قال قتادة بداهم من التراب والى التراب يعودون
نظيره قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم فريقا هدى اي هداهم الله وفريقا حق وجب
عليهم الضلالة اي بالارادة السابقة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون
انهم مهتدون فيه دليل على ان الكافر الذي يظن انه دينه على الحق والجاحد المعاند سواء
يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد قال اهل التفسير كانت بنو عامر يطوفون بالبيت
عراة فانزل الله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد يعني الثياب قال مجاهد
ما يواري عورتك ولو عباءة قال الكلبي الزينة ما يواري العورة عند كل مسجد لطواف

او صلوة وكلوا واشربوا قال الكلبي كانت بنو عامر لا ياكلون في ايام حجهم من الطعام الا
قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون نحن احق ان نفعل ذلك يا رسول
الله فانزل الله تعالى وكلوا يعني اللحم والدسم واشربوا ولا تسرفوا بتحريم ما احل الله
لكم من اللحم والدسم انه لا يحب المسرفين الذين يفعلون ذلك قال ابن عباس كل ما شئت
والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة قال علي بن الحسين بن واقد جمع
الله الطب كله في نصف آية فقال وكلوا واشربوا ولا تسرفوا قل من حرم زينة الله التي
اخرج لعباده يعني لبس الثياب في الطواف والطيبات من الرزق يعني اللحم والدسم في
ايام الحج وعن ابن عباس وقتادة الطيبات من الرزق ما حرم اهل الجاهلية من البحاير و
السوايب قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة وفيه حذف تقديره هي
للذين آمنوا وللمشركين في الحيوة الدنيا فان اهل الشرك يشاركون المؤمنين في طيبات الدنيا
وهي في الآخرة خالصة لا حظ للمشركين فيها وقيل خالصة يوم القيمة من التنغيص والغم
للمؤمنين فانها لهم في الدنيا مع التنغيص والغم قرا نافع خالصة رفع اي قل هي للذين
آمنوا مشتركة خالصة يوم القيمة وقرا الآخرون بالنصب على القطع كذلك نفصل
الآيات لقوم يعلمون قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن يعني الطواف عراة
ما ظهر طواف الرجال بالنهار وما بطن طواف النساء بالليل وقيل هي الزنا سرا وعلانية
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سليمان
ابن حرب نا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي وائل عن عبد الله قال قلت انت سمعت هذا من
عبد الله قال نعم ورفعه قال لا احد اغير من الله فلذلك حرم الفواحش ما ظهر منها
وما بطن ولا احد احب اليه المدحة من الله فلذلك مدح نفسه والاثم يعني الذنب والمعصية
وقال الضحاك الذنب الذي لا حد فيه وقال الحسن الاثم الخمر قال الشاعر شربت الاثم حتى ضل
عقلي • كذلك الاثم يذهب بالعقول والبغي الظلم والكبر بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم
ينزل به سلطانا حجة وبرهانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون في تحريم الحرث والانعام
في قول مقاتل وقال غيره هو عام في تحريم القول في الدين من غير يقين ولكل امة اجل مدة
واكل وقال ابن عباس وعطاء والحسن يعني وقت لنزول العذاب بهم فاذا جاء اجلهم وانقطع
اكلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون اي لا يتقدمون ذلك حين سالوا العذاب فانزل
الله هذه الآية يا بني آدم اما ياتينكم رسل منكم اي ان ياتكم قيل اراد جميع الرسل وقال مقاتل
اراد بقوله يا بني آدم مشركي العرب وبالرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وحده يقصون عليكم
آياتي قال ابن عباس فرايضي واحكامي فمن اتقى واصلح اي اتقى الشرك واصلح عمله وقيل
فاخلص ما بينه وبين الله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اذا خافوا والذين كذبوا باياتنا
واستكبروا عنها تكبروا عن الايمان ذكر الاستكبار لان كل مكذب وكافر متكبر قال الله
تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا جعل له شريكا او كذب باياته بالقرآن اولئك ينالهم نصيبهم
من الكتاب اي نصيبهم حظهم مما كتب لهم في اللوح المحفوظ واختلفوا فيه قال الحسن والسدي

ما كتب لهم من العذاب وقضى عليهم من سواد الوجوه وزرقة العيون قال عطية عن ابن
عباس كتب لمن يفتري على الله كذبا وجهه مسودة قال الله تعالى ويوم القيمة ترى الذين
كذبوا على الله وجوههم مسودة وقال سعيد بن جبير ومجاهد ما سبق لهم من السعادة و
الشقاوة وقال ابن عباس وقتادة والضحاك يعني اعمالهم التي عملوها وكتب عليهم
من خير او شر يجزي عليها وقال محمد بن كعب القرظي ما كتب لهم من الارزاق والاعمار حتى اذا
جاءتهم رسلنا يتوفونهم يقبضون ارواحهم يعني ملك الموت واعوانه قالوا يعني تقول
الرسل للكفار اين ما كنتم تدعون تعبدون من دون الله سؤال تبكيت وتقريع قالوا ضلوا
عنا بطلوا وذهبوا عنا وشهدوا على انفسهم اعترفوا عند معاينة الموت انهم كانوا كافرين
قال ادخلوا في امم يعني يقول الله لهم يوم القيمة ادخلوا في امم اي مع جماعات قد خلت مضت
من قبلكم من الجن والانس في النار يعني كفار الامم الخالية كلما دخلت امة لعنت اختها يريد اختها
في الدين لا في النسب فتلعن اليهود والنصارى وكل فرقة اختها وتلعن الاتباع القادة ولم يقل
اخاها لانه عنى الامة والجماعة حتى اذا اداركوا فيها اي تداركوا وتلاحقوا واجتمعوا في النار
جميعا قالت اخريهم قال مقاتل يعني آخرهم دخولا النار وهم الاتباع لاوليهم اي لاولهم دخولا
وهم القادة لان القادة يدخلون النار اولا وقال ابن عباس يعني آخر كل امة لاولها وقال
وقال السدي اهل آخر الزمان لاولهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين ربنا هؤلاء اضلونا عن الهدى
يعني القادة فاتهم عذابا ضعفا من النار اي ضعف عليهم العذاب قال الله تعالى لكل ضعف يعني
للقادة والاتباع ضعف من العذاب ولكن لا تعلمون ما لكل فريق منكم من العذاب وقرا ابو
بكر لا يعلمون بالياء اي لا يعلم الاتباع ما للقادة ولا القادة ما للاتباع وقالت اوليهم
يعني القادة لاخريهم للاتباع فما كان لكم علينا من فضل لانكم كفرتم كما كفرنا فنحن وانتم
في الكفر سواء وفي العذاب سواء فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون قوله تعالى ان الذين كذبوا
باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح بالتاء خفيفا ابو عمرو بالياء خفيف حمزة والكسائي والباقون
بالتاء والتشديد لهم ابواب السماء لا لادعيتهم ولا لاعمالهم وقال ابن عباس لارواحهم
لانها خبيثة لا يصعد بها بل يهوى بها الى سجين انما تفتح ابواب السماء لارواح المؤمنين
وادعيتهم ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اي حتى يدخل البعير في ثقب الابرة
والخياط والمخيط الابرة والمراد منه انهم لا يدخلون الجنة ابدا لان الشيء اذا علق بما
يستحيل كونه يدل ذلك على تاكيد المنع كما يقال لا افعل ذلك حتى يشيب الغراب او يبيض القار يريد
لا افعله ابدا وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد اي فراش ومن فوقهم غواش اي لحف
وهي جمع غاشية يعني ما غشاهم وغطاهم يريد احاطة النار بهم من كل جانب كما قال لهم
من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل وكذلك نجزي الظالمين والذين آمنوا وعملوا
الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اي طاقتها وما لا تحرج فيه ولا تضيق عليه اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون قوله تعالى ونزعنا اخرجنا ما في صدورهم من غل من غش
وعداوة كانت بينهم في الدنيا فجعلناهم اخوانا على سرر متقابلين لا يحسد بعضهم
بعضا على شيء خص الله به بعضهم تجري من تحتهم الانهار روى الحسن عن علي قال فينا والله

اهل

اهل بدر نزلت ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وقال علي ايضا اني
لارجو ان يكون انا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال لهم الله تعالى ونزعنا ما في
صدورهم من غل اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا الصلت بن محمد نا يزيد بن زريع ونزعنا ما في صدورهم من غل قال سعيد عن
قتادة عن ابي المتوكل الناجي ان ابا سعيد الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يخلص
المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم
كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فو الذي نفس محمد
بيده لاحدهم اهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا وقال السدي في هذه الاية
ان اهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة وجدوا عند بابها شجرة في اصل ساقها عينان فشربوا
من احديهما فينزع ما في صدورهم من غل فهو الشراب الطهور واغتسلوا من الاخرى فجرت عليهم
نضرة النعيم فلن يشعثوا ولن يشحبوا بعدها ابدا وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا اي الى
هذا يعني طريق الجنة وقال سفين الثوري معناه هدانا لعمل هذا ثوابه وما كنا وقرا ابن عامر
ما كنا بلا واو لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق هذا قول اهل
الجنة حين راوا ما وعدهم الرسل عيانا ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون
قيل هذا النداء اذا راوا الجنة من بعيد نودوا ان تلكم الجنة وقيل هذا النداء يكون في الجنة
اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الخطيب نا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث نا محمد بن يعقوب
الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن سفين عن ابي
اسحق عن الاغر عن ابي سعيد وعن ابي هريرة قال ينادي مناد ان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا
وان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تباسوا
ابدا فذلك قوله تعالى ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون هذا حديث صحيح
اخرجه مسلم بن الحجاج عن اسحق بن ابرهيم وعن حميد عن عبد الرزاق عن سفين الثوري بهذا الاسناد
مرفوعا وروي عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من احد الا وله منزل في الجنة
ومنزل في النار فاما الكافر فيرث المؤمن منزله من النار واما المؤمن يرث الكافر منزله
من الجنة ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا من الثواب حقا
صدقا فهل وجدتم ما وعد ربكم من العذاب حقا قالوا نعم قرا الكسائي بكسر العين حيث
كان والباقون بفتحها وهما لغتان فاذن مؤذن بينهم اي نادى مناد اسمع الفريقين ان لعنة
الله على الظالمين قرا اهل المدينة والبصرة وعاصم ان خفيف لعنة رفع وقرا الآخرون
بالتشديد لعنة الله نصب على الظالمين الكافرين الذين يصدون يصرفون الناس عن
سبيل الله طاعة الله ويبغونها عوجا يطلبونها زيغا وميلا اي يطلبون سبيل الله جائرين
عن القصد وقال ابن عباس يصلون لغير الله ويعظمون ما لم يعظمه الله والعوج بكسر العين
في الدين والامر والارض وكل ما لم يكن قائما وبالفتح في كل ما كان قائما كالحائط والرمح
ونحوهما وهم بالاخرة كافرون وبينهما حجاب يعني بين الجنة والنار وقيل بين اهل الجنة
واهل النار حجاب وهو السور الذي ذكر الله تعالى في قوله فضرب بينهم بسور له باب

وعلى الاعراف رجال هي ذلك السور الذي بين الجنة والنار وهي جمع عرف وهي اسم للمكان
المرتفع ومنه عرف الديك لارتفاعه على ما سواه من جسده وقال السدي سمي ذلك السور
اعرافا لان اصحابه يعرفون الناس واختلفوا في الرجال الذين اخبر الله تعالى عنهم انهم
على الاعراف فقال حذيفة وابن عباس هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم وقصرت بهم
سيئاتهم عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار فوقفوا هناك حتى يقضي الله فيهم
ما يشاء ثم يدخلهم الجنة بفضل رحمته وهم آخر من يدخل الجنة اخبرنا ابو بكر محمد بن
عبد الله بن ابي توبة نا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث نا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله
ابن محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله المبارك عن ابي بكر الهذلي قال قال سعيد
ابن جبير يحدث عن ابن مسعود قال يحاسب الناس يوم القيمة فمن كانت حسناته اكثر من سيئاته
بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته اكثر من حسناته بواحدة دخل النار ثم قرا قول الله تعالى
فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم
ثم قال ان الميزان يخف بمثقال حبة او يرجح قال ومن استوت حسناته وسيئاته كان من اصحاب
الاعراف فوقفوا على الصراط ثم عرفوا اهل الجنة واهل النار فاذا نظروا الى اهل الجنة نادوا
سلام عليكم واذا صرفوا ابصارهم الى اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين
فاما اصحاب الحسنات فانهم يعطون نورا يمشون به بين ايديهم وبايمانهم ويعطى كل عبد
يومئذ نورا فاذا اتوا على الصراط سلب الله نور كل منافق ومنافقة فلما راى اهل الجنة
ما لقي المنافقون قالوا ربنا اتمم لنا نورنا واصحاب الاعراف فان النور لم ينزع من بين ايديهم
ومنعتهم سيئاتهم ان يمضوا فبقي في قلوبهم الطمع اذ لم ينزع النور من ايديهم فهنالك يقول
الله لم يدخلوها وهم يطمعون وكان الطمع النور الذي في ايديهم ثم ادخلوا الجنة وكانوا
آخر اهل الجنة دخولا وقال شرحبيل بن سعد اصحاب الاعراف قوم خرجوا في الغزو بغير اذن
آبائهم ورواه مقاتل في تفسيره مرفوعا هم رجال غزوا في سبيل الله عصاة لآبائهم
فاعتقوا من النار بقتلهم في سبيل الله وحبسوا عن الجنة بمعصية آبائهم فهم آخر من
يدخل الجنة وروي عن مجاهد انهم اقوام رضي عنهم احد الابوين دون الآخر محبوسون
على الاعراف الى ان يقضي الله بين الخلق ثم يدخلهم الجنة وقال عبد العزيز بن يحيى الكناني
هم الذين ماتوا في الفترة ولم يبدلوا دينهم وقيل هم اطفال المشركين وقال الحسن هم اهل
الفضل من المؤمنين علوا على الاعراف فيطلعون على اهل الجنة واهل النار جميعا ويطالعون
احوال الفريقين يعرفون كلا بسيماهم اي يعرفون اهل الجنة ببياض وجوههم واهل النار
بسواد وجوههم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم اي اذا راوا اهل الجنة قالوا
سلام عليكم لم يدخلوها يعني اصحاب الاعراف لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون دخولها قال
ابو العالية ما جعل الله ذلك الطمع فيهم الا كرامة يريدها بهم قال الحسن الذي جعل
الطمع في قلوبهم يوصلهم الى ما يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار نعوذ
بالله قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين يعني الكافرين في النار ونادى اصحاب الاعراف
رجالا كانوا عظماء في الدنيا من اهل النار يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم في الدنيا

من المال والولد وما كنتم تستكبرون عن الايمان قال الكلبي ينادون وهم على السور يا وليد
ابن المغيرة ويا ابا جهل بن هشام ويا فلان ثم ينظرون الى الجنة فيرون فيها الفقراء
والضعفاء ممن كانوا يستهزؤن بهم مثل سلمان وصهيب وخباب وبلال واشباههم
فيقول اصحاب الاعراف لاولئك هؤلاء يعني اهؤلاء الضعفاء الذين اقسمتم حلفتم
لا ينالهم الله برحمة اي حلفتم انهم لا يدخلون الجنة ثم يقال لاهل الاعراف ادخلوا الجنة
لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وفيه قول آخر ان اصحاب الاعراف اذ قالوا لاهل النار
ما قالوا قال لهم اهل النار ان دخل اولئك الجنة فانتم لم تدخلوها فيعيرونهم بذلك و
يقسمون انهم يدخلون النار اهؤلاء يعني اصحاب الاعراف الذين اقسمتم يا اهل النار انهم
لا ينالهم الله برحمة ثم قالت الملائكة لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم
تحزنون فيدخلون الجنة ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا اصبوا علينا من الماء
او مما رزقكم الله اي اوسعوا علينا مما رزقكم الله من طعام الجنة قال عطاء عن ابن عباس
لما صار اصحاب الاعراف الجنة طمع اهل النار في الفرج وقالوا يا رب ان لنا قرابات من اهل
الجنة فاذن لنا حتى نراهم ونكلمهم فينظرون الى قراباتهم وما هم فيه من النعيم فعرفوهم
ولم يعرفهم اهل الجنة لسواد وجوههم فنادى اصحاب الجنة باسمائهم واخبروهم بقراباتهم
ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين يعني الماء و
الطعام الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وهو ما زين لهم الشيطان من تحريم البحيرة واخواتها
والمكاء والتصدية حول البيت وسائر الخصال الذميمة التي كانوا يفعلونها في الجاهلية
وقيل دينهم اي عيدهم وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننساهم نتركهم في النار كما نسوا لقاء
يومهم هذا اي تركوا العمل للقاء يومهم هذا وما كانوا باياتنا يجحدون قوله تعالى ولقد
جئناهم بكتاب يعني القران فصلناه بيناه على علم منا بما يصلحهم هدى ورحمة اي جعلناه
القران هاديا وذا رحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون اي هل ينتظرون الا تاويله قال مجاهد
جزاءه وقال السدي عاقبته ومعناه ينتظرون الا ما يؤول اليه امرهم من العذاب ومصيرهم
الى النار يوم ياتي تاويله اي جزاؤه وما يؤول اليه امرهم يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت
رسل ربنا بالحق اعترفوا به حين لا ينفعهم الاعتراف فهل لنا اليوم من شفعاء فيشفعوا
لنا او نرد الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم اهلكوا بالعذاب وضل
وبطل عنهم ما كانوا يفترون قوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة
ايام اراد به في مقدار ستة ايام لان اليوم من لدن طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن يومئذ
يوم ولا شمس ولا سماء قيل ستة ايام كايام الاخرة كل يوم الف سنة وقيل كايام الدنيا
قال سعيد بن جبير كان الله قادرا على خلق السموات والارض في لمحة ولحظة فخلقهن في
ستة ايام تعليما لخلقه التثبت والتاني في الامور وقد جاء في الحديث التاني من الله والعجلة
من الشيطان ثم استوى على العرش قال الكلبي ومقاتل استقر وقال ابو عبيدة صعد واولت
المعتزلة الاستواء بالاستيلاء واما اهل السنة يقولون الاستواء على العرش صفة الله
تعالى بلا كيف يجب على الرجل الايمان به ويكل العلم فيه الى الله تعالى وسال رجل مالك

ابن انس عن قوله الرحمن على العرش استوى كيف استوى فاطرق راسه مليا وعلاه الرحضاء
ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معلوم والايمان به واجب والسوال عنه بدعة
وما اظنك الا ضالا ثم امر به فاخرج وروي عن الثوري والاوزاعي والليث بن سعد
وسفين بن عيينة وعبد الله بن المبارك وغيرهم من علماء السنة في هذه الايات التي جاءت
في الصفات المتشابهة امروها كما جاءت بلا كيف والعرش في اللغة هو السرير وقيل
هو ما علا فاظل ومنه عرش الكروم وقيل العرش الملك يغشي الليل النهار قرا حمزة و
الكسائي وابو بكر ويعقوب يغشي بالتشديد ههنا وفي سورة الرعد والباقون بالتخفيف
اي ياتي الليل على النهار فيغطيه وفيه حذف اي ويغشي النهار الليل ولم يذكر لدلالة
الكلام عليه ذكر في آية اخرى فقال يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يطلبه
حثيثا اي سريعا ذلك انه اذا يعقب احدهما الاخر ويخلفه فكانه يطلبه والشمس
والقمر والنجوم مسخرات قرا ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر والباقون بالنصب
وكذلك في سورة النحل عطفا على قوله خلق السموات والارض اي خلق هذه الاشياء
مسخرات مذللات بامره الا له الخلق والامر له الخلق لانه خلقهم وله الامر يامر
في خلقه بما يشاء قال سفين بن عيينة فرق الله بين الخلق والامر فمن جمع بينهما فقد كفر
تبارك الله اي تعالى وتعظم وقيل ارتفع والمبارك المرتفع وقيل تبارك تفاعل من
البركة وهي النماء والزيادة اي البركة تكتسب وتنال بذكره وعن ابن عباس قال جاء بكل
بركة وقال الحسن تجي البركة من عنده وقيل تبارك تقدس والقدس الطهارة وقيل
تبارك الله باسمه يتبرك في كل شئ وقال المحققون معنى هذه الصفة ثبت ودام بها
بما لم يزل ولا يزال واصل البركة الثبوت ويقال تبارك الله ولا يقال متبارك ولا مبارك
لانه لم يرد به التوقيف رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا تذللا واستكانة وخفية
قال الحسن بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا ولقد كان المسلمون يجتهدون
في الدعاء وما يسمع لهم صوت الا همسا بينهم وبين ربهم وذلك ان الله سبحانه وتعالى
يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية وان الله ذكر عبدا صالحا ورضي فعله فقال اذ
نادى ربه نداء خفيا انه لا يحب المعتدين قيل المعتدين في الدعاء قال ابو مجلز هم الذين
يسالون منازل الانبياء عليهم السلام اخبرنا عمر بن عبد العزيز القاشاني نا القاسم
ابن جعفر الهاشمي نا ابو علي محمد بن احمد اللؤلؤي ابو داود السجستاني نا موسى بن اسمعيل
نا حماد يعني ابن سلمة نا سعيد الجريري عن نعامة ان عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول اللهم
اني اسئلك القصر الابيض عن يمين الجنة اذا دخلتها فقال يا بني سل الله الجنة وتعوذ
به من النار فاني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون في هذه الامة
قوم يعتدون في الطهور والدعاء وقيل اراد به الاعتداء بالجهر قال ابن جريج من
الاعتداء رفع الصوت والنداء بالدعاء والصياح روينا عن ابي موسى قال لما غزا
النبي صلى الله عليه وسلم خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون

سميعا قريبا وقال عطية هم الذين يدعون على المؤمنين فيما لا يحل فيقولون اللهم اخزهم اللهم
العنهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها اي لا تفسدوا فيها بالمعاصي والدعاء الى غير
طاعة الله بعد اصلاح الله اياها ببعث الرسل وبيان الشريعة والدعاء الى طاعة الله وهذا
معنى قول الحسن والسدي والضحاك والكلبي وقال عطية لا تعصوا في الارض فيمسك الله المطر
ويهلك الحرث بمعاصيكم فعلى هذا معنى قوله بعد اصلاحها اي بعد اصلاح الله اياها بالمطر
والخصب وادعوه خوفا وطمعا اي خوفا منه ومن عذابه وطمعا فيما عنده من مغفرته وثوابه
وقال ابن جريج خوف العدل وطمع الفضل ان رحمة الله قريب من المحسنين ولم يقل قريبة
قال سعيد بن جبير الرحمة ههنا الثواب فرجع النعت الى المعنى دون اللفظ كقوله تعالى واذا
حضر القسمة اولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه ولم يقل منها لانه اراد الميراث
المال وقال الخليل بن احمد القريب والبعيد يستوي فيهما المذكر والمؤنث والواحد والجمع قال
ابو عمرو بن العلاء القريب في اللغة يكون بمعنى القرب وبمعنى المسافة تقول العرب هذه امراة
قريبة منك اذا كانت بمعنى القرابة وقريب منك اذا كانت بمعنى المسافة وهو الذي يرسل الرياح
بشرا قرا عاصم بشرا بالباء وضمه وسكون الشين وفي الفرقان وسورة النمل يعني انها تبشر
بالمطر بدليل قوله تعالى الرياح مبشرات وقرا حمزة والكسائي نشرا بالنون وفتحها وهي الريح
الطيبة اللينة قال الله تعالى والناشرات نشرا وقرا ابن عاصم بضم النون وسكون الشين وقرا
الاخرون بضم النون والشين جمع نشور مثل صبور وصبر ورسول ورسل اي متفرقة
وهي الرياح التي تهب من كل ناحية بين يدي رحمته اي قدام المطر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا الثقة عن الزهري
عن ثابت بن قيس عن ابي هريرة قال اخذت الناس ريح بطريق مكة وعمر حاج فاشتدت فقال عمر
لمن حوله ما بلغكم في الريح فلم يرجعوا اليه شيئا فبلغني الذي سال عمر عنه من امر الريح فاستحثثت
راحلتي حتى ادركت عمر وكنت في مؤخر الناس فقلت يا امير المؤمنين اخبرت انك سالت عن الريح
واني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الريح من روح الله تاتي بالرحمة وبالعذاب فلا تسبوها
وسلوا الله من خيرها وعوذوا به من شرها ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري باسناده
حتى اذا اقلت حملت الرياح سحابا ثقالا بالمطر سقناه رد الكناية الى السحاب لبلد ميت اي الى
بلد ميت محتاج الى الماء وقيل معناه لاحياء بلد ميت لا نبات فيه فانزلنا به اي بالسحاب وقيل
بذلك البلد الماء يعني المطر فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى استدل باحياء الارض
بعد موتها على احياء الموتى لعلكم تذكرون قال ابو هريرة وابن عباس اذا مات الناس كلهم في النفخة
الاولى ارسل الله عليهم مطرا كمني الرجال من ماء تحت العرش يدعى ماء الحيوان فينبتون في قبورهم
نبات الزرع حتى اذا استكملت اجسادهم نفخ فيها الروح ثم يلقى عليهم نوم فينامون في قبورهم
ثم يحشرون بالنفخة الثانية وهم يجدون طعم النوم في رؤسهم واعينهم فعند ذلك يقولون
يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن
والكافر فمثل المؤمن مثل البلد الطيب يصيبه المطر فيخرج نباته باذن ربه والذي خبث يريد
الارض السبخة التي لا يخرج نباتها الا نكدا قرا ابو جعفر بفتح الكاف وقرا الاخرون بكسرها

اى عسرا قليلا بعناء ومشقة فالاول مثل المؤمن الذي اذا سمع القرآن وعاه وعقله وانتفع
به والثاني مثل الكافر الذي يسمع القرآن فلا يؤثر فيه كالبلد الخبيث الذي لا يتبين اثر
المطر فيه كذلك نصرف الآيات نبينها لقوم يشكرون اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد
ابن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن العلاء نا حماد بن اسامة عن
ابى بردة عن ابى موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل ما بعثنى الله من الهدى والعلم
كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكان منها نقية قبلت الماء فانبتت الكلأ والعشب الكثير
وكانت منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب
منها طائفة اخرى انما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء فذلك مثل من فقه في دين الله
ونفعه ما بعثنى الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي
ارسلت به لقد ارسلنا نوحا الى قومه وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس وهو
اول نبى بعث بعد ادريس وكان نجارا بعثه الله الى قومه وهو ابن خمسين سنة وقال ابن عباس
ابن اربعين سنة وقيل بعث وهو ابن مائتى وخمسين سنة وقال مقاتل ابن مائة سنة قال ابن
عباس سمى نوحا لكثرة ما ناح على نفسه واختلفوا في سبب نوحه قال بعضهم لدعوته على قومه
بالهلاك وقيل لمراجعته ربه في شأن ابنه كنعان وقيل لانه مر بكلب مجذوم فقال اخسأ يا
قبيح فاوحى الله اليه اعبتنى ام عبت الكلب فقال لقومه يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره قرأ ابو جعفر والكسائي من اله غيره بكسر الراء حيث كان على نعت الاله وافق حمزة
في سورة فاطر من خالق غير الله وقرأ الآخرون برفع الراء على التقديم تقديره ما لكم غيره
من اله انى اخاف عليكم ان لم تؤمنوا عذاب يوم عظيم قال الملأ من قومه انا لنراك في ضلال
خطاء وزوال عن الحق مبين بين قال نوح يا قوم ليس بى ضلالة ولم يقل ليست لان معنى الضلالة
الضلال او على تقديم الفعل ولكنى رسول من رب العالمين ابلغكم قرأ ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف
كان من الابلاغ لقوله لقد ابلغتكم رسالة ربي ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم وقرأ الآخرون
بالتشديد من التبليغ لقوله تعالى بلغ ما انزل اليك رسالات ربي وانصح لكم يقال نصحته ونصحت
له والنصح ان يريد لغيره من الخير ما يريد لنفسه واعلم من الله ما لا تعلمون ان عذابه لا يرد
عن القوم المجرمين او عجبتم الف استفهام دخلت على واو العطف ان جاءكم ذكر من ربكم قال ابن
عباس موعظة وقيل بيان وقيل رسالة على رجل منكم لينذركم عذاب الله ان لم تؤمنوا ولتتقوا
اى لكى تتقوا الله ولعلكم ترحمون لكى ترحموا فكذبوه يعنى كذبوا نوحا فانجيناه من الطوفان
والذين معه في الفلك في السفينة واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوما عمين اى
كفارا قال ابن عباس عميت قلوبهم عن معرفة الله تعالى قال الزجاج عموا عن الحق والايمان يقال
رجل عم عن الحق واعمى في البصر وقيل العمى والاعمى كالخضر والاخضر قال مقاتل عموا عن
نزول العذاب وهو الغرق والى عاد اخاهم هودا اى وارسلنا الى عاد وهو عاد بن عوص
ابن ارم بن سام بن نوح وهى الاولى اخاهم في النسب لا في الدين وهو هود بن عبد الله بن رباح
ابن الخلود بن عاد بن عوص وقال ابن اسحق هو ابن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون افلا تخافون نقمته قال الملأ الذين كفروا من قومه

انا لنراك في سفاهة في حمق وجهالة قال ابن عباس تدعونا الى دين لا نعرفه وانا لنظنك من
الكاذبين انك رسول الله الينا قال هود يا قوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين ابلغكم
رسالات ربي وانا لكم ناصح امين ناصح ادعوكم الى التوبة امين على الرسالة قال الكلبي كنت
فيكم قبل اليوم امينا اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم يعنى نفسه لينذركم واذكروا
اذ جعلكم خلفاء يعنى في الارض من بعد قوم نوح اى من بعد اهلاكهم وزادكم في الخلق
بسطة اى طولا وقوة قال الكلبي والسدي كانت قامة الطويل منهم مائة ذراع وقامة
القصير ستون ذراعا وقال ابو حمزة الثمالي سبعون ذراعا وعن ابن عباس ثمانون ذراعا
وقال مقاتل كان طول كل رجل اثنى عشر ذراعا قال وهب كان رأس احدهم مثل القبة العظيمة
وكان عين الرجل يفرخ فيها الضباع وكذلك مناخرهم فاذكروا آلاء الله نعم الله واحدها الى
والى مثل معى وامعاء وقفا واقفاء ونظيرها اناء الليل واحدها انى وانا لعلكم تفلحون قالوا اجئتنا
لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا من الاصنام فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من
الصادقين قال هود قد وقع وجب ونزل عليكم من ربكم رجس اى عذاب والسين مبدلة من
الزاء وغضب اى سخط اتجادلوننى في اسماء سميتموها وضعتموها انتم وآباؤكم قال اهل
التفسير كانت لهم اصنام يعبدونها سموها اسماء مختلفة ما نزل الله بها من سلطان حجة
وبرهان فانتظروا نزول العذاب انى معكم من المنتظرين فانجيناه يعنى هودا عند نزول العذاب
والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا اى استأصلناهم واهلكناهم عن
آخرهم وما كانوا مؤمنين قصة عاد على ما ذكره محمد بن اسحق وغيره كانوا ينزلون اليمن و
كانت مساكنهم بالاحقاف وهى رمال بين عمان وحضرموت وكانوا قد فشوا في الارض
كلها وقهروا اهلها بفضل قوتهم التى آتاهم الله وكانوا اصحاب اوثان يعبدونها صنم يقال
له صدا وصنم يقال له صمود وصنم يقال له الهباء فبعث الله اليهم هودا نبيا وهو من
اوسطهم نسبا وافضلهم فامرهم ان يوحدوا الله ويكفوا عن ظلم الناس لم يأمرهم بغير
ذلك فكذبوه وقالوا من اشد منا قوة وبنوا المصانع وبطشوا بطشة الجبارين فلما فعلوا
ذلك امسك الله عنهم المطر ثلاث سنين حتى جهدهم وكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم
بلاء فطلبوا الفرج كانت طلبتهم الى الله عند بيته الحرام بمكة مسلمهم ومشركهم فيجتمع بمكة
ناس كثير شتى مختلفة اديانهم وكلهم معظم لمكة واهل مكة يومئذ العماليق سموا عماليق
لان اباهم عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان سيد العماليق اذ ذاك بمكة رجل يقال له
معاوية بن بكر وكانت ام معاوية كلهدة بنت الخيبرى رجل من عاد فلما قحط المطر عن عاد و
جهدوا قالوا جهزوا وفدا منكم الى مكة فليستسقوا لكم فبعثوا قيل بن عنز ولقيم بن هزال بن
هذيل وعتيل بن ضمد بن عاد الاكبر ومرثد بن سعد بن عفير وكان مسلما يكتم اسلامه وجلهمة
ابن الخيبرى خال معاوية بن بكر ثم بعثوا لقمان بن عاد بن الاصغر بن ضمد بن عاد الاكبر فانطلق
كل رجل من هؤلاء ومعه رهط من قومه حتى بلغ عدة وفدهم سبعين رجلا فلما قدموا مكة
نزلوا على معوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم فانزلهم واكرمهم وكانوا اخواله و
اصهاره فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان لمعوية بن بكر وكان

مسيرهم شهرًا ومقامهم شهرًا فلما راى معوية بن بكر طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون
بهم من البلاء الذي اصابهم شق ذلك عليه وقال هلك اخوالى واصهاري وهؤلاء يقيمون عندي
وهم ضيفي والله ما ادري كيف اصنع استحيى ان آمرهم بالخروج الى ما بعثوا له فيظنون انه
ضيق مني بمقامهم عندي وقد هلك من وراءهم من قومهم جهدًا وعطشا فشكا ذلك من
امرهم الى قينتيه الجرادتين فقالتا قل شعرًا نغنيهم لا يدرون من قاله لعل ذلك ان يحركهم
فقال معوية بن بكر • الا يا قيل ويحك قم فهينم • لعل الله يصبحنا غماما • فيسقي ارض عادٍ
ان عادًا • قد امسوا لا يبينون الكلاما • من العطش الشديد فليس ترجوا به الشيخ الكبير ولا
غلاما • وقد كانت نساؤهم بخير • فقد امست نساؤهم عيامى • وان الوحش يأتيهم جهارًا
ولا تخشى لعادي سهاما • وانتم ههنا فيما اشتهيتم • نهاركم وليلكم التماما • فقبح
وفدكم من وفد قومٍ • ولا لقوا التحية والسلاما • فلما غنتهم الجرادتان هذا قال بعضهم
لبعضٍ يا قوم انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من البلاء الذي نزل بهم وقد ابطاتم عليهم
فادخلوا هذا الحرم فاستسقوا لقومكم فقال مرثد بن سعد بن عفير وكان قد آمن بهود سرًا
انكم والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وانبتم الى ربكم سقيتم فاظهر اسلامه
عند ذلك وقال • عصت عاد رسولهم فامسوا • عطاشا فاقبلهم السماء • لهم صنم يقال له
صمود يقابله صداء والهباء • فبصرنا الرسول سبيل رشدٍ • فابصرنا الهدى وجلاء العما
وان اله هودٍ هو الهي • على الله التوكل والرجاء • فقالوا لمعوية بن بكر احبس عنا مرثد
ابن سعد فلا يقدمن معنا مكة قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم خرجوا الى مكة يستسقون
لعادٍ فلما ولوا الى مكة خرج مرثد بن سعد من منزل معوية حتى ادركهم قبل ان يدعوا الله
بشئ مما خرجوا له فلما انتهى اليهم قام يدعو الله وبها وفد عادٍ يدعون فقال اللهم اعطني
سؤلي وحدي ولا تدخلني في شئ مما ادعوك به وفد عادٍ وكان قيل بن عنز راس وفد عادٍ
فقال وفد عادٍ اعط قيلًا ما سالك واجعل سؤلنا مع سؤله وكان قد تخلف عن وفد عادٍ
حين دعوا لقمان بن عادٍ وكان سيد عادٍ حتى اذا فرغوا من دعوتهم قام فقال اللهم
اني جئتك وحدي في حاجتي فاعطني سؤلي وسال الله طول العمر فعمر عمر سبعة انسر و
قال قيل بن عنز حين دعا يا الهنا ان كان هود صادقًا فاسقنا فانا قد هلكنا فانشا الله سحايب
ثلثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السحاب يا قيل اختر لنفسك وقومك من هذه
السحايب فقال قيل اخترت السحابة السوداء فانها اكثر السحاب ماء فناداه مناد • اخترت
رمادًا رمددا • لا يبقى من آل عادٍ احدًا • وساق الله السحابة السوداء التى اختار قيل بما
فيها من النقمة الى عادٍ حتى خرجت عليهم من وادٍ لهم يقال له المغيث فلما راوها استبشروا
وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر
كل شئ بامر ربها اي كل شئ مرت به وكان اول من ابصر ما فيها وعرف انها ريح مهلكة امراة
من عاد يقال لها مهدد فلما تبينت ما فيها صاحت ثم صعقت فلما افاقت قالوا لها ماذا رايت
قالت ريحًا فيها كشهب النار امامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية
ايامٍ حسومًا فلم تدع من عادٍ احدًا الا هلك واعتزل هود ومن معه من المؤمنين في حظيرة

ما يصيبه ومن معه من الريح الا ما تلين عليه الجلود وتلذ الانفس وانها لتمر من عادٍ بالظعن
فتحملهم بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة وخرج وفد عاد من مكة حتى مروا بمعوية
ابن بكر فنزلوا فبيناهم عنده اذ اقبل رجل على ناقة في ليلة مقمرة مسى ثالثة من مصاب
عادٍ فاخبرهم الخبر فقالوا له فاين فارقت هودًا واصحابه فقال فارقتهم بساحل البحر فكانهم
شكوا فيما حدثهم فقالت هزيلة بنت بكر صدق ورب مكة وذكروا ان مرثد بن سعدٍ
ولقمن بن عادٍ وقيل بن عنز حين دعوا بمكة قيل لهم قد اعطيتم مناكم فاختاروا لانفسكم
الا انه لا سبيل الى الخلود ولا بد من الموت فقال مرثد اللهم اعطني صدقًا وبرًا فاعطي ذلك
وقال لقمن اعطني يا رب عمرًا فقيل له اختر فاختار عمر سبعة انسر فكان ياخذ الفرخ حين
يخرج من بيضته فياخذ الذكر منها لقوته حتى اذا مات اخذ غيره فلم يزل يفعل ذلك حتى
اتى على السابع وكان كل نسرٍ يعيش ثمانين سنة وكان آخرها لبدًا فلما مات لبد مات لقمن
معه واما قيل فانه قال اختار ان يصيبني ما اصاب قومي فقيل انه الهلاك فقال لا ابالي
لا حاجة لي في البقاء بعدهم فاصابه الذي اصاب عادًا من البلاء والعذاب فهلك قال
السدي بعث الله على عادٍ الريح العقيم فلما دنت منهم نظروا الى الابل والرجال تطير بهم
الريح بين السماء والارض فلما راوها تبادروا البيوت فدخلوها واغلقوا ابوابهم فاهلكتهم
فيها ثم اخرجتهم من البيوت فلما اهلكهم الله ارسل عليهم طيرًا اسود فنقلتهم الى البحر
فالقتهم فيه وروي ان الله امر الريح فاهالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليالٍ
وثمانية ايامٍ لهم انين تحت الرمل ثم امر الريح فكشفت عنهم الرمال فاحتملتهم فرمت بهم في
البحر ولم يخرج ريح قط الا بمكيالٍ الا يومئذ فانها عتت على الخزنة فغلبتهم فلم يعلموا كم
كان مكيالها وفي الحديث انها خرجت على قدر خرق الخاتم وروي عن علي ان قبر هود بحضرموت
في كثيب احمر وقال عبد الرحمن بن سابط بين الركن والمقام وزمزم قبر تسعة وتسعين
نبيًا وان قبر هودٍ وشعيب وصالحٍ واسمعيل في تلك البقعة ويروى ان النبي من الانبياء
كان اذا اهلك قومه جاء هو والصالحون معه الى مكة يعبدون الله فيها حتى يموتوا
قوله تعالى والى ثمود اخاهم صالحًا وهو ثمود بن عاثر بن ارم بن سام ابن نوح واراد بها
القبيلة قال ابو عمرو بن العلاء سميت ثمود لقلة مائها والثمد الماء القليل وكانت مساكنهم
الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى اخاهم صالحًا اي ارسلنا الى ثمود اخاهم في النسب
لا في الدين صالحًا وهو صالح بن عبيد بن اسف بن ماسح بن عبيد بن حادر بن ثمود قال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم على صدقي هذه ناقة الله اضافها اليه
على التفضيل والتخصيص كما يقال بيت الله لكم آية نصب على الحال فذروها تاكل العشب
في ارض الله ولا تمسوها بسوء لا تصيبوها بعقر فياخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم
خلفاء من بعد عادٍ وبوأكم اسكنكم وانزل لكم في الارض تتخذون من سهولها قصورًا وتنحتون
الجبال بيوتًا كانوا ينقبون في الجبال البيوت ففي الصيف يسكنون بيوت الطين وفي الشتاء
بيوت الجبال وقيل كانوا ينحتون البيوت في الجبل لان بيوت الطين ما كانت تبقى مدة اعمارهم
لطول اعمارهم فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين والعيث اشد الفساد قال

الملأ وقرأ ابن عامر وقال الملاء بالواو الذين استكبروا من قومه يعني الاشرف والعامة
تعظموا عن الايمان بصالح للذين استضعفوا يعني الاتباع لمن آمن يعني قال الكفار للمؤمنين
اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه اليكم قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا
انا بالذي آمنتم به كافرون جاحدون فعقروا الناقة قال الازهري العقر هو عرقوب البعير
ثم جعل النحر عقرا لان ناحر البعير يعقره ثم ينحره وعتوا عن امر ربهم والعتو الغلو في
الباطل يقال عتا يعتوا عتوا اذا استكبروا والمعنى عصوا الله وتركوا امره في الناقة و
كذبوا نبيهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا اي من العذاب ان كنت من المرسلين فاخذتهم
الرجفة وهي زلزلة الارض وحركتها واهلكوا بالصيحة والرجفة فاصبحوا في دارهم قيل
اراد الديار وقيل اراد في ارضهم وبلدتهم ولذلك وحد الدار جاثمين خامدين ميتين
قيل سقطوا على وجوههم موتى عن آخرهم فتولى عرض صالح عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم
رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين فان قيل كيف خاطبهم بقوله لقد
ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم بعد ما اهلكوا بالرجفة قيل كما خاطب النبي صلى الله عليه
وسلم الكفار من قتلى بدر حين القاهم في القليب فجعل يناديهم باسمائهم واسماء آبائهم
ايسركم انكم اطعتم الله ورسوله فانا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فقال عمر يا رسول الله
ما تكلم من اجساد لا ارواح لها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما انتم باسمع لما اقول منهم
ولكن لا يجيبون وقيل خاطبهم ليكون عبرة لمن خلفهم وقيل في الآية تقديم وتاخير
تقديرها فتولى وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي فاخذتهم الرجفة وكان قصة ثمود
على ما ذكر محمد بن اسحق ووهب وغيرهما ان عادا لما هلكت وتقضى امرها عمرت ثمود بعدها
واستخلفوا في الارض فرحلوا فيها وكثروا وعمروا حتى جعل احدهم يبني المسكن من
المدر فينهدم والرجل حي فلما راوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا وكانوا في سعة من معايشهم
فعتوا وافسدوا في الارض وعبدوا غير الله فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا و
كان صالح من اوسطهم نسبا وافضلهم حسبا وموضعا فبعثه الله اليهم غلاما شابا
فدعاهم الى الله حتى شمط وكبر لا يتبعه منهم الا قليل مستضعفون فلما الح عليهم صالح
بالدعاء والتبليغ واكثر لهم التحذير والتخويف سالوه ان يريهم آية تكون مصداقا لما يقول
فقال لهم اي آية تريدون قالوا تخرج معنا الى عيدنا وكان لهم عيد يخرجون فيه باصنامهم
يوم معلوم من السنة فتدعوا الهك وندعوا الهنا فان استجيب لك اتبعناك وان
استجيب لنا اتبعتنا فقال لهم صالح نعم فخرجوا باوثانهم الى عيدهم وخرج صالح معهم
فدعوا اوثانهم وسالوها ان لا يستجاب لصالح في شيء مما يدعوا به ثم قال جندع بن
عمرو بن جواس وهو يومئذ سيد ثمود يا صالح اخرج لنا من هذه الصخرة لصخرة منفردة
في ناحية الحجر يقال لها الكاثبة ناقة مخترجة جوفاء وبراء عشراء والمخترجة ما شاكل
البخت من الابل فان فعلت صدقناك وآمنا بك فاخذ عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت
لتصدقني ولتؤمنن بي قالوا نعم فصلى صالح ركعتين ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض
النتوج بولدها ثم تحركت الهضبة فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم

ما بين جنبيها الا الله عظما وهم ينظرون ثم نتجت سقبا مثلها في العظم فآمن به جندع بن عمرو
ورهط من قومه واراد اشراف ثمود ان يؤمنوا ويصدقوه فنهاهم ذواب بن عمرو بن لبيد
والحباب صاحب اوثانهم ورباب بن صمعر وكان كاهنهم وكانوا من اشراف ثمود فلما خرجت
الناقة قال لهم صالح هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فمكثت الناقة ومعها
سقبها في ارض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء فكانت ترد الماء غبا فاذا كان يومها وضعت
راسها في بئر في الحجر يقال لها بئر الناقة فما ترفع راسها حتى تشرب كل ما فيها فلا تدع
قطرة ثم ترفع راسها فتفشج حتى تفحج لهم فيحلبون ما شاؤا من لبن فيشربون ويدخرون
حتى يملؤا اوانيهم كلها ثم تصدر من الفج الذي منه وردت لا تقدر ان تصدر من حيث ترد
يضيق حتى اذا كان الغد كان يومهم فيشربون ما شاؤا من الماء ويدخرون ما شاؤا ليوم
الناقة فهم من ذلك في سعة ودعة وكانت الناقة تصيف اذا كان الحر بظهر الوادي
فتهرب منها المواشي اغنامهم وبقرهم وابلهم فتهبط الى بطن الوادي في حره وجدبه و
تشتوا بطن الوادي اذا كان الشتاء فتهرب مواشيهم الى ظهر الواد في البرد والجدب
فاضر ذلك بمواشيهم للبلاء والاختبار فكبر ذلك عليهم فعتوا عن امر ربهم وحملهم ذلك على
عقر الناقة فاجمعوا على عقرها وكانت امراتان من ثمود احديهما يقال لها عنيزة بنت غنم بن
مجلز تكنى بام غنم وكانت امراة ذواب بن عمرو وكانت عجوزا مسنة وكانت ذات بنات
حسان وذات مال من ابل وبقر وغنم وامراة اخرى يقال لها صدوف بنت المحيا وكانت
جميلة غنية ذات مواشي كثيرة وكانتا من اشد الناس عداوة لصالح وكانتا تحبان عقر
الناقة لما اضرت بهما من مواشيهما فجلسا في عقر الناقة فدعت صدوف رجلا من ثمود يقال
له الحباب لعقر الناقة وعرضت عليه نفسها ان هو فعل فابى عليها فدعت ابن عم لها يقال له
مصدع بن مهرج بن المحيا وجعلت له نفسها على ان يعقر الناقة وكانت من احسن الناس و
اكثرهم مالا فاجابها الى ذلك ودعت عنيزة بنت غنم قدار بن سالف وكان رجلا احمر
ازرق قصيرا يزعمون انه كان لزنية ولم اظن لم يكن لسالف لكنه ولد على فراش سالف
لكنه ولد على فراش سالف فقالت اعطيك اي بناتي شئت على ان تعقر الناقة وكان قدار عزيزا
منيعا في قومه اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد
ابن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا وهيب نا هشام عن ابيه انه اخبره عبد الله بن زمعة انه
سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب وذكر الناقة والذي عقر فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اذ انبعث اشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في قومه مثل ابي زمعة رجعنا
الى القصة قالوا فانطلق قدار بن سالف ومصدع بن مهرج فاستغويا غواة ثمود فاتبعهم
سبعة نفر فكانوا سبعة رهط فانطلق قدار ومصدع واصحابهما فرصدوا الناقة
حين صدرت عن الماء وقد كمن لها قدار في اصل صخرة على طريقها وكمن لها مصدع في
طريق آخر فمرت على مصدع فرمى بسهم فانتظم به عضلة ساقها وخرجت ام غنم عنيزة و
امرت ابنتها وكانت من احسن الناس فاسفرت لقدار ثم ذمرته فشد على الناقة بالسيف
فكشف عرقوبها فخرت ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها ثم طعن في لبتها فنحرها وخرج

اهل البلد واقتسموا لحمها وطبخوه فلما راى سقبها ذلك انطلق حتى اتى جبلا منيفا يقال له
صنو وقيل اسمه قارة واتى صالح وقيل له ادرك الناقة فقد عقرت فاقبل وخرجوا يتلقونه
ويعتذرون اليه يا نبي الله انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال صالح انظروا هل تدركون
فصيلها فان ادركتموه فعسى ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه فلما راوه على الجبل
ذهبوا لياخذوه فاوحى الله الى الجبل فتطاول في السماء حتى ما تناله الطير وجاء صالح فلما راه
الفصيل بكى حتى سالت دموعه ثم رغا ثلثا وانفرجت الصخرة فدخلها فقال لصالح لكل
رغوة اجل يوم تمتعوا في داركم ثلثة ايام ذلك وعد غير مكذوب وقال ابن اسحق
اتبع السقب اربعة نفر من التسعة الذين عقروا الناقة وفيهم مصدع بن مهرج واخوه ذاب
ابن مهرج فرماه مصدع بسهم فانتظم قلبه ثم جر برجله فانزله فالقوا لحمه مع لحم امه
وقال لهم صالح انتهكتم حرمة الله فابشروا بعذاب الله ونقمته قالوا وهم يهزؤن به
ومتى ذلك يا صالح وما آية ذلك وكانوا يسمون الايام فيهم الاحد اول والاثنين
اهون والثلثاء دبار والاربعاء جبار والخميس مؤنس والجمعة العروبة والسبت شيار
وكانوا عقروا الناقة يوم الاربعاء فقال لهم صالح حين قالوا ذلك تصبحون غداة يوم
مؤنس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم العروبة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم
شيار ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم اول فلما قال لهم صالح ذلك قال
التسعة الذين عقروا الناقة هلم فلنقتل صالحا فان كان صادقا عجلناه قبلنا وان كان
كاذبا قد كنا الحقناه بناقته فاتوه ليلا ليبيتوه في اهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة فلما
ابطؤا على اصحابهم اتوا منزل صالح فوجدوهم قد رضخوا بالحجارة فقالوا لصالح انت
قتلتهم ثم هموا به فقامت عشيرته دونه ولبسوا السلاح وقالوا لهم والله لا تقتلونه ابدا
فقد وعدكم ان العذاب نازل بكم بعد ثلث فان كان صادقا لم تزيدوا ربكم عليكم الا
غضبا وان كان كاذبا فانتم من وراء ما تريدون فانصرفوا عنهم ليلتهم فاصبحوا يوم
الخميس ووجوههم مصفرة كانما طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وانثاهم فايقنوا
بالعذاب وعرفوا ان صالحا قد صدقهم فطلبوه ليقتلوه وخرج صالح هاربا منهم
حتى لجا الى بطن من ثمود يقال لهم بنو غنم فنزل على سيدهم رجل منهم يقال له نفيل ويكنى
بابي هدب وهو مشرك فغيبه ولم يقدروا عليه فغدوا على اصحاب صالح يعذبونهم
ليدلوهم عليه فقال رجل من اصحاب صالح يقال ميدع بن هرم يا نبي الله انهم ليعذبوننا
لندلهم عليك افندلهم قال نعم فدلهم عليه فاتوا ابا هدب فكلموه في ذلك فقال نعم
عندي صالح وليس لكم عليه سبيل فاعرضوا عنه وتركوه وشغلهم عنه ما انزل الله
بهم من عذابه فجعل بعضهم يخبر بعضا بما يرون في وجوههم فلما امسوا صاحوا باجمعهم
الا قد مضى يوم من الاجل فلما اصبحوا اليوم الثاني اذا وجوههم محمرة كانما خضبت
بالدماء فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا انه العذاب فلما امسوا صاحوا باجمعهم الا قد مضى
يومان من الاجل وحضركم العذاب فلما اصبحوا اليوم الثالث اذا وجوههم مسودة
كانما طليت بالقار فصاحوا جميعا الا قد حضركم العذاب فلما كان ليلة الاحد خرج صالح

من بين اظهرهم ومن اسلم معه الى الشام فنزل رملة فلسطين فلما اصبح القوم تكفنوا و
تحنطوا والقوا انفسهم بالارض يقلبون ابصارهم الى السماء مرة والى الارض مرة لا يدرون
من اين ياتيهم العذاب فلما اشتد الضحى من يوم الاحد اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل
صاعقة وصوت كل شيء له صوت في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم فلم يبق منهم
صغيرة ولا كبير الا هلك كما قال الله تعالى فاصبحوا في دارهم جاثمين الا جارية مقعدة
يقال ذريعة بنت سلف وكانت كافرة شديدة العداوة لصالح فاطلق الله رجليها بعد
ما عاينت العذاب فخرجت كاسرع ما يرى شيء قط حتى اتت قرح وهي وادي القرى فاخبرتهم
بما عاينته من العذاب وما اصابت ثمود ثم استسقت من الماء فسقيت فلما شربت ماتت
وذكر السدي في عقر الناقة قال فاوحى الله تعالى الى صالح ان قومك سيعقرون ناقتك
فقال لهم ذلك فقالوا ما كنا لنفعل فقال صالح انه يولد في شهركم هذا غلام يعقرها فيكون
هلاككم على يديه فقالوا لا يولد لنا ولد في هذا الشهر الا قتلناه فقال فولد للتسعة منهم
في ذلك الشهر فذبحوا ابناءهم ثم ولد للعاشر فابى يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك فكان
ابنه ازرق احمر فنبت نباتا سريعا فكان اذا مر بالتسعة وراوه قالوا لو كان اباؤنا احياء
لكانوا مثل هذا فغضب التسعة على صالح لانه كان سبب قتل ابنائهم فتقاسموا بالله لنبيتنه و
اهله قالوا نخرج فنري الناس انا قد خرجنا الى سفر فناتي الغار فنكون فيه حتى اذا كان الليل
وخرج صالح الى مسجده اتيناه فقتلناه ثم رجعنا الى الغار فكنا فيه ثم انصرفنا الى رحالنا
فقلنا ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون فيصدقوننا فيظنون انا قد خرجنا الى سفر وكان
صالح لا ينام معهم في القرية كانت يبيت في مسجد يقال له مسجد صالح فاذا اصبح اتاهم
فوعظهم وذكرهم فاذا امسى خرج الى المسجد فبات فيه فانطلقوا فدخلوا الغار فسقط عليهم
الغار فقتلهم فانطلق رجال ممن اطلع على ذلك منهم فاذا هم رضخ فرجعوا يصيحون في القرية
اي عباد الله اما رضي صالح ان امرهم بقتل اولادهم حتى قتلهم فاجتمع اهل القرية على عقر
الناقة وقال ابن اسحق كان تقاسم التسعة على تبييت صالح بعد عقرهم الناقة كما ذكرناه
قال السدي وغيره فلما ولد ابن العاشر يعني قدار شب في اليوم شباب غيره في الجمعة وشب
في الشهر شباب غيره في السنة فلما كبر جلس مع اناس يصيبون من الشراب فارادوا ماء
يمزجون به شرابهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الماء قد شربته الناقة فاشتد
ذلك عليهم وقالوا ما نصنع نحن باللبن لو كنا ناخذ هذا الماء الذي تشربه هذه الناقة فنسقيه
انعامنا وحروثنا كان خيرا لنا فقال ابن العاشر هل لكم في ان اعقرها لكم فقالوا نعم فعقرها
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن مسكين
نا يحيى بن حسان بن حيان ابو زكريا نا سليمان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما نزل الحجر في غزوة تبوك امرهم ان لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها فقالوا
قد عجنا منها واستقينا فامرهم ان يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك الماء وقال نافع
عن ابن عمر فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يهريقوا ما استقوا من بيارها وان يعلفوا
الابل العجين وامرهم ان يستقوا من البئر التي كانت تردها الناقة وروى ابو الزبير عن جابر

قال لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر في غزوة تبوك قال لاصحابه لا يدخلن احد منكم هذه
القرية ولا تشربوا من مائهم ولا تدخلوا على هؤلاء المكذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم
الذي اصابهم ثم قال اما بعد ولا تسئلوا رسولكم الايات هؤلاء قوم صالح سالوا رسولهم
فبعث الله الناقة فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج وتشرب ماءهم يوم وردها
واراهم مرتقى الفصيل من القارة فعتوا عن امر ربهم وعقروها فاهلك الله تعالى من تحت
اديم السماء منهم في مشارق الارض ومغاربها الا رجلا واحدا يقال له ابو رغال وهو ابو
ثقيف كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله فلما خرج اصابه ما اصاب قومه فدفن
ودفن معه غصن من ذهب واراهم قبر ابي رغال فابتدروه باسيافهم وحفروا عنه فاستخرجوا
ذلك الغصن وكانت الفرقة المؤمنة من قوم صالح اربعة الاف خرج بهم صالح الى حضر
موت فلما دخلها مات صالح فسمي حضرموت ثم بنى الاربعة الاف مدينة يقال لها
حاصور افاني قوم من اهل العلم توفي صالح بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة واقام في قومه
عشرين سنة ولوطا اي وارسلنا لوطا معناه واذكر لوطا وهو لوط بن هاران بن تارخ
ابن اخي ابرهيم اذ قال لقومه وهم اهل سدوم وذلك خرج من ارض بابل مع عمه ابرهيم مؤمنا
به مهاجرا معه الى الشام فنزل ابرهيم فلسطين وانزل لوطا الاردن فارسل الله الى اهل سدوم
فقال لهم اتاتون الفاحشة يعني اتيان الذكران ما سبقكم بها من احد من العالمين ما نرى ذكرا على
ذكر حتى كان قوم لوط انكم قرا اهل المدينة وحفص انكم بكسر الالف على الخبر وقرا الاخرون
بالاستفهام لتاتون الرجال في ادبارهم شهوة من دون النساء فسر تلك الفاحشة يعني ادبار
الرجال اشهى عندكم من فروج النساء بل انتم قوم مسرفون مجاوزون الحلال الى الحرام
قال محمد بن اسحق كانت لهم ثمار وقرى لم يكن في الارض مثلها فقصدهم الناس فاذوهم فعرض
لهم ابليس في صورة شيخ فقال ان فعلتم بهم كذا نجوتم فابوا فلما الح الناس عليهم قصدوهم
فاصابوا غلمانا صباحا فاخبثوا فاستحكم ذلك فيهم قال الحسن كانوا لا ينكحون الا الغرباء قال
الكلبي ان اول من عمل به عمل قوم لوط ابليس لان بلادهم اخصبت فانتجعها اهل البلدان فتمثل
لهم ابليس في صورة شاب ثم دعا الى دبره فنكح في دبره فامر الله تعالى السماء ان تحصبهم وامر
الارض ان تخسف بهم وما كان جواب قومه الا ان قالوا قال بعضهم لبعض اخرجوهم يعني لوطا
واهل دينه من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن ادبار الرجال فانجيناه يعني لوطا و
واهله المؤمنين وقيل اهله ابنتاه الا امراته كانت من الغابرين يعني الباقين في العذاب وقيل
معناه كانت من الباقين والمعمرين قد اتى عليها دهر طويل فهلكت مع من هلك من قوم لوط
وانما قال من الغابرين لانه اراد ممن بقي مع الرجال فلما ضم ذكرها الى ذكر الرجال قال من الغابرين
وامطرنا عليهم يعني حجارة من سجيل قال وهب الكبريت والنار فانظر كيف كان عاقبة المجرمين
قال ابو عبيدة يقال في العذاب امطر وفي الرحمة مطر والى مدين اخاهم شعيبا اي وارسلنا الى
ولد مدين وهو مدين بن ابرهيم خليل الرحمن وهم اصحاب الايكة اخاهم شعيبا اي في النسب لا في
الدين قال عطاء هو شعيب بن توبة بن مدين بن ابرهيم وقال ابن اسحق هو شعيب بن ميكيل بن يشجر
ابن مدين بن ابرهيم وام ميكيل بنت لوط وقيل هو شعيب بن يثرون بن توبب بن مدين وكان شعيب

اعمى وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وكان قومه اهل كفر وبخس
للمكيال والميزان قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فان
قيل ما معنى قد جاءتكم بينة ولم يكن لهم آية قيل قد كانت لهم آية الا انها لم تذكر وليست كل
الايات مذكورة في القرآن وقيل بالبينة مجيء شعيب فاوفوا الكيل فاتموا الكيل والميزان
ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تظلموا الناس حقوقهم ولا تنقصوهم اياها ولا تفسدوا في
الارض بعد اصلاحها اي بعد اصلاحها ببعث الرسل والامر بالعدل وكل نبي بعث الى
قومه فهو صلاحهم ذلكم الذي ذكرت لكم وامرتكم به خير لكم ان كنتم مؤمنين مصدقين
بما اقول ولا تقعدوا بكل صراط توعدون اي على كل طريق توعدون تهددون وتصدون
عن سبيل الله دين الله من آمن به وتبغونها عوجا زيغا وقيل تطلبون الاعوجاج في الدين
والعدول عن القصد وذلك انهم كانوا يجلسون على الطريق فيقول لمن يريد الايمان
بشعيب ان شعيبا كذاب فلا يفتننك عن دينك ويتوعدون المؤمنين بالقتل ويخوفونهم
وقال السدي كانوا عشارين واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم فكثر عددكم وانظروا كيف
كان عاقبة المفسدين اي آخر امر قوم لوط وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت
به وطائفة لم يؤمنوا اي اختلفتم في رسالتي فصرتم فريقين مكذبين ومصدقين فاصبروا
حتى يحكم الله بيننا بتعذيب المكذبين وانجاء المصدقين وهو خير الحاكمين قال الملأ الذين
استكبروا يعني الرؤسا الذين تعظموا عن الايمان به لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا
معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا لترجعن الى ديننا الذي نحن عليه قال يا شعيب اولو كنا
كارهين يعني ولو كنا اي وان كنا كارهين لذلك فتجبرونا عليه قد افترينا على الله كذبا
ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها بعد اذ نجانا الله منها
الا ان يشاء الله ربنا الا ان يكون قد سبق لنا في علم الله ومشيئته انا نعود فيها فحينئذ
يمضي قضاء الله فينا وينفذ حكمه علينا فان قيل ما معنى قوله او لتعودن في ملتنا وما كان
لنا ان نعود فيها ولم يكن شعيب قط في ملتهم حتى يصح قولهم ترجع الى ملتنا قيل معناه
ولندخلن في ملتنا فقال وما كان لنا ان ندخل فيها وقيل معناه ان صرنا في ملتكم ومعنى
عاد صار وقيل اراد به قوم شعيب لانهم كانوا كفارا فآمنوا فاجاب شعيب وسع ربنا
كل شيء علما احاط علمه بكل شيء على الله توكلنا فيما توعدوننا به ثم دعا شعيب بعد ما ايس
فقال ربنا افتح بيننا وبين قومنا اي اقض بيننا بالحق وانت خير الفاتحين القاضين
قوله تعالى وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا
لخاسرون مغبونون وقال عطاء جاهلون وقال الضحاك عجزة فاخذتهم الرجفة
قال الكلبي الزلزلة وقال ابن عباس وغيره فتح الله عليهم بابا من جهنم فارسل عليهم
حرا شديدا فاخذ بانفاسهم ولم ينفعهم ظل ولا ماء فكانوا يدخلون الاسراب ليتبردوا
فيها فاذا دخلوها وجدوها اشد حرا من الظاهر فخرجوا هربا الى البرية فبعث الله
سحابة فيها ريح طيبة فاظلتهم وهي الظلة فوجدوا لها بردا ونسيما فنادى بعضهم بعضا
حتى اجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونساؤهم وصبيانهم الهبها الله تعالى عليهم نارا

ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلى وصاروا رمادا وروي ان الله
تعالى حبس عنهم الريح سبعة ايام ثم سلط عليهم الحر وقال يزيد الجريري سلط عليهم
سبعة ايام ثم رفع لهم جبل من بعيد فاتاه رجل فاذا تحته انهار وعيون فاجتمعوا
تحته كلهم فوقع ذلك الجبل عليهم فذلك عذاب يوم الظلة قال قتادة بعث شعيبا
الى اصحاب الايكة واهل مدين فاما اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة واما اهل
مدين فاخذتهم الصيحة صاح بهم جبريل صيحة فهلكوا جميعا قال ابو عبد الله البجلي
كان ابو جاد وهوز وحطي وكلمون وسعفص وقرشت ملوك مدين وكان ملكهم
في زمن شعيب يوم الظلة كلمون فلما هلك قالت ابنته تبكيه ويروي كلمن قد هد كلمون
هد ركني هلكه وسط المحلة سيد القوم اتاه الحتف نار تحت ظلة جعلت نار عليهم
دارهم كالمضمحله الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها اي لم يقيموا ولم ينزلوا فيها
من قولهم غنيت بالمكان اذا اقمت به والمغانى المنازل واحدها مغنى وقيل كان لم يتنعموا
فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين لا المؤمنين كما زعموا فتولى اعرض عنهم شعيب
شاخصا من بين اظهرهم حين اتاهم العذاب وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت
لكم فكيف آسى احزن على قوم كافرين والاسى الحزن والاسى الصبر وما ارسلنا في
قرية من نبي فيه اضمار يعني فكذبوه الا اخذنا اهلها عاقبنا اهلها حين لم يؤمنوا
بالباساء في المال والضراء في النفس وقيل الباساء البؤس وضيق العيش والضرا
الضر وسوء الحال وقيل الباساء في الحرب والضراء الجدب لعلهم يتضرعون لكي
يتضرعوا فيتوبوا ثم بدلنا مكان السيئة يعني مكان الباساء والضراء الحسنة يعني
النعمة والسعة والخصب والصحة حتى عفوا اي كثروا وزادوا وكثرت اموالهم يقال
عفا الشعر اذا كثر قال مجاهد كثرت اموالهم واولادهم وقالوا من غرتهم وغفلتهم بعد
ما صاروا الى الرخاء قد مس اباءنا الضراء والسراء اي هكذا كانت عادة الدهر قديما
لنا ولابائنا ولم يكن ما مسنا من الضراء عقوبة من الله فكونوا على ما انتم عليه كما كان
اباؤكم فانهم لم يتركوا دينهم مما اصابهم من الضراء قال الله تعالى فاخذناهم بغتة فجاة آمن
ما كانوا وهم لا يشعرون بنزول العذاب ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم
بركات من السماء والارض يعني المطر من السماء والنبات من الارض واصل البركة المواظبة
على الشئ اي تابعنا عليهم بالمطر والنبات ودفعنا عنهم القحط والجدب ولكن كذبوا
فاخذناهم بما كانوا يكسبون من الاعمال الخبيثة افامن اهل القرى يعني مكة وما حولها ان ياتيهم
باسنا عذابنا بياتا ليلا وهم نائمون او امن قرا اهل الحجاز والشام او امن بسكون الواو
والباقون بفتحها اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى اي نهارا والضحى صدر النهار وقت انبساط
الشمس وهم يلعبون ساهون لاهون افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
ومكر الله استدراجه اياهم بما انعم عليهم في دنياهم وقال عطية يعني اخذه وعذابه اولم يهد لهم
قرا قتادة ويعقوب نهد بالنون على التعظيم الباقون بالياء على التفريد يعني ولم يتبين للذين
يرثون الارض من بعد هلاك اهلها الذين كانوا فيها فخلفوا ان لو نشاء اصبناهم يعني اخذناهم

وعاقبناهم بذنوبهم كما عاقبناهم من قبلهم ونطبع ونختم على قلوبهم فهم لا يسمعون الايمان
ولا يقبلون الموعظة قال الزجاج قوله ونطبع منقطع عما قبله لان قوله اصبناهم ماضي
ونطبع مستقبل تلك القرى اي هذه القرى التي ذكرت لك امرها وامر اهلها يعني قرى
قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وشعيب نقص عليك من انبائها اخبارها لما فيهم من
الاعتبار ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالايات والمعجزات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا
من قبل اي فما كانوا ليؤمنوا بعد رؤية المعجزات والعجايب بما كذبوا من قبل رؤيتهم تلك
العجايب نظيره قوله تعالى قد سالها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين وقال ابن عباس و
السدي يعني فما كان هؤلاء الكفار الذين اهلكناهم ليؤمنوا عند ارسال الرسل بما كذبوا من قبل
يوم اخذ ميثاقهم حين اخرجهم من ظهر آدم فاقروا باللسان واضمروا التكذيب وقال مجاهد
معناه فما كانوا لو احييناهم بعد هلاكهم ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل هلاكهم كقوله تعالى
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقال يمان بن رباب هذا على معنى ان كل نبي انذر قومه بالعذاب
فكذبوه يقول ما كانوا ليؤمنوا بما كذب به اوايلهم من قبل الامم الخالية التي اهلكهم
كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين اي كما طبع الله على قلوب الامم الخالية بل كذبوا كذب
اوايلهم نظيره قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون
كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين اي كما طبع الله على قلوب الامم الخالية التي اهلكهم كذلك
يطبع الله على قلوب الكافرين الذين كتب عليهم ان لا يؤمنوا من قومك وما وجدنا لاكثرهم
من عهد وفاء بالعهد الذي عاهد يوم الميثاق حين اخرجهم من صلب آدم وان وجدنا اكثرهم
لفاسقين اي ما وجدنا اكثرهم الا فاسقين ناقضين للعهد ثم بعثنا من بعدهم اي من بعد نوح وهود
وصالح ولوط وشعيب موسى باياتنا بادلتنا الى فرعون وملايه فظلموا بها فجحدوا بها والظلم
وضع الشئ في غير موضعه فظلمهم وضع الكفر موضع الايمان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين
وكيف فعلنا بهم وقال موسى لما دخل على فرعون يا فرعون اني رسول من رب العالمين اليك
فقال فرعون كذبت فقال موسى حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق اي انا خليق بان لا اقول
على الله الا الحق فيكون على بمعنى الباء كما يقال رميت بالقوس ورميت على القوس وجئت على
حال حسنة وبحال حسنة يدل عليه قراة ابي عمرو والاعمش حقيق بان لا اقول على الله الا
الحق وقال ابو عبيدة معناه حريص على ان لا اقول على الله الا الحق وقرا نافع على بتشديد
الياء اي حق واجب على ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم يعني العصا قوله
تعالى فارسل معي بني اسرائيل اي اطلق عنهم وخلهم يرجعون الى الارض المقدسة وكان
فرعون قد استخدمهم في الاعمال الشاقة من ضرب اللبن ونقل التراب ونحوهما قال فرعون
مجيبا لموسى ان كنت جئت باية فات بها ان كنت من الصادقين فالقى موسى عصاه من يده فاذا
هي ثعبان مبين والثعبان الذكر العظيم من الحيات فان قيل اليس قد قال في موضع كانها
جان والجان الحية الصغيرة قيل انها كانت كالجان في الخفة والحركة وهي في جثتها حية عظيمة
قال ابن عباس والسدي انه لما القى العصا صارت حية عظيمة صفراء شعراء فاغرة فاها بين
لحييها ثمانون ذراعا وارتفعت من الارض بقدر ميل وقامت على ذنبها واضعة لحيها الاسفل

على الارض والاعلى على سور القصر وتوجهت نحو فرعون لتاخذه وروي انها اخذت قبة
فرعون بين نابيها فوثب فرعون من سريره هاربا واحدث قيل اخذه البطن في ذلك اليوم
اربع مائة مرة وحملت على الناس فانهزموا وصاحوا ومات منهم خمسة وعشرون الفا
قتل بعضهم بعضا ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى انشدك بالذي ارسلك خذها وانا
اؤمن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذها موسى فعادت عصا كما كانت ثم قال فرعون هل
معك آية اخرى قال نعم ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين فادخل يده تحت جيبه ثم نزعها
منه وقيل اخرجها من تحت ابطه فاذا بيضاء لها شعاع غلب نور الشمس وكان موسى آدم ثم
ادخلها جيبه فصارت كما كانت قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يعنون
انه لياخذ اعين الناس حتى يخيل اليهم العصا حية والآدم ابيض ويري الشيء بخلاف ما
هو به يريد ان يخرجكم يا معشر القبط من ارضكم مصر فماذا تامرون اي تشيرون اليه
هذا يقوله فرعون ولم يذكروه بجعل هذا من قول الملأ لفرعون وخاصته قالوا يعني الملأ
ارجه قرا ابن كثير واهل البصرة وابن عامر بالهمزة وضم الهاء وقرا الآخرون بلا همزة
ثم نافع برواية ورش والكسائي يشبعان كسرا ويسكنها عاصم وحمزة ويختلسها ابو
جعفر وقالون قال عطاء معناه آخره وقيل احبسه واخاه ومعناه انهم اشاروا اليه
بتاخير امره وترك التعرض له بالقتل وارسل في المداين حاشرين يعني الشرط والمداين
هي مداين الصعيد من نواحي مصر قالوا ارسل الى هذه المداين رجالا يحشرون من فيها من
السحرة وكان رؤساء السحرة باقصى مداين الصعيد فان غلبهم موسى صدقناه وان غلبوا
علمنا انه ساحر فذلك قوله تعالى يأتوك بكل سحار عليم وقرا حمزة والكسائي سحار
ههنا وفي سورة يونس ولم يختلفوا في الشعراء انه سحار قيل السحار الذي يعلم والساحر
الذي يعلم ولا يعلم وقيل الساحر من يكون سحره في وقت دون وقت والسحار من يديم السحر
وقال ابن عباس وابن اسحق والسدي قال فرعون لما راى من سلطان الله في العصا ما راى
انا لا نغالب موسى الا بمن هو منه فاتخذ غلمانا من بني اسرائيل فبعث بهم الى قرية يقال لها
الفرما يعلمونهم السحر فعلموهم سحرا كثيرا وواعد فرعون من موسى موعدا فبعث الى السحرة
فجاؤا ومعلمهم معهم فقال له ماذا صنعت قال قد علمتهم سحرا لا يطيقه سحرة اهل
الارض الا ان يكون امر من السماء فانه لا طاقة لهم به ثم بعث فرعون في مملكته فلم
يترك في سلطانه ساحرا الا اتى به واختلفوا في عددهم قال مقاتل كانوا اثنين وسبعين
اثنان منهم من القبط وهما رؤسا القوم وسبعون من بني اسرائيل وقال الكلبي كان الذي
يعلمونهم رجلين مجوسيين من اهل نينوا وكانوا سبعين غير رئيسهم وقال كعب كانوا اثني
عشر الفا وقال السدي كانوا بضعة وثلثين الفا وقال عكرمة كانوا سبعين الفا وقال
محمد بن المنكدر كانوا ثمانين الفا وقال مقاتل كان رئيس السحرة شمعون وقال ابن جريج كان
رئيسهم يوحنا وجاء السحرة فرعون واجتمعوا قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا اي جعلا
ومالا ان كنا نحن الغالبين قرا اهل الحجاز وحفص ان لنا على الخبر وقرا الباقون بالاستفهام
ولم يختلفوا في الشعراء انه مستفهم قال فرعون نعم وانكم لمن المقربين في المنزلة الرفيعة

عندي مع الاجر قال الكلبي يعني اول من يدخل وآخر من يخرج قالوا يعني السحرة يا موسى اما ان
تلقي عصاك واما ان نكون نحن الملقين لعصينا وحبالنا قال موسى القوا انتم فلما القوا
سحروا اعين الناس اي صرفوا اعينهم عن ادراك حقيقة ما فعلوه من التمويه والتخييل
وهذا هو السحر واسترهبوهم اي ارهبوهم وافزعوهم وجاؤا بسحر عظيم وذلك انهم
لما القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فاذا هي حيات كامثال الجبال قد ملات الوادي يركب
بعضها بعضا وفي القصة ان الارض ميلا في ميل صارت حيات وافاعي في اعين الناس واوحينا
الى موسى ان الق عصاك فالقاها فصارت حية عظيمة حتى سدت الافق قال ابن زيد كان
اجتماعهم بالاسكندرية ويقال بلغ ذنب الحية من وراء البحيرة ثم فتحت فاها ثمانين
ذراعا فاذا هي تلقف قرا حفص تلقف ساكنة اللام وخفيفة حيث كان وقرا الآخرون
بفتح اللام وتشديد القاف اي تبتلع ما يافكون يكذبون من التخاييل وقيل يزورون على الناس
وكانت تلتقم حبالهم وعصيهم واحدا واحدا حتى ابتلع الكل وقصدت القوم الذين حضروا
فوقع الزحام عليهم فهلك منهم في الزحام خمسة وعشرون الفا ثم اخذ موسى فصارت عصا
كما كانت فوقع الحق قال الحسن ومجاهد ظهر الحق وبطل ما كانوا يعملون من السحرة وذلك
ان السحرة قالوا لو كان ما يصنع موسى سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فلما فقدت علموا ان
ذلك من امر الله فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ذليلين مقهورين والقي السحرة ساجدين
لله قال مقاتل القاهم الله وقيل الهمهم الله ان يسجدوا فسجدوا قال الاخفش من سرعة ما سجدوا
كانهم القوا قالوا آمنا برب العالمين فقال فرعون اياي تعنون فقالوا رب موسى وهرون
قال مقاتل قال موسى لكبير السحرة تؤمن بي ان غلبتك فقال لآتين بسحر لا يغلبه سحر ولئن
غلبتني لاومنن بك وفرعون ينظر قال لهم فرعون حين آمنوا آمنتم به قرا حفص امنتم على الخبر
ههنا وفي طه والشعراء وقرا الآخرون بالاستفهام أآمنتم قبل ان آذن لكم اصدقتم من
غير امري اياكم ان هذا لمكر مكرتموه اي صنع صنعتموه انتم وموسى في المدينة في مصر قبل
خروجكم الى هذا الموضع لتستولوا على مصر لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون ما افعل بكم
لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف وهو ان يقطع من كل شق طرفا قال الكلبي لاقطعن
ايديكم اليمنى وارجلكم اليسرى ثم لاصلبنكم اجمعين على شاطئ نهر مصر قالوا يعني السحرة لفرعون
انا الى ربنا منقلبون راجعون في الآخرة وما تنقم منا اي ما تكره منا وقال الضحاك وغيره
وما تطعن علينا وقال عطاء ما لنا عندك من ذنب تعذبنا عليه الا ان آمنا بآيات ربنا
لما جاءتنا ثم فزعوا الى الله فقالوا ربنا افرغ اصبب علينا صبرا وتوفنا مسلمين ذكر الكلبي ان
فرعون قطع ايديهم وارجلهم وصلبهم وذكر غيره انه لم يقدر عليهم لقوله تعالى لا يصلون
اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون وقال الملأ من قوم فرعون له اتذر موسى وقومه
ليفسدوا في الارض وارادوا بالافساد في الارض دعاء الناس الى مخالفة فرعون في عبادته
ويذرك اي وليذرك والهتك فلا يعبدك ولا يعبدها قال ابن عباس كان لفرعون بقرة يعبدها
وكانوا اذا راوا بقرة حسنة امرهم ان يعبدوها فلذلك اخرج السامري لهم عجلا وقال الحسن
كان قد علق على عنقه صليبا يعبدها وقال السدي كان فرعون قد اتخذ لقومه اصناما

وامرهم بعبادتها وقال لقومه هذه الهتكم وانا ربها وربكم فذلك قوله انا ربكم الاعلى وقرا
ابن مسعود وابن عباس والشعبي والضحاك ويذرك والهتك بكسر الالف اي عبادتك
فلا يعبدك لان فرعون كان يعبد ولا يعبد وقيل اراد بالآلهة الشمس وكانوا يعبدونها قال
الشاعر تروحنا من اللعباء قصرا فاعجلنا الالهة ان تؤوبا قال فرعون سنقتل ابناءهم
قرا اهل الحجاز سنقتل بالتخفيف من القتل وقرا الآخرون بالتشديد من التقتيل على التكثير
ونستحيي نساءهم نتركهن احياء وانا فوقهم قاهرون غالبون قال ابن عباس كان فرعون يقتل
ابناء بني اسرائيل في العام الذي قيل له انه يولد مولود يذهب بملكك فلم يزل يقتلهم حتى
اتاهم موسى بالرسالة وكان من امره ما كان فقال فرعون اعيدوا عليهم القتل فاعادوا
عليهم القتل فشكا ذلك بنو اسرائيل الى موسى عليه السلام قال لهم موسى لقومه استعينوا
بالله واصبروا ان الارض لله يعني ارض مصر يورثها يعطيها من يشاء من عباده والعاقبة
للمتقين النصر والظفر وقيل السعادة والشهادة وقيل الجنة قالوا اوذينا قال ابن عباس
لما آمنت السحرة اتبع موسى ستمائة الف من بني اسرائيل فقالوا يعني قوم موسى اوذينا من قبل
ان تاتينا بالرسالة بقتل الابناء ومن بعد ما جئتنا باعادة القتل علينا وقيل المراد منه
ان فرعون كان يستسخرهم قبل مجيء موسى الى نصف النهار فلما جاء موسى استسخرهم جميع النهار
بلا اجر وذكر الكلبي انهم كانوا يضربون له اللبن بتبن فرعون فلما جاء موسى اجبرهم ان
يضربوه من تبن من عندهم قال موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم فرعون ويستخلفكم في
الارض اي يسكنكم ارض مصر من بعدهم فينظر كيف تعملون تحقق الله تعالى ذلك فاغرق
فرعون واستخلفكم في ديارهم واموالهم فعبدوا العجل ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين
اي بالجدب والقحط تقول العرب مستهم السنة اي جدب السنة وشدة السنة وقيل
اراد بالسنين القحط سنة بعد سنة ونقص من الثمرات والغلات بالآفات والعاهات
قال قتادة اما السنين فلاهل البوادي واما نقص الثمرات فلاهل الامصار لعلهم
يذكرون اي يتعظون وذلك لان الشدة ترقق القلوب وترغبها فيما عند الله تعالى فاذا
جاءتهم الحسنة يعني الخصب والسعة والعافية قالوا لنا هذه اي نحن اهلها ومستحقوها
على العادة التي جرت لنا في سعة ارزاقنا ولم يروها تفضيلا من الله فيشكروا عليها وان تصبهم
سيئة جدب وبلاء ورأوا ما يكرهون يطيروا يتشاءموا بموسى ومن معه وقالوا ما اصابنا
بلاء حتى رأيناهم فهذا من شؤم موسى وقومه قال سعيد بن جبير ومحمد بن المنكدر كان ملك
فرعون اربعمائة سنة وعاش ستمائة وعشرين سنة لا يرى مكروها ولو كان له في تلك
المدة جوع يوم او حمى ليلة او وجع ساعة لما ادعى الربوبية قط قال الله تعالى الا انما
طائرهم عند الله انصباؤهم من الخصب والجدب والخير والشر كله من الله وقال ابن عباس
طائرهم ما قضي عليهم وقدر لهم وقال ابن عباس شؤمهم عند الله ومن قبل الله اي انما
جاءهم الشؤم بكفرهم بالله وقيل معناه الشؤم العظيم هو الذي عند الله من عذاب النار ولكن
اكثرهم لا يعلمون ان الذي اصابهم من الله وقالوا يعني القبط لموسى مهما تاتنا متى ما كانه
يستعمل للشرط والجزاء تاتنا به من آية علامة لتسحرنا بها لتنقلنا عما نحن عليه من الدين

فما نحن لك بمؤمنين بمصدقين فارسلنا عليهم الطوفان قال ابن عباس وسعيد بن جبير
وقتادة ومحمد بن اسحق دخل كلام بعضهم في بعض لما آمنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا
ابى هو وقومه الا الاقامة على الكفر والتمادي في الشر تابع الله عليهم بالآيات واخذهم
بالسنين ونقص من الثمرات فلما عالج منهم بالآيات الاربع العصا واليد بالسنين ونقص
الثمار فابوا ان يؤمنوا فدعا عليهم فقال يا رب ان عبدك فرعون علا في الارض وبغى و
عتا وان قومه قد نقضوا عهدك رب فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومي عظة ولمن
بعدهم آية وعبرة فبعث الله عليهم الطوفان وهو الماء ارسل عليهم الماء وبيوت بني اسرائيل
وبيوت القبط مشتبكة مختلطة فامتلات بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى تراقيهم
من جلس منهم غرق ولم يدخل بيوت بني اسرائيل قطرة من الماء وركد الماء على اراضيهم
لا يقدرون على ان يحرثوا ولا يعملوا شيئا ودام ذلك عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت
وقال مجاهد وعطاء الطوفان الموت وقال وهب الطوفان الطاعون بلغة اليمن وقال
ابو قلابة الطوفان الجدري وهم اول من عذبوا به فبقي في الارض وقال مقاتل الطوفان
الماء طغى فوق حروثهم وروى ابو ظبيان عن ابن عباس قال الطوفان امر من الله طاف بهم
ثم قرا فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون قال نحاة الكوفة الطوفان مصدر لا يجمع
كالرجحان والنقصان وقال اهل البصرة هو جمع واحدها طوفانة فقالوا لموسى ادع لنا
ربك يكشف عنا المطر فنؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فرفع عنهم
الطوفان فانبت الله لهم في تلك السنة شيئا لم ينبته لهم قبل ذلك من الكلأ والزرع والثمر
واخصبت بلادهم فقالوا ما كان هذا الماء الا نعمة علينا وخصبا فلم يؤمنوا واقاموا
شهرا في عافية فبعث الله عليهم الجراد واكل عامة زروعهم وثمارهم واوراق الشجر حتى
كانت تاكل الابواب وسقوف البيت والخشب والثياب والامتعة ومسامير الابواب من الحديد
حتى يقع دورهم وابتلي الجراد بالجوع فكانت لا تشبع ولم يصب بني اسرائيل شيء من ذلك
فعجزوا وضجوا وقالوا يا موسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك واعطوه
عهد الله وميثاقه فدعا موسى عم فكشف الله عنهم الجراد بعد ما اقام عليهم سبعة ايام
من السبت الى السبت وفي الخبر مكتوب على صدر كل جرادة جند الله الاعظم ويقال ان موسى
برز الى الفضاء فاشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت وكانت
قد بقيت من زروعهم وغلاتهم بقية فقالوا قد بقي لنا ما هو كافينا فما نحن بتاركي ديننا
فلم يفوا بما عاهدوا وعادوا الى اعمالهم السوء فاقاموا شهرا في عافية ثم بعث الله عليهم القمل
واختلفوا في القمل فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال القمل السوس الذي يخرج من الحنطة
وقال مجاهد والسدي وقتادة والكلبي القمل الدباء فالجراد الطيارة التي لها اجنحة
والدباء الصغار التي لا اجنحة لها وقال عكرمة هي بنات الجراد وقال ابو عبيد هو الحمنان
وهو ضرب من القراد وقال عطاء الخراساني هو القمل وبه قرا الحسن والقمل بفتح القاف وسكون
الميم قالوا امر الله موسى ان يمشي الى كثيب اعفر بقرية من قرى مصر يدعى عين الشمس فمشى
موسى الى الكثيب وكان اهيل فضربه بعصاه فانثال عليهم القمل يتتبع ما بقي من حروثهم

واشجارهم ونباتهم فاكله وحسر الارض كلها وكان يدخل بين ثوب احدهم وجلده فيعضه
وكان احدهم ياكل الطعام فيمتلئ قملا وقال سعيد بن المسيب القمل السوس الذي يخرج من
الحبوب وكان الرجل يخرج عشرة اجربة الى الرحاء فلا يرد ثلثة اقفزة فلم يصابوا ببلاء
كان اشد عليهم من القمل واخذت اشعارهم وابشارهم واشفار عيونهم وحواجبهم ولزم
جلودهم كانه الجدري عليهم ومنعهم النوم والقرار فصرخوا وصاحوا الى موسى انا نتوب
فادع لنا ربك يكشف عنا البلاء فدعا موسى فرفع الله القمل عنهم بعدما اقام عليهم سبعة
ايام من السبت الى السبت فنكثوا وعادوا الاخبث اعمالهم وقالوا ما كنا قط احق ان نستيقن
انه ساحر منا اليوم يجعل الرمل دوابا فدعا موسى بعدما اقاموا شهرا في عافية فارسل
الله عليهم الضفادع فامتلأت منها بيوتهم وآنيتهم واطعمتهم وآنيتهم فلا يكشف احد
اناء ولا طعاما الا وجد فيها الضفادع وكان الرجل يجلس في الضفادع الى ذقنه ويهم
ان يتكلم فيثب الضفدع في فيه وكانت تثب في قدورهم فتفسد عليهم طعامهم وتطفئ
نيرانهم وكان احدهم يضطجع فيركبه الضفادع فتكون عليه ركاما حتى ما يستطيع
ان ينصرف الى شقه الآخر ويفتح فاه لاكلته فيسبق الضفدع اكله الى فيه ولا يعجن عجينا
الا تشدخت فيه ولا يفتح قدرا الا امتلأت ضفادع فلقوا منها اذى شديدا وروى عكرمة
عن ابن عباس قال كانت الضفادع برية فلما ارسلها الله الى آل فرعون سمعت واطاعت
تقذف نفسها في القدور وهي تغلي وفي التنانير وهي تفور فاثابها الله بحسن طاعتها برد
الماء فلما راوا ذلك بكوا وشكوا الى موسى وقالوا هذه المرة نتوب ولا نعود فاخذ عهودهم
ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشف عنهم الضفادع بعدما اقام سبعا من السبت الى السبت
فاقاموا شهرا في عافية ثم نقضوا العهود وعادوا الى الكفر فدعا عليهم موسى فارسل
الله عليهم الدم فسال النيل عليهم دما وصارت مياههم دما فما يستقون من الابار والانهار
الا وجدوه دما عبيطا احمر فشكوا الى فرعون وقالوا ليس لنا شراب فقال انه قد سحركم
فقال القوم من اين سحرنا ونحن لا نجد في اوعيتنا شيئا من الماء الا دما عبيطا فكان فرعون
يجمع بين القبطي والاسرائيلي على الاناء الواحد فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي
دما ويقومان الى الجرة فيها الماء فيخرج للاسرائيلي ماء وللقبطي دما حتى كانت المراة من آل
فرعون تاتي المراة من بني اسرائيل حين جهدهم العطش فتقول اسقيني من مائك فتصب لها من قربتها
فيعود في الاناء دما حتى كانت تقول اجعليه في فيك ثم مجيه في في فتاخذ في فيها ماء فاذا
مجته في فيها صار دما وان فرعون اعتراه العطش حتى انه ليضطر الى مضغ الاشجار الرطبة
فاذا مضغ يصير ماؤها في فيه ملحا اجاجا فمكثوا في ذلك سبعة ايام لا يشربون الا الدم
قال زيد بن اسلم الدم الذي سلط عليهم كان الرعاف فاتوا موسى وقالوا يا موسى ادع لنا
ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم فلم
يؤمنوا فذلك قوله فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات
مفصلات يتبع بعضها بعضا وتفصيلها ان كل عذاب كان يمتد اسبوعا وبين كل عذابين
شهر فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين قوله تعالى ولما وقع عليهم الرجز اي نزل بهم العذاب وهو

ما ذكر الله من الطوفان وغيرها وقال سعيد بن جبير الرجز الطاعون وهو العذاب السادس
بعد الآيات خمس حتى مات منهم سبعون الفا في يوم واحد فامسوا وهم لا يتدافنون قالوا
لموسى يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بما اوصاك وقال عطاء بما نبأك وقيل
بما عهد عندك من اجابة دعوتك لئن كشفت عنا الرجز وهو الطاعون لنؤمنن لك
ولنرسلن معك بني اسرائيل اخبرنا ابو الحسين السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي
اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن المنكدر وعن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن
عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه انه سمعه يسال اسامة بن زيد ا سمعت من رسول الله
في الطاعون فقال اسامة بن زيد قال النبي صلى الله عليه وسلم الطاعون رجز ارسل الله
على من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا
فرارا منه فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه يعني الى الغرق في اليم اذا هم ينكثون
ينقضون العهد فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم يعني البحر بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها
غافلين اي عن النقمة قبل حلولها وقيل معناه عن آياتنا معرضين واورثنا القوم الذين كانوا
يستضعفون يقهرون ويستذلون بذبح الابناء واستخدام النساء والاستعباد وهم بنوا
اسرائيل مشارق الارض ومغاربها يعني مصر والشام التي باركنا فيها بالماء والاشجار والثمار
والخصب والسعة وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل يعني وفت كلمة الله وهي وعده
اياهم بالنصر والتمكين في الارض وذلك قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في
الارض الاية بما صبروا على دينهم وعلى عذاب فرعون ودمرنا اهلكنا ما كان يصنع فرعون
وقومه في ارض مصر من العمارات وما كانوا يعرشون قال مجاهد يبنون من القصور والبيوت
وقال الحسن يعرشون من الثمار والاعناب وقرا ابو بكر وابن عامر يعرشون بضم الراء هاهنا
وفي النحل وقرا الآخرون بكسرها وجاوزنا ببني اسرائيل البحر قال الكلبي وعبر بهم موسى البحر
يوم عاشورا بعد مهلك فرعون وقومه فصام شكرا لله فاتوا فمروا على قوم يعكفون
يقيمون قرا حمزة والكسائي يعكفون بكسر الكاف وقرا الآخرون بضمها وهما لغتان على
اصنام اوثان لهم يعبدونها من دون الله قال ابن جريج كانت تماثيل بقر وذلك اول شان
العجل قال قتادة كان اولئك القوم من لخم وكانوا نزولا بالرقة قالوا بنو اسرائيل لما
راوا ذلك قالوا يا موسى اجعل لنا الها اي مثالا نعبده كما لهم آلهة ولم يكن ذلك شكا
من بني اسرائيل في وحدانية الله وانما معناه اجعل لنا شيئا نعظمه ونتقرب بتعظيمه الى الله
وظنوا ان ذلك لا يضر الديانة وكان ذلك لشدة جهلهم قال موسى انكم قوم تجهلون عظمة
الله ان هؤلاء متبر مهلك ما هم فيه والتبير الاهلاك وباطل ما كانوا يعملون قال
يعني موسى اغير الله ابغيكم اي ابغي لكم واطلب الها وهو فضلكم على العالمين اي على
عالمي زمانكم اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري نا جدي ابو سهل عبد الصمد
بن عبد الرحمن البزازي نا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري نا اسحق بن ابرهيم الدبري نا
عبد الرزاق نا معمر عن الزهري عن سنان بن ابي سنان الديلي عن ابي واقد الليثي قال خرجنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل حنين فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات

انواط كما كان للكفار ذات انواط وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة يعكفون
حولها فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر هذا كما قالت بنو اسرائيل لموسى اجعل لنا
الها كما لهم آلهة انكم تركبون سنن من قبلكم واذ انجيناكم وقرا ابن عامر واذ انجاكم وكذلك
هو في مصاحف اهل الشام من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم قرا نافع
يقتلون خفيفة من القتل وقرا الآخرون بالتشديد على التكثير من التقليل ويستحيون نساءكم
وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وواعدنا موسى ثلثين ليلة ذي القعدة واتممناها بعشر
من ذي الحجة فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى عند انطلاقه الى الجبل للمناجاة لاخيه
هرون اخلفني كن خليفتي في قومي واصلح اي اصلحهم بحملك اياهم على طاعة الله وقال ابن
عباس يريد الرفق بهم والاحسان اليهم ولا تتبع سبيل المفسدين اي لا تطع من عصى الله
ولا توافقه على امره وذلك ان موسى وعد بني اسرائيل وهم بمصر ان الله اذا اهلك
عدوهم بكتاب فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما فعل الله ذلك بهم سال موسى ربه الكتاب
فامره الله تعالى ان يصوموا ثلثين يوما فلما تمت ثلثون انكر خلوف فمه فتسوك بعود
خروب وقال ابو العالية اكل من لحاء شجرة فقالت له الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك
فافسدته بالسواك فامره الله ان يصوم عشرة ايام من ذي الحجة وقال اما علمت ان خلوف
فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك وكانت فتنتهم في العشرة التي زادها ولما جاء موسى
لميقاتنا اي للوقت الذي ضربنا له ان نكلمه فيه قال اهل التفسير ان موسى عليه السلام
تطهر وطهر ثيابه لميعاد ربه فلما اتى طور سينا وفي القصة ان الله انزل ظلمة على سبع فراسخ
وطرد عنه الشيطان وطرد هوام الارض ونحى عنه الملكين وكشط له السماء فرأى الملائكة
قياما في الهواء ورأى العرش بارزا وكلمه الله وناجاه حتى اسمعه وكان جبريل معه فلم يسمع
ما كلمه ربه وادناه حتى سمع صرير القلم فاستحلى موسى كلام ربه واشتاق الى رؤيته فقال رب
ارني انظر اليك قال الزجاج فيه اختصار تقديره ارني نفسك انظر اليك فان قيل كيف
سال الرؤية وقد علم ان الله تعالى لا يرى في الدنيا قال الحسن هاج به الشوق فسال الرؤية
وقيل سال الرؤية ظنا منه انه يجوز ان يرى في الدنيا فقال الله تعالى لن تراني وليس لبشر
ان يطيق النظر الي في الدنيا من نظر الي في الدنيا مات فقال الهي سمعت كلامك فاشتقت الى
النظر اليك ولان انظر اليك ثم اموت احب الي من ان اعيش ولا اراك فقال الله تعالى له
انظر الى الجبل وهو اعظم جبل بمدين يقال له زبير قال السدي لما كلم الله موسى غاص الخبيث
ابليس في الارض حتى خرج بين قدمي موسى فوسوس اليه ان مكلمك شيطان فعند ذلك
سال موسى الرؤية فقال الله تعالى لن تراني وتعلقت نفاة الرؤية بظاهر هذه الآية وقالوا
قال الله لن تراني ولن يكون للتابيد ولا حجة لهم فيها ومعنى الآية لن تراني في الدنيا او في
الحال لانه كان يسئل الرؤية ولن لا يكون للتابيد كقوله تعالى ولن يتمنوه ابدا اخبارا
عن اليهود ثم اخبر عنهم انهم يتمنون الموت في الآخرة ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك
ويا ليتها كانت القاضية والدليل عليه انه لم ينسبه الى الجهل بسوال الرؤية ولم يقل اني
لا ارى حتى يكون لهم حجة بل علق على استقرار الجبل واستقرار الجبل على التجلي غير مستحيل

اذا جعل الله له تلك القوة والمعلق بما لا يستحيل لا يكون محالا قال الله ولكن انظر الى الجبل
فان استقر مكانه فسوف تراني قال وهب وابن اسحق لما سال موسى ربه الرؤية ارسل الله
الضباب والصواعق والظلمة والرعد والبرق واحاط بالجبل الذي عليه موسى اربعة
فراسخ من كل جانب وامر الله ملائكة السموات ان يعترضوا على موسى فمرت به ملائكة السماء
الدنيا كثيران البقر تنبع افواههم بالتسبيح والتقديس باصوات عظيمة كصوت الرعد
الشديد ثم امر الله ملائكة السماء الثانية ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا
عليه مثال الاسود لهم لجب بالتسبيح والتقديس ففزع العبد الضعيف بن عمران مما راى
وسمع واقشعرت كل شعرة في راسه وجسده ثم قال ندمت على مسئلتي فهل ينجيني من مكاني
الذي انا فيه شئ فقال له خير الملائكة وراسهم يا موسى اصبر لما سالت فقليل من كثير ما
رايت ثم امر الله ملائكة السماء الثالثة ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا امثال
النسور لهم قصف ورجف ولجب شديد وافواههم تنبع بالتسبيح والتقديس كلجب الجيش
العظيم الوانهم كلهب النار ففزع موسى واشتد نفسه وايس من الحيوة فقال له خير الملائكة
يا ابن عمران حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم امر الله ملائكة السماء الرابعة ان اهبطوا
فاعترضوا على موسى بن عمران لا يشبههم شئ من الذين مروا به قبلهم الوانهم كلهب النار
وسائر خلقهم كالثلج الابيض اصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس لا يقاربهم شئ من
اصوات الذين مروا به قبلهم فاصطكت ركبتاه وارتعد قلبه واشتد بكاؤه فقال خير الملائكة
وراسهم يا ابن عمران اصبر لما سالت فقليل من كثير ما رايت ثم امر الله ملائكة السماء
الخامسة ان اهبطوا فاعترضوا على موسى فهبطوا عليه لهم سبعة الوان فلم يستطع موسى
ان يتبعهم بصره لم ير مثلهم ولم يسمع مثل اصواتهم فامتلا جوفه خوفا واشتد حزنه وكثر
بكاؤه فقال له خير الملائكة وراسهم يا ابن عمران مكانك حتى ترى بعض ما لا تصبر
عليه ثم امر الله ملائكة السادسة ان اهبطوا على عبدي الذي طلب ان يراني فاعترضوا عليه
فهبطوا عليه في يد كل ملك مثل النخلة الطويلة نارا اشد ضوءا من الشمس ولباسهم كلهب النار
اذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من كان قبلهم من الملائكة كلهم يقولون بشدة اصواتهم
سبوح رب العزة ابدا لا يموت في راس كل ملك منهم اربعة اوجه فلما رآهم موسى رفع
صوته يسبح معهم حين سبحوا وهو يبكي ويقول رب اذكرني ولا تنسني عبدك لا ادري
انفلت مما انا فيه ام لا ان خرجت احترقت وان مكثت مت فقال له كبير الملائكة وراسهم
قد اوشكت يا ابن عمران ان يشتد خوفك وينخلع قلبك فاصبر للذي سالت ثم امر الله ان
يحمل عرشه في ملائكة السماء السابعة فلما بدا نور العرش انفرج الجبل من عظمة الرب
ورفعت ملائكة السماء اصواتهم جميعا يقولون سبحان الملك القدوس رب العزة ابدا
لا يموت بشدة اصواتهم فارتج الجبل واندك كل شجرة كانت فيه وخر العبد الضعيف موسى
صعقا على وجهه ليس معه روحه فارسل الله برحمته الروح فتغشاه وقلب عليه الحجر الذي
كان عليه موسى وجعله كهيئة القبة لئلا يحترق موسى فاقامه الروح مثل الام فقام موسى
يسبح الله ويقول آمنت بك ربي وصدقت انه لا يراك احد فيحيى من نظر الى ملائكتك

انخلع قلبه فما اعظمك واعظم ملائكتك انت رب الارباب واله الالهة وملك الملوك ولا يعدلك
شئ ولا يقوم لك شئ رب تبت اليك الحمد لك لا شريك لك ما اعظمك وما اجلك رب العالمين
فذلك قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال ابن عباس ظهر نور ربه للجبل جبل زبير وقال
الضحاك اظهر الله من نور الحجب مثل منخر ثور وقال عبد الله بن سلام وكعب الاحبار ما تجلى من
عظمة الله للجبل الا مثل سم الخياط حتى صار دكا وقال السدي ما تجلى الا قدر الخنصر يدل
عليه ما روى ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية وقال هكذا ووضع الابهام
على المفصل الاعلى من الخنصر فساخ الجبل وحكى عن سهل بن سعد الساعدي ان الله تعالى اظهر من
سبعين الف حجاب نورا قدر الدرهم فجعل الجبل دكا اى مستويا بالارض وقرا حمزة والكسائي دكاء
ممدود غير منون ههنا وفي سورة الكهف وافق عاصم في الكهف وقرا الاخرون مقصورا منونا
فمن قصر فمعناه جعله مدقوقا والدك والدق واحد وقيل معناه دكه الله دكا اى فتته كما قال
اذا دكت الارض دكا دكا ومن قرا بالمد اى جعله مستويا ارضا دكاء وقيل معناه جعله مثل دكاء
وهي الناقة التي لا اسنام لها قال ابن عباس جعله ترابا وقال سفين ساخ الجبل في الارض حتى
وقع في البحر فهو يذهب فيه وقال عطية صار رملا هايلا وقال الكلبي جعله دكا اى كسيرا جبالا
صغارا وروي في بعض التفاسير صارت لعظمته ستة اجبل وقعت ثلثة بالمدينة احد
وورقاء ورضوى ووقعت ثلثة بمكة ثور وثبير وحراء وخر موسى صعقا قال ابن عباس و
الحسن مغشيا عليه وقال قتادة ميتا قال الكلبي خر موسى صعقا يوم الخميس يوم عرفة واعطي
التورية يوم الجمعة يوم النحر قال ابو الواقدي لما خر موسى صعقا قال ملائكة السموات
ما لابن عمران وسوال الروية وفي بعض الكتب ان ملائكة السموات اتوا موسى وهو مغشي
عليه فجعلوا يركلونه بارجلهم ويقولون يا ابن النساء الحيض اطمعت في روية رب العزة فلما
افاق موسى من صعقته وثاب اليه عقله عرف انه قد سال امرا لا ينبغي له قال سبحانك تبت
اليك عن سوال الروية وانا اول المؤمنين بانك لا ترى في الدنيا وقال مجاهد والسدي
وانا اول من آمن بك من بني اسرائيل قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس اي اخترتك قرا ابن
كثير وابو عمرو انى وكذلك اخي اشدد برسالاتي قرا اهل الحجاز برسالتي على واحد والاخرون
بالجمع وبكلامي فخذ ما آتيتك اعطيتك وكن من الشاكرين لله على نعمه فان قيل فما معنى قوله
اصطفيتك على الناس برسالاتي وقد اعطى غيره الرسالة قيل لما لم تكن الرسالة على العموم
في حق الناس كافة استقام قوله تعالى اصطفيتك على الناس وان شاركه فيه غيره كما يقول
الرجل خصصتك بمشورتي وان شاور غيره اذا لم تكن المشورة على العموم تكون مستقيما
وفي القصة ان موسى كان بعد ما كلمه ربه لا يستطيع احد ان ينظر اليه لما غشي وجهه من
النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات وقالت له امراة انا ايم منك منذ كلمت ربك فكشف
لها عن وجهه فاخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت لله ساجدة وقالت
ادع الله ان يجعلني زوجتك في الجنة قال ذاك ان لم تزوجي بعدي فان المراة لآخر ازواجها
اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو عبد الله محمد بن علي المزكي نا ابو العباس محمد
ابن اسحق السراج نا قتيبة بن سعيد نا رشدين بن سعيد عن سعيد بن عبد الرحمن المعافري عن ابيه

عن كعب الاحبار ان موسى نظر في التورية فقال اني اجد امة خير الامم اخرجت للناس تامرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله وبالكتاب الاول وبالكتاب الاخر ويقاتلون اهل
الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال رب اجعلهم امتي قال هي امة احمد يا موسى فقال رب
اني اجد امة هم الحمادون رعاة الشمس المحكمون اذا ارادوا امرا قالوا نفعل ان شاء الله فاجعلهم
امتي قال هي امة احمد فقال رب اني اجد امة ياكلون كفاراتهم وصدقاتهم وكان الاولون
يحرقون صدقاتهم بالنار وهم المستجيبون والمستجاب لهم الشافعون المشفوع لهم فاجعلهم
امتي قال هي امة احمد فقال اني اجد امة اذا اشرف احدهم على شرف كبر الله واذا هبط واديا
حمد الله الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد حيث ما كانوا يتطهرون من الجنابة طهورهم
بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غر محجلون من آثار الوضوء فاجعلهم امتي قال
هي امة احمد فقال اني رب اجد امة اذا هم احدهم بحسنة لم يعملها كتب له حسنة مثلها وان عملها
ضعف عشر امثالها الى سبعماية ضعف واذا هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت
سيئة مثلها فاجعلهم امتي قال هي امة احمد فقال رب اني اجد امة مرحومة ضعفاء يرثون
الكتاب الذين اصطفيتهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا اجد احدا
منهم الا مرحوما فاجعلهم امتي قال هي امة احمد فقال رب اني اجد امة مصاحفهم في صدورهم
يلبسون الوان ثياب اهل الجنة يصفون في صلاتهم صفوف الملائكة اصواتهم في مساجدهم
كدوي النحل لا يدخل النار احد منهم ابدا الا من يرى الحساب مثل ما يرى الحجر من وراء الشجر
فاجعلهم امتي قال هي امة احمد فلما عجب موسى من الخير الذي اعطى الله محمدا وامته قال يا ليتني
من اصحاب محمد فاوحى الله تعالى ثلث آيات يرضيه بهن يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي
وبكلامي الى قوله سأريكم دار الفاسقين ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون
قال فرضي موسى كل الرضاء وكتبنا له يعني لموسى في الالواح قال ابن عباس يريد الواح التورية
وفي الحديث كانت من سدر الجنة طول اللوح اثنا عشر ذراعا وجاء في الحديث خلق الله آدم
بيده وكتب التورية بيده وغرس شجرة طوبى بيده قال الحسن كانت الالواح من خشب قال
الكلبي كانت من زبرجد خضراء وقال سعيد بن جبير كانت من ياقوت احمر وقال الربيع بن انس
كانت الالواح من برد وقال ابن جريج كانت من زمرد امر الله تعالى جبريل جاء بها من
عدن وكتبها بالقلم الذي كتب به الذكر واستمد من نهر النور قال وهب امر الله تعالى بقطع
الالواح من صخرة صماء لينها الله تعالى له فقطعها بيده ثم شققها بيده وسمع موسى صرير
القلم بالكلمات العشر وكان ذلك في اول يوم من ذي القعدة وكانت الالواح عشرة
اذرع على موسى وقال مقاتل ووهب وكتبنا له في الالواح كنقش الخاتم وقال الربيع
ابن انس نزل التورية وهي سبعون وقر بعير يقرا الجزء منه في سنة لم يقراه الا اربعة
نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى وقال الحسن هذه الاية في التورية الف آية يعني قوله
وكتبنا له في الالواح من كل شئ مما امروا به ونهوا عنه موعظة نهيا عن الجهل وحقيقة
المواعظة التذكرة والتحذير مما يخاف عاقبته وتفصيلا لكل شئ اي تبيينا لكل شئ
من الامر والنهي والحلال والحرام والحدود والاحكام فخذها بقوة اي بجد واجتهاد

وقيل بقوة القلب وصحة العزيمة لانه اذا اخذ بضعف النية اداه الى الفتور وامر
قومك ياخذوا باحسنها قال عطاء عن ابن عباس يحلوا حلالها ويحرموا حرامها ويتدبروا
امثالها ويعملوا بمحكمها ويقفوا عند متشابهها وكان موسى اشد عبادة من قومه فامر بما لم
يؤمروا به قال قطرب باحسنها اي بحسنها وكلها حسن وقيل احسنها الفرايض والنوافل
وهي ما يستحق عليها الثواب وما دونها المباح لانه لا يستحق عليها الثواب وقيل باحسنها
اي باحسن الامرين في كل شيء كالعفو احسن من الاقتصاص والصبر احسن من الانتصار
ساريكم دار الفاسقين قال مجاهد مصيرهم في الاخرة قال الحسن وعطاء يعني جهنم يحذركم ان
تكونوا مثلهم وقال قتادة وغيره سادخلكم الشام فاريكم منازل القرون الماضية الذين
خالفوا امر الله لتعتبروا بها وقال عطية العوفي اراد دار فرعون وقومه وهي مصر تدل
عليه قراءة قسامة بن زهير ساورثكم دار الفاسقين وقال السدي دار الفاسقين مصارع
الكفار وقال الكلبي ما مروا عليه اذا سافروا من منازل عاد وثمود والقرون الذين
اهلكوا ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق قال ابن عباس يريد الذين
يتجبرون على عبادي ويحاربون اوليائي حتى لا يؤمنوا بي يعني ساصرفهم عن قبول آياتي والتصديق
بها عوقبوا بحرمان الهداية لعنادهم الحق كقوله تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم قال
سفين بن عيينة سامنعهم فهم القران قال ابن جريج يعني عن خلق السموات والارض وما
فيها اصرفهم عن ان يتفكروا فيها ويعتبروا بها وقيل حكم الاية لاهل مصر خاصة واراد
بالايات التسع التي اعطاه الله موسى والاكثرون على ان الاية عامة وان يروا كل آية لا يؤمنوا
بها وان يروا يعني هؤلاء المتكبرين سبيل الرشد قرا حمزة والكسائي الرشد بفتح الراء
والشين والاخرون بضم الراء وسكون الشين وهما لغتان كالسقم والسقم والبخل والبخل
والحزن والحزن وكان ابو عمرو يفرق بينهما فيقول الرشد بالضم الصلاح في الامر
وبالفتح الاستقامة في الدين معنى الآية ان يروا طريق الهدى والسداد لا يتخذوه لانفسهم
سبيلا وان يروا سبيل الغي اي طريق الضلال يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا
وكانوا عنها غافلين عن التفكر فيها والاتعاظ بها غافلين ساهين والذين كذبوا باياتنا
ولقاء الاخرة اي ولقاء الدار الآخرة التي هي موعد الثواب والعقاب حبطت اعمالهم
بطلت وصارت كان لم تكن هل يجزون في العقبى الا ما كانوا اي الا جزاء ما كانوا يعملون
في الدنيا واتخذ قوم موسى من بعده اي من بعد انطلاقه الى الجبل من حليهم التي استعاروا
من فرعون قرا حمزة والكسائي من حليهم بكسر الحاء وقرا يعقوب بفتح الحاء وسكون اللام
خفيف اتخذ السامري منها عجلا والقى في فمه من تراب اثر فرس جبريل فتحول عجلا جسدا
حيا لحما ودما له خوار وهو صوت البقر وهذا قول ابن عباس والحسن وقتادة وجماعة
اهل التفسير وقيل كان جسدا مجسدا من ذهب لا روح فيه كان يسمع منه صوت وقيل
كان صوت حفيف الريح يدخل في جوفه ويخرج والاول اصح وقيل انه ما خار الا مرة واحدة
وقيل كان يخور كثيرا فكلما خار سجدوا له واذا سكت رفعوا رؤسهم وقال وهب كان يسمع
منه الخوار وهو لا يتحرك وقال السدي كان يخور ويمشي الم يروا يعني الذين عبدوا العجل

انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا قال الله تعالى اتخذوه وكانوا ظالمين اتخذوه الها وكانوا
كافرين ولما سقط في ايديهم اي ندموا على عبادة العجل تقول العرب لكل نادم على امر قد سقط
في يديه وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا يتب علينا ربنا ويغفر لنا يتجاوز
عنا لنكونن من الخاسرين وقرا حمزة تغفر لنا وترحمنا بالتاء فيهما ربنا بنصب الباء وكان
هذا الندم والاستغفار منهم بعد رجوع موسى اليهم ولما رجع موسى الى قومه غضبان
اسفا قال ابو الدرداء الاسف شديد الغضب وقال ابن عباس والسدي اسفا يعني حزينا والاسف
اشد الحزن قال بئسما خلفتموني من بعدي اي بئسما عملتم بعد ذهابي يقال خلفه بخير او بشر
اذا اولاه في اهله بعد شخوصه عنهم خيرا او شرا اعجلتم اسبقتم امر ربكم قال الحسن
وعد ربكم الذي وعدكم من الاربعين ليلة وقال الكلبي اعجلتم بعبادة العجل قبل ان ياتيكم
امر ربكم والقى الالواح التي فيها التورية وكان حاملا لها والقاها على الارض من شدة
الغضب قالت الرواة كانت التورية سبعة اسباع فلما القى الالواح تكسرت فرفعت ستة
اسباعها وبقي سبع فرفع ما كان من اخبار الغيب وبقي ما فيه الموعظة والاحكام و
الحلال والحرام واخذ براس اخيه اي بذوابته ولحيته يجره اليه وكان هرون اكبر من موسى
بثلث سنين واحب الى بني اسرائيل من موسى لانه كان لين الغضب قال ابن ام قرا اهل
الكوفة والشام ههنا وفي طه بكسر الميم يريد يا ابن امي فحذف ياء الاضافة وابقيا الكسرة
لتدل على الاضافة كقوله تعالى يا عباد وقرا اهل الحجاز والبصرة وجعفر بفتح الميم على معنى
يا ابن اماه وقيل جعله اسما واحدا وبناه على الفتح كقوله خضرموت وخمسة عشر ونحوهما
وانما قال ابن ام وكان هرون اخاه لابيه وامه ليرققه ويستعطفه وقيل كان اخاه لامه
دون ابيه ان القوم استضعفوني يعني عبدة العجل وكادوا يقتلونني هموا وقاربوا ان
يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني في مؤاخذتك علي مع القوم الظالمين يعني عبدة
العجل قال موسى لما تبين له عذر اخيه رب اغفر لي ما صنعت الى اخي ولاخي ان كان منه تقصير
في الانكار على عبدة العجل وادخلنا جميعا في رحمتك وانت ارحم الراحمين قوله ان الذين
اتخذوا العجل اي اتخذوه الها سينالهم غضب من ربهم في الاخرة وذلة في الحيوة الدنيا
قال ابو العالية هو ما امروا به من قتل انفسهم وقال عطية العوفي ان الذين اتخذوا اراد
اليهود الذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم عيرهم بصنيع آبائهم ونسبه اليهم
سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا اراد ما اصاب بني قريظة والنضير من القتل
والجلاء وقال ابن عباس هو الجزية وكذلك نجزي المفترين الكاذبين قال ابو قلابة هو والله
جزاء كل مفتر الى يوم القيمة ان يذله الله قال سفين بن عيينة هذا في كل مبتدع الى يوم القيمة
والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ولما
سكت عن موسى الغضب اي سكن عن موسى الغضب اخذ الالواح التي كان القاها وقد ذهب
ستة اسباعها وفي نسختها اختلفوا فيه قيل اراد بها الالواح لانها نسخت من اللوح المحفوظ
وقيل ان موسى لما القى الالواح تكسرت فنسخ منها نسخة اخرى فهو المراد من قوله وفي
نسختها وقيل اراد وفيما نسخ منها وقال عطاء فيما بقي منها وقال ابن عباس وعمرو بن دينار

لما القى الالواح فتكسرت صام اربعين يوما فردت عليه في لوحين فكان فيه هدى ورحمة
اي هدى من الضلالة ورحمة من العذاب للذين هم لربهم يرهبون اي للخائفين من ربهم
واللام لربهم زيادة التوكيد كقوله ردف لكم وقال الكسائي لما تقدمت قبل الفعل حسنت
كقوله للرؤيا تعبرون وقال قطرب اراد من ربهم يرهبون وقيل اراد راهبون لربهم
واختار موسى قومه اي من قومه فانتصب لنزع حرف الصفة سبعين رجلا لميقاتنا
وفيه دليل على ان كلهم لم يعبدوا العجل قال السدي امر الله موسى ان ياتيه في ناس من بني
اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى من قومه سبعين رجلا فلما اتوا
ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة فماتوا وقال ابن
اسحق اختارهم ليتوبوا اليه مما صنعوا ويسئلوا التوبة على من تركوا وراءهم من قومهم فهذا
يدل على ان كلهم عبدوا العجل وقال قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب اخذتهم الرجفة لانهم
لم يزائلوا قومهم حين عبدوا العجل ولم يامروا بالمعروف ولم ينهوهم عن المنكر وقال ابن عباس
ان السبعين الذين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة كانوا قبل
السبعين الذين اخذتهم الرجفة وانما امر الله سبحانه وتعالى ان يختار من قومه سبعين
رجلا فاختارهم وبرز بهم ليدعوا ربهم فكان فيما دعوا ان قالوا اللهم اعطنا ما لم تعطه
احدا قبلنا ولا تعطه احدا بعدنا فكره الله ذلك من دعائهم فلما اخذتهم الرجفة وقال وهب
لم تكن تلك الرجفة صوتا ولكن القوم لما راوا تلك الهيبة اخذتهم الرعدة وقلقوا ورجفوا
حتى كادت ان تبين منهم مفاصلهم فلما راى موسى ذلك رحمهم وخاف عليهم الموت واشتد
عليه فقدهم وكانوا له وزراء على الخير سامعين مطيعين فعند ذلك دعا وبكى وناشد ربه فكشف
الله عنهم تلك الرجفة فاطمأنوا وسمعوا كلام ربهم فذلك قوله تعالى قال يعني موسى
رب لو شئت اهلكتهم من قبل يعني عبادة العجل واياي بقتل القبطي اتهلكنا بما فعل السفهاء
منا يعني عبدة العجل وظن موسى انهم عوقبوا باتخاذ بني اسرائيل العجل وقال هذا على طريق
السؤال سأل اتهلكنا بفعل السفهاء وقال المبرد قوله اتهلكنا بفعل السفهاء منا استفهام
استعطاف اي لا تهلكنا وقد علم موسى ان الله اعدل من ان ياخذ بجريمة الجاني غيره ان هي الا
فتنتك اي التي وقع فيها السفهاء لم تكن الا اختبارك وابتلاؤك اضللت بها قوما فافتتنوا
وهديت قوما فعصمتهم حتى ثبتوا على دينك فذلك معنى قوله تضل بها من تشاء وتهدي
من تشاء انت ولينا ناصرنا وحافظنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب لنا
اوجب لنا في هذه الدنيا حسنة النعمة والعافية وفي الاخرة اي المغفرة والجنة انا هدنا
اليك اي تبنا اليك قال الله تعالى عذابي اصيب به من اشاء من خلقي ورحمتي وسعت عمت
كل شيء قال الحسن وقتادة وسعت رحمته في الدنيا البر والفاجر وهي يوم القيمة للمتقين
خاصة قال عطية العوفي وسعت كل شيء ولكن لا تجب الا للذين يتقون وذلك ان الكافرين
يرزقون ويدفع عنهم بالمؤمنين لسعة رحمة الله للمؤمنين فيعيشون فيها فاذا صار
الى الاخرة وجبت للمؤمنين خاصة كالمستضيء بنار غيره اذا ذهب صاحب السراج بسراجه
قال ابن عباس وقتادة وابن جريج لما نزلت ورحمتي وسعت كل شيء قال ابليس انا من ذلك الشيء

فقال

فقال الله تعالى فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون فتمناها
اليهود والنصارى وقالوا نحن نتقي ونؤتي الزكوة ونؤمن فجعلها الله لهذه الامة فقال الذين
يتبعون الرسول النبي الامي الاية قال نوف البكالي الحميري لما اختار موسى قومه سبعين
رجلا قال الله تعالى لموسى اجعل لكم الارض مسجدا وطهورا تصلون حيث ادركتكم الصلاة
الا عند مرحاض او قبر واجعل السكينة في قلوبكم واجعلكم تقرؤن التورية عن ظهر
قلوبكم يقراها الرجل والمراة والحر والعبد والصغير والكبير فقال ذلك موسى لقومه
فقالوا لا نريد ان نصلي الا في الكنائس ولا نستطيع حمل السكينة في قلوبنا ولا نستطيع ان
نقرا التورية عن ظهر قلوبنا ولا نريد ان نقراها الا نظرا فقال الله تعالى فساكتبها للذين
يتقون الى قوله اولئك هم المفلحون فجعلها الله لهذه الامة فقال موسى يا رب اجعلني
نبيهم قال نبيهم منهم قال رب اجعلني منهم قال انك لن تدركهم فقال موسى يا رب
اتيتك بوفد بني اسرائيل فجعلت وفادتنا لغيرنا فانزل الله ومن قوم موسى امة يهدون
بالحق وبه يعدلون فرضي موسى قوله الذين يتبعون الرسول الامي وهو محمد صلى الله عليه
وسلم قال ابن عباس هو نبيكم كان اميا لا يكتب ولا يقرا ولا يحسب وقال النبي صلى الله عليه وسلم
انا امة امية لا نكتب ولا نحسب وهو منسوب الى الام اي هو على ما ولدته امه وقيل منسوب
الى امته اصله امتي فسقطت الياء في النسبة كما سقطت من المكي والمدني وقيل هو منسوب
الى ام القرى وهي مكة الذين يجدونه اي يجدون صفته ونعته ونبوته مكتوبا عندهم في
التورية والانجيل اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا محمد بن سنان نا فليح نا هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو
ابن العاص قلت اخبرني عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم في التورية اجل والله لموصوف
في التورية ببعض صفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا
للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق
ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن نقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء بان
يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا تابعه عبد العزيز بن ابي
سلمة عن هلال وقال سعيد عن ابن سلام عن هلال عن عطاء اخبرنا ابو الحسين محمد بن احمد التراني
نا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام نا ابو الحسين احمد بن سيار القرشي نا عبد الله بن عثمان
عن ابي حمزة عن الاعمش عن ابي صالح عن عبد الله بن ضمرة عن كعب قال اني اجد في التورية
مكتوبا محمد رسول الله لا فظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجزي السيئة بالسيئة
ولكن يعفو ويصفح امته الحمادون يحمدون الله في كل منزلة ويكبرونه على كل نجد ياتزرون
على انصافهم ويوضؤن اطرافهم صفهم في الصلوة وصفهم في القتال سواء مناديهم
ينادي في جو السماء لهم في جوف الليل دوي كدوي النحل مولده بمكة ومهاجره بطابة
وملكه بالشام يامرهم بالمعروف اي بالايمان وينهاهم عن المنكر يعني عن الشرك وقيل
المعروف الشريعة والسنة والمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة وقال عطاء يامرهم
بالمعروف بخلع الانداد ومكارم الاخلاق وصلة الارحام وينهاهم عن المنكر عن عبادة

الاوثان وقطع الارحام ويحل لهم الطيبات يعني ما كانوا يحرمونه في الجاهلية من البحيرة
والسايبة والوصيلة والحام ويحرم عليهم الخبائث يعني الميت والدم ولحم الخنزير والزنا
وغيرها من المحرمات ويضع عنهم اصرهم وقرا ابن عامر آصارهم بالجمع والاصر كل ما يثقل
على الانسان من قول او فعل قال ابن عباس والضحاك والسدي ومجاهد يعني العهد الثقيل
كان اخذ على بني اسرائيل بالعمل بما في التورية وقال قتادة يعني التشديد الذي كان عليهم
في الدين والاغلال يعني الاثقال التي كانت عليهم وذلك مثل قتل النفس في التوبة
وقطع الاعضاء الخاطية وقرض النجاسة عن الثوب بالمقراض وتعيين القصاص في القتل
وتحريم اخذ الدية وترك العمل في السبت وان صلوتهم لا يجوز الا في الكنايس وغير ذلك
من الشدايد شبهت بالاغلال التي تجمع اليد الى العنق فالذين آمنوا به اي بمحمد صلى الله عليه
وسلم وعزروه ووقروه ونصروه على الاعداء واتبعوا النور الذي انزل معه يعني القران
اولئك هم المفلحون قوله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات
والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته
اي باياته وهي القران وقال مجاهد والسدي يعني عيسى بن مريم ويقرا وكلمته القاها الى مريم
واتبعوه لعلكم تهتدون قوله تعالى ومن قوم موسى يعني من بني اسرائيل امة جماعة يهدون
بالحق اي يرشدون ويدعون الى الحق وقيل معناه يهتدون ويستقيمون وبه يعدلون اي بالحق
يحكمون وبالعدل يقومون قال الكلبي والضحاك والربيع هم قوم خلف الصين باقصى الشرق
على نهر يجري بالرمل يسمى نهر اوداف ليس لاحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويصحون
بالنهار ويزرعون لا يصل اليهم منا احد وهم على الحق وذكر ان جبريل عليه السلام ذهب بالنبي صلى الله عليه وسلم
ليلة اسري به فكلمهم وقالوا يا رسول الله ان موسى اوصانا ان من ادرك منهم فليقرا عليه
مني السلام فرد النبي صلى الله عليه وسلم على موسى وعليهم السلام ثم اقراهم عشر سور من
القران نزلت بمكة وامرهم بالصلوة والزكوة وامرهم ان يقيموا امكانهم وكانوا يسبتون فامرهم
ان يجمعوا ويتركوا السبت وقيل هم الذين اسلموا من اليهود في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
والاول اصح وقطعناهم اي فرقنا يعني بني اسرائيل اثنتي عشرة اسباطا امما قال الفراء انما قال
اثنتي عشرة والسبط مذكر لانه قال امما بالجمع التانيث الى الامم وقال الزجاج المعنى وقطعناهم
اثنتي عشرة فرقة امما وانما قال اسباطا امما بالجمع وما فوق العشرة لا يفسر بالجمع فلا يقال
اثنتي عشر رجالا لان الاسباط في الحقيقة نعت المفسر المحذوف وهو الفرقة اي وقطعناهم
اثنتي عشرة فرقة امما وقيل فيه تقديم وتاخير تقديرها وقطعناهم اسباطا امما اثنتي عشرة
والاسباط القبايل واحدها سبط واوحينا الى موسى اذ استسقيه قومه في التيه ان اضرب
بعصاك الحجر فانبجست انفجرت وقال ابو عمرو بن العلاء عرقت وهو الانبجاس ثم انفجرت
منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين قد علم كل اناس سبط مشربهم وكل سبط بنو اب واحد
وظللنا عليهم الغمام في التيه تقيهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات
ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية
وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم قرا اهل المدينة وابن عامر

ويعقوب تغفر بالتاء وضمها وفتح الفاء وقرا الاخرون بالنون وفتحها وكسر الفاء خطيئاتكم
قرا ابن عامر خطيئتكم على التوحيد ورفع التاء وقرا الاخرون بالجمع وكسر التاء سنزيد
المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا عذابا من
السماء بما كانوا يظلمون قوله تعالى وسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اي سل يا محمد
هؤلاء اليهود الذين حولك سؤال توبيخ وتقريع عن القرية التي كانت حاضرة البحر اي بقربه
قال ابن عباس هي قرية يقال لها ايلة بين مدين والطور على شاطئ البحر وقال الزهري هي
طبرية الشام اذ يعدون في السبت اي يظلمون فيه ويجاوزون امر الله بصيد السمك اذ
تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا اي ظاهرة على الماء كثيرة جمع شارع وقال الضحاك
متتابعة وفي القصة انها كانت تاتيهم يوم السبت مثل الكباش السمان البيض ويوم لا يسبتون
لا تاتيهم وقرا الحسن لا يسبتون بضم الياء اي لا يدخلون في السبت والقراءة المعروفة
بنصب الياء ومعناه لا يعظمون السبت كذلك نبلوهم نختبرهم بما كانوا يفسقون فوسوس
اليهم الشيطان وقال ان الله لم ينهاكم عن الاصطياد وانما نهاكم عن الاكل فاصطادوا وقيل
وسوس اليهم انكم انما نهيتم عن الاخذ فاتخذوا حياضا على شط البحر تسوقون الحيتان اليها
يوم السبت ثم تاخذونها يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا ثم تجرؤا على السبت وقالوا ما
نري السبت الا قد احل لنا فاخذوا واكلوا وباعوا وصاروا اثلاثا وكانوا نحوا من سبعين
الف ثلث نهوا وثلث لم ينهوا وسكتوا وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وثلث هم اصحاب
الخطيئة فلما لم ينتهوا قال الناهون لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار للمسلمين
باب وللمعتدين باب ولعنهم داود واصبح الناهون ذات يوم ولم يخرج من المعتدين احد
فقالوا ان لهم لشانا لعل الخمر غلبتهم فعلوا على الجدار فاذا هم قردة ففتحوا الباب ودخلوا
عليهم فعرفت القرود انسباءها من الانس ولم تعرف الانس انسباءها من القرد فجعلت القرود
ياتيها نسيبها من الانس فتشم ثيابه وتبكي فيقول الم ننهكم فتقول براسها نعم فما نجا الا
الذين نهوا وهلك سايرهم واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم اختلفوا في الذين
قالوا هذا وقيل كانوا من الفرقة الهالكة وذلك انهم لما قيل لهم انتهوا عن هذا العمل السيئ قبل
ان ينزل بكم العذاب فانا نعلم ان الله ينزل بكم باسه ان لم تنتهوا اجابوا وقالوا لم تعظون
قوما الله مهلكهم وعلمتم انه او معذبهم عذابا شديدا قالوا اي قال الناهون معذرة اي
موعظتنا معذرة الى ربكم وقرا حفص معذرة بالنصب اي نفعل ذلك معذرة الى ربكم والاول
اصح انها من قول الفرقة الساكتة للناهية قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم قالوا معذرة
الى ربكم ومعناه ان الامر بالمعروف واجب علينا فعلينا موعظة هؤلاء عذرا الى الله ولعلهم
يتقون اي يتقوا الله ويتركوا المعصية ولو كان الخطاب مع المعتدين لكان يقول ولعلكم
تتقون فلما نسوا ما ذكروا به اي تركوا ما وعظوا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا
الذين ظلموا يعني الفرقة العاصية بعذاب بئيس اي شديد وجيع من الباس وهو الشدة واختلف
القراء فيه قرا اهل المدينة وابن عامر بئس بكسر الباء على وزن فعل الا ان ابن عامر يهمز
وابو جعفر ونافع لا يهمزان وقرا عاصم برواية ابي بكر بفتح الباء وسكون الياء وفتح

الهمزة على وزن فيعل مثل صيقل وقرا الآخرون على وزن فعيل مثل بعير وصغير بما كانوا
يفسقون قال ابن عباس اسمع الله يقول انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا
بعذاب بئيس فلا ادري ما فعل الفرقة الساكتة قال عكرمة قلت جعلني الله فداك الا تراهم
قد انكروا وكرهوا ما هم عليه وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وان لم يقل الله انجيتهم
لم يقل اهلكتهم فاعجبه قولي فرضي وامر لي ببردين فكسانيهما وقال نجت الساكتة وقال يمان
ابن رباب نجت الطائفتان الذين قالوا لم تعظون قوما والذين قالوا معذرة الى ربكم واهلك الله
الذين اخذوا الحيتان وهذا قول الحسن وقال ابن زيد نجت الناهية وهلكت الفرقتان وهذه
اشد آية في ترك النهي عن المنكر فلما عتوا عما نهوا عنه قال ابن عباس ابوا ان يرجعوا عن المعصية
قلنا لهم كونوا قردة خاسئين مبعدين فمكثوا ثلثة ايام ينظر اليهم الناس ثم هلكوا واذ تاذن
ربك اي آذن واعلم ربك يقال تاذن وآذن مثل توعد واوعد وقال ابن عباس تاذن ربك
قال ربك وقال مجاهد امر ربك وقال عطاء حكم ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة اي
على اليهود من يسومهم سوء العذاب بعث الله عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم وامته يقاتلونهم
حتى يسلموا او يعطوا الجزية ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم قوله وقطعناهم
وفرقناهم في الارض امما فرقا فرقهم الله فتشتت امرهم ولم يجتمع لهم كلمة منهم الصالحون
قال ابن عباس ومجاهد يريد الذين ادركوا رسول الله وآمنوا به ومنهم دون ذلك
يعني الذين بقوا على الكفر وقال الكلبي منهم الصالحون هم الذين وراء نهر اوداف من وراء
الصين ومنهم دون ذلك يعني من ههنا من اليهود وبلوناهم بالحسنات بالخصب والعافية
والسيئات الجدب والشدة لعلهم يرجعون لكي يرجعوا الى طاعة ربهم ويتوبوا فخلف من
بعدهم اي جاء من بعد هؤلاء الذين وصفناهم خلف والخلف القرون الذي يجي بعد قرن
قال ابو حاتم الخلف بسكون اللام الاولاد الواحد والجمع فيه سواء والخلف بفتح اللام
البدل سواء كان ولدا او غريبا وقال ابن الاعرابي الخلف بالفتح الصالح وبالجزم الطالح
وقال النضر بن شميل الخلف بتحريك اللام واسكانها في القرن السوء واحد فاما في القرن الصالح
فبتحريك اللام لا غير وقال محمد بن جرير اكثر ما جاء في المدح بفتح اللام وفي الذم بتسكينها
وقد يحرك في الذم ويسكن في المدح ورثوا الكتاب اي انتقل اليهم الكتاب من آبائهم وهو
التورية ياخذون عرض هذا الادنى فالعرض متاع الدنيا والعرض بسكون الراء ما كان من
الاموال سوى الدراهم والدنانير واراد بالادنى العالم وهو هذه الدار الفانية فهو
تذكير الدنيا وهؤلاء اليهود ورثوا التورية فقروها وضيعوا العمل بما فيها وخالفوا حكمها
يرتشون في حكم الله وتبديل كلماته ويقولون سيغفر لنا ذنوبنا يتمنون على الله الاباطيل
اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة نا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث محمد نا ابو الحسن محمد بن
يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله نا عبد الله المبارك عن ابي بن ابي
مريم الغساني عن ضمرة بن حبيب عن شداد بن اوس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الكيس
من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وان ياتهم
عرض مثله ياخذوه وهذا اخبار عن حرصهم على الدنيا واصرارهم على الذنوب يقول اذا

اشرف لهم شيء من الدنيا اخذوه حلالا كان او حراما ويتمنون على الله المغفرة وان وجدوا
من الغد مثله اخذوه وقال السدي كانت بنو اسرائيل لا يستقضون قاضيا الا ارتشى في الحكم
فيقال له ما لك ترتشي فيقول سيغفر لي فيطعن عليه الاخرون فاذا مات او نزع وجعل مكانه
رجل ممن كان يطعن عليه يرتشي ايضا يقول وان يات الاخرين عرض مثله ياخذوه الم يؤخذ
عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق اي اخذ عليهم العهد في التورية ان لا يقولوا
على الله الباطل وهو تمني المغفرة مع الاصرار وليس في التورية ميعاد المغفرة مع الاصرار
ودرسوا ما فيه قرؤا ما فيه فهم ذاكرون لذلك ولو عقلوه لعملوا للدار الآخرة ودرس
الكتاب قراءته وتدبره مرة بعد اخرى والدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون والذين
يمسكون بالكتاب وقرا ابو بكر عن عاصم يمسكون بالتخفيف وقراة العامة بالتشديد لانه
يقال مسكت بالشيء انما امسكته وقرا ابي بن كعب والذين مسكوا بالكتاب على الماضي وهو جيد
لقوله واقاموا الصلوة اذ قلما يعطف ماضي على المستقبل الا في المعنى واراد الذين يعملون
بما في الكتاب قال المؤمنون من اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه تمسكوا بما في الكتاب
الذي جاء به موسى فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه ماكلة وقال عطاء هم امة محمد صلى الله
عليه وسلم واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين قوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم قيل
رفعناه كانه ظلة قال عطاء سقيفة والظلة ما اظل وظنوا علموا انه واقع بهم خذوا اي
وقلنا خذوا ما آتيناكم بقوة بجد واجتهاد واذكروا ما فيه فاعملوا به لعلكم تتقون وذلك
حين ابوا ان يقبلوا احكام التورية فرفع الله على رؤسهم جبلا قال الحسن فلما نظروا الى الجبل
خر كل رجل منهم ساجدا على حاجبه الايسر ينظر بعينه اليمنى الى الجبل فرقا من ان يسقط عليه
ولذلك لا تجد يهوديا الا ويكون سجوده على حاجبه الايسر واذ اخذ ربك من بني آدم من
ظهورهم ذرياتهم اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي
نا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن ابي انيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب
عن مسلم بن يسار الجهني ان عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية واذ اخذ ربك من بني آدم
من ظهورهم ذرياتهم الآية قال عمر بن الخطاب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يسئل عنها
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال
خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال
خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل ففيم العمل يا رسول الله فقال النبي صلى
ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد
للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله به النار قال ابو عيسى
هذا حديث حسن ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر وقد ذكر بعضهم في هذا الاسناد بين
مسلم وعمر رجلا وقال مقاتل وغيره من اهل التفسير ان الله مسح صفحة ظهر آدم اليمنى
فاخرج منه ذريات بيضا كهيئة الذر يتحركون ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فاخرج منه ذريات
سودا كهيئة الذر فقال يا آدم هؤلاء ذريتك ثم قال لهم الست بربكم قالوا بلى فقال للبيض
هؤلاء في الجنة برحمتي وهم اصحاب اليمين وقال للسود هؤلاء ولا ابالي وهم اهل الشمال

ثم اعادهم جميعًا في صلبه فاهل القبور محبوسون حتى يخرج اهل الميثاق كلهم من اصلاب
الرجال وارحام النساء قال الله تعالى فيمن نقض العهد الاول وما وجدنا لاكثرهم من عهد
وقال اهل التفسير ان اهل السعادة اقروا طوعًا واهل الشقاوة قالوه تقية وكرهًا وفي
ذلك معنى قوله وله اسلم من في السموات والارض طوعًا وكرهًا واختلفوا في موضع الميثاق
قال ابن عباس ببطن نعمان وادي الى جنب عرفة وروي عنه ايضا انه برهناء من ارض الهند وهو
الموضع الذي هبط آدم عليه وقال الكلبي بين مكة والطائف وقال السدي اخرج الله
آدم من الجنة ولم يهبط من السماء ثم مسح ظهره فاخرج ذريته وروي ان الله اخرجهم جميعا
وصورهم وجعل لهم عقولا يعلمون بها والسنا ينطقون كلمهم قبلا يعني عيانا وقال الست بربكم
قال الزجاج جاز ان يكون الله تعالى جعل لامثال الذر فهمًا تعقل كما قال قالت نملة يا ايها النمل
ادخلوا مساكنكم وروي ان الله تعالى قال لهم جميعا اعلموا انه لا اله غيري وانا ربكم لا رب
لكم غيري فلا تشركوا بي شيئا فاني سانتقم ممن اشرك ولم يؤمن بي واني مرسل اليكم رسلا
يذكرونكم عهدي وميثاقي ومنزل عليكم فتكلموا جميعا وقالوا شهدنا انك ربنا والهنا
لا رب لنا غيرك فاخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب آجالهم وارزاقهم ومصائبهم فنظر اليهم
آدم فراى منهم الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال رب لولا سويت بينهم
قال اني احب ان اشكر فلما قررهم بتوحيده واشهد بعضهم على بعض اعادهم الى صلبه ولا تقوم
الساعة حتى يولد كل من اخذ ميثاقه فذلك قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم اي من
ظهور بني آدم ذريتهم قرا اهل المدينة وابو عمرو وابن عامر ذرياتهم بالجمع وكسر التاء
وقرا الآخرون ذريتهم على التوحيد ونصب التاء فان قيل ما معنى قوله واذ اخذ ربك
من بني آدم من ظهورهم وانما اخرجهم من ظهر آدم قيل ان الله تعالى اخرج ذرية آدم بعضهم
من ظهور بعض على نحو ما يتوالد الابناء من الآباء في الترتيب فاستغنى عن ذكر ظهر آدم
لما علم انهم كلهم بنوه واخرجوا من ظهره واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى
اي اشهد بعضهم على بعض قوله شهدنا ان تقولوا قرا ابو عمرو ان يقولوا او يقولوا بالياء
فيهما وقرا الآخرون بالتاء فيهما واختلفوا في قوله شهدنا قال السدي هو خبر من الله عن
نفسه وملائكته انهم شهدوا على اقرار بني آدم وقال بعضهم هو خبر عن قول بني آدم حين
اشهد الله بعضهم على بعض قالوا بلى شهدنا وقال الكلبي ذلك من قول الملائكة وفيه تقديره
لما قالت الذرية بلى قال الله للملائكة اشهدوا قالوا شهدنا قوله ان تقولوا يعني واشهدهم
على انفسهم ان يقولوا اي لئلا يقولوا او كراهية ان يقولوا ومن قرا بالتاء فتقدير الكلام
اخاطبكم الست بربكم لئلا تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين اي عن هذا الميثاق
والاقرار فان قيل كيف يلزم الحجة واحدا لا يذكر الميثاق قيل قد اوضح الله الدلائل على
وحدانيته وصدق رسله فيما اخبروا فمن انكر كان معاندا ناقضا للعهد ولزمته الحجة و
بنسيانهم وعدم ذكرهم لا يسقط الاحتجاج بعد اخبار المخبر الصادق صاحب المعجزة
او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم يقول انما اخذ الميثاق عليكم
لئلا تقولوا ايها المشركون انما اشرك آباؤنا من قبل ونقضوا العهد وكنا ذرية من بعدهم

اي كنا اتباعا لهم فاقتدينا بهم فتجعلوا هذا عذرا لانفسكم وتقولوا افتهلكنا بما فعل المبطلون
افتعذبنا بجناية آبائنا المبطلين فلا يمكنهم ان يحتجوا بمثل هذا الكلام بعد تذكير الله تعالى
باخذ الميثاق على التوحيد وكذلك نفصل الآيات اي نبين الآيات ليتدبرها العباد ولعلهم
يرجعون من الكفر الى التوحيد واتل عليهم نبا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآية واختلفوا
فيه وقال ابن عباس هو بلعم بن باعورا وقال مجاهد بلعام بن باعر وقال عطية عن ابن عباس
كان من بني اسرائيل وروي علي بن ابي طلحة عنه انه كان من الكنعانيين من مدينة الجبارين وقال
مقاتل هو من مدينة بلقاء وكانت قصته على ما ذكره ابن عباس وابن اسحق والسدي وغيرهم
ان موسى لما قصد حرب الجبارين ونزل ارض بني كنعان من ارض الشام اتى قوم بلعم الى بلعم وكان
عنده اسم الله الاعظم فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وانه قد جاء يخرجنا من
بلادنا ويقتلنا ويحلها بني اسرائيل وانت رجل مجاب الدعوة فاخرج وادع الله ان يردهم عنا
فقال ويلكم نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنون كيف ادعو عليهم وانا اعلم من الله ما اعلم
واني ان فعلت هذا ذهبت دنياي وآخرتي فرجعوا والحوا عليه فقال حتى اوامر ربي تعالى
وكان لا يدعو حتى ينظر ما يؤمر به في المنام فوامر في الدعاء عليهم فقيل له في المنام لا تدع عليهم
فقال لقومه اني وامرت ربي واني قد نهيت فاهدوا له هدية فقبلها ثم راجعوه فقال حتى
اوامر فوامر فلم يحر اليه شيء فقال قد وامرت ولم يحر الي شيء فقالوا لو كره ربك ان تدعو عليهم
لنهاك كما نهاك في المرة الاولى فلم يزالوا يتضرعون اليه حتى فتنوه فافتتن فركب اتانا له
متوجها الى جبل يطلعه على عسكر بني اسرائيل يقال له حسبان فلما سار عليها غير كثير ربضت
فنزل عنها فضربها حتى اذلقها قامت على الحسبان فركبها فلم تسر به كثيرا ربضت ففعل بها مثل
ذلك فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت فضربها حتى اذلقها اذن الله لها بالكلام وكلمته
حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم اين تذهب الا ترى الملائكة امامي تردني عن وجهي هذا اتذهب
الى نبي الله والمؤمنين تدعو عليهم فلم ينزع فخلى الله سبيلها فانطلقت حتى اذا اشرفت به على جبل
حسبان جعل يدعو عليهم ولا يدعو عليهم بشيء الا صرف به لسانه الى قومه ولا يدعو لقومه
بخير الا صرف لسانه الى بني اسرائيل فقال له قومه يا بلعم اتدري ما تصنع انما تدعو لهم وعلينا
قال ما لا املك اي خرج لسانه هذا شيء قد غلب الله عليه واندلع لسانه فوقع على صدره فقال
لهم قد ذهبت مني الدنيا والآخرة فلم يبق الا المكر والحيلة فسامكر لكم واحتال جملوا النساء وزينوهن
واعطوهن السلع ثم ارسلوهن الى العسكر يبعنها فيه ومروهن لا تمنع نفسها امراة من رجل
ارادها فانهم ان زنا رجل واحد منهم كفيتموهم ففعلوا فلما دخل النساء العسكر مرت امراة
من الكنعانيين اسمها كستى بنت صور برجل من عظماء بني اسرائيل يقال له زمري بن شلوم راس
سبط شمعون بن يعقوب فقام اليها فاخذ بيدها حين اعجبه جمالها ثم اقبل بها حتى وقف بها على
موسى فقال اني لاظنك ستقول هذه حرام عليك قال اجل هي حرام عليك لا تقربها قال فوالله
لا نطيعك في هذا ثم دخل بها قبته فوقع عليها فارسل الله الطاعون على بني اسرائيل في الوقت
وكان الفنحاص بن العيزار بن هارون صاحب امر موسى وكان رجلا قد اعطي بسطة في الخلق
وقوة من البطش وكان غائبا حين صنع زمري بن شلوم ما صنع فجاء الطاعون يحرس بني اسرائيل

فاخبر الحبر فاخذ بحربته وكانت من حديد كلها ثم دخل عليهما القبة وهما متضاجعان فانتظمهما
بحربته ثم خرج بهما رافعهما الى السماء والحربة قد اخذها بذراعه واعتمد بمرفقه على خاصرته
واسند الحربة الى لحيته وكان بكر العيزار وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ورفع
الطاعون فحسب من هلك من بني اسرائيل في الطاعون فيما بين ان اصاب زمري المراة الى ان
قتله فيخاص فوجدوه قد هلك منهم سبعون الفا في ساعة من النهار فمن هنالك يعطي بنو اسرائيل
ولد فيخاص من كل ذبيحة ذبحوها القبة والذراع واللحي لاعتماده بالحربة على خاصرته واخذه
اياها بذراعه واسناده اياها الى لحيته والبكر من كل اموالهم وانفسهم لانه كان بكر العيزار
وفي بلعم انزل الله واتل عليهم نبا الذي آتيناه آياتنا الاية وقال مقاتل ان ملك البلقاء قال
لبلعام ادع الله على موسى فقال انه من اهل ديني لا ادعو عليه فنحت خشبة ليصلبه فلما راى
ذلك خرج على اتان له ليدعو عليه فلما عاين عسكرهم قامت به الاتان ووقفت فضربها فقالت
لم تضربني اني مامورة وهذه نار امامي قد منعتني ان امشي فرجع فاخبر الملك فقال لتدعون
عليهم او لاصلبنك فدعا موسى بالاسم الاعظم ان لا يدخل المدينة فاستجيب له ووقع بنو
اسرائيل في التيه بدعائه فقال موسى يا رب باي ذنب وقعنا في التيه قال بدعاء بلعم قال فكما سمعت
دعاءه علي فاسمع دعائي عليه فدعا موسى ان ينزع عنه الاسم الاعظم والايمان فنزع الله منه
المعرفة وسلخه منه فخرجت من صورة كحمامة بيضاء فذلك قوله فانسلخ منها وروى عبد الله
بن عمرو بن العاص وسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم نزلت هذه الاية في امية بن ابي الصلت
الثقفي وكانت قصته انه كان قد قرا الكتب وعلم ان الله مرسل رسولا فرجا ان يكون هو ذلك
الرسول فلما ارسل محمد صلى الله عليه وسلم حسده وكفر به وكان صاحب حكمة وموعظة
حسنة وكان قصد بعض الملوك فلما رجع مر على قتلى بدر فسال عنهم فقيل قتلهم محمد فقال
لو كان نبيا ما قتل اقرباءه فلما مات امية اتت اخته فارعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالها
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وفاة اخيها فقالت بينما هو راقد اتاه آتيان فكشفا سقف
البيت فنزلا فقعد احدهما عند رجليه والآخر عند راسه فقال الذي عند رجليه للذي عند راسه
اوعى قال وعى قال ازكى قال ابى قالت فسالته عن ذلك فقال خير اريد بي فصرف عني فغشي عليه
فلما افاق قال • كل عيش وان تطاول دهرا • صائر مرة الى ان يزولا • ليتني كنت قبل ما قد بدا لي • في
قلال الجبال ارعى الوعولا • ان يوم الحساب يوم عظيم • شاب فيه الصغير يوما ثقيلا •
ثم قال لها النبي صلى الله عليه وسلم انشديني من شعر اخيك فانشدت بعض قصائده فقال النبي
صلى الله عليه وسلم آمن شعره وكفر قلبه فانزل الله تعالى فيه واتل عليهم نبا الذي آتيناه
آياتنا فانسلخ منها الاية وفي رواية عن ابن عباس انها نزلت في البسوس رجل من بني اسرائيل
وكان قد اعطي له ثلث دعوات مستجابات وكانت له امراة منها ولد فقالت اجعل لي منها
دعوة فقال لك منها واحدة فما تريدين قالت ادع الله ان يجعلني اجمل امراة في بني اسرائيل فدعا لها
فجعلت اجمل النساء في بني اسرائيل فلما علمت انه ليس فيهم مثلها رغبت عنه فغضب الزوج ودعا
عليها فصارت كلبة نباحة فذهب فيها دعوتان فجاء بنوها وقالوا ليس لنا على هذا قرار قد صارت
امنا كلبة نباحة والناس يعيروننا بها ادع الله ان يردها الى الحال التي كانت عليها فدعا الله

فعادت

فعادت كما كانت فذهبت فيها الدعوات كلها والقولان الاولان اظهر وقال الحسن وابن كيسان
نزلت في منافقي اهل الكتاب الذين كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم
وقال قتادة هذا مثل ضربه الله تعالى لمن عرض عليه الهدى فابى ان يقبله فذلك قوله واتل
عليهم نبا الذي آتيناه آياتنا قال ابن عباس والسدي اسم الله الاعظم قال ابن زيد كان لا يسال
شيئا الا اعطاه وقال ابن عباس في رواية اخرى اوتي كتابا من كتب الله فانسلخ اي خرج منها كما
تنسلخ الحية من جلدها فاتبعه الشيطان اي لحقه وادركه فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه
بها اي رفعنا درجته ومنزلته بتلك الايات وقال ابن عباس لرفعناه بعلمه بها وقال مجاهد
لرفعناه عنه الكفر وعصمناه بالآيات ولكنه اخلد الى الارض اي سكن الى الدنيا ومال اليها
قال الزجاج خلد واخلد واحد واصله من الخلود وهو الدوام والمقام يقال اخلد فلان
بالمكان اذا اقام به والارض ههنا عبارة عن الدنيا لان ما فيها من العقار والرباع كلها ارض
وسائر متاعها مستخرج من الارض واتبع هواه انقاد لما دعا اليه الهوى قال ابن زيد كان
هواه مع القوم قال عطاء اراد الدنيا واطاع شيطانه وهذه اشد آية على العلماء وذلك
ان الله اخبر انه آتاه آياته من اسمه الاعظم والدعوات المستجابة والعلم والحكمة فاستوجب
بالسكون الى الدنيا واتباع الهوى تغيير النعمة عليه والانسلاخ عنها ومن الذي يسلم من
هاتين الخصلتين الا من عصمه الله اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة نا محمد بن احمد
ابن الحرث نا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله
ابن المبارك عن زكريا بن ابي زائدة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن كعب بن مالك
الانصاري عن ابيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما ذئبان جائعان ارسلا في غنم بافسد لها
من حرص المرء على المال والشرف لدينه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث
يقال لهث الكلب يلهث لهثا اذا ادلع لسانه قال مجاهد هو مثل الذي يقرا الكتاب ولا يعمل به
والمعنى ان الكافر ان زجرته لم ينزجر وان تركته لم يهتد فالحالتان عنده سواء كحالتي الكلب
ان طرد وحمل عليه بالطرد كان لاهثا وان ترك وربض كان لاهثا قال القتيبي كل شيء يلهث
انما يلهث من اعياء او عطش الا الكلب فانه يلهث في حال الكلال وحال الراحة وفي حال الري
وفي حال العطش فضربه الله مثلا لمن كذب بآياته فقال ان وعظته فهو ضال وان تركته
فهو ضال كالكلب ان طردته لهث وان تركته على حاله لهث نظيره قوله تعالى وان تدعوهم
الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ثم عم بهذا التمثيل جميع من
يكذب بآيات الله فقال ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون
وقيل هذا مثل لكفار مكة وذلك انهم كانوا يتمنون هاديا يهديهم ويدعوهم الى طاعة الله فلما
جاءهم نبي لا يشكون في صدقه كذبوه فلم يهتدوا وارتكوا او دعوا ساء مثلا القوم الذين
كذبوا بآياتنا اي بئس مثل القوم الذين كذبوا وتقديره ساء مثلا مثل القوم فحذف مثل واقيم
مقامه فرفع وانفسهم كانوا يظلمون من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون
قوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس اخبر الله تعالى انه خلق كثيرا من
الجن والانس للنار وهم الذين حقت عليهم الكلمة الازلية بالشقاوة ومن خلقه الله لجهنم فلا حيلة له

في الخلاص منها اخبرنا ابوبكر يعقوب بن احمد بن محمد بن علي الصيرفي نا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي
نا احمد بن محمد بن ابي حمزة البلخي نا موسى بن محمد بن الحكم الشطوى نا حفص بن غياث عن طلحة بن يحيى
عن عايشة بنت طلحة عن عايشة ام المومنين قالت ادرك النبي صلى الله عليه وسلم جنازة
صبي من صبيان الانصار فقالت عايشة طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم وما يدريك ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وهم في اصلاب ابايهم وخلق النار
وخلق لها اهلا وهم في اصلاب ابايهم وقيل اللام في قوله لجهنم لام العاقبة اى ذرانا هم
وعاقبة امرهم جهنم كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ثم وصفهم
فقال لهم قلوب لا يفقهون بها اي لا يعلمون بها الخير والهدى ولهم اعين لا يبصرون بها طريق
الحق وسبيل الرشاد ولهم اذان لا يسمعون بها مواعظ القران فيتفكرون فيها ويعتبرون
بها ثم ضرب لهم مثلا في الجهل والاقتصار على الاكل والشرب فقال اولئك كالانعام بل هم
اضل اى كالانعام في ان همتهم في الاكل والتمتع بالشهوات بل هم اضل لان الانعام تميز بين
المضار والمنافع فلا تقدم على المضار وهولاء يقدمون على النار معاندا مع العلم بالهلاك
اولئك هم الغافلون ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قال مقاتل وذلك ان رجلا دعا الله
في صلوته ودعا الرحمن فقال بعض مشركي مكة ان محمدا واصحابه يعبدون ربا واحدا فما بال
هذا يدعو اثنين فانزل الله ولله الاسماء الحسنى والحسنى تانيث الاحسن كالكبرى والصغرى
فادعوه بها اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران نا
ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن
منبه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله تسعة وتسعين اسما ماية الا واحدة
من احصاها دخل الجنة انه وتر يحب الوتر وذروا الذين يلحدون في اسمايه قرا حمزة يلحدون
بفتح الياء والحاء حيث كان وافقه الكسائي في النحل والباقون بضم الياء وكسر الحاء ومعنى
الالحاد هو الميل عن القصد يقال الحد يلحد الحادا ولحد يلحد لحدا ولحودا اذا مال قال يعقوب بن
السكيت الالحاد هو العدول عن الحق وادخال ما ليس منه فيه يقال الحد في الدين ولحد وبه قرا
حمزة والذين يلحدون في اسمايه هم المشركون عدلوا باسماء الله تعالى عما هي عليه فسموا بها اوثانهم
فزادوا ونقصوا فاشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز ومنات من المنان هذا قول ابن
عباس ومجاهد وقيل هو تسميتهم الاصنام الهة وروي عن ابن عباس يلحدون في اسمايه اي
يكذبون وقال اهل المعاني الالحاد في اسماء الله تسميته بما لم يتسم به ولم ينطق به كتاب الله
ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجملته ان اسماء الله على التوقيف فانه يسمى جوادا ولا يسمى
سخيا وان كان في معنى الجواد ويسمى رحيما ولا يسمى رفيقا ويسمى عالما ولا يسمى عاقلا وقال تعالى
يخادعون الله وهو خادعهم وقال ومكروا ومكر الله ولا يقال في الدعاء يا مخادع ويا مكار
بل يدعا باسمايه التي ورد بها التوقيف على وجه التعظيم فيقال يا الله يا رحمن يا رحيم يا عزيز يا كريم
ونحو ذلك سيجزون ما كانوا يعملون في الاخرة قوله تعالى وممن خلقنا امة عصابة يهدون
بالحق وبه يعدلون قال ابن عباس يريد امة محمد صلى الله عليه وسلم وهم المهاجرون والانصار
والتابعون باحسان وقال قتادة بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرا هذه الاية قال هذه

لكم وقد اعطى القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي نا الوليد نا ابو جابر
وهو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر نا عمير بن هاني انه سمع معوية يقول سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول لا يزال من امتي امة قايمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى
ياتي امر الله وهم على ذلك وقال الكلبي هم من جميع الخلق والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون قال عطاء سنمكر بهم من حيث لا يعلمون وقد يأتيهم من ما منهم كما قال
فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا قال الكلبي كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة قال سفين
الثوري يسبغ عليهم النعمة وننسيهم الشكر قال اهل المعاني الاستدراج ان يندرج الى الشي
خفية قليلا قليلا فلا يباغت ولا يجاهر ومنه درج الصبي اذا قارب بين خطاه في المشي و
منه درج الكتاب اذا طواه شيئا بعد شيء واملي لهم اى امهلهم واطيل لهم مدة عمرهم ليتمادوا
في المعاصي ان كيدي متين اى ان اخذي قوي شديد قال ابن عباس ان مكري شديد قيل نزلت
في المستهزين فقتلهم الله في ليلة واحدة اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة قال قتادة ذكر لنا
ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قام على الصفا ليلا يجعل يدعو قريشا فخذا فخذا يا بني فلان
يا بني فلان يحذرهم باس الله ووقايعه فقال قايلهم ان صاحبكم هذا لمجنون بات يصوت
الى الصباح فانزل الله تعالى اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة جنون ان هو الا نذير مبين
ثم حثهم على النظر المودي الى العلم فقال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق
الله من شيء اي وينظروا الى ما خلق الله فيهما من شيء ليستدلوا بها على وحدانيته وان عسى
ان يكون قد اقترب اجلهم اي لعل ان يكون قد اقترب اجلهم فيموتوا قبل ان يومنوا ويصيروا
الى العذاب فباي حديث بعده يومنون اى بعد القران يومنون يقول باي كتاب غير ما جاء به
محمد صلى الله عليه وسلم يصدقون وليس بعده نبي ولا كتاب ثم ذكر علة اعراضهم عن الايمان
فقال من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم قرا اهل البصرة وعاصم بالياء ورفع الراء وقرا حمزة
والكسائي بالياء وجزم الراء لان ذكر الله قد مر قبله وجزم الراء مردود على يضلل وقرا الاخرون
بالنون ورفع الراء على انه كلام مستانف في طغيانهم يعمهون يترددون متحيرين يسئلونك
عن الساعة ايان مرسيها قال قتادة قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان بيننا وبينك
قرابة فاسر الينا متى الساعة فانزل الله يسئلونك عن الساعة يعني القيمة ايان مرسيها قال ابن
عباس منتهاها وقال قتادة قيامها واصله الثبات اي مثبتها قل يا محمد انما علمها عند ربي استاثر
بعلمها ولا يعلمها الا هو لا يجليها لا يكشفها ولا يظهرها وقال مجاهد لا ياتي بها لوقتها الا
هو ثقلت في السموات والارض يعني ثقل علمها وخفي امرها على السموات والارض وكل خفي
ثقيل قال الحسن يقول اذا جاءت ثقلت وعظمت على اهل السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة
فجاة على غفلة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا ابو اليمان نا شعيب نا ابو الزناد عن عبد الرحمن الاعرج عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة
وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه

ولتقوم الساعة وقد رفع اكلته فلا يطعمها يسئلونك كانك حفي عنها فيه تقديم وتاخير
اي يسئلونك عنها كانك حفي بها اي عالم بها من قولهم احفيت في المسئلة اي بالغت فيها معناه
كانك بالغت في السؤال عنها حتى علمتها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون
اي علمها عند الله حتى سالوا محمدا صلى الله عليه وسلم قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا
ما شاء الله قال ابن عباس ان اهل مكة قالوا يا محمد الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل ان
يغلو فنشتريه ونربح عند الغلاء وبالارض التي تريد ان تجدب فنرتحل منها الى ما اخصبت
فانزل الله تعالى قل لا املك لنفسي نفعا اي لا اقدر لنفسي نفعا اي اجتلاب نفع بان اربح
ولا ضرا اي دفع ضر بان ارتحل بارض تريد ان تجدب الا ما شاء الله ان املكه ولو كنت اعلم
الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء اي لو كنت اعلم الخصب والجدب لاستكثرت
من المال لسنة القحط وما مسني السوء اي الضر والفقر والجوع وقال ابن جريج قل لا املك
نفعا ولا ضرا يعني الهدى والضلالة ولو كنت اعلم الغيب متى اموت لاستكثرت من
الخير من العمل الصالح وما مسني السوء قال ابن زيد واجتنبت ما يكون من الشر واتقيته وقيل
معناه ولو كنت اعلم الغيب اي متى الساعة لاخبرتكم حتى تؤمنوا وما مسني السوء بتكذيبكم وقيل
وما مسني السوء ابتداء يريد ما مسني الجنون لانهم كانوا ينسبونه الى الجنون ان انا الا نذير لمن
لا يصدق بما جئت به وبشير بالجنة لقوم يؤمنون يصدقون هو الذي خلقكم من نفس واحدة
يعني آدم وجعل وخلق منها زوجها يعني حوا ليسكن اليها ليانس بها ويأوي اليها فلما تغشاها
اي واقعها وجامعها حملت حملا خفيفا وهو اول ما تحمل المراة من النطفة يكون خفيفا عليها
فمرت به اي استمرت به وقامت وقعدت به ولم يثقلها فلما اثقلت اي كبر الولد في بطنها وصارت
ذات ثقل بحملها ودنت ولادتها دعوا الله ربهما يعني آدم وحوا لئن آتيتنا يا ربنا صالحا
اي بشرا سويا مثلنا لنكونن من الشاكرين قال المفسرون لما حملت حوا اتاها ابليس في صورة
رجل فقال لها ما الذي في بطنك قالت ما ادري قال اني اخاف ان يكون بهيمة او كلبا او خنزيرا
وما يدريك من اين يخرج من دبرك فيقتلك او من فيك او ينشق بطنك فخافت حوا من ذلك وذكرت
ذلك لآدم فلم يزالا في هم من ذلك ثم عاد اليها فقال اني من الله بمنزلة فان دعوت الله ان
يجعله خلقا سويا مثلك ويسهل عليك خروجه تسميه عبد الحرث وكان اسم ابليس في الملائكة
الحرث فذكرت لآدم فقال لعله صاحبنا الذي قد علمت فعاودها ابليس فلم يزل بهما ابليس حتى
غرهما ولدت سمياه عبد الحرث قال الكلبي قال ابليس لها ان دعوت الله فولدت انسانا اتسمينه
بي قالت نعم فلما ولدت قال سميه بي قالت وما اسمك قال الحرث ولو سمى لها نفسه لعرفته
فسمته عبد الحرث وروي عن ابن عباس قال كانت حوا تلد لآدم فسمته عبد الله وعبيد الله وعبد
الرحمن فتصيبهم الموت فاتاهما ابليس فقال ان سركما ان يعيش لكما ولد فسمياه عبد الحرث فعاش
وجاء في الحديث خدعهما ابليس مرتين مرة في الجنة ومرة في الارض وقال ابن زيد ولد لآدم
فسماه عبد الله فاتاهما ابليس فقال ما سميتما ابنكما قالا عبد الله فكان قد ولد لهما قبل ذلك
ولد فسمياه عبد الله فمات فقال ابليس اظننتما ان الله تارك عبده عندكما لا والله ليذهبن
به كما ذهب بالآخر ولكن ادلكما على اسم لكما ما بقيتما فسمياه عبد شمس والاول اصح فذلك قوله

فلما آتاهما صالحا بشرا سويا جعلا له شركاء فيما آتاهما قرا اهل المدينة وابو بكر شركا بكسر الشين
والتنوين اي شركة قال ابو عبيدة اي حظا ونصيبا وقرا الآخرون بضم الشين ممدودا على
جمع شريك يعني ابليس اخبر عن الواحد بلفظ الجمع اي جعلا له شريكا اذ سمياه عبد الحرث ولم
يكن هذا اشراكا في العبادة ولا ان الحرث ربهما فان آدم كان نبيا معصوما من الشرك ولكن
قصدا الى ان الحرث كان سبب نجاة الولد وسلامة امه وقد يطلق اسم العبد على من لا يراد به انه
مملوك كما يطلق اسم الرب على من لا يراد به انه معبود هذا كالرجل اذا نزل به ضيف يسمي نفسه عبد
الضيف ربه ويقول للغير انا عبدك وقال يوسف لعزيز مصر انه ربي ولم يرد به معبوده
كذلك هذا وقوله فتعالى الله عما يشركون قيل هذا ابتداء كلام واراد به اشراك اهل مكة
ولئن اراد به ما سبق فمستقيم من حيث انه كان الاولى بهما ان لا يفعلا ما اتيا به من الاشراك
في الاسم وفي الآية قول آخر وهو انه راجع الى جميع المشركين من ذرية آدم وهو قول الحسن
وعكرمة ومعناه جعل اولادهم له شركاء فحذف الاولاد واقامهما مقامهم كما اضاف
فعل الآباء الى الابناء في تعييرهم بفعل الآباء فقال ثم اتخذتم العجل واذ قتلتم نفسا خاطب به
اليهود الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك الفعل من آبائهم وقيل هم
اليهود والنصارى رزقهم الله اولادا فهودوا ونصروا وقال ابن كيسان هم الكفار
سموا اولادهم عبد العزى وعبد اللات وعبد مناة وقال عكرمة خاطب كل واحد من الخلق
بقوله خلقكم اي خلق كل واحد من ابيه وجعل منها زوجها اي جعل من جنسها زوجها وهذا قول حسن
لولا قول السلف مثل قول عبد الله بن عباس ومجاهد وسعيد بن المسيب وجماعة المفسرين انه في
آدم وحوا فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا يعني ابليس والاصنام وهم يخلقون
ولا يستطيعون لهم نصرا اي الاصنام لا تنصر من اطاعها ولا انفسهم ينصرون قال الحسن
لا يدفعون عن انفسهم مكروه من اراد هم بكسر او نحوه ثم خاطب المؤمنين فقال وان تدعوهم
الى الهدى اي وان تدعوا المشركين الى الاسلام لا يتبعوكم قرا نافع بالتخفيف وكذلك يتبعهم
الغاوون في الشعراء وقرا الآخرون بالتشديد فيهما وهما لغتان يقال تبعه تبعا واتبعه اتباعا
سواء عليكم ادعوتموهم الى الدين ام انتم صامتون عن دعائهم لا يؤمنون كما قال سواء
عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وقيل ان تدعوهم الى الهدى يعني الاصنام
لا يتبعوكم لانها غير عاقلة ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام عباد امثالكم يريد
انها مملوكة امثالكم وقيل امثالكم في التسخير اي انهم مسخرون مذللون لما اريد منهم قال
مقاتل قوله عباد امثالكم اراد به الملائكة والخطاب مع قوم يعبدون الملائكة والاول اصح
فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين انها آلهة قال ابن عباس فاعبدوهم هل يثيبونكم
او يجازونكم ان كنتم صادقين ان لكم عندها منفعة ثم بين عجزهم فقال الهم ارجل يمشون بها ام
لهم ايد يبطشون بها قرا ابو جعفر بضم الطاء ههنا وفي القصص والدخان وقرا الآخرون
بكسر الطاء ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها اراد ان قدرة المخلوقين تكون
بهذه الجوارح والآلات وليست للاصنام هذه الآلات فانتم مفضلون عليها بالارجل الماشية
والايدي الباطشة والاعين الناظرة والآذان السامعة فكيف تعبدون من انتم افضل واقدر منه

قل ادعوا شركاءكم يا معشر المشركين ثم كيدون انتم وهم فلا تنظرون اى لا تمهلوني واعجلوا
في كيدي ان وليّ الله الذي نزل الكتاب يعني القرآن اى انه يتولاني وينصرني كما ايدني بانزال الكتاب
وهو يتولى الصالحين قال ابن عباس يريد الذين لا يعدلون بالله شيئا فالله يتولاهم بنصره
ولا يضرهم عداوة من عاداهم والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم
ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا يعني الاصنام وتريهم يا محمد ينظرون اليك
يعني الاصنام وهم لا يبصرون وليس المراد من النظر حقيقة النظر انما المراد منه المقابلة
تقول العرب داري تنظر الى دارك اي يقابلها وقيل وتريهم ينظرون اليك اى كانهم ينظرون
اليك كقوله تعالى وترى الناس سكارى اى كانهم سكارى هذا قول المفسرين وقال الحسن و
ان تدعوهم يعني المشركين لا يسمعوا لا يعقلون ذلك بقلوبهم وتريهم ينظرون اليك باعينهم
وهم لا يبصرون بقلوبهم خذ العفو قال عبد الله بن الزبير امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم
ان ياخذ العفو من اخلاق الناس وقال مجاهد خذ العفو يعني العفو من اخلاق الناس واعمالهم
من غير تجسس وذلك مثل قبول الاعتذار والعفو والمساهلة وترك البحث عن الاشياء ونحو ذلك
وروي لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل ما هذا قال لا ادري حتى اسال
ثم رجع فقال ان ربك يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال
ابن عباس والسدي والضحاك والكلبي يعني خذ ما عفا لك من الاموال وهو الفضل من العيال
وذلك معنى قوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو ثم نسخ هذه بالصدقات المفروضة
وامر بالعرف اى بالمعروف وهو كل ما يعرفه الشرع وقال عطاء وامر بالمعروف يعني بلا اله الا الله
واعرض عن الجاهلين ابي جهل واصحابه نسختها آية السيف وقيل اذا تسفه عليك الجاهل فلا
تقابله بالسفه وذلك مثل قوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وذلك سلام المتاركة
قال جعفر الصادق امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بمكارم الاخلاق وليس في القرآن آية
اجمع لمكارم الاخلاق من هذه الآية اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني نا ابو القاسم علي
ابن الخزاعي نا الهيثم بن كليب نا ابو عيسى الترمذي نا محمد بن بشار نا محمد بن جعفر نا شعبة عن ابي اسحق
عن ابي عبد الله الجدلي عن عايشة انها قالت لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا
ولا سخابا في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح اخبرنا ابو الفضل
زياد بن محمد الحنفي نا ابو سعيد عبد الملك بن ابي عثمن الواعظ نا عمار بن محمد البغدادي نا احمد بن سعيد
محمد بن سعيد الحافظ نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن ابرهيم يعني الكوفي نا يوسف بن محمد بن المنكدر عن ابيه
عن جابر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى بعثني لتمام مكارم الاخلاق وتمام محاسن
الافعال واما ينزغنك من الشيطان نزغ اى يصيبك ويعتريك ويعرض لك من الشيطان
نزغ نخسة والنزغ من الشيطان الوسوسة وقال الزجاج النزغ ادنى حركة تكون ومن
الشيطان وسوسة وقال عبد الرحمن بن زيد لما نزلت هذه الآية خذ العفو قال النبي صلى الله عليه
كيف يا رب والغضب فنزل واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله اى استجر بالله
انه سميع عليم ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان قرا ابن كثير واهل البصرة والكسائي
طيف والآخرون طائف بالمد والهمزة وهما لغتان كالميت والمائت ومعناهما الشيء يلم بك وفرق

قوم بينهما فقال ابو عمرو الطائف ما يطوف حول الشيء والطيف اللمة والوسوسة وقيل
الطائف ما طاف به من وسوسة الشيطان والطيف اللمم والمس تذكروا وعرفوا قال سعيد
ابن جبير هو الرجل يغضب الغضبة فيذكر الله فيدعه فاذا هم مبصرون اى يبصرون
مواقع خطاياهم بالتذكر والتفكر قال السدي اذا زلوا تابوا وقال مقاتل ان المتقي اذا اصابه
نزغ من الشيطان تذكر وعرف انه معصية فابصر فنزع عن مخالفة الله واخوانهم يمدونهم
يعني اخوان الشياطين من المشركين يمدونهم اى يمدهم الشياطين قال الكلبي لكل كافر اخ من الشياطين
في الغي اى يطلبون لهم الاغواء حتى يستمروا عليه وقيل يزيدونهم في الضلالة وقرا اهل
المدينة يمدونهم بضم الياء وكسر الميم من الامداد والآخرون بفتح الياء وضم الميم وهما لغتان
بمعنى واحد ثم لا يقصرون اى لا يكفون قال ابن عباس لا الانس يقصرون عما يعملون من السيئات
ولا الشياطين يمسكون عنهم فعلى هذا قوله ثم لا يقصرون من فعل المشركين والشياطين جميعا
قال الضحاك ومقاتل يعني المشركين لا يقصرون عن الضلالة ولا يبصرونها بخلاف ما قال
في المؤمنين تذكروا فاذا هم مبصرون واذا لم تاتهم باية يعني اذا لم تات المشركين باية قالوا لولا
اجتبيتها هلا افتعلتها وانشاتها من قبل نفسك واختيارك تقول العرب اجتبيت الكلام اذا
اختلقته قال الكلبي كان اهل مكة يسئلون النبي صلى الله عليه وسلم الآيات تعنتا فاذا تاخرت
اتهموه قالوا لولا اجتبيتها اى هلا احدثتها وانشاتها من عندك قل لهم يا محمد انما اتبع ما يوحى
الى من ربي ثم قال هذا يعني القرآن بصائر حجج وبيان وبرهان من ربكم واحدها بصيرة و
اصلها ظهور الشيء واستحكامه حتى يبصره الانسان فيهتدي به يقول هذا دلايل تقودكم
وهدى ورحمة لقوم يؤمنون قوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا اختلفوا
في سبب نزول هذه الآية فذهب قوم الى انها في القراءة في الصلوة روي عن ابي هريرة انهم كانوا
يتكلمون في الصلوة بحوايجهم فامروا بالسكوت والاستماع الى قراءة القرآن وقال قوم نزلت
في ترك الجهر بالقراءة خلف الامام روي عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي هريرة قال نزلت هذه
الآية في رفع الاصوات وهم خلف النبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة وقال الكلبي كانوا يرفعون
اصواتهم في الصلوة حين يسمعون ذكر الجنة والنار وعن ابن مسعود انه سمع ناسا يقرؤن
مع الامام فلما انصرف قال اما انكم ان تفقهوا واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا
كما امركم الله وهذا قول الحسن والزهري والنخعي ان الآية في القراءة في الصلوة وقال سعيد
ابن جبير هنا في الانصات يوم الاضحى والفطر ويوم الجمعة وفيما يجهر به الامام وقال سعيد
ابن جبير وعطاء ومجاهد ان الآية في الخطبة امروا بالانصات لخطبة الامام يوم الجمعة وقال
عمر بن عبد العزيز الانصات لكل واعظ والاول اولاها وهو انها في القراءة في الصلوة لان الآية
مكية والجمعة وجبت بالمدينة واتفقوا على انه مامور حالة ما يخطب الامام اخبرنا عبد الوهاب
ابن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا مالك عن
ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قلت لصاحبك انصت
والامام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت واختلف اهل العلم في القراءة خلف الامام في الصلوة
فذهب جماعة الى ايجابها سواء جهر الامام بالقراءة او اسر روي ذلك عن عمر وعثمان وعلي و

وابن عباس ومعاذ بن جبل وهو قول الاوزاعي والشافعي وذهب قوم الى انه يقرا فيما اسر الامام فيه القراءة
ولا يقرا اذا جهر يروى ذلك عن عمر وهو قول عروة بن الزبير والقاسم بن محمد وبه قال الزهري
ومالك وابن المبارك واحمد واسحق وذهب قوم الى انه لا يقرا سواء اسر الامام او جهر يروى
عن جابر وبه قال الثوري واصحاب الراي ويتمسك من لا يرى القراءة خلف الامام بظاهر الاية
ومن اوجبها قال الاية في غير الفاتحة واذا قرا الفاتحة يتبع سكتات الامام ولا ينازع الامام
في القراءة والدليل عليه ما اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي نا ابو محمد عبد الجبار بن محمد
الجراحي نا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا هناد نا عبدة بن سليمان عن محمد بن اسحق
عن مكحول عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم الصبح فثقلت
عليه القراءة فلما انصرف قال اني اريكم تقرؤن وراء امامكم قال قلنا يا رسول الله اي والله قال
لا تفعلوا الا بام القرآن فانه لا صلوة لمن لم يقرا بها لعلكم ترحمون قوله واذكر ربك في نفسك
قال ابن عباس يعني بالذكر القراءة في الصلوة يريد يقرا سرا في نفسه تضرعا وخيفة خوفا
اي تتضرع اليّ وتخاف مني هذا في صلوة السر ودون الجهر من القول اراد في صلوة الجهر لا تجهر
جهرا شديدا بل في خفض وسكون يسمع من خلفك وقال مجاهد وابن جريج امروا ان يذكروه في
الصدور وبالتضرع في الدعاء والاستكانة دون رفع الصوت والصياح بالدعاء بالغدو
والآصال ولا تكن من الغافلين اي بالبكر والعشيات وواحد الآصال اصيل مثل يمين وايمان
وهو بين العصر والمغرب ان الذين عند ربك يعني الملائكة المقربين بالفضل والكرامة لا يستكبرون
لا يتكبرون عن عبادته ويسبحونه وينزهونه ويذكرونه فيقولون سبحان الله وله يسجدون
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا احمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن
منيب نا يعلى بن عبيد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا
قرا ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة
وامرت بالسجود فعصيت فلي النار اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور محمد بن سمعان نا ابو
جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا محمد بن يوسف نا الاوزاعي عن الوليد بن
هشام عن معدان قال سالت ثوبان مولى رسول الله قلت حدثني حديثا ينفعني الله به قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يسجد لله سجدة الا رفع الله له بها درجة وحط عنه
سيئة سورة الانفال خمس وسبعون آية وهي مدنية قيل الا سبع آيات من قوله واذ يمكر بك
الذين كفروا الى آخر سبع آيات فانها نزلت بمكة والاصح انها نزلت بالمدينة وان كانت الواقعة بمكة
بسم الله الرحمن الرحيم يسئلونك عن الانفال الاية قال اهل التفسير سبب نزول هذه
الاية هو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر من اتى مكان كذا فله من النفل كذا ومن اسر
اسيرا فله كذا فلما التقوا تسارع اليه الشبان واقام الشيوخ ووجوه الناس عند الرايات فلما
فتح الله على المسلمين جاؤا يطلبون ما جعل لهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال الاشياخ كنا ردا لكم
ولو انهزمتم لانحزتم الينا فلا تذهبوا بالغنائم دوننا وقام ابو اليسر بن عمرو الانصاري
اخو بني سلمة فقال يا رسول الله انك وعدت ان من قتل قتيلا فله كذا ومن اسر اسيرا فله كذا وانا
قد قتلنا سبعين واسرنا سبعين فقام سعد بن معاذ وقال والله ما منعنا ان نطلب ما يطلب هؤلاء

زهادة في الآخرة ولا جبن عن العدو ولكن كرهنا ان نعري مصافك فيعطف عليه خيل من العدو
فيصيبوك فاعرض عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد يا رسول الله ان الناس
كثير والغنيمة دون ذلك فان تعط هؤلاء الذي ذكرت لا يبقى لاصحابك كثير شيء فنزلت يسئلونك
عن الانفال وقال ابن اسحق امر النبي صلى الله عليه وسلم بما في العسكر فجمع فاختلف المسلمون
فيه فقال من جمعه هو لنا قد كان النبي صلى الله عليه وسلم نفل كل امرئ ما اصاب وقال الذين
كانوا يقاتلون العدو لولا نحن ما اصبتموه وقال الذين كانوا يحرسون النبي صلى الله عليه وسلم
لقد راينا ان نقتل العدو وان ناخذ المتاع ولكنا خفنا على النبي صلى الله عليه وسلم كرة العدو
وقمنا دونه فما انتم احق به منا وروى مكحول عن ابي امامة الباهلي قال سالت عبادة بن الصامت
عن الانفال قال فينا معشر اصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه
الله من ايدينا فجعله الى النبي صلى الله عليه وسلم فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا
على بواء يقول على السواء وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله وصلاح ذات البين
وقال سعد بن ابي وقاص لما كان النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر قتل اخي عمير وقتلت سعيد
بن العاص بن امية واخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيفة فاعجبني فجئت به الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان الله قد شفى صدري من المشركين فهب لي هذا السيف فقال
ليس لي هذا ولا لك اذهب فاطرحه في القبض فطرحته ورجعت وبي ما لا يعلمه الا الله من
قتل اخي واخذ سلبي وقلت عسى ان يعطى هذا من لم يبل بلائي فما جاوزت الا قليلا حتى جاءني
الرسول وانزل الله تعالى يسئلونك عن الانفال الاية فخفت ان يكون قد نزل في شيء فلما انتهيت
الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يا سعد انك سالتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب
فخذه فهو لك وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس كانت المغانم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
خاصة ليس لاحد فيها شيء وما اصاب سرايا المسلمين من شيء اتوه به فمن حبس منه ابرة او سلكا
فهو غلول قوله تعالى يسئلونك عن الانفال اي عن حكم الانفال وعلمها وهو سؤال استخبار
لا سؤال الطلب قاله الضحاك وعكرمة وقوله عن الانفال اي من الانفال عن بمعنى من وقيل عن
صلة اي يسئلونك الانفال وهكذا قراءة ابن مسعود بحذف عن والانفال الغنائم واحدها نفل
واصله الزيادة يقال نفلتك وانفلتك اي زدتك سميت الغنائم انفالا لانها زيادة من الله
لهذه الامة على الخصوص واكثر المفسرين على ان الاية في غنائم بدر وقال عطاء هي ما شذ من المشركين
الى المسلمين بغير قتال من عبد او امة او متاع فهو للنبي صلى الله عليه وسلم يصنع به ما يشاء قل
الانفال لله والرسول يقسمانها كما شاء او اختلفوا فيه فقال مجاهد وعكرمة والسدي هذه الاية
منسوخة بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول الاية كانت الغنائم
يومئذ للنبي صلى الله عليه وسلم فنسخها الله بالخمس وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هي ثابتة غير
منسوخة ومعنى الاية قل الانفال لله مع الدنيا والآخرة وللرسول يضعها حيث امره الله اي
الحكم فيها لله ورسوله وقد بين الله مصارفها في قوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه
وللرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم اي اتقوا الله بطاعته واصلحوا الحال بينكم بترك
المنازعة والمخالفة وتسليم امر الغنيمة الى الله والرسول واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين

انما المؤمنون يقول ليس المؤمن الذي يخالف الله ورسوله انما المؤمنون الصادقون في
ايمانهم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم خافت وفرقت قلوبهم وقيل اذا خوفوا بالله انقادوا
خوفا من عقابه واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا تصديقا ويقينا وقال عمير بن حبيب وكانت
له صحبة ان للايمان زيادة ونقصانا قيل فما زيادته قال اذا ذكرنا الله وحمدناه فذلك زيادة
فاذا سهونا وغفلنا فذلك نقصانه وكتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن عدي ان للايمان فرائض
وشرائع وسننا فمن استكملها استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان وعلى ربهم يتوكلون
اى يفوضون اليه امورهم ويثقون به ولا يرجون غيره ولا يخافون سواه الذين يقيمون الصلوة
ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا يقينا قال ابن عباس برئوا من الكفر قال مقاتل
حقا لا شك في ايمانهم وفيه دليل على انه ليس لاحد ان يصف نفسه بكونه مؤمنا حقا لان الله تعالى
انما وصف بذلك قوما مخصوصين على اوصاف مخصوصة وكل احد لا يتحقق وجود تلك الاوصاف
فيه وقال ابن ابي نجيح سال رجل الحسن فقال امؤمن انت فقال ان كنت تسئلني عن الايمان بالله و
ملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا بها مؤمن
وان كنت تسالني عن قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الاية فلا ادري
امنهم انا ام لا وقال علقمة كنا في سفر فلقينا قوما فقلنا من القوم قالوا نحن المؤمنون حقا فلم ندر
ما نجيبهم حتى لقينا عبد الله بن مسعود فاخبرناه بما قالوا قال فما رددتم عليهم قلنا لم نرد عليهم
شيئا قال افلا قلتم من اهل الجنة انتم ان المؤمنين اهل الجنة وقال سفين الثوري من زعم انه مؤمن
حقا او عند الله ثم لم يشهد انه في الجنة فقد آمن بنصف آية دون نصف لهم درجات عند ربهم
قال عطاء يعني درجات الجنة يرتقونها باعمالهم قال الربيع بن انس سبعون درجة بين كل
درجتين حضر الفرس المضمر سبعين سنة ومغفرة لذنوبهم ورزق كريم حسن يعني ما اعد لهم
في الجنة كما اخرجك ربك من بيتك بالحق اختلفوا في الجالب لهذه الكاف التي في قوله تعالى كما
اخرجك ربك قال المبرد تقديره الانفال لله والرسول وان كرهوا كما اخرجك ربك من بيتك
بالحق وان كرهوا وقيل تقديره امض لامر الله في الانفال وان كرهوا كما مضيت لامر الله في الخروج
من البيت لطلب العير وهم كارهون وقال عكرمة معناه فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم
فان ذلك خير لكم كما ان اخراج محمد من بيته بالحق خير لكم وان كرهه فريق منكم وقال مجاهد معناه
كما اخرجك ربك من بيتك بالحق على كره فريق منهم كذلك يكرهون القتال ويجادلون فيه وقيل
هو راجع الى قوله لهم درجات عند ربهم تقديره وعد الدرجات لهم حق حتى ينجزه لهم الله كما
اخرجك ربك من بيتك بالحق فانجز الوعد بالنصر والظفر وقيل الكاف بمعنى على تقديره امض
على الذي اخرجك ربك وقال ابو عبيدة هي بمعنى القسم مجازها والذي اخرجك بالحق وقيل
الكاف بمعنى اذ تقديره واذكر اذ اخرجك ربك قيل المراد بهذا الاخراج هو اخراجه من مكة
الى المدينة والاكثرون على ان المراد منه اخراجه من المدينة الى بدر اي كما اخرجك ربك بالخروج
من بيتك المدينة قيل بالوحي لطلب المشركين وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في
الحق اي في القتال بعد ما تبين وذلك ان المؤمنين لما ايقنوا بالقتال كرهوا ذلك وقالوا لم
تعلمنا انا نلقى فنستعد لقتالهم وانما خرجنا للعير فذلك جدالهم بعد ما تبين لهم انك لا تصنع

الا امرك الله وتبين صدقك في الوعد كانما يساقون الى الموت لشدة كراهيتهم للقتال وهم
ينظرون وفيه تقديم وتاخير وان فريقا من المؤمنين لكارهون كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون
يجادلونك في الحق بعد ما تبين قال ابن زيد هؤلاء المشركون جادلوه في الحق كانما يساقون الى الموت
حين يدعون الى الاسلام لكراهيتهم اياه وهم ينظرون واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها
لكم قال ابن عباس وابن الزبير ومحمد بن اسحق والسدي قبل ابو سفين من الشام في عير لقريش في
اربعين راكبا من كبار قريش فيهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل الزهري وفيها تجارة كثيرة و
هي اللطيمة حتى اذا كانوا قريبا من بدر فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فندب اصحابه اليه
فاخبرهم بكثرة المال وقلة العدد وقال هذه قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ان
ينفلكموها فانتدب فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك انهم لم يظنوا ان النبي يلقى حربا فلما سمع ابو سفين
بمسير النبي صلى الله عليه وسلم استاجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة وامره ان ياتي
قريشا فيستنفرهم ويخبرهم ان محمدا قد عرض لعيرهم في اصحابه فخرج ضمضم سريعا الى مكة وقد
رات عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلث ليال رؤيا افزعتها فبعثت الى اخيها العباس
ابن عبد المطلب يا اخي والله لقد رايت الليلة رؤيا افظعتني وخشيت ان يدخل على قومك منها
شر او مصيبة فاكتم علي ما احدثك قال لها وما رايت قالت رايت راكبا اقبل على بعير له حتى وقف
بالابطح ثم صاح باعلى صوته الا انفروا يا ال غدر لمصارعكم في ثلث فارى الناس قد اجتمعوا اليه
ثم دخل المسجد والناس حوله يتبعونه فبينا هم حوله مثل بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ
بمثلها باعلى صوته الا انفروا يا ال غدر لمصارعكم في ثلث ثم مثل بعيره على راس ابي قبيس فصرخ بمثلها
ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوي حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت
مكة ولا دار من دورها الا دخلتها منها فلقة فقال العباس والله ان هذه الرؤيا رايت
فاكتميها ولا تذكريها لاحد ثم خرج العباس فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان له
صديقا فذكرها له واستكتمه اياها فذكرها الوليد لابنه عتبة ففشا الحديث حتى تحدثت به
قريش قال العباس فغدوت اطوف بالبيت وابو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون
برؤيا عاتكة فلما رآني ابو جهل قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا
قال فلما فرغت اقبلت حتى جلست معهم فقال لي ابو جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت هذه النبية
فيكم قلت وما ذاك قال الرؤيا التي رات عاتكة قلت وما رات قال يا بني عبد المطلب اما رضيتم
ان تتنبى رجالكم حتى تتنبى نساؤكم قد زعمت عاتكة في رؤياها انه قال انفروا في ثلث فسنتربص
بكم هذه الثلث فان يك ما قالت حقا فسيكون وان تمض الثلث ولم يكن شيء من ذلك شيء نكتب
عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان مني اليه كبير الا اني جحدت
ذلك وانكرت ان تكون رات شيئا ثم تفرقنا فلما امسيت لم تبق امراة من بني عبد المطلب الا
اتتني فقالت اقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم ثم قد تناول النساء وانت تسمع ثم لم
يكن عندك غيرة لشيء مما سمعت قال قلت قد والله فعلت ما كان مني اليه من كبير وايم الله لاتعرضن
له لاكفينكنه قال فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا حديد مغضب ارى ان
قد فاتني منه امر احب ان ادركه منه قال فدخلت المسجد فرايته فوالله اني لامشي نحوه اتعرضه

ليعود لبعض ما قال فاقع به وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر اذ خرج نحو باب
المسجد يشتد قال قلت في نفسي ما له لعنه الله اكل هذا فرقا من ان اشاتمه قال فاذا هو قد سمع
ما لم اسمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره وقد جدع بعيره
وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها
محمد في اصحابه لا ادري ان تدركوها الغوث قال فشغلني عنه ما جاء من الامر فتجهز الناس
سراعا فلم يتخلف من اشراف احد الا ان ابا لهب قد تخلف وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة
فلما اجتمعت قريش للمسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر بن عبد مناة من كنانة بن الحرث فقالوا نخشى ان
ياتونا من خلفنا وكاد ذلك ان يثبطهم فتبدا لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم وكان
من اشراف بني بكر فقال انا جار لكم من ان تاتيكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه فخرجوا سراعا
وخرج النبي صلى الله عليه وسلم في اصحابه في ليال مضت من شهر رمضان حتى بلغ واديا
يقال له ذفران فاتاه الخبر من مسير قريش ليمنعوا عيرهم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم
حتى اذا كان بالروحاء اخذ عينا للقوم فاخبره بهم وبعث النبي صلى الله عليه وسلم ايضا
عينا له من جهينة حليفا للانصار يدعا ابن اريقط فاتاه بخبر القوم وسبقت العير النبي صلعم
فنزل جبريل وقال ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريشا وكان العير احب
اليهم فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه في طلب العير وحرب النفير فقام ابو بكر فقال
فاحسن ثم قام عمر فقال واحسن ثم قال المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما اراك الله
فنحن معك والله ما نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا
قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت
بنا الى برك الغماد يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم خيرا ودعا له وذلك انهم عدد الناس وانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا نبي الله
انا براء من ذمامك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا نمنعك بما نمنع
به اباءنا ونساءنا فكان النبي صلى الله عليه وسلم يتخوف ان لا يكون يرى عليها نصرته الا على
من دهمه بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان يسير بهم على عدو من بلادهم فلما قال ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والله لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال
قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا
على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا
هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا انا
لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله
فسر النبي صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله
قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني الآن الى مصارع القوم قال ثابت عن انس قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم هذا مصرع فلان قال ويضع يده على الارض ههنا وههنا قال فما ماط
احد عن موضع يد النبي صلى الله عليه وسلم فذلك قوله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين
اي الفريقين احدهما ابو سفيان مع العير والاخرى ابو جهل مع النفير وتودون اي تريدون

ان ذات الشوكة تكون لكم يعني العير التي ليس فيها قتال والشوكة الشدة والقوة ويقال السلاح
ويريد الله ان يحق الحق اي يظهره ويعليه بكلماته بامره اياكم بالقتال وقيل بعداته التي
سبقت من اظهار الدين واعزازه ويقطع دابر الكافرين اي يستاصلهم حتى لا يبقى منهم احد يعني
كفار العرب ليحق الحق ليثبت الاسلام ويبطل الباطل اي يفني الكفر ولو كره المجرمون المشركون وكانت
وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة ليلة من شهر رمضان اذ تستغيثون ربكم تستجيرون
به من عدوكم فتطلبون منه الغوث والنصر روي عن ابن عباس قال عمر بن الخطاب لما كان يوم بدر
نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه ثلثمائة وبضعة عشر دخل العريش هو
وابو بكر واستقبل القبلة ومد يديه فجعل يهتف بربه اللهم انجز ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه
العصابة من اهل الاسلام لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه مادا يديه حتى سقط رداؤه
عن منكبيه فاخذ ابو بكر رداءه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك
ربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم مرسل اليكم
مددا وردءا لكم بالف من الملائكة مردفين قرا اهل المدينة ويعقوب مردفين بفتح الدال اي اردف
الله المسلمين وجاءهم بهم مددا وقرا الاخرون بكسر الدال اي متتابعين بعضهم في اثر بعض يقال
اردفته وردفته بمعنى تبعته يروى انه نزل جبريل في خمسمائة وميكائيل في خمسمائة في صورة
الرجال على خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلى رؤسهم عمائم بيض قد ارخوا اطرافها بين اكتافهم وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ناشد ربه وقال ابو بكر ان الله منجز لك ما وعدك خفق النبي صلعم
خفقة وهو في العريش ثم انتبه فقال يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل اخذ بعنان فرس
يقوده على ثناياه النقع اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا ابرهيم بن موسى نا عبد الوهاب بن خالد عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلعم
قال يوم بدر هذا جبريل براس فرسه عليه اداة الحرب وقال عبد الله بن عباس كانت سيماء
الملائكة يوم بدر عمائم بيض ويوم خيبر عمائم خضر ولم يقاتل الملائكة في يوم سوى يوم
بدر من الايام وكانوا يكونون فيما سواه عددا ومددا وروي عن ابي اسيد مالك بن ربيعة
وكان قد شهد بدرا انه قال بعد ما ذهب بصره لو كنت معكم اليوم ببدر ومعي بصري لاريتكم
الشعب الذي خرج منه الملائكة وما جعله الله يعني الامداد بالملائكة الا بشرى اي بشارة
ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم قوله اذ يغشيكم النعاس
قرا ابن كثير وابو عمرو يغشاكم بفتح الياء النعاس رفع على ان الفعل له لقوله تعالى في
سورة آل عمران امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وقرا اهل المدينة يغشيكم بضم الياء
وكسر الشين خفيفا النعاس نصب لقوله كانما اغشيت وجوههم وقرا الاخرون بضم الياء
وكسر الشين مشددا والنعاس نصب على ان الفعل لله تعالى فغشيها ما غشى والنعاس النوم
الخفيف امنة امنا منه مصدر امنت امنا وامنة وامانا قال عبد الله بن مسعود النعاس
في القتال امنة من الله وفي الصلوة من الشيطان وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به
وذلك ان المسلمين نزلوا يوم بدر على كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب
وسبقهم المشركون الى ماء بدر واصبح المسلمون بعضهم محدثين وبعضهم مجنبين

واصابهم الظماء ووسوس لهم الشيطان وقال تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله وانكم
اولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم تصلون محدثين ومجنبين فكيف ترجون ان
تظهروا عليهم فارسل الله عليهم مطرا سال منه الوادي فشرب المؤمنون واغتسلوا وتوضؤوا
وسقوا الركاب وملأوا الاسقية واطفأ الغبار ولبد الارض حتى ثبتت عليها الاقدام و
زال عنه وسوسة الشيطان وطابت انفسهم فذلك قوله وينزل عليكم من السماء ماء
ليطهركم به من الاحداث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان وسوسته وليربط على
قلوبكم باليقين والصبر ويثبت به الاقدام حتى لا تسوخ الرمل بتلبيد الارض وقيل يثبت
الاقدام بقوة القلب اذ يوحي ربك الى الملائكة الذين امد بهم المؤمنين اني معكم بالعون
والنصرة فثبتوا الذين آمنوا اي قووا قلوبهم قيل ذلك التثبيت حضورهم معهم القتال ومعونتهم
اي ثبتوهم بقتالكم معهم المشركين وقال مقاتل اي بشروهم بالنصر فكان الملك يمشي امام
الصف في صورة الرجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب
قال عطاء يريد الخوف من اوليائي فاضربوا فوق الاعناق قيل هذا خطاب مع المؤمنين و
قيل هذا خطاب مع الملائكة وهو متصل بقوله فثبتوا الذين آمنوا وقوله فوق الاعناق
قال عكرمة يعني الرؤس لانها فوق الاعناق وقال الضحاك معناه فاضربوا الاعناق وفوق
صلة كما قال فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب وقيل معناه فاضربوا على الاعناق فوق
بمعنى على واضربوا منهم كل بنان قال عطية يعني كل مفصل وقال ابن عباس وابن جريج و
الضحاك يعني الاطراف والبنان جمع بنانة وهي اطراف اصابع اليدين والرجلين قال ابن
الانباري ما كانت الملائكة تعلم كيف تقتل الآدميون فعلمهم الله تعالى اخبرنا اسمعيل بن عبد
القاهر الجرجاني نا عبد الغافر بن محمد الفارسي نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين
نا مسلم بن الحجاج نا زهير بن حرب نا عمر بن يونس الحنفي نا عكرمة بن عمار عن ابي زميل هو سماك
الحنفي عن عبد الله بن عباس قال بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في اثر رجل من المشركين امامه
اذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم اذ نظر الى المشرك امامه
خر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد خطم انفه وشق وجهه بضربة السوط فاخضر ذلك
اجمع فجاء الانصاري فحدث ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد
السماء الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين واسروا سبعين وروي عن ابي داود المازني وكان
شهد بدرا قال اني لاتبع رجلا من المشركين لاضربه اذ وقع رأسه قبل ان يصل اليه سيفي
فعرفت انه قد قتله غيري وروي ابو امامة بن سهل بن حنيف عن ابيه قال لقد رأيتنا يوم
بدر وان احدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف
وقال عكرمة قال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد
المطلب وكان الاسلام دخلنا اهل البيت واسلمت ام الفضل واسلمت وكان العباس يهاب
قومه ويكره خلافهم وكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان ابو لهب
عدو الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة فلما جاء الخبر عن
مصاب اصحاب بدر كبته واخزاه ووجدنا في انفسنا قوة وعزا وكنت رجلا ضعيفا وكنت

اعمل القداح وانحتها في حجرة زمزم فوالله اني لجالس انحت القداح وعندي ام الفضل جالسة
اذ اقبل الفاسق ابو لهب يجر رجليه حتى جلس على طنب الحجرة فكان ظهره الى ظهري فبينا هو جالس
اذ قال الناس هذا ابو سفين بن الحرث بن عبد المطلب قد قدم فقال ابو لهب الي يا ابن اخي فعندك
الخبر فجلس اليه والناس قيام عليه قال يا ابن اخي اخبرني كيف كان امر الناس قال لا شيء والله ان
كان الا ان لقيناهم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاء وايم الله مع ذلك ما لمت
من الملائكة الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض والله لا تليق شيئا ولا يقوم
لها شيء قال ابن رافع فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت تلك والله الملائكة قال فرفع ابو لهب
يده فضرب وجهي ضربة شديدة فثاورته فاحتملني فضرب بي الارض وبرك علي يضربني وكنت
رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل الى عمود من عمد الحجرة فاخذته فضربته به ضربة فلقت في رأسه
شجة منكرة وقالت تستضعفه ان غاب عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش
الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتله وروي مقسم بن عباس قال كان الذي اسر العباس
ابا اليسر كعب بن عمرو اخا بني سلمة وكان ابو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس رجلا
جسيما فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي اليسر كيف اسرت العباس قال يا رسول الله لقد اعانني
عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا وكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اعانك
عليه ملك كريم ذلك بانهم شاقوا الله خالفوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان
الله شديد العقاب ذلكم اي هذا العذاب والضرب الذي عجلته لكم ايها الكفار ببدر فذوقوه
عاجلا وان للكافرين اي واعلموا وايقنوا ان للكافرين اجلا في المعاد عذاب النار وروي
عكرمة عن ابن عباس قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر عليك بالعير
ليس دونها شيء فناداه العباس وهو اسير في وثاقه لا تصلح فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لم قال لان الله تعالى وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم
الذين كفروا زحفا اي مجتمعين متزاحفين بعضهم الى بعض والتزاحف التداني في القتال
والزحف مصدر ولذلك لم يجمع كقولهم قوم عدل ورضا قال الليث الزحف جماعة يزحفون
الى عدوهم بمرة والجمع الزحوف فلا تولوهم الادبار يقول فلا تولوهم ظهوركم اي لا تنهزموا
فان المنهزم يولي دبره ومن يولهم يومئذ دبره ظهره الا متحرفا لقتال اي منعطفا يري
من نفسه الانهزام وقصده طلب الغرة وهو يريد الكرة او متحيزا الى فئة اي منضما صائرا
الى جماعة من المؤمنين يريد العود الى القتال ومعنى الآية النهي عن الانهزام من الكفار والتولي
عنهم الا على نية التحرف للقتال او الانضمام الى جماعة من المسلمين ليستعين بهم ويعودون
الى القتال فمن ولى ظهره الا على هذه النية لحقه الوعيد كما قال الله تعالى فقد باء بغضب
من الله ومأويه جهنم وبئس المصير واختلف العلماء في هذه الآية فقال ابو سعيد الخدري
هذا في اهل بدر خاصة ما كان لهم الانهزام لان النبي صلى الله عليه وسلم كان معهم ولم يكن
لهم فئة يتحيزون اليها دون النبي صلى الله عليه وسلم ولو انحازوا انحازوا الى المشركين فاما
بعد ذلك فان المسلمين بعضهم فئة لبعض فيكون الفار متحيزا الى فئة فلا يكون فراره كبيرة
وهو قول الحسن وقتادة والضحاك قال يزيد بن ابي حبيب اوجب الله النار لمن فر يوم بدر

فلما كان يوم احد بعد ذلك قال انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ثم
كان يوم حنين بعده فقال ثم وليتم مدبرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء وقال عبد الله
ابن عمر وكنا في جيش بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاص الناس حيصة فانهزمنا يا
فقلنا يا رسول الله نحن الفرارون قال بل انتم الكرارون انا فئة المسلمين وقال محمد بن سيرين
لما قتل ابو عبيد جاء الخبر الى عمر فقال لو انحاز الي كنت له فئة فانا فئة كل مسلم وقال بعضهم
حكم الآية عام في حق كل من ولى منهزما جاء في الحديث من الكبائر الفرار من الزحف وقال عطاء
ابن ابي رباح هذه الآية منسوخة بقوله الآن خفف الله عنكم فليس لقوم ان يفروا من مثليهم
فنسخت تلك الا في هذه العدة وعلى هذا اكثر اهل العلم ان المسلمين اذا كانوا على الشطر من
عدوهم لا يجوز لهم ان يفروا ويولوا ظهورهم وينحازوا عنهم قال ابن عباس من فر من ثلثة فلم
يفر ومن فر من اثنين فقد فر فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم قال مجاهد سبب هذا انهم لما انصرفوا
عن القتال كان الرجل يقول انا قتلت فلانا ويقول الآخر مثله فنزلت الآية ومعناه فلم تقتلوهم
انتم بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصرته اياكم وتقويته لكم وقيل ولكن الله قتلهم بامداد الملائكة
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال اهل التفسير والمعاني ندب النبي صلى الله عليه وسلم
الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا ووردت عليهم روايا قريش وفيهم اسلم غلام اسود لبني
الحجاج وابو يسار غلام لبني العاص بن سعيد فاتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لهما اين قريش قالا هم وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى والكثيب العقنقل فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لهما كم القوم قالا كثير قال ما عدتهم قالا لا ندري قال كم ينحرون كل
يوم قالا يوما عشرة ويوما تسعة قال النبي صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسع مائة الى
الالف ثم قال لهما فمن فيهم من اشراف قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو البختري
بن هشام وحكيم بن حزام والحرث بن عامر وطعيمة بن عدي والنضر بن الحرث وابو جهل بن هشام
وامية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها فلما اقبلت قريش وراها النبي صلى الله عليه وسلم
تصوبت من العقنقل وهو الكثيب الذي منه جاء والى الوادي قال اللهم هذه قريش قد اقبلت
بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني فاتاه جبريل
وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفا من حصا عليه تراب
فرمى في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه وفمه ومنخريه
منها شيء فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم وقال قتادة وابن زيد ذكر لنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ يوم بدر ثلث حصيات في ميمنة القوم وبحصاة في ميسرة
القوم وبحصاة بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا فذلك قوله وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى اذ ليس في وسع احد من البشر ان يرمي كفا من الحصباء الى وجوه جيش فما بقي
فيهم عين الا ويصيبها منه شيء وقيل معناه وما بلغت اذ رميت ولكن الله بلغ وقيل ما رميت
بالرعب في قلوبهم اذ رميت بالحصاء ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم حتى انهزموا وليبلي
المؤمنين منه بلاء حسنا اي وليُنعم على المؤمنين منه نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ان الله

سميع لدعائكم عليم بنياتكم ذلكم الذي ذكرت من القتل والرمي والبلاء الحسن وان الله
قيل فيه اضمار اي واعلموا ان الله موهن مضعف كيد الكافرين قرا ابن كثير ونافع واهل
البصرة موهن بالتشديد والتنوين كيد نصب وقرا الآخرون موهن بالتخفيف والتنوين
الا حفص فانه يضيفه فلا ينون ويخفض كيد قوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح و
ذلك ان ابا جهل قال يوم بدر لما التقى الناس اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرف
فاحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يعقوب بن ابرهيم بن سعد عن ابيه عن جده قال قال عبد الرحمن
ابن عوف اني لفي الصف يوم بدر اذ التفت فاذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثا السن
فكاني لم آمن بمكانهما اذ قال احدهما سرا من صاحبه يا عم ارني ابا جهل فقلت يا ابن اخي وما
تصنع به قال عاهدت الله ان رايته ان اقتله او اموت دونه فقال لي الآخر سرا من صاحبه
مثله فما سرني اني بين رجلين بمكانهما فاشرت لهما اليه فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه
وهما ابنا عفراء اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد
ابن اسمعيل نا محمد بن المثنى نا ابن ابي عدي عن سليمان التيمي عن انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
يوم بدر من ينظر ما فعل ابو جهل قال فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى
برد فاخذ بلحيته قال انت ابو جهل قال وهل فوق رجل قتله قومه او قتلتموه قال محمد بن
اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر قال معاذ بن عمرو بن الجموح لما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم
من غزوه امر بابي جهل بن هشام ان يلتمس في القتلى وقال اللهم لا يعجزنك قال فلما سمعتها
جعلته من شاني فقصدت نحوه فضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه قال وضربني ابنه
عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي واجهضني القتال عنه فلقد قاتلت
عامة يومي واني لاسحبها خلفي فلما آذتني جعلت عليها قدمي ثم تمطيت بها حتى طرحتها ثم
مر بابي جهل وهو عقير معوذ بن عفراء فضربه حتى اثبته وبه رمق فمر عبد الله بن مسعود
قال عبد الله بن مسعود وجدته باخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت هذا اخزاك
الله يا عدو الله قال وبماذا اخزاني اعمد من رجل قتلتموه اخبرني لمن الدبرة قلت لله ولرسوله
وروي عن ابن مسعود انه قال لي ابو جهل لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقا صعبا ثم احتززت
راسه ثم جئت به النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا راس عدو الله
ابي جهل فقال الله الذي لا اله غيره قلت نعم والذي لا اله غيره ثم القيته بين يدي النبي صلى الله
عليه وسلم فحمد الله تعالى وقال السدي والكلبي كان المشركون حين خرجوا الى النبي صلى الله عليه
وسلم من مكة اخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم
الحزبين وافضل الدينين ففيه نزلت ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا فقد
جاءكم النصر وقال عكرمة قال المشركون والله لا نعرف ما جاء به محمد فافتح بيننا وبينه
بالحق فانزل الله تعالى ان تستفتحوا ان تستقضوا فقد جاءكم القضاء وقال ابي بن كعب هذا خطاب
لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال الله للمسلمين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا
فقد جاءكم الفتح والنصرة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا احمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن

احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا الفضل بن موسى نا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن خباب
قال شكونا الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة وقلنا الا تدعوا
الله لنا الا تستنصر والله لنا فجلس محمارا لونه او وجهه فقال لنا لقد كان من قبلكم يوخذ الرجل
فيحفر له في الارض ثم يجاء بالمنشار فيجعل فوق راسه ثم يجعل بفرقتين ما يصرفه عن دينه و
بامشاط الحديد ما دون لحمه من عظم وعصب ما يصرفه عن دينه وليتمن الله هذا الامر حتى
يسير الراكب منكم من صنعاء الى حضرموت لا يخشى الا الله ولكنكم تعجلون وان تنتهوا يقول
للكفار ان تنتهوا عن الكفر بالله وقتال نبيه صلى الله عليه وسلم فهو خير لكم وان تعودوا لحربه
وقتاله نعد بمثل الواقعة التي وقعت بكم يوم بدر وقيل ان تعودوا الى الدعاء والاستفتاح
نعد للفتح لمحمد صلى الله عليه وسلم ولن تغني عنكم فئتكم جماعتكم شيئا ولو كثرت وان الله
مع المؤمنين قرا اهل المدينة وابن عامر وحفص وان الله بفتح الهمزة اي ولان الله مع المؤمنين
لذلك لن تغني عنكم فئتكم شيئا وقيل هو عطف على قوله ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين وقرا الاخرون
بكسر الالف على الابتداء يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه اي لا تعرضوا
عنه وانتم تسمعون القران ومواعظه ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون
اي يقولون بالسنتهم سمعنا باذننا وهم لا يسمعون لا يتعظون ولا ينتفعون بسماعهم فكانهم
لم يسمعوا ان شر الدواب عند الله اي شر من دب على وجه الارض من خلق الله عند الله الصم
البكم عن الحق فلا يسمعونه ولا يقولونه الذين لا يعقلون امر الله سماهم دواب لقلة انتفاعهم
بعقولهم كما قال اولئك كالانعام بل هم اضل قال ابن عباس هم نفر من عبد الدار بن قصي كانوا
يقولون نحن صم بكم عما جاء به محمد فقتلوا جميعا باحد ولم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن
عمير وسويط بن حرملة ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم اي لاسمعهم سماع التفهيم و
القبول ولو اسمعهم بعد ان علم ان لا خير فيهم ما انتفعوا بذلك لتولوا وهم معرضون
لعنادهم وجحودهم الحق بعد ظهوره وقيل انهم كانوا يقولون النبي صلى الله عليه وسلم
احي لنا قصيا فانه كان شيخا مباركا حتى نشهد لك بالنبوة ونؤمن بك فقال الله تعالى
ولو اسمعهم كلام قصي لتولوا وهم معرضون يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول
يقول اجيبوهما بالطاعة اذا دعاكم الرسول لما يحييكم قال السدي هو الايمان لان الكافر
ميت فيحيى بالايمان وقال قتادة هو القران فيه الحياة وفيه النجاة والعصمة في الدارين
وقال مجاهد الحق وقال ابن اسحق هو الجهاد اعز الله به بعد الذل وقال القتيبي هو الشهادة
قال الله تعالى في الشهداء بل احياء عند ربهم يرزقون وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم
مر على ابي بن كعب وهو يصلي فدعاه فعجل في صلوته ثم جاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ما منعك ان تجيبني اذ دعوتك قال كنت في الصلوة قال اليس الله يقول يا ايها الذين امنوا
استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال سعيد
ابن جبير وعطاء يحول بين المؤمن والكفر وبين الكافر والايمان وقال الضحاك يحول بين
الكافر والطاعة ويحول بين المؤمن والمعصية وقال مجاهد يحول بين المرء وقلبه فلا يعقل
ولا يدري ما يعمل وقال السدي يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن ولا ان يكفر الا

باذنه

باذنه وقيل هو القوم لما دعوا الى القتال في حالة الضعف ساءت ظنونهم واختلجت صدورهم
فقيل لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه فيبدل الخوف امنا والجبن
جراة وانه اليه تحشرون فيخبركم باعمالكم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا احمد بن الحسن
الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معوية عن الاعمش عن ابي سفين عن
سفين عن انس بن مالك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب
ثبت قلبي على دينك قالوا يا رسول الله امنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا قال القلوب
بين اصبعين من اصابع الله يقلبها واتقوا فتنة لا تصيبن اختبارا وبلاء لا تصيبن ليس
بجزاء محض ولو كان جزاء لم يدخل فيه النون لكنه نهي وفيه طرف من الجزاء لقوله تعالى
يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده تقديره واتقوا فتنة ان لم تتقوها
اصابتكم فهو كقول القائل انزل عن الدابة لا تطرحنك فهذا جواب الامر بلفظ النهي معناه ان تنزل
لا تطرحنك قال المفسرون نزلت هذه الاية في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه اتقوا
فتنة تصيب الظالم وغير الظالم قال الحسن نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير قال الزبير
لقد قرانا هذه الاية زمانا وما ارانا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها يعني ما كان يوم الجمل
وقال السدي ومقاتل والضحاك وقتادة نزلت في قوم مخصوصين من اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم اصابتهم الفتنة يوم الجمل وقال ابن عباس امر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكر
بين اظهرهم فيعمهم الله بعذاب يصيب الظالم وغير الظالم اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي
توبة نا ابو طاهر الحارثي نا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله
الخلال نا عبد الله بن المبارك عن سيف بن ابي سليمان قال سمعت عدي بن عدي الكندي يقول
حدثني مولى لنا انه سمع جدي يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يعذب
العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكروه
فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة وقال ابن زيد اراد بالفتنة افتراق الكلمة
ومخالفة بعضهم بعضا اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد النعيمي نا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان نا شعيب عن الزهري نا ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي
والماشي فيها خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه فمن وجد ملجاء او معاذا فليعذ به الذين
ظلموا منكم خاصة يعني العذاب واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون
في الارض يقول واذكروا يا معشر المهاجرين اذ انتم قليل في العدد مستضعفون في ارض مكة
في ابتداء الاسلام تخافون ان يتخطفكم الناس يذهب بكم الناس يعني كفار مكة وقال عكرمة
كفار العرب وقال وهب فارس والروم فاواكم الى المدينة وايدكم بنصره اي قواكم يوم بدر
بالانصار وقال الكلبي قواكم يوم بدر بالملائكة ورزقكم من الطيبات يعني الغنائم احلها
لكم ولم يحلها لاحد قبلكم لعلكم تشكرون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله
والرسول قال السدي كانوا يسمعون الشيء من النبي صلى الله عليه وسلم فيفشونه حتى يبلغ
المشركين وقال الزهري والكلبي نزلت هذه الاية في ابي لبابة هرون بن عبد المنذر الانصاري

من بني عوف بن مالك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم حاصر يهود قريظة احدى و
عشرين ليلة فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم الصلح ما صالح عليه اخوانهم من بني النضير
ان يسيروا الى اخوانهم الى اذرعات واريحا من ارض الشام فابى النبي صلى الله عليه وسلم
ان يعطيهم ذلك الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة بن
عبد المنذر وكان مناصحا لهم لان ماله وعياله وولده كانت عندهم فبعثه النبي صلى الله عليه
وسلم فاتاهم فقالوا يا ابا لبابة ما ترى انزل على حكم سعد بن معاذ فاشار ابو لبابة بيده الى حلقه
انه الذبح فلا تفعلوا قال ابو لبابة ما زالت قدماى من مكانهما حتى عرفت انى قد خنت الله
ورسوله ثم انطلق على وجهه ولم يات النبي صلى الله عليه وسلم وشد نفسه على سارية من
سوارى المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله على فلما
بلغ النبي صلى الله عليه وسلم خبره قال اما لو جاءني لاستغفرت له فاما اذ فعل ما فعل فاني
لا اطلقه حتى يتوب الله عليه فمكث سبعة ايام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا
عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا ابا لبابة قد تيب عليك فقال لا والله لا احل نفسي حتى يكون النبي
صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده ثم قال ابو لبابة من تمام توبتي ان اهجر
دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي قال النبي صلى الله عليه وسلم يجزيك
الثلث ان تصدق به فنزلت فيه لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون
انها امانة وقيل وانتم تعلمون ان ما فعلتم من الاشارة الى الحلق خيانة قال السدى اذا خانوا
الله والرسول فقد خانوا اماناتهم وقال ابن عباس لا تخونوا الله بترك فرايضه والرسول
بترك سنته وتخونوا اماناتكم قال ابن عباس هي ما يخفى عن اعين الناس من فرايض الله والاعمال
التي ايتمن عليها العباد قال قتادة اعلموا ان دين الله امانة فادوا الى الله ما ايتمنكم عليه
من فرايضه وحدوده ومن كانت عليه امانة فليؤدها الى من ايتمنه عليه واعلموا انما
اموالكم واولادكم فتنة قيل هذا ايضا في ابي لبابة وذلك ان امواله واولاده كانت
في بني قريظة فقال ما قال خوفا عليهم وقيل هذا في جميع الناس اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
املاء واخبرنا ابو بكر محمد بن محمد بن علي بن الحسن الطوسي قالا نا ابو اسحق ابرهيم بن محمد
الاسفرايني نا محمد بن رزمويه نا يحيى بن محمد بن غالب نا يحيى نا عبد الله بن لهيعة عن ابي الاسود
عن عروة عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بصبي فقبله فقال اما انهم مبخلة
مجبنة وانهم لمن ريحان الله وان الله عنده اجر عظيم ان نصح لله ورسوله وادى امانته
يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله بطاعته وترك معصيته يجعل لكم فرقانا قال مجاهد
مخرجا في الدنيا والآخرة وقال مقاتل بن حيان مخرجا في الدين والشبهات وقال عكرمة
نجاة اى يفرق بينكم وبين ما تخافون وقال الضحاك بيانا وقال ابن اسحق فصلا بين الحق
والباطل يظهر الله به حقكم ويطفي بطلان من خالفكم والفرقان مصدر كالرجحان والنقصان
ويكفر عنكم سيئاتكم يمحو عنكم ما سلف من ذنوبكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم
قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا هذه الآية معطوفة على قوله واذكروا اذ انتم قليل
واذكر اذ يمكر بك الذين واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق لان هذه السورة مدنية

وهذا المكر والقول انما كان بمكة ولكن الله ذكرهم بالمدينة كقوله الا تنصروه فقد نصره
الله وكان ذلك المكر على ما ذكر ابن عباس وغيره من اهل التفسير ان قريشا فرقوا لما اسلمت
الانصار ان يتفاقم امر النبي صلى الله عليه وسلم فاجتمع نفر من كبارهم في دار الندوة
ليتشاوروا في امر محمد صلى الله عليه وسلم وكانت رؤسهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل
وابو سفيان وطعيمة بن عدى والنضر بن الحرث وابو البختري بن هشام وزمعة بن الاسود
وحكيم بن حزام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وامية بن خلف فاعترضهم ابليس في صورة شيخ
فلما راوه قالوا من انت قال شيخ من نجد سمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم وان تعدموا مني
رايا ونصحا قالوا ادخل فدخل فقال ابو البختري اما انا فاري ان تاخذوا محمدا وتحبسوه في بيت
وتشدوا وثاقه وتسدوا باب البيت غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه وتتربصوا به ريب
المنون حتى يهلك فيه كما هلك من قبله من الشعراء فصرخ عدو الله الشيخ النجدي فقال بئس
الراى رايتم والله لئن حبستموه ليخرجن امره من وراء الباب الذي اغلقتم دونه الى اصحابه و
يوشك ان يثبوا عليكم اصحابه فيقاتلونكم وياخذوه من ايديكم قالوا صدق الشيخ فقال هشام
ابن عمرو من بني عامر بن لوي اما انا فاري ان تحملوه على بعير فتخرجوه من بين اظهركم فلا
يضركم ما صنع واين وقع واذا غاب عنكم استرحتم فقال ابليس ما هذا لكم براى تعمدون
الى رجل قد افسد سفهاكم فتخرجوه الى غيركم ليفسدهم الم تروا الى حلاوة منطقه وطلاقة
لسانه واخذ القلوب ما سمع من حديثه والله لئن فعلتم ذلك فيذهب ويستميل قلوب قوم
ثم يسير بهم اليكم فيخرجكم من بلادكم فقالوا صدق والله الشيخ فقال ابو جهل والله
لاشيرن اليكم براى ما ارى غيره انى ارى ان ناخذ من كل بطن من قريش شابا نسيبا و
سيطا فينا ثم نعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم يضربوه ضربة رجل واحد فاذا قتلوه
تفرق دمه في القبايل كلها ولا اظن هذا الحى من بني هاشم يقوون على حرب قريش كلها فانهم
اذا راوا ذلك قبلوا العقل فتودى قريش ديته فقال ابليس صدق هذا الفتى وهو اجود كم
رايا القول ما قال لا ارى غيره فتفرقوا على قول ابي جهل وهم مجتمعون له فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم
واخبره بذلك وامره ان لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه فاذن الله له عند ذلك
بالخروج الى المدينة فامر النبي صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب فنام في مضجعه وقال له اتشح
ببردي فانه لن يخلص اليك امر تكرهه ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ قبضة من تراب
فاخذ الله ابصارهم عنه وجعل ينثر التراب على رؤسهم وهو يقرأ انا جعلنا في اعناقهم
اغلالا الى قوله فهم لا يبصرون ومضى الى الغار من ثور هو وابو بكر وخلف عليا بمكة حتى
يؤدي عنه الودايع التي قبلها وكانت الودايع توضع عنده لصدقه وامانته وبات المشركون
يحرسون عليا على فراش النبي صلى الله عليه وسلم يحسبون انه النبي صلى الله عليه وسلم فلما اصبحوا
ثاروا اليه فراوا عليا فقالوا له اين صاحبك قال لا ادري فاقتصوا اثره وارسلوا في طلبه
فلما بلغوا الغار راوا على بابه نسج العنكبوت قالوا لو دخله لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه
ثلاثا ثم قدم المدينة فذلك قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك ليحبسوك ويسجنوك ويوثقوك
او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله قال الضحاك ويصنعون ويصنع الله والمكر

التدبير وهو من الله التدبير بالحق وقيل يجازيهم جزاء المكر والله خير الماكرين واذا تتلى عليهم
آياتنا قالوا يعني النضر بن الحرث قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا وذلك انه كان يختلف تاجرا الى
فارس والحيرة ويسمع اخبار رستم واسفنديار واحاديث العجم ويمر باليهود والنصارى
فيراهم يقرؤن التورية والانجيل ويركعون ويسجدون فجاء مكة فوجد محمدا صلى الله عليه وسلم
يصلي ويقرا القران فقال النضر قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين
اخبار الامم الماضية واسماؤهم وما سطر الاولون في كتبهم والاساطير جمع اسطورة وهي المكتوبة
من قولهم سطرت اي كتبت واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية نزلت في النضر بن
الحرث من بني عبد الدار قال ابن عباس لما قص النبي صلى الله عليه وسلم شان القرون الماضية قال النضر
لو شئت لقلت مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين في كتبهم فقال له عثمان بن مظعون اتق الله
فان محمدا يقول الحق قال فانا اقول الحق قال عثمان فان محمدا يقول لا اله الا الله قال فانا اقول لا اله
الا الله ولكن هذه بنات الله يعني الاصنام ثم قالوا اللهم ان كان هذا الذي يقوله محمد هو الحق من
عندك والحق نصب بخبر كان وهو عماد وصلة فامطر علينا حجارة من السماء كما امطرتها
على قوم لوط او ائتنا بعذاب اليم اي ببعض ما عذبت به الامم وفيه نزل سال سائل بعذاب
واقع قال عطاء لقد نزل في النضر بضع عشرة اية فحاق به ما سال من العذاب يوم بدر قال
سعيد بن جبير قتل النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلثة من قريش صبرا طعيمة بن عدي وعقبة
ابن ابي معيط والنضر بن الحرث وروى انس ان الذي قاله ابو جهل اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن النضر نا عبيد الله بن معاذ نا ابي نا شعبة
عن عبد الحميد صاحب الزيادي سمع انس بن مالك قال قال ابو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق
من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فنزلت وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله قوله وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم اختلفوا في معنى هذه الاية فقال محمد بن اسحق هذا حكاية عن المشركين
انهم قالوها وهي متصلة بالاولى وذلك انهم كانوا يقولون ان الله لا يعذبنا ونحن نستغفر
ولا يعذب امة نبيها معها فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم يذكر جهالتهم وغرتهم
واستفتاحهم على انفسهم واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية قالوا وما
كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم قال ردا عليهم
وما لهم الا يعذبهم الله وان كنت بين اظهرهم وان كانوا يستغفرون وهم يصدون عن المسجد
الحرام وقال الاخرون هذا كلام مستانف يقول الله اخبارا عن نفسه وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم مقيم بين اظهرهم قالوا ونزلت وبقيت بها بقية من المسلمين يستغفرون فانزل الله
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم خرج اولئك من بينهم فعذبوا فاذن الله في فتح
مكة فهو العذاب الذي وعدهم قال ابن عباس لم يعذب الله قرية حتى يخرج النبي صلى الله عليه
وسلم منها والذين آمنوا ويلحق بحيث امر فقال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون يعني المسلمين فلما خرجوا قال الله وما لهم الا يعذبهم فعذبهم يوم
بدر قال ابو موسى الاشعري وكان فيكم امانان وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله

معذبهم وهم يستغفرون فاما النبي صلى الله عليه وسلم فقد مضى والاستغفار كائن فيكم الى يوم
القيمة وقال بعضهم هذا الاستغفار راجع الى المشركين وذلك انهم كانوا يقولون بعد الطواف
غفرانك غفرانك وقال يزيد بن رومان قالت قريش ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة من السماء فلما امسوا ندموا على ما قالوا فقالوا غفرانك اللهم فقال الله تعالى وما كان
الله معذبهم وهم يستغفرون وقال قتادة والسدي معناه وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
ان لو استغفروا ولكنهم لم يكونوا يستغفرون ولو اقروا بالذنب واستغفروا لكانوا مؤمنين
وقيل يدعوهم الى الاسلام والاستغفار بهذه الكلمة كالرجل يقول لغيره لا اعاقبك وانت
تطيعني اي اطعني حتى لا اعاقبك وقال مجاهد وعكرمة وهم يستغفرون اي يسلموا اي لو اسلموا لما عذبوا
وروى الوالبي عن ابن عباس اي وفيهم من سبق له من الله تعالى انه يؤمن ويستغفر وذلك
مثل ابي سفين وصفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وغيرهم
وروى عبد الوهاب عن مجاهد وهم يستغفرون اي وفي اصلابهم من يستغفر قوله تعالى
وما لهم الا يعذبهم الله اي وما يمنعهم من ان يعذبوا يريد بعد خروجك من بينهم وهم يصدون
عن المسجد الحرام اي يمنعون المؤمنين عن الطواف بالبيت وقيل اراد بالعذاب الاول عذاب
الاستيصال واراد بقوله وما لهم الا يعذبهم الله اي بالسيف وقيل اراد بالاول عذاب الدنيا
وبهذه الاية عذاب الاخرة وقال الحسن الاية الاولى وهو قوله وما كان الله ليعذبهم منسوخة
بقوله وما لهم الا يعذبهم الله وما كانوا اولياءه قال الحسن كان المشركون يقولون نحن اولياء
المسجد الحرام فرد الله عليهم بقوله وما كانوا اولياءه اي اولياء البيت ان اولياؤه اي ليس
اولياء البيت الا المتقون يعني المؤمنين الذين يتقون الشرك ولكن اكثرهم لا يعلمون قوله تعالى
وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال ابن عباس والحسن المكاء الصفير وهي في اللغة
اسم طائر ابيض يكون بالحجاز له صفير كانه قال الا صوت مكاء والتصدية التصفيق قال
ابن عباس كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون وقال مجاهد كان نفر
من بني عبد الدار يعارضون النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف ويستهزؤن به ويدخلون اصابعهم
في افواههم ويصفرون فالمكاء جعل الاصابع في الشدق والتصدية الصفير ومنه الصدى
الذي يسمعه المصوت في الجبل قال جعفر بن ربيعة سالت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن قوله
الا مكاء وتصدية فجمع كفيه ثم نفخ فيهما صفيرا قال مقاتل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
صلى في المسجد قام رجلان عن يمينه فيصفران ورجلان عن يساره يصفقان ليخلطوا على النبي
صلى الله عليه وسلم صلوته وهم من بني عبد الدار وقال سعيد بن جبير التصدية صدهم المؤمنين
عن المسجد الحرام وعن الدين وعن الصلوة وهي على هذا التاويل التصددة بدالين فقلبت
احدى الدالين ياء كما يقال تظنيت من الظن وتقضى البازي اذا البازي انكسر اي تقضض البازي
قال ابن الانباري انما سماه صلوة لانهم امروا بالصلوة في المسجد فجعلوا ذلك صلوتهم
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قوله تعالى ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن
سبيل الله اي ليصرفوا عن دين الله قال مقاتل والكلبي نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا
اثني عشر رجلا ابو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ونبيه ومنبه ابنا الحجاج

وابو البختري بن هشام والنضر بن الحرث وحكيم بن حزام وابي بن خلف وزمعة بن الاسود والحرث
ابن عامر بن نوفل والعباس بن عبد المطلب وكلهم من قريش كان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر
جزر وقال الحكم بن عيينة نزلت في ابي سفين انفق على المشركين يوم احد اربعين اوقية قال الله
فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة يريد ما انفقوا في الدنيا يصير حسرة عليهم في الآخرة
ثم يغلبون ولا يظفرون والذين كفروا منهم الى جهنم يحشرون خص الكفار لان منهم من اسلم
ليميز الله الخبيث في سبيل الشيطان من الطيب يعني الكافر من المؤمن فينزل المؤمن الجنان والكافر
النيران وقال الكلبي العمل الخبيث من العمل الصالح الطيب فيثيب على الاعمال الصالحة الجنة
وعلى الاعمال الخبيثة النار وقيل يعني الانفاق الخبيث في سبيل الشيطان من الانفاق الطيب في
سبيل الله فيجعل الخبيث بعضه على بعض اي فوق بعض فيركمه جميعا اي يجمعه ومنه السحاب
المركوم وهو المجتمع الكثيف فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون رده الى قوله ان الذين
كفروا ينفقون اموالهم اولئك هم الخاسرون الذين خسرت تجارتهم لانهم اشتروا باموالهم
عذاب الآخرة قل للذين كفروا ان ينتهوا عن الشرك يغفر لهم ما قد سلف اي ما مضى من ذنوبهم
قبل الاسلام وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين في نصر الله اولياءه وانبياءه واهلاك
اعدائه قال يحيى بن معاذ يوحيد لم يعجز عن هدم ما قبله من كفر ارجو ان لا يعجز عن هدم ما بعده
من ذنب وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي شرك قال الربيع حتى لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون
الدين كله لله اي ويكون الدين خالصا لله لا شرك فيه فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير
قرا يعقوب تعملون بالتاء وقرا الآخرون بالياء وان تولوا عن الايمان وعادوا الى قتال اهله
فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم ومعينكم نعم المولى ونعم النصير اي الناصر واعلموا انما غنمتم
من شيء فان لله خمسه الآية الغنيمة والفيء اسمان لما يصيبه المسلمون من اموال الكفار فذهب
جماعة الى انهما واحد وذهب قوم الى انهما يختلفان فالغنيمة ما اصاب المسلمون منهم عنوة بقتال
والفيء ما كان عن صلح بغير قتال فذكر الله تعالى في هذه الآية حكم الغنيمة فقال فان لله خمسه
وللرسول فذهب اهل المفسرين والفقهاء الى ان قوله لله افتتاح كلام على سبيل التبرك
واضافة هذا المال الى نفسه لشرفه ليس المراد منه ان سهما من الغنيمة لله مفردا فان الدنيا
والآخرة كلها لله تعالى وهو قول الحسن وقتادة وعطاء وابرهيم والشعبي قالوا سهم الله وسهم
الرسول واحد والغنيمة تقسم خمسة اخماس اربعة اخماسها لمن قاتل عليها والخمس لخمسة اصناف
كما ذكر الله تعالى للرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقال بعضهم يخمس
الخمس على ستة اسهم وهو قول ابي العالية سهم لله تعالى فيصرف الى الكعبة والاول اصح وان
خمس الغنيمة يقسم على خمسة اسهم سهم كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حيوته و
اليوم هو لمصالح المسلمين وما فيه قوة الاسلام وهو قول الشافعي وروى الاعمش عن ابرهيم
قال كان ابو بكر وعمر يجعلان سهم النبي صلى الله عليه وسلم في الكراع والسلاح وقال قتادة
هو للخليفة بعده وقال بعضهم سهم النبي صلى الله عليه وسلم مردود في الخمس والخمس لاربعة اصناف
ولذي القربى اراد ان سهما من الخمس لذي القربى وهم اقارب النبي صلى الله عليه وسلم واختلفوا
فيهم فقال قوم هم جميع قريش وقال قوم هم الذين لا تحل لهم الصدقة قال مجاهد وعلي بن الحسين

هم بنو هاشم وقال الشافعي هم بنو هاشم وبنو المطلب وليس لبني عبد شمس ولا لبني نوفل منه
شيء وان كانوا اخوة والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد
الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا الثقة عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن ابن جبير
ابن مطعم قال قسم النبي صلى الله عليه وسلم سهم ذوي القربى بين بني هاشم وبني المطلب ولم يعط
احدا من بني عبد شمس ولا بني نوفل شيئا واخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد
الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا مطرف بن مازن عن معمر بن راشد عن ابن شهاب
اخبرني محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال لما قسم النبي صلى الله عليه وسلم الغنيمة سهم ذوي
القربى بين بني هاشم وبني المطلب اتيته انا وعثمن بن عفان فقلنا يا رسول الله هؤلاء اخواننا من بني
هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي وضعك الله منهم ارايت اخواننا من بني المطلب اعطيتهم
وتركتنا او منعتنا وانما قرابتنا وقرابتهم واحد فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم
وبنو المطلب شيء واحد هكذا وشبك بين اصابعه واختلف اهل العلم في سهم ذوي القربى
هل هو ثابت اليوم فذهب اكثرهم الى انه ثابت وهو قول مالك والشافعي وذهب اصحاب الرأي
الى انه غير ثابت وقالوا سهم النبي صلى الله عليه وسلم وسهم ذوي القربى مردودان في الخمس وخمس
الغنيمة لثلثة اصناف اليتامى والمساكين وابن السبيل وقال بعضهم يعطى الفقراء منهم دون
الاغنياء والكتاب والسنة يدلان على ثبوته والخلفاء بعد الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا
يعطونه ولا يفضل فقير على غني لان النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده كانوا يعطون العباس
ابن عبد المطلب مع كثرة ماله فالحقه الشافعي بالميراث الذي يستحق باسم القرابة غير انه يعطى
القريب والبعيد وقال يفضل الذكر على الانثى فيعطى الرجل سهمان والانثى سهم واحد قوله و
اليتامى وهو جمع اليتيم واليتيم الذي له سهم في الخمس هو الصغير المسلم الذي لا اب له اذا كان
فقيرا والمساكين هم اهل الفاقة والحاجة من المسلمين وابن السبيل هو المسافر البعيد عن ماله فهذا
مصرف خمس الغنيمة ويقسم اربعة اخماس الغنيمة بين الغانمين الذين شهدوا الوقعة للفارس
منهم ثلثة اسهم وللراجل سهم واحد لما اخبرنا ابو صالح احمد بن الملك المؤذن نا عبد الله بن
يوسف نا ابو سعيد بن الاعرابي نا سعدان بن نصر نا ابو معوية عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن
ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم اسهم للرجل ولفرسه ثلثة اسهم سهما له وسهمين لفرسه
وهذا قول اكثر اهل العلم واليه ذهب الثوري والاوزاعي ومالك وابن المبارك والشافعي
واحمد واسحق وقال ابو حنيفة للفارس سهمان وللراجل سهم واحد ويرضخ للعبيد والنسوان
والصبيان اذا حضروا القتال ويقسم العقار الذي استولى عليه المسلمون كالمنقول وعند ابي
حنيفة يتخير الامام في العقار بين ان يقسمها بينهم وبين ان يجعله وقفا على المصالح وظاهر
الآية لا يفرق بين العقار والمنقول ومن قتل مشركا في القتال يستحق سلبه من راس المال لما روي
عن ابي قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه
والسلب كل ما يكون على المقتول من ملبوس وسلاح وفرسه الذي هو راكبه ويجوز للامام
ان ينفل بعض الجيش من الغنيمة لزيادة بلاء وعناء يكون منهم في الحرب يخصهم به من سائر الجيش
ويجعلهم اسوة الجماعة في سهمان الغنيمة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد

ابن محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم عن
ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينفل بعض من يبعث من السرايا خاصة سوى قسم
عامة الجيش وروي عن حبيب بن مسلمة الفهري قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم نفل الربع
في البداة والثلث في الرجعة واختلفوا في ان النفل من اين يعطى فقال قوم من خمس الخمس سهم النبي
وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال الشافعي وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ما لي مما
افاء الله عليكم الا الخمس والخمس مردود فيكم وقال قوم هو من الاربعة الاخماس بعد افراز
الخمس كسهام الغزاة وهو قول احمد واسحق وذهب بعضهم الى ان النفل من راس الغنيمة قبل
الخمس كالسلب للقاتل واما الفيء وهو ما اصابه المسلمون من اموال الكفار بغير ايجاف خيل وركاب
بان صالحهم على مال يؤدونه وما الجزية وما يؤخذ من اموالهم اذا دخلوا دار الاسلام
للتجارة ومال من مات من اهل الجزية ولا وارث له فهذا كله فيء ومال الفيء كان خالصا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم في حياته قال عمر ان الله خص رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا الفيء
بشيء لم يعطه احدا غيره ثم قرا ما افاء الله على رسوله منهم الى قدير وكانت هذه خالصة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينفق على اهله وعياله نفقة سنتهم من هذا المال ثم ياخذ
ما بقي فيجعله مجعل مال الله تعالى واختلف اهل العلم في مصرف الفيء بعد النبي صلى الله عليه وسلم
فقال قوم هو للائمة بعده وللشافعي رحمه الله فيه قولان احدهما للمقاتلة الذين اثبتت
اساميهم في ديوان الجهاد لانهم القائمون مقام النبي صلى الله عليه وسلم في ارهاب العدو و
القول الثاني انه لمصالح المسلمين ويبدا بالمقاتلة فيعطون منه كفايتهم ثم بالاهم فالاهم من
المصالح فاختلف اهل العلم في تخميس الفيء فذهب الشافعي الى انه يخمس فخمسه لاهل الغنيمة على
خمسة اسهم واربعة اخماسه للمقاتلة وللمصالح وذهب الاكثرون الى ان الفيء لا يخمس بل
مصرف جميعه واحد ولجميع المسلمين فيه حق اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري نا جدي
عبد الرحمن البزاز نا محمد بن زكريا العذافري نا اسحق الدبري نا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري
عن مالك بن اوس بن الحدثان انه سمع عمر بن الخطاب يقول ما على وجه الارض مسلم الا
في هذا الفيء حق الا ما ملكت ايمانكم واخبرنا ابو سعيد الطاهري نا جدي عبد الصمد بن عبد
الرحمن البزاز نا محمد بن زكريا العذافري نا اسحق الدبري نا عبد الرزاق نا معمر عن ايوب
عن عكرمة بن خالد عن مالك بن اوس بن الحدثان قال قرا عمر بن الخطاب للفقراء والمساكين
حتى بلغ عليم حكيم ثم قرا ما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى بلغ للفقراء والذين
جاؤا من بعدهم ثم قال هذه استوعبت المسلمين عامة فلئن عشت فليأتين الراعي بسرو حمير
نصيبه لم يعرق فيها جبينه ان كنتم آمنتم بالله قيل اراد اعلموا انما غنمتم من شيء فان لله
خمسه وللرسول يامركم الله فيه بما يريد فاقبلوه ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا
ان كنتم آمنتم بالله وبما انزلنا على عبدنا يعني قوله يسالونك عن الانفال يوم الفرقان
يعني يوم بدر فرق الله فيه بين الحق والباطل وهو يوم التقى الجمعان حزب الله وحزب الشيطان
وكان يوم الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان والله على كل شيء قدير على نصركم مع قلتكم
اذ انتم اي اذ انتم نزول يا معشر المسلمين بالعدوة الدنيا اي بشفير الوادي الى المدينة والدنيا

تانيث الادنى وهم يعني عدوهم من المشركين بالعدوة القصوى بشفير الوادي الاقصى من المدينة
والقصوى تانيث الاقصى قرا ابن كثير واهل البصرة بالعدوة بكسر العين فيهما والباقون
بضمها وهما لغتان كالكسوة والكسوة والرشوة والرشوة والركب يعني العير يريد ابا سفين
واصحابه اسفل منكم اي في موضع اسفل منكم الى ساحل البحر على ثلثة اميال من بدر ولو تواعدتم
لاختلفتم في الميعاد وذلك ان المسلمين خرجوا لياخذوا العير وخرج الكفار ليمنعوها فالتقوا
على غير ميعاد فقال الله تعالى ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد لقلتكم وكثرة العدو ولكن
الله جمعكم على غير ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا من نصر اوليائه واعزاز دينه واهلاك
اعدائه ليهلك من هلك عن بينة اي ليموت من يموت على بينة راها وعبرة عاينها وحجة قامت
عليه ويحيى من حي عن بينة ويعيش من يعيش على بينة لوعده وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
وقال محمد بن اسحق ليكفر من كفر بعد حجة قامت عليه ويؤمن من آمن على مثل ذلك فالهلاك هو
الكفر والحيوة هي الايمان ويقال ليضل من ضل عن بينة ويهتدي من اهتدى على بينة قرا اهل
الحجاز وابو بكر ويعقوب حيي بيائين مثل خشي وقرا الآخرون بياء واحدة مشددة لانه مكتوب
بياء واحدة وان الله لسميع لدعائكم عليم قوله تعالى اذ يريكهم الله يريك يا محمد المشركين في منامك
قليلا اي في نومك وقال الحسن في منامك اي في عينك لان العين موضع النوم ولو اراكهم
كثيرا لفشلتم اي لجبنتم ولتنازعتم في الامر اختلفتم في الامر في الاحجام والاقدام ولكن الله سلم
اي سلمكم من المخالفة والفشل انه عليم بذات الصدور وقال ابن عباس علم ما في صدوركم من الحب
لله تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا قال مقاتل وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
راى في المنام ان العدو قليل قبل لقاء العدو واخبر اصحابه بما راى فلما التقوا ببدر قلل الله
المشركين في اعين المؤمنين قال ابن مسعود لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم
سبعين قال اراهم مائة فاسرنا رجلا فقلنا كم كنتم قال الفا ويقللكم يا معشر المؤمنين في اعينهم
قال السدي قال ناس من المشركين ان العير قد انصرفت فارجعوا فقال ابو جهل الآن اذ برز لكم
محمد واصحابه فلا ترجعوا حتى تستاصلوهم انما محمد واصحابه اكلة جزور فلا تقتلوهم واربطوهم
بالحبال يقوله من القدرة على نفسه استقبل بعضهم بعضا ليجترؤا على القتال فقلل المشركين
في اعين المؤمنين لكي لا يجبنوا وقلل المؤمنين في اعين المشركين لكي لا يهربوا ليقضي الله امرا من
اعلاء الاسلام واعزاز اهله واذلال المشركين واهله كان مفعولا كائنا والى الله ترجع
الامور قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة اي جماعة كافرة فاثبتوا لقتالهم واذكروا
الله كثيرا اي ادعوا الله بالنصر والظفر لعلكم تفلحون اي كونوا على رجاء الفلاح واطيعوا
الله ورسوله ولا تنازعوا لا تختلفوا فتفشلوا اي تجبنوا وتضعفوا وتذهب ريحكم قال
مجاهد نصرتكم وقال السدي جراتكم وجدكم وقال مقاتل بن حيان حدتكم وقال النضر بن شميل
قوتكم وقال الاخفش دولتكم والريح ههنا كناية عن نفاذ الامر وجريانه على المراد تقول العرب
هبت ريح فلان اذا اقبل امره على ما يريد قال قتادة وابن زيد هو ريح النصر لم يكن نصر قط الا
بريح يبعثها الله تضرب وجوه العدو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب واهلكت
عاد بالدبور وعن النعمان بن مقرن قال شهدت مع النبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا لم يقاتل اول

النهار انتظر حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر واصبروا ان الله مع الصابرين
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله
بن محمد نا معوية بن عمرو نا ابو اسحق عن موسى بن عقبة عن سالم ابي النضر مولى عمر بن عبيد
وكان كاتبا قال كتب اليه عبد الله بن ابي اوفى فقرأته ان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض ايامه
التي لقي فيها انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس قال يا ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا
الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال اللهم منزل
الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم ولا تكونوا كالذين خرجوا
من ديارهم بطرا فخرا واشرا ورئاء الناس قال الزجاج البطر الطغيان في النعمة وترك شكرها
والرياء اظهار الجميل ليرى وابطان القبيح ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط نزلت
في المشركين حين اقبلوا الى بدر ولهم بغي وفخر فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذه قريش قد اقبلت
بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك فنصرك الذي وعدتني قالوا ولما راى ابو سفيان
انه قد احرز عيره ارسل الى قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم فقد نجاها الله فارجعوا فقال
ابو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل
عام فنقيم بها ثلثا فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع فلا يزالون
يهابوننا ابدا فوافوها فسقوا كؤوس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهى
الله عباده المؤمنين ان يكونوا مثلهم وامرهم باخلاص النية والحسبة في نصر دينه ومؤازرة
نبيه واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وكان تزيينه ان قريشا لما اجتمعت للمسير ذكرت الذي
بينها وبين بني بكر من الحرب فكان ذلك ان يثنيهم فجاء ابليس في جند من الشياطين معه راية فتبدا
لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم فقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم اي مجير
لكم من كنانة فلما تراءت الفئتان اي التقى الجمعان راى ابليس ان الملائكة نزلوا من السماء علم انه
لا طاقة له بهم نكص على عقبيه قال الضحاك ولى مدبرا وقال النضر بن شميل رجع القهقرى
على قفاه هاربا قال الكلبي لما التقوا كان ابليس في صف المشركين على صورة سراقة اخذ بيد الحرث
ابن هشام فنكص على عقبيه فقال له الحرث افرارا من غير قتال وجعل يمسكه فدفع عن صدره
وانطلق وانهزم الناس فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال
بلغني انكم تقولون اني هزمت الناس فوالله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فقالوا ما اتيتنا
في يوم كذا فحلف لهم فلما اسلموا علموا ان ذلك كان من الشيطان قال الحسن في قوله وقال اني
بريء منكم اني ارى ما لا ترون قال راى ابليس جبريل معتجرا ببرد يمشي بين يدي النبي صلى الله عليه
وسلم وفي يده اللجام يقود الفرس ما ركب قال قتادة كان ابليس يقول اني ارى ما لا ترون وصدق
وقال اني اخاف الله وكذب والله ما به مخافة الله ولكن علم انه لا قوة به ولا منعة فاوردهم
واسلمهم وذلك عادة عدو الله لمن اطاعه اذا التقى الحق والباطل اسلمهم وتبرأ منهم وقال
عطاء اني اخاف الله ان يهلكني فيمن اهلك وقال الكلبي خاف ان ياخذه جبريل ويعرفهم حاله فلا
يطيعوه وقيل معناه اني اخاف الله اي اعلم صدق وعده لاوليائه لانه كان على ثقة من امره والله
شديد العقاب وقيل معناه اني اخاف الله عليكم والله شديد العقاب وقيل انقطع الكلام عند قوله

اخاف الله ثم يقول والله شديد العقاب اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق
الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابرهيم بن ابي عبلة عن طلحة بن عبد الله بن كريز ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما رئي الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا ادحر ولا احقر ولا اغيظ منه يوم
عرفة وما ذاك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام الا ما كان من يوم
بدر فقيل وما راى من يوم بدر قال اما انه قد راى جبريل وهو يزع الملائكة هذا حديث مرسل
اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض شك ونفاق غر هؤلاء دينهم يعني المؤمنين دينهم
هؤلاء قوم كانوا مستضعفين بمكة فقد اسلموا وحبسهم اقرباؤهم من الهجرة فلما خرجت قريش
الى بدر اخرجوهم كرها فلما نظروا الى قلة المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا غر هؤلاء دينهم
فقتلوا جميعا منهم قيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن الفاكه بن المغيرة المخزوميان والحرث
ابن زمعة بن الاسود بن المطلب وعلي بن امية بن خلف الجمحي والعاص بن منبه بن الحجاج قال الله تعالى
ومن يتوكل على الله اي ومن يسلم امره الى الله ويثق به فان الله عزيز قوي يفعل باعدائه ما يشاء
حكيم ولو ترى يا محمد اذ يتوفى قرا ابن عامر تتوفى بتاءين والآخرون بالياء والتاء الذين كفروا الملائكة
يضربون اي يقبضون ارواحهم اختلفوا فيه قيل هذا عند الموت تضرب الملائكة وجوه الكفار وادبارهم
بسياط النار وقيل اراد الذين قتلوا من المشركين ببدر كانت الملائكة يضربون وجوههم
وادبارهم قال سعيد بن جبير ومجاهد استاههم ولكن الله حيي يكني قال ابن عباس كان
المشركون اذا اقبلوا بوجوههم الى المسلمين ضربت الملائكة وجوههم بالسيوف واذا ولوا
ادركتهم الملائكة فضربوا ادبارهم وقال ابن جريج يريد ما اقبل منهم وما ادبر اي يضربون
اجسادهم كلها والمراد بالتوفي القتل قوله تعالى وذوقوا عذاب الحريق اي ويقول لهم الملائكة
ذوقوا عذاب الحريق وقيل كان مع الملائكة مقامع من حديد يضربون بها الكفار فتلتهب
النار في جراحاتهم فذلك قوله تعالى وذوقوا عذاب الحريق وقال الحسن هذا يوم القيمة
تقول لهم خزنة جهنم ذوقوا عذاب الحريق وقال ابن عباس يقولون لهم ذلك بعد الموت
ذلك الضرب الذي وقع بكم بما قدمت ايديكم اي بما كسبت ايديكم وان الله ليس بظلام
للعبيد كداب آل فرعون اي كفعل آل فرعون وصنيعهم وعادتهم معناه ان عادة هؤلاء في
كفرهم كعادة آل فرعون قال ابن عباس هو ان آل فرعون ايقنوا ان موسى نبي من الله فكذبوه
كذلك هؤلاء جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم بالصدق فكذبوه فانزل الله بهم عقوبة كما
انزل بآل فرعون والذين من قبلهم اي كعادة الذين من قبلهم كفروا بآيات الله فاخذهم الله
بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى
يغيروا ما بانفسهم اراد ان الله لا يغير ما انعم على قوم حتى يغيروا هم ما بهم بالكفران وترك الشكر
فاذا فعلوا ذلك غير الله ما بهم فسلبهم النعمة وقال السدي نعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم
انعم الله به على قريش واهل مكة فكذبوه وكفروا به فنقله الله الى الانصار وان الله سميع عليم
كداب آل فرعون اي كصنيع آل فرعون والذين من قبلهم من كفار الامم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم
بذنوبهم اهلكنا بعضهم بالرجفة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالمسخ وبعضهم بالريح وبعضهم
بالغرق فكذلك اهلكنا كفار بدر بالسيف لما كذبوا بآيات ربهم واغرقنا آل فرعون وكل

كانوا ظالمين يعني الاولين والآخرين ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون قال
الكلبي ومقاتل يعني يهود قريظة منهم كعب بن الاشرف واصحابه الذين عاهدت منهم اي
عاهدتهم وقيل عاهدت معهم وقيل ادخل من لان معناه اخذت منهم العهد ثم ينقضون
عهدهم في كل مرة وهم بنو قريظة نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين النبي صلى الله عليه
وسلم واعانوا المشركين بالسلاح على قتال النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم قالوا نسينا
واخطانا فعاهدهم الثانية فنقضوا العهد ومالوا الكفار على النبي صلم يوم الخندق وركب
كعب بن الاشرف الى مكة فوافقهم على مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم لا يتقون لا يخافون الله
في نقض العهد فاما تثقفنهم تجدنهم في الحرب قال مقاتل ان ادركتهم في الحرب واسرتهم
فشرد بهم من خلفهم قال ابن عباس فنكل بهم من وراءهم قال سعيد بن جبير انذر بهم من خلفهم
واصل التشريد التفريق والتبديد معناه فرق بهم جمع كل ناقض اي افعل بهؤلاء الذين
نقضوا عهدك وجاؤا لحربك فعلا من القتل والتنكيل يفرق منك ويخافك من خلفهم من
اهل مكة واليمن لعلهم يذكرون يتذكرون ويتعظون ويعتبرون ولا ينقضون العهد واما
تخافن اي تعلمن يا محمد من قوم معاهدين خيانة نقض عهد بظهر لكم من آثار الغدر كما ظهر
من قريظة والنضير فانبذ اليهم فاطرح اليهم عهدهم على سواء يقول اعلمهم قبل حربك
اياهم انك قد فسخت العهد بينك وبينهم حتى تكون انت وهم في العلم بنقض العهد سواء
فلا يتوهموا انك نقضت العهد بنصب الحرب ان الله لا يحب الخائنين اخبرنا محمد بن الحسن
المروزي نا ابو سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزي نا ابو سليمان الخطابي نا ابو بكر محمد بن
بكر بن محمد بن عبد الرزاق بن داسة التمار نا ابو داود سليمان بن الاشعث نا حفص بن
عمر النمري نا شعبة عن ابي الفيض عن سليم بن عامر عن رجل من حمير قال كان بين معوية
وبين الروم عهد وكان يسير نحو بلادهم حتى اذا انقضى العهد غزاهم فجاء رجل على فرس
وهو يقول الله اكبر الله اكبر وفاء لا غدر فاذا عمرو بن عبسة فارسل اليه معوية فساله
فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقدة و
لا يحلها حتى ينقضي امدها او ينبذ اليهم على سواء فرجع معوية ولا تحسبن الذين كفروا
سبقوا قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة وحفص يحسبن بالياء وقرا الآخرون بالتاء قالوا
نزلت في الذين انهزموا يوم بدر من المشركين فمن قرا بالياء يقول لا يحسبن الذين كفروا
انفسهم سابقين فائتين من عذابنا ومن قرا بالتاء فعلى الخطاب وقرا ابن عامر انهم لا يعجزون
بفتح الالف لانهم لا يعجزون ولا يفوتونني وقرا الآخرون بكسر الالف على الابتداء واعدوا
لهم ما استطعتم من قوة الاعداد اتخاذ الشيء لوقت الحاجة من قوة اي من الآلات التي تكون
لكم قوة عليهم من الخيل والسلاح اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا
محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين عن مسلم بن الحجاج نا هرون بن معروف نا ابن
وهب نا عمرو بن الحرث عن ابي علي ثمامة بن شفي انه سمع عقبة بن عامر يقول سمعت النبي صلم
وهو على المنبر يقول واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمي وبهذا الاسناد
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح لكم الروم ويكفيكم الله فلا يعجز احدكم ان يلهو

باسهمه اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد اسمعيل
نا ابو نعيم نا عبد الرحمن بن الغسيل عن حمزة بن ابي اسيد عن ابيه قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم يوم بدر حين صففنا لقريش وصفوا لنا اذا اكثبوكم فعليكم بالنبل اخبرنا عبد الواحد المليحي
ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه
نا عبد الصمد بن عبد الوارث نا هشام الدستوائي عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن
ابي طلحة عن ابي نجيح قال حاصرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بقصر الطايف فسمعت النبي صلم
يقول من بلغ بسهم في سبيل الله فهو له درجة في الجنة قال فبلغت يومئذ ستة عشر سهما وسمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول من رمى بسهم في سبيل الله فهو عدل محرر اخبرنا احمد بن عبد
الله الصالحي نا ابو الحسين علي بن محمد بن بشران نا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي
نا عبد الرزاق نا معمر عن يحيى بن ابي كثير عن زيد بن سلام عن عبد الله بن زيد الازرق عن عقبة
ابن عامر الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يدخل بالسهم الواحد الجنة ثلثة صانعه
والممد به والرامي به في سبيل الله وروي عن خالد بن زيد عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلثة نفر في الجنة صانعه يحتسب في صنعته الخير و
الرامي به ومنبله وارموا واركبوا وان ترموا احب الي من ان تركبوا كل شيء يلهو به الرجل
باطل الا رميه بقوسه وتاديبه فرسه وملاعبته امراته فانهن من الحق ومن ترك الرمي بعد
ما علمه رغبة عنه فانها نعمة تركها او قال كفرها ومن رباط الخيل يعني ربطها واقتناءها
للغزو وقال عكرمة القوة الحصون ومن رباط الخيل الاناث روي عن خالد بن الوليد انه كان
لا يركب في القتال الا الاناث لقلة صهيلها وعن ابن محيريز قال كان الصحابة يستحبون ذكور
الخيل عند الصفوف واناث الخيل عند البيات والغارات اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد
ابن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا زكريا عن عامر نا عروة البارقي
النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيمة الاجر والمغنم اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد اسمعيل نا علي بن حفص نا ابن
المبارك نا طلحة بن ابي سعيد قال سمعت سعيد المقبري يحدث انه سمع ابا هريرة يقول قال النبي صلم
من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله في
ميزانه يوم القيمة اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب
عن مالك عن زيد بن اسلم عن ابي صالح عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل لرجل
اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فاما الذي هي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله فاطال لها في
مرج او روضة فما اصابت في طيلها ذلك من المرج او الروضة كانت له حسنات ولو انها
قطعت طيلها ذلك فاستنت شرفا او شرفين كانت آثارها وارواثها حسنات له ولو انها
مرت بنهر فشربت منه ولم يرد ان يسقي به كان ذلك له حسنا واما عليه ستر فرجل ربطها
تغنيا وتعففا ثم لم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي له ستر واما الذي هي عليه وزر
فرجل ربطها فخرا ورياء ونواء لاهل الاسلام فهي ذلك وزر وسئل النبي صلى الله عليه وسلم
عن الحمر فقال ما انزل فيها شيء الا هذه الآية الجامعة الفاذة من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن

يعمل مثقال ذرة شرا يره ترهبون به تخوفون به عدو الله وعدوكم وآخرين وترهبون
آخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم قال مجاهد ومقاتل هم بنو قريظة وقال السدي
هم اهل فارس وقال الحسن وابن زيد هم المنافقون لا تعلمونهم لانهم معكم يقولون لا اله
الا الله وقيل هم كفار الجن وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم يوفر لكم اجره وانتم
لا تظلمون لا تنقص اجوركم وان جنحوا للسلم اي مالوا الى الصلح فاجنح لها اي مل اليها وصالحهم
روي عن قتادة والحسن ان هذه الآية منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وتوكل
على الله ثق بالله انه هو السميع العليم وان يريدوا ان يخدعوك بغدرا ويمكروا بك قال مجاهد
يعني بني قريظة فان حسبك الله كافيك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين اي بالانصار
والف بين قلوبهم اي بين الاوس والخزرج كانت احن وترات في الجاهلية فصيرهم الله
اخوانا بعد اذ كانوا اعداء لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف
بينهم انه عزيز حكيم قوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين قال سعيد بن
جبير اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلثة وثلثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فتم به
الاربعون فنزلت هذه الآية واختلفوا في محل من قال اكثر المفسرين محله خفض عطفا على الكاف
في قوله حسبك الله معناه حسبك الله وحسب من اتبعك وقال بعضهم هو رفع عطفا على
اسم الله معناه حسبك الله ومتبعوك من المؤمنين يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال
اي حثهم على القتال ان يكن منكم عشرون رجلا صابرون محتسبون يغلبوا مائتين من
عدوهم ويقهروهم وان يكن منكم مائة صابرة محتسبة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم
قوم لا يفقهون اي ان المشركين يقاتلون على غير احتساب ولا طلب ثواب ولا يثبتون اذا
صدقتموهم القتال خشية ان يقتلوا وهذا خبر بمعنى الامر وكان هذا يوم بدر فرض الله على
الرجل الواحد من المؤمنين قتال عشرة من الكافرين فثقلت على المؤمنين فخفف الله عنهم فنزل الآن خفف
الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا اي ضعفا في الواحد عن قتال العشرة وفي المائة عن قتال الالف
وقرا ابو جعفر ضعفاء بفتح العين والمد على الجمع وقرا الآخرون بسكون العين فان يكن منكم مائة
صابرة يغلبوا مائتين من الكفار وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين
فرد من العشرة الى الاثنين فان كان المسلمون على الشطر من عدوهم لا يجوز لهم ان يفروا وقال
سفين قال ابن شبرمة وارى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا قرا اهل الكوفة وان
يكن منكم مائة بالياء فيهما وافق اهل البصرة في الاول والباقون بالتاء فيهما وقرا عاصم
وحمزة ضعفا بفتح الضاد هنا وفي سورة الروم والباقون بضمها ما كان لنبي ان يكون
له اسرى قرا ابو جعفر واهل البصرة تكون بالتاء والباقون بالياء وقرا ابو جعفر اسارى
والآخرون اسرى وروى الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال
لما كان يوم بدر وجيء بالاسرى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هؤلاء فقال
ابو بكر يا رسول الله قومك واهلك استبقهم واستان بهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ
منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك واخرجوك قربهم
نضرب اعناقهم مكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ومكني من فلان نسيب لعمر فاضرب عنقه

فان هؤلاء ائمة الكفر وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر واديا كثير الحطب فادخلهم
ثم اضرم عليهم نارا فقال له العباس قطعت رحمك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجبهم
ثم دخل فقال ناس يأخذ بقول ابي بكر وقال ناس يأخذ بقول عمر وقال ناس يأخذ بقول ابن
رواحة خرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن
ويشد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابرهيم قال فمن تبعني
فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا ابا بكر مثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم
عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا ومثلك كمثل موسى ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم الآية قال النبي
انتم اليوم عالة فلا يفلتن منكم احد الا بفداء او ضرب عنق قال عبد الله بن مسعود الا سهيل
ابن بيضاء فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فما رايتني في يوم اخوف
ان يقع علي الحجارة من ذلك اليوم حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم الا سهيل بن بيضاء قال قال
ابن عباس قال عمر بن الخطاب فهوي النبي صلعم ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد جئت
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر قاعدين يبكيان قلت يا رسول الله اخبرني من اي
شيء تبكي انت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ابكي للذي عرض على اصحابك من اخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه
الشجرة شجرة قريبة من النبي صلى الله عليه وسلم ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض
اي يبالغ في قتل المشركين واسرهم تريدون ايها المؤمنون عرض الدنيا بأخذكم الفداء والله يريد
الآخرة يريد لكم ثواب الآخرة بقهركم المشركين ونصركم دين الله والله عزيز حكيم وكان الفداء لكل
اسير اربعين اوقية والاوقية اربعون درهما قال ابن عباس كان هذا يوم بدر والمسلمون يومئذ
قليل فلما كثروا واشتد سلطانهم انزل الله تعالى في الاسارى فاما منا بعد واما فداء فجعل الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في امر الاسارى بالخيار ان شاؤا قتلوهم وان شاؤا استعبدوهم
وان شاؤا اعتقوهم وان شاؤا فادوهم لولا كتاب من الله سبق الآية قال ابن عباس كانت الغنائم
حراما على الانبياء والامم وكانوا اذا اصابوا شيئا من الغنائم كان للقربان فكانت تنزل نار
من السماء فتاكله فلما كان يوم بدر اسرع المؤمنون في الغنائم واخذ الفداء فانزل الله
لولا كتاب من الله سبق يعني لولا قضاء من الله سبق في اللوح المحفوظ فانه يحل لكم الغنائم
وقال الحسن ومجاهد وسعيد لولا كتاب سبق انه لا يعذب احدا ممن شهد بدرا مع النبي صلى
الله عليه وسلم ابن جريج لولا كتاب من الله سبق انه لا يضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون
وانه لا يأخذ قوما فعلوا اشياء بجهالة لمسكم لنالكم واصابكم فيما اخذتم من الفداء قبل
ان تؤمروا به عذاب عظيم قال ابن اسحق لم يكن من المؤمنين احد ممن حضر الا احب الغنائم
الا عمر بن الخطاب فانه اشار على النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الاسارى وسعد بن معاذ
قال يا نبي الله كان الاثخان في القتل احب الي من استبقاء الرجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو
نزل عذاب من السماء ما نجا منهم غير عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ فقال الله تعالى فكلوا مما
غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم وروي انه لما نزلت الآية كف اصحاب النبي صلعم

ايديهم عما اخذوا من الفداء فنزل فكلوا مما غنمتم الاية وروينا عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال احلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي نا ابو طاهر الزيادي نا محمد
بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق نا معمر عن همام نا ابو هريرة قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم لم تحل الغنايم لاحد من قبلنا ذلك بان الله راى ضعفنا وعجزنا فطيبها
لنا يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى قرا ابو عمرو وابو جعفر من الاسارى بالالف
والباقون بلا الف نزلت في العباس بن عبد المطلب وكان اسر يوم بدر وكان احد العشرة
الذين ضمنوا اطعام اهل بدر فكان يوم نوبته وكان خرج بعشرين اوقية من ذهب ليطعم
بها الناس فاراد ان يطعم ذلك اليوم فاقتتلوا وبقيت العشرون اوقية معه فاخذت
منه في الحرب فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ان يحسب العشرون اوقية من فدايه فابى وقال
اما شيء خرجت تستعين به علينا فلا اتركه لك وكلف فداء ابني اخيه عقيل بن ابي طالب ونوفل
بن الحرث فقال العباس يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاين
الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها اني لا ادري ما يصيبني في
وجهي هذا فان حدث بي حدث فهذا لك ولعبد الله ولعبيد الله وللفضل وقثم يعني بنيه فقال
له العباس وما يدريك قال اخبرني به ربي فقال العباس اشهد انك صادق وان لا اله الا الله
وانك عبده ورسوله ولم يطلع احدا عليه الا الله فذلك قوله تعالى يا ايها النبي صلى الله عليه
وسلم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى اي الذين اخذت منهم الفداء ان يعلم الله في قلوبكم
خيرا اي ايمانا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قال العباس
فابدلني الله عنها عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كثير وادناهم يضرب بعشرين الف درهم
مكان العشرين اوقية واعطاني زمزم وما احب ان لي جميع اموال مكة وانا انتظر المغفرة
من ربي وان يريدوا خيانتك يعني الاسارى فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم ببدر والله عليم
حكيم قال ابن جريج اراد بالخيانة الكفر اي ان كفروا بك فقد كفروا بالله من قبل فامكن منهم
ببدر حتى قتلوهم واسروهم وهذا تهديد لهم ان عادوا الى قتال المؤمنين ومعاداتهم ان
الذين امنوا وهاجروا اي هجروا قومهم ودارهم يعني المهاجرين وجاهدوا باموالهم وانفسهم
في سبيل الله والذين اووا رسول الله والمهاجرين معه اي اسكنوهم منازلهم ونصروا اي
ونصروهم على اعدائهم وهم الانصار اولئك بعضهم اولياء بعض دون اقربائهم من الكفار
قيل في العون والنصرة وقال ابن عباس في الميراث يتوارثون بالهجرة فكان المهاجرين و
الانصار يتوارثون دون ذوي الارحام وكان من امن ولم يهاجر لا يرث من قريبه المهاجر
حتى كان فتح مكة انقطعت الهجرة توارثوا بالارحام حيث ما كانوا وصار ذلك منسوخا
بقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله والذين امنوا ولم يهاجروا
ما لكم من ولايتهم من شيء يعني الميراث حتى يهاجروا قرا حمزة ولايتهم بكسر الواو والباقون
بالفتح وهما واحد كالدلالة والدلالة وان استنصروكم في الدين اي استنصركم المؤمنون الذين
لم يهاجروا فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فلا تنصروهم عليهم والله
بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض في العون والنصرة وقال ابن عباس في

الميراث اي يرث المشركون بعضهم من بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض قال ابن عباس الا
تاخذوا في الميراث بما امرتكم به وقال ابن جريج الا تعاونوا وتناصروا وقال ابن اسحق جعل الله
المهاجرين والانصار اهل ولاية في الدين دون من سواهم وجعل الكافرين بعضهم اولياء بعض
ثم قال الا تفعلوه وهو ان يتولى المؤمنين الكافر دون المؤمن تكن فتنة في الارض وفساد
كبير فالفتنة في الارض قوة الكفر والفساد الكبير ضعف الاسلام والذين امنوا وهاجروا و
جاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لا مرية ولا ريب
في ايمانهم قيل حققوا ايمانهم بالهجرة والجهاد وبذل المال في الدين لهم مغفرة ورزق كريم
في الجنة فان قيل اي معنى في تكرار هذه الاية قيل المهاجرون كانوا على طبقات وكان بعضهم اهل
الهجرة الاولى وهم الذين هاجروا قبل الحديبية وبعضهم اهل الهجرة الثانية وهم الذين هاجروا
بعد صلح الحديبية قبل فتح مكة وكان بعضهم ذا هجرتين هجرة الحبشة والهجرة المدينة فالمراد
من الاية الاولى الهجرة الاولى ومن الثانية الهجرة الثانية والذين امنوا من بعد وهاجروا و
جاهدوا معكم فاولئك منكم اي معكم يريد انتم منهم وهم منكم واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض في كتاب الله هذا نسخ التوارث بالهجرة ورد الميراث الى اولى الارحام في كتاب الله
اي في حكم الله وقيل اراد بكتاب الله القران يعني القسمة التي بينها في سورة النساء قوله تعالى
ان الله بكل شيء عليم **سورة التوبة مائة وعشرون وتسع ايات** قال مقاتل هذه السورة مدنية
كلها الا ايتين من اخر السورة قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس سورة التوبة قال هي الفاضحة
ما زالت تنزل فيهم حتى ظنوا انها لم تبق احدا منهم الا ذكر فيها قال قلت سورة الانفال قال تلك
سورة بدر قال قلت سورة الحشر قال قل سورة النضير اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي
نا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي نا ابو الحسين علي بن محمد بن الحسين الجرجاني نا ابو احمد عبد الله
بن عدي الحافظ نا احمد بن علي بن المثنى نا عبيد الله القواريري نا يزيد بن زريع نا عوف بن ابي
جميلة الاعرابي حدثني يزيد الفارسي حدثني ابن عباس قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم على ان
عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر
بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطوال فقال عثمان ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان مما ياتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السورة ذوات العدد فاذا نزل عليه الشيء يدعو بعض
من يكتب عنده فيقول ضعوا هذه الاية في السورة التي يذكر فيها كذا وكانت الانفال مما نزلت بالمدينة
وكانت براءة من اخر ما نزلت وكان قصتها شبيهة بقصتها وقبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم
يبين لنا انها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم اكتب سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطول
براءة من الله اي هذه براءة من الله وهي مصدر كالنشاة والدناة قال المفسرون لما خرج النبي
الى تبوك كان المنافقون يرجفون الاراجيف وجعل المشركون ينقضون عهودا كانت بينهم
وبين النبي صلى الله عليه وسلم فامر بنقض عهودهم وذلك قوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة
قال الزجاج براءة قد برئ الله ورسوله من اعطائهم العهود والوفاء لهم بها اذا نكثوا الى الذين
عاهدتم من المشركين الخطاب مع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وان كان النبي صلى الله عليه وسلم
هو الذي عاهدهم وعاقدهم لانه عاهدهم واصحابه بذلك راضون فكانهم عاقدوا وعاهدوا

فسيحوا في الارض رجع من الخبر الى الخطاب اي قل لهم سيحوا اي سيروا في الارض مقبلين ومدبرين
آمنين غير خائفين احدا من المسلمين اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله اي غير فائتين و
لا سابقين قوله تعالى وان الله مخزي الكافرين اي مذلهم بالقتل في الدنيا والعذاب في الاخرة
واختلف العلماء في هذا التاجيل وفي هولاء الذين برئ الله ورسوله اليهم من العهود التي
كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله فقال جماعة هذا تاجيل من الله للمشركين فمن كانت مدة عهده
اقل من اربعة اشهر ومن كانت مدته اكثر من اربعة اشهر حطه الى اربعة اشهر ومن كانت مدة
عهده بغير اجل محدود حده باربعة اشهر ثم هو حرب بعد ذلك لله ورسوله فيقتل حيث ادرك
ويوسر الا ان يتوب وابتداء هذا الاجل يوم الحج الاكبر وانقضاؤه الى عشر من شهر ربيع
الآخر فاما من لم يكن له عهد فانما اجله انسلاخ الاشهر الحرم وذلك خمسون يوما وقال الازهري
الاشهر الاربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لان هذه الآية نزلت في شوال
والاول هو الاصوب وعليه الاكثرون وقال الكلبي انما كانت الاربعة الاشهر لمن كان له
عهد دون اربعة اشهر فاتم له اربعة اشهر فاما من كان له عهد اكثر من اربعة اشهر فهذا امر
باتمام عهده بقوله فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم قال الحسن امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه
وسلم بقتال من قاتله من المشركين فقال قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم فكان لا يقاتل الا من
قاتله ثم امره بقتال المشركين والبراءة منهم واجلهم اربعة اشهر فلم يكن لاحد منهم اجل
اكثر من اربعة اشهر لا من كان له عهد قبل البراءة ولا من لم يكن له عهد فكان الاجل لجميعهم
اربعة اشهر واحل دماء جميعهم من اهل العهد وغيرهم بعد انقضاء الاجل وقيل نزلت هذا
قبل تبوك قال محمد بن اسحق ومجاهد وغيرهما نزلت في اهل مكة وذلك ان النبي صلى الله عليه
وسلم عاهد قريشا عام الحديبية على ان يضعوا الحرب عشر سنين يامن فيها الناس ودخلت
خزاعة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ودخل بنو بكر في عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة
فنالت منها واعانتهم قريش بالسلاح فلما تظاهر بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم
خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى وقف على النبي • لاهم اني ناشد محمدا • حلف ابينا وابيه
الاتلدا • كنت لنا ابا وكنا ولدا • ثمت اسلمنا ولم ننزع يدا • فانصر هداك الله نصرا اعتدا
وادع عباد الله ياتوا مددا • فيهم رسول الله قد تجردا • في فيلق كالبحر يجري مزبدا •
ابيض مثل الشمس يسمو صعدا • ان سيم خسفا وجهه تربدا • وان قريشا اخلفوك الموعدا • ونقضوا ميثاقك
الموكدا • هم بيتونا بالهجير هجدا • وقتلونا ركعا وسجدا • فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا نصرت
ان لم انصركم وتجهز الى مكة سنة ثمان من الهجرة فلما كان سنة تسع اراد النبي صلى الله عليه وسلم
ان يحج ثم قال انه يحضر المشركون فيطوفون عراة فبعث ابا بكر تلك السنة اميرا على الموسم
ليقيم للناس الحج وبعث معه باربعين آية من صدر براءة ليقراها على اهل الموسم ثم بعث بعده
عليا على ناقته العضباء ليقرا على الناس صدر براءة وامره ان يوذن بمكة ومنا وعرفة ان قد
برئت ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم من كل مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فرجع
ابو بكر فقال يا نبي الله بابي انت وامي انزل في شاني شيء قال لا ولكن لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا
رجل من اهلي اما ترضى يا ابا بكر انك كنت معي في الغار وانك صاحبي على الحوض قال بلى يا رسول الله

فنادى

فنادى ابو بكر اميرا على الحج وعلي ليوذن ببراءة فلما كان قبل يوم التروية بيوم خطب ابو بكر
الناس وحدثهم عن مناسكهم واقام للناس الحج والعرب في تلك السنة على منازلهم التي كانوا
عليها في الجاهلية من الحج حتى اذا كان يوم قام علي بن ابي طالب فاذن في الناس بالذي امر به وقرا
عليهم سورة براءة وقال زيد بن يثيع سالنا عليا باي شيء بعثت في الحجة قال بعثت باربع
لا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته ومن
لم يكن له مدة فاجله اربعة اشهر ولا يدخل الجنة الا نفس مومنة ولا يجتمع المشركون والمسلمون
بعد عامهم هذا ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر حجة الوداع فان قال قائل كيف
بعث النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر ثم عزله وبعث عليا قلنا ذكر العلماء ان النبي صلى الله عليه
وسلم لم يعزل ابا بكر وكان اميرا وانما بعث عليا لينادي بهذه الآيات وكان السبب فيه ان
العرب تعارفوا فيما بينهم في عقد العهود ونقضها ان لا يتولاه الا سيدهم او رجل من رهطه
فبعث عليا ازاحة للعلة لئلا يقولوا هذا خلاف ما نعرفه فينا في نقض العهد والدليل على ان
ابا بكر كان هو الامير ما اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد
ابن اسمعيل نا اسحق نا يعقوب بن ابرهيم نا ابن اخي ابن شهاب عن عمه نا حميد بن عبد الرحمن ان ابا
هريرة قال بعثني ابو بكر في تلك الحجة في موذنين يوم النحر نوذن بمنى الا لا يحج بعد العام
مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال حميد بن عبد الرحمن ثم اردف النبي صلى الله عليه وسلم
عليا فامره ان يوذن ببراءة قال ابو هريرة فاذن معنا في اهل منى يوم النحر لا يحج بعد العام مشرك
ولا يطوف بالبيت عريان واذان عطف على قوله براءة اي اعلام ومنه الاذان بالصلوة يقال
آذنته فاذن اي اعلمته فعلم واصله من الاذن اي اوقعته في اذنه من الله ورسوله الى الناس يوم
الحج الاكبر واختلفوا في يوم الحج الاكبر روى عكرمة عن ابن عباس انه يوم عرفة وروي ذلك
عن عمر بن الخطاب وابن الزبير وهو قول عطاء وطاوس ومجاهد وسعيد بن المسيب وقال
جماعة هو يوم النحر روي عن يحيى بن الجزار قال خرج علي يوم النحر على بغلة بيضاء يريد الجبانة
فجاء رجل واخذ بلجام دابته وساله عن يوم الحج الاكبر فقال يومك هذا خل سبيلها وروي
ذلك عن عبد الله بن ابي اوفى والمغيرة بن شعبة وهو قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير والسدي
وروى ابن جريج عن مجاهد يوم الحج الاكبر حين الحج ايام منا كلها وكان الثوري يقول يوم الحج الاكبر
ايام منا كلها مثل يوم صفين ويوم الجمل ويوم بعاث يراد به الحين والزمان لان هذه الحروب
دامت اياما كثيرة وقال عبد الله بن الحرث بن نوفل يوم الحج الاكبر الذي حج فيه النبي صلى الله
عليه وسلم وهو قول ابن سيرين لانه اجتمع فيه حج المسلمين وعيد اليهود والنصارى والمشركين
ولم يجتمع قبله ولا بعده واختلفوا في الحج الاكبر فقال مجاهد الحج الاكبر القران والحج الاصغر افراد
الحج وقال الزهري والشعبي وعطاء الحج الاكبر الحج والحج الاصغر العمرة قيل لها الاصغر لنقصان
اعمالها ان الله بريء من المشركين ورسوله اي ورسوله ايضا بريء من المشركين وقرا يعقوب
بنصب اللام اي ان الله ورسوله بريء فان تبتم رجعتم من كفركم واخلصتم التوحيد فهو خير لكم
وان توليتم اعرضتم عن الايمان فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم اي غير
فائتين ولا سابقين الا الذين عاهدتم من المشركين هذا استثناء من قوله براءة من الله ورسوله الى

الذين عاهدتم الى الناس الا من عهد الذين عاهدتم من المشركين وهم بنو ضمرة حي من كنانة امر الله
رسوله صلى الله عليه وسلم باتمام عهدهم الى مدتهم وكان قد بقي من مدتهم تسعة اشهر وكان
السبب فيه انهم لم ينقضوا العهد وهذا معنى قوله لم ينقصوكم شيئا اي لم ينقصوكم شيئا
من عهدهم الذي عاهدتموهم عليها ولم يظاهروا ولم يعاونوا عليكم احدا من عدوكم وقرا
عطا بن يسار ينقضوكم بالضاد المعجمة من نقض العهد فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم فاوفوا
لهم بعهدهم الى مدتهم الى اجلهم الذي عاهدتموهم عليه ان الله يحب المتقين قوله تعالى فاذا انسلخ
انقضى ومضى الاشهر الحرم قيل هي الاشهر الاربعة رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم
وقال مجاهد وابن اسحق هي شهور العهد فمن كان له عهد فعهده اربعة اشهر ومن لا عهد
له فاجله انقضاء المحرم خمسون يوما وقيل لها حرم لان الله تعالى حرم فيها على المؤمنين
دماء المشركين والتعرض لهم فان قيل هذا القدر بعض الاشهر الحرم والله تعالى يقول فاذا
انسلخ الاشهر الحرم قيل لما كان هذا القدر متصلا بما مضى اطلق عليه اسم الجمع ومعناه مضت
المدة المضروبة التي تكون معها انسلاخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم في
الحل والحرم وخذوهم واسروهم واحصروهم اي احبسوهم قال ابن عباس يريد ان تحصنوا
فاحصروهم اي امنعوهم من الخروج وقيل امنعوهم من دخول مكة والتصرف في بلاد الاسلام و
واقعدوا لهم كل مرصد اي على كل طريق والمرصد الموضع الذي يرقب فيه العدو من رصدت
الشيء ارصده اذا ترقبته يريد كونوا لهم رصدا لتاخذوهم من اي وجه توجهوا وقيل
اقعدوا لهم بطريق مكة حتى لا يدخلوها فان تابوا من الشرك واقاموا الصلوة واتوا الزكوة
فخلوا سبيلهم يقول دعوهم يتصرفوا في امصارهم ويدخلوا مكة ان الله غفور لمن تاب
رحيم به وقال الحسين بن الفضل هذه الاية نسخت كل اية في القران فيها ذكر الاعراض والصبر
على اذى الاعداء وان احد من المشركين استجارك اي وان استجارك احد من المشركين الذين امرتك
بقتالهم وقتلهم اي استامنك بعد انسلاخ الاشهر الحرم ليسمع كلام الله فاجره فاعذه وامنه
حتى يسمع كلام الله فيما له وعليه من الثواب والعقاب ثم ابلغه مامنه اي الموضع الذي يامن
فيه وهو دار قومه فان قاتلك بعد ذلك فقدرت عليه فاقتله ذلك بانهم قوم لا يعلمون
اي لا يعلمون دين الله وتوحيده فهم محتاجون الى سماع كلام الله قال الحسن هذه الاية محكمة
الى يوم القيمة كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله هذا على وجه التعجب ومعناه
جحد اي لا يكون لهم عهد عند الله ولا عند رسوله وهم يغدرون وينقضون العهد ثم
استثنى فقال الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام قال ابن عباس هم قريش وقال قتادة هم اهل
مكة الذين عاهدتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية قال الله تعالى فما استقاموا
لكم اي على العهد فاستقيموا لهم فلم يستقيموا ونقضوا العهد واعانوا بني بكر على خزاعة فضرب
لهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد الفتح اربعة اشهر يختارون من امرهم اما ان يسلموا واما
ان يلحقوا باي بلاد شاؤا فاسلموا قبل الاربعة الاشهر قال السدي والكلبي وابن اسحق هم
من قبائل بكر بنو خزيمة وبنو مدلج وبنو ضمرة وبنو الديل وهم الذين كانوا قد دخلوا في
عهد قريش يوم الحديبية فلم يكن نقض العهد الا قريش وبنو الديل من بني بكر فامر باتمام العهد

لمن لم ينقض وهم بنو ضمرة وهذا القول اقرب الى الصواب لان هذه الايات نزلت بعد نقض
قريش العهد وبعد فتح مكة فكيف يقول لشيء قد مضى فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم وانما هم
الذين قال الله تعالى الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا كما نقصكم قريش ولم
يظاهروا عليكم احدا كما ظاهرت قريش بني بكر على خزاعة حلفاء النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
يحب المتقين كيف وان يظهروا عليكم هذا مردود على الاية الاولى تقديره كيف يكون لهم
عهد وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة وقال الاخفش كيف لا تقتلونهم وهم ان يظهروا
عليكم ان يظهروا بكم لا يرقبوا لا يحفظوا وقال الضحاك لا ينتظروا وقال قطرب لا يراعوا فيكم
الا قال ابن عباس والضحاك قرابة وقال يمان رحما وقال قتادة الال الحلف وقال السدي هو العهد
وكذلك الذمة الا انه كرر لاختلاف اللفظين وقال ابو مجلز ومجاهد الال هو الله وكان عبيد
ابن عمير يقرا جبرال بالتشديد يعني عبد الله وفي الخبر ان ناسا قدموا على ابي بكر من قوم مسيلمة
الكذاب فاستقراهم ابو بكر كتاب مسيلمة فقرا فقال ابو بكر ان هذا الكلام لم يخرج من ال اي
من الله والدليل على هذا التاويل قراءة عكرمة لا يرقبون في مؤمن ايلا يعني بالياء الله تعالى
مثل جبريل وميكائيل ولا ذمة اي عهدا يرضونكم بافواههم اي يعطونكم بالسنتهم خلاف
ما في قلوبهم وتابى قلوبهم الا يمان واكثرهم فاسقون فان قيل هذا في المشركين وكلهم فاسقون
فكيف قال واكثرهم فاسقون قيل اراد بالفسق نقض العهد ههنا وكان في المشركين من وفى بعهده
واكثرهم نقضوا فلهذا قال واكثرهم فاسقون اشتروا بايات الله ثمنا قليلا وذلك انهم نقضوا
العهد الذي بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم باكلة اطعمهم ابو سفين قال مجاهد اطعم ابو
سفين حلفاءه فصدوا عن سبيله فمنعوا الناس من الدخول في دين الله وقال ابن عباس وذلك ان
اهل الطائف امدهم باموال ليقووهم على حرب النبي صلى الله عليه وسلم انهم ساء بئس ما كانوا
يعملون لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة يقول لا تبقوا عليهم ايها المؤمنون كما لا يبقون عليكم لو
ظهروا واولئك هم المعتدون بنقض العهد فان تابوا من الشرك واقاموا الصلوة واتوا الزكوة
فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ونفصل الايات نبين الايات
لقوم يعلمون قال ابن عباس حرمت هذه الاية دماء اهل القبلة قال ابن مسعود امرتم بالصلوة
والزكوة فمن لم يزك فلا صلوة له اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان الحكم بن نافع نا شعيب بن ابي حمزة عن الزهري نا عبيد الله
ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان ابا هريرة قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر
وكفر من كفر من العرب فقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل
الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله فقال
والله لاقتلن من فرق بين الصلوة والزكوة فان الزكوة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا
يؤدونها الى النبي صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر فوالله ما هو الا ان قد شرح
الله صدر ابي بكر فعرفت انه الحق اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن عباس نا ابن المهدي نا منصور بن سعد عن ميمون بن سياه عن انس بن مالك
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي

له ذمة الله وذمة رسوله وان نكثوا ايمانهم نقضوا عهودهم من بعد عهدهم عقدهم
يعني مشركي قريش وطعنوا قدحوا في دينكم عابوه هذا دليل على ان الذي اذا طعن في دين
الاسلام ظاهرا لا يبقى له عهد فقاتلوا ائمة الكفر قرا اهل الكوفة والشام ائمة الكفر بهمزتين
وقرا الباقون بتليين الهمزة وائمة الكفر رؤس المشركين وقادتهم من اهل مكة قال ابن عباس
نزلت في ابي سفين بن حرب وابي جهل بن هشام وسهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل وساير
رؤسا قريش يومئذ الذين نقضوا العهد وهم الذين هموا باخراج الرسول وقال مجاهد هم
اهل فارس والروم وقال حذيفة بن اليمان ما قوتل اهل هذه الآية ولم يات اهلها بعد انهم
لا ايمان لهم اي لا عهود لهم جمع يمين قال قطرب اي لا وفاء لهم بالعهد وقرا ابن عامر لا ايمان لهم
بكسر الالف اي لا تصديق لهم ولا دين لهم وقيل هو من الامان اي لا تؤمنوهم واقتلوهم
حيث وجدتموهم لعلهم ينتهون اي لكي ينتهوا عن الطعن في دينكم والمظاهرة عليكم وقيل
عن الكفر ثم حض المسلمين على القتال فقال تعالى الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم نقضوا
عهدهم وهم الذين نقضوا عقد الصلح بالحديبية واعانوا بني بكر على خزاعة وهموا باخراج
الرسول من مكة حين اجتمعوا في دار الندوة وهم بدؤكم بالقتال اول مرة يعني يوم بدر
وذلك انهم قالوا حين سلم العير لا ننصرف حتى نستاصل محمدا واصحابه وقال جماعة من المفسرين
اراد انهم بدؤا بقتال خزاعة حلفاء النبي صلى الله عليه وسلم اتخشونهم اتخافونهم فتتركون
قتالهم فالله احق ان تخشوه في ترك قتالهم ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم
يقتلهم الله بايديكم ويخزهم ويذلهم بالاسر والقهر وينصركم عليهم ويشف صدور قوم ويبرى
داء قلوب قوم مؤمنين مما كانوا ينالونه من الاذى منهم وقال مجاهد والسدي اراد صدور
خزاعة حلفاء النبي صلى الله عليه وسلم حيث اعانت قريش بني بكر عليهم حتى نكاوا فيهم فشفى
الله صدورهم من بني بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم كربها و
وجدها بمعونة قريش بكرا عليهم ثم قال مستانفا ويتوب الله على من يشاء فيهديه للاسلام كما
فعل بابي سفين وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو والله عليم حكيم وروي ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال يوم فتح مكة ارفعوا السيف الا خزاعة من بني بكر الى العصر ام حسبتم ظننتم ان تتركوا
قيل هذا خطاب للمنافقين وقيل للمؤمنين الذين شق عليهم القتال فقال ام حسبتم ان تتركوا
فلا تؤمروا بالجهاد ولا تمتحنوا ليظهر الصادق من الكاذب ولما يعلم الله ولم ير الله الذين
جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة واولياء
يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم وقال قتادة وليجة خيانة وقال الضحاك خديعة وقال
عطاء اولياء وقال ابو عبيدة كل شيء ادخلته في شيء ليس منه فهو وليجة والرجل يكون في
القوم وليس منهم وليجة فوليجة الرجل من يختص بدخلة امره دون الناس يقال هو
وليجتي للواحد والجمع والله خبير بما تعملون قوله تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد
الله الاية قال ابن عباس لما اسر العباس يوم بدر عيره المسلمون بالكفر وقطيعة الرحم واغلظ
علي له القول فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا فقال له علي الكم
محاسن فقال نعم انا لنعمر الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج فانزل الله تعالى ردا على العباس

ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله اي ما ينبغي للمشركين ان يعمروا مساجد الله اوجب
على المسلمين منعهم من ذلك لان المساجد انما تعمر لعبادة الله وحده فمن كان كافرا بالله فليس
من شانه ان يعمرها فذهب جماعة الى ان المراد منه العمارة المعروفة من بناء المسجد ومرمته
عند الخراب فيمنع منه الكافر حتى لو اوصى به لا يمتثل وحمل بعضهم العمارة ههنا على دخول
المسجد والقعود فيه قال الحسن ما كان للمشركين ان يتركوا فيكونوا اهل المسجد الحرام قرا
ابن كثير واهل البصرة مسجد الله على التوحيد واراد به المسجد الحرام لقوله تعالى وعمارة
المسجد الحرام ولقوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام وقرا الاخرون مساجد الله بالجمع و
المراد منه ايضا المسجد الحرام قال الحسن انما قال مساجد لانه قبلة المساجد كلها قال الفراء
ربما ذهبت العرب بالواحد الى الجمع وبالجمع الى الواحد الا ترى ان الرجل يركب البرذون
فيقول اخذت في ركوب البراذين ويقال فلان كثير الدرهم والدينار يريد الدراهم والدنانير
شاهدين على انفسهم بالكفر ارادوا وهم شاهدون فلما طرحت وهم نصبت قال الحسن لم
يقولوا نحن كفار ولكن كلامهم بالكفر شاهد عليهم بالكفر وقال الضحاك عن ابن عباس
شهادتهم على انفسهم بالكفر سجودهم للاصنام وذلك ان كفار قريش كانوا نصبوا اصنامهم
خارج البيت الحرام عند القواعد وكانوا يطوفون بالبيت عراة كلما طافوا شوطا سجدوا
للاصنام ولم يزدادوا بذلك من الله الا بعدا وقال السدي شهادتهم على انفسهم بالكفر
هو ان النصراني يسال من انت فيقول نصراني واليهودي يقول انا يهودي ويقال للمشرك
ما دينك فيقول مشرك قال الله تعالى اولئك حبطت اعمالهم لانها لغير الله وفي النار هم
خالدون وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس معناه شاهدين على رسولهم بالكفر لانه ما
من بطن الا ولدته ثم قال انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلوة
واتى الزكوة ولم يخش الا الله ولم يخف في الدين غير الله ولم يترك امر الله لخشية غيره
فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين وعسى من الله واجب اي واولئك هم المهتدون
والمهتدون المتمسكون بطاعة الله التي تؤدي الى الجنة اخبرنا ابو عمرو محمد بن عبد
الرحمن النسوي نا احمد بن الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب نا احمد بن الفرج الحجاج المهري
عن عمرو بن الحرث عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا
رايتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان فان الله قال انما يعمر مساجد الله من امن بالله
واليوم الاخر اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد
ابن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا يزيد بن هرون نا محمد بن مطرف عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من غدا الى المسجد وراح اعد الله له في الجنة
غدا او راح اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان اخبرنا ابو جعفر
محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر حدثني
ابي عن محمود بن لبيد ان عثمان بن عفان اراد بناء المسجد فكره الناس ذلك واحبوا ان يدعه
فقال عثمان سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من بنى لله مسجدا بنى الله له كهيئته في الجنة ولفظ نا
الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو طاهر الزيادي نا محمد الحسين القطان نا علي بن محمد الدا

الداربجردي نا ابو عاصم بهذا الاسناد وقال بنى الله له بيتاً في الجنة اجعلتم سقاية الحاج
الاية اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي نا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي
نا عبد الله بن حامد بن محمد الوزان نا احمد بن محمد بن جعفر بن عبيد الله المنادي نا ابو داود سليمان
ابن الاشعث السجستاني نا ابو توبة الربيع بن نافع الحلبي نا معوية بن سلام عن زيد بن سلام
عن ابي سلام نا النعمن بن بشير كنت عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما ابالي الا
اعمل عملا بعد ان اسقي الحاج وقال الاخر ما ابالي الا اعمل عملا بعد ان اعمر المسجد الحرام وقال
الاخر الجهاد في سبيل الله افضل مما قلتما فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر النبي
وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت دخلت فاستفتيت النبي صلى الله عليه وسلم فيما اختلفتم
فيه ففعل فانزل الله اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الاخر
الى قوله والله لا يهدي القوم الظالمين وقال ابن عباس قال العباس حين اسر يوم بدر لئن
كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج فانزل الله
هذه الاية واخبر ان عمارتهم المسجد الحرام وقيامهم على السقاية لا ينفعهم مع الشرك بالله
وان الايمان بالله والجهاد مع نبيه خير مما هم عليه وقال الحسن والشعبي ومحمد بن كعب القرظي
نزلت في علي بن ابي طالب والعباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبة افتخروا فقال طلحة انا
صاحب البيت بيدي مفاتيحه وقال العباس انا صاحب السقاية والقائم عليها وقال علي ما ادري
ما تقولون لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد فانزل الله تعالى
هذه الاية اجعلتم سقاية الحاج والسقاية مصدر كالرعاية والحماية وعمارة المسجد
الحرام كمن آمن بالله واليوم الاخر وفيه اختصار تقديره اجعلتم سقي الحاج وعمارة المسجد
الحرام كايمان من آمن بالله وجهاد من جاهد في سبيل الله وقيل السقاية والعمارة بمعنى الساقي
والعامر تقديره اجعلتم ساقي الحاج وعامر المسجد الحرام كمن آمن بالله وجاهد في سبيل الله
هذا كقوله والعاقبة للتقوى اي للمتقين يدل عليه قراءة عبد الله بن الزبير وابي اجعلتم
سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام على جمع الساقي والعامر كمن آمن بالله واليوم الاخر
وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين اخبرنا عبد
الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسحق بن ابرهيم
نا ابو اسامة نا يحيى بن المهلب عن حصين عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه
وسلم جاء الى السقاية فاستسقى فقال العباس يا فضل اذهب الى امك فأت النبي صلى الله
عليه وسلم بشراب من عندها فقال اسقني قال يا رسول الله انهم يجعلون ايديهم فيه قال
اسقني فشرب منه ثم اتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح
ثم قال لولا ان تغلبوا لنزلت حتى اضع الحبل على هذه يعني عاتقه واشار الى عاتقه اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين
عن مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن منهال الضرير نا يزيد بن زريع نا حميد الطويل عن بكر بن
عبد الله المزني قال كنت جالساً مع ابن عباس عند الكعبة فاتاه اعرابي فقال ما لي ارى
بني عمكم يسقون العسل واللبن وانتم تسقون النبيذ امن حاجة بكم ام من بخل فقال ابن عباس

الحمد لله ما بنا حاجة ولا بخل قدم النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته وخلفه اسامة
فاستسقى فاتيناه باناء من نبيذ فشرب وسقى فضله اسامة وقال احسنتم واجملتم كذا
فاصنعوا فلا نريد تغيير ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة فضيلة عند الله من الذين افتخروا بعمارة
المسجد الحرام وسقاية الحاج واولئك هم الفائزون الناجون من النار يبشرهم ربهم
برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء الاية قال مجاهد هذه
الاية متصلة بما قبلها نزلت في قصة العباس وطلحة وامتناعهما من الهجرة قال الكلبي عن
ابي صالح عن ابن عباس لما امر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى المدينة فمنهم من يتعلق
به اهله وولده يقولون ننشدك بالله ان تضيعنا فيرق لهم فيقيم عليهم ويدع الهجرة
فانزل الله هذه الاية وقال مقاتل نزلت في التسعة الذين ارتدوا عن الاسلام ولحقوا
بمكة فنهى الله عن ولايتهم فانزل الله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم
اولياء بطانة واصدقاء فتفشون اليهم اسراركم وتؤثرون المقام على الهجرة ان استحبوا
اختاروا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم يطلعهم على عورة المسلمين ويؤثر المقام
معهم على الهجرة والجهاد فاولئك هم الظالمون كان في ذلك الوقت لا يقبل الايمان
الا من مهاجر فهذا معنى قوله فاولئك هم الظالمون ثم قال قل يا محمد للمتخلفين عن الهجرة
ان كان آباؤكم وذلك انه لما نزلت الاية الاولى قال الذين اسلموا ولم يهاجروا ان نحن هاجرنا
ضاعت اموالنا وذهبت تجاراتنا وخربت دورنا وقطعنا ارحامنا فنزل قل ان كان آباؤكم
وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم قرا ابو بكر عن عاصم وعشيراتكم بالالف على
الجمع والاخرون بلا الف على التوحيد لان العشيرة واقعة على الجمع ويقوي هذه القراءة
ان ابا الحسن الاخفش قال لا تكاد العرب تجمع العشيرة على العشيرات انما تجمعها على
العشائر واموال اقترفتموها اي اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها
اي تستطيبونها يعني القصور والمنازل احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله
فتربصوا فانتظروا حتى ياتي الله بامره قال عطاء بقضائه وقال مجاهد ومقاتل بفتح
مكة وهذا امر تهديد والله لا يهدي لا يوفق ولا يرشد القوم الفاسقين الخارجين
عن الطاعة لقد نصركم الله في مواطن مشاهد كثيرة ويوم حنين وادي بين مكة و
الطائف وقال عروة الى جنب ذي المجاز وكانت قصة حنين على ما نقله الرواة
ان النبي صلى الله عليه وسلم فتح مكة وقد بقيت ايام من شهر رمضان ثم خرج الى
حنين لقتال هوازن وثقيف في اثني عشر الفا من المهاجرين والفين من الطلقاء وقال
عطاء كانوا ستة عشر الفا وقال الكلبي كانوا عشرة الاف وكانوا يومئذ اكثر ما كانوا
قط والمشركون اربعة الاف من هوازن وثقيف وعلى هوازن مالك بن عوف النصري
وعلى ثقيف كنانة بن عبد يا ليل الثقفي فلما التقى الجمعان قال رجل من الانصار يقال له
سلمة بن سلامة ابن وقش لن نغلب اليوم عن قلة فساء النبي صلى الله عليه وسلم كلامه

ووكلوا الى كلمة الرجل وفي رواية فلم يرض الله قوله ووكلهم الى انفسهم فاقتتلوا قتالا
شديدا فانهزم المشركون وخلوا عن الذراري ثم نادوا يا حماة السوء اذكروا الفضائح
فتراجعوا وانكشف المسلمون قال قتادة وذكر لنا ان الطلقاء انجفلوا يومئذ بالناس
انجفل القوم هربوا اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى
الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا يحيى بن يحيى نا ابو خيثمة عن ابي اسحق
قال رجل للبراء بن عازب يا ابا عمارة فررتم يوم حنين قال لا والله ما ولى النبي صلى الله عليه
وسلم ولكنه خرج شبان اصحابه واخفاؤهم وهم حسر ليس عليهم سلاح او كثير سلاح
فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم جمع هوازن وبني نصر فرشقوهم رشقا ما يكاد
يخطئون فاقبلوا هناك الى النبي صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته
البيضاء وابو سفين بن الحرث بن عبد المطلب يقود به بغلته فنزل واستنصر وقال انا النبي
لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم صفهم ورواه محمد بن اسمعيل عن عبيد الله بن موسى عن اسرائيل
عن ابي اسحق وزاد قال فما روي من الناس يومئذ اشد منه ورواه زكريا عن ابي اسحق وزاد
قال كنا اذا احمر البأس نتقي به وان الشجاع منا للذي يحاذي به يعني النبي صلى الله عليه وسلم
وروى شعبة عن ابي اسحق قال قال البراء كانوا قوما رماة وانا لما لقيناهم حملنا عليهم فانهزموا
فاقبل المسلمون على الغنائم واستقبلونا بالسهام فاما النبي صلى الله عليه وسلم فلم يفر قال الكلبي
كان حول النبي صلى الله عليه وسلم ثلثماية من المسلمين وانهزم سائر الناس وقال آخرون لم يبق
مع النبي يومئذ غير العباس بن عبد المطلب وابو سفين بن الحرث وايمن بن ام ايمن فقتل يومئذ بين
يدي النبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر نا محمد بن عيسى نا ابرهيم
بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو طاهر احمد بن عمرو بن سرح نا ابن وهب نا يونس عن
ابن شهاب عن كثير بن عباس بن عبد المطلب قال قال عباس شهدت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين
فلزمت انا وابو سفين بن الحرث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارقه ورسول الله صلعم على بغلة
بيضاء اهداها له فروة بن نفاثة الجذامي فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين
فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار وانا آخذ بلجام بغلة النبي صلى الله
عليه وسلم اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفين اخذ بركابه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اي
عباس نادي اصحاب السمرة فقال عباس وكان رجلا صيتا فقلت باعلى صوتي اين اصحاب السمرة
قال فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على اولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك
قال فاقتتلوا والكفار والدعوة في الانصار يقولون يا معشر الانصار يا معشر الانصار ثم قصرت
الدعوة على بني الحرث بن الخزرج فنظر النبي صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول
عليها الى قتالهم فقال هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ النبي صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى
بهن وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد فذهبت انظر فاذا القتال على هيئته فيما ارى فوالله
ما هو الا ان رماهم بحصياته فما زلت ارى حدهم كليلا وامرهم مدبرا وقال سلمة بن الاكوع
غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم حنينا وقال فلما غشوا النبي صلى الله عليه وسلم نزل عن
البغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل به وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله

منهما

منهما انسانا الا ملأ عينيه ترابا فقسم النبي صلى الله عليه وسلم غنائمهم بين المسلمين بتلك القبضة
فولوا مدبرين فهزمهم الله وقال سعيد بن جبير امد الله نبيه صلى الله عليه وسلم بخمسة الاف
من الملائكة مسومين وفي الخبر ان رجلا من بني نضير يقال له شجرة قال للمؤمنين بعد القتال اين
الخيل البلق والرجال عليهم ثياب بيض ما كنا نراكم فيهم الا كهيئة الشامة وما كان قتلنا الا
بايديهم فاخبروا بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك الملائكة قال الزهري وبلغني ان شيبة
ابن عثمان قال استدبرت النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين وانا اريد قتله بطلحة بن عثمان وعثمان
ابن طلحة وكانا قد قتلا يوم احد فاطلع الله رسوله على ما في نفسي فالتفت الي وضرب في صدري
وقال اعيذك يا شيبة فارعدت فرائصي فنظرت اليه فهو احب الي من سمعي وبصري فقلت اشهد
انك رسول الله وان الله قد اطلعك على ما في نفسي فلما هزم الله المشركين وولوا مدبرين
انطلقوا حتى اتوا اوطاس وبها عيالهم واموالهم فبعث النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من
الاشعريين يقال له ابو عامر وامره على جيش الى اوطاس فسار اليهم فاقتتلوا وقتل دريد
ابن الصمة وهزم الله المشركين وسبى المسلمون عيالهم وهرب اميرهم مالك بن عوف النضري
فاتى الطائف فتحصن بها واخذ ماله واهله فيمن اخذ وقتل امير المؤمنين ابو عامر وقال
الزهري اخبرني سعيد بن المسيب انهم اصابوا يومئذ ستة آلاف سبي ثم ان النبي صلى الله عليه
وسلم اتى الطائف فحاصرهم بقية ذلك الشهر فلما دخل ذو القعدة وهو شهر حرام انصرف
عنهم فاتى الجعرانة فاحرم منها بعمرة وقسم بها غنائم حنين واوطاس وتالف ناسا منهم ابو
سفين بن حرب والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو والاقرع بن حابس فاعطاهم اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان نا شعيب نا الزهري
عن انس بن مالك ان اناسا من الانصار قالوا لرسول الله حين افاء الله على رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اموال هوازن ما افاء فطفق يعطي رجالا من قريش المائة من الابل فقالوا يغفر الله
لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويدعنا وسيوفنا تقطر من دمائهم قال انس فحدث
النبي صلعم بمقالتهم فارسل الى الانصار فجمعهم في قبة من ادم ولم يدع معهم احدا غيرهم فلما اجتمعوا
جاءهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما كان حديث بلغني عنكم قال له فقهاؤهم اما ذوو راينا
فلم يقولوا شيئا واما اناس منا حديثة اسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله يعطي قريشا ويترك
الانصار وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني اعطي رجالا حديثي عهد
بكفر اما ترضون ان يذهب الناس بالاموال وترجعون الى رحالكم برسول الله فوالله ما تنقلبون
به قالوا بلى يا رسول الله قد رضينا فقال لهم انكم سترون بعدي اثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا
الله ورسوله على الحوض وقال يونس عن ابن شهاب فاني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اتالفهم و
قال فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فاني على الحوض قالوا سنصبر اخبرنا عبد الواحد المليحي نا
احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا وهيب نا عمرو بن يحيى عن عباد بن تميم
عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال لما افاء الله على رسوله يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة
قلوبهم ولم يعط الانصار شيئا فكانهم وجدوا اذ لم يصيبوا ما اصاب الناس فخطبهم فقال
يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وكنتم عالة فاغناكم الله

بي كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله امن قال ما يمنعكم ان تجيبوا رسول الله قال كلما قال شيئا
قالوا الله ورسوله امن قال لو شيتم قلتم جيئنا كذا وكذا وكان من الامر كذا وكذا الاشياء عددها
كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله امن اترضون ان يذهبا لناس بالشاء والبعير وتذهبون بالنبي
الى رحالكم لولا الهجرة لكنت امرا من الانصار الانصار شعار والناس دثار ولو سلك الناس واديا
او شعبا لسلكت وادي الانصار وشعبها انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين
نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن ابي عمر المكي نا سفين عن عمر بن سعيد بن مسروق عن ابيه عن عباية بن رفاعة
عن رافع عن جده رافع بن خديج قال اعطى النبي صلى الله عليه وسلم ابا سفين بن حرب وصفوان بن
امية وعيينة بن حصين بن بدر والاقرع بن حابس كل انسان منهم ماية من الابل واعطى عباس بن
مرداس دون ذلك فقال عباس بن مرداس • اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع • فما
كان بدر ولا حابس • يفوقان مرداس في المجمع • وما كنت دون امرئ منهما • ومن يخفض اليوم
لا يرفع • قال فاتم له النبي صلى الله عليه وسلم ماية وفي الحديث ان ناسا من هوازن اقبلوا
مسلمين بعد ذلك فقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابر الناس وقد اخذت ابناءنا ونساءنا
واموالنا اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا سعيد بن عفير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير ان مروان والمسور بن
مخرمة اخبراه ان النبي صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسألوه ان
يرد اليهم اموالهم وسبيهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم معي من ترون واحب الحديث الي
اصدقه فاختاروا احدى الطائفتين اما السبي واما المال قالوا فانا نختار سبينا فقام
النبي صلى الله عليه وسلم فاثنى الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم قد جاؤوا تائبين
واني قد رايت ان ارد اليهم سبيهم فمن احب منكم ان يطيب ذلك فليفعل ومن احب ان
يكون على حظه حتى نعطيه اياه من اول ما يفيء الله علينا فليفعل فقال الناس قد طيبنا ذلك
يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لا ندري من اذن منكم في ذلك ممن لم ياذن
فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم امركم فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى النبي
فاخبروه انهم قد طيبوا واذنوا فانزل الله تعالى في قصة حنين لقد نصركم الله في مواطن
كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم حتى قلتم لن نغلب اليوم عن قلة فلم تغن عنكم كثرتكم
شيئا يعني ان الظفر لا يكون بالكثرة وضاقت عليكم الارض بما رحبت اي برحبها وسعتها
ثم وليتم مدبرين منهزمين ثم انزل الله بعد الهزيمة سكينته يعني الامنة والطمانينة
وهي فعيلة من السكون على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها يعني الملائكة
قيل لا للقتال ولكن لتجبين الكفار وتشجيع المسلمين لانه يروى ان الملائكة لم يقاتلوا
الا يوم بدر وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسبي العيال وسلب الاموال وذلك
جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء فيهديه الى الاسلام والله غفور
رحيم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس قال الضحاك وابو عبيدة نجس
قذر وقيل خبيث وهو مصدر يستوي فيه الذكر والانثى والتثنية والجمع فاما النجس

بكسر النون وسكون الجيم فلا يقال على الانفراد يقال رجس نجس فاذا افرد قيل نجس
بفتح النون وكسر الجيم واراد به نجاسة الحكم لا نجاسة العين سموا نجسا على الذم وقال
قتادة سماهم نجسا لانهم يجنبون فلا يغتسلون ويحدثون فلا يتوضون فلا يقربوا المسجد
الحرام اراد منعهم من دخول الحرم لانهم اذا دخلوا الحرم فقد قربوا المسجد الحرام وهذا كما
قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام واراد به الحرم لانه اسري
به من بيت ام هاني قال الشيخ الامام رحمه الله وجملة بلاد الاسلام في حق الكفار على ثلثة
اقسام احدها الحرم فلا يجوز للكافر ان يدخلها بحال ذميا كان او مستامنا لظاهر الاية
واذا جاء رسول من دار الكفر الى الامام والامام في الحرم لا ياذن له في دخول الحرم بل يبعث
اليه من يسمع رسالته خارج الحرم وجوز اهل الكوفة للمعاهد دخول الحرم والقسم الثاني
من بلاد الاسلام الحجاز فيجوز للكافر دخولها بالاذن ولكن لا يقيم فيها اكثر من مقام السفر
ثلثة ايام لما روي عن عمر بن الخطاب انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لئن عشت ان
شاء الله لاخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا ادع فيها الا مسلما فمضى النبي صلى
واوصى فقال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب فلم يتفرغ لذلك ابو بكر واجلاهم في خلافته
واجل لمن يقدم منهم تاجرا ثلثا وجزيرة العرب من اقصى عدن ابين الى ريف العراق في الطول
واما العرض فمن جدة وما والاها من ساحل البحر الى اطراف الشام والقسم الثالث سائر بلاد
الاسلام يجوز للكافر ان يقيم فيها بذمة او امان ولكن لا يدخلون المساجد الا باذن مسلم
بعد عامهم هذا يعني العام الذي فيه حج ابو بكر بالناس ونادى علي ببراءة وهو سنة تسع من
الهجرة وان خفتم عيلة وذلك ان اهل مكة كانت معايشهم من التجارات وكان المشركون
ياتون مكة بالطعام ويتجرون فلما منعوا من دخول الحرم خافوا الفقر وضيق العيش وذكروا ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله وان خفتم عيلة فقرا وفاقة يقال عال يعيل عيلة اذا افتقر فسوف
يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم قال عكرمة فاغناهم الله بان انزل عليهم
المطر مدرارا فكثر خيرهم وقال مقاتل بن اسلم اهل جدة وصنعاء وجرش من اليمن وجلبوا
الميرة الكثيرة الى مكة فكفاهم الله ما كانوا يخافون وقال الضحاك وقتادة عوضهم الله
منها الجزية فاغناهم بها وذلك قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله قال مجاهد نزلت
هذه الاية حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الروم فغزا بعد نزولها غزوة تبوك
وقال الكلبي نزلت في قريظة والنضير من اليهود فصالحهم فكانت اول جزية اصابها اهل
الاسلام واول ذل اصاب اهل الكتاب بايدي المسلمين قال الله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الاخر فان قيل اهل الكتاب يؤمنون بالله واليوم الاخر قيل لا يؤمنون
كايمان المؤمنين فانهم اذا قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله لا يكون ذلك ايمانا بالله ولا يحرمون
ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق اي لا يدينون الدين الحق اضاف الاسم الى الصفة
وقال قتادة الحق هو الله اي لا يدينون دين الله ودينه الاسلام وقال ابو عبيدة معناه و
لا يطيعون الله طاعة اهل الحق من الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى حتى يعطوا
الجزية وهي الخراج المضروب على رقابهم عن يد عن قهر وذل قال ابو عبيدة يقال لكل من اعطى

شيا كوها من غير طيب نفس اعطاه عن يد وقال ابن عباس يعطونها بايديهم ولا يرسلون بها
على يد غيرهم وقيل عن يد اى نقد لا نسية وقيل عن اقرار بانعام المسلمين عليهم بقبول الجزية
منهم وهم صاغرون اذلا مقهورون قال عكرمة يعطون الجزية عن قيام والقابض
جالس وعن ابن عباس قال توخذ منه ويوطا عنقه وقال الكلبى اذا اعطى صفع فى قفاه
وقيل يوخذ بلحيته فيضرب فى لهزمته وقيل يلبب ويجر الى موضع الاعطاء بعنف وقيل
اعطاؤه اياها هو الصغار وقال الشافعى الصغار هو جريان احكام الاسلام عليهم
واتفقت الامة على جواز اخذ الجزية من اهل الكتابين وهم اليهود والنصارى اذا لم يكونوا
عربا واختلفوا فى الكتاب فى العرب وفى غير اهل الكتاب من كفار العجم فذهب الشافعى الى
ان الجزية على الاديان لا على الانسان فتوخذ من اهل الكتاب عربا كانوا او عجما ولا توخذ
من اهل الاوثان بحال واحتج بان النبى صلى الله عليه وسلم اخذها من اكيدر دومة وهو
رجل من العرب يقال له ابو غسان انه من غسان واخذ من اهل ذمة اليمن وعامتهم عرب
وذهب مالك والاوزاعى الى انها توخذ من جميع الكفار الا المرتد وقال ابو حنيفة توخذ
من اهل الكتاب على العموم وتوخذ من مشركى العرب وقال ابو يوسف لا توخذ من العربى
كتابيا كان او مشركا وتوخذ من العجمى كتابيا كان او مشركا واما المجوس فاتفقت الصحابة
على اخذ الجزية منهم اخبرنا عبد الواحد المليحى نا الوهاب بن محمد بن الخطيب نا عبد العزيز بن احمد
الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعى نا سفين عن عمرو بن دينار سمع بجالة يقول
لم يكن عمر بن الخطاب اخذ الجزية من المجوسى حتى شهد عبد الرحمن ان النبى صلى الله عليه وسلم
اخذها من مجوس هجر اخبرنا ابو الحسن السرخسى نا زاهر بن احمد نا الفقيه ابو اسحق الهاشمى نا
ابو مصعب عن مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه ان عمر بن الخطاب ذكر المجوس فقال ما ادرى كيف
اصنع فى امرهم فقال عبد الرحمن بن عوف اشهد سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول سنوا
بهم سنة اهل الكتاب وفى امتناع عمر عن اخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن ان
النبى صلى الله عليه وسلم اخذها دليل على ان راى الصحابة كان على انها لا توخذ من كل
مشرك وانما توخذ من اهل الكتاب واختلفوا فى ان المجوس هل هم من اهل الكتاب روى
عن على انه قال كان لهم كتاب يدرسونه فاصبحوا يوما وقد اسرى على كتابهم فرفع من بين
اظهرهم واتفقوا على تحريم ذبايح المجوس ومناكحتهم بخلاف اهل الكتابين اما من دخل
فى دين اليهود والنصارى من غيرهم من المشركين نظر ان دخلوا فيه قبل النسخ والتبديل
يقرون بالجزية وتحل مناكحتهم وذبايحهم وان دخلوا فى دينهم بعد النسخ بمجى محمد صلى الله
عليه وسلم لا يقرون بالجزية ولا تحل مناكحتهم وذبايحهم ومن شككنا فى امرهم انهم دخلوا
فيه بعد النسخ او قبله يقرون بالجزية تغليبا لحقن الدم ولا تحل مناكحتهم وذبايحهم تغليبا
للتحريم فمنهم نصارى العرب من تنوخ وبهراء وبنى تغلب اقرهم عمر بالجزية وقال ما تحل
لنا ذبايحهم واما قدر الجزية فاقله دينار ولا يجوز ان ينقص عنه ويقبل الدينار من الفقير
والوسط لما اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبى نا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحى
نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبى نا ابو عيسى الترمذى نا محمود بن غيلان نا عبد الرزاق

نا سفين عن الاعمش عن ابى وايل عن مسروق عن معاذ بن جبل قال بعثنى النبى صلى الله عليه
وسلم الى اليمن فامرنى ان آخذ من كل حالم دينارا او عدله معافر فالنبى صلى الله عليه وسلم امره
ان ياخذ من كل حالم دينارا اى بالغ دينارا ولم يفصل بين الغنى والفقير والوسط وفيه دليل
على انها لا تجب على الصبيان وكذلك لا تجب على النسوان انما توخذ من الاحرار العاقلين البالغين
من الرجال وذهب قوم الى ان على موسر اربعة دنانير وعلى كل متوسط دينارا ان وعلى كل فقير
دينار وهو قول اصحاب الراى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله
روى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود سلام
ابن مشكم والنعمن بن ابى اوفى وشماس بن قيس ومالك بن الضيف فقالوا كيف نتبعك وقد تركت
قبلتنا وانت لا تزعم ان عزيرا ابن الله فانزل الله وقالت اليهود عزير ابن الله قرا عاصم والكسائى
ويعقوب عزير بالتنوين والاخرون بغير تنوين لانه اسم اعجمى يشبه اسما مصغرا ومن نون
قال لانه اسم خفيف فوجهه ان يصرف وان كان اعجميا مثل نوح وهود ولوط واختار ابو عبيد
التنوين وقال لان هذا ليس بمنسوب الى ابيه انما هو كقولك زيد ابن الامير وزيد ابن اخينا فعزير
مبتدا وما بعده خبر له قال عبيد بن عمير انما قال هذه المقالة رجل واحد من اليهود اسمه فنحاص
ابن عازورا وهو الذى قال ان الله فقير ونحن اغنياء وروى عطية العوفى عن ابن عباس انما
قالت اليهود عزير ابن الله من اجل ان عزيرا كان فيهم وكان التورية عندهم والتابوت فيهم
فاضاعوا التورية وعملوا بغير الحق فرفع الله عنهم التابوت وانساهم التورية ونسخها من
صدورهم فدعا الله عزير وابتهل اليه ان يرد الذى نسخ من صدورهم فبينما هو يصلى مبتهلا الى
الله فنزل نور من السماء فدخل جوفه فعادت اليه التورية فاذن فى قومه وقال يا قوم قد اتانى
الله التورية وردها الى فعلق بها يعلمهم فمكثوا ما شاء الله ثم ان التابوت نزل بعد ذهابه
منهم فلما راوا التابوت عرضوا ما كان فيه على الذى كان يعلمهم عزير فوجدوه مثله فقالوا
ما اوتى عزير هذا الا انه ابن الله وقال الكلبى ان بخت نصر لما ظهر على بنى اسرايل وقتل من
قرا التورية فكان عزير اذ ذاك صغيرا فاستصغره فلم يقتله فلما رجع بنو اسرايل الى
بيت المقدس وليس فيهم من يقرا التورية بعث الله عزيرا ليجدد لهم التورية ويكون لهم آية
بعد ما اماته مائة سنة يقال اتاه ملك باناء فيه ماء فسقاه فمثلت التورية فى صدره فلما
اتاهم قال انا عزير فكذبوه وقالوا ان كنت كما تزعم فامل علينا التورية فكتبها لهم ثم ان رجلا
قال ان ابى حدثنى عن جدى ان التورية جعلت فى خابية فدفنت فى كرم فانطلقوا معه حتى
اخرجوها فعارضوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر منه حرفا فقالوا ان الله لم يقذف
التورية فى قلب رجل الا انه ابنه فعند ذلك قالت اليهود عزير ابن الله واما النصارى
فقالوا المسيح ابن الله وكان السبب فيه انهم كانوا على دين الاسلام احدى وثمانين سنة
بعد ما رفع عيسى يصلون الى القبلة ويصومون رمضان حتى وقع فيما بينهم وبين اليهود
حرب وكان فى اليهود رجل شجاع يقال له بولس قتل جملة من اصحاب عيسى ثم قال لليهود
ان كان الحق مع عيسى فكفرنا والنار مصيرنا فنحن مغبونون ان دخلوا الجنة ودخلنا النار
فانى احتال واضلهم حتى يدخلوا النار وكان له فرس يقال له عقاب يقاتل عليه فعرقب

فرسه واظهر الندامة ووضع على راسه التراب فقال له النصارى من انت قال بولس
عدوكم فنوديت من السماء ليست لك توبة الا ان تتنصر وقد تبت فادخلوه الكنيسة
ودخل بيتا سنة لا يخرج منه ليلا ولا نهارا حتى تعلم الانجيل ثم خرج وقال نوديت ان الله
قد قبل توبتك فصدقوه واحبوه ثم مضى الى بيت المقدس واستخلف عليهم نسطور و
علمه ان عيسى ومريم والاله كانوا ثلثة ثم توجه الى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت
وقال ليس عيسى بانس ولا بجسم ولكنه ابن الله وعلم ذلك رجلا يقال له يعقوب ثم دعا
رجلا يقال له ملكا فقال ان الاله لم يزل ولا يزال عيسى فلما استمكن منهم دعا هؤلاء الثلثة
واحدا واحدا وقال لكل واحد منهم انت خالصتي وقد رايت عيسى في المنام فرضي عني وقال
لكل واحد منهما اني غدا اذبح نفسي فادع الناس الى نحلتك ثم دخل المذبح فذبح نفسه وقال
انما افعل ذلك لمرضاة عيسى فلما كان يوم ثالثه دعا كل واحد منهم الناس الى نحلته فتبع
كل واحد طائفة من الناس فاختلفوا واقتتلوا فقال الله تعالى وقالت النصارى المسيح ابن الله
ذلك قولهم بافواههم يقولون بافواههم يقولون بالسنتهم من غير علم قال اهل المعاني لم
يذكر الله تعالى قولا مقرونا بالافواه والالسن الا كان ذلك زورا يضاهئون قرا عاصم
بكسر الهاء مهموزا والاخرون بضم الهاء غير مهموز وهما لغتان يقال ضاهيته وضاهاته
ومعناه قال ابن عباس يشابهون والمضاهاة المشابهة وقال مجاهد يواطئون وقال الحسن
يوافقون قول الذين كفروا من قبل قال قتادة والسدي ضاهت النصارى قول اليهود من
قبل فقالوا المسيح ابن الله كما قالت اليهود من قبل عزير ابن الله وقال مجاهد يضاهون قول
المشركين من قبل الذين كانوا يقولون اللات والعزى ومناة بنات الله وقال الحسن شبه
كفرهم بكفر الذين مضوا من الامم الكافرة كما قال في مشركي العرب كذلك قال الذين من قبلهم
مثل قولهم تشابهت قلوبهم وقال القتيبي يريد ان من كان في عصر النبي صلعم من اليهود والنصارى
يقولون ما قال اولوهم قاتلهم الله قال ابن عباس لعنهم الله وقال ابن جريج اى قتلهم الله وقيل
ليس هو على التحقيق المقاتلة ولكنه بمعنى التعجب انى يؤفكون اى يصرفون عن الحق بعد قيام
الادلة عليه اتخذوا احبارهم ورهبانهم اى علماءهم وقراءهم والاحبار العلماء واحدها
حبر وحبر بكسر الحاء وفتحها والرهبان من النصارى اصحاب الصوامع واحدها راهب
كصاحب وصحبان اربابا فان قيل انهم لم يعبدوا الاحبار والرهبان قلنا معناه انهم
اطاعوهم في معصية الله واستحلوا ما احلوا وحرموا ما حرموا فاتخذوهم كالارباب
روي عن عدي بن حاتم قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب
فقال لي يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك فطرحته فلما انتهيت اليه وهو يقرا اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله حتى فرغ منها قلت له انا لسنا نعبدهم فقال
اليس يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه قال قلت بلى قال فتلك
عبادتهم قال عبد الله بن المبارك وهل بدل الدين الا الملوك واحبار سوء ورهبانها و
والمسيح ابن مريم اى اتخذوه الها وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه
عما يشركون يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم اى يبطلون دين الله بالسنتهم وتكذيبهم

اباه

اياه وقال الكلبي النور القران اى يريدون ان يردوا القران بالسنتهم تكذيبا ويابى الله
الا ان يتم نوره اى يعلي دينه ويظهر كلمته ويتم الحق الذي بعث به محمدا صلى الله عليه
وسلم ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله يعني الذي يابى الا تمام دينه هو الذي
ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى قيل بالقران وقيل ببيان الفرائض ودين
الحق وهو الاسلام ليظهره ليعليه وينصره على الدين كله على سائر الاديان ولو كره
المشركون واختلفوا في معنى هذه الاية فقال ابن عباس الهاء عائدة الى النبي صلى الله عليه
وسلم اى ليعلمه شرائع الدين كلها فيظهره عليها حتى لا يخفى عليه منها شيء وقال الاخرون
الهاء راجعة الى دين الحق وظهوره على الاديان هو ان لا يدان الله الا به قال ابو هريرة و
الضحاك وذلك عند نزول عيسى بن مريم لا يبقى اهل دين الا دخل في الاسلام وروينا
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في نزول عيسى قال ويهلك في زمانه الملل كلها الا
الاسلام وروى المقداد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى على ظهر الارض
بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام اما بعز عزيز او بذل ذليل اما يعزهم
فيجعلهم من اهله فيعزون به واما يذلهم فيدينون به اخبرنا عبد ابو سعيد السريحي اخبرنا
ابو اسحق الثعلبي نا ابو القسم الحسن بن محمد بن حبيب نا ابو جعفر محمد بن سليمان بن منصور
نا ابو مسلم ابرهيم بن عبد الله الكجي نا ابو عاصم النبيل نا عبد الحميد هو ابن جعفر عن الاسود
ابن العلاء عن ابي سلمة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذهب
الليل والنهار حتى يعبد اللات والعزى قالت قلت يا رسول الله ما كنت اظن ان يكون
ذلك بعد ما انزل الله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله و
لو كره المشركون ثم قال يكون ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فيقبض من كان في
قلبه مثقال ذرة من خير ثم يبقى من لا خير فيه ويرجع الناس الى دين ابائهم قال الحسين
ابن الفضل معنى الاية ليظهره على الدين كله بالحجج الواضحة وقيل ليظهره على الاديان
التي حول النبي صلى الله عليه وسلم فيغلبها قال الشافعي فقد اظهر الله رسوله صلى الله
عليه وسلم على الاديان كلها بان ابان لكل من سمع انه الحق وما خالفه من الاديان باطل
وقال واظهره بان جماع الشرك دينان دين اهل الكتاب ودين اميين فقهر النبي صلى الله
عليه وسلم الاميين حتى دانوا بالاسلام طوعا وكرها وقتل اهل الكتاب وسبى حتى دان
بعضهم بالاسلام واعطى بعض الجزية صاغرين وجرى عليهم حكمه فهذا ظهوره على الدين
كله والله اعلم يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان يعني العلماء والقراء
من اهل الكتاب ليأكلون اموال الناس بالباطل يريد ليأخذون الرشى في احكامهم و
يحرفون كتاب الله ويكتبون بايديهم كتبا يقولون هذه من عند الله ويأخذون بها ثمنا
قليلا من سفلتهم وهي الماكل التي يصيبونها منهم على تغيير نعت النبي صلى الله عليه وسلم
يخافون لو صدقوه لذهبت عنهم تلك الماكل ويصدون ويصرفون الناس عن سبيل الله
دين الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب
اليم قال ابن عمر كل مال لا يؤدى زكوته فليس بكنز وان كان مدفونا وكل مال لا يؤدى

زكوته فهو كنز وان لم يكن مدفونا ومثله عن ابن عباس اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا
سويد بن سعيد نا حفص بن ميسرة عن زيد بن اسلم ان ابا صالح ذكوان اخبره انه سمع ابا
هريرة يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها
حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفايح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فتكوى بها
جنبه وجبينه وظهره كلما ردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى
يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ولا صاحب ابل لا يؤدي منها
حقها ومن حقها يوم وردها الا اذا كان يوم القيمة بطح له بقاع قرقر اوفر ما كانت
لا ينفذ منها فصيلا واحدا تطاه باخفافها وتعضه بافواهها كلما مرت عليه اولاها رد
عليه اخرها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما
الى الجنة واما الى النار ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها الا اذا كان يوم القيمة بطح
له بقاع قرقر لا يفقد منها شيا ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها
وتطاه باظلافها كلما مر عليه اولاها رد عليه اخرها في يوم كان مقداره خمسين الف
سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وروينا عن ابي
هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من اتاه الله مالا فلم يؤد زكوته مثل له ماله يوم
القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيمة ثم ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم
يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم هذه الاية ولا يحسبن الذين
يبخلون الاية وروي عن علي ابن ابي طالب انه قال كل مال زاد على اربعة الاف درهم
فهو كنز اديت منه الزكوة اولم تؤد وما دونها نفقة وقيل ما فضل عن الحاجة كنز
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى نا ابرهيم بن محمد بن سفين
نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا وكيع نا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر
قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما راني قال هم
الاخسرون ورب الكعبة قال فجئت حتى جلست فلم اتقار ان قمت فقلت يا رسول الله فداك
ابي وامي من هم قال هم الاكثرون اموالا الا من قال هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه
ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم وروي عن ابي ذر انه كان يقول من ترك بيضا
او حمراء كوي بها يوم القيمة وروي عن ابي امامة قال مات رجل من اهل الصفة فوجد
في مئزره دينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم كية ثم توفي اخر فوجد في مئزره ديناران
فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيتان والقول الاول اصح ان الاية في منع الزكوة لا في جمع
المال من الحلال قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وروي مجاهد
عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية كبر ذلك على المسلمين وقالوا ما يستطيع احد منا يدع
لولده شيا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لم يفرض الزكوة الا ليطيب بها
ما بقي من اموالكم وسئل عمر عن هذه الاية فقال كان هذا قبل ان تنزل الزكوة فلما انزلت
جعلها الله طهرا للاموال وقال ابن عمر ما ابالي لو كان مثل احد ذهبا اعلم عدده ازكيه

واعمل بطاعة الله ولا ينفقونها في سبيل الله ولم يقل ولا ينفقونهما ان قيل لم قال ولا ينفقونها
وقد ذكر الذهب والفضة جميعا قيل اراد الكنوز او اعيان الذهب والفضة وقيل رد
الكناية الى الفضة لانها اعم كما قال واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة رد الكناية
الى الصلوة لانها اعم وكقوله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها رد الكناية الى التجارة
لانها اعم فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم يوم يحمى عليها في نار جهنم اي تدخل النار فيوقد
عليها اي على الكنوز فتكوى فتحرق بها جباههم كانزيها وجنوبهم وظهورهم وروي عن ابن
مسعود انه لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل
دينار ودرهم في موضع على حدته وسئل ابو بكر الوراق لم خص الجباه والجنوب و
الظهور بالكي قال لان الغني صاحب الكنز اذا راى الفقير قبض جبهته وزوى ما بين
عينيه وولاه ظهره واعرض عنه كشحه قوله هذا ما كنزتم اي قال لهم هذا ما كنزتم
لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي تمنعون حقوق الله في اموالكم وقال بعض
الصحابة هذه الاية في اهل الكتاب وقال الاكثرون هي عامة في اهل الكتاب والمسلمين
وبه قال ابو ذر قوله تعالى ان عدة الشهور اي عدد الشهور عند الله اثنا عشر شهرا
في كتاب الله وهي المحرم وصفر وشهر ربيع الاول وشهر ربيع الاخر وجمادى الاولى
وجمادى الاخرة ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة في كتاب
الله اي حكم الله وقيل في اللوح المحفوظ قرا ابو جعفر اثنا عشر وتسعة عشر واحد
عشر بسكون العين وقراءة العامة بفتحها يوم خلق السموات والارض والمراد
منه الشهور الهلالية وهي الشهور التي يعتد بها المسلمون في صيامهم وحجهم و
اعيادهم وساير امورهم وبالشهور الشمسية تكون السنة ثلثماية وستون يوما وربع
يوم والهلالية تنقص عن ثلثماية وستين بنقصان الاهلة والغالب انها تكون ثلثماية
يوم واربع وخمسين يوما منها اربعة حرم اي من الشهور اربعة حرم وهي رجب وذو
القعدة وذو الحجة والمحرم واحد فرد وثلثة سرد ذلك الدين القيم اي الحساب المستقيم
فلا تظلموا فيهن انفسكم قيل قوله فيهن ينصرف الى جميع شهور السنة اي فلا تظلموا
فيهن انفسكم بفعل المعصية وترك الطاعة وقيل اي في الاشهر الحرم قال قتادة العمل
الصالح اعظم اجرا في الاشهر الحرم والظلم فيهن اعظم من الظلم فيما سواهن وان كان الظلم
على كل حال عظيما وقال ابن عباس لا تظلموا فيهن يريد استحلال الحرم والغارة فيهن وقال محمد
ابن اسحق بن يسار لا تجعلوا حلالها حراما ولا حرامها حلالا كفعل اهل الشرك وهو النسي
وقاتلوا المشركين كافة جميعا عامة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين واختلف
العلماء في القتال في الاشهر الحرم فقال قوم كان كبيرا ثم نسخ بقوله وقاتلوا المشركين كافة
كانه يقول فيهن وفي غيرهن وهو قول قتادة وعطاء الخراساني والزهري وسفين الثوري
وقالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم غزا هوازن بحنين وثقيفا بالطائف وحاصرهم
في شوال وبعض ذي القعدة وقال اخرون انه غير منسوخ قال ابن جريج حلف بالله عطاء
ابن ابي رباح ما يحل للناس ان يغزوا في الحرم ولا في الاشهر الحرم الا ان يقاتلوا فيها وما نسخ

انما النسيء زيادة في الكفر قيل هو مصدر كالسعير والحريق وقيل مفعول كالجريح والقتيل
وهو من التاخير ومنه النسيئة في البيع يقال انساء الله في اجله اي اخر وهو ممدود مهموز
عند اكثر القراء وقرا ورش عن نافع من طريق البخاري بتشديد الياء من غير همز فقد قيل
اصله الهمزة فخففوا وقيل هو من النسيان على معنى المنسي المتروك ومعنى النسيء هو تاخير
تحريم شهر الى شهر آخر وذلك ان العرب كانت تعتقد تعظيم الاشهر الحرم وكان ذلك مما
تمسكت به من ملة ابرهيم عم وكانت عامة معايشهم من الصيد والغارة فكان يشق عليهم
الكف عن ذلك ثلثة اشهر على التوالي وربما وقعت لهم حرب في بعض الاشهر الحرم فيكرهون
تاخير حربهم فنسؤا اي اخروا تحريم ذلك الشهر الى شهر آخر وكانوا يوخرون تحريم المحرم
الى صفر فيحرمون صفرا ويستحلون المحرم فاذا احتاجوا الى تاخير صفر اخروه الى الربيع
هكذا شهرا بعد شهر حتى استدار التحريم على السنة كلها فقام الاسلام وقد رجع المحرم
الى موضعه الذي وضعه الله تعالى وذلك بعد دهر طويل فخطب النبي صلى الله عليه و
سلم في حجته كما اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد
محمد بن اسمعيل نا محمد بن سلام نا عبد الوهاب نا ايوب عن محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن ابي
بكرة عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله
السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلث متواليات ذو القعدة
ذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان اي شهر هذا فقلنا الله اعلم
فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس ذا الحجة قلنا بلى يا رسول الله قال اي بلد
هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس البلدة قلنا
بلى قال فاي يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال
اليس يوم النحر قلنا بلى قال فان دماءكم واموالكم قال محمد واحسبه قال واعراضكم عليكم
حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسالكم عن اعمالكم
الا فلا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض الا ليبلغ الشاهد الغايب فلعل
بعض من يبلغه ان يكون اوعى له من بعض من سمعه الا هل بلغت قالوا وكان قد استمر النسيء
فكانوا ربما يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين ثم
حجوا في صفر عامين وكذا في الشهور فوافقت حجة ابي بكر قبل حجة الوداع السنة الثانية
من ذي القعدة ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم في العام المقبل حجة الوداع فوافق حجه شهر
الحج المشروع وهو ذو الحجة فوقف بعرفة اليوم التاسع وخطب اليوم العاشر بمنا واعلمهم
ان اشهر النسيء قد تناسخت باستدارة الزمان وعاد الامر الى ما وضع الله عليه حساب
الاشهر الحرم يوم خلق السموات والارض وامرهم بالمحافظة عليه لئلا يتبدل في
مستانف الايام واختلفوا في اول من نسا النسيء فقال ابن عباس والضحاك وقتادة ومجاهد
اول من نسا مالك بن كنانة فكان يليه ابو ثمامة جنادة بن عوف بن امية الكناني وقال
الكلبي اول من فعل ذلك رجل من بني كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة وكان يكون على الناس
بالموسم فاذا هم الناس بالصدر قام فخطب الناس فقال لا مرد لما قضيت انا الذي لا اعاب

ولا اجاب فيقول له المشركون لبيك ثم يسئلونه ان ينسيهم شهرا يغيرون فيه فيقول ان صفر
العام حرام فاذا قال ذلك حلوا الاوتار ونزعوا الاسنة والازجة وان قال حلال عقدوا
الاوتار وشدوا الازجة واغاروا وكان من بعد نعيم بن ثعلبة رجل يقال له جنادة بن عوف
وهو الذي ادركه النبي صلى الله عليه وسلم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هو رجل من كنانة
يقال له القلمس وقال شاعرهم وفينا ناسئ الشهر القلمس وكانوا لا يفعلون ذلك الا في ذي الحجة
اذا اجتمعت العرب للموسم وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ان اول من سن النسيء عمرو
ابن لحي بن قمعة بن خندف اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى نا
ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا زهير بن حرب نا جرير عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف ابا بني كعب هولاء
يجر قصبه في النار فهذا الذي ذكرنا هو النسيء الذي ذكر الله تعالى فقال انما النسيء زيادة
في الكفر يريد زيادة كفر على كفرهم يضل به الذين كفروا قرا حمزة والكسائي وحفص يضل بضم
الياء وفتح الضاد وهي قراءة الحسن ومجاهد على معنى يضل به الذين كفروا الناس وقرا
الاخرون بفتح الياء وكسر الضاد لانهم هم الضالون لقوله يحلونه يعني النسيء عاما ويحرمونه
عاما ليواطئوا اي ليوافقوا والمواطاة الموافقة عدة ما حرم الله يريد انهم لم يحلوا شهرا
من الحرام الا حرموا مكانه شهرا من الحلال ولم يحرموا شهرا من الحلال الا احلوا مكانه شهرا
من الحرام لئلا يكون الحرم اكثر من اربعة اشهر كما حرم الله فتكون موافقة للعدد فيحلوا ما حرم الله
زين لهم سوء اعمالهم قال ابن عباس يريد زين لهم الشيطان والله لا يهدي القوم الكافرين قوله
يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض نزلت في الحث
على غزوة تبوك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطايف امر بالجهاد لغزوة
الروم وكان ذلك في زمان عسرة من الناس وشدة من الحر حين طابت الثمار والظلال
ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفاوز هايلة وعدوا
كثيرا فجلى للمسلمين امرها ولم يورها بغيرها ليتاهبوا اهبة غزوهم فشق عليهم الخروج وتثاقلوا
فانزل الله يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم اي قال لكم النبي صلى الله انفروا اخرجوا في
سبيل الله اثاقلتم اي تثاقلتم وتباطاتم الى الارض اي لزمتم ارضكم ومساكنكم ارضيتم بالحيوة
الدنيا من الاخرة اي بخفض الدنيا ودعتها من نعيم الاخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل
ثم اوعدهم على ترك الجهاد فقال الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما في الاخرة وقيل هو احتباس
القطر عنهم في الدنيا وسال نجدة بن نفيع ابن عباس عن هذه الآية فقال ان النبي صلى الله عليه
وسلم استنفر حيا من احياء العرب فتثاقلوا عليه فامسك عنهم المطر ذلك عذابهم ويستبدل
قوما غيركم خيرا منكم واطوع قال سعيد بن جبير هم ابناء فارس وقيل هم اهل اليمن ولا تضروه
شيا بترككم النفير والله على كل شيء قدير قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله هذا اعلام
من الله انه المتكفل بنصر رسوله واعزاز دينه اعانوه او لم يعينوه انه قد نصره عند قلة
الاولياء وكثرة الاعداء فكيف به اليوم وهو في كثرة من العدد والعدد اذ اخرجه الذين

كفروا من مكة حين مكروا به وارادوا تثبيته وهموا بقتله ثاني اثنين اي هو احد الاثنين والاثنان
احدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخر ابو بكر الصديق رضي الله اذ هما في الغار وهو ثقب
في جبل ثور بمكة اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا قال الشعبي عاتب الله اهل الارض جميعا
في هذه الاية غير ابي بكر الصديق اخبرنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي نا ابو محمد محمد بن عبد الرحمن
ابن عثمان نا خيثمة بن سليمن نا عبد الله بن احمد الدورقي نا سعيد بن سليمن عن علي بن هاشم عن كثير
النواء عن جميع بن عمير قال اتيت ابن عمر فسمعته يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر
انت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض قال الحسين بن الفضل من قال ان ابا بكر لم يكن
صاحب النبي صلى الله عليه وسلم فهو كافر لانكاره نص القران وفي سائر الصحابة اذا انكر
يكون مبتدعا لا يكون كافرا لا تحزن ان الله معنا ولم يكن حزن ابي بكر جبنا منه وانما كان
اشفاقا على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان اقتل فانا رجل واحد وان قتلت هلكت الامة
وروي انه حين انطلق مع النبي صلى الله عليه وسلم الى الغار جعل يمشي بين يديه ساعة
وساعة خلفه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما لك يا ابا بكر قال اذكر الطلب فامشي خلفك
ثم اذكر الرصد فامشي بين يديك فلما انتهيا الى الغار قال مكانك يا رسول الله حتى استبرئ
الغار فدخل فاستبراه ثم قال انزل يا رسول الله فنزل فقال عمر والذي نفسي بيده لتلك
الليلة خير من ال عمر اخبرنا ابو المظفر التميمي نا محمد بن عبد الرحمن بن عثمن المعروف بابن ابي
نصر نا خيثمة بن سليمن نا ابو قلابة الرقاشي نا حبان بن هلال نا همام بن يحيى نا ثابت البناني
نا انس بن مالك ان ابا بكر الصديق حدثهم قال نظرت الى اقدام المشركين فوق رؤوسنا و
نحن في الغار فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان احدهم نظر تحت قدميه ابصرنا فقال
يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل قال ابن شهاب فاخبرني عروة
ابن الزبير ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لم اعقل ابوي قال ابن شهاب
قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا ياتينا فيه النبي صلى الله عليه وسلم طرفي
النهار بكرة وعشيا فلما ابتلي المسلمون خرج ابو بكر مهاجرا نحو ارض الحبشة حتى اذا بلغ
برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال اين تريد يا ابا بكر فقال ابو بكر اخرجني
قومي فاريد ان اسيح في الارض واعبد ربي قال ابن الدغنة فان مثلك يا ابا بكر لا يخرج و
لا يخرج انت تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق
فانا لك جار ارجع فاعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة
عشية في اشراف قريش فقال ان ابا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج اتخرجون رجلا يكسب المعدوم
ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة
مر ابا بكر فليعبد ربه في داره فليصل فيها وليقرا ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فانا
نخشى ان يفتن نساءنا وابناءنا فقال ذلك ابن الدغنة لابي بكر فلبث ابو بكر بذلك يعبد ربه
في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرا في غير داره ثم بدا لابي بكر فابتنى مسجدا بفناء داره
فكان يصلي فيه ويقرا القران فيتقصف عليه نساء المشركين وابناؤهم يعجبون منه وينظرون

اليه وكان ابو بكر بكاء لا يملك عينيه اذا قرا القران وافزع ذلك اشراف قريش من المشركين
فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا كنا اجرنا ابا بكر بجوارك على ان يعبد ربه
في داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء داره فاعلن بالصلوة والقراءة فيه وانا قد
خشينا ان يفتن نساءنا وابناءنا فانهه فان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل
وان ابى الا ان يعلن بذلك فسله ان يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا ان نخفرك
ولسنا مقرين لابي بكر الاستعلان قالت عائشة فاتى ابن الدغنة الى ابي بكر فقال قد علمت
الذي عاقدت لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك واما ان ترجع الي ذمتي فاني لا احب ان تسمع
العرب اني اخفرت في رجل عقدت له قال ابو بكر فاني ارد اليك جوارك وارضى بجوار الله
والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة فقال النبي للمسلمين اني اريت دار هجرتكم ذات نخل
بين لابتين وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بارض الحبشة
الى المدينة وتجهز ابو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني
ارجو ان يؤذن لي فقال ابو بكر وهل ترجو ذلك بابي انت قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على النبي صلى الله عليه وسلم
ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط اربعة اشهر قال ابن شهاب
قال عروة قالت عائشة فبينما نحن يوما جلوس في بيت ابي بكر في نحر الظهيرة قال قائل لابي بكر
هذا النبي صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن ياتينا فيها فقال ابو بكر فداء له ابي وامي
والله ما جاء به في هذه الساعة الا امر فجاء ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاذن
فاذن له فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر اخرج من عندك فقال ابو بكر انما هم
اهلك بابي انت يا رسول الله فقال اني قد اذن لي في الخروج قال ابو بكر الصحبة بابي انت يا
رسول الله قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم قال ابو بكر فخذ بابي انت يا رسول الله احدى راحلتي
هاتين قال النبي صلى الله عليه وسلم بالثمن قالت عائشة فجهزناهما احث الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب
فقطعت اسماء بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين
قال ثم لحق النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار في جبل ثور فمكثا فيه ثلث ليال يبيت عندهما
عبد الرحمن بن ابي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش
بمكة كبائت فلا يسمع امرا يكادان به الا وعاه حتى ياتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام
ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى ابي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين يذهب ساعة
من العشاء فيبيتان في رسل وهو لبن منحتهما ورضيفهما حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس
يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلث واستاجر النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رجلا
من بني الديل وهو من بني عبد بن عدي هاديا خريتا والخريت الماهر بالهداية قد غمس حلفا
في ال العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فامناه ودفعا اليه راحلتيهما وواعداه
غار ثور بعد ثلث ليال فاتاهما براحلتيهما صبح ثلث فانطلق معهما عامر بن [illegible] والدليل
الديلي فاخذ بهم طريق السواحل قال ابن شهاب واخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو
ابن اخي سراقة بن مالك بن جعشم ان اباه اخبره انه سمع سراقة بن مالك بن جعشم يقول
جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله

او اسره فبينما انا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج اقبل رجل منهم حتى قام علينا
ونحن جلوس فقال يا سراقة اني رايت آنفا اسودة بالساحل اراها محمدا واصحابه قال
سراقة فعرفت انهم هم فقلت له انهم ليسوا بهم ولكنك رايت فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا
ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فامرت جاريتي ان تخرج بفرسي وهي من وراء اكمة
فتحبسها علي واخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه الارض وخفضت عاليه
حتى اتيت فرسي فركبتها فرفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت
فاهويت يدي الى كنانتي فاستخرجت منها الازلام فاستقسمت بها اضرهم ام لا فخرج الذي
اكره فركبت فرسي وعصيت الازلام فقربت بي حتى اذا سمعت قراءة النبي صلى الله عليه
وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الارض حتى بلغتا الركبتين
فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة اذا لاثر يديها
غبار ساطع في السماء مثل الدخان فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكره فناديتهم بالامان
فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم ان سيظهر
امر النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية واخبرتهم اخبار
ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآني ولم يسالاني الا ان قال اخف
عنا فسالته ان يكتب لي كتاب امن فامر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من ادم ثم مضى النبي
قال ابن شهاب فاخبرني عروة بن الزبير ان النبي صلى الله عليه وسلم لقي الزبير في ركب من
المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسا الزبير النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر ثياب بياض
وسمع المسلمون بالمدينة بمخرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة
الى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعدما اطالوا انتظارهم فلما
اووا الى بيوتهم اوفى رجل من اليهود على اطم من آطامهم لامر ينظر اليه فبصر برسول الله
واصحابه مبيضين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي ان قال باعلى صوته يا معشر العرب
هذا جدكم الذي تنتظرون فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه و
سلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين
من شهر ربيع الاول فقام ابو بكر للناس وجلس النبي صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق
من جاء من الانصار ممن لم ير النبي صلى الله عليه وسلم يحيي ابا بكر حتى اصابت الشمس رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس النبي صلى الله عليه
وسلم عند ذلك فلبث النبي صلعم في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة واسس المسجد الذي
اسس على التقوى وصلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم ثم ركب راحلته فسار ويمشي معه الناس
حتى بركت عند مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين
وكان مربدا للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حجر سعد بن زرارة فقال النبي صلى الله عليه
وسلم حين بركت به راحلته هذا ان شاء الله المنزل ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم الغلامين
فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا لا بل نهبه لك يا رسول الله ثم بناه مسجدا وطفق النبي
صلى الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن في بنيانه ويقول وهو ينقل اللبن هذا الحمال لا حمال

خيبر هذا ابر ربنا واطهر ويقول اللهم ان الاجر اجر الآخرة فارحم الانصار والمهاجرة فتمثل
ببيت رجل من المسلمين لم يسم لي قال ابن شهاب ولم يبلغنا في الاحاديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
تمثل ببيت شعر تام غير هذه الابيات قال الزهري لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر الغار
ارسل الله زوجا من حمام حتى باضا في اسفل النقب والعنكبوت حتى نسجت بيتا وفي القصة
انبت ثمامة على فم الغار وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اعم ابصارهم فجعل الطلب يضربون
يمينا وشمالا حول الغار يقولون لو دخلا هذا الغار تكسر بيض الحمام وتفسخ بيت العنكبوت
فانزل الله سكينته عليه قيل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس على ابي بكر فان النبي صلى الله
عليه وسلم كانت عليه السكينة من قبل وايده بجنود لم تروها وهم الملائكة نزلوا يصرفون
وجوه الكفار وابصارهم عن رؤيته وقيل القوا الرعب في قلوب الكفار حتى رجعوا وقال
مجاهد والكلبي اعانه الملائكة يوم بدر اخبر انه صرف عنه كيد الاعداء في الغار ثم اظهر
نصره بالملائكة يوم بدر وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمتهم الشرك وهي السفلى الى يوم
القيمة وكلمة الله هي العليا الى يوم القيمة قال ابن عباس هي قول لا اله الا الله وقيل كلمة
الذين كفروا ما قدروا بينهم في الكيد به ليقتلوه وكلمة الله وعد الله انه ناصره قرا يعقوب
وكلمة الله بنصب التاء على انها معطوفة على المفعول الاول لجعل وهو كلمة الذين كفروا
والتقدير وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وجعل كلمة الله هي العليا فكلمة الله معطوفة
على المفعول الاول والعليا معطوفة على المفعول الثاني وقرا الباقون وكلمة الله بالرفع على
الاستئناف كانه تم الكلام عند قوله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ثم ابتدا فقال وكلمة
الله هي العليا على الابتداء والخبر فكلمة الله مبتدا والعليا خبره والله عزيز حكيم قوله تعالى
انفروا خفافا وثقالا قال الحسن والضحاك ومجاهد وقتادة وعكرمة شبانا وشيوخا
وعن ابن عباس نشاطا وغير نشاط وقال عطية العوفي ركبانا ومشاة وقال ابو صالح خفافا
من المال اي فقراء وثقالا اي اغنياء وقال ابن زيد الثقيل الذي له الضيعة فهو ثقيل يكره
ان يدع ضيعته والخفيف الذي لا ضيعة له ويروى عن ابن عباس قال خفافا اهل الميسرة
من المال وثقالا اهل العسرة وقيل خفافا من السلاح اي مقلين منه وثقالا مستكثرين منه
وقال الحكم بن عتيبة مشاغيل وغير مشاغيل وقال مرة الهمداني اصحاء ومرضى وقال يمان بن
رباب عزابا ومتاهلين وقيل خفافا من حاشيتكم واتباعكم وثقالا مستكثرين بهم وقيل خفافا
مسرعين خارجين ساعة سماع النفير وثقالا بعد التروي فيه والاستعداد له وجاهدوا
باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون قال الزهري خرج سعيد بن المسيب
الى الغزو وقد ذهبت احدى عينيه فقيل له انك عليل صاحب ضر فقال استنفر الله الخفيف و
الثقيل فان لم يمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وقال عطاء الخراساني عن ابن عباس
نسخت هذه الاية قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة قال السدي لما نزلت هذه الاية
اشتد شانها على الناس فنسخها الله وانزل الله ليس على الضعفاء ولا على المرضى الاية ثم نزلت
في المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك لو كان عرضا قريبا واسم كان مضمر اي لو كان
ما تدعوهم اليه عرضا قريبا اي غنيمة قريبة المتناول وسفرا قاصدا اي قريبا هينا لاتبعوك

لخرجوا معك ولكن بعدت عليهم الشقة اى المسافة والشقة السفر البعيد لانه يشق على
الانسان وقيل الشقة الغاية التى يقصدونها وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون
انفسهم يعنى باليمين الكاذبة والله يعلم انهم لكاذبون فى ايمانهم لانهم كانوا مستطيعين عفا
الله عنك قال عمرو بن ميمون اثنان فعلهما النبى صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بهما اذنه للمنافقين
واخذ الفدية من اسارى بدر فعاتبه الله كما تسمعون قال سفين بن عيينة انظروا الى هذا
اللطف بدا بالعفو قبل ان يعيره بالذنب وقيل ان الله تعالى وقره ورفع محله بافتتاح الكلام
بالدعاء له كما يقول الرجل لمن يخاطبه اذا كان كريما عنده عفا الله عنك ما صنعت فى حاجتى
ورضى الله عنك الا زرتنى وقيل معناه ادام الله لك العفو لم اذنت لهم اى فى التخلف عنك
حتى يتبين لك الذين صدقوا فى اعذارهم وتعلم الكاذبين فيها اى تعلم من لا عذر له قال ابن عباس
لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يعرف المنافقين يومئذ لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله و
اليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم اى لا يستاذنونك فى التخلف والله عليم
بالمتقين انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم اى شكت و
نافقت فهم فى ريبهم يترددون يتحيرون ولو ارادوا الخروج الى الغزو لاعدوا له اى هيؤا له
عدة اهبة وقوة من المتاع والكراع ولكن كره الله انبعاثهم خروجهم فثبطهم منعهم
وحبسهم عن الخروج وقيل اقعدوا فى بيوتكم مع القاعدين يعنى مع المرضى والزمنى وقيل
مع النسوان والصبيان قوله وقيل اى قال بعضهم لبعض اقعدوا وقيل اوحى الى قلوبهم والهموا
اسبابا بالخذلان لو خرجوا فيكم وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم امرهم بالجهاد لغزوة
تبوك فضرب النبى صلى الله عليه وسلم عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن ابى
على ذى جبرة اسفل من ثنية الوداع ولم يكن باقل العسكرين فلما سار النبى صلى الله عليه وسلم
تخلف عبد الله بن ابى فيمن تخلف من المنافقين واهل الريب فانزل الله يعزى نبيه صلى الله
عليه وسلم لو خرجوا يعنى المنافقين فيكم معكم ما زادوكم الا خبالا اى فسادا وشرا ومعنى
الفساد ايقاع الجبن والفشل بين المؤمنين بتهويل الامر ولاوضعوا اسرعوا خلالكم و
سطكم بايقاع العداوة والبغضاء بينكم بالنميمة ونقل الحديث من البعض الى البعض وقيل
اوضعوا خلالكم اى اسرعوا فيما يخل بكم يبغونكم الفتنة اى يطلبون لكم ما تفتنون به و
يقولون لو جمع لكم كذا وكذا وانكم مهزومون وسيظهر عليكم عدوكم ونحو ذلك وقال
الكلبى يبغونكم الفتنة يعنى العنت والشر وقال الضحاك الفتنة الشرك ويقال بغيته الشر
والخير ابغيه بغاء اذا التمست يعنى بغيت له وفيكم سماعون لهم قال مجاهد معناه وفيكم
محبون لهم يؤدون اليهم ما يسمعون منكم وهم الجواسيس وقال قتادة معناه وفيكم مطيعون
لهم اى يسمعون كلامهم ويطيعونهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل اى
طلبوا صد اصحابك عن الدين وردهم الى الكفر وتخذيل الناس عنك قبل هذا اليوم
كفعل عبد الله بن ابى يوم احد حين انصرف عنك باصحابه وقلبوا لك الامور واجالوا
فيك وفى ابطال دينك الراى بالتخذيل عنك وتشتيت امرك حتى جاء الحق النصر والظفر
وظهر امر الله وهم كارهون قوله تعالى ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى نزلت فى جد بن

قيس المنافق وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم لما تجهز لغزوة تبوك فقال له يا ابا وهب هل
لك فى جلاد بنى الاصفر يعنى الروم تتخذ منهم سرارى ووصفا فقال جد يا رسول الله لقد
عرف قومى انى رجل مغرم بالنساء وانى اخشى ان رايت بنات الاصفر ان لا اصبر عنهن ائذن لى
فى القعود ولا تفتنى بهن واعينك بمالى قال ابن عباس اعتل جد بن قيس ولم تكن له علة الا النفاق
فاعرض عنه النبى صلى الله عليه وسلم وقال اذنت لك فانزل الله تعالى ومنهم يعنى من المنافقين
من يقول ائذن لى فى التخلف ولا تفتنى ببنات الاصفر قال قتادة لا تؤثمنى الا فى الفتنة سقطوا
اى فى الشرك والاثم وقعوا بنفاقهم وخلافهم امر الله وامر رسوله وان جهنم لمحيطة
بالكافرين مطيفة بهم وجامعة لهم فيها ان تصبك حسنة نصرة وغنيمة تسؤهم تحزنهم
يعنى المنافقين وان تصبك مصيبة قتل وهزيمة يقولوا قد اخذنا امرنا حذرنا اخذنا بالحزم
فى القعود عن الغزو من قبل هذه المصيبة ويتولوا ويدبروا وهم فرحون مسرورون بما نال
الك من المصيبة قل لهم يا محمد لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اى علينا فى اللوح المحفوظ هو مولينا
ناصرنا وحافظنا وقال الكلبى هو اولى بنا من انفسنا فى الموت والحيوة وعلى الله فليتوكل
المؤمنون قل هل تربصون تنتظرون بنا الا احدى الحسنيين اما النصر و
الغنيمة او الشهادة والمغفرة وروينا عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله
لمن جاهد فى سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد فى سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة
او يرجعه الى مسكنه الذى خرج منه بما نال من اجر وغنيمة ونحن نتربص بكم ننتظر بكم احدى
السوئين اما ان يصيبكم الله بعذاب من عنده فيهلككم كما هلك الامم الخالية او بايدينا
اى بايدى المؤمنين ان اظهرتم ما فى قلوبكم فتربصوا انا معكم متربصون قال الحسن فتربصوا
مواعيد الشيطان انا متربصون مواعيد الله من اظهار دينه واستيصال من خالفه قل
انفقوا طوعا او كرها نزلت فى جد بن قيس حين استاذن فى القعود وقال اعينكم بمالى ان
انفقتم طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم اى لانكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم ان يتقبل
منهم قرا حمزة والكسائى يقبل بالياء لتقدم الفعل وقرا الباقون تقبل بالتاء لان الفعل
الى جمع مؤنث وهو النفقات فانث الفعل ليعلم ان الفاعل مؤنث نفقاتهم صدقاتهم
الا انهم كفروا بالله وبرسوله اى المانع من قبول نفقاتهم كفرهم ولا ياتون الصلوة الا
وهم كسالى متثاقلون لانهم لا يرجون على ادائها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا فان قيل
كيف ذم الكسل فى الصلوة ولا صلوة لهم اصلا قيل الذم واقع على الكفر الذى يبعث على الكسل
فان الكفر مكسل والايمان منشط ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم يعدونها مغرما
ومنعها مغنما فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم فالاعجاب هو السرور بما يتعجب منه
يقول لا تستحسن ما انعمنا عليهم من الاموال والاولاد لان العبد اذا كان من الله فى
استدراج كثر الله ماله وولده انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحيوة الدنيا فان قيل اى
تعذيب فى المال والولد وهم يتنعمون بها فى الحيوة الدنيا قيل قال مجاهد وقتادة فى الآية
تقديم وتاخير تقديره فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم فى الحيوة الدنيا انما يريد الله
ليعذبهم بها فى الآخرة وقيل التعذيب بالمصائب الواقعة فى المال والولد وقيل يعذبهم بها

في الدنيا باخذ الزكوة منها والنفقة في سبيل الله وقيل يعذبهم بالتعب في جمعه والوجل في حفظه
والكره في انفاقه والحسرة على تخليفه عند من لا يحمده ثم يقدم على ملك لا يعذره وتزهق
انفسهم اي تخرج وهم كافرون اي يموتون على الكفر ويحلفون بالله انهم لمنكم على دينكم وما هم
منكم ولكنهم قوم يفرقون يخافون ان يظهروا ما هم عليه لو يجدون ملجأ حرزا وحصنا
ومعقلا وقال عطاء مهربا وقيل قوما يامنون فيهم او مغارات غيرانا في الجبال جمع
مغارة وهي الموضع الذي تغور فيه اي تستتر وقال عطاء سراديب او مدخلا موضع
دخول يدخلون فيه وهو يدخل واصله مدتخل مفتعل من دخل يدخل قال مجاهد محرزا
وقال قتادة سربا وقال الكلبي نفقا في الارض كنفق اليربوع وقال الحسن وجها يدخلونه
على خلاف النبي صلى الله عليه وسلم وقرا يعقوب مدخلا بفتح الميم وتخفيف الدال وهو
ايضا موضع الدخول لولوا اليه لادبروا اليه هربا منكم وهم يجمحون يسرعون في اباء
ونفور لا يرد وجوههم شيء ومعنى الاية انهم لو يجدون مخلصا منكم ومهربا لفارقوكم
ومنهم من يلمزك في الصدقات نزلت في ذي الخويصرة التميمي واسمه حرقوص بن زهير
اصل الخوارج اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا ابو اليمان الحكم بن نافع نا شعيب بن ابي حمزة عن الزهري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
ان ابا سعيد الخدري قال بينا نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما اتاه
ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل قد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل فقال عمر بن
الخطاب ايذن لي فيه اضرب عنقه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم دعه فان له اصحابا
يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤن القران لا يجاوز
تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر الى نصله فلا يوجد فيه شيء
ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى نضيه وهو قدحه فلا يوجد فيه شيء
ثم ينظر الى قذذه فلا يوجد فيه شيء سبق الفرث والدم آيتهم رجل اسود احدى عضديه
مثل ثدي المراة او مثل البضعة تدردر يخرجون على حين فرقة من الناس قال ابو سعيد
فاشهد اني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشهد ان عليا قاتلهم
وانا معه فامر بذلك الرجل فالتمس فوجد فاتي به حتى نظرت اليه على نعت النبي صلى الله
عليه وسلم الذي نعته وقال الكلبي رجل من المنافقين يقال له ابو الجواظ لرسول الله صلى الله
عليه وسلم لم تقسم بالسوية فانزل الله ومنهم من يلمزك في الصدقات اي يعيبك في امرها
وتفريقها ويطعن عليك فيها يقال لمزه وهمزه اي عابه يعني بهم المنافقين كانوا يقولون
لا يعطي محمد الا من احب قرا يعقوب يلمزك وكذلك يلمزون في الحجرات ولا تلمزوا كل ذلك
بضم الميم وقرا الباقون بكسر الميم فيهن وهما لغتان يلمز ويلمز مثل يحسر ويحسر ويعكف
ويعكف وقال مجاهد يلمزك يعني يختبرك فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم
يسخطون قيل ان اعطوا كثيرا فرحوا وان اعطوا قليلا سخطوا ولو انهم رضوا ما اتاهم الله
ورسوله اي قنعوا بما قسم لهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله كافينا الله سيؤتينا الله

من فضله ورسوله ما نحتاج اليه انا الى الله راغبون في ان يوسع علينا من فضله فيغنينا عن
الصدقة وغيرها من اموال الناس وجواب لو محذوف اي لكان خيرا لهم واعود عليهم
قوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين بين الله تعالى هذه الاية اهل سهمان الصدقات
وجعلها ثمانية اصناف روي عن زياد بن الحارث الصدائي قال اتيت النبي صلى الله
عليه وسلم فبايعته فاتاه رجل فقال اعطني من الصدقة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ان لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها هو فجزاها ثمانية اجزاء فان كنت من
تلك الاجزاء اعطيتك حقك قوله للفقراء والمساكين فاحد اصناف الصدقة الفقراء و
الثاني المساكين واختلف العلماء في صفة الفقير والمسكين فقال ابن عباس والحسن ومجاهد
وعكرمة والزهري الفقير الذي لا يسال والمسكين الذي يسال وقال عبد الله بن عمر ليس
بفقير من جمع الدرهم الى الدرهم والتمرة الى التمرة ولكن من انقى نفسه وثيابه لا يقدر
على شيء يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسالون الناس الحافا فذلك
الفقير وقال قتادة الفقير الزمن المحتاج والمسكين الصحيح المحتاج وروي عن عكرمة الفقراء
من المسلمين والمساكين من اهل الكتاب وقال الشافعي الفقير من لا مال له ولا حرفة تقع منه
موقعا زمنا او غير زمن والمسكين من له مال او حرفة ولا يغنيه سائلا كان او غير سائل
فالمسكين عنده احسن حالا من الفقير لان الله قال اما السفينة فكانت لمساكين اثبت لهم ملكا
مع اسم المسكنة وعند اصحاب الراي الفقير احسن حالا من المسكين وقال القتيبي الفقير الذي له
البلغة من العيش والمسكين الذي لا شيء له وقيل الفقير من له المسكن والخادم والمسكين من لا ملك
له وقالوا كل محتاج الى شيء فهو مفتقر اليه وان كان غنيا عن غيره قال الله تعالى يقول يا ايها
الناس انتم الفقراء الى الله والمسكين المحتاج الى كل شيء الا ترى كيف خص على طعامه وجعل
طعام الكفارة له ولا فاقة اشد من الحاجة الى سد الجوعة وقال ابرهيم النخعي الفقراء هم المهاجرون
والمساكين من لم يهاجروا من المسلمين وفي الجملة الفقير والمسكنة عبارتان عن الحاجة و
ضعف الحال فالفقير المحتاج الذي كسرت الحاجة فقار ظهره والمسكين الذي ضعفت نفسه
وسكنت عن الحركة في طلب القوت اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد
الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا سفين عن عيينة عن هشام يعني ابن عروة
عن ابيه عن عبيد الله بن عدي بن الخيار ان رجلين اخبراه انهما اتيا النبي صلى الله عليه وسلم
فسالاه من الصدقة فصعد فيهما وصوب فقال ان شئتما ولا حظ فيها لغني ولا لذي قوة
مكتسب واختلفوا في حد الغنى الذي يمنع اخذ الصدقة فقال الاكثرون حده ان يكون عنده
ما يكفيه وعياله سنة وهو قول مالك والشافعي واصحاب الراي حده ان يملك مائتي درهم
وقال قوم من ملك خمسين درهما لا تحل له لما روينا عن ابن مسعود الصدقة قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم من سال الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيمة ومسالته في وجهه خموش
او خدوش او كدوح قيل يا نبي الله وما يغنيه قال خمسون درهما او قيمتها من الذهب وهو
قول الثوري وابن المبارك واحمد واسحق وقالوا لا يجوز للرجل ان يعطى من الزكوة اكثر
من خمسين درهما وقيل اربعون درهما لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سال وله

اوقية او عدلها فقد سال الحافا والعاملين عليها وهم السعاة الذين يتولون قبض الصدقات
من اهلها و وضعها في حقها فيعطون من مال الصدقة فقراء كانوا او غنيا فيعطون اجر
مثل عملهم وقال الضحاك ومجاهد لهم الثمن من الصدقة والمؤلفة قلوبهم فالصنف الرابع
من المستحقين للصدقة هم المؤلفة قلوبهم قسمان قسم مسلمون وقسم كفار فاما المسلمون
فقسمان قسم دخلوا في الاسلام ونيتهم ضعيفة فيه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم تالفا
كما اعطى عيينة بن حصن والاقرع بن حابس والعباس بن مرداس او اسلموا ونيتهم قوية في
الاسلام وهم شرفاء في قومهم مثل عدي بن حاتم والزبرقان بن بدر فكان يعطيهم تالفا
لقومهم وترغيبا لامثالهم في الاسلام فهؤلا يجوز للامام ان يعطيهم من خمس الغنيمة
والفي سهم النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلعم يعطيهم من ذلك ولا يعطيهم من الصدقات
والقسم الثاني من مؤلفة المسلمين ان يكون قوم من المسلمين بازاء قوم كفار في موضع متناء
لا تبلغهم جيوش المسلمين الا بمؤنة كثيرة وهم لا يجاهدون اما لضعف نيتهم او لضعف
حالهم فيجوز للامام ان يعطيهم من سهم الغزاة من مال الصدقة وقيل من سهم المؤلفة ومنهم
قوم بازاء جماعة من مانعي الزكاة ياخذون منهم الزكوة يحملونها الى الامام فيعطيهم الامام من
سهم المؤلفة من الصدقات وقيل من سهم سبيل الله روي عدي بن حاتم جاء ابا بكر بثلثمائة
من الابل من صدقات قومه فاعطاه ابو بكر منها ثلثين بعيرا اما الكفار من المؤلفة فهو من يخشى
شره منهم او يرجى اسلامه فيريد الامام ان يعطي هذا حذرا من شره ويعطي ذلك ترغيبا له في الاسلام
فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم من خمس الخمس كما اعطى صفوان بن امية لما يرى من ميله في
الاسلام اما اليوم فقد اعز الله الاسلام فله الحمد واغناه ان يتالف عليه رجال فلا يعطى مشرك
تالفا بحال وقد قال بهذا كثير من اهل العلم ان المؤلفة منقطعة وسهمهم ساقط روي ذلك
عن عمر وهو قول الشعبي وبه قال مالك والثوري واصحاب الراي واسحق بن راهويه
وقال قوم سهمهم ثابت يروي ذلك عن الحسن وهو قول الزهري وابي جعفر محمد بن علي وابي
ثور وقال احمد يعطون ان احتاج المسلمون الى ذلك وفي الرقاب والصنف الخامس هم الرقاب
وهم المكاتبون لهم سهم من الصدقة هذا قول اكثر الفقهاء وبه قال سعيد بن جبير والنخعي
والزهري والليث بن سعد والشافعي وقال جماعة يشتري بسهم الرقاب عبيد يعتقون و
هذا قول الحسن وبه قال مالك واحمد واسحق والغارمين الصنف السادس هم الغارمون
وهم قسمان قسم ادانوا لانفسهم في غير معصية فانهم يعطون من الصدقة اذا لم يكن لهم
من المال ما يفي بديونهم فان كان عندهم وفاء فلا يعطون وقسم ادانوا في المعروف
واصلاح ذات البين فانهم يعطون من مال الصدقة ما يقضون به ديونهم وان كانوا
اغنياء اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم
عن عطاء بن يسار ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة لغاز في سبيل
الله او لغارم او رجل اشتراها بماله او رجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى
المسكين للغني او لعامل عليها ورواه معمر عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم متصلا بمعناه اما من كان دينه في معصية الله فلا يدفع

اليه

اليه شئ وفي سبيل الله اراد بهم الغزاة فلهم سهم من الصدقة يعطون اذا ارادوا الخروج
الى الغزو وما يستعينون به على امر الغزو من النفقة والكسوة والسلاح والحمولة وان كانوا
اغنياء ولا يعطى منه شئ في الحج عند اكثر اهل العلم وقال قوم يجوز ان يصرف سهم
سبيل الله الى الحج يروي ذلك عن ابن عباس وهو قول الحسن واحمد واسحق وابن السبيل
الصنف الثامن هم ابنا السبيل فكل من يريد سفرا مباحا ولم يكن له ما يقطع به المسافة
يدفع اليه من الصدقة قدر ما يقطع به تلك المسافة سواء كان له في البلد المنتقل اليه
مال او لم يكن وقال قتادة ابن السبيل هو الضيف وقال فقهاء العراق ابن السبيل الحاج
المنقطع فريضة من الله اي واجبة من الله وهو نصب على القطع وقيل على المصدر اي فرض
الله هذه الاشياء فريضة والله عليم حكيم واختلف العلماء في كيفية قسم الصدقات وفي
جواز صرفها الى بعض الاصناف فذهب جماعة الى انه لا يجوز صرف كلها الى بعضهم مع
وجود سائر الاصناف وهو قول عكرمة وبه قال الشافعي قال يجب ان يقسم زكوة كل صنف
من ماله على الموجودين من الاصناف الستة الذين سهمانهم ثابتة قسمة على السواء لان سهم
المؤلفة ساقط وسهم العامل اذا قسم بنفسه ثم حصة كل صنف منهم لا يجوز ان يصرف
الى اقل من ثلثة منهم ان وجد منهم ثلثة او اكثر فلو فارت بين اولئك الثلثة يجوز فان
لم يجد من بعض الاصناف الا واحدا صرف حصة ذلك الصنف اليه ما لم يخرج عن حد الاستحقاق
فان انتهت حاجته وفضل شئ رده الى الباقين وذهب جماعة الى انه لو صرف الكل الى صنف
واحد من هذه الاصناف او الى شخص واحد منهم يجوز وانما سمى الله تعالى الاصناف الثمانية
اعلاما منه ان الصدقة لا تخرج من هذه الاصناف لا ايجابا لقسمها بينهم جميعا وهو قول عمر و
عباس وبه قال سعيد بن جبير وعطاء واليه ذهب سفين الثوري واصحاب الراي وبه قال
احمد قال يجوز ان يضعها في صنف واحد وتفريقها اولى وقال ابرهيم ان كان المال كثيرا يحتمل
الاجزاء قسمه على الاصناف وان كان قليلا جاز وضعه في صنف واحد وقال مالك يتحرى
في موضع الحاجة منهم ويقدم الاولى فالاولى من اهل الخلة والحاجة فان راي الخلة في
الفقراء في عام اكثر قدمهم وان راها في عام في صنف آخر حولها اليهم وكل من دفع اليه
شيئا من الصدقة لا يزيد على قدر الاستحقاق فلا يزيد للفقير على قدر غناه فاذا حصل
ادنى اسم الغنى لا يعطى بعده فان كان محترفا لكنه لا يجد آلة حرفته فيعطى قدر ما يحصل
به آلة حرفته ولا يزاد للعامل على اجر عمله وللمكاتب على قدر ما يعتق به وللغريم على قدر
دينه وللغازي على قدر نفقته للذهاب والرجوع والمقام في مغزاه وما يحتاج اليه
من الفرس والسلاح ولابن السبيل على قدر نفقته في ابتائه مقصده او ماله واختلفوا
في نقل الصدقة عن بلد المال الى موضع آخر مع وجود المستحقين فيه فكرهه اكثر اهل العلم
لما اخبرنا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي نا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس
محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا ابو كريب نا وكيع نا زكريا بن اسحق المكي نا يحيى بن
عبد الله صيفي عن ابي معبد عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذا الى اليمن فقال له
انك تاتي قوما اهل الكتاب فادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله فان هم اطاعوك

لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة فان هم اطاعوك لذلك
فاعلمهم ان الله افترض عليهم صدقة اموالهم توخذ من اغنيائهم وترد على فقرائهم فان هم
اطاعوك لذلك فاياك وكرايم اموالهم واتق دعوة المظلوم فانها ليس بينها وبين الله
حجاب فهذا يدل على ان صدقة اغنياء كل قوم ترد على فقراء ذلك القوم واتفقوا مع
الكراهية على انه اذا نقل الى بلد آخر وادى سقط الفرض عن ذمته الا ما حكي عن عمر
ابن عبد العزيز انه رد صدقة حملت من خراسان الى الشام الى مكانها من خراسان قوله
تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن نزلت في جماعة من المنافقين كانوا
يؤذون النبي ويقولون ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغه ما يقولون
فيقع بنا فقال الجلاس بن سويد منهم نحن نقول ما شئنا ثم نأتيه وننكر ما قلنا ونحلف
فيصدقنا بما نقول فان محمدا اذن اي اذن سامعة يقال فلان اذن واذنة على وزن
فعلة اذا كان يسمع كل ما قيل له ويقبله واصله من اذن يأذن اذا استمع وقيل هو اذن
اي ذو اذن سامعة وقال محمد بن اسحق بن يسار نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبتل
ابن الحرث وكان رجلا اذلم ثاير الراس احمر العينين اسفع الخدين مشوه الخلقة وقد
قال النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحرث
وكان ينم حديث النبي صلى الله عليه وسلم الى المنافقين فقيل له لا تفعل فقال انما محمد
اذن فمن حدثه شيئا صدقه يقول ما شئنا ثم نأتيه ونحلف له فيصدقنا فانزل الله هذه
الاية اذن قل اذن باسكان الذال فيهما قرأ نافع وحمل على انه مخفف من اذن مثل عنق
وعنق وطنب وطنب وظفر وظفر وقرأ الباقون بتحريك الذال فيهما على انه في الاصل
غير مخفف قل اذن خير لكم قراءة العامة بالاضافة اي مستمع خير وصلاح لا مستمع
شر وفساد وقرأ الاعشى والبرجمي عن ابي بكر اذن خير لكم مرفوعين منونين يعني ان
يسمع منكم ويصدقكم خير لكم من ان يكذبكم ولا يقبل قولكم ثم كذبهم فقال يؤمن بالله اي
لا بل يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق المؤمنين ويقبل منهم لا المنافقين يقال
آمنته وآمنت له بمعنى صدقته ورحمة قرأ حمزة ورحمة بالخفض على معنى اذن خير
واذن رحمة وقرأ الآخرون ورحمة بالرفع اي هو اذن خير وهو رحمة للذين آمنوا منكم
لانه كان سبب ايمان المؤمنين والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون
بالله لكم ليرضوكم قال قتادة والسدي اجتمع ناس من المنافقين منهم جلاس بن سويد
ووديعة بن ثابت فوقعوا في النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ان كان ما يقول محمد حقا
فنحن شر من الحمير وكان عندهم غلام من الانصار يقال له عامر بن قيس فحقروه و
قالوا هذه المقالة فغضب الغلام وقال والله ما يقول محمد حق وانتم شر من الحمير ثم اتى
النبي صلى الله عليه وسلم واخبره فدعاهم فسألهم فحلفوا ان عامرا كذاب وحلف عامر
انهم كذبة فصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عامر يدعو ويقول اللهم صدق الصادق
وكذب الكاذب فانزل الله هذه الاية وقال مقاتل والكلبي نزلت هذه الاية في رهط من
المنافقين تخلفوا عن غزوة تبوك فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم اتوا النبي صلى الله عليه

وسلم يعتذرون ويحلفون فانزل الله تعالى يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق
ان يرضوه ان كانوا مؤمنين الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله يخالف الله ورسوله اي
يكون في جانب وحد من الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم اي الفضيحة
العظيمة يحذر المنافقون اي يخشى المنافقون ان تنزل عليهم اي على المؤمنين سورة تنبئهم
بما في قلوبهم اي في قلوب المنافقين من الحسد والعداوة للمؤمنين كانوا يقولون فيما بينهم ويستهزؤن
ويخافون الفضيحة بنزول القرآن في شأنهم قال قتادة هذه السورة كانت تسمى الفاضحة
والمبعثرة والمثيرة اثارت مخازيهم ومثالبهم قال عبد الله بن عباس انزل الله تعالى ذكر سبعين
رجلا من المنافقين باسمائهم واسماء آبائهم ثم نسخ ذكر الاسماء رحمة للمؤمنين لئلا يعير
بعضهم بعضا لان اولادهم كانوا مؤمنين قل استهزؤا ان الله مخرج مظهر ما تحذرون
قال ابن كيسان نزلت هذه الاية في اثنى عشر رجلا من المنافقين وقفوا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم على العقبة لما رجع من غزوة تبوك ليفتكوا به اذا علاها ومعهم رجل مسلم
يخفيهم شأنه وتنكروا له في ليلة مظلمة فاخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بما قدروا و
امره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم وعمار بن ياسر يقود برسول الله صلى الله
عليه وسلم وحذيفة يسوق به فقال لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى نحاهم فلما
نزل قال لحذيفة من عرفت من القوم قال لم اعرف منهم احدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انهم فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال حذيفة الا تبعث اليهم فتقتلهم فقال اكره ان تقول
العرب لما ظفر باصحابه اقبل يقتلهم بل يكفيناهم الله بالدبيلة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا
عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى نا ابرهيم بن محمد بن يوسف نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن مثنى نا محمد
ابن جعفر نا شعبة عن قتادة عن ابي نضرة عن قيس بن عباد قال قلنا لعمار ارأيتكم قتالكم ارأيا
رأيتموه فان الرأي يخطئ ويصيب او عهدا عهده اليكم النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما عهد
الينا رسول الله شيئا لم يعهده الى الناس كافة وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في امتي
قال شعبة واحسبه قال حدثني حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في امتي اثنى عشر منافقا
لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل في سم الخياط ثمانية منهم تكفيهم الدبيلة
سراج من نار يظهر في اكتافهم حتى ينجم من صدورهم ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض و
نلعب الاية سبب نزول هذه الاية على ما قال الكلبي ومقاتل وقتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يسير في غزوة تبوك وبين يديه ثلثة نفر من المنافقين اثنان يستهزآن بالقرآن والرسول
والثالث يضحك قيل كانوا يقولون ان محمدا يزعم انه يغلب الروم ويفتح مدائنهم ما ابعد
من ذلك وقيل كانوا يقولون ان محمدا يزعم انه نزل في اصحابنا المقيمين بالمدينة قرآن وانما
هو قوله وكلامه فاطلع الله نبيه على ذلك فقال احبسوا على الركب فدعاهم وقال لهم قلتم
كذا وكذا فقالوا انما كنا نخوض ونلعب اي كنا نتحدث ونخوض في الكلام كما يفعل الركب لقطع
الطريق بالحديث واللعب قال عمر رأيت عبد الله بن ابي يشتد قدام النبي والحجارة تنكبه
وهو يقول انما كنا نخوض ونلعب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أبالله وآياته كنتم
تستهزؤن ما يلتفت اليه وما يزيده قل اي قل يا محمد أبالله وآياته كتابه ورسوله كنتم تستهزؤن

لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم فان قيل كيف قال كفرتم بعد ايمانكم وهم لم يكونوا مومنين
قيل معناه اظهرتم الكفر بعد ما اظهرتم الايمان ان نعف عن طائفة منكم اي نتب على طائفة
منكم واراد بالطائفة واحدا نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين بالاستهزاء قرا عاصم
نعف بالنون وفتحها وضم الفاء نعذب بالنون وكسر الذال طائفة بالنصب وقرا الاخرون
يعف بالياء وضمها وفتح الفاء تعذب بالتاء وفتح الذال طائفة بالرفع على غير تسمية الفاعل
وقال محمد بن اسحق الذي عفي عنه رجل واحد وهو مخشي بن حمير الاشجعي يقال هو الذي كان
يضحك ولا يخوض وكان يمشي مجانبا وينكر بعض ما يسمع فلما نزلت هذه الاية من نفاقه
وقال اني لا ازال اسمع آية تقرا عني بها تقشعر منها الجلود وتجب منها القلوب اللهم اجعل
وفاتي قتلا في سبيلك لا يقول احد انا غسلت وانا كفنت انا دفنت فاصيب يوم اليمامة فما
احد من المسلمين الا عرف مصرعه غيره المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي هم على
دين واحد بالاجتماع على النفاق يامرون بالمنكر بالشرك والمعصية وينهون عن المعروف
اي عن الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم اي يمسكونها عن الصدقة والانفاق في سبيل الله
ويبسطونها بخير نسوا الله فنسيهم تركوا طاعة الله فتركهم الله من توفيقه وهدايته
في الدنيا ومن رحمته في الاخرة وتركهم في عذابه ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله
المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم كافيهم جزاء على كفرهم
ولعنهم الله ابعدهم الله من رحمته ولهم عذاب مقيم دائم كالذين من قبلكم اي فعلتم كفعل
الذين من قبلكم بالعدول عن امر الله فلعنتم كما لعنوا كانوا اشد منكم قوة بطشا ومنعة و
واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا فتمتعوا وانتفعوا بخلاقهم بنصيبهم من الدنيا باتباع
الشهوات ورضوا به عوضا من الاخرة فاستمتعتم بخلاقكم ايها الكافرون والمنافقون كما
استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وسلكتم سبيلهم وخضتم في الباطل والكذب على الله وتكذيب
رسوله والاستهزاء بالمومنين كالذي خاضوا اي كما خاضوا وقيل كالذي خاضوا بمعنى كالذين خاضوا
وذلك ان الذي اسم ناقص مثل ما ومن يعبر به عن الواحد والجمع نظيره قوله تعالى كمثل الذي
استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ثم قال ذهب الله بنورهم اولئك حبطت اعمالهم في
الدنيا والاخرة واولئك هم الخاسرون اي كما حبطت اعمالهم وخسروا كذلك حبطت
اعمالكم وخسرتم اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا محمد بن عبد العزيز الرملي نا ابو حفص بن ميسرة الصنعاني من اليمن عن زيد بن اسلم
عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن من
قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم قلنا يا رسول الله
اليهود والنصارى قال فمن وفي رواية ابي هريرة فهل الناس الا هم قال ابن مسعود انتم اشبه
الامم ببني اسرائيل سمتا وهديا تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة غير اني لا ادري تعبدون
العجل ام لا الم ياتهم يعني المنافقين نبا خبر الذين من قبلهم حين عصوا رسلنا وخالفوا
امرنا كيف عذبناهم واهلكناهم ثم ذكرهم فقال قوم نوح اهلكوا بالطوفان وعاد اهلكوا
بالريح وثمود بالصيحة وقوم ابرهيم بسلب النعمة وهلاك نمرود واصحاب مدين يعني قوم

شعيب اهلكوا بعذاب يوم الظلة والموتفكات المنقلبات التي جعلنا عاليها سافلها وهم
قوم لوط اتتهم رسلهم بالبينات فكذبوهم وعصوهم كما فعلتم يا معشر الكفار فاحذروا
تعجيل النقمة فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون قوله تعالى والمومنون والمومنات
بعضهم اولياء بعض في الدين واتفاق الكلمة والعون والنصرة يامرون بالمعروف و
بالايمان والطاعة والخير وينهون عن المنكر عن الشرك والمعصية وما لا يعرف في الشرع
ويقيمون الصلوة المفروضة ويوتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم
الله ان الله عزيز حكيم وعد الله المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ومساكن منازل طيبة في جنات عدن اي بساتين خلد واقامة يقال عدن بالمكان اذا اقام
به قال ابن مسعود هي بطنان الجنة اي وسطها قال عبد الله بن عمرو بن العاص ان في الجنة
قصرا يقال له عدن حوله البروج والمروج له خمسة الاف باب لا يدخله الا نبي او صديق
او شهيد وقال الحسن قصر من ذهب لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد او حكم عدل وقال
عطاء بن السايب عدن نهر في الجنة جنانه على حافتيه وقال مقاتل والكلبي عدن اعلى درجة
في الجنة وفيها عين التسنيم والجنان حولها محدقة بها وهي مغطاة من حين خلقها الله تعالى
حتى ينزلها اهلها الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون ومن شاء الله وفيها
قصور الدر والياقوت والذهب فتهب ريح طيبة من تحت العرش فتدخل عليهم كثبان المسك
الابيض ورضوان من الله اكبر اي رضاء الله عنهم اكبر من ذلك ذلك هو الفوز العظيم
وروينا عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى لاهل الجنة
يا اهل الجنة هل رضيتم فيقولون ربنا ما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعطه احدا من خلقك
افلا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون ربنا فاي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني
فلا اسخط عليكم بعده ابدا يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والقتال والمنافقين واغلظ
عليهم واختلفوا في صفة جهاد المنافقين قال ابن مسعود بيده فان لم يستطع فبلسانه فان
لم يستطع فبقلبه وقال لا تلق المنافق الا بوجه مكفهر وقال ابن عباس باللسان وترك
الرفق وقال الضحاك بتغليظ الكلام وقال الحسن وقتادة باقامة الحدود عليهم و
وماويهم في الاخرة جهنم وبئس المصير قال عطاء نسخت هذه الاية كل شيء من العفو و
الصفح يحلفون بالله ما قالوا قال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا في ظل حجرة
فقال انه سياتيكم انسان فينظر اليكم بعيني شيطان فاذا جاء فلا تكلموه فلم يلبثوا اذ اطلع
رجل ازرق فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال علام تشتمني انت واصحابك فانطلق
الرجل فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما قالوا فانزل الله هذه الاية وقال الكلبي نزلت في
جلاس بن سويد وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم بتبوك فذكر
المنافقين وسماهم رجسا وعابهم فقال جلاس بن سويد لئن كان محمد صادقا لنحن شر من الحمير
فسمعه عامر بن قيس فقال اجل ان محمدا الصادق وانتم شر من الحمير فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم
الى المدينة اتاه عامر بن قيس فاخبره بما قال الجلاس فقال كذب يا رسول الله علي فامرهما النبي
ان يحلفا عند المنبر فقام الجلاس عند المنبر بعد العصر فحلف بالله الذي لا اله الا هو لقد قاله

وما كذبت عليه ثم رفع عامر يديه الى السماء وقال اللهم انزل على نبيك الصادق منا الصدق
فقال النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون آمين فنزل جبريل قبل ان يتفرقا بهذه الاية حتى
بلغ فان يتوبوا يك خيرا لهم فقام الجلاس فقال يا رسول الله اسمع الله قد عرض على التوبة
صدق عامر بن قيس فيما قاله لقد قلته وانا استغفر الله واتوب اليه فقبل النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك منه ثم تاب فحسنت توبته ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم
اي اظهروا الكفر بعد اظهارهم الاسلام قيل كلمة الكفر هي سب النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل كلمة الكفر قول الجلاس لئن كان محمد صادقا لنحن شر من الحمير وقيل كلمة الكفر قولهم
لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وستاتي تلك القصة وهموا بما لم ينالوا
قال مجاهد هم المنافقون بقتل المسلم الذي سمع قولهم لئن كان محمد صادقا لنحن شر من الحمير
لكي لا يفشيه وقيل هم اثنا عشر رجلا من المنافقين وقفوا على العقبة في طريق تبوك ليفتكوا
برسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه جبريل وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه
رواحلهم فارسل حذيفة لذلك وقال السدي قالوا اذا قدمنا المدينة عقدنا على راس عبد
الله بن ابي تاجا فلم يصلوا اليه وما نقموا وما كرهوا وما انكروا منهم الا ان اغناهم الله
ورسوله من فضله وذلك ان مولى الجلاس قتل فامر له النبي صلى الله عليه وسلم بديته اثني عشر
الفا فاستغنى وقال الكلبي كانوا قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة في ضنك من العيش
فلما قدم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم استغنوا بالغنايم فان يتوبوا من نفاقهم وكفرهم يك
خيرا لهم وان يتولوا يعرضوا عن الايمان يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا بالخزي والاخرة
اي في الاخرة بالنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير قوله تعالى ومنهم من عاهد الله
لئن آتانا من فضله لنصدقن اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا عبد الله بن
حامد الاصبهاني نا احمد بن محمد بن ابرهيم السمرقندي نا محمد بن نصر نا ابو الازهر نا مروان
بن محمد نا محمد بن شعيب نا معان بن رفاعة عن علي بن يزيد عن القسم ابي عبد الرحمن عن ابي امامة
الباهلي قال جاء ثعلبة بن حاطب الانصاري الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تودي
شكره خير من كثير لا تطيقه ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني
مالا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما لك في رسول الله اسوة حسنة والذي نفسي
بيده لو اردت ان تسير الجبال معي ذهبا او فضة لسارت ثم اتاه بعد ذلك فقال يا نبي
الله ادع الله ان يرزقني مالا والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لاعطين كل ذي
حق حقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فنمت
كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من اوديتها وهي تنمو كما
ينمو الدود فكان يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر ويصلي في غنمه سائر
الصلوات ثم كثرت ونمت فتباعد حتى تباعد عن المدينة فصار لا يشهد الا الجمعة ثم
كثرت ونمت فتباعد ايضا حتى كان لا يشهد جمعة ولا جماعة فكان اذا كان يوم الجمعة
خرج يتلقى الناس يسالهم عن الاخبار فذكره النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال

ما فعل ثعلبة قالوا يا رسول الله اتخذ ثعلبة غنما ما يسعها واد فقال النبي صلعم يا ويح ثعلبة يا ويح
ثعلبة يا ويح ثعلبة فانزل الله آية الصدقة فبعث النبي صلعم رجلا من بني سليم ورجلا من جهينة وكتب
لهما اسنان الصدقة كيف ياخذان وقال لهما مرا بثعلبة بن حاطب وبرجل من بني سليم فخذا صدقاتهما
فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسالاه الصدقة واقراه كتاب النبي صلعم فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا
اخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الي فانطلقا وسمع بهما السلمي فنظر الى خيار اسنان ابله
فعزلها للصدقة ثم استقبلهما بها فلما راياها قالا ما هذا عليك قال خذاه فان نفسي بذلك
طيبة فمرا على الناس واخذا الصدقات ثم رجعا الى ثعلبة فقال اروياني كتابكما فارياه فقراه
ثم قال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية اذهبا حتى ارى رايي قال فاقبلا فلما راهما النبي
قبل ان يكلماه قال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة ثم دعا للسلمي بخير فاخبراه بالذي صنع ثعلبة
فانزل الله ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن الاية الى قوله وبما كانوا يكذبون
وعند النبي صلعم رجل من اقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى اتاه فقال ويحك يا ثعلبة لقد
انزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى النبي صلعم فساله ان يقبل منه الصدقة فقال
ان الله منعني ان اقبل منك صدقتك فجعل يحثي على راسه التراب فقال النبي صلعم هذا عملك
قد امرتك فلم تطعني فلما ابى النبي صلعم ان يقبض رجع الى منزله وقبض النبي صلعم ثم اتى ابا بكر
فقال اقبل صدقتي فقال ابو بكر لم يقبلها النبي صلعم انا اقبلها فقبض ابو بكر ولم يقبلها فلما ولي
عمر اتاه فقال اقبل صدقتي فقال لم يقبلها منك رسول الله ولا ابو بكر انا اقبلها منك ثم ولي
عثمان فاتاه فلم يقبلها وهلك ثعلبة في خلافة عثمن وقال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة اتى
ثعلبة مجلسا من الانصار فاشهدهم لئن آتاني الله من فضله آتيت منه كل ذي حق حقه وتصدقت
منه ووصلت منه القرابة فمات ابن عم فورثه مالا فلم يف بما قال فانزل الله هذه الاية وقال
الحسن ومجاهد نزلت في ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وهما من بني عمرو بن عوف خرجا
على ملاء قعود وقالا والله لئن رزقنا الله لنصدقن فلما رزقهما بخلا به قوله تعالى ومنهم
يعني من المنافقين من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن لنؤدين حق الله منه ولنكونن
من الصالحين نعمل بعمل اهل الصلاح فيه من صلة الرحم والنفقة في الخير فلما آتاهم من فضله
بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم اخلفهم نفاقا في قلوبهم اي صير عاقبة امورهم
النفاق يقال اعقب فلان ندامة اذا صير عاقبة امره ذلك وقيل عاقبهم بنفاق قلوبهم يقال
عاقبته واعقبته بمعنى الى يوم يلقونه يريد حرمهم التوبة الى يوم القيمة بما اخلفوا الله
ما وعدوه وبما كانوا يكذبون اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي نا ابو الحسن علي بن
عبد الله المسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن
جعفر نا ابو سهيل نافع بن مالك عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال آية المنافق ثلث اذا حدث
كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجويهم يعني ما اضمروا
في قلوبهم وما يتناجون به بينهم وان الله علام الغيوب قوله تعالى الذين يلمزون المطوعين
من المومنين في الصدقات الاية قال اهل التفسير حث النبي على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف
باربعة الاف درهم وقال يا رسول الله مالي ثمانية الاف جئتك باربعة الاف فاجعلها في سبيل

وامسكت اربعة الآف لعيالى فقال النبى صلم بارك الله فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك
الله فى ماله حتى انه خلف امراتين يوم مات فبلغ ثمن ماله لهما مائة وستين الف درهم
وتصدق يومئذ عاصم بن عدى العجلانى بمائة وسق من تمر وجاء ابو عقيل الانصاري واسمه
الحجاب بصاع من تمر وقال يا رسول الله بت ليلتى اجره بالجرير الماء حتى نلت صاعين من
تمر فامسكت احدهما لاهلى واتيتك بالآخر فامره رسول الله صلم ان ينثره فى الصدقات
فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء وان الله ورسوله لغنيان
عن صاع ابى عقيل ولكنه احب ان يذكر نفسه ليعطى من الصدقة فانزل الله الذين يلمزون
المطوعين المتطوعين من المؤمنين فى الصدقات يعنى عبد الرحمن وعاصما والذين
لا يجدون الا جهدهم طاقتهم يعنى ابا عقيل والجهد والجهد الطاقة والضم لغة اهل
الحجاز وقرا الاعرج بالفتح قال القتيبى الجهد بالضم الطاقة والجهد بالفتح المشقة فيسخرون
منهم يستهزؤن منهم سخر الله منهم اى جازاهم على السخرية ولهم عذاب اليم استغفر لهم
او لا تستغفر لهم لفظه امر ومعناه خبر تقديره استغفرت لهم او لم تستغفر لهم لن يغفر الله
لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وذكر عدد السبعين للمبالغة فى الياس
عن الطمع فى المغفرة قال الضحاك لما نزلت هذه الاية قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله
قد رخص لى فسازيدن على السبعين لعل الله يغفر لهم فانزل الله على رسوله سواء عليهم
استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدى
القوم الفاسقين فرح المخلفون عن غزوة تبوك والمخلف المتروك بمقعدهم اى بقعودهم
خلاف رسول الله قال ابو عبيدة اى بعد النبى صلم وقيل مخالفة لرسول الله حين سار واقاموا
وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله وقالوا لا تنفروا فى الحر كانت
غزوة تبوك فى شدة الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون يعلمون وكذلك هو فى
مصحف عبد الله بن مسعود فليضحكوا قليلا فى الدنيا وليبكوا كثيرا فى الآخرة تقديره
فليضحكوا قليلا فيبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون اخبرنا الامام ابو على الحسين بن محمد
القاضى نا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين العلوى نا عبد الله بن محمد بن الحسن الشرقى نا عبد الله
ابن هاشم نا يحيى بن سعيد نا شعبة عن موسى بن انس عن انس قال قال النبى صلم لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابى توبة نا ابو طاهر محمد بن
احمد بن الحرث نا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائى نا عبد الله بن محمود نا ابو اسحق ابرهيم بن
عبد الله الخلال نا عبد الله المبارك عن عمران بن زيد التغلبى نا يزيد الرقاشى عن انس بن مالك
قال سمعت النبى صلم يقول يا ايها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا فتباكوا فان اهل النار يبكون فى
النار حتى تسيل دموعهم فى وجوههم كانها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح
العيون فلو ان سفنا ارخيت فيها لجرت فان رجعك الله ردك الله يا محمد من غزوة تبوك
الى طائفة منهم يعنى المخلفين وانما قال طائفة منهم لانه ليس كل من تخلف من تبوك كان منافقا
فاستاذنوك للخروج معك فى غزاة اخرى فقل لهم لن تخرجوا معى ابدا فى سفر ولن تقاتلوا
معى عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فى غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين اى مع النساء

والصبيان وقيل مع المرضى والزمنى وقال ابن عباس مع الذين تخلفوا بغير عذر وقيل مع
المخالفين قال الفراء يقال صاحب خالف اذا كان مخالفا ولا تصل على احد منهم مات ابدا
الاية قال اهل التفسير بعث عبد الله بن ابى بن سلول الى النبى صلم وهو مريض فلما دخل
عليه النبى قال اهلكك حب يهود فقال يا رسول انى لم ابعث اليك لتؤنبنى ولكن
بعثت اليك لتستغفر لى وساله ان يكفنه فى قميصه ويصلى عليه اخبرنا عبد الواحد المليحى
نا احمد بن عبد الله النعيمى نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل
عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب انه قال لما مات عبد
الله بن ابى بن سلول دعى له النبى صلم ليصلى عليه فلما قام النبى صلم وثبت اليه فقلت يا نبى الله
اتصلى على ابن ابى وقد قال يوم كذا وكذا وكذا اعد عليه قوله فتبسم النبى صلم وقال آخره عنى
يا عمر فلما اكثرت عليه قال انى خيرت فاخترت لو علم انى ان زدت على السبعين يغفر له
لزدت عليها قال فصلى عليه النبى صلم ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت الايتان من براءة
ولا تصل على احد منهم مات ابدا الى قوله وهم فاسقون قال فعجبت بعد من جراتى على النبى صلم
يومئذ والله ورسوله اعلم اخبرنا عبد الواحد المليحى نا احمد بن عبد الله النعيمى نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا على بن عبد الله المدينى نا سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت جابر
ابن عبد الله يقول اتى النبى صلم قبر عبد الله بن ابى بعد ما ادخل حفرته فامر به فاخرج فوضعه
على ركبتيه ونفث فيه من ريقه والبسه قميصه والله اعلم وكان كسا عباسا قميصا قال سفين
وقال ابو هرون وكان على النبى صلم قميصان فقال له ابن عبد الله يا رسول الله البسه قميصك
الذى يلى جلدك وروى عن جابر انه قال لما كان يوم بدر اتى باسارى واتى بالعباس ولم يكن
عليه ثوب فنظر النبى صلم قميصا فوجدوا قميص عبد الله بن ابى بن سلول يقدر عليه فكساه
النبى صلم اياه فلذلك نزع النبى صلم قميصه الذى البسه قال ابن عيينة كانت له عند النبى يد فاحب
ان يكافيه وروى ان النبى صلم كلم فيما فعل بعبد الله بن ابى فقال صلم وما يغنى عنه قميصى وصلاتى
من الله والله انى كنت ارجو ان يسلم به الف من قومه لما راوه يتبرك بقميص النبى صلم قوله ولا تصل
على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره لا تقف عليه وقيل لا تتول دفنه من قولهم قام فلان بامر
فلان اذ كفاه امره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون فما صلى النبى صلم بعده
على منافق ولا قام على قبره حتى قبض ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم
بها فى الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون واذا انزلت سورة ان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله
استاذنك اولوا الطول ذووا الغنى والسعة منهم فى القعود وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين
فى رحالهم رضوا بان يكونوا مع الخوالف يعنى النساء وقيل ادنياء الناس وسفلتهم يقال فلان
خالفة قومه اذا كان دونهم وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين امنوا معه
جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات يعنى الحسنات وقيل الجوارى الحسان فى الجنة
قال الله تعالى فيهن خيرات حسان جمع خيرة وحكى عن ابن عباس ان الخيرات لا يعلم معناها الا الله
كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين واولئك هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجرى
من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم قوله تعالى وجاء المعذرون من الاعراب

ليؤذن لهم الاية قرا مجاهد ويعقوب المعذرون بالتخفيف وهم المبالغون في العذر يقال في
المثل لقد اعذر من انذر اى بالغ في العذر من قدم النذارة وقرا الآخرون المعذرون بالتشديد
اى المقصرون يقال عذر اى قصر وقال الفراء المعذرون المعتذرون ادغمت التاء في الذال
ونقلت حركة التاء الى العين قال الضحاك المعذرون هم رهط عامر بن الطفيل جاؤا الى النبي صلم
دفاعا عن انفسهم فقالوا يا نبي الله ان نحن غزونا معك تغيروا اعراب طي على حلايلنا واولادنا
ومواشينا فقال لهم النبي صلم قد نبانى الله من اخباركم وسيغنيني الله عنكم وقال ابن عباس هم
الذين تخلفوا بعذر فاذن لهم النبي صلم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله يعني المنافقين قال
ابو عمرو بن العلا كلا الفريقين كان مسيا قوم تكلفوا من غير تكلف عذر فقعد واجراة على
الله وهم المنافقون فاوعدهم الله بقوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم ثم ذكر اهل
العذر فقال تعالى ليس على الضعفاء قال ابن عباس يعني الزمنى والمشايخ والعجزة وقيل هم
الصبيان وقيل النسوان ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون يعني الفقراء حرج
ماثم وقيل ضيق في القعود عن الغزو اذا نصحوا لله ورسوله في مغيبهم واخلصوا الايمان
والعمل لله وتابعوا الرسول ما على المحسنين من سبيل اى من طريق بالعقوبة والله غفور رحيم
قال قتادة نزلت في عايذ بن عمرو واصحابه وقال الضحاك نزلت في عبد الله بن ام مكتوم
وكان ضرير البصر ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت معناه انه لا سبيل على الاولين
ولا على هؤلاء وهم الذين اتوك وهم سبعة نفر سموا البكا بن معقل وصخر بن خنساء وعبد الله
ابن كعب الانصاري وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن معقل المزني اتوا النبي صلم
فقالوا يا رسول الله ان الله تعالى قد ندبنا الى الخروج معك فاحملنا واختلفوا في قوله لتحملهم
قال ابن عباس سالوه ان يحملهم على الدواب وقيل سالوه ان يحملهم على الخفاف المرفوعة
والنعال المخصوفة ليغزوا معه فقال النبي صلم لا اجد ما احملكم عليه تولوا وهم يبكون
فذلك قوله تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل بالعقوبة
على الذين يستاذنونك في التخلف وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف مع النساء و
الصبيان وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم روي
ان المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك كانوا بضعة وثمانين نفرا فلما رجع النبي صلم
جاؤا يعتذرون بالباطل قال الله تعالى قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم لن نصدقكم قد نبانا
الله من اخباركم فيما سلف وسيرى الله عملكم ورسوله في المستانف اتتوبون من نفاقكم
ام تقيمون عليه ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون
بالله لكم اذا انقلبتم انصرفتم اليهم من غزوكم لتعرضوا عنهم لتصفحوا عنهم ولا تؤنبوهم
فاعرضوا عنهم فدعوهم وما اختاروا لانفسهم من النفاق انهم رجس نجس اى ان عملهم
قبيح وماويهم في الآخرة جهنم جزاء بما كانوا يكسبون قال ابن عباس نزلت في جد بن قيس ومعتب
بن قشير واصحابهما كانوا ثمانين رجلا من المنافقين فقال النبي صلم حين قدم المدينة لا تجالسوهم
ولا تكلموهم وقال مقاتل نزلت في عبد الله بن ابي حلف للنبي صلم بالله الذي لا اله الا هو ان
لا يتخلف عنه بعدها وطلب من النبي صلم ان يرضى عنه فانزل الله هذه الاية ونزل يحلفون لكم

لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الاعراب اهل البدو
اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر واجدر احلق واحرى الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله
وذلك لبعدهم عن سماع القران ومعرفة السنن والله عليم بما في قلوب خلقه حكيم فيما فرض
من فرائضه ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما قال عطاء لا يرجوا على اعطايه ثوابا
ولا يخاف على امساكه عقابا انما ينفق خوفا او رياء والمغرم التزام ما لا يلزم ويتربص
وينتظر بكم الدوائر يعني صروف الزمان التي تاتي مرة بالخير ومرة بالشر وقال يمان بن رباب
يعني ينقلب الزمان عليكم فيموت الرسول ويظهر المشركون عليهم دائرة السوء عليهم يدور
البلاء والحزن ولا يرون في محمد ودينه الا ما يسوءهم قرا ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء
ههنا وفي سورة الفتح بضم السين ومعناه الضر والبلاء والمكروه وقرا الآخرون بفتح
السين على المصدر وقيل بالفتح الرداءة والفساد وبالضم الضر والمكروه والله سميع عليم
نزلت في اعراب اسد وغطفان وتميم ثم استثنى وقال ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم
الآخر قال مجاهد بنو مقرن من مزينة وقال الكلبي اسلم وغفار وجهينة اخبرنا ابو سعيد
عبد الله بن احمد الطاهري نا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز نا ابو بكر محمد بن زكريا
العذافري نا اسحق بن ابرهيم الدبري نا عبد الرزاق نا معمر عن ايوب عن ابن سيرين عن ابي
هريرة قال قال النبي صلم اسلم وغفار وشيء من جهينة ومزينة خير عند الله يوم القيمة من
تميم واسد بن خزيمة وهوازن وغطفان ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول
القربات جمع القربة اى يطلب القربة الى الله وصلوات الرسول اى دعاؤه واستغفاره قال
عطاء يرغب في دعاء النبي صلم الا انها قربة لهم قرا نافع برواية ورش واسمعيل قربة بضم الراء
وقرا الباقون بسكونها والاصل قربة بضم الراء وما سكن راؤه مخفف منه كجمعة وجمعة
سيدخلهم الله في رحمته جنته ان الله غفور رحيم قوله والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار الاية قرا يعقوب والانصار بالرفع عطفا على قوله والسابقون وقرا الباقون
والانصار بالجر عطفا على قوله من المهاجرين واختلفوا في السابقين الاولين قال سعيد بن المسيب
وقتادة وابن سيرين وجماعة هم الذين صلوا الى القبلتين وقال عطاء بن ابي رباح هم اهل بدر
وقال الشعبي هم الذين شهدوا بيعة الرضوان وكانت بيعة الرضوان بالحديبية واختلفوا
في اول من آمن برسول الله صلم بعد امراته خديجة مع اتفاقهم على انها اول من آمن برسول
الله صلم فقال بعضهم اول من آمن وصلى علي بن ابي طالب وهو قول جابر وقال مجاهد وابن اسحق
اسلم وهو ابن عشر سنين وقال بعضهم اول من آمن بعد خديجة ابو بكر وهو قول ابن عباس و
ابرهيم النخعي والشعبي وقال بعضهم اول من اسلم زيد بن حارثة وهو قول الزهري وعروة بن
الزبير وكان اسحق بن ابرهيم الحنظلي يجمع بين هذه الاخبار فيقول اول من اسلم من الرجال ابو بكر
ومن النساء خديجة ومن الصبيان علي ومن العبيد زيد بن حارثة قال ابن اسحق فلما اسلم ابو بكر
اظهر اسلامه ودعا الى الله والى رسوله وكان رجلا محببا سهلا وكان انسب قريش و
اعلمها بما كان فيها وكان تاجرا ذا خلق ومعروف وكان رجال قومه ياتونه ويالفونه لغير
واحد من الامر لعلمه وحسن مجالسته فجعل يدعو الى الاسلام من وثق به من قومه فاسلم على يديه

فيما بلغني عثمن والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد
الله فجاء بهم الى رسول الله صلعم حين اسلموا وصلوا فهؤلاء الثمانية النفر الذين سبقوا بالاسلام
ثم تتابع الناس في الدخول في الاسلام اما السابقون من الانصار فهم الذين بايعوا النبي صلعم
ليلة العقبة وكانوا سبعة في العقبة الاولى وسبعين في الثانية والذين آمنوا حين قدم
عليهم ابو زرارة ومصعب بن عمير يعلمهم القران فاسلم معهم خلق كثير وجماعة من النساء
والصبيان قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين الذين هاجروا قومهم وعشيرتهم
وفارقوا اوطانهم والانصار اي ومن الانصار وهم الذين نصروا رسول الله صلعم على اعدائه
من اهل المدينة وآووا اصحابه والذين اتبعوهم باحسان قيل هم بقية المهاجرين والانصار
سوى السابقين الاولين وقيل هم الذين سلكوا سبيلهم في الايمان والهجرة والنصرة الى يوم
القيمة وقال عطاء هم الذين يذكرون المهاجرين والانصار بالترحم والدعاء قال ابو صخرة
حميد بن زياد اتيت محمد بن كعب القرظي فقلت له ما قولك في اصحاب النبي صلعم فقال جميع اصحاب
النبي صلعم في الجنة محسنهم ومسيئهم فقلت من اين تقول فقال اقرا قول الله تعالى والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه
وقال والذين اتبعوهم شرط في التابعين شريطة وهي ان يتبعوهم في افعالهم الحسنة دون
السيئة قال ابو صخر فكاني لم اقرا هذه الاية قط وروينا النبي صلعم قال لا تسبوا اصحابي فوالذي
نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه ثم جمعهم الله
في الثواب فقال رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار قرا اهل مكة
من تحتها الانهار وكذلك هو في مصاحفهم خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم قوله تعالى
وممن حولكم من الاعراب منافقون وهم من مزينة وجهينة واشجع واسلم وغفار ومنازلهم
حول المدينة يقول من هؤلاء الاعراب منافقون ومن اهل المدينة اي ومن اهل المدينة من
الاوس والخزرج قوم منافقون مردوا على النفاق اي مرنوا على النفاق يقال تمرد فلان على
ربه اي عتا ومرد على معصيته اي مرن وثبت عليها واعتادها ومنه المريد والمارد قال ابن اسحق
لجوا فيه وابوا غيره وقال ابن زيد اقاموا عليه ولم يتوبوا لا تعلمهم يا محمد نحن نعلمهم سنعذبهم
مرتين اختلفوا في هذين العذابين قال الكلبي والسدي قام النبي صلعم خطيبا يوم الجمعة فقال
اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان اخرج ناسا من المسجد وفضحهم فهذا هو العذاب
الاول والثاني عذاب القبر وقال مجاهد الاول القتل والسبي والثاني عذاب القبر وعنه
رواية اخرى عذبوا بالجوع مرتين فقال قتادة الدبيلة في الدنيا وعذاب القبر وقال ابن زيد
الاولى المصائب في الاموال والاولاد في الدنيا والاخرى العذاب في الاخرة وعن ابن عباس
الاولى اقامة الحدود عليهم والاخرى عذاب القبر وقال ابن اسحق هو ما يدخل عليهم من
غيظ الاسلام ودخولهم فيه من غير حسبة ثم عذاب القبر وقيل احدهما ضرب الملائكة
وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم والاخر عذاب القبر وقيل الاولى احراق مسجدهم
مسجد الضرار والاخرى احراقهم بنار جهنم ثم يردون الى عذاب عظيم الى عذاب جهنم
يخلدون فيه وآخرون اي ومن اهل المدينة ومن الاعراب آخرون ولا يرجع هذا الى المنافقين

اعترفوا اقروا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وهو اقرارهم وتوبتهم وآخر سيئا اي بعمل آخر
سيئ وضع الواو موضع الباء كما يقال خلطت الماء واللبن اي باللبن والعمل السيئ وهو تخلفهم
عن النبي صلعم والعمل الصالح هو ندامتهم وربطهم انفسهم بالسواري وقيل غزواتهم مع النبي
عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم نزلت هذه الاية في قوم تخلفوا عن النبي صلعم
في غزوة تبوك ثم ندموا على ذلك وقالوا انكون في الظلال مع النساء ورسول الله صلعم
مع اصحابه في الجهاد والاداء فلما قرب النبي صلعم من المدينة قالوا والله لنوثقن انفسنا بالسواري
فلا نطلقها حتى يكون النبي صلعم هو يطلقنا ويعذرنا فوثقوا انفسهم بسواري المسجد فلما رجع
النبي صلعم مر بهم فراهم فقال من هؤلاء فقالوا هؤلاء قوم تخلفوا عنك فعاهدوا الله ان
لا يطلقوا انفسهم حتى تكون انت تطلقهم وترضى عنهم فقال النبي صلعم انا اقسم بالله ان
لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى امر باطلاقهم لانهم رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين
فانزل الله تعالى هذه الاية فارسل اليهم النبي صلعم فاطلقهم وعذرهم فلما اطلقوا قالوا يا
رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها عنا وطهرنا واستغفر لنا فقال النبي
ما امرت ان اخذ من اموالكم شيئا فانزل الله تعالى خذ من اموالهم صدقة الاية واختلفوا في
اعداد هؤلاء التائبين فروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انه قال كانوا عشرة منهم ابو لبابة وروى
عطية عنه انهم كانوا خمسة واحدهم ابو لبابة وقال سعيد بن جبير وزيد بن اسلم كانوا ثمانية
وقال قتادة والضحاك كانوا سبعة وقالوا جميعا احدهم ابو لبابة وقال قوم نزلت في ابي لبابة
خاصة واختلفوا في ذنبه قال مجاهد نزلت في ابي لبابة حين قال لقريظة ان نزلتم على حكمه فهو الذبح
واشار الى حلقه وقال الزهري نزلت في تخلفه عن غزوة تبوك فربط نفسه بسارية وقال والله
لا احل نفسي ولا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام لا يذوق
طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه فانزل الله هذه الاية فقيل له قد تيب عليك فقال والله
لا احل نفسي حتى يكون النبي صلعم هو الذي يحلني فجاء النبي صلعم فحله بيده ثم قال ابو لبابة يا رسول الله
ان من توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي كله صدقة الى الله والى
رسوله قال يجزيك يا ابا لبابة الثلث قالوا جميعا فاخذ النبي صلعم ثلث اموالهم وترك الثلثين
لان الله تعالى قال خذ من اموالهم ولم يقل اموالهم قال الحسن وقتادة هؤلاء سوى الثلاثة الذين خلفوا
قوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم بها من ذنوبهم وتزكيهم بها اي ترفعهم من منازل المنافقين
الى منازل المخلصين وقيل تنمي اموالهم وصل عليهم اي ادع لهم واستغفر لهم وقيل هو قول الساعي
للمتصدق اذا اخذ الصدقة منه اجرك الله فيما اعطيت وبارك لك فيما ابقيت والصلوة
في اللغة الدعاء ان صلوتك قرا حمزة والكسائي صلوتك على التوحيد ونصب التاء ههنا و
في سورة هود اصلوتك وفي سورة المؤمنين على صلوتهم كلهن على التوحيد ووافقهما حفص
ههنا وفي سورة هود وقرا الاخرون بالجمع فيهن وكسر التاء ههنا وفي سورة المؤمنين ولا خلاف
في التي في الانعام وهم على صلوتهم يحافظون ولا في التي في الواقع والذين هم على صلوتهم يحافظون
انهما جميعا على التوحيد ان صلوتك سكن لهم اي ان دعاءك رحمة لهم قاله ابن عباس وقيل طمانينة
وسكون لهم ان الله قد قبل منهم وقال ابو عبيدة تثبيت لقلوبهم والله سميع عليم واختلفوا في

في وجوب الدعاء على الامام عند اخذ الصدقة قال بعضهم يجب وقال بعضهم يستحب وقال بعضهم
يجب في صدقة الفرض ويستحب في التطوع وقيل يجب على الامام ويستحب للفقير ان يدعو للمعطي
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم
بن ابي اياس نا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن ابي اوفى وكان من اصحاب الشجرة
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقة قال اللهم صل عليهم فاتاه ابي بصدقة
فقال اللهم صل على آل ابي اوفى قال ابن كيسان ليست هذه صدقة الفرض انما هي صدقة كفارة
اليمين وقال عكرمة هي صدقة الفرض فلما نزلت توبة هؤلاء قال الذين لم يتوبوا من المتخلفين هؤلاء
كانوا معنا بالامس لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم وذلك ان النبي صلعم لما رجع الى المدينة نهى
المؤمنين عن مكالمة المنافقين ومجالستهم فانزل الله الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده
ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز
بن احمد الخلال نا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم نا الربيع بن سليمن نا الشافعي نا سفين بن
عيينة عن ابن عجلان عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة قال سمعت ابا القسم صلعم يقول والذي نفسي
بيده ما من عبد يتصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا ولا يصعد الى السماء
الا طيب الا كانما يضعها في يد الرحمن فيربيها كما يربي احدكم فلوه حتى ان اللقمة لتأتي يوم
القيمة وانها لمثل الجبل العظيم ثم قرا يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وقل اعملوا
فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم
تعملون قال مجاهد هذا وعيد لهم قيل رؤية الرسول الله صلعم باعلام الله تعالى اياه ورؤية
المؤمنين بايقاع المحبة في قلوبهم لاهل الصلاح والبغضة لاهل الفساد وآخرون مرجون
لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم قرا اهل المدينة والكوفة غير ابي
بكر مرجون بغير الهمز والآخرون بالهمز والارجاء التاخير مرجون مؤخرون لامر الله ليحكم
الله فيهم وهم الثلاثة الذين تاتي قصتهم من بعد كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن
الربيع لم يبالغوا في التوبة والاعتذار كما فعل ابو لبابة واصحابه فوقفهم النبي صلعم خمسين
ليلة ونهى الناس عن مكالمتهم ومخالطتهم حتى شقهم القلق وضاقت عليهم الارض بما رحبت
وكانوا من اهل بدر فجعل اناس يقولون هلكوا وآخرون يقولون عسى الله ان يغفر لهم فصاروا
مرجئين لامر الله لا يدرون ايعذبهم ام يرحمهم حتى نزلت توبتهم بعد خمسين ليلة والذين
اتخذوا قرا اهل المدينة والشام الذين بلا واو وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الآخرون و
الذين بالواو اتخذوا مسجدا ضرارا نزلت هذه الآية في جماعة من المنافقين بنوا مسجدا يضارون
به مسجد قباء وكانوا اثني عشر رجلا من اهل النفاق وديعة بن ثابت وخذام بن خالد ومن
داره اخرج هذا المسجد وثعلبة بن حاطب وحارثة بن عامر وابناه مجمع وزيد ومعتب بن قشير
وعباد بن حنيف اخو سهل وابو حبيبة بن الازعر ونبتل بن الحرث وبجاد بن عثمان ورجل يقال له
بحزج بنوا هذا المسجد ضرارا يعني مضارة للمؤمنين وكفرا بالله ورسوله وتفريقا بين المؤمنين
لانهم كانوا جميعا يصلون في مسجد قبا فبنوا مسجد الضرار ليصلي فيه بعضهم فيؤدي ذلك
الى الاختلاف وافتراق الكلمة وكان يصلي بهم مجمع بن حارثة فلما فرغوا من بنائه اتوا النبي صلعم

وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة
والليلة الشاتية وانا نحب ان تاتينا وتصلي بنا فيه وتدعو بالبركة فقال النبي صلعم اني على جناح
سفر ولو قدمنا ان شاء الله اتيناكم وصلينا بكم فيه وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل اي انتظارا
واعدادا لمن حارب الله يقال ارصدت له اذا اعددت له وهو ابو عامر الراهب وكان ابو
عامر هذا رجل منهم وهو ابو حنظلة غسيل الملائكة وكان قد ترهب في الجاهلية وتنصر و
لبس المسوح فلما قدم النبي صلعم المدينة قال له ابو عامر ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفية
دين ابرهيم علم قال ابو عامر فانا عليها فقال النبي صلعم انك لست عليها قال بلى ولكنك ادخلت في الحنيفية
ما ليس منها فقال النبي صلعم ما فعلت ولكن جئت بها بيضاء نقية فقال ابو عامر امات الله الكاذب
منا طريدا وحيدا غريبا فقال النبي صلعم آمين وسماه ابا عامر الفاسق فلما كان يوم احد قال
ابو عامر لرسول الله لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين
فلما انهزمت هوازن يئس وخرج هاربا الى الشام فارسل الى المنافقين ان استعدوا بما
استطعتم من قوة ومن سلاح وابنوا لي مسجدا فاني ذاهب الى قيصر ملك الروم فآت بجند
من الروم فاخرج محمدا واصحابه فبنوا مسجد الضرار الى جنب مسجد قبا فذلك قوله وارصادا لمن
حارب الله ورسوله وهو ابو عامر الفاسق ليصلي فيه اذا رجع من الشام قوله من قبل يرجع الى ابي
عامر يعني حارب الله ورسوله من قبل اي من قبل بناء مسجد الضرار وليحلفن ان اردنا ما اردنا
ببنائه الا الحسنى الا الفعلة الحسنى وهي الرفق بالمسلمين والتوسعة على اهل الضعف والعجز
عن المصير الى مسجد النبي صلعم والله يشهد انهم لكاذبون في قيلهم وحلفهم روي انه لما انصرف
النبي صلعم من تبوك ونزل بذي اوان موضع قريب من المدينة اتوه فسالوه اتيان مسجدهم فدعا
بقميصه ليلبسه ويأتيهم فنزل عليه القرآن واخبره الله خبر مسجد الضرار وما هموا به فدعا
النبي صلعم مالك الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن والوحشي قاتل حمزة وقال لهم انطلقوا
الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه فخرجوا سريعا حتى اتوا سالم بن عوف
وهم رهط مالك الدخشم فقال مالك انظروني حتى اخرج اليكم بنار من اهلي فدخل اهله
فاخذ سعفا من النخل فاشعل نارا ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد وفيه اهله فحرقوه
وهدموه وتفرق عنه اهله وامر النبي صلعم ان يتخذ ذلك كناسة يلقى فيها الجيف والنتن
والقمامة ومات ابو عامر بالشام وحيدا غريبا وروي ان بني عمرو بن عوف الذين بنوا
مسجد قبا اتوا عمر بن الخطاب في خلافته ليأذن لمجمع بن حارثة فيؤمهم في مسجدهم فقال
لا ولا نعمة عين اليس بامام مسجد الضرار فقال له مجمع يا امير المؤمنين لا تعجل علي فوالله
لقد صليت فيه واني لا اعلم ما اضمروا عليه ولو علمت ما صليت معهم فيه كنت غلاما
قارئا للقرآن وكانوا شيوخا لا يقرؤن القرآن فصليت ولا احسب الا انهم يتقربون الى الله
ولم اعلم ما في انفسهم فعذره عمر وصدقه وامره بالصلاة في مسجد قبا قال عطاء لما
فتح الله على عمر بن الخطاب الامصار امر المسلمين ان يبنوا المساجد وامرهم ان لا يبنوا في
مدينتهم مسجدين يضار احدهما صاحبه قوله تعالى لا تقم فيه ابدا قال ابن عباس لا تصل
فيه منع الله تعالى ان يصلي في مسجد الضرار لمسجد اللام لام الابتداء وقيل لام القسم

تقديره والله المسجد أسس أي بني أصله على التقوى من أول يوم بني ووضع أساسه أحق
أن تقوم فيه مصليا واختلفوا في المسجد الذي أسس على التقوى فقال ابن عمر وزيد بن
ثابت وأبو سعيد الخدري هو مسجد المدينة مسجد الرسول صلعم والدليل عليه ما أخبرنا
إسمعيل بن القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا إبرهيم بن محمد بن سفين نا
مسلم بن الحجاج نا محمد بن حاتم نا يحيى بن سعيد عن حميد الخراط قال سمعت أبا سلمة بن عبد
الرحمن قال مر بي عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري فقلت له كيف سمعت أباك يذكر في المسجد
الذي أسس على التقوى فقال أبي دخلت على النبي صلعم في بيت بعض نسائه فقلت يا رسول
الله أي المسجد الذي أسس على التقوى قال فأخذ كفا من حصاء فضرب به الأرض ثم قال هو
مسجدكم هذا مسجد المدينة قال قلت أشهد أني سمعت أباك هكذا يذكره أخبرنا أبو الحسن
الشيرزي نا زاهر بن أحمد الفقيه نا أبو إسحق الهاشمي نا أبو مصعب عن مالك عن خبيب
ابن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة أن النبي صلعم قال ما بين بيتي ومنبري روضة
من رياض الجنة ومنبري على حوضي وذهب قوم إلى أنه مسجد قبا وهو رواية عطية
عن ابن عباس وقول عروة بن الزبير وسعيد بن جبير وقتادة أخبرنا عبد الواحد المليحي نا
أحمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا موسى بن إسمعيل نا عبد العزيز بن
مسلم عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال كان النبي صلعم يأتي مسجد قبا كل سبت ماشيا وراكبا
وكان عبد الله يفعله وزاد نافع عن ابن عمر فيصلي فيه ركعتين قوله تعالى رجال يحبون
أن يتطهروا أي يتطهرون من الأحداث والجنابات والنجاسات قال عطاء يستنجون بالماء
ولا ينامون بالليل على الجنابة أخبرنا أبو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني نا أبو عمر القاسم
ابن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي نا أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي نا أبو داود سليمان
ابن الأشعث السجستاني نا محمد بن العلا نا معوية بن هشام عن يونس بن الحرث عن إبرهيم بن أبي
ميمونة عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلعم قال نزلت هذه الآية في أهل قبا فيه رجال يحبون أن
يتطهروا قال كانوا يستنجون بالماء فنزلت هذه الآية فيهم والله يحب المطهرين أي
المتطهرين أفمن أسس بنيانه قرأ نافع وابن عامر أسس بضم الهمزة وكسر السين بنيانه برفع
النون فيهما جميعا على غير تسمية الفاعل وقرأ الآخرون أسس بفتح الهمزة والسين بنيانه
بنصب النون على تسمية الفاعل على تقوى من الله ورضوان خير أي على طلب التقوى ورضاء
الله خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف قرأ ابن عامر وحمزة وأبو بكر جرف بسكون الراء
وقرأ الباقون جرف بضم الراء وهما لغتان وهو البئر التي لم تطو قال أبو عبيدة هو
الهوة وما يجرفه السيل من الأودية فينحرف بالماء فيبقى واهيا هار أي هائر وهو الساقط يقال
هار يهور فهو هائر ثم يقلب فيقال هار مثل شائك وشاك وعائق وعاق وقيل من هار يهار
إذا انهدم ومعناه الساقط الذي يتداعى بعضه في إثر بعض كما ينهار الرمل والشيء الرخو
فانهار به أي سقط بالباني في نار جهنم يريد بناء هذا المسجد للضرار كالبناء في شفير جهنم
يتهور بأهلها فيها قال ابن عباس يريد صيرهم النفاق إلى النار والله لا يهدي القوم الظالمين
قال قتادة والله ما تناهى أن وقع في النار وذكر لنا أنه حفرت بقعة فرئي الدخان يخرج منها

وقال جابر بن عبد الله رأيت الدخان يخرج من مسجد الضرار لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة
أي شكا ونفاقا في قلوبهم يحسبون أنهم كانوا في بنائه محسنين كما حبب العجل إلى قوم موسى
قاله ابن عباس وقال الكلبي حسرة وندامة لأنهم ندموا على بنائه وقال السدي لا يزال هدم
بنيانهم ريبة أي حزازة وغيظا في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم بفتح التاء قرأها ابن عامر
وحمزة وحفص ويعقوب والمراد به تتقطع فحذف إحدى التائين تخفيفا وقرأ الباقون
تقطع بضم التاء من التقطيع وقرأ يعقوب وحده إلى أن بتخفيف اللام على الغاية وقرأ الباقون
إلا أن بتشديد اللام على الاستثناء وتدل على قراءة يعقوب تفسير الضحاك وقتادة لا يزالون
في شك منه إلى أن يموتوا فيستيقنوا والله عليم حكيم قوله تعالى إن الله اشترى من المؤمنين
أنفسهم وأموالهم قال محمد بن كعب القرظي لما بايعت الأنصار النبي صلعم ليلة العقبة بمكة وهم
سبعون نفسا قال عبد الله بن رواحة يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال أشترط
لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم
قالوا فإذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت إن الله اشترى
من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة وقرأ الأعمش بالجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون
ويقتلون قرأ حمزة والكسائي بضم الياء وفتح التاء ويقتلون بفتح الياء وضم التاء على تقديم
فعل المفعولين على فعل الفاعلين يعني يقتل بعضهم ويقتل الباقون وقرأ الباقون فيقتلون بفتح
الياء وضم التاء ويقتلون بضم الياء وفتح التاء على تقديم فعل الفاعلين على فعل المفعولين و
الوجه أنهم يقتلون الكفار أولا ثم يستشهدون وهذا الوجه أظهر والقراءة به أكثر وعدا عليه
حقا أي ثواب الجنة لهم وعد حق في التورية والإنجيل والقرآن يعني أن الله وعدهم هذا الوعد
وبينه في هذه الكتب وفيه دليل على أن أهل الملك كلهم أمروا بالجهاد وعلى ثواب الجنة ثم هنأهم
فقال فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم قال عمر إن الله
بايعك وجعل الصفقتين لك وقال قتادة ثامنهم الله فأغلى لهم وقال الحسن اسمعوا إلى بيعة
ربيحة بايع الله بها كل مؤمن وعنه قال إن الله أعطاك الدنيا فاشتر الجنة ببعضها ثم وصفهم
فقال التائبون قال الفراء استونفت بالرفع لتمام الآية وانقطاع الكلام قال الزجاج التائبون
رفع بالابتداء وخبره مضمر المعنى التائبون العابدون إلى آخر الآية لهم الجنة أيضا أي من لم يجاهد
غير معاند ولا قاصد لترك الجهاد لأن بعض المسلمين يجزي عن بعض في الجهاد فمن كانت هذه
صفته فله الجنة أيضا فكأنه وعد الجنة لجميع المؤمنين كما قال وكلا وعد الله الحسنى فمن جعله
تابعا للأول فلهم الوعد بالجنة أيضا وإن كان الوعد بالجنة للمجاهدين الموصوفين بهذه الصفات
التائبون أي الذين تابوا من الشرك وبرئوا من النفاق العابدون المطيعون الذين أخلصوا العبادة
لله تعالى الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال في السراء والضراء وروينا عن ابن عباس
عن النبي صلعم قال أول من يدعى إلى الجنة يوم القيمة الذين يحمدون الله في السراء والضراء
السائحون قال ابن مسعود وابن عباس هم الصائمون وقال سفين بن عيينة إنما سمي الصائم سائحا
لتركه اللذات كلها من المطعم والمشرب والنكاح وقال عطاء السائحون الغزاة المجاهدون
في سبيل الله وروي عن عثمان بن مظعون أنه قال ائذن لنا في السياحة فقال إن سياحة أمتي

الجهاد فی سبیل الله وقال عکرمة السائحون هم طلبة العلم الراکعون الساجدون یعنی المصلین
الآمرون بالمعروف بالایمان والناهون عن المنکر عن الشرك وقیل المعروف السنة والمنکر البدعة
والحافظون لحدود الله القائمون باوامر الله وقال الحسن اهل الوفاء ببیعة الله وبشر المؤمنین
قوله تعالی ما کان للنبی والذین آمنوا ان یستغفروا للمشرکین اختلفوا فی سبب نزول هذه الآیة
قال قوم سبب نزولها ما اخبرنا عبد الواحد الملیحی نا احمد بن عبد الله النعیمی نا محمد بن یوسف
نا محمد بن اسمعیل نا ابو الیمان نا شعیب عن الزهری عن سعید بن المسیب عن ابیه قال لما حضرت
ابا طالب الوفاة جاءه النبی صلم فوجد عنده ابا جهل وعبد الله بن امیة بن المغیرة فقال ای عم
قل لا اله الا الله کلمة احاج لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن امیة اترغب عن ملة
عبد المطلب فلم یزل رسول الله صلم یعرضها علیه ویعیدانه بتلك المقالة حتی قال ابو طالب آخر
ما کلمهم هو علی ملة عبد المطلب وابی ان یقول لا اله الا الله فقال النبی صلم والله لاستغفرن
لك ما لم انه عنك فانزل الله ما کان للنبی والذین آمنوا ان یستغفروا للمشرکین ولو کانوا
اولی قربی من بعد ما تبین لهم انهم اصحاب الجحیم وانزل فی ابی طالب انك لا تهدی من احببت
ولکن الله یهدی من یشاء واخبرنا اسمعیل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن
عیسی نا ابرهیم بن محمد نا مسلم بن الحجاج عن محمد بن حاتم بن میمون نا یحیی بن سعید نا یزید بن کیسان
عن ابو حازم الاشجعی عن ابی هریرة قال قال النبی صلم لعمه قل لا اله الا الله اشهد لك بها یوم
القیمة قال لولا ان تعیرنی قریش فیقول انما حمله علی ذلك الجزع لاقررت بها عینك فانزل الله
تعالی انك لا تهدی من احببت ولکن الله یهدی من یشاء اخبرنا عبد الواحد الملیحی نا احمد بن
عبد الله النعیمی نا محمد بن یوسف نا محمد بن اسمعیل نا عبد الله بن یوسف نا اللیث عن یزید بن الهاد
عن عبد الله بن خباب عن ابی سعید الخدری انه سمع النبی صلم وذکر عنده عمه فقال لعله
تنفعه شفاعتی یوم القیمة فیجعل فی ضحضاح من النار یبلغ کعبیه یغلی منه دماغه وقال
ابو هریرة وبریدة لما قدم النبی صلی الله علیه وسلم مکة اتی قبر امه آمنة فوقف علیه حتی
حمیت الشمس رجاء ان یؤذن له فیستغفر لها فنزلت ما کان للنبی والذین آمنوا ان یستغفروا
للمشرکین اخبرنا اسمعیل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عیسی الجلودی نا ابرهیم بن
محمد بن سفین نا مسلم بن الحجاج نا ابو بکر بن ابی شیبة نا محمد بن عبید عن یزید بن کیسان عن ابی حازم
عن ابی هریرة قال زار النبی صلم قبر امه فبکی وابکی من حوله فقال استاذنت ربی فی ان استغفر لها
فلم یؤذن لی واستاذنته فی ان ازور قبرها فاذن لی فزوروا القبور فانها تذکرکم الموت
قال قتادة قال النبی صلم لاستغفرن لابی کما استغفر ابرهیم لابیه فانزل الله هذه الآیة ما کان
للنبی والذین آمنوا ان یستغفروا للمشرکین ولو کانوا اولی قربی من بعد ما تبین لهم انهم اصحاب
الجحیم وقال علی بن ابی طالب لما انزل الله خبرا عن ابرهیم علم قال لابیه سلام علیك ساستغفر
لك ربی سمعت رجلا یستغفر لوالدیه وهما مشرکان فقلت له تستغفر لهما وهما مشرکان
فقال اولم یستغفر ابرهیم لابیه فاتیت النبی صلم فذکرت ذلك له فانزل الله قد کانت لکم اسوة
حسنة فی ابرهیم الی قوله الا قول ابرهیم لابیه لاستغفرن لك فی روایة ابن مهدی عن سفین
فنزلت وما کان استغفار ابرهیم لابیه الا عن موعدة وعدها ایاه الآیة وفی روایة وکیع

عنه فنزلت ما کان للنبی والذین آمنوا ان یستغفروا للمشرکین وما کان استغفار ابرهیم
لابیه الا عن موعدة وعدها ایاه قال بعضهم الهاء فی ایاه عائدة الی ابرهیم والوعد کان
من ابیه وذلك ان اباه کان وعده ان یسلم فقال له ابرهیم ساستغفر لك ربی یعنی اذا
اسلمت وقال بعضهم الهاء راجعة الی الاب وذلك ان ابرهیم وعد اباه ان یستغفر له
رجاء اسلامه وهو قوله ساستغفر لك ربی یدل علیه قراءة الحسن وعدها اباه بالباء
والدلیل علی الوعد من ابرهیم وکان الاستغفار فی حال شرك الاب قوله تعالی قد کانت لکم
اسوة حسنة فی ابرهیم الی ان قال الا قول ابرهیم لابیه لاستغفرن لك فصرح ان ابرهیم
لیس بقدوة فی هذا الاستغفار وانما استغفر له وهو مشرك لمکان الوعد رجاء ان یسلم
فلما تبین له انه عدو لله لموته علی الکفر تبرا منه وقیل فلما تبین له فی الآخرة انه عدو
لله تبرا منه ای یتبرا منه وذلك ما اخبرنا عبد الواحد الملیحی نا احمد بن عبد الله النعیمی نا
محمد بن یوسف نا محمد بن اسمعیل نا اسمعیل بن ابی اویس عن اخی عبد الحمید عن ابن ابی ذئب عن
سعید المقبری عن ابی هریرة عن النبی صلم قال یلقی ابرهیم آزر یوم القیمة وعلی وجهه
آزر قترة وغبرة فیقول له ابرهیم الم اقل لك لا تعصنی فیقول له ابوه فالیوم لا اعصیك
فیقول ابرهیم یا رب انك وعدتنی ان لا تخزنی یوم یبعثون فای خزی اخزی من ابی الابعد فیقول
الله انی حرمت الجنة علی الکافرین ثم یقال یا ابرهیم انظر ما تحت رجلیك فینظر فاذا هو بذیخ
متلطخ فیؤخذ بقوائمه فیلقی فی النار وفی روایة فیتبرا منه یومئذ ان ابرهیم لاواه حلیم اختلفوا
فی معنی الاواه جاء فی الحدیث ان الاواه الخاشع المتضرع وقال عبد الله بن مسعود الاواه
الدعاء وعن ابن عباس هو المؤمن التواب وقال الحسن وقتادة الاواه الرحیم بعباد الله
وقال مجاهد الاواه الموقن وقال عکرمة هو المستیقن بلغة الحبشة وقال کعب الاحبار هو
الذی یکثر وکان ابرهیم یکثر ان یقول آه من النار قبل ان لا ینفع آه وقیل هو الذی یتاوه
من الذنوب وقال عقبة بن عامر الاواه الکثیر الذکر لله تعالی وعن سعید بن جبیر قال الاواه
المسبح وروی عنه الاواه المعلم للخیر وقال النخعی هو الفقیه وقال عطاء هو الراجع من
کل ما یکره الله وقال ایضا الخائف من النار وقال ابو عبیدة هو المتاوه شفقا وفرقا المتضرع
یقینا یرید ان یکون تضرعه علی یقین بالاجابة ولزوم الطاعة قال الزجاج قد انتظم قول
ابی عبیدة اکثر ما قیل فی الاواه واصله من التاوه وهو ان یسمع للصدر صوت اذا تنفس
الصعداء والفعل منه اوه وتاوه والحلیم الصفوح عمن سبه او ناله بالمکروه کما قال لابیه
عند وعیده وقوله لئن لم تنته لارجمنك واهجرنی ملیا سلام علیك ساستغفر لك ربی
وعن ابن عباس الحلیم السید قوله تعالی وما کان الله لیضل قوما بعد اذ هداهم معناه ما
کان الله لیحکم علیکم بالضلالة بترك الاوامر واستغفارکم للمشرکین حتی یبین لهم ما یتقون
یرید حتی یتقدم الیکم بالنهی فاذا بین ولم تاخذوا به فعند ذلك تستحقون الضلال قال مجاهد
بیان الله للمؤمنین فی ترك الاستغفار للمشرکین خاصة وبیانه لهم فی معصیته وطاعته عامة
فافعلوا او ذروا وقال الضحاك ما کان الله لیعذب قوما حتی یبین لهم ما یاتون وما یذرون
وقال مقاتل والکلبی هذا فی المنسوخ وذلك ان قوما قدموا علی النبی صلم واسلموا ولم تکن الخمر

حرامًا ولا القبلة مصروفة الى الكعبة فرجعوا الى قومهم وهم على ذلك ثم حرمت الخمر
وصرفت القبلة ولا علم لهم بذلك ثم قدموا بعد ذلك المدينة فوجدوا الخمر قد حرمت والقبلة
قد صرفت فقالوا يا رسول الله قد كنت على دين ونحن على غيره فنحن ضلال فانزل الله وما كان
الله ليضل قومًا بعد اذ هديهم يعني ما كان ليبطل عمل قوم قد عملوا بالمنسوخ حتى يتبين لهم
الناسخ إن الله بكل شئ عليم ثم عظم نفسه فقال ان الله له ملك السموات والارض يحي ويميت
يحيى ويميت وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير قوله تعالى لقد تاب الله على النبي تاب الله اي
تجاوز وصفح ومعنى توبته على النبي صلعم باذنه للمنافقين في التخلف عنه وقيل افتتح الكلام
به لانه كان سبب توبتهم فذكره معهم كقوله تعالى فان لله خمسه وللرسول ونحوه والمهاجرين
والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة اي في وقت العسرة ولم يرد ساعة بعينها وكانت
غزوة تبوك تسمى غزوة العسرة والجيش يسمى جيش العسرة والعسرة الشدة وكانت عليهم عسرة
في الظهر والزاد والماء قال الحسن كان العشرة منهم يخرجون على بعير واحد يعتقبونه يركب الرجل
ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم التمر المسوس والشعير المتغير وكان النفر
منهم يخرجون ما معهم الا التمرات بينهم فاذا بلغ الجوع من احدهم اخذ التمرة فلاكها حتى
يجد طعمها ثم يعطيها صاحبه فيمصها ثم يشرب عليها جرعة من ماء كذلك حتى تاتي على آخرهم
ولا يبقى من التمرة الا النواة فمضوا مع النبي صلعم على صدقهم ويقينهم وقال عمر بن الخطاب
خرجنا مع النبي صلعم الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلًا اصابنا فيه عطش حتى ظننا ان رقابنا
ستنقطع حتى ان كان الرجل ليذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى نظن ان رقبته ستنقطع وحتى
ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده فقال ابو بكر الصديق
يا رسول الله ان الله وعدك في الدعاء خيرًا فادع الله قال اتحب ذلك قال نعم فرفع يديه
فلم يرجعهما حتى سالت السماء فاظلت ثم سكبت فملؤا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها
جاوزت العسكر من بعد ما كاد تزيغ قرا حمزة وحفص يزيغ بالياء لقوله كاد ولم يقل
كادت وقرا الاخرون بالتاء والزيغ الميل اي من بعد ما كاد تميل قلوب فريق منهم اي قلوب
بعضهم ولم يرد الميل عن الدين بل اراد الميل الى التخلف والانصراف للشدة التي عليهم قال
الكلبي هم ناس قصدوا بالتخلف ثم لحقوه ثم تاب عليهم فان قيل كيف اعاد ذكر التوبة وقد
قال في اول الاية لقد تاب الله على النبي قيل ذكر التوبة في اول الاية قبل ذكر الذنب وهو محض
الفضل من الله تعالى فلما ذكر الذنب اعاد ذكر التوبة والمراد منه قبولها انه بهم رؤوف
رحيم قال ابن عباس من تاب الله عليه لم يعذبه ابدًا وعلى الثلاثة الذين خلفوا اي خلفوا
عن غزوة تبوك وقيل خلفوا اي ارجى امرهم عن توبة ابي لبابة واصحابه وهؤلاء الثلاثة
هم كعب بن مالك الشاعر ومرارة بن الربيع وهلال بن امية كلهم من الانصار اخبرنا عبد
الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث
عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب
ابن كعب مالك وكان قائد كعب من بنيه حين عمي قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف
عن قصة تبوك قال كعب لم اتخلف عن النبي صلعم في غزوة غزاها قط الا في غزوة تبوك غير اني

كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب احد تخلف عنها انما خرج النبي صلعم والمسلمون يريدون
عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع النبي صلعم ليلة العقبة
حتى تواثقنا على الاسلام وما احب ان لي بها مشهد بدر وان كانت بدر اذكر في الناس منها
فكان من خبري حين تخلفت عنه في غزوة تبوك اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنه
في تلك الغزوة والله ما اجتمعت عندي قبلها راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة ولم يكن
النبي صلعم يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة فغزاها النبي صلعم في حر شديد واستقبل
سفرًا بعيدًا ومفازًا وعدوًا كثيرًا فجلى للمسلمين امرهم ليتاهبوا اهبة غزوهم فاخبرهم بوجهه
الذي يريد والمسلمون مع النبي صلعم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان قال كعب فما رجل
يريد ان يتغيب الا ظن ان ذلك سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي من الله وغزا النبي صلعم تلك الغزوة
حين طابت الثمار والظلال فانا اليها اصعر فتجهز النبي صلعم والمسلمون معه وطفقت اغدو لكي
اتجهز معهم فارجع ولم اقض شيئًا واقول في نفسي انا قادر عليه اذا اردت فلم يزل ذلك
يتمادى بي حتى استمر بالناس الجد فاصبح النبي صلعم غاديًا والمسلمون معه لم اقض من جهازي شيئًا
فقلت اتجهز بعده بيوم او يومين ثم الحقهم فغدوت بعد ان فصلوا لاتجهز فرجعت ولم
اقض شيئًا ثم غدوت فرجعت ولم اقض شيئًا فلم يزل ذلك يتمادى حتى اسرعوا وتفارط الغزو
فهممت ان ارتحل فادركهم وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك فكنت اذا خرجت في الناس بعد خروج
النبي صلعم فطفت فيهم احزنني اني لا ارى لي اسوة الا رجلًا مغموصًا عليه في النفاق او رجلًا ممن
عذر الله من الضعفاء ولم يذكرني النبي صلعم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك
ما فعل كعب فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه ونظره في عطفيه فقال له معاذ
بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرًا فسكت النبي صلعم فبينا هو على ذلك راى رجلًا
مبيضًا يزول به السراب فقال النبي صلعم كن ابا خيثمة فاذا هو ابو خيثمة الانصاري وهو الذي
تصدق بصاع التمر حين لمزه المنافقون قال كعب بن مالك فلما بلغني ان النبي صلعم توجه
قافلًا من تبوك حضرني همي فطفقت اتذكر الكذب واقول بماذا اخرج من سخطه غدًا
واستعنت على ذلك كل ذي راي من اهلي فلما قيل ان النبي صلعم قد اظل قادمًا زاح عني الباطل
وعرفت اني لم اخرج منه ابدًا بشيء فيه كذب فاجمعت صدقه واصبح النبي صلعم قادمًا
وكان اذا قدم من سفر بدا بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه
المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلًا فقبل منهم
علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم
المغضب ثم قال تعال فجئت امشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك الم تكن قد ابتعت
ظهرك فقلت بلى يا رسول الله اني والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرايت اني
ساخرج من سخطه بعذر لقد اعطيت جدلًا ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم
حديث كذب ترضى به ليوشكن الله ان يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد
علي فيه اني لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا
ايسر مني حين تخلفت عنك فقال النبي صلعم اما هذا فقد صدق قم حتى يقضي الله فيك فقمت وثار

رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا لقد عجزت
في ان لا تكون اعتذرت الى النبي صلم بما اعتذر اليه المخلفون قد كان كافيك ذنبك استغفار
النبي صلم قال فوالله ما زالوا يؤنبونني حتى اردت ان ارجع واكذب نفسي ثم قلت لهم هل
لقي هذا معي احد قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا
مرارة بن الربيع العامري وهلال بن امية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا
فيهما اسوة فمضيت حين ذكروهما لي قال ونهى النبي صلم المسلمين عن كلامنا ايها الثلثة من بين
من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الارض التي اعرف فلبثنا
على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان واما انا فكنت
اشب القوم واجلدهم فكنت اخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين واطوف في الاسواق
ولا يكلمني احد واتى النبي صلم فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلوة فاقول في نفسي هل
حرك شفتيه برد السلام علي ام لا ثم اصلي قريبا منه واسارقه النظر فاذا اقبلت على
صلاتي اقبل الي واذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال علي ذلك من جفوة المسلمين
مشيت حتى تسورت جدار حائط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي فسلمت عليه
فوالله ما رد علي السلام فقلت له يا ابا قتادة انشدك الله هل تعلمني احب الله ورسوله
فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فقال الله تعالى ورسوله اعلم ففاضت
عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار فبينا انا امشي في سوق المدينة اذا بنبطي من انباط
الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس
يشيرون له الي حتى اذا جاءني دفع الي كتابا من ملك غسان فقرأته فاذا فيه اما بعد فانه قد
بلغني ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك فقلت
لما قرأته وهذا ايضا من البلاء فتيممت به التنور فسجرته حتى اذا مضت اربعون ليلة من
الخمسين اذا رسول رسول الله صلم اتيني فقال ان رسول الله يامرك ان تعتزل امرأتك
فقلت اطلقها ام ماذا افعل قال بل اعتزلها ولا تقربها وارسل الى صاحبي بمثل ذلك فقلت
لامرأتي الحقي باهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر قال كعب فجاءت امرأة هلال
ابن امية النبي صلم فقالت يا رسول الله ان هلال بن امية شيخ ضايع ليس له خادم فهل
تكره ان اخدمه قال لا ولكن لا يقربك قالت انه والله ما به حركة الى شيء والله ما زال
يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا فقال لي بعض اهلي لو استاذنت رسول الله
في امرأتك فقد اذن لامرأة هلال بن امية ان تخدمه فقلت والله لا استاذن فيها النبي صلم
وما يدريني ما يقول نبي الله اذا استاذنته فيها وانا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال
حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى النبي صلم عن كلامنا فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين
ليلة وانا على ظهر بيت من بيوتنا فبينا انا جالس على الحال التي ذكر الله فينا قد ضاقت علي
نفسي وضاقت علي الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ اوفى على جبل سلع يقول باعلى
صوته يا كعب بن مالك ابشر فخررت لله ساجدا وعرفت انه قد جاء فرج واذن النبي صلم بتوبة
الله علينا حين صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون وركض

رجل الي فرسا وسعى ساع من اسلم فاوفى على الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءني
الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوته اياهما ببشراه والله ما املك غيرهما
يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى النبي صلم فتلقاني الناس فوجا فوجا يهنئونني بالتوبة
يقولون لتهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فاذا النبي صلم جالس حوله الناس فقام الي
طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهناني ووالله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره
ولا انساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على النبي صلم قال وهو يبرق وجهه من السرور ابشر
بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك قال قلت امن عندك يا رسول الله ام من عند الله قال
بل من عند الله وكان النبي صلم اذا سر استنار وجهه حتى كانه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه
فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله والى
رسوله فقال النبي صلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فاني امسك سهمي الذي بخيبر
قال وقلت يا رسول الله ان الله نجاني بالصدق وان من توبتي ان لا احدث الا صدقا ما بقيت
قال فوالله ما اعلم احدا من المسلمين ابلاه في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله
احسن مما ابلاني ووالله ما تعمدت منذ ذكرت لرسول الله صلم الى يومي هذا كذبا واني
ارجو ان يحفظني الله فيما بقيت وانزل الله على رسوله صلم لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار الى قوله وكونوا مع الصادقين وروى اسحق بن راشد عن الزهري بهذا الاسناد
عن كعب قال نهى النبي صلم عن كلامي وكلام صاحبي فلبثت كذلك حتى طال علي الامر وما من شيء
اهم الي من ان اموت ولا يصلي علي النبي صلم او يموت رسول الله فاكون من الناس بتلك المنزلة
فلا يكلمني احد منهم ولا يصلي علي فانزل الله توبتنا على نبيه صلم حين بقي الثلث الاخر من الليل
ورسول الله صلم عند ام سلمة وكانت ام سلمة محسنة في شاني معينة بامري وقال النبي صلم
يا ام سلمة تيب على كعب قالت افلا ارسل اليه فابشره قال اذا يحطمكم الناس فيمنعونكم
النوم سائر الليلة حتى اذا صلى النبي صلم صلوة الفجر اذن بتوبة الله علينا قوله تعالى و
على الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم
انفسهم غما وهما وظنوا اي تيقنوا ان لا ملجأ من الله لا مفرغ من الله الا اليه ثم تاب
عليهم ليتوبوا ليستقيموا على التوبة فان توبتهم قد سبقت ان الله هو التواب الرحيم
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال نافع مع محمد واصحابه
وقال سعيد بن جبير مع ابي بكر وعمر وقال ابن جريج مع المهاجرين لقوله للفقراء المهاجرين
الى قوله اولئك هم الصادقون وقال ابن عباس مع الذين صدقت نياتهم فاستقامت قلوبهم
واعمالهم وخرجوا مع النبي صلم الى تبوك باخلاص ونية وقيل مع الذين صدقوا في الاعتراف
بالذنب ولم يعتذروا بالاعذار الكاذبة وكان ابن مسعود يقرا وكونوا من الصادقين وقال
ابن مسعود ان الكذب لا يصلح في جد ولا هزل ولا ان يعد احدكم صبيه شيئا ثم لا ينجز له
اقرؤا ان شئتم هذه الاية قوله تعالى ما كان لاهل المدينة ظاهره خبر ومعناه نهي كقوله تعالى
وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ومن حولهم من الاعراب سكان البوادي مزينة وجهينة
واشجع واسلم وغفار ان يتخلفوا عن رسول الله اذا غزا ولا يرغبوا اي ولا ان يرغبوا

بانفسهم عن نفسه عن مصاحبته ومعاونته والجهاد معه وقال الحسن لا يرغبوا بانفسهم
عن ان يصيبهم من الشدايد فيختاروا الخفض والدعة ورسول الله صلم في مشقة السفر و
مقاساة التعب ذلك بانهم لا يصيبهم في سفرهم ظمأ عطش ولا نصب ولا مخمصة مجاعة في
سبيل الله ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار وطؤهم اياه ولا ينالون من عدو نيلا اي لا يصيبون
من عدوهم قتلا او اسرا او غنيمة او هزيمة الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر
المحسنين اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا علي بن عبد الله نا الوليد بن مسلم نا يزيد بن ابي مريم نا عباية بن رفاعة قال ادركني ابو عبس
وانا اذهب الى الجمعة فقال سمعت النبي صلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه على النار
واختلفوا في حكم هذه الاية فقال قتادة هذه خاصة لرسول الله صلم اذا غزا بنفسه لم يكن
لاحد ان يتخلف عنه الا بعذر فاما غيره من الائمة والولاة فيجوز لمن يشاء من المؤمنين ان يتخلف
عنه اذا لم تكن بالمسلمين اليه ضرورة وقال الوليد بن مسلم سمعت الاوزاعي وابن المبارك
وابن جابر وسعيد بن عبد العزيز يقولون في هذه الاية انها لاول هذه الامة وآخرها وقال
ابن زيد هذا حين كان اهل الاسلام قليلا فلما كثروا نسخها الله واباح التخلف لمن يشاء فقال
وما كان المؤمنون لينفروا كافة ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولو علاقة سوط
ولا يقطعون واديا لا يجاوزون واديا في مسيرهم مقبلين ومدبرين الا كتب لهم يعني
آثارهم وخطاهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون روي عن خريم بن فاتك قال قال النبي صلم
من انفق نفقة في سبيل الله كتبت له بسبعماية ضعف اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر
ابن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا اسحق بن ابرهيم الحنظلي
نا جرير عن الاعمش عن ابي عمرو الشيباني عن ابي مسعود الانصاري قال جاء رجل بناقة مخطومة
فقال هذه في سبيل الله فقال النبي صلم لك بها يوم القيمة سبعماية ناقة كلها مخطومة اخبرنا عبد
الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا معمر نا عبد الوارث
نا حسين المعلم عن يحيى بن ابي كثير عن ابو سلمة بن عبد الرحمن عن بسر بن سعيد عن زيد بن خالد الجهني
ان النبي صلم قال من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزي ومن خلف غازيا في سبيل الله في اهله
بخير فقد غزا وما كان المؤمنون لينفروا كافة قال ابن عباس في رواية الكلبي لما انزل الله
عيوب المنافقين في غزوة تبوك كان النبي صلم يبعث السرايا فكان المسلمون ينفرون جميعا الى
الغزو ويتركون النبي صلم وحده فانزل الله هذه الاية وهذا نفي بمعنى النهي فلولا نفر من كل
فرقة منهم طائفة اي فهلا خرج الى الغزو من كل قبيلة جماعة ويبقى مع النبي صلم جماعة ليتفقهوا
في الدين يعني الفرقة القاعدين اي ليتعلموا القرآن والسنن والفرايض والاحكام فاذا رجعت
السرايا اخبروهم بما انزل بعدهم فتمكث السرايا يتعلمون ما نزل بعدهم وتبعث سرايا اخر
فذلك ولينذروا قومهم اي وليعلموهم القرآن ويخوفوهم به اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون
ان يجهلوا فلا يعلموا كلامه وقال الحسن هذا التفقه والانذار راجع الى الطائفة النافرة
معناه هلا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا اي ليتبصروا بما يريهم الله من الظهور على
المشركين ونصرة الدين ولينذروا قومهم من الكفار اذا رجعوا اليهم من الجهاد فيخبروهم

بنصر

بنصر الله ورسوله والمؤمنين لعلهم يحذرون ان يعادوا النبي صلم فينزل بهم ما نزل باصحابهم
من الكفار وقال الكلبي لها وجه آخر وهو ان احياء من بني اسد وخزيمة اصابتهم سنة
شديدة فاقبلوا بالذراري حتى نزلوا المدينة فافسدوا طرقها بالعذرات واغلوا اسعارها
فنزل قوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة اي لم يكن
لهم ان ينفروا كافة ولكن من كل قبيلة طائفة ليتفقهوا في الدين وقال مجاهد نزلت في ناس
خرجوا في البوادي ابتغاء الخير من اهلها فاصابوا منهم معروفا ودعوا من وجدوا من الناس
الى الهدى فقال الناس لهم ما نراكم الا وقد تركتم صاحبكم وجئتمونا فوجدوا في انفسهم من ذلك
حرجا واقبلوا كلهم من البادية حتى دخلوا على النبي صلم فانزل الله هذه الاية اي هلا نفر من كل فرقة
منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ليستمعوا ما انزل بعدهم ولينذروا قومهم يعني الناس كلهم
اذا رجعوا اليهم ويدعوهم الى الله لعلهم يحذرون باس الله ونقمته وقعدت طايفة يبتغون
الخير اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي نا ابو الحسن الطيسفوني نا عبد الله بن عمر
الجوهري نا احمد بن عبد الله الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا عبد الله بن سعيد بن
ابي هند عن ابيه عن ابن عباس ان النبي صلم قال من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين اخبرنا عبد الوهاب
ابن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا سفين عن ابي
الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال النبي صلم تجدون الناس معادن فخيارهم في الجاهلية خيارهم
في الاسلام اذا فقهوا والفقه معرفة احكام الدين وهو ينقسم الى فرض عين وفرض كفاية ففرض
العين مثل علم الطهارة والصلوة والصوم فعلى كل مكلف معرفته قال النبي صلم طلب العلم فريضة
على كل مسلم وكذلك كل عبادة اوجبها الشرع على واحد يجب عليه معرفة علمها مثل علم الزكوة
ان كان له مال وعلم الحج ان وجب عليه واما فرض الكفاية وهو ان يتعلم حتى يبلغ درجة الاجتهاد
ورتبة الفتيا فاذا قعد اهل بلد عن تعلمه عصوا جميعا واذا قام من كل بلد واحد بتعلمه سقط
الفرض عن الآخرين وعليهم تقليده فيما يقع لهم من الحوادث روي ابو امامة عن النبي صلم انه
قال فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم وعن ابن عباس قال قال النبي صلم لفقيه واحد اشد
على الشيطان من الف عابد قال الشافعي طلب العلم افضل من صلوة النافلة يا ايها الذين آمنوا
قاتلوا الذين يلونكم من الكفار امروا بقتال الاقرب فالاقرب اليهم في الدار والنسب قال ابن
عباس مثل بني قريظة والنضير وخيبر ونحوها وقيل ارادبهم الروم لانهم كانوا سكان الشام
وكان الشام اقرب الى المدينة من العراق وليجدوا فيكم غلظة شدة وحمية وقال الحسن صبرا
على جهادهم واعلموا ان الله مع المتقين بالعون والنصرة قوله واذا ما انزلت سورة فمنهم
من يقول ايكم زادته هذه ايمانا يقينا كان المنافقون يقولون هذا استهزاء قال الله تعالى
فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا يقينا وتصديقا وهم يستبشرون يفرحون بنزول القرآن
واما الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق فزادتهم رجسا الى رجسهم اي كفرا الى كفرهم فعند
نزول كل سورة ينكرونها يزداد كفرهم بها قال مجاهد في هذه الاية الايمان يزيد وينقص وكان
عمر يأخذ بيد الرجل والرجلين من اصحابه فيقول تعالوا حتى نزداد ايمانا وقال علي بن ابي طالب
ان الايمان يبدو نقطة بيضاء في القلب فكلما ازداد عظما ازداد ذلك البياض حتى يبيض القلب

كله وان النفاق يبدو نقطة سوداء في القلب فكلما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد حتى
يسود القلب كله وايم الله لو شققتم عن قلب مومن لوجدتموه ابيض ولو شققتم عن قلب
منافق لوجدتموه اسود وماتوا وهم كافرون قوله تعالى اولا يرون قرا حمزة ويعقوب ترون
بالتاء على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين وقرا الآخرون يرون بالياء خبرا عن المنافقين المذكورين
انهم يفتنون يبتلون في كل عام مرة او مرتين بالامراض والشدايد وقال مجاهد بالقحط والشدة
وقال قتادة بالغزو والجهاد وقال مقاتل بن حيان يفضحون باظهار نفاقهم وقال عكرمة ينافقون
ثم يؤمنون ثم ينافقون وقال يمان ينقضون عهدهم في السنة مرة او مرتين ثم لا يتوبون من
نقض العهد ولا يرجعون الى الله من النفاق ولاهم يذكرون اي لا يتعظون بما يرون من تصديق
وعد الله بالنصر والظفر للمسلمين واذا ما انزلت سورة فيها عيب المنافقين وتوبيخهم
نظر بعضهم الى بعض يريد الهرب يقول بعضهم لبعض اشارة هل يريكم من احد اي احد من المؤمنين
ان قمتم فان لم يرهم احد خرجوا من المسجد وان علموا ان احدا يراهم اقاموا وثبتوا ثم انصرفوا
عن الايمان بها وقيل انصرفوا عن مواضعهم التي يستمعون فيها صرف الله قلوبهم عن الايمان
قال ابو اسحق الزجاج اضلهم الله مجازاة على فعلهم ذلك بانهم قوم لا يفقهون عن الله دينه
قال ابن عباس لا يقولوا اذا صليتم انصرفنا من الصلوة فان قوما انصرفوا فصرف الله
قلوبهم ولكن قولوا قد قضينا الصلوة لقد جاءكم رسول من انفسكم تعرفون نسبه وحسبه
قال السدي من العرب من بني اسمعيل قال ابن عباس ليست من العرب قبيلة الا وقد ولدت النبي
وله فيهم نسب وقال جعفر بن محمد الصادق لم يصبه شيء من ولاد الجاهلية من زمان آدم
عم اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي نا احمد بن ابرهيم الثعلبي اخبرنا عبد الله بن حامد نا حامد بن
محمد نا علي بن عبد العزيز نا محمد بن ابي نعيم نا هشيم نا المدني يعني ابا معشر عن ابي الحويرث عن ابن
عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما ولدني من سفاح اهل الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح كنكاح الاسلام
وقرا ابن عباس والزهري وابن محيصن من انفسكم بفتح الفاء اي اشرفكم وافضلكم عزيز عليه
شديد عليه ما عنتم قيل ما صلة اي عنتكم وهو دخول المشقة والمضرة عليكم قال القتيبي
ما اعنتكم وضركم وقال ابن عباس ما ضللتم وقال الكلبي والضحاك ما اثمتم حريص عليكم
اي على ايمانكم وصلاحكم قال قتادة حريص على ضالكم ان يهديه الله بالمؤمنين رؤف رحيم
قيل رؤف بالمطيعين رحيم بالمذنبين فان تولوا فان اعرضوا عن الايمان وناصبوك فقل
حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم روي عن ابي بن كعب قال
آخر ما نزل من القرآن هاتان الآيتان لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة وقال
هما احدث الآيات بالله عهدا

سورة يونس مائة وتسع آيات وهي مكية

من قوله فان
كنت في شك مما نزلنا اليك الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم الر وقرا ابن كثير
ونافع وحفص عن عاصم بفتح الراء وقرا الآخرون بالامالة في الجميع قال ابن عباس والضحاك
الر انا الله ارى والر انا الله اعلم وارى وقال سعيد بن جبير الر وحم ون حروف اسم الرحمن
وقد سبق الكلام في حروف التهجي تلك آيات الكتاب الحكيم اي هذه آيات الكتاب الحكيم واراد
بالكتاب الحكيم القرآن وقيل اراد بها الآيات التي انزلها من قبل ذلك ولذلك قال تلك

وتلك اشارة الى غايب مونث والحكيم المحكم بالحلال والحرام والحدود والاحكام فعيل
بمعنى مفعل بدليل قوله كتاب احكمت آياته وقيل هو بمعنى الحاكم فعيل بمعنى فاعل دليله قوله
تعالى وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس وقيل هو بمعنى المحكوم فعيل بمعنى المفعول فالله
الحسن حكم فيه بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وبالنهي عن الفحشاء والمنكر والبغي و
حكم فيه بالجنة لمن اطاعه وبالنار لمن عصاه اكان للناس عجبا العجب حالة تعتري الانسان
من رؤية شيء على خلاف العادة وسبب نزول الآية ان الله تعالى لما بعث محمدا رسولا قال
المشركون الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فقال تعالى اكان للناس اهل مكة والالف
فيه للتوبيخ عجبا ان اوحينا الى رجل منهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ان انذر الناس اي اعلمهم مع التخويف
وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم اختلفوا فيه قال ابن عباس اجرا حسنا
بما قدموا من اعمالهم وقال الضحاك ثواب صدق وقال الحسن عمل صالح اسلفوه يقدمون
عليه وروي علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هو السعادة في الذكر الاول وقال زيد بن اسلم هو
شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وقال عطاء مقام صدق لا زوال له ولا بوس فيه وقيل منزلة رفيعة
واضيف القدم الى الصدق وهو نعته كقولهم مسجد الجامع وحب الحصيد وقال ابو عبيدة
كل سابق في خير او شر فهو عند العرب قدم يقال لفلان قدم في الاسلام وله عندي
قدم صدق وقدم سوء وهو يونث فيقال قدم حسنة وقدم سيئة وقدم صالحة قال
الكافرون ان هذا لسحر مبين قرا نافع واهل البصرة والشام لسحر بغير الف يعنون القرآن
وقرا ابن كثير واهل الكوفة لساحر بالالف يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر يقضيه وحده ما من شفيع الا من
بعد اذنه معناه ان الشفعاء لا يشفعون الا باذنه وهذا رد على النضر بن الحرث فانه كان
يقول اذا كان يوم القيمة تشفعني اللات والعزى ذلكم الله ربكم يعني الذي فعل هذه الاشياء
ربكم لا رب سواه فاعبدوه افلا تذكرون تتعظون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا
صدقا لا خلف فيه نصب على المصدر اي وعدكم الله وعدا حقا انه يبدؤ الخلق ثم يعيده
اي يحييهم ابتداء ثم يميتهم ثم يحييهم قراءة العامة انه بكسر الالف على الاستيناف وقرا ابو جعفر
انه بالفتح على معنى بانه او لانه ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط بالعدل والذين
كفروا لهم شراب من حميم ماء حار انتهى حره وعذاب اليم بما كانوا يكفرون هو الذي جعل
الشمس ضياء بالنهار والقمر نورا بالليل وقيل جعل الشمس ذات ضياء والقمر نورا وقدره
منازل اي قدر له يعني هيا له منازل لا يجاوزها ولا يقصر دونها ولم يقل قدرهما قيل
تقدير المنازل ينصرف اليهما غير انه اكتفى بذكر احدهما كما قال والله ورسوله احق ان يرضوه
وقيل هو ينصرف الى القمر خاصة لان بالقمر يعرف انقضاء الشهور والسنين لا بالشمس
ومنازل القمر ثمانية وعشرون منزلا واسماؤها السرطان والبطين والثريا والدبران
والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة والعواء والسماك
والغفر والزباني والاكليل والقلب والشولة والنعايم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع
وسعد السعود وسعد الاخبية وفرغ الدلو المقدم وفرغ الدلو المؤخر وبطن الحوت وهذه

المنازل مقسومة على البروج وهي اثنا عشر برجا الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد
والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت ولكل برج منزلان وثلث
ينزل القمر كل ليلة منزلا منها ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلثين وان كان تسعا وعشرين
فليلة واحدة فيكون انقضاء الشهر مع نزوله تلك المنازل ويكون مقام الشمس في كل منزل ثلثة
عشر يوما فيكون انقضاء السنة مع انقضائها لتعلموا عدد السنين اي قدر المنازل لتعلموا
عدد السنين دخولها وانقضاءها والحساب يعني حساب الشهور والايام والساعات
ما خلق الله ذلك رده الى الخلق والتقدير ولو رده الى الاعيان المذكورة لقال تلك الا بالحق
اي لم يخلقه باطلا بل اظهارا للصنعة ودلالة على قدرته يفصل الايات لقوم يعلمون قرا ابن
كثير وابو عمرو وحفص ويعقوب يفصل بالياء لقوله ما خلق الله وقرا الباقون نفصل
بالنون على التعظيم ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم
يتقون يؤمنون ان الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يخافون عقابنا ولا يرجون ثوابنا والرجا
يكون بمعنى الخوف والطمع ورضوا بالحيوة الدنيا فاختاروا وعملوا لها واطمانوا بها سكنوا
اليها والذين هم عن اياتنا غافلون اي عن ادلتنا غافلون لا يعتبرون وقال ابن عباس عن اياتنا
عن محمد والقران غافلون معرضون اولئك ماويهم النار بما كانوا يكسبون من الكفر والتكذيب
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم فيه اضمار اي يرشدهم ربهم
بايمانهم الى الجنة تجري من تحتهم الانهار قال مجاهد يهديهم على الصراط الى الجنة يجعل لهم
نورا يمشون به وقيل يهديهم معناه يثيبهم ويجزيهم وقيل معناه بايمانهم يهديهم ربهم
لدينه اي بتصديقهم هداهم تجري من تحتهم الانهار اي بين ايديهم كقوله تعالى قد جعل
ربك تحتك سريا لم يرد به انه تحتها وهي قاعدة عليه بل اراد بين يديها وقيل تجري من
تحتهم الانهار اي بامرهم في جنات النعيم دعويهم اي قولهم وكلامهم وقيل دعاؤهم فيها
سبحانك اللهم وهي كلمة تنزيه الله من كل سوء وروينا ان اهل الجنة يلهمون الحمد والتسبيح
كما يلهمون النفس قال اهل التفسير هذه الكلمة علامة بين اهل الجنة والخدم في الطعام فاذا
ارادوا الطعام قالوا سبحانك اللهم فاتوهم في الوقت بما يشتهون على الموائد كل مائدة ميل
في ميل على كل مائدة سبعون الف صحفة في صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضها بعضا فاذا فرغوا
من الطعام حمدوا الله فذلك قوله وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين وقوله تحيتهم
فيها سلام اي يحيي بعضهم بعضا بالسلام وقيل تاتيهم الملائكة من عند ربهم بالسلام وآخر
دعويهم ان الحمد لله رب العالمين يريد يفتتحون كلامهم بالتسبيح ويختمونه بالتحميد ولو
يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير قال ابن عباس هذا في قول الرجل عند الغضب لاهله
وولده لعنكم الله ولا بارك فيكم وقال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه واهله بما يكره
ان يستجاب معناه لو يعجل الله للناس اجابة دعائهم في الشر والمكروه استعجالهم بالخير
اي كما يحبون استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم قرا ابن عامر ويعقوب لقضى بفتح القاف
والضاد اجلهم بالنصب اي لاهلك من دعي عليه ولاماته وقرا الآخرون لقضي بضم القاف
وكسر الضاد اجلهم بالرفع اي لفرغ من هلاكهم ولماتوا جميعا وقيل انها نزلت في النضر بن

الحرث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء يدل عليه
قوله فنذر الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون البعث والحساب في طغيانهم يعمهون اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو الحسين علي بن عبد الله بن بشران نا ابو علي اسمعيل بن محمد
الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن منبه انه سمع ابا هريرة
قال قال النبي صلعم اللهم اني اتخذ عندك عهدا لن تخلفنيه انما انا بشر فاي المؤمنين آذيته او شتمته
او جلدته او لعنته فاجعلها له صلوة وزكوة وقربة تقربه بها يوم القيمة واذا مس الانسان
الضر الجهد والشدة دعانا لجنبه اي على جنبه مضطجعا او قاعدا او قائما يريد في جميع حالاته
لان الانسان لا يعدو احدى هذه الحالات فلما كشفنا عنه دفعنا عنه ضره مر كان لم يدعنا
الى ضر مسه اي استمر على طريقته الاولى قبل ان يصيبه الضر ونسي ما كان فيه من البلاء و
الجهد كانه لم يدعنا الى ضر مسه اي لم يطلب منا كشف ضر مسه كذلك زين للمسرفين المجاوزين
الحد في المعصية ما كانوا يعملون من العصيان قال ابن جريج كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون
من الدعاء عند البلاء وترك الشكر عند الرخاء وقيل معناه كما زين لكم اعمالكم كذلك زين
للمسرفين كانوا من قبلكم اعمالهم ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا اشركوا وجاءتهم
بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك اي كما اهلكناهم بكفرهم نجزي نعاقب ونهلك القوم المجرمين
الكافرين بتكذيبهم محمدا يخوف كفار مكة بعذاب الامم الخالية المكذبة ثم جعلناكم خلائف
اي خلفاء في الارض من بعدهم اي من بعد القرون التي اهلكناها لننظر كيف تعملون وهو اعلم بهم و
روينا عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلعم قال الا ان هذه الدنيا خضرة حلوة وان الله مستخلفكم
فيها فناظر كيف تعملون واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقران غير
هذا او بدله قال قتادة يعني مشركي مكة وقال مقاتل هم خمسة نفر عبد الله بن امية المخزومي
ومكرز بن حفص والوليد بن المغيرة وعمرو بن عبد الله بن ابي قيس العامري والعاص بن عامر
بن هاشم قالوا للنبي صلعم ان كنت تريد ان نؤمن بك فأت بقران ليس فيه ترك عبادة اللات و
العزى ومناة وليس فيه عيبها وان لم ينزلها الله فقل انت من عند نفسك او بدله فاجعل
مكان اية عذاب اية رحمة او مكان حرام حلالا او حلال حراما قل لهم يا محمد ما يكون لي ان ابدله
من تلقاء نفسي من قبل نفسي ان اتبع ما اتبع الا ما يوحى الي فيما امركم به وانهاكم عنه اني اخاف
ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم يعني لو شاء الله ما انزل القرآن
علي ولا ادريكم به اي ولا اعلمكم الله به وقرا قنبل عن ابن كثير ولادريكم به بالقصر على الايجاب
ولاعلمكم به من غير قراءتي عليكم وقرا ابن عباس ولا انذرتكم به من الانذار فقد لبثت فيكم
عمرا حينا وهو اربعون سنة من قبله من قبل نزول القرآن ولم اتكم بشيء افلا تعقلون
انه ليس من قبلي ولبث النبي صلعم فيهم قبل الوحي اربعين سنة ثم اوحى الله اليه فاقام بمكة
بعد الوحي ثلث عشرة سنة ثم هاجر فاقام بالمدينة عشر سنين وتوفي وهو ابن ثلث وستين
وروي انه اقام بمكة بعد الوحي عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفي وهو ابن ستين سنة
والاول اشهر واظهر فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان له شريكا او ولدا او كذب
باياته بمحمد والقران انه لا يفلح المجرمون لا ينجو المشركون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم

ان عصوه وتركوا عبادته ولا ينفعهم ان عبدوه يعنى الاصنام ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله
قل اتنبئون الله اتخبرون الله بما لا يعلم الله صحته ومعنى الآية اتخبرون الله ان له شريكا او عنده
شفيعا بغير اذنه ولا يعلم الله لنفسه شريكا فى السموات ولا فى الارض سبحانه وتعالى عما يشركون
قرا حمزة والكسائى تشركون بالتاء ههنا وفى سورة النحل موضعين وفى النمل ام ما تشركون
وفى الروم عما تشركون وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر حرفا واحدا بالتاء وهو اما تشركون
فى النمل والباقى بالياء وقرا ابو عمرو وعاصم ويعقوب يشركون بالياء فى الاحرف الخمسة وما
كان الناس الا امة واحدة اى على الاسلام وقد ذكرنا الاختلاف فيه فى سورة البقرة فاختلفوا
فتفرقوا الى مؤمن وكافر ولولا كلمة سبقت من ربك بان جعل لكل امة اجلا وقال الكلبى هى
امهال هذه الامة وانه لا يهلكهم بالعذاب فى الدنيا لقضى بينهم بنزول العذاب وتعجيل
العقوبة للمكذبين فكان ذلك فصلا بينهم فيما فيه يختلفون وقال الحسن ولولا كلمة سبقت
من ربك مضت فى حكمه انه لا يقضى بينهم فيما اختلفوا فيه بالثواب والعقاب دون القيمة
لقضى بينهم فى الدنيا فادخل المؤمن الجنة والكافر النار ولكن سبق من الله الاجل فجعل موعدهم
يوم القيمة ويقولون يعنى اهل مكة لولا انزل عليه اى على محمد آية من ربه على ما نقترحه فقل
انما الغيب لله يعنى قل انما سألتمونى الغيب وانما الغيب لله لا يعلم احد لم يفعل ذلك ولا يعلمه
الا هو وقيل الغيب نزول الآية لا يعلم متى تنزل احد غيره فانتظروا نزولها انى معكم من المنتظرين
وقيل فانتظروا قضاء الله بيننا باظهار المحق على المبطل واذا اذقنا الناس يعنى الكفار رحمة
من بعد ضراء اى راحة ورخاء من بعد شدة وبلاء وقيل القطر بعد القحط مستهم اى اصابتهم
اذا لهم مكر فى آياتنا قال مجاهد تكذيب واستهزاء وقال مقاتل بن حيان لا يقولون هذا رزق الله
انما يقولون سقينا بنوء كذا وهو قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قل الله اسرع مكرا اعجل
عقوبة واشد اخذا واقدر على الجزاء يريد عذابه فى اهلاككم اسرع اليكم مما يأتى منكم فى دفع
الحق ان رسلنا حفظتنا يكتبون ما تمكرون وقرا روح عن يعقوب يمكرون بالياء قوله
تعالى هو الذى يسيركم يجريكم ويحملكم وقرا ابن عامر وابو جعفر ينشركم بفتح الياء ونون
بعده وشين مضمومة من النشر وهو البث والتفريق يفرقكم فى البر والبحر فى البر على ظهور
الدواب وفى البحر على الفلك حتى اذا كنتم فى الفلك اى السفن تكون واحدا وجمعا وجرين
بهم يعنى جرت السفن بالناس رجع من الخطاب الى الغيبة بريح طيبة لينة وفرحوا بها
اى بالريح جاءتها يعنى جاءت الفلك ريح عاصف شديدة ولم يقل عاصفة لاختصاص
الريح بالعصوف وقيل الريح يذكر ويؤنث وجاءهم يعنى ركبان السفينة الموج وهو حركة
الماء واختلاطه من كل مكان وظنوا ايقنوا انهم احيط بهم دنوا من الهلكة اى احاط بهم
الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين اى اخلصوا فى الدعاء لله ولم يدعوا احدا سواه
وقالوا لئن انجيتنا يا ربنا من هذه الريح العاصف لنكونن من الشاكرين لك بالايمان والطاعة
فلما انجاهم اذا هم يبغون يظلمون ويتجاوزون الى غير امر الله فى الارض بغير الحق اى
بالفساد يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم لان وباله راجع عليها ابتداء فقال متاع
الحيوة الدنيا اى هو متاع الحيوة الدنيا خبر مبتدأ محذوف كقوله لم يلبثوا الا ساعة

من نهار بلاغ وقيل هو كلام متصل والبغى ابتداء ومتاع خبره انما بغيكم متاع الحيوة الدنيا
لا يصلح لزاد المعاد لانكم تستوجبون به غضب الله وقرا حفص متاع بالنصب اى يبتغون
متاع الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون قوله تعالى انما مثل الحيوة
الدنيا فى فنائها وزوالها كماء انزلناه من السماء فاختلط به اى بالمطر نبات الارض قال
ابن عباس نبت بالماء من كل لون مما يأكل الناس من الحبوب والثمار والانعام من الحشيش حتى
اذا اخذت الارض زخرفها حسنها وبهجتها وظهرت الزهرة اخضر واحمر واصفر وابيض
وازينت اى تزينت وكذلك هى فى قراءة ابن مسعود تزينت وظن اهلها انهم قادرون
عليها على جذاذها وقطافها وحصادها رد الكناية الى الارض والمراد النبات اذ كان
مفهوما وقيل ردها الى الغلة وقيل الى الزينة اتاها امرنا قضاؤنا باهلاكها ليلا او نهارا
فجعلناها حصيدا اى محصودة مقطوعة كان لم تغن بالامس اى كان لم تكن بالامس واصله
من غنى اذا اقام به قال اهل التفسير معناه ان المتشبث بالدنيا يأتيه امر الله وعذابه اغفل
ما يكون كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون قوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام
قال قتادة السلام هو الله تعالى وداره الجنة وقيل السلام بمعنى السلامة سميت الجنة
دار السلام لان من دخلها سلم من الآفات وقيل المراد بالسلام التحية سميت الجنة دار
السلام لان اهلها يحيى بعضهم بعضا بالسلام والملائكة تسلم عليهم قال الله تعالى
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وروينا عن جابر قال جاءت ملائكة الى النبى
صلعم وهو نائم فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث
داعيا فمن اجاب الداعى دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل
من المادبة فالدار الجنة والداعى محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى
الله ومحمد فرق بين الناس ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم فالصراط المستقيم هو الاسلام
عم بالدعوة اظهارا للحجة وخص بالهداية استغناء عن الخلق للذين احسنوا الحسنى وزيادة
اى الذين احسنوا العمل فى الدنيا الحسنى وهى الجنة وزيادة هى النظر الى وجه الله الكريم
هذا قول جماعة من الصحابة منهم ابو بكر الصديق وحذيفة وابو موسى وعبادة بن الصامت
وهو قول الحسن وعكرمة وعطاء ومقاتل والضحاك والسدى اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد
ابن العباس الحميدى نا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ نا ابو العباس محمد بن يعقوب
الاصم املاء نا ابو بكر بن اسحق الصغانى نا الاسود بن عامر نا حماد بن سلمة عن ثابت
يعنى البنانى عن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن صهيب قال قرا النبى صلعم هذه الآية للذين احسنوا
الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة
ان لكم عند الله موعدا يشتهى لفظ يشتهى غريب فى الحديث واكثر الروايات يريد ان ينجزكموه
ويشتهى فى هذه الرواية هو بمعنى يريد ان ينجزكموه قالوا ما هذا الوعد الم يثقل موازيننا
ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه
الله تعالى قال فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر اليه وروى عن ابن عباس ان الحسنى
هى ان الحسنة بمثلها والزيادة التضعيف عشر امثالها الى سبعمائة ضعف وقال مجاهد

الحسنى حسنة مثل حسنة والزيادة المغفرة والرضوان ولا يرهق لا يغشى وجوههم قتر
غبار جمع قترة وقال ابن عباس وقتادة سواد الوجه ولا ذلة هوان وقال قتادة كابة
قال ابن ابي ليلى هذا بعد نظرهم الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا
السيئات جزاء سيئة بمثلها اى لهم مثلها كما قال ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وترهقهم
ذلة ما لهم من الله من عاصم من صلة اى ما لهم من الله عاصم كانما اغشيت البست وجوههم
قطعا جمع قطعة من الليل مظلما نصب على الحال دون النعت ولذلك لم يقل مظلمة تقديره
قطعا من ليل في حال الظلمة او قطعا من ليل المظلم وقرا ابن كثير والكسائى ويعقوب قطعا
ساكنة الطاء اى بعضا كقوله بقطع من ليل وقوله مظلما على هذا صفة لقوله قطعا اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون قوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم
انتم وشركاؤكم يعني الاوثان معناه ثم نقول للذين اشركوا الزموا انتم وشركاؤكم مكانكم
ولا تبرحوا فزيلنا ميزنا وفرقنا بينهم اى بين المشركين وشركائهم وقطعنا ما كان بينهم
من التواصل في الدنيا وذلك حين تبرا كل معبود من دون الله ممن عبده وقال شركاؤهم
يعني الاصنام ما كنتم ايانا تعبدون فيقولون بلى كنا نعبدكم فيقول الاصنام فكفى بالله شهيدا
بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين اى ما كنا عن عبادتكم ايانا الا غافلين ما كنا نسمع و
لا نبصر ولا نعقل قال الله تعالى هنالك تبلوا اى تختبر ومعناه تعلم وتقف عليه وقرا حمزة
والكسائى ويعقوب تتلوا بتائين اى تقرا كل نفس صحيفتها وقيل معناه تتبع كل نفس ما اسلفت
ما قدمت من خير او من شر وقيل معناه تعاين وردوا الى الله الى حكمه فينفرد فيهم بالحكم
موليهم الحق الذي يتولى ويملك امورهم قيل ليس قد قال الله وان الكافرين لا مولى لهم قيل
المولى هناك بمعنى الناصر وههنا بمعنى المالك وضل عنهم زال عنهم وبطل ما كانوا يفترون
في الدنيا من التكذيب قل من يرزقكم من السماء والارض اى من السماء بالمطر ومن الارض بالنبات
امن يملك السمع والابصار اى من اعطاكم السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج
الميت من الحي يخرج الحي من النطفة والنطفة من الحي ومن يدبر الامر اى يقضي فسيقولون الله
هو الذي يفعل هذه الاشياء فقل افلا تتقون افلا تخافون عذابه في شرككم وقيل افلا تتقون
الشرك مع هذا الاقرار فذلكم الله الذي يفعل هذه الاشياء هو ربكم الحق فماذا بعد الحق
الا الضلال فانى تصرفون اى تصرفون عن عبادته وانتم مقرون كذلك قال الكلبي هكذا حقت
وجبت كلمة ربك حكمه السابق على الذين فسقوا كفروا انهم لا يؤمنون قرا ابو جعفر ونافع
وابن عامر كلمات ربك بالجمع ههنا وفي آخر السورة ان الذين حقت عليهم كلمات ربك وفي
حم المؤمن وكذلك حقت كلمات ربك وقرا الآخرون كلمة ربك على التوحيد ههنا وفي
آخر السورة وفي حم المؤمن قل هل من شركائكم اوثانكم من يبدا الخلق ينشئ الخلق من غير اصل
ولا مثال ثم يعيده يحييه من بعد الموت كهيئته فان اجابوك والا فقل انت الله يبدا الخلق
ثم يعيده فانى تؤفكون اى تصرفون عن قصد السبيل قل هل من شركائكم من يهدي يرشد
الى الحق فاذا قالوا لا ولا بد لهم من ذلك قل الله يهدي للحق اى الى الحق افمن يهدي الى الحق احق
ان يتبع امن لا يهدي قرا حمزة والكسائى ساكنة الهاء خفيفة الدال وقرا الآخرون بتشديد

الدال ثم قرا ابو جعفر وقالون بسكون الهاء وابو عمرو بروم الهاء بين الفتح والسكون وقرا
حفص بفتح الياء وكسر الهاء وابو بكر بكسرهما والباقون بفتحهما ومعناه يهتدي في جميعها
فمن خفف الدال قال يقال هديته فهدى اى اهتدى ومن شدد الدال ادغم التاء في الدال ثم ابو
عمرو يروم على مذهبه في ايثار التخفيف ومن سكن الهاء تركها على حالتها كما فعل في تعدوا
ويخصمون ومن فتح الهاء نقل فتحة التاء المدغمة الى الهاء ومن كسر الهاء فلالتقاء الساكنين
وقال الجزم يحرك الى الكسر ومن كسر التاء مع الهاء اتبع الكسرة الكسرة الا ان يهدى معنى
الاية الله الذي يهدي الى الحق احق بالاتباع ام الصنم الذي لا يهتدي الا ان يهدى فان قيل
كيف قال الا ان يهدى والصنم لا يتصور ان يهتدي ولا ان يهدى قيل معنى الهداية في حق الاصنام
الانتقال اى انها لا ينتقل من مكان الى مكان الا ان تحمل وتنقل تبين به عجز الاصنام وجواب
آخر ذكر الهداية على وجه المجاز وذلك ان المشركين لما اتخذوا الاصنام آلهة وانزلوها
منزلة من يسمع ويعقل عبر عنها بما يعبر عمن يعلم ويعقل ووصفت بصفة من يعقل فما لكم
كيف تحكمون كيف تقضون حين زعمتم ان لله شريكا وما يتبع اكثرهم الا ظنا منهم يقولون
ان الاصنام آلهة وانها تشفع لهم في الآخرة ظنا لم يرد به كتاب ولا رسول واراد بالاكثر جميع
من يقول ذلك ان الظن لا يغني من الحق شيئا اى لا يدفع عنهم من عذاب الله شيئا وقيل
لا يقوم مقام العلم ان الله عليم بما يفعلون قوله تعالى وما كان هذا القرآن ان يفترى
من دون الله قال الفراء معناه وما ينبغي لمثل هذا القرآن ان يفترى كقوله وما كان لنبي ان
يغل وقيل ان بمعنى اللام اى وما كان هذا القرآن ليفترى من دون الله ولكن تصديق الذي
بين يديه بين يدي القرآن من التوراة والانجيل وقيل تصديق الذي القرآن بين يديه من
القيامة والبعث وتفصيل الكتاب تبيين ما في الكتاب من الحلال والحرام والفرايض والاحكام
لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه يقولون وقال ابو عبيدة ام بمعنى الواو
ويقولون افتراه اختلق محمد القرآن من قبل نفسه قل فاتوا بسورة مثله شبه القرآن
وادعوا من استطعتم ممن تعبدون من دون الله ليعينوكم على ذلك ان كنتم صادقين ان محمدا
افتراه ثم قال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه يعني القرآن كذبوا به ولم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم
تاويله اى عاقبة ما وعد الله في القرآن انه يؤول اليه امرهم من العقوبة يريد انهم لم يعلموا
ما يؤول اليه عاقبة امرهم كذلك كذب الذين من قبلهم اى كما كذب هؤلاء الكفار بالقرآن
كذلك كذب الذين من قبلهم من كفار الامم الخالية فانظر كيف كان عاقبة الظالمين آخر امر
المشركين بالهلاك ومنهم من يؤمن به اى من قومك من يؤمن بالقرآن ومنهم من لا يؤمن به
علم الله السابق فيهم وربك اعلم بالمفسدين الذين لا يؤمنون قوله وان كذبوك يا محمد
فقل لي عملي وجزاؤه ولكم عملكم وجزاؤه انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون هذا
كقوله لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لكم دينكم ولي دين قال الكلبي ومقاتل هذه الاية منسوخة
باية الجهاد ثم اخبر ان التوفيق للايمان به لا بغيره فقال ومنهم من يستمعون اليك باسماعهم
الظاهرة فلا ينفعهم افانت تسمع الصم يريد سمع القلب ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر
اليك بابصارهم الظاهرة افانت تهدي العمى يريد عمى القلب ولو كانوا لا يبصرون وهذه تسلية

من الله تعالى لنبيه يقول انك لا تقدر ان تسمع من سلبته السمع ولا ان تهدي من سلبته البصر
ولا ان توفق للايمان من حكمت عليه ان لا يؤمن ان الله لا يظلم الناس شيئا لانه في جميع افعاله
متفضل او عادل ولكن الناس انفسهم يظلمون بالكفر والمعصية قرا حمزة والكسائي ولكن
الناس بتخفيف نون لكن ورفع الناس وقرا الباقون ولكن الناس بتشديد نون لكن ونصب
الناس ويوم يحشرهم قرا حفص بالياء والاخرون بالنون كان لم يلبثوا الا ساعة قال الضحاك
كان لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من النهار وقال ابن عباس كان لم يلبثوا في قبورهم الا قدر
ساعة من النهار يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا حين بعثوا من القبور كمعرفتهم في الدنيا
ثم تنقطع المعرفة اذا عاينوا اهوال القيمة وفي بعض الاثار ان الانسان يعرف يوم القيمة
من بجنبه ولا يكلمه هيبة وخشية قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين
والمراد من الخسران خسران النفس ولا شيء اعظم منه واما نرينك بعض الذي نعدهم يا محمد
في حيوتك من العذاب او نتوفينك قبل تعذيبهم فالينا مرجعهم في الاخرة ثم الله شهيد على ما
يفعلون فيجزيهم به وثم بمعنى الواو وقال مجاهد فكان البعض الذي اراهم قتلهم ببدر وسائر
انواع العذاب بعد موتهم ولكل امة خلت رسول فاذا جاء رسولهم وكذبوه قضي بينهم بالقسط
اي عذبوا في الدنيا واهلكوا بالعدل فانه قبل مجيء الرسل لا ثواب ولا عقاب وقال مجاهد و
مقاتل فاذا جاء رسولهم والذي ارسل اليهم يوم القيمة قضي بينه وبينهم بالقسط وهم
لا يظلمون لا يعذبون بغير ذنب ولا يؤاخذون بغير حجة ولا ينقص من حسناتهم ولا يزاد
على سيئاتهم ويقولون اي المشركون متى هذا الوعد الذي تعدنا يا محمد من العذاب وقيل
قيام الساعة ان كنتم صادقين انت يا محمد واتباعك قل لا املك لنفسي لا اقدر لها على شيء ضرا
ولا نفعا اي دفع ضر ولا جلب نفع الا ما شاء الله ان املكه لكل امة اجل مدة مضروبة
اذا جاء اجلهم وقت فناء اعمارهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون اي لا يتاخرون
ولا يتقدمون قل ارايتم ان اتيكم عذابه بياتا ليلا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون
اي ماذا يستعجل من الله المشركون وقيل ماذا يستعجل من العذاب المجرمون وقد وقعوا فيه وحقيقة
المعنى انهم كانوا يستعجلون العذاب فيقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فيقول الله ماذا يستعجل يعني ايش يعلم المجرمون ماذا
يستعجلون ويطلبون كالرجل يقول لغيره وقد فعل قبيحا ماذا جنيت على نفسك اثم قيل
معناه اهنالك وحينئذ وليس بحرف عطف اذا ما وقع نزل العذاب امنتم به اي بالله في وقت
الباس وقيل امنتم به اي صدقتم بالعذاب وقت نزوله الان فيه اضمار اي يقال لكم الان
تؤمنون حين وقع العذاب وقد كنتم به تستعجلون تكذيبا واستهزاء قرا ورش عن نافع
الان بحذف الهمزة التي بعد اللام الساكنة والقاء حركتها على اللام ويمد الهمزة الاولى
على وزن عالان وكذلك الحرف الاخر وروى زمعة بن صالح الان على مثال علان بغير مد
ولا همزة بعد اللام وقرا الباقون الان بهمزة ممدودة في الاول واثبات همزة بعد
اللام وكذلك قالون واسمعيل عن نافع ثم قيل للذين ظلموا اشركوا ذوقوا عذاب الخلد هل
تجزون الا بما كنتم تكسبون في الدنيا ويستنبؤنك اي يستخبرونك يا محمد احق هو اي ما تعد

من العذاب وقيام الساعة قل اي وربي اي نعم وربي انه لحق لا شك فيه وما انتم بمعجزين
اي بفائتين من العذاب لان من اعجز شيئا فقد فاته ولو ان لكل نفس ظلمت اي اشركت ما في
الارض لافتدت به يوم القيمة والافتداء ههنا بذل ما ينجو به من العذاب واسروا
الندامة قال ابو عبيدة معناه اظهروا الندامة لانه ليس ذلك اليوم يوم تصبر وتصنع
وقيل معناه اخفوا اي اخفى الرؤساء الندامة من الضعفاء خوفا من ملامتهم وتعييرهم
لما راوا العذاب وقضي بينهم بالقسط فرغ من عذابهم وهم لا يظلمون الا ان لله ما في
السموات والارض الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت واليه
ترجعون قوله تعالى يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة تذكرة من ربكم وشفاء لما في الصدور
اي دواء لما في الصدور من داء الجهل وقيل لما في الصدور اي شفاء لعمى القلوب والصدور
موضع القلب وهو اعز موضع في الانسان لجوار القلب وهدى من الضلالة ورحمة
للمؤمنين والرحمة هي النعمة على المحتاج فانه لو اهدى ملك الى ملك شيئا لا يقال قد رحمه
وان كان ذلك نعمة لانه لم يضعها في محتاج قل بفضل الله وبرحمته قال مجاهد وقتادة
فضل الله الايمان ورحمته القران وقال ابو سعيد الخدري فضل الله القران ورحمته
ان جعلنا من اهله وقال ابن عمر فضل الله الاسلام ورحمته تزيينه في القلب وقال خالد
بن معدان فضل الله الاسلام ورحمته السنن وقيل فضل الله الايمان ورحمته الجنة فبذلك
فليفرحوا اي ليفرح المؤمنون ان جعلهم الله من اهله هو خير مما يجمعون اي مما يجمعه
الكفار من الاموال وقيل كلاهما خبر عن الكفار وقيل عن المؤمنين قرا ابو جعفر وابن عامر
فليفرحوا بالياء تجمعون بالتاء ووجه هذه القراءة ان المراد فبذلك فليفرح المؤمنون
فهو خير مما تجمعونه من الاموال قل يا محمد لكفار مكة ارايتم ما انزل الله لكم من رزق
عبر بالانزال لان ما في الارض من خير فمما انزل الله من رزق من زرع وضرع فجعلتم منه
حراما وحلالا هو ما حرموا من الحرث ومن الانعام كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام
قل الله اذن لكم في هذا التحريم والتحليل ام بل على الله تفترون وهو قوله والله امرنا بها
وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة ايحسبون ان الله لا يؤاخذهم به و
لا يعاقبهم عليه ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون قوله تعالى وما تكون
يا محمد في شان عمل من الاعمال وجمعه شؤون وما تتلوا منه من الله من قران نازل وقيل منه
اي من الشان من قران نزل فيه ثم خاطبه وامته فقال ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا
اذ تفيضون فيه اي تدخلون وتخوضون فيه الهاء عائدة الى العمل والافاضة الدفع بالشدة
وما يعزب يغيب عن ربك وقرا الكسائي يعزب بكسر الزاء وكذلك في سورة سبا وقرا
الاخرون بضمها وهما لغتان الدخول في العمل وقال ابن الانباري يندفعون فيه والافاضة
من مثقال ذرة اي مثقال ذرة ومن صلة والذرة هي النملة الحمراء الصغيرة في الارض
ولا في السماء ولا اصغر من ذلك اي من الذرة ولا اكبر قرا حمزة ويعقوب برفع الراء فيهما
عطفا على موضع المثقال قبل دخول من وقرا الاخرون بنصبهما ارادة بذكره عطفا على
الذرة في الكسرة الا في كتاب مبين وهو اللوح المحفوظ الا ان اولياء الله لا خوف عليهم

ولاهم يحزنون واختلفوا فيمن يستحق هذا الاسم قال بعضهم هم الذين ذكرهم الله فقال الذين
آمنوا وكانوا يتقون فقال قوم هم المتحابون في الله اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو
الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران نا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي
نا عبد الرزاق نا معمر عن ابن ابي حسين عن شهر بن حوشب عن ابي مالك الاشعري قال كنت عند
النبي صلعم فسمعته يقول ان لله عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء
بقربهم ومقعدهم من الله يوم القيمة قال وفي ناحية القوم اعرابي فجثا على ركبتيه ورمى
بيديه ثم قال حدثنا يا رسول الله عنهم من هم قال فرايت في وجه النبي صلعم البشر فقال هم عباد
من عباد من بلدان شتى وقبائل شتى لم تكن بينهم ارحام يتواصلون بها ولا دنيا يتباذلون
بها يتحابون بروح الله يجعل الله وجوههم نورا ويجعل لهم منابر من لؤلؤ قدام الرحمن
يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون ورواه عبد الله بن المبارك عن عبد
الحميد بن بهرام قال حدثنا شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن ابي مالك الاشعري عن النبي صلعم
وفي بعض الاخبار المرفوعة ان النبي صلعم سئل من اولياء الله قال الذين اذا رأوا ذكر الله و
روي عن النبي صلعم قال قال الله تعالى ان اوليائي الذين يذكرون بذكري واذكر بذكرهم قوله تعالى
لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة اختلفوا في هذه البشرى روي عن عبادة بن الصامت
قال سالت النبي صلعم عن قوله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا قال هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم
او ترى له اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
ابو اليمان نا شعيب عن الزهري عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة قال سمعت النبي صلعم يقول لم يبق
من النبوة الا المبشرات قال الرؤيا الصالحة وقيل البشرى في الدنيا هي الثناء الحسن وفي الاخرة
الجنة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا عبد الرحمن بن شريح نا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد نا شعبة
عن ابي عمران الجوني قال سمعت عبد الله بن الصامت قال قال ابو ذر يا رسول الله الرجل يعمل لنفسه
ويحبه الناس قال تلك عاجل بشرى المؤمن واخرجه مسلم بن الحجاج هذا الحديث عن يحيى بن يحيى
عن حماد بن زيد عن ابي عمران وقال ويحمده الناس عليه وقال الزهري وقتادة هي نزول
الملائكة بالبشارة من الله تعالى عند الموت قال الله تعالى تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا
ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقال عطاء عن ابن عباس البشرى في الدنيا يريد
عند الموت تاتيهم الملائكة بالبشارة وفي الاخرة عند خروج نفس المؤمن يعرج بها الى الله
ويبشر برضوان الله وقال الحسن هي ما بشر الله المؤمنين في كتابه من جنته وكريم ثوابه كقوله
وبشر المؤمنين وابشروا بالجنة وقيل يبشرهم في الدنيا بالكتاب والرسول انهم اولياء الله
ويبشرهم في القبور وفي كتب اعمالهم بالجنة لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لقوله ولا خلف
لوعده ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم يعني المشركين قرا نافع ولا يحزنك بضم الياء
وكسر الزاء وقرا الاخرون يحزنك بفتح الياء وضم الزاء وهما لغتان يقال حزنه الشيء يحزنه
واحزنه تم الكلام ابتداء فقال ان العزة الغلبة والقدرة لله جميعا هو ناصرك وناصر دينك
والمنتقم منهم قال سعيد بن المسيب ان العزة لله جميعا يعني ان الله يعز من يشاء كما قال في
آية اخرى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وعزة الرسول والمؤمنين بالله فهي كلها لله هو

السميع العليم الا ان لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله
شركاء هو ما الاستفهام معناه واي شيء يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء وقيل
وما يتبعون حقيقة لانهم يعبدونها على ظن انهم شفعاء يشفعون لهم وليس على ما يظنون
ان يتبعون الا الظن يظنون انهم تقربهم الى الله وان هم الا يخرصون يكذبون هو الذي
جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا مضيئا يبصر فيه كقولهم ليل نائم وعيشة راضية
قال قطرب تقول العرب اظلم الليل واضاء النهار وابصر اي صار ذا ظلمة وضياء وبصر ان في
ذلك لآيات لقوم يسمعون سمع الاعتبار انه مما لا يقدر عليه الا عالم قادر قالوا يعني المشركين
اتخذ الله ولدا وهو قولهم الملائكة بنات الله سبحانه هو الغني عن خلقه له ما في السموات و
في الارض عبيدا وملكا ان عندكم ما عندكم من سلطان حجة وبرهان ومن صلة بهذا اتقولون
على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لا ينجون وقيل لا يبقون
في الدنيا ولكن متاع قليل يتمتعون به وبلاغ ينتفعون به الى انقضاء آجالهم ومتاع رفع باضمار
اي هو متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون قوله تعالى
واتل عليهم نبا نوح اي اقرا يا محمد على اهل مكة خبر نوح اذ قال لقومه وهم ولد قابيل ان
كان كبر عليكم عظم وثقل عليكم مقامي طول مكثي فيكم وتذكيري ووعظي اياكم بآيات الله
بحججه وبيناته فعزمتم على قتلي وطردي فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم احكموا امركم واعزموا
عليه وشركاءكم اي وادعوا شركاءكم اي آلهتكم فاستعينوا بها لتجتمع معكم وقال الزجاج
معناه فاجمعوا امركم مع شركائكم فلما ترك مع انتصب وقرا يعقوب وحده وشركاؤكم بالرفع
اي فاجمعوا امركم انتم وشركاؤكم وقرا رويس عن يعقوب فاجمعوا بوصل الالف وفتح الميم
والوجه من جمع يجمع والمراد فاجمعوا ذوي امركم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
والمعنى اجمعوا رؤساءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة اي خفيا مبهما من قولهم غم الهلال على الناس
اشكل عليهم واخفي ثم اقضوا الي اي امضوا ما في انفسكم وافرغوا منه يقال قضى فلان اذا مات
ومضى وقضى دينه اذا فرغ منه وقيل معناه توجهوا الي بالقتل والمكروه وقيل فاقضوا ما
انتم قاضون وهذا مثل قول السحرة لفرعون فاقض ما انت قاض اي اعمل ما انت عامل و
لا تنظرون اي ولا تؤخرون وهذا طريق التعجيز اخبر الله تعالى عن نوح انه كان واثقا بنصر الله
غير خائف من كيد قومه علما منه بانهم وآلهتهم ليس اليهم نفع ولا ضر الا ان يشاء الله
فان توليتم اعرضتم عن قولي وقبول نصحي فما سالتكم على تبليغ الرسالة والدعوة من اجر
جعل وعوض ان اجري ما اجري وثوابي الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين اي من المؤمنين
وقيل من المستسلمين لامر الله فكذبوه يعني نوحا فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم
خلائف اي جعلنا الذين معه في الفلك سكان الارض خلفاء عن الهالكين واغرقنا الذين
كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اي آخر امر الذين انذرتهم الرسل فلم يؤمنوا
ثم بعثنا من بعده رسلا بعد نوح رسلا الى قومهم فجاؤوهم بالبينات بالدلالات الواضحات
فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل اي بما كذب به قوم نوح من قبل كذلك نطبع اي نختم
على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملائه يعني اشراف قومه

بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم يعني جاء فرعون وقومه الحق من عندنا
قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا تقدير الكلام اتقولون
للحق لما جاءكم سحر اسحر هذا فحذف السحر الاول اكتفاء بدلالة الكلام عليه ولا يفلح الساحرون
قالوا يعني فرعون وقومه لموسى اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا وقال قتادة لتلوينا عما وجدنا
عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء الملك والسلطان في الارض ارض مصر وقرأ ابو جعفر
ويكون بالياء وما نحن لكما بمؤمنين وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال
لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر قرأ ابو عمرو وابو جعفر
السحر بقطع الالف والمد على الاستفهام وما في هذه القراءة للاستفهام وليست بموصولة
وهي مبتدأ وجئتم به خبرها والمعنى اي شيء جئتم به وقوله السحر بدل عنها وقرأ الباقون
ما جئتم به السحر بوصل الالف من غير مد وما في هذه القراءة موصولة بمعنى الذي وجئتم به
صلتها وهي مع الصلة في موضع الرفع بالابتداء وقوله السحر خبره اي الذي جئتم به السحر و
تقوي هذه القراءة قراءة ابن مسعود ما جئتم به سحر بغير الالف واللام ان الله سيبطله
ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته بآياته ولو كره المجرمون فما آمن لموسى
لم يصدق موسى مع ما آتيتهم به من الآيات الا ذرية من قومه اختلفوا في الهاء التي في قومه
قيل هي راجعة الى موسى واراد بهم مؤمني بني اسرائيل الذين كانوا بمصر وخرجوا معه
قال مجاهد كانوا اولاد الذين ارسل اليهم موسى من بني اسرائيل هلك الآباء وبقي الابناء
وقال آخرون الهاء راجعة الى فرعون روي عن عطية عن ابن عباس قال هم اناس يسير
من قوم فرعون آمنوا منهم امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون وخازن فرعون وامرأة
خازنه وماشطة ابنته وعن ابن عباس رواية اخرى انهم كانوا سبعين اهل بيت من القبط
من آل فرعون وامهاتهم من بني اسرائيل فجعل الرجل يتبع امه واخواله وقيل هم قوم
نجوا من قتل فرعون وذلك ان فرعون لما امر بقتل ابناء بني اسرائيل كانت المرأة من بني
اسرائيل اذا ولدت ابنا وهبته لقبطية خوفا من القتل فنشأوا عند القبط واسلموا في اليوم
الذي غلبت السحرة قال الفراء سموا ذرية لان آباءهم كانوا من القبط وامهاتهم من بني اسرائيل
كما يقال لاولاد اهل فارس الذين سقطوا الى اليمن الابناء لان امهاتهم من غير جنس آبائهم
على خوف من فرعون وملائهم قيل اراد بفرعون آل فرعون اي على خوف من آل فرعون وملائهم
كما قال واسأل القرية اي اهل القرية وقيل انما قال وملائهم وفرعون واحد لان الملك اذا ذكر
فهم منه هو واصحابه كما يقال قدم الخليفة يراد هو ومن معه وقيل اراد ملأ الذرية فان
ملأهم كانوا من قوم فرعون ان يفتنهم اي يصرفهم عن دينهم ولم يقل يفتنوهم لانه اخبر عن
فرعون وكان قومه على مثل ما كان هو عليه وان فرعون لعال لمتكبر في الارض وانه لمن
المسرفين المجاوزين الحد لانه كان عبدا فادعى الربوبية وقال موسى لمؤمني قومه يا قوم ان كنتم
آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا اعتمدنا ثم دعوا فقالوا ربنا
لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اي لا تظهرهم علينا ولا تهلكنا بايديهم فيظنوا انا لم نكن على الحق
فيزدادوا طغيانا وقال مجاهد لا تعذبنا بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على الحق

لما عذبوا ويظنوا انهم خير منا فيفتنوا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين قوله تعالى واوحينا
الى موسى واخيه هرون ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا يقال تبوأ فلان لنفسه بيتا ومضجعا اذا
اتخذه وبوأته انا اذا اتخذته له واجعلوا بيوتكم قبلة قال اكثر المفسرين كانت بنو اسرائيل
لا يصلون الا في كنائسهم وبيعهم وكانت ظاهرة فلما ارسل موسى امر فرعون بتخريبها ومنعهم
من الصلوة فامروا ان يتخذوا مساجد في بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من فرعون هذا قول ابرهيم
وعكرمة عن ابن عباس وقال مجاهد خاف موسى ومن معه فرعون ان يصلوا في الكنائس الجامعة
فامروا ان يجعلوا في بيوتهم مساجد مستقبلة الكعبة يصلون فيها سرا معناه واجعلوا وجوه
بيوتكم الى القبلة وروي ابن جريج عن ابن عباس قال كانت الكعبة قبلة موسى ومن معه واقيموا
الصلوة وبشر المؤمنين يا محمد قوله تعالى وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة
من متاع الدنيا واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك اختلفوا في هذه اللام قيل
هي لام كي معناه آتيتهم كي تفتنهم فيضلوا ويضلوا عن سبيلك كقوله لاسقيناهم ماء غدقا
لنفتنهم فيه وقيل هي لام العاقبة يعني ليضلوا فيكون عاقبة امرهم الضلال كقوله فالتقطه آل
فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ربنا اطمس على اموالهم قال مجاهد اهلكها والطمس المحق وقال
اكثر اهل التفسير امسخها وغيرها عن هيئتها قال قتادة صارت اموالهم وحروثهم وزروعهم
وجواهرهم حجارة قال محمد بن كعب جعل سكرهم حجارة وكان الرجل مع اهله في فراشه فصارا
حجرين والمرأة قائمة تخبز فصارت حجرا قال ابن عباس بلغنا ان الدراهم صارت حجارة منقوشة
كهيئتها صحاحا وانصافا واثلاثا ودعا عمر بن عبد العزيز بخريطة فيها اشياء من بقايا آل
فرعون فاخرج منها البيضة مشقوقة والجوزة مشقوقة وانها لحجر قال السدي مسخ الله
اموالهم حجارة والنخيل والثمار والدقيق والاطعمة فكانت احدى الآيات التسع واشدد
على قلوبهم اي اقسها واطبع عليها حتى لا تلين ولا تنشرح للايمان فلا يؤمنوا قيل هو نصب
بجواب الدعاء بالفاء وقيل هو عطف على قوله ليضلوا اي ليضلوا فلا يؤمنوا وقال الفراء
هو دعاء ومحله جزم كانه قال اللهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وهو الغرق قال السدي
معناه امتهم على الكفر قال الله تعالى لموسى وهرون قد اجيبت دعوتكما انما نسب اليهما
والدعاء كان من موسى لانه روي ان موسى كان يدعو وهرون يؤمن والتأمين دعاء
في بعض القصص كان بين دعاء موسى واجابته اربعون سنة فاستقيما على الرسالة والدعوة
وامضيا لامري الى ان يأتيهم العذاب ولا تتبعان نهي بالنون الثقيلة ومحله جزم يقال في
الواحد لا تتبعن بفتح النون لالتقاء الساكنين وبكسر النون في التثنية لهذه العلة وقرأ ابن
عامر بتخفيف النون وقد اختلفت الروايات عنه فيه بعضهم روي عنه تتبعان بتخفيف
التاء الثانية وفتح الباء وتشديد النون وبعضهم روي عنه تتبعان بتشديد التاء الثانية
وكسر الباء وتخفيف النون وبعضهم روى عنه كقراءة الجماعة والوجه في تخفيف النون انه
نون التأكيد تثقل وتخفف سبيل الذين لا يعلمون يعني ولا تسلكا سبيل الذين يجهلون
حقيقة وعدي فان وعدي لا خلف له ووعدي نازل لفرعون وقومه وجاوزنا ببني اسرائيل
البحر عبرنا بهم فاتبعهم لحقهم وادركهم فرعون وجنوده يقال اتبعه اذا ادركه ولحقه

واتبعه بالتشديد اذا سار خلفه واتبعه بالتشديد اذا سار خلفه وافتدي به وقيل هما واحد بغيا وعدوا اي ظلما واعتداء
قيل بغيا في القول وعدوا في الفعل وكان البحر قد انفلق لموسى وقومه فلما وصل فرعون
بجنوده الى البحر هابوا دخوله فتقدمهم جبريل على فرس وديق وخاض البحر فاقتحمت الخيول
خلفه فلما دخل آخرهم وهم اولهم ان يخرج انطبق عليهم الماء حتى اذا ادركه الغرق اي غمره
الماء وقرب هلاكه قال آمنت انه قرا حمزة إنه بكسر الالف اي آمنت وقلت انه وقرا الآخرون
انه بفتح بوقوع آمنت عليها واضمار حرف الجر اي آمنت بانه فحذف الباء واوصل الفعل
بنفسه فهو في موضع النصب لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائل وانا من المسلمين
فدس جبريل في فيه من حماة البحر فقال الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وروى
عن ابن عباس ان النبي صلعم قال لما اغرق الله فرعون قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به
بنوا اسرائل فقال لي جبريل يا محمد فلو رايتني وانا آخذ من حال البحر فادسه في فيه مخافة ان تدركه
الرحمة فلما اخبر موسى قومه بهلاك فرعون وقومه قالت بنوا اسرائل ما مات فرعون
فامر الله البحر فالقى فرعون على الساحل احمر قصيرا كانه ثور فرآه بنوا اسرائل فمن ذلك الوقت
لا يقبل الماء ميتا ابدا فذلك قوله فاليوم ننجيك اي نلقيك على نجوة من الارض وهي المكان
المرتفع وقرا يعقوب وحده ننجيك بسكون النون الثانية وتخفيف الجيم ببدنك بجسدك
لا روح فيه وقيل ببدنك بدرعك وكانت له درع مشهورة مرصعة بالجواهر فراوه في درعه
فصدقوا موسى لتكون لمن خلفك آية عبرة وعظة وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون
ولقد بوانا بني اسرائل انزلنا بني اسرائل بعد هلاك فرعون مبوا صدق منزل صدق يعني
مصر وقيل الاردن وفلسطين وهي الارض المقدسة التي كتب الله ميراثا لابرهيم و
ذريته وقال الضحاك هو مصر والشام ورزقناهم من الطيبات الحلالات فما اختلفوا
يعني اليهود الذين كانوا في عهد النبي صلعم في تصديقه وانه نبي حتى جاءهم العلم يعني القرآن
والبيان بانه رسول صدق ودينه حق وقيل حتى جاءهم معلومهم وهو محمد صلعم لانهم
كانوا يعلمونه قبل خروجه فالعلم بمعنى المعلوم كما يقال للمخلوق خلق قال الله تعالى هذا
خلق الله ويقال هذا الدرهم ضرب الامير اي مضروبه ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة
فيما كانوا فيه يختلفون من الدين قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك يعني القرآن
فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فيخبروك انك مكتوب عندهم في التورية قيل
هذا خطاب للرسول صلعم والمراد به غيره على عادة العرب فانهم يخاطبون الرجل ويريدون
به غيره كقوله تعالى يا ايها النبي اتق الله خاطب النبي صلعم والمراد المؤمنون بدليل انه قال
ان الله كان بما تعملون خبيرا ولم يقل بما تعمل وقال يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وقيل كان
الناس على عهد النبي صلعم بين مصدق ومكذب وشاك فهذا الخطاب مع اهل الشك معناه ان كنت
ايها الانسان في شك مما انزلنا اليك من الهدى على لسان رسولنا محمد فسئل الذين يقرؤن
الكتاب من قبلك قال ابن عباس ومجاهد والضحاك يعني من آمن من اهل الكتاب كعبد الله بن
سلام واصحابه فيشهدون على صدق محمد صلعم ويخبرونك بنبوته قال الفراء علم الله سبحانه
وتعالى ان رسوله غير شاك ولكنه ذكره على عادة العرب يقول الواحد منهم لعبده ان كنت

عبدي فاطعني ويقول لولده افعل كذا ان كنت ابني ولا يكون ذلك على وجه الشك فلا تكونن
من الممترين من الشاكين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين وهذا
كله خطاب مع النبي صلعم والمراد منه غيره ان الذين حقت عليهم وجبت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون
قيل لعنته وقال قتادة سخطه وقيل الكلمة هي قوله هؤلاء في النار ولا ابالي ولو جاءتهم كل آية
دلالة حتى يروا العذاب الاليم قال الاخفش انث فعل كل لانها مضافة الى المؤنث وهو قوله
آية ولفظ كل للمذكر والمؤنث سواء فلولا كانت فهلا كانت قرية ومعناه فلم يكن قرية لان
في الاستفهام ضربا من الجحد اي اهل قرية آمنت عند معاينة العذاب فنفعها ايمانها في حال اليأس
الا قوم يونس فانهم نفعهم ايمانهم في ذلك الوقت وقوم نصب على الاستثناء المنقطع تقديره
لكن قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين وهو وقت
انقضاء آجالهم واختلفوا في انهم هل راوا العذاب عيانا فقال بعضهم راوا دليل العذاب
والاكثرون على انهم راوا العذاب عينه بدليل قوله كشفنا عنهم العذاب عيانا والكشف يكون
بعد الوقوع او اذا قرب وقضية الآية على ما ذكره عبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير ووهب
وغيرهم ان قوم يونس كانوا بنينوى من ارض موصل فارسل الله اليهم يونس يدعوهم الى الايمان
فدعاهم فابوا فقيل له اخبرهم ان العذاب مصبحهم الى ثلث فاخبرهم بذلك فقالوا انا لم نجرب
عليه كذبا فانظروا فان بات فيكم تلك الليلة فليس بشيء وان لم يبت فاعلموا ان العذاب مصبحهم
فلما كان في جوف تلك الليلة خرج يونس من بين اظهرهم فلما اصبحوا تغشاهم العذاب فكان
فوق رؤسهم قدر ميل وقال وهب غامت السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا فهبط
حتى غشي مدينتهم واسودت سطوحهم فلما راوا ذلك ايقنوا بالهلاك وطلبوا نبيهم
فلم يجدوه فقذف الله في قلوبهم التوبة فخرجوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا
المسوح واظهروا الايمان والتوبة واخلصوا النية وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس و
الانعام فحن بعضها الى بعض وعلت اصواتها واختلطت اصواتها باصواتهم وعجوا وتضرعوا
الى الله وقالوا آمنا بما جاء به يونس فرحمهم ربهم فاستجاب دعاءهم فكشف عنهم العذاب
بعدما اظلهم وذلك يوم عاشورا وكان يونس قد خرج فاقام ينتظر العذاب وهلاك قومه
فلم ير شيئا وكان من كذب ولم تكن له بينة قتل فقال يونس كيف ارجع الى قومي وقد كذبتهم
فانطلق عاتبا على ربه مغاضبا لقومه فاتى البحر فاذا قوم يركبون سفينة فحملوه بغير اجر
فلما دخلها وسطت بهم ولجت وقفت السفينة لا ترجع ولا تتقدم فقال اهل السفينة ان
لسفينتنا لشانا قال يونس قد عرفت شانها ركبها رجل ذو خطيئة عظيمة قالوا ومن هو قال انا فاقذفوني
في البحر قالوا اما كنا لنطرحك من بيننا حتى نعذر في شانك واستهموا فاقترعوا ثلث مرات
فادحض سهمه والحوت عند رجل السفينة فاغرا فاه ينتظر امر ربه فيه فقال يونس والله لتهلكن
جميعا او لتطرحنني فيه وانطلقوا فاخذه الحوت وروي ان الله تعالى اوحى الى حوت عظيم
حتى قصد السفينة فلما راه اهل السفينة مثل الجبل العظيم وقد فغر فاه ينظر الى من في السفينة
كانه يطلب شيئا خافوا فلما راه يونس زخ نفسه في الماء وعن ابن عباس انه خرج مغاضبا لقومه
فاتى بحر الروم فاذا سفينة مشحونة فركبها فلما لججت السفينة تكفات حتى كادوا ان يغرقوا فقال

الملاحون ههنا رجل عاص او عبد آبق وهكذا رسم السفينة اذا كان فيها آبق لا تجري ومن رسمنا
ان نقترع في مثل هذا فمن وقعت عليه القرعة القيناه في البحر ولان يغرق واحد خير من ان تغرق
السفينة بما فيها فاقترعوا ثلث مرات فوقعت القرعة في كلها على يونس فقام يونس فقال انا الرجل
العاصي والعبد الآبق والقى نفسه في الماء فابتلعه الحوت ثم جاء حوت آخر اكبر منه وابتلع هذا
الحوت واوحى الله الى الحوت لا تؤذ منه شعرة فاني جعلت بطنك سجنه ولم اجعله طعاما
لك وروي عن ابن عباس قال نودي الحوت انا لم نجعل يونس لك قوتا انما جعلنا بطنك له حرزا
ومسجدا وروي انه قام قبل القرعة فقال انا العبد العاصي والآبق قالوا من انت قال انا يونس بن
متى فقالوا لا نلقيك يا رسول الله ولكن نساهم فخرجت القرعة عليه فالقى نفسه في الماء قال
ابن مسعود ابتلعه الحوت فاهوى به الى قرار الارض السابعة وكان في بطنه اربعين ليلة فسمع
تسبيح الحصى فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاجاب الله له
فامر الحوت فنبذه على ساحل البحر وهو كالفرخ الممعط فانبت الله عليه شجرة من يقطين وهو
الدباء فجعل تستظل تحتها ووكل به وعلة يشرب من لبنها فيبست الشجرة فبكى عليها فاوحى الله اليه
تبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف او يزيدون واردت ان اهلكهم فخرج يونس فاذا بغلام
يرعى فقال ممن انت يا غلام فقال من قوم يونس قال اذا رجعت اليهم فاخبرهم اني لقيت يونس
فقال الغلام تعلم انه ان لم تكن لي بينة قتلت قال يونس تشهد لك هذه البقعة وهذه الشجرة
فقال له الغلام فمرهما فقال يونس اذا جاءكما هذا الغلام فاشهدا له قالتا نعم فرجع الغلام فقال
للملك اني لقيت يونس فامر الملك بقتله فقال ان لي بينة فارسلوا معي فاتى البقعة والشجرة فقال
انشدكما الله هل اشهدكما يونس قالتا نعم فرجع القوم مذعورين وقالوا للملك تشهد له الشجرة والارض
فاخذ الملك بيد الغلام فاجلسه في مجلسه وقال انت احق بهذا المكان مني فاقام لهم امرهم ذلك
الغلام اربعين سنة ولو شاء ربك يا محمد لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى
يكونوا مؤمنين هذا تسلية النبي صلعم وذلك انه كان حريصا على ان يؤمن جميع الناس فاخبر الله تعالى
ذكره انه لا يؤمن الا من سبق له من الله السعادة ولا يضل الا من سبق له الشقاوة وما كان
لنفس اي وما ينبغي لنفس وقيل وما كانت نفس ان تؤمن الا باذن الله قال ابن عباس بامر الله
وقال عطاء بمشية الله وقيل بعلم الله ويجعل قرا ابو بكر ونجعل بالنون وقرا الباقون و
يجعل بالياء اي ويجعل الله الرجس اي العذاب وهو الرجز على الذين لا يعقلون عن الله امره ونهيه
قل انظروا اي قل للمشركين الذين يسئلونك الآيات انظروا ماذا في السموات والارض من الآيات
والدلايل والعبر ففي السموات الشمس والقمر والنجوم وغيرها وفي الارض الجبال والبحار
والانهار والاشجار وغيرها وما تغني الآيات والنذر الرسل عن قوم لا يؤمنون وهذا
في قوم علم الله انهم لا يؤمنون فهل ينتظرون يعني مشركي مكة الا مثل ايام الذين خلوا مضوا
من قبلهم من مكذبي الامم قال قتادة يعني وقايع الله في قوم نوح وعاد وثمود والعرب تسمي
العذاب اياما والنعم اياما كقوله وذكرهم بايام الله وكل ما مضى عليك من خير وشر فهو ايام
قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا قرا يعقوب ننجي بالتخفيف والذين آمنوا معهم
عند نزول العذاب معناه نجينا مستقبل بمعنى الماضي كذلك كما نجيناهم حقا واجبا علينا ننجي

المؤمنين قرا الكسائي وحفص ويعقوب ننجي المؤمنين بالتخفيف والآخرون بالتشديد ونجي و
انجى بمعنى واحد قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني ان قيل كيف وصفهم بالشك وهم
كانوا يعتقدون بطلان ما جاء به قيل كان فيهم شاكون فهم المراد بالآية او انهم لما راوا
الآيات اضطربوا وشكوا في امرهم وامر النبي صلعم فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله من
الاوثان ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم يميتكم ويقبض ارواحكم وامرت ان اكون من المؤمنين
وان اقم وجهك للدين قال ابن عباس عملك وقيل استقم للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين
ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ان اطعته ولا يضرك ان عصيته فان فعلت فان عبدت
غير الله فانك اذا من الظالمين الضارين لانفسهم الواضعين العبادة في غير موضعها وان
يمسسك الله بضر اي يصبك بشدة وبلاء فلا كاشف له فلا دافع له الا هو وان يردك
بخير رخاء ونعمة وسعة فلا راد لفضله لا مانع لرزقه يصيب به بكل واحد من الضر والخير
من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم يعني القرآن والاسلام
فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها اي على نفسه ووباله عليه وما انا عليكم
بوكيل بكفيل احفظ اعمالكم قال ابن عباس نسخها آية القتال واتبع ما يوحى اليك واصبر
حتى يحكم الله بنصرك وقهر عدوك واظهار دينه وهو خير الحاكمين فحكم بقتل المشركين وبالجزية
على اهل الكتاب يعطونها عن يد وهم صاغرون

سورة هود مائة وثلث وعشرون آيات مكية

الا قوله واقم الصلوة طرفي النهار الآية بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب اي هذا
كتاب احكمت آياته قال ابن عباس لم ينسخ بكتاب كما نسخت الكتب والشرايع ثم فصلت بينت بالاحكام
والحلال والحرام وقال الحسن احكمت بالامر والنهي ثم فصلت بالوعد والوعيد وقال مجاهد فصلت
اي فسرت وقال قتادة احكمت احكمها الله فليس فيها اختلاف ولا تناقض وقيل فصلت اي انزلت
شيئا فشيئا من لدن حكيم خبير الا تعبدوا الا الله اي وفي ذلك الكتاب ان لا تعبدوا الا الله فيكون
محل ان رفعا وقيل محله خفض تقديره بان لا تعبدوا الا الله انني لكم منه اي من الله نذير للعاصين
وبشير للمطيعين وان عطف على الاول استغفروا ربكم ثم توبوا اليه اي ارجعوا اليه بالطاعة
قال الفراء ثم ههنا بمعنى الواو اي وتوبوا اليه لان الاستغفار هو التوبة والتوبة هي
الاستغفار وقيل ان استغفروا ربكم في الماضي ثم توبوا اليه في المستانف يمتعكم متاعا
حسنا يعيشكم عيشا في خفض ودعة وامن وسعة قال بعضهم العيش الحسن هو الرضاء
بالميسور والصبر على المقدور الى اجل مسمى الى حين الموت ويؤت كل ذي فضل فضله اي
يعط كل ذي عمل صالح في الدنيا اجره وثوابه في الآخرة قال ابو العالية من كثرت طاعاته
في الدنيا زادت درجاته في الجنة لان الدرجات تكون بالاعمال وقال ابن عباس من زادت
حسناته على سياته دخل الجنة ومن زادت سياته على حسناته دخل النار ومن استوت
حسناته وسياته كان من اهل الاعراف ثم يدخل الجنة بعد وقيل ويؤت كل ذي فضل فضله
يعني من عمل لله وفقه الله فيما يستقبل على طاعته وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب
يوم كبير وهو يوم القيمة الى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير قوله الا انهم يثنون
صدورهم قال ابن عباس نزلت في الاخنس بن شريق وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر

يلقى النبي صلعم بما يحب وينطوي بقلبه على ما يكره ويثنون صدورهم اي يخفون ما في صدورهم
من الشحناء والعداوة وقال عبد الله بن شداد نزلت في بعض المنافقين كان اذا مر
برسول الله صلعم ثنى صدره وحنى ظهره وطاطا راسه وغطى وجهه كي لا يراه النبي صلعم
وقال قتادة كانوا يحنون صدورهم كي لا يسمعوا كتاب الله ولا ذكره وقيل كان الرجل
من الكفار يدخل بيته ويرخي ستره ويحني ظهره ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله
ما في قلبي وقال السدي يثنون صدورهم اي يعرضون بقلوبهم من قولهم ثنيت عناني وقيل
يعطفون ومنه ثني الثوب وقرا ابن عباس تثنوني صدورهم على وزن تحلولي جعل الفعل
للصدور ومعناه المبالغة في الثني ليستخفوا منه اي من النبي صلعم وقال مجاهد ليستخفوا
من الله ان استطاعوا الا حين يستغشون ثيابهم يغطون رؤسهم بثيابهم يعلم ما يسرون
وما يعلنون انه عليم بذات الصدور وقال الازهري معنى الاية من اولها الى اخرها ان الذين
اضمروا عداوة الرسول صلعم لا يخفى علينا حالهم اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد
الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحسن بن محمد بن الصباح نا حجاج بن محمد قال
قال ابن جريج اخبرني محمد بن عباد بن جعفر انه سمع ابن عباس يقرا الا انهم يثنون صدورهم
قال سالته عنها فقال اناس كانوا يستحيون ان يتخلوا فيفضوا الى السماء وان يجامعوا
نساءهم فيفضوا الى السماء فنزل ذلك فيهم قوله تعالى وما من دابة في الارض اي ليس
دابة ومن صلة والدابة حيوان يدب على وجه الارض الا على الله رزقها اي هو المتكفل
بذلك فضلا وهو الى مشيته ان شاء رزق وان شاء لم يرزق وقيل على بمعنى من اي من الله
رزقها قال مجاهد ما جاءها من رزق الله فمن الله وربما لم يرزقها حتى تموت جوعا ويعلم
مستقرها ومستودعها قال مقسم ويروى ذلك عن ابن عباس مستقرها المكان الذي
تاوي اليه وتستقر فيه ليلا ونهارا ومستودعها الموضع الذي يدفن فيه اذا مات
وقال ابن مسعود المستقر ارحام الامهات والمستودع المكان الذي يموت فيه وقال
عطاء المستقر ارحام الامهات والمستودع اصلاب الاباء ورواه سعيد بن جبير
وعلي بن ابي طلحة وعكرمة عن ابن عباس وقيل المستقر الجنة او النار والمستودع القبر
لقوله تعالى في صفة الجنة حسنت مستقرا ومقاما وفي صفة النار انها ساءت مستقرا
ومقاما كل في كتاب مبين اي كل مثبت في اللوح المحفوظ قبل ان خلقها قوله تعالى وهو
الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء قبل ان خلق السماء و
الارض وكان ذلك الماء على متن الريح قال كعب خلق الله تعالى ياقوتة خضراء ثم نظر
اليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش
على الماء قال ضمرة ان الله تعالى كان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض وخلق القلم
فكتب به ما هو خالق وما هو كائن من خلقه ثم ان ذلك الكتاب سبح الله ومجده الف
عام قبل ان خلق شيئا من خلقه ليبلوكم ليختبركم وهو اعلم ايكم احسن عملا اعمل بطاعة
الله واورع عن محارم الله ولئن قلت يا محمد انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين
كفروا ان هذا الا سحر مبين يعنون القران وقرا حمزة والكسائي ساحر يعنون محمدا صلعم

ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة الى اجل محدود واصل الامة الجماعة فكانه قال الى
انقراض امة ومجيء اخرى ليقولن ما يحبسه اي شيء يحبسه يقولونه استعجالا للعذاب واستهزاء
يعنون انه ليس بشيء قال الله تعالى الا يوم ياتيهم العذاب ليس مصروفا عنهم لا يكون مصروفا
عنهم وحاق بهم نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن اي وبال استهزائهم ولئن اذقنا الانسان
منا رحمة نعمة وسعة ثم نزعناها سلبناها منه انه ليؤس قنوط في الشدة كفور في النعمة
ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته بعد بلاء اصابه ليقولن ذهب السيات عني زالت الشدايد
عني انه لفرح فخور اشر بطر والفرح لذة في القلب بنيل المشتهى والفخر هو التطاول على الناس
بتعديد المناقب وذلك منهي عنه الا الذين صبروا قال الفراء هذا استثناء منقطع معناه
لكن الذين صبروا وعملوا الصالحات فانهم ان نالتهم شدة صبروا وان نالوا نعمة شكروا
اولئك لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير وهو الجنة فلعلك يا محمد تارك بعض ما يوحى اليك
فلا تبلغه اياهم وذلك ان كفار مكة لما قالوا ايت بقران غير هذا ليس فيه سب الهتنا هم النبي صلعم
ان يدع الهتهم ظاهرا فانزل الله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك يعني سب الالهة وضائق
به صدرك اي فلعلك يضيق صدرك ان يقولوا اي لان يقولوا لولا انزل عليه كنز ينفقه
او جاء معه ملك يصدقه قاله عبد الله بن امية المخزومي قال الله تعالى انما انت نذير ليس عليك
الا البلاغ والله على كل شيء وكيل حافظ ام يقولون افتريه بل يقولون اختلقه قل فاتوا بعشر
سور مثله مفتريات فان قيل قد قال في سورة يونس فاتوا بسورة مثله وقد عجزوا عنه
فكيف قال فاتوا بعشر سور مثله فهو كرجل يقول لاخر اعطني درهما فيعجز فيقول اعطني عشرة
دراهم الجواب قد قيل سورة هود نزلت اولا وانكر المبرد هذا قال بل نزلت سورة يونس اولا
وقال معنى قوله في سورة يونس فاتوا بسورة مثله في الخبر عن الغيب والاحكام والوعد والوعيد
فعجزوا فقال لهم في سورة هود ان عجزتم عن الاتيان بسورة مثله في الاخبار والاحكام والوعد
والوعيد فاتوا بعشر سور مثله من غير خبر ولا وعد ولا وعيد وانما هي مجرد البلاغة وادعوا
من استطعتم واستعينوا بمن استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم يا اصحاب
محمد وقيل لفظه جمع والمراد به الرسول صلعم وحده فاعلموا قيل هذا خطاب مع المؤمنين وقيل
مع المشركين انما انزل بعلم الله يعني القران وقيل انزله وفيه علمه وان لا اله الا هو فاعلموا
انه لا اله الا هو فهل انتم مسلمون لفظه استفهام ومعناه امر اي اسلموا من كان يريد الحيوة
الدنيا اي من كان يريد بعمله الحيوة الدنيا وزينتها نزلت في كل من عمل عملا يريد به غير الله
نوف اليهم اعمالهم فيها اي نوف لهم اجور اعمالهم في الدنيا بسعة الرزق ودفع المكاره وما
اشبهها وهم فيها لا يبخسون اي في الدنيا لا ينقص حظهم اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار
وحبط ما صنعوا فيها في الدنيا وباطل ما حق ما كانوا يعملون اختلفوا في المعنى بهذه الاية
قال مجاهد هم اهل الرياء وروينا ان النبي صلعم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا
يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء وقيل هذا في الكفار واما المؤمن فيريد الدنيا
والاخرة وارادته الاخرة غالبة فيجازى بحسناته في الدنيا ويثاب عليها في الاخرة وروينا
عن انس ان النبي صلعم قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها

في الاخرة واما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم تكن له حسنة
يعطى بها خيرا افمن كان على بينة من ربه قيل في الاية حذف ومعناه افمن كان على بينة
من ربه كمن يريد الحيوة الدنيا وزينتها او من كان على بينة من ربه كمن هو في الضلالة والجهالة
والمراد بالذي هو على بينة النبي صلعم ويتلوه شاهد منه اي يتبعه من يشهد له بصدقه و
اختلفوا في هذا الشاهد فقال ابن عباس وعلقمة وابرهيم ومجاهد وعكرمة والضحاك و
اكثر اهل التفسير انه جبريل وقال الحسن وقتادة هو لسان النبي صلعم وروى ابن جريج عن
مجاهد قال هو ملك يحفظه ويسدده وقال الحسين بن الفضل هو القران ونظمه واعجازه
وقيل هو علي بن ابي طالب قال علي ما من رجل من قريش الا وقد نزلت فيه اية من القران فقال له
رجل وانت ايش نزل فيك قال ويتلوه شاهد منه وقيل شاهد منه هو الانجيل ومن قبله
اي من قبل مجيء محمد وقيل من قبل نزول القران كتاب موسى اي كان كتاب موسى اماما ورحمة
لمن اتبعها يعني التورية وهي مصدقة للقران شاهد للنبي صلعم اولئك يؤمنون به يعني اصحاب
محمد وقيل اراد الذين اسلموا من اهل الكتاب ومن يكفر به اي بمحمد صلعم وقيل القران من الاحزاب
من الكفار من اهل الملل كلها فالنار موعده اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي نا ابو طاهر الزيادي نا
محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن منبه عن ابي
هريرة قال قال النبي صلعم والذي نفسي بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة ولا يهودي ولا نصراني
ومات ولم يؤمن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار فلا تك في مرية منه اي في شك
منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم
ان له ولدا او شريكا اي لا احد اظلم منه اولئك يعني الكاذبين يعرضون على ربهم فيسألهم
ويقول الاشهاد يعني الملائكة الذين كانوا يحفظون اعمالهم قاله مجاهد وعن ابن عباس هم
الانبياء والرسل وهو قول الضحاك وقال قتادة الخلائق كلهم وروينا عن عبد الله بن عمر
عن النبي صلعم ان الله يدني المؤمن يوم القيمة يستره من الناس فيقول اي عبدي تعرف ذنب
كذا وكذا فيقول نعم حتى اذا قرره بذنوبه قال فاني سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها
لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين
كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله يمنعون عن دين الله
ويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كافرون اولئك لم يكونوا معجزين قال ابن عباس سابقين
وقال قتادة هاربين وقال مقاتل فائتين في الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء
يعني انصارا يحفظهم من عذابنا يضاعف لهم العذاب اي يزاد في عذابهم قيل يضعف العذاب
عليهم لاضلالهم الغير واقتداء الاتباع بهم قرا ابن عامر ويعقوب يضعف مشددة العين
بغير الف وقرا الباقون يضاعف بالالف مخففة العين ما كانوا يستطيعون السمع قال قتادة
صم عن سماع الحق فلا يسمعونه وما كانوا يبصرون الهدى قال ابن عباس اخبر الله انه حال
بين اهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والاخرة اما في الدنيا قال ما كانوا يستطيعون
السمع وهو طاعته وفي الاخرة قال فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم اولئك الذين
خسروا انفسهم غبنوا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون يزعمون من شفاعة الملائكة

والاصنام

والاصنام لا جرم اي حقا وقيل بلى وقال الفراء لا محالة انهم في الاخرة هم الاخسرون يعني من
غيرهم وان كان الكل في الخسار ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا قال ابن عباس
خافوا وقال قتادة انابوا وقال مجاهد اطمانوا وقيل خشعوا الى ربهم اي لربهم اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين المؤمن والكافر كالاعمى والاصم والبصير
والسميع هل يستويان مثلا قال الفراء لم يقل هل يستوون لان الاعمى والاصم في حيز كانهما
واحد لانهما من وصف الكافر والبصير والسميع في حيز كانهما واحد لانهما من وصف المؤمن
افلا تذكرون تتعظون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين قرا ابن كثير وابو
عمرو والكسائي ويعقوب اني بفتح الهمزة اي باني وقرا الباقون بكسرها اي فقال
اني لان في الارسال معنى القول ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم
يعني مؤلم قال ابن عباس بعث نوح بعد اربعين سنة ولبث يدعو قومه تسع مائة و
خمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة وكان عمره الفا وخمسين سنة وقال
مقاتل بعث وهو ابن مائة سنة وقيل بعث وهو ابن خمسين سنة وقيل بعث وهو ابن
مائتين وخمسين سنة ومكث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان
مائتين وخمسين سنة وكان عمره الفا واربعمائة وخمسين سنة قال الله تعالى فلبث فيهم
الف سنة الا خمسين عاما اي فلبث فيهم داعيا فقال الملا الذين كفروا من قومه والملا هم
الاشراف والرؤساء ما نراك يا نوح الا بشرا ادميا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين
هم اراذلنا سفلتنا والرذل الدون من كل شيء والجمع ارذل ثم يجمع على اراذل مثل كلب و
اكلب واكالب وقال في سورة الشعراء واتبعك الارذلون يعني السفلة وقال عكرمة
الحاكة والاساكفة بادي الراي قرا ابو عمرو بادئ بالهمزة اي اول الراي يريد انهم
اتبعوك في اول الراي من غير روية وتفكر ولو تفكروا لم يتبعوك وقرا الاخرون
بادي بالياء غير مهموزة اي ظاهر الراي من قولهم بدا الشيء اذا ظهر معناه اتبعوك ظاهرا
من غير ان يتدبروا ويتفكروا باطنا قال مجاهد راي العين وما نرى لكم علينا من فضل
بل نظنكم كاذبين قال نوح يا قوم ارايتم ان كنت على بينة اي بيان من ربي واتاني رحمة
اي هدى ومعرفة من عنده فعميت عليكم اي خفيت والتبست عليكم وقرا حمزة والكسائي
وحفص فعميت بضم العين وتشديد الميم اي شبهت ولبست عليكم انلزمكموها اي انلزمكم
البينة والرحمة وانتم لها كارهون لا تريدونها قال قتادة لو قدر الانبياء ان يلزموا
قومهم لالزموا ولكن لم يقدروا ويا قوم لا اسالكم عليه مالا اي على الوحي وتبليغ
الرسالة كناية عن غير مذكور ان اجري ما ثوابي الا على الله وما انا بطارد الذين امنوا
هذا دليل على انهم طلبوا منه طرد المؤمنين انهم ملاقوا ربهم اي صائرون الى ربهم في
المعاد فيجزي من طردهم ولكني اريكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله من يمنعني
من عذاب الله ان طردتهم افلا تذكرون تتعظون ولا اقول لكم عندي خزائن الله فاتي
ما تطلبون ولا اعلم الغيب فاخبركم بما تريدون وقيل انهم لما قالوا لنوح ان الذين امنوا
بك انما اتبعوك في ظاهر ما نرى منهم قال نوح مجيبا لهم لا اقول لكم عندي خزائن الله

غيوب الله التي يعلم منها ما يضمر الناس ولا اعلم الغيب فاعلم ما يسترونه في نفوسهم فسبيلي
ما ظهر من ايمانهم ولا اقول اني ملك هذا جواب قولهم ما نريك الا بشرا مثلنا ولا اقول
للذين تزدري اعينكم اي تحتقرهم وتستصغرهم اعينكم يعني المؤمنين وذلك انهم قالوا
اراذلنا لن يؤتيهم الله خيرا اي توفيقا وايمانا واجرا الله اعلم بما في انفسهم من الخير
والشر مني اني اذا لمن الظالمين لو قلت هذا قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا
فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين قال انما ياتيكم به الله يعني بالعذاب ان شاء
وما انتم بمعجزين بفائتين ولا ينفعكم نصحي نصيحتي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد
ان يغويكم يضلكم هو ربكم له الحكم والامر واليه ترجعون فيجزيكم باعمالكم ام يقولون
افتريه قال ابن عباس يعني نوحا وقال مقاتل يعني محمدا صلعم قل ان افتريته فعلي اجرامي اي
اثمي ووبال جرمي والاجرام كسب الذنب وانا بريء مما تجرمون لا اواخذ بذنوبكم قوله
تعالى واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن روى الضحاك عن ابن عباس
ان قوم نوح كانوا يضربون نوحا حتى يسقط ويلفونه في لبد ويلقونه في قعر بيت يظنون انه قد مات
فيخرج من اليوم الثاني ويدعوهم الى الله روي ان شيخا منهم جاء يتوكا على عصا ومعه
ابنه فقال يا بني لا يغرنك هذا الشيخ المجنون فقال يا ابة امكني من العصا فاخذ العصا
من ابيه فضرب نوحا حتى شجه شجة منكرة فاوحى الله اليه انه لن يؤمن من قومك الا من
قد آمن فلا تبتئس فلا تحزن بما كانوا يفعلون فاني مهلكهم ومنقذك منهم فحينئذ دعا نوح
عليهم فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وحكى محمد بن اسحق عن عبيد بن عمير الليثي
انه بلغه انهم كانوا يبطشون نوحا فيخنقونه حتى يغشى عليه فاذا افاق قال رب اغفر لقومي
فانهم لا يعلمون حتى اذا تمادوا في المعصية واشتد عليه منهم البلاء وانتظر النجل فلا ياتي
قرن الا كان اخبث من الذي قبله حتى كان ان الاخر منهم ليقول قد كان هذا مع آبائنا و
اجدادنا هكذا مجنونا لا يقبلون منه شيئا فشكى الى الله تعالى فقال رب اني دعوت قومي
ليلا ونهارا حتى قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فاوحى الله اليه ان اصنع الفلك
باعيننا قال ابن عباس بمرءا منا وقال مقاتل بعلمنا ووحينا اي بامرنا ولا تخاطبني في الذين
ظلموا انهم مغرقون بالطوفان قيل معناه لا تخاطبني في امهال الكفار فاني قد حكمت باغراقهم
وقيل لا تخاطبني في ابنك كنعان وامراتك واعلة فانهما هالكان مع القوم وفي القصة
ان جبريل اتى نوحا فقال ان ربك يامرك ان تصنع الفلك قال كيف اصنع ولست بنجار فقال
ان ربك يقول اصنع فانك باعيني فاخذ القدوم وجعل يصنع ولا يخطئ وقيل اوحى الله
اليه ان يصنعها مثل جؤجؤ الطائر ويصنع الفلك فلما امره الله تعالى ان يصنع الفلك اقبل
نوح على عمل الفلك ولهي عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيئ عدة الفلك
من القار وغيره وجعل قومه يمرون به وهو في عمله فيسخرون منه ويقولون يا نوح
قد صرت نجارا بعد النبوة واعقم الله ارحام نسائهم فلا يولد لهم ولد وزعم اهل التورية
ان الله امره ان يصنع الفلك من خشب الساج وان يصنعه ازور وان يطليه بالقار من داخله
وخارجه وان يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله في السماء ثلثين ذراعا

والذراع الى المنكب وان يجعله ثلثة اطباق سفلا ووسطا وعلوا ويجعل فيه كوى
ففعله نوح كما امره الله وقال ابن عباس اتخذ نوح السفينة في ستين سنة وكان طول السفينة
ثلثماية ذراع وعرضها خمسين ذراعا وطولها في السماء ثلثين ذراعا وكانت من خشب الساج
وجعل لها ثلثة بطون فحمل في البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفي بطن الاوسط
الدواب والانعام وركب هو ومن معه في البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وقال
قتادة كان بابها في عرضها وروي عن الحسن قال كان طولها الفا ومايتي ذراع وعرضها
ستماية ذراع والمعروف هو الاول ان طولها ثلثماية ذراع وعن زيد ابن اسلم قال مكث
نوح ماية سنة يغرس الاشجار ويقطعها ومائة سنة عمل الفلك وقيل غرس الشجر اربعين
سنة وقطعها اربعين سنة وعن كعب الاحبار ان نوحا عمل السفينة في ثلثين سنة وروي
انها كانت ثلث طبقات الطبقة السفلى للدواب والوحوش والطبقة الوسطى فيها الانس و
الطبقة العليا فيها الطير فلما كثرت ارواث الدواب اوحى الله الى نوح ان اغمز ذنب الفيل فغمزه
فوقع منه خنزير وخنزيرة فاقبلا على الروث فلما وقع الفار تخرب السفينة بقرضها وتفسد
حبالها اوحى الله اليه ان اضرب بين عيني الاسد فضرب فخرج من منخره سنور وسنورة
فاقبلا على الفار وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه كانوا يقولون ان هذا الذي يزعم
انه نبي قد صار نجارا وروي انهم كانوا يقولون له يا نوح ماذا تصنع فيقول اصنع بيتا
يمشي على الماء فيضحكون منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم اذا عاينتم عذاب الله كما تسخرون
فان قيل كيف يجوز السخرية من النبي قيل هذا على ازدواج الكلام يعني ان تستجهلوني فاني
استجهلكم اذا نزل العذاب وقيل معناه ان تسخروا منا فستقرون عاقبة سخريتكم فسوف
تعلمون من ياتيه اينا ياتيه عذاب يخزيه يهينه ويحل عليه يجب عليه عذاب مقيم دايم حتى
اذا جاء امرنا عذابنا وفار التنور اختلفوا في التنور قال عكرمة والزهري هو وجه الارض
وذلك انه قيل لنوح اذا رايت الماء فار على وجه الارض فاركب السفينة وروي عن علي
انه قال فار التنور اي طلع الفجر ونور الصبح وقال الحسن ومجاهد والشعبي انه التنور الذي
يخبز فيه وهو قول اكثر المفسرين ورواية عطية عن ابن عباس قال الحسن كان تنورا من
حجارة كانت حواء تخبز فيه فصار الى نوح وقيل لنوح اذا رايت الماء يفور من التنور
فاركب السفينة انت واصحابك واختلفوا في موضعه قال مجاهد والشعبي كان في ناحية
الكوفة وكان الشعبي يحلف ما فار التنور الا من ناحية الكوفة وقال اتخذ نوح السفينة
في جوف مسجد الكوفة وكان التنور على يمين الداخل مما يلي باب كندة وكان فوران الماء
منه علما لنوح وقال مقاتل كان ذلك تنور آدم وكان بالشام بموضع يقال له عين وردة
وروي عن ابن عباس انه كان بالهند والفوران الغليان قلنا احمل فيها اي في السفينة
من كل زوجين اثنين الزوجان كل اثنين لا يستغني احدهما عن الاخر يقال لكل واحد منهما
زوج يقال زوج خف وزوج نعل والمراد بالزوجين هنهنا الذكر والانثى وقرا حفص ههنا
وفي سورة المؤمنين من كل بالتنوين اي من كل صنف زوجين واثنين ذكره تاكيدا وفي القصة
ان نوحا قال يا رب كيف احمل من كل زوجين فحشر الله اليه الوحوش والسباع والهوام والطير

فجعل يضرب بيديه في كل جنس فيقع الذكر في يده اليمنى والانثى في يده اليسرى فيحملها
في السفينة واهلك اي واحمل اهلك اي ولدك وعيالك الا من سبق عليه القول بالهلاك
يعني امرأته واعلة وابنه كنعان ومن آمن يعني واحمل من آمن بك قال الله تعالى وما آمن
معه الا قليل واختلفوا في عددهم قال قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب القرظي لم يكن في
السفينة الا ثمانية نفر نوح وامرأته وثلثة بنين له سام وحام ويافث ونساؤهم وقال
الاعمش كانوا سبعة نوح وثلثة بنين له وثلث كنائن له وقال ابن اسحق كانوا عشرة سوى
نسائهم نوح وبنوه سام وحام ويافث وستة اناس ممن كان آمن به وازواجهم جميعا
وقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين نفرا رجلا وامرأة وبنيه الثلاثة ونساؤهم فجميعهم
ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء وعن ابن عباس قال كان في سفينة
نوح ثمانون رجلا احدهم جرهم قال مقاتل حمل نوح معه جسد آدم فجعله معترضا بين
الرجال والنساء وقصد نوحا جميع الدواب والطيور ليحملها قال ابن عباس اول ما حمل
نوح الذرة وآخر ما حمل الحمار فلما دخل الحمار ودخل صدره تعلق ابليس بذنبه فلم
يستقل رجلاه فجعل نوح يقول ويحك ادخل فنهض فلم يستطيع حتى قال نوح ويحك
ادخل وان كان الشيطان معك كلمة زلت على لسانه فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله
فدخل ودخل الشيطان معه فقال نوح ما ادخلك علي يا عدو الله قال الم تقل ادخل
وان كان الشيطان معك قال اخرج عني يا عدو الله قال ما لك بد ان تحملني معك فكان
فيما يزعمون في ظهر الفلك وروي عن بعضهم ان الحية والعقرب اتيا نوحا فقالتا احملنا
فقال انكما سبب الضر والبلاء فلا احملكما قالتا احملنا فنحن نضمن لك ان لا نضر احدا
ذكرك فمن قرأ حين خاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين ما ضرتاه قال الحسن لم يحمل
نوح في السفينة الا ما يلد ويبيض فاما ما يتولد من الطين من حشرات الارض كالبق والبعوض
فلم يحمل منها شيئا وقال اركبوا فيها اي قال نوح اركبوا في السفينة بسم الله مجريها ومرسيها
قرأ حمزة والكسائي وحفص مجريها بفتح الميم ومرسيها بضمها وقرأ محمد بن محيصن مجريها
ومرسيها بفتح الميمين من جرت ورست اي بسم الله جريها ورسوها وهما مصدران وقرأ
الآخرون مجريها ومرسيها بضم الميمين من اجريت وارسيت اي بسم الله اجراؤها وارساؤها
وهما ايضا مصدران كقوله انزلني منزلا مباركا وادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج
صدق والمراد منها الانزال والادخال والاخراج ان ربي لغفور رحيم قال الضحاك
كان نوح اذا اراد ان تجري السفينة قال بسم الله جرت واذا اراد ان ترسو قال
بسم الله رست وهي تجري بهم في موج كالجبال والموج ما ارتفع من الماء اذا اشتدت عليه
الريح شبهه بالجبال في عظمه وارتفاعه على الماء ونادى نوح ابنه كنعان وقال عبيد
ابن عمير يام وكان كافرا وكان في معزل عنه لم يركب السفينة يا بني اركب معنا قرأ
نافع وابن عامر وحمزة والبزي عن ابن كثير وابو بكر عن عاصم ويعقوب اركب باظهار
الباء والآخرون يدغمونها في الميم ولا تكن مع الكافرين فتهلك فقال له ابنه سآوي
سآوي والتجي الى جبل يعصمني من الماء يمنعني من الغرق قال له نوح لا عاصم اليوم

من امر الله من عذاب الله الا من رحم قيل من في محل الرفع اي لا مانع من عذاب الله الا الله الراحم
وقيل من في محل النصب معناه لا معصوم الا من رحمه الله كقوله في عيشة راضية اي
مرضية وحال بينهما الموج فكان فصار من المغرقين ويروى ان الماء علا على رؤس الجبال
بقدر اربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا وروي انه لما كثر الماء في السكك خشيت ام
الصبي عليه وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء ارتفعت
حتى بلغت ثلثيه فلما بلغها الماء ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها رفعت
الصبي بيديها حتى ذهب بها الماء فلو رحم الله منهم احدا لرحم ام الصبي وقيل يعني لما تناهى
امر الطوفان يا ارض ابلعي تشربي ماءك ويا سماء اقلعي امسكي وغيض الماء نقص ونضب
يقال غاض الماء يغيض غيضا اذا نقص وغاضه الله وقضي الامر فرغ من الامر وهو
هلاك القوم واستوت استقرت يعني السفينة على الجودي وهو جبل بالجزيرة بقرب
الموصل وقيل بعدا هلاكا للقوم الظالمين وروي ان نوحا بعث الغراب ليأتيه بخبر الارض
فوقع على جيفة فلم يرجع فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون في منقارها ولطخت رجلها
بالطين فعلم نوح ان الماء قد نضب فقيل انه دعا على الغراب بالخوف فلذلك لا يألف
البيوت وطوق الحمامة الخضرة التي في عنقها ودعا لها بالامان فمن ثم تألف البيوت و
روي ان نوحا ركب السفينة لعشر مضت من رجب وجرت بهم السفينة ستة اشهر وجرت
بالبيت فطافت به سبعا وقد رفعه الله من الغرق وبقي موضعه وهبطوا عاشوراء فصام
نوح وامر جميع من معه بالصوم شكرا لله تعالى وقيل ما نجا من الكفار من الغرق غير عوج بن
عنق كان الماء الى حجزته وكان سبب نجاته ان نوحا احتاج الى خشب الساج للسفينة فلم يمكنه
نقلها فحملها عوج اليه من الشام ونجاه الله من الغرق لذلك قوله تعالى ونادى نوح ربه
فقال رب ان ابني من اهلي وقد وعدتني ان تنجيني واهلي وان وعدك الحق لا خلف فيه وانت
احكم الحاكمين حكمت على قوم بالنجاة وعلى قوم بالهلاك قال الله تعالى يا نوح انه ليس من
اهلك انه عمل غير صالح قرأ الكسائي ويعقوب عمل بكسر الميم وفتح اللام غير بنصب الراء
على الفعل اي انه عمل الشرك والتكذيب وقرأ الآخرون عمل بفتح الميم ورفع اللام وتنوينه
غير برفع الراء معناه ان سؤالك اياي ان انجيه عمل غير صالح فلا تسألن يا نوح ما ليس لك
به علم قرأ اهل الحجاز والشام فلا تسألن بفتح اللام وتشديد النون ويكسرون النون غير
ابن كثير فانه يفتحها وقرأ الآخرون باسكان اللام وكسر النون وتخفيفها واثبت ابو جعفر
وابو عمرو وورش واسمعيل الياء في الوصل دون الوقف واثبتها يعقوب في الحالين اني
اعظك ان تكون من الجاهلين واختلفوا في هذا الابن قال مجاهد والحسن كان ولد حنثة من
غير نوح ولم يعلم بذلك نوح ولذلك قال ما ليس لك به وقرأ الحسن فخانتاهما وقال
ابو جعفر الباقر كان ابن امرأته وكان يعلمه نوح ولذلك قال من اهلي ولم يقل مني وقال
ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك والاكثرون انه كان ابن نوح من صلبه
وقال ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط وقوله انه ليس من اهلك اي من اهل دينك لانه
كان مخالفا لنوح في الدين وقوله فخانتاهما اي في الدين والعمل لا في الفراش وقوله

انی اعظك ان تكون من الجاهلين يعني ان تدعوا بهلاك الكفار ثم تسأل النجاة كافر قال نوح رب
انی اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قيل
يا نوح اهبط انزل من السفينة بسلام منا بامن وسلامة منا وبركات عليك البركة هو
ثبوت الخير ومنه بروك البعير وقيل البركة ههنا هي ان الله تعالى جعل ذريته هم
الباقين الى يوم القيمة وعلى امم ممن معك على ذرية امم ممن معك في السفينة يعني على قرون
يجي بعدك من ذرية من معك من ولدك وهم المؤمنون قال محمد بن كعب القرظي دخل فيه
كل مؤمن الى قيام الساعة وامم سنمتعهم هذا ابتداء اي امم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم
منا عذاب اليم وهم الكافرون واهل الشقاوة تلك من انباء الغيب اخبار الغيب نوحيها
اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا من قبل نزول القران فاصبر على القيام
بامر الله وتبليغ الرسالة وما تلقى من اذى الكفار كما صبر نوح ان العاقبة آخر الامر بالسعادة
والنصرة للمتقين قوله تعالى والى عاد اخاهم هودا اى وارسلنا الى عاد اخاهم هودا في
النسب لا في الدين قال يا قوم اعبدوا الله وحدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون ما
انتم في اشراككم الا كاذبون يا قوم لا اسئلكم عليه اى تبليغ الرسالة اجرا جعلا ان اجري
الا على الذي فطرني خلقني افلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم اى آمنوا به فالاستغفار ههنا
بمعنى الايمان ثم توبوا اليه من عبادة غيره ومن سالف ذنوبكم يرسل السماء عليكم مدرارا
اى يرسل عليكم المطر متتابعا مرة بعد اخرى في اوقات الحاجة ويزدكم قوة الى قوتكم اى شدة
مع شدتكم وذلك ان الله حبس عنهم القطر ثلث سنين واعقم ارحام نسائهم فلا يلدن فقال لهم
هود ان آمنتم ارسل الله عليكم المطر فتزدادون مالا ويعيد ارحام النساء الى ما كانت فيلدن
فتزدادون قوة في الاموال والاولاد وقيل تزدادون قوة في الدين الى قوة في البدن
ولا تتولوا مجرمين لا تدبروا مشركين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة اى برهان وحجة واضحة
على ما تقول وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك اى بقولك وما نحن لك بمؤمنين مصدقين
ان نقول الا اعتريك بعض آلهتنا بسوء يعني لست تتعاطى ما تتعاطاه من مخالفتنا وسب
آلهتنا الا ان بعض آلهتنا اعتريك اى اصابك بسوء بخبل وجنون وذلك انك سببت آلهتنا
بسوء فانتقموا منك بالتخبيل لا نحمل امرك الا على هذا قال لهم هود انی اشهد الله على نفسي
واشهدوا يا قوم انی بريء مما تشركون من دونه يعني الاوثان فكيدوني جميعا فاحتالوا
في مكري وضري انتم واوثانكم ثم لا تنظرون اني توكلت على الله اى اعتمدت على ربي وربكم
ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها قال الضحاك يحييها ويميتها وقال الفراء مالكها والقادر
عليها وقال القتيبي يقهرها لان من اخذت ناصيته فقد قهرته وقيل انما خص الناصية
بالذكر لان العرب تستعمل ذلك اذا وصفت انسانا بالذلة فتقول ناصية فلان بيد فلان
وكانوا اذا اسروا انسانا فارادوا اطلاقه والمن عليه جزوا ناصيته ليعتدوا بذلك
فخرا عليه فخاطبهم بما يعرفون ان ربي على صراط مستقيم يعني ان ربي وان كان قادرا
عليهم فانه لا يظلمهم ولا يعمل الا بالعدل والاحسان فيجازي المحسن باحسانه والمسيء بعصيانه
وقيل معناه ان دين ربي صراط مستقيم وقيل فيه اضمار اي ان ربي يحثكم ويحملكم على صراط

مستقيم فان تولوا اى تتولوا يعني تعرضوا عما دعوتكم اليه فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم
ويستخلف ربي غيركم اى ان تعرضوا يهلككم الله ويستبدل قوما غيركم اطوع منكم يوحدونه
ويعبدونه ولا تضرونه شيئا بتوليكم واعراضكم انما تضرون انفسكم وقيل لا تنقصونه شيئا
اذا اهلككم لان وجودكم وعدمكم عنده سواء ان ربي على كل شيء حفيظ اى لكل شيء حافظ
يحفظني من ان تنالوني بسوء ولما جاء امرنا عذابنا نجينا هودا والذين آمنوا معه وكانوا اربعة
آلاف برحمة بنعمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وهو الريح التي اهلك بها عاد وقيل العذاب
الغليظ عذاب يوم القيمة اى كما نجيناهم من العذاب في الدنيا ننجيهم في الآخرة وتلك عاد
رده الى القبيلة جحدوا وكفروا بآيات ربهم وعصوا رسله يعني هودا وحده رده الى المعنى
لان من كذب رسولا واحدا كمن كذب جميع الرسل واتبعوا امر كل جبار عنيد اى واتبع السفلة
والسقاط اهل التكبر والعناد والجبار المتكبر والعنيد الذي لا يقبل الحق يقال عند الرجل
يعند عنودا اذا ابى ان يقبل الشيء وان عرفه وقال ابو عبيدة العنيد والعنود والعاند والمعاند
المعارض لك بالخلاف واتبعوا اى اردفوا في هذه الدنيا لعنة تلحقهم وتنصرف معهم واللعنة
هي الابعاد والطرد عن الرحمة ويوم القيمة اى في القيمة ايضا كما قال لعنوا في الدنيا والآخرة
الا ان عادا كفروا ربهم اى بربهم يقال كفرته وكفرت به كما يقال شكرته وشكرت له ونصحته
ونصحت له الا بعدا لعاد قوم هود قيل بعدا من رحمة الله وقيل هلاكا والبعد له معنيان
احدهما ضد القرب يقال منه بعد يبعد بعدا والآخر بمعنى الهلاك يقال منه بعد يبعد بعدا
وبعدا والى ثمود اخاهم صالحا اى ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا في النسب قال يا قوم اعبدوا الله
وحدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشأكم من الارض ابتدأ خلقكم من الارض وذلك انهم من
آدم وآدم خلق من الارض واستعمركم فيها جعلكم عمارها وسكانها وقال الضحاك اطال
عمركم فيها حتى كان الواحد منهم يعيش ثلثمائة سنة الى الف سنة وكذلك قوم عاد وقال
مجاهد اعمركم من العمرى اى جعلها لكم ما عشتم وقال قتادة اسكنكم فيها فاستغفروه ثم
توبوا اليه ان ربي قريب مجيب قريب من المؤمنين مجيب لدعائهم قالوا يعني ثمود يا صالح قد كنت
فينا مرجوا قبل هذا القول اى كنا نرجوا ان تكون سيدا فينا وقيل كنا نرجوا ان تعود الى ديننا
وذلك انهم كانوا يرجون رجوعه الى دين عشيرته فلما اظهر دعاءهم الى الله وترك الاصنام
زعموا ان رجاءهم انقطع منه فقالوا اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا من الآلهة واننا لفي شك
مما تدعونا اليه مريب موقع الريبة والتهمة يقال اربته ارابة اذا فعلت به فعلا يوجب
الريبة قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة نبوة وحكمة فمن ينصرني
من الله اى من يمنعني من عذاب الله ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير قال ابن عباس معناه غير
بصارة في خسارتكم قال الحسين بن الفضل لم يكن صالح في خسارة حتى قال فما تزيدونني
غير تخسير وانما المعنى ما تزيدونني بما تقولون الا نسبتي اياكم الى الخسارة والتفسيق
والتفجير في اللغة هو النسبة الى الفسق والفجور فكذلك التخسير هو النسبة الى الخسران
ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية نصب على الحال والقطع وذلك ان قومه طلبوا منه ان
يخرج ناقة عشراء من هذه الصخرة واشاروا الى صخرة فدعا صالح فخرجت منها ناقة وولدت

في الحال وكد أمثلها هذا معنى قوله هذه ناقة الله لكم آية فذروها تاكل في ارض الله من العشب
والنبات فليس عليكم مؤنتها ولا تمسوها بسوء ولا تصيبوها بعقر فياخذكم ان فلتموها
عذاب قريب فعقروها فقال لهم صالح تمتعوا عيشوا في داركم اي في دياركم ثلثة ايام
ثم تهلكوا ذلك وعد غير مكذوب اي غير كذب روي انه قال لهم ياتيكم العذاب بعد ثلثة
ايام فتصبحون اليوم الاول ووجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني محمرة وفي اليوم
الثالث مسودة فكان كما قال واتاهم العذاب اليوم الرابع فلما جاء امرنا نجينا صالحا
والذين آمنوا معه برحمة منا بنعمة منا ومن خزي يومئذ اي من عذابه وهوانه قرا ابو
جعفر ونافع في رواية ورش وقالون والكسائي من خزي يومئذ بفتح الميم وقرا الباقون
بالكسر ان ربك هو القوي العزيز واخذ الذين ظلموا الصيحة وذلك ان جبريل صاح
صيحة واحدة فهلكوا اكثرهم جميعا وقيل اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة و
صوت كل شئ في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم وانما قال واخذ والصيحة مؤنثة
لان الصيحة بمعنى الصياح فاصبحوا في ديارهم جاثمين صرعى هلكى كان لم يغنوا ايقيموا و
يكونوا فيها الا ان ثمودا كفروا ربهم الا بعدا لثمود قرا حمزة وحفص ويعقوب الا ان
ثمود بلا تنوين وكذلك الا بعدا لثمود وكذلك في سورة الفرقان والعنكبوت والنجم
وافقهما ابو بكر في النجم وقرا الباقون بالتنوين وقرا الكسائي لثمود بكسر الدال والتنوين
والباقون بفتح الدال فمن اجراه فلانه جعله اسما للحي والحي مذكر فلم يجتمع فيه سببان
من الاسباب المانعة من الصرف ومن لم يجره جعله اسما للقبيلة فاجتمع فيه التعريف
والتانيث فامتنع من الصرف ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى اراد بالرسل الملائكة
واختلفوا في عددهم فقال ابن عباس وعطاء كانوا ثلثة جبريل وميكائيل واسرافيل وقال
الضحاك كانوا تسعة وقال مقاتل كانوا اثني عشر ملكا وقال محمد بن كعب كان جبريل ومعه
سبعة وقال السدي كانوا احد عشر ملكا على صورة الغلمان الوضاء وجوههم بالبشرى
بالبشارة باسحق ويعقوب وقيل باهلاك قوم لوط قالوا سلاما اي سلموا سلاما قال ابرهيم
سلام اي عليكم سلام وقيل هو رفع على الحكاية كقوله وقولوا حطة قرا حمزة والكسائي
قال سلم ههنا وفي الذاريات بكسر السين بلا الف قيل هو بمعنى السلام كما يقال حل وحلال
وحرم وحرام وقيل هو بمعنى الصلح اي نحن سلم لكم غير حرب وقرا الباقون قالوا سلام
بالالف مفتوحة السين في السورتين فما لبث ان جاء بعجل حنيذ والحنيذ المحنوذ وهو
المشوي على الحجارة في خد من الارض وكان سمينا يسيل دسما كما قال في موضع آخر فجاء بعجل
سمين قال قتادة كان غامة مال ابرهيم البقر فلما راي ايديهم لا تصل اليه اي الى العجل
نكرهم انكرهم واوجس اضمر منهم خيفة خوفا قال مقاتل وقع في قلبه واصل الوجوس
الدخول كان الخوف دخل قلبه قال قتادة وذلك انهم كانوا اذا نزل بهم ضيف فلم ياكل
من طعامهم ظنوا انه لم يات بخير وانما جاء بشر قالوا لا تخف يا ابرهيم انا ملائكة الله ارسلنا
الى قوم لوط وامراته سارة بنت هاران بن ناخور وهي ابنة عم ابرهيم قائمة من وراء
الستر تسمع كلامهم وقيل كانت قائمة تخدم الرسل وابرهيم جالس معهم فضحكت قال

مجاهد وعكرمة ضحكت اي حاضت في الوقت تقول العرب ضحكت الارنب اي حاضت والاكثرون
على ان المراد منه الضحك المعروف واختلفوا في سبب ضحكها قيل ضحكت من زوال الخوف عنها
وعن ابرهيم حين قالوا لا تخف وقال السدي لما قرب ابرهيم الطعام اليهم فلم ياكلوا خاف
ابرهيم وظنهم لصوصا فقال لهم الا تاكلون قالوا انا لا ناكل طعاما الا بثمن قال ابرهيم
فان له ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على اوله وتحمدونه على آخره فنظر جبريل
الى ميكائيل وقال حق لهذا ان يتخذه ربه خليلا فلما راي ابرهيم وسارة ايديهم لا تصل
اليه ضحكت سارة وقالت يا عجبا لاضيافنا انا نخدمهم بانفسنا تكرمة لهم وهم لا ياكلون
طعامنا وقال قتادة ضحكت من غفلة قوم لوط وقرب العذاب منهم وقال مقاتل والكلبي
ضحكت من خوف ابرهيم في بيته وهو فيما بين خدمه وحشمه وقيل ضحكت سرورا بالبشارة
وقال ابن عباس ووهب ضحكت تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها وعلى
هذا القول تكون الاية على التقديم والتاخير تقديره وامراته قائمة فبشرناها باسحق و
من وراء اسحق يعقوب فضحكت قالت يا ويلتى االد وانا عجوز قوله فبشرناها باسحق و
من وراء اسحق اي من بعد اسحق يعقوب اراد به ولد الولد فبشرت انها تعيش حتى ترى
ولد ولدها قرا ابن عامر وحمزة وحفص يعقوب بالنصب وانتصابه باضمار فعل اي
ووهبنا له من وراء اسحق يعقوب وقرا الباقون يعقوب برفع وارتفاعه بالابتداء
والظرف الذي قبله خبره وهو قوله ومن وراء اسحق وقيل ومن بعد اسحق يحدث يعقوب
فلما بشرت بالولد صكت وجهها اي ضربت وجهها تعجبا وقالت يا ويلتى نداء ندبة وهي كلمة
يقولها الانسان عند رؤية ما يتعجب منه اي يا عجبا والاصل يا ويلتا االد وانا عجوز وكانت
ابنة تسعين سنة في قول ابن اسحق وقال مجاهد تسع وتسعين سنة وهذا بعلي زوجي سمي بذلك
لانه قيم امرها شيخا نصب على الحال وكان سن ابرهيم مائة وعشرين سنة في قول ابن اسحق و
قال مجاهد مائة سنة وكان بين الولادة والبشارة سنة ان هذا لشئ عجيب قالوا يعني الملائكة
اتعجبين من امر الله معناه لا تعجبي من امر الله فان الله اذا اراد شيئا كان رحمة الله وبركاته
عليكم اهل البيت اي اهل بيت ابرهيم قيل هذا على معنى الدعاء من الملائكة وقيل على معنى
الخبر والرحمة النعمة والبركات جمع البركة وهو ثبوت الخير وفيه دليل على ان الازواج
من اهل البيت انه حميد مجيد فالحميد المحمود في افعاله والمجيد الكريم واصل المجد الرفعة
فلما ذهب عن ابرهيم الروع الخوف وجاءته البشرى باسحق ويعقوب يجادلنا في قوم لوط
فيه اضمار اي اخذ او ظل يجادلنا قيل معناه يكلمنا لان ابرهيم لا يجادل ربه انما يسأله
ويطلب اليه وقال عامة اهل التفسير معناه يجادل رسلنا وكانت مجادلته انه قال للملائكة
ارايتم لو كان في مداين لوط خمسون من المؤمنين اتهلكونهم قالوا لا قال او اربعون
قالوا لا قال او ثلثون قالوا لا حتى بلغ خمسة قالوا لا قال ارايتم ان كان فيها رجل واحد
مسلم اتهلكونه قالوا لا قال ابرهيم عند ذلك ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه
واهله الا امراته كانت من الغابرين قال ابن جريج وكان في قرى لوط اربعة الاف الف
ان ابرهيم لحليم اواه منيب قالت الرسل عند ذلك لابرهيم يا ابرهيم اعرض عن هذا اي اعرض

عن هذا المقال ودع عنك الجدال انه قد جاء امر ربك عذاب ربك وحكم ربك وانهم اتيهم
عذاب نازل بهم عذاب غير مردود غير مصروف عنهم ولما جاءت رسلنا يعني هؤلاء
الملائكة لوطا على صورة غلمان مرد حسان الوجوه سيء بهم اي يحزن لوط بمجيئهم يقال
سوته فسيء كما يقال سررته فسر وضاق بهم ذرعا اي قلبا يقال ضاق ذرع فلان بكذا اذا
وقع في مكروه لا يطيق وذلك ان لوطا لما نظر الى حسن وجوههم وطيب روايحهم اشفق
عليهم من قومه ان يقصدوهم بالفاحشة وعلم انه سيحتاج الى المدافعة عنهم وقال
هذا يوم عصيب اي شديد كانه عصب به الشر والبلاء اي شد قال قتادة والسدي خرجت
الملائكة من عند ابرهيم نحو قرية لوط فاتوا لوطا نصف النهار وهو في ارض له يعمل فيها
وقيل انه كان يحتطب وقد قال الله تعالى لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات
فاستضافوه فانطلق فلما مشى ساعة قال لهم ما بلغكم امر اهل هذه القرية قالوا وما امرهم
فقال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا قال ذلك اربع مرات فدخل معهم منزله
وروي انه حمل الحطب وتبعته الملائكة فمر على جماعة من قومه فغمزوا فيما بينهم فقال لوط
ان قومي شر خلق الله ثم مر على قوم آخرين فغمزوا فقال مثله ثم مر بقوم آخرين فغمزوا
فقال مثله ثم مر بقوم آخرين فقال مثله فكان كلما قال لوط هذا القول قال جبريل للملائكة
اشهدوا حتى اتى بيته وروي ان الملائكة جاؤا الى بيت لوط ولقوه في داره ولم يعلم بذلك
احد الا اهل بيت لوط فخرجت امرأته فاخبرت قومها وقالت ان في بيت لوط رجالا ما رايت
مثل وجوههم قط فجاءه قومه يهرعون اليه قال ابن عباس وقتادة يسرعون اليه وقال
مجاهد يهرولون وقال الحسن يمشون مشيا بين مشيين وقال شمر وعطية بين الهرولة والجمز
ومن قبل اي من قبل مجيئهم الى لوط كانوا يعملون السيئات كانوا ياتون الرجال في ادبارهم فقال
لهم لوط حين قصدوا اضيافه وظنوا انهم غلمان يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم يعني بالتزويج
وقى اضيافه ببناته وكان في ذلك الوقت تزويج المسلمة من الكافر جائزا كما زوج النبي صلى
ابنته من عتبة بن ابي لهب وابي العاص بن الربيع قبل الوحي وكانا كافرين وقال الحسين بن الفضل
عرض بناته عليهم بشرط الاسلام وقال مجاهد وسعيد بن جبير قوله هؤلاء بناتي اراد
نساءهم واضاف الى نفسه لان كل نبي ابو امته وفي قراءة ابي بن كعب اولى بالمؤمنين من
انفسهم وهو ابوهم وازواجه امهاتهم وقيل ذكر ذلك على سبيل الدفع لا على التحقيق ولم
يرضوا هذا القول فاتقوا الله اي خافوا الله ولا تخزون في ضيفي اي لا تسوؤني و
لا تفضحوني في اضيافي اليس منكم رجل رشيد صالح سديد قال عكرمة رجل يقول لا اله
الا الله وقال ابن اسحق رجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر قالوا لقد علمت يا لوط ما لنا
في بناتك من حق اي لسن ازواجا لنا فنستحقهن بالنكاح وقيل معناه ما لنا فيهن من حاجة
وشهوة وانك لتعلم ما نريد من اتيان الرجال فقال لهم لوط عند ذلك لو ان لي بكم اراد
قوة البدن والقوة بالاتباع او آوي الى ركن شديد اي انضم الى عشيرة منيعة وجواب
لو مضمر اي لقاتلناكم وحلنا بينكم وبينهم قال الزهري ما بعث الله بعده نبيا الا في منعة
من عشيرته اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل

نا ابو اليمان الحكم بن نافع نا شعيب بن ابي حمزة نا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان النبي صلى
قال يغفر الله للوط ان كان ليأوي الى ركن شديد قال ابن عباس واهل التفسير اغلق لوط
بابه والملائكة معه في الدار وهو يناظرهم ويناشدهم من وراء الباب وهم يعالجون
تسور الجدار فلما رات الملائكة ما يلقى لوط بسببهم قالوا يا لوط ان ركنك لشديد وانا
رسل ربك لن يصلوا اليك فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن
جبريل ربه في عقوبتهم فاذن له فقام في الصورة التي يكون فيها فنشر جناحه وعليه
وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا اجلى الجبين وراسه حبك حبك مثل المرجان كانه
الثلج بياضا وقدماه الى الخضرة فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم فصاروا
لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم فانصرفوا وهم يقولون النجاء النجاء فان في
بيت لوط اسحر قوم في الارض سحرونا وجعلوا يقولون يا لوط كما انت حتى تصبح فسترى
ما تلقى منا غدا يوعدونه فقالت الملائكة له لا تخف انا ارسلنا لاهلاكهم فقال لوط لهم
متى موعد اهلاكهم قالوا الصبح قال اريد اسرع من ذلك فلو اهلكتموهم الآن فقالوا اليس
الصبح بقريب ثم قالوا فاسر يا لوط باهلك قرا ابن كثير ونافع فاسر وان اسر بوصل
الالف حيث وقع في القران من سرى يسري وقرا الباقون فاسر وان اسر بقطع الالف
من اسرى يسري ومعناهما واحد وهو السير بالليل بقطع من الليل قال ابن عباس بطائفة
من الليل وقال الضحاك ببقية وقال قتادة بعد مضي اوله وقيل انه السحر الاول ولا يلتفت
منكم احد الا امرأتك قرا ابن كثير وابو عمرو الا امرأتك برفع التاء على الاستثناء
من الالتفات اي لا يلتفت منكم احد الا امرأتك فانها تلتفت فتهلك وكان لوط اخرجها
معه ونهى من معه ممن اسرى بهم ان يلتفت سوى زوجته فانها لما سمعت هدة العذاب
التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها وقرا الآخرون الا امرأتك بنصب التاء
على الاستثناء من الاسراء اي فاسر باهلك الا امرأتك فلا تسر بها وخلفها مع قومها
فان هواها اليهم وتصدقه قراءة ابن مسعود فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك
ولا يلتفت منكم احد انه مصيبها ما اصابهم من العذاب ان موعدهم الصبح اي موعد
هلاكهم وقت الصبح فقال لوط اريد اسرع من ذلك فقالوا اليس الصبح بقريب فلما جاء
امرنا عذابنا جعلنا عاليها سافلها وذلك ان جبريل ادخل جناحه تحت قرى قوم لوط
المؤتفكات وهي خمس مداين وفيها اربعماية الف وقيل اربعة آلاف الف فرفع المداين
كلها حتى سمع اهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب فلم ينكفئ لهم اناء ولم ينتبه
نائم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها وامطرنا عليها اي على شذاذها ومسافريها وقيل بعد
ما قلبها امطر عليهم حجارة من سجيل قال ابن عباس وسعيد بن جبير سنك وكل فارسية معربة
وقال قتادة وعكرمة السجيل الطين دليله قوله تعالى لنرسل عليهم حجارة من طين
وقال مجاهد اولها حجر وآخرها طين وقال الحسن كان اصل الحجارة طينا فشدت وقال
الضحاك يعني الآجر وقيل السجيل اسم السماء الدنيا وقيل هو جبال في السماء قال الله تعالى
وينزل من السماء من جبال فيها من برد منضود قال ابن عباس متتابع يتبع بعضها بعضا مفعول

من النضد وهو وضع الشئ بعضه فوق بعض مسومة من نعت الحجارة وقيل هي نصب على الحال
ومعناها معلمة قال ابن جريج عليها سيما لا تشاكل حجارة الارض وقال قتادة وعكرمة
عليها خطوط احمر على هيئة الجزع وقال الحسن والسدي كانت مختومة عليها امثال الخواتيم
وقيل مكتوب على كل حجر اسم من رمي به وما هي يعني تلك الحجارة من الظالمين اي من مشركي
مكة ببعيد وقال قتادة يعني ظالمي هذه الامة والله ما اجار الله منها ظالما لما بعد وفي
بعض الاثار ما من ظالم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وروي ان الحجر
اتبع شذاذهم ومسافريهم اين كانوا من البلاد ودخل رجل منهم الحرم فكان الحجر معلقا في السما
اربعين يوما حتى خرج فاصابه فاهلكه قوله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اي لا تبخسوا وهم كانوا يطففون
مع شركهم اني اريكم بخير قال ابن عباس موسرين في نعمة وقال مجاهد في خصب وسعة
فحذرهم زوال النعمة وغلاء السعر وحلول النقمة ان لم يتوبوا واني اخاف عليكم عذاب يوم
محيط يحيط بكم فيهلككم ويا قوم اوفوا المكيال والميزان اتموهما بالقسط بالعدل وقيل بتقويم
لسان الميزان ولا تبخسوا لا تنقصوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقية الله
خير لكم قال ابن عباس ما ابقى الله من الحلال بعد ايفاء الكيل والوزن خير لكم مما تاخذونه
بالتطفيف وقال مجاهد بقية الله طاعة الله ان كنتم مؤمنين ان ما عندكم من رزق الله و
عطائه وما انا عليكم بحفيظ بوكيل قيل انما قال ذلك لانه لم يؤمر بقتالهم قالوا يا شعيب
اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا من الاوثان قال ابن عباس كان شعيب كثير الصلوة
لذلك قالوا هذا وقال الاعمش يعني قراءتك او ان نفعل في اموالنا ما نشاء او ان نترك ان
نفعل في اموالنا ما نشاء من الزيادة والنقصان وقيل كان شعيب نهاهم عن قطع الدنانير
والدراهم وزعم انه محرم عليهم فقالوا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء من قطعها انك
لانت الحليم الرشيد قال ابن عباس ارادوا السفيه الغاوي والعرب تصف الشئ بضده فتقول
للديغ سليم وللفلاة مفازة وقيل قالوه على وجه الاستهزاء وقيل معناه الحليم الرشيد
بزعمك وقيل هو على الصحة انك يا شعيب فينا حليم رشيد لا يجمل بك عصيان قومك ومخالفة
دينهم كما قال قوم صالح يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة
بصيرة وبيان من ربي ورزقني منه رزقا حسنا حلالا وقيل كثيرا وكان شعيب كثير
المال وقيل الرزق الحسن العلم والمعرفة وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اي ما اريد
ان انهاكم عن شئ ثم اركبه ان اريد ما اريد فيما امركم به وانهاكم عنه الا الاصلاح ما استطعت
وما توفيقي الا بالله والتوفيق تسهيل سبيل الخير والطاعة عليه توكلت اعتمدت واليه
انيب ارجع فيما ينزل من النوائب وقيل في المعاد ويا قوم لا يجرمنكم لا يحملنكم شقاقي
خلافي ان يصيبكم اي لا يحملنكم خلافي على فعل منكر فيصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم
هود من الريح او قوم صالح من الصيحة وما قوم لوط منكم ببعيد وذلك انهم كانوا حديثي
عهد بهلاك قوم لوط وقيل معناه وما دار قوم لوط منكم ببعيد وذلك انهم كانوا
جيران قوم لوط واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود والودود له

معنيان احدهما انه محب المؤمنين والاخر انه بمعنى المودود اي محبوب المؤمنين وجاء في الخبر ان
شعيبا كان خطيب الانبياء قالوا يا شعيب ما نفقه ما نفهم كثيرا مما تقول وانا لنريك فينا
ضعيفا وذلك انه كان ضرير البصر فارادوا ضعيف البصر ولولا رهطك عشيرتك وكان في
منعة من قومه لرجمناك لقتلناك والرجم اقبح القتل وما انت علينا بعزيز اي عندنا بعزيز
قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله امكان رهطي اهيب عندكم من الله اي من تركتم قتلي لمكان رهطي
فالاولى ان تحفظوني في الله واتخذتموه وراءكم ظهريا اي نبذتم امر الله وراء ظهوركم وتركتموه
ان ربي بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم اي تؤدتكم وتمكنكم يقال فلان يعمل على مكانته
اذا عمل على تؤدة وتمكن اني عامل على تمكني سوف تعلمون اينا الجاني على نفسه والمخطئ في فعله
فذلك قوله من ياتيه عذاب يخزيه يذله ومن هو كاذب قيل من في محل النصب اي سوف
تعلمون الكاذب وقيل محله رفع تقديره ومن هو كاذب يعلم كذبه ويذوق وبال امره
وارتقبوا انتظروا العذاب اني معكم رقيب منتظر ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا
معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة قيل ان جبريل صاح بهم صيحة فخرجت ارواحهم
وقيل اتتهم صيحة من السماء فاهلكتهم فاصبحوا في ديارهم جاثمين ميتين كان لم يغنوا لم يكونوا
فيها الا بعدا لمدين هلاكا لمدين كما بعدت ثمود كما هلكت ثمود قوله تعالى ولقد ارسلنا موسى
باياتنا وسلطان مبين حجة بينة الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون
برشيد سديد يقدم قومه يوم القيمة يتقدمهم يوم القيمة فاوردهم النار فادخلهم النار
وبئس الورد المورود اي بئس المدخل المدخول فيه واتبعوا في هذه اي في الدنيا لعنة ويوم
القيمة بئس الرفد المرفود اي بئس العون المعان وقيل بئس العطاء المعطى وذلك ترادفت عليهم
اللعنتان لعنة في الدنيا ولعنة في الاخرة ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم عامر
وحصيد خراب وقيل منها قائم بقيت الحيطان وسقطت السقوف وحصيد اي انمحى اثره وحصيد
بمعنى محصود وقال مقاتل قائم يرى له اثر وحصيد لا يرى له اثر وما ظلمناهم بالعذاب و
الاهلاك ولكن ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية فما اغنت عنهم الهتهم التي يدعون من دون
الله من شئ لما جاء امر ربك عذاب ربك وما زادوهم غير تتبيب اي غير تخسير وقيل تدمير
وكذلك وهكذا اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا صدقة بن الفضل نا ابو معوية
نا ابو يزيد بن عبد الله بن ابي بردة عن ابي موسى قال قال النبي صلعم ان الله ليملي الظالم حتى اذا اخذه
لم يفلته قال ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة الاية ان في ذلك لاية
لعبرة لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس يعني يوم القيمة وذلك يوم مشهود
اي يشهده اهل السماء والارض وما نؤخره اي وما نؤخر ذلك اليوم فلا نقيمه عليكم
يوم القيمة وقرا يعقوب وما يؤخره بالياء الا لاجل معدود معلوم عند الله يوم ياتي
قرئ باثبات الياء وحذفها لا تكلم اي لا تتكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد اي فمنهم
من سبقت له الشقاوة ومنهم من سبقت له السعادة اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري
نا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزازي نا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري نا اسحق بن

ابرهيم بن عباد الدبري نا عبد الرزاق نا معمر عن منصور عن سعد بن عبيدة عن ابي عبد
الرحمن السلمي عن علي بن ابي طالب قال خرجنا على جنازة فبينا نحن بالبقيع اذ خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيده مخصرة فجاء فجلس ثم نكت بها في الارض ساعة
ثم قال ما من نفس منفوسة الا قد كتب مكانها من الجنة او النار والا قد كتبت شقية او
سعيدة قال فقال رجل افلا نتكل على كتابنا يا رسول الله وندع العمل قال لا ولكن اعملوا
فكل ميسر اما اهل الشقاء فييسرون لعمل اهل الشقاء واما اهل السعادة فييسرون لعمل
اهل السعادة قال ثم تلا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من
بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير
وشهيق قال ابن عباس الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف وقال الضحاك
ومقاتل الزفير اول نهيق الحمار والشهيق آخره اذا ردده في جوفه وقال ابو العالية الزفير
في الحلق والشهيق في الصدر خالدين فيها لابثين مقيمين فيها ما دامت السموات والارض
قال الضحاك ما دامت سموات الجنة وارضهما وكل ما علاك واظلك فهو سماء وكل ما استقرت
عليه قدمك فهو ارض وقال اهل المعاني هذا عبارة على التابيد على عادة العرب يقولون لا آتيك
ما دامت السموات والارض ولا يكون كذا ما اختلف الليل والنهار يعنون ابدا قوله الا
ما شاء ربك اختلفوا في هذين الاستثنائين فقال بعضهم الاستثناء في اهل الشقاء يرجع
الى قوم من المومنين يدخلهم الله النار بذنوب اقترفوها ثم يخرجهم منها فيكون ذلك استثناء
من غير الجنس لان الذين اخرجوا من النار سعداء استثناهم من الاشقياء وهذا كما اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حفص بن
عمر نا هشام عن قتادة عن انس ان النبي صلم قال ليصيبن اقواما سفع من النار بذنوب
اصابوها عقوبة ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته فيقال لهم الجهنميون واخبرنا عبد
الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا يحيى
عن الحسن بن ذكوان نا ابو رجاء عن عمران بن حصين عن النبي صلم قال يخرج قوم من النار
بشفاعة محمد فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين واما الاستثناء في اهل السعادة يرجع
الى مدة لبثهم في النار قبل دخول الجنة وقيل الا ما شاء ربك من الفريقين من تعميرهم
في الدنيا واحتباسهم في البرزخ ما بين الموت والبعث قبل مصيرهم الى الجنة او النار
يعني هم خالدون في الجنة او النار الا هذا المقدار وقيل الا ما شاء ربك اي سوى ما شاء
ربك معناه خالدين فيهما ما دامت السموات والارض سوى ما شاء ربك من الزيادة
على قدر مدة بقاء السموات والارض وذلك هو الخلود فيهما كما تقول لفلان علي الف
الا الالفين اي سوى الالفين اللتين تقدمتا وقيل الا بمعنى الواو وقد شاء ربك
خلود هولاء في الجنة وهولاء في النار كقوله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين
ظلموا منهم اي ولا الذين ظلموا وقيل معناه لو شاء ربك لاخرجهم منها لكنه لا يشاء
لانه حكم لهم بالخلود قال الفراء هذا استثناء استثناه ولا يفعله كقولك والله لاضربنك
الا ان ارى غير ذلك وعزيمتك ان تضربه ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا

قرا حمزة والكسائي وحفص سعدوا بضم السين اي رزقوا السعادة وسعد واسعد بمعنى واحد
وقرا الآخرون سعدوا بفتح السين قياسا على شقوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك قال الضحاك الا ما مكثوا في النار حتى ادخلوا الجنة قال قتادة
الله اعلم بثنياه عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع قال ابن زيد اخبرنا الله بالذي يشاء لاهل الجنة
فقال عطاء غير مجذوذ ولم يخبرنا بالذي يشاء لاهل النار وعن ابن مسعود قال لياتين على جهنم
زمان ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا وعن ابي هريرة مثله ومعناه عند اهل
السنة ان ثبت ان لا يبقى احد فيها من اهل الايمان اما مواضع الكفار فممتلية ابدا فلا تك في مرية
شك مما يعبد هولاء انهم ضلال ما يعبدون الا كما يعبد فيه اضمار اي كما كان يعبد آباؤهم
من قبل وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من الجزاء غير منقوص ولقد آتينا موسى الكتاب التورية
فاختلف فيه فمن مصدق به ومكذب كما فعل قومك بالقرآن يعزي نبيه صلم ولولا كلمة
سبقت من ربك في تاخير العذاب عنهم لقضي بينهم اي عذبوا في الحال وفرغ من عذابهم
واهلاكهم وانهم لفي شك منه مريب موقع في الريبة والتهمة وان كلا قرا ابن كثير ونافع
وابو بكر ان ساكنة النون على تخفيف ان الثقيلة وقرا الباقون بتشديدها لما بتشديدها هنا
وفي يس والطارق قراها ابن عامر وعاصم وحمزة وافق ابو جعفر هاهنا وفي الطارق وفي
الزخرف عاصما وحمزة وقرا الباقون بالتخفيف فمن شدد قال الاصل فيه وان كلا لمن ما
فوصلت من الجارة بما فانقلبت النون ميما للادغام فاجتمعت ثلث ميمات فحذفت احديهن
فبقيت لما بالتشديد وما هاهنا بمعنى من وهو اسم لجماعة الناس كما قال تعالى فانكحوا ما طاب
لكم والمعنى وان كلا لمن جماعة ليوفينهم ربك اعمالهم ومن قرا بالتخفيف قال ما صلة زيدت
بين اللامين ليفصل بينهما كراهة اجتماعهما والمعنى وان كلا ليوفينهم وقيل ما بمعنى من
تقديره لمن ليوفينهم واللام في لما لام التوكيد التي تدخل على خبر ان وفي ليوفينهم لام القسم
والقسم مضمر تقديره والله ليوفينهم ربك اعمالهم اي جزاء اعمالهم انه بما يعملون خبير
قوله تعالى فاستقم كما امرت اي استقم على دين ربك والعمل به والدعاء اليه كما امرت ومن
تاب معك اي آمن معك فليستقيموا قال عمر بن الخطاب الاستقامة ان تستقيم على الامر و
النهي ولا تروغ روغان الثعلب اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو الطيب
سهل بن محمد بن سليمان نا والدي املاء نا ابو بكر محمد بن اسحق نا ابو كريب محمد بن العلاء بن كريب
نا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله قل لي
في الاسلام قولا لا اسأل عنه احدا بعدك قال قل آمنت بالله ثم استقم ولا تطغوا
لا تجاوزوا امري ولا تعصوني وقيل معناه ولا تغلوا فتزيدوا على ما امرت ونهيت انه
بما تعملون بصير لا يخفى عليه من اعمالكم شيء قال ابن عباس ما نزلت على النبي صلم آية هي اشد
عليه من هذه الآية ولذلك قال شيبتني سورة هود واخواتها اخبرنا عبد الواحد المليحي نا
احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد السلام بن مطهر نا عمر بن علي
عن معن بن محمد الغفاري عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلم قال ان الدين
يسر ولن يشاد هذا الدين احد الا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة

والروحة وشي من الدلجة ولا تركنوا الى الذين ظلموا قال ابن عباس لا تميلوا والركون
هو المحبة والميل بالقلب وقال ابو العالية لا ترضوا باعمالهم وقال السدي لا تداهنوا
الظلمة وعن عكرمة لا تطيعوهم وقيل لا تسكنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فتصيبكم
النار وما لكم من دون الله من اولياء يعني اعوانا يمنعونكم من عذابه ثم لا تنصرون
قوله تعالى واقم الصلوة طرفي النهار اي الغداة والعشي قال مجاهد طرفي النهار
صلوة الصبح والظهر والعصر وزلفا من الليل صلوة المغرب والعشاء قال مقاتل
صلوة الفجر والظهر طرف وصلوة العصر والمغرب طرف وزلفا من الليل يعني صلوة
العشاء وقال الحسن طرفا النهار الصبح والعصر وزلفا من الليل المغرب والعشاء
وقال ابن عباس طرفا النهار الغداة والعشي يعني صلوة الصبح والمغرب قوله وزلفا
من الليل اي ساعاته واحدتها زلفة وقرا ابو جعفر وزلفا بضم اللام ان الحسنات
يذهبن السيئات اي ان الصلوات الخمس يكفرن الخطيئات روي انها نزلت في ابي اليسر
قال اتتني امراة تبتاع تمرا فقلت ان في البيت تمرا اطيب منه فدخلت معي البيت فاهويت
اليها وقبلتها فاتيت ابا بكر فذكرت ذلك له فقال استر على نفسك وتب ولا تخبر احدا
فاتيت عمر فذكرت ذلك له فقال استر على نفسك وتب ولا تخبر احدا فلم اصبر فاتيت
النبي صلم فذكرت له ذلك فقال اخلفت غازيا في سبيل الله في اهله بمثل هذا حتى تمنى انه
لم يكن اسلم الا تلك الساعة حتى ظن انه من اهل النار فاطرق النبي صلم حتى اوحى الله
اليه اقم الصلوة طرفي النهار الاية فقراها على النبي صلم فقال اصحابه يا رسول الله
الهذا خاصة ام للناس عامة قال بل للناس عامة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن
عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا يزيد بن زريع
عن سليمن التيمي عن ابي عثمان النهدي عن ابن مسعود ان رجلا اصاب من امراة قبلة
فاتى النبي صلم فاخبره فانزل الله تعالى واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل
ان الحسنات يذهبن السيئات فقال الرجل يا رسول الله الي هذه قال لجميع امتي كلهم
واخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم
ابن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج عن ابو طاهر وهرون بن سعيد الايلي قالا حدثنا ابن
وهب عن ابن صخر ان عمر بن اسحق مولى زايدة حدثه عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلم
كان يقول الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن
اذا اجتنب الكبائر اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو محمد الحسين بن احمد المخلدي نا ابو
العباس محمد بن اسحق السراج نا قتيبة نا الليث وبكر بن مضر عن ابن الهاد عن محمد بن ابرهيم
التيمي عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة ان النبي صلم قال ارايتم لو ان نهرا بباب
احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شي قالوا لا يبقى من درنه شي قال
فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا ذلك اي الذي ذكرنا وقيل هو اشارة
الى القران ذكرى عظة للذاكرين اي لمن ذكره واصبر يا محمد على ما تلقى من الاذى وقيل
على الصلوة نظيره وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها فان الله لا يضيع اجر المحسنين

في اعمالهم وقال ابن عباس يعني المصلين قوله تعالى فلولا كان فهلا كان من القرون التي
اهلكناهم من قبلكم الاية للتوبيخ اولو بقية اي اولو تمييز وقيل اولو طاعة وقيل اولو
خير يقال فلان ذو بقية اذا كان فيه خير معناه فهلا كان من القرون من قبلكم من فيه
خير ينهى عن الفساد وقيل معناه اولو بقية من خير يقال فلان على بقية من الخير اذا كان
على خصلة محمودة ينهون عن الفساد في الارض اي يقومون بالنهي عن الفساد ومعناه
جحدا اي لم يكن فيهم اولو بقية الا قليلا هذا استثناء منقطع معناه لكن قليلا ممن
انجينا منهم وهم اتباع الانبياء كانوا ينهون عن الفساد واتبع الذين ظلموا ما اترفوا
نعموا فيه والمترف المنعم وقال مقاتل بن حيان خولوا وقال الفراء ما عودوا من النعيم
واللذات وايثار الدنيا على الاخرة وكانوا مجرمين كافرين وما كان ربك ليهلك القرى
بظلم اي لا يهلكهم بشركهم واهلها مصلحون فيما بينهم يتعاطون الانصاف ولا يظلم بعضهم
بعضا وانما يهلكهم اذا تظالموا وقيل لا يهلكهم بظلم منه وهم مصلحون في اعمالهم ولكن يهلكهم
بكفرهم وركوبهم السيئات قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة على دين
واحد ولا يزالون مختلفين على اديان شتى من بين يهودي ونصراني ومجوسي ومشرك الا من
رحم ربك معناه لكن من رحم ربك فهداهم الى الحق فهم لا يختلفون ولذلك خلقهم قال
الحسن وعطاء وللاختلاف خلقهم قال اشهب سالت مالكا عن هذه الاية فقال خلقهم
ليكون فريق في الجنة وفريق في السعير وقال ابو عبيدة الذي اختاره قول من قال خلق فريقا
لرحمته وفريقا لعذابه وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وللرحمة خلقهم يعني
الذين رحمهم وقال الفراء خلق اهل الرحمة للرحمة واهل الاختلاف للاختلاف وحاصل
الاية ان اهل الباطل مختلفون واهل الحق متفقون فخلق اهل الحق للاتفاق واهل الباطل
للاختلاف وتمت كلمة ربك وتم حكم ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلا
نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فوادك معناه وكل الذي تحتاج اليه من انباء
الرسل اي من اخبارهم واخبار اممهم نقصها عليك لنثبت به فوادك لنزيدك يقينا ونقوي
قلبك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعها كان في ذلك تقوية لقلبه على الصبر
على اذى قومه وجاءك في هذه الحق قال الحسن وقتادة في هذه الدنيا وقال غيرهما في هذه
السورة وهذا قول الاكثرين خص هذه السورة تشريفا وان كان قد جاءه الحق في جميع
السور وموعظة اي وجاءتك موعظة وذكرى للمومنين وقل للذين لا يومنون اعملوا
على مكانتكم تهديد ووعيد انا عاملون وانتظروا ما يحل بنا من رحمة الله انا منتظرون
ما يحل بكم من نقمته ولله غيب السموات والارض اي علم ما غاب عن العباد فيهما واليه
يرجع الامر كله في المعاد قرا نافع وحفص يرجع بضم الياء وفتح الجيم اي يرد وقرا
الاخرون يرجع بفتح الياء وكسر الجيم اي يعود الامر كله اليه حتى لا يكون للخلق امر
فاعبده وتوكل عليه وثق به وما ربك بغافل عما تعملون قرا اهل المدينة والشام
وحفص ويعقوب تعملون بالتاء ههنا وفي اخر سورة النمل وقرا الاخرون بالياء
قال كعب خاتمة التورية سورة هود اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني

نا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي نا ابو سعيد الهيثم بن كليب نا ابو عيسى الترمذي نا ابو كريب محمد بن
العلاء نا معوية بن هشام عن شيبان عن ابي اسحق عن عكرمة عن ابن عباس قال قال ابو بكر يا رسول
الله قد شبت فقال النبي صلعم شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس
كورت ويروى شيبتني هود واخواتها **سورة يوسف مائة واحدى عشرة اية وهي مكية**

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب المبين البين حلاله وحرامه وحدوده واحكامه
قال قتادة مبين والله بركته وهداه ورشده وهذا من بان اي ظهر وقال الزجاج مبين الحق
والباطل والحلال والحرام وهذا من بان بمعنى اظهر انا انزلناه يعني الكتاب قرآنا عربيا
لعلكم تعقلون اي انزلناه بلغتكم لكي تعلمون معانيه وتفهموا ما فيه نحن نقص عليك اي
نقرأ عليك احسن القصص والقاص الذي يتبع الآثار ويأتي بالخبر على وجهه معناه نبين لك
اخبار الامم السالفة والقرون الماضية احسن البيان وقيل المراد منه قصة يوسف عم
خاصة سماها احسن القصص لما فيها من العبر والحكم والنكت والفوائد التي تصلح للدين والدنيا
من سير الملوك والمماليك والعلماء ومكر النساء والصبر على اذى الاعداء وحسن التجاوز
عنهم بعد الالتقاء وغير ذلك من الفوائد قال خالد بن معدان سورة يوسف وسورة
مريم يتفكه بهما اهل الجنة في الجنة وقال عطاء لا يسمع سورة يوسف محزون الا استراح
اليهما بما اوحينا اليك ما المصدر اي بايحائنا اليك هذا القرآن وان كنت وقد كنت
من قبله اي من قبل وحينا لمن الغافلين لمن الساهين عن هذه القصة لا يعلمها قال سعد بن
ابي وقاص انزل القرآن على النبي صلعم فتلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل
الله تعالى نزل احسن الحديث فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل الله تعالى نحن نقص
عليك احسن القصص فقالوا لو ذكرتنا فانزل الله تعالى الم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم
لذكر الله اذ قال يوسف لابيه اي اذكر اذ قال يوسف لابيه ويوسف اسم عبري ولذلك
لا يجري وقيل هو عربي سئل ابو الحسن الاقطع عن يوسف فقال الاسف في اللغة الحزن
والاسيف العبد واجتمعا في يوسف فسمي به اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا عبد الصمد عن عبد الرحمن بن عبد الله
بن دينار عن ابيه عن ابن عمر عن النبي صلعم قال الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم
يا ابت قرأ ابو جعفر وابن عامر يا ابت بفتح التاء في جميع القرآن والوجه ان اصله يا ابتاه الالف
وهي بدل عن ياء الاضافة فحذف الالف كما تحذف التاء فبقيت الفتحة تدل على الالف كما تبقى
الكسرة تدل على الياء عند حذف الياء وقرأ الآخرون يا ابت بكسر التاء في كل القرآن والوجه
ان اصله يا ابتي فحذف الياء تخفيفا واكتفاء بالكسرة لان باب النداء حذف يدل على ذلك
قوله يا عباد فاتقون اني رأيت احد عشر كوكبا اي نجما من نجوم السماء ونصب كوكبا على التفسير
والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ولم يقل رأيتها لي ساجدة والهاء والميم والياء والنون
من كنايات من يعقل لانه لما اخبر عنها بفعل من يعقل عبر عنها بكناية من يعقل كقوله يا ايها
النمل ادخلوا مساكنكم وكان النجوم في التأويل اخوته وكانوا احد عشر رجلا يستضاء بهم
كما يستضاء بالنجوم والشمس ابوه والقمر امه قاله قتادة وقال السدي القمر خالته لان امه

راحيل

راحيل كانت قد ماتت وقال ابن جريج القمر ابوه والشمس امه لان الشمس مؤنث والقمر
مذكر وكان يوسف ابن اثنتي عشرة سنة حين رأى الرؤيا وقيل رآها ليلة الجمعة ليلة
القدر فلما قصها على ابيه قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك وذلك ان رؤيا
الانبياء وحي فعلم يعقوب ان الاخوة اذا سمعوها حسدوه فامره بالكتمان فيكيدوا
لك كيدا فيحتالوا في اهلاكك لانهم يعلمون تأويلها فيحسدونك واللام في قوله لك
صلة كقوله لربهم يرهبون وقيل هو مثل قولهم نصحتك ونصحت لك وشكرتك وشكرت
لك ان الشيطان للانسان عدو مبين اي يزين لهم الشيطان ويحملهم على الكيد لعداوته
القديمة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا عبد الرحمن بن ابي شريح نا ابو القاسم البغوي نا علي بن
الجعد نا شعبة عن عبد ربه بن سعيد قال سمعت ابا سلمة يقول كنت ارى الرؤيا فتهمني
حتى سمعت ابا قتادة يقول كنت ارى الرؤيا فتمرضني حتى سمعت رسول الله صلعم يقول
الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فاذا رأى احدكم ما يحب فلا يحدث به الا
من يحب واذا رأى ما يكره فلا يحدث به وليتفل عن يساره ثلاثا وليتعوذ بالله من الشيطان
ومن شر ما رأى فانها لن تضره واخبرنا عبد الواحد المليحي نا عبد الرحمن بن ابي شريح نا ابو
القاسم البغوي نا علي بن الجعد نا شعبة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن عدس عن ابي رزين
العقيلي قال قال النبي صلعم الرؤيا جزء من اربعين وستة واربعين جزءا من النبوة وهي على
رجل طائر ما لم يحدث بها فاذا حدث بها وقعت واحسبه قال ولا تحدث بها الا حبيبا
او لبيبا وكذلك يجتبيك يصطفيك ربك يقوله يعقوب ليوسف اي كما رفع منزلتك
بهذه الرؤيا يصطفيك ويعلمك من تأويل الاحاديث يريد تعبير الرؤيا سمي تأويلا لانه
يؤول امره الى ما رأى في منامه والتأويل ما يؤول اليه عاقبة الامر ويتم نعمته عليك يعني
بالنبوة وعلى آل يعقوب اي على اولاده فان اولاده كلهم كانوا انبياء كما اتمها على ابويك
من قبل ابرهيم واسحق فجعلهما نبيين ان ربك عليم حكيم وقيل المراد من اتمام النعمة على ابرهيم
الخلة وقيل انجاؤه من النار وقيل على اسحق انجاؤه من الذبح وقيل اخراج يعقوب و
الاسباط من صلبه قال ابن عباس كان بين رؤيا يوسف هذه وبين تحقيقها بمصير ابويه
واخوته اليه اربعون سنة وهو قول اكثر اهل التفسير وقال الحسن البصري كان بينهما
ثمانون سنة فلما بلغت هذه الرؤيا اخوة يوسف حسدوه وقالوا ما رضي ان يسجد له
اخوته حتى يسجد له ابواه فبغوه يقول الله تعالى لقد كان في يوسف واخوته اي في خبره
وخبر اخوته واسماؤهم روبيل وقيل روبين بالنون وهو اكبرهم وشمعون ولاوي ويهوذا
وزبالون وقيل زبولون ويشجر وامهم ليا بنت ليان بن لوط وهي ابنة خال يعقوب
وولد له من سريتين له اسم احديهما زلفة والاخرى بلهة اربعة اولاد دان ونفتالي
وقيل نفتولي وجاد واشير ثم توفيت ليا فتزوج يعقوب اختها راحيل فولدت له يوسف
وبنيامين وقيل وابن يامين فكانوا بنو يعقوب اثني عشر رجلا آيات قرأ ابن كثير آية على
التوحيد اي عظة وعبرة وعجب وقرأ الآخرون آيات على الجمع للسائلين وذلك ان
اليهود سألوا النبي صلعم عن قصة يوسف وقيل سألوه عن سبب انتقال ولد يعقوب من كنعان

الى مصر فذكر لهم قصة يوسف فوجدوها موافقة لما في التورية فعجبوا منها فهذا معنى
قوله آيات للسائلين اى دلالة على نبوة النبي صلعم وقيل آيات للسائلين ولمن لم يسئل
كقوله تعالى سواء للسائلين وقيل معناه عبرة للمعتبرين فانها تشتمل على حسد اخوة
يوسف وما آل اليه امرهم في الحسد وتشتمل على رؤياه وما حقق الله منها وتشتمل على
صبر يوسف عن قضاء الشهوة وعلى الرق وعلى اللبث في السجن وما آل اليه امره من الملك
وتشتمل على حزن يعقوب وصبره على فراق يوسف وما آل اليه امره من الوصول الى المراد
وغير ذلك من الآيات اذ قالوا ليوسف اللام جواب القسم تقديره والله ليوسف واخوه
بنيامين احب الى ابينا منا كان يوسف واخوه بنيامين من ام واحدة وكان يعقوب شديد
الحب ليوسف وكان اخوته منه يرون من الميل اليه ما لا يرونه من انفسهم فقالوا هذه
المقالة ونحن عصبة جماعة وكانوا عشرة والعصبة ما بين الواحد الى العشرة وقيل ما بين
الستة الى العشرة وقال الفراء العصبة هي العشرة فما زاد وقيل ما بين العشرة الى الاربعين
وقال المجاهد ما بين العشرة الى خمسة عشر وقيل العصبة جماعة يتعصب بعضها لبعض
لا واحد لها من لفظها كالنفر والرهط ان ابانا لفي ضلال مبين اى خطاء بين في ايثاره
يوسف واخاه علينا وليس المراد من هذا الضلال الضلال عن الدين ولو ارادوه لكفروا
به المراد منه الخطاء في تدبير امر الدنيا يقولون نحن انفع له في امر الدنيا واصلاح امر
معايشه ورعي مواشيه من يوسف فنحن اولى بالمحبة منه فهو مخطي في صرف محبته اليه
اقتلوا يوسف اختلفوا في قائل هذا القول قال وهب قاله شمعون وقال كعب قاله
دان مبين اقتلوا بضم التنوين قراها ابن كثير ونافع والكسائي وقرا الباقون مبين اقتلوا
بكسر التنوين او اطرحوه ارضا اى الى ارض تبعد عن ابيه وقيل في ارض تاكله السباع
يخل لكم يخلص لكم ويصف لكم وجه ابيكم عن شغله بيوسف وتكونوا من بعده من بعد
قتل يوسف قوما صالحين تائبين اي توبوا بعد ما فعلتم هذا يعف الله عنكم وقال
مقاتل يصلح لكم امركم فيما بينكم وبين ابيكم قال قائل منهم وهو يهوذا وقال قتادة
روبيل وكان ابن خالة يوسف وكان اكبرهم وكان احسنهم رايا فيه والاول اصح لا تقتلوا
يوسف نهاهم عن قتله وقال القتل كبيرة عظيمة والقوه في غيابت الجب قرا ابو جعفر
ونافع غيابات الجب على الجمع في الحرفين وقرا الباقون غيابة الجب على التوحيد اى في
اسفل الجب وظلمته والغيابة كل موضع ستر عليك الشيء وغيبه والجب البئر غير
المطوية لانه جب اى قطع ولم يطو يلتقطه ياخذه والالتقاط اخذ الشيء من حيث
لا تحتسبه بعض السيارة اى بعض المسافرين فيذهب به الى ناحية اخرى فيستريحوا
منه ان كنتم فاعلين اى ان عزمتم على فعلكم وهم كانوا يومئذ بالغين ولم يكونوا
انبياء بعد وقيل لم يكونوا بالغين وليس بصحيح بدليل انهم قالوا وتكونوا من بعده
قوما صالحين قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا والصغير لا ذنب له قال محمد بن اسحق اشتمل
فعلهم على جرائم من قطيعة الرحم وعقوق الوالدين وقلة الرافة بالصغير الذي لا ذنب له
والغدر بالامانة وترك العهد والكذب مع ابيهم وعفا الله عنهم كلها حتى لا ييأس

احد

احد من رحمة الله وقال بعض اهل العلم انهم عزموا على قتله فعصمهم الله رحمة بهم ولو
فعلوا الهلكوا اجمعون وكل ذلك قبل ان نباهم الله تعالى سئل ابو عمرو بن العلاء كيف
قالوا نلعب وهم انبياء قال كان ذلك قبل ان نباهم الله تعالى فلما اجمعوا على التفريق
بينه وبين ولده بضرب من الحيل قالوا ليعقوب يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف
قرا ابو جعفر تامنا بلا اشمام وهو رواية عن نافع وقرا الباقون تامنا باشمام الضمة
في النون الاولى المدغمة وهو اشارة الى الضم من غير امحاض ليعلم ان اصله لا تامننا بنونين
على تفعلنا فادغمت النون الاولى في الثانية بدؤا بالانكار عليه في ترك ارساله معهم
كانهم قالوا انك لا ترسله معنا اتخافنا عليه وانا له لناصحون قال مقاتل في الكلام تقديم
وتاخير وذلك انهم قالوا لابيهم ارسله معنا فقال ابوهم اني ليحزنني ان تذهبوا به فحينئذ
قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون النصح ههنا هو القيام بالمصلحة
وقيل البر والعطف معناه انا عاطفون عليه قائمون بمصلحته نحفظه حتى نرده اليك
ارسله معنا غدا الى الصحراء نرتع ونلعب قرا ابو عمرو وابن عامر نرتع ونلعب بالنون
فيهما واسكان العين من نرتع وابن كثير يوافقهما في النون فيهما الا انه يكسر عين نرتع
وقيل يلحق به ياء والبزي لا يلحقها وقرا نافع يرتع ويلعب بالياء فيهما واسكان العين من
يرتع والوجه ان الرتع او الارتعاء واللعب في هاتين القراءتين اعني قراءتي نافع والكوفيين
كلاهما مسندا الى يوسف ويرتع بسكون العين مضارع رتع وهو جزم لانه جواب الامر
وهو ارسله ويرتع بكسر العين فانه يفتعل من الرعي مضارع ارتعى وهو جزم ايضا لانه
جواب الامر فلهذا حذف منه الياء والمعنى يتنال ما يحتاج اليه من رعي المواشي ويلعب كما
يلعب الصبيان وقيل يرعى الماشية كما نرعى نحن والرتع هو الاتساع في الملاذ يقال رتع
فلان في ماله اذا انفقه في شهواته يريد ينعم ويأكل ويلهو ينشط ونرتع بالنون وسكون
العين مضارع رتعنا ونرتع بالنون وكسر العين فانه نفتعل من الرعي وهو مضارع ارتعينا
اى نتحارس ويحفظ بعضنا بعضا وهما مجزومان لجواب الامر كما ذكرنا ونرتعي باثبات
الياء في رواية قنبل فانه مجزوم ايضا الا ان الياء لم تحذف منه لانهم نووا فيها الضمة
في حال الرفع فاسكنوها في حال الجزم وقيل المعنى في نرتع ويرتع نرتع ابلنا ونرتع فحذف
المضاف واسند الفعل الى المضاف اليه والمراد بقوله نلعب بالنون هو تشاغل منهم
باجمام النفس من الجد بمباح يحصل به تنعيش وقوة على العمل وليس هذا كاللعب في قوله
تعالى انا كنا نخوض ونلعب وانا له لحافظون لهم يعقوب اني ليحزنني ان تذهبوا به اي
ذهابكم به والحزن ههنا الم القلب بفراق المحبوب واخاف ان ياكله الذئب وانتم
عنه غافلون وذلك ان يعقوب كان راى في المنام ان ذئبا شد على يوسف فكان
يخاف من ذلك فمن ثم قال اخاف ان ياكله الذئب قرا ابن كثير واسمعيل وقالون عن نافع
وعاصم وابن عامر الذئب بالهمزة وكذلك ابو عمرو اذا لم يدرج وحمزة اذا لم
يقف وقرا الكسائي وورش عن نافع وابو عمرو في الدرج وحمزة في الوقف الذيب
بترك الهمز والوجه في الهمز انه هو الاصل لانه من قولهم تذاءبت الريح اذا جاءت من كل

وجه ويجمع الذيب اذؤبا وذيابا بالهمز والوجه في ترك الهمز ان الهمزة خففت فقلبت
ياء لسكونها وانكسار ما قبلها قالوا لئن اكله الذيب ونحن عصبة اي عشرة انا اذا لخاسرون
عجزة ضعفاء فلما ذهبوا به واجمعوا وعزموا ان يجعلوه في غيابت الجب يلقوه في غيابت
الجب واوحينا اليه هذه الواو زائدة تقديره اوحينا اليه كقوله تعالى فلما اسلما وتله
للجبين وناديناه اي ناديناه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون يعني اوحينا الى يوسف
لتصدق رؤياك ولتخبرن اخوتك بصنيعهم هذا وهم لا يشعرون بوحي الله واعلامه
اياه ذلك قاله مجاهد وقيل معناه وهم لا يشعرون يوم تخبرهم انك يوسف وذلك حين
دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون وذكر وهب وغيره انهم اخذوا يوسف بغاية
الاكرام وجعلوا يحملونه فلما برزوا الى البرية القوه وجعلوا يضربونه فاذا ضربه واحد
استغاث باخر فضربه الآخر فكان لا يرى منهم رحيما فضربوه حتى كادوا يقتلونه وهو يصيح
يا ابتاه لو تعلم ما يصنع بابنك بنوا الاماء فلما كادوا ان يقتلوه قال لهم يهوذا اليس
قد اعطيتموه موثقا لا تقتلوه فانطلقوا به الى الجب ليطرحوه فيه وكان ابن اثني عشرة
سنة وقيل ثمان عشرة سنة فجاؤا به الى بئر في غير الطريق واسعة الاسفل ضيقة الرأس
قال مقاتل على ثلثة فراسخ من منزل يعقوب وقال كعب بين مدين ومصر وقال وهب بارض
الاردن وقال قتادة هي بئر ببيت المقدس فجعلوه يدلونه في البئر فيتعلق بشفير البئر فربطوا
يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي تواري به في الجب وقالوا ادع الشمس والقمر
والكواكب تؤنسك قال اني لم ار شيئا فالقوه فيها وقيل جعلوه في دلو وارسلوه فيها حتى اذا
بلغ نصفها القوه ارادة ان يموت وكان في البئر ماء فسقط فيه فاتى صخرة فيها فقام عليها
وقيل انهم لما القوه فيها جعل يبكي فنادوه فظن ان رحمة ادركتهم فاجابهم فارادوا ان
يرضخوه بصخرة فيقتلوه فمنعهم يهوذا وكان يهوذا ياتيه بالطعام وبقي فيها ثلث ليال
واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاكثرون على ان الله تعالى اوحى اليه بهذا وبعث
اليه جبريل يؤنسه ويبشره بالخروج ويخبره انه ينبئهم بما فعلوا ويجازيهم عليه وهم
لا يشعرون قال ابن عباس ثم انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميص يوسف وجاؤا
اباهم عشاء يبكون قال اهل المعاني جاؤا في ظلمة العشاء ليكونوا اجرأ على الاعتذار
بالكذب وروي ان يعقوب سمع صياحهم وعويلهم فخرج وقال ما لكم يا بني هل اصابكم
في غنمكم شيء قالوا لا قال فما اصابكم واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي نترامى
وننتضل وقال السدي نشتد على اقدامنا وتركنا يوسف عند متاعنا اي عند ثيابنا و
اقمشتنا فاكله الذيب وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين فان قيل
كيف قالوا ليعقوب انت لا تصدق الصادق قيل معناه انك تتهمنا في هذا الامر لانك
خفتنا في الابتداء واتهمتنا في حقه وقيل معناه لا تصدقنا لانه لا دليل على صدقنا
وان كنا صادقين عند الله وجاؤا على قميصه بدم كذب اي بدم هو كذب لانه لم يكن
دم يوسف وقيل بدم مكذوب فيه فوضع المصدر موضع الاسم وفي القصة انهم
لطخوا القميص بالدم ولم يشقوه فقال يعقوب كيف اكله الذيب ولم يشق قميصه فاتهمهم

قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل معناه فامري صبر جميل وقيل فصبر
جميل اختاره والصبر الجميل الذي لا شكوى فيه ولا جزع والله المستعان على ما تصفون
اي استعين بالله على الصبر على ما تكذبون وفي قصة انهم جاؤا بذئب وقالوا هذا الذي
اكله فقال له يعقوب يا ذئب اكلت ولدي وثمرة فؤادي فانطقه الله تعالى فقال بالله ما رايت
وجه ابنك قط قال كيف وقعت بارض كنعان قال جئت لصلة قرابة فمكث يوسف في البئر
ثلثة ايام وجاءت سيارة وهم القوم المسافرون سموا سيارة لانهم يسيرون في الارض
كانت رفقة من مدين تريد مصر اخطؤا الطريق فنزلوا قريبا من الجب وكان الجب في قفرة
بعيدة من العمران للرعاة والمارة وكان ماؤه ملحا فعذب حين القي يوسف فيه فلما
نزلوا ارسلوا رجلا من اهل مدين يقال له مالك بن ذعر لطلب الماء فذلك قوله فارسلوا
واردهم والوارد الذي يتقدم الرفقة فيهيئ الارشية والدلاء فادلى دلوه اي ارسلها
في البئر يقال ادليت الدلو ارسلتها في البئر ودلوتها اخرجتها فتعلق يوسف بالحبل فلما
خرج اذا هو بغلام احسن ما يكون قال النبي صلعم اعطي يوسف شطر الحسن ويقال انه ورث
ذلك الجمال من جدته سارة وكانت قد اعطيت سدس الحسن قال ابن اسحق ذهب يوسف
وامه بثلثي الحسن فلما رآه مالك بن ذعر قال يا بشراي قرا الاكثرون هكذا بالالف و
فتح الياء والوجه ان بشرى مضافة الى ياء المتكلم وهو منادى مضاف فموضعه نصب
وقرا الكوفيون يا بشرى بغير ياء الاضافة على فعلى وامال الراء حمزة والكسائي وفتحها
عاصم والوجه في افرادها عن ياء المتكلم هو ان بشرى نكرة ههنا فناداها كما تنادي النكرات
نحو قولك يا رجلا ويا راكبا اذا جعلت النداء شايعا فيكون موضعه نصبا مع التنوين
الا ان فعلى لا سبيل اليها للتنوين ويجوز ان يكون بشرى منادى معرف بالقصد نحو
يا رجل يريد نادى المستقي رجلا من اصحابه اسمه بشرى فيكون بشرى في موضع رفع
وقيل بشر المستقي اصحابه يقول ابشروا هذا غلام وروي ابن مجاهد عن ابيه ان جدران
البئر بكت على يوسف حين اخرج منها واسروه اخفوه بضاعة قال مجاهد اسره مالك
ابن ذعر واصحابه من التجار الذين معهم وقالوا هو بضاعة استبضعها بعض اهل الماء
الى مصر خيفة ان يطلبوا فيه المشاركة وقيل اراد ان اخوة يوسف اسروا شان يوسف
وقالوا هو عبد لنا قال الله تعالى والله عليم بما يعملون فاتى يهوذا بالطعام فلم يجده
في البئر فاخبر بذلك اخوته فطلبوه فاذا هم بمالك بن ذعر واصحابه نازلين فاتوهم
فاذا هم بيوسف فقالوا هذا عبد ابق منا ويقال انهم هددوا يوسف حتى لم يعرف
حاله وقال مثل قولهم ثم باعوه فذلك قوله تعالى وشروه بثمن بخس قال الضحاك
ومقاتل والسدي حرام لان ثمن الحر حرام وسمي الحرام بخسا لانه مبخوس البركة وعن ابن
عباس وابن مسعود بخس اي زيف وقال عكرمة والشعبي بثمن قليل دراهم بدل
من ثمن معدودة ذكر العدد عبارة عن قلتها وقيل انما قال معدودة لانهم كانوا
في ذلك الزمان لا يزنون ما كان اقل من اربعين درهما انما كانوا يعدونها عدا فاذا
بلغت اوقية وزنوها واختلفوا في عدد تلك الدراهم قال ابن عباس وابن مسعود

وقتادة عشرون درهما فاقتسموها درهمين درهمين وقال مجاهد اثنان وعشرون
درهما وقال عكرمة اربعون درهما وكانوا يعني اخوة يوسف فيه يعني في يوسف
من الزاهدين لانهم لم يعلموا منزلته عند الله وقيل كانوا في الثمن من الزاهدين لانه
لم يكن قصدهم تحصيل الثمن انما كان قصدهم تبعيد يوسف عن ابيه ثم انطلق مالك بن
ذعر واصحابه بيوسف وتبعهم اخوته يقولون استوثقوا منه لا يابق فذهبوا به حتى
قدموا مصر وعرضه مالك على البيع فاشتراه قطفير قاله ابن عباس وقيل اطفير صاحب
امر الملك وكان على خزاين مصر يسمى العزيز وكان الملك يومئذ بمصر ونواحيها الريان
ابن الوليد بن ثروان من العمالقة وقيل ان هذا الملك لم يمت حتى آمن واتبع يوسف على
دينه ثم مات ويوسف حي قال ابن عباس لما دخلوا مصر تلقى قطفير مالك بن ذعر
فابتاع منه يوسف بعشرين دينارا وزوج نعل وثوبين ابيضين وقال وهب بن منبه
قدمت السيارة بيوسف مصر فدخلوا به السوق يعرضونه للبيع فترافع الناس في
ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه ذهبا ووزنه فضة ووزنه مسكا وحريرا وكان وزنه
اربع مائة رطل وهو ابن ثلث عشرة سنة فابتاعه قطفير من مالك بهذا الثمن ذلك
قوله تعالى وقال الذي اشتراه من مصر لامراته واسمها راحيل وقيل زليخة اكرمي
مثواه اي منزله ومقامه والمثوى موضع الاقامة وقيل اكرميه في المطعم والملبس و
المقام وقال ابن جريج منزلته عسى ان ينفعنا اي نبيعه بالربح ان اردنا البيع او يكفينا
اذا بلغ بعض امورنا او نتخذه ولدا اي نتبناه قال ابن مسعود افرس الناس ثلثة العزيز
في يوسف حيث قال لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا وابنت شعيب في موسى حيث
قالت لابيها استاجره وابو بكر في عمر حيث استخلفه وكذلك مكنا ليوسف في الارض
اي في الارض مصر اي كما انقذنا يوسف من القتل واخرجناه من الجب كذلك مكناه في
الارض فجعلناه على خزائنها ولنعلمه من تاويل الاحاديث اي مكناه في الارض لكي
نعلمه من تاويل الاحاديث وهي عبارة الرؤيا والله غالب على امره قيل الهاء في
امره كناية عن الله تعالى يقول ان الله غالب على امره يفعل ما يشاء لا يغلبه شيء و
لا يرده راد وقيل هي راجعة الى يوسف معناه والله مستول على امر يوسف بالتدبير
والحياطة لا يكله الى احد حتى يبلغه منتهى علمه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما الله
صانع ولما بلغ اشده منتهى شبابه وشدته وقوته قال مجاهد ثلثا وثلثين سنة وقال
السدي ثلثين سنة وقال الضحاك عشرين سنة وقال الكلبي الاشد ما بين ثماني عشرة
سنة الى ثلثين سنة وسئل مالك عن الاشد فقال هو الحلم آتيناه حكما وعلما فالحكم
النبوة والعلم الفقه في الدين وقيل حكما اصابة في القول وعلما بتاويل الرؤيا وقيل
الفرق بين الحكيم والعالم ان العالم هو الذي يعلم الاشياء والحكيم الذي يعمل بما يوجبه
العلم وكذلك نجزي المحسنين قال ابن عباس المؤمنين وعنه ايضا المهتدين وقال
الضحاك الصابرين على النوائب كما صبر يوسف وراودته التي هو في بيتها عن نفسه
يعني امراة العزيز والمراودة طلب الفعل والمراد ههنا انها دعته الى نفسها ليواقعها

وغلقت

وغلقت الابواب اي اطبقها وكانت سبعة وقالت هيت لك اي هلم واقبل قرا اهل
الكوفة والبصرة هيت لك بفتح الهاء والتاء جميعا وقرا اهل المدينة والشام
هيت بكسر الهاء وفتح التاء وقرا ابن كثير هيت بفتح الهاء وضم التاء والوجه ان في
هذه الكلمة ثلث لغات هيت وهيت وهيت والكل بمعنى هلم وقرا السلمي وقتادة
هيت لك بكسر الهاء وضم التاء مهموزا على مثال الجيئة يعني تهيأت لك وانكره ابو
عمرو والكسائي وقالا لم يحك هذا عن العرب والاول هو المعروف عند العرب قال
ابن مسعود اقراني النبي صلعم هيت لك قال ابو عبيدة كان الكسائي يقول هي لغة لاهل
حوران وقعت الى الحجاز معناها تعال وقال عكرمة ايضا بالحورانية هلم وقال
مجاهد وغيره هي لغة عربية وهي كلمة حث على الاقبال على الشيء قال ابو عبيدة ان العرب
لا تثني هيت ولا تجمع ولا تؤنث وانها على صورة واحدة في كل حال قال يوسف لها عند
ذلك معاذ الله اي اعوذ بالله واعتصم بالله مما دعوتني اليه انه ربي يريد ان زوجك
قطفير سيدي احسن مثواي اي متولى هذا قول اكثر المفسرين وقيل الهاء راجعة الى الله
يريد ان ربي احسن مثواي اي آواني ومن بلاء الجب عافاني انه لا يفلح الظالمون يعني ان
فعلت هذا فخنته في اهله بعدما اكرم مثواي فاني ظالم ولا يفلح الظالمون وقيل لا ينجح
الظالمون اي لا يسعد الزناة ولقد همت به وهم بها والهم هو المقاربة من الفعل
من غير دخول فهمها عزمها على المعصية والزناء واما همه فروي عن ابن عباس انه
قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخائن وعن مجاهد قال حل سراويله وجعل يعالج ثيابه
وهذا قول اكثر المتقدمين مثل سعيد بن جبير والحسن وقال الضحاك جرى الشيطان فيما
بينهما فضرب باحدى يديه الى جيد يوسف وباليد الاخرى الى جيد المراة حتى جمع بينهما
قال ابو عبيد القسم بن سلام وقد انكر قوم هذا القول ما قال متقدموا هذه الامة
وهم كانوا اعلم بالله ان يقولوا في الانبياء من غير علم وقال السدي وابن اسحق لما ارادت
امراة العزيز مراودة يوسف نفسه جعلت تذكر له محاسن نفسه وتشوقه الى نفسها
فقالت يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اول ما ينتثر من جسدي قالت ما احسن عينك
قال هي اول ما يسيل على وجهي في قبري قالت ما احسن وجهك قال هو للتراب ياكله وقيل
انها قالت ان فراش الحرير مبسوط فقم واقض حاجتي قال اذا يذهب نصيبي من الجنة فلم تزل
تطعمه وتدعوه الى اللذة وهو شاب تجد من شبق الشباب ما يجد الرجل وهي امراة حسناء
جميلة حتى لان لها مما يرى من كلفها به وهم بها ثم ان الله تدارك عبده ونبيه بالبرهان الذي
ذكره وزعم بعض المتاخرين ان هذا لا يليق بحال الانبياء وقالوا تم الكلام عند قوله ولقد
همت به ثم ابتداء الخبر عن يوسف فقال وهم بها لولا ان راى برهان ربه على التقديم والتاخير
لولا ان راى برهان ربه لهم بها لكنه راى البرهان فلم يهم وانكره النحاة وقالوا ان العرب
لا تؤخر لولا عن الفعل فلا تقول لهمت لولا زيد وهو يريد لولا زيد لهمت وقيل همت بيوسف
ان يفترشها وهم بها يوسف اي تمنى ان يكون له زوجة وهذا التاويل وامثاله غير مرضية
لمخالفتها اقاويل القدماء من العلماء الذين اخذ عنهم الدين والعلم وقال بعضهم ان القدر الذي

فعله يوسف كان من الصغائر والصغائر يجوز على الانبياء وروي ان يوسف لما دخل على الملك
حين خرج من السجن واقرت المراة قال يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال له جبريل
ولا حين هممت بها يا يوسف فقال يوسف عند ذلك وما ابرئ نفسي الاية وقال الحسن البصري
ان الله لم يذكر ذنوب الانبياء في القران ليعيرهم ولكن ذكرها ليبين موضع النعمة عليهم
ولئلا ييأس احد من رحمته وقيل انه ابتلاهم بالذنوب لينفرد بالطهارة والعزة ويلقاه
جميع الخلق يوم القيمة على انكسار المعصية وقيل ليجعلهم ائمة لاهل الذنوب في رجاء
الرحمة وترك الاياس من العفو والمغفرة وقال بعض اهل الحقائق الهم همان هم ثابت و
هو اذا كان معه عزم وعقد ورضا مثل هم امراة العزيز والعبد ماخوذ به وهم عارض
وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف والعبد غير ماخوذ به ما لم يتكلم
او يعمل اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي نا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا
ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن
منبه قال اخبرنا ابو هريرة قال قال النبي صلم قال الله تعالى اذا تحدث عبدي بان يعمل حسنة
فانا اكتبها له حسنة ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بعشر امثالها واذا تحدث بان
يعمل سيئة فانا اغفرها ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بمثلها قوله تعالى لولا ان راى
برهان ربه اختلفوا في ذلك البرهان قال قتادة واكثر المفسرين انه راى صورة يعقوب
وهو يقول له يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب في الانبياء وقال الحسن وسعيد بن
جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك انفرج له سقف البيت فراى يعقوب عاضا على اصبعه
وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل له يعقوب فضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من انامله
وقال السدي نودي يا يوسف تواقعها انما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جو السما
لا يطاق ومثلك ان واقعتها مثله اذا مات ووقع في الارض لا يستطيع ان يدفع عن نفسه
ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور الصعب الذي لا يطاق ومثلك ان واقعتها مثل الثور
يموت فيدخل النمل في اصل قرنيه لا يستطيع ان يدفع عن نفسه وعن مجاهد عن ابن عباس
في قوله وهم بها قال حل سراويله وقعد منها مقعد الرجل من امراته اذا بكف قد بدت بينهما
بلا معصم ولا عضد مكتوب عليها ان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقام
هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فظهرت تلك الكف مكتوبا
عليها ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما
الرعب عادت وعاد فراى تلك الكف مكتوبا عليها واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله
فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فقال الله لجبريل ادرك عبدي
قبل ان يصيب الخطية فانحط جبريل عاضا على اصبعه يقول يا يوسف تعمل عمل السفهاء
وانت مكتوب عند الله في الانبياء وروي انه مسحه بجناحه فخرجت شهوته من انامله
وقال محمد بن كعب القرظي رفع يوسف راسه الى سقف البيت حين هم فراى كتابا في حائط
البيت لا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وروى عطية عن ابن عباس في البرهان
انه اري مثال الملك وقال جعفر بن محمد الصادق البرهان النبوة التي اودع الله صدره

حالت بينه وبين ما يسخط الله تعالى وعن علي بن الحسين قال كان في البيت صنم فقامت المراة
وسترته بثوب فقال لها يوسف لم فعلت هذا فقالت استحييت منه ان يراني على المعصية
فقال يوسف اتستحيين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه فانا احق ان استحيي من ربي وهرب
قوله لولا ان راى برهان ربه جواب لو محذوف تقديره لولا ان راى برهان ربه لواقع
المعصية كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء فالسوء الاثم وقيل الثناء القبيح والفحشاء
الزنا انه من عبادنا المخلصين قرا اهل المدينة والكوفة المخلصين بفتح اللام حيث كان
اذا لم يكن بعده ذكر الدين زاد الكوفيون مخلصا في سورة مريم ففتحوا ومعنى المخلصين
المختارين للنبوة دليله انا اخلصناهم بخالصة وقرا الاخرون بكسر اللام اي المخلصين
لله الطاعة والعبادة واستبقا الباب وذلك ان يوسف لما راى البرهان قام مبادرا
الى باب البيت هاربا وتبعته المراة لتمسك الباب حتى لا يخرج يوسف فسبق يوسف
وادركته المراة فتعلقت بقميصه من خلفه فجذبته اليها حتى لا يخرج وقدت قميصه
اي شقته من دبر اي من خلف فلما خرجا الفيا سيدها لدى الباب اي وجدا زوج المراة
قطفير عند الباب جالسا مع ابن عم لراعيل فلما راته هابته فقالت سابقة بالقول
لزوجها ما جزاء من اراد باهلك سوءا يعني الزنا ثم خافت عليه ان يقتله فقالت الا ان
يسجن اي يحبس او عذاب اليم اي ضرب بالسياط فلما سمع يوسف مقالتها قال هي
راودتني عن نفسي يعني طلبت مني الفاحشة فابيت وفررت قيل ما كان يريد ان يذكرها
فلما قالت المراة ما جزاء من اراد باهلك سوءا قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد
حكم حاكم من اهلها اختلفوا في ذلك الشاهد فقال سعيد بن جبير والضحاك كان صبيا
في المهد انطقه الله تعالى وهو رواية العوفي عن ابن عباس يروي عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس عن النبي صلم قال تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة ابنة فرعون وشاهد
يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم وقيل كان ذلك الصبي ابن خال المراة وقال
الحسن وعكرمة وقتادة ومجاهد لم يكن صبيا ولكنه كان رجلا حكيما ذا راي قال السدي
هو ابن عم راعيل فحكم فقال ان كان قميصه قد من قبل اي من قدام فصدقت وهو من الكاذبين
وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما راى قطفير قميصه
قد من دبر عرف خيانة امراته وبراءة يوسف قال لها انه اي ان هذا الصنيع من
كيدكن ان كيدكن عظيم وقيل ان هذا من قول الشاهد ثم اقبل قطفير على يوسف فقال
يوسف اي يا يوسف اعرض عن هذا اي عن هذا الحديث فلا تذكره لاحد حتى لا يشيع
وقيل معناه لا تكترث به فقد بان عذرك وبراءتك ثم قال لامراته واستغفري لذنبك
اي توبي الى الله انك كنت من الخاطئين وقيل هذا من قول الشاهد ليوسف ولراعيل
واراد بقوله لا تبال ولا تخف واستغفري لذنبك اي سلي زوجك ان لا يعاقبك
ويصفح عنك انك كنت من الخاطئين من المذنبين حين راودت شابا عن نفسه وخنت
زوجك فلما استعصم كذبت عليه وانما قال من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات لانه
لم يقصد به الخبر عن النساء بل قصد به الخبر عمن يفعل ذلك تقديره من القوم الخاطئين

كقوله تعالى وكانت من الغابرين بيانه قوله تعالى انها كانت من قوم كافرين وقال نسوة
في المدينة الاية يقول شاع امر يوسف والمراة في المدينة مدينة مصر وقيل مدينة عين
الشمس وتحدث النساء بذلك وقلن وهن خمس نسوة امراة حاجب الملك وامراة صاحب
الدواب وامراة الخباز وامراة الساقي وامراة صاحب السجن قاله مقاتل وقيل هن
نسوة من اشراف مصر امراة العزيز تراود فتيها اي عبدها الكنعاني عن نفسه اي تطلب
من عبدها الفاحشة قد شغفها حبا اي علقها حبا قال الكلبي حجب حبه قلبها حتى لا تعقل
سواه وقيل احبه حتى دخل حبه شغاف قلبها اي داخل قلبها والشغاف جلدة رقيقة
على القلب يقول دخل الحب الجلد حتى اصاب القلب وقرا الشعبي والاعرج شعفها بالعين
غير المعجمة معناه ذهب الحب بها كل مذهب ومنه شعف الجبال وهي رؤسها انا لنريها
في ضلال مبين اي خطاء ظاهر وقيل معناه انها تركت ما تكون عليه امثالها من العفاف
والستر فلما سمعت زليخا بمكرهن بقولهن وحديثهن قاله قتادة والسدي وقال ابن
اسحق انما قلن ذلك مكرا بها لتريهن يوسف وكان يوصف لهن حسنه وجماله وقيل
انها افشت اليهن سرها واستكتمتهن فافشين ذلك فلذلك سماه مكرا ارسلت اليهن
قال وهب اتخذت مادبة ودعت اربعين امراة منهن هؤلاء اللاتي عيرنها واعتدت
اي اعدت لهن متكأ اي ما يتكأ عليه وقال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة
ومجاهد متكأ اي طعاما سماه متكأ لان اهل الطعام اذا جلسوا يتكئون على الوسائد
فسمي الطعام متكأ على الاستعارة يقال اتكأنا عند فلان اي طعمنا ويقال المتكأ
ما اتكأت عليه لشراب او حديث او طعام وقرا في الشواذ متكا بسكون التاء واختلفوا
في معناه قال ابن عباس هو الاترج ويروى عن مجاهد مثله وقيل الاترج بالحبشية وقال
الضحاك هو الزماورد وقال عكرمة هو كل شيء يقطع بالسكين وقال ابو زيد الانصاري
كل ما يحز بالسكين فهو عند العرب متك والمتك والبتك بالميم والباء القطع فزينت المادبة
بالوان الفواكه والاطعمة ووضعت الوسائد ودعت النسوة واتت اعطت
كل واحدة منهن سكينا وكن ياكلن اللحم حزا بالسكين وقالت ليوسف اخرج عليهن وذلك
انها كانت اجلسته في مجلس اخر فخرج عليهن يوسف قال عكرمة فضل يوسف على الناس في
الحسن كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم وروي عن ابي سعيد الخدري قال قال النبي
رايت ليلة اسري بي الى السماء يوسف كالقمر ليلة البدر وقال اسحق بن ابي فروة كان يوسف
اذا سار في ازقة مصر يرى تلألؤ وجهه على الجدران فلما راينه اكبرنه اعظمنه
قال ابو العالية هالهن امره وبهتن وقيل اكبرنه حضن لاجله من جماله ولا يصح
وقطعن حززن بالسكاكين التي معهن ايديهن وهن يحسبن انهن يقطعن الاترج ولم يجدن
الالم لشغل قلوبهن بيوسف قال مجاهد فما احسسن الا بالدم وقال قتادة ابن ايديهن حتى
القينها والاصح انه كان قطعا بلا ابانة وقال وهب ماتت جماعة منهن وقلن حاش لله
معاذ الله ان يكون هذا بشرا حاشا لله بالاثبات الالف في حرفين قراها ابو عمرو في الوصل
على الاصل وقرا الاخرون بحذف الالف في الحرفين لكثرة دورها على الالسن واتباع الكتاب

ماهذا بشرا انصب بنزع حرف الصفة اي ببشر ان هذا اي ما هذا الا ملك من الملائكة
كريم على الله قالت يعني زليخا فذلكن الذي لمتنني فيه اي في حبه ثم صرحت بما فعلت فقالت
ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اي فامتنع وانما صرحت به لانها علمت ان لا ملامة عليها
منهن وقد اصابهن ما اصابها من رؤيته فقلن له اطع مولاتك فقالت زليخا ولئن لم يفعل
ما امره ولئن لم يطاوعني فيما دعوته اليه ليسجنن اي ليعاقبن بالحبس وليكونا من الصاغرين
من الاذلاء ونون التاكيد يثقل ويخفف فالوقف على قوله ليسجنن بالنون لانها مشددة
وعلى قوله وليكونا بالالف لانها مخففة وهي شبيهة نون الاعراب في الاسماء كقوله
رايت رجلا واذا وقفت قلت رجلا بالالف ومثله لنسفعا بالناصية فاختار يوسف السجن
على المعصية حين توعدته المراة فقال رب اي يا رب السجن احب الي مما يدعونني اليه قيل
كان الدعاء منها خاصة ولكنه اضاف اليهن خروجا من التصريح الى التعريض وقيل انهن
جميعا دعونه الى انفسهن قرا يعقوب وحده السجن بفتح السين وقرا الاخرون بكسرها و
اتفقوا على كسر السين في قوله ودخل معه السجن وقيل لو لم يقل السجن احب الي لم يبتل
بالسجن والاولى بالمرء ان يسال الله العافية والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن امل اليهن
واتابعهن يقال صبا فلان الى كذا يصبو صبوا وصبوا وصبوة اذا مال واشتاق
اليه واكن من الجاهلين فيه دليل على ان المؤمن اذا ارتكب ذنبا يرتكب عن جهالة فاستجاب
اجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع السميع لدعائه العليم بمكرهن ثم بدا لهم
اي للعزيز واصحابه في الراي من بعد ما راوا الايات الدالة على براءة يوسف من قد القميص
وكلام الطفل وقطع النساء ايديهن وذهاب عقولهن ليسجننه حتى حين الى مدة يرون
فيها رايهم وقال عطاء الى ان تنقطع مقالة الناس وقال عكرمة سبع سنين وقال الكلبي
خمس سنين قال السدي وذلك ان المراة قالت لزوجها ان هذا العبد العبراني قد فضحني
في الناس يخبرهم اني راودته عن نفسه فاما ان تاذن لي فاخرج فاعتذر الى الناس واما
ان تحبسه فحبسه وذكر ان الله تعالى جعل ذلك الحبس تطهيرا ليوسف من همه بالمراة
قال ابن عباس عثر يوسف ثلث عثرات حين هم بها فسجن وحين قال اذكرني عند ربك
فلبث في السجن بضع سنين وحين قال للاخوة انكم لسارقون فقالوا ان يسرق فقد سرق
اخ له من قبل ودخل معه السجن فتيان وهما غلامان كانا للريان بن الوليد بن ثروان العمليق
ملك مصر الاكبر احدهما خبازه صاحب طعامه والاخر ساقيه صاحب شرابه غضب
الملك عليهما فحبسهما وكان السبب فيه ان جماعة من اهل مصر ارادوا المكر بالملك و
اغتياله فضمنوا لهذين مالا ليسما الملك في طعامه وشرابه فاجاباهم ثم ان الساقي نكل
عنه وقبل الخباز الرشوة فسم الطعام فلما احضر الطعام قال الساقي لا تاكل ايها الملك
فان الطعام مسموم وقال الخباز لا تشرب فان الشراب مسموم فقال الملك للساقي
اشرب فشربه فلم يضره وقال للخباز كل من طعامك فابى فجرب ذلك الطعام على دابة
فاكلته فهلكت فامر الملك بحبسهما وكان يوسف حين دخل السجن جعل ينشر علمه ويقول
اني اعبر الاحلام فقال احد الفتيين لصاحبه هلم لنجرب هذا العبد العبراني فتراياه

فسألاه من غير ان يكونا رايا شيئا قال ابن مسعود ما رايا شيئا انما تحالما ليجربا يوسف
وقال قوم بل كانا رايا حقيقة فراهما يوسف وهما مهمومان فسالهما عن شانهما فذكر
انهما صاحبا الملك حبسهما وقد رايا رؤيا غمتهما ذلك فقال قصا علي ما رايتما فقصا
عليه فقال احدهما وهو صاحب الشراب انى ارىنى اعصر خمرا اى عنبا سمى العنب خمرا باسم
ما يؤل اليه كما يقال فلان يطبخ الآجر اى يطبخ اللبن للآجر وقيل الخمر العنب بلغة عمان
وذلك انه قال انى رايت كانى في بستان فاذا باصل حبلة عليها ثلثة عناقيد من عنب فجنيتها
وكان كاس الملك بيدي فعصرتها فيها وسقيت الملك فشربه وقال الاخر وهو الخباز
انى ارىنى احمل فوق راسى خبزا تاكل الطير منه وذلك انه قال انى رايت كان فوق راسي
ثلث سلال فيها الخبز والوان الاطعمة وسباع الطير تنهش منه نبئنا اخبرنا بتفسيره و
تعبيره وما يؤل اليه امر هذه الرؤيا انا نريك من المحسنين اى العالمين بعبارة الرؤيا
والاحسان بمعنى العلم وروى ان الضحاك بن مزاحم سئل عن قوله انا نريك من المحسنين
ما كان احسانه قال كان اذا مرض انسان في السجن عاده وقام عليه واذا ضاق مكانه
وسع عليه واذا احتاج الى شئ جمع له اشياء وكان مع هذا يجتهد في العبادة ويقوم الليل
كله للصلاة وقيل انه لما دخل السجن وجد فيه قوما اشتد بلاؤهم وانقطع رجاؤهم
وطال حزنهم فجعل يسليهم ويقول ابشروا واصبروا توجروا فيقولون بارك الله فيك
يا فتى ما احسن وجهك وخلقك وحديثك لقد بورك لنا في جوارك فمن انت يا فتى
قال انا يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خليل الله ابرهيم فقال له عامل
السجن يا فتى لو استطعت لخليت سبيلك ولكن ساحسن جوارك فكن في اي بيوت السجن
شئت وروي ان الفتيين لما رايا يوسف قالا له احببناك حين رايناك فقال لهما
يوسف انشدكما بالله ان تحبانى فوالله ما احبني احد قط الا دخل علي من حبه بلاء لقد
احبتني عمتي فدخل علي بلاء ثم احبني ابي فالقيت في الجب واحبتني امراة العزيز فحبست
فلما قصا عليه الرؤيا كره يوسف ان يعبرها ما سالاه لما علم في ذلك من المكروه على
احدهما فاعرض عن سوالهما واخذ في غيره من اظهار المعجزة والدعاء الى التوحيد فقال
لا ياتيكما طعام ترزقانه قيل اراد به في النوم يقول لا ياتيكما طعام ترزقانه في نومكما
الا نباتكما بتاويله في اليقظة وقيل اراد به في اليقظة يقول لا ياتيكما طعام من منازلكما
ترزقانه تطعمانه وتاكلانه الا نباتكما بتاويله بقدره ولونه والوقت الذي يصل قبل
ان ياتيكما قبل ان يصل اليكما واى طعام اكلتم وكم اكلتم ومتى اكلتم وهذا مثل معجزة عيسى
حيث قال وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم فقالا هذا فعل العرافين والكهنة
فمن اين لك هذا العلم فقال ما انا بكاهن وانما ذلكما العلم مما علمني ربي اني تركت ملة
قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون وتكرارهم للتاكيد واتبعت ملة آباى
ابرهيم واسحق ويعقوب اظهر انه من ولد الانبياء ما كان لنا ما ينبغي لنا ان نشرك بالله
من شئ معناه ان الله قد عصمنا من الشرك ذلك التوحيد والعلم من فضل الله علينا و
على الناس ما بين لهم من الهدى ولكن اكثر الناس لا يشكرون ثم دعاهما الى الاسلام

فقال يا صاحبي السجن جعلهما صاحبي السجن لكونهما فيه كما قال لسكان الجنة اصحاب الجنة
ولسكان النار اصحاب النار ارباب متفرقون اى آلهة شتى هذا من ذهب وهذا من فضة
وهذا من حديد وهذا اعلى وهذا اوسط وهذا ادنى متباينون لا تضر ولا تنفع خير ام الله
الواحد القهار الذي لا ثاني له الغالب على الكل ثم بين عجز الاصنام فقال ما تعبدون
من دونه اي من دون الله وانما ذكر بلفظ الجمع وقد ابتداء الخطاب لاثنين لانه اراد
جميع اهل السجن وكل من هو على مثل حالهما من اهل الشرك الا اسماء سميتموها آلهة
وارباب خالية عن المعنى لا حقيقة لتلك الاسماء انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان
حجة وبرهان ان الحكم ما القضاء والامر والنهي الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك
الدين القيم المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ثم فسر رؤياهما فقال يا صاحبي السجن
اما احدكما وهو صاحب الشراب فيسقى ربه يعني الملك خمرا والعناقيد الثلثة ثلثة ايام
يبقى في السجن ثم يدعوه الملك بعد ثلثة ايام ويرده الى منزلته التى كان عليها واما
الاخر يعني صاحب الطعام فيدعوه الملك بعد ثلثة ايام والسلال الثلث ثلثة ايام
يبقى في السجن ثم يخرجه فيصلب فتاكل الطير من راسه قال ابن مسعود لما سمعا قول يوسف
قالا ما راينا شيئا انما كنا نلعب قال يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي فرغ من الامر
الذي عنه تسألان ووجب حكم الله عليكما بالذي اخبرتكما به رايتما او لم تريا وقال يعني
يوسف عند ذلك للذي ظن علم انه ناج منهما وهو الساقي اذكرني عند ربك سيدك الملك
وقل ان في السجن غلاما محبوسا ظلما طال حبسه فانسيه الشيطان ذكر ربه قيل انسى
الشيطان الساقي ذكر يوسف للملك وتقديره فانسيه الشيطان ذكره لربه وقال ابن عباس
وعليه الاكثرون انسى الشيطان يوسف ذكر ربه حين ابتغى الفرج من غيره واستعان بالمخلوق
وتلك غفلة عرضت ليوسف من الشيطان فلبث فمكث في السجن بضع سنين واختلفوا في معنى
البضع قال المجاهد ما بين الثلثة الى السبعة وقال قتادة ما بين الثلثة الى التسعة وقال ابن
عباس ما دون العشرة واكثر المفسرين على ان البضع في هذه الاية سبع سنين وكان قد لبث قبلها
خمس سنين فجملتها اثنتي عشرة سنة وقال وهب اصاب ايوب البلاء سبع سنين وترك يوسف
في السجن سبع سنين وعذب بخت نصر فحول في السباع سبع سنين قال مالك بن دينار لما قال يوسف
للساقي اذكرني عند ربك قيل له يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فبكى يوسف
في السجن وقال يا رب قسى قلبي كثرة البلوى فقلت كلمة وقال الحسن دخل جبريل على يوسف في السجن
فلما راه يوسف عرفه فقال له يا اخا المنذرين ما لى اريك بين الخاطئين فقال له جبريل يا طاهر
ابن الطاهرين يقرا عليك السلام رب العالمين ويقول لك اما استحييت مني اذ استشفعت
بالآدميين فوعزتي لالبثنك في السجن بضع سنين قال يوسف وهو في ذلك عني راض قال نعم
قال اذا لا ابالى وقال كعب قال جبريل ليوسف ان الله تعالى يقول من خلقك قال الله قال
فمن حببك الى ابيك قال الله قال فمن نجاك من كرب البئر قال الله قال فمن علمك تاويل الرؤيا
قال الله قال فمن صرف عنك السوء والفحشاء قال الله قال فكيف استشفعت بآدمي مثلك فلما
انقضت سبع سنين قال الكلبي وهذه السبع سوى الخمس التي كانت قبل ذلك ودنا فرج يوسف

رأى ملك مصر الأكبر رؤيا عجيبة هالته وذلك أنه رأى سبع بقرات سمان خرجن من البحر
ثم خرج عقيبه سبع بقرات عجاف في غاية الهزال فابتلعت العجاف السمان فدخلن في بطونهن
فلم ير منهن شيئا ولم يتبين على العجاف منهن شيء ثم رأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبهن
وسبعا أخر يابسات قد استحصدن فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليهن ولم
يبق من خضرتهن شيء فجمع السحرة والكهنة والحزاة والمعبرين وقص عليهم رؤياه فذلك
قوله وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر
وأخر يابسات فقال لهم يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون قالوا أضغاث
أحلام أخلاط أحلام مشتبهة التأويل واحدها ضغث وأصله الحزمة من أنواع الحشيش
والأحلام جمع الحلم وهو الرؤيا والفعل منه حلمت أحلم بفتح اللام في الماضي وضمها في الغابر
حلما وحلما مثقلا ومخففا وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين وقال الذي نجا من القتل منهما من
الفتيين وهو الساقي وادكر أي تذكر قول يوسف اذكرني عند ربك بعد أمة بعد حين وهو سبع
سنين أنا أنبئكم بتأويله وذلك أن الغلام جثا بين يدي الملك وقال إن في السجن رجلا يعبر
الرؤيا فأرسلون وفيه اختصار تقديره فأرسلني أيها الملك إليه فأرسله فأتى السجن قال
ابن عباس ولم يكن السجن في المدينة فقال يوسف يعني يا يوسف أيها الصديق والصديق
الكثير الصدق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر
يابسات فإن الملك رأى هذه الرؤيا لعلي أرجع إلى الناس أهل مصر لعلهم يعلمون تأويل
الرؤيا وقيل لعلهم يعلمون منزلتك في العلم فقال لهم يوسف معبرا ومعلما أما البقرات
السمان والسنبلات الخضر فسبع سنين مخاصيب والبقرات العجاف والسنبلات اليابسات
فالسنون المجدبة فذلك قوله تزرعون سبع سنين دأبا هذا خبر بمعنى الأمر أي ازرعوا
سبع سنين دأبا على عادتكم في الزراعة والدأب العادة وقيل بجد واجتهاد وقرأ عاصم
برواية حفص دأبا بفتح الهمزة وهما لغتان يقال دأبت في الأمر أدأب دأبا ودأبا إذا
اجتهدت فما حصدتم فذروه في سنبله أمرهم بترك الحنطة في السنبلة لتكون أبقى على الزمان
ولا تفسد إلا قليلا مما تأكلون أي تدرسون قليلا للأكل أمرهم بحفظ الأكثر والأكل على قدر
الحاجة ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد سمى السنين المجدبة شدادا لشدتها على الناس
يأكلن أي يفنين ويهلكن ما قدمتم لهن أي يؤكل فيهن ما أعددتم لهن من الطعام أضاف الأكل
إلى السنين على طريق التوسع إلا قليلا مما تحصنون تحرزون وتدخرون للبذر ثم يأتي من
بعد ذلك عام فيه يغاث الناس أي يمطرون من الغيث وهو المطر وقيل ينقذون من قول العرب
أي استغثت فلانا فأغاثني وفيه يعصرون قرأ حمزة والكسائي تعصرون بالتاء لأن الكلام
قبله بالخطاب وقرأ الآخرون يعصرون بالياء رد إلى الناس ومعناه يعصرون العنب
خمرا والزيتون زيتا والسمسم دهنا وأراد به كثرة النعيم والخير وقال أبو عبيدة يعصرون
أي ينجون من الكرب والجدب والعصرة المنجاة والملجأ وقال الملك ائتوني به وذلك أن
الساقي لما رجع إلى الملك وأخبره بما أفتاه به يوسف من تأويل رؤياه وعرف الملك أن
الذي قاله كائن قال ائتوني به فلما جاءه الرسول وقال له أجب الملك أبى أن يخرج مع الرسول

حتى تظهر براءته قال للرسول ارجع إلى ربك أي سيدك الملك فسئله ما بال النسوة اللاتي
قطعن أيديهن لم يصرح بذكر امرأة العزيز أدبا واحتراما قال النبي صلعم لو لبثت في السجن
طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي إن ربي بكيدهن عليم إن الله بصنيعهن عالم وإنما أراد
يوسف بذكرهن بعد طول المدة حتى لا ينظر الملك إليه بعين التهمة ويصير إليه بعد زوال
الشك عن أمره فرجع الرسول إلى الملك من عند يوسف برسالته فدعا الملك النسوة وامرأة
العزيز فقال لهن ما خطبكن ما شأنكن وأمركن إذ راودتن يوسف عن نفسه خاطبهن والمراد
امرأة العزيز وقيل إن امرأة العزيز راودته عن نفسه وسائر النسوة أمرنه بطاعتها فلذلك
خاطبهن قلن حاش لله معاذ الله ما علمنا عليه من سوء خيانة قالت امرأة العزيز الآن حصحص
الحق ظهر وقيل إن النسوة أقبلن على امرأة العزيز فقررنها وقيل خافت أن يشهدن عليها فأقرت
وقالت أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي فلما سمع
ذلك يوسف قال ذلك أي ذلك الذي فعلت من ردي رسول الملك إليه ليعلم العزيز أني
لم أخنه بالغيب أي في حال غيبته وأن الله لا يهدي كيد الخائنين فقوله ذلك ليعلم من كلام
يوسف اتصل بقول امرأة العزيز أنا راودته عن نفسه من غير تمييز لمعرفة السامعين وقيل
فيه تقديم وتأخير معناه ارجع إلى ربك فسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي
بكيدهن عليم ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب قيل لما قال يوسف هذه المقالة قال له جبريل
ولا حين هممت بها فقال عند ذلك وما أبرئ نفسي وقال السدي إنما قالت له امرأة العزيز
ولا حين حللت سراويلك يا يوسف وما أبرئ نفسي من الخطاء والزلل فأزكيها إن النفس لأمارة
بالسوء بالمعصية إلا ما رحم ربي أي إلا من رحم ربي فعصمه وما بمعنى من كقوله تعالى فانكحوا
ما طاب لكم أي من طاب لكم وهم الملائكة عصمهم الله فلم يركب فيهم الشهوة وقيل إلا ما
رحم ربي إشارة إلى حالة العصمة عند رؤية البرهان إن ربي غفور رحيم فلما تبين للملك
عذر يوسف وعرف أمانته وعلمه قال ائتوني به أستخلصه لنفسي أي أجعله خالصا
لنفسي فلما كلمه فيه اختصار تقديره فجاء الرسول يوسف فقال له أجب الملك الآن
روي أنه قام ودعا لأهل السجن فقال اللهم اعطف عليهم قلوب الأخيار ولا تعم
عليهم الأخبار فهم أعلم الناس بالأخبار في كل بلد فلما خرج من السجن كتب على باب السجن هذا
قبور الأحياء وبيت الأحزان وتجربة الأصدقاء وشماتة الأعداء ثم اغتسل وتنظف
ولبس ثيابا حسانا وقصد الملك قال وهب فلما وقف بباب الملك قال حسبي ربي من دنياي
وحسبي ربي من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا إله غيره ودخل الدار فلما دخل على
الملك قال اللهم إني أسئلك بخيرك من خيره وأعوذ بك من شره ومن شر غيره فلما
نظر إليه الملك سلم عليه يوسف بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان
عمي إسمعيل ثم دعا له بالعبرية فقال له ما هذا اللسان قال لسان آبائي ولم يعرف الملك
هذين اللسانين قال وهب وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلما تكلم بلسان أجابه
يوسف بذلك فأعجب الملك ما رأى منه مع حداثة سنه وزاد لسان العبرانية و
العربية وكان يوسف يومئذ ابن ثلاثين سنة فأجلسه وقال إنك اليوم لدينا مكين أي ذو مكانة

وجاء امين اي صادق وروي ان الملك قال له اني احب ان اسمع رؤياي منك شفاها
فقال يوسف نعم ايها الملك رايت سبع بقرات سمان شهب غر حسان كشف لك عنهن النيل
فطلعن عليك من شاطيه تشخب اخلافهن لبنا فبينا تنظر اليهن وتعجبك حسنهن اذ
نضب النيل فغار ماؤه وبدا يبسه فخرج من حماته سبع بقرات عجاف شعث غبر مقلصات
البطون ليس لهن ضروع ولا اخلاف ولهن انياب واضراس واكف كاكف الكلاب وخراطيم
كخراطيم السباع فافترسن السمان افتراس السبع فاكلن لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن
عظامهن ومششن مخهن فبينا انت تنظر وتتعجب اذا سبع سنابل خضر وسبع اخر سود
في منبت واحد عروقهن في الثرى والماء فبينا انت تقول في نفسك انى هذا هؤلاء خضر
مثمرات وهؤلاء سود يابسات والمنبت واحد واصولهن في الماء اذ هبت ريح فذرت الاوراق
من اليابسات السود على الخضر المثمرات فاشعلت فيهن النار فاحرقتهن فصرن سودا
هذا ما رايت ثم انتبهت من نومك مذعورا فقال الملك والله ما شان هذه الرؤيا وان
كانت عجبا باعجب مما سمعت منك فما ترى في رؤياي ايها الصديق فقال يوسف ارى
ان تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة وتجعل الطعام في الخزائن
بقصبه وسنبله ليكون القصب والسنبل علفا للدواب والحب طعاما للناس وتامر
الناس فيرفعون من طعامهم الخمس فيكفيك من الطعام الذي جمعته لاهل مصر ومن
حولها ويأتيك الخلق من النواحي للميرة فتبيع منهم الطعام وتاخذ ثمنه فيجتمع عندك
من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك فقال الملك ومن لي بهذا ومن يجمعه ويبيعه ويكفي الشغل
فيه فقال يوسف اجعلني على خزائن الارض الخزائن جمع الخزانة واراد خزائن الطعام و
الاموال والارض ارض مصر اي خزائن ارضك وقال الربيع بن انس اي على خزائن مصر
ودخله اني حفيظ عليم اي حفيظ للخزائن عليم بوجوه مصالحها وقيل حفيظ عليم
اي كاتب حاسب وقيل حفيظ لما استودعتني عليم لما وليتني وقيل حفيظ للحساب عليم بالالسن
اعلم لغة من ياتيني وقال الكلبي حفيظ لتقديره في السنين المجدبة عليم بوقت الجوع حين
يقع فقال الملك ومن احق به منك فولاه ذلك وقال انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة
ومنزلة امين على الخزائن اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو عبد الله الحسين
ابن محمد بن فنجويه نا مخلد بن جعفر الباقرحي نا الحسن بن علويه نا اسمعيل بن عيسى نا اسحق بن
بشر عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال النبي صلعم رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني
على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخره لذلك سنة فاقام في بيته سنة
مع الملك وباسناده عن ابن عباس قال لما انصرمت السنة من اليوم الذي سال الامارة
دعاه الملك فتوجه ورداه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت
وضرب عليه حلة من استبرق وطول السرير ثلثون ذراعا وعرضه عشرة اذرع عليه
ثلثون فراشا وستون مقرمة ثم امره ان يخرج فخرج متوجا ووجهه كالقمر يرى الناظر
وجهه في صفاء لون وجهه فانطلق حتى جلس على السرير ودانت له الملوك ودخل الملك
بيته وفوض اليه امر مصر وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه قال ابن اسحق

وقال ابن زيد كان لملك مصر خزائن كثيرة فسلم سلطانه كله اليه وجعل امره وقضاه نافذا
قالوا ثم ان قطفير هلك في تلك الليالي فزوج الملك يوسف راعيل امراة قطفير فلما دخل
عليها قال اليس هذا خيرا مما كنت تريدين فقالت ايها الصديق لا تلمني كنت امراة حسناء ناعمة
كما ترى في ملك ودنيا وكان صاحبي لا ياتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك
فغلبتني نفسي فوجدها يوسف عذراء فاصابها فولدت له رجلين افرائيم بن يوسف وميشا بن
يوسف واستوسق ليوسف اي اجتمع ملك مصر واقام فيهم العدل واحبه الرجال والنساء
فذلك قوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض يعني ارض مصر اي ملكناه يتبوا اي ينزل منها
حيث يشاء ويصنع فيها ما يشاء قرا ابن كثير وحده نشاء بالنون ردا على قوله مكنا وقرا
الاخرون يشاء بالياء ردا على قوله يتبوا نصيب برحمتنا اي بنعمتنا من نشاء ولا نضيع اجر
المحسنين قال ابن عباس ووهب يعني الصابرين قال مجاهد وغيره فلم يزل يدعو الملك
الى الاسلام ويتلطف له حتى اسلم الملك وكثير من الناس فهذا في الدنيا ولاجر الاخرة خير
للذين آمنوا وكانوا يتقون فلما اطمان يوسف في ملكه دبر في جمع الطعام احسن التدبير
وبنى الحصون والبيوت الكثيرة وجمع فيها الطعام للسنين المجدبة وانفق بالمعروف حتى
خلت السنون المخصبة ودخلت السنون المجدبة بهول لم يعهد الناس مثله وروي كان
قد دبر في طعام الملك وحاشيته كل يوم مرة واحدة نصف النهار فلما دخلت سنة القحط كان
اول من اخذه الجوع هو الملك في نصف الليل فنادى يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف
هذا اوان القحط ففي السنة الاولى من سني الجدب هلك كل شيء اعدوه في السنين المخصبة
فجعل اهل مصر يبتاعون من يوسف الطعام فباعهم اول سنة بالنقود حتى لم يبق بمصر دينار
ولا درهم الا قبضه وباعهم السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق في ايدي الناس منها
شيء وباعهم السنة الثالثة بالمواشي والدواب حتى احتوى عليها اجمع وباعهم السنة
الرابعة بالعبيد والاماء حتى لم يبق في يد احد عبد ولا امة وباعهم السنة الخامسة بالضياع
والعقار والدور حتى احتوى عليها وباعهم السنة السادسة باولادهم حتى استرقهم وباعهم
السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق حر ولا حرة الا صار عبدا له فقال الناس ما راينا كاليوم
ملكا اجل ولا اعظم من هذا ثم قال يوسف لفرعون كيف رايت صنيع ربي فيما خولني فما ترى
فقال الملك الراي رايك ونحن لك تبع قال فاني اشهد الله واشهدك اني اعتقت اهل مصر
عن آخرهم ورددت عليهم املاكهم وروي ان يوسف كان لا يشبع من طعام في تلك الايام
فقيل له تجوع وبيدك خزائن الارض فقال اخاف ان شبعت ان انسى الجائع وامر يوسف طباخ
الملك ان يجعلوا غداءه نصف النهار واراد بذلك ان يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى
الجائعين فمن ثم جعل الملوك غداءهم نصف النهار قال وقصد الناس مصر من كل اوب يمتارون
فجعل يوسف لا يمكن احدا منهم وان كان عظيما من اكثر من حمل بعير تقسيطا بين الناس وتزاحم
الناس عليه واصاب ارض كنعان وبلاد الشام ما اصاب سائر البلاد من القحط والشدة ونزل
بيعقوب ما نزل بالناس فارسل بنيه الى مصر للميرة وامسك بنيامين اخا يوسف لامه فذلك قوله
تعالى وجاء اخوة يوسف وكانوا عشرة وكان منزلهم بالعربات من ارض فلسطين بغور الشام

وكانوا اهل بادية وابل وشاة فدعاهم ابوهم وقال بلغني ان مصر ملكا صالحا يبيع
الطعام فتجهزوا واذهبوا ليشتروا منه الطعام فارسلهم فقدموا مصر فدخلوا عليه
على يوسف فعرفهم يوسف قال ابن عباس ومجاهد عرفهم باول ما نظر اليهم وقال الحسن
لم يعرفهم حتى تعرفوا اليه وهم له منكرون اي لم يعرفوه قال ابن عباس وكان بين ان
قذفوه في البئر وبين ان دخلوا عليه اربعون سنة فلذلك انكروه وقال عطاء انما لم
يعرفوه لانه كان على سرير الملك وعلى راسه تاج الملك وقيل لانه كان بزي ملوك
مصر عليه ثياب حرير وفي عنقه طوق من ذهب فلما نظر اليهم يوسف وكلموه بالعبرانية
قال لهم اخبروني من انتم وما امركم فاني انكرت شانكم قالوا قوم من ارض الشام رعاة
اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم تنظرون الى عورة بلادي قالوا لا والله ما نحن
بجواسيس انما نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ صديق يقال له يعقوب نبي من انبياء
الله قال وكم كنتم قالوا كنا اثني عشر فذهب اخ لنا معنا الى البرية فهلك فيها وكان احبنا
الى ابينا قال وكم انتم ههنا قالوا عشرة قال فاين الاخر قالوا عند ابينا لانه اخو الذي
هلك من امه فابونا يتسلى به قال فمن يعلم ان الذي تقولون حق قالوا ايها الملك انا ببلاد
لا يعرفنا فيها احد فقال يوسف فاتوني باخيكم الذي من ابيكم ان كنتم صادقين فانا ارضى
بذلك قالوا ان ابانا يحزن على فراقه وسنراوده عنه قال فدعوا بعضكم عندي رهينة
حتى تاتوني باخيكم فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون وكان احسنهم رايا في يوسف
فخلفوه عنده فذلك قوله ولما جهزهم بجهازهم اي حمل لكل رجل بعيرا بعدتهم قال ائتوني
باخ لكم من ابيكم يعني بنيامين الا ترون اني اوفي الكيل اي اتمه ولا ابخس الناس شيئا
فازيدكم حمل بعير لاجل اخيكم واكرم منزلكم واحسن اليكم وانا خير المنزلين قال مجاهد
اي خير المضيفين كان قد احسن ضيافتهم فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي اي ليس لكم
عندي طعام اكيله لكم ولا تقربون اي لا تقربوا داري وبلادي بعد ذلك وهو جزم على
النهي قالوا سنراود عنه اباه اي نطلبه ونسأله ان يرسله معنا وانا لفاعلون ما امرتنا
به وقال لفتيته قرا حمزة والكسائي لفتيانه وهما لغتان مثل الصبيان والصبية اجعلوا
بضاعتهم ثمن طعامهم وكانت دراهم وقال الضحاك عن ابن عباس كانت النعال والادم وقيل
كانت ثمانية جرب من سويق المقل والاول اصح في رحالهم اوعيتهم وهي جمع رحل لعلهم يعرفونها
اذا انقلبوا انصرفوا الى اهلهم لعلهم يرجعون واختلفوا في السبب الذي فعله يوسف من اجله
قيل اراهم في رد البضاعة وتقديرا لضمان في البر والاحسان ليكون ادعى لهم الى العود لعلهم
يعرفونها اي كرامتهم علينا وقيل راي لوما اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته مع حاجتهم
اليه فرده عليهم من حيث لا يعلمون تكرما وقال الكلبي تخوف ان لا يكون عند ابيه من الورق
ما يرجعون به مرة اخرى وقيل فعل ذلك لانه علم ان ديانتهم تحملهم على رد البضاعة نفيا
للغلط ولا يستحلون امساكها فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا انا قدمنا على خير رجل انزلنا
واكرمنا كرامة لو كان رجلا من اولاد يعقوب ما اكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب اذا اتيتم
ملك مصر فاقروه مني السلام وقولوا له ان ابانا يصلي عليك ويدعو لك بما اوليتنا ثم قال

اين شمعون قالوا ارتهنه ملك مصر واخبروه بالقصة فقال لهم ولم اخبرتموه قالوا انه اخذنا
وقال انتم جواسيس حيث كلمناه بالعبرانية وقصوا عليه القصة وقالوا يا ابانا منع منا الكيل
قال الحسن معناه يمنع منا الكيل ان لم نحمل اخانا معنا وقيل اعطى باسم كل واحد حملا ومنع
منا الكيل لبنيامين والمراد بالكيل الطعام لانه يكال فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل قرا
حمزة والكسائي يكتل بالياء يعني يكتل لنفسه كما نكتال نحن وقرا الاخرون نكتل بالنون
يعني نكتل نحن وهو الطعام وقيل نكتل له وانا له لحافظون قل هل آمنكم عليه الا كما امنتكم
على اخيه يوسف من قبل اي وكيف آمنكم عليه وقد فعلتم بيوسف ما فعلتم فالله خير
حفظا قرا حمزة والكسائي وحفص حافظا يعني حافظ من الله خير من حافظ منكم وقرا
الاخرون خير حفظا بغير الف على المصدر يعني خيركم حفظا يقول حفظه خير من حفظكم
وانتصابهما في القراءتين على التمييز كما يقال هو خير رجلا وهو خير كلاما وهو ارحم الراحمين
ولما فتحوا متاعهم الذي حملوه من مصر وجدوا بضاعتهم ثمن الطعام ردت اليهم قالوا
يا ابانا ما نبغي اي ماذا نبغي واي شيء نطلب وذلك انهم ذكروا ليعقوب احسان الملك
اليهم وحثوه على ارسال بنيامين معهم فلما فتحوا المتاع ووجدوا البضاعة قالوا هذه
بضاعتنا ردت الينا اي شيء نطلب بالكلام فهذا هو العيان من الاحسان والاكرام اوفى
لنا الكيل ورد علينا الثمن ارادوا تطييب نفس ابيهم ونمير اهلنا اي نشتري لهم الطعام
فنحمله اليهم يقال مار اهله يميرهم ميرا اذا حمل اليهم الطعام من بلد آخر ومثله امتار يمتار
امتيارا ونحفظ اخانا بنيامين اي مما نخاف عليه ونزداد على احمالنا كيل بعير اي حمل بعير
يكال لنا من اجله لانه كان يعطي باسم كل رجل حمل بعير ذلك كيل اي ما حملناه قليل لا يكفينا
واهلنا وقيل معناه نزداد كيل بعير ذلك كيل يسير لا مؤنة فيه ولا مشقة وقال مجاهد البعير
ههنا هو الحمار وكيل بعير اي حمل حمار وهي لغة يقال للحمار بعير وهم كانوا اصحاب حمر
والاول اصح انه البعير المعروف قال لهم يعقوب لن ارسله معكم حتى تؤتون تعطوني
موثقا من الله عهدا من الله والموثق العهد المؤكد بالقسم وقيل المؤكد باشهاد الله على نفسه
لتأتنني به وادخل اللام فيه لان معنى الكلام اليمين الا ان يحاط بكم قال مجاهد الا ان تهلكوا
جميعا وقال قتادة الا ان تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك وفي القصة ان الاخوة ضاق الامر
عليهم وجهدوا اشد الجهد فلم يجد يعقوب بدا من ارسال بنيامين معهم فلما اتوه موثقهم
اعطوه عهودهم قال يعني يعقوب الله على ما نقول وكيل شاهد وقيل حافظ قال كعب لما
قال يعقوب فالله خير حفظا قال الله وعزتي لاردن عليك كليهما بعدما توكلت علي وقال
لهم يعقوب لما ارادوا الخروج من عنده يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب
متفرقة وذلك انه خاف عليهم العين لانهم كانوا اعطوا جمالا وقوة وامتداد قامة وكانوا
ولد رجل واحد فامرهم ان يتفرقوا في دخولها لئلا يصابوا بالعين فان العين حق وجاء في الاثر
ان العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر وعن ابرهيم النخعي انه قال ذلك لانه كان يرجوا
ان يروا يوسف في التفرق والاول اصح ثم قال وما اغني عنكم من الله من شيء معناه ان كان الله
قضى فيكم قضاء فيصيبكم مجتمعين كنتم او متفرقين فان المقدور كائن والحذر لا ينفع من القدر

ان الحكم الا لله ما الحكم الا لله هذا تفويض يعقوب اموره الى الله عليه توكلت اعتمدت
وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من الابواب المتفرقة وقيل
كانت المدينة مدينة فرمى ولها اربعة ابواب فدخلوها من ابوابها ما كان يغني يدفع
عنهم من الله من شيء صدق الله يعقوب فيما قال الا حاجة مرادا في نفس يعقوب قضاها
اشفق عليهم اشفاق الاباء على ابنائهم وجري الامر عليه وانه يعني يعقوب لذو علم كان
يعمل ما يعمل عن علم لا عن جهل لما علمناه اي لتعليمنا اياه وقيل انه لعامل بما علم قال سفين
من لا يعمل لا يكون عالما وقيل وانه لذو علم لذو حفظ لما علمنا ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ما علم يعقوب لانهم لم يسلكوا طريق اصابة العلم وقال ابن عباس لا يعلم المشركون ما الهم الله
اولياءه قوله تعالى ولما دخلوا على يوسف قالوا له هذا اخونا الذي امرتنا ان نأتيك قد
جئناك به فقال احسنتم واصبتم وستجدون ذلك عندي ثم انزلهم واكرم منزلهم ثم
اضافهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخي يوسف
حيا لاجلسني معه فقال يوسف لقد بقي اخوكم احدكم هذا وحيدا فاجلسه معي على
مائدتي فجعل يواكله فلما كان الليل امرهم بمثل وقال لينم كل اخوين منكم على فراش فبقي
بنيامين وحده فقال يوسف هذا ينام معي على فراشي فنام معه فجعل يوسف يضمه اليه
ويشم ريحه حتى اصبح وجعل روبيل يقول ما رايناك مثل هذا فلما اصبح قال لهم اني
ارى هذا الرجل ليس معه ثان فساضمه الي فيكون منزله معي ثم انزلهم منزلا واجرى
عليهم الطعام وانزل اخاه لامه معه فذلك قوله آوى اليه اخاه اي ضم اليه اخاه
فلما خلا به قال له ما اسمك قال بنيامين قال وما بنيامين قال ابن المثكل وذلك انه
لما ولد هلكت امه قال وما اسم امك قال راحيل بنت لايان فقال هل لك من ولد
قال نعم عشرة بنين قال اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك المهلك قال بنيامين ومن يجد
اخا مثلك ايها الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل قال فبكى يوسف وقام اليه و
عانقه وقال اني انا اخوك فلا تبتئس اي لا تحزن بما كانوا يعملون بشر فعلوه بنا فيما مضى
فان الله قد احسن الينا ولا تعلمهم شيئا مما اعلمتك ثم اوفى لاخوته الكيل وحمل لهم
بعيرا بعيرا ولبنيامين بعيرا باسمه ثم امر بسقاية الملك فجعلت في رحل بنيامين
وقال السدي جعلت السقاية في رحل اخيه والاخ لا يشعر وقال كعب لما قال له يوسف
اني انا اخوك قال بنيامين انا لا افارقك فقال يوسف قد علمت اهتمام والدي وان
حبستك ازداد غمه ولا يمكنني هذا الا بعد ان اشهرك بامر فظيع وانسبك الى ما لا يجمل
قال لا ابالي فافعل ما بدا لك فاني لا افارقك قال فاني ادس صاعي في رحلك ثم انادي
عليكم بالسرقة ليتهيأ لي ردك بعد تسريحك قال فافعل فذلك قوله فلما جهزهم
بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه وهي المشربة التي يشرب الملك منها قال ابن
عباس كانت من زبرجد وقال ابن اسحق كان من فضة وقيل من ذهب وقال عكرمة كانت
مشربة من فضة مرصعة بالجواهر جعلها يوسف مكيالا لئلا يكال بغيرها وكان يشرب
منها والسقاية والصواع واحد جعلت في وعاء طعام بنيامين ثم ارتحلوا فامهلهم يوسف

حتى انطلقوا وذهبوا منزلا وقيل حتى خرجوا من العمارة ثم بعث من خلفهم من استوقفهم
وحبسهم ثم اذن مؤذن نادى مناد ايتها العير العير القافلة التي فيها الاحمال قال
مجاهد كانت العير حميرا وقال الفراء كانوا اصحاب ابل انكم لسارقون فقفوا قيل قالوه
من غير امر يوسف وقيل قالوه بامره وكان هفوة منه وقيل قالوه على انهم سرقوا
يوسف من ابيه فلما انتهى اليهم الرسول قال لهم الم نكرم ضيافتكم ونحسن منزلتكم
ونوفكم كيلكم ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم قالوا بلى وما ذاك قالوا سقاية الملك
فقدناها وما نتهم عليها غيركم فذلك قوله تعالى قالوا واقبلوا عليهم عطفوا على
المؤذن واصحابه ماذا تفقدون ما الذي ضل عنكم والفقدان ضد الوجود قالوا
نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير من الطعام وانا به زعيم كفيل يقول المؤذن
قالوا يعني اخوة يوسف تالله اي والله وخصت هذه الكلمة بان ابدلت الواو بالتاء في
اليمين بالله دون سائر اسماء الله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض لنسرق في ارض مصر
فان قيل كيف قالوا لقد علمتم ومن اين علموا ذلك قيل قالوا لقد علمتم ما جئنا لنفسد في
الارض فانا منذ قطعنا هذا الطريق لم نرزأ احدا شيئا فاسئلوا عنا من مررنا به هل ضررنا
احدا وقيل قالوا ذلك لانهم ردوا البضاعة التي جعلت في رحالهم قالوا وما كنا سارقين
ما رددنا وقيل قالوا ذلك لانهم كانوا معروفين بانهم لا يتناولون ما ليس لهم وكانوا
اذا دخلوا مصر كعموا افواه دوابهم كي لا يتناول شيئا من حروث الناس وما كنا سارقين
يعني المنادي واصحابه فما جزاؤه اي جزاء السارق ان كنتم كاذبين في قولكم وما كنا سارقين
قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه اي فالسارق جزاؤه اي تسليم السارق بسرقته
الى المسروق منه فيسترقه سنة وكان سنة آل يعقوب في حكم السارق وكان حكم ملك
مصر ان يضرب السارق ويغرم ضعفي قيمة المسروق فاراد يوسف ان يحبس اخاه عنده
فرد الحكم اليهم ليتمكن من حبسه عنده على حكمهم كذلك نجزي الظالمين اي الفاعلين
ما ليس لهم فعله من سرقة مال الغير فقال الرسول عند ذلك لا بد من تفتيش امتعتكم فاخذ
في تفتيشها وروي انه ردهم الى يوسف فامر بتفتيش اوعيتهم بين يديه فبدأ باوعيتهم
لازالة التهمة قبل وعاء اخيه فكان يفتش اوعيتهم واحدا واحدا قال قتادة ذكر
لنا انه كان لا يفتح متاعا ولا ينظر في وعاء الا استغفر الله تائبا مما قرفهم به حتى لم
يبق الا رحل بنيامين قال ما اظن هذا اخذه فقال اخوته والله لا نترك حتى تنظر في رحله
فانه اطيب لنفسك ولانفسنا فلما فتحوا متاعه استخرجوه منه فذلك قوله ثم استخرجها
من وعاء اخيه وانما انث الكناية في قوله ثم استخرجها والصواع مذكر بدليل قوله ولمن
جاء به حمل بعير لانه رد الكناية ههنا الى السقاية وقيل الصواع يذكر ويؤنث فلما اخرج
الصواع من رحل ابن يامين نكس اخوته رؤسهم من الحياء واقبلوا على بنيامين وقالوا ايش
الذي صنعت فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل ما يزال لنا منكم بلاء متى اخذت هذا
الصواع فقال بنيامين بل بنو راحيل لا يزال لهم منكم بلاء ذهبتم باخي فاهلكتموه في البرية
ووضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم فاخذوا بنيامين رقيقا

قالوا

وقيل ان ذلك الرجل اخذ برقبته ورده الى يوسف كما يرد السراق كذلك كدنا ليوسف
فالكيد ههنا جزاء الكيد يعني كما فعلوا في الابتداء بيوسف من الكيد فعلنا بهم وقد قال يعقوب
ليوسف فيكيدوا لك كيدا فكدنا ليوسف في امرهم والكيد من الخلق الحيلة ومن الله
التدبير بالحق وقيل كدنا الهمنا وقيل دبرنا وقيل اردنا ومعناه صنعنا ليوسف حتى ضم
اخاه الى نفسه وحال بينه وبين اخوته ما كان ليأخذ اخاه فيضمه الى نفسه في دين الملك
في حكمه قاله قتادة وقال ابن عباس في سلطانه الا ان يشاء الله يعني ان يوسف لم يكن يتمكن
من حبس اخيه في حكم الملك لولا ما كدنا له بلطفنا حتى وجد السبيل الى ذلك وهو ما اجرى
على السنة الاخوة ان جزاء السارق الاسترقاق فحصل مراد يوسف بمشية الله نرفع
درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا درجة يوسف على اخوته وقرا يعقوب يرفع ويشاء بالياء
فيهما واضافة درجات الى من في هذه السورة والوجه ان الفعل فيهما مسند الى الله
تعالى لما تقدم ذكره في قوله تعالى الا ان يشاء الله اي يرفع الله درجات من نشاء وقرا
الاخرون بالنون فيهما الا ان الكوفيين قرءوا درجات بالتنوين ومن سواهم بالاضافة
اي نرفع نحن والرافع ايضا هو الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال ابن عباس فوق كل
عالم عالم الى ان ينتهي العلم الى الله تعالى فالله فوق كل عالم قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له
من قبل يريدون اي اخ له من امه يعنون يوسف واختلفوا في السرقة التي وصفوا بها يوسف
فقال سعيد بن جبير وقتادة كان لجده ابي امه صنم يعبده فاخذه سرا وكسره والقاه في
الطريق لئلا يعبد وقال مجاهد ان يوسف جاءه سائل يوما فاخذ بيضة من البيت فناولها
السائل وقال سفين بن عيينة اخذ دجاجة من الطير التي كانت في بيت يعقوب فاعطاها سائلا
وقال وهب كان يخبأ الطعام من المائدة للفقراء وذكر محمد بن اسحق ان يوسف كان عند
عمته ابنت اسحق بعد موت امه راحيل فحضنته عمته واحبته حبا شديدا فلما ترعرع
وقعت محبة يعقوب عليه فاتاها وقال يا اختاه سلمي الي يوسف فوالله لا اقدر على
ان يغيب عني ساعة قالت لا والله فقال والله ما انا بتاركه فقالت دعه عندي اياما
انظر اليه لعل ذلك يسليني عنه ففعل ذلك فعمدت الى منطقة لاسحق كانوا يتوارثونها
بالكبر فكانت عندها لانها كانت اكبر ولد اسحق فحزمت المنطقة على يوسف تحت ثيابه
وهو صغير ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحق اكشفوا اهل البيت فكشفوا فوجدوها
مع يوسف فقالت والله انه لسلم لي فقال يعقوب ان كان فعل ذلك فهو سلم لك فامسكته
حتى ماتت فذلك الذي قال اخوة يوسف ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها
اضمرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم وانما انث الكناية لانه عنى بها الكلمة وهي قوله
قال انتم شر مكانا اذكرها سرا في نفسه ولم يصرح بها يريد انتم شر مكانا منزلة عند
الله ممن رميتموه بالسرقة في صنيعكم بيوسف لانه لم يكن من يوسف سرقة حقيقة
وخيانتكم حقيقة والله اعلم بما تصفون تقولون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا
في القصة انهم غضبوا غضبا شديدا لهذه الحالة وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا
وكان روبيل اذا غضب لم يقم لغضبه شيء واذا صاح القت كل امراة حامل سمعت صوته

ولدها وكان مع هذا اذا مسه احد من ولد يعقوب سكن غضبه وقيل كان هذا صفة شمعون
من ولد يعقوب وروي انه قال لاخوته كم عدد الاسواق بمصر فقالوا عشرة فقال اكفوني
انتم الاسواق وانا اكفيكم الملك او اكفوني انتم الملك وانا اكفيكم الاسواق فدخلوا
على يوسف فقال روبيل لتردن علينا   صيحة لا تبقى بمصر امراة حامل الا القت
ولدها وقامت كل شعرة في جسد روبيل فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابن له صغير قم الى
جنب روبيل فمسه وروي خذ بيده فاتيني به فذهب الغلام فمسه فسكن غضبه فقال
روبيل ان ههنا لبذرا من بذر يعقوب فقال يوسف من يعقوب وروي انه غضب ثانيا فقام
اليه يوسف فركضه برجله واخذ بتلابيبه فوقع على الارض وقال انتم معشر العبرانيين
تظنون ان لا احد اشد منكم فلما صار امرهم الى هذا وراوا ان لا سبيل لهم الى تخليصه خضعوا
وذلوا وقالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا يحبه فخذ احدنا مكانه بدلا منه انا
نراك من المحسنين في افعاله وقيل من المحسنين الينا في توفية الكيل وحسن الضيافة
ورد البضاعة وقيل يعنون ان فعلت ذلك كنت من المحسنين قال يوسف معاذ الله اعوذ
بالله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل الا من سرق تحرزا من الكذب انا اذا
لظالمون اذا اخذ بريا بجرم فلما استياسوا منه اي يئسوا من يوسف ان يجيبهم الى ما سالوه
وقال ابو عبيدة استياسوا استيقنوا ان الاخ لا يرد اليهم خلصوا نجيا اي خلا بعضهم
ببعض يتناجون ويتشاورون لا يخالطهم غيرهم والنجي يصلح للجماعة كما قال ههنا ويصلح
للواحد كقوله وقربناه نجيا وانما جاز للواحد والجمع لانه مصدر جعل نعتا كالعدل
والزور ومثله النجوى تكون اسما ومصدرا قال الله تعالى واذ هم نجوى اي متناجون
وقال ما يكون من نجوى ثلثة وقال في المصدر انما النجوى من الشيطان قال كبيرهم يعني
في العقل والعلم لا في السن قال ابن عباس والكلبي هو يهوذا وكان اعقلهم وقال مجاهد
هو شمعون وكانت له الرياسة على اخوته وقال قتادة والسدي والضحاك هو روبيل
وكان اكبرهم في السن وهو الذي نهى الاخوة عن قتل يوسف الم تعلموا ان اباكم قد اخذ
عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف قصرتم في يوسف واختلفوا في محل ما
قيل هو نصب بايقاع العلم عليه يعني الم تعلموا من قبل تفريطكم في يوسف وقيل هو في محل
الرفع على الابتداء وتم الكلام عند قوله من الله ثم قال ومن قبل اي ومن قبل هذا تفريطكم
في يوسف وقيل ما صلة اي ومن قبل هذا فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض التي انا بها
وهي ارض مصر حتى ياذن لي ابي بالخروج منها ويدعوني او يحكم الله لي برد اخي الي او
خروجي وترك اخي وقيل او يحكم الله لي بالسيف فاقاتلهم واسترد اخي وهو خير
الحاكمين اعدل من فصل بين الناس ارجعوا الى ابيكم قوله الاخ المحتبس بمصر لاخوته ارجعوا
الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك بنيامين سرق وقرا ابن عباس والضحاك سرق بضم
السين وكسر الراء وتشديدها يعني نسب الى السرقة كما يقال خونته اي نسبته الى الخيانة
وما شهدنا الا بما علمنا يعني ما قلنا هذا الا بما علمنا فانا راينا اخراج الصاع من متاعه
وقيل معنى وما شهدنا الا بما علمنا اي ما كانت منا شهادة في عمرنا على شيء الا بما علمنا

ولبت هذه شهادة منا انما هو خبر عن صنيع ابنك بزعمهم وقيل قال لهم يعقوب ما درى
هذا الرجل ان السارق يؤخذ بسرقته الا بقولكم فقالوا ما شهدنا عند يوسف ان السارق
يسترق الا بما علمنا وكان الحكم ذلك عند الانبياء يعقوب وبنيه وما كنا للغيب حافظين
قال مجاهد وقتادة ما كنا نعلم ان ابنك سيسرق ويصير امرنا الى هذا ولو علمنا ذلك ما
ذهبنا به معنا او نحفظ اخانا مما لنا الى حفظه منه سبيل وعن ابن عباس ما كنا
لليله ونهاره ومجيئه وذهابه حافظين وقال عكرمة وما كنا للغيب حافظين فلعلها دست
بالليل في رحله وسئل القرية التي كنا فيها اهل القرية وهي مصر وقال ابن عباس هي قرية
من قرى مصر كانوا ارتحلوا منها الى مصر والعير التي اقبلنا فيها اى القافلة التي كنا فيها
وكان صحبهم قوم من كنعان من جيران يعقوب قال ابن اسحق عرف لاخ المحبس بمصر ان
اخوته اهل تهمة عند الله وعند ابيهم لما كانوا صنعوا فى امر يوسف فامرهم ان يقولوا
هذا لابيهم وانا لصادقون فان قيل كيف استجاز يوسف ان يعمل مثل هذا بابيه
ولم يخبره بمكانه وحبس اخاه مع علمه بشدة وجد ابيه عليه ففيه معنى العقوق وقطيعة
الرحم وقلة الشفقة قيل اكثر الناس فيه القول والصحيح انه عمل ذلك بامر الله تعالى
امره بذلك ليزيد في بلاء يعقوب فيضاعف له الاجر ويلحقه فى الدرجة باباءه الماضين
وقيل انه لم يظهر نفسه لاخوته لانه لم يامن من ان يدبروا فى امره تدبيرا فيكتموه عن ابيه
والاول اصح قال بل سولت لكم زينت لكم انفسكم امرا وفيه اختصار معناه فرجعوا الى
ابيهم وذكروا ما قال كبيرهم فقال يعقوب بل سولت لكم زينت لكم انفسكم امرا اي حمل
اخيكم الى مصر لطلب نفع عاجل فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا يعني يوسف وبنيامين
واخاهما المقيم بمصر انه هو العليم بحزني ووجدي في فقدهم الحكيم فى تدبير خلقه وتولى
عنهم وذلك ان يعقوب لما بلغه خبر بنيامين تتام حزنه وبلغ جهده وهيج حزنه على يوسف
فاعرض عنهم وقال يا اسفى على يوسف يا حزنا على يوسف والاسف اشد الحزن وابيضت
عيناه من الحزن عمى بصره قال مقاتل لم يبصر بهما ست سنين فهو كظيم اى مكظوم مملوء
من الحزن ممسك عليه لا يبثه قال قتادة تردد حزنه فى جوفه ولم يقل الا خيرا قال الحسن
كان بين خروج يوسف من حجر ابيه الى يوم التقائه معه ثمانون عاما لا تجف فيها عينا يعقوب
وما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب قالوا يعني اولاد يعقوب لابيهم تالله
تفتؤ تذكر يوسف اى لا تزال يوسف لا تفتروا من حبه ولا محذوفة من قوله تفتؤ يقال
ما فتئ يفعل كذا اي زال كقول امرئ القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي
لديك واوصالي اي لا ابرح حتى تكون حرضا قال ابن عباس دنفا وقال مجاهد الحرض ما دون
الموت يعني قريبا من الموت وقال ابن اسحق فاسدا لا عقل لك والحرض الذى فسد جسمه
وعقله وقيل ذائبا من الهم ومعنى الاية حتى تكون دنف الجسم مخبول العقل واصل الحرض
الفساد فى الجسم والعقل من الحزن او السن والهرم يقال رجل حرض وامراة حرض ورجلان
حرض ورجال ونساء كذلك يستوى فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث
لانه مصدر وضع موضع الاسم او تكون من الهالكين اى الميتين قال يعقوب عند ذلك

لما راى غلظتهم انما اشكو بثي وحزني الى الله والبث اشد الحزن سمي بذلك لان صاحبه لا يصبر
عليه حتى يبثه اي يظهره قال الحسن بثي اي حاجتي وروي انه دخل على يعقوب جار له فقال
يا يعقوب ما لي اراك قد انهشمت وفنيت ولم تبلغ من السن ما بلغ ابوك قال هشمني وافناني
ما ابتلاني الله به من هم يوسف فاوحى الله اليه يا يعقوب اتشكوني الى خلقي فقال يا رب خطيئة
اخطاتها فاغفرها فقال قد غفرتها لك فكان بعد ذلك اذا سئل قال انما اشكو بثي وحزني
الى الله وروي انه قيل له يا يعقوب ما الذي اذهب بصرك وقوس ظهرك قال اذهب بصري
بكاء على يوسف وقوس ظهري حزني على اخيه فاوحى الله اليه اتشكوني وعزتي لا اكشف
ما بك حتى تدعوني فعند ذلك قال انما اشكو بثي وحزني الى الله فاوحى الله اليه وعزتي
لو كانا ميتين لاحييتهما لك وانما وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم
تطعموه منها شيئا وان احب خلقي الى الانبياء ثم المساكين فصنع طعاما ثم قال من كان صائما
فليفطر الليلة عند آل يعقوب وروى انه كان بعد ذلك اذا تغدى امر من ينادي من
اراد الغداء فليات يعقوب واذا افطر امر من ينادي من اراد ان يفطر فليات يعقوب
فكان يتغدى ويتعشى مع المساكين وعن وهب بن منبه قال اوحى الله الى يعقوب تدري لم
عاقبتك وحبست عنك يوسف ثمانين سنة قال لا الهي قال لانك شويت عناقا وقترت
على جارك فاكلت ولم تطعمه وروي ان سبب ابتلاء يعقوب انه ذبح عجلا بين يدي امه
وهي تخور وقال وهب والسدي وغيرهما اتى جبريل يوسف في السجن فقال هل تعرفني ايها
الصديق قال ارى صورة طاهرة وريحا طيبة قال اني رسول رب العالمين وانا الروح
الامين قال فما الذي ادخلك مدخل المذنبين وانت اطيب الطيبين وراس المقربين وامين رب
العالمين قال الم تعلم يا يوسف ان الله يطهر البيوت بطهر النبيين وان الارض التي يدخلونها
اطهر الارضين وان الله قد طهر بك السجن وما حوله يا اطهر الطاهرين وابن الصالحين
المخلصين قال وكيف تسميني باسم الصديقين وتعدني من المخلصين وقد ادخلت مدخل المذنبين
وسميت باسم الفاسقين قال لانه لم يفتتن قلبك ولم تطع سيدتك فى معصية ربك لذلك
سماك الله فى الصديقين وعدك من المخلصين والحقك بابائك الصالحين قال هل لك علم
بيعقوب ايها الروح الامين قال نعم وهب الله له الصبر الجميل وابتلاه بالحزن عليك
فهو كظيم قال فما قدر حزنه قال حزن سبعين ثكلى قال فما له من الاجر قال مائة شهيد قال
قال افتراني لاقيه قال نعم فطابت نفس يوسف وقال ما ابالي ما لقيت ان رايته واعلم من الله
ما لا تعلمون يعني اعلم من حيوة يوسف ما لا تعلمون روي ان ملك الموت زار يعقوب
فقال له ايها الملك الطيب ريحه الحسن صورته هل قبضت روح ولدي في الارواح قال
لا فسكن يعقوب وطمع فى رؤيته وقيل واعلم ان رؤيا يوسف صادقة واني وانتم سنسجد
له وقال السدي لما اخبره ولده بسيرة الملك احست نفس يعقوب فطمع وقال لعله
يوسف فقال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه وروي عن عبد الله بن يزيد بن ابي
فروة ان يعقوب كتب كتابا الى يوسف حين حبس بنيامين من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح
الله بن ابرهيم خليل الله الى ملك مصر اما بعد فانا اهل بيت وكل بنا البلاء اما جدي ابرهيم

فشدت يداه ورجلاه والقي في النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما واما ابي فشدت
يداه ورجلاه ووضع السكين على قفاه ففداه الله واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادي
الي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد اكله الذيب فذهبت
عيناي ثم كان لي ابن وكان اخاه من امه وكنت اتسلى به وانك حبسته وزعمت انه سرق
وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته الي والا دعوت عليك دعوة تدرك
السابع من ولدك فلما قرا يوسف الكتاب لم يتمالك البكاء وعيل صبره فاظهر نفسه
على ما نذكره ان شاء الله يا بني اذهبوا فتحسسوا الخبر واطلبوا الخبر من يوسف واخيه
والتحسس والتجسس بالحاء والجيم لا يبعد احدهما عن الاخر الا ان التحسس بالحاء في الخير
والتجسس بالجيم في الشر والتحسس هو طلب الشي بالحاسة قال ابن عباس معناه التمسوا ولا تياسوا
ولا تقنطوا من روح الله اي من رحمة الله وقيل من فرج الله انه لا يياس من روح الله
الا القوم الكافرون فلما دخلوا عليه فيه اضمار تقديره فخرجوا راجعين الى مصر حتى
وصلوا اليها فدخلوا على يوسف قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر اي الشدة الجوع
وجئنا ببضاعة مزجاة اي قليلة ردية كاسدة لا تنفق بثمن الطعام الا بتجوز من البايع
فيها واصل الازجاء السوق والدفع وقيل للبضاعة الردية مزجاة لانها غير نافقة وانما
تدفع بتجوز من اخذها واختلفوا فيها فقال ابن عباس كانت دراهم ردية وقيل كانت
خلق الغراير والحبال وقيل كانت سويق المقل وقيل كانت الادم والنعال وقال الكلبي و
مقاتل كانت الحبة الخضراء وقيل كانت من متاع الاعراب من الصوف والاقط فاوف
لنا الكيل اي اعطنا ما كنت تعطينا قبل بالثمن الجيد الوافي وتصدق علينا اي تفضل علينا
بما بين الثمنين من الجيد والردي ولا تنقصنا شيا هذا قول اكثر المفسرين وقال
ابن جريج والضحاك وتصدق علينا برد اخينا اليه ان الله يجزي المتصدقين
قال الضحاك لم يقولوا ان الله يجزيك لانهم لم يعلموا انه مؤمن وسئل سفين بن عيينة
هل حرمت الصدقة على احد من الانبياء سوى نبينا محمد صلعم فقال سفين الم تسمع قوله و
تصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين يريد ان الصدقة كانت حلالا لهم وروي ان الحسن
سمع رجلا يقول اللهم تصدق علي فقال ان الله لا يتصدق وانما يتصدق من يبتغي الثواب
قل اللهم اعطني وتفضل علي قال هل علمتم ما فعلتم ما فطنتم بيوسف واخيه اذ انتم
جاهلون اختلفوا في السبب الذي حمل يوسف على هذا القول فقال ابن اسحق ذكر لي انهم
لما كلموه بهذا الكلام ادركته الرقة فارفض دمعه فباح بالذي كان يكتم وقال الكلبي
انما قال ذلك حين حكى لاخوته ان مالك بن ذعر قال اني وجدت غلاما في بير من حاله
كيت وكيت فابتعته بكذا درهما فقالوا ايها الملك نحن بعنا ذلك الغلام منه فغاظ يوسف
ذلك وامر بقتلهم فذهبوا بهم ليقتلوهم فولى يهوذا وكان يقول كان يعقوب يحزن
ويبكي لفقد واحد منا حتى كف بصره فكيف اذا اتاه قتل بنيه كلهم ثم قالوا له لو فعلت
ذلك فابعث بامتعتنا الى ابينا فانه بمكان كذا وكذا فذلك حين رحمهم وبكى وقال ذلك
القول وقيل قاله حين قرا كتاب ابيه اليه فلم يتمالك البكاء فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف

واخيه

واخيه اذ فرقتم بينهما وصنعتم ما صنعتم اذ انتم جاهلون بما يؤول اليه امر يوسف
وقيل مذنبون عاصون وقال الحسن اذ انتم شبان ومعكم جهل الشبان فان قيل كيف
قال ما فعلتم بيوسف واخيه وما كان منهم الى اخيه وهم لم يسعوا في حبسه قيل قد
قالوا له في الصاع ما راينا منكم يا بني راحيل وقيل لما كانا من ام واحد كانوا يؤذونه
بعد فقد يوسف قالوا انك لانت يوسف قرا ابن كثير وابو جعفر انك على الخبر وقرا
الاخرون انك على الاستفهام قال ابن اسحق كان يتكلم من وراء ستر فلما قال يوسف
هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه كشف عنهم الغطاء ورفع الحجاب فعرفوه فقالوا على
التحقيق انك لانت يوسف وقال الضحاك عن ابن عباس لما قال هذا القول تبسم فراوا
ثناياه كاللولو المنظوم فشبهوه بيوسف فقالوا استفهاما انك لانت يوسف وقال
عطاء عن ابن عباس ان اخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج وكانت له في قرنه علامة
وكان ليعقوب مثلها ولاسحق مثلها ولسارة مثلها شبه الشامة فعرفوه فقالوا انك
لانت يوسف وقيل قالوه على التوهم حتى قال انا يوسف وهذا اخي بنيامين قد من الله علينا
بان جمع بيننا انه من يتق باداء الفرايض واجتناب المعاصي ويصبر عما حرم الله قال ابن
عباس يتق الزنا ويصبر على العزوبة وقال مجاهد يتق المعصية ويصبر على السجن وقرا قنبل
عن ابن كثير يتقي باثبات الياء وقرا الاخرون يتق بغير ياء فان الله لا يضيع اجر المحسنين
قالوا مستعذرين تالله لقد اثرك الله علينا اختارك وفضلك علينا وان كنا لخاطئين واي
وما كنا في صنيعنا بك الا خاطين مذنبين يقال خطي خطاء اذا تعمد الذنب واخطا اذا كان
غير متعمد فقال يوسف وكان حليما لا تثريب عليكم اليوم لا تعيير عليكم اليوم ولا اذكر
لكم ذنبا بعد اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فلما عرفهم يوسف نفسه سالهم
عن ابيه فقال ما فعل ابي بعدي قالوا ذهبت عيناه فاعطاهم قميصه وقال اذهبوا بقميصي
هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا اي يعد مبصرا وقيل ياتني بصيرا لانه كان دعاه
قال الحسن لم يعلم انه يعود بصيرا الا بعد ان اعلمه الله وقال الضحاك كان ذلك القميص
من نسج الجنة وعن مجاهد امره جبريل ان يرسل اليه قميصه وكان ذلك القميص قميص ابرهيم
وذلك انه جرد من ثيابه والقي في النار عريانا فاتاه جبريل بقميص من حرير الجنة
فالبسه اياه فكان ذلك عند ابرهيم فلما مات ورثه اسحق فلما مات ورثه يعقوب فلما
شب يوسف جعل يعقوب ذلك القميص في قصبة وسد راسها وعلقها في عنقه لما كان يخاف
عليه من العين وكان لا يفارقه فلما القي في البير عريانا جاءه جبريل وعلى يوسف ذلك
التعويذ فاخرج القميص منه فالبسه ففي هذا الوقت جاءه جبريل وقال ارسل ذلك القميص
الى ابيك فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلا ولا سقيم الا عوفي فدفع يوسف ذلك القميص
الى اخوته وقال القوه على وجه ابي يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين ولما فصلت العير
اي خرجت من عريش مصر متوجهة الى كنعان قال ابوهم اي يعقوب لولده وولد ولده اني لاجد
ريح يوسف روي ان ريح الصبا استاذنت ربها في ان تاتي يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه
البشير قال مجاهد اصاب يعقوب ريح يوسف من مسيرة ثلثة ايام وحكي عن ابن عباس من مسيرة

ثماني ليال وقال الحسن كان بينهما ثمانون فرسخا وقيل هبت ريح فصفقت القميص فاحتملت
ريح القميص الى يعقوب فوجد ريح الجنة فعلم ان ليس في الارض من ريح الجنة الا ما كان
من ذلك القميص فلذلك قال اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون تسفهون وعن ابن
عباس تجهلون وقال الضحاك تخوفوني اي تقولوا شيخ كبير قد خرف وذهب عقله وقيل
تضعفوني وقال ابو عبيد تضللوني واصل الفند الفساد قالوا يعني اولادا واولاده تالله
انك لفي ضلالك القديم لفي خطائك القديم من ذكر يوسف لا تنساه والضلال هو الذهاب
عن طريق الصواب فان عندهم ان يوسف قد مات ويرون يعقوب قد لهج بذكره فلما
ان جاء البشير وهو المبشر عن يوسف قال ابن مسعود جاء البشير بين يدي العير قال
ابن عباس هو يهوذا قال السدي قال يهوذا انا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم الى يعقوب
فاخبرته ان يوسف قد اكله الذئب فانا اذهب اليوم بالقميص فاخبره انه حي فافرحه
كما احزنته قال ابن عباس حمله يهوذا وخرج حافيا حاسرا يعدو ومعه سبعة ارغفة
لم يستوف اكلها حتى اتى اباه وكانت المسافة ثمانين فرسخا وقيل البشير مالك بن ذعر
القاه على وجهه يعني القى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب فارتد بصيرا فعاد
بصيرا بعد ما عمي وعادت قوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن
قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون من حيوة يوسف وان الله يجمع بيننا
وروي انه قال للبشير كيف يوسف قال انه ملك مصر فقال يعقوب ما اصنع بالملك
على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة قالوا يا ابانا استغفر لنا
ذنوبنا انا كنا خاطئين مذنبين قال سوف استغفر لكم ربي قال اكثر المفسرين اخر
الدعاء الى السحر وهو الوقت الذي يقول الله هل من داع فاستجيب له فلما انتهى يعقوب
الى الموعد قام الى الصلوة بالسحر فلما فرغ منها رفع يديه الى الله ثم قال اللهم اغفر لي
جزعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لاولادي ما جنوا على اخيهم يوسف
فاوحى الله اليه اني قد غفرت لكم ولهم اجمعين وعن عكرمة عن ابن عباس سوف
استغفر لكم ربي يعني ليلة الجمعة قال وهب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف و
عشرين سنة وقال طاوس اخر الى السحر من ليلة الجمعة فوافق ليلة عاشوراء وعن
الشعبي قال سوف استغفر لكم ربي قال اسال يوسف ان عفا عنكم استغفر لكم ربي
انه هو الغفور الرحيم وروي ان يوسف كان بعث مع البشير الى يعقوب مائتي راحلة
وجهازا كثيرا ليأتوا بيعقوب واهله وولده فتهيأ يعقوب للخروج الى مصر فخرجوا
وهم اثنان وسبعون من بين رجل وامراة وقال مسروق كانوا ثلثة وتسعين فلما دنوا
من مصر كلم يوسف الملك الذي فوقه فخرج يوسف والملك في اربعة الاف من الجند
وركب اهل مصر معهما يتلقون يعقوب وكان يعقوب يمشي وهو يتوكأ على يهوذا فنظر
الى الخيل والناس فقال يا يهوذا هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك فلما دنا كل واحد
منهما من صاحبه ذهب يوسف يبداوه بالسلام فقال جبريل لا حتى يبدأ يعقوب بالسلام
فقال يا يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وروي انهما نزلا وتعانقا وقال

الثوري

الثوري لما التقى يوسف ويعقوب عانق كل واحد منهما صاحبه وبكيا فقال له يوسف
يا ابه بكيت علي حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيمة تجمعنا قال بلى يا بني ولكن خشيت
ان تسلب دينك فيحال بيني وبينك وذلك قوله فلما دخلوا على يوسف آوى اليه اي
ضم اليه ابويه قال اكثر المفسرين هما ابوه وخالته ليا وكانت امه قد ماتت في نفاس
بنيامين وقال الحسن هما ابوه وامه وكانت حية وفي بعض التفاسير ان احيى امه حتى جاءت
مع يعقوب الى مصر وقالوا ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين فان قيل قد قال فلما دخلوا
على يوسف فكيف قال ادخلوا مصر بعد ما اخبر انهم دخلوها وما وجه هذا الاستثناء
وقد حصل الدخول قيل ان يوسف انما قال لهم هذا القول حين تلقاهم قبل دخولهم
مصر وفي الاية تقديم وتاخير والاستثناء راجع الى الاستغفار وهو من قول يعقوب
لبنيه سوف استغفر لكم ربي ان شاء الله وقيل الاستثناء يرجع الى الامن من الجواز
لانهم كانوا لا يدخلون مصر قبله الا بجواز من ملوكها يقول آمنين من الجواز ان شاء الله
كما قال لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقيل ان ههنا بمعنى اذ يريد اذ شاء الله كقوله
تعالى وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين اي اذ كنتم ورفع ابويه على العرش اي على السرير
اجلسهما عليه والرفع النقل الى العلو وخروا له سجدا يعني يعقوب وخالته واخوته
وكانت تحية الناس يومئذ السجود ولم يرد بالسجود وضع الجباه على الارض وانما
هو الانحناء والتواضع وقيل وضعوا الجباه وكان ذلك على طريق التحية والتعظيم
لا على طريق العبادة وكان ذلك جائزا في الامم السالفة فنسخ في هذه الشريعة وروي
عن ابن عباس انه قال معناه خروا لله سجدا بين يدي يوسف والاول اصح وقال يوسف
عند ذلك يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وهو قوله اني رايت احد
عشر كوكبا وقد احسن بي اي انعم علي اذ اخرجني من السجن ولم يقل من الجب مع كونه اشد
من السجن استعمالا للكرم كي لا يخجل اخوته بعد ما قال لهم لا تثريب عليكم اليوم ولان
نعمة الله عليه في اخراجه من السجن اعظم لانه بعد الخروج من الجب صار الى العبودية
والرق وبعد الخروج من السجن صار الى الملك ولان وقوعه في البئر كان لحسد اخوته
وفي السجن كان مكافاة من الله لزلة كانت منه وجاء بكم من البدو وهو جد وبسيطة
من الارض يسكنه اهل المواشي بماشيتهم وكانوا اهل بادية ومواش يقال بدا يبدو
بدوا اذا صار الى البادية من بعد ان نزغ الشيطان افسد الشيطان بيني وبين اخوتي
بالحسد ان ربي لطيف لما يشاء اي ذو لطف لما يشاء وقيل معناه لمن يشاء وحقيقة
اللطيف الذي يوصل الاحسان الى غيره بالرفق انه هو العليم الحكيم قال اهل التاريخ
اقام يعقوب بمصر عند يوسف اربعا وعشرين سنة في اغبط حال واهنأ عيش
ثم مات بمصر فلما حضرته الوفاة اوحى الى ابنه يوسف ان يحمل جسده حتى يدفنه عند
ابيه اسحق ففعل يوسف ومضى به حتى دفنه بالشام ثم انصرف الى مصر قال سعيد بن جبير
نقل يعقوب في تابوت من الساج الى بيت المقدس فوافق ذلك اليوم الذي مات فيه
عيص فدفنا في قبر واحد وكانا ولدا في بطن واحد وكان عمرهما مائة وسبعا واربعين

سنة فلما جمع الله تعالى ليوسف شمله علم ان نعيم الدنيا لا يدوم سال الله حسن
العاقبة فقال رب قد آتيتني من الملك يعني ملك مصر والملك اتساع المقدور لمن له السياسة
والتدبير وعلمتني من تاويل الاحاديث يعني تعبير الرؤيا فاطر يعني يا فاطر السموات
والارض اي خالقهما انت وليي اي معيني ومتولي امري في الدنيا والاخرة توفني مسلما
اي اقبضني اليك مسلما والحقني بالصالحين يريد بآبائي النبيين قال قتادة لم يسال نبي من
الانبياء الموت الا يوسف وفي القصة لما جمع الله شمله واوصل اليه ابويه واهله
اشتاق الى ربه فقال هذا وقال الحسن عاش بعد هذا سنين كثيرة وقال غيره لما قال هذا
القول لم يمض عليه اسبوع حتى توفي واختلفوا في مدة غيبة يوسف عن ابيه فقال الكلبي
اثنان وعشرون سنة وقيل اربعون سنة وقال الحسن القي يوسف في البئر وهو ابن سبع
عشرة سنة وغاب عن ابيه ثمانين سنة وعاش بعد لقاء يعقوب ثلثا وعشرين سنة ومات
وهو ابن مائة وعشرين سنة وفي التورية ابن مائة وعشرين سنة وولد ليوسف من
امراة العزيز ثلثة اولاد افرائيم وميشا ورحمة امراة ايوب وقيل عاش يوسف بعد ابيه
ستين سنة فدفنوه في النيل في صندوق من رخام وذلك انه لما مات تشاح الناس فيه
فطلب اهل كل محلة ان يدفن في محلتهم رجاء بركته حتى هموا بالقتال فراوا ان يدفنوه
في النيل حيث يتفرق الماء لمصر ليجري الماء عليه وتصل بركته الى جميعهم وقال عكرمة دفن
في الجانب الايمن من النيل فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الاخر فنقل الى الجانب
الايسر فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الاخر فدفنوه في وسطه وقدروا ذلك
بسلسلة فاخصب الجانبان الى ان اخرجه موسى فدفنه بقرب آبائه بالشام ذلك الذي
ذكرت من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت يا محمد لديهم عندا ولاد يعقوب اذ اجمعوا
امرهم اي عزموا على القاء يوسف في الجب وهم يمكرون بيوسف وما اكثر الناس ولو حرصت
يا محمد على ايمانهم بمؤمنين روي ان اليهود وقريشا سالوا النبي صلم عن قصة يوسف فلما
اخبرهم على موافقة التورية لم يسلموا فحزن النبي صلم فقيل انهم لا يؤمنون ولو حرصت على ايمانهم
وما تسالهم عليه على تبليغ الرسالة والدعاء الى الله من اجر جعل وجزاء ان هو ما هو يعني
القران الا ذكر عظة وتذكير للعالمين وكاين وكم من آية عبرة ودلالة في السموات والارض
يمرون عليها يعني المشركين وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وما يؤمن
اكثرهم بالله الا وهم مشركون فكان من ايمانهم اذا سئلوا من خلق السموات والارض قالوا
الله واذا قيل لهم من ينزل القطر قالوا الله ثم مع ذلك يعبدون الاصنام ويشركون وعن
ابن عباس انه قال انها نزلت في تلبية المشركين من العرب كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك
اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك وقال عطاء هذا في الدعاء
وذلك ان الكفار نسوا ربهم في الرخاء فاذا اصابهم البلاء اخلصوا في الدعاء كما قال تعالى
وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين الآية وقال فاذا ركبوا في الفلك
دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجيهم الى البر اذا هم يشركون وغير ذلك من الآيات
افامنوا ان ياتيهم غاشية اي عقوبة مجللة من عذاب الله وقال مجاهد عذاب يغشيهم نظيره

قوله تعالى يوم يغشيهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال قتادة واقعة وقال
الضحاك يعني الصواعق والقوارع او تاتيهم الساعة بغتة فجاءة وهم لا يشعرون
بقيامها قال ابن عباس تهيج الصيحة بالناس وهم في اسواقهم قل يا محمد هذه الدعوة التي
ادعوا اليها وهذه الطريقة التي انا عليها سبيلي سنتي ومنهاجي وقال مقاتل ديني نظيره
قوله ادع الى سبيل ربك اي الى دينه ادعوا الى الله على بصيرة على يقين والبصيرة هي
المعرفة التي يميز بها بين الحق والباطل انا ومن اتبعني اي ومن آمن بي وصدقني ايضا
يدعوا الى الله هذا قول الكلبي وابن زيد قال لا حق على من اتبعه ان يدعو الى ما دعا اليه
ويذكره بالقران وقيل تم الكلام عند قوله ادعوا الى الله ثم استانف فقال على بصيرة
انا ومن اتبعني يقول انا على بصيرة وكل من اتبعني قال ابن عباس يعني اصحاب محمد صلم كانوا
على احسن طريقة واقصد هدى معدن العلم وكنز الايمان وجند الرحمن قال عبد الله
ابن مسعود من كان مستنا فليستن بسنة من قد مات اولئك اصحاب محمد صلم كانوا خير
هذه الامة ابرها قلوبا واعمقها علما واقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه محمد
ونقل دينه فتشبهوا باخلاقهم وطرائقهم فهم كانوا على الهدى المستقيم وسبحان الله
اي وقل سبحان الله تنزيها له عما اشركوا وما انا من المشركين وما ارسلنا يا محمد من قبلك
الا رجالا يوحي اليهم قرا ابو جعفر وحفص نوحي بالنون وكسر الحاء وقرا الاخرون
يوحى بالياء وفتح الحاء من اهل القرى اي من اهل الامصار دون اهل البوادي لان اهل
الامصار اعقل وافضل واعلم واحلم قال الحسن لم يبعث الله نبيا من بدو ولا من الجن ولا من
النساء وقيل انما لم يبعث من اهل البادية لغلظهم وجفائهم افلم يسيروا في الارض يعني هؤلاء
المشركين المكذبين فينظروا كيف كان عاقبة آخر امر الذين من قبلهم يعني الامم المكذبة فيعتبروا
ولدار الاخرة خير للذين يتقون يقول جل ذكره هذا فعلنا باهل ولايتنا وطاعتنا ان
ننجيهم عند نزول العذاب وما في الدار الاخرة خير لهم فترك ما ذكرنا اكتفاء بدلالة
الكلام عليه ولدار الاخرة خير قيل معناه ولدار الحال الاخرة وقيل هو اضافة الشيء
الى صفته كقوله ان هذا لهو حق اليقين وكقولهم يوم الخميس وربيع الاخر افلا تعقلون
فتؤمنوا قرا نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب تعقلون بالتاء على الخطاب حملا على القول
الذي قبله وهو قوله تعالى قل هذه سبيلي اي قل لهم افلا تعقلون وقرا الباقون يعقلون
بالياء على الغيبة لان ما قبله افلم يسيروا فجرى على الغيبة لموافقة ما قبله حتى اذا استياس
الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا اختلف القراء في قوله كذبوا فقرا اهل
الكوفة وابو جعفر كذبوا بالتخفيف وكانت عايشة تنكر هذه القراءة وروي
مجاهد وقد كذبوا بفتح الكاف والذال مخففة ولها تاويلان احدهما معناه ان القوم
المشركين ظنوا ان الرسل قد كذبوا والثاني معناه ان الرسل ظنوا اي علموا ان قومهم
قد افتروا على الله بكفرهم وقرا الاخرون بالتشديد فمن شدد قال معناه حتى اذا استياس
الرسل من ايمان قومهم وظنوا اي ايقنوا يعني الرسل ان الامم قد كذبوهم تكذيبا
لا يرجى بعده ايمانهم والظن بمعنى اليقين وهذا معنى قول قتادة وقال بعضهم معناه

حتى اذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم ان يصدقوهم وظنوا ان من آمن بهم
من قومهم كذبوهم وارتدوا عن دينهم لشدة المحنة والبلاء عليهم واستبطاء النصر
ومن قرا بالتخفيف قال معناه حتى اذا استيأس الرسل من ايمان قومهم وظنوا اي
ظن قومهم ان الرسل قد كذبوهم في وعد العذاب وروي عن ابن عباس انه قال معناه
ضعف قلوب الرسل يعني وظنت الرسل انهم كذبوا فيما وعدوا من النصر وكانوا بشرا
فضعفوا ويئسوا وظنوا انهم اخلفوا ثم تلا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه
متى نصر الله جاءهم اي جاء الرسل نصرنا فنجي من نشاء قراءة العامة فننجي بنونين وتخفيف
الجيم وسكون الياء والوجه ان الفعل مضارع اسند الى ضمير المخبر وقرا ابن عامر و
عاصم ويعقوب فنجي بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح الياء على ما لم يسم فاعله لانها
مكتوبة في المصحف بنون واحدة فيكون محل من رفعا على هذه القراءة وعلى القراءة الاولى
يكون محله نصبا فنجي من نشاء عند نزول العذاب وهم المؤمنون المطيعون ولا يرد
باسنا عذابنا عن القوم المجرمين يعني المشركين لقد كان في قصصهم اي في خبر يوسف
واخوته عبرة عظة لاولي الالباب ما كان يعني القرآن حديثا يفترى اي يختلق ولكن
تصديق الذي بين يديه من التورية والانجيل وتفصيل كل شيء مما يحتاج العباد اليه من
الحلال والحرام والامر والنهي وهدى ورحمة بيانا ونعمة لقوم يؤمنون **سورة
الرعد اربعون وخمس ايات مكية** ولا يزال الذين كفروا وقوله ويقول الذين كفروا
لست مرسلا بسم الله الرحمن الرحيم المر قال ابن عباس انا الله اعلم وارى تلك آيات
الكتاب يعني الاخبار التي قصصتها عليك آيات التورية والانجيل والكتب المتقدمة والذي
انزل اليك من ربك اي هذا القرآن الذي اليك من ربك الحق اي هو الحق فاعتصم به
فيكون محل الذي رفعا على الابتداء والحق خبره وقيل محله خفض يعني تلك آيات الكتاب
وآيات الذي انزل اليك ثم ابتداء الحق يعني ذلك الحق وقال ابن عباس اراد بالكتاب
القرآن ومعناه هذه آيات الكتاب يعني القرآن ثم قال وهذا القرآن الذي انزل اليك
من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون قال مقاتل نزلت في مشركي مكة حين قالوا
ان محمدا يقوله من تلقاء نفسه فرد قولهم ثم بين دلائل ربوبيته فقال الله تعالى الله
الذي رفع السموات بغير عمد ترونها يعني السواري واحدها عمود مثل اديم وادم
وعمد ايضا جمعه مثل رسول ورسل فمعناه نفي العمد اصلا وهو الاصح يعني ليس
من دونها دعامة تدعمها ولا فوقها علاقة تمسكها قال اياس بن معوية السماء مقببة
على الارض مثل القبة وقيل ترونها راجعة الى العمد معناه لها ولكن لا ترونها وزعم
قوم ان عمدها جبل قاف وهو عمد محيط بالدنيا والسماء عليها كالقبة ثم استوى
على العرش علا عليه وسخر الشمس والقمر ذللها للمنافع خلقه فهما مقهوران يجريان على
ما يريد الله تعالى كل يجري لاجل مسمى اي الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا قال ابن عباس
اراد بالاجل المسمى درجاتهما ومنازلهما ينتهيان اليها لا يجاوزانها يدبر الامر يقضيه
وحده يفصل الآيات يبين الدلالات لعلكم بلقاء ربكم توقنون لكي توقنوا بوعده

وتصدقوه

وتصدقوه وهو الذي مد الارض بسطها وجعل فيها رواسي جبالا ثابتة واحدتها راسية
قال ابن كان ابو قبيس اول جبل وضع على الارض وانهارا اجعل فيها انهارا ومن كل الثمرات
جعل فيها زوجين اثنين اي صنفين احمر واصفر وحلوا وحامضا يغشي الليل النهار اي
يلبس النهار ظلمة الليل ويلبس الليل ضوء النهار قرا حمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب يغشي
الليل بفتح الغين وتشديد الشين والوجه انه من غشيته اياه اذا البسته اياه وهو منقول
بالتضعيف من غشي قال الله تعالى فغشيها ما غشى وقرا الباقون يغشي بسكون الغين وتخفيف
الشين والوجه انه من اغشيته اياه فهو منقول بالهمز من غشي كما ان ما تقدم منقول بالتضعيف
وكلاهما واحد في المعنى قال الله تعالى فاغشيناهم ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون والتفكر
تصرف القلب في طلب معنى الاشياء وفي الارض قطع متجاورات متقاربات يقرب بعضها من
بعض وهي مختلفة هذه طيبة تنبت وهذه سبخة لا تنبت وهذه قليلة الريع وهذه كثيرة الريع
وجنات بساتين من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان رفعها كلها ابن كثير وابو
عمرو وحفص ويعقوب عطفا على الجنات وجرها كلها الآخرون نسقا على الاعناب وكلهم
كسر الصاد الا ما روي يعقوب وحفص عن عاصم صنوان بضم الصاد والصنوان جمع
صنو وهي النخلات يجمعهن اصل واحد وغير صنوان هي النخلة المنفردة باصلها وقال اهل
التفسير صنوان مجتمعة وغير صنوان متفرقة نظيره من الكلام قنوان جمع قنو ومنه
قول النبي صلم في العباس عم الرجل صنو ابيه ولا فرق في الصنوان والقنوان بين التثنية والجمع
الا في الاعراب وذلك ان النون في التثنية مكسورة غير منونة وفي الجمع منونة يسقى بماء
واحد قرا ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى بالياء اي يسقى ذلك كله بماء واحد وقرا
الآخرون تسقى بالتاء لقوله وجنات ولقوله من بعد بعضها على بعض ولم يقل بعضه والماء
جسم رقيق مايع به حيوة كل نام ونفضل بعضها على بعض في الاكل في الثمر والطعم قرا حمزة
والكسائي يفضل بالياء لقوله يدبر الامر يفصل الآيات وقرا الآخرون نفضل بالنون على
معنى ونحن نفضل جاء في الحديث ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال الفارسي والدقل و
الحلو والحامض وقال مجاهد مثلها كمثل بني آدم صالحهم وخبيثهم وابوهم واحد قال
الحسن هذا مثل ضربه الله لقلوب بني آدم كانت الارض طينة واحدة في يد الرحمن فسطحها فصارت
قطعا متجاورة فينزل عليها الماء من السماء فتخرج هذه زهرتها وشجرها وثمرها ونباتها
وتخرج هذه سبخها وملحها وخبثها كل يسقى بماء واحد كذلك الناس خلقوا من آدم فنزل
من السماء تذكرة فترق قلوب فتخشع وتقسو قلوب فتلهو قال الحسن والله ما جالس
القرآن احد الا قام من عنده بزيادة او نقصان قال الله تعالى وننزل من القرآن ما هو
شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ان في ذلك الذي ذكرت لآيات لقوم
يعقلون قوله تعالى وان تعجب فعجب قولهم العجب تغير النفس برؤية المستبعد في العادة و
الخطاب للرسول صلم ومعناه انك ان تعجب من انكارهم النشاة الآخرة مع اقرارهم بابتداء
الخلق فعجب امرهم وكان المشركون ينكرون البعث مع اقرارهم بابتداء الخلق من الله تعالى
وقد تقرر في القلوب ان الاعادة اهون من الابتداء فهذا موضع العجب وقيل معناه وان تعجب

من تكذيب المشركين واتخاذهم ما لا يضر ولا ينفع آلهة يعبدونها وهم قد راوا من
قدرة الله تعالى ما ضرب لهم به الامثال فعجب قولهم فعجب ايضا من قولهم اذا كنا ترابا
بعد الموت ائنا لفي خلق جديد اي نعاد خلقا جديدا كما كنا قبل الموت قرا نافع والكسائي
ويعقوب ائذا بالاستفهام انا بتركه على الخبر بضده ابو جعفر وابن عامر وكذلك
في سبحان موضعين والمؤمنون والم السجدة وقرا الباقون بالاستفهام فيهما وفي
الصافات موضعين هكذا الا ان ابا جعفر يوافق نافعا في اول والصافات فيقدم
الاستفهام ويعقوب لا يستفهم الثانية اي ذا امتنا انا لمدينون قال الله تعالى اولئك
الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم يوم القيمة واولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون قوله تعالى ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة الاستعجال طلب الشيء قبل
مجيء وقته والسيئة ههنا هي العقوبة والحسنة العافية وذلك ان مشركي مكة طلبوا العقوبة
بدلا من العافية استهزاء منهم قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقد خلت من قبلهم المثلات اي مضت من
قبلهم في الامم التي عصت ربها وكذبت رسلها العقوبات فالمثلات جمع المثلة بفتح
الميم وضم الثاء مثل صدقة وصدقات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم
وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اي على محمد آية من ربه
اي علامة وحجة على نبوته قال الله تعالى انما انت منذر مخوف ولكل قوم هاد اي
لكل قوم نبي يدعوهم الى الله وقال الكلبي داع يدعوهم الى الحق او الى الضلال وقال عكرمة
الهادي محمد صلعم يقول انما انت منذر وانت هاد لكل قوم اي داع وقال سعيد بن جبير
الهادي هو الله الله يعلم ما تحمل كل انثى من ذكر او انثى سوي الخلق او ناقص الخلق واحد
او اثنين او اكثر وما تغيض تغيظ الارحام اي ما تنقص وما تزداد قال اهل التفسير
غيض الارحام الحيض على الحمل فاذا حاضت الحامل كان نقصانا في الولد لان دم
الحيض غذاء الولد في الرحم فاذا اهراقت الدم ينقص الغذاء فينتقص الولد واذا
لم تحض يزداد الولد ويتم فالنقصان نقصان خلقة الولد بخروج الدم والزيادة
تمام خلقته باستمساك الدم وقيل اذا حاضت ينتقص الغذاء وتزداد مدة الحمل
حتى تستكمل تسعة اشهر طاهرا فان رات خمسة ايام دما وضعت لتسعة اشهر وخمسة
ايام فالنقصان في الغذاء والزيادة في المدة وقال الحسن غيضها نقصانها من تسعة اشهر
والزيادة زيادتها على تسعة اشهر وقيل النقصان السقط والزيادة تمام الخلق واقل
مدة الحمل ستة اشهر فقد يولد المولود بهذه المدة ويعيش واختلفوا في اكثرها فقال
قوم اكثرها سنتان وهو قول عايشة وبه قال ابو حنيفة وذهب جماعة الى ان اكثرها
اربع سنين واليه ذهب الشافعي قال حماد بن سلمة انما سمي هرم بن حيان هرما لانه بقي
في بطن امه اربع سنين وكل شيء عنده بمقدار بتقدير وحد لا يجاوزه ولا يقصر عنه
عالم الغيب والشهادة الكبير الذي كل شيء دونه المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته
سواء منكم من اسر القول ومن جهر به اي يستوي في علم الله المسر بالقول والجاهر به

ومن هو مستخف بالليل مستتر بظلمة الليل وسارب بالنهار اي ذاهب في سربه ظاهر
والسرب بفتح السين وسكون الراء الطريق قال القتيبي سارب بالنهار اي متصرف في
حوايجه قال ابن عباس في هذه الاية هو صاحب ريبة مستخف بالليل فاذا خرج بالنهار
ارى الناس انه بريء من الاثم وقيل مستخف بالليل اي ظاهر من قولهم خفيت الشيء اذا
اظهرته واخفيته اذا كتمته وسارب بالنهار اي متوارد داخل في سرب له معقبات
اي لله ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار فاذا صعدت ملائكة الليل جاءت في عقبها
ملائكة النهار واذا صعدت ملائكة النهار جاءت في عقبها ملائكة الليل والتعقيب
العود بعد البدء وانما ذكر بلفظ التانيث لان واحدها معقب وجمعه معقبة ثم جمع
المعقبة معقبات كما قيل ابناوات سعد ورجالات بكر اخبرنا ابو الحسن الشيرازي نا
زاهر بن احمد الفقيه نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون
صلاة الفجر وصلاة العصر بهم ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسالهم ربهم وهو اعلم
كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون من بين
يديه ومن خلفه يعني من قدام هذا المستخفي بالليل والسارب بالنهار ومن خلفه من
وراء ظهره يحفظونه من امر الله اي يحفظونه باذن الله ما لم يجئ القدر فاذا جاء
القدر خلوا عنه وقيل يحفظونه من امر الله اي مما امر الله به من الحفظ منه قال مجاهد
ما من عبد الا وملك موكل به يحفظه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فما منهم
شيء ياتيه يريده الا قال وراءك الا شيء ياذن الله فيه فيصيبه قال كعب الاحبار
لو ان الله تعالى وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم
لتخطفنكم الجن وقال عكرمة الاية في الامراء وحرسهم يحفظونهم من بين ايديهم
ومن خلفهم وقيل الاية في الملكين القاعدين عن اليمين وعن الشمال يكتبان الحسنات
كما قال الله تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد قال ابن جريج معنى
يحفظونه اي يحفظون عليه من امر الله يعني الحسنات والسيئات وقيل الهاء في له راجعة
الى النبي صلعم روى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال له معقبات يعني لمحمد صلعم حرس
من الرحمن من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله يعني من شر الجن وطوارق الليل
والنهار وقال عبد الرحمن بن زيد نزلت هذه الايات في عامر بن الطفيل واربد بن
ربيعة وكانت قصتهما على ما روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال اقبل عامر بن
الطفيل واربد بن ربيعة وهما عامريان يريدان النبي صلعم وهو جالس في المسجد في نفر
من اصحابه فدخلا المسجد فاستشرف الناس لجمال عامر وكان اعور وكان من اجمل الناس
فقال رجل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد اقبل نحوك فقال دعه فان يرد الله
به خيرا يهده فاقبل حتى قام عليه فقال يا محمد ما لي ان اسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك
ما على المسلمين قال تجعل لي الامر بعدك قال ليس ذلك الي انما ذلك الى الله يجعله حيث
يشاء قال فتجعلني على الوبر وانت على المدر قال لا قال فما تجعل لي قال اجعل لك اعنة

الخيل نغزوا عليها قال ذلك اليوم قم معي اكلمك فقام معه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان اوحى الى اربد بن ربيعة اكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل يخاصم
النبي صلعم ويراجعه فدار اربد خلف النبي صلعم ليضربه بالسيف فاخترط من سيفه شبرا
ثم حبسه الله عنه لم يقدر على سله وجعل عامر يومي اليه فالتفت النبي صلعم فراى اربد
وما صنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة في يوم صحو
قايظ فاحرقته وولى عامر هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملانها
عليك خيلا جردا وفتيانا مردا فقال النبي صلعم يمنعك الله من ذلك وابنا قيلة يريد
الاوس والخزرج فنزل عامر في بيت امراة سلولية فلما اصبح ضم عليه سلاحه وقد
تغير لونه فجعل يركض الصحراء ويقول ابرز ملك الموت يقول الشعر ويقول واللات
لئن اصحر الى محمد وصاحبه يعني ملك الموت لانفذنهما برمحي فارسل الله اليه ملكا فلطمه
بجناحه فاداره في التراب وخرجت على ركبته في الوقت غدة عظيمة فعاد الى بيت السلولية
وهو يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت السلولية ثم دعا بفرسه فركبه ثم اجراه حتى
مات على ظهره فاجاب الله دعاء النبي صلعم فقتل عامرا بالطعن واربد بالصاعقة وانزل
هذه القصة قوله سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب
بالنهار له معقبات يعني لرسول الله صلعم معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه من امر الله
يعني تلك المعقبات من امر الله وفيه تقديم وتاخير وقال الهذلين ان الله لا يغير ما بقوم
من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الحال الجميلة فيعصوا ربهم واذا اراد الله
بقوم سوءا عذابا وهلاكا فلا مرد له اي لا راد له وما لهم من دونه من وال اي من ملجا
يلجؤون اليه وقيل وال يلي امرهم ويمنع العذاب عنهم هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا
قيل خوفا من الصاعقة وطمعا في نفع المطر وقيل الخوف للمسافر يخاف منه الاذى والمشقة
والطمع للمقيم يرجو منه البركة والمنفعة وقيل الخوف من المطر في غير مكانه وابانه
والطمع اذا كان في مكانه وابانه ومن البلدان ما اذا مطروا قحطوا واذا لم يمطروا
اخصبوا وينشئ السحاب الثقال بالمطر يقال انشا الله السحابة فنشات اي ابداها فبدات
والسحاب جمع واحدها سحابة قال علي السحاب غربال الماء ويسبح الرعد بحمده اكثر المفسرين
على ان الرعد اسم ملك يسوق السحاب والصوت المسموع منه تسبيحه قال ابن عباس من سمع
صوت الرعد فقال سبحان الله الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء
قدير فان اصابته صاعقة فعلي ديته وعن عبد الله بن الزبير انه كان اذا سمع صوت الرعد
ترك الحديث وقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وكان يقول ان هذا
الوعيد لاهل الارض شديد وفي بعض الاخبار يقول الله تعالى لو ان عبادي اطاعوني
لسقيتهم المطر بالليل واطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم اسمعهم صوت الرعد وقال جويبر
عن الضحاك عن ابن عباس الرعد ملك موكل بالسحاب يصرفه الى حيث يؤمر وانه يحوز
الماء في نقرة ابهامه وانه يسبح الله فاذا سبح لا يبقى ملك في السماء الا رفع صوته بالتسبيح
فعندها ينزل المطر والملائكة من خيفته اي تسبح الملائكة من خيفة الله تعالى وخشيته

وقيل

وقيل اراد بهؤلاء الملائكة اعوان الرعد جعل الله تعالى له اعوانا فهم خائفون
خاضعون طائعون ويرسل الصواعق جمع صاعقة وهي العذاب المهلك ينزل من
البرق فيحرق من يصيبه فيصيب بها من يشاء كما اصاب اربد بن ربيعة قال محمد بن علي
الباقر الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذاكر وهم يجادلون في الله
اي يخاصمون في الله نزلت في شان اربد بن ربيعة حيث قال للنبي صلعم مم ربك امن در ام من ياقوت
ام من ذهب فنزلت صاعقة من السماء فاحرقته وسئل الحسن عن قوله تعالى ويرسل الصواعق
الآية فقال كان رجل من طغاة العرب بعث النبي صلعم نفرا يدعونه الى الله ورسوله فقال
لهم اخبروني عن رب محمد هذا الذي تدعونني اليه مما هو من ذهب او فضة او حديد او نحاس
فاستعظم القوم مقالته فانصرفوا الى النبي صلعم فقالوا يا رسول الله ما راينا رجلا اكفر قلبا
ولا اعتى على الله منه فقال ارجعوا اليه فرجعوا فجعل لا يزيدهم على مثل مقالته الاولى
وقال اجيب محمدا الى رب لا اراه ولا اعرفه فانصرفوا وقالوا يا رسول الله ما زادنا على مقالته
الاولى واخبث فقال ارجعوا اليه فرجعوا اليه فبينا هم عنده ينازعونه ويدعونه وهو
يقول هذه المقالة اذ ارتفعت سحابة فكانت فوق رؤوسهم فرعدت وبرقت ورمت
بصاعقة فاحترق الكافر وهم جلوس فجاؤوا يسعون ليخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستقبلهم قوم من اصحاب النبي صلعم فقالوا احترق صاحبكم فقالوا من اين علمتم فقالوا اوحي
الى النبي صلعم ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال
قال علي شديد الاخذ وقال ابن عباس شديد الحول وقال الحسن شديد الحقد وقال مجاهد شديد
القوة وقال ابو عبيد شديد العقوبة وقيل شديد المكر والمحال والمماحلة المماكرة والمغالبة
له دعوة الحق اي لله دعوة الصدق وقال علي دعوة الحق التوحيد وقال ابن عباس شهادة
ان لا اله الا الله وقيل الدعاء بالاخلاص والدعاء الخالص لا يكون الا لله والذين يدعون
من دونه اي يعبدون الاصنام من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء اي لا يجيبونهم بشيء
يريدونه من نفع او دفع الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه اي الا
كباسط كفيه ليقبض على الماء والقابض على الماء لا يكون في يده شيء ولا يبلغ الى فيه منه
شيء كذلك الذي يدعو الاصنام وهي لا تضره ولا تنفعه لا يكون بيده شيء وقيل معناه
الا كالرجل العطشان الذي يرى الماء من بعيد فهو يشير بكفيه الى الماء ويدعوه بلسانه
ولا ياتيه ابدا هذا معنى قول مجاهد ومثله عن علي وعطاء كالعطشان الجالس على شفير
البئر يمد يديه الى البئر فلا تبلغ قعر البئر الى الماء ولا يرتفع اليه الماء فلا ينفعه بسط الكف
الى الماء ودعاؤه وهو لا يبلغ فاه كذلك الذين يدعون الاصنام لا ينفعهم دعاؤها
وهي لا تقدر على شيء وعن ابن عباس كالعطشان اذا بسط كفيه الى الماء لا ينفعه ذلك
ما لم يغرف بهما الماء ولا يبلغ الماء فاه ما دام باسطا كفيه مثل ضربه لخيبة الكفار وما
دعاء الكافرين اصنامهم الا في ضلال يضل عنهم اذا احتاجوا اليه كما قال وضل
عنهم ما كانوا يدعون من قبل وقال الضحاك عن ابن عباس وما دعاء الكافرين ربهم الا في
ضلال لان اصواتهم محجوبة عن الله ولله يسجد من في السموات والارض طوعا يعني الملائكة

والمؤمنين وكرها يعني المنافقين والكافرين الذين اكرهوا على السجود بالسيف
وظلالهم يعني ظلال الساجدين طوعا وكرها تسجد لله طوعا قال مجاهد ظل المؤمن
يسجد طوعا وهو طايع وظل الكافر يسجد طوعا وهو كاره بالغدو والاصال يعني اذا
سجد بالغدو والعشي يسجد معه ظله والاصال جمع الاصل والاصل جمع الاصيل وهو
ما بين العصر الى غروب الشمس وقيل ظلالهم اي اشخاصهم بالغدو والاصال بالبكر والعشا
وقيل سجود الظل تذلله لما اريد له قل من رب السموات والارض اي خالقهما ومدبرهما
فيقولون الله لانهم يقرون بان الله خالقهم وخالق السموات والارض فاذا اجابوك
فقل انت ايضا يا محمد الله وروي انه لما قال هذا للمشركين عطفوا عليه فقالوا اجب انت
فامره الله فقال قل الله ثم قال قل لهم الزاما للحجة افاتخذتم من دونه اولياء معناه انكم
مع اقراركم بان الله خالق السموات والارض اتخذتم من دونه اولياء فعبدتموها من
دون الله يعني الاصنام وهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف يملكونهما لكم
ثم ضرب لهم مثلا فقال قل هل يستوي الاعمى والبصير كذلك لا يستوي الكافر والمؤمن
ام هل تستوي الظلمات والنور قرا حمزة والكسائي وابو بكر يستوي بالياء وقرا الاخرون
تستوي بالتاء لانه لا حايل بين الفعل والاسم المؤنث وهي الظلمات اي كما لا يستوي
الظلمات والنور لا يستوي الكفر والايمان ام جعلوا اي اجعلوا لله شركاء خلقوا
كخلقه فتشابه الخلق عليهم اي اشبه ما خلقوا بما خلقه الله فلا يدرون ما خلق الله
وما خلق الهتهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ثم ضرب الله مثلين للحق والباطل
فقال انزل يعني الله من السماء ماء يعني المطر فسالت من ذلك الماء اودية بقدرها اي
في الصغر والكبر فاحتمل السيل الذي حدث من ذلك الماء زبدا رابيا الزبد الخبث الذي
يظهر على وجه الماء وكذلك وجه القدر رابيا اي عاليا مرتفعا فوق الماء الصافي
الباقي هو الحق والذاهب الزائل الذي يتعلق بالاشجار وجوانب الاودية هو الباطل
وقيل قوله انزل من السماء ماء هذا مثل للقران والاودية مثل للقلوب يريد ينزل القران
فيحتمل منه القلوب على قدر اليقين والعقل والشك والجهل فهذا احد المثلين والمثل الاخر
ومما توقدون قرا حمزة والكسائي وحفص يوقدون بالياء لقوله ما ينفع الناس ولا مخاطبة
ههنا وقرا الاخرون بالتاء ومما توقدون اي ومن الذي توقدون عليه في النار والايقاد
جعل النار تحت الشيء ليذوب ابتغاء حلية اي لطلب زينة واراد الذهب والفضة لان
الحلية تطلب منهما او متاع اي طلب متاع وهو ما ينتفع به وذلك مثل الحديد والنحاس و
الصفر والرصاص تذاب فيتخذ منها الاواني وغيرها مما ينتفع به زبد مثله كذلك يضرب
الله الحق والباطل اي اذا اذيب فله ايضا زبد مثل زبد الماء فالباقي الصافي من هذه الجواهر
مثل الحق والزبد الذي لا ينتفع به مثل الباطل فاما الزبد علا السيل والفلز فيذهب جفاء اي
ضايعا باطلا والجفاء ما رمى به الوادي من الزبد والقذر الى جنباته يقال جفاء الوادي
واجفاء اذا القى غثاه واجفاءت القدر وجفاءت اذا غلت والقت زبدها فاذا سكنت
لم يبق فيها شيء معناه ان الباطل وان علا في وقت فانه يضمحل وقيل جفاء اي متفرقا يقال

جفاءت الريح الغيم اذا فرقته وذهبت به واما ما ينفع الناس يعني الماء والفلز من الذهب
والفضة والصفر والنحاس فيمكث في الارض اي يبقى ولا يذهب كذلك يضرب الله
الامثال جعل الله تعالى هذا مثلا للحق والباطل ان الباطل كالزبد يذهب ويضيع
والحق كالماء والفلز يبقى في القلوب وقيل هذا تسلية للمؤمنين يعني ان امر المشركين
كالزبد يرى في الصورة شيا وليس له حقيقة وامر المؤمنين كالماء المستقر في مكانه
له البقاء والثبات للذين استجابوا لربهم اجابوا لربهم فاطاعوه الحسنى الجنة والذين
لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اي لبذلوا ذلك يوم
القيمة افتداء من النار اولئك لهم سوء الحساب قال ابرهيم النخعي سوء الحساب ان يحاسب
الرجل بذنبه كله لا يغفر له شيء منه وماويهم في الاخرة جهنم وبئس المهاد الفراش اي
بئس ما مهد لهم افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق فيؤمن به ويعمل بما فيه كمن هو اعمى
عنه لا يعلمه ولا يعمل به قيل نزلت في حمزة وابي جهل وقيل في عمار وابي جهل فالاول حمزة
او عمار والثاني ابو جهل وهو الاعمى اي لا يستوي من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصر الحق و
لا يتبعه انما يتذكر يتعظ اولوا الالباب ذووا العقول الذين يوفون بعهد الله بما امرهم الله
به وفرضه عليهم فلا يخالفونه ولا ينقضون الميثاق وقيل اراد العهد الذي اخذ على ذريه
آدم حين اخرجها من صلبه والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل قيل اراد به الايمان
بجميع الكتب والرسل اي يؤمنون بجميعها ولا يفرقون بينهما والاكثرون على انه اراد به
صلة الرحم اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور محمد بن محمد سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن
عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابن ابي شيبة نا سفين بن عيينة عن الزهري عن ابي
سلمة ان عبد الرحمن بن عوف عاد ابا الرداد فقال يعني عبد الرحمن سمعت النبي صلم يقول فيما
يحكي عن ربه تعالى انا الله وانا الرحمن هي الرحم شققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن
قطعها بتته اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر نا حميد بن زنجويه
نا ابن ابي اويس عن سليمان بن بلال عن معوية بن ابي مزرد عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة
ان النبي صلم قال خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فاخذت بحقوي الرحمن فقال مه
قالت هذا مقام العايذ بك من القطيعة قال نعم الا ترضين ان اصل من وصلك واقطع
من قطعك قالت بلى يا رب قال فذلك ثم قال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم ان
توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني
نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا مسلم بن ابرهيم نا كثير بن عبد الله اليشكري نا الحسن
ابن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه عن النبي صلم قال ثلثة تحت العرش يوم القيمة القران يحاج
العباد له ظهر وبطن والامانة والرحم تنادي الا من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه
الله اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه
نا عبد الله بن صالح نا الليث بن سعد نا عقيل عن ابن شهاب عن انس بن مالك ان النبي صلم قال من
احب ان يبسط له في رزقه وينسأ له في اثره فليصل رحمه اخبرنا عبد الواحد المليحي نا عبد
الرحمن بن ابي شريح نا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد نا شعبة

عن عيينة بن عبد الرحمن قال سمعت ابي يحدث عن ابي بكرة عن النبي صلم قال ما من ذنب احري
ان يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخره له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو الحسين بن بشران نا اسمعيل بن محمد الصفار اخبرنا
احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه
قال سمعت النبي صلم يقول لا يدخل الجنة قاطع اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا
ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا احمد بن اسحق الصيدلاني نا ابو نصر احمد بن محمد بن
نصر نا ابو نعيم الفضل بن دكين نا عمرو بن عثمان قال سمعت موسى بن طلحة يذكر عن ابي ايوب
الانصاري ان اعرابيا عرض لرسول الله صلم في مسير له فقال اخبرني ما يقربني من الجنة و
يباعدني من النار فقال صلم تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة
وتصل الرحم اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن
زنجويه نا يعلى وابو نعيم قالا نا فطر عن مجاهد عن عبد الله بن عمر قال قال النبي صلم ليس الواصل
بالمكافي ولكن الواصل الذي انقطعت رحمه وصلها رواه محمد بن اسمعيل عن محمد بن كثير عن سفين
عن فطر وقال اذا انقطعت رحمه وصلها ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا
على طاعة الله قال ابن عباس على امر الله وقال عطاء على المصايب وقيل الشهوات وقيل عن
المعاصي ابتغاء وجه ربهم طلب تعظيمه ان يخالفوه واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم
سرا وعلانية يعني تؤدون الزكوة ويدرؤن بالحسنة السيئة روي عن ابن عباس انه قال
يدفعون بالصالح من العمل السئ من العمل وهو معنى قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات
وجاء في الحديث ان النبي صلم قال اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة السر بالسر والعلانية
اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة نا محمد بن احمد بن الحرث نا محمد بن يعقوب الكسايي
نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن ابن لهيعة عن يزيد بن
ابي حبيب نا ابو الخير انه سمع عقبة بن عامر يقول قال النبي صلم ان مثل الذي يعمل السيئات ثم
يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقته ثم عمل حسنة فانفكت حلقة
ثم عمل اخرى فانفكت اخرى حتى يخرج الى الارض وقال ابن كيسان معنى الآية يدفعون الذنب
بالتوبة وقيل لا يكافؤن الشر بالشر ولكن يدفعون الشر بالخير وقال القتيبي معناه اذا
سفه عليهم حلموا فالسفه السيئة والحلم الحسنة وقال قتادة ردوا عليهم معروفا نظيره
قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقال الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا
عفوا اذا قطعوا وصلوا قال عبد الله بن المبارك هذه ثماني خلال مشيرة الى ثمانية
ابواب الجنة اولئك لهم عقبى الدار يعني الجنة اي عاقبتهم دار الثواب ثم بين ذلك
فقال جنات عدن بساتين اقامة يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب قيل من ابواب الجنة وقيل من ابواب القصور سلام
عليكم اي يقولون سلام عليكم وقيل يقولون سلمكم الله من الآفات التي كنتم تخافونها
قال مقاتل يدخلون عليهم في مقدار يوم وليلة من ايام الدنيا ثلث مرات معهم الهدايا
والتحف من الله يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار اخبرنا ابو بكر محمد بن

عبد الله بن ابي توبة نا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث نا ابو الحسين محمد بن يعقوب الكسايي نا
عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن بقية بن الوليد
عن ارطاة بن المنذر قال سمعت رجلا من مشيخة الجند يقال له ابو الحجاج يقول جلست الى
ابي امامة فقال ان المؤمن ليكون متكيا على اريكته اذا دخل الجنة وعنده سماطان من خدم
وعند طرف السماطين باب مبوب فيقبل ملك من ملائكة الله يستاذن فيقوم ادنى الخدم
الى الباب فاذا هو بالملك يستاذن فيقول للذي يليه ملك يستاذن ويقول الذي يليه للذي
يليه ملك يستاذن كذلك حتى يبلغ المؤمن فيقول ائذنوا له فيقول اقربهم الى المؤمن ائذنوا
له ويقول الذي يليه للذي يليه ائذنوا له كذلك حتى يبلغ اقصيهم الذي عند الباب فيفتح له
فيدخل فيسلم ثم ينصرف والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه هذا في الكفار ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل اي يؤمنون ببعض الانبياء ويكفرون ببعض وقيل يقطعون الرحم
ويفسدون في الارض اي يعملون بالمعاصي اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار يعني النار وقيل
سوء المنقلب لان منقلب الناس دورهم الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع على من
يشاء ويضيق على من يشاء وفرحوا بالحيوة الدنيا يعني مشركي مكة اشروا وبطروا والفرح
لذة في القلب بنيل المشتهى وفيه دليل على ان الفرح بالدنيا حرام وما الحيوة الدنيا في الآخرة
الا متاع اي قليل ذاهب قال الكلبي كمثل السكرجة والقصعة والقدح والقدر ينتفع بها
ثم تذهب ويقول الذين كفروا من اهل مكة لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء
ويهدي اليه من اناب اي يهدي اليه من يشاء بالانابة وقيل يرشد الى دينه من رجع اليه
بقلبه الذين آمنوا في محل النصب بدل من قوله من اناب وتطمئن قلوبهم تسكن قلوبهم
بذكر الله قال مقاتل بالقران والسكون باليقين والاضطراب يكون بالشك الا بذكر الله
تطمئن القلوب تسكن قلوب المؤمنين ويستقر فيها اليقين قال ابن عباس هذا في الحلف
يقول اذا حلف المسلم بالله على شئ سكنت قلوب المؤمنين اليه فان قيل اليس قد قال الله تعالى
انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فكيف يكون الطمانينة والوجل في حالة
واحدة قيل الوجل عند ذكر الوعيد والعقاب والطمانينة عند ذكر الوعد والثواب
فالقلوب توجل اذا ذكرت عدل الله وشدة حسابه وتطمئن اذا ذكرت فضل الله وكرمه
الذين آمنوا وعملوا الصالحات ابتداء طوبى لهم خبره واختلفوا في تفسير طوبى روي
عن ابن عباس فرح لهم وقرة عين وقال عكرمة نعم ما لهم وقال قتادة حسنى لهم وقال معمر
عن قتادة هذه كلمة عربية يقول الرجل للرجل طوبى لك اي اصبت خيرا وقال ابرهيم خير
لهم وكرامة وقال الفراء اصله من الطيب والواو فيه لضمة الطاء وفيه لغتان تقول العرب
طوباك وطوبى لك اي لهم العيش الطيب وحسن مآب اي منقلب وقال سعيد بن جبير عن
ابن عباس طوبى اسم الجنة بالحبشية وقال الربيع هو البستان بلغة الهند وروي عن ابي امامة
وابي هريرة وابي الدرداء قالوا طوبى شجرة في الجنة تظل الجنان كلها وقال عبيد بن عمير هي شجرة
في جنة عدن اصلها في دار النبي صلم وفي كل دار وغرفة غصن منها لم يخلق الله لونا ولا زهرة
الا وفيها منها الا السواد ولم يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الا وفيها منها ينبع من اصلها عينان

الكافور والسلسبيل قال مقاتل كل ورقة منها تظل امة عليها ملك يسبح الله تعالى
بانواع التسبيح وروي عن ابي سعيد الخدري ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم
ما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها وعن معوية
بن قرة عن ابيه يرفعه طوبى شجرة غرسها الله بيده ونفخ من روحه تنبت الحلي والحلل وان
اغصانها لترى من وراء الجنة اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة نا محمد بن احمد بن الحرث
نا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الخلال نا عبد الله بن المبارك
عن اسمعيل بن ابي خالد عن زياد مولى بني مخزوم انه سمع ابا هريرة يقول ان في الجنة لشجرة
يسير الراكب في ظلها مائة سنة اقرؤا ان شئتم وظل ممدود فبلغ ذلك كعبا فقال صدق
والذي انزل التورية على موسى والقران على محمد لو ان رجلا ركب حقة او جذعة ثم دار
باصل تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرما ان الله غرسها بيده ونفخ فيها من روحه و
ان اغصانها لمن وراء سور الجنة ما في الجنة نهر الا وهو يخرج من اصل تلك الشجرة وبهذا
الاسناد عن عبد الله بن المبارك عن معمر عن الاشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة
قال في الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله لها تفتقي لعبدي عما شاء فتفتق له عن فرس بسرجه
ولجامه وهيئته كما شاء وتفتق له عن الراحلة برحلها وزمامها وهيئتها كما شاء وعن الثياب
كذلك ارسلناك في امة اي كما ارسلنا الانبياء الى الامم ارسلناك الى هذه الامة قد خلت
من قبلها امم لتتلو لتقرأ عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قال قتادة ومقاتل
وابن جريج الاية مدنية نزلت في صلح الحديبية وذلك ان سهيل بن عمرو لما جاء واتفقوا
على ان يكتبوا كتاب الصلح فقال النبي صلم لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قالوا لا نعرف الرحمن
الا صاحب اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب اكتب كما كنت تكتب باسمك اللهم فهذا معنى قوله
وهم يكفرون بالرحمن والمعروف ان الاية مكية وسبب نزولها ان ابا جهل سمع النبي صلم
وهو في الحجر يدعو يا الله يا رحمن فرجع الى المشركين وقال ان محمدا يدعو الهين يدعو الله
ويدعو الها آخر يسمى الرحمن ولا نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة فنزلت هذه الاية ونزل
قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وروى الضحاك
عن ابن عباس انها نزلت في كفار قريش حين قال لهم النبي صلم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن
قال الله تعالى قل لهم يا محمد ان الرحمن الذي انكرتم معرفته هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت
اعتمدت واليه متاب اي توبتي ومرجعي ولو ان قرانا سيرت به الجبال نزلت في نفر من مشركي
مكة منهم ابو جهل بن هشام وعبد الله بن امية جلسوا خلف الكعبة فارسلوا الى النبي صلى الله
فاتاهم فقال له عبد الله بن ابي امية ان سرك ان نتبعك فسير جبال مكة بالقران فاذهبها
عنا حتى تنفسح فانها ارض ضيقة لمزارعنا واجعل لنا فيها عيونا وانهارا لنغرس الاشجار
ونزرع ونتخذ البساتين فلست كما زعمت باهون على ربك من داود حيث سخر له الجبال تسبح
معه او سخر لنا الريح فنركبها الى الشام لميرتنا وحوائجنا ونرجع في يومنا فقد سخرت الريح
لسليمان كما زعمت ولست باهون على ربك من سليمان او احي لنا جدك قصيا او من شئت من
موتانا لنسأله عن امرك احق ما تقول ام باطل فان عيسى كان يحيي الموتى ولست باهون على ربك

منه فانزل الله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال فاذهبت عن وجه الارض او قطعت
به الارض اي شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى واختلفوا في جواب لو فقال
قوم جوابه محذوف اكتفاء بمعرفة السامعين مراده وتقديره لكان هذا القران كقول
الشاعر • فاقسم لو شيء اتانا رسوله • سواك ولكن لم نجد لك مدفعا • اراد لرددناه
وهذا معنى قول قتادة قال لو فعل هذا بقران قبل قرانكم لفعل بقرانكم وقال آخرون
جواب لو مقدر وتقدير الكلام وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرانا سيرت به الجبال
او قطعت به الارض او كلم به الموتى لكفروا بالرحمن ولم يؤمنوا به لما سبق من علمنا
فيهم كما قال ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا
ما كانوا ليؤمنوا ثم قال بل لله الامر جميعا اي في هذه الاشياء ان شاء فعل وان شاء
لم يفعل افلم ييأس الذين آمنوا قال اكثر المفسرين معناه افلم يعلم قال الكلبي هي لغة النخع
وقيل هي لغة هوازن يدل عليه قراءة ابن عباس افلم يتبين الذين آمنوا وانكر الفراء ان
يكون ذلك بمعنى العلم وزعم انه لم يسمع احدا من العرب يقول يئست بمعنى علمت ولكن
معنى العلم فيه مضمر وذلك ان اصحاب النبي صلم لما سمعوا هذا من المشركين طمعوا ان يفعل
الله ما سألوا فيؤمنوا فنزل افلم ييأس الذين آمنوا يعني الصحابة من ايمان هؤلاء اي الم
ييأسوا علما وكل من علم شيئا يئس من خلافه يقول الم يؤيسهم العلم ان لو يشاء الله لهدى
الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من كفرهم واعمالهم الخبيثة قارعة
اي نازلة وداهية تقرعهم من انواع البلاء احيانا بالجدب واحيانا بالسلب واحيانا
بالقتل والاسر وقال ابن عباس اراد بالقارعة السرايا التي كان النبي صلم يبعثها اليهم او تحل
يعني السرية او القارعة قريبا من دارهم وقيل او تحل اي تنزل انت يا محمد بنفسك قريبا
من دارهم حتى ياتي وعد الله قيل يوم القيمة وقيل الفتح والنصر وظهور النبي صلم ودينه
ان الله لا يخلف الميعاد وكان الكفار يسألون هذه الاشياء على سبيل الاستهزاء فانزل الله تعالى
تسلية لنبيه صلم ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزأ بك فامليت للذين كفروا امهلتهم
واطلت لهم المدة ومنه الملوان وهما الليل والنهار ثم اخذتهم عاقبتهم في الدنيا وفي
الآخرة بالنار فكيف كان عقاب اي عقابي لهم افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت اي حافظها
ورازقها وعالم بها ومجازيها بما عملت وجوابه محذوف تقديره كمن ليس بقائم بل عاجز
عن نفسه وجعلوا لله شركاء قل سموهم بينوا اسماءهم وقيل صفوهم ثم انظروا هل هي
اهل ان تعبد ام تنبئونه اي تخبرون الله بما لا يعلم في الارض فانه لا يعلم لنفسه شريكا
ولا في الارض الها غيره ام بظاهر يعني ام تتعلقون بظاهر من القول مسموع وهو في
الحقيقة باطل لا اصل له وقيل بزائل من القول قال الشاعر • وعيرني الواشون اني احبها
وتلك شكاة ظاهر عنك عارها • اي زائل بل زين للذين كفروا مكرهم اي كيدهم وقال
مجاهد شركهم وكذبهم على الله وصدوا عن السبيل اي صرفوا عن الدين قرأ اهل الكوفة
ويعقوب وصدوا وفي حم المؤمن وصد بضم الصاد فيهما وقرأ الآخرون بفتح الصاد
لقوله تعالى ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله وقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله

ومن يضلل الله بخذلانه اياه فما له من هاد لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والاسر ولعذاب الاخرة اشق اشد وما لهم من الله من واق مانع يمنعهم من العذاب مثل الجنة التي وعد المتقون اي صفة الجنة التي وعد المتقون كقوله تعالى ولله المثل الاعلى اي الصفة العليا تجري من تحتها الانهار صفة الجنة التي وعد المتقون ان الانهار تجري من تحتها وقيل مثل صلة مجازها الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم اي لا ينقطع ثمرها ونعيمها وظلها ظليل لا يزول وهذا رد على الجهمية حيث قالوا ان نعيم الجنة يفنى تلك عقبى الذين اتقوا اي عاقبة الذين اتقوا يعني الجنة وعقبى الكافرين النار قوله والذين آتيناهم الكتاب يعني القرآن وهم اصحاب محمد صلعم يفرحون بما انزل اليك من القرآن ومن الاحزاب يعني الكفار الذين تحزبوا على رسول الله صلعم وهم اليهود والنصارى من ينكر بعضه هذا قول مجاهد وقتادة وقال الآخرون كان ذكر الرحمن قليلا في القرآن في الابتداء فلما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه ساءهم قلة ذكره في القرآن مع كثرة ذكره في التوراة فلما كرر الله ذكره في القرآن فرحوا به فانزل الله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه يعني مشركي مكة حين كتب النبي صلعم في كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم قالوا ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب فانزل الله وهم يذكر الله هم كافرون وهم يكفرون بالرحمن وانما قال بعضه لانهم كانوا لا ينكرون ذكر الله وينكرون ذكر الرحمن قل يا محمد انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعوا واليه مآب اي مرجعي وكذلك انزلناه حكما عربيا يقول كما انزلنا اليك الكتاب يا محمد فانكره الاحزاب كذلك انزلنا عليك الحكم والدين عربيا نسب الى العرب لانه انزل بلغتهم فكذب به الاحزاب وقيل نظم الآية كما انزلت الكتب على الرسل بلغاتهم كذلك انزلنا عليك الكتاب حكما عربيا ولئن اتبعت اهواءهم في الملة وقيل في القبلة بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق يعني من ناصر ولا حافظ ولقد ارسلنا رسلا من قبلك روي ان اليهود وقيل ان المشركين قالوا ان هذا الرجل ليست له همة الا في النساء فانزل الله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية وما جعلناهم ملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله هذا جواب ابي جهل وعبد الله بن امية ثم قال لكل اجل كتاب يقول لكل امر قضاه الله كتاب قد كتبه فيه ووقت يقع فيه وقيل لكل اجل اجله الله كتاب اثبت فيه وقيل فيه تقديم وتاخير اي لكل كتاب اجل ومدة اي الكتب المنزلة لكل واحد منها وقت تنزل فيه يمحوا الله ما يشاء ويثبت قرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب يثبت بالتخفيف وقرأ الآخرون يثبت بالتشديد واختلفوا في معنى الآية فقال سعيد بن جبير وقتادة يمحوا الله ما يشاء من الشرايع والفرايض فينسخه ويبدله ويثبت ما يشاء منها فلا ينسخه وقال ابن عباس يمحوا الله ما يشاء ويثبت الا الرزق والاجل والسعادة والشقاوة وروينا عن حذيفة بن اسيد عن النبي صلعم انه قال يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم باربعين وخمس

واربعين ليلة فيقول يا رب اشقي او سعيد فيكتبان فيقول اي رب اذكر او انثى فيكتبان ويكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم يطوي الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص وعن عمر وابن مسعود انهما قالا يمحوا السعادة والشقاوة ايضا ويمحوا الرزق والاجل ويثبت ما يشاء روي عن عمر انه كان يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول اللهم ان كنت كتبتني في اهل السعادة فاثبتني فيها وان كنت كتبتني في اهل الشقاوة فامحني واثبتني في اهل السعادة والمغفرة فانك تمحوا ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب ومثله عن ابن مسعود وفي بعض الآثار ان الرجل يكون قد بقي من عمره ثلثون سنة فيقطع رحمه فترد الى ثلثة ايام والرجل يكون قد بقي من عمره ثلثة ايام فيصل رحمه فيمد الى ثلثين سنة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن زيادة بن محمد الانصاري عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن ابي الدرداء انه قال قال النبي صلعم ينزل الله تعالى في آخر ساعات يبقين من ثلث الليل فينظر في الساعة الاولى منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه احد غيره فيمحوا ما يشاء ويثبت وقيل معنى الآية ان الحفظة يكتبون جميع اعمال بني آدم واقواله فيمحو الله من ديوان الحفظة ما ليس فيه ثواب ولا عقاب مثل قوله اكلت شربت دخلت خرجت ونحوها من كلام هو صادق فيه ويثبت ما فيه ثواب وعذاب هذا قول الضحاك والكلبي قال الكلبي يكتب القول كله حتى اذا كان يوم الخميس طرح منه كل شيء ليس فيه ثواب ولا عقاب وقال عطية عن ابن عباس هو الرجل يعمل بطاعة الله ثم يعود لمعصية الله فيموت على ضلالة هو الذي يمحوا والذي يثبت الرجل يعمل بطاعة الله فيموت وهو في طاعته هو الذي يثبت وقال الحسن يمحوا ما يشاء اي ما جاء اجله يذهب به ويثبت من لم يجئ اجله الى اجله وعن سعيد بن جبير قال يمحوا ما يشاء من ذنوب العباد فيغفرها ويثبت ما يشاء فلا يغفرها وقال عكرمة يمحوا ما يشاء من الذنوب بالتوبة ويثبت بدل الذنوب حسنات كما قال تعالى فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وقال السدي يمحوا ما يشاء يعني القمر ويثبت ما يشاء يعني الشمس بيانه قوله تعالى فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة وقال الربيع هذا في الارواح يقبضها الله عند النوم فمن اراد موته محاه فامسكه ومن اراد بقاءه اثبته ورده الى صاحبه بيانه قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية وعنده ام الكتاب اي اصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير وقال عكرمة عن ابن عباس هما كتابان كتاب سوى ام الكتاب يمحوا منه ما يشاء ويثبت وام الكتاب الذي لا يغير منه شيء وعن عطاء عن ابن عباس قال ان الله لوحا محفوظا مسيرة خمسماية عام من درة بيضاء لها دفتان من ياقوت لله فيه كل يوم ثلثمائة وستون لحظة يمحوا ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وسأل ابن عباس كعبا عن ام الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون واما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب قبل وفاتك او نتوفينك قبل ذلك فانما عليك البلاغ ليس عليك الا ذلك وعلينا الحساب والجزاء يوم القيمة اولم يروا يعني اهل مكة الذين يسئلون محمدا الآيات انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها اكثر المفسرين على ان المراد منه فتح ديار الشرك فان ما زاد في دار الاسلام فقد نقص من دار

الاسلام فقد نقص من دار الشرك يقول اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها فانقصها
من اطرافها نفتحها لمحمد ارضا بعد ارض حوالى ارضهم افلا يعتبرون هذا قول ابن عباس و
قتادة وحاتم وقال قوم هو خراب الارض معناه اولم يروا انا ناتي الارض فنخربها ونهلك
اهلها افلا يخافون ان نفعل بهم ذلك وقال مجاهد هو خراب الارض وقبض اهلها وقال
عكرمة قبض الناس وعن الشعبي مثله وقال عطاء وجماعة نقصانها موت العلماء وذهاب
الفقهاء اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا اسمعيل بن ابي اويس عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال سمعت النبي صلم يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض
العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساجهالا فسئلوا فافتوا بغير علم
فضلوا واضلوا وقال الحسن قال عبد الله بن مسعود موت العالم ثلمة لا يسدها شيء ما اختلف
الليل والنهار وقال ابن مسعود عليكم بالعلم قبل ان يقبض وقبضه ذهاب اهله وقال علي انما
مثل الفقهاء كمثل الاكف اذا قطعت كف لم تعد وقال سلمان لا يزال الناس بخير ما بقي الاول
حتى يتعلم الاخر فاذا هلك الاول قبل ان يتعلم الاخر هلك الناس وقيل لسعيد بن جبير ما علامة
هلاك الناس قال هلاك علمائهم والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد لقضائه ولا ناقض لحكمه
وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم يعني من قبل مشركي مكة والمكر ايصال المكروه
الى الانسان من حيث لا يشعر فلله المكر جميعا اي عند الله جزاء مكرهم وقيل ان الله خالق مكرهم
جميعا بيده الخير والشر واليه النفع والضر فلا يضر مكر احد احدا الا باذنه يعلم ما تكسب
كل نفس وسيعلم الكافر قرا اهل الحجاز وابو عمرو الكافر على التوحيد وقرا الاخرون الكفار
على الجمع لمن عقبى الدار عاقبة الدار الاخرة حين يدخلون النار ويدخل المؤمنون الجنة ويقول
الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم اني رسوله اليكم ومن عنده علم
الكتاب يريد مؤمني اهل الكتاب اي هم يشهدون ايضا على ذلك قال قتادة هو عبد الله بن
سلام وانكر الشعبي هذا وقال السورة مكية وعبد الله بن سلام اسلم بالمدينة وقال ابو بشر
قلت لسعيد بن جبير ومن عنده علم الكتاب هو عبد الله بن سلام فقال وكيف يكون عبد الله
ابن سلام وهذه السورة مكية وقال الحسن ومجاهد ومن عنده علم الكتاب هو الله تعالى
يدل قراءة ابن عباس ومن عنده بكسر الميم والدال اي من عند الله وقرا الحسن وسعيد بن جبير
ومن عنده بكسر الميم والدال علم الكتاب على الفعل المجهول دليل هذا قوله تعالى وعلمناه من لدنا
علما وقوله الرحمن علم القرآن **سورة ابرهيم اربعون وخمس ايات** الا آيتين من قوله
تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الى قوله فان مصيركم الى النار بسم الله الرحمن الرحيم
الر كتاب اي هذا كتاب انزلناه اليك يا محمد يعني القرآن لتخرج الناس من الظلمات الى النور
اي لتدعوهم من ظلمات الضلالة الى نور الايمان باذن ربهم بامر ربهم وقيل بعلم ربهم
الى صراط العزيز الحميد اي الى دينه فالعزيز هو الغالب والحميد هو المستحق للحمد الله الذي قرا
ابو جعفر ونافع وابن عامر الله برفع على الاستيناف وخبره ما بعده وهو قوله الذي مع صلته
وقرا الاخرون بالخفض نعتا للعزيز الحميد وكان يعقوب اذا وصل خفض واذا وقف على الحميد

رفع وقال ابو عمرو الخفض على التقديم والتاخير مجازه الى صراط الله العزيز الحميد الذي
له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحيوة الدنيا
على الاخرة ويصدون عن سبيل الله اي يمنعون الناس عن قبول دين الله ويبغونها عوجا
يطلبونها زيغا وميلا يريد يطلبون سبيل الله جائرين عن القصد وقيل الهاء راجعة الى
الدنيا معناه يطلبون الدنيا على طريق الميل عن الحق اي بجهة الحرام اولئك في ضلال بعيد
قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم بلغتهم ليفهموا عنه فان قيل
كيف هذا وقد بعث النبي صلم الى كافة الخلق قيل بعث من العرب بلسانهم والناس تبع لهم ثم
بعث هو الرسل الى الاطراف يدعونهم الى الله ويترجمون لهم بالسنتهم فيضل الله من يشاء
ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك من
الظلمات الى النور اي من الكفر الى الايمان بالدعوة وذكرهم بايام الله قال ابن عباس وابي
ابن كعب ومجاهد وقتادة بنعم الله وقال مقاتل بوقايع الله في الامم السالفة يقال فلان
عالم بايام العرب اي بوقايعهم وانما اراد بما كان في ايام الله من النعمة والمحنة فاجتزاء
بذكر الايام عنه لانها كانت معلومة عندهم ان في ذلك لايات لكل صبار شكور الصبار
كثير الصبر والشكور كثير الشكر واراد لكل مؤمن لان الصبر والشكر من خصال المؤمنين
واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجيكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب
ويذبحون ابنائكم قال الفراء العلة الجالبة لهذه الواو ان الله اخبرهم ان ال فرعون كانوا
يعذبونهم بانواع العذاب من التذبيح وغير التذبيح وحيث طرح الواو في يذبحون ويقتلون
اراد تفسيرا لعذاب الذي كانوا يسومونهم ويستحيون نساءكم يتركونهن احياء وفي ذلكم
بلاء من ربكم عظيم واذ تاذن ربكم اي اعلم يقال اذن وتاذن بمعنى واحد مثل اوعد وتوعد
لئن شكرتم نعمتي وامنتم واطعتم لازيدنكم في النعمة وقيل الشكر قيد الموجود وصيد
المفقود وقيل لئن شكرتم بالطاعة لازيدنكم في الثواب ولئن كفرتم نعمتي فجحدتموها ولم
تشكروها ان عذابي لشديد وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله
لغني اي غني عن خلقه حميد محمود في افعاله لانه فيها متفضل او عادل الم ياتكم نبا الذين
من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله يعني من كان
بعد قوم نوح وعاد وثمود روي عن عبد الله بن مسعود انه قرا هذه الاية ثم قال كذب
النسابون وعن عبد الله بن عباس قال بين ابرهيم وبين عدنان ثلثون قرنا لا يعلمها الا الله
وكان مالك بن انس يكره ان ينسب الانسان ابا ابا الى ادم وكذلك في حق النبي صلم لانه
لا يعلم اولئك الاباء احد الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات بالدلالات الواضحات فردوا
ايديهم في افواههم قال ابن مسعود فعضوا على ايديهم غيظا كما عضوا عليهم الانامل من
الغيظ وقال ابن عباس لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا بايديهم الى افواههم وقال مجاهد
وقتادة كذبوا الرسل وردوا ما جاؤا به يقال رددت قول فلان في فيه اي كذبته وقال
الكلبي يعني ان الامم ردوا ايديهم في افواههم اي في افواه انفسهم اي وضعوا الايدي
على الافواه اشارة الى الرسل ان اسكتوا وقال مقاتل ردوا ايديهم على افواه الرسل يسكتونهم

بذلك وقيل الايدي بمعنى النعم معناه ردوا ما لو قبلوا كان لهم ايادي ونعمًا في افواههم اي
بافواههم يعني بالسنتهم وقالوا يعني الامم للرسل انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك
مما تدعوننا اليه مريب موجب للريبة موقع للتهمة قالت رسلهم افي الله شك هذا استفهام
بمعنى نفي ما اعتقدوا فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم اي ذنوبكم
ومن صلة ويؤخركم الى اجل مسمى الى حين استيفاء اجالكم فلا يعاجلكم بالعذاب قالوا للرسل
ان انتم اي ما انتم الا بشر مثلنا في الصورة ولستم ملائكة وانما تريدون بقولك ان
تصدونا عما كان يعبد اباؤنا فاتونا بسلطان مبين حجة بينة على صدق دعويكم قالت لهم
رسلهم ان نحن ما نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة والحكمة و
ما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا الا نتوكل
على الله وقد هدانا سبلنا وقد عرفنا ان لا ينال شيء الا بقضاء الله وقدره وقيل هدانا
سبلنا بين لنا الرشد وبصرنا طريق النجاة ولنصبرن اللام لام القسم مجازه والله لنصبرن
على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا
او لتعودن في ملتنا يعنون الا ان ترجعوا او حتى ترجعوا الى ديننا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن
الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم اي من بعد هلاكهم ذلك لمن خاف مقامي اي قيامه
بين يدي كما قال ولمن خاف مقام ربه جنتان فاضاف قيام العبد الى نفسه كما تقول اندمت
على ضربك اي ضربي اياك وخاف وعيد اي عقابي واستفتحوا اي استنصروا وقال ابن
عباس ومقاتل يعني الامم وذلك قالوا اللهم ان كان هؤلاء الرسل صادقين فعذبنا نظيره قوله
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وقال مجاهد وقتادة
يعني الرسل وذلك انهم لما يئسوا من ايمان قومهم استنصروا الله ودعوا عليهم بالعذاب
كما قال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال موسى ربنا اطمس على اموالهم
واشدد على قلوبهم وخاب خسر وقيل هلك كل جبار عنيد والجبار الذي لا يرى
فوقه احدًا والجبرية طلب العلو بما غايته وراءه وهذا الوصف لا يكون الا لله وقيل
الجبار الذي يجبر الخلق على مراده والعنيد المعاند للحق ومجانبه وقال مجاهد عن ابن عباس
هو المعرض عن الحق وقال مقاتل المتكبر وقال قتادة العنيد الذي يابى ان يقول لا اله الا
الله من ورائه جهنم اي امامه كقوله تعالى وكان وراءهم ملك اي امامهم قال
ابو عبيدة هو من الاضداد وقال الاخفش هو كما يقال هذا الامر من ورائك يريد انه
سياتيك وانا من وراء فلان يعني اصل اليه وقال مقاتل من ورائه جهنم اي بعده ويسقى
من ماء صديد اي ماء هو صديد وهو ما يسيل من ابدان الكفار من القيح والدم وقال
محمد بن كعب ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر يتجرعه يتحساه ويشربه لا بمرة
واحدة بل جرعة جرعة لمرارته وحرارته ولا يكاد يسيغه ويكاد صلة اي ولا يسيغه
كقوله لم يكد يريها اي لم يرها قال ابن عباس لا يجيزه وقيل معناه لا يكاد يسيغه و
يسيغه ليغلي في جوفه اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة نا محمد بن احمد بن الحرث نا محمد
ابن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن

المبارك عن صفوان بن عمرو عن عبيد الله بن بسر عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه
وسلم في قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب اليه فيتكرهه فاذا ادني منه
شوى وجهه ووقعت فروة راسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره ويقول
الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ويقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل
يشوي الوجوه ويأتيه الموت من كل مكان يعني يجد هم الموت والمه من كل مكان من
اعضائه قال ابرهيم التيمي حتى من تحت كل شعرة من جسده وقيل يأتيه الموت من قدامه
ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن يساره وما هو بميت فيستريح قال
ابن جريج تعلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى مكانها من
جوفه فتنفعه الحيوة نظيره قوله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى ومن ورائه امامه
عذاب غليظ شديد قيل العذاب الغليظ الخلود في النار مثل الذين كفروا بربهم
اعمالهم يعني مثل اعمال الذين كفروا بربهم كقوله ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله
وجوههم مسودة اي ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة كرماد اشتدت
به الريح في يوم عاصف قرا نافع وحده الرياح بالالف على الجمع وقرا الاخرون الريح
على الوحدة وصف بالعصوف والعصوف من صفة الريح لان الريح تكون فيه
كما يقال يوم بارد وحار لان البرد والحر فيه وقيل معناه في يوم عاصف الريح فحذف
الريح لانها قد ذكرت من قبل وهذا مثل ضربه الله لاعمال الكفار يريد انهم لا ينتفعون
باعمالهم التي عملوها في الدنيا لانهم اشركوا فيها غير الله كالرماد الذي ذرته الريح
لا ينتفع به فذلك قوله لا يقدرون يعني الكفار مما كسبوا في الدنيا على شيء في الاخرة
ذلك هو الضلال البعيد الم تر الم تعلم ان الله خلق السموات والارض قرا حمزة
والكسائي خالق السموات والارض وفي سورة النور خالق كل دابة بالاضافة وقرا
الاخرون خلق على الماضي والارض وكل بالنصب بالحق اي لم يخلقها باطلا وانما
خلقها لامر عظيم ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد سواكم اطوع لله منكم وما ذلك
على الله بعزيز منيع شديد يعني ان الاشياء تسهل في القدرة لا تصعب على الله وان جلت و
عظمت وبرزوا لله جميعا اي خرجوا من قبورهم الى الله وظهروا جميعا فقال الضعفاء يعني
الاتباع للذين استكبروا اي تكبروا على الناس وهم القادة والرؤساء انا كنا لكم تبعا جمع
تابع مثل حارس وحرس فهل انتم مغنون دافعون عنا من عذاب الله من شيء قالوا يعني
القادة والمتبوعين لو هدينا الله لهديناكم اي لو هدينا الله لدعوناكم الى الهدى فلما اضلنا
دعوناكم الى الضلالة سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص مهرب ولا منجا قال
مقاتل يقولون في النار تعالوا نجزع فيجزعون خمس مائة عام فلا ينفعهم الجزع فيقولون
تعالوا نصبر فيصبرون خمس مائة عام فلا ينفعهم الصبر فحينئذ يقولون سواء علينا
اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص قال محمد بن كعب القرظي بلغني ان اهل النار استغاثوا بالخزنة
قال الله تعالى وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فردت
الخزنة عليهم اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى فردت الخزنة عليهم ادعوا وما دعا

الكافرين الا في ضلال فلما يئسوا مما عند الخزنة نادوا يا مالك ليقض علينا ربك سالوا
الموت فلا يجيبهم ثمانين سنة والسنة ثلثمائة يوم وستون يوما واليوم كالف سنة
مما تعدون ثم لحظ اليهم بعد الثمانين فقال لهم انكم ماكثون فلما يئسوا مما قبله قال
بعضهم لبعض انه قد نزل بكم من البلاء ما ترون هلم فلنصبر فلعل الصبر ينفعنا كما صبر
اهل الجنة في الدنيا على طاعة الله فنفعهم فاجمعوا على الصبر فطال صبرهم ثم جزعوا
فنادوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص اى من منجا قال فقام ابليس عند
ذلك فخطبهم فقال ان وعدكم وعد الحق الاية فلما سمعوا مقالته مقتوا انفسهم فنودوا
لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون فنادوا الثانية ربنا
ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون فرد عليهم ولو شئنا لآتينا كل نفس
الاية فنادوا الثالثة ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فرد عليهم
او لم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال الايات ثم نادوا الرابعة ربنا اخرجنا نعمل صالحا
غير الذي كنا نعمل فرد عليهم اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير الاية قال
فمكث عنهم ما شاء ثم ناديهم الم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون فلما سمعوا ذلك
قالوا الان يرحمنا فقالوا عند ذلك ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا
منها فان عدنا فانا ظالمون فقال عند ذلك اخسؤا فيها ولا تكلمون فانقطع عند ذلك
الرجاء والدعاء فاقبل بعضهم على بعض ينبح بعضهم في وجوه بعض واطبقت عليهم
وقال الشيطان يعني ابليس لما قضي الامر لما فرغ من الامر فادخل اهل الجنة واهل النار
النار قال مقاتل يوضع له منبر في النار فيرقاه فيجتمع عليه الكفار بالاية فيقول لهم ان الله
وعدكم وعد الحق فوفى لكم به ووعدتكم فاخلفتكم وقيل يقول قلت لكم لا بعث ولا جنة ولا نار
وما كان لي عليكم من سلطان ولاية وقيل لم آتكم بحجة فيما دعوتكم اليه الا ان دعوتكم
هذا استثناء منقطع معناه لكن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم باجابتي
ومتابعتي من غير سلطان ولا برهان ما انا بمصرخكم بمغيثكم وما انتم بمصرخي بمغيثي قرا
الاعمش وحمزة بمصرخي بكسر الياء والاخرون بفتحها فمن فتح فلاجل التخفيف ومن كسر
فلالتقاء الساكنين حركت الى الكسرة لان الياء اخت الكسرة واهل النحو لم يرضوه وقيل
انه لغة بني يربوع والاصل مصرخيني فذهبت النون لاجل الاضافة وادغمت ياء الجماعة
في ياء الاضافة اني كفرت بما اشركتمون من قبل اي كفرت بجعلكم اياي شريكا لله في عبادته
وتبرات من ذلك ان الظالمين الكافرين لهم عذاب اليم اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة
نا محمد بن احمد بن الحرث نا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله
الخلال نا عبد الله بن المبارك عن رشديد بن سعد عن عبد الرحمن بن زياد عن دخين الحجري
عن عقبة بن عامر عن النبي صلم في حديث الشفاعة ذكر الحديث قال يقول عيسى ذلكم النبي الامي
فياتوني فياذن الله لي ان اقوم فاقوم فيثور مجلسي من اطيب ريح شمها احد حتى اتى ربي
فيشفعني ويجعل لي نورا من شعر راسي الى ظفر قدمي ثم يقول الكفار قد وجد المؤمنون من يشفع
لهم فمن يشفع لنا فيقولون ما هو غير ابليس هو الذي اضلنا فياتونه فيقولون قد وجد المؤمنون

من يشفع لهم فقم انت فاشفع لنا فانك انت اضللتنا فيقوم فيثور مجلسه انتن ريح شمها احد
ثم يعظم لجهنم ويقول عند ذلك ان الله وعدكم وعد الحق الاية وادخل الذين آمنوا وعملوا
الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام يسلم
بعضهم على بعض وتسلم الملائكة عليهم وقيل المحيي بالسلام هو الله تعالى الم تر كيف ضرب
الله مثلا اى الم تعلم والمثل قول سائر يتكلم به ضاربوه ليشبهوا شيئا بشئ كلمة هي قول لا اله
الا الله كشجرة طيبة وهي النخلة يريد كشجرة طيبة الثمرة وقال ابو ظبيان عن ابن عباس
هي شجرة في الجنة اصلها ثابت في الارض وفرعها اعلاها في السماء كذلك اصل هذه
الكلمة راسخ في قلب المومن بالمعرفة والتصديق فاذا تكلم بها عرجت فلا تحجب حتى تنتهي
الى الله قال الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه تؤتي اكلها تعطي ثمرها
كل حين باذن ربها والحين في اللغة هو الوقت واختلفوا في معناه ههنا فقال مجاهد وعكرمة
الحين ههنا سنة كاملة لان النخلة تثمر كل سنة وقال سعيد بن جبير وقتادة والحسن ستة
اشهر من وقت اطلاعها الى صرامها وروي ذلك عن ابن عباس وقيل اربعة اشهر من حين
ظهورها الى ادراكها قال سعيد بن المسيب شهران من حين يؤكل الى الصرام قال الربيع بن
انس كل حين اي كل غدوة وعشية لان ثمر النخل يؤكل ابدا ليلا ونهارا وصيفا وشتاء اما
تمرا او رطبا او بسرا كذلك عمل المؤمن يصعد اول النهار وآخره وبركة ايمانه لا تنقطع
ابدا تصل اليه في كل وقت والحكمة في تمثيل الايمان بالشجرة هي ان الشجرة لا تكون شجرة الا بثلثة
اشياء عرق راسخ واصل قائم وفرع عال كذلك الايمان لا يتم الا بثلثة اشياء تصديق
بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي نا ابو الحسن
علي بن عبد الله الطيسوني نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر
نا اسمعيل بن جعفر نا عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر يقول قال النبي صلم ان من الشجر شجرة
لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم فحدثوني ما هي قال عبد الله فوقع الناس في شجر البوادي
ووقع في نفسي انها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله قال هي النخلة قال
عبد الله فذكرت ذلك لعمر فقال لان تكون قلت هي النخلة احب الي من كذا وكذا وقيل الحكمة
في تشبيهها بالنخلة من بين سائر الاشجار لان النخلة اشبه بالانسان من حيث انها اذا قطع
راسها يبست وسائر الاشجار تتشعب من جوانبها بعد قطع رؤسها وانها تشبه الانسان
في انها لا تحمل الا بالالقاح وانها خلقت من فضل طينة آدم ولذلك قال النبي صلى الله
اكرموا عمتكم قيل ومن عمتنا قال النخلة ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون
ومثل كلمة خبيثة وهي الشرك كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار ثابت
معناه ليس لها اصل ثابت في الارض ولا فرع صاعد الى السماء كذلك الكافر لا خير فيه
ولا يصعد له قول طيب ولا عمل صالح يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت كلمة التوحيد
وهي قول لا اله الا الله في الحيوة الدنيا يعني قبل الموت وفي الاخرة يعني في القبر هذا
قول اكثر اهل التفسير وقيل في الحيوة الدنيا في القبر عند السؤال وفي الاخرة عند البعث
والاول اصح اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد

ابن اسمعيل نا ابو الوليد نا شعبة نا علقمة نا سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب ان النبي صلم
قال المسلم اذا سئل في القبر وشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله
يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة اخبرنا اسمعيل بن
عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن
سفين نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن بشار نا محمد بن جعفر نا شعبة بهذا الاسناد عن النبي صلم
قال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت قال نزلت في عذاب القبر يقال له من ربك
فيقول ربي الله ونبيي محمد فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الآية اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عياش بن الوليد
نا عبد الاعلى نا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك انه حدثهم ان النبي صلم قال ان العبد اذا
وضع في قبره وتولى عنه اصحابه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت
تقول لهذا الرجل لمحمد صلم فاما المؤمن فانه يقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر
الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به من الجنة فيراهما جميعا قال قتادة وذكر لنا انه يفسح
له في قبره ثم رجع الى حديث انس قال واما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا
الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ويضرب
بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين اخبرنا ابو الفرج المظفر
ابن اسمعيل التميمي نا ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمي نا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ
نا عبد الله بن سعيد نا اسد بن موسى نا عنبسة بن سعيد بن كثير عن جدي عن ابي هريرة عن النبي
قال ان الميت يسمع حس النعال اذا ولوا عنه الناس مدبرين ثم يجلس ويوضع كفنه في عنقه
ثم يسأل وروي عن ابي هريرة عن النبي صلم قال اذا قبر الميت او قال احدكم اتاه ملكان اسودان
ازرقان لاحدهما منكر وللآخر نكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول ما كان
يقول هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقولان
قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه
ثم يقال له نم فيقول ارجع الى اهلي فاخبرهم فيقولان نم كنومة العروس الذي لا يوقظه
الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه وان منافقا قال سمعت الناس يقولون
فقلت مثله لا ادري فيقولان قد كنا نعلم ذلك فيقال للارض التئمي عليه فتلتئم عليه
فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وروي عن
البراء بن عازب ان النبي صلم ذكر قبض روح المؤمن قال فيعاد روحه في جسده و
يأتيه ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان من ربك وما دينك ومن نبيك وهي
آخر فتنة تعرض على المؤمن فيثبته الله فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد
فينتهرانه فيقولان الثانية من ربك وما دينك ومن نبيك وهي آخر فتنة تعرض
على المؤمن فيثبته الله فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد فينادي مناد من السماء
صدق عبدي فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا
وفي الآخرة اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو العباس عبد الله بن محمد بن

هرون الطيسفوني نا ابو الحسن محمد بن احمد الترابي نا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن
بسطام نا ابو الحسن احمد بن سيار القرشي نا ابرهيم بن موسى الفراء ابو اسحق نا هشام بن
يوسف نا عبد الله بن بحير عن هاني مولى عثمان قال كان النبي صلم اذا فرغ من دفن الرجل
وقف عليه وقال استغفروا لاخيكم وسلوا له التثبيت فانه الآن يسئل وقال عمرو
ابن العاص في سياقة الموت وهو يبكي فاذا انا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار فاذا
دفنتموني فشنوا علي التراب شنا ثم اقيموا حول قبري قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمه
حتى استانس بكم وانظر ماذا اراجع به رسل ربي قوله تعالى ويضل الله الظالمين
لا يهدي المشركين الى الجواب بالصواب في القبر ويفعل الله ما يشاء من التوفيق و
الخذلان والتثبيت وترك التثبيت الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الآية اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي
نا سفين بن عيينة نا عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس الذين بدلوا نعمة الله كفرا
والله كفار قريش قال عمرو هم قريش ومحمد نعمة الله واحلوا قومهم دار البوار قال
النار يوم بدر قوله بدلوا اي غيروا نعمة الله عليهم في محمد حيث ابتعثه الله منهم
كفرا كفروا به واحلوا انزلوا قومهم ممن تابعهم على كفرهم دار البوار الهلاك ثم بين
دار البوار جهنم يصلونها يدخلونها وبئس القرار المستقر وعن علي الذين بدلوا نعمة
الله كفرا كفار قريش نحروا يوم بدر وقال عمر هم الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو
امية اما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين وجعلوا
لله اندادا امثالا وليس لله ند ليضلوا قرا ابن كثير وابو عمرو ورويس عن يعقوب
ليضلوا بفتح الياء وكذلك في الحج وسورة الزمر ليضل وقرا الآخرون ليضلوا
بضم الياء على معنى ليضلوا الناس عن سبيله قل تمتعوا عيشوا في الدنيا فان مصيركم
الى النار قوله تعالى قل لعبادي الذين آمنوا يقيمون الصلوة قال الفراء هو جزم
على جواب الامر وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال
مخالة وصداقة قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا بيع فيه ولا خلال بالنصب
فيهما على النفي العام وقرا الباقون لا بيع فيه ولا خلال بالرفع والتنوين الله الذي
خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر
لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار ذللها تجرونها حيث شئتم وسخر
لكم الشمس والقمر دائبين يجريان فيما يعود الى مصالح العباد لا يفتران قال ابن عباس
دؤبهما في طاعة الله وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان في الضياء والظلمة والنقصان
والزيادة وآتيكم من كل ما سألتموه يعني وآتيكم من كل ما سألتموه شيئا فحذف الشيء
الثاني اكتفاء بدلالة الكلام على التبعيض وهو على التكثير نحو قولك فلان يعلم كل شيء
وآتاه كل الناس انت تعني بعضهم نظيره قوله تعالى فتحنا عليهم ابواب كل شيء وقرا
الحسن من كل بالتنوين ما على النفي يعني من كل ما لم تسألوه يعني اعطاكم اشياء ما طلبتموها
ولا سألتموها وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي لا تطيقوا عدها ولا القيام بشكرها

ان الانسان لظلوم كفار اى ظالم لنفسه بالمعصية كافر بربه تعالى في نعمته وقيل
الظلوم الذي يشكر غير من انعم عليه والكفار لمنعمه واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد يعني
الحرم امنا ذا امن يؤمن فيه واجنبني وبني ان نعبد الاصنام يقال جنبت الشيء اجنبه
جنبا وجنبته تجنيبا واجنبته اجنابا بمعنى واحد فان قيل قد كان ابرهيم عم معصوما من
عبادة الاصنام فكيف يستقيم السؤال وقد عبد كثير من بنيه الاصنام فاين الاجابة قيل
الدعاء في حق ابرهيم لزيادة العصمة والتثبيت واما دعاؤه لبنيه فاراد بنيه من صلبه ولم يعبد
احد منهم الصنم وقيل دعاؤه لمن كان مؤمنا من بنيه رب انهن اضللن كثيرا من الناس يعني ضل
بهن كثير من الناس عن طريق الهدى حتى عبدوهن وهذا من المقلوب نظيره انما ذلكم الشيطان
يخوف اوليائه اى يخوفكم باوليائه وقيل نسب الاضلال الى الاصنام لانهن سبب فيه كما
يقول القائل فتنتني الدنيا لانها سبب الفتنة فمن تبعني فانه مني اى من اهل ديني ومن عصاني فانك
غفور رحيم قال السدي معناه ومن عصاني ثم تاب وقال مقاتل بن حيان ومن عصاني فيما دون
الشرك وقيل قال ذلك قبل ان يعلمه الله انه لا يغفر الشرك ربنا اني اسكنت من ذريتي ادخل
من للتبعيض ومجاز الاية اسكنت من ذريتي ولدا بواد غير ذي زرع وهو مكة لان مكة واد
بين جبلين عند بيتك المحرم سماه محرما لانه حرم عنده ما لم يحرم عند غيره اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا عبد الرزاق
نا معمر عن ايوب السختياني وكثير بن كثير بن المطلب بن ابي وداعة يزيد احدهما على الاخر عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اول ما اتخذ النساء المنطق من قبل ام اسمعيل اتخذت منطقا لتعفي
اثرها على سارة ثم جاء بها ابرهيم وبابنها وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق
زمزم في اعلى المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما
جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفل ابرهيم منطلقا فتبعته ام اسمعيل فقالت يا ابرهيم اين
تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه انس ولا شيء فقالت له ذلك مرارا وجعل
لا يلتفت اليها فقالت له آلله امرك بهذا قال نعم فقالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق
ابرهيم حتى كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات
ورفع يديه فقال رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع حتى بلغ يشكرون
وجعلت ام اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد ما في السقاء عطشت
وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى او قال يتلبط فانطلقت كراهة ان تنظر اليه
فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر
هل ترى احدا فلم تر احدا فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها
ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت
هل ترى احدا فلم تر احدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلم فلذلك سعى الناس
بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت ايضا
فقالت قد اسمعت ان كان عندك غواث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه او
قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الماء في سقائها

وهو يفور بعد ما تغرف قال ابن عباس قال النبي صلم يرحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال
لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا قال فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك
لا تخافي الضيعة فان ههنا بيتا لله يبني هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله وكان البيت
مرتفعا من الارض كالرابية تاتيه السيول فتاخذ عن يمينه وشماله فكانت كذلك حتى مرت
بهم رفقة من جرهم او اهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كدا فنزلوا في اسفل مكة فراوا
طائرا عائفا فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء ولعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء فارسلوا
جريا او جريين فاذا هم بالماء فرجعوا فاخبروهم بالماء فاقبلوا وام اسمعيل عند الماء فقالوا
اتاذنين لنا ان ننزل عندك قالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي صلم
فالفى ذلك ام اسمعيل وهي تحب الانس فنزلوا وارسلوا الى اهليهم فنزلوا معهم حتى اذا كان
بها اهل ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وانفسهم واعجبهم حين شب فلما ادرك
زوجوه امراة منهم وماتت ام اسمعيل فجاء ابرهيم بعد ما تزوج اسمعيل يطالع تركته ذكرنا
تلك القصة في سورة البقرة ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس الافئدة جمع الفؤاد
تهوي نحن وتشتاق اليهم قال السدي معناه امل قلوبهم الى هذا الموضع قال مجاهد لو قال افئدة
الناس لزاحمتكم فارس والروم والترك والهند وقال سعيد بن جبير لحجت اليهود والنصارى
والمجوس ولكنه قال افئدة من الناس فهم المسلمون وارزقهم من الثمرات ما رزقت سكان القرى
ذوات الماء لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن من امورنا وقال ابن عباس ومقاتل
من الوجد باسمعيل وامه حيث اسكنتهما بواد غير ذي زرع وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا
في السماء قيل هذا صلة قول ابرهيم وقال الاكثرون يقول الله تعالى وما يخفى على الله من شيء في الارض
ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء قال
ابن عباس ولد اسمعيل لابرهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد اسحق وهو ابن مائة وثنتي
عشرة سنة وقال سعيد بن جبير بشر ابرهيم باسحق وهو ابن مائة وسبع عشرة سنة رب
اجعلني مقيم الصلوة يعني ممن يقيم الصلوة باركانها ويحافظ عليها ومن ذريتي
يعني واجعل من ذريتي من يقيم الصلوة ربنا وتقبل دعاء اى عملي وعبادتي سمي العبادة
دعاء وجاء في الحديث الدعاء مخ العبادة وقيل معناه استجب دعائي ربنا اغفر لي ولوالدي
فان قيل كيف استغفر لوالديه وهما غير مؤمنين قيل قد قيل ان امه اسلمت وقيل اراد ان
اسلما وتابا وقيل قال ذلك قبل ان يتبين له امر ابيه وقد بين الله عذره في استغفاره
لابيه في سورة التوبة وللمؤمنين اى اغفر للمؤمنين كلهم يوم يقوم الحساب اى يبدو
ويظهر وقيل اراد يوم يقوم الناس للحساب واكتفى بذكر الحساب لكونه مفهوما ولا تحسبن
الله غافلا عما يعمل الظالمون الغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقيقة الامور
والاية لتسلية المظلوم وتهديد للظالم انما يؤخرهم روى ابن عباس عن ابي عمرو نؤخرهم
بالنون ولم يروها غيره والوجه ان فاعل التاخير هو الله تعالى سواء كان بلفظ النون
او الياء والتفخيم في النون اكثر وقرا الباقون واليزيدي عن ابي عمرو يؤخرهم بالياء و
الوجه ان الفعل الى ضمير اسم الله تعالى في قوله ولا تحسبن الله والتقدير انما يؤخرهم الله

وهذا اولى لموافقة ما قبله ليوم تشخص فيه الابصار اي لا تغمض من هول ما ترى في
ذلك اليوم وقد ترتفع وتزول عن اماكنها مهطعين قال قتادة مسرعين قال سعيد بن
جبير الاهطاع النسلان كعدو الذيب وقال مجاهد مديمي النظر ومعنى الاهطاع انهم
لا يلتفتون يمينا وشمالا ولا يعرفون مواطن اقدامهم مقنعي رؤسهم اي رافعي رؤسهم
قال القتيبي المقنع الذي يرفع راسه ويقبل ببصره على ما بين يديه وقال الحسن وجوه
الناس يوم القيامة الى السماء لا ينظر احد الى احد لا يرتد اليهم طرفهم لا ترجع اليهم
ابصارهم من شدة النظر فهي شاخصة قد شغلهم ما بين ايديهم وافئدتهم هواء اي
خالية قال قتادة خرجت قلوبهم عن صدورهم فصارت في حناجرهم لا تخرج من افواههم
ولا تعود الى اماكنها فالافئدة هواء لا شيء فيها ومنه سمي ما بين السماء والارض هواء
لخلوه وقيل هي خالية لا تعي شيئا ولا تعقل من الخوف وقال الاخفش جوف لا عقول لها
والعرب تسمي كل اجوف خاو هواء وقال سعيد بن جبير وافئدتهم هواء اي مترددة
تمور في اجوافهم ليس فيها مكان تستقر فيه وحقيقة المعنى ان القلوب زائلة عن اماكنها
والابصار شاخصة من هول ذلك اليوم وانذر الناس خوفهم يوم اي بيوم ياتيهم
العذاب وهو يوم القيمة فيقول الذين ظلموا اشركوا ربنا اخرنا امهلنا الى اجل
قريب هذا سؤالهم الرد الى الدنيا اي ارجعنا اليها نجب دعوتك ونتبع الرسل
فيجابون او لم تكونوا اقسمتم حلفتم في دار الدنيا ما لكم من زوال عنها اي لا تبعثون
وهو قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وسكنتم في الدنيا في مساكن
الذين ظلموا انفسهم بالكفر والعصيان قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم وتبين لكم
كيف فعلنا بهم اي عرفتم عقوبتنا اياهم وضربنا لكم الامثال اي بينا ان مثلكم
كمثلهم وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم اي جزاء مكرهم وان كان مكرهم قرا علي
وابن مسعود وان كاد مكرهم بالدال وقراءة العامة بالنون لتزول منه الجبال قراءة
العامة لتزول بكسر اللام الاولى ونصب الثانية معناه وما كان مكرهم قال الحسن
ان كان مكرهم لاضعف من ان تزول منه الجبال قيل معناه ان مكرهم لا يزيل امر محمد صلعم
الذي هو ثابت كثبوت الجبال وقرا ابن جريج والكسائي لتزول بفتح اللام ورفع الثانية
معناه ان مكرهم وان عظم حتى بلغ بمحل يزيل الجبال لم يقدروا على ازالة امر محمد صلعم
وقال قتادة معناه وان كان شركهم لتزول منه الجبال ومعنى قوله وتخر الجبال هدا
ان دعوا للرحمن ولدا وحكي عن علي بن ابي طالب في معنى الاية انها نزلت في نمروذ الجبار
الذي حاج ابرهيم في ربه قال ان كان ما يقول ابرهيم حقا فلا انتهي حتى اصعد الى السماء
فاعلم ما فيها فعمد الى اربعة افرخ من النسور فربيها حتى شب واتخذ تابوتا وجعل له
بابا من اعلى وبابا من اسفل وقعد نمروذ مع رجل في التابوت ونصب خشبا في اطراف
التابوت وجعل على رؤسها اللحم وربط التابوت بارجل النسور وخلاها فطرن
وصعدن طمعا في اللحم حتى مضى يوم وابعدن في الهوي فقال نمروذ لصاحبه افتح الباب
الاعلى وانظر الى السماء هل قربنا منها ففتح ونظر فقال ان السماء كهيئتها ثم قال افتح

الباب الاسفل فانظر الى الارض كيف تريها ففعل فقال ادي الارض مثل اللجة والجبال
مثل الدخان فطارت النسور يوما آخر وارتفعت حتى حالت الريح بينها وبين الطيران
فقال لصاحبه افتح البابين ففتح الاعلى فاذا السماء كهيئتها وفتح الاسفل فاذا الارض
سواد مظلمة ونودي ايها الطاغية اين تريد وقال عكرمة كان معه في التابوت غلام
قد حمل القوس والنشاب فرمى بسهم فعاد اليه السهم متلطخا بدم سمكة قذفت نفسها
من بحر في الهواء وقيل طائر اصابه السهم فقال كفيت شغل اله السماء قال ثم امر نمروذ
صاحبه ان يصوب الخشبات وينكس اللحم ففعل فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال
خفيف التابوت ففزعت وظنت ان قد حدث من السماء وان الساعة قد قامت
فكادت تزول اماكنها فذلك قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله
مخلف وعده رسله بالنصر لاوليائه وهلاك اعدائه وفيه تقديم وتاخير تقديره
فلا تحسبن الله مخلف رسله وعده ان الله عزيز ذو انتقام قوله تعالى يوم تبدل الارض
غير الارض والسموات اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى
الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا خالد بن مخلد
عن محمد بن جعفر بن ابي كثير عن ابو حازم بن دينار عن سهل بن سعد قال قال النبي صلعم يحشر الناس
يوم القيمة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد اخبرنا عبد الواحد المليحي نا
احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن خالد هو ابن
يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال قال النبي
تكون الارض يوم القيمة خبزة واحدة يتكفاها الجبار بيده كما يتكفا احدكم خبزته في السفر
نزلا لاهل الجنة وعن ابن مسعود في هذه الاية قال تبدل الارض بارض كالفضة بيضاء نقية
لم يسفك فيها دم ولم تعمل فيها خطيئة وقال علي بن ابي طالب من فضة والسماء من ذهب وقال
محمد بن كعب وسعيد بن جبير تبدل الارض خبزة بيضاء ياكل المؤمن من تحت قدميه وقيل
معنى التبديل جعل السموات جنانا وجعل الارض نيرانا وقيل تبدل الارض تغييرها
من هيئة الى هيئة وهو تسيير جبالها وطم انهارها وتسوية اوديتها وقلع اشجارها و
جعلها قاعا صفصفا وتبديل السموات تغييرها عن حالها بتكوير شمسها وخسوف قمرها
وانتثار نجومها وكونها مرة كالدهان ومرة كالمهل اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد
الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن
ابي شيبة نا علي بن مسهر عن داود وهو ابن ابي هند عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت سالت
النبي صلعم عن قول الله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فاين يكون الناس يومئذ
يا رسول الله فقال على الصراط وروى ثوبان ان حبرا من اليهود سال النبي صلعم فقال
اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض قال هم في الظلمة دون الجسر وبرزوا
اي خرجوا من قبورهم لله الواحد القهار الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وترى المجرمين
يومئذ مقرنين مشددين بعضهم ببعض في الاصفاد في القيود والاغلال واحدها صفد
وكل من شددته شدا وثيقا فقد صفدته قال ابو عبيدة صفدت الرجل فهو مصفود وصفدته

بالتشديد فهو مصفد وقيل يقرن كل كافر مع شيطانه في سلسلة بيانه قوله تعالى احشروا
الذين ظلموا وازواجهم قرناءهم من الشياطان وقيل معناه مقرنة ايديهم وارجلهم
الى رقابهم بالاصفاد اي بالقيود ومنه قيل للحبل قرن سرابيلهم قمصهم واحدها سربال
من قطران وهو الذي تهنا به الابل وقرا عكرمة وزيد عن يعقوب من قطرانٍ بكسر القاف
واسكان الطاء وتنوين الراء وآن على وزن عانٍ والقطر النحاس والصفر المذاب والآني
الذي انتهى حره قال الله تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن وتغشى تعلو وجوههم النار
ليجزي الله كل نفس ما كسبت من خير او شر ان الله سريع الحساب هذا اي هذا القرآن
بلاغ للناس اي تبليغ وعظة للناس ولينذروا به وليخوفوا به وليعلموا انما هو اله
واحد اي ليستدلوا بهذه الآيات على وحدانية الله وليذكر اي ليتعظ اولوا الالباب
ذوي العقول **سورة الحجر تسعون وتسع آيات** بسم الله الرحمن الرحيم
الر انا الله ارى تلك آيات الكتاب اي هذه آيات الكتاب وقرآن اي وآيات قرآن مبين
اي يبين الحلال من الحرام والحق من الباطل فان قيل لم ذكر الكتاب ثم قال وقرآن وكلاهما
واحد قلنا قد قيل كل واحد منهما يفيد فائدة اخرى فان الكتاب ما يكتب والقرآن ما يجمع
بعضه الى بعض وقيل المراد بالكتاب التورية والانجيل وبالقرآن هذا الكتاب ربما قرا
ابو جعفر ونافع وعاصم ربما بتخفيف الباء والباقون بتشديدها وهما لغتان ورب للتقليل
وكم للتكثير ورب يدخل على الاسم وربما على الفعل يقال رب رجل جاءني وربما جاءني رجل
وادخل ما ههنا للفعل بعدها يود يتمنى الذين كفروا لو كانوا مسلمين واختلفوا في الحال التي
يتمنى الكافر هذا قال الضحاك هي حالة المعاينة وقيل يوم القيمة والمشهور انه حين يخرج الله المؤمنين
من النار روي عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اجتمع اهل النار في
النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار لمن في النار من اهل القبلة الستم مسلمين
قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وانتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها
فيغفر الله لهم بفضل رحمته فيامر بكل من كان من اهل القبلة في النار فيخرجون منها فحينئذ
يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فان قيل كيف قال ربما وهو للتقليل وهذا التمني يكثر من الكفار
قلنا قد يذكر ربما للتكثير او اراد ان شغلهم بالعذاب لا يفرغهم للتمني الا احيانا يخطر ذلك
ببالهم ذرهم يا محمد يعني الكفار ياكلوا في الدنيا ويتمتعوا من لذاتها ويلههم الامل يشغلهم الامل
عن الاخذ بحظهم من الايمان والطاعة فسوف يعلمون اذا وردوا القيمة وذاقوا وبال
امرهم ما صنعوا وهذا تهديد ووعيد قال بعض اهل العلم ذرهم تهديد وقيل فسوف يعلمون
تهديد وقوله فمتى يهنا العيش بين تهديدين والاية نسختها آية القتال وما اهلكنا من قرية
اي من اهل قرية الا ولها كتاب معلوم اي اجل مضروب لا نتقدم عليه ولا ياتيهم العذاب
حتى يبلغوه ولا يتاخر عنه ما تسبق من امة اجلها ومن صلة وما يستاخرون اي الموت
لا يتقدم ولا يتاخر وقيل العذاب وقيل الاجل المضروب وقالوا يعني مشركي مكة يا ايها
الذي نزل عليه الذكر اي القرآن وارادوا به محمدا صلعم انك لمجنون وذكروا تنزيل الذكر
على طريق الاستهزاء لوما هلا تاتينا شاهدين لك بالصدق على ما تقول ان كنت من الصادقين

انك نبي ما ننزل الملائكة بالنون من ننزل وكسر الزاء وتشديدها ونصب الملائكة قراها
حمزة والكسائي وحفص عن عاصم وقرا ابو بكر بالتاء وضمها وفتح الزاء ورفع الملائكة
وقرا الباقون بالتاء وفتحها وفتح الزاء ورفع الملائكة الا بالحق اي بالعذاب ولو نزلت
ما كانوا اذا منظرين اي مؤخرين وقد كان الكفار يطلبون انزال الملائكة عيانا فاجابهم
الله بهذا معناه انهم لو نزلوا عيانا لزال عن الكفار الامهال وعذبوا في الحال انا نحن نزلنا
الذكر يعني القرآن وانا له لحافظون اي نحفظ القرآن من الشياطين ان يزيدوا فيه او
ينقصوا عنه او يبدلوه بغيره قال الله تعالى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والباطل
هو ابليس لا يقدر ان يزيد فيه ما ليس فيه ولا ان ينقص عنه ما هو منه وقيل الهاء في له
راجعة الى محمد صلعم اي انا لمحمد حافظون ممن اراده بسوء كما قال الله تعالى والله يعصمك
من الناس ولقد ارسلنا من قبلك اي رسلا في شيع الاولين اي في امم الاولين والشيعة
هم القوم المجتمعة المتفقة كلمتهم وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن كما تفعلوا بك
ذكره تسلية للنبي صلعم كذلك نسلكه في قلوب المجرمين اي كما سلكنا الكفر والتكذيب والاستهزاء
بالرسل في قلوب شيع الاولين كذلك نسلكه ندخله في قلوب مشركي قومك وفيه رد على القدرية
لا يؤمنون به يعني لا يؤمنون بمحمد صلعم وبالقرآن وقد خلت مضت سنة الاولين اي وقائع الله
تعالى بالاهلاك فيمن كذب الرسل من الامم يخوف اهل مكة ولو فتحنا عليهم بابا من السماء
يعني الذين يقولون لوما تاتينا بالملائكة فظلوا فيه يعرجون اي فظلت الملائكة يعرجون
فيه وهم يرونها عيانا هذا قول الاكثرين وقال الحسن فظل هؤلاء الكفار يعرجون فيه
اي يصعدون والاول اصح لقالوا انما سكرت سدت ابصارنا قاله ابن عباس وقال
الحسن سحرت وقال قتادة اخذت وقال الكلبي عميت وقال ابن كثير سكرت بالتخفيف اي حبست
ومنعت النظر كما يسكر النهر لحبس الماء بل نحن قوم مسحورون اي عمل فينا السحر وسحرنا محمد
ولقد جعلنا في السماء بروجا والبروج هي النجوم الكبار ماخوذ من الظهور يقال تبرجت
المراة اذا ظهرت واراد بها المنازل التي تنزل بها الشمس والقمر والكواكب السيارة
وهي اثنا عشر برجا الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان
والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وقال عطية هي قصور السماء بالشمس
والقمر والنجوم للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم مرجوم وقيل ملعون قال
ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها وياتون باخبارها
فيلقون على الكهنة فلما ولد عيسى عم منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد صلعم منعوا من
السموات اجمع فما منهم من احد يريد استراق السمع الا رمي بشهاب فلما منعوا من
تلك المقاعد ذكروا ذلك لابليس فقال لقد حدث في الارض حدث فبعثهم فوجدوا
النبي صلعم يتلو القرآن فقالوا هذا والله حدث الا من استرق السمع لكن من استرق السمع
فاتبعه شهاب مبين والشهاب الشعلة من النار ان الشياطين يركب بعضهم بعضا الى السماء
الدنيا يسترقون السمع من الملائكة فيرمون بالكواكب فلا تخطئ احدا فمنهم من تقتله و
منهم من تحرق وجهه وجنبه ويده او حيث شاء الله ومنهم من تخبله فيصير غولا يضل

الناس في البوادي اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي نا سفين نا عمرو قال سمعت عكرمة يقول سمعت ابا هريرة
يقول ان النبي صلعم قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا
لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا للذي
قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترق السمع ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض
ووصفه سفين بكفه فحرفها وبدد بين اصابعه فيسمع الكلمة فيلقيها الى من تحته ثم
يلقيها الاخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر او الكاهن فربما ادرك الشهاب قبل
ان يلقيها وربما القيها قبل ان يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال اليس قد قال لنا
يوم كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء اخبرنا عبد الواحد المليحي نا
احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن ابي مريم نا الليث نا ابن
ابي جعفر عن محمد بن عبد الرحمن عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلعم انها سمعت النبي صلعم
يقول ان الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الامر قضي في السماء فتسترق
الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند انفسهم
واعلم ان هذا لم يكن ظاهرا قبل مبعث النبي صلعم ولم يذكره شاعر من العرب قبل زمانه عليه السلام
وانما ظهر في بدو امره وكان ذلك اساسا للنبوة عم قال يعقوب بن عتبة بن المغيرة
ابن الاخنس بن شريق اول من فزع للرمي هذا الحي من ثقيف وانهم جاؤا الى رجل منهم
يقال له عمرو بن امية احد بني علاج وكان ادهى العرب فقالوا له الم تر ما حدث في السماء
من القذف بالنجوم قال بلى فانظروا فان كان معالم النجوم التي يهتدى بها في البر
والبحر ويعرف بها الانواء من الصيف والشتاء لما يصلح الناس من معايشهم هي التي
ترمى بها فهي والله طي الدنيا وهلاك الخلق الذين فيها وان كانت نجوما غيرها وهي
ثابتة على حالها فهذا الامر اراد الله بهذا الخلق قال معمر قلت للزهري اكان يرمي بالنجوم
في الجاهلية قال نعم قلت افرايت قوله وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع الاية قال غلظ
وشدد امرها حين بعث محمد صلعم وقال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل مبعثه ولكن لم يكن
في شدة الحراسة بعد مبعثه وقيل ان النجم ينقض ويرمي الشيطان ثم يعود الى مكانه
والله اعلم والارض مددناها بسطناها على وجه الماء يقال انها مسيرة خمسمائة
سنة ومنها دحيت من تحت الكعبة والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وقد كانت الارض
تميد الى ان ارسيها الله بالجبال وانبتنا فيها اي في الارض من كل شيء موزون مقدر
معلوم وقيل يعني في الجبال وهي جواهرها من الذهب والفضة والحديد والنحاس
وغيرها حتى الزرنيخ والكحل كل ذلك يوزن وزنا وقال ابن زيد هي الاشياء التي
توزن وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة قيل اراد بها المطاعم والمشارب في الدنيا ومن
لستم له برازقين اي جعلنا فيها من لستم له برازقين من الدواب والانعام اي جعلنا ها
لكم وكفيناكم رزقها ومن في الاية بمعنى ما كقوله تعالى فمنهم من يمشي على بطنه وقيل
من في مواضعها لانه اراد المماليك مع الدواب وقيل من في محل الخفض عطفا على الكاف

والميم من لكم وان من شيء ما من شيء الا عندنا خزائنه اي مفاتيح خزائنه وقيل اراد به
وما ننزله الا بقدر معلوم لكل ارض ويقال ما تنزل من السماء قطرة الا ومعها
ملك يسوقها حيث يريد الله تعالى وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال في العرش تمثال
جميع ما خلق الله في البر والبحر وهو تأويل قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه وارسلنا
الرياح لواقح اي حوامل لانها تحمل الماء الى السحاب فهي جمع لاقحة يقال ناقة لاقحة
اذا حملت الولد اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو
العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي حدثني من لا اتهم نا العلاء بن راشد عن عكرمة عن ابن عباس
قال ما هبت ريح الا جثا النبي صلعم على ركبتيه وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم
اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا قال ابن عباس في كتاب الله تعالى فارسلنا عليهم ريحا صرصرا
اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وارسلنا الرياح لواقح ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات
وقال ابو عبيدة اراد باللواقح ملاقح واحدتها ملقحة لانها تلقح الاشجار قال عبيد بن عمير
يبعث الله الريح المبشرة فتقم الارض قما ثم يبعث المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث الله المؤلفة
فتؤلف السحاب بعضه الى بعض فتجعله ركاما ثم يبعث اللواقح فتلقح الشجر وقال ابو بكر بن
عياش لا تقطر قطرة من السحاب الا بعد ان تعمل الرياح الاربع فيه فالصبا تهيجه والشمال
تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه وفي الخبر ان الفحل الرياح الجنوب وفي بعض الاثار ما هبت
ريح الجنوب الا وانبعت عينا غدقة واما الريح العقيم فانها تاتي بالعذاب ولا تلقح
قال ابن مسعود يرسل الله الريح فتحمل الماء فيجري به السحاب فيدر كما تدر اللقحة ثم تمطر
قرا حمزة وحده وارسلنا الريح لواقح على الوحدة والوجه ان الريح يراد بها الجنس والكثرة
وهذا وصف بالجمع في قوله لواقح وقرا الباقون الرياح بالالف على الجمع ووجهه ظاهر
وذلك انها وصفت بقوله لواقح وهي جماعة فينبغي ان يكون الموصوف ايضا جماعة ليتوافقا
فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه اي جعلنا المطر لكم سقيا يقال اسقى فلان فلانا اذا جعل له
سقيا وسقاه اذا اعطاه ما يشرب وتقول العرب سقيت الرجل ماء ولبنا اذا كان لسقيه
فاذا جعلوا له ماء لشرب ارضه او ماشيته تقول اسقيته وما انتم له بخازنين يعني المطر
في خزائننا لا في خزائنكم وقال سفين بمانعين وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون بان نميت
جميع الخلائق فلا يبقى حي سوانا والوارث في صفات الله الباقي بعد فناء الخلق وقيل
معناه ان مصير الخلق اليه ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين قال
ابن عباس المستقدمين الاموات والمستاخرين الاحياء وقال الشعبي الاولين والاخرين
وقال عكرمة المستقدمون من خلق الله والمستاخرون من لم يخلق الله بعد وقال مجاهد
المستقدمون القرون الاولى والمستاخرون امة محمد صلعم قال الحسن المستقدمون في
الطاعة والخير والمستاخرون المبطئون عنهما وقيل المستقدمون في الصفوف في الصلوة
والمستاخرون فيها وذلك ان النساء كن يخرجن الى الجماعة فيقفن خلف الرجال فربما كان
من الرجال من في قلبه ريبة فيتاخر الى اخر صف الرجال ليقرب من النساء ومن النساء من كانت
في قلبها ريبة فتتقدم الى اول صف النساء لتقرب من الرجال فنزلت هذه الاية وقال النبي صلعم

خير صفوف الرجال اولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها اولها وقال
الاوزاعي اراد المصلين في اول الوقت والمؤخرين الى آخره وقال مقاتل اراد المستقدمين
والمستأخرين في صف القتال وقال ابن عيينة اراد من يسلم ومن لا يسلم وان ربك هو
يحشرهم انه حكيم عليم على ما علم منهم وقيل يميت الكل ثم يحشرهم الاولين والآخرين
اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن نا ابو سعيد الصيرفي نا ابو العباس الاصم
نا احمد بن عبد الجبار نا ابو معوية عن الاعمش عن ابي سفين عن جابر قال قال النبي صلم
من مات على شيء بعثه الله عليه ولقد خلقنا الانسان يعني آدم سمي انسانا لظهوره و
ادراك البصر اياه وقيل من النسيان لانه عهد اليه فنسي من صلصال وهو الطين اليابس
الذي اذا نقرته سمعت له صلصلة اي صوتا وقال ابن عباس هو الطين الحر الطيب الذي
اذا نضب عنه الماء تشقق واذا حرك تقعقع وقال مجاهد هو الطين المنتن اختار هذا
القول الكسائي وقال هو من صل اللحم واصل اذا انتن من حمإ والحمأ الطين الاسود مسنون
اي متغير وقال مجاهد وقتادة هو المنتن المتغير وقال ابو عبيدة هو المصبوب تقول العرب
سننت الماء اي صببته وقال ابن عباس هو التراب المبتل المنتن جعل صلصالا كالفخار
وفي بعض الآثار ان الله تعالى خمر طينة آدم وتركه حتى صار متغيرا اسود ثم خلق منه
آدم والجان خلقناه من قبل قال ابن عباس هو ابو الجن كما ان آدم ابو البشر وقال قتادة هو
ابليس خلق قبل آدم ويقال الجان ابو الجن وابليس ابو الشياطين وفي الجن مسلمون وكافرون
ويحيون ويموتون واما الشياطين فليس فيهم مسلمون ويموتون اذا مات ابليس وذكر وهب
ان من الجن من يولد لهم ويأكلون ويشربون بمنزلة الآدميين ومن الجن من هم بمنزلة الريح لا يتوالدون
ولا يأكلون ولا يشربون من نار السموم السموم ريح حارة تدخل مسام الانسان فيقتله ويقال
السموم بالنهار والحرور بالليل وعن الكلبي عن ابي صالح السموم نار لا دخان لها والصواعق
تكون منها وهي نار بين السماء والحجاب فاذا احدث الله امرا اخرقت الحجاب فهوت الى ما
امرت فالهذة التي تسمعون خرق ذلك الحجاب وقيل نار السموم لهب النار وقيل من نار السموم
اي من نار جهنم وعن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس من حي من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا
من نار السموم وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار فاما الملائكة فخلقوا
من النور واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا اي ساخلق بشرا من صلصال من حمإ مسنون
فاذا سويته عدلت صورته واتممت خلقه ونفخت فيه من روحي فصار بشرا حيا والروح
جسم لطيف يحيى به الانسان واضافه الى نفسه تشريفا فقعوا له ساجدين سجود تحية
لا سجود عبادة فسجد الملائكة الذين امروا بالسجود كلهم اجمعون فان قيل لم قال كلهم اجمعون
وقد حصل المقصود بقوله فسجد الملائكة قلنا زعم الخليل وسيبويه انه ذكر ذلك تاكيدا
وذكر المبرد ان قوله فسجد الملائكة كان من المحتمل انه سجد بعضهم فذكر كلهم ليزول هذا الاشكال
ثم كان يحتمل انهم سجدوا في اوقات مختلفة فزال ذلك الاشكال بقوله اجمعون وروي عكرمة
عن ابن عباس ان الله تعالى قال لجماعة من الملائكة اسجدوا لآدم فلم يفعلوا فارسل عليهم نارا
فاحرقتهم ثم قال لجماعة اخرى اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس استكبر وكان من الكافرين

قال

قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال
من حمإ مسنون اراد اني افضل منه لانه طيني وانا ناري والنار تاكل الطين قال فاخرج منها
اي من الجنة فانك رجيم طريد وان عليك اللعنة الى يوم الدين قيل ان اهل السماء يلعنون
ابليس كما يلعنه اهل الارض فهو ملعون السماء والارض قال رب فانظرني الى يوم يبعثون
اراد ان لا يموت قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم اي الوقت الذي يموت
فيه الخلائق وهو النفخة الاولى ويقال ان مدة موت ابليس اربعون سنة وهي ما بين النفختين
ويقال لم يكن اجابة الله اياه في الامهال اكراما له بل كان زيادة في بلائه وشقائه قال رب
بما اغويتني اضللتني وقيل خيبتني من رحمتك لازينن لهم في الارض حب الدنيا ومعاصيك
ولاغوينهم اي لاضلنهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين المؤمنين الذين اخلصوا لك
الطاعة والتوحيد ومن فتح اللام اي من اخلصته بتوحيدك فهديته واصطفيته قال الله
تعالى هذا صراط علي مستقيم قال الحسن معناه صراط الي مستقيم وقال مجاهد الحق يرجع
الى الله وعليه طريقه لا يعرج على شيء وقال الاخفش يعني على الدلالة على الصراط المستقيم
وقال الكسائي هذا على التهديد والوعيد كما يقول الرجل لمن يخاصمه طريقك علي اي لا تفلت
مني كما قال الله تعالى ان ربك لبالمرصاد وقيل معناه على استقامته بالبيان والبرهان
والتوفيق والهداية وقرا ابن سيرين وقتادة ويعقوب علي من العلو اي رفيع وعبر بعضهم
عنه رفيع اي دينا لمستقيم ان يمال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قوة قال اهل المعاني
يعني على قلوبهم وسئل سفين بن عيينة عن هذه الآية فقال معناه ليس لك عليهم سلطان تلقيهم
في ذنب يضيق عنه عفوي وهؤلاء ثنية الله الذين هداهم واجتباهم الا من اتبعك من الغاوين
وان جهنم لموعدهم اجمعين يعني موعد ابليس ومن تبعه لها سبعة ابواب اطباق قال علي بن ورو
كيف ابواب النار هكذا ووضع احدى يديه على الاخرى اي سبعة ابواب بعضها فوق بعض وان
الله وضع الجنان على العرض ووضع النيران بعضها فوق بعض قال ابن جريج النار سبع دركات
اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية لكل باب منهم جزء
مقسوم اي لكل درجة قوم يسكنونها وقال الضحاك ان في الدركة الاولى اهل التوحيد
الذين ادخلوا النار يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون وفي الثانية النصارى وفي الثالثة
اليهود وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة اهل الشرك وفي السابعة
المنافقون فذلك قوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار عن ابن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لجهنم ابواب باب منها لمن سل السيف من امتي او قال على امة محمد ان المتقين
في جنات وعيون اي بساتين وانهار ادخلوها اي يقال لهم ادخلوا الجنة بسلام آمنين من الموت
والخروج والآفات ونزعنا ما في صدورهم من غل هو الشحناء والعداوة والحقد والحسد
اخوانا نصب على الحال على سرر جمع سرير متقابلين يقابل بعضهم بعضا لا ينظر احد منهم
الى قفا صاحبه وفي بعض الاخبار ان المؤمن في الجنة اذا ود ان يلقى اخاه المؤمن سار سرير
كل واحد منهما الى صاحبه فيلتقيان ويتحدثان لا يمسهم فيها نصب لا يصيبهم فيها تعب وما هم
منها بمخرجين هذه انص آية في القرآن على الخلود نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم قال ابن عباس

يعني لمن تاب منهم وروي ان النبي صلعم خرج يوما على اصحابه وهم يضحكون فقال اتضحكون
وبين ايديكم النار فنزل جبريل بهذه الآية وقال يقول لك ربك يا محمد لم تقنط عبادي من رحمتي
وان عذابي هو العذاب الاليم قال قتادة بلغنا ان نبي الله صلعم قال لو يعلم العبد قدر عفو الله
لما تورع عن حرام ولو علم قدر عذابه لبخع نفسه اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله
النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو
ابن ابي عمرو عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة قال سمعت النبي صلعم يقول ان الله
خلق الرحمة خلقها مائة رحمة فامسك عنده تسعا وتسعين وارسل في خلقه كلهم رحمة
واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من العذاب لم يامن النار ونبئهم عن ضيف ابرهيم
اي عن اضيافه وهم الملائكة الذين ارسلهم الله ليبشروا ابرهيم بالولد ويهلكوا قوم لوط اذ
دخلوا عليه فقالوا سلاما قال ابرهيم انا منكم وجلون خائفون لانهم لم ياكلوا طعامه
قالوا لا توجل لا تخف انا نبشرك قرا حمزة نبشرك بفتح النون واسكان الباء وضم الشين
وتخفيفها وقرا الباقون نبشرك بضم النون وفتح الباء وكسر الشين وتشديدها بغلام
عليم اي غلام في صغره عليم في كبره يعني اسحق فتعجب ابرهيم من كبره وكبر امراته قال
ابشرتموني اي بالولد على ان مسني الكبر اي على حال الكبر قاله على طريق التعجب فبم تبشرون
فباي شيء تبشرون قرا ابن كثير ونافع بكسر النون الا ان ابن كثير شدد النون ونافعا
خففها والوجه ان الاصل تبشرونني فادغم ابن كثير النون الاولى في الثانية فبقي
تبشروني وكل واحد منهما قد حذف ياء الضمير من تبشرون اكتفاء بالكسرة وقرا
الباقون تبشرون بفتح النون وتخفيفها وهذه النون التي تكون علامة للرفع في فعل
الجماعة وهي مفتوحة لا محالة وضمير المفعول به محذوف قالوا بشرناك بالحق اي
بالصدق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط قرا ابو عمرو والكسائي ويعقوب يقنط
بكسر النون والآخرون بفتحها وهما لغتان من قنط يقنط وقنط يقنط اي ومن ييأس
من رحمة ربه الا الضالون اي الخاسرون والقنوط من رحمة الله كبيرة كالامن
من مكره قال ابرهيم لهم فما خطبكم شانكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين
مشركين الا آل لوط اتباعه واهل دينه انا لمنجوهم اجمعين خفف الجيم حمزة والكسائي
وشددها الباقون الا امراته امراة لوط قدرنا قضينا انها لمن الغابرين الباقين
في العذاب والاستثناء من النفي اثبات ومن الاثبات نفي فاستثنى امراة لوط من الناجين
وكانت ملحقة بالهالكين قراها ابو بكر ههنا وفي سورة النمل قدرنا بتخفيف الدال و
الباقون بتشديدها فلما جاء آل لوط المرسلون قال لوط لهم انكم قوم منكرون اي انا
لا اعرفكم قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون يشكون في انه نازل بهم وهو العذاب
لانه كان يوعدهم بالعذاب فلا يصدقونه واتيناك بالحق باليقين وقيل بالعذاب
وانا لصادقون فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم اي سر خلفهم ولا يلتفت
منكم احد حتى لا يرتاعوا من العذاب اذا نزل بقومهم وقيل جعلوا الله ذلك علامة
لمن ينجو من آل لوط وامضوا حيث تؤمرون قال ابن عباس يعني الشام وقال مقاتل

يعني زغر وقيل الاردن وقضينا اليه ذلك الامر اي وفرغنا الى لوط من ذلك الامر
اي احكمنا الامر الذي امرنا في قوم لوط واخبرناه ان دابر هؤلاء يدل عليه قراءة ابن
مسعود وقلنا له ان دابر هؤلاء يعني اصلهم مقطوع مستاصل مصبحين اذا دخلوا في الصبح
وجاء اهل المدينة يستبشرون باضياف لوط اي يبشر بعضهم بعضا في ركوب الفاحشة
منهم قال لوط لقومه ان هؤلاء ضيفي وحق على الرجل اكرام ضيفه فلا تفضحون فيهم
واتقوا الله ولا تخزون ولا تخجلوني قالوا اولم ننهك عن العالمين اي الم ننهك ان تضيف
احدا من العالمين وقيل الم ننهك ان تدخل الغرباء المدينة فانا نركب منهم الفاحشة قال
هؤلاء بناتي ازوجهن اياكم ان اسلمتم فاتوا الحلال واتركوا الحرام ان كنتم فاعلين
ما آمركم به وقيل اراد بالبنات نساء قومه لان النبي كالوالد لامته قال الله لعمرك
يا محمد اي وحيوتك انهم لفي سكرتهم حيرتهم وضلالتهم يعمهون اي يترددون وقال
قتادة يلعبون روى عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال ما خلق الله نفسا اكرم عليه من محمد
وما اقسم بحيوة احد الا بحيوته فاخذتهم الصيحة مشرقين اي حين اضاءت الشمس فكان
ابتداء العذاب حين اصبحوا وتمامه حين اشرقوا فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم
حجارة من سجيل ان في ذلك لآيات للمتوسمين قال ابن عباس للناظرين وقال مجاهد
للمتفرسين وقال قتادة للمعتبرين وقال مقاتل للمتفكرين وانها يعني قرى قوم لوط لبسبيل
مقيم اي لبطريق واضح وقال مجاهد طريق معلم ليس بخفي ولا زائل ان في ذلك لآية للمؤمنين
وان كان اي وقد كان اصحاب الايكة الغيضة لظالمين لكافرين واللام للتاكيد وهم
قوم شعيب كانوا اصحاب غياض وشجر ملتف وكانت عامة شجرهم الدوم وهو المقل
فانتقمنا منهم بالعذاب وذلك ان الله سلط عليهم الحر سبعة ايام ثم بعث سحابة
فالتجاوا اليها يلتمسون الروح فبعث اليهم منها نارا فاحرقتهم فذلك قوله تعالى
فاخذهم عذاب يوم الظلة وانهما يعني مدينتي قوم لوط واصحاب الايكة لبامام مبين
لبطريق واضح مستبين واتفق القراء على قطع همزة الايكة ههنا وفي سورة ق غير ورش
عن نافع فانه يحذف الهمزة ويلقي حركتها على اللام كما يفعل بالارض والآخرة ولا يغير
كسرة التاء ووجه قراءة الجماعة وهي بقطع الهمزة من الايكة انه هو الاصل لانها
ايكة دخلت عليها لام التعريف وانجرت بالاضافة واما وجه قراءة ورش فهو انه
خفف الهمزة وتخفيف الهمزة ههنا انما هو بحذفها والقاء حركتها على الساكن الذي
قبلها وهو اللام فبقي اصحاب ليكة بكسر التاء كما يقال بلحمر بخفض الراء عند من خفف
الهمزة فاما في الشعراء وص فقد اختلفوا فقرا ابن كثير ونافع وابن عامر ليكة بفتح اللام
والتاء غير مهموزة والوجه انهم جعلوا ليكة على فعلة فاللام فاء الفعل وهي
غير مصروفة للتعريف والتانيث فلذلك انفتح في موضع الجر وقرا الباقون الايكة
بفتح الهمزة وخفض التاء في السورتين كما في هذه السورة ولقد كذب اصحاب الحجر وهو
مدينة ثمود قوم صالح وهي بين المدينة والشام المرسلين اراد صالحا وانما ذكر بلفظ
الجمع لان من كذب رسولا فقد كذب الرسل كلهم وآتيناهم آياتنا يعني الناقة وولدها

والبير فالآيات في الناقة خروجها من الصخرة وكبرها وقرب ولادتها وغزارة لبنها
فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين من الخراب ووقوع الجبل عليهم
فاخذتهم الصيحة يعني صيحة العذاب مصبحين اي داخلين في وقت الصبح فما اغنى عنهم
ما كانوا يكسبون من الشرك والاعمال الخبيثة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة
نا محمد بن احمد بن الحرث نا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال
نا عبد الله بن المبارك عن معمر عن الزهري عن سالم بن عبد الله عن ابيه عن النبي صلعم انه لما مر
بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم
قال وتقنع بردائه وهو على الرحل وقال عبد الرزاق عن معمر ثم قنع راسه واسرع السير
حتى جاز الوادي وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة
القيامة لآتية يجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته فاصفح الصفح الجميل فاعرض
عنهم واعف عنهم عفوا حسنا نسختها آية القتال ان ربك هو الخلاق العليم بخلقه
ولقد آتيناك سبعا من المثاني قال عمر وعلي هي فاتحة الكتاب وهو قول قتادة وعطاء
والحسن وسعيد بن جبير اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا ابن ابي ذيب نا سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم ام القرآن
هي سبع المثاني والقرآن العظيم وعن ابن مسعود قال في السبع المثاني هي فاتحة الكتاب و
القرآن العظيم سائر القرآن واختلفوا في ان الفاتحة لم سميت مثاني فقال ابن عباس والحسن
وقتادة لانها تثنى في الصلوة فتقرا في كل ركعة وقيل لانها مقسومة بين الله وبين العبد
نصفين نصفها ثناء ونصفها دعاء كما روينا عن ابي هريرة عن النبي قال قال الله تعالى قسمت
الصلوة بيني وبين عبدي نصفين وقال الحسين بن الفضل سميت مثاني لانها نزلت مرتين مرة
بمكة ومرة بالمدينة كل مرة معها سبعون الف ملك وقال مجاهد لان الله تعالى استثناها
وادخرها لهذه الامة فما اعطاها غيرهم وقال ابو زيد البلخي لانها تثني اهل الشر عن الفسق
من قول العرب ثنيت عناني وقيل لان اولها ثناء وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس ان السبع
المثاني هي السبع الطول اولها سورة البقرة وآخرها الانفال مع التوبة وقال بعضهم سورة
يونس بدل الانفال اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو محمد الحسين
احمد المخلدي نا ابو بكر محمد بن حمدون بن خالد وعبد الله بن محمد بن مسلم قالا نا هلال بن العلاء
نا حجاج بن محمد عن ايوب بن عتبة عن يحيى بن ابي كثير عن شداد بن عبد الله عن ابي اسماء الرحبي
عن ثوبان ان النبي صلعم قال ان الله اعطاني السبع الطول مكان التورية واعطاني المائين مكان
الانجيل واعطاني مكان الزبور المثاني وفضلني ربي بالمفصل وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال اوتي النبي صلعم السبع الطول واعطي موسى ستا فلما القى الالواح رفعت اثنتان و
بقيت اربع قال ابن عباس وانما سميت السبع الطول مثاني لان الفرايض والحدود والامثال
والخبر والعبر ثنيت فيها وقال طاوس القرآن كله مثان قال الله تعالى نزل احسن الحديث
كتابا متشابها مثاني لان الانباء والقصص ثنيت فيه وعلى هذا القول اراد بالسبع سبعة
اسباع القرآن فيكون تقديره على هذا وهي القرآن العظيم وقيل الواو مقحمة مجازه ولقد

آتيناك سبعا من المثاني القرآن العظيم لا تمدن عينيك يا محمد الى ما متعنا به ازواجا اصنافا
منهم من الكفار متمنيا لها نهى الله رسوله صلعم عن الرغبة في الدنيا ومزاحمة اهلها عليها
ولا تحزن عليهم اي لا تغتم على ما فاتك من مشاركتهم في الدنيا اخبرنا عبد الواحد المليحي
نا احمد بن عبد الله النعيمي نا ابو جعفر احمد بن محمد العنزي نا عيسى بن نصر نا عبد الله بن
المبارك نا جهم بن اوس قال سمعت عبد الله بن ابي مريم ومر به عبد الله بن رستم في مركبه
فقال لابي مريم اني لاشتهي مجالستك وحديثك فلما مضى قال ابن مريم سمعت ابا هريرة يقول
قال النبي صلعم لا تغبطن فاجرا بنعمته فانك لا تدري ما هو لاق بعد موته ان له عند الله
قاتلا لا يموت فبلغ ذلك وهب بن منبه فارسل اليه وهب ابا داود الاعور فقال يا ابا
فلان ما قاتل لا يموت قال ابن ابي مريم النار اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري
السرخسي نا ابو سعيد احمد بن محمد بن الفضل الفقيه نا ابو الحسن بن اسحق نا ابرهيم بن عبد الله
العبسي نا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم انظروا الى من اسفل
منكم ولا تنظروا الى من فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم وقيل هذه الآية
متصلة بما قبلها لما من الله عليه بالقرآن نهاه عن الرغبة في الدنيا وروي ان سفين بن عيينة
تاول قول النبي صلعم ليس منا من لم يتغن بالقرآن اي لم يستغن وتاول هذه الآية واخفض جناحك
لمن اتبعك من المؤمنين اي لين جناحك للمؤمنين وارفق بهم والجناحان من ابن آدم جانباه
وقل اني انا النذير المبين كما انزلنا على المقتسمين قال الفراء انذركم عذابا كعذاب المقتسمين
حكي عن ابن عباس انه قال هم اليهود والنصارى الذين جعلوا القرآن عضين جزؤه فجعلوه
اعضاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه وقال مجاهد هم اليهود والنصارى قسموا كتابهم ففرقوه
وبددوه وقيل المقتسمون قوم اقتسموا القرآن فقال بعضهم سحر وقال بعضهم كذب
وقال بعضهم اساطير الاولين وقيل الاقتسام هو انهم فرقوا القول في النبي صلعم فقالوا ساحر
شاعر كاهن وقال مقاتل كانوا ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة ايام الموسم فاقتسموا
عقاب مكة وطرقها وقعدوا على انقابها يقولون لمن جاء من الحجاج لا تغتروا بهذا الخارج
الذي يدعي النبوة منا يقول طائفة منهم انه مجنون وطائفة انه كاهن وطائفة انه شاعر
والوليد قاعد على باب المسجد نصبوه حكما فاذا سئل عنه قال صدق اولئك يعني المقتسمين
قوله عضين قيل هو جمع عضو ماخوذ من قولهم عضيت الشيء تعضية اذا فرقته ومعناه
انهم جعلوا القرآن اعضاء فقال بعضهم سحر وقال بعضهم كهانة وقال بعضهم اساطير
الاولين وقيل هو جمع عضة يقال عضة وعضون مثل برة وبرين وعزة وعزين واصلها
عضهة ذهبت هاؤها الاصلية كما نقصوا من الشفة واصلها شفهة بدليل انك تقول
في التصغير شفيهة والمراد بالعضة الكذب والبهتان وقيل المراد بالعضين العضه
وهو السحر يريد سموا القرآن سحرا فوربك لنسئلنهم اجمعين يوم القيمة عما كانوا
يعملون قال محمد بن اسمعيل قال عدة من اهل العلم عن لا اله الا الله فان قيل كيف الجمع بين هذه
الآية وبين قوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان قال ابن عباس لا يسئلهم هل عملتم
لانه اعلم به منهم ولكن يقول لم عملتم كذا وكذا وعنه اضطرب فقال السؤال ضربان

سؤال استعلام وسؤال توبيخ فقوله تعالى فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان يعني استعلاما
وقوله فوربك لنسئلنهم اجمعين يعني توبيخا وتقريعا وقال عكرمة عن ابن عباس في الآيتين
يوم طويل فيه مواقف يسئلون في بعض المواقف ولا يسئلون في بعضها نظيره قوله
تعالى هذا يوم لا ينطقون وفي آية اخرى ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فاصدع
بما تؤمر قال ابن عباس اظهر ويروى عنه امض وقال الضحاك اعلم وقال الاخفش افرق
اي افرق بالقرآن بين الحق والباطل وقال سيبويه اقض بما تؤمر واصل الصدع الفصل
والفرق امر النبي صلى الله عليه وسلم باظهار الدعوة روي عن عبد الله بن عبيدة قال كان مستخفيا حتى
نزلت هذه الآية فخرج هو واصحابه واعرض عن المشركين نسختها آية انا كفيناك المستهزئين
يقول الله لنبيه فاصدع بامر الله ولا تخف احدا غير الله فان الله كافيك من عاداك
كما كفاك المستهزئين وهم خمسة نفر من رؤساء قريش الوليد بن المغيرة المخزومي وكان
رأسهم والعاص بن وائل السهمي والاسود بن المطلب بن الحرث بن اسد بن عبد العزى
ابو زمعة وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد دعا عليه فقال اللهم اعم بصره واثكله بولده والاسود بن
عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة والحرث بن قيس بن الطلاطلة فاتى جبريل محمدا
والمستهزئون يطوفون بالبيت فقام جبريل وقام النبي صلى الله عليه وسلم الى جنبه فمر به الوليد بن المغيرة
فقال جبريل يا محمد كيف تجد هذا قال بئس عبد الله قال قد كفيته واومى الى ساق الوليد
فمر برجل من خزاعة نبال يريش نبالا له وعليه برد يمان وهو يجر ازاره فتعلقت شظية
من نبل بازاره فمنعه الكبر ان يطامن فينزعها وجعلت تضرب ساقه فخدشته
فمرض منه فمات ومر به العاص بن وائل فقال جبريل كيف تجدوا يا محمد قال بئس عبد الله
فاشار جبريل الى اخمص رجله وقال قد كفيته فخرج على راحلته ومعه ابنان له يتنزه
فنزل شعبا من تلك الشعاب فوطئ على شبرقة فدخلت منها شوكة في اخمص رجله فقال
لدغت لدغت فطلبوا فلم يجدوا شيئا وانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق بعير فمات مكانه
ومر به الاسود بن المطلب فقال جبريل كيف تجد هذا قال عبد سوء فاشار بيده الى عينيه
فقال قد كفيته فعمي قال ابن عباس رماه جبريل بورقة خضراء فذهب بصره ووجعت
عينه فجعل يضرب برأسه الجدار حتى هلك وفي رواية الكلبي اتاه جبريل وهو قاعد
في اصل شجرة ومعه غلام له فجعل ينطح رأسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك فاستغاث
بغلامه فقال غلامه لا ارى احدا يصنع بك شيئا غير نفسك حتى مات وهو يقول قتلني
رب محمد ومر به الاسود بن عبد يغوث فقال جبريل كيف تجد هذا قال بئس عبد الله على انه
ابن خالي فقال قد كفيته فاشار الى بطنه فاستسقى بطنه فمات حبنا وفي رواية الكلبي انه
خرج من اهله فاصابه السموم فاسود حتى عاد حبشيا فاتى اهله فلم يعرفوه واغلقوا دونه
الباب حتى مات وهو يقول قتلني رب محمد ومر به الحرث بن قيس فقال جبريل كيف تجد هذا
قال عبد سوء فاومى الى رأسه وقال قد كفيته فامتخط قيحا فقتله وقال ابن عباس انه اكل
حوتا مالحا فاصابه العطش فلم يزل يشرب عليه من الماء حتى انقد بطنه فمات فذلك قوله
انا كفيناك المستهزئين بك وبالقرآن الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون وقيل

استهزاؤهم واقتسامهم هو ان الله تعالى لما انزل في القرآن سورة البقرة وسورة النحل
وسورة النمل والعنكبوت كانوا يجتمعون ويقولون استهزاء يقول هذا في سورة البقرة
ويقول هذا في سورة النحل ويقول هذا في سورة النمل ويقول هذا في سورة العنكبوت
فانزل الله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك قال ابن
عباس فصل بامر ربك وكن من الساجدين من المتواضعين وقال الضحاك فسبح بحمد
ربك قل سبحان الله وبحمده وكن من الساجدين من المصلين وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
حزبه امر فزع الى الصلوة واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اي الموت الموقن به وهذا
معنى ما ذكر في سورة مريم واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا اخبرنا المطهر
ابن علي الفارسي نا محمد بن ابرهيم الصالحي نا عبد بن محمد بن جعفر ابو شيخ نا امية بن محمد
الصراف البصري نا محمد بن يحيى الازدي نا ابي والهيثم بن خارجة قالا نا اسمعيل بن عياش
عن شرحبيل بن مسلم عن ابي مسلم الخولاني عن جبير بن نفير قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما اوحي الي ان
اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوحي الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين
واعبد ربك حتى يأتيك اليقين سورة النحل مائة وعشرون وثمان آيات
الا قوله وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم الى آخر السورة بسم الله الرحمن الرحيم
اتى امر الله اي جاء ودنا وقرب امر الله قال ابن عرفة تقول العرب اتاك الامر وهو متوقع
بعد اي اتى امر الله وعدا فلا تستعجلوه وقوعا قال الكلبي وغيره المراد منه القيمة قال
ابن عباس لما نزل قوله تعالى اقتربت الساعة قال الكفار بعضهم لبعض ان هذا يزعم ان القيمة
قد قربت فامسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما لم ينزل شيء قالوا ما نرى
شيئا فنزل قوله تعالى اقترب للناس حسابهم فاشفقوا فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما
نرى شيئا مما تخوفنا به فانزل الله تعالى اتى امر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم
وظنوا انها قد اتت حقيقة فنزلت فلا تستعجلوه فاطمأنوا والاستعجال طلب الشيء قبل
حينه ولما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين واشار باصبعيه وان
كادت لتسبقني قال ابن عباس كان بعث النبي صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة ولما مر جبريل باهل السموات
مبعوثا الى محمد قالوا الله اكبر قامت الساعة وقال قوم اراد بالامر ههنا عقوبة المكذبين
والعذاب بالسيف وذلك ان النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء فاستعجل العذاب فنزلت هذه الآية وقتل النضر يوم بدر
صبرا سبحانه وتعالى عما يشركون معناه تعاظم بالاوصاف الحميدة عما يصفه به المشركون
ينزل الملائكة قراءة العامة بضم الياء وكسر الزاي الملائكة بالنصب وقرأ يعقوب بالتاء
وفتحها وفتح الزاي الملائكة بالرفع ينزل الملائكة بالروح بالوحي سماه روحا لانه
يحيى به القلوب والحق قال عطاء بالنبوة وقال قتادة بالرحمة وقال ابو عبيدة بالروح
يعني مع الروح وهو جبريل من امره على من يشاء من عباده ان انذروا اعلموا انه لا اله
الا انا فاتقون معناه مروهم بقول لا اله الا الله منذرين خلق السموات والارض
بالحق تعالى عما يشركون ارتفع عما يشركون خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم جدل

بالباطل مبين نزلت في ابي بن خلف الجمحي وكان ينكر البعث جاء بعظم رميم فقال ان الله
يحيي هذا بعد ما قد رم كما قال جل ذكره وضرب لنا مثلا ونسي خلقه نزلت فيه ايضا
والصحيح ان الاية عامة وفيها بيان القدرة وكشف قبيح ما فعلوه من جحدهم نعم الله
تعالى مع ظهورها عليهم والانعام خلقها يعني الابل والبقر والغنم لكم فيها دفء يعني
من اوبارها واشعارها واصوافها ملابس ولحف تستدفئون بها ومنافع بالنسل والدر
والركوب والحمل وغيرها ومنها تاكلون يعني لحومها ولكم فيها جمال زينة حين تريحون
تردونها بالعشي من مراعيها الى مباركها التي تاوي اليها وحين تسرحون اي تخرجونها
بالغداة من مراحها الى مسارحها وقدم الرواح لان المنافع تؤخذ منها بعد الرواح وما
لكها يكون اعجب بها اذا راحت وتحمل اثقالكم احمالكم الى بلد آخر غير بلدكم قال عكرمة
البلد مكة لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس اي بالمشقة والجهد والشق النصف ايضا
اي لم تكونوا بالغيه الا بنقصان قوة النفس وذهاب نصفها وقرا ابو جعفر بشق بفتح
الشين وهما لغتان مثل رطل ورطل ان ربكم لرؤف رحيم بخلقه حيث جعل لهم هذه المنافع
والخيل يعني وخلق الخيل وهو اسم لا واحد له من لفظه كالابل والنساء والبغال والحمير
لتركبوها وزينة يعني وجعلها زينة لكم مع المنافع التي فيها واحتج بهذه الاية من حرم لحوم
الخيل وهو قول ابن عباس وتلا هذه الاية فقال هذه للركوب واليه ذهب الحكم ومالك
وابو حنيفة وذهب جماعة الى اباحة لحوم الخيل وهو قول الحسن وشريح وعطاء وسعيد بن
جبير وبه قال الشافعي واحمد واسحق ومن اباحه قال ليس المراد من الاية بيان التحليل و
التحريم بل المراد منه تعريف الله عباده نعمه وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته واحتجوا
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سليمان
ابن حرب نا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن محمد بن علي عن جابر قال نهى النبي صلعم يوم خيبر
عن لحوم الحمر ورخص في لحوم الخيل اخبرنا ابو الفرج المظفر بن اسمعيل التميمي نا ابو القسم
حمزة بن يوسف السهمي نا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ نا الحسن بن الفرج نا عمرو بن
خالد نا عبيد الله عن عبد الكريم عن عطاء بن ابي رباح عن جابر انهم كانوا ياكلون لحوم الخيل
على عهد النبي صلعم ونهى عن لحوم البغال والحمير وروى عن المقدام بن معدي كرب عن خالد بن
الوليد ان النبي صلعم نهى عن اكل لحوم الخيل والبغال والحمير واسناده ضعيف ويخلق
ما لا تعلمون قيل يعني ما اعد الله في الجنة لاهلها وفي النار لاهلها مما لم تره عين و
لا سمعته اذن ولا خطر على قلب بشر وقال قتادة يعني السوس في الثياب والدود في
الطعام وعلى الله قصد السبيل يعني بيان طريق الهدى من الضلالة وقيل بيان الحق
بالآيات والبراهين والقصد الصراط المستقيم ومنها جائر يعني ومن السبيل جائر
عن الاستقامة معوج فالقصد من السبيل دين الاسلام والجائر منها اليهودية والنصرانية
وسائر ملل الكفر قال عبد الله بن المبارك وسهل بن عبد الله قصد السبيل السنة ومنها
جائر الاهواء والبدع دليله قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولو شاء لهداكم
اجمعين نظيره قوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها هو الذي انزل من السماء ماء لكم

منه شراب اي تشربونه ومنه شجر اي من ذلك الماء شرب اشجاركم وحيوة نباتكم فيه يعني
في الشجر تسيمون ترعون مواشيكم ينبت لكم ينبت الله لكم به يعني بالماء الذي انزل وقرا ابو بكر
عن عاصم ننبت بالنون الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك
لاية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات مذللات
بامره اي باذنه وقرا حفص عن عاصم والنجوم مسخرات بالرفع على الابتداء ان في ذلك لايات
لقوم يعقلون وما ذرا خلق لكم لاجلكم اي وسخر ما خلق لاجلكم في الارض من الدواب
والاشجار والثمار وغيرها مختلفا نصب على الحال الوانه ان في ذلك لاية لقوم يذكرون
يعتبرون وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا يعني السمك وتستخرجوا منه حلية
تلبسونها يعني اللؤلؤ والمرجان وترى الفلك مواخر فيه جواري قال قتادة مقبلة ومدبرة
وهو انك ترى سفينتين احدهما تقبل والاخرى تدبر تجريان بريح واحدة وقال الحسن مواخر
اي مملوة وقال الفراء والاخفش سواق تشق الماء بجاجيها وقال مجاهد تمخر السفن الرياح
واصل المخر الرفع والشق وفي الحديث اذا اراد احدكم البول فليتمخر الريح اي لينظر من اين
مخرها وهبوبها فليستدبرها حتى لا ترد عليه البول وقال ابو عبيدة صوائح والمخر صوت
هبوب الريح عند شدتها ولتبتغوا من فضله يعني التجارة ولعلكم تشكرون اذا رايتم صنع الله
فيما سخر لكم والقى في الارض رواسي ان تميد بكم يعني لئلا تميد بكم اي تتحرك وتميل والميد
هو الاضطراب والتكفؤ ومنه قيل للدوار الذي يعتري راكب البحر ميد قال وهب لما خلق الله
الارض جعلت تميد فقالت الملائكة ان هذه غير مقرة احدا على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت
بالجبال فلم تدر الملائكة مما خلقت الجبال وانهارا وسبلا اي وجعل فيها انهارا وطرقا
مختلفة لعلكم تهتدون الى ما تريدون فلا تضلون وعلامات يعني معالم الطرق قال بعضهم
هنها تم الكلام ثم ابتداء وبالنجم هم يهتدون قال محمد بن كعب القرظي والكلبي اراد بالعلامات
الجبال فالجبال علامات النهار والنجوم علامات الليل وقال مجاهد اراد بالكل النجوم
منها ما يكون علامات ومنها ما يهتدون به وقال السدي اراد بالنجم الثريا وبنات النعش
والفرقدين والجدي يهتدون بها الى الطرق والقبلة وقال قتادة انما خلق الله النجوم لثلثة
اشياء لتكون زينة للسماء ومعالم للطرق ورجوما للشياطين فمن قال غير هذا فقد تكلف
ما لا علم له به افمن يخلق يعني الله تعالى كمن لا يخلق يعني الاصنام افلا تذكرون وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور لتقصيركم في شكر نعمه رحيم بكم حيث وسع عليكم النعم
ولم يقطعها عنكم بالتقصير والمعاصي والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين يدعون
من دون الله يعني الاصنام قرا عاصم ويعقوب يدعون بالياء وقرا الباقون تدعون
بالتاء لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات يعني الاصنام غير احياء وما يشعرون
يعني الاصنام ايان متى يبعثون فالقرآن يدل على ان الاصنام تبعث وتجعل فيها الحيوة
فتتبرا من عابديها وقيل ما يدري الكفار عبدة الاصنام متى يبعثون الهكم اله واحد
فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة جاحدة وهم مستكبرون متعظمون لا جرم
حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين اخبرنا ابو سعيد بكر بن

محمد بن محمد بن محمي البسطامي نا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابرهيم بن سختويه نا ابو الفضل سفين
بن محمد الجوهري نا علي بن الحسن بن ابي عيسى الهلالي نا يحيى بن حماد نا شعبة عن ابان بن تغلب
عن فضيل الفقيمي عن ابرهيم النخعي عن علقمة بن قيس عن عبد الله عن النبي قال لا يدخل الجنة
مثقال حبة من كبر ولا يدخل النار مثقال حبة من ايمان فقال رجل يا رسول الله ان الرجل
يحب ان يكون ثوبه حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر من بطر الحق وغمض من الناس واذا
قيل لهم يعني لهولاء الذين لا يؤمنون بالاخرة وهم مشركوا مكة الذين اقتسموا عقابها اذا
سالهم الحاج ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين احاديثهم واباطيلهم ليحملوا او
زارهم ذنوب انفسهم كاملة يوم القيمة وانما ذكر الكمال لان البلايا التي تلحقهم في الدنيا
وما يفعلون من الحسنات لا يكفر عنهم شيئا ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم بحجة فيصدونهم
عن الايمان الا ساء ما يزرون يحملون اخبرنا عبد الله محمد بن الفضل الخرقي نا ابو الحسن علي
ابن عبد الله الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر اخبرنا
اسمعيل بن جعفر عن علاء ابن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال من دعا الى هدى
كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة
كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا قد مكر الذين من قبلهم
وهو نمروذ بن كنعان بنى الصرح ببابل ليصعد السماء قال ابن عباس ووهب كان طول
الصرح في السماء خمسة الاف ذراع وقال كعب ومقاتل كان طوله فرسخين فهبت ريح
والقت راسها في البحر وخر عليهم الباقي وهم تحته ولما سقط الصرح تبلبلت السن الناس
من الفزع يومئذ فتكلموا بثلثة وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل
ذلك بالسريانية فذلك قوله فاتى الله بنيانهم من القواعد اي قصد تخريب بنيانهم
من اصولها فخر عليهم السقف يعني على البيوت من فوقهم واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون
من مامنهم ثم يوم القيمة يخزيهم يهينهم بالعذاب ويقول اين شركاي الذين كنتم تشاقون
تخالفون المؤمنين فيهم ما لهم لا يحضرونكم فيدفعوا عنكم العذاب وكسر نافع النون
من تشاقون على الاضافة والاخرون فتحوها قال الذين اوتوا العلم وهم المؤمنون ان
الخزي الهوان اليوم والسوء اي العذاب على الكافرين الذين تتوفيهم الملائكة تقبض
ارواحهم ملك الموت واعوانه قرا حمزة يتوفيهم بالياء وكذلك ما بعده ظالمي
انفسهم بالكفر نصب على الحال اي في حال ظلمهم فالقوا السلم اي استسلموا وانقادوا
وقالوا ما كنا نعمل من سوء شرك فقال لهم الملائكة بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون
قال عكرمة عنى بذلك من قتل من الكفار ببدر فادخلوا اي يقال لهم ادخلوا ابواب جهنم
خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين على الايمان وقيل للذين اتقوا وذلك ان احياء
العرب كانوا يبعثون ايام الموسم من ياتيهم بخبر النبي صلعم فاذا جاء يسال الذين قعدوا
على الطرق عنه فيقولون ساحر شاعر كاهن كذاب مجنون ولو لم تلقه خير لك فيقول
السائل انا شر وافد ان رجعت الى قومي دون ان ادخل مكة فالقاه فيدخل مكة فيرى
اصحاب النبي صلعم فيخبرونه بصدقه وانه نبي مبعوث فذلك قوله وقيل للذين اتقوا

ماذا انزل ربكم قالوا خيرا يعني انزل خيرا ثم ابتداء فقال للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة
كرامة من الله قال ابن عباس هي تضعيف الاجر الى العشر وقال الضحاك هي النصر والفتح وقال
مجاهد هي الرزق الحسن ولدار الاخرة اي ولدار الحال الاخرة خير ولنعم دار المتقين قال
الحسن هي الدنيا لان اهل التقوى يتزودون فيها للاخرة وقال اكثر المفسرين هي الجنة ثم
فسرها فقال جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزي
الله المتقين الذين تتوفيهم الملائكة طيبين مؤمنين طاهرين من الشرك قال مجاهد زاكية
افعالهم واقوالهم وقيل معناه ان وفاتهم تقع طيبة سهلة يقولون يعني الملائكة لهم سلام
عليكم وقيل يبلغونهم سلام الله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون قوله تعالى هل ينظرون
الا ان تاتيهم الملائكة لقبض ارواحهم او ياتي ربك يعني يوم القيمة وقيل العذاب
كذلك فعل الذين من قبلهم اي كفروا وما ظلمهم الله بتعذيبه اياهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون فاصابهم سيئات ما عملوا عقوبات كفرهم واعمالهم الخبيثة وحاق بهم نزل بهم
ما كانوا به يستهزؤن وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا
اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي فلولا ان
الله رضيها لنا لغير ذلك وهدانا الى غيرها كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل
الا البلاغ المبين اي ليس اليهم الهداية انما اليهم التبليغ ولقد بعثنا في كل امة رسولا
كما بعثنا فيكم ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وهو كل معبود من دون الله فمنهم
من هدى الله اي هداه الله الى دينه ومنهم من حقت عليه الضلالة وجبت بالقضاء
السابق حتى مات على كفره فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي مآل امرهم
وهو خراب منازلهم بالعذاب والهلاك ان تحرص يا محمد على هديهم فان الله لا يهدي من يضل
قرا اهل الكوفة يهدي بفتح الياء وكسر الدال اي لا يهدي الله من اضله وقيل معناه لا يهتدي
من اضل الله وقرا الاخرون يهدى بضم الياء وفتح الدال يعني من اضله الله فلا هادي له
كما قال من يضلل الله فلا هادي له وما لهم من ناصرين اي مانعين من العذاب قوله تعالى
واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وهم منكروا البعث قال الله ردا عليهم بلى
وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه اي ليظهر لهم
الحق فيما يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين انما قولنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون قرا ابن عامر والكسائي فيكون بالنصب عطفا على نقول الذي انتصب
بان والتقدير ان نقول فيكون وقرا الباقون فيكون بالرفع على الاستيناف والقطع مما
قبله والتقدير فهو يكون يقول الله تعالى اذا اردنا ان نبعث الموتى فلا تعب علينا في احيائهم
ولا في شيء مما نحدث انما نقول له كن فيكون اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي نا ابو طاهر محمد بن
محمد بن محمش الزيادي نا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق نا
معمر عن همام بن منبه نا ابو هريرة قال قال النبي صلعم قال الله تعالى كذبني عبدي ولم يكن له ذلك
وشتمني عبدي ولم يكن له ذلك اما تكذيبه اياي ان يقول لن يعيدنا كما بدانا واما شتمه اياي
ان يقول اتخذ الله ولدا وانا الصمد الذي لم الد ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد والذين هاجروا

في الله من بعد ما ظلموا عذبوا واوذوا في الله نزلت في بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس
وجبر وابي جندل بن سهيل اخذهم المشركون بمكة فعذبوهم وقال قتادة هم اصحاب النبي صلعم ظلمهم
اهل مكة فاخرجوهم من ديارهم حتى لحق منهم طائفة الحبشة ثم بوأهم المدينة بعد ذلك
فجعلها لهم دار هجرة وجعل لهم انصارا من المؤمنين لنبوئنهم في الدنيا حسنة وهو انزالهم
المدينة روي ان عمر بن الخطاب كان اذا اعطى الرجل من المهاجرين عطاءه يقول خذ بارك
الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ذخر لك في الآخرة افضل ثم تلا هذه الآية
وقيل معناه لنحسنن اليهم في الدنيا وقيل الحسنة في الدنيا التوفيق والهداية ولأجر الآخرة
اكبر لو كانوا يعلمون قوله كانوا يعلمون ينصرف الى المشركين لان المؤمنين كانوا يعلمونه الذين
صبروا في الله على ما نابهم وعلى ربهم يتوكلون وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم
قرأ حفص نوحي بالنون وكسر الحاء وقرأ الباقون يوحى بالياء وفتح الحاء نزلت في مشركي مكة
حيث انكروا نبوة محمد صلعم وقالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فهلا بعث الينا ملكا
فاسألوا اهل الذكر يعني مؤمني اهل الكتاب ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر واختلفوا في
الجالب الباء في قوله بالبينات قيل هي راجعة الى قوله وما ارسلنا والا بمعنى غير مجازه وما
ارسلنا من قبلك بالبينات غير رجال يوحى اليهم ولم نبعث ملائكة وقيل تأويله وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا يوحى اليهم ارسلناهم بالبينات والزبر وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس
ما نزل اليهم اراد بالذكر الوحي وكان النبي صلعم مبينا للوحي وبيان الكتاب يطلب من السنة ولعلهم
يتفكرون افأمن الذين مكروا السيئات عملوا السيئات من قبل يعني نمرود بن كنعان وغيره
من الكفار ان يخسف الله بهم الارض او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون او يأخذهم بالعذاب
في تقلبهم تصرفهم في الاسفار وقال ابن عباس في اختلافهم قال ابن جريج في اقبالهم وادبارهم
فما هم بمعجزين سابقين الله او يأخذهم على تخوف والتخوف التنقص اي ينقص من اطرافهم و
نواحيهم الشيء بعد الشيء حتى يهلك جميعهم يقال تخوفه الدهر وتخونه اذا انتقصه واخذ
ماله وحشمه ويقال هذا لغة بني هذيل وقال الضحاك والكلبي هو من الخوف اي تعذب
طائفة فيتخوف الآخرون ان يصيبهم مثل ما اصابهم فان ربكم لرؤف رحيم حين لم
يعجل بالعقوبة أولم يروا الى ما خلق الله من شيء قرأ حمزة والكسائي تروا بالتاء على
الخطاب وكذلك في سورة العنكبوت وقرأ الآخرون بالياء خبرا عن الذين مكروا السيئات
الى ما خلق الله من شيء من جسم قائم له ظل يتفيؤ قرأ ابو عمرو ويعقوب تتفيؤ بالتاء
وقرأ الآخرون يتفيؤ بالياء اي يميل ظلاله وتدور من جانب الى جانب فهي في اول النهار
على حال ثم تتقلص ثم تعود في آخر النهار الى حال اخرى سجدا لله فميلانها ودورانها سجودها
لله تعالى ويقال للظل بالعشي فيء لانه يفيء اي يرجع من المغرب الى المشرق فالفيء الرجوع
والسجود الميل يقال سجدت النخلة اذا مالت عن اليمين والشمائل قال قتادة والضحاك اما
اليمين فاول النهار والشمائل آخر النهار تسجد الظلال وقال الكلبي الظل قبل طلوع الشمس
عن يمينك وعن شمالك وقدامك وخلفك وكذلك اذا غابت فاذا طلعت كان من قدامك
واذا ارتفعت كان عن يمينك ثم بعده كان خلفك فاذا كان قبل ان تغرب كان عن يسارك

فهذا تفيؤه وتقلبه وهو سجوده وقال مجاهد اذا زالت الشمس سجد كل شيء لله وقيل
المراد من سجود الظلال سجود الاشخاص فان قيل لم وحد اليمين وجمع الشمائل قيل من
شأن العرب في اجتماع العلامتين الاكتفاء بواحدة كقوله ختم الله على قلوبهم وعلى
سمعهم وقوله يخرجهم من الظلمات الى النور وقيل اليمين راجع الى قوله ما خلق الله واللفظ
واحد والشمائل ترجع الى المعنى وهم داخرون صاغرون ولله يسجد ما في السموات
وما في الارض انما اخبر بما للغلبة ما لا يعقل على من يعقل في العدد والحكم للاغلب كتغليب
المذكر على المؤنث من دابة اراد بر من كل حيوان يدب وجماد ويقال السجود الطاعة والاشياء
كلها مطيعة لله تعالى من حيوان وجماد قال الله تعالى قالتا اتينا طائعين وقيل سجود الاشياء
تذللها وتسخرها لما اريدت له وسخرت له وقيل سجود الجمادات وما لا يعقل ظهور اثر الصنع
فيها على معنى انه يدعو الغافلين الى السجود لله عند التأمل والتفكر فيه قال الله تعالى سنريهم
آياتنا في الآفاق الآية والملائكة خص الملائكة بالذكر مع كونهم من جملة ما في السموات
والارض تشريفا ورفعا لشأنهم وقيل لخروجهم من الموصوفين بالدبيب اذ لهم اجنحة
يطيرون بها وقيل اراد ولله يسجد ما في السموات من الملائكة وما في الارض من دابة و
تسجد الملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم كقوله وهو القاهر فوق
عباده ويفعلون ما يؤمرون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا محمد بن محمد بن سمعان نا ابو بكر
محمد بن ابرهيم الشعراني نا محمد بن يحيى الذهلي نا عبيد الله بن موسى العبسي نا اسرائيل عن ابرهيم
ابن مهاجر عن مجاهد عن مورق عن ابي ذر قال قال النبي صلعم اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون
اطت السماء وحق لها ان تئط والذي نفسي بيده ما فيها اربع اصابع الا وملك ساجد لله
ولو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرشات ولصعدتم
الى الصعدات تجأرون ربنا قال ابو ذر يا ليتني كنت شجرة تعضد ورواه ابو عيسى الترمذي
في جامعه عن احمد بن منيع عن ابي احمد الزبيري عن اسرائيل وقال ما فيها موضع اربع اصابع
الا وملك واضع جبهته لله ساجدا وقال وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى
الصعدات تجأرون الى الله لوددت اني كنت شجرة تعضد وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين
انما هو اله واحد فاياي فارهبون وله ما في السموات والارض وله الدين الطاعة و
الاخلاص واصبا دائما وثابتا معناه ليس من احد يدان له ويطاع الا انقطع ذلك عنه
بزوال او هلاك غير الله فان الطاعة تدوم له ولا تنقطع افغير الله تتقون اي تخافون
استفهام على طريق الانكار وما بكم من نعمة اي وما يكن بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم
الضر القحط والمرض فاليه تجأرون تضجون وتصيحون بالدعاء والاستغاثة ثم
اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا ليجحدوا بما آتيناهم وهذه
اللام تسمى لام العاقبة اي حاصل امرهم هو كفرهم بما اعطيناهم من النعماء وكشف
الضر والبلاء فتمتعوا اي عيشوا في اللذة المدة التي ضربتها لكم فسوف تعلمون عاقبة
امركم هذا وعيد لهم ويجعلون لما لا يعلمون له حظا اي للاصنام نصيبا مما رزقناهم
من الاموال وهو ما جعلوا للاوثان من حروثهم وانعامهم فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا

لشركائنا ثم رجع من الخبر الى الخطاب فقال تالله لتسئلن يوم القيمة عما كنتم تفترون في
الدنيا ويجعلون لله البنات وهم خزاعة وكنانة قالوا الملائكة بنات الله سبحانه ولهم
ما يشتهون اي ويجعلون لانفسهم البنين بشهوتهم فيكون ما في محل النصب ويجوز ان يكون
على الابتداء فيكون ما في محل الرفع واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا متغيرا
من الغم والكراهة وهو كظيم ممتلئ غيظا وحزنا فهو يكظمه اي يمسكه ولا يظهره
يتوارى يختفي من القوم من سوء ما بشر به من الحزن والعار ثم يتفكر ايمسكه رد الكناية
الى ما على هون ام يدسه في التراب اي يخفيه فيه فيئده وذلك ان مضر وخزاعة و
تميما كانوا يدفنون البنات احياء خوفا من الفقر عليهن وطمع غير الاكفاء فيهن وكان
رجل من العرب اذا ولدت له بنت واراد ان يستحييها البسها جبة من صوف او شعر
ترعى له الابل والغنم في البادية واذا اراد ان يقتلها تركها حتى اذا صارت سداسية قال
لامها زينيها حتى اذهب بها الى احمائها وقد حفر لها بئرا في الصحراء فاذا بلغ بها البئر قال
لها انظري الى هذه البئر فيدفعها من خلفها في البئر ثم يهيل على راسها التراب حتى تستوي
البئر بالارض فذلك قوله تعالى ايمسكه على هون ام يدسه في التراب وكان صعصعة
عم الفرزدق اذا احس بشيء من ذلك وجه الى والد البنت ابلا يحييها بذلك فقال
الفرزدق يفتخر به وعمي الذي منع الوائدات واحيى الوئيد فلم يؤد الا ساء ما يحكمون
بئس ما يقضون لله البنات ولانفسهم البنين نظيره الكم الذكر وله الانثى تلك اذا
قسمة ضيزى وقيل بئس حكمهم واد البنات للذين لا يؤمنون بالآخرة يعني هؤلاء الذين
يصفون لله البنات مثل السوء صفة السوء من الاحتياج الى الولد وكراهة الاناث و
قتلهن خوف الفقر ولله المثل الاعلى الصفة العليا وهو التوحيد وانه لا اله الا هو وقيل
جميع صفات الجلال والكمال من العلم والقدرة والبقاء وغيرها من الصفات قال ابن
عباس مثل السوء النار والمثل الاعلى شهادة ان لا اله الا الله وهو العزيز الحكيم ولو
يؤاخذ الله الناس بظلمهم فيعاجلهم بالعقوبة على كفرهم وعصيانهم ما ترك عليها
اي على الارض كناية عن غير مذكور من دابة قال قتادة في الاية قد فعل الله ذلك
في زمن نوح فاهلك من على الارض الا من كان في سفينة نوح عم وروي ان ابا هريرة
سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بئس ما قلت ان الحبارى تموت هزلا
من ظلم الظالم وقال ابن مسعود ان الجعل تعذب في جحرها بذنب ابن آدم وقيل معنى الاية
لو يؤاخذ الله الاباء الظالم بظلمهم انقطع النسل ولو يؤاخذ الاباء لم يبق في الارض
احد ولكن يؤخرهم يمهلهم بحكمه الى اجل مسمى اي منتهى آجالهم وانقضاء اعمارهم
فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قوله تعالى ويجعلون لله ما يكرهون
لانفسهم يعني البنات وتصف السنتهم الكذب اي تقول السنتهم الكذب ان لهم
الحسنى يعني البنين محل ان نصب بدل من الكذب لا جرم حقا قال ابن عباس بلى ان لهم
النار في الآخرة وانهم مفرطون قرا نافع بكسر الراء اي مسرفون وقرا ابو جعفر
بتشديد الراء وكسرها اي مضيعون امر الله وقرا الآخرون بفتح الراء وتخفيفها اي

منسيون في النار قاله ابن عباس وقال سعيد بن جبير مبعدون وقال مقاتل متركون وقال
قتادة معجلون الى النار وقال الفراء مقدمون الى النار ومنه قول النبي صلعم انا فرطكم
على الحوض اي متقدمكم تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك كما ارسلنا الى هذه الامة فزين
لهم الشيطان اعمالهم الخبيثة فهو وليهم ناصرهم اليوم وقرينهم سماه وليا لهم لطاعتهم
اياه ولهم عذاب اليم في الآخرة وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه
من الدين والاحكام وهدى ورحمة لقوم يؤمنون اي ما انزلنا عليك الكتاب الا بيانا
وهدى ورحمة فالهدى والرحمة عطف على موضع قوله لتبين والله انزل من السماء ماء
يعني المطر فاحيى به الارض بالنبات بعد موتها يبوستها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون
سمع القلوب لا سمع الاذان وان لكم في الانعام لعبرة لعظة نسقيكم بفتح النون
ههنا وفي المؤمنين نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب والباقون بضمها وهما لغتان مما في
بطونه قال الفراء رد الكناية الى النعم والنعم والانعام واحد ولفظ النعم مذكر قال
ابو عبيدة والاخفش النعم يذكر ويؤنث فمن انث فلمعنى الجمع ومن ذكر فلحكم اللفظ قال
الكسائي ردها الى ما يعني في بطون ما ذكرنا وقال المؤرخ الكناية مردودة الى البعض
والجزء كانه قال نسقيكم مما في بطونه اللبن اذ ليس لكلها لبن فاللبن فيه مضمر من بين فرث
ودم وهو ما في الكرش من الثفل فاذا خرج لا يسمى فرثا ودم لبنا خالصا من الدم والفرث
ليس عليه لون دم ولا رائحة فرث سائغا للشاربين هنيئا يجري على السهولة في الحلق وقيل
انه لم يغص احد باللبن قط قال ابن عباس اذا اكلت الدابة العلف فاستقر في كرشها وطحنته
فكان اسفله الفرث واوسطه اللبن واعلاه الدم والكبد مسلطة عليها تقسمها بتقدير الله
تعالى فيجري الدم في العرق واللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو ومن ثمرات النخيل والاعناب
يعني ولكم ايضا عبرة فيما نسقيكم ونرزقكم من ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه
فالكناية في منه عائدة الى ما محذوفة اي ما تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال قوم السكر
الخمر والرزق الحسن الخل والرطب والتمر والزبيب قالوا وهذا قبل تحريم الخمر والى هذا
ذهب ابن مسعود وابن عمر وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وقال الشعبي السكر ما شربت
والرزق الحسن ما اكلت وروى العوفي عن ابن عباس ان السكر هو الخل بلغة الحبشة وقال
بعضهم السكر النبيذ المسكر وهو نقيع التمر والزبيب اذا اشتد والمطبوخ من العصير و
هو قول الضحاك والنخعي ومن يبيح شرب النبيذ ومن حرمه يقول المراد من الاية الاخبار
لا الاحلال واولى الاقاويل ان قوله تتخذون منه سكرا منسوخ وروي عن ابن عباس قال
السكر ما حرم من ثمرها والرزق الحسن ما احل وقال ابو عبيدة السكر الطعم يقال هذا
سكر لك اي طعم ان في ذلك لايات لقوم يعقلون قوله تعالى واوحى ربك الى النحل
اي الهمها وقذف في نفسها ففهمته والنحل زنابير العسل واحدتها نحلة ان اتخذي من الجبال
بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون يبنون وقد جرت العادة ان اهلها يبنون لها الاماكن
فهي تاوي اليها قال ابن زيد هي الكروم ثم كلي من كل الثمرات ليس معنى الكل العموم وهو
كقوله تعالى واوتيت من كل شيء فاسلكي سبل ربك فادخلي طرق ربك ذللا قيل هو نعت

الطرق يقول هي مذللة للنخل سهلة المسالك قال مجاهد لا يتوعر عليها مكان سلكته
وقال الآخرون الذلل نعت النحل اي مطيعة منقادة بالتسخير يقال ان اربابها ينقلونها
من مكان الى مكان ولها يعسوب اذا وقف وقفت واذا سار سارت يخرج من
بطونها شراب مختلف الوانه ابيض واحمر واصفر فيه شفاء للناس اي في العسل
وقال مجاهد في القران والاول اولى اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن
محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن مثنى نا
محمد بن جعفر نا شعبة عن قتادة عن ابي المتوكل عن ابي سعيد الخدري قال جاء رجل الى النبي
صلى الله عليه فقال ان اخي استطلق بطنه فقال النبي صلعم اسقه عسلا فسقاه ثم جاء
فقال اني سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال ثلث مرات ثم جاء الرابعة فقال اسقه
عسلا فقال لقد سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال النبي صلعم صدق الله وكذب بطن
اخيك فسقاه فبرا قال عبد الله بن مسعود العسل شفاء من كل داء والقران شفاء لما
في الصدور وروي عنه قال عليكم بالشفائين القران والعسل ان في ذلك لاية لقوم
يتفكرون فيعتبرون والله خلقكم ثم يتوفيكم صبيانا او شبانا او كهولا ومنكم من
يرد الى ارذل العمر اي ارداه وقال مقاتل يعني الهرم وقال قتادة ارذل العمر تسعون
سنة وروي عن علي قال ارذل العمر خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة لكي لا يعلم
بعد علم شيئا اي لكي لا يعقل بعد عقله الاول شيئا ان الله عليم قدير اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا هرون
ابن موسى ابو عبد الله الاعور عن شعيب عن انس بن مالك ان النبي صلعم كان يدعو اعوذ
بك من البخل والكسل وارذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات
والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فبسط على واحد وضيق على آخر وكثر وقلل فما الذين
فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم من العبيد حتى يستووا هم وعبيدهم في ذلك
يقول الله تعالى هم لا يرضون ان يكونوا هم ومماليكهم فيما رزقهم فهم فيه سواء
وقد جعلوا عبيدي شركائي في ملكي وسلطاني يلزم به الحجة على المشركين قال قتادة
هذا مثل ضربه الله تعالى فهل منكم احد يشركه مملوكه في زوجته وفراشه وماله
افتعدلون بالله خلقه وعباده افبنعمة الله يجحدون بالاشراك قرا ابو بكر تجحدون
بالتاء لقوله والله فضل بعضكم وبالياء لقوله فهم فيه سواء والله جعل لكم من
انفسكم ازواجا يعني النساء خلق من آدم زوجته حواء وقيل من انفسكم اي من جنسكم
ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة قال ابن مسعود والنخعي هم اختان الرجل
على بناته وعن ابن مسعود ايضا الاصهار فيكون معنى الاية على هذا القول وجعل
لكم من ازواجكم بنين وبنات تزوجونهم فيحصل بسببهم الاختان والاصهار وقال
عكرمة والحسن والضحاك هم الخدم قال مجاهد هم الاعوان من اعانك فقد حفدك
وقال عطاء هم ولد الرجل الذين يعينونه ويخدمونه وقال قتادة مهنة يمهنونكم و
يخدمونكم من اولادكم وقال الكلبي ومقاتل البنون الصغار والحفدة كبار الاولاد الذين

يعينونه على عمله وروي مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس انهم ولد الولد وروي
العوفي عنه انهم بنو امراة الرجل ليسوا منه ورزقكم من الطيبات من النعم الحلال
افبالباطل يعني الاصنام يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون يعني التوحيد والاسلام
وقيل الباطل الشيطان امرهم بتحريم البحيرة والسائبة وبنعمة الله بما احل الله لهم
يكفرون يجحدون تحليله ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات يعني
المطر والارض يعني النبات شيئا قال الاخفش هو بدل عن الرزق معناه لا يملكون
من الرزق شيئا قليلا ولا كثيرا وقال الفراء نصب شيئا بوقوع الرزق عليه اي لا يرزق
شيئا ولا يستطيعون ولا يقدرون على شيء يذكر عجز الاصنام عن ايصال نفع او دفع ضر
فلا تضربوا لله الامثال يعني الاشباه فتشبهوه بخلقه وتجعلوا له شريكا فانه واحد
لا مثل له ان الله يعلم وانتم لا تعلمون خطاء ما تضربون من الامثال ثم ضرب مثلا
للمؤمنين والكافر فقال جل ذكره ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء هذا مثل
الكافر رزقه الله مالا فلم يقدم فيه خيرا ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه
سرا وجهرا هذا مثل المؤمن اعطاه الله مالا فعمل فيه بطاعة الله وانفقه في رضاء
الله سرا وجهرا فاثابه الله عليه الجنة هل يستوون ولم يقل يستويان لمكان من وهو اسم
يصلح للواحد والاثنين والجمع ولذلك قوله لا يستطيعون بالجمع لاجل ما معناه
هل يستوي هذا الفقير البخيل والغني السخي كذلك لا يستوي الكافر العاصي والمؤمن
المطيع وروي ابن جريج عن عطاء عبدا مملوكا ابو جهل بن هشام ومن رزقناه منا رزقا
حسنا ابو بكر الصديق ثم قال الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون يقول ليس الامر كما يقولون
ما للاوثان عندهم من يد ولا معروف فتحمد عليه انما الحمد الكامل لله تعالى لانه
المنعم والخالق والرازق ولكن اكثر الكفار لا يعلمون ثم ضرب الله مثلا للاصنام
فقال وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل ثقل ووبال
على مولاه ابن عمه واهل ولايته اينما يوجهه يرسله لا يات بخير لانه لا يفهم ما يقال
ولا يفهم عنه هذا مثل للصنم لا يسمع ولا يبصر ولا ينطق ولا يعقل وهو كل على
عابده يحتاج الى ان يحمله ويضعه ويخدمه هل يستوي هو ومن يامر بالعدل يعني
الله فانه قادر متكلم يامر بالتوحيد وهو على صراط مستقيم قال الكلبي يعني يدلكم
على صراط مستقيم وقيل هو النبي صلعم يامر بالعدل وهو على صراط مستقيم وقيل كلا
المثلين للمؤمن والكافر يرويه عطية عن ابن عباس وقال عطاء الابكم ابي بن خلف
ومن يامر بالعدل حمزة وعثمان بن عفان بن مظعون وقال مقاتل نزلت في هاشم بن
عمرو بن الحرث بن ربيعة القرشي وكان قليل الخير معاديا للنبي صلعم وقيل نزلت في عثمان
ابن عفان رض ومولاه كان عثمان ينفق عليه وكان مولاه الاسلام ولله غيب السموات والارض
وما امر الساعة في قرب كونها الا كلمح البصر اذا قال كن فيكون او هو اقرب بل هو
اقرب ان الله على كل شيء قدير نزلت في الكفار الذين استعجلوا القيمة استهزاء والله اخرجكم
من بطون امهاتكم قرا الكسائي بطون امهاتكم وبيوت امهاتكم بكسرة الهمزة وفتح الميم

حمزة امهاتكم بكسر الهمزة والميم وقرا الباقون امهاتكم بضم الهمزة وفتح الميم لا يعلمون
شيئا تم الكلام ثم ابتداء فقال وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لان الله تعالى جعل
هذه الاشياء لهم قبل خروجهم من بطون الامهات وانما اعطاهم العلم بعد الخروج لعلكم
تشكرون نعمه الم تروا الى الطير قرا ابن عامر وحمزة ويعقوب بالتاء لتغليب الخطاب على الغيبة
وقرا الباقون بالياء لقوله ويعبدون مسخرات مذللات في جو السماء وهو الهواء بين
السماء والارض روي عن كعب الاحبار ان الطير ترتفع اثنى عشر ميلا ولا ترتفع فوق الهوا
وفوق الجو السكاك وفوق السكاك السماء ما يمسكهن في الهواء الا الله ان في ذلك لايات
لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم التي هي من الحجر والمدر سكنا مسكنا تسكنونه وجعل
لكم من جلود الانعام بيوتا يعني الخيام والقباب والاخبية والفساطيط من الانطاع والادم
تستخفونها اي يخف عليكم حملها يوم ظعنكم رحلتكم في سفركم قرا ابن عامر واهل الكوفة ساكنة
العين والاخرون بفتحها وهو اجزل اللغتين ويوم اقامتكم في بلادكم لا تثقل عليكم في الحالين
ومن اصوافها واوبارها واشعارها يعني اصواف الضان والابل واشعار المعز والكنايات
راجعة الى الانعام اثاثا قال ابن عباس مالا وقال مجاهد متاعا قال القتيبي الاثاث المال اجمع
من الابل والغنم والعبيد والمتاع وقال غيره هو متاع البيت من الفرش والاكسية ومتاعا
بلاغا ينتفعون بها الى حين يعني الموت وقيل الى حين تبلى والله جعل لكم مما خلق ظلالا تستظلون
بها من شدة الحر وهي ظلال الابنية والاشجار وجعل لكم من الجبال اكنانا يعني الاسراب والغيران
واحدها كن وجعل لكم سرابيل قمصا من الكتان والقطن والقز والصوف تقيكم الحر تمنعكم
الحر قال اهل المعاني اراد الحر والبرد اكتفى بذكر احدهما لدلالة الكلام عليه وسرابيل
تقيكم باسكم يعني الدروع والباس الحرب يعني تقيكم في باسكم السلاح ان يصيبكم كذلك يتم
نعمته عليكم لعلكم تسلمون تخلصون له الطاعة قال عطاء الخراساني انما نزل القران على
قدر معرفتهم فقال وما جعل لكم من الجبال اكنانا وما جعل لهم من السهول اعظم واكثر
ولكنهم كانوا اصحاب جبال كما قال ومن اصوافها واوبارها واشعارها لانهم كانوا اصحاب
وبر وشعر وكما قال وينزل من السماء من جبال فيها من برد وما انزل من الثلج اكثر ولكنهم لا يعرفون
الثلج وقال تقيكم الحر وما يقي من البرد اكثر لكنهم كانوا اصحاب حر فان تولوا فان اعرضوا
فلا يلحقك في ذلك عتب ولا سمة تقصير فانما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمة الله قال
السدي يعني محمدا صلعم ثم ينكرونها يكذبونه وقال قوم هي الاسلام وقال مجاهد وقتادة يعني
ما عد عليهم من النعم في هذه السورة يقرون انها من الله ثم اذا قيل لهم تصدقوا وامتثلوا الامر
فيها ينكرونها فيقولون ورثناها من ابائنا وقال الكلبي هو انه لما ذكر لهم هذه النعم قالوا نعم
هذه كلها من الله ولكنها بشفاعة الهتنا وقال عون بن عبد الله هو قول الرجل لولا فلان لكان
كذا ولولا فلان لما كان كذا واكثرهم الكافرون الجاحدون ويوم نبعث من كل امة شهيدا
يعني رسولها ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار وقيل في الكلام اصلا ولا هم يستعتبون
يسترضون يعني لا يكلفون ان يرضوا ربهم وحقيقة المعنى في الاستعتاب انه التعرض لطلب
الرضا وهذا الباب منسد في الاخرة على الكفار واذا راى الذين ظلموا كفروا العذاب يعني

جهنم فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون واذا راى الذين اشركوا يوم القيمة شركاءهم اوثانهم
قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك اي ندعوهم اربابا ونعبدهم فالقوا يعني
الاوثان اليهم القول اي قالوا لهم انكم لكاذبون في تسميتنا الهة ما دعوناكم الى عبادتنا والقوا
يعني المشركين الى الله يومئذ السلم استسلموا وانقادوا لحكمه فيهم ولن تغني عنهم الهتهم شيئا
وضل عنهم زال عنهم ما كانوا يفترون من انها تشفع لهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله منعوا
الناس من طريق الحق زدناهم عذابا فوق العذاب قال عبد الله عقارب لها انياب امثال النخل
الطويل وقال سعيد بن جبير حيات امثال البخت وعقارب امثال البغال تلسع احديهن اللسعة
فيجد صاحبها حمتها اربعين خريفا وقال ابن عباس ومقاتل يعني خمسة انهار من صفر مذاب
كالنار يسيل من تحت العرش يعذبون بها ثلثة على مقدار الليل واثنان على مقدار النهار وقيل
انهم يخرجون من حر النار الى الزمهرير فيبادرون من شدة الزمهرير الى النار مستغيثين
بها وقيل نضاعف لهم العذاب بما كانوا يفسدون في الدنيا بالكفر وصد الناس عن الايمان
ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم يعني نبيها من انفسهم لان الانبياء كانت
تبعث الى الامم منها وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء الذين بعثت اليهم ونزلنا عليك
الكتاب تبيانا بيانا لكل شيء تحتاج اليه من الامر والنهي والحلال والحرام والحدود
والاحكام وهدى من الضلالة ورحمة وبشرى بشارة للمسلمين قوله تعالى ان الله
يامر بالعدل بالانصاف والاحسان الى الناس وعن ابن عباس العدل التوحيد والاحسان
اداء الفرائض وعنه الاحسان الاخلاص في التوحيد وذلك معنى قول النبي صلعم الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه وقال مقاتل العدل التوحيد والاحسان العفو عن الناس
وايتاء ذي القربى صلة الرحم وينهى عن الفحشاء ما قبح من القول والفعل وقال عطاء
الزنا والمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة والبغي الكبر والظلم قال ابن عيينة العدل
استواء السر والعلانية والاحسان ان تكون سريرته احسن من علانيته والفحشاء والمنكر
ان تكون علانيته احسن من سريرته يعظكم لعلكم تذكرون تتعظون قال ابن مسعود
اجمع اية في القران هذه الاية وقال ايوب عن عكرمة ان النبي صلعم قرا على الوليد ان الله
تعالى يامر بالعدل والاحسان الى اخر الاية فقال يا ابن اخي اعد فاعاد عليه فقال ان
والله لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما هو بقول
البشر واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم والعهد ههنا هو اليمين قال الشعبي العهد يمين
وكفارته كفارة يمين ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها تشديدها فتحنثوا فيها وقد
جعلتم الله عليكم كفيلا شهيدا بالوفاء ان الله يعلم ما تفعلون اختلفوا فيمن نزلت
هذه الاية وان حكمها عام قيل نزلت في الذين بايعوا رسول الله صلعم امرهم الله بالوفا
بها وقال مجاهد وقتادة نزلت في حلف اهل الجاهلية ثم ضرب الله مثلا لنقض العهد
فقال ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة اي من بعد ابرامه واحكامه قال الكلبي
هي امراة خرقاء حمقاء من قريش يقال لها ريطة بنت عمرو بن سعد بن كعب بن زيد بن مناة
ابن تميم وتلقب بجعر وكانت بها وسوسة كانت اتخذت مغزلا بقدر ذراع وصنارة مثل

الاصبع وفلكة عظيمة على قدرها وكانت تغزل الغزل من الصوف والشعر والوبر وتامر جواريها
بذلك فكن يغزلن من الغداة الى نصف النهار فاذا انتصف النهار امرتهن بنقض جميع ما غزلن
فهذا كان دابها ومعناه انها لم تكف عن العمل ولا حين عملت كفت عن النقض فكذلك انتم
اذا نقضتم العهد لا كففتم عن العهد ولا حين عهدتم وفيتم به انكاثا يعني انقاضا واحدها
نكث وهو ما نقض بعد الفتل غزلا كان او حبلا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم اي دغلا
وخيانة وخديعة والدخل ما يدخل في الشيء للفساد وقيل الدخل والدغل ان يظهر الوفا
ويبطن النقض ان تكون اي لان تكون امة هي اربى اكثر واعلى من امة قال مجاهد وذلك انهم
كانوا يحالفون الحلفاء فاذا وجدوا قوما اكثر منهم واعز نقضوا حلف هؤلاء وحالفوا
الاكثر فمعناه طلبتم العز بنقض العهد بان كانت امة اكثر من امة فنهاهم الله عن ذلك انما يبلوكم الله
به يختبركم الله بامره اياكم بالوفاء بالعهود وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون
في الدنيا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة على ملة واحدة هي الاسلام ولكن يضل من يشاء
بخذلانه اياهم عدلا منه ويهدي من يشاء بتوفيقه اياهم فضلا منه ولتسئلن عما كنتم
تعملون يوم القيمة ولا تتخذوا ايمانكم دخلا خديعة وفسادا بينكم فتغرون بها الناس فيسكنوا
الى ايمانكم ويامنون ثم تنقضونها فتزل قدم بعد ثبوتها فتهلكوا بعد ما كنتم آمنين والعرب تقول
لكل مبتلى بعد عافية او ساقطة في ورطة بعد سلامة زلت قدمه وتذوقوا السوء بما صددتم
عن سبيل الله قيل معناه سهلتم طريق نقض العهد على الناس بنقضكم العهد ولكم عذاب عظيم
ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا يعني لا تنقضوا عهودكم تطلبون بنقضها عوضا قليلا من الدنيا
ولكن اوفوا بها فان ما عند الله من الثواب لكم على الوفاء خير لكم ان كنتم تعلمون فضل ما بين العوضين
ثم بين ذلك فقال ما عندكم ينفد اي الدنيا وما فيها تفنى وما عند الله باق ولنجزين قرا ابو جعفر
وابن كثير وعاصم بالنون والباقون بالياء الذين صبروا على الوفاء في السراء والضراء اجرهم
باحسن ما كانوا يعملون اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي نا ابو الحسن الطيسفوني نا
عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا عمرو بن عمرو
مولى المطلب عن ابي موسى الاشعري ان النبي صلعم قال من احب دنياه اضر بآخرته ومن احب
آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو
مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة قال سعيد بن جبير وعطاء هي الرزق الحلال وقال الحسن هي
القناعة وقال مقاتل بن حيان يعني العيش في الطاعة وقال ابو بكر الوراق هي حلاوة الطاعة
وقال مجاهد وقتادة هي الجنة ورواه عوف عن الحسن وقال لا تطيب الحيوة لاحد الا في
الجنة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون قوله تعالى فاذا قرات القران اي اذا
اردت القران فاستعذ كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم والاستعاذة
سنة عند قراءة القرآن واكثر العلماء على ان الاستعاذة قبل القراءة وقال ابو هريرة بعدها
ولفظه ان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو محمد عبد
الرحمن بن ابي شريح نا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد نا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت
عاصما العنزي عن ابن جبير بن مطعم عن ابيه انه راى النبي صلعم يصلي قال فكبر فقال الله اكبر

كبيرا ثلث مرات والحمد لله كثيرا ثلث مرات وسبحان الله بكرة واصيلا ثلث مرات اللهم
اني اعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه قال عمرو ونفخه الكبر ونفثه السحر
وهمزه الموتة والموتة الجنون والاستعاذة بالله هي الاعتصام به انه ليس له سلطان
حجة وولاية على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون قال سفين ليس له سلطان على ان يحملهم
على ذنب لم يغفر انما سلطانه على الذين يتولونه يطيعونه ويدخلون في ولايته والذين هم
به اي بالله مشركون وقيل الكناية راجعة الى الشيطان ومجازه والذين هم من اجله
مشركون بالله واذا بدلنا آية مكان آية يعني واذا نسخنا حكم آية فابدلنا مكانه حكما آخر
والله اعلم بما ينزل اي اعلم بما هو اصلح لخلقه فيما يغير ويبدل من احكامه قالوا انما
انت مفتر مختلق وذلك ان المشركين قالوا ان محمدا يسخر باصحابه يامرهم اليوم بامر
وينهاهم عنه غدا ما هو الا مفتر يتقوله من تلقاء نفسه قال الله تعالى بل اكثرهم
لا يعلمون حقيقة القرآن وبيان الناسخ من المنسوخ قل نزله يعني القرآن روح القدس
جبريل من ربك بالحق بالصدق ليثبت الذين امنوا اي ليثبت قلوب المؤمنين ليزدادوا
ايمانا ويقينا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر آدمي
وما هو من عند الله واختلفوا في هذا البشر قال ابن عباس كان النبي صلعم يعلم قينا بمكة
اسمه بلعام وكان نصرانيا اعجمي اللسان فكان المشركون يرون رسول الله صلعم يدخل
عليه ويخرج من عنده فكانوا يقولون انما يعلمه بلعام وقال عكرمة كان النبي يقرئ
غلاما لبني المغيرة يقال له يعيش وكان يقرا الكتب فقالت قريش انما يعلمه يعيش
وقال الفراء قال المشركون انما يتعلم من عايش مملوك كان لحويطب بن عبد العزى وكان
قد اسلم وحسن اسلامه وكان اعجم وقال ابن اسحق كان النبي صلعم فيما بلغني كثيرا ما يجلس
عند المروة الى غلام رومي نصراني عبد لبعض بني الحضرمي يقال له جبر وكان يقرا
الكتب وقال عبد الله بن مسلم الحضرمي كان لنا عبدان من اهل عين التمر يقال لهما
يسار ويكنى ابا فكيهة وجبر وكانا يصنعان السيوف بمكة وكانا يقرآن التورية و
الانجيل فربما مر بهما النبي صلعم وهما يقرآن فيقف ويستمع قال الضحاك وكان عليه السلام
اذا اذاه الكفار يقعد اليهما فيستروح بكلامهما فقال المشركون انما يتعلم محمد
منهما فنزلت هذه الآية قال الله تكذيبا لهم لسان الذي يلحدون اليه اي يميلون و
يشيرون اليه اعجمي الاعجمي الذي لا يفصح وان كان ينزل البادية والعجمي منسوب الى العجم
وان كان فصيحا والاعرابي البدوي والعربي منسوب الى العرب وان لم يكن فصيحا وهذا
لسان عربي مبين فصيح اراد باللسان القرآن والعرب تقول للغة لسان وروي ان
الرجل الذي كانوا يشيرون اليه اسلم وحسن اسلامه ان الذين لا يؤمنون بآيات الله
لا يهديهم الله لا يرشدهم ولهم عذاب اليم ثم اخبر الله تعالى ان الكفار هم المفترون
فقال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون لا محمد فان
قيل قد قال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله فما معنى قوله واولئك هم الكاذبون
قيل انما يفتري الكذب اخبار عن قولهم وهم الكاذبون نعت لازم لهم كقول الرجل لغيره

كذبت وانت كاذب اى كذبت فى هذا القول ومن عادتك الكذب اخبرنا ابو سعيد
الشرنجى نا ابو اسحق الثعلبى نا ابو حفص عمر بن الجورى نا جدى نا ابو بكر محمد بن عمر
ابن حفص عن سعيد بن عبد الحميد بن جعفر عن يعلى بن عبد الله بن جواد قال قلت يا رسول
الله المؤمن يزنى قال قد يكون ذلك قلت المؤمن يسرق قال قد يكون ذلك قلت المؤمن
يكذب قال لا قال الله تعالى انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله من كفر
بالله من بعد ايمانه قال ابن عباس نزلت هذه الاية فى عمار وذلك ان المشركين اخذوه
واباه ياسرا وامه سمية وصهيبا وبلالا وخبابا وسالما فعذبوهم فاما سمية فانها
ربطت بعيرين ووجئ قبلها بحربة فقتلت وقتل زوجها ياسر وهما اول قتيلين فى الاسلام
واما عمار فانه اعطاهم ما ارادوا بلسانه مكرها قال قتادة اخذ بنو المغيرة عمارا
وغطوه فى بئر ميمون وقالوا له اكفر بمحمد فتابعهم على ذلك وقلبه كاره فاخبر النبى صلى
بان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه
ودمه فاتى عمار النبى صلم وهو يبكى فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما وراءك قال شر يا رسول الله نلت
منك وذكرت آلهتهم بخير قال كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان فجعل النبى صلى الله عليه وسلم
يمسح عينيه وقال ان عادوا لك فعد لهم بما قلت فنزلت هذه الاية الا من اكره وقلبه
مطمئن بالايمان وقال مجاهد نزلت فى ناس من اهل مكة آمنوا فكتب اليهم بعض
اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ان هاجروا فانا لا نراكم منا حتى تهاجروا الينا فخرجوا يريدون المدينة
فادركتهم قريش فى الطريق ففتنوهم فكفروا كارهين وقال مقاتل نزلت فى جبر مولى عامر
الحضرمى اكرهه سيده على الكفر فكفر مكرها وقلبه مطمئن بالايمان ثم اسلم مولى
جبر وحسن اسلامهما وهاجر جبر مع سيده ولكن من شرح بالكفر صدرا اى فتح
صدره للكفر بالكفر اى بالقبول واختاره فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم
واجمع العلماء على ان من اكره على كلمة الكفر يجوز له ان يقول بلسانه واذا قال بلسانه
غير معتقد لا يكون كفرا وان ابى ان يقوله حتى يقتل كان افضل واختلف اهل العلم فى
طلاق المكره فذهب اكثرهم الى انه لا يقع ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا آثروا
الحيوة الدنيا على الاخرة وان الله لا يهدى القوم الكافرين لا يرشدهم اولئك الذين
طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون عما يراد بهم لا جرم
انهم فى الاخرة هم الخاسرون اى المغبونون ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا
عذبوا ومنعوا من الاسلام فتنهم المشركون ثم جاهدوا وصبروا على الايمان والهجرة
والجهاد ان ربك من بعدها من بعد تلك الفتنة والفعلة لغفور رحيم نزلت فى
عياش بن ابى ربيعة اخى ابى جهل من الرضاعة وفى ابى جندل بن سهيل بن عمرو والوليد
ابن الوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام وعبد الله بن اسيد الثقفى فتنهم المشركون فاعطوهم
بعض ما ارادوا ليسلموا من شرهم ثم انهم هاجروا بعد ذلك وجاهدوا وقال الحسن و
عكرمة نزلت فى عبد الله بن سعد بن ابى سرح وكان يكتب للنبى صلم فاستزله الشيطان فلحق
بالكفار فامر النبى صلم يوم فتح مكة بقتله فاستجار له عثمن وكان اخاه لامه فاجاره النبى

ثم

ثم انه اسلم وحسن اسلامه فانزل الله هذه الاية قرا ابن عامر فتنوا بفتح الفاء والتاء رده
الى المعذبين من المسلمين والمراد فتنوا انفسهم باظهار ما اكرهوا عليه من الكفر للتقية و
ذلك لما حملهم المشركون على الارتداد وهم المستضعفون المذكورون فتنوا انفسهم باظهار
الكفر وقاية للنفس فجعل الفعل لهم وحذف المفعول به وهو انفسهم وقرا الباقون فتنوا
بضم الفاء وكسر التاء والوجه انهم حملوا الكفر والذين حملوهم على ذلك هم المشركون
فالمشركون هم الفاتنون والمستضعفين هم المفتونون فالاظهر فتنوا بضم الفاء وكسر التاء
لذلك يوم تاتى كل نفس تجادل تخاصم وتحاج عن نفسها بما اسلفت من خير وشر مشتغلة
بها لا تتفرغ الى غيرها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون روى ان عمر بن الخطاب
قال لكعب الاحبار خوفنا قال يا امير المؤمنين والذى نفسى بيده لو وافيت القيامة بمثل
عمل سبعين نبيا لاتت عليك تارات وانت لا يهمك الا نفسك وان لجهنم زفرة ما يبقى ملك
مقرب ولا نبى منتجب الا وقع جاثيا على ركبتيه حتى ابرهيم خليل الرحمن يقول يا رب لا اسئلك
الا نفسى وان تصديق ذلك الذى انزل الله عليكم يوم تاتى كل نفس تجادل عن نفسها وروى
عكرمة عن ابن عباس فى هذه الاية قال ما تزال الخصومة بين الناس يوم القيمة حتى يخاصم
الروح الجسد فيقول الروح يا رب لم تكن لى يد ابطش بها ولا رجل امشى بها ولا عين
ابصر بها ويقول الجسد خلقتنى كالخشب ليست لى يد ابطش بها ولا رجل امشى بها ولا عين
ابصر بها فجاء هذا كشعاع النور فيه نطق لسانى وابصرت عينى وبطشت يدى ومشت
رجلى قال فيضرب الله لهما مثل اعمى ومقعد دخلا حائطا فيه ثمار فالاعمى لا يبصر الثمر
والمقعد لا يناله فحمل الاعمى المقعد فاصابا من الثمر فعليهما العذاب وضرب الله مثلا
قرية يعنى مكة كانت آمنة لا يهاج اهلها ولا يغار عليها مطمئنة قارة اهلها لا يحتاجون
الى الانتقال للانتجاع كما يحتاج اليه سائر العرب ياتيها رزقها رغدا من كل مكان يحمل اليها
من البر والبحر ونظيره يجبى اليه ثمرات كل شئ فكفرت بانعم الله جمع النعمة وقيل جمع
نعماء مثل باساء وابؤس فاذاقها الله لباس الجوع ابتلاهم الله بالجوع سبع سنين
وقطعت عنهم الميرة بامر النبى صلم حتى جهدوا فاكلوا العظام المحرقة والجيف والكلاب
الميتة والعلهز وهو الوبر يعالج بالدم حتى كان احدهم ينظر الى السماء فيرى شبه الدخان
من الجوع ثم ان رؤساء مكة كلموا النبى صلى الله عليه وسلم وقالوا هذا عاديت الرجال فما بال النساء
والصبيان فاذن رسول الله صلم للناس بحمل الطعام اليهم وهم بعد مشركون وذكر
اللباس لان ما اصابهم من الهزال والشحوب وتغير ظاهرهم عما كانوا عليه من قبل كاللباس
لهم والخوف يعنى بعوث النبى صلم وسراياه التى كانت تطيف بهم بما كانوا يصنعون
ولقد جاءهم رسول منهم محمد صلم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما
رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة
والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور
رحيم قوله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب اى لا تقولوا لوصف السنتكم
او لاجل وصفكم الكذب اى انكم تحلون وتحرمون لاجل الكذب لا لغيره هذا حلال

وهذا حرام يعني البحيرة والسائبة لتفتروا على الله الكذب فتقولوا ان الله امرنا بهذا
ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لا ينجون من عذاب الله متاع قليل يعني الذي هم
فيه متاع قليل او لهم متاع قليل في الدنيا ولهم عذاب اليم في الآخرة وعلى الذين هادوا
حرمنا ما قصصنا عليك من قبل يعني في سورة الانعام وهو قوله وعلى الذين هادوا حرمنا
كل ذي ظفر الآية وما ظلمناهم بتحريم ذلك عليهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فحرمنا
عليهم ببغيهم ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا معنى
الاصلاح الاستقامة على التوبة ان ربك من بعدها اي من بعد الجهالة لغفور رحيم
قوله تعالى ان ابرهيم كان امة قال ابن مسعود الامة المعلم الخير اي كان معلما للخير يأتم به
اهل الدنيا وقد اجتمع فيه من الخصال الحميدة ما يجتمع في امة قال مجاهد كان مؤمنا وحده
والناس كلهم كفار قال قتادة ليس من اهل دين الا يتولونه ويرضونه قانتا لله مطيعا وقيل
قائما باوامر الله حنيفا مسلما على دين الاسلام وقيل مخلصا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه
اجتباه اختاره وهداه الى صراط مستقيم اي الى دين الحق وآتيناه في الدنيا حسنة يعني الرسالة
والخلة وقيل لسان الصدق والثناء الحسن وقال مقاتل بن حيان يعني الصلوات في قول هذه
الامة اللهم صل على محمد كما صليت على ابرهيم وقيل اولادا ابرارا على الكبر وقيل القبول العام
في جميع الامم وانه في الآخرة لمن الصالحين مع آبائه الصالحين في الجنة وفي الآية تقديم
وتأخير مجازه وآتيناه في الدنيا والآخرة حسنة وانه لمن الصالحين ثم اوحينا اليك يا محمد
ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا حاجا مسلما وما كان من المشركين وقال اهل الاصول كان النبي صلعم
مأمورا بشريعة ابرهيم الا ما نسخ في شريعته وما لم ينسخ صار شرعا له انما جعل السبت على
الذين اختلفوا فيه قيل معناه انما جعل السبت لعنة على الذين اختلفوا فيه اي خالفوا فيه وقيل
معناه ما فرض الله تعظيم السبت وتحريمه الا على الذين اختلفوا فيه فقال قوم هو اعظم الايام
لان الله فرغ من خلق الاشياء يوم الجمعة ثم سبت يوم السبت وقال قوم بل اعظم الايام يوم
الاحد لان الله ابتداء فيه خلق الاشياء فاختاروا تعظيم غير ما فرض الله عليهم وقد افترض
الله عليهم تعظيم يوم الجمعة قال الكلبي امرهم موسى بالجمعة فقال تفرغوا لله في كل سبعة ايام
يوما فاعبدوه يوم الجمعة ولا تعملوا فيه لصنعتكم وستة ايام لصناعتكم فابوا وقالوا
لا نريد الا اليوم الذي فرغ الله فيه من الخلق يوم السبت فجعل ذلك اليوم عليهم وشدد عليهم
فيه ثم جاءهم عيسى بيوم الجمعة فقالوا لا نريد ان يكون عيدهم بعد عيدنا يعنون اليهود فاتخذوا
الاحد فاعطى الله الجمعة هذه الامة فقبلوها وبورك لهم فيها اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد
المنيعي نا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا ابو الحسن
احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة عن محمد
رسول الله قال نحن الآخرون السابقون يوم القيمة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه
من بعدهم فهذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فهم لنا فيه تبع فاليهود
غدا والنصارى بعد غد قال الله تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك
ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون قال قتادة الذين اختلفوا فيه اليهود استحله

بعضهم وحرمه بعضهم ادع الى سبيل ربك بالحكمة بالقرآن والموعظة الحسنة يعني مواعظ
القرآن وقيل الموعظة الحسنة هو الدعاء الى الله بالترغيب والترهيب وقيل هي القول
اللين الرقيق من غير تغليظ ولا تعنيف وجادلهم خاصمهم وناظرهم بالتي هي احسن بالخصومة
التي هي احسن اي اعرض عن اذاهم ولا تقصر في تبليغ الرسالة والدعاء الى الحق نسختها آية
القتال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل
ما عوقبتم به هذه الآيات نزلت بالمدينة في شهداء احد وذلك ان المسلمين لما راوا ما فعل
المشركون بقتلاهم يوم احد من تبقير البطون والمثلة السيئة حتى لم يبق احد من قتلى
المسلمين الا مثل به غير حنظلة بن الراهب فان اباه ابا عمر الراهب كان مع ابي سفين
فتركوا حنظلة لذلك فقال المسلمون حين راوا ذلك لئن اظهرنا الله عليهم لنربين
على صنيعهم ولنمثلن بهم مثلة لم يفعلها احد من العرب باحد فوقف رسول الله صلعم على
عمه حمزة بن عبد المطلب وقد جدعوا انفه واذنه وقطعوا مذاكيره وبقروا بطنه و
اخذ هند بنت عتبة قطعة من كبده فمضغتها ثم استرطتها لتاكلها فلم تلبث في بطنها
حتى رمت بها فبلغ ذلك النبي صلعم فقال اما انها لو اكلتها لم تدخل النار ابدا حمزة اكرم
على الله ان يدخل شيئا من جسده النار فلما نظر النبي صلعم الى عمه حمزة نظر الى شيء لم ينظر
الى شيء قط كان اوجع لقلبه منه فقال النبي صلعم رحمة الله عليك فانك ما علمتك الا
فعالا للخيرات وصولا للرحم ولولا حزن من بعدك عليك لسرني ان ادعك حتى تحشر
من افواج شتى اما والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين منهم مكانك فانزل الله
تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اي لئن
عفوتم لهو خير للعافين فقال صلعم بلى نصبر وامسك عما اراد وكفر عن يمينه قال ابن عباس
والضحاك كان هذا قبل نزول براءة حين امر النبي صلعم بقتال من قاتله ومنع من الابتداء
بالقتال فلما اعز الله الاسلام واهله ونزلت براءة وامروا بالجهاد نسخت هذه
الآية وقال النخعي والثوري ومجاهد وابن سيرين الآية محكمة نزلت فيمن ظلم بظلامة
فلا يحل له ان ينال من ظالمه اكثر مما نال الظالم منه امر بالجزاء او العفو ومنع من الاعتداء
ثم قال لنبيه صلعم واصبر وما صبرك الا بالله اي بمعونة الله وتوفيقه ولا تحزن
عليهم في اعراضهم عنك ولا تك في ضيق مما يمكرون اي مما فعلوا من الافاعيل قرا ابن
كثير هنا وفي النمل ضيق بكسر الضاد وقرا الآخرون ضيق بفتح الضاد وقال اهل الكوفة
هما لغتان مثل رطل ورطل وقال ابو عمرو الضيق بالفتح الغم وبالكسر الشدة وقال ابو
عبيد الضيق بالكسر في قلة المعايش وفي المساكن فاما ما كان في القلب والصدر فانه
بالفتح وقال ابن قتيبة الضيق تخفيف ضيق مثل هين وهين ولين ولين فعلى هذا هو
صفة كانه قال ولا تكن في ضيق من مكرهم ان الله مع الذين اتقوا المناهي والذين هم
محسنون بالعون والنصرة **سورة بني اسرائيل وهي مائة وعشر آيات مكية**
بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا سبحان الله تنزيه الله
من كل سوء ووصفه بالبراءة من كل نقص على طريق المبالغة ويكون سبحان بمعنى التعجب اسرى

بعبده اى سيره وكذلك سرى به والعبد هو محمد صلم من المسجد الحرام قيل كان الاسراء من
مسجد مكة روى قتادة عن انس عن مالك بن صعصعة ان النبى صلم قال بينا انا فى المسجد
الحرام فى الحجر بين النائم واليقظان اذ اتانى جبريل بالبراق فذكر حديث المعراج وقال قوم
عرج به من دار ام هانى بنت ابى طالب ومعنى قوله من المسجد الحرام اى من الحرم قال مقاتل
كانت ليلة الاسراء قبل الهجرة بسنة قيل كان فى رجب وقيل فى شهر رمضان الى المسجد
الاقصى يعنى بيت المقدس سمى اقصى لانه ابعد المساجد التى تزار وقيل لبعده من المسجد الحرام
الذى باركنا حوله بالانهار والاشجار والثمار وقال مجاهد سماه مباركا لانه مقر الانبياء
ومهبط الملائكة والوحى وفيه يحشر الناس يوم القيمة لنريه من آياتنا من عجايب قدرتنا
وقد راى هنالك الانبياء والآيات الكبرى انه هو السميع البصير ذكر السميع لينبه على
انه المجيب لدعائه وذكر البصير لينبه على انه الحافظ له فى ظلمة الليل وروى عن عائشة انها
انها كانت تقول ما فقد جسد النبى صلم ولكن الله اسرى بروحه والاكثرون على انه اسرى
بجسده فى اليقظة وتواترت الاخبار الصحاح على ذلك اخبرنا ابو عمرو عبد الواحد
المليحى نا ابو حامد احمد بن عبد الله النعيمى نا ابو عبد الله محمد بن يوسف الفربرى نا ابو
عبد الله محمد بن اسمعيل البخارى نا هدبة بن خالد نا همام بن يحيى نا قتادة ح قال البخارى
وقال لى ابو خليفة نا يزيد بن زريع نا سعيد وهشام قالا نا قتادة نا انس بن مالك عن مالك
بن صعصعة ان النبى صلم حدثهم عن ليلة اسرى به ح قال البخارى نا يحيى بن بكير نا الليث
عن يونس عن ابن شهاب قال كان ابو ذر يحدث ان النبى صلم قال ح واخبرنا ابو سعد اسمعيل
بن عبد القاهر نا ابو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسى نا ابو احمد محمد بن عيسى الجلودى
نا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن سفين نا ابو الحسين مسلم بن الحجاج نا شيبان بن فروخ نا حماد بن سلمة نا
ثابت البنانى عن انس ان النبى صلم قال ودخل حديث بعضهم فى بعض قال ابو ذر ان النبى صلم
قال فرج عن سقف بيتى وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى فغسله بماء زمزم ثم جاء
بطست من ذهب ممتلية حكمة وايمانا فافرغها فى صدرى ثم اطبقه وقال مالك بن صعصعة
ان نبى الله صلم حدثهم عن ليلة اسرى به قال بينما انا فى الحطيم وربما قال فى الحجر بين النايم و
اليقظان وذكر الرجلين فاتيت بطست من ذهب مملوءة حكمة وايمانا فشق من النحر الى مراق
البطن واستخرج قلبى فغسل ثم حشى ثم اعيد وقال سعيد وهشام ثم غسل البطن بماء زمزم
ثم ملى ايمانا وحكمة ثم اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يقع
حافره عند منتهى طرفه فانطلقت مع جبريل حتى اتيت بيت المقدس قال فربطته بالحلقة التى تربط
بها الانبياء قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءنى جبريل باناء من خمر واناء
من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة فانطلق بى جبريل حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح
قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قال قال مرحبا به فنعم
المجئ جاء ففتح الباب فلما خلصت فاذا فيها آدم فقال هذا ابوك آدم فسلم عليه فرد السلام
ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح وفى حديث ابى ذر فلما علونا السماء الدنيا اذا رجل
قاعد عن يمينه اسودة وعن يساره اسودة فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى

فقال مرحبا بالنبى الصالح والابن الصالح فقلت يا جبريل من هذا قال هذا آدم وهذه الاسودة
عن يمينه وعن يساره نسم بنيه فاهل اليمين منهم اهل الجنة والاسودة التى عن يساره اهل
النار فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل يساره بكى ثم صعد حتى اتى السماء الثانية فاستفتح
قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم
المجئ جاء ففتح فلما خلصت اذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما
فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح ثم صعد بى الى السماء الثالثة فاستفتح
قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم
المجئ جاء ففتح فلما خلصت اذا يوسف واذا هو قد اعطى شطر الحسن قال هذا يوسف فسلم عليه
فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح ثم صعد بى حتى اتى السماء الرابعة
فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به
فنعم المجئ جاء ففتح فلما خلصت فاذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرده ثم
قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح ثم صعد بى حتى اتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من
هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجئ جاء فلما
خلصت فاذا هرون قال هذا هرون فسلم عليه فسلمت عليه فرده ثم قال مرحبا بالاخ الصالح ثم
صعد بى حتى اتى السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل
اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجئ جاء فلما خلصت فاذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه
فرده ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح فلما جاوزت بكى فقيل له ما يبكيك قال ابكى لان
غلاما بعث بعدى يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخلها من امتى ثم صعد بى الى السماء السابعة
فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا
به فنعم المجئ جاء فلما خلصت فاذا ابرهيم قال هذا ابوك ابرهيم فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال
مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح فرفع لى البيت المعمور فسالت جبريل قال هذا البيت المعمور
يصلى فيه كل يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا لم يعودوا اليه وقال ثابت عن انس فاذا انا بابرهيم
مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم
ذهب بى الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل اذان الفيلة قال فلما غشيها
من امر الله ما غشى تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فى اصلها اربعة انهار
نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذان يا جبريل قال اما الباطنان فنهران فى الجنة واما الظاهران
فالنيل والفرات واوحى الله الى ما اوحى ففرض على خمسين صلوة فى كل يوم وليلة فنزلت الى موسى
فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك
لا تطيق ذلك فانى قد بلوت بنى اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربى فقلت يا رب خفف على
امتى فحط عنى خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عنى خمسا قال ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى
ربك فسله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات
كل يوم وليلة لكل صلوة عشر وهى خمسون لا يبدل القول لدى من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له
حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم اكتب شيئا فان عملها كتبت له سيئة واحدة

قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته قال ارجع الى ربك فسئله التخفيف لامتك فقلت سالت
ربي حتى استحييت ولكني ارضى واسلم فلما جاوزت نادى مناد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي
ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها المسك قال ابن شهاب فاخبرني ابن حزم
ان ابن عباس وابا حية الانصاري كانا يقولان قال النبي صلعم ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى
اسمع فيه صريف الاقلام قال ابن حزم وانس قال النبي صلعم ففرض الله على امتي خمسين صلوة وروى
معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلعم اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له
جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا وقال ابن بريدة عن ابيه قال قال
النبي صلعم لما انتهيت الى بيت المقدس قال جبريل باصبعه فخرق به الحجر وشد به البراق اخبرنا عبد
الله النعيمي نا عبد الواحد المليحي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي نا سفين نا عمرو عن عكرمة
عن ابن عباس في قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قال هي رؤيا عين اريها
النبي صلعم ليلة اسري به الى بيت المقدس قال والشجرة الملعونة في القرآن هي شجرة الزقوم اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمود نا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم ليلة اسري بي لقيت موسى فنعته فاذا رجل حسبته
قال مضطرب رجل الراس كانه من رجال شنوءة قال ولقيت عيسى فنعته النبي صلعم فقال ربعة احمر كانه
خرج من ديماس يعني الحمام ورايت ابرهيم وانا اشبه ولده به قال واتيت باناءين احدهما لبن والآخر
خمر وقيل لي خذ ايهما شئت فاخذت اللبن فشربته فقيل لي هديت الفطرة او اصبت الفطرة اما انك
لو اخذت الخمر غوت امتك اخبرنا عبد الله الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله عن سليمان عن شريك بن عبد الله قال سمعت انس بن مالك يحدث
عن ليلة اسري برسول الله صلعم من مسجد الكعبة انه جاء ثلثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نائم
في المسجد الحرام فقال اولهم ايهم هو فقال اوسطهم هو خيرهم فقال آخرهم خذوا خيرهم
فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى اتوه ليلة اخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه
وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم
فتولاه منهم جبريل فشق جبريل ما بين نحره الى لبته حتى فرغ من صدره وجوفه فغسله
من ماء زمزم بيده حتى انقى جوفه ثم اتى بطست من ذهب فيه تور من ذهب محشوا ايمانا
وحكمة فحشى به صدره ولغاديده يعني عروق حلقه ثم اطبقه ثم عرج به الى السماء الدنيا
فضرب بابا من ابوابها فناداه اهل السماء من هذا فقال جبريل قالوا ومن معك قال معي محمد قالوا
وقد بعث قال نعم قالوا فمرحبا به واهلا يستبشر به اهل السماء لا يعلم اهل السماء بما يريد الله
به في الارض حتى يعلمهم فوجد في السماء الدنيا آدم فقال له جبريل هذا ابوك فسلم عليه
فسلم عليه ورد عليه آدم وقال مرحبا واهلا يا بني نعم الابن انت واذا هو في السماء الدنيا
بنهرين يطردان فقال ما هذان النهران يا جبريل قال هذا النيل والفرات عنصرهما ثم مضى
به في السماء فاذا هو بنهر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب يده فاذا هو مسك قال ما هذا
يا جبريل قال هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك ثم عرج به الى السماء الثانية فقالت الملائكة له مثل
ما قالت له في الاولى من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم

قالوا

قالوا مرحبا واهلا ثم عرج به الى السماء الثالثة فقالوا له مثل ما قالت الملائكة في الاولى و
الثانية ثم عرج به الى الرابعة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى الخامسة فقالوا له مثل ذلك ثم
عرج به الى السماء السادسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السابعة فقالوا له مثل ذلك كل
سماء فيها انبياء قد سماهم منهم ادريس في الثانية وهرون في الرابعة وآخر في الخامسة
لم احفظ اسمه وابرهيم في السادسة وموسى في السابعة بتفضيل كلام الله فقال موسى رب
لم اظن ان ترفع علي احدا ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنى
الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه فيما يوحي الله خمسين
صلوة على امته كل يوم وليلة ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه موسى وقال يا محمد ماذا عهد
اليك ربك قال عهد الي خمسين صلوة كل يوم وليلة قال ان امتك لا يستطيع ذلك فارجع
فليخفف عنك ربك وعنهم فالتفت النبي صلعم الى جبريل كانه يستشيره في ذلك فاشار اليه جبريل
ان نعم ان شئت فعلا به الى الجبار وهو مكانه فقال يا رب خفف شيئا فان امتي لا يستطيع
هذا فوضع عنه عشر صلوات ثم رجع الى موسى فاحتبسه فلم يردده موسى الى ربه حتى
صارت الى خمس صلوات ثم احتبسه موسى عند الخمس فقال يا محمد والله لقد راودت بني اسرائيل
قومي على ادنى من هذا فضعفوا وتركوه وامتك اضعف اجسادا وقلوبا وابدانا وابصارا
واسماعا فارجع فليخفف عنك ربك كل ذلك يلتفت النبي الى جبريل ليشير عليه فربما يكره ذلك
جبريل فرفعه عند الخامسة فقال يا رب ان امتي ضعفاء اجسادهم وقلوبهم وابصارهم واسماعهم
وابدانهم فخفف عنا فقال الجبار تعالى يا محمد قال لبيك وسعديك قال انه لا يبدل القول لدي
كما فرضت عليك في ام الكتاب فكل حسنة بعشر امثالها فهي خمسون في ام الكتاب وهي خمس
عليك فرجع الى موسى فقال كيف فعلت فقال خفف عنا اعطانا بكل حسنة عشر امثالها قال
موسى قد والله راودت بني اسرائيل على ادنى من ذلك فتركوه ارجع الى ربك فليخفف عنك
ايضا فقال النبي صلعم يا موسى قد والله استحييت من ربي مما اختلف اليه قال فاهبط بسم الله
فاستيقظ وهو في المسجد الحرام وروى مسلم هذا الحديث مختصرا عن هرون بن سعيد الايلي
عن ابن وهب عن سليمن بن بلال قلت قد قال بعض اهل العلم ما وجدنا لمحمد بن اسمعيل ولمسلم
في كتابيهما شيئا لا يحتمل مخرجا الا هذا واحال الآفة فيه الى شريك بن عبد الله وذلك انه
ذكر فيه ان ذلك قبل ان يوحى اليه واتفق اهل العلم على ان المعراج كان بعد الوحي بنحو
من اثنتي عشرة سنة قبل الهجرة بسنة وفيه ايضا ان الجبار دنا فتدلى وذكرت عائشة ان
الذي دنى فتدلى جبريل قلت وهذا الاعتراض عندي لا يصح لان هذا كان رؤيا في النوم
اراه الله تعالى قبل الوحي بدليل آخر الحديث فاستيقظ وهو في المسجد الحرام ثم عرج
به في اليقظة بعد الوحي قبل الهجرة بسنة تحقيقا لرؤياه من قبل كما انه راى فتح مكة في المنام
عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزل قوله لقد صدق الله
رسوله الرؤيا بالحق وروي انه لما رجع النبي صلعم ليلة اسري به فكان بذي طوى قال يا
جبريل ان قومي لا يصدقوني قال يصدقك ابو بكر وهو الصديق قال ابن عباس وعائشة عن النبي صلعم
لما كانت ليلة اسري بي فاصبحت بمكة فظعت بامري وعرفت ان الناس مكذبي وروي انه

قعد معتزلا حزينا فمر به ابو جهل فجلس اليه فقال له كالمستهزئ هل استفدت من شيء قال نعم
انى اسري بي الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم فلم ير
ابو جهل انه ينكر مخافة ان يجحده الحديث قال اتحدث قومك ما حدثتني قال نعم قال ابو جهل
يا معشر بني كعب بن لوي هلم قال فانتفضت المجالس فجاؤا حتى جلسوا اليهما قال فحدث
قومك ما حدثتني قال نعم اني اسري بي الليلة قالوا الى اين قال الى بيت المقدس قالوا ثم
اصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال فمن بين مصفق ومن واضع يده على راسه متعجبا للكذب
وارتد ناس ممن كان آمن به وصدقه وسعى رجل من المشركين الى ابو بكر فقال هل لك في صاحبك
يزعم انه اسري به الليلة الى بيت المقدس قال او قد قال قالوا نعم قال لئن كان قال ذلك
لقد صدق قالوا وتصدقه انه ذهب الى بيت المقدس في ليلة وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني
لاصدقه بما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء في غدوة او روحة فلذلك سمي ابو بكر
الصديق قال وفي القوم من قد اتى المسجد الاقصى فقالوا هل تستطيع ان تنعت لنا المسجد قال
نعم فذهبت انعت وانعت فما زلت انعت حتى التبس علي قال فجيء بالمسجد وانا انظر فيه حتى وضع
دون دار عقيل فنعتّ المسجد وانا انظر اليه فقال القوم اما النعت فوالله لقد اصاب
ثم قالوا يا محمد اخبرنا عن عيرنا فهي اهم لنا هل لقيت منها شيئا قال نعم مررت على عير بني
فلان وهي بالروحاء وقد اضلوا بعيرا لهم وهم في طلبه وفي رحالهم قدح من ماء فعطشت
فاخذته فشربته ثم وضعته كما كان فسلوهم هل وجدوا الماء في القدح حين رجعوا اليه قالوا
هذه آية قال ومررت بعير بني فلان وفلان وفلان راكبان قعودا لهما بذي مر فنفر
بعيرهما مني فرمى بفلان فانكسرت يده فسلوهما عن ذلك قالوا وهذه آية قالوا فاخبرنا عن
عيرنا نحن قال مررت بها بالتنعيم قالوا فما عدتها واحمالها وهيئتها ومن فيها قال كنت في شغل
عن ذلك ثم مثلت له مكانه بالحزورة بعدتها واحمالها وهيئتها ومن فيها قال نعم هيئتها كذا
وكذا وفيها فلان وفلان تقدمها جمل اورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم عند طلوع الشمس
قالوا وهذه آية ثم خرجوا يشتدون نحو الثنية وهم يقولون والله لقد قص محمد شيئا بينا وبينه
حتى اتوا كدي فجلسوا عليه فجعلوا ينظرون متى تطلع الشمس فيكذبونه اذ قال قائل منهم والله
هذه الشمس قد طلعت وقال آخر وهذه والله الابل قد طلعت تقدمها بعير اورق فيها فلان وفلان
كما قال لهم فلم يؤمنوا وقالوا ان هذا الا سحر مبين اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر
ابن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا زهير بن حرب نا حجين
ابن المثنى نا عبد العزيز وهو ابن ابي سلمة عن عبد الله بن الفضل عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي
هريرة قال قال النبي صلم لقد رايتني في الحجر وقريش تسالني عن مسراي فسالتني عن اشياء من بيت
المقدس لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط قال فرفعه الله لي انظر اليه فما يسالوني
عن شيء الا انباتهم به وقد رايتني في جماعة من الانبياء فاذا موسى قائم يصلي فاذا رجل ضرب
جعد كانه من رجال شنوءة واذا عيسى قائم يصلي اقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفي
واذا ابرهيم قائم يصلي اشبه الناس به صاحبكم يعني نفسه فحانت الصلوة فاممتهم فلما فرغت
من الصلوة قال لي قائل يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت اليه فبداني بالسلام

وآتينا

وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا يعني لئلا تتخذوا من دوني وكيلا
ربا كفيلا قرا ابو عمرو الا يتخذوا بالياء وقرا الباقون الا تتخذوا بالتاء يعني قلنا لهم لا تتخذوا
ذرية من حملنا اي يا ذرية من حملنا مع نوح في السفينة فانجيناهم من الطوفان انه كان عبدا
شكورا كان نوح اذا اكل طعاما او شرب شرابا او لبس ثوبا قال الحمد لله فسمي عبدا شكورا
كثير الشكر وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب الايات روى سفين بن سعيد الثوري عن منصور
ابن المعتمر عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال قال النبي صلم ان بني اسرائيل لما اعتدوا وقتلوا الانبياء
بعث الله عليهم ملك فارس بخت نصر وكان الله ملكه سبع مائة سنة فسار اليهم حتى دخل بيت
المقدس فحاصرها وفتحها وقتل على دم يحيى بن زكريا سبعين الفا ثم سبى اهلها والانبياء وسلب
حلي بيت المقدس واستخرج منها سبعين الفا ومائة الف عجلة من حلي قلت يا رسول كان بيت
المقدس عظيما قال اجل بناه سليمان بن داود من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد وكان
عمده ذهبا اعطاه الله ذلك وسخر له الشياطين ياتونه بهذه الاشياء في طرفة عين فسار بها
بخت نصر حتى نزل بابل فاقام بنو اسرائيل في يده مائة سنة تستعبدهم المجوس وابناء المجوس
فيهم الانبياء ثم ان الله رحمهم فاوحى الى ملك من ملوك فارس يقال له كورش وكان مؤمنا
ان يسير اليهم فيستنقذ بقايا بني اسرائيل فسار كورش ببني اسرائيل وحلي بيت المقدس حتى رده
اليه فاقام بنو اسرائيل بها مطيعين لله مائة سنة ثم عادوا الى المعاصي فسلط الله عليهم ملكا
يقال له انطياخوس فغزا بني اسرائيل حتى اتاهم بيت المقدس فسبى اهلها واحرق بيت المقدس وقال
لهم يا بني اسرائيل ان عدتم في المعاصي عدنا عليكم ثانيا فعادوا فسلط الله عليهم ملك رومية
يقال له قاقس بن اسبيانوس فغزاهم في البر والبحر فسباهم وسلب حلي بيت المقدس واحرق
بيت المقدس قال النبي صلم فهذا من صفة حلي بيت المقدس ويرده المهدي الى بيت المقدس وهو الف
سفينة وسبعمائة سفينة يرفاء بها على يافا حتى ينقل ذلك الى بيت المقدس وبها يجمع الله
الاولين والآخرين وقال محمد بن اسحق كانت بنو اسرائيل فيهم الاحداث والذنوب وكان
الله في ذلك متجاوزا عنهم محسنا اليهم وكان اول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم كما اخبر على لسان
موسى ان ملكا منهم كان يدعى صديقة وكان الله تعالى اذا ملك الملك عليهم بعث معه نبيا
يسدده ويرشده لا ينزل عليهم الكتب انما يؤمرون باتباع التورية والاحكام التي فيها فلما
ملك الله ذلك الملك بعث معه شعيا بن امضيا وذلك قبل مبعث زكريا ويحيى وعيسى وشعيا
هو الذي بشر بعيسى ومحمد فقال ارى راكبين مقبلين احدهما على حمار والآخر على بعير يا نبيك
راكب الحمار ومن بعده صاحب البعير فملك ذلك الملك بني اسرائيل وبيت المقدس زمانا فلما
انقضى ملكه عظمت فيهم الاحداث وشعيا معه بعث الله عليهم سنحاريب ملك بابل معه ستمائة
الف راية فاقبل سائرا حتى نزل حول بيت المقدس والملك مريض في ساقه قرحة فجاء النبي شعيا
وقال له يا ملك بني اسرائيل ان سنحاريب ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده معه ستمائة الف
راية وقد هابهم الناس وفرقوا فكبر ذلك على الملك فقال يا نبي الله هل اتاك وحي من الله فيما
حدث فتخبرنا به كيف يفعل الله بنا وبسنحاريب وجنوده فقال لم ياتني وحي فبينا هم على ذلك
اوحى الله الى شعيا النبي ان ائت ملك بني اسرائيل فمره ان يوصي وصيته ويستخلف على ملكه من شاء

من اهل بيته فاتى شعياء ملك بنى اسرائيل صديقة فقال له ان ربك قد اوحى الى ان آمرك ان
توصى وصيتك وتستخلف من شئت على ملكك من اهل بيتك فانك ميت فلما قال ذلك شعيا
لصديقة اقبل على القبلة فصلى ودعا وبكى وقال وهو يبكى ويتضرع الى الله بقلب مخلص اللهم
رب الارباب واله الالهة يا قدوس المتقدس يا رحمن يا رحيم يا رؤف الذى لا تاخذه سنة
ولا نوم اذكرنى بعملى وفعلى وحسن قضاء على بنى اسرائيل وذلك كله كان منك وانت اعلم
منى بسرى وعلانيتى لك وان الرحمن استجاب له وكان عبدا صالحا فاوحى الله الى شعياء ان يخبر
صديقة ان ربه قد استجاب له ورحمه واخر اجله خمس عشرة سنة وانجاه من عدوه سنجاريب
فاتاه شعياء فاخبره فلما قال ذلك ذهب عنه الوجع وانقطع عنه الحزن وخر ساجدا وقال
يا الهى واله آبائى لك سجدت وسبحت وكرمت وعظمت انت الذى تعطى الملك من تشاء وتنزع الملك
ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء عالم الغيب والشهادة انت الاول والآخر والظاهر
والباطن وانت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين انت الذى اجبت دعوتى ورحمت تضرعى
فلما رفع راسه اوحى الله الى شعياء ان قل للملك صديقة فيامر عبدا من عبيده فياتيه بماء
التين فيجعله على قرحته فيشفى ويصبح وقد برا ففعل فشفى وقال الملك لشعياء سل ربك
ان يجعل لنا علما بما هو صانع بعدونا هذا قال الله تعالى لشعياء قل له انى قد كفيتك عدوك
وانجيتك منهم وانهم سيصبحون موتى كلهم الا سنجاريب وخمسة نفر من كتابه فلما اصبحوا
جاء صارخ فصرخ على باب المدينة يا ملك بنى اسرائيل ان الله قد كفاك عدوك فاخرج فان
سنجاريب ومن معه هلكوا فلما خرج الملك التمس سنجاريب فلم يوجد فى الموتى فبعث الملك
فى طلبه فادركه الطلب فى مغارة وخمسة نفس من كتابه احدهم بخت نصر فجعلوهم فى الجوامع
ثم اتوا بهم ملك بنى اسرائيل فلما رآهم خر ساجدا من حين طلعت الشمس الى العصر ثم قال لسنجاريب
كيف ترى فعل ربنا بكم الم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وانتم غافلون فقال سنجاريب له قد اتانى
خبر ربكم ونصرته اياكم ورحمته التى رحمكم بها قبل ان اخرج من بلادى فلم اطع مرشدا ولم يلقنى
فى الشقوة الا قلة عقلى ولو سمعت او عقلت ما غزوتكم فقال صديقة الحمد لله رب العزة الذى
كفاناكم بما شاء ان ربنا لم يبقك ومن معك لكرامتك عليه ولكنه ابقاك ومن معك ليزدادوا
شقوة فى الدنيا وعذابا فى الآخرة ولتخبروا من وراكم بما رايتم من فعل ربنا فتنذروا من
بعدكم ولولا ذلك لقتلتكم ولدمك ودم من معك اهون على الله من دم قراد لو قتلت ثم ان
ملك بنى اسرائيل امر امير جيشه فقذف فى رقابهم الجوامع وطاف بهم سبعين يوما حول بيت
المقدس وايليا وكان يرزقهم كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل منهم فقال سنجاريب لملك بنى
اسرائيل القتل خير مما تفعل بنا فامر بهم الملك الى سجن القتل فاوحى الله تعالى الى شعياء النبى
قل لملك بنى اسرائيل يرسل سنجاريب ومن معه لينذروا من وراهم وليكرمهم وليحملهم حتى يبلغوا
بلادهم فبلغ شعياء الملك ذلك ففعل فخرج سنجاريب ومن معه حتى قدموا بابل فلما قدموا
جمع الناس فاخبرهم كيف فعل الله بجنوده فقال له كهانه وسحرته يا ملك بابل قد كنا نقص
عليك خبر ربهم وخبر نبيهم ووحى الله الى نبيهم فلم تطعنا وهى امة لا يستطيعها احد مع
ربهم وكان امر سنجاريب تخويفا لهم ثم كفاهم الله تذكرة وعبرة ثم لبث سنجاريب بعد ذلك

سبع سنين ثم مات واستخلف بخت نصر ابن ابنه على ما كان عليه جده يعمل عمله فلبث سبع عشرة
سنة ثم قبض الله ملك بنى اسرائيل صديقة فمرج امر بنى اسرائيل وتنافسوا فى الملك حتى قتل بعضهم
بعضا ونبيهم شعياء معهم ولا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله لشعياء قم فى قومك
اوح على لسانك فلما قام شعياء النبى اطلق الله تعالى لسانه بالوحى فقال يا سماء استمعى ويا
ارض انصتى فان الله يريد ان يقص شان بنى اسرائيل الذين رباهم بنعمته واصطنعهم لنفسه
وخصهم بكرامته وفضلهم على عباده وهم كالغنم الضايعة التى لا راعى لها فاوى شاردتها
وجمع ضالتها وجبر كسيرها وداوى مريضها واسمن مهزولها وحفظ سمينها فلما فعل ذلك
بطرت فتناطحت كباشها فقتل بعضهم بعضا حتى لم يبق منها عظم صحيح يجبر اليه آخر كسير
فويل لهذه الامة الخاطية الذين لا يدرون انى جاءهم الحين ان البعير يذكر وطنه الذى شرب
فيه فينتابه وان الحمار يذكر الارى الذى شبع عليه فيراجعه وان الثور يذكر المسرح الذى
سمن فيه فينتابه وان هؤلاء لا يذكرون من حيث جاءهم الحين وهم اولو الالباب والعقول
ليسوا ببقر ولا حمير انى ضارب لهم مثلا فليسمعوه ليسوا ببقر ولا حمير انى ضارب لهم قل لهم كيف ترون
فى ارض كانت زمانا خربة مواتا لا عمران فيها وكان لها رب حكيم قوى فاقبل عليها بالعمارة
وكره ان تخرب ارضه وهو قوى او ان يقال ضيع وهو حكيم فاحاط عليها جدارا وشيد فيها
قصورا وانبط فيها نهرا وصنف فيها غراسا من الزيتون والنخيل والرمان والاعناب والوان
الثمار كلها وولى ذلك واستحفظه ذا راى وهمة حفيظا قويا امينا فلما اطلعت جاء طلعها
خروبا قالوا بئست الارض هذه نرى ان نهدم جدارها وقصرها وندفن نهرها ونقبض قيمها
ونحرق غراسها حتى تصير كما كانت اول مرة خرابا مواتا لا عمران فيها قال الله تعالى
قل لهم ان الجدار ذمتى وان القصر شريعتى وان النهر كتابى وان القيم نبيى وان الغراس هم
وان الخراب الذى اغراسهم اعمالهم الخبيثة وانى قد قضيت عليهم قضاءهم على انفسهم وانه
مثل ضربته لهم يتقربون الى بذبح البقر والغنم وليس ينالنى اللحم ولا آكله ويدعون ان يتقربوا
الى بالتقوى والكف عن ذبح الانفس التى حرمتها فايديهم مخضوبة منها وثيابهم مرملة بدمائها
يشيدون لى بيوتا مساجد ويطهرون اجوافها وينجسون قلوبهم واجسادهم ويدنسونها
ويزوقون لى المساجد ويزينونها ويخربون عقولهم واحلامهم ويفسدونها فاى حاجة لى الى
تشييد البيوت ولست اسكنها واى حاجة لى الى تزويق المساجد ولست ادخلها انما امرت برفعها
لاذكر واسبح فيها يقولون صمنا فلم يرفع صيامنا وصلينا فلم تنور صلوتنا وتصدقنا فلم يزك
صدقتنا ودعونا بمثل حنين الحمار وبكينا بمثل عواء الذياب فى كل ذلك لا يستجاب لنا قال الله تعالى
فسلهم ما الذى يمنعنى ان استجيب لهم الست اسمع السامعين وابصر الناظرين واقرب المجيبين
وارحم الراحمين فكيف ارفع صيامهم وهم يلبسونه بقول الزور ويتقوون عليه بطعمة
الحرام كيف انور صلوتهم وقلوبهم صاغية الى من يحاربنى ويحادنى وينتهك محارمى ام كيف
تزكوا عندى صدقاتهم وهم يتصدقون باموال غيرهم انما آجر عليها اهلها المغصوبة
منهم ام كيف استجيب دعاءهم وانما هو قول بالسنتهم والفعل من ذلك بعيد انما استجيب للوادع
اللين انما اسمع قول المستضعف المسكين وان من علامة رضاى رضا المساكين يقولون لما سمعوا

كلامي وبلغهم رسالتي انها اقاويل منقولة واحاديث متوارثة وتاليف مما يولف السحرة
والكهنة وزعموا انهم لو شاءوا ان ياتوا بحديث مثله فعلوا ولو شاءوا ان يطلعوا على علم الغيب
بما يوحي اليهم الشياطين اطلعوا واني قد قضيت يوم خلقت السماء والارض قضاء اثبته
وحتمته على نفسي وجعلت دونه اجلا موجلا لا بد انه واقع فان صدقوا بما ينتحلون من علم الغيب
فليخبروك متى انفذه او في اي زمان يكون وان كانوا يقدرون على ان ياتوا بما يشاءون فلياتوا
بمثل القدرة التي بها امضيته فاني مظهره على الدين كله ولو كره المشركون وان كانوا يقدرون
على ان يولفوا ما يشاءون فليولفوا مثل الحكمة التي بها ادبر امر ذلك القضاء ان كانوا صادقين
واني قد قضيت يوم خلقت السماء والارض ان اجعل النبوة في الاجراء وان اجعل الملك
في الرعاء والعز في الاذلاء والقوة في الضعفاء والغنى في الفقراء والحلم في الجهلة والعلم
في الاميين فسلهم متى هذا ومن القائم به ومن اعوان هذا الامر وانصاره ان كانوا يعلمون
واني باعث لذلك نبيا اميا اعمى من عميان ضالا من ضالين ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب
في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال بالخنا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم اجعل
السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته
والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته
واحمد اسمه اهدي به من الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واشهر به بعد
النكرة واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واولف به بين قلوب
مختلفة واهواء متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر توحيدا لي وايمانا بي واخلاصا لي يصلون لي قياما وقعودا وركوعا وسجودا
ويقاتلون في سبيلي صفوفا وزحوفا ويخرجون من ديارهم واموالهم ابتغاء رضواني الهمهم
التكبير والتوحيد والتسبيح والتحميد والمدحة والتمجيد في مسيرهم ومجالسهم ومضاجعهم
ومتقلبهم ومثواهم يكبرون ويهللون ويقدسون على رؤوس الاشراف ويطهرون الوجوه
والاطراف ويعقدون الثياب على الانصاف قربانهم دماؤهم واناجيلهم صدورهم رهبان
بالليل ليوث بالنهار ذلك فضلي اوتيه من اشاء وانا ذو الفضل العظيم فلما فرغ شعياء من
مقالته عدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخل فيها فادركه الشيطان
فاخذ بهدبة من ثوبه فاراهم اياها فوضعوا المنشار في وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه
في وسطها واستخلف الله على بني اسرائيل بعد ذلك رجلا منهم يقال له ناشية بن
اموص وبعث لهم ارميا بن حلقيا نبيا كان من سبط هرون بن عمران وذكر ابن اسحق انه الخضر
واسمه ارمياء سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فقام عنها وهي تهتز خضراء فبعث الله
ارمياء الى ذلك الملك ليسدده ويرشده ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي
واستحلوا المحارم فاوحى الله الى ارمياء ان ائت قومك من بني اسرائيل فاقصص عليهم ما امرك
به وذكرهم نعمي وعرفهم باحداثهم فقال ارمياء رب اني ضعيف ان لم تقوني عاجز ان لم
تبلغني مخذول ان لم تنصرني قال الله تعالى او لم تعلم ان الامور كلها تصدر عن مشيتي وان
القلوب والالسنة بيدي اقلبها كيف شئت اني معك ولن يصل اليك شيء معي فقام ارمياء

فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله تعالى في الوقت خطبة بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة و
عقاب المعصية وقال في آخرها عن الله تعالى واني حلفت بعزتي لاقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحليم
ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد
الليل المظلم ثم اوحى الله الى ارمياء اني مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث اهل بابل على ما ذكرنا في
سورة البقرة فسلط الله بختنصر فخرج في ستمائة الف راية ودخل بيت المقدس وامر جنوده
ان يملا كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس ففعلوا حتى ملؤوه ثم امرهم ان
يجمعوا من في بلدان بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بني اسرائيل فاختار منهم
سبعين الف صبي فلما خرجت غنائم جنده واراد ان يقسمها فيهم قالت له الملوك الذين
كانوا معه ايها الملك لك غنائمنا كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بني
اسرائيل فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل منهم اربعة غلمة وفرق من
بقي من بني اسرائيل ثلاث فرق فثلثا اقر بالشام وثلثا سبى وثلثا قتل وذهب بناشية ملك بيت
المقدس وبالصبيان السبعين الالف حتى اقدمهم بابل فكانت هذه الوقعة الاولى التي انزل
الله ببني اسرائيل بظلمهم فذلك قوله تعالى فاذا جاء وعد اوليهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي
باس شديد يعني بختنصر واصحابه ثم ان بختنصر تام في سلطانه ما شاء الله ثم رأى رؤيا
اعجبته فبينما هو فيها اذ راى شيئا اصابه فانساه الذي راى فدعا دانيال وحنانيا وعزاريا
وميشايل وكانوا من ذراري الانبياء وسالهم عنها فقالوا اخبرنا بها نخبرك بتاويلها
قال ما اذكرها ولئن لم تخبروني بها وبتاويلها لانزعن اكتافكم فخرجوا من عنده ودعوا الله
وتضرعوا اليه فاعلمهم الذي سالهم عنه فجاؤوه فقالوا رايت تمثالا قدماه وساقاه من
فخار وركبتاه وفخذاه من نحاس وبطنه من فضة وصدره من ذهب وراسه وعنقه من
حديد قال صدقتم فبينما انت تنظر اليه قد اعجبك ارسل الله صخرة من السماء فدقته فهي
التي انستكها قال صدقتم فما تاويلها قالوا تاويلها انك رايت ملك الملوك فبعضهم كان
الين ملكا وبعضهم كان احسن ملكا وبعضهم كان اشد ملكا الفخار اضعفه ثم فوقه النحاس
اشد منه ثم فوق النحاس الفضة احسن من ذلك وافضل والذهب احسن من الفضة وافضل
ثم الحديد ملكك فهو اشد واعز مما كان قبله والصخرة التي رايت ارسل الله من السماء فدقته
نبي يبعثه الله فيدق ذلك اجمع ويصير الامر اليه ثم ان اهل بابل قالوا لبختنصر ارايت
هؤلاء الغلمان من بني اسرائيل الذين كنا سالناك ان تعطيناهم ففعلت فانا قد انكرنا نساءنا
منذ كانوا معنا لقد راينا نساءنا انصرفت عنا وجوههن اليهم فاخرجهم من بين اظهرنا
او اقتلهم قال شانكم بهم فمن احب منكم ان يقتل من كان في يده فليفعل فلما قربوهم للقتل
بكوا وتضرعوا الى الله تعالى وقالوا يا رب اصابنا البلاء بذنوب غيرنا فوعدهم الله تعالى ان
يحييهم فقتلوا الا من استبقى بختنصر منهم دانيال وحنانيا وعزاريا وميشايل ثم لما اراد الله
هلاك بختنصر انبعث فقال لمن في يده من بني اسرائيل ارايتم هذا البيت الذي اخربت والناس
الذين قتلت من هم وما هذا البيت قالوا هذا بيت الله وهؤلاء اهله كانوا من ذراري الانبياء
فظلموا وتعدوا فسلطت عليهم بذنوبهم وكان ربهم رب السموات والارض ورب الخلق

يكرمهم ويعزهم فلما فعلوا ما فعلوا اهلكهم وسلط عليهم غيرهم فاستكبر واوظن انه
بجبروته فعل ذلك ببني اسرائيل فاخبروني كيف لي ان اطلع الى السماء العليا فاقتل من فيها
واتخذها ملكا فاني قد فرغت من الارض قالوا ما يقدر عليها من الخلايق قال لتفعلن
او لاقتلنكم من آخركم فبكوا وتضرعوا الى الله فبعث الله عليه بقدرته بعوضة فدخلت
منخره حتى عضت على ام دماغه فما كان يقر ولا يسكن حتى يوجا له راسه على ام دماغه
فلما مات شقوا راسه فوجدوا البعوضة عاضة على ام دماغه ليرى الله العباد
قدرته ونجى الله من بقي من بني اسرائيل في يده فردهم الى الشام فبنوا فيه وكثروا حتى كانوا
على احسن ما كانوا عليه ويزعمون ان الله احيى اولئك الذين قتلوا فلحقوا بهم ثم انهم
لما دخلوا الشام دخلوها وليس معهم عهد من الله وكانت التورية قد احرقت وكان
عزير من السبايا التي كانوا ببابل فرجع الى الشام يبكي عليه ليله ونهاره وقد خرج
من الناس فهو كذلك اذ اقبل اليه رجل وقال يا عزير ما يبكيك قال ابكي على كتاب الله
وعهده الذي كان بين اظهرنا الذي لا يصلح دنيانا وآخرتنا غيره قال افتحب ان يرد
اليك ارجع فصم وتطهر وطهر ثيابك ففعل ثم عمد الى المكان الذي وعده فجلس فيه
فاتاه ذلك الرجل باناء فيه ماء وكان ملكا بعثه الله فسقاه من ذلك الاناء فمكث
في صدره التورية فرجع الى بني اسرائيل فوضع لهم التورية فاحبوه حتى لم يحبوا حبه شيا
قط ثم قبضه الله وجعلت بنوا اسرائيل بعد ذلك يحدثون الاحداث ويعود الله
عليهم ويبعث فيهم الرسل ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان آخر من بعث الله فيهم
من الانبياء زكرياء ويحيى وعيسى وكانوا من بيت آل داود فمات زكرياء وقيل قتل فلما رفع الله
عيسى من بين اظهرهم وقتلوا يحيى بعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له خردوس
فسار اليهم باهل بابل حتى دخل عليهم الشام فلما ظهر عليهم امر راسا من رؤس جنوده
يدعى بيوزاذان صاحب الفيل فقال اني كنت حلفت بالهي لئن انا ظهرت على اهل بيت المقدس
لاقتلنهم حتى تسيل دماؤهم في وسط عسكري الا ان اجد احدا اقتله فامره ان يقتلهم حتى
يبلغ ذلك منهم وان بيوزاذان دخل بيت المقدس فقام في البقعة التي كانوا يقربون فيها
قربانهم فوجد فيها دما يغلي فسالهم فقال يا بني اسرائيل ما شان هذا الدم يغلي اخبروني خبره
قالوا هذا دم قربان لنا قربناه فلم يتقبل منا فلذلك يغلي وقد قربناه منذ ثماني مائة سنة
القربان فتقبل منا الا هذا فقال ما صدقتموني قالوا لو كان كاول زماننا لتقبل منا ولكن
قد انقطع منا الملك والنبوة والوحي فلذلك لم يتقبل منا فذبح منهم بيوزاذان على ذلك
الدم سبع مائة وسبعين زوجا من رؤسهم فلم يهدا فاتى بسبع مائة غلام من علمائهم
فذبحهم على الدم فلم يبرد فلم يهدا فامر بسبعة الاف من سبيهم وازواجهم فذبحوا
على ذلك الدم فلم يبرد فلما راى بيوزاذان ان الدم لا يهدا قال لهم يا بني اسرائيل ويلكم
اصدقوني واصبروا على امر ربكم فقد طال ما ملكتم في الارض تفعلون فيها ما شئتم قبل ان
لا اترك منكم نافخ نار انثى ولا ذكرا الا قتلته فلما راوا الجهد وشدة القتل صدقوا الخبر فقالوا
ان هذا الدم دم نبي كان ينهانا عن امور كثيرة من سخط الله فلو اطعناه فيها لكان ارشد لنا

وكان

وكان يخبرنا بامركم فلم نصدقه فقتلناه فهذا دمه قال لهم بيوزاذان ما كان اسمه قالوا
يحيى بن زكرياء قال الآن صدقتموني لمثل هذا ينتقم ربكم منكم فلما راى بيوزاذان
انهم صدقوه خر ساجدا وقال لمن حوله غلقوا ابواب المدينة واخرجوا من كان فيها
من جيش خردوس وخلا في بني اسرائيل ثم قال يا يحيى بن زكرياء قد علم ربي وربك ما قد
اصاب قومك من اجلك ومن قتل منهم فاهدا باذن ربك قبل ان لا ابقي احدا من قومك
فهدا الدم باذن الله ورفع بيوزاذان منهم القتل وقال آمنت بما آمنت به بنوا
اسرائيل وايقنت ان لا رب غيره وقال لبني اسرائيل ان خردوس امرني ان اقتل منكم
حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره فلست استطيع ان اعصيه قالوا له فعل ما امرت به
فامرهم فحفر واخندقا وامر باموالهم من الخيل والبغال والحمير والابل والبقر والغنم
فذبحت حتى سال الدم في العسكر وامر بالقتلى الذين قتلوا قبل ذلك فطرحوا على ما قتل
من مواشيهم فلم يظن خردوس الا ان ما في الخندق من بني اسرائيل فلما بلغ الدم عسكره
ارسل الى بيوزاذان ارفع عنهم القتل ثم انصرف الى بابل وقد افنى بني اسرائيل
او كاد وهي الوقعة الاخيرة التي انزل الله الى بني اسرائيل قوله تعالى لتفسدن في
الارض مرتين فكانت الوقعة الاولى بختنصر وجنوده والاخيرة خردوس وجنوده
وكانت اعظم الوقعتين فلم تقم لهم بعد ذلك راية وانتقل الملك بالشام ونواحيها الى
الروم واليونانية الا ان بقايا بني اسرائيل كثروا وكانت لهم الرياسة ببيت المقدس
ونواحيها على غير وجه الملك وكانوا في نعمة الى ان بدلوا واحدثوا الاحداث فسلط
الله عليه صطيوس بن استيانوس الرومي فاخرب بلادهم وطردهم عنها ونزع الله عنهم
الملك والرياسة وضرب عليهم الذلة فليسوا في امة الا وعليهم الصغار والجزية
وبقي بيت المقدس خرابا الى ايام عمر بن الخطاب فعمره المسلمون بامره وقال قتادة
بعث عليهم في الاولى جالوت فسبى وقتل وخرب ثم رددنا لكم الكرة في زمان داود
فاذا جاء وعد الاخرة بعث الله عليهم بختنصر فسبى وخرب ثم قال عسى ربكم ان يرحمكم فعاد
الله عليهم بالرحمة ثم عاد القوم بشر ما بحضرتهم فبعث الله ما شاء من نقمته وعقوبته
ثم بعث عليهم العرب كما قال واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم
سوء العذاب فهم منهم في عذاب الى يوم القيمة وذكر السدي باسناده ان رجلا من
بني اسرائيل راى في النوم ان خراب بيت المقدس على يد غلام يتيم ابن ارملة من اهل
بابل يدعى بختنصر وكانوا يصدقون فتصدق رؤياهم فاقبل يسال عنه حتى نزل على امه
وهو يحتطب فجاء وعلى راسه حزمة حطب فالقاها ثم قعد فكلمه ثم اعطاه ثلثة
دراهم فقال اشتر بهذا طعاما وشرابا فاشترى بدرهم لحما وبدرهم خبزا وبدرهم
خمرا فاكلوا وشربوا وفعل في اليوم الثاني كذلك وفي الثالث كذلك ثم قال اني
احب ان تكتب لي امانا ان انت ملكت يوما من الدهر فقال تسخر مني قال اني لا اسخر
منك ولكن ما عليك ان تتخذ بها عندي يدا فكتب له امانا وقال ارايت ان جئت والناس
حولك قد حالوا بيني وبينك قال ترفع صحيفتك على قصبة فاعرفك فكتبه واعطاه ثم

ان ملك اسرايل كان يكرم يحيى بن زكرياء ويدنيه من مجلسه وانه هوى بنت امراته وقال
ابن عباس ابنت اخيه فسال يحيى فنهاه عن نكاحها فبلغ ذلك امها فحقدت على يحيى و
عمدت حتى جلس الملك على شرابه فالبستها ثيابا رقاقا حمرا وطيبتها والبستها الحلي
وارسلتها الى الملك وامرتها ان تسقيه فان ارادها على نفسها ابت عليه حتى يعطيها
ما سالته فاذا اعطاها سالت راس يحيى بن زكرياء ان يوتى به في طست ففعلت فلما ارادها
قالت لا افعل حتى تعطيني ما اسالك قال ما تساليني قالت راس يحيى بن زكرياء في هذا
الطست فقال ويحك سليني غير هذا فقالت ما اريد الا هذا فلما ابت عليه بعث فاتى
براسه حتى وضع بين يديه والراس يتكلم يقول لا تحل لك فلما اصبح اذا دمه يغلي
فامر بتراب فالقي عليه فرقي الدم يغلي ويلقى عليه التراب حتى بلغ سور المدينة وهو
في ذلك يغلي فبعث صخابين ملك بابل جيشا اليهم وامر عليهم بختنصر فسار بختنصر
حتى اذا بلغوا ذلك المكان تحصنوا منه في مداينهم فلما اشتد عليه المقام اراد الرجوع
فخرجت اليه عجوز من عجائز بني اسرائل فقالت تريد ان ترجع قبل فتح المدينة قال نعم
قد طال مقامي وجاع اصحابي قالت ارايت ان فتحت لك المدينة تعطيني ما اسالك
فتقتل من امرتك بقتله وتكف اذا امرتك ان تكف قال نعم قالت اذا اصبحت فاقسم
جندك اربعة ارباع ثم اقم على كل زاوية ربعا ثم ارفعوا ايديكم الى السماء فنادوا
انا نستفتحك يا الله بدم يحيى بن زكرياء فانها سوف تساقط ففعلوا فتساقطت المدينة
ودخلوا من جوانبها فقالت كف يدك وانطلقت به الى دم يحيى بن زكرياء وقالت اقتل
على هذا الدم حتى يسكن فقتل عليه سبعين الفا حتى سكن فلما سكن قالت كف يدك فان
الله لم يرض اذا قتل نبي حتى يقتل من قتله من رضي قتله واتاه صاحب الصحيفة بصحيفته
فكف عنه وعن اهل بيته فخرب بيت المقدس وطرح فيها الجيف واعانه على خرابه الروم من
اجل ان بني اسرايل قتلوا يحيى وذهب معه بوجوه بني اسرائل وذهب بدانيال وقوم
من اولاد الانبياء وذهب معه براس جالوت فلما قدم بابل صخابين قد مات فملك
مكانه وكان اكرم الناس عنده دانيال واصحابه فحسدهم المجوس ووشوا بهم اليه وقالوا
ان دانيال واصحابه لا يعبدون الهتك ولا ياكلون ذبيحتك فسالهم فقالوا اجل ان لنا
ربا نعبد ولسنا ناكل من ذبيحتكم فامر بخد لهم خد فالقوا فيه وهم ستة والقي معهم
سبع ضار ليا كلهم فذهبوا ثم راحوا فوجدوهم جلوسا والسبع مفترش ذراعيه
معهم لم يخدش منهم احدا ووجدوا معهم رجلا فقالوا ما هذا السابع انما كانوا
ستة فخرج السابع وكان ملكا فلطمه لطمة فصار في صورة الوحش ومسخه الله
سبع سنين وذكر وهب ان الله تعالى مسخ بختنصر نسرا في الطيور ثم مسخه ثورا في الدواب
ثم مسخه اسدا في الوحش وكان مسخه سبع سنين وقلبه في ذلك قلب انسان ثم رد الله
اليه ملكه فامن وسئل وهب اكان مؤمنا قال وجدت اهل الكتاب اختلفوا فيه فمنهم
من قال مات مؤمنا ومنهم من قال احرق بيت الله وكتبه وقتل الانبياء فغضب الله
عليه فلم يقبل توبته وقال السدي ثم ان بختنصر لما رجع الى صورته بعد المسخ ورد الله

اليه ملكه كان دانيال واصحابه اكرم الناس عليه فحسدهم المجوس وقالوا لبختنصر ان دانيال
اذا شرب الخمر لم يملك نفسه ان يبول وكان ذلك فيهم عارا فجعل لهم طعاما وشرابا فاكلوا
وشربوا وقال للبواب انظر اول من يخرج ليبول فاضربه بالطبرزين فان قال انا بختنصر
فقل كذبت بختنصر امرني فكان اول من قام للبول بختنصر فلما راه البواب شد عليه فقال
انا بختنصر فقال كذبت بختنصر امرني فضربه فقتله هذا ما ذكره في المبتداء الا ان رواية
من روى ان بختنصر غزا بني اسرايل عند قتلهم يحيى بن زكرياء غلط عند اهل السير
بل هم مجمعون على ان بختنصر انما غزا بني اسرائل عند قتلهم شعياء في عهد ارمياء ومن
وقت ارمياء وتخريب بختنصر بيت المقدس الى مولد يحيى بن زكرياء اربع مائة سنة و
احدى وستون سنة وذلك انهم يعدون من لدن تخريب بختنصر بيت المقدس الى
حين عمرانه في عهد كيرش بن اخشورش بن اصفهبذ بابل من قبل بهمن بن اسفنديار
سبعين سنة ثم من بعد عمرانه الى ظهور الاسكندر على بيت المقدس ثمانيا وثمانين
سنة ثم من بعد مملكته الى مولد يحيى بن زكريا ثلثمائة وثلثا وستين سنة والصحيح
من ذلك ما ذكره محمد بن اسحق قوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل اي علمناهم واخبرناهم
فيما اتيناهم من الكتب انهم سيفسدون والقضاء على وجوه يكون وصية كقوله وقضى
ربك ويكون حكما كقوله ان ربك يقضي بينهم ويكون خلقا كقوله فقضيهن سبع سموات
وقال ابن عباس وقتادة يعني وقضينا عليهم فالى بمعنى على والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ
لتفسدن في الارض هذه اللام لام القسم مجازه والله لتفسدن في الارض مرتين بالمعاصي
والمراد بالارض ارض الشام وبيت المقدس ولتعلن ولتستكبرن ولتظلمن الناس علوا
كبيرا فاذا جاء وعد اوليهما يعني اولى المرتين قال قتادة افسادهم المرة الاولى
ما خالفوا من احكام التورية فركبوا المحارم وقال ابن اسحق افسادهم في المرة الاولى
قتل شعياء بين الشجرة وارتكابهم المعاصي وبعثنا عليكم عبادا لنا قال قتادة يعني
جالوت وجنوده وهو الذي قتله داود وقال سعيد بن جبير سنحاريب من اهل نينوى و
قال ابن اسحق بختنصر البابلي واصحابه وهو الاظهر اولي باس ذوي بطش في الحرب
شديد فجاسوا فطافوا وداروا خلال الديار وسطها يطلبونكم ويقتلونكم والجوس
طلب الشيء بالاستقصاء قال الفراء جاسوا قتلوكم بين بيوتكم وكان وعدا مفعولا
قضاء كائنا لا خلف فيه ثم رددنا لكم الكرة يعني الرجعة والدولة عليهم وامددنا
باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا عددا اي من ينفر معكم وعاد البلد احسن مما كان
ان احسنتم احسنتم لانفسكم لها ثوابها وان اساتم فلها اي فعليها كقوله فسلام لك
اي عليك وقيل فلها الجزاء والعقاب فاذا جاء وعد الاخرة اي المرة الاخرة من افسادكم
وذلك قصدهم قتل عيسى حتى رفع وقتل يحيى بن زكرياء فسلط الله عليهم الفرس والروم
خردوس وصطيوس حتى قتلوهم وسبوهم ونفوهم من ديارهم فذلك قوله ليسوء
وجوهكم اي ليحزن وجوهكم وسوء الوجوه بادخال الغم والحزن قرا الكسائي لنسوء بالنون
وفتح الهمزة على التعظيم لقوله تعالى وقضينا وبعثنا اي لنسوء وجوهكم وقيل ليسوء الوعد

وقيل ليسوء البعث وقرا الباقون ليسوؤا بالياء وضم الهمزة وواو بعد الهمزة على الجمع
بوزن ليسوعوا والوجه ان الفعل مسند الى العباد اولى الباس الشديد الذين ذكرهم
فى قوله بعثنا عليكم عبادا لنا والفعل مضمر قبل هذه الكلمة والتقدير فاذا جاء وعد
الاخرة بعثناهم ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد يعنى بيت المقدس ونواحيه كما
دخلوه اول مرة وليتبروا وليهلكوا ما علوا اى غلبوا عليه من بلادكم تتبيرا عسى
ربكم يا بنى اسرائل ان يرحمكم بعد انتقامه منكم فيرد الدولة اليكم وان عدتم عدنا
ان عدتم الى المعصية عدنا الى العقوبة قال قتادة فعادوا فبعث الله عليهم محمدا صلعم
فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا سجنا ومحبسا
من الحصر وهو الحبس وقال الحسن حصيرا اى فراشا ذهب الى الحصير الذى يبسط ويفرش
ان هذا القران يهدى للتى هى اقوم الى الطريقة التى هى اصوب وقيل الى الكلمة التى هى
اعدل وهى شهادة ان لا اله الا الله ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان
بان لهم اجرا كبيرا وهو الجنة وان الذين لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما
وهو النار ويدع الانسان حذف الواو لفظا لاستقبال اللام الساكنة كقوله سندع
الزبانية وحذف من الخط ايضا وهى غير محذوفة فى المعنى معناه ويدعو الانسان على
ماله وولده ونفسه بالشر فيقول عند الغضب اللهم العنه اللهم اهلكه ونحوهما
دعاءه بالخير اى كدعائه ربه ان يهب له النعمة والعافية ولو استجاب دعاءه على نفسه
لهلك ولكن الله لا يستجيبه بفضله وكان الانسان عجولا بالدعاء على ما يكره ان يستجاب
له فيه قاله جماعة من اهل التفسير وقال ابن عباس ضجرا لا صبر له على السراء والضراء و
جعلنا الليل والنهار ايتين اى علامتين دالتين على وجودنا ووحدانيتنا وقدرتنا
فمحونا اية الليل قال ابن عباس جعل الله نور الشمس سبعين جزوا ونور القمر كذلك فمحا
من نور القمر تسعة وستين جزءا فجعلها مع نور الشمس حتى ان الله تعالى امر جبريل فامر
جناحه على وجه القمر ثلث مرات فطمس عنه الضوء وبقى فيه النور وسال ابن الكواء
عليا رضى عن السواد الذى فى القمر قال هو اثر المحو وجعلنا اية النهار مبصرة منيرة
مضيئة يبصر فيها قال الكسائى تقول العرب ابصر النهار اذا اضاء بحيث يبصر به لتبتغوا
فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب اى لو ترك الله الشمس والقمر كما خلقهما
لم يعرف الليل من النهار ولم يدر الصايم متى يفطر ولم يدر وقت الحج ولا وقت حلول الاجال
ولا وقت السكون والراحة وكل شى فصلناه تفصيلا قوله تعالى وكل انسان الزمناه
طايره فى عنقه قال ابن عباس عمله وما قدر عليه فهو ملازمه اينما كان وقال الكلبى
ومقاتل خيره وشره معه لا يفارقه حتى يحاسب به قال الحسن يمنه وشومه وعن
مجاهد ما من مولود الا وفى عنقه ورقة مكتوب فيها شقى او سعيد قال اهل المعانى
اراد بالطاير ما قضى عليه انه عامله وما هو صاير اليه من سعادة او شقاوة سمى
طايرا على عادة العرب فيما كانت تتفاءل وتتشاءم به من سوانح الطير وبوارحها
وقال ابو عبيدة والقتيبى اراد بالطاير حظه من الخير والشر من قولهم طار سهم فلان

بكذا

بكذا او خص العنق من سائر الاعضاء لانها موضع القلائد والاطواق وغيرهما مما يزين
او يشين فجرى كلام العرب بنسبة الاشياء اللازمة الى الاعناق ويخرج له بالياء وفتحها
وضم الراء قراها يعقوب وحمل معناه ويخرج له الطائر يوم القيمة كتابا وهو
منصوب على الحال اى فى حال كونه كتابا وقرا ابو جعفر يخرج بالياء وضمها وفتح الراء
وقرا الباقون ونخرج له بالنون وضمها وكسر الراء والمراد نخرج نحن له يوم القيمة
كتابا والمخرج هو الله تعالى والكتاب على هذه القراءة منصوب لانه مفعول به يلقاه
منشورا قرا ابن عامر وابو جعفر يلقاه بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف معناه
يلقى الانسان ذلك الكتاب اى يؤتاه من لقيته المضعف العين الذى يتعدى الى مفعولين
لانه منقول بالتضعيف من لقى تقول لقى فلان الشى ولقيته اياه وقرا الباقون يلقاه
بفتح الياء وتسكين اللام والوجه انه من لقى الذى يتعدى الى مفعول واحد تقول
لقى زيد الشى والهاء ضمير المفعول به اى يراه منشورا واما القاف حمزة والكسائى
ومنشورا فى القراءتين منصوب على الحال وفى الاثار ان الله تعالى يامر الملك بطى
الصحيفة اذا تم عمر العبد فلا تنشر الى يوم القيمة اقرا كتابك اى يقال له اقرا كتابك
كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا محاسبا قال الحسن لقد عدل عليك من جعلك حسيب
نفسك قال قتادة سيقرا يومئذ من لم يكن قاريا فى الدنيا من اهتدى فانما يهتدى لنفسه
لها ثوابه ومن ضل فانما يضل عليها لان عليها عقابه ولا تزر وازرة وزر اخرى اى
لا تحمل حاملة حمل اخرى من الاثام اى لا يؤاخذ احد بذنب احد وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا اقامة للحجة وقطعا للعذر وفيه دليل على ان ما وجب وجب بالسمع لا بالعقل
واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها قرا مجاهد امرنا مترفيها بالتشديد اى سلطنا
شرارها فعصوا وقرا الحسن وقتادة ويعقوب امرنا بالمد اى اكثرنا وقرا الباقون
امرنا مقصورا مخففا اى امرناهم بالطاعة فعصوا ويحتمل ان يكون معناه جعلناهم
امراء ويحتمل ان يكون بمعنى اكثرنا يقال امرهم الله اى اكثرهم وفى الحديث خير المال
مهرة مامورة اى كثيرة النسل يقال منه امر القوم يامرون امرا اذا كثروا وليس
من الامر بالفعل فان الله تعالى لا يامر بالفحشاء واختار ابو عبيدة قراءة العامة
وقال ان المعانى الثلثة تجتمع فيها يعنى الامر والامارة والكثرة مترفيها منعميها
واغنياءها ففسقوا فيها فحق عليها القول وجب عليها العذاب فدمرناها تدميرا
اى خربناها واهلكنا من فيها اخبرنا عبد الواحد المليحى نا احمد بن عبد الله النعيمى
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن
عروة بن الزبير ان زينب بنت ابى سلمة حدثته عن ام حبيبة بنت ابى سفين عن زينب
بنت جحش ان النبى صلعم دخل عليها فزعا يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب
فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه وحلق بين اصبعيه الابهام والتى
تليها قالت زينب قلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث
وكم اهلكنا من القرون المكذبة من بعد نوح يخوف كفار مكة وكفى بربك بذنوب

عبادهٖ خبيرًا بصيرًا قال عبد الله بن ابي اوفى القرن عشرون ومائة سنة فبعث النبي صلى الله
عليه وسلم في اول قرن كان وآخرهم يزيد بن معوية وقيل مائة سنة روي عن محمد بن القسم
عن عبد الله بن بسر المازني ان النبي صلم وضع يده على راسه وقال سيعيش هذا الغلام
قرنا قال محمد بن القسم ما زلنا نعد له حتى تم مائة سنة ثم مات وقال ثمانون سنة و
قيل اربعون سنة من كان يريد العاجلة يعني الدنيا اي الدار العاجلة عجلنا له
فيها ما نشاء من البسط والتقتير لمن نريد ان نفعل به ذلك او اهلاكه ثم جعلنا له
جهنم في الآخرة يصليها يدخل نارها مذموما مدحورا مطرودا مبعدا ومن اراد الآخرة
وسعى لها سعيها عمل عملها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا مقبولا كلا نمد
هؤلاء وهؤلاء اي نمد كلا الفريقين من يريد الدنيا ومن يريد الآخرة من عطاء ربك
اي نرزقهما جميعا ثم يختلف بهما الحال في المآل وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا
من عباده والمراد من العطاء الدنيا والا فلا حظ للكفار في الآخرة انظر يا محمد كيف
فضلنا بعضهم على بعض في الرزق والعمل يعني طالبا العاجلة وطالبا الآخرة وللآخرة
اكبر درجات واكبر تفضيلا لا تجعل مع الله الها آخر الخطاب مع النبي صلم والمراد غيره
وقيل معناه لا تجعل ايها الانسان فتقعد فتبقى مذموما مخذولا مذموما من غير حمد
مخذولا من غير نصر وقضى ربك اي امر ربك قال ابن عباس وقتادة والحسن امر ربك
وقال الربيع بن انس واوجب ربك وقال مجاهد واوحى ربك وحكي عن الضحاك بن مزاحم
انه قراها ووصى وقال انهم الصقوا الواو بالصاد فصار قافا ان لا تعبدوا الا اياه
وبالوالدين احسانا وامر بالوالدين احسانا برا بهما وعطفا عليهما اما يبلغن عندك
الكبر قرا حمزة والكسائي يبلغان بالالف وكسر النون على التثنية فعلى قوله احدهما او
كلاهما كلام مستانف كقوله تعالى ثم عموا وصموا كثير منهم وقوله واسروا النجوى
الذين ظلموا قوله الذين ظلموا ابتداء وقرا الباقون يبلغن بغير الف على التوحيد فلا تقل
اف فيه ثلث لغات قرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب اف بفتح الفاء وقرا ابو جعفر ونافع
وحفص اف بالكسر والتنوين وقرا الباقون اف بالكسر من غير تنوين ومعناها واحد
وهي كلمة كراهية قال ابو عبيدة اصل الاف والتف الوسخ على الاصابع اذا فتلته وقيل
الاف وسخ الاذن والتف وسخ الاظفار وقيل الاف ما يكون في المغابن من الوسخ
وقيل الاف وسخ الظفر والتف ما رفعت بيدك من الارض من شيء حقير ولا تنهرهما
ولا تزجرهما وقل لهما قولا كريما حسنا جميلا لينا قال ابن المسيب كقول العبد المذنب
للسيد الفظ وقال مجاهد لا تسميهما ولا تكنهما وقل يا ابتاه ويا اماه وقال مجاهد
في هذه الآية ان بلغا عندك من الكبر ما يبولان فلا تتقذرهما ولا تقل لهما اف حين
تميط عنهما الخلاء والبول كما كانا يميطانه عنك صغيرا اي لين جانبك لهما واخفض
وقال عروة بن الزبير لن لهما حتى لا تمتنع من شيء احباه من الرحمة والشفقة واخفض لهما
جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا اراد اذا كانا مسلمين قال ابن
عباس هذا منسوخ بقوله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين اخبرنا عبد الواحد

المليحي

المليحي نا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد
ابن زنجويه نا سليمان بن حرب نا حماد بن زيد عن عطاء بن السايب عن ابي عبد الرحمن يعني
السلمي عن ابي الدرداء قال قال النبي صلم الوالد اوسط ابواب الجنة فحافظ ان شئت
او ضيع اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي الزراد نا ابو بكر محمد بن ادريس الجرجراي نا ابو الحسن
علي بن عيسى الماليني نا الحسن بن سفين نا يحيى بن حبيب بن عدي نا خالد بن الحرث عن شعبة
عن يعلى بن عطاء عن ابيه عن عبد الله بن عمر عن النبي صلم قال رضي الله في رضى الوالد و
سخط الله في سخط الوالد اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو سعيد محمد بن موسى
الصيرفي نا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا ابو جعفر محمد بن غالب بن تمام الضبي
نا عبد الله بن سلمة نا عبد العزيز بن مسلم عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابي سعيد الخدري
قال قال النبي صلم لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر اخبرنا الامام ابو علي الحسين
ابن محمد القاضي نا ابو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن باموية الاصبهاني نا ابو سعيد احمد
ابن محمد بن زياد البصري نا الحسن بن محمد بن الصباح نا ربعي بن علية عن عبد الرحمن بن اسحق
عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال النبي صلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي
ورغم انف رجل اتى عليه شهر رمضان فلم يغفر له ورغم انف رجل ادرك ابويه الكبر فلم
يدخلاه الجنة ربكم اعلم بما في نفوسكم من بر الوالدين وعقوقهما ان تكونوا صالحين ابرارا
مطيعين بعد تقصير كان منكم في القيمة بما لزمكم من حق الوالدين وغير ذلك فانه كان
للاوابين بعد المعصية غفورا قال سعيد بن جبير في هذه الآية هو الرجل تكون منه البادرة
الى ابويه لا يريد بذلك الا الخير فانه لا يؤخذ به قال سعيد بن المسيب الاواب الذي يذنب
ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال سعيد بن جبير هو الرجاع الى الخير وعن ابن عباس قال
هو الراجع الى الله فيما يحزبه وينوبه وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال هم المسبحون
دليله قوله تعالى يا جبال اوبي معه وقال قتادة هم المصلون وقال عوف العقيلي هم
الذين يصلون صلوة الضحى اخبرنا ابو الحسن طاهر بن الحسين الروقي الطوسي نا ابو
الحسن محمد بن يعقوب نا ابو النضر محمد بن محمد بن يوسف نا الحسن بن سفين نا ابو بكر بن
ابي شيبة نا وكيع عن هشام صاحب الدستواء عن قتادة عن القسم بن عوف عن زيد
ابن ارقم قال خرج النبي صلم على اهل قبا وهم يصلون صلوة الضحى فقال صلوة الاوابين
اذا رمضت الفصال من الضحى وقال محمد بن المنكدر الاواب الذي يصلي بين المغرب
والعشاء وروي عن ابن عباس انه قال ان الملائكة لتحف بالذين يصلون بين المغرب
والعشاء وهي صلاة الاوابين وآت ذا القربى حقه يعني صلة الرحم واراد به قرابة
الانسان وعليه الاكثرون وعن علي بن الحسين اراد به قرابة النبي صلم والمسكين وابن
السبيل ولا تبذر تبذيرا لا تنفق مالك في المعصية قال مجاهد لو انفق انسان ماله
كله في الحق ما كان تبذيرا ولو انفق مدا في باطل كان تبذيرا وسئل ابن مسعود عن
التبذير قال انفاق المال في غير حقه وقال شعبة كنت امشي مع ابي اسحق في طريق الكوفة
على دار بني بجص وآجر فقال هذا التبذير في قول عبد الله انفاق المال في غير حقه

ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اولياءهم والعرب تقول لكل ملازم سنة
هو اخوهم وكان الشيطان لربه كفورا جحودا للنعمة واما تعرضن عنهم نزلت في
مهجع بن بلال وصهيب وسالم وخباب كانوا يسألون النبي صلم في الاحايين ما يحتاجون
اليه ولا يجد فيعرض عنهم حياء منهم ويمسك عن القول فنزل واما تعرضن يعني وان
تعرض عن هؤلاء الذين امرتك ان تؤتيهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها انتظار
رزق من الله ترجوه ان يأتيك فقل لهم قولا ميسورا لينا وهي العدة اي عدهم وعدا
جميلا وقيل القول الميسور ان يقول يرزقنا الله واياك ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك قال جابر اتى صبي فقال يا رسول الله ان امي تستكسيك درعا ولم يكن لرسول
الله صلم الا قميصه فقال للصبي من ساعة الى ساعة يظهر فعد وقتا آخر فعاد الى امه
فقالت قل له ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل النبي صلم داره ونزع قميصه
واعطاه وقعد عريانا فاذن بلال بالصلوة وانتظروه ولم يخرج فشغل قلوب اصحابه
فدخل عليه بعضهم فرآه عريانا فانزل الله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يعني
ولا تمسك يدك عن النفقة في الحق كالمغلولة يده لا يقدر على مدها ولا تبسطها بالعطا
كل البسط فتعطي جميع ما عندك فتقعد ملوما يلومك سائلون بالامساك اذا لم
تعطهم والملوم الذي يأتي بما يلوم نفسه ويلوم غيره محسورا منقطعا بك لا شيء عندك
تنفقه يقال حسرته بالمسئلة اذا الحفت ودابة حسيرة اذا كانت كليلة رازحة وقال قتادة
محسورا نادما على ما فرط منه ان ربك يبسط الرزق يوسع الرزق لمن يشاء ويقدر
اي ويقتر ويضيق انه كان بعباده خبيرا بصيرا قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية
املاق فقر نحن نرزقهم واياكم وذلك ان الجاهلية كانوا يئدون بناتهم خشية الفاقة
فنهوا عنه واخبروا ان رزقهم ورزق اولادهم على الله ان قتلهم كان خطأ كبيرا
قرأ ابن عامر وابو جعفر خطأ بفتح الخاء والطاء مقصورا وقرأ ابن كثير خطاء
بكسر الخاء ممدودا وقرأ الآخرون خطأ بكسر الخاء واسكان الطاء ومعنى الكل واحد
اي اثما كبيرا ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله الا بالحق وحقها ما روينا ان النبي صلم قال لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى
ثلث رجل كفر بعد ايمانه او زنى بعد احصانه او قتل نفسا بغير نفس فيقتل بها ومن قتل
مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا اي قوة وولاية على القاتل بالقتل قاله مجاهد وقال
الضحاك سلطانه هو ان يتخير فان شاء استقاد منه وان شاء اخذ الدية وان شاء عفا
فلا يسرف في القتل قرأ حمزة والكسائي فلا تسرف بالتاء يخاطب ولي القتيل وقرأ
الآخرون يسرف بالياء على المغايبة اي لا يسرف الولي في القتل واختلفوا في هذا
الاسراف الذي منع منه فقال ابن عباس واكثر المفسرين معناه لا يقتل غير القاتل
وذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا قتل منهم قتيل لا يرضون بقتل قاتله حتى يقتلوا
اشرف منه وقال سعيد بن جبير اذا كان المقتول شريفا فلا يقتل جماعة بدل واحد
وكان اهل الجاهلية اذا كان المقتول شريفا لا يرضون بقتل القاتل حتى يقتلوا معه

جماعة من قرابته وقال قتادة معناه لا يمثل بالقاتل انه كان منصورا فالهاء راجعة
الى المقتول يعني ان المقتول منصور في الدنيا بايجاب القود على قاتله وفي الآخرة بتكفير
خطاياه وايجاب النار لقاتله هذا قول مجاهد وقال قتادة الهاء راجعة الى ولي المقتول
معناه منصور على القاتل باستيفاء القصاص منه او اداء الدية وقيل في قوله فلا تسرف
في القتل انه اراد به القاتل المتعدي يقول لا يتعدى بالقتل يعني بغير الحق فانه ان فعل فولي
المقتول منصور من قبله باستيفاء القصاص منه ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي
هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد الاتيان بما امر الله به والانتهاء عما نهى عنه وقيل
اراد بالعهد ما يلزمه الانسان على نفسه ان العهد كان مسؤلا عنه وقال السدي كان
مطلوبا وقيل العهد يسأل عن صاحب العهد فيقال فيما نقضت كالموؤدة تسأل فيما قتلت
واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم قرأ حمزة والكسائي وحفص بالقسطاس
بكسر القاف والباقون بضمها وهما لغتان وهو الميزان صغر او كبر اي بميزان العدل
وقال الحسن هو القبان قال مجاهد هو رومي وقال غيره هو عربي ماخوذ بالقسط وهو
العدل اي وزنوا بالعدل المستقيم ذلك خير واحسن تأويلا اي عاقبة ولا تقف ما
ليس لك به علم قال قتادة لا تقل رأيت ولم تره وسمعت ولم تسمعه وعلمت ولم تعلمه وقال
مجاهد لا ترم احدا بما ليس لك به علم وقال القتيبي لا تتبعه بالحدس والظن وهو في اللغة
اتباع الاثر يقال قفوت فلانا اقفوه وقفته اقفوه وتقفيته اذا اتبعت اثره وبه سميت
القافة لتتبعهم الآثار وقال القتيبي هو ماخوذ من القفاء كانه يقفو الامور اي يكون في
اقفائها يتبعها ويتعرفها وحقيقة المعنى لا تتكلم بالحدس والظن ان السمع والبصر
والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا قيل يسأل المرء عن سمعه وبصره وفؤاده وقيل
يسأل السمع والبصر والفؤاد عما فعله المرء وقوله كل اولئك اي كل هذه الجوارح والاعضاء
وعلى القول الاول يرجع اولئك الى اربابها اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو طاهر احمد
ابن محمد بن الحسن نا ابو علي حامد بن محمد الرفاء نا ابو الحسن علي بن عبد العزيز نا الفضل بن
دكين نا سعد بن اوس عن بلال بن يحيى العبسي ان شتير بن شكل اخبره عن ابيه شكل بن
حميد انه قال اتيت النبي صلم فقلت يا نبي الله علمني تعويذا اتعوذ به فاخذ بيدي ثم قال قل
اللهم اني اعوذ بك من شر سمعي وشر بصري وشر لساني وشر قلبي وشر منيي قال
حفظتها قال سعد والمني ماؤه وقال ابو عيسى الترمذي يعني فرجه ولا تمش في الارض
مرحا اي بطرا وكبرا وخيلاء وهو تفسير المشي فلذلك على المصدر انك لن تخرق الارض
اي لن تقطعها بكبرك حتى تبلغ آخرها ولن تبلغ الجبال طولا اي لا تقدر ان تطاول
الجبال وتساميها بكبرك معناه ان الانسان لا ينال بكبره وبطره شيئا كمن يريد خرق
الارض ومطاولة الجبال لا يحصل على شيء وقيل ذكر ذلك لان من مشى مختالا يمشي
مرة على عقبيه ومرة على صدور قدميه فقيل له انك لن تنقب الارض ان مشيت
على عقبيك ولن تبلغ الجبال طولا ان مشيت على صدور قدميك اخبرنا ابو محمد عبد الله
ابن عبد الصمد الجوزجاني نا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي نا الهيثم بن كليب الشاشي

نا ابو عيسى الترمذي نا سفين بن وكيع نا ابي عن المسعودي عن عثمان بن مسلم بن هرمز
عن نافع بن جبير بن مطعم عن علي رضه قال كان النبي صلم اذا مشى تكفا تكفوءا كانما ينحط
من صبب اخبرنا ابو محمد الجرجاني نا ابو القسم الخزاعي نا الهيثم بن كليب نا ابو عيسى نا
قتيبة بن سعيد نا ابن لهيعة عن ابي يونس عن ابي هريرة قال ما رايت شيئا احسن من رسول
الله صلم كان الشمس تجري في وجهه وما رايت احدا اسرع في مشيته من رسول الله
صلم كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وانه لغير مكترث كل ذلك كان سيئه
عند ربك مكروها قرا ابن عامر واهل الكوفة سيئه برفع الهمزة وضم الهاء على
الاضافة من غير تنوين ومعناه الذي ذكرنا من قوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه
الى هنا كان سيئه اي سيء ما عددنا عليك عند ربك مكروها لان فيما عدد امورا
حسنة كقوله وآت ذا القربى حقه واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وغير ذلك
وقرا الآخرون سيئة منصوبة منونة بمعنى كل الذي ذكرنا من قوله ولا تقتلوا اولادكم
الى هذا الموضع كان سيئة لا حسنة فيه اذ الكل يرجع الى المنهي عنه دون غيره ولم
يقل مكروهة لان فيه تقديما وتاخيرا وتقديره كان ذلك مكروها سيئة او قوله مكروها
ورجع الى المعنى دون اللفظ لان السيئة الذنب وهو مذكر ويجوز ان يكون مكروها
بدل الخبر كان وتكون سيئة حالا عن اسم كان والتقدير كان هو في حال كونه سيئة مكروها
ويجوز ان يكون قوله مكروها حالا من الذكر الذي هو مضمر في قوله عند ربك ذلك
الذي ذكرنا مما اوحى اليك ربك من الحكمة وكل ما امر الله به او نهى عنه فهو حكمة ولا تجعل
مع الله الها آخر خاطب النبي صلم في هذه الآيات والمراد به الامة فتلقى في جهنم ملوما مدحورا
مطرودا مبعدا من كل خير افاصفيكم ربكم اي اختاركم فجعل لكم الصفوة ولنفسه ما ليس
بصفوة يعني اختاركم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا لانهم كانوا يقولون الملائكة
بنات الله انكم لتقولون قولا عظيما خاطب مشركي مكة ولقد صرفنا في هذا القرآن
يعني العبر والامثال والحجج والاحكام والاعلام والتشديد للتكثير ليذكروا ليتذكروا
ويتعظوا قرا حمزة والكسائي ليذكروا بسكون الذال وضم الكاف مخففة وكذلك في
الفرقان والوجه انه يانى الذكر والمراد به التذكر والتدبر كما قال تعالى خذوا ما آتيناكم
بقوة واذكروا ما فيه اي تدبروه وليس يراد به ضد النسيان وقرا الباقون ليذكروا
بفتح الذال والكاف وتشديدهما والوجه ان الاصل ليتذكروا فادغم التاء في الذال
والمعنى ليتدبروا كما قال تعالى ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون واراد التدبر
لا ضد النسيان وما يزيدهم تصريفنا وتذكيرنا الا نفورا ذهابا وتباعدا عن الحق قل
يا محمد لهؤلاء المشركين لو كان معه آلهة كما يقولون قرا ابن كثير وحفص يقولون بالياء
وقرا الآخرون بالتاء اذا لابتغوا لطلبوا يعني الآلهة الى ذي العرش سبيلا بالمغالبة
والقهر ليزيلوا ملكه كفعل ملوك الدنيا بعضهم ببعض وقيل معناه لطلبوا الى ذي العرش
سبيلا بالتقرب اليه قال قتادة لعرفوا الله وفضله فابتغوا ما يقربهم اليه والاول اصح
ثم نزه نفسه فقال عز من قائل سبحانه وتعالى عما يقولون قرا حمزة والكسائي تقولون

بالتاء

بالتاء وقرا الآخرون بالياء علوا كبيرا تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن
قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص تسبح بالتاء وقرا الآخرون يسبح
بالياء لان فاعله غير حقيقي التانيث لانه جمع وللحائل بين الفعل والفاعل وان من
شيء الا يسبح بحمده قال قتادة يعني الحيوانات والناميات وقال عكرمة تسبح والاسطوانة
لا تسبح وعن المقدام بن معدي كرب قال ان التراب يسبح ما لم يبتل فاذا ابتل ترك
التسبيح وان الخرزة تسبح ما لم ترفع عن موضعها فاذا رفعت تركت التسبيح وان
الورق تسبح ما دامت على الشجرة فاذا سقطت تركت التسبيح وان الماء ليسبح ما دام
جاريا فاذا ركد ترك التسبيح وان الثوب ليسبح ما دام جديدا فاذا وسخ ترك التسبيح
وان الوحش والطير تسبح اذا صاحت فاذا سكنت ترك التسبيح وقال ابرهيم النخعي
وان من شيء جماد وحي الا يسبح بحمده حتى صرير الباب ونقيض السقف وقال مجاهد
كل الاشياء يسبح حيا كان او جمادا وتسبيحها سبحان الله وبحمده اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن المثنى نا ابو
احمد الزبيري نا اسرائيل عن منصور عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال كنا نعد
الآيات بركة وانتم تعدونها تخويفا كنا مع النبي صلم في سفر فقل الماء فقال اطلبوا فضلة
من الماء فجاؤا باناء فيه ماء قليل فادخل يده في الاناء ثم قال حي على الطهور المبارك
والبركة من الله فلقد رايت الماء ينبع من بين اصابع النبي صلم ولقد كنا نسمع تسبيح
الطعام وهو يؤكل وقال بعض اهل المعاني تسبيح السموات والارض والجمادات و
الحيوانات سوى العقلاء ما دلت بلطيف تركيبها وعجيب هيئتها على خالقها فيصير
ذلك بمنزلة التسبيح منها والاول هو المنقول عن السلف واعلم ان لله تعالى علما في
الجمادات لا يقف عليه غيره فينبغي ان يوكل علمه اليه ولكن لا تفقهون تسبيحهم اي
لا تعلمون تسبيح ما عدا من يسبح بلغاتكم والسنتكم انه كان حليما غفورا قوله تعالى
واذا قرات القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا يحجب
قلوبهم عن فهمه والانتفاع به قال قتادة هو الاكنة والمستور بمعنى الساتر كقوله
كان وعده ماتيا اي آتيا مفعول بمعنى الفاعل وقيل مستورا عن اعين الناس فلا
يرونه وفسر بعضهم بالحجاب عن الاعين الظاهرة لما روي عن سعيد بن جبير انه لما
نزلت تبت يدا ابي لهب جاءت امراة ابي لهب ومعها حجر والنبي صلم مع ابي بكر فلم تره
فقالت لابي بكر اين صاحبك لقد بلغني انه هجاني فقال والله ما ينطق بالشعر ولا يقوله
فرجعت وهي تقول قد كنت جئت بهذا الحجر لارضخ راسه فقال ابو بكر ما رآتك يا رسول
الله قال لا لم يزل ملك بيني وبينها يسترني وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية ان يفقهوه
كراهة ان يفقهوه وقيل لئلا يفقهوه وفي آذانهم وقرا ثقلا لئلا يسمعوه واذا
ذكرت ربك في القرآن وحده يعني اذا قلت لا اله الا الله في القرآن وانت تتلوه ولوا
على ادبارهم نفورا جمع نافر مثل قاعد وقعود وجالس وجلوس اي نافرين نحن اعلم
بما يستمعون به قيل به صلة اي يطلبون سماعه اذ يستمعون اليك وانت تقرا

القرآن واذ هم نجوى متناجون في امرك وقيل ذووا نجوى فبعضهم يقول هذا مجنون
ويقول بعضهم هذا كاهن وبعضهم يقول هذا ساحر وبعضهم يقول هذا شاعر
اذ يقول الظالمون يعني الوليد بن المغيرة واصحابه ان تتبعون الا رجلا مسحورا
مطبوبا وقيل مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق يقال ما سحرك عن كذا اي ما صرفك
وقال ابو عبيدة اي رجلا له سحر والسحر الرية اي انه بشر مثلكم يتعلل بالطعام والشراب
ياكل ويشرب قال الشاعر • ارانا موضعين لحتم غيب • ونسحر بالطعام وبالشراب •
اي نغذي ونعلل انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال اي الاشباه فقالوا ساحر
وشاعر وكاهن ومجنون فضلوا فجاروا وحادوا فلا يستطيعون سبيلا اي وصولا
الى طريق الحق وقالوا أءذا كنا عظاما ورفاتا بعد الموت قال مجاهد ترابا وقيل حطاما
والرفات كل ما تكسر وبلي من كل شيء كالفتات والحطام أءنا لمبعوثون خلقا جديدا
قل لهم يا محمد كونوا حجارة او حديدا في الشدة والقوة وليس هذا بامر الزام بل هو
امر تعجيز اي استشعروا في قلوبكم انكم حجارة او حديد في القوة او خلقا مما يكبر في
صدوركم قيل انه السماء والارض وقال مجاهد وعكرمة واكثر المفسرين انه الموت
فانه ليس في نفس ابن آدم شيء اكبر من الموت اي لو كنتم الموت بعينه لاميتكم ولابعثكم
فسيقولون من يعيدنا من يبعثنا بعد الموت قل الذي فطركم اي خلقكم اول مرة ومن
قدر على الانشاء قدر على الاعادة فسينغضون اليك رؤسهم اي يحركونها اذا قلت
لهم ذلك مستهزئين بها ويقولون متى هو اي البعث والقيامة قل عسى ان يكون قريبا
اي هو قريب لان عسى من الله واجب نظيره قوله تعالى وما يدريك لعل الساعة تكون
قريبا يوم يدعوكم من قبوركم الى موقف القيمة فتستجيبون بحمده قال ابن عباس بامره
وقال قتادة بطاعته وقيل مقرين بانه خالقكم وباعثكم وتحمدونه حين لا ينفعكم الحمد
وقيل هذا خطاب مع المؤمنين فانهم يبعثون حامدين وتظنون ان لبثتم الا قليلا
في الدنيا وفي القبور لان الانسان لو مكث الوفا من السنين في الدنيا وفي القبر عد ذلك
قليلا في مدة القيمة والخلود قال قتادة تستحقرون مدة الدنيا في جنب الاخرة وقل
لعبادي يقولوا التي هي احسن قال الكلبي كان المشركون يؤذون المسلمين فشكوا الى النبي
صلم فانزل الله وقل لعبادي المؤمنين يقولوا للكفار التي هي احسن ولا يكافيوهم
بسفههم وقال الحسن يقول له يهديك الله وكان هذا قبل الاذن في الجهاد والقتال
وقيل نزلت في عمر بن الخطاب شتمه بعض الكفار فامره الله بالعفو وقيل امر الله المؤمنين
ان يقولوا ويفعلوا التي هي احسن اي الخلة التي هي احسن وقيل الاحسن كلمة الاخلاص
لا اله الا الله ان الشيطان ينزغ بينهم اي يفسد ويلقي العداوة بينهم ان الشيطان
كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم يوفقكم فتؤمنوا
او ان يشاء يعذبكم يميتكم على الشرك فتعذبوا قاله ابن جريج وقال الكلبي ان يشأ يرحمكم
فينجيكم من اهل مكة او ان يشأ يعذبكم فيسلطهم عليكم وما ارسلناك عليهم وكيلا
حفيظا وكفيلا وقيل نسختها آية القتال وربك اعلم بمن في السموات والارض اي

وربك العالم بمن في السموات والارض فجعلهم مختلفين في صورهم واخلاقهم
واحوالهم ومللهم ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض قيل جعل اهل السموات والارض
مختلفين كما فضل بعض النبيين على بعض قال قتادة في هذه الاية اتخذ الله ابرهيم خليلا
وكلم موسى تكليما وقال لعيسى كن فيكون وآتى سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وآتى داود
زبورا كما قال وآتينا داود زبورا زبورا بضم الزاء قراها حمزة وحده وقرا الباقون
بفتح الزاء الزبور كتاب علمه الله داود يشتمل على مائة وخمسين سورة كلها دعاء وتحميد
وتمجيد وثناء على الله تعالى ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرايض ولا حدود ومعناه انكم
لم تنكروا تفضيل النبيين فكيف تنكرون تفضيل النبي محمد واعطاءه القرآن وهذا خطاب
مع من يقر بتفضيل الانبياء من اهل الكتاب وغيرهم قوله تعالى قل ادعوا الذين
زعمتم من دونه وذلك ان المشركين اصابهم قحط شديد حتى اكلوا الكلاب والجيف
فاستغاثوا بالنبي صلم ليدعو لهم فقال الله تعالى قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم انها
آلهة من دونه فلا يملكون كشف الضر القحط والجوع عنكم ولا تحويلا الى غيركم او تحويل
الحال من العسر الى اليسر اولئك الذين يدعون يعني الذين يدعوهم المشركون آلهة
ويعبدونهم قال ابن عباس ومجاهد عيسى وامه وعزير والشمس والقمر والنجوم
يبتغون يطلبون الى ربهم الوسيلة اي القربة وقيل الوسيلة الدرجة العليا اي
يتضرعون الى الله في طلب الدرجة العليا وقيل الوسيلة كل ما يتقرب به الى الله
ايهم اقرب معناه ينظرون ايهم اقرب الى الله فيتوسلون به قال الزجاج ايهم اقرب
يبتغي الوسيلة الى الله ويتقرب اليه بالعمل الصالح ويرجون رحمته جنته ويخافون
عذابه ان عذاب ربك كان محذورا اي يطلب منه الحذر وقال عبد الله بن مسعود
نزلت الاية في نفر من العرب كانوا يعبدون من الجن فاسلم الجنيون ولم يعلم الانس
الذين كانوا يعبدونهم باسلامهم فتمسكوا بعبادتهم فعيرهم الله وانزل هذه الاية
وقرا ابن مسعود اولئك الذين تدعون بالتاء وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل
يوم القيمة اي مخربوها ومهلكوا اهلها او معذبوها عذابا شديدا بانواع العذاب
اذا كفروا وعصوا وقال مقاتل وغيره مهلكوها في حق المؤمنين بالاماتة او معذبوها
في حق الكفار بانواع العذاب وقال عبد الله بن مسعود اذا ظهر الزنا والربوا في قرية
اذن الله في هلاكها كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا قال
عبادة بن الصامت سمعت النبي صلم يقول ان اول ما خلق الله القلم فقال اكتب قال ما
اكتب قال القدر ما كان وما هو كائن الى الابد وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان
كذب بها الاولون قال ابن عباس سال اهل مكة ان يجعل الله لهم الصفا ذهبا وان
ينحي الجبال عنهم ليزدرعوا فاوحى الله الى النبي صلم ان شئت ان استاني بهم فعلت وان
شئت ان اوتيهم ما سالوا فعلت فان لم يؤمنوا اهلكتهم كما اهلكت من كان قبلهم
فقال النبي صلم لا بل تستاني بهم فانزل الله تعالى وما منعنا ان نرسل بالآيات اي
الآيات التي سالها كفار قومك الا ان كذب بها الاولون فاهلكناهم فان لم يؤمن

قومك بعد ارسال الآيات اهلكتهم لان من سنتنا فى الامم اذا سالوا الآيات ثم لم يؤمنوا
بعد اتيانها ان نهلكهم ولا نمهلهم وقد حكمنا بامهال هذه الامة فى العذاب فقال تعالى
بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ثم قال وآتينا ثمود الناقة مبصرة مضيئة بينة
فظلموا بها اى جحدوا بها انها من عند الله كما قال بما كانوا بآياتنا يظلمون اى يجحدون
وقيل ظلموا انفسهم بتكذيبها يريد فعاجلناهم بالعقوبة وما نرسل بالآيات اى العبر
والدلالات الا تخويفا للعباد ليؤمنوا قال قتادة ان الله يخوف الناس بما يشاء من آياته
لعلهم يرجعون واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس اى هم فى قبضته لا يقدرون على
الخروج من مشيئته فهو حافظك ومانعك منهم فلا تهبهم وامض لما امرك به من تبليغ
الرسالة كما قال والله يعصمك من الناس وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس
فالاكثرون على ان المراد منه ما راى النبى صلعم ليلة المعراج من العجايب والآيات وقال ابن
عباس هى رؤيا عين اريها النبى صلعم ليلة اسرى به وهو قول سعيد بن جبير والحسن ومسروق
وقتادة ومجاهد وعكرمة وابن جريج والاكثرين والعرب تقول رايت بعينى رؤية
ورؤيا فلما ذكرها النبى صلعم للناس انكر بعضهم ذلك وكذبوا وكان فتنة للناس
وقال قوم اسرى بروحه دون بدنه وقال بعضهم كان له معراجان معراج رؤية
بالعين ومعراج رؤيا وقال قوم اراد بهذه الرؤيا ما راى النبى صلعم عام الحديبية
ان دخل مكة هو واصحابه فعجل السير الى مكة قبل الاجل فصده المشركون ورجع الى
المدينة وكان رجوعه فى ذلك العام بعد ما اخبر انه يدخلها فتنة لبعضهم حتى دخلها
فى العام القابل فانزل الله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق والشجرة الملعونة فى
القرآن يعنى شجرة الزقوم مجازه والشجرة الملعونة المذكورة فى القرآن والعرب
تقول لكل طعام كريه طعام ملعون وقيل معناه الملعون اكلها ونصب الشجرة عطفا
على الرؤيا اى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك والشجرة الملعونة الا فتنة للناس فكانت
الفتنة فى الرؤيا ما ذكرنا والفتنة فى الشجرة الملعونة من وجهين احدهما ان ابا جهل قال
ان ابن ابى كبشة يوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم يزعم انه تنبت فيها شجرة وتعلمون ان
النار تحرق الشجرة والثانى ان عبد الله بن الزبعرى قال ان محمدا يخوفنا بالزقوم ولا نعرف
الزقوم الا الزبد والتمر وقال ابو جهل يا جارية تعالى زقمينا فاتت بالزبد والتمر فقال
يا قوم تزقموا فان هذا ما يخوفكم به محمد فوصفها الله فى الصافات وقيل الشجرة الملعونة
هى التى تلتوى على الشجر فتجففها يعنى الكشوث ونخوفهم فما يزيدهم التخويف الا طغيانا
كبيرا اى تمردا وعتوا عظيما واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس
قال أأسجد لمن خلقت طينا آسجد بهمزة واحدة ممدودة قراها ابن كثير ونافع وابو عمرو
ورويس وقرا الباقون ءاسجد بهمزتين اى خلقته من طين انا اجئت به وذلك
ما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الله بعث ابليس حتى اخذ كفا من تراب الارض من
عذبها وملحها فخلق منه آدم فمن خلقه من عذب فهو سعيد وان كان ابن كافرين ومن
خلقه من الملح فهو شقى وان كان ابن نبيين قال يعنى ابليس ارايتك اى اخبرنى والكاف للتاكيد

المخاطبة

المخاطبة هذا الذى كرمت على اى فضلته على لئن اخرتنى امهلتنى الى يوم القيمة لاحتنكن
ذريته اى لاستاصلنهم بالاضلال يقال احتنك الجراد الزرع اذا اكله كله وقيل هو
من قول العرب حنك الدابة يحنكها اذا شد فى حنكها الاسفل حبلا يقودها اى لاقودنهم
كيف شئت وقيل لاستولين عليهم بالاغواء الا قليلا يعنى المعصومين الذين استثناهم
فقال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وهم الذين ذكرهم الله
تعالى فى قوله ان عبادى ليس لك عليهم سلطان قال الله اذهب فمن تبعك منهم فان
جهنم جزاؤكم اى جزاؤك وجزاء اتباعك جزاء موفورا وافرا وقيل موفرا مكملا يقال
وفر الشئ يفر وفورا وفرته افره وفرا واستفزز اى استخف واستزل واستجهل من
استطعت منهم يعنى من ذرية آدم بصوتك قال ابن عباس وقتادة بدعائك الى معصية
الله وكل داع الى معصية الله فهو من جند ابليس وقال الازهرى معناه ادعهم دعاء
تستفزهم به الى جانبك اى تستخفهم وقال مجاهد بالغناء والمزامير واجلب عليهم
بخيلك ورجلك ولحثهم عليهم بالاغواء وقال مقاتل استعن عليهم بركبان خيلك و
مشاتهم فالخيل الركبان والرجل المشاة قال اهل التفسير كل راكب وماش فى معاصى الله
فهو من جند ابليس قال مجاهد وقتادة ان له خيلا ورجلا من الجن والانس وهو كل من يقاتل
فى المعصية والرجل الرجالة يقال راجل ورجل مثل تاجر وتجر وراكب وركب وقرا حفص
ورجلك بكسر الجيم وهما لغتان وشاركهم فى الاموال والاولاد فالمشاركة فى الاموال
كل مال اصيب من حرام او انفق فى حرام هذا قول مجاهد والحسن وسعيد بن جبير وقال
عطاء هو الربوا قال قتادة هو ما كان المشركون يحرمونه من الانعام كالبحيرة والسائبة
والوصيلة والحامى وقال الضحاك ما كانوا يذبحونه لآلهتهم اما الشركة فى الاولاد
روى عن ابن عباس انها الموؤدة وقال مجاهد والضحاك اولاد الزنا وقال الحسن
وقتادة هو انهم هودوا اولادهم ونصروهم ومجسوهم وعن ابن عباس رواية اخرى
هو تسميتهم الاولاد عبد الحرث وعبد الشمس وعبد العزى وعبد الدار ونحوها وروى
عن جعفر بن محمد ان الشيطان يقعد على ذكر الرجل فاذا لم يسم الله اصاب معه امراته
وانزل فى فرجها كما ينزل الرجل وروى فى بعض الاخبار ان فيكم مغربين قيل وما المغربون
قال الذين يشارك فيهم الجن وروى ان رجلا قال لابن عباس ان امراتى استيقظت وفى
فرجها شعلة نار قال ذلك من وطى الجن وفى الآثار ان ابليس لما اخرج الى الارض قال
يا رب اخرجتنى من الجنة لاجل آدم فسلطنى عليه وعلى ذريته قال انت مسلط عليهم
فقال لا استطيعهم الا بك فزدنى قال استفزز من استطعت منهم بصوتك الآية قال
آدم يا رب سلطته على وعلى ذريتى وانى لا استطيعه الا بك قال لا يولد لك ولد
الا وكلت به من يحفظونه فقال زدنى قال الحسنة بعشر امثالها والسيئة بمثلها قال
زدنى قال التوبة معروضة ما دام الروح فى الجسد فقال زدنى قال يا عبادى الذين
اسرفوا على انفسهم الآية وفى الخبر ان ابليس قال يا رب بعثت انبياء فانزلت كتبا فما
قرانى قال الشعر قال فما كتابى قال الوشم قال ومن رسلى قال الكهنة قال اى شئ مطعمى قال ما لم يذكر

عليه اسمي قال ما شرابي قال كل مسكر قال وابن مسكني قال الحمامات قال وابن مجلسي قال الاسواق قال وما حبا لتي قال وما اذاني قال المزمار وعدهم منهم الجميل في طاعتك وقيل لهم لا جنة ولا نار ولا بعث وما يعدهم الشيطان الا غرورا الغرور تزيين الباطل بما يظن انه حق فان قيل كيف ذكر الله هذه الاشياء وهو يقول ان الله لا يامر بالفحشاء قيل هذا على طريق التهديد كقوله اعملوا ما شئتم وكقول القائل اعمل ما شئت فسترى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا اي حافظا ومن يوكل الامر اليه ربكم الذي يزجي يسوق ويجري لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله لتطلبوا من رزقه انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر الشدة وخوف الغرق في البحر ضل بطل وسقط من تدعون من الالهة الا اياه الا الله فلم تجدوا معينا سواه فلما نجيكم اجاب دعاءكم وانجيكم من البحر واخرجكم الى البر اعرضتم عن الايمان والاخلاص والطاعة كفرا منكم لنعمة وكان الانسان كفورا افامنتم بعد ذلك ان يخسف بكم يغويكم جانب البر ناحية البر وهي الارض او يرسل عليكم حاصبا اي يمطر عليكم حجارة من السماء كما امطر على قوم لوط وقال ابو عبيدة والقتيبي الحاصب الريح التي ترمي بالحصباء وهي الحصاء الصغار ثم لا تجدوا لكم وكيلا قال قتادة مانعا ام امنتم ان نعيدكم فيه يعني في البحر تارة مرة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح قال ابن عباس اي عاصفا وهي الريح الشديدة وقال ابو عبيدة هي الريح التي تقصف كل شيء اي تدقه وتحطمه وقال القتيبي القاصف التي تكسرها فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ناصرا ولا ثايرا وتبيع بمعنى تابع اي تابعا مطالبا بالثار وقيل من يتبعنا بالانكار قرا ابن كثير وابو عمرو ان يخسف او نرسل وان نعيد فنرسل وفنغرقكم بالنون في الجميع لقوله علينا وقرا الاخرون بالياء في الاحرف الخمسة لقوله الا اياه وقرا ابو جعفر ويعقوب في رواية رويس فتغرقكم بالتاء والباقي بالياء والوجه انه على الاخبار عن الريح والريح مونثة يعني فتغرقكم الريح ولقد كرمنا بني ادم روي عن ابن عباس انه قال هو انهم ياكلون بالايدي وغير الادمي ياكل بفيه من الارض وروي عنه ايضا انه قال بالعقل وقال الضحاك بالنطق وقال عطاء بتعديل القامة وامتدادها والدواب منكبة على وجوهها وقيل بحسن الصورة وقيل بتزيين الرجال باللحى والنساء بالذوايب وقيل بان سخر لهم ساير الاشياء وقيل بان منهم خير امة اخرجت للناس وحملناهم في البر والبحر اي حملناهم في البر على الدواب وفي البحر على السفن ورزقناهم من الطيبات يعني لذيذ المطاعم والمشارب قال مقاتل السمن والزبد والتمر والحلاوى وجعل رزق غيرهم ما لا يخفى وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وظاهر الاية انه فضلهم على كثير من خلقه لا على الكل فقال قوم فضلوا على جميع الخلق الا على الملائكة وقال الكلبي فضلوا على الخلايق كلهم الا على طائفة من الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت واشباههم وفي تفضيل الملائكة على البشر اختلاف وقال قوم فضلوا على جميع الخلق وعلى الملائكة كلهم وقد يوضع الكثير والاكثر موضع الكل قال الله تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين الى قوله و

واكثرهم كاذبون اي كلهم وفي الحديث عن جابر يرفعه قال لما خلق الله ادم وذريته قالت الملائكة يا رب خلقتهم ياكلون ويشربون وينكحون فاجعل لهم الدنيا ولنا الاخرة قال الله تعالى لا اجعل ذرية من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان والاولى ان يقال عوام المومنين افضل من عوام الملائكة وخواص المومنين افضل من خواص الملائكة قال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية وروي عن ابي هريرة انه قال المومن اكرم على الله من الملائكة الذين عنده يوم ندعوا كل اناس بامامهم قال مجاهد وقتادة بنبيهم وقال ابو صالح والضحاك بكتابهم الذي انزل عليهم وقال الحسن وابو العالية باعمالهم وقال قتادة بكتابهم الذي فيه اعمالهم بدليل سياق الاية فمن اوتي كتابه بيمينه وسمى الكتاب اماما كما قال وكل شيء احصيناه في امام مبين وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس بامام زمانهم الذي دعاهم في الدنيا الى هدى او ضلالة قال الله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون وقال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار وقيل بمعبودهم وعن سعيد بن المسيب قال كل قوم يجتمعون الى رئيسهم في الخير والشر وقال محمد بن كعب بامهاتهم قيل فيه ثلثة اوجه من الحكمة احدها لاجل عيسى والثاني لشرف الحسن والحسين والثالث لئلا يفتضح اولاد الزنا فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا اي لا ينقص من حقهم قدر فتيل ومن كان في هذه اعمى اختلفوا في هذه الاية فقال قوم الاشارة في هذه راجعة الى النعم التي عددها الله تعالى في الايات من قوله ربكم الذي يزجي لكم الفلك الى قوله تفضيلا يقول من كان في هذه النعم التي قد عاين اعمى فهو في نعم الاخرة التي لم يعاين ولم ير اعمى واضل سبيلا يروى هذا عن ابن عباس وقال اخرون هي راجعة الى الدنيا يقول من كان في هذه الدنيا اعمى القلب عن رؤية قدرة الله واياته ورؤية الحق فهو في الاخرة اعمى اي اشد عمى واضل سبيلا اي اخطا طريقا وقيل من كان في هذه الدنيا اعمى من الاعتبار فهو في الاخرة اعمى واضل من الاعتذار وقال الحسن من كان في الدنيا ضالا كافرا فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا لانه في الدنيا يقبل توبته واما لحمزة والكسائي وابو بكر هذين الحرفين وفتحهما ابن عامر وحفص وكان نافع يضجعهما قليلا وكان ابو عمرو ويعقوب بكسران الاول ويفتحان الثاني معناه فهو في الاخرة اشد عمى واضل سبيلا وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك اختلفوا في سبب نزولها قال سعيد بن جبير كان النبي صلم يستلم الحجر الاسود فمنعته قريش وقالوا لا ندعك حتى تلم بالهتنا وتمسها فحدثت نفسه ما علي ان افعل ذلك والله يعلم اني لها لكاره بعد ان يدعوني حتى استلم الحجر وقيل طلبوا منه ان يمس الهتهم حتى يسلموا ويتبعوه فحدثت نفسه فانزل الله تعالى هذه الاية حتى يسلموا ويتبعوه فحدث نفسه فانزل الله هذه الاية وقال ابن عباس قدم وفد ثقيف على النبي صلم وقالوا نبايعك على ان تعطينا ثلث خصال قال وما هن قالوا لا نتحني اي لا ننحني في الصلاة ولا نكسر اصنامنا بايدينا وان تمتعنا باللات سنة من غير ان نعبدها فقال النبي صلم لا خير في دين لا ركوع فيه

ولا سجود واما ان لا تكسروا اصنامكم بايديكم فذلك لكم واما الطاغية يعني اللات
فاني غير ممتعكم بها قالوا يا رسول الله انا نحب ان تسمع العرب انك اعطيتنا ما لم تعط
غيرنا فان خشيت ان تقول العرب اعطيتهم ما لم تعطنا فقل الله امرني بذلك فسكت
النبي صلم فطمع القوم في سكوته ان يعطيهم ذلك فانزل الله هذه الآية وان كادوا
هموا ليفتنونك ليصرفونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري لتختلق علينا غيره واذا
لو فعلت ما دعوك اليه لاتخذوك خليلا اي والوك وصافوك ولولا ان ثبتناك
على الحق بعصمتنا لقد كدت تركن تميل اليهم شيئا قليلا اي قريبا من الفعل فان قيل كان النبي
معصوما فكيف يجوز ان يقرب مما طلبوه وما طلبوه كفر قيل كان ذلك خاطر قلب ولم
يكن عزما وقد عفا الله تعالى عن حديث النفس قال قتادة كان النبي صلم يقول بعد ذلك
اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين والجواب الصحيح هو ان الله تعالى قال ولولا ان ثبتناك
لقد كدت تركن اليهم وقد ثبته الله ولم يكن يركن هذا مثل قوله ولا فضل الله عليكم ورحمته
لاتبعتم الشيطان وقد تفضل ولم يتبعوا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي
لو فعلت ذلك لاذقناك ضعف عذاب الحيوة وضعف عذاب الممات يعني اضعفنا لك العذاب
في الدنيا والآخرة وقيل الضعف هو العذاب سمي ضعفا لتضاعف الالم فيه ثم لا تجد لك
علينا نصيرا اي ناصرا يمنعك من عذابنا وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك
منها اختلفوا في معنى الآية فقال بعضهم هذه الآية مدنية قال الكلبي لما قدم النبي صلم المدينة
كره اليهود مقامه بالمدينة حسدا فاتوه وقالوا يا ابا القاسم لقد علمت ما هذه بارض
الانبياء انما ارض الانبياء الشام وهي الارض المقدسة وكان ابرهيم والانبياء فان كنت
نبيا فات الشام وانما يمنعك الخروج اليها مخافة الروم وان الله سيمنعك من الروم ان كنت
رسوله فعسكر النبي صلم ثلثة اميال من المدينة وفي رواية الى ذي الحليفة حتى يجتمع اليه
اصحابه ويخرج فانزل الله هذه الآية والارض ههنا المدينة قال مجاهد وقتادة الارض
ارض مكة والآية مكية هم المشركون ان يخرجوه منها فكفهم الله منه حتى امره بالهجرة فخرج
بنفسه وهذا اليق بالآية لان ما قبلها خبر عن اهل مكة والسورة مكية وقيل هم الكفار
كلهم ارادوا ان يستفزوه من ارض العرب باجتماعهم وتظاهرهم عليه فمنع الله النبي صلم
ولم ينالوا منه ما املوا والاستفزاز هو الازعاج بسرعة واذا لا يلبثون خلفك قرا ابن
كثير ونافع وابو عمرو وابو بكر خلفك بفتح الخاء من غير الف وقرا الباقون خلافك بالالف
وكسر الخاء وهما لغتان ومعناهما واحد اي بعدك والتقدير في القراءتين جميعا ان يكون
على حذف المضاف كانه قال خلف خروجك او خلاف خروجك الا قليلا اي لا يلبثون بعدك
الا قليلا حتى يهلكوا فعلى القول الاول مدة حيوتهم وعلى القول الثاني ما بين خروج
النبي صلم الى المدينة حتى قتلوا ببدر سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا اي كسنتنا
فيهم فانتصب بحذف الكاف وسنة الله في الرسل اذا كذبتهم الامم ان لا يعذبهم
ما دام نبيهم بين اظهرهم فاذا خرج نبيهم من بين اظهرهم عذبهم ولا تجد لسنتنا تحويلا
اي تبديلا اقم الصلوة لدلوك الشمس اختلفوا في الدلوك روي عن عبد الله بن مسعود قال

الدلوك هو الغروب وهو قول ابرهيم النخعي ومقاتل بن حيان والضحاك والسدي وقال
ابن عباس وابن عمر وجابر وهو زوال الشمس وهو قول عطاء وقتادة ومجاهد والحسن
واكثر التابعين ومعنى اللفظ يجمعهما لان الاصل الدلوك الميل والشمس تميل اذا زالت
او غربت والحمل على الزوال اولى القولين لكثرة القائلين به ولانا اذا حملناه عليه
كانت الآية جامعة لمواقيت الصلوة كلها فدلوك الشمس يتناول الظهر والعصر الى غسق
الليل وهو يتناول المغرب والعشاء وقرآن الفجر هو صلوة الصبح الى غسق الليل اي
ظهور الظلمة وقال ابن عباس بدو الليل وقال قتادة وقت صلوة المغرب وقال مجاهد
غروب الشمس وقرآن الفجر يعني صلوة الفجر سمي الصلوة قرانا لانها لا تجوز الا بقراءة
وانتصاب القرآن من وجهين احدهما انه عطف على الصلوة اي واقم قرآن الفجر قاله الفراء
وقال اهل البصرة انتصابه على الاغراء وعليك بقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا
اي تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله
النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان نا شعيب عن الزهري نا سعيد بن المسيب
وابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال سمعت النبي صلم تفضل صلوة الجمع صلوة احدكم
وحده بخمسة وعشرين جزءا وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلوة الفجر
قال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم ان قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك
اي قم بعد نومك والتهجد لا يكون الا بعد النوم يقال تهجد اذا قام بعد ما نام وهجد
اذا نام والمراد من الآية قيام الليل للصلوة وكانت صلوة الليل فريضة على النبي صلم
وعلى الامة في الابتداء لقوله تعالى يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا ثم نزل التخفيف
فصار الوجوب منسوخا في حق الامة بالصلوات الخمس وبقي الاستحباب قال الله تعالى
فاقرؤا ما تيسر منه وبقي الوجوب في حق النبي صلم روي عن عايشة ان النبي صلم قال
ثلث علي فريضة وهي سنة لكم الوتر والسواك وقيام الليل وقوله نافلة لك اي
زيادة لك يريد فريضة زائدة على ساير الفرايض فرضها الله عليك وذهب قوم
الى ان الوجوب صار منسوخا في حقه كما في حق الامة فصار نافلة وهو قول مجاهد
لان الله تعالى قال نافلة لك ولم يقل عليك فان قيل فما معنى التخصيص وهي زيادة
في حق كافة المسلمين كما في حقه صلم قيل التخصيص من حيث ان نوافل العباد كفارة
لذنوبهم والنبي صلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فكانت نوافله لا تعمل
في كفارة الذنوب فتبقى له زيادة في رفع الدرجات اخبرنا ابو محمد عبد الله بن
عبد الصمد الجوزجاني نا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي نا ابو سعيد الهيثم بن كليب نا
ابو عيسى الترمذي نا قتيبة وبشر بن معاذ قالا نا ابو عوانة عن زياد بن علاقة
عن المغيرة بن شعبة قال صلى النبي صلم حتى انتفخت قدماه فقيل له اتتكلف هذا
وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا اخبرنا ابو
الحسن محمد بن محمد السرخسي نا زاهر بن احمد الفقيه نا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد
الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر عن ابيه عن عبد الله بن قيس

ابن مخرمة انه اخبره عن زيد بن خالد الجهني انه قال لارمقن صلوة النبي صلم الليلة فتوسدت
عتبته او فسطاطه فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم صلى ركعتين طويلتين ثم صلى ركعتين
دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم اوتر فذلك ثلث عشرة ركعة اخبرنا ابو
الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن سعيد بن ابي
سعيد المقبري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن انه اخبره انه سال عايشة كيف كانت صلوة
النبي صلم في رمضان قال فقالت ما كان النبي صلى الله يزيد في رمضان ولا في غيره على
عشرة ركعة يصلي اربعا فلا تسال عن حسنهن وطولهن ثم يصلي اربعا فلا تسال عن حسنهن
وطولهن ثم يصلي ثلثا قالت عايشة فقلت يا رسول الله اتنام قبل الوتر فقال يا عايشة
ان عيني تنامان ولا ينام قلبي اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو نعيم عبد
الملك بن الحسن الاسفرايني نا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ نا يونس هو ابن عبد
الاعلى نا ابن وهب عن يونس وابن ابي ذيب وعمرو بن الحرث ان ابن شهاب اخبرهم عن
عروة بن الزبير عن عايشة قالت كان النبي صلم فيما بين ان يفرغ من صلوة العشاء الى الفجر
يصلي احدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين ثم يوتر بواحدة ويسجد سجدتين قدر ما يقرء
احدكم خمسين اية قبل ان يرفع راسه فاذا سكت المؤذن من اذان الفجر وتبين له الفجر
قام فركع ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شقه الايمن حتى ياتيه المؤذن للاقامة فيخرج
ويزيد بعضهم على بعض اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري
نا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا يزيد بن هرون نا حميد الطويل عن انس
ابن مالك قال ما كنا نشاء ان نرى رسول الله صلم من الليل مصليا الا رايناه وما نشاء
ان نراه نائما الا رايناه وكان يصوم من الشهر حتى نقول لا يفطر منه شيئا ويفطر حتى
نقول لا يصوم منه شيئا عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا عسى من الله واجب لانه
لا يدع ان يفعل بعباده ما اطمعهم فيه والمقام المحمود هو مقام الشفاعة لامة محمد
الاولون والاخرون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان
نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجوية نا عبد الله بن يزيد المقرئ
نا حيوة عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير مولى نافع بن عمرو القرشي عن عبد الله
ابن عمرو بن العاص ان النبي صلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا
علي فمن صلى علي صلوة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الي الوسيلة فانها منزلة في الجنة
لا ينبغي ان يكون الا لعبد من عباد الله وانا ارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة
حلت عليه الشفاعة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عياش نا شعيب بن ابي حمزة عن محمد بن المنكدر عن جابر
ابن عبد الله ان النبي صلم قال من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة و
الصلوة القائمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته
حلت له شفاعتي يوم القيمة اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو بكر احمد بن
الحسن الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا يعلى عن الاعمش عن ابي صالح

عن ابي هريرة قال قال النبي صلم ان لكل نبي دعوة مستجابة واني اختبات دعوتي شفاعة لامتي
وهي نائلة منكم ان شاء الله من مات لا يشرك بالله شيا اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد
ابن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل قال قال الحجاج بن منهال نا همام بن
يحيى نا قتادة عن انس ان النبي صلم قال يحبس المؤمنون يوم القيمة حتى يهموا بذلك فيقولون
لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا فياتون ادم فيقولون انت ادم ابو الناس
خلقك الله بيده واسكنك جنته واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شئ اشفع لنا
ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب اكله
من الشجرة وقد نهي عنه ولكن ايتوا نوحا اول نبي بعثه الله الى اهل الارض فياتون
نوحا فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب سواله ربه بغير علم ولكن ايتوا
ابرهيم خليل الرحمن قال فياتون ابرهيم فيقول لست هناكم ويذكر ثلث كذبات
كذبهن ولكن ايتوا موسى عبدا اتاه التورية وكلمه وقربه نجيا قال فياتون موسى
فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب قتله النفس ولكن ايتوا عيسى عبد الله
ورسوله وروح وكلمته قال فياتون عيسى فيقول لست هناكم ولكن ايتوا محمدا عبدا
غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال فياتوني فاستاذن على ربي في داره فيوذن
لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني فيقول ارفع يا محمد وقل
تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه
ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة وسمعته يقول فاخرج فاخرجهم
من النار وادخلهم الجنة ثم اعود فاستاذن على ربي في داره فيوذن لي عليه فاذا رايته
وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع
وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم اشفع فيحد لي
حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة وسمعته ايضا فاخرج فاخرجهم من النار فادخلهم
الجنة حتى ما يبقى في النار الا من حبسه القران اي وجب عليه الخلود قال ثم تلا
هذه الاية عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال وهذا المقام المحمود قال وهذا
المقام المحمود الذي وعده نبيكم وبهذا الاسناد قال محمد بن اسمعيل نا سليمان بن
حرب نا حماد بن زيد نا معبد بن هلال العنزي قال ذهبنا الى انس بن مالك وقد
ذكر حديث الشفاعة بمعناه قال فاستاذن على ربي فيوذن لي ويلهمني محامد احمده
بها لا تحضرني الان فاحمده بتلك المحامد واخر له ساجدا فيقول يا محمد ارفع راسك
وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فاخرج
من كان في قلبه مثقال شعيرة من ايمان فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده بتلك
المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع
تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فاخرج منها من كان في قلبه مثقال
ذرة او خردلة من ايمان فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له
ساجدا فذكر مثله ثم قال فيقال انطلق فاخرج منها من كان في قلبه ادنى ادنى مثقال

جبة خردلة من ايمان فانطلق فافعل فلما خرجنا من عند انس مررنا بالحسن فسلمنا عليه
فحدثناه الحديث الى هذا الموضع فقال هيه فقلنا لم يزد لنا على هذا فقال لقد حدثني وهو
جميع منذ عشرين سنة كما حدثكم ثم قال ثم اعود الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له
ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب
ايذن لي فيمن قال لا اله الا الله فيقول ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي
وجبريائي لاخرجن منها من قال لا اله الا الله وروي عن عبد الله بن عمر قال ان الشمس
تدنو يوم القيمة حتى يبلغ العرق نصف الاذن فبيناهم كذلك استغاثوا بادم ثم
بموسى ثم بمحمد فيشفع ليقضى بين الخلق فيمشي حتى ياخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله
مقاما محمودا يحمده اهل الجمع كلهم واخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا
ابو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن باموية نا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا محمد بن
جيوية نا سعيد بن سليمن نا منصور بن ابي الاسود نا الليث عن الربيع بن انس عن انس بن
مالك قال قال النبي صلم انا اولهم خروجا وانا قايدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا
وانا مستشفعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي
ولواء يومئذ بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي يطوف على الف خادم كانهم بيض
مكنون او لؤلؤ منثور واخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن
عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا الحكم بن موسى نا معقل
يعني ابن زياد عن الاوزاعي نا ابو عمار عن عبد الله بن فروخ عن ابي هريرة قال قال النبي صلم
انا سيد ولد آدم يوم القيمة وانا اول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع
والاخبار في الشفاعة كثيرة واول من انكرها عمرو بن عبيد وهو مبتدع باتفاق اهل
السنة وروي عن يزيد بن صهيب الفقير قال كنت قد شغفني راي من راي الخوارج و
كنت رجلا شابا فخرجنا في عصابة نريد الحج فمررنا على المدينة فاذا جابر بن عبد الله
يحدث القوم عن النبي صلم وذكر الجهنميين فقلت له يا صاحب النبي صلم ما هذا الذي تحدثونه
والله يقول انك من تدخل النار فقد اخزيته وكلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا
فيها فقال لي اي فتى تقرأ القران قلت نعم قال فهل سمعت مقام محمد المحمود الذي يخرج
الله به من يخرج من النار ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه وان قوما يخرجون
من النار بعد ان يكونوا فيها قال فرجعنا وقلنا اترون هذا الشيخ يكذب على النبي صلم
وروي عن ابي وايل عن عبد الله قال ان الله تعالى اتخذ ابرهيم خليلا وان صاحبكم
خليل الله واكرم الخلق على الله ثم قرا عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يقعده
على العرش وعن مجاهد في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يجلسه على العرش
وعن عبد الله بن سلام قال يقعده على الكرسي وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني
مخرج صدق والمراد من المدخل والمخرج الادخال والاخراج واختلف اهل التفسير
فيه فقال ابن عباس والحسن وقتادة ادخلني مدخل صدق المدينة واخرجني مخرج
صدق من مكة نزلت حين امر النبي صلم بالهجرة وقال الضحاك اخرجني مخرج صدق من

من مكة آمنا من المشركين وادخلني مكة مدخل صدق ظاهرا عليها بالفتح وقال مجاهد
ادخلني في امرك الذي ارسلتني به من النبوة مدخل صدق الجنة واخرجني من الدنيا وقد
قمت بما وجب علي من حقها واخرجني مخرج صدق وعن الحسن قال ادخلني مدخل صدق
الجنة واخرجني مخرج صدق من مكة وقيل ادخلني في طاعتك واخرجني من المناهي وقيل
معناه ادخلني حيثما ادخلتني بالصدق واخرجني بالصدق اي لا تجعلني ممن يدخل
بوجه ويخرج بوجه فان ذا الوجهين لا يكون امينا عند الله ووصف الادخال والاخراج
بالصدق لما يؤول اليه الخروج والدخول من النصر والعز ودولة الدين كما وصف القدم
بالصدق فقال وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم واجعل لي من لدنك
سلطانا نصيرا قال مجاهد حجة بينة وقال الحسن ملكا قويا تنصرني به على من ناواني
وعزا ظاهرا اقيم به دينك فوعده الله لينزعن ملك فارس الروم وغيرهم فيجعله له
قال قتادة علم نبي الله صلم ان لا طاقة له بهذا الامر الا بسلطان فسال سلطانا نصيرا
لكتاب الله وحدوده واقامة دينه وقل جاء الحق يعني القران وزهق الباطل اي ذهب
الشيطان قاله قتادة وقال السدي الحق الاسلام والباطل الشرك وقيل الحق عبادة الله
والباطل عبادة الاصنام ان الباطل كان زهوقا ذاهبا يقال زهقت نفسه اي خرجت
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا صدقة
ابن الفضل نا ابن عيينة عن ابي نجيح عن مجاهد عن ابي معمر عن عبد الله قال دخل النبي صلم مكة
يوم الفتح وحول البيت ثلثمائة وستون نصبا فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء
الحق وزهق الباطل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد وننزل من القران ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين قيل من ليس للتبعيض ومعناه وننزل القران ما كله شفاء اي بيان من الضلالة
والجهالة يتبين به المختلف فيه المشكل ويتضح به المشكل ويستشفى به من الشبهة ويهتدي
به من الحيرة فهو شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا
لان الظالم لا ينتفع به فيزيده خسارة والمؤمن ينتفع به فيكون رحمة له وقيل زيادة
الخسارة للظالمين من حيث ان كل آية تنزل يتجدد منهم تكذيب فيزدادوا خسارة قال
قتادة لم يجالس هذا القران احد الا قام عنه بزيادة او نقصان قضى الله الذي قضى
شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا واذا انعمنا على الانسان اعرض
عن ذكرنا ودعائنا ونأى بجانبه اي تباعد منا بنفسه اي ترك التقرب الى الله بالدعاء
وقال عطاء تعظم وتكبر ويكسر النون والهمزة حمزة والكسائي ويفتح النون ويكسر
الهمزة ابو بكر وقرا ابن عامر وابو جعفر ناء مثل جاء قيل هو مقلوب نأى كما يقال راى وراء
وجذب وجبذ وقيل ناء من النوء وهو النهوض والقيام واذا مسه الشر الشدة والضر
كان يؤوسا آيسا قنوطا وقيل معناه انه يتضرع ويدعو عند الضر والشدة فاذا تأخرت
الاجابة ييس ولا ينبغي للمؤمن ان ييأس من الاجابة وان تأخرت فيدع الدعاء قل كل يعمل
على شاكلته قال ابن عباس على ناحيته وقال الحسن وقتادة على نيته وقال مقاتل على خليقته
وقال الفراء على طريقته التي جبل عليها وقال القتيبي على طبيعته وخليقته وقيل على السبيل

الذي اختاره لنفسه وهو من الشكل يقال لست على شكلتي ولا شاكلتي وكلها متقاربة
تقول العرب طريق ذو شواكل اذا تشعبت منه الطرق ومجاز الآية كل يعمل ما يشبهه
كما يقال في المثل كل امرئ يشبهه فعله فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اوضح طريقا و
ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي الآية اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن
عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قيس بن حفص نا عبد الواحد يعني ابن
زياد نا الاعمش عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال بينا انا امشي مع النبي صلعم في حرث بالمدينة
وهو يتوكأ على عسيب معه فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم سلوه عن الروح وقال
بعضهم لا تسئلوه لا يجيء بشيء يكرهونه لنسألنه فقام رجل منهم فقال يا ابا القاسم
ما الروح فسكت فقلت انه يوحى الله اليه فقمت فلما انجلى عنه قال ويسئلونك عن الروح
قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا قال الاعمش هكذا في قراءتنا وروى
عن ابن عباس ان قريشا اجتمعوا وقالوا ان محمدا نشأ فينا بالامانة والصدق وما اتهمنا
بكذب وقد ادعى ما ادعى فابعثوا نفرا الى اليهود بالمدينة وسلوهم عنه فانهم اهل الكتاب
فبعثوا جماعة اليهم فقالت اليهود سلوه عن ثلثة اشياء فان اجاب عن كلها او لم يجب
عن شيء منها فليس بنبي وان اجاب عن اثنين ولم يجب عن واحد فهو نبي سلوه عن فتية
فقدوا في الزمن الاول ما كان امرهم فانه كان لهم حديث عجب وعن رجل بلغ مشرق الارض
ومغربها ما خبره وعن الروح فسألوه فقال النبي صلعم اخبركم بما سألتم غدا ولم يقل ان شاء
الله فلبث الوحي قال مجاهد اثنتي عشرة ليلة وقيل خمسة عشر يوما وقال عكرمة اربعين
يوما واهل مكة يقولون وعدنا محمد غدا وقد اصبحنا لا يخبرنا بشيء حتى حزن النبي من مكث
الوحي وشق عليه ما يقوله اهل مكة ثم نزل جبريل بقوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك
غدا الا ان يشاء الله ونزلت في الفتية ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من
آياتنا عجبا ونزل فيمن بلغ المشرق والمغرب ويسئلونك عن ذي القرنين ونزل في
الروح ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي واختلفوا في الروح الذي وقع
السؤال عنه روي عن ابن عباس انه جبريل وهو قول الحسن وقتادة وروي عن علي
انه قال ملك له سبعون الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان يسبح الله بكلها وقال
مجاهد خلق على صورة بني آدم لهم ايد وارجل ورؤس ليسوا ملائكة ولا ناس يأكلون
الطعام وقال سعيد بن جبير لم يخلق الله خلقا اعظم من الروح غير العرش لو شاء الله
ان يبتلع السموات والارض ومن فيهما بلقمة واحدة لفعل صورة خلقه على صورة الملائكة
وصورة وجهه على صورة وجه الآدميين يقوم يوم القيمة على يمين العرش وهو
اقرب الخلق الى الله اليوم عند الحجب السبعين واقرب الخلق الى الله تعالى يوم القيمة
وهو ممن يشفع لاهل التوحيد لولا ان بينه وبين الملائكة سترا من نور لاحترق
اهل السموات من نوره وقيل الروح هو القران وقيل المراد منه عيسى فانه روح الله و
كلمته ومعناه انه ليس كما تقوله اليهود ولا كما تقوله النصارى وقال قوم هو الروح
المركب في الخلق الذي يحيى به الانسان وهو الاصح وتكلم فيه قوم فقال بعضهم هو الدم

الا ترى ان الحيوان اذا مات لا يفوت منه الا الدم وقال قوم هو نفس الحيوان بدليل انه
يموت باحتباس النفس وقال قوم هو عرض وقال قوم هو جسم لطيف وقال بعضهم الروح
معنى اجتمع فيه النور والطيب والعلم والعلو والبقاء الا ترى اذا كان موجودا يكون
الانسان موصوفا بجميع هذه الصفات واذا اخرج ذهب الكل والاولى الاقاويل ان يوكل
علمه الى الله وهو قول اهل السنة قال عبد الله بن بريدة ان الله تعالى لم يطلع على الروح
ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا قوله قل الروح من امر ربي قيل من علم ربي وما اوتيتم من العلم
الا قليلا اي في جنب علم الله قيل هذا خطاب للنبي صلعم وقيل خطاب لليهود فانهم كانوا
يقولون اوتينا التورية وفيها العلم الكثير وقيل كان النبي صلعم يعلم معنى الروح ولكن
لم يخبر به لان ترك اخباره كان علما لنبوته والاول اصح وهو ان الله استأثر بعلمه
ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك يعني القرآن معناه انا كما منعنا علم الروح
منك ومن غيرك لو شئنا لذهبنا بالذي اوحينا اليك يعني القرآن ثم لا تجد لك به
علينا وكيلا اي من يتوكل برد القرآن اليك الا رحمة من ربك هذا استثناء منقطع
معناه لكن لا نشاء ذلك رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا فان قيل كيف
يذهب بالقران وهو كلام الله قيل المراد منه محو ما في المصاحف واذهاب ما في
الصدور وقال عبد الله بن مسعود اقرؤا القران قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة
حتى يرفع قيل هذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الناس قال يسرى عليه ليلا
فيرفع ما في صدورهم فيصبحون لا يحفظون شيئا ولا يجدون في المصاحف شيئا ثم
يفيضون في الشعر وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال لا تقوم الساعة حتى يرجع
القران من حيث نزل له دوي حول العرش كدوي النحل فيقول الرب ما لك فيقول يا رب
اتلى ولا يعمل بي اتلى بي قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون
بمثله لا يقدرون على ذلك ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا عونا وظاهرا انزلت حين قال
الكفار لو نشاء لقلنا مثل هذا فكذبهم الله تعالى والقران معجز في النظم والتأليف والاخبار
عن الغيوب وهو كلام في اعلى مقامات البلاغة لا يشبه كلام المخلوق لانه غير مخلوق
ولو كان مخلوقا لاتوا بمثله ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل من كل وجه
من العبر والاحكام والوعد والوعيد وغيرها فابى اكثر الناس الا كفورا جحودا و
قالوا لن نؤمن لك لن نصدقك حتى تفجر لنا قرا اهل الكوفة ويعقوب تفجر بفتح التاء
وضم الجيم مخففة لان الينبوع واحد وقرا الآخرون بالتشديد من التفجير واتفقوا على
تشديد قوله فتفجر الانهار خلالها لان الانهار جمع والتشديد يدل على التكثير وقوله
تفجيرا من بعده وروى عن عكرمة عن ابن عباس ان عتبة وشيبة ابني ربيعة وابا سفين
ابن حرب والنضر بن الحرث وابا البختري بن هشام والاسود بن المطلب وزمعة
ابن الاسود والوليد بن المغيرة وابا جهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية وامية بن
خلف والعاصي بن وائل ونبيها ومنبها ابني الحجاج اجتمعوا ومن اجتمع معهم بعد غروب
الشمس عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه حتى

تعذر وافيه فبعثوا اليه ان اشرف قومك اجتمعوا لك ليكلموك فجاءهم رسول الله صلعم
سريعا وهو يظن انه بدا لهم في امره وكان عليهم حريصا يحب رشدهم حتى جلس اليهم فقالوا
يا محمد انا بعثنا اليك لنعذر فيك وانا والله لا نعلم رجلا من العرب ادخل على قومه
ما ادخلت على قومك لقد شتمت الاباء وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الالهة
وفرقت الجماعة فما بقي امر قبيح الا وقد جئته فيما بيننا وبينك فان كنت جئت بهذا الحديث
تطلب به مالا جعلنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تطلب الشرف سودناك
علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي بك رئي تراه قد غلب
عليك لا تستطيع رده بذلنا اموالنا في طلب الطب لك حتى نبريك او نعذر فيك
وكانوا يسمعون التابع من الجن الرئي فقال النبي صلعم ما بي ما تقولون ما جئتكم بما جئتكم به
لطلب اموالكم ولا للشرف عليكم ولا للملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا و
انزل علي كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم
فان تقبلوا مني فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله حتى يحكم
الله بيني وبينكم فقالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت انه ليس
احد اضيق بلادا منا ولا اشد عيشا منا فسل لنا ربك الذي بعثك فليسير عنا هذه
الجبال فقد ضيقت علينا ويبسط بلادنا ويفجر لنا انهارا كانهار الشام والعراق ويبعث
لنا من مضى من ابائنا وليكن منهم قصي بن كلاب انه كان شيخا صدوقا فنسالهم عما تقول
احق هو ام باطل فان صدقوك صدقناك فقال النبي صلعم ما بهذا بعثت فقد بلغتكم
ما ارسلت به فان تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله
قالوا فان لم تفعل هذا فسل ربك ان يبعث ملكا يصدقك وسله ان يجعل لك جنانا
وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها عما نريك فانك تقوم بالاسواق و
تلتمس المعاش كما نلتمسه فقال ما بعثت اليكم بهذا ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا قالوا
فاسقط السماء كما زعمت ان ربك ان شاء فعل فقال ذلك الى الله ان شاء فعل بكم ذلك
فقال قائل منهم لن نؤمن لك حتى تاتينا بالله والملائكة قبيلا فلما قالوا ذلك قام النبي
وقام معه عبد الله بن ابي امية وهو ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا محمد عرض
عليك قومك ما عرضوا فلم تقبل منهم ثم سالوك لانفسهم امورا ليعرفوا بها منزلتك
من الله فلم تفعل فوالله لا اؤمن بك ابدا حتى تتخذ الى السماء سلما ترقى فيه وانا انظر
حتى تاتيها وتاتي بنسخة منشورة معك ونفر من الملائكة يشهدون لك بما تقول
وايم الله لو فعلت ذلك لظننت ان لا اصدقك فانصرف النبي صلعم الى اهله حزينا
لما راى من مباعدتهم فانزل الله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض
يعني ارض مكة ينبوعا عينا او تكون لك جنة بستان من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها
وسطها تفجيرا تشقيقا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قرا نافع وابن عامر وعاصم
بفتح السين اي قطعا وهي جمع كسفة وهي القطعة والجانب مثل كسرة وكسر وقرا
الاخرون كسفا بسكون السين على التوحيد وجمعه اكساف وكسوف اي تسقطها طبقا

وقيل اراد جانبا علينا وقيل معناها ايضا القطع وهو جمع الكثير مثل سدرة وسدر
او تاتي بالله والملائكة قبيلا قال ابن عباس كفيلا اي يكفلون بما تقولون وقال الضحاك
ضامنا وقال مجاهد هو جمع القبيلة اي باصناف الملائكة قبيلة قبيلة وقال قتادة عيانا
اي نراهم مقابلة قال الفراء هو من قول العرب لقيت فلانا قبلا اي معاينة او يكون
لك بيت من زخرف من ذهب واصله الزينة او ترقى تصعد في السماء هذا قول عبد الله
ابن ابي امية ولن نؤمن لرقيك لصعودك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه امرنا فيه باتباعك
قل سبحان ربي قرا ابن كثير وابن عامر قال يعني محمدا وقرا الاخرون قل على الامر اي قل يا محمد
هل كنت الا بشرا رسولا امره بتنزيهه وتمجيده على معنى انه لو اراد ان ينزل ما سالوا
لفعل ولكنه لا ينزل الايات على ما يقترحه البشر وما انا الا بشر وليس ما سالتم في طوق
البشر واعلم ان الله تعالى قد اعطى النبي صلعم من الايات والمعجزات ما يغني عن هذا كله مثل
القران وانشقاق القمر وتفجير العيون من بين الاصابع وما اشبهها والقوم عامتهم
كانوا متعنتين لم يكن قصدهم طلبا للدليل ليؤمنوا فرد الله عليهم سؤالهم وما منع الناس
ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا جهلا منهم ابعث الله بشرا رسولا اراد ان الكفار
كانوا يقولون لا نؤمن بك لانك بشر وهلا بعث الله الينا ملكا فاجابهم الله تعالى قل لو
كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين مستوطنين مقيمين لنزلنا عليهم من السماء ملكا
رسولا من جنسهم لان القلب الى الجنس اميل منه الى غير الجنس قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم
انه رسوله اليكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهدي الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد
لهم اولياء من دونه يهدونهم ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي نا الحسين بن شجاع الصوفي المعروف بابن الموصلي نا ابو بكر بن الهيثم نا جعفر بن محمد
الصايغ نا حسن بن محمد نا شيبان عن قتادة عن انس ان رجلا قال يا رسول الله كيف يحشر
الكافر على وجهه يوم القيمة فقال صلعم ان الذي امشاه على رجليه قادر على ان يمشيه على وجهه
وجاء في الحديث انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك عميا وبكما وصما فان قيل كيف
وصفهم بانهم عمي وبكم وصم وقد قال الله وراى المجرمون النار وقال دعوا هنالك
ثبورا وقال سمعوا لها تغيظا وزفيرا اثبت لهم الرؤية والكلام والسمع قيل يحشرون
على ما وصفهم الله ثم تعاد اليهم هذه الاشياء وجواب اخر قال ابن عباس عميا لا يرون
ما يسرهم بكما لا ينطقون بحجة صما لا يسمعون شيئا يسرهم وقال الحسن هذا حين يساقون
الى الموقف الى ان يدخلوا النار وقال مقاتل هذا حين يقال لهم اخسؤوا فيها ولا تكلمون
فيصيرون باجمعهم عميا وبكما وصما لا يرون ولا ينطقون ولا يسمعون ماواهم جهنم
كلما خبت قال ابن عباس سكنت اي سكن لهبها وقال مجاهد طفئت وقال قتادة ضعفت
وقيل هو الهدو من غير ان يوجد نقصان في الم الكافرين لان الله تعالى قال لا يفتر عنهم وقيل
كلما خبت اي ارادت ان تخبو زدناهم سعيرا اي وقودا وقيل المراد من قوله كلما خبت
اي نضجت جلودهم واحترقت اعيدوا الى ما كانوا عليه وزيد في تسعير النار لتحرقهم
ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا اءذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا

جديدًا فاجابهم الله تعالى ولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض في عظمهما
وشدتهما قادر على ان يخلق مثلهم في صغرهم وضعفهم نظيره لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس وجعل لهم اجلًا اى وقتًا لعذابهم لا ريب فيه انه يأتيهم قيل هو
الموت وقيل يوم القيمة فابى الظالمون الا كفورًا اى جحودًا وعنادًا قل لو انتم تملكون
خزائن رحمة ربي اى نعمة ربي وقيل رزق ربي اذًا لامسكتم بخلتم وحبستم خشية الانفاق
اى خشية الفاقة قاله قتادة وقيل خشية النفاد يقال انفق الرجل اى املق وذهب
ماله ونفق الشيء اى ذهب وقيل لامسكتم عن الانفاق خشية الفقر وكان الانسان قتورًا
اى بخيلًا ممسكًا ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات اى دلالات واضحات والآيات
التسع قال ابن عباس والضحاك هن العصا واليد البيضاء والعقدة التى كانت بلسانه
فحلها وفلق البحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وقال عكرمة وقتادة
ومجاهد وعطاء هن الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا واليد
والسنون ونقص من الثمرات وذكر بن كعب القرظي الطمس والبحر بدل السنين ونقص
من الثمرات وقال كان الرجل منهم مع اهله فى فراشه وقد صارا حجرين والمراة منهم
قائمة تخبز وقد صارت حجرًا وقال بعضهم هن آيات الكتاب اخبرنا ابو سعيد احمد بن
ابرهيم الشريحي نا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي نا الحسين بن محمد الثقفي نا هرون
بن محمد بن هرون العطار نا يوسف بن عبد الله بن ماهان نا ابو الوليد الطيالسي المرادى
ان يهوديًا قال لصاحبه تعالى حتى نسأل هذا النبي فقال الآخر لا تقل النبي فانه لو سمع
صارت له اربع اعين فاتياه نسألاه عن هذه الآية ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات
فقال لا تشركوا بالله شيئًا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ولا تزنوا ولا تاكلوا
الربوا ولا تسحروا ولا تمشوا بالبرىء الى ذى سلطان ليقتله ولا تسرقوا ولا تقذفوا
المحصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا فى السبت فقبلا
يده وقالا نشهد انك نبى قال فما يمنعكم ان تتبعونى قالا ان داود دعا ربه ان لا يزال
فى ذريته نبى وانا نخاف ان تبعناك ان يقتلنا اليهود فسئل يا محمد بنى اسرائيل اذ جاءهم
موسى يجوز ان يكون الخطاب معه والمراد غيره ويجوز ان يكون خاطبه عم وامره
بالسؤال ليتبين كذبهم مع قومهم فقال له فرعون انى لاظنك يا موسى مسحورًا اى مطبوبًا
مسحورك قاله الكلبي وقال ابن عباس مخدوعًا وقيل مصروفًا عن الحق وقال الفراء وابو
عبيدة ساحرًا فوضع المفعول موضع الفاعل وقال محمد بن جرير معطى علم السحر فهذه
العجائب التى تفعلها من سحرك قال موسى لقد علمت قراءة العامة بفتح التاء خطابًا لفرعون
وقرأ الكسائي علمتُ بضم التاء ويروى ذلك عن على رضه وقال لم يعلم الخبيث ان موسى
على الحق ولو علم لامن ولكن موسى هو اعلم وقال ابن عباس علمه فرعون ولكن عاند قال
الله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وهذه القراءة وهى فتح اصح فى المعنى وعليه
اكثر القراء لان موسى لا يحتج عليه بعلم نفسه ولا يثبت عن على ضم التاء لانه يروى عن
رجل من مراد عن على وذلك الرجل مجهول ولم يتمسك بها احد من القراء غير الكسائي

ما انزل هؤلاء الآيات التسع الا رب السموات والارض بصائر جمع بصيرة اى يبصرهما
وانى لاظنك يا فرعون مثبورًا قال ابن عباس ملعونًا قال مجاهد هالكًا وقال قتادة
مهلكًا وقال الفراء مصروفًا ممنوعًا عن الخير يقال ما ثبرك عن هذا اى ما منعك وصرفك
عنه فاراد ان يستفزهم اى اراد فرعون ان يستفزهم موسى وبنى اسرائيل اى يخرجهم
من الارض يعنى ارض مصر فاغرقناه ومن معه جميعًا ونجينا موسى وقومه وقلنا من بعده
من بعد هلاك فرعون لبنى اسرائيل اسكنوا الارض يعنى ارض مصر والشام فاذا جاء وعد
الآخرة يعنى القيمة جئنا بكم لفيفًا اى جميعًا الى موقف القيمة واللفيف جمع كثير اذا كانوا
مختلطين من كل نوع يقال لفت الجيوش اذا اختلطوا وجمع القيمة كذلك فيهم المؤمن
والكافر والبر والفاجر وقال الكلبي فاذا جاء وعد الآخرة يعنى مجيء عيسى عم من السماء
جئنا بكم لفيفًا اى نزاعًا من كل قوم من ههنا ههنا لفوا جميعًا وبالحق انزلناه وبالحق نزل يعنى
القرآن وما ارسلناك الا مبشرًا للمطيعين ونذيرًا للعاصين وقرآنًا فرقناه قيل معناه
انزلناه نجومًا لم ننزل مرة واحدة بدليل قراءة ابن عباس فرقناه بالتشديد وقراءة
العامة بالتخفيف اى فصلناه وبيناه وقال الحسن معناه فرقنا به بين الحق والباطل
لتقرأه على الناس على مكث اى على تؤدة وترسل فى ثلث وعشرين سنة ونزلناه تنزيلًا
قل آمنوا به او لا تؤمنوا هذا طريق التهديد والوعيد ان الذين اوتوا العلم من قبله
قيل هم مؤمنوا اهل الكتاب وهم الذين كانوا يطلبون الدين قبل مبعث النبى صلم
ثم اسلموا بعد مبعثه مثل زيد بن نفيل وسلمان الفارسى وابى وغيرهم اذا يتلى عليهم
القرآن يخرون للاذقان اى يسقطون على الاذقان قال ابن عباس اراد الوجوه
سجدًا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولًا اى واقعًا كائنًا ويخرون
يقعون للاذقان يبكون والبكاء مستحب عند قراءة القرآن ويزيدهم نزول القرآن
خشوعًا خضوعًا لربهم نظيره قوله تعالى اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدًا
وبكيا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى نا ابو بكر بن محمد المزنى نا ابو بكر محمد بن عبد الله
الحفيد نا الحسين بن الفضل البجلى نا عاصم بن على بن عاصم نا المسعودى هو عبد الرحمن
ابن عبد الله عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة عن عيسى بن طلحة عن ابى هريرة قال قال
النبى صلم لا يلج النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن فى الضرع ولا يجتمع غبار
فى سبيل الله ودخان جهنم فى منخرى مسلم ابدًا اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن
القشيرى نا ابو القاسم عبد الخالق بن على بن عبد الخالق المؤذن نا ابو احمد بكر بن محمد
ابن حمدان نا محمد بن يونس الكديمى نا عبد الله بن محمد الباهلى نا ابو حبيب الغنوى اخبرنا
بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال سمعت النبى صلم يقول حرمت النار على ثلث اعين عين
بكت من خشية الله وعين سهرت فى سبيل الله وعين غضت عن محارم الله قل ادعوا
الله او ادعوا الرحمن قال ابن عباس سجد النبى صلم بمكة ذات ليلة فجعل يقول فى
سجوده يا الله يا رحمن فقال ابو جهل ان محمدًا ينهانا عن آلهتنا وهو يدعو الهين
فانزل الله هذه الآية ومعناه انهما اسمان لواحد ايًا ما تدعوا قيل ما صلة معناه

ايًا ما تدعوا من هذين الاسمين ومن جميع اسمائه فله الاسماء الحسنى وجواب الشرط
محذوف لدلالة الكلام عليه والتقدير اى الاسمين دعوتم جاز وحسن قرا
عاصم قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن بكسر اللام والواو ومن قل واو وقرا يعقوب
قل ادعوا الله بكسر اللام او ادعوا الرحمن بضم الواو وقرا الباقون قل ادعوا الله
او ادعوا الرحمن بضم اللام والواو وفيهما فالكسر على الاصل في التقاء الساكنين
اللام والدال من قل ادعوا والواو والدال من او ادعوا والاصل في التقاء الساكنين
الكسر واما الضم فعلى الاتباع بضمة العين واذا ضم الواو وحسنا ان المضموم
واو والواو تضم لالتقاء الساكنين تشبيها لها بواو الضمير فان حقها الضم عند
التقاء الساكنين نحو اشتروا الضلالة ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا يعقوب بن ابرهيم نا هشيم نا ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى
ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت ورسول الله صلم مختفٍ بمكة كان اذا صلى
باصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن انزله ومن جاء
به فقال الله تعالى لنبيه صلم ولا تجهر بصلوتك اى بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا
القرآن ولا تخافت بها عن اصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا وبهذا الاسناد
عن محمد بن اسمعيل نا مسدد عن هشيم عن ابى بشر باسناده مثله وزاد وابتغ بين ذلك
سبيلا اسمعهم ولا تجهر حتى ياخذوا عنك القرآن وقال قوم الاية في الدعاء وهو
قول عائشة والنخعي ومجاهد ومكحول اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا طلق بن غنام نا زائدة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها قالت انزل ذلك في الدعاء قال عبد الله بن شداد
كان اعراب من بنى تميم اذا سلم النبى صلم قالوا اللهم ارزقنا مالا وولدا يجهرون
به فانزل الله تعالى هذه الاية ولا تجهر بصلوتك اى لا ترفع صوتك بقراءتك
او بدعائك ولا تخافت بها والمخافتة خفض الصوت والسكون وابتغ بين ذلك اى
بين الجهر والاسرار سبيلا اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبى نا ابو محمد عبد الجبار
ابن محمد الجراحى نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبى نا ابو عيسى الترمذي نا محمد بن
غيلان نا يحيى بن اسحق نا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الله بن رباح الانصاري
عن ابى قتادة ان النبى صلم قال لابى بكر مررت بك وانت تقرأ القرآن وانت تخفض
من صوتك فقال انى اسمعت من ناجيت فقال ارفع قليلا وقال لعمر مررت بك وانت
ترفع صوتك قال انى اوقظ الوسنان واطرد الشيطان قال اخفض قليلا وقل الحمد
لله الذى لم يتخذ ولدا امره الله نبيه صلم ان يحمده على وحدانيته ومعنى الحمد هو الثناء
عليه بما هو اهله قال الحسين بن الفضل يعنى الحمد لله الذى عرفنى انه لم يتخذ ولدا ولم يكن
له شريك في الملك ولم يكن له ولى من الذل قال مجاهد لم يذل فيحتاج الى ولى يتعزز
به وكبره تكبيرا وعظمه عن ان يكون له شريك او ولى اخبرنا الامام ابو على الحسين

محمد القاضى نا الامام ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان نا ابو العباس الاصم نا محمد بن اسحق
الصغانى نا النضر بن حماد نا ابو الحرث الوراق نا شعبة عن حبيب بن ثابت قال سمعت سعيد بن
جبير يحدث عن ابن عباس قال قال النبى صلم اول من يدعى الى الجنة يوم القيمة الذين يحمدون
الله في السراء والضراء اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى نا ابو الحسين بن بشران اخبرنا
اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادى نا عبد الرزاق نا معمر عن قتادة
ان عبد الله بن عمرو قال قال النبى صلم الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لا يحمده اخبرنا
ابا الفضل زياد بن محمد الحنفى نا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد الانصاري نا ابو محمد يحيى بن محمد
ابن صاعد نا يحيى بن خالد بن ايوب المخزومي نا موسى بن ابرهيم بن كثير بن بشر الحرامى
الانصارى عن طلحة بن خراش عن جابر بن عبد الله ان النبى صلم قال ان افضل الدعاء الحمد لله
وافضل الذكر لا اله الا الله واخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الرحمن بن ابى
شريح نا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا على بن الجعد نا زهير نا منصور
عن هلال بن يساف عن الربيع بن عميلة عن سمرة بن جندب قال قال النبى صلم احب الكلام
الى الله اربع لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله لا يضرك بايهن بدات

سورة الكهف مائة وعشر ون ايات وهى مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب اثنى الله تعالى على نفسه بانعامه على خلقه وخص
نبيه صلم بالذكر لان انزال القرآن عليه كان نعمة عليه على الخصوص وعلى سائر الناس
على العموم ولم يجعل له عوجا قيما فيه تقديم وتاخير معناه انزل على عبده الكتاب قيما
ولم يجعل له عوجا قيما اى مستقيما قال ابن عباس عدلا وقال الفراء قيما على الكتب
كلها اى مصدقا لها ناسخا لشرايعها وقال قتادة ليس على التقديم والتاخير بل معناه
انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ولكن جعله قيما وقوله ولم يجعل له عوجا اى مختلفا
على ما قال الله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقيل معناه
لم يجعله مخلوقا وروي عن ابن عباس انه قال في قوله قرآنا عربيا غير ذى عوج اى غير مخلوق
لينذر باسا شديدا اى لينذر ببأس شديد من لدنه اى من عنده ويبشر المؤمنين الذين
يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا اى الجنة ماكثين فيه ابدا اى مقيمين فيه ابدا
وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لابائهم اى قالوه عن جهل لا عن
علم كبرت كلمة اى عظمت كلمة نصب على التمييز تقديره كبرت الكلمة كلمة وقيل
من كلمة فحذف من وانتصبت تخرج من افواههم اى تظهر من افواههم ان يقولون اى ما
يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك قاتل نفسك على آثارهم من بعدهم ان لم يؤمنوا
بهذا الحديث اى القرآن اسفا اى حزنا وقيل غضبا انا جعلنا ما على الارض زينة لها
فان قيل اى زينة في الحيات والعقارب والشياطين قيل فيها زينة على معنى انها تدل
على وحدانية الله تعالى وقال مجاهد اراد به الرجال خاصة وهم زينة الارض وقيل
اراد به العلماء والصلحاء وقيل الزينة بالنبات والاشجار والانهار كما قال حتى اذا
اخذت الارض زخرفها وازينت لنبلوهم لنختبرهم ايهم احسن عملا اى اصلح عملا وقيل ايهم

اترك للدنيا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا فالصعيد وجه الارض وقيل هو التراب
جرزا اى يابسا املس لا ينبت شيئا يقال جرزت الارض اذا اكل نباتها ام حسبت ان اصحاب
الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا يعني اظننت يا محمد ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من
آياتنا عجبا اى هم عجب من آياتنا وقيل معناه انهم ليسوا باعجب من آياتنا فان ما خلقنا
من السموات والارض وما فيهن من العجايب اعجب منهم والكهف هو الغار في الجبل و
اختلفوا في الرقيم قال سعيد بن جبير هو لوح كتب فيه اسماء اصحاب الكهف وقصصهم
وهذا اظهر الاقاويل ثم وضعوه على باب الكهف وكان اللوح من رصاص وقيل من حجارة
فعلى هذا يكون الرقيم بمعنى المرقوم اى المكتوب والرقم الكتاب وحكى عن ابن عباس انه
قال هو اسم للوادي الذي فيه اصحاب الكهف فعلى هذا هو من رقمة الوادي وهي جانبه
وقال كعب الاحبار اسم للقرية التي خرج منها اصحاب الكهف وقيل اسم للجبل الذي فيه
الكهف ثم ذكر الله سبحانه وتعالى قصة اصحاب الكهف فقال اذ اوى الفتية الى الكهف
اى صاروا اليه واختلفوا في سبب مصيرهم الى الكهف فقال محمد بن اسحق بن يسار مرج
اهل الانجيل وعظمت فيهم الخطايا وطغت فيهم الملوك حتى عبدوا الاصنام وذبحوا
للطواغيت وفيهم بقايا على دين المسيح متمسكون بعبادة الله وتوحيده وكان ممن
فعل ذلك من ملوكهم ملك من الروم يقال له دقيانوس عبد الاصنام وذبح للطواغيت
وقتل من خالفه وكان ينزل قرى الروم فلا يترك في قرية نزلها احدا الا فتنه حتى يعبد
الاصنام ويذبح للطواغيت او قتله حتى نزل مدينة اصحاب الكهف وهي افسوس فلما
نزلها كبر على اهل الايمان فاستخفوا منه وهربوا في كل وجه وكان دقيانوس حين قدمها
امر ان يتبع اهل الايمان فيجمعوا له واتخذ شرطا من الكفار من اهلها يتبعون اهل الايمان
في اماكنهم فيخرجونهم الى دقيانوس فيخيرهم بين القتل وبين عبادة الاوثان والذبح
للطواغيت فمنهم من يرغب في الحيوة الدنيا ومنهم من يابى ان يعبد غير الله فيقتل
فلما راى ذلك اهل الشدة في الايمان بالله جعلوا يسلمون انفسهم للعذاب والقتل
فيقتلون ثم يربط ما قطع من اجسامهم على سور المدينة من نواحيها وعلى كل باب
من ابوابها حتى عظمت الفتنة فلما راى ذلك الفتية حزنوا حزنا شديدا فقاموا واشتغلوا
بالصلوة والصيام والصدقة والتسبيح والدعاء وكانوا من اشراف اهلها وكانوا
ثمانية نفر فبكوا وتضرعوا الى الله وجعلوا يقولون ربنا رب السموات والارض
لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا ربنا اكشف عن عبادك المؤمنين هذه
الفتنة وارفع عنهم هذا البلاء حتى يعلنوا عبادتك فبيناهم على ذلك وقد دخلوا
في مصلى لهم اذ برز لهم الشرط فوجدوهم سجودا على وجوههم يبكون متضرعين الى
الله تعالى فقالوا لهم ما خلفهم عن امر الملك انطلقوا اليه ثم خرجوا فرفعوا امرهم
الى دقيانوس فقالوا تجمع الناس للذبح لالهتك وهؤلاء الفتية من اهل بيتك يستهزؤن
بك ويعصون امرك فلما سمع ذلك بعث اليهم فاتى بهم تفيض اعينهم من الدمع
معفرة وجوههم في التراب فقال لهم ما منعكم ان تشهدوا الذبح لالهتنا التي تعبد

في الارض وتجعلوا انفسكم اسوة لسراة اهل مدينتكم اختاروا اما ان تذبحوا
لالهتنا واما ان اقتلكم فقال مكسلمينا وهو اكبرهم ان لنا الها ملاء السموات
والارض عظمته لن ندعو من دونه الها ابدا له الحمد والتكبير والتسبيح من انفسنا
خالصا ابدا اياه نسأل النجاة والخير فاما الطواغيت فلن نعبدها ابدا اصنع بنا
ما بدا لك وقال اصحاب مكسلمينا لدقيانوس مثل ما قال فلما قالوا ذلك امر فنزع
عنهم لبوس كان عليهم من لبوس عظمائهم وقال سافرغ لكم فانجز لكم ما وعدتكم من العقوبة
وما يمنعني ان اعجل ذلك لكم الا انى اريكم شبابا حديثة اسنانكم فلا احب ان اهلككم
حتى اجعل لكم اجلا تذكرون فيه وتراجعون عقولكم ثم امر بحلية كانت عليهم من
ذهب وفضة فنزعت عنه ثم امر بهم حتى اخرجوا من عنده وانطلق دقيانوس الى مدينة
سوى مدينتهم قريبة منها لبعض اموره فلما راى الفتية خروجه بادروا قدومه
وخافوا اذا قدم مدينتهم ان يذكرهم فائتمروا فيه بينهم ان ياخذ كل رجل منهم
نفقة من بيت ابيه فيتصدقوا منها ويتزودوا بما بقي ثم ينطلقوا الى الكهف قريب من
المدينة في جبل يقال له ينجلوس فيمكثوا فيه ويعبدوا الله تعالى حتى اذا جاء دقيانوس
اتوه فقاموا بين يديه فيصنع بهم ما شاء فلما قال ذلك بعضهم لبعض عمد كل فتى
الى بيت ابيه فاخذ نفقة فتصدقوا منها وانطلقوا بما بقي معهم واتبعهم كلب كان لهم
حتى اتوا ذلك الكهف فلبثوا قال كعب الاحبار مروا بكلب فتبعهم فطردوه فعاد ثم
طردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون مني لا تخشوا جانبي اني
احب احباء الله فناموا حتى احرسكم وقال ابن عباس هربوا ليلا من دقيانوس وكانوا
سبعة فمروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم وتبعه كلبه فخرجوا من البلد الى الكهف
وهو كهف قريب من البلد قال ابن اسحق فلبثوا فيه ليس لهم عمل الا الصلوة والصيام
والتسبيح والتكبير والتحميد ابتغاء وجه الله وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم يقال له
يمليخا فكان يبتاع لهم ارزاقهم من المدينة سرا وكان من اجملهم واجلدهم وكان
اذا دخل المدينة يضع ثيابا كانت عليه حسانا وياخذ ثيابا كثياب المساكين الذين
يستطعمون فيها ثم ياخذ ورقه فينطلق الى المدينة فيشترى لهم طعاما وشرابا ويتجسس
لهم الخبر هل ذكر هو واصحابه بشيء ثم يرجع الى اصحابه فلبثوا فيه ما لبثوا ثم قدم
دقيانوس المدينة فامر عظماء اهلها فذبحوا للطواغيت ففزع من ذلك اهل الايمان
وكان يمليخا بالمدينة يشترى لاصحابه طعامهم فرجع الى اصحابه وهو يبكي ومعه
طعام قليل واخبرهم ان الجبار قد دخل المدينة وانهم قد ذكروا والتمسوا مع عظماء
المدينة ففزعوا ووقعوا سجودا يدعون الله ويتضرعون اليه ويتعوذون من الفتنة
ثم ان يمليخا قال لهم يا اخوتاه ارفعوا رؤسكم واطعموا وتوكلوا على ربكم فرفعوا رؤسهم
واعينهم تفيض من الدمع فطعموا وذلك عند غروب الشمس ثم جلسوا يتحدثون و
يتذاكرون ويذكر بعضهم بعضا فبيناهم على ذلك ضرب الله على آذانهم في الكهف
وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف فاباتهم وهم مؤمنون موقنون ونفقتهم عند

رؤسهم فلما كان من الغد فقدهم دقيانوس فالتمسهم فلم يجدهم فقال لبعضهم لقد سائنى
شان هؤلاء الفتية الذين ذهبوا لقد كانوا ظنوا ان بى غضب عليهم لجهلهم ما جهلوا من
امرى ما كنت لاحمل عليهم ان هم تابوا وعبدوا الهتى فقال عظماء المدينة ما انت بحقيق ان ترحم
قوما فجرة مردة عصاة فقد كنت اجلت لهم اجلا ولو شاؤا لرجعوا فى ذلك الاجل ولكنهم
لم يتوبوا فلما قالوا ذلك غضب دقيانوس غضبا شديدا ثم ارسل الى آبائهم فاتى بهم
فسالهم عنهم وقال اخبرونى عن ابنائكم المردة الذين عصونى فقالوا له اما نحن فلم نعصك
فلا تقتلنا بقوم مردة قد ذهبوا باموالنا واهلكوها فى اسواق المدينة ثم انطلقوا
فارتقوا الى جبل يدعى بنجلوس فلما قالوا ذلك خلى سبيلهم وجعل ما يدرى ما يصنع
بالفتية فالقى الله تعالى فى نفسه ان يامر بالكهف فسد عليهم اراد الله ان يكرمهم ويجعلهم
آية لامة تستخلف من بعدهم وان يبين لهم ان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث
من فى القبور فامر دقيانوس بالكهف يموتوا جوعا وعطشا ويكون كهفهم الذى اختاروا
قبرا لهم وهو يظن انهم ايقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله ارواحهم وفاة
النوم وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف قد غشيه ما غشيهم يقلبون ذات اليمين
وذات الشمال ثم ان رجلين مؤمنين فى بيت الملك دقيانوس يكتمان ايمانهما اسم و
احدهما بندروس واسم الآخر روناس اى عمران يكتبا شان الفتية وانسابهم واسماءهم
وخبرهم فى لوحين من رصاص ويجعلاهما فى تابوت من نحاس ويجعلا التابوت فى البنيان
وقالا لعل الله يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيمة فيعلم من فتح
عنهم حين يقرأ هذا الكتاب خبرهم ففعلا وبنيا عليه فبقى دقيانوس ما بقى ثم مات
وقومه وقرون بعده كثيرة وخلفت الملوك بعد الملوك وقال عبيدة بن عمير كان اصحاب
الكهف فتيانا مطوقين مستهزئين ذوى ذوايب وكان معهم كلب صيدهم فخرجوا فى عيد
لهم عظيم فى زى ومواكب واخرجوا معهم آلهتهم التى تعبدونها وقد قذف الله فى قلوب
الفتية الايمان وكان احدهم وزير الملك فآمنوا واخفى كل واحد ايمانه فقالوا فى
انفسهم نخرج من بين اظهر هؤلاء القوم لا يصيبنا عقاب من جرمهم فخرج شاب منهم
حتى انتهى الى ظل شجرة فجلس فيه ثم خرج آخر فراه جالسا وحده فرجا ان يكون على مثل
امره من غير ان يظهر ذلك ثم خرج آخر فاجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جمعكم وكل
واحد منهم يكتم صاحبه ايمانه مخافة على نفسه ثم قالوا ليخرج كل فتيين فيخلوا ثم يفشى
كل واحد سره الى صاحبه ففعلوا فاذا هم جميعا على الايمان واذا الكهف فى جبل قريب
منهم فقال بعضهم لبعض أووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته فدخلوا الكهف و
معهم كلب صيدهم فناموا ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا وفقدهم قومهم
فطلبوهم فعمى الله عليهم آثارهم وكهفهم فكتبوا اسماءهم وانسابهم فى لوح
فلان وفلان وفلان ابناء ملوكنا فقدناهم فى شهر كذا من سنة كذا فى مملكة فلان
ابن فلان ووضعوا اللوح فى خزانة الملك وقالوا ليكونن لهذا شان ومات ذلك
الملك وجاء قرن بعد قرن وقال وهب بن منبه جاء احد من حوارى عيسى الى مدينة

اصحاب الكهف فاراد ان يدخلها فقيل له ان على بابها صنما لا يدخلها احد الا سجد له
فكره ان يدخلها فاتى حماما قريبا من المدينة فكان يواجر نفسه من الحمامى ويعمل فيه ورأى
صاحب الحمام فى حمامه البركة واجتمع عليه فتية من اهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء
والارض وخبر الآخرة حتى آمنوا وصدقوه وكان شرط على صاحب الحمام ان الليل
لا يحول بينى وبينه ولا بين الصلوة احد وكان على ذلك حتى اتى ابن الملك بامرأة فدخل
معها الحمام فعيره الحوارى وقال انت ابن الملك وتدخل مع هذه الحمام فاستحيى فذهب
فرجع مرة اخرى فقال له مثل ذلك فسبه وانتهره ولم يلتفت حتى دخلاه معا فماتا فى
الحمام واتى الملك فقيل له قتل صاحب الحمام ابنك فالتمس فلم يقدر عليه وهرب فقال
من كان يصحبه فسموا الفتية فالتمسوا فخرجوا من المدينة فمروا بصاحب لهم على مثل
ايمانهم فانطلق معهم ومعه كلب حتى آواهم الليل الى الكهف فدخلوه وقالوا نبيت
ههنا الليلة ثم نصبح ان شاء الله فترون رايكم فضرب الله على آذانهم فخرج الملك فى
اصحابه يتبعونهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف فكلما اراد رجل منهم دخوله ارعب
فلم يطق احد ان يدخله فقال قائل اليس لو قدرت عليهم قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم
باب الكهف فاتركهم فيه فيموتوا جوعا ففعل قال وهب فعبروا بعد ما سد عليهم زمانا
بعد زمان ثم ان راعيا ادركه المطر عند الكهف فقال لو فتحت هذا الكهف وادخلته
غنمى من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتح ورد الله ارواحهم من الغد حين اصبحوا وقال
محمد بن اسحق ثم ملك اهل تلك البلاد رجل صالح يقال له بندوسيس فلما ملك بقى فى ملكه
ثمانيا وستين سنة فتحزب الناس فى ملكه فكانوا احزابا منهم من يؤمن بالله ويعلم
ان الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح فبكى وتضرع الى الله
تعالى وحزن حزنا شديدا لما راى اهل الباطل يزيدون ويظهرون على اهل الحق و
يقولون لا حيوة الا الحيوة الدنيا وانما تبعث الارواح ولا تبعث الاجساد فجعل بندوسيس
يرسل الى من يظن فيه خيرا وانبعثت ائمة فى الخلق فجعلوا يكذبون بالساعة حتى كادوا
ان يحولوا الناس عن الحق وملة الحواريين فلما راى ذلك الملك الصالح دخل بيته فاغلقه
عليه ولبس مسحا وجعل تحته رمادا فجلس عليه فدأب ليله ونهاره زمانا يتضرع
الى الله ويقول اى رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم ثم ان الرحمن الرحيم الذى يكره
هلكة العباد اراد ان يظهر حال الفتية اصحاب الكهف ويبين للناس شانهم ويجعلهم
آية وحجة عليهم ليعلموا ان الساعة آتية لا ريب فيها وليستجيب لعبده الصالح بندوسيس
ويتم نعمته عليه وان يجمع ما كان قد تبدد من المؤمنين فالقى الله فى نفس رجل منهم من اهل
ذلك البلد الذى فيه الكهف وكان اسم ذلك اولياس ان يهدم ذلك البنيان الذى على
فم الكهف فيبنى به حظيرة لغنمه فاستاجر غلامين فجعلا ينزعان تلك الحجارة ويبنيان
تلك الحظيرة حتى نزعا ما على فم الكهف وفتحا باب الكهف وحجبهم الله من الناس بالرعب
فلما فتحا باب الكهف اذن الله ذو القدرة والسلطان محيى الموتى للفتية ان يجلسوا بين
ظهرانى الكهف فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة انفسهم فسلم بعضهم على بعض كانهم

استيقظوا من ساعتهم التى كانوا يستيقظون لها اذا اصبحوا من ليلتهم ثم قاموا الى
الصلوة فصلوا كالذى كانوا يفعلون لا ترى فى وجوههم ولا الوانهم شيئا ينكرونه
كهيئتهم حين رقدوا وهم يرون ان ملكهم دقيانوس فى طلبهم فلما قضوا صلوتهم قالوا
ليمليخا صاحب نفقتهم انبئنا ما الذى قال الناس فى شاننا عشى امس عند هذا الجبار
وهم يظنون انهم رقدوا كبعض ما يرقدون وقد يخيل اليهم انهم قد ناموا اطول مما
كانوا ينامون حتى تسالوا بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم نياما قالوا لبثنا يوما
او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وكل ذلك فى انفسهم يسير فقال لهم يمليخا التمستم
بالمدينة وهو يريد ان يؤتى بكم اليوم فتذبحوا للطواغيت او يقتلكم فما شاء الله بعد
ذلك فعل فقال لهم مكسلمينا يا اخوتاه اعلموا انكم ملاقوا الله فلا تكفروا بعد ايمانكم اذا
دعاكم عدو الله ثم قالوا ليمليخا انطلق الى المدينة فتسمع ما يقال لنا بها وما الذى يذكر
عند دقيانوس وتلطف ولا تشعرن بنا احدا وابتع لنا طعاما فاتنا به وزدنا على الطعام
الذى جئتنا به فقد اصبحنا جياعا ففعل يمليخا كما كان يفعل فوضع ثيابه واخذ الثياب التى
كان يتنكر فيها واخذ ورقا من نفقتهم التى كانت معهم التى ضربت بطابع دقيانوس و
كانت كخفاف الربع فانطلق يمليخا خارجا فلما مر بباب الكهف راى الحجارة منزوعة من
باب الكهف فعجب منها ثم مر ولم يبال بها حتى اتى باب المدينة مستخفيا يصد عن الطريق
تخوفا ان يراه احد من اهلها فيعرفه ولا يشعر ان دقيانوس واهله قد هلكوا قبل ذلك
بثلث مائة سنة فلما اتى يمليخا باب المدينة رفع بصره فراى فوق ظهر الباب علامة
تكون لاهل الايمان اذا كان امر الايمان ظاهرا فيها فلما راها عجب وجعل ينظر اليها
مستخفيا وينظر يمينا وشمالا ثم ترك ذلك الباب فتحول الى باب آخر من ابوابها فراى مثل
ذلك فجعل يمشى يخيل اليه ان المدينة ليست بالتى كانت تعرف وراى ناسا كثيرا محدثين
لم يكن راهم قبل ذلك فجعل يمشى ويتعجب ويخيل اليه انه حيران ثم رجع الى الباب الذى اتى
به فجعل يتعجب بينه وبين نفسه ويقول يا ليت شعرى ما هذا اما عشية امس فكان المسلمون
يخبؤن هذه العلامة ويستخفون بها واما اليوم فانها ظاهرة لعلى حالم ثم يرى انه
ليس بنائم فاخذ كساءه على راسه ثم دخل المدينة فجعل يمشى بين ظهرانى سوقها فيسمع ناسا
يحلفون باسم عيسى بن مريم فزاده فرقا وراى انه حيران فقام مسندا ظهره الى
جدار من جدر ان المدينة ويقول فى نفسه والله ما ادرى ما هذا اما عشية امس
فليس على ظهر الارض انسان يذكر عيسى بن مريم ولا يخاف ثم قال فى نفسه هذه ليست
بالمدينة التى اعرف والله ما اعلم مدينة قريبة من مدينتنا فقام كالحيران ثم لقى فتى
فقال ما اسم هذه المدينة يا فتى قال اسمها افسوس فقال فى نفسه لعل امرا اخرجنى فاذهب
عقلى والله لحق على ان اسرع الخروج منها قبل ان اخزى فيها او يصيبنى شر فاهلك ثم
انه افاق فقال والله لو عجلت الخروج من المدينة قبل ان يفطن بى لكان اكيس فدنا
من الذين يبيعون الطعام فاخرج الورق التى كانت معه فاعطاها رجلا منهم
فقال بعنى بهذه الورق طعاما فاخذها الرجل فنظر الى ضرب الورق ونقشها فعجب

منها

منها ثم طرحها الى رجل من اصحابه فنظر اليها ثم جعلوا يتطارحونها بينهم من رجل الى رجل
ويتعجبون منها ثم جعلوا يتسارون بينهم يقول بعضهم لبعض ان هذا اصاب كنزا خفيا
فى الارض منذ زمان ودهر طويل فلما راهم يمليخا يتسارون من اجله فرق فرقا شديدا
وجعل يرتعد ويظن انهم فطنوا به وعرفوه وانهم انما يريدون ان يذهبوا به الى
ملكهم دقيانوس وجعل ناس اخر ياتونه فيتعرفونه فقال لهم وهو شديد الفرق منهم
افضلوا على قد اخذتم ورقى فامسكوها واما طعامكم فلا حاجة لى به فقالوا من انت يا
فتى وما شانك والله لقد وجدت كنزا من كنوز الاولين وانت تريد ان تخفيه منا انطلق
معنا وارنا وشاركنا فيه نخف عليك ما وجدت فانك الا تفعل ناتى بك السلطان فنسلمك
اليه فيقتلك فلما سمع قولهم قال قد وقعت فى كل شىء كنت احذره قالوا يا فتى انك والله
لا تستطيع ان تكتم ما وجدت فجعل يمليخا لا يدرى ما يقول وهم ما يرجع اليهم وفرق
حتى ما يخبرهم بشىء فلما راوه لا يتكلم اخذوا كساءه فطرحوه فى عنقه ثم جعلوا يقودونه
فى سكك المدينة حتى سمع به من فيها فقيل اخذ رجل عنده كنز واجتمع اهل المدينة صغيرهم
وكبيرهم فجعلوا ينظرون اليه ويقولون والله ما هذا الفتى من اهل هذه المدينة وما رايناه
فيها قط وما نعرفه فجعل يمليخا لا يدرى ما يقول لهم فلما اجتمع عليه اهل المدينة فرق
فسكت فلم يتكلم وكان مستيقنا ان اباه واخوته بالمدينة وان حسبه من اهل المدينة من
عظماء اهلها وانهم سياتونه اذا سمعوا به فبينا هو قائم كالحيران ينتظر متى ياتيه بعض
اهله فيخلصه من ايديهم اذ اختلفوه وانطلقوا به الى راس المدينة ومدبريها اللذين
يدبران امرها وهما رجلان صالحان اسم احدهما اريوس واسم الاخر اسطيوس فلما انطلق
به اليهما ظن يمليخا انه ينطلق به الى دقيانوس الجبار فجعل يلتفت يمينا وشمالا وجعل
الناس يسخرون منه كما يسخرون من المجنون وجعل يمليخا يبكى ثم رفع راسه الى السماء
فقال اللهم اله السماء واله الارض افرغ اليوم على صبرا واولج معى روحا منك تؤيدنى
به عند هذا الجبار وجعل يبكى ويقول فى نفسه فرق بينى وبين اخوتى يا ليتهم يعلمون
ما لقيت ولو انهم يعلمون فياتونى فنقوم جميعا بين يدى هذا الجبار فانا كنا تواثقنا
لنكونن معا لا نكفر بالله ولا نشرك به شيئا فرق بينى وبينهم فلم يرونى ابدا ولن اراهم
ابدا وكنا توافقنا ان لا يفترق فى حيوة ولا موت ابدا يحدث به نفسه يمليخا فلما اخبر
اصحابه حتى رجع اليهم ثم ذهبوا به الى رجلين الصالحين اريوس واسطيوس فلما راى
يمليخا انه لم يذهب به الى دقيانوس افاق وسكن عنه البكاء فاخذ اريوس واسطيوس
الورق فنظرا اليها وعجبا منها ثم قال احدهما اين الكنز الذى وجدت يا فتى فقال يمليخا
ما وجدت كنزا ولكن هذا ورق اباءى ونقش هذه المدينة وضربها ولكن والله ما ادرى
ما شانى وما اقول لك فقال احدهما ممن انت فقال يمليخا اما انا فكنت ارى انى من اهل
هذه المدينة قالوا فمن ابوك ومن يعرفك بها فانباءهم باسم ابيه فلم يجدوا احدا يعرفه
ولا اباه فقال له احدهما انت رجل كذاب لا تنبئنا بالحق فلم يدر يمليخا ما يقول لهم
غير انه نكس بصره الى الارض فقال بعض من حوله هذا رجل مجنون وقال بعضهم ليس

بمجنون ولكنه يحمق نفسه عمدًا لكي ينفلت منكم فقال له احدهما ونظر اليه نظرًا شديدًا انظن
انا نرسلك ونصدقك بان هذا مال ابيك ونقش هذه الورق وضربها اكثر من ثلثمائة
سنة وانما انت غلام شاب انظن انك تافكنا وتسخر منا ونحن شمط كما تري وحولك سراة
اهل المدينة وولاة امرها وخزائن هذه المدينة بايدينا وليس من عندنا من هذا الضرب
درهم ولا دينار اني لاظنني سآمر بك فتعذب عذابًا شديدًا ثم اوثقك حتى تعترف
بهذا الكنز الذي وجدته فلما قال ذلك قال له يمليخاء انبئوني عن شئ اسئلكم عنه فان
فعلتم صدقتكم عما عندي قالوا سل لا نكتمك شيئًا قال ما فعل الملك دقيانوس قالوا
لا نعرف اليوم على وجه الارض ملكا يسمى دقيانوس ولم يكن الا ملكا منذ زمان ودهر
طويل وهلكت بعده قرون كثيرة فقال يمليخاء اني اذًا لحيران وما يصدقني احد من الناس
بما اقول لقد كنا فتية ان الملك اكرهنا على عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فهربنا
منه عشية امس فنمنا فلما انتبهنا خرجت لاشتري طعامًا وانجسس الاخبار فاذا انا
كما ترون فانطلقوا معي الى الكهف الذي في جبل ينجلوس اريكم اصحابي فلما سمع اريوس
ما يقول يمليخاء قال يا قوم لعل هذه آية من آيات الله جعلها الله لكم على يدي هذا الفتى
فانطلقوا بنا معه يرنا اصحابه فانطلق معه اريوس واسطيوس وانطلق معهم اهل
المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو اصحاب الكهف لينظروا اليهم ولما راى الفتية اصحاب الكهف
يمليخاء قد احتبس عنهم بطعامهم وشرابهم عن القدر الذي كان ياتي به ظنوا انه قد اخذ
فذهب به الى ملكهم دقيانوس فبينما هم يظنون ذلك ويتخوفونه اذ سمعوا الاصوات
وجلبة الخيل مصعدة نحوهم فظنوا انهم رسل الجبار دقيانوس بعث اليهم ليؤتى
بهم فقاموا الى الصلوة وسلم بعضهم على بعض واوصى بعضهم بعضا وقالوا انطلقوا
بنا نات اخانا يمليخاء فانه الآن بين يدي الجبار ينتظر متى ناتيه فبينما هم يقولون
ذلك وهم جلوس بين ظهراني الكهف لم يروا الا اريوس واصحابه وقوفًا على باب
الكهف وسبقهم يمليخاء فدخل عليهم وهو يبكي فلما راوه يبكي بكوا معه ثم سئلوه
عن شانه فاخبرهم وقص عليهم النبأ كله فعرفوا عند ذلك انهم كانوا نياما بامر الله
ذلك الزمان كله وانما اوقظوا ليكونوا آية للناس وتصديقًا للبعث وليعلموا
ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها ثم دخل على اثر يمليخاء اريوس فراي تابوتًا
من نحاس مختومًا بخاتم من فضة فقام بباب الكهف ثم دعا رجالًا من عظماء اهل
المدينة ففتح التابوت عندهم فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوبًا فيهما ان مكسلمينا
ومحسلمينا ويمليخاء ومرطونس وكشوطونس وبيرونس وديمونس وبطونس وقالوا
كانوا فتية هربوا من ملكهم دقيانوس الجبار مخافة ان يفتنهم عن دينهم فدخلوا هذا
الكهف فلما اخبر بمكانهم امر بالكهف فسد عليهم بالحجارة وانا كتبنا شانهم وخبرهم
ليعلمه من بعدهم ان عثر عليهم فلما قرؤه حمدوا الله الذي اراهم آية للبعث فيهم
ثم رفعوا اصواتهم بحمد الله وتسبيحه ثم دخلوا على الفتية الكهف فوجدوهم جلوسًا
بين ظهرانيه مشرقة وجوههم لم تبل ثيابهم فخر اريوس واصحابه سجودًا وحمدوا الله

الذي اراهما آية من آياته ثم كلم بعضهم بعضًا وانباءهم الفتية عن الذي لقوا من ملكهم
دقيانوس ثم ان اريوس واصحابه بعثوا بريدًا الى ملكهم الصالح بندوسيس ان اعجل الينا
لعلك تنظر الى آية من آيات الله التي جعلها الله على ملكك وجعلها آية للعالمين لتكون لهم
نورًا وضياء وتصديقا للبعث فاعجل على فتية بعثهم الله تعالى وقد كانوا توفاهم منذ
اكثر من ثلثمائة سنة فلما اتى الملك الخبر قام ورجع اليه عقله وذهب همه فقال الحمد لله
الله رب السموات والارض واعبدك واسبح لك تطولت علي ورحمتني فلم تطفئ النور
الذي كنت جعلته لآبائي وللعبد الصالح قسطنطينوس الملك فلما نبئ به اهل المدينة ركبوا
اليه وساروا معه حتى اتوا مدينة افسوس فتلقاهم اهل المدينة وساروا معه حتى اصعدوا
نحو الكهف فلما راى الفتية بندوسيس فرحوا به وخروا سجدا على وجوههم وقام بندوسيس
قدامهم ثم اعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الارض يسبحون الله ويحمدونه ثم قال
الفتية لبندوسيس نستودعك الله والسلام عليك ورحمة الله حفظك الله وحفظ
ملكك ونعيذ بالله من شر الانس والجن فبينما الملك قائم اذ رجعوا الى مضاجعهم فناموا
فتوفى الله انفسهم وقام الملك اليهم فجعل ثيابه عليهم وامر ان يجعل كل واحد في تابوت
من ذهب فلما امسى ونام اتوه في المنام فقالوا انا لم نخلق من ذهب ولا فضة ولكن
خلقنا من تراب والى التراب نصير فاتركنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله تعالى
منه فامر الملك حينئذ بتابوت من ساج فجعلوا فيه وحجبهم الله حين خرجوا من عندهم
بالرعب فلم يقدر احد على ان يدخل عليهم وامر الملك فجعل على باب الكهف مسجد يصلى فيه
وجعل لهم عيدًا عظيمًا وامر ان يؤتى كل سنة وقيل ان يمليخاء لما حمل الى الملك الصالح قال له
الملك من انت قال انا رجل من هذه البلدة وذكر انه خرج امس او منذ ايام وذكر منزله واقوامًا
لم يعرفهم احد وكان الملك قد سمع ان فتية فقدوا في الزمان الاول وان اسماءهم مكتوبة
على لوح في الخزانة فدعا باللوح ونظر في اسمائهم فاذا هو من اولئك القوم وذكر اسماء
الآخرين فقال يمليخاء هم اصحابي فلما سمع الملك ذلك ركب ومن معه من القوم فلما اتوا
باب الكهف قال يمليخاء دعوني حتى ادخل على اصحابي فابشرهم فانهم ان راوكم معي رعبتموهم
فدخل فبشرهم وقبض الله روحهم واعمى عليهم اثرهم فلم يهتدوا اليهم فذلك قوله تعالى
اذ اوى الفتية الى الكهف اي صاروا الى الكهف يقال اوى فلان ياوي موضع كذا اي اتخذه
منزلا وهو غار ينجلوس واسم الكهف خرم فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة ومعنى الرحمة
ههنا الهداية في الدين وقيل الرزق وهيئ لنا من امرنا رشدًا اي ما نلتمس من رضاك وما
فيه رشدنا وقال ابن عباس رشدًا اي مخرجًا من الغار في السلامة فضربنا على آذانهم اي
انمناهم والقينا عليهم النوم وقيل في جبل منعناه نفوذ الاصوات الى سامعهم فان النائم
اذا سمع الصوت ينتبه في الكهف سنين عددًا اي انمناهم سنين معدودة وذكر العدد على سبيل
التاكيد وقيل ذكره ليدل على الكثرة فان القليل لا يعد في العادة ثم بعثناهم يعني من نومهم
لنعلم اي علم المشاهدة اي الحزبين اي الطائفتين احصى لما لبثوا وذلك ان اهل القرية تنازعوا
في مدة لبثهم في الكهف واختلفوا قوله احصى لما لبثوا احفظ لما مكثوا في كهفهم نيامًا امدًا

اى غاية وقال مجاهد عدوا ونصبه على التفسير نحن نقص عليك نتلوا عليك نبأهم خبر
اصحاب الكهف بالحق بالصدق انهم فتية شبان آمنوا بربهم وزدناهم هدى ايمانا وبصيرة
وربطنا على قلوبهم وشددنا على قلوبهم بالصبر والتثبيت وقويناهم بنور الايمان حتى صبروا
على هجران دار قومهم ومفارقة ما كانوا فيه من خفض العيش وفروا بدينهم الى الكهف اذ قاموا
بين يدي دقيانوس حين عاتبهم على ترك عبادة الاصنام فقالوا ربنا رب السموات والارض
لن ندعو من دونه الها قالوا ذلك لان قومهم كانوا يعبدون الاوثان لقد قلنا اذا شططا
يعني ان دعونا غير الله لقد قلنا اذا شططا قال ابن عباس جورا وقال قتادة كذبا واصل
الشطط والاشطاط مجاوزة القدر والافراط هؤلاء قومنا يعنون اهل بلدهم اتخذوا
من دونه اى من دون الله الهة يعني الاصنام يعبدونها لولا اى هلا يأتون عليهم اى على عبادتهم
بسلطان بين بحجة واضحة فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا زعم ان له شريكا وولدا ثم قال
بعضهم لبعض واذ اعتزلتموهم يعني قومكم وما يعبدون الا الله قرا ابن مسعود وما يعبد
من دون الله واما القراءة المعروفة فمعناها انهم كانوا يعبدون الله ويعبدون معه الاوثان
يقول واذا اعتزلتموهم وجميع ما يعبدون الا الله فانكم لم تعتزلوا عبادته فاووا الى الكهف
فالجأوا اليه ينشر لكم يبسط لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم يسهل لكم من امركم مرفقا اى
ما يعود اليه يسركم ورفقكم قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء
وقرا الآخرون مرفقا بكسر الميم وفتح الفاء ومعناهما واحد وهو ما يرتفق به الانسان
وترى الشمس اذا طلعت تزاور وقرا ابن عامر ويعقوب تزور بسكون الزاء وتشديد
الراء على وزن تحمر وقرا اهل الكوفة تزاور بفتح الزاء خفيفة والف بعدها وقرا
الآخرون تزاور بالالف وتشديد الزاء وكلها بمعنى واحد اى تميل وتعدل عن كهفهم
ذات اليمين اى جانب اليمين واذا غربت تقرضهم اى تتركهم وتعدل عنهم ذات الشمال
واصل القرض القطع وهم في فجوة منه اى متسع من الكهف وجمعها فجوات قال ابن قتيبة
كان كهفهم مستقبل بنات النعش لا تقع فيه الشمس عند الطلوع ولا عند الغروب ولا فيما
بين ذلك قالوا اختار الله لهم مضجعا في مغار لا تدخل عليهم الشمس فتؤذيهم بحرها وتغير
الوانهم وهم في متسع منه ينالهم برد الريح ونسيمها فيدفع عنهم كربة الغار وغمومه
وقال بعضهم هذا القول خطاء وهو ان الكهف كان مستقبل بنات النعش فكانت الشمس
لا تقع عليهم ولكن الله صرف عنهم الشمس بقدرته وحال بينها وبينهم الا ترى انه قال ذلك
من آيات الله من عجايب صنعه ودلالات قدرته التي يعتبر بها من يهدي الله فهو المهتد ومن
يضلل اى من يضلله الله ولم يرشده فلن تجد له وليا معينا مرشدا قوله تعالى وتحسبهم
ايقاظا اى منتبهين جمع يقظ ويقظ وهم رقود نيام جمع راقد مثل قاعد وقعود وانما
اشتبه حالهم لانهم كانوا مفتحة العيون يتنفسون ولا يتكلمون ونقلبهم ذات اليمين
وذات الشمال مرة للجنب الايسر قال ابن عباس كانوا يقلبون في السنة مرة من جانب الى جانب
لئلا تاكل الارض لحومهم وقيل كان يوم عاشوراء يوم تقليبهم وقال ابو هريرة كان لهم في
كل سنة تقليبان وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد اكثر اهل التفسير على انه كان من جنس

الكلاب

٢٧٨

الكلاب وروى عن ابن جريج انه كان اسدا ويسمى الاسد كلبا فان النبي صلعم دعا على عتبة بن
ابي لهب فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فافترسه اسد والاول هو المعروف قال
ابن عباس كان كلبا انمر ويروى عنه فوق القلطي ودون الكردي والقلطي كلب قصير
وقال مقاتل كان اصفر وقال محمد بن كعب القرظي كانت شدة صفرته تضرب الى الحمرة وقال
الكلبي لونه كالخلنج وقيل لون الحجر قال ابن عباس اسمه قطمير وعن علي ان اسمه ريان وقال
الاوزاعي نتور وقال السدي نور وقال كعب صهباء وقال خالد بن معدان ليس في الجنة
من الدواب سوى كلب اصحاب الكهف وحمار بلعم قوله بالوصيد قال مجاهد والضحاك الوصيد
فناء الكهف وقال عطاء الوصيد عتبة الباب وقال السدي الوصيد الباب وهو رواية
عكرمة عن ابن عباس فان قيل لم يكن للكهف باب ولا عتبة قيل معناه موضع الباب والعتبة
كان الكلب قد بسط ذراعيه وجعل وجهه اليهم وقال السدي كان اصحاب الكهف اذا انقلبوا
انقلب الكلب معهم فاذا انقلبوا الى اليمين كسر الكلب اذنه اليمنى ورقد عليها واذا
انقلبوا الى الشمال كسر اذنه اليسرى ورقد عليها لو اطلعت عليهم يا محمد لوليت منهم
فرارا لما البسهم الله من الهيبة حتى لا يصل اليهم احد حتى يبلغ الكتاب اجله فيوقظهم
الله من رقدتهم ولملئت منهم رعبا خوفا قرا ابن كثير ونافع وابو جعفر بتشديد اللام
وقرا الآخرون بتخفيفها والوجه ان ما بالتشديد لغة في ملاء بالتخفيف وان كانت لغة
قليلة وقرا ابن عامر والكسائي ويعقوب رعبا بتحريك العين وقرا الباقون رعبا بتسكين
العين وهما لغتان كالشغل والشغل ويجوز ان يكون الرعب بالتسكين مخففا من الرعب
بالتحريك واختلفوا في ان الرعب كان لماذا قيل من وحشة المكان وقال الكلبي لان اعينهم
مفتحة كالمستيقظ الذي يريد ان يتكلم وهم نيام وقيل لكثرة شعورهم وطول اظفارهم
ولتقلبهم من غير حس ولا اشعار وقيل ان الله تعالى منعهم بالرعب لئلا يراهم احد
روي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزونا مع معوية نحو الروم فمررنا بالكهف الذي
فيه اصحاب الكهف فقال معوية لو كشفت لنا هؤلاء فنظرنا اليهم فقال ابن عباس قد منع
ذلك من هو خير منك فقيل لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا
فبعث معوية ناسا فقالوا اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فاخرجتهم
وكذلك بعثناهم اى كما انمناهم في الكهف وحفظنا اجسامهم من البلى على طول الزمان
كذلك بعثناهم من النومة التي تشبه الموت ليتساءلوا بينهم ليسال بعضهم بعضا
واللام لام العاقبة لانهم لم يبعثوا للسوال قال قايل منهم وهو رئيسهم مكسلمينا كم
لبثتم في نومكم وذلك انهم استنكروا طول نومهم ويقال انه راعهم ما فاتهم من الصلوة
فقالوا ذلك قالوا لبثنا يوما وذلك انهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا عشيا فقالوا لو
لبثنا يوما ثم نظروا وقد بقيت من الشمس بقية فقالوا او بعض يوم فلما نظروا الى شعورهم
واظفارهم علموا انهم لبثوا اكثر من يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وقيل ان رئيسهم
مكسلمينا لما سمع الاختلاف منهم قال دعوا الاختلاف ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم
يعني يمليخا بورقكم قرا ابو عمرو وحمزة وابو بكر وروح عن يعقوب بورقكم ساكنة الرا

والباقون بكسرها ومعناهما واحد وهي الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة الى
المدينة قيل هي طرسوس وكان اسمها في الجاهلية افسوس فسموها في الاسلام طرسوس
فلينظر ايها ازكى طعاما اى احل طعاما حتى لا يكون من غصب او سبب حرام وقيل امروه
ان يطلب ذبيحة مومن ولا يكون من ذبيحة من يذبح لغير الله وكان فيهم مومنون
يخفون ايمانهم وقال الضحاك اطيب طعاما وقال مقاتل بن حيان اجود وقال عكرمة
اكثر واصل الزكاة الزيادة وقيل ارخص طعاما فليأتكم برزق منه اى قوت وطعام
تاكله وليتلطف وليترفق في الطريق وفي المدينة وليكن في ستر وكتمان ولا يشعرن
ولا يعلمن بكم احدا من الناس انهم ان يظهروا عليكم اى يعلموا بمكانكم يرجموكم قال
ابن جريج يشتموكم ويؤذوكم بالقول وقيل يقتلوكم وقيل كان من عادتهم القتل بالحجارة
وهو اخبث القتل وقيل يضربوكم او يعيدوكم في ملتهم اى الكفر ولن تفلحوا اذا ابدا
ان عدتم عليه وكذلك اعثرنا عليهم اطلعنا عليهم يقال عثرت على الشيء اذا اطلعت
عليه واعثرت غيري اذا اطلعته ليعلموا ان وعد الله حق يعني قوم بيذوسيس الذين
انكروا البعث وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم قال ابن عباس يتنازعون
في البنيان فقال المسلمون نبني عليهم مسجدا يصلي فيه الناس وقال عكرمة تنازعوا في
البعث فقال المسلمون البعث للارواح والاجساد فبعث الله واراهم ان البعث
للاجساد والارواح وقيل تنازعوا في مدة لبثهم وقيل في عددهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا
ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم بيذوسيس الملك واصحابه لنتخذن عليهم مسجدا
قوله تعالى سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم روي ان السيد والعاقب واصحابهما
من نصارى اهل نجران كانوا عند النبي صلعم فجرى ذكر اصحاب الكهف فقال السيد وكان
يعقوبيا كانوا ثلثة رابعهم كلبهم وقال العاقب وكان نسطوريا كانوا خمسة سادسهم
كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله قول المسلمين بعد ما حكى قول
النصارى وقال سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما
بالغيب اى ظنا وحدسا من غير يقين ولم يقل هذا في السبعة فقال ويقولون يعني المسلمين
سبعة وثامنهم كلبهم اختلفوا في الواو من قوله وثامنهم قيل تركها وذكرها سواء
وقيل هو واو الحكم والتحقيق كانه حكى اختلافهم وتم الكلام عند قوله ويقولون سبعة
ثم حقق هذا القول بقوله وثامنهم كلبهم والثامن لا يكون الا بعد السبعة وقيل هذه
واو الثمانية وذلك ان العرب تعد فتقول واحد اثنان ثلثة اربعة خمسة ستة
سبعة وثمانية لان العقد كان عندهم سبعة كما هو عندنا اليوم عشرة نظيره قوله
التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف
والناهون عن المنكر وقال في ازواج النبي صلعم عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا
خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا
قل ربي اعلم بعدتهم اى بعددهم ما يعلمهم الا قليل اى الا قليل من الناس قال ابن عباس
انا من القليل كانوا سبعة وقال محمد بن اسحق كانوا ثمنية وقرء وثامنهم كالبهم اى صاحبهم

والصحيح

والصحيح هو الاول روي عن ابن عباس انه قال هم مكسلمينا ويمليخا ومرطونس وبينونس
وسارينونس وذونونس وكفشيطيونس وهو الراعي فلا تمار فيهم اى لا تجادل ولا تقل
في عددهم وشانهم الا مراء ظاهرا الا بظاهر ما قصصنا عليك يقول حسبك ما قصصت
عليك فلا تزد عليه وقف عنده ولا تستفت فيهم منهم من اهل الكتاب احدا اى لا ترجع
الى قولهم بعد ان اخبرناك ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله يعني
اذا عزمت ان تفعل غدا شيئا فلا تقل افعل غدا حتى تقول ان شاء الله وذلك ان اهل
مكة سألوه عن الروح وعن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين قال اخبركم غدا ولم يقل ان
شاء الله فلبث الوحي اياما ثم نزلت هذه الاية واذكر ربك اذا نسيت قال ابن عباس
ومجاهد والحسن معناه اذا نسيت الاستثناء ثم ذكرت فاستثن وجوز ابن عباس الاستثناء
المنقطع وان كان الى سنة وجوزه الحسن ما دام في المجلس وجوزه بعضهم اذا قرب الزمان
فاذا بعد فلا يصح ولم يجوزه جماعة حتى يكون متصلا بالكلام وقال عكرمة معنى الاية
واذكر ربك اذا غضبت وقال وهب مكتوب في الانجيل ابن آدم اذكرني حين تغضب
اذكرك حين اغضب وقال الضحاك والسدي هذا في الصلوة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا
الحسن بن احمد المخلدي نا ابو العباس السراج نا قتيبة نا ابو عوانة عن قتادة عن انس قال
قال النبي صلعم من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا
اى يثبتني على طريق هو اقرب اليه وارشد وقيل امره الله تعالى ان يذكره اذا نسي شيئا
ويسأله ان يذكره او يهديه لما هو خير له من تذكر ما نسيه ويقال هو ان القوم لما سألوه
عن قصة اصحاب الكهف على وجه العناد امره الله تعالى ان يخبرهم ان الله سيؤتيه من
الحجج على صحة نبوته ما هو ادل لهم من قصة اصحاب الكهف وقد فعل حيث آتاه الله من علم
غيب المرسلين ما كان اوضح في الحجة واقرب الى الرشد من خبر اصحاب الكهف وقال بعضهم
هذا شيء امر ان يقوله بعد قوله ان شاء الله فوته من ذلك ان يقول عسى ان يهديني
ربي لاقرب من هذا رشدا ولبثوا في كهفهم يعني اصحاب الكهف قال بعضهم هذا خبر عن
اهل الكتاب انهم قالوا ذلك ولو كان خبرا من الله عن قدر لبثهم لم يكن لقوله قل الله اعلم
بما لبثوا وجه وهذا قول قتادة يدل عليه قراءة ابن مسعود وقالوا لبثوا في كهفهم ثم رد
الله عليهم فقال قل الله اعلم بما لبثوا وقال آخرون هذا اخبار الله تعالى عن قدر لبثهم في
الكهف وهو الاصح واما قوله قل الله اعلم بما لبثوا معناه ان الامر في مدة لبثهم كما ذكرنا
فان نازعوك فيها فاخبرهم وقل الله اعلم بما لبثوا اى هو اعلم منكم وقد اخبر عن مدة لبثهم
وقيل ان اهل الكتاب قالوا ان مدة من لدن دخلوا الكهف الى يومنا ثلثماية وتسع سنين
فرد الله عليهم وقال قل الله اعلم بما لبثوا يعني بعد قبض ارواحهم الى يومنا هذا لا يعلمه
غير الله قوله ثلثماية سنين قرأ حمزة والكسائي ثلثماية سنين بلا تنوين وقرأ الآخرون
ثلثماية بالتنوين فان قيل لم قال ثلثماية سنين ولم يقل ثلثماية سنة قيل نزل قوله
ولبثوا في كهفهم ثلثماية فقالوا اياما او شهورا او سنين فنزلت سنين قال الفراء ومن
العرب من يضع سنين في موضع سنة وقيل معناه ولبثوا في كهفهم سنين ثلثماية

وَازدادوا تسعًا قال الكلبي قالت نصارى نجران اما الثلثمائة فقد عرفنا واما التسع فلا
علم لنا بها فنزلت قل الله اعلم بما لبثوا وروي عن علي انه قال عند اهل الكتاب انهم لبثوا
ثلثمائة شمسية والله تعالى ذكر ثلثمائة قمرية والتفاوت بين الشمسية والقمرية في كل
مائة سنة ثلث سنين فتكون في ثلثمائة سنة تسع سنين فلذلك قالوا وازدادوا تسعًا
له غيب السموات والارض فالغيب ما يغيب عن ادراكك والله تعالى ذكره لا يغيب عن ادراكه
شيء ابصر به واسمع اي ما ابصر الله بكل موجود واسمعه لكل مسموع اي لا يغيب عن سمعه
وبصره شيء ما لهم اي ما لاهل السموات والارض من دونه اي من دون الله من ولي ناصر
ولا يشرك في حكمه احدًا قرا ابن عامر وابن حسان عن يعقوب ولا تشرك بالتاء وجزم الكاف
على المخاطبة والنهي وقرا الآخرون وروح ورويس ولا يشرك بالياء ورفع الكاف على
الاخبار اي لا يشرك الله في حكمه احدًا وقيل الحكم ههنا علم الغيب اي لا يشرك في علم غيبه
احدًا واتل وقرا يا محمد ما اوحي اليك من كتاب ربك يعني القرآن واتبع ما فيه لا مبدل
لكلماته قال الكلبي لا مغير للقرآن وقيل لا مغير لما اوعد بكلماته اهل معاصيه ولن تجد
انت من دونه ان لم تتبع القرآن ملتحدًا قال ابن عباس حرزًا وقال الحسن مدخلًا وقال مجاهد
ملجاء وقيل معدلًا وقيل مهربًا واصله من الميل قوله تعالى واصبر نفسك نزلت في عيينة
ابن حصن الفزاري اتى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان سلم وعنده جماعة من الفقراء فيهم سلمان وعليه
شملة قد عرق فيها وبيده خوصة يشقها ثم ينسجها فقال عيينة للنبي صلى الله عليه وسلم اما يوذيك ريح
هؤلاء ونحن سادات مضر واشرافها فان اسلمنا اسلم الناس وما يمنعنا من اتباعك
الا هؤلاء فنحهم حتى نتبعك واجعل لنا مجلسًا ولهم مجلسًا فانزل الله واصبر نفسك اي
احبس يا محمد نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي طرفي النهار وقرا ابن عامر
وحده بالغدوة بالواو ومضمومة الغين وقرا الباقون بالغداة بالالف مفتوحة الغين
يريدون وجهه يعني وجه الله اي يريدون الله ولا يريدون عرضًا من الدنيا قال قتادة
نزلت في اصحاب الصفة وكانوا سبعمائة رجل فقراء في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم لا يرجعون الى تجارة
ولا الى زرع ولا ضرع يصلون صلاة وينتظرون اخرى فلما نزلت هذه الآية قال النبي
الحمد لله الذي جعل في امتي من امرت ان اصبر نفسي معهم ولا تعد اي لا تصرف ولا تجاوز
عيناك عنهم الى غيرهم تريد زينة الحيوة الدنيا اي تطلب مجالسة الاغنياء والاشراف
وصحبة اهل الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي جعلنا قلبه غافلًا عن ذكرنا
يعني عيينة بن حصن وقيل امية بن خلف واتبع هويه اي طلب الشهوات وكان امره فرطًا
قال قتادة ومجاهد ضياعًا وقيل معناه ضيع امره واغفل ايامه وقيل ندمًا وقال مقاتل
ابن حيان سرفًا وقال الفراء متروكًا وقيل باطلًا وقيل مخالفًا للحق وقال الاخفش مجاوزًا
للحد وهو قول عيينة ان اسلمنا اسلم الناس وهو افراط عظيم وقل الحق من ربكم اي ما ذكر
من الايمان والقرآن معناه قل يا محمد لهؤلاء الذين اغفلنا قلوبهم عن ذكرنا ايها الناس
من ربكم الحق واليه التوفيق والخذلان وبيده الهدى والضلالة ليس الي من ذلك شيء
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر هذا على طريق التهديد والوعيد كقوله اعملوا ما شئتم

وقيل

وقيل الاية وقل الحق من ربكم ولست بطارد المؤمنين لهويكم فان شئتم فآمنوا وان شئتم
فاكفروا فان كفرتم فقد اعد لكم ربكم نارًا احاط بكم سرادقها وان آمنتم فلكم ما وصف الله
تعالى لاهل طاعته وروي عن ابن عباس في معنى الاية من شاء الله له الايمان آمن ومن شاء
له الكفر كفر وهو قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله انا اعتدنا اعددنا وهيأنا من العتاد
وهو العدة للظالمين للكافرين نارًا احاط بهم سرادقها السرادق الحجرة التي تطيف
بالفساطيط اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة نا محمد بن احمد بن الحرث نا محمد بن يعقوب
الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك
عن رشيد بن سعد عن عمرو بن الحرث عن دراج ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سرادق النار اربعة جدر كثف كل جدار مثل مسيرة اربعين سنة قال ابن عباس
هو حائط من النار وقال الكلبي هو عنق تخرج من النار تحيط بالكفار كالحظيرة وقيل
هو دخان تحيط بالكفار وقيل هو الذي ذكره الله تعالى انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب
وان يستغيثوا من شدة العطش يغاثوا بماء كالمهل اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة نا
محمد بن احمد بن الحرث نا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله
الخلال نا عبد الله بن المبارك عن رشد بن سعد عن عمرو بن الحرث عن دراج ابي السمح عن ابي
الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بماء كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قرب اليه
سقطت فروة وجهه فيه وقال ابن عباس هو ماء غليظ مثل دردي الزيت وقال
مجاهد هو القيح والدم وسئل ابن مسعود عن المهل فدعا بذهب وفضة واوقد عليها
النار حتى ذابا ثم قال هذا اشبه شيء بالمهل يشوي الوجوه ينضج الوجوه من حره
بئس الشراب وساءت النار مرتفقًا قال ابن عباس منزلًا وقال مجاهد مجتمعًا وقال
عطاء مقرًا وقال القتيبي مجلسًا واصل المرتفق المتكاء ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
انا لا نضيع اجر من احسن عملًا فان قيل اين جواب قوله ان الذين آمنوا قيل جوابه قوله
اولئك لهم جنات عدن واما قوله انا لا نضيع فكلام معترض وقيل فيه اضمار معناه
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجرهم بل نجازيهم ثم ذكر الجزاء فقال
اولئك لهم جنات عدن اي اقامة يقال عدن بالمكان اذا اقام سميت عدنًا لخلود
المؤمنين فيها تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب قال سعيد جبير
يحلى كل واحد منهم ثلثة اساور واحد من ذهب وواحد من فضة وواحد من لؤلؤ
ويواقيت ويلبسون ثيابًا خضرًا من سندس وهو ما رق من الديباج واستبرق
وهو ما غلظ منه ومعنى الغلظ في ثياب الجنة احكامها وعن ابي عمران الجوني قال
السندس هو الديباج المنسوج بالذهب متكئين فيها في الجنات على الارائك وهي السرر
في الحجال واحدها اريكة نعم الثواب اي نعم الجزاء وحسنت الجنات مرتفقًا مجلسًا ومقرًا
واضرب لهم مثلًا رجلين قيل نزلت في اخوين من اهل مكة من بني مخزوم واحدهما مؤمن و
هو ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن عبد ياليل وقيل هذا مثل لعيينة بن حصن واصحابه
مع سلمان واصحابه شبههما برجلين من بني اسرائيل اخوين احدهما مؤمن واسمه يهوذا في

ابن عباس وقال مقاتل يمليخا والآخر كافر واسمه قطروس وقال وهب قطفور وهما
اللذان وصفهما الله تعالى في سورة والصافات وكانت قصتهما على ما حكى عبد الله المبارك
عن معمر عن عطاء الخراساني قال كانا رجلين شريكين لهما ثمانية آلاف دينار وقيل كانا اخوين
ورثا من ابيهما ثمانية آلاف دينار فاقتسما فعمد احدهما فاشترى ارضا بالف دينار
فقال صاحبه اللهم ان فلانا قد اشترى ارضا بالف دينار فاني اشتري منك ارضا في
الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم ان صاحبه بنى دارا بالف دينار فقال هذا
اللهم ان فلانا بنى دارا بالف دينار فاني اشتري منك دارا في الجنة بالف دينار فتصدق
بالف دينار ثم تزوج صاحبه بامراة فانفق عليها الف دينار فقال هذا اللهم اني اخطب
اليك امراة من نساء الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم اشترى صاحبه خدما
ومتاعا بالف دينار فقال هذا اللهم اني اشتري منك خدما ومتاعا من الجنة بالف
دينار فتصدق بالف دينار ثم اصابته حاجة شديدة فقال لو اتيت صاحبي لعله ينالني
منه بمعروف فجلس على طريقه حتى مر به في حشمه فقام اليه فنظر اليه الآخر فعرفه فقال
فلان قال نعم فقال ما شانك قال اصابتني حاجة بعدك فاتيتك لتصيبني بخير قال فما
فعل مالك وقد اقتسمنا مالا فاخذت شطره فقص عليه قصته فقال وانك لمن المصدقين
بهذا اذهب فلا اعطيك شيئا فطرده فقضي لهما ان توفيا فنزل فيهما فاقبل بعضهم
على بعض يتساءلون قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول ائنك لمن المصدقين ائذا متنا
وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون وروي انه لما اتاه اخذ بيده فجعل يطوف به و
يريه اموال نفسه فنزل فيهما واضرب لهم مثلا رجلين اي اذكر لهم خبر رجلين جعلنا
لاحدهما جنتين بستانين من اعناب وحففناهما بنخل اي اطفناهما من جوانبهما بنخل
والحفاف الجوانب وجمعه احفة يقال حف به القوم اي اطافوا بجوانبه وجعلنا
بينهما زرعا اي جعلنا حول الاعناب النخيل ووسط الاعناب الزرع وقيل بينهما
اي بين الجنتين زرعا اي لم يكن بين الجنتين موضع خراب كلتا الجنتين آتت اعطت
كل واحدة من الجنتين اكلها ثمرها تاما ولم تظلم منه شيئا لم تنقص منه شيئا وفجرنا
قراءة العامة بالتشديد وقرا يعقوب بالتخفيف خلالهما نهرا اي شققنا واخرجنا
وسطهما نهرا وكان له لصاحب البستان ثمر قرا عاصم وابو جعفر وروح وابن
حسان عن يعقوب ثمر بفتح الثاء والميم وكذلك بثمره وقرا ابو عمرو بضم الثاء
ساكنة الميم وقرا الآخرون بضمها فمن قرا بالفتح فهو جمع ثمرة وهو ما يخرجه
الشجر من الثمار الماكولة ومن قرا بالضم فهي الاموال الكثيرة المثمرة من كل صنف جمع
ثمار وقال مجاهد ذهب وفضة وقيل جميع الثمرة قال الازهري الثمرة تجمع على ثمر
ويجمع الثمر ثمارا ثم تجمع الثمار ثمرا فقال يعني صاحب البستانين لصاحبه المؤمن
وهو يحاوره يخاطبه ويجاوبه انا اكثر منك مالا واعز نفرا اي عشيرة ورهطا
وقال قتادة خدما وحشما وقال مقاتل ولدا تصديقه ان ترن انا اقل منك مالا
وولدا ودخل جنته يعني الكافر اخذ بيد اخيه المسلم يطوف به فيها ويريه آثارها

وهو ظالم لنفسه بكفره قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا تهلك هذه ابدا قال اهل المعاني
راقه حسنها وغرته زهرتها فتوهم انها لا تفنى ابدا وانكر البعث فقال وما اظن الساعة
قائمة كائنة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منهما قرا اهل الحجاز والشام هكذا على
التثنية يعني من الجنتين وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الآخرون منها على التوحيد اي من
الجنة التي دخلها منقلبا اي مرجعا فان قيل كيف قال ولئن رددت الى ربي وهو منكر للبعث
قيل معناه ولئن رددت على زعمك ليعطيني هنالك خيرا منها فانه لم يعطني الجنة في الدنيا
الا ليعطيني في الآخرة افضل منها قال له صاحبه المسلم وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك
من تراب اي خلق اصلك من تراب ثم خلقك من نطفة ثم سواك رجلا اي عدلك بشرا
سويا ذكرا لكنا هو الله ربي قرا ابن عامر ورويس وابن حسان عن يعقوب لكنا بالالف في
الاصل وقرا الباقون بلا الف واتفقوا على اثبات الالف في الوقف واصله لكن انا فحذف
الهمزة طلبا للتخفيف لكثرة استعماله ثم ادغمت احدى النونين في الاخرى قال الكسائي فيه
تقديم وتاخير مجازه لكن الله هو ربي ولا اشرك بربي احدا ولولا اذ دخلت جنتك اي
هلا دخلت جنتك قلت ما شاء الله اي الامر ما شاء الله وقيل جوابه مضمر اي ما شاء الله
كان لا قوة الا بالله اي لا اقدر على حفظ مالي او دفع شيء عنه الا بالله وروي عن هشام
ابن عروة عن ابيه انه كان اذا راى من ماله شيئا يعجبه او دخل حائطا من حيطانه قال ما شاء
الله لا قوة الا بالله ثم قال ان ترن انا اقل منك مالا وولدا وانا عماد فلذلك نصب اقل
معناه ان ترني اقل منك مالا وولدا فتكبرت وتعظمت علي فعسى ربي ان يؤتين فلعل ربي
ان يؤتيني يعطيني في الآخرة خيرا من جنتك ويرسل عليها اي على جنتك حسبانا قال قتادة
عذابا وقال ابن عباس نارا وقال القتيبي مرامي من السماء وهي مثل صاعقة او شيء يهلكها واحدتها
حسبانة فتصبح صعيدا زلقا اي ارضا جرداء ملساء لا نبات فيها وقيل تزلق فيها الاقدام
وقال مجاهد رملا هائلا او يصبح ماؤها غورا اي غائرا منقطعا ذاهبا لا تناله الايدي
ولا الدلاء والغور مصدر وضع موضع الاسم مثل زور وعدل فلن تستطيع له طلبا
يعني ان طلبته لم تجده واحيط بثمره اي احاط العذاب بثمر جنته وذلك ان الله ارسل
عليها نارا فاهلكها وغار ماؤها فاصبح صاحبها الكافر يقلب كفيه اي يصفق بيديه على الاخرى
ويقلب كفيه ظهرا لبطن تاسفا وتلهفا على ما انفق فيها وهي خاوية ساقطة على عروشها سقوفها
ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا قال الله تعالى ولم تكن له فئة جماعة ينصرونه من دون
الله يمنعونه من عذاب الله وما كان منتصرا منتقما ممتنعا اي لا يقدر على الانتصاف لنفسه
وقيل لا يقدر على رد ما ذهب عنه هنالك الولاية لله الحق يعني في القيمة وقرا حمزة
والكسائي الولاية بكسر الواو يعني السلطان وقرا الآخرون الولاية بفتح الواو من
الموالاة والنصرة كقوله تعالى الله ولي الذين آمنوا قال القتيبي يريد انهم يتولونه يومئذ
ويتبرؤون مما كانوا عليه وقيل مما كانوا يعبدون وقيل بالفتح الربوبية وبالكسر الامارة
الحق برفع القاف قراها ابو عمرو والكسائي على نعت الولاية وتصديقه قراءة ابي هنالك
الولاية الحق وقرا الآخرون الحق بالجر على صفة الله كقوله تعالى ثم ردوا الى الله مولاهم

لمن هو خير ثوابًا افضل جزاءً لاهل طاعته لو كان غيره يثيب وخير عقبًا اي عاقبة طاعته
خير من عاقبة طاعة غيره هو خير اثابة وعاقبة طاعة قرا عاصم وحمزة عقبًا ساكنة القاف
وقرا الآخرون بضمها واضرب لهم اي اضرب يا محمد لقومك مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه
من السماء يعني المطر فاختلط به نبات الارض خرج من كل لون وزهرة فاصبح عن قريب
هشيمًا يابسًا قاله ابن عباس وقال الضحاك كسيرًا والهشيم ما يبس وتفتت من النبات تذروه
الرياح قال ابن عباس تثيره وقال ابو عبيدة تفرقه وقال القتيبي تنسفه قرا حمزة والكسائي
الريح بغير الف على التوحيد وقرا الباقون الرياح بالالف على الجمع وكان الله على كل شيء مقتدرًا
اي قادرًا المال والبنون التي يفتخر بهما عيينة واصحابه الاغنياء زينة الحيوة الدنيا ليست
من زاد الاخرة قال علي بن ابي طالب المال والبنون حرث الدنيا والاعمال الصالحة حرث الاخرة
وقد يجمعها الله لاقوام والباقيات الصالحات اختلفوا فيها فقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد
هي قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقد روينا ان النبي صلعم قال افضل
الكلام اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اخبرنا ابو القاسم عبد الله
ابن محمد الحنفي نا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري نا ابو جعفر عبد الله بن اسمعيل الهاشمي نا احمد بن
عبد الجبار العطاردي نا ابو معوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم لان
اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الي مما طلعت عليه الشمس اخبرنا عبد
الواحد المليحي نا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار نا حميد بن
زنجوية نا عثمن بن صالح نا ابن لهيعة حدثني دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن النبي صلعم انه قال
استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هن يا رسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح
والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وقال سعيد بن جبير ومسروق وابرهيم الباقيات الصالحات
الصلوات الخمس ويروى هذا عن ابن عباس وعنه رواية اخرى انها الاعمال الصالحة وهو
قول قتادة خير عند ربك ثوابًا اي جزاءً وخير املًا اي ما يامله الانسان ويوم نسير
الجبال قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تسير الجبال بالتاء وفتح الياء ورفع الجبال
دليله قوله واذا الجبال سيرت وقرا الآخرون نسير الجبال بالنون وكسر الياء ونصب
الجبال وتسيير الجبال نقلها من مكان الى مكان وترى الارض بارزة اي ظاهرة ليس
عليها شجر ولا جبل ولا بناء كما قال فيذرها قاعًا صفصفًا لا ترى فيها عوجًا ولا امتًا قال
عطاء هم يرون ما في بطنها من الموتى وغيرها فيرى باطن الارض ظاهرًا وحشرناهم جميعًا
الى الموقف والحساب فلم نغادر اي لم نترك منهم احدًا وعرضوا على ربك صفًا اي صفًا
صفًا وفوجًا وفوجًا لا انهم صف واحد وقيل قيامًا ثم يقال لهم يعني الكفار لقد جئتمونا
كما خلقناكم اول مرة يعني احياءً وقيل فرادى كما ذكره في سورة الانعام وقيل عراةً وقيل
غرلًا بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدًا يعني القيمة يقوله لمنكري البعث اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا معلى بن اسد نا وهيب
عن ابن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي قال يحشر الناس على ثلث طرايق راغبين راهبين
واثنان على بعير وثلثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار

تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث
امسوا اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا محمد بن كثير نا سفين نا المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلعم قال
انكم محشورون حفاةً عراةً غرلًا ثم قرا كما بدانا اول خلق نعيده وعدًا علينا انا كنا فاعلين
واول من يكسى يوم القيمة ابرهيم وان ناسًا من اصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فاقول
اصيحابي اصيحابي فيقال انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم فاقول كما قال العبد
الصالح وكنت عليهم شهيدًا ما دمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم اخبرنا ابو الحسن الشيرزي
نا زاهر بن احمد نا ابو القاسم جعفر بن محمد بن المغلس ببغداد نا هرون بن اسحق الهمداني
نا ابو خالد الاحمر عن حاتم بن ابي صغيرة عن ابن ابي مليكة عن القاسم بن محمد عن عايشة قالت
قلت يا رسول الله كيف يحشر الناس يوم القيمة قال عراةً حفاةً قالت قلت والنساء قال
والنساء قلت يا رسول الله اذا نستحيي فقال يا عايشة الامر اشد من ذلك ان يهمهم ان ينظر
بعضهم الى بعض ووضع الكتاب يعني كتاب اعمال العبد يوضع في ايدي الناس في ايمانهم
وشمائلهم وقيل يوضع بين يدي الله تعالى فترى المجرمين مشفقين خائفين مما فيه من
الاعمال السيئة ويقولون اذا راوها يا ويلتنا يا هلاكنا والويل والويلة الهلكة
وكل من وقع في هلكة دعا بالويل ومعنى النداء تنبيه الخاطبين ما لهذا الكتاب لا يغادر
لا يترك صغيرة ولا كبيرة من ذنوبنا قال ابن عباس الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة
وقال سعيد بن جبير الصغيرة اللمم كاللمس والقبلة والكبيرة الزنا الا احصيها عدها
وقال السدي كتبها واثبتها وقال مقاتل بن حيان حفظها اخبرنا الامام ابو علي الحسين
ابن محمد القاضي نا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هرون الطيسفوني نا ابو الحسن محمد بن احمد
الترابي نا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام نا ابو الحسن احمد بن سيار القرشي نا يوسف
ابن عدي المصري نا ابو ضمرة انس بن عياض عن ابي حازم قال لا اعلمه الا عن سهل بن سعد
قال قال النبي صلعم اياكم ومحقرات الذنوب فانما مثل محقرات الذنوب مثل قوم نزلوا بطن
واد فجاء هذا بعود وجاء هذا بعود فانضجوا خبزتهم وان محقرات الذنوب طوبقات
ووجدوا ما عملوا حاضرًا مكتوبًا مثبتًا في كتابهم ولا يظلم ربك احدًا لا ينقص ثواب
احد عمل خيرًا وقال الضحاك لا ياخذ احدًا بجرم لم يعمله وقال عبد الله بن قيس الاشعري
ابو موسى يعرض الناس يوم القيمة ثلث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما العرضة
الثالثة فعند ذلك تطاير الصحف في الايدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله ورفعه بعضهم
عن ابي موسى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم يقول اذكر يا محمد اذ قلنا للملائكة اسجدوا
لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن قال ابن عباس كان من حي من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا
من نار السموم وقال الحسن كان من الجن ولم يكن من الملائكة فهو اصل الجن كما ان آدم اصل
الانس ففسق عن امر ربه اي خرج من طاعة ربه افتتخذونه يعني يا بني آدم وذريته اولياء
من دوني وهم لكم عدو اعداء روى مجالد عن الشعبي قال اني لقاعد يومًا اذ اقبل جمال
فقال اخبرني هل لابليس زوجة قلت ان ذلك لعرس ما شهدته ثم ذكرت قول الله تعالى

افتتخذونه وذريته اولياء من دوني فعلمت انه لا يكون ذرية الا من زوجة فقلت نعم قال
قتادة يتوالدون كما يتوالد بنو آدم وقيل انه يدخل ذنبه في دبره فيبيض فتنفلق البيضة
عن جماعة من الشياطين قال مجاهد من ذرية ابليس لاقيس وولهان وهو صاحب الطهارة
والصلوة والهفاف ومرة وبه يكنى وزلنبور وهو صاحب الاسواق يضع رايته بكل
سوق يزين اللغو والحلف الكاذبة ومدح السلعة وثبر وهو صاحب المصائب يزين خمش
الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب والاعور وهو صاحب الزنا ينفخ في احليل الرجل
وعجز المراة ومطوس صاحب الاخبار الكاذبة يلقيها في افواه الناس لا يجدون لها
اصلا وداسم وهو الذي اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله بصره من المتاع
ما لم يرفع وبحسن موضعه واذا اكل ولم يذكر اسم الله اكل معه قال الاعمش ربما دخلت البيت
ولم اذكر اسم الله فرايت مطهرة فقلت ارفعوا وخاصمتهم ثم اذكر فاقول داسم داسم وروي
عن ابي بن كعب عن النبي صلعم قال ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين
نا مسلم بن الحجاج نا يحيى بن خلف الباهلي نا عبد الاعلى عن سعيد بن اياس الجريري عن
ابي العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير ان عثمان بن ابي العاص الثقفي اتى النبي صلعم فقال للنبي صلعم
ان الشيطان قد حال بيني وبين صلوتي وقراءتي يلبسها علي فقال رسول الله صلعم ذلك شيطان
يقال له خنزب فاذا احسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلثا قال ففعلت ذلك
فاذهبه الله عني اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي
نا ابرهيم بن محمد بن سفين عن جابر نا مسلم بن الحجاج نا ابو كريب محمد بن العلاء نا ابو معوية
نا الاعمش عن ابي سفين عن جابر قال قال النبي صلعم ان ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه
فادناهم منه منزلة اعظمهم فتنة يجيء احدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت
شيئا قال ثم يجيء احدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امراته قال فيدنيه منه ويقول
نعم انت قال الاعمش اراه قال فيلتزمه بئس للظالمين بدلا قال قتادة بئسما استبدلوا لو اطاعة
ابليس وذريته بعبادة ربهم ما اشهدتهم ما احضرتهم وقرا ابو جعفر اشهدناهم بالنون
والالف على التعظيم اي احضرناهم يعني ابليس وذريته وقيل الكفار وقال الكلبي يعني الملائكة
خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم يقول ما اشهدتهم خلقها فاستعين بهم على خلقها
واشاورهم فيه وما كنت متخذ المضلين اي الشياطين الذين يضلون الناس عضدا اي انصارا
واعوانا ويوم يقول قرا حمزة نقول بالنون والاخرون بالياء اي يقول الله يوم القيمة
نادوا شركائي يعني الاوثان الذين زعمتم انهم شركاء فدعوهم فاستغاثوا بهم فلم يستجيبوا
لهم اي لم يجيبوهم ولم ينصروهم وجعلنا بينهم يعني بين الاوثان وعبدتها وقيل بين اهل
الهدى وبين اهل الضلالة موبقا مهلكا قاله عطاء والضحاك وقال ابن عباس هو
واد في النار وقال مجاهد واد من جهنم وقال عكرمة نهر من النار يسيل نارا على حافتيه حيات
مثل البغال الدهم وقال ابن الاعرابي كل ما جز بين شيئين فهو موبق واصله الهلاك يقال
اوبقه اي اهلكه وقال الفراء وجعلنا تواصلهم في الدنيا مهلكا لهم في الاخرة والبين

على هذا القول الوصل كقوله لقد تقطع بينكم على قراءة من قرا بالرفع ورأى المجرمون اي المشركون
النار فظنوا ايقنوا انهم مواقعوها داخلوها وواقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا معدلا
لانها احاطت بهم من كل جانب ولقد صرفنا بينا للناس في هذا القران من كل مثل ليذكروا
ويتعظوا وكان الانسان اكثر شيء جدلا خصومة في الباطل قال ابن عباس اراد النضر بن الحرث
وجداله في القران وقال الكلبي اراد به ابي بن خلف الجمحي فقيل المراد من الاية الكفار لقوله
ويجادل الذين كفروا بالباطل وقيل على العموم وهذا اصح اخبرنا عبد الواحد المليحي نا
احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان الحكم بن نافع نا شعيب
بن ابي حمزة عن الزهري عن علي بن الحسين ان الحسين بن علي اخبره ان علي بن ابي طالب اخبره
ان النبي صلعم طرقه وفاطمة بنت رسول الله صلعم ليلة فقال الا تصليان فقلت يا رسول الله
انفسنا بيد الله فاذا شاء ان يبعثنا فانصرف النبي صلعم حين قلت ذلك ولم يرجع الي شيئا
ثم سمعته وهو مول يضرب فخذه وهو يقول وكان الانسان اكثر شيء جدلا وما منع الناس
ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى القرآن الاسلام والايمان والبيان من الله وقيل انه رسول
الله صلعم ويستغفروا ربهم الا ان تاتيهم سنة الاولين يعني سنتنا في اهلاكهم ان لم
يؤمنوا وقيل الا طلب ان تاتيهم سنة الاولين من معاينة العذاب كما قالوا ان كان هذا
هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ياتيهم العذاب قبلا قال ابن عباس
عيانا من المقابلة وقال مجاهد فجاءة قرا ابو جعفر واهل الكوفة قبلا بضم القاف والباء
جمع قبيل اي اصناف العذاب نوعا نوعا ويجوز ان يكون بمعنى المقابلة حكاه ابو زيد
وقرا الباقون قبلا بكسر القاف وفتح الباء اي مقابلة والمعنى او ياتيهم من حيث يرونه
وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ومجادلتهم
قولهم ابعث الله بشرا رسولا ولولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وما اشبهه
ليدحضوا به الحق ليبطلوا به الحق واصل الدحض الزلق يريد ليزيلوا به الحق واتخذوا
آياتي وما انذروا هزوا فيه اضمار يعني وما انذروا به وهو القرآن هزوا اي استهزاء
ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه وعظ بايات ربه فاعرض عنها تولى عنها وتركها ولم يعتبر بها
ونسي ما قدمت يداه اي ما عمل من المعاصي من قبل انا جعلنا على قلوبهم اكنة اغطية ان
يفقهوه اي يفهموه يريد لئلا يفهموه وفي آذانهم وقرا ثقلا وصمما وان تدعهم
يا محمد الى الهدى الى الدين فلن يهتدوا اذا ابدا وهذا في اقوام علم الله منهم انهم لا يؤمنون
وربك الغفور ذو الرحمة ذو النعمة لو يؤاخذهم يعاقب الكفار بما كسبوا من
الذنوب لعجل لهم العذاب في الدنيا بل لهم موعد يعني البعث والحساب لن يجدوا من
دونه موئلا ملجا وتلك القرى اهلكناهم يعني قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط و
غيرهم لما ظلموا كفروا وجعلنا لمهلكهم موعدا اي اجلا قرا ابو بكر لمهلكهم بفتح الميم
اللام وقرا حفص لمهلكهم بفتح الميم وكسر اللام وكذلك في النمل مهلك اهله اي بوقت
هلاكهم وقرا الاخرون لمهلكهم بضم الميم وفتح اللام اي لاهلاكهم واذ قال موسى لفتيه لا ابرح
حتى ابلغ مجمع البحرين الاية عامة اهل العلم قالوا انه موسى بن عمران وقال بعضهم هو موسى

ابن ميشا بن اولاد يوسف والاول اصح اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا
محمد بن يوسف نا محمد بن يوسف نا اسمعيل نا الحميدي نا سفين نا عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير
قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بني اسرائيل
فقال ابن عباس كذب عدو الله حدثنا ابي بن كعب انه سمع النبي صلعم يقول ان موسى قام خطيبا
في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم قال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه
ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب فكيف لي به قال تاخذ حوتا معك
فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فاخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق فانطلق
معه فتاه يوشع بن نون حتى اذا اتيا الصخرة وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت
في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا وامسك الله عن الحوت جرية
الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية
يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتيه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا
هذا نصبا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي امر به فقال له فتاه ارايت
اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله
في البحر عجبا قال فكان للحوت سربا ولموسى وفتيه عجبا فقال موسى ذلك ما كنا نبغ فارتدا
على آثارهما قصصا قال رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل مسجى ثوبا
فسلم عليه موسى فقال الخضر واني بارضك السلام من انت قال انا موسى فقال موسى بني
اسرائيل قال نعم اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا يا موسى اني على
علم من علم الله علمنيه لا تعلمه وانت على علم من علم الله علمكه الله لا اعلم فقال موسى ستجدني
ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا فقال له الخضر فان اتبعتني فلا تسئلني عن شيء حتى
احدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على ساحل فمرت سفينة فكلموهم ان يحملوهم
فعرفوا الخضر فحملوا بغير نول فلما ركبا في السفينة بالقدوم فقال له موسى قوم حملونا بغير
نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع
معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا قال وقال النبي صلعم وكانت
الاولى من موسى نسيانا قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة
فقال له الخضر ما علمي وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا من هذا البحر ثم خرجا من
السفينة فبيناهما يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فاخذ
الخضر براسه فاقتلعه بيده فقتله فقال له موسى اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد
جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال وهذه اشد من الاولى
قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا
اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض
قال مائل فقال الخضر بيده فاقامه فقال موسى قوم اتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا
لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك الى قوله ذلك تاويل ما لم تستطع
عليه صبرا فقال النبي صلعم وددنا ان موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما قال

سعيد

سعيد بن جبير فكان ابن عباس يقرا وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة غصبا
وكان يقرا واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين وسعيد بن جبير رواية اخرى
عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال النبي صلعم موسى رسول الله ذكر الناس يوما حتى اذا
فاضت العيون ورقت القلوب ولى فادركه رجل فقال اي رسول الله هل في الارض
احد اعلم منك فقال لا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم الى الله فاوحى الله اليه ان ائت
عبدا قال اي رب واين ذلك قال الى مجمع البحرين فتعلم منه فانه اعلم منك فقال موسى يا رب
فكيف اصل اليه وما علامتي في ذلك قال خذ نونا ميتا حيث ينفخ فيه الروح وفي رواية
قيل له تزود حوتا مالحا فانه حيث تفقد الحوت فاخذ حوتا فجعله في مكتل رجعنا الى التفسير
قوله تعالى واذ قال موسى لفتيه يوشع بن نون لا ابرح لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين
قال قتادة بحر فارس والروم مما يلي المشرق وقال محمد بن كعب طنجة وقال ابي بن كعب افريقية
او امضي حقبا ولو كان حقبا اي دهرا وزمانا وجمعه احقاف وقيل الاحقاب جمع الحقب
قال عبد الله بن عمرو الحقب ثمانون سنة فحملا خبزا وسمكة مالحة حتى انتهيا الى الصخرة
التي عند مجمع البحرين ليلا وعندها عين تسمى ماء الحيوة لا يصيب ذلك الماء شيئا الا حيي
فلما اصاب السمكة روح الماء وبرده اضطربت في المكتل وعاشت ودخلت في البحر فذلك
قوله فلما بلغا يعني موسى وفتاه مجمع بينهما اي بين البحرين نسيا فاتخذ اي الحوت سبيله
في البحر سربا اي مسلكا وروى عن ابي بن كعب عن النبي صلعم انجاب الماء عن مسلك الحوت
فصار كوة لم تلتئم فدخل موسى الكوة على اثر الحوت فاذا هو بالخضر قال ابن عباس
جعل الحوت لا يمس شيئا من البحر الا يبس حتى صار صخرة وقال الكلبي توضا يوشع من عين
الحيوة فانتضح على الحوت المالح في المكتل من ذلك الماء فعاش ثم وثب في ذلك البحر فجعل
يضرب بذنبه فلا تضرب بذنبه شيئا من الماء وهو ذاهب الا يبس وقد روينا انهما
انتهيا الى الصخرة وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت فخرج من المكتل فسقط
في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا فامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه
مثل الطاق فلما استيقظ موسى نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما
وليلتهما حتى اذا كان من الغد فلما جاوزا يعني ذلك الموضع وهو مجمع البحرين قال
موسى لفتيه آتنا غداءنا اي طعامنا والغداء ما يعد للاكل غدوة والعشاء ما يعد
للاكل عشية لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا اي تعبا وشدة وذلك انه القي على موسى
الجوع بعد مجاوزة الصخرة ليتذكر الحوت ويرجع الى مطلبه قال له فتاه وتذكر ارايت
اذ اوينا الى الصخرة وهي حجرة كانت بالموضع الموعود قال معقل بن زياد هي الصخرة
التي دون نهر الزيت فاني نسيت الحوت اي تركته وفقدته وذلك ان يوشع حين راى
ذلك من الحوت قام ليدرك موسى فيخبره فنسي ان يخبره فمكثا يومهما حتى صليا
الظهر من الغد قيل في الآية اضمار معناه نسيت ان اذكر لك امر الحوت ثم قال وما
انسانيه الا الشيطان ان اذكره اي وما انسانيه ان اذكر لك امر الحوت الا الشيطان
وقرا حفص انسانيه وفي فتح عليه الله الهاء وقيل معناه انسانيه لئلا اذكره واتخذ

تركا حوتهما وانما كان الحوت مع يوشع وهو الذي نسيه
واضاف النسيان اليهما لانهما جميعا تزوداه لسفرهما
كما يقال خرج القوم الى موضع كذا وحملوا من الزاد
وانما حمله واحد منهم
صح

سبيله في البحر عجبا قيل هذا من قول يوشع يقول طمر الحوت الى البحر فاتخذ منه مسلكا فعجبت
من ذلك وروينا في الخبر كان للحوت سربا ولموسى ولفتيه عجبا وقيل هذا من قول موسى
لما قال له يوشع اتخذ سبيله في البحر قال موسى عجبا كانه قال اعجب عجبا قال ابن زيد اي شيء
اعجب من حوت يؤكل منه دهرا ثم صار حيا بعد ما اكل بعضه قال موسى ذلك ما كنا نبغ
اي نطلب فارتدا على آثارهما قصصا اي رجعا يقصان الاثر الذي جاء منه اي يتبعانه
فوجدا عبدا من عبادنا قيل ملكا من الملائكة والصحيح الذي جاء في التواريخ وثبت عن
النبي صلم انه الخضر واسمه بليا بن ملكان قيل كان من نسل بني اسرائيل وقيل كان من ابناء الملوك
الذين يزهدون في الدنيا والخضر لقب له سمي بذلك لما اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي
نا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف
السلمي نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة قال قال النبي صلم انما سمي
خضرا لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز تحته خضراء وقال مجاهد سمي خضرا لانه
اذا صلى اخضر ما حوله وروينا ان موسى راى الخضر مسجى بثوب فسلم عليه فقال الخضر
واني بارضك السلام قال انا موسى اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا وفي رواية لقيه مسجى
ثوبا مستلقيا على قفاه بعض الثوب تحت راسه وبعضه تحت رجليه وفي رواية لقيه
وهو يصلي لقيه على طنفسة خضراء على كبد البحر فذلك قوله فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه
رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما اي علم الباطن الهاما ولم يكن الخضر نبيا عند اكثر
اهل العلم قال له موسى هل اتبعك يقول جئت لاتبعك واصحبك على ان تعلمني مما علمت رشدا
قرا ابو عمرو ويعقوب رشدا بفتح الراء والشين وقرا الآخرون رشدا بضم الراء واسكان
الشين وهما لغتان كالبخل والبخل اي صوابا وقيل علما ترشدني به وفي بعض الاخبار انه لما
قال موسى هذا قال له الخضر كفى بالتورية علما وببني اسرائيل شغلا فقال له موسى ان الله
امرني بهذا فحينئذ قال الخضر انك لن تستطيع معي صبرا وانما قال ذلك لانه علم انه يرى امورا
منكرة ولا يجوز للانبياء ان يصبروا على المنكرات ثم بين عذره في ترك الصبر فقال وكيف
تصبر على ما لم تحط به خبرا اي علما قال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا انما استثنى
لانه لم يثق من نفسه بالصبر ولا اعصي لك امرا لا اخالفك فيما تامرني قال فان اتبعتني
فان صحبتني لم يقل اتبعني ولكن جعل الاختيار اليه الا انه شرط عليه شرطا فقال فلا تسئلني
عن شيء اعمله مما تنكره ولا تعترض علي حتى احدث لك منه ذكرا حتى ابتدئ بذكره فابين لك
شانه قرا نافع وابن عامر فلا تسئلني بفتح اللام وتشديد النون وقرا الباقون تسئلني
باسكان اللام وتخفيف النون على ان الفعل مجزوم بلا التي للنهي فسكنت اللام للجزم فانطلقا
يمشيان على الساحل يطلبان سفينة يركبانها فوجدا سفينة فركباها فقال اهل السفينة
هؤلاء لصوص وامروهما بالخروج فقال صاحب السفينة ما هم بلصوص ولكني ارى
وجوه الانبياء وروينا عن ابي بن كعب عن النبي انه مرت بهم سفينة فكلموهم ان يحملوهم
فعرفوا الخضر فحملوا بغير نول فلما لججوا البحر اخذ الخضر فاسا فخرق لوحا من السفينة فذلك
قوله تعالى حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال موسى له اخرقتها لتغرق اهلها قرا حمزة والكسائي

ليغرق بالياء وفتحها وفتح الراء اهلها بالرفع على اللزوم وقرا الآخرون بالتاء وضمها
وكسر الراء اهلها بالنصب على ان الفعل للخضر لقد جئت شيئا امرا اي منكرا والامر في كلام
العرب الداهية واصله كل شيء شديد كثير يقال امر القوم اذا كثروا واشتد امرهم وقال
القتيبي امرا اي عجبا وروي ان الخضر لما خرق السفينة لم يدخلها الماء وروي ان موسى
لما راى ذلك اخذ ثوبه فحشا به الخرق وروي ان الخضر اخذ قدحا من زجاج ورقع به خرق
السفينة قال الخضر الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال موسى لا تؤاخذني بما نسيت
قال ابن عباس انه لم ينس ولكنه من معاريض الكلام فكانه نسي شيئا آخر وقيل معناه بما
تركت من عهدك والنسيان الترك وقال ابي بن كعب عن النبي صلم كانت الاولى من موسى
نسيانا والوسطى شرطا والثالثة عمدا ولا ترهقني لا تغشني من امري عسرا وقيل لا تكلفني
مشقة يقال ارهقه عسرا اي كلفه ذلك يقول لا تضيق علي امري وعاملني باليسر ولا تعاملني
بالعسر فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما في القصة انهما خرجا من البحر يمشيان فمرا بغلمان يلعبون
فاخذ غلاما ظريفا وضيء الوجه فاضجعه ثم ذبحه بالسكين قال السدي كان احسنهم وجها
كان وجهه يتوقد حسنا وروينا انه اخذ براسه فاقتلعه بيده وروى عبد الرزاق هذا
الخبر واشار باصابعه الثلث الابهام والسبابة والوسطى وقلع راسه وروي انه رضخ
راسه بالحجارة وقيل ضرب بالجدار فقتله قال ابن عباس كان غلاما لم يبلغ الحنث وهو
قول الاكثرين قال ابن عباس لم يكن نبي الله يقول اقتلت نفسا زاكية الا وهو صبي لم يبلغ وقال
الحسن كان رجلا قال شعيب الخراساني كان اسمه حيسون قال الكلبي كان فتى يقطع الطريق
وياخذ المتاع ويلجا الى ابويه وقال الضحاك كان غلاما يعمل بالفساد وتاذى منه
ابواه اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد
ابن سفين نا مسلم بن الحجاج نا عبد الله بن مسلمة بن قعنب نا معتمر بن سليمان عن ابيه عن رقبة
ابن مصقلة عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال النبي صلم ان
الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا ولو عاش لارهق ابويه طغيانا وكفرا قال
موسى اقتلت نفسا زاكية قرا ابن كثير ونافع وابو جعفر وابو عمرو ورويس عن يعقوب
زاكية بالالف وتخفيف الياء وقرا الباقون زكية مشددة الياء من غير الف قال الكسائي
والفراء معناهما واحد مثل القاسية والقسية وقال ابو عمرو بن العلاء الزاكية
التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت ثم تابت بغير نفس اي لم تقتل نفسا وجب به عليها
القتل لقد جئت شيئا نكرا اي منكرا قال قتادة النكر اعظم من الامر لانه حقيقة الهلاك
وفي خرق السفينة كان نخوف الهلاك وقيل الامر اعظم لانه خرق السفينة
كان فيه تغريق جمع كثير قرا ابن عامر وورش وقالون عن نافع وابو بكر ويعقوب نكرا
بضم الكاف ههنا وفي سورة الطلاق وقرا الآخرون نكرا باسكان الكاف في السورتين
قال يعني الخضر الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قيل زاد ههنا لك لانه نقض العهد
مرتين وفي القصة ان يوشع كان يقول لموسى يا نبي الله اذكر العهد الذي انت عليه
قال موسى ان سالتك عن شيء بعدها بعد هذه المرة فلا تصاحبني وفارقني قرا يعقوب

بروایة بن حسان عنه فلا تصحبني مفتوحة التاء بغير الف من الصحبة وقرا الاخرون تصاحبني بالالف مضمومة التاء من المصاحبة التي يكون بين الاثنين وهو ان تكون من كل واحد منهما صحبة للآخرة قد بلغت من لدني عذرا قرا ابو جعفر ونافع لدني بضم الدال وتخفيف النون وقرا ابو بكر لدني باسكان الدال واشمامها الضمة وتخفيف النون وقرا الباقون لدني مضمومة الدال مشددة النون قال ابن عباس اي قال اعذرت فيما بيني وبينك وقيل حذرتني ان لا استطيع معك صبرا وقيل اتضح لك العذر في مفارقتي اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن عبد الاعلى القيسي نا المعتمر بن سليمان عن ابيه عن رقبة بن مصقلة عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال النبي صلم رحمة علينا وعلى موسى وكان اذا دعا لاحد من الانبياء بدا بنفسه لولا انه عجل لراى العجب ولكنه اخذته من صاحبه ذمامة قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فلو صبر لراى العجب فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قال ابن عباس يعني انطاكية وقال ابن سيرين هي الايكة وهي ابعد الارض من السماء وقيل رقة وعن ابي هريرة بلدة الاندلس استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما قال ابي بن كعب عن النبي صلم حتى اذا اتيا اهل قرية لياما فطافا في المجالس فاستطعما فابوا ان يضيفوهما وروي انهما طافا في القرية فاستطعماهم فلم يطعموهما فاستضافاهم فلم يضيفوهما قال قتادة شر القرى التي لا تضيف الضيف وروي عن ابي هريرة قال اطعمتهما امراة من اهل بربر بعد ان طلبا من الرجال فلم يطعموهما فدعا لنسائهم ولعن رجالهم فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض اي يسقط وهذا من مجاز كلام العرب لان الجدار لا ارادة له وانما معناه قرب ودنا من السقوط كما تقول العرب داري تنظر الى دار فلان اذا كانت تقابلها فاقامه اي سواه وروينا عن ابي بن كعب عن النبي صلم فقال الخضر بيده فاقامه وقال سعيد بن جبير مسح الجدار بيده فاستقام وروي عن ابن عباس هدمه ثم قعد يبنيه وقال السدي بل طينا وجعل يبني الحائط قال موسى لو شئت لاتخذت قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لتخذت بتخفيف التاء وكسر الخاء وقرا الاخرون لاتخذت بتشديد التاء وفتح الخاء واظهر ابن كثير وحفص الذال وكذلك يعقوب هذا الحرف وحده وادغم الباقون الذال في التاء وهما لغتان مثل اتبع وتبع عليه يعني على اصلاح الجدار اجرا جعلا معناه انك قد علمت انا جياع واهل القرية لم يطعمونا فلو اخذت على عملك اجرا قال الخضر هذا فراق بيني وبينك يعني هذا وقت فراق بيني وبينك وقيل هذا الانكار على ترك الاجر هو المفرق بيننا وقال الزجاج معناه هذا فراق بيننا اي فراق اتصالنا وكرر البين تاكيدا سانبئك وسوف اخبرك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا وفي بعض التفاسير ان موسى اخذ بثوبه فقال اخبرني بمعنى ما عملت قبل ان تفارقني فقال اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر قال كعب كانت لعشرة اخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر وفيه دليل على ان المسكين وان كان يملك شيئا فلا يزول عنه اسم المسكنة اذا لم يقم ما يملكه بكفايته

يعملون في البحر اي يواجرون ويكسبون بها فاردت ان اعيبها اجعلها ذات عيب وكان وراءهم اي امامهم ملك كقوله من ورائهم جهنم وقيل وراءهم خلفهم وكان رجوعهم في طريقهم عليه والاول اصح يدل عليه قراءة ابن عباس وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا اي كل سفينة صالحة وكان اسمه جلندي وكان كافرا وقال محمد بن اسحق اسمه منوار بن خليد الازدي وقال شعيب الجبائي اسمه هدد بن بدد وروي ان الخضر اعتذر الى القوم وذكر لهم شان الملك الغاصب ولم يكونوا يعلمون بخبره وقال اردت اذا هي مرت به ان يدعها لعيبها فاذا جاوزوه اصلحوها وانتفعوا بها قيل سدوها بالقار واما الغلام فكان ابواه مؤمنين وفي قراءة ابن عباس واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين فخشينا اي علمنا ان يرهقهما يغشيهما وقال الكلبي يكلفهما طغيانا وكفرا قال سعيد بن جبير فخشينا ان يحملهما حبه على ان يتابعاه على دينه فاردنا ان يبدلهما قرا ابو جعفر ونافع وابو عمرو ويبدلهما بالتشديد وكذلك في النور وليبدلنهم وفي التحريم ان يبدله وفي القلم ان يبدلنا وقرا الباقون يبدلهما بالتخفيف وكذلك في الجميع الا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفصا عن عاصم فانهم قروا في النور وحده بالتشديد وفي الباقي بالتخفيف وهما لغتان بدل وابدل وفرق بعضهم فقال التبديل تغيير شيء او تغيير حاله وعين الشيء قايمة والابدال رفع الشيء ووضع شيء آخر مكانه ربهما خيرا منه زكوة اي صلاحا وتقوى واقرب رحما قرا ابن عامر وابو جعفر ويعقوب رحما بضم الحاء وقرا الباقون رحما بسكون الحاء فالمضموم عينه اصل والمسكن مخفف منه كالشغل والشغل اي عطفا من الرحمة وقيل هو من الرحم والقرابة قال قتادة اي اوصل للرحم وابر بوالديه قال الكلبي ابدلهما جارية فتزوجها نبي من الانبياء فولدت له نبيا هدى الله على يديه امة من الامم وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال ابدلهما جارية ولدت سبعين نبيا وقال ابن جريج ابدلهما غلاما مسلما قال مطرف فرح به ابواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي كان فيه هلاكهما فليرض امرؤ بقضاء الله فان قضاء الله للمؤمنين فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان اسمهما اصرم وصريما وكان تحته كنز لهما اختلفوا في ذلك الكنز روى عن ابي الدرداء عن النبي صلم قال كان ذهبا وقال عكرمة كان مالا وعن سعيد بن جبير قال كان الكنز صحفا فيها علم وعن ابن عباس قال كان لوحا من ذهب مكتوب فيها عجبا لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل عجبا لمن ايقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وفي الجانب الآخر مكتوب انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر واجريته على يديه وهذا قول اكثر اهل التفسير وروي ذلك ايضا مرفوعا قال الزجاج الكنز اذا اطلق ينصرف الى كنز المال ويجوز عند التقييد ان يقال عنده كنز علم وهذا اللوح كان جامعا لهما وكان ابوهما صالحا قيل كان اسمه كاسح وكان من الاتقياء قال ابن عباس حفظا بصلاح ابيهما وقيل كان بينهما وبين الاب الصالح

يعملون

سنة آباء وهو السابع قال محمد بن المنكدر ان الله يحفظ بصلاح العبد ولده وولد ولده
وعشيرته واهل دويرات حوله فما يزالون في حفظ الله ما دام فيهم قال سعيد بن المسيب
انى اصلى فاذكر ولدى فازيد فى صلوتى فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اى يبلغا ويعقلا وقيل
ان يدركا شدتهما وقوتهما وقيل ثمانى عشرة سنة ويستخرجا حينئذ كنزهما رحمة من ربك نعمة
من ربك وما فعلته عن امرى اى باختيادى ورأيى بل فعلته بامر الله والهامه ذلك تاويل
ما لم تسطع عليه صبرا اى لم تطق عليه صبرا اسطاع واستطاع بمعنى واحد وروى
ان موسى لما اراد ان يفارقه قال له اوصنى قال لا تطلب العلم لتحدث به واطلبه لتعمل به
واختلفوا فى ان الخضر حى ام ميت قيل ان الخضر والياس حيان يلتقيان كل سنة بالموسم وكان
سبب حيوته فيما يحكى انه شرب من عين الحيوة وذلك ان ذا القرنين دخل الظلمة لطلب عين
الحيوة وكان الخضر على مقدمته فوقع الخضر على العين فنزل فاغتسل وشرب وصلى شكرا لله
تعالى واخطاء ذو القرنين فعاد وذهب آخرون الى انه ميت لقوله تعالى وما جعلنا لبشر
من قبلك الخلد وقال النبى صلعم بعد ما صلى العشاء ليلة ارايتكم ليلتكم هذه فان رأس مائة
سنة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد ولو كان الخضر حيا لكان لا يعيش بعده
ويسئلونك عن ذى القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا خبرا واختلفوا فى نبوته فقال بعضهم
كان نبيا وقال ابو الطفيل سئل على رضى الله عنه عن ذى القرنين اكان نبيا ام ملكا قال لم يكن
نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا احب الله فاحبه الله وناصح الله فناصحه وروى ان عمر سمع
رجلا يقول لآخر يا ذا القرنين فقال كان تسميتهم فقال كان باسماء النبيين فلم يرضوا حتى
سموا باسماء الملوك والاكثرون على انه كان ملكا عادلا صالحا واختلفوا فى سبب تسميته
بذى القرنين قال الزهرى لانه بلغ قرنى الشمس مشرقها ومغربها وقيل لانه ملك الروم وفارس
وقيل لانه دخل النور والظلمة وقيل لانه رأى فى المنام كانه آخذ بقرنى الشمس فاخبر برؤياه
فسمى ذا القرنين وقيل لانه كانت له ذوابتان حسنتان وقيل لانه كان له قرنان تواريهما
العمامة وروى ابو الطفيل عن على رض انه امر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه الايمن
فمات فبعثه الله امرهم بتقوى الله فضربوه على قرنه الايسر فمات فاحياه الله واختلفوا
فى اسمه قيل اسمه مرزبان بن مرزبة اليونانى من ولد يونان بن يافث بن نوح وقيل اسمه
الاسكندر بن فيلقوس الرومى انا مكنا له فى الارض وطاناه والتمكين تمهيد الاسباب
وقال على سخر الله له السحاب فحمله عليها ومد له فى الاسباب وبسط له النور فكان الليل
والنهار عليه سواء فهذا معنى تمكينه فى الارض وقيل تمكينه فى الارض هو انه سهل عليه
السير وذلل له طرقها وآتيناه من كل شىء يحتاج اليه الخلق وقيل من كل ما يستعين
به الملوك على فتح المدن ومحاربة الاعداء سببا اى علما يتسبب به الى كل ما يريد و
يسير به فى اقطار الارض والسبب ما يوصل الى الشىء وقال الحسن بلاغا الى حيث
اراد وقيل قربه الله من اقطار الارض فاتبع اى سلك وسار قرا اهل الحجاز والبصرة
فاتبع ثم اتبع موصولا مشددا وقرا الآخرون فاتبع ثم اتبع بقطع الالف واسكان
التاء قيل معناهما واحد والصحيح الفرق بينهما فمن قطع الالف فمعناه ادرك ولحق

ومن

ومن قرا بالوصل والتشديد فمعناه سار يقال مازلت اتبعه حتى اتبعته اى اسير خلفه
حتى لحقته سببا اى طريقا وقال ابن عباس منزلا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب
فى عين حمئة قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر حامية بالالف من غير همز
اى حارة وقرا الباقون حمئة بالهمز من غير الف اى ذات حماة وهى الطينة السوداء
وسأل معوية كعبا كيف تجد فى التورية اين تغرب الشمس فى عين حمئة قال اجدها انها
تغرب فى ماء وطين وقال القتيبى يجوز ان يكون معنى قوله فى عين حمئة اى عندها عين حمئة
او فى راى العين ووجد عندها اى عند العين قوما اى امة قال ابن جريج مدينة لها اثنا
عشر الف باب لولا اصياح اهلها لسمعت وجبة الشمس حين تجب قلنا يا ذا القرنين يستدل بهذا
من زعم انه كان نبيا فان الله تعالى خاطبه والاصح انه لم يكن نبيا والمراد منه الالهام اما
ان تعذب يعنى ان تقتلهم ان لم يدخلوا فى الاسلام واما ان تتخذ فيهم حسنا اى تعفو و
تصفح وقيل تأسرهم فتعلمهم الهدى خيره الله بين الامرين قال ذو القرنين اما من ظلم
اى كفر فسوف نعذبه اى نقتله ثم يرد الى ربه فى الآخرة فيعذبه عذابا نكرا اى منكرا يعنى
بالنار والنار انكر من القتل واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى قرا حمزة والكسائى
وحفص ويعقوب جزاء منصوبا منونا اى فله الحسنى جزاء نصب على المصدر وهو مصدر
وقع موقع الحال اى فله الحسنى مجزيا بها وقرا الآخرون جزاء الحسنى بالرفع على الاضافة
فالحسنى الجنة واضاف الجزاء اليها كما قال ولدار الآخرة خير والدار هى الآخرة وقيل المراد
بالحسنى على هذه القراءة الاعمال الصالحة وسنقول له من امرنا يسرا اى نلين له القول
ونعامله باليسر من امرنا وقال مجاهد يسرا اى معروفا ثم اتبع سببا اى سلك طرقا ومنازل
حتى اذا بلغ مطلع الشمس اى موضع طلوعها وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا
عليهم لم يكن بينهم وبين الشمس ستر وذلك انهم كانوا فى مكان لا يستقر فقال قتادة والحسن
بناء فكانوا يكونون فى اسراب لهم حتى اذا زالت الشمس يدخلون الماء فاذا ارتفعت عنهم
خرجوا فتراعوا كالبهائم وقال الكلبى هم قوم عراة يفترش احدهم احدى اذنيه ويلتحف
بالاخرى كذلك قيل معناه كما بلغ مغرب الشمس كذلك بلغ مطلعها والصحيح ان معناه
كما حكم فى القوم الذين هم عند مغرب الشمس حكم فى الذين هم عند مطلع الشمس كذلك وقد
احطنا بما لديه اى بما عنده ومعه من الجند والعدة والآلات خبرا اى علما ثم اتبع سببا
حتى اذا بلغ بين السدين قرا ابن كثير وابو عمرو وبين السدين بفتح السين وكذلك بينهم
سدا وقرا فى يس سدا ومن خلفهم سدا بضم السين وقرا نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب
بضم السين فى الاحرف الاربعة وقرا حفص عن عاصم بفتح السين فى الاحرف الاربعة
وقرا حمزة والكسائى بين السدين بضم السين وفتح السين فى الثلثة الباقية منهم من قال
هما لغتان ومعناهما واحد وقال عكرمة ما كان من صنعة بنى آدم فهو السد بالفتح وما كان
من صنع الله بالضم قاله ابو عمرو وقيل السد بالفتح مصدر والسد بالضم اسم وهاهنا
جبلان سد ذو القرنين ما بينهما حاجزا بين ياجوج وماجوج ومن وراءهم وجد من دونهما
قوما يعنى امام السدين لا يكادون يفقهون قولا قرا حمزة والكسائى يفقهون بضم الياء

وكسر القاف على معنى لا يفهمون غيرهم قولاً وقرا الآخرون يفقهون بفتح الياء والقاف
اي لا يفقهون كلام غيرهم قال ابن عباس لا يفهمون كلام احد ولا يفهم الناس كلامهم
قالوا يا ذا القرنين فان قيل كيف قالوا وهم لا يفقهون قيل كلم عنهم مترجم دليله قراءة
ابن مسعود لا يكادون يفقهون قولاً قال الذي من دونهم يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج
قراهما عاصم بهمزتين وكذلك في الانبياء فتحت ياجوج وماجوج بالهمز وقراهما الباقون
بغير همز في السورتين وهما لغتان اصلهما من اجيج النار وهو ضوؤها وشررها شبهوا به
لكثرتهم وشدتهم وقيل بالهمز من اجيج النار وبترك الهمز اسمان اعجميان مثل هاروت
وماروت وهم من اولاد يافث بن نوح قال الضحاك هم جيل من الترك وقال السدي سرية
من ياجوج خرجت فضرب ذو القرنين السد فبقيت خارجة فجميع الترك منهم وعن قتادة
انهم اثنان وعشرون قبيلة بنى ذو القرنين السد على احدى وعشرين قبيلة واحدة فهم
الترك سموا الترك لانهم تركوا خارجين قال اهل التواريخ اولاد نوح ثلثة سام وحام
ويافث سام ابو العرب والعجم والروم وحام ابو الحبشة والزنج والنوبة ويافث ابو
الترك والخزر والصقالبة وياجوج وماجوج وقال ابن عباس في رواية عطاء هم عشرة
اجزاء وولد آدم جزء وروي عن حذيفة مرفوعاً ان ياجوج امة وماجوج امة كل امة
اربعماية الف امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح
وهم من ولد آدم يسيرون الى خراب الدنيا وقال هم ثلثة اصناف صنف منهم امثال
الارز شجر بالشام طوله عشرون وماية ذراع في السماء وصنف منهم عرضه وطوله سواء
عشرون وماية ذراع وهؤلاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش احدى
اذنيه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم
اكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة الطبرية
وعن علي انه قال منهم من طوله شبر ومنهم من هو مفرط في الطول وقال كعب هم نادرة
في ولد آدم وذلك ان آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك
الماء ياجوج وماجوج فهم يتصلون بنا من جهة الاب دون الام وذكر وهب بن منبه
ان ذا القرنين كان رجلاً من الروم ابن عجوز فلما بلغ كان عبداً صالحاً فقال الله تعالى
له اني باعثك الى امم مختلفة السنتهم منهم امتان بينهما طول الارض احدهما عند
مغرب الشمس يقال لها ناسك والاخرى عند مطلعها يقال لها منسك وامتان بينهما عرض
الارض احدهما في القطر الايمن يقال لها هاويل والاخرى في القطر الايسر يقال لها تاويل
وامم في وسط الارض منهم الجن والانس وياجوج وماجوج فقال ذو القرنين باي قوة
اكابرهم وباي جمع اكاثرهم وباي لسان اناطقهم قال الله اني ساطوقك وابسط لك
لسانك واشد عضدك فلا يهولك شيء والبسك الهيبة فلا يروعك شيء واسخر لك النور
والظلمة واجعلهما من جنودك يهديك النور من امامك وتحوطك الظلمة من ورائك
فانطلق حتى اتى مغرب الشمس فوجد جمعاً وعدداً لا يحصيه الا الله فكابرهم بالظلمة حتى
جمعهم في مكان واحد فدعاهم الى الله وعبادته فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه

فعمد

فعمد الى الذين تولوا عنه فادخل عليهم الظلمة فدخلت اجوافهم وبيوتهم فدخلوا في دعوته
من اهل المغرب جنداً فانطلق يقودهم والظلمة تسوقهم حتى اتى هاويل فعمل فيهم كعمله
في ناسك ثم مضى حتى انتهى الى منسك عند مطلع الشمس فعمل فيها وجند منها جنوداً كفعله
في الامتين ثم اخذ ناحية الارض اليسرى فاتى تاويل فعمل فيها كعمله فيما قبلها في مثلها ثم عمل
الى الامم التي في وسط الارض فلما كان فيما يلي منقطع الترك نحو المشرق قالت له امة صالحة
من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقاً اشباه البهايم يفترسون الدواب والوحوش
كالسباع ويأكلون الحيات والعقارب وكل ذي روح خلق في الارض وليس يزداد
خلق كزيادتهم فلا نشك انهم سيملكون الارض ويظهرون عليها ويفسدون فهل نجعل
لك خرجاً على ان تجعل بيننا وبينهم سداً قال ما مكني فيه ربي خير وقال اعدوا الي الصخور
والحديد والنحاس حتى احكم عليهم فانطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم على مقدار
واحد يبلغ طول الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع منا لهم مخالب كالاظفار في
ايدينا وانياب واضراس كالسباع ولهم هلب من الشعر في اجسادهم ما يواريهم ويتقون
به من الحر والبرد ولكل واحد منهم اذنان عظيمتان يفترش احديهما ويلتحف بالاخرى
يصيف في احديهما ويشتو في الاخرى يتسافدون تسافد البهايم حيث التقوا فلما عاين
ذلك ذو القرنين انصرف الى ما بين الصدفين فقاس ما بينهما فحفر له الاساس
حتى بلغ الماء وجعل حشوه ولبنه النحاس يذاب فيصب عليه فصار كانه عرق من جبل
تحت الارض قوله تعالى قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض
قال الكلبي فسادهم انهم كانوا يخرجون ايام الربيع الى ارضهم فلا يدعون فيها شيئاً اخضر
الا اكلوه ولا شيئاً يابساً الا احتملوه وادخلوه ارضهم وقد لقوا منهم اذى شديداً
وقتلاً وقيل فسادهم انهم كانوا يأكلون الناس وقيل معناه انهم سيفسدون في الارض
عند خروجهم فهل نجعل لك خرجاً قرا حمزة والكسائي خراجاً بالالف وكذلك في
المؤمنين ام تسألهم خراجاً وقرا الباقون خرجاً بغير الف في السورتين وكلهم قرا
في المؤمنين فخراج ربك بالالف الا ابن عامر فانه قرا فخرج ربك خير بغير الف وهما
لغتان اي فهل نجعل لك جعلاً واجراً من اموالنا وقال ابو عمرو الخرج ما تبرعت به
والخراج ما لزمك اداؤه وقيل الخراج على الاراضي والخرج على الرقاب يقال اد خرج
راسك وخراج مدينتك على ان تجعل بيننا وبينهم سداً اي حاجزاً فلا يصلون الينا
قال لهم ذو القرنين ما مكني قرا ابن كثير وحده ما مكنني بنونين ظاهرتين وقرا الباقون
مكني بنون واحدة مشددة على الادغام اي ما قواني عليه فيه ربي خير من جعلكم فاعينوني
بقوة معناه لا اريد المال بل اعينوني بابدانكم وقوتكم اجعل بينكم وبينهم ردماً
اي سداً قالوا وما تلك القوة قال فعلة وصناع يحسنون البناء والعمل والآلة
قالوا وما تلك الآلة قال آتوني اي اعطوني وقرا ابو بكر ايتوني بكسر التنوين موصولة
الالف اي جيئوني زبر الحديد اي قطع الحديد واحدتها زبرة فاتوه بها وبالحطب
فجعل بعضها على بعض فلم يزل يجعل الحديد على الحطب والحطب على الحديد حتى اذا ساوى

بين الصدفين قرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وابو جعفر ويعقوب الصدفين بضم
الصاد والدال وقرأ ابو بكر بضم الصاد وسكون الدال وقرأ الباقون بفتحهما وهما
الجبلان ساوى اى سوى بين طرفي الجبلين وفي القصة انه جعل الفحم والحطب في خلال زبر
الحديد ثم قال انفخوا يعني في النار حتى اذا جعله نارا اى صار الحديد نارا قال آتوني
قرأ حمزة وابو بكر قال ائتوني موصولة الالف وقرأ الآخرون آتوني بقطع الالف
افرغ عليه قطرا اى آتوني قطرا افرغ عليه والافراغ الصب والقطر هو النحاس المذاب
قال قتادة ذكر لنا ان رجلا قال يا نبي الله قد رأيت سد يأجوج ومأجوج قال انعته لي
قال كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء قال قد رأيته وفي القصة ان عرضه خمسون
ذراعا وارتفاعه مائتا ذراع وطوله فرسخ فما اسطاعوا ان يظهروه اى يعلوه
من فوقه لطوله وملاسته وما استطاعوا له نقبا من اسفله لشدته وصلابته وقرأ
حمزة فما اسطاعوا بتشديد الطاء على الادغام ادغم تاء الاستفعال في الطاء وقرأ الآخرون
فما اسطاعوا بتخفيف الطاء حذفوا التاء ولم يدغموها في الطاء قال ذو القرنين هذا
اى هذا السد رحمة اى نعمة من ربي فاذا جاء وعد ربي قيل القيامة وقيل وقت خروجهم
جعله دكا قرأ اهل الكوفة دكاء بالمد والهمز اى ارضا ملساء وقرأ الآخرون دكا منونا
بلا مد اى جعله مدكوكا مستويا مع وجه الارض وكان وعد ربي حقا وروى قتادة عن
ابي رافع عن ابي هريرة يرفعه ان يأجوج ومأجوج يحفرونه كل يوم حتى اذا كادوا يرون
شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله كما كان حتى اذا بلغت مدتهم
حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله
واستثنى فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه فيخرجون على الناس فيتبعون
المياه ويتحصن الناس في حصونهم منهم فيرمون بسهامهم الى السماء فترجع اليهم كهيئة
الدم فيقولون قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء فيبعث الله عليهم نغفا في اقفائهم
فيهلكون وان دواب الارض لتسمن وتشكر من لحومهم شكرا اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
نا عبد الغافر بن محمد الفارسي نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن
الحجاج عن محمد بن مهران الرازي نا الوليد بن مسلم نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن
جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان الكلابي
قال ذكر النبي صلعم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا
اليه عرف ذلك فينا فقال ما شانكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه
ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال اخوف لي عليكم ان يخرج وانا
فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على
كل مسلم انه شاب قطط عينه طافية كاني اشبهه بعبد العزى بن قطن فمن ادركه
فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف انه خارج من خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث
شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الارض قال اربعون يوما يوم
كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي

كسنة اتكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما اسراعه
في الارض قال كالغيث استدبرته الريح فياتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون
له فيامر السماء فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت ذرى و
اسبغه ضروعا وامده خواصر ثم ياتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف
عنهم فيصبحون ممحلين ليس بايديهم شيء من اموالهم ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك
فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتليا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه
جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك اذ بعث
الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا
كفيه على اجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر واذا رفعه تحدر منه مثل جمان كاللؤلؤ
ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه
بباب لد فيقتله ثم ياتي عيسى قوما قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم
بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك اذ اوحى الله الى عيسى اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان
لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب
ينسلون فيمر اوائلهم على بحيرة الطبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقول لقد كان
بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله واصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيرا من مائة
دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله النغف في رقابهم
فيصبحون فرسى موتى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى واصحابه الى الارض
فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى
واصحابه الى الله فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم
يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم
يقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تاكل العصابة من الرمانة ويستظلون
بقحفها ويبارك في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفيام من الناس واللقحة من الغنم
لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتاخذهم تحت آباطهم
فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر
فعليهم تقوم الساعة وبهذا الاسناد عن مسلم بن الحجاج نا علي بن حجر نا عبد الله
ابن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر والوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بهذا
الاسناد نحو ما ذكرناه وزاد بعد حوله لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون حتى
ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون قد قتلنا من في الارض هلم
فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما
وقال وهب انهم ياتون البحر فيشربون ماءه وياكلون دوابه ثم ياكلون العشب والشجر
ومن ظفروا به من الناس ولا يقدرون ان ياتوا مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد
ابن حفص بن عبد الله السلمي نا ابي نا ابرهيم بن طهمان عن الحجاج بن الحجاج عن عبد الله بن ابي

عتبة عن ابى سعيد الخدري عن النبي صلعم قال ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج
وفي القصة ان ذا القرنين دخل الظلمة فلما رجع توفي بشهرزور وذكر بعضهم ان
عمره كان نيفاً وثلثين سنة وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض قيل هذا عند فتح السد
يقول تركنا يأجوج ومأجوج يموج اي يدخل بعضهم في بعض كموج الماء ويختلط بعضهم
ببعض لكثرتهم وقيل هذا عند قيام الساعة يدخل الخلق بعضهم في بعض ويختلط انسهم
بجنهم حيارى ونفخ في الصور لان خروج يأجوج ومأجوج من علامات قرب الساعة
فجمعناهم جمعاً في صعيد واحد وعرضنا ابرزنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً حتى يشاهدوها
عياناً الذين كانت اعينهم في غطاء اي في غشاء والغطاء ما يغطي الشيء ويستره
عن ذكري يعني عن الايمان والقرآن وعن الهدى والبيان وقيل عن رؤية الدلائل وكانوا
لا يستطيعون سمعاً اي سمع القبول والايمان لغلبة الشقاء عليهم وقيل لا يعقلون
وقيل كانوا لا يستطيعون سمعاً اي لا يقدرون ان يسمعوا من رسول الله صلعم ما يتلوه
لشدة عداوتهم له كقول الرجل لا استطيع ان اسمع من فلان شيئاً بعداوته افحسب
الذين كفروا افظن الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء ارباباً يريد بالعباد
عيسى والملائكة كلا بل هم لهم اعداء ويتبرؤن منهم وقال ابن عباس يعني الشياطين
اطاعوهم من دون الله وقال مقاتل الاصنام سماها عباداً كما قال ان الذين تدعون
من دون الله عباد امثالكم وجواب هذا الاستفهام محذوف قال ابن عباس يريد
ان لا اغضب لنفسي يقول افظن الذين كفروا ان يتخذوا غيري اولياء ان لا اغضب لنفسي
ولا اعاقبهم وقيل افظنوا انه ينفعهم ان يتخذوا من دوني اولياء انا اعتدنا جهنم
للكافرين نزلاً اي منزلاً قال ابن عباس هي مثويهم وقيل النزل للضيف قل هل ننبئكم
بالاخسرين اعمالاً يعني الذين اتعبوا انفسهم في عمل يرجون به فضلاً ونوالاً فنالوا
هلاكاً وبواراً كمن يشتري سلعة يرجو عليه ربحاً فخسر وخاب سعيه واختلفوا
فيهم قال ابن عباس وسعد بن ابي وقاص هم اليهود والنصارى وقيل هم الرهبان الذين
حبسوا انفسهم في الصوامع وقال علي بن ابي طالب اهل حروراء الذين ضل سعيهم بطل
عملهم واجتهادهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً اي عملاً
اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم بطلت اعمالهم فلا نقيم لهم
يوم القيمة وزناً اي لا نجعل لهم خطراً وقدراً تقول العرب ما لفلان عندنا وزن
اي قدر لخسته اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن عبد الله نا سعيد بن ابي مريم نا المغيرة نا ابو الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة عن النبي قال انه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيمة فلا يزن عند
الله جناح بعوضة وقال اقرؤا فلا نقيم لهم يوم القيمة وزناً قال ابو سعيد الخدري
يأتي اناس باعمال يوم القيمة هي عندهم في العظم كجبال تهامة فاذا وزنوها لم يزن
شيئاً فذلك قوله فلا نقيم لهم يوم القيمة وزناً ذلك الذي ذكرت من حبوط اعمالهم
وخسة قدرهم ثم ابتداء فقال جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي يعني القرآن

ودسلي هزواً سخرية ومهزوأ بهما ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس
نزلاً روينا عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال اذا سألتم الله فسلوه الفردوس فانه وسط الجنة
واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة قال كعب ليس في الجنان جنة
اعلى من جنة الفردوس فيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال قتادة الفردوس
ربوة الجنة واوسطها وافضلها وارفعها وقال كعب الفردوس هو البستان الذي
فيه الاعناب وقال مجاهد هو البستان بالرومية وقال عكرمة هي الجنة بلسان الحبشة
وقال الضحاك هي الجنة الملتفة الاشجار وقيل هي الروضة المستحسنة وقيل هي الاودية
التي تنبت ضروباً من النبات وجمعه فراديس قال الزجاج هو بالرومية منقول الى
لفظ العربية نزلاً منزلاً وقيل ما يهيأ للنازل على معنى كانت لهم ثمار جنات الفردوس
ونعيمها نزلاً ومعنى كانت لهم قيل اي في علم الله قبل ان خلقها خالدين فيها لا يبغون
لا يطلبون عنها حولاً اي تحولاً الى غيرها قال ابن عباس لا يريدون ان يتحولوا كما ينتقل
الرجل من دار اذا لم توافقه الى دار اخرى قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي قال ابن
قالت اليهود يا محمد تزعم انا قد اوتينا الحكمة وفي كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً
كثيراً ثم تقول وما اوتيتم من العلم الا قليلاً فانزل الله هذه الآية وقيل لما نزلت وما اوتيتم
من العلم الا قليلاً قالت اليهود وقد اوتينا التورية وفيها علم كل شيء فانزل الله تعالى قل لو كان
البحر مداداً لكلمات ربي سمي المداد مداداً لامداده الكاتب واصله الزيادة ومجيء الشيء
بعد الشيء قال مجاهد لو كان البحر مداداً للقلم والقلم يكتب لنفد البحر ماؤه قبل ان تنفد
قرأ حمزة والكسائي ينفد بالياء لتقدم الفعل والباقون بالتاء لان الفاعل مؤنث
فالاحسن تانيث الفعل كلمات ربي اي علمه وحكمته ولو جئنا بمثله مدداً معناه لو كان
الخلائق يكتبون والبحر يمدهم لنفد ماء البحر ولم تنفد كلمات الله ولو جئنا بمثل ماء البحر
في كثرته مدداً ومدداً منصوب على التمييز نظيره قوله تعالى ولو ان ما في الارض من
شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله قل انما انا بشر مثلكم
يوحى الي انما الهكم اله واحد قال ابن عباس علم الله رسوله التواضع لئلا يزهي على خلقه
فامره ان يقر فيقول انا آدمي مثلكم الا اني خصصت بالوحي واكرمني الله به يوحى الي انما
الهكم اله واحد لا شريك له فمن كان يرجو لقاء ربه اي يخاف المصير اليه وقيل يأمل
رؤية ربه فالرجاء يكون بمعنى الخوف والامل جميعاً قال الشاعر فلا كل ما ترجوا من الخير
كائن ولا كل ما ترجوا من الشر واقع فجمع بين المعنيين فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك
بعبادة ربه احداً اي لا يرائي بعمله اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا سفين عن سلمة هو ابن كهيل قال سمعت جندباً
يقول قال النبي صلعم من سمع سمع الله به ومن يرائي يرائي الله به وروينا ان النبي صلعم قال ان
اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء واخبرنا احمد
ابن عبد الله الصالحي نا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم نا
محمد بن عبد الله عبد الحكيم اخبرنا ابي وشعيب قالا نا الليث عن ابن الهاد عن عمرو وعن

سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال سمعت النبي صلم يقول ان الله تعالى يقول انا اغنى
الشركاء عن الشرك فمن عمل عملاً اشرك فيه غيري فانا منه بريء وهو للذي عمله
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن
عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا حفص بن عمر نا همام عن قتادة نا سالم بن
ابي الجعد الغطفاني عن معدان بن ابي طلحة عن ابي الدرداء يرويه عن النبي صلم قال من حفظ
عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال واخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو
منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو الاسود نا ابن لهيعة عن زبان
فايد عن سهل هو ابن معاذ بن انس عن ابيه عن النبي صلم قال من قرا اول سورة الكهف وآخرها
كانت له نوراً من قرنه الى قدمه ومن قراها كلها كانت له نوراً من الارض الى السماء

سورة مريم عليها السلام تسعون وثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى كهيعص قرا ابو عمرو بكسر الهاء وفتح الياء وضده ابن عامر وحمزة بكسرهما الكسائي وابو بكر الباقون بفتحهما ويظهر الدال عن الذال من صاد ذكر ابن كثير ونافع وعاصم الباقون بالادغام قال ابن عباس هو اسم من اسماء الله وقال قتادة اسم من اسماء القرآن وقيل اسم السورة وقيل هو قسم اقسم الله به وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله كهيعص قال الكاف من كريم وكبير والهاء من هاد والياء من رحيم و العين من عليم وعظيم والصاد من صادق وقال الكلبي معناه كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق ايديهم عالم ببريته صادق في وعده ذكر رفع بالمضمر اي هذا الذي نتلوا عليك ذكر رحمة ربك وفيه تقديم وتأخير معناه ذكر ربك عبده زكريا برحمته اذ نادى ربه في محرابه نداء خفيا دعاء سرا من قومه في جوف الليل قال رب اني وهن العظم ضعف و رق العظم مني من الكبر قال قتادة اشتكى سقوط الاضراس واشتعل الراس شيبا شمطا ولم اكن بدعائك رب شقيا يقول عودتني الاجابة فيما مضى ولم تخيبني وقيل معناه لما دعوتني الى الايمان آمنت ولم اشق بترك الايمان واني خفت الموالي والموالي بنو العم وقال مجاهد العصبة وقال ابو صالح الكلالة وقال الكلبي الورثة من ورائي من بعد موتي وقرا ابن كثير من ورائي بفتح الياء الباقون باسكانها وكانت امرأتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك واعطني من عندك وليا ابنا يرثني ويرث من آل يعقوب قرا ابو عمرو والكسائي بجزم الثاء فيهما على جواب الدعاء وقرا الآخرون بالرفع على الحال والصفة اي وليا وارثا واختلفوا في هذا الارث قال الحسن معناه يرثني مالي ومن آل يعقوب النبوة و الحبورة وقيل اراد ميراث النبوة والعلم وقيل اراد ارث الحبورة لان زكريا كان راس الاحبار قال الزجاج والاولى ان يحمل على ميراث غير المال لانه يبعد ان يشفق زكريا وهو نبي من الانبياء ان يرثه بنو عمه ماله والمعنى انه خاف تضييع بني عمه دين الله وتغيير احكامه على ما كان شاهده من بني اسرائيل من تبديل الدين وقتل الانبياء فسال ربه ولدا صالحا يامنه على امته ويرث نبوته وعلمه لئلا يضيع الدين وهذا معنى قول عطاء عن ابن عباس واجعله رب رضيا اي برا تقيا مرضيا يا زكريا انا نبشرك بغلام وفيه اختصار معناه فاستجاب الله دعاءه فقال يا زكريا انا نبشرك بغلام بولد ذكر اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال قتادة والكلبي لم يسم احد قبله يحيى وقال سعيد بن جبير وعطاء لم نجعل له شبيها ومثلا كما قال الله تعالى هل تعلم له سميا اي مثلا ومعنى انه لم يكن له مثل لانه لم يعص ولم يهم بمعصية قط وقيل لم يكن له مثل في امر النساء لانه كان سيدا وحصورا وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس لم تلد العواقر مثله ولدا وقيل لم يرد الله به اجتماع الفضائل كلها ليحيى انما اراد بعضها لان الخليل والكليم كانا قبله وهما افضل منه قال رب اني يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا اي يبسا قال قتادة يريد نحول العظم يقال عتا الشيخ يعتو عتيا وعتيا اذا انتهى سنه وكبر وشيخ عات وعاس اذا صار الى حالة اليبس والجفاف وقرا حمزة والكسائي

عتيا وبكيا وصليا وجثيا بكسر اوائلهن والباقون برفعها وهما لغتان قال كذلك قال ربك هو علي هين يسير وقد خلقتك وقرا حمزة والكسائي خلقناك بالنون والالف على التعظيم من قبل اي من قبل يحيى ولم تك شيئا قال رب اجعل لي آية دلالة على حمل امرأتي قال آيتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا اي صحيحا سليما من غير ما باس ولا خرس قال مجاهد اي لا يمنعك من الكلام مرض وقيل ثلاث ليال سويا اي متتابعات والاول اصح وفي القصة انه لم يقدر فيها ان يتكلم مع الناس فاذا اراد ذكر الله انطلق لسانه فخرج على قومه من المحراب و كان الناس من وراء المحراب ينتظرونه ان يفتح لهم الباب فيدخلون ويصلون اذ خرج عليهم زكريا متغيرا لونه وانكروه وقالوا ما لك يا زكرياء فاوحى فاومى اليهم قال مجاهد كتب لهم في الارض ان سبحوا اي صلوا لله بكرة غدوة وعشيا ومعناه انه كان يخرج على قومه بكرة وعشيا فيامرهم بالصلوة فلما كان وقت حمل امرأته ومنع الكلام خرج اليهم فامرهم بالصلوة اشارة قوله تعالى يا يحيى قيل فيه حذف معناه ووهبنا له يحيى و قلنا له يا يحيى خذ الكتاب يعني التورية بقوة بجد وآتيناه الحكم قال ابن عباس النبوة صبيا وهو ابن ثلث سنين وقيل اراد بالحكم فهم الكتاب فقرا التورية وهو صغير وعن بعض السلف من قرا القرآن قبل ان يبلغ فهو ممن اوتي الحكم صبيا وحنانا من لدنا رحمة من عندنا قال الحطيئة لعمر بن الخطاب تحنن على هداك المليك فان لكل مقام مقالا اي ترحم وزكوة قال ابن عباس يعني بالزكوة الطاعة والاخلاص وقال قتادة هي العمل الصالح وهو قول الضحاك ومعنى الآية وآتيناه رحمة من عندنا وتحننا على العباد ليدعوهم الى طاعة ربهم وعملا صالحا في اخلاص وقال الكلبي يعني صدقة تصدق الله بها على ابويه وكان تقيا مسلما مخلصا مطيعا وكان من تقواه انه لم يعمل خطيئة ولا هم بها وبرا بوالديه بارا لطيفا محسنا اليهما ولم يكن جبارا عصيا والجبار المتكبر وقيل الجبار الذي يضرب ويقتل على الغضب والعصي العاصي وسلام عليه اي سلامة له يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا قال سفين بن عيينة اوحش ما يكون الانسان في هذه الاحوال يوم ولد يخرج مما كان ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر لم ير مثله فخص يحيى بالسلامة في هذه المواطن واذكر في الكتاب في القرآن مريم اذ انتبذت تنحت واعتزلت من اهلها من قومها مكانا شرقيا اي مكانا في الدار مما يلي المشرق وكان يوما شديد البرد فجلست في مشرقة تفلي راسها وقيل كانت طهرت من الحيض فذهبت لتغتسل قال الحسن ومن ثم اتخذت النصارى المشرق قبلة فاتخذت فضربت من دونهم حجابا قال ابن عباس سترا وقيل جلست وراء جدار وقال مقاتل وراء جبل قال عكرمة ان مريم كانت تكون في المسجد فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها حتى اذا طهرت عادت الى المسجد فبينما هي تغتسل من الحيض قد تجردت اذ عرض لها جبريل في صورة شاب امرد وضيء الوجه جعد الشعر سوي الخلق فذلك قوله فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا يعني جبريل وقيل المراد من الروح عيسى جاء في صورة بشر فحملت به والاول اصح فلما رات مريم جبريل يقصد نحوها نادته من بعيد فقالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت

تقيًا مؤمنا مطيعًا فان قيل انما يستعاذ من الفاجر فكيف قالت انى اعوذ بالرحمن منك
ان كنت تقيًا قيل هذا كقول القائل ان كنت مؤمنا فلا تظلمنى اى ينبغى ان يكون ايمانك
مانعا لك من الظلم كذلك ههنا معناه ينبغى ان يكون تقواك مانعا لك من الفجور قال
لها جبريل انما انا رسول ربك لاهب لك قرا نافع واهل البصرة ليهب لك اى ليهب
لك ربك وقال الاخرون لاهب لك اسند الفعل الى الرسول وان كانت الهبة من الله
لانه ارسل به غلاما زكيا وكذا صالحا طاهرا من الذنوب قالت مريم انى يكون لى غلام
ولم يمسسنى بشر لم يقربنى زوج ولم اك بغيا فاجرة يريد ان الولد يكون من نكاح او
سفاح ولم يكن ههنا واحد منهما قال جبريل كذلك قيل معناه كما قلت يا مريم ولكن
قال ربك وقيل هكذا قال ربك هو على هين اى خلق ولد بلا اب ولنجعله آية علامة
للناس ودلالة على قدرتنا ورحمة منا ونعمة لمن تبعه على دينه وكان ذلك امرا
مقضيا محكوما مفروغا عنه لا يرد ولا يبدل فحملته قيل ان جبريل رفع درعها فنفخ فى
جيبها فحملت حين لبست وقيل مد جيب درعها باصبعه ونفخ فى الجيب وقيل نفخ فى كم
قميصها وقيل فى فيها وقيل نفخ جبريل نفخا من بعيد فوصل الريح اليها فحملت فى الحال
فانتبذت به فلما حملته انتبذت به اى تنحت بالحمل وانفردت مكانا قصيا بعيدا من اهلها
قال ابن عباس اقصى الوادى وهو وادى بيت لحم فرارا من قومها ان يعيروها بولادتها
من غير زوج واختلفوا فى مدة حملها ووقت وضعها فقال ابن عباس كان الحمل والولادة
فى ساعة واحدة وقيل كان مدة حملها تسعة اشهر كحمل سائر النساء وقيل كانت مدة حملها
ثمانية اشهر وكان ذلك آية اخرى لانه لا يعيش ولد ولد لثمانية اشهر وولد عيسى
لهذه المدة وعاش وقيل ولدت لستة اشهر وقال مقاتل بن سليمان حملته مريم فى ساعة
وصورته فى ساعة ووضعته فى ساعة حين زالت الشمس من يومها وهى بنت عشر سنين
وكانت قد حاضت حيضتين قبل ان تحمل بعيسى فاجاءها المخاض اى الجاءها وجاء بها المخاض
وهو وجع الولادة الى جذع النخلة وكانت نخلة يابسة فى الصحراء فى شدة الشتاء لم يكن
لها سعف قيل التجات اليها لتستند اليها وتتمسك بها على وجع الولادة قالت يا ليتنى مت
قبل هذا تمنت الموت استحياء من الناس وخوف الفضيحة وكنت نسيا منسيا وقرا حمزة
وحفص نسيا بفتح النون وهما لغتان مثل الوتر والوتر والجسر والجسر وهو الشئ المنسى
والنسى فى اللغة لكل ما القى ونسى ولم يذكر لحقارته منسيا اى متروكا قال قتادة
شيئا لا يعرف ولا يذكر قال عكرمة والضحاك ومجاهد حيضة ملقاة وقيل لم اخلق فناداها
من تحتها قرا ابو جعفر ونافع وحمزة والكسائى وحفص من تحتها بكسر الميم والتاء يعنى
جبريل وكانت مريم على اكمة وجبريل وراء الاكمة تحتها فناداها وقرا الاخرون بفتح
الميم والتاء واراد جبريل ايضا من سفح الجبل وقيل هو عيسى لما خرج من بطن امه
ناداها الا تحزنى وهو قول مجاهد والحسن والاول قول ابن عباس والسدى والضحاك
وجماعة ان المنادى كان جبريل لما سمع كلامها وعرف جزعها ناداها الا تحزنى قد جعل
ربك تحتك سريا والسرى النهر الصغير وقيل تحتك اى جعله الله تحت امرك ان امرته

ان يجرى وان امرته بالامساك امسك قال ابن عباس ضرب جبريل ويقال عيسى برجله الارض
فظهرت عين ماء عذب وجرى وقيل كان هناك نهر يابس اجرى الله فيه الماء وحييت
النخلة اليابسة فاورقت واثمرت وارطبت وقال الحسن تحتك سريا يعنى عيسى وكان
والله عبدا سريا اى رفيعا وهزى اليك اى قيل لمريم هزى اى حركى اليك بجذع النخلة
تقول العرب هزه وهز به كما تقول خذ راسه وخذ براسه وامدد الحبل وامدد به
تساقط عليك القراءة المعروفة بفتح التاء والقاف وتشديد السين اى تتساقط
فادغمت احدى التائين فى السين اى تسقط عليك النخلة رطبا وخفف حمزة السين
وحذف التاء التى ادغمها غيره وقرا حفص بضم التاء وكسر القاف خفيفا على وزن تفاعل
وتساقط بمعنى اسقط والتانيث لاجل النخلة وقرا يعقوب يساقط بالياء مشددا رده
الى الجذع رطبا جنيا مجنيا وقيل الجنى هو الذى بلغ الغاية وجاء اوان اجتنائه قال الربيع
ابن خثيم ما للنفساء عندى خير من الرطب ولا للمريض من العسل فكلى واشربى فكلى
من الرطب يا مريم واشربى من النهر وقرى عينا اى طيبى نفسا وقيل قرى عينك بولدك
عيسى يقال اقر الله عينك اى صادف فوادك ما يرضيك فتقر عينك من النظر الى غيره
وقيل اقر الله عينه اى انامها يقال قر يقر اذا سكن وقيل ان العين اذا بكت من السرور
فالدمع بارد واذا بكت من الحزن يكون حارا فمن هذا قيل اقر الله عينه واسخن الله
عينه فاما ترين من البشر احدا اى ان ترى فدخل عليه نون التاكيد فكسرت الياء
لالتقاء الساكنين معناه فاما ترين من البشر احدا فيسالك عن ولدك فقولى انى
نذرت للرحمن صوما اى صمتا وكذلك كان يقرا ابن مسعود والصوم فى اللغة
الامساك عن الطعام والكلام قال السدى كان فى بنى اسرائيل من اراد ان يجتهد
صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم حتى يمسى وقيل ان الله امرها ان
تقول هذا اشارة وقيل امرها ان تقول هذا القدر نطقا ثم تمسك عن الكلام بعد
فلن اكلم اليوم انسيا يقال كانت تكلم الملائكة ولا تكلم الانس فاتت به قومها تحمله
قيل انها ولدت ثم حملته فى الحال الى قومها وقال الكلبى احتمل يوسف النجار مريم وابنها
الى غار ومكثت اربعين يوما حتى طهرت من نفاسها ثم حملته مريم الى قومها فكلمها
عيسى فى الطريق فقال يا اماه ابشرى فانى عبد الله ومسيحه فلما دخلت على اهلها
ومعها الصبى بكوا وحزنوا وكانوا اهل بيت صالحين قالوا يا مريم لقد جئت شيئا
فريا اى عظيما منكرا قال ابو عبيدة كل امر فائق من عجب او عمل فهو فرى قال النبى
فى عمر فلم ار عبقريا يفرى فريه اى يعمل عمله يا اخت هرون يريد يا شبيهة هرون
قال قتادة وغيره كان هرون رجلا صالحا عابدا فى بنى اسرائيل روى انه تبع جنازته
يوم مات اربعون الفا كلهم يسمى هرون من بنى اسرائيل سوى سائر الناس شبهوها
على انا ظننا انك مثله فى الصلاح وليس المراد منه الاخوة فى النسب كما قال تعالى
ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اى اشباههم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا محمد

ابن عبد الله بن نمير نا ابن ادريس عن ابيه عن سماك بن حرب عن علقمة بن وائل عن المغيرة
ابن شعبة قال لما قدمت نجران سالوني فقالوا انكم تقولون يا اخت هرون وموسى
قبل عيسى بكذا وكذا فلما قدمت النبي صلعم سالته عن ذلك فقال انهم كانوا يسمون بانبيائهم
والصالحين قبلهم وقال الكلبي كان هرون اخا مريم من ابيها وكان امثل رجل في بني اسرائيل
وكان السدي انما عنوا به هرون اخا موسى لانها كانت من نسله يقال للتميمي يا اخا تميم وقيل
كان هرون فاسقا في بني اسرائيل عظيم الفسوق فشبهوها به ما كان ابوك عمران امرأ سوء
قال ابن عباس زانيا وما كانت امك حنة بغيا اي زانية فمن اين لك هذا الولد فاشارت
مريم اليه اي الى عيسى ان كلموه قال ابن مسعود لما لم تكن لها حجة اشارت اليه ليكون
كلامه حجة لها وفي القصة لما اشارت اليه غضب القوم وقالوا مع ما فعلت تسخرين
بنا قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا اي من هو في المهد وهو حجرها وقيل هو المهد
بعينه وكان بمعنى هو وقال ابو عبيدة كان صلة كيف نكلم صبيا في المهد وقد يجيء كان
حشوا في الكلام لا معنى له كقوله تعالى كنت الا بشرا رسولا اي هل انا قال السدي فلما
سمع عيسى كلامهم ترك الرضاع واقبل عليهم وقيل لما اشارت اليه ترك الثدي واتكا
على يساره واقبل عليهم يشير بيمينه قال اني عبد الله وقال وهب اتاها زكرياء عند
مناظرتها اليهود فقال لعيسى انطق بحجتك ان كنت امرت بها فقال عند ذلك عيسى وهو
ابن اربعين يوما وقال مقاتل هو يوم ولد اني عبد الله اقر على نفسه بالعبودية لله اول
ما تكلم لئلا يتخذ الها اتاني الكتاب وجعلني نبيا قيل معناه سيؤتيني الكتاب ويجعلني نبيا
وقيل هذا اخبار عما كتب له في اللوح المحفوظ كما قيل للنبي صلعم متى كنت نبيا قال كنت نبيا
وآدم بين الروح والجسد وقال الاكثرون اوتي الانجيل وهو صغير طفل وكان يعقل
عقل الرجال وعن الحسن انه قال الهم التورية وهو في بطن امه وجعلني مباركا اينما كنت
اي نفاعا حيث ما توجهت وقال مجاهد معلما للخير وقال عطاء ادعوا الى الله والى توحيده
وعبادته وقيل مباركا على من تبعني واوصاني بالصلوة والزكوة اي امرني بهما فان قيل
لم يكن لعيسى مال فكيف يؤمر بالزكوة قيل معناه بالزكوة لو كان لي مال وقيل بالاستكثار
من الخير ما دمت حيا وبرا بوالدتي اي وجعلني برا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا اي عاصيا
لربه قيل الشقي الذي يذنب ولا يتوب والسلام علي يوم ولدت اي السلامة عند الولادة
من طعن الشيطان ويوم اموت اي عند الموت من الشرك ويوم ابعث حيا من الاهوال
ولما كلمهم عيسى بهذا علموا براءة مريم ثم سكت عيسى فلم يتكلم بعد ذلك حتى بلغ المدة التي
يتكلم فيها الصبيان ذلك عيسى ابن مريم قال الزجاج اي ذلك الذي قال اني عبد الله عيسى ابن مريم
قول الحق قرا ابن عامر وعاصم ويعقوب قول الحق بنصب اللام وهو نصب على المصدر
اي قال قول الحق الذي فيه يمترون اي يختلفون فقائل يقول هو ابن الله وقائل يقول هو
الله وقائل يقول هو ساحر كذاب وقرا الاخرون برفع اللام يعني هو قول الحق اي هذا
الكلام هو القول الحق اضاف القول الى الحق كما قال حق اليقين ووعد الصدق وقيل هو نعت
لعيسى يعني ذلك عيسى بن مريم كلمة الله والحق هو الله الذي فيه يمترون يشكون ويختلفون

غير الحق ثم نفى عن نفسه الولد فقال ما كان لله ان يتخذ من ولد اي ما كان من صفته اتخاذ
الولد وقيل اللام منقولة اي ما كان الله ليتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا اذا اراد
ان يحدث امرا فانما يقول له كن فيكون وان الله ربي وربكم قرا اهل الحجاز وابو عمرو
وان الله بفتح الالف يرجع الى قوله واوصاني بالصلوة والزكوة بان الله ربي وربكم
وقرا اهل الشام والكوفة ويعقوب بكسر الالف على الاستيناف فاعبدوه هذا صراط
مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم يعني النصارى سموا احزابا لانهم تحزبوا ثلث فرق في
امر عيسى النسطورية والملكانية والماريعقوبية فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم
يعني يوم القيمة اسمع بهم وابصر اي ما اسمعهم وما ابصرهم يوم القيمة حين لا ينفعهم
السمع والبصر اخبر انهم يسمعون ويبصرون في الاخرة ما لم يسمعوا وما لم يبصروا
في الدنيا قال الكلبي لا احد يوم القيمة اسمع منهم ولا ابصر منهم حين يقول الله تعالى
لعيسى أأنت قلت للناس الاية يوم ياتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين اي في
خطاء بين وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر فرغ من الحساب وادخل اهل الجنة
الجنة واهل النار النار وذبح الموت اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص بن غياث نا ابي نا الاعمش نا ابو صالح عن
ابي سعيد الخدري قال قال النبي صلعم يؤتى بالموت كهيئة كبش املح فينادي مناد يا اهل الجنة
فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد راه
ثم ينادي يا اهل النار فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون فيقولون نعم هذا الموت
وكلهم قد راه فيذبح ثم يقول يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت
ثم قرا وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون ورواه ابو عيسى
عن احمد بن منيع عن النضر بن اسمعيل عن الاعمش بهذا الاسناد وزاد فلولا ان الله تعالى
قضى لاهل الجنة الحيوة والبقاء لماتوا فرحا اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله
النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا معاذ بن اسد نا عبد الله نا عمر بن محمد بن زيد عن
ابيه انه حدثه عن ابن عمر قال قال النبي صلعم اذا صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار
جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي مناد يا اهل الجنة لا موت يا اهل
النار لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان
نا شعيب نا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال النبي صلعم لا يدخل احد الجنة الا اري مقعده
من النار لو اساء ليزداد شكرا ولا يدخل النار احد الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليكون
عليه حسرة اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي نا ابو الحسن احمد بن موسى بن الصلت
نا ابو اسحق نا ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا الحسن احمد بن الحسين نا ابن المبارك نا يحيى بن
عبيد الله قال سمعت ابا هريرة يقول قال النبي صلعم ما من احد يموت الا ندم قالوا فما ندمه
يا رسول الله قال ان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد وان كان مسيئا ندم ان لا يكون
نزع قوله في غفلة اي عما يفعل بهم في الاخرة وهم لا يؤمنون لا يصدقون انا نحن نرث

الارض ومن عليها اى نميت سكان الارض ونهلكهم جميعا ويبقى الرب وحده فيرثهم والينا
يرجعون فنجزيهم باعمالهم واذكر فى الكتاب ابرهيم انه كان صديقا نبيا الصديق
الكثير الصدق القايم عليه وقيل من صدق الله فى وحدانيته وصدق انبياءه ورسله
وصدق بالبعث وقام بالاوامر فعمل بها فهو الصديق والنبى العالى فى الرتبة بارسال
الله اياه اذ قال لابيه آزار وهو يعبد الاصنام يا ابت لم تعبد ما لا يسمع صوتا ولا يبصر
شيئا ولا يغنى عنك اى لا يكفيك شيئا يا ابت انى قد جاءنى من العلم بالله والمعرفة ما
لم ياتك فاتبعنى على دينى اهدك صراطا سويا مستقيما يا ابت لا تعبد الشيطان لا تطعه
فيما يزين لك من الكفر والشرك ان الشيطان كان للرحمن عصيا عاصيا وكان بمعنى
الحال اى هو كذلك يا ابت انى اخاف اعلم ان يمسك يصيبك عذاب من الرحمن ان اقمت
على الكفر فتكون للشيطان وليا قرينا فى النار قال ابوه مجيبا له اراغب انت عن الهتى
يا ابرهيم لئن لم تنته لم تسكت ولم ترجع عن عيبك آلهتنا وشتمك اياها لارجمنك قال
الكلبى ومقاتل والضحاك لاشتمنك ولا بعدنك عنى بالقول القبيح وقال ابن عباس
لاضربنك وقال الحسن لاقتلنك بالحجارة واهجرنى مليا قال الكلبى اجتنبنى طويلا وقاله
مجاهد وعكرمة حينا وسعيد بن جبير دهرا واصل الحرف المكث ومنه يقال تمليت حينا
والملوان الليل والنهار وقال قتادة وعطاء سالما وقال ابن عباس اعتزلنى سالما
لا يصيبك منى معرة يقال فلان ملى بامر كذا ان كان كافيا قال ابرهيم سلام عليك
اى سلمت منى لا اصيبك بمكروه وذلك انه لم يؤمر بقتاله على كفره وقيل هذا سلام
هجران ومفارقة وقيل سلام بر ولطف وهو جواب الحليم للسفيه قال الله تعالى واذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ساستغفر لك ربى قيل انه لما اعياه امره وعده ان
يراجع الله فيه فيساله ان يرزقه التوحيد ويغفر له معناه سال الله لك توبة تنال
بها المغفرة انه كان بى حفيا برا لطيفا قال الكلبى عالما يستجيب لى اذا دعوته قال مجاهد
عودنى الاجابة لدعائى واعتزلكم وما تدعون من دون الله اى واعتزل ما تعبدون
من دون الله قال مقاتل كان اعتزاله اياهم انه فارقهم من كوثى مهاجرا منها الى الارض المقدسة
وادعوا ربى اعبده عسى ان لا يكون بدعاء ربى شقيا اى عسى ان لا اشقى بدعائه وعبادته
كما تشقون انتم بعبادة الاصنام وقيل عسى ان يجيبنى اذا دعوته ولا يخيبنى فلما اعتزلهم
وما يعبدون من دون الله فذهب مهاجرا وهبنا له بعد الهجرة اسحق ويعقوب آنسنا
وحشته فوافقهم واقررنا عينه باولاد كرام على الله وكلا جعلنا نبيا يعنى اسحق ويعقوب
ووهبنا لهم من رحمتنا قال الكلبى المال والولد وهو قول الاكثرين قالوا ما بسط لهم
فى الدنيا من سعة الرزق وقيل الكتاب والنبوة وجعلنا لهم لسان صدق عليا يعنى
ثناء حسنا رفيعا فى كل اهل الاديان وكلهم يتولونهم ويثنون عليهم واذكر فى الكتاب
موسى انه كان مخلصا غير مراء اخلص العبادة والطاعة لله تعالى وقرا اهل الكوفة
مخلصا بفتح اللام اى مختارا اختاره الله تعالى وقيل اخلصه الله من الدنس وكان
رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن يعنى يمين موسى والطور جبل بين مصر

ومدين

ومدين ويقال لاسمه الزبير وذلك حين اقبل من مدين وراء النار فنودى يا موسى انى
انا الله رب العالمين وقربناه نجيا اى مناجيا فالنجى المناجى كما يقال الجليس والنديم قال ابن
عباس معناه قربه فكلمه ومعنى التقريب اسماعه كلامه وقيل رفعه على الحجب حتى سمع صرير
القلم ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا وذلك حين دعا موسى فقال واجعل لى
وزيرا من اهلى هرون اخى فاجاب الله دعاوه وارسل الى هرون ولذلك سماه هبة
له واذكر فى الكتاب اسمعيل وهو اسمعيل بن ابرهيم جد النبى صلعم انه كان صادق الوعد
قال مجاهد لم يعد شيئا الا وفى به وقال مقاتل وعد رجلا ان يقيم مكانه حتى يرجع اليه
الرجل فاقام اسمعيل مكانه ثلثة ايام للميعاد حتى رجع اليه وقال الكلبى انتظره حتى
حال عليه الحول وكان رسولا الى قومه نبيا مخبرا عن الله تعالى وكان يامر اهله اى قومه
وقيل اهله جميع امته بالصلوة والزكوة قال ابن عباس يريد التى افترضها الله عليهم
وهى الحنفية التى افترضت علينا وكان عند ربه مرضيا قائما لله بطاعته وقيل رضيه
لنبوته ورسالته واذكر فى الكتاب ادريس وهو جد ابى نوح واسمه اخنوخ سمى ادريس
لكثرة درسه الكتب وكان خياطا وهو اول من خط بالقلم واول من خاط ولبس المخيط
وكان من قبله يلبسون الجلود واول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار واول من نظر
فى علم النجوم والحساب انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا قيل يعنى الجنة وقيل
هى الرفعة بعلو الرتبة فى الدنيا وقيل هو انه رفع الى السماء روى انس بن مالك عن
مالك بن صعصعة عن النبى صلعم انه راى ادريس فى السماء الرابعة ليلة المعراج وكان
سبب رفع ادريس على ما قاله كعب وغيره انه سار ذات يوم فى حاجة فاصابه وهج
الشمس فقال يا رب انا مشيت يوما فكيف بمن يحملها مسيرة خمس مائة عام فى يوم واحد
اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما اصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعرف
فقال يا رب ما الذى قضيت فيه قال ان عبدى ادريس سالنى ان اخفف عنك حملها وحرها
فاجبته فقال رب اجعل بينى وبينه خلة فاذن له حتى اتى ادريس فكان يساله ادريس
فقال له انى اخبرت انك اكرم الملائكة وامكنهم عند ملك الموت فاشفع لى اليه ليؤخر
اجلى فازداد شكرا وعبادة فقال الملك لا يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها وانا مكلمه فرفعه
الى السماء ووضعه عند مطلع الشمس ثم اتى ملك الموت فقال لى حاجة اليك فقال وما هى
صديق لى من بنى آدم يشفع بى اليك لتؤخر اجله قال ليس ذلك الى ولكن ان احببت اعلمته
اجله متى يموت فيتقدم فى نفسه قال نعم فنظر فى ديوانه فقال انك كلمتنى فى انسان ما
اراه يموت ابدا قال وكيف قال لا اجده يموت الا عند مطلع الشمس قال فانى اتيتك وتركته
هناك قال فانطلق فلا اراك تجده الا وقد مات فوالله ما بقى من اجل ادريس شىء فرجع
الملك فوجده ميتا واختلفوا فى انه حى فى السماء ام ميت فقال قوم هو حى وقالوا اربعة
من الانبياء فى الاحياء اثنان فى الارض الخضر والياس واثنان فى السماء ادريس وعيسى
وقال وهب كان يرفع لادريس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لجميع اهل الارض فى زمانه
فعجب منه الملائكة واشتاق اليه ملك الموت فاستاذن ربه فى زيارته فاذن له فاتاه

في صورة بني آدم وكان إدريس يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه إلى طعامه
فابى ان ياكل معه ففعل ذلك ثلث ليالي فانكره ادريس فقال له الليلة الثالثة إني
اريد ان اعلم من انت قال انا ملك الموت استاذنت ربي ان اصحبك قال فلي اليك حاجة
قال ما هي قال بقبض روحي فاوحى الله إليه ان اقبض روحه فقبض روحه ورده الله
اليه بعد ساعة قال له ملك الموت ما في سوالك قبض الروح قال لاذوق كرب الموت
وغمته فاكون اشد استعدادا له ثم قال ادريس له ان لي اليك حاجة اخرى قال وما هي
قال ترفعني الى السماء لانظر اليها والى الجنة والنار فاذن الله له في رفعه فلما قرب
من النار قال حاجة اخرى قال وما تريد قال تسال مالكا حتى يفتح ابوابها فاردها ففعل
ثم قال فكما اريتني النار فارني الجنة فذهب به الى الجنة فاستفتح ففتح ابوابها فادخله
الجنة ثم قال له ملك الموت اخرج من الجنة لتعود الى مقرك فتعلق بشجرة وقال لا اخرج
منها فبعث الله ملكا حكما بينهما فقال له الملك ما لك لا تخرج فقال لان الله تعالى قال
كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وما هم
منها بمخرجين فلست اخرج فاوحى الله تعالى الى ملك الموت باذني دخل الجنة وبامري يخرج
هو حي هنالك فلذلك قوله ورفعناه مكانا عليا اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين
من ذرية آدم يعني ادريس ونوحا وممن حملنا مع نوح اي ومن ذرية من حملنا مع نوح
في السفينة يريد ابرهيم لانه من ولد سام ابن نوح ومن ذرية ابرهيم يريد اسمعيل واسحق
ويعقوب واسرائيل يعني ومن ذرية اسرائيل وهم موسى وهرون وزكرياء ويحيى وعيسى
وممن هدينا واجتبينا اي هؤلاء كانوا ممن ارشدنا واصطفينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن
خروا سجدا جمع ساجد وبكيا جمع باك اخبر الله تعالى ان الانبياء كانوا اذا سمعوا آيات
الله سجدوا وبكوا فخلف من بعدهم خلف اي من بعد النبيين المذكورين خلف هم قوم سوء
فالخلف بالفتح الصالح وبالجزم الطالح وقال السدي اراد بهم اليهود ومن لحق بهم وقال مجاهد
وقتادة هم في هذه الامة قوله تعالى اضاعوا الصلوة تركوا الصلوة المفروضة وقال
ابن مسعود وابرهيم اخروها عن وقتها وقال سعيد بن المسيب هو ان لا يصلي الظهر حتى
ياتي العصر ولا العصر حتى تغرب الشمس واتبعوا الشهوات اي المعاصي وشرب الخمر يعني
آثروا شهوات انفسهم على طاعة الله وقال مجاهد هؤلاء قوم يظهرون في آخر الزمان ينزو
بعضهم على بعض في الاسواق والازقة فسوف يلقون غيا قال وهب الغي نهر في جهنم بعيد
قعره خبيث طعمه وقال ابن عباس الغي واد في جهنم وان اودية جهنم لتستعيذ من حرها
اعد للزاني المصر عليه وللشارب الخمر المدمن عليها ولاكل الربا الذي لا ينزع عنه ولاهل
العقوق وللشاهد الزور ولامراة ادخلت على زوجها ولدا وقال عطاء الغي واد في جهنم
يسيل قيحا ودما وقال كعب هو واد في جهنم ابعدها قعرا واشدها حرا فيه بئر تسمى
البهيم كلما خبت جهنم فتح الله تلك البئر فتسعر بها جهنم اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة
نا محمد بن احمد الحارثي نا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله
بن المبارك عن هشيم بن بشير نا زكرياء بن ابي مريم الخزاعي قال سمعت ابا امامة الباهلي

يقول ان ما بين شفير جهنم الى قعرها مسيرة سبعين خريفا من حجر يهوي وقال صخرة تهوي
عظمها كعشر عشروات عظام سمان فقال له مولى لعبد الرحمن بن خالد بن الوليد هل تحت
ذلك شيء يا ابا امامة قال نعم غي واثام وقال الضحاك غيا خسرانا وقيل هلاكا وقيل
عذابا وقوله يلقون ليس معناه يرون فقط بل معناه الاجتماع والملابسة مع الرؤية
الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن التي
وعد الرحمن عباده بالغيب ولم يروها انه كان وعده ماتيا يعني آتيا مفعول بمعنى فاعل
وقيل لم يقل آتيا لان كل ما آتاك فقد آتيته والعرب لا تفرق بين قول القائل اتت علي
خمسون سنة وبين قوله آتيت على خمسين سنة ووصل الى الخير ووصلت الى الخير وقال ابن
جرير وعده اي موعده وهو الجنة ماتيا ياتيه اولياءه واهل الجنة واهل طاعته
لا يسمعون فيها اي في الجنة لغوا اي باطلا وفحشا وفضولا من الكلام وقال مقاتل هو
اليمين الكاذبة الا سلاما استثناء من غير جنسه بل يسمعون فيها سلاما اي قولا يسلمون منه
والسلام اسم جامع للخير لانه يتضمن السلامة معناه ان اهل الجنة لا يسمعون ما يؤثمهم
انما يسمعون ما يسلمهم وقيل هو تسليم بعضهم على بعض وتسليم الملائكة عليهم وقيل هو تسليم
الله عليهم ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال اهل التفسير ليس في الجنة ليل يعرف به البكرة
والعشي بل هم في نور ابدا ولكنهم يؤتون بارزاقهم على مقدار طرفي النهار وقيل انهم
يعرفون وقت النهار برفع الحجب ووقت الليل بارخاء الحجب وقيل المراد منه رفاهة العيش
وسعة الرزق من غير تضييق وكان الحسن البصري يقول كانت العرب لا تعرف من العيش
افضل من الرزق بالبكرة والعشي فوصف الله جنته بذلك تلك الجنة التي نورث من عبادنا
من كان تقيا اي نعطي وننزل وقيل يورث عباده المؤمنون المساكن التي كانت لاهل
النار لو آمنوا من كان تقيا اي المتقين من عباده وما نتنزل الا بامر ربك اخبرنا عبد
الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا خلاد بن يحيى
نا عمرو بن ذر قال سمعت ابي يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبي صلعم قال يا جبريل
ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا
وما خلفنا الاية قال كان هذا الجواب لمحمد صلعم وقال عكرمة والضحاك وقتادة ومقاتل
والكلبي احتبس جبريل عن النبي صلعم حين ساله قومه عن اصحاب الكهف وذي القرنين والروح
فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله حتى شق على النبي صلعم ثم نزل بعد ايام فقال له النبي صلعم
ابطات علي حتى ساء ظني واشتقت اليك فقال له جبريل اني كنت اشوق ولكني عبد مامور
اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست فانزل الله وما نتنزل الا بامر ربك وانزل والضحى
والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى له ما بين ايدينا وما خلفنا اي له علم ما بين
ايدينا وما خلفنا قال سعيد بن جبير ومقاتل له ما بين ايدينا من امر الاخرة والثواب و
العقاب وما خلفنا ما مضى من الدنيا وما بين ذلك ما يكون من هذا الوقت الى قيام
الساعة وقيل ما بين ايدينا ما بقي من الدنيا وما خلفنا ما مضى منها وما بين ذلك مدة
حيوتنا وقيل ما بين ايدينا بعد ان نموت وما خلفنا قبل ان نخلق وما بين ذلك مدة الحيوة

وقيل ما بين ايدينا الارض اذا اردنا النزول اليها وما خلفنا السماء اذا انزلنا منها
وما بين ذلك الهواء يريد ذلك كله لله فلا يقدر على شى الا بامره وما كان ربك نسيا
اى ناسيا يقول ما نسيك ربك اى ما تركك والناسى التارك رب السموات والارض
وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته اصبر على امره ونهيه هل تعلم له سميا قال ابن
عباس مثلا قال الكلبى هل تعلم احدا يسمى الله غيره ويقول الانسان يعنى ابى بن خلف
الجمحى كان منكرا للبعث قال اءذا ما مت لسوف اخرج حيا قاله استهزاء وتكذيبا للبعث
قال الله تعالى اولا يذكر الانسان اى يتذكر ويتفكر وقرا نافع وابن عامر وعاصم و
يعقوب خفيفا الانسان يعنى ابى بن خلف انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا اى لا يتفكر
هذا الجاحد فى بدو خلقه فيستدل به على الاعادة ثم اقسم بنفسه فقال فوربك لنحشرنهم
لنجمعنهم فى المعاد يعنى المشركين المنكرين للبعث والشياطين مع الشياطين وذلك
انه يحشر كل كافر مع شيطانه فى سلسلة ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا قيل فى جهنم
جثيا قال ابن عباس جماعات جمع جثوة وقال الحسن والضحاك جمع جاث اى جاثين
على الركب قال السدى قايمين على الركب لضيق المكان ثم لننزعن لنخرجن من كل شيعة
اى من كل امة واهل دين من الكفار ايهم اشد على الرحمن عتيا عتوا قال ابن عباس يعنى
جراة وقال مجاهد فجورا يعنى يريد الاعتى فالاعتى قال الكلبى قايدهم وراسهم فى الشر
يريد انه يقدم فى ادخال النار من هو اكبر جرما واشد كفرا وفى بعض الاخبار والاثار
انهم يحضرون جميعا حول جهنم مسلسلين مغلولين ثم يقدم الاكفر فالاكفر ورفع ايهم
على معنى الذى يقال لهم ايهم اشد على الرحمن عتيا على الاستيناف ولننزعن يعمل فى موضع
من كل شيعة ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا اى احق بدخول النار يقال صلى يصلى
صليا مثل مضى يمضى مضيا اذا دخل النار وقاسى حرها وان منكم الا واردها اى
وما منكم الا واردها وقيل القسم فيه مضمر اى والله ما منكم من احد الا واردها و
الورد هو موافاة المكان واختلفوا فى معنى الورود ههنا وفيما ينصرف اليه الكناية
فى قوله واردها قال ابن عباس وهو قول الاكثرين معنى الورود ههنا الدخول والكناية
راجعة الى النار وقالوا النار يدخلها البر والفاجر ثم ينجى الله الذين اتقوا فيخرجهم
منها والدليل على ان الورود الدخول قول الله تعالى حكاية عن فرعون يقدم قومه يوم
القيمة فاوردهم النار وروى ابن عيينة عن عمرو ابن دينار ان نافع ابن الازرق مارى
ابن عباس فى الورود فقال ابن عباس هو الدخول وقال نافع ليس الورود الدخول فقال ابن
عباس انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ادخلها هؤلاء ام لا ثم
قال يا نافع اما والله انا وانت سنردها وانا ارجوا ان يخرجنى الله وما ارى الله يخرجك
منها بتكذيبك وقال قوم ليس المراد من الورود الدخول وقالوا النار لا يدخلها مؤمن
ابدا لقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها
وقالوا كل من دخلها لا يخرج منها والمراد من قوله وان منكم الا واردها الحضور والرؤية
لا الدخول كما قال الله تعالى ولما ورد ماء مدين اراد به الحضور وقال عكرمة الاية فى الكفار

يعنى يلقى لقيا وصلى يصلى صليا مثله

فانهم

فانهم يدخلونها ولا يخرجون منها وروى عن ابن مسعود انه قال وان منكم الا واردها يعنى
القيمة فالكناية راجعة اليها والاول اصح وعليه اهل السنة انهم يدخلون النار جميعا ثم يخرج
الله منها اهل الايمان بدليل قوله تعالى ثم ننجى الذين اتقوا اى اتقوا الشرك وهم المؤمنون
والنجاة انما يكون مما دخلت فيه وقرا الكسائى ننجى بالتخفيف والاخرون بالتشديد والدليل
على ما هذا ما اخبرنا احمد ابن عبد الله الصالحى نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيرى نا حاجب بن احمد
الطوسى نا عبد الرحيم بن منيب نا سفين عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة قال قال النبى
لا يموت لمسلم ثلثة من الولد فيلج النار الا تحلة القسم واراد بالقسم قوله تعالى وان منكم
الا واردها اخبرنا عبد الواحد المليحى نا احمد بن عبد الله النعيمى نا محمد بن يوسف نا محمد
ابن اسمعيل نا مسلم بن ابرهيم نا هشام نا قتادة عن انس عن النبى صلعم قال يخرج من النار من قال
لا اله الا الله وفى قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفى قلبه
وزن برة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفى قلبه وزن ذرة من خير وقال
ابان عن قتادة من ايمان مكان خير اخبرنا ابو المظفر محمد بن اسمعيل الشجاعى نا ابو نصر
النعمان بن محمد بن محمود الجرجانى نا ابو عثمان عن عمرو بن عبد الله البصرى نا محمد بن عبد الوهاب
نا محمد بن الفضل ابو النعمان نا سلام بن مسكين نا ابو الظلال عن انس بن مالك عن النبى صلعم ان
رجلا فى النار ينادى الفسنة يا حنان يا منان فيقول الله لجبريل اذهب فاتنى بعبدى هذا فاذا
ذهب جبريل فوجد اهل النار منكبين يبكون قال فرجع فاخبر ربه قال اذهب فانه فى موضع
كذا وكذا قال فجاء به قال يا عبدى كيف وجدت مكانك ومقيلك قال يا رب شر مكان وشر
مقيل قال ردوا عبدى قال ما كنت ارجوا ان تعيدنى اليها اذ اخرجتنى منها قال الله لملائكته
دعوا عبدى واما قوله تعالى لا يسمعون حسيسها فيجوز ان يكون قد سمعوا ذلك قبل
دخولهم لانه لم يقل لم يسمعوا حسيسها ويجوز ان لا يسمعوا حسيسها عند دخولهم اياها
لان الله تعالى جعلها بردا وسلاما وقال خالد بن معدان يقول اهل الجنة الم يعدنا ربنا
ان نرد النار فيقال بلى ولكن مررتم بها وهى خامدة وفى الحديث تقول النار للمؤمن
جز يا مؤمن فقد اطفا نورك لهبى وروى عن مجاهد فى قوله تعالى وان منكم الا واردها
قال من حم من المسلمين فقد وردها وفى الخبر الحمى كير من جهنم وهى حظ المؤمن من النار اخبرنا
عبد الواحد المليحى نا احمد بن عبد الله النعيمى نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن المثنى نا
يحيى نا هشام اخبرنى ابى عن عايشة عن النبى صلعم قال الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء كان
على ربك حتما مقضيا اى كان ورودكم جهنم حتما اى لازما مقضيا قضاه الله عليكم ثم
ننجى الذين اتقوا اى اتقوا الشرك وقرا الكسائى ننجى بالتخفيف والاخرون بالتشديد
ونذر الظالمين فيها جثيا جميعا وقيل جاثين على الركب وفيه دليل على ان الكل دخلوها
ثم اخرج الله منها المتقين وترك فيها الظالمين وهم المشركون اخبرنا عبد الواحد المليحى نا
احمد بن عبد الله النعيمى نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان نا شعيب عن الزهرى
نا سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثى ان ابا هريرة اخبرهما ان الناس قالوا يا رسول الله
هل نرى ربنا يوم القيمة قال هل تمارون فى القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا يا رسول الله

قال هل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه كذلك يحشر الناس
يوم القيمة فيقول من كان يعبد شيئا فليتبع فمنهم من يتبع الشمس ومنهم من يتبع القمر ومنهم
من يتبع الطواغيت ويبقى هذه الامة فيها منافقوها فياتيهم الله فيقول انا ربكم فيقولون
هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فياتيهم الله فيقول انا ربكم فيقولون انت
ربنا فيدعوهم ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم فاكون اول من يجوز من الرسل بامته
ولا يتكلم يومئذ الا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك
السعدان هل رايتم شوك السعدان قالوا نعم قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم
قدر عظمها الا الله تخطف الناس باعمالهم فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجوا
حتى اذا اراد الله رحمة من اراد من اهل النار امر الله الملائكة ان يخرجوا من كان يعبد
الله فيخرجونهم ويعرفونهم باثار السجود وحرم الله على النار ان تاكل اثر السجود فيخرجون
من النار فكل ابن آدم تاكله النار الا اثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم
ماء الحيوة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم يفرغ الله من قضاء بين العباد ويبقى
رجل بين الجنة والنار وهو آخر اهل النار دخولا الجنة مقبل بوجهه قبل النار فيقول
يا رب اصرف وجهي عن النار قد قشبني ريحها واحرقني ذكاؤها فيقول هل عسيت ان
افعل ذلك بك ان تسال غير ذلك فيقول لا وعزتك فيعطي الله ما شاء من عهد وميثاق
فيصرف الله وجهه عن النار فاذا اقبل به على الجنة راى بهجتها سكت ما شاء الله ان
يسكت ثم قال يا رب قدمني عند باب الجنة فيقول الله تعالى اليس قد اعطيت العهود والميثاق
ان لا تسال غير الذي كنت سالت فيقول كنت لا اكون اشقى خلقك فيقول فما عسيت ان اعطيت
ذلك ان تسال غيره فيقول لا وعزتك لا اسال غير ذلك فيعطي ربه ما شاء من عهد
وميثاق فيقدمه الى باب الجنة فاذا بلغ بابها راى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور
فسكت ما شاء الله ان يسكت فيقول يا رب ادخلني الجنة فيقول الله تعالى ويحك يا ابن
آدم ما اغدرك اليس قد اعطيت العهود والميثاق ان لا تسال غير الذي اعطيت فيقول
يا رب لا تجعلني اشقى خلقك فيضحك الله منه ثم ياذن له في دخول الجنة فيقول الله
تمن فيتمنى حتى اذا انقطع امنيته قال الله تمن من كذا وكذا اقبل يذكره ربه حتى اذا
انتهت به الاماني قال الله لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد لابي هريرة ان النبي صلعم قال
الله تعالى لك ذلك وعشرة امثاله قال ابو هريرة لم احفظ من رسول الله صلعم الا قوله
لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد اني سمعته يقول ذلك لك وعشرة امثاله ورواه
محمد بن اسمعيل عن محمود بن غيلان نا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد عن
ابي هريرة قال فياتيهم الله في غير الصورة التي يعرفونها فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ
بالله منك هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا اتانا ربنا عرفناه فياتيهم الله في الصورة
التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معوية
عن الاعمش عن ابي سفين عن جابر قال قال النبي صلعم يعذب ناس من اهل التوحيد في النار

حتى يكونوا حمما ثم يدركهم الرحمة قال فيخرجون فيطرحون على ابواب الجنة قال
فيرش عليهم اهل الجنة الماء فينبتون كما ينبت الغثاء في حمالة السيل ثم يدخلون الجنة اخبرنا
ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني نا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي نا ابو سعيد
الهيثم بن كليب نا ابو عيسى الترمذي نا هناد ابن السري نا ابو معوية عن الاعمش عن ابرهيم
عن عبيدة السلماني عن عبد الله بن مسعود قال قال النبي صلعم اني لاعرف آخر اهل النار
خروجا من النار رجل يخرج منها زحفا فيقال له انطلق فادخل الجنة قال فيذهب ليدخل
فيجد الناس قد اخذوا المنازل فيرجع فيقول يا رب قد اخذ الناس المنازل فيقال له
اتذكر الزمان الذي كنت فيه فيقول نعم فيقال له تمن فيتمنى فيقال له فان لك الذي تمنيته
وعشرة اضعاف الدنيا قال فيقول تسخر بي وانت الملك قال فلقد رايت النبي صلعم ضحك حتى
بدت نواجذه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو بكر احمد بن الحيري نا حاجب بن احمد
الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معوية عن الاعمش عن ابي سفين عن جابر عن ام مبشر عن حفصة
قالت قال النبي صلعم اني لارجو ان لا يدخل النار ان شاء الله احد شهد بدرا والحديبية
قالت قلت يا رسول الله اليس قد قال الله وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا
قال فلم تسمعيه يقول ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واذا تتلى عليهم
آياتنا بينات واضحات قال الذين كفروا يعني النضر بن الحارث وذويه من قريش للذين
آمنوا يعني فقراء اصحاب النبي صلعم وكانت فيهم قشافة وفي عيشهم خشونة وفي ثيابهم رثاثة
وكان المشركون يرجلون شعورهم ويدهنون رؤسهم ويلبسون خير ثيابهم فقالوا
للمؤمنين اي الفريقين خير مقاما منزلا ومسكنا وهو موضع الاقامة وقرا ابن كثير
مقاما بضم الميم اي اقامة واحسن نديا اي مجلسا ومثله النادي فاجابهم الله تعالى
فقال وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا اي متاعا واموالا وقال مقاتل لباسا و
ثيابا ورئيا قرا اكثر القراء بالهمز اي منظرا من الرؤية وقرا ابن عامر وابو جعفر ونافع
غير ورش وريا مشددا بغير همز وله تفسيران احدهما هو الاول والثاني هو من الري
الذي هو ضد العطش ومعناه الارتواء من النعمة فان المتنعم يظهر فيه ارتواء النعمة
والفقير يظهر عليه ذبول الفقر قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا هذا امر
بمعنى الخبر معناه يدعه في طغيانه ويمهله في كفره حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب
وهو الاسر والقتل في الدنيا واما الساعة يعني القيمة فيدخلون النار عند ذلك منزلا
فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا اقل ناصرا اهم ام المؤمنون لانهم في النار
والمؤمنون في الجنة وهذا رد عليهم في قولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا و
ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ايمانا وايقانا على يقينهم والباقيات الصالحات الاذكار
والاعمال الصالحة التي تبقى لصاحبها خير عند ربك ثوابا وخير مردا عاقبة ومرجعا
افرايت الذي كفر باياتنا الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص نا ابي نا الاعمش عن مسلم عن مسروق نا خباب قال
كنت قينا فعملت للعاص بن وائل فاجتمع لي عنده فاتيته اتقاضاه فقال لا والله لا اقضيك حتى تكفر

بمحمد فقلت اما والله حتى يموت ثم يبعث فلا قال واني لميت ثم مبعوث قلت نعم قال فانه
سيكون لي ثم مال وولد فاقضيك فانزل الله افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين
مالا وولدا قوله تعالى اطلع الغيب قال ابن عباس نظر في اللوح المحفوظ وقال مجاهد
اعلم علم الغيب حتى يعلم افي الجنة هو ام لا ام اتخذ عند الرحمن عهدا يعني قال لا اله الا الله
وقال قتادة يعني عملا صالحا قدمه وقال الكلبي عهد اليه انه يدخله الجنة كلا ردا عليه
يعني لم يفعل ذلك سنكتب سنحفظ عليه ما يقول مجازيه في الآخرة وقيل تامر الملائكة
حتى يكتبوا ما يقول ونمد له من العذاب مدا اي نزيده عذابا فوق العذاب وقيل نطيل
مدة عذابه ونرثه ما يقول اي ما عنده من المال والولد باهلاكنا اياه وابطال ملكه
وقوله ما يقول لانه زعم ان مالا وولدا اي لا نعطيه ونعطي غيره فيكون الارث
راجعا الى ما تحت القول لا الى نفس القول وقيل معنى قوله ونرثه ما يقول اي نحفظ ما
يقول حتى نجازيه به ويأتينا فردا يوم القيمة بلا مال ولا ولد قوله تعالى واتخذوا من
دون الله الهة يعني مشركي قريش اتخذوا الاصنام آلهة يعبدونها ليكونوا لهم عزا اي
منعة يعني يكونون شفعاء يمنعونهم من العذاب كلا اي ليس الامر كما زعموا سيكفرون
بعبادتهم اي يجحد الاصنام والالهة التي كانوا يعبدونها عبادة المشركين ويتبرؤون منهم
كما اخبر الله تعالى تبرانا اليك ما كانوا ايانا يعبدون ويكونون عليهم ضدا اي اعداء
لهم وكانوا اولياءهم في الدنيا وقيل اعوانا عليهم يكذبونهم ويلعنونهم الم تر انا ارسلنا
الشياطين على الكافرين اي سلطناهم عليهم وذلك حين قال لابليس واستفزز من استطعت
منهم بصوتك الاية تؤزهم ازا اي تزعجهم ازعاجا من الطاعة الى المعصية والاز والهز
التحريك اي تحركهم وتحثهم على المعاصي فلا تعجل عليهم اي لا تعجل عليهم بطلب عقوبتهم
انما نعد لهم عدا قال الكلبي يعني الليالي والايام والشهور والاعوام وقيل الانفاس
التي يتنفسون بها في الدنيا الى الاجل الذي اجل لعذابهم يوم نحشر المتقين الى الرحمن
وفدا اي اذكر لهم يا محمد اليوم الذي يجمع فيه من اتقى الله في الدنيا بطاعته الى الرحمن
الى جنته وفدا اي جماعات جمع وافد مثل راكب وركب وصاحب وصحب قال ابن عباس
ركبانا وقال ابو هريرة على الابل وقال علي بن ابي طالب ما يحشرون والله على ارجلهم ولكن
على نوق رحالها الذهب ونجائب سرجها يواقيت اي هموا بها سارت وان هموا بها
طارت ونسوق المجرمين الكافرين الى جهنم وردا اي مشاة وقيل عطاشا قد تقطعت
اعناقهم من العطش والورد جماعة يردون الماء ولا يرد احد الماء الا بعد العطش
لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني لا اله الا الله وقيل معناه
لا يشفع الشافعون الا لمن اتخذ عند الرحمن عهدا يعني الا المؤمنين لقوله تعالى لا يشفعون
الا لمن ارتضى وقيل لا يشفع الا من شهد ان لا اله الا الله اي لا يشفع الا مؤمن وقالوا
اتخذ الرحمن ولدا يعني اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله وقرا
حمزة والكسائي ولدا بضم الواو وسكون اللام ههنا وفي الزخرف وسورة نوح وافق
ابن كثير وابو عمرو ويعقوب في سورة نوح والباقون بفتح الواو واللام وهما لغتان

مثل العرب والعرب والعجم والعجم لقد جئتم شيئا ادا قال ابن عباس منكرا وقال قتادة و
مجاهد عظيما وقال مقاتل لقد قلتم قولا عظيما والاد في كلام العرب اعظم الدواهي تكاد
السموات قرا نافع والكسائي يكاد بالياء ههنا وفي عسق لتقدم الفعل وقرا الاخرون
بالتاء لتانيث السموات يتفطرن منه ههنا وفي عسق بالنون من الانفطار ابو عمرو وابو
بكر ويعقوب وافق ابن عامر وحمزة ههنا لقوله تعالى اذا السماء انفطرت والسماء منفطر
به وقرا الباقون بالتاء من التفطر ومعناهما واحد يقال انفطر الشيء وتفطر اي تشقق
وتنشق الارض وتخر الجبال هدا اي تنكسر كسرا وقيل تنشق الارض اي تخسف بهم والانفطار
في السماء ان تسقط عليهم وتخر الجبال هدا اي تنطبق عليهم ان دعوا اي من ان جعلوا للرحمن
ولدا قال ابن عباس وكعب فزعت السموات والارض والجبال وجميع الخلايق الا الثقلين
وكادت ان تزول وغضبت الملائكة واستعرت جهنم حين قالوا لله ولد ثم نفى الله تعالى
عن نفسه الولد فقال وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا اي ما يليق به اتخاذ الولد ولا يوصف به
ان كل ما كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن الا آتيه يوم القيمة عبدا ذليلا خاضعا
يعني ان الخلق كلهم عبيده لقد احصيهم وعدهم عدا اي عد انفاسهم واياهم واثارهم
فلا يخفى عليه شيء وكلهم آتيه يوم القيمة فردا وحيدا ليس معه من الدنيا شيء ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا اي محبة قال مجاهد يحبهم الله ويحببهم الى
عباده المؤمنين اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي نا ابو الحسن احمد بن محمد بن
موسى بن الصلت نا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك
عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلعم انه قال اذا احب الله العبد قال لجبريل
قد احببت فلانا فاحبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه
فيحبه اهل السماء ثم وضع له القبول في الارض واذا ابغض العبد قال مالك لا احسبه
الا قال في البغض مثل ذلك قال هرم بن حيان ما اقبل عبد بقلبه الى الله بقلوب اهل الايمان
اليه حتى يرزقه مودتهم فانما يسرناه بلسانك اي سهلنا القرآن بلسانك يا محمد لتبشر به
المتقين يعني المؤمنين وتنذر به قوما لدا اشدادا في الخصومة جمع الالد وقال الحسن صما
عن الحق قال مجاهد الالد الظالم الذي لا يستقيم قال ابو عبيدة الالد الذي لا يقبل الحق
ويدعي الباطل وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس هل ترى وقيل تجد منهم من احد او تسمع
لهم ركزا اي صوتا والركز الصوت الخفي قال الحسن بادوا جميعا فلم يبق منهم عين ولا اثر

سورة طه مائة وثلثون وخمس آيات وهي مكية بسم الله الرحمن الرحيم طه

قرا ابو عمرو بفتح الطاء وكسر الهاء يكسرهما حمزة والكسائي وابو بكر الباقون بفتحهما قيل
هو قسم وقيل اسم من اسماء الله وقال مجاهد والحسن وعطاء والضحاك معناه يا رجل
وقال قتادة هو يا رجل بالسريانية وقال الكلبي هو يا انسان بلغة عك وقال مقاتل بن حيان
معناه طئ الارض بقدميك يريد التهجد وقال محمد بن كعب القرظي اقسم الله بطوله وهدايته
وقال سعيد بن جبير الطاء افتتاح اسمه طاهر والهاء افتتاح اسمه هادي وقال الكلبي لما نزل
على النبي صلعم الوحي بمكة اجتهد في العبادة حتى كان يراوح بين قدميه في الصلوة لطول قيامه

وكان يصلي الليل كله فانزل الله هذه الآية وامره ان يخفف على نفسه فقال ما انزلنا عليك
القرآن لتشقى اى لتعنى تتعب اخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو منصور السمعانى نا ابو جعفر
الريانى نا حميد بن زنجويه نا ابن اويس حدثنى ابي عن ابن ابي بكر الهذلى عن عكرمة عن ابن عباس
ان النبي صلم قال اعطيت السورة التى ذكرت فيها البقرة من الذكر الاول واعطيت طه
والطواسين من الواح موسى واعطيت فواتح القرآن وخواتم السورة التى ذكرت فيها
البقرة من تحت العرش واعطيت المفصل نافلة وقيل لما راى المشركون اجتهاد رسول الله
فى العبادة قالوا ما انزل القرآن عليك يا محمد الا لشقائك فنزلت ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى اى لتعنى وتتعب واصل الشقاء فى اللغة العناء الا تذكرة لمن يخشى عظة لمن
يخشى ولكن انزلناه عظة لمن يخشى وقيل تقديره ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ما انزلناه
الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا بدل من قوله تذكرة ممن خلق اى من الله الذى خلق الارض
والسموات العلى يعنى العالية الرفيعة وهى جمع العليا كقولهم كبرى وكبر وصغرى
وصغر الرحمن على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما يعنى الهواء
وما تحت الثرى والثرى هو التراب الندى قال الضحاك يعنى ما وارى الثرى من شيء
وقال ابن عباس ان الارضين على ظهر النون والنون على بحر وراسه وذنبه يلتقيان
تحت العرش والبحر على صخرة خضراء خضرة السماء منها وهى الصخرة التى ذكر الله فى
قصة لقمن فتكن فى صخرة والصخرة على قرن ثور والثور على الثرى وما تحت الثرى
لا يعلمه الا الله وذلك الثور فاتح فاه فاذا جعل الله البحار بحرا واحدا سالت فى جوف
ذلك الثور فاذا وقعت فى جوفه يبست وان تجهر بالقول اى تعلن به فانه يعلم السر
واخفى قال الحسن السر ما اسر الرجل الى غيره واخفى من ذلك ما اسر فى نفسه وعن ابن
عباس وسعيد بن جبير السر ما تسر فى نفسك واخفى من السر ما يلقيه الله فى قلبك
من بعد ولا تعلم انك ستحدث به نفسك الا انك تعلم ما تسر به اليوم ولا تعلم ما تسر به
غدا والله يعلم ما اسررت اليوم وما تسر غدا وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس السر
ما اسر ابن آدم فى نفسه واخفى ما خفى عليه مما هو فاعله قبل ان يعلمه وقال مجاهد السر
العمل الذى يسرون من الناس واخفى الوسوسة وقيل السر هو العزيمة واخفى ما يخطر
على القلب ولم يعزم عليه وقال زيد ابن اسلم يعلم السر واخفى اى يعلم اسرار العباد
واخفى سره من عباده فلا يعلمه احد ثم وحد نفسه فقال الله لا اله الا هو له الاسماء
الحسنى قوله تعالى وهل اتيك حديث موسى اى وقد اتيك استفهام بمعنى التقرير
اذ رای نارا وذلك ان موسى استاذن شعيبا فى الرجوع الى مصر لزيارة والدته واخته
فاذن له فخرج باهله وماله وكانت ايام الشتاء واخذ على غير الطريق مخافة ملوك
الشام وامرته فى سقمها لا تدري ليلا تضع او نهارا فسار فى البرية غير عارف
بطرقها فالجاها المسير الى جانب الطور الغربي الايمن فى ليلة مظلمة مثلجة شديدة
البرد واخذ امراته الطلق فقدح زنده فلم يوره وقيل ان موسى كان رجلا غيورا فكان
يصحب الرفقة بالليل ويفارقهم بالنهار لئلا ترى امراته فاخطا الطريق فى ليلة

مظلمة شاتية لما اراد الله من كرامته فجعل يقدح الزند فلا يورى فابصر نارا من بعيد
عن يسار الطريق من جانب الطور فقال لاهله امكثوا اى اقيموا قراءة حمزة بضم الهاء ههنا
وفى القصص انى آنست نارا اى ابصرت نارا لعلى آتيكم منها بقبس اى شعلة من نار و
القبس قطعة من النار تاخذها فى طرف عود من معظم النار او اجد على النار هدى اى اجد
عند النار من يدلنى على الطريق فلما اتيها راى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها اطافت
بها نار بيضاء تتقد كاضوا ما يكون فلا ضوء النار يغير خضرة الشجر ولا خضرة الشجر
تغير ضوء النار وقال ابن مسعود كانت الشجرة سمرة خضراء وقال قتادة ومقاتل والكلبى
كانت من العوسج وقال وهب كانت من العليق وقيل كانت شجرة العناب روى ذلك عن ابن
عباس قال اهل التفسير لم يكن الذى راه موسى نارا بل كان نورا ذكر بلفظ النار لان موسى
حسبه نارا وقال اكثر المفسرين انه نور الرب وهو قول ابن عباس وعكرمة وغيرهما
وقال سعيد بن جبير هى النار بعينها وهى احدى حجب الله تدل عليه ما روينا عن ابى
موسى الاشعرى عن النبى صلم قال حجابه النار لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه
بصره من خلقه وفى القصة ان موسى اخذ شيئا من الحشيش اليابس وقصد الشجرة فكان
كلما دنا نات منه النار واذا نأى دنت فوقف متحيرا وسمع تسبيح الملائكة والقيت
عليه السكينة فنودى يا موسى انى انا ربك قرا ابو جعفر وابن كثير انى بفتح الالف
على معنى نودى بانى وقرا الآخرون بكسر الالف اى نودى فقيل انى انا ربك وقال وهب
نودى من الشجرة فقيل يا موسى فاجاب سريعا ما يدرى من دعاه فقال انى اسمع صوتك
ولا ادرى مكانك فاين انت قال انا فوقك ومعك وامامك وخلفك واقرب اليك
من نفسك فعلم ان ذلك لا ينبغى الا لله تعالى فايقن به فاخلع نعليك وكان السبب فيه ما
روى عن ابن مسعود مرفوعا فى قوله اخلع نعليك قال كانتا من جلد حمار ميت ويروى غير
مدبوغ وقال عكرمة ومجاهد امر بخلع النعلين ليباشر بقدمه تراب الارض المقدسة
فينا له بركتها لانها قدست مرتين فخلعهما موسى والقاهما من وراء الوادى انك بالواد
المقدس طوى اى المطهر طوى اسم الوادى قرا اهل الكوفة والشام طوى بالتنوين
ههنا وفى سورة والنازعات وقرا الآخرون بلا تنوين لانه معدول عن طاو فلما كان
معدولا عن وجهه كان مصروفا عن اعرابه مثل عمر وزفر وقال الضحاك طوى واد
مستدير عميق مثل الطوى فى استدارته وانا اخترتك اصطفيتك برسالاتى قرا حمزة
وانا مشددة النون اخترناك على العظيم فاستمع لما يوحى اليك اننى انا الله لا اله الا
انا فاعبدنى ولا تعبد غيرى واقم الصلوة لذكرى قال مجاهد اقم الصلوة لتذكرنى
فيها وقال مقاتل اذا تركت صلوة ثم ذكرتها فاقمها اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى نا
ابو عمر بكر بن محمد المزنى نا ابو بكر محمد بن عبد الله الحفيد نا الحسن بن الفضل البجلى نا عفان
نا همام نا قتادة عن انس قال قال النبى صلم من نسى صلوة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها
الا ذلك ثم قال سمعته يقول بعد ذلك اقم الصلوة لذكرى ان الساعة آتية اكاد اخفيها
قيل معناه ان الساعة آتية اخفيها واكاد صلة واكثر المفسرين قالوا معناه اكاد اخفيها

من نفسي وذلك في مصحف ابي بن كعب وفي مصحف عبد الله بن مسعود اكاد اخفيها
من نفسي فكيف يعلمها مخلوق وفي بعض القراآت فكيف اظهرها لكم وذكر ذلك على عادة
العرب اذا بالغوا في كتمان الشيء يقولون كتمت سرك من نفسي اي اخفيته غاية الاخفاء والله
عز اسمه لا يخفى عليه شيء وقال الاخفش اكاد اي اريد ومعنى الاية ان الساعة آتية اريد
اخفيها والمعنى في اخفائها التهويل والتخويف لانهم اذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا
على حذر منها كل وقت وقرا الحسن اخفيها بفتح الالف اي اظهرها يقال خفيت الشيء اذا
اظهرت واخفيته اذا سترته لتجزى كل نفس بما تسعى اي بما تعمل من خير وشر فلا يصدنك
عنها فلا يصرفنك عن الايمان بالساعة من لا يؤمن بها واتبع هواه مراده وخالف امر
الله فتردى اي فتهلك وما تلك بيمينك يا موسى سوال تقرير والحكمة في هذا السوال
تنبيهه وتوفيقه على انها عصا حتى اذا قلبها حية علم انه معجز عظيم وهذا على عادة العرب
يقول الرجل لغيره هل تعرف هذا وهو لا يشك انه يعرفه ويريد ان ينضم اقراره بلسانه
الى معرفته بقلبه قال هي عصاي وكانت لها شعبتان وفي اسفلها سنان ولها محجن قال مقاتل
اسمها نبعة اتوكأ عليها اعتمد عليها اذا مشيت واذا اعييت وعند الوثبة واهش بها على
اضرب بها الشجرة اليابسة ليسقط ورقها فيرعاه الغنم وقرا عكرمة واهس بالسين غير
المعجمة اي ازجر بها الغنم والهس زجر الغنم ولي فيها مارب اخرى حاجات ومنافع اخرى
جمع مارب بفتح الراء وضمها ولم يقل اخر لرؤس الآي واراد بالمارب ما يستعمل فيه العصا
في السفر فكان يحمل بها الزاد ويشد بها الحبل ويستقي بها الماء من البير ويقتل بها الحيات ويحارب
بها السبع ويستظل بها اذا قعد وغير ذلك وروي عن ابن عباس ان موسى كان يحمل
عليها زاده وسقاه فجعلت تماشيه وتحدثه وكان يضرب بها الارض فيخرج ما ياكل
يومه ويركزها فيخرج الماء فاذا رفعها ذهب الماء ولو اشتهى ثمرة ركزها فتغصنت
غصن تلك الشجرة واورقت واثمرت واذا اراد الاستقاء من البير ادلاها فطالت
على طول البير وصار شعبتاها كالدلو حتى يستقي وكانت تضيء بالليل بمنزلة السراج
واذا ظهر له عدو كانت تحارب وتناضل عنه قال الله تعالى القها يا موسى انبذها
قال وهب ظن موسى انه يقول ارفضها فالقاها على وجه الرفض ثم حانت منه نظرة
فاذا هي حية صفراء من اعظم ما يكون من الحيات تسعى تمشي بسرعة على بطنها وقال في موضع
كانها جان وهي الحية الخفيفة الصغيرة الجسم وقال في موضع ثعبان وهو اكبر ما يكون
من الحيات فاما الحية فانها تجمع الصغير والكبير والذكر والانثى قيل الجان عبارة عن
ابتداء حالها فانها كانت حية على قدر العصا ثم تتورم وتنتفخ حتى صارت ثعبانا
والثعبان عبارة عن انتهاء حالها وقيل انها كانت في عظم الثعبان وسرعة الجان وقال
محمد بن اسحق نظر موسى واذا العصا حية من اعظم ما يكون من الحيات صارت شعبتاها
شدقين لها والمحجن عنقا وعرفا تهتز كالنيازك وعينان تتقدان كالنار تمر بالصخرة
العظيمة مثل الخلفة من الابل فتلتقمها وتقصف الشجرة العظيمة بانيابها وسمع لاسنانها
صريفا عظيما فلما عاين ذلك موسى ولى مدبرا وهرب ثم ذكر ربه فوقف استحياء منه ثم

نودي يا موسى اقبل ارجع حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف قال خذها بيمينك ولا تخف
سنعيدها سيرتها الاولى هيئتها الاولى اي نردها عصا كما كانت وكان على موسى مدرعة
من صوف قد خلها بعيدان فلما قال له الله تعالى خذها لف طرف المدرعة على يده فامره الله
ان يكشف يده فكشف وذكر بعضهم انه لما لف كم المدرعة على يده قال له ملك ارايت لو
اذن الله بما تحاذره اكانت المدرعة تغني عنك شيئا قال ولكني ضعيف ومن ضعف
خلقت فكشف عن يده ثم وضعها في فم الحية فاذا هي عصا كما كانت يده في شعبتيها في
الموضع الذي يضعها اذا توكأ قال المفسرون اراد الله ان يري موسى ما اعطاه من الاية
التي لا يقدر عليها مخلوق لئلا يفزع منها اذا القاها عند فرعون وقوله سيرتها نصب
بحذف الى يريد الى سيرتها الاولى واضمم يدك الى جناحك اي ابطك قال مجاهد تحت
عضدك وجناح الانسان عضده الى اصل ابطه تخرج بيضاء نيرة مشرقة من غير
سوء من غير عيب والسوء هاهنا بمعنى البرص قال ابن عباس كان ليده نور يضيء بالليل و
النهار كضوء الشمس والقمر آية اخرى اي دلالة اخرى على صدقك سوى العصا لنريك
من آياتنا الكبرى ولم يقل الكبر لرؤس الآي وقيل فيه اضمار معناه من آياتنا الكبرى
دليله قول ابن عباس كانت يد موسى اكبر آياته اذهب الى فرعون انه طغى اي جاوز الحد
في العصيان والتمرد فادعه الى عبادتي قال موسى رب اشرح لي صدري وسعه للحق قال
ابن عباس حتى لا اخاف غيرك وذلك ان موسى كان يخاف فرعون خوفا شديدا لشدة
شوكته وكثرة جنوده فكان يضيق صدرا بما كلف من مقاومة فرعون وحده فسال الله
تعالى ان يوسع قلبه للحق حتى يعلم ان احدا لا يقدر على مضرته الا باذن الله واذا علم ذلك
لم يخف من فرعون وشدة شوكته وكثرة جنوده ويسر لي امري اي سهل علي ما امرتني به
من تبليغ الرسالة الى فرعون واحلل عقدة من لساني وذلك ان موسى كان في حجر فرعون
ذات يوم في صغره فلطم فرعون لطمة واخذ بلحيته فقال فرعون لآسية ان هذا عدوي
واراد ان يقتله فقالت آسية انه صبي لا يعقل ولا يميز وفي رواية ان ام موسى لما فطمته
ردته فنشا موسى في حجر فرعون وامراته يربيانه واتخذاه وليا ولدا فبينا هو يلعب يوما
بين يدي فرعون وبيده قضيب يلعب به اذ رفع القضيب فضرب به راس فرعون فغضب
فرعون وتطير بضربه حتى هم بقتله فقالت آسية ايها الملك انه صغير لا يعقل جربه
ان شئت وجاءت بطستين في احدهما الجمر وفي الآخر فوضعتهما بين يدي موسى فاراد
ان ياخذ الجواهر فاخذ جبريل يد موسى فوضعها على النار فاخذ جمرة فوضعها في فيه
فاحترق لسانه وصارت عقدة يفقهوا قولي يقول احلل العقدة كي يفقهوا كلامي واجعل لي
وزيرا من اهلي اي معينا وظهيرا والوزير من يوازرك ويعينك ويتحمل عنك بعض
ثقل عملك ثم بين من هو فقال هرون اخي وكان هرون اكبر من موسى باربع سنين وكان
افصح منه لسانا واجمل واسمن ابيض اللون وكان موسى آدم اقنى جعدا اشدد به ازري
اي قوبه ظهري واشركه في امري اي في النبوة وتبليغ الرسالة وقرا ابن عامر اشدد بفتح
الالف واشركه بضمها على الجواب حكاية عن موسى اي افعل ذلك وقرا الآخرون على الدعاء

والمسئلة عطفا على ما تقدم من قوله رب اشرح لى صدري ويسر امري كى نسبحك كثيرا
قال الكلبي نصلي لك كثيرا ونذكرك كثيرا نحمدك ونثني عليك بما اوليتنا من نعمتك
انك كنت بنا بصيرا اخبيرا عليما قال الله تعالى قد اوتيت سؤلك يا موسى اعطيت جميع
ما سالته يا موسى ولقد مننا عليك انعمنا عليك مرة اخرى قبل هذه المرة وهي
اذ اوحينا الى امك وحي الالهام ما يوحى ما نلهمهم ثم فسر ذلك الالهام وعدد نعمه
عليه ان اقذفيه فى التابوت اى الهمناها ان اجعليه فى التابوت فاقذفيه فى اليم
يعنى نهر النيل فليلقه اليم بالساحل يعنى شاطى النهر لفظه امر ومعناه خبر مجازه
حتى يلقيه اليم بالساحل ياخذه عدو لى وعدو له يعنى فرعون فاتخذت تابوتا
وجعلت فيه قطنا محلوجا ووضعت فيه موسى وقيرت راسه وخصاصه يعني
شقوقه ثم القته فى النيل وكان يشرع منه نهر كبير فى دار فرعون فبينما فرعون جالس
على راس البركة مع امراته آسية اذ بتابوت يجئ به الماء فامر الغلمان والجواري
باخراجه فاخرجوه وفتحوا راسه فاذا صبي من اصبح الناس وجها فلما راوه فرعون
احبه بحيث لم يتمالك فذلك قوله والقيت عليك محبة مني قال ابن عباس احبه وحببه
الى خلقه قال عكرمة ما راه احد الا احبه قال قتادة ملاحظة كانت فى عيني موسى
ما راه احد الا عشقه ولتصنع على عيني اى لتربى بمراى ومنظر مني قرا ابو جعفر و
لتصنع بجزم اذ تمشي اختك واسمها مريم متعرفة خبره فيقول هل ادلكم على من يكفله
اى على امراة ترضعه وتضمه اليها وذلك انه كان لا يقبل ثدى امراة فلما ذلك لهم
اخته قالوا نعم فجاءت بالام فقبل ثديها فذلك قوله فرجعناك الى امك كى تقر عينها
بلقائك ولا تحزن اى ليذهب عنها الحزن وقتلت نفسا قال ابن عباس كان قتل قبطيا
كافرا قال كعب الاحبار كان اذ ذاك ابن اثنى عشر سنة فنجيناك من الغم اى من غم القتل
وكربه وفتناك فتونا قال ابن عباس اختبرناك اختبارا وقال الضحاك ومقاتل
ابتليناك ابتلاء وقال مجاهد خلصناك اخلاصا وعن ابن عباس فى رواية سعيد بن
جبير ان الفتون وقوعه فى محنة بعد محنة خلصه الله منها اولها ان امه حملته
فى السنة التى كان فرعون يذبح الاطفال ثم القاه فى البحر فى التابوت ثم منعه الرضاع
الا من ثدي امه ثم بالجنة فرعون حتى هم بقتله ثم تناوله الجمرة بدل الدرة ثم قتله القبطي
وخروجه الى مدين خائفا فكان عباس يقص القصة على سعيد بن جبير فعلى هذا معنى فتناك
خلصناك من تلك المحن كما يفتن الذهب بالنار فيخلص من كل خبث فيه والفتون المصدر
فلبثت فمكثت اى فخرجت من مصر فلبثت سنين فى اهل مدين يعنى لرعى الاغنام عشر سنين
ومدين بلدة شعيب على ثماني مراحل من مصر هرب اليها موسى وقال وهب لبث عند شعيب
ثمانيا وعشرين سنة قال عبد الرحمن بن كيسان على راس اربعين سنة وهو قدر الذي يوحى
اقام عنده حتى ولد له ثم جئت على قدر يا موسى قال مقاتل على موعد ولم يكن هذا الموعد
مع موسى وانما كان موعدا فى تقدير الله قال محمد بن كعب جئت على القدر الذي قدرت بانك
يجئ عشر سنين منها ابنته صغيرا بنت شعيب وثمانية عشره سنه فيه الى الانبياء

وهذا معنى قول اكثر المفسرين اى على الموعد الذي وعده الله وقدره انه يوحى اليه بالرسالة
وهو اربعون سنة واصطنعتك لنفسي اى اخترتك واصطفيتك لوحيي ورسالتي اى
لتتصرف على ارادتي ومحبتي وذلك ان قيامه باداء الرسالة تصرف على ارادة الله
ومحبته وقرا اهل الحجاز وابو عمرو لنفسي اذهب وذكري اذهبا وان قومي اتخذوا
ومن بعدي اسمه بفتح الياء فيهن ووافقهم ابو بكر فى بعدي اسمه وقرا الآخرون
باسكانها قال الزجاج اخترتك لامري وجعلتك القائم بحجتي والمخاطب بيني وبين
خلقي كانى الذي احتججت بك عليهم الحجة وخاطبتهم اذهب انت واخوك باياتي بدلائلي
وقال ابن عباس يعني الايات التسع التى بعث بها موسى ولا تنيا لا تضعفا قال السدى
لا تفترا وقال محمد بن كعب لا تقصرا فى ذكري اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا
يقول داراياه وارفقا معه قال ابن عباس لا تعنفا فى قولكما قال عكرمة والسدى كنياه
فقولا يا ابا العباس وقيل يا ابا الوليد وقال مقاتل يعنى بالقول اللين هل لك الى ان تزكى
واهديك الى ربك فتخشى وقيل امرهما باللطافة فى القول لما له من حق التربية وقال
السدي القول اللين ان موسى اتاه ووعده على قبول الايمان شبابا لا يهرم وملكا لا ينزع
منه الا بالموت ويبقى عليه لذة المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته واذا مات دخل
الجنة فاعجبه ذلك وكان لا يقطع امرا دون هامان وكان غائبا فلما قدم اخبره
بالذي دعاه اليه موسى وقال اردت ان اقبل منه فقال له هامان كنت ارى ان لك عقلا
ورايا انت رب تريد ان تكون مربوبا وانت تعبد تريد ان تعبد فقلبه عن رايه وكان هرون
يومئذ بمصر فامر الله موسى ان ياتى هرون واوحى الى هرون وهو بمصر ان يتلقى موسى
فتلقاه الى مرحلة واخبره بما اوحي اليه لعله يتذكر او يخشى اى يتعظ ويخاف فيسلم فان
قيل كيف قال لعله يتذكر وقد سبق علمه انه لا يتذكر ولا يسلم قيل معناه اذهبا على رجاء
منكما وطمع وقضاء الله وراء امركما وقال الحسين بن الفضل هو منصرف الى فرعون
مجازه لعله يتذكر متذكر ويخشى خاشي اذا راى برى والطافى ممن خلقته وانعمت
عليه ثم ادعى الربوبية وقال ابو بكر محمد بن عمر الوراق لعل من الله واجب ولقد تذكر
فرعون وخشي حين لم ينفعه الذكرى والخشية وذلك حين الجمه الغرق قال آمنت انه
لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين وقرا رجل عند يحيى بن معاذ
هذه الآية فقولا له قولا لينا فبكى يحيى وقال الهي هذا برك بمن يقول انا الاله
فكيف برك بمن يقول انت الاله قالا يعنى موسى وهرون ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا
قال ابن عباس يعجل علينا بالقتل والعقوبة يقال فرط على فلان اذا عجل اليه بمكروه
وفرط منه امر اى بدر وسبق او ان يطغى اى يجاوز الحد فى الاساءة الينا قال لا تخافا
انني معكما اسمع وارى قال ابن عباس اسمع دعاءكما وارى ما يراد بكما فامنع لست بغافل
عنكما فلا تهتما فاتياه فقولا انا رسولا ربك ارسلنا اليك فارسل معنا بنى اسرائيل
اى خل عنهم واطلقهم ولا تعذبهم لا تتعبهم فى العمل وكان فرعون يستعملهم فى الاعمال
الشاقة قد جئناك باية من ربك قال فرعون وما هي فاخرج يده لها شعاع كشعاع الشمس

والسلام على من اتبع الهدى ليس المراد منه التحية انما معناه سلم من عذاب الله من اسلم
انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى اى انما يعذب الله من كذب بما جئنا
به واعرض عنه قال فمن ربكما يا موسى عن الهكما الذي ارسلكما قال ربنا الذي اعطى كل شيء
خلقه ثم هدى قال الحسن وقتادة اعطى كل شيء صلاحه وهداه لما يصلحه وقال مجاهد
اعطى كل شيء صورته لم يجعل خلق الانسان كخلق البهايم ولا خلق البهايم كخلق الانسان
ثم هداه الى منافعه من المطعم والمشرب والمنكح وقال الضحاك اعطى كل شيء خلقه يعني
اليد للبطش والرجل للمشي واللسان للنطق والعين للنظر والاذن للسمع وقال سعيد
ابن جبير اعطى كل شيء خلقه يعني زوجة للانسان المراة وللبعير الناقة وللحمار الاتان
وللفرس الرمكة ثم هدى اى الهمه كيف ياتي الذكر الانثى قال فرعون فما بال القرون
الاولى ومعنى البال الحال اى ما حال القرون الماضية والامم الخالية مثل قوم نوح
وعاد وثمود فيما تدعوني اليه بانها كانت تعبد الاوثان وتنكر البعث قال موسى علمها عند
ربي اعمالهم محفوظة عند الله يجازي بها وقيل انما رد موسى علم ذلك الى الله لانه لم يعلم
ذلك فان التورية انزلت بعد هلاك فرعون وقومه في كتاب يعني في اللوح المحفوظ لا يضل
ربي اى لا يخطي وقيل لا يغيب عنه شيء ولا يغيب عن شيء ولا ينسى ما كان من امرهم حتى يجازيهم
باعمالهم وقيل لا ينسى اى لا يترك فينتقم من المؤمن ويجازي الكافر الذي جعل لكم الارض
مهادا قرا اهل الكوفة مهدا ههنا وفي الزخرف فيكون مصدرا اى فرشا وقرا الاخرون
مهادا اى فراشا وهو اسم ما يفرش كالبساط اسم لما يبسط وسلك لكم فيها سبلا السلك
ادخال الشيء في الشيء والمعنى ادخل في الارض لاجلكم طرقا تسلكونها قال ابن عباس سهل لكم
فيها طرقا وانزل من السماء ماء يعني المطر تم الاخبار عن موسى ثم اخبر الله عن نفسه بقوله
فاخرجنا به بذلك الماء ازواجا اصنافا من نبات شتى مختلف الالوان والطعوم والمنافع
من ابيض واحمر واخضر واصفر فكل صنف منها زوج للناس فمنها للدواب كلوا وارعوا
اى وارعوا انعامكم تقول العرب رعيت الغنم فرعت اى اسيموا انعامكم ترعى ان في ذلك
الذي ذكرت لايات لاولى النهى لذوي العقول واحدها نهية سميت نهية لانها تنهى صاحبها
عن القبايح والمعاصي قال الضحاك لاولي النهى الذين ينتهون عما حرم الله عليهم قال
قتادة لذوي الورع منها من الارض خلقناكم يعني اباكم ادم وقال عطاء الخراساني
ان الملك ينطلق فياخذ من تراب المكان الذي يدفن فيه فيذره على النطفة فيخلق من
التراب ومن النطفة فذلك قوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم اى عند الموت والدفن
ومنها نخرجكم تارة اخرى يوم البعث ولقد اريناه يعني فرعون اياتنا كلها يعني الايات
التسع التي اعطاها الله موسى فكذب بها وزعم انها سحر وابى اى ان يسلم قال يعني فرعون
اجئتنا لتخرجنا من ارضنا يعني مصر بسحرك يا موسى اى تريد ان تغلب على ديارنا فيكون
لك الملك وتخرجنا منها فلناتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا فاضرب بيننا
اجلا وميقاتا لا نخلفه قرا ابو جعفر لا نخلفه جزم لا نجاوزه نحن ولا انت مكانا
سوى قرا ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب سوى بضم السين وقرا الاخرون بكسرها

وهما لغتان مثل عدى وعدى وطوى وطوى قال مقاتل وقتادة مكانا عدلا بيننا وبينك
وعن ابن عباس نصفا ومعناه يستوي مسافة الفريقين اليه قال مجاهد منصفا وقال
الكلبي يعني سوى هذا المكان قال موعدكم يوم الزينة قال مجاهد وقتادة والسدي كان
يوم عيد لهم يتزينون فيه ويجتمعون فيه في كل سنة وقيل هو يوم السرور وقال ابن
عباس وسعيد بن جبير يوم عاشورا وان يحشر الناس ضحى اى في وقت الضحوة نهارا
جهارا ليكون ابعد من الريبة فتولى فرعون فجمع كيده مكره وحيلته وسحرته ثم اتى
الميعاد وقال لهم موسى يعني للسحرة الذين جمعهم فرعون وكانوا اثنين وسبعين
ساحرا مع كل واحد حبل وعصى وقيل كانوا اربعماية قال كعب كانوا اثني عشر الفا وقيل
اكثر من ذلك ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب قرا حمزة والكسائي و
حفص فيسحتكم بضم الياء وكسر الحاء وقرا الباقون بفتح الياء والحاء وهما لغتان
وقال مقاتل والكلبي فيهلككم وقال قتادة فيستاصلكم وقد خاب من افترى فتنازعوا امرهم
بينهم اى تناظروا وتشاوروا يعني السحرة في امر موسى سرا من فرعون قال الكلبي قالوا
سرا ان غلبنا موسى اتبعناه قال محمد بن اسحق لما قال لهم لا تفتروا على الله كذبا قال بعضهم
لبعض ما هذا بقول ساحر واسروا النجوى اى المناجاة يكون مصدرا واسما ثم قالوا
واسر بعضهم الى بعض يتناجون بعضهم الى بعض ان هذان لساحران يعني موسى وهرون
قرا ابن كثير وحفص ان بتخفيف النون هذان اى ما هذان الا ساحران كقوله تعالى
وان نظنك لمن الكاذبين الا من الكاذبين ويشدد ابن كثير النون من هذان وقرا ابو عمرو
ان بتشديد النون هذين بالياء على الاصل وقرا الاخرون ان بتشديد النون هذان
بالالف واختلفوا فيه فروى هشام عن ابيه عن عايشة انه خطاء من الكاتب وقال قوم
هذه بلغة بلحارث بن كعب وخثعم وكنانة فانهم يجعلون للاثنين في الرفع والنصب
والخفض بالالف يقولون اتاني الزيدان ورايت الزيدان ومررت بالزيدان فلا يتركون
الف التثنية في شيء منها وكذلك يجعلون كل ياء ساكنة انفتح ما قبلها الفا كما في التثنية
يقول كسرت يداه وركبت علاه يعني يديه وعليه قال شاعرهم شعر • تزود مني بين
اذناه ضربة • دعته الى هابي التراب عقيم • يريد بين اذنيه قال اخرون ان اباها
وابا اباها • قد بلغا في المجد غايتاها • وقيل تقديره الاية هذان فحذف الهاء وذهب
جماعة الى ان حرف ان ههنا بمعنى نعم اى نعم هذان وروي ان اعرابيا سال ابن الزبير
شيئا فحرمه فقال لعن الله ناقة حملتني اليك قال ابن الزبير ان وصاحبها اى نعم وقال
الشاعر • بكر العواذل في الصبوح يلمنني • والومهنه ويقلن شيب قد علاك • وقد كبرت
فقلت انه اى نعم يريدان ان يخرجاكم من ارضكم مصر بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى
قال ابن عباس يعني بسراة قومكم واشرافهم هؤلاء طريقة قومكم اى اشرافهم والمثلى
تانيث الامثل وهو الافضل حدث الشعبي عن علي قال يصرفا وجوه الناس اليهما قال قتادة
طريقتهم المثلى يومئذ بنو اسرائيل كانوا اكثر القوم عددا واموالا فقال عدو الله
يريدان ان يذهبا بهم لانفسهم وقيل بطريقتكم المثلى اى بسنتكم ودينكم الذي انتم عليه

والمثلى نعت الطريقة تقول العرب فلان على الطريقة المثلى يعني على الهدى المستقيم
فاجمعوا كيدكم قرأه ابو عمرو فاجمعوا بوصل الالف وفتح الميم من الجمع اي لا تدعوا
شيئا من كيدكم الا جئتم به بدليل قوله فجمع كيده وقرأ الآخرون بقطع الالف وكسر الميم
فقد قيل معناه الجمع ايضا يقول العرب اجمعت الشيء وجمعته بمعنى واحد والصحيح ان
معناه العزم والاحكام اى عزموا كلكم على كيده مجتمعين له ولا تختلفوا فيختل امركم
ثم ائتوا صفا اي جميعا قاله مقاتل والكلبي وقال قوم اى مصطفين مجتمعين ليكون اشد
لهيبتكم وقال ابو عبيدة الصف الجمع ويسمى المصلى صفا معناه ثم ائتوا المكان الموعود
وقد افلح اليوم من استعلى قال من غلب قالوا يعني السحرة ياموسى اما ان تلقى عصاك واما
ان نكون اول من القى عصاه قال موسى بل القوا انتم اولا فاذا حبالهم وفيه اضمار اي
فالقوا فاذا حبالهم وعصيهم جمع العصا يخيل اليه من سحرهم قرأ ابن عامر ويعقوب بالتاء
ردا الى الحبال والعصى وقرأ الآخرون بالياء وردوه الى الكيد والسحر وفي القصة
انهم لما القوا الحبال والعصى سحروا اعين الناس فرأى موسى والقوم كان الارض امتلأت
حيات وكانت قد اخذت ميلا من كل جانب وراوا انها تسعى فاوجس في نفسه خيفة موسى
اى وجد وقيل اضمر في نفسه خوفا واختلفوا في خوفه قيل خوف طبع البشرية وذلك
انه ظن انها تقصده وقال مقاتل خاف على القوم ان يلتبس عليهم الامر فيشكوا في امره
فلا يتبعوه قلنا لموسى لا تخف انك انت الاعلى اى الغالب يعني لك الغلبة والظفر
والق ما في يمينك يعني العصا تلقف ما صنعوا تلتقم ما صنعوا قرأ ابن عامر تلقف برفع
الفاء ههنا وقرأ الآخرون بالجزم على جواب الامر انما صنعوا كيد سحر اي حيلة سحر هكذا
قرأ حمزة والكسائي بكسر السين بلا الف وقرأ الآخرون ساحر لان اضافة الكيد الى
الفاعل اولى من اضافته الى الفعل وان كان ذلك لا يمتنع في العربية ولا يفلح الساحر
حيث اتى من الارض قال ابن عباس لا يسعد حيث كان وقيل معناه حيث احتال فالقى
السحرة سجدا قالوا آمنا برب هرون وموسى قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم
لرئيسكم ومعلمكم الذي علمكم السحر فلأقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم
في جذوع النخل اى على جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذابا انا على ايمانكم به او رب
موسى على ترك الايمان به وابقى اى ادوم قالوا يعني السحرة لن نؤثرك لن نختارك على
ما جاءنا من البينات يعني الدلالات قال مقاتل يعني اليد والعصى وقيل كان استدلالهم
انهم قالوا لو كان هذا سحرا فاين حبالنا وعصينا وقيل من البينات اى من اليقين والعلم
حكى عن القاسم ابن ابي بزة انه قال لما القوا سجدا ما رفعوا رؤسهم حتى رأوا الجنة والنار
وراوا ثواب اهلها وراوا منازلهم في الجنة فعند ذلك قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا
من البينات والذي فطرنا اى لن نؤثرك على الله الذي فطرنا وقيل هو قسم فاقض
ما انت قاض اى فاصنع ما انت صانع انما تقضي هذه الحيوة الدنيا اى امرك وسلطانك
في الدنيا وسيزول عن قريب انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر
فان قيل كيف قالوا هذا وقد جاؤا مختارين يحلفون بعزة فرعون ان لهم الغلبة قيل روي عن الحسن

قال كان فرعون يكره قوما على تعلم السحر لكيلا يذهب اصله وقد كان اكرههم في الابتداء
قال مقاتل كانت السحرة اثنين وسبعين اثنان من القبط وسبعون من بني اسرائيل كان
فرعون اكره الذين هم من بني اسرائيل على تعلم السحر فذلك قوله وما اكرهتنا عليه من السحر
قال عبد العزيز بن ابان قالت السحرة لفرعون ارنا موسى اذا نام فأرى موسى نائما فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا لفرعون ان هذا ليس بسحر ان الساحر اذا نام بطل سحره فابى عليهم الا
ان يعملوا فذلك قولهم وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى قال محمد بن اسحق خير
منك ثوابا وابقى عقابا وقال محمد بن كعب خير منك ان اطيع وابقى عقابا منك ان عصي
وهذا جواب لقوله ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى انه من يأت ربه مجرما قيل هذا ابتداء
من كلام الله وقيل من تمام قول السحرة مجرما اى مشركا يعني مات على الشرك فان له
جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة ينتفع بها ومن يأته قرأ ابو عمرو ساكنة الهاء
ويختلسها ابو جعفر وقالون ويعقوب وقرأ الآخرون بالاشباع مؤمنا مات على
الايمان قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى اى الرفيعة والعلى جمع العليا والعليا
تأنيث الاعلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى
اى تطهر من الذنوب وقال الكلبي اعطى زكوة نفسه وقال لا اله الا الله اخبرنا احمد
ابن عبد الله الصالحي نا القاسم بن عبد الرحمن بن عبيد الله السمسار نا ابو احمد حمزة بن
محمد بن العباس الدهقان نا احمد بن عبد الجبار العطاردي نا ابو معوية عن الاعمش عن
عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال النبي صلعم ان اهل الدرجات العلى ليريهم من تحتهم كما
ترون الكوكب الدري في افق من آفاق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما قوله ولقد
اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي اى سر بهم ليلا من ارض مصر فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا
اى اجعل لهم طريقا في البحر بالضرب بالعصا يابسا ليس فيه ماء ولا طين وذلك ان الله
ايبس لهم الطريق في البحر لا تخاف دركا قرأ حمزة لا تخف بالجزم على النهي والباقون بالالف
والرفع على النفي لقوله تعالى ولا تخشى قيل لا تخاف ان يدركك فرعون من ورائك
ولا تخشى ان يغرقك البحر امامك فاتبعهم فلحقهم فرعون بجنوده وقيل معناه امر
فرعون جنوده ان يتبعوا موسى وقومه والباء زائدة وكان هو فيهم فغشيهم اصابهم
من اليم ما غشيهم يريد بعض ماء البحر لا كله وقيل غشيهم من اليم ما غشيهم وهو الغرق
وقيل غشيهم علاهم وسترهم من اليم ما غشي قوم موسى فغرقوا هم ونجا موسى وقومه
واضل فرعون قومه وما هدى اى ما ارشدهم هذا تكذيب لفرعون في قوله وما
اهديكم الا سبيل الرشاد يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم فرعون وواعدناكم جانب
الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم قرأ حمزة والكسائي
انجيتكم وواعدتكم ورزقتكم بالتاء على التوحيد وقرأ الآخرون بالنون والالف
على التعظيم ولم يختلفوا في نزلنا لانه مكتوب بالالف ولا تطغوا فيه قال ابن عباس
لا تظلموا قال الكلبي لا تكفروا النعمة فتكونوا طاغين وقيل لا تنفقوا في معصيتي وقيل
لا تنفقوا نعمتي على معاصي وقيل لا تدخروا ثم ادخروا فتدود فيحل قرأ الاعمش والكسائي
فيحل بضم الحاء ومن يحلل بضم اللام اى ينزل وقرأ الآخرون بكسرهما اى يجب عليكم

غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى هلك وتردى في النار واني لغفار لمن تاب
قال ابن عباس من الشرك وآمن وحد الله وصدقه وعمل صالحا ادى الفرايض ثم
اهتدى قال عطاء عن ابن عباس علم ان ذلك توفيق من الله وقال قتادة وسفين يعني لزم
الاسلام حتى مات عليه وقال الشعبي ومقاتل والكلبي علم ان لذلك ثوابا وقال زيد
ابن اسلم تعلم العلم ليهتدي كيف يعمل وقال الضحاك استقام وقال سعيد بن جبير اقام
على السنة والجماعة وما اعجلك اي ما حملك على العجلة عن قومك وذلك ان موسى
اختار من قومه سبعين رجلا حتى يذهبوا معه الى الطور ليأخذ التورية فسار بهم ثم
عجل من بينهم موسى شوقا الى ربه وخلف السبعين وامرهم ان يتبعوه الى الجبل فقال
الله له وما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثري اي هم بالقرب
مني يأتون من بعدي وعجلت اليك رب لترضى لتزداد رضى قال فانا قد فتنا قومك
من بعدك اي ابتلينا الذين خلفتهم مع هرون وكانوا ستماية الف فافتتنوا بالعجل
غير اثني عشر الفا من بعدك اي من بعد انطلاقك الى الجبل واضلهم السامري اي
دعاهم وصرفهم الى عبادة العجل واضافه الى السامري لانهم ضلوا بسببه فرجع موسى
الى قومه غضبان اسفا حزينا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا صدقا انه
يعطيكم التورية افطال عليكم العهد مدة مفارقتي اياكم ام اردتم ان يحل عليكم غضب
من ربكم اي اردتم ان يفعلوا فعلا يجب عليكم الغضب من ربكم فاخلفتم موعدي
قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا قرا نافع وابو جعفر وعاصم بملكنا بفتح الميم وقرا حمزة
والكسائي بضمها وقرا الآخرون بكسرها اي ونحن نملك امرنا وقيل باختيارنا ومن قرا
بالضم معناه بقدرتنا وسلطاننا وذلك ان المراد اوقع بالبلية والفتنة لم يملك
نفسه ولكنا حملنا قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب حملنا بفتح الحاء
وتخفيف الميم وقرا الآخرون بضم الحاء وتشديد الميم اي جعلونا نحملها وكلفنا حملها
اوزارا من زينة القوم من حلي قوم فرعون سماها اوزارا لانهم اخذوها على وجه
العارية ولم يردوها وذلك ان بني اسرائيل كانوا قد استعاروا حليا من القبط وكان
ذلك معهم حين خرجوا من مصر وقيل ان الله تعالى لما اغرق فرعون نبذ البحر حليهم
فاخذوها وكانت غنيمة ولم تكن الغنيمة حلالا لهم في ذلك الزمان فسماها اوزارا
لذلك فقذفناها قيل ان السامري قال لهم احفروا حفيرة فالقوها فيها حتى يرجع
موسى وقال السدي قال لهم هرون ان تلك الغنيمة لا تحل فاحفروا حفيرة القوها
فيها حتى يرجع موسى فيرى فيها رايه ففعلوا قوله فقذفناها اي طرحناها في الحفيرة
فكذلك القى السامري ما معه من الحلي فيها وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس اوقد
هرون نارا وقال اقذفوا ما معكم فيها فالقوا فيها ثم القى السامري ما كان معه
من تربة حافر فرس جبريل قال قتادة كان ما قد قبضه من ذلك التراب في عمامته
فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي اي تركه موسى
ههنا وذهب يطلبه وقيل اخطا الطريق وضل قال الله تعالى افلا يرون الا يرجع

اليهم قولا اي لا يرون ان العجل لا يكلمهم ولا يجيبهم اذا دعوه ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا
وقيل ان هرون مر على السامري وهو يصوغ العجل فقال له ما هذا قال اصنع ما ينفع و
لا يضر فادع لي فقال هرون اللهم اعطه ما سالك على ما في نفسه فالقى التراب في فم
العجل فقال كن عجلا يخور فكان كذلك بدعوة هرون والحقيقة ان ذلك كان فتنة
ابتلى الله بها بني اسرائيل ولقد قال لهم هرون من قبل رجوع موسى يا قوم انما فتنتم
به ابتليتم بالعجل وان ربكم الرحمن فاتبعوني على ديني في عبادة الله واطيعوا امري في
ترك عبادة العجل قوله قالوا لن نبرح اي لن نزال عليه على عبادته عاكفين مقيمين
حتى يرجع الينا موسى فاعتزلهم هرون في اثني عشر الفا الذين لم يعبدوا العجل
فلما رجع موسى وسمع الصياح والجلبة وكانوا يرقصون حول العجل قال للسبعين
الذين معه هذا صوت الفتنة فلما راى هرون اخذ شعر راسه بيمينه ولحيته بشماله
وقال يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا واشركوا ان لا تتبعن ولا اصلة اي تتبع
امري ووصيتي يعني هلا قاتلتهم وقد علمت اني لو كنت فيهم لقاتلتهم على كفرهم وقيل
ان لا تتبعني اي ما منعك من اللحوق بي واخباري بضلالتهم فيكون مفارقتك اياهم
زجرا لهم عما اتوه افعصيت امري اي خالفت امري قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي
اي بشعر راسي وكان قد اخذ ذوابته اني خشيت لو انكرت عليهم لصاروا حزبين يقتل
بعضهم بعضا فتقول انت فرقت بين بني اسرائيل اذ خشيت ان فارقتهم واتبعتك
لصاروا احزابا يقاتلون فتقول انت فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي ولم تحفظ
وصيتي حين قلت لك اخلفني في قومي واصلح اي ارفق بهم ثم اقبل موسى على السامري
قال فما خطبك امرك وشانك وما الذي حملك على ما صنعت يا سامري قال بصرت
بما لم يبصروا به رايت ما لم تروا وعرفت ما لم تعرفوا قرا حمزة والكسائي تبصروا
بالتاء على الخطاب وقرا الباقون بالياء على الخبر فقبضت قبضة من اثر الرسول اي
من تراب اثر فرس جبريل فنبذتها اي القيتها في فم العجل وقال بعضهم انما خار لهذا
لان التراب كان ماخوذا من حافر فرس جبريل فان قيل كيف عرفه من بين ساير الناس
ورأى جبريل قيل لان امه لما ولدته في السنة التي تقتل فيها البنون وضعته في الكهف
حذرا عليه فبعث الله جبريل ليربيه لما قضى على يديه من الفتنة وكذلك سولت لي نفسي
اي زينت لي نفسي قال له موسى فاذهب فان لك في الحيوة اي ما دمت حيا ان تقول
لا مساس لا تخالط احدا ولا يخالطك احد وامر موسى بني اسرائيل ان لا يخالطوه و
يقربوه قال ابن عباس لا مساس لك ولولدك والمساس من المماسة معناه لا يمس
بعضنا بعضا فصار السامري يهيم في البرية مع الوحش والسباع لا يمس احدا ولا يمسه
احد عاقبه الله بذلك فكان اذا لقي احدا يقول لا مساس اي لا تقربني ولا تمسني وقيل
كان اذا مس احدا ومسه احد حما جميعا حتى ان بقاياهم اليوم يقولون ذلك واذا مس
واحد من غيرهم احدا منهم حما جميعا في الوقت وان لك يا سامري موعدا لعذابك
لن تخلفه قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لن تخلفه بكسر اللام اي لن تغيب عنه لا مذهب

لك عنه بل نوافيه يوم القيمة وقرا الاخرون بفتح اللام اى لن تكذبه ولن تخلفك الله
ومعناه ان الله تعالى يكافيك على فعلك ولا تفوته وانظر الى الهك بزعمك الذى ظلت
عليه عاكفا اى ظلت ودمت عليه مقيما تعبده والعرب تقول ظلت افعل كذا بمعنى ظللت
ومست بمعنى مسست لنحرقنه بالنار وقرا ابو جعفر بالتخفيف من الاحراق ثم لننسفنه
لنذرينه فى اليم فى البحر نسفا روى ان موسى اخذ العجل فذبحه فسال منه دم لانه كان
قد صار لحما ودما ثم حرقه بالنار ثم ذراه فى اليم وقرا ابن محيصن لنحرقنه بفتح النون
وضم الراء لنبردنه ومنه قيل للمبرد المحرق وقال السدى اخذ العجل فذبحه ثم حرقه
بالمبرد ثم ذراه فى اليم انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شئ علما وسع علمه
كل شئ كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق من الامور وقد آتيناك من لدنا ذكرا
يعنى القران من اعرض عنه اى عن القران فلم يؤمن به ولم يعمل بما فيه فانه يحمل يوم القيمة
وزرا حملا ثقيلا من الاثم خالدين فيه مقيمين فى عذاب الوزر وساء لهم يوم القيمة حملا
اى بئس ما حملوا على انفسهم من الاثم كفرا بالقران يوم ينفخ فى الصور قرا ابو عمرو
ننفخ بالنون وفتحها وضم الفاء لقوله تعالى ونحشر وقرا الاخرون بالياء وضمها وفتح
الفاء على غير تسمية الفاعل ونحشر المجرمين المشركين يومئذ زرقا والزرقة هى الخضرة
فى سواد العين فيحشرون زرق العيون سود الوجوه وقيل زرقا اى عميا وقيل عطاشا
يتخافتون يتسارون بينهم ويتكلمون خفية ان لبثتم ما كنتم فى الدنيا الا عشرا اى ليال
وقيل فى القبور وقيل بين النفختين وهو اربعون سنة لان العذاب يرفع عنهم بين
النفختين استقصروا مدة لبثهم لهول ما عاينوا قال الله تعالى نحن اعلم بما يقولون اى يتسارون
بينهم اذ يقول امثلهم طريقة اوفاهم عقلا واعدلهم قولا ان لبثتم الا يوما قصر ذلك
فى اعينهم فى جنب ما استقبلهم من اهوال يوم القيمة وقيل نسوا مقدار لبثهم لشدة ما دهمهم
ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا قال ابن عباس سال رجل من ثقيف رسول
الله صلم فقال كيف تكون الجبال يوم القيمة فانزل الله هذه الاية والنسف هو القلع اى
يقلعها ويجعلها هباء منثورا فيذرها اى يدع اماكن الجبال من الارض قاعا صفصفا
اى ارضا ملساء مستوية لا نبات فيها والقاع ما انبسط من الارض والصفصف
الاملس لا ترى فيها عوجا ولا امتا قال المجاهد انخفاضا وارتفاعا قال الحسن العوج
ما انخفض من الارض والامت ما نشز من الروابى اى قرا واديا ولا رابية وقال قتادة
لا ترى فيها صدعا ولا اكمة يومئذ يتبعون الداعى اى صوت الداعى الذى يدعوهم
الى موقف القيمة وهو اسرافيل وذلك انه يضع الصور فى فيه ويقول ايتها العظام
البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة هلموا الى عرض الرحمن لا عوج له اى لدعائه
وهو من المقلوب اى لا عوج لهم عن دعاء الداعى لا يزيغون عنه يمينا وشمالا و
لا يقدرون عليه بل يتبعونه سراعا وخشعت الاصوات للرحمن اى سكنت وذلت
وخضعت وصف الاصوات بالخشوع والمراد اهلها فلا تسمع الا همسا يعنى صوت
وطى الاقدام الى المحشر والهمس الصوت الخفى كصوت اخفاء الابل فى المشى وقال المجاهد

هو تخافت الكلام وخفض الصوت وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تحريك
الشفاه من غير منطق يومئذ لا تنفع الشفاعة اى لا تنفع الشفاعة احدا من الناس
الا من اذن له الرحمن اذن الله ان يشفع له ورضى له قولا اى ورضى قوله قال ابن عباس
يعنى قال لا اله الا الله فهذا يدل على انه لا يشفع لغير المؤمن يعلم ما بين ايديهم الكناية
راجعة الى الذين يتبعون الداعى اى يعلم الله ما بين ايديهم ما قدموا وما خلفهم ما خلفوا
من امر الدنيا وقيل ما بين ايديهم وما خلفهم من الاعمال ولا يحيطون به علما قيل
الكناية ترجع الى ما اى هو يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وهم لا يعلمونه وقيل
الكناية راجعة الى الله تعالى لان عباده لا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحى القيوم
ذلت وخضعت ومنه قيل للاسير عانى وقال طلق بن حبيب هو السجود على الجبهة
للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلما قال ابن عباس خسر من اشرك بالله والظلم الشرك
ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف قرا ابن كثير فلا يخف مجزوما على النهى
جوابا لقوله ومن يعمل وقرا الاخرون فلا يخاف مرفوعا على الخبر ظلما ولا هضما
قال ابن عباس لا يخاف ان يزاد على سيئاته ولا ينقص من حسناته قال الحسن لا ينقص
من ثواب حسناته ولا يحمل عليه ذنب مسئ وقال الضحاك لا يؤخذ بذنب لم يعمله
ولا يبطل حسنة عملها واصل الهضم النقص والكسر ومنه هضم الطعام وكذلك اى
كما بينا فى هذه السورة انزلناه اى انزلنا هذا الكتاب قرانا عربيا اى بلسان العرب
وصرفنا بينا فيه من الوعيد اى صرفنا القول فيه بذكر الوعيد لعلهم يتقون يجتنبون
الشرك او يحدث لهم ذكرا اى يحدث لهم القران عبرة وعظة فيعتبروا ويتعظوا
بذكرك عقاب الله الامم فتعالى الله الملك الحق جل الله عن الحاد الملحدين وعما يقوله
المشركون ولا تعجل بالقران اراد ان النبى صلم كان اذا انزل جبريل بالقران يبادر ليقرا
معه قبل ان يفرغ جبريل مما يريد من التلاوة مخافة الانفلات والنسيان فنهاه الله
عن ذلك وقال ولا تعجل بالقران اى لا تعجل بقرائته من قبل ان يقضى اليك وحيه اى
من قبل ان يفرغ جبريل من الابلاغ نظيره قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به وقرا
يعقوب نقضى بالنون وفتحها وكسر الضاد وفتح الياء وحيه بالنصب وقال المجاهد
لا تقريه اصحابك ولا تمله عليهم حتى يتبين لك معانيه وقل رب زدنى علما بالقران
ومعانيه وقيل علما الى ما علمت وكان ابن مسعود اذا قرا هذه الاية قال اللهم
زدنى ايمانا ويقينا ولقد عهدنا الى آدم من قبل اى امرناه واوصينا اليه ان
لا ياكل من الشجرة من قبل هؤلاء الذين نقضوا عهدى وتركوا الايمان بى وهم الذين
ذكرهم فى قوله لعلهم يتقون فنسى فترك الامر والمعنى انهم ان نقضوا العهد
فان آدم ايضا عهدنا اليه فنسى ولم نجد له عزما قال الحسن صبرا عما نهى عنه وقال
عطية العوفى حفظا لما امر به وقال ابن قتيبة رايا معزوما حيث اطاع عدوه
ابليس الذى حسده وابى ان يسجد له والعزم فى اللغة هو توطين النفس على الفعل
قال ابو امامة الباهلى لو وزن حلم آدم بحلم جميع ولده لرجح حلمه وقد قال الله

ولم نجد له عزما فان قيل انقولون ان آدم كان ناسيا لامر الله حين اكل الشجرة قيل يجوز
ان يكون نسى امره ولم يكن النسيان فى ذلك الوقت مرفوعا عن الانسان بل كان مواخذا به
وانما رفع عنا وقيل نسى عقوبة الله وظن انه نهى تنزيها واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم
فسجدوا الا ابليس ابى ان يسجد فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك يعنى حوى
فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اى تتعب وتنصب ويكون عيشك من كد يمينك بعرق
جبينك قال السدى يعنى الحرث والزرع والحصد والطحن والخبز وعن سعيد بن جبير
قال اهبط الى آدم ثور احمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه فذلك شقاؤه و
لم يقل فتشقيا رجوعا به الى آدم لان تعبه اكثر فان الرجل هو الساعى على زوجته وقيل
لاجل رؤس الآى ان لك الا تجوع فيها اى فى الجنة ولا تعرى وانك قرا نافع وابوبكر
بكسر الالف على الاستيناف وقرا الآخرون بالفتح نسقا على قوله ان لا تجوع لا تظمأ
لا تعطش ولا تضحى اى لا تبرز للشمس فيوذيك حرها وقال عكرمة لا تصيبك الشمس
واذاها لانه ليس فى الجنة شمس واهلها فى ظل ممدود فوسوس اليه الشيطان قال
يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد يعنى على شجرة ان اكلت منها بقيت مخلدا وملك لا يبلى
لا يبيد ولا يفنى فاكلا يعنى آدم وحوا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما
من ورق الجنة وعصى آدم ربه باكل الشجرة فغوى اى فعل ما لم يكن له فعله وقيل اخطا
طريق الحق وضل حيث طلب الخلد باكل ما نهى عن اكله فخاب ولم ينل مراده وقال ابن
الاعرابى فسد عليه عيشه وصار من العز الى الذل ومن الراحة الى التعب قال ابن قتيبة
يجوز ان يقال عصى آدم ولا يجوز ان يقال آدم عاص لانه انما يقال عاص لمن اعتاد فعل
المعصية كالرجل يخيط ثوبه يقال خاط ثوبه ولا يقال هو خياط حتى يعاود ذلك و
يعتاده حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفى نا ابو معاذ الشاه بن عبد الرحمن المزنى نا
ابوبكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابورى ببغداد نا يونس عن عبد الاعلى الصدفى
نا سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاوس سمع ابا هريرة يقول قال قال النبى صلعم
احتج آدم موسى فحج آدم موسى فحج آدم موسى فقال موسى يا آدم انت ابونا واخرجتنا
من الجنة فقال آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التورية بيده تلومنى
على امر قدره الله على قبل ان خلقنى باربعين سنة فحج آدم موسى ورواه عبد الرحمن بن
الاعرج عن ابى هريرة وزاد قال آدم بكم وجدت الله كتب التورية قبل ان اخلق قال
موسى باربعين عاما قال آدم فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه فغوى قال نعم قال افتلومنى
على ان عملت عملا كتبه الله على ان اعمله قبل ان يخلقنى باربعين سنة قال النبى صلعم فحج آدم
موسى ثم اجتباه ربه اختاره واصطفاه فتاب عليه بالعفو وهدى هداه الى التوبة حتى قال
ربنا ظلمنا انفسنا قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما ياتينكم منى هدى
فمن اتبع هداى يعنى الكتاب والرسول فلا يضل ولا يشقى روى عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال من قرا القرآن واتبع ما فيه هداه الله من الضلالة ووقاه يوم القيمة سوء
الحساب وذلك بان الله يقول فمن تبع هداى فلا يضل ولا يشقى وقال الشعبى عن ابن

عباس اجار الله تابع القرآن من ان يضل فى الدنيا ويشقى فى الآخرة وقرا هذه الآية
ومن اعرض عن ذكرى يعنى القرآن فلم يؤمن به ولم يتبعه فان له معيشة ضنكا ضيقا
روى عن ابن مسعود وابى هريرة وابى سعيد الخدرى انهم قالوا هو عذاب القبر قال ابو
سعيد يضغط حتى تختلف اضلاعه وفى بعض المسانيد مرفوعا يلتئم عليه القبر حتى
تختلف اضلاعه فلا يزال يعذب حتى يبعث وقال الحسن هو الزقوم والضريع والغسلين
فى النار وقال عكرمة هو الحرام قال الضحاك الكسب الخبيث وعن ابن عباس قال
الشقاء وروى عنه قال كل مال اعطى العبد قل ام كثر فلم يتق فيه فلا خير فيه وهو
الضنك فى المعيشة وان قوما اعرضوا عن الحق وكانوا اولى سعة من الدنيا مكثرين
فكانت معيشتهم ضنكا وذلك انهم يرون ان الله ليس بمخلف لهم فاشتدت عليهم
معايشهم من سوء ظنهم بالله قال سعيد بن جبير يسلبه القناعة حتى لا يشبع ونحشره
يوم القيمة اعمى قال ابن عباس اعمى البصر وقال مجاهد اعمى من الحجة قال رب لم حشرتنى
اعمى وقد كنت بصيرا بالعين او بصيرا بالحجة قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها فتركتها
واعرضت عنها وكذلك اليوم تنسى تترك فى النار قال قتادة نسوا من الخير ولم ينسوا
من العذاب وكذلك اى وكما جزينا من اعرض عن القرآن كذلك نجزى من اسرف اشرك
ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة اشد مما يعذبهم به فى الدنيا والقبر وابقى ادوم
افلم يهد لهم يبين لهم القرآن يعنى كفار مكة كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم
فى ديارهم ومنازلهم اذا سافروا والخطاب لقريش كانوا يسافرون الى الشام فيرون ديار
المهلكين من اصحاب الحجر وثمود وقريات لوط ان فى ذلك لآيات لاولى النهى لذوى العقول
ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى فيه تقديم وتاخير تقديره ولولا كلمة
سبقت من ربك واجل مسمى لكان لزاما والكلمة الحكم بتاخير العذاب عنهم ولولا
حكم سبق بتاخير العذاب عنهم واجل مسمى وهو القيمة لكان العذاب لازما لهم فى
الدنيا كما لزم القرون الماضية الكافرة فاصبر على ما يقولون نسختها آية القتال
وسبح بحمد ربك اى صل بامر ربك وقيل صل لله بالحمد له والثناء عليه قبل طلوع
الشمس يعنى صلوة الصبح وقبل غروبها صلوة العصر ومن آناء الليل ساعاته واحدها
انى فسبح يعنى المغرب والعشاء قال ابن عباس يريد اول الليل واطراف النهار يعنى صلوة
الظهر وسمى وقت الظهر اطراف النهار لان وقته عند الزوال وهو طرف النصف الاول
انتهاء وطرف النصف الآخر ابتداء وقيل المراد من آناء الليل صلوة العشاء ومن اطراف
النهار صلوة الظهر والمغرب لان الظهر فى آخر الطرف الاول من النهار وفى اول الطرف
الآخر فهو فى طرفين منه والطرف الثالث غروب الشمس وعند ذلك يصلى المغرب
لعلك ترضى اى ترضى ثوابه فى المعاد وقرا الكسائى وابوبكر عن عاصم ترضى بضم التاء
اى تعطى ثوابه وقيل ترضى اى يرضاك الله كما قال وكان عند ربه مرضيا وقيل معنى الآية
لعلك ترضى بالشفاعة كما قال ولسوف يعطيك ربك فترضى اخبرنا ابو سعيد احمد بن
محمد بن العباس الحطيب الحميدى نا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ نا ابو عبد الله محمد بن يعقوب

الشيباني املاء نا ابرهيم بن عبد الله السعدي نا يزيد بن هرون نا اسمعيل بن ابي خالد
عن قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله قال كنا جلوسا عند النبي صلم فراى القمر ليلة البدر
فقال انكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم ان
لا تغلبوا على صلوة قبل طلوع الفجر وقبل غروبها فافعلوا ثم قرا فسبح بحمد ربك قبل
طلوع الشمس وقبل غروبها ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به قال ابو رافع نزل برسول الله
صلم ضيف فبعثني الى اليهودي فقال قل له ان النبي صلم يقول بعني كذا وكذا من الدقيق واسلفني
الى هلال رجب فاتيته فقلت له ذلك فقال والله لا ابيعه ولا اسلفه الا برهن فاتيت
النبي صلم فاخبرته فقال والله لئن باعني واسلفني لقضيته واني لامين في السماء امين في
الارض اذهب بدرعي الحديد اليه فنزلت هذه الاية ولا تمدن عينيك لا تنظر الى ما متعنا به
اعطينا ازواجا اصنافا منهم زهرة الحيوة الدنيا اى زينتها وبهجتها وقرا يعقوب
زهرة بفتح الهاء وقراءة العامة بجزمها لنفتنهم فيه اى لنجعل ذلك فتنة لهم بان ازيد
لهم النعمة فيزيدوا كفرا وطغيانا ورزق ربك في المعاد يعني الجنة خير وابقى قال ابي بن
كعب من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه حسرات ومن يتبع بصره فيما ايدي الناس
يطل حزنه ومن ظن ان نعمة الله في مطعمه ومشربه وملبسه فقد قل علمه وحضر عذابه
وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها اى قومك وقيل ما كان على دينك كقوله وكان
يامر اهله بالصلوة واصطبر عليها اى واصبر على الصلوة فانها تنهى عن الفحشاء والمنكر
لا نسئلك رزقا لا نكلفك ان ترزق واحدا من خلقنا ولا ان ترزق نفسك وانما نكلفك
عملا نحن نرزقك والعاقبة الخاتمة المحمودة للتقوى اى لاهل التقوى قال ابن عباس
الذين صدقوك واتبعوك واتقوني وفي بعض المسانيد ان النبي صلم كان اذا اصاب
اهله ضر امرهم بالصلاة وتلا هذه الاية وقالوا يعني المشركين لولا ياتينا باية من ربه
اى الاية المقترحة فانه كان قد اتاهم بايات كثيرة اولم تاتهم بينة قرا اهل المدينة
والبصرة وحفص عن عاصم تاتهم بالتاء وقرا الاخرون بالياء لتقدم الفعل ولان
البينة هي البيان فرد الى المعنى بينة ما في الصحف الاولى اى بيان ما فيها وهو القرآن
اقوى دلالة واوضح اية وقيل اولم تاتهم بيان ما في الصحف الاولى التورية والانجيل
وغيرهما من انباء الامم انهم اقترحوا الايات فلما اتتهم لم يؤمنوا بها كيف عجلنا
لهم العذاب والهلاك فما يؤمنهم ان اتتهم الاية ان يكون حالهم كحال اولئك ولو
انا اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل ارسال الرسول وانزال القرآن لقالوا ربنا لولا
هلا ارسلت الينا رسولا يدعونا اي لقالوا يوم القيمة فنتبع اياتك من قبل ان نذل
ونخزى بالعذاب والذل والهوان والخزي الافتضاح قل كل متربص منتظر دوائر
الزمان وذلك ان المشركين قالوا نتربص بمحمد حوادث الدهر فاذا مات تخلصنا قال الله
تعالى فتربصوا فانتظروا فستعلمون اذا جاء امر الله وقامت القيمة من اصحاب الصراط
السوي المستقيم ومن اهتدى من الضلالة انحن ام انتم سورة الانبياء عليهم السلام
مائة وعشر ايات وهي مكية بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم

قيل اللام بمعنى من اى اقترب من الناس حسابهم اى من وقت محاسبة الله اياهم على
اعمالهم يعني القيمة نزلت في منكري البعث وهم في غفلة معرضون عن التاهب له ما ياتيهم
من ذكر من ربهم محدث يعني ما يحدث الله تعالى من تنزيل شئ من القرآن يذكرهم و
يعظهم به قال مقاتل يحدث الله الامر بعد الامر وقيل الذكر المحدث ما قاله النبي صلم
وبينه من السنن والمواعظ سوى القرآن واضافه الى الرب لانه قال بامر الرب
الا استمعوه وهم يلعبون اى استمعوه لاعبين لا يعتبرون ولا يتعظون لاهية ساهية
غافلة قلوبهم معرضة عن ذكر الله وقوله لاهية نعت تقدم الاسم ومن حق النعت ان
يتبع الاسم في الاعراب فاذا تقدم النعت الاسم فله حالتان فصل ووصل فحالته في الفصل
النصب كقوله خشعا ابصارهم ودانية عليهم ظلالها ولاهية قلوبهم وفي الوصل
حاله ما قبله من الاعراب كقوله اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واسروا النجوى الذين
ظلموا اى اشركوا قوله واسروا النجوى فعل تقدم الجمع فكان حقه واسر قال الكسائي فيه
تقديم وتاخير اراد الذين ظلموا اسروا النجوى وقيل محل الذين رفع على الابتداء معناه
واسروا النجوى ثم قال هم الذين ظلموا وقيل رفع على البدل من الضمير في اسروا قال المبرد
هذا كقولك ان الذين في الدار انطلقوا بنو عبد الله على البدل فيما في انطلقوا ثم بين
سرهم الذي تناجوا فيه فقال هل هذا الا بشر مثلكم انكروا ارسال البشر وطلبوا ارسال
الملائكة افتاتون السحر اى تحضرون السحر وتقبلونه وانتم تبصرون تعلمون انه سحر
قل لهم يا محمد ربي يعلم القول في السماء والارض قرا حمزة والكسائي قال ربي على الخبر عن محمد
يعلم القول في السماء والارض اى لا يخفى عليه شئ وهو السميع لاقوالهم العليم بافعالهم
بل قالوا اضغاث احلام اباطيلها واهاويلها راها في النوم بل افتريه اى اختلقه بل هو
شاعر يعني المشركين اقتسموا القول فيه وفيما يقوله فقال بعضهم اضغاث احلام وقال
بعضهم بل هي فرية وقال بعضهم بل محمد شاعر وما جاء به شعر فلياتنا محمد باية ان كان
صادقا كما ارسل الاولون من الرسل بالايات قال الله تعالى مجيبا لهم ما امنت قبلهم
قبل مشركي مكة من قرية اى من اهل قرية اتتهم الايات اهلكناها اهلكناهم بالتكذيب
افهم يؤمنون ان جاءتهم اية معناه ان اولئك لم يؤمنوا بالايات لما اتتهم افيؤمن هؤلاء
وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم هذا جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم يعني انا
لم نرسل الملائكة الى الاولين انما ارسلنا رجالا نوحي اليهم فسئلوا اهل الذكر اهل التورية
والانجيل يريد علماء اهل الكتاب فانهم لا ينكرون ان الرسل كانوا بشرا وان انكروا نبوة محمد
صلم وامر المشركين بمسائلتهم لانهم الى تصديق من لم يؤمن بالنبي صلم اقرب منهم الى تصديق
من آمن وقال ابن زيد اراد بالذكر القرآن اراد فسئلوا المؤمنين العالمين من اهل القرآن ان
كنتم لا تعلمون وما جعلناهم اى الرسل جسدا ولم يقل اجسادا لانه اسم الجنس لا ياكلون
الطعام هذا رد لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام يقول لم نجعل الرسل ملائكة بل جعلناهم
بشرا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين في الدنيا ثم صدقناهم الوعد الذي وعدناهم
باهلاك اعدائهم فانجيناهم ومن نشاء اى انجينا المؤمنين الذين صدقوهم واهلكنا المسرفين

المشركين المكذبين وكل مشرك مسرف على نفسه لقد انزلنا اليكم كتابا يا معشر قريش
فيه ذكركم اى شرفكم كما قال وانه لذكر لك ولقومك وهو شرف لمن آمن به قال
مجاهد فيه حديثكم قال الحسن فيه ذكركم اى ذكر ما تحتاجون اليه من امر دينكم افلا
تعقلون وكم قصمنا والقصم الكسر من قرية كانت ظالمة اى كافرة يعنى اهلها وانشأنا
بعدها اى احدثنا بعد هلاك اهلها قوما آخرين فلما احسوا بأسنا راوا عذابنا
بحاسة البصر اذا هم منها يركضون اى يسرعون هاربين لا تركضوا اى قيل لهم لا تركضوا
لا تهربوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه اى انعمتم به ومساكنكم لعلكم تسألون قال
ابن عباس عن قتل نبيكم قال قتادة من دنياكم شيئا نزلت هذه الاية فى اهل حضور او
هى قرية باليمن وكان اهلها العرب فبعث الله اليهم نبيا يدعوهم الى الله فكذبوه وقتلوه
فسلط الله بخت نصر حتى قتلهم وسباهم فلما استحر فيهم القتل ندموا وهربوا وانهزموا
فقالت الملائكة لهم استهزاء لا تركضوا وارجعوا الى مساكنكم واموالكم لعلكم تسألون
قال قتادة لعلكم تسألون شيئا من دنياكم فتعطون من شئتم وتمنعون من شئتم فانكم
اهل ثروة ونعمة يقولون ذلك استهزاء بهم فاتبعهم بخت نصر واخذتهم السيوف
ونادى مناد من جوف السماء يا ثارات الانبياء فلما راوا ذلك اقروا بالذنوب حين
لم ينفعهم فقالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعويهم اى تلك الكلمة وهى
قولهم يا ويلنا دعويهم يدعون بها ويرددونها حتى جعلناهم حصيدا بالسيوف كما
يحصد الزرع خامدين ميتين وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين اى
عبثا وباطلا لو اردنا ان نتخذ لهوا اختلفوا فى اللهو قال ابن عباس فى رواية عطاء
اللهو المراة وهو قول الحسن وقتادة وقال فى رواية الكلبى اللهو الولد وهو قول السدى
وهو فى المراة اظهر لان الوطى سمى لهوا فى اللغة والمراة محل الوطى لاتخذناه من لدنا
اى من عندنا من الحور العين لا من عندكم من اهل الارض وقيل معناه لو كان ذلك
جايزا فى صفته لم يتخذه بحيث يظهر لهم ويستر ذلك حتى لا يطلعوا عليه وتاويل الاية
ان النصارى لما قالوا فى المسيح وامه ما قالوا رد الله عليهم بهذا وقال لاتخذناه من
لدنا لانكم تعلمون ان ولد الرجل وزوجته يكونان عنده لا عند غيره ان كنا فاعلين
قال قتادة ومقاتل وابن جريج ان للنفى اى ما كنا فاعلين وقيل ان كنا للشرط اى ان كنا
ممن يفعل ذلك لاتخذناه من لدنا ولكنا لم نفعله لانه لا يليق بالربوبية بل اى دع ذلك
الذى قالوا فانه كذب وباطل نقذف نرمى ونسلط بالحق بالايمان على الباطل على الكفر
وقيل الحق قول الله انه لا ولد له والباطل قولهم اتخذ الله ولدا فيدمغه فيهلكه واصل
الدمغ شج الراس حتى يبلغ الدماغ فاذا هو زاهق ذاهب والمعنى ان نبطل كذبهم
بما نبين من الحق حتى يضمحل ويذهب ثم اوعدهم على كذبهم فقال ولكم الويل مما تصفون
يا معشر الكفار مما تصفون الله بما لا يليق به من الصاحبة والولد قال مجاهد مما تكذبون
وله من فى السموات والارض عبيدا وملكا ومن عنده يعنى الملائكة لا يستكبرون
عن عبادته لا يانفون عن عبادته ولا يتعظمون عنها ولا يستحسرون لا يعيون يقال

حسر واستحسر اذا تعب وعيى وقال السدى لا ينقطعون عن الصلاة يسبحون الليل والنهار
لا يفترون لا يضعفون ولا يسامون قال كعب الاحبار التسبيح لهم كالنفس لبنى آدم ام اتخذوا
الهة استفهام بمعنى الجحد اى لم يتخذوا من الارض يعنى الاصنام من الخشب والحجارة وهما
من الارض هم ينشرون يحيون الاموات ولا يستحق الالهية الا من يقدر على الاحياء و
والايجاد من العدم والانعام بابلغ وجوه النعم لو كان فيهما الهة الا الله اى فى السماء
والارض الا الله اى غير الله لفسدتا لخربتا وهلك من فيهما بوجود التمانع الا الهة لان كل
امر صدر عن اثنين واكثر لم يجر على النظام ثم نزه نفسه فقال فسبحان الله رب العرش
عما يصفون اى عما يصف به المشركون من الشريك والولد لا يسأل عما يفعل ويحكم على خلقه
لانه الرب وهم يسألون اى الخلق يسألون عن افعالهم واعمالهم لانهم عبيد ام اتخذوا من
دونه الهة استفهام انكار وتوبيخ قل هاتوا برهانكم اى حجتكم على ذلك ثم قال مستانفا
هذا يعنى القرآن ذكر من معى فيه خبر من معى على دينى ومن يتبعنى الى يوم القيمة بما لهم من الثواب
على الطاعة والعقاب على المعصية وذكر خبر من قبلى من الامم السالفة ما فعل بهم فى الدنيا
وما يفعل فى الاخرة وعن ابن عباس فى رواية عطاء ذكر من معى القرآن وذكر من قبلى التورية
والانجيل ومعناه راجعوا القرآن والتورية والانجيل وساير الكتب هل تجدون فيها ان الله
اتخذ ولدا بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما ارسلنا من قبلك من رسول الا
يوحى اليه قرا حمزة والكسائى وحفص عن عاصم نوحى اليه بكسر الحاء والنون على التعظيم
لقوله ارسلنا وقرا الاخرون باليا وفتح الحاء على الفعل المجهول انه لا اله الا انا فاعبدون
وحدون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت فى خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه
نزه نفسه عما قالوا بل عباد اى هم عباد يعنى الملائكة مكرمون لا يسبقونه بالقول لا يتقدمونه
بالقول ولا يتكلمون الا بما يامرهم به وهم بامره يعملون معناه انهم لا يخالفونه قولا
ولا عملا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اى ما عملوا وما هم عاملون وقيل ما كان قبل
خلقهم وما يكون بعد خلقهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى قال ابن عباس اى لمن قال لا اله
الا الله قال مجاهد الا لمن رضى الله عنهم وهم من خشيته مشفقون خايفون لا يامنون
مكره ومن يقل منهم انى اله من دونه قال مقاتل يعنى به ابليس حين دعا الى عبادة نفسه و
امر بطاعة نفسه فان احدا من الملائكة لم يقل انى اله من دون الله فذلك نجزيه جهنم
كذلك نجزى الظالمين الواضعين الالهة والعبادة فى غير مواضعها اولم ير الذين كفروا
قرا ابن كثير الم ير بغير واو وكذلك فى مصاحفهم معناه الم يعلم الذين كفروا ان السموات
والارض كانتا رتقا قال ابن عباس والضحاك وعطاء وقتادة كانتا شيئا واحدا ملتزقتين
ففتقناهما فصلنا بينهما بالهوا والرتق فى اللغة السد والفتق الشق قال كعب خلق الله
السموات والارض بعضها على بعض ثم خلق ريحا توسطها ففتحها بها وقال مجاهد والسدى
كانت السموات مرتتقة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات وكذلك الارض
مرتتقة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع ارضين قال عكرمة وعطية كانت السماء رتقا
لا تمطر والارض رتقا لا تنبت ففتق السماء بالمطر والارض بالنبات وانما قال رتقا على التوحيد

وهو من نعت السموات والارض لانه مصدر وضع موضع الاسم مثل الزور والصوم و
نحوهما وجعلنا من الماء كل شيء حي اي واحيينا بالماء الذي ينزل من السماء كل شيء حي اي
من الحيوان ويدخل فيه النبات والشجر يعني انه سبب لحيوة كل شيء والمفسرون يقولون يعني
ان كل شيء حي فهو مخلوق من الماء كقوله والله خلق كل دابة من ماء قال ابو العالية يعني النطفة
فان قيل قد خلق الله بعض ما هو حي من غير الماء قيل هذا على وجه التكثير يعني ان اكثر الاحياء
في الارض مخلوق من الماء او بقاؤه بالماء افلا يؤمنون وجعلنا في الارض رواسي اي
جبالا ثوابت ان تميد لئلا تميد اي تميل بهم وجعلنا فيها في الرواسي فجاجا طرقا ومسالك
والفج الطريق الواسع بين الجبلين اي وجعلنا بين الجبال طرقا حتى يهتدوا الى مقاصدهم
سبلا تفسير الفجاج لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا من ان يسقط دليله
قوله تعالى ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وقيل محفوظا من الشياطين بالشهب
دليله قوله وحفظناها من كل شيطان رجيم وهم يعني الكفار عن اياتها ما خلق الله فيها
من الشمس والقمر والنجوم وغيرها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وهو الذي
خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون يجرون ويسيرون بسرعة كالسابح
في السماء وانما قال يسبحون ولم يقل تسبح على ما يقال لما لا يعقل لانه ذكر عنها فعل
العقلاء من الجري والسبح فذكر على ما يعقل والفلك مدار النجوم الذي يضمها والفلك في
كلام العرب كل شيء مستدير وجمعه افلاك ومنه فلكة المغزل قال الحسن الفلك طاحونة
كهيئة فلكة المغزل يريد ان الذي يجري فيه النجوم مستدير كاستدارة الطاحونة وقال
بعضهم الفلك السماء الذي فيه الكواكب فكل كوكب يجري في السماء الذي قدر فيه ومعنى
قول قتادة قال الكلبي الفلك استدارة السماء وقال آخرون الفلك موج مكفوف دون
السماء تجري فيه الشمس والقمر والنجوم وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد دوام البقاء
في الدنيا افان مت فهم الخالدون اي فهم الخالدون ان مت نزلت هذه الاية حين قالوا
نتربص بمحمد ريب المنون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم نختبركم بالشر والخير بالشدة
والرخاء والصحة والسقم والغنى والفقر وقيل بما تحبون وما تكرهون فتنة ابتلاء
لننظر كيف شكركم فيما تحبون وصبركم فيما تكرهون والينا ترجعون واذا رآك الذين
كفروا ان يتخذونك ما يتخذونك الا هزوا سخريا قال السدي نزلت في ابي جهل مر به النبي صلعم
فضحك وقال هذا نبي من بني عبد مناف اهذا الذي يقول بعضهم لبعض اهذا الذي يذكر
آلهتكم اي يعيبها يقال فلان يذكر فلانا اي يعيبه وفلان يذكر الله اي يعظمه ويجله
وهم بذكر الرحمن هم كافرون وذلك انهم كانوا يقولون لا نعرف الرحمن الا مسيلمة وهم
الثانية صلة خلق الانسان من عجل اختلفوا فيه فقال قوم ان معناه ان بنيته وخلقته
من العجلة وعليها طبع كما قال وخلق الانسان عجولا قال سعيد بن جبير والسدي لما دخل
الروح في رأس آدم وعينيه نظر الى ثمار الجنة فلما دخلت في جوفه اشتهى الطعام
فوثب قبل ان تبلغ الروح الى رجليه عجلان الى ثمار الجنة فوقع فقيل خلق الانسان من عجل
والمراد بالانسان آدم واورث اولاده العجلة والعرب تقول للذي يكثر منه الشيء خلقت

منه كما تقول خلقت من لعب وخلقت من غضب تريد المبالغة في وصفه بذلك يدل على هذا
قوله تعالى وكان الانسان عجولا وقال قوم معناه خلق الانسان يعني آدم من تعجيل في
خلق الله اياه لان خلقه كان بعد كل شيء في آخر النهار يوم الجمعة فاسرع في خلقه قبل
مغيب الشمس قال مجاهد فلما احيى الروح رأسه قال يا رب استعجل بخلقي قبل غروب الشمس
وقيل بسرعة وتعجيل على غير ترتيب خلق ساير الآدميين من النطفة والعلقة والمضغة
وغيرهما قال قوم من عجل اي من طين قال الشاعر • والنبع في الصخرة الصماء منبتة •
والنخل تنبت بين الماء والعجل • ساريكم اياتي فلا تستعجلون هذا خطاب للمشركين كانوا
يستعجلون بالعذاب ويقولون امطر علينا حجارة من السماء وقيل نزلت في النضر بن
الحارث فقال جل ذكره ساريكم اياتي مواعيدي فلا تستعجلون اي فلا تطلبوا العذاب
من قبل وقته فاراهم يوم بدر وقيل كانوا يستعجلون القيمة ويقولون متى هذا الوعد
ان كنتم صادقين لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار اي لا يدفعون
عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم قيل ولا عن ظهورهم السياط ولا هم ينصرون
يمنعون العذاب وجواب لو في قوله لو يعلم محذوف معناه لو علموا لما اقاموا على كفرهم
او لما استعجلوا ولا قالوا متى هذا الوعد بل تاتيهم بغتة يعني الساعة فجاءة فتبهتهم
اي تحيرهم يقال فلان مبهوت اي متحير فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون يمهلون
ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق نزل بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن
اي جزاء استهزائهم قل من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن ان انزل بكم عذابه
قال ابن عباس من يمنعكم من عذاب الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون عن القران ومواعظ
الله معرضون ام لهم ام صلة وفي امثاله آلهة تمنعهم من دوننا فيه تقديم وتاخير
تقديره ام لهم آلهة من دوننا تمنعهم ثم وصف الالهة بالضعف فقال لا يستطيعون
نصر انفسهم منع انفسهم فكيف ينصرون عابديهم ولا هم منا يصحبون قال ابن عباس
يمنعون وقال عطية عنه يجارون تقول العرب انا لك جار وصاحب من فلان اي مجير
منه قال مجاهد ينصرون قال قتادة لا يصحبون من الله بخير بل متعنا هؤلاء الكفار
وآباءهم في الدنيا اي امهلناهم وقيل اعطيناهم النعمة حتى طال عليهم العمر اي امتد بهم
الزمان فاغتروا افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها يعني ما ننقص من
اطراف المشركين ونزيد في اطراف المؤمنين يريد ظهور النبي صلعم وفتحه ديار الشرك
ارضا فارضا افهم الغالبون ام نحن قل انما انذركم بالوحي اي اخوفكم بالقران ولا يسمع
الصم الدعاء قرا ابن عامر تسمع بالتاء وضمها وكسر الميم الصم نصب جعل الخطاب للنبي صلعم
وقرا الاخرون بالياء وفتحها وفتح الميم الصم رفع اذا ما ينذرون يخوفون ولئن
مستهم اصابتهم نفحة من عذاب ربك قال ابن عباس طرف وقيل قليل قال ابن جريج نصيب
من قولهم نفح فلان لفلان من ماله اي اعطاه حظا منه وقيل ضربة من قولهم نفحت الدابة
برجلها اي ضربت بها ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين اي بالهلاك انا كنا مشركين دعوا على انفسهم
بالويل بعد ما اقروا بالشرك ونضع الموازين القسط ليوم القيمة اي ذوات القسط

والقسط العدل فلا تظلم نفس شيئا لا ينقص من ثواب حسناتها ولا يزاد على سيآتها
وفى الاخبار ان الميزان له لسان وكفتان روي داود سال ربه ان يريه الميزان فاراه
كل كفة ما بين المشرق والمغرب فغشى عليه ثم افاق فقال يا الهى من الذي يقدر ان يملأ
كفته حسنات فقال يا داود انى اذا رضيت عن عبدي ملاتها بتمرة وان كان مثقال
حبة من خردل قرا اهل المدينة برفع اللام ههنا وفى سورة لقمان اى وان وقع مثقال
حبة من خردل ونصبها الآخرون على معنى وان كان ذلك الشئ مثقال حبة اى زنة
مثقال حبة من خردل اتينا بها احضرناها لنجازى بها وكفى بنا حاسبين قال السدي محصين
والحسب معناه العدل قال ابن عباس عالمين حافظين لان من حسب شيئا علمه وحفظه ولقد
آتينا موسى وهرون الفرقان يعنى الكتاب المفرق بين الحق والباطل وهو التورية قال ابو
يزيد الفرقان النصر على الاعداء كما قال وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يعنى يوم بدر
ولانه قال وضياء ادخل الواو فيه معناه اى آتينا موسى النصر والضياء وهو التورية
ومن قال المراد بالفرقان التورية قال الواو فى قوله وضياء زائدة مقحمة معناه آتيناه التورية
ضياء وقيل هو صفة اخرى للتورية وذكرا تذكيرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب
اى يخافونه ولم يروه وهم من الساعة مشفقون خائفون وهذا ذكر مبارك انزلناه يعنى
القرآن هو ذكر لمن تذكر به مبارك يتبرك به ويطلب منه الخير افانتم يا اهل مكة له منكرون
جاحدون وهذا استفهام توبيخ وتعيير ولقد آتينا ابرهيم رشده قال القرطبى اى صلاحه
من قبل اى من قبل موسى وهرون وقال المفسرون رشده اى هداه من قبل اى من قبل
البلوغ وهو حين خرج من السرب وهو صغير يريد هديناه صغيرا كما قال ليحيى وآتيناه
الحكم صبيا وكنا به عالمين انه اهل للهداية والنبوة اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل
اى الصور يعنى الاصنام التى انتم لها عاكفون اى على عبادتها مقيمون قالوا وجدنا اباءنا
لها عابدين فاقتدينا بهم قال ابرهيم لقد كنتم انتم وآباؤكم فى ضلال مبين خطاء بين
بعبادتهم اياها قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين يعنون اجاد انت فيما تقول
ام لاعب قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن خلقهن وانا على ذلك من
الشاهدين اى على انه لا اله الا الذي لا يستحق العبادة غيره وقيل الشاهدين على انه خالق
السموات والارض وتالله لاكيدن اصنامكم لامكرن بها بعد ان تولوا مدبرين اى بعد
ان تدبروا منطلقين الى عيدكم قال مجاهد وقتادة انما قال هذا ابرهيم سرا من قومه
ولم يسمع ذلك الا رجل واحد فافشاه عليه وقالوا انا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم
قال السدى كان لهم فى كل سنة مجمع وعيد فكانوا اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام
فسجدوا لها ثم عادوا الى منازلهم فلما كان ذلك العيد قال ابو ابرهيم له يا ابرهيم لو
خرجت معنا الى عيدنا اعجبك ديننا فخرج معهم ابرهيم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه
وقال انى سقيم يقول اشتكى رجلى فلما مضوا نادى فى آخرهم وقد بقى ضعفى الناس تالله
لاكيدن اصنامكم فسمعوها منه ثم رجع ابرهيم الى بيت الالهة وهن فى بهو عظيم
مستقبل باب البهو صنم عظيم الى جنبه اصغر منه والاصنام بعضها الى جنب بعض كل صنم

يليه اصغر منه الى باب البهو واذا هم قد جعلوا طعاما فوضعوه بين يدي الالهة و
قالوا اذا رجعنا وقد بركت الالهة فى طعامنا فاكلنا فلما نظر اليهم ابرهيم والى ما بين
ايديهم من الطعام قال لهم على طريق الاستهزاء الا تاكلون فلما لم تجبه قال ما لكم لا تنطقون
فراغ عليهم ضربا باليمين وجعل يكسرهن بفاس فى يده حتى اذا لم يبق الا الصنم الاكبر
علق الفاس فى عنقه ثم خرج فذلك قوله فجعلهم جذاذا قرا الكسائى جذاذا بكسر الجيم اى
كسرا وقطعا جمع جذيذ وهو الهشيم مثل خفيف وخفاف وقرا الآخرون بضمه مثل
الحطام والرفاق الا كبيرا لهم فانه لم يكسره ووضع الفاس على عنقه وقيل ربط بيده
وكانت اثنان وسبعين صنما بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديد ورصاص
وشبه وخشب وحجر وكان الصنم الكبير من ذهب مكلل بالجواهر فى عينيه ياقوتتان
تتقدان لعلهم اليه يرجعون قيل معناه لعلهم يرجعون الى دينه والى ما يدعوهم اليه
اذا علموا ضعف الالهة وعجزها وقيل لعلهم اليه يرجعون فيسألونه فلما رجع القوم من
عيدهم الى بيت الهتهم وراوا اصنامهم جذاذا قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين
اى المجرمين قالوا يعنى الذين سمعوا قول ابرهيم وتالله لاكيدن اصنامكم سمعنا فتى يذكرهم
يعيبهم ويسبهم يقال له ابرهيم هو الذي نظن صنع الله هذا فبلغ ذلك نمرود الجبار
واشراف قومه قالوا فاتوا به على اعين الناس قال نمرود يقول جيئوا به ظاهرا بمراى من
الناس لعلهم يشهدون عليه انه الذى فعله كرهوا ان ياخذوه بغير بينة قاله الحسن و
قتادة والسدى وقال محمد بن اسحق لعلهم يشهدون اى يحضرون عقابه وما يصنع به فلما
اتوا به قالوا له ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم قال ابرهيم بل فعله كبيرهم هذا غضب
من ان يعبدوا معه هذه الصغار وهو اكبر منها فكسرهن واراد بذلك ابرهيم اقامة الحجة
عليهم فذلك قوله تعالى فسئلوهم ان كانوا ينطقون حتى يخبروا من فعل بهم ذلك قال القتيبى
معناه بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون على سبيل الشرط فجعل النطق شرطا للفعل اى ان
قدروا على النطق قدروا على الفعل فاراهم عجزهم عن النطق وفى ضمنه انا فعلت ذلك و
روى عن الكسائى انه كان يقف عند قوله بل فعله ويقول معناه فعله من فعله والاول اصح
لما روي عن ابى هريرة ان النبى صلعم قال لم يكذب ابرهيم الا ثلث كذبات ثنتان منهن فى ذات
الله قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة هذه اختى وقيل فى قوله
انى سقيم اى ساسقم وقيل سقيم القلب اى مغتم بضلالتكم وقوله لسارة هذه اختى
اى فى الدين وهذه التاويلات لنفى الكذب عن ابرهيم والاول هو الاولى للحديث فيه
ويجوز ان يكون الله اذن له فى ذلك لقصد الصلاح وتوبيخهم والاحتجاج عليهم كما اذن
ليوسف حتى امر مناديه فقال لاخوته ايتها العير انكم لسارقون ولم يكونوا سرقوا فرجعوا
الى انفسهم اى فتفكروا بقلوبهم ورجعوا الى عقولهم فقالوا ما نراه الا كما قال انكم انتم
الظالمون يعنى بعبادتكم من لا يتكلم وقيل انتم الظالمون هذا الرجل فى سؤالكم اياه وهذه
الهتكم حاضرة فاسئلوهم ثم نكسوا على رؤسهم قال اهل التفسير اجري الله الحق على لسانهم
فى القول الاول ثم ادركتهم الشقاوة هو معنى قوله ثم نكسوا على رؤسهم ثم ردوا

الى الكفر بعد ان اقروا على انفسهم بالظلم نكس المريض اذا رجع الى حاله الاول وقالوا لقد
علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف نسالهم فلما اتجهت الحجة لابرهيم قال لهم افتعبدون من دون
الله ما لا ينفعهم شيئا ان عبدتموه ولا يضركم ان تركتم عبادته اف لكم اى نتنا وقذرا
لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون اى ليس لكم عقل تعرفون به هذا فلما لزمتهم الحجة
وعجزوا عن الجواب قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين اى ان كنتم ناصرين لها
قال ابن عمر ان الذى قال هذا رجل من الاكراد وقيل اسمه هيزن فخسف الله به الارض فهو
يتجلجل الى يوم القيمة وقيل قاله نمروذ فلما اجتمع نمروذ وقومه لاحراق ابرهيم حبسوه
فى بيت وبنوا بنيانا كالحظيرة بنوا اتونا بالقرية التى يقال لها كوثى ثم جمعوا له صلاب
الحطب من اصناف الخشب مدة حتى كان الرجل يمرض فيقول لئن عافانى الله لاجمعن حطبا
لابرهيم وكانت المراة تنذر فى بعض ما تطلب لئن اصابته لتحتطبن فى نار ابرهيم وكان
الرجل يوصى بشرى الحطب والقائه فيه وكانت المراة تغزل وتشترى الحطب بغزلها فتلقيه فيه
احتسابا قال ابن اسحق كانوا يجمعون الحطب شهرا فلما جمعوا ما ارادوا اشعلوا فى كل
ناحية من الحطب فاشتعلت النار واشتدت حتى ان كان الطير ليمر بها فيحترق من شدة حرها
فاوقدوا عليها سبعة ايام روى انهم لم يعلموا كيف يلقونه فيها فجاء ابليس فعلمهم عمل
المنجنيق فعملوا ثم عمدوا الى ابرهيم فرفعوه على راس البنيان وقيدوه ثم وضعوه فى المنجنيق
مقيدا مغلولا فصاحت السماء والارض ومن فيهما من الملائكة وجميع الخلق الا الثقلين
صيحة واحدة اى ربنا ابرهيم خليلك يلقى فى النار وليس فى ارضك احد يعبدك غيره
فاذن لنا فى نصرته فقال الله تعالى انه خليلى ليس لى خليل غيره وانا الهه ليس له اله غيرى
فان استغاث بشئ منكم او دعاه فلينصره فقد اذنت له فى ذلك وان لم يدع غيرى فانا اعلم
به وانا وليه فخلوا بينى وبينه فلما ارادوا القاءه فى النار اتاه خازن المياه فقال ان
اردت اخمدت النار واتاه خازن الرياح فقال ان شئت طيرت النار فى الهواء فقال
ابرهيم لا حاجة لى اليكم حسبى الله ونعم الوكيل وروى عن ابى بن كعب ان ابرهيم قال حين
اوثقوه ليلقوه فى النار لا اله الا انت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك
لا شريك لك ثم رموا به فى المنجنيق الى النار واستقبله جبريل فقال يا ابرهيم الك حاجة
فقال اما اليك فلا قال جبريل فسل ربك فقال ابرهيم حسبى من سؤالى علمه بحالى قال
كعب الاحبار جعل كل شئ يطفى عنه النار الا الوزغ فانه كان ينفخ فى النار اخبرنا عبد
الواحد المليحى نا احمد بن عبد الله النعيمى نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبيد الله بن
موسى او ابن سلام عنه نا ابن جريج عن عبد الحميد بن جبير عن سعيد بن المسيب عن ام شريك
ان النبى صلعم امر بقتل الوزغ وقال ينفخ على ابرهيم قال الله تعالى قلنا يا نار كونى بردا
وسلاما على ابرهيم قال ابن عباس لو لم يقل سلاما لمات ابرهيم من بردها ومن المعروف
فى الاثار انه لم يبق يومئذ نار فى الارض الا طفيت فلم ينتفع فى ذلك اليوم بنار فى العالم
ولو لم يقل على ابرهيم بقيت ذات برد ابدا قال السدى فاخذت الملائكة بضبعى ابرهيم
فاقعدوه على الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر ونرجس قال كعب ما احرق النار من

ابرهيم الا وثاقه قالوا وكان ابرهيم فى ذلك الموضع سبعة ايام قال المنهال بن عمرو
وقال ابرهيم ما كنت اياما قط انعم منى من الايام التى كنت فيها فى النار وقال ابن يسار وبعث
الله ملك الظل فى صورة ابرهيم فقعد فيها الى جنب ابرهيم يؤنسه قالوا وبعث الله جبريل
اليه بقميص من حرير الجنة وطنفسة فالبسه القميص واقعده على الطنفسة وقعد معه
جبريل يحدثه وقال يا ابرهيم ان ربك يقول اما علمت ان النار لا تضر احبابى ثم نظر
نمروذ واشرف على ابرهيم من صرح له فراه جالسا فى روضة والملك قاعدا الى جنبه و
ما حوله نار تحرق الحطب فناداه يا ابرهيم كبير الهك الذى بلغت قدرته ان حال بينك
وبين ما ارى يا ابرهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال هل تخشى ان اقمت فيها
ان تضرك قال لا قال فقم فاخرج منها فقام ابرهيم يمشى فيها حتى خرج منها فلما خرج اليه
قال له يا ابرهيم من الرجل الذى رايته معك فى مثل صورتك قاعدا الى جنبك قال ذاك
ملك الظل ارسله الى ربى ليؤنسنى فيها فقال نمروذ يا ابرهيم انى مقرب الى الهك قربانا
لما رايت من قدرته وعزته فيما يصنع بك حين ابيت الا عبادته وتوحيده انى ذابح له
اربعة الاف بقرة فقال له ابرهيم اذا لا يقبل الله منك ما كنت على دينك حتى تفارقه
الى دينى فقال لا استطيع ترك ملتى وملكى ولكن سوف اذبحها له فذبحها له نمروذ ثم
كف عن ابرهيم ومنعه الله منه قال شعيب الجبائى القى ابرهيم فى النار وهو ابن ست
عشر سنة وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين قيل معناه انهم خسروا السعى والنفقة
ولم يحصل لهم مرادهم وقيل معناه ان الله ارسل على نمروذ وقومه البعوض فاكلت
لحومهم وشربت دماءهم ودخلت واحدة فى دماغه فاهلكته ونجيناه ولوطا من نمروذ
وقومه من ارض العراق الى الارض التى باركنا فيها للعالمين يعنى الشام بارك الله فيها
بالخصب وكثرة الاشجار والثمار والانهار ومنها بعث اكثر الانبياء وقال ابى بن كعب
سماها مباركة لانه ما من ماء عذب الا وينبع اصله من تحت الصخرة التى ببيت المقدس
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى نا ابو الحسن بن بشران نا اسمعيل بن محمد الصفار نا
احمد بن منصور الرمادى نا عبد الرزاق نا معمر عن قتادة ان عمر بن الخطاب قال لكعب
الا تتحول الى المدينة وفيها مهاجر النبى صلعم وقبره فقال كعب انى وجدت فى كتاب الله
المنزل يا امير المؤمنين ان الشام كنز الله من ارضه وبها كنزه من عباده اخبرنا ابو
سعيد عبد الله بن احمد الطاهرى نا جدى عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز نا محمد بن
زكريا العذافرى نا اسحق الدبرى نا عبد الرزاق نا معمر عن شهر بن حوشب عن عبد الله
ابن عمرو بن العاص قال سمعت النبى صلعم يقول انها ستكون هجرة بعد هجرة فخيار الناس
الى مهاجر ابرهيم قال محمد بن اسحق استجاب لابرهيم رجال من قومه حين راوا ما صنع الله
به من جعل النار عليه بردا وسلاما على خوف من نمروذ وملائهم وامن به لوط وكان
ابن اخيه وهو لوط بن هاران بن تارخ وهاران هو اخو ابرهيم وكان لهما اخ ثالث
يقال له ناخور بن تارخ وامنت به ايضا سارة وهى بنت عمه وهى سارة بنت هاران الاكبر
عم ابرهيم فخرج ابرهيم من كوثى من ارض العراق مهاجرا الى ربه ومعه لوط وسارة كما

قال الله فآمن لوط وقال انى مهاجر الى ربى فخرج يلتمس الفرار بدينه والامان على عبادة ربه
حتى نزل حران فمكث بها ما شاء الله ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج من مصر
الى الشام فنزل السبع من ارض فلسطين وهو برية الشام ونزل لوط بالمؤتفكة وهو
من السبع على مسيرة يوم وليلة واقرب فبعثه الله نبيا فذلك قوله ونجيناه ولوطا الى
الارض التى باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة قال مجاهد وعطاء معنى
النافلة العطية وهما جميعا من عطاء الله نافلة اى عطاء وقال الحسن والضحاك فضلا
وعن ابن عباس وابى بن كعب وابن زيد وقتادة النافلة هو يعقوب لان الله اعطاه
اسحق بدعائه حيث قال هب لى من الصالحين وزاده يعقوب ولد الولد والنافلة الزيادة
وكلا جعلنا صالحين يعنى ابرهيم واسحق ويعقوب وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا يقتدى
بهم فى الخير يهدون بامرنا يدعون الناس الى ديننا واوحينا اليهم فعل الخيرات اى العمل
بالشرايع واقام الصلوة اى اقامة صلاتهم يعنى المحافظة عليها وايتاء الزكوة اعطاءها
وكانوا لنا عابدين موحدين ولوطا آتيناه حكما وعلما اى وآتينا لوطا وقيل واذكر لوطا
آتيناه حكما اى الفصل بين الخصوم بالحق وعلما ونجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبائث
يعنى سدوما وكان اهلها يأتون الذكران فى ادبارهم ويتضارطون فى انديتهم مع اشيا
اخر كانوا يعملونه من المنكرات انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه فى رحمتنا انه من
الصالحين ونوحا اذ نادى دعا من قبل اى من قبل ابرهيم ولوط فاستجبنا له فنجيناه واهله
من الكرب العظيم قال ابن عباس من الغرق وتكذيب قومه وقيل لانه كان اطول الانبياء
عمرا واشدهم بلاء والكرب اشد الغم ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا ان يصلوا
اليه بسوء قال ابو عبيدة اى على القوم انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين قوله تعالى
وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث اختلفوا فى الحرث قال ابن مسعود وابن عباس و
اكثر المفسرين كان الحرث كرما قد تدلت عناقيده قال قتادة كان زرعا اذ نفشت فيه غنم
القوم اى رعته ليلا فافسدته والنفش الرعى بالليل والهمل بالنهار وهما الرعى بلا راعى
وكنا لحكمهم شاهدين اى كان ذلك بعلمنا و امنا لا يخفى علينا علمه قال الفراء جمع
اثنين فقال لحكمهم وهو يريد داود وسليمن لان الاثنين جمع وهو مثل قوله فان كان له
اخوة فلامه السدس وهو يريد اخوين قال ابن عباس وقتادة والزهرى وذلك ان
رجلين دخلا على داود احدهما صاحب زرع والاخر صاحب غنم فقال صاحب الزرع ان هذا
انفلت غنمه ليلا فوقعت فى حرثى فافسدته فلم تبق منه شيئا فاعطاه داود رقاب الغنم بالحرث
فخرجا فمرا على سليمان فقال كيف قضى بينكما فاخبراه فقال سليمان لو وليت امرهما لقضيت
بغير هذا وروى انه قال غير هذا ارفق بالفريقين فاخبر بذلك داود فدعاه فقال كيف
تقضى ويروى انه قال بحق النبوة والابوة الا اخبرتنى بالذى هو ارفق بالفريقين قال
ادفع الغنم الى صاحب الحرث ينتفع بدرها ونسلها وصوفها ومنافعها ويبذر صاحب
الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا صار الحرث كهيئته يوم اكله دفع الى اهله واخذ صاحب
الغنم غنمه فقال داود القضاء ما قضيت وحكم بذلك وقيل ان سليمان يوم حكم كان ابن

احدى عشرة سنة واما حكم الاسلام ان ما افسدت الماشية المرسلة بالنهار من مال
الغير فلا ضمان على ربها وما افسدت بالليل ضمنه ربها لان فى عرف الناس ان اصحاب
الزروع يحفظونها بالنهار والمواشى تسرح بالنهار وترد بالليل الى المراح اخبرنا ابو الحسن
السرخسى نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمى نا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن
حرام بن سعد بن محيصة ان ناقة للبراء بن عازب دخلت حايطا فافسدت فقضى النبى
صلم ان على اهل الحوائط حفظها بالنهار وان ما افسدت المواشى بالليل ضامن على اهلها
وذهب اصحاب الرأى الى ان المالك اذا لم يكن معها فلا ضمان عليه فيما اتلفت ماشيته
ليلا كان او نهارا ففهمناها سليمان اى علمناه القضية والهمناها سليمان وكلا يعنى
داود وسليمان آتيناه حكما وعلما قال الحسن لولا هذه الاية لرايت الحكام قد هلكوا
ولكن الله حمد هذا بصوابه واثنى على هذا باجتهاده واختلف العلماء فى ان حكم داود
كان بالاجتهاد ام بالنص وكذلك حكم سليمان فقال بعضهم فعلا بالاجتهاد وقالوا
يجوز الاجتهاد للانبياء ليدركوا ثواب المجتهدين لا ان داود اخطأ واصاب سليمان
وقالوا يجوز الانبياء الا انهم لا يقرون عليه فاما العلماء فلهم الاجتهاد فى الحوادث
اذا لم يجدوا فيها نص كتاب او سنة واذا اخطأوا فلا اثم عليهم اخبرنا عبد الواحد
ابن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع بن سليمان نا
الشافعى نا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهادى عن محمد بن ابرهيم التيمى عن بسر بن
سعيد عن ابى قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو بن العاص انه سمع النبى صلم يقول اذا حكم
الحاكم فاجتهد فاصاب فله اجران واذا حكم فاجتهد فاخطأ فله اجر وقال قوم ان داود
وسليمان حكما بالوحى وكان حكم سليمان ناسخا لحكم داود وهذا القائل يقول لا يجوز
للانبياء الحكم بالاجتهاد لانهم مستغنون عن الاجتهاد بالوحى وقالوا لا يجوز الخطاء
على الانبياء واحتج من ذهب الى ان كل مجتهد مصيب بظاهر الاية وبالخبر حيث وعد الثواب
للمجتهد على الخطاء وهو قول اصحاب الرأى وذهب جماعة الى انه ليس كل مجتهد مصيبا بل اذا اختلف
اجتهاد مجتهدين فى حادثة كان الحق مع واحد لا بعينه ولو كان كل واحد مصيبا لم يكن للتقسيم
معنى وقوله عم واذا اجتهد فاخطأ فله اجر لم يرد به انه يوجر على الخطاء بل يوجر على اجتهاده
فى طلب الحق لان اجتهاده عبادة والاثم فى الخطاء عنه موضوع اذا لم يأل جهده اخبرنا عبد
الواحد المليحى نا احمد بن عبد الله النعيمى نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان اخبرنا
شعيب نا ابو الزناد عن عبد الرحمن الاعرج انه سمع ابا هريرة عن النبى صلم يقول كانت
امرأتان معهما ابناهما جاء الذيب فذهب بابن احديهما فقالت صاحبتها انما ذهب بابنك
وقالت الاخرى انما ذهب بابنك فتحاكما الى داود فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان و
اخبرتاه فقال ايتونى بالسكين اشقه بينكما فقالت الصغرى لا تفعل يرحمك هو ابنها
فقضى به للصغرى وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير اى وسخرنا الجبال والطير يسبحن
مع داود اذا سبح قال ابن عباس كان يفهم تسبيح الحجر والشجر قال وهب كانت الجبال تجاوبه
بالتسبيح وكذلك الطير وقال قتادة يسبحن اى يصلين معه اذا صلى وقيل كان داود

إذا فتر يسمعه الله تسبيح الجبال والطير لينشط في التسبيح ويشتاق إليه وكنا فاعلين يعني
ما ذكر من التفهيم وإيتاء الحكم والتسخير وعلمناه صنعة لبوس لكم والمراد باللبوس ههنا
الدرع لأنها تلبس وهو في اللغة اسم لكل ما يلبس ويستعمل في الأسلحة كلها وهو بمعنى الملبوس
كالجلوس والركوب والحلوب قال قتادة أول من صنع الدرع وسردها وحلقها داود و
كانت من قبل صفائح والدرع تجمع الخفة والحصانة لتحصنكم لتحرزكم وتمنعكم من بأسكم
أي من حرب عدوكم قال السدي من وقع السلاح فيكم قرأ أبو جعفر وابن عامر وحفص
عن عاصم ويعقوب بالتاء يعني الصنعة وقرأ أبو بكر عن عاصم بالنون لقوله وعلمناه و
قرأ الآخرون بالياء جعلوا الفعل للملبوس وقيل ليحصنكم الله تعالى فهل أنتم شاكرون
يقول لداود وأهل بيته وقيل يقول لأهل مكة فهل أنتم شاكرون نعمتي بطاعة الرسول
ولسليمان الريح عاصفة أي وسخرنا لسليمان وهي هواء متحرك وهو جسم لطيف يمتنع بلطفه
عن القبض عليه ويظهر للحس بحركته والريح يذكر ويؤنث عاصفة شديدة الهبوب فإن قيل
قد قال في موضع آخر تجري بأمره رخاء والرخاء اللين قيل كانت الريح تحت أمره إن أراد
أن تشتد اشتدت وإذا أراد أن تلين لانت تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها يعني الشام
وذلك أنها كانت تجري لسليمان وأصحابه إلى حيث شاء سليمان ثم تعود إلى منزله بالشام
وكنا بكل شيء عالمين بصحة التدبير فيه أي علمنا أن ما نعطيه سليمان من تسخير الريح
وغيره يدعوه إلى الخضوع لربه وقال وهب بن منبه كان سليمان إذا خرج من مجلسه عكفت
عليه الطير وقام له الجن والإنس حتى يجلس على سريره وكان امرأ غازيا قلما يقعد عن الغزو
ولا يسمع في ناحية من الأرض بملك إلا أتاه حتى يذله وكان فيما يزعمون أنه إذا أراد
الغزو أمر بعسكره فضرب بخشب ثم نصب له على الخشب ثم حمل عليه الناس والدواب
وآلة الحرب فإذا حمل معه ما يريده أمر العاصف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب فحملته
حتى إذا استقلت به أمر الرخاء فمر به شهرا في روحته وشهرا في غدوته إلى حيث أراد و
كانت تمر بعسكره الريح الرخاء اللين بالمزرعة فما تحركها ولا تثير ترابا ولا تؤذي طائرا قال
وهب ذكر لي أن منزلا بناحية دجلة مكتوب فيه كتبه بعض صحابة سليمان إما من الجن
وإما من الإنس نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من إصطخر فقلناه ونحن
رائحون منه إن شاء الله فبائتون بالشام قال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان بساطا فرسخا
في فرسخ ذهبا في إبريسم وكان يوضع له منبر من ذهب في وسط البساط فيقعد عليه وحوله
ثلث آلاف كرسي من ذهب وفضة ويقعد الأنبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة
وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير بأجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس
وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح إلى الرواح ومن الرواح إلى الصباح و
عن سعيد بن جبير قال كان يوضع لسليمان ستمائة ألف كرسي يجلس الإنس فيما يليه ثم يليهم الجن
ثم تظلهم الطير ثم تحملهم الريح قال الحسن لما اشتغلت الخيل بنبي الله سليمان حتى فاتته صلوة
العصر غضب لله فعقر الخيل فأبدله مكانها خيرا منها وأسرع الريح تجري بأمره كيف يشاء
فكان غدا من إيليا فيقيل بإصطخر ثم يروح منها فيكون رواحها بكابل وقال ابن زيد كان له

مركب من خشب وكان فيه ألف ركن في كل ركن ألف بيت يركب معه فيه الجن والإنس
تحت كل ركن ألف شيطان يرفعون ذلك المركب فإذا ارتفع أتت الريح الرخاء فسارت
به وبهم يقيل عند قوم بينه وبينهم شهر ويمسي عند قوم بينه وبينهم شهر ولا يدري
القوم إلا وقد أظلهم معه الجيوش وروي أن سليمان سار من أرض العراق غاديا فقال
بمدينة مرو وصلى العصر بمدينة بلخ تحمله وجنوده وتظلهم الطير ثم سار من مدينة
بلخ متخللا بلاد الترك ثم جازهم إلى أرض الصين يغدو على مسيرة شهر ويروح على
مثل ذلك ثم عطف يمنة من مطلع الشمس على ساحل البحر حتى أتى أرض القندهار وخرج
منها إلى مكران وكرمان ثم جاوزها حتى أتى أرض فارس فنزلها أياما وغدا منها فقال
بكسكر ثم راح إلى الشام وكان مستقره بمدينة تدمر وكان أمر الشياطين قبل شخوصه
من الشام إلى العراق فبنوها له بالصفاح والعمد والرخام الأبيض والأصفر وفي ذلك
يقول النابغة • إلا سليمان إذ قال المليك له • قم في البرية فاحددها عن الفند • وخيس
الجن إني قد أذنت لهم • يبنون تدمر بالصفاح والعمد • ومن الشياطين أي وسخرنا من
الشياطين من يغوصون له أي يدخلون تحت الماء فيخرجون له من قعر البحر الجواهر
ويعملون عملا دون ذلك أي دون الغوص وهو ما ذكر الله يعملون له ما يشاء من
محاريب وتماثيل الآية وكنا لهم حافظين حتى لا يخرجوا من أمره وقال الزجاج حفظناهم
من أن يفسدوا ما عملوا وفي القصة أن سليمان كان إذا بعث شيطانا مع إنسان ليعمل
له عملا قال له إذا فرغ من عمله قبل الليل أشغله بعمل آخر لئلا يفسد ما عمل وكان من عادة
الشياطين أنهم إذا فرغوا من العمل ولم يشغلوا بعمل آخر خربوا ما عملوا وأفسدوه قوله
تعالى وأيوب إذ نادى ربه أي دعا ربه قال وهب بن منبه كان أيوب رجلا من الروم
وهو أيوب بن اموص بن رازح بن روم بن عيص بن إسحق بن إبرهيم وكانت أمه من ولد لوط
ابن راهان وكان الله قد اصطفاه ونباه وبسط عليه الدنيا وكان له البثنية من أرض
الشام كلها سهلها وجبلها وكان له من أصناف المال كله من الإبل والبقر والغنم والخيل
والحمر ما لا يكون لرجل أفضل منه في العدة والكثرة وكان له خمسمائة فدان يتبعها خمس
مائة عبد لكل عبد امرأة وولد ومال يحمل آلة كل فدان أتان ولدت اثنين وثلثة وأربعة
وخمسة وفوق ذلك وكان الله تعالى أعطاه أهلا وولدا من رجال ونساء وكان برا
تقيا رحيما بالمساكين يطعم الطعام ويكفل الأرامل والأيتام ويكرم الضيف ويبلغ ابن
السبيل وكان شاكرا لأنعم الله مؤديا لحق الله قد امتنع من عدو الله إبليس أن يصيب منه
ما يصيب من أهل الغنى من العزة والغفلة والتشاغل عن أمر الله بما هو فيه من الدنيا
وكان معه ثلثة نفر قد آمنوا به وصدقوه رجل من أهل اليمن يقال له أليفز ورجلان
من أهل بلدته يقال لأحدهما بلدد وللآخر صافر وكانوا كهولا وكان إبليس لا يحجب
عن شيء من السموات وكان يقف فيهن حيث ما أراد حتى رفع الله عيسى فحجب من أربع فلما
بعث محمد صلعم حجب من الثلث الباقية فسمع إبليس تجاوب الملائكة بالصلوة على أيوب وذلك
حين ذكره الله وأثنى عليه فأدركه البغي والحسد فصعد سريعا حتى وقف من السماء موقفا

كان يقفه فقال الهي نظرت من امر عبدك ايوب فوجدته عبداً انعمت عليه فشكرك وعافيته
فحمدك ولو ابتليته بنزع ما اعطيته لحال عما هو عليه من شكرك وعبادتك ولخرج من طاعتك
قال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ماله فانقض عدو الله ابليس حتى وقع الى الارض ثم جمع
عفاريت الجن ومردة الشياطين وقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني قد سلطت على مال ايوب
وهي المصيبة القادحة والفتنة التي لا يصبر عليها الرجال فقال عفريت من الشياطين اعطيت
من القوة ما اذا شئت تحولت اعصاراً من النار واحرقت كل شئ اتى عليها قال له ابليس فأت
الابل ورعاها فاتى الابل حتى وضعت رؤسها وثبتت في مراعيها فلم يشعر الناس حتى ثار من
تحت الارض اعصار من نار لايدنو منها احد الا احترق فاحرقها ورعاءها حتى اتى على آخرها
ثم جاء عدو الله ابليس في صورة قيمة عليها على قعود الى ايوب فوجده قائماً يصلي فقال يا ايوب
اقبلت نار حتى غشيت ابلك فاحرقتها ومن فيها غيري فقال ايوب الحمد لله الذي هو اعطاها
وهو اخذها وقديماً ما وطنت مالي ونفسي على الفناء قال ابليس فان ربك ارسل عليها ناراً
من السماء فاحترقت فتركت الناس مبهوتين يتعجبون منها منهم من يقول ما كان ايوب يعبد شيئاً
وما كان الا في غرور ومنهم من يقول لو كان اله ايوب يقدر على ان يصنع شيئاً لمنع وليه ومنهم
من يقول بل هو الذي فعل ليشمت به عدوه ويفجع صديقه فقال الحمد لله حين اعطاني وحين نزع
مني خرجت عرياناً من بطن امي وعرياناً اعود في التراب وعرياناً احشر الى الله ليس لك ان تفرح
حين اعارك وتجزع حين قبض عاريته الله اولى بك وبما اعطاك ولو علم الله فيك ايها العبد خيراً
لنقل روحك مع تلك الارواح وصرت شهيداً ولكنه علم منك شراً فاخرك فرجع ابليس الى اصحابه خاسئاً
ذليلاً فقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني لم اكلم قلبه قال عفريت عندي من القوة ما اذا شئت
صحت صيحة لا يسمعها ذو روح الا خرجت مهجة نفسه قال ابليس فأت الغنم ورعاءها فانطلق
حتى توسطها صاح صيحة فجثمت امواتاً من عند آخرها ومات رعاءها ثم جاء متمثلاً بقهرمان
الرعاة الى ايوب وهو يصلي فقال له مثل القول الاول فرد ايوب عليه مثل الرد الاول ثم رجع
ابليس الى اصحابه فقال ما عندكم من القوة فاني لم اكلم قلب ايوب فقال عفريت عندي من القوة
ما اذا شئت تحولت ريحاً عاصفاً تنسف كل شئ تأتي عليه قال فأت الفدادين والحرث فانطلق
ولم يشعروا حتى هبت ريح عاصف فنسفت كل شئ من ذلك حتى كانه لم يكن ثم جاء ابليس متمثلاً
بقهرمان الحرث الى ايوب وهو قائم يصلي فقال له مثل قوله الاول فرد عليه مثل رده الاول
كلما انتهى اليه هلاك مال من امواله حمد الله واحسن الثناء عليه ورضي منه بالقضاء ووطن
نفسه بالصبر على البلاء حتى لم يبق له مال فلما رأى ابليس انه قد افنى ماله صعد فقال الهي ان
ايوب يرى منك انك ما متعته بولده فانت معطيه المال فهل انت مسلطي على ولده فانها الفتنة
عدو الله فانها المصيبة التي لا تقوم لها قلوب الرجال قال الله تعالى فقد سلطتك على ولده
فانقض عدو الله حتى جاء بني ايوب وهم في قصرهم فلم يزل يزلزل بهم حتى تداعى من قواعده
ثم جعل يناطح جدره بعضها ببعض ويرميهم بالخشب والجندل حتى اذا مثل بهم كل مثلة
رفع القصر فقلبه فصاروا منكسين فانطلق ابليس الى ايوب متمثلاً بالمعلم الذي كان يعلمهم
الحكمة وهو جريح مشدوخ الوجه يسيل دمه ودماغه فاخبره وقال لو رأيت بنيك كيف

عذبوا وقلبوا فكانوا منكسين على رؤسهم يسيل دماؤهم ودماغهم ولو رأيت كيف شقت
بطونهم فتناثرت امعاؤهم لتقطع قلبك فلم يزل يقول هذا ونحوه حتى رق ايوب فبكى
وتضرع وقبض قبضة من التراب فوضعها على رأسه وقال ليت امي لم تلدني فاغتنم ابليس
ذلك فصعد سريعاً بالذي كان من جزع ايوب مسروراً به ثم لم يلبث ايوب ان فاء
وابصر واستغفر وصعد قرناؤه من الملائكة بتوبته فسبقت توبته الى الله تعالى
وهو اعلم فوقف ابليس ذليلاً فقال الهي انما هون على ايوب المال والولد انه يرى انك
ما متعته بنفسه فانت تعيد له المال والولد فهل انت مسلطي على جسده فقال الله تعالى
انطلق فقد سلطتك على جسده ولكن ليس لك سلطان على لسانه ولا على قلبه وكان
الله اعلم به لم يسلطه عليه الا رحمة ليعظم له الثواب ويجعله عبرة للصابرين وذكرى
للعابدين في كل بلاء نزل بهم ليتأسوا به في الصبر ورجاء الثواب فانقض عدو الله ابليس
سريعاً فوجد ايوب ساجداً فعجل قبل ان يرفع رأسه فاتاه من قبل وجهه فنفخ في منخره
نفخة اشتعل منها جميع جسده فخرج من قرنه الى قدمه ثآليل مثل اليات الغنم ووقعت
فيه حكة فحك باظفاره حتى سقطت كلها ثم حك بالمسوح الخشنة حتى قطعها ثم حكها
بالفخار والحجارة الخشنة فلم يزل يحكها حتى نغل لحمه وتقطع وتغير وانتن واخرجه
اهل القرية فجعلوه على كناسة وجعلوا له عريشاً فرفضه خلق الله كلهم غير امرأته رحمة
وهي رحمة بنت افرايم ابن يوسف ابن يعقوب كانت تختلف اليه بما يصلحه وتلزمه فلما
رأى الثلاثة من اصحابه وهم اليفن وبلدد وصافر ما ابتلاه به اتهموه ورفضوه
من غير ان يتركوا دينه فلما طال به البلاء انطلقوا اليه فبكتوه ولاموه وقالوا له تب الى
الله من الذنب الذي عوقبت به وكان ممن حضره معهم فتى حديث السن قد آمن به وصدقه
فقال لهم انكم تكلمتم ايها الكهول وكنتم احق بالكلام مني لاسنانكم ولكن قد تركتم من القول
احسن من الذي قلتم ومن الرأي اصوب من الذي رأيتم ومن الامر اجمل من الذي اتيتم وقد
كان لايوب عليكم من الحق والذمام افضل من الذي وصفتم فهل تدرون ايها الكهول
حق من انتقصتم وحرمة من انتهكتم ومن الرجل الذي عبتم واتهمتم الم تعلموا ان ايوب
نبي الله وخيرته وصفوته من اهل الارض في يومكم هذا ثم لم تعلموا ولم يطلعكم الله
على انه سخط شيئاً من امره منذ آتاه الله ما آتاه الى يومكم هذا ولا على انه نزع شيئاً من الكرامة
التي اكرمه بها ولا ان ايوب قال على الله غير الحق في طول ما صحبتموه الى يومكم هذا فان
كان البلاء هو الذي ازرى به عندكم ووضعه في انفسكم فقد علمتم ان الله يبتلي المؤمنين
والصديقين والشهداء والصالحين وليس بلاؤه لاوليائه بدليل على سخطه عليهم
ولا لهوانهم لهم ولكنها كرامة وخيرة لهم ولو كان ايوب ليس من الله بهذه المنزلة الا
انه اخ آخيتموه على وجه الصحبة لكان لا يجمل بالحليم ان يعذل اخاه عند البلاء ولا يعيره
بالمصيبة ولا يعيبه بما لا يعلم وهو مكروب حزين ولكنه يرحمه ويبكي معه ويستغفر له
ولا يحزن بحزنه ويدله على مراشد امره وليس بحكيم ولا رشيد من جهل هذا فالله الله
ايها الكهول وقد كان في عظمة الله وجلاله وذكر الموت ما يقطع السنتكم ويكسر قلوبكم

الم تعلموا ان لله عبادا اسكتتهم خشيته من غير عي ولا بكم وانهم لهم الفصحاء البلغاء النبلاء
العالمون بالله ولكنهم اذا ذكروا عظمة الله انقطعت السنتهم واقشعرت جلودهم و
وانكسرت قلوبهم وطاشت عقولهم اعظاما لله واجلالا فاذا استفاقوا من ذلك
استبقوا الى الله بالاعمال الزاكية يعدون انفسهم مع الظالمين والخاطئين وانهم
لانزاه برآء ومع المقصرين المفرطين وانهم لاكياس اقوياء فقال ايوب ان الله سبحانه
يزرع الحكمة بالرحمة في قلب الصغير والكبير فمتى تنبت في القلب يظهرها الله على اللسان
وليست تكون الحكمة من قبل السن والشيبة ولا طول التجربة واذا جعل الله العبد
حكيما في الصبي لم تسقط منزلته عند الحكماء وهم يرون من الله سبحانه نور الكرامة
ثم اعرض عنهم ايوب واقبل على ربه مستعينا متضرعا اليه فقال رب لاي شيء خلقتني
ليتني اذ كرهتني لم تخلقني يا ليتني قد عرفت الذنب الذي اذنبت والعمل الذي عملت فصرفت
وجهك الكريم عني لو كنت امتني فالحقتني بآبائي فالموت كان اجمل بي الم اكن للغريب دارا
وللمسكين قرارا ولليتيم وليا وللارملة قيما الهي انا عبدك ان احسنت فالمن لك
وان اسات فبيدك عقوبتي وجعلتني للبلاء غرضا وللفتنة نصيبا وقد وقع علي بلاء
لو سلطته على جبل ضعف عن حمله فكيف يحمله ضعفي وان قضاءك هو الذي اذلني وان
سلطانك هو الذي اسقمني وانحل جسمي ولو ان ربي نزع الهيبة التي في صدري واطلق
لساني حتى اتكلم بملء فمي ثم كان ينبغي ان يحاج عن نفسه لرجوت ان يعافيني عند ذلك مما بي
ولكنه القاني وتعالى عني فهو يراني ولا اراه ويسمعني ولا اسمعه لا نظر الي فرحمني ولا ادناني
ولا اداني فادلي بعذري واتكلم ببراءتي واخاصم عن نفسي فلما قال ذلك ايوب واصحابه عنده
اظله غمام حتى ظن اصحابه انه عذاب اليم ثم نودي يا ايوب ان الله يقول ها انا قد دنوت
منك ولم ازل منك قريبا قم فادل بعذرك وتكلم ببراءتك وخاصم عن نفسك واشدد
ازارك وقم مقام جبار يخاصم جبارا ان استطعت فانه لا ينبغي ان يخاصمني الا جبار مثلي
لقد منتك نفسك يا ايوب امرا ما تبلغ بمثل قوتك اين انت مني يوم خلقت الارض فوضعتها
على اساسها هل كنت معي تمد باطرافها هل علمت باي مقدار قدرتها ام على اي شيء وضعت
اكنافها ابطاعتك حمل ماء الارض ام بحكمتك كانت الارض غطاء اين انت مني يوم رفعت
السماء سقفا في الهواء لا يتعلق بسبب من فوقها ولا يقلها دعم من تحتها هل يبلغ من حكمتك
ان تجري نورها او تسير نجومها او يختلف بامرك ليلها ونهارها اين انت مني يوم نبعت الانهار
وسكرت البحار ابسلطانك حبس امواج البحار على حدودها ام قدرتك فتحت الارحام حين
بلغت مدتها اين انت مني يوم صببت الماء على التراب ونصبت شوامخ الجبال هل تدري على اي
شيء ارسيتها ام باي مثقال وزنتها ام هل لك من ذراع تطيق حملها ام هل تدري من اين الماء
الذي انزلت من السماء ام هل تدري من اي شيء انشئ السحاب ام هل تدري اين خزانة الثلج
ام اين جبال البرد ام اين خزانة الليل بالنهار وخزانة النهار بالليل واين خزانة الريح وباي
لغة تتكلم الاشجار من جعل العقول في اجواف الرجال ومن شق الاسماع والابصار ومن ذلت
الملائكة لملكه وقهر الجبارين بجبروته وقسم الارزاق بحكمته في كلام كثير من آثار قدرته

ذكرها لايوب فقال ايوب صغر شاني وكل لساني وعقلي ورأيي وضعفت قوتي عن هذا الامر
الذي تعرض لي يا الهي قد علمت ان كل الذي ذكرت صنع يديك وتدبير حكمتك واعظم من
ذلك واعجب لو شئت علمت لا يعجزك شيء ولا يخفى عليك خافية اذ لقيني البلاء يا الهي فتكلمت
ولم املك وكان البلاء هو الذي انطقني فليت الارض انشقت لي فذهبت فيها ولم اتكلم بشيء
يسخط ربي وليتني مت بغمي في اشد بلائي قبل ذلك انما تكلمت حين تكلمت لتعذرني و
سكت حين سكت لترحمني كلمة زلت مني فلن اعود قد وضعت يدي على فمي وعضضت على لساني
والصقت بالتراب خدي اعوذ بك اليوم منك واستجير بك من جهد البلاء فاجرني واستغيث بك
من عقابك فاغثني واستعين بك فاعني واتوكل عليك فاكفني واعتصم بك فاعصمني واستغفرك
فاغفر لي فلن اعود لشيء تكرهه مني قال الله تعالى يا ايوب نفذ فيك علمي وسبقت رحمتي
غضبي فقد غفرت لك ورددت عليك اهلك ومالك ومثلهم معهم لتكون لمن خلفك آية
وعبرة لاهل البلاء وعزاء للصابرين فاركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فيه شفاؤك
وقرب عن اصحابك قربانا واستغفر لهم فانهم قد عصوني فيك فركض برجله فانفجرت له
عين فدخل فيها فاغتسل فاذهب الله عنه كل ما كان به من البلاء ثم خرج فجلس فاقبلت امراته
تلتمسه في مضجعه فلم تجده فقامت كالواله مترددة ثم قالت يا عبد الله هل لك علم بالرجل
المبتلى الذي كان ههنا فقال لها وهل تعرفينه اذا رايته قالت نعم وما لي لا اعرفه فتبسم وقال
انا هو فعرفته بمضحكه فاعتنقته قال ابن عباس فوالذي نفس عبد الله بيده ما فارقته من عناقها
حتى مر بهما كل مال لهما وولد فذلك قوله وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر واختلفوا
في وقت ندائه والسبب الذي قال لاجله اني مسني الضر وفي مدة بلائه فروى ابن شهاب عن
انس يرفعه ان ايوب لبث في بلائه ثماني عشرة سنة وقال وهب لبث ايوب في البلاء ثلث سنين
لم يزد يوما وقال كعب كان ايوب في بلائه سبع سنين وقيل كان في البلاء سبع سنين و
سبعة اشهر وسبعة ايام وقال الحسن مكث ايوب مطروحا على كناسة في مزبلة لبني اسرائيل
سبع سنين واشهر تختلف فيه الدواب لا يقربه احد غير رحمة صبرت معه بصدق وتاتيه
بطعام وتحمد الله معه اذا حمد وايوب على ذلك لا يفتر من ذكر الله والصبر على ما ابتلاه
فصرخ ابليس صرخة جمع فيها جنوده من اقطار الارض فلما اجتمعوا اليه قالوا ما حزبك
وقال اعياني هذا العبد الذي لم ادع له مالا ولا ولدا فلم يزدد الا صبرا ثم سلطت على جسده
فتركته قرحة ملقاة على كناسة لا يقربه الا امراته فاستغثت بكم لتغيثوا عليه فقالوا له
اين مكرك الذي اهلكت به من مضى قال بطل ذلك كله في ايوب فاشيروا علي قالوا نشير عليك
من اين اتيت آدم حين اخرجته من الجنة قال من قبل امراته قالوا فشانك فايوب من قبل امراته
فانه لا يستطيع ان يعصيها وليس احد يقربه غيرها قال اصبتم فانطلق حتى اتى امراته وهي
تصدق فتمثل لها في صورة رجل فقال اين بعلك يا امة الله قالت هو ذاك يحك قروحه
ويتردد الدواب في جسده فلما سمعها طمع ان تكون كلمة جزع فوسوس اليها وذكرها
ما كانت فيه من النعيم والمال وذكرها جمال ايوب وشبابه وما هو فيه من الضر وان ذلك
لا ينقطع عنهم ابدا قال الحسن فصرخت فلما صرخت علم ان قد جزعت فاتاها بسخلة وقال

ليذبح هذا الى ايوب ويبر الخابات تصرخ يا ايوب حتى متى يعذبك ربك اين المال اين الولد
اين الصديق اين لونك الحسن اين جسمك الحسن اذبح هذه السخلة واسترح قال ايوب ابالك
عدو الله فنفخ فيك ويلك ارايت ما تبكين عليه من المال والولد والصحة من اعطانيه قال الله
قال فكم متعنا به قالت ثمانين سنة قال فمنذ كم ابتلانا قالت منذ سبع سنين واشهر قال ويلك
ما انصفت الا صبرت في البلاء ثمانين سنة كما كنا في الرخاء ثمانين سنة والله لئن شفاني الله
لاجلدنك مائة جلدة امرتني ان اذبح لغير الله طعامك وشرابك الذي ياتيني به علي حرام وحرام
على ان اذوق شيئا مما تاتيني به بعد اذ قلت لي هذا فاعزبي عني فلا اراك فطردها فذهبت
فلما نظر ايوب وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق خر ساجدا قال رب اني مسني الضر
وانت ارحم الراحمين فقيل له ارفع راسك فقد استجيب لك اركض برجلك فركض برجله فنبعت
عين فاغتسل منها فلم يبق عليه من دائه شيء ظاهر الا سقط وعاد اليه شبابه وجماله احسن
ما كان ثم ضرب برجله فنبعت عين اخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج فقام صحيحا
وكسي حلة قال فجعل يلتفت فلا يرى شيئا مما كان له من اهل ومال الا وقد اضعفه الله حتى والله
ذكر لنا ان الماء الذي اغتسل منه تطاير على صدره جرادا من ذهب فجعل يضربه بيده فاوحى
الله اليه يا ايوب الم اغنك قال بلى ولكنها بركتك فمن يشبع منها قال فخرج حتى جلس على مكان
مشرف ثم ان امراته قالت ارايتك ان كان طردني الى من اكله ادعه يموت جوعا ويضيع فتاكله
السباع لارجعن اليه فرجعت فلا كناسة ترى ولا تلك الحالة التي كانت واذا الامور قد
تغيرت فجعلت تطوف حيث كانت الكناسة وتبكي وذلك بعين ايوب وهابت صاحب الحلة
ان تاتيه فتسال عنه فدعاها ايوب قال ما لك تريدين يا امة الله فبكت وقالت اردت ذلك
المبتلى الذي كان منبوذا على الكناسة لا ادري اضاع ام ما فعل فقال ايوب ما كان منك فبكت
وقالت بعلي قال فهل تعرفينه اذا رايتيه قال وهل يخفى على احد رآه ثم جعلت تنظر اليه
وهي تهابه ثم قالت اما انه اشبه خلق الله بك اذ كان صحيحا قال فاني انا ايوب الذي
امرتني ان اذبح لابليس واني اطعت الله وعصيت الشيطان ودعوت الله سبحانه وتعالى
فرد علي ما ترين قال وهب لبث ايوب في البلاء ثلث سنين فلما غلب ايوب ابليس ولم يستطع
منه شيئا اعترض امراته في هيئة ليست كهيئة بني آدم في العظم والجسم والجمال على مركب ليس
على صورة مراكب الناس له عظم وبهاء وكمال قال لها انت صاحبة ايوب هذا الرجل المبتلى قالت
نعم قال فهل تعرفيني قالت لا قال انا اله الارض وانا الذي صنعت بصاحبك ما صنعت لانه
عبد اله السماء وتركني فاغضبني ولو سجد لي سجدة واحدة رددت عليه وعليك كل ما كان
لكما من مال وولد فانه عندي ثم اراها اياهم ببطن الوادي الذي لقيتها فيه قال وهب
وقد سمعت انه انما قال لها لو ان صاحبك اكل طعاما ولم يسم الله عليه لعوفي مما به من البلاء
والله اعلم وفي بعض الكتب ان ابليس قال لها اسجدي لي سجدة حتى ارد عليك المال والاولاد
واعافي زوجك فرجعت الى ايوب فاخبرته بما قال لها فقال اتاك عدو الله ليفتنك عن دينك
ثم اقسم ان الله عافاه ليضربنها مائة جلدة وقال عند ذلك اني مسني الضر من طمع ابليس
في سجود حرمي له ودعايه اياها واياي الى الكفر ثم ان الله رحم رحمة امراة ايوب بصبرها معه

على البلاء وخفف عليها واراد ان يبر يمين ايوب امره ان ياخذ ضغثا يشتمل على مائة
عود صغار فيضربها بها ضربة واحدة بها كما قال وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث
وروي ان ابليس اتخذ تابوتا وجعل فيه ادوية وقعد على طريق امراته يداوي الناس
فاتت به امراة ايوب فقالت ان لي مريضا افتداويه قال نعم والله لا اريد شيئا الا
ان يقول اذا شفيته انت شفيتني فذكرت ذلك لايوب فقال هو ابليس قد خدعك
وحلف ان شفاه ان يضربها مائة جلدة وقال وهب وغيره كانت امراة ايوب تعمل
للناس وتجيبه بقوته فلما طال عليه البلاء وسئمها الناس فلم يستعملها احد التمست
له يوما من الايام ما تطعمه فما وجدت شيئا فجزت قرنا من راسها فباعته برغيف
فاتته به فقال لها اين قرنك فاخبرته فحينئذ قال اني مسني الضر وقال قوم انما قال ذلك حين
قصدت دودة الى قلبه ولسانه فخشي ان ينفى عن الذكر والفكر وقال حبيب ابن ابي ثابت لم
يدع الله بالكشف عنه حتى ظهرت له ثلثة اشياء احدها قدم عليه صديقان حين بلغهما
خبره فجاء اليه ولم يبق له الا عيناه ورايا امرا عظيما فقالا لو كان لك عند الله منزلة
ما اصابك هذا والثاني ان امراته طلبت طعاما فلم تجد ما تطعمه فباعت ذوابتها و
حملت اليه طعاما والثالث قول ابليس اني اداويه على ان يقول انت شفيتني وقيل ان ابليس
وسوس اليه ان امراتك زنت فقطعت ذوابتها فحينئذ عيل صبره فدعا وحلف ليضربنها
مائة جلدة وقيل معناه اني مسني الضر من شماتة الاعداء حتى روي انه قيل له بعد ما عوفي
ما كان اشد عليك من بلائك قال شماتة الاعداء وقيل قال ذلك حين وقعت دودة من
فخذه فردها الى موضعها وقال كلي قد جعلني الله طعامك فعضته عضة زاد المها على جميع
ما قاسى من عض الديدان فان قيل ان الله سماه صابرا وقد اظهر الشكوى والجزع بقوله اني
مسني الضر ومسني الشيطان بنصب قيل ليس هذا شكاية انما هو دعاء بدليل قوله تعالى
فاستجبنا له على ان الجزع انما هو في الشكوى الى الخلق فاما الشكوى الى الله فلا يكون جزعا و
لا ترك صبر كما قال يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله قال سفين بن عيينة وكذلك من اظهر
الشكوى الى الناس وهو راض بقضاء الله لا يكون ذلك جزعا كما روي ان جبريل دخل على النبي
في موضعه فقال كيف تجد قال اجدني مغموما اجدني مكروما وقال لعايشة حين قالت وارأساه
بل انا وارأساه فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وذلك انه قال له اركض برجلك فركض برجله
فنبعت عين ماء فامره ان يغتسل ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى اربعين خطوة
فامره ان يضرب برجله الارض مرة اخرى ففعل فنبع عين ماء بارد فامره فشرب منها فذهب
كل داء كان بباطنه فصار كاصح ما يكون من الرجال واجملهم وآتيناه اهله ومثلهم معهم
واختلفوا في ذلك فقال ابن مسعود وابن عباس وقتادة والحسن واكثر المفسرين رد الله
اليه اهله واولاده باعيانهم احياهم الله له واعطاه مثلهم معهم وهو ظاهر القرآن قال
الحسن آتاه الله المثل من نسل ماله الذي رده اليه واهله يدل عليه ما روى الضحاك عن
ابن عباس ان الله تعالى رد الى المراة شبابها فولدت له ستة وعشرين ذكرا قال وهب كان له
سبع بنات وثلثة بنين وقال ابن يسار كان له سبع بنين وسبع بنات وروي عن انس يرفعه

انه كان له اندران اندر للقمح واندر للشعير فبعث الله سحابتين فافرغت احدهما على اندر
القمح الذهب وافرغت الاخرى على اندر الشعير الورق حتى فاض وروي ان الله بعث اليه
ملكا وقال له ان ربك يقريك السلام بصبرك فاخرج على اندرك فخرج اليه فارسل عليه
جرادا من ذهب فطارت واحدة فاتبعها وردها الى اندره فقال له الملك اما يكفيك
ما فى اندرك فقال هذه بركة من بركات الله ولا اشبع من بركته اخبرنا حسان بن سعد المنيعي
ابو طاهر الزيادى نا محمد بن الحسن القطان نا احمد بن يوسف نا عبد الرزاق نا معمر عن همام
ابن منبه نا ابو هريرة قال قال النبى صلم بينما ايوب يغتسل عريانا خر عليه جراد من ذهب فجعل
ايوب يحثى فى ثوبه فناداه ربه يا ايوب الم اكن اغنيتك عما ترى قال بلى ولكن لا غنى بي عن
بركتك وقال قوم اتى الله ايوب فى الدنيا مثل اهله الذين هلكوا فاما الذين هلكوا فانهم
لم يردوا عليه فى الدنيا قال عكرمة قيل لايوب ان اهلك لك فى الاخرة فان شئت عجلناهم
لك فى الدنيا وان شئت كانوا لك فى الاخرة وآتيناك مثلهم فى الدنيا فقال يكونون لى فى الاخرة
واوتى مثلهم فى الدنيا فعلى هذا يكون معنى الاية وآتيناه اهله فى الاخرة ومثلهم معهم
فى الدنيا واراد بالاهل والاولاد رحمة من عندنا اى نعمة من عندنا وذكرى للعابدين
اى عظة وعبرة لهم واسمعيل يعنى ابن ابرهيم وادريس وهو اخنوخ وذا الكفل كل من
الصابرين على امر الله واختلفوا فى ذا الكفل قال عطاء ان نبيا من انبياء بنى اسرائيل اوحى الله
اليه انى اريد قبض روحك فاعرض ملكك على بنى اسرائيل فمن تكفل لك انه يصلى بالليل
لا يفتر ويصوم بالنهار لا يفطر ويقضى بين الناس ولا يغضب فادفع ملكك اليه ففعل ذلك
فقام شاب فقال انا اتكفل لك بهذا فتكفل ووفى به فشكر الله له ونباه فسمى ذا الكفل
وقال مجاهد لما كبر اليسع قال لو انى استخلفت رجلا على الناس يعمل عليهم فى حيوتى حتى انظر
كيف يعمل فجمع الناس فقال من يتقبل الى بثلث استخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب
فقام رجل تزدريه العين فقال انا فرده ذلك اليوم وقال مثلها اليوم الاخر فسكت الناس
وقام ذلك الرجل فقال انا فاستخلفه فاتاه ابليس فى صورة شيخ ضعيف حين اخذ مضجعه
للقايلة وكان لا ينام الليل والنهار الا تلك النومة فدق الباب فقال من هذا قال شيخ
كبير مظلوم فقام ففتح الباب فقال ان بينى وبين قومى خصومة وانهم ظلمونى وفعلوا
فجعل يطول حتى حضر الرواح وذهب القائلة فقال اذا رحت فاتنى آخذ حقك فانطلق
وراح فكان فى مجلسه ينظر هل يرى الشيخ فلم يره فقام يبتغيه فلما كان الغد يقضى بين
الناس ينتظره فلا يراه فلما رجع الى القايلة فاخذ مضجعه اتاه فدق الباب فقال من هذا فقال
الشيخ المظلوم ففتح له فقال الم اقل اذا قعدت فاتنى قال انهم اخبث قوم اذا عرفوا انك قاعد
قالوا نحن نعطيك حقك واذا قمت جحدونى قال فانطلق فاذا رحت فاتنى ففاتته القايلة
فراح فجعل ينظر ولا يراه وشق عليه النعاس فقال لبعض اهله لا تدعن احدا يقرع هذا الباب
حتى انام فانه قد شق على النوم فلما كان تلك الساعة جاء فلم ياذن له الرجل فلما اعياه نظر
فراى كوة فى البيت فتسور منها فاذا هو فى البيت يدق الباب من داخل فاستيقظ فقال يا فلان
الم آمرك قال اما من قبلى فلم تؤت فانظر من اين اتيت فقام الى الباب فاذا هو مغلق كما اغلقه

واذا الرجل معه فى البيت فقال اتنام والخصوم ببابك فعرفه فقال اعدو الله قال نعم
اعييتنى وفعلت ما ترى لاغضبك فعصمك الله فسمى ذا الكفل لانه تكفل بامر فوفى به وقيل
ان ابليس جاءه وقال ان لى غريما يمطلنى فاحب ان تقوم معى وتستوفى حقى منه فانطلق
معه حتى اذا كان فى السوق خلاه وذهب وروى انه اعتذر اليه وقال ان صاحبى
هرب وقيل ان ذا الكفل رجل كفل ان يصلى كل ليلة مائة ركعة الى ان يقبضه الله فوفى به
واختلفوا فى انه هل كان نبيا قال بعضهم كان نبيا وقيل هو الياس وقيل هو زكريا وقال
ابو موسى لم يكن نبيا ولكن كان عبدا صالحا وادخلناهم فى رحمتنا يعنى ما انعم الله
عليهم من النبوة وصيرهم اليه فى الجنة من الثواب انهم من الصالحين قوله تعالى
وذا النون اذ ذهب مغاضبا اى اذكر صاحب الحوت وهو يونس بن متى اذ ذهب
مغاضبا اختلفوا فى معناه فقال الضحاك مغاضبا لقومه وهو رواية العوفى وغيره
عن ابن عباس قال كان يونس وقومه يسكنون فلسطين فغزاهم ملك فسبى منهم تسعة
اسباط ونصفا وبقى سبطان ونصف فاوحى الله الى شعياء النبى ان سر الى حزقيا الملك
وقل له حتى يوجه نبيا قويا فانى القى فى قلوب اولئك حتى يرسلوا معه بنى اسرائيل
فقال له الملك فمن ترى وكان فى مملكته خمسة من الانبياء فقال يونس انه قوى امين فدعا
الملك يونس وامره ان يخرج فقال يونس هل امرك الله باخراجى قال لا قال هل سمانى لك قال لا
قال فههنا غيرى انبياء اقوياء فالحوا عليه فخرج من بينهم مغاضبا للنبى والملك ولقومه
فاتى بحر الروم فركبه وقال عروة بن الزبير وسعيد بن جبير وجماعة ذهب عن قومه مغاضبا
لربه اذ كشف عن قومه العذاب بعدما وعدهم وكره ان يكون بين قوم قد جربوا عليه
الخلف فيما وعدهم واستحيا منهم ولم يعلم السبب الذى به رفع العذاب عنهم وكان غضبه
انفة من ظهور خلف وعده وان يسمى كذابا لا كراهية لحكم الله وفى بعض الاخبار انه كان
من عادة قومه ان يقتلوا من جربوا عليه الكذب فخشى ان يقتلوه لما لم يأتهم العذاب
للميعاد فغضب والمغاضبة ههنا من المفاعلة التى تكون من واحد كالمسافرة والمعاقبة
فمعنى قوله مغاضبا اى غضبان وقال الحسن انما غاضب ربه من اجل انه امره بالمصير الى قوم
لينذرهم باسه ويدعوهم اليه فسال ربه ان ينظره ليتاهب للشخوص اليهم فقيل له ان الامر
اسرع من ذلك حتى سال ان ينظر الى ان ياخذ نعلا يلبسها فلم ينظر وكان فى خلقه ضيق
فذهب مغاضبا وعن ابن عباس قال اتى جبريل يونس فقال انطلق الى اهل نينوى فانذرهم
قال التمس دابة قال الامر اعجل من ذلك فغضب فانطلق الى السفينة وقال وهب ان يونس بن
متى كان عبدا صالحا وكان فى خلقه ضيق فلما حمل عليه اثقال النبوة تفسخ تحتها تفسخ الربع
تحت الحمل الثقيل فقذفها من يديه وخرج هاربا منها فلذلك اخرجه الله من اولى العزم
فقال لنبيه محمد صلم فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل وقال ولا تكن كصاحب الحوت
قوله تعالى فظن ان لن نقدر عليه اى لن نقضى عليه العقوبة قاله مجاهد وقتادة والضحاك
والكلبى وهو رواية العوفى عن ابن عباس يقال قدر الله الشىء تقديرا وقدر يقدر قدرا بمعنى
واحد ومنه قوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت فى قراءة من خففها دليل هذا التاويل قراءة

عمر بن عبد العزيز والزهري فظن ان لن نقدر عليه بالتشديد وقال عطاء وكثير من العلماء معناه
فظن ان لن نضيق عليه الحبس من قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اى يضيق وقال
ابن زيد هو استفهام معناه افظن انه يعجز ربه فلا يقدر عليه وقرا يعقوب يقدر بضم الياء
على المجهول خفيف وعن الحسن قال بلغني ان يونس لما اصاب الذنب انطلق مغاضبا لربه واستزله
الشيطان حتى ظن ان لن نقدر عليه وكان له سلف وعبادة فابى الله ان يدعه للشيطان فقذفه
في بطن الحوت فمكث فيه اربعين يوما من بين يوم وليلة وقال عطاء سبعة ايام وقيل ثلثة
ايام وقيل ان الحوت ذهب به مسيرة ستة الاف سنة وقيل بلغ به تخوم الارض السابعة
فتاب الى ربه في بطن الحوت وراجع نفسه فقال لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين
حين عصيتك وما صنعت من شيء فلم اعبد غيرك فاخرجه الله من بطن الحوت برحمته والتاويلات
المتقدمة اولى بحال الانبياء انه ذهب مغاضبا لقومه او للملك فنادى في الظلمات اى ظلمة
الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين روي
عن ابى هريرة مرفوعا اوحى الله الى الحوت ان خذه ولا تخدش له لحما ولا تكسر له عظما فاخذه
ثم هوى به الى مسكنه في البحر فلما انتهى به الى اسفل البحر سمع يونس حسا فقال في نفسه ما هذا
فاوحى الله اليه ان هذا تسبيح دواب البحر فكان يسبح هو في بطن الحوت فسمعه الملائكة تسبيحه
فقالوا يا ربنا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة وفي رواية صوتا معروفا من مكان مجهول فقال
عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت فقالوا العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه في كل
يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له عند ذلك فامر الحوت فقذفه في الساحل كما قال الله
تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم فذلك قوله تعالى فاستجبنا له اجبناه ونجيناه من الغم من تلك
الظلمات وكذلك ننجي المؤمنين من كرب اذا دعونا واستغاثوا بنا قرا ابن عامر وعاصم برواية
ابى بكر نجي بنون واحدة وتشديد الجيم وتسكين الياء لانها مكتوبة في المصحف بنون واحدة
واختلف النحاة في هذه القراءة فذهب اكثرهم الى انها لحن لانه لو كان على ما لم يسم فاعله
لم تسكن الياء ورفع المؤمنون ومنهم من صوبها وذكر الفراء لها وجها وهو اضمار المصدر اى
نجي النجاء المؤمنين ونصب المؤمنين كقولك ضرب الضرب زيدا ثم تقول ضرب زيدا بالنصب
على اضمار المصدر وسكن الياء في نجي كما سكنوا في بقي فقالوا بقى ونحوها وقال القتيبي من قرا بنون
واحدة والتشديد انما اراد ننجي من التنجية الا انه ادغم وحذف نونا طلبا للخفة ولم يرضه
النحويون لبعد مخرج النون من الجيم والادغام يكون عند قرب المخرج وقراءة العامة ننجي بنونين
من الانجاء وانما كتبت بنون واحدة لان النون الثانية كانت ساكنة والساكن غير ظاهر
على اللسان فحذفت كما فعلوا في الا فحذفوا النون منها لخفائها واختلفوا في ان رسالة يونس
بن متى كان متى فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انها كانت بعد ان اخرجه الله من بطن الحوت
بدليل ان الله تعالى ذكره في سورة والصافات فنبذناه بالعراء ثم ذكر بعده وارسلناه
الى مائة الف او يزيدون وقال الاخرون انها كانت من قبل بدليل قوله تعالى وان يونس
لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون وزكريا اذ نادى ربه دعا ربه رب لا تذرني فردا
وحيدا لا ولد لي وارزقني وارثا وانت خير الوارثين ثناء على الله بانه الباقي بعد فناء الخلق وانه

افضل

افضل حي يبقى حيا فاستجبنا له ووهبنا له يحيى ولدا واصلحنا له زوجه اى جعلناها ولودا
بعد ما كانت عقيما قاله اكثر المفسرين وقال بعضهم كانت سيئة الخلق فاصلحها له بان رزقها
حسن الخلق انهم يعني الانبياء الذين سماهم في هذه السورة كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا
رغبا طمعا ورهبا خوفا رغبا في رحمة الله ورهبا من عذاب الله وكانوا لنا خاشعين اى
متواضعين قال قتادة ذللا لامر الله قال مجاهد الخشوع هو الخوف اللازم في القلب والتي
احصنت فرجها حفظت من الحرام واراد مريم بنت عمران فنفخنا فيها من روحنا اى امرنا
جبريل حتى نفخ في جيب درعها واحدثنا بذلك النفخ المسيح في بطنها واضاف الروح اليه
تشريفا لعيسى ابن مريم وجعلناها وابنها اية للعالمين دلالة على كمال قدرتنا على خلق
ولد من غير اب ولم يقل آيتين وهما اثنان لان معنى الكلام وجعلنا شانهما وامرهما آية
ولان الاية كانت فيهما واحدة وهي انها اتت به من غير فحل ان هذه امتكم اى ملتكم ودينكم
امة واحدة اى دينا واحدا وهو الاسلام فابطل ما سوى الاسلام من الاديان واصل
الامة الجماعة التي هي على مقصد واحد فجعلت الشريعة امة لاجتماع اهلها على مقصد واحد
ونصب امة على القطع وانا ربكم فاعبدون وتقطعوا امرهم بينهم اى اختلفوا في الدين
فصاروا فرقا واحزابا وقال الكلبي فرقوا دينهم بينهم يلعن بعضهم بعضا ويتبرا بعضهم من بعض
والتقطع ههنا بمعنى التقطيع كل الينا راجعون فنجزيهم باعمالهم فمن يعمل من الصالحات
وهو مؤمن فلا كفران لسعيه اى لا يجحد فلا يبطل سعيه بل يشكر ويثاب عليه وانا له
كاتبون لعمله حافظون وقيل معنى الشكر من الله المجازاة والمعنى الكفران ترك المجازاة
وحرام على قرية قرا حمزة والكسائي وابو بكر وحرم بكسر الحاء بلا الف وقرا الباقون و
حرام وهما لغتان مثل حل وحلال قال ابن عباس معنى الاية وحرام على قرية اى اهل قرية
اهلكناها ان يرجعوا بعد الهلاك فعلى هذا تكون لا صلة وقال الاخرون الحرام بمعنى الواجب
فعلى هذا تكون لا ثابتا معناه واجب على اهل قرية اهلكناهم انهم لا يرجعون الى الدنيا
وقال الزجاج معناه وحرام على اهل قرية اهلكناهم اى حكمنا بهلاكهم ان يتقبل اعمالهم لانهم
لا يرجعون اى لا يتوبون والدليل على هذا المعنى انه قال في الاية التي قبلها ومن يعمل من
الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه اى يتقبل عمله ثم ذكر هذه الاية عقيبه وبين
ان الكافر لا يتقبل عمله حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج قرا ابن عامر وابو جعفر ويعقوب
بالتشديد على التكثير وقرا الاخرون بالتخفيف ياجوج وماجوج يريد فتح السد عن ياجوج
وماجوج وهم من كل حدب ينسلون اى نشز وتل والحدب المكان المرتفع ينسلون يسرعون
النزول من الاكام والتلاع كنسلان الذئب وهو سرعة مشيه واختلفوا في هذه
الكناية فقال قوم عنى بهم ياجوج وماجوج بدليل ما روينا عن النواس بن سمعان عن
النبي صلعم انه قال ويبعث الله ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون وقال قوم
اراد به جميع الخلق يعني انهم يخرجون من قبورهم يدل عليه قراءة مجاهد وهم من
كل جدث بالجيم والثاء كما قال فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون اخبرنا اسمعيل
ابن عبد القاهر الجرجاني نا عبد الغافر بن محمد الفارسي نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم

ابن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو خيثمة زهير بن حرب نا سفين بن عيينه عن فرات القزاز
عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد الغفاري قال اطلع النبي صلعم علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون
قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر ايات فذكر الدخان والدجال والدابة
وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم وياجوج وثلثة خسوف خسوف بالمشرق
وخسوف بالمغرب وخسوف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى
محشرهم واقترب الوعد الحق يعني القيمة قال الفراء وجماعة الواو في قوله واقترب الوعد مقحمة
معناه حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج اقترب الوعد الحق كما قال الله تعالى فلما اسلما وتله
للجبين وناديناه ان يا ابرهيم اي ناديناه والدليل عليه ما روى عن حذيفة قال لو ان رجلا
اقتنى فلوا بعد خروج ياجوج وماجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة وقال قوم لا يجوز طرح
الواو وجعلوا جواب حتى اذا فتحت في قوله يا ويلنا فيكون مجاز الاية حتى اذا فتحت ياجوج
وماجوج واقترب الوعد الحق قالوا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا فاذا هي شاخصة ابصار
الذين كفروا وفي قوله ثلثة اوجه احدها انها كناية عن الابصار ثم اظهر الابصار بيانا معناه
فاذا الابصار شاخصة ابصار الذين كفروا والثاني ان هي تكون عمادا كقوله فانها لا تعمى
الابصار والثالث ان يكون تمام الكلام عند قوله هي على معنى فاذا هي بارزة يعني من قربها
كانت حاضرة ثم ابتداء شاخصة ابصار الذين كفروا على تقديم الخبر على الابتداء مجازها
ابصار الذين كفروا شاخصة قال الكلبي شخصت ابصار الكفار فلا تكاد تطرف من شدة ذلك
اليوم وهوله يقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا اليوم بل كنا ظالمين بوضعنا العبادة
في غير موضعها انكم ايها المشركون وما تعبدون من دون الله يعني الاصنام حصب جهنم
اي وقودها وقال مجاهد وقتادة حطبها والحصب في لغة اهل اليمن الحطب وقال عكرمة هو الحطب
بلغة الحبشة قال الضحاك يعني يرمون بهم في النار كما يرمى بالحصباء واصل الحصب الرمي قال الله
تعالى ارسلنا عليهم حاصبا اي ريحا ترميهم بالحجارة وقرا علي بن ابي طالب حطب جهنم انتم لها
واردون اي فيها داخلون لو كان هؤلاء يعني الاصنام الهة على الحقيقة ما وردوها اي
ما دخل عابدوها النار وكل فيها خالدون يعني العابدين والمعبودين لهم فيها زفير وهم فيها
لا يسمعون قال ابن مسعود في هذه الاية اذا بقي في النار من يخلد جعلوا في توابيت من نار
ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت اخرى ثم تلك التوابيت في توابيت اخرى عليها مسامير
من نار فلا يسمعون شيئا ولا يرى احد منهم ان في النار احدا يعذب غيره ثم استثنى فقال
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى قال بعض اهل العلم ان ههنا بمعنى الا الذين سبقت لهم
منا الحسنى يعني السعادة والعدة الجميلة بالجنة اولئك عنها مبعدون قيل الاية عامة في كل
من سبقت لهم من الله السعادة وقال اكثر المفسرين يعني بذلك كل من عبد من دون الله وهو
لله طايع ولعبادة من يعبده كاره وذلك ان النبي صلعم دخل المسجد وصناديد قريش
في الحطيم وحول الكعبة ثلثماية وستون صنما فعرض له النضر بن الحرث فكلمه النبي صلعم حتى
افحمه ثم تلا عليه انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الاية الثلث ثم قام فاقبل عبد الله
ابن الزبعرى اليهم فاخبره الوليد بن المغيرة بما قال النبي صلعم فقال عبد الله اما والله لو وجدته

لخصمته فدعوا النبي صلعم فقال له ابن الزبعرى انت قلت انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم قال نعم قال اليست اليهود تعبد عزيرا والنصارى تعبد المسيح وبنوا مليح يعبدون
الملائكة فقال النبي صلعم بل هم يعبدون الشيطان فانزل الله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
يعني عزيرا والمسيح والملائكة اولئك عنها مبعدون وانزل في ابن الزبعرى ما ضربوه
لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وزعم جماعة ان المراد من الاية الاصنام لان الله تعالى
قال وما تعبدون من دون الله ولو اراد به الملائكة والناس لقال ومن تعبدون من دون
الله لا يسمعون حسيسها يعني صوتها وحركة لهبها اذا نزلوا منازلهم في الجنة والحسيس
الصوت الخفي وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون مقيمون كما قال وفيها ما تشتهيه
الانفس وتلذ الاعين لا يحزنهم الفزع الاكبر قال ابن عباس الفزع الاكبر النفخة الاخيرة
بدليل قوله تعالى ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض قال الحسن حين
يؤمر بالعبد الى النار وقال ابن جريج حين يذبح الموت وينادي يا اهل الجنة خلود فلا
موت قال سعيد بن جبير والضحاك هو ان يطبق جهنم وذلك بعد ان يخرج الله تعالى
منها من يريد ان يخرجه وتتلقيهم الملائكة اي تستقبلهم الملائكة على ابواب الجنة يهنؤنهم
ويقولون هذا يومكم الذي كنتم توعدون يوم نطوي السماء قرا ابو جعفر تطوى السماء
بالتاء وضمها وفتح الواو والسماء رفع على المجهول وقراءة العامة بالنون وفتحها وكسر
الواو والسماء نصب كطي السجل للكتاب قرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم للكتب
على الجمع وقرا الاخرون للكتاب على الواحد واختلفوا في السجل قال السدي السجل ملك
يكتب اعمال العباد وقال آخرون السجل اسم رجل كان يكتب لرسول الله صلعم وقال آخرون
بل هو الصحيفة التي يكتب فيها وكان ابن جرير يختار هذا القول لان ذلك هو معروف
ولا يعرف لنبينا صلعم كاتبا اسمه السجل ولا في الملائكة ملكا ذلك اسمه واللام زائدة
اي كطي السجل الكتب كقوله ردف لكم اللام فيه زائدة قال ابن عباس ومجاهد والاكثرون
السجل الصحيفة للكتب اي لاجل ما كتب معناه كطي الصحيفة على مكتوبها والسجل اسم مشتق
من المساجلة وهي المكاتبة والطي هو الدرج الذي هو ضد النشر كما بدانا اول خلق نعيده
اي كما بدانا هم في بطون امهاتهم عراة غرلا كذلك نعيدهم يوم القيمة نظيره ولقد
جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وروينا عن ابن عباس عن النبي صلعم قال انكم محشورون
حفاة عراة غرلا ثم قرا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين يعني الاعادة
والبعث ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر قال سعيد بن جبير ومجاهد الزبور جميع
الكتب المنزلة والذكر ام الكتاب الذي عنده ومعناه من بعد ما كتب ذكره في اللوح المحفوظ
قال ابن عباس والضحاك الزبور التورية والذكر الكتب المنزلة من بعد التورية وقال
الشعبي الزبور كتاب داود والذكر التورية وقيل الزبور زبور داود والذكر القرآن
وبعد بمعنى قبل كقوله تعالى وكان وراءهم ملك اي امامهم والارض بعد ذلك دحيها
اي قبله ان الارض يعني ارض الجنة يرثها عبادي الصالحون قال مجاهد يعني امة محمد صلعم
دليله قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض قال ابن عباس

اراد ان اراضي الكفار يفتحها المسلمون وهذا حكم من الله باظهار الدين واعزاز المسلمين
وقيل اراد بالارض الارض المقدسة ان في هذا اي في هذا القرآن لبلاغا وصولا الى الجنة
اي لمن اتبع القرآن وعمل به وصل الى ما يرجوا من الثواب وقيل بلاغا اي كفاية يقال في هذا
الشيء بلاغ وبلغة اي كفاية والقرآن زاد الجنة كبلاغ المسافر لقوم عابدين اي مؤمنين
الذين يعبدون الله قال ابن عباس عالمين وقال كعب الاحبار هم امة محمد صلعم اهل الصلوات
الخمس وصوم شهر رمضان وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابن زيد يعني للمؤمنين
خاصة هو رحمة لهم قال ابن عباس هو عام في جميع من آمن ومن لم يؤمن فهو رحمة له في الدنيا
بتاخير العذاب عنهم ورفع المسخ والخسف والاستيصال عنهم وقد قال النبي صلعم انما انا
رحمة مهداة قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون اي اسلموا فان تولوا
فقل آذنتكم على سواء اي اعلمتكم بالحرب وان لا صلح بيننا على سواء اي انذارا بينا نستوي في
علمه لا استبدادا به دونكم لتتاهبوا لما يراد بكم اي آذنتكم على وجه نستوي نحن وانتم
في العلم به وقيل لتستووا في الايمان به وان ادري اي وما اعلم اقريب ام بعيد ما توعدون
يعني القيمة انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادري لعله فتنة لكم اي لعل تاخير
العذاب عنكم كناية عن غير مذكور فتنة اختبار لكم ليرى كيف صنيعكم وهو اعلم ومتاع
الى حين اي تتمتعون الى انقضاء آجالكم قل رب احكم قرا حفص عن عاصم قال رب احكم
والاخرون قل رب احكم اي افصل بيني وبين من كذبني بالحق فان قيل كيف قال احكم بالحق
والله لا يحكم الا بالحق قيل الحق ههنا بمعنى العذاب كانه استعجل العذاب لقومه فعذبوا يوم
بدر نظيره قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وقال اهل المعاني رب احكم بالحق بحكمك
الحق فحذف الحكم واقيم الحق مقامه والله يحكم بالحق طلب او لم يطلب ومعنى الطلب ظهور
الرغبة من الطالب في حكمه للحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون من الكذب والباطل

سورة الحج سبعون وسبع آيات وهي مكية

غير آيات من قوله تعالى هذان خصمان
الى قوله وهدوا الى صراط الحميد بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم
اي احذروا عقابه بطاعته ان زلزلة الساعة شيء عظيم الزلزلة والزلزال شدة الحركة
على الحال الهايلة واختلفوا في هذه الزلزلة فقال علقمة والشعبي هي من اشراط الساعة
قبل قيام الساعة وقال الحسن والسدي هذه الزلزلة تكون يوم القيمة وقال ابن عباس زلزلة
الساعة قيامها فتكون معها يوم ترونها يعني الساعة وقيل الزلزلة تذهل قال ابن عباس
تشتغل وقيل تنسى يقال ذهلت عن كذا اي تركته واشتغلت بغيره كل مرضعة عما ارضعت
اي كل امراة معها ولد ترضعه يقال امراة مرضع بلا هاء اذا اريد به الصفة مثل حائض
وحامل فاذا ارادوا الفعل ادخلوا الهاء وتضع كل ذات حمل حملها اي تسقط ولدها
من هول ذلك اليوم قال الحسن تذهل المرضعة عن ولدها [illegible] فطام وتضع الحامل ما في
بطنها لغير تمام وهذا يدل على ان هذه الزلزلة تكون في الدنيا لان البعث لا يكون حبل
ومن قال تكون في القيمة قال هذا على وجه تعظيم الامر لا على حقيقته كقولهم اصابنا امر
يشيب فيه الوليد يريد شدته وترى الناس سكارى وما هم بسكارى وقرا حمزة والكسائي

سكرى وما هم بسكرى بلا الف وهما لغتان لجمع السكران مثل كسلى وكسالى قال الحسن
معناه وترى الناس سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب وقيل معناه وترى الناس
كانهم سكارى ولكن عذاب الله شديد اخبرنا ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو طاهر
محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا ابو بكر محمد بن حفص التاجر نا ابرهيم بن عبد الله بن عمر بن
بكير الكوفي العبسي نا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال النبي صلعم
يقول الله تعالى يوم القيمة يا آدم قم فابعث بعث النار قال فيقول لبيك وسعديك
والخير كله في يديك يا رب وما بعث النار قال فيقول من كل الف تسعماية وتسعة وتسعين
قال فحينئذ يشيب المولود وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى
ولكن عذاب الله شديد قال فيقولون واينا ذلك الواحد فقال النبي صلعم تسعماية وتسعة
وتسعون من ياجوج وماجوج ومنكم واحد قال فقال الناس الله اكبر فقال النبي صلعم والله
اني لارجوا ان تكونوا ربع اهل الجنة والله اني لارجوا ان تكونوا ثلثة اهل الجنة والله
اني لارجوا ان تكونوا نصف اهل الجنة قال فكبر الناس فقال النبي صلعم ما انتم يومئذ في
الناس الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود والشعرة السوداء في الثور الابيض وروي
عن عمران بن الحصين وابي سعيد الخدري وغيرهما ان هاتين الآيتين نزلتا في غزوة بني
المصطلق ليلا فنادى رسول الله صلعم فحثوا المطي حتى كانوا حول النبي صلعم فقرا عليهم فلم
ير اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السرج عن الدواب ولم يضربوا الخيام
ولم يطبخوا قدرا والناس من بين باك او جالس حزين متفكر فقال النبي صلعم اتدرون اي
يوم ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول الله تعالى لآدم قم فابعث بعث
النار من ولدك فيقول آدم من كل كم كم فيقول الله تعالى من كل الف تسعماية وتسعة
وتسعون الى النار وواحد الى الجنة وكبر ذلك على المسلمين وبكوا وقالوا فمن ينجوا يا
رسول الله فقال النبي صلعم ابشروا وسددوا وقاربوا فان معكم خليقتين ما كانتا في قوم
الا كثرتاه ياجوج وماجوج ثم قال اني لارجوا ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبروا و
حمدوا الله ثم قال اني لارجوا ان تكونوا ثلثي اهل الجنة وان اهل الجنة مائة وعشرون
صفا ثمانون منها امتي وما المسلمون في الكفار الا كالشامة في جنب البعير او كالرقمة
في ذراع الدابة بل كالشعرة السوداء في الثور الابيض او كالشعرة البيضاء في الثور الاسود
ثم قال ويدخل امتي سبعون الفا الجنة بغير حساب فقال عمر سبعون الفا قال نعم ومع
كل واحد سبعون الفا فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم
فقال النبي صلعم انت منهم او قال اللهم اجعله منهم فقام رجل من الانصار فقال يا رسول الله
ادع الله ان يجعلني منهم فقال النبي صلعم سبقك بها عكاشة ومن الناس من يجادل في الله
بغير علم نزلت في النضر بن الحارث كان كثير الجدل وكان يقول الملائكة بنات الله والقرآن
اساطير الاولين وكان ينكر البعث واحياء من صار ترابا ويتبع كل شيطان اي يتبع في
جداله في الله بغير علم كل شيطان مريد والمريد المتمرد العاتي المستمر في الشرك كتب عليه
اي قضي على الشيطان انه من تولاه واتبعه فانه يعني الشيطان يضله اي يضل من تولاه

ويهديه الى عذاب السعير ثم الزم الحجة على منكرى البعث فقال يا ايها الناس ان كنتم في ريب
في شك من البعث فانا خلقناكم يعنى اباكم آدم الذى هو اصل النسل من تراب ثم من نطفة
يعنى ذريته والنطفة هى المنى واصلها الماء القليل وجمعها نطاف ثم من علقة وهى
الدم العبيط المنجمد وجمعها علق وذلك ان النطفة تصير دما غليظا ثم تصير لحما ثم
من مضغة وهى لحمة قليلة قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة قال ابن عباس وقتادة مخلقة
اى تامة الخلق وغير مخلقة غير تامة اى ناقصة الخلق وقال مجاهد مصورة وغير مصورة
يعنى السقط وقيل المخلقة الولد الذى تاتى به المراة لوقته وغير المخلقة السقط وروى
عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال ان النطفة اذا استقرت فى الرحم اخذها ملك
بكفه فقال اى رب مخلقة او غير مخلقة فان قال غير مخلقة قذفها الرحم دما ولم تكن نسمة
وان قال مخلقة قال الملك اذكر ام انثى اشقى او سعيد ما الاجل ما العمل ما الرزق وباى
ارض يموت فيقال له اذهب الى ام الكتاب فانك تجد فيها كل ذلك فيذهب فيجدها فى ام
الكتاب فينسخها فلا يزال معه حتى ياتى على آخر صفته لنبين لكم كمال قدرتنا وحكمتنا فى تصريف
اطوار خلقكم ولتستدلوا بقدرته فى ابتداء الخلق على قدرته على الاعادة وقيل لنبين لكم
ما تاتون وما تذرون وما تحتاجون اليه فى العبادة ونقر فى الارحام ما نشاء فلا تمجه
ولا تسقطه الى اجل مسمى الى وقت خروجها من الرحم ايام الخلق والمدة ثم نخرجكم من
بطون امهاتكم طفلا اى صغارا ولم يقل اطفالا لان العرب تذكر الجمع بلفظ الواحد
وقيل تشبيها بالمصدر مثل عدل وزور ثم لتبلغوا اشدكم يعنى الكمال والقوة ومنكم من يتوفى
قبل بلوغ الكبر ومنكم من يرد الى ارذل العمر اى الهرم والخوف لكى لا يعلم من بعد علم
شيئا اى يبلغ من السن ما يتغير فيه عقله فلا يعقل شيئا ثم ذكر دليلا آخر على البعث فقال
وترى الارض هامدة يابسة لا نبات فيها فاذا انزلنا عليها الماء المطر اهتزت تحركت
بالنبات وذلك ان الارض ترتفع بالنبات فذلك تحركها وربت اى ارتفعت وزادت وقرا
ابو جعفر وربات بالهمز وكذلك فى حم السجدة اى ارتفعت وعلت قال المبرد اراد اهتزت
نباتها فحذف المضاف والاهتزاز فى النبات اظهر يقال اهتز النبات اى طال وانما انث
لذكر الارض وقيل فيه تقديم وتاخير معناه ربت واهتزت وانبتت من كل زوج بهيج
اى صنف حسن يبهج به اى يسر به هذا دليل على ان البعث حق ذلك بان الله هو الحق اى
لتعلموا ان الله هو الحق وانه يحيى الموتى وانه على كل شئ قدير وان الساعة آتية لا ريب
فيها وان الله يبعث من فى القبور ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم يعنى النضر بن
الحرث ولا هدى ولا كتاب منير ثانى عطفه اى متبخترا لتكبره قال مجاهد وقتادة
لاوى عنقه قال عطية وابن زيد معرضا عما يدعى اليه تكبرا قال ابن جريج يعرض عن الحق
تكبرا والعطف الجانب وعطفا الرجل جانباه عن يمين وشمال وهو الموضع الذى يعطفه
الانسان اى يلويه ويميله عند الاعراض عن شئ نظيره قوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا
ولى مستكبرا وقال واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ليضل عن سبيل
عن دين الله له فى الدنيا خزى عذاب وهوان وهو القتل ببدر فقتل النضر بن الحرث وعقبة

ابن ابى معيط يوم بدر صبرا ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق ويقال له ذلك بما قدمت
يداك وان الله ليس بظلام للعبيد فيعذبهم بغير ذنب وهو جل ذكره على اى وجه تصرف
فى عبده فحكمه عدل وهو غير ظالم ومن الناس من يعبد الله على حرف نزلت فى قوم من الاعراب
كانوا يقدمون المدينة مهاجرين من باديتهم فكان احدهم اذا قدم المدينة فصح بها جسمه
ونتجت فرسه مهرا حسنا وولدت امراته غلاما وكثر ماله قال هذا دين حسن وقد اصبت
فيه خيرا واطمان اليه وان اصابه مرض وولدت امراته جارية واجهضت رماكه وقل
ماله قال ما اصبت منذ دخلت فى هذا الدين الا شرا فينقلب عن دينه وذلك الفتنة فانزل
الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف اكثر المفسرين قالوا على شك واصله من حرف الشئ
وهو طرفه نحو حرف الجبل والحائط الذى القائم عليه غير مستقر فقيل للشاك فى الدين
انه يعبد الله على حرف لانه على طرف وجانب فى الدين لم يدخل فيه على الثبات والتمكن كالقائم
على حرف الجبل مضطرب غير مستقر يعرض ان يقع فى احد جانبى الطرف لضعف قيامه ولو
عبدوا الله فى الشكر على السراء والصبر على الضراء لم يكونوا على حرف قال الحسن هو المنافق
يعبده بلسانه دون قلبه فان اصابه خير صحة فى جسمه وسعة فى معيشته اطمان به اى رضى
به وسكن اليه وان اصابته فتنة بلاء فى جسده وضيق فى معيشته انقلب على وجهه ارتد
ورجع على عقبيه الى الوجه الذى كان عليه من الكفر خسر الدنيا والآخرة يعنى هذا الشاك
خسر الدنيا بفوات ما كان يومل والآخرة بذهاب الدين والخلود فى النار وقرا يعقوب
خاسر بالالف والآخرة جر ذلك هو الخسران المبين الظاهر يدعوا من دون الله ما لا يضره
ان عصاه ولم يعبده وما لا ينفعه ان اطاعه وعبده ذلك هو الضلال البعيد عن
الحق والرشد يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه هذه الآية من مشكلات القرآن وفيها اسولة
اولها قالوا قد قال الله تعالى فى الآية الاولى يدعوا من دون الله ما لا يضره وقال
ههنا لمن ضره اقرب فكيف التوفيق بينهما قيل قوله فى الآية الاولى يدعوا من دون الله
ما لا يضره اى لا يضره ترك عبادته وقوله لمن ضره اقرب اى ضر عبادته فان قيل
قد قال لمن ضره اقرب من نفعه ولا نفع فى عبادة الصنم اصلا قيل هذا على عادة
العرب فانهم يقولون لما لا يكون اصلا بعيد كقوله تعالى ذلك رجع بعيد اى لا رجع
اصلا فلما كان نفع الصنم بعيدا على معنى انه لا نفع فيه اصلا قيل ضره اقرب لانه كاين
السوال الثالث قوله لمن ضره ما وجه هذا اللام اختلفوا فيه فقال بعضهم هى صلة
مجازها يدعوا من ضره اقرب وهكذا قراها ابن مسعود وقيل لمن ضره اى الى الذى ضره
اقرب من نفعه وقيل يدعوا بمعنى يقول والخبر محذوف اى يقول لمن ضره اقرب من نفعه
هو اله وقيل معناه يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه يدعو فحذف يدعوا الاخير اجتزاء
بالاول ولو قلت يضرب لمن خيره اكثر من شره يضرب ثم تحذف الاخير جاز وقيل على التوكيد
معناه يدعوا والله لمن ضره اقرب من نفعه وقيل يدعوا من صلة قوله ذلك هو الضلال
البعيد يقول ذلك هو الضلال البعيد يدعوا ثم استانف فقال لمن ضره اقرب من نفعه
فيكون من فى محل الرفع بالابتداء وخبره لبئس المولى اى الناصر وقيل المعبود ولبئس العشير

اى الصاحب والمخالط يعنى الوثن والعرب تسمى الزوج عشيرا لاجل المخالطة ان الله يدخل
الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من كان يظن
ان لن ينصره الله يعنى نبيه صلم فى الدنيا والاخرة فليمدد بسبب اى بحبل الى السماء اراد بالسماء
سقف البيت على قول الاكثرين اى ليشدد حبلا فى سقف بيته فليختنق به حتى يموت ثم ليقطع
الحبل بعد الاختناق وقيل ثم ليقطع اى ليمد الحبل حتى ينقطع فيموت مختنقا فلينظر هل يذهبن
كيده صنيعه وحيلته ما يغيظ ما بمعنى المصدر اى هل يذهبن كيده وحيلته غيظه معناه
فليختنق غيظا حتى يموت وليس هذا على سبيل الحتم ان يفعل لانه لا يمكنه القطع والنظر بعد
الاختناق والموت ولكنه كما يقال للحاسد ان لم ترض هذا فاختنق ومت غيظا وقال ابن زيد
المراد من السماء السماء المعروفة ومعنى الاية من كان يظن ان لن ينصر الله نبيه ويكيد فى امره
ليقطعه عنه فليقطعه من اصله فان اصله من السماء فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع عن النبى
الوحى الذى يأتيه فلينظر هل يقدر على اذهاب غيظه بهذا الفعل وروى ان هذه الاية نزلت
فى قوم من اسد وغطفان دعاهم النبى صلم الى الاسلام وكان بينهم وبين اليهود حلف وقالوا
لا يمكننا ان نسلم لانا نخاف ان لا ينصر محمد ولا يظهر امره فينقطع الحلف بيننا وبين اليهود فلا
يميروننا ولا يؤوننا فنزلت هذه الاية وقال مجاهد النصر بمعنى الرزق والهاء راجعة
الى من ومعناه من كان يظن ان لن يرزقه الله فى الدنيا والاخرة نزل فيمن اساء الظن
بالله وخاف ان لا يرزقه فليمدد بسبب الى السماء اى الى سماء البيت فلينظر هل يذهبن فعله
ذلك ما يغيظ وهو خيفة ان لا يرزق وقد يأتى النصر بمعنى الرزق تقول العرب من ينصرنى
نصره الله اى من يعطينى اعطاه الله قال ابو عبيدة تقول العرب ارض منصورة اى ممطورة
قرا ابو عمرو ونافع وابن عامر ويعقوب ثم ليقطع ثم ليقضوا بكسر اللام الباقون بجزمها
لان الكل لام الامر زاد ابن عامر وليوفوا وليطوفوا بكسر اللام فيهما ومن كسر فى ثم فرق
بان ثم مفصول من الكلام والواو كانها من نفس الكلمة كالفاء فى قوله فلينظر وكذلك اى مثل
ذلك يعنى ما تقدم من آيات القرآن انزلناه يعنى القرآن ايات بينات وان الله يهدى من يريد
ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا يعنى عبدة
الاوثان ان الله يفصل يحكم بينهم يوم القيمة ان الله على كل شئ شهيد الم تر الم تعلم وقيل
الم تر بقلبك ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال
والشجر والدواب قال مجاهد سجودها تحول ظلالها وقال ابو العالية ما فى السماء نجم
ولا شمس ولا قمر الا يقع ساجدا حين يغيب ثم لا ينصرف حتى يؤذن له فيأخذ ذات اليمين
حتى يرجع الى مطلعه وقيل سجودها بمعنى الطاعة فانه ما من جماد الا وهو مطيع لله
خاشع له مسبح له كما اخبر الله عن السموات والارض قالتا اتينا طائعين وقال فى وصف
الحجارة وان منها لما يهبط من خشية الله وقال وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم وهذا مذهب حسن موافق لقول اهل السنة وكثير من الناس اى هذه الاشياء كلها
يسبح لله تعالى وكثير من الناس يعنى المسلمين وكثير حق عليه العذاب وهم الكفار بكفرهم وتركهم
السجود وهم مع كفرهم تسجد ظلالهم لله تعالى والواو فى قوله وكثير حق عليه العذاب واو الاستئناف

ومن يهن الله اى يهنه الله فما له من مكرم اى من يذله الله فلا يكرمه احد ان الله يفعل ما يشاء
اى يكرم ويهين فالسعادة والشقاوة بمشيته وارادته هذان خصمان اختصموا فى ربهم اى جادلوا
فى دينه وامره والخصم اسم شبيه بالمصدر فلذلك قال اختصموا بلفظ الجمع كقوله وهل اتيك
نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب واختلفوا فى هذين الخصمين اخبرنا عبد الواحد المليحى نا احمد بن عبد الله
النعيمى نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يعقوب بن ابرهيم نا هشيم نا ابو هاشم عن ابى مجلز
عن قيس بن عباد قال سمعت ابا ذر يقسم قسما ان هذه الاية هذان خصمان اختصموا فى ربهم
نزلت فى الذين برزوا يوم بدر حمزة وعلى وعبيدة بن الحرث وعتبة وشيبة ابنى ربيعة
والوليد بن عتبة واخبرنا عبد الواحد المليحى نا احمد بن عبد الله النعيمى نا محمد بن يوسف نا محمد
ابن اسمعيل نا حجاج بن منهال نا المعتمر بن سليمان قال سمعت ابى قال نا ابو مجلز عن قيس بن عباد
عن على بن ابى طالب قال انا اول من يجثو بين يدى الرحمن للخصومة يوم القيمة قال قيس و
فيهم نزلت هذان خصمان اختصموا فى ربهم قال هم الذين بارزوا يوم بدر على وحمزة و
عبيدة وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة قال محمد بن اسحق خرج يعنى
يوم بدر عتبة بن ربيعة بين اخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة ودعا الى المبارزة
فخرج اليه فتية من الانصار ثلثة عوف ومعوذ ابنا الحرث وامهما عفراء وعبد الله بن
رواحة فقالوا من انتم قالوا رهط من الانصار فقالوا حين انتسبوا اكفاء كرام ثم نادى
مناديهم يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا فقال النبى صلم قم يا عبيدة بن الحرث وحمزة بن
عبد المطلب ويا على بن ابى طالب فلما دنوا قالوا من انتم فذكروا قالوا نعم اكفاء كرام فبارز
عبيدة وكان اسن القوم عتبة وبارز حمزة شيبة وبارز على الوليد بن عتبة فاما حمزة
فلم يمهل ان قتل شيبة وعلى الوليد واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتان كلاهما اثبت صاحبه
فكر حمزة وعلى باسيافهما على عتبة فذففا عليه واحتملا عبيدة الى اصحابه وقد قطعت رجله
ومخها يسيل فلما اتوا بعبيدة الى النبى صلم قال الست شهيدا يا رسول الله قال بلى فقال ابو عبيدة
لو كان ابو طالب حيا لعلم انا احق بما قال منه حيث يقول ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل
عن ابنائنا والحلائل قال ابن عباس وقتادة نزلت الاية فى المسلمين واهل الكتاب نحن اولى بالله
واقدم منكم كتابا ونبيا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله آمنا بنبينا محمد صلم وبنبيكم
وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون نبينا وكتابنا وكفرتم به حسدا فهذه خصومتهم
فى ربهم وقال مجاهد وعطاء بن ابى رباح والكلبى هم المؤمنون والكافرون كلهم من اى
ملة كانوا وقال بعضهم جعل الاديان ستة فى قوله ان الذين امنوا والذين هادوا الاية
فجعل خمسة للنار وواحدا للجنة فقوله هذان خصمان اختصموا فى ربهم ينصرف اليهم
فالمؤمنون خصم وسائر الخمسة خصم وقال عكرمة هما الجنة والنار اختصما كما اخبرنا
حسان بن سعيد المنيعى نا ابو طاهر الزيادى نا ابو بكر محمد بن الحسن القطان نا احمد بن يوسف
السلمى نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن منبه قال نا ابو هريرة قال قال النبى صلم تحاجت الجنة
والنار فقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة فما لى لا يدخلنى الا ضعفاء
الناس وسقطهم وغرتهم قال الله للجنة انما انت رحمتى ارحم بك من اشاء من عبادى وقال

للنار انما انت عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملاؤها فاما النار فلا
تمتلئ حتى يضع الله فيها رجله فتقول قط قط فهنالك تمتلئ وينزوي بعضها الى بعض ولا يظلم
الله من خلقه احدًا واما الجنة فان الله ينشئ لها خلقًا ثم بين الله تعالى حال الخصمين
فقال فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار قال سعيد بن جبير ثياب من نحاس مذاب وليس
من الآنية شيء اذا حمي اشد حرًا منه ويسمى باسم الثياب لانها تحيط بهم كاحاطة الثياب
وقال بعضهم يلبس اهل النار مقطعات من النار يصب من فوق رؤسهم الحميم الحميم
هو الماء الحار الذي انتهت حرارته يصهر به اي يذاب بالحميم ما في بطونهم يقال صهرت
الالية والشحم بالنار اذا اذبتها اصهرها صهرًا معناه يذاب بالحميم الذي يصب من فوق
رؤسهم ما في بطونهم من الشحوم والاحشاء والجلود اي يشوي من حرها جلودهم فتتساقط
اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة نا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث نا ابو الحسن محمد
بن يعقوب الكسائي نا عبد الله ابن محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله المبارك
عن سعيد بن يزيد عن ابي السمح عن ابي حجيرة واسمه عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال
قال ان الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ الجمجمة حتى يخلص الى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى
يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان ولهم مقامع من حديد سياط من حديد
واحدها مقمعة قال الليث المقمعة شبه الجرز من الحديد من قولهم قمعت راسه اذا ضربته
ضربًا عنيفًا وفي الخبر لو وضع مقمع من حديد في الارض ثم اجتمع عليه الثقلان ما اقلوه
من الارض كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اي كلما حاولوا الخروج من النار لما يلحقهم
من الغم والكرب الذي يأخذ بانفاسهم اعيدوا فيها اي ردوا اليها بالمقامع وفي التفسير
ان جهنم لتجيش بهم فتلقيهم الى اعلاها فيريدون الخروج منها فتضربهم الزبانية بمقامع الحديد
فيهوون فيها سبعين خريفًا وذوقوا عذاب الحريق اي يقول الملائكة ذوقوا عذاب الحريق
اي المحرق مثل الاليم والوجيع وقال الزجاج هؤلاء احد الخصمين وقال في الآخر هم المؤمنون
ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من
اساور من ذهب جمع سوار ولؤلؤًا قرا اهل المدينة ههنا وفي سورة الملائكة بالنصب
وافق يعقوب ههنا على معنى ويحلون لؤلؤًا ولانها مكتوبة في المصاحف بالالف وقرا
الآخرون بالخفض عطفًا على قوله من ذهب ويترك الهمزة الاولى كل القرآن ابو جعفر
وابو بكر واختلفوا في وجه اثباتنا الالف فيه فقال ابو عمرو اثبتوها كما اثبتوا في قالوا
وكانوا وقال الكسائي اثبتوها للهمزة لان الهمزة حرف من الحروف ولباسهم فيها حرير اي
انهم يلبسون في الجنة ثياب الابريسم وهو الذي حرم لبسه في الدنيا على الرجال اخبرنا عبد
الواحد المليحي نا احمد بن عبد الرحمن بن ابي شريح نا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد نا شعبة
عن قتادة عن داود السراج عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلعم قال من لبس الحرير في الدنيا لم
يلبسه الله في الآخرة فان دخل الجنة لبسه اهل الجنة ولم يلبسه هو وهدوا الى الطيب
من القول قال ابن عباس هو شهادة ان لا اله الا الله وقال ابن زيد لا اله الا الله والله
اكبر والحمد لله وقال السدي اي القرآن وقيل هو قول اهل الجنة الحمد لله الذي صدقنا وعده

وهدوا

وهدوا الى صراط الحميد الى دين الله وهو الاسلام والحميد هو الله المحمود في افعاله
ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله عطف بالمستقبل على الماضي لان المراد من لفظ
المستقبل الماضي كما قال في موضع آخر ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله معناه ان الذين
كفروا فيما تقدم ويصدون عن سبيل الله في الحال اي وهم يصدون والمسجد الحرام اي
ويصدون عن المسجد الحرام الذي جعلناه اي جعلناه للناس قبلة لصلوتهم ومنسكًا و
متعبدًا كما قال وضع للناس سواء قرا حفص عن عاصم ويعقوب سواء نصب بايقاع الجعل
عليه لان الجعل يتعدى الى مفعولين وقيل معناه مستويًا فيه العاكف فيه والبادي وقرا
الآخرون بالرفع على الابتداء وما بعده خبر وتمام الكلام عند قوله للناس واراد بالعاكف
المقيم فيه والبادي الطاري المنتاب اليه من غيره واختلفوا في معنى الآية فقال قوم سواء
العاكف فيه والبادي اي في التعظيم حرمته وقضاء النسك فيه واليه ذهب مجاهد والحسن
وجماعة وقالوا المراد منه نفس المسجد الحرام ومعنى التسوية هو التسوية في تعظيم الكعبة وفي
فضل الصلوة في المسجد الحرام والطواف بالبيت وقال آخرون المراد منه جميع الحرم ومعنى
التسوية ان المقيم والبادي سواء في النزول به ليس احدهما احق بالمنزل يكون فيه من الآخر
غير انه لا يزعج احد اذا كان فيه سبق الى منزل وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة
وابن زيد قالوا هما سواء في البيوت والمنازل قال عبد الرحمن بن سابط كان الحجاج اذا قدموا
مكة لم يكن احد من اهل مكة احق بمنزله منهم وكان عمر بن الخطاب ينهى الناس ان يغلقوا
ابوابهم في الموسم وعلى هذا القول لا يجوز بيع دور مكة واجارتها وعلى القول الاول
وهو الاقرب الى الصواب يجوز لان الله تعالى قال الذين اخرجوا من ديارهم وقال النبي صلعم
يوم فتح مكة من دخل دار ابي سفيان هو آمن فنسب الديار اليهم نسبة ملك واشترى
عمر دار السجن بمكة باربعة الآف درهم فدل على جواز بيعها وهذا قول طاوس وعمرو بن
دينار وبه قال الشافعي ومن يرد فيه بالحاد بظلم اي في المسجد الحرام وهو الميل الى الظلم
والباء في قوله بالحاد زائدة كقوله تنبت بالدهن ومعناه ومن يرد فيه الحادًا قال الاعشى
ضمنت برزق عيالنا ارماحنا اي رزق عيالنا وانكر المبرد ان يكون الباء زائدة وقال
معنى الآية ومن يكون ارادته فيه بان يلحد بظلم واختلفوا في هذا الالحاد فقال مجاهد و
قتادة هو الشرك وعبادة غير الله وقال قوم هو كل شيء كان منهيًا عنه من قول او فعل
حتى شتم الخادم وقال عطاء هو دخول الحرم غير محرم او ارتكاب شيء من محظورات الحرم
من قتل صيد او قطع شجرة وقال ابن عباس هو ان يقتل فيه من لا يقتلك او تظلم من لا يظلمك
وهذا معنى قول الضحاك عن مجاهد انه قال يضاعف السيئات بمكة كما تضاعف الحسنات وقال
حبيب ابن ابي ثابت هو احتكار الطعام بمكة وقال عبد الله بن مسعود في قوله ومن يرد
فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم قال لو ان رجلًا هم بخطيئة لم تكتب عليه ما لم يعملها
ولو ان رجلًا هم بقتل رجل بمكة وهو بعدن ابين او ببلد آخر اذاقه الله من عذاب اليم قال السدي
الا ان يتوب وروي عن عبد الله بن عمر انه كان له فسطاطان احدهما في الحل والآخر في الحرم
فاذا اراد ان يعاتب اهله عاتبهم في الآخر فسئل عن ذلك فقال كنا نحدث ان من الالحاد فيه

ان يقول الرجل كلا والله وبلى والله واذ بوانا لابرهيم مكان البيت اى وطانا قال ابن
عباس جعلنا وقيل بينا قال الزجاج جعلنا مكان البيت مبوا ابرهيم قال مقاتل بن حيان
هيانا وانما ذكر مكان البيت لان الكعبة رفعت الى السماء زمن الطوفان ثم لما امر الله
ابرهيم ببنا البيت لم يدر اين يبنى فبعث الله ريحا حجوجا فكنست له ما حول البيت عن الاساس
قال الكلبى بعث الله سحابة بقدر البيت فقامت بحيال البيت وفيها راس يتكلم يا ابرهيم ابن
على قدري فبنى عليه ان لا تشرك بى شيئا اى عهدنا الى ابرهيم وقلنا له لا تشرك بى شيئا
وطهر بيتى للطائفين اى للذين يطوفون بالبيت والقائمين اى المقيمين والركع السجود
اى المصلين واذن فى الناس اى اعلم ونادى فى الناس بالحج فقال ابرهيم وما يبلغ صوتى
فقال عليك الاذان وعلى الابلاغ فقام ابرهيم على المقام فارتفع المقام حتى صار كاطول
الجبال فادخل اصبعيه فى اذنيه واقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا وقال يا ايها
الناس الا ان ربكم قد بنى بيتا كتب عليكم الحج الى البيت فاجيبوا ربكم فاجابه كل من يحج من
اصلاب الاباء وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك وقال ابن عباس فاول من اجابه اهل
اليمن فهم اكثر الناس حجا وروى ان ابرهيم صعد ابا قبيس ونادى وقال ابن عباس يعني بالناس
فى هذه الاية اهل القبلة وزعم الحسن ان قوله واذن فى الناس بالحج كلام مستانف وان
المامور بهذا التاذين محمد صلعم ان يفعل ذلك فى حجة الوداع وروى ابو هريرة قال قال النبى صلعم
ايها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا ياتوك رجالا مشاة على ارجلهم جمع راجل مثل قائم
وقيام وصائم وصيام وعلى كل ضامر اى ركبانا على كل ضامر والضامر البعير المهزول
ياتين من كل فج عميق اى من كل طريق بعيد وانما جمع ياتين لمكان كل واراد النوق ليشهدوا
ليحضروا منافع لهم قال سعيد بن المسيب ومحمد بن على الباقر العفو والمغفرة قال سعيد بن
جبير التجارة وهى رواية ابن زيد عن ابن عباس قال الاسواق وقال مجاهد التجارة وما يرضى
الله به من امر الدنيا والاخرة ويذكروا اسم الله فى ايام معلومات يعنى عشر ذى الحجة فى قول
اكثر المفسرين قيل لها معلومات للحرص على علمها بحسابها من اجل وقت الحج فى اخرها وروى
عن على انها يوم النحر وثلثة ايام بعده وفى رواية عطاء عن ابن عباس انها يوم عرفة
والنحر وايام التشريق وقال مقاتل المعلومات ايام التشريق على ما رزقهم من بهيمة الانعام
يعنى الهدايا والهدايا والضحايا تكون من النعم وهى الابل والبقر والغنم واختار الزجاج
ان الايام المعلومات يوم النحر وايام التشريق لان الذكر على بهيمة الانعام يدل على
التسمية على نحرها ونحر الهدايا يكون فى هذه الايام فكلوا منها امر اباحة ليس بواجب و
انما قال ذلك لان اهل الجاهلية كانوا لا ياكلون من لحوم هداياهم شيئا واتفق العلماء
على ان الهدى اذا كان تطوعا يجوز للمهدى ان ياكل منه وكذلك اضحية التطوع لما اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقى نا ابو الحسن على بن عبد الله الطيسفونى نا عبد الله
بن عمر الجوهرى نا احمد بن على الكشميهنى نا حجر عن اسمعيل بن جعفر عن محمد عن ابيه
عن جابر بن عبد الله قال فى قصة حجة الوداع وقدم على ببدن من اليمن وساق النبى صلعم
مائة بدنة فنحر منها رسول الله صلعم ثلثا وستين بدنة ونحر ما بقى على ثم امر النبى صلعم

ان يؤخذ بضعة من كل بدنة فيجعل فى قدر فاكلا من لحمها وحسوا من مرقها واختلفوا
فى الهدى الواجب بالشرع هل يجوز للمهدى ان ياكل منه شيئا دم التمتع والقران والواجب
بافساد الحج وفواته وجزاء الصيد فذهب قوم الى انه لا يجوز ان ياكل منها شيئا وبه
قال الشافعى وكذلك ما اوجبه على نفسه بالنذر وقال ابن عمر لا ياكل من جزاء الصيد والنذر
وياكل مما سوى ذلك وبه قال احمد واسحق وقال مالك ياكل من هدى التمتع ومن كل هدى
وجب عليه الا من فدية الاذى وجزاء الصيد والمنذور وعند اصحاب الراى ياكل من
دم التمتع والقران ولا ياكل من واجب سواهما واطعموا البائس الفقير يعنى الزمن و
الفقير الذى لا شئ له والبائس الذى اشتد بؤسه والبؤس شدة الفقر ثم ليقضوا تفثهم
التفث الوسخ والقذارة من طول الشعر والاظفار والشعث تقول العرب لمن تستقذره
ما اتفثك اى او سخك والحاج اشعث اغبر لم يحلق شعره ولم يقلم ظفره فقضاء التفث
ازالة هذه الاشياء ليقضوا تفثهم اى ليزيلوا ادرانهم والمراد منه الخروج عن الاحرام
بالحلق وقص الشارب ونتف الابط والاستحداد وقلم الاظفار ولبس الثياب قال عمر
ابن عباس قضاء التفث مناسك الحج كلها وقال مجاهد هو مناسك الحج واخذ الشارب
ونتف الابط وحلق العانة وقلم الاظفار وقيل التفث ههنا رمى الجمار وقال الزجاج لا نعرف
التفث ومعناه الا من القران وليوفوا نذورهم قال مجاهد اراد نذر الحج والهدى وما
ينذر الانسان من شئ يكون فى الحج اى ليتموها بقضائها وقيل المراد منه الوفاء بما نذر
على ظاهره وقيل اراد به الخروج عما وجب عليه نذرا او لم ينذر والعرب تقول لمن خرج عن
الواجب عليه وفاء بنذره وقرا عاصم برواية ابى بكر وليوفوا بنصب الواو وتشديد الفاء
وليطوفوا بالبيت العتيق اراد به الطواف الواجب عليه وهو طواف الافاضة يوم النحر
بعد الرمى والحلق والطواف ثلثة طواف القدوم وهو ان من قدم مكة يطوف بالبيت
سبعا يرمل ثلثا من الحجر الاسود الى ان ينتهى اليه ويمشى اربعا وهذا الطواف سنة لا شئ
على من تركه اخبرنا عبد الواحد المليحى نا احمد بن عبد الله النعيمى نا محمد بن اسمعيل
نا احمد هو ابن عيسى نا ابن وهب عن عمرو وهو الحرث عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل القرشى
انه سال عروة بن الزبير فقال قد حج النبى صلعم فاخبرتنى عائشة انه اول شئ بدا به حين
قدم مكة توضا ثم طاف بالبيت ثم لم يكن عمرة ثم حج ابو بكر فكان اول شئ بدا به الطواف
بالبيت ثم لم يكن عمرة ثم حج ابو بكر فكان اول شئ بدا به الطواف بالبيت ثم عمر مثل ذلك
ثم حج عثمان فرايته اول شئ بدا به الطواف بالبيت اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائى نا
عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعى نا انس بن عياض عن
موسى بن عقبة عن نافع عن عمر عن النبى صلعم انه كان اذا طاف فى الحج او العمرة اول ما يقدم
سعى ثلثة اطواف ومشى اربعا ثم يصلى سجدتين ثم يطوف بين الصفا والمروة والطواف
الثانى هو طواف الافاضة يوم النحر بعد الرمى والحلق فهو واجب لا يحصل التحلل عن الاحرام
ما لم يات به اخبرنا عبد الواحد المليحى نا احمد بن عبد الله النعيمى نا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا عمر بن حفص نا ابى نا الاعمش نا ابرهيم عن الاسود عن عائشة قالت حاضت حفصة

ليلة النفر قالت ما اراني الا حابستكم قال النبي صلعم عقرى حلقى اطافت يوم النحر قيل نعم قال
فانفري فثبت هذا ان من لم يطف يوم النحر طواف الافاضة لا يجوز له ان ينفر والطواف
الثالث هو طواف الوداع لا رخصة لمن اراد مفارقة مكة الى مسافة القصر ان يفارقها
حتى يطوف بالبيت سبعا فمن تركه فعليه دم الا المراة الحائض يجوز لها ترك طواف الوداع
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي
نا سفين عن سليمان الاحول عن طاوس عن ابن عباس قال امر الناس ان يكون آخرهم عهدهم بالبيت
الا انه رخص للمراة الحائض والرمل في طواف الافاضة والوداع قوله بالبيت العتيق اختلفوا
في معنى العتيق قال ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وقتادة سمي عتيقا لان الله تعالى اعتقه
من ايدي الجبابرة ان يصلوا الى تخريبه فلم يظهر عليه جبار قط قال سفين بن عيينة سمي عتيقا
لانه لم يملك قط وقال ابن زيد والحسن سمي به لانه قديم وهو اول بيت وضع للناس يقال
دينار عتيق اي قديم وقيل سمي عتيقا ايضا لان الله اعتقه عن الغرق فانه رفع ايام الطوفان
ذلك اي الامر ذلك يعني ما ذكر من اعمال الحج ومن يعظم حرمات الله اي معاصي الله وما نهى
عنه تعظيمها ترك ملابستها قال الليث حرمات الله ما لا يحل انتهاكها وقال الزجاج الحرمة
ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه وذهب قوم الى ان معنى الحرمات ههنا المناسك بدليل
ما يتصل بها من الآيات وقال ابن زيد الحرمات ههنا البيت الحرام والشهر الحرام والمسجد الحرام
والاحرام فهو خير له عند ربه اي تعظيم الحرمات خير له عند الله في الآخرة واحلت لكم الانعام
ان تاكلوها اذا ذبحتموها وهي الابل والبقر والغنم الا ما يتلى عليكم تحريمه وهو قوله في
سورة المائدة حرمت عليكم الميتة والدم الآية فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي عبادتها
يقول كونوا على جانب منها فانها رجس اي سبب الرجس وهو العذاب والرجس بمعنى الرجز و
قال الزجاج من ههنا للتجنيس اي اجتنبوا الاوثان التي هي رجس واجتنبوا قول الزور يعني الكذب
والبهتان وقال ابن مسعود شهادة الزور وروي ان النبي صلعم قام خطيبا فقال يا ايها الناس
عدلت شهادة الزور بالشرك بالله ثم قرا هذه الآية وقيل هو قول المشركين في تلبيتهم لبيك
لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك حنفاء لله مخلصين له غير مشركين به قال قتادة
كانوا في الشرك يحجون ويحرمون البنات والامهات والاخوات وكانوا يسمون حنفاء فنزلت
حنفاء لله غير مشركين به اي حجاجا لله مسلمين موحدين يعني من اشرك لا يكون حنيفا ومن يشرك
بالله فكانما خر اي سقط من السماء الى الارض فتخطفه الطير اي تسلبه الطير فتذهب به و
الخطف والاختطاف تناول الشيء بسرعة وقرا اهل المدينة فتخطفه بفتح الخاء وتشديد
الطاء اي تتخطفه او تهوي به الريح اي تميل وتذهب به في مكان سحيق اي بعيد معناه ان بعد
من اشرك من الحق كبعد من سقط من السماء فذهبت به الطير او هوت به الريح فلا يصل اليه
بحال وقيل يشبه حال المشركين بحال الهاوي من السماء في انه لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع حيث
تسقطه الريح فهو هالك لا محالة اما باستلاب الطير لحمه واما بسقوطه في المكان السحيق
وقال الحسن شبه اعمال الكفار بهذا الحال في انها تذهب وتبطل فلا يقدرون على شيء منها
ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب يعني الذي ذكرت من اجتناب الرجس وقول

الزور وتعظيم شعائر الله من تقوى القلوب قال ابن عباس شعائر الله البدن والهدي واصلها
من الاشعار وهو اعلامها لتعرف انها هدي وتعظيمها استسمانها واستحسانها وقيل شعائر الله
اعلام دينه فانها من تقوى القلوب اي فان تعظيمها من تقوى القلوب لكم فيها منافع اي في البدن
قبل تسميتها للهدي منافع في درها ونسلها واصوافها واوبارها وركوب ظهورها الى اجل
مسمى وهو ان يسميها ويوجبها هديا فاذا فعل ذلك لم يكن له شيء من منافعها هذا قول مجاهد وقتادة
والضحاك ورواه مقسم عن ابن عباس وقيل معناه لكم في الهدايا منافع بعد ايجابها وتسميتها
هدايا بان تركبوها وتشربوا البانها عند الحاجة الى اجل مسمى يعني الى ان تنحروها وهو قول
عطاء وابن ابي رباح واختلف اهل العلم في ركوب الهدي فقال قوم يجوز له ركوبها والحمل
عليها غير مضر بها وهو قول مالك والشافعي واحمد واسحق لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا
زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة
ان النبي صلعم راى رجلا يسوق بدنة فقال له اركبها فقال يا نبي الله انها بدنة فقال اركبها ويلك
في الثالثة وكذلك قالوا له شرب لبنها بعد ما فضل عن ري ولدها وقال اصحاب الراي لا يركبها
وقال قوم لا يركبها الا ان يضطر اليه وقال بعضهم اراد بالشعائر المناسك ومشاهد مكة
لكم فيها منافع بالتجارة والاسواق الى اجل مسمى وهو الخروج من مكة وقيل لكم فيها منافع
بالاجر والثواب في قضاء المناسك الى اجل مسمى اي الى انقضاء ايام الحج ثم محلها الى البيت
العتيق اي منحرها عند البيت العتيق يريد ارض الحرم كلها كما قال تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام كله
وروي عن جابر في قصة حجة الوداع ان النبي صلعم قال نحرت ههنا ومنى كلها منحر فانحروا في
رحالكم ومن قال الشعائر المناسك قال معنى قوله ثم محلها الى البيت العتيق اي محل الناس من
احرامهم الى البيت العتيق ان يطوفوا به طواف الزيارة يوم النحر ولكل امة اي جماعة مؤمنة
سلفت قبلكم جعلنا منسكا قرا حمزة والكسائي منسكا بكسر السين ههنا وفي آخر السورة على معنى
الاسم مثل المجلس والمطلع اي مذبحا وهو موضع قربان وقرا الآخرون بفتح السين على المصدر
مثل المدخل والمخرج اي اهراقة الدماء وذبح القرابين ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة
الانعام عند نحرها وذبحها سماها بهيمة الانعام لانها لا تتكلم وقال بهيمة الانعام قيل بالنعم
لان من البهائم ما ليس من الانعام كالخيل والبغال والحمير لا يجوز ذبحها في القرابين فالهكم
اله واحد اي سموا على الذبائح اسم الله وحده فان الهكم واحد فله اسلموا انقادوا واطيعوا
وبشر المخبتين قال ابن عباس وقتادة المتواضعين قال مجاهد المطمئنين الى الله والخبت المكان
المطمئن من الارض قال الاخفش الخاشعين وقال النخعي المخلصين وقال الكلبي هم الرقيقة قلوبهم
وقال عمرو بن اوس هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم والصابرين على ما اصابهم من البلاء والمصائب والمقيمي الصلوة اي المقيمين الصلوة
في اوقاتها ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون والبدن جعلناها لكم جمع بدنة سميت بدنة
لعظمها وضخامتها يريد الابل العظام الضخام الاجسام يقال بدن الرجل بدنا وبدانا اذا ضخم
فاما اذا اسن واسترخى يقال بدن تبدينا قال عطاء والسدي البدن الابل والبقر اما الغنم
فلا تسمى بدنة من شعائر الله من اعلام دينه سميت شعائر لانها تشعر وهو ان يطعن بحديدة

في سنامها فيعلم انها هدي لكم فيها خير النفع في الدنيا والاجر في العقبى فاذكروا اسم الله
عليها عند نحرها صواف اي قياما على ثلث قوايم قد صفت رجليها واحدى يديها ويده اليسرى
معقولة فينحرها كذلك اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا عبد الله بن مسلمة نا يزيد بن زريع عن يونس عن زياد بن جبير قال رايت ابن عمر
قد اتى على رجل قد اناخ بدنة ينحرها قال ابعثها قياما مقيدة سنة محمد صلعم قال مجاهد الصواف
اذا عقلت رجلها اليسرى وقامت على ثلث قوايم وقرا ابن مسعود صوافن وهي ان تعقل منها
يد وينحر على ثلث وهو مثل صواف وقرا ابي والحسن ومجاهد صوافي بالياء اي صافية خالصة
لله لا شريك له فيها فاذا وجبت جنوبها اي سقطت بعد النحر فوقعت جنوبها على الارض
واصل الوجوب الوقوع يقال وجبت الشمس اذا سقطت للمغيب فكلوا منها امر اباحة واطعموا
القانع والمعتر واختلفوا في معناهما قال عكرمة وابرهيم وقتادة القانع الجالس في بيته المتعفف
يقنع بما يعطى ولا يسال والمعتر الذي يسال وروى العوفي عن ابن عباس القانع الذي لا يتعرض
ولا يسئل والمعتر الذي يريك نفسه ويتعرض ولا يسئل فعلى هذين التاويلين يكون القانع من
القناعة يقال قنع يقنع قناعة اذا رضي بما قسم له وقال سعيد بن جبير والحسن والكلبي القانع
الذي يسال والمعتر الذي يتعرض ولا يسئل فيكون القانع من قنع يقنع قنوعا اذا سال وقرا الحسن
والمعتري وهو مثل المعتر يقال عره واعتره وعراه واعتراه اذا اتاه يطلب معروفه اما
سوالا او تعرضا وقال ابن زيد القانع المسكين والمعتر الذي ليس بمسكين ولا يكون له ذبيحة
يجي الى القوم فيتعرض لهم لاجل لحمهم كذلك اي مثل ما وصفنا من نحرها قياما سخرناها
لكم نعمة منا لتتمكنوا من نحرها لعلكم تشكرون لكي تشكروا انعام الله عليكم لن ينال الله
لحومها ولا دماوها وذلك ان اهل الجاهلية كانوا اذا نحروا البدن لطخوا الكعبة بدمائها
قربة الى الله فانزل الله هذه الاية لن ينال الله لحومها ولا دماوها قرا يعقوب تنال
وتناله بالتاء فيهما وقراءة العامة بالياء قال مقاتل لن يرفع الى الله لحومها ولا دماوها
ولكن يناله التقوى منكم ولكن يرفع اليه منكم الاعمال الصالحة والتقوى والاخلاص
وما اريد به وجه الله كذلك سخرها لكم يعني البدن لتكبروا الله على ما هديكم ارشدكم
لمعالم دينه ومناسك حجه وهو ان يقول الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما ابلانا
واولانا وبشر المحسنين قال ابن عباس الموحدين ان الله يدافع عن الذين امنوا قرا ابن كثير
واهل البصرة يدفع وقرا الاخرون يدافع بالالف يريد دفع غايلة المشركين عن المومنين
ويمنعهم من المومنين ان الله لا يحب كل خوان كفور اي خوان في امانة الله كفور لنعمته
قال ابن عباس خانوا الله فجعلوا معه شريكا وكفروا نعمه قال الزجاج من تقرب الى الاصنام
بذبيحته وذكر عليه اسم غير الله فهو خوان كفور اذن للذين يقاتلونهم بانهم ظلموا
قرا اهل المدينة واهل البصرة وعاصم اذن بضم الالف الباقون بفتحها اي اذن الله
الذين يقاتلون قرا اهل المدينة واهل البصرة وعاصم اذن بضم الالف الباقون بفتحها اي
اذن الذين يقاتلون قرا اهل المدينة وابن عامر وحفص يقاتلون بفتح التاء يعني المومنون
الذين يقاتلهم المشركون وقرا الاخرون بكسر التاء يعني الذين اذن لهم في الجهاد يقاتلون المشركين

قال

قال المفسرون كان المشركون اهل مكة يوذون اصحاب النبي صلعم فلا يزالون يجيون من
بين مضروب ومشجوج ويشكون ذلك الى النبي صلعم فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال
حتى هاجر النبي صلعم فانزل الله هذه الاية وهذه اول اية اذن الله فيها بالقتال ونزلت هذه
الاية بالمدينة وقال مجاهد نزلت هذه الاية في قوم باعيانهم خرجوا مهاجرين من مكة الى
المدينة فكانوا يمنعون فاذن لهم في قتال الكفار والذين يمنعونهم من الهجرة بانهم ظلموا اي
بسبب ما ظلموا واعتدوا عليهم بالايذاء وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم
بغير حق بدل عن الذين الاولى الا ان يقولوا ربنا الله اي لم يخرجوا من ديارهم الا لقولهم
ربنا الله وحده ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بالجهاد واقامة الحدود لهدمت
قرا اهل الحجاز بتخفيف الدال وقرا الاخرون بالتشديد على التكثير فالتخفيف يكون للتقليل
والكثير والتشديد يختص بالتكثير صوامع قال مجاهد والضحاك يعني مواضع الرهبان وقال
قتادة صوامع الصابئين وبيع النصارى جمع بيعة وهي كنيسة النصارى وصلوات يعني كنايس
اليهود ويسمونها بالعبرانية صلوتا ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا يعني مساجد المسلمين من
امة محمد صلعم ومعنى الاية ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدم في شريعة كل نبي مكان
صلوتهم لهدم في زمن موسى الكنايس وفي زمن عيسى البيع والصوامع وفي زمن محمد صلعم المساجد
وقال ابن زيد اراد بالصلوات صلوات اهل الاسلام فانها تنقطع اذا دخل العدو عليهم
ولينصرن الله من ينصره اي ينصر دينه ونبيه ان الله لقوي عزيز الذين ان مكناهم في الارض
اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر قال الزجاج هذا من صفة
ناصريه ومعنا مكناهم في الارض نصرناهم على عدوهم حتى يتمكنوا من البلاد قال قتادة هم اصحاب
محمد صلعم قال الحسن هذه الامة ولله عاقبة الامور اي اخر امور الخلق ومصيرهم اليه يعني يبطل
كل ملك سوى ملكه فتصير الامور لله بلا منازع ولا مدعي وان يكذبوك يعزي نبيه صلعم فقد
كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى
فامليت للكافرين اي امهلتهم واخرت عقوبتهم ثم اخذتهم فكيف كان نكير اي انكاري اي كيف
انكرت عليهم ما فعلوا من التكذيب بالعذاب والهلاك يخوف به من يخالف النبي صلعم ويكذبه فكاين
فكم من قرية اهلكتها بالتاء هكذا قرا اهل البصرة ويعقوب وقرا الاخرون اهلكناها بالنون
والالف على التعظيم وهي ظالمة اي واهلها ظالمون فهي خاوية ساقطة على عروشها على سقوفها
وبير معطلة اي وكم من بير معطلة متروكة مخلاة عن اهلها وقصر مشيد قال قتادة والضحاك
ومقاتل رفيع طويل من قولهم شاد بناه اذا رفعه قال سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء مجصص
من الشيد وهو الجص قيل ان البير المعطلة والقصر المشيد باليمن اما القصر على قلة جبل والبير
في سفحه ولكل واحد منهما قوم في نعمة فكفروا فاهلكهم الله وبقي البير والقصر خاليين
وروى ابو روق عن الضحاك ان هذه البير كانت بحضرموت في بلدة يقال لها حاضوراء وذلك
ان اربعة الاف نفر ممن امن بصالح عم نجوا من العذاب اتوا حضرموت ومعهم صالح فلما
حضروه مات صالح فسمي حضرموت لان صالحا لما حضره مات فبنوا حاضورا وقعدوا على
هذه البير وامروا عليهم رجلا فاقاموا دهرا وتناسلوا حتى كثروا ثم انهم عبدوا الاصنام

وكفروا فارسل الله تعالى اليهم نبيا يقال له حنظلة بن صفوان وكان حمالا فيهم فقتلوه في السوق
فاهلكهم الله وعطلت بئرهم وخربت قصورهم افلم يسيروا في الارض يعني كفار مكة فينظروا
الى مصارع المكذبين في الامم الخالية فتكون لهم قلوب يعقلون بها اي يعلمون بها او آذان
يسمعون بها يعني ما تذكر لهم من اخبار القرون الماضية فيعتبروا بها فانها الهاء عماد لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ذكر التي في الصدور تاكيدا كقوله يطير بجناحيه
معناه ان العمى الضار هو عمى القلب فاما عمى البصر فليس بضار في امر الدين قال قتادة البصر
الظاهر بلغة ومتعة وبصر القلب هو البصر النافع ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله
وعده نزلت في النضر بن الحرث حيث قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السماء ولن يخلف الله وعده فانجز ذلك يوم بدر وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون
قرا ابن كثير وحمزة والكسائي يعدون بالياء ههنا لقوله يستعجلونك وقرا الآخرون بالتاء
لانه اعم لانه خطاب المستعجلين والمؤمنين واتفقوا في تنزيل السجدة انه بالتاء قال ابن عباس
يعني يوما من الايام الستة التي خلق الله فيها السموات والارض قال مجاهد وعكرمة يوما
من ايام الآخرة والدليل عليه ما روي عن ابي سعيد الخدري قال قال النبي صلعم ابشروا يا معشر
صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيمة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم
وذلك مقدار خمسمائة سنة قال ابن زيد وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون هذه
ايام الآخرة وقوله كان مقداره خمسين الف سنة يوم القيمة والمعنى على هذا انهم يستعجلونك
بالعذاب وان يوما من ايام عذابهم في الآخرة الف سنة وقيل معناه وان يوما من ايام العذاب
الذي استعجلوه في الثقل والاستطالة والشدة كالف سنة مما تعدون فكيف يستعجلونه هذا
كما يقال ايام الهموم طوال وايام السرور قصار وقيل معناه ان يوما عنده والف سنة في
الامهال سواء لانه قادر متى شاء اخذهم لا يفوته شيء بالتاخير فيستوي في قدرته وقوع ما يستعجلون
به من العذاب وتاخره وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء وكاين من قرية امليت لها
اي امهلتها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين فالذين
آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم الرزق الكريم الذي لا ينقطع ابدا وقيل هو
الجنة والذين سعوا في آياتنا اي عملوا في ابطال آياتنا معاجزين قرا ابن كثير وابو عمرو معجزين
بالتشديد ههنا وفي سورة سبا اي مثبطين الناس عن الايمان وقرا الآخرون معاجزين بالالف
اي معاندين مشاقين وقال قتادة معناه ظانين ومقدرين انهم يعجزوننا بزعمهم ان لا بعث
ولا نشور ولا جنة ولا نار ومعنى يعجزوننا اي يفوتوننا فلا نقدر عليهم وهذا كقوله ام
حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا اولئك اصحاب الجحيم وقيل معاجزين مغالبين يريد
كل واحد ان يظهر عجز صاحبه وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى
الشيطان في امنيته قال ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما من المفسرين لما راى النبي صلعم
تولي قومه عنه وشق عليه ما راى من مباعدتهم عما جاءهم به من الله تمنى في نفسه ان ياتيه
من الله ما يقارب بينه وبين قومه لحرصه على ايمانهم فكان يوما في مجلس لقريش فانزل الله
سورة النجم فقراها رسول الله صلعم حتى بلغ قوله افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى

القى الشيطان على لسانه لما كان يحدث به نفسه ويتمناه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن
لترتجى فلما سمعت ذلك قريش فرحوا به ومضى النبي صلعم في قراءته فقرا السورة كلها وسجد في
آخر السورة فسجد المسلمون بسجوده وسجد جميع من في المسجد من المشركين فلم يبق في المسجد
مؤمن ولا كافر الا سجد الا الوليد بن المغيرة وابو احيحة سعيد بن العاص فانهما اخذا حفنة
من البطحاء ورفعاها الى جبهتهما وسجدا عليه لانهما كانا شيخين كبيرين فلم يستطيعا السجود
وتفرقت قريش وقد سرهم ما سمعوا من ذكر آلهتهم يقولون قد ذكر محمد آلهتنا باحسن الذكر
وقالوا قد عرفنا ان الله يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده فاذا
جعل لها محمد نصيبا فنحن معه فلما امسى النبي صلعم اتاه جبريل فقال يا محمد ماذا صنعت لقد تلوت
على الناس ما لم آتك به عن الله تعالى فحزن النبي صلعم حزنا شديدا وخاف من الله خوفا كثيرا
فانزل الله هذه الآية تعزية وكان به رحيما وسمع بذلك من كان بارض الحبشة من اصحاب النبي
وبلغهم سجود قريش وقيل قد اسلمت قريش واهل مكة فرجع اكثرهم الى عشائرهم وقالوا هم
احب الينا حتى اذا دنوا من مكة بلغهم ان الذي كانوا تحدثوا به من اسلام اهل مكة كان باطلا
فلم يدخل احد الا بجوار او مستخفيا فلما نزلت هذه الآية قالت قريش ندم محمد على ما ذكر من
منزلة آلهتنا عند الله فغير ذلك وكان الحرفان اللذان القى الشيطان على لسان النبي صلعم قد وقع
في فم كل مشرك فازدادوا شرا الى ما كانوا عليه وشدة على من اسلم قال الله تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول وهو الذي ياتيه جبريل بالوحي عيانا ولا نبي وهو الذي يكون نبوته الهاما
او مناما فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا الا اذا تمنى قال بعضهم اي احب شيئا واشتهاه
وحدث به نفسه ما لم يؤمر به القى الشيطان في امنيته اي مراده وعن ابن عباس قال اذا حدث
القى الشيطان في حديثه ووجد اليه سبيلا وما من نبي الا اذا تمنى ان يؤمن قومه ولم يتمن
ذلك نبي الا القى الشيطان عليه ما يرضى قومه فينسخ الله ما يلقي الشيطان واكثر المفسرين
قالوا معنى قوله تمنى اي تلا وقرا كتاب الله القى الشيطان في امنيته اي في تلاوته قال الشاعر
في عثمان حين قتل • تمنى كتاب الله اول ليلة • وآخرها لاقى حمام المقادر • واختلفوا في انه كان
يقرا في الصلوة او في غير الصلوة فقال قوم كان يقرا في الصلوة وقال قوم كان يقرا في غير الصلوة
فان قيل كيف يجوز الغلط في التلاوة على النبي صلعم وكان معصوما من الغلط في اصل الدين
قال الله تعالى في القرآن لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يعني ابليس قيل اختلف الناس
في الجواب عنه فقال بعضهم ان الرسول لم يقراه وكان الشيطان ذكر ذلك بين قراءته فظن
المشركون ان النبي صلعم قراه وقال قتادة اغفى النبي صلعم اغفاءة فجرى ذلك على لسانه بالقاء الشيطان
ولم يكن له خبر والاكثرون قالوا اجرى ذلك على لسانه بالقاء الشيطان على سبيل السهو و
النسيان فلم يلبث ان نبهه الله عليه وقيل ان شيطانا يقال له ابيض عمل هذا العمل وكان ذلك
فتنة ومحنة من الله والله تعالى يمتحن عباده بما يشاء فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يبطله
ويذهبه ثم يحكم الله آياته فيثبتها والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في
قلوبهم مرض اي محنة وبلية للذين في قلوبهم شك ونفاق والقاسية قلوبهم اي الجافية قلوبهم
عن قبول الحق وهم المشركون وذلك انهم افتتنوا لما سمعوا ذلك ثم نسخ ورفع فازدادوا عتوا

وظنوا ان محمدا صلم يقوله من عند نفسه ثم يندم فيبطل وان الظالمين المشركين لفي شقاق
بعيد اى خلاف شديد وليعلم الذين اوتوا العلم التوحيد والقرآن قال السدى التصديق
بنسخ الله انه يعنى ان الذى احكم الله من آيات القرآن هو الحق من ربك فيؤمنوا به اى يعتقدوا
انه من الله فتخبت له قلوبهم اى فتسكن اليه قلوبهم وان الله لهادى الذين آمنوا الى صراط
مستقيم اى طريق قويم وهو الاسلام ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه اى فى شك مما
القى الشيطان على لسان النبى صلم يقولون ما باله ذكرها بخير ثم ارتد عنها وقال ابن جريج
منه اى من القران وقيل من الدين وهو الصراط المستقيم حتى تاتيهم الساعة بغتة يعنى
القيمة وقيل الموت او ياتيهم عذاب يوم عقيم قال عكرمة والضحاك عذاب يوم لا ليلة له
وهو القيمة والاكثرون على ان يوم العقيم يوم بدر لانه ذكر الساعة من قبل وهى يوم
القيمة وسمى يوم بدر عقيما لانه لم يكن فى ذلك اليوم للكفار خير كالريح العقيم التى لا تاتى
بخير سحاب ولا مطر والعقيم فى اللغة المنع يقال رجل عقيم اذا منع من الولد وقيل لانه لا مثل
له فى عظم امره لقتال الملائكة فيه قال ابن جريج لانه لم ينظروا فيه الى الليل حتى قتلوا قبل
المساء الملك يومئذ يعنى القيمة لله وحده من غير منازع يحكم بينهم ثم بين الحكم فقال فالذين
آمنوا وعملوا الصالحات فى جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب
مهين والذين هاجروا فى سبيل الله فارقوا اوطانهم وعشايرهم فى طاعة الله وطلب رضا
ثم قتلوا او ماتوا وهم كذلك وقرا ابن عامر قتلوا بالتشديد ليرزقنهم الله رزقا
حسنا والرزق الحسن الذى لا ينقطع ابدا وهو رزق الجنة وان الله لهو خير الرازقين
وقيل هو قوله بل احياء عند ربهم يرزقون ليدخلنهم مدخلا يرضونه لان لهم فيه
ما يشتهى الانفس وتلذ الاعين وان الله لعليم بنياتهم حليم عنهم ذلك اى الامر ذلك
الذى قصصنا عليكم ومن عاقب بمثل ما عوقب به جازى الظالم بمثل ما ظلمه قال الحسن
يعنى قاتل المشركين كما قاتلوه ثم بغى عليه اى ظلم باخراجه عن منزله يعنى ما اتاه المشركين
من البغى على المسلمين حتى اخرجوهم الى مفارقة اوطانهم نزلت فى قوم من المشركين اتوا
قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فكره المسلمون قتالهم وسالوهم ان يكفوا عن القتال
من اجل الشهر الحرام فابى المشركون وقاتلوهم فذلك بغيهم عليهم وثبت المسلمون لهم
فنصروا عليهم قال الله تعالى لينصرنه الله والعقاب الاول بمعنى الجزاء ان الله لعفو
غفور عفا عن مساوى المؤمنين وغفر ذنوبهم ذلك بان الله اى ذلك النصر بانه القادر
على ما يشاء فمن قدرته هو انه يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وان الله سميع
بصير ذلك بان الله هو الحق وان ما تدعون من دونه هو الباطل قرا اهل البصرة وحمزة
والكسائى وحفص بالياء وقرا الاخرون بالتاء يعنى المشركين من دونه هو الباطل وان الله
هو العلى العالى على كل شئ الكبير العظيم الذى كل شئ دونه الم تر ان الله انزل من السماء
ماء فتصبح الارض مخضرة بالنبات ان الله لطيف بارزاق عباده واستخراج النبات
من الارض خبير بما فى قلوب العباد اذا تاخر المطر عنهم له ما فى السموات وما فى الارض
عبيدا وملكا وان الله لهو الغنى عن عبادة الحميد فى افعاله الم تر ان الله سخر لكم ما فى الارض

٤٢٩

والفلك اى وسخر الفلك تجرى فى البحر بامره وقيل ما فى الارض الدواب التى تركب فى البر والفلك
تركب فى البحر ويمسك السماء ان تقع على الارض لكيلا تسقط على الارض الا باذنه ان الله بالناس
لرؤف رحيم وهو الذى احياكم اى انشاكم ولم تكونوا شيئا ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم
يوم البعث للثواب والعقاب ان الانسان لكفور لنعم الله تعالى لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه
قال ابن عباس يعنى شريعة هم عاملون بها وروى عنه انه قال عيدا قال مجاهد وقتادة موضع
قربان يذبحون فيه وقيل موضع عبادة وقيل ما الفا يالفونه والمنسك فى كلام العرب الموضع
المعتاد لعمل خيرا وشر ومنه مناسك الحج ليرد الناس الى اماكن اعمال الحج فلا ينازعنك فى الامر
اى فى امر الذبايح نزلت فى بديل بن ورقاء وبشر بن سفين ويزيد بن خنيس قالوا لاصحاب النبى صلم
ما لكم تاكلون مما تقتلون بايديكم ولا تاكلون مما قتله الله قال الزجاج معنى قوله لا ينازعنك
اى لا ينازعهم انت كما يقال لا يخاصمنك فلان اى لا تخاصمه وهذا فيما يكون بين اثنين ولا يجوز
لا يضربنك فلان وانت تريد لا تضربه وذلك لان المنازعة والمخاصمة لا تتم الا باثنين فاذا
ترك احدهما فلا مخاصمة هناك وادع الى ربك الى الايمان بربك انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك
فقل الله اعلم بما تعملون الله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون فتعرفون حينئذ الحق
من الباطل والاختلاف ذهاب كل واحد من الخصمين الى خلاف ما ذهب اليه الاخر الم تعلم ان الله
يعلم ما فى السماء والارض ان ذلك كله فى كتاب يعنى اللوح المحفوظ ان ذلك يعنى علمه بجميع ذلك
على الله يسير ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة وما ليس لهم به علم يعنى انهم
فعلوا ما فعلوا عن جهل لا عن علم وما للظالمين للمشركين من نصير مانع يمنعهم من عذاب الله واذا
تتلى عليهم اياتنا بينات يعنى القرآن تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر اى الانكار يتبين ذلك
فى وجوههم من الكراهية والعبوس يكادون يسطون اى يقعون ويبسطون اليهم ايديهم
بالسوء وقيل يبطشون بالذين يتلون عليهم آياتنا اى محمد صلم واصحابه من شدة الغيظ يقال
سطا عليه وسطا به اذا تناوله بالبطش والعنف واصل السطو القهر قل يا محمد لهم افانبئكم
بشر من ذلكم اى بشر لكم واكره اليكم من هذا القران الذى تستمعون النار اى هى النار وعدها
الله الذين كفروا وبئس المصير قوله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل معنى ضرب جعل كقولهم
ضرب السلطان البعث على الناس وضرب الجزية على اهل الذمة اى جعل ذلك عليهم ومعنى
الاية جعل لى شبه شبه بى الاوثان اى جعل المشركون الاصنام شركائى فعبدوها ومعنى
فاستمعوا له اى فاستمعوا حالها وصفتها ثم بين فقال ان الذين تدعون من دون الله يعنى الاصنام
قرا يعقوب بالياء والباقون بالتاء لن يخلقوا ذبابا واحدا فى صغره وقلته لانها لا تقدر عليه
والذباب واحد وجمعه القليل اذبة والكثير ذبان مثل غراب واغربة وغربان ولو اجتمعوا له
اى لخلقه وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه قال ابن عباس كانوا يطلون الاصنام بالزعفران
فاذا جف جاء الذباب فاستلب منه وعن السدى كانوا يضعون الطعام بين يدى الاصنام
فتقع الذباب عليه فياكل منه وقال ابن زيد كانوا يحلون الاصنام باليواقيت واللالى و
انواع الجواهر ويطيبونها بالوان الطيب فربما يسقط منه واحدة فياخذها طاير او ذباب
فلا يقدر الالهة على استردادها فذلك قوله وان يسلبهم الذباب شيئا اى وان يسلب الذباب

الاصنام شيئا مما عليها لا يقدرون ان يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب قال ابن عباس
الطالب الذباب يطلب ما يسلب من الطيب عن الصنم يطلب منه الذباب السلب وقيل على العكس
الطالب الصنم والمطلوب الذباب وقال الضحاك الطالب العابد والمطلوب المعبود ما قدروا
الله حق قدره ما عظموه حق عظمته وما عرفوه حق معرفته ولا وصفوه حق صفته اذ اشركوا
به ما لا يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه ان الله لقوي عزيز قوله تعالى الله يصطفي يختار من الملائكة
رسلا جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وغيرهم ومن الناس اى يختار من الناس رسلا مثل
ابرهيم وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم من الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين قال المشركون أانزل
عليهم من بيننا فاخبر ان الاختيار اليه يختار من يشاء من خلقه ان الله سميع اى سميع لقولهم بصير
بمن يختاره لرسالته يعلم ما بين ايديهم قال ابن عباس ما قدموا وما خلفهم ما اخروا وقال الحسن
ما بين ايديهم ما عملوا وما خلفهم ما هم عاملون من بعد وقيل ما بين ايدي ملائكته ورسله
قبل ان خلقهم وما خلفهم ويعلم ما هو كائن بعد فنائهم والى الله ترجع الامور قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون قيل اركعوا
واسجدوا اى صلوا لان الصلوة لا تكون الا بالركوع والسجود واعبدوا ربكم وحدوه و
افعلوا الخير قال ابن عباس صلة الرحم ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون لكي تسعدوا وتفوزوا
بالجنة واختلف اهل العلم في سجود التلاوة عند قراءة هذه الاية فذهب قوم الى انه يسجد
عندها وهو قول عمر وعلي وابن مسعود وابن عمر وابن عباس وبه قال ابن المبارك والشافعي
واحمد واسحق واحتجوا بما اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي نا ابو محمد عبد الجبار بن
محمد الجراحي نا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة نا ابن لهيعة عن مشرح بن هاعان
عن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله فضلت سورة الحج بان فيها سجدتين قال نعم ومن
لم يسجدهما فلا يقراها وذهب قوم الى لا يسجد هنا وهو قول سفين الثوري واصحاب الراى
وعدد سجود القرآن اربعة عشر عند اكثر اهل العلم منها ثلث في المفصل وذهب قوم الى انه
ليس في المفصل سجود وروي ذلك عن ابي بن كعب وابن عباس وبه قال مالك وقد صح عن
ابي هريرة قال سجدنا مع النبي صلعم في اقرأ واذا السماء انشقت وابو هريرة من المتاخر الاسلام و
اختلفوا في سجود ص فذهب الشافعي الى انه سجود شكر ليس من عزايم السجود ويروى ذلك
عن ابن عباس وذهب قوم الى انه يسجد فيها يروي ذلك عن عمر وبه قال سفين الثوري وابن
المبارك واصحاب الراى واحمد واسحق فعند ابن المبارك واسحق واحمد وجماعة سجود القرآن
خمسة عشر فعدوا اسجدتي الحج وسجدة ص روي عن عمرو بن العاص ان النبي صلعم اقراه خمس عشرة
سجدة في القرآن وجاهدوا في الله حق جهاده قيل جاهدوا في سبيل الله اعداء الله حق جهاده
هو استفراغ الطاقة فيه قاله ابن عباس وعنه ايضا انه قال لا تخافوا في الله لومة لائم فهو حق
الجهاد كما قال يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم قال الضحاك ومقاتل اعملوا لله
حق عمله واعبدوه حق عبادته وقال مقاتل بن سليمان نسختها قوله فاتقوا الله ما استطعتم
قال اكثر المفسرين حق الجهاد ان تكون نيته صادقة خالصة لله تعالى قال السدي هو ان يطاع
فلا يعصى قال عبد الله بن المبارك هو مجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر وهو حق الجهاد

وقد روي ان النبي صلعم لما رجع من غزوة تبوك قال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر واراد
بالجهاد الاصغر الجهاد مع الكفار وبالجهاد الاكبر الجهاد مع النفس هو اجتباكم اى اختاركم لدينه
وما جعل عليكم في الدين من حرج ضيق معناه ان المؤمن لا يبتلى بشيء من الذنوب الا جعل الله
له منه مخرجا بعضها بالتوبة وبعضها برد المظالم والقصاص وبعضها بانواع الكفارات
فليس في دين الاسلام ما لا يجد العبد سبيلا الى الخلاص من العقاب فيه وقيل من ضيق في
اوقات فروضكم مثل هلال شهر رمضان والفطر ووقت الحج اذا التبس عليكم وسع ذلك
عليكم حتى تتيقنوا قال مقاتل يعني الرخص عند الضرورات كقصر الصلوة في السفر والتيمم عند
فقد الماء واكل الميتة عند الضرورة والافطار في السفر وبالمرض والصلوة قاعدا عند
العجز عن القيام وهو قول الكلبي وروي عن ابن عباس انه قال الحرج ما كان على بني اسرائيل من
الاعمال التي كانت عليهم وضعها الله عن هذه الامة ملة ابيكم ابرهيم اى كملة ابيكم ابرهيم
نصب بنزع حرف الصفة وقيل نصب على الاغراء اى اتبعوا ملة ابرهيم لانها داخلة في ملة
محمد صلعم فان قيل ما وجه قوله ملة ابيكم وليس كل المسلمين يرجع نسبهم الى ابرهيم قيل خاطب
به العرب وهم كانوا من نسل ابرهيم وقيل خاطب به جميع المسلمين وابرهيم اب لهم على معنى
وجوب احترامه وحفظ حقه كما يجب احترام الاب هو كقوله تعالى وازواجه امهاتهم و
قال النبي صلعم انما انا لكم مثل الوالد لولده هو سماكم يعني الله سبحانه وتعالى سماكم المسلمين من قبل
يعني من قبل نزول القرآن في الكتب المتقدمة وفي هذا اى في هذا القرآن هذا قول اكثر
المفسرين قال ابن زيد هو يرجع الى ابرهيم اى ان ابرهيم سماكم المسلمين في ايامه من قبل
هذا الوقت وفي هذا الوقت وهو قوله ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة
لك ليكون الرسول شهيدا عليكم يوم القيمة ان قد بلغتكم وتكونوا انتم شهداء على الناس ان
رسلهم قد بلغتهم فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واعتصموا بالله ثقوا بالله وتوكلوا عليه
قال الحسن تمسكوا بدين الله وروي عن ابن عباس قال سلوا ربكم ان يعصمكم من كل ما يكره
وقيل معناه ادعوه ليثبتكم على دينه وقيل الاعتصام بالله هو التمسك بالكتاب والسنة
هو موليكم وليكم وناصركم وحافظكم فنعم المولى الولي ونعم النصير الناصر سورة
المؤمنون مكية وثمان عشرة آيات بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا احمد بن
عبد الله الصالحي نا احمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا عبد الرزاق
اخبرني يونس بن سليم قال املى علي يونس صاحب ايلة عن ابن شهاب عن عروة بن زبير عن عبد
الرحمن بن عبد القاري قال سمعت عمر بن الخطاب يقول كان اذا انزل على النبي صلعم الوحي يسمع
عند وجهه دوي كدوي النحل فمكثنا ساعة وفي رواية فنزل عليه يوما فمكثنا ساعة
فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا وآثرنا ولا تؤثر
علينا وارض عنا ثم قال لقد انزل علينا عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرا قد افلح
المؤمنون عشر آيات ورواه احمد بن حنبل وعلي بن المنذر وجماعة عن عبد الرزاق وقالوا
واعطنا ولا تحرمنا وارضنا وارض عنا قوله قد افلح المؤمنون قد حرف تاكيد وقال المحققون
قد تقريب الماضي من الحال يدل على ان الفلاح قد حصل لهم وانهم عليه في الحال وهو ابلغ

من تجريد ذلك الفعل والفلاح النجاة والبقاء قال ابن عباس قد سعد المصدقون بالتوحيد وبقوا
في الجنة الذين هم في صلاتهم خاشعون اختلفوا في معنى الخشوع قال ابن عباس مخبتون اذلاء
وقال الحسن وقتادة خائفون وقال مقاتل متواضعون وقال مجاهد هو غض البصر وخفض
الصوت والخشوع قريب من الخضوع الا ان الخضوع في البدن والبصر والصوت قال الله تعالى
وخشعت الاصوات للرحمن وعن علي هو ان لا يلتفت يمينا وشمالا وقال سعيد بن جبير لا يعرف
من على يمينه ولا من على شماله ولا يلتفت من الخشوع لله اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن
عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا ابو الاحوص نا اشعث بن سليم
عن ابيه عن مسروق عن عايشة قالت سالت النبي صلعم عن الالتفات في الصلوة فقال هو اختلاس
يختلسه الشيطان من صلوة العبد اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو الحسن
القاسم بن بكر الطيالسي ببغداذ نا ابو امية محمد بن ابرهيم الطرسوسي نا عبد الغفار بن عبيد
الله الكريزي نا صالح بن ابي الاخضر عن الزهري عن ابي الاحوص عن ابي ذر عن النبي صلعم قال
لا يزال الله تعالى مقبلا على العبد ما كان في صلوته ما لم يلتفت فاذا التفت اعرض عنه
وقال عمرو بن دينار هو السكون وحسن الهيئة وقال ابن سيرين وغيره هو ان لا يرفع بصره
عن موضع سجوده قال ابو هريرة كان اصحاب النبي صلعم يرفعون ابصارهم الى السماء في الصلوة
فلما نزل الذين هم في صلوتهم خاشعون رموا ابصارهم الى موضع السجود اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا يحيى
بن سعيد نا ابن ابي عروبة قال حدثنا قتادة ان انس بن مالك حدثهم قال قال النبي صلعم ما بال
اقوام يرفعون ابصارهم الى السماء في صلوتهم فاشتد قوله في ذلك حتى قال لينتهن عن ذلك
او ليخطفن ابصارهم وقال عطاء هو ان لا تعبث بشيء من جسدك في الصلوة وروي عن النبي
ابصر رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه اخبرنا ابو عثمان
نا ابو محمد الجراحي نا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي
نا سفين بن عيينة عن الزهري عن ابي الاحوص عن ابي ذر عن النبي صلعم قال اذا قام احدكم
الى الصلوة فلا يمسح الحصى فان الرحمة تواجهه وقيل الخشوع في الصلوة هو جمع
الهمة والاعراض عن ما سواها والتدبر فيما يجري على لسانه من القراءة والذكر قوله
تعالى والذين هم عن اللغو معرضون قال عطاء عن ابن عباس عن الشرك وقال الحسن
عن المعاصي وقال الزجاج كل باطل ولهو وما لا يجمل من القول والفعل وقيل هو معارضة
الكفار بالشتم والسب قال الله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما اي اذا سمعوا الكلام
القبيح اكرموا انفسهم عن الدخول فيه والذين هم للزكوة فاعلون اي للزكوة الواجبة
مؤدون فعبر عن التادية بالفعل لانه فعل وقيل الزكوة ههنا هو العمل الصالح اي
والذين هم للعمل الصالح فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الفرج اسم يجمع
سوأة الرجل والمراة وحفظ الفرج التعفف عن الحرام الا على ازواجهم اي من ازواجهم
على بمعنى من او ما ملكت ايمانهم ما في محل الخفض يعني او مما ملكت ايمانهم والاية
في الرجال خاصة بدليل قوله او ما ملكت ايمانهم والمراة لا يجوز لها ان تستمتع بفرج

مملوكها فانهم غير ملومين يعني يحفظ فرجه الا من امراته او امته فانه لا يلام على ذلك و
انما لا يلام فيهما اذا كان على وجه اذن فيه الشرع دون الاتيان في غير المأتى وفي حال الحيض
والنفاس فانه محظور وهو على فعله ملوم فمن ابتغى وراء ذلك اي التمس وطلب سوى الازواج
والولايد المملوكة فاولئك هم العادون الظالمون المتجاوزون من الحلال الى الحرام
وفيه دليل على ان الاستمناء باليد حرام وهو قول العلماء قال ابن جريج سالت عطاء عنه
فقال مكروه سمعت ان قوما يحشرون وايديهم حبالى فاظن انهم هؤلاء وعن سعيد بن جبير
قال عذب الله امة كانوا يعبثون بمذاكيرهم والذين هم لاماناتهم قرا ابن كثير لامانتهم على
التوحيد ههنا وفي المعارج لقوله وعهدهم والباقون بالجمع لقوله تعالى ان الله يامركم
ان تؤدوا الامانات وعهدهم راعون حافظون اي يحفظون ما ائتمنوا عليه والعقود
التي عاقدوا الناس عليها يقومون بالوفاء بها والامانات تختلف فتكون بين الله وبين العبد
كالصلوة والصيام والعبادات التي اوجبها الله تعالى عليه وتكون بين العبيد كالودايع
والبضايع فعلى العبد الوفاء بجميعها والذين هم على صلواتهم قرا حمزة والكسائي صلوتهم على
التوحيد والاخرون صلواتهم على الجمع يحافظون اي يداومون على حفظها ويراعون او
قاتها كرر ذكر الصلوة ليبين ان المحافظة عليها واجبة كما ان الخشوع فيها واجب اولئك
اهل هذه الصفة هم الوارثون يرثون منازل اهل النار من الجنة وعن ابي صالح عن ابي
هريرة قال قال النبي صلعم ما منكم من احد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فان
مات ودخل النار ورث اهل الجنة منزله وذلك قوله اولئك هم الوارثون وقال مجاهد
لكل واحد منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فاما المؤمن فيبنى منزله الذي له في الجنة
ويهدم منزله الذي في النار واما الكافر فيهدم منزله الذي في الجنة ويبنى منزله الذي
في النار وقال بعضهم معنى الوراثة هو انه يؤول امرهم الى الجنة وينالونها كما يؤول امر الميراث
الى الوارث قوله تعالى الذين يرثون الفردوس وهو اعلى الجنة قد ذكرناه في سورة الكهف
هم فيها خالدون لا يموتون ولا يخرجون وجاء في الحديث ان الله خلق ثلثة اشياء بيده
خلق آدم بيده وكتب التورية بيده وغرس الفردوس بيده ثم قال وعزتي وجلالي لا يدخلها
مدمن خمر ولا ديوث قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان يعني ولد آدم والانسان اسم
الجنس يقع على الواحد والجمع من سلالة من طين روي عن ابن عباس انه قال السلالة صفوة
الماء قال مجاهد مني ابن آدم وقال عكرمة هو الماء يسيل من الظهر والعرب تسمي النطفة
سلالة والولد سليلا وسلالة لانهما مسلولان منه قوله من طين يعني طين آدم والسلالة
تولدت من طين خلق آدم منه وقيل المراد بالانسان هو آدم وقوله من سلالة اي سل من
كل تربة قال الكلبي من نطفة سلت من طين والطين آدم عم ثم جعلناه نطفة يعني الذي
هو الانسان جعلناه نطفة في قرار مكين حين وهو الرحم مكين يعني من الاستقرار فيه الى
بلوغ امدها ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما قرا
ابن عامر وابو بكر عظما فكسونا العظام لحما على التوحيد فيهما وقرا الاخرون بالجمع لان
الانسان ذي عظام كثيرة وقيل بين كل خلقين اربعون يوما فكسونا العظام لحما اي البسنا

ثم انشاناه خلقا آخر اختلف المفسرون فيه فقال ابن عباس ومجاهد والشعبي وعكرمة والضحاك
وابو العاليه هو نفخ الروح فيه وقال قتادة نبات الاسنان والشعر وروي ابن جريج عن مجاهد
انه استواء الشباب وعن الحسن قال ذكرا او انثى وروي العوفي عن ابن عباس ان ذلك تصريف
احواله بعد الولادة من الاستهلال الى الرضاع الى القعود الى القيام الى المشي الى الفطام الى ان ياكل
ويشرب الى ان يبلغ الحلم ويتقلب في البلاد الى ما بعدها فتبارك الله اي استحق التعظيم والثناء بانه
لم يزل ولا يزال احسن الخالقين المصورين والمقدرين والخلق في اللغة التقدير وقال مجاهد تصنعون
ويصنع الله والله خير الصانعين يقال رجل خالق اي صانع وقال ابن جريج انما جمع الخالقين لان عيسى
عم كان يخلق كما قال اني اخلق لكم من الطين فاخبر الله عن نفسه انه احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون
والميت بالتشديد والمائت الذي لم يمت بعد وسيموت والميت بالتخفيف من مات ولذلك لم يجز التخفيف
ههنا كقوله انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق اي
سبع سموات سميت طرائق لتطارقها وهو ان بعضها فوق بعض يقال طارقت النعل اذا جعلت بعضها
فوق بعض وقيل سميت طرائق لانها طرائق الملائكة وما كنا عن الخلق غافلين اي كنا لهم حافظين من
ان تسقط السماء عليهم فتهلكهم كما قال ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وقيل ما تركناهم
سدى بغير امر ونهي وقيل ما كنا عن الخلق غافلين اذ بنينا فوقهم سماء اطلعنا فيها الشمس والقمر
والكواكب وانزلنا من السماء ماء بقدر يعلمه الله قال مقاتل بقدر ما يكفيهم للمعيشة فاسكناه
في الارض يريد ما يبقى في الغدران والمستنقعات ينتفع به الناس في الصيف عند انقطاع المطر
وقيل فاسكناه في الارض ثم اخرجها منها ينابيع فماء الارض كله من السماء وانا على ذهاب به لقادرون
حتى تهلكوا عطشا وتهلك مواشيكم وتخرب اراضيكم وفي الخبر ان الله تعالى انزل اربعة انهار
من الجنة سيحان وجيحان ودجله والفرات وروى مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس عن
النبي صلعم ان الله انزل من الجنة خمسة انهار جيحون وسيحون ودجلة والفرات والنيل انزلها الله
من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل عم استودعها الجبال
واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه
في الارض واذا كان عند خروج ياجوج وماجوج ارسل الله جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم
كله والحجر الاسود من ركن البيت ومقام ابرهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع
كل ذلك الى السماء فذلك قوله وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض
فقد اهلها خير الدين والدنيا روى هذا الحديث الامام الحسن بن سليمان عن عثمان بن سعيد بالاجازة
عن سعيد بن سابق الاسكندراني عن مسلمة بن علي عن مقاتل بن حيان قوله فانشانا لكم به اي
بالماء جنات من نخيل واعناب لكم فيها في الجنات فواكه كثيرة ومنها تاكلون شتاء وصيفا
وخص النخيل والاعناب بالذكر لانهما اكثر فواكه العرب وشجرة وانشانا لكم شجرة تخرج
من طور سيناء وهي الزيتون قرا اهل الحجاز وابو عمرو سيناء بكسر السين والآخرون
بفتحها واختلفوا في معنى وفي سينين في قوله تعالى وطور سينين قال مجاهد معناه البركة
اي من جبل مبارك وقال قتادة معناه الحسن اي الجبل الحسن وقال الضحاك هو بالنبطية و
معناه الحسن وقال عكرمة بالحبشية وقال الكلبي معناه المشجر اي جبل ذو شجر وقيل هو بالسريانية

الملتفة

الملتفة بالاشجار وقال مقاتل هو جبل فيه اشجار مثمرة فهو سيناء وسينين بلغة النبط وقيل هو
فيعال من السناء وهو الارتفاع وقال ابن زيد هو الجبل الذي نودي منه موسى بين مصر وايلة
وقال مجاهد سيناء اسم حجارة بعينها اضيف الجبل اليها لوجودها عنده وقال عكرمة هو اسم
المكان الذي به هذا الجبل تنبت بالدهن قرا ابن كثير واهل البصرة ويعقوب تنبت بضم التاء
وكسر الباء وقرا الآخرون بفتح التاء وضم الباء فمن قرا تنبت بفتح التاء معناه تنبت بثمر الدهن
وهو الزيتون وقيل تنبت ومعناه الدهن ومن قرا بضم التاء اختلفوا فيه فمنهم من قال الباء
فيه زائدة معناه تنبت الدهن كما يقال اخذت ثوبه واخذت بثوبه ومنهم من قال نبت و
انبت لغتان بمعنى واحد كما قال زهير رايت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت
البقل اي نبت وصبغ للآكلين الصبغ والصباغ الادام الذي يلون الخبز اذا غمس فيه وينصبغ و
الادام كل ما يؤكل مع الخبز سواء ينصبغ به الخبز او لا ينصبغ قال مقاتل جعل الله في هذه الشجرة
اداما ودهنا فالادم الزيتون والدهن الزيت وقال خص الطور بالزيتون لان اول الزيتون نبت
بها يقال ان الزيتون اول شجرة نبتت في الدنيا بعد الطوفان قوله وان لكم في الانعام لعبرة
اي آية تعتبرون بها نسقيكم قراءة العامة بالنون وقرا ابو جعفر ههنا بالتاء وفتحها مما
في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون وعليها وعلى الفلك تحملون اي على الابل في البر
وعلى الفلك في البحر قوله تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله وحدوه
ما لكم من اله غيره معبود سواه افلا تتقون افلا تخافون عقوبته اذ عبدتم غيره فقال الملأ
الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم اي يتشرف بان يكون له الفضل
عليكم فيصير متبوعا وانتم له تبع ولو شاء الله ان لا يعبد سواه لانزل ملائكة يعني بابلاغ الوحي
ما سمعنا بهذا الذي يدعونا اليه نوح في آبائنا الاولين وقيل ما سمعنا بهذا اي بارسال بشر رسولا
ان هو الا رجل به جنة اي جنون فتربصوا به حتى حين اي الى ان يموت فتستريحوا منه قال
رب انصرني بما كذبون اعني باهلاكهم بتكذيبهم اياي فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا
ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها ادخل فيها يقال سلكته في كذا واسلكته فيه
من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم اي من سبق عليه الحكم بالهلاك
ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فاذا استويت اعتدلت انت ومن معك على الفلك
فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين اي الكافرين وقل رب انزلني منزلا قرا ابو بكر عن عاصم
منزلا بفتح الميم وكسر الزاء يريد موضع النزول قيل هو السفينة بعد الركوب وقيل هو الارض
بعد النزول وقرا الباقون منزلا بضم الميم وفتح الزاء اي انزالا ويحتمل انزالا في السفينة
ويحتمل بعد الخروج مباركا فالبركة في السفينة النجاة وفي النزول بعد الخروج كثرة النسل من
اولاد الثلثة وانت خير المنزلين ان في ذلك لآيات الذي ذكرت من امر نوح والسفينة واهلاك
اعداء الله الآيات لدلالات على قدرته وان كنا لمبتلين وقد كنا وقيل وما كنا الا مبتلين اي مختبرين
اياهم بارسال نوح ووعظه وتذكيره لننظر ما هم عاملون قبل نزول العذاب بهم ثم انشانا
من بعدهم قرنا آخرين فارسلنا فيهم رسولا منهم يعني هودا وقومه وقيل صالحا وقومه والاول
اظهر ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا

بلقاء الآخرة اي بالمصير الى الآخرة واترفناهم نعمناهم ووسعنا عليهم في الحيوة الدنيا ما هذا
الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون اي تشربون منه ولئن اطعتم بشرا مثلكم
انكم اذا لخاسرون لمغبونون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون من قبوركم
احياء واعاد انكم لما طال الكلام ومعنى الكلام ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما
مخرجون وكذلك هو في قراءة عبد الله نظيره في القرآن الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله
فان له نار جهنم هيهات هيهات لما توعدون قال ابن عباس هي كلمة بعد اي بعيد بعيد ما توعدون
وقرا ابو جعفر هيهات هيهات بكسر التاء وقرا نصر بن عاصم بالضم وكلها لغات صحيحة
فمن نصبه جعله مثل اين وكيف ومن رفع جعله مثل منذ وقط وحيث ومن كسره جعله مثل
امس وهؤلاء ووقف عليها اكثر القراء بالتاء ويروى عن الكسائي الوقف عليها بالهاء ان هي
يعنون الدنيا الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيى قيل فيه تقديم وتاخير اي نحيا ونموت لانهم
كانوا ينكرون البعث بعد الموت وقيل نموت الاباء ونحيى الابناء وقيل يموت قوم ويحيى قوم
وما نحن بمبعوثين بمنشرين بعد الموت ان هو يعنون الرسول الا رجل افترى على الله كذبا
وما نحن له بمؤمنين بمصدقين بالبعث بعد الموت قال رب انصرني بما كذبون قال عما قليل
اي عن قليل وما صلة ليصبحن ليصيرن نادمين على كفرهم وتكذيبهم فاخذتهم الصيحة
يعني صيحة العذاب بالحق قيل اراد بالصيحة الهلاك وقيل صاح بهم جبريل صيحة فتصدعت
قلوبهم فجعلناهم غثاء وهو ما يحمله السيل من حشيش وعيدان شجر معناه صيرناهم هلكى
فيبسوا يبس الغثاء من نبات الارض فبعدا للقوم الظالمين ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين
اي اقواما آخرين ما تسبق من امة اجلها ومن صلة اي ما تسبق امة اجلها وقت هلاكها وما
يستاخرون وما يتاخرون عن وقت هلاكها ثم ارسلنا رسلنا تترى اي مترادفين يتبع بعضها
بعضا غير متواصلين لان بين كل نبيين زمان طويل وهي فعلى من المواترة قال الاصمعي يقال
واترت الخبر اي اتبعت بعضه بعضا وبين الخبرين هنيهة واختلف القراء فيه فقرا ابو جعفر وابن
كثير وابو عمرو بالتنوين ويقفون بالالف ولا يميله ابو عمرو في الوقف والالف فيها كالالف
في قولهم رايت زيدا وقرا الباقون بلا تنوين والوقف عندهم يكون بالياء ويميله حمزة والكسائي
وهو مثل قولهم غضبى وسكرى وهو اسم جمع مثل شتى وعلى القراءتين التاء الاولى بدل من
الواو واصله وترى من المواترة والتواتر فجعلت الواو تاء مثل التقوى والتكلان كلما جاء
امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا بالهلاك اي اهلكنا بعضهم في اثر بعض وجعلناهم
احاديث اي سمرا وقصصا يتحدث من بعدهم بامرهم وشانهم وجمع احدوثة وقيل جمع
حديث قال الاخفش انما هذا في الشر فاما في الخير فلا يقال جعلناهم احاديث واحدوثة
انما يقال صار فلان حديثا فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا
وسلطان مبين اي بحجة بينة من اليد والعصا وغيرهما الى فرعون وملائه فاستكبروا
تعظموا عن الايمان وكانوا قوما عالين متكبرين قاهرين غيرهم بالظلم فقالوا يعني فرعون
وقومه انؤمن لبشرين مثلنا يعني موسى وهرون وقومهما لنا عابدون مطيعون متذللون
والعرب تسمي كل من دان الملك عابدا له فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق ولقد آتينا موسى

الكتاب التورية لعلهم يهتدون لكي يهتدي به قومه وجعلنا ابن مريم وامه آية دلالة على قدرتنا
ولم يقل آيتين قيل معناه جعلنا شانهما آية وقيل معناه جعلنا كل واحد منهم آية لقوله كلتا الجنتين
آتت اكلها واويناهما الى ربوة والربوة المكان المرتفع من الارض واختلف الاقوال فيها فقال
عبد الله بن سلام هي دمشق وهو قول سعيد بن المسيب ومقاتل وقال الضحاك غوطة دمشق
وقال ابو هريرة الرملة وقال عطاء عن ابن عباس هي بيت المقدس وهو قول قتادة وكعب قال
كعب هي اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا وقال ابن زيد هي مصر وقال السدي ارض
فلسطين ذات قرار اي مستوية منبسطة واسعة يستقر عليها ساكنوها ومعين فالمعين
الماء الجاري الظاهر الذي تراه العيون مفعول من عانه يعينه اذا ادركه البصر يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات واعملوا صالحا قال الحسن ومجاهد وقتادة والسدي والكلبي وجماعة اراد
به محمدا صلعم وحده على مذهب العرب في مخاطبة الواحد بلفظ الجماعة وقال بعضهم اراد به
عيسى عم وقيل اراد به جميع الرسل كلوا من الطيبات اي من الحلالات واعملوا صالحا الصالح
هو الاستقامة على ما توجبه الشريعة اني بما تعملون عليم وان هذه امتكم قرا اهل الكوفة ان
بكسر الالف على الابتداء وقرا الباقون بفتح الالف وخفف ابن عامر النون وجعل ان صلة
مجازه وهذه امتكم وقرا الاخرون بتشديد النون على معنى وبان هذه امتكم اي ملتكم
وشريعتكم التي انتم عليها امة واحدة ملة واحدة وهي الاسلام وانا ربكم فاتقون
اي اتقون لهذا وقيل معناه امرتكم بما امرت به المرسلين قبلكم فامركم واحد وانا ربكم فاتقون
فاحذرون وقيل هو نصب باضمار فعل اي واعلموا ان هذه امتكم اي ملتكم امة واحدة
وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم دينهم بينهم اي تفرقوا فصاروا فرقا يهودا ونصارى
ومجوسا زبرا اي فرقا وقطعا مختلفة واحدها زبور وهو الفرقة والطائفة ومثله الزبرة
وجمعها زبر ومنه زبر الحديد اي صاروا فرقا كزبر الحديد وقرا بعض اهل الشام زبرا بفتح
الباء وقال مجاهد وقتادة زبرا اي كتبا اي دان كل فريق بكتاب غير الكتاب الذي دان به
الاخر وقيل جعلوا كتبهم قطعا مختلفة آمنوا بالبعض وكفروا بالبعض وحرفوا البعض كل
حزب بما لديهم بما عندهم من الدين فرحون معجبون مسرورون فذرهم في غمرتهم قال
ابن عباس في كفرهم وضلالتهم وقيل عمايتهم وقيل غفلتهم حتى حين اي الى ان يموتوا
ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين ما نعطيهم ونجعله مددا لهم من المال والبنين
في الدنيا نسارع لهم في الخيرات اي نعجل لهم في الخيرات ونقدمها ثوابا لاعمالهم لمرضاتنا
عنهم بل لا يشعرون ان ذلك استدراج لهم ثم ذكر المسارعين في الخيرات فقال ان الذين
هم من خشية ربهم مشفقون اي خائفون والاشفاق الخوف والمعنى ان المؤمنين بما هم
عليه من خشية الله خائفون من عقابه قال الحسن البصري المؤمن جمع احسانا وخشية
والمنافق جمع اساءة وامنا والذين هم بآيات ربهم يؤمنون يصدقون والذين هم بربهم
لا يشركون والذين يؤتون ما آتوا اي يعطون ما اعطوا من الزكوات والصدقات وروي
عن عائشة انها كانت تقرا والذين ياتون ما اتوا اي يعملون ما عملوا من اعمال البر وقلوبهم
وجلة ان في ذلك لا ينجيهم من عذاب الله تعالى وان اعمالهم لا تقبل منهم انهم الى ربهم

راجعون لانهم لا يوقنون انهم يرجعون الى الله قال الحسن عملوا والله الطاعات واجتهدوا فيها
وخافوا ان ترد عليهم اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا عبد الله بن يوسف
نا محمد بن حامد بن الجهيم نا عبد الله بن عمرو نا وكيع عن مالك بن مغول عن عبد الرحمن بن سعيد
ابن وهب عن عايشة قالت قلت يا رسول الله والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة اهو الذي
يزني ويشرب الخمر ويسرق قال لا يا ابنة الصديق ولكنه الرجل يقوم ويصلي ويتصدق ويخاف
ان لا يقبل منه قوله تعالى اولئك يسارعون في الخيرات يبادرون الى الاعمال الصالحة وهم
لها سابقون اي اليها سابقون كقوله تعالى لما نهوا اي الى ما نهوا ولما قالوا ونحوها قال ابن عباس
في معنى هذه الاية سبقت لهم لاهم من الله السعادة وقال الكلبي سبقوا الى الخيرات ولا نكلف
نفسا الا وسعها طاقتها فمن لم يستطع القيام فليصل قاعدا ومن لم يستطع الصوم فليفطر
ولدينا كتاب ينطق بالحق وهو اللوح المحفوظ ينطق بالحق يبين بالصدق ومعنى الاية لا يكلف
الله نفسا الا وسعها الا ما اطاقت من العمل وقد اثبتنا عمله في اللوح المحفوظ فهو ينطق به
ويبينه وقيل هو كتب اعمال العباد التي يكتبها الحفظة وهم لا يظلمون لا ينقص من حسناتهم
ولا يزاد على سياتهم ثم ذكر الكفار فقال بل قلوبهم في غمرة اي في غفلة وجهالة من هذا
اي من هذا القرآن ولهم اعمال من دون ذلك اي للكفار اعمال خبيثة من المعاصي والخطايا محكوم
بها عليهم من دون ذلك يعني من دون اعمال المؤمنين التي ذكرها الله في قوله تعالى ان الذين هم
من خشية ربهم مشفقون هم لها عاملون لا بد لهم من ان يعملوها فيدخلوا بها النار لما سبق
لهم من الشقوة هذا قول اكثر المفسرين وقال قتادة هذا ينصرف الى المسلمين ان لهم اعمالا
سوى ما عملوا من الخيرات هم لها عاملون والاول اظهر حتى اذا اخذنا مترفيهم اغنياهم و
رؤساهم بالعذاب قال ابن عباس هو السيف يوم بدر وقال الضحاك يعني الجوع حين دعا عليهم
رسول الله صلعم وقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم
الله بالقحط حتى اكلوا الكلاب والجيف اذا هم يجارون يضجون ويجزعون ويستغيثون
واصل الجوار رفع الصوت بالتضرع لا تجاروا اليوم اي لا تضجوا انكم منا لا تنصرون
لا تمنعون منا ولا ينفعكم تضرعكم قد كانت اياتي تتلى عليكم يعني القرآن فكنتم على اعقابكم تنكصون
ترجعون قهقرى تتاخرون عن الايمان مستكبرين به واختلفوا في هذه الكناية فاظهر الاقاويل
انها تعود الى البيت الحرام كناية عن غير مذكور اي مستكبرين متعظمين بالبيت الحرام و
تعظيمهم به انهم كانوا يقولون نحن اهل حرم الله وجيران بيته فلا يظهر علينا احد ولا نخاف
احدا فيامنون فيه وساير الناس بالخوف هذا قول ابن عباس ومجاهد وجماعة وقيل مستكبرين
به من القرآن فلم يؤمنوا به والاول اظهر ان المراد منه الحرم سامرا نصب على الحال اي انهم
يسمرون بالليل في مجالسهم حول البيت ووحد سامرا وهو بمعنى السمار لانه وضع موضع الوقت
اراد يسمرون ليلا وقيل وحد سامرا ومعناه الجمع لقوله ويخرجكم طفلا تهجرون قرا
نافع بضم التاء وكسر الجيم من الاهجار وهو الافحاش في القول اي يفحشون ويقولون الخنا
وذكر انهم كانوا يسبون النبي صلعم واصحابه وقرا الاخرون تهجرون بفتح التاء وضم الجيم
اي تعرضون عن النبي صلعم وعن الايمان والقرآن وترفضونها وقيل من الهجر وهو قول القبيح

يقال هجر يهجر هجرا اذا مال عن الحق وقيل تهذون وتقولون ما لا تعلمون من قولهم هجر الرجل
في منامه اي هذى افلم يدبروا اي يتدبروا القول يعني ما جاءهم من القول وهو القرآن
فيعرفوا ما فيه من الدلالات على صدق محمد صلعم ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين فانكروا
يريد انا قد بعثنا من قبلهم رسلا الى قومهم كذلك بعثنا محمدا صلعم اليهم وقيل ام بمعنى بل جاءهم
ما لم يات اباءهم الاولين فلذلك انكروه ام لم يعرفوا رسولهم محمدا صلعم فهم له منكرون
قال ابن عباس اليس قد عرفوا محمدا صغيرا وكبيرا وعرفوا نسبه وصدقه وامانته ووفاه
بالعهود وهذا على سبيل التوبيخ لهم على الاعراض عنه بعد ما عرفوه بالصدق والامانة
ام يقولون به جنة جنون وليس كذلك بل جاءهم بالحق اي بالصدق والقول الذي لا يخفى
صحته وحسنه على عاقل واكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق اهواءهم قال ابن جريج
ومقاتل والسدي وجماعة الحق هو الله اي لو اتبع الله مرادهم فيما يفعل وقيل ولو اتبع
مرادهم لنفسه شريكا وولدا كما يقولون لفسدت السموات والارض وقال الفراء والزجاج
المراد بالحق القرآن اي لو نزل القرآن بما يحبون من جعل الشريك والولد على ما يعتقدونه
لفسدت السموات والارض ومن فيهن فهو كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا بل اتيناهم
بذكرهم اي بما يذكرهم قال ابن عباس اي بما فيه فخرهم وشرفهم يعني القرآن فهو كقوله لقد
انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي شرفكم وانه لذكر لك ولقومك اي شرف لك ولقومك
فهم عن ذكرهم اي عن شرفهم معرضون ام تسالهم على ما جيتهم به خرجا اجرا وجعلا فخراج
ربك خير اي ما يعطيك الله من رزقه وثوابه خير وهو خير الرازقين قرا حمزة والكسائي
خراجا فخراج ربك كلاهما بالالف وقرا ابن عامر كلاهما بغير الالف وقرا الباقون خرجا
بغير الالف فخراج بالالف وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وهو الاسلام وان الذين
لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط عن دين الحق لناكبون لعادلون مايلون ولو رحمناهم وكشفنا
ما بهم من ضر قحط وجدوبة للجوا لتمادوا في طغيانهم يعمهون ولم ينزعوا عنه ولقد اخذناهم
بالعذاب وذلك ان النبي صلعم دعا على قريش ان يجعل عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم القحط
فجاء ابو سفين الى النبي صلعم فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين
فقال بلى فقال قد قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع فادع الله يكشف عنا هذا القحط
فدعا فكشف عنهم فانزل الله هذه الاية فما استكانوا لربهم اي ما خضعوا وما ذلوا
لربهم واصله طلب السكون وما يتضرعون اي لم يتضرعوا الى ربهم بل مضوا على تمردهم
حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد قال ابن عباس يعني القتل يوم بدر وهو قول مجاهد
وقيل هو الموت وقيل قيام الساعة اذا هم فيه مبلسون آيسون من كل خير وهو الذي
انشا لكم السمع اي الاسماع والابصار والافئدة لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا ما
تشكرون اي لم تشكروا هذه النعم وهو الذي ذراكم خلقكم في الارض واليه تحشرون
تبعثون وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار اي تدبير الليل والنهار في
الزيادة والنقصان قال الفراء جعلهما مختلفين يتعاقبان ويختلفان في السواد والبياض
افلا تعقلون ما ترون من صنعه فتعتبرون بل قالوا مثل ما قال الاولون اي كذبوا كما كذب

الاولون قالوا ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون لمحشورون قالوا ذلك على طريق الانكار
والتعجب لقد وعدنا نحن من هذا الوعد وآباؤنا هذا من قبل اى وعد آباء قوم ذكروا انهم رسل
الله فلم نر حقيقة هذا الوعد آباءنا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين اكاذيب الاولين
قل يا محمد مجيبا لهم يعنى لاهل مكة لمن الارض ومن فيها من الخلق ان كنتم تعلمون خالقها ومالكها
سيقولون لله ولا بد لهم من ذلك لانهم يقرون انها مخلوقة قل لهم اذا اقروا بذلك افلا
تذكرون فتعلمون من قدر على خلق الارض ومن فيها ابتداء يقدر على احيائهم بعد الموت قل
من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قراءة العامة لله ومثله ما بعده
فجعلوا الجواب على المعنى كقول القائل للرجل من مولاك فيقول لفلان اى انا لفلان وهو
مولاه وقرا اهل البصرة فيهما الله الله وكذلك هو فى مصحف اهل البصرة وفى سائر
المصاحف بلا الف كالاول قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شئ الملكوت
الملك والتاء فيه للمبالغة وهو يجير اى يؤمن من يشاء ولا يجار عليه اى لا يؤمن من اخافه
او يمنع هو من السوء من يشاء ولا يمنع منه من اراده بسوء ان كنتم تعلمون قيل معناه اجيبوا
ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون اى تخدعون وتصرفون عن توحيده وطاعته
والمعنى كيف يخيل لكم الحق باطلا بل اتيناهم بالحق بالصدق وانهم لكاذبون فيما يدعون
من الشريك والولد ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اى من شريك اذا لذهب كل اله
بما خلق اى تفرد بما خلقه فلم يرض ان يضاف خلقه وانعامه الى غيره ومنع الاله الآخر عن الاستيلاء
على ما خلق ولعلا بعضهم على بعض اى طلب بعضهم مغالبة بعض كفعل ملوك الدنيا فيما بينهم ثم
نزه نفسه فقال سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة قرا اهل المدينة والكوفة غير
حفص عالم برفع الميم على الابتداء وقرا الآخرون بجرها على نعت الله فى سبحان الله فتعالى عما
يشركون اى تعظم عما يشركون ومعناه انه اعظم من ان يوصف بهذا الوصف قل رب اما تريني
اى ان اريتني ما يوعدون اى ما اوعدتهم من العذاب رب اى يا رب فلا تجعلني فى القوم
الظالمين اى لا تهلكني بهلاكهم وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتي هي احسن
اى ادفع بالخلة التي هي احسن وهي الصفح والاعراض والصبر السيئة يعني اذاهم امر بالصبر
على اذى المشركين والكف عن المقاتلة نسختها آية السيف نحن اعلم بما يصفون يكذبون ويقولون
من الشرك وقل رب اعوذ بك اى امتنع واعتصم بك من همزات الشياطين قال ابن عباس
نزغاتهم وقال الحسن وساوسهم وقال مجاهد نفخهم ونفثهم وقال اهل المعانى دفعهم بالاغواء
الى المعاصي واصل الهمز شدة الدفع واعوذ بك رب ان يحضرون فى شئ من اموري
وانما ذكر الحضور لان الشيطان اذا حضره يوسوسه ثم اخبر ان هؤلاء الكفار الذين
ينكرون البعث يسألون الرجعة الى الدنيا عند معاينة الموت فقال حتى اذا جاء احدهم الموت
قال رب ارجعون ولم يقل رب ارجعني وهو يسأل الله وحده الرجعة على عادة العرب
فانهم يخاطبون الواحد بخطاب الجمع على وجه التعظيم كما اخبر الله عن نفسه فقال انا نحن
نزلنا الذكر وانا له لحافظون ومثله كثير فى القرآن وقيل هذا الخطاب مع الملائكة الذين
يقبضون روحه ابتداء وبخطاب الله لانهم استغاثوا بالله تعالى اولا ثم رجعوا الى مسألة

الملائكة

الملائكة الرجوع الى الدنيا قوله تعالى لعلي اعمل صالحا فيما تركت ضيعت اى اقول لا اله الا
الله وقيل اعمل بطاعة الله قال قتادة ما تمنى ان يرجع الى اهله وعشيرته ولا ليجمع الدنيا
ويقضي الشهوات ولكن تمنى ان يرجع فيعمل بطاعة الله فرحم الله امرءا عمل فيما يتمناه الكافر
اذا راى العذاب كلا كلمة ردع وزجر اي لا يرجع اليها انها يعني سؤاله الرجعة كلمة
هو قائلها ولا ينالها ومن ورائهم برزخ اي امامهم وبين ايديهم حاجز الى يوم يبعثون
والبرزخ بين الشيئين اختلفوا فى معناه ههنا قال مجاهد حجاب بينهم وبين الرجوع الى الدنيا
الحاجز وقتادة بقية الدنيا وقال الضحاك البرزخ ما بين الموت الى البعث وقيل هو القبر
وهم فيه الى يوم يبعثون فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم اختلفوا فى هذه النفخة
فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انها النفخة الاولى نفخ فى الصور فصعق من فى السموات
ومن فى الارض فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام
ينظرون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وعن ابن مسعود انها النفخة الثانية قال يؤخذ
بيد العبد والامة يوم القيمة فينصب على رؤس الاولين والآخرين ثم ينادي مناد هذا
فلان بن فلان فمن له قبله حق فليات الى حقه فيفرح المرء ان قد وجب له الحق على والده او
ولده او زوجته او اخيه فياخذ منه ثم قرا ابن مسعود فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
وفى رواية عطاء عن ابن عباس انها النفخة الثانية فلا انساب بينهم لا يتفاخرون بالانساب
يومئذ كما كانوا يتفاخرون فى الدنيا ولا يتساءلون سؤال تواصل كما كانوا يتساءلون فى
الدنيا من انت ومن اي قبيلة انت ولم يرد ان الانساب تنقطع فان قيل اليس قد جاء فى الحديث
كل سبب ونسب ينقطع الا نسبي وسببي قيل معناه لا ينفع يوم القيمة نسب ولا سبب الا نسبه
وسببه وهو الايمان والقرآن فان قيل قد قال ههنا فلا يتساءلون وقال فى موضع آخر
واقبل بعضهم على بعض يتساءلون الجواب ما روي عن ابن عباس ان للقيمة احوالا ومواطن
وفى مواطن يشتد عليهم الخوف فيشغلهم عظم الامر عن التساؤل فلا يتساءلون وفى مواطن
يفيقون افاقة فيتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه
فاولئك الذين خسروا انفسهم فى جهنم خالدون تلفح وجوههم النار اى تسفع وقيل
تحرق وهم فيها كالحون عابسون اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة نا محمد بن احمد
الحارثي نا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد
الله بن المبارك عن سعيد بن يزيد عن ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلعم
قال وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه و
تسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته وبهذا الاسناد عن عبد الله بن المبارك عن
حاجب بن عمر عن الحكم بن الاعرج قال قال ابو هريرة يعظم الكافر فى النار مسيرة سبع
ليال ضرسه مثل احد وشفاههم عند سرهم سود زرق خبن مقبوحون الم تكن
آياتي تتلى عليكم يعني القرآن تخوفون بها فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا
وقرا حمزة والكسائي شقاوتنا بالالف وفتح الشين وهما لغتان اى غلبت علينا شقوتنا
التي كتبت علينا فلم نهتد وكنا قوما ضالين عن الهدى ربنا اخرجنا منها اى من النار فان عدنا

لما تكره فانا ظالمون قال اخسؤا ابعدوا فيها كما يقال للكلب اذا طرد اخساء ولا تكلمون في
رفع العذاب فاني لا ارفعه عنكم فعند ذلك ايس المساكين من الفرج وقال الحسن هو آخر
كلام يتكلم اهل النار ثم لا يتكلمون بعدها الا الشهيق والزفير ويصير لهم عواء كعواء
الكلب لا يفهمون ولا يفهمون وروي عن عبد الله بن عمر ان اهل جهنم يدعون مالكا خازن
جهنم اربعين عاما يا مالك ليقض علينا ربك فلا يجيبهم ثم يقول انكم ماكثون ثم ينادون
ربهم ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيدعهم مثل عمر الدنيا مرتين ثم يرد
عليهم اخسؤا فيها ولا تكلمون فما ينبس القوم بعد ذلك بكلمة ان كان الا الزفير والشهيق
وقال القرظي اذا قيل لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون انقطع رجاؤهم واقبل بعضهم ينبح في
وجه بعض واطبقت عليهم انه كان فريق الهاء في انه عماد وتسمى ايضا المجهولة من عبادي
وهم المؤمنون يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا
قرا اهل المدينة وحمزة والكسائي سخريا بضم السين ههنا وفي سورة ص وقرا الباقون
بكسرها واتفقوا على الضم في سورة الزخرف قال الخليل هما لغتان مثل قولهم بحر لجي
ولجي بضم اللام وكسرها وكوكب دري ودري وقال الفراء الكسر بمعنى الاستهزاء
بالقول والضم بمعنى التسخير والاستعباد بالفعل واتفقوا في سورة الزخرف لانه بمعنى
التسخير حتى انسوكم ذكري اي انساكم اشتغالكم بالاستهزاء بهم وتسخيرهم ذكري وكنتم
منهم تضحكون نظيره ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون قال مقاتل نزلت
في بلال وعمار وخباب وصهيب وسلمان وفقراء الصحابة كان كفار قريش يستهزؤن بهم
اني جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم واستهزائكم في الدنيا انهم هم الفائزون قرا
حمزة والكسائي بكسر الالف على الاستيناف وقرا الآخرون بفتحها فيكون في موضع المفعول
الثاني اني جزيتهم اليوم بصبرهم اليوم بالجنة قال كم لبثتم قرا حمزة والكسائي قل كم لبثتم
وقل ان على الامر ومعنى الآية قولوا ايها الكافرون فاخرج الكلام مخرج الواحد والمراد
منه الجماعة اذ كان معناه مفهوما ويجوز ان يكون الخطاب لكل واحد منهم اي قل يا
ايها الكافرون وقرا ابن كثير قل كم وقال ان على الخبر لان الثانية جواب وقرا الآخرون
قال فيهما جميعا اي قال الله تعالى للكفار يوم البعث كم لبثتم في الارض اي في الدنيا و
في القبور عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم نسوا مدة لبثهم في الدنيا لعظم ما هم
بصددهم من العذاب فاسال العادين اي الملائكة الذين يحفظون اعمال بني آدم ويحصونها
عليهم قال ان لبثتم في الدنيا الا قليلا سماه قليلا لان الواحد وان طال مكثه في الدنيا
فانه يكون قليلا في جنب ما يلبث في الآخرة لان لبثه في الدنيا وفي القبر متناهي لو انكم كنتم
تعلمون قدر لبثكم في الدنيا افحسبتم انما خلقناكم عبثا اي لعبا وباطلا لا لحكمة وهو نصب
على الحال اي عابثين وقيل للعبث اي لتلعبوا وتعبثوا كما خلقت البهائم لا ثواب لها ولا عقاب
وهو مثل قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى وانما خلقتم للعبادة واقامة امر الله
وانكم الينا لا ترجعون اي افحسبتم انكم الينا لا ترجعون في الآخرة للجزاء وقرا حمزة والكسائي
ويعقوب لا ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور محمد بن

سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا بشر بن عمر
نا عبد الله بن لهيعة نا عبد الله بن هبيرة عن حنش ان رجلا مصابا مر به علي بن مسعود
فرقاه في اذنه افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون حتى ختم فبرا فقال النبي صلعم
بماذا رقيت في اذنه فاخبره فقال النبي صلعم والذي نفسي بيده لو ان رجلا موقنا قراها على
جبل لزال ثم نزه الله تعالى نفسه عما يصفه به المشركون فقال جل ذكره فتعالى الله
الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم يعني السرير الحسن وقيل المرتفع ومن يدع مع الله
الها آخر لا برهان له به لا حجة ولا بينة له لانه لا حجة في دعوى الشرك فانما حسابه
جزاؤه عند ربه يجازيه بعمله كما قال ان علينا حسابهم انه لا يفلح الكافرون لا يسعد
من جحد وكفر وكذب وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين

سورة النور ستون واربع آيات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم سورة اي هذه سورة انزلناها
وفرضناها قرا ابن كثير وابو عمرو وفرضناها بتشديد الراء وقرا الآخرون بالتخفيف
اي اوجبنا ما فيها من الاحكام والزمناكم العمل بها وقيل معناه قدرنا ما فيها من الحدود
والفرض التقدير قال الله تعالى فنصف ما فرضتم اي قدرتم دليل التخفيف قوله تعالى ان
الذي فرض عليك القرآن واما التشديد فمعناه فصلنا وبينا وقيل هو بمعنى الفرض الذي
هو بمعنى الايجاب ايضا والتشديد للتكثير لكثرة ما فيها من الفرايض اي اوجبناها عليكم
وعلى من بعدكم الى قيام الساعة وانزلنا فيها آيات بينات واضحات لعلكم تذكرون
تتعظون الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة اراد اذا كانا حرين
عاقلين بالغين بكرين غير محصنين فاجلدوا فاضربوا كل واحد منهما مائة جلدة يقال جلده
اذا ضرب جلده كما يقال راسه وبطنه اذا ضرب راسه وبطنه وذكر بلفظ الجلد لئلا
يبرح ولا يضرب بحيث يبلغ اللحم وقد وردت السنة انه يجلد مائة ويغرب عاما وهو
قول اكثر اهل العلم وان كان الزاني محصنا فعليه الرجم ذكرناه في سورة النساء ولا تاخذكم
بهما رافة رحمة ورقة وقرا ابن كثير رافة بفتح الهمزة ولم يختلفوا في سورة الحديد
انها ساكنة لمجاورة قوله ورحمة والرافة معنى يكون في القلب لا ينهى عنه لانه لا يكون
باختيار الانسان روي ان عبد الله بن عمر جلد جارية له زنت فقال للجلاد اضرب ظهرها
ورجليها فقال له ابنه لا تاخذكم بهما رافة في دين الله فقال يا بني ان الله لم يامرني بقتلها
وقد ضربت فاوجعت واختلفوا في معنى الآية فقال قوم لا تاخذكم بهما رافة فتعطلوا الحدود
ولا تقيموها وهذا قول مجاهد وعكرمة وعطاء وسعيد بن جبير والنخعي والشعبي فقال
جماعة معناها ولا تاخذكم بهما رافة فتخففوا الضرب ولكن اوجعوهما ضربا وهو
قول سعيد بن المسيب والحسن وقال الزهري يجتهد في حد الزنا والفرية ويخفف في حد
الشرب وقال قتادة يجتهد في حد الزنا ويخفف في الشرب والفرية في دين الله اي في
حكم الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر معناه ان المؤمن لا تاخذه الرافة اذا جاء
امر الله وليشهد وليحضر عذابهما حدهما اذا اقيم عليهما طائفة من المؤمنين قال النخعي و
مجاهد اقله رجل واحد فما فوقه قال عطاء وعكرمة رجلان فصاعدا قال الزهري وقتادة

ثلثة فصاعدا قال مالك وابن زيد اربعة بعدد شهود الزنا الزاني لا ينكح الا زانية او
مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين اختلف العلماء في
معنى الآية وحكمها فقال قوم قدم المهاجرون المدينة وفيهم فقراء لا مال لهم ولا عشاير
وبالمدينة نساء بغايا يكرين انفسهن وهن يومئذ اخصب اهل المدينة فرغب ناس من فقراء
المسلمين في نكاحهن لينفقن عليهم فاستاذنوا رسول الله صلعم فنزلت هذه الآية وحرم
على المؤمنين ان يتزوجوا تلك البغايا لانهن كن مشركات وهذا قول مجاهد وعطاء بن ابي
رباح وقتادة والزهري والشعبي ورواية العوفي عن ابن عباس وقال عكرمة نزلت في نساء
بمكة والمدينة منهن تسع لهن رايات كرايات البيطار يعرفن بها منهن ام مهزول جارية
السايب بن ابي السايب المخزومي وكان الرجل ينكح الزانية في الجاهلية يتخذها ماكلة فاراد
ناس من المسلمين نكاحهن على تلك الجهة فاستاذن رجل من المسلمين نبي الله تعالى صلعم في نكاح
ام مهزول واشترطت له ان تنفق عليه فانزل الله هذه الآية وروى عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده قال كان رجل يقال له مرثد بن ابي مرثد الغنوي كان يحمل الاسارى من مكة حتى ياتي بهم
المدينة وكانت بمكة بغي يقال لها عناق وكانت صديقة له في الجاهلية فلما اتى مكة دعته
عناق الى نفسها فقال مرثد ان الله حرم الزنا قالت فانكحني فقال حتى اسال رسول الله صلعم قال فاتيت
النبي صلعم فقلت يا رسول الله انكح عناقا فامسك رسول الله صلعم فلم يرد شيئا فنزلت والزانية
لا ينكحها الا زان او مشرك فدعاني رسول الله صلعم فقراها علي وقال لا تنكحها فعلى قول هؤلاء كان
التحريم خاصا في حق اولئك دون ساير الناس وقال قوم المراد من النكاح هو الجماع ومعناه
الزاني لا يزني الا بزانية او مشركة والزانية لا تزني الا بزان او مشرك وهو قول سعيد بن جبير
والضحاك بن مزاحم ورواية الوالبي عن ابن عباس قال يزيد بن هرون ان جامعها وهو مستحل
فهو مشرك وان جامعها وهو محرم فهو زان وكان ابن مسعود يحرم نكاح الزانية ويقول
اذا تزوج الزاني بالزانية فهما زانيان ابدا وقال الحسن الزاني المجلود لا ينكح الا زانية مجلودة
والزانية المجلودة لا ينكحها الا زان مجلود وقال سعيد بن المسيب وجماعة ان حكم الآية منسوخ
وكان نكاح الزانية حراما بهذه الآية فنسخها قوله تعالى وانكحوا الايامى منكم فدخلت الزانية
في ايامى المسلمين واحتج من جوز نكاح الزانية بما اخبرنا ابو الفرج محمد بن اسمعيل التميمي نا ابو
القاسم حمزة بن يوسف الرونقي نا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ نا الحسن ابن الفرج نا
عمرو بن خالد الحراني نا عبيد الله بن عبد الكريم الجزري عن ابي الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبي صلعم
فقال يا رسول الله ان امراتي لا تدفع يد لامس قال طلقها قال اني احبها وهي جميلة قال
استمتع بها وفي رواية غيره فامسكها اذا وروى ان عمر بن الخطاب ضرب رجلا وامراة
في الزنا وحرص ان يجمع بينهما فابى الغلام قوله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا
باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة الآية اراد بالرمي القذف بالزنا فكل من رمى محصنا
ومحصنة بالزنا فقال له زنيت او يا زاني فيجب عليه جلد ثمانين ان كان حرا وان كان عبدا
فجلد اربعين وان كان المقذوف غير محصن فعلى القاذف التعزير وشرايط الاحصان خمسة
الاسلام والعقل والبلوغ والحرية والعفة من الزنا حتى ان من زنا مرة في اول بلوغه ثم

تاب وحسنت حاله وامتد عمره فقذفه قاذف لا حد عليه فان اقر المقذوف على نفسه بالزنا
او اقام القاذف اربعة من الشهود على زناه سقط الحد عن القاذف لان الحد الذي وجب عليه
حد الفرية وقد ثبت صدقه فقوله والذين يرمون المحصنات اي يقذفون بالزنا المحصنات
يعني المسلمات الحراير العفايف ثم لم ياتوا باربعة شهداء يشهدون على زناهن فاجلدوهم
ثمانين جلدة اي اضربوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون
الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم اختلف العلماء في قبول شهادة
القاذف بعد التوبة وفي حكم هذا الاستثناء فذهب قوم الى ان القاذف ترد شهادته
بنفس القذف واذا تاب وندم على ما قال وحسنت حالته قبلت شهادته سواء تاب بعد
اقامة الحد عليه او قبله لقوله الا الذين تابوا قالوا الاستثناء يرجع الى رد الشهادة
والى الفسق فبعد التوبة تقبل شهادته ويزول عنه اسم الفسق يروى ذلك عن عمر وابن
عباس وهذا قول سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وطاوس وسعيد بن المسيب وسليمان
ابن يسار والشعبي وعكرمة وعمر بن عبد العزيز والزهري وبه قال مالك والشافعي وذهب
قوم الى ان شهادة المحدود في القذف لا تقبل ابدا وان تاب وقالوا الاستثناء يرجع
الى قوله اي اولئك هم الفاسقون وهو قول النخعي وشريح واصحاب الراي وقالوا
بنفس القذف لا ترد شهادته ما لم يحد قال الشافعي هو قبل ان يحد شر منه حين يحد لان
الحدود كفارات فكيف تردونها في احسن حاليه وتقبلونها في شر حاليه وذهب الشعبي الى
ان حد القذف يسقط بالتوبة وقال الاستثناء يرجع الى الكل وعامة العلماء على انه
لا يسقط بالتوبة الا ان يعفو عنه المقذوف فيسقط كالقصاص يسقط بالعفو ولا يسقط
بالتوبة فان قيل اذا قبلتم شهادته بعد التوبة فما معنى قوله ابدا قيل معناه لا تقبل
شهادته ابدا ما دام هو مصرا على قذفه لان ابد كل انسان مدته على ما يليق بحاله كما
يقال لا تقبل شهادة الكافر ابدا يراد ما دام كافرا والذين يرمون ازواجهم يقذفون
نساءهم ولم يكن لهم شهداء يشهدون على صحة ما قالوا الا انفسهم غير انفسهم فشهادة
احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين قرا حمزة والكسائي وحفص اربع شهادات
برفع العين على خبر الابتداء اي فشهادة احدهم التي تدرا الحد اربع شهادات وقرا
الاخرون بالنصب اي فشهادة احدهم ان يشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين
والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين قرا نافع ويعقوب ان خفيفة و
كذلك الثانية لعنة الله برفع ثم قرا يعقوب غضب بالرفع على الاسم الله جر وقرا نافع
غضب بكسر الضاد وفتح الباء على الفعل الماضي الله برفع وقرا الاخرون بالتشديد
فيهما لعنة الله نصب وغضب بفتح الضاد على الاسم الله جر وف على الاسم الله خبر وقرا
حفص عن عاصم والخامسة الثانية نصب اي ويشهد الشهادة الخامسة وقرا الاخرون
بالرفع على الابتداء وخبره في ان كالاولى وسبب نزول هذه الآية ما اخبرنا ابو الحسن
السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب ان سهل
بن سعد الساعدي اخبره ان عويمر العجلاني جاء الى عاصم بن عدي الانصاري فقال له

يا عاصم ارايت لو ان رجلا وجد مع امرأته رجلا ايقتله فيقتلونه ام كيف يفعل سل لي
ذلك رسول الله قال فسأل عاصم رسول الله صلى عن ذلك فكره النبي صلى المسايل وعابها
حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله صلى فلما رجع عاصم الى اهله جاءه عويمر فقال
يا عاصم ماذا قال لك رسول الله فقال عاصم لعويمر لم تاتني بخير قد كره النبي صلى المسألة
التي سألته عنها فقال عويمر والله لا انتهي حتى اساله عنها فجاء عويمر ورسول الله صلى
وسط الناس فقال يا رسول الله ارايت رجلا وجد مع امرأته ايقتله فيقتلونه ام كيف
يفعل فقال النبي صلى قد انزل الله فيك وفي صاحبتك فاذهب فأت بها فقال سهل فتلاعنا
وانا مع الناس عند رسول الله فلما فرغا من تلاعنهما قال عويمر كذبت عليها يا رسول الله
ان امسكتها فطلقها ثلثا قبل ان يامره رسول الله صلى قال مالك قال ابن شهاب فكانت تلك
سنة المتلاعنين قال محمد بن اسمعيل نا اسحق الهاشمي نا محمد بن يوسف نا الاوزاعي حدثني عن الزهري
بهذا الاسناد مثل معناه وزاد ثم قال النبي صلى انظروا فان جاءت به اسحم ادعج العينين سابغ
الاليتين خدلج الساقين فلا احسب عويمرا الا صدق عليها وان جاءت به احيمر كانه وحرة
فلا احسب عويمرا الا كذب عليها فجاءت به على النعت الذي نعت النبي صلى من تصديق عويمر فكان
بعد ينسب الى امه اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا محمد بن بشار نا ابن ابي عدي عن هشام بن حسان نا عكرمة عن ابن عباس ان هلال ابن
امية قذف امرأته عند النبي صلى بشريك ابن سحماء فقال النبي صلى البينة او حدا في ظهرك فقال
يا رسول الله اذا راى احدنا على امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة فجعل النبي صلى يقول البينة
والا حد في ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق ولينزلن الله ما يبرئ ظهري
من الحد فنزل جبريل وانزل عليه والذين يرمون ازواجهم فقرا حتى بلغ ان كان من الصادقين
فانصرف النبي صلى فارسل اليها فجاء هلال فشهد والنبي صلى يقول ان الله يعلم ان احدكما كاذب
فهل منكما تايب ثم قامت فشهدت فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا انها موجبة
قال ابن عباس فتلكأت ونكصت حتى ظننا انها ترجع ثم قالت لا افضح قومي ساير اليوم فمضت
وقال النبي صلى ابصروها فان جاءت به اكحل العينين سابغ الاليتين خدلج الساقين فهو
لشريك ابن سحماء فجاءت به كذلك فقال النبي صلى لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها
شان وقال عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت والذين يرمون المحصنات الاية قال سعد
ابن عبادة لو اتيت لكاع وقد تفخذها رجل لم يكن لي بان اهيجه حتى اتي باربعة شهداء
فوالله ما كنت لاتي باربعة شهداء حتى يفرغ عن حاجته ويذهب وان قلت ما رايت ان
في ظهري لثمانين جلدة فقال النبي صلى يا معشر الانصار الا تسمعون ما يقول سيدكم قالوا
لا تلمه فانه رجل غيور ما تزوج امرأة قط الا بكرا ولا طلق امرأة له واجترأ رجل
منا ان يتزوجها فقال سعد يا رسول الله بابي انت وامي والله اني لاعرف انها من الله
تعالى وانها حق ولكن عجبت من ذلك لما اخبرك الله بما اخبرتك فقال صلى فان الله يابى
الا ذلك فقال صدق الله ورسوله قال فلم يلبثوا الا يسيرا حتى جاء ابن عم له يقال له هلال
ابن امية من حديقة له فراى رجلا مع امرأته يزني بها فامسك حتى اصبح فلما اصبح غدا على

رسول الله

رسول الله صلى وهو جالس مع اصحابه فقال يا رسول الله اني جئت اهلي عشاء فوجدت
رجلا مع امرأتي رايت بعيني وسمعت باذني فكره النبي صلى ما اتاه به وثقل عليه حتى عرف
ذلك في وجهه وقال هلال والله يا رسول الله اني لارى الكراهية في وجهك مما اتيتك
به والله يعلم اني لصادق وما قلت الا حقا واني لارجو ان يجعل الله لي فرجا فهم رسول الله
صلى بضربه قال واجتمعت الانصار فقالوا ابتلينا بما قال سعد ايجلد هلال ويبطل شهادته
فانهم لكذلك ورسول الله صلى يريد ان يامر بضربه اذ نزل عليه الوحي فامسك اصحابه
عن كلامه حين عرفوا ان الوحي قد نزل حتى فرغ فانزل الله والذين يرمون ازواجهم
الى اخر الاية فقال النبي صلى ابشر يا هلال قال الله تعالى قد جعل لك فرجا فقال لقد كنت
ارجو ذلك من الله تعالى فقال النبي صلى او مخرجا ارسلوا اليها فجاءت فلما اجتمعا عند
رسول الله صلى قيل لها فكذبت فقال النبي صلى ان الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تايب
فقال هلال يا رسول الله بابي وامي قد صدقت وما قلت الا حقا فقال النبي صلى لاعنوا
بينهما فقيل لهلال اشهد فشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فقال له عند الخامسة
يا هلال اتق الله فان عذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة وان عذاب الله اشد من عذاب
الناس وان هذه الخامسة هي الموجبة التي توجب عليك العذاب فقال هلال والله
لا يعذبني الله عليها كما لم يجلدني عليها رسول الله صلى فشهد الخامسة ان لعنة الله عليه
ان كان من الكاذبين ثم قال للمرأة اشهدي فشهدت اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين
فقال لها عند الخامسة ووقفها اتقي الله فان الخامسة موجبة وان عذاب الله اشد من
عذاب الناس فتلكأت ساعة وهمت بالاعتراف ثم قالت والله لا افضح قومي فشهدت
الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ففرق رسول الله صلى بينهما وقضى
ان الولد لها ولا يدعى لاب ولا يرمى ولدها ثم قال النبي صلى ان جاءت به كذا وكذا فهو لزوجها
وان جاءت به كذا وكذا فهو للذي قيل فيه فجاءت به غلاما كانه جمل اورق على الشبه
المكروه وكان بعد اميرا بمصر لا يدري من ابوه وقال ابن عباس في ساير الروايات
ومقاتل لما نزلت والذين يرمون المحصنات الاية قراها النبي صلى يوم الجمعة على المنبر
فقام عاصم بن عدي الانصاري فقال جعلني الله فداك ان راى رجل منا مع امرأته رجلا
فاخبر بما راى جلد ثمانين وسماه المسلمون فاسقا ولا تقبل شهادته ابدا فكيف لنا بالشهداء
ونحن اذا التمسنا الشهداء لكان الرجل فرغ من حاجته ومر وكان لعاصم هذا ابن عم
يقال له عويمر وله امرأة يقال لها خولة بنت قيس بن محصن فاتى عويمر عاصما وقال
لقد رايت شريك بن السحماء على بطن امرأتي خولة فاسترجع عاصم واتى النبي صلى في الجمعة
الاخرى فقال يا رسول الله ما اسرع ما ابتليت بالسوال الذي سألت في الجمعة الماضية
في اهل بيتي فاخبره وكان عويمر وخولة والشريك كلهم بني عم عاصم فدعا رسول الله
صلى بهم جميعا وقال لعويمر اتق الله في زوجتك وابنة عمك فلا تقذفها بالبهتان فقال
يا رسول الله اقسم بالله اني رايت شريكا على بطنها واني ما قربتها منذ اربعة اشهر وانها
حبلى من غيري فقال النبي صلى للمرأة اتقي الله ولا تخبريني الا بما صنعت فقالت يا رسول الله

ان عويمرا رجل غيور وانه زانی وشريكا نطيل السمر ونحد ثتحمله الغيرة على ما قال
فقال النبي صلعم لشريك ما تقول فقال ما تقوله المراة فانزل الله تعالى والذين يرمون
ازواجهم الاية فامر النبي صلعم حتى نودي الصلوة جامعة فصلى العصر ثم قال لعويمر قم
فقام فقال اشهد ان خولة لزانية واني لمن الصادقين ثم قال في الثانية اشهد بالله اني
رايت شريكا على بطنها واني لمن الصادقين ثم قال في الثالثة اشهد انها حبلى من غيري واني
لمن الصادقين ثم قال في الرابعة اشهد بالله اني ما قربتها منذ اربعة اشهر واني لمن
الصادقين ثم قال في الخامسة لعنة الله على عويمر يعني نفسه ان كان من الكاذبين فيما قال ثم
امره بالعقود وقال لخولة قومي فقامت فقالت اشهد بالله ما انا بزانية وان عويمرا لمن
الكاذبين ثم قالت في الثانية اشهد بالله انه ما راى شريكا على بطني وانه لمن الكاذبين
ثم قالت في الثالثة اشهد بالله اني حبلى منه وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الرابعة اشهد
بالله انه ما راني قط على فاحشة وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الخامسة ان غضب الله
على خولة تعني نفسها ان كان من الصادقين ففرق رسول الله صلعم بينهما وقال لولا هذه الايمان
لكان لي في امرها راي ثم قال تحينوا بها الولادة فان جاءت باصيهب اثيبج يضرب الى السواد
فهو لشريك بن السحماء وان جاءت باورق جعدا جماليا خدلج الساقين فهو لغير الذي رميت
به قال ابن عباس فجاءت باشبه خلق بشريك والكلام في حكم الاية ان الرجل اذا قذف
امراته فموجبه موجب قذف الاجنبي في وجوب الحد عليه ان كانت محصنة او التعزير
ان لم تكن محصنة غير ان المخرج منهما مختلف فاذا قذف اجنبيا يقام الحد عليه الا ان يقيم
اربعة من الشهود على زناها او يقر به المقذوف فيسقط عنه حد القذف وفي الزوجة
اذا وجد احد هذين او لاعن يسقط عنه الحد فاللعان في قذف الزوجة بمنزلة البينة
لان الرجل اذا راى مع امراته رجلا ربما لا يمكنه اقامة البينة عليه ولا يمكنه الصبر
على العار فجعل الله تعالى اللعان حجة له على صدقه فقال جل ذكره فشهادة احدهم اربع
شهادات بالله انه لمن الصادقين واذا اقام الزوج البينة على زناها او اعترفت بالزنا
سقط عنه الحد واللعان الا ان يكون هناك ولد يريد نفيه فله ان يلاعن لنفيه واذا
اراد الامام ان يلاعن بينهما يبدأ فيقيم الرجل ويلقنه كلمات اللعان فيقول قل اشهد بالله
اني لمن الصادقين فيما رميت به فلانة بالزنا وان كان قد رماها برجل بعينه سماه في اللعان
وان رماها بجماعة سماهم ويقول الزوج كما يلقنه الامام وان كان ولد او حمل يريد نفيه
يقول وان هذا الولد او الحمل لمن الزنا ما هو مني ويقول في الخامسة علي لعنة الله ان كنت
من الكاذبين فيما رميت به فلانة واذا اتى بكلمة منها من غير تلقين الحاكم لا يكون محسوبا
فاذا فرغ الرجل من اللعان وقعت الفرقة بينه وبين زوجته وحرمت عليه على التابيد
وانتفى عنه النسب وسقط عنه حد القذف ووجب على المراة حد الزنا ان كانت محصنة
ترجم وان كانت غير محصنة تجلد وتغرب فهذه خمسة احكام تتعلق كلها بلعان الزوج
ويدرأ عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله
عليها ان كان من الصادقين واراد بالعذاب الحد كما ذكر اذا لاعن وجب على المراة حد الزنا

واذا وجب عليها حد الزنا بلعانه فارادت اسقاطه عن نفسها فانها تلاعن فتقوم و
تشهد بعد تلقين الحاكم اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني وتقول في الخامسة
علي غضب الله ان كان زوجي من الصادقين فيما رماني به ولا يتعلق بلعانها الا حكم
واحد وهو سقوط الحد عنها ولو اقام الزوج بينة على زناها فلا يسقط الحد عنها
باللعان حبست حتى تلاعن وعند الاخرين اللعان حجة على صدقه والقاذف
اذا قعد عن اقامة الحجة على صدقه لا يحبس بل يحد كقاذف الاجنبي اذا قعد عن اقامة البينة
وعند ابي حنيفة موجب اللعان وقوع الفرقة ونفي النسب وهما لا يحصلان الا بلعان
الزوجين جميعا وقضاء القاضي وفرقة اللعان فرقة فسخ عند كثير من اهل العلم وبه
قال الشافعي وتلك الفرقة متابدة حتى لو اكذب الزوج نفسه يقبل ذلك فيما عليه دون
فيما له فيلزمه الحد ويلحقه الولد ولكن لا يرتفع تابيد التحريم وعند ابي حنيفة فرقة اللعان
فرقة طلاق فان اكذب الزوج نفسه جاز له ان ينكحها واذا اتى ببعض كلمات اللعان
لا يتعلق به الحكم وعند ابي حنيفة اذا اتى باكثر كلمات اللعان قام مقام الكل في تعلق الحكم
به وكل من صح يمينه صح لعانه حرا كان او عبدا مسلما كان او ذميا وهو قول سعيد بن
المسيب وسليمان بن يسار والحسن وبه قال ربيعة ومالك والثوري والشافعي واكثر اهل
العلم وقال الزهري والاوزاعي واصحاب الراي لا يجري اللعان الا بين مسلمين حرين غير
محدودين فان كان الزوجان او احدهما رقيقا او ذميا او محدودا في قذف فلا لعان بينهما
وظاهر القران حجة لمن قال يجري اللعان بينهما لان الله تعالى قال والذين يرمون
ازواجهم ولم يفصل من الحر والعبد والمحدود وغيره كما قال والذين يظاهرون من
نسائهم يستوي الحر والعبد في الظهار ولا يصح اللعان الا عند الحاكم او خليفته ويغلظ
اللعان باربعة اشياء بعدد الالفاظ والمكان والزمان وان يكون بمحضر جماعة من
الناس اما الالفاظ فمستحقة لا يجوز الاخلال بها واما المكان فهو ان يلاعن في اشرف
الاماكن ان كان بمكة فبين الركن والمقام وان كان بالمدينة فعند المنبر وفي سائر البلاد
ففي المسجد الجامع عند المنبر والزمان فهو ان يكون بعد صلوة العصر واما الجمع فاقلهم
اربعة والتغليظ بالجمع مستحب حتى ان لاعن الحاكم بينهما وحده جاز والتغليظ بالمكان
والزمان واجب او مستحب فيه قولان ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب
حكيم جواب لولا محذوف يعني لعاجلكم بالعقوبة ولكنه ستر عليكم ودفع عنكم الحد باللعان
وان الله تواب يعود على من يرجع عن المعاصي بالرحمة حكيم فيما فرض من الحد قوله تعالى
ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم الايات سبب نزول هذه الايات ما اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز
ابن عبد الله نا ابرهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب حدثني عروة بن الزبير وسعيد بن
المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عايشة زوج
النبي صلعم حين قال لها اهل الافك ما قالوا وكلهم حدثني طائفة من حديثها وبعضهم
كان اوعى لحديثها من بعض واثبت له اقتصاصا وقد وعيت عن كل رجل منهم الحديث

الذي حدثني عن عائشة وبعض حديثهم يصدق بعضا قالوا قالت عائشة رضي الله عنها
كان النبي صلم اذا اراد سفرا اقرع بين ازواجه ايتهن خرج سهمها خرج بها النبي صلم معه
قالت عائشة فاقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع النبي صلم بعدما انزل
الحجاب فكنت احمل في هودج وانزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ النبي صلم من غزوته تلك وقفل
ودنونا من المدينة قافلين اذن ليلة بالرحيل فقمت حين اذنوا بالرحيل فمشيت حتى
جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت الى رحلي فلمست صدري فاذا عقد لي من جزع ظفار
قد انقطع فرجعت فالتمست صدري فاذا عقدي فحبسني ابتغاؤه قالت واقبل الرهط الذين
كانوا يرحلونني فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت اركب عليه وهم يحسبون اني
فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم انما ياكلن العلقة من الطعام
فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا
الجمل فساروا ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها منهم داع و
لا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت به وظننت انهم سيفقدوني فيرجعون الي فبينا انا جالسة
في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن معطل السلمي ثم الذكواني قد عرس من وراء الجيش
فادلج فاصبح عند منزلي فراى سواد انسان نائم فعرفني حين رآني وكان رآني قبل الحجاب
فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي ووالله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت
منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى اناخ راحلته فوطئ على يديها فقمت اليها فركبتها
فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش موغرين في نحر الظهيرة وهم نزول قالت فهلك
من هلك في شاني وكان الذي تولى كبر الافك عبد الله بن ابي بن سلول قال عروة اخبرت
انه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه وقال عروة ايضا لم يسم من
اهل الافك الا حسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش في اناس آخرين لا علم
لي بهم غير انهم عصبة كما قال الله تعالى وان كبر ذلك قاله عبد الله بن ابي بن سلول قال عروة
وكانت عائشة تكره ان يسب عندها حسان وتقول انه الذي قال • فان ابي ووالدتي و
عرضي • لعرض محمد منكم وقاء • قالت عائشة فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرا
والناس يفيضون في قول اصحاب الافك ولا اشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي
اني لا اعرف من رسول الله صلم اللطف الذي كنت ارى منه حين اشتكي انما يدخل علي رسول
الله صلم فيسلم ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف فذلك يريبني ولا اشعر بالشر حتى خرجت حين نقهت
فخرجت مع ام مسطح قبل المناصع وكان متبرزنا وكنا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان
نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول في التنزه قبل الغائط وكنا نتاذى
بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا قالت فانطلقت انا وام مسطح وهي ابنة ابي رهم بن المطلب بن
عبد مناف وامها ام صخر بن عامر خالة ابي بكر الصديق وابنها مسطح بن اثاثة بن عباد بن عبد
المطلب فاقبلت انا وام مسطح قبل بيتي حين فرغنا من شاننا فعثرت ام مسطح في مرطها فقالت
تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا فقالت وقلت وما قال فاخبرتني
بقول اهل الافك فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل علي النبي صلم ثم قال كيف

تيكم فقلت له اتاذن لي ان آتي ابوي قالت واريد ان استيقن الخبر من قبلهما قالت فاذن لي
رسول الله صلم فقلت لامي يا امتاه ماذا يتحدث الناس قالت يا بنية هوني عليك فوالله
لقلما كانت امراة قط وضيئة عند رجل يحبها لها ضرائر الا اكثرن عليها قالت فقلت سبحان
الله او لقد تحدث الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا لي دمع ولا
اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي قالت ودعا رسول الله صلم علي بن ابي طالب واسامة بن زيد
حين استلبث الوحي يسالهما ويستشيرهما في فراق اهله فاما اسامة رضي الله عنه فاشار
على رسول الله صلم بالذي يعلم من براءة اهله وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود فقال اسامة
اهلك ولا نعلم الا خيرا واما علي فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها
كثير وسل الجارية تصدقك قالت فدعا النبي صلم بريرة فقال اي بريرة هل رايت من
شيء يريبك قالت له بريرة والذي بعثك بالحق ما رايت عليها امرا قط اغمصه اكثر من
انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي الداجن فتاكله قالت فقام النبي صلم
من يومه فاستعذر من عبد الله بن ابي وهو على المنبر فقال يا معشر المسلمين من يعذرني من
رجل قد بلغني عنه اذاه في اهلي والله ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت
عليه الا خيرا وما يدخل على اهلي الا معي قالت فقام سعد بن معاذ اخو بني عبد الاشهل فقال
انا يا رسول الله اعذرك فان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج
امرتنا ففعلنا امرك قالت وقام رجل من الخزرج وكانت ام حسان بنت عمه من فخذه وهو
سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج قالت يعني عائشة وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته
الحمية فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من رهطك ما احببت
ان يقتل فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه
فانك منافق تجادل عن المنافقين قالت فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا
ورسول الله صلم قائم على المنبر قالت فلم يزل رسول الله صلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت
قالت فبكيت يومي ذلك كله لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم قالت واصبح ابواي عندي وقد
بكيت ليلتين ويوما لا اكتحل بنوم ولا يرقا لي دمع حتى اني لاظن ان البكاء فالق كبدي
فبينا ابواي جالسان عندي وانا ابكي فاستاذنت علي امراة من الانصار فاذنت لها فجلست
تبكي معي قالت فبينا نحن على ذلك دخل النبي صلم علينا فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ
قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شاني بشيء قالت فتشهد النبي صلم حين جلس
ثم قال اما بعد يا عائشة فانه بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان
كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف ثم تاب تاب الله
عليه قالت فلما قضى رسول الله صلم مقالته قلص دمعي حتى ما احس منه قطرة فقلت
لابي اجب رسول الله صلم فيما قال فقال ابي والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلم فقلت
لامي اجيبي رسول الله صلم فيما قال فقالت والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلم فقلت
انا جارية حديثة السن لا اقرا القرآن كثيرا اني والله لقد علمت انكم سمعتم هذا الحديث
حتى استقر في انفسكم وصدقتم ولئن قلت لكم اني بريئة لا تصدقوني ولئن اعترفت لكم

بامر الله يعلم انى برية لتصدقنى فوالله لا اجد لى ولكم مثلا الا ابا يوسف حين قال فصبر
جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت واضجعت على فراشى والله يعلم انى حينئذ
برية واعلم ان الله مبرئ ببراءتى ولكن والله ما كنت اظن ان الله منزل فى شانى وحيا
يتلى لشانى فى نفسى كان احقر من ان يتكلم الله فى بامر ولكن كنت ارجو ان يرى رسول الله صلم
فى النوم رؤيا يبرئنى الله بها فوالله ما رام النبى صلم مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت حتى
انزل الله عليه الوحى فاخذه ما كان ياخذه من البرحاء حتى انه ليتحدر منه من العرق مثل الجمان
وهو فى يوم شات من ثقل القول الذى انزل عليه قالت فسرى عن رسول الله صلم وهو
يضحك فكانت اول كلمة تكلم بها ان قال يا عايشة اما والله فقد براك الله قالت فقالت لى
امى قومى اليه فقلت والله لا اقوم اليه فانى لا احمد الا الله قالت وانزل الله ان الذين جاؤا
بالافك عصبة منكم العشر الايات ثم انزل الله فى براءتى قال ابو بكر الصديق وكان ينفق
على مسطح بن اثاثة لقرابته منه وفقره والله لا انفق على مسطح شيئا ابدا بعد الذى قال لعايشة
ما قال فانزل الله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة الى قوله غفور رحيم قال ابو
بكر الصديق بلى والله انى لاحب ان يغفر الله لى فرجع الى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه
وقال والله لا انزعها منه ابدا قالت عايشة وكان النبى صلم سال زينب بنت جحش عن امرى
فقال لزينب ماذا علمت وما رايت فقالت يا رسول الله احمى سمعى وبصرى والله ما علمت الا
خيرا قالت عايشة فهى التى تسامينى من ازواج النبى صلم فعصمها الله بالورع قالت وطفقت
اختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك قال ابن شهاب فهذا الذى بلغنى من حديث هؤلاء
الرهط قالت عايشة والله ان الرجل الذى قيل له ما قيل ليقول سبحان الله فوالذى نفسى بيده
ما كشفت من كنف انثى قط قالت ثم قتل بعد ذلك فى سبيل الله ورواه محمد بن اسمعيل عن يحيى
ابن بكير نا الليث عن يونس عن ابن شهاب باسناده مثله قال وان كنت الممت بذنب فاستغفرى
الله وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه الى قومه فهلكت فيمن
هلك من اصحاب الافك ورواه ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة وقال
لقد جاء رسول الله صلم فسئل عنى خادمى فقالت لا والله ما علمت عليها عيبا الا انها كانت ترقد
حتى تدخل الشاة فتاكل خميرها او عجينها وانتهرها بعض اصحابه فقال اصدقى رسول الله صلم
حتى اسقطوا لها به فقالت سبحان الله ما علمت عليها الا ما يعلم الصايغ على تبر الذهب الاحمر
وفيه قالت وانزل على رسول الله صلم فرفع عنه وانى لاتبين السرور فى وجهه وهو يمسح
جبينه ويقول يا عايشة ابشرى فقد انزل الله براءتك فقال لى ابواى قومى اليه فقلت لا والله
لا اقوم اليه ولا احمده ولا احمدكما ولكن احمد الله الذى انزل براءتى لقد سمعتموه فما
انكرتموه ولا غيرتموه اما تفسير قوله تعالى ان الذين جاؤا بالافك بالكذب والافك
اسوء الكذب سمى افكا لكونه مصروفا عن الحق من قولهم افك الشىء اذا اقلبه عن وجهه
وذلك ان عايشة كانت مستحقة للثناء لما كانت عليه من الحصانة والشرف فمن رماها
بسوء قلب الامر عن وجهه عصبة منكم اى جماعة منهم عبد الله بن ابى بن سلول ومسطح بن
اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش زوجة طلحة بن عبيد الله وغيرهم لا تحسبوه شرا

يا عايشة ويا صفوان وقيل هو خطاب لعايشة ولابويها والنبى صلم ولصفوان يعنى
لا تحسبوا الافك شرا لكم بل هو خير لكم لان الله ياجركم على ذلك ويظهر براءتكم لكل امرئ
منهم يعنى من العصبة الكاذبة ما اكتسب من الاثم اى جزاء ما اجترح من الذنب على قدر
ما خاض فيه والذى تولى كبره تحمل معظمه فبدا بالخوض فيه قرا يعقوب كبره بضم الكاف
وقراءة العامة بالكسر قال الكسائى هما لغتان وقال الضحاك قام باشاعة الحديث وهو
عبد الله بن ابى بن سلول روى الزهرى عن عروة عن عايشة والذى تولى كبره قالت اى عبد الله
بن ابى بن سلول والعذاب العظيم هو النار فى الاخرة وروى ابن ابى مليكة عن عروة عن
عايشة فى حديث الافك قالت ثم ركبت واخذ صفوان بالزمام فمررنا بملاء من المنافقين
وكانت عادتهم ان ينزلوا منتبذين من الناس فقال عبد الله بن ابى رئيسهم من هذه قالوا
عايشة قال والله ما نجت منه وما نجا منها وقال امراة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم جاء
يقودها وشرع فى ذلك ايضا حسان ومسطح وحمنة فهم الذين تولوا كبره وقال قوم هو
حسان ابن ثابت اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى نا احمد بن عبد الله النعيمى نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا بشر بن خالد نا محمد بن جعفر عن شعبة عن سليمان عن ابى الضحى عن مسروق
قال دخلت على عايشة وعندها حسان بن ثابت ينشدها شعرا يشبب بابيات له وقال •
حصان رزان ما تزن بريبة • وتصبح غرثى من لحوم الغوافل فقالت عايشة لكنك لست
كذلك قال مسروق فقلت لها لم تاذنين له ان يدخل عليك وقد قال الله تعالى والذى تولى
كبره منهم له عذاب عظيم قالت واى عذاب اشد من العمى وقالت انه كان ينافح او يهاجى
عن رسول الله صلم وروى ان النبى صلم امر بالذين رموا عايشة فجلدوا الحدود جميعا
ثمانين ثمانين لولا هلا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم باخوانهم خيرا وقال
الحسن باهل دينهم لان المؤمنين كنفس واحدة نظيره قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم فسلموا
على انفسكم وقالوا هذا افك مبين اى كذب بين لولا جاؤا عليه باربعة شهداء اى على
ما زعموا فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون فان قيل كيف يصيرون
عند الله كاذبين اذ لم ياتوا بالشهداء ومن كذب فهو عند الله كاذب سواء اتى بالشهداء
او لم يات قيل عند الله اى فى حكم الله وقيل معناه كذبوهم بامر الله وقيل هذا فى حق عايشة
ومعناه اولئك هم الكاذبون فى غيبى وعلمى ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا و
الاخرة لمسكم فيما افضتم خضتم فيه من الافك فيه عذاب عظيم قال ابن عباس اى عذاب
لا انقطاع له يعنى فى الاخرة لانه ذكر عذاب الدنيا من قبل فقال والذى تولى كبره منهم
له عذاب عظيم وقد اصابه فانه قد جلد وحد وقد روت عمرة عن عايشة ان النبى صلم
لما نزلت هذه الايات حد اربعة نفر عبد الله بن ابى وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة
وحمنة بنت جحش اذ تلقونه بالسنتكم قال مجاهد ومقاتل يرويه بعضكم من بعض وقال الكلبى
وذلك ان الرجل منهم ياتى الرجل فيقول بلغنى كذا وكذا يتلقونه تلقفا وقال الزجاج
يلقيه بعضكم الى بعض وقرات عايشة تلقونه بكسر اللام وتخفيف القاف من الولق وهو
الكذب وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا تظنون انه سهل لا اثم فيه

وهو عند الله عظيم فى الوزر لولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك
هذا اللفظ ههنا معناه التعجب هذا بهتان عظيم اى كذب عظيم يبهت ويتحير من عظمه
وفى بعض الاخبار ان ام ابى ايوب قالت لابى ايوب الانصارى اما بلغك ما تقول الناس
فى عايشة فقال ابو ايوب سبحانك هذا بهتان عظيم فنزلت الاية على وفق قوله يعظكم الله
قال ابن عباس حرم الله عليكم وقال مجاهد ينهكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مومنين
ويبين الله لكم الايات فى الامر والنهى والله عليم بامر عايشة وصفوان حكيم يحكم ببراءتهما
ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة اى تظهر وتذيع الزنا فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم
فى الدنيا والاخرة يعنى عبد الله بن ابى واصحابه المنافقين والعذاب فى الدنيا الحد وفى
الاخرة النار والله يعلم كذبهم وبراءة عايشة وما خاضوا فيه من سخط الله وانتم
لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم جواب لولا محذوف
اى لعاجلكم بالعقوبة قال ابن عباس يريد مسطحا وحسان وحمنة يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا
خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء اى بالقبايح من الاعمال
والمنكر وكل ما يكرهه الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى قال مقاتل
ما صلح وقال ابن قتيبة ما طهر منكم احد والاية على العموم عند بعض المفسرين قالوا
اخبر الله انه لولا فضله ورحمته بالعصمة ما صلح منكم احد وقال قوم هذا الخطاب الذين
خاضوا بالافك ومعناه ما طهر من هذا الذنب ولا صلح من احد امره بعد الذى فعل و
هذا قول ابن عباس فى رواية عطاء قال ما قبل توبة احد منكم ابدا ولكن الله يزكى يطهر
من يشاء من الذنب بالرحمة والمغفرة والله سميع عليم قوله تعالى ولا ياتل اولو الفضل منكم
اى ولا يحلف وهو يفتعل من الالية وهى القسم وقرا ابو جعفر ولا يتال بتقديم التاء وتاخير
الهمزة وهو يتفعل من الالية اولوا الفضل منكم والسعة اى اولوا الغنى والسعة يعنى
ابا بكر الصديق ان يؤتوا اولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله يعنى مسطحا
وكان مسكينا مهاجرا بدريا ابن خالة ابى بكر حلف ابو بكر ان لا ينفق عليه وليعفوا
وليصفحوا عنهم خوضهم فى امر عايشة الا تحبون ان يغفر الله لكم خاطب ابا بكر ان
يغفر الله لكم والله غفور رحيم فلما قراها رسول الله صلم على ابى بكر قال بلى انا احب
ان يغفر الله لى ورجع الى مسطح نفقته التى كان ينفقها عليه وقال والله لا انزعها
منه ابدا وقال ابن عباس والضحاك اقسم ناس من الصحابة منهم ابو بكر ان لا يتصدقوا
على رجل تكلم بشئ من الافك ولا ينفعوهم فانزل الله هذه الاية ان الذين يرمون المحصنات
العفايف الغافلات عن الفواحش المؤمنات الغافلة عن الفاحشة التى لا يقع فى قلبها
فعل الفاحشة وكانت عايشة كذلك لعنوا فى الدنيا والاخرة عذبوا فى الدنيا بالحد
وفى الاخرة بالنار ولهم عذاب عظيم قال مقاتل هذا خاص فى حق عبد الله بن ابى المنافق
وروى عن خصيف قال قلت لسعيد بن جبير من قذف مؤمنة يلعنه الله فى الدنيا و
الاخرة فقال ذلك لعايشة خاصة وقال قوم هى لعايشة وازواج النبى صلم خاصة
دون ساير المومنات وروى عن العوام بن حوشب عن شيخ من بنى كاهل عن ابن عباس

قال

قال هذه فى شان عايشة وازواج النبى صلم خاصة ليس فيها توبة ومن قذف امراة مومنة
فقد جعل الله توبة ثم قرا والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم
الى قوله الا الذين تابوا فجعل لهولاء توبة ولم يجعل لاوليك توبة وقال الاخرون نزلت
هذه الاية فى ازواج النبى صلم وكان ذلك كذلك حتى نزلت الاية التى فى اول السورة و
الذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء الى قوله فان الله غفور رحيم فانزل
الله الجلد والتوبة يوم تشهد عليهم قرا حمزة والكسائى يشهد بالياء لتقدم الفعل و
قرا الاخرون بالتاء السنتهم وهذا قبل ان يختم على افواههم وايديهم وارجلهم يروى
انه يختم الافواه فيتكلم الايدى والارجل بما عملت فى الدنيا وقيل معناه تشهد السنة
بعضهم على بعض وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاهم
الواجب وقيل حسابهم العدل ويعلمون ان الله هو الحق المبين يبين الله لهم حقيقة ما كان
يعدهم فى الدنيا قال ابن عباس وذلك ان عبد الله بن ابى كان يشك فى الدين فيعلم يوم القيمة
ان الله هو الحق المبين الخبيثات للخبيثين قال اكثر المفسرين الخبيثات من القول والكلام
للخبيثين من الناس والخبيثون من الناس للخبيثات من القول والطيبات من القول للطيبين
من الناس والطيبون من الناس للطيبات من القول والمعنى ان الخبيث من القول لا يليق الا بالخبيث والطيب
لا يليق الا بالطيب فعايشة لا يليق بها الخبيثات من القول لانها طيبة فيضاف اليها
طيبات الكلام من الثناء الحسن او ما يليق بها وقال الزجاج معناه لا يتكلم بالخبيثات الا
الخبيث من الرجال والنساء ولا يتكلم بالطيبات الا الطيب من الرجال والنساء وهذا ذم
الذين قذفوا عايشة ومدح للذين برؤها بالطهارة وقال ابن زيد معناه الخبيثات من
النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء امثال عبد الله بن ابى
والشاكين فى الدين والطيبات من النساء للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات
من النساء يريد عايشة طيبها الله لرسوله الطيب صلم اولئك مبرؤن يعنى عايشة وصفوان
ذكرهما بلفظ الجمع كقوله فان كان له اخوة اى اخوان وقيل اولئك مبرؤن يعنى الطيبين
والطيبات منزهون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم فالمغفرة هو العفو عن الذنوب
والرزق الكريم الجنة وروى عن عايشة كانت تفتخر باشياء اعطيتها لم تعط امراة غيرها
منها ان جبريل اتى بصورتها فى سرقة من حرير وقال هذه زوجتك وروى انه اتى بصورتها
فى راحته وان النبى صلم لم يتزوج بكرا غيرها وقبض النبى صلم وراسه فى حجرها ودفن فى
بيتها وكان ينزل عليه الوحى وهو معها فى لحافه ونزلت براءتها من السماء وانها ابنة خليفة
رسول الله صلم وصديقته وخلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما وكان مسروق
اذا روى عن عايشة قال حدثتنى الصديقة ابنة الصديق حبيبة النبى صلم المبراة من السماء
يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها ذلكم
خير لكم لعلكم تذكرون معنى قوله تستانسوا اى حتى تستاذنوا وكان ابن عباس يقرا
حتى تستاذنوا ويقول تستانسوا خطاء من الكاتب وكذلك كان يقرا ابى بن كعب و
القراءة المعروفة تستانسوا وهو بمعنى الاستيذان وقيل الاستيناس طلب الانس وهو ان ينظر

من الناس والطيبون

هل في البيت إنسان فيؤذنهم صلى الله عليه وسلم أي أدخل وقال الخليل الاستيناس الاستبصار من قوله
آنست نارا اي ابصرتها وقيل هو ان يتكلم بتسبيحة او تكبيرة او يتنحنح يؤذن اهل البيت و
جملة حكم الآية انه لا يدخل بيت الغير الا بعد السلام والاستيذان واختلفوا انه يقدم
الاستيذان ام السلام فقال قوم يقدم الاستيذان فيقول أأدخل سلام عليكم لقوله تعالى
حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها والاكثرون على انه يقدم السلام فيقول سلام عليكم
أأدخل وفي الآية تقديم وتأخير تقديرها حتى تسلموا على اهلها وتستانسوا وكذلك هو
في المصحف ابن مسعود وروي عن كلدة بن حنبل قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ولم اسلم ولم استأذن
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم أأدخل وروي عن ابن عمر ان رجلا استأذن عليه
فقال أأدخل فقال ابن عمر لا فامر بعضهم الرجل ان يسلم فسلم فاذن له وقال بعضهم ان وقع
بصره على انسان قدم السلام والا قدم الاستيذان ثم سلم وقال ابو موسى الاشعري و
حذيفة يستاذن على ذوات المحارم ومثله عن الحسن وان كانوا في دار واحدة يتنحنح
ويتحرك أدنى حركة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله
ابن بشران نا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق نا معمر
عن سعيد الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال سلم عبد الله بن قيس على عمر بن الخطاب
ثلث مرات فلم يؤذن له فرجع فارسل عمر في اثره فقال لم رجعت قال فاني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول اذا سلم احدكم ثلثا فلم يجب فليرجع قال عمر لتاتين على ما تقول ببينة والا لافعلن
بك كذا وكذا يعني انه قد اوعده قال فجاء ابو موسى الاشعري منتقعا لونه وانا في حلقة
جالس فقلنا ما شانك فقال سلمت على عمر فاخبرنا خبره فهل سمع احد منكم من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا نعم كلنا قد سمعه قال فارسلوا معه رجلا منهم حتى اتى عمر فاخبره بذلك و
رواه بشر بن سعيد عن ابي موسى الاشعري وفيه قال ابو موسى الاشعري قال النبي صلى الله عليه وسلم
اذا استأذن احدكم ثلثا فلم يؤذن له فليرجع قال الحسن الاول اعلام والثاني مؤامرة
والثالث استيذان بالرجوع فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها اي لم تجدوا في البيوت
احدا يأذن لكم في دخولها فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا
يعني ان كان في البيت قوم فقالوا ارجع فليرجع ولا يقعد على الباب ملازما هو ازكى
لكم اي الرجوع اطهر لكم واصلح لكم قال قتادة اذا لم يؤذن له لا يقعد على الباب فان للناس
حاجات فاذا حضر ولم يستاذن وقعد على الباب منتظرا جاز كان ابن عباس ياتي باب
الانصار لطلب الحديث فيقعد على الباب حتى يخرج ولا يستاذن فيخرج الرجل ويقول
يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اخبرتني فيقول هكذا امرنا ان نطلب العلم واذا وقف فلا ينظر
من شق الباب اذا كان الباب مردودا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو الحسن
ابن بشران نا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق اخبرنا
معمر عن الزهري عن سهل بن سعد الساعدي ان رجلا اطلع على النبي صلى الله عليه وسلم من ستر الحجرة
وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم مدرى فقال لو اعلم ان هذا ينظرني حتى آتيه لطعنت بالمدرى في
عينه وهل جعل الاستيذان الا من اجل البصر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد

العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا سفين عن ابي الزناد عن
الاعرج عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان امرءا اطلع عليك بغير اذن فخذفته بحصاة
ففقات عينه ما كان عليك جناح والله بما تعملون عليم من الدخول بالاذن وغير الاذن
ولما نزلت آية الاستيذان قال كيف بالبيوت التي بين مكة والمدينة والشام على ظهر الطريق
ليس فيها ساكن فانزل الله تعالى ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة اي بغير استيذان
فيها متاع لكم اي منفعة لكم واختلفوا في هذه البيوت قال قتادة هي الخانات والبيوت و
المنازل المبنية للسابلة لياووا اليها ويووا امتعتهم اليها جاز دخولها بغير استيذان
والمنفعة فيها بالنزول وايواء المتاع والاتقاء من الحر والبرد وقال ابن زيد هي بيوت
التجار وحوانيتهم التي هي بالاسواق يدخلها للبيع والشرى وهو المنفعة وقال ابرهيم
النخعي ليس على حوانيت السوق اذن وكان ابن سيرين اذا جاء الى حانوت السوق يقول
السلام عليكم أأدخل ثم يلج وقال عطاء هي بيوت الخربة والمتاع هو قضاء الحاجة فيها
من البول والغائط وقيل هي جميع البيوت التي لا ساكن لها لان الاستيذان انما جاء لئلا
يطلع على عورة فان لم يخف ذلك فله الدخول بغير الاستيذان والله يعلم ما تبدون
وما تكتمون قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اي عن النظر الى ما لا يحل النظر
اليه وقيل من صلة اي يغضوا ابصارهم وقيل هو ثابت لان المؤمنين غير مامورين بغض
البصر اصلا لانه لا يجب الغض عما يحل النظر اليه وانما امروا بان يغضوا عما لا يحل النظر
اليه ويحفظوا فروجهم عما لا يحل قال ابو العالية كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو
عن الزنا والحرام الا في هذا الموضع فانه اراد به الاستتار حتى لا يقع بصر الغير عليه ذلك
اي غض البصر وحفظ الفرج ازكى لهم اي خير لهم واطهر ان الله خبير بما تصنعون
عليم بما يفعلون وروي عن بريدة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي يا علي لا تتبع النظرة النظرة فان
لك الاولى وليست لك الآخرة وروي عن جرير بن عبد الله قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن نظرة
الفجاءة قال اصرف بصرك اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن
عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا زيد بن
الحباب عن الضحاك بن عثمان اخبرني زيد بن اسلم عن عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري
عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الرجل الى عورة الرجل ولا المراة الى عورة المراة و
لا يفضي الرجل الى الرجل في ثوب واحد ولا يفضي المراة الى المراة في الثوب الواحد وقل
للمؤمنات يغضضن من ابصارهن عما لا يحل ويحفظن فروجهن عمن لا يحل وقيل ايضا
يحفظن فروجهن اي يسترنها حتى لا يراها احد روي عن ام سلمة انها كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم
وميمونة اذ اقبل ابن ام مكتوم فدخل عليه وذلك بعد ما امرنا بالحجاب فقال النبي صلى الله عليه وسلم
احتجبا عنه فقلنا يا رسول الله اليس هو اعمى لا يبصرنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم افعمياوان انتما
الستما تبصرانه ولا يبدين زينتهن اي لا يظهرن زينتهن لغير محرم واراد بها الزينة
الخفية وهما زينتان خفية وظاهرة فالخفية مثل الخلخال والخضاب في الرجل والسوار
في المعصم والقرط والقلائد فلا يجوز لها اظهارها ولا للاجنبي النظر اليها والمراد

من الزينة موضع الزينة الا ما ظهر منها اراد به الزينة الظاهرة واختلف اهل العلم في هذه
الزينة الظاهرة التي استثنى الله تعالى قال سعيد بن جبير والضحاك والاوزاعي الوجه
والكفان وقال ابن مسعود هي الثياب بدليل قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد واراد
به الثياب وقال الحسن الوجه والثياب وقال ابن عباس الكحل والخاتم والخضاب في الكف
فما كان من الزينة الظاهرة يجوز للرجل الاجنبي النظر اليها اذا لم يخف فتنة وشهوة فان
خاف شيئا منها غض البصر وانما رخص في هذا القدر ان تبديه المراة من بدنها لانه ليس
بعورة وتؤمر بكشفه في الصلوة وسائر بدنها عورة يلزمها ستره وليضربن بخمرهن
اي ليلقين بمقانعهن على جيوبهن وصدورهن ليسترن بذلك شعورهن وصدورهن
واعناقهن وقرطهن قالت عايشة رحم الله النساء المهاجرات الاول لما انزل الله وليضربن
بخمرهن على جيوبهن شققن مروطهن فاختمرن بها ولا يبدين زينتهن يعني الزينة الخفية التي لم يبح لهن
كشفها في الصلوة ولا للاجانب وهو ما عدا الوجه والكفين الا لبعولتهن قال ابن عباس و
مقاتل يعني لا يضعن الجلباب والخمار الا لازواجهن او ابائهن او اباء بعولتهن او ابنائهن
او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن فيجوز لهؤلاء ان ينظروا الى
الزينة الباطنة ولا ينظرون الى ما بين السرة والركبة ويجوز للزوج ان ينظر جميعها غير
انه يكره له النظر الى فرجها او نسائهن واراد انه يجوز للمراة ان تنظر الى بدن المراة
الا ما بين السرة والركبة كالرجل المحرم هذا اذا كانت المراة مسلمة فان كانت كافرة فهل
يجوز للمسلمة ان تنكشف لها اختلف اهل العلم فيه فقال بعضهم يجوز ان تنكشف للمراة المسلمة
لانها من جملة النساء وقال بعضهم لا يجوز لان الله تعالى قال او نسائهن والكافرة ليست
من نسائنا ولانها اجنبية في الدين فكانت ابعد من الرجل الاجنبي كتب عمر بن الخطاب الى ابي
عبيدة بن الجراح ان يمنع نساء اهل الكتاب ان يدخلن الحمام مع المسلمات او ما ملكت ايمانهن
اختلفوا فيها فقال قوم عبد المراة محرم لها فيجوز له الدخول عليها اذا كان عفيفا فيجوز
ان ينظر الى بدن مولاته الا ما بين السرة والركبة كالمحارم وهو ظاهر القران وروي ذلك
عن عايشة وام سلمة وروي ثابت عن انس عن النبي صلعم اتى فاطمة بعبد قد وهبه لها وعلى
فاطمة ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت به رجليها لم يبلغ راسها فلما
راى النبي صلعم ما تلقى قال انه ليس عليك باس انما هو ابوك وغلامك وقال قوم هو كالاجنبي
معها وهو قول سعيد بن المسيب وقال المراد من الاية الاماء دون العبيد وعن ابن جريج انه
قال او نسائهن او ما ملكت ايمانهن انه لا يحل لامراة مسلمة ان تتجرد بين يدي امراة مشركة الا
ان تكون المراة المشركة امة لها او التابعين غير اولي الاربة من الرجال قرا ابو جعفر
وابن عامر وابو بكر غير نصب الراء على القطع لان التابعين معرفة وغير نكرة وقيل غير بمعنى
الا فهو استثناء معناه يبدين زينتهن للتابعين الا ذا الاربة منهم فانهن لا يبدين زينتهن
لمن كان منهم ذا اربة وقرا الاخرون بالجر نعتا للتابعين والاربة والارب الحاجة و
المراد بالتابعين غير اولي الاربة هم الذين يتبعون القوم ليصيبوا من فضل طعامهم لا همة
لهم الا ذلك ولا حاجة لهم في النساء وهو قول مجاهد وعكرمة والشعبي وعن ابن عباس انه

الاحمق

الاحمق العنين وقال الحسن هو الذي لا ينتشر ولا يستطيع غشيان النساء ولا يشتهيهن وقال
سعيد بن جبير المعتوه وقال عكرمة المجبوب وقيل هو المخنث وقال مقاتل هو الشيخ الهم
والعنين والخصي والمجبوب ونحوه اخبرنا الامام ابو الحسين بن محمد القاضي نا احمد بن الحسن
الحيري نا محمد بن احمد بن محمد بن معقل الميداني نا محمد بن يحيى نا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري
عن عروة عن عايشة قالت كان رجل يدخل على ازواج النبي صلعم مخنث فكانوا يعدونه من غير
اولي الاربة فدخل النبي صلعم يوما وهو عند بعض نسائه وهو ينعت امراة فقال انها اذا
اقبلت اقبلت باربع واذا ادبرت ادبرت بثمان فقال النبي صلعم لا ارى هذا يعلم ما ههنا
لا يدخلن عليكم هذا فحجبوه او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء اراد بالطفل
الاطفال يكون واحدا وجمعا اي لم يكشفوا عن عورات النساء للجماع فيطلعوا عليها وقيل
لم يعرفوا العورة من غيرها من الصغر وهو قول مجاهد وقيل لم يطيقوا امر النساء وقيل
لم يبلغوا حد الشهوة ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن كانت المراة اذا
مشت ضربت برجلها ليسمع صوت خلخالها او تبين خلخالها فنهيت عن ذلك وتوبوا الى الله جميعا
من التقصير الواقع في امره ونهيه وقيل راجعوا طاعة الله فيما امركم ونهاكم من الاداب
المذكورة في هذه السورة ايها المؤمنون لعلكم تفلحون قرا ابن عامر ايه المؤمنون ويا
ايه الساحر وايه الثقلان بضم الهاء فيهن ويقف بلا الف على الخط وقرا الاخرون بفتح الهاء
على الوصل اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن
احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا وهب بن جرير نا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي
بردة انه سمع الاغر يحدث عن ابن عمر انه سمع النبي صلعم يقول يا ايها الناس توبوا الى ربكم
فاني اتوب الى ربي كل يوم مائة مرة اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي نا ابو
محمد عبد الله بن احمد بن حموية السرخسي نا ابو اسحق ابرهيم بن خريم الشاشي نا ابو محمد عبد بن
حميد الكشي حدثني ابن ابي شيبة نا عبد الله بن نمير عن مالك بن مغول عن محمد بن سوقة
عن نافع عن ابن عمر قال انا كنا لنعد لرسول الله صلعم في المجلس يقول رب اغفر لي وتب علي انك
انت التواب الغفور مائة مرة وجملة الكلام في بيان العورات انه لا يجوز للرجل ان
ينظر الى عورة الرجل وعورته ما بين السرة الى الركبة وكذلك المراة مع المراة ولا باس
بالنظر الى سائر البدن اذا لم يكن خوف فتنة وقال مالك وابن ابي ذئب الفخذ ليس بعورة
لما روي عن عبد العزيز بن صهيب عن انس قال اجرى نبي الله صلعم في زقاق خيبر وان ركبتي
لتمس فخذ النبي صلعم ثم حسر الازار عن فخذه حتى اني انظر الى بياض فخذ النبي صلعم واكثر اهل العلم
على ان الفخذ عورة لما اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي نا ابو الحسن الطيسفوني
نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن العلاء
عن ابي كثير عن محمد بن جحش قال مر النبي صلعم على معمر وفخذاه مكشوفتان قال يا معمر غط فخذيك
فان الفخذين عورة وروي عن ابن عباس وجرهد ان النبي صلعم قال الفخذ عورة وقال
محمد بن اسمعيل حديث انس اسند وحديث جرهد احوط اما المراة مع الرجل فان كانت
اجنبية حرة فجميع بدنها في حق الاجنبي عورة لا يجوز النظر الى شيء منها الا الوجه والكفان

وان كانت امة فعورتها مثل عورة الرجل ما بين السرة والركبة وكذلك المحارم بعضهم مع بعض والمراة فى النظر الى الرجل الاجنبى كهو معها ويجوز للزوج ان ينظر الى جميع بدن امراته وامته التى تحل له وكذلك هى منه الا نفس الفرج فانه يكره النظر اليها واذا زوج الرجل امته حرم عليه النظر الى عورتها كالامة الاجنبية روي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبى صلعم قال اذا زوج احدكم امته عبده او اجيره فلا ينظر الى ما دون السرة وفوق الركبة وانكحوا الايامى منكم الايامى جمع الايم وهو من لا زوج له من رجل او امراة يقال رجل ايم وامراة ايمة وايم ومعنى الاية زوجوا ايها المومنون من لا زوج له من احرار رجالكم ونسائكم والصالحين من عبادكم وامائكم وهذا الامر امر ندب واستحباب يستحب لمن تاقت نفسه الى النكاح ووجد اهبة النكاح ان يتزوج وان لم يجد اهبة النكاح يكسر شهوته بالصوم لما اخبرنا ابو بكر محمد بن محمد بن على بن الحسن الطوسى نا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن ابرهيم الاسفراينى نا ابو بكر محمد بن داود بن مسعود نا ابو عبد الله محمد بن ايوب البجلى نا محمد بن كثير نا سفين عن الاعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال قال النبى صلعم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فليصم فان الصوم له وجاء وقال النبى صلعم تناكحوا تكثروا فانى اباهى بكم الامم حتى بالسقط وقال النبى صلعم من احب فطرتى فليستن بسنتى ومن سنتى النكاح اما من لا تتوق نفسه الى النكاح وهو قادر عليه فالتخلى للعبادة له افضل من النكاح عند الشافعى وعند اصحاب الراى النكاح افضل قال الشافعى وقد ذكر الله عبدا اكرمه فقال وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين والحصور الذى لا ياتى النساء مع القدرة عليه وذكر القواعد من النساء ولم يندبهن الى النكاح وفى الاية دليل على ان تزويج النساء الايامى الى الاولياء لان الله تعالى خاطبهم به كما ان تزويج العبيد والاماء الى السادات لقوله تعالى والصالحين من عبادكم وامائكم وهو قول اكثر اهل العلم من الصحابة ومن بعدهم روي ذلك عن عمر وعلى وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وابى هريرة وعايشة وبه قال سعيد بن المسيب والحسن وشريح وابرهيم النخعى وعمر بن عبد العزيز واليه ذهب الثورى والاوزاعى وعبد الله بن المبارك والشافعى واحمد واسحق وجوز اصحاب الراى للمراة تزويج نفسها وقال مالك ان كانت المراة دنية يجوز لها تزويج نفسها وان كانت شريفة فلا والدليل على ان الولى شرط من جهة الاخبار ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى نا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدى نا ابو العباس محمد بن اسحق السراج نا قتيبة بن سعيد نا ابو عوانة عن ابى اسحق عن ابى بردة عن ابى موسى عن النبى صلعم قال لا نكاح الا بولى مرشد اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعى نا سعيد بن سالم عن ابن جريج عن سليمان بن موسى عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة عن النبى صلعم انه قال ايما امراة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل ثلثا فان اصابها فلها المهر بما استحل من فرجها فان اشتجروا فالسلطان ولى من لا ولى له ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم قيل الغنا ههنا

القناعة وقيل اجتماع الرزقين رزق الزوج والزوجة قال عمر عجبت لمن يبتغى الغناء بغير النكاح والله تعالى يقول ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وروي عن بعضهم ان الله وعد الغنى بالنكاح وبالتفرق فقال ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وقال وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا اى ليطلب العفة عن الحرام والزنا الذين لا يجدون ما ينكحون به للصداق والنفقة حتى يغنيهم الله من فضله اى يوسع عليهم من رزقه والذين يبتغون الكتاب اى يطلبون المكاتبة مما ملكت ايمانكم سبب نزول هذه الاية ما روى ان غلاما لحويطب عبد العزى سال مولاه ان يكاتبه فابى عليه فانزل الله هذه الاية فكاتبه حويطب على ماية دينار ووهب له منها عشرين فاداها وقتل يوم حنين فى الحرب والكتابة ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من المال ويسمى مالا معلوما ويوديه ذلك فى نجمين او نجوم معلومة فى كل نجم كذا فاذا اديت فانت حر والعبد يقبل ذلك فاذا ادى المال عتق ويصير العبد احق بمكاسبه بعد الكتابة واذا اعتق باداء المال وفضل فى يده من المال يكون له ويتبعه اولاده الذين حصلوا فى حال الكتابة فى العتق فاذا عجز عن اداء المال كان لمولاه ان يفسخ كتابته ويرده الى الرق وما فى يديه من المال يكون لمولاه لما اخبرنا ابو الحسن السرخسى نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمى نا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر كان يقول المكاتب عبد ما بقى عليه من مكاتبته درهم وذهب بعض اهل العلم الى ان قوله تعالى فكاتبوهم امر ايجاب يجب على المولى ان يكاتب عبده الذى علم فيه خيرا اذا سال العبد ذلك على قيمته او اكثر وان سال على اقل من قيمته لا يجب وهو قول عطاء وعمرو بن دينار لما روى ان ابن سيرين سال انس بن مالك ان يكاتبه فتلكا عنه فشكا الى عمر فعلاه بالدرة وامره بالكتابة فكاتبه وذهب اكثر اهل العلم الى انه امر ندب واستحباب ولا يجوز الكتابة على اقل من نجمين عند الشافعى لانه عقد جوز ارفاقا بالعبد ومن تتمة الارفاق ان يكون ذلك المال عليه الى اجل حتى يودى على مهل فيحصل المقصود كالدية فى قتل الخطاء وجبت على العاقلة على سبيل المواساة فكانت عليهم موجلة منجمة وجوز ابو حنيفة الكتابة على نجم واحد وحالة قوله ان علمتم فيهم خيرا واختلفوا فى معنى الخير قال ابن عمر قوة على الكسب وهو قول مالك والثورى وقال الحسن ومجاهد والضحاك مالا كقوله ان ترك خيرا اى مالا روى ان عبدا لسلمان الفارسى قال له كاتبنى قال الك مال قال لا قال تريد ان تطعمنى من اوساخ الناس ولم يكاتبه قال الزجاج لو اراد به المال لقال ان علمتم لهم خيرا وقال ابرهيم وابن زيد وعبيدة صدقا وامانة وقال طاوس وعمرو بن دينار مالا وامانة قال الشافعى واظهر معانى الخير فى العبد الاكتساب مع الامانة فاحب ان لا يمتنع من كتابته اذا كان هكذا اخبرنا ابو الحسن على بن يوسف الجوينى نا ابو محمد محمد بن على بن محمد بن شريك الشافعى نا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوزقى نا يونس بن عبد الاعلى نا ابن وهب اخبرنى الليث عن محمد بن عجلان عن سعيد بن ابى سعيد المقبرى عن ابى هريرة ان النبى صلعم قال ثلثة حق على الله عونهم المكاتب الذى يريد الاداء والناكح يريد العفاف

والمجاهد فی سبیل الله وحکی محمد بن سیرین عن عبیدة إن علمتم فیهم خیرًا ای اقاموا الصلوة
وقیل هو ان یکون العبد بالغًا عاقلًا فاما الصبی والمجنون فلا یصح کتابتهما لان الابتغاء
منهما لا یصح وجوز ابو حنیفة کتابة المراهق وآتوهم من مال الله الذی آتاکم اختلفوا
فیه فقال بعضهم هذا خطاب للموالی یجب علی الموالی ان یحط من مکاتبه من مال کتابته
شیئًا وهو قول عثمان وعلی والزبیر وجماعة وبه قال الشافعی واختلفوا فی قدره فقال قوم
یحط عنه ربع مال الکتابة وهو قول علی ورواه بعضهم عن علی مرفوعًا وعن ابن عباس یحط
عنه الثلث وقال الاخرون لیس له حد بل علیه ان یحط ما شاء وهو قول الشافعی قال
نافع کاتب عبد الله بن عمر غلامًا له علی خمسة وثلثین الف درهم فوضع من آخر کتابته خمسة
الآف درهم قال سعید بن جبیر کان ابن عمر اذا کاتب مکاتبه لم یضع عنه شیئًا من اول
نجومه مخافة ان یعجز فرجع الیه صدقته ووضع من آخر کتابته ما احب وقال بعضهم
هو امر استحباب والوجوب اظهر وقال قوم اراد بقوله وآتوهم من مال الله سهمهم
الذی جعل الله لهم من الصدقات المفروضات لقوله تعالی وفی الرقاب وهو قول الحسن
وزید بن اسلم وقال ابرهیم هو حث لجمیع الناس علی معونتهم ولو مات المکاتب قبل اداء
النجوم اختلف اهل العلم فیه فذهب کثیر منهم الی انه یموت رقیقًا وترتفع الکتابة سواء
ترک مالًا او لم یترک کما لو تلف المبیع قبل القبض یرتفع البیع وهو قول عمر وابن عمر و
زید بن ثابت وبه قال عمر بن عبد العزیز والزهری وقتادة والیه ذهب الشافعی واحمد
وقال قوم ان ترک وفاء بما بقی علیه من الکتابة کان حرًا وان کان فیه فضل فالزیادة
لاولاده الاحرار وهو قول عطاء وطاوس والنخعی والحسن وبه قال مالک والثوری و
اصحاب الرای ولو کاتب عبده کتابة فاسدة یعتق لان عتقه معلق بالاداء وقد وجد
ویتبعه الاولاد والاکتساب کما فی الکتابة الصحیحة ویفترقان فی الاحکام وهی ان الکتابة
الصحیحة لا یملک المولی فسخها ما لم یعجز المکاتب عن اداء النجوم ولا یبطل بموت المولی
ویعتق بالابراء عن النجوم والکتابة الفاسدة یملک المولی فسخها قبل اداء المال حتی لو ادی
المال بعد الفسخ لا یعتق ویبطل بموت المولی ولا یعتق بالابراء عن النجوم واذا عتق
المکاتب باداء المال لا یثبت التراجع فی الکتابة الصحیحة ویثبت فی الکتابة الفاسدة فیرجع
المولی علیه بقیمة رقبته وهو یرجع علی المولی بما دفع الیه ان کان مالًا ولا تکرهوا
فتیاتکم علی البغاء ان اردن تحصنًا الایة نزلت فی عبد الله بن ابی سلول المنافق کان له
جاریتان معاذة ومسیکة وکان یکرههما علی الزنا لضریبة یاخذها منهما وکذلک کانوا
یفعلون فی الجاهلیة یواجرون اماءهم فلما جاء الاسلام قالت معاذة لمسیکة ان هذا
الامر الذی نحن فیه لا یخلو من وجهین فان یک خیرًا فقد استکثرنا منه وان یک شرًا فقد
آن لنا ان ندعه فانزل الله هذه الایة وروی انه جاءت احدی الجاریتین یومًا ببرد
وجاءت الاخری بدینار فقال لهما ارجعا فازنیا فقالتا والله لا نفعل قد جاء الاسلام
وحرم الزنا فاتتا رسول الله صلم وشکتا الیه فانزل الله هذه الایة ولا تکرهوا فتیاتکم
اماءکم علی البغاء ای الزنا ان اردن تحصنًا ای اذا اردن تحصنًا ولیس معناه الشرط لانه یجوز

الاکراههن

اکراههن علی الزنا ان لم یردن تحصنًا کقوله تعالی وانتم الاعلون ان کنتم مؤمنین ای اذا
کنتم مؤمنین وقیل انما شرط ارادة التحصن لان الاکراه انما یکون عند ارادة التحصن فان
لم ترد التحصن بغت طوعًا والتحصن التعفف وقال الحسین بن الفضل فی الایة تقدیم وتاخیر
تقدیرها وانکحوا الایامی منکم ان اردن تحصنًا ولا تکرهوا فتیاتکم علی البغاء لتبتغوا
عرض الحیوة الدنیا ای لتطلبوا من اموال الدنیا یرید من کسبهن وبیع اولادهن ومن
یکرههن فان الله من بعد اکراههن غفور رحیم یعنی المکرهات والوزر علی المکره
وکان الحسن اذا قرا هذه الایة قال لهن والله لهن والله ولقد انزلنا الیکم آیات مبینات
من الحلال والحرام ومثلًا من الذین خلوا من قبلکم ای شبهًا من حالهم بحالکم ایها المکذبون
وهذا تخویف لهم ان یلحقهم ما لحق من قبلهم من المکذبین وموعظة للمتقین للمؤمنین
الذین یتقون الشرک والکبائر الله نور السموات والارض قال ابن عباس الله هادی السموات
والارض فهم بنوره الی الحق یهتدون وبهداه من حیرة الضلالة ینجون وقال الضحاک
منور السموات والارض یقال نور السماء بالملائکة ونور الارض بالانبیاء وقال مجاهد
مدبر الامور فی السموات والارض وقال ابی بن کعب والحسن وابو العالیة مزین السموات
والارض زین السماء بالشمس والقمر والنجوم وزین الارض بالانبیاء والعلماء والمؤمنین
ویقال بالنبات والاشجار وقیل معناه الانوار کلها منه کما یقال فلان رحمة ای منه الرحمة
وقد یذکر مثل هذا اللفظ علی طریق المدح کما قال القائل • اذا سار عبد الله من مرو لیلة •
فقد سار منها نورها وجمالها • قوله تعالی مثل نوره ای مثل نور الله فی قلب المؤمنین
وهو النور الذی یهتدی به کما قال فهو علی نور من ربه وکان ابن مسعود یقرا مثل نوره
فی قلب المؤمن وقال سعید بن جبیر عن ابن عباس مثل نوره الذی اعطی المؤمن وقال بعضهم
الکنایة عائدة الی المؤمن ای مثل نور قلب المؤمن وکان ابی یقرا مثل نوره من آمن به وهو
عبد جعل الایمان والقرآن فی صدره وقال الحسن وزید بن اسلم اراد بالنور القرآن و
قال سعید بن جبیر والضحاک هو محمد صلم وقیل اراد بالنور الطاعة سمی طاعة الله نورًا
واضاف هذه الانوار الی نفسه تفضیلًا کمشکاة وهی الکوة التی لا منفذ لها فان کان
لها منفذ فهو کوة وقیل المشکاة حبشیة قال مجاهد هی القندیل فیها مصباح ای سراج
واصله من الضوء ومنه الصبح ومعناه کمصباح فی مشکوة المصباح فی زجاجة یعنی
القندیل قال الزجاج انما ذکر الزجاجة لان النور وضوء النار فیها ابین من کل شیء وضوء
یزید فی الزجاج ثم وصف الزجاج فقال الزجاجة کانها کوکب دری قرا ابو عمرو والکسائی
دریء بکسر الدال والهمزة وقرا حمزة وابو بکر بضم الدال والهمزة فمن کسر الدال فهو
فعیل من الدرء وهو الدفع لان الکوکب یدفع الشیاطین من السماء وشبهه بحالة الدفع
لانه یکون فی تلک الحالة اضوء وانور ویقال هو من درء الکوکب اذا اندفع منقضًا
فیتضاعف ضوءه فی تلک الوقت وقیل دریء ای طالع یقال درأ النجم اذا طلع وارتفع
ویقال درأ علینا فلان ای طلع وظهر فاما رفع الدال مع الهمز کما قرا حمزة قال اکثر
النحاة هو لحن لانه لیس فی کلام العرب فعیل بضم الفاء وکسر العین قال ابو عبید

وانا ارى لها وجهًا وذلك انها درّؤ على وزن فعول من درات مثل سبوح وقدوس ثم
استثقلوا كثرة الضمات فردوا بعضها الى الكسرة كما قالوا عتيا وهو فعول من عتوت وقرا
الاخرون درى بضم الدال وتشديد الياء بلا همز اى شديد الانارة نسب الى الدر في صفائه
وحسنه وان كان الكواكب اكثر ضوءا من الدر لكنه يفضل الكوكب بضيائه كما يفضل الدر
ساير الحب وقيل الكوكب الدرى واحد من الكواكب الخمسة العظام وهى زحل والمريخ
والمشترى والزهرة وعطارد وقيل شبهه بالكواكب ولم يشبهه بالشمس والقمر لان الشمس
والقمر يلحقهما الخسوف والكواكب لا يلحقها الخسوف توقد قرا ابو جعفر وابن كثير وابو
عمرو ويعقوب توقد بالتاء وفتحها وفتح الواو والدال وتشديد القاف على الماضى يعنى
المصباح اى اتقد يقال توقدت النار اى اتقدت وقرا اهل الكوفة غير حفص توقد بالتاء
وضمها وفتح القاف يعنى الزجاجة اى نار الزجاجة لان الزجاجة لا توقد وقرا الاخرون
بالياء وضمها خفيفا يعنى المصباح من شجرة مباركة زيتونة اى من زيت شجرة مباركة
فحذف المضاف بدليل قوله يكاد زيتها يضيء واراد بالشجرة المباركة الزيتونة وهى كثيرة
البركة وفيها منافع كثيرة لان الزيت يسرج به وهو اضوا واصفى من الادهان وهو ادام
وفاكهة ولا يحتاج فى استخراجه الى عصار بل كل احد يستخرجه وجاء فى الحديث انه من
الباسور وهى شجرة تورق من اعلاها الى اسفلها اخبرنا ابو الحسن السرخسى نا زاهر بن احمد
نا ابو الحسن القاسم بن بكير الطيالسى نا ابو امية الطرسوسى نا قبيصة بن عقبة نا سفيان
الثورى عن عبد الله بن عيسى عن عطاء الذى كان بالشام وليس بابن ابى رباح عن اسيد
ابن ثابت او ابى اسيد الانصارى قال قال النبى صلم كلوا الزيت وادهنوا به فانه شجرة
مباركة لا شرقية ولا غربية اى ليست شرقية وحدها حتى لا يصيبها الشمس اذا غربت
ولا غربية وحدها فلا يصيبها الشمس بالغداة اذا طلعت بل ضاحية للشمس طول النهار
يصيبها الشمس عند طلوعها وعند غروبها فتكون شرقية وغربية تاخذ حظها من الامرين
جميعا زيتها اضوء وهذا كما يقال فلان ليس باسود ولا ابيض يريد ليس باسود خالص
ولا ابيض خالص بل اجتمع كل واحد منهما وهذا الرمان ليس بحلو ولا حامض اى اجتمع
فيه الحلاوة والحموضة هذا قول ابن عباس فى رواية عكرمة والكلبى والاكثرين وقال
السدى وجماعة معناه انها ليست مقنوة لا يصيبها الشمس ولا فى مضحاة لا يصيبها الظل
فهى لا يضرها شمس ولا ظل وقيل معناه انها معتدلة ليست فى شرق يضرها الحر ولا فى
غرب يضرها البرد وقيل معناه هى شامية لان الشام لا شرقى ولا غربى قال الحسن ليست
هذه من اشجار الدنيا ولو كانت فى الدنيا لكانت شرقية او غربية وانما هو مثل ضربه
الله لنوره يكاد زيتها دهنها يضيء من صفائه ولو لم تمسسه نار اى قبل ان تصيبه النار
نور على نور اى نور المصباح على الزجاجة واختلف اهل العلم فى معنى هذا التمثيل قال
بعضهم وقع التمثيل لنور محمد صلم قال ابن عباس لكعب الاحبار اخبرنى عن قوله تعالى مثل نوره
كمشكاة قال كعب هذا مثل ضربه الله لنبيه محمد صلم فالمشكاة صدره والزجاجة قلبه و
المصباح فيه النبوة توقد من شجرة مباركة هى شجرة النبوة يكاد نور محمد وامره يتبين للناس

ولو لم يتكلم انه نبى كما يكاد ذلك الزيت يضيء ولو لم تمسسه نار وروى سالم عن ابن عمر
فى هذه الاية قال المشكاة جوف محمد والزجاجة قلبه والمصباح النور الذى جعل الله فيه
لا شرقية ولا غربية لا يهودى ولا نصرانى توقد من شجرة مباركة ابرهيم نور على نور
قلب ابرهيم وقلب محمد صلم وقال محمد بن كعب القرظى المشكاة ابرهيم والزجاجة اسمعيل
والمصباح محمد صلم سماه مصباحا كما سماه سراجا فقال وسراجا منيرا توقد من شجرة مباركة
وهى ابرهيم سماه مباركا لان اكثر الانبياء من صلبه لا شرقية ولا غربية يعنى ابرهيم
لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما لان اليهود يصلى قبل المغرب والنصارى
قبل المشرق يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار يكاد محاسن محمد صلم تظهر للناس قبل
ان اوحى اليه نور على نور نبى من نسل نبى نور محمد على نور ابرهيم وقال بعضهم وقع هذا
مثل للمؤمن فالمشكاة نفسه والزجاجة قلبه والمصباح ما جعل الله من الايمان والقران
فى قلبه توقد من شجرة مباركة وهى الاخلاص لله وحده فمثله كمثل الشجرة التف بها الشجر
فهى خضراء ناعمة لا يصيبها الشمس لا اذا طلعت ولا غربت فكذلك المؤمن قد احترس
من ان يصيبه شيء من الفتن فهو بين اربع خلال ان اعطى شكر وان ابتلى صبر وان حكم
عدل وان قال صدق يكاد زيتها يضيء اى يكاد قلب المؤمن يعرف الحق قبل ان يتبين له
لموافقته اياه نور على نور قال ابى فهو يتقلب فى خمسة انوار قوله نور وعمله نور و
مدخله نور ومخرجه نور ومصيره الى النور يوم القيمة قال ابن عباس هذا مثل نور
الله وهداه فى قلب المؤمن كما يكاد الزيت الصافى قبل ان تمسه النار فاذا مسته النار
ازداد ضوءا على ضوء كذلك يكاد قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل ان ياتيه العلم فاذا جاءه
العلم ازداد هدى على هدى ونورا على نور قال الكلبى قوله نور على نور يعنى ايمان المؤمن
وعمله وقال السدى نور الايمان ونور القران وقال الحسن وابن زيد هذا مثل للقران
فالمصباح هو القران فكما يستضاء بالمصباح يهتدى بالقران والزجاجة قلب المؤمن و
المشكاة فمه ولسانه والشجرة المباركة شجرة الوحى يكاد زيتها يضيء يكاد حجة القران
تتضح وان لم يقرا نور على نور يعنى القران نور من الله لخلقه مع ما اقام لهم من الدلائل
والاعلام قبل نزول القران فازدادوا بذلك نورا على نور يهدى الله لنوره من يشاء
قال ابن عباس لدين الاسلام وهو نور البصيرة وقيل للقران ويضرب الله الامثال للناس
يبين الله الاشباه للناس تقريبا الى الافهام وتسهيلا لسبيل الادراك والله بكل شيء
عليم قوله تعالى فى بيوت اذن الله ان ترفع اى ذلك المصباح فى بيوت وقيل
توقد فى بيوت والبيوت هى المساجد قال ابن جبير عن ابن عباس قال المساجد بيوت الله
فى الارض وهى تضيء لاهل السماء كما تضيء النجوم لاهل الارض وروى صالح بن حيان
عن ابى بريدة فى قوله فى بيوت اذن الله قال انما هى اربع مساجد لم يبنها الا نبى الكعبة
بناها ابرهيم واسمعيل فجعلاها قبلة وبيت المقدس بناه داود وسليمان ومسجد المدينة
بناه النبى صلم ومسجد قبا اسس على التقوى بناه رسول الله صلم قوله ان ترفع قال مجاهد
تبنى نظيره قوله واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت وقال الحسن تعظم يعنى لا يذكر

الختا من القول ويذكر فيها اسمه قال ابن عباس يتلى فيها كتابه يسبح له فيها قرا ابن عامر وابو
بكر يسبح بفتح الباء على غير تسمية الفاعل والوقف على هذه القراءة عند قوله والآصال وقرا
الآخرون بكسر الباء جعلوا التسبيح فعلا للرجال يسبح اى يصلى له فيها بالغدو والآصال
اى بالغداة والعشى قال اهل التفسير اراد به الصلوات الخمس فالتى تودى بالغداة صلوة
الفجر والتى تودى بالآصال صلوة الظهر والعصر والعشاءين لان اسم الاصيل يجمعها وقيل
اراد به صلوة الصبح والعصر اخبرنا الامام ابو على الحسين بن محمد القاضى نا ابو بكر احمد
ابن الحسن الحيرى نا محمد بن احمد بن محمد بن معقل الميدانى نا محمد بن يحيى نا عبد الله بن رجاء نا
همام عن ابن حمزة ان ابا بكر بن عبد الله بن قيس حدثه عن ابيه عن النبى صلم قال من صلى البردين
دخل الجنه وروى عن ابن عباس قال التسبيح بالغد وصلوة الضحى اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحى نا ابو منصور محمد بن جعفر بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الريانى
نا حميد بن زنجوية نا عبد الله بن يوسف نا الهيثم بن حميد اخبرنى يحيى بن الحرث عن القاسم ابى
عبد الرحمن عن ابى امامة قال قال النبى صلم من مشى الى صلوة مكتوبة وهو متطهر فاجره
كاجر الحاج المحرم ومن مشى الى تسبيح الضحى لا ينصبه الا اياه فاجره كاجر المعتمر وصلوة على
اثر صلوة لا لغو بينهما كتاب فى عليين رجال خص الرجال بالذكر فى هذه المساجد لانه
ليس على النساء جمعة ولا جماعة فى المسجد لا تلهيهم لا تشغلهم تجارة قيل خص التجارة بالذكر
لانها اعظم ما يشتغل بها الانسان عن الصلوات والطاعات واراد بالتجارة الشرى و
ان كان اسم التجارة يقع على البيع والشراء جميعا لانه ذكر البيع بعده هنا كقوله تعالى
واذا راوا تجارة يعنى الشراء قال الفراء التجارة لاهل الجلب والبيع ما باعه الرجل على يديه
ولا بيع عن ذكر الله عن حضور المساجد لاقامة الصلوة واقام الصلوة اى اقامة الصلوة
حذف الهاء واراد اداها فى وقتها لان من اخر الصلوة عن وقتها لا يكون من مقيمى الصلوة
واعاد ذكر اقامة الصلوة مع ان المراد من ذكر الصلوات الخمس لانه اراد باقام الصلوة
حفظ المواقيت روى سالم عن ابن عمر انه كان فى السوق فاقيمت الصلوة فقام الناس و
اغلقوا الحوانيت فدخلوا المسجد فقال ابن عمر فيهم نزلت رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن
ذكر الله وايتاء الزكوة المفروضة قال ابن عباس اذا حضر وقت اداء الزكوة لم يحبسوها
وقيل هى الاعمال الصالحة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار قيل تتقلب القلوب
عما كانت عليه فى الدنيا من الشرك والكفر تنفتح الابصار من الاغطية وقيل تتقلب القلوب
بين الخوف والرجاء تخشى الهلاك وتطمع النجاة وتتقلب الابصار من هوله اى ناحية
توخذ اذات اليمين ام ذات الشمال ومن اين توتون الكتب من قبل الايمان ام من قبل الشمال
وذلك يوم القيمة وقيل تتقلب القلوب فى الجوف فترتفع الى الحنجرة فلا تنزل ولا تخرج
وتتقلب البصر شخوصه من هول الامر وشدته ليجزيهم الله احسن ما عملوا يعنى انهم اشتغلوا
بذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة ليجزيهم احسن ما عملوا يريد يجزيهم بحسناتهم
وما كان من مساوى اعمالهم لا يجزيهم بها ويزيدهم من فضله ما لم يستحقوه والله يرزق
من يشاء بغير حساب ثم ضرب لاعمال الكافر مثلا فقال والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة

السراب

السراب الشعاع الذى يرى نصف النهار عند شدة الحر فى البرارى يشبه الماء الجارى على
الارض يظنه من رآه ماء فاذا اقترب منه انفش فلم ير شيئا والآل ما ارتفع من الارض وهو
شعاع يرى بين السماء والارض بالغدوات يشبه الملاءة يرفع الشخوص يرى فيه الصغير
كبيرا والقصير طويلا والرقراق يكون بالعشايا وهو ترقرق من السراب اى جاء وذهب
والقيعة جمع القاع وهو المنبسط الواسع من الارض وفيه يكون السراب يحسبه
الظمآن ماء اى يتوهمه العطشان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا اى جاء ما قدر انه
ماء وقيل جاء موضع السراب لم يجده شيئا على ما قدره وحسبه كذلك الكافر يحسب
عمله نافعة فاذا اتاه ملك الموت واحتاج الى عمله لم يجد عمله اغنى عنه شيئا ولا نفعه
ووجد الله عنده عند عمله اى وجد الله بالمرصاد وقيل قدم على الله فوفاه حسابه اى
جزاء عمله والله سريع الحساب او كظلمات هذا مثل آخر ضربه الله لاعمال الكفار يقول
مثل اعمالهم من فسادها وجهالتهم فيها كظلمات فى بحر لجى وهو العميق الكثير الماء ولجة
البحر معظمه يغشيه يعلوه موج من فوقه موج متراكم من فوقه سحاب قرا ابن كثير برواية
القواس سحاب بالرفع والتنوين ظلمات بالجر على البدل من قوله او كظلمات وروى
ابو الحسن البزى عنه سحاب ظلمات بالاضافة وقرا الآخرون سحاب ظلمات كلاهما
بالرفع والتنوين فيكون تمام الكلام عند قوله سحاب ثم ابتدا ظلمات بعضها فوق بعض
ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة البحر بعضها فوق بعض اى ظلمة الموج على ظلمة البحر
وظلمة الموج فوق الموج وظلمة السحاب على ظلمة الموج اراد بالظلمات اعمال الكافر وبالبحر
اللجى قلبه وبالموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الختم والطبع على قلبه
قال ابى بن كعب فى هذه الآية الكافر يتقلب فى خمس من الظلم كلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله
ظلمة ومصيره الى الظلمات يوم القيمة الى النار اذا اخرج يعنى الناظر يده لم يكد يريها
اى لم يقرب من ان يراها من شدة الظلمة قال الفراء يكد صلة اى لم يرها وقال المبرد
يعنى لم يرها الا بعد الجهد كما يقول القائل ما كدت اراك من الظلمة وقد رآه ولكن بعد يأس
وشدة وقيل معناه قرب من رؤيتها ولم يرها كما يقال كاد النعام يطير ومن لم يجعل الله
له نورا فما له من نور قال ابن عباس من لم يجعل الله له دينا وايمانا فلا دين له وقيل من
لم يهده الله فلا ايمان له ولا يهديه احد قال مقاتل نزلت هذه الآية فى عتبة بن ربيعة
ابن امية كان يلتمس الدين فى الجاهلية ويلبس المسوح فلما جاء الاسلام كفر والاكثرون
على انه عام فى جميع الكفار الم تر ان الله يسبح له من فى السموات والارض والطير
صافات باسطات اجنحتهن فى الهوا قيل خص الطير بالذكر من جملة الحيوان لانها تكون
بين السماء والارض فتكون خارجة عن حكم من فى السموات والارض كل قد علم صلوته و
تسبيحه قال مجاهد الصلوة لبنى آدم والتسبيح لساير الخلق وقيل ان ضرب الاجنحة صلوة
الطير وصوته تسبيحه وقوله كل قد علم اى كل مصلى ومسبح علم الله صلوته وتسبيحه و
قيل معناه كل مصلى ومسبح منهم قد علم صلوة نفسه وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله
ملك السموات والارض والى الله المصير الم تر ان الله يزجى اى يسوق بامره سحابا الى حيث

يريد ثم يؤلف بينه اى يجمع بين قطع السحاب المتفرقة بعضها على بعض ثم يجعله ركاما
اى متراكما بعضه الى بعض فترى الودق اى المطر يخرج من خلاله وسطه وهو جمع الخلل كالجبال
جمع الجبل وينزل من السماء من جبال فيها من برد اى ينزل البرد ومن صلة وقيل معناه
وينزل من السماء من جبال اى مقدار جبال فى الكثرة من البرد ومن فى قوله من جبال صلة
اى ينزل من السماء جبالا من برد وقيل معناه وينزل من جبال فى السماء تلك الجبال من برد
قال ابن عباس اخبر الله تعالى ان فى السماء جبالا من برد ومفعول الانزال محذوف تقديره
وينزل من السماء من جبال فيها بردا فاستغنى عن ذكر المفعول للدلالة عليه قال اهل النحو
ذكر الله تعالى من ثلث مرات فى هذه الاية فقوله من السماء لابتداء الغاية لان ابتداء
الانزال من السماء وقوله من جبال للتبعيض لان ما ينزله الله بعض تلك الجبال التى
فى السماء وقوله من برد للتجنيس لان تلك الجبال من جنس البرد فيصيب به اى بالبرد من
يشاء فيهلك زروعه وامواله ويصرفه عن من يشاء فلا يضره يكاد سنا برقه اى
ضوء برق السحاب يذهب بالابصار من شدة ضوءه وبريقه قرا ابو جعفر يذهب بضم
الياء وكسر الهاء يقلب الله الليل والنهار يصرفهما فى اختلافهما وتعاقبهما ياتى بالليل
ويذهب بالنهار ويأتى بالنهار ويذهب بالليل اخبرنا عبد الواحد المليحى نا احمد بن عبد الله
النعيمى نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدى نا سفين نا الزهرى عن سعيد بن المسيب
عن ابى هريرة قال قال النبى صلعم قال الله يؤذينى ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر بيدى الامر
اقلب الليل والنهار ان فى ذلك الذى ذكرت من هذه الاشياء لعبرة لاولى الابصار
اى دلالة لاهل العقول والبصائر على قدرة الله وتوحيده والله خلق كل دابة قرا حمزة
والكسائى خالق كل دابة بالاضافة وقرا الآخرون خلق كل على الفعل من ماء اى من نطفة
واراد به كل حيوان يشاهد فى ولا يدخل فيه الملائكة والجن لانا لا نشاهدهم وقيل اصل
جميع الخلق من الماء وذلك ان الله خلق ماء ثم جعل بعضه ريحا فخلق منها الملائكة و
بعضه نارا فخلق منها الجن وبعضه طينا فخلق منه آدم فمنهم من يمشى على بطنه كالحيات
والحيتان والديدان ومنهم من يمشى على رجلين مثل بنى آدم والطير ومنهم من يمشى على
اربع كالبهايم والسباع ولم يذكر من يمشى على اكثر من اربع مثل حشرات الارض لانها
فى الصورة كالتى تمشى على الاربع وانما قال من يمشى ومن يستعمل فيمن يعقل دون من لا يعقل
من الحيات والبهايم لانه ذكر كل دابة فدخل فيه الناس وغيرهم واذا جمع اللفظ من
يعقل ومن لا يعقل فجعل الغلبة لمن يعقل يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شىء قدير لقد
انزلنا آيات مبينات والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ويقولون آمنا بالله و
بالرسول واطعنا يعنى المنافقين يقولونه ثم يتولى يعرض عن طاعة الله ورسوله فريق
منهم من بعد ذلك اى من بعد قولهم آمنا ويدعوا الى غير حكم الله قال الله وما اولئك
بالمؤمنين نزلت هذه الاية فى بشر المنافق كان بينه وبين رجل من اليهود خصومة فى ارض
فقال اليهودى نتحاكم الى محمد صلعم وقال المنافق نتحاكم الى كعب بن الاشرف فان محمدا يحيف
علينا فانزل الله هذه الاية واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم الرسول ويحكم الله

اذا فريق منهم معرضون اى عن الحكم وقيل عن الاجابة وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين
مطيعين منقادين لحكمه اى اذا كان الحق لهم على غيرهم اسرعوا الى حكمه لثقتهم انه كما
يحكم عليهم بالحق يحكم لهم بالحق افى قلوبهم مرض ام ارتابوا اى شكوا هذا استفهام ذم
وتوبيخ اى هم كذلك ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله اى يظلم بل اولئك هم
الظالمون لانفسهم باعراضهم عن الحق انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله اى الى
كتاب الله ورسوله ليحكم بينهم هذا ليس على طريق الخبر لكنه تعليم ادب بالشرع على معنى اذ
المؤمنين كذا ينبغى ان يكونوا ونصب القول على الخبر واسمه فى قوله ان يقولوا سمعنا
واطعنا اى سمعنا الدعاء واطعنا بالاجابة واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله
قال ابن عباس فيما ساءه وسره ويخش الله على ما عمل من الذنوب ويتقه فيما بعد فاولئك
هم الفائزون الناجون قرا ابو عمرو وابو بكر ويتقه ساكنة الهاء ويختلسها ابو جعفر
ويعقوب وقالون كما فى نظايرها ويشبعها الباقون كسرا وقرا حفص ويتقه بسكون القاف
واختلاس الهاء وهذه لغة اذا سقط الياء للجزم يسكنون ما قبلها يقولون لم اشتر
طعاما بسكون الراء واقسموا بالله جهد ايمانهم جهد اليمين ان يحلف بالله ولا حلف
فوق الحلف بالله لئن امرتهم ليخرجن وذلك ان المنافقين كانوا يقولون لرسول الله صلعم
اينما كنت نكن معك لئن اخرجت خرجنا وان اقمت اقمنا وان امرتنا بالجهاد جاهدنا
فقال الله تعالى قل لهم لا تقسموا لا تحلفوا وقد تم الكلام ثم قال طاعة معروفة اى هذه
طاعة معروفة بالقول باللسان دون الاعتقاد وهى معروفة اى امر عرف منكم انكم
تكذبون وتقولون ما لا تفعلون هذا معنى قول مجاهد وقيل معناه طاعة معروفة بنية
خالصة افضل وامثل من يمين باللسان لا يوافقها الفعل وقال مقاتل بن سليمان ليكن
منكم طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا
اى تتولوا عن طاعة الله ورسوله فانما عليه اى على الرسول ما حمل كلف وامر به من
تبليغ الرسالة وعليكم ما حملتم من الاجابة والطاعة وان تطيعوه تهتدوا وما على
الرسول الا البلاغ المبين اى التبليغ البين وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم فى الارض قال ابو العالية فى هذه الاية مكث النبى صلعم بمكة بعد الوحى
عشر سنين مع اصحابه وامروا بالصبر على اذى الكفار فكانوا يصبحون ويمسون خائفين
ثم امروا بالهجرة الى المدينة وامر بالقتال وهم على خوفهم لا يفارق احد منهم سلاحه
فقال رجل منهم ما ياتى علينا يوم نامن فيه ونضع السلاح فانزل الله هذه الاية وعد الله
الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم ادخل اللام بجواب اليمين المضمر يعنى والله
ليستخلفنهم فى الارض ليورثنهم ارض الكفار من العرب والعجم فيجعلهم ملوكها وساستها
وسكانها كما استخلف الذين من قبلهم قرا ابو بكر عن عاصم كما استخلف بضم التاء وكسر اللام
على ما لم يسم فاعله وقرا الآخرون بفتح التاء واللام لقوله وعد الله قال قتادة كما استخلف
داود وسليمان وغيرهما من الانبياء وقيل كما استخلف الذين من قبلهم يعنى بنى اسرائيل حيث
اهل الجبابرة بمصر والشام واورثهم ارضهم وديارهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم

اى اخنار وقال ابن عباس يوسع لهم في البلاد حتى يملكوها ويظهر دينهم على ساير الاديان
وليبدلنهم قرا ابن كثير وابو بكر ويعقوب بالتخفيف من الابدال وقرا الآخرون بالتشديد
من التبديل وهما لغتان وقال بعضهم التبديل تغيير حال الى حال والابدال رفع الشي وجعل
غيره مكانه من بعد خوفهم امنا يعبدونني آمنين لا يشركون بي شيئا فاتم الله وعده و
اظهر دينه ونصر اولياءه وابدلهم بعد الخوف امنا وبسطا في الارض اخبرنا عبد الواحد
ابن احمد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن الحكم
نا النضر نا اسرائل نا سعيد الطاءي نا محمد بن خليفة عن عدي بن حاتم قال بينا عند النبي صلعم
اذ اتاه رجل فشكا اليه الفاقة ثم اتاه آخر فشكا اليه قطع السبيل فقال يا عدي هل رايت
الحيرة قلت لم ارها وقد انبئت عنها قال فان طال بك حيوة فلترين الظعينة فترتحل من
الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف احدا الا الله قلت فيما بيني وبين نفسي فاين دعار طي
الذين قد سعروا البلاد ولئن طالت بك الحيوة لتفتحن كنوز كسرى قلت كسرى بن هرمز
كسرى بن هرمز ولئن طال بك الحيوة لترين الرجل يخرج ملئ كفه من ذهب او فضة يطلب من
يقبله منه ولا يجد احدا يقبله منه وليلقين الله احدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان
يترجم له فليقولن الم ابعث اليك رسولا فيبلغك فيقول بلى فيقول الم اعطك مالا و
افضل عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى الا جهنم
قال عدي سمعت النبي صلعم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد بشق تمرة فبكلمة طيبة
قال عدي فرايت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله وكنت فيمن
افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم حيوة لترون ما قال النبي صلعم يخرج ملئ كفه وفي
الآية دلالة على خلافة الصديق وامامة الخلفاء الراشدين اخبرنا عبد الواحد المليحي نا
ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح نا ابو القاسم البغوي نا علي بن جعد اخبرني حماد هو ابن سلمة
ابن دينار عن سعيد بن جمهان عن سفينة قال سمعت النبي صلعم يقول الخلافة ثلثون سنة ثم
يكون ملكا ثم قال امسك خلافة ابي بكر سنتين وخلافة عمر عشرة وخلافة عثمان اثنتي
عشرة وعلي ستا قال علي قلت لحماد سفينة القايل لسعيد امسك قال نعم ومن كفر بعد ذلك
فاولئك هم الفاسقون سفينة عتيق رسول الله صلعم العاصون الله قال اهل التفسير اول
من كفر بهذه النعمة وجحد حقها الذين قتلوا عثمان فلما قتلوه غير الله ما بهم وادخل عليهم
الخوف حتى صاروا يقتتلون بعد ان كانوا اخوانا اخبرنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي نا
ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم المعروف بابن ابي نصر نا ابو الحسن خيثمة بن سليمان
ابن حيدرة الاطرابلسي نا اسحق بن ابرهيم بن عبادة عن عبد الله او عن معمر عن ايوب
عن حميد بن هلال قال قال عبد الله بن سلام في عثمان الملائكة لم تزل محيطة بمدينتكم
هذه منذ قدمها رسول الله صلعم حتى اليوم فوالله لئن قتلتموه لتذهبون ثم لا تعودون
ابدا فوالله لا يقتله رجل منكم الا لقي الله اجذم لا يد له وان سيف الله لم يزل
مغمودا عليكم والله لئن قتلتموه ليسلنه الله عز وجل ثم لا يغمده عنكم اما قال ابدا واما
قال الى يوم القيمة فما قتل نبي قط الا قتل به سبعون الفا ولا خليفة الا قتل به خمسة وثلثون

الفا واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون اى فعلوها على رجاء الرحمة
لا تحسبن الذين كفروا قرا ابن عامر وحمزة لا يحسبن الذين بالياء اى لا يحسبن الذين كفروا
انفسهم معجزين وقرا الآخرون بالتاء يقول لا تحسبن يا محمد الذين كفروا معجزين في الارض
فايتين عنا ومأويهم النار ولبئس المصير قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ليستاذنكم الذين
ملكت ايمانكم الآية قال ابن عباس وجه النبي صلعم غلاما من الانصار يقال له مدلج بن عمرو
الى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه فدخل وراى عمر بحالة كره عمر رويته ذلك
فانزل الله هذه الآية وقال مقاتل نزلت في اسماء بنت مرثد كان لها غلام كبير فدخل
عليها في وقت كرهته فاتت رسول الله صلعم ان خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حالة
نكرهها فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا ليستاذنكم لام الامر الذين ملكت ايمانكم يعني
العبيد والاماء والذين لم يبلغوا الحلم منكم من الاحرار ليس المراد منكم الاطفال الذين
لم يظهروا على عورات النساء بل الذين عرفوا امر النساء ولكن لم يبلغوا ثلث مرات اى
ليستاذنوا في ثلثة اوقات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة يريد
المقيل ومن بعد صلوة العشاء وانما خص هذه الاوقات لانها ساعات الخلوة ووضع
الثياب فربما يبدو من الانسان ما لا يحب ان يراه احد فامر العبيد والصبيان بالاستيذان
في هذه الاوقات فاما غيرهم فيستاذنون في جميع الاوقات ثلث عورات لكم قرا حمزة
والكسائي وابو بكر ثلث بنصب الثاء بدلا عن قوله ثلث مرات وقرا الآخرون بالرفع
اى هذه الاوقات ثلث عورات لكم سمي هذه الاوقات عورات لان الانسان يضع
فيها ثيابه فيبدو عورته ليس عليكم ولا عليهم يعني على العبيد والخدم والصبيان جناح
في الدخول عليكم بغير استيذان بعدهن اى بعد هذه الاوقات الثلثة طوافون عليكم
اى العبيد والخدم يطوفون عليكم فيترددون ويدخلون ويخرجون في اشغالكم بغير
اذن بعضكم على بعض اى يطوف بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم
حكيم واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال قوم هو منسوخ قال ابن عباس لم يكن للقوم
ستور ولا حجاب فكان الخدم والولايد يدخلون فربما يرون منهم ما لا يحبون فامروا
بالاستيذان فقد بسط الله الرزق واتخذ الناس الستور فراى ان ذلك اغنى من الاستيذان
وذهب قوم الى انها غير منسوخة روى سفين عن موسى بن ابي عايشة قال سالت الشعبي
عن هذه الآية ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم امنسوخ قال لا والله قلت ان الناس لا يعملون
بها قال الله المستعان وقال سعيد بن جبير في هذه الآية ان ناسا يقولون نسخت والله
ما نسخت ولكنه جز مما يتهاون به الناس واذا بلغ الاطفال منكم الحلم اى الاحتلام يريد
الاحرار الذين بلغوا فليستاذنوا اى يستاذنون في جميع الاوقات في الدخول عليكم
كما استاذن الذين من قبلهم من الاحرار الكبائر وقيل يعني الذين كانوا مع ابرهيم وموسى
وعيسى كذلك يبين الله لكم آياته دلالاته وقيل احكامه والله عليم بامور خلقه
حكيم بما دبرلهم قال سعيد بن المسيب يستاذن الرجل على امه فانما انزلت هذه الآية
في ذلك وسئل حذيفة ايستاذن الرجل على والدته قال نعم ان لم تفعل رايت منهما

ما تكره والقواعد من النساء يعني اللاتي قعدن عن الولد والحيض من الكبر فلا يلدن و
لا يحضن واحدتها قاعد بلا هاء وقيل قعدن عن الازواج وهذا معنى قوله اللاتي لا يرجون
نكاحا اي لا يرون الرجال لكبرهن قال ابن قتيبة سميت المراة قاعدا اذا كبرت لانها
تكثر القعود وقال ربيعة هو العجز اللواتي اذا راهن الرجال استقذروهن فاما من كانت
فيها بقية من جمال وهي محل الشهوة فلا تدخل في هذه الاية فليس عليهن جناح ان يضعن
ثيابهن عند الرجال يعني يضعن ثيابهن وهي الجلباب والرداء الذي فوق الثياب والقناع
الذي فوق الخمار فاما الخمار فلا يجوز وضعه وفي قراءة ابن مسعود وابي بن كعب ان يضعن
من ثيابهن غير متبرجات بزينة اي من غير ان تردن بوضع الجلباب والرداء اظهار
زينتهن والتبرج هو ان تظهر المراة من محاسنها ما ينبغي لها ان تستره وان يستعففن فلا
يلقين الرداء والجلباب خير لهن والله سميع عليم قوله تعالى ليس على الاعمى حرج ولا على
الاعرج حرج ولا على المريض حرج اختلف العلماء في هذه الاية فقال ابن عباس لما انزل
الله تعالى قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل تحرج المسلمون
عن مواكلة المرضى والزمنى والعمي والعرج وقالوا الطعام افضل الاموال وقد نهانا الله
عن اكل المال بالباطل والاعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب والاعرج لا يتمكن من الجلوس
ولا يستطيع المزاحمة على الطعام والمريض يضعف عن التناول فلا يستوفي الطعام
فانزل الله هذه الاية وعلى هذا التاويل يكون على بمعنى في اي ليس في الاعمى يعني ليس
عليكم في مواكلة الاعمى والاعرج والمريض حرج وقال سعيد بن جبير والضحاك وغيرهما
كان العرجان والعميان والمرضى يتنزهون عن مواكلة الاصحاء لان الناس يتقذرون
منهم ويكرهون مواكلتهم ويقول الاعمى ربما اكل اكثر ويقول الاعرج ربما آخذ مكان
اثنين فنزلت هذه الاية وقال مجاهد نزلت هذه ترخيصا لهؤلاء في الاكل من بيوت
من سمى الله في هذه الاية وذلك ان هؤلاء كانوا يدخلون على الرجل لطلب الطعام
فاذا لم يكن عنده ما يطعمهم ذهب بهم الى بيوت آبائهم او امهاتهم او بعض من سمى الله
في هذه الاية فكان اهل الزمانة يتحرجون من ذلك الطعام ويقولون ذهب بنا
الى بيت غيره فانزل الله هذه الاية وقال سعيد بن المسيب كان المسلمون اذا غزوا
وخلفوا زمناهم ويدفعون اليهم مفاتيح ابوابهم ويقولون قد احللنا لكم ان
تاكلوا مما في بيوتنا فكانوا يتحرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها وهم غيب فانزل
الله هذه الاية رخصة لهم وقال الحسن نزلت هذه الاية رخصة لهؤلاء في التخلف
عن الجهاد وقال تم الكلام عند قوله ولا على المريض حرج وقوله ولا على انفسكم
كلام منقطع عما قبله لما نزلت قوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل قالوا لا يحل
لاحد منا ان ياكل عند احد فانزل الله تعالى ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم اي لا حرج
عليكم ان تاكلوا من بيوتكم قيل اراد من اموال عيالكم وازواجكم وبيت المراة كبيت
الزوج وقال ابن قتيبة اراد من بيوت اولادكم نسب بيوت الاولاد الى الاباء كما جاء
في الحديث انت ومالك لابيك او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت

اخواتكم

اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم
مفاتحه قال ابن عباس عنى بذلك وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته لا باس عليه ان
ياكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ماشيته ولا يحمل ولا يدخر وقال الضحاك يعني من بيوت
عبيدكم ومماليككم وذلك ان السيد يملك منزل عبده والمفاتح الخزائن لقوله وعنده
مفاتح الغيب ويجوز ان يكون الذي يفتح به قال عكرمة اذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن
فلا باس ان يطعم الشيء اليسير وقال السدي الرجل يولي طعامه غيره يقوم عليه فلا باس
ان ياكل منه وقال قوم او ما ملكتم مفاتحه ما خزنتموه عندكم قال مجاهد وقتادة من
بيوت انفسكم مما اخترتم وملكتم او صديقكم الصديق الذي صدقك المودة قال ابن
عباس نزلت في الحرث بن عمرو خرج غازيا مع النبي صلم وخلف مالك بن زيد على اهله فلما
رجع وجده مجهودا فساله عن حاله فقال تحرجت ان آكل من طعامك بغير اذنك فانزل
الله هذه الاية فكان الحسن وقتادة يريان دخول الرجل بيت صديقه والتحرم بطعامه
من غير استيذان منه في الاكل بهذه الاية والمعنى ليس عليكم جناح ان تاكلوا من منازل
هؤلاء اذا دخلتموها وان لم يحضروا من غير ان تتزودوا وتحملوا قوله تعالى ليس عليكم
جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا نزلت في بني ليث بن بكر وهم حي من كنانة كان الرجل
منهم لا ياكل وحده حتى يجد ضيفا ياكل معه فربما قعد الرجل والطعام بين يديه من
الصباح الى الرواح وربما كانت معه الابل الحفل فلا يشرب من البانها حتى يجد من يشاربه
فاذا امسى فلم يجد احدا اكل هذا قول قتادة والضحاك وابن جريج وقال عطاء الخراساني
عن ابن عباس كان الغني يدخل على الفقير من ذوي قرابته وصداقته فيدعوه الى طعامه
فيقول والله اني لاجنح اي اتحرج ان آكل معك وانا غني وانت فقير فنزلت هذه الاية
وقال عكرمة وابو صالح نزلت في قوم من الانصار كانوا لا ياكلون اذا نزل بهم ضيف
الا مع ضيفهم فرخص لهم ان ياكلوا كيف شاؤوا جميعا مجتمعين او اشتاتا متفرقين
فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم اي ليسلم بعضكم على بعض هذا في دخول الرجل بيت
نفسه يسلم على اهله ومن في بيته وهو قول جابر وطاوس والزهري وقتادة والضحاك
وعمرو بن دينار قال قتادة اذا دخلت لا بيتا احد فيه فقل السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين حدثنا الملائكة ترد عليه وعن ابن عباس قال ان لم يكن في البيت احد فليقل
السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت
ورحمة الله وروي عمرو بن دينار عن ابن عباس في قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على
انفسكم قال اذا دخلتم المسجد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تحية من عند الله
نصب على المصدر اي تحيون انفسكم تحية مباركة طيبة قال ابن عباس حسنة جميلة
وقيل ذكر البركة والطيب هاهنا لما فيه من الثواب والاجر كذلك يبين الله لكم الايات
لعلكم تعقلون قوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه
اي مع النبي صلم على امر جامع يجمعهم من حرب حضرت او صلوة او جمعة او عيد او جماعة
او تشاور او في امر نزل لم يذهبوا لم يتفرقوا عنه ولم ينصرفوا عما اجتمعوا له من الامر

حتى يستاذنوه قال المفسرون كان النبي صلعم اذا صعد المنبر يوم الجمعة واراد الرجل ان يخرج
من المسجد لحاجة او عذر لم يخرج حتى يقوم بحيال رسول الله صلعم حيث يراه فيعرف انه انما
قام يستاذن فيأذن لمن شاء منهم قال مجاهد واذن الامام يوم الجمعة ان يشير بيده قال
اهل العلم وكذلك كل امر اجتمع عليه المسلمون مع الامام لا يخالفونه ولا يرجعون عنه
الا بالاذن واذا استاذن فللامام ان شاء اذن وان شاء لم ياذن وهذا اذا لم يكن سبب
يمنعه من المقام فاذا حدث سبب يمنعه من المقام بان يكونوا في المسجد فتحيض منهم امراة
او يجنب رجل او يعرض له مرض فلا يحتاج الى الاستيذان ان الذين يستاذنونك اولئك
يؤمنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم في الانصراف
معناه ان شئت فاذن وان شئت فلا تاذن واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قال ابن عباس يقول احذروا دعاء الرسول
عليكم اذا اسخطتموه فان دعاءه موجب ليس كدعاء غيره وقال مجاهد لا تدعوه باسمه
كما يدعو بعضكم بعضا يا محمد يا ابن عبد الله ولكن فخموه وشرفوه فقولوا يا نبي الله يا رسول
الله في لين وتواضع قد يعلم الله الذين يتسللون اي يخرجون منكم لواذا اي يستتر بعضكم
ببعض ويروغ في خفية فيذهب واللواذ مصدر لاوذ يلاوذ ملاوذة ولواذا قيل
كان هذا في حفر الخندق وكان المنافقون ينصرفون عن النبي صلعم مختفين وقال ابن عباس
لواذا اي يلوذ بعضهم ببعض وذلك ان المنافقين كان يثقل عليهم المقام في المسجد يوم
الجمعة واستماع خطبة النبي صلعم فكانوا يلوذون ببعض اصحابه فيخرجون من المسجد في
استتار ومعنى قوله قد يعلم الله التهديد بالمجازاة فليحذر الذين يخالفون عن امره اي
امره وعن صلة وقيل معناه يعرضون عن امره وينصرفون عنه بغير اذنه ان تصيبهم
فتنة اي لئلا تصيبهم فتنة قال مجاهد بلاء في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم وجيع في
الاخرة وقيل عذاب اليم عاجل في الدنيا ثم عظم نفسه فقال الا ان لله ما في السموات و
الارض ملكا وعبيدا قد يعلم ما انتم عليه من الايمان والنفاق قد يعلم اي يعلم وقد صلة و
يوم يرجعون اليه يعني يوم البعث فينبئهم بما عملوا من الخير والشر والله بكل شيء عليم
اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه نا عبد الله
ابن محمد بن شيبة نا محمد بن احمد الكرابيسي نا سليمان بن توبة ابن داود الانصاري نا محمد
ابن ابرهيم الشامي نا شعيب بن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت قال النبي صلعم
لا تنزلوا النساء الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزل وسورة النور والحمد لله
رب العالمين وصلواته على نبيه محمد وآله وصحبه اجمعين

سورة الفرقان سبعون وسبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك تفاعل من البركة عن ابن عباس كان معناه
جاء بكل بركة دليله قول الحسن مجيء البركة من قبله وقال الضحاك تعظم الذي نزل الفرقان
اي القرآن على عبده محمد صلعم ليكون للعالمين نذيرا اي للجن والانس قيل النذير هو القرآن
وقيل محمد صلعم الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في
الملك وخلق كل شيء مما يطلق له صفة المخلوق فقدره تقديرا فسواه وهياه لما يصلح

لا خلل فيه ولا تفاوت وقيل قدر لكل شيء تقديرا من الاجل والرزق فجرت المقادير على
ما خلق قوله تعالى واتخذوا من دونه آلهة يعني عبدة الاوثان اتخذوا من دونه آلهة
يعني الاصنام لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا اي دفع
ضر ولا جر نفع ولا يملكون موتا ولا حيوة اي اماتة واحياء ولا نشورا اي بعثا
بعد الموت وقال الذين كفروا يعني النضر بن الحرث واصحابه ان هذا ما هذا القرآن الا افك
كذب افتريه اختلقه محمد واعانه عليه قوم آخرون قال مجاهد يعني اليهود وقال
الحسن عبيد الحضر الحبشي الكاهن وقيل جبر ويسار وعداس عبيد كانوا بمكة من اهل الكتاب
فزعم المشركون ان محمدا ياخذ منهم قال الله تعالى فقد جاؤا يعني قائلي هذه المقالة ظلما
وزورا اي بظلم وزور فلما حذف الباء انتصب اي جاؤا شركا وكذبا بنسبتهم كلام
الله الى الافك والافتراء وقالوا اساطير الاولين اكتتبها يعني النضر بن الحارث كان يقول
ان هذا القرآن ليس من الله وانما هو مما سطره الاولون مثل حديث رستم واسفنديار
اكتتبها انتسخها محمد من جبر ويسار وعداس ومعنى اكتتب اي طلب ان يكتب له لانه كان
لا يكتب فهي تملى عليه اي تقرأ عليه ليحفظها لا ليكتبها بكرة واصيلا غدوة وعشاء قال
الله تعالى ردا عليهم قل انزله يعني القرآن الذي يعلم السر اي الغيب في السموات والارض
انه كان غفورا رحيما وقالوا ما لهذا الرسول يعنون محمدا صلعم ياكل الطعام كما ناكل نحن
ويمشي في الاسواق ويلتمس المعاش كما نمشي فلا يجوز ان يمتاز عنا بالنبوة وكانوا يقولون
له لست انت بملك ولا ملك لست بملك لانك تاكل والملك لا ياكل ولست بملك لان الملك
لا يتسوق وانت تتسوق وتتبذل وما قالوه فاسد لان اكله الطعام لكونه آدميا ومشيه
في الاسواق لتواضعه وكان ذلك صفة له وشيء من ذلك لا ينافي النبوة لولا انزل اليه
ملك فيصدقه فيكون معه نذيرا داعيا او يلقى اليه كنز من السماء ينفقه فلا يحتاج
الى التصرف في طلب المعاش او يكون له جنة بستان ياكل منها هو وقرا حمزة والكسائي
نأكل بالنون اي ناكل نحن منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا مخدوعا
وقيل مصروفا عن الحق انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال يعني الاشباه فقالوا مسحور
محتاج وغيره فضلوا عن الحق فلا يستطيعون سبيلا الى الهدى ومخرجا عن الضلالة
تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الذي قالوا وافضل من الكنز والبستان
الذي ذكروا وروى عكرمة عن ابن عباس قال يعني خيرا من المشي في الاسواق والتماس
المعاش ثم بين ذلك الخير فقال جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا
بيوتا مشيدة والعرب تسمي كل بيت مشيد قصرا قرا ابن كثير وابن عامر وعاصم برواية
ابي بكر ويجعل برفع اللام وقرا الآخرون بجزمها حملا على محل الجزاء في قوله ان شاء
جعل اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الكشميهني نا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث
نا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا
عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ايوب حدثني عبيد الله بن زحر عن علي بن زيد عن القاسم
ابي عبد الرحمن عن ابي امامة عن النبي صلعم قال عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا

فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما او قال ثلثا او نحو هذا فاذا جعت تضرعت
اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك حدثنا ابو طاهر المطهر بن علي بن عبد الله
الفارسي نا ابو ذر محمد بن ابرهيم الصالحاني نا ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف
بابي الشيخ نا ابو يعلى نا محمد بن بكار نا ابو معشر عن سعيد يعني المقبري عن عايشة قالت قال
النبي صلعم لو شيت لسارت معي جبال الذهب جاءني ملك وان حجزته لتساوي الكعبة فقال ان
ربك يقريك السلام ويقول ان شيت كنت نبيا عبدا وان شيت كنت نبيا ملكا فنظرت
الى جبريل علم فاشار الى ان ضع نفسك فقلت نبيا عبدا قالت فكان النبي صلعم بعد ذلك لا ياكل
متكيا يقول آكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد بل كذبوا بالساعة بالقيمة واعتدنا
لمن كذب بالساعة سعيرا نارا مسعرة اذا راتهم من مكان بعيد قال الكلبي والسدي من
مسيرة عام وقيل من مسيرة ماية سنة روي عن النبي صلعم انه قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ
بين عيني جهنم مقعده قالوا وهل لها من عينين قال نعم الم تسمع قول الله اذا راتهم من مكان
بعيد وقيل اذا راتهم زبانيتها سمعوا لها تغيظا غليانا كالغضبان اذا غلا صدره من الغضب
وزفيرا صوتا فان قيل كيف يسمع التغيظ معناه راو وعلموا لها تغيظا وسمعوا لها زفيرا كما
قال الشاعر ورايت زوجك في الوغا متقلدا سيفا ورمحا اى وحاملا رمحا وقيل سمعوا
لها تغيظا اى صوت التغيظ من التلهب والتوقد وقال عبيد بن عمير ان جهنم يوم القيمة
زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خر لوجهه واذا القوا منها مكانا ضيقا قال
ابن عباس يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح مقرنين مصفدين قد قرنت ايديهم الى اعناقهم
في الاغلال وقيل مقرنين مع الشياطين في السلاسل دعوا هنالك ثبورا قال ابن عباس ويلا
وقال الضحاك هلاكا وفي الحديث ان اول من يكسى حلة من النار ابليس فيضعها على حاجبيه
ويسحبها من خلفه وذريته من خلفه ويقول يا ثبوره وهم ينادون يا ثبورهم حتى
يقفوا على النار فينادي يا ثبوره وينادون يا ثبورهم فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا
واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قيل اى هلاككم اكثر من ان تدعوا مرة واحدا وادعوا
ادعية كثيرة قل اذلك خير اى ذلك الذي ذكرت من صفة اهل النار واهلها خير
ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ثوابا ومصيرا مرجعا لهم فيها ما
يشاؤن خالدين كان على ربك وعدا مسؤلا مطلوبا وذلك ان المؤمنين سالوا ربهم
في الدنيا حين قالوا ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك يقول كان اعطاء الله المؤمنين
جنة الخلد وعدا وعدهم على طاعتهم اياه في الدنيا ومسئلتهم اياه ذلك قال محمد بن
كعب القرظي الطلب من الملائكة للمؤمنين وذلك ربنا وادخلهم جنات عدن التي
وعدتهم ويوم يحشرهم قرا ابن كثير وابو جعفر ويعقوب وحفص يحشرهم بالياء
وقرا الباقون بالنون وما يعبدون من دون الله قال مجاهد من الملائكة والجن و
الانس عيسى وعزير وقال عكرمة والضحاك والكلبي يعني الاصنام ثم يخاطبها فيقول
قرا ابن عامر بالنون والاخرون بالياء انتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل
اخطاوا الطريق قالوا سبحانك نزهوا الله من ان يكون معه اله ما كان ينبغي لنا ان نتخذ

من دونك اولياء اى ما كان ينبغي ان نوالي اعداءك بل انت ولينا من دونهم وقيل ما كان
لنا ان نامرهم بعبادتنا ونحن نعبدك وقرا ابو جعفر ان نتخذ بضم النون وفتح الخاء فيكون
من الثاني صلة ولكن متعتهم وآباءهم في الدنيا بطول العمر والصحة والنعمة حتى نسوا الذكر
تركوا الموعظة والايمان بالقرآن وقيل تركوا ذكرك وغفلوا عنه وكانوا قوما بورا اى
هلكى غلب عليهم الشقاء والخذلان يقال رجل بائر وقوم بور واصله من البوار وهو الكساد
والفساد ومنه بوار السلعة وهو كسادها وقيل هو اسم مصدر كالزور يستوي فيه الواحد
والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث فقد كذبوكم هذا خطاب مع المشركين اى كذبكم المعبودون
بما تقولون انهم آلهة فما يستطيعون قرا حفص بالتاء يعني العابدين وقرا الآخرون بالياء يعني
الآلهة صرفا اى صرف العذاب عن انفسهم ولا نصرا اى ولا نصر انفسهم وقيل ولا نصركم ايها
العابدون من عذاب الله بدفع العذاب عنكم وقيل الصرف الحيلة ومنه قول العرب انه ليتصرف
اى يحتال ومن يظلم يشرك منكم نذقه عذابا كبيرا قوله تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين
يا محمد الا انهم لياكلون الطعام روى الضحاك عن ابن عباس قال لما عير المشركون رسول الله
وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق انزل الله هذه الآية يعني ما انا الا
رسول وما كنت بدعا من الرسل وهم كانوا بشرا ياكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقيل
معناه ما ارسلنا قبلك من المرسلين الا قيل لهم مثل هذا انهم ياكلون الطعام ويمشون في
الاسواق كما قال في موضع آخر ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وجعلنا بعضكم لبعض
فتنة اى بلية فالغني فتنة للفقير يقول الفقير ما لي لم اكن مثله والصحيح فتنة للمريض
والشريف للوضيع وقال ابن عباس اى جعلت بعضكم بلاء لبعض لتصبروا على ما تسمعون
منهم وترون من خلافهم وتتبعوا الهدى وقيل نزلت في ابتلاء الشريف بالوضيع وذلك
ان الشريف اذا اراد ان يسلم فراى الوضيع قد اسلم قبله انف وقال اسلم بعده فيكون له علي
السابقة والفضل فيقيم على كفره ويمتنع من الاسلام فذلك افتتان بعضهم ببعض وهذا قول
الكلبي وقال مقاتل نزلت في ابي جهل والوليد بن عقبة والعاص بن وائل والنضر بن الحرث وذلك
انهم راوا ابا ذر وابن مسعود وعمارا وبلالا وصهيبا وعامر ابن فهيرة وذويهم فقالوا
انسلم فنكون مثل هؤلاء وقال مقاتل نزلت في ابتلاء فقراء المؤمنين بالمستهزئين من قريش
كانوا يقولون انظروا الى هؤلاء الذين تبعوا محمدا من موالينا وارذالنا فقال الله تعالى
لهؤلاء المؤمنين اتصبرون يعني هذه الحالة من الفقر والشدة والاذى وكان ربك
بصيرا بمن صبر وبمن جزع اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري
نا ابو العباس الاصم نا زكريا بن يحيى المروزي نا سفين بن عيينة عن ابي الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة يبلغ به النبي صلعم قال اذا احدكم الى من فضل عليه في المال والجسم فلينظر الى من دونه
في المال والجسم وقال الذين لا يرجون لقاءنا اى لا يخافون البعث قال الفراء الرجاء بمعنى
الخوف لغة تهامة ومنه قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اى لا تخافون لله عظمة لولا
انزل علينا الملائكة فتخبرنا ان محمدا صادق او نرى ربنا فيخبرنا بذلك لقد استكبروا اى
تعظموا في انفسهم بهذه المقالة وعتوا عتوا كبيرا قال مجاهد عتوا طغوا قال مقاتل

عتوا غلوا في القول والعتو اشد الكفر وافحش الظلم وعتوهم طلبهم رؤية الله حتى يؤمنوا به
يوم يرون الملائكة عند الموت وقيل في القيمة لا بشرى يومئذ للمجرمين للكافرين وذلك
ان الملائكة يبشرون المؤمنين يوم القيمة ويقولون للكفار لا بشرى لكم هكذا قال عطية
وقال بعضهم معناه لا بشرى يوم القيمة للمجرمين اي لا بشارة لهم بالجنة كما يبشر المؤمنين
ويقولون حجرا محجورا قال عطاء عن ابن عباس يقول الملائكة حراما محرما ان يدخل الجنة
الا من قال لا اله الا الله وقال مقاتل اذا خرج الكفار من قبورهم قال لهم الملائكة حرام
محرم عليكم ان يكون لكم البشرى وقال بعضهم هذا قول الكفار للملائكة وقال ابن جريج كانت
العرب اذا نزلت بهم شدة ورأوا ما يكرهون قالوا حجرا محجورا فهم يقولونه اذا عاينوا
الملائكة قال مجاهد يعني عوذا معاذا يستعيذون من الملائكة وقدمنا وعمدنا الى ما عملوا
من عمل فجعلناه هباء منثورا اي باطلا لا ثواب له لانهم لم يعملوه لله تعالى واختلفوا
في الهباء قال علي هو ما يرى في الكوى اذا وقع الشمس فيها كالغبار فلا يمس بالايدي ولا يرى
في ظل وهو قول الحسن وعكرمة ومجاهد والمنثور المفرق وقال ابن عباس وقتادة وسعيد
ابن جبير هو ما تسفيه الرياح وتذريه من التراب وحطام الشجر وقال مقاتل هو ما يسطع
من حوافر الدواب عند السير وقيل الهباء المنثور ما يرى في الكوة والهباء المنبث ما
تطيره الريح سنابك الخيل اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا اي من هؤلاء المشركين المتكبرين
واحسن مقيلا موضع قائلة يعني ان اهل الجنة لا يمر بهم يوم القيمة الا قدر النهار
من اوله الى وقت القائلة حتى يسكنون مساكنهم في الجنة قال ابن مسعود لا ينتصف النهار
يوم القيمة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وقرا ثم ان مقيلهم لالى الجحيم
هكذا كان يقراه وقال ابن عباس في هذه الاية الحساب ذلك اليوم في قوله وقال قوم حين
قالوا في منازلهم في الجنة قال الازهري القيلولة والمقيل الاستراحة نصف النهار وان
لم يكن مع ذلك نوم لان الله تعالى قال واحسن مقيلا والجنة لا نوم فيها ويروى ان
يوم القيمة يقصر على المؤمنين حتى يكون كما بين العصر الى غروب الشمس ويوم تشقق السماء
بالغمام اي عن الغمام والباء وعن يتعاقبان كما يقال رميت عن القوس وبالقوس وتشقق
بمعنى يتشقق وقرا اهل الكوفة وابو عمرو بتخفيف الشين هاهنا وفي سورة ق بحذف احدى
التاءين وقرا الاخرون بالتشديد في الشين ادغموا احدى التاءين بالغمام وهو غمام
ابيض رقيق مثل الضبابة ولم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم ونزل الملائكة تنزيلا وقرا
ابن كثير وننزل بنونين خفيف ورفع اللام الملائكة نصب قال ابن عباس تنشق السماء
الدنيا فينزل اهلها وهم اكثر ممن في الارض من الجن والانس ثم تنشق السماء الثانية
فينزل اهلها وهم اكثر ممن في السماء الدنيا ومن الجن والانس ثم كذلك تنشق السماء السابعة
واهل كل سماء يزيدون على اهل السماء التي قبلها ثم ينزل الكروبيون ثم حملة العرش
الملك يومئذ الحق للرحمن اي الملك الذي هو الملك حقا ملك الرحمن يوم القيمة قال ابن
عباس يريد ان يوم القيمة لا ملك يقضي غيره وكان يوما على الكافرين عسيرا شديدا وهذا
الخطاب يدل على انه لا يكون على المؤمنين عسيرا وجاء في الحديث انه يهون يوم القيمة

على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة صلاها في الدنيا ويوم يعض الظالم
على يديه اراد بالظالم عقبة بن ابي معيط وذلك ان عقبة كان لا يقدم من سفر الا
صنع طعاما فدعا اليه اشراف قومه وكان يكثر مجالسة النبي صلعم فقدم ذات يوم
من سفر فصنع طعاما فدعا الناس ودعا النبي صلعم فلما قرب الطعام قال النبي صلعم ما انا
باكل طعامك حتى تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال عقبة اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله فاكل النبي صلعم من طعامه وكان عقبة صديقا لابي بن
خلف فلما اخبر ابي بن خلف قال له يا عقبة صبأت قال والله ما صبأت ولكن دخل علي رجل
فابى ان لا ياكل طعامي الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له فطعم
فقال ما انا بالذي ارضى منك ابدا الا ان تأتيه فتبزق في وجهه ففعل ذلك عقبة فقال
علم لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فقتل عقبة يوم بدر صبرا واما
ابي بن خلف فقتله النبي صلعم يوم احد بيده وقال الضحاك لما بزق عقبة في وجه النبي صلعم
عاد بزاقه في وجهه فاحترق خداه فكان اثر ذلك فيه حتى الموت وقال الشعبي كان عقبة
ابن ابي معيط خليل امية بن خلف فاسلم عقبة فقال امية وجهي من وجهك حرام ان بايعت
محمدا فكفر وارتد فانزل الله تعالى ويوم يعض الظالم يعني عقبة بن ابي معيط بن امية بن
عبد شمس بن عبد مناف على يديه ندما واسفا على ما فرط في جنب الله واوبق نفسه بالمعصية
والكفر بالله لطاعة خليله الذي صده عن سبيل ربه قال عطاء ياكل يديه حتى يبلغ مرفقيه
ثم تنبتان ثم ياكل هكذا كلما نبتت يداه اكلهما تحسرا على ما فعل يقول يا ليتني اتخذت في الدنيا
مع الرسول سبيلا ليتني اتبعت محمدا واتخذت معه سبيلا الى الهدى قرا ابو عمرو يا ليتني
اتخذت بفتح الياء والاخرون باسكانها يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني ابي بن خلف
لقد اضلني عن الذكر عن الايمان والقران بعد اذ جاءني يعني الذكر مع الرسول وكان الشيطان
وهو كل متمرد عات من الانس والجن وكل من صد عن سبيل الله هو شيطان للانسان
خذولا اي تاركا يتركه ويتبرأ منه عند نزول البلاء والعذاب وحكم هذه الاية
عام في كل متحابين اجتمعا على معصية الله اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن العلا نا ابو اسامة عن بريد عن ابي موسى عن النبي صلعم
قال مثل جليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما ان يحذيك
واما ان تبتاع منه واما ان تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك
واما ان تجد منه ريحا خبيثة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة نا ابو طاهر
محمد بن احمد بن الحرث نا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله
الخلال نا عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح اخبرني سالم بن غيلان ان الوليد بن قيس
التجيبي اخبره انه سمع ابا سعيد الخدري قال سالم او عن ابي الهيثم عن ابي سعيد انه سمع النبي صلعم
يقول لا تصاحب الا مؤمنا ولا ياكل طعامك الا تقي اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو بكر
محمد بن احمد اشكاب النيسابوري نا ابو العباس الاصم نا حميد بن عباس الرملي نا مومل
ابن اسمعيل نا زهير بن محمد الخراساني نا موسى بن وردان عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم المرء

على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وقال الرسول يعني ويقول الرسول في ذلك اليوم
يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا اى متروكا فاعرضوا ولم يؤمنوا به ولم يعملوا
بما فيه وقيل جعلوه بمنزلة الهجر وهو الهذيان والقول السيء فزعموا انه شعر وسحر وهو
النخعي ومجاهد وقيل قال الرسول يعني محمدا صلعم يشكو قومه الى الله يا رب ان قومي اتخذوا هذا
القرآن مهجورا فعزاه الله فقال وكذلك جعلنا اى كما جعلنا لك اعداء من مشركي قومك
كذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين اى المشركين قال مقاتل يقول لا يكبرن عليك فان
الانبياء قبلك قد لقيت هذا من قومهم فاصبر لامري كما صبروا فاني ناصرك وهاديك
وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كما انزلت
التورية على موسى والانجيل على عيسى والزبور على داود قال الله تعالى كذلك فعلت لنثبت
به فؤادك اى انزلناه مفرقا ليقوى به قلبك فتعيه وتحفظه فان الكتب نزلت على الانبياء
يكتبون ويقرؤن وانزل القرآن على نبي امي لا يكتب ولا يقرأ ولان من القرآن الناسخ والمنسوخ
ومنه ما هو جواب لمن سال عن امور ففرقناه ليكون اوعى لرسول الله صلعم وايسر على العامل
ورتلناه ترتيلا قال ابن عباس بيناه بيانا والترتيل التبيين في ترسل وتثبت وقال السدي
فصلناه تفصيلا وقال مجاهد بعضه في اثر بعض وقال النخعي والحسن فرقناه تفريقا آية
بعد آية ولا يأتونك يا محمد يعني هؤلاء المشركين بمثل يضربونه في ابطال امرك الا جئناك
بالحق اى بما ترد به ما جاؤا به من المثل وتبطله فسمى ما يوردون من الشبهة مثلا وسمى
ما يدفع به الشبهة حقا واحسن تفسيرا اى بيانا وتفصيلا والتفسير تفعيل من الفسر وهو
كشف ما قد غطي ثم ذكر مآل هؤلاء المشركين فقال الذين اى هم الذين يحشرون على وجوههم
فيساقون ويجرون الى جهنم اولئك شر مكانا اى مكانة ومنزلة ويقال منزلا
ومصيرا واضل سبيلا اخطأ طريقا ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه
هرون وزيرا معينا وظهيرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا يعني القبط فدمرناهم
فيه اضمار اى فكذبوهما فدمرناهم تدميرا اى اهلكناهم اهلاكا وقوم نوح لما كذبوا
الرسل اى الرسول ومن كذب رسولا فقد كذب بجميع الرسل فلذلك ذكر بلفظ الجمع
اغرقناهم وجعلناهم للناس آية اى لمن بعدهم عبرة واعتدنا للظالمين في الآخرة
عذابا اليما سوى ما حل بهم من عاجل العذاب وعادا وثمودا اى واهلكنا عادا وثمودا
واصحاب الرس واختلفوا فيهم فقال وهب بن منبه كانوا اهل بئر قعودا عليها واصحاب
مواشي يعبدون الاصنام فوجه الله اليهم شعيبا يدعوهم الى الاسلام فتمادوا في
طغيانهم وفي اذى شعيب فبيناهم حول البئر في منازلهم انهارت البئر فخسف بهم وبديارهم
ورباعهم فهلكوا جميعا والرس البئر وكل ركية لم تطو بالحجارة والاجر فهو رس
قال قتادة والكلبي الرس بئر بفلج اليمامة قتلوا نبيهم فاهلكهم الله وقال بعضهم هم
بقية ثمود قوم صالح وهم اصحاب البئر التي ذكر الله في قوله وبئر معطلة وقصر مشيد
وقال سعيد بن جبير كان لهم نبي يقال له حنظلة بن صفوان فقتلوه فاهلكهم الله وقال كعب
ومقاتل والسدي الرس بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وهم الذين ذكرهم الله تعالى

في سورة يس وقيل هم اصحاب الاخدود والرس هو الاخدود الذي حفروه وقال عكرمة
هم قوم رسوا نبيهم في بئر وقيل الرس المعدن وجمعه رساس وقرونا بين ذلك كثيرا
اى واهلكنا قرونا كثيرا بين عاد واصحاب الرس وكلا ضربنا له الامثال اى الاشباه في
اقامة الحجة عليهم فلم يهلكهم الا بعد الانذار وكلا تبرنا تتبيرا اى اهلكنا اهلاكا وقال
الاخفش كسرنا تكسيرا وقال الزجاج كل شيء كسرته وفتته فقد تبرته قوله تعالى ولقد
اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء يعني الحجارة وهي قريات قوم لوط وكانت
خمس قرى فاهلك الله اربعا منها ونجت واحدة وهي صغيرة وكان اهلها لا يعملون
عمل الخبيث افلم يكونوا يرونها اذا مروا بهم في اسفارهم فيعتبروا ويتذكروا لان مدائن
قوم لوط كانت على طريقهم عند ممرهم الى الشام بل كانوا لا يرجون لا يخافون نشورا
بعثا قوله تعالى واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا اى ما يتخذونك الا هزوا اى مهزوا
به نزلت في ابي جهل كان اذا مر باصحابه على رسول الله صلعم قال مستهزئا اهذا الذي بعث الله
رسولا ان كاد قد كاد ليضلنا اى قد قارب ان يضلنا عن آلهتنا لولا ان صبرنا عليها اى
لو لم نصبر عليها لصرفنا وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا من اخطا
طريقا ارأيت من اتخذ الهه هواه وذلك ان الرجل من المشركين كان يعبد الحجر فاذا رأى
حجرا احسن منه طرح الاول واخذ الآخر فعبده قال ابن عباس ارأيت من ترك عبادة
الله وخالقه ثم هوى حجرا فعبده ما حاله عندي افانت تكون عليه وكيلا اى حافظا
يقول افانت عليه كفيل حافظ تحفظه من اتباع هواه وعبادة من يهوى من دون الله
اى لست كذلك قال الكلبي نسختها آية القتال ام تحسب ان اكثرهم يسمعون ما تقول
سماع طالب للافهام او يعقلون ما يعاينون من الحجج والاعلام ان هم ما هم الا كالانعام
بل هم اضل سبيلا لان البهائم تهتدي لمراعيها ومشاربها وتنقاد لاربابها التي تتعهدها
وهؤلاء الكفار لا يعرفون طريق الحق ولا يطيعون ربهم الذي خلقهم ورزقهم ولان
الانعام تسجد وتسبح لله وهؤلاء الكفار لا يعقلون الم تر الى ربك كيف مد الظل معناه
الم تر الى مد ربك الظل وهو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس جعله ممدودا لانه
ظل لا شمس معه كما قال في ظل الجنة وظل ممدود اذ لم يكن معه شمس ولو شاء لجعله
ساكنا دائما ثابتا لا يزول ولا تذهبه الشمس قال ابو عبيدة الظل ما نسخته الشمس
وهو بالغداة والفيء ما نسخ الشمس وهو بعد الزوال سمي فيئا لانه فاء من جانب المشرق
الى جانب المغرب ثم جعلنا الشمس عليه دليلا اى على الظل ومعنى دلالتها عليه انه لو
لم يكن الشمس لما عرف الظل ولولا النور لما عرفت الظلمة والاشياء تعرف باضدادها
ثم قبضناه يعني الظل الينا قبضا يسيرا بالشمس التي تأتي عليه والقبض جمع المنبسط من الشيء
ومعناه ان الظل يعم جميع الارض قبل طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس قبض الله الظل جزءا
قبضا يسيرا اى خفيا وهو الذي جعل لكم الليل لباسا اى سترا تستترون به يريد ان
ظلمته تغشى كل شيء كاللباس الذي يشتمل على لابسه والنوم سباتا راحة لابدانكم وقطعا
لعملكم واصل السبت القطع والنائم مسبوت لانه انقطع عمله وحركته وجعل النهار نشورا

اي يقظة وزمانا تنتشرون فيه لابتغاء الرزق وتنتشرون لاشغالكم وهو الذي ارسل
الرياح بشرا بين يدي رحمته يعني المطر وانزلنا من السماء ماء طهورا والطهور الطاهر
في نفسه المطهر لغيره فهو اسم ما يتطهر به كالسحور اسم لما يتسحر به والفطور اسم لما
يفطر به والدليل عليه ما روينا ان النبي صلعم قال في البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته واراد
به المطهر والماء مطهر لانه يطهر الانسان من الحدث والنجاسة كما قال في آية اخرى وينزل
من السماء ماء ليطهركم به فثبت ان التطهير مختص بالماء وذهب اصحاب الراي الى ان الطهور
هو الطاهر حتى جوزوا ازالة النجاسات بالمايعات الطاهرة مثل الخل وماء الورد
والرتق ونحوها ولو جاز ازالة النجاسة بها لجاز ازالة الحدث بها وذهب بعضهم الى ان
الطهور ما يتكرر منه التطهير كالصبور اسم لمن يتكرر منه الصبر والشكور اسم لمن
يتكرر منه الشكر وهو قول مالك حتى جوز الوضوء بالماء الذي توضأ منه مرة وان وقع
في الماء شيء غير طعمه او لونه او ريحه هل يزول طهوريته ام لا فنظر ان كان الواقع
شيئا لا يمكن صون الماء منه كالطين والتراب واوراق الاشجار فيجوز الطهارة به
كما لو تغير لطول المكث في قراره وكذلك لو وقع فيه ما لا يخالطه كالدهن يصب
فيه فيتروح الماء برايحته يجوز الطهارة به لان تغيره للمجاورة لا للمخالطة و
ان كان شيئا يمكن صون الماء منه ويخالطه كالخل والزعفران ونحوهما يزول طهوريته و
لا يجوز الوضوء به وان لم يتغير احد اوصافه نظر ان كان الواقع فيه شيئا طاهرا
لا يزول طهوريته فيجوز الطهارة به سواء كان الماء قليلا او كثيرا وان كان الواقع فيه
شيئا نجسا ينظر ان كان الماء قليلا اقل من قلتين ينجس الماء وان كان قدر قلتين فما اكثر فهو
طاهر يجوز الوضوء به والقلتان خمس قرب كبار ووزنه خمس مائة رطل والدليل عليه
ما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي
نا عبد الرحيم بن منيب نا جرير عن محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبيد الله بن عبد الله
بن عمر عن ابيه عن النبي صلعم انه سئل عن الماء يكون في الفلاة وما يرد من السباع والدواب
فقال اذا كان الماء قلتين ليس يحمل الخبث وهذا قول الشافعي واحمد واسحق وجماعة من
اهل الحديث ان الماء اذا بلغ هذا الحد لا ينجس بوقوع النجاسة فيه ما لم يتغير احد
اوصافه وذهب جماعة الى ان الماء القليل لا ينجس بوقوع النجاسة فيه ما لم يتغير طعمه
او ريحه او لونه وهو قول الحسن وعطاء والنخعي والزهري واحتجوا بما اخبرنا ابو
القاسم بن محمد الحنفي نا ابو الحرث طاهر بن محمد الطاهري نا ابو محمد الحسن بن محمد بن حليم نا
ابو الموجه محمد بن عمرو بن الموجه نا صدقة بن الفضل نا ابو اسامة عن الوليد بن كثير عن
محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن عبد الرحمن بن رافع بن خديج عن ابي سعيد الخدري قال
قيل يا رسول الله انتوضأ من بئر بضاعة وهي بئر يلقى فيها الحيض والجيف ولحم الكلاب
والنتن فقال النبي صلعم ان الماء طهور لا ينجسه شيء لنحيي به اي بالمطر بلدة ميتا ولم يقل
ميتة لانه رجع به الى الموضع والمكان ونسقيه مما خلقنا انعاما اي نسقي من ذلك الماء
انعاما واناسي كثيرا اي بشرا كثيرا والاناسي جمع انسي وقيل جمع انسان واصله اناسين

مثل بستان وبساتين فجعل الياء عوضا من النون ولقد صرفناه بينهم يعني المطر مرة
ببلد ومرة ببلد آخر قال ابن عباس ما عام بامطر من عام ولكن الله يصرفه في الارض
وقرا هذه الاية وهذا كما روي مرفوعا ما من ساعة من ليل ولا نهار الا السماء تمطر
فيها يصرفه الله حيث يشاء وذكر ابن اسحق وابن جريج ومقاتل وبلغوا به ابن مسعود
يرفعه قال ليس من سنة بامطر من اخرى ولكن الله قسم هذه الارزاق فجعلها في السماء
الدنيا في هذا المطر ينزل منه كل سنة بكيل معلوم ووزن معلوم واذا عمل
قوم بالمعاصي حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف ذلك الى الفيافي والبحار
وقيل المراد من تصريف المطر تصريفه وابلا وطلا ورذاذا ونحوها وقيل التصريف راجع
الى الريح ليذكروا اي ليتذكروا ويتفكروا في قدرة الله تعالى فابى اكثر الناس الا كفورا
جحودا وكفرانا وكفرانهم هو انهم اذا مطروا قالوا مطرنا بنوء كذا اخبرنا الحسن السرخسي
نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك بن انس عن صالح بن كيسان عن
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن خالد الجهني انه قال صلى بنا رسول الله
صلوة الصبح بالحديبية في اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل
تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من
قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا
وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا رسولا ينذرهم ولكن
بعثناك الى القرى كلها وحملناك ثقل نذارة جميعها لتستوجب بصبرك عليه ما اعتدنا
لك من الكرامة والدرجة الرفيعة فلا تطع الكافرين فيما يدعونك اليه من موافقتهم
ومداهنتهم وجاهدهم به اي بالقرآن جهادا كبيرا شديدا وهو الذي مرج البحرين خلطهما
وافاض احدهما في الآخر وقيل ارسلهما في مجاريهما وخلاهما كما يرسل الخيل في المرج واصل
المرج الخلط والارسال يقال مرجت الدابة وامرجتها اذا ارسلتها في المرعى وخليتها تذهب
حيث تشاء هذا عذب فرات شديد العذوبة والفرات اعذب المياه وهذا ملح اجاج شديد
الملوحة وقيل اجاج اي مر وجعل بينهما برزخا اي حاجزا بقدرته لئلا يختلط العذب
بالملح ولا الملح بالعذب وحجرا محجورا اي سترا ممنوعا فلا يبغيان لا العذب يفسد الملح ولا الملح
يفسد العذب وهو الذي خلق من الماء بشرا من النطفة فجعله نسبا وصهرا اي جعله ذا
نسب وصهر قيل النسب ما لا يحل نكاحه والصهر ما يحل نكاحه فالنسب ما يوجب الحرمة والصهر
ما لا يوجبها وقيل وهو الصحيح النسب من القرابة والصهر الخلطة التي تشبه القرابة وهو
النسب المحرم للنكاح وقد ذكرنا ان الله تعالى حرم بالنسب سبعا في قوله حرمت عليكم امهاتكم
وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله يعني هؤلاء المشركين ما لا ينفعهم ان عبدوه
ولا يضرهم ان تركوه وكان الكافر على ربه ظهيرا اي معينا للشيطان على ربه بالمعاصي قال
الزجاج اي يعاون الشيطان على معصية الله لان عبادتهم الاصنام معاونة الشيطان وقيل
معناه وكان الكافر على ربه ظهيرا هينا ذليلا كما يقول الرجل جعلني بظهري اي جعلني هينا ويقال
ظهرت به اذا جعلته خلف ظهرك فلم تلتفت اليه وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا اي منذرا

قل ما اسئلكم عليه على تبليغ الوحي من اجر فيقولوا انما يطلب محمد اموالنا بما يدعونا اليه
فلا نتبعه الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا هذا من الاستثناء المنقطع مجازه لكن من شاء
ان يتخذ الى ربه سبيلا بانفاق ماله في سبيله فعل ذلك المعنى لا اسئلكم لنفسي اجرا ولكن
لا امنع من انفاق المال في طلب مرضات الله واتخاذ السبيل الى جنته وتوكل على الحي
الذي لا يموت وسبح بحمده اي صل له شكرا على نعمه وقيل قل سبحان الله والحمد لله وكفى
به بذنوب عباده خبيرا عالما فيجازيهم بها الذي خلق السموات والارض وما بينهما في
ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فسئل به خبيرا بالرحمن قال الكلبي يقول فسئل الخبير
بذلك يعني بما ذكر من خلق السموات والارض والاستواء على العرش وقيل الخطاب للرسول
والمراد منه غيره لانه كان مصدقا به والمعنى ايها الانسان لا ترجع في طلب العلم بهذا
الى غيره وقيل الباء بمعنى عن اي فسئل عنه خبيرا وهو الله تعالى وقيل جبريل عم واذا قيل لهم
اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب
كانوا يسمونه رحمن اليمامة انسجد لما تامرنا قرا حمزة والكسائي يامرنا بالياء اي لما يامرنا
بالسجود له وقرا الاخرون بالتاء اي لما تامر انت يا محمد وزادهم قول القائل لهم اسجدوا
للرحمن نفورا عن الدين والايمان تبارك الذي جعل في السماء بروجا قال الحسن ومجاهد
وقتادة البروج هي النجوم الكبار وسميت بروجا لظهورها وقال عطية العوفي بروجا اي
قصورا فيها الحرس كما قال ولو كنتم في بروج مشيدة وقال عطاء عن ابن عباس هي البروج الاثني
عشر هي منازل الكواكب السبعة السيارة وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد
والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت فالحمل والعقرب بيت
المريخ والثور والميزان بيتا الزهرة والجوزاء والسنبلة بيتا عطارد والسرطان بيت القمر
والاسد بيت الشمس والقوس والحوت بيتا للمشتري والجدي والدلو بيتا زحل وهذه البروج
مقسومة على الطبايع الاربع فيكون نصيب كل واحد منها ثلثة بروج تسمى المثلثات فالحمل
والاسد والقوس مثلثة نارية والثور والسنبلة والجدي مثلثة ارضية والجوزاء والميزان
والدلو مثلثة ريحية والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية وجعل فيها سراجا يعني
الشمس كما قال وجعل الشمس سراجا وقرا حمزة والكسائي سرجا بالجمع يعني النجوم وقمرا
منيرا والقمر قد دخل في السرج على قراءة من بالجمع غير انه خصه بالذكر لنوع فضيلة كما
قال فيهما فاكهة ونخل ورمان خص النخل والرمان بالذكر مع دخولهما في الفاكهة وهو
الذي جعل الليل والنهار خلفة اختلفوا فيها قال ابن عباس والحسن وقتادة يعني خلفا و
عوضا يقوم احدهما مقام صاحبه فمن فاته عمله في احدهما قضاه في الاخرة قال شقيق
جاء رجل الى عمر بن الخطاب قال فاتتني الصلوة الليلة قال ادرك ما فاتك من ليلتك في
نهارك فان الله تعالى جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر وقال مجاهد جعل كل واحد
منهما مخالفا لصاحبه فجعل هذا اسود وهذا ابيض وقال ابن زيد وغيره يعني يخلف احدهما
صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الاخر وهما يتعاقبان في الضياء والظلام والزيادة و
النقصان لمن اراد ان يذكر قرا حمزة بتخفيف الذال والكاف وضمها من الذكر وقرا الاخرون

بتشديدهما

بتشديدهما اي يتذكر ويتعظ او اراد شكورا قال مجاهد اي شكر نعمة ربه عليه فيهما وعباد
الرحمن اي افاضل العباد وقيل هذه الاضافة للتخصيص والتفضيل والا فالخلق كلهم عباد الله
الذين يمشون على الارض هونا اي بالسكينة والوقار متواضعين غير اشرين ولا مرحين ولا متكبرين
وقال الحسن علماء حلماء وقال محمد بن الحنفية اصحاب وقار وعفة لا يسفهون وان سفه عليهم
حلموا والهون في اللغة الرفق واللين واذا خاطبهم الجاهلون يعني السفهاء بما يكرهونه
قالوا سلاما قال مجاهد سدادا من القول وقال مقاتل بن حيان قولا يسلمون فيه من الاثم وقال
الحسن ان جهل عليهم جاهل حلموا ولم يجهلوا وليس المراد منه السلام المعروف وروي عن
الحسن معناه سلموا عليهم دليله قوله تعالى واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا
ولكم اعمالكم سلام عليكم قال الكلبي وابو العالية هذا قبل ان يؤمر بالقتال ثم نسختها اية
القتال وروي عن الحسن البصري انه كان اذا قرا هذه الاية قال هذا وصف نهارهم ثم قرا
والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما هذا وصف ليلهم والذين يبيتون لربهم يقال لمن ادرك
الليل بات نام او لم ينم يقال بات فلان قلقا والمعنى يبيتون لربهم بالليل في الصلوة سجدا
على وجوههم وقياما على اقدامهم قال ابن عباس من صلى بعد العشاء الاخرة ركعتين او اكثر
فقد بات لله ساجدا وقائما اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ابو
جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو نعيم نا سفين عن عثمان
بن حكيم عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن عثمان بن عفان قال قال النبي صلعم من صلى العشاء في
جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الفجر في جماعة كان كقيام ليلة والذين يقولون ربنا
اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما اي ملحا دائما لازما غير مفارق من عذب
به من الكفار ومنه سمي الغريم لطلبه حقه والحاحه على صاحبه وملازمته اياه قال محمد
ابن كعب القرظي سال الله الكفار ثمن نعمه فلم يؤدوا فاغرمهم فبقوا في النار قال الحسن كل غريم
يفارق غريمه الا جهنم والغرام الشر اللازم وقيل غراما هلاكا انها يعني جهنم ساءت مستقرا
ومقاما اي بئس موضع قرار واقامة والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا قرا ابن
كثير واهل البصرة يقتروا بفتح الياء وكسر التاء وقرا اهل المدينة وابن عامر بضم الياء
وكسر التاء وقرا الاخرون بفتح الياء وضم التاء وكلها لغات صحيحة يقال اقتر وقتر بالتشديد
وقتر يقتر ويقتر واختلفوا في معنى الاسراف والاقتار فقال بعضهم الاسراف النفقة
في معصية الله وان قلت والاقتار منع حق الله وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن
جريج قال الحسن في هذه الاية لم ينفقوا في معاصي الله ولم يمسكوا عن فرايض الله وقال قوم
الاسراف مجاوزة الحد في الانفاق حتى يدخل في حد التبذير والاقتار التقصير عما لا بد منه
وهذا معنى قول ابرهيم قال لا يجيعهم ولا يعريهم ولا ينفق نفقة يقول الناس قد اسرف
وكان بين ذلك قواما قصدا وسطا بين الاسراف والاقتار حسنة بين السيئتين قال يزيد بن
حبيب في هذه الاية اولئك اصحاب محمد صلعم كانوا لا ياكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون
ثوبا للجمال ولكن كانوا يريدون من الطعام ما يسد عنهم الجوع ويقويهم على عبادة ربهم
ومن الثياب ما يستر عوراتهم ويكنهم من الحر والقر قال عمر بن الخطاب كفى سرفا ان لا يشتهي

الرجل شيئا الا اشترته فاكله والذين لايدعون مع الله الها اخر الاية اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابرهيم بن موسى نا هشام بن يوسف
ان ابن جريج اخبرهم قال قال يعلى وهو يعلى ابن مسلم ان سعيد بن جبير اخبره عن ابن عباس ان ناسا
من اهل الشرك كانوا قد قتلوا واكثروا وزنوا واكثروا فاتوا محمدا صلعم فقالوا ان الذي تقول و
تدعوا اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزل والذين لايدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون
النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ونزل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا قتيبة بن سعيد نا جرير عن الاعمش عن ابي وائل عن عمرو بن شرحبيل قال قال عبد الله قال رجل
يا رسول الله اي الذنب اكبر عند الله قال ان تدعو لله ندا وهو خلقك قال ثم اي ان تقتل ولدك
مخافة ان يطعم معك ثم قال ثم اي قال ثم ان تزاني حليلة جارك فانزل الله تصديقها والذين
لايدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل
ذلك اي شيئا من هذه الافعال يلق اثاما قال ابن عباس انما يريد جزاء الاثم وقال ابو عبيدة
الاثام العقوبة وقال مجاهد الاثام واد في جهنم يروى ذلك عن عبد الله بن عمرو بن العاص
ويروى في الحديث الغي والاثام بيران يسيل فيهما صديد اهل النار يضاعف له العذاب
يوم القيمة ويخلد فيه مهانا قرا ابن عامر وابو بكر يضاعف ويخلد برفع الفاء والدال على
الابتداء وشدد ابن عامر يضعف وقرا الآخرون بجزم الفاء والدال على جواب الشرط الا
من تاب وآمن وعمل عملا صالحا قال قتادة الا من تاب من ذنبه وآمن بربه وعمل عملا
صالحا فيما بينه وبين ربه اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد
محمد بن عبد الله نا موسى بن محمد نا موسى بن هرون الحماد نا ابرهيم بن محمد الشافعي نا عبد الله
ابن رجاء عبيد الله بن عمر عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال قراناها على عهد
النبي صلعم سنتين والذين لايدعون مع الله الها آخر الاية ثم نزلت الا من تاب فما رايت النبي
صلعم فرح بشيء قط فرحه بها وفرحه بانا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما فذهب جماعة
الى ان هذا التبديل في الدنيا قال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد والسدي
والضحاك يبدل الله بقبايح اعمالهم في الشرك محاسن الاعمال في الاسلام فيبدلهم بالشرك
ايمانا وبقتل المؤمنين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا وقال قوم يبدل الله سيئاتهم
التي عملوها في الاسلام حسنات يوم القيمة وهو قول سعيد بن المسيب ومكحول يدل عليه
ما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني نا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي نا الهيثم
ابن كليب نا ابو عيسى الترمذي نا ابو عمار الحسين بن حريث نا وكيع نا الاعمش عن المعرور بن
سويد عن ابي ذر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعلم آخر رجل يخرج من النار يؤتى بالرجل
يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ويخبا عنه كبارها فيقال له عملت يوم كذا
وكذا وكذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من كبارها فيقال اعطوه مكان كل سيئة حسنة
فيقول ان لي ذنوبا ما اراها ههنا قال ابو ذر فلقد رايت رسول الله صلعم ضحك حتى بدت

نواجذه وقال بعضهم ان الله تعالى يمحوا بالندم جميع السيئات ثم يثبت مكان كل سيئة حسنة
ومن تاب وعمل صالحا قال بعض اهل العلم هذا في التوبة عن غير ما سبق ذكره في الاية
الاولى من القتل والزنا يعني من تاب من الشرك وعمل صالحا ادى الفرايض ممن لم يقتل ولم
يزن فانه يتوب الى الله متابا اي يعود اليه بعد الموت متابا حسنا يفضل على غيره ممن قتل
وزنا فالتوبة الاولى وهو قوله ومن تاب رجوع عن الشرك والثاني رجوع الى الله للجزاء
والمكافاة وقال بعضهم هذه الاية ايضا في التوبة عن جميع السيئات ومعناه من اراد
التوبة وعزم عليها فليتب لوجه الله فقوله يتوب الى الله خبر بمعنى الامر اي تب الى الله و
قيل معناه فليعلم ان توبته ومصيره الى الله والذين لايشهدون الزور والضحاك واكثر
المفسرين يعني الشرك وقال علي بن طلحة يعني شهادة الزور وكان عمر بن الخطاب يجلد شاهد
الزور اربعين جلدة ويسخم وجهه ويطوف به في السوق وقال ابن جريج الكذب وقال
مجاهد يعني اعياد المشركين وقيل النوح وقال قتادة لا يساعدون اهل الباطل على باطلهم
وقال محمد بن الحنفية لا يشهدون اللهو والغناء وقال ابن مسعود الغناء ينبت النفاق في
القلب كما ينبت الماء الزرع واصل الزور تحسين الشيء ووصفه بخلاف صفته فهو تمويه الباطل
بما يوهم انه حق واذا مروا باللغو مروا كراما قال مقاتل اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى
اعرضوا واصفحوا وهي رواية ابن ابي نجيح عن مجاهد نظيره قوله واذا سمعوا اللغو اعرضوا
عنه قال السدي هي منسوخة باية القتال وقال الحسن والكلبي اللغو المعاصي كلها يعني اذا مروا
بمجالس اللهو والباطل مروا كراما مسرعين معرضين يقال تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه واكرم
نفسه عنها واذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا لم يقعوا ولم يسقطوا عليها صما وعميانا كانهم
صم عمي بل يسمعون ما يذكرون به فيفهمونه ويرون الحق فيه فيتبعونه قال القتيبي لم يتغافلوا
عنها كانهم صم لم يسمعوا وعمي لم يروها والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا
قرا بغير الف ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر وقرا الباقون بالالف على الجمع قرة اعين
اي ابرارا اتقياء يقول اجعلهم صالحين فتقر اعيننا بذلك وقال القرظي ليس شيء اقر لعين المؤمن
من ان يرى زوجته واولاده مطيعين لله تعالى وقال الحسن وحد القرة لانها مصدر و
اصلها من البرد لان العرب تتاذى من الحر وتستروح من البرد وتذكر قرة العين عند السرور
وسخنة العين عند الحزن ويقال دمع العين عند السرور بارد وعند الحزن حار وقال الازهري
معنى قرة العين ان يصادف قلبه من يرضاه فتقر عينه عند الحزن ويقال دمع العين عند
السرور بارد وعند الحزن حار وقال الازهري معنى قرة العين ان يصادف قلبه من يرضاه
فتقر عينه عن النظر الى غيره واجعلنا للمتقين اماما اي ائمة يقتدون في الخير بنا ولم يقل
ائمة كقوله تعالى انا رسول رب العالمين وقيل اراد ائمة كقولهم فانهم عدو لي اي اعداء
ويقال اميرنا هؤلاء اي امراؤنا وقيل لانه مصدر كالصيام والقيام يقال ام اماما كما
يقال قام قياما وصام صياما قال الحسن نقتدي بالمتقين ويقتدي بنا المتقون وقال ابن عباس
اجعلنا ائمة هداية كما قال وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا ولا تجعلنا ائمة ضلالة كما قال
وجعلناهم ائمة يدعون الى النار وقيل هذا من المقلوب اي واجعل المتقين لنا اماما واجعلنا

مومنين مقتدين بهم وهو قول مجاهد اولئك يجزون الغرفة اى يثابون الغرفة اى الدرجة
الرفيعة فى الجنة والغرفة كل بناء مرتفع عالى وقال عطاء يريد غرف الدر والزبرجد والياقوت
فى الجنة بما صبروا على امر الله وطاعته وقيل على اذى المشركين وقيل عن الشهوات ويلقون
فيها قرا حمزة والكسائى وابو بكر بفتح الياء وتخفيف القاف كما قال فسوف يلقون غيا وقرا
الاخرون بضم الياء وتشديد القاف كما قال ولقيهم نضرة وسرورا تحية اى ملكا وقيل بقاء
دائما وسلاما اى يسلم بعضهم على بعض وقال الكلبى يحيى بعضهم بعضا بالسلام ويرسل الرب
اليهم بالسلام وقيل سلاما اى سلامة من الآفات خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما اى
موضع قرار واقامة قل ما يعبؤ بكم ربى قال مجاهد وابن زيد اى ما يصنع وما يفعل بكم قال
ابو عبيدة يقال ما عبأت به شيئا اى لم اعده شيئا فوجوده وعدمه سواء مجازه اى وزن
واى مقدار لكم عنده لولا دعاؤكم اياه قيل لولا عبادتكم وقيل لولا ايمانكم وقيل لولا دعاؤه
اياكم الى الاسلام فاذا امنتم ظهر لكم قدر وقال قوم معناها قل ما يعبؤ بخلقكم ربى لولا عبادتكم
وطاعتكم اياه يعنى انه خلقكم لعبادته كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهذا
قول ابن عباس ومجاهد وقال قوم قل ما يعبؤ ما يبالى بمغفرتكم ربى لولا دعاؤكم معه آلهة
وما يفعل بعذابكم لولا شرككم كما قال ما يفعل بعذابكم ان شكرتم الله وآمنتم وقيل ما يعبؤ بعذابكم
لولا دعاؤكم اياه فى الشدايد كما قال واذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وقال
فاخذناهم بالباساء والضراء لعلهم يتضرعون وقيل قل ما يعبؤ بكم ربى لولا دعاؤكم يقول
ما خلقتكم ولى اليكم حاجة الا ان تسالونى فاعطيكم وتستغفرونى فاغفر لكم فقد كذبتم ايها
الكافرون يخاطب اهل مكة يعنى ان الله دعاكم بالرسول الى توحيده وعبادته فقد كذبتم الرسول
ولم تجيبوه فسوف يكون لزاما هذا تهديد لهم اى يكون تكذيبهم لزاما قال ابن عباس
موتا وقال ابو عبيدة هلاكا وقال ابن زيد قتالا والمعنى يكون التكذيب لازما لمن كذب و
لا يعطى التوبة حتى يجازى بعمله وقال ابن جرير عذابا دائما لازما وهلاكا مفنيا يلحق بعضكم
ببعض واختلفوا فيه فقال قوم هو يوم بدر قتل منهم سبعون واسر سبعون وهو قول
عبد الله بن مسعود وابى بن كعب ومجاهد ومقاتل يعنى انهم قتلوا يوم بدر واتصل به
عذاب الاخرة لازما لهم اخبرنا عبد الواحد المليحى نا احمد بن عبد الله النعيمى نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص بن غياث نا ابى نا الاعمش نا مسلم عن مسروق قال قال عبد الله
خمس قد مضين الدخان والقمر والروم والبطشة واللزام فسوف يكون لزاما وقيل
اللزام هو عذاب الاخرة سورة الشعراء مائتان وعشرون وسبع ايات الا اربع آيات من آخر السورة
قوله والشعراء يتبعهم الغاوون وروينا عن ابن عباس ان النبى صلعم قال اعطيت طه و
الطواسين من الواح موسى بسم الله الرحمن الرحيم طسم قرا حمزة والكسائى
وابو بكر طسم وطس ويس وحم بكسر الطاء والياء والحاء وقرا اهل المدينة بين الفتح والكسر
وقرا الاخرون بالفتح على التفخيم واظهر النون فى يس وعند الميم فى طسم ابو جعفر وحمزة
واخفاها الاخرون وروى عكرمة عن ابن عباس قال طسم عجزت العلماء عن علم تفسيرها و
روى على بن ابى طلحة الوالبى عن ابن عباس انه قسم وهو من اسماء الله تعالى وقال قتادة اسم

من اسماء القرآن وقال مجاهد اسم السورة قال محمد بن كعب القرظى اقسم الله بطوله وسنائه
وملكه تلك آيات اى هذه الايات آيات الكتاب المبين لعلك باخع قاتل نفسك ان لا يكونوا
مومنين اى ان لم يؤمنوا وذلك حين كذبه اهل مكة فشق عليه ذلك وكان يحرص على ايمانهم
فانزل الله هذه الآية ان نشا ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين قال
قتادة لو شاء الله لانزل عليهم آية يذلون بها فلا يلوى احد منهم عنقه الى معصية الله وقال
ابن جريج معناه لو شاء الله لاراهم امرا من امره لا يعمل احد بعده معصية وقوله خاضعين
ولم يقل خاضعة وهى صفة الاعناق وفيه اقاويل احدها اراد اصحاب الاعناق فحذف
الاصحاب واقام الاعناق مقامهم لان الاعناق اذا خضعت فاربابها خاضعون فجعل الفعل
اولا للاعناق ثم جعل خاضعين للرجال وقال الاخفش رد الخضوع على المضمر الذى اضاف
اضاف الاعناق اليه وقال قوم ذكر الصفة لمجاورتها المذكور وهو قوله هم على عادة
العرب فى تذكير المونث اذا اضافوه الى مذكر وتانيث المذكر اذا اضافوه الى المونث وقيل
ارادوا فظلوا خاضعين فعبر بالعنق عن جميع البدن كقوله ذلك بما قدمت يداك والزمناه
طائره فى عنقه وقال مجاهد اراد بالاعناق الرؤساء والكبراء اى فظلت كبراؤهم خاضعين
وقيل اراد بالاعناق الجماعات يقال جاء القوم عنقا عنقا اى جماعات وطوائف وقيل
انما قال خاضعين على وفاق رؤس الاى ليكون على نسق واحد وما ياتيهم من ذكر كل وعظ
وتذكير من الرحمن محدث اى محدث انزاله فهو محدث فى التنزيل قال الكلبى كلما نزل شيء من
القرآن بعد شيء فهو احدث من الاول الا كانوا عنه معرضين اى عن الايمان فقد كذبوا فسياتيهم
اى فسوف ياتيهم اخبار وعواقب ما كانوا به يستهزؤن اولم يروا الى الارض كم انبتنا
فيها من كل زوج صنف وضرب كريم حسن من النبات مما ياكل الناس والانعام يقال نخلة
كريمة اذا طاب حملها او ناقة كريمة اذا كثر لبنها قال الشعبى الناس من نبات الارض فمن دخل
الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم ان فى ذلك الذى ذكرت لآية على وجودى وتوحيدى
وكمال قدرتى وما كان اكثرهم مومنين مصدقين اى سبق علمى فيهم ان اكثرهم لا يؤمنون
قال سيبويه كان هيهنا صلة مجازه وما اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز بالنقمة من
اعدائه الرحيم ذو الرحمة باوليائه واذ نادى ربك واذكر يا محمد اذ نادى ربك موسى حين
راى الشجرة والنار ان ائت القوم الظالمين يعنى الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية و
ظلموا بنى اسرائيل باستعبادهم وسومهم سوء العذاب قوم فرعون الا يتقون الا يصرفون
عن انفسهم عقوبة الله بطاعته قال يعنى موسى رب انى اخاف ان يكذبون ويضيق صدرى
من تكذيبهم اياى ولا ينطلق لسانى قال هذا للعقدة التى كانت على لسانه قرا يعقوب ويضيق
ولا ينطلق بنصب القافين على معنى وان يضيق وقراءة العامة برفعهما ردا على قوله انى اخاف
فارسل الى هرون ليوازرنى ويظاهرنى على تبليغ الرسالة ولهم على ذنب اى دعوى ذنب
وهو قتله القبطى فاخاف ان يقتلون اى يقتلوننى به قال الله تعالى كلا اى لن يقتلوك فاذهبا
باياتنا انا معكم مستمعون سامعون ما يقولون ذكر معكم بلفظ الجمع وهما اثنان اجراهما
مجرى الجماعة وقيل اراد معكما ومع بنى اسرائيل نسمع ما يجيبكم فرعون فاتيا فرعون فقولا انا رسول

رب العالمين ولم يقل رسولا رب العالمين لانه اراد الرسالة اى انا ذوو رسالة رب العالمين
كما قال كثير لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول اى برسالة وقال
ابو عبيد يجوز ان يكون الرسول بمعنى الاثنين والجمع تقول العرب هذا رسولى ووكيلى وهذان
وهؤلاء رسولى ووكيلى كما قال الله تعالى وهم لكم عدو وقيل معناه كل واحد منا رسول
رب العالمين ان اى بان ارسل معنا بنى اسرائل الى فلسطين ولا تستعبدهم وكان فرعون استعبدهم
اربعمائة سنة وكانوا فى ذلك الوقت ستمائة وثلثين الفا فانطلق موسى الى مصر وهرون
بها فاخبره بذلك وفى القصة ان موسى رجع الى مصر وعليه جبة صوف وفى يده عصاه و
المكتل معلق فى راس العصا وفيه زاده فدخل دار نفسه واخبر هرون بان الله ارسلنى الى
فرعون وارسل اليك حتى ندعو فرعون الى الله فخرجت امه وصاحت وقالت ان فرعون
يطلبك ليقتلك فلو ذهبتما اليه قتلكما فلم يمتنعا بقولها وذهبا الى باب فرعون ليلا ودقا
الباب ففزع البوابون وقالوا من بالباب وروى انه اطلع البواب عليهما وقال من انتما
فقال موسى انا رسول رب العالمين فذهب البواب الى فرعون وقال مجنون بالباب يزعم انه
رسول رب العالمين فترك حتى اصبح ثم دعاهما وروى انهما انطلقا جميعا الى فرعون
فلم يؤذن لهما سنة فى الدخول عليه فدخل البواب وقال لفرعون ههنا انسان يزعم انه رسول
رسول رب العالمين فقال فرعون ايذن له لعلنا نضحك منه فدخلا عليه واديا رسالة الله
فعرف فرعون موسى لانه نشاء فى بيته فقال له الم نربك فينا وليدا صبيا ولبثت فينا من
عمرك سنين وهو ثلثون سنة وفعلت فعلتك التى فعلت يعنى قتل القبطى وانت من الكافرين
قال الحسن والسدى اى يعنى وانت من الكافرين بالهك ومعناه انت على ديننا هذا الذى تعيبه
وقال اكثر المفسرين معنى قوله من الكافرين اى من الجاحدين لنعمتى وحق تربيتى يقول ربيناك
فينا فكافيتنا ان قتلت منا نفسا وكفرت بنعمتنا وهذا رواية العوفى عن ابن عباس وقال ان
فرعون لم يكن يعلم ما الكفر بالربوبية قال موسى فعلتها اذا اى فعلت حينئذ وانا من الضالين
اى من الجاهلين لم يأتنى من الله شئ وقيل من الجاهلين فان ذلك يودى الى قتله وقيل من الضالين
عن طريق الصواب من غير تعمد وقيل من المخطيين ففررت منكم لما خفتكم الى مدين فوهب لى ربى
حكما يعنى النبوة قال مقاتل يعنى العلم والفهم وجعلنى من المرسلين وتلك نعمة تمنها على ان
عبدت بنى اسرائل اختلفوا فى تاويلها فحملها بعضهم على الاقرار وبعضهم على الانكار فمن قال
هو اقرار قال عدها موسى نعمة منه عليه حيث رباه ولم يقتله كما قتل ساير غلمان بنى اسرائل
ولم يستعبده كما استعبد بنى اسرائل مجازه بلى وتلك نعمة تمنها على ان عبدت بنى اسرائل وتركتنى
ولم تستعبدنى ومن قال هو انكار قال قوله وتلك نعمة هو على طريق الاستفهام يعنى او تلك نعمة
حذف الف الاستفهام كقوله فهم الخالدون • قال الشاعر تروح من الحى ام تبتكر • وماذا يضرك
لو تنتظر • وقال عمر بن عبد الله ابن ابى ربيعة لم انس يوم الرحيل وقفتها • وطرفها فى دموعها
غرق وقولها والركاب واقفة تتركنى هكذا وتنطلق • اى اتتركنى يقول تمن على ان ربيتنى وتنسى
جنايتك على بنى اسرائل بالاستعباد والمعاملات القبيحة او يريد كيف تمن على بالتربية وقد
استعبدت قومى ومن اهين قومه ذل فتعبيدك بنى اسرائل قد احبط احسانك الى وقيل معناه

تمن على بالتربية ان عبدت بنى اسرائل اى باستعبادك بنى اسرائل وقتلك اولادهم رفعت
اليك حتى ربيتنى وكفلتنى ولو لم تستعبدهم ولم تقتلهم كان لى من اهلى من يربينى ولم يلقونى
فى اليم فاى نعمة لك على قوله اى اتخذتهم عبيدا يقال عبدت فلانا واعبدته وتعبدته واستعبدته
اى اتخذته عبدا قال فرعون وما رب العالمين يقول اى شئ رب العالمين الذى تزعم انك
رسوله الى يستوصفه الهه الذى ارسله اليه وهو سؤال عن جنس الشئ والله منزه عن
الجنسية فاجابه موسى عليه بذكر افعاله التى يعجز الخلق عن الاتيان بمثله فقال رب السموات
والارض وما بينهما ان كنتم موقنين انه خلقها وذكره بكلمة ما قال اهل المعانى اى كما توقنون
هذه الاشياء التى تعاينونها فايقنوا ان اله الخلق هو الله تعالى فلما قال موسى ذلك تحير فرعون
فى جواب موسى فقال لمن حوله من اشراف قومه قال ابن عباس كانوا خمسمائة رجل عليهم الاسورة
قال لهم فرعون استبعادا لقوله الا تستمعون وذلك انهم كانوا يعتقدون ان الهتهم ملوكهم
فزادهم موسى فى البيان فقال ربكم ورب ابائكم الاولين قال يعنى فرعون ان رسولكم الذى
ارسل اليكم لمجنون يتكلم بكلام لا نعقله ولا نعرف صحته وكان عندهم ان من لا يعتقد ما
يعتقدون ليس بعاقل فزاد موسى فى البيان فقال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم
تعقلون فقال فرعون حين لزمته الحجة وانقطع عن الجواب تكبرا عن الحق لئن اتخذت الها
غيرى لاجعلنك من المسجونين من المحبوسين قال الكلبى كان سجنه اشد من القتل لانه كان ياخذ
الرجل فيطرحه فى مكان وحده فردا لا يسمع ولا يبصر فيه شيئا يهوى به فى الارض فقال
له موسى حين توعده بالسجن اولو جئتك بشئ مبين باية مبينة ومعنى الاية
انفعل ذلك ان اتيتك بحجة بينة وانما قال ذلك موسى لان من اخلاق الناس السكون الى
الانصاف والاجابة الى الحق بعد البيان فقال له فرعون فات به فانا لن نسجنك حينئذ ان كنت
من الصادقين فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين فقال وهل غيرها فنزع موسى يده فاذا هى
بيضاء للناظرين فقال فرعون للملا حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره
فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وابعث فى المدائن حاشرين ياتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة
لميقات يوم معلوم وهو يوم الزينة وروى عن ابن عباس قال وافق ذلك يوم السبت فى
اول يوم السنة وهو يوم النيروز وقيل للناس هل انتم مجتمعون لتنظروا الى ما يفعل الفريقان
ولمن تكون الغلبة لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين يعنى لموسى وقيل انما قالوا ذلك
على طريق الاستهزاء واراد بالسحرة موسى وهرون وقومهما فلما جاء السحرة قالوا لفرعون اين
لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون
فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هى
تلقف ما يافكون فالقى السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون قال امنتم له
قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير لا ضرر انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا
ان كنا لان كنا اول المؤمنين من اهل زماننا واوحينا الى موسى ان اسر بعبادى انكم متبعون
يتبعكم فرعون وقومه ليحولوا بينكم وبين الخروج من مصر وروى عن ابن جريج قال اوحى الله تعالى

الى موسى ان اجمع بنى اسرائل كل اربعة اهل ابيات فى بيت ثم اذبحوا اولاد الضان فاضربوا بدمائها
على ابوابكم فانى سامر الملائكة فلا يدخل بيتا على بابه دم وسامرها فيقتل ابكار آل فرعون من
انفسهم واموالهم ثم اخبزوا خبزا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادى حتى تنتهى الى البحر فياتيك
امرى ففعل ذلك فلما اصبحوا قال فرعون هذا عمل موسى وقومه قتلوا ابكارنا من انفسنا واخذوا
اموالنا فارسل فى اثره الف الف وخمسمائة الف ملك مسور كل ملك الف وخرج فرعون
فى الكردوس العظيم فارسل فرعون فى المدائن حاشرين يحشرون الناس يعنى الشرط ليجمعوا
السحرة وقيل حتى يجمعوا له الجيش وذكر بعضهم انه كان الف مدينة واثنا عشر الف قرية
وقال لهم ان هؤلاء لشرذمة عصابة قليلون والشرذمة القطعة من الناس غير الكثير
وجمعها الشراذم وقال اهل التفسير كان الشرذمة الذين قللهم فرعون ستمائة الف وعن ابن
مسعود قال كانوا ستمائة وسبعين الفا ولا يحصى عدد اصحاب فرعون وانهم لنا لغائظون
يقال غاظه واغاظه وغيظه اذا اغضبه والغيظ الغضب يقول اغضبونا بمخالفتهم ديننا
وقتلهم ابكارنا وذهابهم باموالنا التى استعاروها وخروجهم من ارضنا بغير اذن منا
وانا لجميع حذرون قرا اهل الحجاز والبصرة حذرون وفرهين بغير الف وقرا الآخرون
حاذرون وفارهين بالالف فيهما وهما لغتان وقال اهل التفسير حاذرون اى مؤدون مقوون
ذوو اداة وقوة مستعدون شاكون فى السلاح ومعنى حذرون اى شاكون خائفون شرهم
وقال الزجاج الحاذر الذى المستعد والحذر المتيقظ وقال الفراء الحاذر يحذر المخاوف وكذلك
لا يلقاه الا حذرا والحذر اجتنابا الشئ خوفا منه فاخرجناهم من جنات فى القصة ان البساتين
كانت ممتدة على حافتى النيل وعيون انهار جارية وكنوز يعنى الاموال الظاهرة من الذهب
والفضة قال مجاهد سماها كنوزا لانها لم يعط حق الله منها وما لم يعط حق الله منها فهو
كنوز وان كان ظاهرا قيل كان لفرعون ثمانمائة الف غلام كل غلام على فرس عتيق فى عنق كل فرس
طوق من ذهب ومقام كريم اى مجلس حسن قال المفسرون اراد مجالس الامراء والرؤساء التى
كانت تحفها الاتباع وقال مجاهد وسعيد بن جبير هى المنابر وذكر انه كان اذا قعد على سريره
وضع بين يديه ثلثمائة كرسى من ذهب يجلس عليها الاشراف عليهم الاقبية من الديباج مخوصة
بالذهب كذلك كما وصفنا واورثناها بهلاكهم بنى اسرائل وذلك ان الله تعالى رد بنى
اسرائل الى مصر بعد ما اغرق فرعون وقومه فاعطاهم جميع ما كان لفرعون وقومه من
الاموال والمساكين فاتبعوهم مشرقين اى لحقوهم فى وقت اشراق الشمس وهو اضاءتها
اى ادرك قوم فرعون موسى واصحابه فى وقت شروق الشمس فلما تراء الجمعان اى تقابلا
بحيث يرى كل فريق صاحبه وكسر حمزة الراء من تراء وفتحها الآخرون قال اصحاب موسى
انا لمدركون اى سيدركنا قوم فرعون ولا طاقة لنا بهم قال موسى ثقة بوعد الله اياه
كلا لن يدركنا ان معى ربى سيهدين فيدلنى على طريق النجاة فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك
البحر فانفلق اى فضربه فانفلق فانشق فكان كل فرق قطعة من الماء كالطود العظيم كالجبل
الضخم قال ابن جريج وغيره لما انتهى موسى البحر هاجت الريح والبحر يرمى بموج مثل الجبال فقال
يوشع يا مكلم الله اين امرت فقد غشينا فرعون والبحر امامنا قال موسى ههنا فخاض يوشع الماء

وجاز

وجاز البحر ما يوارى حوافر دابته الماء وقال الذى يكتم ايمانه يا مكلم الله اين امرت قال ههنا
فكبح فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شدقيه ثم اقحمه البحر فارتسب فى الماء وذهب القوم
يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا وجعل موسى لا يدرى كيف يصنع فاوحى الله اليه ان اضرب
بعصاك البحر فانفلق فاذا الرجل واقف على فرسه لم يبتل سرجه ولا لبده وازلفنا اى
وقربنا ثم الآخرين يعنى قوم فرعون يقول قدمناهم البحر وقربناهم الى الهلاك وقال ابو عبيدة
ازلفنا اجمعنا ومنه ليلة المزدلفة اى ليلة الجمع فى القصة ان جبريل كان بين بنى اسرائل
وقوم فرعون فكان يسوق بنى اسرائل ويقولون ما راينا احسن سياقة من هذا الرجل
وكان يزع قوم فرعون وكانوا يقولون ما راينا احسن زعة من هذا وانجينا موسى ومن
معه اجمعين ثم اغرقنا الآخرين فرعون وقومه قال سعيد بن جبير كان البحر ساكنا قبل ذلك
فلما ضربه موسى بالعصا اضطرب فجعل يمد ويجزر ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم
مؤمنين اى من اهل مصر قيل لم يكن آمن من اهل مصر الا آسية امراة فرعون وخربيل
المؤمن ومريم بنت ناموسا التى دلت على عظام يوسف عم وان ربك لهو العزيز فى الانتقام
من عدائه الرحيم بالمؤمنين حين انجاهم واتل عليهم نبا ابرهيم اذ قال لابيه وقومه ما
تعبدون اى شئ تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين اى نقيم على عبادتها قال
بعض اهل العلم انما قال فنظل لانهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل يقال ظل يفعل كذا
اذا فعل بالنهار قال هل يسمعونكم اى هل يسمعون دعاءكم اذ تدعون قال ابن عباس يسمعون
لكم او ينفعونكم اى قيل بالرزق او يضرون ان تركتم عبادتها قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك
يفعلون معناه انها لا تسمع قولا ولا تجلب نفعا ولا تدفع ضرا لكن اقتدينا بآبائنا فيه
ابطال التقليد فى الدين قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون الاولون
فانهم عدو لى الا رب العالمين اى اعداء لى ووحده على معنى ان كل معبود لكم عدو لى
فان قيل كيف وصف الاصنام بالعداوة وهى جمادات قيل معناه فانهم عدو لى لو عبدتهم
يوم القيمة كما قال سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقال الفراء هو من المقلوب
اراد فانى عدو لهم لان من عاديته فقد عاداك وقيل فانهم عدو لى على معنى انى لا اتوليهم
ولا اطلب من جهتهم نفعا كما لا يتولى العدو ولا يطلب من جهته النفع قوله الا رب
العالمين اختلفوا فى هذا الاستثناء قيل هو استثناء منقطع كانه قال فانهم عدو لى
لكن رب العالمين ولى وقيل انهم كانوا يعبدون الاصنام مع الله فقال ابرهيم كل من تعبدون
اعداء لى الا رب العالمين وقيل انهم غير معبود لى الا رب العالمين فانى اعبده وقال الحسين بن
الفضل الا من عبد رب العالمين ثم وصف معبوده فقال الذى خلقنى فهو يهدين اى يرشدنى
الى طريق النجاة والذى هو يطعمنى ويسقين اى يرزقنى ويغذونى بالطعام والشراب هو
رازقى ومن عنده رزقى واذا مرضت اضاف المرض الى نفسه وان كان المرض والشفاء
كله من الله استعمالا لحسن الادب كما قال الخضر فاردت ان اعيبها وقال فاراد ربك ان يبلغا
اشدهما فهو يشفين اى يبرئنى من المرض والذى يميتنى ثم يحيين ادخل ثم ههنا للتراخى اى
يميتنى فى الدنيا ويحيينى فى الآخرة والذى اطمع ارجوا ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين اى

خطايايي يوم الحساب قال مجاهد هو قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة
هذه اختى وزاد الحسن قوله لكوكب هذا ربى اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد
الفارسى نا محمد بن عيسى الجلودى نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابى شيبة
نا حفص بن غياث عن داود عن الشعبى عن مسروق عن عايشة قالت قلت يا رسول الله ابن جدعان
كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم المساكين فهل ذاك نافعة قال لا ينفعه انه لم يقل يوما
رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين وهذا كله احتجاج من ابرهيم على قومه واخبار انه لا يصلح
للالهة من لا يفعل هذه الافعال رب هب لى حكما قال ابن عباس معرفة حدود الله واحكامه
وقال مقاتل الفهم والعلم وقال الكلبى النبوة والحقنى بالصالحين بمن قبلى من النبيين فى المنزلة
والدرجة واجعل لى لسان صدق فى الاخرين اى ثناء حسنا وذكرا جميلا وقبولا عاما
فى الامم التى تجئ بعدى فاعطاه الله ذلك فجعل كل اهل الاديان يتولونه ويثنون عليه
قال القتيبى وضع اللسان موضع القول على الاستعارة لان القول يكون بها واجعلنى من ورثة
جنة النعيم اى ممن تعطيه جنة النعيم واغفر لابى انه كان من الضالين وقال قبل ان يتبين
له انه عدو لله كما سبق ذكره فى سورة التوبة ولا تخزنى يوم يبعثون لا تفضحنى يوم يبعثون
يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم اى خالص من الشرك والشك فاما
الذنوب فليس يسلم منها احد هذا قول اكثر المفسرين قال سعيد بن المسيب القلب السليم هو
الصحيح وهو قلب المؤمن لان قلب الكافر والمنافق مريض قال الله تعالى فى قلوبهم مرض وقال
ابو عثمان النيسابورى هو القلب الخالى من البدعة المطمين على السنة وازلفت الجنة للمتقين
قربت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين اى اظهرت الجحيم للكافرين وقيل لهم يوم القيمة
اينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم يمنعونكم من العذاب او لا ينتصرون لانفسهم
فكبكبوا فيها هم والغاوون قال ابن عباس جمعوا وقال مجاهد دهوروا وقال مقاتل قذفوا
وقال الزجاج طرح بعضهم على بعض قال القتيبى القوا على روسهم والغاوون يعنى الشياطين
قاله قتادة ومقاتل وقال الكلبى كفرة الجن وجنود ابليس اجمعون وهم اتباعه ومن اطاعه
من الجن والانس ويقال ذريته قالوا وهم فيها يختصمون اى قال الغاوون للشياطين
والمعبودين وهم فيها يختصمون مع المعبودين ويجادل بعضهم بعضا تالله ان كنا لفى
ضلال مبين اذ نسويكم نعدلكم برب العالمين فنعبدكم وما اضلنا الا المجرمون اى ما
دعانا الى الضلال الا المجرمون قال مقاتل يعنى الشياطين وقال الكلبى الا اولونا الذين
اقتدينا بهم وقال ابو العالية وعكرمة يعنى ابليس وابن ادم وهو قابيل لانه اول من سن
القتل وانواع المعاصى فما لنا من شافعين اى من يشفع لنا من الملائكة والنبيين والمؤمنين
ولا صديق حميم اى قريب يشفع لنا يقوله الكفار حين تشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون
والصديق هو الصادق فى المودة بشرط الدين اخبرنا ابو سعيد الشريحى نا ابو اسحق
الثعلبى اخبرنى الحسين بن محمد بن فنجويه نا محمد بن الحسين اليقطينى نا احمد بن عبد الله بن يزيد
العقيلى نا صفوان بن صالح نا الوليد بن مسلم نا من سمع ابا الزبير يقول اشهد لسمعت جابر
ابن عبد الله يقول سمعت النبى صلعم يقول ان الرجل ليقول فى الجنة ما فعل صديقى فلان وصديقه

فى الجحيم فيقول الله اخرجوا صديقه الى الجنة فيقول من بقى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم
قال الحسن استكثروا من الاصدقاء المؤمنين فان لهم شفاعة يوم القيمة فلو ان لنا كرة اى رجعة
الى الدنيا فنكون من المؤمنين ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم العزيز الذى لا يغالب والله عزيز وهو فى وصف عزته رحيم كذبت قوم نوح المرسلين
قيل للحسن البصرى يا ابا سعيد رايت قوله كذبت قوم نوح المرسلين وكذبت عاد المرسلين
وكذبت ثمود المرسلين وانما ارسل اليهم رسول واحد قال ان الاخر جاء بما جاء به الاول
فاذا كذبوا واحدا فقد كذبوا اجمعين اذ قال لهم اخوهم فى النسب لا فى الدين نوح الا تتقون انى
لكم رسول امين على الوحى فاتقوا الله بطاعته وعبادته واطيعون فيما امركم به من الايمان
والتوحيد وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى ثوابى الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون
قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون وقرا يعقوب واتباعك الارذلون السفلة وعن
ابن عباس الغاغة وقال عكرمة الحاكة والاساكفة قال نوح وما علمى بما كانوا يعملون اى
ما اعلم اعمالهم وصنايعهم وليس على من دناءة مكاسبهم واحوالهم شئ انما كلفت ان ادعوهم
الى الله ولى منهم ظاهر امرهم ان حسابهم ما حسابهم الا على ربى لو تشعرون لو تعلمون ذلك
ما عبتموهم بصنايعهم قال الزجاج الصناعات لا تضر فى الديانات وقيل معناه اى لم اعلم ان
الله يهديهم ويضلكم ويوفقهم ويخذلكم وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين قالوا
لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين قال مقاتل والكلبى من المقتولين بالحجارة وقال
الضحاك من المشتومين قال رب ان قومى كذبون فافتح فاحكم بينى وبينهم فتحا حكما ونجنى
ومن معى من المؤمنين فانجيناه ومن معه فى الفلك المشحون الموقر المملوء من الناس والطير
والحيوان كلها ثم اغرقنا بعد الباقين اى اغرقنا بعد انجاء نوح واهله من بقى من قومه ان فى
ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله عز وجل كذبت عاد المرسلين
اذ قال لهم اخوهم هود يعنى فى النسب لا فى الدين الا تتقون انى لكم رسول امين على الرسالة
قال الكلبى امين فيكم قبل الرسالة فكيف تتهمونني اليوم فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم
عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع قال الوالبى عن ابن عباس اى بكل
شرف وقال الضحاك ومقاتل والكلبى بكل طريق وهو رواية العوفى عن ابن عباس وعن مجاهد
قال هو الفج بين الجبلين وعنه ايضا انه المنظر اية اى علامة تعبثون بمن مر بالطريق والمعنى
انهم كانوا يبنون المواضع المرتفعة ليشرفوا على المارة والسابلة فيسخروا منهم ويعبثوا بهم
وعن سعيد بن جبير ومجاهد هذا فى بروج الحمام انكر عليهم هود اتخاذها بدليل قوله تعبثون
اى يلعبون وهم كانوا يلعبون بالحمام قال ابو عبيدة الريع المكان المرتفع وتتخذون مصانع قال
ابن عباس ابنية وقال مجاهد قصورا مشيدة وعن الكلبى انها الحصون وقال قتادة ماخذ الماء
يعنى الحياض واحدها مصنعة لعلكم تخلدون اى انكم تبقون فيها خالدين والمعنى انهم كانوا
يستوثقون المصانع كانهم لا يموتون واذا بطشتم اخذتم وسطوتم بطشتم جبارين قتلا
بالسيف وضربا بالسوط والجبار الذى يضرب ويقتل على الغضب فاتقوا الله واطيعون واتقوا
الذى امدكم بما تعلمون اى اعطاكم من الخير ما تعلمون ثم ذكر ما اعطاهم فقال امدكم بانعام

وبنين وجنات وعيون اى بساتين وانهار انى اخاف عليكم قال ابن عباس ان عصيتمونى عذاب
يوم عظيم قالوا سواء علينا اى مستويا عندنا اوعظت ام لم تكن من الواعظين الوعظ
كلام يلين القلب بذكر الوعد والوعيد قال الكلبى نهيتنا ام لم تكن من الناهين لنا ان هذا
ما هذا الا خلق الاولين قرا ابن كثير وابو جعفر وابو عمرو والكسائى ويعقوب خلق بفتح الخاء و
سكون اللام اى اختلاق الاولين وكذبهم دليل هذه القراءة قوله وتخلقون افكا وقرا الا خرون
خلق الاولين بضم الخاء واللام اى عادة الاولين من قبلنا وامرهم انهم يعيشون ما عاشوا
ثم يموتون ولا بعث ولا حساب وما نحن بمعذبين فكذبوه فاهلكناهم ان فى ذلك لاية
وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله تعالى كذبت ثمود المرسلين
اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم
عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتتركون فيما ههنا آمنين اى فى الدنيا آمنين من
العذاب فى جنات وعيون وزروع ونخل طلعها ثمرها يريد ما يطلع منها الثمر هضيم قال
ابن عباس لطيف ومنه هضيم الكشح اذا كان لطيفا وروى عطية عنه يانع نضيج وقال
عكرمة اللين وقال الحسن هو الرخو قال مجاهد متهشم متفتت اذا مس وذلك انه ما دام
رطبا فهو هضيم فاذا يبس فهو هشيم وقال الضحاك ومقاتل قد ركب بعضه حتى هضم بعضه
بعضا فى وعائه قبل ان يظهر قال الازهرى الهضيم هو الداخل بعضه فى بعض من النضج من
النعومة وقيل هضيم اى هاضم يهضم الطعام وكل هذا للطافته وتنحتون من الجبال بيوتا
فرهين وقرئ فارهين قيل معناهما واحد وقيل فارهين اى حاذقين بنحتها من قولهم فره الرجل
فراهة فهو فاره ومن قراء فرهين قال ابن عباس اشرين بطرين وقال عكرمة ناعمين قال مجاهد
شرهين قال قتادة معجبين بصنعتهم قال السدى متجبرين قال ابو عبيدة مرحين قال الاخفش
فرحين والعرب تعاقب بين الحاء والهاء مثل مدحته ومدهته قال الضحاك كيسين فاتقوا الله
واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين قال ابن عباس المشركين وقال مقاتل هم التسعة الذين عقروا
الناقة وهم الذين يفسدون فى الارض بالمعاصى ولا يصلحون لا يطيعون الله فيما امرهم به
قالوا انما انت من المسحرين قال مجاهد وقتادة من المسحورين المخدوعين اى ممن سحر مرة
بعد مرة وقال الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس اى من المخلوقين المعللين بالطعام والشراب
يقال سحره اى علله بالطعام والشراب يريد انك تاكل الطعام والشراب ولست بملك بل انت
بشر مثلنا فأت باية ما انت الا بشر مثلنا فأت باية على صحة ما تقول ان كنت من الصادقين
انك رسول الله الينا قال هذه ناقة لها شرب حظ ونصيب من الماء ولكم شرب يوم معلوم
ولا تمسوها بسوء بعقر فياخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين على عقرها حين
راوا العذاب فاخذهم العذاب ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم قوله تعالى كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون انى لكم رسول
امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتاتون
الذكران من العالمين قال مقاتل يعنى نكاح الرجال من العالمين من بنى آدم وتذرون ما
خلق لكم ربكم من ازواجكم قال مجاهد تركتم اقبال النساء الى ادبار الرجال بل انتم قوم عادون

معتدون مجاوزون الحلال الى الحرام قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين من قريتنا
قال انى لعملكم من القالين المبغضين ثم دعا فقال رب نجنى واهلى مما يعملون من العمل الخبيث قال
الله تعالى فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا فى الغابرين وهى امراة لوط بقيت فى العذاب
والهلاك ثم دمرنا الاخرين اى اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين قال
وهب بن منبه الكبريت والنار ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو
العزيز الرحيم قوله تعالى كذب اصحاب الايكة المرسلين وهم قوم شعيب قرا العراقيون
الايكة ههنا وفى ص بالهمز وسكون اللام وكسر التاء وقرا الاخرون ليكة بفتح اللام والتاء
غير مهموز جعلوها اسم البلد وهو لا ينصرف ولم يختلفوا فى سورة الحجر وقاف انهما مهموزان
مكسوران والايكة الغيضة من الشجر الملتف اذ قال لهم شعيب ولم يقل اخوهم لانه لم يكن
من اصحاب الايكة فى النسب فلما ذكر مدين قال اخاهم شعيبا لانه كان منهم وكان الله بعثه
الى قومه اهل مدين والى اصحاب الايكة الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون
وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين وانما كانت دعوة هؤلاء الانبياء
كلهم فيما حكى الله عنهم على صيغة واحدة لاتفاقهم على الامر بالتقوى والطاعة والاخلاص
فى العبادة والامتناع من اخذ الاجر على الدعوة وتبليغ الرسالة اوفوا الكيل ولا تكونوا من
المخسرين الناقصين بحقوق الناس بالكيل والوزن وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس
اشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين واتقوا الذى خلقكم والجبلة الاولين الخليقة الاولين
يعنى الامم المتقدمين والجبلة الخلق يقال جبل اى خلق قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا
بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين قال ربى
اعلم بما تعملون اى من نقصان الكيل والوزن وهو مجازيكم باعمالكم وليس العذاب الى
وما على الا الدعوة فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة وذلك انه اخذهم حر شديد
فكانوا يدخلون الاسراب واذا دخلوها وجدوها اشد حرا فخرجوا فاظلتهم سحابة وهى الظلة
فاجتمعوا عليها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا ذكرناه فى سورة هود انه كان عذاب يوم
عظيم ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله تعالى وانه
يعنى القرآن لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين قرا اهل الحجاز وابو عمرو وحفص
نزل خفيفا الروح الامين برفع الحاء والنون اى نزل الله به جبريل لقوله تعالى وانه لتنزيل
رب العالمين على قلبك يا محمد حتى وعيته لتكون من المنذرين المخوفين بلسان عربى مبين
قال ابن عباس بلسان قريش ليفهموا ما فيه وانه اى ذكر انزال القرآن قاله اكثر المفسرين
وقال مقاتل ذكر محمد صلعم ونعته لفى زبر كتب الاولين اولم يكن لهم آية قرا ابن عامر تكن بالتاء
آية رفع جعل الآية اسما وخبره ان يعلمه وقرا الاخرون يكن بالياء آية نصب جعلوا الآية
خبر يكن معناه اولم يكن لهؤلاء المتكبرين علم علماء بنى اسرائيل آية اى علامة ودلالة على نبوة
محمد صلعم لان العلماء الذين كانوا من بنى اسرائيل كانوا يخبرون بوجوده ذكره فى كتبهم وهم
عبد الله بن سلام واصحابه قال ابن عباس بعث اهل مكة الى اليهود وهم بالمدينة فسالوهم
عن محمد صلعم فقالوا ان هذا لزمانه وانا نجد فى التورية نعته وصفته فكان ذلك آية على صدقه

قوله تعالى ان يعلمه يعني يعلم محمدا صلعم علماء بني اسرائيل قال عطية كانوا خمسة عبد الله بن سلام
وابن يامين وثعلبة واسد واسيد ولو نزلناه يعني القرآن على بعض الاعجمين جمع الاعجمي
وهو الذي لا يفصح ولا يحسن العربية وان كان عربيا في النسب والعجمي منسوب الى العجم وان
كان فصيحا ومعنى الآية ولو نزلناه على رجل ليس بعربي اللسان فقراه عليهم بغير لغة العرب
لما كانوا به مومنين وقالوا ما نفقه قولك نظيره قوله تعالى ولو جعلناه قرآنا اعجميا
لقالوا لولا فصلت آياته اعجمي وعربي وقيل معناه ولو نزلناه على رجل ليس من العرب لما آمنوا
به انفة من اتباعه كذلك سلكناه قال ابن عباس والحسن ومجاهد ادخلنا الشرك و
التكذيب في قلوب المجرمين لا يؤمنون به اي بالقرآن حتى يروا العذاب الاليم يعني عند الموت
فياتيهم يعني العذاب بغتة فجاءة وهم لا يشعرون به في الدنيا فيقولوا هل نحن منظرون
اي لنؤمن ونصدق يتمنون الرجعة والنظرة قال مقاتل لما اوعدهم النبي صلعم بالعذاب
قالوا الى متى توعدنا ومتى هذا العذاب قال الله تعالى افبعذابنا يستعجلون افرايت ان متعناهم
سنين كثيرة في الدنيا يعني كفار مكة ولم نهلكهم ثم جاءهم ما كانوا يوعدون يعني العذاب
ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون في تلك السنين والمعنى انهم وان طال تمتعهم بنعيم الدنيا
فاذا اتاهم العذاب لم يغن طول التمتع عنهم شيئا ويكون كانهم لم يكونوا في نعيم قط وما
اهلكنا من قرية الا لها منذرون رسل ينذرونهم ذكرى محلها نصب اي ينذرونهم تذكرة
وقيل رفع تلك ذكرى وما كنا ظالمين في تعذيبهم حيث قدمنا الحجة عليهم فاعذرنا اليهم
وما تنزلت به الشياطين وذلك ان المشركين كانوا يقولون ان الشياطين يلقون القرآن
على لسان محمد صلعم فقال جل ذكره وما تنزلت به اي بالقرآن الشياطين وما ينبغي لهم ان
ينزلوا بالقرآن وما يستطيعون ذلك انهم عن السمع اي عن استراق السمع من السماء لمعزولون
اي محجوبون بالشهب مرجومون فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين قال ابن عباس
يحذر به غيره يقول انت اكرم الخلق علي ولو اتخذت الها غيري لعذبتك وانذر عشيرتك
الاقربين روى محمد بن اسحق عن عبد الغفار بن القاسم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن
الحارث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب عن عبد الله بن عباس عن علي بن ابي طالب قال لما
نزلت هذه الآية على النبي صلعم وانذر عشيرتك الاقربين دعاني رسول الله صلعم فقال يا علي
ان الله امرني ان انذر عشيرتي الاقربين فضقت بذلك ذرعا وعرفت اني متى اناديهم
بهذا الامر ارى منهم ما اكره فصمت عليها حتى جاءني جبريل فقال يا محمد ان لا تفعل ما تؤمر
يعذبك ربك فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملاء لنا عسا من
لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى ابلغهم ما امرت به ففعلت ما امرني به ثم دعوتهم له وهم
يومئذ اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصونه فيهم اعمامه ابو طالب وحمزة والعباس
وابو لهب فلما اجتمعوا دعاني بالطعام الذي صنعت فجئت به فلما وضعته تناول النبي صلى الله عليه
وسلم حذية من اللحم فشقها باسنانه ثم القاها في نواحي الصحفة ثم قال خذوا بسم الله فاكل القوم
حتى ما لهم شيء حاجة وايم الله ان كان الرجل الواحد منهم لياكل مثل ما قدمت لجميعهم ثم قال
اسق القوم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا جميعا وايم الله ان كان الرجل الواحد

منهم ليشرب مثله فلما اراد النبي صلعم ان يكلمهم بدره ابو لهب فقال سحركم صاحبكم فتفرق
القوم ولم يكلمهم رسول الله صلعم فقال الغد يا علي ان هذا الرجل قد سبقني الى ما سمعت
من القول فتفرق القوم قبل ان اكلمهم فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم ففعلت
ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته ففعل كما فعل بالامس فاكلوا وشربوا ثم تكلم رسول الله
صلعم فقال يا بني عبد المطلب اني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد امرني الله ان ادعوكم
اليه فايكم يوازرني على امري هذا ويكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاحجم القوم عنها جميعا
فقلت انا احدثهم سنا يا نبي الله انا وزيرك قال فاخذ برقبتي ثم قال ان هذا اخي ووصيي وخليفتي
فيكم فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد امرك ان تسمع لعلي
وتطيع اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا يوسف بن موسى نا ابو اسامة نا الاعمش نا عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين خرج النبي صلعم حتى صعد الصفا
فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا فاجتمعوا اليه فقال ارايتم ان اخبرتكم ان خيلا تخرج من سفح
هذا الجبل اكنتم مصدقي قالوا ما جربنا عليك كذبا قال اني نذير لكم بين يدي عذاب شديد
قال ابو لهب تبا ما جمعتنا الا لهذا ثم قام فنزلت تبت يدا ابي لهب وقد تب هكذا قراها الاعمش
يومئذ اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
عمر بن حفص بن غياث نا ابي عن الاعمش نا عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما
نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد النبي صلعم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون
قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا لينظر ما هو فجاء ابو لهب
وقريش فقال ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقي
قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب
تبا لك سائر اليوم الهذا جمعتنا فنزلت تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان اخبرنا
شعيب عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال قام النبي صلعم
حين انزل الله وانذر عشيرتك الاقربين يا معشر قريش او كلمة نحوها اشتروا انفسكم لا اغني
عنكم من الله شيئا يا بني عبد مناف لا اغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا اغني عنكم
من الله شيئا يا صفية عمة رسول الله لا اغني عنكم من الله شيئا يا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت
من مالي لا اغني عنك من الله شيئا اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري نا جدي ابو سهل
عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز نا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري نا اسحق بن ابرهيم الدبري
نا عبد الرزاق نا معمر عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عياض بن حماد المجاشعي قال
قال النبي صلعم ان الله امرني ان اعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا وانه قال ان كل ما نحلته عبادي
فهو لهم حلال واني خلقت عبادي حنفاء كلهم فاتتهم الشياطين فاجتالتهم عن
دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان يشركوا بي ما لم انزل به سلطانا وان الله
نظر الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب وان الله امرني ان احرق

قريشا فقلت يا رب انهم اذا يثلغوا راسي حتى يدعوه خبزة فقال انما بعثتك لابتليك وابتلي بك
وقد انزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقراه في المنام واليقظة فاغزهم نغزك وانفق عليهم ننفق
عليك وابعث جيشا نمدك بخمسة امثالهم وقاتل بمن اطاعك من عصاك ثم قال اهل الجنة
ثلثة امام مقسط ورجل رحيم رقيق القلب بكل ذي قربى ومسلم ورجل غني عفيف متصدق
واهل النار خمسة الضعيف الذي لا زبر له والذين هم فيكم تبع لا يبتغون بذلك اهلا ولا
مالا ورجل ان اصبح يخادعك عن اهلك ومالك ورجل لا يخفى له طمع وان دق الا ذهب
به والشنظير الفاحش وذكر البخل والكذب واخفض جناحك الزجاج لين جانبك لمن اتبعك من المؤمنين
فان عصوك فقل اني بري مما تعملون من الكفر وعبادة غير الله وتوكل قرا اهل المدينة والشام
فتوكل بالفاء وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الآخرون بالواو وتوكل على العزيز الرحيم
ليكفيك كيد الاعداء الذي يريك حين تقوم الى صلوتك عن اكثر المفسرين وقال مجاهد الذي
يراك اينما كنت وقيل حين تقوم لدعائهم وتقلبك في الساجدين اي يرى تقلبك في صلوتك
في حال قيامك وركوعك وسجودك وقعودك قاله عكرمة وعطية عن ابن عباس في الساجدين
اي في المصلين وقال مقاتل والكلبي اي مع المصلين في الجماعة يقول يراك حين تقوم وحدك
للصلوة ويراك اذا صليت مع المصلين جماعة وقال مجاهد يرى تقلب بصرك في المصلين فانه
كان يبصر من خلفه كما يبصر من امامه اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي
نا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان النبي صلم قال هل ترون قبلتي ههنا
فوالله ما يخفى علي خشوعكم ولا ركوعكم اني لاريكم من وراء ظهري وقال الحسن وتقلبك في الساجدين
اي تصرفك وذهابك ومجيئك في اصحابك المؤمنين وقال سعيد بن جبير يعني وتصرفك في
احوالك كما كانت الانبياء من قبلك والساجدون هم الانبياء وقال عطاء عن ابن عباس اراد
وتقلبك في اصلاب الانبياء من نبي الى نبي حتى اخرجك في هذه الامة انه هو السميع العليم هل
انبئكم هل اخبركم على من تنزل الشياطين وهو جواب قولهم تنزل عليه شيطان ثم بين فقال تنزل
اي تتنزل على كل افاك كذاب اثيم فاجر قال قتادة هم الكهنة يسترق الجن السمع ثم يلقون الى اوليائهم
من الانس وهو قوله تعالى يلقون السمع اي يستمعون من الملائكة مسترقين فيلقون الى الكهنة
واكثرهم كاذبون لانهم يخلطون به كذبا كثيرا والشعراء يتبعهم الغاوون قال اهل التفسير
اراد شعراء الكفار الذين كانوا يهجون النبي صلم وذكر مقاتل اسماءهم فقال منهم عبد الله بن
الزبعرى السهمي وهبيرة بن ابي وهب المخزومي ومسافع بن عبد مناف وابو عزة عمرو بن عبد الله
الجمحي وامية بن الصلت الثقفي تكلموا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل ما يقول محمد وقالوا
الشعر واجتمع اليهم غواة من قومهم يستمعون اشعارهم حين يهجون النبي صلم واصحابه
ويروون عنهم فذلك قوله يتبعهم الغاوون هم الرواة الذين يروون هجاء المسلمين
وقال مقاتل قتادة ومجاهد الغاوون هم الشياطين وقال الضحاك تهاجا رجلان على
عهد النبي صلم احدهما من الانصار والآخر من قوم آخرين ومع كل واحد منهما غواة من
قومه وهم السفهاء فنزلت هذه الآية وهي رواية عطية عن ابن عباس الم تر انهم في كل
واد من اودية الكلام يهيمون جائرين وعن طريق الحق حائدين والهائم الذاهب على وجهه

لا مقصد له قال ابن عباس في هذه الآية في كل لغو يخوضون وقال مجاهد في كل فن يفتنون وقال
قتادة يمدحون بالباطل ويستمعون ويهجون بالباطل فالوادي مثل لفنون الكلام كما يقال
انت في واد وقيل في كل واد يهيمون اي على كل حرف من حروف الهجاء يصوغون القوافي وانهم
يقولون ما لا يفعلون اي يكذبون في شعرهم يقولون فعلنا وفعلنا وهم كذبة اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح نا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد نا شعبة
عن الاعمش عن ذكوان عن ابي هريرة عن النبي صلم قال لان يمتلي جوف احدكم قيحا خير له من
ان يمتلي شعرا ثم استثنى شعراء المسلمين الذين كانوا يجيبون شعراء الجاهلية ويهجون الكفار
وينافحون عن النبي صلم واصحابه منهم حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك
فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو الحسين علي
ابن محمد بن عبد الله بن بشران نا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد
الرزاق نا معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه انه قال للنبي صلم ان الله قد
انزل في الشعراء ما انزل فقال النبي صلم ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده
لكانما ترمونهم نضح النبل اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني نا ابو القاسم علي بن احمد
الخزاعي نا الهيثم بن كليب نا ابو عيسى الترمذي نا اسحق بن منصور نا عبد الرزاق نا جعفر بن
سليمان نا ثابت عن انس ان النبي صلم دخل مكة في عمرة القضاء وابن رواحة يمشي بين يديه و
هو يقول • خلوا بني الكفار عن سبيله • اليوم نضربكم على تنزيله • ضربا يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله • فقال له عمر يا ابن رواحة بين يدي رسول الله في حرم الله تقول
شعرا فقال النبي صلم عنه يا عمر فلهي اسرع فيهم من نضح النبل اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن
عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حجاج بن منهال نا شعبة اخبرني عدي انه
سمع البراء قال قال النبي صلم لحسان اهجهم او هاجهم وجبريل معك اخبرنا عبد الله بن عبد
الصمد الجوزجاني نا ابو القاسم الخزاعي نا الهيثم بن كليب نا ابو عيسى نا اسمعيل بن موسى الفزاري
وعلي بن حجر المعنى واحد قالا حدثنا عبد الرحمن بن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن
عايشة قالت كان النبي صلم يضع لحسان بن ثابت منبرا في المسجد يقوم عليه قائما يفاخر عن
رسول الله صلم او قال ينافح عن رسول الله صلم ويقول النبي صلم ان الله يؤيد حسان بروح
القدس ما ينافح او يفاخر عن النبي صلم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد اخبرنا
محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا عبد الملك بن شعيب ابن الليث
حدثني ابي عن جدي حدثني خالد بن يزيد حدثني سعيد بن ابي هلال عن عمارة بن غزية عن محمد
ابن ابرهيم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عايشة ان النبي صلم قال اهجوا قريشا فانه اشد عليها
من رشق النبل فارسل الى ابن رواحة فقال اهجهم فهجاهم فلم يرض فارسل الى كعب بن مالك
ثم ارسل الى حسان بن ثابت فلما دخل عليه قال حسان قد آن لكم ان ترسلوا الى هذا الاسد
الضارب بذنبه ثم ادلع لسانه فجعل يحركه فقال والذي بعثك بالحق لافرينهم بلساني فري
الاديم فقال النبي صلم لا تعجل فان ابا بكر اعلم قريش بانسابها وان لي فيهم نسبا حتى يلخص لك نسبي
فاتاه حسان ثم رجع فقال يا رسول الله قد لخص لي نسبك والذي بعثك بالحق لاسلنك منهم

كما تسّل الشعرة من العجين قالت عايشة فسمعت النبي صلم يقول لحسان ان روح القدس لا يزال
يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله وقالت سمعت النبي صلم يقول هجاهم حسان فشفى واشتفى
قال حسان • هجوت محمدا فاجبت عنه • وعند الله في ذلك الجزاء • هجوت محمدا برا حنيفا • رسول الله
شيمته الوفاء • فان ابي ووالده وعرضي • لعرض محمد منكم وقاء • امن يهجوا رسول الله منكم •
ويمدحه وينصره سواء • وجبريل رسول الله فينا • وروح القدس ليس له كفاء • اخبرنا عبد
الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان نا شعيب
عن الزهري اخبرني ابو بكر بن عبد الرحمن ان مروان بن الحكم اخبره ان عبد الرحمن بن الاسود بن عبد
يغوث اخبره ان ابي بن كعب اخبره ان النبي صلم قال ان من الشعر حكمة قالت عايشة الشعر
كلام فمنه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح وقال الشعبي كان ابو بكر يقول الشعر وكان
عمر يقول الشعر وكان علي اشعر الثلاثة وروي عن ابن عباس انه كان ينشد الشعر في المسجد
ويستنشد فروي انه دعا عمر بن ابي ربيعة المخزومي فاستنشده القصيدة التي قالها امن آل
نعم انت غاد فمبكر • غداة غد ام رايح فمهجر • فانشد ابن ربيعة القصيدة الى آخرها وهي
قريب من سبعين بيتا ثم ان ابن عباس اعاد القصيدة وكان حفظها بمرة واحدة وذكروا الله
كثيرا اي لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله وانتصروا من بعد ما ظلموا قال مقاتل انتصروا من المشركين
لانهم بدؤا بالهجاء ثم اوعد شعراء المشركين فقال وسيعلم الذين ظلموا اشركوا وهجوا رسول الله
اي منقلب ينقلبون اي مرجع يرجعون بعد الموت قال ابن عباس الى جهنم والسعير سورة النمل
تسعون وثلث آيات بسم الله الرحمن الرحيم طس قال ابن عباس هو اسم من اسماء الله
وقد سبق الكلام في حروف الهجاء تلك آيات القرآن اي هذه آيات القرآن وكتاب مبين اي وآيات
كتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين اي هو هدى من الضلالة وبشرى للمؤمنين المصدقين له بالنعيم
بالجنة الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون
بالآخرة زينا لهم اعمالهم القبيحة حتى راوها حسنة فهم يعمهون يترددون فيها متحيرين اولئك
الذين لهم سوء العذاب شدة العذاب في الدنيا بالقتل والاسر ببدر وهم في الآخرة هم الاخسرون
لانهم خسروا انفسهم واهليهم وصاروا الى النار وانك لتلقى القرآن اي تؤتى القرآن و
تلقن من لدن حكيم عليم اي وحيا من عند الله الحكيم العليم اذ قال موسى لاهله اي واذكر يا محمد
اذ قال موسى لاهله في مسيره من مدين الى مصر اني آنست نارا اي ابصرت نارا سآتيكم منها
بخبر اي امكثوا مكانكم سآتيكم بخبر من الطريق وكان قد ترك الطريق او آتيكم بشهاب قبس
قرا اهل الكوفة بشهاب قبس بالتنوين جعل القبس نعتا للشهاب وقرا الآخرون بلا تنوين
على الاضافة وهو اضافة الشيء الى نفسه لان الشهاب والقبس متقاربان في المعنى وهو
العود الذي في احد طرفيه نار وليس في الطرف الآخر نار وقال بعضهم الشهاب هو شيء ذو
نور مثل العمود والعرب تسمي كل ابيض ذي نور شهابا والقبس القطعة من النار لعلكم
تصطلون تستدفؤن من البرد وكان ذلك في شدة الشتاء فلما جاءها نودي ان بورك
من في النار ومن حولها اي بورك على من في النار وفيمن في النار والعرب تقول باركك
الله وبارك فيه وبارك عليه وكلها بمعنى واحد فقال قوم البركة راجعة الى موسى

والملائكة معناه بورك من في طلب النار وهو موسى ومن حولها وهم الملائكة الذين هم
حول النار ومعناه بورك فيك يا موسى وفي الملائكة الذين هم حول النار وهذا تحية من
الله لموسى بالبركة كما ابرهيم على لسنة الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا رحمة الله وبركاته
عليكم اهل البيت ومذهب اكثر المفسرين ان المراد بالنار النور ذكر بلفظ النار لان موسى
حسبه نارا ومن في النار هم الملائكة وذلك ان النور الذي رآه موسى كان فيه ملائكة
لهم زجل بالتسبيح والتقديس ومن حولها هو موسى لانه كان بالقرب منها ولم يكن فيها وقيل
من في النار ومن حولها جميعا الملائكة وقيل من في النار موسى ومن حولها الملائكة وموسى
وان لم يكن في النار كان قريبا منها كما يقال بلغ فلان المنزل اذا قرب منه وان لم يبلغه
بعد وذهب بعضهم الى ان البركة راجعة الى النار روى مجاهد عن ابن عباس انه قال معناه
بوركت النار وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سمعت ابيا يقرا ان بوركت النار
ومن حولها ومن قد ياتي بمعنى ما كقوله تعالى فمنهم من يمشي على بطنه وما قد يكون صلة
في الكلام كقوله جند ما هنالك ومعناه بورك في النار وفيمن حولها وهم الملائكة وموسى
وسمى النار مباركة كما سمى البقعة مباركة فقال في البقعة المباركة وروي عن ابن عباس و
سعيد بن جبير والحسن في قوله بورك من في النار يعني قدس من في النار وهو الله عني به نفسه
على معنى انه نادى موسى منها واسمعه كلامه من جهتها كما روي انه مكتوب في التورية جاء
الله من سينا واشرف من ساعين واستعلى من جبال فاران فمجيئه من سينا بعثته موسى منها
ومن ساعين بعثته المسيح منها ومن جبال فاران بعثته المصطفى منها وفاران مكة قيل كان
ذلك نوره تعالى قال سعيد بن جبير كانت النار بعينها وكان احدى حجب الله النار كما جاء في الحديث
حجابه النور لو كشفها لاحرق النار سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ثم نزه نفسه
وهو المنزه من كل سوء وعيب فقال جل ذكره وسبحان الله رب العالمين ثم تعرف الى موسى
بصفاته فقال يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والهاء في قوله انه عماد وليست بكناية وقيل
هي كناية عن الشان والامر اي الشان والامر ان المعبود انا ثم اري موسى آية على قدرته فقال
والق عصاك فلما رآها تهتز تتحرك كانها جان وهي الحية الصغيرة التي يكثر اضطرابها ولى
مدبرا وهرب من الخوف ولم يعقب لم يرجع يقال عقب فلان اذا رجع وكل راجع معقب
وقال قتادة ولى ولم يلتفت فقال الله تعالى يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون يريد
اذا آمنتهم لا يخافون اما الخوف الذي هو شرط الايمان فلا يفارقهم قال النبي صلم انا اخشاكم
لله وقوله الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم اختلفوا في هذا الاستثناء
قيل هذا اشارة الى ان موسى حين قتل القبطي خاف من ذلك ثم تاب فقال رب اني ظلمت نفسي
فاغفر لي فغفر له قال ابن جريج قال الله لموسى انما اخفتك لقتلك النفس وقال معنى الاية
لا يخيف الله الانبياء الا بذنب يصيبه احدهم فان اصابه اخافه حتى يتوب فعلى هذا التاويل
يكون الاستثناء صحيحا وتناهى الخبر عن الرسل عند قوله الا من ظلم ثم ابتدا الخبر عن حال
من ظلم من الناس كافة وفي الاية متروك استغنى عن ذكره بدلالة الكلام عليه تقديره
فمن ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم وقال بعض العلماء ليس هذا باستثناء من المرسلين

لانه لايجوز عليهم الظلم بل هو استثناء من المتروك في الكلام معناه لايخاف لدي المرسلون
انما الخوف على غيرهم من الظالمين الا من ظلم ثم تاب وهذا من الاستثناء المنقطع معناه لكن
من ظلم من ساير الناس فانه يخاف فان تاب وبدل حسنا بعد سوء فان الله غفور رحيم يعني
يغفر الله له ويزيل الخوف عنه وقال بعض النحويين الا ههنا بمعنى ولا يعني لايخاف لدي المرسلون
ولا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء يقول لايخاف لدي المرسلون الا المذنبون التائبون كقوله
تعالى لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم يعني ولا الذين ظلموا منهم ثم اراه
الله آية اخرى فقال وادخل يدك في جيبك فالجيب حيث جيب من القميص اي قطع قال اهل
التفسير كانت عليه مدرعة من صوف ولا كم لها ولا ازرار فادخل يده في جيبه واخرجها
فاذا هي تبرق مثل البرق فذلك قوله تخرج بيضاء من غير سوء من غير برص في تسع آيات
يقول هذه آية مع تسع آيات انت مرسل بهن الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين
فلما جاءتهم آياتنا مبصرة بينة واضحة يبصر بها قالوا هذا سحر مبين ظاهر وجحدوا بها اي انكروا
الايات ولم يقروا انها من عند الله واستيقنتها انفسهم اي علموا انها من عند الله ظلما وعلوا
اي شركا وتكبرا عن ان يؤمنوا بما جاء به موسى فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ولقد آتينا
داود وسليمان علما اي علم القضاء ومنطق الطير والدواب وتسخير الشياطين وتسبيح
الجبال وقالا الحمد لله الذي فضلنا بالنبوة والكتاب وتسخير الشياطين والجن والانس
على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود نبوته وعلمه وملكه دون ساير اولاده
وكان لداود تسعة عشر ابنا واعطي سليمان ما اعطي داود من الملك وزيد له تسخير الريح
وتسخير الشياطين قال مقاتل كان سليمان اعظم ملكا من داود واقضى منه وكان داود اشد
تعبدا من سليمان وكان سليمان شاكرا لنعم الله وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير صوت
الطير سمي صوت الطير منطقا لحصول الفهم منه كما يفهم من كلام الناس روي عن كعب قال
صاح ورشان عند سليمان فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول لدوا للموت وابنوا
للخراب وصاحت فاختة فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال فانها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا
وصاح طاوس فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول كما تدين تدان وصاح هدهد
فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح صرد فقال اتدرون ما
يقول قالوا لا قال فانه يقول استغفروا الله يا مذنبين قال وصاحت طوطي فقال اتدرون
ما يقول قالوا لا قال فانها تقول كل حي ميت وكل جديد بالي وصاح خطاف فقال اتدرون
ما يقول قالوا لا قال فانه يقول قدموا خيرا تجدوه وهدرت حمامة فقال اتدرون ما تقول
قالوا لا قال فانها تقول سبحان ربي الاعلى ملاء سمايه وارضه وصاح قمري فقال اتدرون
ما يقول قالوا لا قال فانه يقول سبحان ربي الاعلى والغراب يدعو على العشار والحداء يقول
كل شيء هالك الا الله والقطاة يقول من سكت سلم والببغا يقول ويل لمن همه الدنيا والضفدع
يقول سبحان ربي القدوس والباز سبحان ربي الاعلى وبحمده والضفدعة تقول سبحان
المذكور بكل لسان وعن مكحول قال صاح دراج عند سليمان فقال اتدرون ما يقول قالوا
لا قال فانه يقول الرحمن على العرش استوى وروي عن فرقد السبخي قال مر سليمان على بلبل فوق

شجرة يحرك راسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه اتدرون ما يقول هذا البلبل فقالوا الله و
نبيه اعلم قال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء وروي ان جماعة من اليهود قالوا
لابن عباس انا سائلوك عن سبعة اشياء فان اخبرتنا آمنا وصدقنا قال سلوا تفقها ولا تسلوا
تعنتا قالوا اخبرنا ما تقول القبر في صفيره والديك في صقيعه والضفدع في نقيقه والحمار
في نهيقه والفرس في صهيله وماذا يقول الزرزور والدراج قال نعم اما القبر يقول اللهم
العن مبغضي محمد وآل محمد واما الديك يقول اذكروا الله يا غافلين واما الضفدع يقول سبحان
المعبود في لجج البحار واما الحمار يقول اللهم العن العشار واما الفرس يقول اذا التقى الصفان
سبوح قدوس رب الملائكة والروح واما الزرزور يقول اللهم اسئلك قوت يوم بيوم
يا رازق واما الدراج يقول الرحمن على العرش استوى قال فاسلم اليهود وحسن اسلامهم
وروي عن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده عن الحسن بن علي قال اذا صاح النسر قال
ابن آدم عش ما شئت آخره الموت واذا صاح العقاب قال في البعد من الناس انس واذا
صاح القنبر قال الهي العن مبغضي آل محمد واذا صاح الخطاف قرأ الحمد لله رب العالمين
ويمد الضالين كما يمد القاري واوتينا من كل شيء يؤتى الانبياء والملوك قال ابن عباس
من امر الدنيا والآخرة وقال مقاتل يعني النبوة والملك وتسخير الجن والشياطين والرياح
ان هذا لهو الفضل المبين الزيادة الظاهرة على ما اعطي غيرنا روي ان سليمان اعطي ملك
مشارق الارض ومغاربها فملك سبعماية سنة وستة اشهر ملك جميع اهل الدنيا من الجن
والانس والدواب والطير والسباع واعطي على ذلك منطق كل شيء وفي زمانه صنعت الصنايع
العجيبة وحشر لسليمان جمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير في مسيره فهم يوزعون
يكفون قال قتادة كان على كل صنف من جنوده وزعة ترد اولاها على اخراها لئلا يتقدموا
في المسير والوازع الحابس وهو النقيب وقال مقاتل يوزعون يساقون وقال السدي يوقفون
وقيل يجمعون واصل الوزع الكف والمنع قال محمد بن كعب القرظي كان معسكر سليمان ماية فرسخ
خمسة وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة
وعشرون للطير وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثماية منكوحة وسبعماية
سرية فامر الريح العاصف فترفعه وامر الرخاء فتسير به فاوحى الله اليه وهو يسير بين
السماء والارض اني قد زدت في ملكك انه لا يتكلم احد من الخلايق بشيء الا جاءت الريح
فاخبرتك حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة روي عن وهب ابن منبه عن كعب قال كان
سليمان اذا ركب حمل اهله وخدمه وحشمه وقد اتخذ مطابخ ومخابز يحمل فيها تنانير
الحديد وقدور عظام يسع في قدر عشر جزاير وقد اتخذ ميادين للدواب امامه فيطبخ الطباخون
ويخبز الخبازون ويجري الدواب بين يديه بين السماء والارض والريح تهوي بهم فسار
من اصطخر الى اليمن فسلك مدينة الرسول صلعم فقال هذه دار هجرة نبي في آخر الزمان
طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه وراى حول البيت اصناما تعبد من دون الله فلما جاوز
سليمان البيت بكى البيت فاوحى الى البيت ما يبكيك فقال يا رب ابكاني ان هذا نبي من
انبيائك وقوم من اوليائك مروا علي فلم يهبطوا ولم يصلوا عندي والاصنام تعبد حولي

من دونك فاوحى الله اليه ان لا تبك فانى سوف املاك وجوها سجدا وانزل فيك قرانا
جديدا وابعث منك نبيا فى آخر الزمان احب انبياء الى واجعل فيك عمارا من خلقى يعبدوننى
وافرض على عبادى فريضة يدفعون اليك دفيفا النسور الى وكورها ويحنون اليك حنين
الناقة الى ولدها والحمامة الى بيضتها واطهرك من الاوثان وعبدة الشياطين ثم مضى
سليمان حتى مر بواد السديد واد من الطايف فاتى على واد النمل هكذا قال كعب انه واد بالطايف
وقال قتادة ومقاتل هو ارض بالشام وقيل واد كان يسكنه الجن واولئك النمل مراكبهم وقال
نوف الجوهرى كان نمل ذلك الوادى امثال الذباب وقيل كالبخاتى والمشهور انه النمل الصغير
وقال الشعبى كانت تلك النملة ذات جناحين وقيل كانت نملة عرجاء فنادت يا ايها النمل ادخلوا
مساكنكم ولم يقل ادخلن لانه لما جعل لهم قولا كالادميين خوطبوا بخطاب الادميين
لا يحطمنكم لا يكسرنكم سليمان وجنوده والحطم الكسر وهم لا يشعرون فسمع سليمان قولها
وكان لا يتكلم خلق الا حملت الريح ذلك فالقته فى مسامع سليمان قال مقاتل سمع سليمان
كلامها من ثلثة اميال قال الضحاك اسم تلك النملة طاخية وقال مقاتل اسمها حرمى فان
قيل كيف يتصور الحطم من سليمان وجنوده وكانت الريح تحمل سليمان وجنوده على بساط
بين السماء والارض قيل كانت جنوده ركبانا وفيهم مشاة على الارض تطوى لهم وقيل يحتمل
ان يكون هذا قبل تسخير الله الريح لسليمان قال اهل التفسير علم النمل ان سليمان نبى ليس فيه
جبرية فظلم ومعنى الآية انكم لو لم تدخلوا مساكنكم وطيوكم ولم يشعروا بكم ويروى ان سليمان
لما بلغ واد النمل حبس جنده حتى دخل النمل بيوتهم فتبسم ضاحكا من قولها قال الزجاج اكثر
ضحك الانبياء التبسم وقوله ضاحكا اى متبسما قيل كان اوله التبسم وآخره الضحك اخبرنا
عبد الواحد المليحى نا احمد بن عبد الله النعيمى نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن سليمان
نا ابن وهب نا عمرو وهو ابن الحارث ان ابا النضر حدثه عن سليمان بن يسار عن عايشة قالت
ما رايت النبى صلم مستجمعا قط ضاحكا حتى ارى لهواته انما كان يتبسم اخبرنا عبد الله بن عبد
الصمد الجوزجانى نا ابو القاسم الخزاعى نا الهيثم بن كليب نا ابو عيسى نا قتيبة بن سعيد نا ابن
لهيعة عن عبيد الله بن المغيرة عن عبد الله بن الحرث بن جزء قال ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول
الله صلم قال مقاتل كان ضحك سليمان من قول النملة تعجبا لان الانسان اذا راى ما لا عهد له
به فعجب وضحك ثم حمد سليمان ربه على ما انعم عليه فقال رب اوزعنى الهمنى ان اشكر نعمتك
التى انعمت على وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضيه وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين
اى ادخلنى فى جملتهم واثبت اسمى مع اسمائهم واحشرنى فى زمرتهم قال ابن عباس يريد مع ابرهيم
واسمعيل واسحق ومن بعدهم من النبيين وقيل ادخلنى الجنة برحمتك مع عبادك الصالحين
وتفقد الطير اى طلبها وبحث عنها والتفقد طلب ما فقد ومعنى الآية طلب ما فقد من الطير
فقال ما لى لا ارى الهدهد اى ما للهدهد لا اراه تقول العرب ما لى اراك كئيبا اى ما لك
والهدهد طاير معروف وكان سبب تفقد الهدهد وسؤاله عنه قيل اخلاله بالنوبة وذلك
ان سليمان كان اذا نزل منزلا تظله وجنده الطير من الشمس فاصابته من الشمس موضع الهدهد
فنظر فراه خاليا وروى عن ابن عباس ان الهدهد كان دليل سليمان على الماء وكان يعرف موضع

الماء ويرى تحت الارض كما يرى فى الزجاجة ويعرف قربه وبعده فينقر الارض ثم يجيء الشياطين
فيسلخونه ويستخرجون الماء قال سعيد بن جبير لما ذكر ابن عباس هذا قال له نافع بن الازرق
يا وصاف انظر ما تقول ان الصبى منا يضع الفخ ويحثو عليه التراب فيجيء الهدهد ولا يبصر
الفخ حتى يقع فى عنقه فقال له ابن عباس ويحك ان القدر اذا جاء حال دون البصر وفى رواية
اذا نزل القضاء والقدر ذهب اللب وعمى البصر فنزل سليمان منزلا فاحتاج الى الماء فطلبوا
فلم يجدوا فتفقد الهدهد ليدل على الماء فقال ما لى لا ارى الهدهد على تقدير انه مع جنوده
وهو لا يراه ثم ادركه الشك فى غيبته فقال ام كان من الغايبين يعنى اكان والميم صلة وقيل ام
بمعنى بل ثم اوعد على غيبته لاعذبنه عذابا شديدا واختلفوا فى العذاب الذى اوعد به فاظهر
الاقاويل ان ينتف ريشه وذنبه ويلقيه فى الشمس ممعطا لا يمتنع من النمل ولا من هوام الارض
وقال مقاتل بن حيان لاطلينه بالقطران ولاشمسنه وقيل لاودعنه القفص وقيل لافرقن
بينه وبين الفه وقيل لاحبسنه مع ضده اولاذبحنه لاقطعن حلقه او ليأتينى بسلطان مبين
بحجة بينة فى غيبته وعذر ظاهر قرا ابن كثير ليأتيننى بنونين الاولى مشددة وقرا الآخرون
بنون واحدة مشددة وكان سبب غيبة الهدهد على ما ذكره العلماء ان سليمان لما فرغ من بناء
بيت المقدس عزم على الخروج الى ارض الحرم فتجهز للمسير واستصحب من الجن والانس والشياطين
والطيور والوحوش ما بلغ معسكره ماية فرسخ فحملتهم الريح فلما وافى الحرم اقام به ما شاء
الله ان يقيم وكان ينحر كل يوم خمسة الآف ناقة ويذبح خمسة الآف ثور وعشرين الف شاة
وقال لمن حضره من اشراف قومه ان هذا مكان يخرج منه نبى عربى صفته كذا وكذا يعطى النصر
على من ناواه ويبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده فى الحق سواء لا ياخذه فى الله لومة
لايم قالوا فباى دين يدين يا نبى الله قال يدين بدين الحنيفية فطوبى لمن ادركه وآمن به فقالوا كم بيننا
وبين خروجه يا نبى الله قال مقدار الف عام فيبلغ الشاهد منكم الغايب فانه سيد الانبياء وخاتم
الرسل قال فاقام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن فوافى صنعاء
وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فراى ارضا حسناء تزهر خضرتها فاحب النزول بها ليصلى
ويتغدى فلما نزل قال الهدهد ان سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع نحو السماء فانظر الى
طول الدنيا وعرضها ففعل ذلك فنظر يمينا وشمالا فراى بستانا لبلقيس فمال الى الخضرة
فوقع فيه فاذا هو بهدهد فهبط عليه وكان اسم هدهد سليمان يعفور واسم هدهد اليمن
عنفير فقال عنفير اليمن ليعفور سليمان من اين اقبلت واين تريد قال اقبلت من الشام مع صاحبى
سليمان بن داود فقال ومن سليمان قال ملك الجن والانس والشياطين والوحوش والرياح
فمن اين انت قال انا من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امراة يقال لها بلقيس وان لصاحبكم ملكا
عظيما ولكن ليس ملك بلقيس دونه فانها ملكت اليمن كلها وتحت يدها اثنا عشر الف قايد تحت
يدى كل قايد ماية الف مقاتل فهل انت منطلق معى حتى تنظر الى ملكها قال انى اخاف ان يتفقدنى
سليمان فى وقت الصلوة اذا احتاج الى الماء قال الهدهد اليمانى ان صاحبك يسره ان
ياتيه بخبر هذه الملكة فانطلق معه ونظر الى بلقيس وملكها وما رجع الى سليمان الا وقت
العصر قال فلما نزل سليمان ودخل عليه وقت الصلوة وكان نزل على غير ماء فسال الانس والجن

والشياطين عن الماء فلم يعلموا فتفقد الطير ففقد الهدهد فدعا عريف الطير وهو النسر
فساله عن الهدهد فقال اصلح الله الملك ما ادري اين هو وما ارسلته مكانا فغضب عند
ذلك سليمان وقال لاعذبنه عذابا شديدا الاية ثم دعا العقاب سيد الطير فقال علي بالهدهد
الساعة فرفع العقاب نفسه دون السماء حتى التزق بالهوى فنظر الى الدنيا كالقصعة بين يدي
احدكم ثم التفت يمينا وشمالا فاذا هو بالهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض العقاب نحوه
يريده فلما راى الهدهد ذلك علم ان العقاب يقصده بسوء فناشده فقال بحق الذي قواك
واقدرك علي الا رحمتني ولم تتعرض لي بسوء قال فولى عنه العقاب وقال له ويلك ثكلتك
امك ان نبي الله قد حلف ان يعذبك او يذبحك ثم طارا متوجهين نحو سليمان فلما انتهيا
الى العسكر تلقاه النسر والطير فقالوا ويلك اين غبت في يومك هذا فلقد توعدك نبي الله
واخبروه بما قال فقال الهدهد وما استثنى رسول الله صلم قالوا بلى قال او ليأتيني بسلطان
مبين قال فنجوت اذا ثم طار العقاب والهدهد حتى اتيا سليمان وكان قاعدا على كرسيه فقال
العقاب قد اتيتك به يا نبي الله فلما قرب الهدهد رفع راسه وارخى ذنبه وجناحيه يجرهما
على الارض تواضعا لسليمان فلما دنا منه اخذ براسه فمده اليه وقال له اين كنت لاعذبنك
عذابا شديدا فقال له الهدهد يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله فلما سمع سليمان ذلك منه
ارتعد وعفا عنه ثم ساله فقال ما الذي ابطاك عني فقال الهدهد ما اخبر الله في قوله فمكث
غير بعيد قرا عاصم ويعقوب فمكث بفتح الكاف وقرا الاخرون بضمها وهما لغتان غير بعيد
اي غير طويل فقال احطت بما لم تحط به والاحاطة العلم بالشيء من جميع جهاته يقول علمت
ما لم تعلم وبلغت ما لم تبلغه انت ولا جنودك وجئتك من سبإ قرا ابو عمرو والبزي من سبأ
ولسبأ مفتوحة الهمزة وقرا القواس عن ابن كثير ساكنة بلا همز وقرا الاخرون بالاجراء
فمن لم يجره جعله اسم البلد ومن اجراه جعله اسم رجل فقد جاء في الحديث ان النبي صلم سئل
عن سبإ فقال كان رجلا له عشرة بنين تيامن منهم ستة وتشاءم اربعة بنبإ بخبر يقين قال سليمان
وما ذاك قال اني وجدت امراة تملكهم واسمها بلقيس ابنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان
وكان ابوها ملكا عظيم الشان قد ولد له اربعون ملكا هو آخرهم وكان يملك ارض اليمن كلها
وكان يقول لملوك الاطراف ليس احد منكم كفوا لي وابى ان يتزوج فيهم فزوجوه امراة من
الجن يقال لها ريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس ولم يكن له ولد غيرها وجاء في الحديث
ان احد ابوي بلقيس كان جنيا فلما مات ابو بلقيس طمعت في الملك فطلبت من قومها ان
يبايعوها فاطاعها قوم وعصاها الاخرون فملكوا عليهم رجلا وافترقوا فرقتين كل
فرقة استولت على طرف من ارض اليمن ثم ان الرجل الذي ملكوه اساء السيرة في اهل مملكته حتى
كان يمد يده الى حرم رعيته ويفجر بهن فاراد قومه خلعه فلم يقدروا عليه فلما رات ذلك بلقيس
ادركتها الغيرة فارسلت اليه تعرض نفسها عليه فاجابها الملك وقال ما منعني ان ابتديك
بالخطبة الا الياس منك فقالت لا ارغب عنك كفو لي كريم فاجمع رجال قومي واخطبني اليهم
فجمعهم وخطبها اليهم فقالوا لا نراها تفعل هذا فقال لهم انها ابتدأت بي وانا احب
ان تسمعوا قولها فجاؤوها فذكروا لها فقالت نعم احببت الولد فزوجوها منه فلما زفت اليه

خرجت في اناس كثير من حشمها فلما جاءته سقته الخمر حتى سكر ثم حزت راسه وانصرفت من
الليل الى منزلها فلما اصبح الناس راوا الملك قتيلا وراسه منصوب على باب دارها فعلموا
ان تلك المناكحة كانت مكرا وخديعة منها فاجتمعوا اليها وقالوا انت بهذا الملك احق من
غيرك فملكوها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
ابن اسمعيل نا عثمان بن الهيثم نا عوف عن الحسن عن ابي بكرة قال لما بلغ رسول الله صلم ان
اهل فارس ملكوا عليهم بنت كسرى قال لن يفلح قوم ولوا امرهم امراة واوتيت من كل شيء
يحتاج اليه الملوك من الالة والعدة ولها عرش عظيم سرير ضخم كان مضروبا من الذهب
مكللا بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وقوائمه من الياقوت والزمرد وعليه
سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق قال ابن عباس كان عرش بلقيس ثلثون ذراعا في ثلثين
ذراعا وطوله في السماء ثلثون ذراعا وقال مقاتل كان طوله ثمانون ذراعا في ثمانين ذراعا
وطوله في الهواء ثمانون ذراعا وقيل كان طوله ثمانون ذراعا وعرضه اربعون ذراعا
وارتفاعه ثلثون ذراعا وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان
اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا قرا ابو جعفر والكسائي الا يسجدوا
بالتخفيف واذا وقفوا يقفون على الا يا ثم يبتدؤن اسجدوا على معنى الا يا هؤلاء اسجدوا
واجعلوا امرا من الله مستانفا وحذفوا هؤلاء اكتفاء بدلالة يا عليها وذكر بعضهم سماعا
من العرب الا يا ارحموا يريدون الا يا قوم قال الاخطل الا يا اسلمي يا هند هند بني بكر وان كان حيانا
عدى آخر الدهر يريد الا يا هند اسلمي يا هند وعلى هذا يكون قوله الا كلاما معترضا من
غير القصة اما من الهدهد واما من سليمان قال ابو عبيد هذا امر من الله مستانف يعني الا ايها
الناس اسجدوا وقرا الاخرون الا يسجدوا بالتشديد بمعنى وزين لهم الشيطان اعمالهم لئلا
يسجدوا لله الذي يخرج الخبء الخفي المخبا في السموات والارض اي ما خبات قال اكثر المفسرين
خبء السماء المطر وخبء الارض النبات وفي قراءة عبد الله يخرج الخبء من السماوات ومن وفي
يتعاقبان تقول العرب لاستخرجن العلم فيكم يريد منكم وقيل معنى الخبء الغيب يريد يعلم غيب
السموات والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون قرا الكسائي وحفص عن عاصم بالتاء وقرا
الاخرون بالياء فيهما لان اول الاية خطاب على قراءة الكسائي بتخفيف الا الله لا اله الا هو
رب العرش العظيم اي هو المستحق للعبادة والسجود لا غيره وعرشه ملكة سبا وان كان
عظيما فهو صغير حقير في جنب عرشه تم هاهنا كلام الهدهد فلما فرغ الهدهد من كلامه قال سليمان
للهدهد سننظر اصدقت فيما اخبرت ام كنت من الكاذبين فدلهم الهدهد على الماء فاحتفروا الركايا
وروي الناس والدواب ثم كتب سليمان كتابا من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا
بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد الا تعلوا علي واتوني مسلمين قال ابن جريج
لم يزد سليمان على ما قص الله في كتابه قال قتادة وكذلك الانبياء كانت تكتب جملا لا يطيلون
ولا يكثرون فلما كتب الكتاب طبعه بالمسك وختمه بخاتمه فقال للهدهد اذهب بكتابي هذا فالقه
اليهم قرا ابو عمرو وعاصم وحمزة ساكنة الهاء ويختلسها ابو جعفر ويعقوب وقالون كسرا والاخرون
بالاشباع كسرا ثم تول عنهم تنح عنهم فكن قريبا منهم فانظر ماذا يرجعون يردون من الجواب وقالت

ابن زيد في الآية تقديم وتاخير مجازها اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون
ثم تول عنهم اي انصرف الى فاخذ الهدهد الكتاب واتى الى بلقيس وكانت بارض يقال لها مارب
من صنعاء الى ثلثة ايام فوافاها في قصرها وقد غلقت الابواب وكانت اذا رقدت غلقت الابواب
فاخذت المفاتيح فوضعتها تحت راسها فاتاها الهدهد وهي نائمة مستلقية على قفاها
فالقى الكتاب على نحرها هذا قول قتادة ومقاتل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره حتى وقف على
المراة وحولها القادة والجنود فرفرف ساعة والناس ينظرون اليه حتى رفعت المراة
راسها فالقى الكتاب في حجرها وقال ابن منبه وابن زيد كانت لها كوة مستقبلة الشمس تقع
الشمس فيها حين تطلع فاذا نظرت اليها سجدت لها فجاء الهدهد الكوة فسدها بجناحه
فارتفعت الشمس ولم تعلم فلما استبطات الشمس قامت تنظر فرمى بالصحيفة اليها فاخذت
بلقيس الكتاب وكانت قارية فلما رات الخاتم ارعدت وخضعت لان ملك سليمان كان في خاتمه
وعرفت ان الذي ارسل الكتاب اعظم ملكا منها فقرات الكتاب وتاخر الهدهد غير بعيد
فجاءت حتى قعدت على سرير ملكها وجمعت الملاء من قومها وهم اثني عشر الف قايد مع كل قايد
ماية الف مقاتل وعن ابن عباس قال كان مع بلقيس ماية الف قيل مع كل قيل ماية الف والقيل الملك
دون الملك الاعظم وقال مقاتل كان اهل مشورتها ثلثماية وثلثة عشر رجلا كل رجل منهم
على عشرة الاف قال فجاؤوا واخذوا مجالسهم فقالت لهم بلقيس يا ايها الملاء وهم اشراف الناس
وكبراؤهم اني القي الي كتاب كريم قال عطاء والضحاك سمته كريما لانه كان مختوما روى
ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس عن النبي صلعم قال كرامة الكتاب ختمه وقال قتادة ومقاتل كتاب
كريم اي حسن وهو اختيار الزجاج وقال حسن ما فيه وروي عن ابن عباس كريم اي شريف لشرف
صاحبه وقيل سمته كريما لانه كان مصدرا ببسم الله الرحمن الرحيم ثم بينت ممن الكتاب فقالت
انه من سليمان وبينت المكتوب فقالت وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي قال ابن عباس
لا تتكبروا علي وقيل لا تتعظموا علي ولا تترفعوا علي معناه لا تمتنعوا من الاجابة فان ترك الاجابة
من العلو والتكبر واتوني مسلمين مؤمنين طايعين قيل هو من الاسلام وقيل من الاستسلام
قالت يا ايها الملاء افتوني في امري اشيروا علي فيما عرض لي واجيبوني فيما اشاوركم فيه ما كنت
قاطعة امرا قاضية وفاصلة امرا حتى تشهدون اي تحضروني قالوا مجيبين لها نحن اولوا
قوة في القتال واولوا باس شديد عند الحرب قال مقاتل ارادوا بالقوة كثرة العدد وبالباس
الشديد الشجاعة وهذا تعريض منهم بالقتال ان امرتهم بذلك ثم قالوا والامر اليك ايتها
الملكة في القتال وتركه فانظري من الراي ماذا تامرين تجدينا لامرك مطيعين قالت بلقيس مجيبة
لهم عن التعريض للقتال ان الملوك اذا دخلوا اي عنوة قرية افسدوها اخربوها وجعلوا اعزة
اهلها اذلة اي اهانوا اشرافها وكبراءها كي يستقيم لهم الامر تحذرهم مسير سليمان اليهم
ودخوله بلادهم وتناهى الخبر عنها هاهنا فصدق الله قولها فقال وكذلك يفعلون اي كما
قالت هي يفعلون ثم قالت واني مرسلة اليهم بهدية والهدية هي العطية على طريق الملاطفة
وذلك ان بلقيس كانت امراة لبيبة قد سيست وساست فقالت للملاء من قومها اني مرسلة اليهم
اي الى سليمان وقومه بهدية اصانعه بها عن ملكي واختبره بها املك ام نبي فان يكن ملكا قبل

الهدية وانصرف وان لم يكن ملكا لم يقبل الهدية ولم يرضه منا الا ان نتبعه على دينه فذلك
قوله فناظرة بم يرجع المرسلون فاهدت اليه وصفاء ووصايف قال ابن عباس البستهم لباسا
واحدا كي لا يعرف ذكر من انثى قال مجاهد البس الغلمان لباس الجواري والبس الجواري البسة الغلمان
واختلفوا في عددهم فقال ابن عباس ماية وصيف وماية وصيفة وقال مقاتل ومجاهد مايتي
غلام ومايتي جارية وقال قتادة وسعيد بن جبير ارسلت اليه بلبنة من ذهب في حرير وديباج
وقال ثابت البناني اهدت له صفايح الذهب في اوعية الديباج وقيل كانت اربع لبنات من
ذهب وقال وهب وغيره عمدت بلقيس الى خمسماية غلام وخمسماية جارية فالبست الجواري
لباس الغلمان الاقبية والمناطق والبست الغلمان لباس الجواري وجعلت في سواعدهم
اساور من ذهب وفي اعناقهم اطواقا من ذهب وفي اذانهم اقراطا وشنوفا مرصعات
بانواع الجواهر وحملت الجواري على خمسماية رمكة والغلمان على خمسماية برذون على كل فرس
لجام من ذهب مرصع بالجواهر وغواشيها من الديباج الملونة وبعثت خمسماية لبنة من ذهب
وخمسماية لبنة من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع وارسلت اليه المسك والعنبر
والعود الالنجوج وعمدت الى حقة فجعلت فيها درة ثمينة غير مثقوبة وخرزة جزعية
مثقوبة معوجة الثقب ودعت رجلا من اشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو وضمت اليه
رجالا من قومها راي وعقل وكتبت معه كتابا بنسخة الهدية وقالت ان كنت نبيا فميز بين الوصفاء
والوصايف واخبرني بما في الحقة قبل ان تفتحها واثقب الدرة ثقبا مستويا وادخل خيطا
الخرزة المثقوبة من غير علاج انس ولا جن وامرت بلقيس الغلمان اذا كلمكم سليمان فكلموه
بكلام تانيث وتخنيث يشبه كلام النساء وامرت الجواري ان يكلمنه بكلام فيه غلظة يشبه
كلام الرجال ثم قالت للرسول انظر الى الرجل اذا دخلت عليه فان نظر اليك نظر غضب فاعلم
انه ملك ولا يهولنك منظره فانا اعز منه وان رايت الرجل هشا بشا لطيفا فاعلم انه نبي مرسل
فتفهم قوله ورد الجواب فانطلق الرسول بالهدايا واقبل الهدهد مسرعا الى سليمان فاخبره
كله فامر سليمان الجن ان يضربوا لبنات الذهب ولبنات الفضة ففعلوا ثم امرهم ان يبسطوا من
موضعه الذي هو فيه الى تسع فراسخ ميدانا واحدا بلبنات الذهب والفضة وان يجعلوا حول
الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال اي الدواب احسن مما رايتم في البحر
والبر قالوا يا نبي الله انا راينا دوابا في بحر كذا وكذا منقطة مختلفة الوانها لها اجنحة واعراف
ونواصي قال علي بها الساعة فاتوا بها فقال شدوها على يمين الميدان وعلى يساره على لبنات الذهب
والفضة والقوا لها علوفتها ثم قال للجن علي باولادكم فاجتمع خلق كثير فاقامهم على يمين الميدان
ويساره ثم قعد سليمان في مجلسه على سريره ووضع له اربعة الاف كرسي عن يمينه ومثلها عن
يساره وامر الشياطين ان يصطفوا صفوفا فراسخ وامر الانس فاصطفوا فراسخ وامر الوحوش
والسباع والهوام والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه ويساره فلما دنا القوم من الميدان و
نظروا الى ملك سليمان وراوا الدواب التي لم ترا عينهم مثلها تروث على لبن الذهب والفضة
تقاصرت انفسهم ورموا بما معهم من الهدايا وفي بعض الروايات ان سليمان لما امر بفرش الميدان
بلبنات الذهب والفضة امرهم ان يتركوا على طريقهم موضعا على قدر موضع اللبنات التي معهم

فلما راى الرسل موضع اللبنات خاليا وكل الارض مفروشة خافوا ان يتهموا بذلك فطرحوا ما معهم
في ذلك المكان فلما راوا الشياطين نظروا الى منظر عجيب ففزعوا فقال لهم الشياطين جوزوا فلا
باس عليكم فكانوا يمرون على كردوس كردوس من الجن والانس والطير والسباع والوحوش
حتى وقفوا بين يدي سليمان فنظر اليهم سليمان نظرا حسنا بوجه طلق وقال ما وراءكم فاخبر
رئيس القوم بما جاؤا له واعطاه كتاب الملكة فنظر فيه ثم قال اين الحقة فاتى بها فحركها و
جاء جبريل عم فاخبره بما في الحقة فقال ان فيها درة ثمينة غير مثقوبة وجزعة مثقوبة
معوجة الثقب فقال الرسول صدقت فانقب الدرة وادخل الخيط في الخرزة فقال سليمان
من لي بثقبها فسال سليمان الانس والجن فلم يكن عندهم علم ذلك ثم الشياطين فقالوا ترسل الى
الارضة فجاءت الارضة فاخذت شعرة في فيها فدخلت ثم خرجت من الجانب الآخر فقال لها
سليمان حاجتك فقالت تصير رزقي في الشجرة فقال لك ذلك وروي انه جاءت دودة تكون
في الصفصاف فقالت انا ادخل الخيط في الثقب على ان يكون رزقي في الصفصاف فجعل لها ذلك
فاخذت الخيط بفيها ودخلت الثقب وخرجت من الجانب الآخر ثم قال من لهذه الخرزة يسلكها
الخيط فقالت دودة بيضاء انا لها يا رسول الله فاخذت الدودة الخيط في فيها ودخلت الثقب
حتى خرجت من الجانب الآخر فقال سليمان حاجتك قالت تجعل رزقي في الفواكه قال لك ذلك
ثم ميز بين الجواري والغلمان بان امرهم ان يغسلوا وجوههم وايديهم فجعلت الجارية تاخذ
الماء من الآنية باحدى يديها ثم تجعله على اليد الاخرى ثم تضرب به الوجه والغلام كما
ياخذه من الآنية يضرب به وجهه وكانت الجارية تصب على باطن ساعدها والغلام على ظهر
الساعد وكانت الجارية تصب الماء صبا وكان الغلام يحدر الماء على يده حدرا فميز بينهم
بذلك ثم رد سليمان الهدية كما قال الله تعالى فلما جاء سليمان قال اتمدونني بمال قرا حمزة ويعقوب
اتمدوني بنون واحد مشددة واثبات الياء وقرا الآخرون بنونين خفيفتين ويثبت الياء اهل
الحجاز والبصرة والآخرون يحذفونها فما آتاني الله اعطاني الله من الدين والنبوة والحكمة
والملك خير افضل مما آتيكم بل انتم بهديتكم تفرحون لانكم اهل مفاخرة بالدنيا ومكاثرة
بها تفرحون باهداء بعضكم الى بعض فاما انا فلا افرح بها وليست الدنيا حاجتي لان الله تعالى
قد مكنني فيها واعطاني منها ما لم يعط احدا ومع ذلك اكرمني بالدين والنبوة ثم قال للمنذر
ابن عمرو امير الوفد ارجع اليهم بالهدية فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بها
ولنخرجنهم منها اي من ارضهم وبلادهم وهي سبا اذلة وهم صاغرون ذليلون ان لم ياتوني
مسلمين قال وهب وغيره من اهل الكتب لما رجعت رسل بلقيس اليها من عند سليمان قالت
قد عرفت والله ما هذا بملك وما لنا به من طاقة فبعثت الى سليمان اني قادمة عليك بملوك
قومي حتى انظر ما امرك وما تدعوا اليه من دينك ثم امرت بعرشها فجعلت في آخر سبعة ابيات
بعضها في بعض في آخر قصر من سبعة قصور لها ثم غلقت دونه الابواب ووكلت به حراسا
يحفظونه ثم قالت لمن خلفت على سلطانها احفظ ما قبلك وسرير ملكي لا يخلص اليه احد
ولا ترينه حتى آتيك ثم امرت مناديا ينادي في اهل مملكتها يؤذنهم بالرحيل وشخصت الى
سليمان في اثني عشر الف قيل من ملوك اليمن تحت يدي كل قيل الوف كثيرة قال ابن عباس كان

سليمان رجلا مهيبا لا يبتدا بشيء يكون هو الذي يساله عنه فخرج يوما فجلس على سرير ملكه
فراى رهجا قريبا منه فقال ما هذا قالوا بلقيس وقد نزلت منا بهذا المكان وكان على مسيرة
فرسخ من سليمان قال ابن عباس وكان بين الكوفة والحيرة قدر فرسخ فاقبل سليمان حينئذ
على جنوده فقال يا ايها الملأ ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين اي مؤمنين وقال
ابن عباس طائعين واختلفوا في السبب الذي امر سليمان باحضار عرشها فقال اكثرهم لان
سليمان علم انها ان اسلمت يحرم عليه مالها فاراد ان ياخذ سريرها قبل ان يحرم عليه اخذه
باسلامها وقيل ليريها قدرة الله تعالى وعظيم سلطانه في معجزة ياتي بها في عرشها وقال
قتادة لانه اعجبته صفته لما وصفه الهدهد فاحب ان يراه قال ابن زيد اراد ان يامرها بتنكيرها
وتغييرها فيختبر بذلك عقلها قال عفريت من الجن وهو المارد القوي قال وهب اسمه
كوذي وقيل ذكوان قال ابن عباس العفريت الداهية وقال الضحاك هو الخبيث وقال الربيع
الغليظ قال الفراء القوي الشديد وقيل هو صخر الجني وكان بمنزلة جبل يضع قدمه عند منتهى
طرفه انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك من مجلسك الذي تقضي فيه قال ابن عباس وكان له كل
غداة مجلس يقضي فيه الى متوع النهار واني عليه على حمله لقوي امين على ما فيه من الجواهر فقال
سليمان اريد اسرع من هذا فقال الذي عنده علم من الكتاب اختلفوا فيه قال بعضهم هو جبريل
وقيل هو ملك من الملائكة ايد الله به نبيه سليمان عم وقال اكثر المفسرين هو آصف بن
برخيا وكان صديقا يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى وروى
جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال آصف قال لسليمان حين صلى مد عينيك حتى
ينتهي طرفك فمد سليمان عينه فنظر نحو اليمن ودعا آصف فبعث الله الملائكة فحملوا السرير
من تحت الارض يخدون خدا حتى انخرقت الارض بالسرير بين يدي سليمان وقال الكلبي خر آصف
ساجدا ودعا باسم الله الاعظم فغار عرشها تحت الارض حتى نبع عند كرسي سليمان
وقيل كانت المسافة مقدار شهرين واختلفوا في الدعاء الذي دعا به آصف فقال مجاهد
ومقاتل يا ذا الجلال والاكرام وقال الكلبي يا حي يا قيوم وروي ذلك عن عائشة وروي
عن الزهري قال دعا الذي عنده علم من الكتاب يا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا انت
ايتني بعرشها وقال محمد بن المنكدر انما هو سليمان قال له عالم من بني اسرائيل آتاه الله علما و
فهما انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك قال سليمان هات قال انت النبي ابن النبي وليس
احد اوجه عند الله منك فان دعوت الله وطلبت اليه كان عندك فقال صدقت ففعل ذلك
فجيء بالعرش في الوقت وقوله قبل ان يرتد اليك طرفك قال سعيد بن جبير يعني من قبل ان
يرجع اليك اقصى من ترى وهو ان يصل اليك من كان منك على مد بصرك قال قتادة قبل
ان ياتيك الشخص من مد البصر وقال مجاهد يعني ادامة النظر حتى يرتد الطرف خاسئا
قال وهب تمد عينيك فلا ينتهي طرفك الى مداه حتى امثله بين يديك فلما رآه يعني راى
سليمان العرش مستقرا عنده محمولا اليه من مارب الى الشام في قدر ارتداد الطرف قال هذا
من فضل ربي ليبلوني ءاشكر نعمته ام اكفرها ولا اشكرها ومن شكر فانما يشكر لنفسه اي
يعود نفع شكره اليه وهو ان يستوجب به تمام النعمة ودوامها لان الشكر قيد النعمة الموجودة

وصيد النعمة المفقودة ومن كفر فان ربي غني عن شكره كريم بالافضال على من يكفر نعمة قال نكروا
لها عرشها يقول غيروا سريرها الى حال تنكره اذا راته قال مقاتل وقتادة هو ان يزاد فيه و
ينقص وروي انه جعل اسفله اعلاه واعلاه اسفله وجعل مكان الجوهر الاحمر اخضر ومكان
الاخضر احمر ننظر اتهتدي الى عرشها فتعرفه ام تكون من الجاهلين الذين لا يهتدون اليه وانما
حمل سليمان على ذلك كما ذكره وهب ومحمد بن كعب وغيرهما ان الشياطين خافت ان يتزوجها
سليمان فتفشي اليه اسرار الجن وذلك ان امها كانت جنية واذا ولدت له ولدا لا ينفكون من
تسخير سليمان وذريته من بعد فاساؤا الثناء عليها ليزهدوه فيها وقالوا ان في عقلها شيئا
وان رجلها كحافر الحمار وانها شعراء الساقين فاراد سليمان ان تختبر عقلها بتنكير عرشها و
ينظر الى قدميها ببناء الصرح فلما جاءت قيل لها اهكذا عرشك قالت كانه هو قال مقاتل عرفته
ولكنها شبهت عليهم كما شبهوا عليها وقال عكرمة كانت حكيمة لم تقل نعم خوفا من ان تكذب ولم
تقل لا خوفا من التكذيب قالت كانه هو فعرف سليمان كمال عقلها حيث لم تقر ولم تنكر وقيل
اشتبه عليها امر العرش لانها تركته في بيتها خلفت في سبعة ابواب مغلقة والمفاتيح معها
قيل لها فانه عرشك فما اغنى عنك اغلاق الابواب فقال واوتينا العلم بصحة نبوة سليمان
بالايات المقدمة من امر الهدية والرسل من قبلها من قبل الاية في العرش وكنا مسلمين مؤمنين
طايعين لامر سليمان وقيل قوله واوتينا العلم من قبلها قاله سليمان يقول واوتينا العلم بالله
وبقدرته على ما يشاء قبل هذه المراة وكنا مسلمين هذا قول مجاهد وقيل معناه واوتينا العلم
باسلامها ومجيئها طايعة من قبل مجيئها وكنا مسلمين طايعين لله تعالى وصدها ما كانت تعبد
من دون الله اي منعها ما كانت تعبد من دون الله وهو الشمس ان تعبد الله اي صدها عبادة الشمس
عن التوحيد وعبادة الله تعالى فعلى هذا التاويل يكون ما في محل الرفع وقيل معناه صدها عن
عبادة الله لا نقصان عقلها كما قالت الجن ان في عقلها شيئا بل ما كانت تعبد من دون الله وقيل
معناه وصدها سليمان ما كانت تعبد من دون الله اي منعها ذلك وحال بينها وبينه يكون
محل ما نصبا انها كانت من قوم كافرين استينافا اخبر الله تعالى انها كانت من قوم يعبدون
الشمس فنشات بينهم ولم تعرف الا عبادة الشمس قيل لها ادخلي الصرح الاية وذلك ان سليمان
اراد ان ينظر الى قدميها وساقيها من غير ان يسالها كشفهما لما قالت الشياطين ان رجلها كحافر
الحمار وهي شعراء الساقين امر الشياطين فبنوا له صرحا اي قصرا من زجاج وقيل بيتا من زجاج
كانه الماء بياضا وقيل الصرح صحن الدار واجرى تحته الماء والقى فيه كل شيء من دواب البحر
السمك والضفادع وغيرها ثم وضع سريره في صدره وجلس عليه وعكفت عليه الطير والجن
والانس وقيل اتخذ صحنا من قوارير وجعل تحتها تماثيل من الحيتان والضفادع فكان الواحد
اذا راه ظنه ماء وقيل انما بنا الصرح ليختبر فهمها كما فعلت هي بالوصفاء والوصايف فلما
جلس على السرير دعا بلقيس فلما جاءت قيل لها ادخلي الصرح فلما راته حسبته لجة وهي معظم الماء
وكشفت عن ساقيها لتخوضه الى سليمان فنظر سليمان فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما الا انها
كانت شعراء الساقين فلما راى سليمان ذلك صرف بصره عنها وناداها انه صرح ممرد من قوارير
مملس من قوارير وليس بماء ثم ان سليمان دعاها الى الاسلام وكانت قد رات حال العرش والصرح

علمت ان ملك سليمان من الله فقالت رب اني ظلمت نفسي بعبادة غيرك واسلمت مع سليمان لله
رب العالمين اخلصت له التوحيد وقيل انها لما علمت الصرح وظنته لجة قالت في نفسها ان سليمان
يريد ان يغرقني وكان القتل اهون من هذا فقولها ظلمت نفسي تعني بذلك الظن واختلفوا في
امرها بعد الاسلام قال عون بن عبد الله سال رجل عبد الله بن عيينة هل تزوجها سليمان فقال
انتهى امرها الى قولها اسلمت مع سليمان لله رب العالمين يعني لا علم لنا وراء ذلك وقال بعضهم
تزوجها ولما اراد ان يتزوجها كره ما راى من كثرة شعر ساقيها فسال الانس فقال ما يذهب
هذا قالوا المواسي وقالت انها تقطع ساقها فسال الجن فقالوا لا ندري ثم الشياطين فقالوا انا
نحتال لك حتى تكون كالفضة البيضاء فاتخذوا النورة والحمام فكانت النورة والحمامات من
يومئذ فلما تزوجها سليمان احبها حبا شديدا واقرها على ملكها وامر الجن فابتنوا لها بارض
اليمن ثلاثة حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا وهي سلحين وبينون وغمدان ثم كان
سليمان يزورها في كل شهر مرة بعد ان ردها الى ملكها ويقيم عندها ثلاثة ايام يبتكر من الشام
الى اليمن ومن اليمن الى الشام وولدت له منها ذكر وروي عن وهب قال زعموا ان بلقيس لما اسلمت
قال لها سليمان اختاري رجلا من قومك ازوجك قالت ومثلي يا نبي الله ينكح الرجال وقد كان
لي في قومي من الملك والسلطان ما كان قال نعم انه لا يكون في الاسلام الا ذلك ولا ينبغي لك ان
تحرمي ما احل الله تعالى لك قالت زوجني ان كان لا بد ذلك من ذا تبع ملك همدان فزوجه
اياها ثم ردها الى اليمن وسلط زوجها ذا تبع على اليمن ودعا زوبعة امير جن اليمن فقال اعمل
لذي تبع ما استعملك فيه فلم يزل بها ملكا يعمل له فيها ما اراد حتى مات سليمان فلما ان حال
الحول وتبينت الجن موت سليمان اقبل منهم فسلك تهامة حتى اذا كان في جوف اليمن صرخ باعلى
صوته يا معشر الجن والانس ان الملك سليمان قد مات فارفعوا ايديكم فرفعوا ايديهم وتفرقوا
وانقضى ملك ذي تبع وملك بلقيس مع ملك سليمان وقيل ان الملك وصل الى سليمان وهو ابن
ثلث عشرة سنة وهو ابن ثلث وخمسين سنة ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اي بان
اعبدوا الله وحده فاذا هم فريقان مؤمن وكافر يختصمون في الدين قال مقاتل واختصامهم ما
ذكر في سورة الاعراف قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم الى
قوله يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين فقال لهم يا صالح يا قوم لم تستعجلون
بالسيئة بالبلاء والعقوبة قبل الحسنة والرحمة لولا هلا تستغفرون الله بالتوبة من كفركم
لعلكم ترحمون قالوا اطيرنا بك اي تشاءمنا واصله تطيرنا بك وبمن معك قيل انما قالوا
ذلك لتفرق كلمتهم وقيل امسك عنهم المطر في ذلك الوقت وقحطوا فقالوا اصابنا هذا
الضر والشدة من شومك وشوم اصحابك قال طايركم عند الله اي ما يصيبكم من الخير والشر
عند الله بامره وهو مكتوب عليكم سمي طايرا لسرعة نزوله بالانسان فانه لا شيء اسرع من
قضاء محتوم قال ابن عباس الشوم اتاكم من عند الله لكفركم وقيل طايركم اي عملكم من عند الله
سمي طايرا لسرعة صعوده الى السماء بل انتم قوم تفتنون قال ابن عباس تختبرون بالخير والشر
نظيره قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال محمد بن كعب القرظي تعذبون وكان في المدينة
يعني مدينة ثمود وهي الحجر تسعة رهط من ابناء اشرافهم يفسدون في الارض ولا يصلحون وهم

الذين اتفقوا على عقر الناقة وهم غواة قوم صالح ورأسهم قدار بن سالف وهو الذي تولى
عقرها كانوا يعملون بالمعاصي قالوا تقاسموا بالله تحالفوا يقول بعضهم لبعض اي احلفوا بالله
ايها القوم وموضع تقاسموا جزم على الامر وقال قوم محله نصب على الفعل الماضي يعني انهم
تحالفوا وتواثقوا تقديره قالوا متقاسمين بالله لنبيتنه اي لنقتلنه قتلا بياتا اي ليلا واهله
اي قومه الذين اسلموا معه وقرا الاعمش وحمزة والكسائي لتبيتنه ولتقولن بالتاء فيهما
وضم لام الفعل على الخطاب وقرا الآخرون فيهما وفتح لام الفعل ثم لنقولن لوليه اي لولي
دمه ما شهدنا مهلك اهله ما حضرنا مهلك اهله اي اهلاكهم ولا ندري من قتله ومن فتح
الميم فمعناه هلاك اهله وانا لصادقون في قولنا ما شهدنا ذلك ومكروا مكرا اغدروا
غدرا حين قصدوا تبييت صالح والفتك به ومكرنا مكرا جزيناهم على مكرهم بتعجيل عقوبتهم
وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم قرا اهل الكوفة بفتح الالف
انا ردا على العاقبة اي كانت العاقبة انا دمرناهم وقرا الآخرون بالكسر على الاستيناف
دمرناهم اي اهلكناهم التسعة واختلفوا في كيفية هلاكهم قال ابن عباس ارسل الله الملائكة
تلك الليلة الى دار صالح يحرسونه فاتى التسعة دار صالح شاهرين سيوفهم فرمتهم الملائكة
بالحجارة من حيث يرون الحجارة ولا يرون الملائكة فقتلتهم قال مقاتل نزلوا في سفح جبل
ينتظر بعضهم بعضا لياتوا دار صالح فجثم عليهم الجبل فاهلكهم وقومهم اجمعين اهلكهم الله
بالصيحة فتلك بيوتهم خاوية نصب على الحال اي خالية بما ظلموا اي بظلمهم وكفرهم ان في
ذلك لآية لعبرة لقوم يعلمون قدرتنا وانجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون يقال كان الناجون
منهم اربعة آلاف ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة الفعلة القبيحة وانتم تبصرون
اي تعلمون انها فاحشة وقيل معناه يرى بعضكم بعضا وكانوا لا يستترون عتوا منهم ائنكم
لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون فما كان جواب قومه الا ان قالوا
اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون من ادبار الرجال فانجيناه واهله الا امراته
قدرناها من الغابرين قضينا عليها وجعلناها بتقديرنا من الغابرين اي الباقين في العذاب
وامطرنا عليهم مطرا وهو الحجارة فساء فبئس مطر المنذرين قوله تعالى قل الحمد لله وسلام على عباده
الذين اصطفى هذا خطاب لرسول الله صلعم امر ان يحمد الله على هلاك كفار الامم الخالية وقيل على
جميع نعمه وسلام على عباده الذين اصطفى قال مقاتل هم الانبياء والمرسلون دليله قوله تعالى
وسلام على المرسلين وقال ابن عباس في رواية ابي مالك هم اصحاب محمد صلعم وقال الكلبي هم امة
محمد صلعم وقيل هم كل المؤمنين من السابقين واللاحقين آلله خير اما يشركون قرا اهل البصرة
وعاصم يشركون بالياء والآخرون بالتاء يخاطب اهل مكة والزم الحجة على المشركين بعد هلاك
الكفار يقول الله خير لمن عبده ام الاصنام لمن عبدها والمعنى ان الله ينجي من عبده من الهلاك
والاصنام لم تغن شيئا عن عابديها عند نزول العذاب بهم امن خلق السموات والارض معناه
آلهتكم خير ام الذي خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء يعني المطر فانبتنا به حدائق
ذات بهجة بساتين جمع حديقة قال الفراء الحديقة البستان المحاط عليه فان لم يكن له حائط
فليس بحديقة ذات بهجة اي منظر حسن والبهجة الحسن يبتهج به من يراه ما كان لكم ان تنبتوا

شجرها اي ما ينبغي لكم لانكم لا تقدرون عليها ءاله مع الله استفهام على طريق الانكار اي هل معه
معبود سواه اعانه على صنعه بل ليس معه اله بل هم قوم يعني كفار مكة يعدلون يشركون امن
جعل الارض قرارا لا تميد باهلها وجعل خلالها وسطها انهارا تطرد بالمياه وجعل لها
رواسي جبالا ثوابت وجعل بين البحرين العذب والمالح حاجزا مانعا لئلا يختلط احدهما
بالاخر ءاله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون توحيد ربهم وسلطانه امن يجيب المضطر المكروب
المجهود اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض سكانها يهلك قرنا وينشئ قرنا
قيل يجعل اولادكم خلفاءكم وقيل جعلكم خلفاء الجن في الارض ءاله مع الله قليلا ما تذكرون
قرا ابو عمرو بالياء والآخرون بالتاء امن يهديكم في ظلمات البر والبحر اذا سافرتم ومن
يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته اي قدام المطر ءاله مع الله تعالى الله عما يشركون امن يبدا
الخلق ثم يعيده بعد الموت ومن يرزقكم من السماء والارض اي من السماء المطر ومن الارض
النبات ءاله مع الله قل هاتوا برهانكم حجتكم على قولكم ان مع الله الها آخر ان كنتم صادقين
قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله نزلت في المشركين حيث سالوا رسول الله
عن وقت قيام الساعة وما يشعرون ايان يبعثون بل ادرك علمهم في الآخرة قرا ابن كثير وابو
عمرو ادرك على وزن افعل اي بلغ ولحق كما يقول ادركه علمي اذا لحقه وبلغه يريد ما جهلوا
في الدنيا وسقط علمه عنهم فيما علموه في الآخرة قال مجاهد يدرك علمهم في الآخرة ويعلمونها
اذا عاينوها حين لا ينفعهم علمهم قال مقاتل بل علموا في الآخرة حين عاينوها ما شكوا وعموا
عنه في الدنيا وهو قوله بل هم في شك منها اي هم اليوم في شك من الساعة وقرا الآخرون
بل ادارك موصولا مشددا مع الف بعد الدال المشددة اي تدارك اي تتابع علمهم في الآخرة
وتلاحق وقيل معناه اجتمع علمهم في الآخرة انها كائنة وهم في شك في وقتهم فيكون بمعنى
الاول وقيل هو على طريق الاستفهام معناه هل تدارك وتتابع علمهم بذلك في الآخرة اي
لم يتتابع وضل وغاب علمهم به فلم يبلغوه ولم يدركوه لان في الاستفهام ضربا من الجحد يدل
عليه قراءة ابن عباس بلى باثبات الياء ادارك بفتح الالف على الاستفهام اي لم يدرك وفي
حرف ابي ام تدارك علمهم والعرب تضع بل موضع ام وام موضع بل وجملة القول فيه ان
الله تعالى اخبر انهم اذا بعثوا يوم القيامة يستوي علمهم في الآخرة ما وعدوا فيها من الثواب
والعقاب وان كانت علومهم مختلفة في الدنيا وذكر علي بن عيسى ان معنى بل ههنا لو ادركوا
في الدنيا ما ادركوا في الآخرة لم يشكوا قوله بل هم في شك منها اي بل هم اليوم في شك من الساعة
بل هم منها عمون جمع عمي وهو الاعمى بالقلب قال الكلبي يقول هم جهلة بها وقال الذين كفروا يعني
مشركي مكة ائذا كنا ترابا وآباؤنا ائنا لمخرجون من قبورنا احياء قرا اهل المدينة اذا غير
مستفهم ائنا بالاستفهام وقرا ابن عامر والكسائي ءاذا بهمزتين اءننا بنونين وقرا الآخرون
بالاستفهام فيهما لقد وعدنا هذا اي هذا البعث نحن وآباؤنا من قبل اي من قبل محمد وليس ذلك
بشيء ان هذا ما هذا الا اساطير الاولين احاديثهم واكاذيبهم التي كتبوها قل سيروا في الارض
فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم على تكذيبهم اياك واعراضهم عنك ولا تكن في
ضيق مما يمكرون نزلت في المستهزئين الذين اقتسموا عقاب مكة ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم

قل عسى ان يكون ردف اى دنا وقرب لكم وقيل بتعلم والمعنى ردف ادخل اللام كما ادخل فى قوله
لربهم يرهبون قال الفراء اللام صلة زايدة كما تقول نقدته مائة ونقدت له بعض الذي
تستعجلون من العذاب فحل بهم ذلك يوم بدر وان ربك لذو فضل على الناس قال مقاتل على
اهل مكة حيث لم يعجل عليهم العذاب ولكن اكثرهم لا يشكرون ذلك وان ربك ليعلم ما تكن
ما تخفى صدورهم وما يعلنون ومن غائبة اى جملة غائبة من مكتوم سر وخفى امر وشئ غائب
فى السماء والارض الا فى كتاب مبين اى فى اللوح المحفوظ ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل اى يبين
لهم اكثر الذي هم فيه يختلفون فى امر الدين قال الكلبى ان اهل الكتاب اختلفوا فيما بينهم فصاروا
احزابا يطعن بعضهم فنزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه وانه يعنى القرآن لهدى ورحمة للمؤمنين
ان ربك يقضى يفصل بينهم اى بين المختلفين فى الدين يوم القيمة بحكمه الحق وهو العزيز المنيع
فلا يرد له امر العليم باحوالهم فلا يخفى عليه شئ فتوكل على الله انك على الحق المبين انك لا تسمع
الموتى يعنى الكفار ولا يسمع الصم الدعاء قرا ابن كثير لا يسمع بالياء وفتحها وفتح الميم الصم
رفع وكذلك فى سورة الروم وقرا الباقون بالياء وضمها وكسر الميم الصم اذا ولوا مدبرين
معرضين فان قيل ما معنى قوله اذا ولوا مدبرين واذا كانوا صما لا يسمعون سواء ولوا او لم يولوا
قيل ذكره على سبيل التاكيد المبالغة وقيل الاصم اذا كان حاضرا قد يسمع برفع الصوت ويفهم
بالاشارة واذا ولى لم يسمع ولم يفهم قال قتادة الاصم اذا ولى مدبرا ثم ناديته لم يسمع كذلك
الكافر لا يسمع ما يدعى اليه من الايمان ومعنى الاية انهم لفرط اعراضهم عما يدعون اليه كالميت
الذي لا سبيل الى اسماعه والاصم الذي لا يسمع وما انت بهادى العمى قرا الاعمش وحمزة تهدي
بالياء وفتحها على الفعل العمى بنصب ههنا وفى الروم وقرا الآخرون بهادي بالياء على الاسم العمى
بكسر الياء عن ضلالتهم اى ما انت بمرشد من اعماه الله عن الهدى واعمى قلبه عن الايمان ان تسمع
ما تسمع الا من يؤمن باياتنا الا من يصدق بالقرآن انه من الله فهم مسلمون مخلصون لله
واذا وقع القول عليهم وجب العذاب عليهم وقال قتادة اذا غضب الله اخرجنا لهم دابة
من الارض تكلمهم واختلفوا فى كلامها قال السدي تكلمهم ببطلان الاديان سوى دين
الاسلام وقال بعضهم كلامها ان تقول لواحد هذا مؤمن وتقول للآخر هذا كافر وقيل كلامها
ما قال الله تعالى ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون قال مقاتل تكلمهم بالعربية فيقول الناس
كانوا باياتنا لا يوقنون تخبر الناس ان اهل مكة لم يؤمنوا بالقرآن والبعث قرا اهل الكوفة
ان الناس بفتح الالف اى بان الناس وقرا الباقون بالكسر على الاستيناف اى ان الناس كانوا
لا يوقنون باياتنا قبل خروجها قال ابن عمر وذلك حين لا يؤمر بمعروف ولا ينهى عن منكر وقرا
سعيد بن جبير وعاصم الجحدري وابو رجاء العطاردي وتكلمهم بفتح التاء وتخفيف اللام
من الكلم وهو الجرح قال ابو الجوزاء سالت ابن عباس عن هذه الاية تكلمهم او تكلمهم قال كل
ذلك تفعل تكلم المؤمن وتكلم الكافر اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي نا ابو الحسن
الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن على الكشميهني نا على بن حجر نا اسمعيل بن جعفر
نا العلاء بن عبد الله عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من
مغربها والدخان والدجال والدابة وخاصة احدكم وامر العامة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر

نا عبد الغافر بن محمد الفارسي نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا
ابو بكر بن شيبة نا محمد بن بشر عن ابي حيان عن ابي زرعة عن عبد الله بن عمرو قال سمعت النبي صلعم
يقول ان اول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وايهما كانت
قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قريبا اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو عبد الله
الحسين بن محمد بن فنجويه نا ابو بكر حرجة نا محمد بن عبيد الله بن سليمان الحضرمي نا هشيم بن الجماز
نا عمرو بن محمد العبقري عن طلحة بن عمرو بن عبد الله بن عمير الليثي عن ابي شريحة الانصاري عن
النبي صلعم قال يكون للدابة ثلث خرجات من الدهر فتخرج خروجا باقصى اليمن فيفشو ذكرها بالبادية
ولا يدخل ذكرها القرية يعنى مكة ثم تمكث زمانا طويلا ثم تخرج خرجة اخرى قريبا من مكة فيفشو
ذكرها بالبادية ولا يدخل ذكرها القرية يعنى مكة ثم بينا الناس يوما فى اعظم المسجد على الله
حرمة واكرمها على الله تعالى يعنى المسجد الحرام لم ترعهم الا وهى فى ناحية المسجد يدنو ويدنو
يدنو كذا قال عمرو ما بين الركن الاسود الى باب بنى مخزوم عن يمين الخارج فى وسط ذلك فارفض
الناس عنها وثبتت لها عصابة عرفوا انهم لم يعجزوا الله فخرجت عليهم تنفض راسها من التراب
فمرت بهم فجلت عن وجوههم حتى تركتها كانها الكوكب الدرى ثم ولت فى الارض لا يدركها
طالب ولا يعجزها هارب حتى ان الرجل ليقوم فيتعوذ منها بالصلوة فتاتيه من خلفه فتقول
يا فلان الآن تصلى فيقبل عليها بوجهه فتسمه فى وجهه فيتجاوز الناس فى ديارهم ويصطحبون
فى اسفارهم ويشتركون فى الاموال تعرف الكافر من المؤمن فيقال للمؤمن يا مؤمن ويقال للكافر
يا كافر اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد نا ابو بكر بن مالك القطيعي
نا عبد الله بن احمد بن حنبل نا ابي نا بهز نا حماد هو ابن سلمة نا على بن زيد عن اوس بن خالد عن ابي
هريرة ان النبي صلعم قال تخرج الدابة معها عصا موسى وخاتم سليمان فتجلوا وجه المؤمن بالعصا
وتخطم انف الكافر بالخاتم حتى ان اهل الخوان ليجتمعون فيقول هذا يا مؤمن ويقول هذا
يا كافر وروي عن على قال ليس بدابة لها ذنب ولكن لها لحية كانه يشير الى انه رجل والاكثرون
على انها دابة وروي ابن جريج عن ابي الزبير انه وصف الدابة فقال راسها راس الثور وعينها
عين الخنزير واذنها اذن الفيل وقرنها قرن ايل وصدرها صدر اسد ولونها لون نمر وخاصرتها
خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثنى عشر ذراعا معها عصا
موسى وخاتم سليمان فلا يبقى مؤمن الا نكتته فى مسجده بعصا موسى نكتة بيضاء يضئ لها وجهه
ولا يبقى كافر الا نكتت وجهه بخاتم سليمان فيسود لها وجهه حتى ان الناس يتبايعون فى الاسواق
بكم يا كافر ثم تقول لهم الدابة يا فلان انت من اهل الجنة ويا فلان انت من اهل النار وذلك
قوله تعالى واذا وقع القول عليهم دابة من الارض تكلمهم الاية واخبرنا ابو سعيد الشريحي نا
ابو اسحق الثعلبي اخبرني عقيل بن محمد الجرجاني الفقيه نا ابو الفرج المعافى بن زكريا البغدادي نا
ابو جعفر محمد بن جرير الطبري نا ابو كريب نا الاشجعي عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابن
عمر قال تخرج من صدع فى الصفا كجري الفرس ثلثة ايام وما خرج ثلثها وبه عن محمد بن جرير حدثني
عصام بن رواد بن الجراح نا ابي سفين بن سعيد نا المنصور بن المعتمر عن ربعي بن خراش عن حذيفة
ابن اليمان قال ذكر النبي صلعم الدابة قلت يا رسول الله من اين تخرج قال من اعظم المساجد حرمة

على الله بينما عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ يضطرب الارض تحتهم وينشق الصفا مما
يلي المشعر وتخرج الدابة من الصفا اول ما يبدو منها راسها ملمعة ذات وبر وريش لن يدركها
طالب ولا يفوتها هارب تسمي الناس مؤمنا وكافرا اما المؤمن فتترك وجهه كانه كوكب
دري وتكتب بين عينيه مؤمن واما الكافر فتنكت بين عينيه نكتة سوداء وتكتب بين عينيه
كافر وروي عن ابن عباس انه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال ان الدابة لتسمع قرع عصاي
هذه وعن عبد الله بن عمرو قال تخرج الدابة من شعب فيمس راسها السحاب ورجلاها في
الارض ما خرجتا فتمر بالانسان يصلي فتقول ما الصلوة من حاجتك فتخطمه وعن ابن
عباس قال تخرج الدابة ليلة جمع والناس يسيرون الى منا وعن سهيل بن ابي صالح عن ابيه
عن ابي هريرة عن النبي صلم قال بئس الشعب شعب جياد مرتين او ثلثا قيل ولم ذاك يا رسول الله
قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلث صرخات يسمعها بين الخافقين وقال وهب وجهها وجه
رجل وسائر خلقها كخلق الطير فتخبر من راها ان اهل مكة كانوا بمحمد صلم والقران لا يوقنون
ويوم نحشر من كل امة فوجا اي من كل قرن جماعة ممن يكذب باياتنا وليس من ههنا للتبعيض
لان جميع المكذبين يحشرون فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم حتى يجتمعوا ثم يساقون
الى النار حتى اذا جاؤا يوم القيمة قال الله تعالى اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما ولم تعرفوها
حق معرفتها ام ماذا كنتم تعملون حين لم تتفكروا فيها ومعنى الاية اكذبتم باياتي غير عالمين
بها ولم تتفكروا في صحتها بل كذبتم بها جاهلين ووقع القول عليهم وجب العذاب عليهم
بما ظلموا بما اشركوا فهم لا ينطقون قال قتادة كيف ينطقون ولا حجة لهم نظيره قوله تعالى
هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقيل لا ينطقون لان افواههم مختومة
قوله تعالى الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا مضيئا يبصر فيه ان في ذلك
لايات لقوم يؤمنون يصدقون فيعتبرون ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات
ومن في الارض والصور قرن ينفخ فيه اسرافيل وقال الحسن الصور الصور واول بعضهم
كلامه ان الارواح تجمع في القرن ثم ينفخ فيه فيذهب الارواح الى الاجساد فتحيي الاجساد
وقوله ففزع من في السموات ومن في الارض اي فصعق كما قال في اية اخري فصعق من
في السموات ومن في الارض اي ماتوا والمعنى انه يلقى عليهم الفزع الى ان يموتوا وقيل ينفخ
اسرافيل في الصور ثلث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين
الا من شاء الله اختلفوا في هذه الاستثناء روي عن ابي هريرة ان النبي صلم سال جبريل
عن قوله تعالى الا من شاء الله قال هم الشهداء متقلدون اسيافهم حول العرش وروي سعيد
ابن جبير وعطاء عن ابن عباس هم الشهداء لانهم احياء عند ربهم لا يصل الفزع اليهم وفي بعض
الاثار الشهداء ثنية الله تعالى والذين استثناهم الله تعالى وقال الكلبي ومقاتل يعني جبريل و
ميكائيل واسرافيل وملك الموت فلا يبقى بعد النفخة الا هؤلاء الاربعة ثم يقبض الله روح
ميكائيل ثم روح اسرافيل ثم روح ملك الموت ثم روح جبريل فيكون آخرهم موتا جبريل علم يروى
ان الله تعالى يقول لملك الموت خذ نفس اسرافيل ثم يقول من بقي يا ملك الموت فيقول سبحانك
ربي تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام بقي جبريل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ نفس

ميكائيل فياخذ نفسه فيقع كالطود العظيم فيقول من بقي فيقول سبحانك ربي تباركت
وتعاليت بقي جبريل وملك الموت فيقول مت يا ملك الموت فيموت فيقول يا جبريل من بقي
فيقول تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام وجهك الباقي الدائم وجبريل الميت الفاني
قال له يا جبريل لا بد من موتك فيقع ساجدا يخفق جناحه فيروى ان فضل خلقه على ميكائيل
كالطود العظيم على الظرب من الظراب وروي انه يبقى مع هؤلاء الاربعة حملة العرش
فيقبض روح جبريل وميكائيل ثم ارواح حملة العرش ثم روح اسرافيل ثم روح ملك الموت
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي نا ابو الحسين علي بن عبد الله الطيسفوني نا عبد الله
ابن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا محمد بن عمرو بن علقمة
عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلم قال ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الارض
الا من شاء الله ثم ينفخ فيه اخرى فاكون اول من رفع راسه فاذا موسى آخذ بقائمة العرش
فلا ادري اكان ممن استثنى الله ام رفع راسه قبلي ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب
وقال الضحاك هم رضوان والحور ومالك والزبانية وقيل عقارب النار وحياتها وكل اي
الذين احيوا بعد الموت اتوه داخرين قرا الاعمش وحمزة وحفص اتوه مقصورا بفتح التاء
على الفعل اي جاؤه وقرا الاخرون بالمد وضم التاء لقوله تعالى وكلهم آتيه يوم القيمة
فردا داخرين صاغرين وترى الجبال تحسبها جامدة قائمة واقفة وهي تمر مر السحاب اي
تسير سير السحاب حتى تقع على الارض فتستوي بها وذلك ان كل شيء عظيم وكل جمع كثير تقصر
عنه البصر لكثرته وبعد ما بين اطرافه فهو في حسبان الناظر واقف وهو سائر كذلك سير الجبال
لا يرى يوم القيمة لعظمها كما ان سير السحاب لا يرى لعظمه وهو سائر صنع الله نصب على المصدر
الذي اتقن كل شيء اي احكم انه خبير بما يفعلون قرا ابن كثير وابو بكر بالياء والباقون بالتاء
من جاء بالحسنة بكلمة الاخلاص وهي شهادة ان لا اله الا الله وقال قتادة بالاخلاص وقيل
هي كل طاعة فله خير منها قال ابن عباس فمنها يصل الخير اليه يعني له من تلك الحسنة خير يوم
القيمة وهو الثواب والامن من العذاب اما ان يكون له شيء خير من الايمان فلا فانه ليس شيء
خيرا من قول لا اله الا الله وقيل فله خير منها يعني رضوان الله قال الله تعالى ورضوان
من الله اكبر قال محمد بن كعب وعبد الرحمن بن زيد فله خير منها يعني الاضعاف اعطاه الله
بالواحدة عشرا فصاعدا وهذا حسن لان للاضعاف خصائص منها ان العبد يسأل عن عمله ولا يسأل
عن الاضعاف ومنها ان للشيطان سبيلا الى عمله وليس له سبيل الى الاضعاف ولا مطمع
للخصوم في الاضعاف ولان الحسنة على استحقاق العبد والتضعيف كما يليق بكرم الرب
تبارك وتعالى وهم من فزع يومئذ آمنون قرا اهل الكوفة من فزع بالتنوين يومئذ بفتح الميم
وقرا الاخرون بالاضافة لانه اعم فانه يقتضي الامن من جميع فزع ذلك اليوم وبالتنوين
كانه فزع دون فزع ونفخ اهل المدينة الميم من يومئذ ومن جاء بالسيئة يعني الشرك فكبت
وجوههم في النار اي القوا على وجوههم يقال كببت الرجل اذا القيته على وجهه فانكب واكب
ويقول لهم خزنة جهنم هل تجزون الا ما كنتم تعملون في الدنيا من الشرك انما امرت يقول الله
تعالى لرسول الله صلم قل انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة يعني مكة الذي حرمها جعلها الله

حرما آمنا لا يسفك فيها دم ولا يظلم فيها احد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها وله
كل شئ خلقا وملكا وامرت ان اكون من المسلمين لله وان اتلو القرآن اى وامرت ان اتلو القرآن
فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه اى نفع اهتدائه يرجع اليه ومن ضل عن الايمان واخطأ طريق
الهدى فقل انما انا من المنذرين من المخوفين فليس على الا البلاغ نسختها آية القتال وقل الحمد لله
على نعمه سيريكم آياته يوم بدر من القتل والسبى وضرب الملائكة وجوههم وادبارهم
نظيره قوله سأريكم آياتى فلا تستعجلون وقال مجاهد سيريكم آياته فى السماء والارض وفى انفسكم
كما قال سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم فتعرفونها اى تعرفون الآيات والدلالات وما ربك
بغافل عما يعملون وعيد لهم بالجزاء على اعمالهم **سورة القصص ثمانون وثمان آيات وهى مكية**
الا قوله الذين آتيناهم الكتاب الى قوله لا نبتغى الجاهلين وفيها آية نزلت بين مكة والمدينة وهى
قوله تعالى ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد بسم الله الرحمن الرحيم
طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبا موسى وفرعون بالحق بالصدق لقوم يؤمنون
يصدقون بالقرآن ان فرعون علا فى الارض استكبر وتجبر وتعظم فى الارض فى ارض مصر
وجعل اهلها شيعا اى فرقا واصنافا فى الخدمة والتسخير يستضعف طائفة منهم اراد بالطائفة
بنى اسرائيل ثم فسر الاستضعاف فقال يذبح ابناءهم ويستحيى نساءهم سمى هذا استضعافا
لانهم عجزوا وضعفوا عن دفعه عن انفسهم انه كان من المفسدين ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
فى الارض يعنى بنى اسرائيل ونجعلهم ائمة قادة فى الخير يقتدى بهم وقال قتادة ولاة وملوكا
دليله قوله تعالى وجعلكم ملوكا وقال مجاهد دعاة الى الخير ونجعلهم الوارثين يعنى املاك
فرعون وقومه يخلفونهم فى مساكنهم ونمكن لهم فى الارض نوطن لهم فى ارض مصر والشام
ونجعلها لهم مكانا يستقرون فيه ونرى فرعون وهامان وجنودهما قرا الاعمش وحمزة
والكسائى ويرى فرعون بالياء وفتحها وفرعون وهامان وجنودهما مرفوعات على ان
الفعل لهم وقرا الآخرون ونرى بالنون وضمها وكسر الراء ونصب الياء ونصب ما بعده
بوقوع الفعل عليهم منهم ما كانوا يحذرون والحذر هو التوقى من الضرر وذلك انهم
اخبروا ان هلاكهم على رجل من بنى اسرائيل وكان على وجل منه فاراهم الله ما كانوا يحذرون
واوحينا الى ام موسى وهو وحى الهام لا وحى نبوة قال قتادة قذفنا فى قلبها وام موسى
يوخايذ بنت لاوى بن يعقوب ان ارضعيه واختلفوا فى مدة الرضاع قيل ثمانية اشهر
وقيل اربعة اشهر وقيل ثلثة اشهر كانت ترضعه فى حجرها وهو لا يبكى ولا يتحرك فاذا خفت
عليه يعنى من الذبح فالقيه فى اليم واليم البحر واراد هنا النيل ولا تخافى ولا تحزنى قيل
لا تخافى من الغرق وقيل من الضيعة ولا تحزنى على فراقه انا رادوه اليك وجاعلوه من
المرسلين روى عطاء والضحاك عن ابن عباس قال ان بنى اسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا
على الناس وعملوا بالمعاصى ولم يامروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم
القبط فاستضعفوهم الى ان نجاهم الله على يدى نبيه قال ابن عباس ان ام موسى لما تقارب
ولادها وكانت قابلة من القوابل التى وكلهن فرعون بحبالى بنى اسرائيل مصافية لام موسى
فلما ضربها الطلق ارسلت اليها فقالت قد نزل بى ما نزل فلينفعنى حبك اياى اليوم قال

فعالجت قبالها فلما ان وقع موسى بالارض هالها نور بين عينى موسى فارتعش كل مفصل منها
ودخل حب موسى قلبها ثم قالت لها ياهذه ما جئت اليك حين دعوتنى الا ومن رأيى قتل
مولودك ولكن وجدت لابنك هذا حبا ما وجدت حب شئ مثل حبه فاحفظى ابنك فانى
اراه هو عدونا فلما خرجت القابلة من عندها ابصرها بعض العيون فجاؤا الى بابها ليدخلوا
على ام موسى فقالت اخته يا اماه هذا الحرس بالباب فلفت موسى فى خرقة فوضعته فى التنور
وهو مسجور وطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع قال فدخلوا فاذا التنور مسجور ورأوا ام موسى
لم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا لها ما ادخل عليك القابلة قالت هى مصافية لى
فدخلت على زائرة فخرجوا من عندها فرجع اليها عقلها فقالت لاخت موسى فاين الصبى قالت
لا ادرى فسمعت بكاء الصبى من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله سبحانه وتعالى النار عليه
بردا وسلاما فاحتملته قال ثم ان ام موسى رات الحاح فرعون فى طلب الولدان فخافت على ابنها
فقذف الله فى نفسها ان تتخذ له تابوتا ثم تقذف التابوت فى اليم وهو النيل فانطلقت الى رجل
نجار من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا صغيرا فقال لها النجار ما تصنعين بهذا التابوت
قالت ابن لى اخبأه فى التابوت وكرهت الكذب قال ولم قالت اخشى عليه كيد فرعون فلما اشترت
التابوت وحملته وانطلقت انطلق النجار الى الذباحين ليخبرهم بامر موسى فلما هم بالكلام
امسك الله لسانه فلم يطق الكلام وجعل يشير بيده فلم يدر الامناء ما يقول فلما اعياهم امره قال
كبيرهم اضربوه فضربوه واخرجوه فلما انتهى النجار الى موضعه رد الله عليه لسانه فتكلم
فانطلق ايضا يريد الامناء فاتاهم ليخبرهم فاخذ الله لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم يبصر
شيئا فضربوه واخرجوه فوقع فى واد يهوى فيه حيران فجعل لله عليه ان رد لسانه وبصره
ان لا يدل عليه وان يكون معه يحفظه حيث ما كان فعرف الله منه الصدق فرد عليه لسانه
وبصره فخر لله ساجدا فقال يا رب دلنى على هذا العبد الصالح فدله الله عليه فخرج من
الوادى وآمن به وصدقه وعلم ان ذلك من الله تعالى وقال وهب لما حملت ام موسى بموسى
كتمت امرها جميع الناس فلم يطلع على حبلها احد من خلق الله وذلك شئ ستره الله لما اراد
ان يمن به على بنى اسرائيل فلما كانت السنة التى يولد فيها بعث فرعون القوابل وتقدم اليهن
ففتش النساء تفتيشا لم يفتشن قبل ذلك وحملت ام موسى فلم ينتئ بطنها ولم يتغير لونها و
لم يظهر لبنها فكانت القوابل لا تتعرض لها فلما كانت الليلة التى ولدته فيها ولدته ولا رقيب
عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها احد الا اخته مريم واوحى الله اليها ان ارضعيه فاذا خفت
عليه الاية فكتمته امه ثلثة اشهر ترضعه فى حجرها لا يبكى ولا يتحرك فلما خافت عليه عملت
تابوتا له مطبقا ثم القته فى البحر ليلا قال ابن عباس وغيره وكان لفرعون يومئذ بنت لم
يكن له ولد غيرها وكانت من اكرم الناس عليه وكان لها كل يوم ثلث حاجات ترفعها الى فرعون
وكان بها برص شديد وكان فرعون قد جمع لها اطباء مصر والسحرة فنظروا فى امرها فقالوا
لها ايها الملك لا تبرأ الا من قبل البحر يوجد فيه شبه الانسان فيؤخذ من ريقه فيلطخ به
برصها فتبرأ من ذلك وذلك فى يوم كذا وساعة كذا حين يشرق الشمس فلما كان يوم الاثنين غدا
فرعون الى مجلس كان له على شفير النيل ومعه امرأته آسية بنت مزاحم واقبلت ابنة فرعون

في جواريها حتى جلست على شاطئ النيل مع جواريها تلاعبن وتنضح الماء على وجوههن اذ اقبل
النيل بالتابوت تضربه الامواج فقال فرعون ان هذا لشئ في البحر قد تعلق بالشجرة ايتوني به
فابتدروا بالسفن من كل جانب حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه
وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه فدنت آسية فرأت في جوف التابوت نورا لم يره غيرها
فعالجته ففتحت الباب فاذا هو بصبي صغير في مهده واذا نور بين عينيه وقد جعل الله رزقه
في ابهامه يمصه لبنا فالقى الله تعالى لموسى المحبة في قلب آسية واحبه فرعون وعطف عليه
اقبلت بنت فرعون فلما اخرجوا الصبي من التابوت عمدت بنت فرعون الى ما كان يسيل من
ريقه فلطخت به برصها فبرأت فقبلته وضمته الى صدرها فقال الغواة من قوم فرعون
ايها الملك انا نظن ان ذلك المولود الذي تحذر منه من بني اسرائيل هو هذا رمي به في البحر
فرقا منك فاقتله فهم فرعون بقتله قالت آسية قرة عين لي ولك لا تقتله عسى ان ينفعنا او
نتخذه ولدا وكانت لا تلد فاستوهبت موسى من فرعون فوهبه لها وقال فرعون اما انا فلا حاجة
لي فيه قال النبي صلم لو قال يومئذ هو قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها فقيل لآسية
سميه قالت سميته موسى لانا وجدناه في الماء والشجر فمو هو الماء وشا هو الشجر فذلك قوله
فالتقطه آل فرعون والالتقاط هو وجود الشئ من غير طلب ليكون لهم عدوا وحزنا وهذه
اللام تسمى لام العاقبة ولام الصيرورة لانهم لم يلتقطوا ليكون لهم عدوا وحزنا ولكن
صار عاقبة امرهم الى ذلك قرأ حمزة والكسائي وحزنا بضم الحاء وسكون الزاء وقرأ الآخرون
بفتح الحاء والزاء وهما لغتان ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين عاصين آثمين
وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك وقال وهب لما وضع تابوت بين يدي فرعون فتحوه فوجد
فيه موسى فلما نظر قال عبراني من الاعداء فغاظه ذلك وقال كيف اخطأ هذا الغلام الذبح
وكان فرعون قد استنكح امرأة من بني اسرائيل يقال لها آسية بنت مزاحم وكانت من خيار النساء
ومن بنات الانبياء وكانت اما للمساكين ترحمهم وتتصدق عليهم وتعطيهم قالت لفرعون
وهي قاعدة الى جنبه هذا الوليد اكبر من ابن سنة وانما امرت ان تذبح الولدان لهذه السنة
فدعه يكن قرة عين لي ولك لا تقتلوه وروي انها قالت انه اتانا من ارض اخرى ليس من بني
اسرائيل عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون ان هلاكهم على يديه فاستحياه فرعون
والقاه الله عليه محبته وقال لامرأته عسى ان ينفعك فاما انا فلا اريد نفعه قال وهب قال
ابن عباس لو ان عدو الله قال في موسى كما قالت آسية عسى ان ينفعنا لنفعه الله ولكنه ابى
للشقاء الذي كتبه الله عليه واصبح فؤاد ام موسى فارغا خاليا من كل شئ الا من ذكر موسى
وهمه هذا قول اكثر المفسرين وقال الحسن فارغا اي ناسيا للوحي الذي اوحى الله اليها حين
امرها ان تلقيه في البحر ولا تخاف ولا تحزن والعهد الذي عهد ان يرده اليها ويجعله من المرسلين
فجاءها الشيطان وقال كرهت ان يقتل فرعون ولدك فيكون لك اجره وثوابه وتوليت
انت قتله فالقيته في البحر واغرقتيه فلما اتاها الخبر بان فرعون اصابه في النيل قال الله وقع
في يد عدوه الذي فررت منه فانساها عظيم البلاء ما كان من عهد الله اليها وقال ابو عبيدة
فارغا من الحزن لعلمها بصدق وعد الله وانكر القتيبي هذا قال وكيف يكون هذا والله تعالى يقول

وان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها والاول اصح ان كادت لتبدي به قيل الهاء
في به راجعة الى موسى اي ان كادت لتبدي به انه ابنها من شدة وجدها وقال عكرمة عن ابن
عباس كادت تقول وا ابناه وقال مقاتل لما رأت التابوت يرفعه موج ويضعه آخر خشيت
عليه الغرق فكادت تصيح من شفقتها وقال الكلبي كادت تظهر انه ابنها وذلك حين سمعت
الناس يقولون لموسى بعد ما شب موسى بن فرعون فشق عليها فكادت تقول هو ابني وقال
بعضهم الهاء عائدة الى الوحي اي كادت تبدي بالوحي الذي اوحى الله اليها ان يرده اليها
لولا ان ربطنا على قلبها بالعصمة والصبر والتثبيت لتكون من المؤمنين المصدقين بوعد الله
حين قال لها انا رادوه اليك وقالت لاخته قصيه اي لاخت موسى اتبعي اثره حتى تعلمي
خبره فبصرت به عن جنب اي عن بعد وفي القصة انها كانت تمشي جانبا وتنظر اختلاسا تري
انها لا تنظره وهم لا يشعرون انها اخته وانها ترقبه قال ابن عباس ان امرأة فرعون همها
من الدنيا ان تجد له مرضعة فكلما اتوه بمرضعة لم ياخذ ثديها فذلك قوله تعالى وحرمنا
عليه المراضع والمراد من التحريم المنع والمراضع جمع المرضع من قبل مجئ ام موسى فلما رأت اخت
موسى التي ارسلتها امه في طلبه ذلك فقالت لهم هل ادلكم على اهل بيت وفي القصة ان موسى
مكث ثماني ليال لا يقبل ثديا ويصيح وهم في طلب مرضعة له فقالت يعني اخت موسى هل ادلكم
على اهل بيت يكفلونه لكم اي يضمنونه لكم ويرضعونه وهي امرأة قد قتل ولدها فاحب شئ
اليها ان تجد صغيرا ترضعه وهم له ناصحون والنصح ضد الغش وهو تصفية العمل من شوائب
الفساد قالوا نعم فاتينا بها قال ابن جريج والسدي لما قالت اخت موسى وهم له ناصحون اخذوها
وقالوا انك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على اهليه فقالت ما اعرفه وقلت هم للملك ناصحون
وقيل انها قالت انما قلت هذا رغبة في سرور الملك واتصالنا به وقيل انها لما قالت هل ادلكم
على اهل بيت قالوا لها من قالت امي قالوا ولامك ابن قالت نعم هرون وكان هرون ولد في سنة
لا يقتل فيها الولدان قالوا صدقت فاتينا بها فانطلقت الى امها واخبرتها بحال ابنها وجاءت
بها اليهم فلما وجد الصبي ريح امه قبل ثديها وجعل يمصه حتى امتلأ جنباه ريا قال السدي
كانوا يعطونها كل يوم دينارا فذلك قوله فرددناه الى امه كي تقر عينها برد موسى اليها ولا تحزن
اي لئلا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق برده اليها ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الله وعدها
رده اليها ولما بلغ اشده قال الكلبي الاشد ما بين ثمانية عشر سنة الى ثلثين سنة قال مجاهد
وغيره ثلثة وثلثون سنة واستوى اي بلغ اربعين سنة ورواية سعيد بن جبير عن ابن عباس
وقيل استوى انتهى شبابه آتيناه حكما وعلما اي الفقه والعلم والعقل في الدين فعلم موسى
وحكم قبل ان يبعث نبيا وكذلك نجزي المحسنين قوله تعالى ودخل المدينة يعني دخل موسى
المدينة قال السدي هي مدينة منف من ارض مصر وقال مقاتل كانت قرية تدعى خانين على
راس فرسخين من مصر وقيل مدينة عين الشمس على حين غفلة من اهلها وهو وقت القائلة
واشتغال الناس بالقيلولة وقال محمد بن كعب القرظي دخلها فيما بين المغرب والعشاء واختلفوا
في السبب الذي من اجله دخل المدينة في هذا الوقت قال السدي وذلك ان موسى كان يسمى ابن
فرعون فكان يركب مراكب فرعون ويلبس ملابسه فركب فرعون يوما وليس عنده موسى فلما

قيل له ان فرعون قد ركب فركب في اثره فادركه المقيل بارض منف فدخلها نصف النهار وليس
في طرقها احد فذلك قوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها قال ابن اسحق كان لموسى
شيعة من بني اسرائيل يستمعون منه ويقتدون به فلما عرف ما هو عليه من الحق راى فراق فرعون
وقومه فخالفهم في دينه حتى ذكر منه واخافوه وخافهم فكان لا يدخل قرية الا خائفا مستخفيا
فدخلها يوما على حين غفلة من اهلها قال ابن زيد لما علا موسى فرعون بالعصا في صغره فاراد
فرعون قتله فقالت امراته هو صغير فترك قتله وامره بالاخراج من مدينته فلم يدخل عليهم
الا بعد ان كبر وبلغ اشده فدخل المدينة على حين من اهلها يعني عن ذكر موسى اى من بعد نسيانهم
خبره وامره لبعد عهدهم به روي عن علي في قوله حين غفلة قال كان يوم عيد لهم قد اشتغلوا
بلهوهم ولعبهم فوجد فيها رجلين يقتتلان يختصمان ويتنازعان هذا من شيعته من بني اسرائيل
وهذا من عدوه من القبط قيل كان الذي من شيعته السامري والذي من عدوه طباخ فرعون
اسمه فليثون وقيل هذا من شيعته وهذا من عدوه اي هذا مؤمن وهذا كافر فكان القبطي
يسخر الاسرائيلي ليحمل الحطب الى المطبخ قال سعيد بن جبير عن ابن عباس لما بلغ موسى اشده لم يكن
احد من آل فرعون يخلص الى احد من بني اسرائيل بظلم حتى امتنعوا كل الامتناع وكان بنو اسرائيل
قد عزوا بمكان موسى لانهم كانوا يعلمون انه منهم فوجد موسى رجلين يقتتلان من بني اسرائيل و
الاخر من آل فرعون فاستغاثه الاسرائيلي على الفرعوني والاستغاثة طلب الغوث فغضب
موسى واشتد غضبه لانه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بني اسرائيل وحفظه لهم ولا يعلم
الناس الا انه من قبل الرضاعة من ام موسى فقال للفرعوني خل سبيله فقال انما اخذته ليحمل
الحطب الى مطبخ ابيك فنازعه فقال الفرعوني لقد هممت ان احمله عليك وكان موسى قد اوتي
بسطة في الخلق وشدة في القوة والبطش فوكزه موسى وقرا ابن مسعود فلكزه موسى ومعناهما
واحد وهو الضرب بجمع الكف وقيل الوكز الضرب في الصدر واللكز في الظهر وقال الفراء معناه
الدفع قال ابو عبيدة الوكز الدفع باطراف الاصابع وفي بعض التفاسير عقد موسى ثلثا وثلاثين
فضرب بها في صدره فقضى عليه اي ضربه وقتله وفرغ من امره وكل شيء فرغت منه فقد
قضيته وقضيت عليه فندم موسى عليه ولم يكن قصده القتل فدفنه في الرمل وقال هذا من
عمل الشيطان انه عدو مضل مبين اي بين الضلالة قال رب اني ظلمت نفسي بقتل القبطي من
غير امر فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما انعمت علي بالمغفرة فلن اكون ظهيرا
عونا للمجرمين قال ابن عباس للكافرين وهذا يدل على ان الاسرائيلي الذي اعانه موسى كان
كافرا وهو قول مقاتل قال قتادة لم اعز بعدها على خطيئة قال ابن عباس لم يستثن فابتلي به في
اليوم الثاني فاصبح في المدينة خائفا اي في المدينة التي قتل فيها القبطي خائفا من قتله
القبطي يترقب ينتظر سوءا والترقب انتظار المكروه قال الكلبي ينتظر متى يؤخذ به فاذا الذي
استنصره بالامس يستصرخه يستغيثه ويصيح به من بعد قال ابن عباس اتى فرعون فقيل له
ان بني اسرائيل قتلوا منا رجلا فخذ لنا بحقنا فقال ابغوا لي قاتله ومن يشهد عليه فلا يستقيم
ان نقضي بغير بينة فبيناهم يطوفون لا يجدون ثبتا اذ مر موسى من الغد فراى ذلك الاسرائيلي
يقاتل فرعونيا فاستغاثه على الفرعوني فصادف وقد ندم على ما كان منه موسى بالامس من قتل

القبطي فقال له موسى للاسرائيلي انك لغوي مبين ظاهر الغواية قاتلت رجلا بالامس فقتلته
بسببك وتقاتل اليوم آخر وتستغيثني عليه وقيل انما قال موسى للفرعوني انك لغوي مبين
بظلمك والاول وعليه الاكثرون انه قال ذلك للاسرائيلي فلما اراد ان يبطش بالذي هو عدو
لهما وذلك ان موسى ادركته الرقة بالاسرائيلي فمد يده ليبطش الفرعوني فظن الاسرائيلي انه
يريد ان يبطش به لما راى من غضبه وسمع قوله انك لغوي مبين فقال يا موسى اتريد ان تقتلني
كما قتلت نفسا بالامس ان تريد ما تريد الا ان تكون جبارا في الارض بالقتل ظلما وما تريد ان
تكون من المصلحين فلما سمع القبطي ما قال الاسرائيلي علم ان موسى هو الذي قتل ذلك الفرعوني
فانطلق الى فرعون واخبره بذلك وامر فرعون بقتل موسى قال ابن عباس فلما ارسل فرعون
الذباحين لقتل موسى اخذوا الطريق الاعظم فجاء رجل من شيعة موسى من اقصى المدينة
اى من آخرها قال اكثر اهل التاويل اسمه حزبيل مؤمن آل فرعون وقيل اسمه شمعون وقيل
شمعان يسعى اي يسرع في مشيه فاخذ طريقا قريبا حتى سبق الى موسى فاخبره وانذره حتى
اخذ طريقا آخر قال يا موسى ان الملا ياتمرون بك يعني اشراف قوم فرعون يتشاورون
فيك ليقتلوك قال الزجاج يامر بعضهم بعضا بقتلك فاخرج من المدينة اني لك من الناصحين
في الامر بالخروج فخرج منها خائفا يترقب اي ينتظر الطلب قال رب نجني من القوم الظالمين
الكافرين وفي القصة ان فرعون بعث في طلبه حين اخبر بهربه فقال اركبوا ثنيات الطريق
فانه لا يعرف كيف الطريق ولما توجه تلقاء مدين اي قصد نحوها ماضيا اليها يقال داره
تلقاء دار فلان اذا كان محاذيتها واصله من اللقاء قال الزجاج اي سلك الطريق الذي تلقى
مدين فيها ومدين هو مدين بن ابرهيم سميت البلدة باسمه وكان موسى قد خرج خائفا بلا ظهر
ولا حذاء ولا زاد وكان مدين على مسيرة ثمانية ايام من مصر قال عسى ربي ان يهديني سواء
السبيل اي قصد الطريق الى مدين قال ذلك لانه لم يكن يعرف الطريق اليها قيل فلما دعا جاء
ملك بيده عنزة فانطلق به الى مدين قال المفسرون خرج موسى من مصر ولم يكن له طعام
الا ورق الشجر والبقل حتى يرى خضرته في بطنه وما وصل الى مدين حتى وقع خف قدميه قال
ابن عباس وهو اول ابتلاء من الله تعالى لموسى عليه السلام ولما ورد ماء مدين وهو بئر كانوا
يسقون منها مواشيهم وجد عليه امة من الناس اي جماعة من الناس يسقون مواشيهم
ووجد من دونهم اي سوى الجماعة وقيل بعيدا عن الجماعة امراتين تذودان اي تحبسان
وتمنعان اغنامهما عن الماء حتى يفرغ الناس ويخلو لهما البئر قال الحسن تكفان الغنم عن ان
تختلط باغنام الناس وقال قتادة تكفان الناس عن اغنامهما وقيل تمنعان اغنامهما عن ان
تشذ وتذهب والقول الاول اصوبهما لما بعده وهو قوله قال يعني موسى للمراتين ما خطبكما
ما شانكما لا تسقيان مواشيكما مع الناس قالتا لا نسقي اغنامنا حتى يصدر الرعاء قرا ابو
جعفر وابو عمرو وابن عامر يصدر بفتح الياء وضم الدال على اللزوم اي حتى يرجع الرعاء
عن الماء وقرا الاخرون بضم الياء وكسر الدال اي حتى يصرفوا هم مواشيهم عن الماء والرعاء
جمع راع مثل تاجر وتجار ومعنى الاية لا نسقي مواشينا حتى يصدر الرعاء لانا امراتان
لا نطيق ان نستقي ولا نستطيع ان نزاحم الرجال فاذا صدروا سقينا مواشينا ما افضلت

مواشيهم في الحوض وابونا شيخ كبير لا يقدر ان يسقي مواشيه ولذلك احتجنا نحن الى
سقي الغنم واختلفوا في اسم ابيهما فقال المجاهد والضحاك والسدي والحسن هو شعيب النبي صلعم
وقال وهب وسعيد بن جبير هو يثرون ابن اخي شعيب وكان شعيب قد مات قبل ذلك بعد
ما كف بصره فدفن بين المقام وزمزم وقيل رجل ممن آمن بشعيب قال فلما سمع موسى قولهما
رحمهما فاقتلع صخرة من رأس بئر اخرى كانت بقربهما لا يطيق دفعها الا جماعة من الناس وقال
ابن اسحق ان موسى زاحم القوم ونحاهم عن راس البير فسقى غنم المرأتين ويروى ان القوم
لما رجعوا باغنامهم غطوا راس البير بحجر لا يرفعه الا عشرة نفر فجاء موسى ورفع الحجر وحده
وسقى غنم المرأتين ويقال انه نزع ذنوبا واحدا ودعا فيه بالبركة فروي منه جميع الغنم فذلك
قوله فسقى لهما ثم تولى الى الظل ظل شجرة فجلس في ظلها من شدة الحر وهو جايع فقال رب اني
لما انزلت الي من خير من طعام فقير قال اهل اللغة اللام بمعنى الي يقال هو فقير له وفقير اليه
يقول اني لما انزلت الي من خير اي طعام فقير محتاج كان يطلب الطعام لجوعه قال ابن عباس
سال الله فلقة خبز يقيم بها صلبه قال الباقر لقد قالها وانه لمحتاج الى شق تمرة وقال سعيد
بن جبير عن ابن عباس لقد قال موسى رب اني لما انزلت الي من خير فقير وهو اكرم خلقه على الله
ولقد افتقر الى شق تمرة قال المجاهد ما ساله الا الخبز قالوا فلما رجعتا الى ابيهما سريعا قبل
الناس واغنامهما حفل بطان قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا
اغنامنا فقال لاحديهما اذهبي فادعيه لي قال الله تعالى فجاءته احديهما تمشي على استحياء
قال عمر بن الخطاب ليست بسلفع من النساء خراجة ولاجة ولكن جاءت مستترة وضعت كم
درعها على وجهها استحياء فقالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا قال ابو حازم
سلمة بن دينار لما سمع ذلك موسى اراد ان لا يذهب ولكن كان جايعا فلم يجد بدا من الذهاب
فمشت المراة وموسى خلفها فكانت الريح تضرب ثوبها فتصف ردفها فكره موسى ان يرى
ذلك منها فقال لها موسى امشي خلفي ودليني على الطريق ان اخطات ففعلت كذلك فلما
دخل على شعيب اذا هو بالعشاء تهياء فقال اجلس يا شاب فتعش فقال موسى اعوذ بالله
فقال شعيب ولم ذاك الست بجايع قال بلى ولكن اخاف ان يكون هذا عوضا لما سقيت لهما
وانا من اهل بيت لا نطلب على عمل من اعمال الاخرة عوضا من الدنيا فقال له شعيب لا والله
يا شاب ولكنها عادتي وعادة آبائي نقري الضيف ونطعم الطعام فجلس موسى فاكل قوله
تعالى فلما جاءه وقص عليه القصص يعني امره اجمع من قتل القبطي وقصد فرعون قتله
قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يعني فرعون وقومه انما قال هذا لانه لم يكن لفرعون
سلطان على مدين قالت احديهما يا ابت استاجره اتخذه اجيرا ليرعى اغنامنا ان خير
من استاجرت القوي الامين اي خير من استعملت من قوي على العمل وادى الامانة فقال
لها ابوها وما علمك بقوته وامانته قالت اما قوته فانه رفع حجرا من راس البير لا يرفعها
الا عشرة وقيل الا اربعون رجلا واما امانته فانه قال لي امشي خلفي حتى لا تصف الريح بدنك
فقال شعيب عند ذلك اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين واسمها صفورة وليا في
قول شعيب الجبائي وقال ابو اسحق صفورة وشرقا وقال غيرهما الكبراء صفراء والصغرى

صفيراء وقيل زوجه الكبرى وذكر اكثرهم الى انه زوجه الصغرى منهما واسمها صفورة و
هي التي ذهب لطلب موسى على ان تاجرني ثماني حجج اي تكون اجيرا لي الى ثماني سنين قال الفراء
اي تجعل ثوابي من تزويجها ان ترعى غنمي ثماني حجج تقول العرب اجرك الله ياجرك اي اثابك
والحجج السنون واحدتها حجة فان اتممت عشرا فمن عندك اي ان اتممت عشر سنين فذلك
تفضل منك وتبرع وليس بواجب عليك وما اريد ان اشق عليك اي الزمك تمام العشر
الا ان تتبرع ستجدني ان شاء الله من الصالحين قال عمر اي في حسن الصحبة والوفاء بما قلت
قال موسى ذلك بيني وبينك اي هذا الشرط بيني وبينك فاشرطت علي فلك وما شرطت
من تزويج احديهما فلي والامر بيننا تم الكلام ثم قال ايما الاجلين قضيت اي اي الاجلين وما صلة
قضيت اتممت وفرغت منه الثماني والعشر فلا عدوان علي لا اطلم علي بان اطالب باكثر منهما
والله على ما نقول وكيل قال ابن عباس ومقاتل شهيد فيما بيني وبينك وقيل حفيظ اخبرنا عبد
الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن عبد الرحيم
نا سعيد بن سليمان نا مروان بن شجاع عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال سالني يهودي
من اهل الحيرة اي الاجلين قضى موسى قال لا ادري حتى اقدم على خير العرب فاساله فقدمت
على ابن عباس فسالته فقال قضى اكثرهما واطيبهما ان النبي صلعم اذا قال فعل وروي عن ابي
ذر مرفوعا اذا سئلت اي الاجلين قضى موسى فقل خيرهما وابردهما واذا سئلت فاي المراتين
تزوج فقل الصغرى منهما وهي التي جاءت فقالت يا ابت استاجره فتزوج صغريهما وقضا
اوفاهما وقال وهب انكحه الكبرى وروي شداد بن اوس مرفوعا بكى شعيب النبي صلعم حتى عمي
فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره ثم بكى ثم عمي فرد الله عليه فقال الله
له ما هذا البكاء اشوقا الى الجنة ام خوفا من النار فقال لا يا رب ولكن شوقا الى لقائك
فاوحى الله اليه ان يكن ذلك فهنيئا لك لقاء يا شعيب لذلك اخدمتك موسى كليمي ولما
تعاقدا هذا العقد بينهما امر شعيب ابنته ان تعطي موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه
واختلفوا في تلك العصا قال عكرمة خرج آدم بها من الجنة فاخذها جبريل بعد موت آدم
فكان معه حتى لقي بها موسى ليلا فدفعها اليه وقال الاخرون كانت من آس الجنة حملها آدم
من الجنة فتوارثها الانبياء فكان لا ياخذها غير نبي الا اكلته فصار من آدم الى نوح ثم
الى ابرهيم حتى وصلت الى شعيب وكانت عصي الانبياء عنده فاعطى موسى وقال السدي
كانت تلك العصا استودعها اياه ملك في صورة رجل فامر ابنته ان ياتيه بعصا فدخلت
فاخذت فاتته بها فلما راها شعيب قال لها ردي هذه العصا واتيه بغيرها فالقتها
وارادت ان تاخذ غيرها فلا تقع في يدها الا هي حتى فعلت ذلك ثلث مرات فاعطاها
موسى فاخرجها موسى معه ثم ان الشيخ ندم وقال كانت وديعة فذهب في اثره وطلب
ان يرد العصا فابى موسى ان يعطيه وقال هي عصاي فرضيا ان يجعلا بينهما اول رجل
تلقاهما فلقيهما ملك في صورة آدمي يحكم ان يطرح العصا فمن حملها فهي له فطرح موسى العصا
فعالجها الشيخ ليأخذها فلم يطقها فاخذها موسى بيده فرفعها فتركها له الشيخ ثم ان
موسى لما اتم الاجل وسلم شعيب ابنته اليه فقال موسى للمراة اطلبي من ابيك ان يجعل لنا

بعض الغنم فطلبت من ابيها فقال شعيب لكما كل ما ولده هذا العام على غير شيتها وقيل اراد شعيب
ان يجازي موسى على حسن رعيته اكراما له وصلة لابنته فقال له اني قد وهبت لك من الجداء
التي تضعها اغنامي هذه السنة كل ابلق وبلقاء فاوحى الله الى موسى في المنام ان اضرب بعصاك
الماء الذي في مستقى الاغنام فضرب موسى بعصاه الماء ثم سقى الاغنام منه فما اخطات
واحدة منها الا وضعت حملها ما بين ابلق وبلقاء فعلم شعيب ان ذلك رزق ساقه الله تعالى
الى موسى وامراته نوفى له بشرطه وسلم الاغنام اليه قوله تعالى فلما قضى موسى الاجل اى
اتمه وفرغ منه وسار باهله قال مجاهد لما قضى موسى الاجل مكث بعد ذلك عند صهره
عشرا اخرى فاقام عنده عشرين سنة ثم استاذنه في العود الى مصر فاذن له فخرج باهله
الى جانب مصر آنس اى ابصر من جانب الطور نارا وكان في البرية في ليلة مظلمة شديدة
البرد واخذ امراته الطلق قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر اى عن
الطريق لانه كان قد اخطا الطريق او جذوة من النار اى قطعة وشعلة من النار وفيها
ثلث لغات قرا عاصم جذوة بفتح الجيم وقرا حمزة بضمها وقرا الاخرون بكسرها قال قتادة
ومقاتل هي العود الذي قد احترق بعضه وجمعها جذى لعلكم تصطلون تستدفئون فلما
اتيها نودي من شاطئ الواد الايمن اى من جانب الوادي الايمن الذي عن يمين موسى في البقعة المباركة
لموسى جعلها الله مباركة لان الله يكلم موسى هناك وبعثه نبيا قال عطاء يريد المقدسة
من الشجرة من ناحية الشجرة قال ابن مسعود كانت شجرة خضراء اى تبرق وقال قتادة ومقاتل
والكلبي كانت عوسجة قال وهب من العليق وعن ابن عباس انها العناب ان يا موسى اني انا الله
رب العالمين وان الق عصاك فلما راها تهتز اى تتحرك كانها جان وهي الحية الصغيرة من سرعة
حركتها ولى مدبرا هاربا منها ولم يعقب ولم يرجع فنودي يا موسى اقبل ولا تخف انك من
الآمنين اسلك يدك ادخل في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء برص فخرجت ولها شعاع
كضوء الشمس واضمم اليك جناحك من الرهب قرا اهل الكوفة والشام بضم الراء وسكون
الهاء وبفتح حفص الراء وقرا الاخرون بفتحها وكلها لغات بمعنى الخوف ومعنى الآية اذا هالك
امر يدك وما ترى من شعاعها وادخلها في جيبك تعد الى حالتها الاولى والجناح اليد كلها وقيل
هو العضد وقال عطاء عن ابن عباس امره الله ان يضم يده الى صدره فيذهب عنه ما ناله
من الخوف عند معاينة الحية وقال ما من خائف بعد موسى الا اذا وضع يده على صدره
زال خوفه قال مجاهد كل من فزع ضم جناحيه اليه ذهب عنه الفزع وقيل المراد من ضم
الجناح السكون اى سكن روعك واخفض عليك جاشك لان من شان الخائف ان يضطرب
قلبه ويرتعد بدنه ومثله قوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة يريد الرفق وقوله
واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين اى ارفق بهم والن جانبك لهم وقال الفراء
اراد بالجناح العصا معناه اضمم اليك عصاك وقيل الرهب الكم بلغة حمير وقال الاصمعي
سمعت بعض الاعراب يقول اعطني ما في رهبك اى في كمك معناه اضمم اليك يدك و
اخرجها من الكم ولانه تناول العصا ويده في كمه فذانك يعني العصا واليد البيضاء
برهانان آيتان من ربك الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب اني قتلت

منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخي هرون هو افصح مني لسانا وانما قال ذلك للعقدة التي
كانت في لسانه من وضع الجمرة في فيه فارسله معي ردءا عونا يقال اردأته اى اعنته قرا نافع
ردا بفتح الدال من غير همز طلبا للخفة وقرا الباقون بسكون الدال مهموزا يصدقني قرا
ابن عامر وحمزة برفع القاف على الحال اى ردءا مصدقا وقرا الاخرون بالجزم على جواب
الدعاء والتصديق لهرون في قول الجميع قال مقاتل لكي يصدقني فرعون اني اخاف ان يكذبون
يعني فرعون وقومه قال سنشد عضدك باخيك اى نقويك باخيك وكان هرون يومئذ
بمصر ونجعل لكما سلطانا حجة وبرهانا فلا يصلون اليكما بآياتنا اى لا يصلون اليكما
بقتل ولا سوء لمكان آياتنا وقيل فيه تقديم وتاخير ونجعل لكما سلطانا بآياتنا بما نعطيكما
من المعجزات فلا يصلون اليكما انتما ومن اتبعكما الغالبون اى لكما ولاتباعكما الغلبة على
فرعون وقومه فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات واضحات قالوا ما هذا الا سحر مفترى مختلق
وما سمعنا بهذا بالذي تدعونا اليه في آبائنا الاولين وقال موسى وقرا اهل مكة بغير واو
وكذلك هو في مصاحفهم ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده بالمحق من المبطل ومن تكون
له عاقبة الدار اى العقبى المحمودة في الدار الآخرة انه لا يفلح الظالمون اى الكافرون
وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين فاطبخ لي
الآجر وقيل انه اول من اتخذ الآجر وبنى به فاجعل لي صرحا قصرا عاليا وقيل منارة قال
اهل السير لما امر فرعون وزيره هامان ببناء الصرح جمع هامان العمال والفعلة حتى
اجتمع خمسون الف بناء سوى الاتباع والاجراء ومن يطبخ الآجر والجص وينجر الخشب ويضرب
المسامير فرفعوه وشيدوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بنيان احد من الخلق اراد الله تعالى
ان يفتنهم به فلما فرغوا ارتقى فرعون فوقه وامر بنشابة فرمى بها نحو السماء فردت اليه
وهي ملطخة دما فقال قد قتلت اله موسى وكان فرعون يصعد على البراذين فبعث الله
جبريل جنح غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلث قطع فوقعت قطعة منها على عسكر فرعون
فقتلت منهم الف الف رجل ووقعت قطعة في البحر وقطعة في المغرب ولم يبق احد ممن
يعمل فيه بشيء الا هلك فذلك قوله تعالى فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا
لعلي اطلع الى اله موسى انظر اليه واقف على حاله واني لاظنه يعني موسى من الكاذبين
في زعمه ان للارض وللخلق الها غيري وانه لرسوله واستكبر هو وجنوده في الارض بغير
الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون قرا نافع وحمزة والكسائي ويعقوب يرجعون بفتح الياء
وكسر الجيم والباقون بضم الياء وفتح الجيم فاخذناه وجنوده فنبذناهم فالقيناهم في اليم
فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة قادة ورؤساء يدعون الى النار ويوم
القيمة لا ينصرون لا يمنعون من العذاب واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة خزيا وعذابا
ويوم القيمة هم من المقبوحين من المبعدين الملعونين قال ابو عبيدة من المهلكين وعن ابن
عباس من المشوهين بسواد الوجوه وزرقة العيون يقال قبحه الله وقبحه اذا جعله قبيحا
ويقال قبحه قبحا وقبوحا اذا ابعده من كل خير ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا
القرون الاولى يعني قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم كانوا قبل موسى بصائر للناس اى ليبصروا

بذلك الكتاب ويهتدوا وهدى من الضلالة لمن عمل به ورحمة لمن آمن به لعلهم يتذكرون
بما فيه من المواعظ والبصائر وما كنت بجانب الغربي اى يا محمد اى جانب الجبل الغربي قاله قتادة
والسدي قال الكلبي بجانب الوادي الغربي قال ابن عباس يريد حيث ناجى موسى ربه اذ قضينا
الى موسى الامر اى عهدنا اليه واحكمنا الامر بالرسالة الى فرعون وقومه وما كنت من
الشاهدين الحاضرين ذلك المقام فتذكره من ذات نفسك ولكنا انشأنا قرونا خلقنا امما
من بعد موسى فتطاول عليهم العمر اى طالت عليهم المهلة فنسوا عهد الله وتركوا امره و
ذلك ان الله تعالى قد عهد الى موسى وقومه عهودا فى محمد صلعم والايمان به فلما طال عليهم
العمر وخلفت القرون بعد القرون نسوا تلك العهود وتركوا الوفاء بها وما كنت ثاويا مقيما
فى اهل مدين كمقام موسى وشعيب فيهم تتلوا عليهم آياتنا تذكرهم بالوعد والوعيد قال مقاتل
يقول لم تشهد اهل مدين فتقرا على اهل مكة خبرهم ولكنا كنا مرسلين يعنى ارسلناك رسولا
وانزلنا عليك كتابا فيه هذه الاخبار فتتلوها عليهم ولولا ذلك لما علمتها ولم تخبرهم بها
وما كنت بجانب الطور بناحية الجبل الذي كلم الله عليه موسى اذ نادينا قيل اذ نادينا موسى
خذ الكتاب بقوة وقال وهب قال موسى يا رب ارنى محمدا قال انك لن تصل الى ذلك وان شئت
ناديت امته واسمعتك صوتهم قال بلى يا رب قال الله تعالى يا امة محمد فاجابوه من اصلاب
آبائهم وقال ابو زرعة بن عمرو بن جرير نادى يا امة محمد قد اجبتكم قبل ان تدعونى واعطيتكم
قبل ان تسألونى وروى عن ابن عباس رفعه بعضهم قال الله تعالى يا امة احمد فاجابوا من
اصلاب الآباء وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك
قال الله يا امة احمد ان رحمتى سبقت غضبى وعفوى عقابى قد اعطيتكم من قبل ان تسألونى وقد
اجبتكم من قبل ان تدعونى وقد غفرت لكم من قبل ان تعصونى من جاء فى يوم القيمة بشهادة ان
لا اله الا الله وان محمدا عبدى ورسولى دخل الجنة وان كانت ذنوبه اكثر من زبد البحر قوله تعالى
ولكن رحمة من ربك اى ولكن رحمناك رحمة بارسالك والوحى اليك واطلاعك على
الاخبار الغائبة عنك لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك يعنى اهل مكة لعلهم يتذكرون
ولولا ان تصيبهم مصيبة عقوبة ونقمة بما قدمت ايديهم من الكفر والمعصية فيقولوا ربنا
لولا هلا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين وجواب لولا محذوف اى
لعاجلناهم بالعقوبة يعنى لولا انهم يحتجون بترك الارسال اليهم لعاجلناهم بالعقوبة
بكفرهم وقيل معناه لما بعثناك اليهم رسولا ولكن بعثناك اليهم لئلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل فلما جاءهم الحق من عندنا يعنى محمدا صلعم قالوا يعنى كفار مكة لولا هلا اوتى
محمدا مثل ما اوتى موسى من الآيات كاليد البيضاء والعصاء وقيل ما اوتى كتابا جملة واحدة
قال الله تعالى اولم يكفروا بما اوتى موسى من قبل اى فقد كفروا بآيات موسى كما كفروا بآيات
محمد قالوا ساحران تظاهرا قرا اهل الكوفة سحران اى التورية والقران تظاهرا يعنى كل سحر
يقوى الآخر نسب التظاهر الى السحرين على الاتساع قال الكلبى كانت مقالتهم تلك حين بعثوا فى
النبى صلعم الى احبار اليهود بالمدينة فسألوهم عن محمد فاخبروهم ان نعته فى كتابهم التورية
فرجعوا فاخبروهم بقول اليهود فقالوا سحران تظاهرا وقرا الآخرون ساحران يعنون محمدا

وموسى لان معنى التظاهر بالناس وافعالهم اشبه منهم بالكتب وقالوا انا بكل كافرون
قل لهم يا محمد فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما يعنى من التورية والقران اتبعه ان كنتم
صادقين فان لم يستجيبوا لك اى ان لم يأتوا بما طلبت فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل
ممن اتبع هويه بغير هدى من الله ان الله لا يهدى القوم الظالمين ولقد وصلنا لهم القول
قال ابن عباس بينا قال الفراء انزلنا آيات القران يتبع بعضها بعضا قال قتادة وصل لهم
القول فى هذا القرآن كيف صنع بمن مضى قال قتادة بينا لكفار مكة بما فى القران من اخبار
الامم الخالية كيف عذبوا بتكذيبهم وقال ابن زيد وصلنا لهم خير الدنيا بخير الآخرة حتى
كانهم عاينوا الآخرة فى الدنيا لعلهم يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله من قبل محمد صلعم
وقيل من قبل القران هم به يؤمنون نزلت فى مؤمنى اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه
وقال مقاتل هم اهل الانجيل الذين قدموا من الحبشة وآمنوا بالنبى صلعم وقال سعيد بن جبير
هم اربعون رجلا قدموا مع جعفر من الحبشة على النبى صلعم فلما راوا ما بالمسلمين من الخصاصة
قالوا يا نبى الله ان لنا اموالا فان اذنت لنا فانصرفنا وجئنا باموالنا فواسينا المسلمين بها
فاذن لهم فانصرفوا فاتوا باموالهم فواسوا بها المسلمين فنزل فيهم الذين آتيناهم الكتاب الى
قوله ومما رزقناهم ينفقون وعن ابن عباس قال نزلت فى ثمانين من اهل الكتاب اربعون
من نجران واثنان وثلثون من الحبشة وثمانية من الشام ثم وصفهم الله تعالى واذا يتلى عليهم
يعنى القران قالوا آمنا به انه الحق من ربنا وذلك ان ذكر النبى صلعم كان مكتوبا عندهم
فى التورية والانجيل انا كنا من قبله مسلمين اى من قبل القران مسلمين مخلصين لله بالتوحيد
مؤمنين بمحمد صلعم انه نبى حق اولئك يؤتون اجرهم مرتين لايمانهم بالكتاب الاول وبالكتاب
الآخر بما صبروا على دينهم قال مجاهد نزلت فى قوم من اهل الكتاب اسلموا فاوذوا اخبرنا
ابو الحسن محمد بن محمد السرخسى نا ابو على زاهر بن احمد نا ابو عبد الله محمد بن حفص الجوينى نا احمد
ابن سعيد الدارمى نا عثمان نا شعبة عن صالح عن الشعبى عن ابى بردة عن ابى موسى عن النبى صلعم
قال ثلثة يؤتون اجرهم مرتين رجل كانت له جارية فادبها فاحسن ادبها ثم اعتقها وتزوجها
ورجل من اهل الكتاب آمن بكتابه وآمن بمحمد صلعم وعبد احسن عبادة الله ونصح سيده
ويدرؤن بالحسنة السيئة قال ابن عباس يدفعون بشهادة ان لا اله الا الله الشرك قال
مقاتل يدفعون ما سمعوا من الاذى والشتم من المشركين بالصفح والعفو ومما رزقناهم
ينفقون فى الطاعة واذا سمعوا اللغو القبيح من القول اعرضوا عنه وذلك ان المشركين
كانوا يسبون مؤمنى اهل الكتاب ويقولون تبا لكم تركتم دينكم فيعرضوا عنهم ولا يردون
عليهم وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لنا ديننا ولكم دينكم سلام عليكم ليس المراد منه
سلام التحية ولكنه سلام المباركة معناه سلمتم منا لا نعارضكم بالشتم والقبيح من القول
لا نبتغى الجاهلين اى دين الجاهلين لا نحب دينكم الذى انتم عليه وقيل ان نكون من اهل الجهل
والسفه وهذا قبل ان يؤمر المسلمون بالقتال انك لا تهدى من احببت اى احببت هدايته
وقيل احببته لقرابته ولكن الله يهدى من يشاء وهو اعلم بالمهتدين قال مجاهد ومقاتل
لمن قدر له الهدى نزلت فى ابى طالب قال النبى صلعم قل لا اله الا الله محمد رسول الله اشهد لك بها

يوم القيمة قال لولا ان تعيرني قريش يقولون انما حمله على ذلك الجزع لاقررت بها عينك
فانزل الله هذه الآية وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا مكة نزلت في الحرث
ابن عثمان بن نوفل عبد مناف وذلك انه قال للنبي صلعم انا نعلم ان الذي تقول حق ولكن ان
اتبعناك على دينك خفنا ان يخرجنا العرب من ارضنا مكة وهو معنى قوله نتخطف من ارضنا
والاختطاف الانتزاع بسرعة قال الله تعالى اولم نمكن لهم حرما آمنا وذلك ان العرب
في الجاهلية كانت تغير بعضهم على بعض وتقتل بعضهم بعضا واهل مكة آمنون حيث كانوا
لحرمة الحرم ومن المعروف انه كان يامن فيه الظباء من الذئاب والحمام من الحداة يجبى
قرا اهل المدينة ويعقوب يجبى بالتاء لاجل الثمرات والآخرون بالياء للحائل بين الاسم
المؤنث والفعل اى يجلب ويجمع اليه يقال جبيت الماء في الحوض اى جمعته قال مقاتل يحمل
الى الحرم ثمرات كل شئ رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما تقوله حق قوله تعالى
وكم اهلكنا من قرية اى من اهل قرية بطرت معيشتها اى اشرت وطغت قال عطاء عاشوا
في البطر فاكلوا رزق الله وعبدوا الاصنام فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا
قال ابن عباس لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق يوما او ساعة لم تسكن من بعدهم الا سكونا
وقيل معناه لم يعمر منها الا اقلها واكثرها خراب وكنا نحن الوارثين كقوله انا نحن نرث
ومن عليها وما كان ربك مهلك القرى يعني القرى الكافرة اهلها حتى يبعث في امها رسولا
اى في اكبرها واعظمها رسولا ينذرهم وخص الاعظم ببعثة الرسول فيها لان الرسول
يبعث الى الاشراف والاشراف يسكنون المدائن والمواضع التي ام ما حولها يتلوا عليهم آياتنا
قال مقاتل يخبرهم الرسول ان العذاب نازل بهم ان لم يؤمنوا وما كنا مهلكي القرى الا و
اهلها ظالمون مشركون يريد اهلكتهم بظلمهم وما اوتيتم من شئ فمتاع الحيوة الدنيا
وزينتها تتمتعون بها ايام حيوتكم ثم هي الى فناء وانقضاء وما عند الله خير وابقى افلا
تعقلون ان الباقي خير من الفاني قرا عامة القراء تعقلون بالتاء وابو عمرو بالخيار بين التاء
والياء افمن وعدناه وعدا حسنا يعني الجنة فهو لاقيه مصيبه ومدركه وصائر اليه
كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ويزول عن قريب ثم هو يوم القيمة من المحضرين النار قال
قتادة يعني المؤمن والكافر قال مجاهد نزلت في النبي صلعم وابي جهل وقال محمد بن كعب نزلت
في حمزة وعلي وفي ابي جهل وقال السدي نزلت في عمار والوليد بن المغيرة ويوم يناديهم فيقول
اين شركائي الذين كنتم تزعمون في الدنيا انهم شركاء قال الذين حق عليهم القول وجب عليهم
العذاب وهم رؤس الضلالة ربنا هؤلاء الذين اغوينا اى دعوناهم الى الغي وهم الاتباع
اغويناهم كما غوينا اضللناهم كما ضللنا تبرأنا اليك منهم ما كانوا ايانا يعبدون
برئ بعضهم من بعض وصاروا اعداء كما قال الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو وقيل
للكفار ادعوا شركاءكم اى الاصنام لتخلصكم عن العذاب فدعوهم فلم يستجيبوا لهم
لم يجيبوهم ورأوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون وجواب لو محذوف على تقدير لو انهم كانوا
يهتدون في الدنيا ما راوا العذاب ويوم يناديهم اى يسال الله الكفار فيقول ماذا اجبتم
المرسلين فعميت خفيت واشتبهت عليهم الانباء الاخبار والاعذار وقال مجاهد الحجج

يومئذ فلا يكون لهم عذر ولا حجة فهم لا يتساءلون لا يجيبون وقال قتادة لا يحتجون وقيل
لا يسئلون لا يسال بعضا فاما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى ان يكونوا من المفلحين من
السعداء الناجين وربك يخلق ما يشاء ويختار نزلت هذه الآية جوابا للمشركين حين
قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعني الوليد بن المغيرة او عروة بن مسعود
الثقفي اخبر الله تعالى انه لا يبعث الرسل باختيارهم ما كان لهم الخيرة قيل ما للاثبات
معناه ويختار الله ما كان لهم الخيرة اى يختار ما هو الاصلح والخير وقيل هو للنفي اي
ليس اليهم الاختيار او ليس لهم ان يختاروا على الله كما قال وما كان لمؤمن ولا مؤمنة
اذا قضى الله ورسوله ان يكون لهم الخيرة والخيرة اسم من الاختيار يقام مقام المصدر
وهو اسم للمختار ايضا يقال محمد خيرة الله من خلقه ثم نزه نفسه فقال سبحان الله وتعالى
عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون يظهرون وهو الله لا اله الا هو له
الحمد في الاولى والآخرة يحمده اولياؤه في الدنيا ويحمدونه في الآخرة في الجنة وله الحكم فصل
القضاء بين الخلق قال ابن عباس حكم لاهل طاعته بالمغفرة ولاهل معصيته بالشقاء واليه
ترجعون قل ارايتم اخبروني يا اهل مكة ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما الى يوم
القيمة لا نهار معه من اله غير الله يأتيكم بضياء بنهار تطلبون فيها المعيشة افلا تسمعون
سماع فهم وقبول قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة لا ليل فيه من اله
غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ما انتم عليه من الخطاء ومن رحمته جعل
لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه اى في الليل ولتبتغوا من فضله بالنهار ولعلكم تشكرون
نعم الله تعالى ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون كرر ذكر النداء للمشركين
لزيادة التقريع والتوبيخ ونزعنا اخرجنا من كل امة شهيدا يعني رسولهم الذي ارسل
اليهم كما قال فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد فقلنا هاتوا برهانكم حجتكم بان معي شريكا
فعلموا ان الحق التوحيد لله وضل عنهم ما كانوا يفترون في الدنيا ان قارون كان من قوم
موسى كان ابن عمه لانه قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وموسى بن عمران
ابن قاهث وقال ابن اسحق كان قارون عم موسى كان اخا عمران وهما ابنا يصهر ولم يكن
في بني اسرائيل اقرا للتورية من قارون ولكنه نافق كما نافق السامري فبغى عليهم قيل كان
عاملا لفرعون على بني اسرائيل فكان يبغي عليهم ويظلمهم وقال قتادة بغى عليهم بكثرة المال
وقال الضحاك بغى عليهم بالشرك وقال شهر بن حوشب زاد في طول ثيابه شبرا وروينا
عن ابن عمر ان رسول الله صلعم قال لا ينظر الله يوم القيمة الى من جر ثوبه خيلاء وقيل بغى عليهم
بالكبر والعلو وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه هي جمع المفتح وهو الذي يفتح به الباب
وهذا قول قتادة ومجاهد وجماعة وقيل مفاتحه خزائنه كما قال وعنده مفاتح الغيب اى خزائنه
لتنوء بالعصبة اولي القوة اى لتثقلهم وتميل بهم اذا حملوا لثقلها قال ابو عبيدة هذا من
المقلوب تقديره ما ان العصبة لتنوء بها يقال ناء بحمله اذا نهض به مثقلا واختلفوا في
عدد العصبة قال مجاهد ما بين العشرة الى خمسة عشر وقال الضحاك عن ابن عباس ما بين الثلثة
الى العشرة وقال قتادة ما بين العشرة الى الاربعين وقيل اربعون رجلا وقيل سبعون وروي

عن ابن عباس قال كان يحمل مفاتحه اربعون رجلاً اقوى ما يكون من الرجال وقال جرير عن
منصور عن خيثمة قال وجدت في الانجيل ان مفاتح خزائن قارون وقر ستين بغلاً ما
يزيد منها مفتاح على اصبع لكل مفتاح كنز ويقال كان قارون اينما ذهب يحمل معه مفاتح
كنوزه وكانت من حديد فلما ثقلت عليه جعلت من خشب فثقلت فجعلها من جلود البقر على طول
الاصابع وكانت تحمل معه اذا ركب على اربعين بغلاً اذ قال له قومه قال الفراء قومه
من بني اسرائيل لا تفرح لا تبطر ولا تاشر ولا تمرح ان الله لا يحب الفرحين الاشرين البطرين
الذين لا يشكرون الله على ما اعطاهم وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة اطلب فيما اعطاك
الله من الاموال والنعمة الجنة وهو ان تقوم بشكر الله فيما انعم عليك وتنفقه في رضاء
الله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا قال مجاهد وابن زيد لا تترك ان تعمل في الدنيا
للآخرة حتى تنجو من العذاب لان حقيقة نصيب الانسان من الدنيا ان يعمل للآخرة وقال
السدي بالصدقة وصلة الرحم وقال علي لا تنس صحتك وقوتك وشبابك وغناك ان
تطلب بها الآخرة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو الحسن احمد بن محمد بن شاذان نا ابو يزيد
حاتم بن محبوب الشامي نا الحسين المروزي نا عبد الله بن المبارك نا جعفر بن برقان عن
زياد بن الجراح عن عمرو بن ميمون الاودي قال قال النبي صلعم وهو يعظه اغتنم خمساً قبل
خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك
قبل شغلك وحيوتك قبل موتك الحديث مرسل قال الحسن امر ان يقدم الفضل ويمسك
ما يغنيه قال منصور بن زاذان في قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا قال قوتك وقوت
اهلك واحسن كما احسن الله اليك اي احسن بطاعة الله كما احسن الله اليك بنعمته
وقيل احسن الى الناس كما احسن الله اليك ولا تبغ لا تطلب الفساد في الارض وكل من عصى
الله فقد طلب الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين قال يعني قارون انما اوتيته على علم
عندي اي على فضل وخير علمه الله عندي فرآني اهلاً كذلك ففضلني بهذا المال عليكم كما فضلني
بغيره وقيل هو علم الكيميا قال سعيد بن المسيب كان موسى يعلم الكيميا فعلم يوشع بن نون ثلث
ذلك وعلم كالب بن يوفنا ثلثه وعلم قارون ثلثه فخدعهما قارون حتى اضاف علمهما الى
علمه وكان سبب امواله وقيل على علم عندي بالتصرف في التجارات والزراعات وانواع
المكاسب قال الله تعالى اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون الكافرة من هو اشد
منه قوة واكثر جمعاً للاموال ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون قال قتادة يدخلون النار
بغير حساب ولا سؤال وقال مجاهد يعني لا يسئل الملائكة عنهم لانهم يعرفونهم بسيماهم
قال الحسن لا يسئلون سؤال استعلام وانما يسئلون سؤال تقريع وتوبيخ فخرج على قومه
في زينته قال ابرهيم النخعي خرج هو وقومه في ثياب حمر وصفر وقال ابن زيد في سبعين
الفاً عليهم المعصفرات قال مجاهد على براذين بيض عليها سروج الارجوان عليهم المعصفرات
قال مقاتل خرج على بغلة شهباء عليها سرج من ذهب عليه الارجوان ومعه اربعة
الآف فارس عليهم وعلى دوابهم الارجوان ومعه ثلثماية جارية بيض عليهن الحلي والثياب
الحمر على البغال الشهب قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون

انه لذو حظ عظيم من المال وقال الذين اوتوا العلم قال ابن عباس يعني الاحبار من بني
اسرائيل وقال مقاتل اوتوا العلم بما وعد الله في الآخرة قالوا للذين تمنوا مثل ما اوتي
قارون ويلكم ثواب الله خير يعني ما عند الله من الثواب والجزاء لمن آمن وصدق بتوحيد
وعمل صالحاً مما اوتي قارون في الدنيا ولا يلقيها الا الصابرون قال مقاتل لا يؤتاها
يعني الاعمال الصالحة وقال الكلبي لا يعطاها في الآخرة وقيل لا يؤتى هذه الكلمة وهي قوله
ويلكم ثواب الله خير الا الصابرون على طاعة الله وعن زينة الدنيا قوله تعالى فخسفنا به
وبداره الارض قال اهل العلم بالاخبار كان قارون اعلم بني اسرائيل بعد موسى وهرون
واقراهم التورية واجملهم واغناهم وكان حسن الصوت فبغى وطغى وكان اول طغيانه
وعصيانه ان الله اوحى الى موسى ان يامر قومه ان يعلقوا في ارديتهم خيوطاً اربعة
في كل طرف خيطاً اخضر بلون السماء يذكرون اذا نظروا اليها السماء ويعلمون اني منزل
منها كلامي فقال موسى يا رب افلا تامرهم ان يجعلوا ارديتهم كلها خضراء فان بني اسرائيل
تحقر هذه الخيوط فقال له ربه يا موسى ان الصغير من امري ليس بصغير فاذا هم لم يطيعوني
في الامر الصغير لم يطيعوني في الامر الكبير فدعاهم موسى وقال ان الله يامركم ان تعلقوا
في ارديتكم خيوطاً خضراء كلون السماء لكي تذكروا ربكم اذا رايتموها ففعلت بنو اسرائيل
ما امرهم به موسى واستكبر قارون فلم يطعه وقال انما يفعل هذا الارباب بعبيدهم
لكي يتميزوا عن غيرهم فكان هذا بدء عصيانه وبغيه فلما قطع موسى لبني اسرائيل البحر جعلت
الحبورة لهرون وهي رياسة المذبح فكان بنو اسرائيل ياتون بهديهم الى هرون فيضعه
على المذبح فتنزل نار من السماء فتاكله فوجد قارون من ذلك في نفسه واتى موسى لك
الرسالة ولهرون الحبورة ولست في شيء من ذلك وانا اقرأ للتورية لا صبر لي على هذا
فقال له موسى ما انا جعلتها في هرون بل الله جعلها له فقال قارون والله لا اصدقك
حتى تريني بيانه فجمع موسى رؤس بني اسرائيل فقال هاتوا عصيكم فحزمها والقاها في قبته
التي كان يعبد الله فيها فجعلوا يحرسون عصيهم حتى اصبحوا فاصبحت عصا هرون قد اهتز لها
ورق اخضر وكانت من شجرة اللوز فقال موسى يا قارون ترى هذا فقال قارون والله
ما هذا باعجب مما تصنع من السحر واعتزل قارون باتباعه وجعل موسى يداريه للقرابة
التي بينهما وهو يؤذيه في كل وقت ولا يزيد الا عتواً وتجبراً ومعاداة لموسى حتى بنى
داراً وجعل بابها من الذهب وضرب على جدرانها صفائح الذهب وكان الملأ من بني
اسرائيل يغدون اليه ويروحون فيطعمهم الطعام ويحدثونه ويضاحكونه قال ابن
عباس فلما نزلت الزكوة على موسى اتاه قارون فصالحه عن كل الف دينار على دينار وعن
كل الف درهم على درهم وعن كل الف شاة على شاة وعن كل شيء على شيء ثم رجع الى بيته
فحسبه فوجده كثيراً فلم تسمح بذلك نفسه فجمع بني اسرائيل فقال لهم يا بني اسرائيل ان
موسى قد امركم بكل شيء فاطعتموه وهو الآن يريد ان ياخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا
فمرنا بما شئت فقال آمركم ان تجيئوا بفلانة البغي فتجعلوا لها جعلاً حتى تقذف موسى
بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج بنو اسرائيل عليه ورفضوه فدعوها فجعل لها قارون

الف درهم وقيل الف دينار وقيل طستا من ذهب وقيل قال لها انى امولك واخلطك
بنساءى على ان تقذفى موسى بنفسك غدا اذا حضر بنوا اسرائيل فلما كان من الغد جمع
قارون بنى اسرائيل ثم اتى موسى فقال ان بنى اسرائيل ينتظرون خروجك فامرهم و
تنهاهم فخرج اليهم موسى وهم فى براح من الارض فقام يا بنى اسرائيل من سرق قطعنا
يده ومن افترى جلدناه ثمانين ومن زنا وليس له امراة جلدناه ماية ومن زنا وله
امراة رجمناه حتى يموت فقال له قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال فان بنى اسرائيل
يزعمون انك فجرت بفلانة فقال ادعوها فان قالت فهو كما قالت فلما جاءت قال لها
موسى يا فلانة انا فعلت ما يقول هؤلاء وعظم عليها وسالها بالذى فلق البحر لبنى
اسرائيل وانزل التورية الا صدقت فتداركها الله بالتوفيق وقالت فى نفسها احدث اليوم
توبة افضل من ان اوذى رسول الله فقالت لا كذبوا ولكن جعل لى قارون جعلا على
ان اقذفك بنفسى فخر موسى ساجدا يبكى ويقول اللهم ان كنت رسولك فاغضب لى فاوحى
الله اليه انى امرت الارض ان تطيعك فمرها بما شئت فقال موسى يا بنى اسرائيل ان الله
بعثنى الى قارون كما بعثنى الى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معى فليعتزل
فاعتزلوا ولم يبق مع قارون الا رجلان ثم قال موسى يا ارض خذيه فاخذت الارض
باقدامهم وفى رواية كان على سريره وفرشه فاخذته حتى غيبت سريره ثم قال خذيهم
فاخذتهم الى الركب ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال يا ارض خذيهم
فاخذتهم الى الاعناق وقارون واصحابه فى كل ذلك يتضرعون الى موسى ويناشده
قارون الله والرحم حتى روى انه ناشده سبعين مرة وموسى فى كل ذلك لا يلتفت اليه
لشدة غضبه ثم قال يا ارض خذيهم فانطبقت عليهم الارض واوحى الله الى موسى ما اغلظ
قلبك استغاث بك سبعين مرة فلم تغثه اما وعزتى وجلالى لو استغاثنى مرة لاغثته
وفى بعض الاثار لا اجعل الارض بعدك طوعا لاحد قال قتادة خسف به فهو يتجلجل فى
الارض كل يوم قامة رجل لا يبلغ قعرها الى يوم القيمة قال واصبحت بنوا اسرائيل يتناجون
فيما بينهم ان موسى انما دعا على قارون ليستبد بداره وكنوزه وامواله الا دعا الله
تعالى حتى خسف بداره وكنوزه وامواله الارض فذلك قوله تعالى فخسفنا به وبداره
الارض فما كان له من فئة جماعة ينصرونه من دون الله يمنعونه من الله وما كان من المنتصرين
الممتنعين مما انزل به من الخسف واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس صار اولئك الذين
تمنوا ما رزق الله من المال والزينة يتندمون على ذلك التمنى والعرب تعبر عن الصيرورة
باضحى وامسى واصبح تقول اصبح فلان عالما واضحى معدما وامسى حزينا يقولون
ويكان الله اختلفوا فى معنى هذه اللفظة قال مجاهد الم يعلم وقال قتادة الم ير قال
الفراء هى كلمة تقرير كقول الرجل ما ترى الى صنع الله واحسانه وذلك انه اخبره من سمع
اعرابية تقول لزوجها اين ابنك فقال ويكانه وراء البيت يعنى ما ترينه وراء البيت وعن
الحسن انه كلمة ابتداء تقديره ان الله يبسط الرزق وقيل هو تنبيه بمنزلة الا وقال
قطرب ويك بمعنى ويلك حذفت اللام منه كما قال عنترة • ولقد شفا نفسى وابراء

سقمها • قول الفوارس ويك عنتر اقدم • اى ويلك وان منصوب باضمار اعلم ان الله
وقال وى مفصولة من كان ومعناها التعجب كما تقول وى لم فعلت ذلك ان القوم تندموا
فقالوا وى متندمين على ما سلف منهم وكان معناها اظن ذلك واقدره كما تقول كان الفرج
قد اتاك اى اظن واقدره يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر اى يوسع ويضيق
لولا ان من الله علينا لخسف بنا قرا حفص ويعقوب بفتح الخاء والسين وقراءة العامة
بضم الخاء وكسر السين ويكانه لا يفلح الكافرون قوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا فى الارض قال الكلبى ومقاتل استكبارا عن الايمان وقال عطاء
علوا استطالة على الناس وتهاونا بهم وقال الحسن لم يطلبوا الشرف والعز عند ذى
سلطان وعن على انها نزلت فى اهل التواضع من الولاة واهل القدرة ولا فسادا قال
الكلبى هو الدعاء الى عبادة غير الله وقال عكرمة اخذ اموال الناس بغير حق قال ابن جريج
ومقاتل العمل بالمعاصى والعاقبة للمتقين اى العاقبة المحمودة لمن اتقى عقاب الله باداء
اوامره واجتناب معاصيه وقال قتادة الجنة للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها ومن
جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون قوله تعالى ان الذى
فرض عليك القرآن اى انزل عليك القرآن على قول اكثر المفسرين وقال عطاء اوجب عليك
العمل بالقرآن لرادك الى معاد الى مكة وهى رواية العوفى عن ابن عباس وهو قول مجاهد
قال القتيبى معاد الرجل بلده لانه ينصرف ثم يعود الى بلده وذلك ان النبى صلعم لما خرج من
الغار مهاجرا الى المدينة سار فى غير الطريق مخافة الطلب فلما من رجع الى الطريق الجحفة بين
مكة والمدينة وعرف الطريق الى مكة اشتاق اليها فاتاه جبريل علم وقال اتشتاق الى
بلدك ومولدك قال نعم قال فان الله تعالى يقول ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى
معاد وهذه الاية نزلت بالجحفة ليست بمكة ولا مدينة وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس
لرادك الى معاد الى الموت وقال الزهرى وعكرمة الى القيمة وقيل الى الجنة قل ربى اعلم
من جاء بالهدى اى يعلم من جاء بالهدى وهذا جواب للكفار مكة لما قالوا للنبى صلعم انك
لفى ضلال فقال الله تعالى قل لهم ربى اعلم من جاء بالهدى يعنى نفسه ومن هو فى ضلال مبين
يعنى المشركين ومعناه اعلم بالفريقين وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب اى يوحى اليك
الكتاب الا رحمة من ربك قال الفراء هذا من الاستثناء المنقطع معناه لكن ربك رحمك
فاعطاك القرآن فلا تكونن ظهيرا للكافرين اى معينا لهم على دينهم قال مقاتل وذلك
حين دعى الى دين آبائه فذكر الله نعمه ونهاه عن مظاهرتهم على ما هم عليه ولا يصدنك
عن آيات الله يعنى القرآن بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك الى معرفته وتوحيده ولا تكونن
من المشركين قال ابن عباس الخطاب فى الظاهر للنبى صلعم والمراد به اهل دينه اى لا تظاهر
الكفار ولا توافقهم ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه
اى الا هو وقيل الا ملكه قال ابو العالية الا ما اريد به وجهه له الحكم اى فصل القضاء واليه
ترجعون تردون فى الاخرة فيجزيكم باعمالكم **سورة العنكبوت تسع وستون آيات وهى مكية**
بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس اظن الناس ان يتركوا

بغير اختبار ولا ابتلاء ان يقولوا اى بان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون لا يبتلون فى اموالهم
وانفسهم كلا لنختبرنهم ليتبين المخلص من المنافق والصادق من الكاذب واختلفوا فى سبب
نزول هذه الآية قال الشعبى نزلت فى اناس كانوا بمكة قد اقروا بالاسلام فكتب اليهم اصحاب
النبى صلعم انه لا يقبل منكم اقرار بالاسلام حتى تهاجروا فخرجوا عامدين الى المدينة فاتبعهم
المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا فانزل الله هاتين الآيتين قال ابن عباس اراد
بالناس الذين آمنوا بمكة سلمة بن هشام وعياش بن ابى ربيعة والوليد بن الوليد وعمار بن ياسر
وغيرهم وقال ابن جريج نزلت فى عمار بن ياسر كان يعذب فى الله تعالى وقال مقاتل نزلت
فى مهجع بن عبد الله مولى عمر كان اول قتيل من المسلمين يوم بدر فقال النبى صلعم سيد الشهداء
مهجع بن عبد الله وهو اول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة فجزع ابواه وامرأته فانزل
فيهم هذه الآية وقيل وهم لا يفتنون بالاوامر والنواهى وذلك ان الله تعالى امرهم فى ابتداء
بمجرد الايمان ثم فرض عليهم الصلوة والزكاة وسائر الشرايع فشق على بعضهم فانزل الله
هذه الآية ثم عزاهم فقال ولقد فتنا الذين من قبلهم يعنى الانبياء والمؤمنين فمنهم من نشر
بالمنشار ومنهم من قتل وابتلى بنو اسرائيل بفرعون فكان يسومهم سوء العذاب فليعلمن
الله الذين صدقوا فى قولهم آمنا وليعلمن الكاذبين والله تعالى عالم بهم قبل الاختبار ومعنى
الآية وليظهرن الله الصادقين من الكاذبين حتى يوجد معلومه وقال مقاتل فليرين الله
وقيل ليميز الله كقوله ليميز الله الخبيث من الطيب ام حسب الذين يعملون السيئات يعنى الشرك
ان يسبقونا يعجزونا ويفوتونا فلا نقدر على الانتقام منهم ساء ما يحكمون اى بئس ما حكموا
حين قالوا ذلك من كان يرجوا لقاء الله قال ابن عباس ومقاتل من كان يخشى البعث والحساب
والرجاء بمعنى الخوف وقال سعيد بن جبير من كان يطمع فى ثواب الله فان اجل الله لآت
يعنى ما وعد الله من الثواب والعقاب وقال مقاتل يعنى يوم القيمة لكائن ومعنى الآية
ان من يخشى الله او يامله فليستعد له وليعمل لذلك اليوم كما قال فمن كان يرجوا لقاء
ربه فليعمل عملا صالحا الآية وهو السميع العليم ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه له ثوابه
والجهاد هو الصبر على الشدة ويكون ذلك فى الحرب وقد يكون ذلك فى الحرب على مخالفة
النفس ان الله لغنى عن العالمين عن اعمالهم وعباداتهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لنكفرن عنهم سيئاتهم لنبطلنها حتى تصير بمنزلة من لم يعمل فالتكفير اذهاب السيئة بالحسنة
ولنجزينهم احسن الذى كانوا يعملون اى باحسن اعمالهم وهو الطاعة وقيل نعطيهم
اكثر مما عملوا واحسن كما قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ووصينا الانسان
بوالديه حسنا اى برا وعطفا عليهما معناه ووصينا الانسان ان يفعل بوالديه
ما يحسن نزلت هذه الآية والتى فى سورة لقمن والاحقاف فى سعد بن ابى وقاص وهو
سعد بن مالك وابو اسحق الزهرى وامه حمنة بنت ابى سفين بن امية بن عبد شمس لما
اسلم وكان من السابقين الاولين وكان بارا بامه قالت له امه ما هذا الدين الذى احدثت
والله لا آكل ولا اشرب حتى ترجع الى ما كنت عليه او اموت فتعير بذلك ابد الدهر و
يقال يا قاتل امه ثم انها مكثت يوما وليلة لم تاكل ولم تشرب ولم تستظل فاصبحت قد جهدت

ثم مكثت يوما آخر وليلة لم تاكل ولم تشرب فجاء سعد اليها وقال يا اماه لو كانت لك
مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت دينى فكلى ان شئت فلا تاكلى فلما ايست منه اكلت و
شربت فانزل الله هذه الآية وامره بالبر بوالديه والاحسان اليهما ولا نطعهما فى الشرك
فذلك قوله وان جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وجاء فى الحديث لا طاعة
لمخلوق فى معصية الخالق ثم اوعد بالمصير اليه فقال الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون
اخبركم بصالح اعمالكم وسيئها فاجازيكم عليها والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم
فى الصالحين نحو زمرة الصالحين وهم الانبياء والاولياء وفى مدخل الصالحين وهو الجنة
ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذى فى الله اصابهم بلاء من الناس افتتن جعل فتنة
الناس كعذاب الله اى جعل اذى الناس وعذابهم كعذاب الله فى الآخرة اى جزع من عذاب
الناس ولم يصبر عليه فاطاع الناس كما يطيع الله من يخاف عذابه هذا قول السدى وابن
زيد قالا هو المنافق اذا اوذى فى الله رجع عن الدين وكفر ولئن جاء نصر من ربك اى
فتح ودولة للمؤمنين ليقولن يعنى هؤلاء المنافقين للمؤمنين انا كنا معكم على عدوكم وكنا
مسلمين وانما اكرهنا حتى قلنا فكذبهم الله وقال اوليس الله باعلم بما فى صدور العالمين
من الايمان والنفاق وليعلمن الله الذين آمنوا صدقوا فثبتوا على الاسلام عند البلاء و
وليعلمن المنافقين بترك الاسلام عند البلاء واختلفوا فى سبب نزول هذه الآية قال
مجاهد نزلت فى اناس كانوا يؤمنون بالسنتهم فاذا اصابهم بلاء من الناس او مصيبة
فى انفسهم افتتنوا وقال عكرمة عن ابن عباس نزلت فى الذين اخرجهم المشركون معهم الى
وهم الذين نزلت فيهم ان توفيهم الملائكة ظالمى انفسهم وقال قتادة نزلت فى القوم الذين
ردهم المشركون الى مكة قال الشعبى هذه الآيات العشر من اول السورة الى ههنا مدنية
وباقى السورة مكية وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا قال مجاهد هذا من
قول كفار مكة لمن آمن منهم وقال الكلبى ومقاتل قاله ابو سفين لمن آمن من قريش اتبعوا
سبيلنا ديننا وملة آبائنا ونحن الكفلاء بكل تبعة من الله تصيبكم فذلك قوله تعالى
ولنحمل خطاياكم اوزاركم قال الفراء لفظه امر ومعناه جزاء معناه ان اتبعتم سبيلنا
حملنا خطاياكم كقوله فليلقه اليم بالساحل وقيل هو جزم على الامر كانهم امروا انفسهم
بذلك فاكذبهم الله تعالى فقال وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون فيما
قالوا من حمل خطاياهم وليحملن اثقالهم اوزار اعمالهم التى عملوها بانفسهم واثقالا
مع اثقالهم اى اوزار من اضلوا وصدوا عن سبيل الله مع اوزارهم نظيره قوله تعالى
ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وليسئلن
يوم القيمة عما كانوا يفترون سؤال توبيخ وتقريع قوله تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى
قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان فغرقوا وهم ظالمون قال
ابن عباس مشركون فانجيناه واصحاب السفينة يعنى من الغرق وجعلناها يعنى السفينة
آية اى عبرة للعالمين فانها كانت باقية على الجودى مدة مديدة وقيل جعلنا عقوبتهم
بالغرق عبرة قال ابن عباس بعث نوح لاربعين سنة وبقى فى قومه يدعوهم الف سنة

الاخمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا وكان عمره
الفا وخمسين سنة وابرهيم اي وارسلنا ابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه
اطيعوه وخافوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله اوثانا اصناما
وتخلقون افكا تقولون كذبا قال مجاهد تصنعون اصناما بايديكم فتسمون آلهة ان الذين
تعبدون من دونه لا يملكون لكم رزقا لا يقدر دون ان يرزقكم فابتغوا فاطلبوا عند الله
الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم مثل
عاد وثمود وغيرهم فاهلكوا وما على الرسول الا البلاغ المبين اولم يروا كيف يبدئ الله
الخلق كيف خلقهم ابتداء نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم يعيد الخلق في الآخرة عند البعث
ان في ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدا الخلق فانظروا الى ديارهم
وآثارهم كيف بدأ خلقهم ثم الله ينشئ النشأة الآخرة اي ثم الله ينشأها نشأة ثانية
بعد الموت فكما لم يتعذر عليه احداثها مبديا لا يتعذر عليه انشاءها معيدا قرا ابن
كثير وابو عمرو والنشاءة بفتح الشين ممدودة حيث وقعت وقرا الآخرون بسكون الشين
مقصورة نظيره الرأفة والرافة ان الله على كل شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم
من يشاء واليه تقلبون تردون وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء فان قيل ما وجه
قوله ولا في السماء والخطاب مع الآدميين وهم ليسوا في السماء قال الفراء معناه ولا
من في السماء معجز كقول حسان بن ثابت فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره
فاضمر من يريده لا يعجزه اهل الارض ولا اهل السماء وقال قطرب معناه وما انتم
بمعجزين في الارض ولا في السماء لو كنتم فيها كقول القائل ما يفوتني فلان ههنا ولا بالبصرة
اي ولا بالبصرة لو كان بها وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير اي ولي يمنعكم و
لا نصير ينصركم من عذابي والذين كفروا بآيات الله ولقائه بالقرآن وبالبعث اولئك
يئسوا من رحمتي جنتي واولئك لهم عذاب اليم بهذه الآيات في تذكير اهل مكة و
تحذيرهم وهي معترضة في قصة ابرهيم ثم عاد الى قصة ابرهيم فقال جل ذكره فما كان
جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار وجعلها عليه بردا
وسلاما ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون يصدقون وقال يعني ابرهيم لقومه انما
اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم قرا ابن كثير والكسائي ويعقوب مودة
رفع بلا تنوين بينكم خفضا بالاضافة على معنى ان الذين اتخذتم من دون الله اوثانا هي مودة
بينكم في الحيوة الدنيا ثم تنقطع فلا تنفع في الآخرة وقرا حمزة وحفص مودة بغير تنوين على
الاضافة بوقوع الاتخاذ عليها وقرا الآخرون مودة منصوبة منونة بينكم بالنصب معناه
انكم انما اتخذتم هذه الاوثان مودة بينكم في الحيوة الدنيا تتوادون على عبادتها وتتواصلون
عليها في الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا تتبرا الاوثان من عابديها
وتتبرا القادة من الاتباع ويلعن الاتباع القادة وماويكم جميعا العابدون والمعبودون
النار وما لكم من ناصرين فآمن له لوط اي صدقه وهو اول من صدق ابرهيم وكان ابن اخيه
وقال يعني ابرهيم اني مهاجر الى ربي فهاجر من كوثى وهو من سواد الكوفة الى حران ثم اتى الشام

ومعه لوط وامراته سارة وهو اول من هاجر قال مقاتل هاجر ابرهيم عم وهو ابن خمس وسبعين
سنة انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب
يقال ان الله لم يبعث نبيا بعد ابرهيم الا من نسله وآتيناه اجره في الدنيا وهو الثناء الحسن
فكل اهل الاديان يتولونه وقال السدي هو الولد الصالح وقيل انه راى مكانه في الجنة وانه
في الآخرة لمن الصالحين اي في زمرة الصالحين قال ابن عباس مثل آدم ونوح ولوطا اذ قال
لقومه ائنكم قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر ائنكم بالاستفهام وقرا الباقون
بلا استفهام واتفقوا على استفهام الثانية لتاتون الفاحشة وهي اتيان الرجال ما سبقكم
بها من احد من العالمين ائنكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وذلك انهم كانوا يفعلون
الفاحشة بمن مر بهم من المسافرين فترك الناس الممر بهم وقيل تقطعون سبيل النسل باتيان
الرجال على النساء وتاتون في ناديكم المنكر النادي والندي والمنتدى مجلس القوم ومتحدثهم
اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو العباس سهل بن محمد المروزي نا حدي لامي ابو
الحسن المحمودي نا محمد بن اسحق بن خزيمة ان بشر بن معاذ حدثهم نا يزيد بن زريع نا حاتم بن ابي
صغيرة عن سماك بن حرب عن ابي صالح مولى ام هاني عن ام هاني بنت ابي طالب قالت سالت النبي صلعم
عن قوله وتاتون في ناديكم المنكر قلت ما المنكر الذي كانوا ياتونه قال كانوا يحذفون اهل الطرق
ويسخرون بهم ويروى انهم كانوا يجلسون في مجالسهم عند كل رجل منهم قصعة فيها حصى فاذا
مر بهم عابر سبيل حذفوه فايهم اصابه فهو اولى به وقيل كان ياخذ ما معه وينكحه ويغرمه
ثلثة دراهم ولهم قاضي بذلك وقال القسم بن محمد يتضارطون في مجالسهم وقال مجاهد كان
يجامع بعضهم بعضا في مجالسهم وعن عبد الله بن سلام قال كان يبزق بعضهم على بعض وعن مكحول
قال كان من اخلاق قوم لوط مضغ العلك وتطريف الاصابع بالحناء وحل الازرار والصفير
والحذف واللوطية فما كان جواب قومه لما انكر عليهم لوط ما ياتونه من القبائح الا ان
قالوا له استهزاء ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين ان العذاب نازل فعند ذلك قال
لوط رب انصرني على القوم المفسدين بتحقيق قولي في العذاب ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى
من الله باسحق ويعقوب قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية يعني قوم لوط والقرية سدوم
ان اهلها كانوا ظالمين قال ابرهيم للرسل ان فيها لوطا قالوا يعني الرسل وهم ملائكة نحن اعلم
بمن فيها لننجينه قرا حمزة والكسائي ويعقوب لننجينه بالتخفيف وقرا الباقون بالتشديد له
واهله الا امراته كانت من الغابرين اي الباقين في العذاب ولما ان جاءت رسلنا لوطا
ظن انهم من الانس سيء بهم حزن وضاق بهم بمجيئهم ذرعا وقالوا لا تخف من قومك علينا
ولا تحزن باهلاكنا اياهم انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من الغابرين قرا ابن كثير و
حمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب منجوك بالتخفيف وقرا الآخرون بالتشديد انا منزلون
قرا ابن عامر بالتشديد والآخرون بالتخفيف على اهل هذه القرية رجزا عذابا من السماء قال
مقاتل الخسف والحصب بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها من قريات لوط آية بينة عبرة
ظاهرة لقوم يعقلون يتدبرون الآيات تدبر ذوي العقول قال ابن عباس الآية البينة هي
آثار منازلهم الخربة وقال قتادة هي الحجارة التي اهلكوا بها ابقاها الله حتى ادركها اوائل

هذه الامة وقال مجاهد هي ظهور الماء الاسود على وجه الارض والى مدين اخاهم شعيبا
اى وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر اى
واخشوا ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم
جاثمين وعادا وثمودا اى واهلكنا عادا وثمودا وقد تبين لكم يا اهل مكة من مساكنهم
منازلهم بالحجر واليمن وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل عن سبيل الحق وكانوا
مستبصرين قال مقاتل والكلبي وقتادة كانوا معجبين في دينهم وضلالتهم يحسبون انهم على هدى
وهم على الباطل والمعنى انهم كانوا عند انفسهم مستبصرين قال الفراء كانوا عقلاء ذوي بصائر
وقارون وفرعون وهامان اى واهلكنا هؤلاء ولقد جاءهم موسى بالبينات بالدلالات
فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين اى فائتين من عذابنا فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من
ارسلنا عليه حاصبا وهم قوم لوط والحاصب الريح التي تحمل الحصباء وهي الحصا الصغار
ومنهم من اخذته الصيحة يعني ثمودا ومنهم من خسفنا به الارض يعني قارون واصحابه
ومنهم من اغرقنا يعني قوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء الاصنام يرجون نصرها ونفعها
كمثل العنكبوت اتخذت بيتا لنفسها تأوي اليه وان بيتها في غاية الضعف والوهي لا يدفع
عنها حرا ولا بردا كذلك الاوثان لا تملك لعابدين نفعا ولا ضرا وان اوهن البيوت
لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما تدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم
قرا اهل البصرة وعاصم يدعون بالياء لذكر الامم قبلها وقرا الاخرون بالتاء وتلك
الامثال الاشباه والمثل كلام سائر يتضمن تشبيه الاخر بالاول يريد امثال القرآن التي
شبه بها احوال كفار هذه الامة باحوال كفار الامم المتقدمة نضربها نبينها للناس قال
مقاتل لكفار مكة وما يعقلها الا العالمون اى ما يعقل الامثال الا العلماء الذين يعقلون
عن الله اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه نا ابن برزة نا الحرث
ابن ابي اسامة نا داود بن المحبر نا عباد بن كثير عن ابن جريج عن عطاء وابي الزبير عن جابر ان
النبي صلعم تلا هذه الاية وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون قال العالم
من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه قوله تعالى خلق الله السموات والارض بالحق
للحق واظهار الحق ان في ذلك في خلقها لاية لدلالة للمؤمنين على قدرته وتوحيده اتل
ما اوحي اليك من الكتاب يعني القرآن واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر
الفحشاء ما قبح من الاعمال والمنكر ما لا يعرف في الشرع قال ابن مسعود وابن عباس في الصلوة
منتهى ومزدجر عن معاصي الله فمن لم تامره صلوته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم تزدد
بصلوته من الله الا بعدا وقال الحسن وقتادة من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر
فصلوته وبال عليه وروي عن انس قال كان فتى من الانصار فصلى الصلوات الخمس مع النبي صلعم
ثم لا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف لرسول الله صلعم حاله فقال ان صلوته تنهاه
يوما فلم يلبث ان تاب وحسن حاله وقال ابن عون معنى الاية ان الصلوة تنهى صاحبها
عن الفحشاء والمنكر ما دام فيها وقيل اراد بالصلوة القرآن كما قال ولا تجهر بصلاتك اى

بقراءتك وقيل اراد انه يقرا القرآن في الصلوة فالقرآن ينهاه عن الفحشاء والمنكر اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا عبد الرحمن بن ابي شريح نا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد نا قيس بن الربيع
عن الاعمش عن ابي سفين عن جابر قال قال رجل للنبي صلعم ان رجلا يقرا القرآن الليل كله فاذا اصبح
سرق قال ستنهاه قراءته وفي رواية قيل يا رسول الله ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل
فقال ان صلوته لتردعه ولذكر الله اكبر اى ذكر الله افضل الطاعات اخبرنا ابو القسم عبد
الكريم بن هوازن القشيري نا ابو الحسين علي بن بشران ببغداد نا ابو علي الحسين بن صفوان
البردعي نا ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابي الدنيا نا هرون بن معروف ابو علي الضرير نا انس بن
عياض نا عبد الله بن سعيد بن ابي هند عن ابي زياد مولى عبد الله بن عياش عن ابي بحرية عن
ابي الدرداء قال قال النبي صلعم الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في
درجاتكم وخير من اعطاء الذهب والورق وان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم و
يضربوا اعناقكم قالوا وما ذاك يا رسول الله قال ذكر الله واخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو
منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه
نا ابو الاسود نا ابن لهيعة عن دراج ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلعم
انه سئل اى العباد افضل درجة يوم القيمة فقال الذاكرون الله كثيرا قالوا يا رسول
الله ومن الغازي في سبيل الله فقال لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب
دما لكان الذاكرون الله كثيرا افضل منه درجة وروينا ان اعرابيا قال يا رسول الله
اى الاعمال افضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله اخبرنا اسمعيل بن عبد
القاهر الجرجاني نا عبد الغافر بن محمد الفارسي نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين
نا مسلم بن الحجاج القشيري نا امية بن بسطام نا العيسي نا يزيد يعني ابن زريع نا روح بن
القاسم عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة قال كان النبي صلعم يسير في طريق مكة فمر على جبل
يقال له جمدان فقال سيروا هذا جمدان سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول
الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي
نا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت نا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا
خلاد بن اسلم نا النضر نا شعبة عن ابي اسحق قال سمعت الاغر قال اشهد على ابي هريرة وابي
سعيد انهما شهدا على النبي صلعم قال لا يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم
الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وقال قوم معنى قوله ولذكر الله
اكبر اى ذكر الله اياكم افضل من ذكركم اياه يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول مجاهد
وعكرمة وسعيد بن جبير ويروى ذلك مرفوعا عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر
عن النبي صلعم وقال ابن عطاء في قوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر
من ان تبقى معه معصية والله يعلم ما تصنعون قال عطاء لا يخفى عليه شيء ولا تجادلوا
اهل الكتاب لا تخاصموهم الا بالتي هي احسن اى بالقرآن والدعاء الى الله باياته والتنبيه
على حججه واراد من قبل الجزية منهم الا الذين ظلموا منهم اى ابوا ان يعطوا الجزية منهم
ونصبوا الحرب فجادلوهم بالسيف حتى يسلموا او يعطوا الجزية ومجاز الاية الا الذين

ظلموا الا ان جميعهم ظالم بالكفر وقال سعيد بن جبير اهل الحرب من لا عهد له قال قتادة ومقاتل
صارت منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل
اليكم يريد اذا اخبركم واحد منهم ممن قبل الجزية بشيء مما في كتبهم فلا تجادلوهم عليه ولا تصدقوهم
ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن
بشار نا عثمان بن عمر نا علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال كان اهل
الكتاب يقرؤن التورية بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال النبي صلم
لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل اليكم
اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري نا عبد الصمد بن عبد الرحمن البزازي نا محمد بن
زكريا العذافري نا اسحق بن ابرهيم الدبري نا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري اخبرني ابن ابي
نملة الانصاري ان اباه ابا نملة الانصاري اخبره انه بينا هو جالس عند النبي صلم جاءه رجل
من اليهود ومر بجنازة فقال يا محمد هل تتكلم هذه الجنازة فقال النبي صلم ما حدثكم اهل الكتاب
فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا لم تصدقوه
وان كان حقا لم تكذبوه وكذلك انزلنا اي كما انزلنا اليهم الكتب انزلنا اليك الكتاب
فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به يعني مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه
ومن هؤلاء يعني اهل مكة من يؤمن به وهم مؤمنو اهل مكة وما يجحد بآياتنا الا الكافرون
وذلك ان اليهود عرفوا ان محمدا نبي والقرآن حق فجحدوا وقال قتادة الجحود انما يكون بعد المعرفة
وما كنت تتلوا يا محمد من قبله من كتاب اي من قبل ما انزلنا اليك الكتاب ولا تخطه بيمينك
ولا تكتبه اي لم تكن تقرا ولا تكتب قبل الوحي اذا لارتاب المبطلون يعني لو كنت تقرا او تكتب
الكتب قبل الوحي لشك المبطلون المشركون من اهل مكة وقالوا انه يقرا من كتب الاولين
وينسخه منها قال قتادة ومقاتل المبطلون هم اليهود ومعناه اذا لشكوا فيك واتهموك و
قالوا ان الذي نجد نعته في التورية امي لا يقرا ولا يكتب وليس هذا على هذا النعت بل هو
آيات بينات قال الحسن يعني القرآن آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يعني المؤمنين
الذين حملوا القرآن وقال ابن عباس وقتادة بل هو يعني محمدا صلم ذو آيات بينات في صدور
الذين اوتوا العلم من اهل الكتاب لانهم يجدونه بنعته وصفته في كتبهم وما يجحد بآياتنا
الا الظالمون وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه كما انزل على الانبياء من قبل قرا ابن كثير و
حمزة والكسائي وابو بكر آية على التوحيد وقرا الآخرون آيات من ربه لقوله تعالى قل
انما الآيات عند الله وهو القادر على ارسالها اذا شاء ارسلها وانما انا نذير مبين
انذر اهل المعصية بالنار وليس انزال الآيات بيدي او لم يكفهم هذا جواب لقولهم لولا
انزل عليه آية من ربه قال او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم يعني او لم يكفهم
من الآيات القرآن يتلى عليهم ان في ذلك في انزال القرآن لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون
اي تذكيرا وعظة لمن آمن وعمل به قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا اني رسوله وهذا القرآن
كتابه يعلم ما في السموات والارض والذين آمنوا بالباطل قال ابن عباس بغير الله وقال مقاتل

بعبادة الشيطان وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون ويستعجلونك بالعذاب نزلت في
النضر بن الحرث حين قال امطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل مسمى قال ابن عباس ما وعدتك
اني لا اعذب قومك ولا استاصلهم واوخر عذابهم الى يوم القيمة كما قال بل الساعة موعدهم
وقال الضحاك مدة اعمارهم لانهم اذا ماتوا صاروا الى عذاب وقيل يوم بدر لجاءهم العذاب
وليأتينهم يعني العذاب وقيل الاجل بغتة وهم لا يشعرون باتيانه يستعجلونك بالعذاب
اعادة تاكيدا وان جهنم لمحيطة بالكافرين جامعة لهم لا يبقى احد منهم الا دخلها يوم يغشيهم
يصيبهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم يعني اذا غشيهم العذاب احاطت بهم جهنم
كما قال لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ونقول ذوقوا قرا نافع واهل الكوفة ويقول
بالياء ويقول لهم الموكل بعذابهم ذوقوا وقرا الآخرون بالنون لانه لما كان بامره نسب
اليه ما كنتم تعملون اي جزاء ما كنتم تعملون يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي
فاعبدون قال مقاتل والكلبي نزلت في ضعفاء مسلمي مكة يقول ان كنتم في ضيق بمكة من
اظهار الايمان فاخرجوا منها الى ارض المدينة ان ارضي يعني المدينة واسعة آمنة قال
مجاهد ان ارضي واسعة فهاجروا وجاهدوا فيها وقال سعيد بن جبير اذا عمل في ارض بالمعاصي
فاخرجوا منها فان ارضي واسعة وقال عطاء اذا امرتم بالمعاصي فاهربوا فان ارضي واسعة
وكذلك يجب على كل من كان في بلد يعمل فيها بالمعاصي ولا يمكنه تغيير ذلك ان يهاجر الى
حيث تتهيا له العبادة وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الهجرة بمكة وقالوا نخشى ان هاجرنا من
الجوع وضيق المعيشة فانزل الله هذه الآية ولم يعذرهم بترك الخروج وقال مطرف بن عبد الله
ارضي واسعة اي رزقي لكم واسع فاخرجوا كل نفس ذائقة الموت خوفهم بالموت ليهون
عليهم الهجرة اي كل احد ميت اينما كان فلا تقيموا بدار الشرك خوفا من الموت ثم الينا ترجعون
فنجزيكم باعمالكم وقرا ابو بكر يرجعون بالياء والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم قرا
حمزة والكسائي بالثاء ساكنة من غير همز يقال ثوى الرجل اذا اقام واثويته اذا انزلته
منزلا لا يقيم فيه وقرا الآخرون بالباء وفتحها وتشديد الواو وهمز بعدها اي لننزلنهم
من الجنة غرفا عوالي تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين الذين صبروا على الشدائد
ولم يتركوا دينهم لشدة لحقتهم وعلى ربهم يتوكلون يعتمدون وكاين من دابة لا تحمل رزقها
وذلك ان النبي صلم قال للمؤمنين الذين كانوا بمكة وقد آذاهم المشركون هاجروا الى المدينة
فقالوا كيف نخرج الى المدينة وليس لنا بها دار ولا مال فمن يطعمنا ويسقينا فانزل الله و
كاين من دابة لا تحمل رزقها وكاين وكم من دابة ذات حاجة الى غذاء لا تحمل رزقها اي لا ترفع
رزقها معها ولا تدخر شيئا لغد مثل البهائم والطير الله يرزقها واياكم حيث كنتم وهو السميع
العليم السميع لاقوالكم لا نجد ما ننفق بالمدينة العليم بما في قلوبكم وقال سفيان عن علي بن الاقمر
وكاين من دابة لا تحمل رزقها قال لا تدخر شيئا لغد قال سفيان ليس شيء من خلق الله يخبا الا
الانسان والفارة والنملة اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي نا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي نا ابو عبد الله
الحسين بن محمد الثقفي نا عبد الله بن عبد الرحمن الدقاق نا محمد بن عبد العزيز نا اسمعيل بن زرارة
الرقي نا ابو العطوف الجراح بن منهال عن الزهري عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عمر قال دخلت

مع النبي صلعم حايطا من حوايط الانصار فجعل النبي صلعم يلقط الرطب بيده ويأكل فقال كل يا ابن
عمر قلت لا اشتهيه يا رسول الله قال لكني اشتهيه وهذه صبح رابعة منذ لم اطعم طعاما ولم
اجده فقلت انا لله الله المستعان قال لو سالت ربي لاعطاني مثل ملك كسرى وقيصر اضعافا
مضاعفة ولكن اجوع يوما واشبع يوما فكيف بك يا ابن عمر اذا عمرت وبقيت في حثالة
من الناس يخبؤن رزق سنة ويضعف اليقين فنزلت هذه الاية وكاين من دابة لا تحمل رزقها
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي نا ابو العباس السراج نا قتيبة بن
سعيد نا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس ان النبي صلعم كان لا يدخر شيئا لغد وروينا ان النبي صلعم
قال لو انتم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا
اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري نا ابو سعيد احمد بن محمد بن الفضل الفقيه نا
ابو نصر بن حمدوية المطرعي نا ابو الموجه محمد بن عمرو نا عبدان عن ابي حمزة عن اسمعيل هو ابن
ابي خالد عن رجلين احدهما زبيد اليامي عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلعم انه قال ايها الناس ليس
من شيء يقربكم الى الجنة ويباعدكم من النار الا قد امرتكم به وليس شيء يقربكم الى النار ويباعدكم
من الجنة الا قد نهيتكم عنه وان الروح الامين قد نفث في روعي انه ليس من نفس تموت حتى تستوفي
رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب لا يحملنكم استبطاء الرزق ان تطلبوه بمعاصي الله فانه
لا يدرك ما عند الله الا بطاعته وقال هشيم عن اسمعيل عن زبيد عمن اخبره عن ابن مسعود
قوله تعالى ولئن سألتهم يعني كفار مكة من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر
ليقولن الله فانى يؤفكون الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شيء
عليم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله
على ان الفاعل لهذه الاشياء هو الله بل اكثرهم لا يعقلون وقيل قل الحمد لله على اقرارهم ولزوم
الحجة عليهم بل اكثرهم لا يعقلون ينكرون التوحيد مع اقرارهم بانه خالق هذه الاشياء
وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب اللهو هو الاستمتاع بلذات الدنيا واللعب العبث سميت
بها لانها فانية وان الدار الاخرة لهي الحيوان اي الحيوة الدائمة الباقية والحيوان بمعنى الحيوة
اي فيها الحيوة الدائمة لو كانوا يعلمون فناء الدنيا وبقاء الاخرة فاذا ركبوا في الفلك وخافوا
الغرق دعوا الله مخلصين له الدين وتركوا الاصنام فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون
هذا اخبار عن عنادهم وانهم عند الشدايد يقرون ان القادر على كشفها هو الله تعالى وحده
فاذا زال عادوا الى كفرهم قال عكرمة كان اهل الجاهلية اذا ركبوا البحر حملوا معهم الاصنام
فاذا اشتدت بهم الريح القوها في البحر وقالوا يا رب يا رب ليكفروا بما اتيناهم هذا لام الامر
ومعناه التهديد والوعيد كقوله اعملوا ما شئتم اي ليجحدوا نعمة الله في انجائهم اياهم وليتمتعوا
قرا قالون عن نافع وابن كثير وحمزة والكسائي ساكنة اللام وقرا الباقون بكسرها نسقا
على قوله ليكفروا فسوف يعلمون وقيل من كسر اللام جعلها لام كي وكذلك في ليكفروا والمعنى
لا فايدة لهم في الاشراك الا الكفر والتمتع بما يستمتعون به في العاجلة من غير نصيب في الاخرة
او لم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم يعني العرب يسبي بعضهم بعضا
واهل مكة امنون افبالباطل بالاصنام والشيطان يؤمنون وبنعمة الله بمحمد والاسلام

يكفرون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان لله شريكا وانه امر بالفواحش او كذب بالحق بمحمد
والقران لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين استفهام بمعنى التقرير معناه اما لهذا الكافر
المكذب مأوى في جهنم والذين جاهدوا فينا الذين جاهدوا المشركين لنصرة ديننا لنهدينهم
سبلنا لنثبتنهم على ما قاتلوا عليه وقيل لنزيدنهم هدى كما قال ويزيد الله الذين اهتدوا هدى
وقيل لنوفقنهم لاصابة الطرق المستقيمة والطرق المستقيمة هي التي توصل بها الى رضاء الله
تعالى قال سفيان بن عيينة اذا اختلف الناس فانظروا ما عليه اهل الثغور فان الله قال و
الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقيل المجاهدة هي الصبر على الطاعات قال الحسن افضل
الجهاد مخالفة الهوى وقال الفضيل بن عياض والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبل
العمل به وقال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا في اقامة السنة لنهدينهم سبل الجنة وروي
عن ابن عباس والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وان الله لمع المحسنين بالنصر
والمعونة في دنياهم وبالثواب والمغفرة في عقباهم **سورة الروم ستون ايات وهي مكية**

بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى الارض سبب نزول هذه
الاية على ما ذكره المفسرون انه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يودون
ان يغلب فارس الروم لان اهل فارس كانوا مجوسا اميين والمسلمون يودون غلبة الروم
على فارس لكونهم اهل كتاب فبعث كسرى جيشا الى الروم واستعمل عليها رجلا يقال له شهربراز
وبعث قيصر جيشا عليهم رجل يدعى يحنس فالتقيا باذرعات وبصرى وهي ادنى الشام الى
ارض العرب والعجم فغلب فارس الروم فبلغ ذلك المسلمين بمكة فشق ذلك عليهم وفرح به كفار
مكة قالوا للمسلمين انكم اهل كتاب والنصارى اهل كتاب ونحن اميون وقد ظهر اخواننا من
اهل فارس على اخوانكم من اهل الروم وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فانزل الله تعالى هذه
الايات فخرج ابو بكر الصديق الى الكفار فقال فرحتم بظهور اخوانكم فلا تفرحوا فوالله
ليظهرن الروم على فارس اخبرنا بذلك نبينا فقام اليه ابي بن خلف الجمحي فقال كذبت فقال
انت كذبت يا عدو الله فقال اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه والمناحبة المراهنة على عشر
قلايص مني وعشر قلايص منك فان ظهرت الروم على فارس غرمت وان ظهر فارس غرمت
ففعلوا وجعلوا الاجل ثلث سنين فجاء ابو بكر الى النبي صلعم فاخبره بذلك وذلك قبل تحريم
القمار فقال النبي صلعم ما هكذا ذكرت انما البضع ما بين الثلثة الى التسع فزايده في الخطر
وماده في الاجل فخرج ابو بكر فلقي ابيا فقال لعلك ندمت قال لا تعال ازايدك في الخطر
واماددك في الاجل فاجعلها مائة قلوص ومائة قلوص الى تسع سنين وقيل الى سبع سنين
قال قد فعلت فلما خشي ابي بن خلف ان يخرج ابو بكر من مكة اتاه فلزمه وقال اني اخاف
ان تخرج من مكة فاقم لي كفيلا فكفل له ابنه عبد الله بن ابي بكر فلما اراد ابي بن خلف ان
يخرج الى احد اتاه عبد الله بن ابي بكر فلزمه فقال لا والله لا ادعك حتى تعطيني كفيلا فاعطاه
كفيلا ثم خرج الى احد ثم رجع ابي بن خلف فمات بمكة من جراحته التي جرحه رسول الله صلعم
حين بارزه وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك عند راس سبع سنين من
مناحبتهم وقيل كان يوم بدر قال الشعبي لم تمض تلك المدة الى عقد المناحبة بين اهل مكة

وصاحب قمارهم ابي بن خلف والمسلمين وصاحب قمارهم ابو بكر وذلك قبل تحريم القمار حتى
غلبت الروم فارس وربطوا خيولهم بالمداين وبنوا الرومية فقمر ابو بكر ابيا واخذ مال الخطر
من ورثته وجاء به يحمله الى النبي صلعم فقال له النبي صلعم تصدق به وكان سبب غلبة الروم
فارس على ما قال عكرمة وغيره ان شهربراز بعد ما غلب الروم لم يزل يطأهم ويخرب
مداينهم حتى بلغ الخليج فبينا اخوه فرخان جالس ذات يوم يشرب فقال لاصحابه لقد
رايت كاني جالس على سرير كسرى فبلغت كلمته كسرى فكتب الى شهربراز اذا اتاك كتابي
فابعث الي براس فرخان فكتب اليه ايها الملك انك لن تجد مثل فرخان ان له نكاية وصوتا
في العدو فلا تفعل البتة فكتب اليه ان في رجال فارس خلفا منه فعجل علي براسه فراجعه
فغضب كسرى ولم يجبه وبعث بريدا الى اهل فارس اني قد نزعت عنكم شهربراز واستعملت
عليكم فرخان الملك ثم دفع الى البريد صحيفة صغيرة امره فيها بقتل شهربراز وقال اذا
ولي فرخان الملك وانقاد له اخوه فاعطه فلما قرا شهربراز الكتاب قال سمعا وطاعة و
نزل عن سريره وجلس فرخان ودفع اليه الصحيفة فقال ايتوني بشهربراز فقدمه ليضرب
عنقه فقال لا تعجل حتى اكتب وصيتي قال نعم فدعا بالسفط فاعطاه ثلث صحائف وقال كل
هذا راجعت فيك كسرى وانت تريد ان تقتلني بكتاب واحد فرد الملك الى اخيه وكتب شهربراز
الى قيصر ملك الروم ان لي اليك حاجة لا تحملها البرد ولا تبلغها الصحف فالقني ولا تلقني
الا في خمسين روميا واني القاك في خمسين فارسيا فاقبل قيصر في خمسمائة الف رومي وجعل
يضع العيون بين يديه في الطريق وخاف ان يكون قد مكر به حتى اتاه عيونه انه ليس معه
الا خمسون رجلا ثم بسط لهما والتقيا في قبة ديباج ضربت لهما ومع كل واحد منهما سكين
فدعيا بترجمان بينهما فقال شهربراز ان الذين خربوا مداينك انا واخي بكيدنا وشجاعتنا
وان كسرى حسدنا واراد ان اقتل اخي فابيت ثم امر اخي ان يقتلني فقد خلعناه جميعا فنحن
نقاتله معك فقال قد اصبتما ثم اشار احدهما الى صاحبه ان السر بين اثنين واذا جاوز اثنين
فشا فقتلا الترجمان معا بسكينهما فاديلت الروم على فارس عند ذلك فاتبعوهم يقتلونهم
ومات كسرى وجاء الخبر الى النبي صلعم يوم الحديبية ففرح ومن معه بذلك فذلك قوله تعالى
الم غلبت الروم في ادنى الارض اي اقرب ارض الشام الى ارض فارس قال عكرمة هي اذرعات
وكسكر قال مجاهد ارض الجزيرة وقال مقاتل الاردن وفلسطين وهم من بعد غلبهم اي الروم
من بعد غلبة فارس اياهم والغلب والغلبة سيغلبون فارس في بضع سنين والبضع ما
بين الثلث الى السبع وقيل ما بين الثلث الى التسع وقيل ما دون العشرة وقرا عبد الله بن عمر
وابو سعيد الخدري والحسن وعيسى بن عمر غلبت بفتح الغين واللام سيغلبون بضم الياء
وفتح اللام وقالوا نزلت حين اخبر النبي صلعم عن غلبة الروم فارس ومعنى الاية الم غلبت الروم
فارس في ادنى الارض اليكم وهم من غلبهم سيغلبهم المسلمون في بضع سنين وعند انقضاء
هذه المدة اخذ المسلمون في جهاد الروم والاول اصح وهو قول اكثر المفسرين لله الامر
من قبل ومن بعد من قبل دولة الروم على فارس ومن بعدها فاي الفريقين كان لهم الغلبة
فهو بامر الله وقضائه وقدرته ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله الروم على فارس قال

السدي فرح النبي صلعم والمؤمنون بظهورهم على المشركين يوم بدر وظهور اهل الكتاب على اهل
الشرك ينصر من يشاء وهو العزيز الغالب الرحيم بالمؤمنين وعد الله نصب على المصدر اي
وعد الله وعدا بظهور الروم على فارس لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا يعني امر معاشهم كيف يكتسبون ويتجرون ومتى يغرسون ويزرعون
ويحصدون وكيف يبنون ويعيشون قال الحسن ان احدهم لينقر الدرهم بطرف ظفره فيذكر
وزنه ولا يخطي وهو لا يحسن يصلي وهم عن الاخرة هم غافلون ساهون عنها جاهلون
بها لا يتفكرون فيها ولا يعملون لها اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض
وما بينهما الا بالحق اي للحق وقيل لاقامة الحق واجل مسمى اي لوقت معلوم اذا انتهت
اليه فنيت وهو القيمة وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون اولم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اولم يسافروا في الارض فينظروا الى مصارع الامم
قبلهم فيعتبروا كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض حرثوها وقلبوها للزراعة وعمروها
اكثر مما عمروها اي اكثر مما عمروها اهل مكة قيل قال ذلك لانه لم يكن لاهل مكة حرث
وجاءتهم رسلهم بالبينات فلم يؤمنوا فاهلكهم الله فما كان الله ليظلمهم بنقص حقوقهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون ببخس حقوقهم ثم كان عاقبة الذين اساءوا اي اساءوا العمل
السوءى يعني الخلة التي تسوءهم وهي النار وقيل السوءى اسم لجهنم كما ان الحسنى اسم للجنة
ان كذبوا اي لان كذبوا وقيل تفسير السوءى ما بعده وهو قوله ان كذبوا يعني ثم كان عاقبة
المسيئين التكذيب حملهم تلك السيئات على ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزءون قرا اهل
الحجاز والبصرة عاقبة بالرفع اي ثم كان اخر امرهم السوءى وقرا الاخرون بالنصب على خبر
كان وتقديره ثم كان السوءى عاقبة الذين اساءوا قوله تعالى الله يبدا الخلق ثم يعيده اي
يخلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الموت احياء ولم يقل يعيدهم رده الى الخلق ثم اليه ترجعون
فيجزيهم باعمالهم قرا ابو عمرو وابو بكر يرجعون بالياء والاخرون بالتاء ويوم تقوم الساعة
يبلس المجرمون قال قتادة والكلبي ييأس المشركون من كل خير وقال الفراء ينقطع كلامهم وحجتهم
وقال مجاهد يفتضحون ولم يكن لهم من شركائهم اصنامهم التي عبدوها ليشفعوا شفعاء
وكانوا بشركائهم كافرين جاحدين متبرين يتبرءون منها وتتبرا منهم ويوم تقوم الساعة
يومئذ يتفرقون اي يتميز اهل الجنة من اهل النار وقال مقاتل يتفرقون بعد الحساب الى الجنة
والنار فلا يجتمعون ابدا فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة وهي البستان
الذي في غاية النضارة يحبرون قال ابن عباس يكرمون وقال مجاهد وقتادة ينعمون وقال
ابو عبيدة يسرون والحبرة السرور وقيل الحبرة في اللغة كل نعمة حسنة والتحبير التحسين
وقال الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير يحبرون هو السماع في الجنة وقال الاوزاعي اذا اخذ
في السماع لم يبق في الجنة شجرة الا وردت وقال ليس احد من خلق الله احسن صوتا من اسرافيل
فاذا اخذ في السماع قطع على اهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم واما الذين كفروا وكذبوا
باياتنا ولقاء الاخرة اي البعث يوم القيمة فاولئك في العذاب محضرون قوله تعالى فسبحان الله
اي سبحوا الله ومعناه صلوا لله حين تمسون تدخلون في المساء وهو صلوة المغرب والعشاء

وحين تصبحون اى تدخلون فى الصباح وهو صلاة الصبح وله الحمد فى السموات والارض قال
ابن عباس يحمده اهل السموات والارض وعشيا اى صلوا لله عشيا يعنى صلوة العصر وحين تظهرون
تدخلون فى الظهيرة وهو صلوة الظهر قال نافع بن الازرق لابن عباس هل تجد الصلوات
الخمس فى القرآن قال نعم وقرا هاتين الايتين وقال جمعت الاية الصلوات الخمس ومواقيتها اخبرنا
ابو الحسن السرخسى نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمى نا ابو مصعب عن مالك عن سمى مولى
ابو بكر ابن عبد الرحمن عن ابى صالح السمان عن ابى هريرة ان النبى صلم قال من قال سبحان الله
وبحمده فى كل يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر اخبرنا الامام ابو على
الحسين بن محمد القاضى نا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادى نا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص
التاجر نا السرى بن خزيمة الابيوردى نا المعلى بن اسيد نا عبد العزيز بن المختار عن سهيل عن سمى
عن ابى صالح عن ابى هريرة قال قال النبى صلم من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده
مائة مرة لم يأت احد يوم القيمة بافضل مما جاء به الا احد قال مثل ما قال او زاد عليه اخبرنا
عبد الواحد المليحى نا احمد بن عبد الله النعيمى نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد
نا محمد بن فضيل نا عمارة بن القعقاع عن ابى زرعة عن ابى هريرة قال قال النبى صلم كلمتان خفيفتان
على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم
اخبرنا عبد الواحد المليحى نا ابو منصور محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار
الريانى نا حميد بن زنجويه نا على بن المدينى نا ابن عيينة عن محمد بن عبد الرحمن مولى ابى طلحة
قال سمعت كريبا ابا رشدين يحدث عن ابن عباس عن جويرية بنت الحرث ابن ابى ضرار ان النبى
خرج ذات غداة من عندها وكان اسمها برة فحوله رسول الله صلم فسماها جويرية وكره
ان يقال خرج من عند برة فخرج وهى فى المسجد فرجع بعدما تعالى النهار فقال ما زلت فى
مجلسك هذا منذ خرجت بعد قالت نعم فقال لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلث مرات لو وزنت
بكلماتك لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد
كلماته يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيى الارض بعد موتها وكذلك تخرجون
قرا حمزة والكسائى تخرجون بفتح التاء وضم الراء وقرا الباقون بضم التاء وفتح الراء
ومن اياته ان خلقكم من تراب ان خلق اصلكم يعنى آدم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون
وتنبسطون فى الارض ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا قيل من جنسكم من بنى آدم
وقيل خلق حوا من ضلع آدم لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة جعل بين الزوجين المودة
والرحمة فهما يتوادان ويتراحمان وما شيء احب الى احدهما من الاخر من غير رحم بينهما ان
فى ذلك لايات لقوم يتفكرون فى عظمة الله وقدرته ومن اياته خلق السموات والارض
واختلاف السنتكم والوانكم يعنى اختلاف اللغات من العربية والعجمية وغيرهما والوانكم
ابيض واسود واحمر وانتم ولد رجل واحد وامراة واحدة ان فى ذلك لايات للعالمين
وقرا حفص للعالمين بكسر اللام ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله اى
منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار اى تصرفكم فى طلب المعيشة ان فى ذلك لايات
لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار ومن اياته يريكم البرق خوفا للمسافرين من الصواعق

وطمعا للمقيم فى المطر وينزل من السماء ماء فيحيى به الارض بعد موتها ان فى ذلك لايات لقوم
يعقلون ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره قال ابن مسعود قامتا على غير عمد بامره وقيل
يدوم قيامهما بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض قال ابن عباس من القبور اذا انتم تخرجون
منها واكثر العلماء على ان معنى الاية ثم اذا دعاكم دعوة فاذا انتم تخرجون من الارض وله من
فى السموات والارض كل له قانتون مطيعون قال الكلبى هذا خاص لمن كان مطيعا عن ابن عباس
كل له مطيعون فى الحيوة والبقاء والموت والبعث وان عصوا فى العبادة وهو الذى يبدأ
الخلق ثم يعيده يخلقهم اولا ثم يعيدهم بعد الموت للموت وهو اهون عليه قال الربيع بن
خثيم والحسن وقتادة والكلبى اى هو هين عليه وما شيء عليه بعزيز وهو رواية العوفى عن
ابن عباس وقد يجيء افعل بمعنى الفاعل كقول فرزدق ان الذى سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه
اعز واطول اى عزيزة طويلة وقال مجاهد وعكرمة وهو اهون عليه اى ايسر ووجهه انه
على طريق ضرب المثل اى هو اهون عليه على ما يقع فى عقولكم فان الذى يقع فى عقول الناس ان
الاعادة يكون اهون من الانشاء وقيل وهو اهون عليه عندكم وقيل وهو اهون عليه اى
على الخلق يقومون بصيحة واحدة فيكون اهون عليهم من ان يكونوا نطفا ثم علقا ثم مضغا
الى ان يصيروا رجالا ونساء وهذا معنى رواية حيان عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس وله
المثل الاعلى فى السموات والارض اى الصفة العليا قال ابن عباس انه ليس كمثله شيء وقال
قتادة هى انه لا اله الا هو وهو العزيز فى ملكه الحكيم فى خلقه ضرب لكم مثلا من انفسكم اى
بين لكم شبها بحالكم ذلك المثل من انفسكم ثم بين المثل فقال هل لكم مما ملكت ايمانكم اى من
عبيدكم واماءكم من شركاء فيما رزقناكم من المال فانتم وهم فيه شرع سواء اى هل يشارككم
عبيدكم فى اموالكم التى اعطيناكم تخافونهم كخيفتكم انفسكم اى تخافون ان يشاركوكم فى اموالكم
ويقاسموكم كما يخاف الحر شريكه الحر فى المال يكون بينهما ان ينفرد بامر دونه وكما يخاف الرجل
شريكه فى الميراث وهو يحب ان ينفرد به قال ابن عباس تخافونهم ان يرثوكم كما يورث بعضكم
بعضا فاذا لم تخافوا هذا من مماليككم ولم ترضوا ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تكون الهتكم التى
تعبدونها شركاء وهم عبيدى ومعنى قوله انفسكم اى امثالكم من الاحرار ظن المؤمنون والمؤمنات
بانفسهم خيرا اى بامثالهم كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون ينظرون الى هذه الدلائل
بعقولهم بل اتبع الذين ظلموا اشركوا بالله اهواءهم فى الشرك بغير علم جهلا بما يجب عليهم
فمن يهدى من اضل الله اى اضله الله وما لهم من ناصرين مانعين يمنعونهم من عذاب الله تعالى
فاقم وجهك للدين اى اخلص دينك لله قاله سعيد بن جبير واقامة الوجه اقامة الدين وقال
غيره سدد عملك والوجه ما يتوجه اليه الانسان ودينه وعمله مما يتوجه اليه لتسديده
حنيفا مائلا اليه مستقيما عليه فطرة الله دين الله وهو نصب على الاغراء اى الزم فطرة الله
التى فطر الناس عليها اى خلق الناس عليها هذا قول ابن عباس وجماعة من المفسرين ان المراد
بالفطرة هو الدين وهو الاسلام وذهب قوم الى ان الاية خاصة فى المؤمنين وهم الذين
فطرهم الله على الاسلام اخبرنا ابو على حسان بن سعيد المنيعى نا ابو طاهر محمد بن محمش
الزيادى نا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا محمد بن يوسف السلمى نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن

منيبه وقال نا ابو هريرة قال قال النبي صلم من يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه كما
ينتجون البهيمة هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا انتم تجدعونها قالوا يا رسول الله افرايت
من يموت وهو صغير قال الله اعلم بما كانوا عاملين وروى الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي
هريرة من غير ذكر من يموت وهو صغير وزاد ثم يقول ابو هريرة اقرأوا ان شئتم فطرة الله
التي فطر الناس عليها قوله من يولد على الفطرة يعني على العهد الذي اخذ الله عليهم بقوله الست
بربكم قالوا بلى وكل مولود على الفطرة من هذا القبل وكل مولود في العالم على ذلك الاقرار و
هو الحنيفية التي وقعت الخلقة عليها وان عبد غيره كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم
ليقولن الله وقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ولكن لا عبرة بالايمان الفطري في
احكام الدنيا وانما يعتبر الايمان الشرعي المأمور به المكتسب بالارادة والفعل الا ترى انه
يقول فابواه يهودانه فهو مع وجود الايمان الفطري فيه محكوم له بحكم ابويه الكافرين
وهذا معنى قوله صلم يقول الله تعالى اني خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم
ويحكى معنى هذا عن الاوزاعي وحماد بن سلمة وحكي عن عبد الله بن المبارك انه قال معنى
الحديث ان كل مولود يولد على فطرته اي خلقته التي جبل عليها في علم الله تعالى من السعادة
والشقاوة فكل منهم صاير في العاقبة الى ما فطر عليها وعامل في الدنيا بالعمل المشاكل لها
فمن امارات الشقاوة للطفل ان يولد بين يهوديين او نصرانيين فيحملانه لشقايه على اعتقاد
دينهما وقيل معناه ان كل مولود يولد في مبدا الخلقة على الفطرة اي على الجبلة السليمة والطبع
المتهيي لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها لان هذا الدين موجود حسنه في
العقول وانما يعدل الى غيره لآفة من آفات النشو والتقليد فلو سلم من تلك الآفات لم
يعتقد غيره ثم تمثل باولاد اليهود والنصارى واتباعهم لآبائهم والميل الى اديانهم
فيزلون بذلك عن الفطرة السليمة والمحجة المستقيمة ذكره ابو سليمان الخطابي في كتابه قوله
لا تبديل لخلق الله فمن حمل الفطرة على الدين قال معناه لا تبديل لدين الله وهو خبر بمعنى النهي
اي لا تبدلوا دين الله قال مجاهد وابرهيم ومعنى الآية الزموا فطرة الله اي دين الله و
اتبعوه ولا تبدلوا التوحيد بالشرك ذلك الدين القيم المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون
وقيل لا تبديل لخلق الله اي ما جبل عليه الانسان من السعادة والشقاوة لا تتبدل فلا
يصير السعيد شقيا ولا الشقي سعيدا وقال عكرمة ومجاهد معناه تحريم اخصاء البهايم
منيبين اليه اي فاقم وجهك انت وامتك منيبين اليه لان مخاطبة النبي صلم ودخل معه فيها
الامة كما قال يا ايها النبي اذا طلقتم النساء منيبين اليه راجعين اليه بالتوبة مقبلين اليه
بالطاعة واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا
شيعا اي صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى وقيل هم اهل البدع من هذه الامة
كل حزب بما لديهم فرحون اي راضون بما عندهم واذا مس الناس ضر قحط وشدة دعوا
ربهم منيبين اليه مقبلين اليه بالدعاء ثم اذا اذاقهم منه رحمة خصبا ونعمة اذا فريق
منهم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم خاطب هؤلاء الذين فعلوا هذا خطاب تهديد فقال
فتمتعوا فسوف تعلمون حالكم في الآخرة ام انزلنا عليهم سلطانا قال ابن عباس حجة وعذرا

وقال

وقال قتادة كتابا هو يتكلم ينطق بما كانوا به يشركون اي ينطق بشركهم ويأمرهم به واذا اذقنا
الناس رحمة اي الخصب وكثرة المطر فرحوا بها يعني فرح البطر وان تصبهم سيئة اي الجدب
وقلة المطر ويقال الخوف والبلاء بما قدمت ايديهم من السيئات اذا هم يقنطون ييأسون
من رحمة الله وهذا خلاف وصف المؤمن فانه يشكر الله عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة
اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون قوله تعالى
فآت ذا القربى حقه من البر والصلة والمسكين وحقه ان يتصدق عليه وابن السبيل يعني
المسافر وقيل هو الضيف ذلك خير للذين يريدون وجه الله يطلبون ثواب الله بما يعملون
واولئك هم المفلحون قوله تعالى وما آتيتم من ربوا قرا ابن كثير آتيتم مقصورا وقرا الآخرون
بالمد اي اعطيتم ومن قصر فمعناه ما جئتم من ربا ومجيئهم ذلك على وجه الاعطاء كما تقول
آتيت خطاء واتيت صوابا فهو يؤل في المعنى الى قول من مد ليربوا في اموال الناس قرا اهل
المدينة ويعقوب لتربوا بالتاء وضمها وسكون الواو على الخطاب اي لتربوا انتم وتصيروا
ذوي زيادة من اموال الناس وقرا الآخرون بالياء وفتحها ونصب الواو وجعلوا الفعل
للربوا لقوله فلا يربوا عند الله في اموال الناس اي في اختطاف اموال الناس واجتذابها
واختلفوا في معنى الآية فقال سعيد بن جبير ومجاهد وطاوس وقتادة والضحاك واكثر
المفسرين هو الرجل يعطي غيره العطية ليثيب اكثر منها فهذا جائز حلال ولكن لا يثاب
عليه في القيمة وهو معنى قوله تعالى فلا يربوا عند الله وكان هذا حراما على النبي صلم لقوله
تعالى ولا تمنن تستكثر اي لا تعط وتطلب اكثر مما اعطيت وقال النخعي هو الرجل يعطي
صديقه او قريبه ليكثر ماله ولا يريد به وجه الله وقال الشعبي هو الرجل يلتزق بالرجل
فيخدمه ويسافر معه فيجعل له ربح ماله التماس عونه لا لوجه الله فلا يربوا عند الله
لانه لم يرد به وجه الله تعالى وما آتيتم من زكوة اعطيتم من صدقة تريدون وجه الله
فاولئك هم المضعفون يضاعف لهم الثواب فيعطون بالحسنة عشر امثالها فالمضعف ذو
الاضعاف من الحسنات تقول العرب القوم مهزلون ومسمنون اذا هزلت او سمنت ابلهم
الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه
وتعالى عما يشركون قوله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر يعني قحط المطر وقلة النبات واراد
بالبر البوادي والمفاوز وبالبحر المداين والقرى التي هي على المياه الجارية قال عكرمة العرب
تسمي المصر بحرا يقال اجدب البر وانقطعت مادة البحر بما كسبت ايدي الناس اي بشوم ذنوبهم
وقال عكرمة وغيره البر ظهر الارض بالامصار وغيرها والبحر هو البحر المعروف وقلة المطر
كما يؤثر في البر يؤثر في البحر فيخلوا اجواف الاصداف لان الصدف اذا جاء المطر يرتفع الى وجه البحر
ويفتح فاه فما يقع في فيه من المطر صار لؤلؤا وقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد الفساد في البر
قتل احد بني آدم اخاه وفي البحر غصب الملك الجاير السفينة قال الضحاك كانت الارض خضرة
مونقة لا ياتي ابن آدم شجرة الا وجد عليها ثمرة وكان ماء البحر عذبا وكان لا يقصد الاسد
والغنم فلما قتل قابيل هابيل اقشعرت الارض وشاكت الاشجار وصار ماء البحر ملحا زعاقا و
قصد الحيوان بعضها بعضا قال قتادة هذا قبل مبعث النبي صلم امتلات الارض ظلما وضلالة

فلما بعث محمد صلعم رجع راجعون من الناس بما كسبت ايدي الناس من المعاصي يعني كفار مكة لنذيقهم
بعض الذي عملوا اى عقوبة بعض الذي عملوا من الذنوب لعلهم يرجعون عن الكفر واعمالهم
الخبيثة قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل لتروا منازلهم ومساكنهم
خاوية كان اكثرهم مشركين اى كانوا مشركين فاهلكوا بكفرهم فاقم وجهك للدين القيم
المستقيم وهو دين الاسلام من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله يعني يوم القيمة لا يقدر
احد على رده من الله يومئذ يصدعون اى يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير من كفر
فعليه كفره اي وبال كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يوطئون المضاجع ويسوونها
في القبور ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله قال ابن عباس ليثيبهم اكثر من ثواب
اعمالهم انه لا يحب الكافرين قوله تعالى ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات تبشر بالمطر و
ليذيقكم من رحمته نعمته بالمطر وهي الخصب ولتجري الفلك في البحر بهذه الرياح بامره
ولتبتغوا من فضله لتطلبوا من رزقه بالتجارة في البحر ولعلكم تشكرون هذه النعم قوله تعالى
ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات بالدلالات الواضحات على
صدقهم فانتقمنا من الذين اجرموا عذبنا الذين كذبوهم وكان حقا علينا نصر المؤمنين
وانجاؤهم من العذاب ففي هذا تبشير النبي صلعم بالظفر في العاقبة والنصر على الاعداء قال الحسن
انجاؤهم مع الرسل من عذاب الامم اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور محمد بن محمد
بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياقي نا حميد بن زنجويه نا ابو شيخ
الحراني نا موسى بن اعين عن ليث بن ابي سليم عن شهر بن حوشب عن ام الدرداء قال سمعت
النبي صلعم يقول ما من مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم
ثم تلا هذه الاية وكان حقا علينا نصر المؤمنين الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه
في السماء كيف يشاء مسيرة يوم او يومين واكثر على ما يشاء ويجعله كسفا قطعا متفرقة
فترى الودق المطر يخرج من خلاله وسطه فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم
يستبشرون يفرحون بالمطر وان كانوا وقد كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين
اى آيسين وقيل وان كانوا اى وما كانوا الا مبلسين واعاد قوله من قبله تاكيدا وقيل الاولى
ترجع الى انزال المطر والثانية الى انشاء السحاب وفي حرف ابن مسعود وان كانوا من قبل ان
ينزل عليهم لمبلسين غير مكرر فانظر الى اثر رحمة الله هكذا قرا اهل الحجاز والبصرة وابو
بكر وقرا الآخرون الى آثار رحمة الله على الجمع اراد برحمة الله المطر اى انظر الى حسن
تاثيره في الارض قال مقاتل اثر رحمة الله اى اثر نعمته النبت كيف يحيي الارض بعد موتها ان
ذلك لمحيي الموتى يعني ان ذلك يحيي الارض لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ولئن ارسلنا
ريحا باردة مضرة فافسدت الزرع فراوه مصفرا اى راوا الزرع مصفرة بعد الخضرة لظلوا
لصاروا من بعده من بعد اصفرار الزرع يكفرون يجحدون ما سلف من النعمة يعني انهم يفرحون
عند الخصب ولو ارسلت عذابا على زرعهم جحدوا سالف نعمتي فانك لا تسمع الموتى و
لا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من
يؤمن باياتنا فهم مسلمون الله الذي خلقكم من ضعف قرا بضم الضاد وفتحها فالضم لغة

قريش والفتح لغة تميم ومعنى من ضعف اى من نطفة يريد من ذي ضعف اي من ماء ذي ضعف
كما قال الم نخلقكم من ماء مهين ثم جعل من بعد ضعف قوة اى من بعد ضعف الطفولة شبابا
وهو وقت القوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا هرما وشيبة يخلق ما يشاء من الضعف والقوة
والشباب والشيبة وهو العليم بتدبير خلقه القدير على ما يشاء ويوم تقوم الساعة يقسم
المجرمون يحلف المشركون ما لبثوا في الدنيا غير ساعة الا ساعة استقلوا اجل الدنيا
لما عاينوا الاخرة وقال مقاتل والكلبي ما لبثوا في قبورهم غير ساعة كما قال كانهم يوم يرون
ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار كذلك كانوا يؤفكون يصرفون عن الحق في الدنيا
قال الكلبي ومقاتل كذبوا في قولهم غير ساعة كما كذبوا في الدنيا ان لا بعث والمعنى ان الله اراد
ان يفضحهم فحلفوا على شيء تبين لاهل الجمع انهم كاذبون فيه وكان ذلك بقضاء الله وقدره
بدليل قوله يؤفكون اى يصرفون عن الحق ثم ذكر انكار المؤمنين عليهم كذبهم فقال وقال
الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله فيما كتب الله لكم في سابق علمه من اللبث
في القبور وقيل في كتاب الله اى في حكم الله وقال قتادة ومقاتل فيه تقديم وتاخير تقديره
وقال الذين اوتوا العلم في كتاب الله والايمان لقد لبثتم الى يوم البعث يعني الذين يعلمون
كتاب الله وقراوا قوله ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون قالوا للمنكرين لقد لبثتم الى
يوم البعث فهذا يوم البعث الذي كنتم تنكرونه في الدنيا ولكنكم كنتم لا تعلمون وقوعه
في الدنيا فلا ينفعكم العلم به الآن بدليل قوله تعالى فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم
اى عذرهم ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم العتبى والرجوع في الاخرة قرا اهل الكوفة
لا ينفع بالياء ههنا وفي حم المؤمن وافق نافع في حم المؤمن وقرا الباقون بالتاء فيهما ولقد
ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم باية ليقولن الذين كفروا ان انتم
الا مبطلون ما انتم الا على باطل كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون توحيد الله
فاصبر ان وعد الله حق في نصرتك واظهارك على عدوك ولا يستخفنك لا يستجهلنك
معناه لا يحملنك الذين لا يوقنون على الجهل واتباعهم في الغي وقيل لا يستخفن رايك و
حلمك الذين لا يوقنون بالبعث والحساب

بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة
للمحسنين قرا حمزة ورحمة بالرفع على الابتداء اى هو هدى ورحمة والآخرون بالنصب
على الحال للمحسنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون اولئك
على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ومن الناس من يشتري لهو الحديث الاية قال الكلبي
ومقاتل نزلت في النضر بن الحرث بن كلدة كان يتجر فيا تي الحيرة ويشتري اخبار العجم ويحدث
بها قريشا ويقول ان محمدا يحدثكم بخبر عاد وثمود وانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار و
اخبار الاكاسرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن فانزل الله هذه الاية قال
مجاهد يعني شرا القيان والمغنين ووجه الكلام على هذا التأويل من يشتري ذات
او ذا لهو الحديث اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو طاهر محمد بن الفضل بن
محمد بن اسحق المزكي نا جدي محمد بن اسحق بن خزيمة نا علي بن حجر نا مشمعل بن ملحان الطائي عن

مطرح بن يزيد عن عبد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القسم ابي عبد الرحمن عن ابي امامة قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن واثمانهن حرام وفي مثل هذا نزلت ومن الناس من
يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله وما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله عليه
شيطانين احدهما على هذا المنكب والاخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربان بارجلهما حتى يكون
هو الذي يسكت اخبرنا عبد الرحمن بن عبيد الله بن احمد القفال نا ابو منصور بن الفضل البز
وجردي نا ابو احمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي نا محمد بن غالب تمتام نا خالد بن ابي مرثد اخبرنا
حماد بن زيد عن هشام عن محمد هو ابن سيرين عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب وكسب
الزمارة قال مكحول من اشترى جارية ضرابة ليمسكها لغنائها وضربها مقيما عليه حتى يموت
لم اصل عليه ان الله يقول ومن الناس من يشتري لهو الحديث الاية وعن عبد الله بن مسعود
وابن عباس والحسن وعكرمة وسعيد بن جبير قالوا لهو الحديث الغناء والاية نزلت فيه و
معنى قوله يشتري لهو الحديث اي يستبدل ويختار الغناء والمزامير والمعازف على القران
قال ابو الصهباء البكري سالت ابن مسعود عن هذه الاية فقال هو الغناء والله الذي لا اله
الا هو يرددها ثلث مرات وقال ابرهيم النخعي الغناء ينبت النفاق في القلب وكان اصحابنا
ياخذون بافواه السكك يخرقون الدفوف وقيل الغناء رقية الزنا وقال ابن جريج هو الطبل
وعن الضحاك قال هو الشرك قال قتادة هو كل لهو ولعب ليضل عن سبيل الله بغير علم اي يفعله
عن جهل قال قتادة بحسب المرء من الضلالة ان يختار حديث الباطل على حديث الحق ويتخذها
هزوا اي يتخذ ايات الله هزوا قرا حمزة والكسائي وحفص ويعقوب ويتخذها بنصب الذال
عطفا على قوله ليضل وقرا الاخرون بالرفع نسقا على قوله يشتري اولئك لهم عذاب مهين
واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب
اليم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز
الحكيم خلق السموات بغير عمد ترونها والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وبث فيها من كل دابة
وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم حسن هذا يعني الذي ذكرت مما تعاينون
خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه من الهتكم التي تعبدونها بل الظالمون في ضلال
مبين قوله تعالى ولقد اتينا لقمان الحكمة يعني العقل والعلم والعمل به والاصابة في الامور
قال محمد بن اسحق هو لقمان بن ناعور بن ناحور بن تارخ وهو آزر قال وهب كان ابن اخت
ايوب وقال مقاتل ذكر انه ابن خالة ايوب قال الواقدي كان قاضيا في بني اسرائيل واتفق العلما
على انه كان حكيما ولم يكن نبيا الا عكرمة فانه كان لقمان نبيا وتفرد بهذا القول وقال بعضهم
خير لقمان بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وروي انه كان نائما نصف النهار فنودي يا
لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة في الارض لتحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت فقال
ان خيرني ربي قبلت العافية ولم اقبل البلاء وان عزم علي فسمعا وطاعة فاني اعلم ان فعل
بي ذلك اعانني وعصمني فقالت الملائكة بصوت لا يراهم لم يا لقمان قال لان الحاكم باشد
المنازل واكدرها يغشاه الظلم من كل مكان ان يعن فالحري ان ينجو وان اخطا اخطا
طريق الجنة ومن يكون في الدنيا ذليلا خير من ان يكون شريفا ومن يختر الدنيا على الاخرة

تفته الدنيا ولا يصيب الاخرة فعجبت الملائكة من حسن منطقه فنام نومة فاعطي الحكمة
فانتبه وهو يتكلم بها ثم نودي داود بعده فقبلها ولم يشترط ما اشترط لقمان فهوى في
الخطيئة غير مرة كل ذلك يعفو الله عنه وكان لقمان يوازره بحكمته وعن خالد الربعي قال
كان حبشيا نجارا وقال سعيد بن المسيب كان خياطا وقيل كان راعي غنم فروي انه لقيه رجل
وهو يتكلم بالحكمة فقال الست فلان الراعي فبم بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث واداء
الامانة وترك ما لا يعنيني وقال مجاهد كان عبدا اسود عظيم الشفتين ومتشقق القدمين
ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد واذ قال لقمان لابنه
واسمه انعم ويقال مشكم وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم قرا ابن كثير
يا بني باسكان الياء وفتحها حفص الباقون بالكسر يا بني انها بفتح الياء حفص الباقون بالكسر
يا بني اقم بفتح الياء البزي عن ابن كثير وحفص باسكانها القواس الباقون بكسرها ووصينا الانسان
بوالديه حملته امه وهنا على وهن قال ابن عباس شدة بعد شدة وقال الضحاك ضعفا على ضعف
قال مجاهد مشقة على مشقة قال الزجاج المراة اذا حملت توالى عليها الضعف والمشقة ويقال
الحمل ضعف والطلق ضعف والوضع ضعف وفصاله اي فطامه في عامين ان اشكر لي ولوالديك
الي المصير المرجع قال سفين بن عيينة في هذه الاية من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن
دعا للوالدين في ادبار الصلوات الخمس فقد شكر للوالدين وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس
لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا اي بالمعروف وهو البر والصلة والعشرة
الجميلة واتبع سبيل من اناب الي اي دين من اقبل الى طاعتي وهو النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال عطاء
عن ابن عباس يريد ابا بكر وذلك انه حين اسلم اتاه عثمان ابن طلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص
وعبد الرحمن بن عوف وقالوا له صدقت هذا الرجل وامنت به قال نعم هو صادق فامنوا به ثم
حملهم الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى اسلموا فهؤلاء لهم سابقة الاسلام اسلموا بارشاد ابي بكر قال الله تعالى
واتبع سبيل من اناب الي يعني ابا بكر ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون وقيل نزلت هاتين الايتان
في سعد بن ابي وقاص وامه وقد مضت القصة وقيل الاية عامة في حق كافة الناس يا بني انها
ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة قال قتادة الكناية في قوله انها راجعة الى الخطيئة و
ذلك ان ابن لقمان قال لابيه يا ابه ان عملت الخطيئة حيث لا يراني احد كيف يعلمها الله فقال
يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة قال قتادة تكن في جبل قال ابن عباس هي صخرة تحت
الارضين السبع وهي التي تكتب فيها اعمال الفجار وخضرة السماء منها وقال السدي خلق الله الارض
على حوت وهو النون الذي ذكره الله في القران ن والقلم والحوت في الماء على ظهر صفاة والصفاة
على ظهر ملك والملك على صخرة وهي التي ذكر لقمان ليست في السماء ولا في الارض والصخرة على الريح
او في السموات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف باستخراجها خبير عالم بمكانها قال الحسن
معنى الاية هو الاحاطة بالاشياء صغيرها وكبيرها وفي بعض الكتب ان هذه الكلمة آخر كلمة
تكلم بها لقمان فانشقت مرارته من هيبتها فمات يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر
واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور يريد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر
على الاذى فيهما من الامور الواجبة التي امر الله بها او من الامور التي يعزم عليها لوجوبها

ولا تصعر خدك للناس قرا ابن كثير وابن عامر وعاصم وابو جعفر ويعقوب ولا تصعر بتشديد
العين من غير الف وقرا الآخرون تصاعر فقال صعر وجهه وصاعر اذا امال واعرض تكبرا ورجل
اصعر اى مائل العنق قال ابن عباس يقول لا تتكبر فتحقر الناس وتعرض عنهم وجهك اذا كلموك
وقال مجاهد هو الرجل يكون بينك وبينه احنة فتلقاه فيعرض عنك بوجهه وقال عكرمة هو
الذى اذا سلم عليه لوى عنقه تكبرا وقال الربيع بن انس وقتادة ولا تحقر الفقراء ليكن الفقير
والغنى عندك سواء ولا تمش فى الارض مرحا خيلاء ان الله لا يحب كل مختال فى مشيه فخور
على الناس واقصد فى مشيك اى ليكن مشيك قصدا لا تخيلاء ولا اسراع وقال عطاء امش
بالوقار والسكينة لقوله يمشون على الارض هونا واغضض من صوتك انقص من صوتك
وقال مقاتل اخفض من صوتك ان انكر الاصوات اقبح الاصوات لصوت الحمير اوله زفير
وآخره شهيق وهما صوت اهل النار وقال موسى بن اعين سمعت سفين الثورى يقول فى قوله
ان انكر الاصوات لصوت الحمير قال صياح كل شئ تسبيح لله الا الحمار قال جعفر الصادق فى
قوله ان انكر الاصوات لصوت الحمير قال هى العطسة الكبيرة المنكرة قال وهب تكلم لقمان
باثنى عشر الف باب من الحكمة ادخلها الناس فى كلامهم وقضاياهم ومن حكمه قال خالد الربعى
كان لقمان عبدا حبشيا فدفع مولاه اليه شاة فقال اذبحها وائتنى باطيب مضغتين منها
فاتاه باللسان والقلب ثم دفع اليه شاة اخرى وقال اذبحها وائتنى باخبث مضغتين منها
فاتاه باللسان والقلب فساله مولاه فقال ليس شئ اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما اذا
خبثا الم تروا ان الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الارض واسبغ عليكم اتم واكمل نعمه قرا اهل
المدينة وابو عمرو وحفص نعمه بفتح العين وضم الهاء على الجمع وقرا الآخرون منونة على
الواحد ومعناها الجمع ايضا كقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ظاهرة وباطنة قال عكرمة
عن ابن عباس النعمة الظاهرة الاسلام والقرآن والباطنة ما ستر عليك من الذنوب ولم يعجل
عليك بالنقمة وقال الضحاك الظاهرة حسن الصورة وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة
وقال مقاتل الظاهرة تسوية الخلق والرزق والاسلام والباطنة الايمان وقال الربيع الظاهرة
بالجوارح والباطنة بالقلب وقيل الظاهرة الاقرار باللسان والباطنة الاعتقاد بالقلب و
قيل الظاهرة تمام الرزق والباطنة حسن الخلق وقال عطاء الظاهرة تخفيف الشرايع والباطنة
الشفاعة وقال مجاهد ظهور الاسلام والنصر على الاعداء والباطنة الامداد بالملائكة
والباطنة القاء الرعب فى قلوب الكافرين وقال سهل بن عبد الله الظاهرة اتباع الرسول والباطنة
محبته ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم نزلت فى النضر بن الحرث وابى بن خلف وامية
ابن خلف واشباههم كانوا يجادلون النبى صلم فى الله وفى صفاته بغير علم ولا هدى ولا كتاب
منير واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا قال الله تعالى اولو
كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير قوله تعالى ومن يسلم وجهه الى الله يعنى لله اى يخلص
دينه لله ويفوض امره اليه وهو محسن فى عمله فقد استمسك بالعروة الوثقى اى اعتصم بالعهد
الاوثق الذى لا يخاف انقطاعه والى الله عاقبة الامور ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم
فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم نضطرهم فى الآخرة الى

الى عذاب غليظ وهو عذاب النار ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله
بل اكثرهم لا يعلمون لله ما فى السموات والارض ان الله هو الغنى الحميد قوله تعالى ولو ان ما فى
الارض من شجرة اقلام قال المفسرون نزلت بمكة قوله تعالى ويسئلونك عن الروح الى قوله
وما اوتيتم من العلم الا قليلا فلما هاجر النبى صلم الى المدينة اتاه احبار اليهود فقالوا يا محمد
بلغنا انك تقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا افعنينا ام قومك فقال عم كلا قد عنيت قالوا
الست تتلو فيما جاءك انا اوتينا التورية وفيها علم كل شئ فقال النبى صلم هى فى علم الله قليل
وقد اتاكم الله ما ان عملتم به انتفعتم قالوا يا محمد كيف تزعم هذا وانت تقول ومن يؤت الحكمة
فقد اوتى خيرا كثيرا فكيف يجتمع هذا علم قليل وخير كثير فانزل الله هذه الآية قال قتادة ان
المشركين قالوا ان القرآن وما ياتى به محمد يوشك ان ينفد فينقطع فنزلت ولو ان ما فى الارض
من شجرة اقلام اى بريت اقلاما والبحر يمده قرا ابو عمرو ويعقوب والبحر بالنصب عطفا على
ما والباقون بالرفع على الاستيناف يمده اى يزيده وينصب فيه من بعده من خلفه سبعة
ابحر ما نفدت كلمات الله وفى الآية اضمار تقديره ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر
يمده سبعة ابحر يكتب بها كلام الله ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم وهذه الآية على قول
عطاء بن يسار مدنية وعلى قول غيره مكية وقالوا انما امر اليهود وفد قريش ان يسالوا رسول
الله صلم ويقولوا له ذلك وهو بعد بمكة والله اعلم ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة اى
الا كخلق نفس واحدة وبعثها لا يتعذر عليه شئ ان الله سميع بصير الم تر ان الله يولج الليل
فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير
ذلك بان الله هو الحق اى ذلك الذى ذكرت لتعلموا ان الله هو الحق وان ما تدعون من دونه الباطل
وان الله هو العلى الكبير الم تر ان الفلك تجرى فى البحر بنعمة الله يريد ان ذلك من نعمة الله عليكم ليريكم
من آياته عجائبه ان فى ذلك لآيات لكل صبار على امر الله شكور لنعمه واذا غشيهم موج كالظلل
قال مقاتل كالجبال وقال الكلبى كالسحاب والظلل جمع الظلة شبه بها الموج فى كثرتها وارتفاعها
وجعل الموج وهو واحد كالظلل وهى جمع لان الموج ياتى منه شئ بعد شئ دعوا الله مخلصين
له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد اى عدل موف فى البر بما عاهد الله عليه فى البحر من
التوحيد له يعنى ثبت على ايمانه قيل نزلت فى عكرمة بن ابى جهل هرب عام الفتح الى البحر فجاءهم ريح
عاصف فقال عكرمة لئن انجانا الله من هذا لارجعن الى محمد ولاضعن يدى فى يده فسكنت الريح
فرجع عكرمة الى مكة فاسلم وحسن اسلامه وقال مجاهد مقتصد فى القول مضمر للكفر
وقال الكلبى مقتصد فى القول اى من الكفار لان بعضهم كان اشد قولا واغلا فى الافتراء من
بعض وما يجحد باياتنا الا كل ختار كفور والختار اسوأ الغدر يا ايها الناس اتقوا ربكم
واخشوا يوما لا يجزى والد لا يقضى ولا يغنى والد عن ولده ولا مولود هو جاز مغن
عن والده شيئا قال ابن عباس كل امرئ تهمه نفسه ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا
ولا يغرنكم بالله الغرور يعنى الشيطان قال سعيد بن جبير هو ان يعمل المعصية ويتمنى المغفرة
ان الله عنده علم الساعة نزلت فى الوارث بن عمرو بن حارثة بن محارب بن حفصة من اهل البادية
اتى النبى صلم فساله عن الساعة ووقتها وقال ان ارضنا اجدبت فمتى ينزل وتركت امراتى حبلى

فمالك وقد علمت اين ولد فبايّ ارض اموت فانزل الله هذه الآية ان الله عنده علم الساعة وينزل
الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت
وقرا ابي بن كعب باية ارض والمشهور باي ارض لان الارض ليس فيها من علامات التانيث شيء
وقيل اراد بالارض المكان اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله نا ابرهيم بن سعد عن ابن شهاب عن سالم
ابن عبد الله عن ابيه ان النبي صلعم قال مفاتيح الغيب خمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث
ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله
عليم خبير **سورة السجدة تسع وعشرون ايات** الا ثلث ايات افمن كان

بسم الله الرحمن الرحيم الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب
العالمين قال مقاتل لا شك فيه انه تنزيل من رب العالمين ام يقولون بل يقولون افتريه وقيل الميم
صلة اي ايقولون افتريه استفهام توبيخ وقيل ام بمعنى الواو اي ويقولون افتريه وقيل فيه
اضمار مجازه هل يؤمنون ام يقولون افتريه ثم قال بل هو يعني القرآن الحق من ربك لتنذر قوما
ما اتيهم من نذير من قبلك اي لم ياتهم من قبلك قال قتادة كانوا امة امية لم ياتهم نذير قبل
محمد صلعم وقال ابن عباس ومقاتل ذلك في الفترة التي كانت بين عيسى ومحمد صلوات الله عليهما
لعلهم يهتدون الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على
العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون يدبر الامر من السماء الى الارض اي
يحكم الامر وينزل القضاء والقدر من السماء الى الارض وقيل ينزل الوحي مع جبريل من السماء
الى الارض ثم يعرج اليه يصعد اليه جبريل بالامر في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون
اي في يوم واحد من ايام الدنيا وقدر مسيره الف سنة خمسمائة نزوله وخمسمائة صعوده
لان ما بين السماء والارض خمس مائة عام يقول لو سار احد من بني آدم لم يقطعه الا في الف
سنة والملائكة يقطعونه في يوم واحد هذا في وصف عروج الملك من الارض الى السماء واما
قوله تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة اراد مدة المسافة
من الارض الى سدرة المنتهى التي هي مقام جبريل يقول يسير جبريل والملائكة الذين معه من
اهل مقامه مسيرة خمسين الف سنة في يوم واحد من ايام الدنيا هذا كله معنى قول مجاهد
والضحاك وقوله اليه اي الى الله وقيل على هذا التاويل اي الى مكان الملك الذي امره الله
تعالى ان يعرج اليه وقال بعضهم الف سنة وخمسون الف سنة كلها في القيمة يكون على بعضهم
اطول وعلى بعضهم اقصر معناه يدبر الامر من السماء الى الارض مدة ايام الدنيا ثم يعرج اي
يرجع الامر والتدبير اليه بعد فناء الدنيا وانقطاع امر الامراء وحكم الحاكم في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة وهو يوم القيمة واما قوله خمسين الف سنة فانه اراد على الكافر يجعل الله
ذلك اليوم عليه مقدار خمسين الف سنة وعلى المؤمن دون ذلك جاء في الحديث انه يكون على
المؤمن كقدر صلوة مكتوبة صلاها في الدنيا وقال ابرهيم التيمي لا يكون على المؤمن الا كما بين
الظهر والعصر ويجوز ان يكون هذا اخبارا عن شدته وهوله ومشقته وقال ابن ابي مليكة
دخلت انا وعبد الله بن فيروز مولى عثمان بن عفان على ابن عباس فساله ابن فيروز عن هذه

الآية وعن قوله خمسين الف سنة فقال له ابن عباس ايام سماها الله لا ادري ما هي واكره
ان اقول في كتاب الله ما لا اعلم ذلك عالم الغيب والشهادة يعني ذلك الذي صنع ما ذكر من
خلق السموات والارض ما غاب عن الخلق وما حضر العزيز الرحيم الذي احسن كل شيء خلقه
قرا نافع واهل الكوفة خلقه بفتح اللام على الفعل وقرا الآخرون بسكونها اي احسن خلق
كل شيء قال ابن عباس اتقنه واحكمه قال قتادة حسنه قال مقاتل علم كيف يخلق كل شيء من
قولك فلان يحسن كذا اذا كان يعلمه وقيل خلق كل حيوان على صورته لم يخلق البعض
على صورة البعض فكل حيوان كامل في خلقه وكل عضو من اعضائه مقدر بما يصلح به معاشه
وبدا خلق الانسان من طين يعني آدم ثم جعل نسله ذريته من سلالة قطعة سميت سلالة
لانها تسل من الانسان من ماء مهين اي ضعيف وهو نطفة الرجل ثم سويه سوى خلقه ونفخ
فيه من روحه ثم عاد الى ذريته فقال وجعل لكم بعد ان كنتم نطفا السمع والابصار والافئدة
قليلا ما تشكرون يعني لا تشكرون رب هذه النعم فتوحدونه وقالوا يعني منكري البعث ائذا
ضللنا في الارض هلكنا في الارض وصرنا ترابا من قولهم ضل الماء في اللبن اذا ذهب ائنا لفي خلق
جديد استفهام انكار قال الله تعالى بل هم بلقاء ربهم كافرون اي بالبعث بعد الموت قل
يتوفيكم يقبض ارواحكم ملك الموت الذي وكل بكم اي وكل بقبض ارواحكم وهو عزرائيل
والتوفي استيفاء العدد ومعناه انه يقبض ارواحهم حتى لا يبقى احدا من العدد الذي كتب
عليهم الموت وروي ان ملك الموت جعلت له الدنيا مثل راحة اليد ياخذ منها صاحبها
ما احب من غير مشقة فهو يقبض انفس الخلق من مشارق الارض ومغاربها وله اعوان
من الملائكة الرحمة وملائكة العذاب وقال ابن عباس ان خطوة ملك الموت ما بين المشرق
والمغرب وقال مجاهد جعلت الارض مثل طست يتناول منها حيث يشاء وفي بعض الاخبار
ان ملك الموت على معراج بين السماء والارض فينزع اعوانه روح الانسان فاذا بلغ ثغرة
نحره قبضه ملك الموت وروي خالد بن معدان عن معاذ بن جبل قال ان لملك الموت حربة تبلغ
ما بين المشرق والمغرب وهو يتصفح اي يتفحص وجوه الناس فما من اهل بيت الا وملك الموت
يتصفحهم في كل يوم مرتين فاذا راى انسانا قد انقضى اجله ضرب راسه بتلك الحربة وقال الآن
يزار بك عسكر الاموات قوله ثم الى ربكم ترجعون اي تصيرون اليه احياء فيجزيكم باعمالكم
ولو ترى اذ المجرمون المشركون ناكسوا رؤسهم مطاطيوا رؤسهم عند ربهم حياء وندما ربنا
اي يقولون ربنا ابصرنا ما كنا به مكذبين وسمعنا منك تصديق ما اتتنا به رسلك وقيل ابصرنا
معاصينا وسمعنا ما قيل فينا فارجعنا فارددنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون وجواب
لو مضمر مجازه لرايت العجب ولو شئنا لآتينا كل نفس هديها رشدها وتوفيقها للايمان
ولكن حق وجب القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وهو قوله لابليس لاملان
جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين ثم يقال لاهل النار وقال مقاتل اذا دخلوا النار قالت
لهم الخزنة فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا اي تركتم الايمان به في الدنيا انا نسيناكم تركناكم
وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون من الكفر والتكذيب انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا
بها وعظوا بها خروا سجدا سقطوا على وجوههم ساجدين وسبحوا بحمد ربهم وقيل وصلوا

بامر دينهم وقيل قالوا سبحان الله وبحمده وهم لا يستكبرون عن الايمان به والسجود له تتجافى
ترتفع وتنبوا جنوبهم عن المضاجع جمع المضجع وهو الموضع الذي يضطجع عليه يعني الفرش
وهم المتهجدون بالليل الذين يقومون للصلوة واختلفوا في المراد بهذه الاية قال انس
نزلت فينا معاشر الانصار كنا نصلي المغرب فلا نرجع الى رحالنا حتى نصلي العشاء مع النبي صلعم
وعن انس ايضا قال نزلت في اناس من اصحاب النبي صلعم كانوا يصلون من صلوة المغرب الى الصلوة
العشاء وهو قول ابي حازم ومحمد بن المنكدر وقالا هي صلوة الاوابين وروي عن ابن عباس
قال ان الملائكة لتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وقال عطاء هم الذين لا ينامون
حتى يصلون العشاء الاخرة والفجر في جماعة وعن ابي الدرداء وابي ذر وعبادة ابن الصامت
هم الذين يصلون العشاء الاخرة والفجر في جماعة وروينا ان النبي صلعم قال من صلى العشاء في جماعة كان
كقيام نصف ليلة ومن صلى الفجر في جماعة كان كقيام ليلة واخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد
نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن سمي مولى ابي بكر بن عبد الرحمن عن ابي صالح السمان
عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال لو يعلم الناس ما في النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا ان
يستهموا عليه لاستهموا عليه ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا اليه ولو يعلمون ما في العتمة
والصبح لاتوهما ولو حبوا واشهر الاقاويل ان المراد منه صلوة الليل وهو قول الحسن
ومجاهد ومالك والاوزاعي وجماعة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو الحسين علي بن محمد
ابن بشران نا ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق نا
معمر عن عاصم عن ابي النجود عن ابي وائل عن معاذ بن جبل قال كنت مع النبي صلعم في سفر فاصبحت
يوما قريبا منه وهو يسير فقلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار
قال قد سالت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيا وتقيم
الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير
الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطية وصلوة الرجل في جوف الليل ثم قرا تتجافى جنوبهم
عن المضاجع حتى بلغ جزاء بما كانوا يعملون ثم قال الا اخبرك براس الامر وعموده وذروة
سنامه قلت بلى يا رسول الله قال راس الامر الاسلام وعموده الصلوة وذروة سنامه
الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا نبي الله قال فاخذ بلسانه وقال اكفف
عليك هذا فقلت يا رسول الله وانا لمواخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك يا معاذ وهل
يكب الناس في النار على وجوههم او قال على مناخرهم الا حصايد السنتهم اخبرنا ابو الفضل
زياد بن محمد بن زياد الحنفي نا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد المخلدي نا محمد بن احمد عبد الجبار الروياني
نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح حدثني معوية بن صالح حدثني ربيعة بن يزيد عن ابي
ادريس الخولاني عن ابي امامة الباهلي عن النبي صلعم قال عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين
قبلكم وقربة لكم الى ربكم ومكفرة للسيات ومنهاة عن الاثم اخبرنا عبد الواحد المليحي نا
ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الروياني نا حميد بن
ابن زنجويه نا روح بن اسلم نا حماد بن سلمة نا عطاء بن السايب عن مرة الهمداني عن ابن مسعود
قال قال النبي صلعم عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطايه ولحافه من بين حبه واهله الى الصلوة

فيقول الله للملائكة انظروا الى عبدي ثار عن فراشه ووطايه من بين حبه واهله رغبة فيما عندي
وشفقا مما عندي ورجل غزا في سبيل الله فانهزم مع اصحابه فعلم ما عليه من الانهزام وما له
في الرجوع فرجع حتى هريق دمه فيقول الله الملائكة انظروا الى عبدي رجع رغبة فيما عندي
وشفقا مما عندي حتى هريق دمه اخبرنا ابو عثمان الضبي نا ابو محمد الجراحي نا ابو العباس
المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة بن سعيد نا ابو عوانة عن ابي بشر عن حميد بن عبد الرحمن
الحميري عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم افضل الصيام بعد شهر رمضان المحرم وافضل الصلوة
بعد الفريضة صلوة الليل اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو الحسين بن بشران نا اسمعيل
ابن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق نا معمر عن يحيى ابن ابي كثير عن ابن
معانق عن ابي مالك الاشعري قال قال النبي صلعم ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها
وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن الين الكلام واطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل
والناس نيام اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا اصبغ اخبرني عبد الله بن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب ان الهيثم بن ابي
سنان اخبره انه سمع ابا هريرة في قصصه يذكر النبي صلعم يقول ان اخا لكم لا يقول الرفث
يعني بذلك ابن ابي رواحة • وفينا رسول الله يتلو كتابه • اذا انشق معروف من الفجر
ساطع • ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات ان ما قال واقع • يبيت يجافي جنبه
عن فراشه • اذا استثقلت بالكافرين المضاجع • يدعون ربهم خوفا وطمعا قال ابن
عباس خوفا من النار وطمعا في الجنة ومما رزقناهم ينفقون قيل اراد به الصدقة
المفروضة وقيل عام في الواجب والتطوع فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين قرا حمزة
ويعقوب اخفي ساكنة الياء يعني انا اخفي ومن حجته قراءة ابن مسعود نخفي بالنون وقرا الاخرون
بفتحها من قرة اعين مما تقر به اعينهم جزاء بما كانوا يعملون اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد
بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسحق بن نصر نا ابو اسامة عن الاعمش
نا ابو صالح عن ابي هريرة عن النبي صلعم يقول الله تبارك وتعالى اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما اطلعتم عليه ثم قرا فلا
تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون قال ابن عباس هذا مما لا تفسير له وعن
بعضهم قال اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون نزلت
في علي ابن ابي طالب والوليد بن عقبة بن ابي معيط اخي عثمان لامه وذلك انه كان بينهما تنازع
وكلام في شي فقال الوليد لعلي اسكت فانك صبي وانا والله ابسط منك لسانا واحد منك
سنانا واشجع منك جنانا واملاء منك حشوا في الكتيبة فقال له علي اسكت فانك فاسق
فانزل الله افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ولم يقل لا يستويان لانه لم يرد مؤمنا
واحدا وفاسقا واحدا بل اراد جميع المؤمنين وجميع الفاسقين اما الذين امنوا وعملوا
الصالحات فلهم جنات الماوى التي ياوي اليها المؤمنون نزلا بما كانوا يعملون واما الذين
فسقوا فماويهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار
الذي كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى مصايب دون العذاب الاكبر اي سوى

العذاب الاكبر لعلهم يرجعون قال ابى بن كعب والضحاك والحسن وابرهيم العذاب الادنى مصايب
الدنيا واسقامها وهو رواية الوالبى عن ابن عباس وقال عكرمة عنه الحدود وقال مقاتل
الجوع سبع سنين بمكة حتى اكلوا الجيف والعظام والكلاب وقال ابن مسعود هو القتل بالسيف
يوم بدر وهو قول قتادة والسدى دون العذاب الاكبر يعنى عذاب الآخرة لعلهم يرجعون
الى الايمان يعنى من بقى منهم بعد بدر وبعد القحط ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض
عنها انا من المجرمين يعنى المشركين منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن فى مرية من لقائه
يعنى لا تكن فى شك من لقاء موسى ليلة المعراج قاله ابن عباس وغيره اخبرنا عبد الواحد المليحى
نا احمد بن عبد الله النعيمى نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن بشار نا غندر عن شعبة
عن قتادة ح قال وقال لى خليفة نا يزيد بن زريع نا سعيد عن قتادة عن ابى العالية قال حدثنا ابن
عم نبيكم يعنى ابن عباس عن النبى صلم قال رايت ليلة اسرى بى موسى رجلا آدم طوالا جعدا كانه
من رجال شنوءة ورايت عيسى رجلا مربوعا مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الراس ورايت
مالكا خازن النار والدجال فى آيات الله اراهن اياه فلا تكن فى مرية من لقائه اخبرنا ابو صالح احمد
ابن عبد الملك المؤذن نا ابو عبد الله المحاملى نا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابرهيم البزاز نا محمد
ابن يونس نا عمر بن حبيب القاضى نا سليمان التيمى عن انس قال قال النبى صلم لما اسرى بى الى السماء
رايت موسى يصلى فى قبره وروينا فى المعراج انه رآه فى السماء السادسة ومراجعته فى امر
الصلوات وقال السدى فلا تكن فى مرية من لقائه اى من تلقى موسى كتاب الله بالرضاء والقبول
وجعلناه هدى يعنى الكتاب وهو التورية وقال قتادة موسى هدى لبنى اسرائيل وجعلنا
منهم من بنى اسرائيل ايمة قادة فى الخير يقتدى بهم يعنى الانبياء الذين كانوا فيهم وقال قتادة
اتباع الانبياء يهدون بامرنا يدعون لما صبروا قرا حمزة والكسائى لما بكسر اللام وتخفيف
الميم اى لصبرهم وقرا الباقون بفتح اللام وتشديد الميم اى حين صبروا على دينهم وعلى البلاء
من عدوهم بمصر وكانوا بآياتنا يوقنون ان ربك هو يفصل يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا
فيه يختلفون اولم يهد لهم لم يتبين لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم ان
فى ذلك لآيات افلا يسمعون آيات الله وعظاته فيتعظون بها اولم يروا انا نسوق الماء
الى الارض الجرز اى اليابسة الغليظة التى لا نبات فيها قال ابن عباس هى ارض اليمن وقال مجاهد
هى ارض فارس فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم من العشب والتبن وانفسهم من الحبوب و
الاقوات افلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قيل اراد به يوم الفتح يوم
القيمة الذى فيه الحكم بين العباد وقال قتادة قال اصحاب النبى صلم للكفار ان لنا يوما ننعم
فيه ونستريح ويحكم بيننا وبينكم فقالوا استهزاء متى هذا الفتح اى القضاء والحكم وقال الكلبى
يعنى فتح مكة وقال السدى يوم بدر لان اصحاب النبى صلم كانوا يقولون لهم ان الله ناصرنا
ومظهرنا عليكم فيقولون متى هذا الفتح قل يوم الفتح يوم القيمة لا ينفع الذين كفروا ايمانهم
ومن حمل الفتح على فتح مكة والقتل يوم بدر قال معناه لا ينفع الذين كفروا ايمانهم اذا جاءهم
العذاب وقتلوا ولا هم ينظرون لا يمهلون ليتوبوا ويعتذروا فاعرض عنهم قال ابن عباس
نسختها آية السيف وانتظر انهم منتظرون قيل انتظر موعدى لك بالنصر انهم منتظرون

بك حوادث الزمان وقيل انتظر عذابنا فانهم منتظرون ذلك اخبرنا عبد الواحد المليحى نا احمد بن
عبد الله النعيمى نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا سفين عن سعد بن ابرهيم عن عبد
الرحمن بن هرمز عن ابى هريرة قال كان النبى صلم يقرا فى الفجر يوم الجمعة الم تنزيل وهل اتى على الانسان
اخبرنا عبد الواحد المليحى نا ابو منصور السمعانى نا ابو جعفر الريانى نا حميد بن زنجويه اخبرنا
ابو نعيم نا سفين عن ليث عن ابى الزبير عن جابر قال كان النبى صلم لا ينام حتى يقرا تبارك والم
تنزيل

سورة الاحزاب سبعون وثلث آيات مكية بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبى اتق الله نزلت فى ابى سفين بن حرب وعكرمة بن ابى جهل وابى الاعور بن عمرو بن
سفين الاسلمى وذلك انهم قدموا المدينة فنزلوا على عبد الله بن ابى راس المنافقين بعد قتال
احد وقد اعطاهم النبى صلم الامان على ان يكلموه فقام معهم عبد الله بن ابى سرح وطعيمة بن
ابيرق فقالوا للنبى صلم وعنده عمر بن الخطاب ارفض ذكر الهتنا اللات والعزى ومناة وقل
ان لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق على النبى صلم قولهم فقال يا رسول الله ايذن
لنا فى قتلهم فقال انى قد اعطيتهم الامان فقال عمر اخرجوا فى لعنة الله وغضبه فامر النبى صلم
عمر ان يخرجهم من المدينة فانزل الله يا ايها النبى اتق الله اى دم على التقوى كالرجل يقول
لغيره وهو قايم قم ههنا اى اثبت قايما وقيل الخطاب مع النبى صلم والمراد به الامة وقال
الضحاك معناه اتق الله ولا تنقض العهد الذى بينك وبينهم ولا تطع الكافرين من اهل مكة
يعنى ابا سفين وعكرمة وابا الاعور والمنافقين من اهل المدينة عبد الله بن ابى وعبد الله بن
سعد وطعيمة ان الله كان عليما بخلقه قبل ان خلقهم حكيما فيما دبره لهم واتبع ما يوحى
اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا قرا ابو عمرو يعملون خبيرا ويعملون بالياء فيهما
وقرا غيره بالتاء وتوكل على الله ثق بالله وكفى بالله وكيلا حافظا لك وقيل كفيلا برزقك
ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه نزلت فى ابى معمر وجميل بن معمر الفهرى وكان رجلا
لبيبا حافظا لما يسمع فقالت قريش ما حفظ ابو معمر هذه الاشياء وله قلبان وكان يقول ان لى
قلبين اعقل بكل واحد منهما افضل من عقل محمد فلما هزم الله المشركين يوم بدر انهزم ابو معمر
فيهم فلقيه ابو سفين واحدى نعليه بيده والاخرى فى رجله فقال له يا ابا معمر ما حال الناس قال
انهزموا قال فما لك احدى نعليك فى يدك والاخرى فى رجلك فقال ابو معمر ما شعرت الا انهما فى
رجلى فعلموا يومئذ انه لو كان له قلبان لما نسى نعله فى يده وقال الزهرى ومقاتل هذا مثل ضربه
الله تعالى للمظاهر من امراته وللمتبنى ولد غيره يقول فكما لا يكون لرجل قلبان كذلك لا تكون
امراة المظاهر امه حتى يكون له امان ولا يكون ولد واحد ابن رجلين وما جعل ازواجكم
اللائى تظاهرون منهن امهاتكم قرا اهل الشام والكوفة اللائى ههنا وفى سورة الطلاق
بياء بعد الهمزة وقرا قالون عن نافع ويعقوب بغير ياء بعد الهمزة وقرا الآخرون بيا بين
الهمزة وكلها لغات معروفة تظاهرون قرا عاصم بالالف وضم التاء وكسر الهاء مخففا
وقرا حمزة والكسائى بفتح التاء والهاء مخففا وقرا ابن عامر بفتحها وتشديد الظاء والهاء من
غير الف بينهما وصورة الظهار ان يقول الرجل لامراته انت على كظهر امى يقول الله تعالى
ما جعل نساءكم اللائى يقولون لهن هذا فى التحريم كامهاتكم ولكنه منكر وزور وفيه كفارة

تذكرها ان شاء الله تعالى في سورة المجادلة وما جعل ادعياءكم ابناءكم يعني من تبنيتموه
ابناءكم فيه نسخ التبني وذلك ان الرجل في الجاهلية كان تبنى الرجل فيجعله كالابن المولود
يدعوه الناس اليه ويرث ميراثه وكان النبي صلم اعتق زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي وتبناه
قبل الوحي واخى بينه وبين حمزة بن عبد المطلب فلما تزوج رسول الله صلم زينب بنت جحش
وكانت تحت زيد بن حارثة قال المنافقون تزوج محمد امراة ابنه وهو ينهى الناس عن ذلك
فانزل الله هذه الاية ونسخ التبني ذلكم قولكم بافواهكم لا حقيقة له يعني قولهم زيد ابن محمد
وادعاء نسب لا حقيقة له والله يقول الحق اي قوله الحق وهو يهدي السبيل اي يرشدهم الى
سبيل الحق ادعوهم لاباءهم الذين ولدوهم هو اقسط اعدل عند الله اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا معلى بن راشد نا عبد العزيز
ابن المختار نا موسى ابن عقبة حدثني زيد بن سالم عن عبد الله بن عمر ان زيد بن حارثة مولى
رسول الله صلم ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد حتى نزل القرآن ادعوهم لاباءهم هو اقسط
عند الله فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين ومواليكم ان كانوا محررين
وليسوا ابنيكم اي سموهم باسماء اخوانكم في الدين وقيل مواليكم اي اولياؤكم في الدين
وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به قبل النهي فنسبتموه الى غير ابيه وهو يظن كذلك ومحل
ما في قوله ما تعمدت خفض رد على ما التي في قوله فيما اخطأتم به مجازه ولكن ما تعمدت
قلوبكم وكان الله غفورا رحيما اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد
ابن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن بشار نا غندر نا شعبة عن عاصم قال سمعت سعدا وهو
اول من رمى بسهم في سبيل الله وابا بكرة وكان قد تسور حصار الطائف في اناس فجاء الى
النبي صلم فقالا سمعنا النبي صلم يقول من ادعى الى غير ابيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام النبي
اولى بالمؤمنين من انفسهم اي من بعضهم ببعض في نفوذ حكمه عليهم ووجوب طاعته
عليهم وقال ابن عباس وعطاء يعني اذا دعاهم النبي صلم ودعتهم انفسهم الى شيء كانت طاعة
النبي صلم اولى بهم من طاعتهم انفسهم وقال ابن زيد النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فيما مضى
فيهم كما انت اولى بعبدك فيما قضيت عليه وقيل هو اولى بهم في الحمل على الجهاد وبذل النفس
دونه وقيل كان النبي صلم يخرج الى الجهاد فيقول قوم نذهب فنستأذن من آبائنا وامهاتنا
فنزلت الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا ابو عامر نا فليح عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن ابي
هريرة ان النبي صلم قال ما من مولود الا وانا اولى به في الدنيا والاخرة اقرأوا ان شئتم
النبي اولى بالمؤمنين فايما مؤمن مات وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا ومن ترك
دينا او ضياعا فليأتني فانا مولاه وازواجه امهاتهم وفي حرف ابي وازواجه امهاتهم
وهو اب لهم وهن امهات المؤمنين في تعظيم حقهن وتحريم نكاحهن على التابيد لا في النظر
اليهن والخلوة بهن حرام في حقهن كما في حق الاجانب قال الله تعالى واذا سألتموهن متاعا
فسئلوهن من وراء حجاب ولا يقال لبناتهن اخوات المؤمنين ولا لاخواتهن واخواتهن
هم اخوال المؤمنين وخالاتهم وقال الشافعي تزوج الزبير اسماء بنت ابي بكر وهي اخت ام

المؤمنين ولم يقل هي خالة المؤمنين واختلفوا في انهن هل كن امهات النساء المؤمنات
قيل كن امهات المؤمنين والمؤمنات جميعا وقيل كن امهات المؤمنين دون النساء روي
الشعبي عن مسروق ان امراة قالت لعايشة يا امه فقالت لست لك بام انما انا ام رجالكم
بان بهذا ان معنى هذه الاية تحريم نكاحهن واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض يعني
في الميراث قال قتادة كان المسلمون يتوارثون بالهجرة قال الكلبي اخى رسول الله صلم بين الناس
فكان يواخي بين رجلين فاذا مات احدهما ورثه الاخر دون عصبته حتى نزلت هذه الاية
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله في حكم الله من المؤمنين الذي اخى رسول الله
بينهم والمهاجرين يعني ذوي القرابات بعضهم اولى بميراث بعض من ان يرثوا بالايمان و
الهجرة فنسخت هذه الاية الموارثة بالمواخاة والهجرة وصارت بالقرابة الا ان تفعلوا الى
اوليائكم معروفا اراد بالمعروف الوصية وقال مجاهد اراد بالمعروف النصرة وحفظ الحرمة
لحق الايمان والهجرة للمعاقدين وذلك ان الله تعالى لما نسخ التوارث بالحلف والهجرة اباح
ان يوصي لمن يتولاه بما احب من ثلثه للذين يتولونه وقيل اراد بالاية اثبات الميراث بالايمان
والهجرة يعني واولوا الارحام من المؤمنين والمهاجرين بعضهم اولى ببعض اي لا يتوارث
بين المسلم والكافر ولا بين المهاجر وغير المهاجر الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا اي الا
ان توصوا لذوي قرابتكم بشيء وان كانوا من غير اهل الايمان والهجرة هذا قول قتادة وعطا
وعكرمة كان ذلك في الكتاب مسطورا اي كان للذي ذكرت من ان اولى الارحام بعضهم
اولى ببعض في اللوح مسطورا مكتوبا وقال القرظي في التورية واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
على الوفاء لما حملوا وان تصدق بعضهم بعضا ويبشر بعضهم ببعض قال مقاتل اخذ ميثاقهم على
ان تعبدوا الله ويدعوا الى عبادة الله ويصدق بعضهم بعضا وينصحوا لقومهم ومنك
ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى ابن مريم خص هؤلاء الخمسة بالذكر من بين النبيين لانهم
اصحاب الكتب والشرايع واولوا العزم من الرسل وقدم النبي صلم بالذكر لما اخبرنا احمد بن
ابرهيم الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد الحديثي نا عبد الله بن احمد بن يعقوب
المقري نا محمد بن سليمان بن محمد الباغندي نا هرون بن محمد بكار بن هلال نا ابي نا سعيد يعني
ابن بشير عن قتادة عن الحسن عن ابي هريرة ان النبي صلم قال كنت اول النبيين في الخلق واخرهم
في البعث قال قتادة وذلك قول الله تعالى واذ اخذنا ميثاق النبيين ميثاقهم ومنك ومن
نوح فبدا به صلم قبلهم واخذنا منهم ميثاقا غليظا عهدا شديدا بما حملوا ليسأل الصادقين
عن صدقهم يقول اخذنا ميثاقهم لكي نسأل الصادقين يعني النبيين عن تبليغهم الرسالة
والحكمة في سؤالهم مع علمه انهم صادقون تبكيت من ارسلوا اليهم وقيل ليسأل الصادقين
عن عملهم لله تعالى وقيل ليسأل الصادقين بافواههم عن صدقهم واعد للكافرين عذابا
اليما قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم وذلك حين حوصر المسلمون مع
النبي صلم ايام الخندق اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة
والنضير فارسلنا عليهم ريحا وهي الصباء قال عكرمة قالت الجنوب للشمال ليلة الاحزاب
انطلقي فنصر رسول الله صلم فقالت الشمال ان الحرة لا تسري بالليل فكانت الريح التي ارسلت

عليهم الصبا اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا آدم نا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلم قال نصرت بالصبا واهلكت عاد
بالدبور وجنودا لم تروها وهم الملائكة ولم تقاتل الملائكة يومئذ فبعث الله عليهم تلك
الليلة ريحا باردة فقطعت الاوتاد وقطعت اطناب الفساطيط واطفات النيران واكفات
القدور وجالت الخيل بعضها في بعض وكثر تكبير الملائكة في جوانب عسكرهم حتى كان سيد كل حي
يقول يا بني فلان هلم الي فاذا اجتمعوا عنده قال النجاء النجا اتيتم لما بعث عليهم من الرعب فانهزموا
من غير قتال وكان الله بما يعملون بصيرا قال محمد بن اسحق حدثني يزيد بن رومان مولى آل الزبير
ومن لا اتهم عن عبيد الله ابن كعب بن مالك وعن الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة وعن عبد الله
ابن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعن محمد بن كعب القرظي وعن غيرهم من علمائنا دخل بعضهم
في بعض ان نفرا من اليهود منهم سلام بن ابي الحقيق وحيي ابن اخطب وكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق
وهوذة بن قيس وابو عمار الوائلي في نفر من النضير ونفر من بني وائل وهم الذين حزبوا الاحزاب
على رسول الله صلم خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعوهم الى حرب النبي صلم فقالوا انا
سنكون معكم عليه حتى نستاصله فقال لهم قريش يا معشر يهود انكم اهل الكتاب الاول والعلم
بما اصبحنا نحن نختلف فيه ومحمد فديننا خير ام دينه فقالوا بل دينكم خير من دينه وانتم اولى
بالحق منهم قال فهم الذين انزل الله فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت
والطاغوت الى قوله وكفى بجهنم سعيرا فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ما قالوا ونشطوا لما دعوهم
اليه من حرب النبي صلم فاجمعوا لذلك ثم خرج اولئك النفر من اليهود حتى جاؤا غطفان من قيس
غيلان فدعوهم الى ذلك واخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وان قريشا قد بايعوهم
على ذلك فاجابوهم فخرجت قريش وقايدها ابو سفين بن حرب وخرجت غطفان وقايدها عيينة
ابن حصين بن حذيفة بن بدر في بني فزارة والحرث بن عوف بن ابي حارثة المري في بني مرة ومسعر بن
رحيلة بن نويرة بن طريف فيمن تابعه من قومه من اشجع فلما سمع بهم رسول الله صلم وبما اجمعوا
له من الامر ضرب الخندق على المدينة وكان الذي اشار على النبي صلم بالخندق سلمان الفارسي
وكان اول مشهد شهده سلمان مع النبي صلم وهو يومئذ حر فقال يا رسول الله انا كنا بفارس اذا
حوصرنا خندقنا عليها فعمل فيه النبي صلم والمسلمون احملوه اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق
الثعلبي نا عبد الله بن حامد الاصفهاني نا محمد بن جعفر المطري نا حماد بن الحسن نا محمد بن خالد بن
عثمة نا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف حدثني ابي عن ابيه قال خط رسول الله صلم الخندق
عام الاحزاب ثم قطع لكل عشرة اربعين ذراعا قال فاحتج المهاجرون والانصار في سلمان الفارسي
وكان رجلا قويا فقال المهاجرون سلمان منا وقال الانصار سلمان منا فقال النبي صلم سلمان
منا اهل البيت قال عمرو بن عوف كنت انا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزني وستة
من الانصار في اربعين ذراعا فحفرنا حتى اذا كنا بجب ذونا باخرج الله من بطن الخندق
صخرة مروة كسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق الى النبي صلم واخبره خبر هذه
الصخرة فاما ان نعدل عنها فان العدل قريب واما يامرنا فيها بامره فانا لا نحب ان نجاوز خطه
قال فرقي سلمان الى النبي صلم وهو ضارب عليه قبة تركية فقال يا رسول الله خرجت صخرة بيضاء

مروة

مروة من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما يحيك فيها قليل ولا كثير فمرنا
فيها بامرك فانا لا نحب ان نجاوز خطك فهبط النبي صلم مع سلمان الخندق والتسعة على شفة
الخندق فاخذ النبي صلم المعول من سلمان فضربها به ضربة صدعها وبرق منها برق اضاء ما بين
لابتيها يعني المدينة حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر النبي صلم تكبير فتح فكبر المسلمون
ثم ضربها النبي صلم وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها حتى لكان كان مصباحا في جوف بيت مظلم
فكبر النبي صلم تكبير فتح وكبر المسلمون ثم ضربها النبي صلم فكسرها وبرق منها برق اضاء ما بين
لابتيها حتى لكان كان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلم تكبير فتح وكبر المسلمون
فاخذ بيده سلمان ورقي فقال سلمان بابي انت وامي يا رسول الله لقد رايت ما رايت مثله قط
فالتفت النبي صلم الى القوم فقال ارايتم ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول الله قال ضربت ضربتي
الاولى فبرق الذي رايتم اضاءت لي منها قصور الحيرة ومداين كسرى كانها انياب الكلاب
فاخبرني جبريل علم ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رايتم اضاءت لي
منها قصور الحيرة من ارض الروم كانها انياب الكلاب فاخبرني جبريل علم ان امتي ظاهرة عليها
ثم ضربت ضربتي الثالثة فبرق الذي رايتم اضاءت لي منها قصور صنعاء كانها انياب الكلاب
فاخبرني جبريل علم ان امتي ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صدق
وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون الا تعجبون من محمد يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم
انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومداين كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق
من الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا قال فنزل القرآن واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم
مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا فانزل الله في هذه القصة قل اللهم مالك الملك الآية
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله
ابن محمد نا معوية بن عمرو نا ابو اسحق عن حميد قال سمعت انسا خرج النبي صلم الى الخندق
فاذا المهاجرون والانصار يحفرون في غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك فلما راى
ما بهم من النصب والجوع قال اللهم ان العيش عيش الآخرة فاغفر الانصار والمهاجرة فقالوا مجيبين
له نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله
النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسلم بن ابرهيم نا شعبة عن ابي اسحق عن البراء قال
قال كان النبي صلم ينقل التراب يوم الخندق حتى اغمر بطنه يقول والله لولا الله ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا ان الاولى قد بغوا علينا
اذا ارادوا فتنة ابينا ورفع بها صوته ابينا ابينا رجعنا الى حديث ابن اسحق قال فلما فرغ
رسول الله صلم من الخندق اقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من رومة بين الجرف والغابة
في عشرة الآف من احابيشهم ومن تابعهم من بني كنانة واهل تهامة واقبلت غطفان ومن
تابعهم من اهل نجد حتى نزلوا بذنب نقمي الى جانب احد وخرج النبي صلم والمسلمون حتى جعلوا
ظهورهم الى سلع في ثلاثة الآف من المسلمين فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين
القوم وامر بالذراري والنساء فرفعوا في الآطام وخرج عدو الله حيي ابن اخطب من بني
النضير حتى اتى كعب ابن اسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم وكان قد وادع النبي

على قومه وعاهده على ذلك فلما سمع كعب بحيى بن اخطب غلق دونه حصنه فاستاذن عليه فابى
ان يفتح له فناداه حيي يا كعب افتح لى فقال ويحك يا حيي انك امرؤ مشؤم انى قد عاهدت محمدا
فلست بناقض ما بينى وبينه ولم ار منه الا وفاء وصدقا قال ويحك افتح لى اكلمك قال اما
انا بفاعل قال والله ان غلقت دونى الا على جشيشتك ان آكل معك منها فاحفظ الرجل ففتح
له بالباب فقال ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وببحر طام جئتك بقريش على قادتها وسادتها
حتى انزلتهم بمجتمع الاسيال من رومة وبغطفان على قادتها وسادتها حتى انزلتهم بذنب
نقمى الى جانب احد قد عاهدونى وعاقدونى ان لا يبرحوا حتى يستاصلوا محمدا ومن معه
فقال له كعب بن اسد جئتنى والله بذل الدهر بجهام قد هرق ماءه وبرعد وبرق ليس فيه
شيء فدعنى ومحمدا وما انا عليه فانى لم ار من محمد الا صدقا ووفاء فلم يزل حيي بن اخطب
بكعب يفتله فى الذروة والغارب حتى سمح له على ان اعطاه من الله عهدا وميثاقا لئن رجعت
قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان ادخل معك فى حصنك حتى يصيبنى ما اصابك
فنقض كعب بن اسد عهده وبرئ مما كان عليه فيما بينه وبين النبى صلم فلما انتهى الى النبى صلم
الخبر والى المسلمين بعث النبى صلم سعد بن معاذ احد بنى الاشهل وهو يومئذ سيد الاوس
وسعد بن عبادة احد بنى ساعدة وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة
اخو بلحرث بن الخزرج وخوات بن جبير اخو بنى عمرو بن عوف فقال انطلقوا حتى تنظروا احق
ما بلغنا عن هؤلاء القوم ام لا فان كان حقا فالحنوا الى لحنا اعرفه ولا تفتوا اعضاد الناس
وان كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس فخرجوا حتى اتوهم فوجدوهم على
اخبث ما بلغهم عنهم ونالوا من رسول الله صلم وقالوا لا عقد بيننا وبين محمد ولا عهد فشاتمهم
سعد بن عبادة وشاتموه وكان رجلا فيه حدة فقال له سعد بن معاذ دع عنك مشاتمتهم
فما بيننا وبينهم اربى من المشاتمة ثم اقبل سعد وسعد ومن معهما الى النبى صلم فسلموا عليه
وقالوا عضل والقارة باصحاب النبى صلم واصحاب الرجيع خبيب بن عدي واصحابه فقال
النبى صلم الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف واتاهم
عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق من بعض
المنافقين حتى قال معتب بن قشير اخو بنى عمرو بن عوف كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى وقيصر
واحدنا لا يقدر ان يذهب الى الغائط ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وحتى قال اوس بن
قيظي احد بنى حارثة يا رسول الله ان بيوتنا عورة من العدو وذلك على ملاء من رجال
قومه فايذن لنا فلنرجع الى ديارنا فانها خارجة من المدينة فاقام النبى صلم واقام المشركون
عليه بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر ولم يكن بين القوم حرب الا الرمي بالنبل والحصى
فلما اشتد البلاء على الناس بعث النبى صلم الى عيينة بن حصن والى الحرث بن عمرو وهما قائدا
غطفان فاعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما عن النبى صلم واصحابه فجرى
بينه وبينهما الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم توضع الشهادة وذكر النبى صلم لسعد بن معاذ و
سعد بن عبادة واستشارهما فيه فقالا يا رسول الله اشيء امرك الله به لا بد لنا من عمل به
ام امر تحبه فنصنعه ام شيء تصنعه لنا قال لا بل لكم والله ما اصنع ذلك الا انى رايت

العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب فاردت ان اكسر عنكم شوكتهم فقال له
سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على شرك بالله وعبادة الاوثان لا نعبد الله
ولا نعرفه وهم لا يطمعون ان ياكلوا منا ثمرة الا قرى او بيعا افحين اكرمنا الله بالاسلام و
واعزنا بك نعطيهم اموالنا ما لنا بهذا حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا
وبينهم فقال النبى صلم فانت وذاك فتناول سعد الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال
ليجهدوا علينا فاقام النبى صلم والمسلمون وعدوهم محاصرهم ولم يكن بينهم قتال الا ان
فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود اخو بنى عامر بن لؤي وعكرمة بن ابى جهل وهبيرة بن ابى
وهب المخزوميان ونوفل بن عبد الله وضرار بن الخطاب ومرداس اخو بنى محارب بن فهر قد تلبسوا
للقتال وخرجوا على خيولهم ومروا على بنى كنانة فقالوا تهيؤوا للحرب يا بنى كنانة فستعلمون اليوم
من الفرسان ثم اقبلوا نحو الخندق حتى وقفوا على الخندق فلما راوه قالوا والله ان هذه لمكيدة
ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا من الخندق ضيقا فضربوا خيولهم فاقتحمت منه فجالت
بهم فى السبخة بين الخندق وسلع وخرج على بن ابى طالب فى نفر من المسلمين حتى اخذ عليهم الثغرة
التى اقتحموا منها خيلهم واقبلت الفرسان تعنق نحوهم وكان عمرو بن عبد ود قاتل يوم بدر
حتى اثبتته الجراحة فلم يشهد احدا فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه فلما وقف هو
وخيله قال له على يا عمرو انك كنت تعاهد الله لا يدعوك رجل من قريش الى خلتين الا اخذت
منه احديهما قال اجل قال له على بن ابى طالب فانى ادعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام
قال لا حاجة لى بذلك قال فانى ادعوك الى النزال قال ولم يا ابن اخى فوالله ما احب ان اقتلك
قال على ولكنى والله احب ان اقتلك فحمى عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقره او ضرب
وجهه ثم اقبل على على فتنازلا وتجاولا فقتله على وخرجت خيله منهزمة حتى اقتحمت من الخندق
هاربة وقتل مع عمرو رجلان منبه بن عثمان بن عبيد السباق بن عبد الدار اصابه سهم فمات
منه بمكة ونوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومى وكان قد اقتحم الخندق فتورط فرموه بالحجارة
فقال يا معشر العرب قتلة احسن من هذه فنزل اليه على فقتله فغلب المسلمون على جسده
فسالوا رسول الله صلم ان يبيعهم جسده فقال النبى صلم لا حاجة لنا فى جسده وثمنه فشانكم به
فخلى بينهم وبينه قالت عايشة ام المؤمنين كنا يوم الخندق فى حصن بنى حارثة وكان من احرز
حصون المدينة وكانت ام سعد بن معاذ معنا فى الحصن وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب
فمر سعد بن معاذ وعليه درع مقلصة قد خرجت منها ذراعه كلها وفى يده حربته وهو يقول
لبث قليلا يدرك الهيجا حمل لا باس بالموت اذا كان الاجل فقالت امه الحق يا بنى فقد والله
اخرت قالت عايشة فقلت لها يا ام سعد والله لوددت ان درع سعد كانت اسبغ مما هى فقالت
وخفت عليه حيث اصاب السهم منه قال فرمى سعد يومئذ بسهم فقطع منه الاكحل رماه حبان
ابن قيس بن العرقة احد بنى عامر بن لؤي فلما اصابه قال خذها وانا ابن العرقة فقال سعد عرق
الله وجهك فى النار قال سعد اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقنى لها فانه لا قوم احب
الى ان اجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه واخرجوه وان كنت قد وضعت الحرب بيننا
وبينهم فاجعله لى شهادة ولا تمتنى حتى تقر عينى من بنى قريظة وكانوا حلفاءه ومواليه فى الجاهلية

وقال محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عباد قال كانت صفية بنت عبد
المطلب في رفاع حسان بن ثابت قالت وكان حسان معنا فيه مع النساء والصبيان قالت
صفية فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها
وبين النبي صلعم وليس بيننا وبينهم احد يدفع عنا ورسول الله صلعم والمسلمون في نحو عدوهم
لا يستطيعون ان ينصرفوا الينا عنهم اذ اتانا آت فقالت فقلت يا حسان ان هذا اليهودي
كما ترى يطيف بالحصن واني والله ما آمنه ان يدل على عورتنا الى من وراءنا من اليهود وقد
شغل عنا رسول الله صلعم واصحابه فانزل اليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب
والله لقد عرفت ما انا بصاحب هذا قالت فلما قال لي ذلك ولم ار عنده شيئا احتجزت ثم اخذت
عمودا ثم نزلت من الحصن اليه فضربته بالعمود حتى قتلته فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت
يا حسان انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا انه رجل قال ما لي بسلبه حاجة يا بنت
عبد المطلب قالوا واقام النبي صلعم واصحابه فيما وصف الله تعالى من الخوف والشدة لتظاهر
عدوهم واتيانهم من فوقهم ومن اسفل منهم ثم ان نعيم بن مسعود بن عامر من غطفان اتى
رسول الله صلعم فقال يا رسول الله اني قد اسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما شئت
فقال له رسول الله صلعم انما انت فينا رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة
فخرج نعيم بن مسعود حتى اتى بني قريظة وكان لهم نديما في الجاهلية فقال لهم يا بني قريظة
قد عرفتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا
وغطفان جاؤا لحرب محمد وقد ظاهرتموهم عليه وان قريشا وغطفان ليسوا كهيئتكم البلد
بلدكم به اموالكم واولادكم ونساؤكم لا تقدرون على ان تتحولوا منه الى غيره وان قريشا
وغطفان اموالهم وابناؤهم ونساؤهم بغيره ان راوا نهزة وغنيمة اصابوها وان كان غير
ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل والرجل ببلدكم لا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا
تقاتلوا القوم حتى تاخذوا منهم رهنا من اشرافهم يكونون بايديكم ثقة على ان تقاتلوا معكم
محمدا حتى تناجزوه فقالوا لقد اشرت براي ونصح ثم خرج حتى اتى قريشا فقال لابي سفين بن حرب
ومن معه من رجال قريش يا معشر قريش قد عرفتم ودي اياكم وفراقي محمدا وقد بلغني امر رايت
ان حقا علي ان ابلغكموه نصحا لكم فاكتموا علي قالوا نفعل قال لتعلمن ان معشر يهود قد ندموا على
ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد ارسلوا اليه انا قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك عنا
ان ناخذ من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من اشرافهم فنعطيكم فتضرب اعناقهم ثم
نكون معك على من بقي منهم فارسل اليهم ان نعم فان بعثت اليكم يهود تلتمسون رهنا من رجالكم
فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا حتى اتى غطفان فقال يا معشر غطفان انتم اصلي وعشيرتي
واحب الناس الي ولا اراكم تتهموني قالوا صدقت قال فاكتموا علي قالوا نفعل ثم قال لهم مثل
ما قال لقريش وحذرهم ولما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس وكان مما صنع الله لرسوله
ارسل ابو سفين ورؤس غطفان الى بني قريظة عكرمة بن ابي جهل في نفر من قريش وغطفان
فقالوا انا لسنا بدار مقام وقد هلك الخف والحافر فاعدوا للقتال حتى نناجز محمدا ونفرغ
مما بيننا وبينه فارسلوا اليهم ان اليوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئا وقد كان احدث فيه

بعضنا حدثا فاصابه ما لم يخف عليكم ولسنا مع ذلك بالذي نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من
رجالكم يكونون بايدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا فانا نخشى ان ضرستكم الحرب واشتد عليكم
القتال ان تسيروا الى بلادكم وتتركونا والرجل في بلدنا ولا طاقة لنا بذلك من محمد فلما رجعت
اليهم الرسل بالذي قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان تعلمن والله ان الذي حدثكم نعيم
ابن مسعود لحق فارسلوا الى بني قريظة انا والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان
كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا فقالت بنو قريظة حين انتهت الرسل اليهم هذا الذي
ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ما يريد القوم الا ان يقاتلوا فان وجدوا فرصة انتهزوها وان
كان غير ذلك انشمروا الى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل في بلادكم فارسلوا الى قريش وغطفان
انا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فابوا عليهم وخذل الله بينهم وبعث عليهم الريح
في ليال شاتية شديدة البرد فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح آنيتهم فلما انتهى الى رسول الله
ما اختلف من امرهم دعا حذيفة بن اليمان فبعثه اليهم لينظر ما فعل القوم ليلا وروى
محمد بن اسحق عن زيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي وروى غيره عن ابرهيم التيمي عن ابيه قالا
قال فتى من اهل الكوفة لحذيفة بن اليمان يا ابا عبد الله رايتم رسول الله صلعم وصحبتموه
قال نعم يا ابن اخي قال كيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد قال الفتى والله لو ادركناه
ما تركناه يمشي على الارض ولحملناه على اعناقنا ولخدمناه وفعلنا وفعلنا فقال حذيفة يا ابن
اخي والله لقد رايتني ليلة الاحزاب مع النبي صلعم فقال من يقوم فيذهب الى هؤلاء القوم
فياتينا بخبرهم ادخله الجنة فما قام رجل ثم صلى رسول الله هويا من الليل ثم التفت الينا فقال مثله
فاسكت القوم وما قام منا رجل ثم صلى رسول الله صلعم هويا من الليل ثم التفت الينا فقال من رجل
يقوم فينظر لنا ما فعل القوم على ان يكون رفيقي في الجنة فما قام رجل من شدة الخوف وشدة
البرد فلما لم يقم احد دعاني رسول الله صلعم فقال يا حذيفة فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني
فقلت لبيك يا رسول الله وقمت حتى اتيته وان جنبي ليضطربان فمسح راسي ووجهي ثم قال ايت
هؤلاء القوم حتى تاتيني بخبرهم ولا تحدثن شيئا حتى ترجع الي ثم قال اللهم احفظه من بين يديه
ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فاخذت سهمي وشددت علي اسلابي
ثم انطلقت امشي نحوهم كاني امشي في حمام فذهبت ودخلت في القوم وقد ارسل الله تعالى
عليهم ريحا وجنودا وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء وابو
سفين قاعد يصطلي فاخذت سهما فوضعته في كبد قوسي فاردت ان ارميه ولو رميته
لاصبته فذكرت قول النبي صلعم لا تحدثن حدثا حتى ترجع الي فرددت سهمي في كنانتي فلما راى
ابو سفين ما تفعل الريح وجنود الله بهم لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء قام فقال يا معشر
قريش لياخذ كل رجل منكم بيد جليسه فلينظر من هو فاخذت بيد جليسي فقلت من انت قال
سبحان الله اما تعرفني انا فلان بن فلان فاذا رجل من هوازن فقال ابو سفين يا معشر قريش
انكم والله ما اصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم
الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس
عليه ثم ضربه فوثب عليه على ثلاث فما اطلق عقاله الا وهو قائم وسمعت غطفان بما فعلت

قريش فاستمروا راجعين الى بلادهم قال فرجعت الى النبي صلم كاني امشي في حمام فاتيته وهو
قائم يصلي فلما سلم اخبرته الخبر فضحك حتى بدت انيابه في سواد الليل قال فلما اخبرته وفرغ
قررت وذهب عني الدفاء فادناني النبي صلم فانامني عند رجليه والقى علي طرف ثوبه والزق
صدري ببطن قدميه فلم ازل نايما حتى اصبحت فلما اصبحت قال قم يا نومان قوله تعالى اذ جاؤكم
من فوقكم اي من فوق الوادي من قبل المشرق وهم اسد وغطفان عليهم مالك بن عوف
النضري وعيينة بن حصن الفزاري في الف من غطفان ومعهم طليحة بن خويلد الاسدي
في بني اسد وحيي بن اخطب في يهود قريظة ومن اسفل منكم من بطن الوادي من قبل المغرب وهم
قريش وكنانة عليهم ابو سفين بن حرب في قريش ومن تبعه وابو الاعور عمرو بن سفين السلمي
من قبل الخندق وكان السبب الذي جر غزوة الخندق فيما قيل اجلاء رسول الله صلى الله عليه
سلم بني النضير من ديارهم واذ زاغت الابصار مالت وشخصت من الرعب وقيل مالت عن
كل شيء فلم تنظر الا الى عدوها وبلغت القلوب الحناجر فزالت عن اماكنها حتى بلغت الحلوق
من الفزع والحنجرة جوف الحلقوم وهذا على التمثيل عبر به عن شدة الخوف قال الفراء معناه
انهم جبنوا وسبيل الجبان اذا اشتد خوفه ان ينتفخ ريته فاذا انتفخت الرية رفعت القلوب
الى الحنجرة ولهذا يقال للجبان انتفخ سحره وتظنون بالله الظنونا اي اختلفت الظنون
فظن المنافقين استيصال محمد واصحابه وظن المؤمنين النصر والظفر لهم قرا اهل المدينة
والشام وابو بكر الظنونا والرسولا والسبيلا باثبات الالف وصلا ووقفا لانها مثبتة
في المصاحف وقرا اهل البصرة وحمزة بغير الف في الحالين على الاصل وقرا الاخرون
بالالف في الوقف دون الوصل لموافقة رؤس الاي هنالك ابتلي المؤمنون اي عند ذلك
اختبر المؤمنون بالحصر والقتال ليتبين المخلص من المنافق وزلزلوا زلزالا شديدا حركوا
حركة شديدة واذ يقول المنافقون معتب بن قشير وقيل عبد الله بن ابي واصحابه والذين
في قلوبهم مرض وضعف اعتقاد شك ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وهو قول اهل النفاق
يعدنا محمد فتح قصور الشام وفارس واحدنا لا يستطيع ان يجاوز رحله والله هذا الغرور
واذ قالت طائفة منهم اي من المنافقين وهم اوس بن قيظي واصحابه يا اهل يثرب يعني المدينة
قال ابو عبيدة يثرب اسم ارض ومدينة الرسول صلم في ناحية منها وفي بعض الاخبار ان النبي صلم
نهى ان تسمى المدينة يثرب وقال هي طابة كانه كره هذه اللفظة لا مقام لكم قراءة العامة
بفتح الميم اي لا مكان لكم تنزلون وتقيمون فيه وقرا ابو عبد الرحمن السلمي وحفص بضم الميم
اي لا اقامة لكم فارجعوا الى منازلكم عن اتباع محمد صلم وقيل عن القتال الى مساكنكم ويستاذن
فريق منهم النبي وهم بنو حارثة وبنو سلمة يقولون ان بيوتنا عورة اي خالية ضايعة
وهي مما يلي العدو ونخشى عليها السراق وقرا ابو رجاء العطاردي عورة بكسر الواو اي قصيرة
الجدرات يسهل دخول السراق عليها فكذبهم الله وقال وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا
ما يريدون الا الفرار ولو دخلت عليهم اي لو دخل عليهم المدينة يعني هؤلاء الجيوش الذين
يريدون قتالهم وهم الاحزاب من اقطارها جوانبها ونواحيها جمع قطر ثم سئلوا الفتنة اي
الشرك لاتوها لاعطوها وقرا اهل الحجاز لاتوها مقصورة اي لجاؤها وفعلوها و

ورجعوا عن الاسلام وما تلبثوا بها الا يسيرا اي ما احتبسوا من الفتنة الا يسيرا ولاسرعوا
الاجابة الى الشرك طيبة به انفسهم هذا قول اكثر المفسرين وما اقاموا بالمدينة بعد
اعطاء الكفر الا قليلا حتى يهلكوا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل غزوة الخندق
لا يولون الادبار عن عدوهم اي لا ينهزمون قال يزيد بن رومان وهم بنو حارثة هموا
يوم احد ان يفشلوا مع بني سلمة فلما نزل فيهم ما نزل عاهدوا الله ان لا يعودوا لمثلها
وقال قتادة هم كانوا قد غابوا عن وقعة بدر ورأوا ما اعطاهم الله اهل بدر من الكرامة
والفضيلة قالوا لئن اشهدنا الله قتالا لنقاتلن فساق الله اليهم ذلك وقال مقاتل
والكلبي هم سبعون رجلا بايعوا رسول الله صلم ليلة العقبة وقالوا اشترط لربك
ولنفسك ما شئت فقال النبي صلم اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط
لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم وازواجكم واولادكم قالوا فاذا فعلنا ذلك
فما لنا يا رسول الله قال لكم النصر في الجنة في الاخرة قالوا قد فعلنا فذلك عهدهم
وهذا القول ليس بمرضي لان بايعوا ليلة العقبة كانوا سبعين نفرا لم يكن فيهم شاك
ولا من يقول مثل هذا القول وانما الاية في قوم عاهدوا ان يقاتلوا ولا يفروا فنقضوا
العهد وكان عهد الله مسؤلا اي مسؤلا عنه قل لهم لن ينفعكم الفرار ان فررتم من
الموت او القتل الذي كتب عليكم لان من حضر اجله مات او قتل واذا لا تمتعون الا قليلا
اي لا تمتعون بعد الفرار الا مدة آجالكم وهي قليلة قل من ذا الذي يعصمكم من الله اي
يمنعكم من الله ان اراد بكم سوءا هزيمة او اراد بكم رحمة نصرة ولا يجدون لهم من دون
الله وليا اي قريبا ينفعهم ولا نصيرا اي ناصرا يمنعهم قد يعلم الله المعوقين منكم اي
المثبطين الناس عن النبي صلم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ارجعوا الينا ودعوا محمدا
فلا تشهدوا معه الحرب فانا نخاف عليكم الهلاك قال قتادة هؤلاء ناس من المنافقين
كانوا يثبطون انصار النبي صلم ويقولون لاخوانهم ما محمد واصحابه الا اكلة راس ولو
كانوا لحما لالتهمهم ابو سفين واصحابه دعوا الرجل فانه هالك وقال مقاتل نزلت في المنافقين
وذلك ان اليهود ارسلت الى المنافقين وقالوا ما الذي يحملكم على قتل انفسكم بيد ابي
سفين ومن معه فانهم ان قدروا عليكم في هذه المرة لم يستبقوا منكم احدا وانا نشفق
عليكم انتم اخواننا وجيراننا هلم الينا فاقبل عبد الله بن ابي واصحابه على المؤمنين
يعوقونهم ويخوفونهم بابي سفين ومن معه وقالوا لئن قدروا عليكم لم يستبقوا منكم احدا
ما ترجون من محمد ما عنده خير ما هو الا ان يقتلنا ههنا انطلقوا بنا الى اخواننا يعني
اليهود فلم يزدد المؤمنون بقول المنافقين الا ايمانا واحتسابا ولا ياتون البأس الا قليلا
يعني الحرب الا قليلا رياء وسمعة من غير احتساب ولو كان ذلك القليل لله لكان كثيرا
اشحة عليكم بخلاء بالنفقة في سبيل الله والنصرة وقال قتادة بخلاء عند الغنيمة وصفهم
الله بالبخل والجبن قال فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في الرؤس من الخوف
والجبن كالذي يغشى عليه من الموت اي كدوران عين الذي يغشى عليه من الموت وذلك ان من
قرب من الموت وغشيه اسبابه يذهب عقله ويشخص بصره فلا يطرف فاذا ذهب الخوف سلقوكم

اذ وكم وردوكم في حالة الأمن بالسنة حداد ذربة يقال للخطيب الفصيح الذرب اللسان
مسلق ومصلق وسلاق وصلاق وقال ابن عباس سلقوكم اي عضهوكم وتناولوكم بالنقص
والغيبة وقال قتادة بسطوا السنتهم فيكم وقت قسمة الغنيمة يقولون اعطونا فانا شهدنا
معكم القتال فلستم باحق بالغنيمة منا فهم عند الغنيمة اشح قوم وعند الباس اجبن قوم اشحة
على الخير اى عند الغنيمة يتشاحون المؤمنين اولئك لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم قال
مقاتل ابطل الله جهادهم وكان ذلك على الله يسيرا يحسبون يعني هؤلاء المنافقين الاحزاب
يعني قريشا وغطفان واليهود لم يذهبوا لم ينصرفوا عن قتالهم جبنا وفرقا وقد انصرفوا
وان يات الاحزاب اى يرجعوا اليهم للقتال بعد الذهاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب
اى يتمنوا لو كانوا في بادية مع الاعراب من الخوف والجبن يقال بدا يبدو بداوة اذا خرج
الى البادية يسالون عن انبائكم اخباركم وما آل اليه امركم وقرا يعقوب يسالون مشددة
ممدودة اى يتساءلون ولو كانوا يعني هؤلاء المنافقين فيكم ما قاتلوا الا قليلا تعذيرا اى
يقاتلون قليلا يقيمون به عذرهم فيقولون قد قاتلنا قال الكلبي الا قليلا اى رميا بالحجارة
وقال مقاتل الا رياء من غير احتساب لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة قرا عاصم
اسوة حيث كان بضم الهمزة والباقون بكسرها وهما لغتان اى قدوة صالحة قال اسوة من
الايتساء كالقدوة من الاقتداء اسم وضع موضع المصدر اى به اقتداء حسن ان تنصروا
دين الله وتوازروا الرسول ولا تتخلفوا عنه وتصبروا على ما يصيبكم كما فعل هو اذ كسرت
رباعيته وجرح وجهه وقتل عمه واوذي بضروب الاذى فواساكم مع ذلك بنفسه فافعلوا
انتم كذلك ايضا واستنوا بسنته لمن كان يرجو الله بدل من قوله لكم وهو تخصيص بعد
التعميم للمؤمنين يعني ان الاسوة برسول الله لمن كان يرجو الله قال ابن عباس يرجو ثواب
الله قال مقاتل يخشى الله واليوم الآخر اى يخشى يوم البعث الذي فيه جزاء الاعمال وذكر
الله كثيرا في جميع المواطن في السراء والضراء ثم وصف حال المؤمنين عند لقاء الاحزاب
ولما راى المؤمنون الاحزاب قالوا تسليما لامر الله وتصديقا لوعده هذا ما وعدنا الله
ورسوله وصدق الله ورسوله ووعد الله اياهم ما ذكر في سورة البقرة ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الى قوله الا ان نصر الله قريب فالاية
تتضمن ان المؤمنين يلحقهم مثل ذلك البلاء فلما راوا الاحزاب وما اصابهم من الشدة
قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما
اى تصديقا لله وتسليما لامر الله من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اى قاموا
بما عاهدوا الله عليه ووفوا به فمنهم من قضى نحبه اى فرغ من نذره ووفى بعهده فصبر
على الجهاد حتى استشهد والنحب النذر والنحب الموت ايضا قال مقاتل قضى نحبه يعني اجله
فقتل على الوفاء يعني حمزة واصحابه وقيل قضى نحبه اى بذل جهده في الوفاء بالعهد من
قول العرب نحب فلان في سيره يومه وليله اجمع اذا مد فلم ينزل ومنهم من ينتظر
الشهادة قال محمد بن اسحق فمنهم من قضى نحبه من استشهد يوم بدر واحد ومنهم من ينتظر
يعني من بقي بعد هؤلاء من المؤمنين ينتظرون احد الامرين اما الشهادة واما النصرة

وما بدلوا عهدهم تبديلا اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن سعيد الخزاعي نا عبد الاعلى عن حميد قال سالت انسا ح وحدثني عمرو
بن زرارة نا زياد حدثني حميد الطويل عن انس قال غاب عمي انس بن النضر عن قتال بدر فقال
يا رسول الله غبت عن اول قتال قاتلت المشركين لئن الله اشهدني قتال المشركين ليرين الله
ما اصنع فلما كان يوم احد فانكشف المسلمون قال اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هؤلاء
يعني اصحابه وابرا اليك مما صنع يعني هؤلاء المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ
فقال يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر اني اجد ريحها من دون احد قال سعد فما استطعت
يا رسول الله ما صنع قال انس فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف او طعنة برمح او رمية
بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون فما عرفه احد الا اخته ببنانه قال انس كنا نرى
او نظن ان هذه الاية نزلت فيه وفي اشباهه من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
الى آخر الاية اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن
احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معوية عن الاعمش عن شقيق عن خباب بن الارت قال هاجرنا
مع النبي صلعم في سبيل الله نبتغي وجه الله فوجب اجرنا على الله فمنا من مضى لم ياكل من اجره شيئا
منهم مصعب بن عمير قتل يوم احد فلم يوجد له شيء يكفن فيه الا نمرة فكنا اذا وضعنا على راسه
خرجت رجلاه واذا وضعناها على رجليه خرج راسه فقال النبي صلعم ضعوها مما يلي راسه
واجعلوا على رجليه من الاذخر وقال ومنا من اينعت له ثمرته فهو يهدبها اخبرنا ابو المظفر
محمد بن احمد التميمي نا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان المعروف بابي نصر نا خيثمة بن سليمان بن حيدرة
الاطرابلسي نا محمد بن سليمان الجوهري بانطاكية نا مسلم بن ابرهيم نا الصلت بن دينار عن ابي
نضرة عن جابر بن عبد الله قال نظر النبي صلعم الى طلحة بن عبيد الله فقال من احب ان ينظر الى
رجل يمشي على وجه الارض وقد قضى نحبه فلينظر الى هذا اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن
عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن ابي شيبة نا وكيع عن اسعد عن قيس
قال رايت يد طلحة شلاء وقى بها النبي صلعم يوم احد ليجزي الله الصادقين بصدقهم اى
جزاء صدقهم وصدقهم هو الوفاء بالعهد ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم
فيهديهم الى الايمان ان الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين كفروا من قريش وغطفان
بغيظهم لم يشف صدورهم بنيل ما ارادوا لم ينالوا خيرا ظفرا وكفى الله المؤمنين القتال
بالملائكة والريح وكان الله قويا في ملكه عزيزا في انتقامه وانزل الذين ظاهروهم من
اهل الكتاب اى عاونوا الاحزاب من قريش وغطفان على النبي صلعم والمسلمين وهم بنو قريظة
من صياصيهم حصونهم ومعاقلهم واحدها صيصة ومنه قيل للقرن ولشوك الديك
والحاكة صيصة وذلك ان النبي صلعم لما اصبح من الليلة التي انصرف الاحزاب فيها راجعين
الى بلادهم انصرف عليه السلام والمؤمنون عن الخندق الى المدينة ووضعوا السلاح
فلما كان الظهر اتى جبريل رسول الله صلعم معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها رحالة
عليها قطيفة من ديباج ورسول الله صلعم عند زينب بنت جحش وهي تغسل راسه وقد غسلت
شقه فقال قد وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم قال جبريل عفا الله عنك ما وضعت

الملائكة السلاح منذ اربعين ليلة وما رجعت الآن الا بطلب القوم وروى انه كان الغبار على
وجه جبريل وفرسه فجعل النبي صلم يمسح الغبار عن وجهه وعن وجه فرسه فقال ان الله يأمرك
بالسير الى بني قريظة وانا عامد الى بني قريظة فاشهد اليهم فاني قد قطعت اوتادهم وفتحت
ابوابهم وتركتهم في زلزال وبلبال فامر النبي صلم مناديا فاذن ان من كان سامعا مطيعا
فلا يصلين العصر الا في بني قريظة وقدم النبي صلم علي بن ابي طالب برايته اليهم وابتدرها
الناس فسار علي حتى اذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله صلم فرجع حتى لقي
النبي صلم بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك ان لا تدنوا من هؤلاء الاخابث قال لم اظنك سمعت
لي منهم اذى قال نعم يا رسول الله قال لو قد راوني لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دنا رسول الله
صلم من حصونهم قال يا اخوان القردة هل اخزاكما الله وانزل بكم نقمته قالوا يا ابا القاسم
ما كنت جهولا ومر النبي صلم على اصحابه بالصور من قبل ان يصل الى بني قريظة فقال هل مر بكم
احد فقالوا يا رسول الله مر بنا دحية بن خليفة الكلبي على بغلة بيضاء عليها رحالة عليها
قطيفة ديباج فقال علم ذاك جبريل بعث الى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب
في قلوبهم فلما اتى النبي صلم بني قريظة نزل على بئر من آبارها في ناحية من اموالهم فتلاحق به
الناس فاتاه رجال من بعد صلوة العشاء الآخرة ولم يصلوا العصر لقول النبي صلم لا يصلين
احد العصر الا في بني قريظة فصلوا العصر بعد العشاء الآخرة فما عابهم الله بذلك ولا عنفهم
به رسول الله صلم قال وحاصرهم رسول الله صلم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار
وقذف الله في قلوبهم الرعب وكان حيي بن اخطب دخل على بني قريظة في حصنهم حين رجعت عنهم
قريش وغطفان وفاء لكعب بن اسد بما كان عاهده فلما ايقنوا ان النبي صلم غير منصرف منهم
حتى يناجزهم قال كعب بن اسد يا معشر يهود انه قد نزل بكم من الامر ما ترون واني عارض
عليكم خلالا ثلثا فخذوا ايهما شئتم قالوا وما هن قال نبايع هذا الرجل ونصدقه فوالله
لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فتأمنوا على دياركم واموالكم
وابنائكم ونسائكم قالوا لا نفارق حكم التورية ابدا ولا نستبدل به غيره قال فاذا ابيتم
هذه فهلم فلنقتل ابنائنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه رجالا مصلتين بالسيوف ولم
نترك وراءنا ثقلا يهمنا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا
شيئا نخشى عليه وان نظهر فلعمري لنتخذن النساء والابناء قالوا نقتل هؤلاء المساكين
فما خير في العيش بعدهم قال فان ابيتم هذه فان الليلة ليلة السبت وانه عسى ان يكون
محمد واصحابه آمنوا فيها فانزلوا لعلنا ان نصيب من محمد واصحابه غرة قالوا نفسد سبتنا
ونحدث فيه ما لم يكن احدث فيه من كان قبلنا اما من قد علمت فاصابهم من المسخ ما لم
يخف عليك قال ما بات رجل منكم منذ ولدته امه ليلة واحدة من الدهر حازما قال ثم
انهم بعثوا الى النبي صلم ان ابعث الينا ابا لبابة بن عبد المنذر اخا بني عمرو بن عوف وكانوا
حلفاء الاوس نستشيره في امرنا فارسله رسول الله صلم اليهم فلما رأوه قام اليه الرجال
وجهش اليه النساء والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم فقالوا يا ابا لبابة اترى ان ننزل
على حكم محمد قال نعم واشار بيده الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي

حتى عرفت اني خنت الله ورسوله ثم انطلق ابو لبابة على وجهه ولم يات النبي صلم حتى ارتبط
في المسجد الى عمود من عمده وقال لا ابرح مكاني حتى يتوب الله علي مما صنعته وعاهد الله
لا يطأ بني قريظة ابدا ولا يراني الله في بلد خنت الله ورسوله فيه ابدا فلما بلغ النبي صلم خبره
فابطأ قال اما لو قد جاءني لاستغفرت له فاما اذ فعل فما انا بالذي اطلقه من مكانه حتى
يتوب الله عليه ثم ان الله انزل توبة ابي لبابة على النبي صلم وهو في بيت ام سلمة قالت ام
سلمة فسمعت النبي صلم يضحك فقلت مم تضحك يا رسول الله اضحك الله سنك قال تيب
ابي لبابة فقلت الا ابشره بذلك يا رسول الله قال بلى ان شئت قال فقامت على باب حجرتها
وذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب فقالت يا ابا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك قال فثار الناس
اليه ليطلقوه قال لا والله حتى يكون رسول الله صلم هو الذي يطلقني بيده فلما مر عليه رسول
الله خارجا الى الصبح اطلقه قال ان ثعلبة بن شعبة واسد بن شعبة واسيد بن عبيد وهم
نفر من بني هذيل ليسوا من بني قريظة ولا النضير نسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم اسلموا
تلك الليلة التي نزلت فيها بنو قريظة على حكم النبي صلم وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعد القرظي
فمر بحرس النبي صلم وعليها محمد بن مسلمة الانصاري تلك الليلة فلما رآه قال من هذا قال عمرو
ابن سعدى وكان عمرو قد ابى ان يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله صلم فقال لا اغدر
بمحمد ابدا فقال محمد بن مسلمة حين عرفه اللهم لا تحرمني عثرات الكرام ثم خلى سبيله فخرج حتى
بات في مسجد النبي صلم بالمدينة تلك الليلة فلا يدري اين ذهب من ارض الله فذكر لرسول
الله شانه فقال ذاك رجل قد نجاه الله بوفائه وبعض الناس يزعم انه كان اوثق برمة فيمن
اوثق من بني قريظة حتى نزلوا على حكم النبي صلم فاصبحت رمته ملقاة لا يدري اين ذهب
فقال النبي صلم فيه تلك المقالة والله اعلم فلما اصبحوا نزلوا على حكم رسول الله فتواثبت الاوس
فقالوا يا رسول الله انهم موالينا دون الخزرج وقد فعلت في موالي الخزرج بالامس ما قد علمت
وقد كان النبي صلم قبل بني قريظة حاصر بني القينقاع وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على حكمه
فسالهم اياه عبد الله بن ابي بن سلول فوهبهم له فلما كلمه الاوس قال النبي صلم الا ترضون
يا معاشر الاوس ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذاك الى سعد بن معاذ وكان سعد بن
معاذ قد جعله رسول الله صلم في خيمة امرأة من المسلمين يقال لها رفيدة في مسجد النبي صلم
وكانت تداوي الجرحى وتحتسب على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين وكان النبي صلم
قد قال لقومه حين اصابه السهم بالخندق اجعلوه في خيمة رفيدة حتى اعوده من قريب
فلما كلمه رسول الله في بني قريظة اتاه قومه فاحتملوه على حمار قد وطاوا له بوسادة
من ادم وكان رجلا جسيما ثم اقبلوا معه الى رسول الله صلم وهم يقولون ابا عمرو احسن
في مواليك فان النبي صلم انما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما اكثروا عليه قال انى لسعد ان
تاخذه الله لومة لائم فرجع بعض من كان معه من قومه الى دار بني الاشهل فنعى لهم رجال
من بني قريظة قبل ان يصل اليهم سعد بن معاذ عن كلمته التي سمع منه فلما انتهى سعد الى
النبي صلم قال قوموا الى سيدكم فقاموا اليه فقالوا يا ابا عمرو ان النبي صلم قد ولاك
مواليك لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيها ما حكمت قالوا

نعم قال وعلى من ههنا في الناحية التي فيها رسول الله صلعم وهو معرض عن النبي صلعم اجلالا فقال
النبي صلعم نعم قال سعد فاني احكم فيهم ان يقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنسا
فقال النبي صلعم لسعد لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع ارقعة ثم استنزلوا فحبسهم النبي صلعم في دار
بنت الحرث امراة من بني النجار ثم خرج النبي صلعم الى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم فخندق
فيها خندقا ثم بعث اليهم فضرب اعناقهم في تلك الخندق يخرج بهم اليه ارسالا وفيهم عدو
الله حيي بن اخطب وكعب بن اسد راس القوم وهم ستمائة او سبعمائة والمكثر لهم يقول كانوا
بين الثمانمائة الى التسعمائة وقد قالوا لكعب بن اسد وهم يذهب الى رسول الله ارسالا
يا كعب ما ترى يصنع بنا فقال كعب افي كل موطن لا تعقلون الا ترون الداعي لا ينزع وان من
يذهب به منكم لا يرجع هو والله القتل فلم يزل ذلك الداب حتى فرغ منهم النبي صلعم واتي
بحيي بن اخطب عدو الله في حلة تفاحية قد شققها عليه من كل ناحية كموضع الانملة انملة
انملة لئلا يسلبها مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر الى النبي صلعم قال اما والله ما لمت
نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس انه لا باس بامر الله
كتاب الله وقدره وملحمة كتبت على بني اسرائيل ثم جلس فضرب عنقه وروي عروة بن الزبير
عن عايشة قالت لم نقتل من نساء قريظة الا امراة واحدة قالت والله انها لعندي تحدث
معي وتضحك ظهرا ورسول الله صلعم يقتل رجالهم بالسوق اذ هتف هاتف باسمها اين
فلانة قالت انا والله قالت قلت ويلك ما لك قالت اقتل قلت ولم قالت حدث احدثته قال
فانطلق بها فضرب عنقها وكانت عايشة تقول ما انسى عجبا منها طيب نفس وكثرة ضحك وقد
عرفت انها تقتل قال الواقدي وكان اسم تلك المراة بنانة امراة الحكم القرظي وكانت قتلت
خلاد بن سويد رمت عليه رحى فدعا رسول الله صلعم بها فضرب عنقها بخلاد بن سويد وكان
علي والزبير يضربان اعناق بني قريظة ورسول الله جالس هنالك وروي محمد بن اسحق عن
الزهري ان الزبير بن باطا القرظي وكان يكنى ابا عبد الرحمن كان قد من على ثابت بن قيس بن شماس
في الجاهلية يوم بعاث اخذه فجز ناصيته ثم خلى سبيله فجاءه يوم قريظة وهو شيخ كبير فقال
يا ابا عبد الرحمن هل تعرفني قال وهل يجهل مثلي مثلك قال اني اردت ان اجزيك بيدك عندي
قال ان الكريم يجزي الكريم قال ثم اتى ثابت رسول الله صلعم فقال يا رسول الله قد كانت للزبير
عندي يد وله علي منة وقد احببت ان اجزيه بها فهب لي دمه فقال النبي صلعم هو لك فاتاه فقال له
ان النبي صلعم قد وهب لي دمك قال شيخ كبير لا اهل له ولا ولد فما يصنع بالحيوة فاتى ثابت رسول
الله فقال يا رسول الله اهله وولده قال هم لك فاتاه فقال ان رسول الله صلعم اعطاني امراتك
وولدك فهم لك قال اهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك فاتى ثابت رسول الله
صلعم فقال ماله يا رسول الله قال هو لك قال فاتاه فقال ان رسول الله صلعم قد اعطاني مالك
فهو لك فقال اي ثابت ما فعل الله بمن كان وجهه مراة صينية تتراءى فيه عذارى الحي كعب بن
اسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادي حيي بن اخطب قال قتل قال فما فعل مقدمتنا اذا
شددنا وحامينا اذا كررنا عزال بن سموال قال قتل قال فما فعل المجلسان يعني بني كعب بن قريظة
قال ذهبوا قتلوا قال فاني اسالك بيدي عندك يا ثابت الا ما الحقتني بالقوم فوالله ما في العيش

بعد هؤلاء من خير فما انا بصابر لله فتلة دلو ناضح حتى القى الاحبة فقدمه ثابت فضرب عنقه
فلما بلغ ابا بكر الصديق قوله القى الاحبة قال يلقاهم والله في نار جهنم خالدا فيها مخلدا ابدا
قالوا وكان النبي صلعم امر بقتل من انبت ثم قسم اموال بني قريظة ونساءهم على المسلمين واعلم
في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال واخرج منها الخمس وكان للفارس ثلثة اسهم
لفرسه سهمان ولفارسه سهم وللراجل ممن ليس له فرس سهم وكان الخيل ستة وثلثين
فرسا وكان اول فيء وقع فيه السهمان ثم بعث النبي صلعم سعد بن زيد الانصاري اخا بني عبد
الاشهل بسبايا من سبايا بني قريظة الى نجد فابتاع له بهم خيلا وسلاحا وكان النبي صلعم قد
اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن خنافة احدى نساء بني قريظة فكانت عند
النبي صلعم حتى توفي عنها وهي ملكه وقد كان النبي صلعم يحرض عليها ان يتزوجها ويضرب عليها
الحجاب فقالت يا رسول الله بل تتركني في ملكك فهو اخف علي وعليك فتركها وقد كانت حين
سباها كرهت الاسلام وابت الا اليهودية فعزلها رسول الله صلعم ووجد في نفسه بذلك
من امرها فبينا هو مع اصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هذا لثعلبة بن سعية يبشرني
باسلام ريحانة فجاءه فقال يا رسول الله قد اسلمت ريحانة فسره ذلك فلما انقضى شان بني
قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ وذلك انه عاد بعد ان حكم في بني قريظة ما حكم فقال اللهم
انك قد علمت انه لم يكن قوم احب الي ان اجاهدهم من قوم كذبوا رسولك اللهم ان كنت
ابقيت من حرب قريش على رسولك شيئا فابقني لها وان كنت قد قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضني
اليك فانفجر كلمه فرجعه النبي صلعم الى خيمته التي ضربت عليه في المسجد قالت عايشة فحضره النبي
وابو بكر وعمر فوالذي نفس محمد بيده اني لاعرف بكاء عمر من بكاء ابي بكر واني لفي حجرتي قالت
وكانوا كما قال الله تعالى رحماء بينهم وكان فتح بني قريظة في آخر ذي القعدة سنة خمس من الهجرة
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله
ابن محمد نا يحيى بن آدم نا اسرائيل قال سمعت ابا اسحق يقول سمعت سليمان بن صرد يقول سمعت
النبي صلعم يقول حين اجلي الاحزاب عنه الآن نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير اليهم اخبرنا عبد
الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة نا الليث عن
سعيد بن ابي سعد عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلعم كان يقول لا اله الا الله وحده اعز جنده
ونصر عبده وغلب الاحزاب وحده فلا شيء بعده قال الله تعالى في قصة قريظة وانزل الذين
ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وهم الرجال يقال
كانوا ستمائة وتاسرون فريقا وهم النساء والذراري يقال كانوا سبعمائة وخمسين ويقال
تسعمائة واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها بعد قال ابن زيد ومقاتل
يعني خيبر قال قتادة كنا نحدث انها مكة قال الحسن فارس والروم وقال عكرمة كل ارض تفتح
الى يوم القيمة وكان الله على كل شيء قديرا قوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن
الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن متعة الطلاق واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن
تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما سبب نزول
هذه الآية ان نساء النبي صلعم سالنه شيئا من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة في النفقة وآذينه

بغيرة بعضهن على بعض فهجرهن النبي صلعم والى ان لا يقربهن شهرا ولم يخرج الى اصحابه فقالوا ما شانه
وكانوا يقولون طلق النبي صلعم نساءه فقال عمر لاعلمن لكم شانه قال عمر فدخلت على رسول الله صلعم
فقلت يا رسول الله اطلقتهن قال لا قلت يا رسول الله اني دخلت المسجد والمسلمون يقولون طلق
النبي صلعم نساءه فانزل فاخبرهم انك لم تطلقهن قال نعم ان شئت فقمت على باب المسجد فناديت
باعلى صوتي لم يطلق رسول الله صلعم نساءه ونزلت هذه الآية واذا جاءهم امر من الامن
او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم
فكنت انا استنبط ذاك الامر وانزل الله آية التخيير وكانت تحت النبي صلعم يومئذ تسع نسوة
خمس من قريش عايشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت ابي سفين وام سلمة بنت
ابي امية وسودة بنت زمعة وغير القرشيات زينب بنت جحش الاسدية وميمونة بنت الحرث
الهلالية وصفية بنت حيي بن اخطب الخيبرية وجويرية بنت الحرث المصطلقية ولما نزلت آية
بدا النبي صلعم بعايشة وكانت احبهن اليه فخيرها وقرا عليها القرآن فاختارت الله ورسوله
والدار الآخرة الآية وروي الفرح في وجه النبي صلعم وتابعنها على ذلك قال قتادة فلما اخترن
الله ورسوله شكرهن الله على ذلك وقصره عليهن فقال لا يحل لك النساء من بعد اخبرنا اسمعيل
ابن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن
الحجاج نا زهير بن حرب نا روح بن عبادة نا زكريا بن اسحق نا ابو الزبير عن جابر بن عبد الله قال
دخل ابو بكر يستاذن على النبي صلعم فوجد الناس جلوسا ببابه لم يؤذن لاحد منهم قال فاذن لابي
بكر فدخل ثم اقبل عمر فاستاذن فاذن له فوجد النبي صلعم جالسا حوله نساءه واجما ساكتا قال
فقال لاقولن شيئا اضحك النبي صلعم فقال يا رسول الله لو رايت بنت خارجة سالتني النفقة فقمت
اليها فوجات عنقها فضحك النبي صلعم وقال هن حولي كما ترى يسالنني النفقة فقام ابو بكر الى
عايشة يجاء عنقها وقام عمر الى حفصة يجاء عنقها كلاهما تسالن رسول الله صلعم شيئا ابدا
ليس عنده ثم اعتزلهن شهرا او تسعا وعشرين ثم نزلت هذه الآية يا ايها النبي قل لازواجك
حتى بلغ للمحسنات منكن اجرا عظيما قال فبدا بعايشة فقال يا عايشة اني اريد ان اعرض عليك
امرا احب ان لا تعجلي فيه حتى تستشيري ابويك قالت وما هو يا رسول الله فتلا عليها الآية
قالت افيك يا رسول الله استشير ابوي بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة واسالك ان
لا تخبر امراة من نسائك بالذي قلت قال لا تسالني امراة منهن الا اخبرتها ان الله لم يبعثني
معنتا ولا متعنتا ولكن بعثني معلما ميسرا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو الحسين بن
بشران نا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري
ان النبي صلعم اقسم ان لا يدخل على ازواجه شهرا قال الزهري فاخبرني عروة عن عايشة قالت
فلما مضت تسع وعشرون اعدهن دخل على النبي صلعم فقالت بدا بي فقلت يا رسول الله انك
اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا وانك دخلت من تسع وعشرين اعدهن فقال ان الشهر تسع
وعشرون واختلف العلماء في هذا الخيار انه هل كان ذلك تفويض الطلاق اليهن حتى يقع
بنفس الاختيار ام لا فذهب الحسن وقتادة واكثر اهل العلم انه لم يكن تفويض الطلاق
وانما خيرهن على انهن اذا اخترن الدنيا فارقهن لقوله فتعالين امتعكن واسرحكن بدليل انه

لم يكن جوابهن على الفور فانه قال لعايشة لا تعجلي حتى تستشيري ابويك وفي تفويض الطلاق
يكون الجواب على الفور وذهب قوم الى انه تفويض طلاق لو اخترن انفسهن كان طلاقا
واختلف اهل العلم في حكم التخيير فقال عمر وابن مسعود وابن عباس اذا خير الرجل امراته
فاختارت زوجها لا يقع شيء ولو اختارت نفسها يقع طلقة واحدة وهو قول عمر بن عبد
العزيز وابن ابي ليلى وسفين والشافعي واصحاب الراي الا ان عند اصحاب الراي يقع طلقة
باينة اذا اختارت نفسها وعند الآخرين رجعية وقال زيد بن ثابت اذا اختارت الزوج
يقع طلقة واحدة واذا اختارت نفسها فثلاث وهو قول الحسن وبه قال مالك وروي
عن علي ايضا انها اذا اختارت زوجها تقع طلقة واحدة واذا اختارت نفسها فطلقة
باينة واكثر العلماء على انها اذا اختارت زوجها لا يقع شيء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص نا ابي نا الاعمش نا مسلم
عن مسروق عن عايشة قالت خيرنا رسول الله صلعم فاخترنا الله ورسوله فلم يعد ذلك علينا
شيئا يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة بمعصية ظاهرة قيل هو كقوله تعالى لئن اشركت
ليحبطن عملك لا ان منهن من اتت بفاحشة وقال ابن عباس المراد بالفاحشة النشوز وسوء
الخلق يضاعف لها العذاب ضعفين قرا ابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وكسر العين وتشديدها
العذاب نصب وقرا الآخرون بالياء وفتح العين العذاب رفع وتشدده ابو جعفر واهل البصرة
وشدده ابو عمرو وهذه وحدها لقوله ضعفين وقرا الآخرون يضاعف بالالف وفتح العين
العذاب رفع وهما لغتان مثل بعد وباعد قال ابو عمرو وابو عبيدة ضعفت الشيء اذا جعلته
مثليه وضاعفته جعلته امثاله وكان ذلك على الله يسيرا قال مقاتل كان عذابها على الله
هينا وتضعيف عقوبتهن على المعصية لشرفهن كتضعيف العقوبة الحرة على الامة وتضعيف
ثوابهن لرفع منزلتهن وفيه اشارة الى انهن اشرف نساء العالمين ومن يقنت يطع منكن لله
ورسوله قرا يعقوب من تات منكن وتقنت بالتاء فيهما وقراءة العامة بالياء لان من
اداة تقوم مقام الاسم يعبر به عن الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وتعمل صالحا نؤتها
اجرها مرتين اي مثلي اجرها قال مقاتل مكان كل حسنة عشرين حسنة قرا حمزة والكسائي يعمل
يؤتها بالياء فيهما نسقا على قوله من يات ويقنت وقرا الآخرون تعمل بالتاء نؤتها بالنون واعتدنا
لها رزقا كريما حسنا يعني الجنة يا نساء النبي لستن كاحد من النساء قال ابن عباس يريد ليس قدركن
عندي مثل قدر غيركن من النساء الصالحات انتن اكرم علي وثوابكن اعظم لدي ولم يقل كواحدة
ولان الاحد عام يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث قال الله تعالى لا نفرق بين احد
من رسله وقال فما منكم من احد عنه حاجزين ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول لا تلن
بالقول للرجال ولا ترفعن الكلام فيطمع الذي في قلبه مرض اي فجور وشهوة وقيل نفاق
والمعنى لا تقلن قولا يجد منافق او فاجر به سبيلا الى الطمع فيكن والمراة مندوبة الى الغلظة
في المقالة اذا خاطبت الاجانب لقطع الاطماع وقلن قولا معروفا يوجبه الدين والاسلام
بتصريح وبيان من غير خضوع وقرن في بيوتكن قرا اهل المدينة وعاصم وقرن بفتح القاف و
قرا الآخرون بكسره فمن فتح القاف فمعناه واقررن من بيوتكن من قولهم قررت بالمكان

اقر قرارًا يقال قررت اقر وقررت اقر وهما لغتان فحذفت الراء الاولى التي هي عين الفعل
لثقل التضعيف ونقلت حركتها الى القاف كقولهم ظللت ظلت قال الله تعالى فظلتم تفكهون
وظلت عليه عاكفا ومن كسر القاف فقد قيل هو من قررت اقر فمعناه واقررن بكسر الراء
فحذفت الاولى ونقلت حركتها الى القاف كما ذكرنا وقيل وهو الاصح انه امر من الوقار كقولك
من الوعد عدن ومن الوصل صلن اي كن اهل وقار وسكون من قولهم وقر فلان يقر وقورًا اذا
سكن واطمان ولا تبرجن قال مجاهد وقتادة التبرج هو التكبر والتغنج وقال ابن ابي نجيح التبختر
وقيل هو اظهار الزينة وابراز المحاسن للرجال تبرج الجاهلية الاولى اختلفوا في الجاهلية
الاولى قال الشعبي هي ما بين عيسى ومحمد صلم وقال ابو العالية هي زمن داود وسليمان كانت
المراة تلبس قميصا من الدر غير مخيط الجانبين فيرى خلفها فيه وقال الكلبي كان ذلك في زمن
نمروذ الجبار كانت المراة تتخذ الدرع من اللؤلؤ فتلبسه وتمشي وسط الطريق ليس عليها
شيء غيره وتعرض نفسها على الرجال وروي عكرمة عن ابن عباس انه قال الجاهلية الاولى فيما بين
نوح وادريس وكان الف سنة وان بطنين من ولد آدم كان احدهما يسكن السهل والآخر
يسكن الجبل وكان رجال الجبل صباحا وفي النساء دمامة وكان نساء السهل صباحا وفي الرجال
دمامة وان ابليس اتى رجلا من اهل السهل وآجر نفسه وكان يخدمه واتخذ شيئا مثل الذي
يزمر به الرعاء فجاء بصوت لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من حولهم فانتابوهم يستمعون
اليه واتخذوا عيدا يجتمعون اليه في السنة فيتبرج النساء للرجال ويتزين الرجال لهن وان
رجلا من اهل الجبل هجم عليهم في عيدهم ذلك فراى النساء وصباحتهن فاتى اصحابه فاخبرهم
بذلك فتحولوا اليهم فنزلوا معهم فظهرت الفاحشة فيهن فذلك قوله تعالى ولا تبرجن
تبرج الجاهلية وقال قتادة هي ما قبل الاسلام وقيل الجاهلية الاولى ما ذكرنا والجاهلية الاخرى
قوم يفعلون مثل فعلهم في آخر الزمان وقيل قد يذكر الاولى وان لم يكن لها كقوله تعالى وانه
اهلك عادا الاولى ولم يكن لها اخرى واقمن الصلوة وآتين الزكوة واطعن الله ورسوله
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت اراد بالرجس الاثم الذي نهى الله النساء عنه
قاله مقاتل وقال ابن عباس يعني عمل الشيطان وما ليس فيه رضى وقال قتادة يعني السوء وقال
مجاهد الرجس الشك واراد باهل البيت نساء النبي صلم لانهن في بيته وهو رواية سعيد
ابن جبير عن ابن عباس وتلا قوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله وهو قول عكرمة ومقاتل
وذهب ابو سعيد الخدري وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة وغيرهما الى انهم علي و
فاطمة والحسن والحسين حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي نا ابو محمد عبد الرحمن بن محمد
الانصاري نا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد نا ابو همام الوليد بن شجاع نا يحيى بن زكريا بن ابي
زائدة نا ابي عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة الحجبية عن عايشة ام المؤمنين قالت خرج
النبي صلم ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجلس فاتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء
علي فادخله فيه ثم جاء حسن فادخله فيه ثم جاء حسين فادخله فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد الحميدي نا ابو عبد الله
الحافظ نا ابو العباس محمد بن يعقوب نا الحسن بن مكرم نا عثمان بن عمر نا عبد الرحمن بن عبد الله بن

دينار

دينار عن شريك بن ابي نمر عن عطاء بن يسار عن ام سلمة قالت في بيتي انزلت انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت قال فارسل النبي صلم الى فاطمة وعلي والحسن والحسين فقال هؤلاء اهل
بيتي قالت فقلت يا رسول الله اما انا من اهل البيت قال بلى ان شاء الله قال زيد بن ارقم اهل
بيته من حرم الصدقة عليه بعده آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس رضه واذكرن ما
يتلى في بيوتكن من آيات الله يعني القرآن والحكمة يعني السنة قال مقاتل احكام القرآن و
مواعظه ان الله كان لطيفا خبيرا اي لطيفا باوليائه خبيرا بجميع خلقه ان المسلمين والمسلمات
الاية وذلك ان ازواج النبي صلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن ولم يذكر النساء
بخير فما فينا خير نذكر به انا نخاف ان لا تقبل منا طاعة فانزل الله هذه الاية قال مقاتل قالت
ام سلمة بنت ابي امية وانيسة بنت كعب الانصارية للنبي صلم ما بال ربنا يذكر الرجال ولا يذكر
النساء في شيء من كتابه نخشى ان لا يكون فيهن خير فنزلت هذه الاية وروي ان اسماء بنت عميس
رجعت من الحبشة مع زوجها جعفر بن ابي طالب فدخلت على نساء النبي صلم فقالت هل نزل فينا
شيء من القرآن قلن لا فاتت النبي صلم فقالت يا رسول الله ان النساء لفي خيبة وخسار قال ومم
ذاك قالت لانهن لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال فانزل الله هذه الاية ان المسلمين والمسلمات
والمؤمنين والمؤمنات والقانتين المطيعين والقانتات والصادقين في ايمانهم وفيما ساءهم
وسرهم والصادقات والصابرين على ما امر الله به والصابرات والخاشعين المتواضعين والخاشعات
وقيل اراد به الخشوع في الصلوة ومن الخشوع ان لا يلتفت والمتصدقين مما رزقهم الله والمتصدقات
والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم عما لا يحل والحافظات والذاكرين الله كثيرا
والذاكرات قال مجاهد لا يكون العبد من الذاكرين كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا
وروينا ان النبي صلم قال سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون
الله كثيرا والذاكرات قال عطاء بن ابي رباح من فوض امره الى الله تعالى فهو داخل في قوله
ان المسلمين والمسلمات ومن اقر بان الله ربه ومحمدا رسوله ولم يخالف قلبه لسانه فهو
داخل في قوله والمؤمنين والمؤمنات واطاع الله في الفرض والرسول في السنة فهو داخل
في قوله والقانتين والقانتات ومن صان نفسه عن الكذب فهو داخل في قوله والصادقين
والصادقات وصبر على الطاعة وعن المعصية وعلى الرزية فهو داخل في قوله والصابرين
والصابرات ومن صلى فلم يعرف من عن يمينه وعن يساره فهو داخل في قوله والخاشعين و
الخاشعات ومن تصدق في كل اسبوع بدرهم فهو داخل في قوله والمتصدقين والمتصدقات
ومن صام من كل شهر ايام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فهو داخل في قوله
والصائمين والصائمات ومن حفظ فرجه عما لا يحل فهو داخل في قوله والحافظين فروجهم
والحافظات ومن صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله والذاكرين الله كثيرا و
الذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما قوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى
الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم الاية نزلت في زينب بنت جحش الاسدية و
اخيها عبد الله بن جحش وامهما اميمة بنت عبد المطلب عمة النبي صلم خطب النبي صلم زينب لمولاه
زيد بن حارثة وكان النبي صلم اشترى زيدا في الجاهلية بعكاظ فاعتقه وتبناه فلما خطب النبي

زينب رضيت وظنت انه يخطبها لنفسه فلما علمت انه يخطبها لزيد ابت وقالت انا ابنة عمتك
يا رسول الله فلا ارضاه لنفسي وكانت بيضاء جميلة فيها حدة وكذلك كره اخوها ذلك
فانزل الله تعالى وما كان لمؤمن يعني عبد الله بن جحش ولا مؤمنة يعني اخته زينب اذا قضى
الله ورسوله امرا اي اذا اراد الله ورسوله امرا وهو نكاح زيد لزينب ان يكون لهم الخيرة
من امرهم قرا اهل الكوفة ان يكون بالياء للحايل بين التانيث والفعل وقرا الاخرون بالتا
لتانيث الخيرة من امرهم والخيرة الاختيار والمعنى ان يريد غير ما اراد الله ان يمتنع مما امر الله
ورسوله به ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا اخطاء اخطاء ظاهرا فلما
سمعا ذلك رضيا بذلك وسلما وجعلت امرها بيد النبي صلم وكذلك اخوها فانكحها رسول الله
زيدا فدخل بها وساق رسول الله صلم اليها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وازارا
وملحفة وخمسين مدا من طعام وثلثين صاعا من تمر واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت
عليه امسك عليك زوجك الاية نزلت في زينب وذلك ان النبي صلم لما زوج زينب من زيد
مكث عنده حينا ثم ان رسول الله صلم اتى زيدا ذات يوم لحاجة فابصر زينب قايمة في درع
وخمار وكانت بيضاء جميلة ذات خلق من اتم نساء قريش فوقعت في نفسه واعجبه حسنها
فقال سبحان مقلب القلوب وانصرف فلما جاء زيد ذكرت ذلك له ففطن زيد فالقي في نفس زيد
كراهيتها في الوقت فاتى النبي صلم فقال اني اريد ان افارق صاحبتي قال ما لك ارابك منها شيء
قال لا والله يا رسول الله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتعظم على لشرفها وتوذيني بلسانها
فقال له النبي صلم امسك عليك زوجك واتق الله في امرها ثم طلقها زيد فذلك قوله تعالى
واذ تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام وانعمت عليه بالاعتاق وهو زيد بن حارثة امسك
عليك زوجك يعني زينب بنت جحش واتق الله فيها ولا تفارقها وتخفي في نفسك ما الله مبديه
اي تسر في نفسك ما الله مظهره اي كان في قلبه لو فارقها تزوجها وقال ابن عباس حبها وقال
قتادة ود انه طلقها وتخشى الناس قال ابن عباس والحسن تستحييهم وقيل تخاف لائمة الناس
ان يقولوا امر رجلا بطلاق امراته ثم نكحها والله احق ان تخشاه قال عمر وابن مسعود
وعايشه ما نزلت على النبي صلم آية هي اشد عليه من هذه الاية وروى عن مسروق قال قالت
عايشة لو كتم النبي صلم شيئا مما اوحي اليه لكتم هذه الاية وتخفي في نفسك ما الله مبديه
وروى سفين بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان قال سالني علي بن الحسين زين العابدين
ما يقول الحسن في قوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه
قلت يقول لما جاء زيد الى النبي صلم فقال يا نبي الله اني اريد ان اطلق زينب فاعجبه فقال
امسك عليك زوجك واتق الله فقال علي بن الحسين ليس كذلك كان الله تعالى قد اعلمه انها
ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد وقال اني اريد ان اطلقها قال
له امسك عليك زوجك فعاتبه الله وقال لم قلت امسك عليك زوجك وقد اعلمتك
انها ستكون من ازواجك وهذا هو الاولى والاليق بحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة
لان الله تعالى اعلم انه يبدي ويظهر ما اخفاه ولم يظهر غير تزويجها منه فقال
زوجناكها فلو كان الذي اضمره النبي صلم محبتها او ارادة طلاقها لكان يظهر ذلك لانه

لا يجوز ان يخبر انه يظهره ثم يكتمه فلا يظهره فدل انه انما عوتب على اخفاء ما اعلمه الله انه
ستكون زوجة له وانما اخفاه استحياء ان يقول لزيد ان التي تحتك وفي نكاحك ستكون
امراتي وهذا قول حسن مرضي وان كان القول الاخر وهو انه اخفى محبتها او نكاحها لو طلقها
لا يقدح في حال الانبياء لان العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه الاشياء ما لم
يقصد فيه الماثم لان الود وميل النفس من طبع البشرية وقوله امسك عليك زوجك
واتق الله امر بالمعروف وهو حسنة لا اثم فيه والله احق ان تخشاه لم يرد به انه لم يكن
يخشى الله فيما سبق فانه علم قد قال اني اخشاكم وانقاكم له ولكنه لما ذكر الخشية من الناس
ذكر ان الله تعالى احق بالخشية في عموم الاحوال وفي جميع الاشياء فلما قضى زيد منها وطرا
اي حاجته من نكاحها زوجناكها وذكر قضاء الوطر ليعلم ان زوجة المتبنى تحل بعد الدخول بها
قال انس كانت زينب تفخر على ازواج النبي صلم يقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع
سموات وقال الشعبي كانت زينب تقول للنبي صلم اني لادل بثلاث ما من نسائك امراة تدل
بهن جدي وجدك واحد واني انكحنيك الله في السماء وان السفير لجبريل علم اخبرنا اسمعيل بن
عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج
حدثني محمد بن حاتم بن ميمون نا بهز نا سليمان ان المغيرة عن ثابت عن انس قال لما انقضت عدة زينب
قال النبي صلم لزيد فاذكرها علي قال فانطلق زيد حتى اتاها وهي تخمر عجينها قال فلما رايتها عظمت
في صدري حتى ما استطيع ان انظر اليها ان النبي صلم ذكرها فوليتها ظهري ونكصت على عقبي
فقلت يا زينب ارسل النبي صلم يذكرك قالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها
ونزل القرآن وجاء النبي صلم فدخل عليها بغير اذن قال ولقد رايتنا ان النبي صلم اطعمنا الخبز
واللحم حين امتد النهار فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام فخرج النبي صلم
فاتبعته فجعل يتتبع حجر نسائه يسلم عليهن ويقلن يا رسول الله كيف وجدت اهلك قال
فما ادري انا اخبرته ان القوم قد خرجوا او اخبرني قال فانطلق حتى دخل البيت فذهبت
ادخل معه فالقى الستر بيني وبينه ونزل الحجاب اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله
النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سليمان بن حرب نا حماد عن ثابت عن انس قال ما اولم
النبي صلم على شيء من نسائه ما اولم على زينب اولم بشاة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو
سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا ابو العباس الاصم نا محمد بن هشام بن ملاس النميري نا مروان
الفزاري نا احمد عن انس قال اولم النبي صلم حين ابتنى بزينب بنت جحش فاشبع المسلمين خبزا
ولحما لكي لا يكون على المؤمنين حرج اثم في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا والادعياء
جمع الدعي وهو المتبنى يقول زوجناك زينب وهي امراة زيد الذي تبنيته ليعلم ان زوجة
المتبنى حلال للمتبني وان كان قد دخل المتبنى بخلاف امراة ابن الصلب لا تحل للاب وكان
امر الله مفعولا اي كان قضاء الله ماضيا وحكمه نافذا وقد مضى في زينب ان يتزوجها
النبي صلم ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له اي فيما احل الله له سنة الله اي كسنة الله
نصب بنزع الخافض وقيل نصب على الاغراء اي الزموا سنة الله في الذين خلوا من قبل اي
في الانبياء الماضين ان لا يواخذهم بما احل لهم قال الكلبي ومقاتل اراد داود حين جمع بينه

وبين المراة التى هو بها فكذلك جمع بين محمد وبين زينب وقيل اشاد بالسنة الى النكاح فانه
من سنة الانبياء وقيل الى كثرة الازواج مثل داود وسليمان وكان امر الله قدرا مقدورا
قضاء الله مقضيا كائنا ماضيا الذين يبلغون رسالات الله يعنى سنة الله فى الانبياء
الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله لا يخشون قالة الناس
ولا يمتهم فيما احل الله لهم وفرض عليهم وكفى بالله حسيبا حافظا لاعمال خلقه ومحاسبهم
ثم ان النبى صلعم لما تزوج زينب قال الناس ان محمدا تزوج بامراة ابنه فانزل الله ما كان
محمد ابا احد من رجالكم يعنى زيد بن حارثة اى ليس ابا احد من رجالكم الذين لم يلده فيحرم
عليه نكاح زوجته بعد فراقه اياها فان قيل اليس له ابناء القسم والمطهر وابرهيم وكذلك
الحسن والحسين فان النبى صلعم قال للحسن ان ابنى هذا سيد قيل هولاء كانوا صغارا لم يكونوا
رجالا والصحيح ما قلنا انه اراد ابا احد من رجالكم الذين لم يلدهم ولكن رسول الله و
خاتم النبيين ختم الله به النبوة قرا عاصم وخاتم بفتح التاء على الاسم اى آخرهم وقرا الاخرون
بكسر التاء على الفاعل لانه ختم النبيين فهو خاتمهم قال ابن عباس يريد لو لم اختم به النبيين
لجعلت له ابنا يكون بعده نبيا وروى عن عطاء عن ابن عباس ان الله تعالى لما حكم ان لا نبى
بعده لم يعطه ولدا ذكرا يصير رجلا وكان الله بكل شئ عليما اخبرنا ابو الحسن على بن يوسف
الجوينى نا ابو محمد محمد بن على بن محمد الحذاشاهى نا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذى نا
يونس بن عبد الاعلى نا ابن وهب اخبرنى يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن ابى سلمة قال كان ابا
هريرة يقول قال النبى صلعم مثلى ومثل الانبياء قبلى كمثل قصر احسن بنيانه ترك منه موضع
لبنة فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنائه الا موضع تلك اللبنة لا يعيبون سواها فكنت
انا سددت موضع تلك اللبنة ختم بى البنيان وختم بى الرسل اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد
الجوزجانى نا على بن احمد الخزاعى نا الهيثم بن كليب الشاشى نا ابو عيسى الترمذى نا سعيد بن عبد
الرحمن المخزومى وغير واحد قالوا نا سفين عن الزهرى عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال
قال النبى صلعم ان لى اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحى يمحو الله بى الكفر وانا الحاشر الذى
يحشر الناس على قدمى وانا العاقب والعاقب الذى ليس بعده نبى يا ايها الذين آمنوا اذكروا
الله ذكرا كثيرا قال ابن عباس لم يفرض الله تعالى على عباده فريضة الا جعل لها حدا معلوما
ثم عذر اهلها فى حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل له حدا ينتهى اليه ولم يعذر احدا فى تركه
الا مغلوبا على عقله وامرهم به فى الاحوال كلها فقال فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم
وقال اذكروا الله كثيرا بالليل والنهار فى البر والبحر والصحة والسقم فى السر والعلانية
وقال مجاهد الذكر الكثير ان لا تنساه ابدا وسبحوه اى صلوا له بكرة يعنى صلوة الصبح واصيلا
يعنى صلوة العصر وقال الكلبى واصيلا صلوة الظهر والعصر والعشائين وقال مجاهد يعنى
قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فعبر بالتسبيح
عن اخوانه وقيل المراد من قوله ذكرا كثيرا هذه الكلمات يقولها الطاهر والجنب والمحدث
هو الذى يصلى عليكم وملائكته فالصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار للمؤمنين
قال السدى قالت بنوا اسرائيل لموسى ايصلى ربنا فكبر هذا الكلام على موسى فاوحى الله اليه

ان قل لهم انى اصلى وان صلوتى رحمتى وقد وسعت كل شئ وقيل الصلوة من الله على العبد هى
اشاعة الذكر الجميل له فى عباده وقيل الثناء عليه قال انس لما نزلت ان الله وملائكته يصلون
على النبى قال ابو بكر ما خصك الله يا رسول الله بشرف الا وقد اشركنا فيه فانزل الله هذه الآية
ليخرجكم من الظلمات الى النور اى من ظلمة الكفر الى نور الايمان يعنى انه برحمته وهدايته و
دعاء الملائكة لكم اخرجكم من الظلمة الكفر الى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم اى تحية
المؤمنين يوم يلقونه اى يرون الله سلام اى يسلم الله عليهم ويسلمهم من جميع الآفات
وروى عن البراء بن عازب قال تحيتهم يوم يلقونه يعنى يلقون ملك الموت لا يقبض روح
مؤمن الا سلم عليه وعن ابن مسعود قال اذا جاء ملك الموت ليقبض روح المؤمن قال
ربك يقريك السلام وقيل يسلم عليهم الملائكة ويبشرهم حين يخرجون من قبورهم واعد لهم
اجرا كريما يعنى الجنة يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا اى شاهدا للرسل
بالتبليغ ومبشرا لمن آمن بالجنة ونذيرا لمن كذب بالنار وداعيا الى الله الى توحيده وطاعته
باذنه بامره وسراجا منيرا سماه سراجا لانه يهتدى به كالسراج يستضاء به فى الظلمة وبشر
المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ذكرنا تفسيره فى اول
السورة ودع اذاهم قال ابن عباس وقتادة اصبر على اذاهم قال الزجاج لا تجازهم عليه
وهذا منسوخ باية القتال وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا حافظا قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن فيه دليل على ان الطلاق قبل النكاح غير واقع
لان الله تعالى رتب الطلاق على النكاح حتى لو قال لامراة اجنبية اذا نكحتك فانت طالق
او قال كل امراة انكحها فهى طالق فنكح لا يقع الطلاق وهو قول على وابن عباس وجابر ومعاذ
وعايشة وبه قال سعيد بن المسيب وعروة وشريح وسعيد بن جبير والقسم وطاوس والحسن
وعكرمة وعطاء وسليمان بن يسار ومجاهد والشعبى وقتادة واكثر اهل العلم وبه قال
الشافعى وروى عن ابن مسعود انه يقع الطلاق وهو قول ابرهيم النخعى واصحاب الراى
وقال ربيعة ومالك والاوزاعى ان عين امراة يقع وان عم فلا يقع وروى عكرمة عن ابن
عباس انه قال كذبوا على ابن مسعود ان كان قالها فزلة عن عالم فى الرجل يقول ان تزوجت
فلانة فهى طالق يقول الله تعالى اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن ولم يقل اذا طلقتموهن
ثم نكحتم اخبرنا ابو سعيد الشريحى نا ابو اسحق الثعلبى نا الحسين بن محمد الدينورى نا عمر بن
احمد بن القاسم النهاوندى نا ابو بكر محمد بن ابرهيم بن المنذر النيسابورى بمكة نا الربيع بن
سليمان نا ايوب بن سويد نا ابن ذيب عن عطاء عن جابر قال قال النبى صلعم لا طلاق قبل النكاح
قوله ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها تحصونها
بالاقراء والاشهر فمتعوهن اى اعطوهن ما يستمتعن به قال ابن عباس هذا اذا لم يكن سمى صداقا
فلها المتعة فان كان قد فرض لها صداقا فلها نصف الصداق ولا متعة لها وقال قتادة هذه الآية
منسوخة بقوله فنصف ما فرضتم وقيل هذا امر ندب فالمتعة مستحبة لها مع نصف المهر و
ذهب بعضهم الى انها تستحق المتعة بكل حال لظاهر الآية وسرحوهن سراحا جميلا خلوا سبيلهن
بالمعروف من غير ضرار يا ايها النبى انا احللنا لك ازواجك اللاتى آتيت اجورهن اى مهورهن

وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك رد عليك من الكفار بان تسبى فتملك مثل صفية وجويرية
وقد كانت مارية مما ملكت يمينه فولدت له ابرهيم وبنات عمك وبنات عماتك يعنى نساء قريش
وبنات خالك وبنات خالاتك يعنى نساء بنى زهرة اللاتى هاجرن معك اى المدينة فمن لم
تهاجر منهن لم يجز له نكاحها روى ابو صالح عن ام هانى ان النبى صلم لما فتح مكة خطبنى فانزل
الله هذه الاية فلم احل له لانى لم اكن من المهاجرات وكنت من الطلقاء ثم نسخ شرط الهجرة
فى التحليل وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى ان اراد النبى ان يستنكحها خالصة لك من
دون المؤمنين اى احللنا لك امراة مؤمنة وهبت نفسها لك بغير صداق فاما غير المؤمنة
لا تحل له اذا وهبت نفسها منه واختلفوا فى انه هل كان يحل للنبى صلم نكاح اليهودية والنصرانية
بالمهر فذهب جماعة الى انه لا يحل له ذلك لقوله وامراة مؤمنة واول بعضهم الهجرة فى
قوله اللاتى هاجرن معك على الاسلام اى اسلمن معك فيدل ذلك على انه لا يحل له نكاح
غير المسلمة وكان النكاح ينعقد فى حقه بمعنى الهبة من غير ولى ولا شهود ولا مهر وكان
ذلك من خصايصه صلم فى النكاح لقوله تعالى خالصة لك من دون المؤمنين كالزيادة على
الاربع ووجوب تخيير النساء كان من خصايصه لا مشاركة لاحد معه فيه واختلف اهل العلم
فى انعقاد النكاح بلفظ الهبة فى حق الامة فذهب اكثرهم الى انه لا ينعقد الا بلفظ النكاح او
التزويج وهو قول سعيد بن المسيب والزهرى ومجاهد وعطاء وبه قال ربيعة ومالك و
الشافعى وذهب قوم الى انه ينعقد بلفظ الهبة والتمليك وهو قول ابرهيم النخعى واهل
الكوفة ومن قال لا ينعقد الا بلفظ الانكاح او التزويج اختلفوا فى نكاح النبى صلم فذهب قوم
الى انه كان ينعقد فى حقه بلفظ الهبة لقوله تعالى خالصة لك من دون المؤمنين وذهب
آخرون الى انه لا ينعقد الا بلفظ الانكاح او التزويج كما فى حق الامة لقوله تعالى ان اراد النبى
ان يستنكحها وكان اختصاصه فى ترك المهر لا فى لفظ النكاح واختلفوا فى التى وهبت
نفسها لرسول الله صلم وهل كانت عنده امراة منهن فقال عبد الله بن عباس ومجاهد لم
تكن عند النبى صلم امراة وهبت نفسها منه ولم يكن عنده امراة الا بعقد نكاح او ملك
يمين وقوله ان وهبت نفسها منه على طريق الشرط والجزاء وقال آخرون بل كانت عنده موهوبة
واختلفوا فيها فقال الشعبى هى زينب بنت خزيمة الانصارية يقال لها ام المساكين وقال
قتادة هى ميمونة بنت الحرث وقال على بن الحسين والضحاك ومقاتل هى ام شريك بنت جابر
من بنى اسد وقال عروة بن الزبير هى خولة بنت حكيم من بنى سليم قد علمنا ما فرضنا عليهم
اى اوجبنا على المؤمنين فى ازواجهم من الاحكام ان لا يتزوجوا اكثر من اربع ولا
يتزوجوا الا بولى وشهود ومهر وما ملكت ايمانهم اى ما اوجبنا من الاحكام
فى ملك اليمين لكى لا يكون عليك حرج وهذا يرجع الى اول الاية اى احللنا لك ازواجك
وما ملكت يمينك والموهوبة لكى لا يكون عليك حرج ضيق وكان الله غفورا رحيما ترجى
اى تؤخر من تشاء منهن وتؤوى اليك اى تضم اليك من تشاء اختلف المفسرون فى معنى
الاية فاشهر الاقاويل انه فى القسم بينهن وذلك ان التسوية بينهن فى القسم كان واجبا
عليه فلما نزلت هذه الاية سقط عنه وصار الاختيار اليه فيهن قال ابو رزين وابن زيد

نزلت هذه الاية حين غار بعض امهات المؤمنين على النبى صلم وطلب بعضهن زيادة النفقة فهجرهن
النبى صلم شهرا حتى نزلت آية التخيير وامره الله تعالى ان يخيرهن بين الدنيا والآخرة وان
يخلى سبيل من اختارت الدنيا ويمسك من اختارت الله ورسوله على انهن امهات المؤمنين
ولا ينكحن ابدا وعلى انه تؤوى اليه من تشاء منهن وترجى من تشاء فيرضين به قسم لهن
او لم يقسم او قسم لبعضهن دون بعض او فضل بعضهن فى النفقة والقسمة فيكون الامر
فى ذلك اليه يفعل كيف يشاء وكان ذلك من خصايصه فرضين بذلك واخترنه على هذا
الشرط واختلفوا فى انه هل اخرج احدا منهن عن القسم فقال بعضهم لم تخرج احدا بل كان
النبى صلم مع ما جعل الله له من ذلك يسوى بينهن فى القسم الا سودة فانها رضيت بترك
حقها من القسم وجعلت يومها لعايشة وقيل اخرج بعضهن روى جرير عن منصور عن ابى
رزين قال لما نزل التخيير اشفقن ان يطلقهن فقلن يا نبى الله اجعل لنا من مالك ونفسك
ما شئت ودعنا على حالنا فنزلت هذه الاية فارجا النبى صلم بعضهن وآوى اليه بعضهن
فكان ممن آوى اليه عايشة وحفصة وزينب وام سلمة فكان يقسم بينهن سواء وارجا
منهن خمسا ام حبيبة وميمونة وسودة وصفية وجويرية فكان يقسم لهن ما شاء وقال
مجاهد ترجى من تشاء منهن يعنى تعزل من تشاء منهن بغير طلاق وترد اليك من تشاء بعد
العزل بلا تجديد عقد وقال ابن عباس تطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء وقال الحسن
تترك نكاح من شئت وتنكح من شئت من نساء امتك وقال كان النبى صلم اذا خطب امراة لم يكن
لغيره خطبتها حتى يتركها رسول الله صلم وقيل تقبل من تشاء من المؤمنات اللاتى يهبن انفسهن
لك فتؤويها اليك وتترك من تشاء فلا يقبلها اخبرنا عبد الواحد المليحى نا احمد بن عبد الله
النعيمى نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن سلام نا ابن فضيل نا هشام عن ابيه قال
كانت له خولة بنت حكيم من اللاء وهبن انفسهن للنبى صلم فقالت عايشة اما تستحيى المراة ان
تهب نفسها للرجل فلما نزلت ترجى من تشاء منهن قلت يا رسول الله ما ارى ربك الا يسارع فى
هواك ومن ابتغيت ممن عزلت اى طلبت واردت ان تؤوى اليك امراة ممن عزلتهن عن
القسمة فلا جناح عليك لا اثم عليك فاباح الله له ترك القسم لهن حتى ليؤخر من يشاء منهن
فى نوبتها ويطاء من يشاء منهن فى غير نوبتها ويرد الى فراشه من عزلها تفضيلا له على ساير
الرجال ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن اى ذلك التخيير الذى خيرتك فى صحبتهن اقرب
الى رضاهن واطيب لانفسهن واقل لحزنهن اذا علمن ان ذلك من الله تعالى ويرضين بما آتيتهن
اعطيتهن كلهن من تقريب وارجاء وعزل وايواء والله يعلم ما فى قلوبكم من امر النساء والميل
الى بعضهن وكان الله عليما حكيما قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من
ازواج قرا ابو عمرو ويعقوب لا تحل بالتاء وقرا الآخرون بالياء من بعد هؤلاء التسع
اللاتى خيرتهن فاخترنك وذلك ان النبى صلم لما خيرهن فاخترن الله ورسوله شكر الله
لهن وحرم عليه النساء سواهن ونهاه عن تطليقهن وعن الاستبدال بهن هذا قول ابن
عباس وقتادة واختلفوا فى انه هل ابيح له النساء من بعد قالت عايشة ما مات رسول الله
حتى احل له النساء وقال انس مات على التحريم وقال عكرمة والضحاك معنى الاية لا يحل لك

النساء الا اللاتي احللنا لك وهو قوله انا احللنا لك ازواجك الاية ثم قال لا يحل لك النساء
الا التي احللنا لك بالصفة التي تقدم ذكرها وقيل لابي بن كعب لو مات نساء النبي صلعم اكان
يحل له ان يتزوج قال وما يمنعه من ذلك قيل قوله لا يحل لك النساء من بعد قال انما احل الله
له ضربا من النساء فقال يا ايها النبي صلعم انا احللنا لك ازواجك ثم قال لا يحل لك النساء
من بعد قال ابو صالح امر ان لا يتزوج اعرابية ولا عربية ويتزوج من نساء قومه من بنات
العم والعمة والخال والخالة ان شاء ثلثمائة وقال مجاهد معناه لا يحل لك اليهوديات ولا النصرانيات
بعد المسلمات ولا ان تبدل بهن يقول ولا ان تبدل بالمسلمات غيرهن من اليهود والنصارى
يقول لا يكون ام المؤمنين يهودية ولا نصرانية الا ما ملكت يمينك احل له ما ملكت يمينه من
الكتابيات ان يتسرى بهن وروي عن الضحاك يعني ولا ان تبدل بهن اي ولا ان تبدل بازواجك
اللاتي هن في حبالك ازواجا غيرهن بان تطلقهن فتنكح غيرهن فحرم الله عليه طلاق النساء
اللواتي كن عنده اذ جعلهن امهات المؤمنين وحرمهن على غيره حين اخترنه فاما نكاح غيرهن
فلم يمنع عنه قال ابن زيد في قوله ولا ان تبدل بهن من ازواج كان العرب في الجاهلية يتبادلون
بازواجهم يقول الرجل للرجل بادلني بامراتك وابادلك بامراتي تنزل لي عن امراتك وانزل
لك عن امراتي فانزل الله ولا ان تبدل بهن من ازواج يعني تبادل بازواجك غيرك بان
تعطيه زوجتك وتاخذ زوجته الا ما ملكت يمينك لا باس ان تبدل بجاريتك ما شئت فاما الحرائر
فلا روي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال دخل عيينة بن حصن على النبي صلعم بغير اذن وعنده
عايشة فقال له النبي صلعم يا عيينة فاين الاستيذان قال النبي صلعم ما استاذنت على رجل من مضر
منذ ادركت ثم قال من هذه الحميراء الى جنبك فقال هذه عايشة ام المؤمنين فقال
عيينة افلا انزل لك عن احسن الخلق فقال رسول الله صلعم ان الله قد حرم ذلك فلما خرج
قالت عايشة من هذا يا رسول الله قال هذا احمق مطاع وانه على ما ترين لسيد قومه ولو
اعجبك حسنهن يعني ليس لك ان تطلق احدا من نسائك وتنكح بدلها اخرى ولو اعجبك
جمالها قال ابن عباس يعني اسماء بنت عميس الخثعمية امراة جعفر بن ابي طالب فلما استشهد
جعفر اراد النبي صلعم ان يخطبها فنهي عن ذلك الا ما ملكت يمينك قال ابن عباس ملك بعد
هؤلاء مارية وكان الله على كل شيء رقيبا حافظا وفي الاية دليل على جواز النظر الى من يريد
نكاحها من النساء روي عن جابر قال قال النبي صلعم اذا خطب احدكم المراة فان استطاع
ان ينظر الى ما يدعوه الى نكاحها فليفعل اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني نا ابو محمد محمد
بن علي بن محمد بن شريك الشافعي نا عبد الله بن محمد بن مسلم الجوزبدي قال نا احمد بن حرب نا
ابو معوية عن عاصم هو ابن سليمان عن بكر بن عبد الله عن المغيرة بن شعبة قال خطبت امراة
فقال لي النبي صلعم هل نظرت اليها قلت لا قال فانظر اليها فانه احرى ان يودم بينكما اخبرنا
ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا عبد الله بن حامد نا حامد بن محمد نا بشر بن موسى نا
الحميدي نا سفين نا يزيد بن كيسان عن ابي حازم عن ابي هريرة ان رجلا اراد ان يتزوج امراة
من الانصار فقال له النبي صلعم انظر اليها فان في اعين نساء الانصار شيئا قال الحميدي يعني
الصغر يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم قال اكثر المفسرين نزلت

هذه في شان وليمة زينب حين بنى بها النبي صلعم اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب اخبرني انس
بن مالك انه كان ابن عشر سنين مقدم رسول الله صلعم المدينة قال وكانت امهاتي يواظبنني
على خدمة صلعم فخدمته عشر سنين وتوفي النبي صلعم وانا ابن عشرين سنة فكنت اعلم الناس
بشان الحجاب حين انزل وكان اول ما انزل في مبتنى رسول الله صلعم بزينب بنت جحش اصبح
النبي صلعم بها عروسا فدعا القوم فاصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقي منهم عند النبي صلعم
فخرج وخرجت معه لكي يخرجوا فمشى النبي صلعم ومشيت حتى جاء عتبة حجرة عايشة وظن انهم
انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه حتى اذا دخل على زينب فاذا هم جلوس لم يقوموا فرجع
النبي صلعم ورجعت معه حتى اذا بلغ عتبة حجرة عايشة وظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت
معه فاذا قد خرجوا فضرب النبي صلعم بيني وبينه بالستر وانزل الحجاب وقال ابو عثمان واسمه
الجعد عن انس قال دخل يعني النبي صلعم البيت وارخى الستر واني لفي الحجرة وهو يقول يا ايها
الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى قوله والله لا يستحيي من الحق وروي
عن ابن عباس انها نزلت في ناس من المسلمين كانوا يتحينون طعام النبي صلعم فيدخلون عليه قبل
الطعام الى ان يدرك ياكلون ولا يخرجون وكان النبي صلعم يتاذى بهم فنزلت الاية يا ايها
الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم يقول الا ان تدعوا الى طعام فيؤذن
لكم فتاكلونه غير ناظرين اناه غير منتظرين ادراكه ووقت نضجه يقال انى الحميم اذا انتهى
حره واني ان يفعل كذا اي حان انا بكسر الهمزة مقصورة فاذا فتحتها مددت فقلت آنا
وفيه لغتان انى يانى وآن يئين مثل حان يحين ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم اكلتم
الطعام فانتشروا تفرقوا واخرجوا من منزله ولا مستانسين لحديث ولا طالبين الانس
لحديث وكانوا يجلسون بعد الطعام يتحدثون طويلا فنهوا عن ذلك ان ذلكم كان يؤذي
النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق اي لا يترك تاديبكم وبيان الحق حياء واذا
سالتموهن متاعا فاسئلوهن من وراء حجاب اي من وراء ستر فبعد آية الحجاب لم يكن لاحد
ان ينظر الى امراة من نساء النبي صلعم متنقبة كانت او غير متنقبة ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن
من الريب وقد صح في سبب نزول آية الحجاب ما اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله
النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن
عروة عن عايشة ان ازواج النبي صلعم كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الى المناصع وهو صعيد
افيح وكان عمر يقول للنبي صلعم احجب نساءك فلم يكن رسول الله صلعم يفعل فخرجت سودة
بنت زمعة زوج النبي صلعم ليلة من الليالي عشاء وكانت امراة طويلة فناداها عمر الا قد
عرفناك يا سودة حرصا على ان ينزل الحجاب فانزل الله الحجاب اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
نا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا يزيد بن هرون
نا حميد عن انس قال قال عمر وافقني ربي في ثلثة قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابرهيم
مصلى فانزل الله واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى قلت يا رسول الله انه يدخل عليك البر
والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فانزل الله آية الحجاب قال وبلغني بعض ما اذين

البنى صلعم نساء قال قد دخلت عليهن فجعلت استقريهن واحدة واحدة قلت والله لتنتهن
او ليبدلنه ازواجا منكن حتى اتيت على زينب فقالت يا عمر اما كان في النبي صلعم ما يعظ
نساءه حتى تعظهن انت فخرجت فانزل الله تعالى عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا
خيرا منكن الى آخر الآية وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ليس لكم اذاه في شيء من الاشيا
ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا نزلت في رجل من اصحاب النبي صلعم قال لئن قبض
النبي صلعم لانكحن عايشة قال مقاتل بن سليمان هو طلحة بن عبيد الله فاخبر الله تعالى ان ذلك
محرم وقال ان ذلكم كان عند الله عظيما اي ذنبا عظيما وروي معمر عن الزهري ان العالية
بنت ظبيان التي طلقها النبي صلعم تزوجت رجلا وولدت له وذلك قبل تحريم ازواج النبي صلعم
على الناس ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما نزل فيمن اضمر نكاح عايشة بعد
النبي صلعم وقيل قال رجل من الصحابة ما بالنا نمنع من الدخول على بنات اعمامنا فنزلت هذه الآية
فلما نزلت آية الحجاب قال الآباء والاقارب ونحن ايضا نكلمهن من وراء حجاب فانزل الله
تعالى لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن
اي لا اثم عليهن في ترك الاحتجاب من هؤلاء ولا نسائهن قيل اراد به نساء المسلمات حتى
لا يجوز للكتابيات الدخول عليهن وقيل هو عام في المسلمات والكتابيات وانما قال ولا نسائهن
لانهن من اجناسهن ولا ما ملكت ايمانهن واختلفوا في ان عبد المراة هل يكون محرما لها ام لا
فقال قوم يكون محرما لها لقوله تعالى او ما ملكت ايمانهن وقال قوم هو كالاجانب والمراد
من الآية الاماء دون العبيد واتقين الله ان يراكن غير هؤلاء ان الله كان على كل شيء من اعمال
العباد شهيدا قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي قال ابن عباس اراد ان الله يرحم
النبي والملائكة يدعون له وعن ابن عباس ايضا يصلون يبركون وقيل الصلوة من الله الرحمة
ومن الملائكة الاستغفار يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه ادعوا له بالرحمة وسلموا تسليما
اي حيوه بتحية الاسلام فقال ابو العالية صلوة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلوة
الملائكة الدعاء اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي نا ابو عبد الله محمد بن
عبد الله الحافظ نا ابو بكر احمد بن سليمان الفقيه ببغداد نا ابو بكر احمد بن زهير بن حرب
نا موسى بن اسمعيل ابو سلمة نا عبد الواحد بن زياد نا ابو فروة حدثني عبد الله بن عيسى
بن عبد الرحمن بن ابي ليلى سمع عبد الرحمن بن ابي ليلى يقول لقيني كعب بن عجرة فقال الا اهـ
اهدي لك هدية سمعتها من النبي صلعم قلت بلى فاهدها لي قال سالنا رسول الله صلعم فقلنا
يا رسول الله كيف الصلوة عليكم اهل البيت قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت
على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم
وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي
نا ابو مصعب عن مالك بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي
انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال النبي صلعم
قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد وازواجه
وذريته كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد اخبرنا ابو عمرو محمد بن عبد الرحمن النسوي نا ابو

بكر احمد بن الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب نا العباس بن محمد الدوري نا خالد بن مخلد القطواني
موسى بن يعقوب الزمعي عن عبد الله بن كيسان اخبرني عبد الله بن شداد عن ابن مسعود قال قال
النبي صلعم ان اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي صلوة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل
الخرقي نا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني
نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر والعلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال
من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة نا ابو طاهر
محمد بن احمد بن الحرث نا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله
الخلال نا عبد الله بن المبارك عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن سليمان مولى الحسن بن
علي عن عبيد الله بن ابي طلحة عن ابيه عن النبي صلعم انه جاء ذات يوم والبشر في وجهه فقال
انه جاءني جبريل فقال ان ربك يقول اما يرضيك يا محمد ان لا يصلي عليك احد من امتك الا
صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت عليه عشرا اخبرنا عبد الواحد المليحي نا
ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح القاضي نا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد نا شعبة عن عاصم
هو عبيد الله قال سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة عن ابيه انه سمع النبي صلعم يقول من صلى علي صلوة
صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقلل العبد من ذلك او ليكثر حدثنا ابو القاسم يحيى بن علي
الكشميهني نا جناح بن نذير المحاربي بالكوفة نا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني نا احمد
ابن حازم نا عبيد الله بن موسى وابو نعيم عن سفين عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن
عبد الله بن مسعود قال قال النبي صلعم ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام
قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا
مهينا قال ابن عباس هم اليهود والنصارى والمشركون فاما اليهود فقالوا عزير ابن الله ويد الله
مغلولة وقالوا ان الله فقير واما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وثالث ثلاثة واما
المشركون فقالوا الملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه وروينا ان النبي صلعم قال يقول الله
سبحانه وتعالى شتمني عبدي يقول اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد لم الد ولم اولد ولم يكن
لي كفوا احد وروينا عن النبي صلعم قال قال الله تعالى يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر
بيدي الامر اقلب الليل والنهار وقيل معنى يؤذون الله يلحدون في اسمائه وصفاته وقال
عكرمة هم اصحاب التصاوير اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن العلاء نا ابن فضيل عن عمارة عن ابي زرعة سمع ابا هريرة قال سمعت
النبي صلعم يقول قال الله تعالى ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة او ليخلقوا
حبة او شعيرة وقال بعضهم يؤذون الله اي يؤذون اولياء الله لقوله تعالى واسئل
القرية اي اهل القرية وروينا عن النبي صلعم قال قال الله تعالى من عادى لي وليا فقد اذنته
بالحرب وقال من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ومعنى الاذى هو مخالفة امر الله
وارتكاب معاصيه ذكره على ما يتعارفه الناس بينهم والله تعالى منزه عن ان يلحقه
اذى من احد وايذاء الرسول قال ابن عباس هو انه شج في وجهه وكسرت رباعيته وقيل
ساحر شاعر معلم مجنون والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا من غير

ان عملوا ما اوجب اذاهم قال مجاهد يقعون فيهم و يرمونهم بغير جرم فقد احتملوا بهتانا
واثما مبينا وقال مقاتل نزلت في علي بن ابي طالب كانوا يؤذونه ويشتمونه وقيل نزلت
في شان عايشة وقال الضحاك والكلبي نزلت في الزناة الذين كانوا يمشون في طرق المدينة
يتبعون النساء اذا برزن بالليل لقضاء حوايجهن فيغمزون المراة فان سكتت اتبعوها
وان زجرتهم انتهوا عنها ولم يكونوا يطلبون الا الاماء ولكن كانوا لا يعرفون الحرة
من الامة لان زي الكل كان واحدا يخرجن في درع وخمار الحرة والامة فشكون ذلك
الى ازواجهن فذكروا ذلك لرسول الله صلم فنزلت هذه الاية والذين يؤذون المومنين
والمومنات الاية نهى الحراير ان يتشبهن بالاماء فقال جل ذكره يا ايها النبي قل لازواجك
وبناتك ونساء المومنين يدنين عليهن من جلابيبهن جمع الجلباب وهو الملاءة التي
تشتمل بها المراة فوق الدرع والخمار قال ابن عباس وعبيدة امر نساء المومنين ان يغطين
روسهن ووجوههن بالجلابيب الا عينا واحدا ليعلم انهن حراير ذلك ادنى ان يعرفن
انهن حراير فلا يؤذين لا يتعرض لهن وكان الله غفورا رحيما قال انس مرت بعمر بن الخطاب
جارية متقنعة فعلاها بالدرة وقال يا لكاع اتتشبهين بالحراير القي القناع لئن لم ينته
المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض فجور يعني الزناة والمرجفون في المدينة بالكذب
وذلك ان ناسا منهم كانوا اذا خرجت سرايا رسول الله صلم يوقعون فيما بين الناس انهم
قتلوا وهزموا ويقولون قد اتاكم العدو ونحوها وقال الكلبي كانوا يحبون ان تشيع
الفاحشة في الذين آمنوا ويفشوا الاخبار لنغرينك بهم لنحرشنك بهم ولنسلطنك عليهم
ثم لا يجاورونك فيها لا يساكنونك في المدينة الا قليلا حتى يخرجوا منها وقيل نسلطنك
عليهم حتى تقتلهم وتخلي عنهم المدينة ملعونين مطرودين نصب على الحال اينما ثقفوا وجدوا
وادركوا اخذوا وقتلوا تقتيلا اي الحكم فيهم هذا على جهة الامر به سنة الله اي كسنة الله
في الذين خلوا من قبل من المنافقين والذين فعلوا مثل فعل هؤلاء ولن تجد لسنة الله تبديلا
قوله تعالى يسئلك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك اي اي شيء يعلمك
امر الساعة ومتى يكون قيامها اي انت لا تعرفه لعل الساعة تكون قريبا ان الله لعن الكافرين
واعد لهم سعيرا خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم في النار
ظهرا لبطن حين يسحبون عليها يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا في الدنيا
وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا قرا ابن عباس ساداتنا بكسر التاء والف على الجمع وقرا
الاخرون بفتح التاء بلا الف قبلها وكبراءنا فاضلونا السبيل ربنا آتهم ضعفين
من العذاب اي ضعفي عذاب غيرهم والعنهم لعنا كثيرا قرا عاصم كبيرا بالباء قال الكلبي
اي عذابا كبيرا وقرا الاخرون بالثاء كقوله تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة و
الناس اجمعين وهذا يشهد للكثرة اي مرة بعد مرة يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين
آذوا موسى فبراه الله مما قالوا فطهره الله مما قالوا وكان عند الله وجيها اي كريما ذا جاه
يقال وجه يوجه وجاهة فهو وجيه اذا كان ذا جاه وقدر قال ابن عباس كان خطيا عند الله
لا يسال الله شيئا الا اعطاه وقال الحسن كان مستجابا بالدعوة وقيل كان محببا مقبولا و

واختلفوا فيما اوذي به موسى واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
ابن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسحق بن ابرهيم نا روح بن عبادة نا عوف عن الحسن ومحمد
وخلاس عن ابي هريرة قال قال النبي صلم كان رجلا حييا ستيرا لا يرى من جلده شيء استحياء
منه فآذاه من آذاه من بني اسرائيل فقال ما استتر هذا التستر الا من عيب بجلده اما برص
واما ادرة واما آفة وان الله اراد ان يبريه مما قالوا فخلا يوما وحده فوضع ثيابه
على الحجر ثم اغتسل فلما فرغ اقبل الى ثيابه لياخذها وان الحجر عدا بثوبه فاخذ موسى عصاه
وطلب الحجر فجعل يقول ثوبي حجر حتى انتهى الى ملاء من بني اسرائيل فراوه عريانا احسن ما خلق
الله وابره مما يقولون وقام حجر فاخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه فوالله ان
بالحجر لندما من اثر ضربه ثلثا او اربعا او خمسا فذلك قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبراه الله مما قالوا الاية وقال قوم ايذاهم اياه انه لما مات
هرون في التيه ادعوا على موسى انه قتله فامر الله الملائكة حتى مروا به على بني اسرائيل فعرفوا
انه لم يقتله فبراه الله مما قالوا وقال ابو العالية هو ان قارون استاجر مومنة لتقذف موسى
بنفسها على روس الملاء فعصمها الله وبرا موسى من ذلك واهلك قارون اخبرنا عبد
الواحد المليحي نا عبد الله بن احمد النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا ابو الوليد نا شعبة عن الاعمش قال سمعت ابا وايل قال سمعت عبد الله قال قسم النبي
صلم قسما فقال رجل ان هذه القسمة ما اريد بها وجه الله فاتيت النبي صلم فاخبرته فغضب
حتى رايت الغضب في وجهه ثم قال يرحم الله موسى قد اوذي باكثر من هذا فصبر قوله
تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا قال ابن عباس صوابا وقال قتادة
عدلا وقال الحسن صدقا وقيل مستقيما وقال عكرمة هو قول لا اله الا الله يصلح لكم
اعمالكم قال ابن عباس فيقبل حسناتكم وقال مقاتل يزك اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن
يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما اي ظفر بالخير كله قوله تعالى انا عرضنا الامانة
على السموات والارض والجبال الاية اراد بالامانة الطاعة والفرايض التي فرضها الله
على عباده عرضها على السموات والارض والجبال على انهم ان ادوها اثابهم وان ضيعوها
عذبهم وهذا قول ابن مسعود الامانة اداء الصلوات وايتاء الزكوة وصوم رمضان وحج
البيت وصدق الحديث وقضاء الدين والعدل في المكيال والميزان واشد من هذا كله الودايع
وقال مجاهد الامانة الفرايض وحدود الدين وقال ابو العالية ما امروا به ونهوا عنه
وقال زيد بن اسلم هي الصوم والغسل من الجنابة وما يخفى من الشرايع وقال عبد الله بن عمرو
ابن العاص اول ما خلق الله من الانسان فرجه وقال هذه امانة استودعتكها فالفرج امانة
والاذن امانة والعين امانة واليد امانة والرجل امانة ولا ايمان لمن لا امانة له
وقال بعضهم هي امانات الناس والوفاء بالعهود فحق على كل مومن ان لا يغش مومنا ولا معاهدا
في شيء قليل ولا كثير وهي رواية الضحاك عن ابن عباس فعرض الله هذه الامانة على اعيان
السموات والارض والجبال هذا قول ابن عباس وجماعة من التابعين واكثر السلف فقال
لهن اتحملن هذه الامانة بما فيها قلن وما فيها قال ان احسنتن جوزيتن وان عصيتن عوقبتن

فقلن لا يا رب نحن مسخرات لامرك لا نريد ثوابا ولا عقابا وقلن ذلك خوفا وخشية و
تعظيما لدين الله ان لا يقوموا بها لا معصية ومخالفة وكان العرض عليهن تخييرا لا الزاما
ولو الزمهن لم يمتنعن من حملها والجمادات كلها خاضعة لله تعالى مطيعة ساجدة له كما قال
جل ذكره للسموات والارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وقال للحجارة وان منها
لما يهبط من خشية الله وقال الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس
والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب الاية وقال بعض اهل العلم ركب الله عز وجل
فيهن العقل والفهم حين عرض الامانة عليهن حتى عقلن الخطاب واجبن بما اجبن وقال بعضهم
المراد من العرض على السموات والارض هو العرض على اهل السموات عرضها كعرض على من فيها
من الملائكة وقيل على اهل كلها دون اعيانها كقوله وسئل القرية اى اهل القرية والاول
اصح وهو قول العلماء فابين ان يحملنها واشفقن منها اى خفن من الامانة ان لا يؤدينها
فيلحقن العقاب وحملها الانسان يعني آدم فقال الله لآدم اني عرضت الامانة على السموات والارض
والجبال فلم يطقها فهل انت آخذ بما فيها قال يا رب وما فيها قال ان احسنت جوزيت وان
اسأت عوقبت فتحملها آدم فقال بين اذني وعاتقي قال الله تعالى اما اذا تحملت فساعينك اجعل
لبصرك حجابا فاذا خشيت ان تنظر الى ما لا يحل لك فارخ عليه حجابه واجعل للسانك لحيين
وغلقا فاذا خشيت فاغلق واجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه على ما حرمت عليك قال مجاهد
فما كان بين ان تحملها وبين ان يخرج من الجنة الا مقدار ما بين الظهر والعصر وحكى النقاش
باسناده عن ابن مسعود انه قال مثلت الامانة كصخرة ملقاة ودعيت السموات والارض
والجبال اليها فلم يقربوا منها وقالوا لا نطيق حملها وجاء آدم من غير ان دعي وحرك الصخرة
وقال لو امرت بحملها لحملتها فقيل له احملها فحملها الى ركبتيه ثم وضعها وقال لو اردت ان
ازداد لزدت فقيل احملها فحملها حتى وضعها على عاتقه فاراد ان يضعها فقال الله تعالى
مكانك فانها في عنقك وعنق ذريتك الى يوم القيمة انه كان ظلوما جهولا قال ابن عباس
ظلوما لنفسه جهولا بامر الله وما احتمل من الامانة وقال الكلبي ظلوما حين عصى ربه جهولا
لا يدري ما العقاب في ترك الامانة وقال مقاتل ظلوما لنفسه جهولا بعاقبة ما تحمل وذكر
الزجاج وغيره من اهل المعاني في قوله وحملها الانسان قولا فقالوا ان الله ايتمن آدم
واولاده على شيء وايتمن السموات والارض والجبال على شيء فالامانة في حق السموات والارض
والجبال هي الخضوع والطاعة لما خلقن له وقوله فابين ان يحملنها اى ادين الامانة يقال
فلان لم يتحمل الامانة اى لم يخن فيها وحملها الانسان اى خان فيها يقال فلان حمل الامانة
اى اثم فيها بالخيانة قال الله تعالى وليحملن اثقالهم انه كان ظلوما جهولا حكي عن الحسن على
هذا التاويل انه قال وحملها الانسان يعني الكافر والمنافق حملا الامانة اى خانا وقول
السلف ما ذكرنا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات قال مقاتل
ليعذبهم بما خانوا الامانة ونقضوا الميثاق ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات يهديهم
ويرحمهم بما ادوا من الامانة وقال ابن قتيبة اى عرضنا الامانة ليظهر نفاق المنافق
وشرك المشرك فيعذبهما الله ويظهر ايمان المؤمن فيتوب الله عليه اى يعود عليه بالرحمة

والمغفرة

والمغفرة ان حصل منه تقصير في بعض الطاعات وكان الله غفورا رحيما

سورة النساء خمسون واربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي
له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وله الحمد في الآخرة كما هو له في الدنيا لان النعم
في الدارين كلها منه وقيل الحمد في الآخرة هو حمد اهل الجنة كما قال تعالى وقالوا الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن والحمد لله الذي صدقنا وعده وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض
اى يدخل فيها من الماء والاموات وما يخرج منها من النبات والاموات اذا حشروا وما ينزل
من السماء من الامطار وما يعرج يصعد فيها من الملائكة واعمال العباد وهو الرحيم الغفور
وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قل بلى وربي لتاتينكم الساعة عالم الغيب قرا اهل المدينة
والشام عالم بالرفع على الاستيناف وقرا الآخرون بالجر على نعت الرب اى وربي عالم الغيب
وقرا حمزة والكسائي علام على وزن فعال وجر الميم لا يعزب لا يغيب عنه مثقال ذرة وزن
ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك اى من الذر ولا اكبر الا في كتاب مبين
ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك يعني الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة
ورزق كريم حسن يعني الجنة والذين سعوا في آياتنا في ابطال ادلتنا معاجزين يحسبون
انهم يفوتوننا اولئك لهم عذاب من رجز اليم قرا ابن كثير وحفص ويعقوب اليم بالرفع
ههنا وفي الجاثية على نعت العذاب وقرا الآخرون بالخفض على نعت الرجز قال قتادة الرجز
اسوأ العذاب ويرى الذين اوتوا العلم يعني مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه
وقال قتادة هم اصحاب محمد صلعم الذي انزل اليك من ربك يعني القرآن هو الحق يعني انه من
عند الله ويهدي يعني القرآن الى صراط العزيز الحميد وهو الاسلام وقال الذين كفروا منكرين
للبعث متعجبين منه هل ندلكم على رجل ينبئكم يخبركم يعنون محمدا صلعم اذا مزقتم كل ممزق قطعتم
كل تقطيع وفرقتم كل تفريق وصرتم ترابا انكم لفي خلق جديد اى يقول لكم انكم لفي خلق جديد
افترى الف استفهام دخلت على الف الوصل ولذلك نصبت على الله كذبا ام به جنة يقولون
ازعم كذبا ام به جنون قال الله تعالى ردا عليهم بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب
والضلال البعيد من الحق في الدنيا افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء و
الارض فيعلموا انهم حيث كانوا فان ارضي وسمائي محيطة بهم لا يخرجون من اقطارها وانا
القادر عليهم ان نشأ نخسف بهم الارض قرا الكسائي نخسف بهم بادغام الفاء في الباء او
نسقط عليهم كسفا من السماء قرا حمزة والكسائي ان يشأ يخسف او يسقط بالياء فيهن
لذكر الله من قبل وقرا الآخرون بالنون فيهن ان في ذلك اى فيما يرون من السماء والارض
لآية تدل على قدرتنا على البعث لكل عبد منيب تائب راجع الى الله بقلبه ولقد آتينا داود
منا فضلا يعني النبوة والكتاب وقيل الملك وقيل جميع ما اوتي من حسن الصوت وتليين
الحديد وغير ذلك مما خص به يا جبال اوبي معه اى سبحي معه اذا سبح قيل تفعيل من الاياب وهو
الرجوع اى رجعي معه وقال القتيبي اصله من التاويب في السير وهو ان يسير النهار كله و
ينزل ليلا كانه قال ادابي النهار كله بالتسبيح معه وقال وهب نوحي معه والطير عطف على
موضع الجبال لان كل منادى في موضع النصب وقيل معناه وسخرنا وامرنا الطير ان يسبح

معه وقرا يعقوب والطير بالرفع ردا على الجبال اى اوبى انت والطير وكان داود اذا نادى
بالنياحة اجابته الجبال بصداها وعكفت الطير عليه من فوقه فصدى الجبال الذى يسمعه الناس
اليوم من ذلك وقيل كان داود اذا تخلل الجبال فسبح الله جعلت الجبال تجاوبه بالتسبيح
نحو ما سبح وقيل كان داود علم اذ الحقه فتور اسمعه الله تسبيح الجبال تنشيطا والنا له
الحديد حتى كان الحديد فى يده كالشمع والعجين يعمل منه ما يشاء من غير نار ولا ضرب مطرقة
وكان سبب ذلك على ما روى فى الاخبار ان داود علم لما ملك بنى اسرائل كان من عادته ان
يخرج للناس متنكرا فاذا راى رجلا لا يعرفه تقدم اليه ويساله عن داود ويقول له ما
تقول فى داود واليكم هذا اى رجل هو فيثنون عليه ويقولون خيرا فقيض الله له ملكا فى
صورة آدمى فلما راه تقدم اليه على عادته فساله فقال الملك نعم الرجل هو لولا خصلة فيه
فراع داود ذلك داود وقال وما هى يا عبد الله قال انه ياكل ويطعم عياله من بيت المال
قال فتنبه لذلك وسال الله ان يسبب له سببا يستغنى به عن بيت المال فيقوت منه ويطعم
فالان الله تعالى له الحديد وعلمه صنعة الدرع وانه اول من اتخذها ويقال انه كان يبيع
كل درع باربعة آلاف فياكل ويطعم منها عياله ويتصدق منها على الفقراء والمساكين ويقال
انه كان يعمل كل يوم درعا يبيعها بستة آلاف درهم فينفق الفين منها على نفسه وعياله
ويتصدق باربعة آلاف على فقراء بنى اسرائل قال النبى صلم كان داود لا ياكل الا من عمل يده
ان اعمل سابغات ذو روعا كوامل واسعات طوالا تسحب فى الارض وقدر فى السرد والسرد
نسج الدروع يقال لصانعه السراد والزراد يقول قدر المسامير فى حلق الدروع
اى لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتكسر الحلق ويقال السرد المسمار فى الحلقة
يقال درع مسرودة اى مسمورة الحلق قدر فى السرد اجعله على القصد وقدر الحاجة
واعملوا صالحا يريد داود وآله انى بما تعملون بصير ولسليمان الريح اى وسخرنا لسليمان الريح
وقرا ابو بكر عن عاصم الريح بالرفع اى له تسخير الريح غدوها شهر ورواحها شهر اى
فسير غدو تلك الريح المسخرة له مسيرة شهر وسير رواحها من مسيرة شهر وكانت تسير به
فى يوم واحد مسيرة شهرين قال الحسن كان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر وبينهما مسيرة
شهر ثم تروح من اصطخر فتبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع وقيل انه كان
يتغدى بالرى ويتعشى بسمرقند واسلنا له عين القطر اى اذ بنا له عين النحاس قال اهل التفسير
اجريت له عين النحاس ثلاثة ايام بلياليهن كجرى الماء وكان بارض اليمن وانما ينتفع الناس
اليوم بما اخرج الله لسليمان ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه قال ابن عباس سخر الله الجن
لسليمان وامرهم بطاعته فيما يامرهم به ومن يزغ يعدل منهم من الجن عن امرنا الذى امرناه
به من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير فى الآخرة وقال بعضهم فى الدنيا وذلك ان الله
وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن امر سليمان ضربه ضربة احرقته يعملون
له ما يشاء من محاريب اى مساجد والابنية المرتفعة وكان مما عملوا له بيت المقدس ابتداء
داود ورفعه قدر قامة رجل فاوحى الله اليه انى لم اقض ذلك على يدك ولكن ابن لك
املكه بعدك اسمه سليمان اقضى تمامه على يده فلما توفاه الله استخلف سليمان فاحب اتمام

بناء بيت المقدس فجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال فخص كل طائفة منهم بعمل يستصلحها
له فارسل الجن والشياطين فى تحصيل الرخام والميناء الابيض من معادنه وامر ببناء المدينة
بالرخاء والصفاح وجعلها اثنى عشر ربضا وانزل كل ربض منها سبطا من الاسباط وكانوا
اثنى عشر سبطا فلما فرغ من بناء المدينة ابتدا فى بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا فرقا
يستخرجون الذهب والفضة والياقوت من معادنها والدر الصافى من البحر وفرقا
يقلعون الجواهر والحجارة من اماكنها وفرقا ياتونه بالمسك والعنبر وساير الطيب
من اماكنها فاتى من ذلك بشئ لا يحصيه الا الله ثم احضر الصناعين وامرهم بنحت تلك
الحجارة المرتفعة وتصييرها الواحا واصلاح تلك الجواهر وثقب اليواقيت واللالى
فبنى المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وعمده باساطين الميناء الصافى وسقفه
بالواح الجواهر الثمينة وفصص سقوفه وحيطانه باللالى واليواقيت وساير الجواهر
وبسط ارضه بالواح الفيروزج فلم يكن يومئذ فى الارض بيت ابهى ولا انور من ذلك
المسجد كان يضئ فى الظلمة كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع اليه احبار بنى اسرائل
فاعلمهم انه بناه لله وان كل شئ فيه خالص لله واتخذ ذلك اليوم الذى فرغ منه عيدا
روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبى صلم قال لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس
سال ربه ثلثا فاعطاه اثنين وانا ارجوا ان يكون اعطاه اياه وساله ملكا لا ينبغى
لاحد من بعده فاعطاه وساله ان لا ياتى هذا البيت احد يصلى فيه ركعتين الا خرج من
ذنوبه كيوم ولدته امه وانا ارجوا ان يكون قد اعطاه ذلك قالوا فلم يزل بيت المقدس
على ما بناه سليمان حتى غزاه بخت نصر فخرب المدينة وهدمها ونقض المسجد واخذ ما
كان فى سقوفه وحيطانه من الذهب والفضة والدر والياقوت وساير الجواهر فحمله
الى دار مملكته من ارض العراق وبنى الشياطين لسليمان باليمن حصونا كثيرة عجيبة من
الصخرة وتماثيل اى كانوا يعملون له تماثيل اى صورا من نحاس وصفر وشبه وزجاج و
رخام وقيل كانوا يصورون السباع والطيور وقيل كانوا يتخذون صور الملائكة والانبياء
والصالحين فى المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة ولعلها كانت مباحة فى شريعتهم
كما ان عيسى كان يتخذ صورا من الطين فينفخ فيها فيكون طيرا وجفان اى قصاع واحدتها جفنة
كالجوابى كالحياض التى يجبى فيها الماء اى يجمع واحدتها جابية يقال كان يقعد على الجفنة الواحدة
الف رجل ياكلون منها وقدور راسيات ثابتات لها قوايم لا يحركن عن اماكنها لعظمهن و
لا ينزلن ولا يعطلن وكان يصعد عليها بالسلاليم وكانت باليمن اعملوا آل داود شكرا اى
وقلنا اعملوا آل داود شكرا مجازه اعملوا يا آل داود بطاعة الله شكرا له على نعمه وقليل
من عبادى الشكور اى العامل بطاعتى شكرا لنعمتى قيل المراد من آل داود هو داود نفسه
وقيل داود وسليمان واهل بيته قال جعفر بن سليمان سمعت ثابتا يقول كان داود نبى الله
قد جزا ساعات الليل والنهار على اهله فلم يكن تاتى ساعة من ساعات الليل والنهار الا وانسان
من آل داود قايم يصلى فلما قضينا عليه الموت اى على سليمان قال اهل العلم كان سليمان يتجرد
فى بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين واقل من ذلك واكثر يدخل فيه طعامه وشرابه

فادخله في المراة التي مات فيها وكان بدؤ ذلك انه كان لا يصبح يوما الا نبتت في محرابه ببيت
المقدس شجرة فيسالها ما اسمك فتقول اسمي كذا فيقول لاي شيء انت فتقول لكذا وكذا فيامر
بها فتقطع فان كانت تنبت لغرس غرسها وان كانت لدوا كتب حتى نبتت الخروبة فقال لها ما انت
قالت الخروبة قال لاي شيء نبت قالت لخراب مسجدك فقال سليمان ما كان الله ليخربه وانا حي
انت التي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها في حايط له ثم قال اللهم عم
على الجن موتي حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس انهم يعلمون من
الغيب اشياء ويعلمون ما في غد ثم دخل المحراب فقام يصلي متكيا على عصاه فمات قايما و
كان للمحراب كوي بين يديه وخلفه وكانت الجن يعملون تلك الاعمال الشاقة التي كانوا يعملون
في حيوته وينظرون اليه يحسبون انه حي ولا ينكرون احتباسه عن الخروج الى الناس لطول
صلوته قبل ذلك فمكثوا يدءبون له بعد موته حولا كاملا حتى اكلت الارضة عصا سليمان
فخر ميتا فعلموا بموته قال ابن عباس فشكرت الجن الارضة فهم ياتونها بالماء والطين في جوف
الخشب فذلك قوله تعالى ما دلهم على موته الا دابة الارض وهي الارضة تاكل منساته يعني
عصاه قرا اهل المدينة وابو عمرو منساته بغير همز وقرا الباقون بالهمز وهما لغتان
ويسكن ابن عامر الهمزة واصلها من نسات الغنم اي زجرتها وسقتها ومنه نساء الله في اجله
اي اخره فلما خر اي سقط على الارض تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب
المهين اي علمت الجن وايقنت ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين اي في التعب
والشقاء مسخرين لسليمان وهو ميت يظنونه حيا اراد الله بذلك ان يعلم الجن انهم لا يعلمون
الغيب لانهم كانوا يظنون انهم يعلمون الغيب لغلبة الجهل وذكر الازهري ان معناه تبينت
الجن اي ظهرت وانكشفت الجن للانس اي اظهر امرهم انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا قد شبهوا
على الانس ذلك وفي قراءة ابن مسعود عن ابن عباس تبينت الانس ان لو كان الجن يعلمون الغيب
ما لبثوا في العذاب المهين اي علمت الانس وايقنت ذلك وقرا يعقوب تبينت بضم التاء
والباء وكسر الياء اي علمت الجن وعرفت وذكر اهل التاريخ ان سليمان عمره ثلثا وخمسين
سنة ومدة ملكه اربعون سنة وملك يوم ملك وهو ابن ثلث عشرة سنة وابتداء
في بناء بيت المقدس لاربع سنين مضين من ملكه لقد كان لسبا في مساكنهم اية روى
ابو سبرة النخعي عن فروة بن مسيك القطيعي قال قال رجل يا رسول الله اخبرني عن سبا
اكان رجلا او امراة او ارضا قال كان رجلا من العرب وله عشرة من الولد تيامن منهم ستة
وتشام اربعة فاما الذين تيامنوا فكندة والاشعريون والازد ومذحج وانمار وحمير
فقال رجل وما انمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة واما الذين تشاموا فعاملة وجذام
ولخم وغسان وسبا هو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان في مساكنهم قرا حمزة وحفص مسكنهم
بفتح الكاف على الواحد وقرا الكسائي بكسر الكاف وقرا الاخرون مساكنهم على الجمع وكانت
مساكنهم بمارب من اليمن اية دلالة على وحدانيتنا وقدرتنا ثم فسر الاية فقال جنتان اي
هي جنتان بستانان عن يمين وشمال اي عن يمين الوادي وشماله وقيل عن يمين من اتاهما
وشماله وكان لهم وادي احاطت الجنتان بذلك الوادي كلوا اي قيل لهم كلوا من رزق ربكم

يعني من ثمار الجنتين قال السدي ومقاتل كانت المراة تحمل مكتلها على راسها وتمر بالجنتين
فيمتلي المكتل من انواع الفواكه من غير ان تمس شيئا بيدها واشكروا له اي على ما رزقكم
من النعمة والمعنى اعملوا بطاعته بلدة طيبة اي ارض سبا بلدة طيبة ليست بسبخة
قال ابن زيد لم يكن يرى في بلدتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية
وكان الرجل يمر ببلدهم وفي ثيابه القمل فيموت القمل كلها من طيب الهواء ورب غفور
قال مقاتل وربكم ان شكرتم فيما رزقكم رب غفور للذنوب فاعرضوا قال وهب فارسل الله
الى سبا ثلاثة عشر نبيا فدعوهم الى الله وذكروهم نعمه عليهم وانذروهم عقابه فكذبوهم
وقالوا ما نعرف لله تعالى علينا نعمة فقولوا لربكم فليحبس هذه النعمة عنا ان استطاع
فذلك قوله تعالى فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم والعرم جمع عرمة وهي السكر
الذي يحبس الماء وقال ابن الاعرابي العرم السيل الذي لا يطاق وقيل كان ماء احمر ارسله الله
عليهم من حيث شاء وقيل العرم الوادي واصله من العرامة وهي الشدة والقوة قال ابن عباس
ووهب وغيرهما كان ذلك السد بنته بلقيس وذلك انهم كانوا يقتتلون على ماء واديهم فامرت
بواديهم فسد بالعرم وهو المسناة بلغة حمير فسدت بين الجبلين بالصخرة والقار وجعلت
لها ابوابا ثلثة بعضها فوق بعض وبنت من دونه بركة عظيمة وجعلت فيها اثنا عشر مخرجا
على عدة انهارهم يفتحونها اذا احتاجوا الى الماء واذا استغنوا سدوها فاذا جاء المطر
اجتمع اليه ماء اودية اليمن فاحتبس السيل من وراء السد فامرت بالباب الاعلى ثم بالثاني
ثم من الثالث الاسفل فلا ينفد الماء حتى يثوب من السنة المقبلة فكان يقسمه بينهم على
ذلك فبقوا على ذلك بعدها مدة فلما طغوا وكفروا سلط الله عليهم جرذا يسمى الخلد
فنقب السد من اسفله فغرق الماء جنانهم وخرب ارضهم قال وهب وكان مما يزعمون
ويجدون في علمهم وكهانتهم انه يخرب سدهم فارة فلم يتركوا فرجة بين حجرين الا ربطوا
عندها هرة فلما جاء زمانه وما اراد الله تعالى بهم من التغريق اقبلت فيما يذكرون فارة حمراء
كبيرة الى هرة من تلك الهرر فساورتها حتى استاخرت عنها الهرة فدخلت في الفرجة التي كانت
عندها فتغلغلت في السد فثقبت وحفرت حتى وهنته للسيل وهم لا يدرون ذلك فلما جاء السيل
وجد خللا فدخل فيه حتى قطع السد وفاض على اموالهم فغرقها ودفن بيوتهم الرمل ففرقوا
حتى صاروا امثالا عند العرب يقولون صار بنو فلان ايدي سبا وايادي سبا اي تفرقوا
وتبددوا فذلك قوله تعالى فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي
اكل خمط قراءة العامة بالتنوين وقرا اهل البصرة اكل خمط بالاضافة والاكل الثمر والخمط
الاراك وثمره يقال له البرير هذا قول اكثر المفسرين وقال المبرد والزجاج كل نبت اخذ
طعما من المرارة حتى لا يمكن اكله هو خمط وقال ابن الاعرابي الخمط ثمر شجر يقال له فسوة
الضبع على صورة الخشخاش يتفرك ولا ينتفع به فمن جعل الخمط اسما للماكول فالتنوين في
اكل حسن ومن جعله اصلا وجعل الاكل ثمرة فالاضافة فيه ظاهرة فالتنوين سايغ تقول العرب
في بستان فلان اعناب كرم واعناب كرم يترجم الاعناب بالكرم لانها منه واثل وشيء من سدر
قليل فالاثل هو الطرفاء وقيل هو شجر شبيه بالطرفاء الا انه اعظم منه والسدر شجر

معروف وهو شجر النبق ينتفع بورقه لغسل اليد ويغرس في البساتين ولم تكن هذا من ذلك
بل كان سدرا بريا لا ينتفع به ولا يصلح ورقه لشيء قال قتادة كان شجر القوم من خير الشجر
فصيره الله من شر الشجر باعمالهم ذلك جزيناهم بما كفروا اى ذلك الذي فعلنا بهم جزيناهم
بكفرهم وهل يجازي الا الكفور قرا حمزة والكسائي وحفص ويعقوب وهل نجازي بالنون
وكسر الزاء الكفور نصب لقوله ذلك جزيناهم وقرا الآخرون بالياء وفتح الزاء الكفور
رفع اى وهل يجازي مثل هذا الجزاء الا الكفور وقال مجاهد يجازي اى يعاقب ويقال
في العقوبة يجازي وفي المثوبة يجزي قال مقاتل هل يكافا بعمله السيء الا الكفور لله في نعمه
قال الفراء المؤمن يجزي ولا يجازي اى يجزي الثواب بعمله ولا يكافى بسيئاته وجعلنا بينهم
وبين القرى التي باركنا فيها بالماء والشجر وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يظهر الثانية
من الاولى لقربها منها وكان متجرهم من اليمن الى الشام وكانوا يبيتون بقرية ويقيلون باخرى
وكانوا لا يحتاجون الى حمل زاد من سبأ الى الشام وقيل كانت قراهم اربعة آلاف وسبعمائة
قرية متصلة من سبا الى الشام وقدرنا فيها السير اى قدر سيرهم بين هذه القرى فكان
سيرهم في الغدو والرواح على قدر نصف يوم فاذا ساروا نصف يوم وصلوا الى قرية
ذات مياه واشجار وقال قتادة وكانت المراة تخرج ومعها مغزلها وعلى راسها مكتلها
فتمتهن بمغزلها فلا تاتي بيتها حتى يمتلئ مكتلها من الثمار وكان ما بين اليمن والشام كذلك
سيروا فيها اى وقلنا لهم سيروا فيها وقيل هو امر بمعنى الخبر اى مكناهم من السير فكانوا
يسيرون فيها ليالي واياما اى بالليالي والايام اي وقت شئتم آمنين لا تخافون عدوا
ولا جوعا ولا عطشا فبطروا وطغوا ولم يصبروا على العافية وقالوا لو كان جنى جناننا ابعد
مما هي كان اجدر ان تشتهيه فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا فاجعل بيننا وبين الشام فلوات
ومفاوز لنركب فيها الرواحل ونتزود الازواد فجعل الله لهم الاجابة قرا ابن كثير و
ابو عمرو بعد بالتشديد من التبعيد وقرا الآخرون باعد بالالف وكل على وجه الدعاء
والسؤال وقرا يعقوب ربنا رفع الباء باعد بفتح العين والدال على الخبر كانهم استبعدوا
اسفارهم القريبة بطروا واشروا وظلموا انفسهم بالبطر والطغيان فجعلناهم احاديث
عبرة لمن بعدهم يتحدثون بامرهم وشانهم ومزقناهم كل ممزق فرقناهم في كل وجه من
البلاد كل التفريق قال الشعبي غرقت قراهم تفرقوا في البلاد اما غسان فلحقوا بالشام ومر
الازد الى عمان وخزاعة الى تهامة ومر آل جذيمة الى العراق والاوس والخزرج الى يثرب
وكان الذي قدم منهم المدينة عمرو بن عامر وهو جد الاوس والخزرج ان في ذلك لآيات
لعبرا ودلالات لكل صبار عن معاصي الله شكور لانعمه قال مقاتل يعني المؤمن من هذه
الامة صبور على البلاء شاكر للنعماء قال مطرف هو المؤمن اذا اعطي شكر واذا ابتلي
صبر ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قرا اهل الكوفة صدق بالتشديد اى ظن فيهم ظنا حيث
قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين ولا تجد اكثرهم شاكرين فصدق ظنه وحققه بفعله
ذلك بهم واتباعهم اياه وقرا الآخرون بالتخفيف اى صدق عليهم في ظنه بهم على اهل
سبأ وقال مجاهد على الناس كلهم الا من اطاع الله فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين قال السدي

عن ابن عباس يعني من المؤمنين كلهم لان المؤمنين لم يتبعوه في اصل الدين وقد قال الله تعالى
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يعني المؤمنين وقيل هو خاص في المؤمنين الذين يطيعون
الله ولا يعصونه قال ابن قتيبة ان ابليس لما سال النظرة فانظره الله قال لاغوينهم ولاضلنهم
لم يكن مستيقنا وقت هذه المقالة ان ما قاله فيهم يتم وانما قاله ظنا فلما اتبعوه واطاعوه
صدق عليهم ظنه فيهم قال الحسن بانه لم يسل عليهم سيفا ولا ضربهم بسوط وانما وعدهم
ومناهم فاغتروا قال الله تعالى وما كان له عليهم من سلطان اي ما كان تسليطنا اياه عليهم
الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك اى الا لنعلم لنري ونميز المؤمنين من الكافر
واراد علم الوقوع والظهور وقد كان معلوما عنده بالغيب وربك على كل شيء حفيظ
رقيب قل يا محمد لكفار مكة ادعوا الذين زعمتم انهم آلهة من دون الله وفي الآية حذف اى
ادعوهم ليكشفوا الضر الذي نزل بكم في سني الجوع ثم وصفها فقال لا يملكون مثقال ذرة
في السموات ولا في الارض من خير وشر ونفع وضر وما لهم اي للآلهة فيهما في السموات
والارض من شرك من شركة وما له اى وما لله منهم من ظهير عون ولا تنفع الشفاعة عنده
الا لمن اذن له الله في الشفاعة قاله تكذيبا لهم حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ويجوز
ان يكون المعنى الا لمن اذن الله في ان يشفع له وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي اذن بضم الهمزة
حتى اذا فزع عن قلوبهم قرا ابن عامر ويعقوب بفتح الفاء والزاء وقرا الآخرون بضم الفاء
وكسر الزاء اى كشف الفزع واخرج عن قلوبهم فالتفزيع ازالة الفزع كالتمريض والتقريد
واختلفوا في الموصوفين بهذه الصفة فقال قوم هم الملائكة ثم اختلفوا في ذلك السبب
فقال بعضهم انما يفزع عن قلوبهم من غشية تصيبهم عند سماع كلام الله تعالى وروينا عن ابي
هريرة ان نبي الله صلم قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا
لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو
العلي الكبير واخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي قال انبانى محمد بن الفضل بن محمد
نا ابو بكر محمد بن اسحق بن خزيمة نا زكريا ابن يحيى بن ابان المصري نا نعيم حماد نا الوليد بن
مسلم عن عبد الرحمن بن زيد بن جابر عن ابي زكريا عن رجاء بن حيوة عن النواس بن سمعان قال
قال النبي صلم اذا اراد الله ان يوحي بالامر تكلم بالوحي اخذت السموات منه رجفة او قال
رعدة شديدة خوفا من الله تعالى فاذا سمع بذلك اهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا
فيكون اول من يرفع راسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما اراد ثم يمر جبريل على الملائكة
كلما مر بسماء ساله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول جبريل قال الحق وهو العلي
الكبير قال فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي حيث امره الله وقال بعضهم
انما يفزعون حذرا من قيام الساعة قال مقاتل والكلبي والسدي كانت الفترة بين عيسى
ومحمد عليهما السلام خمس مائة وخمسين وقيل ستمائة سنة لم يسمع الملائكة فيها وحيا
فلما بعث الله محمدا صلم بالرسالة الخاتمة سمعت الملائكة ظنوا انها الساعة لان محمدا صلم
عند اهل السموات من اشراط الساعة فصعقوا مما سمعوا خوفا من قيام الساعة فلما انحدر
جبريل جعل يمر باهل كل سماء فيكشف عنهم فيرفعون رؤسهم ويقول بعضهم لبعض ماذا قال

ربكم قالوا قال الحق قال الحسن يعني الوحي وهو العلي الكبير وقال جماعة الموصوفون بذلك
المشركون قال الحسن وابن زيد حتى اذا كشف الفزع عن قلوب المشركين عند نزول الموت بهم
اقامة للحجة عليهم قالت الملائكة ماذا قال ربكم في الدنيا قالوا الحق فاقروا به حين لا ينفعهم
الاقرار قل من يرزقكم من السموات والارض فالرزق من السموات المطر ومن الارض النبات
قل الله يعني ان لم يقولوا رازقنا الله فقل انت ان رازقكم هو الله وانا او اياكم لعلى هدى
او في ضلال مبين ليس هذا على طريق الشك ولكن على جهة الانصاف في الحجاج كما يقول
القائل لآخر احدنا كاذب وهو يعلم انه صادق وصاحبه كاذب والمعنى ما نحن وانتم على امر
واحد بل احد الفريقين مهتد والآخر ضال فالنبي صلعم ومن اتبعه على الهدى ومن خالفه في
ضلال فكذبوهم من غير ان صرح بالتكذيب وقال بعضهم او بمعنى الواو والالف فيه صلة
كانه قال وانا واياكم لعلى هدى وفي ضلال مبين يعني نحن على الهدى وانتم في ضلال قل
لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون قل يجمع بيننا ربنا يعني يوم القيمة ثم يفتح يقضي
بيننا بالحق وهو الفتاح العليم قل اروني الذين الحقتم به شركاء اي اعلموني الذين الحقتم
به شركاء اي بالله شركاء في العبادة معه هل يخلقون وهل يرزقون كلا لا يخلقون ولا يرزقون
بل هو الله العزيز الغالب على امره الحكيم في تدبيره لخلقه فانى يكون له شريك في ملكه وما
ارسلناك الا كافة للناس اي للناس عامة احمرهم واسودهم بشيرا ونذيرا اي مبشرا ومنذرا
ولكن اكثر الناس لا يعلمون وروينا عن جابر ان النبي صلعم قال كان النبي يبعث الى قومه خاصة
وبعثت الى الناس عامة وقيل كافة اي كافا يكفهم عما هم عليه من الكفر والهاء للمبالغة
ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعني القيمة قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون
عنه ساعة ولا تستقدمون اي لا تتقدمون عليه يعني يوم القيمة وقال الضحاك يوم الموت
لا تتاخرون ولا تتقدمون بان يزاد في اجلكم او ينقص منه وقال الذين كفروا لن نؤمن
بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه يعنون التورية والانجيل ولو ترى يا محمد اذ الظالمون
موقوفون محبوسون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يرد بعضهم الى بعض
القول في الجدال يقول الذين استضعفوا استحقروا وهم الاتباع للذين استكبروا وهم
القادة والاشراف لولا انتم لكنا مؤمنين اي انتم منعتمونا عن الايمان بالله ورسوله
قال الذين استكبروا اجابهم المتبوعون في الكفر للذين استضعفوا انحن صددناكم عن
الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين بترك الايمان وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا
بل مكر الليل والنهار اي مكركم بنا في الليل والنهار والعرب تضيف الفعل الى الليل والنهار
على توسع الكلام كما قال الشاعر • ونمت وما ليل المطي بنائم • وقيل مكر الليل والنهار
هو طول السلامة وطول الامل فيهما كقوله تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اذ
تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة اظهروا الندامة وقيل اخفوا
وهو من الاضداد لما رأوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا في النار
الاتباع والمتبوعين جميعا هل يجزون الا ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي في الدنيا وما
ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها رؤساؤها واغنياؤها انا بما ارسلتم به كافرون

وقالوا يعني قال المترفون للفقراء الذين آمنوا نحن اكثر اموالا واولادا ولو لم يكن الله راضيا
بما نحن عليه من الدين والعمل لم يخولنا الاموال والاولاد وما نحن بمعذبين اي ان الله
احسن الينا في الدنيا بالمال والولد قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يعني ان الله
يبسط الرزق ويقدر ابتلاء وامتحانا لا يدل البسط على رضى الله ولا التضيق على سخطه
ولكن اكثر الناس لا يعلمون انها كذلك وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا
زلفى اي قربى قال الاخفش قربى اسم مصدر كانه قال بالتي تقربكم عندنا تقريبا الا من
آمن وعمل صالحا قال ابن عباس يريد ايمانه وعمله يقربه مني فاولئك لهم جزاء الضعف
بما عملوا اي يضعف الله حسناتهم فيجزي بالحسنة الواحدة عشرا الى سبع ماية قرا يعقوب
جزاء منصوبا منونا الضعف رفع تقديره لهم الضعف جزاء وقراءة العامة بالاضافة
وهم في الغرفات آمنون قرا حمزة في الغرفة على واحدة وقرا الآخرون بالجمع لقوله
لنبوئنهم من الجنة غرفا والذين يسعون في آياتنا في ابطال حجتنا معاجزين معاندين
يحسبون انهم يعجزوننا ويفوتوننا اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق
لمن يشاء من عباده ويقدر له وما انفقتم من شيء فهو يخلفه اي يعطي خلفه قال سعيد بن
جبير ما كان في غير اسراف ولا تقتير فهو يخلفه وقال الكلبي ما تصدقتم به من صدقة او
انفقتم في الخير من نفقة فهو يخلفه على المنفق اما ان يعجله في الدنيا واما ان يدخره له في
الآخرة وهو خير الرازقين خير من يعطي ويرزق وروينا عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم ان
الله قال ابن آدم انفق انفق عليك اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثني اخي عن سليمان هو ابن بلال عن معوية بن ابي مزرد عن
ابي الحباب عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول
احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا اخبرنا عبد الواحد المليحي
ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجوية
نا ابن ابي اويس نا عبد العزيز بن محمد عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلعم
قال ما نقصت احدا صدقة من مال وما زاد الله رجلا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله
الا رفعه الله عز وجل اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني
نا حميد بن زنجوية نا ابو الربيع نا عبد الحميد بن الحسن الهلالي نا محمد بن المنكدر عن جابر بن
عبد الله قال قال النبي صلعم كل معروف صدقة وكل ما انفق الرجل على نفسه واهله كتب له
صدقة وما وقى به الرجل عرضه كتب له به صدقة قلت ما يعني ما وقى به قال ما اعطى
الشاعر وذا اللسان المتقي وما انفق المؤمن من نفقة فعلى الله خلفها ضامنا الا ما كان
من نفقة في بنيان او في معصية الله تعالى قوله قلت ما يعني يقول عبد الحميد لمحمد بن المنكدر
قال مجاهد اذا كان في يد احدكم شيء فليقتصد ولا يتاول هذه الآية وما انفقتم من شيء
فهو يخلفه فان الرزق مقسوم ولعل رزقه قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه ومعنى
الآية وما كان من خلف فهو منه ويوم نحشرهم جميعا قرا يعقوب وحفص يحشرهم ويقول
بالياء فيهما وقرا الآخرون بالنون جميعا يعني هؤلاء الكفار ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم

كانوا يعبدون في الدنيا قال قتادة هذا استفهام تقرير كقوله تعالى لعيسى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين فيتبرا منهم الملائكة قالوا سبحانك تنزيها لك انت ولينا من دونهم اي نحن نتولاك ولا نتولاهم بل كانوا يعبدون الجن يعني الشياطين فان قيل هم كانوا يعبدون الملائكة فكيف وجه قوله يعبدون الجن اي يطيعون الجن اكثرهم بهم مؤمنون اي مصدقون للشياطين ثم يقول الله فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا بالشفاعة ولا ضرا يريد انهم عاجزون لا نفع عندهم ولا ضر ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا يعنون محمدا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى يعنون القرآن وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين اي بين وما آتيناهم يعني هؤلاء المشركين من كتب يدرسونها يقراونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير اي لم يات العرب قبلك نبي ولا نزل عليهم كتاب وكذب الذين من قبلهم من الامم رسلنا وهم عاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط وغيرهم وما بلغوا يعني هؤلاء المشركين معشار اي عشر ما آتيناهم اي اعطيناهم الامم الخالية من القوة والنعمة وطول العمر فكذبوا رسلي فكيف كان نكير اي انكاري وتغييري عليهم يحذر كفار هذه الامة عذاب الامم الماضية قل انما اعظكم آمركم واوصيكم بواحدة اي بخصلة واحدة ثم بين تلك الخصلة فقال ان تقوموا لله لاجل الله مثنى اثنين اثنين وفرادى اي واحدا واحدا ثم تتفكروا جميعا اي يجتمعون فتنظرون وتحاورون وتنفردون فتفكرون في حال محمد فتعلموا ما بصاحبكم من جنة جنون وليس المراد من القيام القيام الذي هو ضد الجلوس وانما قيام للامر الذي طلب الحق كقوله تعالى وان تقوموا لليتامى بالقسط ان هو ما هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد وقال مقاتل تم الكلام عند قوله ثم تتفكروا اي في خلق السموات والارض فتعلموا ان خالقها واحد لا شريك له ثم ابتدا فقال ما بصاحبكم من جنة قل ما سالتكم على تبليغ الرسالة من اجر جعل فهو لكم يقول لا اسالكم على تبليغ الرسالة اجرا فتتهموني فهو لكم اي لم اسالكم شيئا كقول القائل ما لي من هذا فقد وهبته لك يريد ليس فيه شيء ان اجري ما ثوابي الا على الله وهو على كل شيء شهيد قل ان ربي يقذف بالحق فالقذف الرمي بالسهم والحصى والكلام معناه ياتي بالحق وبالوحي ينزله من السماء فيقذفه الى الانبياء علام الغيوب رفع بخبر ان اي هو علام الغيوب قل جاء الحق يعني القرآن والاسلام وما يبدئ الباطل وما يعيد اي ذهب الباطل وزهق فلم يبق منه بقية يبدئ شيئا او يعيده كما قال بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه وقال قتادة الباطل هو ابليس اي ما خلق ابليس احدا ابتداء ولا يبعثه وهو قول مقاتل والكلبي وقيل الباطل الاصنام قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وذلك ان كفار مكة كانوا يقولون له انك قد ضللت حين تركت دين آبائك فقال الله تعالى قل ان ضللت فانما اضل على نفسي اي اثم ضلالتي على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي من القرآن والحكمة انه سميع قريب ولو ترى اذ فزعوا قال قتادة عند البعث حين يخرجون من قبورهم فلا فوت اي لا يفوتونني كما قال ولات حين مناص وقيل اذ فزعوا عند الموت فلا فوت ولا نجاة واخذوا من مكان قريب

قال الكلبي من تحت اقدامهم وقيل اخذوا من بطن الارض الى ظهرها وحيث ما كانوا فهم من الله قريب لا يفوتونه وقيل من مكان قريب يعني عذاب الدنيا قال الضحاك هو يوم بدر وقال وقال ابن ابزى خسف بالبيداء وفي الآية حذف تقديره ولو ترى اذ فزعوا لرايت امرا تعتبر به وقالوا آمنا به حين عاينوا العذاب قيل عند الياس وقيل عند البعث وانى من اين لهم التناوش من مكان بعيد قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر التناوش بالمد والهمز وقرا الآخرون بواو صافية من غير مد ولا همز ومعناه التناول اي كيف لهم ما بعد عنهم وهو الايمان والتوبة وقد كان قريبا في الدنيا فضيعوه ومن همز قيل معناه هذا ايضا وقيل التناؤش بالهمز من النيش وهو حركة في ابطاء يقال جاء نيشا اي مبطئا متاخرا والمعنى من اين لهم الحركة فيما لا حيلة لهم فيه وعن ابن عباس قال يسالون الرد الى الدنيا فقال واني لهم الرد الى الدنيا من مكان بعيد اي من الآخرة الى الدنيا وقد كفروا به من قبل اي بالقرآن وقيل بمحمد صلى من قبل ان عاينوا العذاب واهوال القيمة ويقذفون بالغيب من مكان بعيد قال مجاهد يرمون محمدا بالظن لا باليقين وهو قولهم ساحر وكاهن وشاعر ومعنى الغيب هو الظن لانه غاب علمه عنهم والمكان البعيد بعدهم عن علم ما يقولون والمعنى يرمون محمدا بما لا يعلمون وقال قتادة يرجمون بالظن يقولون لا بعث ولا جنة ولا نار وحيل بينهم وبين ما يشتهون يعني الايمان والتوبة والرجوع الى الدنيا وقيل نعيم الدنيا وزهرتها كما فعل باشياعهم اي بنظرائهم ومن كان على مثل حالهم من الكفار من قبل لم يقبل منهم الايمان والتوبة في وقت الياس انهم كانوا في شك من البعث ونزول العذاب بهم مريب موقع لهم الريبة والتهمة

سورة الفاطر اربعون وخمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والارض خالقهما ومبدعهما على غير مثال سبق جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة ذوي اجنحة مثنى وثلاث ورباع قال قتادة ومقاتل بعضهم له جناحان وبعضهم له ثلاثة اجنحة وبعضهم له اربعة اجنحة ويزيد فيها ما يشاء وهو قوله يزيد في الخلق ما يشاء وقال ابن مسعود في قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح وقال ابن شهاب في قوله يزيد في الخلق ما يشاء قال حسن الصورة وقال قتادة هو الملاحة في العينين وقيل هو العقل والتمييز ان الله على كل شيء قدير ما يفتح الله للناس من رحمة قيل من مطر ورزق فلا ممسك لها لا يستطيع احد على حبسها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز فيما امسك الحكيم فيما ارسل اخبرنا الامام ابو الحسن عبد الرحمن ابن محمد الداودي نا الحسن بن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت نا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا عبيد بن اسباط نا ابي نا عبد الملك بن عمير عن وراد عن المغيرة بن شعبة ان رسول الله صلى كان يقول في دبر الصلوة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله قرا حمزة والكسائي غير بجر الراء وقرا الآخرون برفعها على معنى هل خالق غير الله لان من زيادة وهذا استفهام على طريق التقرير كانه قال لا خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض اي من السماء المطر ومن

الارض النبات لا اله الا هو فانى تؤفكون وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك يعزي
نبيه صلم والى الله ترجع الامور يا ايها الناس ان وعد الله حق يعني وعد القيمة فلا تغرنكم
الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وهو الشيطان ان الشيطان لكم عدوا فاتخذوه
عدوا اى عادوه بطاعة الله ولا تطيعون انما يدعو حزبه اى اشياعه واولياءه ليكونوا
من اصحاب السعير اى ليكونوا فى السعير ثم بين حال موافقيه ومخالفيه فقال الذين كفروا
لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كريم قوله تعالى افمن
زين له سوء عمله قال ابن عباس نزلت في ابي جهل ومشركي مكة وقال سعيد بن جبير نزلت في
اصحاب الاهواء والبدع قال قتادة منهم الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين واموالهم
فاما اهل الكتاب فليسوا منهم لانهم لا يستحلون الكباير افمن زين له شبه وموه عليه وحسن
له سوء عمله اى قبح عمله فراه حسنا زين له الشيطان ذلك بالوسواس وفى الاية حذف مجاز
افمن زين سوء عمله فراى الباطل حقا كمن هداه الله فراى الحق حقا والباطل باطلا فان الله
يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقيل جوابه تحت قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات
فيكون معناه افمن زين له سوء عمله فاضله الله ذهب نفسك عليه حسرة اي تتحسر عليه
فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وقال الحسين بن الفضل فيه تقديم وتاخير مجازه افمن
زين له سوء عمله فراه حسنا فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فان الله يضل من يشاء ويهدي
من يشاء والحسرة شدة الحزن على ما فات من الامر ومعنى الاية لا تغتم بكفرهم وهلاكهم
ان لم يؤمنوا وقرا ابو جعفر فلا تذهب بضم التاء وكسر الهاء نفسك نصب ان الله عليم
بما يصنعون والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض
بعد موتها كذلك النشور من القبور قوله تعالى من كان يريد العزة فلله العزة جميعا قال
الفراء معنى الاية من كان يريد ان يعلم لمن العزة فلله العزة جميعا وقال قتادة من كان يريد
العزة فليتعزز بطاعة الله معناه الدعاء الى طاعة من له العزة اى فليطلب العزة من عند الله
بطاعته كما يقال من كان يريد المال فالمال لفلان اى فليطلبه من عنده وذلك ان الكفار
عبدوا الاصنام وطلبوا بها التعزز كما قال تعالى واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا
كلا وقال الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة
لله جميعا اليه اى الى الله يصعد الكلم الطيب وهو قول لا اله الا الله وقيل هو قول الرجل
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور
السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا الحجاج بن نضير نا المسعودي وعن
عبد الله بن المخارق عن ابيه عن ابن مسعود قال اذا حدثتكم حديثا انباتكم بمصداقه من
كتاب الله تعالى ما من عبد مسلم يقول خمس كلمات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر وتبارك الله الا اخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه ثم صعد بهن فلا يمر بهن
على جمع من الملائكة الا استغفروا لقائلهن حتى يحيى بها وجه رب العالمين ومصداقه
من كتاب الله تعالى قوله اليه يصعد الكلم الطيب ذكره ابن مسعود وقيل الكلم الطيب ذكر الله
وعن قتادة اليه يصعد الكلم الطيب اى يقبل الله الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه اى

يرفع العمل الصالح الكلام الطيب فالهاء فى قوله يرفعه راجعة الى الكلم الطيب وهو قول
ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وعكرمة واكثر المفسرين وقال الحسن وقتادة الكلم الطيب
ذكر الله والعمل الصالح اداء فرايضه فمن ذكر الله ولم يؤد فرايضه رد كلامه على عمله
وليس الايمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر في القلوب وصدقه الاعمال فمن قال حسنا
وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا رفعه الله العمل ذلك فان
الله يقول اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وجاء فى الحديث لا يقبل الله قولا
الا بعمل ولا قولا ولا عملا الا بنية وقال قوم الهاء فى قوله يرفعه راجعة الى العمل الصالح اى
الكلم الطيب يرفع العمل الصالح فلا يقبل عمل الا ان يكون صادقا عن التوحيد وهذا معنى
قول الكلبي ومقاتل وقيل الرفع من صفة الله تعالى معناه العمل الصالح يرفعه الله تعالى وقال
سفين بن عيينه العمل الصالح هو الخالص يعني ان الاخلاص سبب قبول الخيرات من الاقوال
والافعال دليله قوله تعالى فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا فجعل نقيض
الصالح الشرك والرياء والذين يمكرون السيئات قال الكلبي اى يعملون السيئات قال مقاتل
يعنى الشرك وقال ابو العالية يعنى الذين مكروا برسول الله صلم فى دار الندوة كما قال الله
تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك وقال مجاهد وشهر بن حوشب هم اصحاب الرياء لهم
عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور يبطل ويهلك فى الاخرة والله خلقكم من تراب يعنى ادم
ثم من نطفة يعنى نسله ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه
وما يعمر من معمر لا يطول عمره ولا ينقص من عمره اى من عمر آخر كما يقال لفلان عندي درهم
ونصفه اى نصف درهم آخر الا فى كتاب وقيل قوله ولا ينقص من عمره ينصرف الى الاول
قال سعيد بن جبير مكتوب فى ام الكتاب عمر فلان كذا وكذا سنه ثم يكتب اسفل من ذلك
ذهب يوم ذهب يومان ذهب ثلثة ايام حتى ينقطع عمره وقال كعب الاحبار حين حضر
عمر الوفاة والله لو دعا عمر ربه ان يؤخر اجله لاخر فقيل له ان الله تعالى يقول فاذا جا
اجلهم لا يستاخرون ساعة فقال هذا اذا حضر الاجل فاما قبل ذلك فيجوز ان يزاد وينقص
وقرا هذه الاية ان ذلك على الله يسير ان كتابة الاجال والاعمار على الله هين وما يستوي
البحران يعني العذب والمالح ثم ذكرهما فقال هذا عذب فرات طيب سايغ شرابه جايز
فى الحلق هنى وهذا ملح اجاج شديد الملوحة وقال الضحاك هو المر ومن كل تاكلون لحما
طريا يعنى الحيتان من العذب والملح جميعا وتستخرجون حلية تلبسونها اى من الملح دون
العذاب تلبسونها يعني اللؤلؤ وقيل نسبت اللؤلؤ اليهما لانه يكون فى البحر الاجاج
عيون عذبه تمتزج بالملح فيكون اللؤلؤ من بين ذلك وترى الفلك فيه مواخر جواري مقبلة
ومدبرة بريح واحد لتبتغوا من فضله بالتجارة ولعلكم تشكرون الله على نعمه يولج الليل
فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ذلكم الله ربكم
له الملك والذين يدعون من دونه يعني الاصنام ما يملكون من قطمير وهو لفافة النواة
وهي القشرة الرقيقة التى تكون على النواة ان تدعوهم يعنى ان تدعوا الاصنام لا يسمعوا
دعاءكم ولو سمعوا دعاءكم ما استجابوا لكم ما اجابوكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم

يتبرؤن منكم ومن عبادتكم اياها يقولون ايانا يعبدون ولا ينبئك مثل خبير يعني نفسه اي
لا ينبئك احد مثلي خبير عالم بالاشياء يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله الى فضل الله والفقير
المحتاج والله هو الغني الحميد الغني عن خلقه المحمود في احسانه اليهم ان يشا يذهبكم ويأت
بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز شديد ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى
حملها اي نفس مثقلة بذنوبها غيرها الى حملها اي حمل ما عليه من الذنوب لا يحمل منه شيء
ولو كان ذا قربى اي ولو كان المدعو ذا قرابة له وابنه او اباه او امه او اخاه قال ابن
عباس يلقى الاب والام ابنه فيقول يا بني احمل عني بعض ذنوبي فيقول لا استطيع حسبي
ما علي انما تنذر الذين يخشون ربهم يخافون ربهم بالغيب ولم يروه وقال الاخفش
تاويله اي انذارك انما ينفع الذين يخشون ربهم واقاموا الصلوة ومن تزكى صلح وعمل
خيرا فانما يتزكى لنفسه لها ثوابه والى الله المصير وما يستوي الاعمى والبصير يعني الجاهل
والعالم وقيل الاعمى عن الهدى والبصير بالهدى اي المؤمن والمشرك ولا الظلمات ولا النور
يعني الكفر والايمان ولا الظل ولا الحرور يعني الجنة والنار قال ابن عباس الحرور الحارة
بالليل والسموم بالنهار وقيل الحرور يكون بالنهار مع الشمس وما يستوي الاحياء ولا
الاموات يعني المؤمنين والكفار وقيل العلماء والجهال ان الله يسمع من يشاء حتى يتعظ
ويجيب وما انت بمسمع من في القبور يعني الكفار شبههم بالاموات في القبور حين لم يجيبوا
ان انت الا نذير ما انت الا منذر تخوفهم بالنار انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا
وان من امة ما من امة فيما مضى الا خلا فيها سلف فيها نذير نبي منذر وان يكذبوك فقد
كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير الواضح كرر ذكر
الزبر على طريق التاكيد ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير الم تر ان الله انزل من السماء ماء
فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد طرق وخطط واحدها جدة مثل مدة
ومدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود اي سود غرابيب على التقديم والتاخير
يقال اسود غربيب اي شديد السواد تشبيها بلون الغراب اي طرائق سود ومن الناس
والدواب والانعام مختلف الوانه ذكر الكناية لاجل من وقيل رد الكناية الى ما في
الاضمار مجازه ومن الناس والدواب والانعام ما هو مختلف الوانه كذلك اي كما
اختلف الوان الثمرات والجبال وتم الكلام ههنا ثم ابتدا فقال انما يخشى الله من عباده
العلماء وقال ابن عباس يريد انما يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزتي وسلطاني اخبرنا عبد
الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص اخبرنا
الاعمش نا مسلم عن مسروق قالت عايشة صنع النبي صلعم شيئا فرخص فتنزه عنه قوم فبلغ
ذلك النبي صلعم فخطب الناس فحمد الله ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشيء اصنعه فو
الله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وقال النبي صلعم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا وقال مسروق كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا وقال رجل
للشعبي افتني ايها العالم فقال الشعبي انما العالم من خشي الله تعالى ان الله عزيز غفور اي
عزيز في ملكه غفور لذنوب عباده ان الذين يتلون كتاب الله يعني قرا القرآن واقاموا الصلوة

وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور لن تفسد ولن تهلك والمراد من
التجارة ما وعد الله من الثواب قال الفراء قوله يرجون جواب لقوله ان الذين يتلون كتاب الله
ليوفيهم اجورهم جزاء اعمالهم بالثواب ويزيدهم من فضله قال ابن عباس يعني سوى الثواب
مما لم تر عين ولم تسمع اذن انه غفور شكور قال ابن عباس يغفر العظيم من ذنوبهم ويشكر اليسير
من اعمالهم والذي اوحينا اليك من الكتاب يعني القرآن هو الحق مصدقا لما بين يديه من الكتب
ان الله بعباده لخبير بصير ثم اورثنا الكتاب يعني الكتاب الذي انزلنا اليك الذي ذكر في
الاولى وهو القرآن جعلناه ينتهي الى الذين اصطفينا من عبادنا ويجوز ان يكون ثم بمعنى الواو
اي واورثنا كقوله ثم كان من الذين آمنوا اي وكان من الذين آمنوا ومعنى اورثنا اعطينا
لان الميراث عطاء قاله مجاهد وقيل اورثنا اي اخرنا ومنه الميراث لانه تاخر عن الميت و
معناه اخرنا القرآن من الامم السالفة واعطيناكموه واهلناكم له الذين اصطفينا من عبادنا
قال ابن عباس يريد امة محمد صلعم قسمهم ورتبهم فقال فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم
سابق بالخيرات روي عن اسامة بن زيد في قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه قال قال النبي صلعم كلهم
من هذه الامة اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه نا محمد
ابن علي بن الحسين بن القاسم القاضي نا بكر بن محمد المروزي نا ابو قلابة نا عمران بن الحصين عن الفضل
ابن عميرة عن ميمون الكردي عن ابي عثمان النهدي قال سمعت عمر بن الخطاب قرا على المنبر ثم
اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الاية فقال قال رسول الله صلعم سابقنا سابق
ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له قال ابو قلابة فحدثت به يحيى بن معين فجعل يتعجب منه
واختلف المفسرون في معنى الظالم والمقتصد والسابق اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو
سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى البرتي
نا محمد بن كثير نا سفيان عن الاعمش عن رجل عن ابي ثابت ان رجلا دخل المسجد فقال اللهم ارحم
غربتي وآنس وحشتي وسق الي جليسا صالحا فقال ابو الدرداء لئن كنت صادقا لانا اسعد بك
منك سمعت النبي صلعم قرا هذه الاية ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم
لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال اما السابق بالخيرات فيدخل الجنة بغير حساب
واما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا واما الظالم لنفسه فيحبس في المقام حتى يدخله الهم
ثم يدخله الجنة ثم قرا هذه الاية الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وقال
عقبة بن صهبان سالت عايشة عن قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فقالت
يا بني كلهم في الجنة اما السابق بالخيرات فمن مضى على عهد النبي صلعم شهد له رسول الله صلعم بالجنة
واما المقتصد فمن اتبع اثره من اصحابه حتى لحق به واما الظالم فمثلي ومثلكم فجعلت نفسها
معنا وقال مجاهد والحسن وقتادة فمنهم ظالم لنفسه وهم اصحاب المشامة ومنهم مقتصد
هم اصحاب الميمنة ومنهم سابق بالخيرات باذن الله هم السابقون المقربون من الناس كلهم وعن
ابن عباس قال السابق المؤمن المخلص والمقتصد المرائي والظالم الكافر نعمة الله غير الجاحد بها
لانه حكم للثلاثة بدخول الجنة فقال جنات عدن يدخلونها وقال بعضهم يذكر ذلك عن الحسن
قال السابق من رجحت حسناته على سيئاته والمقتصد من استوت حسناته وسيئاته والظالم

من رجحت سيئاته حسناته وقيل الظالم من كان ظاهره خيرا من باطنه والمقتصد الذي استوى
ظاهره وباطنه والسابق الذي باطنه خير من ظاهره وقيل الظالم من وحد الله بلسانه
ولم توافق فعله قوله والمقتصد من وحد الله بلسانه واطاعه بجوارحه والسابق من
وحد الله بلسانه واطاعه بجوارحه واخلص له عمله وقيل الظالم التالي للقرآن والمقتصد
القارئ له والعالم به والسابق القارئ له العالم به العامل بما فيه وقيل الظالم اصحاب
الكبائر والمقتصد اصحاب الصغائر والسابق الذي لم يرتكب كبيرة ولا صغيرة قال سهل
ابن عبد الله السابق العالم والمقتصد المتعلم والظالم الجاهل قال جعفر الصادق بدأ بالظالمين
اخبارا انه لا يتقرب اليه الا بكرمه وان ظلم الظالم لا يؤثر في الاصطفاء ثم ثنى بالمقتصدين
لانهم بين الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين لئلا يأمن احد مكره وكلهم في الجنة وقال ابو
بكر الوراق رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لاحوال العبد ثلث معصية وغفلة
ثم توبة ثم قربة فاذا عصى دخل في حيز الظالمين فاذا تاب دخل في جملة المقتصدين فاذا
صحت التوبة وكثرت العبادة والمجاهدة دخل في عداد السابقين وقال بعضهم المراد بالظالم
الكافر ذكره الكلبي وقيل المراد منه المنافق فعلى هذا لا يدخل الظالم في قوله جنات عدن
يدخلونها وحمل هذا القائل الاصطفاء على الاصطفاء في الخلقة وارسال الرسول اليهم وانزال
الكتاب والاول هو المشهور ان المراد من جميعهم المؤمنون وعليه عامة اهل العلم ومنهم
سابق بالخيرات اي سابق الى الجنة والى رحمة الله بالخيرات اي بالاعمال الصالحة باذن الله بامر الله
وارادته ذلك هو الفضل الكبير يعني ايراثهم الكتاب ثم اخبر بثوابهم فقال جنات عدن
يدخلونها يعني الاصناف الثلثة قرأ يدخلونها بضم الياء وفتح الخاء وقرأ الآخرون بفتح الياء
وضم الخاء يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤ ولباسهم فيها حرير وقالوا اي ويقولون
اذا دخلوا الجنة الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن والحزن والحزن واحد كالبخل والبخل قال
ابن عباس حزن النار وقال حزن الموت وقال مقاتل لانهم كانوا لا يدرون ما يصنع الله بهم
وقال عكرمة حزن الذنوب والسيئات وخوف رد الطاعات وقال القاسم حزن زوال
النعم وتقليب القلب وخوف العاقبة وقيل حزن اهوال يوم القيمة وقال الكلبي ما كان يحزنهم
في الدنيا من امر يوم القيمة وقال سعيد بن جبير هم الخبز في الدنيا وقيل هم المعيشة قال الزجاج
اذهب الله عن اهل الجنة كل الاحزان ما كان منها لمعاش او لمعاد اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد
الضحاكي الخطيب نا ابو اسحق ابرهيم بن الاسفرايني نا ابو بكر احمد بن ابرهيم الاسمعيلي نا ابو
العباس احمد بن محمد التراني نا يحيى بن عبد الحميد نا عبد الرحمن بن اسلم عن ابيه عن ابن عمر قال
قال النبي صلعم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في منشرهم وكاني باهل لا اله
الا الله ينفضون التراب عن رؤسهم يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الآية
ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا انزلنا دار المقامة اي الاقامة من فضله لا يمسنا فيها
نصب لا يصيبنا فيها عناء ومشقة ولا يمسنا فيها لغوب اعياء من التعب والذين كفروا لهم
نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا اي لا يهلكون فيستريحوا كقوله فوكزه موسى فقضى عليه
اي قتله وقيل لا يقضى عليهم الموت فيموتوا ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك اي ليقض

علينا الموت فيستريح ولا يخفف عنهم من عذابها من عذاب النار كذلك نجزي كل كفور كافر
قرأ ابو عمرو ويجزى بالياء وضمها وفتح الزاء كل رفع على غير تسمية الفاعل وقرأ الآخرون
بالنون وفتحها وكسر الزاء كل نصب وهم يصطرخون فيها يستغيثون فيها ويصيحون فيها
ويفتعلون من الصراخ وهو الصياح يقولون ربنا اخرجنا من النار نعمل صالحا غير الذي
كنا نعمل في الدنيا من الشرك والسيئات فيقول الله لهم توبيخا او لم نعمركم ما يتذكر فيه و
من تذكر قيل هو البلوغ وقال قتادة وعطاء والكلبي ثماني عشرة سنة وقال الحسن اربعون
سنة وقال ابن عباس ستون سنة يروى ذلك عن علي وهو العمر الذي اعذر الله الى ابن آدم
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد
السلام بن مطهر نا عمر بن علي بن محمد الغفاري عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة عن
النبي صلعم قال اعذر الله الى امرئ اخر اجله حتى بلغه ستين سنة اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا
ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن فنجويه نا احمد بن جعفر بن حمدان نا ابرهيم بن سهلويه
نا الحسن بن عرفة نا المحاربي عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم اعمار
امتي ما بين الستين الى السبعين واقلهم من يجوز ذلك وجاءكم النذير يعني محمدا صلعم هذا
قول اكثر المفسرين وقيل القرآن وقال عكرمة وسفين بن عيينة ووكيع هو الشيب معناه
او لم نعمركم حتى شبتم ويقال الشيب بريد الموت وفي الاثر ما من شعرة تبيض الا قالت
لاختها استعدي فقد قرب الموت فذوقوا فما للظالمين من نصير ان الله عالم غيب
السموات والارض انه عليم بذات الصدور وهو الذي جعلكم خلائف في الارض اي يخلف
بعضكم بعضا وقيل جعلكم امة خلفت من قبلها ورأت فيمن قبلها ما ينبغي ان يعتبر به
فمن كفر فعليه كفره اي عليه وبال كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا
غضبا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا قل ارأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله
اي جعلتموهم شركاء بزعمكم يعني الاصنام اروني ماذا خلقوا من الارض اي في الارض
ام لهم شرك في السموات ام آتيناهم كتابا قال مقاتل هل اعطينا كفار مكة كتابا فهم على
بينات منه قرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة وحفص بينة على التوحيد وقرأ الآخرون
بينات على الجمع اي دلائل واضحة منه مما في ذلك الكتاب من ضروب البيان بل ان يعد
اي ما يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا الغرور ما يغر الانسان مما لا اصل له قال
مقاتل يعني ما يعد الشيطان كفار بني آدم من شفاعة الالهة لهم في الآخرة غرور باطل ان الله
يمسك السموات والارض ان تزولا اي كيلا تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده
اي ما يمسكهما احد من بعده احد اي احد سواه انه كان حليما غفورا فان قيل فما معنى
ذكر الحليم ههنا قيل لان السموات والارض همت بما همت من عقوبة الكفار فامسكهما الله
تعالى عن الزوال بحلمه وغفرانه ان يعاجلهم بالعقوبة واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن
جاءهم نذير يعني كفار مكة لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود
والنصارى اتتهم الرسل فكذبوهم فاقسموا وقالوا لو اتانا رسول لنكونن اهدى دينا
منهم وذلك قبل مبعث النبي صلعم فلما بعث محمد كذبوه فانزل الله تعالى واقسموا بالله جهد

ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم من اليهود والنصارى فلما جاءهم
نذير محمد صلعم ما زادهم الا نفورا اى ما زادهم مجيئه الا تباعدا عن الهدى استكبارا في
الارض نصب استكبارا على البدل من النفور ومكر السيء يعني العمل القبيح اضيف المكر الى
صفته قال الكلبي هو اجتماعهم على الشرك وقتل النبي صلعم وقرا حمزة مكر السيء ساكنة الهمزة
تخفيفا وهي قراءة الاعمش ولا يحيق المكر السيء لا يحل ولا يحيط المكر السيء الا باهله فقتلوا
يوم بدر وقال ابن عباس عاقبة الشرك لا يحل الا بمن اشرك والمعنى ان وبال مكرهم
راجع اليهم فهل ينظرون الا سنة الاولين الا ان ينزل بهم العذاب كما نزل بمن مضى
من الكفار فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اولم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه ليفوته
عنه من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا
من الجرايم ما ترك على ظهرها يعني على الارض كناية من غير مذكور من دابة كما كان في زمان نوح
اهلك الله ما على ظهر الارض الا من كان في سفينة نوح ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا
جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا قال ابن عباس يريد اهل طاعته واهل معصيته

سورة يس ثمانون وثلث ايات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

يس ونون باخفاء النون فيهما ابن عامر والكسائي وابو بكر وقالون يخفي النون من يس
ويظهر من نون الباقون يظهرون فيهما واختلفوا في تاويل يس حسب اختلافهم في
حروف التهجي قال ابن عباس هو قسم ويروي عنه ان معناه يا انسان بلغة طي يعني محمدا
صلعم وهو قول الحسن وسعيد بن جبير وجماعة وقال ابو العالية يا رجل وقال ابو بكر الوراق
يا سيد البشر والقران الحكيم انك لمن المرسلين اقسم بالقرآن ان محمدا من المرسلين
وهو رد على الكفار حيث قالوا لست مرسلا على صراط مستقيم وهو خبر بعد خبر يعني
انك لمن المرسلين وانك لمن المرسلين الذين هم على صراط تنزيل العزيز الرحيم قرا ابن
عامر وحمزة والكسائي وحفص تنزيل بنصب اللام كانه قال تنزيلا وقرا الاخرون
بالرفع اى هو تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر اباؤهم قيل هو ما النفي اي
لم تنذر اباؤهم لان قريشا لم ياتهم نبي قبل محمد صلعم ما بمعنى الذي اى لتنذر اباؤهم
هم غافلون عن الايمان والرشد لقد حق القول وجب العذاب على اكثرهم فهم لا يؤمنون
هذا كقوله ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين انا جعلنا في اعناقهم اغلالا نزلت
في ابي جهل وصاحبه المخزومي وذلك ان ابا جهل كان قد حلف لئن راى محمدا يصلي
ليرضخن راسه فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفعه انثنت يده الى عنقه
ولزق الحجر بيده فلما عاد الى اصحابه واخبرهم بما راى سقط الحجر فقال رجل من بني
مخزوم انا اقتله بهذا الحجر فاتاه وهو يصلي ليرميه بالحجر فاعمى الله بصره فجعل يسمع
صوته ولا يراه فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه فقالوا له ما صنعت فقال ما رايته
ولقد سمعت صوته وحال بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه ولو دنوت منه لاكلني
فانزل الله تعالى انا جعلنا في اعناقهم اغلالا قال اهل المعاني هذا على طريق المثل ولم يكن

هناك غل اراد منعناهم عن الايمان بموانع فجعل الاغلال مثلا لذلك قال الفراء معناه انا
حبسناهم عن الانفاق في سبيل الله كقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك معناه
لا تمسكها عن النفقة فهي الى الاذقان فهي كناية عن الايدي وان لم يجر لها ذكر لان الغل يجمع
اليد الى العنق معناه انا جعلنا في ايديهم واعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون والمقمح
الذي رفع راسه وغض بصره قال الازهري اراد ان ايديهم لما غلت الى اعناقهم رفعت
الاغلال اذقانهم ورؤسهم فهم مرفوعوا الرؤس برفع الاغلال اياها وجعلنا من بين
ايديهم سدا ومن خلفهم سدا قرا حمزة والكسائي وحفص سدا بفتح السين وقرا الاخرون
بضمها فاغشيناهم فاعميناهم من التغشية وهي التغطية فهم لا يبصرون سبيل الهدى وسواء
عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون انما تنذر من اتبع الذكر يعني انما ينفع انذارك
من اتبع الذكر يعني القرآن فعمل بما فيه وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم حسن
وهو الجنة انا نحن نحيي الموتى عند البعث ونكتب ما قدموا من الاعمال من خير وشر واثارهم
اى ما سنوا من سنة حسنة او سيئة قال النبي صلعم من سن في الاسلام سنة حسنة يعمل
بها بعده كان له اجرها ومثل اجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن سن في الاسلام
سنة سيئة يعمل بها من بعده كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم
شيئا وقال قوم قوله ونكتب آثارهم اى خطاهم الى المساجد روي عن ابي سعيد الخدري قال شكت
بنو سلمة بعد منازلهم من المسجد فانزل الله تعالى ونكتب ما قدموا واثارهم اخبرنا احمد بن
عبد الله الصالحي نا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا ابو العباس الاصم نا محمد بن هشام بن ملاس
النميري نا مروان الفزاري نا حميد عن انس قال ارادت بنو سلمة ان يتحولوا الى قرب المسجد فكره
النبي صلعم ان تعري المدينة فقال يا بني سلمة الا تحتسبون آثاركم فاقاموا اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن العلاء نا ابو اسامة
عن بريد بن عبد الله عن ابي بردة عن ابي موسى قال قال النبي صلعم اعظم الناس اجرا في الصلوة
ابعدهم فابعدهم ممشا والذي ينتظر الصلوة حتى يصليها مع الامام اعظم اجرا من الذي
يصلي ثم ينام قوله تعالى وكل شيء احصيناه حفظناه وعددناه وبيناه في امام مبين وهو
اللوح المحفوظ واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اي اذكر لهم شبها مثل حالهم من قصة اصحاب
القرية وهي انطاكية اذ جاءها المرسلون يعني رسل عيسى قال العلماء باخبار الانبياء بعث عيسى
رسولين من الحواريين الى مدينة انطاكية فلما قربا من المدينة رايا شيخا يرعى غنيمات له وهو
حبيب صاحب يس فلما سلما عليه قال الشيخ لهما من انتما فقالا رسولا عيسى ندعوكم من عبادة
الاوثان الى عبادة الرحمن فقال امعكما اية قالا نعم نحن نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص
باذن الله فقال الشيخ ان لي ابنا مريضا منذ سنين قالا فانطلق بنا نطلع حاله فاتى بهما الى
منزله فمسحا ابنه فقام في الوقت باذن الله صحيحا ففشا الخبر في المدينة وشفى الله على ايديهما
كثيرا من المرضى وكان لهم ملك قال وهب اسمه انطيخس وكان من ملوك الروم يعبد الاصنام
قالوا فانتهى الخبر اليه فدعاهما فقال من انتما قالا رسولا عيسى قال وفيم جئتما قالا ندعوك
من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر فقال ولنا اله دون الهتنا قالا نعم

من اجلك والهتك قال قوما حتى انظر في امركما فتبعهما الناس فاخذوهما وضربوهما
في السوق قال وهب بعث عيسى عليه السلام هذين الرجلين الى انطاكية فاتياها فلم يصلا الى ملكها
فطال مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله فغضب الملك وامر بهما فحبسا
وجلد كل واحد منهما مائة جلدة قالوا فلما كذب الرسولان فضربا بعث عيسى راس الحواريين
شمعون الصفا على اثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشية
الملك حتى انسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه فرضي عشرته وانس به واكرمه ثم قال
له ذات يوم ايها الملك بلغني انك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير
دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال الملك حال الغضب بيني وبين ذلك قال فان راي
الملك دعاهما حتى نطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من ارسلكما الى هاهنا
قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال لهما شمعون فصفاه واوجزا فقالا انه
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال شمعون وما آيتكما قالا ما تتمناه فامر الملك فجاؤا بغلام
مطموس العينين موضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر
فاخذا بندقتين من الطين فوضعا في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون
للملك ان انت سالت الهك حتى يصنع صنيعا مثل هذا فيكون لك الشرف ولالهك فقال الملك
ليس لي عنك سر مكتوب ان الهنا الذي نعبده لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون
اذا دخل الملك على الصنم يدخل بدخوله ويصلي كثيرا ويتضرع حتى ظنوا انه على ملتهم
فقال الملك للرسولين ان قدر الهكم الذي تعبدانه على احياء ميت آمنا به وبكما قالا الهنا
قادر على كل شيء فقال الملك ان هاهنا ميتا مات منذ سبعة ايام ابن لدهقان وانا اخرته
فلم ادفنه حتى يرجع ابوه وكان غائبا فجاؤا بالميت وقد تغير واروح فجعلا يدعوان
ربهما علانية وجعل شمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال اني قدمت منذ سبعة ايام
ووجدت مشركا فادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم مما انتم فيه فآمنوا بالله
ثم قال فتحت ابواب السماء فنظرت فرايت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلثة قال الملك
ومن الثلثة قال شمعون وهذان واشار الى صاحبيه فتعجب الملك فلما علم شمعون ان قوله
اثر في الملك اخبره بالحال ودعاه فآمن الملك وآمن قوم وكفر آخرون وقيل ان ابنة للملك
كانت قد توفيت ودفنت فقال شمعون للملك اطلب من هذين الرجلين ان يحييا ابنتك فطلب
منهما الملك ذلك فقاما وصليا ودعوا وشمعون معهما في السر فاحيا الله المراة وانشق
القبر عنها فخرجت وقالت اسلموا فانهما صادقان ولا اظنكم تسلمون ثم طلبت من الرسولين ان
يرداها الى مكانها فذرا ترابا على راسها وعادت الى قبرها كما كانت وقال ابن اسحق عن كعب ووهب
بل كفر الملك واجمع هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة الاقصى
فجاء يسعى اليهم يذكرهم ويدعوهم الى طاعة المرسلين فذلك قوله عز وجل اذ ارسلنا اليهم
اثنين قال وهب اسمهما يحيى وبولس فكذبوهما فعززنا اي فقوينا بثالث برسول ثالث وهو
شمعون وقرا ابو بكر عن عاصم فعززنا بالتخفيف وهو بمعنى الاول كقولك شددنا وشددنا
بالتخفيف والتثقيل وقيل اي فغلبناهم من قولهم من عز بز وقال كعب الرسولان صادق وصدوق

والثالث شلوم وانما اضاف الله الارسال اليه لان عيسى عليه السلام انما بعثهم بامره فقالوا جميعا
لاهل انطاكية انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم
الا تكذبون ما انتم الا كاذبين فيما تزعمون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا
الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك ان المطر حبس عنهم فقالوا
اصابنا هذا بشومكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم لنقتلنكم وقال قتادة بالحجارة وليمسنكم
منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم اي شومكم معكم بكفركم وتكذيبكم يعني اصابكم الشوم
من قبلكم وقال ابن عباس والضحاك حظكم من الخير والشر ائن ذكرتم وعظتم بالله وهذا
استفهام محذوف الجواب مجازه ائن ذكرتم تطيرتم بنا وقرا ابو جعفر اين بفتح الهمزة
الملينة ذكرتم بالتخفيف بل انتم قوم مسرفون مشركون مجاوزون الحد قوله تعالى وجاء
من اقصى المدينة رجل يسعى وهو حبيب النجار وقال السدي كان قصارا وقال وهب كان
رجلا يعمل الحرير وكان سقيما قد اسرع فيه الجذام وكان منزله عند اقصى باب من ابواب
المدينة وكان مؤمنا ذا صدقة يجمع كسبه اذا امسى فيقسمه نصفين فيطعم نصفا على
عياله ويتصدق بنصف فلما بلغه ان قومه قصدوا قتل الرسل جاءهم فقال يا قوم اتبعوا
المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون قال قتادة كان حبيب في غار يعبد الله
فلما بلغه خبر الرسل اتاهم فاظهر دينه وقال ولما انتهى حبيب الى الرسل قال لهم تسالون
على هذا اجرا قالوا لا فاقبل على قومه فقال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرا
وهم مهتدون فلما قال ذلك قالوا له وانت مخالف لديننا ومتابع دين هؤلاء الرسل ومؤمن
بالههم فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون قرا حمزة ويعقوب ما لي باسكان
الياء وقرا الاخرون بفتحها قيل اضاف الفطرة الى نفسه والرجوع اليهم لان الفطرة اثر
النعمة وكان عليه اظهر وفي الرجوع معنى الزجر وكان بهم اليق وقيل انه لما قال اتبعوا المرسلين
اخذوه فرفعوه الى الملك فقال له الملك افانت تتبعهم فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني
واي شيء لي اذا لم اعبد خالقي واليه ترجعون تردون عند البعث فيجزيكم باعمالكم
ااتخذ من دونه آلهة استفهام بمعنى الانكار اي لا اتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن
بضر بسوء ومكروه لا تغن عني لا تدفع عني شفاعتهم شيئا اي لا شفاعة لها فتغني ولا ينقذون
من ذلك المكروه وقيل لا ينقذون من العذاب لو عذبني الله ان فعلت ذلك اني اذا لفي ضلال
مبين خطاء ظاهر اني آمنت بربكم فاسمعون اي فاسمعوا مني فلما قال ذلك وثب القوم
عليه وثبة رجل واحد فقتلوه قال ابن مسعود وطئوه بارجلهم حتى خرج قصبه من دبره
وقال السدي كانوا يرمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى قطعوه وقتلوه وقال
الحسن خرقوا عليه خرقا في حلقه فعلقوه من سور المدينة وقبره بانطاكية فادخله الله
الجنة وهو حي فيها يرزق فيها فذلك قوله تعالى قيل ادخل الجنة فلما افضى الى الجنة قال
يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي اي بغفران ربي لي وجعلني من المكرمين تمنى ان يعلم قومه
ان الله غفر له واكرمه ليرغبوا في دين الرسل فلما قتل حبيب غضب الله له وعجل لهم النقمة
فامر جبريل فصاح بهم صيحة واحدة فماتوا عن آخرهم بذلك فذلك قوله عز وجل وما انزلنا

على قومه من بعده من جند من السماء يعني الملائكة وما كنا منزلين اي ما كنا نفعل هذا بل الامر
في اهلاكهم كان ايسر مما تظنون وقيل معناه وما انزلنا على قومه من بعده اي على حبيب من بعد
قتله من جند وملاء وما كنا منزلين ما ننزلهم على الامم اذا اهلكناهم كالطوفان والصاعقة
والريح ثم بين عقوبتهم فقال ان كانت الا صيحة واحدة قرا ابو جعفر صيحة واحدة بالرفع
جعل الكون بمعنى الوقوع قال المفسرون اخذ جبريل بعضادتي باب المدينة ثم صاح بهم
صيحة واحدة فاذا هم خامدون ميتون يا حسرة على العباد قال عكرمة يعني يا حسرتهم
على انفسهم والحسرة شدة الندامة وفيه قولان احدهما يقول الله يا حسرة وندامة وكآبة
على العباد يوم القيمة حين لم يؤمنوا بالرسل والاخر انه من قول الهالكين قال ابو العالية
لما عاينوا العذاب قالوا يا حسرة اي ندامة على العباد يعني على الرسل الثلثة حيث لم يؤمنوا
بهم فتمنوا الايمان حين لم ينفعهم قال الازهري الحسرة لا تدعى ودعاؤها تنبيه المخاطبين
وقيل العرب تقول يا حسرتا ويا عجبا على طريق المبالغة والنداء عندهم بمعنى التنبيه فكانه
يقول ايها التعجب هذا وقتك وايتها الحسرة هذا اوانك وحقيقة المعنى ان هذا زمان
الحسرة والتعجب ثم بين سبب الحسرة والندامة فقال ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن
الم يروا الم يخبروا يعني اهل مكة كم اهلكنا قبلهم من القرون والقرن اهل كل عصر سموا بذلك
لاقترانهم في الوجود انهم اليهم لا يرجعون اي لا يعودون الى الدنيا فلا يعتبرون وان كل
لما جميع قرا عاصم وحمزة لما بالتشديد ههنا وفي الزخرف والطارق ووافق ابن عامر الا في
الزخرف ووافق ابو جعفر في الطارق وقرا الآخرون بالتخفيف فمن شدد جعل ان بمعنى
الجحد ولما بمعنى الا تقديره وما كل الا جميع ومن خفف جعل ان للتحقيق وما صلة مجازه وكل
لجميع لدينا محضرون وآية لهم الارض الميتة احييناها بالمطر واخرجنا منها حبا يعني
الحنطة والشعير وما اشبههما فمنه ياكلون اي من الحب وجعلنا فيها جنات بساتين من
نخيل واعناب وفجرنا فيها في الارض من العيون لياكلوا من ثمره اي من الثمر الحاصل بالماء
وما عملته قرا حمزة والكسائي وابو بكر عملت بغير هاء وقرا الآخرون بالهاء اي ياكلون من
الذي عملته ايديهم من الزرع والغرس فالهاء عائدة الى ما التي هي بمعنى الذي وقيل ما للنفي
في قوله وما عملت اي وجدوها معمولة ولم تعمله ايديهم ولا صنع لهم فيها وهذا معنى
قول الضحاك ومقاتل وقيل اراد العيون والانهار التي لم تعملها يد خلق مثل دجلة والفرات
والنيل ونحوها افلا يشكرون نعمة الله سبحان الذي خلق الازواج كلها اي الاصناف
مما تنبت الارض من الثمار والحبوب ومن انفسهم يعني الذكور والاناث ومما لا يعلمون
مما خلق من الاشياء من دواب البر والبحر وآية لهم تدل على قدرتنا الليل نسلخ ننزع ونكشط منه
النهار فاذا هم مظلمون داخلون في الظلمة ومعناه نذهب بالنهار ونجيء بالليل وذلك ان الاصل
هي الظلمة والنهار داخل عليها اذا غربت الشمس سلخ النهار من الليل فتظهر الظلمة والشمس
تجري لمستقر لها اي الى مستقر لها قيل الى انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وقيام الساعة
وقيل انها تسير حتى تنتهي الى ابعد مغاربها ثم ترجع فذلك مستقرها لانها لا تجاوزه وقيل
مستقرها نهاية ارتفاعها في السماء في الصيف ونهاية هبوطها في الشتاء وقد صح عن النبي صلعم

انه قال مستقرها تحت العرش اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي نا وكيع عن الاعمش عن ابرهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر قال سالت النبي صلعم
عن قوله والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله
النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سفين عن الاعمش عن ابرهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر قال
قال النبي صلعم لابي ذر حين غربت الشمس تدري اين تذهب قلنا الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب
حتى تسجد تحت العرش فتستاذن فيؤذن لها ويوشك ان تسجد فلا تقبل منها وتستاذن فلا يؤذن
لها يقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله والشمس تجري لمستقر لها ذلك
تقدير العزيز العليم وروي عن عمرو بن دينار عن ابن عباس والشمس تجري لا مستقر لها وهي
قراءة ابن مسعود لا قرار لها ولا وقوف فهي جارية ابدا ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه
منازل اي قدرنا له قرا ابن كثير ونافع واهل البصرة والقمر برفع الراء لقوله وآية لهم الليل
نسلخ منه النهار والشمس والقمر وقرا الآخرون بالنصب لقوله قدرناه اي قدرنا القمر منازل
وقد ذكرنا اسامي المنازل في سورة يونس فاذا صار القمر الى آخر منازله دق فذلك قوله
حتى عاد كالعرجون القديم والعرجون عود العذق الذي عليه الشماريخ فاذا قدم وعتق
يبس وتقوس واصفر فشبه القمر في دقته وصفرته في آخر المنازل به لا الشمس ينبغي لها ان
تدرك القمر اي لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه ولا يدخل الليل على النهار قبل انقضائه
وهو قوله ولا الليل سابق النهار اي هما يتعاقبان بحساب معلوم لا يجيء احدهما قبل وقته
وقيل لا يدخل احدهما في سلطان الآخر لا يطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء
فاذا اجتمعا وادرك كل واحد منهما صاحبه قامت القيمة وقيل لا الشمس ينبغي لها ان تدرك
القمر اي لا تجتمع معه في فلك واحد ولا الليل سابق النهار اي لا يتصل ليل بليل لا يكون
بينهما نهار فاصل وكل في فلك يسبحون يجرون وآية لهم انا حملنا ذريتهم قرا اهل المدينة
والشام ويعقوب ذرياتهم جمع وقرا الآخرون ذريتهم على التوحيد فمن جمع كسر التاء
ومن لم يجمع نصبها والمراد بالذرية الآباء والاجداد واسم الذرية يقع على الآباء كما
يقع على الاولاد في الفلك المشحون اي المملوء واراد سفينة نوح عم وهؤلاء من نسل من حمل
مع نوح وكانوا في اصلابهم وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قيل اراد به السفن التي عملت
بعد سفينة نوح على هيئتها وقيل اراد به السفن الصغار التي تجري في الانهار كالفلك في البحار
وهذا قول قتادة والضحاك وغيرهما وروي عن ابن عباس انه قال وخلقنا لهم من مثله ما يركبون
يعني الابل والابل في البر كالسفن في البحر وان نشا نغرقهم فلا صريخ لهم اي لا مغيث لهم ولا هم
ينقذون ينجون من الغرق قال ابن عباس ولا احد ينقذهم من عذابي الا رحمة منا ومتاعا الى
حين الى انقضاء آجالهم يعني الا ان نرحمهم ونمتعهم الى آجالهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين
ايديكم وما خلفكم قال ابن عباس ما بين ايديكم يعني الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم يعني الدنيا
فاحذروها ولا تغتروا بها وقيل ما بين ايديكم وقائع الله فيمن كان قبلكم من الامم وما خلفكم
عذاب الآخرة وهو قول قتادة لعلكم ترحمون والجواب محذوف تقديره اذا قيل لهم هذا اعرضوا
عنه دليله ما بعده وما تاتيهم من آية من آيات ربهم اي دلالة على صدق محمد صلعم الا كانوا

عنها معرضين واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله اعطاكم الله قال الذين كفروا للذين امنوا انطعم
انرزق من لو يشاء الله اطعمه وذلك ان المؤمنين قالوا لكفار مكة انفقوا على المساكين مما زعمتم
من اموالكم انه لله وهو مما جعلوه لله من حروثهم وانعامهم قالوا انطعم انرزق من لو يشاء
الله اطعمه رزقه ثم لم يرزقه مع قدرته عليه فنحن نوافق مشية الله فلا نطعم من لم يطعمه الله
وهذا مما يتمسك به البخلاء يقولون لا نعطي من حرمه الله وهذا الذي يزعمون باطل لان
الله تعالى اغنى بعض الخلق وافقر بعضهم ابتلاء فمنع الدنيا من الفقير لا بخلا وامر الغني بالانفاق
لا حاجة الى ماله ولكن ليبلو الغني بالفقير فيما امر وفرض له في مال الغني ولا اعتراض لاحد
على مشية الله وحكمه في خلقه ان انتم الا في ضلال مبين يقول الكفار للمؤمنين ما انتم
الا في خطاء بين في اتباعكم محمدا صلعم وترك ما نحن عليه ويقولون متى هذا الوعد اي القيمة
والبعث ان كنتم صادقين قال الله تعالى ما ينظرون اي ما ينتظرون الا صيحة واحدة قال ابن عباس
يريد النفخة الاولى تاخذهم وهم يخصمون اي يختصمون في امر الدنيا من البيع والشرى ويتكلمون
في المجالس والاسواق قرا حمزة يخصمون بسكون الخاء وتخفيف الصاد اي يغلب بعضهم بعضا بالخصام
وقرا الاخرون بتشديد الصاد اي يختصمون ادغمت التاء في الصاد ثم ابن كثير ويعقوب
وورش يفتحون الخاء حركة التاء المدغمة اليها ويجزمها ابو جعفر وقالون يروم فتحة
الخاء وابو عمرو والباقون بكسر الخاء وروينا ان النبي صلعم قال لتقومن الساعة وقد
نشر الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه وليقومن الساعة وقد رفع اكلته الى فيه
فلا يطعمها فلا يستطيعون توصية اي لا يقدرون على الايصاء قال مقاتل عجلوا عن الوصية
فماتوا ولا الى اهلهم يرجعون ينقلبون والمعنى ان الساعة لا تمهلهم لشيء ونفخ في الصور وهي
النفخة الاخرة نفخة البعث وبين النفختين اربعون سنة فاذا هم من الاجداث القبور واحدها
جدث الى ربهم ينسلون يخرجون من القبور احياء ومنه قيل للولد نسل لخروجه من بطن امه
قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا قال ابي بن كعب وابن عباس وقتادة انما يقولون هذا لان الله تعالى
يرفع عنهم العذاب بين النفختين فيرقدون فاذا بعثوا بعد النفخة الاخرة عاينوا القيمة
دعوا بالويل وقال اهل المعاني ان الكفار اذا عاينوا جهنم وانواع عذابها صار عذاب القبر في
جنبها كالنوم فقالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ثم قالوا هذا ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون اقروا حين لم ينفعهم الاقرار وقيل قالت الملائكة لهم هذا ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون وقال مجاهد يقول الكفار من بعثنا من مرقدنا فيقول المؤمنون هذا
ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة يعني النفخة الاخرة فاذا هم جميع
لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة
اليوم في شغل قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو في شغل بسكون الغين والباقون بضمها
وهما لغتان مثل السحت والسحت واختلفوا في معنى الشغل قال ابن عباس في افتضاض
الابكار وقال وكيع بن الجراح في السماع وقال الكلبي في شغل عن اهل النار وعما هم فيه
لا يهمهم امرهم ولا يذكرونهم قال الحسن شغلوا بما في الجنة من النعيم عما فيه اهل النار من
العذاب وقال ابن كيسان في زيارة بعضهم بعضا وقيل في ضيافة الله فاكهون قرا ابو جعفر

فكهون

فكهون حيث كان وافقه حفص في المطففين وهما لغتان مثل الحاذر والحذر اي ناعمون
قال مجاهد والضحاك معجبون بما هم فيه وعن ابن عباس قال فرحون هم وازواجهم حلائلهم
في ظلال قرا حمزة والكسائي ظلل بضم الظاء من غير الف جمع ظلة وقرا العامة في ظلال
بالالف وكسر الظاء على جمع ظل على الارائك يعني السرر في الحجال واحدتها اريكة قال ثعلب
لا يكون اريكة حتى يكون عليها حجلة متكئون ذو اتكاء لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون
يتمنون ويشتهون سلام قولا من رب رحيم اي يسلم الله عليهم قولا اي يقوله الله قولا
اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي نا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي نا عبد الخالق
ابن علي بن عبد الخالق المؤذن حدثني ابو بكر احمد بن موسى الملحمي الاصفهاني نا الحسن بن علي
الزعفراني نا ابن ابي الشوارب نا ابو عاصم العباداني نا الفضل الرقاشي عن محمد بن المنكدر عن
جابر بن عبد الله قال قال النبي صلعم بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم
فاذا الرب تعالى قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله في
القرآن سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم
ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم وقيل تسلم
عليهم الملائكة من ربهم قال مقاتل يدخلوا الملائكة على اهل الجنة من كل باب يقولون سلام
عليكم يا اهل الجنة من ربكم الرحيم وقيل يعطيهم السلامة يقول اسلموا السلامة الابدية
وامتازوا اليوم ايها المجرمون قال مقاتل اعتزلوا اليوم من الصالحين قال ابو العالية تميزوا
قال السدي كونوا على حدة قال الزجاج انفردوا عن المؤمنين قال الضحاك ان لكل كافر في النار
بيتا يدخل ذلك البيت ويردم بابه بالنار فيكون فيه ابد الابدين لا يرى ولا يرى الم اعهد اليكم
الزمكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان اي لا تطيعوا الشيطان في معصية الله انه لكم
عدو مبين ظاهر العداوة وان اعبدوني اطيعوني ووحدوني هذا صراط مستقيم ولقد
اضل منكم جبلا كثيرا قرا اهل المدينة وعاصم جبلا بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وقرا
يعقوب بضم الجيم والباء وتشديد اللام وقرا ابن عامر وابو عمرو بضم الجيم ساكنة الباء
خفيفة اللام وقرا الاخرون بضم الجيم والباء خفيفة وكلها لغات ومعناها الخلق و
الجماعة اي خلقا كثيرا افلم تكونوا تعقلون ما اتاكم من هلاك الامم الخالية بطاعة ابليس
ويقال لهم لما دنوا من النار هذه جهنم التي كنتم توعدون بها في الدنيا اصلوها ادخلوها
اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون
هذا حين ينكر الكفار كفرهم وتكذيبهم الرسل فيختم على افواههم وتشهد عليهم جوارحهم
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو الحسين محمد بن عمر بن حفصويه السرخسي سنة خمس وثمانين
وثلثماية نا ابو يزيد حاتم بن محبوب نا عبد الجبار بن العلاء نا سفيان عن سهيل بن ابي صالح عن
ابيه عن ابي هريرة قال سال الناس رسول الله صلعم فقالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم
القيمة فقال لا تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحاب قالوا يا رسول الله قال فهل
تضارون في رؤية الشمس عند الظهيرة ليست في سحاب قالوا لا يا رسول الله قال والذي
نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم كما لا تضارون في رؤيتهما قال فيلقى العبد فيقول

قل يعني فلان

اى فل الم اكرمك الم اسودك الم ازوجك الم اسخر لك الخيل والابل واتركك تترأس و
تتربع قال بلى يا رب قال فظننت انك ملاقي قال لا يا رب قال فاليوم انساك كما نسيتني قال
فيلقى الثاني فيقول الم اكرمك الم اسودك الم ازوجك الم اسخر لك الخيل والابل واتركك
تترأس وتتربع وقال غندرة عن سفين ترأس وتربع في الموضعين قال فيقول بلى يا رب قال
فظننت انك ملاقي فيقول يا رب لا قال فاليوم انساك كما نسيتني قال ثم يلقى الثالث فيقول
ما انت فيقول انا عبدك آمنت بك وبنبيك وبكتابك وصمت وصليت وتصدقت ويثني بخير
ما استطاع قال فيقال له افلا نبعث عليك شاهدنا قال فيفكر من الذي يشهد عليه فيختم على
فيه ويقال لفخذه انطقي قال فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بما كان يعمل قال وذلك المنافق
وذلك ليعذر من نفسه وذلك الذي سخط الله عليه اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد
الطاهري نا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز نا محمد بن زكريا العذافري نا
ابو اسحق بن ابرهيم الدبري نا عبد الرزاق نا معمر عن بهز بن حكيم بن معوية عن ابيه عن جده عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم تدعون مفدما على افواهكم بالفدام فاول ما يسال عن احدكم فخذه وكفه اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا
مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن النضر بن ابي النضر حدثني ابو النضر هاشم بن القاسم نا عبيد الله الاشجعي
عن سفين عن عبيد الله بن المكتب عن فضيل عن الشعبي عن انس بن مالك قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فضحك
فقال اتدرون مما اضحك قال قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة العبد ربه يقول
يا رب الم تجرني من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فاني لا اجيز على نفسي الا شاهدا مني قال
فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه فيقال
لاركانه انطقي قال فتنطق باعماله قال ثم يخلى بينه وبين الكلام قال فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن
كنت اناضل ولو نشاء لطمسنا على اعينهم اى اذهبنا اعينهم الظاهرة بحيث لا يبدو لها جفن
ولا شق وهو معنى الطمس كما قال ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم يقول كما اعمينا
قلوبهم لو شئنا اعمينا ابصارهم الظاهرة فاستبقوا الصراط فتبادروا الى الطريق فانى
يبصرون كيف يبصرون وقد اعمينا اعينهم يعني لو نشاء لاضللناهم عن الهدى وتركناهم
عميا يترددون فكيف يبصرون الطريق حينئذ هذا قول الحسن والسدي وقال ابن عباس
وقتادة ومقاتل وعطاء معناه لو نشاء لفقأنا اعين ضلالتهم فاعميناهم عن غيهم وحولنا
ابصارهم من الضلالة الى الهدى فابصروا رشدهم فانى يبصرون ولم افعل ذلك بهم
ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم اى مكانهم يريد لو نشاء جعلناهم قردة وخنازير في
منازلهم وقيل لو نشاء لجعلناهم حجارة وهم قعود في منازلهم لا ارواح لهم فما استطاعوا
مضيا ولا يرجعون الى ما كانوا عليه وقيل لا يقدرون على ذهاب ولا رجوع ومن نعمره
ننكسه في الخلق قرا عاصم وحمزة بالتشديد وقرا الآخرون بفتح النون الاولى وضم الكاف
مخففا اي نرده الى ارذل العمر شبه الصبي في اول الخلق وقيل ننكسه في الخلق اى نضعف
جوارحه بعد قوتها ونردها الى نقصانها بعد زيادتها افلا يعقلون فيعتبروا ويعلموا
ان الذي قدر على تصريف احوال الانسان يقدر على البعث بعد الموت وما علمناه الشعر

وما

٥٣٢

وما ينبغي له قال الكلبي ان الكفار مكة قالوا ان محمدا شاعر فانزل الله تكذيبا بهم اى ما يتسهل له
ذلك وما كان يتزن له بيت شعر حتى اذا تمثل ببيت شعر جرى على لسانه منكسرا ابو سعيد الشريحي
نا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد الثقفي نا احمد بن جعفر بن حمدان نا ابو يوسف بن
عبد الله بن ماهان نا موسى بن اسمعيل نا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يتمثل بهذا البيت كفى بالاسلام والشيب للمرء ناهيا فقال ابو بكر يا نبي الله انما قال الشاعر
كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا فقال ابو بكر او عمر اشهد انك رسول الله يقول الله تعالى
وما علمناه الشعر وما ينبغي له اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو محمد عبد الرحمن بن شريح نا ابو
القاسم البغوي نا علي بن الجعد نا شريك عن المقدام بن شريح عن ابيه قال قلت لعايشة كان
النبي صلى الله عليه وسلم يتمثل بابيات من الشعر قالت كان يتمثل من شعر عبد الله بن رواحة قالت وربما قال
ويأتيك من لم تزود بالاخبار وقال معمر عن قتادة بلغني ان عايشة سئلت هل كان النبي صلى الله عليه وسلم
يتمثل بشيء من الشعر قالت كان الشعر ابغض الحديث اليه قالت ولم يتمثل بشيء من الشعر الا ببيت اخي
بني قيس طرفة • ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا • ويأتيك بالاخبار من لم تزود • فجعل يقول
ويأتيك من لم تزود بالاخبار فقال ابو بكر ليس هكذا يا رسول الله فقال اني لست بشاعر ولا ينبغي لي
ان هو يعني القرآن الا ذكر موعظة وقرآن مبين فيه الفرايض والحدود والاحكام لينذر من
كان حيا قرا اهل المدينة والشام ويعقوب لتنذر بالتاء وكذلك في الاحقاف وافق ابن كثير
في الاحقاف اى لتنذر يا محمد وقرا الآخرون بالياء اى لينذر القرآن من كان حيا يعني مؤمنا
حي القلب لان الكافر كالميت في انه لا يتدبر ولا يتفكر ويحق القول ويجب حجة العذاب على الكافرين
اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا تولينا خلقه بابداعنا من غير اعانة احد انعاما فهم
لها مالكون ضابطون قاهرون اي لم يخلق الانعام وحشية نافرة من بني آدم لا يقدرون على
ضبطها بل هي مسخرة لهم وهي قوله وذللناها لهم سخرناها لهم فمنها ركوبهم اي ما يركبون وهي
الابل ومنها ياكلون من لحمانها ولهم فيها منافع من اصوافها واوبارها واشعارها ونسلها
ومشارب من البانها افلا يشكرون رب هذه النعم واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون
اى لتمنعهم من عذاب الله ولا يكون ذلك قط لا يستطيعون نصرهم قال ابن عباس لا يقدر
الاصنام على نصرهم ومنعهم من العذاب وهم لهم جند محضرون ان الكفار جند للاصنام
يغضبون لها ويحضرونها في الدنيا وهي لا تسوق اليهم خيرا ولا يستطيع لهم نصرا وقيل
هذا في الآخرة يؤتى بكل معبود من دون الله ومعه اتباعه الذين عبدوه كانهم جنده محضرون
في النار فلا يحزنك قولهم يعني قول كفار مكة في تكذيبك انا نعلم ما يسرون في ضمايرهم
من التكذيب وما يعلنون من عبادة الاصنام او ما يعلنون بالسنتهم من الاذى اولم
ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم جدل بالباطل مبين بين الخصومة يعني
انه مخلوق من نطفة ثم يخاصم فكيف لا يتفكر في بدو خلقه حتى يدع الخصومة نزلت في ابي
ابن خلف الجمحي خاصم النبي صلى الله عليه وسلم في انكار البعث واتاه بعظم قد بلى ففته بيده وقال اترى يحيي الله
هذا بعد ما رم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك النار فانزل الله هذه الآيات وضرب
لنا مثلا ونسي خلقه بدو امره قال من يحيي العظام وهي رميم بالية ولم يقل رميمة لانه

معدول عن فاعلة وكل ما كان معدولا عن وجهه ووزنه كان مصروفا عن اخواته كقوله
وما كانت امك بغيا اسقط الهاء لانها كانت مصروفة عن باغية قل يحييها الذي انشاها
خلقها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا قال ابن عباس هما
شجرتان يقال لاحديهما المرخ وللاخرى العفار فمن اراد منهم النار قطع منهما غصنين
مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ على العفار فيخرج منهما النار
باذن الله تعالى تقول العرب في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار وقال الحكماء في كل شجر
نار الا العناب فاذا انتم منه توقدون اي تقدحون وتوقدون النار من ذلك الشجر ثم
ذكر ما هو اعظم من خلق الانسان فقال اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر وقرا
يعقوب يقدر بالياء على الفعل على ان يخلق مثلهم بلى اي قل بلى هو قادر على ذلك وهو الخلاق
يخلق خلقا بعد خلق العليم بجميع ما خلق انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان
الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو
طاهر الزيادي نا ابو بكر بن محمد بن الحسين القطان نا علي بن الحسن الدارابجردي نا عبد الله بن
المبارك عن سليمان التيمي عن ابي عثمان وليس بالنهدي عن معقل بن يسار قال قال النبي صلعم اقرؤا
على موتاكم يس ورواه محمد بن العلاء عن المبارك وقال عن ابي عثمان وليس بالنهدي عن ابيه
عن معقل **سورة الصافات مائة واثنان وثمانون آية وهي مكية** بسم الله الرحمن الرحيم
والصافات صفا قال ابن عباس والحسن وقتادة هم الملائكة في السماء يصفون كصفوف
الخلق في الدنيا للصلوة اخبرنا عمر بن عبد العزيز القاشاني نا ابو عمر القاسم بن جعفر
الهاشمي نا ابو علي محمد بن احمد اللؤلؤي نا ابو داود سليمان بن الاشعث نا عبد الله بن محمد النفيلي
نا زهير قال سالت سليمان الاعمش عن حديث جابر بن سمرة في صفوف المقدمة فحدثنا
عن المسيب بن نافع عن تميم بن طرفة عن جابر بن سمرة قال قال النبي صلعم الا تصفون كما تصف الملائكة
عند ربهم قلنا وكيف تصف الملائكة عند ربهم قال يتمون الصفوف المقدمة ويتراصون
في الصف وقيل هم الملائكة تصف اجنحتها في الهواء واقفة حتى يامرها الله بما يريد
وقيل هي الطير دليله قوله تعالى والطير صافات قوله فالزاجرات زجرا يعني الملائكة
تزجر السحاب وتسوقه وقال قتادة هي زواجر القرآن تنهى وتزجر عن القبيح فالتاليات
ذكرا هم الملائكة يتلون ذكر الله وقيل هم جماعة قراء القرآن وهذا كله قسم اقسم الله بها و
موضع القسم قوله ان الهكم لواحد وقيل فيه اضمار اي ورب الصافات والزاجرات
والتاليات وذلك ان كفار مكة قالوا اجعل الآلهة الها واحدا فاقسم الله بهؤلاء ان الهكم
لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق اي مطالع الشمس قيل اراد به المشارق
والمغارب كما قال في موضع آخر فلا اقسم برب المشارق والمغارب فان قيل قد قال في موضع آخر
رب المشارق والمغارب وقال في موضع رب المشرقين ورب المغربين وقال في موضع رب المشرق
والمغرب فكيف وجه التلفيق بين هذه الآيات قيل اما قوله رب المشرق والمغرب اراد به
الجهة فالمشرق جهة والمغرب جهة وقوله رب المشرقين ورب المغربين اراد مشرق الشتاء ومشرق
الصيف واراد بالمغربين مغرب الشتاء ومغرب الصيف وقوله رب المشارق والمغارب اراد ان

الله تعالى خلق للشمس ثلثمائة وستين كوة في المشرق وثلثمائة وستين كوة في المغرب على عدد
ايام السنة تطلع الشمس كل يوم من كوة منها وتغرب في كوة منها لا ترجع الى الكوة التي تطلع
منها الى ذلك اليوم من العام المقبل فهي المشارق والمغارب وقيل كل موضع شرقت عليه الشمس
فهو مشرق وكل موضع غربت عليه فهو مغرب كانه اراد رب جميع ما شرقت عليه الشمس
وغربت انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب قرا عاصم برواية ابي بكر بزينة منونة
الكواكب نصبا اي بتزييننا الكواكب وقرا حمزة وحفص بزينة منونة الكواكب خفضا
على البدل اي بزينة بالكواكب اي زيناها بالكواكب وقرا الآخرون بزينة الكواكب بلا تنوين
على الاضافة قال ابن عباس بضوء الكواكب وحفظا اي وحفظناها حفظا من كل شيطان مارد
متمرد يرمون بها لا يسمعون قرا حمزة والكسائي وحفص يسمعون بتشديد السين والميم
اي لا يتسمعون فادغمت التاء في السين وقرا الآخرون بسكون السين خفيف الى الملاء الاعلى
اي الى الكتبة من الملائكة والملاء الاعلى هم الملائكة لانهم في السماء ومعناه لا يستطيعون
الاستماع الى الملاء الاعلى ويقذفون يرمون من كل جانب من آفاق السماء بالشهب دحورا يبعدونهم
عن مجالس الملائكة يقال دحره دحرا ودحورا اذا طرده وابعده ولهم عذاب واصب دائم قال
مقاتل الى النفخة الاولى يخرجون ويخبلون الا من خطف الخطفة اختلس الكلمة من كلام الملائكة
مسارقة فاتبعه لحقه شهاب ثاقب كوكب مضيء قوي لا يخطيه يقتله او يحرقه او يخبله وانما
يعودون الى استراق السمع مع علمهم بانهم لا يصلون اليه طمعا في السلامة ونيل المراد
كراكب البحر قال عطاء سمي النجم الذي يرمى بالشياطين ثاقبا لانه يثقبهم فاستفتهم اي سلهم
يعني اهل مكة اهم اشد خلقا ام من خلقنا يعني من في السموات والارض والجبال وهو استفهام
بمعنى التقرير اي هذه الاشياء اشد خلقا كما قال لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس
وقال انتم اشد خلقا ام السماء بناها وقيل امن خلقنا يعني من الامم الخالية لان من يذكر فيمن
يعقل يقول ان هؤلاء ليسوا باحكم خلقا من غيرهم من الامم وقد اهلكناهم بذنوبهم فما الذي
يؤمن هؤلاء من العذاب ثم ذكر خلق الانسان وقال انا خلقناهم من طين لازب اي جيد حر
لاصق يعلق باليد ومعناه اللازم ابدل الميم باء كانه يلزم اليد وقال مجاهد والضحاك منتن
بل عجبت قرا حمزة والكسائي بضم التاء وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس والعجب من الله عز
وجل ليس كالتعجب من الآدميين كما قال فيسخرون منهم سخر الله منهم وقال نسوا الله فنسيهم فالعجب
من الآدميين انكاره وتعظيمه والعجب من الله قد يكون بمعنى الانكار والذم وقد يكون بمعنى
الاستحسان والرضى كما جاء في الحديث عجب ربكم من شاب ليست له صبوة وجاء في الحديث
ايضا عجب ربكم من الكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم وسئل جنيد عن هذه الآية فقال الله
لا يعجب عن شيء ولكن الله وافق رسوله لما عجب رسوله وقال وان تعجب
فعجب قولهم اي هو كما تقوله وقرا الآخرون بفتح التاء على خطاب النبي صلعم اي عجبت من تكذيبهم
اياك وهم يسخرون من تعجبك قال قتادة عجب النبي صلعم من هذا القرآن حين انزل وضلال بني
آدم وذلك ان النبي صلعم كان يظن ان كل من يسمع القرآن يؤمن به فلما سمع المشركون القرآن
سخروا منه ولم يؤمنوا عجب من ذلك النبي صلعم فقال الله تعالى بل عجبت ويسخرون واذا ذكروا

لا يذكرون اى اذا وعظوا بالقران لا يتعظون واذا راوا آية قال ابن عباس ومقاتل يعني
انشاق القمر يستسخرون يسخرون ويستهزئون وقيل يستدعي بعضهم عن بعض السخرية وقالوا
ان هذا الا سحر مبين اى سحر بين أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون أو آباؤنا
الاولون يعني وآباؤنا الاولون قل نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون والدحور اشد
الصغار فانما هي اى قصة البعث او القيمة زجرة واحدة اى صيحة واحدة يعني البعث فاذا هم
ينظرون احياء وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين اى يوم الحساب ويوم الجزاء هذا يوم الفصل
يوم القضاء وقيل يوم الفصل بين المحسن والمسيء الذي كنتم به تكذبون احشروا الذين ظلموا اي
اشركوا اجمعوهم الى الموقف للحساب والجزاء وازواجهم اشباههم وامثالهم واتباعهم
قال قتادة والكلبي كل من عمل مثل عملهم فاهل الخمر مع اهل الخمر واهل الزنا مع اهل الزنا
قال الضحاك ومقاتل قرناءهم من الشياطين كل كافر مع شيطانه في سلسلة وقال الحسن و
ازواجهم المشركات وما كانوا يعبدون من دون الله في الدنيا يعني الاوثان والطواغيت
وقال مقاتل يعني ابليس وجوده واحتج بقوله ان لا تعبدوا الشيطان فاهدوهم الى صراط
الجحيم قال ابن عباس دلوهم الى طريق النار وقال ابن كيسان قدموهم والعرب تسمي السابق
هاديا وقفوهم واحبسوهم يقال وقفته فوقف وقوفا قال المفسرون لما سيقوا الى النار
حبسوا عند الصراط لان السؤال عند الصراط فقيل وقفوهم انهم مسؤولون قال ابن عباس عن
جميع اقوالهم وافعالهم وروي عنه عن لا اله الا الله وفي الخبر عن النبي صلعم قال لا يزول
قدما ابن آدم يوم القيمة حتى يسال عن اربعة اشياء عن شبابه فيما ابلاه وعن عمره فيما افناه
وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن علمه ماذا عمل به ما لكم لا تناصرون يقال لهم
توبيخا ما لكم لا ينصر بعضكم بعضا يقول لهم خزنة النار هذا جواب ابي جهل حين قال يوم بدر
نحن جميع منتصر فقال الله تعالى بل هم اليوم مستسلمون قال ابن عباس خاضعون قال الحسن منقادون
فقال استسلم للشيء اذا انقاد له وخضع والمعنى هم اليوم اذلاء منقادون لا حيلة لهم واقبل
بعضهم على بعض يعني الرؤساء والاتباع يتساءلون يتخاصمون قالوا يعني الاتباع للرؤساء
انكم كنتم تاتوننا عن اليمين اى من قبل الدين فتضلوننا عنه وتروننا ان الدين ما تضلوننا
به قاله الضحاك قال الضحاك وقال مجاهد عن صراط الحق واليمين عبارة عن الدين والحق
كما اخبر الله عن ابليس ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم فمن
اتاه الشيطان من قبل اليمين اتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق وقال بعضهم كان الرؤساء
يحلفون لهم ان ما يدعونهم اليه هو الحق فمعنى قوله تاتوننا عن اليمين اى من ناحية الايمان
التي كنتم تحلفونها فوثقنا بها وقيل عن اليمين اى عن القوة والقدرة كقوله لاخذنا منه
باليمين والمفسرون على القول الاول قالوا يعني الرؤساء للاتباع بل لم تكونوا مؤمنين
اى لم تكونوا على الحق فنضلكم عنه اى انما الكفر من قبلكم وما كان لنا عليكم من سلطان
من قوة وقدرة فنقهركم على متابعتنا بل كنتم قوما طاغين ضالين فحق علينا وجب علينا جميعا
قول ربنا يعني كلمة العذاب وهي قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين انا لذائقون
العذاب اى ان الضال والمضل جميعا في النار فاغويناكم فاضللناكم عن الهدى ودعوناكم

اى ما كنا عليه انا كنا غاوين ضالين قال الله تعالى فانهم يومئذ في العذاب مشتركون الرؤساء
والاتباع انا كذلك نفعل بالمجرمين قال ابن عباس الذين جعلوا لله شركاء انهم كانوا اذا قيل
لهم لا اله الا الله يستكبرون عن كلمة التوحيد ويمتنعون منها ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا
لشاعر مجنون يعنون النبي صلعم قال الله تعالى ردا عليهم بل جاء محمد بالحق وصدق المرسلين
اى انه اتى بما اتى به المرسلون قبله انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم
تعملون في الدنيا من الشرك الا عباد الله المخلصين الموحدين اولئك لهم رزق معلوم
بمعنى بكرة وعشيا كما قال ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فواكه جمع الفاكهة وهي الثمار
كلها رطبها ويابسها وهي كل طعام يوكل للتلذذ لا للقوة وهم مكرمون بثواب الله
في جنات النعيم على سرر متقابلين لا يرى بعضهم قفاء بعض يطاف عليهم بكاس اناء فيه
شراب ولا يكون كاسا حتى يكون فيه شراب والا فهو اناء من معين خمر جارية في الانهار
ظاهرة تراه العيون بيضاء قال الحسن خمر الجنة اشد بياضا من اللبن لذة لذيذة للشاربين
لا فيها غول قال الشعبي لا تغتال عقولهم فتذهب بها قال الكلبي اثم وقال قتادة وجع البطن
وقال الحسن صداع وقال اهل المعاني الغول فساد يلحق في خفاء يقال اغتاله اغتيالا اذا
فسد عليه امره في خفية وخمر الدنيا يحصل منها انواع من الفساد منها السكر وذهاب العقل
ووجع البطن والصداع والقيء والبول ولا يوجد شيء من ذلك في خمر الجنة ولا هم عنها
ينزفون قرا حمزة والكسائي ينزفون بكسر الزاء وافقهما عاصم في الواقعة وقرا الآخرون
بفتح الزاء فمن فتح الزاء فمعناه لا يغلبهم على عقولهم ولا يسكرون يقال نزف الرجل فهو
منزوف ونزيف اذا سكر ومن كسر الزاء فمعناه لا ينفد شرابهم يقال انزف الرجل فهو منزوف
اذا فنيت خمره وعندهم قاصرات الطرف حابسات الاعين غاضات الجفون قصرن اعينهن
على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم عين اى حسان الاعين يقال رجل اعين وامراة عيناء و
رجال ونساء عين كانهن بيض جمع البيضة مكنون مصون مستور وانما ذكر المكنون
والبيض جمع لانه رده الى اللفظ قال الحسن شبههن ببيض النعام تكنها بالريش من الريح
والغبار فلونها ابيض في صفرة ويقال هذا احسن الوان النساء ان تكون المراة بيضاء
مشربة صفرة والعرب تشبهها ببيض النعامة فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون يعني اهل الجنة
يسال بعضهم بعضا عن حاله في الدنيا قال قائل منهم يعني من اهل الجنة اني كان لي قرين في
الدنيا ينكر البعث قال مجاهد كان شيطانا وقال آخرون كان من الانس قال مقاتل كانا اخوين
وقال الباقون كانا شريكين احدهما كافر اسمه قطروس والآخر مؤمن اسمه يهوذا وهما
اللذان قص الله خبرهما في سورة الكهف واضرب لهم مثلا رجلين يقول ائنك لمن المصدقين
بالبعث أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمدينون مجزيون ومحاسبون وهذا استفهام
انكار قال الله تعالى لاهل الجنة هل انتم مطلعون الى النار وقيل يقول المؤمن لاخوانه
من اهل الجنة هل انتم مطلعون الى النار لننظر كيف منزلة اخي فيقول اهل الجنة انت اعرف
به منا فاطلع انت قال ابن عباس ان في الجنة كوى ينظر اهلها منها الى النار فاطلع هذا المؤمن
فراه في سواء الجحيم فراى قرينه في وسط النار وانما سمي وسط الشيء سواء لاستواء الجوانب

منه قال له تالله ان كدت لتردين والله لقد كدت ان تهلكني قال مقاتل والله لقد كدت ان
تغويني ومن اغوى انسانا فقد اهلكه ولولا نعمة ربي رحمة ربي وانعامه علي بالاسلام
لكنت من المحضرين معك في النار افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين قال بعضهم
يقول اهل الجنة للملائكة حين يذبح الموت افما نحن بميتين فيقول لهم الملائكة لا فيقولون
ان هذا لهو الفوز العظيم وقيل انما يقولونه على جهة التحدث بنعمة الله عليهم في انهم لا يموتون
ولا يعذبون وقيل يقوله المؤمن لقرينه على جهة التوبيخ بما كان ينكره قال الله تعالى لمثل
هذا فليعمل العاملون اي لمثل هذا المنزل ولمثل هذا النعيم الذي ذكره من قوله اولئك لهم
رزق معلوم فليعمل العاملون اذلك خير نزلا اي اذلك الذي ذكره لاهل الجنة خير نزلا
ام شجرة الزقوم التي هي نزل اهل النار والزقوم ثمرة شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم يكره
اهل النار على تناوله فهم يتزقمونه على اشد كراهية ومنه قولهم تزقم الطعام اذا تناوله
على كره ومشقة انا جعلناها فتنة للظالمين للكافرين وذلك انهم قالوا كيف تكون في النار شجرة
والنار تحرق الشجرة وقال ابن الزبعري لصناديد قريش ان محمدا يخوفنا بالزقوم والزقوم
بلسان بربر الزبد والتمر فادخلهم ابو جهل بيته وقال يا جارية زقمينا فاتتهم بالزبد والتمر
فقال تزقموا هذا ما يوعدكم به محمد فقال الله تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم قعر
النار قال الحسن اصلها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها طلعها ثمرها سمي طلعا لطلوعه
كانه رؤس الشياطين قال ابن عباس هم الشياطين باعيانهم شبه بها لقبحه لان الناس اذا
وصفوا شيئا بغاية القبح قالوا كانه شيطان وان كان الشياطين لا يرى لان قبح صورتها
متصور في النفس وهذا معنى قول ابن عباس والقرظي وقال بعضهم اراد بالشياطين الحيات
والعرب تسمي الحية القبيحة المنظر شيطانا وقيل هي شجرة قبيحة مرة منتنة في البادية تسميها
العرب رؤس الشياطين فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون والملء حشو الوعاء بما لا يحتمل
الزيادة عليه ثم ان لهم عليها لشوبا خلطا ومزاجا من حميم من ماء حار شديد الحرارة يقال
انهم اذا اكلوا الزقوم شربوا عليه الحميم فيشوب الحميم في بطونهم الزقوم فيصير شوبا له
ثم ان مرجعهم بعد شرب الحميم لالى الجحيم وذلك انهم يوردون الحميم لشربه وهو خارج
من الجحيم كما يورد الابل الماء ثم يردون الى الجحيم يدل عليه قوله تعالى يطوفون بينها وبين
حميم آن وقرا ابن مسعود ثم ان مقيلهم لالى الجحيم انهم الفوا آباءهم وجدوا آباءهم
ضالين فهم على آثارهم يهرعون يسرعون قال الكلبي يعملون مثل عملهم ولقد ضل قبلهم
اكثر الاولين من الامم الخالية ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين
الكافرين اي كان عاقبتهم العذاب الا عباد الله المخلصين الموحدين نجوا من العذاب ولقد
نادانا نوح دعا ربه على قومه فقال اني مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون نحن يعني اجبنا دعاءه
واهلكنا قومه ونجيناه واهله من الكرب العظيم الغم العظيم الذي لحق قومه وهو الغرق
وجعلنا ذريته هم الباقين واراد ان الناس كلهم من نسل نوح روى الضحاك عن ابن عباس
قال لما خرج نوح من السفينة مات من كان معه من الرجال والنساء الا ولده ونساءهم
قال سعيد بن المسيب كان ولد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام ابو العرب وفارس والروم

وحام

وحام ابو السودان ويافث ابو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وما هنالك وتركنا عليه
في الآخرين اي ابقينا له ثناء حسنا وذكرا جميلا فيمن بعده من الانبياء والامم الى يوم القيمة
سلام على نوح في العالمين اي سلام عليه منا في العالمين وقيل اي تركنا عليه في الآخرين
ان يصلى عليه الى يوم القيمة انا كذلك نجزي المحسنين قال مقاتل جزاه الله باحسانه الثناء
الحسن في العالمين انه من عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا الآخرين يعني الكفار وان من شيعته
لابرهيم اي اهل دينه وسنته اذ جاء ربه بقلب سليم مخلص من الشرك والشك اذ قال لابيه
وقومه ماذا تعبدون استفهام توبيخ أئفكا آلهة دون الله تريدون اي اتافكون افكا
وهو اسوأ الكذب وتعبدون آلهة سوى الله فما ظنكم برب العالمين اذا لقيتموه وقد عبدتم
غيره انه يصنع بكم فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم قال ابن عباس كان قومه يتعاطون
علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا لئلا ينكروا عليه وذلك اراد ان يكايدهم في اصنامهم
ليلزمهم الحجة في انها غير معبودة وكان لهم من الغد عيد ومجمع وكانوا يدخلون على اصنامهم
ويقربون لهم القرابين ويضعون بين ايديهم الطعام قبل خروجهم الى عيدهم زعموا التبرك
عليه فاذا انصرفوا من عيدهم اكلوه فقالوا لابرهيم الا تخرج معنا غدا الى عيدنا
فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم قال ابن عباس مطعون وكانوا يفرون من الطاعون فرارا
عظيما قال الحسن مريض وقال مقاتل وجع وقال الضحاك ساسقم فتولوا عنه مدبرين الى عيدهم
فدخل ابرهيم على الاصنام فكسرها كما قال تعالى فراغ الى آلهتهم مال اليها ميلة في خفية ولا يقال
راغ حتى يكون صاحبه مخفيا لذهابه ومجيئه فقال استهزاء بها الا تاكلون يعني الطعام
الذي بين ايديكم ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين اي كان يضربهم بيده اليمنى
لانها اقوى على العمل من الشمال وقيل باليمين اي بالقوة وقيل اراد به القسم اي بالقسم الذي
سبق منه وهو قوله وتالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه الى ابرهيم يزفون اي يسرعون
وذلك انهم اخبروا بصنيع ابرهيم بآلهتهم فاسرعوا اليه لياخذوه قرا الاعمش وحمزة
يزفون بضم الياء وقرا الآخرون بفتحها وهما لغتان وقيل بضم الياء اي يحملون دوابهم
على الجد والاسراع فقال لهم ابرهيم على وجه الحجاج قال اتعبدون ما تنحتون اي ما تنحتون
بايديكم والله خلقكم وما تعملون بايديكم من الاصنام وفيه دليل على ان افعال العباد
مخلوقة لله قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم معظم النار قال مقاتل بنوا له حائطا من
الحجر طوله في السماء ثلثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملؤوه من الحطب واوقدوا
فيه النار وطرحوه فيها فارادوا به كيدا شرا وهو ان يحرقوه فجعلناهم الاسفلين اي المقهورين
حيث سلم الله ابرهيم ورد كيدهم وقال يعني ابرهيم اني ذاهب الى ربي اي مهاجر الى ربي والمعنى
اهجر دار الكفر واذهب الى مرضاة ربي قاله بعد الخروج من النار كما قال اني مهاجر الى ربي
سيهدين اي حيث امرني بالمصير اليه وهو الشام قال مقاتل فلما قدم الارض المقدسة سأل
ربه الولد فقال رب هب لي من الصالحين اي هب لي ولدا صالحا من الصالحين فبشرناه بغلام حليم
قيل بغلام في صغره حليم في كبره ففيه بشارة انه ابن وانه يعيش وينتهي في السن حتى يوصف
بالحلم فلما بلغ معه السعي قال ابن عباس وقتادة يعني المشي الى الجبل معه وقال مجاهد عن ابن

عباس لما شب حتى بلغ سعيه سعي والمعنى بلغ ان يتصرف معه ويعينه في عمله قال الكلبي يعني
العمل لله وهو قول الحسن ومقاتل بن حيان وابن زيد قالوا هو العبادة لله واختلفوا في
سنه قيل كان ابن ثلاث عشرة سنة وقيل كان ابن سبع سنين قال يا بني اني ارى في المنام
اني اذبحك واختلف العلماء من المسلمين في هذا الغلام الذي امر ابرهيم بذبحه بعد
اتفاق اهل الكتابين على انه اسحق فقال قوم هو اسحق واليه ذهب من الصحابة عمر وعلي
وابن مسعود وابن عباس ومن التابعين واتباعهم كعب الاحبار وسعيد بن جبير وقتادة
ومسروق وعكرمة وعطاء ومقاتل والزهري والسدي وهي رواية عكرمة وسعيد
جبير عن ابن عباس وقالوا كانت هذه القصة بالشام وروي عن سعيد بن جبير قال اري
ابرهيم ذبح اسحق في المنام فسار به مسيرة شهر في غداة واحدة حتى اتى به المنحر بمنا
فلما امره الله بذبح الكبش ذبحه وسار به مسيرة شهر في روحة واحدة طويت له الاودية
والجبال وقال آخرون هو اسمعيل واليه ذهب عبد الله بن عمر وهو قول سعيد بن المسيب
والشعبي والحسن البصري ومجاهد والربيع بن انس ومحمد بن كعب القرظي والكلبي وهي
رواية عطاء بن رباح ويوسف بن ماهك عن ابن عباس قال المفدي اسمعيل وكلا القولين
يروي عن النبي صلعم ومن ذهب الى ان الذبيح اسحق احتج من القرآن فبشرناه بغلام حليم
فلما بلغ معه السعي امره بذبح من بشر به وليس في القرآن انه بشر بولد سوى اسحق كما قال
في سورة هود فبشرناها باسحق ومن ذهب الى انه اسمعيل احتج بان الله ذكر البشارة
باسحق بعد الفراغ من قصة المذبوح فقال وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين دل على ان المذبوح
غيره فان الله تعالى قال في سورة هود فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فكما
بشره باسحق بشره بابنه يعقوب فكيف يامره بذبح اسحق وقد وعد له بنافلة منه قال القرظي
سال عمر بن عبد العزيز رجلا كان من علماء اليهود اسلم وحسن اسلامه اي ابني ابرهيم امر بذبحه
فقال اسمعيل ثم قال يا امير المؤمنين ان اليهود ليعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب
على ان يكون اباكم الذي كان من امر الله بذبحه ويزعمون انه اسحق ابوهم ومن الدليل عليه
ان قرني الكبش كانا منوطين بالكعبة في ايدي بني اسمعيل الى ان احترق البيت واحترق القرنان
في ايام ابن الزبير والحجاج قال الشعبي رايت قرني الكبش منوطين بالكعبة وعن ابن عباس
قال والذي نفسي بيده انه لقد كان اول الاسلام وان راس الكبش لمعلق بقرنيه في ميزاب
الكعبة قد وحش يعني يبس قال الاصمعي سالت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح اسحق كان او اسمعيل
فقال يا اصيمع اين ذهب عقلك متى كان اسحق بمكة وهو الذي بني البيت مع ابيه واما قصة
الذبح قال السدي لما دعا ابرهيم فقال رب هب لي من الصالحين وبشرناه قال هو اذا لله
ذبيح فلما ولد وبلغ معه السعي قيل له اوف بنذرك قال هذا هو السبب في امر الله اياه بذبح
ابنه فقال عند ذلك لاسحق انطلق نقرب قربانا لله فاخذ سكينا وحبلا وانطلق معه
حتى ذهب به بين الجبال فقال له الغلام يا ابه اين قربانك فقال يا بني اني ارى في المنام اني
اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر وقال محمد بن اسحق كان ابرهيم اذا زار
هاجر واسمعيل حمل على البراق فيغدو من الشام فيقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند اهله

بالشام حتى اذا بلغ اسمعيل معه السعي واخذ بنفسه ورجاه لما كان يامل فيه من عبادة ربه
وتعظيم حرماته امر في المنام ان يذبحه وذلك انه راي ليلة التروية كان قايلا يقول له ان
الله يامرك بذبح ابنك هذا فلما اصبح روي في نفسه اي فكر من الصباح الى الرواح امن الله
هذا الحكم ام من الشيطان فمن ثم سمي يوم التروية فلما امسى راي في المنام ثانيا فلما اصبح
عرف ان ذلك من الله فمن ثم سمي يوم عرفة قال مقاتل راي ذلك ابرهيم ثلث ليال متتابعات
فلما تيقن ذلك اخبر به ابنه فقال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قرا
حمزة والكسائي ترى بضم التاء وكسر الراء ماذا تشير وانما امره ليعلم صبره على امر الله
وعزيمته على طاعته وقراءة العامة بفتح التاء والراء الا ابو عمرو فانه يميل الراء قال له ابنه
يا ابت افعل ما تؤمر وقال ابن اسحق وغيره فلما امر ابرهيم بذلك قال لابنه يا بني خذ
الحبل والمدية ننطلق الى هذا الشعب نحتطب فلما خلا ابرهيم بابنه في شعب ثبير اخبره بما
امر قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما اسلما انقادا وخضعا
لامر الله قال قتادة اسلم ابرهيم ابنه واسلم الابن نفسه وتله للجبين اي صرعه على الارض قال
ابن عباس اضجعه على جنبه على الارض والجبهة بين الجبينين قالوا فقال له ابنه الذي اراد
ذبحه يا ابت اشدد رباطي حتى لا اضطرب واكفف عني ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمي
شيء فينقص اجري وتراه امي فتحزن واشحذ شفرتك واسرع مر السكين على حلقي ليكون
اهون علي فان الموت شديد واذا اتيت امي فاقرا عليها السلام مني وان رايت ان ترد
قميصي على امي فافعل فانه عسى ان يكون اسلى لها قال له ابرهيم نعم العون انت يا بني على امر الله
ففعل ابرهيم ما امر به ابنه ثم اقبل عليه فقبله وقد ربطه وهو يبكي والابن ايضا يبكي
ثم انه وضع السكين على حلقه فلم يحز السكين وروي انه كان يجر الشفرة في حلقه ولا تقطع
فشحذها مرتين او ثلاثا بالحجر كل ذلك لا يستطيع قال السدي ضرب الله صفيحة من نحاس
على حلقه قالوا فقال الابن عند ذلك يا ابت كبني لوجهي على جبيني فانك اذا نظرت في وجهي
رحمتني وادركتك رقة تحول بينك وبين امر الله وانا لا انظر الى الشفرة فاجزع ففعل
ذلك ابرهيم ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين ونودي يا ابرهيم قد صدقت
الرؤيا وروي ابو هريرة عن كعب الاحبار وابن اسحق عن رجاله قال لما اري ابرهيم
ذبح ابنه قال الشيطان لئن لم افتن عند هذا آل ابرهيم لا افتن منهم احدا ابدا فتمثل له
الشيطان رجلا واتى ام الغلام فقال لها هل تدرين اين ذهب ابرهيم بابنك قالت ذهب
به يحتطبنا من هذه الشعب قال لا والله ما ذهب به الا ليذبحه قالت كلا هو ارحم به واشد
حبا له من ذلك قال انه يزعم ان الله امره بذلك قالت فان كان ربه امره بذلك فقد احسن
ان يطيع ربه فخرج الشيطان من عندها حتى ادرك الابن وهو يمشي على اثر ابيه فقال له
يا غلام هل تدري اين يذهب بك ابوك قال نحتطب اهلنا من هذا الشعب قال لا والله
ما يريد الا ان يذبحك قال ولم قال زعم ان ربه امره بذلك قال فليفعل ما امره به ربه
فسمعا وطاعة فلما امتنع منه الغلام اقبل على ابرهيم فقال له اين تريد ايها الشيخ قال اريد
هذا الشعب لحاجة لي فيه قال والله اني لارى الشيطان قد جاءك في منامك فامرك بذبح

بنيك هذا فعرفه ابرهيم فقال اليك عنى يا عدو الله فوالله لامضين لامر الله ربي فرجع
ابليس بغيظه لم يصب من ابرهيم وآله شيئا فيما اراد قد امتنعوا منه بعون الله تعالى و
روي ابو الطفيل عن ابن عباس ان ابرهيم ثم ذهب الى الجمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه
بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند جمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب
ثم ادركه عند الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى ابرهيم لامر الله فلما
اسلما وتله للجبين وناديناه قالوا وفى وناديناه مقحمة صلة مجازه ناديناه كقوله واجمعوا
ان يجعلوه فى غيابت الجب واوحينا اليه فنودي من الجبل ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا
تم الكلام ههنا ثم ابتداء فقال انا كذلك نجزي المحسنين والمعنى انا كما عفونا عن ذبح ولده
نجزي من احسن في طاعتنا قال مقاتل جزاه الله باحسانه فى طاعته العفو عن ذبح ابنه ان
هذا لهو البلاء المبين الاختبار الظاهر حيث اختبر بذبح ابنه وقال مقاتل البلاء ههنا
النعمة وهي ان فدى ابنه بالكبش فان قيل كيف قال قد صدقت الرؤيا وكان قد راى الذبح
ولم يذبح وقيل جعل مصدقا لانه قد اتى بما امكنه والمطلوب اسلامهما وقد فعلا وقيل
كان راى في النوم معالجة الذبح ولم ير اراقة الدم وقد فعل في اليقظة ما راى فى النوم
فلذلك قال له قد صدقت الرؤيا وفديناه بذبح عظيم فنظر ابرهيم فاذا هو بجبريل ومعه
كبش املح اقرن فقال هذا فداء لابنك فاذبحه دونه فكبر جبريل وكبر الكبش وكبر ابرهيم و
كبر ابنه فاخذ ابرهيم الكبش واتى به المنحر من منى فذبحه قال اكثر المفسرين كان ذلك الذبح
كبشا رعى في الجنة اربعين خريفا وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكبش الذي ذبحه
ابرهيم هو الذي قربه ابن آدم قال سعيد بن جبير حق له ان يكون عظيما قال مجاهد سماه عظيما
لانه متقبل وقال الحسين بن الفضل لانه كان من عند الله وقيل عظيم الشخص وقيل في الثواب
وقال الحسن ما فدى اسمعيل الا بتيس من الاروى اهبط عليه من ثبير وتركنا عليه فى الاخرين
اى تركنا له فى الاخرين ثناء حسنا سلام على ابرهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا
المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين فمن جعل الذبيح اسمعيل قال بشر بعد هذه
القصة باسحق نبيا جزاء لطاعته ومن جعل الذبيح اسحق قال بشر ابرهيم بنبوة اسحق رواه
عكرمة عن ابن عباس قال بشر به مرتين حين ولد وحين نبى وباركنا عليه يعنى على ابرهيم فى اولاده
وعلى اسحق بكون اكثر الانبياء من نسله ومن ذريتهما محسن اى مؤمن وظالم لنفسه
اى كافر مبين ظاهر ولقد مننا على موسى وهرون انعمنا عليهما بالنبوة ونجيناهما وقومهما
بنى اسرائل من الكرب العظيم اى الغم العظيم وهو الذي كانوا فيه من استعباد فرعون اياهم
وقيل من الغرق ونصرناهم يعنى موسى وهرون وقومهما فكانوا هم الغالبين على القبط وآتيناهما
الكتاب المستبين اى المستنير وهو التورية وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما
فى الاخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين
قوله تعالى وان الياس لمن المرسلين روي عن عبد الله بن مسعود قال الياس هو ادريس
وفى مصحفه وان ادريس لمن المرسلين وهذا قول عكرمة والآخرون هو نبى من انبياء بنى
اسرائل قال ابن عباس هو ابن عم اليسع قال محمد بن اسحق هو الياس بن بشير بن فنحاص بن العيزار

ابن هرون بن عمران وقال ايضا محمد بن اسحق والعلماء من اصحاب الاخبار لما قبض الله حزقيل
النبى صلعم عظمت الاحداث فى بنى اسرائل وظهر فيهم الفساد والشرك ونصبوا الاوثان وعبدوها
من دون الله فبعث الله عليهم الياس نبيا وكانت الانبياء من بنى اسرائل يبعثون بتجديد ما نسوا
من التورية وبنو اسرائل كانوا متفرقين في ارض الشام وكان سبب ذلك ان يوشع بن نون
لما فتح الشام بوأها بنى اسرائل وقسمها بينهم فاحل سبطا منهم ببعلبك ونواحيها وهم
السبط الذين كان منهم الياس فبعثه الله اليهم نبيا وعليهم يومئذ ملك يقال له اجب
قد اضل قومه واجبرهم عن عبادة الاصنام وكان يعبد هو وقومه صنما يقال له بعل وكان
طوله عشرين ذراعا وله اربعة وجوه فجعل الياس يدعوهم الى الله تعالى وهم لا يسمعون
منه شيئا الا ما كان من امر الملك فانه صدقه وآمن به وكان الياس يقوم امره ويسدده و
يرشده وكان لاجب الملك هذا امراة يقال لها ازبيل وكان يستخلفها على رعيته اذا غاب
عنهم فى غزاة وغيرها فكانت تبرز للناس وتقضى بين الناس وكانت قتالة للانبياء يقال
هي التي قتلت يحيى ابن ذكريا وكان لها كاتب رجل مؤمن حكيم يكتم ايمانه وكان قد خلص من
يدها ثلثمائة نبى كانت تريد قتل كل واحد منهم اذا بعث سوى الذين قتلتهم وكانت في نفسها
غير محصنة وكانت قد تزوجت سبعة من ملوك بنى اسرايل وقتلت كلهم بالاغتيال وكانت معمرة
يقال انها ولدت سبعين ولدا وكان لاجب هذا جار رجل صالح يقال له مزدكي وكانت له
جنينة يعيش منها ويقبل على عمارتها ومرمتها وكانت الجنينة الى جانب قصر الملك وامراته
وكانا يشرفان على تلك الجنينة يتنزهان فيها ويأكلان ويشربان ويقيلان فيها وكان اجب
الملك يحسن جوار صاحبها مزدكي ويحسن اليه وامراته ازبيل تحسده لاجل تلك الجنينة
وتحتال ان تغصبها منه لما تسمع الناس يكثرون ذكرها ويتعجبون من حسنها وتحتال ان
تقتله والملك ينهاها عن ذلك فلا تجد عليه سبيلا ثم انه اتفق خروج الملك الى سفر بعيد و
طالت غيبته فاغتنمت امراته ازبيل ذلك فجمعت جمعا من الناس امرتهم ان يشهدوا على مزدكي
انه سب زوجها اجب فاجابوها اليه وكان فى حكمهم في ذلك الزمان القتل على من سب
الملك اذا قامت عليه البينة فاحضرت مزدكي وقالت له بلغنى انك شتمت الملك فانكر
مزدكي فاحضرت الشهود فشهدوا عليه بالزور فامرت بقتله واخذت جنينته فغضب الله
عليه للعبد الصالح فلما قدم الملك من سفره اخبرته الخبر فقال لها ما اصبت ولا ارانا
نفلح بعده فقد جاورنا منذ زمان فاحسنا جواره وكففنا عنه الاذى لوجوب حقه علينا
فختمت امره باسوء الجوار قالت انما غضبت لك وحكمت بحكمك فقال لها او ما كان يسعه
حلمك فتحفظين له جواره قالت قد كان ما كان فبعث الله الياس الى اجب الملك وقومه و
امرهم ان يخبرهم ان الله تعالى قد غضب لوليه حين قتلوه ظلما والى على نفسه انهما ان لم
يتوبا عن صنيعهما ولم يردا الجنينة على ورثة مزدكي ان يهلكهما يعنى اجب وامراته فى جوف
الجنينة ثم يدعهما جيفتين ملقاتين فيها حتى تتعرى عظامهما من لحومهما ولا يتمتعان بها الا
قليلا قال فجاء الياس واخبره بما اوحى الله اليه فى امره وامر امراته والجنينة فلما سمع الملك
ذلك اشتد غضبه عليه ثم قال له يا الياس والله ما ارى ما تدعوا اليه الا باطلا وما ادري

فلانا وفلانا سمى ملوكا منهم قد عبد والاوثان الا على مثل ما نحن عليه ياكلون ويتمتعون
ويتنعمون مملكين ما ينقص من دنياهم امرهم الذي تزعم انه باطل وما نرى لنا عليهم من فضل
قال وهم الملك بتعذيب الياس وقتله فلما احس الياس بالشر رفضه وخرج عنه فلحق
بشواهق الجبال وعاد الملك الى عبادة بعل وارتقى الياس الى اصعب جبل واشمخه فدخل مغارة
فيه ويقال انه بقي سبع سنين شريدا خائفا ياوي الى الشعاب والكهوف ياكل من نبات الارض
وثمار الشجر وهم في طلبه قد وضعوا عليه العيون والله تعالى يستره فلما تم سبع سنين
اذن الله في اظهاره عليهم وشفاء غيظه منهم فامرض الله ابنا لاجب وكان احب ولده
اليه واشبههم به فادنف حتى يئس منه فدعا صنمه بعلا وكانوا قد فتنوا ببعل وعظموه حتى
جعلوا له اربع مائة سادن فوكلوهم به وجعلوهم انبياء فكان الشيطان يدخل في جوف
الصنم فيتكلم والاربعمائة يصغون آذانهم الى ما يقول الشيطان ويوسوس اليهم
الشيطان بشريعة من الضلالة فيبينونها للناس فيعملون بها ويسمونهم انبياء فلما اشتد
مرض ابن الملك طلب اليهم الملك ان يتشفعوا الى بعل ويطلبوا لابنه من قبله الشفاء فدعوه
فلم يجبهم ومنع الله الشيطان فلم يمكنه الولوج في جوفه وهم مجتهدون في التضرع اليه فلما
طال عليهم ذلك قالوا لاجب ان في ناحية الشام آلهة اخرى فابعث اليها انبياءك فلعلها
تشفع لك الى الهك بعل فانه غضبان عليك ولولا غضبه عليك لاجابك قال ومن اجل ماذا
غضب علي وانا اطيعه قالوا من اجل انك لم تقتل الياس وفرطت فيه حتى نجا سليما وهو كافر
بالهك قال اجب وكيف لي ان اقتل الياس وانا مشغول عن طلبه لوجع ابني وليس لالياس
مطلب ولا يعرف له موضع فيقصد فلو عوفي ابني لفرغت لطلبه حتى آخذه فاقتله فارجو
الهي ثم انه بعث انبياء الاربعمائة الى الالهة التي بالشام يسالونها ان تشفع الى صنم الملك
ليشفي ابنه فانطلقوا حتى اذا كانوا بحيال الجبل الذي فيه الياس اوحى الله الى الياس ان يهبط
من الجبل ويعارضهم ويكلمهم وقال له لا تخف فاني ساصرف عنك شرهم والقي الرعب في
قلوبهم فنزل الياس من الجبل فلما لقيهم استوقفهم فلما وقفوا قال لهم ان الله تعالى ارسلني
اليكم والى من وراءكم فاسمعوا ايها القوم رسالة ربكم لتبلغوا صاحبكم فارجعوا اليه
وقولوا له ان الله يقول لك الست تعلم يا اجب اني انا الله لا اله الا انا اله بني اسرائيل
الذي خلقهم ورزقهم واحياهم واماتهم فجهلك وقلة علمك حملاك على ان تشرك بي
وتطلب الشفاء لابنك من غيري ممن لا يملكون لانفسهم شيئا الا ما شئت اني حلفت باسمي
لاغيظنك في ابنك ولاميتنه في فوره هذا حتى تعلم ان احدا لا يملك له شيئا دوني فلما
قال لهم هذا رجعوا وقد ملئوا منه رعبا فلما صاروا الى الملك اخبروه بان الياس
قد انحط عليهم وهو رجل نحيف طوال قد نحل وتمعط شعره وتقشر جلده عليه جبة من
شعر وعباءة قد خللها على صدره بخلال فاستوقفنا فلما صار معنا قذف له في قلوبنا
الهيبة والرعب وانقطعت السنتنا ونحن في هذا العدد الكثير فلم نقدر على ان نكلمه و
نراجعه حتى رجعنا اليك وقصوا عليه كلام الياس فقال اجب لا ننتفع بالحيوة ما كان
الياس حيا وما يطاق الا بالمكر والخديعة فقيض له خمسين رجلا من قومه ذوي القوة

والياس وعهد اليهم عهده وامرهم بالاحتيال له والاغتيال به وان يطمعوه في انهم قد آمنوا
به هم ومن وراءهم ليستفيم اليهم ويغتر بهم فيمكنهم من نفسه فياتون به ملكهم فانطلقوا حتى
ارتقوا ذلك الجبل الذي فيه الياس ثم تفرقوا فيه ينادونه باعلاء اصواتهم ويقولون يا نبي
الله ابرز لنا وامنن علينا بنفسك فانا قد آمنا وصدقناك وملكنا اجب وجميع قومنا وانت
آمن على نفسك وجميع بني اسرائيل يقرؤن عليك السلام ويقولون قد بلغتنا رسالتك وعرفنا
ما قلت وآمنا بك واجبناك الى ما دعوتنا فهلم الينا فاقم بين اظهرنا واحكم فينا فانا ننقاد
لما امرتنا وننتهي عما نهيتنا وليس يسعك ان تتخلف عنا مع ايماننا وطاعتنا فارجع الينا وكل هذا
منهم مماكرة وخديعة فلما سمع الياس مقالتهم وقعت بقلبه وطمع في ايمانهم وخاف الله ان هو
لم يظهر لهم فالهمه الله التوقف والدعاء فقال اللهم ان كانوا صادقين فيما يقولون فاذن لي في
البروز اليهم وان كانوا كاذبين فاكفنيهم وارمهم بنار تحرقهم فما استتم قوله حتى حصبوا
بالنار من فوقهم فاحترقوا اجمعين قال وبلغ اجب وقومه الخبر فلم يرتدع من همه بالسوء
واحتال ثانيا في امر الياس وقيض له فئة اخرى مثل عدد اولئك اقوى منهم وامكن من الحيلة
والراي فاقبلوا حتى توقلوا قلل الجبال متفرقين وجعلوا ينادون يا نبي الله انا نعوذ بالله وبك
من غضب الله وسطواته انا لسنا كالذين اتوك قبلنا وان اولئك فرقة نافقوك فصاروا
اليك ليكيدوا بك من غير راينا ولو علمنا بهم لقتلناهم ولكفيناك مؤنتهم فالان قد كفاك
ربك امرهم واهلكهم وانتقم لنا ولك منهم فلما سمع الياس مقالتهم دعا الله بدعوته
الاولى فامطر عليهم النار فاحترقوا عن آخرهم وفي كل ذلك ابن الملك في البلاء الشديد من
وجعه فلما سمع الملك بهلاك اصحابه ثانيا ازداد غضبا الى غضب واراد ان يخرج في طلب
الياس بنفسه الا انه شغله من ذلك مرض ابنه فلم يمكنه فوجه نحو الياس المؤمن الذي هو
كاتب امراته رجاء ان ياانس به الياس فينزل معه واظهر للكاتب امراته رجاء ان ياانس
به الياس فينزل معه واظهر للكاتب انه لا يريد بالياس سوءا وانما اظهر له لما اطلع
عليه من ايمانه وكان الملك مع اطلاعه على ايمانه مغضيا عنه لما هو عليه من الكفاية و
الامانة وسداد الراي فلما وجهه نحوه ارسل معه فئة واوعى الى الفئة دون الكاتب
ان يوثقوا الياس ويأتوا به ان اراد التخلف عنهم وان جاء مع الكاتب واتقابه لم يزعجوه
ثم اظهر مع الكاتب الانابة وقال له انه قد آن لي ان اتوب وقد اصابتنا بلايا من حريق
اصحابنا والبلاء الذي فيه ابني وقد عرفت ان ذلك بدعوة الياس ولست آمن ان يدعو
على جميع من بقي منا فنهلك بدعوته فانطلق اليه واخبره انا قد تبنا وانبنا وانه
لا يصلحنا في توبتنا وما نريد من رضى ربنا وخلع اصنامنا الا ان يكون الياس بين
اظهرنا يامرنا وينهانا ويخبرنا بما يرضي ربنا وامر قومه فاعتزلوا الاصنام وقال
له اخبر الياس انا قد خلعنا آلهتنا التي كنا نعبد وارجينا امرها حتى ينزل الياس فيكون
هو الذي يحرقها ويهلكها وكان ذلك مكرا من الملك فانطلق الكاتب والفئة حتى
علا الجبل الذي فيه الياس ثم ناداه فعرف الياس صوته فتاقت نفسه اليه وكان
مشتاقا الى لقائه واوحى الله اليه ان ابرز الى اخيك الصالح فالقه وجدد العهد به

فبرز اليه وسلم عليه وصافحه فقال له ما الخبر فقال المؤمن انه قد بعثني اليك هذا الجبار
الطاغية وقومه ثم قص عليه ما قالوا ثم قال له واني لخائف ان رجعت اليه ولست معي
ان يقتلني فمرني بما شئت افعله ان شئت انقطعت اليك وكنت معك وتركته وان
شئت جاهدته معك وان شئت ترسلني اليه بما تحب فابلغه رسالتك وان شئت دعوت
ربك فيجعل لنا من امرنا فرجا ومخرجا فاوحى الله الى الياس ان كل شيء جاءك منهم مكر
وكذب ليظفروا بك وان اجب ان اخبرته رسله انك قد لقيت هذا الرجل ولم يات
بك اتهمه وعرف انه قد داهن في امرك فلم يؤمن ان يقتله فانطلق معه فاني ساشغل
عنك اجب فاضاعف على ابنه البلاء حتى لا يكون له هم غيره ثم اميته على شر حال فاذا
مات هو فارجع عنه قال فانطلق معهم حتى قدموا على اجب فلما قدموا شدد الله الوجع
على ابنه واخذ الموت بكظمه فشغل الله بذلك اجب واصحابه عن الياس فرجع الياس
سالما الى مكانه فلما مات ابن اجب وفرغوا من امره وقل جزعه انتبه لالياس وسال
عنه الكاتب الذي جاء به فقال ليس لي به علم شغلني عنه موت ابنك والجزع عليه ولم اكن
احسبك الا وقد استوثقت منه فاضرب عنه اجب وتركه لما فيه من الحزن على ابنه فلما طال
الامر على الياس مل الكون في الجبال واشتاق الى الناس نزل من الجبل وانطلق حتى نزل بامراة
من بني اسرائيل وهي ام يونس بن متى ذي النون استخفى عندها ستة اشهر ويونس بن متى
يومئذ مولود يرضع فكانت ام يونس تخدمه بنفسها وتواسيه بذات يدها ثم ان الياس
سيم ضيق البيوت بعد تعوده فسحة الجبال فاحب اللحوق بالجبال فخرج وعاد الى مكانه
فجزعت ام يونس لفراقه واوحشها فقده ثم لم يلبث الا يسيرا حتى مات ابنها يونس حين
مات ابنها يونس حين فطمته فعظمت مصيبتها فخرجت في طلب الياس فلم تزل ترقى الجبال و
تطوف فيها حتى عثرت عليه ووجدته وقالت له قد فجعت بعدك بموت ابني فعظمت فيه
مصيبتي واشتد لفقده بلائي وليس لي ولد غيره فارحمني وادع ربك جل جلاله
ليحيي لي ابني واني قد تركته مسجى لم ادفنه وقد اخفيت مكانه فقال لها الياس ليس هذا
مما امرت به وانما انا عبد مامور اعمل بما يامرني ربي فجزعت المراة وتضرعت فاعطف
الله قلب الياس لها فقال لها متى مات ابنك قالت منذ سبعة ايام فانطلق الياس معها
وسار سبعة ايام اخرى حتى انتهى الى منزلها فوجد ابنها ميتا له اربعة عشر يوما فتوضا
وصلى ودعا فاحيى الله يونس بن متى فلما عاش وجلس وثب الياس وتركه وعاد الى
موضعه فلما طال عصيان قومه ضاق بذلك الياس ذرعا فاوحى الله اليه بعد سبع
سنين وهو خائف مجهود يا الياس ما هذا الخوف والجزع الذي انت فيه الست امينى
على وحيي وحجتي في ارضي وصفوتي من خلقي فسلني اعطيك فاني ذو الرحمة الواسعة
والفضل العظيم قال تميتني فتلحقني باباءي فاني قد مللت بني اسرائيل وملوني فاوحى الله اليه
يا الياس ما هذا باليوم الذي اعري عنك الارض واهلها وانما قوامها وصلاحها بك
واشباهك وان كنتم قليلا ولكن تسلني فاعطيك قال الياس ان لم تمتني فاعطني
ثاري من بني اسرائيل قال الله تعالى واي شيء تريد ان اعطيك قال تمكني من خزاين السماء

سبع سنين فلا تنتشر عليهم سحابة الا بدعوتي ولا تمطر عليهم سبع سنين نطرة الا بشفاعتي فانه
لا يذلهم الا ذلك قال الله تعالى يا الياس انا ارحم بخلقي من ذلك وان كانوا ظالمين قال
فست سنين قال انا ارحم بخلقي من ذلك قال فخمس سنين قال انا ارحم بخلقي من ذلك ولكني
اعطيك ثارك ثلاث سنين اجعل خزاين المطر بيدك قال الياس فباي شيء اعيش قال اسخر
لك جيشا من الطير ينقل اليك طعامك وشرابك من الريف والارض التي لم تقحط قال
الياس قد رضيت قال فامسك الله عنهم المطر حتى هلكت الماشية والدواب والهوام
والشجر وجهد الناس جهدا شديدا والياس على حالته مستخف من قومه يوضع له الرزق
حيث ما كان وقد عرف ذلك قومه وكانوا اذا وجدوا ريح الخبز في بيت قالوا لقد دخل
الياس هذا المكان فطلبوا ولقي منهم اهل ذلك المنزل شرا قال ابن عباس اصاب بني اسرائيل
ثلاث سنين القحط فمر الياس بعجوز فقال لها هل عندك طعام قالت نعم شيء من دقيق
وزيت قليل قال فدعا بهما ودعا فيه بالبركة ومسه حتى ملا جرابها دقيقا وملا خوابيها
زيتا فلما راو ذلك عندها قالوا من اين لك قالت مر بي رجل من حاله كذا وكذا فوصفته
بصفته فعرفوه وقالوا ذلك الياس فطلبوه فوجدوه فهرب منهم ثم انه اوى الى بيت
امراة من بني اسرائيل لها ابن يقال له اليسع بن اخطوب به ضر فاوته واخفت امره فدعا ابنها فعوفي
من الضر الذي كان به واتبع اليسع الياس وامن به وصدقه ولزمه وكان يذهب حيث ما ذهب
وكان الياس قد اسن وكبر واليسع غلام شاب ثم ان الله تعالى اوحى الى الياس انك قد اهلكت
كثيرا من الخلق ممن لم يعص من البهايم والدواب والطير والهوام بحبس المطر فيزعمون والله
اعلم ان الياس قال يا رب دعني اكن انا الذي ادعو لهم واتيهم بالفرج مما هم فيه من البلاء لعلهم
ان يرجعوا وينزعوا عما هم عليه من عبادة غيرك فقيل له نعم فجاء الياس الى بني اسرائيل فقال
انكم قد هلكتم جوعا وجهدا وهلكت البهايم والدواب والطير والهوام والشجر بخطاياكم
وانكم على باطل فان كنتم تحبون ان تعلموا ذلك فاخرجوا باصنامكم فان استجاب لكم فذلك كما
تقولون وان هي لم تفعل علمتم انكم على باطل فنزعتم ودعوت الله ففرج عنكم ما انتم فيه من
البلاء قالوا فخرجوا باوثانهم فدعوها فلم تفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء ثم قالوا
لالياس انا قد اهلكنا فادع الله لنا فدعا لهم الياس ومعه اليسع بالفرج فخرجت سحابة مثل
الترس على ظهر البحر وهم ينظرون فاقبلت نحوهم وطبقت الافاق ثم ارسل الله عليهم بالمطر
فاغاثهم وحييت بلادهم فلما كشف الله عنهم الضر نقضوا العهد ولم ينزعوا عن كفرهم واقاموا
على اخبث ما كانوا فلما راى ذلك الياس دعا ربه تعالى ان يريحه منهم فقيل له فيما يزعمون
انظر يوم كذا وكذا فاخرج فيه الى موضع كذا فما جاءك من شيء فاركبه ولا تهبه فخرج الياس
ومعه اليسع حتى اذا كانا بالموضع الذي امر اقبل فرس من نار وقيل لونه كلون النار
حتى وقف بين يديه فوثب عليه الياس فانطلق به الفرس فناداه اليسع يا الياس ما تامرني
فقذف اليه الياس بكسائه من الجو الاعلى وكان ذلك علامة استخلافه اياه على بني اسرائيل
فكان ذلك اخر العهد به ورفع الله الياس من بين اظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب
وكساه الريش فكان انسيا ملكيا ارضيا سماويا وسلط الله على اجب الملك وقومه عدوا لهم

فقصدهم من حيث لم يشعروا به حتى دهقهم فقيل اجب وامرأته اذ بيل في بستان خردكي فلم
يزل جيفتاهما ملقاتين في تلك الجنينة حتى بليت لحومهما ورمت عظامهما ونبي الله اليسع وبعثه
رسولا الى بني اسرائيل واوحى اليه وايده فامنت به بنوا اسرائيل وكانوا يعظمونه وحكم الله
فيهم قايم الى ان فارقهم اليسع روى السري بن يحيى عن عبد العزيز بن ابي رواد قال الياس
والخضر يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ويوافيان الموسم في كل عام وقيل ان الياس
موكل بالفيافي والخضر موكل بالبحار فذلك قوله تعالى وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه
الا تتقون اتدعون اتعبدون بعلا وهو اسم صنم لهم كانوا يعبدونه ولذلك سميت مدينتهم
بعلبك قال مجاهد وعكرمة وقتادة البعل الرب بلغة اهل اليمن وتذرون احسن الخالقين
فلا تعبدونه الله ربكم ورب آبائكم الاولين قرا حمزة والكسائي وحفص ويعقوب الله ربكم
ورب بنصب الهاء والبائين على البدل وقرا الآخرون برفعها على الاستيناف فكذبوه فانهم
لمحضرون في النار الا عباد الله المخلصين من قومه فانهم نجوا من العذاب وتركنا عليه
في الآخرين سلام على آل ياسين قرا نافع وابن عامر آل ياسين بفتح الهمزة مشبعة وكسر اللام
مقطوعة لانها في المصحف مفصولة وقرا الآخرون بكسر الهمزة وسكون اللام موصولة
فمن قرا آل ياسين مقطوعا قيل اراد آل محمد صلم وهذا القول بعيد لانه لم يسبق له ذكر
وقيل اراد آل الياس والقراءة المعروفة بالوصل واختلفوا فيه فقد قيل الياسين لغة في الياس
مثل اسمعيل واسمعين وميكائيل وميكائين وقال الفراء هو جمع اراد الياس واتباعه من
المؤمنين فيكون بمنزلة الاشعرين والاعجمين بالتخفيف وفي حرف عبد الله بن سلام على
ادراسين اي ادريس واتباعه لانه يقرا وان ادريس لمن المرسلين انا كذلك نجزي المحسنين
انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في
الغابرين اي الباقين في العذاب ثم دمرنا الآخرين والتدمير الاهلاك وانكم لتمرون
عليهم على آثارهم ومنازلهم مصبحين وقت الصباح وبالليل يريد تمرون بالليل والنهار اذا
ذهبتم الى اسفاركم ورجعتم افلا تعقلون فتعتبرون بهم قوله تعالى وان يونس لمن المرسلين
اي من جملة رسل الله اذ ابق هرب الى الفلك المشحون قال ابن عباس ووهب كان يونس وعد
قومه العذاب فلما تاخر عنهم العذاب خرج كالمتشور منهم فقصد البحر فركب السفينة فاحتبست
السفينة فقال الملاحون ههنا عبد ابق من سيده فاقترعوا فوقعت القرعة على يونس فاقترعوا
ثلاثا فوقعت على يونس فقال يونس انا الآبق وزج نفسه في الماء وروي في القصة انه
لما وصل الى البحر كانت معه امراته وابنان له فجاء مركب واراد ان يركب معهم فقدم امراته
ليركب بعدها فحال الموج بينها وبين المركب ثم جاءت ابنه الاكبر وجاء ذيب واخذ الابن
الاصغر فبقي فريدا فجاء مركب آخر فركبه فقعد ناحية من القوم فلما مرت السفينة في البحر
ركدت فاقترعوا وقد ذكرناه في سورة يونس فذلك قوله تعالى فساهم فقارع والمساهمة
القاء السهام على جهة القرعة فكان من المدحضين المقروعين فالتقمه الحوت ابتلعه وهو
مليم اتى بما يلام عليه فلولا انه كان من المسبحين من الذاكرين لله قبل ذلك وكان كثير
الذكر وقال ابن عباس من المصلين وقال ابن وهب من العابدين قال الحسن ما كانت له صلوة

في بطن الحوت ولكنه قدم عملا صالحا وقال الضحاك شكر الله له طاعته القديمة وقيل فلولا
انه كان من المسبحين في بطن الحوت قال سعيد بن جبير يعني قول لا اله الا انت سبحانك اني
كنت من الظالمين للبث في بطنه الى يوم يبعثون لصار بطن الحوت له قبرا الى يوم القيمة
فنبذناه طرحناه بالعراء يعني وجه الارض قال السدي بالساحل والعراء الارض الخالية
عن الشجر والنبات وهو سقيم عليل كالفرخ الممعط وقيل كان قد بلي لحمه ورق عظمه ولم
يبق له قوة واختلفوا في مدة لبثه في بطن الحوت فقال مقاتل بن حيان ثلثة ايام وقال
عطاء سبعة ايام وقال الضحاك عشرين يوما وقال السدي والكلبي ومقاتل بن سليمان
اربعين يوما وقال الشعبي التقمه ضحى ولفظه عشيا وانبتنا عليه اي له وقيل عنده شجرة
من يقطين يعني القرع على قول جميع المفسرين قال الحسن ومقاتل كل نبت يمتد ويبسط على وجه
الارض ليس له ساق ولا يبقى على الشتاء نحو القرع والقثاء والبطيخ فهو يقطين قال مقاتل
ابن حيان فكان يونس يستظل بالشجرة وكانت وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها بكرة وعشية
حتى اشتد لحمه ونبت شعره وقوي فنام نومة فاستيقظ وقد يبست الشجرة فحزن حزنا شديدا
واصابه اذى الشمس فجعل يبكي فبعث الله اليه جبريل فقال اتحزن على شجرة ولا تحزن على مائة
الف من امتك وقد اسلموا وتابوا فان قيل قال ههنا فنبذناه بالعراء وقال في موضع آخر لولا
ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء فهذا يدل على انه نبذ قيل لولا هناك يرجع الى الذم معناه
لولا نعمة ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم ولكنه تداركته النعمة فنبذ وهو غير مذموم قوله تعالى
وارسلناه الى مائة الف قال قتادة ارسل الى اهل نينوى من ارض الموصل قبل ان يصيبه ما
اصابه وقوله وارسلناه اي وقد ارسلناه وقيل ارسله بعد خروجه من بطن الحوت اليهم
وقيل الى قوم آخرين او يزيدون قال ابن عباس معناه ويزيدون او بمعنى الواو كقوله تعالى
عذرا او نذرا وقال مقاتل والكلبي معناه بل يزيدون وقال الزجاج او ههنا على اصله
ومعناه او يزيدون على تقديركم وظنكم كالرجل يرى قوما فيقول هؤلاء الف او يزيدون
فالشك على تقدير المخلوقين والاكثرون على ان معناه ويزيدون واختلفوا في مبلغ تلك
الزيادة فقال ابن عباس ومقاتل كانوا عشرين الفا ورواه ابي بن كعب عن النبي صلم وقال
الحسن بضعا وثلثين الفا وقال سعيد بن جبير سبعين الفا فآمنوا يعني الذين ارسل اليهم يونس
بعد معاينة العذاب فمتعناهم الى حين الى انقضاء آجالهم فاستفتهم فسل يا محمد اهل مكة
وهو سوال توبيخ الربك البنات ولهم البنون وذلك ان جهينة وبني سلمة بن عبد الدار
زعموا ان الملائكة بنات الله يقول جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين ام خلقنا الملائكة
اناثا معناه اخلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون حاضرون خلقنا اياهم نظيره قوله
اشهدوا خلقهم الا انهم من افكهم من كذبهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون اصطفى
قرا ابو جعفر واسمعيل لكاذبون اصطفى موصولا على الخبر على قول المشركين وعند الوقف
يبتدا اصطفى بكسر الالف وقراءة العامة بقطع الالف لانه الف الاستفهام مفتوحة مقطوعة
مثل استكبرت ونحوها قوله اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون لله بالبنات ولكم
بالبنين افلا تذكرون افلا تتعظون ام لكم سلطان مبين برهان بين على ان لله ولدا فاتوا

بكتابكم الذي لكم فيه حجة ان كنتم صادقين في قولكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال مجاهد
وقتادة اراد بالجنة الملائكة سموا جنة لاجتنانهم عن الابصار قال ابن عباس حي من الملائكة
يقال لهم الجن ومنهم ابليس قالوا هم بنات الله وقال الكلبي قالوا لعنهم الله بل تزوج من الجن
فخرج منها الملائكة تعالى الله عز وجل عن ذلك وكان قد زعم بعض قريش ان الملائكة بنات
الله فقال ابو بكر الصديق فمن امهاتهم قالوا سروات الجن وقال الحسن معنى النسب انهم اشركوا
الشيطان في عبادة الله ولقد علمت الجنة انهم يعني قائلي هذا القول لمحضرون في النار ثم
نزه نفسه عما قالوا فقال سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين هذا استثناء
من المحضرين اي انهم لا يحضرون فانكم يقول لاهل مكة وما تعبدون من الاصنام ما انتم
عليه على ما تعبدون بفاتنين بمضلين احدا الا من هو صال الجحيم الا من قدر الله انه سيدخل
النار اي سبق له في علم الله الشقاوة وما منا الا له مقام معلوم يقول جبريل للنبي صلى وما
منا معشر الملائكة الا له مقام معلوم اي ما منا ملك الا له مقام معلوم في السموات
يعبد الله فيه قال ابن عباس ما في السموات موضع شبر الا وعليه ملك يصلي او يسبح وروينا
عن ابي ذر ان النبي صلى قال اطت السماء وحق لها ان تئط والذي نفسي بيده ما فيها اربعة
اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا قال السدي الا له مقام معلوم في القربة والمشاهدة
قال ابو بكر الوراق الا له مقام معلوم يعبد الله عليه كالخوف والرجاء والمحبة والرضى وانا
لنحن الصافون قال قتادة هم الملائكة صفوا اقدامهم وقال الكلبي صفوف الملائكة في السماء
للعبادة كصفوف الناس في الارض وانا لنحن المسبحون اي المصلون المنزهون لله عن السوء
يخبر جبريل النبي صلى انهم يعبدون الله بالصلوة والتسبيح انهم ليسوا بمعبودين كما زعمت
الكفار ثم عاد الكلام الى الاخبار عن المشركين فقال وان كانوا وقد كانوا يعني اهل مكة
ليقولون لام التاكيد لو ان عندنا ذكرا من الاولين اي كتابا مثل كتاب الاولين لكنا عباد
الله المخلصين فكفروا به فلما اتاهم ذلك الكتاب كفروا به فسوف يعلمون هذا تهديد لهم
ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين وهي قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي انهم لهم
المنصورون وان جندنا لهم الغالبون اي حزب الله لهم الغلبة بالحجة وبالنصرة في العاقبة
فتول عنهم اعرض عنهم حتى حين قال ابن عباس يعني الموت وقال مجاهد يوم بدر وقال السدي
حتى تامرك بالقتال وقيل الى ان ياتيهم عذاب الله قال مقاتل بن حيان نسختها آية القتال
وابصرهم اذا نزل بفنائهم العذاب فسوف يبصرون ذلك فقالوا متى هذا العذاب قال
الله تعالى افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل يعني العذاب بساحتهم قال مقاتل بحضرتهم وقيل
بفنائهم قال الفراء العرب تكتفي بذكر الساحة من القوم فساء صباح المنذرين فبئس صباح
الكافرين الذين انذروا بالعذاب اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق
الهاشمي نا ابو مصعب نا مالك عن حميد الطويل عن انس بن مالك ان النبي صلى حين خرج الى
خيبر اتاها ليلا وكان اذا جاء قوما لم يغر حتى يصبح قال فلما اصبح خرجت يهود خيبر
بمساحيها ومكاتلها فلما راوه قالوا محمد والله محمد والخميس فقال النبي صلى الله اكبر خربت
خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ثم كرر ما ذكر تاكيدا لوعد العذاب

فقال

فقال وتول عنهم حتى حين وابصر العذاب اذا نزل بهم فسوف يبصرون ثم نزه نفسه فقال
سبحان ربك رب العزة الغلبة والقوة عما يصفون من اتخاذ الصاحبة والاولاد وسلام
على المرسلين الذين بلغوا عن الله التوحيد والشرايع والحمد لله رب العالمين على هلاك الاعداء
ونصرة الانبياء اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه
نا احمد بن جعفر بن حمدان نا ابرهيم بن سهلويه نا علي بن محمد الطنافسي نا وكيع عن ثابت ابن
ابي صفية عن الاصبغ بن نباتة عن علي بن ابي طالب قال من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر
يوم القيمة فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين

سورة ص ثمانون وخمس آيات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ص قيل هو قسم وقيل اسم للسورة
كما ذكرنا في ساير حروف التهجي في اوائل السور وقال محمد بن كعب القرظي ص مفتاح اسمه الصمد
والصادق الوعد وقال الضحاك معناه صدق الله وروي عن ابن عباس صدق محمد رسول الله
صلى والقران ذي الذكر اي ذي البيان قاله ابن عباس ومقاتل وقال الضحاك ذي الشرف دليله
قوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وهو قسم واختلفوا في جواب القسم قيل جوابه قد تقدم
وهو قوله ص اقسم الله بالقران ان محمدا قد صدق وقال الفراء ص معناه وجب وحق فهي جواب
قوله والقران كما تقول نزل والله وقال قتادة موضع القسم بل الذين كفروا والله وقيل جواب القسم
محذوف تقديره والقران ذي الذكر ما الامر كما يقول الكفار ودل على هذا المحذوف قوله تعالى
بل الذين كفروا كما قال ق والقران المجيد بل عجبوا وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره بل الذين كفروا
في عزة وشقاق والقران ذي الذكر وقال الاخفش جوابه قوله ان كل الا كذب الرسل كقوله
تالله ان كنا وكقوله والسماء والطارق ان كل نفس وقيل جوابه قوله ان هذا لرزقنا وقال
الكسائي قوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وهذا ضعيف لانه تخلل بين القسم وبين هذا الجواب
اقاصيص واخبار كثيرة وقال القتيبي بل لتدارك الكلام ونفي آخر ومجاز الآية ان الله اقسم
بصاد والقران ذي الذكر ان الذين كفروا من اهل مكة في عزة حمية جاهلية وتكبر عن الحق
وشقاق خلاف وعداوة لمحمد صلى قال مجاهد في عزة اي معازين كم اهلكنا من قبلهم من قرن
يعني من الامم الخالية فنادوا استغاثوا عند نزول العذاب وحلول النقمة ولات حين
مناص اي ليس حين فوت ولا فرار والمناص مصدر ناص ينوص وهو الفوت والتاخير
يقال ناص ينوص اذا تاخر وباص يبوص اذا تقدم ولات بمعنى ليس بلغة اهل اليمن وقال
النحويون هي لا زيدت فيها التاء كقولهم رب وربت وثم وثمت واصلها هاء وصلت بلا فقالوا
لاه كما يقال ثمه فجعلوها في الوصل تاء والوقف عليه بالتاء عند الزجاج وعند الكسائي بالهاء
لاه وذهب جماعة الى ان التاء زيدت في حين الوقف عليه ولا تم تبتدي تحين وهو اختيار
ابي عبيد وقال كذلك وجدت في مصحف عثمان وهذا كقول ابي وجزة السعدي • العاطفون
تحين ما من عاطف • والمطعمون زمان ما من مطعم • وفي حديث ابن عمر وساله رجل عن عثمان
فذكر مناقبه ثم قال اذهب بها تلان الى اصحابك يريد الآن قال ابن عباس كان كفار مكة
اذا قاتلوا فاضطروا في الحرب قال بعضهم لبعض مناص اي اهربوا وخذوا حذركم فلما نزل بهم

العذاب بيدر قالوا مناص فانزل الله تعالى ولات حين مناص اى ليس حين هذا القول وعجبوا يعني
الكفار الذين ذكرهم الله تعالى في قوله بل الذين كفروا ان جاءهم منذر منهم يعني رسولا
من انفسهم ينذرهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل الالهة الها واحدا وذلك
ان عمر بن الخطاب لما اسلم فشق ذلك على قريش وفرح المؤمنون فقال الوليد بن المغيرة لملاء قريش
وهم الصناديد والاشراف وكانوا خمسة وعشرين رجلا اكبرهم سنا الوليد بن المغيرة
قال لهم امشوا الى ابي طالب فاتوا ابا طالب وقالوا له انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل
هؤلاء السفهاء وانا اتيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فارسل ابو طالب الى النبي صلعم فدعاه
فقال يا ابن اخي هؤلاء قومك يسألونك السؤال فلا تمل كل الميل على قومك فقال النبي صلعم
وماذا يسألون قالوا ارفض ذكر الهتنا وندعك والهك فقال النبي صلعم اتعطوني كلمة واحدة تملكون
بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال ابو جهل لله ابوك لنعطينكها وعشر امثالها فقال النبي صلعم
قولوا لا اله الا الله فنفروا من ذلك وقاموا وقالوا اجعل الالهة الها واحدا كيف يسع الخلق
كلهم اله واحد ان هذا لشيء عجاب اى عجيب والعجيب والعجاب واحد كقولهم رجل كريم وكرام
وكبير وكبار وطويل وطوال وعريض وعراض وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على
الهتكم اى انطلقوا من مجلسهم الذي كانوا فيه عند ابي طالب يقول بعضهم لبعض ان امشوا واصبروا
على الهتكم اى اثبتوا على عبادة الهتكم ان هذا لشيء يراد اى لامر يراد بنا وذلك ان عمر لما اسلم
وحصل للمسلمين قوة بمكانه قالوا ان هذا الذي نراه من زيادة اصحاب محمد صلعم لشيء يراد بنا وقيل
يراد باهل الارض وقيل يراد محمد صلعم ان يملك علينا ما سمعنا بهذا اى بهذا الذي يقوله محمد صلعم
من التوحيد في الملة الاخرة قال ابن عباس ومقاتل والكلبي يعنون في النصرانية لانها اخر الملك
وهم لا يوحدون بل يقولون ثالث ثلثة وقال مجاهد وقتادة يعنون ملة قريش ودينهم الذي
هم عليه ان هذا الا اختلاق كذب وافتعال ءانزل عليه الذكر القرآن من بيننا وليس باكبرنا
ولا اشرفنا يقوله اهل مكة قال الله تعالى بل هم في شك من ذكري اى وحيي وما انزلت بل
لما يذوقوا عذاب اى لم يذوقوا عذابي ولو ذاقوه لما قالوا هذا القول ام عندهم خزائن
رحمة ربك نعمة ربك يعني مفاتيح النبوة يعطونها من شاء ونظيره اهم يقسمون رحمة
ربك نبوة ربك العزيز الوهاب العزيز في ملكه الوهاب وهب النبوة لمحمد صلعم ام لهم
ملك السموات والارض وما بينهما اى ليس لهم ذلك فليرتقوا في الاسباب اى ان ادعوا
شيئا من ذلك فليصعدوا في الاسباب التي توصلهم الى السماء وليأتوا منها بالوحي الى من يختارون
قال مجاهد وقتادة اراد بالاسباب ابواب السماء وطرقها من سماء الى سماء وكل ما يوصلك
الى شيء من باب وطريق فهو سببه وهذا امر توبيخ وتعجيز جند ما هنالك اى هؤلاء الذين
يقولون هذا القول جند ما هنالك وما صلة مهزوم من الاحزاب اى مغلوب من جملة الاجناد
يعني قريشا قال قتادة اخبر الله تعالى نبيه صلعم وهو بمكة انه سيهزم جند المشركين فقال
سيهزم الجمع ويولون الدبر فجاء تأويلها يوم بدر وهنالك اشارة الى بدر ومصارعهم
من الاحزاب اى من جملة الاحزاب اى هم من القرون الماضية الذين تحزبوا وتجمعوا على الانبياء
بالتكذيب فقهروا واهلكوا ثم قال معزيا لنبيه صلعم كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون

ذو الاوتاد قال ابن عباس ومحمد ذو البناء المحكم وقيل اراد ذو الملك الشديد الثابت قال
القتيبي تقول العرب هم في عز ثابت الاوتاد يريدون انه دائم شديد قال الاسود بن يعفر ولقد
غنوا فيها بانعم عيشة ۰ في ظل ملك ثابت الاوتاد ۰ واصل هذا ان بيوتهم كانت تثبت بالاوتاد
وقال الضحاك ذو القوة والبطش وقال عطية ذو الجنود والجموع الكثيرة يعني انهم كانوا
يقوون امره ويشدون ملكه كما يقوى الوتد الشيء وسميت الاجناد اوتادا لكثرة المضارب
التي كانوا يضربونها ويوتدونها في اسفارهم وهي رواية عطية عن ابن عباس وقال الكلبي
ومقاتل الاوتاد جمع الوتد وكانت له اوتاد يعذب الناس عليها فكان اذا غضب على احد
مده مستلقيا بين اربعة اوتاد شد كل يد وكل رجل منه الى سارية وتركه كذلك في الهواء
بين السماء والارض حتى يموت وقال مجاهد ومقاتل بن حيان كان يمد الرجل مستلقيا على الارض
ثم يشد يديه ورجليه وراسه على الارض بالوتد وقال السدي كان يمد الرجل ويشده بالاوتاد
ثم يرسل عليه الحيات والعقارب وقال قتادة وعطاء كانت له اوتاد وارسان وملاعب يلعب
عليها بين يديه وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب الذين تحزبوا على الانبياء
فاعلم ان مشركي قريش حزب من هؤلاء الاحزاب ان كل ما كل الا كذب الرسل فحق عقاب وجب
عليهم ونزل بهم عذابي وما ينظر وما ينتظر هؤلاء يعني كفار مكة الا صيحة واحدة وهي
نفخة الصور ما لها من فواق قرا حمزة والكسائي من فواق بضم الفاء وقرا الاخرون بفتحها
وهما لغتان والفتح لغة قريش والضم لغة تميم قال ابن عباس وقتادة من رجوع اى يرد ذلك
الصوت فيكون له رجوع وقال مجاهد نظرة وقال الضحاك مثنوية اى صرف ورد والمعنى
ان تلك الصيحة التي هي ميعاد عذابهم اذا جاءت لم ترد ولم تصرف وفرق بعضهم بين الفتح
والضم فقال الفراء وابو عبيدة الفتح بمعنى الراحة والافاقة كالجواب من الاجابة ذهبا بها
الى افاقة المريض من علته والفواق بالضم ما بين الحلبتين وهو ان تحلب الناقة ثم تترك ساعة
حتى يجتمع اللبن فما بين الحلبتين فواق اى العذاب لا يمهلهم ذلك القدر وقيل هما ايضا مستعاران
من الرجوع لان اللبن يعود الى الضرع بين الحلبتين وافاقة المريض رجوعه الى الصحة وقالوا
ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب قال سعيد بن جبير عن ابن عباس يعني كتابنا والقط الصحيفة
التي احصت كل شيء قال الكلبي لما نزلت في الحاقة فاما من اوتي كتابه بيمينه واما من اوتي كتابه
بشماله قالوا استهزاء عجل لنا كتابنا في الدنيا قبل يوم الحساب وقال سعيد بن جبير يعنون
حظنا ونصيبنا من الجنة التي تقول وقال الحسن وقتادة ومجاهد والسدي يعني عقوبتنا
ونصيبنا من العذاب قال عطاء قاله النضر بن الحرث وهو قوله اللهم ان كان هذا هو الحق
من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وعن مجاهد قال قطنا حسابنا يقال لكتاب الحساب
قط وقال ابو عبيدة والكسائي القط الكتاب بالجوائز قال الله تعالى اصبر على ما يقولون اى
على ما يقوله الكفار من تكذيبك واذكر عبدنا داود ذا الايد قال ابن عباس اى القوة في
العبادة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن
زنجويه نا ابو نعيم نا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن اوس عن عبد الله بن عمرو
قال قال النبي صلعم ان احب الصيام الى الله تعالى صيام داود واحب الصلوة الى الله تعالى صلوة

داود كان يصوم يومًا ويفطر يومًا وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه
وقيل ذوا القوة في الملك انه اواب رجاع الى الله بالتوبة عن كل ما يكره قال ابن عباس مطيع
قال سعيد بن جبير مسبح بلغة الحبشة انا سخرنا الجبال معه كما قال وسخرنا مع داود الجبال
يسبحن بتسبيحه بالعشي والاشراق قال الكلبي غدوة وعشيا والاشراق هو ان يشرق الشمس
ويتناهى ضوؤها وفسره ابن عباس بصلوة الضحى اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي
اخبرني ابن فنجويه نا ابن شنبة نا الحسين بن بجنويه نا ابو امية محمد بن ابرهيم نا الحجاج بن نصير
نا ابو بكر الهذلي عن عطا بن ابي رباح عن ابن عباس في قوله تعالى بالعشي والاشراق قال
كنت امر بهذه الاية لا ادري ما هي حتى حدثتني ام هانى بنت ابي طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها
فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى الضحى فقال يا ام هانى هذه صلوة الاشراق والطير اي و
سخرنا له الطير محشورة مجموعة اليه تسبح معه كل له اواب مطيع رجاع الى طاعته
بالتسبيح وقيل اواب معه اي مسبح وشددنا ملكه اي قويناه بالحرس والجنود قال ابن عباس
كان اشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلثون الف رجل اخبرنا ابو
سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا عبد الله بن حامد نا محمد بن خالد بن الحسن نا داود بن سليمان
نا عبد الله بن حميد نا محمد بن الفضل نا داود بن ابي الفرات عن علباء بن احمد عن عكرمة عن ابن عباس
ان رجلا من بني اسرائيل استعدى على رجل من عظمائهم عند داود ان هذا غصبني بقرا فسأله
داود فجحد فسأل الاخر البينة فلم يكن له بينة فقال لهما داود قوما حتى انظر في امركما فاوحي
الى داود في منامه ان يقتل الذي استعدى عليه فقال هذه رؤيا ولست اعجل حتى اتثبت فاوحى
الله اليه مرة اخرى فلم يفعل فاوحى الله الثالثة ان يقتله او تاتيه العقوبة فارسل اليه داود
فقال ان الله اوحى الي ان اقتلك فقال تقتلني بغير بينة قال داود نعم والله لانفذن امر الله
فيك فلما عرف الرجل انه قاتله قال لا تعجل حتى اخبرك اني والله ما اخذت بهذا الذنب ولكني
اغتلت والد هذا فقتلته فلذلك اخذت فامر به داود فقتل فاشتدت هيبة بني اسرائيل عند
ذلك لداود واشتد به ملكه فذلك قوله تعالى وشددنا ملكه واتيناه الحكمة يعني النبوة
والاصابة في الامور وفصل الخطاب قال ابن عباس بيان الكلام وقال ابن مسعود والحسن
والكلبي ومقاتل علم الحكمة والبصر بالقضاء وقال علي بن ابي طالب هو ان البينة على المدعي
واليمين على من انكر لان كلام الخصوم ينقطع وينفصل به ويروى ذلك عن ابي بن كعب قال
فصل الخطاب الشهود والايمان وهو قول مجاهد وعطاء بن رباح وروي عن الشعبي ان
فصل الخطاب هو قول الانسان بعد حمد الله تعالى والثناء عليه اما بعد اذا اراد الشروع
في كلام آخر واول من قاله داود عم قوله تعالى وهل اتيك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب
هذه الاية من قصة امتحان داود واختلف العلماء بالاخبار الانبياء في سببه فقال قوم
كان سبب ذلك انه عم كان تمنى يومًا من الايام منزلة آبائه ابرهيم واسحق ويعقوب وسأل
ربه ان يمتحنه كما امتحنهم ويعطيه من الفضل ما اعطاهم فروى السدي والكلبي ومقاتل
عن اشياخهم دخل حديث بعضهم في بعض قالوا كان داود قد قسم الدهر اربعة اقسام
يومًا يقضي فيه للناس ويومًا يخلو فيه لعبادة ربه ويومًا لنسائه واشغاله ويومًا العبادة

كان

كان يجد فيما يقرأ من الكتب فضل ابرهيم واسحق ويعقوب فقال يا رب ارى الخير كله قد ذهب
به آبائي الذين كانوا قبلي فاوحى الله اليه انهم ابتلوا ببلايا لم يبتل بها احد فصبروا عليها ابتلي
ابرهيم بنمروذ وبذبح ابنه وابتلي اسحق بالذبح وبذهاب بصره وابتلي يعقوب بالحزن
على يوسف فقال رب لو ابتليتني بمثل ما ابتليتهم صبرت ايضًا فاوحى الله تعالى اليه انك
مبتلى في شهر كذا في يوم كذا فاحترس فلما كان ذلك اليوم الذي وعده الله تعالى
دخل محرابه واغلق بابه وجعل يصلي ويقرأ الزبور فبينا هو كذلك اذ جاءه الشيطان
قد تمثل في صورة حمامة من ذهب فيها من كل لون حسن وقيل انجناحاها بالدر و
الزبرجد فوقعت بين رجليه فاعجبه حسنها فمد يده ليأخذها ويريها بني اسرائيل فينظروا
الى قدرة الله تعالى فلما قصد اخذها طارت غير بعيد من غير ان تؤيسه من نفسها فامتد
اليها ليأخذها فتنحت فتبعها فطارت حتى وقعت في كوة فذهب ليأخذها فطارت من الكوة
فنظر داود اين تقع فيبعث من يصيدها فابصر امرأة في بستان على شط بركة لها تغتسل هذا
قول الكلبي وقال السدي رآها تغتسل على سطح لها فرأى امرأة من اجمل النساء خلقًا فعجب
داود من حسنها وكانت منها التفاتة فابصرت ظله فنفضت شعرها فغطى بدنها فزاده
ذلك اعجابًا بها فسأل عنها فقيل هي بتشايع بنت شايع امرأة اوريا بن حنانا وزوجها في
غزاة بالبلقاء مع ايوب بن صوريا ابن اخت داود فذكر بعضهم انه احب ان يقتل اوريا
فيتزوج امرأته وكان ذنبه هذا القدر وذكر بعضهم انه كتب الى ابن اخيه ايوب ان ابعث
اوريا الى موضع كذا وقدم قبل التابوت وكان من قدم على التابوت لا يحل له ان يرجع ورآ
حتى يفتح الله على يديه او يستشهد فبعثه وقدمه ففتح له فكتب الى داود بذلك فكتب اليه
ايضًا ان ابعثه الى عدو كذا وكذا اشد منه باسًا فبعثه فقتل في المرة الثالثة فلما انقضت
عدة المرأة تزوجها داود فهي ام سليمان وروي عن ابن مسعود انه قال كان ذنب داود
انه التمس من الرجل ان ينزل له عن امرأته قال اهل التفسير كان ذلك مباحًا لهم غير ان الله تعالى
لم يرض له ذلك لانه كان ذلك رغبة في الدنيا وازديادًا للنساء وقد اغناه الله تعالى
بما اعطاه من غيرها وروي عن الحسن في سبب امتحان داود انه كان قد جزأ الدهر اجزاء يومًا
لنسائه ويومًا للقضاء بين بني اسرائيل ويومًا لبني اسرائيل يذاكرهم ويذاكرونه ويبكيهم و
يبكونه فلما كان يوم بني اسرائيل ذكروا فقالوا هل يأتي على الانسان يوم لا يصيب فيه ذنبًا
فاضمر في نفسه داود انه سيطيق ذلك وقيل انهم ذكروا فتنة النساء فاضمر في نفسه داود
انه ان ابتلي اعتصم فلما كان يوم عبادته اغلق ابوابه وامر ان لا يدخل عليه احد واكب
على التورية فبينما هو يقرأ اذ دخلت حمامة من ذهب كما ذكرنا قال وكان قد بعث زوجها
على بعض جيوشه فكتب اليه ان سر الى مكان كذا وكذا مكانا اذا سار اليه قتل ففعل
فاصيب فتزوج المرأة قالوا فلما دخل داود بامرأة اوريا لم يلبث الا يسيرًا حتى بعث
الله تعالى اليه ملكين في صورة رجلين في يوم عبادته فطلبا ان يدخلا عليه فمنعهما
الحرس فتسورا المحراب عليه فما شعر وهو يصلي الا وهو بهما جالسين يقال كانا جبريل وميكائيل
فذلك قوله تعالى وهل اتيك نبؤ الخصم خبر الخصم اذ تسوروا المحراب صعدوا وعلوا فقالوا

تسورت الحايط والسور اذا علوته وانما جمع الفعل وهما اثنان لان الخصم اسم يصلح للواحد
والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث ومعنى الجمع في الاثنين موجود لان الجمع ضم شي الى شي
وهذا كما قال الله تعالى فقد صغت قلوبكما اذ دخلوا على داود ففزع منهم خاف منهما حين هجما
عليه محرابه بغير اذنه فقال ما ادخلكما علي قالوا لا تخف خصمان اي نحن خصمان بغى بعضنا على بعض
جئناك لتقضي بيننا فان قيل كيف قالا بغى بعضنا على بعض وهما ملكان لا يبغيان قيل معناه
ارايت خصمين بغى احدهما على الاخر وهذا من معاريض الكلام لا على تحقيق البغي من احدهما
فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط اي لا تجره يقال شط الرجل شططا واشط اشطاطا اذا جار
في حكمه ومعناه مجاوزة الحد واصل الكلمة من شطت الدار واشطت اذا بعدت واهدنا
الى سواء الصراط ارشدنا الى طريق الصواب والعدل فقال داود تكلما فقال احدهما ان
هذا اخي اي على ديني وطريقتي له تسع وتسعون نعجة يعني امراة ولي نعجة واحدة اي امراة
واحدة والعرب تكني بالنعجة عن المراة قال الحسين بن الفضل هذا تعريض للتنبيه والتفهيم لانه
لم يكن هناك نعاج ولا بغي فهو كقولهم ضرب زيد عمروا واشترى بكر دارا ولا ضرب هناك
ولا شرى فقال اكفلنيها قال ابن عباس اعطنيها قال مجاهد انزل عنها وحقيقته ضمها الي فاجعلني
كافلها وهو الذي يعولها وينفق عليها والمعنى طلقها لاتزوجها وعزني في الخطاب
في القول وقيل قهرني لقوة ملكه قال الضحاك يقول ان تكلم كان افصح مني وان حارب كان
ابطش مني وحقيقة المعنى ان الغلبة كانت له لضعفي في يده وان كان الحق معي وهذا كله تمثيل
لامر داود مع اوريا زوج المراة التي تزوجها داود حيث كان لداود تسع وتسعون امراة و
لاوريا امراة واحدة فضمها الى نسائه قال اي قال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه
اي بسؤال نعجتك ليضمها الى نعاجه فان قيل كيف قال لقد ظلمك ولم يكن سمع قول صاحبه قيل
معناه ان كان الامر كما تقول فقد ظلمك وقيل قال ذلك بعد اعتراف صاحبه بما يقول وان
كثيرا من الخلطاء الشركاء ليبغي بعضهم على بعض يظلم بعضهم بعضا الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات فانهم لا يظلمون احدا وقليل ما هم اي قليل هم وما صلة يعني الذين الصالحين
الذين لا يظلمون قليل قالوا فلما قضى بينهما داود نظر احدهما الى صاحبه فضحك وصعد الى
السما فعلم داود ان الله ابتلاه فذلك قوله تعالى وظن داود ايقن وعلم انما فتناه انا
ابتليناه وقال السدي باسناده ان احدهما لما قال ان هذا اخي الاية قال داود للاخر ما تقول
فقال ان لي تسعا وتسعين نعجة ولاخي نعجة واحدة وانا اريد ان اخذها منه فاكمل نعاجي
مائة قال فهو كاره قال اذا لا ندعك وان رمت ذلك ضربت منك هذا وهذا يعني طرف الانف
واصله والجبهة فقال داود انت احق بذلك حيث لم يكن لاوريا الا امراة واحدة ولك
تسع وتسعون امراة فلم تزل تعرضه للقتل حتى قتل وتزوجت امراته فنظر داود فلم ير احدا
فعرف ما وقع فيه وقال القايلون بتنزيه الانبياء في هذه القصة ان ذنب داود انما كان
انه تمنى ان يكون امراة اوريا حلالا له فاتفق غزو اوريا وتقدمه في الحرب وهلاكه فلما بلغ
قتله داود لم يجزع عليه كما جزع على غيره من جنده اذا هلك ثم تزوج امراته فعاتبه الله
على ذلك لان ذنوب الانبياء وان صغرت فهي عظيمة عند الله وقيل كان ذنب داود ان اوريا كان

قد خطب تلك المراة ووطن نفسه عليها فلما غاب في غزاته خطبها داود فزوجت منه
لجلالته فاغتم لذلك اوريا فعاتبه الله على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة لخاطبها
وعنده تسع وتسعون امراة اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي قال ومما يصدق
ما ذكرنا عن المتقدمين ما اخبرني عقيل بن محمد بن احمد الفقيه ان المعافا بن زكريا القاضي
ببغداد اخبره عن محمد بن جرير الطبري قال حدثني يونس بن عبد الاعلى الصدفي نا ابن وهب
اخبرني ابن لهيعة عن ابي صخر عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك سمعته يقول سمعت رسول
الله صلعم يقول ان داود النبي حين نظر الى المراة فهم ما هم قطع على بني اسرائيل فاوصى صاحب
البعث فقال اذا حضر العدو فقرب فلانا بين يدي التابوت وكان التابوت في ذلك الزمان
يستنصر به من قدم بين يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل او ينهزم عنه الجيش فقتل زوج
المراة ونزل الملكان يقصان عليه قصته ففطن داود فسجد فمكث اربعين ليلة ساجدا
حتى نبت الزرع من دموعه على راسه واكلت الارض من جبينه وهو يقول في سجوده رب
زل داود زلة ابعد مما بين المشرق والمغرب رب ان لم ترحم ضعف داود ولم تغفر له ذنبه
حديثا في الخلوف من بعده فجاءه جبريل من بعد اربعين ليلة فقال يا داود ان الله قد غفر لك
الهم الذي هممت به فقال داود ان الرب قادر على ان يغفر لي الهم الذي هممت به وقد عرفت
ان الله عدل لا يميل فكيف بفلان اذا جاء يوم القيمة فقال رب دمي الذي عند داود فقال
جبريل ما سالت ربك عن ذلك فان شئت لافعلن فقال نعم فعرج جبريل وسجد داود فمكث ما
شاء الله ثم نزل فقال سالت الله يا داود عن الذي ارسلتني فيه فقال قل لداود ان الله يجمعكما
يوم القيمة فيقول له هب لي دمك الذي عند داود فيقول هو لك يا رب فيقول فان لك في الجنة
ما شئت وما اشتهيت عوضا وروي عن ابن عباس وعن كعب الاحبار ووهب بن منبه قالوا جميعا
ان داود لما دخل عليه الملكان فقضى على نفسه فتحولا في صورتهما فعرجا وهما يقولان قضى الرجل
على نفسه وعلم داود انه انما عني به فخر ساجدا اربعين يوما لا يرفع راسه الا لحاجة
ولوقت صلوة مكتوبة ثم يعود ساجدا تمام اربعين يوما لا ياكل ولا يشرب وهو يبكي
حتى نبت العشب حول راسه وهو ينادي ربه تعالى ويساله التوبة وكان من دعائه في
سجوده سبحان الملك الاعظم الذي يبتلي الخلق بما يشاء سبحان خالق النور سبحان الحائل
بين القلوب سبحان خالق النور الهي انت خلقتني وكان في سابق علمك ما انا اليه صاير
سبحان خالق النور الهي خليت بيني وبين عدوي ابليس فلم اقم لفتنته اذ نزلت بي سبحان
خالق النور الهي الويل لداود اذا كشف عنه الغطاء فيقال هذا داود الخاطي سبحان خالق
النور الهي باي عين انظر اليك يوم القيمة يوم تزول اقدام الخاطين سبحان خالق النور
الهي من اين يطلب العبد المغفرة الا من عند سيده سبحان خالق النور الهي انا الذي لا اطيق
حر شمسك فكيف اطيق حر نارك سبحان خالق النور الهي انا الذي لا اطيق صوت رعدك
فكيف اطيق صوت جهنم سبحان خالق النور الهي الويل لداود من الذنب العظيم الذي اصاب
سبحان خالق النور الهي قد تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي سبحان خالق النور الهي برحمتك
اغفر لي ذنبي ولا تباعدني من رحمتك لهواي سبحان خالق النور الهي اعوذ بنور وجهك

الكريم من ذنوبي التي اوبقتني سبحان خالق النور فردت اليك بذنوبي واعترف بخطيئتي ولا تجعلني
من القانطين ولا تخزني يوم الدين سبحان خالق النور قال مجاهد مكث اربعين يوما ساجدا
لا يرفع راسه حتى نبت المرعى من دموع عينيه حتى غطا راسه فنودي يا داود اجايع فتطعم
او ظمآن فتسقى او عار فتكسى فاجيب في غير ما طلب قال فنحب نحبة هاج العود فاحترق من حر
جوفه ثم انزل الله له التوبة والمغفرة قال وهب ان داود اتاه نداء اني قد غفرت لك
قال يا رب كيف وانت لا تظلم احدا قال اذهب الى قبر اوريا فناده وانا اسمعه نداءك
فتحلل منه قال فانطلق وقد لبس المسوح حتى جلس عند قبره ثم نادى يا اوريا فقال لبيك من هذا
الذي قطع علي لذتي وايقظني قال انا داود قال ما جاء بك يا نبي الله قال اسالك ان تجعلني
في حل مما كان مني اليك قال وما كان منك الي قال عرضتك للقتل قال قد عرضتني للجنة فانت
في حل فاوحى الله اليه يا داود الم تعلم اني حكم عدل لا اقضي بالتعنت الا اعلمته انك قد
تزوجت امراته قال فرجع اليه فناداه فاجابه فقال من الذي قطع علي لذتي قال انا داود قال
يا نبي الله اليس قد عفوت عنك قال نعم ولكن انما فعلت ذلك لمكان امراتك وتزوجتها قال
فسكت ولم يجبه ودعاه فلم يجبه وعاوده فلم يجبه فقام عند قبره وجعل التراب على راسه
ثم نادى الويل لداود ثم الويل الطويل لداود سبحان خالق النور الويل لداود اذا نصب
الموازين بالقسط سبحان الله خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل له حين يؤخذ
بذقنه فيدفع الى المظلوم سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل له
حين يسحب على وجهه مع الخاطئين الى النار سبحان خالق النور فاتاه نداء من السماء يا
داود قد غفرت لك ذنبك ورحمت بكاك واستجبت دعاك واقلت عثرتك قال يا رب كيف
وصاحبي لم يعف عني قال يا داود اعطيه يوم القيمة من الثواب ما لم تر عيناه ولم تسمع اذناه
فاقول له رضيت عبدي فيقول يا رب من اين لي هذا ولم يبلغه عملي فاقول هذا عوض من عبدي
داود فاستوهبك منه فيهبك لي قال يا رب الآن قد عرفت انك قد غفرت لي فذلك قوله
فاستغفر ربه وخر راكعا اي ساجدا عبر بالركوع عن السجود لان كل واحد منهما انحناء قال
الحسين بن الفضل سالني عبد الله طاهر عن قوله تعالى وخر راكعا هل يقال للراكع خر قلت
لا ومعناه فخر بعد ما كان راكعا اي سجد واناب اي رجع وتاب فغفرنا له ذلك يعني
ذلك الذنب وان له بعد المغفرة عندنا يوم القيمة لزلفى لقربة ومكانة وحسن ماب
اي حسن مرجع ومنقلب قال وهب بن منبه ان داود لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلثين
سنة لا يرقا دمعه ليلا ولا نهارا وكان اصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة فقسم
الدهر بعد الخطيئة على اربعة ايام يوم للقضاء بين بني اسرائيل ويوم يسيح في الفيافي
والجبال والساحل ويوم يخلو في دار له فيها اربعة الآف محراب فيجتمع اليه الرهابين
لينوح ويبكي على نفسه فيساعدونه على ذلك فاذا كان يوم سياحته يخرج في الفيافي فيرفع
صوته بالمزامير فيبكي ويبكي معه الشجر والرمال والطير والوحوش حتى يسيل من دموعهم
مثل الانهار ثم يجيء الى الجبال فيرفع صوته بالمزامير فيبكي ويبكي معه الجبال والحجارة
والطير والدواب حتى يسيل اودية من بكائهم ثم يجيء الى الساحل فيرفع صوته فيبكي ويبكي

معه الحيتان ودواب البحر وطير الماء والسباع فاذا امسى رجع فاذا كان يوم نوحه على
نفسه نادى مناديه ان اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضر من يساعده فيدخل الدار التي
فيها المحاريب فيبسط له ثلثة فرش من مسوح حشوها ليف فيجلس عليها ويجيء اربعة الآف
راهب عليهم البرانس وفي ايديهم العصي فيجلسون في تلك المحاريب ثم يرفع داود صوته
بالبكاء والنوح على نفسه ويرفع الرهبان معه اصواتهم فلا يزال يبكي حتى تغرق الفرش
في دموعه ويقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب فيجيء ابنه سليمان فيحمله فياخذ داود
من تلك الدموع بكفيه ثم يمسح بها وجهه ويقول يا رب اغفر ما ترى فلو عدل بكاء داود
ببكاء اهل الارض لعدله قال وهب ما رفع داود راسه حتى قال له الملك اول امرك ذنب
وآخره معصية ارفع راسك فرفع راسه فمكث حيوته لا يشرب ماء الا مزجه بدموعه و
لا ياكل طعاما الا بله بدموعه وذكر الاوزاعي مرفوعا الى النبي صلعم ان مثل عيني داود كا
القربتين تنطفان ماء ولقد خدتا الدموع في وجهه كخديد الماء في الارض قال وهب
لما تاب الله على داود قال يا رب غفرت لي فكيف لي ان لا انسى خطيئتي فاستغفر منها وللخاطئين
الى يوم القيمة قال فوسم الله خطيئته في يده اليمنى فما رفع فيها طعاما ولا شرابا الا بكى
اذا راها وما قام خطيبا في الناس الا بسط راحته فاستقبل الناس ليروا وسم خطيئته
وكان يبدا اذا دعا فاستغفر للخاطئين قبل نفسه وقال قتادة عن الحسن كان داود بعد
الخطيئة لا يجالس الا مع الخاطئين يقول تعالوا الى داود الخاطي ولا يشرب شرابا الا مزجه
بدموع عينيه وكان يجعل خبز الشعير اليابس في قصعته فلا يزال يبكي عليه حتى يتبل
بدموع عينيه وكان يذر عليه الملح والرماد فياكل وهو يقول هذا اكل الخاطئين قال
وكان داود قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته ما كان
صام الدهر كله وقام الليل كله وقال ثابت كان داود اذا ذكر عقاب الله تخلعت اوصاله
فلا يشدها الا الاسر واذا ذكر رحمة الله تراجعت وفي القصة ان الوحوش والطير كانت
تستمع الى قراءته فلما فعل ما فعل كانت لا تصغى الى قراءته فروي انها قالت يا داود ذهبت
خطيئتك بحلاوة صوتك اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا سليمان بن حرب وابو النعمان قالا نا حماد بن زيد عن ايوب عن عكرمة عن
ابن عباس قال سجدة ص ليس من عزايم السجود وقد رايت النبي صلعم يسجد فيها واخبرنا عبد
الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن عبد الله
نا محمد بن عبيد الطنافسي عن العوام قال سالت مجاهدا عن سجدة ص فقال سالت ابن عباس
من اين سجدت قال او ما تقرا ومن ذريته داود وسليمان اولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده وكان داود ممن امر نبيكم ان يقتدي به فسجدها داود فسجدها رسول الله
صلعم اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي نا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو
العباس محمد بن احمد المحبوبي نا محمد بن زيد بن خنيس نا الحسن بن محمد بن عبد الله بن ابي يزيد
قال قال لي ابن جريج اخبرني عبد الله بن ابي يزيد عن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلعم فقال
يا رسول الله اني رايتني الليلة وانا نائم كاني اصلي خلف شجرة فسجدت فسجدت الشجرة

لسجودي فسمعتها وهي تقول اللهم اكتب لي بها عندك اجرا وضع عني بها وزرا واجعلها لي
عندك ذخرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود قال الحسن قال ابن جريج قال لي جدك
قال ابن عباس فقرأ النبي صلم سجدة ثم سجد فسمعته وهو يقول مثل ما اخبره الرجل عن قول
الشجرة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض تدبر امور العباد بامرنا فاحكم بين
الناس بالحق بالعدل ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله
لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب اي بان تركوا الايمان بيوم الحساب وقال الزجاج
بتركهم العمل لذلك اليوم وقال عكرمة والسدي في الاية تقديم وتاخير تقديره لهم عذاب
شديد يوم الحساب بما نسوا اي تركوا القضاء بالعدل وما خلقنا السماء والارض
وما بينهما باطلا قال ابن عباس لا لثواب ولا لعقاب ذلك ظن الذين كفروا يعني اهل مكة
هم الذين ظنوا انهما خلقنا لغير شيء وانه لا بعث ولا حساب فويل للذين كفروا من النار
ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض قال مقاتل قال كفار قريش
للمؤمنين انا نعطى في الاخرة من الخير ما تعطون فنزلت هذه الاية ام نجعل المتقين كالفجار
اي المؤمنين كالكفار وقيل اراد بالمتقين اصحاب النبي صلم اي لا نجعل ذلك كتاب انزلناه
اليك اي هذا كتاب انزلناه اليك مبارك كثير خيره ونفعه ليدبروا اياته ليتدبروا اياته
ويتفكروا فيها وقرا ابو جعفر لتدبروا بتاء واحدة وتخفيف الدال قال الحسن تدبر اياته
اتباعه وليتذكر ليتعظ اولوا الالباب قوله عز وجل ووهبنا لداود سليمان نعم العبد
انه اواب اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد قال الكلبي غزا سليمان اهل دمشق ونصيبين
فاصاب منهم الف فرس وقال مقاتل ورث من ابيه داود الف فرس وقال عوف عن الحسن بلغني
انها كانت خيلا خرجت من البحر لها اجنحة قالوا فصلى سليمان الصلوة الاولى وقعد على كرسيه
وهي تعرض عليه فعرضت عليه تسع مائة فتنبه لصلوة العصر فاذا الشمس قد غربت وفاتته
الصلوة ولم يعلم بذلك هيبة له فاغتم لذلك فقال ردوها علي فردوها عليه فاقبل يضرب
سوقها واعناقها بالسيف تقربا الى الله تعالى وطلبا لمرضاته حيث اشتغل بها عن طاعته
وكان ذلك مباحا له وان كان حراما علينا كما ابيح لنا ذبح بهيمة الانعام وبقي منها مائة
فرس فما بقي في ايدي الناس اليوم من الخيل يقال من نسل تلك المائة قال الحسن فلما عقر الخيل
ابدله الله تعالى منها واسرع وهي الريح تجري بامره كيف يشاء وقال ابرهيم التيمي كان عشرين
فرسا وعن عكرمة كانت عشرين الف فرس لها اجنحة قال الله تعالى اذ عرض عليه بالعشي
الصافنات الجياد والصافنات هي الخيل القائمة على ثلث قوائم واقامت واحدة على طرف
الحافر من يد او رجل يقال صفن الفرس يصفن صفونا اذا قام على ثلث قوائم وقلب احد حوافره
وقيل الصافن في اللغة القائم وجاء في الحديث من سره ان يقوم له الرجال صفونا فليتبوا
مقعده من النار اي قياما والجياد الخيار السراع واحدها جواد قال ابن عباس يريد الخيل
السابق فقال اني احببت حب الخير اي اثرت حب الخير واراد بالخير الخيل والعرب تعاقب
بين الراء واللام فتقول ختلت الرجل وخترته اي خدعته وسميت الخيل خيرا لانه معقود
بنواصيها الخير الاجر والمغنم وقال مقاتل حب الخيل يعني المال وهي الخيل التي عرضت عليه

عن ذكر ربي يعني الصلوة وهي صلوة العصر حتى توارت بالحجاب اي توارت الشمس
بالحجاب اي استترت بما يحجبها عن الابصار يقال الحجاب جبل دون قاف بمسيرة سنة
والشمس تغرب من ورائه ردوها علي اي ردوا الخيل علي فردوها فطفق مسحا بالسوق
والاعناق قال ابو عبيد طفق يفعل كذا مثل ما زال يفعل والمراد بالمسح القطع فجعل
يضرب سوقها واعناقها بالسيف هذا قول ابن عباس والحسن وقتادة ومقاتل واكثر
المفسرين وكان ذلك مباحا له لان نبي الله لم يكن يقدم على محرم ولم يكن يتوب عن ذنب
بذنب آخر وقال محمد بن اسحق لم يعنفه الله تعالى على عقر الخيل اذ كان ذلك اسفا على ما فاته
من فريضة ربه وقال بعضهم انه ذبحها ذبحا وتصدق بلحومها وكان الذبح على ذلك
الوجه في شريعته وقال قوم معناه انه حبسها في سبيل الله تعالى وكوى سوقها واعناقها
بكي الصدقة وقال الزهري وابن كيسان انه يمسح سوقها واعناقها بيده يكشف الغبار
عنها حبا لها وشفقة عليها وهذا قول ضعيف والمشهور هو الاول وحكي عن علي بن ابي طالب
انه قال معنى قوله ردوها علي يقول سليمان بامر الله تعالى للملائكة الموكلين بالشمس
ردوها عليه حتى صلى العصر في وقتها وذلك انه كان يعرض عليه الخيل لجهاد عدوه
حتى توارت بالحجاب ولقد فتنا سليمان اختبرناه وابتليناه بسلب ملكه وكان سبب ذلك
ما ذكر محمد بن اسحق عن وهب بن منبه قال سمع سليمان بمدينة في جزيرة من جزائر البحر يقال
لها صيدون بها ملك عظيم الشان لم يكن للناس اليه سبيل لمكانه في البحر وكان الله قد اتى
سليمان في ملكه سلطانا لا يمتنع عليه شيء في بر ولا بحر انما يركب اليه الريح فخرج الى تلك
المدينة تحمله الريح على ظهر الماء حتى نزل بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها و
استبى ما فيها واصاب فيها اصاب بنتا لذلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنا
وجمالا فاصطفاها لنفسه ودعاها الى الاسلام فاسلمت على جفاء منها وقلة فقه واحبها
حبا شديدا لم يحبه شيئا من نسائه وكانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها ولا يرقاه دمعها
فشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك ما هذا الحزن الذي لا يذهب والدمع الذي لا يرقاء
قالت ان ابي اذكره واذكر ملكه وما كان فيه وما اصابه فيحزنني ذلك قال سليمان فقد
ابدلك الله به ملكا هو اعظم من ملكه وسلطانا هو اعظم من سلطانه وهداك للاسلام
وهو خير من ذلك كله قالت ان ذلك لكذلك ولكني اذا ذكرته اصابني ما ترى من الحزن
فلو انك امرت الشياطين فصوروا صورته في داري التي انا فيها اراها بكرة وعشيا لرجوت
ان يذهب ذلك حزني وان يسلي عني بعض ما اجد في نفسي فامر سليمان الشياطين فقال مثلوا
لها صورة ابيها في دارها حتى لا تنكر منه شيئا فمثلوها لها حتى نظرت الى ابيها بعينه الا انه
لا روح فيه فعمدت اليه حين صنعوه فازرته وقمصته وعممته وردته بمثل ثيابه التي
يلبس ثم كانت اذا خرج سليمان من دارها تغدو عليه في ولايدها حتى تسجد له كما كانت
تصنع به في ملكه وتروح كل عشية بمثل ذلك وسليمان كان لا يعلم بشيء من ذلك اربعين
صباحا وبلغ ذلك آصف بن برخيا وكان صديقا وكان لا يرد عن ابواب سليمان اي ساعة
اراد دخول شيء من بيوته دخل حاضرا كان سليمان او غائبا فاتاه فقال يا نبي الله كبرت

سني ورق عظمي ونفد عمري وقد حان مني ذهاب فقد احببت ان اقوم مقاما قبل الموت
اذكر فيه من مضى من انبياء الله تعالى واثني عليهم بعلمي فيهم واعلم الناس بعض ما كانوا
يجهلون من كثير من امورهم فقال افعل فجمع له سليمان الناس فقام فيهم خطيبا فذكر من مضى
من انبياء الله فاثنى على كل نبي بما فيه فذكر ما فضله الله حتى انتهى الى سليمان فقال ما كان
احلمك في صغرك واورعك في صغرك وافضلك في صغرك واحكم امرك في صغرك وابعدك
من كل ما تكره في صغرك ثم انصرف فوجد سليمان في نفسه من ذلك شيئا حتى ملاءه غضبا
فلما دخل سليمان داره ارسل اليه فقال يا آصف ذكرت من مضى من انبياء الله فاثنيت عليهم
خيرا في كل زمانهم وعلى كل حال من امرهم فلما ذكرتني جعلت تثني علي بخير في صغري وسكت عما
سوى ذلك من امري في كبري فما الذي احدثت في آخر امري فقال ان غير الله ليعبد في دارك
منذ اربعين صباحا في هوى امراة فقال في داري فقال في دارك قال فانا لله وانا اليه
راجعون لقد عرفت انك ما قلت الذي قلت الا عن شيء بلغك ثم رجع سليمان الى داره فكسر
ذلك الصنم وعاقب تلك المراة وولايدها ثم امر بثياب الطهرة فاتي بها ثياب لا يغزلها
الا الابكار ولا ينسجها الا الابكار ولا يغسلها الا الابكار لم تمسها امراة قد رات الدم
فلبسها ثم خرج الى فلاة من الارض وحده فامر برماد ففرش له ثم اقبل تائبا الى الله تعالى
حتى جلس على ذلك الرماد وتمعك فيه بثيابه تذللا لله وتضرعا اليه يبكي ويدعو ويستغفر
مما كان في داره فلم يزل كذلك يومه حتى امسى ثم رجع الى داره وكانت له ام ولد يقال لها
الامينة كان اذا دخل مذهبه او اراد اصابة امراة من نسائه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر
وكان لا يمس خاتمه الا وهو طاهر وكان ملكه في خاتمه فوضعه يوما عندها ثم دخل مذهبه
واتاها الشيطان صاحب البحر واسمه صخر على صورة سليمان لا تنكر منه شيئا فقال خاتمي يا امينة
فناولته اياه فاخذه فجعله في يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان وعكفت عليه الطير
والجن والانس وخرج سليمان فاتى الامينة وقد غيرت حاله وهيئته عند كل من راه فقال
يا امينة خاتمي قالت من انت قال انا سليمان بن داود قالت كذبت قد جاء سليمان فاخذ خاتمه
وهو جالس على سرير ملكه فعرف سليمان ان خطيئته قد ادركته فخرج فجعل يقف على الدار
من دور بني اسرائيل فيقول انا سليمان بن داود فيحثون عليه التراب ويسبونه ويقولون
انظروا الى هذا المجنون اي شيء يقول يزعم انه سليمان فلما راى سليمان ذلك عمد الى البحر
فكان ينقل الحيتان لاصحاب البحر الى السوق فيعطونه كل يوم سمكتين فاذا امسى باع احدى
سمكتيه بارغفة وشوى الاخرى فاكلها فمكث بذلك اربعين صباحا عدة ما كان عبد
الوثن في داره فانكر آصف وعظماء بني اسرائيل حكم عدو الله الشيطان في تلك الايام
فقال آصف يا معشر بني اسرائيل هل رايتم من اختلاف حكم بن داود ما رايت قالوا نعم قال
امهلوني حتى ادخل على نسائه فاسالهن هل انكرن منه في خاصة امره ما انكرنا في امر عامة
الناس وعلانيته فدخل على نسائه فقال ويحكن هل انكرتن من امر ابن داود ما انكرنا فقلن
اشده ما يدع امراة منا في دمها ولا يغتسل من الجنابة فقال انا لله وانا اليه راجعون ان
هذا لهو البلاء المبين ثم خرج على بني اسرائيل فقال ما في الخاصة اعظم مما في العامة فلما مضى

اربعون صباحا طار الشيطان عن مجلسه ثم مر بالبحر فقذف فيه فبلعته سمكة فاخذها
بعض الصيادين وقد عمل له سليمان صدر يومه ذلك حتى اذا كان العشي اعطاه سمكتيه
فاعطى السمكة التي اخذت الخاتم وخرج سليمان بسمكتيه فباع التي ليس في بطنها الخاتم بالارغفة
ثم عمد الى السمكة الاخرى فبقرها ليشويها فاستقبله خاتمه في جوفها فاخذه فجعله في يده
ووقع ساجدا وعكفت عليه الطير والجن واقبل عليه الناس وعرف ان الذي قد
دخل عليه لما كان احدث في داره فرجع الى ملكه واظهر التوبة من ذنبه وامر الشياطين
فقال ائتوني بصخر فطلبته الشياطين حتى اخذته فاتي به فجاب له صخرة فادخله فيها ثم شد
عليه باخرى ثم اوثقها بالحديد والرصاص ثم امر به فقذف في البحر هذا حديث وهب
وقال الحسن ما كان الله ليسلط الشيطان على نسائه وقال السدي كان سبب فتنة سليمان
انه كانت له ماية امراة منهن يقال لها جرادة هي آثر نسائه وآمنهن وكان عنده وكان
ياتمنها على خاتمه اذا اتى حاجته فقالت له يوما ان اخي بينه وبين فلان خصومة وانا احب
ان يقضى له اذا جاءك فقال نعم ولم يفعل فابتلي بقوله فاعطاها خاتمه ودخل المخرج فجاء
الشيطان في صورته فاخذه وجلس على مجلس سليمان وخرج سليمان فسالها خاتمه فقالت
الم تاخذ مرة قال لا وخرج مكانه ومكث الشيطان يحكم بين الناس اربعين يوما فانكر
الناس حكمه فاجتمع قراء بني اسرائيل وعلماؤهم حتى دخلوا على نسائه فقالوا انا قد انكرنا
هذا فان كان سليمان فقد ذهب عقله فبكى النساء عند ذلك فاقبلوا حتى احدقوا به ونشروا
التورية فقرؤها فطار من بين ايديهم حتى وقع على شرفة والخاتم معه ثم طار حتى ذهب
الى البحر فوقع الخاتم منه في البحر فابتلعه حوت واقبل سليمان حتى انتهى الى صيادي البحر وهو
جايع قد اشتد جوعه فاستطعمهم من صيده وقال اني انا سليمان فقام اليه بعضهم فضربه
بعصا فشجه فجعل يغسل دمه على شاطي البحر فلام الصيادون صاحبهم الذي ضربه واعطوه
سمكتين مما قد مذر عندهم فشق بطونهما وجعل يغسلهما فوجد خاتمه في بطن احديهما فلبسه
فرد الله عليه ملكه وبهاءه وحامت عليه الطير وعرف القوم انه سليمان فقاموا يعتذرون
مما صنعوا فقال ما احمدكم على عذركم ولا الومكم على ما كان منكم هذا امر كان لا بد منه
ثم جاء حتى اتى ملكه وامر حتى اتى بالشيطان الذي اخذ خاتمه وجعله في صندوق من
حديد ثم اطبق عليه واقفل بقفل وختم عليه بخاتمه وامر به فالقي في البحر فهو حي كذلك
حتى الساعة وفي بعض الروايات ان سليمان لما افتتن سقط الخاتم من يده وكان فيه
ملكه فاعاده سليمان الى يده فسقط فايقن سليمان بالفتنة فاتى آصف فقال لسليمان انك
مفتون بذنبك والخاتم لا يتماسك في يدك اربعة عشر يوما ففر الى الله تعالى تائبا
واني اقوم مقامك واسير بسيرتك الى ان يتوب الله عليك ففر سليمان هاربا الى ربه
واخذ آصف الخاتم فوضعه في اصبعه فثبت فهو الجسد الذي قال الله تعالى والقينا على
كرسيه جسدا فاقام آصف في ملكه ويسير بسيرته اربعة عشر يوما الى ان رد الله
على سليمان ملكه فجلس على كرسيه واعاد الخاتم في يده فثبت وروى عن سعيد بن المسيب
قال احتجب سليمان على الناس ثلثة ايام فاوحى الله اليه احتجبت عن الناس ثلثة ايام فلم تنظر

فی امور عبادی فابتلاه الله تعالی فذکر حدیث الخاتم واخذ الشیطان ایاه کما روینا وقیل
قال سلیمان یوما لاطوفن اللیلة علی نساء کلهن فیاتی کل واحد بابن مجاهد فی سبیل الله ولم
یستثن بجامعهن فما خرج له منهن الا شق مولود فجاءت به القابلة فالقته علی کرسیه فذلک
قوله والقینا علی کرسیه جسدا اخبرنا عبد الواحد الملیحی نا احمد بن عبد الله النعیمی نا محمد بن
یوسف نا محمد بن اسمعیل نا ابو الیمان نا شعیب نا ابو الزناد عن الاعرج عن ابی هریرة قال قال النبی
قال سلیمان لاطوفن اللیلة علی سبعین امراة کلهن یاتی بفارس یجاهد فی سبیل الله فقال له
صاحبه ان شاء الله فلم یقل ان شاء الله فطاف علیهن جمیعا فلم تحمل منهن الا امراة واحدة
جاءت بشق رجل وایم الذی نفس محمد بیده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فی سبیل الله فرسانا
اجمعین وقال طاوس عن ابی هریرة لاطوفن اللیلة بمایة امراة قال له الملک قل ان شاء الله
فلم یقل ونسی واشهر الاقاویل ان الجسد الذی القی علی کرسیه هو صخر الجنی فذلک قوله
والقینا علی کرسیه جسدا ثم اناب ای رجع الی ملکه بعد اربعین یوما فلما رجع قال رب
اغفر لی وهب لی ملکا لا ینبغی لاحد من بعدی قال مقاتل وابن کیسان لا یکون لاحد من بعدی
قال عطاء بن ابی رباح یرید هب لی ملکا لا تسلبنیه فی باقی عمری وتعطیه غیری کما استلبته
فی ماضی عمری انک انت الوهاب قیل سال ذلک لیکون آیة لنبوته ودلالة علی رسالته و
معجزته وقیل سال ذلک لیکون علما علی قبول توبته حیث اجاب الله دعاءه ورد الیه ملکه
وزاد فیه وقال مقاتل بن حیان کان سلیمان ملکا ولکنه اراد بقوله لا ینبغی لاحد من بعدی
تسخیر الریاح والطیر والشیاطین بدلیل ما بعده اخبرنا عبد الواحد الملیحی نا احمد بن عبد الله
النعیمی نا محمد بن یوسف نا محمد بن اسمعیل نا محمد بن جعفر نا شعبة عن محمد بن زیاد عن ابی هریرة
عن النبی صلعم قال ان عفریتا من الجن تفلت البارحة لیقطع علی صلوتی فامکننی الله منه فاخذته
فاردت ان اربطه علی ساریة من سواری المسجد حتی تنظروا الیه کلکم فذکرت دعوة اخی
سلیمان رب هب لی ملکا لا ینبغی لاحد من بعدی فرددته خاسیا فسخرنا له الریح تجری بامره رخاء
لینة لیست بعاصفة حیث اصاب حیث اراد تقول العرب اصاب الصواب فاخطا الجواب
ترید اراد الصواب والشیاطین ای وسخرنا له الشیاطین کل بناء یبنون له ما یشاء من محاریب
وتماثیل وغواص یستخرجون له اللالی من البحر وهو اول من استخرج اللؤلؤ من البحر واخرین
مقرنین فی الاصفاد مشدودین فی القیود ای وسخرنا له اخرین یعنی مردة الشیاطین سخروا
له حتی قرنهم فی الاصفاد هذا عطاؤنا ای قلنا له هذا عطاؤنا فامنن او امسک المن
هو الاحسان الی من لا یستثیبه معناه اعط من شئت وامسک عمن شئت بغیر حساب
لا حرج علیک فیما اعطیت وفیما امسکت قال الحسن ما انعم الله علی احد نعمة الا علیه تبعة
الا سلیمان فانه ان اعطی اجر وان لم یعط لم یکن علیه تبعة وقال مقاتل هذا فی امر الشیاطین
یعنی خل من شئت منهم وامسک من شئت فی وثاقک لا تبعة علیک فیما تتعاطاه وان له
عندنا لزلفی وحسن ماب قوله تعالی واذکر عبدنا ایوب اذ نادی ربه انی مسنی الشیطان
بنصب مشقة وضر قرا ابو جعفر بنصب بضمهما النون والصاد وقرا یعقوب بفتحهما وقرا
الاخرون بضم النون وسکون الصاد ومعنی الکل واحد وقال قتادة ومقاتل بنصب

فی الجسد وعذاب فی المال وقد ذکرنا قصة ایوب ومدة بلائه فی سورة الانبیاء فلما
انقضت مدة بلائه قیل له ارکض برجلک اضرب برجلک الارض ففعل فنبعت عین ماء
هذا مغتسل وامره الله ان یغتسل منها ففعل فذهب کل داء کان بظاهره ثم مشی اربعین
خطوة فرکض الارض برجله فنبعت عین اخری ماء عذب بارد فشرب منه فذهب کل
داء بباطنه فقوله هذا مغتسل بارد یعنی الذی اغتسل منه وشراب اراد الذی شرب
منه ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذکری لاولی الالباب وخذ بیدک ضغثا
وهو ملء الکف من الشجر والحشیش فاضرب به ولا تحنث فی یمینک وکان قد حلف ان یضرب
امراته مایة سوط فامره الله ان یاخذ ضغثا یشتمل علی مایة عود صغار یضربها ضربة
واحدة انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب واذکر عبادنا قرا ابن کثیر عبدنا علی
التوحید وقرا الاخرون عبادنا بالجمع ابرهیم واسحق ویعقوب اولی الایدی قال ابن عباس
اولی القوة فی طاعة الله والابصار فی المعرفة بالله ای البصائر فی الدین قال قتادة و
مجاهد اعطوا قوة فی العبادة وبصرا فی الدین انا اخلصناهم اصطفیناهم بخالصة ذکری
الدار قرا اهل المدینة بخالصة مضافا وقرا الاخرون بالتنوین فمن اضاف فمعناه اخلصناهم
بذکر الدار الاخرة وان یعملوا لها والذکری بمعنی الذکر قال مالک بن دینار نزعنا من قلوبهم
حب الدنیا وذکرها واخلصناهم بحب الاخرة وذکرها وقال قتادة کانوا یدعون الی الاخرة
والی الله تعالی وقال السدی اخلصوا بخوف الاخرة وقیل معناه اخلصناهم بافضل ما فی الاخرة
قاله ابو زید ومن قرا بالتنوین فمعناه بخلة خالصة وهی ذکری الدار فیکون ذکری الدار
بدلا عن الخالصة وقیل اخلصناهم جعلناهم مخلصین بما اخبرنا عنهم من ذکر الاخرة وانهم
عندنا لمن المصطفین الاخیار واذکر اسمعیل والیسع وذا الکفل وکل من الاخیار هذا ذکر
ای هذا الذی یتلی علیکم ذکر وقیل ذکر ای شرف وذکر جمیل یذکرون به وان للمتقین لحسن
ماب جنات عدن مفتحة لهم الابواب ای ابوابها مفتحة لهم متکئین فیها بفاکهة کثیرة و
شراب وعندهم قاصرات الطرف اتراب مستویات الاسنان بنات ثلث وثلثین سنة واحدها
ترب وعن مجاهد متواخیات لا یتباغضن ولا یتغایرن هذا ما توعدون قرا ابن کثیر بالیاء
ههنا وفی ق ای یوعد المتقون ووافق ابو عمرو ههنا وقرا الباقون بالتاء فیهما ای قل للمؤمنین
هذا ما توعدون لیوم الحساب ای فی یوم الحساب ان هذا لرزقنا ما له من نفاد فناء و
انقطاع هذا ای الامر هذا وان للطاغین للکافرین لشر ماب مرجع جهنم یصلونها یدخلونها
فبئس المهاد هذا ای هذا العذاب فلیذوقوه حمیم وغساق قاله الفراء ای هذا حمیم وغساق
فلیذوقوه والحمیم الماء الحار الذی انتهی حره وغساق قرا حمزة والکسائی وحفص وغساق
حیث کان بالتشدید وخففها الاخرون فمن شدده جعله اسما علی فعال نحو الخباز و
الطباخ ومن خففه جعله اسما علی فعال نحو العذاب واختلفوا فی معنی الغساق قال ابن
عباس هو الزمهریر یحرقهم ببرده کما تحرقهم النار بحرها وقال مجاهد ومقاتل هو الذی
انتهی برده وقیل هو المنتن بلغة الترک وقال قتادة هو ما یغسق ای یسیل من القیح و
الصدید من جلود اهل النار ولحومهم وفروج الزناة من قولهم غسقت عینه اذا

إذا انصبت والغسقان الانصباب واخر قرا اهل البصرة واخر بضم الالف على جمع اخرى
مثل الكبرى والكبر واختاره ابو عبيدة لانه نعته بالجمع فقال ازواج وقرا الآخرون بفتح
الهمزة مشبعة على الواحد من شكله اى مثل الحميم والغساق ازواج اى اصناف اخر من
العذاب هذا فوج مقتحم معكم قال ابن عباس هذا هو ان القادة اذا دخلوا النار ثم دخل
بعدهم الاتباع قالت الخزنة للقادة هذا يعنى الاتباع فوج مقتحم معكم النار اى داخلوها
كما انتم دخلتموها والفوج القطيع من الناس وجمعه افواج والاقتحام الدخول في الشيء
رميا بنفسه فيه قال الكلبي انهم يضربون بالمقامع حتى يوقعوا انفسهم في النار خوفا
من تلك المقامع فقالت القادة لا مرحبا يعنى بالاتباع انهم صالوا النار اى داخلوها
كما صلينا قالوا فقال الاتباع للقادة بل انتم لا مرحبا والمرحب والرحب السعة تقول
العرب مرحبا واهلا اى اتيت رحبا وسعة وتقول لا مرحبا اى لا رحبت عليك الارض
انتم قدمتموه لنا يقول الاتباع للقادة انتم بدأتم بالكفر قبلنا وشرعتم وسننتموه لنا
وقيل انتم قدمتم هذا العذاب لنا بدعائكم ايانا الى الكفر فبئس القرار اى فبئس دار القرار
جهنم قالوا يعنى الاتباع ربنا من قدم لنا هذا اى شرعه وسنه لنا فزده عذابا ضعفا
في النار اى ضعف عليه العذاب في النار قال ابن مسعود يعنى حيات وافاعي وقالوا يعنى صناديد
قريش وهم في النار ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم في الدنيا من الاشرار يعنون فقراء المؤمنين
عمارا وخبابا وصهيبا وبلالا وسلمان وحمزة والكسائي من الاشرار اتخذناهم وصل
ويكسرون الالف عند الابتداء وقرا الآخرون بقطع الالف وفتحها على الاستفهام قال
اهل المعاني القراءة الاولى لانهم علموا انهم اتخذوهم سخريا فلا يستقيم الاستفهام
ويكون ام على هذه القراءة بمعنى بل ومن فتح الالف قال هو على اللفظ لا على المعنى ليعادل
ام في قوله ام زاغت قال الفراء هذا من الاستفهام الذي معناه التوبيخ والتعجب ام زاغت
مالت عنهم الابصار ومجاز الاية ما لنا لا نرى هؤلاء الذين اتخذناهم سخريا لم يدخلوا
معنا النار ام دخلوها فزاغت عنهم ابصارنا فلم نرهم حين دخلوا وقيل ام هم في النار ولكن
احتجبوا عن ابصارنا وقال ابن كيسان يعنى ام كانوا خيرا منا ونحن لا نعلم وكانت ابصارنا
تزيغ عنهم في الدنيا فلا نعدهم شيئا ان ذلك الذي ذكرت لحق ثم بين فقال تخاصم اهل
النار اى تخاصم اهل النار في النار حق قل يا محمد لمشركي مكة انما انا منذر مخوف وما
من اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار قل يا محمد
هو يعنى القرآن نبأ عظيم قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل يعنى القيمة كقوله تعالى
عم يتساءلون عن النبأ العظيم انتم عنه معرضون ما كان لي من علم بالملاء الاعلى يعنى
الملائكة اذ يختصمون يعنى في شان آدم حين قال الله تعالى انى جاعل في الارض خليفة
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين قال الفراء ان شئت
جعلت انما في موضع رفع اى ما يوحى الي الا الانذار وان شئت جعلت المعنى ما يوحى
الي الا انى نذير مبين وقرا ابو جعفر انما بكسر الالف لان الوحي قول اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا هشام بن عمار نا

صدقة

صدقة بن خالد نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال مر بنا خالد بن اللجلاج فدعاه مكحول فقال
يا ابرهيم حدثنا حديث عبد الرحمن بن عايش الحضرمي قال سمعت عبد الرحمن بن عايش الحضرمي
يقول قال النبي صلم رايت ربي في احسن صورة فقال فيم يختصم الملاء الاعلى يا محمد قلت انت
اعلم اى رب مرتين قال فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السماء
والارض قال ثم تلا هذه الاية وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون
من الموقنين ثم قال فيم يختصم الملاء الاعلى يا محمد قلت في الكفارات قال وما هن قلت المشي
على الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد خلف الصلوات وابلاغ الوضوء اماكنه
في المكاره قال من يفعل ذلك يعش بخير ويمت بخير ويكون من خطيئته كيوم ولدته امه
ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام وان يقوم بالليل والناس نيام قال قل اللهم
انى اسئلك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب علي
واذا اردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون وقال النبي صلم تعلموهن فوالذي نفسي بيده انهن
لحق اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين يعنى آدم علم فاذا سويته اتممت خلقه ونفخت
فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من
الكافرين قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت الف استفهام دخلت على
الف الوصل ام كنت من العالين المتكبرين استفهام توبيخ وانكار يقول استكبرت بنفسك
حين ابيت السجود ام كنت من القوم الذين يتكبرون فتكبرت من السجود لكونك منهم قال
انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها اى من الجنة وقيل من السموات
وقال الحسن وابو العالية اى من الخلقة التى انت فيها قال الحسين بن الفضل هذا تاويل صحيح
لان ابليس تجبر وافتخر بالخلقة فغير الله خلقته فاسود وقبح بعد حسنه فانك رجيم مطرود
وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى
يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم
المخلصين قال فالحق والحق اقول قرا عاصم وحمزة ويعقوب فالحق برفع القاف على الابتداء
وخبره محذوف تقديره الحق مني ونصب الثانية اى وانا اقول الحق قاله مجاهد وقرا
الآخرون بنصبهما واختلفوا في وجههما قيل نصب الاول على الاغراء كانه قال الزم الحق
والثاني بايقاع القول عليه اى اقول الحق وقيل الاول قسم اى فبالحق وهو الله تعالى فانتصب
بنزع الخافض وهو حرف الصفة وانتصاب الثاني بايقاع القول عليه وقيل الثاني تكرار
القسم اى فبالحق اقسم الله بنفسه لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين قل ما
اسئلكم عليه على تبليغ الرسالة من اجر جعل وما انا من المتكلفين المتقولين القرآن من تلقاء
نفسي وكل من قال شيئا من تلقاء نفسه فقد تكلف له اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله
النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة نا جرير عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق
قال دخلنا على عبد الله بن مسعود فقال يا ايها الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم
فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم الله اعلم قال الله تعالى لنبيه قل ما اسئلكم
عليه من اجر وما انا من المتكلفين ان هو اى ما هو يعنى القرآن الا ذكر موعظة للعالمين

للخلق اجمعين ولتعلمن انتم يا كفار مكة نبأه خبر صدقه بعد حين قال قتادة وابن عباس
بعد الموت وقال عكرمة يعني يوم القيمة وقال الكلبي من بقي علم ذلك اذا ظهر امره وعلا
ومن مات علمه بعد الموت قال الحسن ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين

سورة الزمر سبعون وخمس آيات وهي مكية

الا قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا الآية

بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب اي هذا تنزيل وقيل تنزيل الكتاب مبتدأ
وخبره من الله العزيز الحكيم اي تنزيل الكتاب من الله لا من غيره انا انزلنا اليك الكتاب بالحق
قال مقاتل لم ننزله باطلا لغير شيء فاعبد الله مخلصا له الدين الطاعة الا لله الدين الخالص
قال قتادة شهادة ان لا اله الا الله وقيل لا يستحق الدين الخالص الا الله وقيل الدين الخالص
من الشرك هو لله والذين اتخذوا من دونه اي من دون الله اولياء يعني الاصنام ما نعبدهم
اي ما قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قرأ ابن مسعود وابن عباس قال قتادة
وذلك انهم اذا قيل لهم من ربكم ومن خلقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله فيقال لهم
فما معنى عبادتكم الاوثان قالوا ليقربونا الى الله زلفى اي قربى وهو اسم اقيم مقام المصدر
كأنه قال الا ليقربونا الى الله تقريبا وتشفع لنا عند الله ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون
من امر الدين ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار لا يرشد لدينه من كذب فقال ان الآلهة لتشفع
وكفى باتخاذ الآلهة دونه كذبا لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى لاختار مما يخلق ما يشاء
يعني الملائكة كما قال لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ثم نزه نفسه فقال سبحانه تنزيها له
عن ذلك وعما لا يليق بطهارته هو الله الواحد القهار خلق السموات والارض بالحق يكور الليل
على النهار ويكور النهار على الليل قال قتادة يعني يغشى هذا هذا كما قال يغشي الليل النهار وقيل
يدخل احدهما على الآخر كما قال يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وقال الحسن والكلبي ينقص
من النهار فيزيد في الليل فما نقص من الليل دخل في النهار وما نقص من النهار دخل في الليل
ومنتهى النقصان تسع ساعات ومنتهى الزيادة خمس عشرة ساعة واصل التكوير الكف والجمع
ومنه كور العمامة وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار خلقكم
من نفس واحدة يعني آدم ثم جعل منها زوجها يعني حواء وانزل لكم من الانعام معنى الانزال
ههنا الاحداث والانشاء كقوله تعالى انزلنا عليكم لباسا يواري وقيل انه انزل الماء الذي
هو سبب نبات القطن الذي يكون منه اللباس وسبب النبات الذي يبقى به الانعام وقيل انزل
لكم من الانعام جعلها لكم نزلا ورزقا ثمانية ازواج اصناف تفسيرها في سورة الانعام
يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق نطفة ثم علقة ثم مضغة كما قال الله تعالى وقد
خلقكم اطوارا في ظلمات ثلث قال ابن عباس ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة ذلكم الله
الذي خلق هذه الاشياء ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون عن طريق الحق بعد هذا البيان
ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر قال ابن عباس والسدي ولا يرضى لعباده
المؤمنين الكفر وهم الذين قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فيكون عاما في اللفظ
خاصا في المعنى لقوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يريد بعض العباد واجراه قوم على العموم
وقال لا يرضى لاحد من عباده الكفر ومعنى الآية لا يرضى لعباده ان يكفروا به وبذلك عن قتادة

وهو قول السلف قالوا كفر الكافر غير مرضي لله وان كان بارادته وان تشكروا وتؤمنوا بربكم
وتطيعوه يرضه لكم فيثيبكم عليه قرأ ابو عمرو يرضه ساكنة الهاء ويختلسها اهل المدينة
وعاصم وحمزة والباقون بالاشباع ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم
فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه
راجعا اليه مستغيثا به ثم اذا خوله اعطاه نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل اي نسي
الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه وجعل لله اندادا يعني الاوثان ليضل عن سبيله
ليزل عن دين الله قل لهذا الكافر تمتع بكفرك قليلا في الدنيا الى اجلك انك من اصحاب النار
قيل نزلت في عتبة بن ربيعة وقال مقاتل نزلت في ابي حذيفة بن المغيرة المخزومي وقيل عام
في كل كافر امن هو قانت قرأ ابن كثير ونافع وحمزة امن بتخفيف الميم وقرأ الآخرون
بتشديدها فمن شدد فله وجهان احدهما ان يكون الميم في ام صلة فيكون معنى الكلام
استفهاما وجوابه محذوف مجازه امن هو قانت كمن هو غير قانت كقوله افمن شرح الله
صدره للاسلام يعني كمن لم يشرح صدره والوجه الآخر انه عطف على الاستفهام مجازه
الذي جعل لله اندادا خير امن هو قانت وقرأ امن بالتخفيف فهو الف استفهام دخل على
من معناه اهذا كالذي جعل لله اندادا وقيل الالف في امن بمعنى حرف النداء تقديره يا من
هو قانت والعرب تنادي بالالف كما تنادي بالياء فتقول ابني فلان ويا بني فلان فيكون معنى
الآية قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار يا من هو قانت آناء الليل انك من اهل
الجنة قال ابن عباس في رواية عطاء نزلت في ابي بكر الصديق وقال الضحاك نزلت في ابي بكر
وعمر وعن ابن عمر نزلت في عثمان وعن الكلبي انها نزلت في ابن مسعود وعمار وسلمان والقانت
المقيم على الطاعة قال ابن عمر القنوت قراءة القرآن وطول القيام وآناء الليل ساعاته
ساجدا وقائما يعني في الصلوة يحذر الآخرة يخاف الآخرة ويرجو رحمة ربه كمن لا يفعل
شيئا من ذلك قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون قيل الذين يعلمون عمار والذين
لا يعلمون ابو حذيفة المخزومي انما يتذكر اولوا الالباب قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم
باتيان طاعته واجتناب معاصيه للذين احسنوا في هذه الدنيا اي آمنوا واحسنوا العمل
حسنة يعني الجنة قاله مقاتل والسدي في هذه الدنيا حسنة يعني الصحة والعافية وارض
الله واسعة قال ابن عباس يعني ارتحلوا من مكة وفيه حث على الهجرة من البلد الذي يظهر فيه
المعاصي وقيل نزلت في مهاجري الحبشة وقال سعيد بن جبير من امر بالمعاصي فليهرب انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب الذين صبروا على دينهم فلم يتركوه للاذى وقيل نزلت في
جعفر بن ابي طالب واصحابه حيث لم يتركوا دينهم لما اشتد بهم البلاء وصبروا وهاجروا
قال علي رضه كل مطيع يكال له كيلا ويوزن له وزنا الا الصابرين فانه يحثى لهم حثيا و
يروى يؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر
صبا بغير حساب قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب حتى يتمنى اهل العافية
في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل قل اني امرت
ان اعبد الله مخلصا له الدين التوحيد لا اشرك به شيئا وامرت لان اكون اول

المسلمين من هذه الامة قل اني اخاف ان عصيت ربي وعبدت غيره عذاب يوم عظيم وهذا
حين دعي الى دين آبائه قل الله اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه امر توبيخ وتهديد
كقوله اعملوا ما شئتم قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم ازواجهم وخدمهم
يوم القيمة قال ابن عباس وذلك ان الله تعالى جعل لكل انسان منزلا في الجنة واهلا فمن
عمل بطاعة الله كان ذلك المنزل والاهل له ومن عمل بمعصية الله دخل النار وكان
ذلك المنزل والاهل لغيره ممن عمل بطاعة الله تعالى وقيل خسران النفس بدخول النار و
خسران الاهل بان يفرق بينه وبين اهله الا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل
من النار اطباق سرادقات من النار ودخانها ومن تحتهم ظلل فراش ومهاد من نار الى
ان ينتهي الى القعر وسمى الاسفل ظللا لانها ظلل لمن تحتهم نظيرها قوله تعالى لهم من جهنم
مهاد ومن فوقهم غواش ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت
الاوثان ان يعبدوها وانابوا الى الله رجعوا الى عبادة الله لهم البشرى في الدنيا بالجنة
وفي العقبى بالمغفرة فبشر عبادي الذين يستمعون القول القران فيتبعون احسنه قال السدي
احسن ما يؤمرون به فيعملونه وقيل هو ان الله تعالى ذكر في القران الانتصار من الظالم
وذكر العفو والعفو احسن الامرين وقيل ذكر العزايم والرخص فيتبعون الاحسن وهو
العزايم وقيل يستمعون القرآن وغير القران فيتبعون القرآن وقال عطاء عن ابن عباس
آمن ابو بكر بالنبي صلم فجاء عثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن ابي
وقاص وسعيد بن زيد فسالوه فاخبرهم بايمانه فآمنوا فانزل الله فيهم فبشر عبادي الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه اي احسنه وكله حسن اولئك الذين هديهم الله و
اولئك هم اولوا الالباب وقال زيد نزلت والذين اجتنبوا الطاغوت الايتان في ثلثة
نفر كانوا في الجاهلية يقولون لا اله الا الله زيد بن عمرو وابي ذر الغفاري وسلمان الفارسي
والاحسن قول لا اله الا الله افمن حق عليه كلمة العذاب قال ابن عباس من سبق في علم الله
انه في النار وقيل كلمة العذاب قوله لاملان جهنم وقيل هؤلاء في النار ولا ابالي افانت تنقذ
من في النار اي لا تقدر عليه قال ابن عباس يريد ابا لهب وولده لكن الذين اتقوا ربهم لهم
غرف من فوقها غرف مبنية اي منازل في الجنة رفيعة وفوقها منازل ارفع منها تجري من
تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد اي وعدهم الله تلك الغرف والمنازل وعدا
لا يخلفه اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
حدثني عبد العزيز بن عبد الله حدثني مالك عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد
الخدري عن النبي صلم قال ان اهل الجنة يتراون اهل الغرف من فوقهم كما يتراون الكوكب
الدري الغابر في الافق من المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك
منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين
الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ادخل ذلك الماء ينابيع عيونا وركايا في الارض
قال الشعبي كل ماء في الارض فمن السماء نزل ثم يخرج به اي بالماء زرعا مختلفا الوانه اصفر
واحمر واخضر ثم يهيج ييبس فتراه بعد خضرته ونضرته مصفرا ثم يجعله حطاما فتاتا متكسرا

ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام وسعه
لقبول الحق فهو على نور من ربه ليس كمن اقسى الله قلبه اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي
نا ابو اسحق احمد بن ابرهيم الثعلبي نا ابن فنجويه نا عبيد الله بن محمد بن شنبه نا ابو جعفر محمد بن
الحسن بن يزيد نا الموصلي ببغداد نا ابو فروة واسمه يزيد بن محمد حدثني ابي عن ابيه نا زيد بن
ابي انيسة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود قال تلا النبي صلم
افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه قلنا يا رسول الله كيف انشراح صدره
قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح قلنا يا رسول الله وما علامة ذلك قال
الانابة الى دار الخلود والتجافي الى دار الغرور والتاهب للموت قبل نزول الموت فويل
للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين قال مالك بن دينار ما ضرب عبد
بعقوبة اعظم من قسوة قلب وما غضب الله تعالى على قوم الا نزع منه الرحمة الله نزل احسن
الحديث كتابا متشابها يشبه بعضه بعضا في الحسن ويصدق بعضه بعضا ليس فيه تناقض
ولا اختلاف مثاني تثنى فيه ذكر الوعد والوعيد والامر والنهي والاخبار والاحكام تقشعر
تضطرب وتشمئز منه جلود الذين يخشون ربهم والقشعريرة تغير في جلد الانسان عند
الوجل والخوف وقيل المراد من الجلود القلوب اي قلوب الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم
وقلوبهم الى ذكر الله اي لذكر الله قيل اذا اذا ذكرت آيات العذاب اقشعرت جلود الخائفين
لله واذا ذكرت آيات الرحمة لانت وسكنت قلوبهم كما قال الا بذكر الله تطمئن القلوب
وحقيقة المعنى قلوبهم تقشعر عند الخوف وتلين عند الرجاء اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا
ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد نا موسى بن محمد بن عبدوس بن كامل نا يحيى بن عبد الحميد
الحماني نا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن الهادي عن محمد بن ابرهيم التيمي عن ام كلثوم بنت
العباس عن العباس بن عبد المطلب قال قال النبي صلم اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله
تحاتت عنه ذنوبه كما تحات عن الشجرة اليابسة ورقها واخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو
اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد نا احمد بن جعفر بن حمدان نا موسى بن اسحق الانصاري
نا محمد بن معوية نا الليث بن سعد نا يزيد بن عبد الله بن الهادي بهذا الاسناد قال اذا اقشعر
جلد العبد من خشية حرمه الله تعالى على النار قال قتادة هذا نعت اولياء الله نعتهم
الله بان تقشعر جلودهم وتطمئن قلوبهم بذكر الله ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان
عليهم انما ذلك في اهل البدع وهو من الشيطان اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي
نا الحسين بن محمد بن فنجويه نا ابن شنبه نا حمدان بن داود نا سلمة بن شبيب نا خلف بن سالم نا
هشيم عن حصين عن عبد الله بن عروة بن الزبير قال قلت لجدتي اسماء بنت ابي بكر كيف كان
اصحاب النبي صلم يفعلون اذا قرء عليهم القران قالت كانوا كما نعتهم الله تعالى تدمع اعينهم
وتقشعر جلودهم قال فقلت لها ان ناسا اليوم اذا قرئ عليهم القران خر احدهم مغشيا
عليه فقالت اعوذ بالله من الشيطان وبه عن سلمة نا يحيى بن يحيى نا سعيد بن عبد الرحمن الجمحي
ان ابن عمر مر برجل من اهل العراق ساقط فقال ما بال هذا قالوا انه اذا قرئ عليه القران
او سمع ذكر الله سقط فقال ابن عمر انا لنخشى الله وما نسقط قال ابن عمر ان الشيطان يدخل

في جوف احدهم ماكان هذا صنيع اصحاب محمد صلعم وذكر عند ابن سيرين الذين يصرعون اذا
قرئ عليهم القران فقال بيننا وبينهم ان يقعد احدهم على ظهر بيت باسطا رجليه ثم يقرا عليه
القرآن من اوله الى آخره فان رمى بنفسه فهو صادق ذلك يعني احسن الحديث هدى الله
يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد افمن يتقي بوجهه سوء العذاب اى شدته يوم
القيمة قال مجاهد يجر على وجهه في النار وقال عطاء يرمى به في النار منكوسا فاول شئ منه تمسه
النار وجهه قال مقاتل هو ان الكافر يرمى به في النار مغلولة يده الى عنقه وفي عنقه صخرة
مثل الجبل العظيم من الكبريت فتشتعل النار في الحجر وهو معلق في عنقه فحرها ووهجها لا يطيق
دفعها عن وجهه للاغلال التي في يده وعنقه مجاز الاية افمن يتقي بوجهه سوء العذاب
كمن هو آمن من العذاب وقيل يعني يقول الخزنة للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون اى وباله
كذب الذين من قبلهم من قبل كفار مكة كذبوا الرسل فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون
يعني وهم آمنوا غافلون من العذاب فاذاقهم الله الخزي العذاب والهوان في الحيوة الدنيا
ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم
يتذكرون يتعظون قرانا عربيا نصب على الحال غير ذي عوج قال ابن عباس غير مختلف قال
مجاهد غير ذي لبس قال السدي غير مخلوق ويروى ذلك عن مالك بن انس وحكى سفين بن عيينة
عن سبعين من التابعين ان القرآن ليس بخالق ولا مخلوق لعلهم يتقون الكفر والتكذيب به
ضرب الله مثلا رجلا قال الكسائي نصب رجلا لانه تفسير للمثل فيه شركاء متشاكسون
متنازعون مختلفون سيئة اخلاقهم يقال رجل شكس شرس اذا كان سيئ الخلق مخالفا للناس
لا يرضى بالانصاف ورجلا سالما لرجل قرا اهل مكة والبصرة سالما بالالف اى خالصا
له لا شريك ولا منازع له فيه وقرا الاخرون سلما بفتح اللام من غير الف وهو الذي
لا ينازع فيه من قولهم هو لك سلم اى مسلم لا منازع لك فيه هل يستويان مثلا هذا مثل
ضربه الله تعالى للكافر الذي يعبد آلهة شتى والمؤمن الذي لا يعبد الا الله الا الواحد وهذا
استفهام انكار اى لا يستويان ثم قال الحمد لله اى لله الحمد كله دون غيره من المعبودين
بل اكثرهم لا يعلمون ما يصيرون اليه والمراد بالاكثر الكل انك ميت اى ستموت وانهم
ميتون سيموتون قال الفراء والكسائي الميت بالتشديد من لم يمت وسيموت والميت بالتخفيف
من فارقه الروح ولذلك لم يخفف هٰهنا ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قال ابن عباس
يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا ابن
فنجويه نا ابن مالك نا ابن حنبل حدثني ابي ابن نمير نا محمد يعني ابن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن
بن حاطب عن عبد الله بن الزبير بن العوام قال لما نزلت على النبي صلعم ثم انكم يوم القيمة عند ربكم
تختصمون قال الزبير اى رسول الله ايكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب
قال نعم ليكررن عليكم حتى يؤدي الى كل ذي حق حقه قال الزبير والله ان الامر لشديد وقال
ابن عمر عشنا برهة من الدهر وكنا نرى ان هذه الاية انزلت فينا وفي اهل الكتابين ثم انكم
يوم القيمة عند ربكم تختصمون قلنا وكيف نختصم وديننا واحد وكتابنا واحد حتى رايت
بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت انه فينا نزلت وعن ابي سعيد الخدري في هذه

الاية قال كنا نقول ربنا واحد وديننا واحد ونبينا صلعم واحد فما هذه الخصومة فلما كان
يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا وعن ابرهيم قال لما نزلت ثم انكم
يوم القيمة عند ربكم تختصمون قالوا كيف نختصم ونحن اخوان فلما قتل عثمان رضه قالوا هذه
خصومتنا اخبرنا عبد الواحد المليحي نا محمد بن عبد الرحمن بن ابي شريح نا ابو القسم عبد الله
ابن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد نا ابن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة
عن النبي صلعم قال من كانت لاخيه عنده مظلمة من عرض او مال فليتحلله اليوم قبل ان تؤخذ
منه يوم لا دينار ولا درهم فان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن
له احد من سيئاته فجعلت عليه اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي نا ابو الحسن
الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن
جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال اتدرون من المفلس قالوا المفلس
فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس من امتي ياتي يوم القيمة بصلوة وصيام وزكوة
وكان قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيقضي هذا
من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح
في النار فمن اظلم ممن كذب على الله فزعم ان له ولدا وشريكا وكذب بالصدق بالقرآن
اذ جاءه اليس في جهنم مثوى منزل ومقام للكافرين استفهام بمعنى التقرير والذي
جاء بالصدق وصدق به قال ابن عباس والذي جاء بالصدق يعني النبي صلعم جاء بلا اله
الا الله وصدق به الرسول ايضا بلغه الى الخلق وقال السدي والذي جاء بالصدق جبريل
جاء بالقرآن وصدق به محمد صلعم وتلقاه بالقبول وقال ابو العالية والكلبي والذي جاء بالصدق
رسول الله صلعم وصدق به ابو بكر وقال مقاتل والذي جاء بالصدق رسول الله صلعم وصدق
به هم المؤمنون لقوله تعالى اولئك هم المتقون وقال عطاء والذي جاء بالصدق الانبياء
وصدق به الاتباع وحينئذ يكون الذي بمعنى الذين كقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا
ثم قال ذهب الله بنورهم وقال الحسن هم المؤمنون صدقوا به في الدنيا وجاؤا به في الآخرة
وفي قراءة عبد الله بن مسعود والذين جاؤا بالصدق وصدقوا به اولئك هم المتقون لهم
ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوء الذي عملوا يسترها عليهم
بالمغفرة ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون قال مقاتل يجزيهم بالمحاسن من اعمالهم
ولا يجزي بالمساوي اليس الله بكاف عبده يعني محمدا صلعم وقرا ابو جعفر وحمزة والكسائي عباده
بالجمع يعني الانبياء قصدهم قومهم بالسوء كما قال وهمت كل امة برسولهم لياخذوه فكفاهم
الله شر من عاداهم ويخوفونك بالذين من دونه وذلك انهم خوفوا النبي صلعم معرة الاوثان
وقالوا لتكفن عن شتم آلهتنا او ليصيبنك منهم خبل او جنون ومن يضلل الله فما له من هاد
ومن يهدي الله فما له من مضل اليس الله بعزيز ذي انتقام منيع في ملكه منتقم من اعدائه
ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل افرايتم ما تدعون من دون الله
ان ارادني الله بضر بشدة وبلاء هل هن كاشفات ضره او ارادني الله برحمة بنعمة وبركة
هل هن ممسكات رحمته قرا اهل البصرة كاشفات وممسكات بالتنوين ضره ورحمته

بنصب الراء والتاء وقرأ الآخرون بلا تنوين وجر الراء والتاء على الاضافة قال مقاتل فسألهم
النبي صلعم عن ذلك فسكتوا فقال الله تعالى لرسوله صلعم قل حسبي الله ثقتي به واعتمادي عليه
عليه يتوكل المتوكلون به يثق الواثقون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون
من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم اي ينزل عليه عذاب دائم انا انزلنا عليك
الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وبال ضلالته عليه
وما انت عليهم بوكيل بحفيظ ورقيب اي لم توكل بهم ولا تؤخذ بهم الله يتوفى الانفس
اي الارواح حين موتها فيقبضها عند فناء اكلها وانقضاء اجلها وقوله حين موتها
يريد موت اجسادها والتي لم تمت يريد يتوفى الانفس التي لم تمت في منامها والتي يتوفى
عند النوم هي النفس التي يكون بها العقل والتمييز ولكل انسان نفسان احدهما نفس الحيوة
وهي التي تفارقه عند الموت فتزول بزوالها النفس والاخرى نفس التمييز وهي التي تفارقه
عند اذا نام وهو بعد النوم يتنفس فيمسك التي قضى عليها الموت فلا يردها الى الجسد
قرا حمزة والكسائي قضي بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء الموت رفع على ما لم يسم
فاعله وقرا الآخرون بفتح القاف والضاد الموت نصب لقوله تعالى يتوفى الانفس ويرسل
الاخرى ويرد الاخرى وهي التي لم يقض عليها الموت الى الجسد الى اجل مسمى الى ان ياتي وقت
موته ويقال للانسان نفس وروح فعند النوم يخرج النفس وتبقى الروح وعن علي قال تخرج
الروح عند النوم وتبقى شعاعه في الجسد فبذلك يرى الرؤيا فاذا انتبه من النوم عاد الروح
الى جسده باسرع من لحظة ويقال ان ارواح الاحياء والاموات تلتقي في المنام فتتعارف
ما شاء الله فاذا ارادت الرجوع الى اجسادها امسك الله ارواح الاموات عنده وارسل
ارواح الاحياء حتى ترجع الى اجسادها الى انقضاء مدة حيوتها اخبرنا عبد الواحد المليحي نا
احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن يونس نا زهير نا عبيد الله
بن عمر حدثني سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابيه عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم اذا اوى احدكم
الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة ازاره فانه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربي
وضعت جنبي وبك ارفعه ان امسكت نفسي فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ
به عبادك الصالحين ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون لدلالات على قدرته حيث لم يغلط
في امساك ما يمسك من الارواح وارسال ما يرسل منها وقال مقاتل لعلامات لقوم يتفكرون
في امر البعث يعني ان توفي نفس النائم وارسالها بعد التوفي دليل على البعث ام اتخذوا من
دون الله شفعاء قل يا محمد اولو كانوا وان كانوا يعني الهة لا يملكون شيئا من الشفاعة
ولا يعقلون انكم تعبدونهم وجواب هذا محذوف تقديره وان كانوا بهذه الصفة
تتخذونهم قل لله الشفاعة جميعا قال مجاهد لا يشفع احد الا باذنه له ملك السموات و
الارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده اشمازت نفرت وقال ابن عباس ومجاهد
ومقاتل انقبضت عن التوحيد وقال قتادة استكبرت واصل الاشمئزاز النفور والاستكبار
قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه يعني الاصنام اذا هم يستبشرون
يفرحون قال مجاهد ومقاتل وذلك حين قرا النبي صلعم سورة والنجم فالقى الشيطان في امنيته

تلك الغرانيق ففرح به الكفار قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت
تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو
نعيم الاسفرايني نا ابو عوانة نا السلمي نا ابو نضر بن محمد نا عكرمة بن عمار نا يحيى بن ابي كثير
نا ابو سلمة قال سالت عايشة بما كان النبي صلعم يفتتح الصلوة من الليل قالت كان يقول
اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة
انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك
تهدي من تشاء الى صراط مستقيم ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه
لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وقال
مقاتل ظهر لهم حين بعثوا ما لم يحتسبوا في الدنيا انه نازل بهم في الآخرة قال السدي ظنوا
انها حسنات فبدت لهم سيئات والمعنى انهم كانوا يتقربون الى الله بعبادة الاصنام فلما
عوقبوا عليها بدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وروي ان محمد بن المنكدر جزع عند
الموت فقيل له في ذلك فقال اخشى ان يبدو لي ما لم احتسب وبدا لهم سيئات ما كسبوا اي
مساوي اعمالهم من الشرك وظلم اولياء الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون فاذا مس الانسان
ضر دعانا ثم اذا خولناه اعطيناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم اي على علم من الله
اني له اهل وقال مقاتل على خير علمه الله عندي وذكر الكناية لان المراد بالنعمة الانعام
بل هي فتنة يعني تلك النعمة فتنة استدراج من الله وامتحان وبلية وقيل كلمة التي قالها
فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون انه استدراج وامتحان قد قالها الذين من قبلهم قال مقاتل يعني
قارون فانه قال انما اوتيته على علم عندي فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فما اغنى عنهم الكفر
من العذاب شيئا فاصابهم سيئات ما كسبوا اي جزاؤها يعني العذاب ثم اوعد كفار مكة
فقال والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين بفائتين لان
مرجعهم الى الله تعالى اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء اي يوسع الرزق لمن
يشاء ويقدر اي يقتر على من يشاء ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون قوله تعالى قل يا
عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله روى سعيد بن جبير عن ابن عباس
ان ناسا من اهل الشرك كانوا قتلوا واكثروا وزنوا واكثروا فاتوا النبي صلعم وقالوا
ان الذي تدعونا اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزلت هذه الآية وقال عطا
ابن ابي رباح عن ابن عباس بعث رسول الله صلعم الى وحشي يدعوه الى الاسلام فارسل
اليه كيف تدعوني الى دينك وانت تزعم انه من قتل او اشرك او زنا يلق اثاما يضاعف
له العذاب وانا قد فعلت ذلك كله فانزل الله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا
فقال وحشي هذا شرط شديد لعلي لا اقدر عليه فهل غير ذلك فانزل الله تعالى ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشي اراني بعد في شبهة فلا ادري يغفر لي
ام لا فانزل الله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فقال
وحشي نعم هذا فجاء واسلم فقال المسلمون هذا له خاصة ام للمسلمين عامة روي عن
ابن عمر قال نزلت هذه الآيات في عياش بن ابي ربيعة والوليد ونفر من المسلمين وكانوا

قد اسلموا ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا فكنا نقول لا يقبل الله من هؤلاء صرفا ولا عدلا ابدا
قوم اسلموا ثم تركوا دينهم لعذاب عذبوا فيه فانزل الله هذه الايات فكتبها عمر بن الخطاب
بيده ثم بعث بها الى عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد والى اولئك النفر فاسلموا وهاجروا
وروى مقاتل بن حيان عن نافع عن ابن عمر قال كنا معاشر اصحاب النبي صلعم نرى ونقول ليس
شيء من حسناتنا الا وهي مقبولة حتى نزلت اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا
اعمالكم فلما نزلت هذه الاية قلنا ما هذا الذي يبطل اعمالنا فقلنا الكباير والفواحش
قال فكنا اذا راينا من اصاب شيئا منها قلنا قد هلك فنزلت هذه الاية فكففنا عن القول في
ذلك فكنا اذا راينا احدا اصاب منها شيئا خفنا عليه وان لم يصب منها شيئا رجونا له واراد
بالاسراف ارتكاب الكباير وروي عن ابن مسعود انه دخل المسجد فاذا قاص يقص وهو يذكر
النار والاغلال فقام على راسه فقال يا مذكر لم تقنط الناس ثم قرا يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله اخبرنا ابو بكر ابن الهيثم الترابي نا ابو محمد عبد الله
ابن احمد الحموي نا ابو اسحق ابرهيم بن خزيم الشاشي نا عبد بن حميد نا عبد حبان بن هلال و
سليمان بن حرب وحجاج بن منهال قالوا نا حماد بن سلمة عن ثابت عن شهر بن حوشب عن اسماء
بنت يزيد قالت سمعت النبي صلعم يقول يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد
ابن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن بشار نا محمد بن ابي عدي عن شعبة عن قتادة عن ابي الصديق
الناجي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلعم قال كان في بني اسرائيل رجل قتل تسعا وتسعين انسانا
ثم خرج فسال فاتى راهبا فساله هل له من توبة قال لا فقتله وجعل يسال فقال له رجل
ائت قرية كذا وكذا فادركه الموت فناء بصدره نحوها فاختصمت فيه ملائكة الرحمة
وملائكة العذاب فاوحى الله الى هذه ان تقربي واوحى الى هذه ان تباعدي وقال قيسوا
ما بينهما فوجد الى هذه اقرب بشبر فغفر له ورواه مسلم بن الحجاج عن محمد بن مثنى العنزي
عن معاذ بن هشام عن ابيه عن قتادة بهذا الاسناد وقال فدل على راهب فاتاه فقال انه قتل
تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة ثم سال عن اعلم اهل الارض
فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة
انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك
فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا نصف الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة
وملائكة العذاب فاتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين
فالى ايتهما كان ادنى فهو له فقاسوه فوجدوه ادنى الى الارض التي اراد فقبضته ملائكة
الرحمة اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي
نا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال قال رجل
لم يعمل خيرا قط لاهله اذا مات فحرقوه ثم اذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله
لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين قال فلما مات فعلوا ما امرهم
فامر الله البحر فجمع ما فيه وامر البر فجمع ما فيه ثم قال له لم فعلت هذا قال من خشيتك يا رب

وانت اعلم فغفر له اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة نا ابو طاهر محمد بن احمد بن
الحارث نا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال
نا عبد الله بن المبارك عن عكرمة بن عمار نا ضمضم بن حوشب قال دخلت مسجد المدينة فناداني
شيخ فقال يا يماني تعال وما اعرفه فقال لا تقولن لرجل والله لا يغفر الله لك ابدا ولا يدخلك
الجنة قلت ومن انت يرحمك الله قال ابو هريرة قال فقلت ان هذه الكلمة يقولها احدنا لبعض
اهله اذا غضب او لزوجته او لخادمه قال فاني سمعت النبي صلعم يقول ان رجلين كانا في بني
اسرائيل متحابين احدهما مجتهد في العبادة والآخر كان يقول مذنب فجعل يقول اقصر اقصر عما
انت فيه قال فيقول خلني وربي قال وجده يوما على ذنب استعظمه قال اقصر فقال خلني وربي
ابعثت علينا رقيبا فقال والله لا يغفر الله لك ابدا او لا يدخلك الجنة ابدا قال فبعث الله اليهما
ملكا فقبض ارواحهما فاجتمعا عنده قال للمذنب ادخل الجنة برحمتي وقال للآخر اتستطيع ان
تحظر على عبدي رحمتي فقال لا يا رب قال اذهبوا به الى النار قال ابو هريرة والذي نفسي بيده
لتكلم بكلمة اوبقت دنياه وآخرته قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم
اخبرنا عبد الرحمن بن ابي بكر القفال نا ابو مسعود محمد بن احمد بن يونس الخطيب نا محمد بن يعقوب الاصم
نا ابو قلابة نا ابو عاصم نا زكريا بن اسحق عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس في قوله الا
اللمم قال النبي صلعم ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لا الما وانيبوا الى ربكم اقبلوا وارجعوا
اليه بالطاعة واسلموا له اخلصوا له بالتوحيد من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون
واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم يعني القرآن والقرآن كله حسن ومعنى الاية ما قال
الحسن الزموا طاعته واجتنبوا معصيته فان في القرآن ذكر القبيح لتجتنبه وذكر الادون
لئلا يرغب فيه وذكر الاحسن لتؤثره قال السدي الاحسن ما امر الله به في الكتاب من قبل
ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون ان تقول نفس يعني لان لا تقول نفس كقوله والقى
في الارض رواسي ان تميد بكم اي لئلا تميد بكم قال المبرد اي بادروا واحذروا ان تقول نفس
وقال الزجاج خوف ان تصيروا الى حال تقولون هذا القول يا حسرتا ندامتا والتحسر
الاغتمام على ما فات واراد يا حسرتي على الاضافة لكن العرب تحول ياء الكناية الفا في
الاستغاثة فيقول يا ويلتا ويا ندامتا وربما الحقوا بها الياء بعد الالف لتدل على الاضافة
وكذلك قرا ابو جعفر يا حسرتاي وقيل معنى قوله يا حسرتا اي يا ايتها الحسرة هذا وقتك
على ما فرطت في جنب الله قال الحسن قصرت في طاعة الله وقال مجاهد في امر الله وقال سعيد
ابن جبير في حق الله وقيل ضيعت في ذات الله وقيل معناه قصرت في الجانب الذي يؤدي الى
رضى الله والعرب تسمي الجنب جانبا وان كنت لمن الساخرين المستهزئين بدين الله وكتابه
ورسوله والمؤمنين قال قتادة لم يكفه ان ضيع طاعة الله حتى جعل يسخر باهل طاعته
او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب عيانا لو ان لي كرة
رجعة الى الدنيا فاكون من المحسنين الموحدين ثم يقال لهذا القائل بلى قد جاءتك آياتي يعني
القرآن فكذبت بها وقلت انها ليست من القرآن واستكبرت تكبرت عن الايمان وكنت من الكافرين
ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله فزعموا ان له ولدا وشريكا وجوههم مسودة اليس

في جهنم مثوى للمتكبرين عن الايمان وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم قرا حمزة والكسائي وابو
بكر بمفازاتهم بالالف على الجمع اي بالطرق التي تؤديهم الى الفوز والنجاة وقرا الآخرون
بمفازتهم على الواحد لان المفازة بمعنى الفوز اي ينجيهم بفوزهم من النار باعمالهم الحسنة
وقال المبرد المفازة مفعلة من الفوز والجمع حسن كالسعادة والسعادات لا يمسهم
السوء لا يصيبهم المكروه ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل اي الاشياء
كلها موكولة اليه فهو القائم بحفظها له مقاليد السموات والارض اي مفاتيح خزائن السموات
والارض واحدها مقلاد مثل مفتاح ومقليد مثل منديل ومناديل وقال قتادة ومقاتل
مقاليد السموات والارض بالرزق والرحمة وقال الكلبي خزائن المطر والنبات والذين كفروا
بايات الله اولئك هم الخاسرون قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون قال مقاتل وذلك
ان كفار قريش دعوه الى دين آبائه وقرا اهل الشام تامرونني بنونين خفيفتين على الاصل
وقرا اهل المدينة بنون واحد خفيفة على الحذف وقرا الآخرون بنون واحدة مشددة
على الادغام ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك الذي عملته
قبل الشرك هذا خطاب مع النبي صلعم والمراد غيره وقيل هذا ادب من الله لنبيه صلعم وتهديد
لغيره لان الله تعالى عصمه من الشرك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين
لانعامه عليك قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره ما عظموه حق عظمته حين اشركوا به
غيره ثم اخبر عن عظمته فقال والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات
بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد
ابن اسمعيل نا آدم نا شيبان عن منصور عن ابرهيم عن عبيدة عن عبد الله قال جاء حبر من الاحبار
الى النبي صلعم فقال يا محمد انا نجد ان الله يجعل السموات على اصبع والارضين على اصبع والشجر
على اصبع والماء والثرى على اصبع وساير الخلق على اصبع فيقول انا الملك فضحك النبي صلعم حتى
بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر ثم قرا وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته
يوم القيمة ورواه مسلم بن الحجاج عن احمد بن عبد الله بن يونس عن فضيل بن عياض عن منصور
وقال والجبال والشجر على اصبع ثم يهزهن فيقول انا الملك انا الله اخبرنا احمد بن ابرهيم
الشريحي نا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي نا الحسين بن فنجويه نا عمر بن الخطاب نا عبد الله بن
الفضل نا ابو بكر بن ابي شيبة نا ابو اسامة عن عمر بن حمزة عن سالم بن عبد الله اخبرني
عبد الله بن عمر قال قال النبي صلعم يطوي الله تعالى السموات يوم القيمة ثم ياخذهن بيده اليمنى
ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون ثم يطوي الارضين ثم ياخذهن بشماله
ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون هذا حديث صحيح اخرجه مسلم عن ابي بكر بن ابي
شيبة نا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الكشميهني نا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث نا محمد
ابن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك
عن يونس عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال يقبض الله تعالى
الارض يوم القيمة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض ونفخ في الصور
فصعق من في السماء ومن في الارض اي ماتوا من الفزع وهي النفخة الاولى الا من شاء الله

اخلفوا

اختلفوا في الذين استثناهم الله تعالى ذكرناه في سورة النمل قال الحسن الا من شاء الله
يعني الله وحده ثم نفخ فيه اي في الصور اخرى اي مرة اخرى فاذا هم قيام ينظرون من
قبورهم ينتظرون امر الله فيهم اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد
ابن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد نا ابو معوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال
النبي صلعم ما بين النفختين اربعون قالوا اربعون يوما قال ابيت قال اربعون شهرا قال
ابيت قال اربعون سنة قال ابيت قال ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل
ليس من الانسان شيء لا يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيمة
واشرقت الارض اضاءت بنور ربها بنور خالقها وذلك حين يتجلى الرب لفصل القضاء
بين خلقه فما يتضارون في رؤيته كما لا يتضارون في الشمس في اليوم الصحو وقال الحسن والسدي
بعدل ربها واراد بالارض عرصات القيمة ووضع الكتاب اي كتاب الاعمال وجيء بالنبيين
والشهداء قال ابن عباس يعني الذين يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة وهم امة محمد صلعم وقال
عطاء يعني الحفظة يدل عليه قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وقضي بينهم
بالحق اي بالعدل وهم لا يظلمون اي لا يزاد في سيئاتهم ولا ينقص من حسناتهم ووفيت
كل نفس ما عملت اي ثواب ما عملت وهو اعلم بما يفعلون قال عطاء يريد اني عالم بافعالهم لا احتاج
الى كاتب ولا شاهد وسيق الذين كفروا الى جهنم سوقا عنيفا زمرا افواجا بعضها على اثر
بعض كل امة على حدة قال الاخفش وابو عبيد زمرا اي جماعات في تفرقة واحدتها زمرة حتى
اذا جاؤها فتحت ابوابها السبعة وكانت مغلقة قبل ذلك قرا اهل الكوفة فتحت وفتحت
بالتخفيف فيهما وقرا الآخرون بالتشديد على التكثير وقال لهم خزنتها توبيخا وتقريعا لهم
الم ياتكم رسل منكم من انفسكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا
بلى ولكن حقت وجبت كلمة العذاب على الكافرين وهو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم
الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها قال الكوفيون هذه الواو زائدة حتى تكون
جوابا لقوله حتى اذا جاؤها كما قال في سوق الكفار هذا كما قال الله تعالى ولقد آتينا موسى
وهرون والفرقان وضياء اي ضياء والواو زائدة وقيل الواو واو الحال مجازه وقد
فتحت ابوابها فادخل الواو لبيان انها كانت مفتحة قبل مجيئهم وحذفها في الآية الاولى
لبيان انها كانت مغلقة قبل مجيئهم فاذا لم يجعل الواو زائدة في قوله وفتحت اختلفوا في جواب
قوله حتى اذا قيل جوابه قوله قال لهم خزنتها والواو فيه ملغاة تقديره حتى اذا جاؤها
وفتحت ابوابها قال لهم خزنتها وقال الزجاج القول عندي ان الجواب محذوف تقديره حتى
اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين دخلوها
فحذف دخلوها لدلالة الكلام عليه وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم يريد ان خزنة
الجنة يسلمون عليهم ويقولون طبتم قال ابن عباس طاب لكم المقام قال قتادة هم اذا قطعوا
النار حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص بعضهم من بعض حتى اذا هذبوا وطيبوا
ادخلوا الجنة فقال لهم رضوان واصحابه سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وروي عن

على قال سيقوا الى الجنة فاذا انتهوا اليها وجدوا عند بابها شجرة تخرج من تحت ساقها عينان
ليغتسل المؤمن من احدهما فيطهر ظاهره ويشرب من الاخرى فيطهر باطنه وتلقيهم الملائكة
على ابواب الجنة يقولون سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا
وعده واورثنا الارض اى ارض الجنة وهو قوله تعالى ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر
ان الارض يرثها عبادى الصالحون نتبوأ من الجنة حيث نشاء قال الله تعالى فنعم
اجر العاملين ثواب المطيعين وترى الملائكة حافين من حول العرش اى محدقين محيطين
بالعرش مطيفين بحافته اى بجوانبه يسبحون بحمد ربهم قيل هذا تسبيح تلذذ لا تسبيح
تعبد لان التكليف يزول فى ذلك اليوم وقضى بينهم بالحق اى قضى بين اهل الجنة والنار
بالعدل وقيل الحمد لله رب العالمين يقوله اهل الجنة شكرا حين تم وعد الله لهم

سورة المؤمن ثمانون وخمس آيات وهى مكية

اخبرنا عبد الواحد المليحى نا
ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه
نا عبيد الله بن موسى نا اسرائيل عن ابى اسحق عن الاحوص عن عبد الله قال ان مثل القرآن
كمثل رجل انطلق يرتاد لاهله منزلا فمر باثر غيث فبينما هو يسير فيه ويتعجب منه
اذ هبط على روضات دمثات فقال عجبت من الغيث الاول فهذا اعجب واعجب فقيل له ان
مثل الغيث الاول مثل القرآن وان مثل هؤلاء الروضات الدمثات مثل آل حم فى القرآن
اخبرنا ابو سعيد الشريحى نا ابو اسحق الثعلبى نا ابو محمد بن الرومى نا ابو العباس السراج نا
قتيبة نا ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب ان الجراح حدثه عن ابن عباس قال لكل شئ لباب
ولباب القرآن الحواميم وقال ابن مسعود اذا وقعت فى آل حم وقعت فى روضات دمثات
اتانق فيهن وقال سعد بن ابرهيم كن آل حم يسمين العرائس بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى حم قد سبق الكلام فى حروف التهجى قال السدى عن ابن عباس قال حم اسم الله
الاعظم الاكبر وروى عكرمة قال الر وحم ونون حروف الرحمن مقطعة وقاله سعيد بن
جبير وقال عطاء الخراسانى الحاء افتتاح اسمائه حكيم حميد حى حليم حنان والميم ايضا
افتتاح اسمائه ملك مجيد منان وقال الضحاك والكسائى معناه قضى ما هو كائن كانهما
اشارا الى ان معنا حم بضم الحاء وتشديد الميم وقرأ حمزة والكسائى وابو بكر حم بكسر الحاء
والباقون بفتحها تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب ساتر الذنب وقابل
التوب اى التوبة مصدر تاب يتوب توبا وقيل التوب جمع توبة مثل دومة ودوم وعومة
وعوم قال ابن عباس غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله وقابل التوب ممن قال لا اله الا الله
محمد رسول الله شديد العقاب لمن لا يقول لا اله الا الله ذى الطول ذى الغنى عمن لا يقول
لا اله الا الله قال مجاهد ذو الطول ذو السعة والغنى وقال الحسن ذو الفضل وقال
قتادة ذو النعم وقيل ذو القدرة واصل الطول الانعام الذى يطول مدته على صاحبه
لا اله الا هو اليه المصير ما يجادل فى آيات الله فى دفع آيات الله بالتكذيب والانكار الا
الذين كفروا قال ابو العالية آيتان ما اشدهما على الذين يجادلون فى القرآن ما يجادل
فى آيات الله الا الذين كفروا وان الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد اخبرنا ابو سعيد

الشريحى نا ابو اسحق الثعلبى نا عبد الله بن حامد نا محمد بن خالد نا داود بن سليمان اخبرنا
عبد بن حميد نا حسين بن على الجعفى عن زائدة عن ليث عن سعد بن ابرهيم عن ابى سلمة عن
ابى هريرة قال ان جدالا فى القرآن كفر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى نا ابو الحسين بن
بشران نا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادى نا عبد الرزاق نا معمر عن
الزهرى عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال سمع النبى صلم قوما يتمارون فى القرآن فقال
انما هلك من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله بعضه ببعض وانما نزل كتاب الله يصدق
بعضه بعضا فلا تكذبوا بعضه ببعض فما علمتم منه فقولوه وما جهلتم فكلوه الى عالمه
فلا يغررك تقلبهم فى البلاد تصرفهم فى البلاد للتجارات وسلامتهم فيها مع كفرهم فان
عاقبة امرهم العذاب نظيره قوله تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد كذبت قبلهم
قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهم الكفار الذين تحزبوا على انبياء الله بالتكذيب من
قوم نوح وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه قال ابن ليقتلوه ويهلكوه وقيل ليأسروه و
العرب تسمى الاسير اخيذا وجادلوا بالباطل ليدحضوا ليبطلوا به الحق الذى جاء به الرسل
ومجادلتهم مثل قولهم ان انتم الا بشر مثلنا ولولا انزل علينا الملائكة ونحو ذلك
فاخذتهم فكيف كان عقاب وكذلك حقت كلمة ربك اى كما حقت كلمة العذاب على الامم
المكذبة حقت على الذين كفروا من قومك انهم اصحاب النار قال الاخفش لانهم او بانهم
اصحاب النار قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله حملة العرش والطائفون به
هم الكروبيون وهم سادة الملائكة قال ابن عباس حملة العرش كعب احدهم الى اسفل
قدميه مسيرة خمسمائة عام ويروى ان اقدامهم فى تخوم الارضين والارضون والسموات
الى حجزهم وهم يقولون سبحان ذى العزة والجبروت سبحان ذى الملك والملكوت سبحان
الحى الذى لا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح وقال ميسرة بن عروبة ارجلهم
فى الارض السفلى ورؤسهم خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا
من اهل السماء السابعة واهل السماء السابعة اشد خوفا من اهل التى تليها والتى تليها اشد
خوفا من التى تليها وقال مجاهد بين الملائكة والعرش سبعون حجابا من نور وروى محمد بن
المنكدر عن جابر قال قال النبى صلم اذن لى ان احدث عن ملك من حملة عرشه ما بين شحمة اذنه
الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وروى جعفر بن محمد عن ابيه عن جده انه قال ان بين القائمة من
قوائم العرش والقائمة الثانية خفقان الطير المسرع ثلثين الف عام والعرش يكسى كل يوم سبعين
الف لون من النور لا يستطع ان ينظر اليه خلق من خلق الله والاشياء كلها فى العرش كحلقة
فى فلاة وقال مجاهد بين السماء السابعة وبين العرش سبعون الف حجاب حجاب نور وحجاب
ظلمة وحجاب نور وحجاب ظلمة وقال وهب بن منبه ان حول العرش سبعين الف صف من الملائكة
صف خلف صف يطوفون بالعرش يقبل هؤلاء ويقبل هؤلاء فاذا استقبل بعضهم بعضا
هلل هؤلاء وكبر هؤلاء ومن ورائهم سبعون الف صف قيام ايديهم الى اعناقهم قد
وضعوها على عواتقهم فاذا سمعوا تكبير اولئك وتهليلهم رفعوا اصواتهم فقالوا سبحانك
وبحمدك ما اعظمك واجلك انت الله لا اله غيرك انت الاكبر الخلق كلهم لك راجون

ومن وراء هؤلاء مائة الف صف من الملائكة قد وضعوا اليمنى على اليسرى ليس منهم
احد الا وهو يسبح بتحميد لا يسبحه الاخر ما بين جناحي احدهم مسيرة ثلثماية عام وما بين
شحمة اذنه الى عاتقه اربعماية عام واحتجب الله من الملائكة الذين حول العرش سبعين
حجابا من نار وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من در ابيض
وسبعين حجابا من ياقوت احمر وسبعين حجابا من ياقوت اصفر وسبعين حجابا من زبرجد
اخضر وسبعين حجابا من ثلج وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد وما لا يعلمه
الا الله تعالى قال ولكل واحد من حملة العرش ومن حوله اربعة وجوه وجه ثور ووجه
اسد ووجه نسر ووجه انسان ولكل واحد منهم اربعة اجنحة اما جناحان فعلى وجهه
مخافة ان ينظر الى العرش فيصعق واما جناحان فيهفوا بهما ليس لهم كلام الا التسبيح والتحميد
والتكبير والتحميد يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون يصدقون بانه واحد لا شريك له اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عمر بن عبد الله
الرقاشي نا جعفر بن سليمان نا هرون بن رياب نا شهر بن حوشب قال حملة العرش ثمانية فاربعة
منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك واربعة منهم يقولون سبحانك
اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك قال وكانهم يرون ذنوب بني آدم ويستغفرون
للذين آمنوا ربنا اي يقولون ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما قيل نصب على التفسير وقيل على
النقل اي وسعت رحمتك وعلمك كل شيء فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك دينك وقهم
عذاب الجحيم قال مطرف انصح عباد الله للمؤمنين الملائكة واغش الخلق للمؤمنين هم الشياطين
ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم
انك انت العزيز الحكيم قال سعيد بن جبير يدخل المؤمن الجنة فيقول اين ابي اين امي اين ولدي
اين زوجي فيقال انهم لم يعملوا مثل عملك فيقول اني كنت اعمل لي ولهم فيقال ادخلوهم الجنة
وقهم السيئات العقوبات ومن تق السيئات ومن تقه السيئات يعني العقوبات وقيل جزاء
السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم قوله تعالى ان الذين كفروا ينادون
يوم القيمة وهم في النار وقد مقتوا انفسهم حين عرض عليهم سيئاتهم وعاينوا العذاب
فيقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون يعني لمقت الله
اياكم في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم انفسكم اليوم عند حلول
العذاب بكم قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قال ابن عباس وقتادة والضحاك
كانوا امواتا في اصلاب آبائهم فاحياهم الله في الدنيا ثم اماتهم الموتة التي لا بد منها ثم
احياهم للبعث يوم القيمة فهما موتتان وهذا كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا
فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقال السدي اميتوا في الدنيا ثم احيوا في قبورهم للسؤال ثم
اميتوا في قبورهم ثم احيوا في الآخرة فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل اي من خروج
من النار الى الدنيا فنصلح اعمالنا ونعمل بطاعتك نظيره هل الى مرد من سبيل قال الله
تعالى ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم فيه متروك استغنى عنه بدلالة الظاهر عليه
مجازه فاجيبوا ان لا سبيل الى ذلك وهو العذاب والخلود في النار بانكم اذا دعي الله وحده

كفرتم اي اذا قيل لا اله الا الله انكرتم وقلتم اجعل الالهة الها واحدا وان يشرك به غيره
تؤمنوا تصدقوا ذلك المشرك فالحكم لله العلي الكبير الذي لا اعلى منه ولا اكبر هو الذي يريكم
آياته وينزل لكم من السماء رزقا يعني المطر الذي هو سبب الارزاق وما يتذكر ما يتعظ بهذه
الآيات الا من ينيب يرجع الى الله تعالى في جميع اموره فادعوا الله مخلصين له الدين الطاعة
والعبادة ولو كره الكافرون رفيع الدرجات رافع درجات الانبياء والاولياء في الجنة
ذو العرش خالقه ومالكه يلقي الروح ينزل الوحي سماه روحا لانه يحيي به القلوب كما يحيي
الابدان بالارواح من امره قال ابن عباس من قضائه وقيل من قوله وقال مقاتل من امره
على من يشاء من عباده لينذر اي لينذر النبي بالوحي يوم التلاق قرا يعقوب بالتاء اي لتنذر
انت يا محمد يوم التلاق يوم يلتقي اهل السماء واهل الارض وقال قتادة يلتقي فيه الخلق
والخالق وقال ابن زيد يتلاقى العباد وقال ميمون بن مهران يلتقي الظالم والمظلوم والخصوم
وقيل يلتقي العابدون والمعبودون وقيل يلتقي المرء مع عمله يوم هم بارزون خارجون من
قبورهم ظاهرون لا يسترهم شيء لا يخفى على الله منهم من اعمالهم واحوالهم شيء ويقول الله
تعالى في ذلك اليوم بعد فناء الخلق لمن الملك اليوم ولا احد يجيبه فيجيب نفسه فيقول
لله الواحد القهار الذي قهر الخلق بالموت اليوم تجزى كل نفس بما كسبت تجزي المحسنين باحسانه
والمسيء باساءته لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب وانذرهم يوم الآزفة يعني يوم القيمة
سميت بذلك لانها قريبة اذ كل ما هو آت قريب نظيره قوله تعالى ازفت الآزفة اي قربت
القيمة اذ القلوب لدى الحناجر وذلك انها تزول عن اماكنها من الخوف حتى تصير الى الحناجر
فلا هي تعود الى اماكنها ولا هي تخرج من افواههم فيموتوا ويستريحوا كاظمين مكروبين ممتلئين
خوفا وحزنا والكظم تردد الغيظ والخوف والحزن في القلب حتى يضيق به ما للظالمين
من حميم قريب ينفعهم ولا شفيع يطاع فيشفع فيهم يعلم خائنة الاعين اي خيانتها وهي
مسارقة النظر الى ما لا يحل قال مجاهد هو نظر الاعين الى ما نهى الله عنه وما تخفي الصدور
والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه يعني الاوثان لا يقضون بشيء لانها لا تعلم شيئا
ولا تقدر على شيء قرا نافع تدعون وقرا الآخرون بالياء ان الله هو السميع البصير اولم
يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة
قرا ابن عامر منكم قوة وكذلك هو في مصاحفهم وآثارا في الارض فلم ينفعهم ذلك
فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق يدفع عنهم العذاب ذلك اي ذلك العذاب
الذي نزل بهم بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد
العقاب قوله تعالى ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان
وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا يعني فرعون وقومه
اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه قال قتادة هذا غير القتل الاول لان فرعون كان قد امسك
عن قتل الولدان فلما بعث موسى اعاد القتل عليهم فمعناه اعيدوا عليهم القتل واستحيوا
نساءهم لتصدوهم بذلك عن متابعة موسى ومظاهرته وما كيد الكافرين وما مكر فرعون
وقومه واحتيالهم الا في ضلال اي يذهب كيدهم باطلا ويحيق بهم ما يريده الله وقال

فرعون للملا ذروني اقتل موسى وانما قال هذا لانه كان خاصة قوم فرعون من يمنعه
من قتله خوفا من الهلاك وليدع ربه اي وليدع موسى ربه الذي يزعم انه ارسله الينا
فيمنعه منا اني اخاف ان يبدل يغير دينكم الذي انتم عليه او ان يظهر في الارض الفساد
قرا اهل الكوفة ويعقوب او ان وقرا الاخرون وان وقرا اهل المدينة والبصرة
وحفص يظهر بضم الياء وكسر الهاء على التعدية الفساد نصب لقوله تعالى يبدل دينكم
حتى يكون الفعلان على نسق واحد وقرا الاخرون بفتح الياء والهاء على اللزوم الفساد
رفع واراد بالفساد تبديل الدين وعبادة الاوثان وقال موسى لما توعده فرعون
بالقتل اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل
فرعون يكتم ايمانه اختلفوا في هذا المؤمن قال مقاتل والسدي كان قبطيا وكان
ابن عم فرعون وهو الذي حكى الله تعالى فقال وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى وقال قوم
كان اسرائيليا ومجاز الآية وقال رجل مؤمن يكتم ايمانه من آل فرعون وكان اسمه حزبيل
عند ابن عباس واكثر العلماء وقال ابن اسحق كان اسمه خبرل وقيل كان اسم الرجل الذي آمن
من آل فرعون حبيب اتقتلون رجلا ان يقول لان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم
اي بما يدل على صدقه وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يضركم ذلك وان يك صادقا فكذبتموه
يصبكم بعض الذي يعدكم قال ابو عبيدة المراد بالبعض الكل اي ان قتلتموه وهو صادق اصابكم
ما يتوعدكم به من العذاب قال الليث بعض ههنا صلة يريد يصبكم الذي يعدكم وقال اهل
المعاني هذا على المظاهرة في الحجاج كانه قال اقل ما في صدقه ان يصيبكم بعض الذي يعدكم
وفي بعض ذلك هلاككم فذكر البعض ليوجب الكل ان الله لا يهدي الى دينه من هو مسرف
مشرك كذاب على الله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد
ابن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا الوليد بن مسلم حدثني الاوزاعي حدثني يحيى بن ابي كثير حدثني
محمد بن ابرهيم التيمي حدثني عروة بن الزبير قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص اخبرني باشد
ما صنعه المشركون برسول الله صلم قال بينا رسول الله صلم يصلي بفناء الكعبة اذ اقبل
عقبة بن ابي معيط فاخذ بمنكب النبي صلم ولوى ثوبه في عنقه فخنقه به خنقا شديدا فاقبل
ابو بكر فاخذ بمنكبه ودفع عن النبي صلم وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم
بالبينات من ربكم يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض غالبين في ارض مصر فمن
ينصرنا من باس الله اي يمنعنا من عذاب الله ان جاءنا والمعنى لكم الملك فلا تتعرضوا لعذاب
الله بالتكذيب وقتل النبي فانه لا مانع من عذاب الله ان حل بكم قال فرعون ما اريكم من الراي
والنصيحة الا ما ارى لنفسي وقال الضحاك ما اعلمكم الا ما اعلم وما اهديكم الا سبيل
الرشاد ما ادعوكم الا الى طريق الهدى وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم
الاحزاب مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم اي مثل عادتهم في الاقامة
على التكذيب حتى اتاهم العذاب وما الله يريد ظلما للعباد ولا يهلكهم قبل اتخاذ الحجة
عليهم ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم القيامة يدعى كل اناس بامامهم وينادي
بعضهم بعضا فينادي اصحاب الاعراف وينادي بالسعادة والشقاوة الا ان فلان بن فلان

سعد

سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا وفلان بن فلان شقي شقاوة لا يسعد بعدها ابدا وينادى
حين يذبح الموت يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت وقرا ابن
عباس والضحاك يوم التناد بتشديد الدال اي يوم التنافر وذلك انهم هربوا فندوا
في الارض كما تند الابل اذا شردت عن اربابها قال الضحاك وكذلك اذا سمعوا زفير
النار ندوا هربا ولا ياتون قطرا من الاقطار الا وجدوا الملائكة صفوفا فيرجعون
الى المكان الذي كانوا فيه فذلك قوله تعالى والملك على ارجائها وقوله يا معشر الجن
والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا يوم تولون
مدبرين منصرفين عن موقف الحساب الى النار وقال مجاهد فارين غير معجزين ما لكم من الله من
عاصم يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف يعني يوسف
ابن يعقوب من قبل اي من قبل موسى بالبينات يعني قوله ءارباب متفرقون خير ام الله
الواحد القهار فما زلتم في شك مما جاءكم به قال ابن عباس من عبادة الله وحده لا شريك له
حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا اي اقمتم على كفركم وظننتم ان الله
لا يجدد عليكم الحجة كذلك يضل الله من هو مسرف مشرك مرتاب شاك الذين يجادلون
في آيات الله قال الزجاج هذا تفسير للمسرف المرتاب يعني هم الذين يجادلون في آيات الله
اي في ابطالها بالتكذيب بغير سلطان حجة اتاهم من الله كبر مقتا اي كبر ذلك الجدال مقتا
عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار قرا ابو عمرو وابن
عامر قلب بالتنوين وقرا الاخرون بالاضافة دليله قراءة عبد الله بن مسعود على قلب كل متكبر
جبار وقال فرعون لوزيره يا هامان ابن لي صرحا والصرح البناء الظاهر الذي لا يخفى على
الناظر وان بعد واصله من التصريح وهو الاظهار لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات
اي طرقها وابوابها من سماء الى سماء فاطلع الى اله موسى قراءة العامة برفع العين نسقا على قوله
ابلغ وقرا حفص عن عاصم بنصب العين وهي قراءة حميد الاعرج على جواب لعل بالفاء واني
لاظنه يعني موسى كاذبا فيما يقول ان له ربا غيري وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد
عن السبيل قرا اهل الكوفة ويعقوب وصد بضم الصاد نسقا على قوله زين لفرعون قال
ابن عباس صده الله عن سبيل الهدى وقرا الاخرون بالفتح اي وصد فرعون الناس عن السبيل
وما كيد فرعون الا في تباب اي وما كيده في ابطال آيات الله وآيات موسى الا في خسار
وهلاك وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد طريق الهدى يا قوم انما هذه
الحيوة الدنيا متاع متعة تنتفعون بها مدة ثم تنقطع وان الآخرة هي دار القرار التي
لا تزول من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك
يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب وقال مقاتل لا تبعة عليهم فيما يعطون في الجنة
من الخير ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة اي ما لكم كما تقول ما لي اراك حزينا اي ما لك تقول
اخبروني عنكم كيف هذه الحال ادعوكم الى النجاة من النار بالايمان بالله وتدعونني الى النار
الى الشرك الذي يوجب النار ثم فسر فقال تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم
وانا ادعوكم الى العزيز الغفار العزيز في انتقامه ممن كفر الغفار لذنوب اهل التوحيد لا جرم

حقًا ان ما تدعونني اليه ليس له اى للوثن دعوة فى الدنيا ولا فى الاخرة قال السدي لا تستجيب
لاحد فى الدنيا ولا فى الاخرة يعني ليست له استجابة دعوة وقيل ليست له دعوة الى عبادته
فى الدنيا لان الاوثان لا تدعي الربوبية ولا تدعوا الى عبادتها وفى الاخرة تتبرأ عن عابديها
وان مردنا مرجعنا الى الله فيجازي كلا بما يستحقه وان المسرفين المشركين هم اصحاب النار
فستذكرون ما اقول لكم اذا عاينتم العذاب حين لا ينفعكم الذكر وافوض امري الى الله
وذلك انهم تواعدوه لمخالفته دينهم ان الله بصير بالعباد يعلم المحق من المبطل ثم
خرج المؤمن من بينهم فطلبوه فلم يقدروا عليه وذلك قوله تعالى فوقيه الله سيات
ما مكروا اما ارادوا به من الشر قال قتادة نجا مع موسى وكان قبطيا وحاق نزل بال فرعون
سوء العذاب الغرق في الدنيا والنار فى الاخرة وذلك قوله تعالى النار وهي رفع بدل
من السوء يعرضون عليها غدوا وعشيا صباحا ومساء قال ابن مسعود ارواح ال فرعون
فى اجواف طير سود يعرضون على النار كل يوم مرتين تغدو وتروح الى النار ويقال يا ال
فرعون هذه ماويكم منازلكم حتى تقوم الساعة وقال قتادة ومقاتل والسدي والكلبي يعرض
ارواح كل كافر على النار بكرة وعشيا ما دامت الدنيا اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن
احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان النبي صلم قال
ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة
وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال له هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيمة
ثم اخبر الله عن مستقرهم يوم القيمة فقال ويوم تقوم الساعة ادخلوا قرا ابن كثير وابن
عامر وابو عمرو وابو بكر الساعة ادخلوا بحذف الالف في الوصل وضمها فى الابتداء وضم الخاء
من الدخول اى يقال لهم ادخلوا يا ال فرعون اشد العذاب وقرا الاخرون ادخلوا بقطع الالف
وكسر الخاء من الادخال اى يقال للملائكة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب قال ابن عباس يريد
الوان العذاب غير الذي كانوا يعذبون به منذ غرقوا واذ يتحاجون اى اذكر يا محمد لقومك
اذ يختصمون يعني اهل النار فى النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فى الدنيا
فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار التبع يكون واحدا وجمعا فى قول اهل البصرة وواحده
تابع وقال اهل الكوفة هو جمع لا واحد له وجمعه اتباع وقال الذين استكبروا انا كل فيها
ان الله قد حكم بين العباد وقال الذين في النار حين اشتد عليهم العذاب لخزنة جهنم ادعوا
ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا يعني خزنة جهنم لهم اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات
قالوا بلى قالوا فادعوا انتم ان اذن ربكم اى انا لا ندعوا لكم لانهم علموا انه لا يخفف عنهم
العذاب قال الله تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال اى يبطل ويضل ولا ينفعهم قوله
تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا فى الحيوة الدنيا قال ابن عباس بالغلبة والقهر وقال
الضحاك بالحجة وفى الاخرة بالعذر وقيل بالانتقام من الاعداء فى الدنيا والاخرة وكل
ذلك قد كان للانبياء والمؤمنين فهم منصورون بالحجة على من خالفهم وقد نصرهم بالقهر
على من ناواهم واهلاك اعدائهم ونصرهم بعد ان قتلوا بالانتقام من اعدائهم كما نصر يحيى
بن زكريا لما قتل قتل به سبعون الفا فهم منصورون باحد هذه الوجوه ويوم يقوم الاشهاد

يعني يوم القيمة يقوم الحفظة من الملائكة يشهدون للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب
يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ان اعتذروا عن كفرهم لم يقبل منهم وان تابوا لم ينفعهم
ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء الدار يعني جهنم ولقد اتينا موسى الهدى قال
مقاتل الهدي من الضلالة يعني التورية واورثنا بني اسرائيل الكتاب التورية هدي
وذكرى لاولي الالباب فاصبر يا محمد على اذيهم ان وعد الله فى اظهار دينك واهلاك
اعدائك حق قال الكلبي نسخت اية القتال اية الصبر واستغفر لذنبك هذا تعبد من الله
ليزيده به درجة وليصير سنة لمن بعده وسبح بحمد ربك صل شاكرا لربك بالعشي
والابكار قال الحسن يعني صلوة العصر وصلوة الفجر وقال ابن عباس الصلوات الخمس
ان الذين يجادلون فى ايات الله بغير سلطان اتيهم ان في صدورهم ما فى قلوبهم و
الصدر موضع القلب فكنى به عن القلب لقرب الجوار قال ابن عباس ما يحملهم على تكذيبك
الا ما فى صدورهم من الكبر والعظمة ما هم ببالغيه قال مجاهد ما هم ببالغي مقتضى ذلك
الكبر لان الله تعالى مذلهم قال ابن قتيبة ان في صدورهم الا تكبر على محمد صلم وطمع ان يغلبوه
وما هم ببالغي ذلك قال اهل التفسير نزلت في اليهود وذلك انهم قالوا للنبي صلم ان صاحبنا
المسيح ابن داود يعنون الدجال يخرج فى اخر الزمان فيبلغ سلطانه البر والبحر ويرد
الملك الينا قال الله تعالى فاستعذ بالله من فتنة الدجال انه هو السميع البصير لخلق
السموات والارض مع عظمها اكبر اعظم فى الصدور من خلق الناس اعظم من اعادتهم
بعد الموت ولكن اكثر الناس يعني الكفار لا يعلمون حتى لا يستدلون بذلك على توحيد
خالقها وقال قوم اكبر اى اعظم من خلق الدجال ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني اليهود
الذين يخاصمون فى امر الدجال وروي عن هشام بن عامر قال سمعت النبي صلم يقول بين ما
بين خلق آدم الى قيام الساعة خلق اكبر فتنة من الدجال اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد
الطاهري نا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز نا محمد بن زكريا العذافري نا اسحق
ابن ابرهيم الدبري نا عبد الرزاق نا معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت
يزيد الانصارية قالت كان النبي صلم فى بيتي فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلث سنين
سنة تمسك السماء ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها والارض
ثلثي نباتها والثالثة تمسك السماء قطرها كله والارض نباتها كله فلا يبقى ذات ظلف و
لا ذات ضرس من البهايم الا هلك واشد فتنته انه ياتي الاعرابي فيقول ارايت لو احييت
لك ابلك الست تعلم انى ربك قال فيقول بلى فيتمثل له نحو ابله كاحسن ما يكون ضروعا واعظمه
اسنمة قال ويأتي الرجل قد مات اخوه ومات ابوه فيقول ارايت ان احييت لك اباك واحييت
لك اخاك الست تعلم انى ربك فيقول بلى فيتمثل له الشيطان نحو ابيه ونحو اخيه قالت ثم
خرج رسول الله صلم لحاجته ثم رجع والقوم فى اهتمام وغم مما حدثهم قالت فاخذ بلجمتي
الباب فقال مهيم اسماء قلت يا رسول الله لقد خلعت افيدتنا بذكر الدجال قال ان يخرج وانا
حى فانا حجيجه والا فان ربي خليفتي على كل مؤمن قالت اسماء فقلت يا رسول الله والله
انا لنعجن عجيننا فما نخبزه حتى نجوع فكيف بالمؤمنين يومئذ قال يجزيهم ما يجزي اهل السماء

من التسبيح والتقديس وبهذا الاسناد قال اخبرنا معمر عن ابن خثيم عن شهر بن حوشب
عن اسماء بنت يزيد قالت قال النبي صلم يمكث الدجال في الارض اربعين سنة السنة كالشهر
والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاضطرام السعفة في النار اخبرنا ابو سعيد
الطاهري نا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز نا محمد بن زكريا العذافري نا اسحق
ابن ابرهيم الدبري نا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال قام النبي صلم
في الناس فاثنى على الله بما هو اهله ثم ذكر الدجال فقال اني لانذركموه وما نبي الا انذره
قومه لقد انذره نوح قومه ولكني ساقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون
انه اعور وان الله ليس باعور اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا جويرية عن نافع عن عبد الله قال
ذكر الدجال عند النبي صلم فقال ان الله لا يخفى عليكم ان الله ليس باعور واشار بيده
الى عينه وان المسيح الدجال اعور عين اليمنى كان عينه طافية اخبرنا اسمعيل بن عبد
القاهر الجرجاني نا عبد الغافر بن محمد الفارسي نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن
سفين نا مسلم بن الحجاج نا علي بن حجر نا شعيب بن صفوان عن عبد الملك بن عمير عن ربعي
ابن خراش عن عقبة بن عمرو وابي مسعود الانصاري قال انطلقت معه الى حذيفة بن
اليمان فقال له عقبة حدثني ما سمعت من رسول الله صلم في الدجال قال ان الدجال يخرج
ومعه ماء ونار فاما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق واما الذي يراه الناس نارا
فماء بارد عذب فمن ادرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه نارا فانه ماء عذب طيب فقال
عقبة وانا قد سمعته تصديقا لحذيفة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثني ابرهيم بن المنذر نا الوليد نا ابو عمرو وهو الاوزاعي
نا اسحق حدثني انس بن مالك عن النبي صلم قال ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة
والمدينة ليس من نقابها الا عليه الملائكة صافين يحرسونها ثم ترجف المدينة باهلها
ثلاث رجفات فيخرج كل كافر ومنافق اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي نا ابو
الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني
نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلم قال ياتي المسيح
من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر احد ثم يصرف الملائكة وجهه قبل الشام
وهنالك يهلك اخبرنا ابو سعيد الطاهري نا جدي عبد الصمد البزاز نا محمد بن زكريا العذافري
نا اسحق الدبري نا عبد الرزاق نا معمر عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري قال قال
النبي صلم يتبع الدجال من امتي سبعون الفا عليهم السيجان ويرويه ابو امامة عن النبي صلم
ومع الدجال يومئذ سبعون الف يهودي كلهم ذو ساج وسيف محلى قوله تعالى وما يستوي
الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما يتذكرون قرا اهل
الكوفة تتذكرون بالتاء وقرا الاخرون بالياء لان اول الايات واخرها خبر عن قوم
ان الساعة اي القيمة لاتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني
استجب لكم اي اعبدوني دون غيري اجبكم واثبكم واغفر لكم فلما عبر عن العبادة بالدعاء

جعل الاثابة استجابة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو
جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا محمد بن يوسف نا سفين عن منصور
عن ذر عن يسيع الكندي عن النعمان بن بشير قال سمعت النبي صلم يقول على المنبر ان الدعاء هو
العبادة ثم قرا ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين
اخبرنا ابو بكر محمد بن احمد بن علي الرزقي نا ابو الحسن علي بن يوسف الشيرازي نا ابو الحسن
احمد بن محمد بن موسى القرشي ببغداد نا محمد بن عبيد بن العلاء نا احمد بن بديل نا وكيع نا
ابو المليح قال سمعت ابا صالح يذكر عن ابي هريرة قال قال النبي صلم من لم يدع الله غضب الله
عليه وقيل الدعاء هو الذكر والسؤال ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم
قرا ابن كثير وابو جعفر وابو بكر سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء وقرا الاخرون بفتح
الياء وضم الخاء داخرين صاغرين ذليلين الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار
مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق
كل شيء لا اله الا هو فانى تؤفكون كذلك اي كما افكتم عن الحق مع قيام الدلائل كذلك
يؤفك الذين كانوا بايات الله يجحدون الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء
سقفا كالقبة وصوركم فاحسن صوركم قال مقاتل خلقكم فاحسن خلقكم قال ابن عباس
خلق ابن ادم قائما معتدلا ياكل ويتناول بيده وغير ابن ادم يتناول بفيه ورزقكم من
الطيبات قيل من غير رزق الدواب ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا اله
الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قال الفراء هو خبر وفيه اضمار
الامر مجازه فادعوه واحمدوه روي عن مجاهد عن ابن عباس قال من قال لا اله الا الله فليقل
على اثرها الحمد لله رب العالمين فذلك قوله فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين
قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وامرت ان اسلم
لرب العالمين وذلك حين دعي الى الكفر هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة
ثم يخرجكم طفلا اي اطفالا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل
اي من قبل ان يصير شيخا ولتبلغوا جميعا اجلا مسمى وقتا محدودا لا تجاوزونه يريد اجل
الحيوة الى الموت ولعلكم تعقلون لكي تعقلوا توحيد ربكم وقدرته هو الذي يحيي ويميت
فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله يعني القران
يقولون ليس من عند الله انى يصرفون كيف صرفوا عن دين الحق قيل هم المشركون وعن محمد بن
سيرين وجماعة انها نزلت في القدرية الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف
يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون يجرون في الحميم ثم في النار يسجرون
قال مقاتل توقد بهم النار وقال مجاهد يصيرون وقودا للنار ثم قيل لهم اين ما كنتم
تشركون من دون الله يعني الاصنام قالوا ضلوا عنا فقدناهم ولا نراهم بل لم نكن ندعوا
من قبل شيئا قيل انكروا وقيل معناه بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا ينفع ويضر وقال الحسين
ابن الفضل اي لم نكن نصنع من قبل شيئا اي ضاعت عبادتنا لها كما يقول من ضاع عمله
ما كنت اعمل شيئا قال الله تعالى كذلك اي كما اضل هؤلاء يضل الله الكافرين ذلكم اي

العذاب الذي نزل بكم بما كنتم تفرحون تبطرون وتاشرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون
تفرحون وتختالون ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين فاصبر ان وعد الله
حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في حيوتك او نتوفينك قبل ان يحل بهم ذلك
فالينا يرجعون ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك بخبرهم في القرآن
ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله بامر الله و
ارادته فاذا جاء امر الله قضاؤه بين الانبياء والامم قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون
الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها بعضها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع في اصوافها
واوبارها واشعارها والبانها ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم تحمل اثقالكم من بلد
الى بلد وتبلغوا عليها حاجاتكم وعليها وعلى الفلك تحملون اي على الابل في البر وعلى السفن
في البحر نظيره قوله تعالى وحملناهم في البر والبحر ويريكم اياته دلائل قدرته فاي ايات
الله تنكرون افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر
منهم واشد قوة واثارا في الارض يعني مصانعهم وقصورهم فما اغنى عنهم لم ينفعهم
ما كانوا يكسبون وقيل هو بمعنى الاستفهام مجازه اي شئ اغنى عنهم كسبهم فلما جاءتهم
رسلهم بالبينات فرحوا رضوا بما عندهم من العلم قال مجاهد هو قولهم نحن اعلم لن نبعث
ولن نعذب سمى ذلك علما على ما يدعونه ويزعمونه وهو في الحقيقة جهل وحاق بهم ما كانوا
به يستهزؤن فلما راوا باسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين اي تبرانا مما
كنا نعدل بالله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا عذابنا سنة الله قيل نصبها بنزع
الخافض اي كسنة الله وقيل على المصدر وقيل على الاغراء اي احذروا سنة الله التي
قد خلت في عباده وتلك السنة انهم اذا عاينوا عذاب الله آمنوا ولا ينفعهم ايمانهم عند
معاينة العذاب وخسر هنالك الكافرون بذهاب الدارين قال الزجاج الكافر خاسر في
كل وقت ولكنه يتبين لهم خسرانهم اذا راوا العذاب

سورة السجدة خمسون واربع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم قال الاخفش
تنزيل مبتدا وخبره قوله كتاب فصلت آياته بينت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون اللسان
العربي ولو كان بغير لسانهم ما علموه ونصب قرآنا بوقوع البيان عليه اي فصلناه قرآنا
بشيرا ونذيرا نعتا للقرآن اي بشيرا لاولياء الله نذيرا لاعدائه فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون
لا يصغون اليه تكبرا وقالوا يعني مشركي مكة قلوبنا في اكنة اغطية مما تدعونا اليه
ولا نفقه ما تقول وفي آذاننا وقر صمم فلا نسمع ما تقول والمعنى انا في ترك القبول
عنك بمنزلة من لا يسمع ولا يفهم ومن بيننا وبينك حجاب خلاف في الدين وحاجز في
النحلة فلا نوافقك على ما تقول فاعمل انت على دينك اننا عاملون على ديننا قل انما انا بشر
مثلكم اي كواحد منكم ولولا الوحي ما دعوتكم وهو قوله يوحى الي انما الهكم اله واحد
قال الحسن علمه الله التواضع فاستقيموا اليه توجهوا اليه بالطاعة ولا تميلوا عن سبيله
واستغفروه من ذنوبكم وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة قال ابن عباس الذين
لا يقولون لا اله الا الله وهي زكوة الانفس والمعنى لا يطهرون انفسهم من الشرك بالتوحيد

وقال الحسن وقتادة لا يقرون بالزكوة ولا يرون ايتاءها واجبا وكان يقال الزكوة قنطرة
الاسلام فمن قطعها نجا ومن تخلف عنها هلك وقال الضحاك ومقاتل لا ينفقون في الطاعة
ولا يتصدقون وقال مجاهد لا يزكون اعمالهم وهم بالآخرة هم كافرون ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون قال ابن عباس غير مقطوع وقال مقاتل غير منقوص
ومنه المنون لانه ينقص منه الانسان وقوته وغير ممنون عليهم به وقال مجاهد غير
محسوب قال السدي نزلت هذه الآية في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة
تكتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو الحسين بن
بشران نا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق نا معمر عن
عاصم بن النجودي عن خيثمة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو قال قال النبي صلم ان العبد
اذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به اكتب له مثل عمله
اذا كان طليقا حتى اطلقه او اكفته الى قوله تعالى قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض
في يومين يوم الاحد والاثنين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها
اي في الارض رواسي جبالا ثوابت من فوقها يعني من فوق الارض وبارك فيها اي في الارض
بما خلق فيها من البحار والانهار والاشجار والثمار وقدر فيها اقواتها قال الحسن
ومقاتل قسم في الارض ارزاق العباد والبهايم وقال عكرمة والضحاك قدر في كل
بلدة ما لم يجعله في الاخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة من بلد الى بلد قال الكلبي قدر
الخبز لاهل قطر والتمر لاهل قطر والذرة لاهل قطر والسمك لاهل قطر وكذلك اخواتها
في اربعة ايام يريد خلق ما في الارض وقدر الاقوات في يومين يوم الثلثا والاربعا
مع الاحد والاثنين اربعة ايام رد الآخر على الاول في الذكر كما يقول تزوجت امس
امراة واليوم اثنين واحدتهما هي التي تزوجها بالامس سواء للسائلين قرا ابو جعفر سواء
رفع على الابتداء اي هو سواء وقرا يعقوب بالجر على نعت قوله في اربعة ايام وقرا الآخرون
بالنصب على المصدر اي استوت سواء واستواء ومعناه سواء للسائلين عن ذلك قال
قتادة والسدي من سال عنه فهكذا الامر سواء لا زيادة ولا نقصان جوابا لمن سال
في كم خلقت الارض والاقوات ثم استوى الى السماء اي عمد الى خلق السماء وهي دخان
وكان ذلك الدخان بخار الماء فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها اي ائتيا ما آمر
كما اي افعلاه كما يقال ائت ما هو الاحسن اي فعله وقال طاوس عن ابن عباس ائتيا اعطيا
قالتا اتينا اعطينا قيل يعني اخرجا ما خلقت فيكما من المنافع لمصالح العباد وقال ابن
عباس قال الله تعالى اما انت يا سماء فاطلعي شمسك وقمرك ونجومك وانت يا ارض
فشققي انهارك واخرجي ثمارك ونباتك وقال لهما افعلا ما آمركما طوعا والا
الجاتكما الى ذلك حتى تفعلاه كرها فاجابتا بالطوع وقالتا اتينا طائعين ولم يقل
طائعتين لانه ذهب به الى السموات والارض ومن فيهن مجازه اتينا بما فينا طائعين
فلما وصفهما بالقول اجراهما في الجمع مجرى من يعقل فقضاهن سبع سموات في يومين اتمهن
وفرغ من خلقهن واوحى في كل سماء امرها قال عطاء عن ابن عباس خلق ما في كل سماء

خلقها من الملائكة وما فيها من البحار وجبال البرد ما لا يعلم الا الله تعالى وقال قتادة والسدي
يعني خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وقال مقاتل واوحى الى كل سماء ما اراد من الامر و
النهي وذلك يوم الخميس والجمعة وزينا السماء الدنيا بمصابيح كواكب وحفظا لها ونصب
حفظا على المصدر اي حفظناها بالكواكب حفظا من الشياطين الذين يسترقون السمع ذلك
الذي ذكر من صنعه تقدير العزيز في ملكه العليم بخلقه فان اعرضوا يعني هؤلاء المشركين
عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم خوفتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اي
هلاكا مثل هلاكهم والصاعقة المهلكة من كل شيء اذ جاءتهم يعني عادا وثمود من بين
ايديهم ومن خلفهم اراد بقوله من بين ايديهم الرسل الذين ارسلوا الى آبائهم من
قبلهم ومن خلفهم يعني ومن بعد الرسل الذين ارسلوا الى آبائهم الذين ارسلوا اليهم
وهم هود وصالح فالكناية في قوله من بين ايديهم راجعة الى عاد وثمود في قوله من خلفهم
راجعة الى الرسل ان لا تعبدوا بان لا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة يعني
لانزل بدل هؤلاء الرسل ملائكة اي لو شاء ربنا دعوة الخلق لانزل ملائكة فانا بما
ارسلتم به كافرون اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا عبد الله بن حامد الاصفهاني
نا احمد بن محمد بن يحيى العبدي نا احمد بن نجدة بن العريان نا الحماني نا ابن فضيل عن الاجلح عن
الذيال بن حرملة عن جابر بن عبد الله قال قال الملأ من قريش وابو جهل قد التبس علينا امر
محمد فلو التمستم رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر فاتاه فكلمه ثم اتانا ببيان من امره
فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك علما وما
يخفى علي ان كان ذلك فاتاه فلما خرج اليه قال انت يا محمد خير ام هاشم انت خير ام عبد
المطلب انت خير ام عبد الله فبم تشتم الهتنا وتضلل آباءنا فان كنت انما بك الرياسة
عقدنا لك الوية فكنت راسا ما بقيت وان كان بك الباءة زوجناك عشر نسوة تختار
من اي ابنات قريش وان كان بك المال جمعنا لك ما تستغني انت به وعقبك من بعدك
ورسول الله صلعم ساكت لا يتكلم فلما فرغ قرا النبي صلعم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن
الرحيم كتاب فصلت آياته الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود
الآيات فامسك عتبة على فيه وناشده بالرحم ورجع الى اهله ولم يخرج الى قريش فاحتبس عنهم
فقال ابو جهل يا معشر قريش والله ما نرى عتبة الا قد صبا الى محمد وقد اعجبه طعامه وما
ذاك الا من حاجة اصابته فانطلقوا اليه فقال ابو جهل يا عتبة ما حبسك عنا الا انك
صبوت الى محمد واعجبك طعامه فان كانت بك حاجة جمعنا لك من اموالنا ما يغنيك عن
طعام محمد فغضب عتبة واقسم ان لا يكلم محمدا ابدا وقال والله لقد علمتم اني من اكثر قريش
مالا ولكني اتيته وقصصت القصة فاجابني بشيء والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر
وقرا السورة الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسكت
بفيه وناشدته بالرحم ان يكف وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب فخفت ان ينزل بكم
العذاب وقال محمد بن كعب القرظي حدثت ان عتبة بن ربيعة كان سيدا حليما قال يوما وهو
جالس في نادي قريش والنبي صلعم جالس وحده في المسجد يا معشر قريش الا اقوم الى محمد فاكلمه

واعرض

واعرض عليه امورا لعله يقبل منا بعضها فنعطيه ويكف عنا وذلك حين اسلم حمزة
وراوا اصحاب النبي يزيدون ويكثرون قالوا بلى يا ابا الوليد فقم اليه فكلمه فقام عتبة
حتى جلس الى النبي صلعم فقال يا ابن اخي انك منا حيث علمت من السبطة في العشيرة والمكان في
النسب وانك قد اتيت قومك بامر عظيم فرقت جماعتهم وسفهت احلامهم وعبت آلهتهم
وكفرت من مضى من آبائهم فاسمع مني اعرض عليك امورا تنظر فيها فقال النبي صلعم قل يا ابا
الوليد فقال يا ابن اخي ان كنت انما تريد بما جئت به مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون
اكثرنا مالا وان كنت تريد شرفا سودناك علينا وان كان هذا الذي بك رئيا تراه لا تستطيع
رده طلبنا لك الطب او لعل هذا شعر جاش به صدرك فانكم لعمري بني عبد المطلب تقدرون
من ذلك على ما لا يقدر عليه حتى اذا فرغ فقال النبي صلعم قد فرغت يا ابا الوليد قال نعم قال فاسمع
مني قال فافعل فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته ثم
مضى فيها يقراء فلما سمعها عتبة انصت له والقى يديه على ظهره معتمدا عليهما يستمع منه
حتى انتهى النبي صلعم الى السجدة فسجد ثم قال قد سمعت يا ابا الوليد فانت وذاك فقام عتبة الى
اصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما
جلس اليهم قالوا ما وراءك يا ابا الوليد قال ورائي اني قد سمعت قولا والله ما سمعت بمثله قط
ما هو بالشعر ولا السحر ولا الكهانة يا معشر قريش اطيعوني خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو
فيه واعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم
وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم فانتم اسعد الناس به فقالوا سحرك والله
يا ابا الوليد بلسانه قال هذا رايي لكم فاصنعوا ما بدا لكم قوله تعالى فاما عاد فاستكبروا في
الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة وذلك ان هودا هددهم بالعذاب فقالوا من
اشد منا قوة ونحن نقدر على دفع العذاب عنا بفضل قوتنا وكانوا ذوي اجسام طوال قال الله
تعالى ردا عليهم اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا باياتنا يجحدون
فارسلنا عليهم ريحا صرصرا عاصفا شديدا الصوت من الصرة وهي الصيحة وقيل هي الباردة
من الصر وهو البرد في ايام نحسات قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب نحسات بسكون
الحاء وقرا الآخرون بكسرها اي نكدات مشومات ذات نحوس قال الضحاك امسك الله
المطر عنهم ثلاث سنين ودابت الرياح عليهم من غير مطر لنذيقهم عذاب الخزي اي
عذاب الهون والذل في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى اشد اهانة وهم لا ينصرون
واما ثمود فهديناهم دعوناهم قاله مجاهد قال ابن عباس بينا لهم سبيل الهدى وقيل
دللناهم على الخير والشر كقوله تعالى هديناه السبيل فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا
الكفر على الايمان فاخذتهم صاعقة العذاب اي مهلكة العذاب الهون اي ذي الهون
اي الهوان وهو الذي يهينهم ويخزيهم بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا
يتقون ويوم يحشر اعداء الله قرا نافع ويعقوب نحشر بالنون اعداء نصب وقرا الآخرون
بالياء ورفعها وفتح الشين اعداء الله رفع اي يجمع الى النار فهم يوزعون يساقون
ويدفعون الى النار وقال قتادة والسدي يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا حتى اذا ما جاؤها

جاؤا النار تشهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم اى بشراتهم بما كانوا يعملون
وقال السدى وجماعة المراد بالجلود الفروج وقال مقاتل ينطق جوارحهم بما كتمت
الالسن من عملهم وقالوا يعنى الكفار الذين يحشرون الى النار لجلودهم لم شهدتم علينا
قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شئ تم الكلام قال الله تعالى وهو خلقكم اول مرة
وليس هذا من جواب الجلود واليه ترجعون وما كنتم تستترون ان تستخفون عند
اكثر اهل العلم وقال مجاهد تتقون وقال قتادة تظنون ان يشهد عليكم سمعكم و
لا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون اخبرنا عبد الواحد
المليحى نا احمد بن عبد الله النعيمى نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدى نا سفين نا منصور
عن مجاهد عن ابى معمر عن عبد الله بن مسعود قال اجتمع عند البيت ثقفيان وقرشى او قرشيان
وثقفى كثيرة شحم بطونهم قليلة فقه قلوبهم فقال احدهم اترون ان الله يسمع ما يقول
قال الآخر يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان اخفينا وقال الآخر ان كان يسمع اذا جهرنا
فانه يسمع اذا اخفينا فانزل الله وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم
ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون قيل الثقفى عبد ياليل وختناه
القرشيان ربيعة وصفوان بن امية وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم ارديكم اهلككم
اى ظنكم ان الله لا يعلم ما تعملون ارديكم قال ابن عباس طرحكم فى النار فاصبحتم من الخاسرين
ثم اخبر عن حالهم فقال فان يصبروا فالنار مثوى لهم مسكن لهم وان يستعتبوا يسترضوا
ويطلبوا العتبى فما هم من المعتبين المرضيين والمعتب الذى قبل اعتابه واجيب الى ما سال
يقال اعتبنى فلان اى ارضانى بعد اسخاطه اياى واستعتبته طلبت منه ان يعتب اى يرضى
وقيضنا لهم بعثنا ووكلنا وقال مقاتل هيانا وقال الزجاج سببنا لهم قرناء نظراء من
الشياطين حتى اضلوهم فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا حتى آثروه على الآخرة
وما خلفهم من امر الآخرة فدعوهم الى التكذيب به وانكار البعث وحق عليهم القول
فى امم مع امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا
من مشركى قريش لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه قال ابن عباس يعنى والغطوا فيه كان
بعضهم يوصى الى بعض اذا رايتم محمدا فعارضوه بالرجز والشعر واللغو قال مجاهد و
الغوا فيه بالمكاء والصفير قال الضحاك اكثروا الكلام فيختلط عليه ما يقول قال
السدى فيحوا فى وجهه لعلكم تغلبون محمدا على قراءته فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا
ولنجزينهم اسوأ الذى يعنى باسوأ الذى اى باقبح الذى كانوا يعملون فى الدنيا وهو الشرك
ذلك الذى ذكرت من العذاب الشديد جزاء اعداء الله ثم بين ذلك الجزاء فقال النار
اى هو النار لهم فيها اى فى النار دار الخلد دار الاقامة لا انتقال منها جزاء بما كانوا باياتنا
يجحدون وقال الذين كفروا اى فى النار يقولون ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن
والانس يعنون ابليس وقابيل ابن آدم الذى قتل اخاه لانهما سنا المعصية نجعلهما تحت
اقدامنا فى النار ليكونا من الاسفلين ليكونا فى الدرك الاسفل من النار قال ابن عباس ليكونا
اشد عذابا ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا سئل ابوبكر الصديق عن الاستقامة

فقال

فقال ان لا تشرك بالله شيئا وقال عمر بن الخطاب رضه الاستقامة ان تستقيم على الامر والنهى
ولا تروغ روغان الثعالب وقال عثمان اخلصوا العمل لله وقال على ادوا الفرايض وقال
ابن عباس استقاموا على اداء الفرايض وقال الحسن استقاموا على امر الله فعملوا بطاعته واجتنبوا
معصيته وقال مجاهد وعكرمة استقاموا على شهادة ان لا اله الا الله حتى لحقوا بالله
وقال مقاتل استقاموا على المعرفة ولم يرتدوا وقال قتادة كان الحسن اذا تلا هذه الآية
قال اللهم انت ربنا فارزقنا الاستقامة تتنزل عليهم الملائكة قال ابن عباس عند الموت
وقال قتادة ومقاتل اذا قاموا من قبورهم قال وكيع بن الجراح البشرى تكون فى ثلاث مواطن
عند الموت وفى القبر وعند البعث ان لا تخافوا من الموت قال مجاهد لا تخافوا على ما تقدمون
عليه من امر الآخرة ولا تحزنوا على ما خلفتم من اهل وولد فانا نخلفكم فى ذلك كله وقال
عطاء بن ابى رباح لا تخافوا ولا تحزنوا على ذنوبكم فانى اغفرها لكم وابشروا بالجنة التى
كنتم توعدون نحن اولياؤكم يقول لهم الملائكة الذين تتنزل عليهم بالبشارة نحن اولياؤكم
انصاركم واحباؤكم فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة اى فى الدنيا والآخرة وقال السدى
يقول الملائكة نحن الحفظة الذين كنا معكم فى الدنيا ونحن اولياؤكم فى الآخرة يقولون
لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة ولكم فيها ما تشتهى انفسكم من الكرامات واللذات ولكم
فيها ما تدعون تتمنون نزلا رزقا من غفور رحيم قوله تعالى ومن احسن قولا ممن دعا
الى الله الى طاعة الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين قال ابن سيرين والسدى هو رسول الله
صلم دعا الى شهادة ان لا اله الا الله وقال الحسن هو المؤمن اجاب الله فى دعوته ودعا
الناس الى ما اجاب اليه وعمل صالحا فى اجابته وقال اننى من المسلمين وقالت عايشة ارى هذه
الآية نزلت فى المؤذنين وقال عكرمة هو المؤذن وقال ابو امامة الباهلى وعمل صالحا
صلى ركعتين بين الاذان والاقامة وقال قيس بن ابى حازم هو الصلوة بين الاذان والاقامة
اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدى نا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ نا
ابو عبد الله الحسين بن الحسن بن ايوب الطوسى نا ابو يحيى ابن ابى ميسرة نا عبد الله بن يزيد
المقبرى نا كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن عبد الله بن المغفل قال قال النبى صلم بين
كل اذانين صلوة ثلاث مرات ثم قال فى الثالثة لمن شاء اخبرنا عبد الواحد المليحى نا ابو
منصور السمعانى نا ابو جعفر الريانى نا حميد بن زنجويه نا محمد بن يوسف عن زيد العمى عن ابى
اياس بن معوية بن قرة عن انس بن مالك قال سفين لا اعلمه الا وقد رفعه الى النبى صلم فقال
لا يرد الدعاء بين الاذان والاقامة ولا تستوى الحسنة ولا السيئة قال الفراء لا ههنا
صلة معناه ولا تستوى الحسنة والسيئة يعنى الصبر والغضب والحلم والجهل والعفو
والاساءة ادفع بالتى هى احسن قال ابن عباس امر بالصبر عند الغضب وبالحلم عند الجهل
وبالعفو عند الاساءة فاذا الذى بينك وبينه عداوة يعنى اذا فعلت ذلك خضع لك
عدوك وصار الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم كالصديق القريب قال مقاتل
بن حيان نزلت فى ابى سفين بن حرب وذلك انه لان للمسلمين بعد شدة عداوته بالمصاهرة
الذى حصلت بينه وبين النبى صلم ثم اسلم فصار وليا بالاسلام حميما بالقرابة وما يلقاها

ما يلقى هذه الخصلة وهي دفع السيئة بالحسنة الا الذين صبروا على كظم الغيظ واحتمال
المكروه وما يلقاها الا ذو حظ عظيم في الخير والثواب قال قتادة الحظ العظيم الجنة
اي ما يلقاها الا من وجبت له الجنة واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه
هو السميع لاستعاذتك واقوالك العليم بافعالك واحوالك قوله تعالى ومن آياته الليل
والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن انما
قال خلقهن انما قال خلقهن بالتانيث لانه اجرى على طريق التكسير ولم يجر على طريق التغليب
للمذكر على المؤنث ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا عن السجود فالذين عند ربك
يعني الملائكة يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون لا يملون ولا يفترون ومن
آياته دلايل قدرته انك ترى الارض خاشعة يابسة غبراء لا نبات فيها فاذا انزلنا
عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير ان الذين
يلحدون في آياتنا يميلون عن الحق في ادلتنا قال مجاهد يلحدون في آياتنا بالمكاء والتصدية
واللغو واللغط قال قتادة يكذبون في آياتنا قال السدي يعاندون ويشاقون قال
مقاتل نزلت في ابي جهل لا يخفون علينا افمن يلقى في النار خير وهو ابو جهل ام من يأتي
آمنا يوم القيمة قيل هو حمزة وقيل عثمان وقيل عمار بن ياسر اعملوا ما شئتم امر تهديد
ووعيد انه بما تعملون بصير عالم فيجازيكم به ان الذين كفروا بالذكر بالقرآن لما جاءهم ثم
اخذ في وصف الذكر وترك جواب ان الذين كفروا على تقدير ان الذين كفروا بالذكر يجازون
بكفرهم وقيل خبره قوله من بعد اولئك ينادون من مكان بعيد وانه لكتاب عزيز قال الكلبي
عن ابن عباس كريم على الله تعالى قال قتادة اعزه الله عز وجل فلا يجد الباطل اليه سبيلا
وهو قوله قال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال قتادة والسدي الباطل هو
الشيطان ان يغيره او يزيد فيه او ينقص منه قال الزجاج معناه انه محفوظ من ان ينقص
منه فيأتيه الباطل من بين يديه او يزاد فيه فيأتيه الباطل من خلفه وعلى هذا معنى الباطل
الزيادة والنقصان وقال مقاتل لا يأتيه التكذيب من الكتب التي قبله ولا يجيء من بعده
كتاب يبطله تنزيل من حكيم حميد ثم عزى نبيه صلم على تكذيبهم فقال ما يقال لك من الاذى
الا ما قد قيل للرسل من قبلك يقول انه قد قيل للانبياء من قبلك ساحر كما يقال لك وكذبوا
كما كذبت ان ربك لذو مغفرة لمن تاب وآمن بك وذو عقاب اليم لمن اصر على التكذيب
ولو جعلناه اي جعلنا هذا الكتاب الذي تقرأه على الناس قرآنا اعجميا بغير لغة العرب
لقالوا لولا فصلت آياته هلا بينت آياته بالعربية حتى نفهمها ءاعجمي وعربي اكتاب اعجمي
ورسول عربي وهذا استفهام على وجه الانكار اي انهم كانوا يقولون المنزل عليه عربي
والمنزل اعجمي قال مقاتل وذلك ان النبي صلم كان يدخل على يسار غلام عامر بن الحضرمي
وكان يهوديا اعجميا يكنى ابا فكيهة فقال المشركون انما يعلمه يسار فضربه سيده
وقال انك تعلم محمدا فقال يسار هو يعلمني فانزل الله هذه الآية قل يا محمد هو يعني القرآن
للذين آمنوا هدى وشفاء هدى من الضلالة وشفاء من الاوجاع والذين لا يؤمنون
في آذانهم وقر وهو عليهم عمى قال قتادة عموا عن القرآن وصموا عنه فلا ينتفعون به

اولئك ينادون من مكان بعيد اي انهم لا يسمعون ولا يفهمون كما ان من دعي من مكان بعيد
لم يسمع ولم يفهم وهذا مثل لقلة انتفاعهم بما يوعظون به كانهم ينادون من حيث لا يسمعون
ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه فمصدق ومكذب كما اختلف قومك في كتابك ولولا
كلمة سبقت من ربك في تاخير العذاب عن المكذبين بالقرآن لقضي بينهم لفرغ من عذابهم و
عجل اهلاكهم وانهم لفي شك منه من صدقك مريب موقع لهم الريبة من عمل صالحا فلنفسه
ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد اليه يرد علم الساعة اي علمها اذا سئل عنها مردود
اليه لا يعلمه غيره وما تخرج من ثمرة قرا اهل المدينة والشام وحفص ثمرات على الجمع و
قرا الآخرون ثمرة على التوحيد من اكمامها اوعيتها واحدها كم قال ابن عباس يعني الكفرى
قبل ان يتشقق وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه يقول اليه يرد علم الساعة كما يرد اليه
علم الثمار والنتاج ويوم يناديهم ينادي الله المشركين اين شركائي الذين كنتم تزعمون
انها آلهة قالوا يعني المشركين آذناك اعلمناك ما منا من شهيد اي شاهد بان لك شريكا لما
عاينوا العذاب تبرؤا من الاصنام وضل عنهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل في الدنيا
وظنوا ايقنوا ما لهم من محيص مهرب لا يسأم الانسان لا يمل الكافر من دعاء الخير اي لا يزال
يسأل ربه الخير المال والغنى والصحة وان مسه الشر الشدة والفقر فيؤس من روح الله
قنوط من رحمته ولئن اذقناه رحمة منا آتيناه خيرا وعافية وغنى من بعد ضراء مسته
من بعد شدة وبلاء اصابته ليقولن هذا لي اي بعلمي وانا محقوق بهذا وما اظن الساعة
قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى يقول هذا الكافر لست على يقين من البعث فان
كان الامر على ذلك ورددت الى ربي ان لي عنده للحسنى اي الجنة كما اعطاني في الدنيا سيعطيني
في الآخرة فلننبئن الذين كفروا بما عملوا قال ابن عباس لنقفنهم على مساوي اعمالهم ولنذيقنهم
من عذاب غليظ واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء
عريض كثير والعرب تستعمل الطول والعرض في الكثرة يقال اطال فلان الكلام والدعاء
واعرض اي اكثر قل ارايتم ان كان هذا القرآن من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في
شقاق بعيد خلاف للحق بعيد عنه فلا احد اضل منكم سنريهم آياتنا في الآفاق قال ابن عباس
يعني منازل الامم الخالية وفي انفسهم بالبلاء والامراض وقال قتادة في الآفاق يعني و
قايع الله في الامم وفي انفسهم يوم بدر وقال مجاهد والحسن والسدي في الآفاق ما يفتح
من القرى على محمد صلم والمسلمين وفي انفسهم فتح مكة حتى يتبين لهم انه الحق يعني دين الاسلام
وقيل القرآن يتبين لهم انه من عند الله وقيل محمد صلم يتبين لهم انه مؤيد من قبل الله وقال
عطاء وابن زيد في الآفاق يعني اقطار السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم و
النبات والاشجار والانهار وفي انفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة حتى يتبين لهم انه
الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد قال مقاتل اولم يكف بربك شاهدا ان القرآن
من الله قال الزجاج معنى الكفاية ههنا ان الله تعالى قد بين من الدلائل ما فيه كفاية يعني
اولم يكف بربك لانه على كل شيء شهيد شاهد لا يغيب عنه شيء الا انهم في مرية من لقاء ربهم
في شك من البعث الا انه بكل شيء محيط احاط بكل شيء علما سورة الشورى خمسون آيات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق سئل الحسين بن الفضل لم قطع حم
عسق و لم يقطع كهيعص فقال لانها من سور اوايلها حم فجرت مجرى نظايرها فكان حم مبتدا
وعسق خبره ولانهما عدا اثنتين واخواتها مثل كهيعص والمص والمر عدت آية واحدة وقيل
لان اهل التاويل لم يختلفوا في حم فاخرجها بعضهم من حيز الحروف وجعلها فعلا وقال
معناها حم اى قضى ما هو كائن روى عكرمة عن ابن عباس انه قال ح حلمه م مجده ع علمه
س سناؤه ق قدرته اقسم الله تعالى بها وقال شهر بن حوشب وعطاء ابن ابى رباح ح
حرب يعز فيها الذليل ويذل فيها العزيز في قريش م ملك يتحول من قوم الى قوم ع عدو لقريش
يقصدهم س سبى يكون فيهم ق قدرة الله النافذة في خلقه روي عن ابن عباس انه قال
ليس من نبى صاحب كتاب الا وقد اوحيت اليه حم عسق فلذلك قال كذلك يوحي اليك يوحى
اليك قرا ابن كثير يوحى بفتح الحاء وحجته قوله ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك
وعلى هذه القراءة قوله الله العزيز الحكيم تبيين للفاعل كانه قيل من يوحى فقيل الله العزيز الحكيم
وقرا الاخرون يوحى بكسر الحاء اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم قال عطاء عن ابن
عباس يريد اخبار الغيب له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم تكاد السموات
يتفطرن من فوقهن اى كل واحدة منها يتفطرن فوق التى تليها من قول المشركين اتخذ الله ولدا
نظيره في سورة مريم وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن
منه والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض من المؤمنين الا ان الله هو
الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم يحفظ اعمالهم ويحصي
عليهم ليجازيهم وما انت عليهم بوكيل لم نوكلك بهم حتى توخذ بهم وكذلك مثل ما ذكرنا
اوحينا اليك قرانا عربيا لتنذر ام القرى مكة يعنى اهلها ومن حولها يعنى قرى الارض
كلها وتنذر يوم الجمع اى تنذرهم بيوم الجمع وهو يوم القيمة يجمع الله الاولين والاخرين
واهل السموات واهل الارض لا ريب فيه لا شك في الجمع انه كائن ثم بعد الجمع يتفرقون
فريق في الجنة وفريق في السعير اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي
نا منصور الحمشاذى نا ابو العباس الاصم ابو عثمان عن ابى الزاهرية جدير بن كريب عن
عبد الله بن عمرو بن العاص قال الثعلبي نا ابو عبد الله بن فنجوية الدينوري نا ابو بكر بن
مالك القطيعي نا عبد الله نا احمد بن حنبل حدثنى ابو قبيل المعافرى عن شفى الاصبحى عن عبد الله
ابن عمرو قال خرج علينا رسول الله صلعم ذات يوم قابض على كفيه ومعه كتابان فقال
اتدرون ما هذان الكتابان قلنا لا يا رسول الله فقال للذى في يده اليمنى هذا كتاب
من رب العالمين باسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وعشايرهم وعدتهم قبل ان يستقروا
نطفا في الاصلاب وقبل ان يستقروا نطفا في الارحام اذ هم في الطينة منجدلون فليس
بزائد فيهم ولا ناقص منهم اجمال من الله عليهم الى يوم القيمة ثم قال للذى في يساره هذا
كتاب من رب العالمين باسماء اهل النار واسماء آبائهم وعشايرهم وعدتهم قبل ان يستقروا
نطفا في الاصلاب وقبل ان يستقروا في الارحام اذ هم في الطينة منجدلون فليس بزائد
فيهم ولا ناقص منهم اجمال من الله عليهم الى يوم القيمة فقال عبد الله بن عمرو ففيم العمل

اذا قال اعملوا وسددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اى عمل
وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اى عمل ثم قال فريق في الجنة وفريق في
السعير عدل من الله تعالى ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة قال ابن عباس على دين واحد
وقال مقاتل على ملة الاسلام كقوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ولكن يدخل من
يشاء في رحمته في دينه الاسلام والظالمون الكافرون ما لهم من ولي يدفع عنهم العذاب
ولا نصير يمنعهم من النار ام اتخذوا بل اتخذوا اى يعنى الكافرون من دونه اولياء
فالله هو الولى قال ابن عباس وليك يا محمد وولى من اتبعك وهو يحيى الموتى وهو على كل
شئ قدير وما اختلفتم فيه من شئ من امر الدين فحكمه الى الله يقضى فيه ويحكم يوم القيمة
بالفصل الذى يزيل الريب ذلكم الله الذى يحكم بين المختلفين هو ربى عليه توكلت واليه
انيب فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا من مثل خلقكم حلائل قيل انما
قال من انفسكم لانه خلق حواء من ضلع آدم ومن الانعام ازواجا اصنافا ذكورا واناثا
يذرؤكم يخلقكم فيه اى في الرحم وقيل في البطن وقيل في هذا الوجه من الخلقة قال مجاهد
نسلا بعد نسل من الناس والانعام وقيل في بمعنى الباء اى يذرؤكم به وقيل معناه يكثركم
بالتزويج ليس كمثله شئ المثل صلة اى ليس كهو شئ فادخل المثل للتوكيد كقوله تعالى فان
آمنوا بمثل ما آمنتم به اى بما آمنتم به وقيل الكاف صلة مجازه ليس مثله شئ قال ابن عباس
ليس له نظير وهو السميع البصير له مقاليد السموات والارض مفاتيح الرزق في السموات
والارض قال الكلبى المطر والنبات يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر لان مفاتيح الرزق بيده
انه بكل شئ عليم قوله تعالى شرع لكم بين وسن لكم من الدين ما وصى به نوحا وهو اول انبياء
الشريعة قال مجاهد اوصيناك واياه محمد دينا واحدا والذى اوحينا اليك من القران وشرائع
الاسلام وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى واختلفوا في وجه الاية فقال قتادة تحليل
الحلال وتحريم الحرام وقال الحكم تحريم الامهات والبنات والاخوات وقال مجاهد لم يبعث
الله نبيا الا اوصاه باقام الصلوة وايتاء الزكوة والاقرار لله بالطاعة فذلك دينه الذى
شرع لهم وقيل هو التوحيد والبراءة من الشرك وقيل هو ما ذكره من بعده وهو قوله ان
اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه بعث الانبياء كلهم باقامة الدين والالفة والجماعة وترك
الفرقة والمخالفة كبر على المشركين ما تدعوهم اليه من التوحيد ورفض الاوثان ثم قال الله
يجتبى اليه يصطفى لدينه من عباده من يشاء ويهدى اليه من ينيب يقبل الى طاعته وما
تفرقوا يعنى اهل الاديان المختلفين وقال ابن عباس يعنى اهل الكتاب كما ذكر في سورة المنفكين
وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الاية الا من بعد ما جاءهم العلم بان الفرقة ضلالة ولكنهم
فعلوا ذلك بغيا بينهم اى للبغى قال عطاء يعنى بغيا بينهم على محمد صلعم ولولا كلمة سبقت
من ربك في تاخير العذاب عنهم الى اجل مسمى وهو يوم القيمة لقضى بينهم بين من آمن
وكفر يعنى انزل العذاب بالمكذبين في الدنيا وان الذين اورثوا الكتاب يعنى اليهود و
النصارى من بعدهم اى من بعد انبيائهم وقيل من بعد الامم الخالية وقال قتادة من قبلهم
اى من قبل مشركى مكة لفى شك منه مريب اى من محمد صلعم فلذلك فادع اى فالى ذلك كما يقال

دعوت الى فلان ولفلان وذلك اشارة الى ما وصى به الانبياء من التوحيد واستقم كما
امرت اثبت على الدين الذي امرت به ولا تتبع اهواءهم وقل آمنت بما انزل الله من كتاب آمنت
بكتب الله كلها وامرت لاعدل ان اعدل بينكم قال ابن عباس امرت ان لا احيف عليكم باكثر
مما افترض الله عليكم من الاحكام وقيل لاعدل بينكم في جميع الاحوال والاشياء الله ربنا
وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم يعني الهنا واحد وان اختلفت اعمالنا وكل يجازى بعمله
لا حجة لا خصومة بيننا وبينكم نسختها آية القتال واذا لم يؤمر بالقتال وامر بالدعوة
لم يكن بينه وبين من لا يجيب خصومة الله يجمع بيننا في المعاد لفصل القضا واليه المصير
والذين يحاجون في الله يخاصمون في دين الله بينه قال قتادة هم اليهود قالوا كتابنا قبل
كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن خير منكم فهذه خصومتهم من بعد ما استجيب له اي استجاب له
الناس فاسلموا ودخلوا في دينه لظهور معجزته حجتهم داحضة خصومتهم باطلة عند
ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد في الآخرة الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان
قال قتادة ومجاهد ومقاتل العدل سمي العدل ميزانا لان الميزان آلة الانصاف والتسوية
قال ابن عباس امر الله تعالى بالوفاء ونهى عن البخس وما يدريك لعل الساعة قريب ولم يقل
قريبة لان تانيثها غير حقيقية ومجازه الوقت وقال الكسائي اتيانها قريب قال مقاتل
ذكر النبي صلم الساعة وعنده قوم من المشركين فقالوا تكذيبا متى تكون الساعة فانزل الله هذه
الآية يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ظنا منهم انها غير آتية والذين آمنوا مشفقون منها
خائفون منها يقينا منهم ويعلمون انها الحق انها آتية لا ريب فيها الا ان الذين يمارون
يخاصمون وقيل يدخلهم المرية والشك في الساعة لفي ضلال بعيد قوله تعالى الله لطيف
بعباده قال ابن عباس حفي قال عكرمة بارّ بهم قال السدي رفيق قال مقاتل لطيف بالبر والفاجر
حيث لم يهلكهم جوعا بمعاصيهم يدل عليه ما بعده قوله تعالى يرزق من يشاء وكل من
رزقه الله من مؤمن وكافر وذي روح فهو من يشاء ان يرزقه قال جعفر الصادق
اللطيف في الرزق من وجهين احدهما انه جعل رزقك من الطيبات والثاني انه لم يدفعه
اليك بمرة واحدة وهو القوي العزيز من كان يريد حرث الآخرة والحرث في اللغة الكسب
يعني من كان يريد بعمله الآخرة نزد له في حرثه بالتضعيف بالواحد عشرة الى ما شاء الله من
الزيادة ومن كان يريد حرث الدنيا يريد بعمله الدنيا نؤته منها قال قتادة اي نؤته بقدر
ما قسم له كما قال عجلنا له فيها ما نشاء وما له في الآخرة من نصيب لانه لم يعمل للآخرة
اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو طاهر الزيادي نا ابو حامد احمد بن محمد
ابن يحيى بن بلال نا ابو الازهر احمد بن الازهر بن منيع العدي نا محمد بن يوسف الفريابي اخبرنا
سفين عن مغيرة عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال قال النبي صلم بشر هذه الامة بالسناء و
الرفعة والنصر والتمكين في الارض فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة
نصيب ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله يعني كفار مكة يقول الهم آلهة
سنوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله قال ابن عباس شرعوا لهم دينا غير دين الاسلام ولولا
كلمة الفصل لولا ان الله حكم في كلمة الفصل بين الخلق بتاخر العذاب عنهم الى يوم القيمة

حيث قال بل الساعة موعدهم لقضي بينهم لفرغ من عذاب الذين يكذبونك في الدنيا وان
الظالمين المشركين لهم عذاب اليم في الآخرة ترى الظالمين المشركين يوم القيمة مشفقين
وجلين مما كسبوا وهو واقع بهم اي جزاء كسبهم واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات
في روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي ذكرت
من نعيم الجنة يبشر الله به عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات بانهم اهله قل لا اسئلكم
عليه اجرا الا المودة في القربى اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن بشار نا محمد بن جعفر نا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة
قال سمعت طاوسا عن ابن عباس انه سئل عن قوله الا المودة في القربى فقال سعيد بن جبير
قربى آل محمد فقال ابن عباس عجلت ان النبي صلم لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة
فقال الا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة وكذلك روي الشعبي وطاوس عن ابن عباس
قال الا المودة في القربى يعني ان تحفظوا قرابتي وتودوني وتصلوا رحمي واليه ذهب
مجاهد وقتادة وعكرمة ومقاتل والسدي والضحاك قال عكرمة لا اسئلكم على ما ادعوكم
اليه اجرا الا ان تحفظوا في قرابتي بيني وبينكم وليس كما يقول الكذابون وروي ابن ابي
نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في معنى الآية الا ان تتوددوا الى الله وتتقربوا اليه بطاعته وهو
قول الحسن قال هو القربى الى الله يقول الا التقرب الى الله والتودد اليه بالطاعة والعمل الصالح
وقال بعضهم معناه الا ان تودوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم وهو قول سعيد بن جبير وعمرو
ابن شعيب واختلفوا في قرابته قيل هم فاطمة وعلي وابناهما وفيهم نزل يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت وروينا عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم عن النبي صلم قال اني تارك فيكم
الثقلين كتاب الله واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي قيل لزيد بن ارقم من اهل بيته قال هم
آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن عبد الوهاب نا خالد نا شعبة عن واقد قال
سمعت ابي يحدث عن ابن عمر عن ابي بكر قال ارقبوا محمدا في اهل بيته وقيل هم الذين تحرم
عليهم الصدقة من اقاربه ويقسم فيه الخمس وهم بنو هاشم وبنو المطلب الذين لم يفترقوا
في جاهلية ولا في اسلام وقال قوم هذه الآية منسوخة وانما نزلت بمكة وكان المشركون
يؤذون النبي صلم فانزل الله هذه الآية فامرهم فيها بمودة رسول الله صلم وصلة رحمه
فلما هاجر الى المدينة وآواه الانصار ونصروه احب الله تعالى ان يلحقه باخوانه من
الانبياء عليهم السلام حيث قالوا وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
فانزل الله قل ما سالتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله فهي منسوخة بهذه الآية و
بقوله قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين وغيرهما من الآيات والى هذا ذهب
الضحاك ومزاحم والحسين بن الفضل وهذا قول غير مرضي لان مودة النبي صلم وكف الاذى
عنه ومودة اقاربه والتقرب الى الله بالطاعة والعمل الصالح من فرايض الدين وهذه
اقاويل السلف في معنى الآية فلا يجوز المصير الى نسخ شيء من هذه الاشياء وقوله الا المودة
في القربى ليس باستثناء متصل بالاول حتى يكون ذلك اجرا في مقابلة اداء الرسالة بل هو

منقطع ومعناه لكني اذكركم المودة في القربى واذكركم قرابتي منكم كما روينا في حديث زيد
ابن ارقم اذكركم الله في اهل بيتي ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا اي من يكتسب
طاعة نزد له فيها حسنا بالتضعيف ان الله غفور للذنوب شكور للقليل حتى يضاعفها
ام يقولون بل يقولون يعني كفار مكة افترى على الله كذبا فان يشأ الله يختم على قلبك
قال مجاهد يربط على قلبك بالصبر حتى لا يشق عليك اذاهم وقولهم انه مفتر وقال قتادة
يعني يطبع على قلبك فينسيك القرآن وما آتاك فاخبرهم انه لو افترى على الله لفعل به ما اخبر
في هذه الآية ثم ابتداء فقال ويمح الله الباطل قال الكسائي فيه تقديم وتاخير مجازه والله
يمحو الباطل فهو في محل رفع ولكنه حذفت منه الواو في المصحف على اللفظ كما حذفت من
قوله ويدع الانسان وسندع الزبانية اخبر انما يقولونه باطل يمحوه الله ويحق الحق
بكلماته اي بما انزل من كتابه وقد فعل الله ذلك فمحا باطلهم واعلا كلمة الاسلام
انه عليم بذات الصدور وقال ابن عباس لما نزل قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في
القربى وقع في قلوب قوم منها شيء وقالوا يريد ان يحثنا على اقاربه من بعده فنزل جبريل فاخبره
انهم اتهموه وانزل هذه الآية فقال القوم يا رسول الله فانا نشهد انك صادق فنزل
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده قال ابن عباس يريد اولياءه واهل طاعته قيل التوبة
ترك نية وفعلا والاقبال على الطاعة نية وفعلا قال سهل بن عبد الله التوبة الانتقال من
الاحوال المذمومة الى الاحوال المحمودة ويعفوا عن السيئات اذا تابوا اخبرنا عبد الواحد
ابن احمد المليحي نا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني
نا حميد بن زنجويه نا يحيى بن حماد نا ابو عوانة عن سليمان الاعمش عن عمارة بن عمير عن الحارث
ابن سويد قال دخلت على عبد الله اعوده فقال سمعت النبي صلم يقول والله لله افرح بتوبة عبده
من رجل اظنه قال ببرية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فنزل فنام فاستيقظ
وقد هلكت راحلته فطاف عليها حتى ادركه العطش فقال ارجع الى حيث كانت راحلتي فاموت
عليها فرجع فاغفى فاستيقظ فاذا هو بها عنده عليها طعامه وشرابه اخبرنا اسمعيل بن
عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم
ابن الحجاج نا محمد بن الصباح وزهير بن حرب قالا نا عمر بن يونس نا عكرمة بن عمار نا اسحق
ابن ابي طلحة حدثني انس بن مالك وهو عمه قال قال رسول الله صلم لله اشد فرحا بتوبة عبده
حين يتوب اليه من احدكم كان راحلته بارض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فايس
منها فاتى شجرة فاضطجع في ظلها وقد ايس من راحلته فبينما هو كذلك اذ هو بها قائمة عنده
فاخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم انت عبدي وانا ربك اخطاء من شدة الفرح
ويعفوا عن السيئات فيمحوها اذا تابوا ويعلم ما يفعلون قرا حمزة والكسائي وحفص تفعلون
بالتاء وقالوا هو خطاب للمشركين وقرا الآخرون بالياء لانه خبر بين خبرين عن قوم فقال
قبله عن عباده وبعده ويزيدهم من فضله ويستجيب الذين آمنوا اي ويجيب الذين آمنوا وعملوا
الصالحات اذا دعوه وقال عطاء عن ابن عباس ويثيب الذين آمنوا ويزيدهم من فضله سوى
ثواب اعمالهم تفضلا منه وقال ابو صالح عنه يشفعهم في اخوانهم ويزيدهم من فضله قال

في اخوان اخوانهم والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده قال خباب
ابن الارت فينا نزلت هذه الآية وذلك انا نظرنا الى اموال بني قريظة والنضير وبني
قينقاع فتمنيناها فانزل الله تعالى ولو بسط الله الرزق وسع الله الرزق لعباده لبغوا
لطغوا وعتوا في الارض قال ابن عباس بغيهم طلبهم منزلة بعد منزلة ومركبا بعد
مركب وملبسا بعد ملبس ولكن ينزل ارزاقهم بقدر ما يشاء كما يشاء نظرا منه لعباده
انه بعباده خبير بصير اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو عمر بكر بن محمد المزني نا ابو
بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة نا الحسين بن الفضل البجلي نا ابو حفص عمر
ابن سعيد الدمشقي نا صدقة بن عبد الله نا هشام الكناني عن انس بن مالك عن النبي صلم عن
جبريل عن الله عز وجل يقول الله تعالى من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة واني لاغضب
لاوليائي كما يغضب الليث الحرد وما تقرب الي عبدي المؤمن بمثل اداء ما افترضت عليه وما
زال عبدي المؤمن يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا
ومؤيدا ان دعاني اجبته وان سالني اعطيته وما ترددت في شيء انا فاعله ترددي
في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه وان من عبادي المؤمنين
لمن يسالني الباب من العبادة فاكفه عنه الا يدخله عجب فيفسده ذلك وان من عبادي
المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين
لمن لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح
ايمانه الا الصحة ولو اسقمته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه
الا السقم ولو اصححته لافسده ذلك اني ادبر امر عبادي بعلمي بقلوبهم اني عليم خبير وهو
الذي ينزل الغيث المطر من بعد ما قنطوا من بعد ما يئس الناس منه وذلك ادعى لهم الى الشكر
قال مقاتل حبس الله تعالى المطر عن اهل مكة سبع سنين حتى قنطوا ثم انزل الله المطر فذكرهم
الله نعمته وينشر رحمته يبسط مطره كما قال وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته
وهو الولي لاهل طاعته الحميد عند خلقه ومن آياته خلق السموات والارض وما بث
فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير يعني يوم القيمة وما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم قرا اهل المدينة والشام بما كسبت بغير فاء وكذلك هو في مصاحفهم
فمن حذف الفاء جعل ما في الاول بمعنى الذي يعني الذي اصابكم بما كسبت ايديكم ويعفو
عن كثير قال الحسن لما نزلت هذه الآية قال النبي صلم والذي نفسي بيده ما من خدش
عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر اخبرنا ابو سعيد
الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابو عبد الله بن فنجويه نا ابو بكر بن مالك القطيعي اخبرنا
بشر بن موسى الاسدي نا خلف بن الوليد نا مروان بن معوية اخبرني الازهري نا راشد
الباهلي عن الخضر بن القواس البجلي عن ابي سخيلة قال قال علي بن ابي طالب الا اخبركم بافضل
آية في كتاب الله تعالى حدثنا بها رسول الله صلم وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
ويعفوا عن كثير قال وسافسرها لك يا علي ما اصابكم من مرض وعقوبة او بلاء في الدنيا
فبما كسبت ايديكم والله تعالى اكرم من ان يثني عليهم العقوبة في الآخرة وما عفا الله

عنه في الدنيا فالله احلم من ان يعود بعد عفوه قال عكرمة ما من نكبة اصابت عبدا فما فوقها
الا بذنب لم يكن الله ليغفر له الا بها او درجة لم يكن الله ليبلغه الا بها وما انتم بمعجزين
بفائتين في الارض هربا يعني لا تعجزونني حيث ما كنتم ولا تسبقونني وما لكم من دون الله
من ولي ولا نصير قوله تعالى ومن آياته الجواري يعني السفن واحدتها جارية وهي السائرة
في البحر كالاعلام اي الجبال قال مجاهد القصور واحدها علم قال الخليل بن احمد كل شيء مرتفع
عند العرب فهو علم ان يشأ يسكن الريح التي تجريها فيظللن يعني الجواري رواكد ثوابت على
ظهره على ظهر البحر لا تجري ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور اي لكل مؤمن لان صفة المؤمن
الصبر في الشدة والشكر في الرخاء او يوبقهن يهلكهن ويغرقهن بما كسبوا اي بما كسبوا من الذنوب
ويعف عن كثير من ذنوبهم فلا يعاقب عليه ويعلم الذين يجادلون في آياتنا قرا اهل المدينة
والشام يعلم برفع الميم على الاستيناف كقوله تعالى في سورة براءة ويتوب الله على من يشاء
وقرا الآخرون بالنصب على الصرف والجزم اذا صرف عنه معطوفه نصب وهو كقوله
ويعلم الصابرين صرف من حال الجزم الى النصب استخفافا وكراهية لتوالي الجزم الذين يجادلون
في آياتنا ما لهم من محيص اي يعلم الذين يكذبون بالقرآن اذا صاروا الى الله بعد البعث ان
لا مهرب لهم من عذاب الله وما اوتيتم من شيء من رياش الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا ليس
من زاد المعاد وما عند الله من الثواب خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون فيه بيان
ان المؤمن والكافر يستويان في ان الدنيا متاع لهما يتمتعان بها فاذا صارا الى الآخرة كان
ما عند الله خير للمؤمن والذين يجتنبون كبائر الاثم قرا حمزة والكسائي كبير الاثم على الواحد
هٰهنا وفي سورة النجم وقرا الآخرون كبائر بالجمع وقد ذكرنا معنى الكبائر في سورة النساء
والفواحش قال السدي يعني الزنا وقال مقاتل ما يوجب الحد واذا ما غضبوا هم يغفرون يحلمون
ويكظمون الغيظ ويتجاوزون عنه والذين استجابوا لربهم اجابوه الى ما دعاهم اليه من
طاعته واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم يتشاورون فيما يبدو لهم ولا يعجلون ومما
رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم البغي الظلم والعدوان هم ينتصرون ينتقمون من
ظالميهم من غير ان يعتدوا قال ابن زيد جعل الله المؤمنين صنفين صنف يعفون عن ظالميهم
فبدا بذكرهم وهو قوله واذا ما غضبوا هم يغفرون وصنف ينتصرون من ظالميهم وهم الذين
ذكروا في هذه الآية قال ابرهيم في هذه الآية كانوا يكرهون ان يستذلوا فاذا قدروا عفوا قال
عطاء هم المؤمنون الذين اخرجهم الكفار من مكة وبغوا عليهم ثم مكنهم الله في الارض حتى انتصروا
ممن ظلمهم ثم ذكر الله الانتصار فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها سمي الجزاء سيئة وان لم
يكن سيئة لتشابههما في الصورة قال مقاتل يعني القصاص في الجراحات والدماء قال مجاهد
هو جواب القبيح اذا قال اخزاك الله تقول اخزاك الله واذا شتمك فاشتمه بمثلها من غير
ان تعتدي قال سفين بن عيينة قلت لسفين الثوري ما قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها
قال ان يشتمك رجل فتشتمه وان يفعل بك فتفعل به فلم اجد عنده شيئا فسالت هشام بن
حجيرة عن هذه الآية فقال الجارح اذا جرح يقتص منه وليس هو ان يشتمك فتشتمه ثم ذكر
العفو فقال فمن عفا عمن ظلمه واصلح بالعفو بينه وبين ظالمه فاجره على الله قال الحسن اذا

كان يوم القيمة نادى مناد من كان له على الله اجر فليقم فلا يقوم الا من عفا عن ظالمه
ثم قرا هذه الآية انه لا يحب الظالمين قال ابن عباس الذين يبدؤن بالظلم ولمن انتصر بعد ظلمه
اي بعد ظلم الظالم اياه فاولئك يعني المنتصرين ما عليهم من سبيل بعقوبة ومؤاخذة
انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبدؤن بالظلم ويبغون في الارض بغير الحق يعملون
فيها بالمعاصي اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر فلم ينتصر ان ذلك الصبر والتجاوز
لمن عزم الامور حقها وحزمها قال مقاتل من الامور التي امر الله بها قال الزجاج الصابر
يؤتي بصبره الثواب فالرغبة في الثواب اتم عزم ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده
فما له من احد يلي هدايته بعد اضلال الله او يمنعه من عذاب الله وترى الظالمين لما راوا العذاب
يوم القيمة يقولون هل الى مرد مرجع من سبيل يسألون الرجعة الى الدنيا وتريهم يعرضون
عليها اي على النار خاشعين خاضعين متواضعين من الذل ينظرون من طرف خفي خفي النظر لما
عليهم من الذل يسارقون النظر الى النار خوفا منها وذلة في انفسهم قيل من بمعنى الباء اي
بطرف خفي ضعيف من الذل وقيل انما قال من طرف خفي لانه لا يفتح عينه انما ينظر ببعضها وقيل
معناه ينظرون الى النار بقلوبهم لانهم يحشرون عميا والنظر بالقلب خفي وقال الذين آمنوا ان
الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة قيل خسروا انفسهم بان صاروا الى النار
واهليهم بان صاروا لغيرهم في الجنة الا ان الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من اولياء
ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل طريق الى الوصول الى الحق في الدنيا
والجنة في العقبى قد انسد عليهم طرق الخير استجيبوا لربكم اجيبوا داعي الله يعني محمدا صلم من قبل
ان ياتي يوم لا مرد له من الله لا يقدر احد على دفعه وهو يوم القيمة ما لكم من ملجاء يلجؤن
اليه يومئذ وما لكم من نكير منكر يغير ما بكم فان اعرضوا عن الاجابة فما ارسلناك عليهم حفيظا
ان عليك ما عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة قال ابن عباس يعني الغنى
والصحة فرح بها وان تصبهم سيئة قحط بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور اي لما تقدم
من نعمة الله عليه ينسى ويجحد باول شدة جميع ما سلف من النعم لله ملك السموات والارض
له التصرف فيهما بما يريد يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا فلا يكون له ولد ذكر قيل من يمن المراة
تبكيرها بالانثى قبل الذكر لان الله تعالى بدا بالاناث ويهب لمن يشاء الذكور فلا يكون
له انثى او يزوجهم ذكرانا واناثا يجمع له بينهما فيولد له الذكور والاناث ويجعل
من يشاء عقيما فلا يلد ولا يولد له قيل هذا في الانبياء يهب لمن يشاء اناثا يعني لوطا لم
يولد له ذكر انما يولد له ابنتان ويهب لمن يشاء الذكور ابرهيم علم لم يولد له انثى او يزوجهم
ذكرانا واناثا محمد صلم ولد له بنون وبنات ويجعل من يشاء عقيما يحيى وعيسى لم يولد لهما
وهذا على وجه التمثيل والآية عامة في حق الناس انه عليم قدير قوله تعالى وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا وذلك ان اليهود قالوا للنبي صلم الا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت
نبيا كما كلمه موسى ونظر اليه فقال لم ينظر موسى الى الله عز وجل فانزل الله وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا يوحي اليه في المنام او بالالهام او من وراء حجاب يسمعه كلامه
ولا يراه كما كلم موسى علم او يرسل رسولا اما جبريل او غيره من الملائكة فيوحي باذنه ما يشاء

اى يوحى ذلك الرسول الى المرسل اليه باذن الله ما يشاء الله قرا نافع او يرسل برفع
اللام على الابتداء فيوحى ساكنة الياء وقرا الاخرون بنصب اللام والياء عطفا على
محل الوحى لان معناه وما كان لبشر ان يكلمه الله الا ان يوحى اليه او يرسل انه على حكيم
وكذلك اى كما اوحينا الى سائر رسلنا اوحينا اليك روحا من امرنا قال ابن عباس نبوة
وقال الحسن رحمة وقال السدى ومقاتل وحيا وقال الكلبى كتابا قال الربيع جبريل وقال
مالك بن دينار يعنى القرآن ما كنت تدرى قبل الوحى ما الكتاب ولا الايمان يعنى شرايع
الايمان ومعالمه قال محمد بن اسحق بن خزيمة الايمان فى هذا الموضع الصلوة دليله قوله
تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم واهل الاصول على ان الانبياء كانوا مؤمنين من قبل الوحى
وكان النبى صلم يعبد الله قبل الوحى على دين ابرهيم ولم يتبين له شرايع دينه ولكن جعلناه
نورا قال ابن عباس يعنى الايمان وقال السدى يعنى القرآن نهدى به من نشاء من
عبادنا وانك لتهدى اى لتدعو الى صراط مستقيم يعنى الاسلام صراط الله الذى له
ما فى السموات وما فى الارض الا الى الله تصير الامور امور الخلايق كلها فى الاخرة

سورة الزخرف ثمانون وتسع ايات بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين اقسم بالكتاب الذى ابان طريق الهدى من طريق الضلالة وابان ما يحتاج
اليه الامة من الشريعة انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون قوله جعلناه اى صيرنا
قراءة هذا القرآن عربيا وقيل بيناه وقيل سميناه وقيل وصفناه يقال جعل فلان زيدا اعلم
الناس اى وصفه بهذا كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وقال الذين
جعلوا القرآن عضين وقال اجعلتم سقاية الحاج كلها بمعنى الوصف والتسمية وانه يعنى القرآن
فى ام الكتاب فى اللوح المحفوظ قال قتادة ام الكتاب وام كل شىء اصله قال ابن عباس اول ما خلق
الله القلم فامره ان يكتب بما يريد ان يخلق فالكتاب عنده ثم قرا وانه فى ام الكتاب لدينا فالقرآن
مثبت عند الله فى اللوح المحفوظ كما قال بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ لعلى حكيم قال قتادة
يخبر عن منزلته اى ان كذبتم بالقرآن يا اهل مكة فانه عندنا لعلى رفيع شريف محكم من الباطل
افنضرب عنكم الذكر صفحا يقال ضربت عنه واضربت عنه اذا تركته وامسكت عنه
والصفح مصدر قولهم صفحت عنه اذا اعرضت عنه وذلك توليه صفحة وجهك و
عنقك والمراد بالذكر القرآن ومعناه افنترك عنكم الوحى ونمسك عن انزال القرآن
فلا نامركم ولا ننهاكم من اجل انكم اسرفتم فى كفركم وتركتم الايمان استفهام بمعنى الانكار
اى لا نفعل ذلك وهذا قول قتادة وجماعة قال قتادة والله لو كان هذا القرآن رفع
حين رده اوايل هذه الامة لهلكوا ولكن الله عاد بعايدته ورحمته فكرره عليهم
عشرين سنة او ما شاء الله وقيل معناه افنضرب عنكم بتذكيرنا اياكم صافحين معرضين
قال الكسائى افنطوى عنكم الذكر طيا فلا تدعون ولا توعظون وقال الكلبى افنترككم
سدى لا نامركم ولا ننهاكم وقال مجاهد والسدى افنعرض عنكم ونترككم فلا نعاقبكم على
كفركم ان كنتم قوما مسرفين قرا اهل المدينة وحمزة والكسائى ان كنتم بكسر الهمزة على
معنى اذ كنتم كقوله تعالى وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين وقرا الاخرون بالفتح على معنى

لان كنتم مسرفين مشركين وكم ارسلنا من نبى فى الاولين وما ياتيهم اى وما كان ياتيهم
من نبى الا كانوا به يستهزؤن كاستهزاء قومك بك يعزى نبيه صلم فاهلكنا اشد منهم
بطشا اى اقوى من قومك يعنى الاولين الذين اهلكوا بتكذيب الرسل ومضى مثل الاولين
اى صفتهم وسنتهم وعقوبتهم فعاقبة هؤلاء كذلك فى الاهلاك ولئن سالتهم اى سالت
قومك من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم اقروا بان الله خالقها
واقروا بعزته وعلمه ثم عبدوا غيره وانكروا قدرته على البعث لفرط جهلهم الى هيهنا تم
الاخبار عنهم ثم ابتدا دالا على نفسه بصنعه فقال الذى جعل لكم الارض مهدا وجعل
لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون الى مقاصدكم فى اسفاركم والذى نزل من السماء ماء بقدر
اى بقدر حاجتكم اليه لا كما انزل على قوم نوح بغير قدر حتى اهلكهم فانشرنا احيينا به بلدة
ميتا كذلك اى كما احيينا هذه البلدة الميتة بالمطر تخرجون من قبوركم احياء والذى خلق
الازواج الاصناف كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون فى البر والبحر لتستووا
على ظهوره ذكر الكناية لانه ردها الى ما ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه بتسخير
المراكب فى البر والبحر وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
مطيقين وقيل ضابطين وانا الى ربنا لمنقلبون لمنصرفون فى المعاد اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحى نا ابو الحسين على بن محمد بن عبد الله بن بشران نا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور
الرمادى نا عبد الرزاق نا معمر عن ابى اسحق اخبرنى على بن ابى ربيعة انه شهد عليا حين ركب
فلما وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فلما استوى قال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له
مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم حمد ثلاثا وكبر ثلاثا ثم قال لا اله الا الله ظلمت نفسى
فاغفر لى ذنوبى انه لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقيل له ما يضحكك يا امير المؤمنين قال
رايت النبى صلم فعل مثل ما فعلت وقال مثل ما قلت ثم ضحك فقلنا ما يضحكك يا نبى الله قال العبد
او قال عجبت للعبد اذا قال لا اله الا انت ظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا هو وجعلوا
له من عباده جزءا اى نصيبا وبعضا وهو قولهم الملائكة بنات الله ومعنى الجعل هيهنا الحكم
بالشىء والقول كما تقول جعلت زيدا افضل الناس اى وصفته وحكمت به ان الانسان يعنى
الكافر لكفور لجحود لنعم الله مبين ظاهر الكفران ام اتخذ مما يخلق بنات هذا استفهام توبيخ
وانكار يقول اتخذ ربكم لنفسه البنات واصفاكم اخلصكم بالبنين كقوله تعالى افاصفيكم
ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا واذا بشر احدكم بما ضرب للرحمن مثلا بما جعل لله شبها
وذلك ان ولد كل شىء يشبهه يعنى اذا بشر احدهم بالبنات كما ذكر فى سورة النحل واذا
بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم من الحزن والغيظ او من ينشا قرا حمزة
والكسائى وحفص ينشا بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين اى يربى وقرا الاخرون
بفتح الياء وسكون النون وفتح الشين وتخفيفها اى ينبت ويكبر فى الحلية والزينة
يعنى النساء وهو فى الخصام فى المخاصمة غير مبين الحجة من ضعفهن وسفههن قال قتادة فى
هذه الاية قلما تتكلم امراة فتريد ان تتكلم بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها وفى محل من ثلاثة
اوجه الرفع على الابتداء والنصب على الاضمار مجازه او من ينشؤ فى الحلية يجعلونه بنات الله

والحفص ردا على قوله مما يخلق وقوله بما ضرب وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن
اناثا قرا اهل الكوفة وابو عامر وعباد الرحمن بالباء والف بعدها ورفع الدال لقوله تعالى
بل عباد مكرمون وقرا الاخرون عند الرحمن بالنون ونصب الدال على الظرف وتصديقه قوله
تعالى ان الذين عند ربك اشهدوا خلقهم قرا اهل المدينة على ما لم يسم فاعله ولين الهمزة
الثانية بعد الهمزة الاستفهام اى أأحضروا خلقهم وقرا الاخرون بفتح الشين اى
احضروا خلقهم وهذا لقوله تعالى ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون ستكتب شهادتهم
على الملائكة انهم بنات الله ويسألون عنها قال الكلبي ومقاتل لما قالوا هذا القول سالهم
النبي صلعم فقال ما يدريكم انهم اناث فقالوا سمعنا من ابائنا ونحن نشهد انهم لم يكذبوا فقال
الله ستكتب شهادتهم ويسالون عنها في الاخرة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم يعني
الملائكة قاله قتادة ومقاتل والكلبي وقال مجاهد يعني الاوثان وانما لم يعجل عقوبتنا
على عبادتنا اياها لرضاه منا بعبادتها قال الله تعالى ما لهم بذلك من علم فيما يقولون
ان هم الا يخرصون ما هم الا كاذبين في قولهم ان الله رضي منا بعبادتها وقيل ان هم الا يخرصون
في قولهم الملائكة اناثا وانهم بنات الله ام اتيناهم كتابا من قبله اى من قبل القران بان يعبدوا
غير الله فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة على دين وملة قال مجاهد على امام
وانا على اثارهم مهتدون جعلوا انفسهم باتباع ابائهم مهتدين وكذلك ما ارسلنا من
قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها اغنياؤها ورؤساؤها انا وجدنا اباءنا على امة
وانا على اثارهم مقتدون بهم قرا ابن عامر وحفص قال على الخبر وقرا الاخرون قل على الامر
اولو جئتكم قرا ابو جعفر جئناكم على الجمع وقرا الاخرون جئتكم على الواحد باهدى بدين
اصوب مما وجدتم عليه اباءكم قال الزجاج قل لهم اتتبعون ما وجدتم عليه اباءكم وان
جئتكم بالهدى منه فابوا ان يقبلوا وقالوا انا بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر
كيف كان عاقبة المكذبين قوله تعالى واذ قال ابرهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون
اى برئ ولا يثنى البراء ولا يجمع ولا يؤنث لانه مصدر وضع موضع النعت مما تعبدون
الا الذي فطرني خلقني فانه سيهدين يرشدني لدينه وجعلها كلمة يعني هذه الكلمة كلمة
باقية في عقبه قال مجاهد وقتادة يعني كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله كلمة باقية في عقبه
في ذريته قال قتادة لا يزال في ذريته من يعبد الله ويوحده وقال القرظي يعني وجعل
وصية ابرهيم التي اوصى بها بنيه باقية في نسله وذريته وهو قوله تعالى ووصى بها
ابرهيم بنيه ويعقوب وقال ابن زيد يعني قوله اسلمت لرب العالمين وقوله هو سماكم
المسلمين لعلهم يرجعون لعل اهل مكة يتبعون هذا الدين ويرجعون عما هم عليه الى دين
ابرهيم وقال السدي لعلهم يتوبون ويرجعون الى طاعة الله تعالى بل متعت هؤلاء واباءهم
يعني المشركين في الدنيا ولم اعاجلهم بالعقوبة على كفرهم حتى جاءهم الحق يعني القران
وقال الضحاك الاسلام ورسول مبين يبين لهم الاحكام وهو محمد صلعم وكان من حق هذا
الانعام ان يطيعوه فلم يفعلوا وعصوا وهو قوله ولما جاءهم الحق يعني القران قالوا هذا
سحر وانا به كافرون وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم يعنون الوليد

ابن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف قال قتادة وقال مجاهد عتبة بن ربيعة
من مكة وابن عبد ياليل الثقفي من الطائف وقيل الوليد بن المغيرة من مكة ومن الطائف
حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي يروى هذا عن ابن عباس قال الله اهم يقسمون رحمة ربك
يعني النبوة قال مقاتل يقول ابايديهم مفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاؤا ثم قال
نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا ملكا و
هذا مملوكا فكما فضلنا بعضهم على بعض في الرزق كما شئنا كذلك اصطفينا بالرسالة
من شئنا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات بالغنى والمال ليتخذ بعضهم بعضا سخريا
ليستخدم بعضهم لبعض سبب المعاش هذا بماله وهذا باعماله فيلتئم قوام امر العالم
وقال قتادة والضحاك يملك بعضهم بما لهم بعضا بالعبودية والملك ورحمة ربك
يعني الجنة خير للمؤمنين مما يجمعون مما يجمع الكفار من الاموال ولولا ان يكون الناس
امة واحدة اى لولا ان يصيروا كلهم كفارا فيجتمعون على الكفر لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
لبيوتهم سقفا من فضة قرا ابن كثير وابو جعفر وابو عمرو سقفا بفتح السين وسكون
القاف على الواحد ومعناه الجمع كقوله فخر عليهم السقف من فوقهم وقرا الباقون بضم
السين والقاف على الجمع وهي جمع سقف مثل رهن ورهن قال ابو عبيد ولا ثالث لهما
وقيل هو جمع سقيف وقيل جمع سقف جمع الجمع ومعارج مصاعد ودرجا من فضة
عليها يظهرون يعلون ويرتقون يقال ظهرت على السطح اذا علوته ولبيوتهم ابوابا اى
ابوابا من فضة وسررا اى جعلنا لهم سررا من فضة عليها يتكؤن وزخرفا اى وجعلنا
مع ذلك لهم زخرفا وهو الذهب نظيره او يكون لك بيت من زخرف وان كل ذلك لما
متاع الحيوة الدنيا قرا حمزة وعاصم لما بالتشديد على معنى وما كل ذلك الا متاع الحيوة
فكان لما بمعنى الا وخففه الاخرون على معنى وكل ذلك متاع الحيوة الدنيا فيكون ان للابتداء
وما صلة يريد ان هذا كله متاع الحيوة الدنيا يزول ويذهب والاخرة عند ربك للمتقين
خاصة يعني الجنة اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو العباس عبد الله بن محمد
ابن هرون الطيسفوني نا ابو الحسن محمد بن احمد التراني نا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بسطام
نا احمد بن سيار القرشي نا عبد الرحمن بن يونس ابو مسلم نا زكريا بن منظور عن ابي حازم
عن سهل بن سعيد قال قال النبي صلعم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا
منها قطرة ماء اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة نا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث نا
محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله المبارك
عن مجالد بن سعيد عن قيس بن ابي حازم عن المستورد بن شداد اخبرني فهر قال كنت في الركب
الذين وقفوا مع النبي صلعم على السخلة الميتة فقال النبي صلعم اترون هذه هانت على اهلها حين
القوها قالوا من هوانها القوها قال رسول الله صلعم فالدنيا اهون على الله من هذه على اهلها
ومن يعش عن ذكر الرحمن اى يعرض عن ذكر الرحمن فلم يخف عقابه ولم يرج ثوابه يقال عشوت
الى النار اعشو عشوا اذا قصدتها مهتديا بها وعشوت عنها اعرضت عنها كما تقول عدلت الى
فلان وعدلت عنه وملت الى فلان وملت عنه قال القرظي يولي ظهره عن ذكر الرحمن وهو

القرآن قال ابو عبيدة والاخفش يظلم بصره عنه وقال الخليل بن احمد اصل العشو النظر ببصر
ضعيف وقرأ ابن عباس ومن يعش بفتح الشين اي يعم يقال عشي يعشى عشا اذا عمي فهو اعشى
وامراة عشواء نقيض له شيطانا قرأ يعقوب يقيض بالياء والباقون بالنون نسبب له
شيطانا ونضمه اليه ونسلطه عليه فهو له قرين لا يفارقه يزين له العمى ويخيل اليه
انه على الهدى وانهم يعني الشياطين ليصدونهم عن السبيل اي ليمنعونهم عن الهدى وجمع
الكناية لان قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا في مذهب جمع وان كان اللفظ
على الواحد ويحسبون انهم مهتدون ويحسب كفار بني ادم انهم على هدى حتى اذا جاءنا قرأ
اهل العراق غير ابي بكر جاءنا على الواحد يعنون الكافر وقرأ الآخرون جاءانا على التثنية
يعنون الكافر وقرينه جعلا في سلسلة واحدة قال الكافر لقرينه الشيطان يا ليت بيني وبينك
بعد المشرقين اي بعد ما بين المشرق والمغرب فغلب اسم احدهما على الآخر كما يقال للشمس والقمر
القمران ولابي بكر وعمر العمران وقيل اراد بالمشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتاء والاول
اصح فبئس القرين قال ابو سعيد الخدري اذا بعث الكافر زوج بقرينه من الشيطان فلا يفارقه
حتى يصير الى النار ولن ينفعكم اليوم في الآخرة اذ ظلمتم اشركتم في الدنيا انكم في العذاب
مشتركون يعني لا ينفعكم الاشتراك في العذاب ولا يخفف الاشتراك عنكم شيئا من العذاب
لان لكل واحد من الكفار والشياطين الحظ الاوفر من العذاب وقال مقاتل لن ينفعكم الاعتذار
والندم اليوم فانتم وقرناؤكم اليوم مشتركون في العذاب كما كنتم مشتركين في الكفر
افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين يعني الكافرين الذين حقت كلمة
العذاب لا يؤمنون فاما نذهبن بك بان نميتك قبل ان نعذبهم فانا منهم منتقمون بالقتل
بعدك او نرينك في حيوتك الذي وعدناهم من العذاب فانا عليهم مقتدرون قادرون
متى شئنا عذبناهم واراد به مشركي مكة انتقم منهم يوم بدر وهذا قول اكثر المفسرين وقال
الحسن وقتادة عنى به اهل الاسلام من امة محمد صلعم وقد كان بعد النبي صلعم نقمة شديدة
في امته فاكرم الله نبيه وذهب به ولم يره في امته الا الذي تقر به عينه وابقى النقمة
بعده وروي ان النبي صلعم اري ما يصيب امته بعده فما روي ضاحكا منبسطا حتى قبضه الله
تعالى فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه يعني القرآن لذكر لك
لشرف لك ولقومك من قريش نظيره لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم شرفكم وسوف
تسئلون عن حقه واداء شكره روى الضحاك عن ابن عباس ان النبي صلعم كان اذا سئل
لمن هذا الامر بعدك لم تخبر بشيء حتى نزلت هذه الآية وكان بعد ذلك قال لقريش اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا عبد الرحمن بن ابي شريح نا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعدي نا عاصم بن
محمد بن زيد عن ابيه عن ابن عمر قال قال النبي صلعم لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي اثنان
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو
اليمان نا شعيب عن الزهري قال كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث عن معوية قال سمعت النبي صلعم
يقول ان هذا الامر في قريش لا يعاديهم احد الا كبه الله على وجهه ما اقاموا الدين وقال
مجاهد القوم هم العرب فالقرآن لهم شرف اذ نزل بلغتهم ثم يختص بذلك الشرف الاخص

فالاخص

فالاخص من العرب حتى يكون الاكثر لقريش ولبني هاشم وقيل ذكر لك شرف لك بما اعطاك
من الحكمة ولقومك للمؤمنين بما هداهم الله به وسوف تسئلون عن القرآن وعما يلزمكم
من القيام بحقه واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون
اختلفوا في هؤلاء المسؤولين قال عطاء عن ابن عباس لما اسري بالنبي صلعم بعث الله له آدم
وولده من المرسلين فاذن جبريل ثم اقام وقال يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ من الصلوة
قال له جبريل سل يا محمد من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية فقال النبي صلعم لا اسال قد
اكتفيت وهذا قول الزهري وسعيد بن جبير وابن زيد قالوا جمع له الرسل ليلة اسري به
وامر ان يسألهم فلم يشك ولم يسأل وقال اكثر المفسرين سل مؤمني اهل الكتاب الذين
ارسلت اليهم الانبياء هل جاءتهم الرسل الا بالتوحيد وهو قول ابن عباس في ساير الروايات
ومجاهد وقتادة والضحاك والسدي والحسن والمقاتل يدل عليه قراءة عبد الله وابي
وسئل الذين ارسلنا اليهم قبلك رسلنا ومعنى الامر بالسؤال التقرير لمشركي قريش انه
لم يات رسول ولا كتاب بعبادة غير الله تعالى ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون
وملائه فقال اني رسول رب العالمين فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون استهزاء
وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها قرينتها وصاحبتها التي كانت قبلها واخذناهم بالعذاب
بالسنين والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس وكانت هذه دلالات
لموسى وعذابا لهم وكانت كل واحدة اكبر من التي قبلها لعلهم يرجعون عن كفرهم وقالوا
لموسى لما عاينوا العذاب يا ايها الساحر يا ايها العالم الكامل الحاذق وانما قالوا هذا توقيرا
وتعظيما له لان السحر عندهم كان علما وصفة ممدوحة وقيل معناه يا ايها الذي غلبنا
بسحره وقال الزجاج خاطبوه به لما تقدم له عندهم من التسمية بالساحر ادع لنا ربك بما عهد
عندك اي بما اخبرتنا عن عهده اليك انا ان آمنا كشف عنا العذاب فسئله يكشف عنا
العذاب اننا لمهتدون مؤمنون فدعا موسى فكشف عنهم فلم يؤمنوا فذلك قوله تعالى فلما
كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم ونادى فرعون
في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار انهار النيل تجري من تحتي من تحت
قصوري وقال قتادة تجري بين يدي في جناني وبساتيني وقال الحسن بامري افلا تبصرون
عظمتي وشدة ملكي ام انا بل انا خير ام بمعنى بل وليس بحرف عطف على قول اكثر المفسرين وقال
الفراء الوقف على قوله ام وفيه اضمار مجازه افلا تبصرون ام تبصرون ثم ابتدأ فقال انا خير
من هذا الذي هو مهين ضعيف حقير يعني موسى ولا يكاد يبين يفصح بكلامه للثغة في لسانه
فلولا القي عليه ان كان صادقا اساورة من ذهب قرأ حفص ويعقوب اسورة جمع سوار
وقرأ الآخرون اساورة على جمع الاسورة وهي جمع الجمع قال مجاهد كانوا اذا سودوا
رجلا سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب يكون ذلك دلالة لسيادته فقال
فرعون هلا القي رب موسى عليه اسورة من ذهب ان كان سيدا يجب طاعته او جاء
معه الملائكة مقترنين متتابعين يقارن بعضهم بعضا يشهدون له بصدقه ويعينونه
على امره قال الله تعالى فاستخف قومه اي استخف فرعون قومه القبط اي وجدهم جهالا

وقيل حملهم على الخفة والجهل يقال استخفه عن رايه اذا حمله على الجهل وازاله عن الصواب
فاطاعوه على تكذيب موسى انهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا اغضبونا انتقمنا منهم
فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا قرا حمزة والكساى سلفا بضم السين واللام قال
الفراء هو جمع سليف من سلف بضم اللام يسلف اى تقدم وقرا الآخرون بفتح السين
واللام جمع السالف مثل حارس وحرس وخادم وخدم وراصد ورصد وهما جميعا
الماضون المتقدمون من الامم يقال سلف يسلف اذا تقدم والسلف من تقدم من الآباء
فجعلناهم متقدمين ليتعظ بهم الآخرون ومثلا للآخرين عبرة وعظة لمن بقي بعدهم
وقيل سلفا لكفار هذه الامة الى النار ومثلا لمن يجي بعدهم ولما ضرب ابن مريم مثلا
مع النبي صلم في شان عيسى علم لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
وقد ذكرنا في سورة الانبياء اذا قومك منه يصدون قرا اهل المدينة والشام والكسائي
يصدون بضم الصاد اى يعرضون نظيره قوله يصدون عنك صدودا وقرا الآخرون
بكسر الصاد واختلفوا في معناه قال الكسائي هما لغتان مثل يعرشون ويعرشون وشد عليه يشد
ويشد ونم الحديث ينم وينم وقال ابن عباس معناه يضجون وقال سعيد بن المسيب يصيحون
وقال الضحاك يعجون وقال قتادة يجزعون وقال القرظي يضجرون وقال قتادة ولما
ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون يقولون ما يريد محمد منا الا ان نعبده
ونتخذه الها كما عبدت النصارى عيسى وقالوا آلهتنا خير ام هو قال قتادة ام هو يعنون
محمدا فنعبده ونطيعه ونترك آلهتنا وقال السدي وابن زيد ام هو يعني عيسى قالوا يزعم
محمد ان كل ما عبد من دون الله في النار فنحن نرضى ان تكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة
في النار قال الله تعالى ما ضربوه يعني هذا المثل لك الا جدلا لا خصومة بالباطل وقد
علموا ان المراد من قوله وما تعبدون من دون الله حصب جهنم هؤلاء الاصنام بل هم
قوم خصمون اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو بكر عبد الرحمن بن عبد الله
الحمشاذي نا احمد بن جعفر بن حمدان القطيعي نا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي اخبرنا
عبد الله بن نمير نا حجاج بن دينار الواسطي عن ابي غالب عن ابي امامة قال قال النبي صلم
ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل ثم قرا ما ضربوه لك الا جدلا بل هم
قوم خصمون ثم ذكر عيسى فقال ان هو ما هو يعني عيسى علم الا عبد انعمنا عليه بالنبوة
وجعلناه مثلا آية وعبرة لبني اسرائيل يعرفون به قدرة الله على ما يشاء حيث خلقه
من غير اب ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة اى لو نشاء لاهلكناكم وجعلنا بدلا منكم
ملائكة في الارض يخلفون يكونون خلفا منكم يعمرون الارض ويعبدوني ويطيعوني
وقيل يخلف بعضهم بعضا وانه يعني عيسى لعلم للساعة يعني نزوله من اشراط الساعة
يعلم به قربها وقرا ابن عباس وابو هريرة وقتادة وانه لعلم للساعة بفتح اللام والعين
اى امارة وعلامة وروينا عن النبي صلم ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر
الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويروى
انه ينزل على ثنية بالارض المقدسة وعليه ممصرتان وشعر راسه دهين وبيده حربة

وهي التي يقتل بها الدجال فياتي بيت المقدس والناس في صلوة العصر فيتاخر الامام فيقدمه
عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع و
الكنايس ويقتل النصارى الا من آمن به اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله
النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابن بكير نا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن نافع
مولى ابي قتادة الانصاري ان ابا هريرة قال قال النبي صلم كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم
وامامكم منكم وقال الحسن وجماعة وانه يعني وان القرآن لعلم للساعة يعلمكم قيامها
ويخبركم باحوالها واهوالها فلا تمترن بها لا تشكن فيها قال ابن عباس لا تكذبوا بها واتبعون
على التوحيد هذا الذي انا عليه صراط مستقيم ولا يصدنكم لا يصرفنكم الشيطان عن دين
الله انه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة اى بالنبوة ولابين لكم
بعض الذي تختلفون فيه من احكام التورية قال قتادة يعني اختلاف الفرق الذين تحزبوا
في امر عيسى علم قال الزجاج الذي جاء به عيسى في الانجيل انما هو بعض الذي اختلفوا فيه وبين
لهم في غير الانجيل ما احتاجوا اليه فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه
هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم هل
ينظرون ينتظرون الا الساعة يعني انها تاتيهم لا محالة فكانهم ينتظرونها ان تاتيهم
بغتة فجاءة وهم لا يشعرون الاخلاء على المعصية في الدنيا يومئذ يوم القيامة بعضهم
لبعض عدو الا المتقين الا المتحابين في الله تعالى على طاعة الله تعالى اخبرنا احمد بن ابرهيم
الشريحي نا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي اخبرني عقيل بن محمد بن احمد ان ابا الفرج البغدادي
القاضي اخبرهم عن محمد بن جرير نا ابن عبد الاعلى نا ابو ثور عن معمر عن قتادة عن ابي اسحق ان
عليا رضه قال في هذه الآية خليلان مؤمنان وخليلان كافران فمات احد المؤمنين فقال يا رب
ان فلانا كان يامرني بطاعتك وطاعة رسولك ويامرني بالخير وينهاني عن الشر ويخبرني
اني ملاقيك يا رب فلا تضله بعدي واهده كما هديتني واكرمه كما اكرمتني فاذا مات خليله
المؤمن جمع بينهما فيقول ليثن احدكما على صاحبه فيقول نعم الاخ ونعم الخليل ونعم الصاحب
قال ويموت احد الكافرين فيقول يا رب ان فلانا كان ينهاني عن طاعتك وطاعة رسولك
ويامرني بالشر وينهاني عن الخير ويخبرني اني غير ملاقيك فيقول بئس الاخ وبئس الخليل
وبئس الصاحب يا عباد اى فيقال لهم يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون روى
عن المعتمر بن سليمان عن ابيه قال سمعت ان الناس حين يبعثون ليس منهم احد الا فزع فينادي
مناد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيرجوها الناس كلهم فيتبعها بقوله
الذين آمنوا باياتنا وكانوا مسلمين فييئس الناس منها غير المسلمين فيقال لهم ادخلوا الجنة
انتم وازواجكم تحبرون تسرون وتنعمون يطاف عليهم بصحاف جمع صحفة وهي القصعة
الواسعة من ذهب واكواب جمع كوب وهو اناء مستدير مدور الراس لا عرى لها وفيها اى
في الجنة ما تشتهي الانفس قرا اهل المدينة والشام وحفص تشتهيه وكذلك هي في مصاحفهم
وقرا الآخرون بحذف الهاء وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله
ابن ابي توبة نا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث نا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا

ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن سفين عن علقمة بن مرثد عن عبد الرحمن
ابن سابط قال قال رجل يا رسول الله افي الجنة خيل فاني احب فقال ان يدخلك الله الجنة فلا
تشاء ان تركب فرسا من ياقوتة حمراء فيطير بك في اي الجنة شئت الا فعلت فقال اعرابي يا
رسول الله افي الجنة ابل فاني احب الابل فقال ان ادخلك الله الجنة اصبت فيها ما اشتهت
نفسك ولذت عينك وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها
تاكلون وفي الحديث لا ينزع رجل من الجنة من ثمرها الا نبت مكانها مثلاها ان المجرمين
المشركين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا
هم الظالمين ونادوا يا مالك يدعون خازن النار ليقض علينا ربك ليمتنا ربك فنستريح
فيجيبهم مالك بعد الف سنة قال انكم ماكثون مقيمون في العذاب اخبرنا محمد بن عبد الله بن
ابي توبة نا محمد بن احمد بن الحرث نا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله
الخلال نا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة يذكره عن ابي ايوب عن عبد الله بن
عمرو بن العاص قال ان اهل النار يدعون مالكا فلا يجيبهم اربعين عاما ثم يرد عليهم انكم
ماكثون قال هانت والله دعوتهم على مالك وعلى رب مالك ثم يدعون ربهم فيقولون ربنا
غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال فيسكت
عنهم قدر الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسئوا فيها ولا تكلمون قال فوالله ما نبس القوم بعدها
بكلمة وما هو الا الزفير والشهيق في نار جهنم فشبه اصواتهم باصوات الحمير اولها زفير و
آخرها شهيق لقد جئناكم بالحق يقول ارسلنا اليكم يا معشر قريش رسولنا بالحق ولكن اكثركم
للحق كارهون ام ابرموا احكموا امرا في المكر برسول الله صلعم فانا مبرمون محكمون امرا
في مجازاتهم قال مجاهد يريد ان كادوا شرا كدتهم مثله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم
ما يسرونه من غيرهم ويتناجون به بينهم بلى نسمع ذلك ونعلم ورسلنا ايضا من الملائكة يعني
الحفظة لديهم يكتبون قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين يعني ان كان للرحمن ولد في
قولكم وعلى زعمكم فانا اول من عبده بانه واحد لا شريك له ولا ولد وروي عن ابن عباس ان
كان اي ما كان للرحمن ولد وانا اول العابدين الشاهدين له بذلك جعل ان بمعنى الجحد و
قال السدي معناه لو كان للرحمن ولد فانا اول من عبده بذلك ولكن لا ولد له وقيل العابدين
بمعنى الآنفين اي انا اول الجاحدين والمنكرين لما قلتم ويقال معناه انا اول من غضب للرحمن
ان يقال له ولد يقال عبد يعبد اذا انف وغضب عبدا وقال قوم قل ما يقال عبد فهو عابد
انما يقال عبد فهو عبد ثم نزه نفسه فقال سبحان رب السموات والارض رب العرش عما
يصفون عما يقولون من الكذب فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا
يومهم الذي يوعدون يعني يوم القيمة وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله قال قتادة
يعبد في السماء وفي الارض لا اله الا هو وهو الحكيم في تدبير خلقه العليم بمصالحهم وتبارك
الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون قرا ابن كثير
وحمزة والكسائي يرجعون بالياء والآخرون بالتاء ولا يملك الذين يدعون من دونه
الشفاعة الا من شهد بالحق وهم عيسى وعزير والملائكة فانهم عبدوا من دون الله ولهم

الشفاعة وعلى هذا يكون من في محل الرفع وقيل من في محل الخفض واراد بالذين يدعون عيسى
وعزيرا والملائكة يعني انهم لا يملكون الشفاعة الا لمن شهد بالحق والاول اصح واراد بشهادة
الحق قول لا اله الا الله كلمة التوحيد وهم يعلمون بقلوبهم ما شهدوا به بالسنتهم ولئن
سالتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون يصرفون عن عبادته وقيله يا رب يعني قول محمد
شاكيا الى ربه ان هؤلاء قوم لا يؤمنون قرا عاصم وحمزة وقيله بجر اللام والهاء على معنى
وعنده علم الساعة وعلم قيله يا رب وقرا الآخرون بالنصب وله وجهان احدهما معناه
ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم وقيله يا رب والثاني وقال قيله فاصفح عنهم اعرض
عنهم وقل سلام معناه المتاركة كقوله تعالى سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين فسوف يعلمون قرا
اهل المدينة والشام بالتاء وقرا الباقون بالياء قال مقاتل نسختها آية السيف

سورة الدخان خمسون وسبع آيات وهي — بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة قال قتادة وابن زيد هي ليلة القدر انزل الله
تعالى القرآن في ليلة القدر من ام الكتاب الى السماء الدنيا ثم نزل به جبريل على النبي صلعم نجوما
في عشرين سنة وقال آخرون في ليلة النصف من شعبان اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو
منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا الاصبغ بن الفرج اخبرني ابن
وهب اخبرني عمرو بن الحارث ان عبد الملك بن عبد الملك حدثه عن ابن ابي ذيب واسمه مصعب
حدثه عن القسم بن محمد بن ابي ذيب حدثه عن القسم بن محمد عن ابيه او عمه عن جده عن النبي صلعم
قال ينزل الله تعالى ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر لكل نفس الا انسانا في
قلبه شحناء او مشركا بالله انا كنا منذرين فيها اي في ليلة مباركة يفرق يفصل كل امر حكيم
محكم وقال ابن عباس يكتب من ام الكتاب في ليلة القدر ما هو كائن في السنة من الخير والشر و
الارزاق والآجال حتى الحجاج يقال يحج فلان ويحج فلان قال الحسن ومجاهد وقتادة يبرم
في ليلة القدر في شهر رمضان كل اجل وعمل وخلق ورزق وما يكون في تلك السنة وقال
عكرمة هي ليلة النصف من شعبان يبرم فيه امر السنة وينسخ الاحياء من الاموات فلا يزاد
فيهم احد ولا ينقص منهم احد اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني
نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب اخبرني عثمان بن محمد
ابن المغيرة بن الاخنس ان النبي صلعم قال يقطع الآجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح
ويولد له ولقد اخرج اسمه في الموتى وروى ابو الضحى عن ابن عباس ان الله يقضي الاقضية
في ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى اربابها في ليلة القدر امرا اي انزلنا امرا من عندنا
وقال الفراء نصب على معنى فيها يفرق كل امر فرقا وامرا اي نامر ببيان ذلك امرا انا كنا مرسلين
محمدا صلعم ومن قبله من الانبياء رحمة من ربك قال ابن عباس رافة مني بخلقي ونعمة عليهم بما بعثنا
اليهم من الرسل وقال الزجاج انزلناه في ليلة مباركة للرحمة انه هو السميع العليم رب
السموات والارض وما بينهما قرا اهل الكوفة رب جرا ردا على قوله من ربك ورفعه الآخرون
ردا على قوله هو السميع العليم وقيل على الابتداء ان كنتم موقنين ان الله رب السموات والارض
لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم في شك من هذا القرآن يلعبون يهزؤون

لاهون عنه فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين اختلفوا في هذا الدخان اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن كثير عن سفين نا منصور
والاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال بينما رجل يحدث في كندة فقال يجيء دخان يوم القيمة
فياخذ باسماع المنافقين وابصارهم ويأخذ المؤمن كهيئة الزكام ففزعنا فاتينا ابن مسعود
وكان متكيا وغضب فجلس فقال من علم فليقل ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول
لما لا يعلم لا اعلم فان الله قال لنبيه قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين وان
قريشا ابطوا عن الاسلام فدعا عليهم النبي صلعم فقال اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف
فاخذهم سنة حتى هلكوا فيها واكلوا الميتة والعظام ويرى الرجل ما بين السماء والارض
كهيئة الدخان فجاءه ابو سفين فقال يا محمد جئت تامر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا
فادع الله فقرأ فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين الى قوله عائدون افيكشف عنهم
عذاب الاخرة اذا جاء ثم جاء ثم عادوا الى كفرهم فذلك قوله يوم نبطش البطشة الكبرى يوم
بدر ولزاما يوم بدر الم غلبت الروم الى سيغلبون والروم قد مضى ورواه محمد بن اسمعيل
عن يحيى عن وكيع عن الاعمش وقال قالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون فقيل له ان كشفنا
عنهم عادوا الى كفرهم فدعا ربه فكشف عنهم فعادوا فانتقم الله منهم يوم بدر فذلك قوله
فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين الى قوله انا منتقمون اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد
ابن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى نا وكيع عن الاعمش عن مسلم عن مسروق
عن عبد الله قال خمس قد مضين اللزام والروم والبطشة والقمر والدخان وقال قوم
هو دخان يجيء قبل قيام الساعة ولم يات بعد فيدخل في اسماع الكفار والمنافقين حتى يكون
رأس واحدهم كالرأس الحنيذ ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام ويكون الارض كلها كبيت
اوقد فيه النار وهو قول ابن عباس وابن عمر والحسن اخبرنا ابو سعيد الشريحي
نا ابو اسحق الثعلبي اخبرني عقيل بن محمد الجرجاني نا ابو الفرج المعافا الجراح نا ابي سفين بن سعيد
نا منصور بن المعتمر عن ربعي بن خراش قال سمعت حذيفة بن اليمان يقول قال النبي صلعم اول الايات
الدخان ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر تقيل معهم
اذا قالوا قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلا هذه الاية يوم تاتي السماء بدخان مبين
يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكام
واما الكافر فكمنزلة السكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره يغشى الناس هذا عذاب اليم
ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون انى لهم الذكرى من اين لهم التذكرة والاتعاظ يقول
كيف يتذكرون ويتعظون وقد جاءهم رسول مبين ظاهر الصدق يعني محمدا صلعم ثم تولوا
عنه اعرضوا عنه وقالوا معلم اي يعلمه بشر مجنون قال الله تعالى انا كاشفوا العذاب
اي عذاب الجوع قليلا اي زمانا يسيرا قال مقاتل الى يوم بدر انكم عائدون الى كفركم يوم
نبطش البطشة الكبرى وهو يوم بدر انا منتقمون هذا قول ابن مسعود واكثر العلماء
وقال الحسن يوم القيمة وروى عكرمة ذلك عن ابن عباس ولقد فتنا بلونا قبلهم قبل هؤلاء
قوم فرعون وجاءهم رسول كريم على الله وهو موسى بن عمران ان ادوا الى عباد الله يعني

بني اسرائيل اطلقهم ولا تعذبهم اني لكم رسول امين على الوحي وان لا تعلوا على الله لا تتجبروا
عليه بترك طاعته اني اتيكم بسلطان مبين ببرهان بين على صدق قولي فلما قال ذلك توعدوه
بالقتل فقال واني عذت بربي وربكم ان ترجمون تقتلوني وقال ابن عباس تشتموني وتقولوا
هو ساحر وقال قتادة ترجموني بالحجارة وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فاتركوني لا معي ولا علي
وقال ابن عباس فاعتزلوا اذاي باليد واللسان فلم يؤمنوا فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون
مشركون فاجابه الله وامره ان يسري فقال فاسر بعبادي ليلا اي ببني اسرائيل انكم متبعون
يتبعكم فرعون وقومه واترك البحر اذا قطعت انت واصحابك رهوا ساكنا على حالته
وهيئته بعد ان ضربته ودخلته معناه لا تامره يرجع اتركه حتى يدخله آل فرعون و
اصل الرهو السكون قال مقاتل معناه اترك البحر راهيا اي ساكنا فسمي بالمصدر اي ذا رهو
وقال كعب اتركه طريقا قال قتادة طريقا يابسا قال قتادة لما قطع موسى البحر عطف ليضرب
البحر بعصاه ليلتئم وخاف ان يتبعه فرعون وجنوده فقيل له اترك البحر رهوا كما هو
انهم جند مغرقون اخبر موسى انه يغرقهم ليطمئن قلبه في تركه البحر كما جاوزه ثم ذكر ما
تركوا بمصر فقال كم تركوا بعد الغرق من جنات وعيون وزروع ومقام كريم مجلس شريف
قال قتادة الكريم الحسن ونعمة ومنة وعيش لين كانوا فيها فاكهين ناعمين وفكهين اشرين
بطرين كذلك قال الكلبي كذلك افعل بمن عصاني واورثناها قوما آخرين يعني بني اسرائيل
فما بكت عليهم السماء والارض وذلك ان المؤمن اذا مات تبكي عليه السماء والارض
اربعين صباحا وهؤلاء لم يكن يصعد لهم عمل صالح فتبكي السماء على فقده ولا لهم على الارض
عمل صالح فتبكي الارض اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو عبد الله الفنجوي
نا ابو علي المقرئ نا ابو يعلى الموصلي نا احمد بن اسحق البصري نا مكي بن ابرهيم نا موسى بن عبيدة
الربذي اخبرني يزيد الرقاشي عن انس بن مالك عن النبي صلعم انه قال ما من عبد الا له في السماء
بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل فيه عمله فاذا مات فقداه وبكيا عليه وتلا
فما بكت عليهم السماء والارض قال عطاء بكاء السماء حمرة اطرافها قال السدي لما قتل
الحسين بن علي بكت عليه السماء وبكاؤها حمرتها وما كانوا منظرين لم ينظروا حين اخذهم العذاب
لتوبة ولا لغيرها ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين قتل الابناء واستحياء النساء و
التعب في العمل من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم يعني مؤمني بني اسرائيل
على علم بهم على العالمين على عالمي زمانهم واتيناهم من الايات ما فيه بلاء مبين قال قتادة
نعمة بينة من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى والنعم التي انعمها عليهم
وقال ابن زيد ابتلاهم بالرخاء والشدة وقرأ ونبلوكم بالشر والخير فتنة ان هؤلاء يعني مشركي
مكة ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى اي لا موتة الا هذه التي نموتها في الدنيا ثم لا بعث
بعدها وهو قوله وما نحن بمنشرين بمبعوثين بعد موتها فاتوا بابائنا الذين ماتوا ان كنتم
صادقين انا نبعث احياء بعد الموت ثم خوفهم مثل عذاب الامم الخالية فقال اهم خير ام قوم
تبع اي ليسوا خيرا منهم يعني اقوى واشد واكثر من قوم تبع قال قتادة هو تبع الحميري
وكان سار بالجيوش حتى حير الحيرة وبنى سمرقند وكان من ملوك اليمن وذكر لنا ان كعبا

كان يقول ذم الله قومه ولم يذمه وكانت عايشة تقول لا تسبوا تبعا فانه كان رجلا
صالحا وقال سعيد بن جبير هو الذي كسا البيت سمي تبعا لكثرة اتباعه وكل واحد منهم
يسمى تبعا لانه يتبع صاحبه وكان هذا يعبد النار فاسلم ودعا قومه الى الاسلام وهم حمير
فكذبوه فكان من خبره ما ذكر محمد بن اسحق وغيره وعكرمة عن ابن عباس قالوا كان تبع الآخر
وهو اسعد ابو كريب بن ملكيكرب حين اقبل من المشرق وجعل طريقه على المدينة وقد كان
حين مر بها خلف بين اظهرهم ابنا له فقتل غيلة فقدمها وهو مجمع لاخرابها واستيصال
اهلها فجمع له هذا الحي من الانصار حين سمعوا ذلك من امره فخرجوا لقتاله فكان الانصار
يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل فاعجبه ذلك وقال ان هولاء لكرام اذ جاءه حبران
اسمهما كعب واسد من احبار بني قريظة عالمان وكانا ابني عم حين سمعا ما يريد من اهلاك
المدينة واهلها فقالا له ايها الملك لا تفعل فانك ان ابيت الا ما تريد حيل بينك وبينها
ولم نامن عليك عاجل العقوبة فانها مهاجر نبي يخرج من هذا الحي من قريش اسمه محمد مولده
بمكة وهذه دار هجرته ومنزلك الذي انت به يكون به من القتل والجراح امر كبير في اصحابه
وفي عدوهم قال تبع من يقابله وهو نبي قالا يسير اليه قومه فيقتتلون ههنا فتناهى
لقوليهما عما كان يريد بالمدينة ثم انهما دعواه الى دينهما فاجابهما واتبعهما على دينهما
واكرمهما وانصرف عن المدينة وخرج بهما ونفر من اليهود عامدين الى اليمن فاتاه في
الطريق نفر من هذيل وقالوا انا ندلك على بيت فيه كنز من لؤلؤ وزبرجد وفضة قال
اي بيت قالوا بيت بمكة وانما تريد هذيل هلاكه لانهم عرفوا انه لم يرده احد قط بسوء
الا هلك فذكر ذلك للحبرين فقالا لا ما نعلم لله في الارض بيتا غير هذا البيت فاتخذه مسجدا
وانسك عنده وانحر واحلق راسك وما اراد القوم الا هلاكك ما ناواه احد قط
الا هلك فاكرمه واصنع عنده ما يصنع اهله فلما قالوا له ذلك اخذ النفر من هذيل فقطع
ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم ثم صلبهم فلما قدم مكة نزل الشعب شعب المطابخ وكسا
البيت الوصائل وهو اول من كسا البيت ونحر بالشعب ستة آلاف بدنة واقام بها ستة
ايام وطاف به وحلق وانصرف فلما دنا من اليمن ليدخلها حالت حمير بين ذلك وبينه
وقالوا لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال انه دين خير من دينكم
قالوا فحاكمنا الى النار وكانت باليمن نار في اسفل جبل يتحاكمون اليها فيما يختلفون
فيه فتاكل الظالم ولا تضر المظلوم قال تبع انصفتم فخرج القوم باوثانهم وما يتقربون
به في دينهم وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذي
تخرج منه فخرجت النار فاقبلت حتى غشيتهم فاكلت الاوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك
من رجال حمير وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما يتلوان التورية يعرق جباههما
لم تضرهما ونكصت النار حتى رجعت الى مخرجها الذي خرجت منه فاصفقت اي اجتمعت
عند ذلك حمير على دينهما فمن هناك اصل اليهودية باليمن وذكر ابو حاتم عن الرقاشي
قال كان ابو كرب اسعد الحميري من التبابعة آمن بالنبي محمد صلعم قبل ان يبعث بسبعماية سنة
اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو عبد الله بن فنجويه الدينوري نا ابو بكر

ابن مالك القطيعي نا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي نا حسن بن موسى نا ابن لهيعة نا ابو
زرعة بن عمرو بن جرير عن سهل بن سعد قال سمعت النبي صلعم يقول لا تسبوا تبعا فانه قد اسلم
واخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه نا ابن شيبة نا محمد بن
علي بن سالم الهمداني نا ابو الازهر النيسابوري نا عبد الرزاق نا معمر عن ابن ذيب عن
المقبري عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم ما ادري تبعا نبيا كان او غير نبي والذين من قبلهم
من الامم الكافرة اهلكناهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
لاعبين ما خلقناهما الا بالحق قيل يعني للحق وهو الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية
ولكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل يوم يفصل الرحمن بين العباد ميقاتهم اجمعين
يوافي يوم القيمة الاولون والآخرون يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا يوم لا ينفع قريب
قريبه ولا يدفع عنه شيئا ولا هم ينصرون لا يمنعون من عذاب الله الا من رحم الله يريد
المؤمنين فانه يشفع بعضهم لبعض انه هو العزيز في انتقامه من اعدائه الرحيم بالمؤمنين
ان شجرة الزقوم طعام الاثيم اي ذي الاثم وهو ابو جهل كالمهل وهو دردي الزيت اسود
يغلي في البطون قرا ابن كثير وحفص يغلي بالياء جعلا الفعل للمهل وقرا الآخرون تغلي بالتاء
لتانيث الشجرة في البطون اي بطون الكفار كغلي الحميم يعني الماء الحار اذا اشتد غليانه
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو بكر العبدوسي نا ابو بكر محمد بن حمدون بن خالد بن يزيد نا سليمان
ابن سيف نا وهب بن جرير نا شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن عبد الله بن عباس قال قال النبي صلعم
ايها الناس اتقوا الله حق تقاته فلو ان قطرة من الزقوم قطرت على الارض لامرت على اهل
الدنيا معيشتهم فكيف بمن هو طعامه وليس لهم طعام غيره خذوه اي يقال للزبانية خذوه
يعني الاثيم فاعتلوه قرا اهل الكوفة وابو جعفر وابو عمرو بكسر التاء وقرا الباقون بضمها
وهما لغتان اي ادفعوه وسوقوه يقال عتله يعتله اذا ساقه بالعنف والدفع والجذب
الى سواء الجحيم وسطه ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم قال مقاتل ان خازن النار يضرب
على راسه فينقب راسه عن دماغه ثم يصب فيه ماء حميما قد انتهى حره ثم يقال له ذق
هذا العذاب انك قرا الكسائي انك بفتح الالف اي لانك كنت تقول انا العزيز وقرا
الآخرون بكسرها على الابتداء انت العزيز الكريم عند قومك بزعمك وذلك ان ابا جهل
كان يقول انا اعز اهل الوادي واكرمهم فيقول له هذا خزنة النار على طريق الاستخفاف
والتوبيخ ان هذا ما كنتم به تمترون تشكون فيه ولا تؤمنون به ثم ذكر مستقر المتقين فقال
ان المتقين في مقام امين قرا اهل المدينة والشام في مقام بضم الميم على المصدر اي في
اقامة وقرا الآخرون بفتح الميم اي مجلس امين آمنوا فيه من الغير في جنات وعيون يلبسون
من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين اي كما اكرمناهم بما وصفنا
من الجنات والعيون واللباس كذلك اكرمناهم بان زوجناهم بحور عين اي قرناهم بهن
ليس من عقد التزويج لانه لا يقال زوجته بامراة قال ابو عبيد جعلناهم ازواجا لهن
كما يزوج النعل بالنعل اي جعلناهم اثنين اثنين والحور النساء النقيات البيض قال مجاهد
يحار فيهن الطرف من بياضهن وصفاء لونهن وقال ابو عبيدة هن الشديدات بياض الاعين

الشديدات سوادها واحدها احور والمراة الحوراء والعين جمع العيناء وهي العظيمة
العينين يدعون فيها بكل فاكهة اشتهوها آمنين من نفادها ومن مضرتها وقال قتادة آمنين
من الموت والاوصاب والشيطان لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اى وبعدها
سوى الموتة الاولى التى ذاقوها فى الدنيا وضع الا موضع سوى وبعد وهذا كقوله تعالى
ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف اى سوى ما قد سلف وبعد ما سلف و
قيل انما استثنى الموتة الاولى وهى فى الدنيا من موت فى الجنة لان السعداء حين يموتون
يصيرون بلطف الله الى اسباب الجنة يلقون الروح والريحان ويرون منازلهم فى الجنة
فكان موتهم فى الدنيا كانه فى الجنة لاتصالهم باسبابها ومشاهدتهم اياها ووقيهم عذاب
الجحيم فضلا من ربك اى فعل ذلك بهم فضلا منه ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه
بلسانك سهلنا القرآن كناية عن غير مذكور بلسانك على لسانك لعلهم يتذكرون يتعظون
فارتقب فانتظر النصر من ربك وقيل فانتظر لهم العذاب انهم مرتقبون منتظرون قهرك
بزعمهم نا ابو سعيد الشريحى نا ابو اسحق الثعلبى نا الحسين بن فنجوية نا يحيى بن محمد بن يحيى نا ابو عيسى
موسى بن على الختلى نا ابو هشام الرفاعى نا زيد بن الحباب نا عمر بن عبد الله بن ابى خثعم عن يحيى
ابن ابى كثير عن ابى سلمة عن ابى هريرة قال قال النبى صلم من قرا حم الدخان فى ليلة اصبح
يستغفر له سبعون الف ملك **سورة الجاثية ثلثون وست ايات وهى مكية**
بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان
فى خلق السموات والارض لآيات للمؤمنين وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات قرا حمزة
والكسائى ويعقوب آيات وتصريف الرياح آيات بكسر التاء فيهما ردا على قوله لآيات و
هو فى موضع النصب وقرا الآخرون برفعهما على الاستيناف بعد ان العرب تقول ان لى
عليك مالا وعلى اخيك مال ينصبون الثانى ويرفعونه لقوم يوقنون انه لا اله غيره و
واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق يعنى الغيث الذى هو سبب ارزاق
العباد فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون تلك آيات الله
نتلوها عليك بالحق يريد هذا الذى قصصنا عليك من آيات الله نقصها عليك بالحق فباى
حديث بعد الله بعد كتاب الله وآياته يؤمنون قرا ابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر و
يعقوب تؤمنون بالتاء على معنى قل لهم يا محمد فباى حديث تؤمنون وقرا الآخرون بالياء
ويل لكل افاك اثيم كذاب صاحب اثم يعنى النضر بن الحرث يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر
مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم واذا علم من آياتنا قال مقاتل من القرآن شيئا
اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين وذكر بلفظ الجمع ردا الى كل فى قوله لكل افاك اثيم
من ورائهم جهنم امامهم يعنى انهم فى الدنيا ولهم فى الآخرة النار يدخلونها ولا يغنى عنهم
ما كسبوا شيئا من الاموال ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء ولا ما عبدوا من دون الله
من الآلهة ولهم عذاب عظيم هذا يعنى القرآن هدى بيان من الضلالة والذين كفروا بآيات
ربهم لهم عذاب من رجز اليم الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بامره ولتبتغوا من
فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض ومعنى تسخيرها انه خلقها

لمنافعنا فهو مسخر لنا من حيث انا ننتفع به جميعا منه فلا تجعلوا له اندادا قال ابن عباس جميعا
منه كل ذلك رحمة منه وقال الزجاج كل ذلك تفضل منه احسان ان فى ذلك لآيات لقوم
يتفكرون قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اى لا يخافون وقايع الله ولا يبالون
نقمته قال ابن عباس وقتادة نزلت فى عمر بن الخطاب وذلك ان رجلا من بنى غفار شتمه
بمكة فهم عمر ان يبطش به فانزل الله هذه الآية وامره ان يعفو عنه وقال القرظى والسدى
نزلت فى ناس من اصحاب النبى صلم من اهل مكة كانوا فى اذى شديد من المشركين قبل ان يؤمروا
بالقتال فشكوا ذلك الى رسول الله صلم فانزل الله هذه الآية ثم نسختها آية القتال ليجزى
قوما بما كانوا يكسبون قرا ابن عامر وحمزة والكسائى لنجزى بالنون وقرا الآخرون بالياء
اى ليجزى الله وقرا ابو جعفر ليجزى بضم الياء الاولى وسكون الثانية وفتح الزاء قال
ابو عمرو وهو لحن ظاهر قال الكسائى معناه ليجزى الجزاء قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا
فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب التورية والحكم
والنبوة ورزقناهم من الطيبات الحلالات يعنى المن والسلوى وفضلناهم على العالمين
اى على عالمى زمانهم قال ابن عباس لم يكن من العالمين احد فى زمانهم اكرم على الله ولا احب
اليه منهم وآتيناهم بينات من الامر يعنى العلم بمبعث محمد صلم وما بين لهم من امره فما اختلفوا
الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
ثم جعلناك يا محمد على شريعة سنة وطريقة من الامر الدين بعد موسى فاتبعها ولا تتبع اهواء
الذين لا يعلمون يعنى مراد الكفار وذلك انهم كانوا يقولون له ارجع الى دين آبائك فانهم
كانوا افضل منك فقال تعالى انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا لن يدفعوا عنك من عذاب الله
شيئا ان اتبعت اهواءهم وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولى المتقين يعنى
القرآن بصائر للناس معالم للناس فى الحدود والاحكام يبصرون بها وهدى ورحمة
لقوم يوقنون ام حسب بل احسب الذين اجترحوا السيئات اكتسبوا المعاصى والكفر
ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات نزلت فى نفر من مشركى مكة قالوا للمؤمنين
ان كان ما تقولون حقا لنفضلن عليكم فى الآخرة كما فضلنا عليكم فى الدنيا سواء محياهم
قرا حمزة والكسائى وحفص ويعقوب سواء نصب اى نجعلهم سواء يعنى احسبوا ان حيوة
الكافرين ومماتهم كحيوة المؤمنين وموتهم سواء كلا وقرا الآخرون بالرفع على الابتداء
والخبر محياهم ومماتهم سواء فالضمير فيهما يرجع الى المؤمنين والكافرين جميعا معناه المؤمن
مؤمن محياه ومماته اى فى الدنيا والآخرة والكافر كافر فى الدنيا والآخرة ساء ما يحكمون
بئس ما يقضون قال مسروق قال لى رجل من اهل مكة هذا مقام اخيك تميم الدارى لقد
رايته ذات ليلة حتى اصبح او كرب ان يصبح بقراءة آية من كتاب الله يركع بها ويسجد ويبكى
ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية وخلق
الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون افرايت من اتخذ
الهه هويه قال ابن عباس والحسن وقتادة ذلك الكافر اتخذ دينه ما يهواه فلا يهوى شيئا
الا ركبه لانه لا يؤمن بالله ولا يخافه ولا يحرم ما حرم الله وقال آخرون معناه اتخذ

معبوده هواه فيعبد ما تهواه نفسه قال سعيد بن جبير كانت العرب يعبدون الحجارة والذهب
والفضة فاذا وجدوا شيئا احسن من الاول رموه وكسروه وعبدوا الآخرة قال الشعبي
انما سمي الهوى لانه يهوي بصاحبه في النار واضله الله على علم منه بعاقبة امره وقيل على
ما سبق في علمه انه ضال قبل ان يخلقه وختم طبع على سمعه فلم يسمع الهدى وقلبه فلم يعقل
الهدى وجعل على بصره غشاوة قرا حمزة والكسائي غشوة بفتح الغين وسكون الشين الباقون
غشاوة ظلمة فهو لا يبصر الهدى فمن يهديه من بعد الله اى فمن يهديه بعد اذ اضله الله افلا
تذكرون وقالوا يعني منكري البعث ما هي الا حيوتنا الدنيا اى ما الحيوة الا حيوتنا الدنيا
نموت ونحيا اى يموت الآباء ويحيى الابناء وقال الزجاج يعني نحيا ونموت والواو للاجتماع
وما يهلكنا الا الدهر وما يفنينا الا مر الزمان وطول العمر واختلاف الليل والنهار وما لهم
بذلك الذي قالوه من علم اى لم يقولوه عن علم علموه ان هم الا يظنون اخبرنا ابو علي حسان
ابن سعيد المنيعي نا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا ابو بكر محمد بن الحسين القطان
نا ابو الحسن احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن منبه نا ابو هريرة قال
قال النبي صلم قال الله تعالى لا يقل ابن آدم يا خيبة الدهر فاني انا الدهر ارسل الليل والنهار
فاذا شئت قبضتهما اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري نا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن
البزاز نا محمد بن زكريا العذافري نا اسحق بن ابرهيم الدبري نا عبد الرزاق نا معمر عن ايوب
عن ابن سيرين عن ابي هريرة قال قال النبي صلم لا يسب احدكم الدهر فان الله هو الدهر ولا يقولن
للعنب الكرم فان الكرم هو الرجل المسلم ومعنى الحديث ان العرب كان من شانها ذم الدهر
وسبه عند النوازل لانهم كانوا ينسبون اليه ما يصيبهم من المصائب والمكاره فيقولون
اصابتهم قوارع الدهر وابادهم الدهر كما اخبر الله تعالى عنهم وما يهلكنا الا الدهر فاذا
اضافوا الى الدهر ما نالهم من الشدائد سبوا فاعلها فكان مرجع سبهم الى الله تعالى اذ هو
الفاعل في الحقيقة للامور التي يضيفونها الى الدهر فنهوا عن سب الدهر واذا تتلى عليهم
آياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين قل الله يحييكم ثم
يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة اى ليوم القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون و
لله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون يعني الكافرين
الذين هم اصحاب الاباطيل يظهر في ذلك اليوم خسرانهم بان يصيروا الى النار وترى كل
امة جاثية باركة على الركب وهي جلسة المخاصم بين يدي الحاكم ينتظر القضاء قال سلمان
الفارسي ان في القيمة ساعة هي عشر سنين يخر الناس فيها جثاة على ركبهم حتى ابرهيم ينادي
نفسي لا اسئلك الا نفسي كل امة تدعى الى كتابها الذي فيه اعمالها وقرا يعقوب كل امة نصب
ويقال لهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا يعني ديوان الحفظة ينطق عليكم بالحق
ان يشهد عليكم ببيان شاف كانه ينطق وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ انا كنا نستنسخ
ما كنتم تعملون اى نامر الملائكة بنسخ اعمالكم اى بكتبها واثباتها عليكم وقيل نستنسخ اى
ناخذ نسخته وذلك ان الملكين يرفعان عمل الانسان فيثبت الله منه ما كان له ثواب او
عقاب ويطرح منه اللغو نحو قولهم هلم واذهب وقيل الاستنساخ من اللوح المحفوظ تنسخ

الملائكة كل عام ما يكون من اعمال بني آدم والاستنساخ لا يكون الا من اصل فينسخ كتاب
من كتاب وقال الضحاك نستنسخ اى نثبت وقال السدي تكتب وقال الحسن نحفظ فاما
الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين الظفر
الظاهر واما الذين كفروا يقال لهم افلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما
مجرمين متكبرين كافرين واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قرا حمزة والساعة
نصب عطفا بها على الوعد وقرا الآخرون بالرفع على الابتداء قلتم ما ندري ما الساعة
ان نظن الا ظنا اى ما نعلم ذلك الا حدسا وتوهما وما نحن بمستيقنين انها كائنة و
بدا لهم في الآخرة سيئات ما عملوا في الدنيا اى جزاءها وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن
وقيل اليوم ننساكم نترككم في النار كما نسيتم لقاء يومكم هذا تركتم الايمان والعمل للقاء
هذا اليوم وماويكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم
الحيوة الدنيا حتى قلتم لا بعث ولا حساب فاليوم لا يخرجون منها قرا حمزة والكسائي بفتح
الياء وضم الراء وقرا الآخرون بضم الياء وفتح الراء ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم
ان يرجعوا الى طاعة الله لانه لا يقبل ذلك اليوم عذر ولا توبة فلله الحمد رب السموات
ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء العظمة في السموات والارض وهو العزيز الحكيم
اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين العلوي نا
ابو حامد احمد بن محمد بن الحسن الشرقي نا احمد بن حفص وعبد الله بن محمد الفراء ومطر بن ابرهيم
قالوا نا حفص بن عبد الله حدثني ابرهيم بن طهمان عن عطاء بن السائب عن الاغر ابي مسلم عن
ابي هريرة قال قال النبي صلم يقول الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني
واحدا منهما ادخلته النار **سورة الاحقاف ثلثون واربع آيات وهي مكية**

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا
السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى يعني يوم القيمة وهو الاجل الذي
ينتهي اليه اهل السموات والارض وهو اشارة الى فنائها والذين كفروا عما انذروا خوفوا
به في القرآن من البعث والحساب معرضون قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا
خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا اى بكتاب جاءكم
من الله قبل القرآن فيه بيان ما تقولون او اثارة من علم قال الكلبي اى بقية من علم يؤثر
عن الاولين اى يسند اليهم قال مجاهد وعكرمة ومقاتل رواية عن الانبياء وقال قتادة
خاصة من علم واصل الكلمة من الاثر وهو الرواية يقال اثرت الحديث اثرا واثارة ومنه
قيل للخبر اثر ان كنتم صادقين ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له يعني الاصنام
لا تجيب عابديها الى شيء يسئلونها الى يوم القيمة يعني ابدا ما دامت الدنيا وهم عن دعائهم
غافلون لانها جماد لا تسمع ولا تفهم واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم
كافرين جاحدين بيانه تبرانا اليك ما كانوا ايانا يعبدون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال
الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين يسمعون القرآن سحرا ام يقولون افتريه محمد
من قبل نفسه فقال الله تعالى قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا لا تقدرون ان تردوا

عني عذابه ان عذبني على افترائى فكيف افتري على الله من اجلكم هو اعلم اى الله اعلم بما تفيضون
تخوضون فيه من التكذيب بالقران والقول فيه انه سحر كفى به شهيدا بيني وبينكم ان القرآن
جاء من عند الله وهو الغفور الرحيم فى تاخير العذاب عنكم قال الزجاج هذا دعاء لهم الى
التوبة معناه ان الله غفور لمن تاب منكم رحيم به قل ما كنت بدعا من الرسل اى بديعا
مثل نصف ونصيف وجمع البدع ابداع اى لست باول مرسل قد بعث قبلي كثير من الانبياء فكيف
تنكرون نبوتي وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اختلف العلماء فى معنى هذه الاية فقال بعضهم
معناه ما ادري ما يفعل بي ولا بكم يوم القيمة فلما نزلت هذه الآية فرح المشركون وقالوا
واللات والعزى ما امرنا وامر محمد بن عبد الله الا واحد وما له علينا من مزية وفضل
ولولا انه ابتدع ما يقوله من ذات نفسه لاخبره الذي بعثه بما يفعل به فانزل الله ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقالت الصحابة هنيئا لك يا نبي الله قد علمنا ما يفعل بك
فماذا يفعل بنا فانزل الله تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الاية وانزل وبشر
المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا فبين الله تعالى ما يفعل به وبهم وهذا قول انس وقتادة
والحسن وعكرمة قالوا انما قال هذا قبل ان يخبر بغفران ذنبه وانما اخبر بغفران ذنبه عام
الحديبية فنسخ ذلك اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن
بشران نا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق نا معمر عن
الزهري عن خارجة بن زيد قال كانت ام العلاء الانصارية تقول لما قدم المهاجرون
اقترعت الانصار على سكناهم قالت فطار لنا عثمان بن مظعون فى السكنى فمرض فمرضناه
ثم توفي فجاء النبي صلم فدخل فقلت رحمة الله عليك ابا السائب فشهادتي ان قد اكرمك الله
فقال النبي صلم وما يدريك ان الله قد اكرمه فقلت لا والله لا ادري فقال النبي صلم اما
هو فقد اتاه اليقين من ربه واني لارجوا له بالخير والله ما ادري وانا رسول الله ما يفعل
بي ولا بكم قالت فوالله لا ازكي بعده احدا قالت ثم رايت لعثمان بعد فى النوم عينا تجري
فقصصتها على النبي صلم فقال ذاك عمله وقال جماعة قوله ما ادري ما يفعل بي ولا بكم
فى الدنيا اما فى الاخرة فقد علم انه فى الجنة وان من كذبه فى النار ثم اختلفوا فيه فقال ابن
عباس لما اشتد البلاء باصحاب النبي صلم راى رسول الله صلم فيما يرى النائم وهو بمكة ارضا
ذات سباخ ونخل دفعت له يهاجر اليها فقال له اصحابه متى تهاجر الى الارض التي اريت
فسكت فانزل الله هذه الآية ما ادري ما يفعل بي ولا بكم اترك فى مكاني ام اخرج واياكم
الى الارض التي دفعت لي وقال بعضهم ما ادري ما يفعل بي ولا بكم الى ماذا يصير امري
وامركم فى الدنيا اما انا فاخرج كما اخرجت الانبياء من قبلي ام اقتل كما قتل من الانبياء
وانتم ايها المصدقون لا ادري تخرجون معي ام تتركون ام ماذا يفعل بي ولا ادري
ما يفعل بكم ايها المكذبون اترمون بالحجارة من السماء ان يخسف بكم ام اى شيء يفعل بكم
مما فعل بالامم المكذبة ثم اخبره الله تعالى انه يظهر دينه على الاديان فقال هو الذي
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وقال فى امته وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاخبره بما يصنع به وبامته هذا

قول السدي ان اتبع الا ما يوحى الي ما اتبع الا القرآن ولا ابتدع من عندي شيئا وما انا
الا نذير مبين قل ارايتم معناه اخبروني ماذا تقولون ان كان يعني القرآن من عند الله وكفرتم
به ايها المشركون وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله المثل صلة يعني عليه اى على انه
من عند الله فآمن يعني الشاهد واستكبرتم عن الايمان به وجواب قوله ان كان من عند الله
محذوف على تقدير اليس قد ظلمتم يدل على هذا المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين
وقال الحسن جوابه فمن اضل منكم كما قال فى السجدة واختلفوا فى هذا الشاهد فقال قتادة
والضحاك هو عبد الله بن سلام شهد على نبوة المصطفى صلم فآمن به واستكبر اليهود فلم
يؤمنوا اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا عبد الله بن منير سمع عبد الله بن بكر نا حميد عن انس قال سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول
الله صلم وهو فى ارض يخترف فاتى النبي صلم فقال اني سائلك عن ثلث لا يعلمهن الا نبي فما اول
اشراط الساعة وما اول طعام اهل الجنة وما ينزع الولد الى ابيه او الى امه قال اخبرني
بهن جبريل آنفا قال جبريل قال نعم قال ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرا هذه الاية من كان
عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله قال اما اول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق
الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد حوت واذا سبق ماء الرجل ماء المراة
نزع الولد واذا سبق ماء المراة نزعت قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله
يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وانهم ان يعلموا باسلامي قبل ان تسئلهم يبهتوني فجاءت
اليهود فقال النبي صلم اى رجل عبد الله فيكم فقالوا اخيرنا وابن اخيرنا وسيدنا قال ارايتم ان
اسلم عبد الله بن سلام قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا فانتقصوه قال هذا الذي كنت اخاف يا
رسول الله اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا عبد الله بن يوسف سمعت مالكا يحدث عن ابي النضر مولى عبيد الله عن عامر بن سعد بن ابي وقاص
عن ابيه قال ما سمعت النبي صلم يقول لاحد يمشي على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام
وفيه نزلت هذه الآية وشهد شاهد من بني اسرائيل قال لا ادري قال مالك الاية او فى الحديث
وقال الآخرون الشاهد هو موسى بن عمران عم قال الشعبي قال مسروق فى هذه الاية ما نزلت
فى عبد الله بن سلام لان آل حم نزلت بمكة وانما اسلم عبد الله بن سلام بالمدينة ونزلت
الاية فى محاجة كانت من النبي صلم لقومه ومثل القرآن التورية فشهد موسى على التورية و
محمد على القرآن وكل واحد منهما يصدق الاخر وقيل هو نبي من بني اسرائيل فآمن واستكبرتم فلم
تؤمنوا ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الذين كفروا من اليهود للذين آمنوا لو كان دين
محمد خيرا ما سبقونا اليه يعنون عبد الله بن سلام واصحابه وقال قتادة نزلت فى مشركي مكة
قالوا لو كان ما يدعوا اليه محمد خيرا ما سبقنا اليه فلان وفلان وقال الكلبي الذين كفروا
اسد وغطفان قالوا للذين آمنوا يعني جهينة ومزينة لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقنا اليه
رعاء البهم قال الله تعالى واذ لم يهتدوا به اى بالقرآن كما اهتدى به اهل الايمان فسيقولون
هذا افك قديم كما قالوا اساطير الاولين ومن قبله اى ومن قبل القرآن كتاب موسى يعني التورية

اماما يقتدى به ورحمة من الله لمن آمن به ونصبا على الحال عن الكسائي وقال ابو عبيدة فيه اضمار
اى جعلناه اماما ورحمة وفى الكلام محذوف تقديره وتقدمه كتاب موسى ولم يهتدوا به
كما قال فى الاية الاولى واذ لم يهتدوا به وهذا كتاب مصدق اى القرآن مصدق للكتب قبله
لسانا عربيا نصب على الحال وقيل بلسان عربى لينذر الذين ظلموا يعنى مشركى مكة قرا اهل
الحجاز والشام ويعقوب لتنذر بالتاء على خطاب النبى صلم وقرا الآخرون بالياء يعنى الكتاب
وبشرى للمحسنين وبشرى فى محل الرفع اى هذا كتاب مصدق وبشرى ان الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء
بما كانوا يعملون قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقرا اهل الكوفة احسانا
لقوله وبالوالدين احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها يريد شدة الطلق قرا اهل
الحجاز وابو عمرو بفتح الكاف وقرا الآخرون بضمها وحمله وفصاله فطامه وقرا يعقوب
فصله بغير الف ثلثون شهرا يريد اقل مدة الحمل وهو ستة اشهر واكثر مدة الرضاع و
اربعة وعشرون شهرا وروى عكرمة عن ابن عباس قال اذا حملته المراة تسعة اشهر
ارضعته احدا وعشرين شهرا واذا حملته ستة اشهر ارضعته اربعة وعشرين شهرا حتى
اذا بلغ اشده نهاية قوته وغاية شبابه واستوائه وهو ما بين ثمانى عشرة سنة الى اربعين
سنة فذلك قوله وبلغ اربعين سنة قال السدى والضحاك نزلت فى سعد بن ابى وقاص وقد
مضت القصة وقال الآخرون فى ابى بكر الصديق وابيه ابى قحافة عثمان بن عامر وامه ام
الخير بنت صخر بن عمرو رضى الله عليهم اجمعين قال على بن ابى طالب الاية نزلت فى ابى بكر اسلم ابواه
جميعا ولم يجتمع لاحد من المهاجرين ابواه غيره اوصاه الله بهما ولزم ذلك من بعده وكان
ابو بكر صحب النبى صلم وهو ثمانى عشرة سنة والنبى صلم ابن عشرين سنة فى تجارته الى الشام فلما
بلغ اربعين سنة ونبى النبى آمن به ودعا ربه فقال رب اوزعنى الهمنى ان اشكر نعمتك التى
انعمت على وعلى والدى بالهداية والايمان وان اعمل صالحا ترضيه قال ابن عباس اجابه الله
تعالى فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون فى الله ولم يرد شيئا من الخير الا اعانه الله عليه
ودعا ايضا فقال واصلح لى فى ذريتى فاجابه الله فلم يكن له ولد الا آمنوا جميعا فاجتمع له
الاسلام ابواه واولاده جميعا فادرك ابو قحافة النبى صلم وابنه ابو بكر وابنه عبد
الرحمن بن ابى بكر وابن عبد الرحمن ابو عتيق كلهم ادركوا النبى صلم ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة
قوله تعالى انى تبت اليك وانى من المسلمين اولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا يعنى
اعمالهم الصالحة التى عملوها فى الدنيا وكلها حسن فالاحسن بمعنى الحسن فيثيبهم عليها ويتجاوز
عن سيئاتهم فلا نعاقبهم بها قرا حمزة والكسائى وحفص نتقبل ونتجاوز بالنون وفتحها
احسن نصب وقرا الآخرون بالياء وضمها احسن رفع فى اصحاب الجنة مع اصحاب الجنة
وعد الصدق الذى كانوا يوعدون وهو قوله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات
والذى قال لوالديه اذا دعواه الى الايمان بالله والاقرار بالبعث اف لكما وهى كلمة كراهية
اتعداننى ان اخرج من قبرى حيا وقد خلت القرون من قبلى فلم يبعث منهم احد وهما يستغيثان
الله يستصرخان ويستغيثان الله عليه ويقولان له ويلك آمن ان وعد الله حق فيقول ما هذا

الا اساطير الاولين ما هذا الذى تدعوانني اليه الا اساطير الاولين قال ابن عباس والسدى
ومجاهد نزلت فى عبد الله وقيل فى عبد الرحمن بن ابى بكر قبل اسلامه كان ابواه يدعوانه
الى الاسلام وهو يابى ويقول احيوا لى عبد الله بن جدعان وعامر بن كعب ومشايخ قريش
حتى اسئلهم عما تقولون وانكرت عايشة ان يكون هذا فى عبد الرحمن بن ابى بكر والصحيح
انها نزلت فى كافر عاق لوالديه قاله الحسن وقتادة وقال الزجاج قول من قال نزلت
فى عبد الرحمن بن ابى بكر قبل اسلامه يبطله اولئك الذين حق عليهم القول اعلم الله تعالى
ان هؤلاء قد حقت عليهم كلمة العذاب وعبد الرحمن مؤمن من افاضل المسلمين فلا يكون
ممن حقت عليه كلمة العذاب اولئك الذين حق عليهم القول وجب عليهم العذاب فى امم
مع امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا قال ابن
عباس يريد من سبق الى الاسلام فهو افضل ممن تخلف عنه ولو بساعة وقال مقاتل ولكل
فضائل باعمالهم فيوفيهم الله جزاء اعمالهم وقيل ولكل يعنى ولكل واحد من الفريقين المؤمنين
والكافرين درجات منازل ومراتب عند الله يوم القيمة باعمالهم فيجازيهم عليها قال
ابن زيد فى هذه الاية درج اهل النار تذهب سفالا ودرج اهل الجنة تذهب علوا و
ليوفيهم اعمالهم قرا ابن كثير واهل البصرة وعاصم بالياء وقرا الباقون بالنون اعمالهم
اى باعمالهم وهم لا يظلمون ويوم يعرض الذين كفروا على النار فيقال لهم اذهبتم طيباتكم
فى حيوتكم الدنيا قرا ابن كثير وابن عامر وابو جعفر ويعقوب اذهبتم بالاستفهام ويهمز
ابن عامر همزتين وقرا الآخرون بلا استفهام على الخبر وكلاهما فصيحان لان العرب تستفهم
بالتوبيخ وتترك الف الاستفهام فتقول اذهبت فعلت كذا وذهبت ففعلت كذا واستمتعتم
بها يقول اذهبتم طيباتكم يعنى اللذات وتمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون اى العذاب
الذى فيه ذل وخزى بما كنتم تستكبرون تتكبرون فى الارض بغير الحق وبما كنتم
تفسقون فلما وبخ الكافرين بالتمتع بالطيبات فى الدنيا اثر النبى صلم واصحابه والصالحون
اجتناب اللذات فى الدنيا رجاء ثوابا لاخرة وروينا عن عمر قال دخلت على النبى صلم فاذا
هو مضطجع على رمال حصير قد اثر الرمال بجنبه فقلت يا رسول الله ادع الله فليوسع
على امتك فان فارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون الله قال اولئك قوم عجلوا
طيباتهم فى الحيوة الدنيا اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجانى نا ابو القسم
على بن احمد الخزاعى نا ابو سعيد الهيثم بن كليب نا ابو عيسى الترمذى نا محمد بن المثنى ومحمد بن
بشار قالا نا محمد بن جعفر نا شعبة عن ابى اسحق قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد يحدث عن
الاسود بن يزيد عن عايشة انها قالت ما شبع آل محمد صلم من خبز الشعير يومين متتابعين
حتى قبض النبى صلم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى نا ابو الحسين بن بشران نا اسمعيل بن محمد
الصفار نا احمد بن منصور الرمادى نا عبد الرزاق نا معمر عن هشام بن عروة عن ابيه
عن عايشة قالت لقد كان ياتى علينا الشهر لا نوقد فيه نارا وما هو الا الماء والتمر غير ان
جزى الله نساء من الانصار خيرا كن ربما اهدين لنا شيئا من اللبن اخبرنا عبد الله بن عبد
الصمد الجوزجانى نا ابو القسم الخزاعى نا الهيثم بن كليب نا ابو عيسى الترمذى نا عبد الله بن معوية

الجمحي نا ثابت بن يزيد عن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال كان النبي صلم يبيت الليالي
المتتابعة طاويا واهله لا يجدون عشاء وكان اكثر خبزهم خبز الشعير اخبرنا عبد الله بن
عبد الصمد الجوزجاني نا ابو القسم الخزاعي نا الهيثم بن نا ابو عيسى نا عبد الله بن عبد الرحمن
نا روح بن اسلم ابو حاتم البصري نا حماد بن سلمة نا ثابت عن انس قال قال النبي صلم لقد اخفت
في الله وما يخاف احد ولقد اوذيت في الله وما يؤذى احد ولقد اتت على ثلثون من بين
ليلة ويوم وما لي ولبلال طعام ياكله ذو كبد الا شيء يواريه ابط بلال اخبرنا عبد
الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يوسف بن عيسى
نا ابن فضيل عن ابيه عن ابي حازم عن ابي هريرة قال لقد رايت سبعين من اصحاب الصفة
ما منهم رجل عليه رداء اما ازار واما كساء قد ربطوا في اعناقهم فمنها ما يبلغ نصف
الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية ان ترى عورته اخبرنا ابو بكر محمد
بن عبد الله بن ابي توبة الكشميهني نا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث نا ابو الحسن محمد بن يعقوب
الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن شعبة بن
الحجاج عن سعد بن ابرهيم ان عبد الرحمن بن عوف اتي بطعام وكان صائما فقال قتل مصعب
ابن عمير وهو خير مني فكفن في بردة ان غطي راسه بدت رجلاه وان غطي رجلاه بدت راسه قال واراه
قال وقتل حمزة وهو خير مني ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط او قال اعطينا من الدنيا وقد
خشينا ان تكون حسناتنا عجلت لنا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام وقال خالد بن عبد الله راي
عمر بن الخطاب لحما معلقا في يدي فقال ما هذا يا جابر فقلت اشتهيت لحما يا جابر فاشتريته فقال
عمر او كل ما اشتهيت يا جابر اشتريت اما تخاف هذه الاية اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا واذكر
اخا عاد يعني هودا عله اذ انذر قومه بالاحقاف قال ابن عباس الاحقاف واد بين عمان
ومهرة وقال مقاتل كانت منازل عاد باليمن في حضرموت بموضع يقال له مهرة اليها
تنسب الابل المهرية وكانوا اهل عمد سيارة في الربيع فاذا هاج العود رجعوا الى منازلهم
وكانوا من قبيلة ارم قال قتادة ذكر لنا ان عادا كانوا حيا باليمن وكانوا اهل رمل مشرفين
على البحر بارض يقال لها الشحر والاحقاف جمع حقف وهو المستطيل المعوج من الرمل قال
ابن زيد هو ما استطال من الرمل كهيئة الجبل ولم يبلغ ان يكون جبلا وقال الكسائي هو
ما استدار من الرمل وقد خلت النذر مضت الرسل من بين يديه اي قبل هود ومن خلفه
الى قومهم ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا لتافكنا
لتصرفنا عن الهتنا اي عبادتها فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين ان العذاب
نازل بنا قال هود انما العلم عند الله هو يعلم متى ياتيكم العذاب وابلغكم ما ارسلت به
من الوحي ولكني اريكم قوما تجهلون فلما راوه يعني ما يوعدون به من العذاب عارضا سحابا
يعرض اي يبدو في ناحية من السماء ثم يطبق السماء مستقبل اوديتهم فخرجت عليهم سحابة
سوداء من واد لهم يقال له المغيث وكانوا قد حبس عنهم المطر فلما راوها استبشروا فقالوا
هذا عارض ممطرنا يقول الله تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم فجعلت الريح
تحمل الفسطاط وتحمل الظعينة حتى ترى كانها جرادة تدمر كل شيء مرت به من رجال عاد

واموالهم بامر ربها واول ما عرفوا انها عذاب راوا ما كان خارجا من ديارهم من الرجال
والمواشي تطير بهم الريح بين السماء والارض فدخلوا بيوتهم واغلقوا ابوابهم فجاءت الريح
ففلعت ابوابهم وصرعتهم وامر الله الريح فامالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع
ليال وثمانية ايام لهم انين ثم امر الله الريح فكشفت عنهم الرمال فاحتملتهم فرمت بهم في
البحر اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني
نا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ نا يونس نا ابن وهب نا عمرو بن الحرث ان ابا النضر حدثه
عن سليمان بن يسار عن عايشة انها قالت ما رايت رسول الله صلم مستجمعا ضاحكا حتى
ارى منه لهواته وكان اذا راى غيما او ريحا عرف ذلك في وجهه فقلت يا رسول الله اي
الناس اذا راوا الغيم فرحوا رجاء ان يكون فيه المطر واذا رايته عرف في وجهك الكراهية
فقال يا عايشه ما يؤمنني ان يكون فيه عذاب قد عذب قوم بالريح وقد راى قوم العذاب
فقالوا هذا عارض ممطرنا اخبرنا الامام الحسين بن محمد القاضي نا ابو نعيم الاسفرايني
نا ابو عوانة نا يوسف هو ابن مسلم نا حجاج عن ابن جريج عن عطاء قالت عايشة كان النبي صلم
اذا راى مخيلة تغير وجهه وتلون ودخل وخرج واقبل وادبر فاذا امطرت السماء سري
عنه وذكرت له الذي رايت قال وما يدريك لعله كما قال قوم فلما راوه عارضا مستقبل
اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا الاية فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم قرا عاصم وحمزة و
يعقوب يرى بالياء وضمها مساكنهم برفع النون اي لا يرى شيء الا مساكنهم وقرا الاخرون
بالتاء وفتحها مساكنهم نصب اي لا ترى يا محمد الا مساكنهم لان السكان والانعام بادت
بالريح فلم يبق الا هود ومن آمن معه كذلك نجزي القوم المجرمين ولقد مكناهم فيما ان مكناكم
فيه اي فيما لم نمكنكم فيه من قوة الابدان وطول العمر وكثرة المال قال المبرد ما في قوله فيما
بمنزلة الذي وان بمنزلة ما وتقديره ولقد مكناهم في الذي ما مكناكم فيه وجعلنا لهم
سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا
يجحدون بايات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة
من القرى كحجر ثمود وارض سدوم ونحوهما وصرفنا الايات الحجج والبينات لعلهم يرجعون
عن كفرهم فلم يرجعوا فاهلكناهم يخوف مشركي مكة فلولا فهلا نصرهم الذين اتخذوا من دون
الله قربانا الهة يعني الاوثان اتخذوها الهة يتقربون بها الى الله تعالى والقربان كل ما يتقرب
به الى الله تعالى وجمعه قرابين كالرهبان والرهابين بل ضلوا عنهم قال مقاتل ضلت الالهة
عنهم فلم تنفعهم عند نزول العذاب بهم وذلك افكهم اي كذبهم الذي كانوا يقولون انها
تقربهم الى الله تعالى وتشفع لهم وما كانوا يفترون يكذبون انها الهة قوله تعالى واذ
صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران الاية قال المفسرون لما مات ابو طالب خرج
النبي صلم وحده الى الطائف يلتمس من ثقيف النصر والمنعة له من قومه وروى
محمد بن اسحق عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال لما انتهى رسول الله صلم الى الطايف
عمد الى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف واشرافهم وهم اخوة ثلثة عبد يا ليل ومسعود
وحبيب بنو عمرو بن عمير وعند احدهم امراة من قريش من بني جمح فجلس اليهم فدعاهم الى الله

وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الاسلام والقيام معه من خالفه من قومه فقال له احدهم
هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله ارسلك وقال الآخر اما وجد الله احدا يرسله غيرك
وقال الثالث والله لا اكلمك كلمة ابدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت اعظم خطرا
من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي ان اكلمك فقام النبي صلى من عندهم
وقد يئس من خير ثقيف وقال لهم اذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا علي سري وكره النبي صلى ان يبلغ
قومه فيذئرهم عليه ذلك فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون
به حتى اجتمع عليه الناس والجاؤه الى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة وهما فيه فرجع
عنه سفهاء ثقيف ومن كان يتبعه فعمد الى ظل حبلة من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران
اليه ويريان ما لقي من سفهاء ثقيف وقد لقي رسول الله صلى تلك المراة من بني جمح
فقال لها ماذا لقينا من احمائك فلما اطمان النبي صلى قال اللهم اني اشكو اليك ضعف قوتي
وقلة حيلتي وهواني على الناس انت ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربي الى
من تكلني الى بعيد يتجهمني او الى عدو ملكته امري ان لم يكن بك علي غضب فلا ابالي ولكن
عافيتك هي اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا
والآخرة من ان تنزل بي غضبك او يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى لا حول ولا قوة
الا بك فلما راى ابنا ربيعة ما لقي تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له
عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب وضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل
فقل له يأكل منه ففعل عداس ثم اقبل به حتى وضعه بين يدي النبي صلى فلما وضع عليه النبي صلى
يده قال بسم الله ثم اكل فنظر عداس الى وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل
هذه البلدة قال النبي صلى من اي البلاد انت يا عداس وما دينك قال انا نصراني وانا رجل
من اهل نينوى فقال النبي صلى امن قرية الرجل الصالح يونس بن متى قال له وما يدريك ما يونس
ابن متى قال له النبي صلى ذاك اخي كان نبيا وانا نبي فاكب عداس على النبي صلى فقبل راسه و
قدميه قال فيقول ابنا ربيعة احدهما لصاحبه اما غلامك فقد افسده عليك فلما جاءهما
عداس قالا له ويلك يا عداس ما لك تقبل راس هذا الرجل ويديه وقدميه قال سيدي ما في
الارض خير من هذا الرجل لقد اخبرني بامر ما يعلمه الا نبي فقالا ويحك يا عداس لا يصرفنك
عن دينك فان دينك خير من دينه ثم ان رسول الله صلى انصرف من الطائف راجعا الى مكة
حين يئس من خير ثقيف حتى اذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلي فمر به نفر من جن نصيبين
يريدون اليمن فاستمعوا له فلما فرغ من صلوته ولوا الى قومهم منذرين قد آمنوا واجابوا
لما سمعوا فقص الله خبرهم عليه واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الاية اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا ابو عوانة عن
ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انطلق النبي صلى في طائفة من اصحابه عامدين
الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وارسلت عليهم الشهب فرجعت
الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب
قالوا ما حال بينكم وبين خبر السماء الا شيء حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها

فانظروا

فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء فانصرف اولئك الذين توجهوا نحو تهامة
الى النبي صلى وهو بنخلة عامدين الى سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلوة الفجر فلما سمعوا
القرآن استمعوا له فقالوا هذا والله الذي حال بيننا وبين خبر السماء فهنالك حين رجعوا
الى قومهم قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا
فانزل الله على نبيه قل اوحي الي وانما يوحى اليه قول الجن وروي انهم لما رجموا بالشهب
بعث ابليس سراياه لتعرف الخبر فكان اول بعث بعث ركب من اهل نصيبين وهم اشراف
الجن وسادتهم فبعثهم الى تهامة قال ابو حمزة الثمالي بلغنا انهم من بني الشيصبان
وهم اكثر الجن عددا وهم عامة جنود ابليس فلما رجعوا قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا وقال
جماعة بل امر النبي صلى ان ينذر الجن ويدعوهم الى الله ويقرأ عليهم القرآن فصرف الله
اليه نفرا من نينوى وجمعهم له فقال النبي صلى اني امرت ان اقرأ على الجن الليلة فايكم يتبعني
فاطرقوا ثم استتبعهم فاطرقوا ثم استتبعهم الثالثة فاطرقوا فاتبعه عبد الله بن مسعود
قال عبد الله ولم يحضر معنا احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة دخل نبي الله صلى
شعبا يقال له شعب الحجون وخط لي خطا ثم امرني ان اجلس فيه وقال لا تخرج منه حتى
اعود اليك ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فجعلت ارى امثال النسور تهوي وسمعت
لغطا شديدا حتى خفت على نبي الله صلى وغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما
اسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين ففرغ النبي صلى مع الفجر فانطلق
الي وقال انمت فقلت لا والله يا رسول الله ولقد هممت مرارا ان استغيث بالناس حتى
سمعتك تقرعهم بعصاك تقول اجلسوا قال لو خرجت والله لم آمن عليك ان يتخطفك
بعضهم ثم قال هل رايت شيئا قلت نعم رايت رجالا سودا مستثفري ثياب بيض قال
اولئك جن نصيبين سالوني المتاع والمتاع الزاد فمتعتهم بكل عظم حائل وروثة وبعرة
فقالوا يا رسول الله يقذرها الناس علينا فنهى النبي صلى ان يستنجى بالعظم والروث
قال قلت يا رسول الله وما يغني ذلك عنهم قال لا يجدون عظما الا وجدوا عليه لحمه يوم
اكل ولا روثة الا وجدوا فيها حبها يوم اكلت فقلت يا رسول الله سمعت لغطا شديدا فقال
ان الجن تدارأت في قتيل قتل بينهم فتحاكموا الي فقضيت بينهم بالحق قال ثم تبرز النبي صلى
ثم اتاني فقال هل معك ماء فقلت يا رسول الله معي اداوة فيها شيء من نبيذ التمر فاستدعاه
فصب على يده فتوضأ وقال تمرة طيبة وماء طهور وقال قتادة ذكر لنا ان ابن مسعود
لما قدم الكوفة راى شيوخا شمطا من الزط فافزعوه حين راهم وقال اظهروا
فقيل له ان هؤلاء قوم من الزط فقال ما اشبههم بالنفر الذين صرفوا الى النبي صلى يريد الجن
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد
ابن سفين نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن المثنى نا عبد الاعلى نا داود هو ابن ابي هند عن عامر
قال سالت علقمة هل كان ابن مسعود شهد مع النبي صلى ليلة الجن قال فقال علقمة انا سالت
ابن مسعود فقلت هل شهد احد منكم مع رسول الله صلى ليلة الجن قال لا ولكنا كنا مع النبي صلى
ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الاودية والشعاب فقلنا استطير او اغتيل قال فبتنا

بشر ليلة بات بها قوم فلما اصبحنا اذ هو جاء من قبل حرا قال فقلنا يا رسول الله فقدناك
فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فقال اتاني داعي الجن فذهبت معه فقرات
عليهم القرآن قال فانطلق فارانا آثارهم وآثار نيرانهم وسالوه الزاد فقال لكم كل عظم
ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم اوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم فقال النبي صلم
فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم من الجن ورواه مسلم عن علي بن حجر نا اسمعيل بن ابرهيم
عن داود بهذا الاسناد الى قوله وآثار نيرانهم قال الشعبي وسالوه الزاد وكانوا من جن
الجزيرة الى آخر الحديث من قول الشعبي مفصلا من حديث عبد الله قوله تعالى واذ صرفنا
اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن اختلفوا في عدد ذلك النفر قال ابن عباس كانوا سبعة
من نصيبين فجعلهم رسول الله صلم رسلا الى قومهم وقال آخرون كانوا تسعة روى
عاصم عن زر بن حبيش قال كان زوبعة من التسعة الذين استمعوا القرآن فلما حضروه
قالوا انصتوا قالوا صه وروي في الحديث ان الجن ثلثة اصناف صنف لهم اجنحة يطيرون
في الهواء وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون ويظعنون فلما حضروه قالوا اي قال بعضهم
لبعض انصتوا اسكتوا اي لنستمع الى قراءته ولا يحول بيننا وبين الاستماع شيء فانصتوا
واستمعوا القرآن حتى كاد يقع بعضهم على بعض من شدة حرصهم فلما قضي فرغ من تلاوته
ولوا الى قومهم انصرفوا اليهم منذرين مخوفين داعين بامر النبي صلم قالوا يا قومنا انا سمعنا
كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم قال عطاء كان
دينهم اليهودية لذلك قالوا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى يا قومنا اجيبوا داعي الله يعني
محمدا النبي صلم وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم اي ذنوبكم كلها ويجركم من عذاب اليم فاستجاب
لهم من قومهم نحو من سبعين رجلا من الجن فرجعوا الى رسول الله صلم فوافوه بالبطحاء فقرا
عليهم القرآن فامرهم ونهاهم وفيه دليل على انه صلم كان مبعوثا الى الجن والانس جميعا قال
مقاتل لم يبعث قبله نبي الى الانس والجن جميعا واختلف العلماء في حكم مؤمني الجن فقال قوم
ليس لهم ثواب الا نجاتهم من النار وتاولوا قوله يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم
واليه ذهب ابو حنيفة وحكى سفين عن ليث قال الحسن ثوابهم ان يجاروا من النار ثم يقال
لهم كونوا ترابا مثل البهايم وعن ابي الزناد قال اذا قضي بين الناس قيل لمؤمني الجن عودوا
ترابا فيعودون ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقال آخرون يكون لهم الثواب
في الاحسان كما يكون عليهم العقاب في الاساءة كالانس واليه ذهب مالك وابن ابي ليلى
وقال جويبر عن الضحاك الجن يدخلون الجنة وياكلون ويشربون وذكر النقاش في تفسيره
حديثا انهم يدخلون الجنة فقيل هل يصيبون من نعيمها قال يلهمهم الله تسبيحه وذكره
فيصيبون من لذته ما يصيبه بنو آدم من نعيم الجنة وقال ارطاة بن المنذر سالت ضمرة
ابن حبيب هل للجن ثواب قال نعم وقرا لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فالانسيات للانس
والجنيات للجن وقال عمر بن عبد العزيز ان مؤمني الجن حول الجنة في ربض ورحاب وليسوا
فيها ومن لم يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض لا يعجز الله فيفوته وليس له من دونه اوليا
انصار يمنعونه من الله اولئك في ضلال مبين اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض

ولم يعي بخلقهن لم يعجز عن ابداعهن بقادر هكذا قراءة العامة واختلفوا في وجه دخول
الباء فيه قال ابو عبيدة والاخفش الباء زائدة للتاكيد كقوله تنبت بالدهن وقال الكسائي
والفراء العرب تدخل الباء في الاستفهام مع الجحد فتقول ما اظنك بقايم وقرا يعقوب
يقدر بالياء على الفعل واختار ابو عبيدة قراءة العامة لانها في قراءة عبد الله قادر
بغير باء على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار فيقال
لهم اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر
كما صبر اولوا العزم من الرسل قال ابن عباس ذووا الحزم وقال الضحاك ذووا الجد
والصبر واختلفوا فيهم قال ابن زيد كل الرسل كانوا اولي عزم لم يبعث الله
نبيا الا كان ذا عزم وحزم وراي وكمال عقل وانما ادخلت من للتجنيس لا للتبعيض كما
يقال اشتريت اكسية من الخز وارديه من البز وقال بعضهم الانبياء كلهم اولوا العزم
الا يونس لعجلة كانت منه الا ترى انه قيل للنبي صلم ولا تكن كصاحب الحوت وقال قوم هم
نجباء الرسل مذكورون في سورة الانعام وهم ثمانية عشر لقوله بعد ذكرهم اولئك
الذين هدى الله فبهديهم اقتده وقال الكلبي هم الذين امروا بالجهاد واظهروا المكاشفة
مع اعداء الله وقيل هم ستة نوح وصالح ولوط وشعيب وموسى وهم المذكورون
على النسق في سورة الاعراف والشعراء وقال مقاتل هم ستة نوح صبر على اذى قومه و
ابرهيم صبر على النار واسحق صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد ولده وذهاب بصره
ويوسف صبر في البئر والسجن وايوب صبر على الضر وقال ابن عباس وقتادة هم نوح و
ابرهيم وموسى وعيسى اصحاب الشرايع فهم مع النبي صلم خمسة قال الشيخ الامام الاجل ذكرهم
الله على التخصيص في قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى
وعيسى بن مريم وفي قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الاية اخبرنا ابو طاهر المطهر
ابن علي بن عبيد الله الفارسي نا ابو ذر محمد بن ابرهيم سبط الصالحاني نا ابو محمد عبد الله
ابن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بابي الشيخ الحافظ نا عبد الرحمن بن ابي حاتم نا محمد بن
الحجاج نا السري بن حيان نا عباد بن عباد نا مجالد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق قال
قالت عايشة قال لي النبي صلم يا عايشة ان الدنيا لا ينبغي لمحمد ولا لآل محمد يا عايشة ان الله
لم يرض من اولي العزم الا بالصبر على مكروهها والصبر على محبوبها ولم يرض الا ان
كلفني ما كلفهم وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل واني والله ما بد لي من طاعته
واني والله ما بد لي من طاعته والله لاصبرن كما صبروا واجهدن ولا قوة الا بالله ه
ولا تستعجل لهم اي لا تستعجل العذاب لهم فانه نازل بهم لا محالة كانه ضجر بعض الضجر
فاحب ان ينزل العذاب بمن ابى منهم فامر بالصبر وترك الاستعجال ثم اخبر عن قرب العذاب
فقال كانهم يوم يرون ما يوعدون من العذاب في الاخرة لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة
من نهار اي اذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كانه ساعة من
نهار لان ما مضى وان كان طويلا كان لم يكن ثم قال بلاغ اي هذا القرآن وما فيه من
البيان بلاغ من الله اليكم والبلاغ بمعنى التبليغ فهل يهلك بالعذاب اذا نزل الا القوم الفاسقون

الخارجون من امر الله قال الزجاج تأويله لا يهلك مع رحمة الله وفضله الا القوم الفاسقون
ولهذا قال قوم ما في الرجاء لرحمة الله آية اقوى من هذه الآية

سورة محمد عليه السلام اربعون آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله اضل اعمالهم ابطلها فلم يقبلها اراد بالاعمال ما فعلوا من اطعام الطعام
وصلة الارحام قال الضحاك ابطل كيدهم ومكرهم بالنبي صلم وجعل الدبرة عليهم والذين
آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد قال سفين الثوري يعني لم يخالفوه في شيء
وهو الحق من ربهم قال ابن عباس الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله مشركوا مكة والذين
آمنوا وعملوا الصالحات الانصار كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم حالهم قال ابن عباس
عصمهم ايام حيوتهم يعني ان هذا الاصلاح يعود الى اصلاح اعمالهم حتى لا يعصوا ذلك
بان الذين كفروا اتبعوا الباطل الشيطان وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم يعني
القرآن كذلك يضرب الله للناس امثالهم اشكالهم قال الزجاج كذلك يبين الله امثال
حسنات المؤمنين واضلال اعمال الكافرين فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب
نصب على الاغراء اي فاضربوا رقابهم يعني اعناقهم حتى اذا اثخنتموهم بالغتم في القتل
وقهرتموهم فشدوا الوثاق يعني في الاسر حتى لا يفلتوا منكم والاسر يكون بعد المبالغة
في القتل كما قال ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض فاما منا بعد واما
فداء يعني بعد ان تأسروهم فاما ان تمنوا عليهم منا باطلاقهم من غير عوض واما ان
تفادوهم فداء واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال قوم منسوخة بقوله فاما
تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم وبقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم والى هذا
القول ذهب قتادة والضحاك والسدي وابن جريج وهو قول الاوزاعي واصحاب
الرأي قالوا لا يجوز المن على من وقع في الاسر من الكفار ولا الفداء وذهب آخرون
الى ان الآية محكمة والامام بالخيار في الرجال العاقلين من الكفار اذا وقعوا في الاسر
بين ان يقتلهم او يسترقهم او يمن عليهم فيطلقهم بلا عوض او يفاديهم بالمال او باسارى
المسلمين واليه ذهب ابن عمر وبه قال الحسن وعطاء واكثر الصحابة والعلماء وهو قول
الثوري والشافعي واحمد واسحق وقال ابن عباس لما كثر المسلمون واشتد سلطانهم
انزل الله تعالى في الاسارى فاما منا بعد واما فداء وهذا هو الاصح والاختيار
لانه عمل به رسول الله صلم والخلفاء بعده اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا احمد بن
عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن يوسف نا الليث نا سعيد بن
ابي سعيد سمع ابا هريرة قال بعث النبي صلم خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال
له ثمامة بن اثال سيد اهل اليمامة فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج اليه النبي صلم
فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندي خير يا محمد ان تقتل تقتل ذا دم وان تنعم تنعم على
شاكر وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه رسول الله صلم حتى كان الغد
ثم قال له ما عندك يا ثمامة قال عندي ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر وان تقتل تقتل
ذا دم وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه حتى كان بعد الغد فقال ما عندك

يا ثمامة فقال عندي ما قلت لك قال اطلقوا ثمامة فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل
ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله يا محمد والله ما كان على
وجه الارض وجه ابغض الي من وجهك فقد اصبح وجهك احب الوجوه الي والله ما كان
من دين ابغض الي من دينك فاصبح دينك احب الدين الي والله ما كان من بلد ابغض الي
من بلدك فاصبح بلدك احب البلاد الي وان خيلك اخذتني وانا اريد العمرة فماذا ترى فبشره
رسول الله صلم وامره ان يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل اصبوت قال لا ولكن اسلمت مع النبي
ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي صلم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا عبد الوهاب
ابن عبد المجيد الثقفي عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي المهلب عن عمران بن حصين قال اسر اصحاب النبي صلم
رجلا من بني عقيل فاوثقوه وكانت ثقيف قد اسرت رجلين من اصحاب النبي صلم ففداه النبي صلم
بالرجلين اللذين اسرتهما ثقيف حتى تضع الحرب اوزارها اي اثقالها واحمالها يعني حتى يضع
اهل الحرب السلاح فيمسكوا عن الحرب واصل الوزر ما يحمله الانسان فسمي الاسلحة اوزارا
لانها تحمل وقيل الحرب هم المحاربون كالشرب والركب وقيل الاوزار الآثام ومعناه حتى يضع
المحاربون آثامها بان يتوبوا من كفرهم فيؤمنوا بالله ورسوله وقيل حتى تضع حربكم وقتالكم
اوزار المشركين وقبائح اعمالهم بان يسلموا ومعنى الآية اثخنوا المشركين بالقتل والاسر حتى
يدخل اهل الملل كلها في الاسلام ويكون الدين كله لله فلا يكون بعده جهاد ولا قتال وذلك
عند نزول عيسى بن مريم وجاء في الحديث عن النبي صلم الجهاد ماض منذ بعثني الله الى ان يقاتل آخر
امتي الدجال وقال الكلبي حتى يسلموا او يسالموا قال الفراء حتى لا يبقى الا مسلم او مسالم ذلك الذي
ذكرت وبينت من حكم الكفار ولو يشاء الله لانتصر منهم فاهلكهم وكفاكم امرهم بغير قتال ولكن
امركم بالقتال ليبلو بعضكم ببعض فيصير من قتل من المؤمنين الى الثواب ومن قتل من الكافرين الى
العذاب والذين قتلوا في سبيل الله قرأ اهل البصرة وحفص قتلوا بضم القاف وكسر التاء وتخفيفها
يعني الشهداء وقرأ الآخرون قاتلوا بالالف من المقاتلة وهم المجاهدون فلن يضل اعمالهم
قال قتادة ذكر لنا ان هذه الآية انزلت يوم احد وقد فشت في المسلمين الجراحات والقتل
سيهديهم ايام حيوتهم في الدنيا الى ارشد الامور وفي الآخرة الى الدرجات ويصلح بالهم
يرضي خصماءهم ويقبل اعمالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم اي بين لهم منازلهم في الجنة حتى
يهتدوا الى مساكنهم لا يخطئونها ولا يستدلون عليها احدا كانهم سكانها منذ خلقوا فيكون
المؤمن اهدى الى درجته وزوجته وخدمه منه الى منزله واهله في الدنيا هذا قول
اكثر المفسرين وروى عطاء عن ابن عباس عرفها لهم اي طيبها لهم من العرف وهو الريح الطيبة
وطعام معروف اي مطيب يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله اي دينه ورسوله ينصركم
على عدوكم ويثبت اقدامكم عند القتال والذين كفروا فتعسا لهم قال ابن عباس بعدا لهم وقال
ابو العالية سقوطا لهم وقال الضحاك خيبة لهم وقال ابن زيد شقاء لهم قال الفراء هو نصب
على المصدر على سبيل الدعاء وقيل في الدنيا العثرة وفي الآخرة التردي في النار ويقال للعاثر
تعسا له اذا لم يريدوا قيامه وضده لعا له اذا ارادوا قيامه واضل اعمالهم لانها كانت

في طاعة الشيطان ذلك التعس والاضلال بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم ثم خوف
الكفار فقال افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم
اى اهلكهم وللكافرين امثالها ان لم يؤمنوا يتوعد مشركي مكة ذلك الذي ذكرت بان الله
مولى الذين آمنوا وليهم وناصرهم وان الكافرين لا مولى لهم لا ناصر لهم ثم ذكر مآل الفريقين
فقال ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين
كفروا يتمتعون في الدنيا وياكلون كما تاكل الانعام ليس لهم همة الا بطونهم وفروجهم وهم
لاهون ساهون عما في غد قيل المؤمن في الدنيا يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع والنار
مثوى لهم وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اى اخرجك اهلها قال ابن عباس
كم رجال هم اشد من اهل مكة يدل عليه قوله اهلكناهم ولم يقل اهلكناها فلا ناصر لهم قال
ابن عباس لما خرج النبي صلم من مكة الى الغار التفت الى مكة وقال انت احب بلاد الله الى الله
واحب بلاد الله الي ولو ان المشركين لم يخرجوني لم اخرج منك فانزل الله هذه الآية
افمن كان على بينة من ربه يقين من دينه محمد والمؤمنون كمن زين له سوء عمله واتبعوا
اهواءهم يعني عبدة الاوثان وهم ابو جهل والمشركون مثل الجنة التي وعد المتقون
اى صفتها فيها انهار من ماء غير آسن آجن متغير منتن قرا ابن كثير آسن بالقصر والآخرون
بالمد وهما لغتان يقال آسن الماء ياسن اسنا واجن ياجن اجنا واسن ياسن ويأسن واجن
ياجن وياجن اسونا واجونا اذا تغير وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة
للشاربين لم تدنسها الارجل ولم تدنسها الايدي وانهار من عسل مصفى اخبرنا اسمعيل
ابن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم
ابن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا ابو اسامة وعبد الله بن بكير وعلي بن مسهر عن عبيد الله
ابن عمر عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي هريرة قال قال النبي صلم سيحان وجيحان
والفرات والنيل كل من انهار الجنة قال كعب الاحبار نهر دجلة نهر ماء اهل الجنة ونهر
الفرات نهر لبنهم ونهر مصر نهر خمرهم ونهر جيحان نهر عسلهم وهذه الانهار الاربعة
يخرج من نهر الكوثر ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار اى من
كان في هذا النعيم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما شديد الحر تسعر عليها جهنم منذ
خلقت اذا ادني منهم شوى وجوههم ووقعت فروة رؤسهم فاذا شربوا فقطع امعاءهم
فخرجت من ادبارهم والامعاء جميع ما في البطن من الحوايا واحدها معا ومنهم يعني ومن هؤلاء
الكفار من يستمع اليك وهم المنافقون يستمعون قولك فلا يعونه ولا يفهمونه تهاونا به
وتغافلا حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم من الصحابة ماذا قال يا محمد
آنفا يعني الآن وهو من الائتناف يقال ائتنفت الامر اى ابتدأته وانف الشيء اوله قال
مقاتل وذلك النبي صلم كان يخطب ويعيب المنافقين فاذا خرجوا من المسجد سألوا عبد الله
ابن مسعود استهزاء ماذا قال رسول الله قال ابن عباس وقد سئلت فيمن سئل اولئك
الذين طبع الله على قلوبهم فلم يؤمنوا واتبعوا اهواءهم في الكفر والنفاق والذين اهتدوا
يعني المؤمنين زادهم ما قال الرسول هدى وآتاهم تقويهم وفقهم للعمل بما امروا به وهو

التقوى قال سعيد بن جبير وآتاهم ثواب تقواهم فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة اخبرنا
نا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي نا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت
نا ابو اسحق الهاشمي نا الحسين بن الحسن نا ابن المبارك نا معمر بن راشد عن سمع المقبري
يحدث عن ابي هريرة عن النبي صلم انه قال ما ينتظر احدكم الا غنى مطغيا او فقرا منسيا او
مرضا مفسدا او هرما مفندا او موتا مجهزا او الدجال والدجال شر غائب ينتظر او
الساعة والساعة ادهى وامر فقد جاء اشراطها اى اماراتها وعلاماتها واحدها شرط
وكان النبي من اشراط الساعة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد
ابن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن المقدام نا فضيل سليمان نا ابو حازم نا سهل بن سعد
قال رايت النبي صلم قال باصبعه هكذا بالوسطى والتي يلي الابهام بعثت والساعة كهاتين
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا جعفر
ابن عمر والحوضي نا هشام عن قتادة عن انس قال لاحدثنكم بحديث سمعته من رسول الله
لا يحدثكم به احد غيري سمعت رسول الله صلم يقول ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم
ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين
امراة القيم الواحد اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا محمد بن سنان نا فليح بن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال
بينما النبي صلم في مجلس يحدث القوم جاءه اعرابي قال متى الساعة فمضى رسول الله صلم
يحدث فقال بعض القوم سمع ما قال فكره ما قال وقال بعضهم بل لم يسمع حتى اذا قضى حديثه
قال اين السائل عن الساعة قال ها انا يا رسول الله قال اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة
قال كيف اضاعتها قال اذا وسد الامر الى غيره فانتظر الساعة فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم
فمن اين لهم التذكر والاتعاظ والتوبة اذا جاءتهم الساعة نظيره يومئذ يتذكر الانسان
وانى له الذكرى فاعلم انه لا اله الا الله قيل الخطاب مع النبي صلم والمراد به غيره وقيل
معناه فاثبت عليه وقال الحسين بن الفضل فازدد على علمك علما وقال ابو العالية وابن
عيينة هو متصل بما قبله معناه اذا جاءتهم الساعة فاعلم انه لا ملجا ولا مفزع عند قيامها
الا الى الله وقيل فاعلم ان الممالك تبطل عند قيامها فلا ملك ولا حكم لاحد الا لله واستغفر
لذنبك امر بالاستغفار مع انه مغفور له لتستن به امته اخبرنا عبد الواحد المليحي نا
ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا سليمان بن حرب نا حماد بن زيد
عن ثابت عن ابي بردة عن الاغر المزني قال قال النبي صلم انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله
في كل يوم مائة مرة وللمؤمنين والمؤمنات هذا اكرام من الله تعالى لهذه الامة حيث
امر نبيهم ان يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم والله يعلم متقلبكم ومثواكم
قال ابن عباس متقلبكم متصرفكم ومنتشركم في اعمالكم في الدنيا ومثواكم مصيركم في الآخرة
الى الجنة او الى النار وقال مقاتل وابن جرير متصرفكم لاشغالكم بالنهار
ومثواكم ماواكم الى مضاجعكم بالليل وقال عكرمة متقلبكم من اصلاب الآباء الى الارحام
الامهات ومثواكم مقامكم في الارض وقال ابن كيسان متقلبكم من ظهر الى بطن ومثواكم مقامكم

في القبور والمعنى انه عالم بجميع احوالكم فلا يخفى عليه شيء منها ويقول الذين آمنوا حرصا
منهم على الجهاد لولا نزلت سورة تامرنا بالجهاد فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها
القتال قال قتادة كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة وهي اشد القرآن على المنافقين رايت
الذين في قلوبهم مرض يعني المنافقين ينظرون اليك شزرا يتحدثون شديد كراهية منهم
للجهاد وجبنا عن لقاء العدو نظر المغشي عليه من الموت كما ينظر الشاخص بصره عند
الموت فاولى لهم وعيد وتهديد ومعنى قولهم في التهديد اولى لك اي وليك وقاربك
ما تكره ثم قال طاعة وقول معروف وهذا ابتداء محذوف الخبر تقديره طاعة معروف
امثل اي لو اطاعوا وقالوا قولا معروفا كان امثل واحسن وقيل مجازه يقول هؤلاء
المنافقون قبل نزول الاية المحكمة طاعة رفع على الحكاية اي امرنا طاعة او منا طاعة
وقول معروف حسن وقيل هو متصل بما قبله واللام في قوله لهم بمعنى الباء مجازه
فاولى بهم طاعة الله ورسوله وقول معروف بالاجابة اي لو اطاعوا واجابوا كانت الطاعة
والاجابة اولى بهم وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء فاذا عزم الامر جد الامر
ولزم فرض القتال وصار الامر معروفا فلو صدقوا الله في اظهار الايمان والطاعة
لكان خيرا لهم وقيل جواب اذا محذوف تقديره فاذا عزم الامر نكلوا وكذبوا فيما وعدوا
ولو صدقوا لكان خيرا لهم فهل عسيتم فلعلكم قرا نافع عسيتم بكسر السين والباقون بفتحها
وهما لغتان والفتح افصح ان توليتم اعرضتم عن القرآن وفارقتم احكامه ان تفسدوا في
الارض تعودوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية فتفسدوا في الارض بالمعصية والبغي وسفك
الدماء وترجعوا الى الفرقة بعد ما جمعكم الله بالاسلام وتقطعوا ارحامكم قرا يعقوب
وتقطعوا بفتح التاء وتخفيف الطاء وفتحها من القطع وقرا الآخرون بضم التاء وتشديد
الطاء وكسرها من التقطيع على التكثير لاجل الارحام قال قتادة كيف رايتم القوم حين تولوا
عن كتاب الله الم يسفكوا الدماء الحرام وقطعوا الارحام وعصوا الرحمن وقال بعضهم
هو من الولاية قال المسيب بن شريك والفراء يقول فهل عسيتم ان وليتم امر الناس ان تفسدوا
في الارض بالظلم نزلت في بني امية وبني هاشم يدل عليه قراءة علي بن ابي طالب توليتم بضم
التاء والواو وكسر اللام يقول ان وليتكم ولاة جائرة خرجتم معهم في الفتنة وعاونتموهم
اولئك اي المفسدون الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم عن الحق افلا يتدبرون
القرآن ام على قلوب اقفالها فلا تفهم مواعظ القرآن واحكامه وام بمعنى بل اخبرنا
احمد بن ابرهيم الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي انبانى عقيل بن محمد نا المعافى بن زكريا نا محمد
ابن جرير نا بشر نا حماد بن زيد نا هشام بن عروة عن ابيه قال تلا النبي صلم افلا يتدبرون
القرآن ام على قلوب اقفالها فقال شاب من اهل اليمن بل على قلوب اقفالها حتى يكون الله
يفتحها او يفرجها فما زال الشاب في نفس عمر حتى ولي فاستعان به ان الذين ارتدوا على
ادبارهم رجعوا كفارا من بعد ما تبين لهم الهدى قال قتادة هم كفار اهل الكتاب كفروا
بمحمد صلم بعد ما عرفوه ووجدوا نعته في كتابهم وقال ابن عباس والضحاك والسدي هم
المنافقون الشيطان سول لهم زين لهم القبيح واملى لهم قرا اهل البصرة بضم الالف وكسر

اللام وفتح الياء على ما لم يسم فاعله وقرا مجاهد بارسال الياء على وجه الخبر من الله تعالى
عن نفسه انه يفعل ذلك وتروى هذه القراءة عن يعقوب وقرا الآخرون واملى
بفتح الالف اي واملى الشيطان لهم مد لهم في الامل ذلك بانهم يعني المنافقين واليهود
قالوا للذين كرهوا ما انزل الله وهم المشركون سنطيعكم في بعض الامر في التعاون
على عداوة محمد صلم والقعود عن الجهاد وكانوا يقولونه سرا فاخبر الله تعالى عنه وقال
والله يعلم اسرارهم قرا اهل الكوفة غير ابي بكر بكسر الهمزة على المصدر والباقون بفتحها
على جمع السر فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك الضرب
بانهم اتبعوا ما اسخط الله قال ابن عباس بما كتموا من التورية وكفروا بمحمد صلم وكرهوا
رضوانه كرهوا ما فيه رضوان الله وهو الطاعة والايمان فاحبط الله اعمالهم ام حسب
الذين في قلوبهم مرض يعني المنافقين ان لن يخرج الله اضغانهم لن يظهر احقادهم على المؤمنين
فيبديها حتى يعرفوا نفاقهم واحدها ضغن قال ابن عباس حسدهم ولو نشاء لاريناكهم اي
لاعلمناكهم وعرفناكهم فلعرفتهم بسيماهم بعلامتهم قال الزجاج المعنى لو نشاء لجعلنا على
المنافقين علامة تعرفهم بها قال انس ما خفي على رسول الله صلم بعد نزول الاية شيء من المنافقين
كان يعرفهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول في معناه ومقصده واللحن وجهان صواب وخطاء
فالفعل من الصواب لحن يلحن لحنا فهو لحن اذا فطن الشيء ومنه قول النبي صلم ولعل بعضكم
ان يكون الحن بحجته من بعض والفعل من الخطاء لحن يلحن لحنا فهو لاحن والاصل فيه ازالة
الكلام عن جهته والمعنى انك تعرفهم فيما يعرضون به من تهجين امرك وامر المسلمين و
الاستهزاء بهم فكان بعد هذا لا يتكلم منافق عند النبي صلم الا عرفه بقوله واستدل بفحوى
كلامه على فساد دخلته والله يعلم اعمالكم ولنبلونكم لنعاملنكم معاملة المختبر بان
نامركم بالجهاد والقتال حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين اي علم الوجود يريد حتى
يتبين المجاهد والصابر على دينه من غيره ونبلوا اخباركم اي نظهرها ونكشفها باباء
من يابى القتال ولا يصبر على الجهاد قرا ابو بكر عن عاصم وليبلونكم حتى يعلم ويبلوا بالياء
فيهن لقوله والله يعلم اعمالكم وقرا الآخرون بالنون فيهن لقوله ولو نشاء لاريناكهم
وقرا يعقوب ونبلوا ساكنة الواو ردا على قوله ولنبلونكم والآخرون بالفتح ردا على قوله
حتى نعلم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم
الهدى لن يضروا الله شيئا انما يضرون انفسهم وسيحبط اعمالهم فلا يرون لها ثوابا
في الآخرة قال ابن عباس هم المطعمون يوم بدر نظيرها قوله تعالى ان الذين كفروا ينفقون اموالهم
ليصدوا عن سبيل الله الاية يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا
اعمالكم قال عطاء بالشك والنفاق وقال الكلبي بالرياء والسمعة وقال الحسن بالمعاصي
والكبائر وقال ابو العالية كان اصحاب النبي صلم يرون انه لا يضر مع الاخلاص ذنب كما
لا ينفع مع الشرك عمل فنزلت هذه الاية فخافوا الكبائر بعده ان تحبط الاعمال وقال
مقاتل لا تمنوا على رسول الله فتبطلوا اعمالكم نزلت في بني اسد وسنذكره في سورة الحجرات
ان شاء الله تعالى ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم

قيل لهم اصحاب القليب وحكمها عام فلا تهنوا لا تضعفوا وتدعوا الى السلم اى لا تدعوا
الى الصلح ابتداء منع الله المسلمين ان يدعوا الى الكفار الى الصلح وامرهم بحربهم حتى يسلموا
وانتم الاعلون الغالبون قال الكلبي آخر الامر لكم وان غلبوكم فى بعض الاوقات والله
معكم والعون والنصرة ولن يتركم اعمالكم لن ينقصكم شيئا من ثواب اعمالكم يقال وتره
يتره وترا وترة اذا نقصه حقه قال ابن عباس وقتادة ومقاتل والضحاك لن يظلمكم
اعمالكم الصالحة اى يؤتيكم اجودها ثم حض على طلب الآخرة فقال انما الحيوة الدنيا
لعب ولهو باطل وغرور وان تؤمنوا وتتقوا الفواحش يؤتكم اجوركم جزاء اعمالكم في
الآخرة ولا يسألكم ربكم اموالكم لايتاء الاجر بل يامركم بالطاعة والايمان ليثيبكم عليه
الجنة نظيره قوله ما اريد منهم من رزق وقيل لا يسألكم محمد اموالكم نظيره قل ما اسئلكم
عليه من اجر وقيل معنى الآية لا يسئلكم الله ورسوله اموالكم كلها فى الصدقات انما
يسالكم غيضا من فيض ربع العشر فطيبوا بها نفسا والى هذا القول ذهب ابن عيينة يدل
عليه سياق الآية ان يسئلكموها فيحفكم يجهدكم ويلحف عليكم جميعا يقال احفى فلان
فلانا اذا اجهده والحف عليه بالمسئلة تبخلوا بها فلا تعطوها ويخرج اضغانكم
بغضكم وعداوتكم قال قتادة علم الله تعالى ان فى مسئلة الاموال خروج الاضغان
ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله يعنى اخراج ما فرض الله عليكم فمنكم
من يبخل بما فرض عليه من الزكوة ومن يبخل عن نفسه والله الغنى عن صدقاتكم وطاعتكم
وانتم الفقراء اليه والى ما عنده من الخير وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا
امثالكم بل يكونوا امثل منكم واطوع لله قال الكلبي هم كندة والنخع قال الحسن هم
العجم وقال عكرمة فارس والروم اخبرنا ابو بكر احمد بن ابى نصر الكوفى نا ابو محمد عبد
الرحمن بن عمر بن محمد بن اسحق التجيبى المصرى المعروف بابن النحاس نا ابو الطيب الحسن
ابن محمد الرياشى نا يونس بن عبد الاعلى نا ابن وهب نا مسلم بن خالد عن ابيه عن ابى هريرة
ان النبى صلم تلا هذه الآية وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم قالوا
يا رسول الله من هؤلاء الذين ان تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا امثالنا فضرب على فخذ
سلمان الفارسى ثم قال هذا وقومه ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس

سورة الفتح عشرون وتسع آيات وهى مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

نا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسى نا ابو على زاهر بن احمد الطوسى نا ابو اسحق ابرهيم بن عبد
الصمد الهاشمى نا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن ابيه ان عمر بن الخطاب كان يسير
مع النبى صلم فى بعض اسفاره فساله عمر عن شئ فلم يجبه ثم ساله فلم يجبه ثم ساله فلم يجبه
فقال عمر ثكلتك امك يا عمر نزرت رسول الله صلم ثلث مرات كل ذلك لا يجيبك قال
عمر فحركت بعيري حتى تقدمت امام الناس وخشيت ان يكون نزل فيّ قرآن فما نشبت
ان سمعت صارخا يصرخ بي فجئت النبى صلم فسلمت عليه فقال لقد انزلت على الليلة سورة
لهى احب الى مما طلعت عليه الشمس ثم قرا انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى نا ابو عمرو بكر بن محمد المزنى نا ابو بكر

محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة نا الحسين بن الفضل البجلى نا عفان نا همام نا قتادة
عن انس قال نزلت على النبى صلم انا فتحنا لك فتحا مبينا الى آخر الآية مرجعه من الحديبية
واصحابه مخالطوا الحزن والكآبة فقال نزلت آية هى احب الى من الدنيا جميعا فلما تلاها
نبي الله صلم قال رجل من القوم هنيئا مريئا قد بين الله لك ما يفعل بك فماذا يفعل بنا
فانزل الله الآية التى بعدها ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار
حتى ختم الآية قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا اختلفوا فى هذا الفتح روي عن ابى جعفر
الرازي عن قتادة عن انس انه فتح مكة وقال مجاهد فتح خيبر والاكثرون على انه صلح الحديبية
ومعنى الفتح فتح المنغلق والصلح مع المشركين بالحديبية كان متعذرا حتى فتحه الله وروى
شعبة عن قتادة عن انس انا فتحنا لك فتحا مبينا قال الحديبية اخبرنا عبد الواحد المليحى نا
احمد بن عبد الله النعيمى نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل
عن ابى اسحق عن البراء قال تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد
الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع النبى صلم اربع عشرة مائة والحديبية بير فنزحناها
فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبى صلم فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء
فتوضا ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا ما شئنا وركابنا
رواه وقال الشعبى في قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا قال فتح الحديبية غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر واطعموا نخل خيبر وبلغ الهدى محله وظهرت الروم على فارس ففرح المؤمنون
بظهور اهل الكتاب على المجوس قال الزهري لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين
اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام فى قلوبهم واسلم فى ثلث سنين خلق كثير
وكثر بهم سواد الاسلام قوله انا فتحنا لك فتحا اى قضينا لك قضاء بينا وقال الضحاك انا
فتحنا لك فتحا مبينا بغير قتال وكان الصلح من الفتح قيل اللام فى قوله ليغفر لك الله لام كي معناه
انا فتحنا لك فتحا مبينا كي يجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة فى الفتح وقال الحسين بن الفضل هو مردود
الى قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر وليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات وقال محمد بن جرير هو راجع الى قوله اذا جاء نصر الله
والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك فى الجاهلية قبل الرسالة وما تاخر من ذنبك الى وقت نزول هذه السورة
وقيل ما تاخر مما يكون وهذا على طريقة من يجوز الصغائر على الانبياء وقال سفين الثوري
ما تقدم ما عملت في الجاهلية وما تاخر كل شئ لم تعمله ويذكر مثل ذلك على طريق التوكيد كما
يقال اعطى من رآه ومن لم يره وضرب من لقيه ومن لم يلقه وقال عطاء الخراسانى ما تقدم
من ذنبك يعنى ذنب ابويك آدم وحواء ببركتك وما تاخر ذنوب امتك بدعوتك ويتم
نعمته عليك بالنبوة والحكمة ويهديك صراطا مستقيما اى يثبتك عليه والمعنى ليجتمع
لك مع الفتح تمام النعمة بالمغفرة والهداية الى الصراط المستقيم وهو الاسلام وقيل
ويهديك اى يهدى بك وينصرك نصرا عزيزا غالبا معزا هو الذى نزل السكينة الطمانينة
والوقار فى قلوب المؤمنين لئلا ينزعج نفوسهم لما يرد عليهم قال ابن عباس كل سكينة

فى القرآن فهى طمانينة الا التى فى سورة البقرة ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم قال ابن عباس
بعث الله رسوله صلعم بشهادة ان لا اله الا الله فلما صدقوه زادهم الصلوة ثم الزكوة
ثم الصيام ثم الجهادة حتى كمل لهم دينهم فكلما امروا بشئ فصدقوه ازدادوا تصديقا
الى تصديقهم وقال الضحاك يقينا مع يقينهم وقال الكلبى هذا فى امر الحديبية حين صدق الله
رسوله الرؤيا بالحق ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين
والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيآتهم وكان ذلك
عند الله فوزا عظيما قد ذكرنا عن انس ان الصحابة قالوا لما نزل ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر هنيئا مريئا فما يفعل بنا فنزل ليدخل المؤمنين والمؤمنات ويعذب
المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات يريد اهل النفاق بالمدينة واهل الشرك
بمكة الظانين بالله ظن السوء ان لن ينصر محمدا والمؤمنين عليهم دائرة السوء بالعذاب
والهلاك وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود السموات
والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ليؤمنوا بالله
ورسوله ويعزروه اى يعينوه وينصروه ويوقروه اى يعظموه ويفخموه هاتان الكنايتان
راجعتان الى النبى صلعم وههنا وقف ويسبحوه اى يسبحوا الله يريد يصلوا له بكرة واصيلا بالغداة
والعشى قرا ابن كثير وابو عمرو ليؤمنوا ويعزروه ويوقروه ويسبحوه بالياء فيهن
لقوله فى قلوب المؤمنين وقرا الآخرون بالتاء فيهن ان الذين يبايعونك يا محمد بالحديبية
على ان لا يفروا انما يبايعون الله لانهم باعوا انفسهم من الله بالجنة اخبرنا عبد الواحد
المليحى نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا حاتم بن اسمعيل عن يزيد بن ابى
عبيد قال قلت لسلمة بن الاكوع على اى شئ بايعتم رسول الله صلعم يوم الحديبية قال على الموت
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودى نا ابرهيم بن محمد بن
سفين نا مسلم بن الحجاج نا يحيى بن يحيى نا يزيد بن زريع عن خالد الحذاء عن الحكم بن عبد الله بن
الاعرج عن معقل بن يسار قال لقد رايتنى يوم الشجرة والنبى صلعم يبايع الناس وانا رافع
غصنا من اغصانها عن راسه ونحن اربع عشرة مائة قال ولم نبايعه على الموت ولكن
بايعناه على ان لا نفر قال ابو عيسى معنى الحديثين صحيح فبايعه جماعة على الموت اى لا نزال
نقاتل بين يديك ما لم نقتل وبايعه آخرون وقالوا لا نفر يد الله فوق ايديهم قال ابن عباس
يد الله بالوفاء لما وعدهم من الخير فوق ايديهم وقال السدى كانوا ياخذون بيد النبى صلعم
ويبايعونه ويد الله فوق ايديهم فى المبايعة وقال الكلبى نعمة الله عليهم فى الهداية فوق
ما صنعوا من البيعة فمن نكث نقض البيعة فانما ينكث على نفسه عليه وباله ومن اوفى بما
عاهد عليه الله ثبت على البيعة فسيؤتيه قرا اهل العراق فسيؤتيه بالياء وقرا الآخرون
بالنون اجرا عظيما وهو الجنة سيقول لك المخلفون من الاعراب قال ابن عباس ومجاهد
يعنى اعراب غفار ومزينة وجهينة والنخع واسلم وذلك ان رسول الله صلعم حين اراد
المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الاعراب واهل البوادى
ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت فاحرم بالعمرة وساق

الهدى

الهدى ليعلم الناس انه لا يريدون حربا فتثاقل عنه كثير من الاعراب وتخلفوا واعتلوا
بالشغل فانزل الله تعالى فيهم سيقول لك المخلفون من الاعراب يعنى الذين خلفهم الله
تعالى عن صحبتك اذا انصرفت اليهم فعاتبتهم على التخلف شغلتنا اموالنا واهلونا
يعنى النساء والذرارى اى لم يكن لنا من يخلفنا فيهم فاستغفر لنا تخلفنا عنك
فكذبهم الله فى اعتذارهم فقالوا يقولون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم من امر الاستغفار
فانهم لا يبالون استغفر لهم النبى او لا قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا سوءا
او اراد بكم نفعا قرا حمزة والكسائى ضرا بضم الضاد وقرا الآخرون بفتحها لانه قابله بالنفع
والنفع ضد الضر وذلك انهم ظنوا ان تخلفهم عن النبى صلعم يدفع عنهم الضر ويعجل لهم
النفع بالسلامة فى انفسهم واموالهم فاخبر انه ان اراد شيئا من ذلك لم يقدر احد على
دفعه بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى
اهليهم ابدا اى ظننتم ان العدو يستاصلهم فلا يرجعون وزين ذلك فى قلوبكم زين
الشيطان ذلك الظن فى قلوبكم وظننتم ظن السوء وذلك انهم قالوا ان محمدا واصحابه
اكلة راس فلا يرجعون فاين تذهبون معه انتظروا ما يكون من امرهم وكنتم قوما بورا
هلكى لا تصلحون لخير ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ولله
ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما سيقول
المخلفون يعنى هؤلاء الذين تخلفوا عن الحديبية اذا انطلقتم سرتم وذهبتم ايها المؤمنون
الى مغانم لتاخذوها يعنى غنايم خيبر ذرونا نتبعكم الى خيبر نشهد معكم قتال اهلها وذلك
انهم لما انصرفوا من الحديبية وعدهم الله فتح خيبر وجعل غنايمها لمن شهد الحديبية
خاصة عوضا من غنايم اهل مكة اذا انصرفوا عنهم على صلح ولم يصيبوا منهم شيئا
قال الله تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله قرا حمزة والكسائى كلم الله بغير الف جمع
كلمة وقرا الآخرون كلام الله قيل يريدون ان يغيروا مواعد الله تعالى لاهل الحديبية
بغنيمة خيبر خاصة وقال مقاتل يعنى امر الله لنبيه علم ان لا يسير معه منهم احد وقال
ابن زيد هو قول الله تعالى فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن
تخرجوا معى ابدا والاول اصوب وعليه عامة اهل التاويل قل لن تتبعونا الى خيبر كذلكم
قال الله من قبل اى من قبل مرجعنا اليكم ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم فيها
نصيب فسيقولون بل تحسدوننا اى يمنعكم الحسد من ان نصيب معكم الغنايم بل كانوا لا
يفقهون لا يعلمون عن الله ما لهم وعليهم من الدين الا قليلا منهم وهو من صدق الله
والرسول قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولى باس شديد قال ابن عباس
ومجاهد وعطاء هم اهل فارس وقال كعب الروم وقال الحسن فارس والروم وقال
سعيد بن جبير هوازن وثقيف وقال قتادة هوازن وغطفان يوم حنين وقال الزهرى
ومقاتل وجماعة بنو حنيفة اهل اليمامة اصحاب مسيلمة الكذاب قال رافع بن خديج
كنا نقرا هذه الآية ولا نعلم من هم حتى دعا ابو بكر الى قتال بنى حنيفة فعلمنا انهم هم وقال
ابن جريج دعاهم عمر الى قتال فارس وقال ابو هريرة لم تات هذه الآية بعد تقاتلونهم او يسلمون

فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا يعني الجنة وان تتولوا تعرضوا كما توليتم من قبل يعني عام
الحديبية يعذبكم عذابا اليما وهو النار فلما نزلت هذه الآية قال اهل الزمانة كيف بنا
يا رسول الله فانزل الله تعالى ليس على الاعمى حرج يعني في التخلف عن الجهاد ولا على
الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها
الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما قرا اهل المدينة والشام ندخله ونعذبه بالنون
فيهما وقرا الآخرون بالياء لقوله ومن يطع الله لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
بالحديبية على ان يناجزوا قريشا ولا يفروا تحت الشجرة وكانت سمرة قال سعيد بن المسيب
حدثني ابي انه كان فيمن بايع رسول الله صلعم تحت الشجرة قال فلما خرجنا من العام المقبل
نسيناها فلم نقدر عليها وروي ان عمر بن الخطاب مر بذلك المكان بعد ان ذهبت الشجرة
فقال اين كانت فجعل بعضهم يقول ههنا وبعضهم ههنا فلما كثر اختلافهم قال سيروا
قد ذهبت الشجرة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد
ابن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا سفين قال عمرو سمعت جابر بن عبد الله قال قال لنا رسول الله
بالحديبية انتم خير اهل الارض وكنا الفا واربعماية ولو كنت ابصر اليوم لاريتكم مكان
الشجرة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم
ابن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن حاتم نا حجاج عن ابن جريج اخبرني ابو الزبير
انه سمع جابرا يسئل كم كانوا يوم الحديبية قال كنا اربع عشرة ماية فبايعناه وعمر
آخذ بيده تحت شجرة وهي سمرة فبايعناه غير جد بن قيس الانصاري اختبا تحت بطن
بعيره وروى سالم عن جابر كنا خمس عشرة ماية وقال عبد الله بن ابي اوفى كان اصحاب
الشجرة الفا وثلثماية وكانت اسلم ثمن المهاجرين وكان سبب هذه البيعة على ما ذكره
محمد بن اسحق عن اهل العلم ان النبي صلعم دعا خراش بن ابي امية الخزاعي حين نزل الحديبية
فبعثه الى قريش بمكة وحمله على جمل يقال له الثعلب ليبلغ اشرافهم عنه ما جاء له فعقروا
به جمل النبي صلعم وارادوا قتله فمنعته الاحابيش فخلوا سبيله حتى اتى رسول الله صلعم
فدعا النبي صلعم عمر بن الخطاب ليبعثه الى مكة فقال يا رسول الله اني اخاف قريشا على نفسي
وليس بمكة من بني عدي بن كعب احد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظتي
عليها ولكن ادلك على رجل هو اعز بها مني عثمان بن عفان فدعا النبي صلعم عثمان فبعثه
الى ابي سفين واشراف قريش يخبرهم انه لم يات لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما
لحرمته فخرج عثمان الى مكة فلقيه ابان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة او قبل ان
يدخلها فنزل عن دابته وحمله بين يديه ثم ردفه واجاره حتى بلغ رسالة رسول الله
فقال عظماء قريش لعثمان حين فرغ من رسالة النبي صلعم ان شئت ان تطوف بالبيت فطف
به قال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلعم فاحتبسه قريش عندها فبلغ النبي صلعم
والمسلمين ان عثمان قد قتل فقال النبي صلعم لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى
البيعة وكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة فكان الناس يقولون بايعهم رسول الله صلعم
على الموت قال بكير بن الاشج بايعوه على الموت فقال رسول الله صلعم بل على ما استطعتم

وقال جابر بن عبد الله ومعقل بن يسار لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على ان لا نفر
وكان اول من بايع بيعة الرضوان رجل من بني اسد يقال له ابو سنان بن وهب ولم يتخلف
عنها احد من المسلمين حضرها الا جد بن قيس اخو بني سلمة قال جابر لكاني انظر اليه لاصقا
بابط ناقته مستترا بها من الناس ثم اتى رسول الله صلعم ان الذي ذكر من امر عثمان باطل
اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا الحسين بن فنجويه نا علي بن احمد بن نصرويه
نا ابو عمران موسى بن سهل بن عبد الحميد الجوني نا محمد بن رمح نا الليث بن سعد عن ابي الزبير
عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلعم قال لا يدخل النار احد ممن بايع تحت الشجرة فعلم
ما في قلوبهم من الصدق والوفاء فانزل السكينة الطمانينة والرضاء عليهم واثابهم فتحا
قريبا يعني فتح مكة ومغانم كثيرة ياخذونها من اموال يهود خيبر ذات عقار واموال
فاقتسمها رسول الله صلعم بينهم وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها
وهي الفتوح التي تفتح لهم الى يوم القيمة فعجل لكم هذه يعني خيبر وكف ايدي الناس عنكم
وذلك ان النبي صلعم لما قصد خيبر وحاصر اهلها همت قبائل من بني اسد وغطفان ان يغيروا
على عيال المسلمين وذراريهم بالمدينة فكف الله ايديهم بالقاء الرعب في قلوبهم وقيل وكف
ايدي الناس عنكم يعني اهل مكة بالصلح ولتكون كفها وسلامتكم آية للمؤمنين على صدقك
ويعلموا ان الله هو المتولي حياطتهم وحراستهم في مشهدهم ومغيبهم ويهديكم صراطا
مستقيما يثبتكم على الاسلام ويزيدكم بصيرة ويقينا بصلح الحديبية وفتح خيبر وذلك
ان رسول الله صلعم لما رجع من الحديبية اقام بالمدينة بقية ذي الحجة وبعض المحرم ثم
خرج في بقية المحرم سنة سبع الى خيبر اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا اسمعيل بن جعفر عن حميد عن انس
ابن مالك ان النبي صلعم كان اذا غزا بنا قوما لم يكن يغزو بنا حتى يصبح وينظر فان سمع اذانا
كف عنهم وان لم يسمع اذانا اغار عليهم قال فخرجنا الى خيبر فانتهينا اليهم ليلا فلما اصبح
ولم يسمع اذانا ركب وركبت خلف ابي طلحة وان قدمي لتمس قدم النبي صلعم قال فخرجوا
الينا بمكاتلهم ومساحيهم فلما راوا النبي صلعم قالوا محمد والله محمد والخميس فلما راهم رسول الله
قال الله اكبر الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم
ابن الحجاج نا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي نا ابو علي الحنفي عبيد الله بن عبد المجيد نا عكرمة
ابن عمار نا اياس بن سلمة حدثني ابي قال خرجنا الى خيبر مع رسول الله صلعم قال فجعل عمي عامر
يرتجز بالقوم تالله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا ونحن عن فضلك ما استغنينا
فثبت الاقدام ان لاقينا وانزلن سكينة علينا فقال النبي صلعم من هذا قال عامر قال غفر لك ربك
قال وما استغفر رسول الله صلعم لانسان يخصه الا استشهد قال فنادى عمر بن الخطاب وهو على
جمل له يا نبي الله لولا متعتنا بعامر قال فلما قدمنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول
قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب اذا الحروب اقبلت تلهب قال فبرز له عمي عامر
فقال قد علمت خيبر اني عامر شاكي السلاح بطل مغامر قال فاختلفا في السلاح ضربتين فوقع سيفه

مرحب في ترس عامر وذهب عامر يسفل له فرجع سيفه على نفسه فقطع اكحله فكانت فيها نفسه
قال سلمة فخرجت فاذا نفر من اصحاب النبي صلم يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه قال فاتيت
النبي صلم وانا ابكي فقلت يا رسول الله بطل عمل عامر قال رسول الله صلم من قال ذلك قال
قلت ناس من اصحابك قال كذب من قال ذلك بل له اجره مرتين ثم ارسلني الى علي وهو ارمد
فقال لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فاتيت عليا
فجئت به اقوده وهو ارمد حتى اتيت به رسول الله صلم فبسق في عينيه فبرأ واعطاه الراية
فخرج مرحب فقال قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب اذا الحروب اقبلت تلهب
فقال علي انا الذي سمتني امي حيدره كليث غابات كريه المنظره اوفيهم بالصاع كيل السندره
قال فضرب راس مرحب فقتله ثم كان الفتح على يديه وروى حديث خيبر جماعة سهل بن سعد
وانس وابو هريرة يزيدون وينقصون وفيه ان النبي صلم كان قد اخذته الشقيقة فلم يخرج
الى الناس فاخذ ابو بكر راية رسول الله صلم ثم نهض فقاتل قتالا شديدا ثم رجع فاخذها عمر
فقاتل قتالا شديدا وهو اشد من القتال الاول ثم رجع فاخبر رسول الله صلم بذلك فقال
لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فدعا
علي بن ابي طالب فاعطاه اياها وقال امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك فاتى مدينة خيبر
فخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر وحجر قد ثقبه مثل البيضة على راسه وهو يرتجز
فبرز اليه علي رضه فضربه فقد الحجر والمغفر وفلق راسه حتى اخذ السيف في الاضراس
ثم خرج بعد مرحب اخوه ياسر يرتجز فخرج اليه الزبير بن العوام فقالت امه صفية بنت
عبد المطلب ايقتل ابني يا رسول الله قال بل ابنك يقتله ان شاء الله ثم التقيا فقتله الزبير
ثم لم يزل رسول الله صلم يفتح الحصون ويقتل المقاتلة ويسبي الذرية ويحوز الاموال
قال محمد بن اسحق فكان اول حصونهم افتتح حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسلمة القت عليه
اليهود حجرا فقتلته ثم فتح القموص حصن ابن ابي الحقيق فاصاب منه سبايا منهم صفية بنت
حيي بن اخطب جاء بلال بها وباخرى معها فمر بهما على قتلى من قتلى يهود فلما راتهم التي مع صفية
صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على راسها فلما راها رسول الله صلم قال اغربوا عني
هذه الشيطانة وامر بصفية فحيزت خلفه والقى عليها رداءه فعرف المسلمون ان النبي صلم
اصطفاها لنفسه وقال رسول الله صلم لبلال لما راى من تلك اليهودية ما راى انزعت
منك الرحمة يا بلال حيث تمر بامراتين على قتلى رجالهما وكانت صفية قد رات في المنام وهي
عروس بكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق ان قمرا وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها
فقال ما هذا الا انك تمنين ملك الحجاز محمدا فلطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها فاتي
النبي صلم بها وبها اثر منها فسالها ما هو فاخبرته هذا الخبر واتى النبي صلم بزوجها كنانة يطيف
بهذه الخربة كل غداة فقال رسول الله صلم لكنانة ارايت ان وجدناه عندك اقتلك قال
نعم فامر رسول الله صلم بالخربة فحفرت فاخرج منها بعض كنزهم ثم ساله ما بقي فابى ان
يؤديه فامر به النبي صلم الزبير بن العوام فقال عذبه حتى تستاصل ما عنده فكان الزبير
يقدح بزند في صدره حتى اشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله صلم الى محمد بن مسلمة فضرب

عنقه باخيه محمود بن مسلمة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يعقوب بن ابرهيم نا ابن علية نا عبد العزيز بن صهيب عن انس ان
النبي صلم غزا خيبر فصلينا عندها صلوة الغداة بغلس فركب نبي الله صلم وركب ابو طلحة
وانا رديف ابي طلحة فاجرى نبي الله صلم في زقاق خيبر وان ركبتي لتمس ركبة نبي الله صلم
ثم حسر الازار عن فخذه حتى اني انظر الى بياض فخذ نبي الله صلم فلما دخل القرية قال الله
اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قالها ثلثا قال وخرج القوم
الى اعمالهم فقالوا محمد قال عبد العزيز وقال بعض اصحابنا والخميس يعني الجيش قال فاصبناها
عنوة فجمع السبي فجاء دحية فقال يا نبي الله اعطني جارية من السبي قال اذهب فخذ جارية
فاخذ صفية بنت حيي فجاء رجل الى النبي فقال يا نبي الله اعطيت دحية صفية بنت حيي سيدة
قريظة والنضير لا تصلح الا لك قال ادعوه بها فجاء بها فلما نظر اليها النبي صلم قال خذ
جارية من السبي غيرها قال فاعتقها النبي صلم وتزوجها فقال له ثابت يا ابا حمزة ما اصدقها
قال نفسها اعتقها وتزوجها حتى اذا كان بالطريق جهزتها ام سليم فاهدتها له من الليل
فاصبح النبي صلم عروسا فقال من كان له شيء فليجئ به وبسط نطعا فجعل الرجل يجيء بالتمر وجعل
الاخر يجيء بالسمن قال واحسبه قد ذكر السويق قال فحاسوا حيسا فكانت وليمة رسول الله
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى
ابن اسمعيل نا عبد الواحد نا الشيباني قال سمعت ابن ابي اوفى يقول اصابتنا مجاعة ليالي خيبر
فلما كان يوم خيبر وقعنا في الحمر الاهلية فانتحرناها فلما غلت القدور نادى منادي رسول الله
اكفؤا القدور ولا تطعموا من لحوم الحمر شيئا قال عبد الله فقلنا انما نهى النبي صلم لانها
لم تخمس وقال آخرون حرمها البتة وسالت سعيد بن جبير فقال حرمها البتة اخبرنا اسمعيل
ابن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا
مسلم بن الحجاج نا يحيى بن حبيب الحارثي نا خالد بن الحرث نا شعبة عن هشام بن زيد عن
انس ان امراة يهودية اتت رسول الله صلم بشاة مسمومة فاكل منها فجيء الى رسول الله صلم
فسالها عن ذلك قالت اردت لاقتلك قال ما كان الله ليسلطك على ذلك او قال علي قالوا الا
نقتلها قال لا قال فما زلت اعرفها في لهوات رسول الله صلم وقال محمد بن اسمعيل قال يونس
عن الزهري قال عروة قالت عايشة كان النبي صلم يقول في مرضه الذي مات يا عايشة ما ازال
اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان وجدت انقطاع ابهري من ذلك السم اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن بشار نا
حرمي نا شعبة اخبرني عمارة عن عكرمة عن عايشة قالت لما فتحت خيبر قلنا الآن نشبع من
التمر اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
احمد بن المقدام نا فضيل بن سليمان نا موسى بن عقبة اخبرني نافع عن ابن عمر ان الخطاب اجلى
اليهود والنصارى من ارض الحجاز وكان النبي صلم لما ظهر على خيبر اراد ان يخرج اليهود
منها وكانت الارض حين ظهر عليها لله ولرسوله وللمسلمين فسال اليهود رسول الله صلم
ان يتركهم على ان يكفوا العمل ولهم نصف التمر فقال رسول الله صلم نقركم على ذلك ما شئنا

فاقروا حتى اجلاهم عمر فى امارته الى تيما واريحا قال محمد بن اسحق فلما سمع اهل فدك بما
صنع رسول الله صلعم بخيبر بعثوا الى رسول الله صلعم يسألونه ان يسيرهم ويحقن لهم
دماءهم ويخلوا له الاموال ففعل ثم ان اهل خيبر سالوا رسول الله صلعم ان يعاملهم
الاموال على النصف فعل على انا اذا شئنا اخرجناكم فصالحه اهل فدك على مثل ذلك
فكانت خيبر للمسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلعم لانهم لم يوجفوا عليها من
خيل ولا ركاب فلما اطمان رسول الله صلعم اهدت له زينب بنت الحرث امراة سلام بن
مشكم شاة مصلية وقد سالت اى عضو من الشاة احب الى رسول الله فقيل لها الذراع
فاكثرت فيها السم وسمت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يدى رسول الله
تناول الذراع فاخذها فلاك منها مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء بن معرور
وقد اخذ منها كما اخذ رسول الله صلعم فاما بشر فاساغها واما رسول الله فلفظها ثم قال
ان هذا العظم ليخبرني انه مسموم ثم دعا بها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك قالت بلغت
من قومى ما لم يخف عليك فقلت اذ كان ملكا استرحت منه وان كان نبيا فسيخبر فتجاوز
عنها رسول الله صلعم ومات بشر بن البراء من اكلته التى اكل قال ودخلت ام بشر بن البراء
على النبى صلعم يعوده فى مرضه الذى توفى فيه فقال يا ام بشر ما زالت اكلة خيبر التى اكلت
بخيبر مع ابيك تعادنى فهذا اوان قطعت ابهري وكان المسلمون يرون ان رسول الله
مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوة واخرى لم تقدروا عليها اى وعدكم فتح
بلدة اخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها حتى يفتحها لكم كانه حفظها لكم ومنعها
من غيركم حتى تاخذوها قال ابن عباس معناه علم الله انه يفتحها لكم واختلفوا فيها قال ابن
عباس والحسن ومقاتل هى فارس والروم وما كانت العرب تقدر على قتال فارس والروم
بل كانوا خولا لهم حتى قدروا عليها بالاسلام وقال الضحاك وابن زيد هى خيبر وعدها
نبيه علم قبل ان يصيبها ولم يكونوا يرجونها وقال قتادة هى مكة وقال عكرمة حنين وقال
مجاهد ما فتحوا حتى اليوم وكان الله على كل شئ قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا يعنى اسد
وغطفان واهل خيبر لولوا الادبار لانهزموا ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله
التى قد خلت من قبل اى كسنة الله فى نصر اوليائه وقهر اعدائه ولن تجد لسنة الله
تبديلا قوله تعالى وهو الذى كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان
اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا قرا ابو عمرو بالياء وقرا الاخرون بالتاء واختلفوا
فى هؤلاء اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا ابو احمد بن عمرويه نا ابو
اسحق نا ابو الحسن القشيري نا ابو عثمان الناقد نا يزيد بن هرون نا حماد بن سلمة عن ثابت
عن انس بن مالك ان سبعين رجلا من اهل مكة هبطوا على النبى صلعم من جبل التنعيم متسلحين
يريدون غرة النبى صلعم واصحابه فاخذهم سلما فاستحياهم فانزل الله تعالى وهو الذى كف
ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وقال عبد الله بن مغفل المزنى
كنا مع النبى صلعم بالحديبية فى اصل الشجرة التى قال الله فى القرآن وعلى ظهره غصن من
اغصان تلك الشجرة فرفعته عن ظهره وعلى بن ابى طالب بين يديه يكتب كتاب الصلح

فخرج علينا ثلثون شابا عليهم السلاح فثاروا فى وجوههم فدعا عليهم نبى الله تعالى فاخذ
الله بابصارهم فقمنا اليهم فاخذناهم فقال لهم رسول الله صلعم جئتم فى عهد او هل
جعل لكم احد امانا قالوا اللهم لا فخلى سبيلهم فانزل الله هذه الاية هم الذين كفروا وصدوكم
عن المسجد الحرام الاية روى الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان
ابن الحكم قالا خرج النبى صلعم من المدينة عام الحديبية فى بضع عشرة مائة واصحابه
يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق سبعين بدنة والناس سبع مائة رجل وكانت
كل بدنة عن عشرة نفر فلما اتى ذا الحليفة قلد الهدى واشعره واحرم منها بعمرة وبعث
عينا من خزاعة يخبره عن قريش وساق النبى صلعم حتى كان بغدير الاشطاط قريبا من عسفان
عينه الخزاعى وقال ان قريشا جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الاحابيش وهم مقاتلوك
وصادوك عن البيت فقال النبى صلعم اشيروا على ايها الناس اترون ان اميل على ذراري
هؤلاء الذين عاونوهم فنصيبهم قال قعدوا موتورين وان نجوا يكن عنقا قطعها الله
او ترون ان نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه فقال ابو بكر يا رسول الله خرجت عامدا
لهذا البيت لا تريد قتال احد ولا حربا فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال امضوا على
اسم الله فنفذوا حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال النبى صلعم ان خالد بن الوليد بالغميم فى خيل
لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هم بقترة الجيش فانطلق
يركض نذيرا لقريش وسار النبى صلعم حتى اذا كان بالثنية التى يهبط عليهم منها بركت به
راحلته فقال الناس حل حل فالحت قال فقالوا خلات القصواء فقال النبى صلعم ما خلات
القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسى بيده لا يدعو
قريش اليوم الى خطة يعظمون فيها حرمات الله وفيها صلة الرحم الا اعطيتهم اياها
ثم زجرها فوثبت قال فعدل عنهم حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس
تبرضا فلم يلبث الناس ان نزحوه وشكا الناس الى النبى صلعم العطش فنزع سهما من كنانته
واعطاه رجلا من اصحابه يقال له ناجية بن عمير وسائق بدن النبى صلعم فنزل فى البئر فغرزه
فى جوفه فوالله ما زال يجيش لهم بالرى حتى صدروا عنه فبينا هم كذلك اذ جاء
بديل بن ورقاء الخزاعى فى نفر من قومه وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله صلعم من
اهل تهامة فقال انى تركت كعب بن لؤى وعامر بن لؤي قد نزلوا اعداد مياه الحديبية
معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبى صلعم انا لم نجئ
لقتال احد ولكن جئنا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فان شاؤوا ما
ددتهم مدة ويخلوا بينى وبين الناس فان اظهر وشاؤوا ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس
فعلوا والا فقد جموا وان هم ابوا فوالذى نفسى بيده لاقاتلنهم على امري حتى تنفرد
سالفتى او لينفذن الله امره فقال بديل سابلغهم ما تقول فانطلق حتى اتى قريشا فقال
انا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فان شئتم ان نعرضه عليكم
فعلنا فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا فى ان تخبرنا عنه بشئ وقال ذوو الراي منهم هات
ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبى صلعم فقام عروة بن مسعود

الثقفي فقال اي قوم الستم بالوالد قالوا بلى قال اولست بالولد قالوا قال فهل تتهموني قالوا
لا قال الستم تعلمون اني استنفرت اهل عكاظ فلما بلحوا علي جئتكم باهلي وولدي ومن اطاعني
قالوا بلى قال فان هذا الرجل قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعوني آتيه فقالوا
ائته فاتاه فجعل يكلم النبي صلم فقال النبي صلم نحوا من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك
يا محمد ارايت ان استاصلت قومك هل سمعت باحد من العرب اجتاح اصله قبلك وان
تكن الاخرى فاني لارى وجوها واوشابا من الناس خليقا ان يفروا ويدعوك فقال له
ابو بكر الصديق امصص بظر اللات انحن نفر وندعه فقال من ذا قالوا ابو بكر قال اما والذي
نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم اجزك بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبي صلم فكلما
كلمه بكلمة اخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على راس النبي صلم ومعه السيف وعلى
راسه المغفر فكلما اهوى عروة بيده الى لحية النبي صلم ضرب يده بنعل السيف وقال نح
يدك عن لحية رسول الله فرفع عروة راسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة فقال
اي غدر الست اسعى في غدرتك وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم
ثم جاء فاسلم فقال النبي صلم اما الاسلام فاقبل واما المال فلست منه في شيء ثم ان عروة
جعل يرمق اصحاب النبي صلم بعينيه قال فوالله ما تنخم رسول الله صلم نخامة الا وقعت في كف
رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضا كادوا يقتتلون
على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له فرجع
عروة الى اصحابه وقال اي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى
والنجاشي والله ان رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان تنخم
نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا
توضا كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه
تعظيما له وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من بني كنانة دعوني آتيه فقالوا
ائته فلما اشرف على النبي صلم واصحابه قال النبي صلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن
فابعثوها له فبعثت له واستقبله الناس يلبون فلما راى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء
ان يصدوا عن البيت فلما رجع الى اصحابه قال رايت البدن قد قلدت واشعرت وما ارى
ان يصدوا عن البيت ثم بعثوا اليه الحليس بن علقمة وكان يومئذ سيد الاحابيش فلما راه
رسول الله صلم قال ان هذا من قوم يتالهون فابعثوا بالهدي في وجهه حتى يراه فلما راى
الهدي يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده قد اكل اوتاره من طول الحبس رجع الى قريش
ولم يصل الى رسول الله صلم اعظاما لما راى فقال يا معشر قريش اني قد رايت ما لا يحل
صده الهدي في قلائده وقد اكل اوتاره من طول الحبس عن محله فقالوا له اجلس فانما انت
رجل اعرابي لا علم لك فغضب الحليس عند ذلك وقال والله يا معشر قريش والله ما على
هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم ان تصدوا عن بيت الله من جاءه معظما له والذي
نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له او لانفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد
فقالوا له مه كف عنا يا حليس حتى ناخذ لانفسنا بما نرضى به فقام رجل منهم يقال له

مكرز بن حفص فقال دعوني آتيه فقالوا ائته فلما اشرف عليهم قال النبي صلم هذا مكرز وهو
رجل فاجر فجعل يكلم النبي صلم فبينما هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو وقال عكرمة فلما راه النبي
قال قد سهل لكم من امركم قال الزهري في حديثه فجاء سهيل بن عمرو فقال هات اكتب
بيننا وبينك كتابا فدعا النبي صلم علي بن ابي طالب فقال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال
سهيل اما الرحمن فلا ادري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون
والله لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلم لعلي اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب
هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقال سهيل والله لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك
عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي صلم والله اني لرسول الله
وان كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله قال الزهري وذلك لقوله لا يسالوني خطة يعظمون
فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطلحا
على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يامن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض فقال له النبي صلم
وعلى ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به فقال سهيل والله لا تتحدث العرب انا اخذنا
ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل وعلى ان لا ياتيك منا رجل وان كان على
دينك الا رددته الينا فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما
وروى ابو اسحق عن البراء قصة الصلح وفيه قالوا لو نعلم انك رسول الله ما منعناك
شيئا ولكن انت محمد بن عبد الله قال انا رسول الله وانا محمد بن عبد الله ثم قال لعلي امح
رسول الله قال لا والله لا امحوك ابدا قال فارنيه فاراه اياه فمحاه النبي صلم بيده وفي
رواية فاخذ النبي صلم الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى محمد بن عبد الله قال البراء
صالح على ثلثة اشياء على ان من اتاه من المشركين رده اليهم ومن اتاهم من المسلمين لم يردوه
وعلى ان يدخلها من قابل ويقيم بها ثلثة ايام ولا يدخلها الا بجلبان السلاح السيف والقوس
ونحوه وروى ثابت عن انس ان قريشا صالحوا النبي صلم فاشترطوا ان من جاءنا منكم لم نرده
عليكم ومن جاءكم منا رددتموه علينا فقالوا يا رسول الله انكتب هذا قال نعم انه من ذهب
منا اليهم فابعده الله ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا رجعنا الى حديث الزهري
قال فبينا هم كذلك اذ جاء ابو جندل ابن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده قد انفلت وخرج
من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد اول ما اقاضيك عليه
ان ترده الي فقال النبي صلم انا لم نقض الكتاب بعد قال فوالله اذا لا اصالحك على شيء ابدا
قال النبي صلم فاجزه لي قال ما انا بمجيزه لك قال بلى فافعل قال ما انا بفاعل ثم جعل سهيل
يجره ليرده الى قريش قال ابو جندل اي معشر المسلمين ارد الى المشركين وقد جئت مسلما
الا ترون ما قد لقيت وكان قد عذب عذابا شديدا في الله وفي الحديث ان النبي صلم قال يا ابا
جندل احتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا
بيننا وبين القوم عقدا وصلحا وانا لا نغدر فوثب عمر يمشي الى جنب ابي جندل فقال يا ابا جندل
اصبر فانما هم المشركون ودم احدهم دم كلب ويدني قائم السيف منه قال عمر قال رجوت
ان ياخذ السيف فيضرب به اباه فضن الرجل بابيه قالوا وقد كان اصحاب النبي صلم خرجوا

وهم لا يشكون فى الفتح لرؤيا رسول الله صلم فلما راوا ذلك دخل الناس امر عظيم حتى
كادوا يهلكوا وزادهم امر ابى جندل شرا الى ما بهم فقال عمر والله ما شككت منذ اسلمت
الا يومئذ قال الزهرى فى حديثه عن عروة عن مروان والمسور ورواه ابو وايل عن سهل
ابن حنيف قال عمر بن الخطاب فاتيت النبى صلم فقلت الست نبى الله حقا قال بلى قلت السنا على
الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت اليس قتلانا فى الجنة وقتلاهم فى النار قال بلى قلت
فلم نعطى الدنية فى ديننا اذا قال انى رسول الله ولست اعصيه وهو ناصرى قلت او ليس
كنت تحدثنا انا سناتى البيت فنطوف به قال بلى فاخبرتك انا ناتيه العام قلت لا قال
فانك آتيه ومطوف به قال فاتيت ابا بكر فقلت يا ابا بكر اليس هذا نبى الله قال بلى قلت
السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلنا اليس قتلانا فى الجنة وقتلاهم فى النار قال
بلى قلت فلم نعطى الدنية فى ديننا قال ايها الرجل انه رسول الله وليس يعصى ربه وهو
ناصره فاستمسك بغرزه فوالله انه على الحق قلت اليس كان يحدثنا انا سناتى البيت فنطوف
به قال بلى افاخبرك انك تاتيه العام قلت لا قال فانك آتيه ومطوف به قال الزهرى قال
عمر فعملت لذلك اعمالا قال فلما فرغ من قصة الكتاب قال النبى صلم لاصحابه قوموا فانحروا
ثم احلقوا قال فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلث مرات فلما لم يقم احد منهم
قام فدخل على ام سلمة فذكر لها ما لقى من الناس فقالت ام سلمة يا نبى الله اتحب ذلك
اخرج ثم لا تكلم احدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعوا حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم
احدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وجعل
بعضهم يحلق بعضا كاد بعضهم يقتل بعضا غما قال ابن عمر وابن عباس حلق رجال يوم
الحديبية وقصر آخرون فقال النبى صلم يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين قال يرحم الله
المحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين قال يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين قال
والمقصرين قالوا يا رسول الله فلم ظاهرت الترحم للمحلقين دون المقصرين قال لانهم
لم يشكوا قال ابن عمر وذلك انه تربص قوم وقالوا لعلنا نطوف بالبيت قال ابن عباس
واهدى النبى صلم عام الحديبية فى هداياه جملا لابى جهل فى راسه برة من فضة ليغيظ
المشركين بذلك وقال الزهرى فى حديثه ثم جاء نسوة مؤمنات فانزل الله تعالى يا
ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات حتى بلغ بعصم الكوافر فطلق عمر
يومئذ امراتين كانتا له فى الشرك فتزوج احديهما معوية بن ابى سفين والاخرى صفوان
ابن امية قال فنهاهم ان يردوا النساء وامر برد الصداق قال ثم رجع النبى صلم الى المدينة
فجاءه ابو بصير عتبة بن اسيد رجل من قريش وهو مسلم وكان ممن حبس بمكة فكتب فيه
ازهر بن عوف والاخنس بن شريق الثقفى الى النبى صلم وبعثا فى طلبه رجلا من بنى عامر
ابن لوى ومعه مولى لهم فقدما على رسول الله صلم وقالا العهد الذى جعلت لنا فقال
النبى صلم يا ابا بصير انا قد اعطينا هؤلاء القوم ما علمت ولا يصلح فى ديننا الغدر
ان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ثم دفعه الى الرجلين
فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا ياكلون من تمر لهم فقال ابو بصير لاحد الرجلين

والله انى لارى سيفك هذا جيدا فاستله الآخر فقال اجل والله انه لجيد لقد جربت ثم
جربت فقال ابو بصير ارنى انظر اليه فاخذه وعلاه به فضربه حتى برد وفر الآخر حتى
اتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال النبى صلم حين رآه لقد راى هذا ذعرا فلما انتهى الى النبى صلم
قال ويلك ما لك قال قتل والله صاحبى وانى لمقتول فوالله ما برح حتى طلع ابو بصير
متوشحا السيف حتى وقف على النبى صلم فقال يا نبى الله اوفى الله ذمتك قد رددتنى اليهم
ثم انجانى الله منهم فقال النبى صلم ويل امه مسعر حرب لو كان معه احد فلما سمع ذلك عرف
انه سيرده اليهم فخرج حتى سيف البحر وبلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة قول
النبى صلم لابى بصير ويل امه مسعر حرب لو كان معه احد فخرج عصابة منهم اليه وانفلت
ابو جندل بن سهيل فلحق بابى بصير حتى اجتمع اليه قريب من سبعين رجلا فوالله ما يسمعون
بعير خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا لها فقتلوهم واخذوا اموالهم فارسلت قريش
الى النبى صلم تناشده الله والرحم لما ارسل الى ابى بصير فمن اتاه فهو آمن فارسل اليهم
النبى صلم فقدموا عليه المدينة فانزل الله وهو الذى كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم حتى بلغ
حمية الجاهلية فكانت حميتهم انهم لم يقروا انه نبى الله ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم
وحالوا بينه وبين البيت قال الله تعالى هم الذين كفروا يعنى كفار مكة وصدوكم عن المسجد
الحرام ان تطوفوا به والهدى اى وصدوا الهدى وهو البدن التى ساقها رسول الله صلم
وكانت سبعين بدنة معكوفا محبوسا يقال عكفته عكفا اذا حبسته وعكوفا للازم كما يقال
رجع رجعا ورجوعا ان يبلغ محله منحره وحيث يحل نحره يعنى الحرم ولولا رجال مؤمنون
ونساء مؤمنات يعنى المستضعفين بمكة لم تعلموهم لم تعرفوهم ان تطؤهم بالقتل وتوقعوا بهم
فتصيبكم منهم معرة قال ابن زيد اثم وقال ابن اسحق غرم الدية وقيل الكفارة لان الله تعالى
اوجب على قاتل المؤمن فى دار الحرب اذا لم يعلم ايمانه الكفارة دون الدية فقال فان كان من
قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة وقيل هو ان المشركين يعيبونكم ويقولون قتلتم اهل دينكم
والمعرة المشقة يقول لولا ان تطؤا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات لا تعلمونهم فيلزمكم به
كفارة او تلحقكم سبة وجواب لولا محذوف تقديره لاذن لكم فى دخولها ولكنه حال بينكم
وبين ذلك بغير علم ليدخل الله فى رحمته من يشاء فاللام فى ليدخل يتعلق بمحذوف دل عليه
معنى الكلام يعنى حال بينكم وبينهم ليدخل الله فى رحمته فى دين الاسلام من يشاء من اهل
مكة بعد الصلح قبل ان تدخلوها لو تزيلوا لو تميزوا يعنى المؤمنين من الكافرين لعذبنا
الذين كفروا منهم عذابا اليما اى بالسبى والقتل بايديكم وقال بعض اهل العلم لعذبنا جواب
لكلامين احدهما لولا رجال والثانى لو تزيلوا ثم قال ليدخل الله من يشاء يعنى المؤمنين و
المؤمنات فى رحمته اى فى جنته قال قتادة فى هذه الاية ان الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار كما
دفع بالمستضعفين من المؤمنين عن مشركى مكة اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حين
صدوا رسول الله صلم واصحابه عن البيت ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وانكروا محمد
رسول الله والحمية الانفة فلان ذو حمية اذا كان ذا غضب وانفة قال مقاتل قال اهل مكة
قد قتلوا ابناءنا واخواننا ثم يدخلون علينا فتتحدث العرب انهم دخلوا علينا على رغم انفنا

وَاللات والعزى لا يدخلونها علينا فهذه حمية الجاهلية التي دخلت قلوبهم فانزل الله
سكينته على رسوله وعلى المؤمنين حتى لم يدخلهم ما دخلهم من الحمية فيعصوا الله في قتالهم
والزمهم كلمة التقوى قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وعكرمة والسدي
وابن زيد واكثر المفسرين كلمة التقوى لا اله الا الله وروي ذلك عن ابي بن كعب مرفوعا
وقال علي وابن عمر كلمة التقوى لا اله الا الله والله اكبر وقال عطاء بن ابي رباح هي لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وقال عطاء الخراساني
هي لا اله الا الله محمد رسول الله وقال الزهري هي بسم الله الرحمن الرحيم وكانوا احق بها من
كفار مكة واهلها اي وكانوا اهلها في علم الله لان الله تعالى اختار لدينه وصحبة نبيه
اهل الخير وكان الله بكل شيء عليما لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد
الحرام ان شاء الله آمنين وذلك ان النبي صلعم اري في المنام بالمدينة قبل ان يخرج الى
الحديبية انه يدخل هو واصحابه المسجد الحرام آمنين ويحلقون رؤسهم ويقصرون
فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا وحسبوا انهم يدخلون مكة عامهم ذلك فلما انصرفوا ولم يدخلوا
شق عليهم فانزل الله هذه الآية وروي عن مجمع بن حارثة الانصاري قال شهدنا الحديبية
مع رسول الله صلعم فلما انصرفنا عنها اذا الناس يهزون الاباعر فقال بعضهم ما بال الناس
قال اوحي الى رسول الله صلعم قال فخرجنا نوجف وحسبوا انهم يدخلون مكة عامهم ذلك
فلما انصرفوا فلم يدخلوا شق عليهم فانزل الله هذه الآية وروي عن مجمع بن حارثة الانصاري
قال شهدنا الحديبية مع رسول الله صلعم فلما انصرفوا عنها اذا الناس يهزون الاباعر
فقال بعضهم ما بال الناس قال اوحي الى النبي صلعم قال فخرجنا نوجف فوجدنا النبي صلعم واقفا
على راحلته عند كراع الغميم فلما اجتمع اليه الناس قرا انا فتحنا لك فتحا مبينا فقال عمر او فتح
هو يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده دليل على ان المراد بالفتح صلح الحديبية وتحقق
الرؤيا كان في العام المقبل فقال جل ذكره لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق اخبر ان
الرؤيا التي اراها اياه في مخرجه الى الحديبية انه يدخل هو واصحابه المسجد الحرام صدق
وحق قوله لتدخلن يعني وقال لتدخلن وقال ابن كيسان لتدخلن من قول النبي صلعم لاصحابه
حكاية عن رؤياه فاخبر الله عن رسوله انه قال ذلك وانما استثنى مع علمه بدخولها
باخبار الله تعالى تأدبا بادب الله حيث قال له ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان
يشاء الله وقال ابو عبيدة ان بمعنى اذ مجازه اذ شاء الله كقوله ان كنتم مؤمنين وقال
الحسن بن الفضل يجوز ان يكون الاستثناء من الدخول لان بين الرؤيا وتصديقها سنة
ومات في تلك السنة ناس فمجاز الآية لتدخلن المسجد الحرام كلكم ان شاء الله وقيل الاستثناء
واقع على الامن لا على الدخول لان الدخول لم يكن فيه شك كقول النبي صلعم عند دخول المقبرة
وانا ان شاء الله بكم لاحقون فالاستثناء يرجع الى اللحوق لا الى الموت محلقين رؤسكم
كلها ومقصرين ياخذ بعض شعورها لا تخافون فعلم ما لم تعلموا ان الصلاح كان في الصلح
وتاخير الدخول وهو قوله ولولا رجال مؤمنون الآية فجعل من دون ذلك اي من قبل دخولكم
المسجد الحرام فتحا قريبا وهو صلح الحديبية عند الاكثرين وقيل فتح خيبر هو الذي ارسل

رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا على انك نبي صادق
فيما تخبر محمد رسول الله تم الكلام ههنا قال ابن عباس شهد له بالرسالة ثم قال مبتدأ
والذين معه قالوا وفيه واو الاستيناف اي والذين معه من المؤمنين اشداء على الكفار
غلاظ عليهم كالاسد على فريسته لا تاخذهم فيهم رافة رحماء بينهم متعاطفون
متوادون بعضهم لبعض كالولد مع الولد كما قال اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
تريهم ركعا سجدا اخبر عن كثرة صلوتهم ومداومتهم عليها يبتغون فضلا من الله ان
يدخلهم الجنة ورضوانا ان يرضى عنهم سيماهم علامتهم في وجوههم من اثر السجود
اختلفوا في هذا السيما فقال قوم هو نور وبياض في وجوههم يوم القيمة يعرفون به
انهم سجدوا في الدنيا وهو رواية عطية العوفي عن ابن عباس وقال عطاء بن ابي رباح
والربيع بن انس استنارت وجوههم من كثرة ما صلوا وقالوا شهر بن حوشب تكون
مواضع سجودهم كالقمر ليلة البدر وقال آخرون هو السمت الحسن والخشوع والتواضع
وهو رواية الوالبي عن ابن عباس قال ليس بالذي ترون ولكنه سيما الاسلام وسجيته و
سمته وخشوعه وهو قول مجاهد والمعنى ان السجود اورثهم الخشوع والسمت الحسن الذي
يعرفون به وقال الضحاك صفرة الوجه من السهر وقال الحسن اذا رايتهم حسبتهم مرضى
وما هم بمرضى وقال عكرمة وسعيد بن جبير هو اثر التراب على الجباه قال ابو العالية لانهم
يسجدون على التراب لا على الاثواب قال عطاء الخراساني دخل في هذه الآية كل من حافظ
على الصلوات الخمس ذلك الذي ذكرت مثلهم صفتهم في التورية ههنا تم الكلام ثم ذكر نعتهم
في الانجيل فقال ومثلهم صفتهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه قرا ابن كثير وابن عامر شطأه
بفتح الطاء وقرا الآخرون بسكونها وهما لغتان كالنهر والنهر واراد فراخه يقال اشطأ
الزرع فهو مشطئ اذا افرخ قال مقاتل هو نبت واحد فاذا خرج ما بعده فهو شطأه قال
السدي هو ان يخرج معه الطاقة الاخرى فآزره قرا ابن عامر فأزره بالقصر والباقون
بالمد اي قواه واعانه وشد آزره فاستغلظ غلظ ذلك الزرع فاستوى اي تم وتلاحق
نباته وقام على سوقه اصوله يعجب الزراع اعجب ذلك زراعه هذا مثل ضربه الله تعالى
لاصحاب محمد رسول الله صلعم في الانجيل انهم يكونون قليلا ثم يزدادون ويكثرون قال
قتادة مثل اصحاب محمد صلعم في الانجيل مكتوب انه سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر وقيل الزرع محمد والشطأ اصحابه والمؤمنون روي عن مبارك
ابن فضالة عن الحسن قال محمد رسول الله والذين معه ابو بكر الصديق اشداء على الكفار عمر
ابن الخطاب رحماء بينهم عثمان بن عفان تريهم ركعا سجدا علي بن ابي طالب يبتغون فضلا
من الله بقية العشرة المبشرين بالجنة كزرع الزرع محمد اخرج شطأه ابو بكر فآزره عمر
فاستغلظ عثمان يعني استغلظ عثمان للاسلام فاستوى على سوقه علي بن ابي طالب يعجب
الزراع هم المؤمنون ليغيظ بهم الكفار قول عمر لاهل مكة بعد ما اسلم لا يعبد الله سرا بعد
اليوم حدثنا ابو حامد احمد بن محمد الشجاعي السرخسي املاء نا ابو بكر عبد الله بن احمد القفال
نا ابو احمد عبد الله بن الفضل السمرقندي نا شيخي ابو عبد الله محمد بن الفضل البلخي نا ابو رجاء

قتيبة سعيد نا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عبد الرحمن بن حميد عن ابيه عن عبد الرحمن
ابن عوف ان النبي صلم قال ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة
وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن ابي وقاص في
الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة حدثنا ابن المظفر محمد بن
احمد التميمي نا ابو محمد عبد الرحمن ابن عثمان نا خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي نا
احمد بن هاشم الانطاكي نا قطبة بن العلاء نا سفين الثوري عن خالد الحذاء عن ابي قلابة
عن انس بن مالك عن النبي صلم قال ارحم امتي ابو بكر واشدهم في امر الله عمر واصدقهم
حياء عثمان وافرضهم زيد واقراهم ابي واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ولكل
امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح ورواه معمر عن قتادة مرسلا وفيه
واقضاهم علي رضوان الله عليهم اجمعين اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله
النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يعلي بن اسد نا عبد العزيز بن المختار قال خالد
الحذا نا عن ابي عثمان قال حدثني عمرو بن العاص ان النبي صلم بعثه على جيش ذات السلاسل
فاتيته فقلت اي الناس احب اليك قال عايشة فقلت من الرجال فقال ابوها قلت ثم من قال
عمر بن الخطاب فعد رجالا اخبرنا ابو منصور عبد الملك وابو الفتح نصر ابنا علي بن
احمد بن منصور بن محمد بن الحسين بن شاذوية الطوسي بها قالا نا ابو الحسن محمد بن يعقوب
نا الحسن بن محمد بن كيسان النحوي نا ابو اسحق ابرهيم بن شريك الاسدي نا ابرهيم بن اسمعيل
هو ابن يحيى بن سلمة بن كهيل نا ابي عن ابيه عن سلمة عن ابي الزعراء عن ابن مسعود عن النبي صلم
انه قال اقتدوا باللذين من بعدي من اصحابي ابي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار
وتمسكوا بعهد عبد الله بن مسعود اخبر احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو الحسين علي بن محمد بن
بشران نا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق نا معمر عن ابي
حازم عن سهل بن سعد ان احدا ارتج وعليه النبي صلم وابو بكر وعمر وعثمان فقال النبي صلم
اثبت احد ما عليك الا نبي او صديق او شهيد اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي
نا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت نا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا
ابو سعيد الاشج نا وكيع نا الاعمش عن عدي بن ثابت عن زر بن حبيش عن علي قال عهد الي
النبي صلم انه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق حدثنا ابو المظفر التميمي نا عبد
الرحمن بن عثمان نا خيثمة بن سليمان نا محمد بن عيسى بن حيان المدايني نا محمد بن الفضل بن عطية عن عبد الله
ابن مسلم عن ابن مسلم عن ابن بريدة عن ابيه عن النبي صلم قال من مات من اصحابي بارض كان نورهم
وقايدهم يوم القيمة قوله تعالى ليغيظ بهم الكفار اي انما كثرهم وقواهم ليكونوا غيظا
للكافرين قال مالك بن انس من اصبح وفي قلبه غيظ على اصحاب النبي صلم فقد اصابته هذه الاية
اخبرنا ابو الطيب طاهر بن محمد بن العلاء البغوي نا ابو معمر المفضل بن اسمعيل بن احمد بن ابرهيم
الاسماعيلي اخبرني الهيثم بن خلف الدوري نا المفضل بن غسان بن المفضل العلاي نا يعقوب
ابن ابرهيم بن سعد نا عبيدة بن ابي رابطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن مغفل المزني
قال قال النبي صلم الله الله في اصحابي الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي

احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن
اذى الله فيوشك ان يأخذه حدثنا المظفر محمد بن احمد بن حامد التميمي نا ابو محمد عبد الرحمن
ابن عثمان بن القسم نا ابو الحسن خيثمة بن سليمان نا ابرهيم بن عبد الله العبسي القصار بالكوفة
نا وكيع بن الجراح عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري قال قال النبي صلم لا تسبوا
اصحابي فو الذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو عبد الله محمد بن الحسين الزعوتاني نا ابو محمد عبد الله بن
عروة نا محمد بن الحسين بن محمد بن اشكاب نا بشارة بن سوار نا فضيل بن مرزوق عن ابي جناب
عن ابي سليم الهمداني عن ابيه عن علي قال قال النبي صلم ان سرك ان تكون من اهل الجنة فان
قوما ينتحلون حبك يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم نبزهم الرافضة فان ادركتهم
فجاهدهم فانهم مشركون في اسناد هذا الحديث نظر وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
منهم قال ابن جرير يعني من الشطأ الذي اخرجه الزرع وهم الداخلون في الاسلام بعد
الزرع الى يوم القيمة ورد الهاء والميم على معنى الشطأ لا على لفظه لذلك لم يقل منه
مغفرة واجرا عظيما يعني الجنة سورة الحجرات عشرون وثمان ايات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله
ورسوله قرا يعقوب لا تقدموا بفتح التاء والدال من التقدم اي لا تتقدموا وقرا الاخرون
بضم التاء وكسر الدال من التقديم وهو لازم بمعنى التقدم قال ابو عبيدة تقول العرب
لا تقدم بين يدي الامام وبين يدي الاب اي لا تعجل بالامر والنهي دونه ومعنى اليدين
الامام والقدام اي لا تقدموا بين يدي امرهما ونهيهما واختلفوا في معناه روى الشعبي عن
جابر انه في الذبح يوم الاضحى وهو قول الحسن اي لا تذبحوا قبل ان تذبح النبي صلم وذلك
ان ناسا ذبحوا قبل صلوة النبي صلم فامرهم ان يعيدوا الذبح اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد
ابن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سليمان بن كريب نا شعبة عن زبيد عن الشعبي
عن البراء قال خطبنا النبي صلم يوم النحر قال ان اول ما نبداء به في يومنا هذا ان نصلي ثم نرجع
فننحر فمن فعل ذلك فقد اصاب سنتنا ومن ذبح قبل ان نصلي فانما هو لحم عجله لاهله
ليس من النسك في شئ وروي مسروق عن عايشة انه في النهي عن صوم يوم الشك اي
لا يصوموا قبل ان يصوم نبيكم اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد
ابن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابرهيم بن موسى نا هشام بن يوسف ان ابن جريج اخبرهم عن
ابن ابي مليكة ان عبد الله بن الزبير اخبرهم انه قدم ركب من بني تميم على النبي صلم فقال ابو
بكر امر القعقاع بن معبد بن زرارة وقال عمر بل امر الاقرع بن حابس فقال ابو بكر لعمر ما
اردت الا خلافي فقال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزلت في ذلك
يا ايها الذين لا تقدموا بين يدي الله ورسوله حتى انقضت ورواه نافع بن عمر الجمحي
عن ابن ابي مليكة قال فنزلت يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى
قوله واجر عظيم وزاد قال ابن الزبير فما كان عمر يسمع رسول الله صلم بعد هذه الاية حتى
يستفهمه ولم يذكر ذلك عن ابيه يعني ابا بكر وقال قتادة نزلت الاية في ناس كانوا يقولون

لو انزلت فى كذا لوضع فى كذا او كذا وكره الله ذلك وقال مجاهد لا تفتاتوا على النبى صلم
بشئ حتى يقضيه الله على لسانه وقال الضحاك يعنى فى القتال وشرايع الدين لا تقضوا امرا
دون الله ورسوله واتقوا الله فى تضييع حقه ومخالفة امره ان الله سميع لاقوالكم
عليم بافعالكم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له
بالقول كجهر بعضكم لبعض امرهم ان يجلوه ويفخموه ولا يرفعوا اصواتهم عنده ولا ينادونه
كما ينادى بعضهم بعضا ان تحبط اعمالكم لئلا تحبط حسناتكم وقيل مخافة ان تحبط حسناتكم
وانتم لا تشعرون اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودى
نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابى شيبة نا الحسن بن موسى نا حماد بن
سلمة عن ثابت البنانى عن انس بن مالك انه قال لما نزلت هذه الآية يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبى جلس ثابت بن قيس فى بيته وقال انا من اهل النار واحتبس عن
النبى صلم فسال النبى صلم سعد بن معاذ فقال يا ابا عمرو ما شان ثابت اشتكى فقال سعد
انه لجارى وما علمت له شكوى قال فاتاه سعد فذكر له قول النبى صلم فقال ثابت انزلت هذه
الآية ولقد علمتم انى من ارفعكم صوتا على رسول الله صلم فانا من اهل النار فذكر ذلك سعد
للنبى صلم فقال النبى صلم بل هو من اهل الجنة وروى لما نزلت هذه الآية قعد ثابت فى الطريق
يبكى فمر به عاصم بن عدى فقال ما يبكيك يا ثابت قال هذه الآية اتخوف ان تكون نزلت فى
وانا رفيع الصوت اخاف ان يحبط عملى وان اكون من اهل النار فمضى عاصم الى رسول الله
وغلب ثابتا البكاء فاتى امراته جميلة بنت عبد الله بن ابى سلول فقال لها اذا دخلت بيت
فرسى فشدى على الضبة بمسمار فضربته بمسمار وقال لا اخرج حتى يتوفانى الله او يرضى
عنى رسول الله فاتى عاصم رسول الله صلم فاخبره خبره فقال اذهب فادعه لى فجاء عاصم
الى المكان الذى راى فلم يجده فجاء الى اهله فوجده فى بيت الفرس فقال له رسول الله صلم
يدعوك فقال اكسر الضبة فاتيا النبى صلم فقال له رسول الله صلم ما يبكيك يا ثابت فقال
انا صيت واتخوف ان تكون هذه الآية نزلت فى فقال له رسول الله صلم اما ترضى ان
تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال رضيت ببشرى الله ورسوله لا ارفع صوتى
ابدا على النبى صلم فانزل الله تعالى ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله قال انس
وكنا ننظر الى رجل من اهل الجنة يمشى بين ايدينا فلما كان يوم اليمامة فى حرب مسيلمة راى
ثابت من المسلمين بعض الانكسار وانهزمت طائفة منهم فقال اف لهولاء ثم قال ثابت لسالم
مولى ابى حذيفة ما كنا نقاتل اعداء الله مع رسول الله صلم مثل هذا ثم ثبتا وقاتلا حتى
قتلا واستشهد ثابت وعليه درع فراه رجل من الصحابة بعد موته فى المنام انه قال له اعلم
ان فلانا رجلا من المسلمين نزع درعى فذهب بها وهى فى ناحية من العسكر عنده فرس
يستن فى طوله وقد وضع على درعى برمة فات خالد بن الوليد حتى يسترد درعى وات
ابا بكر خليفة رسول الله وقل له ان على دينا حتى يقضى وفلان من رقيقى عتيق فاخبر الرجل
خالدا فوجد درعه والفرس على ما وصفه فاسترد الدرع واخبر خالد ابا بكر بتلك الرؤيا
فاجاز ابو بكر وصيته قال مالك بن انس لا اعلم وصية اجيزت بعد موت صاحبها الا هذه

قال ابو هريرة وابن عباس لما نزلت هذه الآية كان ابو بكر لا يكلم رسول الله الا كاخى السرار
قال ابن الزبير لما نزلت هذه الآية ما حدث عمر النبى صلم بعد ذلك فسمع النبى صلم كلامه حتى
يستفهمه مما يخفض صوته فانزل الله ان الذين يغضون اصواتهم يخفضون اصواتهم عند
رسول الله اجلالا له اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اختبرها واخلصها كما يمحن
الذهب بالنار فيخرج خالصه لهم مغفرة واجر عظيم ان الذين ينادونك من وراء
الحجرات قراءة العامة بضم الجيم وقرا ابو جعفر بفتح الجيم وهما لغتان وهى جمع الحجر
والحجر جمع الحجرة وهى جمع الجمع قال ابن عباس بعث النبى صلم سرية الى حى من بنى العنبر و
امر عليهم عيينه بن حصن الفزارى فلما علموا انه توجه نحوهم هربوا وتركوا عيالهم فسباهم
عيينه وقدم بهم على رسول الله صلم فجاء بعد ذلك رجالهم يفدون الذرارى فقدموا
وقت الظهيرة ووافقوا رسول الله صلم قائلا فى اهله فلما راتهم الذرارى اجهشوا
الى آبائهم يبكون وكان لكل امراة من نساء النبى صلم حجرة فعجلوا ان يخرج اليهم رسول الله
فجعلوا ينادون يا محمد اخرج الينا حتى ايقظوه من نومه فخرج اليهم فقالوا يا محمد فادنا
عيالنا فنزل جبريل فقال ان الله يامرك ان تجعل بينك وبينهم رجلا فقال لهم رسول الله
اترضون ان يكون بينى وبينكم سبرة بن عمرو وهو على دينكم فقالوا نعم فقال سبرة انا
لا احكم بينهم وعمى شاهد وهو الاعور بن بشامة فرضوا به فقال الاعور ارى ان تفادى
نصفهم وتعتق نصفهم فقال النبى صلم قد رضيت ففادى نصفهم واعتق نصفهم فقال
رسول الله صلم من كان عليه محرر من ولد اسمعيل فليعتق منهم وانزل الله ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وصفهم بالجهل وقلة العقل ولو انهم
صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم قال مقاتل لكان خيرا لانك كنت تعتقهم جميعا
وتطلقهم بلا فداء والله غفور رحيم وقال قتادة نزلت فى ناس من اعراب بنى تميم جاؤا
الى النبى صلم فنادوا على الباب اخرج الينا يا محمد فان مدحنا زين وذمنا شين فسمعها النبى صلم
فخرج عليهم وهو يقول ذلكم الله الذى مدحه زين وذمه شين فقالوا نحن من تميم جئنا
بشاعرنا وخطيبنا لنشاعرك ونفاخرك فقال النبى صلم ما بالشعر بعثت ولا بالفخار امرت ولكن
هاتوا فقام شاب منهم فذكر فضله وفضل قومه فقال النبى صلم لثابت بن قيس بن شماس
وكان خطيب النبى صلم قم فاجبه فقام فاجابه فقام شاعرهم فذكر ابياتا فقال النبى صلم
لحسان بن ثابت اجبه فاجابه فقام الاقرع بن حابس فقال ان محمدا المؤتى له والله ما ادرى
ما هذا الامر تكلم خطيبنا فكان خطيبهم احسن قولا وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم اشعر
واحسن قولا ثم دنا من النبى صلم فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال له
النبى صلم ما يضرك ما كان قبل هذا ثم اعطاهم رسول الله وكساهم وقد كان تخلف
فى ركابهم عمرو بن الاهتم لحداثة سنه فاعطاه رسول الله صلم مثل ما اعطاهم وازرى
بعضهم وارتفعت الاصوات وكثر اللغط عند النبى صلم فنزل فيهم يا ايها الذين آمنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى صلم الآيات الاربع الى قوله غفور رحيم وقال زيد
ابن ارقم جاء ناس من العرب الى النبى صلم فقال بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى هذا الرجل

فان يكن نبيا فنحن اسعد الناس به وان يكن ملكا نعش في جناحه فجاء فجعلوا ينادونه
يا محمد يا محمد فانزل الله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم
صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم
فاسق بنبأ الاية نزلت في الوليد بن عقبة بن ابي معيط بعثه رسول الله صلعم الى بني المصطلق
بعد الوقعة مصدقا وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية فلما سمع به القوم تلقوه تعظيما
لامر النبي صلعم فحدثه الشيطان انهم يريدون قتله فهابهم فرجع من الطريق الى النبي صلعم
وقال ان بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم وقال ان بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم وارادوا
قتلي فغضب رسول الله صلعم وهم ان يغزوهم فبلغ القوم رجوعه فاتوا النبي صلعم وقالوا يا
رسول الله سمعنا برسولك فخرجنا نتلقاه ونكرمه ونودي اليه ما قبلنا من حق الله فبدا له
فخشينا انه انما رده من الطريق كتاب جاءه منك لغضب غضبته علينا وانا نعوذ بالله من غضبه
وغضب رسوله فاتهمهم رسول الله صلعم وبعث خالد بن الوليد اليهم خفية في عسكر وامره
ان يخفي عليهم قومه وقال له انظر فان رايت منهم ما يدل على ايمانهم فخذ منهم زكوة اموالهم
وان لم تر ذلك فاستعمل فيهم ما يستعمل في الكفار ففعل خالد ووافاهم فسمع منهم اذان صلوتي
المغرب والعشاء فاخذ صدقاتهم ولم ير فيهم الا الطاعة والخير فانصرف الى النبي صلعم فاخبره
الخبر فانزل الله يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق يعني الوليد بن عقبة بنبأ بخبر فتبينوا
ان تصيبوا كي لا تصيبوا بالقتل والقتال قوما براء بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم من اصابتكم
بالخطاء نادمين واعلموا ان فيكم رسول الله فاتقوا ان تقولوا باطلا وتكذبوه فان الله
يخبره ويعرفه احوالكم فتفتضحوا لو يطيعكم اي الرسول في كثير من الامر مما تخبرونه به
فيحكم برايكم لعنتم لاثمتم وهلكتم والعنت الاثم والهلاك ولكن الله حبب اليكم الايمان
فجعله احب الاديان اليكم وزينه حسنه في قلوبكم حتى اخترتموه وتطيعون رسول الله
وكره اليكم الكفر والفسوق قال ابن عباس يريد الكذب والعصيان جميع معاصي الله ثم عاد
من الخطاب الى الخبر فقال اولئك هم الراشدون المهتدون فضلا اي كان هذا فضلا من
الله ونعمة والله عليم حكيم قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما
الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل اخبرنا
مسدد نا معتمر قال سمعت ابي ان انسا قال قيل للنبي صلعم لو اتيت عبد الله بن ابي فانطلق اليه النبي صلعم
وركب حمارا وانطلق المسلمون يمشون معه وهي ارض سبخة فلما اتاه النبي صلعم قال اليك
عني والله لقد اذاني نتن حمارك فقال رجل من الانصار منهم والله لحمار رسول الله اطيب
ريحا منك فغضب لعبد الله رجل من قومه فشتما فغضب لكل واحد منهما اصحابه فكان
بينهما ضرب بالجريد والايدي والنعال فبلغنا انها نزلت فيهم وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا فاصلحوا بينهما ويروى انها لما نزلت قراها رسول الله صلعم فاصطلحوا وكف بعضهم
عن بعض وقال قتادة نزلت في رجلين من الانصار كانت بينهما مداراة في حق بينهما فقال
احدهما للآخر لآخذن حقي منك عنوة لكثرة عشيرته وان الآخر دعاه ليحاكمه الى نبي
الله صلعم فابى ان يتبعه فلم يزل الامر بينهما حتى تدافعوا وتناول بعضهم بعضا بالايدي

والنعال ولم يكن قتال بالسيوف وقال سفين عن السدي كانت امراة من الانصار يقال لها
ام زيد تحت رجل وكان بينها وبين زوجها شيء فرقي بها الى علية وحبسها فبلغ ذلك
قومها فجاء قومه فاقتتلوا بالايدي والنعال فانزل الله تعالى وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا فاصلحوا بينهما بالدعاء الى حكم كتاب الله والرضاء بما فيه لهما وعليهما فان بغت
تعدت احديهما على الاخرى وابت الاجابة الى حكم كتاب الله فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء ترجع
الى امر الله في كتابه فان فاءت رجعت الى الحق فاصلحوا بينهما بالعدل بحملهما على الانصاف
والرضاء بحكم الله واقسطوا اعدلوا واتقوا الله فلا تعصوه ولا تخالفوا امره لعلكم

ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة في الدين
والولاية فاصلحوا بين اخويكم اذا اختلفا
واقتتلا وقرا يعقوب بين اخوتكم بالتاء
على الجمع صح صح

ترحمون اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي نا ابو العباس محمد بن اسحق
السراج نا قتيبة بن سعيد نا الليث عن عقيل عن الزهري عن سالم عن ابيه ان النبي صلعم قال المسلم
اخ المسلم لا يظلمه ولا يشتمه من كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن فرج مسلم كربة
فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيمة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيمة وفي هاتين
الايتين دليل على ان البغي لا يزيل اسم الايمان لان الله تعالى سماهم اخوة مؤمنين مع كونهم
باغين يدل عليه ما روي عن الحرث الاعور ان علي بن ابي طالب سئل وهو القدوة في قتال
اهل البغي عن اهل الجمل وصفين امشركون هم فقال لا من الشرك فروا فقيل منافقون هم فقال لا
ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا قيل فما حالهم قال اخواننا بغوا علينا والباغي في
الشرع هو الخارج على امام العدل فاذا اجتمعت طائفة لهم قوة ومنعة فامتنعوا عن طاعة
امام العدل بتاويل محتمل ونصبوا اماما فالحكم فيهم ان يبعث الامام اليهم ويدعوهم الى
طاعته فان اظهروا مظلمة ازالها عنهم وان لم يذكروا مظلمة واصروا على بغيهم قاتلهم
الامام حتى يفيئوا الى طاعته ثم الحكم في قتالهم ان لا يتبع مدبرهم ولا يقتل اسيرهم ولا يذفف
على جريحهم نادى منادي علي رضه يوم الجمل الا لا يتبع مدبر ولا يذفف على جريح واتي علي
يوم صفين باسير فقال لا اقتلك صبرا اني اخاف الله رب العالمين وما اتلفت احدى
الطائفتين على الاخرى في حال القتال من نفس او مال فلا ضمان عليها قال ابن شهاب كانت
في تلك الفتنة دماء يعرف في بعضها القاتل والمقتول واتلف فيها اموال ثم صار الناس
الى سكنت الحرب بينهم وجرى الحكم عليهم فما علمت انه اقتص من احد ولا اغرم مالا اتلفه
اما من لم يجتمع فيهم هذه الشرايط الثلث بان كانوا جماعة قليلين لا منعة لهم او لم يكن لهم
تاويل او لم ينصبوا اماما فلا تعرض لهم ان لم ينصبوا قتالا ولم يتعرضوا للمسلمين فان فعلوا
فهم كقطاع الطريق وان عليا سمع رجلا يقول في ناحية المسجد لا حكم الا لله فقال علي كلمة
حق اريد بها باطل لكم علينا ثلاث لا نمنعكم مساجد الله ان تذكروا فيها اسم الله ولا نمنعكم
الفيء ما دامت ايديكم مع ايدينا ولا نبدؤكم بقتال يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من
قوم الاية قال ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وذلك انه كان في اذنه وقر فكان
اذا اتى رسول الله صلعم وقد سبقوه بالمجلس اوسعوا له حتى يجلس الى جنبه فيسمع ما يقوله
فاقبل ذات يوم وقد فاته ركعة من صلوة الفجر فلما انصرف النبي صلعم من الصلوة اخذ اصحابه
مجالسهم فظن كل رجل بمجلسه فلا يكاد يوسع احد لاحد فكان الرجل اذا جاء فلم يجد

مجلسًا قام فاما كما هو فلما فرغ ثابت من الصلوة اقبل نحو النبي صلم يتخطى رقاب الناس ويقول
تفسحوا تفسحوا فجعلوا يتفسحون له حتى انتهى الى النبي صلم وبينه وبينه رجل فقال له تفسح فقال
الرجل قد اصبت مجلسًا فاجلس ثابت خلفه مغضبًا فلما انجلت الظلمة غمز ثابت الرجل فقال من
هذا قال انا فلان فقال له ثابت بن فلانة وذكر امًّا له كان يعير بها في الجاهلية فنكس الرجل
راسه واستحيى فانزل الله هذه الاية وقال الضحاك نزلت في وفد تميم الذين ذكرناهم كانوا
يستهزؤن بفقراء اصحاب النبي صلم مثل عمار وخباب وبلال وصهيب وسلمان وسالم مولى
ابي حذيفة لما راوا من رثاثة حالهم فانزل الله تعالى في الذين آمنوا منهم يا ايها الذين آمنوا
لا يسخر قوم من قوم اي رجال من رجال والقوم اسم يجمع الرجال والنساء وقد يخص الجميع
الرجال عسى ان يكونوا خيرًا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرًا منهن روي عن انس انها
نزلت في نساء رسول الله صلم عيرن ام سلمة بالقصر وعن عكرمة عن ابن عباس انها نزلت
في صفية بنت حيي بن اخطب قال لها النساء يا يهودية بنت يهوديين ولا تلمزوا انفسكم اي
لا يعب بعضكم بعضًا ولا يطعن بعضكم على بعض ولا تنابزوا بالالقاب التنابز التفاعل من
النبز وهو اللقب وهو ان يدعى الانسان بغير ما سمي به قال الرجل للرجل يا فاسق يا منافق
يا كافر وقال الحسن كان اليهودي والنصراني يسلم فيقال له بعد اسلامه يا يهودي يا نصراني
فنهوا عن ذلك وقال عطاء هو ان تقول لاخيك يا كلب يا حمار يا خنزير وروي عن ابن عباس
قال التنابز بالالقاب ان يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب عنها فنهى ان يعير بما سلف من عمله
بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس الاسم ان تقول له يا يهودي اي يا فاسق بعد ما آمن
وقيل معناه ان من فعل ما نهي عنه من السخرية واللمز والنبز فهو فاسق وبئس الاسم الفسوق
بعد الايمان فلا تفعلوا ذلك فتستحقوا اسم الفسق ومن لم يتب من ذلك فاولئك هم الظالمون
يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرًا من الظن قيل نزلت الاية في رجلين اغتابا رفيقهما وذلك
ان النبي صلم كان اذا غزا او سافر ضم الرجل المحتاج الى رجلين موسرين يخدمهما ويتقدم
لهما الى المنزل فيهيئ لهما ما يصلحهما من الطعام والشراب فضم سلمان الفارسي الى رجلين
في بعض اسفاره فتقدم سلمان الى المنزل فغلبته عيناه فلم يهيئ لهما شيئا فلما قدما قالا له
ما صنعت شيئا قال لا قالا ولم قال غلبتني عيناي قالا له انطلق الى رسول الله فاطلب لنا
منه طعامًا فجاء سلمان الى رسول الله صلم وساله طعامًا فقال النبي صلم انطلق الى اسامة
ابن زيد وقل له ان كان عنده فضل من طعام وادام فليعطك وكان اسامة خازن رسول
الله صلم وعلى رحله فاتاه فقال ما عندي شيء فرجع سلمان اليهما واخبرهما فقالا كان عند
اسامة ولكن بخل فبعثا سلمان الى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيئا فلما رجع قالا لو
بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا يتجسسان هل عند اسامة ما امر لهما به رسول الله
فلما جاءا الى رسول الله صلم قال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما قالا والله يا رسول الله
ما تناولنا يومنا هذا لحما قال ظللتما تاكلان لحم سلمان واسامة فانزل الله تعالى يا ايها
الذين آمنوا اجتنبوا كثيرًا من الظن واراد ان يظن باهل الخير شرًا ان بعض الظن اثم قال
سفين الثوري الظن ظنان احدهما اثم وهو ان يظن ويتكلم به والآخر ليس باثم وهو ان يظن

ولا يتكلم به ولا تجسسوا التجسس هو البحث عن عيوب الناس نهى الله سبحانه وتعالى عن البحث عن
المستور من امور الناس وتتبع عوراتهم حتى لا يظهر على ما ستره الله منها اخبرنا ابو الحسن
محمد بن محمد السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا ابو مصعب
عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان النبي صلم قال اياكم والظن فان الظن اكذب
الحديث ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله
اخوانًا اخبرنا ابو بكر محمد بن محمد بن علي بن الحسن الطوسي بها نا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن ابرهيم
الاسفرايني نا ابو بكر احمد بن ابرهيم الاسمعيلي نا عبد الله بن ناجية نا يحيى بن اكثم نا الفضل بن
موسى السيناني عن الحسين بن واقد عن اوفى بن دلهم عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلم قال يا معشر
من آمن بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع
عورات المسلمين تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله قال ونظر
ابن عمر يومًا الى الكعبة فقال ما اعظمك واعظم حرمتك والمؤمن اعظم عند الله حرمة منك
وقال زيد بن وهب قيل لابن مسعود هل لك في الوليد بن عقبة تقطر لحيته خمرًا فقال انا
نهينا عن التجسس فان يظهر لنا شيئًا ناخذ به ولا يغتب بعضكم بعضًا يقول لا يتناول بعضكم بعضًا
بظهر الغيب بما يسوءه مما هو فيه اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي نا ابو الحسن علي بن
عبد الله الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن
جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلم قال اتدرون ما الغيبة قالوا
الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل افرايت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه
ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة
نا ابو طاهر الحارثي نا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال
نا عبد الله بن المبارك عن المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انهم ذكروا
عند النبي صلم رجلًا فقالوا لا ياكل حتى يطعم ولا يرحل حتى يرحل فقال النبي صلم اغتبتموه فقالوا
انما حدثنا بما فيه قال حسبك اذا ذكرت بما فيه ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتًا فكرهتموه
قال مجاهد قيل لهم ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتًا قالوا لا قيل فكرهتموه اي فكما كرهتم
هذا فاجتنبوا ذكره بالسوء غائبًا قال الزجاج تاويله ان ذكرك من لم يحضرك بسوء بمنزلة
اكلك لحم اخيك وهو ميت لا يحس بذلك اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي
اخبرنا ابن فنجويه نا ابن شيبة نا الفريابي نا محمد بن المصفى نا ابو المغيرة عبد القدوس بن
الحجاج حدثني صفوان بن عمرو نا راشد بن سعد وعبد الرحمن بن جبير عن انس بن مالك عن
رسول الله صلم قال لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم و
لحومهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في
اعراضهم وقال ميمون بن سياه بينا انا نائم اذا انا بجيفة زنجي وقائل يقول كل قلت يا عبد الله
ولم آكل قال بما اغتبت عبد فلان قلت والله ما ذكرت فيه خيرًا ولا شرًا قال لكنك استمعت
ورضيت فكان ميمون لا يغتاب احدًا ولا يدع احدًا ان يغتاب عنده احدًا واتقوا الله
ان الله تواب رحيم يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الاية قال ابن عباس نزلت في ثابت

ابن قيس وقوله للرجل الذي لم يتفسح له ابن فلانة فقال النبي صلى الله عليه وسلم من الذاكر فلانة فقال ثابت
انا يا رسول الله قال انظر في وجوه القوم فنظر فقال ما رايت يا ثابت قال رايت ابيض و
احمر واسود فقال فانك لا تفضلهم الا بالدين والتقوى فنزلت في ثابت هذه الاية و
في الذي لم يتفسح يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا وقال مقاتل
لما كان يوم فتح مكة امر النبي صلى الله عليه وسلم بلالا حتى علا ظهر الكعبة واذن فقال عتاب بن اسيد بن
ابي العيص الحمد لله الذي قبض ابي حتى لم ير هذا اليوم وقال الحارث بن هشام اما وجد محمد
غير هذا الغراب الاسود مؤذنا وقال سهيل بن عمرو ان يرد الله شيئا يغيره وقال ابو سفيان
اني لا اقول شيئا اخاف ان يخبر به رب السماء فاتى جبريل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما قالوا فدعاهم وسالهم
عما قالوا فاقروا فانزل الله تعالى هذه الاية وزجرهم عن التفاخر بالانساب والتكاثر
بالاموال والازدراء بالفقراء فقال يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى يعني آدم وحوا
اي انكم متساوون في النسب وجعلناكم شعوبا جمع شعب بفتح الشين وهي رؤس القبائل
مثل ربيعة ومضر والاوس والخزرج سموا شعوبا لتشعبهم واجتماعهم كتشعب اغصان الشجر
والشعب من الاضداد يقال شعب اي جمع وشعب اي فرق وقبائل وهي دون الشعوب واحدتها
قبيلة وهي كبكر من ربيعة وتميم من مضر ودون القبائل العمائر واحدتها عمارة وعمارة
بفتح العين وكسرها وهم كشيبان من بكر ودارم من تميم ودون العمائر البطون واحدتها
بطن وهم كبني غالب ولؤي من قريش ودون البطون الافخاذ واحدتها فخذ وهم كبني
هاشم وامية من بني لؤي ثم الفصائل ثم العشائر واحدتها فصيلة وعشيرة وليس بعد
العشيرة حي يوصف وقيل الشعوب من العجم والقبائل من العرب والاسباط من بني اسرائيل
وقال ابو روق الشعوب الذين لا يعتزون الى احد بل ينتسبون الى المدائن والقرى و
القبائل العرب الذين ينتسبون الى آبائهم لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا في قرب النسب
وبعده لا ليتفاخروا ثم اخبر ان ارفعهم منزلة عند الله اتقاهم فقال ان اكرمكم عند الله
اتقيكم ان الله عليم خبير قال قتادة في هذه الاية اكرم الكرم التقوى والام اللوم
الفجور اخبرنا ابو بكر بن ابي الهيثم الترابي نا ابو محمد عبد الله احمد بن حموية نا ابرهيم بن
خزيم الشاشي نا عبد بن حميد نا يونس بن محمد نا سلام بن ابي مطيع عن قتادة عن الحسن عن
سمرة بن جندب قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الحسب المال والكرم التقوى وقال ابن عباس كرم الدنيا
الغنى وكرم الاخرة التقوى اخبرنا ابو بكر بن الهيثم نا عبد الله بن احمد بن حموية نا ابرهيم بن
خزيم نا عبد بن حميد نا الضحاك بن مخلد عن موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر
ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف يوم الفتح على راحلته يستلم الاركان بمحجنه فلما خرج لم يجد مناخا
فنزل على ايدي الرجال ثم قام فخطبهم فحمد الله واثنى عليه وقال الحمد لله الذي اذهب عنكم
عبية الجاهلية وتكبرها يا ايها الناس رجلان بر تقي كريم على الله وفاجر شقي هين
على الله ثم تلا يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ثم قال اقول قولي هذا واستغفر الله
لي ولكم اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
محمد هو ابن سلام نا عبدة عن عبيد الله عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم

اي الناس اكرم قال اكرمهم عند الله اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فاكرم الناس يوسف
نبي الله بن نبي الله بن نبي الله بن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب تسألوني
قالوا نعم قال فخياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
نا عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم
ابن الحجاج نا عمرو الناقد نا كثير بن هشام نا جعفر بن برقان عن يزيد بن الاصم عن ابي هريرة قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم قالت
الاعراب آمنا نزلت الاية في نفر من بني اسد بن خزيمة قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم في سنة جدبة فاظهروا
الاسلام ولم يكونوا مؤمنين من السر فافسدوا طرق المدينة بالعذرات واغلوا اسعارها
وكانوا يغدون ويروحون الى النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون اتتك العرب بانفسها على ظهور رواحلها
وجئناك بالاثقال والعيال والذراري ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان يمنون
على النبي صلى الله عليه وسلم ويريدون الصدقة ويقولون اعطنا فانزل الله تعالى فيهم الاية وقال السدي
نزلت في الاعراب الذين ذكرهم الله في سورة الفتح وهم اعراب جهينة واسلم واشجع وغفار
كانوا يقولون آمنا ليأمنوا على انفسهم واموالهم فلما استنفروا الى الحديبية تخلفوا فانزل
الله تعالى قالت الاعراب آمنا صدقنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا انقدنا واستسلمنا
مخافة القتل والسبي ولما يدخل الايمان في قلوبكم فاخبر ان حقيقة الايمان التصديق بالقلب
وان الاقرار باللسان واظهار شرايعه بالابدان لا يكون ايمانا دون التصديق بالقلب
والاخلاص اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا محمد بن غرير الزهري نا يعقوب بن ابرهيم عن ابيه عن صالح عن ابن شهاب اخبرني
عامر بن سعد عن ابيه قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا وانا جالس فيهم قال فترك النبي صلى الله عليه وسلم
فيهم رجلا لم يعطه وهو اعجبهم الي فقمت الى النبي صلى الله عليه وسلم فساررته فقلت ما لك عن فلان والله
اني لاراه مؤمنا قال او مسلما قال فسكت قليلا ثم غلبني ما اعلم منه فقلت يا رسول الله
ما لك عن فلان والله اني لاراه مؤمنا قال او مسلما فسكت قليلا ثم غلبني ما اعلم منه
فقلت يا رسول الله ما لك عن فلان فوالله اني لاراه مؤمنا قال او مسلما اني لاعطي الرجل
وغيره احب الي منه خشية ان يكب في النار على وجهه فالاسلام هو الدخول في السلم وهو
الانقياد والطاعة يقال اسلم الرجل اذا دخل في السلم كما يقال اشتى اذا دخل في الشتاء
واصاف اذا دخل في الصيف واربع اذا دخل في الربيع فمن الاسلام ما هو طاعة على
الحقيقة باللسان والابدان والجنان كقوله تعالى لابرهيم اسلم قال اسلمت ومنه ما هو
انقياد باللسان دون القلب وذلك قوله ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم
وان تطيعوا الله ورسوله ظاهرا وباطنا سرا وعلانية قال ابن عباس تخلصوا الايمان
لا يلتكم قرا ابو عمرو لا يالتكم بالهمزة لقوله تعالى وما التناهم وقرا الاخرون بغير همز
وهما لغتان معناهما لا ينقصكم يقال الت يالت التا ولات يليت ليتا اذا نقص من اعمالكم
شيئا اي لا ينقصكم من ثواب اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم ثم بين حقيقة الايمان
فقال انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا في دينهم وجاهدوا

بامو الهم و انفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون فى امو الهم فلما نزلت هاتان الآيتان
اتت الاعراب رسول الله صلم يحلفون بالله انهم مؤمنون صادقون وعرف الله غير ذلك
منهم فانزل الله تعالى قل اتعلمون الله بدينكم و التعليم ههنا بمعنى الاعلام ولذلك قال
بدينكم ادخل الباء فيه يقول اتخبرون الله بدينكم الذى انتم عليه و الله يعلم ما فى السموات
و ما فى الارض و الله بكل شئ عليم لا يحتاج الى اخباركم يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا
على اسلامكم اى باسلامكم بل الله يمن عليكم ان هديكم للايمان و فى مصحف عبد الله اذ هديكم
للايمان ان كنتم صادقين انكم مؤمنون ان الله يعلم غيب السموات و الارض و الله بصير
بما تعملون قرا ابن كثير بالياء و قرا الآخرون بالتاء سورة القاف خمس واربعون ايات

بسم الله الرحمن الرحيم ق قال ابن عباس هو قسم وقيل
اسم للسورة وقيل هو اسم من اسماء القران وقال القرظى استفتاح اسمه القدير و القادر
و القاهر و القريب و القابض وقال عكرمة و الضحاك هو جبل محيط بالارض من زمردة
خضراء منه خضرة السماء و السماء مقببة عليه وعليه كنفاها ويقال هو وراء الحجاب الذى
تغيب الشمس من ورائه بمسيرة سنة وقيل معناه قضى الامر او قضى ما هو كائن كما قالوا فى
حم و القران المجيد الشريف الكريم على الله الكثير الخير واختلفوا فى جواب هذا القسم فقال اهل
الكوفة جوابه بل عجبوا وقيل جوابه محذوف مجازه و القران المجيد لتبعثن وقيل جوابه قوله
ما يلفظ من قول وقيل قد علمنا وجوابات القسم سبعة ان الشديدة كقوله و الفجر ان ربك
وما النفى كقوله و الضحى و الليل اذا سجى ما ودعك ربك و اللام المفتوحة كقوله فوربك
لنسئلنهم اجمعين وان الخفيفة كقوله تالله ان كنا لفى ضلال مبين ولا كقوله و اقسموا بالله
جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وقد كقوله و الشمس وضحيها قد افلح من زكيها وبل كقوله
و القران المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم مخوف منهم يعرفون نسبه وصدقه واما
فقال الكافرون هذا شئ عجيب غريب ائذا متنا وكنا ترابا نبعث ترك ذكر البعث لدلالة
الكلام عليه ذلك رجع اى رد الى الحيوة بعيد غير كائن اى يبعد ان نبعث بعد الموت قال
الله قد علمنا ما تنقص الارض منهم اى ما تاكل من لحومهم ودمائهم وعظامهم لا يعزب
عن علمه شئ قال السدى هو الموت يقول قد علمنا من يموت منهم ومن يبقى وعندنا كتاب
حفيظ اى محفوظ من الشياطين ومن ان يدرس ويتغير وهو اللوح المحفوظ وقيل حفيظ
اى حافظ لعدتهم و اسمائهم بل كذبوا بالحق بالقران لما جاءهم فهم فى امر مريج مختلط
و قال سعيد بن جبير ومجاهد ملتبس قال قتادة فى هذه الآية من ترك الحق مرج عليه
امره و التبس عليه دينه وقال الحسن ما ترك قوم الحق الا مرج امرهم وذكر الزجاج
معنى اختلاط امرهم فقال هو انهم كانوا يقولون للنبى صلم مرة شاعر ومرة ساحر
ومرة معلم ويقولون للقران مرة سحر ومرة رجز ومرة مفترى فكان امرهم مختلطا
ملتبسا عليهم ثم دلهم على قدرته فقال افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها بغير
عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج شقوق وفتوق وصدوع واحدها فرج و الارض
مددناها بسطناها على وجه الماء و القينا فيها رواسى جبالا ثوابت وانبتنا فيها

من كل زوج بهيج حسن كريم يبهج به اى يسر تبصرة اى جعلنا ذلك تبصرة وذكرى اى
تبصيرا وتذكيرا لكل عبد منيب اى ليبصر ويذكر به ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير الخير
وفيه حيوة كل شئ وهو المطر فانبتنا به اى فانشانا به جنات وحب الحصيد يعنى البر و
الشعير وساير الحبوب التى تحصد فاضاف الحب الى الحصيد وهما واحد لاختلاف اللفظين
كما يقال مسجد الجامع وربيع الاول قيل وحب الحصيد اى وحب النبت الحصيد و النخل باسقات
قال مجاهد وعكرمة وقتادة طوالا يقال بسق بسوقا اذ طال وقال سعيد بن جبير مستويات
لها طلع ثمر وحمل سمى بذلك لانه يطلع و الطلع اول ما يظهر قبل ان ينشق نضيد متراكب
متراكم منضود بعضه على بعض فى اكمامه فاذا خرج من اكمامه فليس بنضيد رزقا للعباد
اى جعلناها رزقا للعباد واحيينا به اى بالمطر بلدة ميتا انبتنا فيها الكلا كذلك الخروج
من القبور قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان
لوط واصحاب الايكة وقوم تبع وهو تبع الحميرى واسمه اسعد ابو كرب قال قتادة ذم الله
قوم تبع ولم يذمه ذكرنا قصته فى سورة الدخان كل كذب الرسل اى كل من هؤلاء المذكورين
كذب الرسل فحق وعيد وجب لهم عذابى ثم انزلجوا بالقولهم ذلك رجع بعيد افعيينا بالخلق
الاول يعنى اعجزنا حين خلقناهم اولا فنعيى بالاعادة وهذا تقريرلهم لانهم اعترفوا بالخلق
الاول وانكروا البعث ويقال لكل من عجز عن شئ عيى به بل هم فى لبس اى فى شك من خلق جديد
وهو البعث ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه يحدث به قلبه فلا يخفى علينا سرايره
وضمايره ونحن اقرب اليه اعلم به من حبل الوريد لان ابعاضه واجزاءه يحجب بعضها بعضا
ولا يحجب علم الله شئ وحبل الوريد عرق العنق وهو عرق بين الحلقوم و العلباوين يتفرق
فى البدن و الحبل هو الوريد فاضيف الى نفسه لاختلاف اللفظين اذ يتلقى المتلقيان اى
يتلقى وياخذ الملكان الموكلان بالانسان عمله ومنطقه يحفظانه ويكتبانه عن اليمين وعن
الشمال اى احدهما عن يمينه و الآخر عن شماله فالذى عن اليمين يكتب الحسنات و الذى عن
الشمال يكتب السيئات قعيد اى قاعد ولم يقل قعيدان لانه اراد عن اليمين قعيد وعن الشمال
قعيد فاكتفى باحدهما عن الآخر هذا قول اهل البصرة وقال اهل الكوفة اراد قعودا كا
الرسول يجعل للاثنين و الجمع كما قال الله تعالى فى الاثنين فقولا انا رسول رب العالمين
وقيل اراد بالقعيد الملازم الذى لا يبرح لا القاعد الذى هو ضد القائم وقال مجاهد القعيد
الرصد ما يلفظ من قول ما يتكلم من كلام فيلفظه اى يرميه من فيه الا لديه رقيب حافظ
عتيد حاضر اينما كان قال الحسن ان الملائكة يجتنبون الانسان على حالين عند غائطه و
عند جماعه وقال مجاهد يكتبان عليه حتى انينه فى مرضه وقال عكرمة لا يكتبان الا ما يوجر
عليه او يوزر فيه وقال الضحاك مجلسهما تحت الشعر على الحنك ومثله عن الحسن وكان الحسن
يعجبه ان ينظف عنفقته اخبرنا ابو سعيد الشريحى نا ابو اسحق الثعلبى نا الحسين بن محمد بن
الحسين الدينورى نا احمد بن جعفر بن حمدان نا الفضل بن العباس بن مهران نا طالوت اخبرنا
حماد بن سلمة نا جعفر بن الزبير عن القاسم بن محمد عن ابى امامة قال قال النبى صلم كاتب الحسنات
على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا عمل

حسنة كتبها صاحب اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات
لعله يسبح الله او يستغفر وجاءت سكرة الموت غمرته وشدته التى تغشى الانسان وتغلب
على عقله بالحق اى بحقيقة الموت وقيل بالحق من امر الاخرة حتى تتنبه الانسان ويراه بالعيان
وقيل بما يؤل اليه امر الانسان من السعادة والشقاوة ويقال لمن جاءته سكرة الموت ذلك
ما كنت منه تحيد تميل قال الحسن تهرب وقال ابن عباس تكرب واصل الحيد الميل يقال حدت عن
شئ احيد حيدا وحيدا اذا ملت عنه ونفخ في الصور يعني نفخة البعث ذلك يوم الوعيد
اى ذلك اليوم يوم الوعيد الذى وعده الله الكفار ان يعذبهم فيه قال مقاتل يعني بالوعيد
العذاب اى يوم وقوع الوعيد وجاءت ذلك اليوم كل نفس معها سائق يسوقها الى المحشر
وشهيد يشهد عليها بما عملت قال الضحاك السائق من الملائكة والشاهد من انفسهم الايدى
والارجل وهى رواية العوفى عن ابن عباس وقال الاخرون هما جميعا من الملائكة فيقول الله
لها لقد كنت في غفلة من هذا اليوم في الدنيا فكشفنا عنك غطاءك الذى كان في الدنيا
على قلبك وسمعك وبصرك فبصرك اليوم حديد نافذ تبصر ما كنت تنكر في الدنيا وروى
عن مجاهد قال يعني نظرك الى لسان ميزانك حين توزن حسناتك وسيئاتك وقال قرينه
الملك الموكل به هذا ما لدى عتيد معد محضر وقيل ما بمعنى من قال مجاهد يقول هذا الذى
وكلتنى به من بنى آدم حاضر عندى قد احضرته واحضرت ديوان اعماله فيقول الله تعالى
لقرينه القيا في جهنم هو خطاب للواحد بلفظ التثنية على عادة العرب يقولون ويلك ارحلاها
وازجراها وخذاها واطلقاها للواحد قال الفراء واصل ذلك ان ادنى اعوان الرجل في
ابله وغنمه وسفره اثنان فجرى كلام الواحد على صاحبه ومنه قولهم في الشعر للواحد
خليلى قال الزجاج هذا امر للسائق والشهيد وقيل للمتقين كل كفار عنيد عاص معرض عن الحق
قال عكرمة ومجاهد مجانب للحق معاند لله مناع للخير اى الزكاة المفروضة وكل حق وجب
في ماله معتد ظالم لا يقر بتوحيد الله مريب شاك في التوحيد ومعناه داخل في الريب الذى
جعل مع الله الها آخر فالقياه في العذاب الشديد وهو النار قال قرينه يعنى الشيطان
الذى قيض لهذا الكافر ربنا ما اطغيته ما اضللته وما اغويته ولكن كان في ضلال
بعيد عن الحق فيتبرأ عنه شيطانه قال ابن عباس وسعيد بن جبير ومقاتل قال قرينه يعنى
الملك قال سعيد بن جبير يقول الكافر رب ان الملك زاد على في الكتابة فيقول الملك ربنا
ما اطغيته يعني ما زدت عليه وما كتبت الا ما قال وعمل ولكن كان في ضلال بعيد طويل
لا يرجع عنه الى الحق فيقول الله لا تختصموا لدى وقد قدمت اليكم بالوعيد في القرآن
وانذرتكم وحذرتكم على لسان الرسل وقضيت عليكم ما انا قاض ما يبدل القول لدى
لا تبديل لقولى وهو قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وقال قوم معنى قوله ما
يبدل القول لدى لا يكذب عندى ولا يغير القول عن وجهه لانى اعلم الغيب وهذا قول
الكلبى واختيار الفراء لانه قال ما يبدل القول لدى ولم يقل ما يبدل قولى وما انا بظلام
للعبيد فاعاقبهم بغير جرم يوم نقول لجهنم قرا نافع وابو بكر يقول بالياء اى يقول الله
لقوله قال لا تختصموا وقرا الاخرون بالنون هل امتلأت وذلك لما سبق لها من وعده

ايها

ايها انه يملأها من الجنة والناس اجمعين وهذا السؤال من الله تعالى لتصديق خبره
وتحقيق وعده وتقول جهنم هل من مزيد قيل معناه قد امتلأت فلم يبق في موضع لم يمتلى
فهو استفهام انكار هذا قول عطاء ومجاهد ومقاتل بن سليمان وقيل هذا استفهام بمعنى
الاستزادة وهو قول ابن عباس في رواية ابى صالح وعلى هذا يكون السؤال بقوله هل
امتلأت قبل دخول جميع اهلها فيها وروى عن ابن عباس ان الله تعالى سبقت كلمته لاملأن
جهنم من الجنة والناس فلما سبق اعداء الله اليها لا يلقى فيها فوج الا ذهب فيها ولا يملؤها
شئ فتقول الست قد اقسمت لتملأنى فيضع قدمه فيها ثم يقول هل امتلأت فتقول قط
قط قد امتلأت فليس في مزيد ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدى نا ابو عبد الله محمد
ابن عبد الله الحافظ نا ابو عبد الله الحسين بن الحسن بن ايوب الطوسى نا ابو حاتم محمد بن
ادريس الرازى نا آدم بن ابى اياس العسقلانى نا شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة عن انس
ابن مالك قال قال النبى صلم لا تزال جهنم فتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه
فتقول قط قط وعزتك ويزوى بعضها الى بعض ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله
خلقا فيسكنه فضول الجنة وازلفت الجنة قربت وادنيت للمتقين الشرك غير بعيد ينظرون
اليها قبل ان يدخلوها هذا ما توعدون قرا ابن كثير بالياء والاخرون بالتاء يقال لهم
هذا ما ترونه ما توعدون على السنة الانبياء لكل اواب رجاع الى الطاعة عن المعاصى قال سعيد
المسيب هو الذى يذنب ثم يتوب وقال الشعبى ومجاهد هو الذى يذكر ذنوبه في الخلاء فيستغفر
منها وقال الضحاك هو التواب وقال ابن عباس وعطاء المسبح من قوله يا جبال اوبى وقال قتادة
المصلى حفيظ قال ابن عباس هو الحافظ لامر الله وعنه ايضا هو الذى يحفظ ذنوبه حتى يرجع
عنها ويستغفر منها قال قتادة حفيظ لما استودعه الله من حقه قال الضحاك المحافظ على
نفسه المتعهد لها قال الشعبى المراقب وقال سهل بن عبد الله المحافظ على الطاعات والاوامر
من خشى الرحمن بالغيب محل من جر على نعت الاواب ومعنى الآية من خاف الرحمن واطاعه بالغيب
ولم يره وقال الضحاك والسدى يعنى في الخلوة حيث لا يراه احد قال الحسن اذا ارخى الستر
واغلق الباب وجاء بقلب منيب مخلص مقبل الى طاعة الله ادخلوها اى يقال لاهل هذه الصفة
ادخلوها اى ادخلوا الجنة بسلام بسلامة من العذاب والهموم وقيل بسلام من الله وملائكته
عليكم وقيل بسلامة من زوال النعم ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤن فيها وذلك انهم يسئلون
الله حتى تنتهى مسئلتهم فيعطون ما شاؤا ثم يزيدهم الله من عنده ما لم يسألوه وهو قوله
ولدينا مزيد يعنى الزيادة لهم في النعيم مما لم يخطر ببالهم وقال جابر وانس هو النظر
الى وجه الله الكريم وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد ضربوا
وساروا وتقلبوا وطافوا واصله من النقب وهو الطريق كانهم سلكوا كل طريق هل
من محيص فلم يجدوا محيصا من امر الله وقيل هل من محيص مفر من الموت فلم يجدوا وفيه انذار
لاهل مكة من العبر واهلاك القرى انهم على مثل سبيلهم لا يجدون مفرا من الموت يموتون
فيصيرون الى عذاب الله ان في ذلك فيما ذكر من العبر واهلاك القرى لذكرى تذكرة
وعظة لمن كان له قلب قال ابن عباس اى عقل قال الفراء هذا جائز في العربية يقول ما لك

قلب وما قلبك معك وقيل له قلب حاضر مع الله او القى السمع استمع القرآن واستمع ما
يقال له لا يحدث نفسه بغيره تقول العرب الق الي سمعك اي استمع وهو شهيد اي حاضر القلب
ليس بغافل ولا ساه ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا
من لغوب اعياء وتعب نزلت في اليهود حيث قالوا يا محمد اخبرنا بما خلق الله من الخلق في هذه
الايام الستة فقال خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين والجبال يوم الثلثا والمداين
والانهار والاقوات يوم الاربعاء والسموات والملايكة يوم الخميس الى ثلث ساعات
من يوم الجمعة وخلق في اول الساعات الثلث الآجال وفي الثانية الآفة وفي الثالثة
آدم قالوا صدقت ان اتممت قال وما ذاك قالوا ثم استراح يوم السبت واستلقى على العرش
فانزل الله هذه الآية ردا عليهم فاصبر على ما يقولون من كذبهم فان الله لهم بالمرصاد وهذا
قبل الامر بقتالهم وسبح بحمد ربك اي صل حمدا لله قبل طلوع الشمس يعني صلوة الصبح وقبل
الغروب يعني صلوة العصر وروي عن ابن عباس قال قبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل
فسبحه يعني صلوة المغرب والعشاء قال مجاهد ومن الليل يعني صلوة الليل اي وقت صلى
وادبار السجود قرا اهل الحجاز وحمزة وادبار بكسر الهمزة مصدر ادبر ادبارا وقرا
الآخرون بفتحها على جمع الدبر قال عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب والحسن والشعبي والنخعي
والاوزاعي ادبار السجود الركعتان بعد صلوة المغرب وادبار النجوم الركعتان قبل
صلوة الفجر وهي رواية العوفي عن ابن عباس وروي عنه مرفوعا هذا قول اكثر المفسرين
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن
عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجوية نا ابو ايوب الدمشقي نا الوليد بن مسلم نا ابن جريج
عن عطاء عن عبيد بن عمير عن عايشة قالت ما كان النبي على شيء من النوافل اشد معاهدة
منه على الركعتين امام الصبح اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي نا ابو محمد عبد الجبار بن
محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا صالح بن عبد الله نا ابو
عوانة عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن سعد بن هشام عن عايشة قالت قال النبي صلعم ركعتا
الفجر خير من الدنيا وما فيها اخبرنا ابو عثمان الضبي نا ابو محمد الجراحي نا ابو العباس المحبوبي
نا ابو عيسى نا محمد بن المثنى نا بدل بن المحبر نا عبد الملك بن معدان عن عاصم بن بهدلة عن
ابي وايل عن عبد الله بن مسعود انه قال ما احصي ما سمعت النبي صلعم يقرأ في الركعتين بعد المغرب
وفي الركعتين قبل صلوة الفجر بقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد قال مجاهد قوله وادبار
السجود هو التسبيح باللسان في ادبار الصلوات المكتوبات اخبرنا ابو الحسين طاهر بن الحسين
البيزوقي الطوسي بها نا ابو الحسن محمد بن يعقوب نا محمد بن يوسف نا محمد بن ايوب نا مسدد
نا خالد هو ابن عبد الله نا سهيل عن ابي عبيد عن عطاء بن يزيد عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم من
سبح الله في دبر كل صلوة ثلثا وثلثين وكبر الله ثلثا وثلثين وحمد الله ثلثا وثلثين فذلك
تسع وتسعون ثم قال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو
على كل شيء قدير غفرت خطاياه وان كان مثل زبد البحر اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله
النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسحق نا يزيد نا ورقاء عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة

قالوا يا رسول الله ذهب اهل الدثور بالدرجات والنعيم المقيم قال كيف ذاك قالوا
صلوا كما صلينا وجاهدوا كما جاهدنا وانفقوا من فضول اموالهم وليست لنا اموال قال افلا
اخبركم بامر تدركون من كان قبلكم وتسبقون من جاء بعدكم ولا ياتي احد بمثل ما جيتم الا من
جاء بمثله تسبحون في دبر كل صلوة عشرا وتحمدون عشرا وتكبرون عشرا واستمع يوم ينادي
المنادي من مكان قريب اي واستمع يا محمد صيحة القيمة والنشور يوم ينادي المنادي قال
مقاتل يعني اسرافيل ينادي بالحشر ايتها العظام البالية والاوصال المنقطعة واللحوم
المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء من مكان قريب من
صخرة بيت المقدس وهي وسط الارض قال الكلبي هي اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا
يوم يسمعون الصيحة بالحق وهي النفخة الاخيرة ذلك يوم الخروج من القبور انا نحن
نحيي ونميت والينا المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا جمع سريع اي يخرجون سراعا
ذلك حشر علينا يسير نحن اعلم بما يقولون يعني كفار مكة في تكذيبك وما انت عليهم بجبار
بمسلط تجبرهم على الاسلام انما بعثت مذكرا فذكر بالقرآن من يخاف وعيد اي ما اوعدت
من عصاني من العذاب قال ابن عباس قالوا يا رسول الله لو خوفتنا فنزلت فذكر بالقرآن من يخاف
وعيد

سورة الذاريات ستون آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات ذروا يعني الرياح التي تذروا التراب ذروا يقال ذرت الريح التراب
واذرت فالحاملات وقرا يعني السحاب يحمل ثقلا من الماء فالجاريات يسرا هي السفن تجري
في الماء جريا سهلا فالمقسمات امرا هي الملايكة يقسمون الامور بين الخلق على ما امروا به اقسم
الله بهذه الاشياء لما فيها من الدلالة على صنعه وقدرته ثم ذكر المقسم عليه فقال انما
توعدون من الثواب والعقاب لصادق وان الدين الحساب والجزاء لواقع لكاين ثم ابتدا
قسما آخر فقال والسماء ذات الحبك قال ابن عباس وقتادة وعكرمة ذات الخلق الحسن المستوي
يقال للنساج اذا نسج الثوب فاجاد نسجه ما احسن حبكه وقال سعيد بن جبير ذات الزينة
وقال الحسن حبكت بالنجوم وقال مجاهد هي المتقن البنيان وقال مقاتل والكلبي والضحاك ذات
الطرق كحبك الماء اذا ضربته الريح وحبك الرمل والشعر الجعد ولكنها لا ترى لبعدها
من الناس وهي جمع حباك وجواب القسم قوله انكم اي يا اهل مكة لفي قول مختلف في القرآن
وفي محمد تقولون في القرآن سحر وكهانة واساطير الاولين وفي محمد ساحر وشاعر ومجنون
وقيل قول مختلف اي مصدق ومكذب يؤفك عنه من افك يصرف عن الايمان به من صرف حتى
يكذبه يعني من حرمه الله الايمان بمحمد وبالقرآن وقيل عن بمعنى من اجل اي يصرف من اجل
هذا القول المختلف او بسببه عن الايمان من صرف ذلك انهم كانوا يتلقون الرجل اذا اراد
الايمان فيقولون انه ساحر وكاهن ومجنون فيصرف وجهه عن الايمان وهذا معنى قول مجاهد
قتل الخراصون لعن الكذابون يقال تخرص فلان على فلان الباطل وهم المقتسمون الذين
اقتسموا عقبات مكة واقتسموا القول في النبي صلعم ليصرفوا الناس عن دين الاسلام وقال
مجاهد هم الكهنة الذين هم في غمرة غفلة وعمى وجهالة ساهون لاهون غافلون عن امر
الآخرة والسهو الغفلة عن الشيء وذهاب القلب عنه يسئلون ايان يوم الدين يقولون يا محمد

متى يوم الجزاء يعني يوم القيمة تكذيبا واستهزاء قال الله تعالى يوم هم اي يكون هذا الجزاء
في يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون ويحرقون بها كما يفتن الذهب بالنار وقيل على بمعنى
الباء اي بالنار ويقول لهم خزنة النار ذوقوا فتنتكم عذابكم هذا الذي كنتم به تستعجلون
في الدنيا تكذيبا به ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتيهم اعطاهم ربهم من الخير
والكرامة انهم كانوا قبل ذلك قبل دخول الجنة محسنين في الدنيا كانوا قليلا من الليل
ما يهجعون والهجوع النوم بالليل دون النهار وما صلة والمعنى كانوا يهجعون قليلا
من الليل اي يصلون اكثر الليل وقيل معناه كان الليل الذي ينامون فيه كله قليلا وهذا
معنى قول سعيد بن جبير عن ابن عباس يعني كانوا قل ليلة تمر بهم الا صلوا فيها شيئا اما من
اولها او من اوسطها او من آخرها قال انس بن مالك كانوا يصلون ما بين المغرب
والعشاء وقال محمد بن علي كانوا لا ينامون حتى يصلون العتمة وقال مطرف بن عبد الله الشخير
قل ليلة اتت عليهم هجعوها كلها وقال مجاهد كانوا لا ينامون كل الليل ووقف بعضهم على قوله
قليلا اي كانوا من الناس قليلا ثم ابتداء من الليل ما يهجعون وجعله جحدا اي لا ينامون
بالليل البتة بل يقومون للصلوة والعبادة وهو قول الضحاك ومقاتل وبالاسحار هم
يستغفرون قال الحسن لا ينامون من الليل الا اقله وربما نشطوا فمدوا الى السحر ثم اخذوا
بالاسحار في الاستغفار وقال الكلبي ومجاهد ومقاتل وبالاسحار يصلون وذلك ان صلوتهم
بالاسحار لطلب المغفرة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو محمد الحسن بن احمد بن محمد المخلدي نا ابو
العباس محمد بن اسحق السراج حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب عن عبد الرحمن عن سهيل بن ابي صالح
عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلم قال ينزل الله الى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل
فيقول انا الملك من الذي يدعوني فاستجيب له من الذي يسألني فاعطيه من الذي يستغفرني فاغفر
له اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل اخبرنا
علي بن عبد الله حدثنا سفين نا سليمان بن ابي مسلم عن طاوس سمع ابن عباس قال كان النبي صلم اذا
قام من الليل يتهجد قال اللهم لك الحمد انت قيوم السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت
نور السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد لك ملك السموات والارض ومن فيهن ولك
الحمد انت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق وقولك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق و
محمد حق والساعة حق اللهم لك اسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك انبت وبك خاصمت
واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت انت المقدم وانت
المؤخر لا اله الا انت ولا اله غيرك قال سفين وزاد عبد الكريم بن امية ولا حول ولا قوة
الا بالله اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا صدقة نا الوليد عن الاوزاعي حدثني عمير بن هاني حدثني جنادة بن ابي امية حدثني
عبادة عن النبي صلم قال من تعار الى الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال
اللهم اغفر لي او دعا استجيب فان توضأ وصلى قبلت صلوته وفي اموالهم حق للسائل والمحروم
السائل الذي يسئل الناس والمحروم الذي ليس له في الغنيمة سهم ولا يجري عليه من الفيء شيء

هذا

هذا قول ابن عباس وسعيد بن المسيب قالا المحروم الذي ليس له في الاسلام سهم ومعناه
في اللغة الذي منع الخير والعطاء وقال قتادة والزهري المحروم المتعفف الذي لا يسأل
وقال زيد بن اسلم هو المصاب في ثمره او زرعه او نسل ماشيته وهو قول محمد بن كعب القرظي
قال المحروم صاحب الجايحة ثم قرأ انا لمغرمون بل نحن محرومون وفي الارض آيات عبر
للموقنين اذا ساروا وفيها من الجبال والبحار والاشجار والثمار وانواع النبات وفي
انفسكم آيات اذ كانت نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما الى نفخ فيها الروح وقال عطاء
عن ابن عباس يريد اختلاف الالسنة والصور والالوان والطبايع وقال ابن الزبير يريد سبيل
الغايط والبول ياكل ويشرب من مدخل واحد ويخرج من سبيلين قوله تعالى افلا
تبصرون قال مقاتل افلا تبصرون كيف خلقكم فتعرفوا قدرته على البعث وفي السماء رزقكم
قال ابن عباس ومقاتل ومجاهد المطر الذي هو سبب الارزاق وما توعدون قال عطاء
من الثواب والعقاب وقال مجاهد من الخير والشر وقال الضحاك من الجنة والنار ثم اقسم
بنفسه فقال فورب السماء والارض انه لحق ما ذكرت من امر الرزق لحق مثل قرأ حمزة و
الكسائي وابو بكر عن عاصم مثل برفع اللام بدل من الحق وقرأ الآخرون مثل بالنصب اي
كمثل ما انكم تنطقون فتقولون لا اله الا الله وقيل شبه تحقق ما اخبر عنه بتحقيق نطق
الآدمي كما تقول انه لحق كما انت ههنا وانه لحق كما انك تتكلم والمعنى انه في صدقه ووجوده
كالذي تعرفه ضرورة وقال بعض الحكماء يعني كما ان كل انسان ينطق بلسان نفسه ولا يمكنه
ان ينطق بلسان غيره فكذلك كل انسان ياكل رزق نفسه الذي قسم له ولا يقدر ان ياكل
رزق غيره هل اتيك حديث ضيف ابرهيم ذكرنا عددهم في سورة هود المكرمين قيل
سماهم مكرمين لانهم كانوا ملائكة كراما عند الله وقد قال الله تعالى في وصفهم بل عباد
مكرمون وقيل لانهم كانوا ضيف ابرهيم وكان ابرهيم اكرم الخليقة وضيف الكرام مكرمون
وقيل لان ابرهيم اكرمهم بتعجيل قراهم والقيام بنفسه والطلاقة الوجه وقال ابن ابي
نجيح عن مجاهد خدمته اياهم بنفسه وروي عن ابن عباس سماهم مكرمين لانهم جاؤا
غير مدعوين وروينا عن النبي صلم انه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه
اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون اي غرباء لا نعرفكم قال ابن عباس قال في
نفسه هؤلاء قوم لا نعرفهم وقيل انما انكر امرهم لانهم دخلوا عليه من غير استيذان وقال
ابو العالية انكر سلامهم في ذلك الزمان وفي تلك الارض فراغ فعدل ومال الى اهله فجاء
بعجل سمين مشوي فقربه اليهم ليأكلوا فلم يأكلوا قال الا تاكلون فاوجس منهم خيفة قالوا
لا تخف وبشروه بغلام عليم فاقبلت امرأته في صرة اي صيحة قيل لم يكن ذلك اقبالا من
مكان الى مكان وانما هو كقول القايل اقبل يشتمني بمعنى اخذ في شتمي اي اخذت تولول
كما قال تعالى قالت يا ويلتى فصكت وجهها قال ابن عباس لطمت وجهها وقال الآخرون جمعت
اصابعها فضربت جبينها تعجبا كعادة النساء اذا انكرن شيئا واصل الصك ضرب الشيء بالشيء
العريض وقالت عجوز عقيم مجازه انا عجوز عقيم وكانت سارة لم تلد قبل ذلك قالوا
كذلك قال ربك اي كما قلنا لك قال ربك انك ستلدين غلاما انه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم

ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين
مسومة معلمة عند ربك للمسرفين قال ابن عباس للمشركين والشرك اسرف الذنوب واعظمها
فاخرجنا من كان فيها اي في قري قوم لوط من المؤمنين وذلك قوله فاسر باهلك بقطع من الليل
فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين اي غير اهل بيت من المسلمين يعني لوطا وابنتيه وصفهم الله
تعالى بالايمان والاسلام جميعا لانه ما من مؤمن الا وهو مسلم وتركنا فيها اي في مدينة
قوم لوط آية عبرة للذين يخافون العذاب الاليم اي علامة للخائفين تدلهم على ان الله
قد اهلكهم فيخافون مثل عذابهم وفي موسى اي وتركنا في ارسال موسى آية وعبرة وقيل
هو معطوف على قوله وفي الارض آيات وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين
بحجة ظاهرة فتولى فاعرض وادبر عن الايمان بركنه اي بجمعه وجنوده الذين كان
يتقوى بهم كالركن الذي يتقوى البنيان نظيره او آوي الى ركن شديد وقال ساحر او مجنون
قال ابو عبيدة او بمعنى الواو فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فاغرقناهم وهو مليم اي
اتى بما يلام عليه من دعوى الربوبية وتكذيب الرسل وفي عاد اي في اهلاك عاد ايضا
آية اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وهي التي لا خير فيها ولا بركة ولا تلقح شجرا ولا تحمل مطرا
ما تذر من شيء اتت عليه من انفسهم وانعامهم واموالهم الا جعلته كالرميم كالشيء الهالك
البالي وهو نبات الارض اذا يبس وديس قال مجاهد كالتبن اليابس وقال قتادة كرميم الشجر
وقال ابو العالية كالتراب المدقوق وقيل اصله من العظم البالي وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا
حتى حين يعني وقت فناء آجالهم وذلك انهم لما عقروا الناقة قيل لهم تمتعوا ثلثة ايام فعتوا
عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة يعني مضي الايام الثلثة وهي الموت في قول ابن عباس قال مقاتل
يعني العذاب والصاعقة كل عذاب مهلك وقرا الكسائي الصعقة وهي الموت الذي يكون
من الصاعقة وهم ينظرون يرون ذلك عيانا فما استطاعوا من قيام فما قاموا بعد نزول
العذاب بهم ولا قدروا على نهوض قال قتادة لم ينهضوا من تلك الصرعة وما كانوا منتصرين
منتقمين منا قال قتادة ما كانت عندهم قوة يمتنعون بها من الله وقوم نوح قرا ابو عمرو
وحمزة والكسائي وقوم نوح بجر الميم اي وفي قوم نوح وقرا الآخرون بنصبها بالحمل
على المعنى وهو ان قوله فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم معناه اغرقناهم كانه قال
اغرقناهم واغرقنا قوم نوح من قبل هؤلاء وهي عاد وثمود وقوم فرعون انهم كانوا
قوما فاسقين والسماء بنيناها بايد بقوة وقدرة وانا لموسعون قال ابن عباس قادرون
وعنه ايضا لموسعون الرزق على خلقنا وقيل ذو وا سعة قال الضحاك اغنياء نظيره
قوله تعالى على الموسع قدره قال الحسن مطيقون والارض فرشناها بسطناها ومهدناها
لكم فنعم الماهدون الباسطون نحن قال ابن عباس نعم ما وطات لعبادي ومن كل
شيء خلقنا زوجين صنفين ونوعين مختلفين كالسماء والارض والشمس والقمر والليل
والنهار والبر والبحر والسهل والجبل والشتاء والصيف والجن والانس والذكر
والانثى والنور والظلمة والايمان والكفر والسعادة والشقاوة والحق والباطل
والحلو والمر لعلكم تذكرون فتعلمون انه خالق الازواج فرد ففروا الى الله فاهربوا من عذاب الله

الى ثوابه بالايمان والطاعة قال ابن عباس فروا منه اليه فاعملوا بطاعته وقال سهل بن عبد الله
فروا مما سوى الله الى الله اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها آخر اني لكم منه
نذير مبين كذلك اي كما كذب قومك وقالوا ساحر او مجنون كذلك ما اتى الذين من قبلهم
من قبل كفار مكة من رسول الا قالوا ساحر او مجنون قال الله تعالى اتواصوا به اي اوصى
اولهم آخرهم وبعضهم بعضا بالتكذيب وتواطوا عليه والالف فيه للتوبيخ بل هم قوم طاغون
قال ابن عباس حملهم الطغيان فيما اعطيتهم ووسعته عليهم على تكذيبك فتول عنهم فاعرض
عنهم فما انت بملوم يعني لا لوم عليك فقد اديت الرسالة وما قصرت فيما امرت به قال
المفسرون لما نزلت هذه الآية حزن النبي صلم واشتد ذلك على اصحابه وظنوا ان الوحي
قد انقطع وان العذاب قد حضر اذ امر النبي صلم ان يتولى عنهم فانزل الله تعالى وذكر
فان الذكرى تنفع المؤمنين فطابت انفسهم قال مقاتل معناه عظ بالقرآن كفار مكة
فان الذكرى تنفع من في علم الله ان يؤمن منهم وقال الكلبي عظ بالقرآن من آمن من قومك
فان الذكرى تنفعهم وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال الكلبي والضحاك وسفين
هذا خاص لاهل طاعته من الفريقين يدل عليه قراءة ابن عباس وما خلقت الجن والانس من
المؤمنين الا ليعبدون ثم قال في آية اخرى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس قال
بعضهم وما خلقت السعداء من الجن والانس الا لعبادتي والاشقياء منهم الا لمعصيتي وهذا
معنى قول زيد بن اسلم قال هم على ما جبلوا عليه من الشقاوة والسعادة وقال علي بن ابي طالب الا
ليعبدون الا لامرهم ان يعبدوني وادعوهم الى عبادتي يؤيده قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا
الها واحدا وقال مجاهد الا ليعرفوني وهذا حسن لانه لو لم يخلقهم لم يعرف وجوده وتوحيده
دليله قوله ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله وقيل معناه الا ليخضعوا الي ويتذللوا ومعنى
العبادة في اللغة التذلل والانقياد وكل مخلوق من الجن والانس خاضع لقضاء الله متذلل
لمشية الله لا يملك احد لنفسه خروجا عما خلق عليه وقيل الا ليعبدون الا ليوحدون
فاما المؤمن فيوحده في الشدة والرخاء واما الكافر فيوحده في الشدة والبلاء دون النعمة
والرخاء بيانه قوله تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجيهم الى البر
اذا هم يشركون ما اريد منهم من رزق اي ان يرزقوا احدا من خلقي ولا ان يرزقوا انفسهم
وما اريد ان يطعمون اي ان يطعموا احدا من خلقي وانما اسند الاطعام الى نفسه لان الخلق
عيال الله ومن اطعم عيال احد فقد اطعمه كما جاء في الحديث يقول الله تعالى استطعمتك فلم
تطعمني اي لم تطعم عبدي ثم بين ان الرازق هو لا غيره فقال ان الله هو الرزاق يعني
لجميع خلقه ذو القوة المتين وهو القوي المقتدر المبالغ في القوة والقدرة فان للذين
ظلموا اكفروا من اهل مكة ذنوبا نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب اصحابهم الذين
اهلكوا من قوم نوح وعاد وثمود واصل الذنوب في اللغة الدلو العظيمة المملوة ماء ثم
استعمل في الحظ والنصيب فلا يستعجلون بالعذاب يعني انهم اخروا الى يوم القيمة يدل عليه
قوله فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون يعني يوم القيمة وقيل يوم بدر **سورة**

الطور اربعون وتسع آيات وهي مكية بسم الله الرحمن الرحيم

والطور اراد به الجبل الذي كلم الله عليه موسى بالارض المقدسة اقسم الله به وكتاب
مسطور مكتوب في رق منشور الرق ما يكتب فيه وهو اديم الصحف والمنشور المبسوط
واختلفوا في هذا الكتاب قال الكلبي هو ما كتب الله بيده لموسى من التورية وموسى يسمع
صرير القلم وقيل هو اللوح المحفوظ وقيل هو دواوين الحفظة يخرج اليهم يوم القيمة منشورة
فآخذ بيمينه وآخذ بشماله دليله قوله تعالى ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا
والبيت المعمور بكثرة الغاشية والاهل وهو بيت في السماء السابعة حذاء العرش
بحيال الكعبة يقال له الضراح حرمته في السماء كحرمة الكعبة في الارض يدخله كل يوم
سبعون الفا من الملائكة يطوفون به ويصلون فيه ثم لا يعودون اليه ابدا والسقف
المرفوع يعني السماء نظيره قوله وجعلنا السماء سقفا محفوظا والبحر المسجور قال محمد بن
كعب والضحاك يعني الموقد المحمى بمنزلة التنور المسجور وهو قول ابن عباس وذلك ما روي
ان الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيمة نارا فيزاد بها في نار جهنم كما قال الله تعالى واذا
البحار سجرت وجاء في الحديث عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلعم لا يركبن رجل بحرا
الا غازيا او معتمرا او حاجا فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا وقال مجاهد والكلبي المسجور
المملو يقال سجرت الاناء اذا ملأته وقال الحسن وقتادة وابو العالية هو اليابس الذي
ذهب ماؤه ونضب وقال الربيع بن انس المختلط العذب بالملح وروى الضحاك عن النزال
بن سبرة عن علي قال في البحر المسجور هو بحر تحت العرش غمره كما بين سبع سموات الى سبع
ارضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان يمطر العباد منه بعد النفخة الاولى
منه اربعين صباحا فينبتون في قبورهم وهذا قول مقاتل اقسم الله تعالى بهذه الاشياء
ان عذاب ربك لواقع نازل كائن ما له من دافع مانع قال جبير بن مطعم قدمت المدينة لاكلم
رسول الله صلعم في اسارى بدر فدفعت اليه وهو يصلي باصحابه المغرب وصوته يخرج
من المسجد فسمعته يقرأ والطور الى قوله ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع فكانما صدع
قلبي حين سمعته ولم اكن اسلم يومئذ قال فاسلمت خوفا من نزول العذاب وما كنت اظن اني
اقوم من مكاني حتى يقع بي العذاب ثم بين انه متى يقع فقال يوم تمور السماء مورا اي
تدور كدوران الرحاء وتتكفأ باهلها تكفؤ السفينة قال قتادة تتحرك وقال عطاء
الخراساني تختلف اجزاؤها بعضها في بعض وقيل تضطرب والمور يجمع هذه المعاني
فهو في اللغة الذهاب والمجيء والتردد والدوران والاضطراب وتسير الجبال
سيرا فتزول عن اماكنها وتصير هباء منثورا فويل فشدة عذاب يومئذ للمكذبين
الذين هم في خوض يخوضون في الباطل يلعبون غافلين لاهين يوم يدعون يدفعون
الى نار جهنم دعا دفعا بعنف وجفوة وذلك ان خزنة جهنم يغلون ايديهم الى اعناقهم
ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ثم يدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم وزخا
في اقفيتهم حتى يردوا النار فاذا دنوا منها قال لهم خزنتها هذه النار التي كنتم بها تكذبون
في الدنيا افسحر هذا وذلك انهم كانوا ينسبون محمدا الى السحر والى انه يغطي على الابصار
بالسحر فوبخوا به وقيل لهم افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها قاسوا شدتها فاصبروا

او لا تصبروا سواء عليكم الصبر والجزع انما تجزون ما كنتم تعملون ان المتقين في جنات ونعيم
فاكهين معجبين بذلك ناعمين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم ويقال لهم كلوا واشربوا
هنيئا مأمون العاقبة من التخمة والسقم بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة موضوعة
بعضها الى جنب بعض وزوجناهم بحور عين والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم قرا ابو عمرو
واتبعناهم بقطع الالف على التعظيم ذرياتهم بالالف وكسر التاء فيهما كقوله الحقنا بهم وما
التناهم ليكون الكلام على نسق واحد وقرا الآخرون واتبعتهم بوصل الالف وتشديد التاء
بعدها وسكون التاء الاخيرة ثم اختلفوا في ذريتهم قرا اهل المدينة الاولى بغير الف
وضم التاء والثانية بالالف وكسر التاء قرا اهل الشام كليهما بالالف وكسر التاء في الثانية
وقرا الآخرون بغير الف فيهما ورفع التاء في الاولى ونصبها في الثانية واختلفوا في معنى
الآية فقال قوم معناها والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان يعني اولادهم الصغار
والكبار فالكبار بايمانهم بانفسهم والصغار بايمان آبائهم فان الولد الصغير يحكم باسلامه
تبعا لاحد الابوين الحقنا بهم ذريتهم المؤمنين في الجنة بدرجاتهم وان لم يبلغوا باعمالهم
درجات آبائهم تكرمة لآبائهم لتقر بذلك اعينهم وهي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس وقال
آخرون معناها والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم البالغون
بايمانهم الحقنا بهم ذريتهم الصغار الذين لم يبلغوا الايمان بايمان آبائهم وهو قول الضحاك
ورواية العوفي عن ابن عباس اخبر الله تعالى انه يجمع لعبده المؤمن ذريته في الجنة كما
كان يحب في الدنيا ان يجتمعوا اليه يدخلهم الجنة بفضله ويلحقهم بدرجته بعمل ابيهم من
غير ان ينقص من الآباء من اعمالهم شيئا فذلك قوله وما التناهم من عملهم من شيء قرا ابن
كثير التناهم بكسر اللام والباقون بفتحها اي ما نقصناهم يعني الآباء من عملهم شيئا اخبرنا
ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا الحسين بن محمد بن عبد الله الحرثي حدثنا
سعيد بن محمد بن اسحق الصيرفي حدثنا محمد بن عثمان بن ابي شيبة حدثنا جبارة بن المغلس حدثنا
قيس بن الربيع حدثنا عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال النبي صلعم ان الله
يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قرا والذين
آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم الى آخر الآية اخبرنا ابو سعيد الشريحي
نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو عبيد الله بن فنجوية الدينوري حدثنا ابو بكر بن مالك
القطيعي حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا محمد بن
فضيل عن محمد بن عثمان عن زاذان عن علي قال سألت خديجة النبي صلعم عن ولدين ماتا لها في
الجاهلية فقال النبي صلعم هما في النار فلما رأى الكراهية في وجهها قال لو رأيت مكانهما
لابغضتهما قالت يا رسول الله فولدي منك قال في الجنة ثم قال النبي صلعم ان المؤمنين واولادهم
في الجنة وان المشركين واولادهم في النار ثم قرا النبي صلعم والذين آمنوا واتبعتهم
ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم كل امرئ بما كسب رهين قال مقاتل كل امرئ كافر بما
عمل من الشرك مرتهن في النار والمؤمن لا يكون مرتهنا لقوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة
الا اصحاب اليمين ثم ذكر ما يزيدهم من الخير والنعمة فقال وامددناهم بفاكهة من زيادة على

ماكان لهم ولحم مما يشتهون من انواع اللحمان يتنازعون يتعاطون ويتناولون فيها كاسا
لا لغو فيها وهو الباطل روى ذلك عن قتادة وقال مقاتل بن حيان لا فضول فيها وقال
سعيد بن المسيب لا رفث فيها وقال ابن زيد لا سباب ولا تخاصم فيها وقال القتيبي لا تذهب
عقولهم فيلغوا ويرفثوا ولا تاثيم اى لا يكون منهم ما يؤثمهم قال الزجاج لا يجرى بينهم
ما يلغى ولا ما فيه اثم كما يجرى في الدنيا لشربة الخمر وقيل لا ياثمون في شربها ويطوف
عليهم بالخدمة غلمان لهم كانهم في الحسن والبياض والصفاء لؤلؤ مكنون مخزون مصون
لم تمسه الايدى قال سعيد بن جبير يعنى في الصدف قال عبد الله بن عمرو ما من احد من اهل
الجنة الا يسعى عليه الف غلام وكل غلام على عمل ما عليه صاحبه وروى عن الحسن انه تلا
هذه الاية قال قالوا يا رسول الله الخادم كاللؤلؤ فكيف المخدوم وعن قتادة ايضا ذكر
لنا ان رجلا قال يا نبى الله هذا الخادم فكيف المخدوم فقال فضل المخدوم على الخادم كفضل
القمر ليلة البدر على سائر الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسئل بعضهم بعضا
في الجنة قال ابن عباس يتذاكرون لما كانوا فيه من التعب والخوف في الدنيا قالوا انا كنا قبل
في اهلنا مشفقين خائفين من العذاب فمن الله علينا بالمغفرة ووقينا عذاب السموم قال الكلبي
عذاب النار وقال الحسن السموم اسم من اسماء جهنم انا كنا من قبل في الدنيا ندعوه
مخلصين له العبادة انه قرا اهل المدينة والكسائى انه بفتح الالف اى لانه او بانه وقرا
الاخرون انه بالكسر على الاستيناف هو البر قال ابن عباس اللطيف وقال الضحاك الصادق
فيما وعد الرحيم فذكر يا محمد بالقران اهل مكة فما انت بنعمة ربك برحمته وعصمته
بكاهن يبتدع القول ويخبر بما في غد من غير وحى ولا مجنون نزلت في الذين اقتسموا اعقاب
مكة يرمون رسول الله صلعم بالكهانة والسحر والجنون والشعر ام يقولون بل يقولون يعنى
هؤلاء المقتسمين الخراصين شاعر اى هو شاعر نتربص به ريب المنون حوادث الدهر
وصروفه فيموت ويهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء ويتفرق اصحابه وان اباه مات
شابا ونحن نرجو ان يكون موته كموت ابيه والمنون يكون بمعنى الدهر ويكون بمعنى الموت
سميا بذلك لانهما يقطعان الاجل قل تربصوا انتظروا بى الموت فانى معكم من المتربصين
من المنتظرين حتى ياتى امر الله فيكم فعذبوا يوم بدر بالسيف ام تامرهم احلامهم عقولهم
بهذا وذلك ان عظماء قريش كانوا يوصفون بالاحلام والعقول فازرى الله بعقولهم
حين لم تثمر لهم معرفة الحق من الباطل ام هم بل هم قوم طاغون ام يقولون تقوله اى
تخلق القران من تلقاء نفسه والتقول تكلف القول ولا يستعمل الا في الكذب قال الله تعالى
ليس الامر كما زعموا بل لا يؤمنون بالقران استكبارا ثم الزمهم الحجة فقال فليأتوا بحديث
مثله اى مثل القران ونظمه وبيانه ان كانوا صادقين ان محمدا تقوله من قبل نفسه ام خلقوا
من غير شيء قال ابن عباس من غير رب ومعناه اخلقوا من غير شيء خلقهم فوجدوا بلا خالق
وذلك مما لا يجوز ان يكون لان تعلق الخلق بالخالق من ضرورة الاسم فان انكروا الخالق
لم يجز ان يوجدوا بلا خالق ام هم الخالقون لانفسهم وذلك في البطلان اشد لان ما لا وجود
له كيف يخلق فاذا ابطل الوجهان قامت الحجة عليهم بان لهم خالقا فليؤمنوا به ذكر هذا المعنى

ابو سليمان الخطابى قال الزجاج معناه اخلقوا باطلا لا يحاسبون ولا يؤمرون ولا ينهون
وقال ابن كيسان اخلقوا عبثا وتركوا سدى لا يؤمرون ولا ينهون فهو كقول القائل فعلت
كذا وكذا من غير شيء اى لغير شيء ام هم الخالقون لانفسهم فلا يجب عليهم لله امر ام خلقوا
السموات والارض فيكونوا هم الخالقين ليس الامر كذلك بل لا يوقنون ام عندهم خزائن
ربك قال عكرمة يعنى النبوة قال مقاتل ابايديهم مفاتيح ربك بالرسالة فيضعوها حيث
شاؤا وقال الكلبى خزائن المطر والرزق ام هم المسيطرون المسلطون الجبارون قال عطاء
ارباب قاهرون فلا يكونوا تحت امر ونهى يفعلون ما شاؤا ويجوز بالسين والصاد جميعا قرا
ابن عامر بالسين هاهنا في قوله بمسيطر وقرا حمزة باشمام الزاء فيهما وقرا ابن كثير هاهنا بالسين
وقوله بمصيطر بالصاد وقرا الاخرون بالصاد فيهما ام لهم سلم مرقى ومصعد الى السماء يستمعون
فيه اى يستمعون عليه الوحى كقوله ولاصلبنكم في جذوع النخل اى عليها معناه ام لهم سلم
يرتقون به الى السماء فيستمعون ويعلمون ان ما هم عليه حق بالوحى فهم مستمسكون به لذلك
فليات مستمعهم ان ادعوا ذلك بسلطان مبين حجة بينة ام له البنات ولكم البنون هذا
انكار عليهم حين جعلوا لله ما يكرهون لانفسهم كقوله فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون
ام تسئلهم اجرا جعلا على ما جئتهم به ودعوتهم اليه من الدين فهم من مغرم مثقلون اى اثقلهم
ذلك المغرم الذى تسئلهم فمنعهم ذلك عن الاسلام ام عندهم الغيب اى علم ما غاب عنهم
حتى علموا ان ما يخبرهم الرسول من امر القيمة والبعث باطل وقال قتادة هذا جواب لقولهم
نتربص به ريب المنون يقول اعندهم الغيب حتى علموا ان محمدا يموت قبلهم فهم يكتبون قال
القتيبى فهم يكتبون اى يحكمون والكتاب الحكم قال النبى صلعم للرجلين اللذين تخاصما اليه
اقضى بينكما بكتاب الله اى بحكم الله وقال ابن عباس معناه ام عندهم اللوح المحفوظ فهم
يكتبون ما فيه ويخبرون الناس به ام يريدون كيدا مكرا بك ليهلكوك فالذين كفروا
هم المكيدون المجزيون بكيدهم يريد ان ضرر ذلك يعود عليهم ويحيق مكرهم بهم وذلك
انهم مكروا به في دار الندوة فقتلوا ببدر ام لهم اله غير الله يرزقهم وينصرهم سبحان
الله عما يشركون قال الخليل في هذه السورة من ذكر ام كله استفهام وليس بعطف وان
يروا كسفا قطعة من السماء ساقطا واقعا هذا جواب لقولهم فاسقط علينا كسفا من
السماء يقول لو عذبناهم بسقوط بعض من السماء عليهم لم ينتهوا عن كفرهم يقولوا لمعاندتهم
هذا سحاب مركوم بعضه على بعض يسقينا فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون
اى يموتون اى حتى يعاينوا الموت قرا ابن عامر وعاصم يصعقون بضم الياء اى يهلكون
يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون اى لا ينفعهم كيدهم يوم الموت ولا يمنعهم
من العذاب مانع وان للذين ظلموا كفروا عذابا دون ذلك اى عذابا في الدنيا قبل عذاب
الاخرة قال ابن عباس يعنى القتل يوم بدر وقال مجاهد الجوع والقحط سبع سنين وقال
البراء بن عازب عذاب القبر ولكن اكثرهم لا يعلمون ان العذاب نازل بهم واصبر لحكم
ربك الى ان يقع بهم العذاب الذى حكمنا عليهم فانك باعيننا اى بمرأى منا قال ابن عباس
نرى ما يعمل بك قال الزجاج انك بحيث نريك ونحفظك فلا يصلون الى مكروهك وسبح

بحمد ربك حين تقوم قال سعيد بن جبير وعطاء اى قل حين تقوم من مجلسك سبحانك اللهم
وبحمدك فان كان المجلس خيرا ازددت احسانا وان كان غير ذلك كان كفارة له اخبرنا
ابو عبد الله عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد القفال حدثنا ابو منصور احمد بن الفضل البروجردي
حدثنا ابو احمد بكر بن محمد الصيرفي حدثنا احمد بن عبد الله التريسي نا حجاج بن محمد عن ابن
جريج عن موسى بن عقبة عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم من جلس
مجلسا يكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت
استغفرك واتوب اليك كان كفارة لما بينهما وقال ابن عباس معناه صل لله حين تقوم
من مقامك وقال الضحاك والربيع اذا قمت الى الصلوة فقل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك
اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك اخبرنا ابو عثمان الضبي نا ابو محمد الجراحي نا ابو العباس
المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي حدثنا الحسن بن عرفة ويحيى بن موسى قالا حدثنا ابو معوية
عن حارثة عن ابي الرجال عن عمرة عن عايشة قالت كان النبي صلعم اذا افتتح الصلوة قال سبحانك
اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك وقال عكرمة والكلبي هو ذكر
الله باللسان حين تقوم من الفراش الى ان تدخل في الصلوة اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد
العزيز القاشاني نا ابو عمر القسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي نا ابو علي محمد بن احمد بن
عمرو اللؤلؤي حدثنا ابو داود سليمان بن الاشعث حدثنا محمد بن رافع نا زيد بن حباب نا
معوية بن ابي صالح اخبرني ازهر بن سعيد الحرازي عن عاصم بن حميد قال سالت عايشة
باي شيء كان يفتتح رسول الله صلعم قيام الليل فقالت سالتني عن شيء ما سالني عنه احد قبلك
كان اذا قام كبر عشرا وحمد الله عشرا وسبح عشرا وهلل عشرا واستغفر عشرا وقال
اللهم اغفر لي واهدني وارزقني ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيمة ومن الليل فسبحه اى
صل له قال مقاتل يعني صلوة المغرب والعشاء وادبار النجوم يعني الركعتين قبل صلوة الفجر
وذلك حين تدبر النجوم اى تغيب بضوء الصبح هذا قول اكثر المفسرين وقال الضحاك هي
فريضة صلوة الصبح اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب
عن مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه انه قال سمعت النبي صلعم قرا في المغرب
بالطور

سورة النجم ستون اثنان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اذا هوى قال ابن عباس في رواية الوالبي والعوفي يعني الثريا اذا سقطت
وغابت وهويها مغيبها والعرب تسمي الثريا نجما وجاء في الحديث عن ابي هريرة مرفوعا ما طلع
النجم قط وفي الارض من العاهة شيء الا رفع ويريد بالنجم الثريا وقال مجاهد هي نجوم
السماء كلها حين تغرب لفظه واحد ومعناه الجمع سمي الكوكب نجما لطلوعه وكل طالع نجم
يقال نجم السن والقرن والنبت اذا طلع وروى عكرمة عن ابن عباس انه الرجوم يعني
ما يرمى به الشياطين عند استراقهم السمع وقال ابو حمزة الثمالي هي النجوم اذا انتثرت
يوم القيمة وقيل اراد بالنجم القرآن سمي نجما لانه نزل نجوما متفرقة في عشرين سنة و
تسمي التفريق تنجيما والمفرق منجما هذا قول ابن عباس في رواية عطاء وقول الكلبي والهوي
النزول من اعلى الى اسفل وقال الاخفش النجم هو النبت الذي لا ساق له ومنه قوله تعالى

والنجم

والنجم والشجر يسجدان وهويه سقوطه على الارض وقال جعفر الصادق يعني محمدا صلعم اذا
نزل من السماء ليلة المعراج والهوي النزول يقال هوى يهوي هويا اذا نزل مثل مضى يمضي
مضيا وجواب القسم قوله ما ضل صاحبكم وما غوى يعني محمدا صلعم ما ضل عن طريق
الهدى وما غوى وما ينطق عن الهوى اى بالهوى يريد لا يتكلم بالباطل وذلك انهم قالوا
ان محمدا يقول القرآن من تلقاء نفسه ان هو ما نطقه في الدين وقيل القرآن الا وحي يوحى
اى وحي من الله يوحى اليه علمه شديد القوى وهو جبريل عم والقوى جمع القوة ذو مرة
اى ذو قوة وشدة في خلقه يعني جبريل وقال ابن عباس ذو مرة اى ذو منظر حسن وقال
قتادة ذو خلق حسن فاستوى يعني جبريل وهو يعني محمدا واكثر كلام العرب اذا ارادوا
العطف في مثل هذا ان يظهروا الكناية المعطوف عليه فيقولوا استوى هو وفلان وقلما يقولون
استوى وفلان ونظير هذا قوله ائذا كنا ترابا وآباؤنا عطف آباؤنا على المكنى عنه في كنا
من غير اظهار نحن ومعنى الآية استوى جبريل ومحمد ليلة المعراج بالافق الاعلى وهو اقصى
الدنيا عند مطلع الشمس وقيل فاستوى يعني جبريل وهو كناية عن جبريل ايضا اى قام في صورته
التي خلقه الله عليها وهو بالافق الاعلى وذلك ان جبريل كان ياتي رسول الله صلعم في صورة
الآدميين كما كان ياتي النبيين فسأله النبي صلعم ان يريه نفسه على صورته التي جبل عليها فاريه
اى فاري جبريل محمدا نفس جبريل نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء فاما في الارض ففي
الافق الاعلى والمراد بالاعلى جانب المشرق وذلك ان محمدا صلعم كان بحراء فطلع له جبريل
من المشرق فسد الافق الى المغرب فخر النبي صلعم مغشيا عليه فنزل جبريل في صورة الآدميين فضمه
الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه وهو قوله ثم دنى فتدلى واما في السماء فعند سدرة المنتهى
ولم يره احد من الانبياء على تلك الصورة الا محمد صلعم قوله ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين
او ادنى اختلفوا في معناه اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا محمد بن يوسف نا ابو اسامة نا زكريا بن ابي زائدة عن ابن الاشوع عن الشعبي
عن مسروق قال قلت لعايشة فاين قوله ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى قالت ذلك
جبريل كان ياتيه في صورة الرجل وانه اتاه هذه المرة في الصورة التي هي صورته فسد الافق
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا طلق
ابن غنام نا زايدة عن الشيباني قال سالت زرا عن قوله فكان قاب قوسين او ادنى قال اخبرنا
عبد الله يعني ابن مسعود انه محمد راى جبريل له ستمائة جناح فمعنى الآية ثم دنا جبريل
بعد استوائه بالافق الاعلى من الارض فتدلى فنزل الى محمد فكان منه قاب قوسين او ادنى
بل ادنى وبه قال ابن عباس والحسن وقتادة وقيل في الكلام تقديم وتاخير تقديره ثم تدلى
فدنى لان التدلي سبب الدنو وقال آخرون ثم دنا الرب من محمد صلعم فتدلى فقرب منه حتى كان
قاب قوسين او ادنى وروينا في قصة المعراج عن شريك بن عبد الله عن انس ودنا الجبار رب
العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى وهذه رواية ابي سلمة عن ابن عباس والتدلي
هو النزول الى الشيء حتى يقرب منه وقال مجاهد دنا جبريل من ربه وقال الضحاك دنا محمد من ربه
فتدلى فاهوى للسجود فكان منه قاب قوسين او ادنى ومعنى قوله قاب قوسين اى قدر قوسين

والقاب والقيب والقاد والقيد عبارة عن المقدار والقوس ما يرمى به في قول مجاهد وعكرمة
وعطاء عن ابن عباس فاخبره انه كان بين جبريل وبين محمد مقدار قوسين قال مجاهد معناه
حيث الوتر من القوس وهذا اشارة الى تاكيد القرب واصله ان الحليفين من العرب كانا
اذا ارادا عقد الصفاء والعهد خرجا بقوسيهما فالصقاء بينهما يريدان بذلك انهما متظاهران
يحامي كل واحد منهما عن صاحبه قال عبد الله بن مسعود قاب قوسين قدر ذراعين وهو
قول سعيد بن جبير وشقيق بن سلمة والقوس الذراع يقاس به كل شيء او ادنى بل اقرب
فاوحى اوحى الله الى عبده محمد ما اوحى قال ابن عباس في رواية عطاء والكلبي والحسن والربيع
وابن زيد معناه اوحى جبريل الى النبي صلم ما اوحى اليه ربه تعالى قال سعيد بن جبير اوحى الله
اليه الم يجدك يتيما فآوى الى قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وقيل اوحى الله اليه ان الجنة
محرمة على الانبياء حتى تدخلها انت وعلى الامم حتى تدخلها امتك ما كذب الفؤاد ما راى
قرا ابو جعفر ما كذب بتشديد الذال اي ما كذب قلب محمد ما راى بعينيه تلك الليلة بل صدقه
وحققه وقرا الآخرون بالتخفيف اي ما كذب فؤاد محمد محمدا الذي راى بل صدقه يقال كذبه
اذا قال له الكذب مجازه ما كذب الفؤاد فيما راى واختلفوا في الذي راه فقال قوم راى
جبريل وهو قول ابن مسعود وعايشة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد
ابن عيسى نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن شيبة نا حفص هو ابن غياث عن
الشيباني عن زر عن عبد الله قال ما كذب الفؤاد ما راى قال راى جبريل له ستمائة جناح وقال
آخرون هو الله تعالى ثم اختلفوا في معنى الرؤية فقال بعضهم جعل بصره في فؤاده فراه بفؤاده
وهو قول ابن عباس اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى اخبرنا
ابرهيم بن محمد بن سفين اخبرنا مسلم بن الحجاج نا ابو سعيد الاشج نا وكيع نا الاعمش عن
زياد بن الحصين عن ابي العالية عن ابن عباس ما كذب الفؤاد ما راى ولقد راه نزلة اخرى
قال راه بفؤاده مرتين وذهب جماعة الى انه راى بعينه وهو قول انس وعكرمة قالوا راى
محمد ربه وروى عكرمة عن ابن عباس قال ان الله اصطفى ابرهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام
واصطفى محمدا بالرؤية وكانت عايشة تقول لم ير رسول الله صلم ربه وتحمل تاويل الآية
على رؤية جبريل اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا يحيى نا وكيع عن اسمعيل بن ابي خالد عن عامر الشعبي عن مسروق قال قلت لعايشة يا امتاه
هل راى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت اين انت من ثلث من حدثكهن فقد كذب من حدثك
ان محمدا راى ربه فقد كذب ثم قرات لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو
اللطيف الخبير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب ومن حدثك انه
يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرات وما تدري نفس ماذا تكسب غدا ومن حدثك ان محمدا كتم
فقد كذب ثم قرات يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ولكنه راى جبريل في صورته
مرتين اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى نا ابرهيم بن محمد بن
سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا وكيع عن يزيد بن ابرهيم عن قتادة عن عبد الله
ابن شقيق عن ابي ذر قال سالت النبي صلم هل رايت ربك قال نور اني اراه افتمارونه على ما يرى

قرا حمزة والكسائي ويعقوب افتمرونه بفتح التاء بلا الف اي افتجحدونه تقول العرب
مريت الرجل حقه اذا جحدته وقرا الآخرون افتمارونه بالالف وضم التاء على معنى افتجادلونه
على ما يرى وذلك انهم جادلوه حين اسري به فقالوا صف لنا بيت المقدس واخبرنا عن
عيرنا في الطريق وغير ذلك مما جادلوه به والمعنى افتجادلونه جدالا ترومون به دفعه
عما راه وعلمه ولقد راه نزلة اخرى يعني راى جبريل في صورته التي خلق عليها نزل من
السماء نزلة اخرى وذلك انه راى جبريل في صورته مرتين مرة في السماء ومرة في
الارض عند سدرة المنتهى وعلى قول ابن عباس معنى نزلة اخرى هو انه كانت للنبي صلم
عرجات في تلك الليلة لمسئلة التخفيف في اعداد الصلوة فتكون لكل عرجة نزلة فراى
ربه في بعضها وروينا عنه انه راى ربه بفؤاده مرتين وعنه انه راى بعينه عند سدرة
المنتهى وروينا عن عبد الله بن مسعود قال لما اسري برسول الله صلم انتهى به الى سدرة المنتهى
وهي في السماء السادسة اليها ينتهى ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهى ما يهبط
به من فوقها فيقبض منها قال عندها جنة الماوى اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من
ذهب وروينا في حديث المعراج ثم صعد بي الى السماء السابعة فاذا ابرهيم فسلمت
عليه ثم رفعت لي سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل آذان الفيلة و
السدرة شجرة النبق وقيل لها سدرة المنتهى لانه اليها ينتهى علم الخلق قال هلال بن يساف
سال ابن عباس كعبا عن سدرة المنتهى وانا حاضر فقال كعب انها سدرة في اصل العرش
على رؤس حملة العرش واليها ينتهى علم الخلايق وما خلفها غيب لا يعلمه الا الله اخبرنا
ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه حدثنا ابن شيبة نا المسوحي نا
عبيد بن يعيش نا يونس بن بكير نا محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه
عن جدته اسماء بنت ابي بكر قالت سمعت النبي صلم يذكر سدرة المنتهى قال يسير الراكب في ظل
الفنن منها مائة عام ويستظل في الفنن منها مائة الف راكب فيها فراش من ذهب كان ثمرها
القلال وقال مقاتل هي شجرة تحمل الحلل والحلي والثمار من جميع الالوان لو ان ورقة منها
وضعت في الارض لاضاءت لاهل الارض وهي طوبى التي ذكرها الله في سورة الرعد
عندها جنة الماوى قال عطاء عن ابن عباس جنة ياوي اليها جبريل والملائكة وقال
مقاتل والكلبي ياوي اليها ارواح الشهداء اذ يغشى قال ابن مسعود فراش من ذهب و
روينا في حديث المعراج عن انس عن النبي صلم ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا ورقها
كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من
خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها واوحى الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلوة في
كل يوم وليلة وقال مقاتل تغشيها الملائكة امثال الغربان وقال السدي امثال الطيور
وروي عن ابي العالية عن ابي هريرة او غيره قال غشيها نور الخلاق وغشيها الملائكة
من حب الله امثال الغربان حين يقعن على الشجر قال فكلمه عند ذلك فقال له سل وعن
الحسن قال غشيها نور رب العزة فاستنارت ويروى في الحديث رايت على كل ورقة
منها ملكا قائما يسبح الله ما زاغ البصر اي ما مال بصر النبي صلم يمينا ولا شمالا وما طغى

اى ما جاوز ما راى وقيل ما جاوز ما امر به وهذا وصف ادبه فى ذلك المقام اذ لم
يلتفت جانبا لقد راى من آيات ربه الكبرى يعنى الآيات العظام قيل اراد ما راى تلك
الليلة فى مسيره وعوده ودليله قوله لنريه من آياتنا وقيل معناه لقد راى من آيات
ربه الآية الكبرى اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى حدثنا
ابرهيم بن محمد بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج نا عبيد الله بن معاذ العنبرى نا ابى نا شعبة
عن سليمان الشيبانى سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد راى من آيات ربه الكبرى قال
راى جبريل فى صورته له ستمائة جناح اخبرنا عبد الواحد المليحى نا احمد بن عبد الله النعيمى
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حفص بن عمر نا شعبة عن الاعمش عن ابرهيم عن علقمة عن
عبد الله قال لقد راى من آيات ربه الكبرى قال راى رفرفا اخضر سد افق السماء قوله افرايتم
اللات والعزى هذه اصنام اتخذوها آلهة يعبدونها اشتقوا لها اسماء من اسماء الله
تعالى فقالوا من الله اللات ومن العزيز العزى وقيل العزى تانيث الاعز اما اللات قال قتادة
كانت بالطائف وقال ابن زيد بيت بنخلة كانت قريش تعبده وقرا ابن عباس ومجاهد و
ابو صالح اللات بتشديد التاء وقالوا كان رجلا يلت السويق للحاج فلما مات عكفوا على
قبره ويعبدونه وقال مجاهد كان فى راس جبل له غنيمة يسلا منها السمن ويأخذ منها
الاقط ويجمع رسلها ثم يتخذ منها حيسا فيطعم الحاج وكان ببطن نخلة فلما مات عبدوه
وهو اللات وقال الكلبى كان رجل من ثقيف يقال له صرمة بن غنم كان يسلا السمن فيضعه
على صخرة ثم ياتيه العرب فيلت به اسوقتهم فلما مات الرجل حولتها ثقيف الى منازلها فعبدتها
فعمدت الطائف على موضع اللات واما العزى قال مجاهد هى شجرة لغطفان كانوا يعبدونها
فبعث رسول الله صلعم خالد بن الوليد فقطعها فجعل خالد يضربها بالفاس ويقول يا عز كفرانك
لا سبحانك انى رايت الله قد اهانك فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة
يدها على راسها ويقال ان خالدا رجع الى النبى صلعم فقال قد قلعتها فقال ما رايت فقال ما رايت
شيئا فقال النبى صلعم ما قلعت فعاد اليها ومعه المعول فقلعها واجتث اصلها فخرجت منها
امراة عريانة فقتلها ثم رجع الى النبى صلعم واخبره بذلك فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا
قال الضحاك هى صنم لغطفان وضعها لهم سعد بن ظالم الغطفانى وذلك انه قدم مكة
فراى الصفا والمروة وراى اهل مكة يطوفون بينهما فعاد الى بطن نخلة وقال لقومه ان
لاهل مكة الصفا والمروة وليستا لكم ولهم اله يعبدونه وليس لكم قالوا فما تامرنا قال
انا اصنع لكم كذلك فاخذ حجرا من الصفا وحجرا من المروة ونقلهما الى نخلة فوضع الذى
اخذ من الصفا فقال هذا الصفا ثم وضع الذى اخذها من المروة فقال هذه المروة
ثم اخذ ثلثة احجار فاسندها الى شجرة فقال هذا ربكم فجعلوا يطوفون بين الحجرين ويعبدون
الحجارة حتى افتتح رسول الله صلعم مكة فامر برفع الحجارة وبعث خالد بن الوليد الى العزى
فقطعها وقال ابن زيد هى بيت بالطائف كانت تعبد ثقيف ومناة قرا ابن كثير بالمد والهمز
وقراءة العامة بالقصر غير مهموز لان العرب سمت زيد مناة وعبد مناة ولم يسمع فيها
المد قال قتادة هى لخزاعة كانت بقديد قالت عائشة فى الانصار كانوا يهلون لمناة وكانت

حذو قديد وقال ابن زيد بيت كانت بالمشلل يعبده بنو كعب وقال الضحاك مناة صنم لهذيل
وخزاعة يعبدها اهل مكة وقال بعضهم اللات والعزى ومناة اصنام من حجارة كانت فى
جوف الكعبة يعبدونها واختلف القراء فى الوقف على اللات ومناة فوقف بعضهم عليهما
بالهاء وبعضهم بالتاء وكتب بالهاء توقف عليه بالهاء واما قوله الثالثة الاخرى فالثالثة
نعت لمناة اى الثالثة الصنمين فى الذكر واما الاخرى فان العرب لا تقول الثالثة الاخرى
انما الاخرى ههنا نعت للثالثة قال الخليل فالياء لوفاق رؤوس الآى كقوله مآرب اخرى ولم
يقل اخر وقيل فى الآية تقديم وتاخير مجازها افرايتم اللات والعزى الاخرى ومناة الثالثة
ومعنى الآية افرايتم اخبرونا ايها الزاعمون ان اللات والعزى ومناة بنات الله كلا وقال
الكلبى كان المشركون بمكة يقولون الاصنام والملائكة بنات الله فكان الرجل منهم اذا بشر
بالانثى كره ذلك فقال منكرا عليهم الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى قال ابن
عباس وقتادة اى قسمة جائرة حيث جعلتم لربكم ما تكرهون لانفسكم وقال مجاهد ومقاتل
قسمة عوجاء وقال الحسن غير معتدلة قرا ابن كثير ضئزى بالهمز وقرا الآخرون بغير همز
قال الكسائى يقال منه ضاز يضيز ضيزا وضاز يضوز ضوزا وضاز يضاز ضازا اذا
ظلم ونقص وتقدير ضيزى من الكلام فعلى بضم الفاء لانها صفة والصفات لا تكون الا على
فعلى بضم الفاء كالحبلى والانثى والبشرى او فعلى بفتح الفاء نحو غضبى وسكرى وعطشى وليس
فى كلام العرب فعلى بكسر الفاء فى النعوت انما تكون فى الاسماء ذكرى وشعرى وكسروا الضاد
ههنا لئلا تنقلب الياء واوا وهى من بنات الياء كما قالوا فى جمع ابيض بيض والاصل بوض مثل
حمر وصفر فاما من قال ضاز يضوز فالاسم منه ضوزى مثل شورى ان هى ما هذه الاصنام
الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان حجة وبرهان لما تقولون انها
آلهة ثم رجع الى الخبر بعد المخاطبة فقال ان يتبعون الا الظن فى قولهم انها آلهة وما
تهوى الانفس وهو ما زين لهم الشيطان ولقد جاءهم من ربهم الهدى البيان بالكتاب و
الرسول انها ليست بآلهة وان العبادة لا تصلح الا لله الواحد القهار ام للانسان
ما تمنى يطلب الكافر له ما يتمنى ويشتهى من شفاعة الاصنام فلله الآخرة والاولى ليس كما
ظن وتمنى بل لله الآخرة والاولى لا يملك احد فيهما شيئا الا باذنه وكم من ملك فى السموات
ممن يعبدهم هؤلاء الكفار ويرجون شفاعتهم عند الله لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد
ان ياذن الله فى الشفاعة لمن يشاء ويرضى اى من اهل التوحيد قال ابن عباس لا يريد لا تشفع
الملائكة الا لمن رضى الله عنه وجمع الكناية اى شفاعتهم والملك واحد لان المراد
من قوله وكم من ملك الكثرة فهو كقوله فما منكم من احد عنه حاجزين ان الذين لا يؤمنون
بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى اى بتسمية الانثى حين قالوا انهم بنات الله وما
لهم به من علم معناه ما يستيقنون انهم اناث ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى
من الحق شيئا والحق بمعنى العلم اى لا يقوم الظن مقام العلم وقيل الحق بمعنى العذاب اى
ان ظنهم لا ينقذهم من العذاب فاعرض عمن تولى عن ذكرنا يعنى القرآن وقيل الايمان ولم
يرد الا الحيوة الدنيا ثم صغر رايهم فقال ذلك مبلغهم من العلم اى ذلك نهاية علمهم وقدر

عقوبتهم ان آثروا الدنيا على الآخرة وقيل لم يبلغوا من العلم الا ظنهم ان الملائكة بنات الله
وانها تشفع لهم فاعتمدوا ذلك واعرضوا عن القرآن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله و
هو اعلم بمن اهتدى اى هو عالم بالفريقين فيجازيهم ولله ما فى السموات وما فى الارض فهذا
معترض بين الآية الاولى وبين قوله ليجزي الذين اساؤا بما عملوا فلام ليجزي متعلق بمعنى
الآية الاولى لانه اذا كان اعلم بهم جازي كلا بما يستحقه الذين اساؤا اشركوا بما
عملوا من الشرك ويجزي الذين احسنوا وحدوا ربهم بالحسنى بالجنة وانما يقدر على مجازاة
المحسن والمسيء اذا كان كثير الملك لذلك قال ولله ما فى السموات وما فى الارض ثم وصفهم
فقال الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم اختلفوا فى معنى الآية فقال قوم هذا
استثناء صحيح واللمم من الكبائر والفواحش ومعنى الآية الا ان يلم بالفاحشة مرة ثم
يتوب منها ويقع الواقعة ثم ينتهي وهو قول ابى هريرة ومجاهد والحسن ورواية عطا
عن ابن عباس قال عبد الله بن عمرو بن العاص اللمم ما دون الشرك قال السدي قال ابو صالح
سئلت عن قول عز وجل الا اللمم فقلت هو الرجل يلم بالذنب ثم لا يعاوده فذكرت ذلك
لابن عباس فقال لقد اعانك عليها ملك كريم وروينا عن عطاء عن ابن عباس فى قوله الا اللمم
قال قال النبى صلم ان تغفر اللهم تغفر جما واى عبد لك لا الما واصل اللمم والالمام ما يعمله
الانسان الحين بعد الحين ولا يكون له عادة ولا اقامة عليه وقال الآخرون هو استثناء
منقطع مجازه لكن اللمم ولم يجعلوا اللمم من الكبائر والفواحش ثم اختلفوا فى معناه
فقال بعضهم هو ما سلف فى الجاهلية فلا يؤاخذهم الله به وذلك ان المشركين قالوا للمسلمين
انهم كانوا بالامس يعملون معنا فانزل الله تعالى هذه الآية وهذا قول زيد بن ثابت وزيد بن
اسلم وقال بعضهم هو صغار الذنوب كالنظرة والغمزة والقبلة وما كان دون الزنا
وهو قول ابن مسعود وابى هريرة ومسروق والشعبي ورواية طاوس عن ابن عباس اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمود بن غيلان
حدثنا عبد الرزاق نا معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن جده عن ابن عباس قال ما رايت اشبه
باللمم مما قال ابو هريرة عن النبى صلم ان الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا ادرك ذلك
لا محالة فزنا العين النظر وزنا اللسان النطق والنفس تمنى وتشتهي والفرج يصدق
ذلك ويكذبه ورواه سهيل بن ابى صالح عن ابيه عن ابى هريرة عن النبى صلم وزاد
العينان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها
البطش والرجل زناها الخطى وقال الكلبي اللمم على وجهين كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا
فى الدنيا ولا عذابا فى الآخرة فذلك الذي تكفره الصلوة ما لم يبلغ الكبائر والفواحش
والوجه الآخر هو العظيم يلم به المسلم المرة بعد مرة فيتوب منه وقال سعيد بن المسيب
هو ما لم على القلب اى خطر وقال الحسين بن الفضل اللمم النظرة من غير تعمد فهو مغفور
فان عاد النظرة فليس بلمم وهو ذنب ان ربك واسع المغفرة قال ابن عباس لمن فعل
ذلك وتاب تم الكلام ههنا ثم قال هو اعلم بكم اذ انشاكم اى خلق آباءكم من التراب
واذ انتم اجنة جمع جنين سمى جنينا لاجتنانه فى البطن فى بطون امهاتكم فلا تزكوا

انفسكم

٦٠٩

انفسكم قال ابن عباس لا تمدحوها قال الحسن علم الله من كل نفس ما هي صانعة والى ما هي صائرة
فلا تزكوا انفسكم فلا تبرؤها عن الآثام ولا تمدحوها بحسن اعمالها وقال الكلبي ومقاتل كان
ناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلوتنا وصيامنا وحجنا فانزل الله هذه الآية
هو اعلم بمن اتقى اى بر واطاع واخلص العمل افرايت الذي تولى نزلت فى الوليد بن المغيرة
كان قد اتبع النبى صلم على دينه فعيره بعض المشركين فقال له اتركت دين الاشياخ وضللتهم فقال
انى خشيت عذاب الله فضمن الذي عاتبه ان هو اعطاه كذا من ماله ورجع الى شركه ان يتحمل
عنه عذاب الله فرجع الوليد الى الشرك واعطى الذي عيره ذلك المال الذي ضمن ومنعه تمامه
فانزل الله تعالى افرايت الذي تولى ادبر عن الايمان واعطى صاحبه قليلا واكدى بخل بالباقي
وقال مقاتل اعطى الوليد قليلا من الخير الذي ضمنه له بلسانه واكدى قطعه وامسك ولم يتم
على العطية وقال السدي نزلت فى العاص بن وائل السهمي وذلك انه كان ربما يوافق النبى صلم فى
بعض الامور وقال محمد بن كعب القرظي نزلت فى ابى جهل وذلك انه قال والله ما يامرنا محمد
الا بمكارم الاخلاق فذلك قوله اعطى قليلا واكدى اى لم يؤمن به ومعنى اكدى اى قطع
واصله من الكدية وهي حجرة تظهر فى البير تمنع من الحفر تقول العرب اكدى الحافر واجبل اذا
بلغ فى الحفر الكدية والجبل اعنده علم الغيب فهو يرى ما غاب عنه ويعلم ان صاحبه يتحمل عنه
عذابه ام لم ينبأ لم يخبر بما فى صحف موسى يعنى اسفار التورية وابرهيم وفى صحف ابرهيم الذي
وفى تمم واكمل ما امر به قال الحسن وسعيد بن جبير وقال قتادة عمل بما امر به وبلغ رسالات
ربه الى خلقه قال مجاهد وفى بما فرض عليه قال الربيع وفى رؤياه وقام بذبح ابنه وقال عطاء
الخراساني استكمل الطاعة وقال ابو العالية وفى سهام الاسلام وهو قوله واذ ابتلى ابرهيم
ربه بكلمات فاتمهن والتوفية الاتمام وقال الضحاك وفى شان المناسك اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا ابو جعفر محمد بن على بن دحيم الشيباني نا ابرهيم بن اسحق
الزهري نا اسحق بن منصور عن اسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القسم عن ابى امامة عن النبى صلم قال
وابرهيم الذي وفى قال اربع ركعات اول النهار اخبرنا ابو عثمان الضبي نا ابو محمد الجراحي نا
ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا ابو جعفر السمناني نا ابو مسهر نا اسمعيل بن عياش
عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن ابى الدرداء عن النبى صلم عن الله تبارك
وتعالى انه قال ابن آدم اركع لى اربع ركعات من اول النهار اكفك آخره ثم بين ما فى صحفهما
فقال الا تزر وازرة وزر اخرى اى لا تحمل نفس حاملة حمل اخرى اى لا تؤخذ نفس باثم
غيرها وفى هذا ابطال قول من ضمن للوليد بن المغيرة انه يحمل عنه الاثم روى عكرمة عن
ابن عباس قال كانوا قبل ابرهيم ياخذون الرجل بذنب غيره كان الرجل يقتل بقتل ابيه وابنه
واخيه وامراته وعبده حتى كان ابرهيم عم فنهاهم عن ذلك وبلغهم عن الله ان لا تزر وازرة
وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى اى عمل كقوله ان سعيكم لشتى وهذا ايضا فى صحف
ابرهيم وموسى قال ابن عباس هذا منسوخ الحكم فى هذه الشريعة بقوله الحقنا بهم ذرياتهم
فادخل الابناء الجنة بصلاح الآباء وقال عكرمة كان ذلك لقوم ابرهيم وموسى فاما هذه الامة
فلهم ما سعوا وما سعى لهم غيرهم لما روي ان امراة رفعت صبيا لها فقالت يا رسول الله الهذا حج

قال نعم ولك اجر وقال رجل للنبي صلم إن أمي افلتت نفسها فهل لها اجر ان تصدقت عنها
قال نعم قال الربيع بن انس وان ليس للانسان يعني الكافر فاما المؤمن فله ما سعى وما سعي
له وقيل ليس للكافر من الخير الا ما عمله فيثاب عليه في الدنيا حتى لا يبقى له في الاخرة خير
ويروى ان عبد الله بن ابي السلول كان اعطى العباس قميصا البسه اياه فلما مات ارسل
ابنه الى رسول الله صلم يسأله قميصه ليكفن فيه فلم يبق له حسنة في الاخرة يثاب عليه
وان سعيه سوف يرى في ميزانه يوم القيمة من اريته الشئ ثم يجزيه الجزاء الاوفى الاكمل
والاتم اي يجزى الانسان سعيه يقال جزيت فلانا سعيه وبسعيه قال الشاعر ان اجز علقمة
بن سعد سعيه لم اجزه ببلاء يوم واحد فجمع بين اللغتين وان الى ربك المنتهى اي منتهى
الخلق ومصيرهم اليه وهو مجازيهم باعمالهم وقيل منه ابتداء المنة واليه انتهاء الآمال
اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا الحسن بن محمد السفياني نا محمد بن سمان بن الفتح
الحنبلي نا علي بن محمد المصري نا اسحق بن منصور الصعدي نا العباس بن زفر عن ابي جعفر الرازي
عن ابيه عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب عن النبي صلم في قوله وان الى ربك المنتهى
قال لا فكرة في الرب وهذا مثل ما روى عن ابي هريرة مرفوعا تفكروا في الخلق ولا تفكروا في
الخالق فانه لا يحيط به الفكرة وانه هو اضحك وابكى فهذا يدل على ان كل ما يعمله الانسان
فبقضائه وحكمه حتى الضحك والبكاء قال مجاهد والكلبي اضحك اهل الجنة في الجنة
وابكى اهل النار في النار وقال الضحاك اضحك الارض بالنبات وابكى السماء بالمطر وقال
عطاء بن مسلم يعني افرح واحزن لان الفرح يجلب الضحك والحزن يجلب البكاء اخبرنا عبد
الواحد المليحي نا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح نا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد نا قيس هو
ابن الربيع الاسدي نا سماك بن حرب قال قلت لجابر بن سمرة اكنت تجالس النبي صلم قال نعم وكان
اصحابه يجلسون فيتناشدون الشعر ويذكرون اشياء من امر الجاهلية فيضحكون ويتبسم
معهم اذا ضحكوا يعني النبي صلم وقال معمر عن قتادة سئل ابن عمر اكان اصحاب النبي صلم يضحكون
قال نعم والايمان في قلوبهم اعظم من الجبل وانه هو امات واحيا اي في الدنيا واحيى للبعث
وقيل امات الاباء واحيى الابناء وقيل امات الكافر بالنكرة واحيى المؤمن بالمعرفة وانه
خلق الزوجين الذكر والانثى من كل حيوان من نطفة اذا تمنى اي تصب في الرحم يقال منى الرجل
وامنى قاله الضحاك وعطاء بن ابي رباح وقال آخرون تقدر يقال منيت الشئ اذا قدرته
وان عليه النشاة الاخرى اي الخلق الثاني للبعث يوم القيمة وانه هو اغنى واقنى قال
ابو صالح اغنى الناس بالاموال واقنى اعطى القنية واصول الاموال وما يدخرونه
بعد الكفاية قال الضحاك اغنى بالذهب والفضة وصنوف الاموال واقنى بالابل والبقر
والغنم وقال قتادة والحسن اقنى اخدم وقال ابن عباس اغنى واقنى اعطى وارضى وقال
مجاهد ومقاتل اقنى ارضى بما اعطى وقنع وقال ابن زيد اغنى اكثر واقنى اقل وقرا يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر وقال الاخفش اقنى افقر وقال ابن كيسان اولد وانه هو رب الشعرى وهي
كوكب خلف الجوزاء وهما شعريان يقال لاحديهما العبور وللاخر الغميصاء سميت بذلك لانها
اخفى من الاخرى والمجرة بينهما واراد ههنا بالشعرى العبور وكانت خزاعة تعبدها واول

من سبق لهم ذلك رجل من اشرافهم يقال له ابو كبشة عبدها وقال لان النجوم تقطعها
السماء عرضا والشعرى تقطعها طولا فهي مخالفة لها فعبدتها خزاعة فلما خرج النبي صلم
على خلاف العرب في الدين سموه ابن ابي كبشة لخلافه اياهم كخلاف ابي كبشة في عبادة الشعرى
وانه اهلك عادا الاولى قرا اهل المدينة والبصرة بلام مشددة بعد الدال والهمزة
رواه قالون عن نافع والعرب تقول ذلك فتقول قم لان عنا تريد قم الآن ويكون الوقف
عندهم عادا والابتداء الولى بهمزة واحدة مفتوحة بعدها لام مضمومة ويجوز الابتداء
لولى بحذف الهمزة المفتوحة وقرا الآخرون عادا الاولى وهم قوم هود اهلكوا بريح
صرصر وكان لهم عقب فكانوا عادا الاخرى وثمودا وهم قوم صالح اهلكهم الله بالصيحة
فما ابقى منهم احدا وقوم نوح من قبل اي اهلك قوم نوح من قبل عاد وثمود انهم كانوا
هم اظلم واطغى لطول دعوة نوح اياهم وعتوهم على الله بالمعصية والتكذيب والمؤتفكة
قرى قوم لوط اهوى اسقط اي اهويها جبريل بعد ما رفعها الى السماء فغشيها البسها
الله ما غشى يعني الحجارة المنضود المسومة فباي آلاء ربك نعم ربك ايها الانسان وقيل
اراد الوليد بن المغيرة تتمارى تشك وتجادل وقال ابن عباس تكذب هذا نذير يعني
محمدا صلم من النذر الاولى اي رسول من الرسل ارسل اليكم كما ارسلوا الى اقوامهم وقال
قتادة يقول انذر محمد كما انذر الرسل من قبله ازفت الازفة دنت القيمة واقتربت الساعة
ليس لها من دون الله كاشفة اي مظهرة جبينة كقوله لا يجليها لوقتها الا هو والهاء
للمبالغة او على تقدير نفس كاشفة ويجوز ان يكون الكاشفة مصدرا كالخائنة و
العافية والمعنى ليس لها من دون الله كشف عنها ولا يظهرها غيره وقيل معناه ليس لها
راد يعني اذا غشيت الخلق اهوالها وشدايدها لم يكشفها ولم يردها عنهم احد وهذا
قول عطاء وقتادة والضحاك افمن هذا الحديث يعني القرآن تعجبون وتضحكون استهزاء
ولا تبكون مما فيه من الوعيد وانتم سامدون لاهون غافلون والسمود الغفلة عن الشئ
واللهو يقال دع عنا سمودك اي لهوك هذا رواية الوالبي والعوفي عن ابن عباس وقال
عكرمة عنه هو الغناء بلغة اهل اليمن وكانوا اذا سمعوا القرآن تغنوا ولعبوا وقال
الضحاك اشرون بطرون وقال مجاهد غضاب مبرطمون قيل له ما البرطمة قال الاعراض
فاسجدوا لله واعبدوا اي وعبدوه اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا عبد الوارث نا ايوب عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلم
سجد في النجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس اخبرنا عبد الواحد المليحي نا
احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا نصر بن علي نا ابو احمد نا اسرائيل عن
ابي اسحق عن الاسود بن يزيد بن عبد الله قال اول سورة انزلت فيها سجدة سورة النجم
قال فسجد رسول الله صلم وسجد من خلفه الا رجلا رايته اخذ كفا من تراب فسجد عليه
فرايته بعد ذلك قتل كافرا وهو امية بن خلف اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله
النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم بن ابي اياس نا ابن ابي ذيب نا يزيد بن عبد الله بن
قسيط عن عطاء بن يسار عن زيد بن ثابت قال قرات على النبي صلم والنجم [illegible] فيها قال

الشيخ الامام الاجل فهذا دليل على ان سجود التلاوة غير واجب قال عمر بن الخطاب ان الله لم
يكتبها علينا الا ان نشاء وهو قول الشافعي واحمد وذهب قوم الى وجوب سجود التلاوة
على القاري والمستمع جميعا وهو قول سفين الثوري واصحاب الراي **سورة القمر**
خمسون وخمس ايات وهي مكية بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة
دنت القيمة وانشق القمر اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
اخبرنا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن عبد الوهاب نا بشر بن المفضل نا سعيد بن ابي عروبة عن
قتادة عن انس بن مالك ان اهل مكة سالوا رسول الله صلعم ان يريهم اية فاريهم القمر شقتين
حتى راوا حراء بينهما وقال شيبان عن قتادة فاراهم انشقاق القمر مرتين اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا يحيى عن شعبة
وسفين عن الاعمش عن ابرهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد النبي صلعم
فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال النبي صلعم اشهدوا وقال ابو الضحى عن مسروق
عن عبد الله انشق القمر بمكة وقال مقاتل انشق القمر ثم التام بعد ذلك وروى ابو الضحى
عن عبد الله قال انشق القمر على عهد النبي صلعم فقالت قريش سحركم ابن ابي كبشة فسئلوا السفار
فسالوهم فقالوا نعم قد رايناه فانزل الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية
يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اي ذاهب سوف يذهب ويبطل من قولهم مر الشيء واستمر
اي ذهب مثل قولهم قر واستقر هذا قول مجاهد وقتادة وقال ابو العالية والضحاك مستمر
اي قوي شديد يعلو كل سحر من قولهم مر الحبل اذا صلب واشتد وامررته انا اذا احكمت فتله
واستمر الشيء اذا قوي واستحكم وكذبوا واتبعوا اهواءهم اي كذبوا النبي صلعم وما عاينوا
من قدرة الله تعالى واتبعوا ما زين لهم الشيطان من الباطل وكل امر مستقر قال الكلبي لكل
امر حقيقة ما كان منه في الدنيا فسيظهر وما كان منه في الاخرة فسيعرف وقال قتادة
وكل امر مستقر فالخير مستقر باهل الخير والشر مستقر باهل الشر وقيل كل امر من خير او شر
قراره فالخير مستقر باهله في الجنة والشر مستقر باهله في النار وقيل مستقر قول المصدقين
والمكذبين حتى يعرفوا حقيقته بالثواب والعقاب وقال مقاتل لكل حديث منتهى وقيل
كل ما قدر فهو كائن واقع لا محالة وقرا ابو جعفر مستقر بجر الراء ولا وجه له ولقد جاءهم
يعني اهل مكة من الانباء من اخبار الامم المكذبة في القرآن ما فيه مزدجر متناهي مصدر
بمعنى الازدجار اي نهي وعظة يقال زجرته وازدجرته اذا نهيته عن السوء واصله
مزتجر قلبت التاء دالا حكمة بالغة اي القران حكمة تامة قد بلغت الغاية فما تغني النذر
يجوز ان يكون ما نفيا على معنى فليست تغني النذر ويجوز ان يكون استفهاما والمعنى فاي
شيء تغني النذر اذا خالفوهم وكذبوهم كقوله تعالى وما تغني الايات والنذر عن قوم
لا يؤمنون والنذر جمع نذير فتول عنهم اي اعرض عنهم نسختها اية القتال قيل ههنا
وقف تام وقيل فتول عنهم يوم يدع الداع اي الى يوم يدعو الداعي قال مقاتل هو اسرافيل
ينفخ في الصور قائما على صخرة بيت المقدس الى شيء نكر منكر فظيع لم يروا مثله فينكرونه
استعظاما قرا ابن كثير نكر بسكون الكاف والاخرون بضمها خشعا ابصارهم قرا ابو عمرو

ويعقوب

ويعقوب وحمزة والكسائي خاشعا على الواحد وقرا الاخرون خشعا بضم الخاء وتشديد
الشين على الجمع ويجوز في اسماء الفاعلين اذا تقدمت على الجماعة التوحيد والجمع والتذكير
والتانيث تقول مررت برجال حسن اوجههم وحسنة اوجههم وحسان اوجههم قال الشاعر
ورجال حسن اوجههم من اياد بن نزار بن معد وفي قراءة عبد الله خاشعة ابصارهم اي
ذليلة خاضعة عند رؤية العذاب يخرجون من الاجداث من القبور كانهم جراد منتشر
منبث حيارى وذكر المنتشر على لفظ الجراد نظيرها كالفراش المبثوث واراد انهم يخرجون
فزعين لا جهة لاحد منهم يقصدها كالجراد لا جهة لها تكون مختلطة بعضها في بعض
مهطعين مسرعين مقبلين الى الداع الى صوت اسرافيل يقول الكافرون هذا يوم عسر
صعب شديد قوله تعالى كذبت قبلهم اي قبل اهل مكة قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا وقالوا
مجنون وازدجر اي زجروه عن دعوته ومقالته بالشتم والوعيد وقالوا لئن لم تنته
يا نوح لتكونن من المرجومين وقال مجاهد معنى ازدجر اي استطير جنونا فدعا نوح ربه
وقال اني مغلوب مقهور فانتصر فانتقم لي منهم ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصب
انصبابا شديدا لم ينقطع اربعين يوما وقال يمان قد طبق ما بين السماء والارض وفجرنا
الارض عيونا فالتقى الماء يعني ماء السماء وماء الارض وانما قال فالتقى الماء والالتقاء
لا يكون من واحد وانما يكون بين اثنين فصاعدا لان الماء يكون واحدا وجمعا وقرا عاصم
الجحدري فالتقى الماآن على امر قد قدر اي قضي عليهم في ام الكتاب وقال مقاتل قدر الله
ان يكون الماآن سواء فكانا على ما قدر وحملناه يعني نوحا على ذات الواح اي سفينة ذات
الواح ذكر النعت وترك الاسم واراد بالالواح خشب السفينة العريضة ودسر اي مسامير
التي تشد بها الالواح واحدها دسار ودسير يقال دسرت السفينة اذا شددتها بالمسامير
وقال الحسن الدسر صدر السفينة سميت بذلك لانها تدسر الماء بجؤجؤها اي تدفع وقال
مجاهد هي عوارض السفينة وقيل اضلاعها وقال الضحاك الالواح جانباها والدسر اصلها
وطرفاها تجري باعيننا اي بمرئ منا وقال مقاتل بن حيان بحفظنا ومنه قوله للمودع عين الله
عليك وقال سفين بامرنا جزاء لمن كان كفر يعني فعلنا به وبهم من انجاء نوح واغراق قومه
ثوابا لمن كان كفر من ايادي الله ونعمه عند الذين غرقهم او جزاء لما صنع بنوح واصحابه
وقرا مجاهد جزاء لمن كان كفر بفتح الكاف والفاء يعني كان الغرق جزاء لمن كفر بالله وكذب
رسوله ولقد تركناها يعني الفعلة التي فعلنا بهم اية عبرة يعتبر بها وقيل اراد السفينة
قال قتادة ابقاها الله بباقردى من ارض الجزيرة عبرة واية حتى نظرت اليها اوائل
هذه الامة فهل من مدكر اي متذكر متعظ خائف مثل عقوبتهم اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا زهير عن
ابي اسحق انه سمع رجلا سال الاسود فهل من مدكر او مذكر فقال سمعت عبد الله
يقراها فهل من مدكر دالا قال سمعت النبي صلعم يقروها فهل من مدكر فكيف كان عذابي ونذر
اي انذاري قال الفراء الانذار والنذر مصدران تقول العرب انذرت انذارا ونذرا
كقوله انفقت انفاقا ونفقة وايقنت ايقانا ويقينا اقيم الاسم مقام المصدر ولقد

يسرنا سهلنا القرآن للذكر ليتذكر ويعتبر به وقال سعيد بن جبير يسرنا للحفظ والقراءة
وليس شيء من كتب الله يقرا كله ظاهرا الا القرآن فهل من مدكر متعظ بمواعظه كذبت
عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا شديدة الهبوب في يوم
نحس شوم مستمر شديد دايم الشوم استمر عليهم بنحوسته فلم تبق منهم احدا الا اهلكته
قيل كان ذلك يوم الاربعاء من آخر الشهر تنزع الناس تقلعهم ثم ترمي بهم على رؤوسهم فتدق
رقابهم وروي انها كانت تنزع الناس من قبورهم كانهم اعجاز نخل قال ابن عباس اصولها
وقال الضحاك اوراك نخل منقعر منقلع من مكانه ساقط على الارض واحد الاعجاز عجز
مثل عضد واعضاد وانما قال اعجاز نخل وهي اصولها التي قطعت فروعها لان الريح كانت
تبين رؤوسهم من اجسادهم فتبقى اجساد بلا رؤوس فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا
القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذار الذي جاءهم به صالح فقالوا
ابشرا آدميا منا واحدا نتبعه ونحن جماعة كثيرة وهو واحد انا اذا لفي ضلال
خطاء وذهاب عن الصواب وسعر قال ابن عباس عذاب وقال الحسن شدة عذاب وقال
قتادة عناء يقول انا اذا لفي ضلال وعذاب بما يلزمنا من طاعته قال سفين بن عيينة
هو جمع سعير وقال الفراء جنون يقال ناقة مسعورة اذا كانت خفيفة الراس هائمة
على وجهها وقال وهب وسعر اي بعد عن الحق االقي الذكر اي انزل الوحي عليه من بيننا
بل هو كذاب اشر بطر متكبر يريد ان يتعظم علينا بادعائه النبوة والاشر المرح والتجبر
سيعلمون قرا ابن عامر وحمزة ستعلمون بالتاء على معنى قال لهم وقرا الآخرون بالياء
معناه يقول الله تعالى لهم سيعلمون غدا حين ينزل بهم العذاب قال الكلبي يعني يوم
القيمة وذكر الغد للتقريب على عادة الناس يقولون ان مع اليوم غدا من الكذاب الاشر
انا مرسلوا الناقة اي باعثوها ومخرجوها من الهضبة التي سالوا منها وذلك انهم
تعنتوا على صالح فسألوه ان يخرج لهم من صخرة هناك ناقة حمراء عشراء فقال الله
انا مرسلوا الناقة فتنة لهم محنة واختبارا لهم فارتقبهم فانتظر ما هم صانعون و
واصطبر واصبر على ارتقابهم وقيل على ما يصيبك من الاذى ونبئهم ان الماء قسمة بينهم
وبين الناقة يوم لها ويوم لهم وانما قال بينهم لان العرب اذا اخبرت عن بني آدم وعن
البهايم غلبت بني آدم على البهايم كل شرب نصيب من الماء محتضر يحضره من كانت نوبته
فاذا كان يوم نوبة الناقة حضرت شربها واذا كان يومهم حضروا شربهم واحتضر
وحضر بمعنى واحد قال مجاهد وغيره يعني يحضرون الماء اذا غابت الناقة فاذا جاءت
الناقة حضروا اللبن فنادوا صاحبهم وهو قدار بن سالف فتعاطى فتناول الناقة
بسيفه فعقرها فكيف كان عذابي ونذر ثم بين عذابهم فقال انا ارسلنا عليهم صيحة
واحدة قال عطاء يريد صيحة جبريل عم فكانوا كهشيم المحتظر قال ابن عباس هو الرجل
يجعل لغنمه حظيرة من الشجر والشوك دون السباع فما سقط من ذلك فداسته الغنم
فهو هشيم وقال ابن زيد هو الشجر البالي الذي يهشم حتى ذرته الريح والمعنى انهم صاروا
كيابس الشجر اذا تحطم والعرب تسمي كل شيء كان رطبا فيبس هشيما وقال قتادة كالعظام

النخرة المحترقة وقال سعيد بن جبير هو التراب الذي يتناثر من الحايط ولقد يسرنا القرآن
للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا ترميهم
بالحصباء وهي قال الضحاك يعني صغار الحصى وقيل الحصباء هي الحجر الذي دون ملء
الكف وقد يكون الحاصب الرامي فيكون المعنى على هذا انا ارسلنا عليهم عذابا يحصبهم
اي يرميهم بالحجارة ثم استثنى فقال الا آل لوط يعني لوطا وابنتيه نجيناهم من العذاب
بسحر نعمة من عندنا اي جعلناه ذلك نعمة منا عليهم حيث نجيناهم كذلك كما انعمنا على
آل لوط نجزي من شكر قال مقاتل من وحد الله لم يعذبه مع المشركين ولقد انذرهم
لوط بطشتنا اخذنا اياهم بالعقوبة فتماروا بالنذر شكوا بالانذار وكذبوا ولم
يصدقوا ولقد راودوه عن ضيفه طلبوا ان يسلم اليهم اضيافه فطمسنا اعينهم وذلك
انهم لما قصدوا دار لوط وعالجوا الباب ليدخلوا قالت الرسل للوط خل بينهم وبين
الدخول فانا رسل ربك لن يصلوا اليك فدخلوا الدار فصفقهم جبريل بجناحيه باذن الله
فتركهم عميا يترددون متحيرين لا يهتدون الى الباب فاخرجهم لوط عميا لا يبصرون
وقوله فطمسنا اعينهم اي صيرناها كسائر الوجه لا يرى لهم شق هذا قول اكثر المفسرين
وقال الضحاك طمس الله ابصارهم فلم يروا الرسل وقالوا قد رأيناهم حين دخلوا
البيت فاين ذهبوا فلم يروهم فرجعوا فذوقوا عذابي ونذر اي ما انذركم به لوط من
العذاب ولقد صبحهم بكرة جاءهم وقت الصبح عذاب مستقر دايم استقر فيهم حتى
افضى بهم الى عذاب الآخرة وقيل عذاب حق فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن
للذكر فهل من مدكر ولقد جاء آل فرعون النذر يعني موسى وهرون وقيل هي الآيات
التي انذرهم بها موسى كذبوا بآياتنا كلها وهي الآيات التسع فاخذناهم بالعذاب
اخذ عزيز غالب في انتقامه مقتدر قادر على اهلاكهم لا يعجزه ما اراد ثم خوف اهل مكة
فقال أكفاركم خير من اولئكم اشد واقوى من الذين احللت بهم نقمتي من قوم نوح وعاد
وثمود وقوم لوط وآل فرعون وهذا استفهام بمعنى الانكار اي ليسوا باقوى منهم
ام لكم براءة في الزبر في الكتب انه لن يصيبكم ما اصاب الامم الخالية ام يقولون يعني
كفار مكة نحن جميع منتصر قال الكلبي نحن جميع امرنا ننتصر من اعدائنا المعنى نحن يد واحدة
على من خالفنا ننتصر ممن عادانا ولم يقل منتصرون لموافقة رؤوس الآي قال الله تعالى سيهزم
الجمع قرا يعقوب سنهزم بالنون وفتحها وكسر الزاء الجمع بالنصب وقرا الآخرون سيهزم
الجمع بالياء وضمها وفتح الزاء الجمع بالرفع على غير تسمية الفاعل يعني كفار مكة ويولون
الدبر اي الادبار فوحده لاجل رؤوس الآي كما يقال ضربنا منهم الرؤوس وضربنا منهم الرأس
اذا كان الواحد يؤدي معنى الجمع اخبر الله تعالى انهم يولون ادبارهم منهزمين فصدق الله
وعده وهزمهم يوم بدر اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن المثنى نا عبد الوهاب نا خالد عن عكرمة عن ابن عباس قال قال النبي صلعم
وهو في قبة يوم بدر اللهم اني انشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم
فاخذ ابو بكر بيده فقال حسبك يا رسول الله فقد الححت على ربك وهو في الدرع فخرج وهو

يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر وقال سعيد بن
المسيب سمعت عمر بن الخطاب يقول لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر كنت لا ادري اي
جمع يهزم فلما كان يوم بدر رايت النبي صلعم يثب في درعه ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر
بل الساعة موعدهم جميعا والساعة ادهى وامر اي اعظم بلية واشد مرارة من الاسر
والقتل يوم بدر ان المجرمين المشركين في ضلال وسعر قيل في ضلال بعد من الحق قال
الضحاك وسعر اي نار تسعر عليهم وقيل في ضلال ذهاب عن طريق الجنة في الآخرة وسعر
نار مسعرة قال الحسين بن الفضل ان المجرمين في ضلال في الدنيا ونار في الآخرة وقال
قتادة في عناء وعذاب ثم بين عذابهم فقال يوم يسحبون يجرون في النار على وجوههم
ويقال لهم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر اي ما خلقناه فمقدور مكتوب
في اللوح المحفوظ قال الحسن قدر الله لكل شيء من خلقه قدره الذي ينبغي له اخبرنا علي
ابن الحسين القرنبيلي نا ابو مسلم غالب بن علي الرازي نا ابو معشر يعقوب بن عبد الجليل بن
يعقوب نا ابو يزيد حاتم بن محبوب نا احمد بن نصر النيسابوري نا عبد الله بن الوليد العدني
نا الثوري عن زياد بن اسمعيل السهمي عن محمد بن عباد المخزومي عن ابي هريرة قال جاء مشركوا
قريش الى النبي صلعم يخاصمون في القدر فنزلت هذه الآية ان المجرمين في ضلال وسعر الى
قوله انا كل شيء خلقناه بقدر اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني نا ابو محمد محمد بن علي بن
محمد بن شريك الشافعي الحذا شاهي نا عبد الله بن محمد بن مسلم الجوربذي نا يونس عبد الاعلى
الصدفي نا عبد الله بن وهب اخبرني ابو هانئ الخولاني عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله
ابن عمرو بن العاص قال سمعت النبي صلعم يقول كتب الله مقادير الخلائق كلها قبل ان يخلق
السموات والارض بخمسين الف سنة قال وكان عرشه على الماء اخبرنا ابو الحسن السرخسي
زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن زياد بن سعد عن عمرو بن مسلم
عن طاوس اليماني قال ادركت ناسا من اصحاب رسول الله صلعم يقولون كل شيء بقدر الله
وسمعت عبد الله بن عمر يقول قال النبي صلعم كل شيء بقدر حتى العجز والكيس او الكيس
والعجز اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا ابو جعفر محمد
ابن علي بن دحيم الشيباني نا احمد بن حازم بن غرزة نا يعلى بن عبيد وعبيد الله بن موسى
وابو نعيم عن سفين عن منصور عن ربعي بن خراش عن رجل عن علي بن ابي طالب قال قال
النبي صلعم لا يؤمن عبد بالله حتى يؤمن باربع يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله
بعثني بالحق ويؤمن بالموت ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر زاد عبيد الله
خيره وشره ورواه ابو داود عن شعبة عن منصور وقال عن ربعي عن علي ولم يقل
عن رجل وهذا اصح وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر قوله واحدة يرجع الى المعنى
دون اللفظ اي وما امرنا الا مرة واحدة وقيل معناه وما امرنا لشيء اذا اردنا
تكوينه الا كلمة واحدة كن فيكون لا مراجعة فيها كلمح بالبصر وقال عطاء عن ابن عباس
يريد ان قضائي في خلقي اسرع من لمح البصر وقال الكلبي عنه وما امرنا بمجيء الساعة الا
كطرف البصر ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم ونظراكم في الكفر من الامم السالفة فهل

من مدكر متعظ يعلم ان ذلك حق فيخاف ويعتبر وكل شيء فعلوه يعني فعله الاشياع من
خير وشر في الزبر في كتب الحفظة وقيل في اللوح المحفوظ وكل صغير وكبير من الخلق و
اعمالهم وآجالهم مستطر مكتوب يقال سطرت واستطرت وكتبت واكتتبت ان المتقين
في جنات بساتين ونهر اي انهار ووحده لاجل رؤس الآي واراد انهار الجنة من الماء
واللبن والخمر والعسل قال الضحاك يعني ضياء وسعة ومنه النهار وقرا الاعرج ونهر
بضمتين جمع نهار يعني لا ليل لهم في مقعد صدق في مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم عند
مليك مقتدر ملك قادر لا يعجزه شيء قال جعفر الصادق مدح الله المكان بالصدق
فلا يقعد فيه الا اهل الصدق

سورة الرحمن جل وعلا سبعون وثمان ايات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن قيل نزلت حين قالوا وما
الرحمن وقيل هو جواب اهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر علم القرآن قال الكلبي علم
القرآن محمدا وقيل علم القرآن يسره للذكر خلق الانسان يعني آدم علم قاله ابن عباس وقتادة
علمه البيان اسماء كل شيء وقيل علمه اللغات كلها فكان آدم يتكلم بسبع مائة الف لغة
افضلها العربية وقال الآخرون الانسان اسم الجنس واراد به جميع الناس علمه البيان
النطق والكتابة والفهم والافهام حتى عرف ما يقول وما يقال له هذا قول ابي العالية
وابن زيد والحسن وقال السدي علم كل قوم لسانهم الذي يتكلمون به وقال ابن كيسان
خلق الانسان يعني محمدا صلعم علمه البيان يعني بيان ما كان وما يكون لانه كان يبين عن
الاولين والآخرين وعن يوم الدين الشمس والقمر بحسبان قال مجاهد كحسبان الرحى
وقال غيره يجريان بحسبان معلوم ومنازل لا يعدوانها قاله ابن عباس وقتادة وقال
ابن زيد وابن كيسان يعني بهما يحسب الاوقات والآجال لولا الليل والنهار والشمس
والقمر لم يدر احد كيف يحسب شيئا وقال الضحاك يجريان بقدر والحسبان مصدر حسبت
حسابا وحسبانا مثل الغفران والكفران والرجحان والنقصان وقد يكون جمع الحساب
كالشهبان جمع شهاب والركبان والنجم والشجر يسجدان النجم ما ليس له ساق من النبات
والشجر ما له ساق يبقى في الشتاء وسجودهما سجود ظلهما كما قال الله تعالى يتفيؤ ظلاله
عن اليمين والشمائل سجدا لله وقال مجاهد هو الكوكب وسجوده طلوعه والسماء رفعها
فوق الارض ووضع الميزان قال مجاهد اراد بالميزان العدل المعنى والانصاف المعنى
انه امر بالعدل والانصاف يدل عليه قوله الا تطغوا في الميزان اي لا تجاوزوا العدل
وقال الحسن وقتادة والضحاك اراد به الميزان الذي يوزن به ليوصل به الى الانصاف
والانتصاف واصل الوزن التقدير ان لا تطغوا يعني لئلا تميلوا وتظلموا وتجاوزوا
الحق في الميزان واقيموا الوزن بالقسط بالعدل قال ابو الدرداء وعطاء يعني اقيموا
لسان الميزان بالعدل قال سفين ابن ابي عيينة الاقامة باليد والقسط بالقلب ولا تخسروا
لا تنقصوا الميزان ولا تطغوا ولا تطففوا في الكيل والوزن والارض وضعها للانام
للخلق الذين بثهم فيها فيها فاكهة يعني انواع الفواكه قال ابن كيسان ما يتفكهون به من النعم
التي لا تحصى والنخل ذات الاكمام يعني الاوعية التي يكون فيها الثمر لان ثمر النخل يكون

فى غلاف ما لم ينشق واحدها كم وكل ما ستر شيئا فهو كم وكمة ومنه كم القميص ويقال للقلنسوة
كمة قال الضحاك ذات الاكمام اى ذات الغلف وقال الحسن اكمامها ليفها وقال ابن زيد
هو الطلع قبل ان ينفتق والحب ذو العصف اراد بالحب جميع الحبوب التى تحرث فى الارض
والعصف قال مجاهد هو ورق الزرع وقال ابن كيسان العصف ورق كل شئ يخرج منه
الحب يبدو اولا ورقا والعصف ثم يكون سوقا ثم يحدث الله فيه اكماما ثم يحدث فى
الاكمام الحب وقال ابن عباس فى رواية الوالبى هو التبن وهو قول الضحاك وقتادة
وقال عطية عنه هو ورق الزرع الاخضر اذا قطع رؤسه ويبس نظيره كعصف ماكول
والريحان هو الرزق فى قول الاكثرين قال ابن عباس كل ريحان فى القرآن هو رزق وقال
الحسن وابن زيد هو ريحانكم الذى يشم وقال الضحاك العصف هو التبن والريحان ثمرته
قرا حمزة والكسائى والحب ذو العصف بالرفع عطفا على الفاكهة والريحان بالجر عطفا
على العصف وقرا ابن عامر والحب ذا العصف والريحان بنصب الباء والنون وذا بالالف
على معنى خلق الانسان وخلق هذه الاشياء وقرا الباقون والحب ذو العصف والريحان
كلهن بالرفع ردا على الفاكهة ذكر قوت الناس والانعام ثم خاطب الجن والانس فقال فباى
آلاء ربكما تكذبان ايها الثقلان يريد من هذه الاشياء المذكورة وكرر هذه الآية
فى هذه السورة تقريرا للنعمة وتاكيدا فى التذكير بها على عادة العرب فى الابلاغ والاشباع
يعدد على الخلق آلاءه ويفصل بين كل نعمتين بما ينبههم عليها كقول الرجل لمن احسن اليه
وتابع عليه بالايادى وهو ينكرها ويكفرها الم تك فقيرا فاغنيتك فتنكر هذا الم تك
عريانا فكسوتك افتنكر هذا الم تك خاملا فعرفتك افتنكر هذا ومثل هذا التكرار شائع
فى كلام العرب حسن تقريرا وقيل خاطب الواحد بلفظ التثنية على عادة العرب تخاطب الواحد
بلفظ التثنية كقوله القيا فى جهنم روى عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قرا علينا
رسول الله صلعم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال ما لى اريكم سكوتا للجن كانوا احسن منكم
ردا ما قرات عليهم هذه الآية من مرة فباى آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشئ من نعمك
ربنا فلك الحمد خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان وهو ابو الجن وقال الضحاك
هو ابليس من مارج من نار وهو الصافى من لهب النار الذى لا دخان فيه وقال مجاهد
هو ما اختلط بعضه ببعض من اللهب الاحمر والاصفر والاخضر الذى يعلو النار اذا
اوقدت من قولهم مرج امر القوم اذا اختلط فباى آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين مشرق
الصيف ومشرق الشتاء ورب المغربين مغرب الصيف ومغرب الشتاء فباى آلاء ربكما
مرج البحرين العذب والملح ارسلهما وخلاهما يلتقيان بينهما برزخ حاجز من قدرة الله
لا يبغيان لا يختلطان ولا يتغيران ولا يبغى احدهما على صاحبه وقال قتادة لا يطغيان
على الناس بالغرق وقال الحسن مرج البحرين يعنى بحر الروم وبحر الهند وانتم الحاجز
بينهما وعن قتادة ايضا بحر فارس وبحر الروم بينهما برزخ يعنى الجزاير وقال مجاهد و
الضحاك بحر السماء وبحر الارض يلتقيان كل عام فباى آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما
اللؤلؤ قرا اهل المدينة والبصرة يخرج بضم الياء وفتح الراء وقرا الآخرون يخرج بفتح

الياء وضم الراء اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب وهو جائز فى
كلام العرب ان يذكر شيئان ثم يخص احدهما بفعل كما قال تعالى يا معشر الجن والانس الم ياتكم
رسل منكم وكان الرسل من الانس دون الجن وقال بعضهم يخرج من ماء السماء وماء البحر
قال ابن جريج اذا امطرت السماء فتحت الاصداف افواهها فحيث ما وقعت قطرة كانت
لؤلؤة واللؤلؤ ما عظم من الدر والمرجان صغارها وقال مقاتل ومجاهد على الضد من
هذا وقيل المرجان الخرز الاحمر وقال عطاء الخراسانى هو البسذ فباى آلاء ربكما تكذبان
وله الجوارى السفن الكبار المنشآت قرا الكسائى وحمزة وابو بكر المنشئات بكسر الشين
اى منشئات السير يعنى اللاتى ابتدان وانشان السير وقرا الآخرون بفتح الشين اى
المرفوعات وهى التى رفع خشبها بعضها على بعض وقيل ما رفع قلعه من السفن فاما
ما لم يرفع قلعه فليس من المنشآت وقيل المرفوعات المسخرات فى البحر كالاعلام كالجبال
جمع علم وهو الجبل الطويل شبه السفن فى البحر بالجبال فى البر فباى آلاء ربكما تكذبان
كل من عليها اى على الارض من الحيوان فان هالك ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
ذو الجلال ذو العظمة والاكرام اى المكرم لانبيائه واوليائه بلطفه مع جلاله
وعظمته فباى آلاء ربكما تكذبان يسئله من فى السموات والارض من ملك وانس
وجن قال قتادة معناه لا يستغنى عنه اهل السماء والارض قال ابن عباس فاهل السموات
يسئلونه المغفرة لبنى آدم واهل الارض يسئلونه التوبة والرزق والمغفرة وقال مقاتل
يسئله اهل الارض الرزق والمغفرة وتسئله الملائكة ايضا لهم الرزق والمغفرة
كل يوم هو فى شان قال مقاتل نزلت فى اليهود حين قالوا ان الله لا يقضى يوم السبت
شيئا قال المفسرون من شانه انه يحيى ويميت ويرزق ويعز قوما ويذل قوما ويشفى
مريضا ويفك عانيا ويفرج مكروبا ويجيب داعيا ويعطى سائلا ويغفر ذنبا الى ما
لا يحصى من افعاله واحداثه فى خلقه ما يشاء اخبرنا ابو سعيد بن احمد بن ابرهيم الشريحى
احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبى نا ابو بكر محمد بن احمد بن عبدوس المزكى املاء نا ابو حامد
احمد بن محمد بن اسحق البزاز نا يحيى بن الربيع المكى نا سفيان بن عيينة نا ابو حمزة الثمالى
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان مما خلق الله تعالى لوحا من درة بيضاء دفتاه
من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله عز وجل فيه كل يوم ثلثمائة وستين
نظرة يخلق ويرزق ويحيى ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء فذلك قوله كل يوم هو فى شان
قال سفين بن عيينة الدهر كله عند الله يومان احدهما مدة ايام الدنيا والآخرة يوم
القيمة فالشان الذى هو فيه فى اليوم الذى هو مدة الدنيا الاختبار بالامر والنهى والاحياء
والاماتة والاعطاء والمنع وشان يوم القيمة الجزاء والحساب والثواب والعقاب
وقيل شانه جل ذكره انه يخرج فى كل يوم وليلة ثلثة عساكر عسكرا من اصلاب الآباء الى
ارحام الامهات وعسكرا من الارحام الى الدنيا وعسكرا من الدنيا الى القبور ثم يرتحلون
جميعا الى الله تعالى وقال الحسين بن الفضل هو سوق المقادير الى المواقيت وقال ابو سليمان
الدارى فى هذه الآية كل يوم له الى العبيد بر جديد فباى آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم

قرا حمزة والكسائي سنفرغ بالياء لقوله تعالى يسئله من في السموات ويبقى وجه ربك
وله الجوار فاتبع الخبر الخبر وقرا الاخرون بالنون وليس المراد منه الفراغ من شغل لان الله
تعالى لا يشغله شان عن شان ولكنه وعيد من الله للخلق بالمحاسبة كقول القائل لافرغن لك
وما بي شغل وهذا قول ابن عباس والضحاك وانما حسن هذا الفراغ عن شان لسبق ذكر الشان
وقال آخرون معناه سنقصدكم بعد الترك والامهال وناخذ في امركم كقول القائل للذي
لا شغل له قد فرغت الي وقال بعضهم ان الله وعد اهل التقوى واوعد اهل الفجور ثم قال
سنفرغ لكم مما وعدناكم واخبرناكم فنحاسبكم ونجازيكم وننجز لكم ما وعدناكم فنتم ذلك
ونفرغ منه والى هذا ذهب الحسن ومقاتل ايها الثقلان اي الجن والانس سميا ثقلين لانهما ثقل
على الارض احياء وامواتا قال الله تعالى واخرجت الارض اثقالها وقال بعض اهل المعاني
كل شيء له قدر ووزن يتنافس فيه فهو ثقل قال النبي صلعم اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي
فجعلهما ثقلين اعظاما لقدرها وقال جعفر بن محمد الصادق سمي الجن والانس ثقلين لانهما مثقلان
بالذنوب فباي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا اي تجوزوا او
تخرجوا من اقطار السموات والارض اي من جوانبهما واطرافهما فانفذوا معناه ان استطعتم
ان تهربوا من الموت وتخرجوا من اقطار السموات والارض فاهربوا واخرجوا منها والمعنى
حيث ما كنتم ادرككم الموت كما قال تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت وقيل يقال لهم هذا يوم
القيمة يعني اذا استطعتم ان تجوزوا اطراف السموات والارض فتعجزوا ربكم حتى لا يقدر عليكم
فجوزوا لا تنفذون الا بسلطان اي بملك وقيل بحجة والسلطان القوة التي يتسلط بها على
الامر فالملك والقوة والحجة كلها سلطان يريد حيثما توجهتم كنتم في ملكي وسلطاني وروي عن
ابن عباس قال معناه ان استطعتم ان تعلموا ما في السموات والارض فاعلموا ولن تعلموه الا بسلطان
اي الا ببينة من الله تعالى وقيل قوله الا بسلطان اي لا الى سلطان كقوله وقد احسن بي اي الي
فباي آلاء ربكما تكذبان وفي الخبر يحاط على الخلق بالملائكة وبلسان من نار ثم ينادون يا معشر
الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا الاية فلذلك قوله يرسل عليكما شواظ من نار قرا
ابن كثير بكسر الشين والاخرون بضمها وهما لغتان مثل صوار من البقر وصوار وهو اللهب
الذي لا دخان فيه هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد هو اللهب الاخضر المنقطع من النار
ونحاس قرا ابن كثير وابو عمرو ونحاس بجر السين عطفا على النار وقرا الباقون برفعها
عطفا على الشواظ قال سعيد بن جبير والكلبي النحاس الدخان وهو رواية عطاء عن ابن
عباس ومعنى الرفع يرسل عليكما شواظ ويرسل نحاس اي يرسل هذا مرة وهذا مرة ويجوز
ان يرسلا معا من غير ان تمتزج احدهما بالآخر ومن جر بالعطف على النار يكون ضعيفا
لانه لا يكون شواظ من نحاس فيجوز ان يكون تقديره شواظ من نار وشيء من نحاس على
انه حكي ان الشواظ لا يكون الا من النار والدخان جميعا قال مجاهد وقتادة النحاس هو
الصفر المذاب يصب على رؤسهم وهو رواية العوفي عن ابن عباس وقال عبد الله بن مسعود
النحاس المهل فلا تنتصران اي لا تمتنعان من الله ولا يكون لكما ناصر منه فباي آلاء ربكما
تكذبان فاذا انشقت السماء انفرجت فصارت ابوابا لنزول الملائكة فكانت وردة اي

كلون الفرس الورد وهو الابيض الذي يضرب الى الحمرة او الصفرة قال قتادة انها اليوم
خضراء ويكون لها يومئذ لون آخر يضرب الى الحمرة وقيل انها تلون الوانا يومئذ كلون الفرس
الورد يكون في الربيع اصفر وفي اول الشتاء احمر فاذا اشتد الشتاء كان اغبر فشبه السماء
في تلونها عند انشقاقها بهذا الفرس في تلونه كالدهان جمع دهن شبه تلون السماء بتلون
الورد من الخيل وشبه الوردة في اختلاف الوانها بالدهن في اختلاف الوانه وهو قول
الضحاك ومجاهد وقتادة والربيع وقال عطاء ابن ابي رباح كالدهان كعصير الزيت
يتلون في الساعة الوانا وقال مقاتل كدهن الورد الصافي وقال ابن جريج تصير السماء
كدهن الذايب وذلك حين تصيبها حر جهنم وقال الكلبي كالدهان اي كالاديم الاحمر وجمعه
ادهنة ودهن فباي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان قال الحسن
وقتادة لا يسئلون عن ذنوبهم لتعلم من جهتهم لان الله تعالى علمها منهم وكتبتها الملائكة
عليهم وهي رواية العوفي عن ابن عباس وعنه ايضا لا تسال الملائكة المجرمين لانهم
يعرفونهم بسيماهم دليله ما بعده وهذا قول مجاهد وعن ابن عباس في الجمع بين هذه الاية
وبين قوله فوربك لنسئلنهم اجمعين قال لا يسئلهم هل عملتم كذا وكذا لانه اعلم بذلك
منهم ولكن يسئلهم لم عملتم كذا وكذا وعن عكرمة انه قال انها مواطن يسال في بعضها
ولا يسال في بعضها وعن ابن عباس ايضا لا يسئلون سؤال شفاء ورحمة وانما يسئلون سؤال
تقريع وتوبيخ وقال ابو العالية لا يسئل غير المجرم عن ذنب المجرم فباي آلاء ربكما تكذبان
يعرف المجرمون بسيماهم وهو سواد الوجه وزرقة العيون كما قال تعالى يوم تبيض
وجوه وتسود وجوه فيؤخذ بالنواصي والاقدام تجعل الاقدام مضمومة الى النواصي
من خلف ويلقون في النار فباي آلاء ربكما تكذبان ثم يقال لهم هذه جهنم التي يكذب بها
المجرمون المشركون يطوفون بينها وبين حميم آن قد انتهى حره قال الزجاج اني يأني فهو
آن اذا انتهى في النضج والمعنى انهم يسعون بين الجحيم فاذا استغاثوا من النار جعل عذابهم
الحميم الاني الذي قد صار كالمهل وهو قوله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل وقال
كعب الاحبار آن واد من اودية جهنم يجتمع فيه صديد اهل النار فينطلق بهم في الاغلال
والسلاسل فيغمسون في ذلك الوادي حتى تنخلع اوصالهم ثم يخرجون منه وقد احدث الله
لهم خلقا جديدا فيلقون في النار فذلك قوله يطوفون بينها وبين حميم آن فباي آلاء ربكما
تكذبان فكل ما ذكر الله تعالى من قوله كل من عليها فان الى ههنا مواعيظ وزواجر وتخويف
وكل ذلك نعمة من الله تعالى لانها تزجر عن المعاصي ولذلك ختم كل آية بقوله فباي آلاء
ربكما تكذبان ثم ذكر ما اعده لمن اتقاه وخافه فقال ولمن خاف مقام ربه اي مقامه بين
يدي ربه للحساب فترك المعصية والشهوة وقيل قيام ربه عليه بيانه قوله افمن هو قايم
على كل نفس بما كسبت وقال ابرهيم ومجاهد هو الذي يهم بالمعصية فيذكر الله فيدعها
من مخافة الله جنتان قال مقاتل جنة عدن وجنة نعيم قال محمد بن علي الترمذي جنة
لخوفه ربه وجنة لتركه شهوته وقال الضحاك هذا لمن راقب الله في السر والعلانية
بعمله وما عرض له من محرم تركه من خشية الله وما عمل من خير يفضي به الى الله لا يحب

ان يطلع عليه احد قال قتادة ان المؤمنين خافوا ذلك المقام فعملوا لله وقاموا بالليل والنهار
اخبرنا ابو الحسن علي بن الحسين القرنيني نا ابو مسلم غالب بن علي الرازي نا ابو بكر محمد بن ابرهيم
ابن يونس نا ابو جعفر محمد بن موسى بن عيسى الحلواني نا محمد بن حميد الهمداني نا هاشم بن القاسم
عن ابي عقيل هو الثقفي عن يزيد بن سنان قال سمعت بكير بن فيروز يقول سمعت ابا هريرة
يقول قال النبي صلم من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا
ان سلعة الله الجنة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي نا ابو علي بن عبد الله الطيسفوني
نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن محمد بن
ابي حرملة مولى حويطب بن عبد العزى عن عطاء بن يسار عن ابي الدرداء انه سمع النبي صلم يقص
على المنبر وهو يقول ولمن خاف مقام ربه جنتان قلت وان زنى وان سرق يا رسول الله فقال
رسول الله صلم الثانية ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت الثانية وان زنى وان سرق
يا رسول الله فقال رسول الله صلم الثالثة ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت الثالثة
وان زنى وان سرق يا رسول الله قال وان رغم انف ابي الدرداء فباي الاء ربكما تكذبان
ثم وصف الجنتين فقال ذواتا افنان اغصان واحدها فنن وهو الغصن المستقيم طولا
وهذا قول مجاهد وعكرمة والكلبي قال عكرمة ظل الاغصان على الحيطان وقال الحسن
ذواتا الوان قال سعيد بن جبير والضحاك الوان الفواكه واحدها فن من قولهم افتن
فلان في حديثه اذا اخذ في فنون منه وضروب وجمع عطاء بين القولين فقال في كل
غصن فنون من الفواكه وقال قتادة ذواتا فضل وسعة على ما سواهما فباي الاء ربكما
تكذبان فيهما عينان تجريان قال ابن عباس تجريان بالكرامة والزيادة على اهل الجنة
وقال الحسن تجريان بالماء الزلال احديهما التسنيم والاخرى السلسبيل وقال عطية
احديهما من ماء غير آسن والاخرى من خمر لذة للشاربين فباي الاء ربكما تكذبان فيهما
من كل فاكهة زوجان صنفان ونوعان قيل معناه ان فيهما من كل ما يتفكه به ضربين رطبا
ويابسا قال ابن عباس ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة حتى الحنظل الا
انه حلو فباي الاء ربكما تكذبان متكئين على فرش جمع فراش بطائنها جمع بطانة وهي التي
تحت الظهارة وقال الزجاج هي ما يلي الارض من استبرق وهو ما غلظ من الديباج قال ابن
مسعود وابو هريرة هذه البطائن فما ظنكم بالظواهر وقيل لسعيد بن جبير البطائن
من استبرق فما الظواهر قال هذا مما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
وعنه ايضا قال بطائنها من استبرق وظواهرها من نور جامد قال ابن عباس وصف
البطائن وترك الظواهر لانه ليس في الارض احد يعرف ما الظواهر وجنا الجنتين دان
الجنى ما يجتنى من الثمار يريد ثمرهما دان قريب يناله القائم والقاعد والنائم قال
ابن عباس تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا قال قتادة
لا يرد ايديهم عنها بعد ولا شوك فباي الاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف غاضات
الاعين قصرن طرفهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم ولا يردن غيرهم قال ابن زيد تقول
لزوجها وعزة ربي وربك ما ارى في الجنة شيئا احسن منك فالحمد لله الذي جعلك زوجي

وجعلني زوجك لم يطمثهن لم يجامعهن ولم يفترعهن واصله من الدم ومنه قيل للحائض طامث
كانه قال لم يدمهن بالجماع انس قبلهم ولا جان قال الزجاج فيه دليل على ان الجني يغشى كما يغشى
الانسي قال مجاهد اذا جامع الرجل ولم يسم الله تعالى انطوى الجان على احليله فجامع معه
قال مقاتل في قوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان لانهن خلقن في الجنة فعلى قوله هؤلاء من
حور الجنة وقال الشعبي هن من نساء الدنيا لم يمسسن منذ انشئن خلقا وهو قول الكلبي اي
لم يجامعهن في هذا الخلق الذي انشئن فيه انس ولا جان وقرا طلحة بن مصرف لم يطمثهن
بضم الميم فيهما وقرا الكسائي احديهما بالضم فان كسر الاولى ضم الثانية وان ضم الاولى
كسر الثانية لما روى ابو اسحق السبيعي قال كنت اصلي خلف اصحاب علي رضه فاسمعهم يقرؤن لم
يطمثهن بالضم وكنت اصلي خلف اصحاب عبد الله بن مسعود فاسمعهم يقرؤن بكسر الميم فكان
الكسائي يضم احديهما ويكسر الاخرى لئلا يخرج عن هذين الاثرين فباي الاء ربكما تكذبان كانهن
الياقوت والمرجان قال قتادة صفاء الياقوت في بياض المرجان وروينا عن ابي سعيد في
صفة اهل الجنة عن النبي صلم لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهما
دون لحومهما ودمائهما وحللهما اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان نا شعيب نا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان النبي صلم قال اول
زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين على اثرهم كاشد كوكب اضاءة قلوبهم
على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ منهم زوجتان كل واحدة منهما
يرى مخ ساقها من وراء لحمها من الحسن يسبحون الله بكرة وعشيا لا يسقمون ولا يمتخطون و
لا يبصقون آنيتهم الذهب والفضة وامشاطهم الذهب ووقود مجامرهم الالوة ورشحهم
المسك اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا الحسين بن محمد بن الحسين نا هرون بن محمد
ابن هرون نا حازم بن يحيى الحلواني نا سهل بن عثمان العسكري نا عبدة بن حميد عن عطاء بن السائب
عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلم ان امراة من اهل الجنة ليرى بياض
ساقها من وراء سبعين حلة من حرير ومخها ان الله يقول كانهن الياقوت والمرجان فاما
الياقوت فانه حجر لو ادخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرايته من ورائه وقال عمرو بن ميمون
ان المراة من الحور العين لتلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب الاحمر
في الزجاجة البيضاء فباي الاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان اي ما جزاء
من احسن في الدنيا الا ان يحسن اليه في الاخرة وقال ابن عباس هل جزاء من قال لا اله
الا الله وعمل بما جاء به محمد صلم الا الجنة اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا ابن
فنجويه نا ابن شيبة نا اسحق بن ابرهيم بن بهرام نا الحجاج بن يوسف المكتب نا بشر بن الحسين عن
الزبير بن عدي عن انس بن مالك قال قرا النبي صلم هل جزاء الاحسان الا الاحسان ثم قال
هل تدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول هل جزاء من انعمت عليه بالتوحيد
الا الجنة فباي الاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان اي من دون الجنتين الاوليين جنتان
اخريان قال ابن عباس من دونهما في الدرج وقال ابن زيد من دونهما في الفضل وقال ابو موسى
الاشعري جنتان من ذهب للسابقين وجنتان من فضة للتابعين وقال ابن جريج هن اربع جنان

للمقربين السابقين فيهما من كل فاكهة زوجان وجنتان لاصحاب اليمين والتابعين فيهما فاكهة
ونخل ورمان اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا عبد العزيز بن عبد الصمد عن ابي عمران عن ابي بكر بن عبد الله
ابن قيس عن ابيه عن النبي صلعم قال جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما
وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة
عدن وقال الكسائي ومن دونهما اي امامهما وقبلهما يدل عليه قول الضحاك الجنتان الاوليان
من ذهب وفضة والاخريان من ياقوت فباي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان ناعمتان سوداوان
من ريهما وشدة خضرتهما لان الخضرة اذا اشتدت ضربت الى السواد يقال ادهام الزرع
اذا علاه السواد ريا ادهيماما فهو مدهام فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان
فوارتان بالماء لا تنقطعان والنضخ فوران الماء من العين قال ابن عباس تنضخان بالخير و
البركة على اهل الجنة وقال ابن مسعود تنضخان بالمسك والكافور على اولياء الله وقال انس
ابن مالك تنضخان بالمسك والعنبر في دور اهل الجنة كطش المطر فباي آلاء ربكما تكذبان
فيهما فاكهة ونخل ورمان قال بعضهم ليس النخل والرمان من الفاكهة والعامة على انهما
من الفاكهة وانما اعاد ذكر النخل والرمان وهما من جملة الفواكه للتخصيص والتفصيل
كما قال من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله
ابن ابي توبة نا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث نا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود
نا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن سفين عن حماد عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال نخل الجنة جذوعها زمرد اخضر وورقها ذهب احمر وسعفها كسوة لاهل
الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها امثال القلال والدلاء اشد بياضا من اللبن واحلى
من العسل والين من الزبد ليس له عجم فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن يعني في الجنان الاربع
خيرات حسان روي الحسن عن ابيه عن امه عن ام سلمة قالت قلت لرسول الله صلعم اخبرني
عن قوله خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه فباي آلاء ربكما تكذبان
حور مقصورات محبوسات مستورات في الحجال يقال امراة مقصورة وقصورة اذا
كانت مخدرة مستورة لا تخرج وقال مجاهد يعني قصرن طرفهن وانفسهن على ازواجهن
فلا يبغين بهم بدلا وروينا عن النبي صلعم قال لو ان امراة من نساء اهل الجنة اطلعت على اهل
الارض لاضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على راسها خير من الدنيا
وما فيها في الخيام جمع خيمة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن المثنى نا عبد العزيز بن عبد الصمد نا ابو عمران الجوني عن ابي بكر بن
عبد الله بن قيس عن ابيه ان النبي صلعم قال ان في الجنة خيمة من لؤلؤ مجوفة عرضها ستون
ميلا في كل زاوية منها اهل ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمنون فباي آلاء ربكما
تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر
قال سعيد بن جبير الرفرف رياض الجنة خضر مخصبة وروي ذلك عن ابن عباس واحدتها
رفرفة والرفارف جمع الجمع وقيل الرفرف البسط وهو قول الحسن ومقاتل والقرظي وروى

العوفي عن ابن عباس الرفرف فضول المجالس والبسط وقال قتادة والضحاك هي مجالس خضر
فوق الفرش وقال ابن كيسان هي المرافق وقال ابن عيينة هي الزرابي وقال غيره كل ثوب عريض
عند العرب فهو رفرف وعبقري حسان هي الزرابي والطنافس الثخان وهي جمع واحدتها
عبقرية وقال قتادة العبقري عتاق الزرابي وقال ابو العالية هي الطنافس المخملة الى الرقة
ما هي قال القتيبي كل ثوب موشى عند العرب عبقري وقال ابو عبيد هو منسوب الى ارض يعمل
فيها الوشي قال الخليل كل جليل نفيس فاخر من الرجال وغيرهم هو عند العرب عبقري ومنه قول
النبي صلعم في عمر فلم ار عبقريا يفري فريه فباي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال
والاكرام قرا اهل الشام ذو الجلال بالواو وكذلك هو في مصاحفهم اجراء على الاسم اخبرنا
ابو الحسن علي بن يوسف الجويني نا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي نا عبد الله بن محمد
ابن مسلم ابو بكر الجوربذي نا احمد بن حرب نا ابو معوية الضرير عن عاصم الاحول عن عبد الله
ابن الحرث عن عايشة قالت كان النبي صلعم اذا سلم من الصلوة لم يقعد الا مقدار ما يقول اللهم
انت السلام ومنك تباركت يا ذا الجلال والاكرام

سورة الواقعة تسعون وست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة اذا قامت القيمة
وقيل اذا نزلت صيحة القيمة وهي النفخة الاخيرة ليس لوقعتها لمجيئها كاذبة كذب كقوله لا تسمع
فيها لاغية اي لغو يعني انها تقع صدقا وحقا والكاذبة اسم كالعافية والنازلة خافضة
رافعة تخفض قوما الى النار وترفع آخرين الى الجنة وقال عطاء عن ابن عباس تخفض اقواما
كانوا في الدنيا مرتفعين وترفع اقواما كانوا في الدنيا متضعين اذا رجت الارض رجا حركت
وزلزلت زلزالا قال الكلبي ان الله اذا اوحى اليها اضطربت فرقا وقال المفسرون ترج
كما يرج الصبي في المهد حتى ينهدم كل بناء عليها وينكسر كل ما عليها من الجبال وغيرها و
اصل الرج في اللغة التحريك يقال رججته فارتج وبست الجبال بسا قال عطاء ومقاتل ومجاهد
فتت فتا فصارت كالدقيق المبسوس وهو المبلول قال سعيد بن المسيب والسدي كسرت كسرا
وقال الكلبي سيرت على وجه الارض تسييرا وقال الحسن قلعت من اصلها فذهبت تطير هباء
كما قال تعالى فقل ينسفها ربي نسفا قال ابن كيسان جعلت كثيبا مهيلا بعد ان كانت شامخة
طويلة فكانت هباء منبثا غبارا متفرقا كالذي يرى في شعاع الشمس اذا دخل الكوة وهو
الهباء وكنتم ازواجا اصنافا ثلثة ثم فسرها فقال فاصحاب الميمنة هم الذين يؤخذ بهم
ذات اليمين الى الجنة وقال ابن عباس هم الذين كانوا على يمين آدم حين اخرجت الذرية
من صلبه فقال الله لهم هؤلاء الى الجنة ولا ابالي وقال الضحاك هم الذين يعطون كتبهم
بايمانهم وقال الحسن والربيع هم الذين كانوا ميامين مباركين على انفسهم وكانت اعمارهم
في طاعة الله وهم التابعون باحسان ثم عجب نبيه فقال ما اصحاب الميمنة هذا كما يقال
زيد ما زيد يراد زيد شديد واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة يعني اصحاب الشمال
والعرب تسمي اليد اليسرى الشومى ومنه يسمى الشام واليمن لان اليمن عن يمين الكعبة والشام
عن شمالها وهم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار وقال ابن عباس هم الذين كانوا على شمال
آدم عند اخراج الذرية وقال الله تعالى لهم هؤلاء في النار ولا ابالي وقال الضحاك هم

الذين يؤتون كتبهم بشمائلهم وقال الحسن هم المشائيم على انفسهم وكانت اعمارهم في المعاصي
والسابقون السابقون قال ابن عباس السابقون الى الهجرة هم السابقون في الاخرة وقال
عكرمة السابقون الى الاسلام وقال ابن سيرين هم الذين صلوا القبلتين دليله قوله و
السابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقال الربيع بن انس السابقون الى اجابة
الرسول في الدنيا هم السابقون الى الجنة في العقبى وقال مقاتل الى الانبياء بالايمان وقال
علي ابن ابي طالب الى الصلوة الخمس وقال الضحاك الى الجهاد وقال سعيد بن جبير هم المسارعون
الى التوبة والى اعمال البر قال الله تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وسارعوا الى مغفرة من
ربكم ثم اثنى عليهم فقال اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون قال ابن كيسان
هم السابقون الى كل ما دعا الله اليه وروى عن كعب قال هم اهل القرآن المتوجون يوم
القيمة وقيل هم اولهم رواحا الى المسجد واولهم خروجا في سبيل الله وقال القرطي الى كل
خير اولئك المقربون من الله في جنات النعيم ثلة من الاولين اي من الامم الماضية من
لدن آدم الى زمان نبينا صلعم والثلة جماعة غير محصورة العدد وقليل من الاخرين يعني من
هذه الامة قال الزجاج الذين عاينوا جميع النبيين من لدن آدم وصدقوهم اكثر ممن عاين
النبي صلعم على سرر موضونة منسوجة عما توضن حلق الدرع فيدخل بعضها في بعض قال
المفسرون هي مرمولة منسوجة بالذهب والجواهر وقال الضحاك موضونة مصفوفة
مرصونة متكئين عليها متقابلين لا ينظر بعضهم في قفاء بعض يطوف عليهم للخدمة ولدان
مخلدون غلمان لا يموتون ولا يهرمون ولا يتغيرون قال الفراء تقول العرب لمن كبر
ولم يشمط انه مخلد وقال ابن كيسان يعني ولدانا لا يحولون من حالة الى حالة وقال
سعيد بن جبير مقرطون يقال خلد جاريته اذا حلاها بالخلد وهو القرط وقال الحسن
هم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها لان
الجنة لا ولادة فيها فهم خدم اهل الجنة باكواب واباريق فالاكواب جمع كوب وهي
الاقداح المستديرة الافواه لا اذان لها ولا عرى والاباريق جمع ابريق وهي ذوات
الخراطيم سميت اباريق لبريق لونها من الصفاء وكأس من معين خمر جارية لا يصدعون
عنها لا يصدع رؤسهم من شربها ولا ينزفون لا تذهب عقولهم وفاكهة مما يتخيرون يختارون
ما يشتهون يقال تخيرت الشيء اي اخذت خيره ولحم طير مما يشتهون قال ابن عباس يخطر
قلبه لحم الطير فيصير ممثلا بين يديه على ما اشتهى ويقال انه يقع على صحفة الرجل
فياكل منه ما يشتهي ثم يطير فيذهب وحور عين قرا ابو جعفر وحمزة والكسائي
بجر الراء والنون اي وبحور عين اتبعه قوله باكواب واباريق وفاكهة ولحم طير
في الاعراب وان اختلفا في المعنى لان الحور لا يطاف بهن كقول الشاعر اذا ما الغانيات
برزن يوما وزججن الحواجب والعيونا والعين لا تزجج وانما تكحل ومثله كثير
وقيل معناه ويكرمون بفاكهة ولحم طير وحور عين وقرا الباقون بالرفع فيهما اي
ويطوف عليهم حور عين وقال الاخفش رفع على معنى ولهم حور عين وجاء في تفسير
حور بيض عين ضخام العيون كامثال اللؤلؤ المكنون المخزون في الصدف لم تمسه

الايدي ويروى انه يسطع نور في الجنة فقالوا ما هذا قالوا ضوء ثغر حوراء ضحكت في وجه
زوجها ويروى ان الحوراء اذا مشت يسمع تقديس الخلاخيل من ساقيها وتمجيد الاسورة
من ساعديها وان عقد الياقوت يضحك من نحرها وفي رجليها نعلان من ذهب شراكهما
من لؤلؤ يصوتان بالتسبيح جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا
اي قولا سلاما سلاما نصبهما اتباعا لقوله قيلا اي يسمعون قيلا سلاما قال عطاء
يحيي بعضهم بعضا بالسلام ثم ذكر اصحاب اليمين وعجب من شانهم فقال تعالى واصحاب
اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود لا شوك فيه كانه خضد شوكه اي قطع ونزع
منه هذا قول ابن عباس وعكرمة وقال الحسن لا يعقر الايدي وقال ابن كيسان هو الذي
لا اذى فيه قال وليس شيء من ثمر الجنة في غلف كما يكون في الدنيا من الباقلي وغيره بل كلها ماكول
ومشروب ومشموم ومنظور اليه وقال الضحاك ومجاهد هو الموقر حملا قال سعيد بن جبير
ثمرها اعظم من القلال قال ابو العالية والضحاك نظر المسلمون الى وج وهو واد مخصب
بالطائف فاعجبهم سدرها وقالوا يا ليت لنا مثل هذا فانزل الله هذه الاية وطلح منضود
واحدتها طلحة عن اكثر المفسرين وقال الحسن ليس هو بالموز ولكنه شجر له ظل بارد طيب
وقال الفراء وابو عبيدة الطلح عند العرب شجر عظام لها شوك وروى مجالد بن الحسين بن
سعيد قال قراء رجل عند علي بن ابي طالب وطلح منضود فقال وما شان الطلح انما هو وطلع
منضود ثم قرا وطلعها هضيم قلت انها في المصحف بالحاء افلا نحولها فقال ان القرآن
لا يهاج اليوم ولا يحول والمنضود المتراكم الذي قد نضد بالحمل من اوله الى آخره وليست
له سوق بارزة قال مسروق اشجار الجنة من عروقها الى افنانها ثمر كله وظل ممدود
دائم لا تنسخه الشمس والعرب تقول للشيء الذي لا ينقطع ممدود اخبرنا ابو علي حسان بن
سعيد المنيعي نا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا ابو بكر محمد بن الحسين القطان اخبرنا
ابو الحسن احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة
قال قال النبي صلعم ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وروى عكرمة
عن ابن عباس في قوله وظل ممدود قال شجرة في الجنة على ساق يخرج اليها اهل الجنة فيتحدثون
في اصلها ويشتهي بعضهم لهو الدنيا فيرسل الله ريحا من الجنة فيحرك تلك الشجرة بكل لهو
في الدنيا وماء مسكوب مصبوب يجري دائما في غير اخدود لا ينقطع وفاكهة كثيرة لا مقطوعة
ولا ممنوعة قال ابن عباس لا تنقطع اذا جنيت ولا تمتنع من احد اراد اخذها وقال بعضهم
لا مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاثمان كما ينقطع اكثر ثمار الدنيا اذا جاء الشتاء ولا يتوصل
اليها الا بالثمن وقال القتيبي يعني لا يحظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا وجاء في الحديث ما
قطع احد من ثمار الجنة شيئا الا ابدل له الله مكانه ضعفين وفرش مرفوعة قال علي رضه وفرش
على الاسرة وقال جماعة من المفسرين بعضها فوق بعض فهي مرفوعة عالية اخبرنا ابو سعيد الشريحي
نا ابو اسحق الثعلبي نا ابن فنجوية نا ابن حبش نا ابو عبد الرحمن النسائي نا ابو كريب نا رشدين
سعيد عن عمرو بن الحرث عن دراج ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة قالا
قال النبي صلعم في قوله وفرش مرفوعة قال ارتفاعها لكما بين السماء والارض وان ما بين السماء

والارض لمسيرة خمس مائة وقيل اراد بالفرش النساء والعرب تسمي المراة فراشا ولباسا
على الاستعارة مرفوعة رفعن بالجمال والفضل على نساء الدنيا دليل هذا التاويل قوله في
عقبه انا انشاناهن انشاء خلقناهن خلقا جديدا قال ابن عباس يعني الادميات العجز
الشمط يقول خلقناهن بعد الهرم خلقا آخر فجعلناهن ابكارا عذاري اخبرنا ابو محمد عبد
الله بن عبد الصمد الجوزجاني نا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي نا الهيثم بن كليب الشاشي نا ابو
عيسى الترمذي نا عبد بن حميد ومصعب بن المقدام قالا حدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن
قال اتت عجوز النبي صلعم فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان ان
الجنة لا تدخلها عجوز قال فولت تبكي قال اخبروها انها لا تدخلها وهي عجوز ان الله تعالى
يقول انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي نا
ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي نا ابو محمد عبد الله بن الخطيب نا ابو سعيد عمرو بن منصور
حدثنا ابو بكر محمد بن سليمان بن الحرث الواسطي ببغداد نا خلاد بن يحيى بن صفوان السلمي حدثنا
سفين الثوري عن يزيد بن ابان عن انس بن مالك عن النبي صلعم في قوله انا انشاناهن انشاء
قال عجايز كن في الدنيا عمشا رمصا يجعلهن ابكارا وقال المسيب بن شريك هن عجايز الدنيا
انشاهن خلقا جديدا كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا وذكر المسيب عن غيره انهن
فضلن على الحور العين بصلوتهن في الدنيا وقال مقاتل وغيره هن الحور العين انشاهن
الله لم تقع عليهن الولادة فجعلناهن ابكارا عذارى وليس هناك وجع عربا قرا حمزة و
اسمعيل عن نافع وابو بكر عربا ساكنة الراء الباقون بضمها وهي جمع عروب اى عواشق
متحببات الى ازواجهن قاله الحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وهي رواية الوالبي عن
ابن عباس وقال عكرمة عنه ملقات غنجات وقال اسامة بن زيد عن ابيه عربا حسان الكلام
اترابا مستويات في السن على سن واحد اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا ابن فنجويه
نا ابن شنبة نا عثمان بن ابي شيبة نا يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب
عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلث
وثلثين سنة على خلق آدم طوله ستون ذراعا في سبعة اذرع اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله
ابن ابي توبة نا ابو طاهر محمد بن احمد بن احمد الحارثي نا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود
نا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن رشيد بن سعد حدثني عمرو
ابن الحرث ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال النبي صلعم ادنى اهل الذي له
ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت
كما بين الجابية الى صنعاء وبهذا الاسناد عن النبي صلعم قال ينظر الى وجهه في خدها اصفى من
المراة وان ادنى لؤلؤة عليها تضيء ما بين المشرق والمغرب وانه ليكون عليها سبعون
ثوبا ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وبهذا الاسناد عن النبي صلعم قال من مات
من اهل الجنة من صغير او كبير يردون بني ثلثين سنة في الجنة لا يزيدون عليها ابدا و
كذلك اهل النار وبهذا الاسناد عن النبي صلعم قال ان عليهم التيجان وان ادنى لؤلؤة فيها
لتضيء ما بين المشرق والمغرب نا محمد بن عبد الله بن ابي توبة نا ابو طاهر الحارثي نا محمد بن يعقوب

نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله بن المبارك عن محمد بن سليم عن الحجاج بن عتاب العبدي
عن عبد الله بن معبد الزماني عن ابي هريرة قال النبي صلعم ادنى اهل الجنة منزلة وما منهم
دني لمن يغدو عليه ويروح عشرة الاف خادم مع كل واحد طريفة ليست مع صاحبه
لاصحاب اليمين يريد انشاهن لاصحاب اليمين ثلة من الاولين من المؤمنين الذين كانوا قبل
هذه الامة وثلة من الاخرين من مؤمني هذه الامة هذا قول عطاء ومقاتل اخبرنا احمد
ابن ابرهيم الشريحي نا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي اخبرني ابو عبد الله الحسين بن محمد الثقفي
نا عبد الله بن عبد الرحمن الدقاق نا محمد بن عبد العزيز نا عيسى بن المساور نا الوليد بن
مسلم نا عيسى بن موسى عن عروة بن رويم قال لما انزل الله على رسوله ثلة من الاولين وقليل
من الاخرين بكى عمر فقال يا نبي الله آمنا برسول الله وصدقناه ومن ينجو منا قليل فانزل
الله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الاخرين فدعا النبي صلعم عمر فقال قد انزل الله تعالى
فيما قلت فقال عمر رضينا عن ربنا وتصديق نبينا فقال النبي صلعم من آدم الينا ثلة ومني الى
القيمة ثلة ولا يستتمها الا سودان من رعاة الابل ممن قال لا اله الا الله اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا حصين بن
نمير عن حصين بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال النبي صلعم يوما فقال عرضت
على الامم فجعل يمر النبي معه الرجل والنبي معه الرجلان والنبي معه الرهط والنبي ليس معه
رهط والنبي ليس معه احد ورايت سوادا كثيرا سد الافق فرجوت ان يكونوا امتي فقيل
هذا موسى في قومه ثم قيل لي انظر فرايت سوادا كثيرا سد الافق فقيل لي انظر هكذا وهكذا
فرايت سوادا كثيرا سد الافق فقيل هؤلاء امتك ومع هؤلاء سبعون الفا يدخلون
الجنة بغير حساب فتفرق الناس ولم يتبين لهم فتذاكر اصحاب النبي صلعم فقالوا اما نحن
فولدنا في الشرك ولكنا آمنا بالله ورسوله ولكن هؤلاء هم ابناؤنا فبلغ النبي صلعم فقال
هم الذين لا يتطيرون ولا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة
ابن محصن فقال امنهم انا يا رسول الله قال نعم فقام آخر فقال امنهم انا يا رسول الله
قال سبقك بها عكاشة وروى عبد الله بن مسعود عن النبي صلعم قال عرضت على الانبياء باتباعها
حتى اتى موسى في كبكبة من بني اسرائيل فلما رايتهم اعجبوني فقلت اى رب من هؤلاء قيل
هذا اخوك موسى ومن معه من بني اسرائيل قلت اى رب فاين امتي قيل انظر عن يمينك
فاذا الظراب ظراب مكة قد سدت بوجوه الرجال فقيل هؤلاء من امتك ارضيت ربي قيل انظر
عن يسارك فاذا الافق قد سد بوجوه الرجال قيل هؤلاء امتك ارضيت قلت اى رب
رضيت رب رضيت فقيل ان مع هؤلاء سبعين الفا يدخلون الجنة لا حساب عليهم فقال
نبي الله صلعم ان استطعتم ان تكونوا من السبعين فكونوا وان عجزتم وقصرتم فكونوا من
اهل الظراب وان عجزتم فكونوا من اهل الافق فاني قد رايت ثم اناسا يتهاوشون
كثيرا اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا محمد بن بشار نا غندر نا شعبة عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال كنا مع
النبي صلعم في قبة فقال اترضون ان تكونوا ربع الجنة فقلنا نعم قال اترضون ان تكونوا

ثلث اهل الجنة قلنا نعم قال والذي نفس محمد بيده اني لارجوا ان تكونوا نصف اهل الجنة وذلك
ان الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة وما انتم في اهل الشرك الا كالشعرة البيضاء في جلد الثور
الاسود او كالشعرة السوداء في جلد الثور الاحمر وذهب جماعة الى ان الثلثين جميعا من هذه
الامة وهو قول ابي العالية ومجاهد وعطاء ابن ابي رباح والضحاك قالوا ثلة من الاولين
من سابقي هذه الامة وثلة من الاخرين من هذه الامة في آخر الزمان اخبرنا ابو سعيد الشريحي
نا ابو اسحق الثعلبي نا الحسين بن محمد الدينوري نا احمد بن محمد بن اسحق السني نا ابن خليفة نا
الفضل بن الحباب نا محمد بن كثير نا سفين عن ابان بن ابي عياش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
في هذه الاية ثلة من الاولين وثلة من الآخرين قال رسول الله صلعم هما جميعا من امتي واصحاب
الشمال ما اصحاب الشمال في سموم ريح حارة وحميم ماء حار وظل من يحموم دخان
شديد السواد تقول العرب اسود يحموم اذا كان شديد السواد قال الضحاك النار
سوداء واهلها سود وكل شيء فيها اسود وقال ابن كيسان اليحموم اسم من اسماء النار لا بارد
ولا كريم قال قتادة لا بارد المنزل ولا كريم المنظر وقال سعيد بن المسيب ولا كريم ولا حسن
نظيره من كل زوج كريم وقال مقاتل طيب انهم كانوا قبل ذلك يعني في الدنيا مترفين متنعمين
وكانوا يصرون يقيمون على الحنث العظيم على الذنب الكبير وهو الشرك وقال الشعبي الحنث
العظيم اليمين الغموس ومعنى هذا انهم كانوا يحلفون انهم لا يبعثون وكذبوا في ذلك
وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون قرا ابو جعفر ونافع و
الكسائي ويعقوب ايذا متنا على الاستفهام انا بتركه على الخبر وقرا ابن عامر اذا بالخبر
اينا بالاستفهام وقرا الباقون بالاستفهام فيهما او اباؤنا الاولون قل ان الاولين
والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ثم انكم ايها الضالون المكذبون لاكلون
من شجر من زقوم فمالؤن منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم
قرا اهل المدينة وعاصم وحمزة شرب بضم الشين وقرا الباقون بفتحها وهما لغتان
فالفتح على المصدر والضم اسم بمعنى المصدر كالضعف والضعف والهيم الابل العطاش
قاله عكرمة وقتادة والهيام داء يصيب الابل لا تروى معه ولا تزال تشرب حتى
تهلك ويقال جمل اهيم وناقة هيماء والابل هيم وقال الضحاك وابن عيينة الارض
السهلة ذات الرمل هذا يعني ما ذكرنا من الزقوم والحميم نزلهم اي رزقهم وغذاؤهم
وما اعد لهم يوم الدين يوم يجازون باعمالهم ثم احتج عليهم في البعث فقال نحن خلقناكم
قال مقاتل خلقناكم ولم تكونوا شيئا وانتم تعلمون ذلك فلولا فهلا تصدقون بالبعث
افرايتم ما تمنون تصبون في الارحام من النطف انتم تخلقونه اي انتم تخلقون
ما تمنون بشرا ام نحن الخالقون نحن قدرنا قرا ابن كثير بتخفيف الدال والباقون بتشديدها
وهما لغتان بينكم الموت قال مقاتل فمنكم من يبلغ الهرم ومنكم من يموت صبيا وشابا
والضحاك تقديره انه جعل اهل السماء واهل الارض فيه سواء فعلى هذا يكون معنى
قدرنا قضينا وما نحن بمسبوقين بمغلوبين عاجزين عن اهلاككم وتبديلكم بامثالكم
فذلك قوله على ان نبدل امثالكم اي ناتي بخلق مثلكم بدلا منكم وننشئكم نخلقكم فيما

لاتعلمون

لا تعلمون من الصور قال مجاهد في اي خلق شئنا وقال الحسن اي نبدل صفاتكم فنجعلكم
قردة وخنازير كما فعلنا بمن كان قبلكم اي ان اردنا ان نفعل ذلك ما فاتنا ذلك و
قال سعيد بن المسيب فيما لا تعلمون يعني في حواصل طير سود تكون ببرهوت كانها
الخطاطيف وبرهوت واد باليمن ولقد علمتم النشأة الاولى الخلقة الاولى ولم تكونوا
شيئا فلولا تذكرون اني قادر على اعادتكم كما قدرت على ابدائكم افرايتم ما تحرثون
اي تثيرون من الارض وتلقون فيها من البذر ءانتم تزرعونه تنبتونه ام نحن الزارعون
المنبتون لو نشاء لجعلناه حطاما قال عطاء تبنا لا قمح فيه وقيل هشيما لا ينتفع به
في مطعم وغذاء فظلتم واصله فظللتم حذفت احدى اللامين تخفيفا تفكهون تتعجبون
مما نزل بكم في زرعكم وهو قول عطاء والكلبي ومقاتل وقيل تندمون على نفقاتكم وهو
قول يمان نظيره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وقال الحسن تندمون على ما سلف
منكم من المعصية التي اوجبت تلك العقوبة وقال عكرمة تلاومون وقال ابن كيسان
تحزنون قال الكسائي هو تلهف على ما فات وهو من الاضداد تقول العرب تفكهت اي تنعمت
وتفكهت اي حزنت انا لمغرمون قرا ابو بكر عن عاصم ائنا بهمزتين وقرا الآخرون انا على
الخبر ومجاز الاية فظلتم تفكهون وتقولون انا لمغرمون قال مجاهد وعكرمة لمولع بنا
وقال ابن عباس وقتادة معذبون والغرام العذاب وقال الضحاك وابن كيسان غرمنا
اموالنا وصار ما انفقنا علينا غرما والمغرم الذي ذهب ماله بغير عوض وهو قوله
بل نحن محرومون اي محدودون ممنوعون اي حرمنا ما كنا نطلبه من الريع والزرع
افرايتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن السحاب واحدتها مزنة ام نحن
المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا قال ابن عباس شديد الملوحة وقال الحسن مرا فلولا
تشكرون افرايتم النار التي تورون تقدحون وتستخرجون من زندكم ءانتم انشاتم شجرتها
التي منها النار وهي المرخ والعفار ام نحن المنشئون نحن جعلناها يعني النار الدنيا تذكرة
للنار الكبرى اذا رآها الراي ذكر جهنم قاله عكرمة ومجاهد ومقاتل وقال عطاء يتعظ
بها المؤمن اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي نا ابو علي زاهر بن احمد الفقيه نا ابو اسحق
ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة
ان النبي صلعم قال ناركم التي يوقدون جزء من سبعين جزء من نار جهنم قالوا يا رسول الله
ان كانت لكافية قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزوا ومتاعا بلغة ومنفعة للمقوين
للمسافرين المقوي النازل في الارض القي والقواء هي القفر الخالية البعيدة من العمران
يقال اقوت الدار اذا دخلت من سكانها والمعنى انه ينتفع بها اهل البوادي والاسفار
فان منفعتهم بها اكثر من منفعة المقيم وذلك انهم يوقدونها ليلا لتهرب منهم السباع و
يهتدي بها الضال وغير ذلك من المنافع هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة للمقوين
للمستمتعين بها من الناس اجمعين المسافرين والحاضرين يستضيئون بها في الظلمة ويصطلون بها
من البرد وينتفعون بها في الطبخ والخبز وقال الحسن بلغة للمسافرين يتبلغون بها الى اسفارهم
يحملونها في الخرق والجواليق وقال ابن زيد للجايعين تقول العرب اقويت منذ كذا وكذا اي ما

ما اكلت شيئا قال قطرب المقوي من الاضداد يقال للفقير مقو لخلوه من المال ويقال للغني مقو
لقوته على ما يريد يقال اقوى الرجل اذا قويت دوابه واكثر ماله وصار الى حال القوة والمعنى
ان فيها متاعا للاغنياء والفقراء جميعا لا غنى لاحد منها فسبح باسم ربك العظيم قوله تعالى
فلا اقسم بمواقع النجوم قال اكثر المفسرين معناه اقسم ولا صلة وكان عيسى بن عمر يقرأ
فلا اقسم على التحقيق وقيل قوله فلا رد لما قاله الكفار في القرآن انه سحر وشعر وكهانة معناه
ليس الامر كما تقولون ثم استأنف القسم فقال اقسم بمواقع النجوم قرا حمزة والكسائي بموقع
على التوحيد وقرا الآخرون بمواقع على الجمع قال ابن عباس اراد نجوم القرآن فانه كان ينزل
على رسول الله صلعم متفرقا نجوما فقال جماعة من المفسرين اراد مغارب النجوم ومساقطها
وقال عطاء بن ابي رباح اراد منازلها وقال الحسن اراد انكدارها وانتثارها يوم القيمة
وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه يعني هذا الكتاب وهو موضع القسم لقرآن كريم عزيز مكرم
لانه كلام الله قال بعض اهل المعاني الكريم الذي من شانه ان يعطي الخير الكثير في كتاب مكنون
مصون عند الله في اللوح المحفوظ محفوظ من الشياطين لا يمسه اي ذلك الكتاب المكنون الا
المطهرون وهم الملائكة الموصوفون بالطهارة يروى هذا عن انس وهو قول سعيد بن جبير
وابي العالية وقتادة وابن زيد انهم الملائكة وروى حيان عن الكلبي قال هم السفرة الكرام
البررة وروى محمد بن فضيل عنه لا يقراه الا الموحدين قال عكرمة كان ابن عباس يمنع ان
يمكن اليهود والنصارى من قراءة القرآن قال الفراء لا يجد طعمه ونفعه الا من آمن به وقال
قوم معناه لا يمسه الا المطهرون من الاحداث والجنابات فظاهر الآية نفي ومعناها نهي
وقالوا لا يجوز للجنب ولا للحائض ولا للمحدث حمل المصحف ولا مسه وهو قول عطاء وطاوس
والقاسم وسالم والقتيبي واكثر اهل العلم وبه قال مالك والشافعي وقال الحكم وحماد
وابو حنيفة يجوز للمحدث والجنب حمل المصحف ومسه والاولى قول اكثر الفقهاء اخبرنا
ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله
ابن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان في الكتاب الذي كتبه النبي صلعم لعمرو بن حزم ان لا يمس
القرآن الا طاهر والمراد بالقرآن المصحف سماه قرآنا على قرب الجوار والاتساع كما روي
ان النبي صلعم نهى ان يسافر بالقرآن الى ارض العدو واراد المصحف تنزيل من رب العالمين
اي القرآن منزل من عند رب العالمين سمي المنزل تنزيلا على اتساع اللغة كما يقال للمقدور
قدر وللمخلوق خلق افبهذا الحديث يعني القرآن انتم يا اهل مكة مدهنون قال ابن عباس
مكذبون والمدهن المكذب والمنافق وهو من الادهان وهو الجري في الباطن على خلاف
ظاهره هذا اصله ثم قيل للمكذب مدهن وان صرح بالتكذيب والكفر وقال مقاتل بن حيان
كافرون نظيره ودوا لو تدهن فيدهنون وتجعلون رزقكم حظكم ونصيبكم من القرآن
انكم تكذبون قال الحسن في هذه الآية خسر عبد لا يكون حظه من كتاب الله الا التكذيب به
وقال جماعة من المفسرين معناه وتجعلون شكركم انكم تكذبون وقال الهيثم بن عدي ان
من لغة ازد شنوءة ما رزق فلان بمعنى ما شكر وذلك في الاستسقاء بالانواء وذلك
انهم كانوا يقولون اذا امطروا مطرنا بنوء كذا ولا يرون ذلك من قبل الله تعالى وقيل لهم

اتجعلون

اتجعلون رزقكم اي شكركم لما رزقكم يعني شكر رزقكم التكذيب فحذف المضاف واقام
المضاف اليه مقامه اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو
مصعب عن مالك عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن
خالد الجهني انه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الصبح بالحديبية في اثر
سماء كان من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله
ورسوله اعلم قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بالكواكب فاما من قال مطرنا بفضل الله
ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر
بي مؤمن بالكواكب ورواه ابن عباس عن رسول الله صلعم وزاد فنزلت هذه الآية فلا اقسم
بمواقع النجوم الى قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد
الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا ابن الحجاج نا محمد بن سلمة
المرادي نا ابن وهب عن عمرو بن الحرث عن ابي يونس مولى ابي هريرة عن ابي هريرة عن النبي صلعم
انه قال ما انزل الله من السماء من بركة الا اصبح فريق من الناس بها كافرين ينزل الله الغيث
فيقولون مطرنا بكوكب كذا وكذا قوله تعالى فلولا فهلا اذا بلغت الحلقوم اي بلغت النفس
الحلقوم عند الموت وانتم حينئذ تنظرون يريد وانتم يا اهل الميت تنظرون اليه متى
يخرج نفسه وقيل معنى قوله تنظرون الى امري وسلطاني لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئا
ونحن اقرب اليه منكم بالعلم والقدرة والرؤية وقيل ورسلنا يقبضون روحه اقرب
اليه منكم ولكن لا تبصرون الذين حضروه فلولا فهلا ان كنتم غير مدينين مملوكين وقال
اكثرهم محاسبين ومجزيين ترجعونها اي تردونها ان كنتم صادقين يعني نفس هذا الميت
الى جسده بعد ما بلغت الحلقوم فاجاب عن قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم وعن قوله فلولا ان
كنتم غير مدينين بجواب واحد ومثله فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم
اجيبا بجواب واحد معناه ان كان الامر كما تقولون انه لا بعث ولا حساب ولا اله يجازي
فلا تردون نفس من يعز عليكم اذا بلغت الحلقوم واذ لم يمكنكم ذلك فاعلموا ان الامر
الى غيركم وهو الله تعالى فآمنوا به ثم طبقات الخلق عند الموت وبين درجاتهم فقال
فاما ان كان من المقربين وهم السابقون فروح قرا يعقوب فروح بضم الراء والباقون
بفتحها فمن قرا بالضم قال الحسن معناه تخرج روحه في الريحان وقال قتادة الروح
الرحمة اي فله رحمة ويقال معناه فحيوة وبقاء له ومن قرا بالفتح معناه فله روح
وهو الراحة وهو قول مجاهد وقال سعيد بن جبير فروح وقال الضحاك مغفرة ورحمة
وريحان استراحة وقال مجاهد وسعيد بن جبير رزق وقال مقاتل هو رزق بلسان حمير
يقال خرجت لطلب ريحان الله اي رزق الله وقال آخرون هو الريحان الذي يشم قال ابو
العالية لا يفارق احد من المقربين الدنيا حتى يؤتى بغصن من ريحان الجنة فيشمه ثم
تقبض روحه قال ابو بكر الوراق الروح النجاة من النار والريحان دخول دار القرار
وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين اي سلامة
لك يا محمد منهم فلا تهتم لهم فانهم سلموا من عذاب الله تعالى او انك ترى منهم ما تحب من السلامة

قال مقاتل هو ان الله تعالى يتجاوز عن سيئاتهم ويتقبل حسناتهم وقال الفراء وغيره فسلام
لك انهم من اصحاب اليمين او يقال لصاحب اليمين سلام لك انك من اصحاب اليمين والقيه
انك كالرجل ان كان الرجل يقول انى مسافر عن قليل فتقول له انت مصدق مسافر عن قليل
وقيل فسلام عليك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين بالبعث الضالين عن
الهدى وهم اصحاب المشامة فنزل من حميم فالذي يعد لهم حميم جهنم وتصلية جحيم
وادخال نار عظيمة ان هذا يعنى ما ذكر من قصة المحتضرين لهو حق اليقين اى الحق اليقين
اضافه الى نفسه فسبح باسم ربك العظيم قيل فصل بذكر ربك وامره وقيل الباء زائدة
معناه فسبح اسم ربك العظيم اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي نا محمد بن ابرهيم الثعلبي
نا ابن فنجوية نا ابن شيبة نا حمزة بن محمد الكاتب نا نعيم بن حماد نا عبد الله بن المبارك
عن موسى بن ايوب الغافقي عن عمه وهو اياس بن عامر عن عقبة بن عامر الجهني قال لما نزلت
على النبى صلم فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها فى ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك
الاعلى قال النبى صلم اجعلوها فى سجودكم اخبرنا ابو عثمان الضبى نا ابو محمد الجراحي نا ابو
العباس المحبوبي نا ابو عيسى نا محمود بن غيلان نا ابو داود قال انبا نا شعبة عن الاعمش
قال سمعت سعد بن عبيدة تحدث عن المستورد عن صلة بن زفر عن حذيفة انه صلى مع النبى صلم
فكان يقول فى ركوعه سبحان ربى العظيم وفى سجوده سبحان ربى الاعلى وما اتى على اية
رحمة الا وقف وسال وما اتى على اية عذاب الا وقف وتعوذ اخبرنا عبد الواحد المليحي نا
احمد بن عبد الله النعيمي نا احمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا محمد بن فضل نا
عمارة بن القعقاع عن ابى زرعة عن ابى هريرة قال قال النبى صلم كلمتان خفيفتان على اللسان
ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم اخبرنا ابو
نصر محمد بن الحسن الجلفوى نا ابو القسم تمام بن محمد بن عبد الله الرازى بدمشق نا على بن الحسين البزاز
واحمد بن سليمان بن حذلم وابن راشد قالوا اخبرنا بكار بن قتيبة نا روح بن عبادة نا حجاج
الصواف عن ابى الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلم من قال سبحان الله العظيم وبحمده
غرست له نخلة فى الجنة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان اخبرنا
ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجوية نا يونس بن عبد الاعلى نا ابن
وهب اخبرنى السرى بن يحيى ان شجاعا حدثه عن ابى طيبة عن عبد الله بن مسعود قال سمعت
النبى صلم يقول من قرا سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا قال وكان ابو طيبة
لا يدعها ابدا **سورة الحديد عشرون وتسع ايات** بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيى و
يميت وهو على كل شئ قدير هو الاول والاخر والظاهر والباطن يعنى هو الاول قبل كل
شئ بلا ابتداء كان هو ولم يكن شئ موجود والاخر بعد فناء كل شئ بلا انتهاء يفنى
الاشياء ويبقى هو والظاهر الغالب العالى على كل شئ والباطن العالم بكل شئ هذا
معنى قول ابن عباس وقال يمان هو الاول القديم والاخر الرحيم والظاهر الحليم والباطن
العليم وقال السرى هو الاول ببره اذ عرفك توحيده والاخر بجوده اذ عرفك التوبة

على ما جنيت والظاهر بتوفيقه اذ وفقك للسجود له والباطن بستره اذ عصيته فستر
عليك وقال الجنيد هو الاول بشرح القلوب والاخر بغفران الذنوب والظاهر بكشف
الكروب والباطن بعلم الغيوب وسال عمر كعبا عن هذه الاية فقال معناها ان علمه بالاول
كعلمه بالاخر وعلمه بالظاهر كعلمه بالباطن وهو بكل شئ عليم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودى نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج اخبرنا
زهير بن حرب نا جرير عن سهيل قال كان ابو صالح يامرنا اذا اراد احدنا ان ينام ان يضطجع
على شقه الايمن ثم يقول اللهم رب السموات والارض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل
شئ فالق الحب والنوى ومنزل التورية والانجيل والفرقان اعوذ بك من شر كل ذى شئ
انت اخذ بناصيته اللهم انت الاول فليس قبلك شئ وانت الاخر فليس بعدك شئ وانت
الظاهر فليس فوقك شئ وانت الباطن فليس دونك شئ اقض عنا الدين واغننا من الفقر
وكان يروى ذلك عن ابى هريرة عن النبى صلم هو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام
ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها
وهو معكم بالعلم اينما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع
الامور يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وهو عليم بذات الصدور امنوا بالله
ورسوله يخاطب كفار مكة وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه مملكين فيه يعنى المال الذى
كان بيد غيرهم فاهلكهم واعطاه قريشا فكانوا فى ذلك المال خلفاء عمن مضوا فالذين امنوا
منكم وانفقوا لهم اجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد
اخذ ميثاقكم قرا ابو عمرو اخذ بضم الهمزة وكسر الخاء ميثاقكم برفع القاف على ما لم يسم فاعله
وقرا الاخرون بفتح الهمزة والخاء ونصب القاف اى اخذ الله ميثاقكم حين اخرجكم من
ظهر ادم على ان الله ربكم لا اله لكم سواه قال مجاهد وقيل اخذ ميثاقكم باقامة الحجج والدلائل
التى تدعوا الى متابعة الرسول ان كنتم مؤمنين يوما فالان احرى الاوقات ان تؤمنوا
بقيام الحجج والاعلام ببعثة محمد صلم ونزول القران هو الذى ينزل على عبده محمد صلم ايات
بينات يعنى القران ليخرجكم الله بالقران من الظلمات الى النور وقيل ليخرجكم الرسول بالدعوة
من الظلمات الى النور اى من ظلمات الشرك الى نور الايمان وان الله بكم لرؤف رحيم
وما لكم الا تنفقوا فى سبيل الله ولله ميراث السموات والارض يقول اى شئ لكم فى ترك
الانفاق فيما يقرب من الله وانتم ميتون تاركون اموالكم ثم بين فضل من سبق بالانفاق
فى سبيل الله وبالجهاد فقال لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح يعنى فتح مكة فى قول اكثر
المفسرين وقال الشعبى هو صلح الحديبية وقاتل يقول لا يستوى فى الفضل من انفق ماله وقاتل
العدو مع النبى صلم قبل فتح مكة مع من انفق وقاتل بعده اولئك اعظم درجة من الذين
انفقوا من بعد وقاتلوا روى محمد بن فضيل عن الكلبى ان هذه الاية نزلت فى ابى بكر الصديق
فانه اول من اسلم واول من انفق فى سبيل الله قال عبد الله بن مسعود اول من اظهر اسلامه
بسيفه النبى صلم وابو بكر رضه اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي نا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم
الثعلبى نا عبد الله بن حامد بن محمد نا احمد بن اسحق بن ايوب نا محمد بن يونس نا العلاء بن عمرو الشيباني

حدثنا ابو اسحق الفزاري نا سفين بن سعيد عن آدم بن علي عن ابن عمر قال كنت عند النبي صلعم وعنده ابو بكر الصديق وعليه عباءة قد خلها في صدره بخلال فنزل جبريل عم فقال ما لي ارى ابا بكر عليه عباءة قد خلها في صدره بخلال فقال يا جبريل انفق ماله علي قبل الفتح قال فان الله اقرا عليه السلام وقل له اراض انت عني في فقرك هذا ام ساخط فقال النبي صلعم يا ابا بكر ان الله يقرا عليك السلام ويقول لك اراض انت عني في فقرك هذا ام ساخط فقال ابو بكر اسخط على ربي اني عن ربي راض اني عن ربي راض وكلا وعد الله الحسنى اي كلا الفريقين وعدهما الله الجنة قال عطاء درجات الجنة تتفاضل فالذين انفقوا قبل الفتح في افضلها وقرا ابن عامر وكل بالرفع والله بما تعملون خبير من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم يعني على الصراط بين ايديهم وبايمانهم اي عن ايمانهم وقال بعضهم اراد جميع جوانبهم فعبر بالبعض عن الكل وذلك دليلهم الى الجنة وقال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلعم قال من المؤمنين من يضيء نوره من المدينة الى عدن ابين وصنعاء ودون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضيء نوره الا موضع قدميه وقال عبد الله بن مسعود يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يؤتى نوره كالنخلة ومنهم من يؤتى نوره كالرجل القائم وادناهم نورا من نوره على ابهامه فيطفأ مرة ويتقد مرة وقال الضحاك ومقاتل يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم كتبهم يريد ان كتبهم التي اعطوها بايمانهم ونورهم بين ايديهم وتقول لهم الملائكة بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا قرا الاعمش وحمزة انظرونا بفتح الهمزة وكسر الظاء اي امهلونا وقيل انتظرونا وقرا الآخرون بحذف الالف في الوصل وضمها في الابتداء وضم الظاء تقول العرب انظرني وانظرني اي انتظرني نقتبس من نوركم كي نستضيء بنوركم وذلك ان الله تعالى يعطي المؤمنين نورا على قدر اعمالهم يمشون به على الصراط ويعطي المنافقين ايضا نورا خديعة لهم وهو قوله تعالى وهو خادعهم فبيناهم يمشون اذ بعث الله ريحا وظلمة فاطفاء نور المنافقين فذلك قوله يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا مخافة ان يسلبوا نورهم كما سلب نور المنافقين وقال الكلبي بل يستضيء المنافقون بنور المؤمنين ولا يعطون النور فاذا سبقهم المؤمنون وبقوا في الظلمة قالوا للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم قال ابن عباس يقول لهم المؤمنون وقال قتادة تقول الملائكة ارجعوا وراءكم من حيث جئتم فالتمسوا فاطلبوا هناك لانفسكم نورا فانه لا سبيل لكم الى الاقتباس من نورنا فيرجعون في طلب النور فلا يجدون شيئا فينصرفون اليهم ليلقوهم فيميز بينهم وبين المؤمنين وهو قوله فضرب بينهم يعني بين المؤمنين والمنافقين بسور اي سور والباء زائدة وهو حائط بين الجنة والنار له باب اي لذلك السور باب باطنه فيه الرحمة اي في باطن ذلك السور الرحمة وهي الجنة وظاهره اي خارج ذلك السور من قبله اي من قبل ذلك الظاهر العذاب وهو النار روي عن عبد الله بن عمر قال

ان السور الذي ذكر الله في القرآن فضرب بينهم بسور له باب هو سور بيت المقدس الشرقي باطنه فيه المسجد وظاهره من قبله العذاب وادي جهنم وقال شريح كان كعب يقول في الباب الذي يسمى باب الرحمة في بيت المقدس انه الباب الذي قال الله تعالى فضرب بينهم بسور له باب الآية ينادونهم يعني ينادي المنافقون المؤمنين من وراء السور حين حجب بينهم بالسور وبقوا في الظلمة الم نكن معكم في الدنيا نصلي ونصوم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم اهلكتموها بالكفر والنفاق واستعملتموها في المعاصي والشهوات وكلها فتنة وتربصتم بالايمان والتوبة وقال مقاتل وتربصتم بمحمد الموت وقلتم يوشك ان يموت فنستريح منه وارتبتم شككتم في نبوته وفيما اوعدكم به وغرتكم الاماني الاباطيل وما كنتم تتمنون من نزول الدوائر بالمؤمنين حتى جاء امر الله يعني الموت وغركم بالله الغرور يعني الشيطان قال قتادة ما زالوا على خدعة من الشيطان حتى قذفهم الله في النار فاليوم لا يؤخذ منكم فدية قرا ابو جعفر وابن عامر ويعقوب تؤخذ بالتاء وقرا الآخرون بالياء فدية بدل وعوض بان تفدوا انفسكم من العذاب ولا من الذين كفروا يعني المشركين ماواكم النار هي مولاكم صاحبكم واولى بكم لما اسلفتم من الذنوب وبئس المصير قوله تعالى الم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله قال الكلبي ومقاتل نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة وذلك انهم سالوا سلمان الفارسي ذات يوم فقالوا حدثنا عن التوراة فان فيها العجائب فنزلت نحن نقص عليك احسن القصص فاخبرهم ان القرآن احسن من غيره فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله ثم عادوا فسالوه مثل ذلك فنزل الله نزل احسن الحديث فكفوا عن سؤاله ما شاء الله ثم عادوا فقالوا حدثنا عن التوراة فان فيها العجائب فنزلت هذه الآية فعلى هذا التاويل قوله الم يان للذين آمنوا يعني في العلانية وباللسان وقال الآخرون نزلت في المؤمنين قال عبد الله بن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عاتبنا الله بهذه الآية الم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الا اربع سنين وقال ابن عباس ان الله تعالى استبطا قلوب المؤمنين فعاتبهم على راس ثلث عشرة سنة من نزول القرآن فقال الم يان لم يحن للذين آمنوا ان تخشع ان ترق وتلين وتخضع قلوبهم لذكر الله وما نزل قرا نافع وحفص عن عاصم بتخفيف الزاء وقرا الآخرون بتشديدها من الحق وهو القرآن ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل وهم اليهود والنصارى فطال عليهم الامد الزمان بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم قال ابن عباس مالوا الى الدنيا واعرضوا عن مواعظ الله والمعنى ان الله تعالى ينهى المؤمنين ان يكونوا في صحبة القرآن كاليهود الذين قست قلوبهم لما طال عليهم الدهر وروي ان ابا موسى الاشعري بعث الى قراء اهل البصرة فدخل عليه ثلثماية رجل وقد قراوا القرآن فقال انتم خيار اهل البصرة وقراؤهم فاتلوه ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم وكثير منهم فاسقون يعني الذين تركوا الايمان بعيسى ومحمد صلى الله عليهما اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون ان المصدقين والمصدقات قرا ابن كثير وابو بكر عن عاصم بتخفيف الصاد فيهما من التصديق

اى المؤمنين والمؤمنات وقرا الآخرون بتشديدها اى المتصدقين والمتصدقات
ادغمت التاء فى الصاد واقرضوا الله قرضا حسنا بالصدقة والنفقة فى سبيل الله
يضاعف لهم ذلك القرض ولهم اجر كريم ثواب حسن وهو الجنة والذين آمنوا بالله
ورسله اولئك هم الصديقون والصديق الكثير الصدق قال مجاهد كل من آمن بالله
ورسله فهو صديق وتلا هذه الآية وقال الضحاك هم ثمانية نفر من هذه الامة سبقوا
اهل الارض فى زمانهم الى الاسلام ابوبكر وعلى وزيد وعثمان وطلحة والزبير
وسعد وحمزة وتاسعهم عمر بن الخطاب الحقه الله بهم رضوان الله عليهم اجمعين
لما عرف من صدق نيته والشهداء عند ربهم اختلفوا فى نظم هذه الآية منهم من قال هى
متصلة بما قبلها والواو عطف النسق واراد بالشهداء المؤمنين المخلصين وقال الضحاك
وقال الضحاك هم الذين سميناهم قال مجاهد كل مؤمن صديق شهيد وتلا هذه الآية وقال
قوم تم الكلام عند قوله هم الصديقون ثم ابتدا فقال والشهداء عند ربهم والواو واو
الاستيناف وهو قول ابن عباس ومسروق وجماعة ثم اختلفوا فيهم فقال قوم هم الانبياء
الذين يشهدون على الامم يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول مقاتل بن حيان وقال مقاتل
ابن سليمان هم الذين استشهدوا فى سبيل الله لهم اجرهم بما عملوا من العمل الصالح ونورهم
على الصراط والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم قوله تعالى اعلموا انما
الحيوة الدنيا اى ان الحيوة الدنيا وما زائد اى الحيوة فى هذه الدار لعب اى باطل
لا حاصل له ولهو فرح ثم ينقضى وزينة منظر يتزينون به وتفاخر بينكم يفخر بعضكم
على بعض وتكاثر فى الاموال والاولاد اى مباهاة بكثرة الاموال والاولاد ثم ضرب
لها مثلا فقال كمثل غيث اعجب الكفار اى الزراع نباته ما نبت من ذلك الغيث ثم يهيج ييبس
فتريه مصفرا بعد خضرته ثم يكون حطاما يتحطم وينكسر ويفنى وفى الآخرة عذاب
شديد قال مقاتل لاعداء الله ومغفرة من الله ورضوان لاوليائه واهل طاعته وما
الحيوة الدنيا الا متاع الغرور قال سعيد بن جبير متاع الغرور لمن لم يشتغل فيها بطلب
الآخرة ومن يشتغل فيها بطلبها فله متاع بلاغ الى ما هو خير منه سابقوا سارعوا
الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض لو وصل بعضها ببعض اعدت
للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
فبين ان احدا لا يدخل الجنة الا بفضل الله ما اصاب من مصيبة فى الارض يعنى قحط المطر
وقلة النبات ونقص الثمار ولا فى انفسكم يعنى الامراض وفقد الاولاد الا فى كتاب
يعنى اللوح المحفوظ من قبل ان نبراها من قبل ان نخلق الارض والانفس وقال ابن عباس
من قبل ان نبرء المصيبة وقال ابو العالية يعنى النسمة ان ذلك على الله يسير اى اثبات
ذلك على كثرته هين على الله تعالى لكى لا تاسوا تحزنوا على ما فاتكم من الدنيا ولا تفرحوا
تبطروا بما آتيكم قرا ابو عمرو بقصر الالف لقوله فاتكم فجعل الفعل له وقرا الآخرون
آتيكم بمد الالف اى اعطاكم قال عكرمة ليس احد الا وهو يفرح ويحزن ولكن اجعلوا
للفرح شكرا وللحزن صبرا والله لا يحب كل مختال فخور متكبر بما اوتى من الدنيا فخور به

على الناس قال جعفر بن محمد الصادق يا ابن آدم ما لك تاسف على مفقود لا يرده اليك
الفوت وما لك تفرح بموجود لا يتركه فى يديك الموت الذين يبخلون قيل هو فى محل
الخفض على نعت المختال وقيل هو رفع بالابتداء وخبره فيما بعده ويامرون الناس
بالبخل ومن يتول عن الايمان فان الله هو الغنى الحميد قرا اهل المدينة والشام فان
الله الغنى باسقاط هو وكذلك هو فى مصاحفهم لقد ارسلنا رسلنا بالبينات بالآيات
والحجج وانزلنا معهم الكتاب والميزان يعنى العدل وقال مقاتل بن سليمان هو ما يوزن
به اى ووضعنا الميزان كما قال والسماء رفعها ووضع الميزان ليقوم الناس بالقسط
ليتعاملوا بينهم بالعدل وانزلنا الحديد روى عن ابن عمر يرفعه ان الله انزل اربع
بركات من السماء الى الارض الحديد والنار والماء والملح وقال اهل المعانى معنى قوله
انزلنا الحديد انشانا واحدثنا اى اخرج لهم الحديد من المعادن وعلمهم صنعته بوحيه
وقال قطرب هذا من النزل كما يقال انزل الامير على فلان نزلا حسنا فمعنى الآية انه
جعل ذلك نزلا لهم ومثله قوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج فيه باس شديد
قوة شديدة يعنى السلاح للحرب وقال مجاهد فيه جنة يعنى آلة الدفع وآلة الضرب ومنافع
للناس ما ينتفعون به فى مصالحهم كالسكين والفاس والابرة ونحوها اذ هو آلة كل صنعة
وليعلم الله اى ارسلنا رسلنا وانزلنا معهم هذه الاشياء ليتعامل الناس بالحق
والعدل وليعلم الله وليرى الله من ينصره اى دينه ورسله بالغيب اى قام بنصرة الدين
ولم ير الله ولا الآخرة وانما يحمد ويثاب من اطاع بالغيب ان الله قوى عزيز قوى فى امره
عزيز فى ملكه ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم
مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه
الانجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه على دينه رافة وهى اشد الرحمة ورحمة كانوا
متوادين بعضهم لبعض كما قال الله تعالى فى وصف اصحاب النبى صلعم رحماء بينهم ورهبانية
ابتدعوها من قبل انفسهم وليس هذا بعطف على ما قبله وانتصابه بفعل مضمر كانه قال
وابتدعوا رهبانية اى جاؤا بها من قبل انفسهم ما كتبناها عليهم ما فرضناها عليهم
الا ابتغاء رضوان الله يعنى ولكنهم ابتغوا رضوان الله بتلك الرهبانية وتلك
الرهبانية ما حملوا انفسهم من المشاق فى الامتناع من المطعم والمشرب والملبس والنكاح
والتعبد فى الجبال فما رعوها حق رعايتها اى لم يرعوا الرهبانية حق رعايتها وضيعوها
وكفروا بدين عيسى فتهودوا وتنصروا ودخلوا فى دين ملوكهم وتركوا الترهب واقام
منهم اناس على دين عيسى عم حتى ادركوا محمدا صلعم فآمنوا به وذلك قوله فآتينا الذين
آمنوا منهم اجرهم وهم الذين ثبتوا عليها وهم اهل الرافة والرحمة وكثير منهم فاسقون
وهم الذين تركوا الرهبانية وكفروا بدين عيسى عم اخبرنا ابو سعيد الشريحى نا ابو اسحق
الثعلبى نا عبد الله بن حامد اخبرنا احمد بن عبد الله المزنى نا محمد بن عبد الله المزنى نا محمد بن
عبد الله بن سليمان نا شيبان بن فروخ نا الصعق بن حزن عن عقيل الجعدى عن ابى اسحق عن
سويد بن غفلة عن ابن مسعود قال دخلت على النبى صلعم فقال يا ابن مسعود اختلف من كان قبلكم

على اثنتين وسبعين فرقة فرقة نجا منها ثلث وهلك سائرهن آزرت الملوك وقاتلوهم على
دين عيسى فاخذوهم وقتلوهم وفرقة لم يكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا بان يقيموا بين
ظهرانيهم يدعونهم الى دين الله ودين عيسى فساحوا في البلاد وترهبوا وهم الذين قال
الله تعالى ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم فقال النبي صلعم من آمن بي وصدقني و
اتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بي فاولئك هم الهالكون وروى عن ابن
ابن مسعود ايضا قال على حمار كنت رديف النبي صلعم فقال لي يا ابن ام عبد هل تدري من
اين اتخذت بنوا اسرائل الرهبانية قلت الله ورسوله اعلم قال ظهرت عليهم الجبابرة
بعد عيسى يعملون بالمعاصي فغضب اهل الايمان فقاتلوهم فهزم اهل الايمان ثلث مرات
فلم يبق منهم الا القليل فقالوا ان ظهرنا لهم افنونا ولم يبق للدين احد يدعوا اليه
فتعالوا لنتفرق في الارض الى ان يبعث الله النبي الذي وعدنا عيسى يعنون محمدا فتفرقوا
في غيران الجبال واحدثوا رهبانية فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر ثم تلا هذه
الاية ورهبانية ابتدعوها الاية فاتينا الذين آمنوا منهم يعني من ثبت عليها اجرهم ثم
قال النبي صلعم يا ابن ام عبد اتدري ما رهبانية امتي قلت الله ورسوله اعلم قال الهجرة
والجهاد والصلوة والصوم والحج والعمرة والتكبير على التلاع وروي عن انس بن
مالك عن النبي صلعم قال ان لكل امة رهبانية ورهبانية هذه الامة الجهاد في سبيل الله
وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت ملوك بعد عيسى عليه السلام بدلوا التورية والانجيل
وكان فيهم مؤمنون يقرؤن التورية والانجيل ويدعونهم الى دين الله فقيل لملوكهم
لو جمعتم هؤلاء الذين تشعبوا شقوا عليكم فقتلتموهم او دخلوا فيما نحن فيه فجمعهم ملوكهم
وعرضوا عليهم القتل او يتركوا عليهم قراءة التورية والانجيل الا ما بدلوا منهما من التورية
والانجيل فقالوا نحن نكفيكم انفسنا فقالت طائفة ابنوا لنا اسطوانة ثم ارفعونا اليها ثم
اعطونا شيئا نرفع به طعامنا وشرابنا ولا نرد عليكم وقالت طائفة دعونا نسيح في الارض
ونهيم ونشرب كما تشرب الوحش فان قدرتم علينا بارضكم فاقتلونا وقالت طائفة ابنوا لنا
دورا في الفيافي ونحتفر الابار ونحترث البقول فلا نرد عليكم ولا نمر بكم ففعلوا بهم ذلك
فمضى اولئك على منهاج عيسى وقوم من بعدهم ممن قد غيروا الكتاب فجعل الرجل يقول
يكون في مكان فلان فنعبد كما تعبد فلان ونسيح كما ساح فلان ونتخذ دورا كما اتخذ
فلان وهم على شركهم لا علم لهم بايمان الذين اقتدوا بهم فذلك قوله تعالى ورهبانية ابتدعوها
اي ابتدعها هؤلاء الصالحون فما رعوها حق رعايتها يعني الاخرين الذين جاؤا من بعدهم
فاتينا الذين آمنوا منهم اجرهم يعني الذين ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وكثير منهم فاسقون
هم الذين جاؤا من بعدهم قال فلما بعث النبي صلعم ولم يبق منهم الا قليل هبط رجل من صومعته
وجاء سائح من سياحته وصاحب الدير من ديره فآمنوا به فقال الله تعالى يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله الخطاب لاهل الكتابين من اليهود والنصارى يقول يا ايها الذين
آمنوا بموسى وعيسى اتقوا الله في محمد وآمنوا برسوله محمد يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته
يعني يؤتكم اجرين لايمانكم بعيسى والانجيل وبمحمد والقرآن وقال قوم انقطع الكلام عند

قوله ورحمة ثم قال ورهبانية ابتدعوها وذلك انهم تركوا الحق فاكلوا الخنزير وشربوا
الخمر وتركوا الوضوء والغسل من الجنابة والختان فما رعوها يعني الطاعة والملة حق
رعايتها كناية عن غير مذكور فاتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وهم اهل الرأفة وكثير منهم
فاسقون وهم الذين ابتدعوا الرهبانية واليه ذهب مجاهد ومعنى قوله الا ابتغاء
رضوان الله على هذا التأويل ما امرناهم بالترهب وما كتبنا عليهم الا ابتغاء رضوان الله
يا ايها الذين آمنوا اي يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى اتقوا الله وآمنوا برسوله محمد
يؤتكم كفلين من رحمته وروينا عن ابي موسى عن النبي صلعم ثلثة يؤتون اجرهم مرتين رجل
كانت له جارية فادبها فاحسن تاديبها ثم اعتقها فتزوجها ورجل من اهل الكتاب آمن
بكتابه وآمن بمحمد صلعم وعبد احسن عبادة الله ونصح سيده ويجعل لكم نورا تمشون
به قال ابن عباس ومقاتل يعني على الصراط كما قال نورهم يسعى بين ايديهم ويروى عن ابن
عباس ان النور هو القرآن وقال مجاهد هو الهدى والبيان ان يجعل لكم سبيلا واضحا
في الدين تهتدون به ويغفر لكم والله غفور رحيم وقيل لما سمع من لم يؤمن من اهل
الكتاب قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين قالوا للمسلمين اما من آمن بكتابكم فله
اجره مرتين لايمانه بكتابكم وبكتابه ومن لم يؤمن منا فله اجر كاجوركم فما فضلكم علينا
فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته فجعل
لهم الاجرين اذا آمنوا برسوله محمد صلعم وزادهم النور والمغفرة ثم قال لئلا يعلم اهل
الكتاب وقال قتادة حسد الذين لم يؤمنوا من اهل الكتاب المؤمنين منهم فانزل الله لئلا
يعلم اهل الكتاب وقال مجاهد قالت اليهود يوشك ان يخرج منا نبي يقطع الايدي والارجل
فلما خرج من العرب كفروا به فانزل الله تعالى لئلا يعلم اي ليعلم ولا صلة ان لا يقدرون
على شيء من فضل الله اي ليعلم الذين لم يؤمنوا من اهل الكتاب انهم لا اجر لهم ولا نصيب
لهم في فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد
نا الليث عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلعم قال انما اجلكم في اجل من خلا من الامم كما بين صلوة
العصر الى مغرب الشمس وانما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالا فقال
من يعمل لي الى نصف النهار على قيراط قيراط فعملت اليهود الى نصف النهار على قيراط قيراط
ثم من يعمل لي من نصف النهار الى صلوة العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى من
نصف النهار الى صلوة العصر على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من صلوة العصر الى مغرب
الشمس على قيراطين قيراطين الا فانتم الذين يعملون من صلوة العصر الى مغرب الشمس الا لكم
الاجر مرتين فغضبت اليهود والنصارى فقالوا نحن اكثر عملا واقل عطاء فقال الله هل
ظلمتكم من حقكم شيئا قالوا لا قال فانه فضلي اعطيه من شئت اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد
ابن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن العلاء نا ابو اسامة عن بريد عن
ابي موسى عن النبي صلعم قال مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استاجر قوما يعملون
له عملا يوما الى الليل على اجر معلوم فعملوا الى نصف النهار فقالوا لا حاجة لنا الى اجرك

الذي شرطت لنا وما عملنا باطل فقال لهم لا تفعلوا اكملوا بقية عملكم وخذوا اجركم
كاملا فابوا وتركوا واستاجر آخرين بعدهم فقال اكملوا بقية يومكم هذا ولكم الذي
شرطت لهم من الاجر فعملوا حتى اذا كان حين صلوة العصر قالوا عملنا باطل ولك الاجر
الذي جعلت لنا فيه فقال اكملوا بقية عملكم فانما بقي من النهار شيء يسير فابوا فاستاجر
قوما على ان يعملوا له بقية يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس واستكملوا اجر
الفريقين كليهما فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور

سورة المجادلة عشرون واثنان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في
زوجها نزلت في خولة بنت ثعلبة كانت تحت اوس بن الصامت وكانت حسنة الجسم وكان
به لمم فارادها فابت فقال لها انت علي كظهر امي ثم ندم على ما قال وكان الظهار والايلاء
من طلاق اهل الجاهلية فقال لها ما اظنك الا قد حرمت علي فقالت والله ما ذاك بطلاق
واتت النبي صلعم وعايشة تغسل شق راسه فقالت يا رسول الله ان زوجي اوس بن الصامت
تزوجني وانا شابة غنية ذات مال واهل حتى اذا اكل مالي وافنى شبابي وتفرق اهلي
وكبر سني ظاهر مني وقد ندم فهل من شيء يجمعني واياه تنعشني به فقال النبي صلعم حرمت
عليه فقالت يا رسول الله والذي انزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقا وانه ابو ولدي
واحب الناس الي فقال رسول الله صلعم حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقتي ووحدتي
قد طالت صحبتي ونفضت له ذا بطني فقال النبي صلعم ما اراك الا وقد حرمت عليه ولم
اومر في شانك بشيء فجعلت تراجع رسول الله صلعم واذا قال لها رسول الله حرمت عليه
هتفت وقالت اشكو الى الله فاقتي وشدة حالي وان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه
ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا وجعلت ترفع راسها الى السماء وتقول اللهم اني اشكو
اليك اللهم فانزل على لسان نبيك وكان هذا اول ظهار في الاسلام فقامت عايشة
تغسل شق راسه الاخر فقالت انظر في امري جعلني الله فداك يا نبي الله فقالت عايشة
اقصري حديثك ومجادلتك اما ترين وجه رسول الله صلعم وكان النبي صلعم اذا انزل
عليه الوحي اخذه مثل السبات فلما قضي الوحي قال ادعي زوجك فتلا عليه رسول الله
قد سمع الله الايات قالت عايشة تبارك الذي وسع سمعه الاصوات كلها ان المراة
لتحاور رسول الله صلعم في ناحية البيت اسمع بعض كلامها ويخفى علي بعضه اذ انزل
الله قد سمع الله الايات قوله قول التي تجادلك وتخاصمك وتحاورك وتراجعك
في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما مراجعتكما الكلام ان الله سميع
بصير سميع لما تناجيه ويتضرع اليه بمن يشكو اليه ثم ذم الظهار فقال الذين
يظاهرون منكم من نسائهم قرا عاصم يظاهرون فيهما بضم الياء وتخفيف الظاء
والف بعدها وكسر الهاء وقرا ابن عامر وابو جعفر وحمزة والكسائي بفتح الياء
والهاء وتشديد الظاء والف بعدها وقرا الاخرون بفتح الياء وتشديد الظاء والهاء
من غير الف ما هن امهاتهم اي ما اللواتي يجعلونهن من زوجاتهم كالامهات بامهات
وقرئ ما هن امهاتهم بكسر التاء على لغة حجاز وبضم التاء على لغة تميم ونظيره

على لغة حجاز ما هذا بشرا وحفص التاء في امهاتهم على خبر ما ومحله نصب كقوله ما هذا بشرا
المعنى ليس هن بامهاتهم ان امهاتهم اي ما امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا
من القول لا يعرف في شرع وزورا وكذبا وان الله لعفو غفور عفا عنهم فيغفر لهم بايجاب
الكفارة عليهم وصورة الظهار ان يقول الرجل لامراته انت كظهر امي او انت مني او معي
او عندي كظهر امي وكذلك لو قال انت علي كبطن امي او كراس امي او كيد امي او قال بطنك او
راسك او يدك علي كظهر امي او شبه عضوا منها بعضو آخر من اعضاء امه يكون ظهارا
وعند ابي حنيفة ان شبهها ببطن الام او فرجها او فخذها يكون ظهارا وان شبهها بعضو
آخر لا يكون ظهارا ولو قال انت علي كامي او كروح امي واراد به الاعزاز والكرامة فلا
يكون ظهارا حتى يريده ولو شبهها بجدته فقال انت علي كظهر جدتي يكون ظهارا وكذلك
لو شبهها بامراة محرمة عليه بالقرابة بان قال انت علي كظهر اختي او عمتي او خالتي او شبهها
بامراة محرمة عليه بالرضاع يكون ظهارا على الاصح من الاقاويل والذين يظاهرون من
نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة ثم حكم الظهار انه يحرم على الزوج وطيها بعد
الظهار ما لم يكفر والكفارة يجب بالعود بعد الظهار لقوله تعالى ثم يعودون لما قالوا فتحرير
رقبة واختلف اهل العلم في العود فقال اهل الظاهر هو اعادة لفظ الظهار وهو قول ابي
العالية وقال ثم يعودون لما قالوا اي الى ما قالوا فان لم يكرر اللفظ فلا كفارة عليه وذهب
قوم الى ان الكفار يجب بنفس الظهار والمراد من العود هو العود الى ما كانوا عليه في الجاهلية
من نفس الظهار وهو قول مجاهد والثوري وقال قوم المراد من العود الوطي وهو قول
الحسن وقتادة وطاوس والزهري وقالوا لا كفارة عليه ما لم يطاها وقال قوم هو العزم
على الوطي وهو قول مالك واصحاب الراي وذهب الشافعي الى ان العود هو ان يمسكها عقيب
الظهار زمانا يمكنه ان يفارقها فلم يفعل فان طلقها عقيب الظهار في الحال ومات احدهما
في الوقت ولا كفارة عليه لان العود للقول هو المخالفة وفسر ابن عباس العود بالندم فقال
يندمون فيرجعون الى الالفة ومعناه هذا قال الفراء يقال عاد فلان لما قال اي فيما قال
ونقض ما قال يعني رجع عما قال وهذا يبين ما قال الشافعي وذلك ان قصده بالظهار التحريم
فاذا امسكها على النكاح فقد خالف قوله ورجع عما قاله فتلزمه الكفارة حتى قال لو ظاهر
عن امراته الرجعية ينعقد ظهاره ولا كفارة عليه حتى يراجعها فان راجعها صار عايدا
ولزمته الكفارة قوله فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا والمراد بالتماس المجامعة ولا يحل
للمظاهر وطي امراته التي ظاهر منها ما لم يكفر سواء اراد التكفير بالاعتاق او بالصيام او
بالاطعام وعند مالك ان اراد التكفير بالاطعام يجوز الوطي قبله لان الله تعالى قيد
العتق والصوم بما قبل المسيس وقال في الاطعام فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا
ولم يقل من قبل ان يتماسا وعند الاخرين الاطلاق في الاطعام محمول على التقييد في العتق
والصيام واختلفوا في تحريم ما سوى الوطي من المباشرات قبل التكفير كالقبلة والتلذذ
فذهب اكثرهم الى انه لا يحرم سوى الوطي وهو قول الحسن وسفين واظهر قولي الشافعي
كما ان الحيض يحرم الوطي دون ساير الاستمتاعات وذهب بعضهم الى انه يحرم جميعها لان

اسم التماس تيناول الكل ولو جامع المظاهر قبل التكفير يعصي الله تعالى والكفارة في ذمته
لا يجوز ان يعود ما لم يكفر ولا يجب بالجماع كفارة اخرى وقال بعض اهل العلم اذا واقعها
قبل التكفير وجبت عليه كفارتان وكفارة الظهار مرتبة يجب عليه عتق رقبة مؤمنة فان
لم يجد فصيام شهرين متتابعين فان افطر يوما متعمدا او نسي النية يجب عليه استيناف
الشهرين فان عجز عن الصوم يجب عليه ان يطعم ستين مسكينا وقد ذكرنا في سورة المائدة
مقدار ما يطعم كل مسكين ذلكم توعظون به تؤمرون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد
يعني الرقبة فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فان كانت له رقبة الا انه يحتاج الى
خدمته او له ثمن رقبة لكنه يحتاج اليه لنفقة عياله فله ان ينتقل الى الصوم وقال
مالك والاوزاعي يلزمه الاعتاق ان كان واجدا للرقبة او ثمنها وان كان محتاجا وقال
ابو حنيفة ان كان واجدا لعين الرقبة يجب عليه اعتاقها وان كان محتاجا اليها فاما اذا
كان واجدا لثمن الرقبة وهو محتاج اليه فله ان يصوم فلو شرع المظاهر في صوم الشهرين
ثم جامع في خلال الشهرين بالليل يعصي الله تعالى بتقديم الجماع على الكفارة ولكن لا يجب
عليه استيناف الشهرين وعند ابي حنيفة يجب عليه استيناف الشهرين فمن لم يستطع فاطعام
ستين مسكينا يعني المظاهر اذا لم يستطع الصوم لمرض او كبر او فرط شهوة ولا يصبر
عن الجماع يجب عليه اطعام ستين مسكينا اخبرنا عبد الله بن محمد بن الفضل الخرقي نا ابو الحسن
علي بن عبد الله الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر
نا اسمعيل بن جعفر عن محمد بن ابي حرملة عن عطاء بن يسار ان خولة بنت ثعلبة كانت تحت
اوس بن الصامت فظاهر منها وكان به لمم فجاءت رسول الله صلعم فقالت ان اوسا ظاهر مني
وذكرت ان به لمما فقالت والذي بعثك بالحق ما جئتك الا رحمة له ان له في منافع فانزل الله
القرآن فيهما فقال النبي صلعم مريه فليعتق رقبة قالت والذي بعثك بالحق ما عنده رقبة و
لا يملكها قال مريه فليصم شهرين متتابعين فقالت والذي بعثك بالحق لو كلفته ثلثة ايام
ما استطاع قال مريه فليطعم ستين مسكينا قالت والذي بعثك بالحق ما يقدر عليه قال مريه
فليذهب الى فلان بن فلان فقد اخبرني ان عنده شطر تمر صدقة فلياخذه صدقة عليه ثم ليتصدق
به على ستين مسكينا وروى سليمان بن يسار عن سلمة بن صخر قال كنت امرأ اصيب من النساء
ما لا يصيب غيري فلما دخل شهر رمضان خفت ان اصيب من امرأتي شيئا فظاهرت منها حتى ينسلخ
شهر رمضان فبينما هي تحدثني ذات ليلة اذ انكشف لي منها شيء فلم البث ان وقعت عليها
فانطلقت الى رسول الله صلعم فاخبرته فقال انت بذاك قلت انا بذاك قال له ثلثا قلت انا
بذاك وها انا ذا فامض في حكم الله فاني صابر لذلك قال فاعتق رقبة فضربت صفحة
عنقي بيدي فقلت لا والذي بعثك بالحق ما املك غيرها قال صم شهرين قلت يا رسول الله
وهل اصابني ما اصابني الا في الصيام قال فاطعم ستين مسكينا قلت والذي بعثك بالحق
لقد بتنا ليلتنا هذه وحشا ما لنا عشاء قال اذهب الى صاحب صدقة بني زريق فقل له
فليدفعها اليك فاطعم عنك منها وسقا ستين مسكينا ثم استعن بسائرها عليك وعلى عيالك
قال فرجعت الى قومي فقلت وجدت عندكم الضيق وسوء الراي ووجدت عند النبي صلعم السعة

والبركة

والبركة امر لي بصدقتكم فادفعوها الي فدفعوها الي ذلك لتؤمنوا بالله
ورسوله لتصدقوا ما اتى به الرسول من الله وتلك حدود الله يعني ما وصف من
الكفارات في الظهار وللكافرين عذاب اليم قال ابن عباس لمن جحده وكذب به ان الذين
يحادون الله ورسوله اي يعادون الله ورسوله ويشاقونهما ويخالفون امرهما
كبتوا اذلوا واخزوا واهلكوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا آيات بينات
وللكافرين عذاب مهين يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصيه الله ونسوه
حفظ الله عليهم ونسوه والله على كل شيء شهيد الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما
في الارض ما يكون قرا ابو جعفر بالتاء لتانيث النجوى والآخرون بالياء لاجل الحائل من
نجوى ثلثة اي من سرار ثلثة يعني المسارة اي ما من شيء يناجي به الرجل صاحبيه الا هو
رابعهم بالعلم وقيل معناه ما يكون من متناجين ثلثة يسار بعضهم بعضا الا هو رابعهم
بالعلم يعلم نجويهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم
اينما كانوا قرا يعقوب اكثر بالرفع على محل الكلام قبل دخول من ثم ينبئهم بما عملوا يوم
القيمة ان الله بكل شيء عليم الم تر الى الذين نهوا عن النجوى نزلت في اليهود والمنافقين
وذلك انهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون الى المؤمنين ويتغامزون
باعينهم يوهمون المؤمنين انهم يتناجون فيما يسوءهم فيحزنون لذلك ويقولون ما نراهم
الا وقد بلغهم من اخواننا الذين خرجوا في السرايا قتل او موت او هزيمة فيقع ذلك في
قلوبهم ويحزنهم فلما طال ذلك عليهم وكثر شكوا الى رسول الله صلعم فامرهم ان لا يتناجوا
دون المسلمين فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا الى مناجاتهم فانزل الله الم تر الى الذين نهوا
عن النجوى اي المناجاة ثم يعودون لما نهوا عنه اي يرجعون الى المناجاة التي نهوا عنها
ويتناجون قرا الاعمش وحمزة وينتجون على وزن يفتعلون وقرا الآخرون ويتناجون
لقوله اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وذلك ان النبي صلعم
كان قد نهيهم عن النجوى فعصوه واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله وذلك ان اليهود
كانوا يدخلون على النبي صلعم ويقولون في انفسهم السام عليك والسام الموت وهم يوهمونه
انهم يقولون السلام عليك وكان النبي صلعم يرد عليهم فيقول عليكم فاذا خرجوا قالوا لولا
يعذبنا الله بما نقول يريدون لو كان نبيا لعذبنا الله بما نقول قال الله تعالى حسبهم جهنم
يصلونها فبئس المصير اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا عبد الوارث نا ايوب عن ابن ابي مليكة عن عائشة ان
اليهود اتوا النبي صلعم فقالوا السام عليكم فقالت عائشة السام عليكم ولعنكم الله وغضب
عليكم فقال النبي صلعم مهلا يا عائشة عليك بالرفق واياك والعنف والفحش قالت اولم تسمع
ما قالوا قال اولم تسمعي ما قلت رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في ثم
ان الله تعالى نهى المؤمنين ان يتناجوا فيما بينهم كفعل المنافقين واليهود فقال يا ايها
الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول كفعل المنافقين
واليهود وقال مقاتل اراد بقوله آمنوا المنافقين اي آمنوا بلسانهم وقال عطاء يريد

الذين آمنوا بزعمهم قال لهم لا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا
بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون انما النجوى من الشيطان اى من تزيين
الشيطان ليحزن الذين آمنوا اى انما يزين لهم ذلك ليحزن المؤمنين وليس التناجي بضارهم
شيئاً وقيل ليس الشيطان بضارهم شيئاً الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون اخبرنا
ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهر نا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزازي نا
ابو بكر محمد بن زكريا العذافري نا اسحق بن ابرهيم الدبري نا عبد الرزاق نا معمر عن ايوب
عن نافع عن ابن عمر قال قال النبي صلعم اذا كنتم ثلثة فلا يتناج اثنان دون الثالث الا باذنه
ذلك يحزنه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا الآية
قال مقاتل بن حيان كان النبي صلعم يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء ناس منهم
يوماً وقد سبقوا الى المجالس فقاموا حيال النبي صلعم فسلموا على النبي صلعم فرد عليهم ثم سلموا على القوم
فردوا عليهم فقاموا على ارجلهم ينتظرون ان يوسع لهم فلم يفسحوا لهم فشق ذلك على النبي صلعم
فقال لمن حوله قم يا فلان وانت يا فلان فاقام من المجلس بقدر النفر الذين قاموا بين يديه من
اهل بدر فشق ذلك على من اقيم من مجلسه وعرف النبي صلعم الكراهية في وجوههم فانزل
الله تعالى هذه الآية وقال الكلبي نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وقد ذكرنا في سورة
الحجرات قصته وقال قتادة كانوا يتنافسون في مجلس النبي صلعم وكانوا اذا راوا من جاءهم
مقبلاً ضنوا بمجلسهم فامرهم الله ان يفسح بعضهم لبعض وقيل كان ذلك يوم الجمعة
فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا توسعوا في المجالس قرا الحسن و
عاصم في المجالس على الجمع لان لكل جالس مجلساً معناه ليتفسح كل رجل في مجلسه وقرا الآخرون
في المجلس على التوحيد لان المراد منه النبي صلعم فافسحوا وسعوا يقال فسح يفسح فسحاً اذا وسع
في المجلس يفسح الله لكم يوسع الله لكم الجنة والمجالس فيها اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا سفين بن عيينة عن عبد
الله بن عمر قال قال النبي صلعم لا يقيمن احدكم الرجل من مجلسه ثم يخلفه فيه ولكن تفسحوا و
توسعوا اخبرنا عبد الوهاب الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا
الربيع نا الشافعي نا عبد المجيد عن ابن جريج قال قال سليمان بن موسى عن جابر بن عبد الله ان
النبي صلعم قال لا يقيمن احدكم اخاه يوم الجمعة ولكن ليقل افسحوا وقال ابو العالية والقرظي
والحسن هذا في مجالس الحرب ومقاعد القتال كان الرجل ياتي القوم في الصف فيقول توسعوا
فيابون عليه لحرصهم على القتال ورغبتهم في الشهادة واذا قيل انشزوا فانشزوا قرا
اهل المدينة والشام وعاصم بضم الشينين وقرا الآخرون بكسرهما وهما لغتان اى ارتفعوا
قيل ارتفعوا عن مواضعكم حتى توسعوا لاخوانكم وقال عكرمة والضحاك كان رجال يتثاقلون
عن الصلاة اذا نودي لها فانزل هذه الآية معناه اذا نودي للصلوة فانهضوا اليها وقال
مجاهد واكثر المفسرين معناه اذا قيل لكم انهضوا الى الصلوة والى الجهاد والى كل خير
وحق فقوموا لها ولا تقصروا يرفع الله الذين آمنوا منكم بطاعتهم لرسوله وقيامهم من
مجالسهم وتوسعهم لاخوانهم والذين اوتوا العلم من المؤمنين بفضل علمهم وسابقتهم

درجات فاخبر الله تعالى ان النبي صلعم مصيب فيما امر وان اولئك المؤمنون مثابون فيما
ايتمروا وان النفر من اهل بدر مستحقون لما عوملوا من الاكرام والله بما تعملون خبير
قال الحسن قرا ابن مسعود هذه الآية فقال ايها الناس افهموا هذه الآية ولترغبكم في
العلم فان الله يقول يرفع الله المؤمن العالم فوق الذي لا يعلم درجات اخبرنا الامام
ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا الامام ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان نا ابو علي حامد بن
عبد الله الهروي نا محمد بن يونس القرشي نا عبد الله بن داود نا عاصم بن رجاء بن حيوة نا
داود بن جميل عن كثير بن قيس قال كنت مع ابي الدرداء في مسجد دمشق فجاء رجل فقال يا ابا
الدرداء اني جئتك من المدينة مدينة الرسول صلعم في حديث بلغني انك تحدث عن النبي صلعم قال ما
كنت لك حاجة غيره قال ولا جئت لتجارة قال لا ولا جئت الا رغبة فيه قال نعم قال فاني سمعت
النبي صلعم يقول من سلك طريق علم سهل الله له طريقاً من طرق الجنة وان الملائكة لتضع
اجنحتها رضى لطالب العلم وان السموات والارض والحوت في الماء لتدعو له وان فضل
العالم على العابد كفضل القمر على ساير الكواكب ليلة البدر العلماء هم ورثة الانبياء ان
الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وانما ورثوا العلم فمن اخذ به اخذه بحظ وافر اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا ابو علي الحسين بن احمد بن ابرهيم السراج نا الحسن بن يعقوب العدل نا محمد
ابن عبد الوهاب الفراء نا جعفر بن عون نا عبد الرحمن بن زياد عن عبد الرحمن بن نافع عن عبد الله
ابن عمرو ان النبي صلعم مر بمجلسين في مسجد واحد المجلسين يدعون الله ويرغبون اليه والآخر
يتعلمون الفقه ويعلمونه فقال كلا المجلسين على خير واحدهما افضل من صاحبه اما هؤلاء
فيدعون الله ويرغبون اليه واما هؤلاء فيتعلمون الفقه ويعلمون الجاهل فهؤلاء افضل
وانما بعثت معلماً ثم جلس فيهم قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا
بين يدي نجويكم امام مناجاتكم صدقة قال ابن عباس وذلك ان الناس سالوا رسول الله
واكثروا حتى شقوا عليه فاراد الله ان يخفف على نبيه ويعظهم عند ذلك امرهم ان يقدموا
صدقة على المناجاة مع الرسول صلعم قال مقاتل بن حيان نزلت في الاغنياء وذلك انهم كانوا
ياتون النبي صلعم فيكثرون مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس حتى كره النبي صلعم طول جلوسهم
ومناجاتهم فلما راوا ذلك انتهوا عن مناجاته فاما اهل العسرة فلم يجدوا شيئاً واما اهل
الميسرة فضنوا واشتد ذلك على اصحاب النبي صلعم فنزلت الرخصة قال مجاهد نهوا عن المناجاة
حتى يتصدقوا فلم يناجه الا علي رضه تصدق بدينار وناجاه ثم نزلت الرخصة فكان علي
رضه يقول آية في كتاب الله لم يعمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي وهي آية المناجاة وروي
عن علي رضه قال لما نزلت الآية دعاني النبي صلعم فقال اما ترى ديناراً قلت لا يطيقونه قال
كم قلت حبة او شعيرة قال انك لزهيد فنزلت ااشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات
قال علي رضه بي خفف الله عن هذه الامة ذلك خير لكم يعني تقديم الصدقة على المناجاة
واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم يعني الفقراء الذين لا يجدون ما يتصدقون به
معفو عنهم ااشفقتم قال ابن عباس ابخلتم وقيل معنى اشفقتم اخفتم العيلة والفاقة ان
تقدموا بين يدي نجويكم صدقات فاذ لم تفعلوا ما امرتم به وتاب الله عليكم تجاوز عنكم

وَلم يعاقبكم بترك الصدقة وقيل الواو صلة مجازه فاذ لم تفعلوا تاب الله عليكم ونسخ
الصدقة قال مقاتل بن حيان كان ذلك عشر ليال ثم نسخ وقال الكلبي ما كان الا ساعة
من نهارٍ فاقيموا الصلوة المفروضة وآتوا الزكوة الواجبة واطيعوا الله ورسوله
والله خبير بما تعملون الم تر الى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم نزلت في المنافقين تركوا
اليهود وناصحوهم ونقلوا اسرار المؤمنين اليهم واراد بقوله قوماً غضب الله عليهم
اليهود ما هم منكم ولا منهم يعني المنافقين ليسوا من المؤمنين في الدين والولاية ولا من
اليهود والكافرين كما قال مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ويحلفون على
الكذب وهم يعلمون قال السدي ومقاتل نزلت في عبد الله بن نبتل المنافق وكان يجالس
رسول الله صلم ثم يرفع حديثه الى اليهود فبينما رسول الله صلم في حجرة من حجره اذ قال
يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان فدخل عبد الله بن نبتل وكان ازرق
فقال له النبي صلم على ما تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل وجاء باصحابه فحلفوا بالله
ما سبوه فانزل الله هذه الآيات فقال ويحلفون على الكذب وهم يعلمون اعد الله
لهم عذاباً شديداً انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا ايمانهم الكاذبة جنة يستجنون بها من
القتل ويدفعون بها عن انفسهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله فصدوا المؤمنين عن
جهادهم بالقتل واخذ اموالهم فلهم عذاب مهين لن تغني عنهم يوم القيمة اموالهم ولا او
لادهم من الله شيئاً اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون
له كاذبين ما كانوا مشركين كما يحلفون لكم في الدنيا ويحسبون انهم على شيء من ايمانهم الكاذبة
الا انهم هم الكاذبون استحوذ غلب واستولى عليهم الشيطان فانسيهم ذكر الله اولئك حزب
الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك
في الاذلين الاسفلين اي هم في جملة من يلحقهم الذل في الدنيا والآخرة كتب الله قضى الله
ثابتاً لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز نظيره ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
انهم لهم المنصورون قال الزجاج غلبة الرسل على نوعين من بعث منهم بالحرب هو غالب في
الحرب ومن لم يؤمر بالحرب هو غالب بالحجة قوله تعالى لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم
الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او
عشيرتهم الآية اخبر ان ايمان المؤمنين يفسد بموادة الكفار وان من كان مؤمناً لا يوالي
من كفر وان كان من عشيرته قيل نزلت في حاطب بن ابي بلتعة حين كتب الى اهل مكة وسيأتي
في سورة الممتحنة ان شاء الله تعالى وروى مقاتل بن حيان عن مرة الهمداني عن عبد الله بن
مسعود في هذه الآية قال ولو كانوا آباءهم يعني ابا عبيدة بن الجراح قتل اباه عبد الله بن
الجراح يوم احد او ابناءهم يعني ابا بكر دعا ابنه يوم بدر الى البراز وقال يا رسول الله
دعني اكن في الرعلة الاولى فقال له رسول الله متعنا بنفسك يا ابا بكر او اخوانهم يعني مصعب
ابن عمير قتل اخاه عبيد بن عمير يوم احد او عشيرتهم يعني عمر قتل خاله العاص بن هشام
ابن المغيرة يوم بدر وعلياً وحمزة وابا عبيدة قتلوا يوم بدر عتبة وشيبة ابني ربيعة
والوليد بن عتبة اولئك كتب في قلوبهم الايمان اثبت التصديق في قلوبهم فهي موقنة مخلصة

وقيل حكم لهم بالايمان فذكر القلوب لانها موضعه وايدهم بروح منه قواهم بنصر منه قاله
الحسن سمى نصره اياهم روحاً لان امرهم يحيى به وقال السدي يعني بالايمان وقال الربيع
يعني بالقرآن وحججه كما قال وكذلك اوحينا اليك روحاً من امرنا وقيل برحمة منه وقيل
ايدهم بجبريل عليه السلام ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله
عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون

سورة الحشر عشرون واربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم سبح
لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم قال المفسرون نزلت هذه السورة
في بني النضير وذلك ان النبي صلم دخل المدينة فصالحه بنو النضير على ان لا يقاتلوه
ولا يقاتلوا معه فقبل ذلك رسول الله صلم منهم فلما غزا رسول الله صلم بدراً وغلب على
المشركين قالت بنو النضير والله انه النبي الذي وجدنا نعته في التورية لا ترد له راية
فلما غزا احداً وهزم المسلمون ارتابوا واظهروا العداوة لرسول الله صلم والمؤمنين
ونقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلم وركب كعب بن الاشرف في اربعين
راكباً من اليهود الى مكة واتوا قريشاً فحالفوهم وعاقدوهم على ان تكون كلمتهم واحدة
على محمد ودخل ابو سفين في اربعين وكعب في اربعين من اليهود المسجد واخذ بعضهم على بعض
الميثاق بين الاستار والكعبة ثم رجع كعب واصحابه الى المدينة ونزل جبريل فاخبر النبي صلم
بما تعاقد عليه كعب وابو سفين وامر النبي صلم بقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة ذكرناه
في سورة آل عمران وكان النبي صلم اطلع منهم على خيانة حين اتاهم في دية المسلمين الذين قتلهما
عمرو بن امية الضمري في منصرفه من بير معونة فهموا بطرح حجر عليه من فوق الحصن فعصمه
الله واخبره بذلك ذكرناه في سورة المائدة فلما قتل كعب بن الاشرف اصبح النبي صلم وامر
الناس بالمسير الى بني النضير وكانوا بقرية يقال لها زهرة فلما سار اليهم النبي صلم وجدهم
ينوحون على كعب وقالوا يا محمد واعية على اثر واعية وباكية على اثر باكية قال نعم قالوا
ذرنا نبك شجونا ثم ائتمر بامرك فقال النبي صلم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت اقرب الينا
من ذلك الكفار فتنادوا بالحرب وآذنوا بالقتال ودس المنافقون عبد الله بن ابي واصحابه
اليهم ان لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم ولا نخذلكم ولننصرنكم ولئن اخرجتم
لنخرجن معكم فدربوا على الازقة وحصنوها ثم انهم اجمعوا الغدر برسول الله صلم
فارسلوا اليه ان اخرج في ثلثين رجلاً من اصحابك وليخرج منا ثلثون حتى نلتقي بمكان
نصف بيننا وبينك فيسمعوا منك فان صدقوك وآمنوا بك آمنا كلنا فخرج النبي صلم في
ثلثين من اصحابه وخرج اليه ثلثون حبراً من اليهود حتى اذا كانوا في براز من الارض قال
بعض اليهود لبعض كيف تخلصون اليه ومعه ثلثون رجلاً من اصحابه كلهم يحب ان يموت
قبله فارسلوا اليه كيف نفهم ونحن ستون رجلاً اخرج في ثلثة من اصحابك يخرج اليك ثلثة
من علمائنا فيسمعوا منك فان آمنوا بك آمنا كلنا بك وصدقناك فخرج النبي صلم في ثلثة
من اصحابه وخرج ثلثة من اليهود واشتملوا على الخناجر وارادوا الفتك برسول الله صلم
فارسلت امراة ناصحة من بني النضير الى اخيها وهو رجل مسلم من الانصار فاخبرته بما

اراد بنوا النضير من الغدر برسول الله صلعم فاقبل اخوها سريعا حتى ادرك النبي صلعم
فساره بخبرهم قبل ان يصل النبي صلعم اليهم فرجع النبي صلعم فلما كان الغد غدا عليهم
رسول الله صلعم بالكتائب فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فقذف الله في قلوبهم الرعب
وايسوا من نصر المنافقين وسالوا رسول الله صلعم الصلح فابى عليهم الا ان يخرجوا
من المدينة على ما يامرهم به النبي صلعم فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى ان لهم ما
اقلت الابل من اموالهم الا الحلقة وهي السلاح وعلى ان يخلوا لهم ديارهم وعقارهم
وساير اموالهم وقال ابن عباس على ان يحمل كل اهل ثلثة ابيات على بعير ما شاؤا من متاعهم
وللنبي صلعم ما بقي وقال الضحاك اعطى كل ثلثة نفر بعيرا وسقاء ففعلوا ذلك وخرجوا
من المدينة الى الشام الى اذرعات واريحا الا اهل بيتين منهم آل ابي الحقيق وآل حيي بن
اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة منهم فذلك قوله تعالى هو الذي اخرج الذين
كفروا من اهل الكتاب يعني بني النضير من ديارهم التي كانت بيثرب قال ابن اسحق كان اجلا
بني النضير عند مرجع النبي صلعم من احد وفتح قريظة عند مرجعه من الاحزاب وبينهما سنتان
لاول الحشر قال الزهري كانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما مضى وكان الله تعالى قد
كتب عليهم الجلاء ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا قال ابن عباس من شك ان المحشر بالشام
فليقرا هذه الاية وكان هذا اول حشر الى الشام قال لهم النبي صلعم اخرجوا قالوا الى اين
قال الى ارض المحشر ثم يحشر الخلق يوم القيمة الى الشام قال الكلبي انما قال لاول الحشر لانهم
كانوا اول من اجلي من اهل الكتاب من جزيرة العرب ثم اجلى آخرهم عمر بن الخطاب قال
مرة الهمداني كان اول الحشر من المدينة والحشر الثاني من خيبر وجميع جزيرة العرب
الى اذرعات واريحا من الشام في ايام عمر وقال قتادة كان هذا اول الحشر والحشر
الثاني نار تحشرهم من المشرق الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث
قالوا ما ظننتم ايها المؤمنون ان يخرجوا من المدينة لعزهم ومنعتهم وذلك انهم
كانوا اهل حصون وعقار ونخل كثيرة وظنوا انهم ما نعتهم حصونهم من الله اي
وظن بنوا النضير ان حصونهم تمنعهم من سلطان الله فاتيهم الله اي امر الله وعذابه
من حيث لم يحتسبوا وهو انه امر نبيه صلعم بقتالهم واجلائهم وكانوا لا يظنون ذلك
وقذف في قلوبهم الرعب بقتل سيدهم كعب بن الاشرف يخربون قرا ابو عمرو بالتشديد
والاخرون بالتخفيف ومعناهما واحد بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين قال الزهري وذلك
ان النبي صلعم لما صالحهم على ان لهم ما اقلت الابل كانوا ينظرون الى الخشب في منازلهم
فيهدمونها وينزعون منها ما يستحسنونه فيحملونه على ابلهم ويخرب المؤمنون باقيها قال
ابن زيد كانوا يقلعون العمد وينقضون السقوف وينقبون الجدرات ويقلعون الخشب
حتى الاوتاد يخربونها لئلا يسكنها المؤمنون حسدا او بغضا قال قتادة كان المسلمون
يخربون ما يليهم من ظاهرها ويخربها اليهود من داخلها قال ابن عباس كلما ظهر المسلمون
على دار من دورهم هدموها ليتسع لهم المقاتل وجعل اعداء الله ينقبون دورهم في ادبارها
فيخرجون الى التي بعدها فيتحصنون فيها ويكسرون ما يليهم ويرمون بالتي خرج منها اصحاب

النبي صلعم فذلك قوله يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا فاتعظوا وانظروا
فيما نزل بهم يا اولي الابصار يا ذوي العقول والبصائر ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج
من الوطن لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة ولهم في الاخرة عذاب النار ذلك
الذي لحقهم بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم
من لينة الاية وذلك ان النبي صلعم لما نزل ببني النضير وتحصنوا بحصونهم امر بقطع نخيلهم
واحراقها فجزع اعداء الله عند ذلك وقالوا يا محمد زعمت انك تريد الصلاح افمن الصلاح
عقر الشجر وقطع النخل وهل وجدت فيما زعمت انه انزل عليك الفساد في الارض فوجد
المسلمون في انفسهم من قولهم وخشوا ان يكون ذلك فسادا واختلفوا في ذلك فقال بعضهم
لا تقطعوا فانها مما افاء الله علينا وقال بعضهم بل نغيظهم بقطعها فانزل الله هذه الاية
بتصديق من نهى عن قطعها وتحليل من قطعها من الاثم اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله
النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا الليث عن نافع عن ابن عمر قال حرق رسول
الله صلعم نخل بني النضير وقطع وهي البويرة فنزلت ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة
على اصولها فباذن الله اخبر الله تعالى في هذه الاية ان ما قطعوه وما تركوه فباذن الله
وليخزي الفاسقين واختلفوا في اللينة فقال قوم النخل كلها لينة ما خلا العجوة وهو قول
عكرمة وقتادة ورواية باذان عن ابن عباس قال كان النبي صلعم يقطع نخلهم الا العجوة واهل
المدينة يسمون ما خلا العجوة من التمر الالوان واحدها لون ولينة قال الزهري هي الوان
النخل كلها الا العجوة والبرني وقال مجاهد وعطية هي النخل كلها من غير استثناء وقال
العوفي عن ابن عباس هي لون من النخل وقال سفين هي كرام النخل وقال مقاتل هي ضرب من النخل
يقال لتمرها اللون وهو شديد الصفرة يرى نواه من خارج يغيب فيه الضرس وكان من
اجود تمرهم واعجبها اليهم وكانت النخلة الواحدة منها ثمن وصيف واحب اليهم من وصيف
فلما راوهم يقطعونها شق عليهم وقالوا للمؤمنين انكم تكرهون الفساد وانتم تفسدون
دعوا هذا النخل فانما هي لمن غلب عليها فاخبر الله تعالى ان ذلك باذنه وما افاء الله
على رسوله اي رده على رسوله يقال فاء يفيء اي رجع وافاءه الله منهم من يهود بني
النضير فما اوجفتم اوضعتم عليه من خيل ولا ركاب يقال وجف الفرس والبعير يجف
وجيفا وهو سرعة السير واوجفه صاحبه اذا حمله على السير واراد بالركاب الابل
التي تحمل القوم وذلك ان بني النضير لما تركوا رباعهم طلب المسلمون من رسول الله
ان يقسمها بينهم كما فعل بغنايم خيبر فبين الله هذه الاية انها في لم يوجف المسلمون
عليها خيلا ولا ركابا ولم يقطعوا اليها شقة ولا نالوا مشقة ولم يلقوا حربا ولكن
الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير فجعل اموال بني النضير لرسول
الله صلعم خاصة يضعها حيث يشاء فقسمها النبي صلعم بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها
شيئا الا ثلثة نفر كانت بهم حاجة وهم ابو دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف
والحرث بن الصمة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان نا شعيب عن الزهري اخبرنا مالك بن اوس بن الحدثان النضري

ان عمر بن الخطاب دعاه اذ جاء حاجبه برفاء فقال هل لك في عثمان وعبد الرحمن والزبير
وسعد يستأذنون عليك قال نعم فادخلهم فلبث قليلا ثم جاء فقال هل لك في عباس وعلي
يستأذنان قال نعم فلما دخلا قال عباس يا امير المؤمنين اقض بيني وبين هذا وهما يختصمان
في الذي افاء الله على رسوله من بني النضير فقال الرهط يا امير المؤمنين اقض بينهما
وارح احدهما من الآخر قال اتئدوا انشدكم بالله الذي باذنه تقوم السماء والارض
هل تعلمون ان النبي صلم قال لا نورث ما تركناه صدقة يريد بذلك نفسه قالوا
قد قال ذلك فاقبل عمر على علي وعباس فقال انشدكما بالله هل تعلمان ان رسول الله
قال ذلك قالا نعم قال فاني احدثكم عن هذا الامر ان الله كان خص رسوله في هذا الفيء
بشيء لم يعطه احدا غيره فقال وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل
ولا ركاب الى قوله قدير فكانت هذه خالصة لرسول الله صلم ثم والله ما احتازها
دونكم ولا استأثرها عليكم فقد اعطاكموها وقسمها فيكم حتى بقي هذا المال منها فكان
النبي صلم ينفق على اهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم يأخذ ما بقي فيجعله حيث يجعل مال
الله فعمل بذلك رسول الله صلم حياته ثم توفي النبي صلم فقال ابو بكر انا ولي رسول الله
فقبضه ابو بكر فعمل فيه بما عمل به النبي صلم وانتم حينئذ جميعا واقبل على علي وعباس تذكران
ان ابا بكر فعل فيه كما يقولان والله يعلم انه فيه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى
الله ابا بكر فقلت انا ولي رسول الله وولي ابي بكر فقبضته سنتين من امارتي اعمل فيه
بما عمل فيه رسول الله صلم وابو بكر والله يعلم اني فيه صادق بار راشد تابع للحق ثم
جئتماني وكلمتكما واحد وامركما جميع فقلت لكما ان النبي صلم قال لا نورث ما تركنا صدقة
فلما بدا لي ان ادفعه اليكما قلت ان شئتما دفعته اليكما على ان عليكما عهد الله وميثاقه
لتعملان فيه بما عمل فيه رسول الله صلم وابو بكر وما عملت فيه منذ وليت والا فلا تكلماني
فقلتما ادفعه الينا بذلك فدفعته اليكما افتلتمسان مني قضاء غير ذلك فوالله الذي
باذنه تقوم السماء والارض لا اقضي فيه بقضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما
عنه فادفعاه الي فاني اكفيكما ما افاء الله على رسوله من اهل القرى يعني من اموال
كفار اهل القرى قال ابن عباس هي قريظة والنضير وفدك وخيبر وقرى عرينة
فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل قد ذكرناه في سورة
الانفال حكم الغنيمة وحكم الفيء كان لرسول الله صلم في حيوته يضعه حيث يشاء وكان
ينفق منه على اهله نفقة سنتهم ويجعل ما بقي حيث يجعل مال الله واختلف اهل العلم
في مصرف الفيء بعد رسول الله صلم فقال قوم هو للائمة بعده وللشافعي فيه قولان
احدهما للمقاتلة والثاني لمصالح المسلمين ويبدأ بالمقاتلة ثم بالاهم فالاهم من المصالح
واختلفوا في تخميس مال الفيء فذهب بعضهم الى انه تخمس فخمسه لاهل خمس الغنيمة
واربعة اخماسه للمقاتلة وللمصالح وذهب الاكثرون الى انه لا يخمس بل مصرف
جميعه واحد ولجميع المسلمين فيه حق قرأ عمر بن الخطاب ما افاء الله على رسوله من اهل
القرى حتى بلغ للفقراء والذين جاؤا من بعدهم ثم قال هذه استوعبت المسلمين

231

عامة وقال ما على وجه الارض مسلم الا له في هذا الفيء حق الا ما ملكت ايمانكم كي لا يكون
دولة قراءة العامة بالياء دولة نصب اي كي لا يكون الفيء دولة وقرأ ابو جعفر تكون
بالتاء دولة بالرفع على اسم كان اي كي لا يكون الامر الى دولة وجعل الكينونة بمعنى الوقوع
وحينئذ لا خبر له والدولة اسم للشيء الذي يتداوله القوم بينهم بين الاغنياء منكم
يعني بين الرؤساء والاقوياء معناه كي لا يكون الفيء دولة بين الاغنياء والاقوياء فيغلبوا
عليه الفقراء والضعفاء وذلك ان اهل الجاهلية كانوا اذا غنموا غنيمة اخذ الرئيس
ربعها لنفسه وهو المرباع ثم اصطفى ايضا بعد المرباع ما شاء فجعله الله لرسوله صلم
يقسمه فيما امر به ثم قال وما اتيكم الرسول اعطاكم الرسول من الفيء والغنيمة فخذوه وما
نهيكم عنه من الغلول وغيره فانتهوا وهذا نازل في اموال الفيء وهو عام في كل ما امر به
النبي صلم ونهى عنه اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا محمد بن يوسف نا سفين عن منصور عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال
لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق
الله فبلغ ذلك امرأة من بني اسد يقال لها ام يعقوب فجاءت فقالت انه قد بلغني انك لعنت
كيت وكيت فقال وما لي لا العن من لعن رسول الله صلم وهو في كتاب الله فقال لقد قرأت
ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول قال لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه اما قرأت
ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا قالت بلى فانه قد نهى عنه واتقوا الله
ان الله شديد العقاب ثم بين من له الحق في الفيء فقال للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا
من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا رزقا من الله ورضوانا اي اخرجوا الى دار الهجرة
طلبا لرضى الله تعالى وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون في ايمانهم قال
قتادة هؤلاء المهاجرين الذين تركوا الدار والاموال والعشاير وخرجوا حبا لله ولرسوله
واختاروا الاسلام على ما كان فيه من شدايده حتى ذكر ان الرجل كان يعصب الحجر على بطنه
ليقيم به صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفيرة في الشتاء ما له دثار غيرها اخبرنا محمد
ابن الحسن المروزي نا ابو العباس الطحان نا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان نا علي بن عبد
العزيز المكي نا ابو عبيد القسم بن سلام حدثني عبد الرحمن بن مهدي عن سفين ابي اسحق عن
امية بن خالد بن عبد الله بن اسيد عن النبي صلم انه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين قال
ابو عبيدة هكذا قال عبد الرحمن وهو عندي امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد وروينا
عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلم قال ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام
يوم القيمة تدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة عام والذين
تبوؤا الدار والايمان وهم الانصار تبوؤا الدار توطنوا الدار اي المدينة اتخذوها دار
الهجرة والايمان من قبلهم اي اسلموا في ديارهم وآثروا الايمان وابتنوا المساجد قبل
قدوم النبي صلم بسنتين ونظم الاية والذين تبوؤا الدار من قبلهم اي من قبل قدوم المهاجرين
عليهم وقد آمنوا لان الايمان ليس بمكان يتبوؤ يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في
صدورهم حاجة حزازة وغيظا وحسدا مما اوتوا اي مما اعطى المهاجرون دونهم

من الفيء وذلك ان رسول الله صلعم قسم اموال بني النضير بين المهاجرين ولم يعط الانصار
فطابت انفس الانصار بذلك ويؤثرون على انفسهم اى يؤثرون اخوانهم من المهاجرين
باموالهم ومنازلهم على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فاقة وحاجة الى ما يؤثرون
اخوانهم وذلك انهم قاسموهم ديارهم واموالهم اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن
عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا عبد الله بن داود عن فضيل بن
غزوان عن ابي حازم عن ابي هريرة ان رجلا الى النبي صلعم فقال يا رسول الله اني مجهود فبعث الى
نسائه هل عندكن من شيء فقلن ما معنا الا الماء فقال رسول الله صلعم من يضم او يضيف
هذا فقال رجل من الانصار انا فانطلق به الى امرأته فقال اكرمي ضيف النبي صلعم فقالت ما عندنا
الا قوت الصبيان فقال هيئي طعامك واصلحي سراجك ونومي صبيانك اذا ارادوا عشاء
فهيأت طعامها واصلحت سراجها ونومت صبيانها ثم قامت كانها تصلح سراجها فاطفأته
فجعلا يريانه انهما ياكلان فباتا طاويين فلما اصبح غدا الى النبي صلعم فقال ضحك الله الليلة
او عجب من فعالكما فانزل الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن
يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد
ابن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحكم بن نافع نا شعيب بن ابي حمزة عن ابي الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة قال قالت الانصار للنبي صلعم اقسم بيننا وبين اخواننا النخيل قال لا فقالوا تكفونا
المؤنة ونشرككم في الثمر قالوا سمعنا واطعنا اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله
النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا سفين عن يحيى بن سعيد سمع انس بن
مالك حين خرج معه الى الوليد قال دعا النبي صلعم الانصار الى ان يقطع لهم البحرين فقالوا لا
الا ان تقطع لاخواننا من المهاجرين مثلها قال اما لا فاصبروا حتى تلقوني فانه سيصيبكم
اثرة بعدي وروي عن ابن عباس قال قال النبي صلعم يوم النضير للانصار ان شئتم قسمتم
للمهاجرين من اموالكم ودياركم وتشاركونهم في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم
واموالكم ولم يقسم لكم بشيء من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا
ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فانزل الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والشح في كلام العرب البخل ومنع الفضل
وفرق العلماء بين الشح والبخل روي ان رجلا قال لعبد الله بن مسعود اني اخاف ان اكون
قد هلكت فقال وما ذاك قال اسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
وانا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدي شيء فقال عبد الله ليس ذلك بالشح الذي ذكر الله في
القران ولكن الشح ان تاكل مال اخيك ظلما ولكن ذاك البخل وبئس الشيء البخل وقال
ابن عمر ليس الشح ان يمنع الرجل ماله انما الشح ان يطمح عين الرجل الى ما ليس له وقال
سعيد بن جبير الشح هو اخذ الحرام ومنع الزكوة وقيل الشح هو الحرص الشديد الذي يحمله
على ارتكاب المحارم قال ابن عباس من لم ياخذ شيئا لشيء نهاه الله عنه ولم يدعه الشح الى
ان يمنع شيئا من شيء امره الله به فقد وقى شح نفسه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد
القاضي نا ابو سعيد خلف بن عبد الرحمن بن محمد بن ابي نزار نا ابو بكر احمد بن محمد بن احمد بن

حراز

حراز الفهندزي نا ابو عبد الله محمد بن اسحق بن سعد السعيدي نا احمد بن منصور الرمادي
نا القعنبي نا داود بن قيس الفراء عن عبيد الله بن مقسم عن جابر بن عبد الله ان النبي صلعم قال اتقوا
الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة واتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان
يسفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو سعيد محمد بن موسى
الصيرفي نا ابو العباس الاصم نا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم نا ابي وشعيب قالا اخبرنا الليث
عن يزيد بن الهاد عن سهيل بن ابي صالح عن صفوان بن ابي يزيد عن القعقاع هو ابن اللجلاج عن ابي
هريرة انه سمع رسول الله صلعم يقول لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد
ابدا ولا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا والذين جاؤا من بعدهم يعني التابعين وهم
الذين يجيئون بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيمة ثم ذكر انهم يدعون لانفسهم ولمن
سبقهم بالايمان بالمغفرة فقال يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
ولا تجعل في قلوبنا غلا غشا وحسدا او بغضا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم فكل
من كان في قلبه غل على احد من الصحابة ولم يترحم على جميعهم فانه ليس ممن عناه الله بهذه
الاية لان الله رتب المؤمنين على ثلثة منازل المهاجرين والانصار والتابعين الموصوفين
بما ذكر الله فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجا من اقسام المؤمنين قال ابن
ابي ليلى الناس على ثلثة منازل الفقراء المهاجرين والذين تبوؤا الدار والايمان والذين
جاؤا من بعدهم فاجهد ان لا تكون خارجا من هذه المنازل اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو
اسحق الثعلبي نا عبد الله بن حامد نا احمد بن عبد الله نا محمد بن عبد الله بن سليمان نا ابن نمير
نا ابي عن اسمعيل بن ابرهيم عن عبد الملك بن عمير عن مسروق عن عايشة قالت امرتم بالاستغفار
لاصحاب النبي صلعم فسببتموهم سمعت نبيكم صلعم يقول لا تذهب هذه الامة حتى يلعن اخرها
اولها وقال مالك بن مغول قال عامر بن شراحيل الشعبي يا مالك قال تفاضلت اليهود والنصارى
على الرافضة بخصلة سئلت اليهود من خير اهل ملتكم فقالوا اصحاب موسى وسئلت النصارى
من خير اهل ملتكم فقالوا حواري عيسى وسئلت الرافضة من خير اهل ملتكم فقالوا اصحاب
محمد صلعم امروا بالاستغفار لهم فسبوهم فالسيف مسلول عليهم الى يوم القيمة لا تقوم لهم راية
ولا تثبت لهم قدم ولا يجتمع لهم كلمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله بسفك دمائهم
وتفريق شملهم وادحاض حجتهم اعاذنا الله واياكم من الاهواء المضلة قال مالك بن انس
من تنقص احدا من اصحاب النبي صلعم او كان في قلبه عليهم غل فليس له حق في فيء المسلمين ثم تلا
ما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى اتى هذه الاية للفقراء المهاجرين والذين تبوؤا
الدار والذين جاؤا من بعدهم الى قوله رؤف رحيم الم تر الى الذين نافقوا اى اظهروا
خلاف ما اضمروا يعني عبد الله بن ابي بن سلول واصحابه يقولون لاخوانهم الذين كفروا
من اهل الكتاب وهم اليهود من بني قريظة والنضير جعل المنافقين اخوانهم في الدين لانهم
كفار مثلهم لئن اخرجتم من المدينة لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا يسالنا خذلانكم و
خلافكم ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم يعني المنافقين لكاذبون لئن اخرجوا
لا يخرجون معهم ولئن لا ينصرونهم وكان الامر كذلك فانهم اخرجوا من ديارهم فلم يخرج

المنافقون معهم وقوتلوا فلم ينصروهم ولئن نصروهم ليولن الادبار اى لو قدر وجود نصرهم
قال الزجاج معناه لو قصدوا نصرا ليهود لولوا الادبار منهزمين ثم لا ينصرون يعنى بنى
النضير لا يصيرون منصورين اذا انهزم ناصرهم لانتم يا معشر المسلمين اشد رهبة
فى صدورهم من الله اى يرهبونكم اشد من رهبتهم من الله ذلك اى ذلك الخوف منكم
بانهم قوم لا يفقهون عظمة الله لا يقاتلونكم يعنى اليهود جميعا الا فى قرى محصنة اى
لا يبرزون لقتالكم انما يقاتلونكم متحصنين بالقرى والجدرات وهو قوله او من وراء
جدر قرا ابن كثير وابو عمرو جدار على الواحد وقرا الاخرون جدر بضم الجيم والدال
على الجمع بأسهم بينهم شديد اى بعضهم فظ على بعض وعداوة بعضهم بعضا شديدة وقيل
باسهم فيما بينهم من وراء الحيطان والحصون شديدة فاذا خرجوا لكم فهم اجبن خلق الله
تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى متفرقة مختلفة قال قتادة اهل الباطل مختلفة اهواهم
مختلفة شهادتهم مختلفة اعمالهم وهم مجتمعون فى عداوة اهل الحق وقال مجاهد اراد
ان دين المنافقين يخالف دين اليهود ذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم يعنى
مثل هؤلاء اليهود كمثل الذين من قبلهم قريبا يعنى مشركى مكة ذاقوا وبال امرهم يعنى
القتل ببدر وكان قبل غزوة بنى النضير قاله مجاهد وقال ابن عباس كمثل الذين من قبلهم
قريبا يعنى بنى قينقاع وقيل مثل قريظة كمثل بنى النضير وكان بينهما سنتان ولهم عذاب
اليم ثم ضرب مثلا للمنافقين واليهود جميعا فى تخاذلهم فقال كمثل الشيطان اى مثل
المنافقين فى غرورهم بنى النضير وخذلانهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما
كفر قال انى برئ منك وذلك ما روى عطاء وغيره عن ابن عباس قال كان راهب فى الفترة
يقال له برصيصا تعبد فى صومعة له سبعين سنة لم يعص الله طرفة عين وان ابليس
اعياه فى امره الحيل فجمع ابليس ذات يوم مردة الشياطين فقال الا احد منكم يكفينى
امر برصيصا فقال الابيض وهو صاحب الانبياء وهو الذى تصدى للنبى صلم وجاءه فى صورة
جبريل ليوسوس اليه على وجه الوحى فدفعه جبريل الى اقصى ارض الهند فقال الابيض
لابليس انا اكفيكه فانطلق فتزين بزينة الرهبان وحلق وسط راسه واتى صومعة
برصيصا فناداه فلم يجبه وكان لا ينفتل عن صلوته الا فى كل عشرة ايام ولا يفطر الا فى
عشرة ايام فلما راى الابيض انه لا يجيبه اقبل على العبادة فى اصل صومعته فلما انفتل
برصيصا اطلع من اصل صومعته فراى الابيض قائما يصلى فى هيئة حسنة من هيئات الرهبان
فلما راى ذلك من حاله ندم فى نفسه حين لم يجبه فقال له انك ناديتنى وكنت مشتغلا
عنك فما حاجتك قال حاجتى انى احببت ان اكون معك فاتادب بك واقتبس من علمك ونجتمع
على العبادة فتدعو لى وادعو لك قال برصيصا انى لفى شغل عنك فان كنت مؤمنا فان الله
سيجعل لك فيما ادعو للمؤمنين نصيبا ان استجاب لى ثم اقبل على صلوته وترك الابيض
فاقبل الابيض يصلى فلم يلتفت اليه برصيصا اربعين يوما بعدها فلما انفتل راه قائما يصلى
فلما راى برصيصا شدة اجتهاده قال له ما حاجتك قال حاجتى ان تاذن لى فارتفع اليك
فاذن له فارتفع اليه فى صومعته فاقام معه حولا يتعبد لا يفطر الا فى كل اربعين يوما

ولا ينفتل عن صلوته الا فى كل اربعين يوما مرة وربما مد الى الثمانين فلما راى برصيصا اجتهاده
تقاصرت اليه نفسه واعجبه شانه فلما حال الحول قال الابيض لبرصيصا انى منطلق فان لى
صاحبا ظننت انك اشد اجتهادا مما رايت وكان يبلغنا عنك غير الذى رايت فدخل من
ذلك على برصيصا امر شديد وكره مفارقته للذى راى من شدة اجتهاده فلما ودعه قال له
الابيض ان عندى دعوات اعلمكها تدعو بهن فهن خير مما انت فيه يشفى الله بها السقيم ويعافى
بها المبتلى والمجنون قال برصيصا انى اكره هذه المنزلة لان لى فى نفسى شغلا وانى اخاف ان
علم به الناس شغلونى عن العبادة فلم يزل به الابيض حتى علمه ثم انطلق حتى اتى ابليس فقال
قد والله اهلكت الرجل قال فانطلق الابيض فتعرض لرجل فخنقه ثم جاءه فى صورة رجل
متطبب فقال لاهله ان بصاحبكم جنونا افاعالجه قالوا نعم فقال لهم انى لا اقوى على جنته
ولكن سارشدكم الى من يدعو الله فيعافيه انطلقوا الى برصيصا فان عنده الاسم الذى
اذا دعى به اجاب فانطلقوا اليه فسالوه ذلك فدعا بتلك الكلمات فذهب عنه الشيطان
فكان الابيض يفعل مثل ذلك بالناس ثم يرشدهم الى برصيصا فيدعوا فيعافون فانطلق
الابيض فتعرض لجارية من بنات ملوك بنى اسرائيل بين ثلثة اخوة وكان ابوهم ملكهم فمات
واستخلف اخاه فكان عمها ملك بنى اسرائيل فعذبها وخنقها ثم جاء اليهم فى صورة رجل متطبب
فقال لهم اعالجها قالوا نعم قال ان الذى عرض لها مارد لا يطاق ولكن سارشدكم الى رجل
تثقون به تدعونها عنده اذا جاءها شيطانها دعا لها حتى تعلموا انها قد عوفيت تردونها
صحيحة قالوا ومن هو قال برصيصا قالوا وكيف لنا ان يجيبنا الى هذا وهو اعظم شانا من ذلك
قال ابتنوا صومعة الى جانب صومعته ثم قولوا هى امانة عندك فاحتسب فيها قال فانطلقوا
اليه فسألوه فابى عليهم فبنوا صومعة على ما امرهم الابيض ووضعوا الجارية فى صومعته
وقالوا هذه اختنا فاحتسب فيها ثم انصرفوا فلما انفتل برصيصا عن صلوته عاين الجارية وما
بها من الجمال فسقط فى يده ودخل عليه امر عظيم فجاءها الشيطان فخنقها فدعا برصيصا
بتلك الدعوات فذهب عنها الشيطان ثم اقبل على صلوته ثم جاءها الشيطان فخنقها
وكانت تكشف عن نفسها فجاءه الشيطان وقال واقعها فستتوب بعده فتدرك ما تريد
من الامر فلم يزل به حتى واقعها فلم يزل على ذلك ياتيها حتى حملت فظهر حملها فقال له الشيطان
ويحك يا برصيصا قد افتضحت فهل لك ان تقتلها وتتوب فان سالوك فقل ذهب بها شيطانها
فلم اقو عليه فدخل فقتلها ثم انطلق بها فدفنها الى جانب الجبل فجاء الشيطان وهو يدفنها ليلا
فاخذ بطرف ازارها فبقى طرف ازارها خارجا من التراب ثم رجع برصيصا الى صومعته
فاقبل على صلوته اذ جاء اخوتها يتعاهدون اختهم وكانوا يجيئون فى فرط الايام يسألون
عنها ويوصونه بها وقالوا يا برصيصا ما فعلت اختنا قال قد جاء شيطانها فذهب بها ولم اطقه
فصدقوه وانصرفوا فلما امسوا وهم مكروبون جاء الشيطان الى اكبرهم فى منامه فقال
ويحك ان برصيصا فعل باختك كذا وكذا وانه دفنها فى موضع كذا فقال الاخ هذا حلم وهو
من عمل الشيطان برصيصا خير من ذلك قال فتتابع عليه ثلث ليال فلم يكترث فانطلق الى
الاوسط بمثل ذلك فقال الاوسط مثل ما قال الاكبر فلم يخبر به احدا فانطلق الى اصغرهم

بمثل ذلك فقال اصغرهم لاخوته والله لقد رايت كذا وكذا فقال الاوسط وانا والله
لقد رايت مثله وقال الاكبر وانا رايت مثله فانطلقوا الى برصيصا فقالوا يا برصيصا ما
فعلت اختنا قال اليس قد اعلمتكم بحالها فكانكم اتهمتموني فقالوا لا نتهمك واستحيوا منه
فانصرفوا فجاءهم الشيطان فقال ويحكم انها المدفونة في موضع وان طرف ازارها خارج
من التراب فانطلقوا فراوا اختهم على ما راوا في النوم فمشوا في مواليهم وغلمانهم معهم
الفوس والمساحي فهدموا صومعته فانزلوه ثم كتفوه فانطلقوا به الى الملك فاقر على نفسه
وذلك ان الشيطان اتاه فقال تقتلها ثم تكابر يجتمع عليك امران قتل ومكابرة اعترف
فلما اعترف امر الملك بقتله وصلبه على خشبة فلما صلب اتاه الابيض وقال يا برصيصا
اتعرفني قال لا قال انا صاحبك الذي علمتك الدعوات فاستجيب لك ويحك اما اتقيت
الله في امانة خنت اهلها وانك زعمت انك اعبد بني اسرائيل اما استحييت فلم يزل يعيره
ثم قال في آخر ذلك الم يكفك ما صنعت حتى اقررت على نفسك وفضحت نفسك وافضحت
اشباهك من الناس فان مت على هذه الحالة لم يفلح احد من نظرائك قال فكيف اصنع قال
تطيعني في خصلة واحدة حتى انجيك مما انت فيه فآخذ اعينهم واخرجك من مكانك
قال وما هي قال تسجد لي قال افعل فسجد له فقال يا برصيصا هذا الذي اردت منك صارت
عاقبة امرك الى ان كفرت بربك اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما
يعني الشيطان وذلك الانسان انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين قال ابن
عباس ضرب الله هذا المثل ليهود بني النضير والمنافقين من اهل المدينة وذلك ان الله
تعالى امر نبيه صلعم باجلاء بني النضير عن المدينة فدس المنافقون اليهم وقالوا لا تجيبوا محمدا
الى ما دعاكم اليه ولا تخرجوا من دياركم فان قاتلكم فانا معكم وان اخرجكم خرجنا معكم
فاجابوهم فدربوا على حصونهم وتحصنوا في ديارهم رجاء نصر المنافقين حتى جاءهم النبي
فناصبوا الحرب يرجون نصر المنافقين فخذلوهم وتبرؤوا منهم كما تبرا الشيطان من برصيصا
وخذله فكان عاقبة الفريقين النار قال ابن عباس وكان الرهبان بعد ذلك في بني اسرائيل
لا يمشون الا بالتقية والكتمان وطمع اهل الفسق والفجور في الاحبار ورموهم بالبهتان
والقبيح حتى كان امر جريج الراهب فلما براه الله مما رموا به انبسطت بعده الرهبان و
ظهروا للناس وكان قصة جريج على ما اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد
نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا زهير بن حرب نا يزيد بن
هرون نا جرير بن الحازم نا محمد بن سيرين عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال لم يتكلم في المهد الا ثلثة
عيسى بن مريم وصاحب جريج وكان جريج رجلا عابدا فاتخذ صومعة فكان فيها فاتت امه
وهو يصلي فقالت يا جريج فقال يا رب امي وصلوتي فاقبل على صلوته فانصرفت فلما كان من
الغد اتته وهو يصلي فقالت يا جريج فقال يا رب امي وصلوتي فاقبل على صلوته فانصرفت
فلما كان من الغد اتته وهو يصلي فقالت يا جريج فقال يا رب امي وصلوتي فاقبل على صلوته
فقالت اللهم لا تمته حتى تنظر الى وجوه المومسات فتذاكر بنو اسرائيل جريجا وعبادته و
كانت امراة بغي يتمثل بحسنها فقالت ان شئتم لافتننه لكم قال فتعرضت له فلم يلتفت اليها

قالت راعيا كان ياوي الى صومعته فامكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو
من جريج فاتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال ما شانكم قالوا زنيت
بهذه البغي فولدت منك فقال اين الصبي فجاؤوا به فقال دعوني حتى اصلي فصلى فلما انصرف
اتى الصبي فطعن في بطنه وقال يا غلام من ابوك قال فلان الراعي قال فاقبلوا على جريج يقبلونه
ويتمسحون به وقالوا نبني لك صومعتك من ذهب قال لا اعيدوها من طين كما كانت ففعلوا و
بينا صبي يرضع من امه فمر رجل راكب على دابة فارهة وشارة حسنة فقالت امه اللهم
اجعل ابني مثل هذا فترك الثدي فاقبل اليه ونظر اليه فقال اللهم لا تجعلني مثله ثم اقبل
على ثديها فجعل يرتضع قال فكاني انظر الى النبي صلعم وهو يحكي ارتضاعه باصبعه السبابة
في فمه فجعل يمصها قال ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون زنيت وسرقت وهي تقول
حسبي الله ونعم الوكيل فقالت امه اللهم لا تجعل ابني مثلها فترك الرضاع ونظر اليها فقال
اللهم اجعلني مثلها فهناك تراجعا الحديث فقالت خلقي مر رجل حسن الهيئة فقلت اللهم اجعل ابني
مثله فقلت اللهم لا تجعلني مثله ومروا بهذه الامة وهم يضربونها ويقولون زنيت وسرقت
فقلت اللهم لا تجعل ابني مثلها فقلت اللهم اجعلني مثلها قال ان ذاك الرجل كان جبارا فقلت
اللهم لا تجعلني مثله وان هذه يقولون لها زنيت ولم تزن وسرقت ولم تسرق فقلت اللهم اجعلني
مثلها قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد يعني ليوم القيمة
اي لينظر احدكم ايش الذي قدم لنفسه عملا صالحا ينجيه ام شيئا يوبقه واتقوا الله ان الله
خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله تركوا امر الله فانساهم انفسهم اي حظوظ انفسهم
حتى لم يقدموا لها خيرا اولئك هم الفاسقون لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب
الجنة هم الفائزون قوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية
الله قيل لو جعل في الجبل تمييز انزل عليه القرآن لخشع وتشقق وتصدع من خشية الله مع
صلابته ورزانته حذرا من ان لا يودي حق الله في تعظيم القرآن والكافر يعرض عما فيه من
العبر كان لم يسمعها يصفه بقساوة القلب وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو
الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب الغيب ما غاب عن العباد مما لم يعاينوه ولم يعلموه والشهادة
والشهادة ما شهدوه وعلموه هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس
الطاهر من كل عيب المنزه عما لا يليق به السلام الذي سلم من النقايص المؤمن قال ابن عباس
هو الذي امن الناس من ظلمه وامن من آمن به من عذابه وهو من الايمان الذي هو ضد التخويف
كما قال وآمنهم من خوف وقيل معناه المصدق لرسوله باظهار المعجزات والمصدق للمومنين
بما اوعدهم من الثواب وللكافرين بما اوعدهم من العقاب المهيمن الشهيد على عباده
باعمالهم وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي ومقاتل يقال هيمن يهيمن فهو مهيمن
اذا كان رقيبا على الشيء وقيل هو في الاصل مويمن قلبت الهمزة هاء كقولهم ارقت وهرقت
ومعناه المؤمن وقال الحسن الامين وقال الخليل هو الرقيب والحافظ وقال ابن زيد المصدق و
قال سعيد بن المسيب والضحاك هو القاضي وقال ابن كيسان هو اسم من اسماء الله في الكتب
الله اعلم بتاويله العزيز الجبار قال ابن عباس الجبار هو العظيم وجبروت الله عظمته وهو على

هذا القول صفة ذات وقيل هو من الجبر وهو الاصلاح يقال جبرت الامر وجبرت العظم
اذا اصلحته بعد الكسر فهو يغني الفقير ويصلح الكسير وقال السدى ومقاتل هو الذي يقهر
الناس ويجبرهم على ما اراد وسئل بعضهم عن معنى الجبار فقال هو القهار الذي اذا اراد
امرا فعله لا يحجزه عنه حاجز المتكبر الذي تكبر عن كل سوء وقيل المتعظم عما لا يليق به
واصل الكبر والكبرياء الامتناع وقيل ذو الكبرياء وهو الملك سبحان الله عما يشركون
هو الله الخالق المقدر والمقلب للشيء بالتدبير الى غيره كما قال يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا
من بعد خلق البارئ المنشئ للاعيان من العدم الى الوجود المصور الممثل للمخلوقات
بالعلامات التي يتميز بها بعضها عن بعض يقال هذه صورة الامر اى مثاله فاولا يكون خلقا
ثم برءا ثم تصويرا له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم
اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي نا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي نا ابن فنجويه نا ابن شيبة
نا ابن وهب نا احمد بن ابي شريح واحمد بن منصور الرمادي قالا نا ابو احمد الزبيري نا خالد بن
طهمان نا نافع بن ابي نافع عن معقل بن يسار ان النبي صلم قال من قال حين يصبح ثلث مرات اعوذ بالله
السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرا ثلث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين
الف ملك يصلون عليه حتى يمسي فان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي
كان بتلك المنزلة رواه ابو عيسى عن محمود بن غيلان عن ابي احمد الزبيري بهذا الاسناد
وقال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه سورة الممتحنة ثلث
عشر آيات بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا
لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد
ابن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا سفين عن عمرو بن دينار اخبرني الحسين بن
محمد بن علي انه سمع عبيد الله بن ابي رافع يقول سمعت عليا يقول بعثني النبي صلم انا والزبير
والمقداد فقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوا منها قال
فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة قلنا الكتاب قالت ما معي
كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب او لنلقين الثياب قال فاخرجته من عقاصها فاتينا به النبي صلم
فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة الى ناس بمكة من المشركين يخبرهم ببعض امر النبي صلم فقال
يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل علي اني كنت امرا ملصقا في قريش يقول كنت حليفا
لها ولم اكن من انفسها وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون اهليهم واموالهم
فاحببت فاذا فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يدا يحمون قرابتي ولم افعله
ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام فقال النبي صلم انه قد صدقكم فقال عمر يا رسول
الله دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال النبي صلم قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله
اطلع على من شهد بدرا فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله السورة يا ايها الذين
آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة الى قوله سواء السبيل
قال المفسرون نزلت الاية في حاطب بن ابي بلتعة كما جاء في الحديث وذلك ان سارة مولاة
ابي عمرو بن صيفي بن هاشم بن عبد مناف اتت المدينة من مكة ورسول الله صلم يتجهز لفتح مكة

فقال لها رسول الله صلم امسلمة جئت قالت لا قال امهاجرة جئت قالت لا قال فما جاء بك
قالت كنتم الاهل والعشيرة والموالي وقد ذهبت موالي وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت
عليكم لتعطوني وتكسوني وتحملوني فقال لها واين انت من شبان مكة وكانت مغنية نائحة قالت
ما طلب مني شيء بعد وقعة بدر فحث النبي صلم بني عبد المطلب وبني المطلب فاعطوها نفقة
وكسوها وحملوها فاتاها حاطب بن ابي بلتعة حليف بني اسد بن عبد العزى فكتب معها الى
اهل مكة واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا على ان توصل الكتاب الى اهل مكة وكتب
في الكتاب من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة ان النبي صلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة
ونزل جبريل عم فاخبر النبي صلم بما فعل فبعث رسول الله صلم عليا وعمارا والزبير وطلحة
والمقداد بن الاسود وابا مرثد فرسانا فقال لهم انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها
ظعينة معها كتاب من حاطب بن ابي بلتعة الى المشركين فخذوه منها وخلوا سبيلها وان لم تدفعه
اليكم فاضربوا عنقها قال فخرجوا حتى ادركوها في ذلك المكان الذي قال النبي صلم فقالوا لها
اين الكتاب فحلفت بالله ما معها من كتاب ففتشوها وفتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتابا فهموا
بالرجوع فقال علي رضه والله ما كذبنا ولا كذبنا وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب والا لاجردنك
ولاضربن عنقك فلما رات الجد اخرجت من ذوائبها قد خبأته في شعرها فخلوا سبيلها ولم
يتعرضوا لها ولما معها فرجعوا بالكتاب الى النبي صلم فارسل النبي صلم الى حاطب فاتاه فقال هل
تعرف الكتاب قال نعم قال فما حملك على ما صنعت فقال والله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك
منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكن لم يكن احد من المهاجرين الا وله بمكة من يمنع
عشيرته وكنت غريبا فيهم وكان اهلي بين ظهرانيهم فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم
يدا وقد علمت ان الله ينزل بهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه النبي صلم وعذره
فقام عمر بن الخطاب وقال دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق قال النبي صلم وما يدريك
يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله تعالى في
شان حاطب يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة قيل
اي المودة الباء زائدة ومن يرد فيه بالحاد وقال الزجاج معناه تلقون اليهم اخبار النبي صلم
وسره بالمودة التي بينكم وبينهم وقد كفروا الواو للحال اى وحالهم انهم كفروا بما جاءكم
من الحق يعني القرآن يخرجون الرسول واياكم من مكة ان تؤمنوا بالله لان آمنتم كانه قال يفعلون
ذلك لايمانكم بالله ربكم ان كنتم خرجتم هذا شرط جوابه متقدم وهو قوله لا تتخذوا عدوي
وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق ان كنتم خرجتم جهادا
في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة قال مقاتل بالنصيحة وانا اعلم بما اخفيتم
من المودة للكفار وما اعلنتم اظهرتم بالسنتكم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل
اخطا طريق الهدى ان يثقفوكم يظفروا بكم ويروكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم
ايديهم بالضرب والقتل والسنتهم بالسوء بالشتم وودوا لو تكفرون كما كفروا يقول
لا تناصحوهم فانهم لا يناصحونكم ولا يوادونكم لن تنفعكم ارحامكم معناه لا يدعونكم و
لا يحملنكم ذووا ارحامكم واقرباتكم واولادكم التي بمكة الى الخيانة الرسول والمؤمنين

وترك مناصحتهم وموالاة اعدايهم فلن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم التي عصيتم الله
لاجلهم يوم القيمة يفصل بينكم فيدخل اهل طاعته الجنة واهل معصيته النار قرا
عاصم ويعقوب يفصل بفتح الياء وكسر الصاد مخففا وقرا حمزة والكسائي بضم الياء
وكسر الصاد مشددا وقرا ابن عامر بضم الياء وفتح الصاد مشددا وقرا الاخرون بضم
الياء وفتح الصاد مخففا والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة قدوة حسنة
في ابرهيم والذين معه من اهل الايمان اذ قالوا لقومهم المشركين انا برآء منكم جمع بري
ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم جحدنا وانكرنا دينكم وبدا بيننا وبينكم العداوة
والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده يامر حاطبا والمؤمنين بالاقتداء بابرهيم
والذين معه من المؤمنين في التبري من المشركين الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك
يعني لكم اسوة في ابرهيم وامورة الا في استغفاره لابيه المشرك فان ابرهيم قد قال
لابيه لاستغفرن لك ثم تبرأ منه على ما ذكرنا في سورة التوبة وما املك لك من الله
من شي يقول ابرهيم لابيه ما اغني عنك ولا ادفع عنك عذاب الله ان عصيته واشركت
به ربنا عليك توكلنا يقول له ابرهيم ومن معه من المؤمنين واليك انبنا واليك المصير
ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا قال الزجاج لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم على الحق
فيفتتنوا وقال مجاهد لا تعذبنا بايديهم ولا بعذاب من عندك فيقولوا لو كان هولاء
على الحق ما اصابهم ذلك واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم اي في
ابرهيم ومن معه اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر هذا بدل عن قوله لكم
وبيان ان هذه الاسوة الحسنة لمن يخاف الله ويخاف عذاب الاخرة ومن يتول يعرض عن
الايمان ويوالي الكفار فان الله هو الغني عن خلقه الحميد الى اوليائه واهل طاعته قال مقاتل
فلما امر الله تعالى المؤمنين بعداوة الكفار عادى المؤمنين اقرباءهم المشركين واظهروا
لهم العداوة والبراة فعلم الله شدة وجد المؤمنين بذلك فانزل الله عسى الله ان يجعل بينكم
وبين الذين عاديتم منهم اي من كفار مكة مودة ففعل الله ذلك بان اسلم كثير منهم فصاروا
لهم اولياء واخوانا وخالطوهم وناكحوهم والله قدير والله غفور رحيم ثم رخص الله
في صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم فقال لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم
في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم اي لا ينهيكم الله عن بر الذين لم يقاتلوكم
وتقسطوا اليهم تعدلوا فيهم بالاحسان والبر ان الله يحب المقسطين قال ابن عباس نزلت
في خزاعة كانوا قد صالحوا النبي صلم على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه احدا فرخص الله في
برهم وقال عبد الله بن الزبير نزلت في اسماء بنت ابي بكر وذلك ان امها قتيلة بنت عبد
العزى قدمت عليها المدينة بهدايا ضبابا واقطا وسمنا وهي مشركة فقالت اسماء لا اقبل
منك هدية ولا تدخلي علي بيتي حتى استاذن رسول الله صلم فسالت النبي صلم فانزل الله هذه
الاية فامرها النبي صلم ان تدخلها منزلها وتقبل هديتها وتكرمها وتحسن اليها اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة اخبرنا
جابر عن هشام بن عروة عن ابيه عن اسماء بنت ابي بكر قالت قدمت علي امي وهي مشركة في عهد

قريش اذا عاهدوا رسول الله صلم ومدتهم مع ابيها فاستفتت رسول الله صلم فقالت يا رسول
الله ان امي قدمت علي وهي راغبة افاصلها قال نعم صليها وروي عن ابن عيينة فانزل الله فيها
لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ثم ذكر الذين نهيهم عن صلتهم فقال انما ينهيكم
الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم وهم مشركوا
مكة ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا
جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله
النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل بن شهاب اخبرني عروة
ابن الزبير انه سمع مروان والمسور بن مخرمة يخبران عن اصحاب رسول الله صلم قالوا
لما كاتب سهيل بن عمرو يومئذ كان فيما اشترط سهيل بن عمرو على النبي صلم انه لا ياتيك منا
احد وان كان على دينك الا رددته الينا وخليت بيننا وبينه فكره المؤمنون ذلك وابى
سهيل الا ذلك فكاتبه النبي صلم على ذلك فرد يومئذ ابا جندل الى ابيه سهيل بن عمرو ولم
ياته احد من الرجال الا رده في تلك المدة وان كان مسلما وجاءت المؤمنات مهاجرات
وكانت ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط ممن خرج الى النبي صلم يومئذ مهاجرة وهي عاتق فجاء
اهلها يسألون النبي صلم فلم يرجعها اليهم لما انزل الله فيهن يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات
مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن الى قوله ولا هم يحلون لهن قال عروة فاخبرتني
عايشة ان النبي صلم كان يمتحنهن بهذه الاية يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الى
قوله غفور رحيم قال عروة قالت عايشة فمن اقر بهذا الشرط منهن قال رسول الله صلم
قد بايعتك كلاما يكلمها به والله ما مست يده يد امراة قط في المبايعة ما بايعهن الا بقوله
وقال ابن عباس اقبل النبي صلم معتمرا حتى اذا كان بالحديبية صالحه مشركوا مكة على ان من اتاه
من اهل مكة رده اليهم ومن اتى اهل مكة من اصحاب النبي صلم لم يردوه اليه وكتبوا عليه
كتابا فجاءت سبيعة بنت الحرث الاسلمية مسلمة بعد الفراغ من الكتاب فاقبل زوجها مسافر
من بني مخزوم وقال مقاتل هو صيفي بن الراهب في طلبها وكان كافرا فقال يا محمد اردد علي امراتي
فانك قد شرطت ان ترد علينا من اتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد فانزل الله تعالى
يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات من دار الكفر الى دار الاسلام فامتحنوهن
قال ابن عباس امتحانها ان يستحلف ما خرجت لبغض زوج ولا عشقا لرجل من المسلمين ولا رغبة
عن ارض الى ارض ولا لحدث احدثته ولا التماس الدنيا وما خرجت الا رغبة في الاسلام
وحبا لله ورسوله فاستحلفها رسول الله صلم على ذلك فحلفت فلم يردها واعطى زوجها
مهرها وما انفق عليها فتزوجها عمر وكان يرد من جاءه من الرجال ويحبس من جاءه
من النساء بعد الامتحان ويعطي ازواجهن مهورهن الله اعلم بايمانهن اي هذا الامتحان
لكم والله اعلم بهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم
يحلون لهن ما احل الله مؤمنة لكافر وآتوهم يعني ازواجهن الكفار ما انفقوا عليهن
يعني المهر الذي دفعوا اليهن ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا آتيتموهن اجورهن
اي مهورهن اباح الله نكاحهن للمسلمين وان كان لهن ازواج في دار الكفر لان الاسلام

فرق بينهن وبين ازواجهن الكفار ولا تمسكوا قرا ابو عمرو ويعقوب بالتشديد والاخرون بالتخفيف من الامساك بعصم الكوافر العصم جمع العصمة وهي ما اعتصم به من العقد والنسب والكوافر جمع الكافرة نهى الله المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات يقول من كانت له امراة كافرة بمكة فلا يعتدن بها فقد انقطعت عصمة الزوجية بينهما قال الزهري فلما نزلت هذه الآية طلق عمر بن الخطاب امراتين كانتا له بمكة مشركتين احديهما قريبة بنت امية بن المغيرة فتزوجها بعده معوية بن ابي سفين وهما على شركهما بمكة والاخرى ام كلثوم بنت عمرو بن جرول الخزاعية ام عبد الله بن عمر فتزوجها ابو جهم بن حذافة بن غانم وهما على شركهما وكانت اروى بنت ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب تحت طلحة بن عبيد الله فهاجر طلحة وهي بمكة على دين قومها ففرق الاسلام بينهما فتزوجها في الاسلام خالد بن سعيد بن العاص بن امية قال الشعبي وكانت زينب بنت رسول الله صلم امراة ابي العاص بن الربيع اسلمت ولحقت بالنبي صلم واقام ابو العاص بمكة مشركا ثم اتى المدينة واسلم فردها عليه النبي صلم وسئلوا ايها المؤمنون ما انفقتم ان لحقت امراة منكم بالمشركين مرتدة فسئلوا ما انفقتم من المهر اذا منعوها ممن تزوجها وليسئلوا يعني المشركين الذين لحقت ازواجهم ما انفقوا بكم من المهر ممن تزوجها منكم ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم قال الزهري ولولا الهدنة والعهد الذي كان بين النبي صلم وبين قريش يوم الحديبية لامسك النساء ولم يرد الصداق وكذلك يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد فلما نزلت هذه الآية اقر المؤمنون بحكم الله تعالى وادوا ما امروا به من نفقات المشركين على نسائهم فابى المشركون ان يقروا بحكم الله تعالى فيما امر من اداء نفقات المسلمين فانزل الله تعالى وان فاتكم ايها المؤمنون شيء من ازواجكم الى الكفار فلحقن بهم مرتدات فعاقبتم قال المفسرون معناه غنمتم اي غزوتم واصبتم من الكفار عقبى وهي الغنيمة وقيل ظفرتم وكانت العاقبة لكم وقيل اصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم وقرا حميد الاعرج فعقبتم بالتشديد وقرا الزهري فعقبتم خفيفة بغير الف وقرا مجاهد فاعقبتم اي صنعتم بهم كما صنعوا بكم وكلها لغات بمعنى واحد يقال عاقب وعقب واعقب وتعقب وتعاقب واعتقب اذا غنم وقيل التعقب غزوة بعد غزوة فاتوا الذين ذهبت ازواجهم الى الكفار منكم مثل ما انفقوا عليهن من الغنايم التي صارت في ايديكم من اموال الكفار وقيل فعاقبتم المرتدة بالقتل روي عن ابن عباس قال لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة عن الاسلام فاعطى النبي صلم ازواجهن مهور نسائهم من الغنيمة ام الحكم بنت ابي سفين كانت تحت عياض بن شداد الفهدي وفريبة بنت ابي امية بن المغيرة اخت ام سلمة كانت تحت عمر بن الخطاب فلما اراد عمر ان يهاجر ابت وارتدت وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعزة بنت عبد العزى بن فضلة وزوجها عمرو بن عبدود وهند بنت ابي جهل بن هشام كانت تحت هشام بن العاص بن وايل وام كلثوم بنت عمرو ابن جرول كانت تحت عمر بن الخطاب فاعطى النبي صلم ازواجهن مهور نسائهم من الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون واختلف القول في ان رد مهر من اسلمت من النساء الى ازواجهن كان واجبا ام مندوبا واصله ان الصلح هل كان وقع على رد النساء

فيبقولان احدهما انه وقع على رد الرجال والنساء جميعا لما روينا انه لا ياتيك منا احد الا رددته ثم صار الحكم في رد النساء منسوخا بقوله فلا ترجعوهن الى الكفار فعلى هذا كان رد المهر واجبا والقول الآخر ان الصلح لم يقع على رد النساء لانه يروى على انه لا ياتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته وذلك لان الرجل لا يخشى عليه من الفتنة في الرد ما يخشى على المراة من اصابة المشرك اياها وانه لا يؤمن عليها الردة اذا خوفت واكرهت عليها لضعف قلبها وقلة هدايتها الى المخرج منه باظهار كلمة الكفر مع التورية واخفاء الايمان ولا يخشى ذلك الرجل لقوته وهدايته الى التقية فعلى هذا كان رد المهر مندوبا واختلفوا في انه هل يجب العمل به اليوم في رد المال اذا اشترط في معاقدة الكفار فقال قوم لا يجب وزعموا ان الآية منسوخة وهو قول عطاء ومجاهد وقتادة وقال قوم هي غير منسوخة ويرد اليهم ما انفقوا يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الآية وذلك يوم فتح مكة لما فرغ رسول الله صلم من بيعة الرجال وهو على الصفا وعمر بن الخطاب اسفل منه وهو يبايع النساء بامر النبي صلم ويبلغهن عنه وهند بنت عتبة امراة ابي سفين متنقبة متنكرة مع النساء خوفا من النبي صلم ان يعرفها فقال النبي صلم ابايعكن على ان لا يشركن بالله شيئا فرفعت هند راسها وقالت والله انك لتاخذ علينا امرا ما رايناك اخذته على الرجال وبايع الرجال يومئذ على الاسلام والجهاد فقط فقال النبي صلم ولا يسرقن فقالت هند ان ابا سفين رجل شحيح وان اصبت من ماله هنات فلا ادري ايحل لي ام لا فقال ابو سفين ما اصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك النبي صلم وعرفها فقال لها انك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك فقال ولا يزنين فقالت هند او تزني الحرة فقال ولا يقتلن اولادهن فقالت هند ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة بن ابي سفين قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم النبي صلم وقال ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن وهو ان تقذف المراة ولدا على زوجها ليس منه قالت هند والله ان البهتان لقبيح وما تامرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق فقال ولا يعصينك في معروف قالت هند ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شيء فاقر النسوة بما اخذ عليهن قوله ولا يقتلن اولادهن ارادوا البنات الذي كان يفعله اهل الجاهلية قوله ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ليس المراد منه نهيهن عن الزنا لان النهي عن الزنا قد تقدم ذكره بل المراد منه ان تلتقط مولودا وتقول لزوجها هذا ولدي منك فهو البهتان المفتري بين ايديهن وارجلهن لان الولد اذا وضعته الام سقط بين يديها ورجليها ولا يعصينك في معروف اي في كل امر وافق طاعة الله قال بكر بن عبد الله المزني في كل امر فيه رشدهن وقال مجاهد هو ان لا تخلو المراة بالرجال وقال سعيد بن المسيب والكلبي وعبد الرحمن بن زيد هو النهي عن النوح والدعاء بالويل وتمزيق الثوب وحلق الشعر ونتفه وخمش الوجه ولا تحدث المراة الرجال الا ذا محرم ولا تخلوا برجل غير ذي محرم الا مع ذي محرم اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو معمر نا عبد الوارث نا ايوب عن حفصة بنت سيرين عن ام عطية قالت بايعنا رسو

فقرا علينا لا يشركن بالله شيئا ونهانا عن النياحة فقبضت امراة يدها فقالت اسعدتني فلانة
اريد ان اجزيها فما قال لها النبي صلم شيئا فانطلقت ورجعت وبايعها اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي
نا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي نا الحسين بن محمد بن الحسين بن الدينوري نا احمد بن محمد بن اسحق نا ابو
يعلى الموصلي نا هدبة بن خالد نا ابان بن يزيد نا يحيى بن ابي كثير ان زيدا حدثه ان ابا سلام
حدثه ان ابا ملك الاشعري حدثه ان رسول الله صلم قال اربع في امتي من امر الجاهلية
لا يتركونهن الفخر بالاحساب والطعن في الانساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة قال و
النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيمة عليها سربال من قطران ودرع من جرب اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص نا ابي نا
الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال قال النبي صلم ليس منا من ضرب الخدود
وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية فبايعهن يعني اذا بايعنك فبايعهن واستغفر لهن الله ان
الله غفور رحيم اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا محمود نا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة قالت كان النبي صلم يبايع النساء
بالكلام بهذه الاية لا يشركن بالله شيئا قالت وما مست يد رسول الله صلم يد امراة الا امراة
يملكها اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون نا مكي
بن عبدان نا عبد الرحمن بن بشير نا سفين بن عيينة عن محمد بن المنكدر سمع امية بنت رقيقة
يقول بايعت النبي صلم في نسوة فقال فيما استطعتن فقلت يا رسول الله انت ارحم بنا من
انفسنا قلت يا رسول الله صافحنا فقال اني لا اصافح النساء انما قولي لامراة كقولي لماية
امراة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم وهم اليهود وذلك
ان ناسا من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود اخبار المسلمين يتواصلون فيصيبون من
ثمارهم فنهاهم الله تعالى قد يئسوا يعني هولاء اليهود من الاخرة بان يكون لهم فيها ثواب
وخير كما يئس الكفار من اصحاب القبور اي كما يئس الكفار الذين ماتوا وصاروا في القبور
من ان يكون لهم حظ وثواب في الاخرة قال مجاهد الكفار حين دخلوا قبورهم يئسوا من رحمة
الله قال سعيد بن جبير يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار الذين ماتوا وعاينوا الاخرة وقيل
كما يئس الكفار من اصحاب القبور ان يرجعوا اليهم

سورة الصف اربع عشرة ايات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز
الحكيم يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون قال المفسرون ان المؤمنين قالوا لو علمنا
احب الاعمال الى الله لعملناه ولبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله تعالى ان الله يحب الذين
يقاتلون في سبيله صفا فابتلوا بذلك يوم احد فولوا مدبرين فانزل الله تعالى لم تقولون
ما لا تفعلون كبر مقتا وقال محمد بن كعب لما اخبر الله رسوله ثواب شهداء بدر قالت
الصحابة لئن لقينا بعده قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم احد فعيرهم الله بهذه الاية
وقال قتادة والضحاك نزلت في شان القتال كان الرجل يقول قاتلت ولم تقاتل وطعنت
ولم يطعن وضربت ولم تضرب فنزلت هذه الاية وقال ابن زيد نزلت في المنافقين كانوا
يعدون النصر للمؤمنين وهم كاذبون كبر مقتا عند الله ان تقولوا في موضع رفع هو

كقولك

كقولك بيس رجلا اخوك ومعنى الاية عظم ذلك في المقت والبغض عند الله اي ان الله يبغض
بغضا شديدا ان تقولوا ما لا تفعلون ان تعدوا من انفسكم شيئا ثم لم توفوا به ان الله يحب
الذين يقاتلون في سبيله صفا اي يصفون انفسهم عند القتال صفا ولا يزولون عن
اماكنهم كانهم بنيان مرصوص قد رص بعضه ببعض اي الزم بعضه ببعض واحكم فليس فيه
فرجة ولا خلل وقيل بني بالرصاص واذ قال موسى لقومه من بني اسرائيل يا قوم لم تؤذونني
وذلك حين رموه بالادرة وقد تعلمون اني رسول الله اليكم والرسول يعظم ويحترم
فلما زاغوا عدلوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم امالها عن الحق يعني انهم لما تركوا الحق بايذاء
نبيهم امال الله قلوبهم عن الحق والله لا يهدي القوم الفاسقين قال الزجاج يعني لا يهدي
من سبق في علمه انه فاسق واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا
لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد والالف فيه للمبالغة
في الحمد وله وجهان احدهما انه مبالغة من الفاعل اي الانبياء كلهم حامدون لله تعالى
وهو اكثر حمدا لله من غيره والثاني انه مبالغة من المفعول اي الانبياء كلهم محمودون لما
فيهم من الخصال الحميدة وهو اكثر مناقب واجمع للفضائل والمحاسن التي يحمد بها فلما جاءهم
بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام
والله لا يهدي القوم الظالمين يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره و
لو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو
كره المشركون يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم قرا ابن عامر
تنجيكم بالتشديد والاخرون بالتخفيف نزل هذا حين قالوا لو نعلم اي الاعمال احب الى الله
لعملناه وجعل ذلك بمنزلة التجارة لانهم يربحون فيها رضاء الله ونيل جنته والنجاة
من النار ثم بين تلك التجارة فقال تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم
وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار
ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها اي ولكم خصلة اخرى
في العاجل مع ثواب الاخرة تحبونها وتلك الخصلة نصر من الله وفتح قريب قال الكلبي هو النصر
على قريش وفتح مكة وقال عطاء يريد فتح فارس والروم وبشر المؤمنين يا محمد بالنصر في
الدنيا والجنة في الاخرة ثم حضهم على نصرة الدين وجهاد المخالفين فقال يا ايها الذين امنوا
كونوا انصارا لله قرا اهل الحجاز وابو عمرو انصارا بالتنوين لله بلام الاضافة وقرا
الاخرون انصار الله مضافا لقوله نحن انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من
انصاري الى الله اي انصروا دين الله مثل نصرة الحواريين لما قال لهم عيسى من انصاري الى
الله اي من ينصرني مع الله قال الحواريون نحن انصار الله فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت
طائفة قال ابن عباس يعني في زمن عيسى وذلك انهم لما رفع تفرق قومه ثلث فرق فرقة قالوا كان
الله فارتفع وفرقة قالوا كان ابن الله فرفعه الله اليه وفرقة قالوا كان عبد الله ورسوله
فرفعه اليه وهم المؤمنون واتبع كل فرقة منهم طائفة من الناس فاقتتلوا وظهرت الفرقتان
الكافرتان على المؤمنين حتى بعث الله محمدا صلم فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله تعالى

فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين غالبين وروى مغيرة عن ابرهيم قال فاصبحت حجة
من آمن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد صلعم ان عيسى كلمة الله وروحه

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات
وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الاميين يعني العرب كانت امة
امية لا تكتب ولا تقرا رسولا منهم يعني محمدا صلعم نسبه نسبهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم و
يعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين اي ما كانوا قبل بعثه الا في ضلال بين
يعبدون الاوثان وآخرين منهم وفي آخرين من الاعراب وجهان احدهما الخفض على الرد الى
الاميين مجازه وفي آخرين والثاني النصب على الرد الى الهاء والميم في قوله ويعلمهم مجازه
ويعلم آخرين منهم اي من المؤمنين الذين يدينون بدينهم لانهم اذا اسلموا صاروا منهم فان
المسلمين كلهم امة واحدة واختلف العلماء فيهم فقال قوم هم العجم وهو قول ابن عمر وسعيد بن جبير
وروايته ليث عن مجاهد والدليل عليه ما اخبرنا ابو جعفر محمد بن عبد الله بن محمد المعلم الطوسي
بها اخبرنا ابو الحسن محمد بن يعقوب نا ابو النصر محمد بن محمد بن يوسف نا الحسن بن سفين وعلي
ابن طيفور وابو العباس الثقفي قالوا نا قتيبة نا عبد العزيز عن ثور عن ابي الغيث عن ابي هريرة
قال كنا جلوسا عند النبي صلعم اذ نزلت عليه سورة الجمعة فلما قرا وآخرين منهم لما يلحقوا
بهم قال رجل من هؤلاء يا رسول الله فلم يراجعه النبي صلعم حتى سأله مرتين او ثلثا قال و
فينا سلمان الفارسي قال فوضع صلعم يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله
رجال من هؤلاء اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري نا جدي عبد الله بن عبد الرحمن
البزازي نا محمد بن زكريا العذافري نا اسحق الدبري نا عبد الرزاق نا معمر عن جعفر الجزري عن
يزيد بن الاصم عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم لو كان الدين عند الثريا لذهب اليه رجل او قال
رجال من ابناء فارس حتى يتناولوه صحيح اخرجه مسلم وقال عكرمة ومقاتل هم التابعون و
قال ابن زيد هم جميع من دخل في الاسلام بعد النبي صلعم الى يوم القيمة وهي رواية ابن ابي نجيح
عن مجاهد لما يلحقوا بهم اي يدركوهم ولكنهم يكونون بعدهم وقيل لما يلحقوا بهم اي في
الفضل والسابقة لان التابعين لا يدركون شاء والصحابة وهو العزيز الحكيم ذلك فضل
الله يعني الاسلام والهداية يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم قوله تعالى مثل الذين
حملوا التورية اي كلفوا القيام بها والعمل بما فيها ثم لم يحملوها لم يعملوا بما فيها ولم يؤدوا
حقها كمثل الحمار يحمل اسفارا اي كتبا من العلم واحدها سفر قال الفراء هي الكتب العظام
يعني كما ان الحمار يحملها ولا يدري ما فيها ولا ينتفع بها كذلك اليهود يقرؤن التورية و
لا ينتفعون بها لانهم خالفوا ما فيها بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي
القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بتكذيب الانبياء يعني من سبق في علمه انه لا يهديهم
قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس من دون محمد واصحابه
فتمنوا الموت فادعوا بالموت على انفسكم ان كنتم صادقين انكم ابناء الله واحباؤه فان
الموت هو الذي يوصلكم اليه ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين
قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم

بما كنتم تعملون قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة اي في يوم الجمعة
كقوله اروني ماذا خلقوا من الارض اي في الارض اراد بهذا النداء الاذان عند قعود الامام
على المنبر للخطبة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا آدم نا ابن ابي ذيب عن الزهري عن السائب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة اوله
اذا جلس الامام على المنبر على عهد النبي صلعم وابي بكر وعمر فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء
الثالث على الزوراء قرا الاعمش من يوم الجمعة بسكون الميم وقراءة العامة بضمها واختلفوا
في تسمية هذا اليوم جمعة منهم من قال في الجمعة قال لان الله تعالى جمع فيه خلق آدم عم وقيل
لان الله تعالى فرغ فيه من خلق الاشياء فاجتمعت فيه المخلوقات وقيل لاجتماع الجماعات فيه
وقيل لاجتماع الناس فيه للصلوة وقيل اول من سماها جمعة كعب بن لوي قال ابو سلمة اول
من قال اما بعد كعب بن لوي وكان اول من سمى الجمعة جمعة وكان يقال له يوم العروبة
وعن ابن سيرين قال جمع اهل المدينة قبل ان يقدم النبي صلعم المدينة وقبل ان ينزل الجمعة وهم
الذين سموها الجمعة وقالوا لليهود يوم يجمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى يوم فهلم
فلنجعل يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى
فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى اسعد بن زرارة فصلى بهم ركعتين وذكرهم فسموه يوم
الجمعة ثم انزل الله تعالى في ذلك بعد وروي عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه كعب
انه كان اذا سمع النداء يوم الجمعة ترحم لاسعد بن زرارة فقلت له اذا سمعت النداء ترحمت
لاسعد بن زرارة قال لانه اول من جمع بنا في هزم النبيت من حرة بني بياضة في بقيع يقال
له بقيع الخضمات قلت له كم كنتم يومئذ قال اربعون فاما اول جمعة جمعها رسول الله
لما قدم المدينة مهاجرا نزل قبا على بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة
خلت من شهر ربيع الاول حين امتد الضحى فاقام بقبا يوم الاثنين والثلثا والاربعا ويوم
الخميس واسس مسجدهم ثم خرج من بين اظهرهم يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة
الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم قد اتخذ اليوم في ذلك الموضع مسجد فجمع
هنالك وخطب قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله اي فامضوا اليه واعملوا له وليس المراد
من السعي الاسراع انما المراد منه العمل والفعل كما قال واذا تولى سعى في الارض وقال
ان سعيكم لشتى وكان عمر بن الخطاب يقرا فامضوا الى ذكر الله وكذلك هي في قراءة عبد الله
ابن مسعود وقال الحسن اما والله ما هو بالسعي على الاقدام ولقد نهوا ان ياتوا الصلوة
الا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والنية والخشوع وعن قتادة في هذه الآية
فاسعوا الى ذكر الله قال فالسعي ان تسعى بقلبك وعملك وهو المشي اليه وكان يتاول
قوله فلما بلغ معه السعي يقول فلما مشى معه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو
بكر احمد بن الحسن الحيري نا محمد بن احمد بن معقل الميداني نا محمد بن يحيى نا عبد الرزاق نا معمر
عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم اذا اقيمت الصلوة فلا تاتوها تسعون
ولكن ائتوها تمشون عليكم السكينة والوقار فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا قوله الى ذكر الله
اي الصلوة وقال سعيد بن المسيب فاسعوا الى ذكر الله اي الصلوة وقال سعيد بن المسيب فاسعوا

الى ذكر الله قال هو موعظة الامام وذروا البيع يعني البيع والشرى لان اسم البيع تبنأ وليما
جميعًا وانما يحرم البيع والشرى عند الاذان الثاني وقال الزهري عند خروج الامام وقال
الضحاك اذا زالت الشمس حرم البيع والشرى ذلكم الذي ذكرت من حضور الجمعة وترك
البيع خير لكم من المبالغة ان كنتم تعلمون مصالح انفسكم اعلم صلوة الجمعة من فروض
الاعيان فتجب على كل من جمع العقل والبلوغ والحرية والذكورة والاقامة اذا لم يكن له عذر
ومن تركها من غير عذر استحق الوعيد اما الصبي والمجنون فلا جمعة عليهما ليسا من اهل ان
يلزمهما فروض الابدان لنقصان ابدانهما ولا جمعة على النساء بالاتفاق اخبرنا عبد الوهاب
ابن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا ابرهيم
ابن محمد حدثني سلمة بن عبد الله الخطمي عن محمد بن كعب انه سمع رجلا من بني وائل يقول قال النبي صلم
يجب الجمعة على كل مسلم الا امراة او صبي او مملوك وذهب اكثرهم الى انه لا جمعة على العبيد
وقال الحسن وقتادة والاوزاعي تجب على العبد المخارج ولا تجب على المسافر عند الاكثرين
وقال النخعي والزهري تجب على المسافر اذا سمع النداء وكل من له عذر من مرض وتعهد مريض
او خوف جاز له ترك الجمعة وكذلك يجوز له تركها بعذر المطر والوحل اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا اسمعيل اخبرني
عبد الحميد صاحب الزيادي نا عبد الله بن الحارث ابن عم محمد بن سيرين قال قال ابن عباس لموذنه
في يوم مطير اذا قلت اشهد ان محمدا رسول الله فلا تقل حي على الصلوة قل صلوا في بيوتكم
فكان الناس استنكروا فقال فعله من هو خير مني ان الجمعة عزمة واني كرهت ان اخرجكم
فتمشون في الطين والدحض وكل من لا يجب عليه حضور الجمعة فاذا حضر وصلى مع الامام
الجمعة سقط عنه فرض الظهر ولكن لا يكمل به عدد الجمعة الا صاحب العذر فانه اذا حضر
يكمل به العدد اخبرنا الامام ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي نا ابو محمد عبد الله بن احمد
حموية السرخسي في سنة احدى وثمانين وثلثمائة نا عيسى بن عمر ابن العباس السمرقندي نا
ابو محمد بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي نا يحيى بن حسان نا معوية بن سلام اخبرني زيد بن
سلام انه سمع ابا سلام يقول حدثني الحكم بن مينا ان ابن عمر حدثه وابا هريرة انهما سمعا
رسول الله صلم يقول وهو على اعواد منبره لينتهين اقوام عن ودعهم الجمعات او ليختمن
الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين اخبرنا ابو عثمان الضبي نا ابو محمد الجراحي نا ابو العباس
المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا علي بن خشرم نا عيسى بن يونس عن محمد بن عمرو عن عبيدة بن سفين
عن ابي الجعد يعني الضمري وكانت له صحبة فيما زعم محمد بن عمرو قال قال النبي صلم من ترك الجمعة
ثلث مرات تهاونا بها طبع الله على قلبه واختلف اهل العلم في موضع اقامة الجمعة وفي العدد
الذي ينعقد بهم الجمعة وفي المسافة التي يجب ان توتى منها اما الموضع فذهب قوم الى ان
كل قرية اجتمع فيها اربعين رجلا من اهل الكمال بان يكونوا احرارا عاقلين بالغين مقيمين
لا يظعنون عنه شتاء ولا صيفا الا ظعن حاجة تجب عليهم اقامة الجمعة فيها وهو عبيد الله
ابن عبد الله وعمر بن عبد العزيز وبه قال الشافعي واحمد واسحق وقالوا لا ينعقد الجمعة باقل
من اربعين رجلا على هذه الصفة وشرط عمر بن عبد العزيز مع عدد الاربعين ان يكون فيهم وال

والوالي غير شرط عند الشافعي وقال علي رضه لا جمعة الا في مصر جامع وهو قول اصحاب الراي
ثم عند ابي حنيفة تنعقد باربعة والوالي شرط وقال الاوزاعي وابو يوسف تنعقد بثلثة اذا كان
فيهم وال وقال الحسن وابو ثور تنعقد باثنين كساير الصلوة وقال ربيعة تنعقد باثني عشر
رجلا والدليل على جواز اقامتها في القرى ما اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن المثنى نا ابو عامر العقدي نا ابرهيم بن طهمان عن ابي جمرة
الضبعي عن ابن عباس قال ان اول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد رسول الله صلم في مسجد عبد
القيس بجواثا من البحرين واذا كان الرجل مقيما في قرية لا يقام فيها الجمعة او كان مقيما في
برية فذهب الى انه ان كان يبلغهم النداء من موضع الجمعة يلزمهم حضور الجمعة وان كان
لا يبلغهم النداء فلا جمعة عليهم وقول الشافعي واحمد واسحق والشرط ان يبلغهم نداء
موذن جهوري الصوت يوذن في وقت يكون الاصوات هادية والرياح ساكنة فكل قرية
يكون من موضع الجمعة في القرب على هذا القدر يجب على اهلها حضور الجمعة وقال سعيد بن
المسيب على من اواه المبيت وقال الزهري يجب على من كان على ستة اميال وقال ربيعة على
اربعة اميال وقال مالك والليث على ثلثة اميال وقال ابو حنيفة لا جمعة على اهل السواد
قريبة كانت القرية او بعيدة وكل من تلزمه صلوة الجمعة لا يجوز ان يسافر يوم الجمعة
بعد الزوال قبل ان يصلي الجمعة وجوز اصحاب الراي ان يسافر بعد الزوال اذا كان يفارق
البلد قبل خروج الوقت اما اذا سافر قبل الزوال بعد طلوع الفجر يجوز غير انه يكره الا ان
يكون سفره سفر طاعة من حج او غزو وذهب بعضهم الى انه اذا اصبح يوم الجمعة مقيما
فلا يسافر حتى يصلي الجمعة والدليل على جوازه ما اخبرنا ابو عثمان الضبي نا ابو محمد الجراحي
نا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا احمد بن منيع نا ابو معوية عن الحجاج عن الحكم عن مقسم
عن ابن عباس قال بعث النبي صلم عبد الله بن رواحة في سرية فوافق ذلك اليوم يوم الجمعة فغدا
اصحابه وقال اتخلف فاصلي مع النبي صلم ثم الحقهم فلما صلى مع النبي صلم راه فقال ما منعك ان تغدو
مع اصحابك قال اردت ان اصلي معك ثم الحقهم فقال لو انفقت ما في الارض جميعا ما ادركت
فضل غدوتهم وروي ان عمر بن الخطاب سمع رجلا عليه هياة السفر يقول لولا ان اليوم يوم
الجمعة لخرجت فقال عمر اخرج فان الجمعة لا تحبس عن سفر وقد وردت اخبار في سنن يوم الجمعة
وفضلها منها ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي نا زاهر بن احمد الفقيه نا ابو اسحق ابرهيم
ابن عبد الصمد الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن ابرهيم بن
الحرث التيمي عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة انه قال خرجت الى الطور فلقيت كعب الاحبار
فجلست معه فحدثني عن التورية وحدثته عن رسول الله صلم فكان فيما حدثته ان قلت له قال
النبي صلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه اهبط وفيه مات وفيه تيب عليه وفيه
تقوم الساعة وما من دابة الا وهي مسيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقا
من الساعة الا الجن والانس وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسال الله شيئا الا اعطاه
اياه قال كعب ذلك في كل سنة يوم فقلت بل في كل جمعة قال فقرا كعب التورية فقال صدق النبي صلم
قال ابو هريرة ثم لقيت عبد الله بن سلام فحدثته بمجلسي مع كعب الاحبار وما حدثته في يوم الجمعة

قال عبد الله بن سلام قد علمت اية ساعة هي هي آخر ساعة في يوم الجمعة قال ابو هريرة قلت فكيف
يكون آخر ساعة في يوم الجمعة وقد قال النبي صلعم لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي وتلك ساعة
لا يصلي فيها فقال عبد الله بن سلام الم يقل رسول الله صلعم من جلس مجلسا ينتظر الصلوة فهو
في الصلوة حتى يصليها قال ابو هريرة فقلت بلى قال فهو ذلك اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر
بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان النبي صلعم
قال اذا جاء احدكم الجمعة فليغتسل نا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا ابن ابي ذيب عن سعيد المقبري اخبرني ابي عن عبد الله بن
ابي وديعة عن سلمان الفارسي قال قال النبي صلعم لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع
من طهر ويدهن من دهنه او يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب
له ثم ينصت اذا تكلم الامام الا غفر الله له ما بينه وبين الجمعة الاخرى اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد
بن زنجويه نا احمد بن خالد نا محمد بن اسحق عن محمد بن ابرهيم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وعن ابي
امامة يعني ابن سهل بن حنيف حدثناه عن ابي سعيد وعن ابي هريرة ان النبي صلعم قال من اغتسل يوم
الجمعة واستن ومس من طيب ان كان عنده ولبس من احسن ثيابه ثم خرج حتى ياتي المسجد فلم
يتخط رقاب الناس ثم ركع ما شاء الله ان يركع وانصت اذا خرج الامام كانت كفارة ما بينها
وبين الجمعة التي كانت قبلها وقال ابو هريرة وزيادة ثلثة ايام لان الله تعالى قال من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني نا القسم بن جعفر الهاشمي نا ابو
علي محمد بن عمرو اللؤلؤي نا ابو داود سليمان بن الاشعث نا محمد بن حاتم الجرجاني نا ابن المبارك
عن الاوزاعي نا حسان بن عطية نا ابو الاشعث الصنعاني نا اوس الثقفي قال سمعت النبي صلعم يقول
من غسل يوم الجمعة واغتسل ثم بكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الامام فاستمع ولم يلغ
كان له بكل خطوة عمل سنة اجر صيامها وقيامها اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز
بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا سفين عن الزهري عن سعيد بن المسيب
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من ابواب المسجد
ملائكة يكتبون الناس على منازلهم الاول فالاول فاذا خرج الامام طووا الصحف واستمعوا
الخطبة والمهجر الى الصلوة كالمهدي بدنة ثم الذي يليه كالمهدي بقرة ثم الذي يليه كالمهدي
كبشا حتى ذكر الدجاجة والبيض قوله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض اي اذا
فرغ من الصلوة فانتشروا في الارض للتجارة والتصرف في حوايجكم وابتغوا من فضل الله و
اذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون يعني الرزق وهذا امر اباحة كقوله واذا حللتم فاصطادوا
قال ابن عباس ان شئت فاخرج وان شئت فاقعد وان شئت فصل الى العصر وقيل فانتشروا
في الارض ليس لطلب دنيا ولكن لعيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله وقال
الحسن وسعيد بن جبير ومكحول وابتغوا من فضل هو طلب العلم واذا راوا تجارة او لهوا
انفضوا اليها الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله الصالحي نا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا حفص بن عمر نا خالد بن عبد الله نا حصين عن سالم بن ابي الجعدي وعن ابي سفين عن

جابر بن عبد الله قال اقبلت عير يوم الجمعة ونحن مع رسول الله صلعم فثار الناس الا اثني عشر رجلا
فانزل الله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها ويحتج بهذا الحديث من يرى الجمعة
باثني عشر رجلا وليس فيه بيان انه اقام بهم الجمعة حتى يكون حجة لمن شرط هذا العدد وقال
ابن عباس في رواية الكلبي لم يبق في المسجد الا ثمانية رهط وقال الحسن وابو مالك اصاب اهل
المدينة جوع وغلاء سعر فقدم دحية بن خليفة الكلبي بتجارة زيت من الشام والنبي صلعم يخطب
يوم الجمعة فلما راوه قاموا اليه بالبقيع خشوا ان يسبقوا اليه فلم يبق مع النبي صلعم الا رهط
منهم ابو بكر وعمر ونزلت هذه الاية فقال النبي صلعم والذي نفس محمد بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى
منكم احد لسال بكم الوادي نارا وقال مقاتل بن حيان بينا رسول الله صلعم يخطب يوم الجمعة اذ قدم
دحية بن خليفة الكلبي من الشام بالتجارة وكان اذا قدم لم يبق بالمدينة عاتق الا اتته وكان
يقدم اذا قدم بكل ما يحتاج اليه من دقيق وبر وغيره فينزل عند احجار الزيت وهو مكان في
سوق المدينة ثم يضرب بالطبل ليوذن الناس بقدومه فيخرج اليه الناس ليبتاعوا منه
فقدم ذات جمعة وكان ذلك قبل ان يسلم ورسول الله صلعم قائم على المنبر يخطب فخرج اليه الناس
فلم يبق في المسجد الا اثنا عشر رجلا وامراة فقال النبي صلعم كم بقي في المسجد فقالوا اثنا عشر رجلا
وامراة فقال النبي صلعم لولا هؤلاء لقد سومت لهم الحجارة من السماء فانزل الله هذه الاية واراد
باللهو الطبل وقيل كانت العير اذا قدمت المدينة استقبلوها بالطبل والتصفيق وقوله انفضوا
اليها رد الكناية الى التجارة لانها اهم وقال علقمة سئل عبد الله كان النبي صلعم يخطب قائما او قاعدا
قال اما تقرا وتركوك قائما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو
العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا ابرهيم بن محمد اخبرني جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله
قال كان النبي صلعم يخطب يوم الجمعة خطبتين يفصل بينهما بجلوس اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد
الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا ابو
الاحوص عن سماك عن جابر بن سمرة قال كانت للنبي صلعم خطبتان يجلس بينهما يقرا القران ويذكر
الناس وبهذا الاسناد عن جابر بن سمرة قال كنت اصلي مع النبي صلعم فكانت صلوته قصدا وخطبته
قصدا والخطبة فريضة في صلوة الجمعة ويجب ان يخطب قائما خطبتين واقل ما يقع عليه اسم
الخطبة ان يحمد الله ويصلي على النبي صلعم ويوصي بتقوى الله هذه الثلاث فرض في الخطبتين جميعا و
يجب ان يقرا في الاولى آية من القرآن ويدعوا للمؤمنين في الثانية فلو ترك واحدة من هذه الخمس
لا تصح جمعته عند الشافعي وذهب ابو حنيفة الى انه لو اتى بتسبيحة او تحميدة او تكبيرة اجزاه
وهذا القدر لا يقع عليه اسم الخطبة وهو ما مور بالخطبة اخبرنا الامام ابو علي الحسين
بن محمد القاضي نا عبد الله بن يوسف عن محمد بن باموية نا ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد البصري
بمكة نا الحسن بن الصباح الزعفراني نا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن جعفر بن محمد
عن ابيه عن عبيد الله بن ابي رافع ان مروان استخلف ابا هريرة على المدينة فصلى بهم ابو هريرة
الجمعة فقرا سورة الجمعة في الركعة الاولى وفي الثانية اذا جاءك المنافقون قال عبيد الله
فلما انصرف مشيت الى جنبه فقلت له لقد قرات بسورتين سمعت علي بن ابي طالب يقراهما في الصلوة
فقال سمعت رسول الله صلعم يقراهما اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي

نا ابو مصعب عن مالك عن ضمرة بن سعيد المازنى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان الضحاك
ابن قيس سال النعمن بن بشير ماذا كان يقرا النبى صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على اثر سورة الجمعة فقال كان
يقرا هل اتيك حديث الغاشية اخبرنا ابو عثمان الصيبى نا ابو محمد الجراحى نا ابو العباس المحبوبى نا
ابو عيسى نا قتيبة نا ابو عوانة عن ابرهيم بن محمد بن المنتشر عن ابيه عن حبيب بن سالم عن النعمان بن
بشير قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقرا فى العيدين وفى الجمعة بسبح اسم ربك الاعلى وهل اتيك حديث
الغاشية وربما اجتمعا فى يوم واحد فيقرا بهما ولجواز الجمعة خمس شرايط الوقت وهو وقت
الظهر ما بين زوال الشمس الى دخول وقت العصر والعدد والامام والخطبة ودار الاقامة
فاذا فقد شرط من هذه الخمس يجب ان يصلوها ظهرا ولا يجوز للامام ان يبتدى الخطبة قبل اجتماع
العدد وهو عدد الاربعين عند الشافعى رحمه الله ولو اجتمعوا وخطب بهم ثم انفضوا قبل
افتتاح الصلوة او انتقص واحد من العدد لا يجوز ان يصلى بهم الجمعة بل يصلى الظهر ولو
افتتح بهم الصلوة ثم انفضوا فاصح اقوال الشافعى ان بقاء الاربعين شرط الى آخر الصلوة كما
ان بقاء الوقت شرط الى آخر الصلوة ولو انتقص واحد منهم قبل ان يسلم الامام يجب على الباقين
ان يصلوها اربعا وفيه قول آخر ان بقى معه اثنان اتمها جمعة وقيل ان بقى معه واحد اتمها جمعة
وعند المزنى اذا انفضوا بعد ما صلى بهم الامام ركعة اتمها جمعة وان بقى وحده وان كان فى
الركعة الاولى يتمها اربعا وان انتقص من العدد واحد وبه قال ابو حنيفة فى العدد الذى شرطه
كالمسبوق اذا ادرك مع الامام ركعة من الجمعة فاذا سلم الامام اتمها جمعة وان ادرك
اقل من ركعة اتمها اربعا قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة الى ما عند الله من الثواب على
الصلوة والثبات مع النبى صلى الله عليه وسلم خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين لانه موجد الارزاق
فاياه فسلوا ومنه فاطلبوا

سورة المنافقون احدى عشر آيات وهى مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون يعنى عبد الله بن ابى بن
سلول واصحابه قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون لانهم اضمروا خلاف ما اظهروا اتخذوا ايمانهم جنة سترة فصدوا عن سبيل الله
منعوا الناس عن الجهاد والايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم آمنوا اقروا
باللسان اذا راوا المؤمنين ثم كفروا اذا دخلوا الى المشركين فطبع على قلوبهم بالكفر
فهم لا يفقهون الايمان واذا رايتهم تعجبك اجسامهم يعنى ان لهم اجساما ومناظر
وان يقولوا تسمع لقولهم فتحسب انه صدق قال عبد الله بن عباس كان عبد الله بن ابى جسيما
فصيحا ذلق اللسان فاذا قال سمع النبى صلى الله عليه وسلم كانهم خشب مسندة اشباح بلا ارواح واجسام
بلا احلام قرا ابو عمرو والكسائى خشب بسكون الشين وقرا الآخرون بضمها مسندة ممالة
الى جدار من قولهم اسندت الشىء اذا املته والتثقيل للتكثير واراد انها ليست باشجار
تثمر ولكنها خشب مسندة الى حايط يحسبون كل صيحة عليهم اى لا يسمعون صوتا فى
العسكر بان نادى مناد او انفلتت دابة او انشدت ضالة الا ظنوا من جبنهم وسوء ظنهم
انهم يرادون بذلك وظنوا انهم قد اتوا لما فى قلوبهم من الرعب وقيل ذلك لكونهم على
وجل من ان ينزل الله فيهم امرا يهتك استارهم ويبيح دماءهم ثم قال هم العدو هذا

ابتداء وخبره فاحذرهم ولا تامنهم قاتلهم الله لعنهم الله انى يؤفكون يصرفون عن الحق
واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم اى عطفوا رؤسهم واعرضوا
بوجوههم رغبة عن الاستغفار قرا نافع ويعقوب لووا رؤسهم بالتخفيف وقرا الآخرون
بالتشديد لانهم فعلوها مرة بعد مرة ورايتهم يصدون يعرضون عما دعوا اليه وهم
مستكبرون متكبرون عن استغفار النبى صلى الله عليه وسلم سواء عليهم استغفرت لهم يا محمد ام لم تستغفر
لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين ذكر محمد بن اسحق وغيره من اصحاب
السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان بنى المصطلق يجتمعون لحربه وقايدهم الحارث بن ابى ضرار
ابو جويرة زوج النبى صلى الله عليه وسلم فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم
يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بنى المصطلق
وقتل من قتل منهم ونفل النبى صلى الله عليه وسلم ابناءهم ونساءهم واموالهم فافاها عليه فبينما الناس على ذلك
الماء اذ وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب اجير له من بنى غفار يقال له جهجاه بن سعيد
الغفارى يقود له فرسه فازدحم جهجاه وسنان بن وبر الجهنى حليف بنى عوف بن الخزرج على الماء
فاقتتلا فصرخ الجهنى يا معشر الانصار وصرخ الغفارى يا معشر المهاجرين فاعان جهجاه
الغفارى رجل من المهاجرين يقال له جعال وكان فقيرا وغضب عبد الله بن ابى بن سلول و
عنده رهط من قومه فيهم زيد بن ارقم غلام حديث السن فقال ابن ابى افعلوها قد نافرونا
وكاثرونا فى بلادنا والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القايل سمن كلبك ياكلك اما والله
لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله
ثم اقبل على من حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم
اموالكم اما والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولتحولوا
الى غير بلادكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال زيد بن ارقم انت والله الذليل
القليل المبغض فى قومك ومحمد فى عز من الرحمن ومودة من المسلمين فقال عبد الله بن ابى اسكت
فانما كنت العب فمشى زيد بن ارقم الى النبى صلى الله عليه وسلم وذلك بعد فراغه من الغزو فاخبره الخبر وعنده
عمر بن الخطاب فقال دعنى اضرب عنقه يا رسول الله قال فكيف يا عمر اذا تحدث الناس ان
محمدا يقتل اصحابه ولكن آذن بالرحيل وذلك فى ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها
فارتحل الناس فارسل النبى صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن ابى فاتاه فقال انت صاحب هذا الكلام الذى
بلغنى فقال عبد الله والذى انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك فان زيدا لكاذب وكان
عبد الله فى قومه شريفا عظيما فقال من حضر من الانصار من اصحابه يا رسول الله عسى ان
يكون الغلام اوهم فى حديثه ولم يحفظ ما قال له فعذره النبى صلى الله عليه وسلم وفشت الملامة
فى الانصار لزيد وكذبوه وقال له عمه وكان زيد معه ما اردت الى ان كذبك رسول
الله والناس ومقتوك وكان زيد يساير النبى صلى الله عليه وسلم فاستحى بعد ذلك ان يدنو من رسول الله
فلما استقبل النبى صلى الله عليه وسلم وسار لقيه اسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال
يا رسول الله لقد رحت فى ساعة منكرة وما كنت تروح فقال له رسول الله اوما بلغك
ما قال صاحبكم عبد الله بن ابى قال وما قال قال زعم انه ان رجع الى المدينة اخرج الاعز

منها الاذل فقال اسيد فانت والله يا رسول الله تخرجه ان شئت والله هو الذليل و
انت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وان قومه لينظمون
له الخرز ليتوجوه فانه ليرى انك قد استلبته ملكا وبلغ عبد الله بن ابي ما كان من امر
ابيه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه بلغني انك تريد قتل عبد الله بن ابي لما بلغك عنه
فان كنت فاعلا فمرني به فانا احمل اليك راسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل ابر
بوالديه مني واني اخشى ان تامر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي ان انظر الى قاتل عبد الله
ابن ابي يمشي في الناس فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل نرفق به
ونحسن صحبته ما بقي معنا قالوا وسار النبي صلى الله عليه وسلم يومهم ذلك حتى امسى وليلتهم حتى اصبح
وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يكن الا ان وجدوا مس الارض
وقعوا نياما وانما فعلوا ذلك ليشتغل الناس عن الحديث الذي كان بالامس من حديث عبد الله
ابن ابي ثم راح بالناس حتى نزل على ماء بالحجاز فويق البقيع يقال له نقعاء فهاجت ريح شديدة
آذتهم وتخوفوها فضلت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ليلا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تخافوا فانما هبت لموت عظيم
من عظماء الكفار توفي بالمدينة قيل من هو قال رفاعة بن زيد بن التابوت فقال رجل من المنافقين
كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته الا يخبره الذي ياتيه بالوحي فاتاه جبريل
فاخبره بقول المنافقين وبمكان الناقة واخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال اني ما ازعم
اني اعلم الغيب وما اعلمه ولكن الله اخبرني بقول المنافق وبمكان ناقتي هي في الشعب قد
تعلق زمامها بشجرة فخرجوا يسعون قبل الشعب فاذا هي كما قال فجاؤوا بها من ذلك المكان
وآمن ذلك المنافق فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت قد مات ذلك
اليوم وكان من عظماء اليهود وكهفا للمنافقين فلما وافى رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال زيد بن
ارقم جلست في البيت لما بي من الهم والحياء فانزل الله سورة المنافقين في تصديق زيد وتكذيب
عبد الله فلما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن زيد وقال يا زيد ان الله قد صدقك واوفى
باذنك وكان عبد الله بن ابي بقرب المدينة فلما اراد ان يدخلها جاء عبد الله بن عبد الله حتى اناخ
على مجامع طرق المدينة فلما جاء عبد الله بن ابي قال وراءك قال ما لك ويلك قال لا والله لا تدخلها
ابدا الا باذن رسول الله وليعلمن اليوم من الاعز ومن الاذل فشكى عبد الله الى النبي صلى الله عليه وسلم ما صنع
ابنه فارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خل عنه يدخل فقال اما اذا جاء امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنعم
فلم يلبث الا اياما قلائل حتى اشتكى ومات قالوا فلما نزلت الآية وبان كذب عبد الله بن ابي قيل
له يا ابا حباب انه قد نزلت فيك آي شداد فاذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم يستغفر لك رسول الله فلوى راسه
ثم قال امرتموني ان اومن فآمنت وامرتموني ان اعطي زكوة مالي فاعطيت فما بقي الا ان اسجد
لمحمد فانزل الله تعالى واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم الآية ونزل هم
الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يتفرقوا ولله خزائن السموات
والارض فلا يعطي احد احدا شيئا الا باذنه ولا يمنعه الا بمشيئته ولكن المنافقين لا يفقهون
ان امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون يقولون لئن رجعنا الى المدينة من غزوة
المصطلق ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فعزة الله قهره من دونه

وعزة رسوله اظهار دينه على سائر الاديان كلها وعز المؤمنين نصر الله اياهم على اعدائهم
ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك فلو علموا ما قالوا هذه المقالة قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا لا تلهكم لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله قال المفسرون يعني الصلوات
الخمس نظيره قوله لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ومن يفعل ذلك اي من يشغله ماله
وولده عن ذكر الله فاولئك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم قال ابن عباس يريد زكوة
الاموال من قبل ان ياتي احدكم الموت فيسال الرجعة فيقول رب لولا اخرتني هلا امهلتني
وقيل لا صلة فيكون الكلام بمعنى التمني لو اخرتني الى اجل قريب فاصدق فاتصدق وازكي
مالي واكن من الصالحين اي من المؤمنين نظيره قوله ومن صلح من آبائهم هذا قول مقاتل
وجماعة وقالوا نزلت الآية في المنافقين وقيل نزلت الآية في المؤمنين والمراد بالصلاح
هنا الحج روى الضحاك وعطية عن ابن عباس قال ما من احد يموت وكان له مال لم
يؤد زكوته واطاق الحج فلم يحج الا سال الرجعة عند الموت وقرا هذه الآية وقال واكن
من الصالحين احج قرا ابو عمرو واكون بالواو ونصب النون على جواب التمني وعلى لفظ
فاصدق وقال انما حذفت الواو من المصحف اختصارا فيه وقرا الآخرون واكن بالجزم
عطفا على قوله فاصدق لو لم يكن الفاء فيه لانه لو لم يكن الفاء فيه كان جزما يعني ان اخرتني
اصدق واكن ولانه مكتوب في المصحف بحذف الواو ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها
والله خبير بما تعملون قرا ابو بكر يعملون بالياء وقرا الآخرون بالتاء **سورة التغابن**
ثمان عشرة آيات وهي مكية قال عطاء هي مكية الا ثلث آيات من قوله يا ايها الذين آمنوا
ان من ازواجكم واولادكم الى آخرهن بسم الله الرحمن الرحيم
يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم
فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير قال ابن عباس ان الله خلق بني آدم مؤمنا وكافرا
ثم يعيدهم يوم القيمة كما خلقهم مؤمنا وكافرا وروينا عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا وقال جل ذكره ولا يلدوا الا فاجرا كفارا
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سليمان
ابن حرب نا حماد عن عبيد الله بن ابي بكر بن انس عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وكل الله بالرحم ملكا فيقول
اي رب نطفة اي رب علقة اي رب مضغة واذا اراد الله ان يقضي خلقها قال يا رب
اذكر ام انثى اشقي ام سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب كذلك في بطن امه وقال جماعة
معنى الآية ان الله خلق الخلق ثم كفروا وآمنوا لان الله ذكر الخلق ثم وصفهم بفعلهم فقال فمنكم
كافر ومنكم مؤمن كما قال والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه فالله خلقهم و
المشي فعلهم ثم اختلفوا في تاويلها وروي عن ابي سعيد الخدري انه قال فمنكم كافر حيوته مؤمن
في العاقبة ومنكم مؤمن حيوته كافر في العاقبة وقال عطاء بن ابي رباح فمنكم كافر بالله مؤمن
بالكواكب ومنكم مؤمن بالله كافر بالكوكب وقيل فمنكم كافر بان الله خلقه وهو مذهب الدهرية
ومنكم مؤمن بان الله خلقه وجملة القول فيه ان الله خلق الكافر وكفره فعلا له وكسبا
وخلق المؤمن وايمانه فعلا له وكسبا فلكل واحد من الفريقين كسب واختيار وكسبه واختياره

بتقدير الله ومشيته فالمؤمن بعد خلق الله اياه يختار الايمان لان الله تعالى اراد ذلك
منه وقدره عليه وعلمه منه والكافر بعد خلق الله اياه يختار الكفر لان الله قدر ذلك عليه
وعلمه منه وهذا طريق اهل السنة من سلكه اصاب الحق وسلم من الجبر والقدر خلق
السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير يعلم ما في السموات
والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور الم يأتكم يخاطب
كفار مكة نبؤ الذين كفروا من قبل يعني الامم الخالية فذاقوا وبال امرهم يعني ما لحقهم
من العذاب في الدنيا ولهم عذاب اليم في الآخرة ذلك العذاب بانه كانت تأتيهم رسلهم
بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا ولم يقل يهدينا لان البشر وان كان لفظه واحدا فانه
في معنى الجمع وهو اسم الجنس لا واحد له من لفظه وواحده انسان ومعناه كانوا ينكرون
ويقولون آدمي مثلنا يهدينا فكفروا وتولوا واستغنى الله عن ايمانهم والله غني عن خلقه
حميد في افعاله ثم اخبر عن انكارهم البعث فقال جل ذكره زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا
قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور
الذي انزلنا وهو القرآن والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع يعني يوم القيمة يجمع
فيه اهل السموات والارض ذلك يوم التغابن وهو تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ والمراد
بالمغبون من غبن عن اهله ومنازله في الجنة فيظهر يومئذ غبن كل كافر بتركه الايمان وغبن
كل مؤمن بتقصيره في الاحسان ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله
قرا اهل المدينة والشام نكفر وندخله وفي سورة الطلاق ندخله بالنون فيهن وقرا الآخرون
بالياء جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا
وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ما اصاب من مصيبة الا
باذن الله بارادته وقضائه ومن يؤمن بالله فيصدق انه لا يصيبه مصيبة الا باذن الله
يهد قلبه يوفقه لليقين حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه
فيسلم لقضائه والله بكل شيء عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على
رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون قوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم قال ابن عباس هؤلاء
رجال من اهل مكة اسلموا وارادوا ان يهاجروا الى المدينة فمنعهم ازواجهم واولادهم
وقالوا صبرنا على اسلامكم فلا نصبر على فراقكم فاطاعوهم وتركوا الهجرة فقال تعالى
فاحذروهم ان تطيعوهم وتدعوا الهجرة وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله
غفور رحيم هذا فيمن اقام على الاهل والولد ولم يهاجر فاذا هاجر راى الذين سبقوه
بالهجرة قد فقهوا في الدين هم ان يعاقب زوجه وولده الذين ثبطوه عن الهجرة وان لحقوا
به في دار الهجرة لم ينفق عليهم ولم يصبهم بخير فامر الله بالعفو عنهم والصفح وقال عطاء
ابن يسار نزلت في عوف بن مالك الاشجعي كان ذا اهل وولد فكان اذا اراد الغزو بكوا
اليه ورققوه وقالوا الى من تدعنا فيرق لهم ويقيم فانزل الله ان من ازواجكم واولادكم
عدوا لكم بحملهم اياكم على ترك الطاعة فاحذروهم ان تقبلوا منهم وان تعفوا وتصفحوا

وتغفروا فلا تعاقبوهم على خلافهم اياكم فان الله غفور رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة
بلاء واختبار وشغل عن الآخرة يقع بسببها الانسان في العظايم ومنع الحق وتناول الحرام
قال بعضهم لما ذكر الله العداوة ادخل فيه من للتبعيض فقال ان من ازواجكم واولادكم
عدوا لكم لان كلهم ليسوا باعداء ولم يذكر من في قوله انما اموالكم واولادكم فتنة لانها
لا تخلو عن الفتنة واشتغال القلب وكان عبد الله بن مسعود يقول لا يقولن احدكم اللهم
اني اعوذ بك من الفتنة فانه ليس منكم احد يرجع الى مال واهل وولد الا وهو مشتمل
على فتنة ولكن ليقل اللهم اني اعوذ بك من مضلات الفتن اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الملك
المظفري نا ابو سعيد احمد بن محمد بن الفضل الفقيه نا ابو الحسن احمد بن اسحق الفقيه اخبرنا
احمد بن بكر بن سيف نا علي بن الحسن نا الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة قال سمعت ابا بريدة
يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطبنا فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران
فنزل النبي صلى الله عليه وسلم عن المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال صدق الله انما اموالكم واولادكم
فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما فاتقوا
الله ما استطعتم اطقتم هذه الآية ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقاته واسمعوا واطيعوا
الله ورسوله وانفقوا خيرا لانفسكم انفقوا من اموالكم خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه
حتى يعطي حق الله من ماله فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم و
يغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم **سورة الطلاق احدى**
عشر آيات وهي مكية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا
طلقتم النساء نادى النبي صلى الله عليه وسلم ثم خاطب امته لانه السيد المقدم فخطاب الجميع معه وقيل مجازه
يا ايها النبي قل لامتك اذا طلقتم النساء اي اذا اردتم تطليقهن كقوله تعالى فاذا قرات القرآن
اي اذا اردت القراءة فطلقوهن لعدتهن اي لطهرهن الذي يحصينه من عدتهن وكان ابن
عباس وابن عمر يقرآن فطلقوهن في قبل عدتهن نزلت هذه الآية في عبد الله بن عمر كان قد
طلق امراته في حال الحيض اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي نا زاهر بن احمد الفقيه نا ابو
اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر
انه طلق امراته وهي حائض في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال عمر بن الخطاب رسول الله عن ذلك
فقال مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر وتحيض ثم تطهر ثم ان شاء امسكها بعد وان شاء
طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء ورواه سالم عن ابن عمر قال
قال مره فليراجعها ثم ليطلقها طاهرا او حاملا ورواه يونس بن جبير وانس بن سيرين
عن ابن عمر ولم يقولا ثم تحيض ثم تطهر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد
العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا مسلم وسعيد بن سالم
عن ابن جريج قال اخبرني ابو الزبير انه سمع عبد الرحمن بن ايمن مولى عروة يسال عبد الله
ابن عمر وابو الزبير يسمع فقال كيف ترى في رجل طلق امراته حائضا فقال ابن عمر طلق عبد الله
ابن عمر امراته حائضا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر مره فليراجعها فاذا طهرت فيطلق او ليمسك قال ابن
عمر وقال الله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن او لقبل عدتهن

الشافعي يشك ورواه حجاج بن محمد عن ابن جريج وقال قال ابن عمر وقرا النبي صم يا ايها
النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن اعلم ان الطلاق في حال الحيض والنفاس
بدعة وكذلك في الطهر الذي جامعها فيه لقول النبي صم وان شاء طلق قبل ان يمس و
الطلاق السني ان يطلقها في طهر لم يجامعها فيه وهذا في حق امراة تلزمها العدة
بالاقراء فاما اذا طلق غير المدخول بها في حال الحيض بالاقراء او طلق الصغيرة التي لم تحض
قط او الايسة بعد ما جامعها او طلق الحامل بعد ما جامعها وفي حال رؤية الدم لا يكون
بدعيا ولا سنة ولا بدعة في طلاق هؤلاء لان النبي صم قال ثم ليطلقها طاهرا او حاملا
والخلع في حال الحيض او في طهر جامعها فيه لا يكون بدعيا لان النبي صم اذن لثابت بن قيس في
مخالعة زوجته من غير ان يعرف حالها ولو جوازه في جميع الاحوال لا شبه ان يتعرف
الحال ولو طلق امراته في حال الحيض او طهر جامعها فيه قصدا يعصي الله تعالى ولكن يقع
الطلاق لان النبي صم امر ابن عمر بالمراجعة ولولا وقوع الطلاق لكان لا يامره بالمراجعة
فاذا راجعها في حال الحيض يجوز ان يطلقها في الطهر الذي يعقب تلك الحيضة قبل المسيس
كما رواه يونس بن جبير وانس بن سيرين عن ابن عمر وما رواه نافع عن ابن عمر ثم ليمسكها حتى
تطهر ثم تحيض ثم تطهر فاستحباب استحب تاخير الطلاق الى الطهر الثاني حتى لا يكون
مراجعته اياها للطلاق ولا بدعة في الجمع بين الطلقات الثلث عند بعض اهل العلم
لو طلق امراته في حال الطهر ثلثا لا يكون بدعيا وهو قول الشافعي واحمد وذهب بعضهم
الى انه بدعة وهو قول مالك واصحاب الراي واحصوا العدة اي عدد اقرائهن فاحفظوها
قيل امر باحصاء العدة لتفريق الطلاق على الاقراء اذا اراد ان يطلق ثلاثا وقيل للعلم
ببقاء زمان الرجعة ومراعاة امر النفقة والسكنى واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن
اراد به اذا كان المسكن الذي طلقها فيه للزوج لا يجوز له ان يخرجها منه ولا يخرجن
ولا يجوز لها ان تخرج ما لم تنقض العدة فان خرجت لغير ضرورة او حاجة اثمت فان وقعت
ضرورة بان خافت هدما او غرقا لها ان تخرج الى منزل آخر وكذلك ان كانت لها حاجة
من بيع غزل او شرى قطن فيجوز لها الخروج نهارا ولا يجوز ليلا فان رجالا استشهدوا
باحد فقالت نساؤهم نستوحش في بيوتنا فاذن لهن النبي صم ان يتحدثن عند احديهن فاذا
كان وقت النوم تاوي كل امراة الى بيتها واذن النبي صم لخالة جابر طلقها زوجها ان تخرج
لجداد نخلها واذا لزمتها العدة في السفر تعتد ذاهبة وجائية والبدوية تتبوى حيث يتبوى
اهلها في العدة لان الانتقال في حقهم كالاقامة في حق المقيم الا ان ياتين بفاحشة مبينة قال
ابن عباس الفاحشة المبينة ان تبدو على اهل زوجها فيحل اخراجها وقال جماعة اراد بالفاحشة
ان تزني فتخرج لاقامة الحد عليها ثم ترد الى منزلها يروى ذلك عن ابن مسعود وقال قتادة
معناه الا ان يطلقها على نشوزها فلها ان تتحول من بيت زوجها والفاحشة النشوز وقال
ابن عمر والسدي خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة وتلك حدود الله يعني ما ذكر من سنة
الطلاق وما بعدها ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك
امرا يوقع في قلب الزوج مراجعتها بعد الطلقة والطلقتين وهذا يدل على ان المستحب ان يفرق

الطلاقات ولا يوقع الثلث دفعة واحدة حتى اذا ندم امكنه المراجعة فاذا بلغن اجلهن
اي راجعوهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف اي اتركوهن حتى تنقضي عددهن
فيبن منكم واشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة او الفراق امر بالاشهاد على الرجعة وعلى
الطلاق واقيموا الشهادة ايها الشهود لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر
ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال عكرمة والشعبي والضحاك ومن يتق الله فيطلق للسنة يجعل له
مخرجا الى الرجعة واكثر المفسرين قالوا نزلت في عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون ابنا
له يسمى مالكا فاتى النبي صم فقال يا رسول الله اسر العدو ابني وشكى اليه ايضا الفاقة فقال
له النبي صم اتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل ذلك فبينا
هو في بيته اذ اتاه ابنه وقد غفل عنه العدو فاصاب ابلا وجاء بها الى ابيه وروى الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس قال فتغفل عنه العدو فاستاق غنمهم فجاء بها الى ابيه وهي اربعة
الاف شاة فنزلت ومن يتق الله يجعل له مخرجا في ابنه ويرزقه من حيث لا يحتسب ما ساق من
الغنم وقال مقاتل اصاب غنما ومتاعا ثم رجع الى ابيه فانطلق ابوه الى النبي صم واخبره الخبر
وساله ان يحل له ان ياكل ما اتى به ابنه فقال له النبي صم نعم فانزل الله هذه الاية قال ابن مسعود
ومن يتق الله يجعل له مخرجا هو ان يعلم انه من قبل الله وان الله رازقه وقال الربيع بن خثيم
يجعل له مخرجا من كل شيء ضاق على الناس وقال ابو العالية مخرجا من كل شدة وقال الحسن مخرجا
عما نهاه عنه ومن يتوكل على الله فهو حسبه يثق بالله فيما نابه كفاه ما اهمه وروينا ان النبي صم
قال لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا
ان الله بالغ امره قرا طلحة بن مصرف وحفص عن عاصم بالغ امره بالاضافة وقرا الاخرون
بالغ بالتنوين امره بالنصب اي منفذ امره ممض في خلقه قضاه قد جعل الله لكل شيء قدرا اي
جعل لكل شيء من الشدة والرخاء اجلا ينتهي اليه وقال مسروق في هذه الاية ان الله بالغ امره
توكل عليه او لم يتوكل غير ان المتوكل عليه يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا واللائي يئسن من
المحيض من نسائكم فلا يرجعون ان يحضن ان ارتبتم اي شككتم فلم تدروا ما عدتهن فعدتهن
ثلثة اشهر قال مقاتل لما نزلت والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء قال خلاد بن النعمان
قيس الانصاري يا رسول الله فما عدة من تحيض والتي لم تحض وعن الحبلى فانزل الله واللائي
يئسن من المحيض من نسائكم يعني القواعد اللائي قعدن عن المحيض ان ارتبتم شككتم في حكمهن
فعدتهن ثلثة اشهر واللائي لم يحضن يعني الصغار اللائي لم يحضن فعدتهن ايضا ثلثة
اشهر اما الشابة التي كانت تحيض فارتفع حيضها قبل بلوغها سن الايسات فذهب اكثر اهل
العلم الى ان عدتها لا تنقضي حتى يعاودها الدم فتعتد بثلثة اقراء او تبلغ سن الايسات فتعتد
بثلثة اشهر وهو قول عثمان وعلي وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وبه قال عطاء واليه
ذهب الشافعي واصحاب الراي وحكي عن عمر انها تتربص تسعة اشهر فان لم تحض فتعتد بثلثة
اشهر وهو قول مالك وقال الحسن تتربص سنة فان لم تحض تعتد بثلثة اشهر وهذا كله في
عدة الطلاق اما المتوفى عنها زوجها فعدتها اربعة اشهر وعشر سواء كانت ممن تحيض او لا تحيض
اما الحامل فعدتها بوضع الحمل سواء طلقها زوجها او مات عنها لقوله تعالى واولات الاحمال

اجلهن ان يضعن حملهن اخبرنا عبد الوهاب بن محمد بن الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو
العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا سفين عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابيه ان سبيعة
بنت الحرث وضعت بعد وفاة زوجها بليال فمر بها ابو السنابل بن بعكك فقال قد تصنعت للازواج
انها اربعة اشهر وعشر فذكرت ذلك سبيعة لرسول الله صلعم فقال كذب ابو السنابل او ليس
كما قال ابو السنابل قد حللت فتزوجي ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا يسهل عليه امر الدنيا
والاخرة ذلك يعني ما ذكر من الاحكام امر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته
ويعظم له اجرا اسكنوهن يعني مطلقات نسائكم من حيث سكنتم من صلة اي اسكنوهن
حيث سكنتم من وجدكم سعتكم وطاقتكم يعني ان كان موسرا يوسع عليها في المسكن والنفقة
وان فقيرا فعلى قدر الطاقة ولا تضاروهن لا تؤذوهن لتضيقوا عليهن مساكنهن فيخرجن
وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فيخرجن من عدتهن اعلم ان المعتدة
الرجعية تستحق على الزوج النفقة والسكنى ما دامت في العدة ونعني بالسكنى مؤنة السكنى فان
كانت الدار التي طلقها فيها ملكا للزوج يجب على الزوج ان يخرج ويترك الدار لها مدة عدتها
وان كانت باجارة فعلى الزوج الاجرة وان كانت عارية ورجع المعير فعليه ان يكتري لها دارا
لسكنها فاما المعتدة البائنة بالخلع او بالطلاق الثلث او باللعان فلها السكنى حاملا كانت
او حائلا عند اكثر اهل العلم وروي عن ابن عباس انه قال لا سكنى لها الا ان تكون حاملا وهو
قول الحسن والشعبي واختلفوا في نفقتها فذهب قوم الى انه لا نفقة لها الا ان تكون حاملا
روي ذلك عن ابن عباس وهو قول الحسن وعطاء والشعبي وبه قال الشافعي واحمد ومنهم من
اوجبها بكل حال روي ذلك عن ابن مسعود وهو قول ابرهيم النخعي وبه قال الثوري واصحاب الراي
وظاهر القران يدل على انها لا تستحق النفقة الا ان تكون حاملا لان الله تعالى قال وان كن اولات
حمل فانفقوا عليهن والدليل عليه من جهة السنة ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن السرخسي نا زاهر
ابن احمد نا ابو اسحق نا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن يزيد مولى الاسود بن سفين عن
ابي سلمة بن عبد الرحمن عن فاطمة بنت قيس ان ابا عمرو بن حفص طلقها البتة وهو غائب بالشام
فارسل اليها وكيله بشعير فتسخطته فقال والله ما لك علينا من شيء فجاءت رسول الله
فذكرت ذلك له فقال لها ليس لك عليه نفقة وامرها ان تعتد في بيت ام شريك ثم قال تلك
امراة يغشاها اصحابي فاعتدي عند ابن ام مكتوم فانه رجل اعمى تضعين ثيابك فاذا حللت
فآذنيني قالت فلما حللت ذكرت له ان معوية بن ابي سفين وابا جهم خطباني فقال رسول الله
اما ابو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه واما معوية فصعلوك لا مال له ولكن انكحي
اسامة بن زيد قالت فكرهته ثم قال انكحي اسامة بن زيد فنكحته فجعل الله فيه خيرا واغتبطت
به واحتج من لم يجعل لها السكنى بحديث فاطمة بنت قيس ان النبي صلعم امرها ان تعتد في بيت
عمر وعبد الله بن ام مكتوم ولا حجة له فيه لما روي عن عائشة رضها انها كانت فاطمة في مكان
وحش فخيف على ناحيتها وقال سعيد بن المسيب انما نقلت فاطمة لطول لسانها على احمائها
وكانت للسانها ذرابة اما المعتدة عن وطء الشبهة والمفسوخ نكاحها بعيب او خيار عتق
فلا سكنى لها ولا نفقة وان كانت حاملا والمعتدة عن وفاة الزوج لا نفقة لها حاملا

كانت

كانت او حائلا عند اكثر اهل العلم وروي عن علي رضه ان لها النفقة ان كانت حاملا من التركة
حتى تضع وهو قول شريح والشعبي والنخعي والثوري واختلفوا في سكناها وللشافعي فيه قولان
احدهما لا سكنى لها بل تعتد حيث تشاء وهو قول علي وابن عباس وعائشة وبه قال عطاء والحسن
وهو قول ابي حنيفة والثاني لها السكنى وهو قول عمر وعثمان وعبد الله بن مسعود وعبد الله
ابن عمر وبه قال مالك وسفين الثوري واحمد واسحق واحتج من اوجب لها السكنى بما اخبرنا
ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن سعد بن
اسحق بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب ان الفريعة بنت مالك بن سنان وهي اخت
ابي سعيد الخدري اخبرتها انها جاءت الى النبي صلعم تسأله ان ترجع الى اهلها في بني خدرة فان
زوجها خرج في طلب اعبد له ابقوا حتى اذا كان بطرف القدوم لحقهم فقتلوه فسألت النبي صلعم
ان ارجع الى اهلي فان زوجي لم يتركني في منزل يملكه ولا نفقة فقالت قال رسول الله صلعم نعم
فانصرفت حتى اذا كنت في الحجرة او في المسجد دعاني او امرني رسول الله صلعم فدعيت له فقال كيف
قلت قالت فرددت عليه القصة التي ذكرت من شان زوجي فقال اسكني في بيتك حتى يبلغ الكتاب
اجله قالت فاعتددت فيه اربعة اشهر وعشرا قالت فلما كان عثمان ارسل الي فسألني عن ذلك فاخبرته
فاتبعه وقضى به فمن قال بهذا القول قال اذنه لفريعة بالرجوع اولا الى اهلها صار منسوخا
بقوله اخرا اسكني في بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله ومن لم يوجب السكنى قال امرها بالمكث في
بيتها آخرا استحبابا لا وجوبا فان ارضعن لكم اي ارضعن اولادكم فآتوهن اجورهن على
ارضاعهن وأتمروا بينكم بمعروف ليقبل بعضكم من بعض اذا امره بالمعروف قال الشافعي
تشاوروا وقال مقاتل بن اخي الاب والام على اجر مسمى والخطاب للزوجين جميعا يامرهم ان
ياتوا المعروف وما هو الاحسن ولا يقصدوا الضرار فان تعاسرتم في الرضاع والاجرة فابى
الزوج ان يعطي المراة رضاعها وابت الام ان ترضعه فليس له اكراهها على ارضاعه ولكنه
يستاجر للصبي مرضعا غير امه وذلك قوله فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته
على قدر غناه ومن قدر عليه ضيق عليه رزقه فلينفق مما آتيه الله من المال لا يكلف الله نفسا
في النفقة الا ما آتيها اعطاها من المال سيجعل الله بعد عسر يسرا بعد ضيق وشدة غنى
قوله تعالى وكاين من قرية عتت عصت وطغت عن امر ربها ورسله اي وامر رسله فحاسبناها
حسابا شديدا بالمناقشة والاستقصاء قال مقاتل حاسبها بعملها في الدنيا فجازاها بالعذاب
وهو قوله وعذبناها عذابا نكرا منكرا فظيعا وهو عذاب النار لفظها ماض ومعناها
الاستقبال وقيل في الاية تقديم وتاخير مجازها فعذبناها في الدنيا بالجوع والقحط و
السيف وساير البلايا وحاسبناها في الاخرة حسابا شديدا فذاقت وبال امرها جزاء امرها
وقيل ثقل عاقبة كفرها وكان عاقبة امرها خسرا خسرانا في الدنيا والاخرة اعد الله لهم
عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا يعني القران
رسولا بدل من الذكر وقيل انزل الله اليكم قرآنا وارسل رسولا وقيل مع رسول وقيل
الذكر هو الرسول وقيل ذكرا اي شرفا ثم بين ما هو فقال رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات
ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا

يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا يعني الجنة
التي لا ينقطع نعيمها الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن في العدد يتنزل الامر
بينهن بالوحي من السماء السابعة الى الارض السفلى قال اهل المعاني هو ما يدبر فيهن
من عجيب تدبيره فينزل المطر ويخرج النبات ويأتي بالليل والنهار والصيف والشتا
ويخلق الخلايق على اختلاف هيأتها وينقلها من حال الى حال وقال قتادة في كل ارض من ارضه
وسماء من سمائه خلق من خلقه وامر من امره وقضاء من قضائه لتعلموا ان الله على كل شيء
قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما فلا يخفى عليه شيء **سورة التحريم اثنى عشر ايات**

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات
ازواجك والله غفور رحيم وسبب نزولها ما اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله
النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبيد بن اسمعيل نا ابو اسامة عن هشام عن ابيه عن عايشة
قالت كان رسول الله صم يحب الحلواء ويحب العسل وكان اذا صلى العصر دخل على نسائه فيدنوا
منهن فدخل على حفصة فاحتبس عندها اكثر مما كان يحتبس فسالت عن ذلك فقيل لي اهدت
لها امراة من قومها عكة عسل فسقت رسول الله صم منه شربة فقلت اما والله لنحتالن له
فذكرت ذلك لسودة وقلت اذا دخل عليك فانه سيدنو منك فقولي له يا رسول الله
اكلت مغافير فانه سيقول لا فقولي له ما هذه الريح وكان النبي صم يشتد عليه ان يوجد منه
الريح فانه سيقول سقتني حفصة شربة عسل فقولي له يا رسول الله صم جرست نحله العرفط
وساقول ذلك وقوليه انت يا صفية فلما دخل على سودة قالت تقول سودة والله الذي لا اله
الا هو لقد كدت ان اناديه بالذي قلت لي وانه لعلى الباب فرقا منك فلما دنا منها رسول الله
قالت يا رسول الله اكلت مغافير قال لا قالت فما بال هذه الريح قال سقتني حفصة شربة عسل
قالت جرست نحله العرفط فلما دخل علي قلت له مثل ذلك ودخل على صفية فقالت مثل ذلك فلما
دخل على حفصة قالت له يا رسول الله الا اسقيك منه مرة اخرى قال لا حاجة لي به قالت
تقول سودة سبحان الله لقد حرمناه قالت قلت لها اسكتي اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد
ابن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحسن بن محمد بن الصباح نا حجاج عن
ابن جريج قال زعم عطاء انه سمع عبيد بن عمير يقول سمعت عايشة ان النبي صم كان يمكث عند
زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلا فتواصيت انا وحفصة ان ايتنا دخل عليها النبي صم فلتقل
اني اجد منك ريح مغافير اكلت مغافير فدخل على احديهما فقالت له ذلك فقال لا باس شربت
عسلا عند زينب بنت جحش ولن اعود له فنزلت يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الى
ان تتوبا الى الله لعايشة وحفصة واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا لقوله بل شربت
عسلا وبهذا الاسناد قال حدثنا محمد بن اسمعيل نا ابرهيم بن موسى نا هشام يوسف عن ابن
جريج عن عطاء باسناده وقال قال لا ولكن شربت عسلا عند زينب بنت جحش فلن اعود له
وقد حلفت لا تخبري بذلك احدا يبتغي بذلك مرضاة ازواجه وقال المفسرون كان النبي صم
يقسم بين نسائه فلما كان يوم حفصة استاذنت رسول الله صم في زيارة ابيها فاذن لها فلما
خرجت ارسل النبي صم الى جاريته مارية القبطية فادخلها بيت حفصة فوقع عليها فلما رجعت

حفصة وجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج النبي صم ووجهه يقطر عرقا وحفصة تبكي
فقال ما يبكيك فقالت انما اذنت لي من اجل هذا ادخلت امتك بيتي ثم وقعت عليها في نوبتي
وعلى فراشي اما رايت لي حرمة وحقا ما كنت تصنع هذا بامراة منهن فقال النبي صم اليست هي
جاريتي احلها الله لي اسكتي فهي حرام علي التمس بذلك رضاك فلا تخبري بهذا امراة منهن
فلما خرج النبي صم قرعت حفصة الجدار التي بينها وبين عايشة فقالت الا ابشرك ان النبي صم قد
حرم عليه امته مارية وقد اراحنا الله منها واخبرت عايشة بما رات وكانتا متصافيتين
متظاهرتين على ساير ازواج النبي صم فغضبت عايشة فلم تزل بنبي الله صم حتى حلف ان لا يقربها
فانزل الله تعالى يا ايها النبي صم لم تحرم ما احل الله لك يعني العسل ومارية تبتغي مرضاة
ازواجك والله غفور رحيم وامره ان يكفر يمينه ويراجع امته فقال قد فرض الله لكم
تحلة ايمانكم اي بين واوجب ان تكفروها اذا حنثتم وهي ما ذكر في سورة المائدة والله
مولكم وليكم وناصركم وهو العليم الحكيم واختلف اهل العلم في لفظ التحريم فقال قوم
ليس هو بيمين فان قال لزوجته انت علي حرام او حرمتك فان نوى به طلاقا فهو طلاق وان
نوى به ظهارا فظهار وان نوى تحريم ذاتها او اطلق فعليه كفارة اليمين بنفس اللفظ و
ان قال ذلك لجاريته فان نوى عتقا عتقت وان نوى تحريمها او اطلق فعليه كفارة اليمين
وان قال لطعام حرمته على نفسي فلا شيء عليه وهذا قول ابن مسعود واليه ذهب الشافعي
وذهب جماعة الى انه يمين فان قال ذلك لزوجته او جاريته فلا يجب عليه الكفارة ما لم
يقربها كما لو حلف ان لا يطاها وان حرم طعاما فهو كما لو حلف ان لا ياكله فلا كفارة عليه
ما لم ياكل يروى ذلك عن ابي بكر وعايشة وبه قال الاوزاعي وابو حنيفة اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا معاذ بن فضالة حدثنا
هشام عن يحيى عن ابو حكيم وهو يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبير ان ابن عباس لقد كان لكم
في رسول الله اسوة حسنة واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا وهو تحريمه فتاته
على نفسه وقوله لحفصة لا تخبري بذلك احدا وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس اسر الى
حفصة امر الخلافة بعده فحدثت به حفصة قال الكلبي اسر اليها ان اباك وابا عايشة
يكونان خليفتين على امتي من بعدي وقال ميمون بن مهران اسر ان ابا بكر خليفتي من بعدي
فلما نبات به اخبرت به حفصة عايشة واظهره الله عليه اي اطلع الله نبيه على انها انبات
به عرف بعضه قرا ابو عبد الرحمن السلمي والكسائي عرف بتخفيف الراء اي عرف بعض الفعل
الذي فعلته من افشاء سره اي غضب من ذلك وجازاها عليه من قول القائل لمن اساء
اليه لاعرفن لك ما فعلت اي لاجازينك عليه جازاها عليه ان طلقها فلما بلغ ذلك
عمر قال لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك رسول الله صم فجاء جبريل وامره بمراجعتها
واعتزل رسول الله صم نساءه شهرا وقعد في مشربة ام ابرهيم مارية حتى نزلت آية التخيير
وقال مقاتل بن حيان لم يطلق رسول الله صم حفصة وانما هم بطلاقها فاتاه جبريل وقال
لا تطلقها فانها صوامة قوامة وانها من نسائك في الجنة فلم يطلقها وقرا الاخرون عرف
بالتشديد اي عرف حفصة بعد ذلك الحديث اي اخبرها ببعض القول الذي كان منها

وَاعرض عن بعض يعني لم يعرفها اياه ولم يخبرها به قال الحسن ما استقصى كريم قط قال الله
عرف بعضه واعرض عن بعض وذلك ان النبي صم لما راى الكراهة في وجه حفصة اراد
ان يترضيها فاسر اليها شيئين تحريم الامة على نفسه وتبشيرها بان الخلافة بعده في ابي
بكر وفي ابيها عمر فاخبرت به حفصة عايشة واطلع الله نبيه عليه عرف حفصة واخبرها ببعض
ما اخبرت به عايشة وهو تحريم الامة واعرض عن بعض يعني ذكر الخلافة كره النبي صم ان ينتشر
ذلك في الناس فلما نبأها به اي اخبر حفصة اظهره الله عليه قالت حفصة من انباك هذا
اي من اخبرك باني افشيت السر قال نبأني العليم الخبير ان تتوبا الى الله اي من التعاون
على النبي صم بالايذاء يخاطب حفصة وعايشة فقد صغت قلوبكما اي زاغت ومالت عن الحق
واستوجبتما التوبة قال ابن زيد مالت قلوبكما بان سركما ما كره النبي صم من اجتناب جاريته
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل اخبرنا
ابو اليمان نا شعيب عن الزهري اخبرني عبيد الله بن عبد الله بن ابي ثور عن عبد الله بن عباس قال
لم ازل حريصا على ان اسال عمر بن الخطاب عن المراتين من ازواج النبي صم اللتين قال الله
ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما حتى حج وحججت معه وعدل وعدلت معه باداوة فتبرز
ثم جاء فسكبت على يديه منها فتوضأ فقلت له يا امير المؤمنين من المراتان من ازواج النبي
اللتان قال الله تعالى ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما قال واعجبا لك يا ابن عباس هما
عايشة وحفصة ثم استقبل عمر عنه الحديث يسوقه قال كنت انا وجار لي من الانصار
في بني امية وهو من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على النبي صم فينزل يوما وانزل يوما
فاذا نزلته حدثته بما حدث من خبر ذلك اليوم من الوحي وغيره واذا نزل فعل مثل ذلك
وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على الانصار اذا هم قوم تغلبهم نساؤهم فطفق
نساؤنا ياخذن من ادب نساء الانصار فصخبت على امراتي فراجعتني فانكرت ان تراجعني قالت
فلم تنكر ان اراجعك فوالله ان ازواج النبي صم ليراجعنه وان احداهن لتهجره اليوم حتى
الليل فافزعني ذلك وقلت قد خاب من فعل ذلك منهن ثم جمعت على ثيابي فنزلت فدخلت على
حفصة فقلت لها اي حفصة اتغاضب احداكن النبي صم اليوم حتى الليل قالت نعم فقلت قد
خبت وخسرت افتامنين ان يغضب الله لغضب رسوله فتهلكي لا تستكثري على النبي صم
ولا تراجعيه في شيء ولا تهجريه ولا تسأليه شيئا وسليني ما بدا لك ولا يغرنك ان كانت
جارتك اوضأ منك واحب الى النبي صم يريد عايشة قال عمر وكنا قد تحدثنا ان غسان تنعل
الخيل لتغزونا فنزل صاحبي الانصاري يوم نوبته فرجع الينا عشاء فضرب بابي ضربا
شديدا فقال اثم هو ففزعت فخرجت اليه فقال قد حدث اليوم امر عظيم قلت ما هو اجاءت
غسان قال لا بل هو اعظم من ذلك واهول طلق النبي صم نساءه فقلت خابت حفصة وخسرت
قد كنت اظن هذا يوشك ان يكون فجمعت على ثيابي فصليت صلوة الفجر مع النبي صم فدخل النبي
مشربة له فاعتزل فيها ودخلت على حفصة فاذا هي تبكي فقلت ما يبكيك الم اكن حذرتك هذا
اطلقكن النبي صم قالت لا ادري ها هو ذا معتزل في المشربة فخرجت فجئت الى المنبر فاذا حوله
رهط يبكي بعضهم فجلست معهم قليلا ثم غلبني ما اجد فجئت المشربة التي فيها النبي صم فقلت لغلام

له اسود استاذن لعمر فدخل الغلام فكلم النبي صم ثم رجع فقال كلمت النبي صم فذكرتك له فصمت
فانصرفت حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبني ما اجد فجئت الغلام فقلت استاذن
لعمر فدخل ثم رجع فقال ذكرتك له فصمت فرجعت فجلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم
غلبني ما اجد فجئت الغلام فقلت استاذن لعمر ثم رجع الي فقال قد ذكرتك له فصمت فلما
وليت منصرفا فلما وليت منصرفا قال اذا الغلام يدعوني فقال قد اذن لك النبي صم فدخلت
على رسول الله صم فاذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد اثر الرمال
بجنبه متكئا على وسادة من ادم حشوها ليف فسلمت عليه ثم قلت وانا قائم يا رسول الله
اطلقت نساءك فرفع الي بصره فقال لا فقلت الله اكبر ثم قلت وانا قائم استانس يا رسول الله
لو رايتنا وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة اذا قوم تغلبهم نساؤهم فتبسم
النبي صم ثم قلت يا رسول الله لو رايتني ودخلت على حفصة فقلت لها لا يغرنك ان كانت
جارتك اوضأ منك واحب الى النبي يريد عايشة فتبسم اخرى فجلست حين رايته تبسم فرفعت بصري
في بيته فوالله ما رايت فيه شيئا يرد البصر غير اهب ثلثة فقلت يا رسول الله ادع الله
فليوسع على امتك فان فارس والروم قد وسع عليهم واعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله
فجلس النبي صم وكان متكئا فقال او في هذا انت يا ابن الخطاب ان اولئك قوم عجلوا طيباتهم
في الحيوة الدنيا فقلت يا رسول الله استغفر لي فاعتزل النبي صم نساءه من اجل ذلك الحديث
حين افشته حفصة الى عايشة تسعا وعشرين ليلة وكان قال ما انا بداخل عليهن شهرا من
شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على عايشة فبدأ
بها فقالت له يا رسول الله انك كنت اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا وانما اصبحت من تسع
وعشرين ليلة اعدها عدا فقال الشهر تسع وعشرون فكان ذلك الشهر تسعا وعشرين ليلة
قالت عايشة ثم انزل الله التخيير فبدا بي اول امراة من نسائه فاخترته ثم خير نساءه كلهن
فقلن مثل ما قالت عايشة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان نا شعيب عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان عايشة
زوج النبي صم اخبرته ان رسول الله صم جاءها حين امره الله ان يخير ازواجه فبدا بي رسول الله
صم فقال اني ذاكر لك امرا فلا عليك ان لا تستعجلي حتى تستامري ابويك وقد علم ان ابوي لم يكونا
يامراني بفراقه قالت ثم قال ان الله قال يا ايها النبي قل لازواجك الى تمام الايتين فقلت
او في هذا استامر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الاخرة اخبرنا اسمعيل بن عبد
القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا زهير بن
حرب نا عمر بن يونس الحنفي نا عكرمة بن عمار عن سماك ابي زميل حدثني عبد الله بن عباس حدثني
عمر بن الخطاب قال لما اعتزل نبي الله صم نساءه وذكر الحديث وقال دخلت عليه فقلت يا رسول الله
ما يشق عليك من شان النساء فان كنت طلقتهن فان الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل و
انا وابو بكر والمؤمنون معك فلما تكلمت واحمد الله بكلام الا رجوت ان يكون الله يصدق
قولي الذي اقول بكلام ونزلت هذه الاية عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا
منكن وان تظاهرا عليه فان الله هو موليه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك

ظهير قوله وان تظاهرا اى تتظاهرا وتتعاونا على اذى النبى صم قرا اهل الكوفة بتخفيف
الظاء والاخرون بتشديدها فان الله هو موليه وناصره وجبريل وصالح المؤمنين
روي عن ابن مسعود وابى بن كعب وصالح المؤمنين ابو بكر وعمر وقال الكلبى هم المخلصون
الذين ليسوا المنافقين والملائكة بعد ذلك ظهير قال مقاتل بعد الله جبريل وصالح المؤمنين
ظهيرا اى اعوان للنبى صم وهذا من الواحد الذي يؤدي عن الجمع كقوله وحسن اولئك
رفيقا عسى ربه ان طلقكن اى واجب من الله ان طلقكن رسوله ان يبدله ازواجا
خيرا منكن مسلمات خاضعات لله بالطاعة مؤمنات مصدقات بتوحيد الله قانتات طائعات
وقيل داعيات وقيل مصليات تائبات عابدات سائحات صائمات وقال زيد بن اسلم
مهاجرات وقيل يسيحن معه حيث ما ساح ثيبات وابكارا وهذا فى الاخبار عن القدرة
لا عن الكون لانه قال ان طلقكن وقد علم انه لا يطلقهن وهذا كقوله وان تتولوا
يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم وهذا اخبار عن القدرة لا انه فى الوجود امة
هى خير من امة محمد صم قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم قال عطاء عن ابن عباس اى
بالانتهاء عما نهيكم الله عنه والعمل بطاعته واهليكم نارا يعنى مروهم بالخير وانهوهم
عن الشر وعلموهم وادبوهم تقوهم بذلك نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة
يعنى خزنة النار غلاظ قطاظ على اهل النار شداد اقوياء يدفع الواحد منهم بالدفعة
الواحدة سبعين الفا فى النار وهم الزبانية لم يخلق الله فيهم الرحمة لا يعصون الله ما
امرهم ويفعلون ما يؤمرون يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون
يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قرا الحسن وابو بكر وعاصم نصوحا بضم
النون وقراءة العامة بفتحها اى توبة ذات نصح تنصح صاحبها بترك العود الى ما تاب
عنه واختلفوا فى معناها قال عمر وابى ومعاذ التوبة النصوح ان يتوب ثم لا يعود
الى الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع وقال الحسن هى ان يكون العبد نادما على مضى مجمعا
على ان لا يعود فيه وقال الكلبى ان يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن قال سعيد بن
المسيب توبة تنصحون بها انفسكم قال القرظى يجمعها اربعة اشياء الاستغفار باللسان و
الاقلاع بالابدان واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيئ الاخوان عسى ربكم ان يكفر
عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه
اى لا يعذبهم الله بدخول النار نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم على الصراط يقولون
اذا طفى نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير يا ايها النبى
جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأويهم جهنم وبئس المصير ثم ضرب الله مثلا للصالحات
والطالحات من النساء فقال جل ذكره ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح واسمها واعلة
وامراة لوط واسمها واهلة وقال مقاتل والعة ووالهة كانتا تحت عبدين من عبادنا
صالحين وهما نوح ولوط فخانتاهما قال ابن عباس ما بغت امراة نبى قط وانما كانت خيانتهما
انهما كانتا على غير دينهما فكانت امراة نوح تقول للناس انه مجنون واذا آمن به احد اخبرت
به الجبابرة واما امراة لوط كانت تدل قومه على اضيافه اذا نزل به ضيف بالليل اوقدت النار

واذا نزل بالنهار دخنت ليعلم قومه انه نزل به ضيف وقال الكلبى اسرتا النفاق واظهرتا الايمان
فلم يغنيا عنهما من الله شيئا لم يدفعا عنهما مع نبوتهما عذاب الله وقيل ادخلا النار مع الداخلين
قطع الله بهذه الاية طمع من يركب المعصية ان ينفعه صلاح غيره ثم اخبر ان معصية غيره
لا يضره اذا كان مطيعا فقال وضرب الله مثلا للذين آمنوا امراة فرعون وهى آسية بنت
مزاحم قال المفسرون لما غلب موسى السحرة آمنت امراة فرعون فلما تبين لفرعون اسلامها
اوتد يديها ورجليها باربعة اوتاد والقيها فى الشمس قال مقاتل بن سليمان كانت امراة
فرعون تعذب فى الشمس فاذا انصرفوا عنها اظلتها الملائكة اذ قالت رب ابن لى عندك بيتا
فى الجنة فكشف الله عن بيتها فى الجنة حتى رأته وفى القصة ان فرعون امر بصخرة عظيمة لتلقى
عليها فلما اتوها بالصخرة قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة فابصرت بيتها فى الجنة من درة
وانتزع عنها روحها فالقيت الصخرة على جسد لا روح فيه ولم تجد الما وقال الحسن وابن كيسان
رفع الله امراة فرعون الى الجنة فهى فيها تاكل وتشرب ونجنى من فرعون وعمله قال مقاتل و
عمله يعنى الشرك وقال ابو صالح عن ابن عباس وعمله قال الجماعة ونجنى من القوم الظالمين الكافرين
ومريم ابنت عمران التى احصنت فرجها فنفخنا فيه اى فى جيب درعها ولذلك ذكر الكناية
من روحنا وصدقت بكلمات ربها يعنى الشرايع التى شرعها الله للعباد بكلماته المنزلة وكتبه
قرا اهل البصرة وحفص وكتبه على الجمع وقرا الاخرون وكتابه على التوحيد والمراد منه
الكثرة ايضا واراد بكتبه الكتب التى انزلت على ابرهيم وموسى وداود وعيسى وكانت من
القانتين اى من القوم القانتين المطيعين لربها ولذلك لم يقل من القانتات وقال عطاء من
القانتين اى المصلين ويجوز ان يريد بالقانتين رهطها وعشيرتها فانهم كانوا اهل صلاح
مطيعين لله روينا عن النبى صم قال حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد
وفاطمة بنت محمد صم وآسية بنت مزاحم امراة فرعون

سورة الملك ثلثون آيات وهى مكية

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير
الذى خلق الموت والحيوة قال عطاء عن ابن عباس يريد الموت والحيوة فى الاخرة وقال قتادة اراد
موت الانسان وحيوته فى الدنيا جعل الله الدنيا دار حيوة ودار فناء وجعل الاخرة دار
جزاء وبقاء قيل انما قدم الموت لانه الى القهر اقرب وقيل قدمه لانه اقدم لان الاشياء فى
الابتداء كانت فى حكم الموات كالنطفة والتراب ونحوهما ثم اعترضت عليها الحيوة وقال ابن
عباس خلق الموت على صورة كبش املح لا يمر بشئ ولا يجد ريحه شئ الا مات وخلق الحيوة على
صورة فرس بلقاء انثى وهى التى كان جبريل والانبياء يركبونها لا تمر بشئ ولا يجد ريحها
شئ الا حيى وهى التى اخذ السامري قبضة من اثرها فالقى على العجل فحيى ليبلوكم فيما بين الحيوة
الى الموت ايكم احسن عملا روي ابن عباس عن عمر مرفوعا احسن عملا احسن عقلا واورع عن
محارم الله واسرع فى طاعة الله وقال فضيل بن عياض احسن عملا اخلصه واصوبه وقال العمل
لا يقبل حتى يكون خالصا صوابا فالخالص اذا كان لله والصواب اذا كان على السنة ايكم وقال
الحسن ايكم ازهد فى الدنيا واترك لها قال الفراء لم يوقع البلوى على اى وبينهما اضمار كما تقول
بلوتكم لانظر ايكم اطوع ومثله سلهم ايهم بذلك زعيم اى سلهم وانظر ايهم فاى رفع على الابتدا

واحسن خبرة وهو العزيز في انتقامه ممن عصاه الغفور لمن تاب اليه الذي خلق سبع سموات
طباقا طبقا على طبق بعضها فوق بعض ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت قرا حمزة والكسائي
من تفوت بتشديد الواو وبلا الف وقرا الاخرون بتخفيف الواو والف ما قبلها وهما
لغتان كالتحمل والتحامل والتظهر والتظاهر ومعناه ما ترى يا ابن آدم في خلق الرحمن
من اعوجاج واختلاف وتناقض بل هي مستقيمة مستوية واصله من الفوت وهو ان يفوت
بعضها بعضا لعدم استوائها فارجع البصر كرر النظر معناه انظر ثم ارجع البصر
هل ترى من فطور شقوق وصدوع ثم ارجع البصر كرتين قال ابن عباس مرة بعد مرة
ينقلب ينصرف ويرجع اليك البصر خاسئا صاغرا ذليلا مبعدا لم ير ما يهوى وهو حسير كليل
منقطع لم يدرك ما طلب وروي عن كعب انه قال السماء الدنيا موج مكفوف والثانية مرمرة
بيضاء والثالثة حديد والرابعة صفر وقيل نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة
ياقوتة حمراء وبين السماء السابعة الى الحجب السبعة صحاري من نور ولقد زينا السماء الدنيا
اراد الادنى من الارض وهي التي يراها الناس بمصابيح اي الكواكب واحدها مصباح وهو
السراج سمي الكوكب مصباحا لاضائته وجعلناها رجوما مرامي للشياطين اذا استرقوا السمع
واعتدنا لهم في الآخرة عذاب السعير النار الموقدة وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس
المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهو اول نهيق الحمار وذلك اقبح الاصوات
وهي تفور تغلي بهم كغلي المرجل وقال مجاهد تفور بهم كما يفور الماء الكثير بالحب القليل تكاد
تميز تنقطع من الغيظ من تغيظها عليهم قال ابن قتيبة تكاد تنشق غيظا على الكفار كلما القي
فيها فوج جماعة منهم سألهم خزنتها سؤال توبيخ الم يأتكم نذير رسول ينذركم قالوا بلى
قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا للرسل ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير وقالوا لو
كنا نسمع من الرسل ما جاؤنا به او نعقل منهم قال ابن عباس لو كنا نسمع الهدى او نعقله فنعمل به
ما كنا في اصحاب السعير وقال الزجاج لو كنا نسمع سمع من يحفظ ويتفكر او نعقل عقل من يميز
وينظر ما كنا من اهل النار فاعترفوا بذنبهم فسحقا بعدا لاصحاب السعير قرا ابو جعفر والكسائي
فسحقا بضم الحاء وقرا الآخرون بسكونها وهما لغتان مثل الرعب والرعب والسحت والسحت
ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم
بذات الصدور قال ابن عباس نزلت في المشركين كانوا ينالون من رسول الله صم فيخبره جبريل
بما قالوا فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم كي لا يسمع اله محمد صم فقال الله تعالى الا يعلم من خلق
الا يعلم ما في الصدور من خلقها وهو اللطيف لطف علمه بما في القلوب الخبير بما فيها من السر والوسوسة
وقيل من يرجع الى المخلوق اي الا يعلم الله مخلوقه هو الذي جعل لكم الارض ذلولا سهلا لا يمتنع
المشي فيها بالحزونة فامشوا في مناكبها قال ابن عباس وقتادة في جبالها وقال الضحاك في آكامها
وقال مجاهد في طرقها وفجاجها وقال الحسن في سبلها وقال الكلبي في اطرافها وقال مقاتل في نواحيها
وقال الفراء في جوانبها والاصل في الكلمة الجانب ومنه منكب الرجل والريح النكباء وتنكب
فلان وكلوا من رزقه مما خلقه رزقا لكم في الارض واليه النشور اي واليه تبعثون من قبوركم
ثم خوف الكفار فقال أأمنتم من في السماء قال ابن عباس اي عذاب من في السماء ان عصيتموه ان يخسف

بكم الارض فاذا هي تمور تتحرك باهلها قاله الحسن وقيل تهوي بهم والمعنى ان الله يحرك الارض
عند الخسف بهم حتى تلقيهم الى اسفل الارض تعلوا عليهم وتمور فوقهم يقال مار يمور اي جاء
وذهب ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا ريحا ذات حجارة كما فعل بقوم لوط
فستعلمون في الآخرة وعند الموت كيف نذير اي انذاري اذا عاينتم العذاب ولقد كذب الذين
من قبلهم يعني كفار الامم الماضية فكيف كان نكير اي انكاري عليهم بالعذاب اولم يروا الى
الطير فوقهم صافات تصف اجنحتها في الهواء ويقبضن اجنحتهن بعد البسط ما يمسكهن في
حال القبض والبسط ان يسقطن الا الرحمن انه بكل شيء بصير امن هذا الذي هو جند لكم
استفهام انكار قال ابن عباس اي منعة لكم ينصركم من دون الرحمن يمنعكم من عذابه ويدفع
عنكم ما اراد بكم ان الكافرون الا في غرور اي في غرور من الشيطان يغرهم بان العذاب
لا ينزل بهم امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه اي من الذي يرزقكم المطر ان امسكه الله
عنكم بل لجوا في عتو تماد في الضلال ونفور تباعد عن الحق قال مجاهد كفور ثم ضرب مثلا فقال
افمن يمشي مكبا على وجهه راكبا راسه في الضلالة والجهالة اعمى العين والقلب لا يبصر يمينا
ولا شمالا وهو الكافر قال قتادة اكب على المعاصي في الدنيا فحشره الله على وجهه يوم القيمة
اهدى امن يمشي سويا معتدلا لا يبصر الطريق على صراط مستقيم وهو المؤمن قال قتادة يمشي
يوم القيمة سويا قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون
قال مقاتل يعني انهم لا يشكرون رب هذه النعم قل هو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون
ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين فلما راوه
يعني العذاب في الآخرة على قول اكثر المفسرين وقال مجاهد يعني العذاب ببدر زلفة اي قريبا
وهو اسم يوصف به مصدر يستوي فيه المذكر والمؤنث والاثنان والجمع سيئت وجوه
الذين كفروا اسودت وعلتها الكآبة والمعنى قبحت وجوههم بالسواد يقال ساء الشيء
يسوء فهو سيء اذا قبح وسيء يساء اذا قبح وقيل اي قال لهم الخزنة هذا اي هذا العذاب الذي
كنتم به تدعون تفتعلون من الدعاء اي تدعون وتتمنون ان يعجل لكم وقرا يعقوب تدعون
بالتخفيف وهي قراءة قتادة ومعناهما واحد مثل تذكرون وتذكرون قل يا محمد لمشركي مكة
الذين يتمنون هلاكك ارايتم ان اهلكني الله ومن معي من المؤمنين او رحمنا فابقانا واخر
في آجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم فانه واقع بهم لا محالة وقيل معناه ارايتم ان اهلكني
الله فعذبني ومن معي او رحمنا فغفر لنا فنحن مع ايماننا خائفون ان يهلكنا بذنوبنا لان حكمه
نافذ فينا فمن يجيركم ويمنعكم من عذابه وانتم كافرون وهذا معنى قول ابن عباس قل هو الرحمن
الذي نعبده آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون قرا الكسائي بالياء والآخرون بالتاء من هو في
ضلال مبين اي ستعلمون عند معاينة العذاب من الضال منا نحن ام انتم قل ارايتم ان اصبح
ماؤكم غورا غائرا ذاهبا في الارض لا تناله الايدي والدلاء قال الكلبي ومقاتل يعني ماء زمزم
فمن ياتيكم بماء معين ظاهر تراه العيون وتناله الايدي والدلاء وقال عطاء عن ابن عباس
معين اي جار اخبرنا ابو سعيد بن الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابو الحسن الفارسي اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن يزيد نا ابو يحيى البزاز نا محمد بن يحيى نا ابو داود نا عمران عن قتادة عن عباس

الجشمي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان سورة من كتاب الله ما هي الا ثلثون آية شفعت لرجل
فاخرجته يوم القيمة من النار وادخلته الجنة وهي سورة تبارك **سورة القلم خمسون وآيتان**
وهي مكية بسم الله الرحمن الرحيم ن اختلفوا فيه فقال ابن عباس هو الحوت
الذي على ظهره الارض وهو قول مجاهد ومقاتل والسدي والكلبي وروى ابو ظبيان عن ابن
عباس قال اول ما خلق الله القلم فجرى بما هو كائن الى يوم القيمة ثم خلق النون فبسط الارض
على ظهره فتحرك النون فمادت الارض فاثبتت بالجبال لتفخر على الارض ثم قرا ابن عباس
والقلم وما يسطرون واختلفوا في اسمه فقال الكلبي ومقاتل يهموت وقال الواقدي ليوثا
وقال كعب لويثا وعن علي رضي الله عنه ان اسمه يلهوث وقال الرواة لما خلق الله الارض وفتقها بعث
من تحت العرش ملكا فهبط الى الارض حتى دخل تحت الارضين السبع فوضعها على عاتقه احدى
يديه بالمشرق والاخرى بالمغرب باسطتين قابضتين على الارضين حتى ضبطها فلم يكن لقدميه
موضع قرار فاهبط الله عز وجل من الفردوس ثورا له اربعون الف قرن واربعون الف
قائمة وجعل قرار قدم الملك على سنامه فلم يستقر قدماه فاحدر ياقوتة خضراء من اعلى
درجة في الفردوس غلظها مسيرة خمسمائة عام فوضعها بين سنام الثور الى اذنه فاستقرت عليها
قدماه وقرون ذلك الثور خارجة من اقطار الارض ومنخراه في البحر فهو يتنفس كل يوم نفسا
فاذا تنفس مد البحر واذا مد نفسه جزر فلم يكن لقوائم الثور موضع قرار فخلق الله تعالى صخرة
كغلظ سبع سموات وسبع ارضين فاستقرت قوائم الثور عليها وهي الصخرة التي قال لقمن لابنه
يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة ولم يكن للصخرة مستقر فخلق الله نونا وهو
الحوت العظيم فوضع الصخرة على ظهره وسائر جسده خال والحوت على البحر والبحر على متن
الريح والريح على القدرة يقال الدنيا كلها بما عليها حرفان قال لها الجبار جل جلاله كوني فكانت
قال كعب الاحبار ان ابليس تغلغل الى الحوت الذي على ظهره الارض فوسوس اليه فقال له
اتدري ما على ظهرك يا لويثا من الامم والدواب والشجر والجبال او نفضتهم لنفيتهم عن ظهرك
فهم لويثا ان يفعل ذلك فبعث الله دابة فدخلت منخره فوصلت الى دماغه فعج الحوت الى الله
منها فاذن لها فخرجت قال كعب فوالذي نفسي بيده انه لينظر اليها وتنظر اليه ان هم بشيء
من ذلك عادت كما كانت وقال بعضهم ن آخر حرف الرحمن وهي رواية عكرمة عن ابن عباس
وقال الحسن وقتادة والضحاك النون الدواة وقيل هو قسم اقسم الله به وقيل فاتحة السورة
وقال عطاء افتتاح اسمه نور وناصر وقال محمد بن كعب اقسم الله بنصرته للمؤمنين والقلم
هو الذي كتب الله به الذكر وهو قلم من نور طوله ما بين السماء والارض ويقال اول ما
خلق الله القلم فنظر اليه فانشق بنصفين ثم قال اجر بما هو كائن الى يوم القيمة فجرى على
اللوح المحفوظ بذلك وما يسطرون ما يكتبون اي ما تكتب الملائكة الحفظة من اعمال بني
آدم ما انت بنعمة ربك بمجنون هذا جواب لقولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون
فاقسم الله بالنون والقلم وما يكتب من الاعمال فقال ما انت بنعمة ربك بنبوة ربك بمجنون
اي انك لا تكون مجنونا وقد انعم الله عليك بالنبوة والحكمة وقيل بعصمة ربك وقيل هو كما
يقال ما انت بمجنون بحمد الله وقيل معناه ما انت بمجنون والنعمة لربك كقولهم سبحانك اللهم

وبحمدك اي والحمد لك وان لك لاجرا غير ممنون اي غير منقوص ولا مقطوع بصبرك على افترائهم
عليك وانك لعلى خلق عظيم قال ابن عباس ومجاهد دين عظيم لا دين احب الي ولا ارضى عندي
منه وهو دين الاسلام وقال الحسن هو آداب القرآن سئلت عايشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت كان خلقه القرآن وقال قتادة هو ما كان يأتمر به من امر الله وينتهي عنه من نهي الله
والمعنى انك على الخلق الذي امرك الله به في القرآن وقيل سمي الله خلقه عظيما لانه امتثل
تاديب الله اياه بقوله خذ العفو الاية وروينا عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله بعثني لتمام
مكارم الاخلاق وتمام محاسن الافعال اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن سعيد نا ابو عبد الله اسحق بن منصور نا ابرهيم
ابن يوسف عن ابيه عن ابي اسحق قال سمعت البراء يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس
وجها واحسنهم خلقا ليس بالطويل البائن ولا بالقصير اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني
نا ابو القسم علي بن ابو القسم علي بن احمد الخزاعي نا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي نا ابو عيسى الترمذي
نا قتيبة بن سعيد نا جعفر بن سليمان الضبعي عن ثابت عن انس بن مالك قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لشيء صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وكان النبي صلى الله عليه وسلم من
احسن الناس خلقا ولا مسست خزا ولا حريرا ولا شيئا كان الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت
مسكا ولا عطرا كان اطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو سعيد
محمد بن موسى الصيرفي نا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى البرقي
نا محمد بن كثير نا سفين الثوري عن الاعمش عن ابي وائل عن مسروق عن عبد الله بن عمرو قال
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا ولا متفحشا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول خياركم احاسنكم اخلاقا اخبرنا احمد
ابن عبد الله الصالحي نا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا ابو العباس الاصم نا محمد بن هشام
ابن ملاس نا مروان الفزاري نا حميد الطويل عن انس ان امراة عرضت لرسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق من
طرق المدينة فقالت يا رسول الله ان لي حاجة فقال يا ام فلان اجلسي في اي سكك المدينة شئت
اجلس اليك ففعلت فقعد اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قضى حاجتها اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد
ابن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن عيسى نا هشيم نا حميد الطويل اخبرنا
انس بن مالك قال ان كانت الامة من اماء اهل المدينة لتاخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت
واخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو محمد عبد الرحمن بن شريح نا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
البغوي نا علي بن الجعد نا عمران بن زيد التغلبي عن زيد العمي عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
صافح الرجل لم ينزع يده من يده حتى يكون هو الذي ينزع يده ولا يصرف وجهه عن وجهه
حتى يكون هو الذي يصرف وجهه عن وجهه ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له اخبرنا
عبد الواحد الله بن عبد الصمد نا ابو القسم الخزاعي نا الهيثم بن كليب نا ابو عيسى نا هرون بن اسحق الهمداني
نا عبدة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده شيئا قط
الا ان يجاهد في سبيل الله ولا ضرب خادما ولا امراة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله حدثني مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس
قال كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فادركه اعرابي فجبذه بردائه

جبذة شديدة حتى نظرت الى صفحة عاتق رسول الله صلعم قد اثرت بها حاشية البرد من شدة
جبذته ثم قال له يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه رسول الله صلعم يضحك ثم امر له
بعطاء اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن
عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا علي بن المديني نا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن ابي
مليكة عن يعلى بن مملك عن ام الدرداء تحدث عن ابي الدرداء عن النبي صلعم قال ان اثقل شيء
يوضع في ميزان المؤمن يوم القيمة خلق حسن وان الله يبغض الفاحش البذي اخبرنا عبد
الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا ابن حميد بن زنجويه نا ابو نعيم نا
داود بن يزيد الاودي قال سمعت ابي يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلعم لاصحابه
اتدرون ما اكثر ما يدخل الناس النار قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اكثر ما يدخل الناس
النار الاجوفان الفم والفرج اتدرون ما اكثر ما يدخل الناس الجنة قالوا الله ورسوله اعلم
قال فان اكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
اخبرنا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا ابو العباس الاصم نا محمد بن عبد الله بن الحكم نا ابي
وشعيب قالا حدثنا الليث عن ابن الهاد عن عمرو بن ابي عمرو عن المطلب بن عبد الله عن عايشة
قالت سمعت رسول الله صلعم يقول ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل وصيام
النهار فستبصر ويبصرون فسترى يا محمد ويرون يعني اهل مكة اذا نزل بهم العذاب بايكم
المفتون قيل معناه بايكم الجنون فالمفتون مفعول بمعنى المصدر كما يقال ما بفلان مجلود و
معقول اي جلادة وعقل وهذا معنى قول الضحاك ورواية العوفي عن ابن عباس وقيل الباء
بمعنى في مجازه فستبصر ويبصرون في اي الفريقين المجنون في فريقك ام فريقهم وقيل الباء
بمعنى مع والمفتون هو الشيطان والمعنى مع ايكم الشيطان مع المؤمنين ام مع الكفار وهذا
معنى قول مجاهد وقال الاخرون الباء فيه زائدة معناه ايكم المفتون اي المجنون الذي فتن
بالجنون وهذا قول قتادة ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فلا تطع
المكذبين يعني مشركي مكة فانهم كانوا يدعونه الى دين ابائه فنهاه ان يطيعهم ودوا لو
تدهن فيدهنون قال الضحاك لو تكفر فيكفرون وقال الكلبي لو تلين لهم فيلينون لك وقال
الحسن لو تصانعهم في دينك فيصانعونك في دينهم وقال زيد بن اسلم لو تنافق وترائي فينافقون
ويراؤن لك وقال ابن قتيبة ارادوا ان تعبد الهتهم مدة على ان يعبدوا الله مدة ولا تطع
كل حلاف كثير الحلف بالباطل قال مقاتل يعني الوليد بن المغيرة وقيل الاسود بن عبد يغوث
وقال عطاء الاخنس بن شريق مهين ضعيف حقير قيل هو فعيل من المهانة وهي قلة الراي والتمييز
وقال ابن عباس كذاب وهو قريب من الاول لان الانسان انما يكذب لمهانة نفسه عليه هماز
مغتاب ياكل لحوم الناس بالطعن والغيبة قال الحسن هو الذي يغمز اخيه في المجلس كقوله
همزة مشاء بنميم قتات يسعى بالنميمة بين الناس ليفسد بينهم مناع للخير بخيل بالمال قال
ابن عباس مناع للخير اي للاسلام يمنع ولده وعشيرته عن الاسلام يقول لين دخل واحد
منكم في دين محمد لا انفعه بشيء ابدا معتد ظلوم يتعدى الحق اثيم فاجر عتل الغليظ الجافي
وقال الحسن هو الفاحش الخلق السيء الخلق وقال الفراء شديد الخصومة في الباطل وقال الكلبي

هو الشديد في كفره وكل شديد عند العرب عتل واصله من العتل وهو الدفع بالعنف وقال عبيد
ابن عمير العتل الاكول الشروب القوي الشديد لا يزن في الميزان شعيرة يدفع الملك من اوليك
سبعين الفا في النار دفعة واحدة بعد ذلك اي مع ذلك يريد ما وصفناه به زنيم وهو
الدعي الملحق بالقوم وليس منهم قال عطاء عن ابن عباس يريد مع هذا هو دعي في قريش وليس
منهم قال مرة الهمداني انما ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة سنة وقيل الزنيم الذي له زنمة كزنمة
الشاة وقال ابن عباس الزنيم رجل من قريش له زنمة كزنمة الشاة وروي عن عكرمة عن ابن
عباس انه قال في هذه الاية نعت فلم يعرف حتى قيل زنيم فعرف وكانت له زنمة في عنقه يعرف
بها قال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها قال ابن قتيبة
لا نعلم ان الله وصف احدا ولا ذكر من عيوبه ما ذكر من عيوب الوليد بن المغيرة فالحق به عارا
لا يفارقه في الدنيا والاخرة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا محمد بن محمد بن سمعان الواعظ حدثني
ابو محمد زنجويه بن محمد نا علي بن الحسن الهلالي نا عبد الله بن الوليد العدني عن سفيان حدثني معبد
ابن خالد القيسي عن حارثة بن وهب الخزاعي قال قال النبي صلعم الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف
لو يقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ مستكبر ان كان ذا مال وبنين
قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة ويعقوب ان بالاستفهام ثم حمزة وابو بكر يحققان الهمزتين
بلا مد ويمد الهمزة الاولى ابو جعفر وابن عامر ويعقوب ويلينون الثانية وقرا الاخرون
بلا استفهام على الخبر فمن قرا بالاستفهام فمعناه الان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا
قال اساطير الاولين اي جعل مجازاة النعم التي خولناه من البنين والمال الكفر باياتنا وقيل
معناه الان كان ذا مال وبنين تطيعه ومن قرا على الخبر فمعناه لا تطع كل حلاف مهين لان
كان ذا مال وبنين اي لا تطعه لماله اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين ثم اوعده
سنسمه على الخرطوم والخرطوم الانف قال مجاهد وابو العالية اي سنسود وجهه فنجعل له علما
في الاخرة يعرف به وهو سواد الوجه قال الفراء وان خص الخرطوم بالسمة فانه في مذهب الوجه
لان بعض الشيء يعبر عن كله قال ابن عباس سنخطمه بالسيف وفعل ذلك يوم بدر وقال قتادة
سنلحق به شينا لا يفارقه قال القتيبي تقول العرب للرجل يسب الرجل سبة قبيحة قد وسمه ميسم
سوء يريد الصق به عارا لا يفارقه كما ان السمة لا تنمحي ولا يعفو اثرها وقد الحق الله بما ذكر
من عيوبه عارا لا يفارقه في الدنيا والاخرة كالوسم على الخرطوم وقال الضحاك والكسائي
سنكويه على وجهه انا بلوناهم اختبرنا اهل مكة بالقحط والجوع كما بلونا ابتلينا اصحاب الجنة
روى محمد بن مروان عن الكلبي عن ابن عباس قوله تعالى انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة قال بستان
باليمن يقال له الضروان دون صنعاء بفرسخين يطاه اهل الطريق كان غرسه قوم من اهل
الصلوة وكان لرجل فمات فورثه ثلثة بنين له وكان يكون للمساكين اذا صرموا نخلهم كل شيء
تعداه المنجل فلم يجزه فاذا طرح من فوق النخل الى البساط فكل شيء يسقط عن البساط فهو ايضا للمساكين
واذا داسوا كان لهم كل شيء ينتثر ايضا فلما مات الاب وورثه هؤلاء الاخوة عن ابيهم قالوا
والله ان المال لقليل وان العيال لكثير وانما كان هذا الامر يفعل اذا كان المال كثيرا والعيال
قليلا فاما اذا قل المال وكثر العيال فانا لا نستطيع ان نفعل هذا فتحالفوا بينهم يوما ليغدون

غدوة قبل خروج الناس فليصرمن نخلهم ولم يستثنوا بقول لم يقولوا ان شاء الله فغدا القوم
بسدفة من الليل الى جنتهم ليصرموها قبل ان يخرج المساكين فراوها مسودة وقد طاف عليها
من الليل طايف من العذاب فاحرقها فاصبحت كالصريم فذلك قوله تعالى اذ اقسموا احلفوا ليصرمنها
مصبحين ليجدنها وليقطعن ثمرها اذا اصبحوا قبل ان يعلم المساكين ولا يستثنون لا يقولون
ان شاء الله فطاف عليها طايف عذاب من ربك ليلا ولا يكون الطائف الا بالليل وكان ذلك
الطايف نارا نزلت من السماء فاحرقتها وهم نائمون فاصبحت كالصريم كالليل المظلم الاسود
وقال الحسن اى صرم منها الخير فليس فيها شيء وقال الاخفش كالصبح انصرم من الليل واصله
الصريم المصروم مثل قتيل ومقتول وكل شيء قطع فهو صريم فالليل صريم والصبح صريم لان
كل واحد منهما ينصرم من صاحبه وقال ابن عباس كالرماد الاسود بلغة خزيمة فتنادوا مصبحين
نادى بعضهم بعضا لما اصبحوا ان اغدوا على حرثكم يعنى الثمار والزروع والاعناب ان كنتم
صارمين قاطعين للنخل فانطلقوا مشوا اليها وهم يتخافتون يتسارون يقول بعضهم لبعض
سرا ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد الحرد فى اللغة يكون بمعنى القصد والمنع
والغضب قال الحسن وقتادة وابو العالية جد وجهد وقال القرظى ومجاهد وعكرمة على امر مجمع
عليه قد اسسوه بينهم وهذا على معنى القصد لان القاصد الى الشيء جاد مجمع على الامر وقال
ابو عبيدة والقتيبى غدوا من بيتهم على منع المساكين يقال حاردت السنة اذا لم يكن لها مطر و
حاردت الناقة اذا لم يكن لها لبن وقال الشعبى وسفين على حنق وغضب على المساكين وعن ابن عباس
على قدرة قادرين عند انفسهم على جنتهم وثمارها لا يحول بينهم وبينها آفة فلما راوها قالوا
انا لضالون اى لما راوا الجنة محترقة قالوا انا لمخطئون الطريق ضللنا مكان جنتنا ليست
هذه بجنتنا فقال بعضهم بل نحن محرومون حرمنا خيرها ونفعها بمنعنا المساكين وتركنا الاستثناء
قال اوسطهم اعدلهم واعقلهم وافضلهم الم اقل لكم لولا تسبحون هلا تستثنون انكر عليهم
ترك الاستثناء فى قولهم ليصرمنها مصبحين وسمى الاستثناء تسبيحا لانه تعظيم لله واقرار
بانه لا يقدر احد على شيء الا بمشيئته وقال ابو صالح كان استثناؤهم سبحان الله وقيل هلا
تسبحون الله وتقولون سبحان الله وتشكرونه على ما اعطاكم وقيل هلا تستغفرونه من فعلكم
قالوا سبحان ربنا نزهوه من ان يكون ظالما فيما فعل واقروا على انفسهم بالظلم فقالوا انا كنا
ظالمين بمنعنا المساكين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا فى منع المساكين
حقوقهم ونادوا على انفسهم بالويل فقالوا يا ويلنا انا كنا طاغين فى منعنا حق الفقراء و
قال ابن كيسان طغينا نعم الله فلم نشكرها ولم نصنع ما صنع آباؤنا من قبل ثم رجعوا الى انفسهم
فقالوا عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون قال عبد الله بن مسعود بلغنى
ان القوم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل
البغل منها عنقودا قال الله تعالى كذلك العذاب اى كفعلنا بهم نفعل بمن تعدى حدودنا و
خالف امرنا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون ثم اخبرنا بما عنده للمتقين فقال ان للمتقين
عند ربهم جنات النعيم فقال المشركون انما نعطى فى الاخرة افضل مما يعطون فقال الله تكذيبا
لهم افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون ام لكم كتاب نزل من عند الله فيه هذا تدرسون

تقرأون ان لكم فيه فى ذلك الكتاب لما تخيرون تختارون وتشتهون ام لكم ايمان عهود ومواثيق
علينا بالغة مؤكدة عاهدناكم عليه فاستوثقتم بها منا فلا ينقطع عهدكم الى يوم القيمة ان لكم فى
ذلك العهد لما تحكمون به لانفسكم من الخير والكرامة عند الله وكسر ان فى الآيتين لدخول اللام
فى خبرها ثم قال لنبيه صلعم سلهم ايهم بذلك زعيم كفيل اى ايهم كفل لهم فى الآخرة بان لهم ما للمسلمين
ام لهم شركاء اى عندهم شركاء لله ارباب تفعل هذا او شهداء يشهدون لهم بصدق ما يدعونه
فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق قيل يوم ظرف لقوله فليأتوا بشركائهم اى
فليأتوا بها فى ذلك اليوم لتنفعهم وتشفع لهم يوم يكشف عن ساق قيل عن امر فظيع شديد قال
ابن عباس هو اشد ساعة فى القيمة وقال سعيد بن جبير يوم يكشف عن ساق عن شدة الامر وقال ابن
قتيبة تقول العرب للرجل اذا وقع فى امر عظيم يحتاج فيه الى الجد ومقاساة الشدة شمر عن ساقه
ويقال اذا اشتد الامر فى الحرب كشفت الحرب عن ساق اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن
محمد نا محمد بن عيسى الجلودى نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج حدثنى سويد بن سعيد حدثنى
حفص بن ميسرة عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابى سعيد الخدرى ان ناسا فى زمن النبى صلعم قالوا
يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة قال النبى صلعم نعم هل تضارون فى رؤية الشمس بالظهيرة صحوا
ليس معها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال وهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس
معها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون فى رؤية الله يوم القيمة الا كما تضارون فى
رؤية احدهما اذا كان يوم القيمة اذن مؤذن ليتبع كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى احد كان يعبد
غير الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطون فى النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر
وفاجر وغبر اهل الكتاب فيدعا اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال
كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون فقالوا عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم
الا تردون فيحشرون الى النار كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون فى النار ثم يدعا
النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة
ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون
الى جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون فى النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله
من بر وفاجر اتاهم رب العالمين فى ادنى صورة من التى راوه فيها قال فماذا تنتظرون لتتبع
كل امة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس فى الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول
انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين او ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد
ان ينقلب فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان
يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل
الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول فى صورته
التى راوه فيها اول مرة فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة
ويقولون اللهم سلم سلم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب
وحسكة تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق و
كالريح وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس فى نار جهنم

حتى اذا خلص المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده ما من احد منكم باشد مناشدة في استيفاء
الحق من المؤمنين لله يوم القيمة لاخوانهم الذين في النار يقولون ربنا كانوا يصومون معنا و
يصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا
قد اخذت النار الى نصف ساقه والى ركبته ثم يقولون ربنا ما بقي فيها احد ممن امرتنا به
فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم
يقولون ربنا لم نذر فيها ممن امرتنا به احدا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف
دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها ممن امرتنا به احدا
ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا
ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وكان ابو سعيد الخدري يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث
فاقروا ان شئتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة الاية فيقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون
وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا
خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر في افواه الجنة يقال لها نهر الحيوة فيخرجون كما تخرج الحبة
الحبة في حميل السيل الا ترونها تكون الى الحجر والى الشجر ما يكون الى الشمس اصيفر واخيضر وما
يكون منها الى الظل ابيض قال فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم يعرفهم اهل الجنة هؤلاء
عتقاء الله الذين ادخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رايتموه
فهو لكم فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين فيقول لكم عندي افضل من هذا فيقولون
ربنا اي شئ افضل من هذا فيقول رضاي فلا اسخط عليكم بعده ابدا وروى محمد بن اسمعيل عن يحيى
ابن بكير عن الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن اسلم بهذا المعنى اخبرنا عبد
الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا الليث بن سعيد
عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد
في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا ويدعون الى السجود فلا يستطيعون
يعني الكفار والمنافقين تصير اصلابهم كصياصي البقر فلا يستطيعون السجود خاشعة ابصارهم
وذلك ان المؤمنين يرفعون رؤسهم من السجود ووجوههم اشد بياضا من الثلج وتسود
وجوه الكفار والمنافقين ترهقهم ذلة تغشيهم ذل الندامة والحسرة وقد كانوا يدعون
الى السجود قال ابرهيم التيمي يعني الى الصلوة المكتوبة بالاذان والاقامة وقال سعيد بن جبير
كانوا يسمعون حي على الفلاح فلا يجيبون وهم سالمون اصحاء فلا ياتونه قال كعب الاحبار
والله ما نزلت هذه الاية الا في الذين يتخلفون عن الجماعات فذرني ومن يكذب بهذا الحديث
اي فدعني والمكذبين بالقرآن وخل بيني وبينهم قال الزجاج اي لا تشغل قلبك بهم وكلهم الي
فاني اكفيكهم قال ومثله ذرني ومن خلقت وحيدا معناه في اللغة لا تشغل قلبك به وكله
الي فاني اجازيه ومثله قول الرجل ذرني واياه ليس انه منعه منه ولكن تاويله كله الي فاني
اكفيك امره سنستدرجهم سناخذهم بالعذاب من حيث لا يعلمون فعذبوا يوم بدر واملي لهم
ان كيدي متين ام تسئلهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم

ربك اصبر على اذاهم لقضاء ربك ولا تكن في الضجر والعجلة كصاحب الحوت وهو يونس
متى اذ نادى ربه في بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غما لولا ان تداركه ادركه نعمة من
ربه حين رحمه وتاب عليه لنبذ بالعراء لطرح بالفضاء من بطن الحوت وهو مذموم يذم
ويلام بالذنب فاجتبيه ربه اصطفاه فجعله من الصالحين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك
بابصارهم وذلك ان الكفار ارادوا ان يصيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين فنظر اليه قوم من قريش
وقالوا ما راينا مثله ولا مثل حججه وقيل كانت العين في بني اسد حتى كانت الناقة السمينة او
البقرة السمينة تمر باحدهم فيعينها ثم يقول يا جارية خذي المكتل والدرهم فاتينا بشئ من لحم
هذه فما تبرح حتى تقع بالموت فتنحر وقال الكلبي كان رجل من العرب يمكث لا ياكل يومين او ثلثة
ثم يرفع جانب خبائه فتمر به الابل فيقول ما ارى كاليوم ابلا وغنما احسن من هذه فما تذهب
الا قليلا حتى تسقط منها طائفة وعدة فسال الكفار هذا الرجل ان يصيب النبي صلى الله عليه وسلم بالعين و
يفعل به مثل ذلك فعصم الله نبيه وانزل وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم اي
ويكاد ودخلت اللام في ليزلقونك لمكان ان قرا اهل المدينة بفتح الياء ليزلقونك والاخرون
بضمها وهما لغتان يقال زلقه يزلقه وازلقه يزلقه ازلاقا قال ابن عباس معناه ينفذونك
يقال ازلق السهم اذا انفذ وقال السدي يصيبونك بعيونهم وقال النضر بن شميل يعينونك وقيل
يزيلونك وقال الكلبي يصرعونك وقيل يصرفونك عما انت عليه من تبليغ الرسالة قال ابن قتيبة
ليس يريد انهم يصيبونك باعينهم كما يصيب العاين بعينه ما يعجبه وانما اراد انهم ينظرون
اليك اذا قرات القرآن نظرا شديدا بالعداوة والبغضاء يكاد يسقطك قال الزجاج يعني
من شدة عداوتهم يكادون بنظرهم نظر البغضاء ان يصرعوك وهذا مستعمل في الكلام يقول
القائل نظر الي نظرا كاد يصرعني ونظرا يكاد ياكلني يدل على صحة هذا المعنى انه قرن هذا النظر
بسماع القرآن وهو قوله لما سمعوا الذكر وهم كانوا يكرهون ذلك اشد الكراهة فيحدون اليه
النظر بالبغضاء ويقولون انه لمجنون اي ينسبونه الى الجنون اذا سمعوه يقرا القرآن فقال الله
تعالى وما هو يعني القرآن الا ذكر للعالمين قال ابن عباس اي موعظة للمؤمنين قال الحسن دواء
اصابة العين ان يقرا الانسان هذه الاية اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي نا ابو طاهر محمد
ابن محمد بن محمش الزيادي نا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق
نا معمر نا همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم العين حق ونهى عن الوشم اخبرنا
الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي نا ابو نصر
محمد بن حمدويه بن سهل المروزي نا محمود بن آدم المروزي نا سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار
عن عروة بن عامر عن عبيد بن رفاعة الزرقي ان اسماء بنت عميس قالت يا رسول الله ان بني جعفر
تصيبهم العين افاسترقي لهم قال نعم فلو كان شئ يسبق القضاء لسبقته العين سورة
الحاقة اثنتان وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة يعني القيمة
سميت حاقة لانها حقت فلا كاذبة لها وقيل لان فيها حواق الامور وحقائقها ولان فيها
يحق الجزاء على الاعمال اي يجب يقال حق عليه الشئ اذا وجب يحق حقوقا قال الله تعالى ولكن حقت
كلمة العذاب على الكافرين قال الكسائي الحاقة يوم الحق ما الحاقة هذا استفهام معناه التعظيم

لشأنها كما يقال زيد ما زيد على التعظيم لشأنه وما ادريك ما الحاقة اى انك لا تعلمها اذ لم تعاينها
ولم تر ما فيها من الاهوال كذبت ثمود وعاد بالقارعة قال ابن عباس وقتادة بالقيمة سميت
قارعة لانها تقرع قلوب العباد بالمخافة وقيل كذبت بالعذاب الذي اوعدهم نبيهم حتى نزل بهم
فقرع قلوبهم فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية اى بطغيانهم وكفرهم وقيل هى مصدر وقيل نعت
اى بافعالهم الطاغية وهذا معنى قول مجاهد والمصدر كما قال كذبت ثمود بطغويها وقال
قتادة بالصيحة وهى التى جاوزت مقادير الصياح فاهلكتهم وقيل طغت على الخزان كما طغى الماء
على قوم نوح واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية عتت على خزانها فلم تطعهم ولم يكن لهم
عليها سبيل وجاوزت المقدار فلم يعرفوا كم خرج منها سخرها عليهم ارسلها عليهم وقال مقاتل
سلطها عليهم سبع ليال وثمانية ايام قال وهب هى الايام التى تسميها العرب ايام العجوز ذات
برد ورياح شديدة قيل سميت عجوزا لانها فى عجز الشتاء وقيل سميت بذلك لان عجوزا من قوم
عاد دخلت سربا فتبعتها الريح فقتلتها اليوم الثامن من نزول العذاب وانقطع العذاب
حسوما قال مجاهد وقتادة متتابعة ليس لها فترة فعلى هذا هو من حسم الكى وهو ان يتابع
على موضع الداء بالمكوة حتى يبرأ ثم قيل لكل شيء توبع حاسم وجمعه حسوم مثل شاهد و
شهود وقال الكلبى ومقاتل حسوما دائمة وقال النضر بن شميل حسمتهم اى قطعتهم واهلكتهم
والحسم القطع والمنع ومنه حسم الداء قال الزجاج والذى توجبه اللغة فعلى معنى تحسمهم
حسوما اى تذهبهم وتفنيهم وقال عطية حسوما اى شوما كانها حسمت الخير عن اهلها فترى القوم
فيها اى فى تلك الليالى والايام صرعى هلكى جمع صريع كانهم اعجاز نخل خاوية ساقطة وقيل
خالية الاجواف فهل ترى لهم من باقية اى من نفس باقية يعنى لم يبق منهم احد وجاء فرعون
ومن قبله قرا اهل البصرة والكسائى بكسر القاف وفتح الباء اى ومن معه من جنوده واتباعه
وقرا الآخرون بفتح القاف وسكون الباء اى ومن قبله من الامم الكافرة والمؤتفكات اى
قرى قوم لوط يريد اهل المؤتفكات وقيل يريد الامم الذين ائتفكوا بخطيئتهم اى هلكوا
بذنوبهم بالخاطئة فعصوا رسول ربهم يعنى لوطا وموسى فاخذهم اخذة رابية نامية
قال ابن عباس شديدة وقيل زائدة على عذاب الامم انا لما طغى الماء اى عتا وجاوز حده
حتى علا كل شيء وارتفع فوقه يعنى زمن نوح حملناكم اى حملنا آباءكم وانتم فى اصلابهم
فى الجارية فى السفينة التى تجرى فى الماء لنجعلها اى لنجعل تلك الفعلة التى فعلها من اغراق
قوم نوح ونجاة من حملنا لكم تذكرة عبرة وموعظة وتعيها قرا القواس عن ابن كثير و
سليم عن حمزة باختلاس العين وقرا الآخرون بكسرها اى تحفظها اذن واعية اى حافظة
لما جاء من عند الله قال قتادة اذن سمعت وعقلت ما سمعت وقال الفراء لتحفظها كل اذن فتكون
عبرة وموعظة لمن يأتى بعد فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة وهى النفخة الاولى وحملت
الارض والجبال رفعت عن اماكنها فدكتا كسرتا دكة كسرة واحدة فصارتا هباء منبثا
فيومئذ وقعت الواقعة قامت القيمة وانشقت السماء فهى يومئذ واهية ضعيفة قال الفراء
وهيها تشققها والملك على ارجائها اى الملائكة على نواحيها واقطارها ما لم ينشق منها شيء
واحدها رجا مقصور وتثنيته رجوان قال الضحاك تكون الملائكة على حافاتها حتى يأمرهم

الرب فينزلون فيحيطون بالارض ومن عليها ويحمل عرش ربك فوقهم اى فوق رؤسهم يعنى الحملة
يومئذ يوم القيمة ثمانية اى ثمانية املاك جاء فى الحديث انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم
القيمة ايدهم الله باربعة اخرى فكانوا ثمانية على صورة الاوعال ما بين اظلافهم الى ركبهم
كما بين سماء الى سماء وجاء فى الحديث لكل ملك منهم وجه رجل ووجه اسد ووجه ثور ووجه
نسر اخبرنا ابو بكر بن الهيثم الترابى نا ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادى نا محمد بن يحيى الخالدى
نا اسحق بن ابرهيم الحنظلى حدثنا عبد الرزاق نا يحيى بن العلاء عن عمه شعيب بن خالد حدثنا سماك
ابن حرب عن عبد الله بن عميرة عن العباس بن المطلب قال كنا جلوسا عند النبى صلعم بالبطحاء فمرت
سحابة فقال النبى صلعم اتدرون ما هذا قلنا السحاب فقال والمزن قلنا والمزن قال والعنان فسكتنا
فقال هل تدرون كم بين السماء والارض قلنا الله ورسوله اعلم قال بينهما مسيرة خمسمائة سنة
ومن كل سماء الى سماء مسيرة خمسمائة سنة وكذلك غلظ كل سماء خمسمائة سنة وفوق
السماء السابعة بحر بين اعلاه واسفله كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين
اوراكهن واظلافهن كما بين السماء والارض وفوق ذلك العرش بين اعلاه واسفله كما بين
السماء والارض والله تعالى فوق ذلك فليس يخفى عليه من اعمال بنى آدم شيء ويروى هذا عن
عبد الله بن عميرة عن الاحنف بن قيس عن ابن عباس وروى عن ابن عباس انه قال فوقهم يومئذ
ثمانية اى ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله يومئذ تعرضون على الله لا تخفى
قرا حمزة والكسائى لا يخفى بالياء وقرا الآخرون بالتاء منكم خافية اى فعلة خافية قال الكلبى
لا يخفى على الله منكم شيء قال ابو موسى يعرض الناس ثلث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير
واما العرضة الثالثة فعندها تتطاير الصحف فآخذ بيمينه وآخذ بشماله فذلك قوله تعالى
فاما من اوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا تعالوا اقرؤا كتابيه الهاء فى كتابيه للوقف
انى ظننت علمت وايقنت انى ملاق حسابيه انى احاسب فى الآخرة فهو فى عيشة حالة من العيش
راضية مرضية كقوله ماء دافق اى مدفوق يريد يرضاها بان لقى الثواب وامن العقاب
فى جنة عالية رفيعة قطوفها دانية ثمارها قريبة ممن يتناولها قائما وقاعدا ومضطجعا يقطعون
كيف شاؤا ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم قدمتم لآخرتكم من الاعمال الصالحة فى
الايام الخالية الماضية يريد ايام الدنيا واما من اوتى كتابه بشماله قال ابن السائب تلوى
يده اليسرى خلف ظهره ثم يعطى كتابه وقيل تنزع يده اليسرى من صدره الى خلف ظهره
فيقول يا ليتنى لم اوت كتابيه يتمنى انه لم يؤت لما يرى فيه من قبائح اعماله ولم ادر ما حسابيه
يا ليتها كانت القاضية يقول يا ليت الموتة الاولى التى متها فى الدنيا كانت القاضية الفارغة
من كل ما بعدها والقاطعة للحيوة فلم احى بعدها والقاضية موت لا حيوة بعده يتمنى انه
لم يبعث للحساب قال قتادة يتمنى الموت ولم يكن عنده فى الدنيا شيء اكره من الموت ما اغنى عنى
ماليه لم يدفع عنى من عذاب الله شيئا هلك عنى سلطانيه ضلت عنى حجتى عن اكثر المفسرين وقال
ابن زيد زال عنى ملكى وقوتى قال مقاتل يعنى حين شهدت عليه الجوارح بالشرك يقول الله لخزنة
جهنم خذوه فغلوه اجمعوا يده الى عنقه ثم الجحيم صلوه اى ادخلوه الجحيم ثم فى سلسلة ذرعها
سبعون ذراعا فاسلكوه فادخلوه فيها قال ابن عباس سبعون ذراعا بذراع الملك فتدخل فى دبره

وتخرج من منخريه وقيل تدخل في فيه وتخرج من دبره قال نوف البكالي سبعون ذراعا كل ذراع
سبعون باعا كل باع ابعد مما بينك وبين مكة وكان في رحبة الكوفة وقال سفين كل ذراع سبعون
ذراعا وقال الحسن الله اعلم اى ذراع اخبرنا ابوبكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة نا ابو طاهر محمد بن
احمد بن الحرث نا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الله
الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن يزيد عن ابي السمح عن عيسى بن هلال الصدفي عن
عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال النبي صم لو ان رضراضة مثل هذه واشار الى مثل الجمجمة ارسلت
من السماء الى الارض وهي مسيرة خمس ماية سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت
من راس السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان يبلغ اصلها او قعرها وعن
كعب قال لو جمع حديد الدنيا ما وزن خلقة منها انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض
على طعام المسكين لا يطعم المسكين في الدنيا ولا يامر اهله بذلك فليس له اليوم ههنا حميم
قريب ينفعه ويشفع له ولا طعام الا من غسلين وهو صديد اهل النار ماخوذ من الغسل
كانه غسالة جروحهم وقروحهم قال الضحاك والربيع هو شجر ياكله اهل النار لا ياكله الا
الخاطئون اى الكافرون فلا اقسم لا رد لكلام المشركين كانه قال ليس كما يقول المشركون اقسم
بما تبصرون وما لا تبصرون اى بما ترون وبما لا ترون قال قتادة اقسم بالاشياء كلها فيدخل
فيه جميع المخلوقات والموجودات وقيل اقسم بالدنيا والآخرة وقيل ما تبصرون ما على وجه
الارض وما لا تبصرون ما في بطنها وقيل ما تبصرون الاجسام وما لا تبصرون الارواح
وقيل ما تبصرون الانس وما لا تبصرون الجن وقيل النعم الظاهرة والباطنة وقيل ما تبصرون
ما اظهر الله للملائكة واللوح والقلم وما لا تبصرون ما استاثر بعلمه فلم يطلع عليه احدا
انه يعني القرآن لقول رسول كريم اى تلاوة رسول كريم يعني محمدا صم وما هو بقول شاعر
قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون قرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب يؤمنون
ويذكرون بالياء فيهما وقرا الآخرون بالتاء واراد بالقليل نفي ايمانهم اصلا كقولك لمن
لا يزورك قل ما تاتينا وانت تريد لا تاتينا اصلا تنزيل من رب العالمين ولو تقول تخرص
واختلق علينا محمد بعض الاقاويل واتى بشيء من عند نفسه لاخذنا منه باليمين قيل من صلة مجازه
لاخذناه وانتقمنا منه باليمين اى بالحق كقوله كنتم تاتوننا عن اليمين اى من قبل الحق وقال ابن عباس
لاخذناه بالقوة والقدرة قال الشماخ في عرابة ملك اليمين اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة
باليمين اى بالقوة عبر عن القوة باليمين لان قوة كل شيء في ميامنه وقيل معناه لاخذنا بيده اليمنى
وهو مثل معناه لاذللناه واهناه كالسلطان اذا اراد الاستخفاف ببعض من بين يديه
يقول لبعض اعوانه خذ بيده فاقمه ثم لقطعنا منه الوتين قال ابن عباس اى نياط القلب وهو
قول اكثر المفسرين وقال مجاهد هو الحبل الذي في الظهر وقيل هو عرق يجري في الظهر حتى يتصل
بالقلب فاذا انقطع مات صاحبه فما منكم من احد عنه حاجزين مانعين يحجزوننا عن عقوبته
والمعنى ان محمدا لا يتكلف الكذب لاجلكم مع علمه انه لو تكلفه لعاقبناه ولا يقدر احد على دفع
عقوبتنا عنه وانما قال حاجزين بالجمع وهو نعت احد ردا على معناه كقوله لا نفرق بين احد من رسله
وانه يعني القرآن لتذكرة للمتقين لعظة لمن اتقى عقاب الله وانا لنعلم ان منكم مكذبين وانه لحسرة

على الكافرين يوم القيمة فيندمون على ترك الايمان به وانه لحق اليقين اضافه الى نفسه لاختلاف
اللفظين فسبح باسم ربك العظيم

سورة المعارج اربعون واربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم سال سائل قرا اهل المدينة وشام سال سايل بغير
همز وقرا الآخرون بالهمز فمن همز فهو من السؤال ومن قرا بغير همز قيل هو لغة في السؤال يقال سال
يسال مثل خاف تخاف يعني سال يسال خففا الهمزة وجعلها الفا وقيل من السيل وسايل واد من
اودية جهنم يروى ذلك عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم والاول اصح واختلفوا في الباء في قوله
بعذاب قيل هو بمعنى عن كقوله فسئل به خبيرا اى عنه خبيرا ومعنى الاية سال سايل عن عذاب واقع
نازل كائن على من ينزل لمن ذلك العذاب فقال الله مبينا مجيبا لذلك السايل للكافرين وذلك
ان اهل مكة لما خوفهم النبي صم بالعذاب قال بعضهم لبعض من اهل هذا العذاب ولمن هو سلوا عنه
محمدا فسئلوا فانزل الله سال سائل بعذاب واقع للكافرين اى هو للكافرين هذا قول الحسن وقتادة
وقيل الباء صلة ومعنى الآية دعا داع وسال سائل عذابا واقعا للكافرين اى على الكافرين اللام
بمعنى على وهو النضر بن الحرث حيث دعا على نفسه وسال العذاب فقال اللهم ان كان هذا هو الحق من
عندك الاية فنزل به ما سال يوم بدر فقتل صبرا وهذا قول ابن عباس ومجاهد ليس له اى العذاب
دافع مانع من الله ذي المعارج قال ابن عباس اى ذي السموات سماها معارج لان الملائكة تعرج
فيها وقال سعيد بن جبير ذي الدرجات وقال قتادة ذي الفواضل والنعم تعرج الملائكة قرا الكسائي
يعرج بالياء وهو قراءة ابن مسعود وقرا الآخرون بالتاء والروح يعني جبريل عم اليه الى الله
تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة من سني الدنيا لو صعد غير الملائكة وذلك انها تصعد
من منتهى امر الله من اسفل الارض السابعة الى منتهى امره من فوق السماء السابعة روى ليث عن
مجاهد ان مقدار هذا خمسون الف سنة وقال محمد بن اسحق لو سار بنو آدم من الدنيا الى العرش
لساروا خمسين الف سنة وقال عكرمة وقتادة هو يوم القيمة وقال الحسن هو يوم القيمة واراد
ان موقفهم للحساب حتى يفصل بين الناس خمسون الف سنة من سني الدنيا ليس يعني به ان مقدار
طوله هذا دون غيره لان يوم القيمة له اول وليس له آخر لانه يوم ممدود ولو كان له آخر
لكان منقطعا وروي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال هو يوم القيمة يكون على الكافرين مقدار خمسين
الف سنة اخبرنا ابو الفرج المظفر بن اسمعيل التميمي نا ابو القسم حمزة بن يوسف السهمي نا ابو احمد
عبد الله بن عدي الحافظ نا عبد الله بن سعيد نا اسد بن موسى نا ابن لهيعة عن دراج ابي السمح عن
ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قيل لرسول الله صم يوم كان مقداره خمسين الف سنة فما اطول
هذا اليوم فقال النبي صم والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة
مكتوبة يصليها في الدنيا وقيل معناه لو ولي محاسبة العباد في ذلك اليوم غير الله لم يفرغ منه
في خمسين الف سنة وهذا قول عطاء عن ابن عباس ومقاتل قال عطاء ويفرغ الله منه في مقدار نصف
يوم من ايام الدنيا وروى محمد بن الفضل عن الكلبي قال يقول لو وليت حساب ذلك اليوم الملائكة
والجن والانس وطوقتهم محاسبتهم لم يفرغوا منه في خمسين الف سنة وانا افرغ منها في ساعة من
النهار وقال يمان هو يوم القيمة فيه خمسون موطنا كل موطن الف سنة وفيه تقديم وتاخير كانه
قال ليس دافع من الله ذي المعارج في يوم كان مقداره خمسين الف سنة تعرج الملائكة والروح

اليه فاصبر صبرا جميلا يا محمد على تكذيبهم وهذا قبل ان يؤمر بالقتال انهم يرونه بعيدا يعني العذاب
ونريه قريبا لان ما هو آت قريب يوم تكون السماء كالمهل كعكر الزيت وقال الحسن كالفضة
اذا اذيبت وتكون الجبال كالعهن المنفوش كالصوف المصبوغ ولا يقال عهن الا للمصبوغ وقال
مقاتل كالصوف المنفوش وقال الحسن كالصوف الاحمر وهو اضعف الصوف واول ما تتغير
الجبال تصير رملا مهيلا ثم عهنا منفوشا ثم تصير هباء منثورا ولا يسئل حميم حميما قرا البزي
عن ابن كثير لا يسال بضم الياء اي لا يسئل حميم عن حميم اي لا يقال له اين حميمك وقرا الآخرون
بفتح الياء اي لا يسال قريب قريبا لشغله بشان نفسه يبصرونهم يرونهم وليس في القيمة مخلوق
الا وهو نصب عين صاحب من الجن والانس فيبصر الرجل اباه واخاه وقرابته فلا يساله ويبصر
حميمه فلا يكلمه لاشتغاله بنفسه قال ابن عباس يتعارفون ساعة من النهار ثم لا يتعارفون بعده
وقيل يبصرونهم يعرفونهم اي يعرف الحميم حميمه حتى يعرفه ومع ذلك لا يسال عن شانه لشغله
بنفسه وقال السدي يعرفونهم اما المؤمن فببياض وجهه واما الكافر فبسواد وجهه يود المجرم
يتمنى المشرك لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته زوجته واخيه وفصيلته عشيرته
التي فصل منهم وقال مجاهد قبيلته وقال غيره اقربائه الاقربين التي تؤويه اي تضمه ويأوي
اليها ومن في الارض جميعا يود لو يفتدي بهم جميعا ثم ينجيه ذلك الفداء من عذاب الله شيء كلا
لا ينجيه من عذاب الله شيء ثم ابتدأ فقال انها لظى وهي اسم من اسماء جهنم قيل هي الدركة الثانية
سميت بذلك لانها تتلظى اي تتلهب نزاعة للشوى قرا حفص عن عاصم نزاعة نصبا على الحال والقطع
وقرا الآخرون بالرفع اي هي نزاعة للشوى وهي الاطراف اليدان والرجلان وسائر الاطراف
قال مجاهد لجلود الراس وروى ابرهيم بن المهاجر عنه تنزع اللحم دون العظام وقال مقاتل تنزع
النار الاطراف فلا تترك لحما ولا جلدا وقال الضحاك تنزع الجلد واللحم عن العظم وقال سعيد بن
جبير عن ابن عباس للعصب والعقب وقال الكلبي لام الراس تاكل الدماغ كله ثم يعود كما كان فذلك
دابها وقال قتادة لمكارم خلقه واطرافه وابو العالية لمحاسن وجهه وقال ابن جرير الشوى جوارح
الانسان ما لم يكن مقتلا يقال رمى فاشوى اذا اصاب الاطراف ولم يصب المقتل تدعوا اي النار
الى نفسها من ادبر عن الايمان وتولى عن الحق فتقول الي يا مشرك الي يا منافق الي قال ابن عباس تدعو
الكافرين والمنافقين باسمائهم بلسان فصيح ثم تلتقطهم كما تلتقط الطير الحب حكي عن الخليل انه
قال تدعوا اي تعذب وقال قال اعرابي لآخر دعاك الله اي عذبك الله وجمع اي جمع المال فاوعى
امسك في الوعاء ولم يؤد حق الله منه ان الانسان خلق هلوعا روى السدي عن ابي صالح عن ابن
عباس قال الهلوع الحريص على ما لا يحل له وقال سعيد بن جبير شحيحا وقال عكرمة ضجورا وقال الحسن
بخيلا وقال قتادة جزوعا وقال مقاتل ضيق القلب والهلع شدة الحرص وقلة الصبر وقال عطاء
عن ابن عباس تفسيره ما بعده وهو قوله اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا اي اذا اصابه
الفقر لم يصبر واذا اصابه المال لم ينفق قال ابن كيسان خلق الله الانسان يحب ما يسره ويهرب
مما يكره ثم تعبده بانفاق ما يحب والصبر على ما يكره ثم استثنى فقال الا المصلين استثنى
الجمع من الوحدان لان الانسان في معنى الجمع كقوله ان الانسان لفي خسر الا الذين هم على صلوتهم
دائمون يقيمونها في اوقاتها يعني الفرايض اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي طاهر محمد بن احمد بن

الحرث نا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الله الخلال
نا عبد الله بن المبارك عن ابن لهيعة حدثني يزيد بن ابي حبيب ان ابا الخير اخبره قال سالنا عقبة
ابن عامر عن قول الله تعالى الذين هم على صلوتهم دائمون اهم الذين يصلون ابدا قال لا ولكنه
اذا صلى لم يلتفت عن يمينه وعن شماله ولا من خلفه والذين في اموالهم حق معلوم للسائل
والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم
غير مأمون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير
ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون
والذين هم بشهاداتهم قرا حفص عن عاصم ويعقوب بشهاداتهم على الجمع وقرا الآخرون بشهادتهم
على التوحيد قائمون اي يقومون فيها بالحق فلا يكتمونها ولا يغيرونها والذين هم على صلوتهم يحافظون
اولئك في جنات مكرمون قوله تعالى فمال الذين كفروا اي فما بال الذين كفروا كقوله فما لهم
عن التذكرة معرضين قبلك مهطعين مسرعين مقبلين اولئك مادي اعناقهم مديمين النظر اليك
متطلعين نحوك نزلت في جماعة من الكفار كانوا يجتمعون حول النبي ص يستمعون كلامه ويستهزؤن
به ويكذبونه فقال الله تعالى ما لهم ينظرون اليك ويجلسون عندك وهم لا ينتفعون بما يستمعون
عن اليمين وعن الشمال عزين حلقا وفرقا والعزين جماعات في تفرقة واحدتها عزة ايطمع كل امرئ منهم
ان يدخل جنة نعيم قال ابن عباس معناه ايطمع كل رجل منهم ان يدخل جنتي كما يدخلها المسلمون ويتنعم
فيها وقد كذب نبيي كلا لا يدخلونها ثم ابتدأ فقال انا خلقناهم مما يعلمون اي من نطفة ثم من علقة ثم
من مضغة نبه الانسان على انهم خلقوا من اصل واحد وانما يتفاضلون ويستوجبون الجنة بالايمان
والطاعة اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي نا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه
نا موسى بن محمد بن علي نا جعفر بن محمد الفريابي نا صفوان بن صالح نا الوليد بن مسلم نا جرير بن عثمان
الرحبي عن عبد الرحمن بن ميسرة عن جبير بن نفير عن بسر بن جحاش القرشي ان النبي ص بصق يوما في كفه
ووضع عليها اصبعه فقال يقول الله تعالى بني آدم انى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا
سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللارض منك وئيد فجمعت ومنعت حتى اذا بلغت التراقي
قلت اتصدق وانى اوان الصدقة وقيل معناه انا خلقناهم من اجل ما يعلمون وهو الامر والنهي
والثواب والعقاب وقيل ما بمعنى من مجازه انا خلقناهم ممن يعلمون ويعقلون لا كالبهائم
فلا اقسم برب المشارق والمغارب يعني مشرق كل يوم من السنة ومغربه انا لقادرون على ان
خيرا منهم على ان نخلق امثل منهم واطوع لله وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا في باطلهم و
يلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون نسختها آية القتال يوم يخرجون من الاجداث
اي القبور سراعا الى اجابة الداعي كانهم الى نصب قرا ابن عامر وحفص نصب بضم النون والصاد
والآخرون بفتح النون وسكون الصاد يعنون الى شيء منصوب يقال فلان نصب عيني وقال الكلبي
الى علم وراية ومن قرا بالضم قال مقاتل والكسائي يعني الى اوثانهم التي كانوا يعبدونها من دون
الله كقوله وما ذبح على النصب قال الحسن يسرعون اليها ايهم يستلمها اولا يوفضون اي يسرعون
خاشعة ذليلة خاضعة ابصارهم ترهقهم ذلة يغشيهم هوان ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون
يعني يوم القيمة

سورة النوح ثمان وعشرون ايات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك اى
بانذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم المعنى ارسلناه لينذرهم بالعذاب ان لم يؤمنوا قال
يا قوم انى لكم نذير مبين انذركم وابين لكم رسالة الله بلغة تعرفونها ان اعبدوا الله واتقوه
واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم من صلة اى يغفر لكم ذنوبكم وقيل يعنى ما سلف لكم من ذنوبكم
الى وقت الايمان وذلك بعض ذنوبهم ويؤخركم الى اجل مسمى اى يعافكم الى منتهى آجالكم فلا
يعاقبكم ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون يقول آمنوا قبل الموت تسلموا من العذاب
فان اجل الموت اذا جاء لا يؤخر ولا يمكنكم الايمان قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم
يزدهم دعائى الا فرارا نفارا وادبارا عن الايمان وانى كلما دعوتهم الى الايمان بك لتغفر لهم
جعلوا اصابعهم فى آذانهم لئلا يسمعوا دعوتى واستغشوا ثيابهم غطوا بها وجوههم لئلا يرونى
واصروا على كفرهم واستكبروا عن الايمان بك استكبارا ثم انى دعوتهم جهارا معلنا بالدعاء
قال ابن عباس باعلى صوتى ثم انى اعلنت لهم كررت الدعاء معلنا واسررت لهم اسرارا قال ابن
عباس يريد الرجل بعد الرجل اكلمه سرا بينى وبينه ادعوه الى عبادتك وتوحيدك فقلت
استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وذلك ان قوم نوح لما كذبوه
زمانا طويلا حبس الله عنهم المطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة فهلكت اموالهم ومواشيهم
فقال لهم نوح استغفروا ربكم من الشرك اى استدعوه المغفرة بالتوحيد يرسل السماء عليكم
مدرارا روى مطرف عن الشعبى ان عمر رضه خرج يستسقى بالناس فلم يزد على الاستغفار حتى رجع
فقيل له ما سمعناك استسقيت فقال طلبت الغيث بمجاديح السماء التى يستنزل بها المطر ثم قرأ
استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين قال عطا
يكثر اموالكم واولادكم ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا قال
ابن عباس ومجاهد لا ترون لله عظمة وقال سعيد بن جبير ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته و
قال الكلبى لا تخافون لله عظمة والرجاء بمعنى الخوف والوقار العظمة اسم من التوقير وهو التعظيم
وقال الحسن لا تعرفون لله حقا ولا تشكرون له نعمة وقال ابن كيسان ما لكم لا ترجون فى عبادة
الله ان يثيبكم على توقيركم اياه خيرا وقد خلقكم اطوارا تارات حالا بعد حال نطفة ثم علقة
ثم مضغة الى تمام الخلق الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا قال
الحسن يعنى فى السماء الدنيا كما يقال اتيت بنى تميم وانما اتى بعضهم وفلان متوار فى دور بنى
فلان وهو فى دار واحدة وقال عبد الله بن عمرو ان الشمس والقمر وجوههما الى السموات
وضوء الشمس ونور القمر فيهن واقفيتهما الى الارض ويروى هذا عن ابن عباس وجعل الشمس
سراجا مصباحا مضيئا والله انبتكم من الارض نباتا اراد مبتدأ خلق آدم من الارض والناس
ولده وقوله نباتا اسم جعل فى موضع المصدر اى انباتا قال الخليل مجازه انبتكم فنبتم
نباتا ثم يعيدكم فيها بعد الموت ويخرجكم منها احياء يوم البعث اخراجا والله جعل لكم
الارض بساطا فرشها وبسطها لكم لتسلكوا منها سبلا فجاجا طرقا واسعة قال نوح رب
انهم عصونى لم يجيبوا دعوتى واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا يعنى اتبع
السفلة والفقراء القادة والرؤساء الذين لم يزدهم كثرة المال والولد الا ضلالا فى الدنيا

يقال كبير وكبار بالتخفيف وكبّار بالتشديد كلها بمعنى واحد كما يقال عجيب وعجاب بالتشديد
وهو اشد فى المبالغة واختلفوا فى معنى مكرهم قال ابن عباس قالوا قولا عظيما وقال الضحاك
افتروا على الله وكذبوا رسله وقيل منع الرؤساء اتباعهم عن الايمان بنوح وحرشوهم على
قتله وقالوا لهم لا تذرن آلهتكم اى لا تتركوا عبادتها ولا تذرن ودا قرأ اهل المدينة بضم
الواو والباقون بفتحها ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا هذه اسماء آلهتهم وقال محمد
ابن كعب هذه اسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا كان لهم اتباع يقتدون بهم
ويأخذون بعدهم باخذهم فى العبادة فجاءهم ابليس وقال لهم لو صورتم صورهم كان
انشط لكم واشوق الى العبادة ففعلوا ثم نشأ قوم بعدهم فقال لهم ابليس ان الذين قبلكم
كانوا يعبدونهم فعبدوهم فابتداء عبادة الاوثان كان من ذلك وسميت تلك الصور بهذه
الاسماء لانهم صوروها على صورة اولئك القوم من المسلمين اخبرنا عبد الواحد المليحى نا احمد
ابن عبد الله النعيمى نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابرهيم بن موسى نا هشام عن ابن جريج قال
قال عطاء عن ابن عباس صارت الاوثان التى كانت تعبد فى قوم نوح فى العرب بعد اما ود
كانت لكلب بدومة الجندل واما سواع كانت لهذيل واما يغوث فكانت لمراد ثم لبنى غطيف
بالجوف عند سبا واما يعوق فكانت لهمدان واما نسر فكانت لحمير لآل ذى الكلاع وهى
اسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم
التى كانوا يجلسون انصابا وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى هلك اولئك ونسخ العلم
عبدت وروى عن ابن عباس ان تلك الاوثان دفنها الطوفان وطمها التراب فلم تزل مدفونة
حتى اخرجها الشيطان لمشركى العرب وكانت للعرب اصنام اخر فاللات كانت لثقيف والعزى
لسليم وغطفان وجشم ومناة لقديد واساف ونايلة وهبل لاهل مكة وقد اضلوا كثيرا
اى ضل بسبب الاصنام كثير من الناس كقوله تعالى رب انهن اضللن كثيرا من الناس وقال مقاتل
اضل كبراؤهم كثيرا من الناس ولا تزد الظالمين الا ضلالا هذا دعاء عليهم بعد ما اعلم الله
نوحا انهم لا يؤمنون وهو قوله واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن مما
خطيئاتهم اى من خطيئاتهم وما صلة وقرأ ابو عمرو خطاياهم وكلاهما جمع خطيئة اغرقوا
بالطوفان فادخلوا نارا قال الضحاك هى فى حالة واحدة فى الدنيا كانوا يغرقون من جانب و
يحترقون من جانب وقال مقاتل فادخلوا نارا فى الآخرة فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا لم
يجدوا احدا يمنعهم من عذاب الله وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
احدا يدور فى الارض فيذهب ويجى اصله ديوار فيعال من الدوران وقال القتيبى اصله من
الدار اى نازل دار انك ان تذرهم يضلوا عبادك قال ابن عباس والكلبى ومقاتل كان الرجل
ينطلق بابنه الى نوح فيقول احذر هذا الرجل فانه كذاب وان ابى لاحذرنيه فيموت الكبير
وينشأ الصغير عليه ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قال محمد بن كعب ومقاتل والربيع وغيرهم انما
قال نوح هذا حين اخرج الله كل مؤمن من اصلابهم وارحام نسائهم واعقم ارحام نسائهم
وايبس اصلاب رجالهم قبل العذاب باربعين سنة وقيل بسبعين سنة واخبر الله نوحا انهم
لا يؤمنون ولا يلدون مؤمنا فحينئذ دعا عليهم نوح فاجاب الله دعاءه واهلكهم كلهم ولم يكن

فيهم صبي وقت العذاب لان الله تعالى وقال نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم ولم يوجد التكذيب
من الاطفال رب اغفر لي ولوالدي واسم ابيه لمك بن متوشلخ واسم امه شمخاء بنت انوش
وكانا مؤمنين وقيل اسمها هيجل بنت لاموش بن متوشلخ وكانت بنت عمه ولمن دخل بيتي مؤمنا
اي داري وقال الضحاك والكلبي مسجد وقيل سفينتي وللمؤمنين والمؤمنات هذا عام في
كل من آمن بالله وصدق الرسل ولا تزد الظالمين الا تبارا هلاكا ودمارا فاستجاب الله
دعاءه فاهلكهم

سورة الجن ثمان وعشرون آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن وكانوا تسعة
من جن نصيبين وقيل سبعة استمعوا قراءة النبي صـ ذكرنا خبرهم في سورة الاحقاف فقالوا
لما رجعوا الى قومهم انا سمعنا قرآنا عجبا قال ابن عباس بليغا اي قرآنا ذا عجب يعجب منه لبلاغته
يهدي الى الرشد يدعوا الى الصواب من التوحيد والايمان فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا
وانه تعالى جد ربنا قرا اهل الشام والكوفة غير ابي بكر عن عاصم وانه تعالى بفتح الهمزة وكذلك
ما بعده الى قوله وانا منا المسلمون وقرا الآخرون بكسرهن وفتح ابو جعفر منها وانه وهو
ما كان مردودا الى الوحي وكسر ما كان حكاية عن الجن والاختيار كسر الكل لانه من قول الجن
لقومهم فهو معطوف على قوله فقالوا انا سمعنا قرآنا وقالوا وانه تعالى ومن فتح رد على قوله
فآمنا به وآمنا بكل ذلك ففتح ان لوقوع الايمان عليه جد ربنا جلال ربنا وعظمته قاله مجاهد
وعكرمة وقتادة جد الرجل اي عظم قدره ومنه قول انس كان الرجل اذا قرا البقرة وآل
عمران جد فينا اي عظم قدره وقال السدي جد ربنا اي امر ربنا وقال الحسن غنى ربنا ومنه قيل
للحظ جد ورجل مجدود وقال ابن عباس قدرة ربنا وقال الضحاك فعله وقال القرظي الاؤه
ونعماؤه على خلقه وقال الاخفش علا ملك ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وقيل تعالى جلاله
وعظمته عن ان يتخذ صاحبة وولدا وانه كان يقول سفيهنا جاهلنا وقال قتادة ومجاهد
هو ابليس على الله شططا كذبا وعدوانا وهو وصفه بالشريك والولد وانا ظننا حسبنا
ان لن تقول قرا يعقوب تقول بفتح القاف وتشديد الواو الانس والجن على الله كذبا اي كنا
نظنهم صادقين في قولهم ان لله صاحبة وولدا حتى سمعنا القرآن قوله تعالى وانه كان
رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وذلك ان الرجل من العرب في الجاهلية كان
اذا سافر فامسى في ارض قفرة قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فيبيت في
امن وجوار منهم حتى يصبح اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن
فنجويه نا عبيد الله بن يوسف بن احمد بن مالك نا ابو القسم عبد الله بن عبد الله محمد بن اسحق
المروزي نا موسى بن سعيد بن النعمان بطرسوس نا فروة بن ابي المغرا الكندي نا القسم بن
مالك عن عبد الرحمن بن اسحق عن ابيه عن كردم بن ابي السائب الانصاري قال خرجت مع
ابي الى المدينة في حاجة وذلك اول ما ذكر رسول الله صـ بمكة فآوانا المبيت الى راعي غنم
فلما انتصف الليل جاء ذئب فاخذ حملا من الغنم فوثب الراعي فقال يا عامر الوادي جارك
فنادى مناد لا نراه يقول يا سرحان ارسله فاتى الحمل يشتد حتى دخل الغنم ولم تصبه كدمة
فانزل الله على رسوله صـ بمكة وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم

رهقا يعني زاد الانس الجن باستعاذتهم بقادتهم رهقا قال ابن عباس اثما وقال مجاهد طغيانا وقال
مقاتل غيا وقال الحسن شرا وقال ابرهيم عظمة وذلك انهم كانوا يزدادون بهذا التعوذ طغيانا
يقولون سدنا الجن والانس والرهق في كلام العرب الاثم وغشيان المحارم وانهم ظنوا يقول الله
ان الجن ظنوا كما ظننتم يا معشر الكفار من الانس ان لن يبعث الله احدا بعد موته وانا تقول الجن
انا لمسنا السماء قال الكلبي السماء الدنيا فوجدناها ملئت حرسا شديدا من الملائكة وشهبا من النجوم
وانا كنا نقعد منها من السماء مقاعد للسمع اي كنا نستمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا ارصد
له ليرمى به قال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل مبعث النبي صـ ولكن لم يكن مثل ما كان بعد مبعثه في
شدة الحراسة وكانوا يسترقون السمع في بعض الاحوال فلما بعث منعوا من ذلك اصلا ثم قالوا
وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض برمي الشهب ام اراد بهم ربهم رشدا وانا منا الصالحون
ومنا دون ذلك دون الصالحين كنا طرائق قددا اي جماعات متفرقين واصنافا مختلفة والقدة
القطعة من الشيء يقال صار القوم قددا اذا اختلفت حالاتهم واصلها من القد وهو القطع قال
مجاهد يعنون مسلمين وكافرين وقيل ذوي اهواء مختلفة قال الحسن والسدي الجن امثالكم فمنهم
قدرية ومرجية ورافضة وقال ابن كيسان شيعا وفرقا لكل فرقة هوى مثل هوى الناس وقال
سعيد بن جبير الوانا شتى وقال ابو عبيدة اصنافا وانا ظننا علمنا وايقنا ان لن نعجز الله في الارض
ان لن نفوته ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى القرآن وما اتى به
محمد صـ آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا نقصانا من عمله وثوابه ولا رهقا ظلما وقيل مكروها
يغشاه وانا منا المسلمون وهم الذين آمنوا بالنبي صـ ومنا القاسطون الجائرون العادلون عن الحق
قال ابن عباس هم الذين جعلوا لله ندا يقال اقسط الرجل اذا عدل فهو مقسط وقسط اذا جار فهو
قاسط فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا قصدوا طريق الحق وتوخوه واما القاسطون الذين كفروا
فكانوا لجهنم حطبا كانوا وقود النار يوم القيمة ثم رجع الى كفار مكة فقال وان لو استقاموا
على الطريقة اختلفوا في تاويلها فقال قوم لو استقاموا على طريقة الحق والايمان والهدى فكانوا
مؤمنين مطيعين لاسقيناهم ماء غدقا كثيرا وقال مقاتل ذلك بعد ما رفع عنهم المطر سبع
سنين وقالوا معناه لو آمنوا لوسعنا عليهم في الدنيا واعطيناهم مالا كثيرا وعيشا رغدا وضرب
الماء الغدق مثلا لان الخير والرزق كله في المطر كما قال ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما
انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم الآية وقال ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا
عليهم بركات من السماء والارض الآية وقوله لنفتنهم فيه اي لنختبرهم كيف شكرهم فيما
اعطوا وهذا قول سعيد بن المسيب وعطاء بن ابي رباح والضحاك ومقاتل والحسن وقال
آخرون معناها وان لو استقاموا على طريقة الكفر والضلالة لاعطيناهم مالا كثيرا
ولوسعنا عليهم لنفتنهم فيه عقوبة لهم واستدراجا حتى يفتتنوا به فنعذبهم وهذا قول الربيع
ابن انس وزيد بن اسلم والكلبي وابن كيسان كما قال الله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم
ابواب كل شيء الآية ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه قرا اهل الكوفة ويعقوب يسلكه
بالياء وقرا الآخرون بالنون اي ندخله عذابا صعدا قال ابن عباس شاقا والمعنى ذا صعد
اي ذا مشقة قال قتادة لا راحة فيه وقال مقاتل لا فرح وقال الحسن لا يزداد الا شدة والا ضل

فيه ان الصعود يشق على الانسان وان المساجد لله يعني المواضع التي بنيت للصلوة وذكر
الله فلا تدعوا مع الله احدا قال قتادة كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنايسهم وبيعهم
اشركوا بالله فامر الله المؤمنين ان يخلصوا لله الدعوة اذا دخلوا المساجد واراد بها المساجد
كلها وقال الحسن اراد بها البقاع كلها لان الارض جعلت كلها مسجدا للنبي صم وقال سعيد بن جبير
قالت الجن للنبي صم كيف لنا ان ناتي المسجد وان نشهد معك الصلوة ونحن ناؤن عنك فنزلت وان
المساجد لله وروي عن سعيد بن جبير ايضا ان المراد بالمساجد الاعضاء التي تسجد عليها الانسان
وهي سبعة الجبهة واليدان والركبتان والقدمان يقول هذه الاعضاء التي يقع السجود عليها
مخلوقة لله فلا تسجدوا عليها لغيره اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي نا ابو عبد الله
محمد بن عبد الله الحافظ نا ابو العباس محمد بن يعقوب نا علي بن الحسن الهلالي والسري بن خزيمة
قالا نا يعلى بن اسد نا وهيب عن عبد الله بن طاوس عن ابيه عن ابن عباس ان النبي صم قال امرت ان اسجد
على سبعة اعضاء الجبهة واشار اليها واليدين والركبتين واطراف القدمين وان لا اكف
الثوب ولا الشعر فان جعلت المساجد مواضع الصلوة فواحدها مسجد بكسر الجيم وان جعلتها
الاعضاء فواحدها مسجد بفتح الجيم وانه لما قام عبد الله قرا نافع وابو بكر وانه بكسر الهمزة وقرا
الباقون بفتحها لما قام عبد الله يعني النبي صم يدعوه يعني يعبده ويقرا القرآن وذلك حين كان
يصلي ببطن نخلة ويقرا القرآن كادوا يعني الجن يكونون عليه لبدا اي يركب بعضهم بعضا ويزدحمون
حرصا على استماع القرآن هذا قول الضحاك ورواية عطية عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير عنه
هذا من قول النفر الذين رجعوا الى قومهم من الجن اخبروهم بما راوا من طاعة اصحاب النبي صم
له واقتدائهم به في الصلوة وقال الحسن وقتادة وابن زيد يعني لما قام عبد الله بالدعوة تلبدت
الانس والجن وتظاهروا عليه ليبطلوا الحق الذي جاءهم به ويطفئوا نور الله فابى الله الا ان
يتم هذا الامر وينصره على من ناواه وقرا هشام عن ابن عامر لبدا بضم اللام واصل اللبد الجماعات
بعضها فوق بعض ومنه سمي اللبد الذي يفرش لتراكمه وتلبد الشعر اذا تراكم قل انما ادعو
قرا ابو جعفر وعاصم وحمزة قل على الامر وقرا الآخرون قال يعني رسول الله انما ادعو ربي
قال مقاتل وذلك ان كفار مكة قالوا للنبي صم لقد جئت بامر عظيم فارجع عنه نحن نجيرك فقال
لهم انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا قل اني لا املك لكم ضرا لا اقدر ان ادفع عنكم ضرا ولا رشدا
اي لا اسوق اليكم رشدا اي خيرا يعني ان الله يملكه قل اني لن يجيرني من الله احد لن يمنعني منه
احد ان عصيته ولن اجد من دونه ملتحدا ملجا اميل اليه ومعنى الملتحد الممال قال السدي حرزا
وقال الكلبي مدخلا في الارض مثل السرب الا بلاغا من الله ورسالاته ففيه الجوار والامن
والنجاة قاله الحسن وقال مقاتل ذلك الذي يجيرني من عذاب الله يعني التبليغ وقال قتادة الا
بلاغا من الله فذلك الذي املكه بعون الله وتوفيقه وقيل لا املك لكم ضرا ولا رشدا لكن
ابلغ بلاغا من الله فانما انا مرسل لا املك الا ما ملكت ومن يعص الله ورسوله ولم يؤمن
فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا حتى اذا راوا ما يوعدون يعني العذاب يوم القيمة فسيعلمون
حين يرون العذاب من اضعف ناصرا واقل عددا اهم ام المؤمنون قل ان ادري ما ادري
اقريب ما توعدون يعني العذاب وقيل يوم القيمة ام يجعل له ربي امدا اجلا وغاية تطول

مدتها يعني ان علم وقت العذاب غيب لا يعلمه الا الله عالم الغيب رفع على نعت قوله ربي وقيل هو
عالم الغيب فلا يظهر لا يطلع على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول الا من يصطفيه لرسالته
فيظهره على ما يشاء من الغيب لانه يستدل على نبوته بالآية المعجزة بان يخبر عن الغيب فانه
يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ذكر بعض الجهات دالة على جميعها رصدا اي يجعل
بين يديه وخلفه حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين ان يسترقوا السمع ومن الجن
ان يستمعوا الوحي فيلقوا الى الكهنة قال مقاتل وغيره كان الله اذا بعث رسولا اتاه ابليس
في صورة ملك يخبره فيبعث الله من بين يديه ومن خلفه رصدا من الملائكة يحرسونه ويطردون
الشيطان فاذا جاءه شيطان في صورة ملك اخبروه بانه شيطان فاحذروه واذا جاءه ملك
قالوا له هذا رسول ربك ليعلم قرا يعقوب ليعلم بضم الياء اي ليعلم الناس ان الرسل قد ابلغوا
وقرا الآخرون بفتح الياء اي ليعلم الرسول ان الملائكة قد ابلغوا رسالات ربهم
واحاط بما لديهم اي علم الله ما عند الرسل فلم يخف عليه شيء واحصى كل شيء عددا قال ابن
عباس احصى ما خلق وعرف عدد ما خلق لم يفته علم شيء حتى مثاقيل الذر والخردل ونصب
عددا على الحال وان شئت على المصدر عددا

سورة المزمل تسع عشر آيات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل اي المتلفف بثوبه واصله
المتزمل ادغم التاء في الزاء ومثله المدثر اي المتدثر ادغمت التاء في الدال يقال تزمل وتدثر
بثوبه اذا تغطى به وقال السدي اراد يا نائم قم فصل قال الحكماء كان هذا الخطاب للنبي صم
في اول الوحي قبل تبليغ الرسالة ثم خوطب بعد بالنبي صم والرسول قم الليل الى الصلوة الا قليلا
وكان قيام الليل فريضة في الابتداء وبين قدره فقال نصفه او انقص منه قليلا الى الثلث
او زد عليه على النصف الى الثلثين خيره بين هذه المنازل فكان النبي صم واصحابه يقومون
على هذه المقادير فكان الرجل لا يدري متى ثلث الليل ومتى نصف الليل ومتى الثلثان فكان
يقوم حتى يصبح مخافة ان لا يحفظ القدر الواجب واشتد ذلك عليهم حتى انتفخت اقدامهم
فرحمهم الله وخففه عنهم ونسخها بقوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن علم ان سيكون منكم
مرضى الآية فكان بين اول السورة وآخرها سنة اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد
القاضي نا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني نا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ
نا الحسن بن علي بن عفان نا يحيى بن بشير نا سعيد يعني ابن عروبة نا قتادة عن زرارة بن اوفى
عن سعد بن هشام قال انطلقت الى عايشة فقلت يا ام المؤمنين انبئيني عن خلق رسول الله
فقالت الست تقرا القرآن قلت بلى قالت فان خلق نبي الله صم كان القرآن قلت فقيام رسول
الله صم يا ام المؤمنين قالت الست تقرا يا ايها المزمل قلت بلى قالت فان الله افترض القيام
في اول هذه السورة فقام النبي صم واصحابه حولا حتى انتفخت اقدامهم وامسك الله خاتمتها
اثني عشر شهرا في السماء ثم انزل الله التخفيف في آخر هذه السورة فصار قيام الليل تطوعا
بعد فريضة قال مقاتل وابن كيسان كان هذا بمكة قبل ان نفرض الصلوات الخمس ثم نسخ
ذلك بالصلوات الخمس ورتل القرآن ترتيلا قال ابن عباس بينه بيانا وقال الحسن اقراه
قراءة بينة وقال مجاهد ترسل فيه ترسلا وقال قتادة تثبت فيه تثبتا وعن ابن عباس

ايضا اقراه على هينتك ثلث آيات او اربعا او خمسا اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله
النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن عاصم نا همام عن قتادة قال سئل انس كيف كانت
قراءة النبي صم فقال كانت مداء ثم قرا بسم الله الرحمن الرحيم يمد ببسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم اخبرنا
شعبة حدثنا عمرو بن مرة قال سمعت ابا وائل قال جاء رجل الى ابن مسعود قال قرات المفصل
الليلة في ركعة فقال هذا كهذا الشعر لقد عرفت النظاير التي كان النبي صم يقرن بينهن فذكر عشرين
سورة من المفصل سورتين في ركعة اخبرنا ابو جعفر احمد بن ابي احمد بن متوية نا الشريف ابو
القاسم علي بن محمد بن علي الحسين الحراني فيما كتبه الي اخبرنا ابو بكر محمد بن الحسين الآجري اخبرنا
ابو بكر عبد الله بن محمد بن حميد الواسطي حدثنا زيد بن اخرم حدثنا محمد بن الفضل اخبرنا سعيد بن
زيد عن ابي حمزة عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله يعني ابن مسعود قال لا تنثروه نثر الدقل
ولا تهذوه هذا الشعر قفوا عند عجايبه وحركوا به القلوب ولا يكن هم احدكم آخر السورة
اخبرنا ابو جعفر احمد بن ابي احمد بن متوية نا الشريف ابو القاسم علي بن محمد بن علي الحسني الحراني فيما
كتب الي نا ابو بكر محمد بن الحسين الآجري نا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد نا الحسين بن الحسن المروزي
نا ابن المبارك ح نا ابو بكر محمد بن ابي توبة اخبرنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث نا ابو الحسن
محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن
المبارك عن موسى بن عبيدة عن عبد الله بن عبيدة وهو اخوه عن سهل بن سعد الساعدي قال
بينا نحن نقترئ اذ خرج علينا رسول الله صم فقال الحمد لله كتاب الله واحد وفيكم الاخيار
وفيكم الاحمر والاسود اقروا القرآن اقروا قبل ان ياتي اقوام يقرونه يقيمون حروفه كما يقام
السهم لا يجاوز تراقيهم يتعجلون اجره ولا يتاجلونه اخبرنا ابو عثمان الضبي نا ابو محمد الجراحي
نا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا ابو بكر محمد بن نافع البصري نا عبد الصمد بن
عبد الوارث عن اسمعيل بن مسلم العبدي عن ابي المتوكل الناجي عن عايشة قالت قام النبي صم
باية من القرآن ليلة ورواه ابو ذر قال قام النبي صم ليلة حتى اصبح باية والاية ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم انا سنلقي عليك قولا ثقيلا قال ابن عباس
شديدا قال الحسن ان الرجل ليهذ السورة ولكن العمل به ثقيل وقال قتادة ثقيل والله
فرايضه وحدوده وقال مقاتل ثقيل لما فيه من الامر والنهي والحدود وقال ابو العالية
ثقيل بالوعد والوعيد والحلال والحرام وقال محمد بن كعب ثقيل على المنافقين وقال الحسين
ابن الفضل قولا خفيفا على اللسان ثقيلا في الميزان وقال الفراء ثقيلا ليس بالخفيف السفساف
لانه كلام ربنا وقال ابن زيد هو والله ثقيل مبارك كما ثقل في الدنيا ثقل في الميزان يوم القيمة
اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد الفقيه نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة زوج النبي صم ان الحارث بن هشام سال النبي صم فقال
يا رسول الله كيف ياتيك الوحي فقال النبي صم احيانا ياتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده
علي فينفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول قالت
عايشة ولقد رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشاتي الشديد البرد فينفصم عنه وان جبينه

لينفصد

لينفصد عرقا قوله ان ناشية الليل اي ساعاته كلها وكل ساعة منه ناشية سميت بذلك لانها
تنشا اي تبدو ومنه نشات السحاب اذا بدت فكل ما حدث بالليل وبدا فقد نشا وهو ناشي
والجمع ناشية وقال ابن ابي مليكة سالت ابن عباس وابن الزبير عنها فقالا الليل كله ناشية
وقال سعيد بن جبير وابن زيد اي ساعة قام من الليل فقد نشا وهو بلسان الحبشة نشا
فلان اي قام وقالت عايشة الناشية القيام بعد النوم وقال ابن كيسان هي القيام من آخر
الليل وقال عكرمة هي القيام من اول الليل روي عن علي بن الحسين انه كان يصلي بين المغرب
والعشاء ويقول هذه ناشية الليل وقال الحسن كل صلوة بعد العشاء الآخرة فهي ناشية الليل
وقال الازهري ناشية الليل قيام الليل مصدر جاء على فاعلة كالعافية بمعنى العفو هي اشد
وطا قرا ابن عامر وابو عمرو وطاء بكسر الواو ممدودا بمعنى المواطاة وهي الموافقة يقال
واطات فلانا مواطاة ووطاء بكسر الواو اذا وافقته وذلك ان مواطاة القلب والسمع
والبصر واللسان بالليل يكون اكثر مما يكون بالنهار وقرا الآخرون وطاء بفتح الواو وسكون
الطاء اي اشد على المصلي واثقل من صلوة النهار لان الليل للنوم والراحة ومنه قوله صم
اللهم اشدد وطاتك على مضر وقال ابن عباس ان صلوتكم اول الليل هي اشد وطاء يقول هي اجدر
ان تحصوا ما فرض الله عليكم من القيام وذلك ان الانسان اذا نام لم يدر متى يستيقظ وقال
قتادة اثبت في الخير واحفظ للقراة وقال الفراء اثبت قياما اي اوطاء للقيام واسهل للمصلي
من ساعات النهار لان النهار خلق لتصرف العباد والليل خلق للخلوة فالعبادة فيه اسهل
وقيل اشد نشاطا وقال ابن زيد افرغ له قلبا من النهار لانه لا يعرض له حوايج وقال الحسن
اشد وطاء في الخير وامنع من الشيطان واقوم قيلا واصوب قراءة واصح قولا لهداة الناس
وسكون الاصوات وقال الكلبي ابين قولا بالقرآن وفي الجملة عبادة الليل اشد نشاطا واتم
اخلاصا واكثر بركة وابلغ في الثواب ان لك في النهار سبحا طويلا اي تصرفا وتقلبا و
اقبالا وادبارا في حوايجك واشتغالا لك واصل السبح سرعة الذهب ومنه السباحة في الماء
وقيل سبحا طويلا اي فراغا وسعة لنومك وتصرفك في حوايجك فصل من الليل وقرا يحيى
ابن يعمر سبخا بالخاء المعجمة اي استراحة وتخفيفا للبدن ومنه قول النبي لعايشة وقد دعت
على سارق لا تسبخي بدعائك عليه اي لا تخففي واذكر اسم ربك بالتوحيد والتعظيم وتبتل اليه
تبتيلا قال ابن عباس وغيره اخلص له العبادة اخلاصا وقال الحسن اجتهد وقال ابن زيد تفرغ
لعبادته وقال سفين توكل عليه توكلا وقيل انقطع اليه في العبادة انقطاعا وهو الاصل
في الباب يقال بتلت الشيء اي قطعته وصدقة بتة بتلة مقطوعة عن صاحبها لا سبيل له
عليها والتبتيل التقطيع تفعيل منه يقال بتلته فتبتل المعنى بتل نفسك اليه ولذلك قال تبتيلا
قال ابن زيد التبتل رفض الدنيا وما فيها والتماس ما عند الله رب المشرق والمغرب قرا اهل
الحجاز وابو عمرو وحفص رب برفع الباء على الابتداء وقرا الآخرون بالجر على نعت الرب
في قوله واذكر اسم ربك لا اله الا هو فاتخذه وكيلا فيما في امورك ففوضها اليه واصبر
على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا نسختها آية القتال وذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم
قليلا نزلت في صناديد قريش المستهزيين وقال مقاتل بن حيان نزلت في المطعمين ببدر فلم يكن

الا يسيرا حتى قتلوا ببدر إن لدينا عندنا في الآخرة انكالا قيودا عظاما لا ينفك ابدا واحدها
نكل قال الكلبي اغلالا من حديد وجحيما وطعاما ذا غصة غير سائغ ياخذ بالحلق لا ينزل ولا يخرج
وهو الزقوم والضريع وعذابا اليما يوم ترجف الارض والجبال اى تتزلزل وتتحرك وكانت
الجبال كثيبا مهيلا رملا سائلا قال الكلبي هو الرمل الذي اذا اخذت منه شيئا تبعك ما بعده
يقال هلت الرمل اهيله هيلا اذا حركت اسفله حتى انهال من اعلاه انا ارسلنا اليكم رسولا
شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا
شديدا يعني عاقبناه عقوبة غليظة يخوف كفار مكة فكيف تتقون ان كفرتم اي كيف لكم
بالتقوى يوم القيمة اذ كفرتم في الدنيا يعني لا سبيل لكم الى التقوى اذا وافيتم يوم القيمة وقيل
معناه كيف تتقون العذاب يوم القيمة وبأيش تتحصنون من عذاب ذلك اليوم وكيف تنجون
منه اذ كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا شمطا من هوله وشدته وذلك حين يقال لآدم قم
فابعث بعث النار من ذريتك ثم وصف هول ذلك اليوم فقال السماء منفطر به متشقق لنزول
الملائكة به اي بذلك المكان وقيل الهاء يرجع الى الرب اى بامره وهيبته كان وعده مفعولا
كائنا ان هذه اى آيات القرآن تذكرة تذكير وموعظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا بالايمان
والطاعة ان ربك يعلم انك تقوم ادنى اقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه قرا اهل مكة
والكوفة نصفه وثلثه بنصب الفاء والثاء واشباع الهائين ضما اى وتقوم نصفه وثلثه
وقرا الآخرون بجر الفاء والثاء واشباع الهائين كسرا عطفا على ثلثي وطائفة من الذين
معك يعني المؤمنين وكانوا يقومون معه والله يقدر الليل والنهار قال عطاء يريد لا يفوته
علم ما تفعلون اي انه يعلم مقادير الليل والنهار فيعلم القدر الذي يقومون من الليل علم ان
لن تحصوه لن تطيقوه وقال الحسن قاموا حتى انتفخت اقدامهم فنزل علم ان لن تحصوه لن
تطيقوه وقال مقاتل كان الرجل يصلي الليل مخافة ان لا يصيب ما امر به من القيام فقال
علم ان لن تحصوه لن تطيقوا معرفة ذلك فتاب عليكم فعاد عليكم بالعفو والتخفيف فاقرؤا
ما تيسر من القرآن يعني في الصلوة قال الحسن يعني في صلوة المغرب والعشاء قال قيس بن ابي
حازم صليت خلف ابن عباس بالبصرة فقرا في اول ركعة بالحمد واول آية من البقرة ثم قام
في الثانية فقرا بالحمد والآية الثانية من البقرة ثم ركع فلما انصرف اقبل علينا فقال ان الله
يقول فاقرؤا ما تيسر منه اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر
الرياني نا حميد بن زنجوية نا عثمان بن صالح نا ابن لهيعة حدثني حميد بن مخراق عن انس بن
مالك انه سمع النبي صم يقول من قرا خمسين آية في يوم او في ليلة لم يكتب من الغافلين ومن
قرا مائة آية كتب من القانتين ومن قرا مائتي آية لم يحاجه القرآن يوم القيمة ومن قرا خمسمائة
آية كتب له قنطار من الاجر اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد بن عيسى نا
ابرهيم بن محمد نا مسلم بن الحجاج نا القسم بن زكريا عن عبيد الله بن موسى عن شيبان عن يحيى
ابن ابي كثير عن محمد بن عبد الرحمن مولى بني زهرة عن ابي سلمة عن عبد الله بن عمر قال قال لي
رسول الله صم اقرا القرآن في كل شهر قال قلت اني اجد قوة قال فاقرا في عشرين ليلة قال قلت اني
اجد قوة قال فاقرا في سبع ولا تزد على ذلك علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون

في الارض يبتغون من فضل الله يعني المسافرين للتجارة يطلبون من رزق الله وآخرون
يقاتلون في سبيل الله لا يطيقون قيام الليل وروى ابرهيم عن ابن مسعود قال ايما رجل جلب
شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله بمنزلة الشهداء
ثم قرا عبد الله وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله
فاقرؤا ما تيسر منه اى ما تيسر عليكم من القرآن قال اهل التفسير كان في صدر الاسلام ثم نسخ
بالصلوات الخمس وذلك قوله واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا
قال ابن عباس يريد سوى الزكوة من صلة الرحم وقرى الضيف وما تقدموا لانفسكم من خير
تجدوه عند الله هو خيرا تجدوا ثوابه في الآخرة افضل مما اعطيتم واعظم اجرا من الذي
اخرتم ولم تقدموه ونصب خيرا واعظم على المفعول الثاني فان الوجود اذا كان بمعنى الرؤية
يتعدى الى مفعولين وهو فصل في قول البصريين وعماد في قول الكوفيين لا محل له في الاعراب
اخبرنا ابو القسم يحيى بن علي الكشميهني اخبرنا ابو نصر احمد بن محمد النجاري بالكوفة اخبرنا ابو
القسم نصر بن احمد الفقيه بالموصل نا ابو يعلى الموصلي نا ابو خيثمة نا جرير عن الاعمش
عن ابرهيم التيمي عن الحرث بن سويد قال قال عبد الله قال النبي صم ايكم ماله احب اليه من مال
وارثه قالوا يا رسول الله ما منا من احد الا ماله احب اليه من مال وارثه قال اعلموا ما
تقولون قالوا ما نعلم الا ذلك يا رسول الله قال ما منكم رجل الا مال وارثه احب اليه
من ماله قالوا كيف يا رسول الله قال انما مال احدكم ما قدم ومال وارثه ما اخر واستغفروا
الله لذنوبكم ان الله غفور رحيم سورة المدثر خمسون وست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن
عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى نا وكيع عن علي بن المبارك عن يحيى بن
ابي كثير قال سالت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن اول ما نزل من القرآن قال يا ايها المدثر قلت
يقولون اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان فقال ابو سلمة سالت جابر بن عبد الله عن ذلك
قلت له مثل الذي قلت فقال جابر لا احدثك الا ما حدثنا رسول الله صم قال جاورت بحراء
فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم ار شيئا ونظرت عن شمالي ونظرت
امامي فلم ار شيئا ونظرت خلفي فلم ار شيئا فرفعت راسي فرايت شيئا فاتيت خديجة فقلت
دثروني وصبوا علي ماء باردا قال فدثروني وصبوا علي ماء باردا قال فنزلت يا ايها المدثر
قم فانذر وربك فكبر اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف اخبرنا
الليث عن عقيل قال قال ابن شهاب سمعت ابا سلمة قال اخبرني جابر بن عبد الله انه سمع النبي صم
يحدث عن فترة الوحي فبينا انا امشي سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري قبل السماء فاذا
الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والارض فجئثت منه حتى هويت الى الارض
فجئت اهلي فقلت زملوني زملوني فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر الى قوله فاهجر قال
ابو سلمة والرجز الاوثان ثم حمي الوحي وتتابع قوله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر اى انذر
كفار مكة وربك فكبر عظمه عما يقوله عبدة الاوثان وثيابك فطهر قال قتادة ومجاهد
نفسك فطهر من الذنب فكنى عن النفس بالثوب وهو قول ابرهيم والضحاك والشعبي والزهري

وقال عكرمة سئل ابن عباس عن قوله وثيابك فطهر فقال لا تلبسها على معصية ولا على
غدر ثم قال اما سمعت قول غيلان بن سلمة الثقفي واني بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا
من غدرة اتقنع والعرب تقول في وصف الرجل بالصدق والوفاء انه لطاهر الثياب
وتقول لمن غدر انه لدنس الثياب وقال ابي بن كعب لا تلبسها على غدر ولا على ظلم ولا اثم
البسها وانت بر طاهر وروى ابو روق عن الضحاك معناه وعملك فاصلح قال السدي
يقال للرجل اذا كان صالحا انه لطاهر الثياب واذا كان فاجرا انه لخبيث الثياب وقال
سعيد بن جبير وقلبك ونيتك فطهر قال الحسن والقرظي وخلقك فحسن وقال ابن سيرين وابن زيد
امر بتطهير الثياب من النجاسات التي لا يجوز الصلوة معها وذلك ان المشركين كانوا لا يتطهرون
ولا يطهرون ثيابهم وقال طاوس وثيابك فقصر لان تقصير الثياب طهرة لها والرجز
فاهجر قرا ابو جعفر وحفص عن عاصم ويعقوب والرجز بضم الراء وقرا الآخرون بكسرها وهما
لغتان معناهما واحد قال مجاهد وعكرمة وقتادة والزهري وابن زيد المراد بالرجز الاوثان
وقال فاهجرها ولا تقربها وقيل الزاء فيه منقلبة عن السين والعرب تعاقب بين السين والزاء
لقرب مخرجيهما ودليل هذا التاويل قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان وروي عن ابن عباس ان
معناه اترك المآثم وقال ابو العالية والربيع الرجز بضم الزاء الصنم وبالكسر النجاسة
والمعصية وقال الضحاك يعني الشرك وقال الكلبي يعني العذاب ومجازه اهجر ما اوجب لك
العذاب من الاعمال ولا تمنن تستكثر اي لا تعط مالك مصانعة لتعطي اكثر منه هذا قول
اكثر المفسرين قال الضحاك ومجاهد كان هذا للنبي خاصة قال الضحاك هما ربوان حلال
وحرام فاما الحلال فالهدايا واما الحرام فالربوا قال قتادة لا تعط شيئا طمعا لمجازاة الدنيا
يعني اعط لربك وارد به الله وقال الحسن لا تمنن على الله بعملك فتستكثره وقال الربيع
لا يكثرن عملك في عينك فانه فيما انعم الله عليك واعطاك قليل وروى خصيف عن مجاهد و
لا تضعف ان تستكثر من الخير من قولهم حبل منين اذا كان ضعيفا دليله قراءة ابن مسعود
ولا تمنن تستكثر وقال ابن زيد معناه لا تمنن بالنبوة على الناس فتاخذ عليها اجرا او عرضا
من الدنيا ولربك فاصبر قيل فاصبر على طاعته واوامره ونواهيه لاجل ثواب الله وقال
مجاهد فاصبر لله على ما اوذيت وقال ابن زيد معناه حملت امرا عظيما محاربة العرب والعجم
فاصبر عليه لله تعالى وقيل فاصبر تحت موارد القضاء لاجل الله فاذا نقر في الناقور اي نفخ في
الصور وهو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل يعني النفخة الثانية فذلك يعني النفخ في الصور
يومئذ يعني يوم القيمة يوم عسير شديد على الكافرين غير يسير اي الامر عليهم غير يسير غير
هين ذرني ومن خلقت وحيدا اي خلقته في بطن امه وحيدا فريدا لا مال له ولا ولد نزلت
في الوليد بن المغيرة المخزومي كان يسمى الوحيد في قومه وجعلت له مالا ممدودا اي كثيرا قيل
هو ما يمد بالنماء كالزرع والضرع والتجارة واختلفوا في مبلغه قال مجاهد وسعيد بن
جبير الف دينار وقال قتادة اربعة الاف دينار وقال سفين الثوري الف الف وقال
ابن عباس الف مثقال فضة وقال مقاتل كان بستان بالطائف لا ينقطع ثماره شتاء و
لا صيفا وقال عطاء عن ابن عباس كان له بين مكة والطائف ابل وخيل وغنم وكان له عبيد

كثيرة

كثيرة وعبيد وجوار وقيل مالا ممدودا غلة شهر بشهر وبنين شهودا حضورا بمكة
لا يغيبون عنه وكانوا عشرة قاله مجاهد وقتادة وقال مقاتل كانوا سبعة وهم الوليد
بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس اسلم خالد وهشام وعمارة
ومهدت له تمهيدا اي بسطت له من العيش وطول العمر بسطا وقال الكلبي يعني المال بعضه
على بعض كما يمهد الفرش ثم يطمع ان ازيد اي يرجوا ان ازيده مالا وولدا كلا لا افعل ولا ازيده
قالوا فما زال الوليد بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله وولده حتى هلك انه كان
لآياتنا عنيدا معاندا سارهقه صعودا ساكلفه مشقة من العذاب لا راحة له فيها وروي
عن ابي سعيد عن النبي صلعم قال الصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي اخبرنا احمد
بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه حدثنا عمر بن الخطاب انا عبد الله بن
الفضل انا منجاب انا الحرث انا شريك عن عمار الدهني عن عطية عن ابي سعيد عن النبي صلعم في قوله
سارهقه صعودا قال هو جبل في النار من نار يكلف ان يصعده فاذا وضع يده ذابت فاذا
رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت وقال الكلبي الصعود صخرة ملساء
في النار يكلف ان يصعدها لا يترك يتنفس في صعوده ويجذب من امامه بسلاسل الحديد
ويضرب من خلفه بمقامع من حديد فيصعدها في اربعين عاما فاذا بلغ ذروتها احدر الى
اسفلها ثم يكلف ان يصعدها يجذب من امامه ويضرب من خلفه فذلك دابه ابدا انه
فكر وقدر في الآيات وذلك ان الله تعالى لما انزل على النبي صلعم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز
العليم الى قوله المصير قام النبي صلعم في المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما
فطن النبي صلعم لاستماعه لقراءته اعاد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى اتى مجلس قومه بني مخزوم
فقال والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة
وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى ثم انصرف الى
منزله فقالت قريش صبا والله الوليد والله ليصبئن قريش كلهم وكان يقال للوليد ريحانة
قريش فقال لهم ابو جهل انا اكفيكموه فانطلق فقعد الى جنب الوليد حزينا فقال له الوليد
مالي اراك حزينا يا ابن اخي فقال وما يمنعني من الاحزان وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك
على كبر سنك ويزعمون انك زينت كلام محمد وتدخل على ابن ابي كبشة وابن ابي قحافة لتنال
من فضل طعامهم فغضب الوليد فقال الم تعلم قريش اني من اكثرهم مالا وولدا وهل شبع محمد
واصحابه من الطعام فيكون لهم فضل من الطعام ثم قام مع ابي جهل حتى اتى مجلس قومه فقال لهم
تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كاهن فهل رايتموه
قط يتكهن قالوا اللهم لا قال تزعمون انه شاعر فهل رايتموه ينطق بالشعر قط قالوا اللهم لا قال تزعمون
انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب قالوا اللهم لا وكان رسول الله يسمى الامين قبل النبوة
من صدقه فقالت قريش للوليد فما هو ففكر في نفسه ثم نظر وعبس فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه
يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه فهو ساحر وما يقوله سحر يؤثر فذلك قوله تعالى انه
فكر وقدر في محمد والقرآن وقدر في نفسه ماذا يمكنه ان يقول في محمد والقرآن فقتل فلعن و
قال الزهري عذب كيف قدر على طريق التعجب والانكار والتوبيخ ثم قتل كيف قدر كرره للتاكيد

وقيل معناه لعن على اى حال قدر من الكلام كما يقال لاضربنه كيف صنع اى على حال صنع ثم نظر
فى طلب ما يدفع به القرآن ويرده ثم عبس وبسر كلح وكره وجهه ونظر بكراهة شديدة كالمهتم
المتفكر فى شئ ثم ادبر عن الايمان واستكبر تكبر حين دعى اليه فقال ان هذا ما هذا الذى يقرؤه
محمد صلى الله عليه وسلم الا سحر يؤثر يروى ويحكى عن السحرة ان هذا الا قول البشر يسارا وجيرا فهو يأثره
عنهما وقيل يرويه عن مسيلمة صاحب اليمامة قال الله تعالى ساصليه سقر سادخله سقر اسم
من اسماء جهنم وما ادريك ما سقر لا تبقى ولا تذر اى لا تبقى ولا تذر فيها شيئا الا اكلته
واهلكته وقال مجاهد لا تحيى ولا تميت يعنى لا تبقى من فيها حيا ولا تذر من فيها ميتا كلما احترقوا
جددوا وقال السدى لا تبقى لهم لحما ولا تذر لهم عظما وقال الضحاك اذا اخذت فيهم لم تبق
منهم شيئا واذا اعيدوا لم تذرهم حتى تغنيهم ولكل شئ ملال وفترة الا لجهنم لواحة
للبشر مغيرة للجلد حتى تجعله اسود يقال لاحه السقم والحزن اذا غيره قال مجاهد تلفح الجلد
حتى تدعه اشد سوادا من الليل وقال ابن عباس زيد بن اسلم محرقة للجلد وقال الحسن وابن
كيسان تلوح لهم جهنم حتى يروها عيانا نظيره قوله وبرزت الجحيم للغاوين ولواحة رفع
على انها خبر مبتدأ محذوف اى هى لواحة والبشر جمع بشرة وجمع البشر ابشار عليها تسعة
عشر اى على النار تسعة عشر من الملائكة وهم خزنتها مالك ومعه ثمانية عشر جاء فى الاثر
اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصى يخرج لهب النار من افواههم ما بين منكبى
احدهم مسيرة سنة نزعت منهم الرحمة يرفع احدهم سبعين الفا فيرميهم حيث اراد من جهنم
قال عمرو بن دينار ان واحدا منهم يدفع بالدفعة الواحدة فى جهنم اكثر من ربيعة ومضر قال
ابن عباس وقتادة والضحاك لما نزلت هذه الآية قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اسمع ابن
ابى كبشة يخبر ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم اى الشجعاء افيعجز كل عشرة منكم ان
يبطشوا بواحد من خزنة جهنم قال ابو الاشد ابن كلدة بن خلف الجمحى انا اكفيكم منهم سبعة
عشر عشرة على ظهرى وسبعة على بطنى فاكفونى انتم اثنين وروى انه قال انا امشى بين ايديكم
على الصراط فادفع عشرة بمنكبى الايمن وتسعة بمنكبى الايسر فى النار ونمضى ندخل الجنة
فانزل الله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة لا رجالا آدميين فمن ذا يغلب الملائكة
وما جعلنا عدتهم اى عددهم فى القلة الا فتنة للذين كفروا اى ضلالة لهم حتى قالوا ما
قالوا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب لانه مكتوب فى التورية والانجيل انهم تسعة عشر ويزداد
الذين آمنوا ايمانا يعنى من آمن من اهل الكتاب يزدادون تصديقا لمحمد صلى الله عليه وسلم اذا وجدوا
ما قال موافقا لما فى كتبهم ولا يرتاب ولا يشك الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون فى عددهم
وليقول الذين فى قلوبهم مرض شك ونفاق والكافرون مشركوا مكة ماذا اراد الله
بهذا مثلا اى شئ اراد الله بهذا الحديث بالمثل الحديث نفسه كذلك اى كما اضل الله من انكر
عدد الخزنة وهدى من صدق كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وما يعلم
جنود ربك الا هو قال مقاتل هذا جواب ابى جهل حين قال اما لمحمد اعوان الا تسعة عشر
قال عطاء وما يعلم جنود ربك الا هو يعنى من الملائكة الذين خلقهم لتعذيب اهل النار
لا يعلم عدتهم الا الله والمعنى ان تسعة عشر هم خزنة النار ولهم من الاعوان والجنود من الملائكة

ما لا يعلمهم الا الله تعالى ثم رجع الى ذكر سقر فقال وما هى يعنى سقر الا ذكرى للبشر الا تذكرة
وموعظة للناس كلا والقمر هذا قسم يقول حقا والقمر والليل اذ ادبر قرأ نافع و
حمزة وحفص ويعقوب اذ بغير الف ادبر بالالف وقرأ الآخرون اذا بالالف دبر
بلا الف لانه اشد موافقة لما يليه والصبح اذا اسفر ولانه ليس فى القرآن قسم بجنبه
اذ وانما بجنب الاقسام اذا ودبر وادبر كلاهما لغة يقال دبر الليل وادبر اذا ولى ذاهبا
قال ابو عمرو دبر لغة قريش وقال قطرب دبر اى اقبل تقول العرب دبرنى فلان اى جاء خلفى
فالليل يأتى خلف النهار والصبح اذا اسفر اضاء وتبين انها لاحدى الكبر يعنى ان سقر لاحدى
الامور العظام وواحد الكبر الكبرى قال مقاتل والكلبى اراد بالكبر دركات جهنم وهى سبعة جهنم
ولظى والحطمة والسعير وسقر والجحيم والهاوية نذيرا للبشر يعنى النار نذيرا للبشر قال الحسن
والله ما انذر الله بشئ ادهى منها وهو نصب على القطع من قوله لاحدى الكبر لانها معرفة
ونذيرا نكرة قال الخليل النذير مصدر كالنكير ولذلك وصف به المؤنث وقيل هو من صفة
الله سبحانه مجازه وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة نذيرا للبشر اى انذارا لهم وقال ابو
رزين يقول انا لكم منها نذير فاتقوها وقيل هى صفة لمحمد صلى الله عليه وسلم ومعناه يا ايها المدثر قم نذيرا
للبشر وهذا معنى قول ابن زيد لمن شاء منكم بدل من قوله للبشر ان يتقدم فى الخير والطاعة
او يتأخر عنهما فى الشر والمعصية والمعنى ان الانذار قد حصل لكل واحد ممن آمن او كفر
كل نفس بما كسبت رهينة مرتهنة فى النار بكسبها مأخوذة بعملها الا اصحاب اليمين فانهم لا يرتهنون
بذنوبهم فى النار ولكن يغفرها الله لهم قال قتادة علق الناس كلهم الا اصحاب اليمين واختلفوا
فيهم روى عن على رضى الله عنه انهم اطفال المسلمين وروى ابو ظبيان عن ابن عباس هم الملائكة وقال
مقاتل هم اصحاب الجنة الذين كانوا على يمين آدم يوم الميثاق حين قال لهم الله هؤلاء فى الجنة
ولا ابالى وعنه ايضا هم الذين اعطوا كتبهم بايمانهم وعنه ايضا هم الذين كانوا ميامين على
انفسهم وقال الحسن هم المسلمون المخلصون وقال ابو القسم كل نفس مأخوذة بكسبها من خير
او شر الا من اعتمد على الفضل فكل من اعتمد على الكسب فهو رهين به ومن اعتمد على الفضل فهو
غير مأخوذ به فى جنات يتساءلون عن المجرمين المشركين ما سلككم ادخلكم فى سقر فاجابوا
وقالوا لم نك من المصلين لله ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض فى الباطل مع الخائضين
وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين وهو الموت قال الله تعالى فما تنفعهم شفاعة
الشافعين قال ابن مسعود تشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون وجميع المؤمنين
فلا يبقى فى النار الا اربعة ثم تلا قالوا لم نك من المصلين الى قوله بيوم الدين قال عمران
ابن حصين الشفاعة نافعة لكل احد دون هؤلاء الذين يسمعون اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحى نا احمد بن الحسن الحيرى اخبرنا حاجب بن احمد الطوسى نا محمد بن حماد نا ابو معوية عن
الاعمش عن يزيد الرقاشى عن انس قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يصف اهل النار فيعذبون قال فيمر بهم
الرجل من اهل الجنة فيقول الرجل منهم يا فلان قال فيقول ما تريد فيقول اما تذكر رجلا
سقاك شربة يوم كذا وكذا قال فيقول انك انت هو فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه قال ثم
يمر بهم الرجل من اهل الجنة فيقول يا فلان ما تريد فيقول اما تذكر رجلا وهب لك وضوءا

يوم كذا او كذا فيقول انك لانت هو فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه فما لهم عن التذكرة مواعظ
القرآن معرضين نصب على الحال وقيل صادوا معرضين كانهم حمر جمع حمار مستنفرة قرا اهل
المدينة والشام بفتح الفاء وقرا الباقون بكسرها فمن قرا بالفتح فمعناها منفرة مذعورة ومن
قرا بالكسر فمعناها نافرة يقال نفر واستنفر بمعنى واحد كما يقال عجب واستعجب فرت من قسورة
قال مجاهد وقتادة والضحاك القسورة الرماة لا واحد لها من لفظها وهي رواية عطاء عن ابن
عباس وقال سعيد بن جبير القناص وهي رواية عطية عن ابن عباس وقال زيد بن اسلم من رجال
اقوياء وكل ضخم شديد عند العرب قسورة وقسورة وعن ابي المتوكل قال هي لغط القوم واصواتهم
وروي عن ابن عباس قال هي حبال الصيادين وقال ابو هريرة هي الاسد وهو قول عطاء والكلبي و
ذلك ان الحمر الوحشية اذا عاينت الاسد هربت كذلك هؤلاء المشركون اذا سمعوا النبي يقرا
القرآن هربوا منه وقال عكرمة هي ظلمة الليل ويقال لسواد الليل قسورة بل يريد كل امرئ منهم
ان يؤتى صحفا منشرة قال المفسرون ان كفار قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليصبح عند راس كل رجل
منا كتاب منشور من الله انك لرسوله يؤمر فيه باتباعك قال الكلبي ان المشركين قالوا يا بلغنا
ان الرجل من بني اسرائيل كان يصبح مكتوب عند راسه فيه ذنبه وكفارته فاتنا بمثل ذلك والصحف
الكتب وهي جمع الصحيفة ومنشرة منشورة فقال الله كلا لا يؤتون الصحف وقيل حقا وكل ما ورد
عليك منه فهذا وجهه بل لا يخافون الآخرة اي لا يخافون عذاب الآخرة والمعنى انهم لو خافوا
النار لما اقترحوا هذه الآيات بعد قيام الادلة كلا حقا انه يعني القرآن تذكرة عظة فمن شاء
ذكره اتعظ به وما يذكرون قرا نافع ويعقوب تذكرون بالتاء والآخرون بالياء الا ان
يشاء الله قال مقاتل الا ان يشاء الله لهم الهدى هو اهل التقوى واهل المغفرة اي اهل ان يتقى
محارمه واهل ان يغفر لمن اتقاه اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابن فنجويه
اخبرنا عمر بن الخطاب نا عبد الله بن الفضل نا هدبة بن خالد حدثنا اخو حزم عن ثابت عن انس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية هو اهل التقوى واهل المغفرة قال ربكم انا اهل ان اتقى ولا يشرك
بي غيري وانا اهل لمن اتقى ان يشرك بي ان اغفر له وسهيل هو ابن عبد الله القطعي اخو حزم القطعي

سورة القيمة اربعون آيات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بيوم القيمة قرا القواس عن ابن كثير لاقسم الحرف الاول بلا الف قبل الهمزة ولا اقسم
بالنفس اللوامة بالالف وكذلك قرا عبد الرحمن الاعرج على معنى انه اقسم بيوم القيمة ولم يقسم
بالنفس اللوامة والصحيح انه اقسم بهما جميعا ولا صلة فيهما اي اقسم بيوم القيمة وبالنفس اللوامة
وقال ابو بكر بن عياش هو تاكيد للقسم كقولك لا والله وقال الفراء لا رد لكلام المشركين
المنكرين ثم ابتدا فقال اقسم بيوم القيمة واقسم بالنفس اللوامة قال المغيرة بن شعبة يقولون
القيمة وقيامة احدهم موته وشهد علقمة جنازة فلما دفن قال اما هذا فقد قامت قيامته ولا اقسم
بالنفس اللوامة قال سعيد بن جبير وعكرمة تلوم على الخير والشر ولا تصبر على السراء والضراء
وقال قتادة اللوامة الفاجرة وقال مجاهد تندم على ما فات وتقول لو فعلت ولو لم افعل قال
الفراء ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وهي تلوم نفسها ان كانت عملت خيرا قالت هلا ازددت
وان عملت شرا قالت ليتني لم افعل قال الحسن هي النفس المؤمنة قال ان المؤمن والله ما تراه الا يلوم

نفسه ما اردت بكلامي ما اردت باكلتي وان الفاجر يمضي قدما لا يحاسب نفسه ولا يعاتبها وقال
مقاتل هي النفس الكافرة تلوم نفسها في الآخرة على ما فرطت في امر الله في الدنيا ايحسب الانسان
ان لن نجمع عظامه نزلت في عدي بن ربيعة حليف بني زهرة ختن الاخنس بن شريق الثقفي وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفني جاري السوء يعني عديا والاخنس وذلك ان عدي بن ربيعة اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد حدثني عن القيمة متى يكون وكيف امرها وحالها فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو عاينت ذلك
اليوم لم اصدقك ولم اؤمن بك او يجمع الله العظام فانزل الله تعالى ايحسب الانسان يعني الكافر
ان لن نجمع عظامه بعد التفرق والبلى فنحييه قيل ذكر العظام واراد نفسه لان العظام قالب
النفس لا يستوي الخلق الا باستوائها وقيل هو خارج على قول المنكر او يجمع العظام كقوله من يحيي
العظام وهي رميم بلى قادرين اي نقدر استقبال صرف الى الحال قال الفراء قادرين نصب
على الخروج من نجمع كما تقول في الكلام اتحسب ان لا نقوى عليك بلى قادرين على اقوى منك تريد
بلى نقوى قادرين على اكثر من ذا مجاز الآية بلى نقدر على جمع عظامه وعلى ما هو اعظم من ذلك
وهو ان نسوي بنانه انامله فنجعل اصابع يديه ورجليه شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار
فلا يرتفق بها بالقبض والبسط والاعمال اللطيفة كالخياطة والكتابة وغيرهما هذا قول اكثر
المفسرين وقال الزجاج وابن قتيبة معناه ظن الكافر انا لا نقدر على جمع عظامه بلى نقدر على ان
نعيد السلاميات على صغرها فنؤلف بينها حتى نسوي البنان فمن قدر على جمع صغار العظام فهو
على جمع كبارها اقدر بل يريد الانسان ليفجر امامه يقول لا يجهل ابن آدم ان ربه قادر على جمع
عظامه ولكنه يريد ليفجر امامه اي يمضي قدما على معاصي الله ما عاش راكبا راسه لا ينزع عنها
ولا يتوب هذا قول مجاهد والحسن وعكرمة والسدي وقال سعيد بن جبير ليفجر امامه يقدم
الذنب ويؤخر التوبة يقول سوف اتوب سوف اعمل حتى ياتيه الموت على شر احواله واسوأ اعماله
وقال الضحاك هو الامل يقول اعيش فاصيب من الدنيا كذا وكذا ولا يذكر الموت وقال ابن عباس
وابن زيد يكذب بما امامه من البعث والحساب واصل الفجور الميل وسمي الفاسق فاجرا لميله عن
الطاعة والكافر فاجرا لميله عن الحق يسئل ايان يوم القيمة اي متى يكون ذلك تكذيبا به قال الله
فاذا برق البصر قرا اهل المدينة برق بفتح الراء وقرا الآخرون بكسرها وهما لغتان قال قتادة
ومقاتل شخص البصر فلا يطرف مما يرى من العجائب التي كان يكذب بها في الدنيا قيل ذلك عند
الموت وقال الكلبي عند رؤية جهنم تبرق ابصار الكفار وقال الفراء والخليل برق بالكسر اي فزع
وتحير لما يرى من العجائب وبرق بالفتح اي شق عينه وفتحها من البريق وهو التلألؤ وخسف
القمر اظلم وذهب ضوؤه وجمع الشمس والقمر اسودين مكورين كانهما ثوران عقيران وقيل يجمع
بينهما في ذهاب الضياء وقال عطاء بن يسار يجمعان يوم القيمة ثم يقذفان في البحر فيكونان
نار الله الكبرى يقول الانسان اي الكافر المكذب يومئذ اين المفر اي المهرب وهو موضع
الفرار وقيل هو مصدر اي اين الفرار قال الله تعالى كلا لا وزر لا حصن ولا حرز ولا ملجا
وقال السدي لا جبل وكانوا اذا فزعوا لجاوا الى الجبل فتحصنوا به فقال الله تعالى لا جبل
يومئذ يمنعهم الى ربك يومئذ المستقر اي مستقر الخلق وقال عبد الله بن مسعود المصير و
المرجع نظيره قال الله تعالى ان الى ربك الرجعى والى الله المصير وقال السدي المنتهى قوله

وان الى ربك المنتهى نظيره ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر قال ابن مسعود وابن عباس
بما قدم قبل موته من عمل صالح او سيئ وما اخر بعد موته من سنة حسنة او سيئة يعمل بها وقال
عطية عن ابن عباس بما قدم من المعصية واخر من الطاعة وقال قتادة بما قدم من طاعة الله واخر
من حق الله فضيعه وقال مجاهد باول عمله وآخره وقال عطاء بما قدم في اول عمره وما اخر
عمره وقال زيد بن اسلم بما قدم من امواله لنفسه وآخر خلفه للورثة بل الانسان على نفسه من
نفسه بصيرة قال عكرمة ومقاتل والكلبي معناه بل الانسان على نفسه من نفسه رقباء يرقبونه و
يشهدون عليه بعمله وهي سمعه وبصره وجوارحه ودخول الهاء في البصيرة لان المراد بالانسان
هاهنا جوارحه ويحتمل ان يكون معناه بل الانسان على نفسه بصيرة يعني جوارحه فحذف حرف
الجر كقوله وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم ويجوز ان يكون نعتا لاسم
مؤنث اي بل الانسان على نفسه عين بصيرة وقال ابو العالية وعطاء بل الانسان على نفسه
شاهد وهي رواية العوفي عن ابن عباس والهاء في بصيرة للمبالغة دليل هذا التأويل
قوله كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ولو القى معاذيره يعني يشهد عليه الشاهد ولو اعتذر
وجادل عن نفسه لم ينفعه كما قال تعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم وهذا قول مجاهد
وقتادة وسعيد بن جبير وابن زيد وعطاء قال الفراء ولو اعتذر فعليه من نفسه من يكذب
عذره ومعنى الالقاء القول كما قال فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون وقال الضحاك
والسدي ولو القى معاذيره يعني ولو ارخى الستور واغلق الابواب واهل اليمن يسمون
الستر معذارا وجمعه معاذير ومعناه على هذا القول وان اسبل الستر ليخفي ما يعمل فان
نفسه شاهد عليه لا تحرك به لسانك لتعجل به اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا جرير عن موسى بن ابي عائشة عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس في قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان رسول الله صـ اذا نزل
جبريل بالوحي كان ربما يحرك لسانه وشفتيه فيشتد عليه وكان يعرف منه فانزل الله عز
وجل الآية التي في لا اقسم بيوم القيمة لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه
قال علينا ان نجمعه في صدرك ونقرأه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه فاذا انزلناه فاستمع ثم ان
علينا بيانه علينا ان نبينه بلسانك قال وكان اذا اتاه جبريل اطرق فاذا ذهب قرأه كما و
عده الله تعالى ورواه محمد بن اسمعيل عن عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن موسى بن ابي عائشة
بهذا الاسناد وقال كان يحرك شفتيه اذا نزل عليه يخشى ان ينفلت منه فقيل له لا تحرك
به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه في صدرك وقرآنه ان نقرأه كلا بل تحبون العاجلة و
تذرون الآخرة قرأ اهل المدينة والكوفة تحبون وتذرون بالتاء فيهما وقرأ الآخرون
بالياء اي يختارون الدنيا على العقبى ويعملون لها يعني كفار مكة ومن قرأ بالتاء فعلى تقدير
قل لهم يا محمد بل تحبون وتذرون وجوه يومئذ يعني يوم القيمة ناضرة قال ابن عباس حسنة
وقال مجاهد مسرورة وقال ابن زيد ناعمة وقال مقاتل بيض يعلوها النور وقال السدي
مضيئة وقال يمان مسفرة وقال الفراء مشرقة بالنعيم يقال نضر الله وجهه ينضره نضرة
ونضره الله وانضره ونضر وجهه ينضر نضرة ونضارة قال الله تعالى في وجوههم نضرة

النعيم الى ربها ناظرة قال ابن عباس واكثر الناس تنظر الى ربها عيانا بلا حجاب قال الحسن
تنظر الى الخالق وحق لها ان تنظر وهي تنظر الى الخالق اخبرنا ابو بكر بن ابي الهيثم الترابي نا عبد الله
بن احمد الحموي نا ابرهيم بن خزيم الشاشي نا عبد بن حميد حدثنا شبابة عن اسرائيل عن ثوير قال
سمعت ابن عمر يقول قال النبي صـ ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه و
نعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية
ثم قرأ رسول الله صـ وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة عابسة كالحة
متغيرة مسودة تظن ان يفعل بها فاقرة تستيقن ان يعمل بها عظيمة من العذاب والفاقرة الداهية
العظيمة والامر الشديد يكسر فقار الظهر وقال سعيد بن المسيب قاصمة الظهر وقال ابن عباس وابن
زيد هي دخول النار وقال الكلبي هي ان تحجب عن رؤية الرب كلا اذا بلغت يعني النفس كناية
غير مذكور التراقي فحشرج بها عند الموت والتراقي جمع الترقوة وهي العظام بين ثغرة النحر
والعاتق ويكنى ببلوغ النفس التراقي عن الاشفاء على الموت وقيل وقال من حضره عند الموت من
راق هل من طبيب يرقيه ويداويه فيشفيه برقيته ودوائه وقال قتادة التمسوا له الاطباء فلم
يغنوا عنه من قضاء الله شيئا وقال سليمان التيمي ومقاتل بن سليمان هذا من قول الملائكة يقول
بعضهم لبعض من يرقى بروحه فيصعد بها ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب وظن ايقن الذي
بلغت روحه التراقي انه الفراق من الدنيا والتفت الساق بالساق قال قتادة الشدة بالشدة و
قال عطاء شدة الموت بالشدة الآخرة وقال سعيد بن جبير تتابعت عليه الشدائد وقال السدي
لا يخرج من كرب الا جاءه اشد منه وقال ابن عباس امر الدنيا بامر الآخرة فكان في آخر يوم
من ايام الدنيا واول يوم من ايام الآخرة وقال مجاهد اجتمع فيه الحيوة والموت وقال الضحاك
الناس يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه وقال الحسن هما ساقاه اذا التفتا في
الكفن وقال الشعبي هما ساقاه اذا التفتا عند الموت الى ربك يومئذ المساق اي مرجع العباد
الى الله يساقون اليه فلا صدق ولا صلى يعني ابا جهل لم يصدق بالقرآن ولا صلى لله ولكن كذب
وتولى عن الايمان ثم ذهب الى اهله رجع اليهم يتمطى يتبختر ويختال في مشيته وقيل اصله يتمطط
اي يتمدد والمط والمد اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى هذا وعيد على وعيد من الله تعالى
لابي جهل وهي كلمة موضوعة للتهديد والوعيد وقال بعض العلماء معناه انك اجدر بهذا العذاب
واحق واولى به يقال للرجل يصيبه مكروه يستوجبه وقيل هي كلمة تقولها العرب لمن قاربه
المكروه واصله من الولي وهو القرب قال الله تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وقال
قتادة ذكر لنا ان النبي صـ لما نزلت هذه الآية اخذ بمجامع ثوب ابي جهل بالبطحاء وقال له اولى
لك فاولى ثم اولى لك فاولى فقال ابو جهل اتوعدني يا محمد والله ما تستطيع انت ولا ربك
ان تفعلا بي شيئا واني لاعز من مشى بين جبليها فلما كان يوم بدر صرعه الله شر مصرع وقتله
اسوأ قتلة وكان نبي صـ يقول ان لكل امة فرعونا وفرعون هذه الامة ابو جهل ايحسب الانسان
ان يترك سدى مهملا لا يؤمر ولا ينهى وقال السدي معناه المهمل وابل سدى اذا كانت ترعى حيث
شاءت بلا راع الم يك نطفة من مني يمنى يصب في الرحم قرأ حفص عن عاصم يمنى بالياء وهي
قراءة الحسن وقرأ الآخرون بالتاء لاجل النطفة ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل فيه الروح

فسوى خلقه فجعل منه الزوجين الذكر والانثى خلق من مايه اولادا ذكورا واناثا اليس
ذلك الذى فعل هذا بقادر على ان يحيى الموتى اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني
نا ابو عمرو القسم بن جعفر الهاشمي نا ابو على محمد بن احمد بن عمرو اللولوى حدثنا ابو داود سليمن
ابن الاشعث حدثنا عبد الله بن محمد الزهرى نا سفين حدثنى اسمعيل بن امية قال سمعت اعرابيا
يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلعم من قرا منكم بالتين والزيتون فانتهى الى آخرها
اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرا لا اقسم بيوم القيمة
فانتهى الى اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى فليقل بلى ومن قرا والمرسلات فبلغ فباى حديث
بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله اخبرنا عمر بن عبد العزيز نا القسم بن جعفر نا ابو على اللولوى
حدثنا ابو داود نا محمد بن المثنى نا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن موسى بن ابى عايشة قال كان رجل
يصلى فوق بيته فكان اذا قرا اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى قال سبحانك فبلى فسالوه
عن ذلك فقال سمعته من رسول الله صلعم سورة الانسان قال عطاء هى مكية وقال مجاهد
مدنية وقال الحسن هى مدنية الا آية وهى قوله فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما او كفورا

سورة الانسان احدى وثلثون آيات وهى مكية بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتى قد اتى على الانسان يعنى آدم عم حين من الدهر اربعون سنة وكان ملقى من طين بين
مكة والطائف قبل ان ينفخ فيه الروح لم يكن شيئا مذكورا لا يعرف ولا يذكر ولا يدرى ما
اسمه ولا ما يراد به يريد كان شيئا ولم يكن مذكورا وذلك من حين خلقه من طين الى ان ينفخ
فيه الروح روى ان عمر سمع رجلا يقرا هذه الآية لم يكن شيئا مذكورا فقال عمر ليتها تمت
يريد ليته بقى على ما كان قال ابن عباس ثم خلقه بعد عشرين ومائة سنة انا خلقنا الانسان
يعنى ولد آدم من نطفة يعنى من منى الرجل ومنى المراة امشاج اخلاط واحدها مشج ومشيج
مثل خدن وخدين قال ابن عباس والحسن ومجاهد والربيع يعنى ماء الرجل وماء المراة يختلطان
فى الرحم فيكون منهما الولد فماء الرجل ابيض غليظ وماء المراة اصفر رقيق فايهما علا صاحبه
كان الشبه له وما كان من عصب وعظم فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فمن
ماء المراة وقال الضحاك اراد بالامشاج اختلاف الوان النطف فنطفة الرجل بيضاء وحمراء
ونطفة المراة صفراء وحمراء وخضراء وهى رواية الوالبى عن ابن عباس وكذلك قال الكلبى
قال الامشاج البياض فى الحمرة والصفرة وقال يمان كل لونين اختلطا فهو امشاج وقال ابن مسعود
هى العروق التى تكون فى النطفة وقال الحسن نطفة مشجت بدم وهو دم الحيضة فاذا حبلت
ارتفع الحيض وقال قتادة هى اطوار الخلق نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم يكسوه
لحما ثم ينشئه خلقا نبتليه نختبره بالامر والنهى فجعلناه سميعا بصيرا قال بعض اهل العربية
فيه تقديم وتاخير مجازه فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه لان الابتلاء لا يقع الا بعد تمام
الخلقة انا هديناه السبيل اى بينا له سبيل الحق والباطل والهدى والضلالة وعرفناه طريق
الخير والشر اما شاكرا واما كفورا اما مؤمنا سعيدا واما كافرا شقيا وقيل معنى الكلام
الجزاء يعنى بينا له الطريق ان شكر او كفر ثم بين ما للفريقين فقال انا اعتدنا للكافرين سلاسل
يعنى جهنم قرا اهل المدينة والكسائى وابو بكر عن عاصم سلاسلا وقواريرا قواريرا بالالف

فى الوقف عليهن وبالتنوين فى الوصل فيهن جميعا وقرا حمزة ويعقوب بلا الف فى الوقف ولا تنوين
فى الوصل فيهن وقرا ابن كثير قواريرا الاولى بالالف فى الوقف والتنوين فى الوصل وسلاسل
وقواريرا الثانية بلا الف ولا تنوين وقرا ابو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم سلاسل و
قواريرا الاولى بالالف فيما لا لوقف على الخط وبغير تنوين فى الوصل وقواريرا الثانية بغير الف
ولا تنوين قوله واغلالا يعنى فى ايديهم تغل الى اعناقهم وسعيرا وقودا شديدا ان الابرار
يعنى المؤمنين الصادقين فى ايمانهم المطيعين لربهم واحدهم بار مثل شاهد واشهاد وناصر
وانصار وبر ايضا مثل نهر وانهار يشربون فى الآخرة من كاس فيها شراب كان مزاجها
كافورا قال قتادة تمزج لهم بالكافور وتختم بالمسك وقال عكرمة مزاجها طعمها وقال اهل المعانى
اراد كالكافور فى بياضه وطيب ريحه وبرده لان الكافور لا يشرب وهو كقوله حتى اذا
جعله نارا اى كنار وهذا معنى قول مقاتل ومجاهد يمازجها ريح الكافور وقال ابن كيسان
طيبت بالكافور والمسك والزنجبيل وقال عطاء والكلبى الكافور اسم لعين ماء فى الجنة عينا
نصب تبعا للكافور وقيل هو نصب على المدح وقيل اعنى عينا وقال الزجاج الاجود ان يكون
المعنى من عين يشرب بها قيل يشربها والباء صلة وقيل بها اى منها عباد الله قال ابن عباس اولياء
الله يفجرونها تفجيرا اى يقودونها حيث شاؤا من منازلهم وقصورهم كمن يكون له نهر يفجره
ههنا وههنا الى حيث يريد يوفون بالنذر هذا من صفاتهم فى الدنيا اى كانوا فى الدنيا كذلك
قال قتادة اراد يوفون بما فرض الله عليهم من الصلوة والزكوة والصوم والحج والعمرة وغيرها
من الواجبات ومعنى النذر الايجاب وقال مجاهد وعكرمة اذا نذروا فى طاعة الله وفوا به
اخبرنا ابو الحسن السرخسى نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمى نا ابو مصعب عن مالك عن طلحة
الملك الايلى عن القاسم بن محمد عن عايشة زوج النبى صلعم ان رسول الله صلعم قال من نذر ان يطيع الله
فليطعه ومن نذر ان يعصى الله فلا يعصه ويخافون يوما كان شره مستطيرا فاشيا ممتدا
يقال استطار الصبح اذا امتد وانتشر قال مقاتل كان شره فاشيا فى السموات فانشقت وتناثرت
الكواكب وكورت الشمس والقمر وفزعت الملائكة وفى الارض فنسفت الجبال وغارت المياه
وتكسر كل شئ على الارض من جبل وبناء ويطعمون الطعام على حبه اى على حب الطعام وقلته
وشهوتهم له وحاجتهم اليه وقيل على حب الله تعالى مسكينا فقيرا لا مال له ويتيما صغيرا لا اب
له واسيرا قال مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء هو المسجون من اهل القبلة وقال قتادة امر الله
بالاسراء ان يحسن اليهم وان اسراءهم يومئذ لاهل الشرك وقيل الاسير المملوك وقيل المراة
لقول النبى صلعم اتقوا الله فى النساء فانهن عندكم عوان جمع عانية وهى الاسير اى اسراء واختلفوا
فى سبب نزول هذه الآية قال مقاتل نزلت فى رجل من الانصار اطعم فى يوم واحد مسكينا ويتيما
واسيرا وروى عن مجاهد وعطاء وعن ابن عباس انها نزلت فى على بن ابى طالب وذلك انه عمل
ليهودى بشئ من شعير فقبض الشعير فطحن ثلثه فجعلوا منه شيئا لياكلوه فلما تم انضاجه
اتى مسكين فسال فاخرجوا اليه الطعام ثم عمل الثلث الثانى فلما تم اتى يتيم فسال فاطعموه ثم
عمل الثلث الباقى فلما تم انضاجه اتى اسير من المشركين فسال فاطعموه وطووا يومهم ذلك وهذا
قول الحسن وقتادة ان الاسير كان من اهل الشرك وفيه دليل على ان اطعام الاسارى وان كانوا

من اهل الشرك حسن يرجي ثوابه انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا الشكور
مصدر كالقعود والدخول والخروج قال مجاهد وسعيد بن جبير انهم لم يتكلموا به ولكن علم الله
ذلك من قلوبهم فاثنى عليهم انا نخاف من ربنا يوما عبوسا تعبس فيه الوجوه من هوله وشدة
نسب العبوس الى اليوم كما يقال يوم صائم وليل نائم وقيل وصف اليوم بالعبوس لما فيه من
الشدة قمطريرا قال قتادة ومجاهد ومقاتل القمطرير الذي يقبض الوجوه والجباه بالتعبيس
قال الكلبي العبوس الذي لا انبساط فيه والقمطرير الشديد وقال الاخفش القمطرير اشد ما يكون
من الايام واطوله في البلاء يقال يوم قمطرير وقماطر اذا كان شديدا كريها واقمطر اليوم
فهو مقمطر فوقيهم الله شر ذلك اليوم الذي يخافونه ولقيهم نضرة حسنا في وجوههم وسرورا
وسرورا في قلوبهم وجزاهم بما صبروا على طاعة الله واجتناب معاصيه وقال الضحاك على الفقر
وقال عطاء على الجوع جنة وحريرا قال الحسن ادخلهم الجنة والبسهم الحرير متكئين نصب على الحال
فيها في الجنة على الارائك السرر في الحجال ولا يكون اريكة الا اذا اجتمعا لا يرون فيها شمسا
قيظا ولا شتاء قال مقاتل يعني شمسا يؤذيهم حرها ولا زمهريرا يؤذيهم برده لانهما يؤذيان
في الدنيا والزمهرير البرد الشديد ودانية عليهم ظلالها اي قريبة منهم ظلال اشجارها ونصب
دانية بالعطف على قوله متكئين وقيل على موضع قوله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ويرون
دانية وقيل على المدح وذللت سخرت وقربت قطوفها ثمارها تذليلا يأكلون من ثمارها قياما
وقعودا ومضطجعين ويتناولونها كيف شاؤا على اي حال كانوا ويطاف عليهم بآنية من فضة
واكواب كانت قواريرا قوارير من فضة قال المفسرون اراد بياض الفضة في صفاء القوارير
فهي من صفة الفضة في صفاء الزجاج يرى ما في داخلها من خارجها قال الكلبي ان الله تعالى جعل
قوارير كل قوم من تراب ارضهم وان ارض الجنة من فضة فجعل منها قوارير يشربون فيها
قدروها تقديرا قدروا الكأس على قدر ريهم لا يزيد ولا ينقص اي قدرها لهم السقاة و
الخدم الذين يطوفون عليهم يقدرونها ثم يسقون ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا
يشوق ويطرب والزنجبيل مما كانت العرب تستطيبه جدا فوعدهم الله تعالى انهم يسقون
في الجنة الكأس الممزوجة بزنجبيل الجنة قال مقاتل لا تشبه زنجبيل الدنيا قال ابن عباس
كل ما ذكر الله في القرآن مما في الجنة وسماه ليس له مثل في الدنيا وقيل هو عين في الجنة يوجد
منها طعم الزنجبيل قال قتادة يشرب بها المقربون صرفا وتمزج لسائر اهل الجنة عينا فيها تسمى
سلسبيلا قال قتادة سلسا لة سلسة منقادة لهم يصرفونها حيث شاؤا وقال مجاهد جديدة
الجرية وقال ابو العالية ومقاتل بن حيان سميت سلسبيلا لانها تسيل عليهم في الطرق وفي
منازلهم تنبع من اصل العرش من جنة عدن الى اهل الجنان وشراب الجنة على برد الكافور
وطعم الزنجبيل وريح المسك قال الزجاج سميت سلسبيلا لانها في غاية السلاسة تتسلسل في
الحلق ومعنى قوله تسمى اي توصف لان اكثر العلماء على ان سلسبيلا صفة لا اسم ويطوف
عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا قال عطاء يريد في بياض اللؤلؤ
وحسنه واللؤلؤ اذا انتثر من الخيط على البساط كان احسن منه منظوما وقال اهل المعاني
انما شبهوا بالمنثور لانتثارهم في الخدمة فلو كانوا صفا لشبهوا بالمنظوم واذا رأيت ثم

اي اذا رميت ببصرك ونظرت ثم يعني في الجنة رأيت نعيما لا يوصف وملكا كبيرا وهو ان
ادناهم منزلة ينظر الى ملكه في مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقال مقاتل والكلبي
هو ان رسول رب العزة من الملائكة لا يدخل عليه الا باذنه وقيل ملكا لا زوال له عاليهم
ثياب سندس قرأ اهل المدينة وحمزة عاليهم ساكنة الياء مكسورة الهاء فيكون في موضع
رفع بالابتداء وخبره ثياب سندس وقرأ الآخرون بنصب الياء وضم الهاء على الحال و
عاليهم اي فوقهم ويجوز انتصابه على الظرف ثياب سندس خضر واستبرق قرأ نافع و
حفص خضر واستبرق مرفوعين صفة للثياب وقرأهما حمزة والكسائي مجرورين وقرأ ابن
كثير وابو بكر خضر بالجر واستبرق بالرفع وقرأ ابو جعفر واهل الشام على ضده فقوله خضر بالرفع
على نعت الثياب بالجر على نعت السندس واستبرق بالرفع على انه معطوف على الثياب كانه قال
عاليهم ثياب سندس واستبرق بالرفع اي وثياب استبرق فحذف المضاف واقام المضاف
اليه مقامه كقوله واسئل القرية اي اهل القرية ومثله قولهم عليه خز اي ثوب خز واما جر
استبرق فعلى انه معطوف على سندس وهو جر باضافة ثياب اليه وهما جنسان اضيف الثياب
اليهما كما تقول ثوب خز وكتان فتضيفه الى الجنسين وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم
شرابا طهورا قيل طاهرا من الاقذار والاقذاء لم تدنسه الايدي والارجل كخمر الدنيا وقال
ابو قلابة وابراهيم انه لا يصير بولا نجسا ولكنه يصير رشحا في ابدانهم كريح المسك وذلك
انهم يؤتون بالطعام فاذا كان آخر ذلك اتوا بالشراب الطهور فيشربونه فيطهر بطونهم
ويصير ما اكلوا رشحا يخرج من جلودهم اطيب من المسك الاذفر وتضمر بطونهم وتعود
شهوتهم وقال مقاتل هو عين ماء على باب الجنة من شرب منها نزع الله ما كان في قلبه من غل
وغش وحسد ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا اي ما وصف من نعيم الجنة كان لكم
جزاء باعمالكم وكان سعيكم عملكم في الدنيا بطاعة الله مشكورا قال عطاء شكرتكم عليه واثيبكم
افضل الثواب انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا قال ابن عباس متفرقا آية بعد آية ولم تنزل
جملة واحدة فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم يعني مشركي مكة آثما او كفورا يعني وكفورا
والالف صلة قال قتادة اراد بالآثم الكفور ابا جهل وذلك انه لما فرضت الصلوة على النبي
نهاه ابو جهل عنها وقال لئن رأيت محمدا يصلي لاطأن عنقه وقال مقاتل اراد بالآثم عتبة بن
ربيعة وبالكفور الوليد بن المغيرة قالا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صنعت ما صنعت لاجل النساء والمال فارجع
عن هذا الامر قال عتبة فانا ازوجك ابنتي واسوقها اليك بغير مهر وقال الوليد انا اعطيك
من المال حتى ترضى فارجع عن هذا الامر فانزل الله هذه الآية قال تعالى واذكر اسم ربك بكرة
واصيلا ومن الليل فاسجد له يعني صلوة المغرب والعشاء وسبحه ليلا طويلا يعني التطوع
بعد المكتوبة ان هؤلاء يعني كفار مكة يحبون العاجلة اي الدار العاجلة وهي الدنيا ويذرون
وراءهم يعني امامهم يوما ثقيلا شديدا وهو يوم القيمة اي يتركونه فلا يؤمنون به ولا يعملون
له نحن خلقناهم وشددنا قوينا واحكمنا اسرهم قال مجاهد وقتادة ومقاتل اسرهم اي خلقهم
يقال رجل حسن الاسر اي الخلق وقال الحسن يعني اوصالهم بعضها الى بعض بالعروق والعصب
وروي عن مجاهد في تفسير الاسر قال الشرج يعني موضع مصرفي البول والغائط اذا خرج الاذى

نقبضنا وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا أي إذا شئنا أهلكنا وأتينا بأشباههم فجعلناهم
بدلا منهم إن هذه يعني السورة تذكرة تذكر وعظة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا وسيلة
بالطاعة وما تشاؤون قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ويشاؤون بالياء وقرأ الباقون بالتاء
إلا أن يشاء الله أي لستم تشاؤون إلا بمشيئة الله تعالى لأن الأمر إليه إن الله كان عليما حكيما
يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أي المشركين أعد لهم عذابا أليما

سورة المرسلات خمسون آيات

بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا يعني
الرياح أرسلت متتابعة كعرف الفرس وقيل عرفا أي كثيرا تقول العرب الناس إلى فلان عرف
واحد إذا توجهوا إليه فأكثروا هذا معنى قول مجاهد وقتادة وقال مقاتل يعني الملائكة التي
أرسلت بالمعروف من أمر الله ونهيه وهي رواية مسروق عن ابن مسعود فالعاصفات عصفا
هي الرياح الشديدة الهبوب والناشرات نشرا يعني الرياح اللينة وقال الحسن هي الرياح التي
يرسلها الله نشرا بين رحمته وقيل هي الرياح التي تنشر السحاب وتأتي بالمطر وقال مقاتل هي الملائكة
ينشرون الكتب فالفارقات فرقا قال ابن عباس ومجاهد والضحاك يعني الملائكة تأتي بما يفرق
بين الحق والباطل وقال قتادة والحسن هي آي القرآن تفرق بين الحلال والحرام وروي
عن مجاهد قال هي الرياح تفرق السحاب وتبدده فالملقيات ذكرا يعني الملائكة تلقي الذكر إلى
الأنبياء نظيرها يلقي الروح من أمره عذرا أو نذرا قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص
عن عاصم عذرا أو نذرا بإسكان الذال فيهما وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم
ويعقوب برواية رويس وابن حسان عذرا بسكون الذال ونذرا بضم الذال وقرأ يعقوب برواية
روح بالضم في العذر والنذر جميعا وهي قراءة الحسن والوجه فيهما أن العذر والنذر بضمتين
كالعنق والأذن هو الأصل ويجوز التخفيف فيهما كما يجوز التخفيف في العنق والأذن يقال
عذر وعذر ونذر ونذر كما يقال عنق وعنق وأذن وأذن والعذر والنذر مصدران بمعنى
الإعذار والإنذار كالنكير والعذير والنذير ويجوز أن يكونا جمعين لعذير ونذير ويجوز
أن يكون العذر جمع عاذر كشارف وشرف والمعنى في التحريك والتسكين واحد على ما بينا
إلى ههنا أقسام ذكرها الله تعالى على قوله إنما توعدون من أمر الساعة والبعث لواقع لكائن
ثم ذكر متى يقع فقال فإذا النجوم طمست محي نورها وإذا السماء فرجت شقت وإذا الجبال
نسفت قلعت من أماكنها وإذا الرسل أقتت قرأ أهل البصرة وأبو عمرو وقتت بالواو وتشديد
القاف وقرأ أبو جعفر بالواو وتخفيف القاف وقرأ الآخرون أقتت بالهمزة وتشديد القاف
وهما لغتان والعرب تعاقب بين الواو والهمزة كقولهم وكدت وأكدت وورخت وأرخت
ومعناهما جمعت لميقات يوم معلوم وهو يوم القيمة ليشهدوا على الأمم لأي يوم أجلت
أي أخرت وضرب الأجل لجمعهم يعجب العباد من ذلك اليوم ثم بين فقال ليوم الفصل قال
ابن عباس يوم الفصل الرحمن بين الخلائق وما أدراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين
ألم نهلك الأولين يعني الأمم الماضية بالعذاب في الدنيا حين كذبوا رسلهم ثم نتبعهم الآخرين
السالكين سبيلهم في الكفر والتكذيب يعني كفار مكة بتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم كذلك نفعل بالمجرمين
ويل يومئذ للمكذبين ألم نخلقكم من ماء مهين يعني النطفة فجعلناه في قرار مكين يعني الرحم

إلى قدر معلوم وهو وقت الولادة فقدرنا قرأ أهل المدينة والكسائي فقدرنا بالتشديد من
التقدير وقرأ الآخرون بالتخفيف من القدرة لقوله فنعم القادرون وقيل معناهما واحد
وقوله فنعم القادرون أي المقدرون ويل يومئذ للمكذبين ألم نجعل الأرض كفاتا وعاء
ومعنى الكفت الضم والجمع يقال كفت الشيء إذا ضمه وجمعه قال الفراء يريد تكفتهم أحياء على
ظهرها في دورهم ومنازلهم وتكفتهم أمواتا في بطنها أي لحودهم وهو قوله أحياء وأمواتا
وجعلنا فيها رواسي ثوابت جبالا شامخات عاليات وأسقيناكم ماء فراتا عذبا ويل يومئذ
للمكذبين قال مقاتل وهذا كله أعجب من البعث ثم أخبر أنه يقال لهم يوم القيمة انطلقوا إلى ما
كنتم به تكذبون في الدنيا انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب يعني دخان جهنم إذا ارتفع انشعب
وافترق ثلاث فرق وقيل يخرج عنق من النار فيتشعب ثلاث شعب أما النور فيقف على رؤوس المؤمنين
والدخان يقف على رؤوس المنافقين واللهب الصافي يقف على رؤوس الكافرين ثم ذلك الظل فقال
لا ظليل لا يظل من الحر ولا يغني من اللهب قال الكلبي لا يرد لهب جهنم عنكم والمعنى أنهم إذا استظلوا
بذلك الظل لم يدفع عنهم حر اللهب إنها يعني جهنم ترمي بشرر وهي ما تطاير من النار واحدها
شررة كالقصر وهو البناء العظيم قال ابن مسعود يعني الحصون وقال عبد الرحمن بن عابس
سألت ابن عباس عن قوله إنها ترمي بشرر كالقصر قال هي الخشب العظام المقطعة وكنا نعمد
إلى الخشب فنقطعها ثلاثة أذرع وفوق ذلك ودونه ندخرها للشتاء وكنا نسميها القصر
وقال سعيد بن جبير والضحاك هي أصول النخل والشجر العظام واحدتها قصرة كتمرة
وتمر وجمرة وجمر وقرأ علي وابن عباس كالقصر بفتح الصاد أي أعناق النخل والقصرة أصل
العنق وجمعها قصر وقصرات كأنه رد الكناية إلى اللفظ جمالات قرأ حمزة والكسائي
وحفص جمالة على جمع الجمل مثل حجر وحجارة وقرأ الآخرون جمالات بالألف والتاء
وكسر الجيم على جمع الجمال وروى رويس عن يعقوب جمالات بضم الجيم وبالألف والتاء أراد
الأشياء العظام المجموعة وقال ابن عباس وسعيد بن جبير هي حبال السفن يضم بعضها
إلى بعض حتى تكون كأوساط الرجال صفر جمع الأصفر يعني لون النار وقيل الصفر معناها
السود لأنه جاء في الحديث أن شرر نار جهنم أسود كالقير والعرب تسمي سود الإبل صفرا
لأنه يشوب سوادها شيء من صفرة كما يقال لبيض الظباء أدم لأن بياضها تعلوه كدرة
ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون وفي القيمة مواقف ففي بعضها يختصمون ويتكلمون
وفي بعضها يختم على أفواههم فلا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون رفع عطف على يؤذن قال
الجنيد أي عذر لمن أعرض عن منعمه وكفر أياديه ونعمه ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل
بين أهل الجنة والنار جمعناكم والأولين يعني مكذبي هذه الأمة والأولين والذين كذبوا
أنبياءهم من الأمم الماضية فإن كان لكم كيد فكيدون قال مقاتل إن كان لكم حيلة فاحتالوا لأنفسكم
ويل يومئذ للمكذبين إن المتقين في ظلال جمع الظل أي في ظلال الشجر وعيون أي عيون الماء
وفواكه مما يشتهون ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون في الدنيا بطاعتي إنا كذلك
نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين ثم قال لكفار مكة كلوا وتمتعوا قليلا في الدنيا إنكم
مجرمون مشركون بالله تعالى مستحقون للعذاب ويل يومئذ للمكذبين وإذا قيل لهم اركعوا

صلوا لا يركعون لا يصلون قال ابن عباس انما يقال لهم هذا يوم القيمة حين يدعون الى السجود
فلا يستطيعون ويل يومئذ للمكذبين فباى حديث بعده يؤمنون بعد القرآن اذا لم يؤمنوا به

سورة النبأ اربعون آيات وهى مكية بسم الله الرحمن الرحيم

عم اصله عما فادغمت النون فى الميم وحذفت الف ما كقوله فيم وبم يتساءلون اى عن اى شيء
يتساءل هؤلاء المشركون وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم لما دعاهم الى التوحيد واخبرهم بالبعث بعد الموت
وتلا عليهم القرآن جعلوا يتساءلون بينهم فيقولون ماذا جاء به محمد قال الزجاج اللفظ
لفظ الاستفهام ومعناه التفخيم كما تقول اى شيء زيد اذا عظمت امره وشانه ثم ذكر ان تساؤلهم
فقال عن النبأ العظيم قال مجاهد والاكثرون هو القرآن دليله قوله قل هو نبأ عظيم وقال
قتادة هو البعث الذى هم فيه مختلفون فمصدق ومكذب كلا سيعلمون كلا نفى لقولهم
سيعلمون عاقبة تكذيبهم حين تنكشف الامور ثم كلا سيعلمون وعيد لهم على اثر وعيد وقال
الضحاك كلا سيعلمون يعنى الكافرين ثم كلا سيعلمون يعنى المؤمنين ثم ذكر صنايعه ليعلموا
توحيده وقال الم نجعل الارض مهادا فراشا والجبال اوتادا للارض حتى لا تميد وخلقناكم
ازواجا اصنافا ذكورا واناثا وجعلنا نومكم سباتا اى راحة لابدانكم قال الزجاج السبات
ان ينقطع عن الحركة والروح فيه وقيل معناه جعلنا نومكم قطعا لاعمالكم لان اصل السبت
القطع وجعلنا الليل لباسا غطاء وغشاء يستر كل شيء بظلمته وجعلنا النهار معاشا
المعاش العيش وكل ما يعاش فيه فهو معاش اى جعلنا النهار سببا للمعاش والتصرف فى المصالح
قال ابن عباس تبتغون فيه من فضل الله وما قسم لكم من رزقه وبنينا فوقكم سبعا شدادا
يريد سبع سموات وجعلنا سراجا يعنى الشمس وهاجا مضيئا منيرا قال الزجاج الوهاج
الوقاد قال مقاتل جعل فيها نورا وحرارة والوهج يجمع النور والحرارة وانزلنا من المعصرات
قال مجاهد وقتادة ومقاتل والكلبى يعنى الرياح التى تعصر السحاب وهى رواية العوفى
عن ابن عباس قال الازهرى هى الرياح ذوات الاعاصير فعلى هذا التاويل يكون من بمعنى الباء
اى بالمعصرات وذلك ان الريح تستدر المطر وقال ابو العالية والربيع والضحاك
المعصرات هى السحاب وهى رواية الوالبى عن ابن عباس قال الفراء المعصرات السحائب التى
تتحلب بالمطر ولا تمطر كالمراة المعصر وهى التى دنا حيضها ولم تحض وقال ابن كيسان هى المغيثات
من قوله وفيه يعصرون وقال الحسن وسعيد بن جبير وزيد بن اسلم ومقاتل بن حيان من
المعصرات من السموات ماء ثجاجا اى صبابا وقال مجاهد مدرارا وقال قتادة متتابعا
يتلو بعضه بعضا وقال ابن زيد كثيرا لنخرج به بذلك الماء حبا وهو ما ياكله الناس ونباتا
ما تنبته الارض مما تاكله الانعام وجنات الفافا ملتفة بالشجر واحدها لف ولفيف وقيل
هو جمع الجمع يقال جنة لفاء وجمعها لف بضم اللام وجمع الجمع الفاف ان يوم الفصل يوم
القضاء بين الخلق كان ميقاتا لما وعد الله من الثواب والعقاب يوم ينفخ فى الصور فتاتون
افواجا زمرا زمرا من كل مكان للحساب وفتحت السماء قرا اهل الكوفة فتحت بالتخفيف وقرا
الآخرون بالتشديد اى شقت لنزول الملائكة فكانت ابوابا اى ذات ابواب وقيل تنحل و
تتناثر حتى تصير فيها ابواب وطرق وسيرت الجبال عن وجه الارض فكانت سرابا اى هباء

منبثا لعين الناظر كالسراب ان جهنم كانت مرصادا طريقا وممرا فلا سبيل الى الجنة حتى
تقطع النار وقيل كانت مرصادا اى معدة لهم يقال ارصدت الشيء اى اعددته وقيل هو من
رصدت الشيء ارصده اذا ترقبته والمرصاد المكان الذى يرصد الراصد فيه العدو فقوله
ان جهنم كانت مرصادا اى ترصد الكفار وروى مقسم عن ابن عباس ان على جسر جهنم سبعة
محابس يسال العبد عند اولها عن شهادة ان لا اله الا الله فان جاء بها تامة جاز الى الثانى
فيسال عن الصلوة فان جاء بها تامة جاز الى الثالث فيسال عن الزكوة فان جاء بها تامة جاز الى
الرابع فيسال عن الصيام فان جاء بها تامة جاز الى الخامس فيسال عن الحج فان جاء بها تامة
جاز الى السادس فيسال عن العمرة فان جاء بها تامة جاز الى السابع فيسال عن المظالم فان خرج
منها والا يقال انظروا فان كان له تطوع اكمل به اعماله فاذا فرغ منه انطلق به الى الجنة
للطاغين للكافرين مآبا مرجعا يرجعون اليه لابثين قرا حمزة ويعقوب برواية روح لبثين
وقراءة العامة لابثين بالالف وهما لغتان فيها احقابا جمع حقب والحقب الواحد ثمانون
سنة كل سنة اثنا عشر شهرا كل شهر ثلثون يوما كل يوم الف سنة روى ذلك عن على بن ابى
طالب وقال مجاهد الاحقاب ثلثة واربعون حقبا كل حقب سبعون خريفا كل خريف سبعماية
سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة وقال الحسن ان الله تعالى لم يجعل لاهل
النار مدة بل قال لابثين فيها احقابا فوالله ما هو الا انه اذا مضى حقب دخل آخر ثم آخر الى
الابد فليس للاحقاب عدة الا الخلود روى السدى عن مرة عن عبد الله قال لو يعلم اهل النار انهم
يلبثون فى النار عدد حصى الدنيا لفرحوا ولو علم اهل الجنة انهم يلبثون فى الجنة عدد حصى الدنيا
لحزنوا وقال مقاتل بن حيان الحقب الواحد سبعة عشر الف سنة قال هذه الآية منسوخة نسختها
فلن نزيدكم الا عذابا يعنى ان العدد قد ارتفع والخلود قد حصل لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا
روى عن ابن عباس ان البرد النوم ومثله ما قال الكسائى وابو عبيدة تقول العرب منع البرد البرد
اى اذهب البرد النوم وقال الحسن وعطاء لا يذوقون فيها بردا اى روحا وراحة وقال
مقاتل لا يذوقون فيها بردا ينفعهم من حر ولا شرابا يمنعهم من عطش الا حميما وغساقا قال ابن
عباس الغساق الزمهرير يحرقهم ببرده وقيل صديد اهل النار وقد ذكرنا فى سورة ص جزاء
وفاقا اى جزيناهم جزاء وافق اعمالهم قال مقاتل وافق العذاب الذنب فلا ذنب اعظم من الشرك
ولا عذاب اعظم من النار انهم كانوا لا يرجون حسابا لا يخافون ان يحاسبوا والمعنى انهم كانوا
لا يؤمنون بالبعث ولا انهم محاسبون وكذبوا بآياتنا بما جاءت به الانبياء كذابا تكذيبا
قال الفراء هى لغة يمانية فصيحة يقولون فى مصدر التفعيل فعال قال وقال لى اعرابى منهم
على المروة يستفتينى الحلق احب اليك ام القصار وكل شيء احصيناه كتابا اى وكل شيء من الاعمال
بيناه فى اللوح المحفوظ كقوله وكل شيء احصيناه فى امام مبين فذوقوا اى يقال لهم فذوقوا
فلن نزيدكم الا عذابا قوله تعالى ان للمتقين مفازا فوزا ونجاة من النار وقال الضحاك متنزها
حدائق واعنابا يريد اشجار الجنة وثمارها وكواعب جوارى نواهد قد تكعبت ثديهن واحدتها
كاعب اترابا مستويات فى السن وكاسا دهاقا قال ابن عباس والحسن وقتادة وابن زيد مترعة
مملوءة وقال سعيد بن جبير ومجاهد متتابعة وقال عكرمة صافية لا يسمعون فيها لغوا باطلا من الكلام

ولا كذابا تكذيبا لا يكذب بعضهم بعضا وقرأ الكسائي كذابا بالتخفيف وهو مصدر
كاذب كالمكاذبة وقيل هو الكذب وقيل هو كالمشدد بمعنى التكذيب جزاء من ربك عطاء
حسابا اي جازيهم جزاء واعطاهم عطاء حسابا اي كافيا وافيا يقال احتسبت فلانا اي
اعطيته ما يكفيه حتى قال حسبي وقال ابن قتيبة عطاء حسابا اي كثيرا وقيل جزاء بقدر اعمالهم
رب السموات والارض وما بينهما الرحمن بالرفع فيهما قراها ابن كثير ونافع وابو عمرو
والوجه على الاستيناف والابتداء فقوله رب السموات مبتداء والرحمن خبره وقرا ابن عامر
وعاصم ويعقوب بالجر فيهما والوجه ان قوله رب السموات بدل من قوله جزاء من ربك كانه
قال جزاء من ربك رب السموات الرحمن وقرا حمزة والكسائي رب بالخفض لقربه من قوله جزاء
من ربك على انه بدل منه الرحمن بالرفع لبعده منه على الاستيناف والابتداء وقوله لا يملكون
في موضع خبره ومعنى لا يملكون منه خطابا قال مقاتل لا يقدر الخلق على ان يكلموا الرب الا باذنه
وقال الكلبي لا يملكون شفاعة الا باذنه يوم اي في ذلك اليوم يقوم الروح والملائكة صفا
اختلفوا في هذا الروح قال الشعبي والضحاك هو جبريل وقال عطاء عن ابن عباس الروح ملك
من الملائكة ما خلق الله مخلوقا اعظم منه فاذا كان يوم القيمة قام هو وحده صفا وقامت الملائكة
كلهم صفا واحدا فيكون عظم خلقه مثلهم وقال ابن مسعود قال الروح ملك اعظم من السموات
ومن الجبال ومن الملائكة وهو في السماء الرابعة يسبح كل يوم اثني عشر الف تسبيحة يخلق
من كل تسبيحة ملك يجيء يوم القيمة صفا وحده وقال مجاهد وقتادة وابو صالح الروح
خلق على صورة بني آدم ليسوا بناس يقومون صفا والملائكة صفا هولاء جند وهولاء
جند وروى مجاهد عن ابن عباس قال خلق على صورة بني آدم وما ينزل من السماء ملك
الا ومعه واحد منهم وقال الحسن هم بنو آدم ورواه قتادة عن ابن عباس وقال هذا مما كان
يكتمه ابن عباس والملائكة صفا قال الشعبي هما سماطا رب العالمين يوم يقوم سماط من الروح
وسماط من الملائكة لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا في الدنيا اي حقا وقيل
قال لا اله الا الله ذلك اليوم الحق الكائن الواقع يعني يوم القيمة فمن شاء اتخذ الى ربه
مآبا مرجعا وسبيلا بطاعته اي فمن شاء رجع الى الله بطاعته انا انذرناكم عذابا قريبا
يعني العذاب في الآخرة وكل ما هو آت قريب يوم ينظر المرء ما قدمت يداه اي كل امرئ
يرى ذلك اليوم ما قدم من العمل مثبتا في صحيفته ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا قال
عبد الله بن عمر واذا كان يوم القيمة مدت الارض مد الاديم وحشرت الدواب والبهائم
والوحش ثم يجعل القصاص بين البهائم حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء نطحتها
فاذا فرغ من القصاص قيل لها كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ومثله
عن مجاهد وقال مقاتل ان يجمع الله الوحوش والهوام والطير فيقضي بينهم حتى يقتص
للجماء من القرناء ثم يقول لهم انا خلقتكم وسخرتكم لبني آدم وكنتم مطيعين ايام حياتكم
فارجعوا الى الذي كنتم كونوا ترابا فاذا التفت الكافر الى شيء صار ترابا يتمنى فيقول يا ليتني
كنت في الدنيا في صورة خنزير وكنت اليوم ترابا وعن ابي الزناد عبد الله بن ذكوان قال اذا
قضي بين الناس وامر اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار قيل لسائر الامم ولمؤمني

الجن عودوا ترابا فيعودون ترابا فحينئذ يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وبه قال ليث بن سليم
مؤمنون الجن يعودون ترابا وقيل ان الكافر ههنا ابليس وذلك انه عاب آدم انه خلق من
التراب وافتخر بانه خلق من النار فاذا عاين يوم القيمة ما فيه آدم وبنوه المؤمنون من
الثواب والرحمة وما هو فيه من الشدة والعذاب قال يا ليتني كنت ترابا قال ابو هريرة يقول
التراب لا ولا كرامة لك من جعلك مثلي **سورة النازعات واربعون وخمس آيات**
بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا يعني الملائكة تنزع ارواح
الكفار من اجسادهم كما يغرق النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد والغرق اسم اقيم مقام
الاغراق اي والنازعات اغراقا والمراد بالاغراق المبالغة في المد قال ابن مسعود ينزعها
ملك الموت من تحت كل شعرة ومن الاظافير واصول القدمين ويردها في جسدها بعد ما ينزعها
حتى اذا كادت تخرج ردها في جسده فهذا عمله بالكفار وقال مقاتل ملك الموت واعوانه
ينزعون روح الكافر كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل فتخرج نفسه كالغريق
في الماء وقال مجاهد هو الموت ينزع النفوس وقال السدي هي النفس حين تغرق في الصدر وقال
الحسن وقتادة وابن كيسان هي النجوم تنزع من افق الى افق تطلع ثم تغيب وقال عطاء
وعكرمة هي القسي وقيل الغزاة والرماة والناشطات نشطا هي الملائكة تنشط نفس المؤمن
اي تحل حلا رفيقا فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير اي يحل برفق حكى الفراء هذا القول
ثم قال والذي سمعت من العرب ان يقولوا انشطت العقال اذا حللته ونشطته اذا عقدته
بالانشوطة وفي الحديث كانما انشط من عقال وعن ابن عباس هي نفس المؤمن تنشط للخروج عند
الموت لما يرى من الكرامة لانه تعرض عليه الجنة قبل ان يموت وقال علي بن ابي طالب هي الملائكة
تنشط ارواح الكفار ما بين الجلد والاظفار حتى تخرجها من افواههم بالكرب والغم والنشط
الجذب والنزع يقال نشطت الدلو نشطا اذا نزعتها قال الخليل النشط والانشاط مدك الشيء
الى نفسك حتى ينحل وقال مجاهد هو الموت ينشط النفوس قال السدي هي النفس تنشط من القدمين
اي تجذب وقال قتادة هي النجوم تنشط من افق الى افق اي تذهب يقال نشط من بلد الى بلد اذا
خرج من سرعة ويقال لحمار ناشط ينشط من بلد الى بلد وقال عطاء وعكرمة هي الاوهاق
والسابحات سبحا هم الملائكة يقبضون ارواح المؤمنين يسلونها سلا رفيقا ثم يدعونها
حتى يستريح كالسابح بالشيء في الماء يرفق به وقال مجاهد وابو صالح هم الملائكة ينزلون
من السماء مسرعين كالفرس الجواد يقال له سابح اذا اسرع في جريه ويقال هي خيل الغزاة
وقال قتادة هي النجوم والشمس والقمر قال الله تعالى وكل في فلك يسبحون وقال عطاء هي
السفن فالسابقات سبقا قال مجاهد هي الملائكة سبقت ابن آدم بالخير والعمل الصالح و
قال مقاتل هي الملائكة تسبق بارواح المؤمنين الى الجنة وعن ابن مسعود قال هي انفس المؤمنين
تسبق الى الملائكة الذين يقبضونها شوقا الى لقاء الله وكرامته وقد عاينت السرور وقال
قتادة هي النجوم تسبق بعضها بعضا في السير وقال عطاء هي الخيل فالمدبرات امرا قال ابن
عباس هي الملائكة وكلوا بامور عرفهم الله تعالى العمل بها قال عبد الرحمن بن سابط يدبر
الامر في الدنيا اربعة جبريل وميكائيل وملك الموت واسرافيل اما جبريل فوكل بالرياح

والجنود واما ميكائيل فوكل بالقطر والنبات واما ملك الموت فوكل بقبض الانفس واما
اسرافيل فهو يتنزل بالامر عليهم وجواب هذه الاقسام محذوف على تقدير لتبعثن ولتحاسبن
وقيل جوابه قوله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره يوم ترجف
الراجفة تتبعها الرادفة والنازعات غرقا قوله تعالى يوم ترجف الراجفة يعني النفخة الاولى
يتزلزل ويتحرك لها كل شئ ويموت منها جميع الخلق تتبعها الرادفة وهي النفخة الثانية ردفت
الاولى وبينهما اربعون سنة قال قتادة هما صيحتان فالاولى تميت كل شئ والاخرى تحيي كل شئ
باذن الله تعالى وقال مجاهد ترجف الراجفة تتزلزل الارض والجبال تتبعها الرادفة حين
تنشق السماء وتحمل الارض والجبال فدكتا دكة واحدة وقال عطاء الراجفة القيمة
والرادفة البعث واصل الرجف الصوت والحركة اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي نا احمد بن
محمد بن ابرهيم الثعلبي اخبرني ابن فنجويه نا عبد الله بن يوسف بن احمد بن مالك حدثنا محمد بن ابرهيم
الحضرمي حدثنا الحسن بن عرفة نا قبيصة بن عقبة عن سفين الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل
عن الطفيل بن ابي بن كعب عن ابي بن كعب قال كان النبي صلعم اذا ذهب ربع الليل قام وقال يا ايها الناس
اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه قلوب يومئذ
واجفة قلقة مضطربة وسمي الوجيف في السير لشدة اضطرابه يقال وجف القلب ووجب
وجوفا ووجيفا ووجوفا ووجيبا وقال مجاهد وجلة وقال السدي زائلة عن اماكنها نظيره
اذ القلوب لدى الحناجر ابصارها خاشعة ذليلة كقوله خاشعين من الذل الآية يقولون
يعني المنكرين للبعث اذا قيل لهم انكم مبعوثون من بعد الموت أئنا لمردودون في الحافرة
اي في اول الحال والابتداء الامر فنصير احياء بعد الموت كما كنا تقول العرب رجع فلان
في حافرته اي رجع من حيث جاء والحافرة عندهم اسم لابتداء الشئ واول الشئ وقال
بعضهم الحافرة وجه الارض التي تحفر فيها قبورهم سميت حافرة بمعنى المحفورة كقوله عيشة
راضية اي مرضية وقيل سميت حافرة لانها مستقر الحوافر اي أئنا لمردودون الى الارض
فنبعث خلقا جديدا نمشي عليها وقال ابن زيد الحافرة النار أئذا كنا عظاما نخرة قرا نافع وابن
عامر والكسائي ويعقوب أئنا مستفهما اذا بتركه ضده ابو جعفر وقرا الباقون باستفهامهما
وقرا حمزة والكسائي وابو بكر عظاما ناخرة وقرا الآخرون نخرة وهما لغتان مثل الطمع
والطامع والحذر والحاذر ومعناهما البالية وفرق قوم بينهما فقالوا النخرة البالية
والناخرة المجوفة التي تمر فيها الريح فتنخر اي تصوت قالوا يعني المنكرين تلك اذا كرة
خاسرة رجعة غابنة يعني ان رددنا بعد الموت لنخسرن بما يصيبنا بعد الموت قال الله
تعالى فانما هي يعني النفخة الاخيرة زجرة صيحة واحدة فاذا هم بالساهرة يعني وجه
الارض اي صاروا على وجه الارض بعد ما كانوا في جوفها والعرب تسمي الفلاة ووجه
الارض ساهرة قال بعض اهل اللغة تراهم سموه ساهرة لان فيه نوم الحيوان وسهرهم
قال سفين ارض الشام وقال قتادة هي جهنم قوله تعالى هل اتيك حديث موسى يقول قد جاءك
يا محمد حديث موسى اذ ناديه ربه بالواد المقدس طوى فقال يا موسى اذهب الى فرعون
انه طغى علا وتكبر وكفر بالله فقل هل لك الى ان تزكى قرا اهل الحجاز ويعقوب بتشديد

الزاي وقرا الآخرون بتخفيفها واصله تتزكى فادغمت التاء الثانية في الزاي في القراءة
الاولى وحذفت في الثانية ومعناه تتطهر من الشرك وقيل تسلم وتصلح وقال ابن عباس
تشهد ان لا اله الا الله واهديك الى ربك فتخشى اي ادعوك الى عبادة ربك وتوحيده
فتخشى عقابه فاريه الآية الكبرى وهي العصا واليد البيضاء فكذب بانهما من الله وعصى ثم
ادبر تولى واعرض عن الايمان يسعى يعمل بالفساد في الارض فحشر فجمع قومه وجنوده
فنادى لما اجتمعوا فقال انا ربكم الاعلى لا رب فوقي وقيل اراد ان الاصنام ارباب وانا
ربها وربكم فاخذه الله نكال الآخرة والاولى قال الحسن وقتادة عاقبه الله فجعله نكال
الآخرة والاولى في الدنيا بالغرق وفي الآخرة بالنار وقال مجاهد وجماعة من المفسرين
اراد بالآخرة والاولى كلمتي فرعون قوله ما علمت لكم من اله غيري وقوله انا ربكم الاعلى
وكان بينهما اربعون سنة ان في ذلك الذي فعل بفرعون حين كذب وعصى لعبرة لعظة
لمن يخشى الله تعالى ثم خاطب منكري البعث فقال أانتم اشد خلقا ام السماء يعني اخلقكم بعد
الموت اشد عندكم وفي تقديركم ام السماء وهما في قدرة الله واحد كقوله لخلق السموات
والارض اكبر من خلق الناس ثم وصف خلق السماء فقال بنيها رفع سمكها سقفها فسويها
بلا شقوق ولا فطور واغطش اظلم ليلها والغطش والغبش الظلمة واخرج ضحيها ابرز
واظهر نهارها ونوره واضافهما الى السماء لان الظلمة والنور كلاهما ينزل من السماء
والارض بعد ذلك بعد خلق السموات والارض دحيها بسطها والدحو البسط قال ابن
عباس خلق الله الارض باقواتها من غير ان يدحوها قبل السماء ثم استوى الى السماء فسويهن
سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك وقيل معناه والارض مع ذلك دحيها كقوله
تعالى عتل بعد ذلك زنيم اي مع ذلك اخرج منها ماءها ومرعيها والجبال ارسيها متاعا
لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى يعني النفخة الثانية التي فيها البعث وقامت
القيمة وسميت القيمة طامة لانها تطم على كل هائلة من الامور فتعلوا فوقها وتغمر ما سواها
والطامة عند العرب الداهية التي لا تستطاع يوم يتذكر الانسان ما سعى عمل في الدنيا
من خير وشر وبرزت الجحيم لمن يرى قال مقاتل يكشف عنها الغطاء فينظر اليها الخلق
فاما من طغى في كفره وآثر الحيوة الدنيا على الآخرة فان الجحيم هي الماوي واما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى عن المحارم التي تشتهيها قال مقاتل هو الرجل يهم بالمعصية
فيذكر مقامه للحساب فيتركها فان الجنة هي الماوى يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها
متى ظهورها وثبوتها فيم انت من ذكريها لست في شئ من علمها وذكرها اي لا تعلمها الى
ربك منتهيها اي منتهى علمها عند الله انما انت منذر من يخشيها قرا ابو جعفر منذر بالتنوين
اي انت مخوف من يخاف قيامها اي انما ينفع انذارك من يخافها كانهم يعني كفار قريش
يوم يرونها يعاينون القيمة لم يلبثوا في الدنيا وقيل في قبورهم الا عشية او ضحيها قال
الفراء ليس للعشية ضحى انما الضحى لصدر النهار ولكن هذا ظاهر من كلام العرب ان يقولوا
آتيك العشية او غداتها انما معناه آخر يوم واوله نظيره قوله كانهم يوم يرون ما يوعدون
لم يلبثوا الا ساعة من نهار سورة عبس اربعون آيات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم عبس كلح وتولى اعرض بوجهه ان جاءه الاعمى لان
ان جاءه الاعمى وهو ابن ام مكتوم واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهرى من
بنى عامر بن لوى وذلك انه اتى رسول الله صلعم وهو يناجى عتبة بن ربيعة واباجهل بن هشام
والعباس بن عبد المطلب وابى بن خلف واخاه امية يدعوهم الى الله يرجوا اسلامهم فقال ابن
ام مكتوم يا رسول الله اقرئنى وعلمنى مما علمك الله فجعل يناديه ويكرر النداء ولا يدرى انه
مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهية فى وجه رسول الله صلعم لقطعه كلامه وقال فى نفسه
تقول هذه الصناديد انما اتباعه العميان والعبيد والسفلة فعبس وجهه واعرض عنه واقبل
على القوم الذين يكلمهم فانزل الله هذه الاية فكان النبى صلعم بعد ذلك يكرمه فاذا راه قال
مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين فى
غزوتين غزاهما قال انس بن مالك فرايته يوم القادسية عليه درع ومعه راية سوداء
وما يدريك لعله يزكى يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح وما يتعلمه منك وقال ابن زيد
يسلم او يذكر يتعظ فتنفعه الذكرى الموعظة قرا عاصم فتنفعه بنصب العين على جواب لعل
بالفاء وقراءة العامة بالرفع نسقا على قوله يذكر اما من استغنى قال ابن عباس عن الله وعن
الايمان بما له من المال فانت له تصدى تتعرض له وتقبل عليه وتصغى الى كلامه وقرا اهل
الحجاز تصدى بتشديد الصاد على الادغام اى تتصدى وقرا الاخرون بتخفيف الصاد على الحذف
وما عليك الا يزكى الا يؤمن ولا يهتدى ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى يمشى يعنى
ابن ام مكتوم وهو يخشى الله تعالى فانت عنه تلهى تتشاغل وتعرض عنه كلا زجرا لا تفعل بعدها
مثلها انها يعنى هذه الموعظة وقال مقاتل آيات القرآن تذكرة موعظة وتذكير للخلق فمن شاء
من عباد الله ذكره اى اتعظ به وقال مقاتل فمن شاء الله ذكره وفهمه واتعظ به بمشيته
وتفهيمه والهاء فى ذكره راجعة الى القرآن والتنزيل او الوعظ ثم اخبر عن جلالته عنده
فقال فى صحف مكرمة يعنى اللوح المحفوظ وقيل كتب الانبياء دليله عز وجل ان هذا لفى الصحف
الاولى صحف ابرهيم وموسى مرفوعة رفيعة القدر عند الله تعالى وقيل مرفوعة يعنى فى
السماء السابعة مطهرة لا يمسها الا المطهرون وهم الملائكة بايدى سفرة قال ابن
عباس ومجاهد كتبة وهم الملائكة الكرام الكاتبون واحدهم سافر يقال سفرت اى كتبت
ومنه قيل للكتاب سفر وجمعه اسفار وقال الاخرون هم الرسل من الملائكة واحدهم
سفير وهو الرسول وسفير القوم الذى يسعى بينهم للصلح وسفرت بين القوم اذا اصلحت
بينهم ثم اثنى عليهم فقال كرام اى كرام على الله بررة مطيعين جمع بار قتل الانسان اى
لعن الكافر فقال مقاتل نزلت فى عتبة بن ابى لهب ما اكفره ما اشد كفره بالله مع كثرة احسانه
اليه وايادية عنده على طريق التعجب قال الزجاج معناه اعجبوا انتم من كفره قال الكلبى ومقاتل
هو ما الاستفهام يعنى اى شئ حمله على الكفر ثم بين من امره ما كان ينبغى منه ان يعلم
ان الله خالقه فقال من اى شئ خلقه لفظه الاستفهام ومعناه التقرير ثم فسر فقال من
نطفة خلقه فقدره اطوارا نطفة ثم علقة الى آخر خلقه قال الكلبى قدر خلقه راسه وعينيه
ويديه ورجليه ثم السبيل يسره اى طريق خروجه من بطن امه قاله السدى ومقاتل وقال

الحسن ومجاهد يعنى طريق الحق والباطل سهل له العلم به كما قال انا هديناه السبيل وهديناه
النجدين وقيل يسر على كل احد ما خلقه له وقدره عليه ثم اماته فاقبره جعل له قبرا يوارى
فيه قال الفراء جعله مقبورا ولم يجعله مما يلقى كالسباع والطيور يقال قبرت الميت اذا
دفنته واقبره الله اى صيره بحيث يقبر وجعله ذا قبر كما يقال طردت فلانا والله اطرده
اى صيره طريدا ثم اذا شاء انشره احياه بعد موته كلا رد عليه اى ليس كما يقول ويظن
هذا الكافر وقال الحسن حقا لما يقض ما امره اى لم يفعل ما امره الله به ولم يؤد ما فرض
عليه ولما ذكر خلق ابن آدم ذكر رزقه ليعتبر فقال فلينظر الانسان الى طعامه كيف قدره
ودبره له وجعله سببا لحيوته وقال مجاهد الى مدخله ومخرجه ثم بين فقال انا قرا اهل
الكوفة انا بالفتح على تكرير الخافض مجازه فلينظر الى انا وقرا الاخرون انا بالكسر على الاستيناف
صببنا الماء صبا يعنى المطر ثم شققنا الارض شقا بالنبات فانبتنا فيها حبا يعنى الحبوب التى
يتغذى بها وعنبا وقضبا وهو القت الرطب سمى قضبا لانه يقضب فى كل ايام اى يقطع وقال
الحسن القضب العلف للدواب وزيتونا وهو ما يعصر منه الزيت ونخلا جمع نخلة وحدائق
غلبا غلاظ الاشجار واحدها اغلب ومنه قيل لغليظ الرقبة اغلب وقال مجاهد ومقاتل
الغلب الملتفة الشجر بعضه فى بعض وقال ابن عباس طوالا وفاكهة يريد الوان الفواكه وابا
يعنى الكلاء والمرعى الذى لم يزرعه الناس مما ياكله الانعام والدواب قال عكرمة الفاكهة
ما ياكل الناس والاب ما ياكل الدواب ومثله عن قتادة قال الفاكهة لكم والاب لانعامكم
وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما انبتت الارض مما ياكل الناس والانعام وروى
عن ابرهيم التيمى ان ابا بكر سئل عن قوله وفاكهة وابا فقال اى سماء تظلنى واى ارض تقلنى
اذا قلت فى كتاب الله ما لا اعلم وروى ابن شهاب عن انس انه سمع عمر بن الخطاب قرا هذه الاية
قال كل هذا قد عرفنا فما الاب ثم رفض عصا كانت بيده وقال هذا لعمر الله التكليف وما
عليك يا ابن ام عمر ان لا تدرى ما الاب ثم قال اتبعوا ما بين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه
متاعا لكم منفعة لكم يعنى الفاكهة ولانعامكم يعنى العشب ثم ذكر القيمة فقال فاذا جاءت
الصاخة يعنى صيحة القيمة سميت بذلك لانها تصخ الاذان اى تبالغ فى اسماعها حتى
تكاد تصخها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لا يلتفت الى واحد
منهم لشغله بنفسه حكى عن قتادة قال فى هذه الاية يوم يفر المرء من اخيه قال يفر هابيل
من قابيل ويفر النبى صلعم من امه وابرهيم من ابيه ولوط من صاحبته ونوح من ابنه لكل امرئ
منهم يومئذ شان يغنيه يشغله عن شان غيره اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحى نا احمد بن محمد بن
ابرهيم الثعلبى اخبرنى الحسين بن محمد بن عبد الله نا عبد الله بن عبد الرحمن نا محمد بن عبد العزيز
حدثنا ابن ابى اويس حدثنا ابى عن محمد بن ابى عياش عن عطاء بن يسار عن سودة زوج النبى
يبعث الناس حفاة عراة غرلا قد الجمهم العرق وبلغ شحوم الاذان فقلت يا رسول الله
واسوءتاه ينظر بعضنا الى بعض فقال قد شغل الناس لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه
وجوه يومئذ مسفرة مشرقة مضيئة ضاحكة بالسرور مستبشرة فرحة بما نالت من كرامة
الله ووجوه يومئذ عليها غبرة سواد وكآبة للهم والحزن ترهقها قترة تعلوها وتغشيها

ظلمة وكسوف قال ابن عباس تغشيها ذلة قال ابن زيد الفرق بين الغبرة والقترة ان القترة
ما ارتفع من الغبار فلحق بالسماء والغبرة ما كان اسفل في الارض اولئك الذين يصنع بهم
هذا هم الكفرة الفجرة جمع الكافر والفاجر

سورة التكوير عشرون وتسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي نا ابو اسحق
احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي نا ابو الحسن علي بن محمد بن سهل الماسرجسي املاء نا ابو الوفا المؤمل
ابن الحسن بن عيسى الماسرجسي حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا ابرهيم بن خالد حدثنا عبد
الله بن يحيى القاضي قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد الصنعاني يقول سمعت ابن عمر يقول قال
النبي صم من احب ان ينظر في يوم القيمة فليقرا اذا الشمس كورت قوله تعالى اذا الشمس
كورت قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اظلمت وقال قتادة ومقاتل والكلبي ذهب ضوؤها
وقال سعيد بن جبير عورت وقال مجاهد اضمحلت قال الزجاج لفت كما تلف العمامة يقال كورت
العمامة على راسي اكورها كورا وكورتها تكويرا اذا لففتها واصل التكوير جمع بعض الشيء
الى بعض فمعناه ان الشمس يجمع بعضها الى بعض ثم تلف فاذا فعل بها ذلك ذهب ضوؤها
قال ابن عباس يكور الله الشمس والقمر والنجوم يوم القيمة في البحر ثم يبعث عليها ريحا دبورا
فتضربها فتصير نارا اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل حدثنا مسدد حدثنا عبد العزيز بن المختار حدثنا عبد الله الداناج حدثني
ابو سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي صم قال الشمس والقمر يكوران يوم القيمة واذا
النجوم انكدرت اي تناثرت من السماء وتساقطت على الارض يقال انكدر الطائر اي سقط
عن عشه قال الكلبي تمطر السماء يومئذ نجوما ولا يبقى نجم الا وقع واذا الجبال سيرت عن وجه
الارض فصارت هباء منبثا واذا العشار عطلت وهي النوق الحوامل التي اتى على حملها عشرة
اشهر واحدتها عشراء ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع لتمام سنة وهي انفس مال عند العرب عطلت
تركت هملا بلا راع اهملها اهلها وكانوا لازمين لاذنابها ولم يكن لهم مال اعجب اليهم منها
لما جاءهم من اهوال القيمة واذا الوحوش يعني دواب البر حشرت جمعت بعد البعث ليقتص
بعضها من بعض وروي عكرمة عن ابن عباس قال حشرها موتها وقال حشر كل شيء الموت غير الجن
والانس فانهما يوقفان يوم القيمة وقال ابي بن كعب اختلطت واذا البحار سجرت قرا اهل
مكة والبصرة سجرت بالتخفيف وقرا الاخرون بالتشديد قال ابن عباس اوقدت فصارت
نارا تضطرم وقال مجاهد ومقاتل يعني فجر بعضها في بعض العذب والملح فصارت البحور
كلها بحرا واحدا وقال الكلبي ملئت وهذا ايضا معناه والمسجور المملو وقيل صارت مياهها
بحرا واحدا من الحميم لاهل النار وقال الحسن يبست وهو قول قتادة قال ذهب ماؤها
فلم يبق فيها قطرة روى ابو العالية عن ابي بن كعب قال ست ايات قبل يوم القيمة بينما الناس
في اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبيناهم كذلك اذ تناثرت النجوم فبيناهم كذلك اذ وقعت
الجبال على وجه الارض فتحركت الارض واضطربت وفزعت الجن الى الانس والانس الى الجن
واختلطت الدواب والطير والوحش وماج بعضهم في بعض فذلك قوله واذا الوحوش
حشرت اختلطت واذا العشار عطلت واذا البحار سجرت قال قالت الجن للانس نحن ناتيكم

بالخبر فانطلقوا الى البحر فاذا هي نار تاجج قال فبينا هم كذلك اذ تصدعت الارض صدعة
واحدة الى الارض السابعة السفلى وانشقت السماء انشقاقة واحدة الى السماء السابعة
العليا فبينا هم كذلك اذ جاءتهم الريح فاماتتهم وعن ابن عباس ايضا قال هي اثنتا عشرة
خصلة ست في الدنيا وست في الاخرة وهي ما ذكر من بعد قوله تعالى واذا النفوس زوجت
روى النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب انه سئل عن هذه الاية فقال يقرن بين الرجل الصالح
مع الرجل الصالح في الجنة ويقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء في النار وهذا قول
عكرمة وقال الحسن وقتادة الحق كل امرئ بشيعته اليهود باليهود والنصارى بالنصارى
وقال الربيع بن خثيم يحشر الرجل مع صاحبه وعمله وقيل زوجت النفوس باعمالها وقال
عطاء ومقاتل زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين وقرنت نفوس الكافرين بالشياطين
وروى عن عكرمة قال واذا النفوس زوجت ردت الارواح في الاجساد واذا الموؤدة
وهي الجارية المدفونة حية سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيؤودها اي يثقلها حتى
تموت وكانت العرب تدفن البنات حية مخافة العار والحاجة يقال واد هذا ليس بصحيح
من حيث البناء لان الموؤدة من الواد لا من الاود يئد وادا فهو وائد والمفعول به موؤد
روي عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت المراة في الجاهلية اذا حملت وكان اوان ولادتها
حفرت حفرة فتمخضت على راس الحفرة فان ولدت جارية رمت بها في الحفرة وان ولدت غلاما
حبسته سئلت باي ذنب قتلت قراءة العامة على الفعل المجهول فيهما وابو جعفر يقرا قتلت
بالتشديد ومعناه تسال الموؤدة فيقال لها باي ذنب قتلت ومعنى سؤالها توبيخ قاتلها
لانها تقول قتلت بغير ذنب وروي ان جابر بن زيد كان يقرا واذا الموؤدة سالت
باي ذنب قتلت ومثله قرا ابو الضحى واذا الصحف نشرت قرا اهل المدينة والشام
وعاصم ويعقوب نشرت بالتخفيف وقرا الاخرون بالتشديد لقوله يؤتى صحفا منشرة
يعني صحائف الاعمال تنشر للحساب واذا السماء كشطت قال الفراء نزعت فطويت
وقال الزجاج قلعت كما يقلع السقف وقال مقاتل تكشف عمن فيها ومعنى الكشط رفعك
شيئا عن شيء قد غطاه كما يكشط الجلد عن السنام واذا الجحيم سعرت قرا اهل المدينة والشام
وحفص عن عاصم سعرت بالتشديد وقرا الباقون بالتخفيف اي اوقدت لاعداء الله
واذا الجنة ازلفت قربت لاولياء الله علمت عند ذلك نفس كل نفس ما احضرت من خير
او شر وهذا جواب لقوله اذا الشمس كورت وما بعدها قوله تعالى فلا اقسم لا زائدة معناه
اقسم بالخنس الجوار الكنس قال قتادة هي النجوم تبدو بالليل وتخنس بالنهار فتختفي فلا ترى
وعن علي رض ايضا انها الكواكب تخنس بالنهار فلا ترى وتكنس بالليل الى مجاريها
وقال قوم هي النجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد تخنس في
مجراها اي ترجع وراءها وتكنس تستتر وقت اختفائها وغروبها كما تكنس الظباء في مغارها
قال ابن زيد معنى الخنس انها تخنس اي تتاخر عن مطالعها في كل عام تاخرها عن
تعجيل ذلك الطلوع تخنس عنه والكنس التي تكنس بالنهار فلا ترى وروى الاعمش عن ابرهيم
التيمي عن عبد الله انها هي الوحش وقال سعيد بن جبير هي الظباء وهي رواية العوفي عن ابن

عباس واصل الخنوس الرجوع الى وراء والكنوس ان تاوى الى مكانسها وهى المواضع التى
تاوى اليها الوحش والليل اذا عسعس قال الحسن اقبل بظلامه وقال الآخرون ادبر تقول
العرب عسعس الليل وسعسع اذا ادبر ولم يبق منه الا اليسير والصبح اذا تنفس اقبل
وبدا اوله وقيل امتد ضوؤه وارتفع انه يعنى القرآن لقول رسول كريم يعنى جبريل اى نزل
به جبريل عن الله تعالى ذى قوة وكان من قوته انه اقتلع قريات قوم لوط من الماء الاسود
وحملها على جناحه فرفعها الى السماء ثم قلبها وانه ابصر ابليس يكلم عيسى على بعض عقبات
الارض المقدسة فنفحه بجناحه نفحة القاه الى اقصى جبل بالهند وانه صاح صيحة بثمود
فاصبحوا جاثمين وانه يهبط من السماء الى الارض ويصعد فى اسرع من الطرف عند ذى
العرش مكين فى المنزلة مطاع ثم امين اى فى السموات تطيعه الملائكة ومن طاعة الملائكة
اياه انهم فتحوا ابواب السموات ليلة المعراج بقوله لرسول الله صم وفتح خزنة الجنة
ابوابها بقوله امين على وحى الله ورسالته الى انبيائه وما صاحبكم بمجنون يقول لاهل
مكة وما صاحبكم يعنى محمدا بمجنون وهذا ايضا من جواب القسم اقسم على ان القرآن نزل
به جبريل وان محمدا ليس كما يقول اهل مكة وذلك انهم قالوا انه مجنون وما يقول يقوله
من عند نفسه ولقد رآه بالافق المبين وهو الافق الاعلى من ناحية المشرق قاله مجاهد
وقتادة اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحى نا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبى اخبرنى ابن فنجويه نا
مخلد بن جعفر حدثنا الحسن بن علويه حدثنا اسمعيل بن عيسى حدثنا اسحق بن بشير حدثنا
ابن جريج عن عكرمة ومقاتل عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صم لجبريل انى احب
ان اريك فى صورتك التى تكون فيها فى السماء قال لن تقوى على ذلك قال بلى قال فاين تشاء
ان اتخيل لك قال بالابطح قال لا يسعنى قال فبمنى قال لا يسعنى قال فبعرفات قال ذاك بالحرى
ان يسعنى فواعده فخرج النبى صم للوقت فاذا هو بجبريل قد اقبل من جبال عرفة بخشخشة
وجلجلة قد ملأ ما بين المشرق والمغرب وراسه فى السماء ورجلاه فى الارض فلما رآه
النبى صم خر مغشيا عليه قال فتحول جبريل فى صورته فضمه الى صدره فقال يا محمد لا تخف
فكيف لو رايت اسرافيل وراسه من تحت العرش ورجلاه فى التخوم السابعة وان العرش
لعلى كاهله وانه ليتضاءل احيانا من مخافة الله حتى يصير مثل الوصع يعنى العصفور حتى
ما يحمل عرش ربك الا عظمته وما هو يعنى محمدا صم على الغيب اى على الوحى وخبر السماء
وما اطلع عليه مما كان غائبا عليه من الانباء والقصص بظنين قرا اهل مكة والبصرة
والكسائى بالظاء اى بمتهم يقال فلان يظن بمال ويزن اى يتهم به والظنة التهمة وقرا
الآخرون بالضاد اى ببخيل يقول انه ياتيه علم الغيب فلا يبخل به عليكم بل يعلمكم ويخبركم
به ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ما عنده حتى ياخذ عليه حلوانا تقول العرب ضننت بالشئ بكسر
النون اضن به ضنا وضنانة فانا ضنين اى بخيل وضننت اضن لغة وما هو يعنى القرآن
بقول شيطان رجيم قال الكلبى يقول ان القرآن ليس بشعر ولا كهانة كما قالت قريش فاين تذهبون
اى اين تعدلون عن هذا القرآن وفيه الشفاء والبيان قال الزجاج اى طريق تسلكون ابين من هذه
الطريقة التى قد بينت لكم ثم بين فقال ان هو اى ما القرآن الا ذكر للعالمين موعظة للخلق اجمعين

الخشخشة صوت السلاح
والجلجلة صوت الرعد
صحاح

لمن شاء منكم ان يستقيم اى يتبع الحق ويقيم عليه وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين
اعلمهم ان المشية فى التوفيق اليه وانهم لا يقدرون على ذلك الا بمشيته وفيه اعلام
ان احدا لا يعمل خيرا الا بتوفيق الله ولا شرا الا بخذلانه

سورة الانفطار تسعة عشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت انشقت
واذا الكواكب انتثرت تساقطت واذا البحار فجرت فجر بعضها فى بعض فاختلط العذب
بالملح فصارت بحرا واحدا وقال الربيع فجرت فاضت واذا القبور بعثرت بحثت وقلب
ترابها وبعث من فيها من الموتى احياء يقال بعثرت الحوض وبحثرته اذا قلبته فجعلت اسفله
اعلاه علمت نفس ما قدمت واخرت قيل ما قدمت من عمل صالح او سيئ وما اخرت من
سنة حسنة وقيل ما قدمت من الصدقات واخرت من التركات على ما ذكرنا فى قوله ينبؤ
الانسان يومئذ بما قدم واخر يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم ما خدعك وسول
لك الباطل حتى اضعت ما وجب عليك والمعنى ماذا آمنك من عقابه قال عطاء نزلت فى
الوليد بن المغيرة وقال الكلبى ومقاتل نزلت فى ابى الاشدين ضرب النبى صم فلم يعاقبه الله
تعالى فانزل الله هذه الآية يقول ما الذى غرك بربك الكريم المتجاوز عنك اذ لم يعاقبك
عاجلا بكفرك قال قتادة غرك عدوك المسلط عليك يعنى الشيطان قال مقاتل غره عفو الله
حين لم يعاقبه فى اول امره وقال السدى غره رفق الله به قال ابن مسعود ما منكم من احد الا سيخلو
الله به يوم القيمة يقول يا ابن آدم ما غرك بى يا ابن آدم ماذا عملت فيما علمت يا ابن آدم ما
ذا اجبت المرسلين وقيل للفضيل بن عياض لو اقامك الله يوم القيمة فقال ما غرك بربك
الكريم ماذا كنت تقول قال اقول غرنى ستورك المرخاة وقال يحيى بن معاذ لو اقامنى بين
يديه فقال ما غرك بى قلت غرنى بك برك بى سالفا وآنفا وقال ابو بكر الوراق لو قال لى ما غرك
بربك الكريم لقلت غرنى كرم الكريم قال بعض اهل الاشارة انما قال بربك الكريم دون
اسمائه وصفاته كانه لقنه الاجابة حتى يقول غرنى كرم الكريم الذى خلقك فسويك فعدلك
قرا اهل الكوفة وابو جعفر فعدلك بالتخفيف اى صرفك وامالك الى اى صورة شاء حسنا
وقبيحا وطويلا وقصيرا وقرا الآخرون بالتشديد اى قومك وجعلك معتدل الخلق والاعضاء
فى اى صورة ما شاء ركبك قال مجاهد والكلبى ومقاتل فى اى شبه من اب او ام او خال او عم
وجاء فى الحديث ان النطفة اذا استقرت فى الرحم احضر كل عرق بينه وبين آدم ثم قرا فى اى صورة
ما شاء ركبك وذكر الفراء والزجاج قولا آخر فى اى صورة ما شاء ركبك اما طويلا او
قصيرا او حسنا او غير ذلك قال عكرمة وابو صالح فى اى صورة ما شاء ركبك ان شاء
فى صورة انسان وان شاء فى صورة دابة او حيوان آخر كلا بل تكذبون قرا ابو جعفر يكذبون بالياء
وقرا الآخرون بالتاء لقوله وان عليكم لحافظين بالدين بالجزاء والحساب وان عليكم
لحافظين رقباء من الملائكة يحفظون عليكم اعمالكم كراما على الله كاتبين يكتبون اقوالكم
وافعالكم يعلمون ما تفعلون من خير وشر قوله تعالى ان الابرار لفى نعيم الابرار الذين
بروا وصدقوا فى ايمانهم باداء فرايض الله واجتناب معاصيه وان الفجار لفى جحيم روى
ان سليمان بن عبد الملك قال لابى حازم المدنى ليت شعرى ما لنا عند الله قال اعرض عملك على

كتاب الله فانك تعلم ما لك عند الله قال فاين اجد في كتاب الله قال عند قوله ان الابرار لفي نعيم
وان الفجار لفي جحيم قال سليمان فاين رحمة الله قريب من المحسنين يصلونها يدخلونها يوم الدين
يوم القيمة وما هم عنها بغائبين ثم عظم ذلك اليوم فقال وما ادريك ما يوم الدين ثم
كرر تفخيما لشانه فقال ثم ما ادريك ما يوم الدين يوم لا تملك قرا اهل مكة والبصرة يوم
برفع الميم ردا على اليوم الاول وقرا الآخرون بنصبها اي في اليوم يعني هذه الاشياء في
يوم لا تملك نفس لنفس شيئا قال مقاتل يعني لنفس كافرة شيئا من المنفعة والامر يومئذ لله
اي يوم لا يملك الله في ذلك اليوم احدا شيئا كما ملكهم في الدنيا

سورة المطففين ثلثون وست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين يعني
الذين ينقصون المكيال والميزان ويبخسون حقوق الناس قال الزجاج انما قيل للذي
ينقص المكيال والميزان مطفف لانه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان الا الشئ اليسير الطفيف
اخبرنا ابو بكر يعقوب بن احمد بن محمد بن علي الصيرفي حدثنا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي نا
ابو حامد احمد بن محمد بن الحسن الحافظ حدثنا عبد الرحمن بن بشر حدثنا علي بن الحسين بن واقد
حدثني ابي حدثني يزيد النحوي ان عكرمة حدثه عن ابن عباس قال لما قدم النبي صلعم المدينة كانوا
من اخبث الناس كيلا فانزل الله تعالى ويل للمطففين فاحسنوا الكيل وقال السدي قدم النبي
المدينة وبها رجل يقال له ابو جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالاخر فانزل
الله هذه الآية فالله تعالى جعل الويل للمطففين ثم بين ان المطففين من هم فقال الذين
اذا اكتالوا على الناس يستوفون اي اذا اخذوا منهم ومن وعلى يتعاقبان وقال الزجاج
اذا اكتالوا من الناس واراد اذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم الكيل اراد الذين اذا
اشتروا لانفسهم استوفوا في الكيل والوزن واذا كالوهم او وزنوهم اي كالوا لهم
او وزنوا لهم اي للناس يقال وزنتك حقك وكلتك طعامك اي وزنت لك وكلت لك
كما يقال نصحتك ونصحت لك وشكرتك وشكرت لك وكسبتك وكسبت لك قال ابو عبيدة
كان عيسى بن عمر يجعلها حرفين يقف على كالوا ووزنوا ويبدئ هم قال ابو عبيدة الاختيار
الاولى يعني ان كل واحد كلمة واحدة لانهم كتبوهما بغير الف ولو كانتا مقطوعتين لكتب
كالوا ووزنوا بالالف كسائر الافعال مثل جاؤا وقالوا واتفقت المصاحف على اسقاط
الالف ولانه يقال في اللغة كلتك ووزنتك كما يقال كلت لك ووزنت لك يخسرون
اي ينقصون قال نافع كان ابن عمر يمر بالبايع فيقول اتق الله اوف الكيل والوزن فان
المطففين يوقفون يوم القيمة حتى ان العرق ليلجمهم الى انصاف آذانهم الا يظن يستيقن
اولئك الذين يفعلون ذلك انهم مبعوثون ليوم عظيم يعني يوم القيمة يوم يقوم الناس
من قبورهم لرب العالمين اي لامره وجزائه وحسابه اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله
النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثنا ابرهيم بن المنذر حدثنا معن حدثنا مالك
عن نافع عن عبد الله بن عمر ان النبي صلعم قال يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب احدهم
في رشحه الى انصاف اذنيه اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الكشميهني نا ابو طاهر محمد
بن احمد بن الحارث نا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال حدثنا

عبدالله

عبد الله بن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني سليم بن عامر حدثني المقداد صاحب
رسول الله صلعم قال سمعت رسول الله صلعم يقول اذا كان يوم القيمة ادنيت الشمس من العباد
حتى تكون قيد ميل او اثنين قال سليم لا ادري اي الميلين يعني مسافة الارض او الميل الذي
تكحل به العين قال فتصهرهم الشمس فيكونون في العرق بقدر اعمالهم فمنهم من ياخذه الى
عقبيه ومنهم من ياخذه الى ركبتيه ومنهم من ياخذه الى حقويه ومنهم من يلجمه الجاما
فرايت رسول الله صلعم وهو يشير بيده الى فيه يقول يلجمه الجاما كلا ردع اي ليس الامر
على ما هم عليه فليرتدعوا وتمام الكلام ههنا وقال الحسن كلا ابتداء يتصل بما بعده على معنى
حقا ان كتاب الفجار الذي كتب فيه اعمالهم لفي سجين قال عبد الله بن عمرو وقتادة والضحاك
ومجاهد سجين هي الارض السابعة السفلى فيها ارواح الكفار اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا
ابو اسحق الثعلبي نا الحسين بن محمد بن فنجويه حدثنا موسى بن محمد حدثنا الحسن بن علويه نا
اسمعيل بن عيسى حدثنا المسيب حدثنا الاعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء قال قال النبي صلعم
سجين اسفل سبع ارضين وعليون في السماء السابعة تحت العرش وقال شمر بن عطية
جاء ابن عباس الى كعب الاحبار فقال اخبرني عن قول الله تعالى ان كتاب الفجار لفي سجين قال
ان روح الفاجر يصعد بها الى السماء فتابى السماء ان تقبلها ثم يهبط بها الى الارض فتابى
الارض ان تقبلها فتدخل تحت سبع ارضين حتى ينتهى بها الى سجين وهو موضع خد ابليس
فيخرج لها من سجين رق فيرقم ويختم ويوضع تحت خد ابليس لمعرفتها الهلاك لحساب يوم
القيمة واليه ذهب سعيد بن جبير قال سجين تحت خد ابليس وقال عطاء الخراساني هي الارض
السفلى فيها ابليس وذريته وقال الكلبي هي صخرة تحت الارض السابعة السفلى خضراء خضرة
السماء منها يجعل كتاب الفجار تحتها وروي ابن ابي نجيح عن مجاهد ايضا قال سجين صخرة
تحت الارض السفلى تقلب فيجعل كتاب الفجار فيها وقال وهب هي آخر سلطان ابليس وجاء في
الحديث الفلق جب في جهنم مغطى والسجين جب في جهنم مفتوح وقال عكرمة لفي سجين اي لفي خسار
وضلال وقال الاخفش هو فعيل من السجن كما يقال فسيق وشريب معناه لفي حبس وضيق شديد
وما ادريك ما سجين قال الزجاج اي ليس ذلك مما كنت تعلمه انت ولا قومك كتاب مرقوم
ليس هذا تفسير للسجين بل هو بيان الكتاب المذكور في قوله ان كتاب الفجار اي هو كتاب
مرقوم مكتوب اعمالهم مثبت عليهم كالرقم في الثوب لا ينسى ولا يمحى حتى يجازوا به وقال قتادة
ومقاتل رقم عليهم بشر كانه اعلم بعلامة يعرف بها انه كافر وقيل مختوم بلغة حمير ويل يومئذ
للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه آياتنا قال
اساطير الاولين قال مقاتل اي لا يؤمنون ثم استانف كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي نا ابو محمد عبد الله بن احمد بن محموية السرخسي
نا ابرهيم بن خزيم الشاشي نا ابو محمد عبد بن حميد الكيشي حدثنا صفوان بن عيسى عن ابن عجلان
عن القعقاع بن حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ان المؤمن اذا اذنب
كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها وان زاد زادت حتى تعلو
قلبه فذلكم الران الذي ذكر الله في كتابه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون واصل الرين

الغلبة يقال رانت الخمر على عقله ترين رينا ورينونا اذا غلبت عليه فسكر ومعنى الاية غلب على
قلوبهم المعاصي واحاطت بها قال الحسن هو الذنب على الذنب حتى يموت القلب وقال ابن عباس
ران على قلوبهم طبع عليها كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال ابن عباس كلا يريد لا يصدقون
ثم استانف فقال انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال بعضهم عن كرامته ورحمته ممنوعون
وقال قتادة هو ان لا ينظر اليهم ولا يزكيهم وقال اكثر المفسرين عن رؤيته قال الحسن لو علم
الزاهدون العابدون انهم لا يرون ربهم في المعاد لزهقت انفسهم في الدنيا قال الحسين
ابن الفضل كما حجبهم في الدنيا عن توحيده حجبهم في الاخرة عن رؤيته وسئل مالك عن هذه
الاية فقال لما حجب الله اعداءه فلم يروه تجلى لاوليائه حتى راوه وقال الشافعي رحمه الله
في قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون دلالة ان اولياء الله يرون الله ثم اخبر ان الكفار
مع كونهم محجوبين عن الله يدخلون النار فقال ثم انهم لصالوا الجحيم لداخلوا النار ثم يقال
اي تقول لهم الخزنة هذا اي هذا العذاب الذي كنتم به تكذبون كلا قال مقاتل لا يؤمن بالعذاب
الذي يصليه ثم بين محل كتاب الابرار فقال كلا ان كتاب الابرار لفي عليين روينا عن البراء مرفوعا ان عليين في السماء
السابعة تحت العرش وقال ابن عباس هو لوح من زبرجدة خضراء معلق تحت العرش اعمالهم
مكتوبة فيها وقال كعب وقتادة هو قائمة العرش اليمنى وقال عطاء عن ابن عباس هو الجنة و
قال الضحاك هو سدرة المنتهى وقال بعض اهل المعاني علو بعد علو وشرف بعد شرف ولذلك
جمعت بالياء والنون قال الفراء هو اسم موضع على صيغة الجمع لا واحد له من لفظه مثل
عشرين وثلثين وقنسرين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم ليس بتفسير عليين اي مكتوب
اعمالهم كما ذكرنا في كتاب الفجار وقيل كتب هناك ما اعد الله لهم من الكرامة وهو معنى قول
مقاتل وقيل رقم لهم بخير وتقدير الاية التقديم والتاخير مجازها ان كتاب الابرار كتاب
مرقوم في عليين وهو محل الملائكة ومثله ان كتاب الفجار كتاب مرقوم في سجين وهو محل ابليس
وجنوده يشهده المقربون يعني الملائكة الذين هم في عليين يشهدون ويحضرون ذلك المكتوب
او ذلك الكتاب اذا صعد به الى عليين ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون الى ما اعطاهم
من الكرامة والنعمة وقال مقاتل ينظرون الى عدوهم كيف يعذبون تعرف في وجوههم نضرة
النعيم اذا رايتهم عرفت انهم من اهل النعمة مما ترى في وجوههم من النور والحسن والبياض
قال الحسن النضرة في الوجه والسرور في القلب قرا ابو جعفر ويعقوب تعرف بضم التاء وفتح
الراء على غير تسمية الفاعل نضرة رفع وقرا الباقون بفتح التاء وكسر الراء نضرة نصب
يسقون من رحيق خمر صافية طيبة قال مقاتل هو الخمر البيضاء مختوم ختم ومنع من ان
تمسه يد الى ان يفك ختمه الابرار قال مجاهد مختوم اي مطين ختامه اي طينه مسك كانه
ذهب الى هذا المعنى قال ابن زيد ختامه عند الله مسك وختام الدنيا طين وقال ابن مسعود
مختوم اي ممزوج ختامه اي آخر طعمه وعاقبته مسك فالمختوم الذي له ختام اي آخر
وختم كل شيء الفراغ منه وقال قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم بالمسك وقراءة العامة
ختامه مسك بتقديم التاء وقرا الكسائي خاتمه وهو قراءة علي وعلقمة ومعناهما واحد كما
يقال فلان كريم الطابع والطباع والختام والخاتم آخر كل شيء وفي ذلك فليتنافس المتنافسون

فليرغب

فليرغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله تعالى وقال مجاهد فليعمل العاملون نظيره قوله
لمثل هذا فليعمل العاملون وقال مقاتل بن سليمان فليتنازع المتنازعون وقال عطاء فليستبق
المستبقون واصله من الشيء النفيس الذي تحرص عليه نفوس الناس ويريده كل احد لنفسه
وينفس به على غيره اي يضن ومزاجه من تسنيم شراب ينصب عليهم من علو في غرفهم ومنازلهم
وقيل يجري في الهواء متسنما فينصب في اواني اهل الجنة على قدر ملئها فاذا امتلأت امسك
وهذا معنى قول قتادة واصل الكلمة من العلو يقال للشيء المرتفع سنام ومنه سنام البعير
قال الضحاك هو شراب اسمه تسنيم وهو من اشرف الشراب قال ابن مسعود وابن عباس هو خالص
للمقربين يشربونها صرفا ويمزج لسائر اهل الجنة وهو قوله ومزاجه من تسنيم عينا يشرب
بها المقربون وروى يوسف بن مهران عن ابن عباس انه سئل عن قوله من تسنيم فقال هذا مما
قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين عينا نصب على الحال يشرب بها المقربون
اي منها وقيل يشرب بها المقربون صرفا قوله تعالى ان الذين اجرموا اشركوا يعني كفار قريش
ابا جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل واصحابهم من مترفي مكة كانوا من الذين
آمنوا عمار وخباب وصهيب وبلال واصحابهم من فقراء المؤمنين يضحكون وبهم يستهزؤن
واذا مروا بهم يعني مر فقراء المؤمنين بالكفار يتغامزون والغمز الاشارة بالجفن والحاجب
اي يشيرون اليهم بالاعين استهزاء واذا انقلبوا يعني الكفار الى اهلهم انقلبوا فاكهين
معجبين بما هم فيه يتفكهون بذكرهم واذا راوهم راوا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا ان هؤلاء
لضالون ياتون محمدا يرون انهم على شيء وما ارسلوا يعني المشركين عليهم حافظين
لاعمالهم اي لم يوكلوا بحفظ اعمالهم فاليوم يعني في الاخرة الذين آمنوا من الكفار يضحكون
قال ابو صالح وذلك انه يفتح للكفار في النار ابوابها يعني في الاخرة ويقال لهم اخرجوا فاذا
راوها مفتوحة اقبلوا اليها ليخرجوا والمؤمنون ينظرون اليهم فاذا انتهوا الى ابوابها
غلقت دونهم يفعل بهم ذلك مرارا والمؤمنون يضحكون وقال كعب بين الجنة والنار كوى
فاذا اراد المؤمن ان ينظر الى عدو له كان في الدنيا اطلع من تلك الكوى كما قال تعالى
فاطلع فراه في سواء الجحيم فاذا اطلعوا من الجنة الى اعدائهم وهم يعذبون في النار ضحكوا
فذلك قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك من الدر والياقوت
ينظرون اليهم في النار قال الله تعالى هل ثوب الكفار هل جوزي الكفار ما كانوا يفعلون
اي جزاء استهزائهم بالمؤمنين ومعنى الاستفهام ههنا التقرير وثوب واثاب بمعنى واحد

سورة الانشقاق عشرون وثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت انشقاقها واذنت لربها اي سمعت امر ربها بالانشقاق واطاعته من
الاذن وهو الاستماع وحقت اي حق لها ان تطيع ربها واذا الارض مدت مد الاديم
العكاظي وزيد في سعتها وقال مقاتل سويت كمد الاديم فلا يبقى فيها بناء ولا جبل والقت
اخرجت ما فيها من الموتى والكنوز وتخلت خلت منها واذنت لربها وحقت واختلفوا في جواب
اذا قيل جوابه محذوف وتقديره اذا كانت هذه الاشياء يرى الانسان الثواب والعقاب
وقيل جوابه يا ايها الانسان انك كادح ومجازه اذا السماء انشقت لقي كل كادح ما عمله

وقيل جوابه واذنت وحينئذ تكون الواو زائدة ومعنى قوله كادح الى ربك كدحا اي ساع اليه
في عملك والكدح عمل الانسان وجهده في الامر من الخير والشر حتى يكدح ذلك فيه اي يؤثر
وقال قتادة والكلبي والضحاك عامل لربك عملا فملاقيه اي ملاقي جزاء عملك خيرا كان او شرا
فاما من اوتي كتابه ديوان اعماله بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا سعيد بن ابي مريم
اخبرنا نافع بن عمر الجمحي حدثني ابن ابي مليكة ان عائشة زوج النبي صم كانت لا تسمع شيئا
لا تعرفه الا راجعت فيه حتى تعرفه قالت قال النبي صم من حوسب عذب قالت عائشة فقلت
اوليس يقول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قالت فقال انما ذلك العرض ولكن من نوقش
في الحساب يهلك وينقلب الى اهله يعني في الجنة من الحور العين والآدميات مسرورا بما اوتي
به من الخير والكرامة واما من اوتي كتابه وراء ظهره فتغل يده اليمنى الى عنقه وتجعل
يده الشمال وراء ظهره وقال مجاهد تخلع يده اليسرى من وراء ظهره فسوف يدعو
ثبورا ينادي بالويل والهلاك اذا قرأ كتابه يقول يا ويلاه يا ثبوراه كقوله دعوا هنالك
ثبورا ويصلى سعيرا قرأ ابو جعفر واهل البصرة وعاصم وحمزة ويصلى بفتح الياء وتخفيف
اللام لقوله يصلى النار الكبرى وقرأ الآخرون يصلى بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام
لقوله تعالى وتصلية جحيم ثم الجحيم صلوه انه كان في اهله يعني في الدنيا مسرورا باتباع
هواه وركوب شهواته انه ظن ان لن يحور لن يرجع الينا ولن يبعث ثم قال بلى اي ليس كما ظن
بل يحور الينا ويبعث ان ربه كان به بصيرا من يوم خلقه الى بعثه فلا اقسم بالشفق قال
مجاهد هو النهار كله وقال عكرمة ما بقي من النهار وقال ابن عباس واكثر المفسرين
هو الحمرة التي تبقى في الافق بعد غروب الشمس وقال قوم هو البياض الذي يعقب تلك
الحمرة والليل وما وسق اي جمع وضم يقال وسقته اسقه وسقا اي جمعته واستوسقت
الابل اذا اجتمعت وانضمت والمعنى والليل وما جمع وضم وهو ما كان بالنهار منتشرا
من الدواب وذلك ان الليل اذا اقبل آوى كل شيء الى مأواه روى منصور عن مجاهد
قال ما لف واظلم عليه وقال مقاتل بن حيان اقبل من ظلمة او كوكب وقال سعيد بن جبير وما
عمل فيه والقمر اذا اتسق اجتمع واستوى وتم نوره وهو في الايام البيض وقال قتادة استدار
وهو افتعل من الوسق الذي هو الجمع لتركبن قرأ اهل مكة وحمزة والكسائي لتركبن بفتح
الباء يعني لتركبن يا محمد قال الشعبي ومجاهد طبقا عن طبق سماء بعد سماء قال الكلبي يعني
تصعد فيها ويجوز ان يكون درجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة في القربة من الله تعالى
والرفعة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثنا سعيد بن النضر نا هشيم نا ابو بشر عن مجاهد قال ابن عباس لتركبن طبقا عن طبق
حالا بعد حال قال هذا نبيكم صم وقيل اراد به السماء تتغير لونا بعد لون فتصير تارة
كالدهان وتارة كالمهل وتنشق بالغمام مرة وتطوى اخرى وقرأ الآخرون بضم الباء
لان المعنى بالناس اشبه لانه ذكر من قبل فاما من اوتي كتابه بيمينه وشماله وذكر من بعد
فما لهم لا يؤمنون واراد لتركبن حالا بعد حال وامرا بعد امر في موقف القيمة يعني الاحوال

تتقلب بهم فيصيرون في الآخرة على غير الحال التي كانوا عليها في الدنيا وعن بمعنى بعد وقال
مقاتل يعني الموت ثم الحيوة ثم الموت ثم الحيوة وقال عطاء مرة فقيرا ومرة غنيا وقال
عمرو بن دينار عن ابن عباس يعني الشدائد والاهوال الموت ثم البعث ثم العرض وقال عكرمة
حالا بعد حال رضيعا ثم فطيما ثم غلاما ثم شابا ثم شيخا وقال ابو عبيد لتركبن سنن من كان
قبلكم واحوالهم اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
حدثنا محمد بن عبد العزيز الرملي حدثنا ابو عمر الصنعاني من اهل اليمن عن زيد بن اسلم عن عطاء
بن يسار عن ابي سعيد الخدري عن النبي صم لتتبعن سنن من قبلكم شبرا شبرا وذراعا ذراعا
حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن فما لهم لا يؤمنون
استفهام انكار واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون قال الكلبي ومقاتل لا يصلون اخبرنا
ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي نا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الخزاعي حدثنا ابو العباس محمد بن
احمد المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا سفين بن عيينة عن ايوب بن موسى
عن عطاء بن ميناء عن ابي هريرة قال سجدنا مع النبي صم في اقرأ باسم ربك واذا السماء انشقت
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
مسدد حدثنا معتمر قال سمعت ابي يقول حدثني بكر عن ابي رافع قال صليت مع ابي هريرة العتمة
فقرأ اذا السماء انشقت فسجد فقلت ما هذه قال سجدت فيها خلف ابي القاسم صم فلا ازال
اسجد فيها حتى القاه بل الذين كفروا يكذبون بالقرآن والبعث والله اعلم بما يوعون في
صدورهم من التكذيب قال مجاهد يكتمون فبشرهم بعذاب اليم الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات لهم اجر غير ممنون غير مقطوع ولا منقوص

سورة البروج اثنتان وعشرون آيات

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج
واليوم الموعود هو يوم القيمة وشاهد ومشهود اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور
محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا
عبد الله بن موسى حدثنا موسى بن عبيدة عن ايوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صم اليوم الموعود يوم القيمة والمشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة ما
طلعت شمس ولا غربت على يوم افضل من يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله
فيها خيرا الا استجاب له او يستعيذ به من شر الا اعاذه منه وهذا قول ابن عباس والاكثرين
ان الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وروي عن ابن عمر الشاهد يوم الجمعة والمشهود
يوم النحر وقال سعيد بن المسيب الشاهد يوم التروية والمشهود يوم عرفة وروى يوسف بن
مهران عن ابن عباس قال الشاهد محمد صم والمشهود يوم القيمة ثم تلا فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقال ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود
وقال عبد العزيز بن يحيى الشاهد محمد صم والمشهود الله بيانه قوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
وروى ابن نجيح عن مجاهد قال الشاهد آدم والمشهود يوم القيمة وقال عكرمة الشاهد الانسان
والمشهود يوم القيمة وعنه ايضا الشاهد الملك يشهد على ابن آدم والمشهود يوم القيمة
وتلا وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وذلك يوم مشهود وقيل الشاهد الحفظة والمشهود

بنوا آدم وقال عطاء بن يسار الشاهد آدم وذريته والمشهود يوم القيمة وروى الوالبي
عن ابن عباس الشاهد هو الله تعالى والمشهود يوم القيمة وقال الحسين بن الفضل الشاهد هذه
الامة والمشهود ساير الامم بيانه وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
وقال سالم بن عبد الله سالت سعيد بن جبير عن قوله وشاهد ومشهود فقال الشاهد هو الله
والمشهود نحن بيانه وكفى بالله شهيدا وقيل الشاهد اعضاء بني آدم المشهود ابن آدم بيانه
يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقيل الشاهد الانبياء والمشهود
محمد صم بيانه قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين قتل اصحاب
الاخدود اى لعن والاخدود الشق المستطيل في الارض كالنهر وجمعه اخاديد واختلفوا فيهم
اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو الحسن علي بن احمد بن عبد الله بن سعدان الخطيب اخبرني
ابو احمد محمد بن احمد بن محمد بن قريش بن نوح بن رستم حدثنا ابو عبد الله محمد بن ابرهيم البوشنجي حدثنا
هدبة بن خالد حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب ان رسول الله
صم قال كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك انى قد كبرت فابعث الى غلاما اعلمه
السحر فبعث اليه غلاما يعلمه وكان في طريقه اذا سلك اليه راهب فقعد اليه وسمع كلامه فاعجبه
فكان اذا اتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه فاذا اتى الساحر ضربه واذا رجع من عند الساحر
قعد الى الراهب وسمع كلامه فاذا اتى اهله ضربوه فشكا الى الراهب فقال اذا جئت الساحر فقل
حبسني اهلي واذا جئت اهلك فقل حبسني الساحر فبينا هو كذلك اذ اتى على دابة عظيمة قد حبست
الناس فقال اليوم اعلم الراهب افضل ام الساحر فاخذ حجرا ثم قال اللهم ان كان امر الراهب احب
اليك من امر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس فرماها فقتلها فمضى الناس فاتى الراهب
فاخبره فقال له الراهب اى بني انت اليوم افضل مني قد بلغ من امرك ما ارى وانك ستبتلى
فان ابتليت فلا تدل علي فكان الغلام يبرئ الاكمه والابرص ويداوي الناس ساير الادواء
فسمع جليس للملك كان قد عمي فاتاه بهدايا كثيرة فقال ما ههنا لك اجمع ان انت شفيتني
قال انى لا اشفي احدا انما يشفي الله فان آمنت بالله دعوت الله فشفاك فآمن بالله فشفاه الله
فاتى الملك فجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك قال ربي قال ولك
رب غيري قال ربي وربك الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجيء بالغلام فقال
له الملك اى بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الاكمه والابرص وتفعل وتفعل قال انى لا اشفي احدا
انما يشفي الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دله على الراهب فجيء بالراهب فقيل له ارجع عن دينك
فابى فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق راسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيء بجليس الملك
فقيل له ارجع عن دينك فابى فوضع المنشار في مفرق راسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيء
بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به الى جبل كذا
فاصعدوا به فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به الجبل فقال
اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل
اصحابك قال كفانيهم الله فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه في قرقور اى سفينة
الى لجة بحر كذا فان رجع عن دينه والا فاطرحوه في البحر فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت

فانكفأت

فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي الى الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله فقال للملك
انت لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك قال وما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على
جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس وقل باسم رب الغلام ثم ارمني فانك
اذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم اخذ سهما من كنانته
ثم وضع السهم في كبد قوسه ثم قال باسم رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع
يده على صدغه في موضع السهم فمات فقال الناس آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام ثلثا فاتي
الملك فقيل له ارايت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك قد آمن الناس فامر بالاخدود
بافواه السكك فخدت واضرم بها النيران وقال من لم يرجع عن دينه فاقحموه فيها او قيل
له اقتحم قال ففعلوا حتى جاءت امراة معها صبي لها فتقاعست ان تقع فيها فقال لها الغلام يا
امه اصبري فانك على الحق هذا حديث صحيح اخرجه مسلم بن الحجاج عن هدبة بن خالد عن حماد بن
سلمة وذكر محمد بن اسحق عن وهب بن منبه ان رجلا كان قد بقي على دين عيسى فوقع الى نجران
فدعاهم فاجابوه فسار اليه ذو نواس اليهودي بجنود من حمير وخيرهم بين النار واليهودية
فابوا عليه فخد الاخاديد واحرق اثني عشر الفا ثم غلب ارياط على اليمن فخرج ذو نواس
هاربا فاقتحم البحر بفرسه فغرق قال الكلبي وذو نواس قتل عبد الله بن الثامر وقال محمد بن اسحق
عن عبد الله بن ابي بكر ان خربة احتفرت في زمن عمر بن الخطاب فوجدوا عبد الله بن الثامر واضعا
يده على ضربة في راسه اذا اميطت يده عنها انبعثت دما واذا تركت ارتدت مكانها وفي يده خاتم
من حديد فيه ربي الله فبلغ ذلك عمر فكتب ان اعيدوا عليه الذي وجدتم عليه وروى عطاء
عن ابن عباس قال كان بنجران ملك من ملوك حمير يقال له يوسف ذو نواس بن شرحبيل بن شراحيل
في الفترة قبل مولد النبي صم بسبعين سنة وكان في بلاده غلام يقال له عبد الله بن تامر وكان
ابوه سلمه الى معلم يعلمه السحر فكره ذلك الغلام ولم يجد بدا من طاعة ابيه فجعل يختلف الى
المعلم وكان في طريقه راهب حسن القراءة حسن الصوت فاعجبه ذلك وذكر قريبا من معنى حديث
صهيب الى ان قال قال الغلام للملك انك لا تقدر على قتلي الا ان تفعل ما اقول قال فكيف امثلك
قال تجمع اهل مملكتك وانت على سريرك فترميني بسهم باسم الهي ففعل الملك ذلك فقتله فقال
الناس لا اله الا اله عبد الله بن تامر ولا دين الا دينه فغضب الملك واغلق باب المدينة واخذ
افواه السكك وخد اخدودا وملاه نارا ثم عرضهم عليها رجلا رجلا فمن رجع عن
الاسلام تركه ومن قال ديني دين عبد الله بن تامر القاه في الاخدود فاحرقه وكان في مملكته
امراة اسلمت فيمن اسلم ولها اولاد ثلثة احدهم رضيع فقال لها الملك ارجعي عن دينك والا
القيتك واولادك في النار فابت فاخذ ابنها الاكبر فالقاه في النار ثم قال لها ارجعي عن
دينك فابت فالقى الثاني في النار ثم قال لها ارجعي فابت فاخذوا الصبي منها ليلقوه في النار
فهمت المراة بالرجوع فقال الصبي يا اماه لا ترجعي عن الاسلام فانك على الحق ولا باس عليك فالقي
الصبي في النار فالقيت امه على اثره وقال سعيد بن جبير وابن ابزى لما انهزم اهل اسفندرها
قال عمر بن الخطاب اي شيء تجري على المجوس من الاحكام فانهم ليسوا باهل كتاب وكانت الخمر
احلت لهم فتنا ولها ملك من ملوكهم فغلبته على عقله فتناول اخته فوقع عليها فلما ذهب عنه السكر

ندم عليه وقال لها ويحك ما هذا الذي اتيت وما المخرج منه ان تخطبا الناس وتقول ان الله
قد احل نكاح الاخوات فاذا ذهبا الناس وجامعتهم وتناسوه خطبتهم فحرمته فقام خطيبا
فقال ان الله احل لكم نكاح الاخوات فقال الناس جماعتهم معاذ الله ان نؤمن بهذا او نقر به
ما جاءنا به نبي ولا انزل علينا في كتاب فبسط فيهم السوط فابوا ان يقروا فجرد فيهم السيف فابوا
ان يقروا فخد لهم اخدودا واوقد فيها النيران وعرضهم عليها فمن ابى قذفه في النار ومن اجاب
خلى سبيله وقال الضحاك اصحاب الاخدود من بني اسرائيل اخذوا رجالا ونساء فخدوا لهم
اخدودا ثم اوقدوا فيها النيران واقام المؤمنين عليها فقالوا تكفرون او نقذفكم في النار
ويزعمون انه دانيال واصحابه وهذه رواية العوفي عن ابن عباس وقال ابو الطفيل عن علي
كان اصحاب الاخدود نبيهم حبشي بعث نبي من الحبشة الى قومه ثم قرا علي ولقد ارسلنا
رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك فدعاهم فتابعه اناس
فقاتلهم فقتل اصحابه واخذوا واوثق فافلت منهم فخدوا لهم اخدودا فملاؤها نارا فمن اتبع
النبي رمي فيها ومن تابعهم تركوه فجاوا بامراة معها صبي رضيع فجزعت فقال الصبي يا اماه
مري ولا تنافقي وقال عكرمة كانوا من النبط احرقوا بالنار وقال مقاتل كانت الاخدود
ثلثة واحدة بنجران باليمن وواحدة بالشام والاخرى بفارس اما التي بالشام فهي انطيانوس
الرومي واما التي بفارس فبختنصر واما التي بارض العرب فهي ليوسف ذو نواس واما التي
بفارس والشام فلم ينزل الله فيها قرانا وانزل في التي كانت بنجران وذلك ان رجلا
مسلما ممن يقرا الانجيل آجر نفسه في عمل وجعل يقراء الانجيل فرات بنت المستاجر النور
يضئ من قراءة الانجيل فذكرت ذلك لابيها فرمقه حتى رآه فساله فلم يخبره فلم يزل به حتى
اخبره بالدين والاسلام فتابعه هو وسبعة وثمانون انسانا من بين رجل وامراة وهذا
بعد ما رفع عيسى الى السماء فسمع ذلك يوسف ذو نواس فخد لهم في الارض اخدودا واوقد
فيها فعرضهم على الكفر فمن ابى ان يكفر قذفه في النار ومن رجع عن دين عيسى لم يقذفه وان
امراة جاءت ومعها ولد صغير لا يتكلم فلما قامت على شفير الخندق نظرت الى ابنها فرجعت
عن النار فضربت حتى تقدمت فلم يزل كذلك ثلث مرات فلما كانت في الثالثة ذهبت ترجع
فقال لها ابنها يا اماه اني ارى امامك نارا لا تطفاء فلما سمعت ذلك قذفا جميعا انفسهما
في النار فجعلها الله وابنها في الجنة فقذف في النار في يوم واحد سبعة وسبعون فذلك
قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود بدل من الاخدود وقال الربيع بن انس
نجى الله المؤمنين الذين القوا في النار بقبض ارواحهم قبل ان تمسهم النار وخرجت النار
الى من على شفير الاخدود من الكفار فاحرقتهم اذ هم عليها قعود اي عند النار جلوس لتعذيب
المؤمنين قال مجاهد كانوا قعودا على الكراسي عند الاخدود وهم يعني الملك واصحابه الذين
خدوا الاخدود على ما يفعلون بالمؤمنين من عرضهم على النار وارادتهم ان يرجعوا الى دينهم
شهود حضور وقال مقاتل يعني يشهدون ان المؤمنين في ضلال حين تركوا عبادة الصنم
وما نقموا منهم قال ابن عباس ما كرهوا منهم الا ان يؤمنوا بالله وقال مقاتل ما عابوا منهم
وقيل ما علموا منهم عيبا قال الزجاج ما انكروا عليهم ذنبا الا ايمانهم بالله العزيز الحميد الذي

له ملك السموات والارض والله على كل شئ من افعالهم شهيد ان الذين فتنوا عذبوا واحرقوا
المؤمنين والمؤمنات يقال فتنت الشئ اذا احرقته نظيره يوم هم على النار يفتنون ثم
لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق بما احرقوا المؤمنين وقيل ولهم عذاب
الحريق في الدنيا وذلك ان الله احرقهم بالنار التي احرقوا بها المؤمنين ارتفعت اليهم
من الاخدود قاله الربيع بن انس والكلبي ثم ذكر ما اعد للمؤمنين فقال ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير واختلفوا في جواب
القسم فقال بعضهم جوابه قتل اصحاب الاخدود يعني لقد قتل وقيل فيه تقديم وتاخير
تقديره قتل اصحاب الاخدود والسماء ذات البروج قاله قتادة ان بطش ربك لشديد قال
ان اخذه بالعذاب اذا اخذ الظلمة لشديد كقوله ان اخذه اليم شديد انه هو يبدئ ويعيد
اي يخلقهم اولا في الدنيا ثم يعيدهم احياء بعد الموت وهو الغفور لذنوب المؤمنين الودود
المحب لهم وقيل معناه الودود كالحلوب والركوب بمعنى المحلوب والمركوب وقيل يغفر و
يود ان يغفر وقيل المتودد الى اوليائه بالمغفرة ذو العرش المجيد قرا حمزة والكسائي المجيد
بالجر على صفة العرش اي السرير العظيم وقيل اراد حسنه فوصفه بالمجد كما وصفه بالكرم
فقال رب العرش الكريم ومعناه الكمال والعرش احسن الاشياء واكملها وقرا الآخرون بالرفع
على صفة ذي العرش فعال لما يريد لا يعجزه شئ يريده ولا يمتنع منه شئ طلبه هل اتيك حديث
الجنود قد اتيك خبر الجموع الكافرة الذين تجندوا على الانبياء ثم بين من هم فقال فرعون وثمود
بل الذين كفروا من قومك يا محمد في تكذيب لك وللقرآن كما كذب من قبلهم ولم يعتبروا بمن كان قبلهم
من الكفار والله من ورائهم محيط عالم بهم لا يخفى عليه شئ من اعمالهم يقدر ان ينزل بهم ما انزل
بمن قبلهم بل هو قرآن مجيد كريم شريف كثير الخير ليس كما زعم المشركون انه شعر وكهانة في لوح
محفوظ قرا نافع محفوظ بالرفع على نعت القرآن فان القرآن محفوظ من التبديل والتغيير و
التحريف قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقرا الآخرون بالجر على نعت اللوح
وهو الذي يعرف باللوح المحفوظ وهو ام الكتاب ومنه نسخ الكتب من الشياطين ومن الزيادة
فيه والنقصان اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي نا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد
بن فنجويه حدثنا خالد بن جعفر حدثنا الحسن بن علويه حدثنا اسمعيل بن عيسى حدثنا اسحق
بن بشر اخبرني مقاتل وابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس قال ان في صدر اللوح لا اله الا الله
وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله وصدق بوعده واتبع رسله
ادخله الجنة قال واللوح لوح من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما
بين المشرق والمغرب وحافتاه الدر والياقوت دفتاه ياقوتة حمراء وقلمه نور وكتابه نور
معقود بالعرش واصله في حجر ملك قال مقاتل اللوح المحفوظ عن يمين العرش

سورة الطارق سبع عشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق
قال الكلبي نزلت في ابي طالب وذلك انه اتى النبي صـ فاتحفه بخبز ولبن فبينما هو جالس ياكل
اذ انحط نجم فامتلاء ماء ثم نارا ففزع ابو طالب وقال اي شئ هذا فقال رسول الله صـ هذا
نجم رمي به وهو آيات من آيات الله تعالى فعجب ابو طالب فانزل الله تعالى والسماء والطارق

وهذا قسم والطارق النجم يظهر بالليل وما اتيك ليلا فهو طارق وما ادريك ما الطارق
ثم فسره فقال النجم الثاقب اي المضيء المنير قال مجاهد المتوهج قال ابن زيد اراد به الثريا و
العرب تسميه النجم وقيل هو رجل سمي بذلك لارتفاعه تقول العرب للطاير اذا الحلق بطن
السماء ارتفاعا قد ثقب ان كل نفس جواب القسم لما عليها حافظ قرا ابو جعفر وابن عامر وعاصم
وحمزة لما بالتشديد يعنون ما كل نفس الا عليها حافظ وهي لغة هذيل يجعلون لما بمعنى الا
يقولون نشدتك الله لما قمت اي الا قمت وقرا الاخرون بالتخفيف جعلوا ما صلة مجازه
ان كل نفس لعليها حافظ وتاويل الاية كل نفس عليها حافظ من ربها يحفظ عملها ويحصي عليها
ما تكسب من خير وشر قال ابن عباس هم الحفظة من الملايكة وقال الكلبي حافظ من الله يحفظها
ويحفظ قولها وفعلها حتى يدفعها ويسلمها الى المقادير ثم يخلي عنها فلينظر الانسان مم خلق
اي من اي شيء خلقه ربه اي فلينظر نظر التفكر ثم بين فقال خلق من ماء دافق مدفوق اي مصبوب
في الرحم وهو المني فاعل بمعنى مفعول كقوله عيشة راضية اي مرضية والدفق الصب و
اراد ماء الرجل وماء المراة لان الولد مخلوق منهما وجعله واحدا لامتزاجهما يخرج من
بين الصلب والترايب يعني صلب الرجل وترايب المراة والترايب جمع التريبة وهي عظام الصدر
والنحر قال ابن عباس هي موضع القلادة من الصدر وروي الوالبي عنه بين ثديي المراة و
قال قتادة النحر وقال ابن زيد الصدر انه على رجعه لقادر قال مجاهد على رد النطفة في الاحليل
وقال عكرمة على رد الماء في الصلب الذي خرج منه وقال الضحاك انه على رد الانسان ماء كما
كان من قبل لقادر وقال مقاتل بن حيان ان شاء رده من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبي
ومن الصبي الى النطفة وقال ابن زيد انه على حبس ذلك الماء قادر حتى لا يخرج وقال قتادة ان الله
على بعث الانسان واعادته بعد الموت قادر وهذا اولى الاقاويل لقوله يوم تبلى السراير وذلك
يوم القيمة تبلى السراير تظهر الخفايا وقال قتادة ومقاتل تختبر اعمالهم قال عطاء بن ابي رباح
السراير فرايض الاعمال كالصوم والصلوة والوضوء والاغتسال من الجنابة فانها سراير
بين الله وبين العبد ولو شاء العبد لقال صمت ولم يصم وصليت ولم يصل واغتسلت ولم
يغتسل فتختبر حتى يظهر من اداها ممن ضيعها قال ابن عمر يبدي الله يوم القيمة كل سر فيكون
زينا في وجوه وشينا في وجوه يعني من اداها كان وجهه مشرقا ومن ضيعها كان وجهه
اغبر فما له من قوة ولا ناصر اي ما لهذا الانسان المنكر للبعث من قوة يمتنع بها من عذاب الله
ولا ناصر ينصره من الله ثم ذكر قسما اخر فقال والسماء ذات الرجع اي ذات المطر لانه يرجع
كل عام ويتكرر وقال ابن عباس هو السحاب يرجع بالمطر والارض ذات الصدع اي تتصدع
وتنشق عن النبات والاشجار والانهار وجواب القسم قوله انه يعني القران لقول فصل
حق وجد يفصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل باللعب والباطل ثم اخبر عن مشركي اهل
مكة فقال انهم يكيدون كيدا يخاتلون النبي صم ويظهرون ما هم على خلافه واكيد كيدا
وكيد الله استدراجه اياهم من حيث لا يعلمون فمهل الكافرين قال ابن عباس هذا وعيد من الله
لهم امهلهم رويدا قليلا ومعنى مهل وامهل انظر ولا تعجل فاخذهم الله يوم بدر ونسخ
الامهال باية السيف سورة الاعلى جل وعلا تسع عشر ايات

بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى قل سبحان ربي الاعلى والى
هذا ذهب جماعة من الصحابة والتابعين اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي اخبرنا احمد بن محمد بن
ابرهيم الثعلبي نا عبد الله بن حامد نا محمد بن عبد الله حدثنا محمد بن عبد الله نا عبد الله بن عمر
ابن ابان حدثنا وكيع عن اسرايل عن ابي اسحق عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
ان النبي صم قرا سبح اسم ربك الاعلى فقال سبحان ربي الاعلى وقال قوم معناه نزه ربك الاعلى
عما يصفه به الملحدون وجعلوا الاسم صلة ويحتج بهذا من يجعل الاسم والمسمى واحدا
لان احدا يقول سبحان اسم الله وسبحان اسم ربنا انما يقول سبحان الله وسبحان ربنا
فكان معنى سبح اسم ربك سبح ربك وقال اخرون نزه تسمية ربك بان تذكره وانت له
معظم ولاوامره محترم وجعلوا الاسم بمعنى التسمية وقال ابن عباس سبح اسم ربك الاعلى
اي صل باسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى قال الكلبي خلق كل ذي روح فسوى منه اليدين
والرجلين والعينين وقال الزجاج خلق الانسان مستويا ومعنى سوى عدل قامته والذي
قدر فهدى قرا الكسائي قدر بتخفيف الدال وشددها الاخرون وهما بمعنى واحد قال مجاهد
هدى الانسان لسبيل الخير والشر والسعادة والشقاوة وهدى الانعام لمراتعها وقال
مقاتل والكلبي قدر لكل شيء مسلكه فهدى عرفه كيف ياتي الذكر الانثى وقيل قدر الارزاق
وهدى لاكتساب الارزاق والمعايش وقيل خلق المنافع في الاشياء وهدى الانسان لوجه
استخراجها منها وقال السدي قدر مدة الجنين في الرحم ثم هدى للخروج من الرحم وقال الواسطي
قدر السعادة والشقاوة عليهم ثم يسر لكل واحد من الطايفتين سلوك سبيل ما قدر عليه
من السعادة والشقاوة والذي اخرج المرعى انبت العشب وما ترعاه النعم من بين اخضر واصفر
واحمر وابيض فجعله بعد الخضرة غثاء هشيما باليا كالغثاء الذي تراه فوق السيل احوى اسود
بعد الخضرة وذلك ان الكلاء اذا جف ويبس اسود سنقريك سنعلمك بقراة جبريل عليك فلا
تنسى الا ما شاء الله ان تنساه وهو ما نسخ الله تلاوته من القران كما قال ما ننسخ من اية او ننسها
والانساء نوع من النسخ وقال مجاهد والكلبي كان النبي صم اذا نزل عليه جبريل لم يفرغ من اخر
الاية حتى يتكلم رسول الله صم باولها مخافة ان ينسيها فانزل الله تعالى سنقريك فلا تنسى فلم
ينس بعد ذلك شيئا انه يعلم الجهر من القول والفعل وما يخفى منهما والمعنى انه يعلم السر والعلانية
ونيسرك لليسرى قال مقاتل نهون عليك عمل الجنة وهو معنى قول ابن عباس نيسرك لان تعمل خيرا
واليسرى عمل الخير وقيل نوفقك للشريعة اليسرى وهي الحنيفية السمحة وقيل هو متصل بالكلام
الاول معناه انه يعلم الجهر ما تقروه على جبريل اذا فرغ من التلاوة وما يخفى ما تقراه في نفسك
مخافة النسيان ثم وعده فقال ونيسرك لليسرى اي نهون عليك الوحي حتى تحفظه وتعلمه
فذكر عظ بالقران ان نفعت الذكرى الموعظة والتذكير والمعنى نفعت ولم تنفع ولم يذكر
الحالة الثانية كقوله سرابيل تقيكم الحر واراد الحر والبرد جميعا سيذكر سيتعظ من يخشى
الله تعالى ويتجنبها اي يتجنب الذكرى ويتباعد عنها الاشقى الشقي في علم الله الذي يصلى
النار الكبرى العظيمة والفظيعة لانها اعظم واشد حرا من نار الدنيا ثم لا يموت فيها فيستريح
ولا يحيى حيوة تنفعه قد افلح من تزكى تطهر من الشرك وقال لا اله الا الله هذا قول عطاء

وعكرمة ورواية الوالبي وسعيد بن جبير عن ابن عباس وقال الحسن من كان عمله زاكيا وقال آخرون
هو صدقة الفطر روى عن ابي سعيد الخدري في قوله قد افلح من تزكى قال اعطى صدقة الفطر
وكان ابن مسعود يقول رحم الله امرأ تصدق ثم صلى ثم يقرأ هذه الاية وذكر اسم ربه
فصلى قال خرج الى العيد فصلى وروي عن نافع انه كان ابن عمر اذا صلى الغداة يعني من يوم
العيد قال يا نافع اخرجت الصدقة فان قلت نعم مضى الى المصلى وان قلت لا قال فالآن فاخرج
فانما نزلت هذه الآية في هذا قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وهو قول ابي العالية و
ابن سيرين قال بعضهم لا ادري ما وجه هذا التأويل لان هذه السورة مكية ولم يكن
بمكة عيد ولا زكوة فطر قال الشيخ الامام الاجل السيد محيي السنة ناصر الحديث قدوة الائمة
ظهير الدين ركن الاسلام مفتي المشرق والمغرب الحسين بن مسعود رحمه الله يجوز ان يكون
النزول سابقا على الحكم كما قال وانت حل بهذا البلد فالسورة مكية وظهر اثر الحل يوم الفتح
حتى قال عليه السلام احلت لي ساعة من نهار وكذلك نزلت بمكة سيهزم الجمع ويولون الدبر قال
عمر بن الخطاب كنت لا ادري اي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رأيت النبي ص يثب في الدرع
ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر وذكر اسم ربه اي وذكر ربه فصلى قيل الذكر تكبيرات
العيد والصلوة صلوة العيد وقيل الصلوة ههنا الدعاء بل تؤثرون وان كان قرأ ابو عمرو
ويعقوب يؤثرون بالياء يعني الاشقين الذين ذكروا المراد بالاشقى الجمع على لفظ الواحد
لان الشيء اذا دخله الالف واللام للجنس صار مستغرقا فكأنه قال ويتجنبها الاشقون
ثم قال بل يؤثرون وقرأ الآخرون تؤثرون بالتاء دليله قراءة ابي بن كعب بل انتم تؤثرون
الحيوة الدنيا والآخرة خير وابقى قال عرفجة الاشجعي كنا عند ابن مسعود فقرأ هذه الاية وقال
لنا اتدرون لم آثرنا الحيوة الدنيا على الآخرة قلنا لا قال لان الدنيا احضرت وعجل لنا
طعامها وشرابها ونساؤها ولذاتها وبهجتها وان الآخرة نعتت لنا وزويت عنا فاحببنا
العاجل وتركنا الآجل ان هذا يعني ما ذكر من قوله قد افلح من تزكى الى تمام اربع آيات
لفي الصحف الاولى اي الكتب الاولى التي انزلت قبل القرآن ذكر فيها فلاح المتزكي والمصلي
وايثار الخلق الحيوة الدنيا وان الآخرة خير وابقى ثم بين الصحف فقال صحف ابرهيم وموسى
قال عكرمة والسدي هذه السورة في صحف ابرهيم وموسى اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد
القاضي انا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري نا محمد بن احمد بن معقل الميداني نا محمد بن يحيى نا سعيد
ابن كثير بن عفير نا يحيى بن ايوب عن يحيى بن سعيد عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة قالت كان
رسول الله ص يقرأ في الركعتين اللتين يوتر بعدهما بسبح اسم ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون
وفي الوتر بقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس

سورة الغاشية عشرون وست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتيك حديث الغاشية
قد اتيك حديث القيمة تغشى كل شيء بالاهوال وجوه يومئذ يعني يوم القيمة خاشعة ذليلة عاملة
ناصبة قال عطاء عن ابن عباس يعني الذين عملوا ونصبوا في الدنيا على غير دين الاسلام من عبدة
الاوثان وكفار اهل الكتاب مثل الرهبان وغيرهم لا يقبل الله منهم اجتهادا في ضلالة يدخلون
النار يوم القيمة وهو قول سعيد بن جبير وزيد بن اسلم ومعنى النصب الدائب في العمل بالنصب

وقال عكرمة والسدي عاملة في الدنيا بالمعاصي ناصبة في الآخرة في النار وقال بعضهم عاملة
في النار ناصبة فيها قال الحسن لم تعمل لله في الدنيا فاعملها وانصبها في النار بمعالجة السلاسل
والاغلال وبه قال قتادة وهي رواية العوفي عن ابن عباس وقال ابن مسعود تخوض في النار كما تخوض
الابل في الوحل وقال الكلبي يجرون على وجوههم في النار وقال الضحاك يكلفون ارتقاء جبل من
حديد في النار والكلام خرج على الوجوه والمراد منها اصحابها تصلى نارا حامية قرأ اهل
البصرة وابو بكر بضم التاء اعتبارا بقوله تسقى من عين آنية وقرأ الآخرون بفتح التاء نارا
حامية قال ابن عباس قد حميت فهي تتلظى على اعداء الله تسقى من عين آنية متناهية في الحرارة قد
اوقدت عليها جهنم منذ خلقت فدفعوا اليها وردا عطاشا قال المفسرون لو وقعت منها قطرة
على جبال الدنيا لذابت هذا شرابهم ذكر طعامهم فقال ليس لهم طعام الا من ضريع قال مجاهد و
عكرمة وقتادة هو نبت ذو شوك لاطئ بالارض تسميه قريش الشبرق فاذا هاج سموها الضريع
وهو اخبث طعام وابشعه وهو رواية العوفي عن ابن عباس قال الكلبي لا تقربه دابة اذا يبس
قال ابن زيد اما في الدنيا فان الضريع الشوك اليابس الذي ليس له ورق وهو في الآخرة شوك
من نار وجاء في الحديث عن ابن عباس يرفعه الضريع شيء في النار يشبه الشوك امر من الصبر
وانتن من الجيفة واشد حرا من النار قال ابو الدرداء والحسن ان الله تعالى يرسل على اهل
النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بالضريع ثم يستغيثون
فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء فيستسقون
فيعطشهم الله الف سنة ثم يسقون من عين آنية شربة لا هنية ولا مرية فلما ادنوه من
وجوههم سلخ جلود وجوههم وشواها فاذا وصل الى بطونهم قطعها فذلك قوله تعالى وسقوا
ماء حميما فقطع امعاءهم قال المفسرون فلما نزلت هذه الاية قال المشركون ان ابلنا لتسمن
على الضريع وكذبوا في ذلك فان الابل انما ترعاه ما دام رطبا ويسمى شبرقا فاذا يبس لا يأكله
شيء فانزل الله لا يسمن ولا يغني من جوع ثم وصف اهل الجنة فقال وجوه يومئذ ناعمة قال
مقاتل في نعمة وكرامة لسعيها في الدنيا راضية في الآخرة حين اعطيت الجنة بعملها في جنة عالية
لا تسمع فيها لاغية لغوا وباطلا قرأ اهل مكة والبصرة لا يسمع بالياء وضمها لاغية رفع وقرأ
نافع تسمع بالتاء لاغية رفع وقرأ الآخرون بالتاء وفتحها لاغية بالنصب على الخطاب للنبي ص فيها
عين جارية فيها سرر مرفوعة قال ابن عباس الواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت
مرتفعة ما لم يجئ اهلها فاذا اراد ان يجلس عليها تواضعت له حتى يجلس عليها ثم ترتفع الى موضعها
واكواب موضوعة عندهم جمع كوب وهو الابريق الذي لا عروة له ونمارق وسائد ومرافق
مصفوفة بعضها الى جنب بعض واحدتها نمرقة بضم النون وزرابي يعني البسط العريضة وقال
ابن عباس هي الطنافس التي لها خمل اهداب واحدتها زربية مبثوثة مبسوطة وقيل متفرقة
في المجالس افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت قال اهل التفسير لما نعت الله في هذه السورة ما في
الجنة عجب من ذلك اهل الكفر وكذبوه فذكرهم الله صنعه فقال افلا ينظرون الى الابل كيف
خلقت وكانت الابل من عيش العرب لهم فيها منافع كثيرة فلما صنع لهم ذلك في الدنيا صنع لاهل
الجنة فيها ما صنع وتكلمت الحكماء في وجه تخصيص الابل من بين سائر الحيوانات قال مقاتل لانهم

لم يروا بهيمة قط اعظم منها ولم يشاهدوا الفيل الا الشاذ منهم وقال الكلبي لانها تنهض
بحملها وهي باركة قال قتادة ذكر الله تعالى ارتفاع سرر الجنة وفرشها فقالوا كيف نصعدها
فانزل الله هذه الاية وسئل الحسن عن هذه الاية وقيل له الفيل اعظم في الاعجوبة فقال اما
الفيل فالعرب بعيدا لعهد بها ثم هو خنزير لا يركب ظهرها ولا يوكل لحمها ولا يحلب درها
والابل من اعز مال العرب وانفسه يأكل النوى والقت وتخرج اللبن وقيل انها مع عظمها
تلين للحمل الثقيل وتنقاد للقائد الضعيف حتى ان الصبي الصغير يأخذ بزمامها فيذهب بها حيث
شاء وكان شريح يقول اخرجوا بنا الى الكناسة حتى ننظر الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف
رفعت من الارض حتى بنا لها شيء بغير عمد والى الجبال كيف نصبت على وجه الارض مرساة
لا تزول والى الارض كيف سطحت بسطت قال عطاء عن ابن عباس هل يقدر احد ان يخلق مثل
الابل او يرفع مثل السماء او ينصب مثل الجبال او يسطح مثل الارض غيري فذكر انما انت مذكر
لست عليهم بمسيطر بمسلط فتقتلهم وتكرههم على الايمان نسختها آية القتال الا من تولى استثناء
منقطع عما قبله معناه لكن من تولى وكفر بعد التذكير فيعذبه الله العذاب الاكبر وهو ان يدخله
النار وانما قال الاكبر لانهم عذبوا في الدنيا بالجوع والقحط والقتل والاسر ان الينا ايابهم
رجوعهم بعد الموت يقال اب يؤب اوبا وايابا وقرا ابو جعفر ايابهم بتشديد الياء وهو
شاذ لم يجزه احد غير الزجاج فانه قال يقال ايب اياب على فيعل فيعالا ثم ان علينا حسابهم
يعني جزاءهم بعد المرجع الى الله عز وجل سورة الفجر عشرون وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم والفجر اقسم الله بالفجر روى ابو صالح عن ابن
عباس قال هو انفجار الصبح كل يوم وهو قول عكرمة وقال عطية عنه صلوة الفجر وقال قتادة
هو فجر اول يوم من المحرم تنفجر منه السنة وقال الضحاك فجر ذي الحجة لانه قرنت به الليالي
العشر وليال عشر روى عن ابن عباس انها العشر الاول من ذي الحجة وهو قول مجاهد وقتادة
والضحاك والسدي والكلبي وقال ابو روق عن الضحاك هي العشر الاول من شهر رمضان
وروى ابو ظبيان عن ابن عباس هي العشر الاواخر من شهر رمضان وقال يمان بن رباب هي
العشر الاول من المحرم التي عاشرها يوم عاشوراء والشفع والوتر قرا حمزة والكسائي الوتر
بكسر الواو وقرا الآخرون بفتحها واختلفوا في الشفع والوتر قيل الشفع الخلق قال الله تعالى
وخلقناكم ازواجا والوتر هو الله تعالى روي ذلك عن ابي سعيد الخدري وهو قول عطية
العوفي وقال مجاهد ومسروق الشفع الخلق كله قال الله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين
الكفر والايمان والهدى والضلالة والسعادة والشقاوة والليل والنهار والسماء
والارض والبر والبحر والشمس والقمر والجن والانس والوتر هو الله تعالى قال الله تعالى
قل هو الله احد وقال الحسن وابن زيد الشفع والوتر الخلق كله منه شفع ومنه وتر وروى قتادة عن الحسن
قال هو العدد منه شفع ومنه وتر وقال قتادة هما الصلوات منها شفع ومنها وتر روي
ذلك عن عمران بن حصين مرفوعا وروى عطية عن ابن عباس قال الشفع صلوة الغداة والوتر
صلوة المغرب وعن عبد الله بن الزبير قال الشفع النفر الاول والوتر النفر الآخر وروي ان رجلا
ساله عن الشفع والوتر والليالي العشر فقال اما الشفع والوتر فقول الله تعالى فمن تعجل في يومين

فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه فهما الشفع والوتر واما الليالي العشر فالثماني وعرفة
والنحر وقال مقاتل بن حيان الشفع الايام والليالي والوتر اليوم الذي لا ليلة بعده وهو يوم
القيمة وقال الحسين بن الفضل الشفع درجات الجنة لانها ثمان والوتر دركات جهنم لانها
سبع كانه اقسم بالجنة والنار وسئل ابو بكر الوراق عن الشفع والوتر فقال الشفع تضاد اوصاف
المخلوقين العز والذل والقدرة والعجز والقوة والضعف والعلم والجهل والبصر والعمى والوتر
انفراد صفات الله تعالى عز بلا ذل وقدرة بلا عجز وقوة بلا ضعف وعلم بلا جهل وحيوة بلا
موت والليل اذا يسر اي اذا سار وذهب كما قال والليل اذ ادبر قال قتادة اذا جاء واقبل واراد
كل ليلة وقال مجاهد وعكرمة والكلبي هي ليلة المزدلفة قرا اهل الحجاز والبصرة يسري بالياء
في الوصل ويقف ابن كثير ويعقوب بالياء ايضا والباقون يحذفونها في الحالين فمن حذف فلوفاق
رؤس الآي ومن اثبت فلانها لام الفعل لا تحذف منه اللام في الوقف نحو قولك هو يقضي
وانا اقضي وسئل الاخفش عن العلة في سقوط الياء فقال الليل لا يسري ولكن يسرى فيه فهو
مصروف فلما صرفه بخسه حقه من الاعراب كقوله وما كانت امك بغيا ولم يقل بغية
لانه صرف من باغية هل في ذلك اي فيما ذكرت قسم اي مقنع ومكتفى في القسم لذي حجر
اي لذي عقل سمي بذلك لانه يحجر صاحبه عما لا يحل ولا يجمل كما سمي عقلا لانه يعقله ونهى
لانه ينهى عما لا ينبغي واصل الحجر المنع وجواب القسم قوله ان ربك لبالمرصاد واعترض
بين القسم وجوابه قوله الم تر قال الفراء الم تخبر وقال الزجاج الم تعلم ومعناه التعجب
كيف فعل ربك بعاد ارم يخوف اهل مكة يعني اهلكهم وهم كانوا اطول اعمارا واشد قوة
من هؤلاء واختلفوا في ارم فقال سعيد بن المسيب ارم ذات العماد دمشق وبه قال عكرمة وقال
القرظي هي الاسكندرية وقال مجاهد هي امة وقيل معناها القديمة وقال قتادة ومقاتل هم
قبيلة من عاد قال مقاتل كان فيهم الملك وكانوا بمهرة وكان عاد اباهم فنسبهم اليه وهو
ارم بن عاد بن شيم بن سام بن نوح وقال محمد بن اسحق هو جد عاد وهو عاد بن عوض بن ارم بن
سام بن نوح وقال الكلبي ارم هو الذي يجتمع اليه نسب عاد وثمود واهل السواد واهل
الجزيرة كان يقال عاد ارم وثمود ارم فاهلك الله عادا ثم ثمود وبقي اهل السواد والجزيرة
وكانوا اهل عمد وخيام وماشية سيارة في الربيع فاذا هاج العود رجعوا الى منازلهم كانوا
اهل جنان وزروع ومنازلهم بوادي القرى وهي التي يقول الله لم يخلق مثلها في البلاد وسموا
ذات العماد لانهم كانوا اهل عمد وهو قول قتادة ومجاهد والكلبي ورواية عطاء عن ابن
عباس وقال بعضهم سموا ذات العماد لطول قامتهم قال ابن عباس يعني طولهم مثل العماد وقال
مقاتل كان طول احدهم اثني عشر ذراعا وقوله لم يخلق مثلها في البلاد اي لم يخلق مثل تلك
القبيلة في الطول والقوة وهم الذين قالوا من اشد منا قوة وقيل سموا ذات العماد لبناء بناه
بعضهم فشيد عمده ورفع بناءه يقال بناه شداد بن عاد على صفة لم يخلق في الدنيا مثله
وسار اليه في قومه فلما كان منه على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى من معه صيحة
من السماء فاهلكهم جميعا وثمود اي وبثمود الذين جابوا الصخر قطعوا الحجر واحدها صخرة
بالواد يعني وادي القرى كانوا يقطعون الجبال فيجعلون فيها بيوتا واثبت ابن كثير ويعقوب

في الوادي وصلا ووقفا على الاصل واثبتها ورش وصلا والآخرون يحذفونها في الحالين
على وقف رؤس الآي وفرعون ذي الاوتاد سمي بذلك لانه كان يعذب الناس بالاوتاد
وقد ذكرنا في سورة ص اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا ابن فنجويه حدثنا
مخلد بن جعفر حدثنا الحسن بن علويه حدثنا اسمعيل بن عيسى حدثنا اسحق بن بشر عن ابن جريج
سمعان عن عطاء عن ابن عباس ان فرعون انما سمي ذا الاوتاد لانه كانت امراة وهي امراة
خازنه حزبيل وكان مؤمنا كتم ايمانه مائة سنة وكانت امراته ماشطة بنت فرعون
فبينا هي ذات يوم تمشط راس بنت فرعون اذ سقط المشط من يدها فقالت هلك من كفر
بالله فقالت بنت فرعون وهل لك من اله غير ابي فقالت الهي واله ابيك واله السموات و
الارض واحد لا شريك له فقامت فدخلت على ابيها وهي تبكي فقال ما يبكيك قالت الماشطة
امراة خازنك تزعم ان الهك والهها واله السموات والارض واحد لا شريك له
فارسل اليها فسالها عن ذلك فقالت صدقت فقال ويحك اكفري بالهك واقري بالهي
قالت لا افعل فمدها بين اربعة اوتاد ثم ارسل اليها الحيات والعقارب وقال لها اكفري
بالله والا عذبتك بهذا العذاب شهرين فقالت لو عذبتني سبعين شهرا ما كفرت بالله و
كانت لها ابنتان فجاء بابنتها الكبرى فذبحها على فيها وقال لها اكفري بالله والا ذبحت
الصغرى على فيك وكانت رضيعة فقالت لو ذبحت من على الارض على فيّ ما كفرت بالله تعالى
فاتى بابنتها الصغرى فلما اضجعت على صدرها وارادوا ذبحها جزعت المراة فاطلق الله لسان
ابنتها فتكلمت وهي من الاربعة الذين تكلموا اطفالا رضعا وقالت يا اماه لا تجزعي فان الله
قد بنى لك بيتا في الجنة اصبري فانك تفضين الى رحمة الله وكرامته فذبحت فلم تلبث ان ماتت
فاسكنها الله الجنة قال وبعث في طلب زوجها حزبيل فلم يقدروا عليه فقيل لفرعون انه
قد رأى في موضع كذا في جبل كذا فبعث رجلين في طلبه فانتهيا اليه وهو يصلي وتليه صفوف
من الوحش يصلون خلفه فلما رايا ذلك انصرفا فقال حزبيل اللهم انك تعلم اني كتمت ايماني
مائة سنة ولم يظهر على احد فايما هذين الرجلين كتم علي فاهده الى دينك واعطه من الدنيا
سؤله وايما هذين الرجلين اظهر علي فعجل عقوبته في الدنيا واجعل مصيره في الآخرة الى النار
فانصرف الرجلان الى فرعون فاما احدهما فاعتبر وآمن واما الآخر فرعون بالقصة على
رؤس الملاء فقال له فرعون وهل كان معك غيرك قال نعم فلان فدعى به فقال احق ما يقول
هذا قال لا ما رايت مما قال شيئا فاعطاه فرعون فاجزل واما الآخر فقتله ثم صلبه قال وكان
فرعون قد تزوج امراة من اجمل نساء بني اسرائيل يقال لها آسية بنت مزاحم فرات ما صنع فرعون
بالماشطة فقالت وكيف يسعني ان اصبر على ما ياتي فرعون وانا مسلمة وهو كافر فبينا هي كذلك
تؤامر نفسها اذ دخل عليها فرعون فجلس قريبا منها فقالت يا فرعون انت شر الخلق واخبثه
عمدت الى الماشطة فقتلتها قال فلعل بك الجنون الذي كان بها قالت ما بي من جنون وان الهي و
الهها والهك واله السموات والارض واحد لا شريك له فمزق ثوبها وضربها وارسل
الى ابويها فدعاهما فقال لهما الا تريان ان الجنون الذي كان بالماشطة اصابها قالت اعوذ بالله
من ذلك اني اشهد ان ربي وربك ورب السموات والارض واحد لا شريك له فقال ابوها

يا آسية الست من خير نساء العماليق وزوجك اله العماليق قالت اعوذ بالله من ذلك ان كان
ما تقول حقا فقولا له ان يتوجني تاجا الشمس امامه والقمر خلفه والكواكب حوله فقال لهما فرعون
اخرجا عني فمدها بين اربعة اوتاد يعذبها ففتح الله لها بابا في الجنة ليهون عليها ما يصنع
بها فرعون فعند ذلك قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله فقبض الله
روحها واسكنها الجنة الذين طغوا في البلاد يعني عادا وثمود وفرعون عملوا في الارض
بالمعاصي وتجبروا فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب قال قتادة يعني لونا
من العذاب صبه عليهم وقال اهل المعاني هذا على الاستعارة لان السوط عندهم غاية العذاب
فجرى ذلك لكل نوع من العذاب قال الزجاج جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب ان ربك
لبالمرصاد قال ابن عباس يعني بحيث يرى ويسمع وقال الكلبي عليه طريق العباد لا يفوته احد
وقال مقاتل ممر الناس عليه والمرصاد والمرصد الطريق وقيل مرجع الخلق الى حكمه وامره
واليه مصيرهم وقال الحسن وعكرمة يرصد اعمال بني آدم والمعنى انه لا يفوته شيء من اعمال
العباد كما لا يفوت من بالمرصاد وقال السدي ارصد النار على طريقهم حتى يهلكهم فاما الانسان
اذا ما ابتلاه امتحنه ربه بالنعمة فاكرمه بالمال ونعمه بما وسع عليه فيقول ربي اكرمني بما اعطاني
واما اذا ما ابتليه بالفقر فقدر عليه رزقه قرا ابو جعفر وابن عامر فقدّر بتشديد الدال و
قرا الآخرون بالتخفيف وهما لغتان اي ضيق عليه رزقه وقيل قدر بمعنى قتر وقدر اعطاه قدر
ما يكفيه فيقول ربي اهانن اذلني بالفقر يعني به الكافر يكون الكرامة والهوان بكثرة الحظ
في الدنيا وقلته قال الكلبي ومقاتل نزلت في امية بن خلف الجمحي الكافر فرد الله على من ظن ان سعة
الرزق اكرام وان الفقر اهانة فقال كلا لم ابتله بالغنى لكرامته ولم ابتله بالفقر لهوانه فاخبر
ان الاكرام لا بالقدرة على المال وسعة الرزق وان الاهانة لا بالعجز والضيق ولكن الفقر
والغنى بتقديره فيوسع على الكافر لا لكرامته ويقدر على المؤمن لا لهوانه انما يكرم المرء
بطاعته ويهينه بمعصيته قرا اهل الحجاز والبصرة اكرمني واهانني باثبات الياء في الوصل
ويقف ابن كثير ويعقوب بالياء ايضا والآخرون يحذفونها وصلا ووقفا بل لا تكرمون
اليتيم قرا اهل البصرة يكرمون ويحضون ويأكلون ويحبون بالياء فيهن وقرا الآخرون بالتاء
لا تكرمون اليتيم لا تحسنون اليه وقيل لا يعطونه حقه قال مقاتل كان قدامة بن مظعون
يتيما في حجر امية بن خلف فكان يدفعه عن حقه ولا تحضون على طعام المسكين اي لا يامرون
باطعامه وقرا ابو جعفر واهل الكوفة تحاضون بفتح الحاء والف بعدها اي لا يحض بعضكم
بعضا عليه وتاكلون التراث اي الميراث اكلا لما شديدا وهو ان ياكل نصيبه وغيره وذلك
انهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان وياكلون نصيبهم وقال ابن زيد الاكل اللم الذي
ياكل كل شيء يجده لا يسال عنه احلال ام حرام وياكل الذي له ولغيره يقال لممت ما على الخوان
اذا اتيت على ما عليه واكلته وتحبون المال حبا جما اي كثيرا يعني تحبون جمع المال وتولعون
به يقال جم الماء في الحوض اذا كثر واجتمع كلا ما هكذا ينبغي ان يكون الامر وقال مقاتل اي
لا يفعلون ما امروا به في اليتيم والمسكين ثم اخبر عن تلهفهم على ما سلف منهم حين لا ينفعهم فقال
عز من قائل اذا دكت الارض دكا دكا مرة بعد مرة وكسر كل شيء على ظهرها من جبل وبناء

وشجر فلم يبق على ظهرها شيء وجاء ربك قال الحسن امره وقضاؤه وقال الكلبي ينزل والملك صفا
صفا قال عطاء يريد صفوف الملائكة واهل كل سماء صف على حدة قال الضحاك اهل كل سماء
اذا نزلوا يوم القيمة كانوا صفا محيطين بالارض ومن فيها فيكونون سبعة صفوف وجيء
يومئذ بجهنم قال عبد الله ابن مسعود ومقاتل في هذه الاية تقاد جهنم بسبعين الف زمام
كل زمام بيد سبعين الف ملك لها تغيظ وزفير حتى تنصب على يسار العرش يومئذ يعني يوم
يجاء بجهنم يتذكر الانسان يتعظ ويتوب الكافر وانى له الذكرى قال الزجاج يظهر التوبة
ومن اين له توبة يقول يا ليتني قدمت لحيوتي اى قدمت الخير والعمل الصالح لحيوتي في الاخرة
اى لاخرتي التي لا موت فيها فيومئذ لا يعذب عذابه احد قرا الكسائي ويعقوب لا يعذب
ولا يوثق وثاقه احد بفتح الذال والثاء على معنى لا يعذب احد في الدنيا كعذاب الله يومئذ
ولا يوثق كوثاقه احد يومئذ قيل هو رجل بعينه وهو امية بن خلف يعني لا يعذب كعذاب هذا
الكافر احد ولا يوثق كوثاقه احد وقرا الاخرون بكسر الذال والثاء اى لا يعذب احد في الدنيا
كعذاب الله للكافر يومئذ ولا يوثق كوثاقه احد يعني لا يبلغ احد من الخلق كبلاغ الله في العذاب
والوثاق وهو الاسار في السلاسل والاغلال يا ايتها النفس المطمئنة الى ما وعد الله
المصدقة بما قال قال مجاهد المطمئنة التي ايقنت ان الله ربها وضربت جاشا لامره وطاعته
وقال الحسن المؤمنة الموقنة وقال عطية الراضية بقضاء الله وقال الكلبي الامنة من
عذاب الله وقيل المطمئنة بذكر الله بيانه قوله وتطمئن قلوبهم بذكر الله واختلفوا في وقت
هذه المقالة فقال قوم يقال لها ذلك عند الموت فيقال لها ارجعي الى الله راضية بالثواب
مرضية عنك وقال الحسن اذا اراد الله قبضها اطمانت الى الله ورضيت عن الله ورضي الله
عنها قال عبد الله بن عمرو واذا توفي العبد المؤمن ارسل الله ملكين اليه وارسل اليه بتحفة
من الجنة فيقال اخرجي ايتها النفس المطمئنة اخرجي الى روح وريحان ورب عنك راض
فتخرج كاطيب ريح مسك وجده احد في انفه والملائكة على ارجاء السماء يقولون قد جاء
من الارض روح طيبة ونسمة طيبة فلا تمر بباب الا فتح لها ولا بملك الا صلى عليها حتى يؤتى
بها الرحمن فتسجد له ثم يقال لميكائيل اذهب بهذه فاجعلها مع انفس المؤمنين ثم يؤمر فيوسع
عليه قبره سبعين ذراعا عرضه وسبعين ذراعا طوله وينبذ فيه الريحان فان كان معه
شيء من القرآن كفاه نوره وان لم يكن جعل له نور مثل الشمس في قبره ويكون مثله كمثل
العروس ينام فلا يوقظه الا احب اهله اليه واذا توفي الكافر ارسل الله اليه ملكين
وارسل اليه قطعة من بجاد انتن من كل نتن واخشن من كل خشن فيقال ايتها النفس
الخبيثة اخرجي الى جهنم وعذاب اليم ورب عليك غضبان وقال ابو صالح في قوله ارجعي الى
ربك راضية مرضية قال هذا عند خروجها من الدنيا فاذا كان يوم القيمة قيل فادخلي
في عبادي وادخلي جنتي وقال آخرون انما يقال لها ذلك عند البعث يقال ارجعي الى ربك
اى الى صاحبك وجسدك فيامر الله الارواح ان ترجع الى الاجساد وهذا قول عكرمة وعطاء
والضحاك ورواية العوفي عن ابن عباس وقال الحسن معناه ارجعي الى ثواب ربك وكرامته
راضية عن الله بما اعد لك مرضية رضي عنك ربك فادخلي في عبادي اى مع عبادي جنتي وقيل

في جملة عبادي الصالحين المصطفين نظيره وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين وادخلي
جنتي وقال بعض اهل الاشارة يا ايتها النفس المطمئنة الى الدنيا ارجعي الى الله بتركها والرجوع
الى الله هو سلوك سبيل الاخرة وقال سعيد بن جبير مات ابن عباس بالطائف فشهدت جنازته
فجاء طائر لم ير على خلقته فدخل نعشه ثم لم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الاية على شفير
القبر لم يدر من تلاها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في
عبادي وادخلي جنتي

سورة البلد عشرون آيات

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم يعني اقسم بهذا البلد يعني مكة وانت
حل اى حلال لك بهذا البلد تصنع فيها ما تريد من القتل والاسر ليس عليك ما على الناس فيه من
الاثم احل الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح حتى قاتل وقتل وامر بقتل ابن خطل وهو متعلق
باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما فاحل دماء قوم وحرم دماء قوم فقال من دخل
دار ابي سفيان فهو آمن ثم قال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض لم تحل لاحد
قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار فهي حرام بحرمة الله الى يوم القيمة
والمعنى ان الله تعالى لما اقسم بمكة دل ذلك على عظم قدرها مع حرمتها فوعد نبيه صلى الله عليه وسلم انه
يحلها له حتى يقاتل فيها وان يفتحها على يده فهذا وعد من الله تعالى بان يحلها له قال شرحبيل بن
سعد معنى قوله وانت حل بهذا البلد قال يحرمون ان يقتلوا بها صيدا ويستحلون اخراجك و
قتلك ووالد وما ولد يعني آدم وذريته لقد خلقنا الانسان في كبد روى الوالبي عن
ابن عباس في نصب وقال الحسن يكابد مصائب الدنيا وشدائد الاخرة وقال قتادة في مشقة
فلا تلقاه الا يكابد امر الدنيا والاخرة وقال سعيد بن جبير في شدة وقال عطاء عن ابن عباس
في شدة خلق حمله وولادته ورضاعه وفطامه ومعاشه وحيوته وموته قال عمرو بن
دينار عن ابن عباس عنه نبات اسنانه وقال يمان لم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم وهو
مع ذلك اضعف الخلق واصل الكبد الشدة وقال مجاهد وعكرمة وعطية والضحاك يعني منتصبا
معتدل القامة وكل شيء خلق فانه يمشي مكبا وهي رواية مقسم عن ابن عباس والكبد الاستواء
والاستقامة وقال ابن كيسان منتصبا راسه في بطن امه فاذا اذن الله له في خروجه انقلب
راسه الى رجلي امه وقال مقاتل في كبد اى في قوة نزلت في ابي الاشدين واسمه اسيد بن كلدة من
جمح وكان شديدا قويا يضع الاديم العكاظي تحت قدميه فيقول من ازالني عنه فله كذا وكذا
فلا يطاق ان ينزع من تحت قدميه الا قطعا ويبقى موضع قدميه ايحسب يعني ابا الاشدين
من قوته ان لن يقدر عليه احد اى يظن من شدته ان لا يقدر عليه الله وقيل هو الوليد بن
المغيرة يقول اهلكت انفقت مالا لبدا اى كثيرا بعضه على بعض من التلبيد في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم
قرا ابو جعفر لبدا بتشديد الباء على جمع لابد مثل راكع وركع وقرا الاخرون بالتخفيف على
جمع لبدة وقيل على الواحد مثل قثم وحطم ايحسب ان لم يره احد قال سعيد بن جبير وقتادة
ايظن ان الله لم يره ولا يساله عن ماله من اين كسبه وفيم انفقه وقال الكلبي انه كان كاذبا
في قوله انفقت كذا ولم يكن انفق جميع ما قال يقول ايظن ان الله لم ير ذلك منه فيعلم مقدار
نفقته ثم ذكر نعمه ليعتبر فقال الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين قال قتادة نعم والله متظاهرة

بقرديك بما كيما تشكر وجاء في الحديث ان الله تعالى يقول ابن آدم ان نازعك لسانك فيما
حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك بصرك الى بعض ما حرمت عليك فقد
اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك فرجك الى ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين
فاطبق وهديناه النجدين قال اكثر المفسرين طريق الخير والشر والحق والباطل والهدى والضلالة
كقوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا وقال محمد بن كعب عن ابن عباس وهديناه النجدين
قال الثديين وهو قول سعيد بن المسيب والضحاك والنجد طريق في ارتفاع فلا اقتحم العقبة يقول
فهلا انفق ماله فيما يجوز به العقبة من فك الرقاب واطعام السغاب فيكون خيرا له من انفاقه
على عداوة النبي صلى الله عليه وسلم هذا قول ابن زيد وجماعة وقيل فلا اقتحم العقبة اي لم يقتحمها ولا جاوزها
والاقتحام الدخول في الامر الشديد وذكر العقبة ههنا مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى
والشيطان في اعمال البر فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة يقول لم يحمل على نفسه المشقة
بعتق الرقبة والاطعام وهذا معنى قول قتادة وقيل انه شبه ثقل الذنوب على مرتكبها بعقبة
فاذا اعتق رقبة واطعم كان كمن اقتحم العقبة وجاوزها وروى عن ابن عمر ان هذه العقبة جبل
في جهنم وقال الحسن وقتادة عقبة شديدة في النار دون الجسر فاقتحموها بطاعة الله وقال مجاهد
والضحاك والكلبي هي الصراط يضرب على جهنم كحد السيف مسيرة ثلثة آلاف سنة سهلا
وصعودا وهبوطا وان بجنبتيه كلاليب وخطاطيف كانها شوك السعدان فناج مسلم و
ناج مخدوش ومكردس في النار منكوس فمن الناس من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كا
الريح العاصف ومنهم من يمر كالفارس ومنهم من يمر كالرجل يعدو ومنهم من يمر كالرجل
يسير ومنهم من يزحف زحفا ومنهم الزالون ومنهم من يكردس في النار قال ابن زيد يقول
فهلا سلك الطريق التي فيها النجاة ثم بين ما هي فقال وما ادريك ما العقبة اي اقتحام العقبة
قال سفين بن عيينة كل شيء قال وما ادريك ما هو فانه اخبر به وما قال وما يدريك فانه
لم يخبر به فك رقبة قرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك بفتح الكاف رقبة نصبا او اطعم
بفتح الهمزة والميم على الماضي وقرا الآخرون فك برفع الكاف رقبة جرا او اطعام بكسر الهمزة
والف بعد العين ورفع الميم منونة على المصدر واراد بفكاك الرقبة اعتاقها واطلاقها
ومن اعتق رقبة كانت فداءه من النار اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور محمد بن محمد بن
سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح حدثني
الليث بن سعد حدثني ابن الهاد عن عمر بن علي بن الحسين عن سعيد بن مرجانة يحدث عن ابي هريرة
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من اعتق رقبة مؤمنة اعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار حتى
يعتق فرجه بفرجه واخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني
نا حميد بن زنجويه حدثنا محمد بن كثير العبدي حدثنا عيسى بن عبد الرحمن السلمي عن طلحة بن
مصرف اليامي عن عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء بن عازب قال جاء اعرابي الى رسول الله
فقال يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة قال لئن كنت اقصرت الخطبة لقد اعرضت المسئلة
اعتق النسمة وفك الرقبة قال اوليسا واحدا قال لا عتق النسمة ان تفرد بعتقها وفك الرقبة
ان تعين في ثمنها والمنحة الوكوف والفيء على ذي الرحم الظالم فان لم تطق ذلك فاطعم الجائع

واسق

واسق الظمآن وامر بالمعروف وانه عن المنكر فان لم تطق ذلك فكف لسانك الا من خير وقال
عكرمة قوله فك رقبة يعني فك رقبة من الذنوب بالتوبة او اطعام في يوم ذي مسغبة
اي مجاعة يقال سغب يسغب سغبا اذا جاع يتيما ذا مقربة يريد يتيما بينك وبينه قرابة
او مسكينا ذا متربة قد لصق بالتراب من فقره وضره وقال مجاهد عن ابن عباس هو المطروح
في التراب لا يقيه شيء والمتربة مصدر ترب يترب تربا ومتربة اذا افتقر حتى لصق
بالتراب ضرا ثم كان من الذين آمنوا بين ان هذه القرب انما تنفع مع الايمان وقيل ثم
بمعنى الواو وتواصوا اوصى بعضهم بعضا بالصبر على فرائض الله واوامره وتواصوا
بالمرحمة برحمة الناس اولئك اصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشأمة
عليهم نار مؤصدة مطبقة عليهم ابوابها لا يدخل فيها روح ولا يخرج منها غم قرا ابو عمرو
وحمزة وحفص بالهمز ههنا وفي الهمزة وقرا الآخرون بلا همز وهما لغتان يقال اصدت
الباب واوصدته اذا اغلقته واطبقته وقيل معنى الهمز المطبقة وغير الهمز المغلقة

سورة الشمس خمس عشر آيات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحيها قال مجاهد والكلبي ضحيها ضوؤها والضحى حين تطلع الشمس فيصفو ضوؤها
وقال قتادة هو النهار كله وقال مقاتل حرها كقوله في طه ولا تضحى يعني لا يؤذيك الحر و
القمر اذا تليها تبعها وذلك في النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس تلاها القمر في الاضاءة
وخلفها في النور وقال الزجاج وذلك حين استدار يعني كمل ضوؤه فصار تابعا للشمس في الانارة
وذلك في الليالي البيض والنهار اذا جليها يعني اذا جلى الظلمة كناية عن غير مذكور لكونه
معروفا للشمس والليل اذا يغشيها اي يغشى حين تغيب فيظلم الآفاق والسماء وما بنيها قال الكلبي
ومن بناها وخلقها كقوله فانكحوا ما طاب لكم اي من طاب قال عطاء يريد والذي بناها و
قال الفراء والزجاج ما بمعنى المصدر اي وبنائها كقوله بما غفر لي ربي والارض وما طحيها
بسطها ونفس وما سويها عدل خلقها وسوى اعضاءها وقال عطاء يريد جميع ما خلق من الانس
والجن فالهمها فجورها وتقويها قال ابن عباس في رواية علي بن ابي طلحة بين لها الخير والشر
وقال في رواية عطية علمها الطاعة والمعصية وروى الكلبي عن ابي صالح عنه عرفها ما تاتي
وما تتقي وقال سعيد بن جبير الزمها فجورها وتقويها وقال ابن زيد جعل فيها ذلك يعني بتوفيقه
اياها للتقوى وخذلانه اياها للفجور واختار الزجاج هذا وحمل الالهام على التوفيق و
الخذلان وهذا يبين ان الله عز وجل خلق في المؤمن التقوى وفي الكافر الفجور اخبرنا احمد
بن ابراهيم الشريحي نا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الله حدثنا
عبد الله بن محمد بن سنان حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا عزرة بن ثابت الانصاري حدثنا يحيى
بن عقيل عن يحيى بن يعمر عن ابي الاسود الدولي قال قال لي عمران بن حصين ارايت ما يعمل الناس
ويتكادحون فيه اشيء قد قضي عليهم ومضى عليهم من قدر سبق او فيما يستقبلون مما اتاهم به
نبيهم فاكدت به عليهم الحجة قلت بل شيء قد قضي عليهم قال فهل يكون ذلك ظلما قال ففزعت
منه فزعا شديدا وقلت انه ليس شيء الا وهو خلقه وملك يده لا يسئل عما يفعل وهم يسألون
فقال لي سددك الله انما سألتك لاحزر عقلك ان رجلا من جهينة او مزينة اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال

يا رسول الله ارايت ما يعمل الناس ويتكادحون فيه اشيء قضي عليهم من قدر سبق او فيما
يستقبلون مما اتيهم به نبيهم واكدت به عليهم الحجة فقال بل شيء قد قضي عليهم قال فقلت فيم
العمل اذا قال من كان الله خلقه لاحدى المنزلتين يهيئه لها وتصديق ذلك في كتاب الله ونفس
وما سويها فالهمها فجورها وتقويها اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح
نا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا علي بن الجعد حدثنا زهير بن معوية عن
ابي الزبير عن جابر قال جاء سراقة بن مالك بن جعشم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله بين لنا
ديننا كانا خلقنا الآن ارايت عمرتنا هذه العامنا هذا ام للابد قال بل للابد قال يا رسول
الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الآن فيما العمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير
او فيما نستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل قال زهير فقال
كلمة خفيت علي فسالت عنها نسيبي بعد فذكر انه سمعها فقال اعملوا فان كلا ميسر قد افلح من زكيها
وهذا موضع القسم اي فازت وسعدت نفس زكاها الله اي اصلحها وطهرها من الذنوب
ووفقها للطاعة وقد خاب من دسيها اي خابت وخسرت نفس اضلها الله وافسدها وقال
الحسن معناه قد افلح من زكى نفسه فاصلحها وحملها على طاعة الله وقد خاب من دسيها اهلكها
واضلها وحملها على المعصية فجعل الفعل للنفس ودسيها اصله دسسها من التدسيس وهو
اخفاء الشيء فابدلت من السين الثانية ياء والمعنى ههنا اخملها واخفى محلها بالكفر والمعصية
اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني نا محمد بن محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي نا عبد الله بن
محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي حدثنا احمد بن حرب حدثنا ابو معوية عن عاصم عن ابي عثمان وعبد الله
ابن الحرث عن زيد بن ارقم قال لا اقول لكم الا ما قال النبي صلى الله عليه وسلم لنا اللهم اني اعوذ بك من العجز
والكسل والبخل والجبن والهرم وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقويها وزكها انت خير من زكيها
انت وليها ومولها اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ومن نفس لا تشبع ومن قلب لا يخشع
ومن دعوة لا يستجاب لها كذبت ثمود بطغويها بطغيانها وعدوانها اي الطغيان حملهم
على التكذيب اذ انبعث اشقيها اي قام والانبعاث هو الاسراع في الطاعة للباعث اي كذبوا
بالعذاب وكذبوا صالحا لما انبعث اشقيها وهو قدار بن سالف وكان رجلا اشقر ازرق قصيرا
قام لعقر الناقة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا وهيب حدثنا هشام عن ابيه انه اخبره عبد
الله بن زمعة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب وذكر الناقة والذي عقر فقال صلى الله عليه وسلم اذ انبعث اشقيها
انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في اهله مثل ابي زمعة فقال لهم رسول الله صالح ناقة الله
اي احذروا عقر ناقة الله قال الزجاج منصوب على معنى ذروا ناقة الله وسقياها
شربها اي ذروا ناقة الله وذروا شربها من الماء فلا تتعرضوا للماء يوم شربها فكذبوه
يعني صالحا فعقروها يعني الناقة فدمدم عليهم ربهم قال عطاء ومقاتل فدمر عليهم ربهم
فاهلكهم قال المورج الدمدمة اهلاك باستيصال بذنبهم بتكذيبهم الرسول وعقرهم
الناقة فسويها فسوى الدمدمة عليهم جميعا وعمهم بها فلم يفلت منهم احد وقال الفراء
سوى الامة وانزل العذاب بصغيرها وكبيرها يعني سوى بينهم ولا يخاف عقبيها قرا اهل

المدينة والشام فلا يخاف بالفاء وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الباقون بالواو وهكذا
في مصاحفهم عقبيها عاقبتها قال الحسن معناه لا يخاف الله من احد تبعة في اهلاكهم وهي
رواية علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقال الضحاك والسدي والكلبي هو راجع الى العاقر و
الكلام تقديم وتاخير تقديره اذ انبعث اشقيها ولا يخاف عقبيها

سورة الليل احدى وعشرون آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

والليل اذا يغشى اي يغشى النهار بظلمته فيذهب بضوئه والنهار اذا تجلى بان وظهر من بين الظلمة
وما خلق الذكر والانثى يعني من خلق وقيل هو ما المصدر اي وخلق الذكر والانثى قال
مقاتل والكلبي يعني آدم وحوا وفي قراءة ابن مسعود وابي الدرداء والذكر والانثى وجواب
القسم قوله ان سعيكم لشتى ان اعمالكم لمختلفة فساع في فكاك نفسه وساع في اعطابها روى
ابو مالك الاشعري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها
فاما من اعطى ماله في سبيل الله واتقى ربه وصدق بالحسنى قال ابو عبد الرحمن السلمي والضحاك
وصدق بلا اله الا الله وهي رواية عطية عن ابن عباس وقال مجاهد بالجنة دليله قوله تعالى
للذين احسنوا الحسنى يعني الجنة وقيل وصدق بالحسنى اي بالخلف اي ايقن ان الله سيخلفه
وهي رواية عكرمة عن ابن عباس وقال قتادة ومقاتل والكلبي بموعد الله الذي وعده ان
يثيبه فسنيسره فسنهيئه في الدنيا لليسرى اي للخلة اليسرى وهو العمل بما يرضيه الله تعالى
واما من بخل بالنفقة في الخير واستغنى عن ثواب الله فلم يرغب فيه وكذب بالحسنى فسنيسره
للعسرى سنهيئه للشر بان نجريه على يديه حتى يعمل بما لا يرضي الله تعالى وقيل فنستوجب به النار
وقال مقاتل نعسره عليه ان ياتي خيرا وروينا عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من نفس منفوسة
الا وقد كتب مكانها من الجنة او النار فقال رجل يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا وندع العمل
قال لا ولكن اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من اهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل الشقاوة
واما من اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة ثم تلا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى قيل نزلت في ابي
بكر الصديق اشترى بلالا من امية بن خلف ببردة وعشر اواق فاعتقه فانزل الله والليل
الى قوله ان سعيكم لشتى سعي ابي بكر وامية وروى علي بن حجر عن اسحق بن نجيح عن عطاء
قال كان لرجل من الانصار نخلة وكان له جار يسقط من بلحها في دار جاره فكان صبيانه
يتناولون منه فشكا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بعنيها بنخلة في الجنة فابى فخرج فلقيه
ابو الدحداح فقال له هل لك ان تبيعها بحش يعني حائطا له فقال له هي لك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اتشتريها مني بنخلة في الجنة قال نعم قال هي لك فدعا النبي صلى الله عليه وسلم جار الانصاري فقال
خذها فانزل الله تعالى والليل اذا يغشى الى قوله تعالى ان سعيكم لشتى سعي ابي الدحداح
والانصاري صاحب النخلة فاما من اعطى واتقى يعني ابا الدحداح وصدق بالحسنى يعني الثواب
فسنيسره لليسرى يعني الجنة واما من بخل واستغنى يعني الانصاري وكذب بالحسنى يعني الثواب
فسنيسره للعسرى يعني النار وما يغني عنه ماله الذي بخل به اذا تردى قال مجاهد اذا مات و
قال قتادة وابو صالح هوى في جهنم ان علينا للهدى يعني البيان قال الزجاج علينا ان نبين طريق

الهدى من طريق الضلالة وهو قول قتادة وقال على رضـ بيان الحلال والحرام وقال الفراء يعني
من سلك الهدى فعلى الله سبيله كقوله وعلى الله قصد السبيل يقول من اراد الله فهو على السبيل
القاصد وقيل معناه ان علينا للهدى والاضلال كقوله بيدك الخير فاقتصر على الهدى لدلالة
الكلام عليه كقوله سرابيل تقيكم الحر فاقتصر على ذكر الحر ولم يذكر البرد لانه يدل عليه
وان لنا للآخرة والاولى فمن طلبهما من غير مالكهما فقد اخطأ الطريق فانذرتكم يا اهل
مكة نارا تلظى اى تتلظى يعني تتوقد وتتوهج لا يصليها الا الاشقى الذي كذب الرسول وتولى
عن الايمان وسيجنبها الاتقى يريد بالاشقى الشقي وبالاتقى التقي الذي يؤتي ماله يعطي ماله
يتزكى يطلب ان يكون عند الله زاكيا لا رياء وسمعة يعني ابا بكر الصديق في قول الجميع قال ابن
الزبير كان ابو بكر يبتاع الضعفة فيعتقهم فقال له ابوه اي بني لو كنت تبتاع من يمنع ظهرك
قال منع ظهري اريد فنزل فيه وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى الى آخر السورة وذكر
محمد بن اسحق قال كان بلال لبعض بني جمح وهو بلال بن رباح واسم امه حمامة وكان صادق
الاسلام طاهر القلب كان امية بن خلف يخرجه اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره ببطحاء
مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر
بمحمد فيقول وهو في ذلك البلاء احد احد قال محمد بن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه قال مر
به ابو بكر يوما وهم يصنعون به ذلك وكانت دار ابي بكر في بني جمح فقال لامية الا تتقي الله
في هذا المسكين قال انت افسدته فانقذه مما ترى قال ابو بكر افعل عندي غلام اسود اجلد
منه واقوى على دينك اعطيك قال قد فعلت فاعطاه ابو بكر غلامه واخذه واعتقه
واعتق معه على الاسلام قبل ان يهاجر ست رقاب بلال سابعهم عامر بن فهيرة شهد
بدرا واحدا وقتل يوم بئر معونة شهيدا وام عميس وزنيرة فاصيب بصرها حين اعتقها
فقالت قريش ما اذهب بصرها الا اللات والعزى فقالت كذبوا وبيت الله ما تضر اللات
والعزى وما تنفعان فرد الله اليها بصرها واعتق النهدية وابنتها وكانت لامرأة
من بني عبد الدار فمر بهما وقد بعثتهما سيدتهما تطحنان لها وهي تقول والله لا اعتقكما
ابدا فقال ابو بكر حلا يا ام فلان فقالت حلا انت افسدتهما فاعتقهما قال ابو بكر فبكم قالت بكذا
وكذا قال قد اخذتهما وهما حرتان ومر بجارية بني المؤمل وهي تعذب فابتاعها فاعتقها وقال
سعيد بن المسيب بلغني ان امية بن خلف قال لابي بكر في بلال حين قال اتبيعه قال نعم ابيعه
بنسطاس عبد لابي بكر صاحب عشرة الاف دينار وغلمان وجوار ومواش وكان مشركا فحمله
ابو بكر على الاسلام على ان يكون ماله له فابى فابغضه ابو بكر فلما قال له امية ابيعه بغلامك
نسطاس اغتنمه ابو بكر وباعه به فقال المشركون ما فعل ذلك ابو بكر ببلال الا ليد كانت لبلال
عنده فانزل الله وما لاحد عنده من نعمة تجزى اى تجازيه وتكافيه عليها الا ابتغاء وجه
ربه الاعلى يعني لا يفعل ذلك مجازاة لاحد بيد له عنده ولكنه يفعله ابتغاء وجه ربه
وطلب رضاه ولسوف يرضى بما يعطيه الله تعالى في الآخرة من الجنة والكرامة جزاء على
ما فعل

سورة الم نشرح ثمان آيات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا

احمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا الاسود بن قيس قال سمعت جندب بن سفين يقول اشتكى
رسول الله صـ فلم يقم ليلة او ليلتين فجاءت امرأة فقالت يا محمد اني لارجوا ان يكون شيطانك
قد تركك لم اره قربك منذ ليلتين او ثلث فانزل الله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك
ربك وما قلى وقيل ان المرأة التي قالت ذلك ام جميل امرأة ابي لهب وقال المفسرون سألت
اليهود النبي صـ عن ذي القرنين واصحاب الكهف وعن الروح فقال سأخبركم غدا ولم يقل ان
شاء الله فاحتبس عنه الوحي وقال زيد بن اسلم كان سبب احتباس جبريل عنه كون جرو في بيته
فلما نزل عاتبه النبي صـ على ابطائه فقال انا لا ندخل بيتا فيه كلب او صورة واختلفوا في مدة
احتباس الوحي عنه فقال ابن جريج اثنا عشر يوما وقال ابن عباس خمسة عشر يوما وقال مقاتل
اربعون يوما قالوا فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فانزل الله هذه السورة فقال
النبي صـ يا جبريل ما جئت حتى اشتقت اليك فقال جبريل اني كنت اشد شوقا اليك ولكني عبد مامور
وانزل وما نتنزل الا بامر ربك قوله تعالى والضحى اقسم بالضحى واراد به النهار كله بدليل
انه قابله بالليل فقال والليل اذا سجى نظيره قوله او امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى
اى نهارا وقال قتادة ومقاتل يعني وقت الضحى وهي الساعة التي فيها ارتفاع الشمس واعتدال
النهار في الحر والبرد في الصيف والشتاء والليل اذا سجى قال الحسن اقبل بظلامه وهي رواية
العوفي عن ابن عباس وقال الوالبي عنه اذا ذهب وقال عطاء والضحاك غطى كل شيء بالظلمة
وقال مجاهد استوى وقال قتادة وابن زيد سكن واستقر ظلامه فلا يزداد بعد ذلك
يقال ليل ساج وبحر ساج اذا كان ساكنا ما ودعك ربك وما قلى هذا جواب القسم اى ما
تركك منذ اختارك ولا ابغضك منذ احبك وللآخرة خير لك من الاولى حدثنا المطهر بن
علي الفارسي نا محمد بن ابرهيم الصالحاني نا عبد الله بن محمد بن جعفر ابو الشيخ الحافظ نا ابن ابي
عاصم حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا معوية بن هشام عن علي بن صالح عن يزيد بن ابي زياد
عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال قال النبي صـ انا اهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا
ولسوف يعطيك ربك فترضى قال عطاء عن ابن عباس هو الشفاعة في امته حتى يرضى وهو قول
علي والحسن وروينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صـ قال اللهم امتي امتي وبكى فقال الله
تعالى يا جبريل اذهب الى محمد فقل له انا سنرضيك في امتك ولا نسوؤك بهم وقال حرب بن شريح
سمعت ابا جعفر محمد بن علي يقول انكم معشر اهل العراق تقولون ارجى آية في القرآن يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وانا اهل البيت نقول ارجى آية في كتاب الله
ولسوف يعطيك ربك فترضى وقيل ولسوف يعطيك ربك فترضى من الثواب وقيل من النصر
والتمكين وكثرة المؤمنين فترضى ثم اخبر الله تعالى عن حاله التي كان عليها قبل الوحي وذكره
نعمه فقال جل ذكره الم يجدك يتيما فآوى اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي نا ابو اسحق
احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي قال انبأني عبد الله بن حامد الاصبهاني نا محمد بن عبد الله النيسابوري
حدثنا محمد بن عيسى حدثنا ابو عمرة الحمصي حدثنا ابو الربيع الزهراني عن حماد بن زيد عن عطاء
ابن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال النبي صـ سألت ربي مسئلة وددت اني لم اكن
سألته قلت يا رب انك آتيت سليمان بن داود ملكا عظيما وآتيت فلانا كذا وكذا وآتيت كذا

قال يا محمد الم اجدك يتيما فآويتك قلت بلى اى رب قال الم اجدك ضالا فهديتك قلت بلى يا رب
قال الم اجدك عايلا فاغنيتك قلت بلى اى رب وزاد غيره عن حماد قال الم نشرح لك صدرك
ووضعنا عنك وزرك قلت بلى اى رب ومعنى الآية الم يجدك يتيما صغيرا فقيرا حين مات
ابواك ولم يخلفا لك مالا ولا ماوى فجعل لك ماوى وضمك الى عمك ابى طالب حتى احسن
تربيتك وكفاك المونة ووجدك ضالا عما انت عليه فهداك للتوحيد والنبوة قال الحسن
والضحاك وابن كيسان ووجدك ضالا عن معالم النبوة واحكام الشريعة غافلا فهداك
اليها كما قال وان كنت من قبله لمن الغافلين وقال ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقيل
ضالا فى شعاب مكة فهداك الى جدك عبد المطلب روى ابو الضحى عن ابن عباس ان النبى صم
ضل فى شعاب مكة وهو صبى صغير فرآه ابو جهل منصرفا عن اغنامه فرده الى عبد المطلب
وقال سعيد بن المسيب خرج رسول الله صم مع عمه ابى طالب فى قافلة ميسرة غلام خديجة فبينما
هو راكب ذات ليلة ظلماء ناقة جاء ابليس فاخذه بزمام الناقة فعدل عن الطريق فجاء جبريل
فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى الحبشة ورده الى القافلة فمن الله عليه بذلك وقيل وجدك ضالا
نفسك لا تدرى من انت فعرفك نفسك وحالك ووجدك عايلا فاغنى اى فقيرا فاغناك بمال
خديجة ثم بالغنايم وقال مقاتل فرضاك بما اعطاك من الرزق واختاره الفراء وقال لم يكن
غنى عن كثرة المال ولكن الله رضاه بما آتاه وذلك حقيقة الغنى اخبرنا حسان بن سعيد المنيعى نا
ابو طاهر محمد بن محمش الزيادى نا محمد بن الحسين القطان حدثنا احمد بن يوسف السلمى حدثنا
عبد الرزاق نا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة قال قال النبى صم ليس الغنى عن كثرة
العرض ولكن الغنى غنى النفس اخبرنا عبد الواحد المليحى نا ابو عبد الله محمد بن الحسن الوعرتاى
حدثنا احمد بن سعيد حدثنا ابو يحيى محمد بن عبد الله حدثنا ابى حدثنى شرجيل بن شريك عن ابى
عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صم قال قد افلح من اسلم ورزق كفافا
وقنعه الله بما آتاه ثم اوصاه باليتامى والفقراء فقال فاما اليتيم فلا تقهر قال مجاهد
لا تحقر اليتيم فقد كنت يتيما وقال الفراء والزجاج لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه
وكذا كانت العرب تفعل فى امر اليتامى تاخذ اموالهم وتظلمهم حقوقهم اخبرنا ابو بكر محمد
ابن عبد الله بن ابى توبة نا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحوت اخبرنا ابو الحسن محمد بن يعقوب
الكسائى نا عبد الله بن محمود نا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك
عن سعيد بن ابى ايوب عن يحيى بن سليمان عن يزيد بن ابى عتاب عن ابى هريرة عن النبى صم قال خير
بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم مكرم يحسن اليه وشر بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه
ثم قال باصبعه انا وكافل اليتيم فى الجنة هكذى واشار باصبعيه واما السايل فلا تنهر
قال المفسرون يريد السائل على الباب يقول لا تنهره ولا تزجره اذا سالك فقد كنت فقيرا
فاما ان تطعمه واما ان ترده ردا لينا يقال نهره وانتهره اذا استقبله بكلام يزجره
وقال قتادة رد السائل برحمة ولين قال ابرهيم بن ادهم نعم القوم السوال يحملون زادنا
الى الآخرة وقال ابرهيم السائل يريد الآخرة يجى الى باب احدكم فيقول هل توجهون الى اهليكم
بشى وروى عن الحسن فى قوله واما السائل فلا تنهر قال طالب العلم واما بنعمة ربك

فحدث قال مجاهد يعنى النبوة روى عنه ابو بشر واختاره الزجاج وقال اى بلغ ما ارسلت
به وحدث بالنبوة التى اتاك الله وقال الليث عن مجاهد يعنى القرآن وهو قول الكلبى امره ان
يقرئه وقال مقاتل اشكر لما ذكر من النعمة عليك فى هذه السورة من خير اليتيم والهدى بعد
الضلالة والاغناء بعد العيلة والتحدث بنعمة الله شكر اخبرنا ابو سعيد بكر بن محمد بن
محمد بن محمد محمى البسطامى حدثنا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابرهيم بن محمد بن يحيى بن سختويه اخبرنا
عبد الله بن محمد بن الحسن النصرابادى حدثنا على بن سعيد النسوى حدثنا سعيد بن عفير حدثنا
يحيى بن ايوب عن عمارة بن غزية عن شرجيل مولى الانصارى عن جابر بن عبد الله ان رسول الله
قال من صنع اليه معروف فليجز به فان لم يجد ما يجزى به فليثن عليه فانه اذا اثنى عليه فقد
شكره وان كتمه فقد كفره ومن تحلى بما لم يعط كان كلابس ثوبين من زور اخبرنا ابو سعيد
الشريحى نا ابو اسحق الثعلبى نا الحسين بن محمد بن الحسين حدثنا احمد بن محمد بن اسحق حدثنا
ابو القسم بن منيع حدثنا منصور بن مزاحم حدثنا وكيع عن ابى عبد الرحمن يعنى القسم بن الوليد
عن الشعبى عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صم يقول على المنبر من لم يشكر القليل لم يشكر
الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر والجماعة رحمة
والفرقة عذاب والسنة فى قراءة اهل مكة ان يكبر من اول سورة والضحى على راس كل سورة
حتى يختم القرآن فيقول الله اكبر قال الشيخ الامام الاجل السيد محى السنة ناصر الحديث قدوة
الامة ظهير الدين ركن الاسلام امام الائمة مفتى المشرق ابو محمد الحسين بن مسعود رحمه
الله كذلك قراته على الامام المقرى ابى نصر محمد بن على الحامدى بمرو وقال قرات على ابى القسم طاهر
ابن على الصيرفى قال قرات على ابى بكر احمد بن الحسين بن مهران قال قرات على ابى على محمد بن احمد بن
حامد الصفار المقرى قال قرات على ابى بكر محمد بن موسى الهاشمى قال قرات على ابى ربيعة والحسين
ابن محمد الحداد وهما قرا على ابى الحسن بن ابى بزة انه قراه على عكرمة بن سليمان بن ابى كثير المكى
واخبره عكرمة انه قرا على شبل بن عباد واسمعيل بن قسطنطين واخبراه انهما قرا على ابن
كثير واخبرهما ابن كثير انه قرا على مجاهد واخبره مجاهد انه قرا على ابن عباس واخبره ابن
عباس انه قرا على ابى بن كعب واخبر الامام المقرى ابو نصر محمد بن احمد بن على قال الشيخ الامام
الاجل السيد محى السنة رحمه الله قرات عليه بمرو وقال اخبرنا الشريف ابو القاسم على بن محمد
الزيدى بالتكبير وقرات عليه بحران قال حدثنا ابو بكر محمد بن الحسين بن زياد الموصلى
المعروف بالنقاش وقرات عليه بمدينة السلام قال حدثنا ابو ربيعة محمد بن اسحق الربعى
وقرات عليه بمكة قال حدثنا ابو الحسن بن احمد بن محمد بن عبد الله بن ابى توبة وقرات عليه قال
لى قرات على عكرمة بن سليمان واخبرنى انه قرا على اسمعيل بن قسطنطين وشبل بن عباد فلما
بلغت والضحى قالا لى كبر حتى تختم مع خاتمة كل سورة فانا قرانا على ابن كثير فامرنا بذلك واخبرنا
انه قرا على مجاهد فامره بذلك واخبره مجاهد انه قرا على ابن عباس فامره بذلك واخبره ابن
عباس انه قرا على ابى بن كعب فامره بذلك واخبره ابى انه قرا على النبى صم فامره بذلك وكان سبب
التكبير ان الوحى لما احتبس قال المشركون هجره شيطانه وودعه فاغتم النبى صم فلما نزل و
الضحى كبر رسول الله صم فرحا بنزول الوحى فاتخذوه سنة **سورة الم نشرح ثمان وهى مكية**

بسم الله الرحمن الرحيم ألم نشرح لك صدرك ألم نفتح ونوسع ونلين لك
قلبك بالايمان والعلم والنبوة والحكمة ووضعنا عنك وزرك قال الحسن ومجاهد وقتادة
والضحاك وحططنا عنك الذي سلف منك في الجاهلية وهو كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تأخر قال الحسين بن الفضل يعني الخطاء والسهو وقيل وزرا منك فاضافه اليه
لاشتغال قلبه به وقال عبد العزيز بن يحيى وابو عبيدة يعني خففنا عليك اعباء النبوة والقيام
بامرها الذي انقض ظهرك اثقل ظهرك فاوهنه حتى سمع له نقيض اي صوت ورفعنا لك
ذكرك اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي نا احمد بن ابرهيم الثعلبي نا ابو القاسم عبد الخالق بن علي
المؤذن حدثنا ابو بكر بن حبيب حدثنا ابو اسمعيل حدثنا صفوان يعني بن صالح ابا عبد
الملك حدثنا الوليد يعني ابن مسلم حدثني عبد الله بن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد
الخدري عن النبي صم انه سال جبريل عن هذه الاية ورفعنا لك ذكرك قال قال الله تعالى
اذا ذكرت ذكرت معي وعن الحسن قال ورفعنا لك ذكرك اذا ذكرت ذكرت معي وقال
عطاء عن ابن عباس يريد الاذان والاقامة والتشهد والخطبة على المنابر ولو ان عبدا
عبد الله وصدقه في كل شئ ولم يشهد ان محمدا رسول الله لم ينتفع بشئ وكان كافرا وقال
قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا ينادي
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وقال الضحاك لا تقبل صلوة الا به
ولا يجوز خطبة الا به وقال مجاهد ورفعنا لك ذكرك يعني بالتأذين وفيه يقول حسان
ابن ثابت الم تران الله ارسل عبده • ببرهانه والله اعلى وامجد • اغر عليه للنبوة خاتم
من الله مشهود يلوح ويشهد • وضم الاله اسم النبي الى اسمه • فذو العرش محمود و
هذا محمد • وقيل رفعه باخذ ميثاقه على النبيين والزامهم الايمان به والاقرار بفضله
ثم وعده اليسرى والرخاء بعد الشدة وذلك انه كان بمكة في شدة فقال تعالى فان مع
العسر يسرا اي مع الشدة التي انت فيها من جهاد المشركين يسر ورخاء بان يظهرك عليهم
حتى ينقادوا للحق الذي جئتهم به ان مع العسر يسرا كرره لتاكيد الوعد وتعظيم الرجاء
قال الحسن لما نزلت هذه الاية قال النبي صم ابشروا قد جاءكم اليسر لن يغلب عسر يسرين قال
ابن مسعود لو كان العسر في حجر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه انه لن يغلب عسر يسرين
قال المفسرون معنى قوله لن يغلب عسر يسرين ان الله تعالى كرر العسر بلفظ المعرفة
واليسر بلفظ النكرة والعرب اذا ذكرا اسما معرفا ثم اعادته كان الثاني هو الاول
واذا ذكرت بلفظ النكرة ثم اعادته مثل صار اثنين واذا اعادته معرفة فالثاني
هو الاول كقوله اذا كسبت درهما فانفق درهما فالثاني غير الاول واذا قلت اذا
كسبت درهما فانفق الدرهم فالثاني هو الاول فالعسر في الاية مكرر بلفظ التعريف
فكان عسرا واحدا واليسر مكرر بلفظ التنكير فكانا يسرين كانه قال فان مع العسر
يسرا ان مع العسر يسرا آخر وقال ابو علي الحسين بن يحيى بن نصر الجرجاني صاحب النظم
تكلم الناس في قوله لن يغلب عسر يسرين فلم يحصل منه غير قولهم ان العسر معرفة و
اليسر نكرة فوجب ان يكون عسر واحد ويسران وهذا قول مدخول اذا قال الرجل ان مع

الفارس سيفا ان مع الفارس سيفا هذا لا يوجب ان يكون الفارس واحدا والسيف اثنين فمجاز
قوله لن يغلب عسر يسرين ان الله تعالى بعث نبيه صم وهو مقل مخف فكانت قريش تعيره بذلك حتى
قالوا ان كان بك طلب الغنى جمعنا لك مالا حتى تكون كايسر اهل مكة فاغتم النبي صم لذلك وظن
ان قومه انما يكذبونه لفقره فعدد الله نعمه عليه في هذه السورة ووعده الغنى ليسليه بذلك
عما خامره من الغم فقال فان مع العسر يسرا مجازه لا يحزنك ما يقولون فان مع العسر يسرا في
الدنيا عاجلا ثم انجز ما وعده وفتح عليه القرى العربية ووسع ذات يده حتى كان يعطي
المائتين من الابل ويهب الهبات السنية ثم ابتداء فضلا آخر من امر الاخرة فقال ان مع العسر يسرا
والدليل على ابتدائه تعريه من الفاء والواو وهذا وعد لجميع المؤمنين مجازه ان مع العسر
في الدنيا للمؤمنين يسرا في الاخرة فربما اجتمع له اليسران يسر الدنيا وهو ما ذكر في الاية
الاولى ويسر الاخرة وهو ما ذكر في الاية الثانية فقوله لن يغلب عسر يسرين اي لن يغلب عسر
الدنيا اليسر الذي وعده الله للمؤمنين في الدنيا واليسر الذي وعدهم في الاخرة انما يغلب
احدهما وهو يسر الدنيا فاما يسر الاخرة فدائم غير زائل لا يجمعهما في الغلبة كقوله صلى الله
عليه وسلم شهرا عيد لا ينقصان اي لا يجتمعان في النقصان فاذا فرغت فانصب اي فاتعب والنصب
التعب قال ابن عباس وقتادة والضحاك ومقاتل والكلبي فاذا فرغت من الصلوة المكتوبة فانصب
الى ربك في الدعاء وارغب اليه في المسئلة يعطك وروى عبد الوهاب بن مجاهد عن ابيه قال اذا
صليت فاجتهد في الدعاء والمسئلة وقال ابن مسعود اذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل
وقال الشعبي اذا فرغت من التشهد فادع لدنياك ولاخرتك وقال الحسن وزيد بن اسلم اذا
فرغت من جهاد عدوك فانصب في عبادة ربك وقال منصور عن مجاهد اذا فرغت من امر الدنيا
فانصب في عبادة ربك وصل وقال حيان عن الكلبي اذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب اي
استغفر لذنبك وللمؤمنين والى ربك فارغب قال عطاء تضرع اليه راهبا من النار راغبا في
الجنة وقيل فارغب اليه في جميع احوالك قال الزجاج اي اجعل رغبتك الى الله وحده

سورة التين ثمان آيات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والتين والزيتون قال ابن عباس والحسن ومجاهد وابرهيم وعطاء بن ابي رباح ومقاتل
والكلبي هو تينكم الذي تاكلون وزيتونكم الذي تعصرون منه الزيت قيل خص التين بالقسم
لانه فاكهة مخلصة لا عجم لها شبيهة بفواكه الجنة وخص الزيتون لكثرة منافعه ولانه
شجرة مباركة جاء به الحديث وهو ثمرة ودهن يصلح للاصطباغ والاصطباح وقال عكرمة
هما جبلان قال قتادة التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس
لانهما ينبتان التين والزيتون وقال الضحاك هما مسجدان بالشام قال ابن زيد التين مسجد دمشق
والزيتون مسجد بيت المقدس وقال محمد بن كعب التين مسجد اصحاب الكهف والزيتون مسجد
ايليا وطور سينين يعني الجبل الذي كلم الله عليه موسى عم وذكرنا معناه في قوله تعالى وشجرة
تخرج من طور سيناء وهذا البلد الامين اي الآمن يعني مكة يامن فيها الناس في الجاهلية و
الاسلام هذه اقسام والمقسم عليه قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم اي عدل قامته
واحسن صورة وذلك انه خلق كل حيوان منكبا على وجهه الا الانسان خلقه مديد القامة

يتناول ما كوله بيده مزينا بالعقل والتمييز ثم رددناه اسفل سافلين يريد الى الهرم وارذل
العمر فينقص عقله ويضعف بدنه والسافلون هم الضعفاء والزمنى والاطفال والشيخ الكبير
اسفل من هؤلاء جميعا واسفل سافلين نكرة تعم الجنس كما يقولون فلان اكرم قائم فاذا عرفت
قلت اكرم القائمين وفي مصحف عبد الله اسفل السافلين وقال الحسن ومجاهد وقتادة يعني ثم
رددناه الى النار يعني الى اسفل سافلين لان جهنم بعضها اسفل من بعض وقال ابو العالية
يعني الى النار في شر صورة في صورة خنزير ثم استثنى فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فانهم لا يردون الى النار ومن قال بالقول الاول قال رددناه اسفل سافلين فزالت عقولهم
وانقطعت اعمالهم فلا تكتب لهم حسنة الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانه يكتب لهم بعد
الهرم والخرف مثل الذين كانوا يعملون في حال الشباب والصحة وقال ابن عباس هم نفر ردوا
الى ارذل العمر على عهد النبي صم فانزل الله عذرهم واخبر ان لهم اجرهم الذي عملوا قبل ان تذهب
عقولهم قال عكرمة لم يضر هذا الشيخ كبره اذ ختم الله له باحسن ما كان يعمل وروى عاصم
الاحول عن عكرمة عن ابن عباس قال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال الا الذين قرؤا
القرآن قال ومن قرا القرآن لم يرد الى ارذل العمر فلهم اجر غير ممنون غير مقطوع لانه يكتب
له كصالح ما كان يعمل قال الضحاك اجر بغير عمل ثم قال الزاما للحجة فما يكذبك اي من يكذبك
وقيل اي شيء يكذبك اي يحملك على الكذب وقيل على التكذيب ايها الانسان بعد اي بعد هذه الحجة
والبرهان بالدين اي بالحساب والجزاء والمعنى الا تتفكر في صورتك وشبابك وهرمك فتعتبر
وتقول ان الذي فعل ذلك قادر على ان يبعثني ويحاسبني فما الذي يكذبك بالمجازاة بعد هذه الحجج
اليس الله باحكم الحاكمين باقضى القاضين قال مقاتل اليس الله يحكم بينك وبين اهل التكذيب
يا محمد وروينا ان النبي صم قال من قرا بالتين والزيتون فانتهى الى آخرها اليس الله باحكم الحاكمين
فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا احمد بن
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو الوليد حدثنا شعبة عن عدي قال سمعت البراء بن
عازب ان النبي صم كان في سفر فقرا في العشاء احدى الركعتين بالتين والزيتون

سورة العلق تسع عشرة آيات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اقرا باسم
ربك الذي خلق اكثر المفسرين على ان هذه السورة اول سورة نزلت من القرآن واول ما نزل
خمس آيات من اولها الى قوله ما لم يعلم اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد
بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة
بن الزبير عن عائشة ام المؤمنين انها قالت اول ما بدئ به رسول الله صم من الوحي الرؤيا
الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان
يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل ان ينزع الى اهله ويتزود
لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى فاجاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك
فقال اقرا قال ما انا بقارئ فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما
انا بقارئ فاخذني الثانية فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ
فاخذني الثالثة فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان

من علق اقرا وربك الاكرم فرجع بها رسول الله صم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال
زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة واخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي
فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدم و
تقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل بن اسد بن
عبد العزى بن عم خديجة وكان امرءا تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب
من الانجيل بالعبرانية ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة يا ابن
عم اسمع من ابن اخيك ما يقول فقال له ورقة يا ابن اخي ماذا ترى فاخبره النبي صم خبر ما راى
فقال له ورقة هذا الناموس الذي انزل الله على موسى يا ليتني فيها جذعا ليتني اكون حيا
اذ يخرجك قومك فقال النبي صم او مخرجي هم قال نعم لم يات احد بمثل ما جئت به الا عودي
وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي وروى
محمد بن اسمعيل هذا الحديث في موضع آخر من كتابه عن يحيى بن بكير بهذا الاسناد وقال وحدثني
عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق نا معمر قال قال الزهري اخبرني عروة عن عائشة وذكر الحديث
قال اقرا باسم ربك الذي حتى بلغ ما لم يعلم وزاد في آخره فقال وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي
فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا حتى يتردى من رؤس شواهق الجبال فكلما اوفى بذروة جبل لكي
يلقي نفسه منه تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه
وتقر نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا اوفى بذروة جبل تبدى
له جبريل فقال له مثل ذلك اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي نا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي نا عبد
الله بن حامد الوزان نا مكي بن عبدان حدثنا عبد الرحمن بن بشر حدثنا سفين عن محمد بن اسحق
اليزيدي عن عروة عن عائشة قالت اول سورة نزلت اقرا باسم ربك قوله تعالى اقرا باسم ربك
قال ابو عبيدة مجازه اقرا اسم ربك يعني ان الباء زائدة والمعنى اذكر اسمه امر ان يبتدئ القراءة
باسم الله تأدبا الذي خلق قال الكلبي يعني الخلائق ثم فسر فقال خلق الانسان يعني ابن آدم
من علق جمع علقة اقرا كرره تاكيدا ثم استانف فقال وربك الاكرم قال الكلبي اي الحليم
عن جهل العباد لا يعجل عليهم بالعقوبة الذي علم بالقلم يعني الخط والكتابة علم الانسان ما
لم يعلم من انواع الهدى والبيان وقيل علم آدم الاسماء كلها وقيل الانسان ههنا محمد صم بيانه
وعلمك ما لم تكن تعلم كلا حقا ان الانسان ليطغى ليتجاوز حده وليستكبر على ربه ان
رآه استغنى اي راى نفسه غنيا قال الكلبي يرتفع عن منزلة الى منزلة في اللباس و
الطعام وغيرهما قال مقاتل نزلت في ابي جهل كان اذا اصاب مالا زاد في ثيابه ومركبه
وطعامه فذلك طغيانه ان الى ربك الرجعى اي المرجع في الآخرة ارايت الذي ينهى عبدا
اذا صلى نزلت في ابي جهل نهى النبي صم عن الصلوة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر
بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابرهيم بن محمد بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا
عبيد الله بن معاذ ومحمد بن عبد الاعلى القيسي قالا حدثنا المعتمر عن ابيه قال حدثني نعيم بن
ابي هند عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال ابو جهل هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قال فقيل نعم
فقال واللات والعزى لئن رايته يفعل ذلك لاطان على رقبته ولاعفرن وجهه في التراب

قال فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي عزم ليطاء على رقبته فما فجيئهم منه الا وهو ينكص على عقبيه
ويتقي بيديه قال فقيل له ما لك يا ابا الحكم قال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا وانزل الله لا ندري في حديث
ابي هريرة او شيء بلغه كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ان الى ربك الرجعى ارايت الذي
ينهى عبدا اذا صلى ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارايت ان كذب وتولى الم يعلم
بان الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع
الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب ومعنى ارايت ههنا تعجيب للمخاطب وكرر هذه اللفظة
للتاكيد ارايت ان كان على الهدى يعني العبد المنهي هو محمد صلى الله عليه وسلم او امر بالتقوى يعني بالاخلاص
والتوحيد ارايت ان كذب ابو جهل وتولى عن الايمان وتقدير نظم الآية ارايت الذي ينهى عبدا
اذا صلى والمنهي على الهدى امر بالتقوى والناهي مكذب متول عن الايمان فما اعجب من ذا الم يعلم
يعني ابا جهل بان الله يرى فيجازيه كلا لا يعلم ذلك لئن لم ينته عن ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم وتكذيبه ونهيه
عن الصلوة لنسفعا بالناصية لناخذن بناصيته فلنجرنه الى النار كما قال فيؤخذ بالنواصي و
الاقدام يقال سفعت بالشيء اذا اخذته وجذبته جذبا شديدا والناصية شعر مقدم الراس
ثم قال على البدل ناصية كاذبة خاطئة اي صاحبها كاذب خاطئ قال ابن عباس لما نهى ابو جهل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلوة انتهره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو جهل اتنتهرني يا محمد لقد علمت ما بها
رجل اكثر ناديا مني فوالله لاملان عليك هذا الوادي ان شئت خيلا جردا ورجالا مردا فانزل
الله تعالى فليدع ناديه اي قومه وعشيرته واعوانه فليستنصر بهم سندع الزبانية جمع
زبني ماخوذ من الزبن وهو الدفع قال ابن عباس يريد زبانية جهنم سموا بها لانهم يدفعون
اهل النار اليها قال الزجاج هم الملائكة الغلاظ الشداد قال ابن عباس لو دعا ناديه لاخذته
زبانية الله ثم قال كلا ليس الامر على ما عليه ابو جهل لا تطعه في ترك الصلوة واسجد صل
لله واقترب منه اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني نا ابو عمر القاسم بن جعفر
الهاشمي نا ابو علي بن احمد اللؤلؤي حدثنا ابو داود سليمان بن الاشعث حدثنا احمد بن صالح
واحمد بن عمرو بن السرح ومحمد بن سلمة قالوا حدثنا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث عن عمارة
ابن غزية عن سمي مولى ابي بكر انه سمع ابا صالح ذكوان يحدث عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء

سورة القدر خمس آيات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا انزلناه يعني القرآن كناية
عن غير مذكور انزله جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا فوضعه
في بيت العزة ثم كان ينزل به جبريل عليه السلام نجوما في عشرين سنة ثم عجب نبيه فقال وما ادراك
ما ليلة القدر سميت ليلة القدر لانها ليلة تقدير الامور والاحكام يقدر الله فيها
امر السنة في عباده وبلاده الى السنة المقبلة كقوله فيها يفرق كل امر حكيم وهو
مصدر قولهم قدر الله الشيء بالتخفيف قدرا وقدرا كالنهر والنهر والشعر والشعر
وقدر بالتشديد تقديرا وقدر بالتخفيف قدرا بمعنى واحد قيل للحسين بن الفضل اليس
قد قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات والارض قال بلى قيل فما معنى ليلة القدر قال

سوق

سوق المقادير الى المواقيت وتنفيذ القضاء المقدر وقال الازهري ليلة القدر اي ليلة
العظمة والشرف من قول الناس لفلان عند الامير قدر اي جاه ومنزلة يقال قدرت
فلانا اي عظمته قال الله تعالى ما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق تعظيمه و
قيل لان العمل الصالح فيها يكون ذا قدر عند الله لكونه مقبولا واختلفوا في وقتها فقال
بعضهم انها كانت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثم رفعت وعامة الصحابة والعلماء على انها باقية الى يوم
القيمة روي عن عبد الله بن يحنس مولى معوية قال قلت لابي هريرة زعموا ان ليلة القدر
قد رفعت قال كذب من قال ذلك قلت هي في كل شهر رمضان استقبله قال نعم وقال
بعضهم ليلة من ليالي السنة حتى لو علق طلاق امراته او عتق عبده بليلة القدر لم يقع
الطلاق ولم ينفذ العتق ما لم تمض سنة من حين حلف يروى ذلك عن ابن مسعود قال من
يقم الحول يصبها فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فقال يرحم الله ابا عبد الرحمن اما انه علم انها
في شهر رمضان ولكن اراد ان لا يتكل الناس والجمهور من اهل العلم على انها في شهر رمضان
واختلفوا في تلك الليلة قال ابو رزين العقيلي هي اول ليلة من شهر رمضان وقال الحسن
ليلة سبع عشرة وهي الليلة التي كانت صبيحتها وقعة بدر والصحيح الذي عليه الاكثرون
انها في عشر الاواخر من شهر رمضان اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي نا ابو محمد عبد
الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا هرون
ابن اسحق الهمداني حدثنا عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت كان النبي
يجاور في العشر الاواخر من رمضان ويقول تحروا ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان
اخبرنا ابو عثمان الضبي نا ابو محمد الجراحي نا ابو العباس المحبوبي حدثنا ابو عيسى حدثنا قتيبة اخبرنا
عبد الواحد بن زياد عن الحسن بن عبيد الله عن ابرهيم عن الاسود عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم
يجتهد في العشر الاواخر ما لا يجتهد في غيرها اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي
نا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفين عن ابي يعفور عن ابي الضحى
عن مسروق عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر شد مئزره واحيى ليله وايقظ اهله
واختلفوا في انها اي ليلة من العشر اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا اسمعيل بن جعفر حدثنا ابو سهيل بن
مالك عن ابيه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الاواخر من رمضان
اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي نا عبد الله بن حامد الوزان نا مكي بن عبدان
حدثنا عبد الله بن هشام بن حيان حدثنا يحيى بن سعيد بن القطان حدثنا عيينة بن عبد الرحمن
حدثنا ابي قال ذكرت ليلة القدر عند ابي بكرة فقال ما انا بطالبها بعد شيء سمعته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا في العشر الاواخر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التمسوها في العشر الاواخر في تسع
يبقين او سبع يبقين او خمس يبقين او ثلث يبقين او اخر ليلة فكان ابو بكرة اذا دخل رمضان
يصلي كما يصلي في سائر السنة فاذا دخل العشر اجتهد واخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله
النعيمي نا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن المثنى حدثني خالد بن الحرث حدثنا حميد
حدثني انس عن عبادة بن الصامت قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين

فقال خرجت لاخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت وعسى ان يكون خيرا لكم فالتمسوها
في التاسعة والسابعة والخامسة اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق
الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رجالا من اصحاب النبي صلعم اروا ليلة
القدر في المنام في السبع الاواخر من رمضان فقال رسول الله صلعم اني ارى رؤياكم قد
تواطأت في السبع الاواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الاواخر وروي عن ابي سعيد
الخدري انها ليلة احدى وعشرين اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق
الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن يزيد بن عبد الهاد عن محمد بن ابرهيم بن الحرث التيمي عن ابي سلمة
ابن عبد الرحمن عن ابي سعيد الخدري انه قال كان النبي صلعم يعتكف العشر الوسطى من رمضان فاعتكف
عاما حتى اذا كان ليلة احدى وعشرين وهي الليلة التي يخرج صبيحتها من اعتكافه وقال من كان
يعتكف معي فليعتكف العشر الاواخر وقد رايت هذه الليلة ثم انسيتها وقد رايتني اسجد من
صبيحتها في ماء وطين فالتمسوها في العشر الاواخر والتمسوها في كل وتر قال ابو سعيد الخدري
فامطرت السماء تلك الليلة وكان المسجد على عريش فوكف المسجد قال ابو سعيد فابصرت عيناي
رسول الله صلعم انصرف علينا وعلى جبهته وانفه اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين
وقال بعضهم هي ليلة ثلث وعشرين اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني حدثنا
ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا احمد بن خالد الحمصي حدثنا محمد بن اسحق عن محمد بن
ابرهيم حدثني بن عبد الله بن انيس عن ابيه انه قال لرسول الله صلعم اني اكون ببادية يقال لها الوطا
واني بحمد الله اصلي بهم فمرني بليلة من هذا الشهر انزلها الى المسجد فاصليها فيه فقال انزل
ليلة ثلث وعشرين فصلها فيه وان احببت ان تستتم اخر الشهر فافعل وان احببت فكف قال فكان
اذا صلى العصر دخل المسجد فلم يخرج الا من حاجة حتى يصلي الصبح فاذا صلى الصبح كانت دابته
بباب المسجد واخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد
ابن زنجويه حدثنا يعلى بن عبيد حدثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال تذاكرنا ليلة
القدر فقال النبي صلعم كم مضى من الشهر فقلت ثنتان وعشرون وبقي ثمان فقال مضى ثنتان و
عشرون وبقي سبع اطلبوها الليلة تسع وعشرون وقال قوم هي ليلة سبع وعشرين وهو
قول عكرمة وابي وعائشة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر
الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا يعلى بن عبيد حدثنا سفين عن عاصم عن زر قال قلت لابي
بن كعب ابا المنذر اخبرنا عن ليلة القدر فان ابن ام عبد قال من يقم الحول يصبها فقال رحم
الله ابا عبد الرحمن اما انه قد علم انها في رمضان ولكن كره ان يخبركم فتتكلوا هي والذي
انزل القرآن على محمد ليلة سبع وعشرين فقلنا يا ابا المنذر اني علمت هذا قال بالاية التي اخبرنا
بها النبي صلعم فحفظنا ووعينا وعددنا هي والله ولا يستثني قال قلنا لزر ما الاية قال تطلع
الشمس كانها طاس ليس لها شعاع ومن علاماتها ما روي عن الحسن رفعه انها ليلة بلجة سمحة
لا حارة ولا باردة تطلع الشمس صبيحتها لا شعاع لها وفي الجملة ابهم الله هذه الليلة على الامة
ليجتهدوا في العبادة ليالي رمضان طمعا في دراكها كما اخفى ساعة الاجابة في يوم الجمعة
واخفى الصلوة الوسطى في الصلوات الخمس واسمه الاعظم في الاسماء ورضاه في الطاعات

ليرغبوا في جميعها وسخطه في المعاصي لينتهوا عن جميعها واخفى قيام الساعة ليجتهدوا في الطاعات
حذرا من قيامها قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر قال عطاء عن ابن عباس ذكر لرسول الله
رجل من بني اسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله الف شهر فعجب النبي صلعم لذلك وتمنى ذلك
لامته فقال يا رب جعلت امتي اقصر الامم اعمارا واقلها اعمالا فاعطاه الله ليلة القدر فقال
ليلة القدر خير من الف شهر التي حمل فيها الاسرائيلي السلاح في سبيل الله لك ولامتك الى
يوم القيمة قال المفسرون ليلة القدر خير من الف شهر معناه عمل صالح في ليلة القدر
خير من عمل الف شهر ليست فيها ليلة القدر حدثنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن
القشيري املاء حدثنا ابو نعيم الاسفرايني نا ابو عوانة حدثنا ابو اسمعيل حدثنا الحميدي
حدثنا سفين حدثنا الزهري اخبرني ابو سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال من قام ليلة القدر
ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه قال سعيد بن المسيب من شهد المغرب والعشاء في
جماعة فقد اخذ بحظه من ليلة القدر اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي حدثنا
ابو بكر بن عبدوس المزكي حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب حدثنا الحسن بن مكرم حدثنا يزيد
ابن هرون حدثنا كهمس عن عبد الله بن بريدة ان عائشة قالت للنبي صلعم اذا وافقت ليلة القدر
فما اقول قال قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني تنزل الملائكة والروح يعني جبريل
فيها اي في ليلة القدر باذن ربهم من كل امر اي بكل امر من الخير والبركة كقوله يحفظونه
من امر الله اي بامر الله سلام قال عطاء يريد سلام على اولياء الله واهل طاعته وقال الشعبي
هو تسليم الملائكة ليلة القدر على اهل المساجد من حين تغيب الشمس الى ان يطلع الفجر وقال الكلبي
الملائكة ينزلون فيها كلما لقوا مؤمنا او مؤمنة سلموا عليه من ربه حتى يطلع الفجر وقيل تم
الكلام عند قوله باذن ربهم من كل امر ثم ابتداء فقال سلام هي اي ليلة القدر سلام وخير
كلها ليس فيها شر قال الضحاك لا يقدر الله في تلك الليلة ولا يقضي الا السلامة وقال مجاهد
يعني ان ليلة القدر سالمة لا يستطيع الشيطان ان يعمل فيها سوءا ولا يحدث فيها اذى حتى
مطلع الفجر اي مطلع الفجر قرأ الكسائي مطلع بكسر اللام وقرأ الاخرون بفتحها وهو الاختيار
بمعنى الطلوع على المصدر يقال طلع الفجر طلوعا ومطلعا والكسر موضع الطلوع **سورة البينة**
ثمان آيات وهي مدنية بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين
كفروا من اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى والمشركين وهم عبدة الاوثان منفكين منتهين
عن كفرهم وشركهم وقال اهل اللغة منفكين زائلين منفصلين يقال فككت الشيء فانفك اي انفصل
حتى تاتيهم البينة لفظه مستقبل ومعناه الماضي اي حتى اتتهم البينة الحجة الواضحة يعني
محمدا صلعم اتاهم بالقرآن فبين لهم ضلالتهم وجهالتهم ودعاهم الى الايمان فهذه الآية فيمن آمن
من الفريقين اخبر انهم لم ينتهوا عن الكفر حتى اتاهم الرسول فدعاهم الى الايمان فآمنوا فانقذهم
الله من الجهل والضلالة ثم فسر البينة فقال رسول من الله يتلو يقرأ صحفا كتبا يريد ما
يتضمنه الصحف من المكتوب فيها وهو القرآن لانه كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب مطهرة
من الباطل والكذب والزور فيها اي في الصحف كتب يعني الآيات والاحكام المكتوبة فيها قيمة
عادلة مستقيمة غير ذات عوج ثم ذكر من لم يؤمن من اهل الكتاب فقال وما تفرق الذين

اوتوا الكتاب في امر محمد صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما جاءتهم البينة اى البيان في كتبهم انه نبي مرسل
قال المفسرون لم يزل اهل الكتاب مجتمعين في تصديق محمد صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله فلما بعث تفرقوا
في امره واختلفوا فامن به بعضهم وكفر آخرون وقال بعض ايمة اللغة معنى قوله منفكين
هالكين من قولهم انفك صلا المراة عند الولادة وهو ان ينفصل فلا يلتيم فتهلك ومعنى الاية
لم يكونوا هالكين معذبين الا بعد قيام الحجة عليهم بارسال الرسول وانزال الكتاب والاول
اصح ثم ذكر ما امروا به في كتبهم فقال وما امروا يعني هولاء الكفار الا ليعبدوا الله الا
ان يعبدوا الله مخلصين له الدين قال ابن عباس ما امروا في التورية والانجيل الا بالاخلاص
في العبادة لله موحدين حنفاء مائلين عن الاديان كلها الى دين الاسلام ويقيموا الصلوة المكتوبة
في اوقاتها ويؤتوا الزكوة عند محلها وذلك الدين الذي امروا به دين القيمة اى الملة والشريعة
المستقيمة اضاف الدين الى القيمة وهي نعته لاختلاف اللفظين وانث القيمة ردا بها الى الملة
وقيل الهاء فيه للمبالغة وقيل القيمة هي الكتب الذي جرى ذكرها اى وذلك دين الكتب القيمة
فيما تدعوا اليه وتامر وكما قال وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وقال
النضر بن شميل سالت الخليل بن احمد عن قوله وذلك دين القيمة فقال القيمة جمع القيم والقيم و
القائم واحد ومجاز الاية وذلك دين القائمين لله بالتوحيد ثم ذكر ما للفريقين فقال ان الذين
كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية قرا نافع
وابن عامر البرية بالهمز في الحرفين لانه من قوله براء الله الخلق وقرا الاخرون مشددة
بغير همز كالذرية ترك همزها في الاستعمال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك
هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي
الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وتناهى عن المعصية وقيل الرضى ينقسم قسمين
رضا به ورضا عنه فالرضا به ربا مدبرا والرضا عنه فيما يقضي ويقدر قال السدي اذا كنت
لا ترضى عن الله فكيف تساله الرضا عنك اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي
حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة
قال سمعت قتادة عن انس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي ان الله امرني ان اقرا عليك لم يكن الذين
كفروا قال وسماني قال نعم فبكى قال همام عن قتادة امرني ان اقرا عليك القرآن سورة

الزلزلة ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض
حركت حركة شديدة لقيام الساعة زلزالها تحريكها واخرجت الارض اثقالها موتاها
وكنوزها فتلقيها على ظهرها اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن
عيسى الجلودي حدثنا ابرهيم بن محمد بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا واصل بن عبد
الاعلى حدثنا محمد بن فضيل عن ابيه عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تقيء الارض افلاذ
كبدها امثال الاسطوان الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول في هذا قتلت ويجيء القاطع
فيقول في هذا قطعت رحمي ويجيء السارق فيقول في هذا قطعت يدي ثم يدعونه فلا ياخذون
منه شيئا وقال الانسان ما لها في الاية تقديم وتاخير تقديره يومئذ تحدث اخبارها
فيقول الانسان ما لها اى تخبر الارض بما عمل عليها اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد بن ابي توبة اخبرنا

ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث اخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود حدثنا ابرهيم
ابن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن ابي ايوب حدثنا يحيى بن ابي سليمان
عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية يومئذ تحدث اخبارها قال
اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد او امة
بما عمل على ظهرها ان تقول عمل علي كذا وكذا يوم كذا وكذا قال فهذه اخبارها بان ربك اوحى لها
اى امرها بالكلام واذن لها بان تخبر بما عمل عليها قال ابن عباس والقرظي اوحى اليها ومجاز
الاية يوحي الله اليها يقال اوحى لها واوحى اليها ووحى لها ووحى اليها واحد قوله يومئذ
يصدر الناس يرجع الناس عن موقف الحساب بعد العرض اشتاتا متفرقين فاخذ ذات اليمين
الى الجنة واخذ ذات الشمال الى النار كقوله يومئذ يتفرقون يومئذ يصدعون ليروا اعمالهم
قال ابن عباس ليروا جزاء اعمالهم والمعنى انهم يرجعون عن الموقف فرقا لينزلوا منازلهم
من الجنة والنار فمن يعمل مثقال ذرة وزن نملة صغيرة اصغر ما يكون من النمل خيرا
يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال ابن عباس ليس مؤمن ولا كافر عمل خيرا او شرا في الدنيا
الا اراه الله ذلك يوم القيمة فاما المؤمن فيرى حسناته وسياته ويثيبه بحسناته واما
الكافر فيرد حسناته ويعذبه بسياته قال محمد بن كعب في هذه الاية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
من كافر يرى ثوابه في الدنيا في نفسه واهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله
خير ومن يعمل مثقال ذرة شرا من مؤمن يرى عقوبته في الدنيا في نفسه واهله وماله وولده
حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله شر قال مقاتل نزلت هذه الاية في رجلين وذلك انه
لما نزل ويطعمون الطعام على حبه كان احدهما ياتيه السائل فيستقل ان يعطيه التمرة و
الكسرة والجوزة ونحوها يقول ما هذا بشيء انما نؤجر على ما نعطي ونحن نحبه وكان الاخر يتهاون
بالذنب اليسير كالكذبة والغيبة والنظرة واشباه ذلك ويقول انما وعد الله النار على الكباير
وليس في هذا اثم فانزل الله هذه الاية يرغبهم في القليل من الخيرات ان يعطوه فانه يوشك
ان يكثر ويحذرهم اليسير من الذنب فانه يوشك ان يكثر فالاثم الصغير في عين صاحبه اعظم
من الجبال يوم القيمة وجميع محاسنه في عينه اقل من كل شيء قال ابن مسعود احكم آية في القران
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميها الجامعة
الفاذة حين سئل عن زكوة الحمر فقال ما انزل علي فيها شيء الا هذه الاية الجامعة الفاذة من يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وتصدق عمر بن الخطاب وعايشة بحبة
عنب وقالا فيها مثاقيل كثيرة وقال الربيع بن خثيم مر رجل بالحسن وهو يقرا هذه السورة فلما
بلغ آخرها قال حسبي قد انتهت الموعظة اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي اخبرني محمد
ابن القاسم حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله حدثنا الحسين بن سفين حدثنا علي بن حجر حدثنا يزيد بن
هرون حدثنا اليمان بن المغيرة حدثنا عطاء عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت تعدل نصف
القران وقل هو الله احد تعدل ثلث القران وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القران سورة

العاديات احدى عشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا
قال ابن عباس وعطاء ومجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والكلبي ومقاتلان وابو العالية وغيرهم

هي الخيل الغادية في سبيل الله تضبح والضبح صوت اجوافها اذا عدت قال ابن عباس وليس شيء من
الحيوان يضبح غير الفرس والكلب والثعلب وانما يضبح هذه الحيوانات اذا تغيرت حالها من تعب
او فزع وهو من قولهم ضبحته النار اذا غيرت لونه وقال علي هي الابل في الحج تعدو من عرفة
الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى وقال انها نزلت في وقعة بدر وما كان معنا يومئذ الا فرسان
فرس للزبير وفرس للمقداد بن الاسود فكيف تكون العاديات الخيل والى هذا ذهب ابن
مسعود ومحمد بن كعب والسدي وقال بعض من قال هي الابل قوله ضبحا يعني ضبعا تمد اعناقها في
السير وضبحا نصب على المصدر مجازه والعاديات تضبح ضبحا فالموريات قدحا قال عكرمة
وعطاء والضحاك ومقاتل والكلبي هي الخيل توري النار بحوافرها اذا سارت في الحجارة يعني
والقادحات قدحا يقدحن بحوافرهن وقال عكرمة هي الخيل تهيج الحرب ونار العداوة بين فرسانها
وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس هي الخيل تغزو في سبيل الله ثم تاوي بالليل الى ماكنها فيورون نارهم
ويصنعون طعامهم وقال مجاهد وزيد بن اسلم هي مكر الرجال يعني رجال الحرب تقول العرب
اذا اراد الرجل ان يمكر بصاحبه اما والله لاقدحن لك ثم لاورين لك قال محمد بن كعب هي ايراء
الحاج النيران بجمع فالمغيرات صبحا هي الخيل تغير بفرسانها عند الصباح على العدو وهذا قول
اكثر المفسرين وقال القرظي هي الابل تدفع بركبانها يوم النحر من جمع الى منى والسنة ان لا يدفع
حتى يصبح والاغارة سرعة السير ومنه قولهم اشرق ثبير كيما نغير فاثرن به اي هيجن بمكان
سيرهن كناية عن مذكور لان المعنى مفهوم نقعا اي غبارا والنقع الغبار فوسطن به جمعا
اي دخلن به وسط جمع العدو وهم الكتيبة يقال وسطت القوم بالتخفيف ووسطتهم بالتشديد
وتوسطتهم كلها بمعنى واحد قال القرظي هي الابل تسط بالقوم جمع منى ان الانسان لربه لكنود
هذا موضع القسم اقسم الله تعالى بهذه الاشياء ان الانسان لربه لكنود قال ابن عباس ومجاهد
وقتادة الكنود الكفور الجحود لنعم الله تعالى قال الكلبي هو بلسان مضر وربيعة الكفور وبلسان
كندة وحضرموت العاصي وقال الحسن هو الذي يعد المصائب وينسى النعم وقال عطاء هو
الذي لا يعطي في النائبة مع وقال ابو عبيدة هو قليل الخير والارض الكنود التي لا تنبت شيئا
وقال الفضيل بن عياض الكنود الذي انسته الخصلة الواحدة من الاساءة الخصال الكثيرة
من الاحسان والشكور الذي انسته الخصلة الواحدة من الاحسان الخصال الكثيرة من الاساءة
وانه على ذلك لشهيد قال اكثر المفسرين وان الله على كونه كنودا لشاهد وقال ابن كيسان الهاء
راجعة الى الانسان اي انه شاهد على نفسه بما يصنع وانه يعني الانسان لحب الخير اي لحب المال
لشديد لبخيل اي انه من اجل حب المال لبخيل يقال للبخيل شديد ومتشدد وقيل معناه انه لحب
الخير لشديد اي شديد الحب للخير اي المال افلا يعلم اي افلا يعلم هذا الانسان اذا بعثر اي بحث
واثير واخرج ما في القبور من الموتى وحصل ما في الصدور واي ميز وابرز ما فيها من خير او
شر ان ربهم بهم جمع الكناية لان الانسان اسم الجنس يومئذ لخبير عالم قال الزجاج الله خبير
بهم في ذلك اليوم وفي ذلك اليوم وفي غيره ولكن المعنى انه يجازيهم على كفرهم في ذلك اليوم

سورة القارعة احدى عشر آيات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة اسم من اسماء القيمة لانها تقرع القلوب بالفزع ما القارعة تهويل وتعظيم وما ادراك

ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش وهو الطير التي تراها كصغار البق واحدها فراشة
اي كالطير التي تراها تتهافت في النار المبثوث المفرق قال الفراء كغوغاء الجراد شبه الناس عند
البعث بها لان الخلق يموج بعضهم في بعض ويركب بعضهم بعضا من الهول كما قال كانهم جراد
منتشر وتكون الجبال كالعهن المنفوش كالصوف المندوف فاما من ثقلت موازينه رجحت حسناته
على سيئاته فهو في عيشة راضية مرضية في الجنة قال الزجاج ذات رضا يرضاها صاحبها واما
من خفت موازينه رجحت سيئاته على حسناته فامه هاوية مسكنه النار يسمى المسكن اما لان الاصل
في السكون الى الامهات والهاوية اسم من اسماء جهنم وهي المهواة لا يدرك قعرها قال قتادة
هي كلمة عربية تقول العرب للرجل اذا وقع في امر شديد هوت امه وقيل فامه هاوية اي ام
راسه هاوية منحدرة منكوسة في النار يعني انه يهوي في النار على راسه والى هذا التاويل
ذهب قتادة وابو صالح وما ادراك ماهيه يعني الهاوية والاصل ماهي ادخل الهاء فيه للاستراحة
والوقف ثم فسرها فقال نار حامية اي حارة قد انتهى حرها

سورة التكاثر ثمان آيات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الهيكم التكاثر شغلكم المباهاة
والمفاخرة والمكاثرة بكثرة المال والعدد عن طاعة ربكم وما ينجيكم من سخطه حتى زرتم
المقابر حتى متم ودفنتم في المقابر قال قتادة نزلت في اليهود قالوا نحن اكثر من بني فلان وبنو فلان
اكثر من بني فلان شغلهم ذلك حتى ماتوا ضلالا وقال مقاتل والكلبي نزلت في حيين من قريش بني عبد
مناف بن قصي وبني سهم بن عمرو وكان بينهم تفاخر فتعادوا السادة والاشراف ايهم اكثر فقال
بنو عبد مناف نحن اكثر سيدا واعز عزيزا واعظم نفرا واكثر عددا وقال بنو سهم مثل ذلك فكثرهم
بنو عبد مناف ثم قالوا نعد موتانا حتى زاروا القبور فعدوهم فقالوا هذا قبر فلان وهذا قبر
فلان فكثرهم بنو سهم بثلثة ابيات لانهم كانوا في الجاهلية اكثر عددا فانزل الله هذه الآية اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا عبد الرحمن
ابن منيب حدثنا النضر بن شميل نا شعبة عن قتادة عن مطرف بن عبد الله الشخير عن ابيه قال انتهيت
الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرا هذه الآية الهيكم التكاثر قال يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك
الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن
عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا الحميدي حدثنا سفين حدثنا عبد الله
ابن ابي بكر بن عمرو بن حزم انه سمع انس بن مالك يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلثة فيرجع اثنان
ويبقى معه احد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله ويبقى عمله ثم رد الله عليهم فقال
كلا اي ليس الامر بالتكاثر سوف تعلمون وعيد لهم ثم كرره تاكيدا فقال ثم كلا سوف تعلمون
قال الحسن ومقاتل هو وعيد بعد وعيد والمعنى سوف تعلمون عاقبة تكاثركم وتفاخركم اذا نزل
بكم الموت وقال الضحاك كلا سوف تعلمون يعني الكفار ثم كلا سوف تعلمون يعني المؤمنين وكان
يقرا الاولى بالتاء والثانية بالياء كلا لو تعلمون علم اليقين اي علما يقينا فاضاف العلم الى اليقين
كقوله لهو حق اليقين وجواب لو محذوف اي لو تعلمون علما يقينا لشغلكم ما تعلمون عن التكاثر
والتفاخر قال قتادة كنا نتحدث ان علم اليقين ان يعلم ان الله باعثه بعد الموت لترون الجحيم
قرا ابن عامر والكسائي لترون بضم التاء من اريته الشيء وقرا الآخرون بفتح التاء اي ترونها

بابصاركم عن بعيد ثم لترونها مشاهدة عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال مقاتل يعني
كفار مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة فيسالون يوم القيمة عن شكر ما كانوا فيه ولم يشكروا
رب النعم حيث عبدوا غيره ثم يعذبون على ترك الشكر هذا قول الحسن وعن ابن مسعود رفعه
قال لتسئلن يومئذ عن النعيم الامن والصحة وقال قتادة ان الله يسال كل ذي نعمة عما انعم
عليه نا ابو بكر بن ابي الهيثم الترابي نا عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي حدثنا ابرهيم بن خزيم
الشاشي حدثنا عبد الله بن حميد حدثنا شبابة عن عبد الله بن العلاء عن الضحاك بن عرزم الاشعري
قال سمعت اباهريرة يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم ان اول ما يسال عنه العبد يوم القيمة من النعيم ان يقال
له الم نصح جسمك ونروك من الماء البارد اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني نا ابو
القاسم علي بن احمد الخزاعي نا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا آدم بن ابي اياس حدثنا شيبان ابو معوية حدثنا عبد الملك بن عمير عن ابي
سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم في ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها احد فاتاه
ابو بكر فقال ما جاء بك يا ابا بكر قال خرجت لالقى النبي صلى الله عليه وسلم وانظر في وجهه والتسليم عليه فلم
يلبث ان جاء عمر فقال ما جاء بك يا عمر قال الجوع يا رسول الله قال وانا وجدت بعض ذلك فانطلقوا
الى منزل ابي الهيثم بن التيهان الانصاري وكان رجلا كثير النخل والشاء ولم يكن له خدم فلم
يجدوه فقالوا لامراته اين صاحبك فقالت انطلق يستعذب لنا الماء فلم يلبثوا ان جاء ابو الهيثم
بقربة يزعبها فوضعها ثم جاء يلتزم النبي صلى الله عليه وسلم ويفديه بابيه وامه ثم انطلق بهم الى حديقته فبسط
لهم بساطا ثم انطلق الى نخلة فجاء بقنو فوضعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم افلا انتقيت لنا من رطبه فقال يا
رسول الله اني اردت ان تخيروا او قال تختاروا من رطبه وبسره فاكلوا وشربوا من ذلك
الماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده من النعيم الذي تسالون عنه يوم القيمة ظل بارد
ورطب طيب وماء بارد فانطلق ابو الهيثم ليصنع لهم طعاما فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تذبحن ذات در
فذبح لهم عناقا او جديا فاتاهم بها فاكلوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل لك خادم قال لا قال فاذا اتانا
سبي فاتنا فاتي النبي صلى الله عليه وسلم براسين ليس معهما ثالث فاتاه ابو الهيثم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اختر منهما فقال
يا نبي الله اختر لي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان المستشار مؤتمن خذ هذا فاني رايته يصلي واستوص به معروفا
فانطلق ابو الهيثم الى امراته فاخبرها بقول النبي صلى الله عليه وسلم فقالت امراته ما انت ببالغ ما قال فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان تعتقه قال فهو عتيق فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لم يبعث نبيا ولا خليفة الا وله
بطانتان بطانة تامره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وبطانة لا تالوه خبالا ومن يوق
بطانة السوء فقد وقي وروي عن ابن عباس قال النعيم بصحة الابدان والاسماع والابصار
يسال الله العبيد فيما استعملوها وهو اعلم بذلك منهم وذلك قوله ان السمع والبصر و
الفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا وقال عكرمة عن الصحة والفراغ والمال اخبرنا الامام
ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن محمد الداودي نا ابو الحسن احمد بن موسى بن الصلت حدثنا ابو اسحق
ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي حدثنا الحسين بن الحسن بمكة حدثنا عبد الله بن المبارك والفضل
ابن موسى قالا حدثنا عبد الله بن سعيد بن ابي هند عن ابيه عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم نعمتان
مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وقال محمد بن كعب يعني عما انعم عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال ابو

العالية عن الاسلام والسنن وقال الحسين بن الفضل عن تخفيف الشرايع وتيسير القرآن

سورة العصر ثلث آيات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر
قال ابن عباس والدهر قيل اقسم الله تعالى به لان فيه عبرة للناظر وقيل معناه ورب العصر
وكذلك في امثاله وقال ابن كيسان اراد بالعصر الليل والنهار يقال لهما العصران وقال الحسن
بعد زوال الشمس الى غروبها وقال قتادة آخر ساعة من ساعات النهار وقال مقاتل اقسم بصلوة
العصر وهي الصلوة الوسطى ان الانسان لفي خسر اي خسران ونقصان قيل اراد به الكافر
بدليل انه استثنى المؤمنين والخسران ذهاب راس المال والانسان في هلاك نفسه وعمره
وهما اكبر راس المال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم ليسوا في خسر وتواصوا اوصى
بعضهم بعضا بالحق بالقرآن قاله الحسن وقتادة وقال مقاتل بالايمان والتوحيد وتواصوا
بالصبر على اداء الفرايض واقامة امر الله وروي ابن عوف عن ابرهيم قال اراد ان الانسان
اذا عمر في الدنيا وهرم لفي نقص وتراجع الا المؤمنين فانهم يكتب لهم اجورهم ومحاسن
اعمالهم التي كانوا يعملونها في شبابهم وصحتهم وهي مثل قوله لقد خلقنا الانسان في احسن
تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات

سورة الهمزة عشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة
لمزة قال ابن عباس هم المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون للبراء العيب ومعناهما
واحد وهو العياب وقال مقاتل الهمزة الذي يعيبك في الغيب واللمزة الذي يعيبك في الوجه
وقال ابو العالية والحسن على ضده وقال سعيد بن جبير وقتادة الهمزة الذي ياكل لحوم
الناس ويغتابهم واللمزة الطعان عليهم وقال ابن زيد الهمزة الذي يهمز الناس بيده ويضربهم
واللمزة الذي يلمزهم بلسانه ويعيبهم وقال سفين الثوري يهمز بلسانه ويلمز بعينه ومثله
قال ابن كيسان الهمزة الذي يؤذي جليسه بسوء اللفظ واللمزة الذي يومض بعينه ويشير
براسه ويرمز بحاجبيه وهما نعتان للفاعل نحو سخرة وضحكة للذي يسخر ويضحك من
الناس والهمزة واللمزة ساكنة الميم الذي يفعل ذلك به واصل الهمز الكسر والعض على الشيء
بالعنف واختلفوا فيمن نزلت هذه الاية قال الكلبي نزلت في الاخنس بن شريق بن وهب الثقفي
كان يقع في الناس ويغتابهم وقال محمد بن اسحق ما زلنا نسمع ان سورة الهمزة نزلت في امية
ابن خلف الجمحي وقال مقاتل نزلت في الوليد بن المغيرة وكان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم من ورائه ويطعن
عليه في وجهه وقال مجاهد هي عامة في حق كل من هذه صفته ثم وصفه فقال الذي جمع مالا
قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي جمع بتشديد الميم على التكثير وقرا الآخرون بالتخفيف
وعدده احصاه وقال مقاتل استعده وذخره وجعله عتادا له يقال اعددت الشيء وعددته
اذا امسكته يحسب ان ماله اخلده في الدنيا يظن انه لا يموت مع يساره كلا رد عليه
اي لا يخلده ماله لينبذن ليطرحن في الحطمة في جهنم والحطمة من اسماء النار مثل سقر
ولظى سميت حطمة لانها تحطم العظام وتكسرها وما ادريك ما الحطمة نار الله الموقدة
التي تطلع على الافئدة اي يبلغ المها ووجعها الى القلوب والاطلاع والبلوغ بمعنى واحد
يحكى عن العرب متى طلعت ارضنا اي بلغت ومعنى الاية انها تاكل كل شيء منه حتى تنتهي الى فؤاده

قاله القرظي والكلبي انها عليهم موصدة مطبقة مغلقة في عمد ممددة قرا حمزة والكسائي و
ابو بكر في عمد بضم العين والميم وقرا الآخرون بفتحهما لقوله رفع السموات بغير عمد وهما
جمعا عمود مثل اديم وادم قاله الفراء وقال ابو عبيدة جمعا عماد مثل اهاب واهب قال
ابن عباس ادخلهم في عمد فمدت عليهم بعماد وقيل عمد ممدودة اي في اعناقهم الاغلال والسلاسل
وقيل في عمد ممددة على ابواب جهنم سدت عليهم بها الابواب لا يمكنهم الخروج وقال قتادة
بلغنا انها عمد يعذبون بها في النار وهي اوتاد الاطباق التي تطبق على اهل النار اي انها مطبقة
عليهم باوتاد وهي في قراءة عبد الله بعمد بالباء قال مقاتل اطبقت الابواب عليهم سدت باوتاد
من حديد من نار حتى يرجع عليهم غمها وحرها فلا يفتح عنهم باب ولا يدخل عليهم روح و
الممددة من صفة العمد اي مطولة فتكون ارسخ من القصيرة سورة الفيل خمس آيات
وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تر كيف فعل
ربك باصحاب الفيل وكانت قصة اصحاب الفيل ما ذكره محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم عن سعيد
ابن جبير وعكرمة عن ابن عباس وذكره الواقدي ان النجاشي ملك الحبشة كان قد بعث ارياط
الى ارض اليمن فغلب عليها فقام رجل من الحبشة يقال له ابرهة بن الصباح ابو يكسوم فساخط
ارياط في امر الحبشة حتى انصدعوا صدعين فكان طائفة مع ارياط وطائفة مع ابرهة
فتزاحفا فقتل ابرهة ارياط واجتمعت الحبشة لابرهة وغلب على اليمن واقره النجاشي على عمله
ثم ان ابرهة راى الناس يتجهزون ايام الموسم الى مكة لحج بيت الله فبنى كنيسة بصنعاء وكتب
الى النجاشي اني قد بنيت لك بصنعاء كنيسة لم يبن لملك مثلها ولست منتهيا حتى اصرف اليها
حج العرب فسمع به رجل من بني مالك بن النضر بن كنانة فخرج اليها فدخلها ليلا فصعد فيها
ولطخ بالعذرة قبلتها فبلغ ذلك ابرهة فقال من اجترا على فقيل صنع ذلك رجل من العرب من
اهل ذلك البيت سمع بالذي قلت فحلف ابرهة عند ذلك ليسيرن الى الكعبة حتى يهدمها فكتب
الى النجاشي يخبره بذلك وساله ان يبعث اليه بفيله وكان له فيل يقال له محمود وكان فيلا
لم ير مثله عظما وجسما وقوة فبعث به اليه فخرج ابرهة في الحبشة سائرا الى مكة وخرج معه
بالفيل فسمعت العرب بذلك فاعظموه وراوا جهاده حقا عليهم فخرج ملك من ملوك اليمن
يقال له ذو نفر بمن اطاعه من قومه فقاتله فهزمه ابرهة واخذ ذو نفر فقال ايها الملك لا
تقتلني فان استبقاءي خير لك من قتلي فاستحياه واوثقه وكان ابرهة رجلا حليما ثم سار
حتى دنا من بلاد خثعم خرج نفيل بن حبيب الخثعمي في خثعم ومن اجتمع اليه من قبائل اليمن فقاتلوه
فهزمهم واخذ نفيل فقال نفيل ايها الملك اني دليل بارض اليمن وهاتان يداي على قومي بالسمع و
الطاعة فاستبقاه وخرج معه يدله حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب في رجال
من ثقيف فقال ايها الملك نحن عبيدك ليس لك عندنا خلاف انما تريد البيت الذي بمكة نحن
نبعث معك من يدلك عليه فبعثوا معه ابا رغال مولى لهم فخرج حتى اذا كان بالمغمس مات ابو
رغال وهو الذي يرجم قبره وبعث ابرهة من المغمس رجلا يقال له الاسود بن مقصود على
مقدمة خيله وامره بالغارة على نعم الناس فجمع الاسود اليه اموال الحرم واصاب لعبد المطلب
مائتي بعير ثم ان ابرهة بعث حناطة الحميري الى اهل مكة فقال سل عن شريفها ثم ابلغه ما

ارسلك

ارسلك به اليه اخبره اني لم آت لقتال انما جئت لاهدم هذا البيت فانطلق حتى دخل مكة فلقي
عبد المطلب بن هاشم فقال ان الملك ارسلني اليك لاخبرك انه لم يات لقتال الا ان تقاتلوه
انما جاء لهدم هذا البيت ثم الانصراف عنكم فقال عبد المطلب ما له عندنا قتال ولا لنا به
يدان سنخلي بينه وبين ما جاء له فان هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابرهيم عم فان يمنعه فهو
بيته وحرمه وان يخل بينه وبين ذلك فوالله ما لنا به قوة قال فانطلق معي الى الملك زعم
بعض العلماء انه اردفه على بغلة كان عليها وركب معه بعض بنيه فقدم المعسكر وكان ذو
نفر صديقا لعبد المطلب فاتاه فقال يا ذا نفر هل عندك من غناء فيما نزل بنا فقال ما غناء
رجل اسير لا يامن ان يقتل بكرة وعشيا ولكن سابعث لك الى انيس سائس الفيل فانه لي صديق
فاساله ان يصنع لك عند الملك ما استطاع من خير ويعظم خطرك ومنزلتك عنده قال
فارسل الى انيس فاتاه فقال له ان هذا سيد قريش صاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل
والوحوش في رؤس الجبال وقد اصاب له الملك مائتي بعير فان استطعت ان تنفعه عنده
فانفعه فانه صديق لي احب ما وصل اليه من الخير فدخل انيس على ابرهة فقال ايها الملك هذا
سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال يستاذن
عليك وانا احب ان تاذن له فيكلمك وقد جاء غير ناصب لك ولا مخالف عليك فاذن له وكان عبد
المطلب رجلا جسيما وسيما فلما راه ابرهة اعظمه واكرمه وكره ان يجلس معه على سريره
وان يجلس تحته فهبط الى البساط فجلس عليه ثم دعا فاجلسه معه ثم قال لترجمانه قل له حاجتك
الى الملك فقال له الترجمان ذلك فقال عبد المطلب حاجتي الى الملك ان يرد الي مائتي بعير اصابها
فقال ابرهة لترجمانه قل له لقد كنت اعجبتني حين رايتك ولقد زهدت فيك قال لم قال جئت
لبيت هو دينك ودين آبائك وهو شرفكم وعصمتكم لاهدمه لم تكلمني فيه وتكلمني في مائتي
بعير اصبتها قال عبد المطلب انا رب هذه الابل ولهذا البيت رب سيمنعه قال ما كان ليمنعه
مني قال فانت وذاك فامر بابله فردت اليه فلما ردت الابل الى عبد المطلب خرج فاخبر قريشا
الخبر وامرهم ان يتفرقوا في الشعاب ويتحرزوا في رؤس الجبال تخوفا عليهم من معرة الجيش
ففعلوا واتى عبد المطلب الكعبة واخذ بحلقة الباب وجعل يقول يا رب لا ارجو لهم
سواكا يا رب فامنع منهم حماكا ان عدو البيت من عاداكا امنعهم ان يخربوا قراكا
اللهم ان المرء يمنع رحله فامنع رحالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك جروا جموع بلادهم
والفيل كي يسبوا عيالك عمدوا حماك بكيدهم جهلا وما رقبوا جلالك ان كنت تاركهم وكعبتنا
فامر ما بدا لك فلما سمع بالرجس من رجال ارادوا الغزو وينتهكوا حرمتك ثم ترك عبد المطلب
الحلقة وتوجه الى تلك الوجوه مع قومه واصبح ابرهة بالمغمس قد تهيا للدخول وعبى
جيشه وهيا فيله وكان فيلا لم ير مثله في العظم والقوة ويقال كان معه اثنا عشر فيلا فاقبل
نفيل الى الفيل الاعظم ثم اخذ باذنه وقال ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك
في بلد الله الحرام فبرك الفيل فبعثوه فابى فضربوه بالمعول في راسه فابى فادخلوا محاجنهم تحت
مراقه ومرافقه فنزعوه ليقوم فابى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى
الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك وصرفوه الى الحرم فبرك وابى ان يقوم

وخرج نفيل يشتد حتى صعد فى الجبل وارسل الله طيرا من البحر امثال الخطاطيف مع كل طائر
منها ثلثة احجار حجران فى رجليه وحجر فى منقاره امثال الحمص والعدس فلما غشين القوم
ارسلنها عليهم فلم تصب تلك الحجارة احدا الا هلك وليست كل القوم اصابت وخرجوا هاربين
لا يهتدون الى الطريق الذى منه جاؤا ويتساءلون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن
ونفيل ينظر اليهم من بعض تلك الجبال وصرخ القوم وماج بعضهم فى بعض يتساقطون بكل طريق
ويهلكون على كل منهل وبعث الله الى ابرهة داء فى جسده فجعل يتساقط انامله كلما سقطت
انملة اتبعتها مدة من قيح ودم فانتهى الى صنعاء وهو مثل فرخ الطير فيمن بقى من اصحابه
وما مات حتى انصدع صدره من قلبه ثم هلك قال الواقدى واما محمود فيل النجاشى فربض
ولم يتشجع على الحرم فنجا والفيل الاخر تشجع فحصب اى رمى بالحصباء وزعم مقاتل بن سليمان
ان السبب الذى جر اصحاب الفيل ان فتية من قريش خرجوا تجارا الى ارض النجاشى فدفوا
من ساحل البحر وثم بيعة للنصارى تسميها قريش الهيكل فنزلوا فاججوا نارا فاستوقدوا فلما
ارتحلوا تركوا النار كما هى فى يوم عاصف فهاجت الريح فاضطرم الهيكل نارا فانطلق الصريخ
الى النجاشى فاسف غضبا للبيعة فبعث ابرهة لهدم الكعبة وقال فيه انه كان بمكة يومئذ
ابو مسعود الثقفى وكان مكفوف البصر يصيف بالطائف ويشتو بمكة وكان رجلا نبيها
يستقيم الامور برايه وكان خليلا لعبد المطلب فقال له عبد المطلب ماذا عندك هذا يوم لا يستغنى
فيه عن رايك فقال ابو مسعود اصعد بنا الى حراء فصعد الجبل فقال ابو مسعود لعبد المطلب اعمد
الى مائة من الابل فاجعلها لله وقلدها نعلا ثم اثبتها فى الحرم لعل بعض هؤلاء السودان يعقر
منها فيغضب رب هذا البيت فياخذهم ففعل ذلك عبد المطلب فعمد القوم الى تلك الابل فحملوا
عليها وعقروا بعضها وجعل عبد المطلب يدعوا فقال ابو مسعود ان لهذا البيت لربا يمنعه
فقد نزل تبع ملك اليمن صحن هذا البيت واراد هدمه فمنعه الله وابتلاه واظلم عليه
ثلثة ايام فلما راى تبع ذلك كساه القباطى البيض وعظمه ونحر له جزرا فانظر نحو البحر هل
ترى شيئا فنظر عبد المطلب فقال ارى طيرا بيضا فنشات من شاطى البحر فقال ارمقها ببصرك
اين قرارها قال اراها قد دارت على رؤسنا قال هل تعرفها فقال والله ما اعرفها ما هى بنجدية
ولا تهامية ولا غربية ولا شامية قال ما قدها قال اشباه اليعاسيب فى مناقيرها حصى كانها
حصى الحذف قد اقبلت كالليل يكسع بعضها بعضا امام كل رفقة طير يقودها احمر المنقار
اسود الراس طويل العنق فجاءت حتى اذا حاذت معسكر القوم ركدت فوق رؤسهم فلما
توافت الرجال كلها اهالت الطير ما فى مناقيرها على من تحتها مكتوب على كل حجر اسم صاحبه
ثم انها انصاعت راجعة من حيث جاءت فلما اصبحا انحطا من ذروة الجبل فمشيا ربوة فلم
يونسا احدا ثم دنوا ربوة ربوة فلم يسمعا حسا فقالا بات القوم ساهرين فاصبحوا نياما فلما
دنوا من معسكر القوم اذا هم خامدون فكان يقع الحجر على بيضة احدهم فيخرقها حتى يقع فى
دماغه ويخرق الفيل والدابة ويغيب الحجر فى الارض من شدة وقعه فعمد عبد المطلب فاخذ
فاسا من فؤسهم فحفر حتى اعمق فى الارض فملاه من الذهب الاحمر والجوهر وحفر لصاحبه
فملاه ثم قال لابى مسعود هات فاختر ان شئت حفرتى وان شئت فهما لك

معا قال ابو مسعود اخترنى على نفسك فقال عبد المطلب انى لم آل ان اجعل اجود المتاع فى حفرتى فهو
لك وجلس كل واحد منهما على حفرته ونادى عبد المطلب فى الناس فتراجعوا واصابوا من فضلهما
حتى ضاقوا به ذرعا وساد عبد المطلب بذلك قريشا واعطته المقادة فلم يزل عبد المطلب وابو
مسعود فى اهليهما فى غنى من ذلك المال ودفع عن كعبته واختلفوا فى تاريخ عام الفيل فقال
مقاتل كان قبل مولد النبى صم باربعين سنة وقال الكلبى بثلث وعشرين سنة والاكثرون على انه
كان فى العام الذى ولد فيه رسول الله صم قوله عز وجل الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل قال
مقاتل معهم فيل واحد وقال الضحاك الفيلة ثمانية وقيل اثنى عشر سوى الفيل الاعظم وانما
وحد لانه نسبهم الى الفيل الاعظم وقيل لوفاق رؤس الآى الم يجعل كيدهم مكرهم وسعيهم
فى تخريب الكعبة فى تضليل عما ارادوا واضلل كيدهم حتى لم يصلوا الى البيت والى ما ارادوه
بكيدهم قال مقاتل فى خسار وفى بطلان وارسل عليهم طيرا ابابيل كثيرة متفرقة يتبع بعضها
بعضا وقيل اقاطيع كالابل المؤبلة قال ابو عبيدة ابابيل جماعات فى تفرقة يقال جاءت الخيل
ابابيل من هنا وههنا قال الفراء لا واحد لها من لفظها وقيل واحدها ابالة وقال الكسائى
كنت اسمع النحويين يقولون واحدها ابول مثل عجول وعجاجيل وقيل واحدها ابيل قال ابن
عباس كانت طيرا لها خراطيم كخراطيم الطير واكف كاكف الكلاب وقال عكرمة لها رؤس
كرؤس السباع وقال الربيع لها انياب كانياب السباع وقال سعيد بن جبير طير خضر لها مناقير
صفر وقال قتادة طير سود جاءت من قبل البحر فوجا فوجا مع كل طائر ثلثة احجار حجران
فى رجليه وحجر فى منقاره لا يصيب شيئا الا هشمه ترميهم بحجارة من سجيل قال ابن مسعود
صاح الطير ورمتهم بالحجارة وبعث الله ريحا فضربتها الحجارة فزادتها شدة فما وقع منها
حجر على رجل الا خرج من الجانب الاخر وان وقع على راسه خرج من دبره فجعلهم كعصف
ماكول كزرع وتبن اكلته الدواب فراثته فيبس وتفرقت اجزاؤه شبه تقطع اوصالهم بتفرق
اجزاء الروث قال مجاهد العصف ورق الحنطة وقال قتادة هو التبن قال عكرمة كالحب اذا
اكل فصار اجوف وقال ابن عباس هو القشر الخارج الذى يكون على حب الحنطة كهيئة الغلاف له

سورة القريش اربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

لايلاف قريش قرا ابو جعفر ليلاف بغير همز الافهم طلبا للخفة وقرا ابن عباس لاءلاف بهمزة
مختلسة من غير ياء بعدها على وزن لعلاف وقرا الاخرون بهمزة مشبعة وياء بعدها واتفقوا
غير ابى جعفر فى ايلافهم انها بياء بعد الهمزة الا عبد الوهاب بن فليح عن ابن كثير فانه قرا الفهم
ساكنة اللام بغير ياء وعد بعضهم سورة الفيل وهذه السورة واحدة منهم ابى بن كعب لا فصل
بينهما فى مصحفه وقالوا اللام فى لايلاف تتعلق بالسورة التى قبلها وذلك ان الله تعالى
ذكر اهل مكة عظيم نعمته عليهم فيما صنع بالحبشة وقال لايلاف قريش قال الزجاج المعنى
فجعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش يريد اى اهلك اصحاب الفيل لتبقى قريش وما الفوا
من رحلة الشتاء والصيف وقال مجاهد الفوا ذلك فلا يشق عليهم فى الشتاء والصيف
والعامة على انهما سورتان واختلفوا فى العلة الجالبة للام فى قوله لايلاف قال الكسائى
والاخفش هى لام التعجب يقول اعجبوا لايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة

رب هذا البيت ثم امرهم بعبادته كما تقول في الكلام لزيد واكرامنا اياه على وجه التعجب اي
اعجبوا لذلك والعرب اذا جاءت بهذه اللام اكتفوا بها دليلا على التعجب من اظهار الفعل منه
وقال الزجاج هي مردودة الى ما بعدها تقديره فليعبدوا رب هذا البيت لايلافهم رحلة
الشتاء والصيف وقال ابن عيينة لنعمتي على قريش وقريش هم اولاد النضر بن كنانة فكل
من ولده النضر هو قريشي ومن لم يلده النضر فليس بقرشي اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف
الجويني نا ابو محمد محمد بن علي بن شريك الشافعي نا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي
حدثنا يونس بن عبد الاعلى الصدفي نا بشر بن بكر الاوزاعي قال حدثني شداد ابو عمار حدثنا
واثلة بن الاسقع قال قال النبي صلعم ان الله اصطفى كنانة من بني اسمعيل واصطفى من بني كنانة
قريشا واصطفى من بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وسموا قريشا من القرش والتقرش
وهو التكسب والجمع يقال فلان يقرش لعياله ويقترش اي يتكسب وهم كانوا تجارا حراصا
على الجمع والافضال وقال ابو ريحانة سال معوية عبد الله بن عباس لم سميت قريش قريشا
قال لدابة تكون في البحر من اعظم دوابه يقال لها القريش لا تمر بشيء من الغث والسمين
الا اكلته وهي تاكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى قال وهل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال
نعم فانشده شعر الجمحي وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا سلطت بالعلو
في لجة البحر على سائر البحر جيوشا تاكل الغث والسمين ولا تترك فيه لذي الجناحين ريشا
هكذا في الكتاب حي قريش ياكلون البلاد اكلا كميشا ولهم آخر الزمان نبي يكثر القتل فيهم
والخموشا قوله ايلافهم بدل من الايلاف الاول رحلة الشتاء والصيف ورحلة نصب
على المصدر اي ارتحالهم رحلة الشتاء والصيف روى عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس
قال كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطائف فامرهم الله ان يقيموا بالحرم ويعبدوا رب
وقال الاخرون كانت لهم رحلتان في كل عام للتجارة احدهما في الشتاء الى اليمن لانها ادفا
والاخرى في الصيف الى الشام وكان الحرم واديا جدبا لا زرع فيه ولا ضرع وكانت قريش
تعيش بتجارتهم ورحلتهم وكان لا يتعرض لهم احد في سفرهم بسوء كانوا يقولون قريش سكان
حرم الله وولاة بيته فلولا الرحلتان لم يكن لهم بمكة مقام ولولا الامن بجوار البيت لم يقدروا
على التصرف فشق عليهم الاختلاف الى اليمن والشام فاخصبت تبالة وجرش من بلاد اليمن فحملوا
الطعام الى مكة اهل الجرش الساحل من البحر على السفن واهل البر على الابل والحمير فالقى اهل
الساحل بجدة واهل البر بالمحصب واخصبت الشام فحملوا الطعام الى مكة فالقوا بالابطح
فامتاروا من قريب وكفاهم الله مؤنة الرحلتين وامرهم بعبادة رب هذا البيت فقال فليعبدوا
رب هذا البيت اي الكعبة الذي اطعمهم من جوع اي بعد جوع بحمل الميرة الى مكة وآمنهم من
خوف بالحرم وكونهم من اهله حتى لم يتعرض لهم احد في رحلتهم وقال عطاء عن ابن عباس انهم
كانوا في ضر ومجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين وكانوا يقسمون ربحهم بين الفقير والغني
حتى كان فقيرهم كغنيهم قال الكلبي وكان اول من حمل السمراء من الشام ورحل اليها الابل هاشم
ابن عبد مناف وهو يقول الشاعر قل للذي طلب السماحة والندى هلا مررت بآل عبد مناف هلا
مررت بهم تريد قراهم منعوك من ضر ومن اكفاف الرايشين وليس يوجد رايش والقائلين

هلم للاضياف والخالطين فقيرهم بغنيهم حتى يكون فقيرهم كالكافي والقائلين بكل وعد
صادق والراحلين برحلة الايلاف عمرو العلا هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون
عجاف سفرين سنهما له ولقومه سفر الشتاء ورحلة الاصياف وقال الضحاك والربيع وسفين
وآمنهم من خوف من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم الجذام

سورة الذين سبع آيات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ارايت الذي يكذب
بالدين قال مقاتل نزلت في العاص بن وائل السهمي وقال السدي وقال مقاتل بن حيان وابن كيسان
في الوليد بن المغيرة وقال الضحاك في عمرو بن عامر المخزومي وقال عطاء عن ابن عباس في رجل من
المنافقين ومعنى يكذب بالدين يكذب بالجزاء والحساب فذلك الذي يدع اليتيم يقهره ويدفعه
عن حقه والدع الدفع بالعنف والجفوة ولا يحض على طعام المسكين لا يطعمه ولا يامر بطعامه لانه
يكذب بالجزاء فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون اي عن مواقيتها غافلون اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار
حدثنا ابو جعفر محمد بن غالب بن حرب تمتام الضبي حدثنا حرمي بن حفص القاسمي حدثنا عكرمة بن
ابرهيم الازدي حدثنا عبد الملك بن عمير عن مصعب بن سعد عن ابيه انه قال سئل النبي صلعم عن الذين هم
عن صلوتهم ساهون قال لضاعة الوقت قال ابن عباس هم المنافقون يتركون الصلوة اذا غابوا عن
الناس ويصلونها في العلانية اذا احضروا لقوله الذين هم يراؤن وقال في وصف المنافقين واذا
قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس وقال قتادة ساه عنها لا يبالي صلى او لم يصل وقيل
لا يرجون لها ثوابا ان صلوا ولا يخافون عليها عقابا ان تركوا وقال مجاهد غافلون عنها متهاونون
بها وقال الحسن هو الذي ان صليها صليها رياء وان فاتته لم يندم وقال ابو العالية لا يصلونها
لمواقيتها ولا يتمون ركوعها وسجودها ويمنعون الماعون روي عن علي رض انه قال هو الزكوة
وهو قول ابن عمر والحسن وقتادة والضحاك وقال عبد الله بن مسعود الماعون الفاس والقدر
والدلو واشباه ذلك وهي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس وقال مجاهد الماعون العارية
وقال عكرمة اعلاها الزكوة المفروضة وادناها عارية المتاع وقال محمد بن كعب والكلبي الماعون
المعروف كله الذي يتعاطاه الناس فيما بينهم وقال قطرب اصل الماعون من القلة لقول العرب
ماله سعنة ولا معنة اي شيء قليل فسمى الزكوة والصدقة والمعروف ماعونا لانه قليل من
كثير وقيل الماعون ما لا يحل منعه مثل الماء والملح والنار

سورة الكوثر ثلث آيات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا اعطيناك الكوثر اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابرهيم بن محمد بن سفين
حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا علي بن مسهر عن المختار يعني ابن فلفل
عن انس قال بينا رسول الله صلعم ذات يوم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقلنا
ما اضحكك يا رسول الله قال انزلت علي آنفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك
الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله
اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيمة آنيته عدد النجوم
فيختلج العبد منهم فاقول رب انه مني فيقول ما تدري ما احدث بعدك اخبرنا عبد الواحد المليحي نا

احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عمرو بن محمد حدثنا هشيم نا ابو
بشر وعطاء بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه
قال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير ان اناسا يزعمون انه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة
من الخير الذي اعطاه الله اياه وقال الحسن هو القرآن العظيم وقال عكرمة النبوة والكتاب وقال
اهل اللغة الكوثر فوعل من الكثرة كنوفل فوعل من النفل والعرب تسمي كل شيء كثير في العدد
وكثير في القدر والخطر كوثرا والمعروف انه نهر في الجنة اعطاه الله رسوله عم كما جاء في الحديث
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي نا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني نا ابو عبد الرحمن
عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر حدثنا
حميد عن انس قال قال النبي صم دخلت الجنة فاذا انا بنهر يجري بياض اللبن واحلى من العسل وحافتاه
خيام اللؤلؤ فضربت بيدي فاذا الثرى مسك اذفر فقلت لجبريل ما هذا قال الكوثر الذي
اعطاكه الله اخبرنا عبد الرحمن بن محمد الداودي نا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت نا
ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا محمد بن فضيل عن عطاء بن
السايب عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال قال النبي صم الكوثر نهر في الجنة حافتاه الذهب مجراه
على الدر والياقوت تربته اطيب من المسك اشد بياضا من الثلج اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد
بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا سعيد بن ابي مريم حدثنا نافع بن
عمر عن ابن ابي مليكة قال قال عبد الله بن عمرو قال النبي صم حوضي مسيرة شهر ماؤه ابيض
من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من يشرب منه فلا يظمأ ابدا اخبرنا
ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري نا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز نا محمد بن زكريا
العذافري نا اسحق بن ابرهيم الدبري حدثنا عبد الرزاق نا معمر عن قتادة عن سالم بن ابي
الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن ثوبان قال النبي صم انا عند عقر حوضي اذود الناس عنه لاهل
اليمن اضربهم بعصاي حتى يرفضوا عنه وانه ليغت فيه ميزابان من الجنة احدهما من ورق
والاخر من ذهب طوله ما بين بصرى وصنعاء او ما بين ايلة ومكة او من مقامي هذا
الى عمان قوله تعالى فصل لربك وانحر قال محمد بن كعب ان اناسا كانوا يصلون لغير الله و
ينحرون لغير الله فامر الله نبيه صم ان يصلي وينحر لله وقال عكرمة وعطاء وقتادة فصل
لربك صلوة العيد يوم النحر وانحر نسكك وقال سعيد بن جبير ومجاهد فصل الصلوة المفروضة
بجمع وانحر البدن بمنا وروي عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال فصل لربك وانحر قال وضع
اليمين على الشمال في الصلوة عند النحر ان شانئك عدوك ومبغضك هو الابتر هو الاقل الاذل
المنقطع دابره نزلت في العاص بن وائل السهمي وذلك انه راى النبي صم يخرج من المسجد و
هو يدخل فالتقيا عند باب بني سهم وتحدثا واناس من صناديد قريش جلوس في المسجد فلما
دخل العاص قالوا له من الذي كنت تحدث معه قال ذاك الابتر يعني النبي صم وكان قد توفي
ابن لرسول الله صم من خديجة وذكر محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان قال كان العاص
بن وائل اذا ذكر رسول الله صم قال دعوه فانه رجل ابتر لا عقب له فاذا هلك انقطع
ذكره فانزل الله تعالى هذه السورة وقال عكرمة عن ابن عباس نزلت في كعب بن الاشرف

وجماعة من قريش وذلك انه لما قدم كعب مكة قالت له قريش نحن اهل السقاية والسدانة
وانت سيد المدينة فنحن خير ام هذا الصنبور المنبتر من قومه فقال بل انتم خير منه فنزلت
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الاية ونزل في الذين
قالوا انه ابتر ان شانئك هو الابتر اي المنقطع من كل خير

سورة الكافرون ست آيات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون الى آخر
السورة نزلت في رهط من قريش منهم الحرث بن قيس السهمي والعاص بن وايل والوليد بن المغيرة
والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب بن اسد وامية بن خلف قالوا يا محمد هلم فاتبع
ديننا دينك ونشركك في امرنا كله نعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فان كان الذي جئت
به خيرا كنا قد شركناك فيه واخذنا حظنا منه وان كان الذي بايدينا خيرا كنت قد شركتنا في
امرنا واخذت بحظك فقال معاذ الله ان اشرك به غيره قالوا فاستلم بعض الهتنا نصدقك
ونعبد الهك فقال حتى انظر ما ياتي من عند ربي فانزل الله تعالى قل يا ايها الكافرون الى آخر السورة
فغدا رسول الله صم الى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رؤسهم ثم قراها عليهم حتى
فرغ من السورة فايسوا منه عند ذلك وآذوه واصحابه ومعنى الاية لا اعبد ما تعبدون
في الحال ولا انتم عابدون ما اعبد في الحال ولا انا عابد ما عبدتم في الاستقبال ولا انتم
عابدون ما اعبد في الاستقبال وهذا خطاب لمن سبق في علم الله انهم لا يؤمنون وقوله ما اعبد
اي من اعبد لكنه ذكره بمقابلة ما تعبدون ووجه التكرار قال اكثر اهل المعاني هو ان القرآن
نزل بلسان العرب وعلى مجاري خطابهم ومن مذاهبهم التكرار ارادة التوكيد والافهام
كما ان من مذاهبهم الاختصار ارادة التخفيف والايجاز وقال القتيبي تكرار الكلام لتكرار
الوقت وذلك انهم قالوا ان سرك ان ندخل في دينك عاما فادخل في ديننا عاما فنزلت هذه
السورة لكم دينكم الشرك ولي دين الاسلام قرا ابن كثير ونافع وحفص ولي بفتح الياء و
الاخرون باسكانها وهذه الاية منسوخة باية السيف

سورة النصر ثلث آيات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله والفتح اراد
فتح مكة وكانت قصته على ما ذكر محمد بن اسحق واصحاب الاخبار ان النبي صم لما صالح قريشا
عام الحديبية واصطلحوا على وضع الحرب بين الناس عشر سنين يامن فيهن الناس ويكف بعضهم
عن بعض وانه من احب ان يدخل في عقد رسول الله صم وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل
في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فدخلت بنو بكر في عهد قريش ودخلت خزاعة في عهد النبي صم وكان
بينهما شر قديم ثم ان بني بكر عدت على خزاعة وهم على ماء لهم باسفل مكة يقال له الوتير
فخرج نوفل بن معوية الديلي في بني الديل من بني بكر حتى بيت خزاعة وليس كل بكر تابعه فاصابوا
منهم رجلا وتحاربوا واقتتلوا ورفدت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل مستخفيا
بالليل حتى حازوا خزاعة الى الحرم وكان ممن اعان بني بكر من قريش على خزاعة ليلتئذ بانفسهم
متنكرين صفوان بن امية بن ابي جهل وسهيل بن عمرو مع عبيدهم فلما انتهوا الى الحرم قالت بنو بكر
يا نوفل انا دخلنا الحرم الهك الهك فقال كلمة عظيمة انه لا اله لي اليوم اصيبوا ثاركم فيه فلما
تظاهرت قريش على خزاعة واصابوا منهم ونقضوا ما بينهم وبين النبي صم من العهد بما استحلوا

من خزاعة وكانوا في عقده خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على النبي صم المدينة وكان ذلك
مما هاج فتحة مكة فوقف عليه وهو في المسجد جالس بين ظهراني الناس فقال لاهم اني ناشد
محمدا حلف ابينا وابيه الاتلدا ان قريشا اخلفوك الموعدا وتقضوا ميثاقك الموكدا
الابيات كما ذكرنا في سورة التوبة فقال رسول الله صم قد نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض
لرسول الله صم عنان من السماء فقال ان هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب وهم رهط عمرو بن
سالم ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على النبي صم فاخبروه بما اصيب
منهم ومظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين الى مكة وقد كان رسول الله صم قال
للناس كانكم بابي سفين قد جاء ليجدد العقد ويزيد في المدة ومضى بديل بن ورقاء فلقي
ابا سفين بعسفان قد بعثته قريش الى النبي صم ليجدد العقد ويزيد في المدة وقد رهبوا الذي
صنعوا فلما لقي ابو سفين بديلا قال من اين اقبلت يا بديل وظن انه قد اتى رسول الله قال
سرت في خزاعة في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي قال اوما اتيت محمدا قال لا فلما راح
بديل الى مكة قال ابو سفين لئن كان جاء المدينة علف ناقته بها النوى فعمد الى مبرك
ناقته فاخذ من بعرها ففتته فراى فيه النوى فقال احلف بالله لقد جاء بديل محمدا ثم خرج
ابو سفين حتى قدم على النبي صم المدينة فدخل على ابنته ام حبيبة بنت ابي سفين فلما ذهب ليجلس
على فراش رسول الله صم طوته عنه فقال يا بنية ارغبت لي عن هذا الفراش ام رغبت به عني
قالت بل هو فراش رسول الله صم وانت رجل مشرك نجس فلم احب ان تجلس على فراش النبي صم فقال
والله لقد اصابك يا بنية بعدي شر ثم خرج حتى اتى رسول الله صم فكلمه فلم يرد عليه شيئا
غير انه قال نقض اهل مكة العهد ثم اتى ابا بكر فقال اشفع لنا الى محمد فقال ما انا بفاعل ثم
اتى عمر بن الخطاب فكلمه فقال انا اشفع لكم الى رسول الله صم فوالله لو اجد الا الذرية
لجاهدتكم بهم ثم خرج فدخل على علي بن ابي طالب وعنده فاطمة بنت رسول الله صم وعندهما
الحسن بن علي غلام يدب بين يديها فقال يا علي انك امس القوم رحما واقربهم مني قرابة وقد
جئت في حاجة فلا ارجعن كما جئت خائبا اشفع لنا الى محمد فقال ويحك يا ابا سفين لقد
عزم رسول الله صم على امر ما نستطيع ان نكلمه فيه فالتفت الى فاطمة فقال يا بنت محمد
هل لك ان تامري الحسن بنيك فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى آخر الدهر قالت والله
ما بلغ بني ان يجير بين الناس وما يجير على رسول الله صم احد فقال يا ابا حسن اني ارى الامور
قد اشتدت علي فانصحني قال والله ما اعلم شيئا يغني عنك ولكنك سيد بني كنانة فقم
فاجر بين الناس ثم الحق بارضك قال او ترى ذلك مغنيا عني شيئا قال لا والله ما اظن
ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام ابو سفين في المسجد فقال ايها الناس اني قد اجرت بين
الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما ان قدم على قريش قالوا ما وراك قال جئت محمدا
فكلمته والله ما رد علي شيئا ثم جئت ابن ابي قحافة فلم اجد عنده خيرا فجئت ابن الخطاب
فوجدته اعدى القوم ثم اتيت علي بن ابي طالب فوجدته الين القوم وقد اشار علي
بشيء صنعته فوالله ما ادري هل يغني عنا شيئا ام لا قالوا وما ذا امرك قال امرني
ان اجير بين الناس ففعلت قالوا فهل اجاز ذلك محمد قال لا قالوا والله ان زاد علي

ان لعب بك فما يغني عنا ما قال لا والله ما وجدت غير ذلك قال وامر رسول الله صم الناس بالجهاز
وامر اهله ان يجهزوه فدخل ابو بكر على ابنته عايشة وهي تصلح بعض جهاز رسول الله صم فقال
اي بنية امركن رسول الله صم بان تجهزنه قالت نعم فتجهز قال فاين ترينه يريد قالت ما ادري
ثم ان رسول الله صم اعلم الناس انه سائر الى مكة وامرهم بالجد والتهيؤ وقال اللهم خذ العيون
والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلدها فتجهز الناس وكتب حاطب بن ابي بلتعة كتابا الى قريش
وفيه قصة ذكرناها في سورة الممتحنة ثم استخلف رسول الله صم على المدينة ابا رهم كلثوم
ابن حصين بن خلف الغفاري وخرج عامدا الى مكة لعشر مضين من رمضان سنة ثمان فصام
رسول الله صم وصام الناس معه حتى اذا كان بالكديد ما بين عسفان وامج افطر ثم مضى حتى
نزل بمر الظهران في عشرة الاف من المسلمين ولم يتخلف من المهاجرين والانصار عنه احد
فلما نزل مر الظهران وقد عميت الاخبار عن قريش فلا ياتيهم خبر عن رسول الله صم ولا يدرون
ما هو فاعل يخرج في تلك الليلة ابو سفين بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتجسسون
الاخبار هل يجدون خبرا وقد قال العباس بن عبد المطلب ليلتئذ واصباح قريش والله لئن
بغتها رسول الله صم في بلادها فدخل مكة عنوة انها لهلاك قريش الى آخر الدهر فخرج العباس
على بغلة رسول الله صم وقال اخرج الى الاراك لعلي ارى حطابا او صاحب لبن او داخلا
يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صم فياتونه فيستامنونه قبل ان يدخلها عليهم عنوة قال
العباس فخرجت واني اطوف في الاراك التمس ما خرجت له اذ سمعت صوت ابي سفين وحكيم
ابن حزام وبديل بن ورقاء وقد خرجوا يتجسسون الخبر فسمعت ابا سفين يقول والله ما رايت
كالليلة قط نيرانا فقال بديل هذه والله نيران خزاعة حمشتها الحرب فقال ابو سفين خزاعة
الام من ذلك واذل فعرفت صوته فقلت يا ابا حنظلة فعرف صوتي فقال ابو الفضل فقلت
نعم فقال ما لك فداك ابي وامي قلت ويحك يا ابا سفين هذا والله رسول الله قد جاء بما لا قبل لكم
به بعشرة الاف من المسلمين قال وما الحيلة قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب عجز
هذه البغلة حتى اتي بك رسول الله فاستامنه لك فردفني ورجع صاحباه فخرجت اركض به
بغلة رسول الله صم كلما مررت بنار من نيران المسلمين فنظروا الي قالوا هذا عم رسول الله
على بغلة رسول الله صم حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال من هذا او قام الي فلما راى
ابا سفين على عجز الدابة قال ابو سفين عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بغير عهد ولا عقد
ثم اشتد نحو رسول الله صم فركضت البغلة وسبقته بما تسبق به الدابة البطيئة الرجل
البطيء فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله صم ودخل عليه عمر فقال يا رسول الله هذا
ابو سفين عدو الله قد امكن الله منه بغير عهد ولا عقد فدعني اضرب عنقه فقلت يا رسول الله
اني قد اجرته ثم جلست الى رسول الله صم فاخذت براسه وقلت والله لا يناجيه اليوم
احد دوني فلما اكثر فيه عمر قلت مهلا يا عمر فوالله ما تصنع هذا الا انه رجل من بني عبد
مناف ولو كان من بني عدي بن كعب ما قلت هذا قال مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم
اسلمت كان احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم وذلك لاني اعلم ان اسلامك كان احب الى
رسول الله صم من اسلام الخطاب لو اسلم فقال رسول الله صم اذهب به يا عباس الى رحلك

فاذا اصبحت فأتني به قال فذهبت به الى رحلي فبات عندي فلما اصبح غدوت به الى رسول الله فلما
رآه قال ويحك يا ابا سفين الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله قال بابي انت وامي ما احلمك
واكرمك واوصلك والله لقد ظننت ان لو كان مع الله غيره لقد اغنى شيئا بعد قال ويحك
يا ابا سفين الم يان لك ان تعلم اني رسول الله صم قال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك و
اوصلك اما هذه فان في النفس منها شيئا قال العباس قلت له ويحك اسلم واشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان يضرب عنقك قال فشهد شهادة الحق واسلم قلت
يا رسول الله ان ابا سفين رجل يحب هذا الفخر فاجعل له شيئا قال نعم من دخل دار ابي سفين
فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فلما ذهب لينصرف قال النبي صم
يا عباس احبسه بمضيق الوادي عند حطم الجبل حتى يمر به جنود الله فيراها قال فخرجت به
حتى حبسته حيث امرني النبي صم قال ومرت به القبائل على راياتها كلما مرت به قبيلة قال
من هؤلاء فمرت قبيلة فقال من هؤلاء يا عباس قال اقول سليم قال يقول ما لي ولسليم ثم تمر
قبيلة فيقول من هؤلاء فاقول مزينة فيقول ما لي ولمزينة حتى نفدت القبائل الا سألني فاذا
اخبرته يقول ما لي ولبني فلان حتى مر رسول الله صم في الخضراء كتيبة رسول الله صم فيها
المهاجرون والانصار لا ترى منهم الا الحدق مع الحديد قال سبحان الله من هؤلاء يا
عباس قلت هذا رسول الله في المهاجرين والانصار قال ما لاحد بهؤلاء من قبل ولا طاقة
قال والله يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما فقلت ويحك انها النبوة قال فنعم
اذا فقلت الحق الآن بقومك فحذرهم سريعا فمضى سريعا حتى اتى مكة فصرخ في المسجد باعلى
صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به قالوا فمه ما نصنع قال من دخل دار ابي
سفين فهو آمن قالوا ويحك وما تغني عنا دارك قال ومن دخل المسجد فهو آمن ومن اغلق
عليه بابه فهو آمن فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد قالوا وجاء حكيم بن حزام وبديل بن
ورقاء بمر الظهران الى رسول الله صم فاسلما وبايعاه فلما بايعاه بعثهما رسول الله صم بين يديه
الى قريش يدعوانهم الى الاسلام ولما خرج بديل وحكيم من عند النبي صم عامدين الى مكة بعث في
اثرهما الزبير واعطاه رايته وامره على خيل المهاجرين والانصار وامره ان يركز رايته
باعلى مكة بالحجون وقال لا تبرح حيث امرتك ان تركز رايتي حتى آتيك ومن ثم دخل النبي صم
مكة وضربت هناك قبته وامر خالد بن الوليد ومن اسلم من قضاعة وبني سليم ان يدخلوا من
اسفل مكة وبها بنو بكر قد استنفرتهم قريش وبنو الحرث بن عبد مناف ومن كان من الاحابيش
امرتهم قريش بان يكونوا باسفل مكة وان صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو
وكانوا قد جمعوا ناسا بالخندمة ليقاتلوا وقال النبي صم لخالد والزبير حين بعثهما لا تقاتلا
الا من قاتلكم وامر سعد بن عبادة ان يدخل في بعض الناس من كداء فقال سعد حين توجه
داخلا اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة فسمعها رجل من المهاجرين فقال يا رسول الله
اسمع ما قال سعد بن عبادة وما نأمن ان يكون له في قريش صولة فقال النبي صم لعلي بن ابي طالب
ادركه فخذ الراية فكن انت الذي تدخل بها ولم يكن باعلى مكة من قبل الزبير قتال واما
خالد بن الوليد فقدم على قريش وبني بكر والاحابيش باسفل مكة فقاتلهم فهزمهم الله ولم يكن

بمكة قتال غير ذلك وقتل من المشركين قريب من اثني عشر او ثلثة ولم يقتل من المسلمين الا رجل
من جهينة يقال له سلمة بن الميلاء من خيل خالد بن الوليد ورجلان يقال لهما كرز بن جابر و
خنيس بن خالد كانا في خيل خالد بن فشذا عنه وسلكا طريقا غير طريقه فقتلا جميعا وكان النبي
قد عهد الى امرائه من المسلمين حين امرهم ان يدخلوا مكة ان لا يقاتلوا احدا الا من قاتلهم
الا في نفر سماهم امر بقتلهم وان وجدوا تحت استار الكعبة منهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح
وانما امر بقتله لانه كان قد اسلم فارتد مشركا ففر الى عثمان وكان اخاه من الرضاعة فغيبه
حتى اتى به رسول الله صم بعد ان اطمان اهل مكة فاستأمن له وعبد الله بن خطل رجل من بني
تميم بن غالب وانما امر بقتله لانه كان مسلما فبعثه رسول الله صم مصدقا وكان له مولى
يخدمه وكان مسلما فنزل منزلا وامر المولى ان يذبح له تيسا ويصنع له طعاما ونام و
استيقظ ولم يصنع له طعاما فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكانت له قينتان تغنيان
بهجاء النبي صم فامر بقتلهما معه والحويرث بن نفيل بن وهب كان ممن يؤذيه بمكة ومقيس
ابن صبابة وانما امر بقتله لقتله الانصاري الذي قتل اخاه خطاء ورجوعه الى قريش
مرتدا وسارة مولاة كانت لبعض بني المطلب وكانت ممن يؤذيه بمكة وعكرمة بن ابي
جهل فاما عكرمة فهرب الى اليمن واسلمت امراته ام حكيم بنت الحرث بن هشام فاستأمنت له النبي
فامنه فخرجت في طلبه حتى اتت به النبي صم فاسلم واما عبد الله بن خطل فقتله سعيد بن حريث
المخزومي وابو برزة الاسلمي اشتركا في دمه واما مقيس بن صبابة فقتله نميلة بن عبد الله رجل
من قومه واما قينتا ابن خطل فقتلت احديهما وهربت الاخرى حتى استؤمن لها رسول الله
فامنها واما سارة فتغيبت حتى استؤمن لها النبي صم فامنها فعاشت حتى اوطاها رجل
من الناس فرسا له في زمن عمر بن الخطاب بالابطح فقتلها واما الحويرث بن نفيل فقتله
علي بن ابي طالب فلما دخل النبي صم مكة وقف قائما على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله
وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا ان كل ماثرة او دم او مال
يدعى فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج يا معشر قريش ان الله قد اذهب
عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالاباء الناس من بني آدم وآدم خلق من تراب ثم تلا يا
ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الآية يا اهل مكة ما ترون اني فاعل بكم جميعا قالوا
خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا وانتم الطلقاء فاعتقهم النبي صم وقد كان الله
امكنه من رقابهم عنوة فبذلك سمي اهل مكة الطلقاء ثم اجتمع الناس للبيعة فجلس لهم
رسول الله صم على الصفا وعمر بن الخطاب اسفل منه يأخذ على الناس فبايعوه على السمع و
الطاعة فيما استطاعوا فلما فرغ من بيعة الرجال بايع النساء قال عروة بن الزبير خرج
صفوان بن امية يريد جدة ليركب منها الى اليمن فقال عمير بن وهب الجمحي يا نبي الله ان
صفوان بن امية سيد قومي وقد خرج هاربا منك ليقذف نفسه في البحر فامنه عليك قال
هو آمن قال يا رسول الله اعطني شيئا يعرف به امانك فاعطاه رسول الله صم عمامته
التي دخل فيها مكة فخرج عمير حتى ادركه بجدة وهو يريد ان يركب البحر فقال يا صفوان
فداك ابي وامي اذكرك الله في نفسك ان تهلكها فهذا امان النبي صم قد جئتك به فقال ويحك

اعزب عني فلا تكلمني فقال اي صفوان فداك ابي وامي افضل الناس وابر الناس واحلم الناس
وخير الناس ابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك قال اني اخافه على نفسي
قال هو احلم من ذاك واكرم فرجع به معه حتى وقف به على رسول الله صم فقال يا صفوان
ان هذا يزعم انك آمنتني قال صدق قال فجعلني في امري بالخيار شهرين قال انت فيه بالخيار
اربعة اشهر قال ابن اسحق وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة الاف وكانت
فتح مكة لعشر ليال بقين من رمضان سنة ثمان واقام رسول الله صم بمكة بعد فتحها خمس
عشرة ليلة يقصر الصلوة ثم خرج الى هوازن وثقيف وقد نزلوا حنينا اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو نعيم حدثنا
شيبان عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان خزاعة قتلوا رجلا الخ وقال محمد بن اسمعيل
وقال عبد الله بن رجاء حدثنا حرب عن يحيى حدثنا ابو سلمة حدثنا ابو هريرة انه قال لما كان
فتح مكة قتلت خزاعة رجلا من بني ليث بقتيل لهم في الجاهلية فقام النبي صم في الناس فحمد الله
واثنى عليه ثم قال ان الله تعالى حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين الا
وانها لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد من بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار ثم عادت حرمتها
الى يوم القيمة الا وانها ساعتي هذه حرام لا يختلى شوكها ولا يعضد شجرها ولا يلتقط
ساقطتها الا منشد ومن قتل له قتيل بخير النظرين اما ان يودي واما ان يقاد فقام رجل
من اهل اليمن يقال له ابو شاه فقال اكتب لي يا رسول الله فقال النبي صم اكتبوا لابي شاه ثم قام
رجل من قريش فقال يا رسول الله الا الاذخر فانا نجعله في بيوتنا وقبورنا فقال النبي صم الا الاذخر
اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابي النضر
مولى عمر بن عبد الله ان ابا مرة مولى ام هاني بنت ابي طالب اخبره انه سمع ام هاني بنت ابي طالب
تقول ذهبت الى رسول الله صم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره بثوب قالت
فسلمت فقال من هذه فقلت انا ام هاني بنت ابي طالب فقال مرحبا بام هاني فلما فرغ من غسله قام
فصلى ثماني ركعات ملتحفا في ثوب واحد ثم انصرف فقلت له يا رسول الله زعم ابن امي علي بن
ابي طالب انه قاتل رجلا قد اجرته فلان بن هبيرة فقال النبي صم قد اجرنا من اجرت يا ام هاني
قالت ام هاني وذلك ضحى قوله تعالى اذا جاء نصر الله يا محمد على من عاداك وهم قريش والفتح
فتح مكة ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا زمرا وارسالا القبيلة باسرها والقوم
باجمعهم من غير قتال قال الحسن لما فتح الله تعالى مكة على رسوله قالت العرب بعضها لبعض
اذا ظفر محمد باهل الحرم وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل فليس لكم به يدان فكانوا يدخلون
في دين الله افواجا بعد ان كانوا يدخلون واحدا بعد واحد واثنين اثنين وقال عكرمة ومقاتل
اراد بالناس اهل اليمن اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي نا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني
نا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر
حدثنا اسمعيل بن جعفر حدثنا محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي صم قال اتاكم
اهل اليمن هم اضعف قلوبا وارق افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية فسبح بحمد ربك واستغفره
انه كان توابا فانك حينئذ لاحق به اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن

يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو النعمان حدثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال كان عمر يدخلني مع اشياخ بدر فقال بعضهم لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا
ابناء مثله فقال انه ممن قد علمتم قال فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم قال وما رايته دعاني
يومئذ الا ليريهم مني فقال ما تقولون في قول الله اذا جاء نصر الله والفتح حتى ختم السورة
فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وقال بعضهم لا ندري ولم
يقل بعضهم شيئا قال يا ابن عباس اكذلك تقول قلت لا قال فما تقول قلت هو اجل رسول الله صم
اعلمه الله به قال اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة فذلك علامة اجلك فسبح بحمد ربك و
استغفره انه كان توابا قال عمر ما اعلم الا ما تعلم به اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله
النعيمي نا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثني عثمان بن ابي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن
ابي الضحى عن مسروق عن عايشة قالت كان رسول الله صم يكثر ان يقول في ركوعه وسجوده
سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي يتاول القرآن اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا
عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابرهيم بن محمد بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج نا
محمد بن المثنى حدثنا عبد الاعلى حدثنا داود عن عامر عن مسروق عن عايشة قالت كان النبي صم يكثر
من قول سبحان الله وبحمده واستغفر الله واتوب اليه قالت فقلت يا رسول الله ما هذه الكلمات
التي اراك احدثتها وتقولها قال جعلت لي علامة في امتي اذا رايتها قلتها فقد رايتها اذا جاء
نصر الله والفتح فتح مكة ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره
انه كان توابا قال ابن عباس لما نزلت هذه السورة على النبي صم فعلم انه نعيت اليه نفسه وقال الحسن
اعلم انه قد اقترب اجله فامر بالتسبيح والتوبة ليختم له بالزيادة في العمل الصالح قال قتادة
ومقاتل عاش النبي صم بعد نزول هذه السورة سنتين

سورة تبت خمس ايات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم تبت يدا ابي لهب اخبرنا احمد بن
عبد الله الصالحي نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا محمد بن حماد
حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال صعد
رسول الله صم ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه قال فاجتمعت اليه قريش فقالوا له ما لك
قال ارايتم لو اخبرتكم ان العدو مصبحكم وممسيكم اما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني
نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا جميعا فانزل الله تعالى
تبت يدا ابي لهب الى آخرها قوله تبت اي خابت وخسرت يدا ابي لهب اي هو اخبر عن يديه
والمراد بهما نفسه على عادة العرب في التعبير ببعض الشئ عن كله وقيل اليد صلة كما يقال يد
الدهر ويد الرزايا والبلايا وقيل المراد بهما ماله وملكه يقال فلان قليل ذات اليد
يعنون به المال والتباب الخسار والهلاك وابو لهب هو ابن المطلب عم النبي صم واسمه
عبد العزى قال مقاتل كني ابا لهب بالهب لحسنه واشراق وجهه وقرا ابن كثير ابي لهب ساكنة
الهاء وهي لغة مثل نهر ونهر واتفقوا في ذات لهب انها مفتوحة الهاء لوفاق الفواصل وتب
ابو لهب وقرا عبد الله وقد تب قال الفراء الاول دعاء والثاني خبر كما يقال اهلكه الله وقد فعل
ما اغنى عنه ماله وما كسب قال ابن مسعود لما دعا النبي صم اقربيه الى الله تعالى قال ابو لهب

ان كان ما يقول ابن اخي حقاً فاني افدي نفسي بمالي وولدي فانزل الله تعالى ما اغنى عنه اي ما
يغني وقيل اي شيء يغني عنه ماله اي ما يدفع عنه عذاب الله ما جمع من المال وكان صاحب
مواشي وما كسب قيل يعني ولده لان ولد الانسان من كسبه كما جاء في الحديث اطيب ما ياكل
احدكم من كسبه وان ولده من كسبه ثم اوعده بالنار فقال سيصلى ناراً ذات لهب نار تلتهب
عليه وامراته ام جميل بنت حرب بن امية اخت ابي سفين حمالة الحطب قال ابن زيد والضحاك
كانت تحمل الشوك والعضاه فتطرحه في طريق رسول الله صم واصحابه لتعقرهم وهي رواية
عن ابن عباس وقال قتادة ومجاهد والسدي كانت تمشي بالنميمة وتنقل الحديث فتلقي العداوة
بين الناس وتوقد نارها كما توقد النار بالحطب يقال فلان يحطب على فلان اذا كان يغري
به وقال سعيد بن جبير حمالة الحطب حمالة الخطايا دليله قوله وهم يحملون اوزارهم
على ظهورهم قرا عاصم حمالة بالنصب على الذم كقوله ملعونين وقرا الآخرون بالرفع وله
وجهان احدهما سيصلى ناراً هو وامراته حمالة الحطب والثاني وامراته حمالة الحطب
في النار ايضاً في جيدها في عنقها وجمعه اجياد حبل من مسد واختلفوا فيه قال ابن عباس
وعروة بن الزبير سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعاً تدخل في فيها وتخرج من دبرها
في عنقها واصله من المسد وهو الفتل فالمسد ما فتل واحكم من اي شيء كان يعني السلسلة
التي في عنقها افتلت من الحديد فتلاً محكماً وروى الاعمش عن مجاهد من مسد اي من حديد
والمسد الحديدة التي تكون في البكرة يقال لها المحور وقال الشعبي ومقاتل من ليف وقال
الضحاك وغيره قلادة في عنقها في الدنيا من ليف وفي الآخرة من نار وذلك الليف هو
الحبل الذي كانت تحتطب به فبينما هي ذات يوم حاملة حزمة فاعيت فقعدت على حجر تستريح
فاتاها ملك فجذبها من خلفها فاهلكها وقال ابن زيد حبل من شجر تنبت باليمن يقال لها مسد
وقال قتادة قلادة من ودع وقال الحسن كانت خرزات في عنقها وقال سعيد بن المسيب
كانت لها قلادة في عنقها فاخرة فقالت لانفقنها في عداوة محمد صم **سورة الاخلاص**
اربع آيات وهي مكية بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد روى ابو
العالية عن ابي بن كعب ان المشركين قالوا لرسول الله صم انسب لنا ربك فانزل الله تعالى هذه السورة
وروى ابو ظبيان وابو صالح عن ابن عباس ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اتيا النبي صم
فقال عامر الى ما تدعونا يا محمد قال الى الله قال صفه لنا امن ذهب هو ام من فضة ام من حديد
او من خشب فنزلت هذه السورة فاهلك الله اربد بالصاعقة وعامراً بالطاعون وقد
ذكرناه في سورة الرعد وقال الضحاك وقتادة ومقاتل جاء ناس من احبار اليهود الى النبي صم
فقالوا صف لنا ربك لعلنا نؤمن بك فان الله انزل نعته في التورية فاخبرنا من اي شيء هو
وهل ياكل وهل يشرب وممن ورث منه ومن يورث منه فانزل الله هذه السورة قل هو الله
احد اي واحد ولا فرق بين الواحد والاحد يدل عليه قراة عبد الله بن مسعود قل هو الله الواحد
الله الصمد قال ابن عباس ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير الصمد الذي لا جوف له وقال الشعبي
الذي لا ياكل ولا يشرب وقيل تفسيره ما بعده روى ابو العالية عن ابي بن كعب قال الصمد الذي
لم يلد ولم يولد لان من يولد سيموت ومن يرث يورث منه وقال ابو وائل شقيق بن سلمة

هو السيد الذي قد انتهى سؤدده وهو رواية علي بن طلحة عن ابن عباس قال هو السيد الذي
قد كمل في جميع انواع السودد وعن سعيد بن جبير ايضاً هو الكامل في جميع صفاته وافعاله
وقيل هو السيد المقصود في الحوائج قال السدي هو المقصود اليه في الرغائب المستغاث به
عند المصائب تقول العرب صمدت فلاناً اصمده صمداً بسكون الميم اذا قصدته والمصمود
صمد بفتح الميم وقال قتادة الصمد الباقي بعد فناء خلقه وقال عكرمة الصمد الذي ليس فوقه
احد وهو قول علي رض وقال الربيع الذي لا تعتريه الآفات وقال مقاتل بن حيان الذي لا عيب
فيه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد قرا حمزة كفؤاً ساكنة الفاء مهموزة وقرا حفص
عن عاصم بضم الفاء من غير همز وقرا الآخرون بضم الفاء مهموزاً وكلها لغات صحيحة
ومعناه المثل احداً اي هو احد وقيل التقديم والتاخير مجازه ولم يكن له احد كفواً
اي مثلاً قال مقاتل قال مشركو العرب الملائكة بنات الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت
النصارى المسيح ابن الله فكذبهم الله ونفى عن ذاته الولادة والمثل اخبرنا عبد الواحد المليحي
نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان نا شعيب نا
ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صم قال قال الله تعالى كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك
وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بداني وليس اول الخلق
باهون علي من اعادته واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله ولداً وانا الاحد الصمد الذي لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفواً احد اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي نا ابو زاهر بن احمد
نا ابو اسحق الهاشمي حدثنا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة
الانصاري عن ابيه عن ابي سعيد الخدري ان رجلاً سمع رجلاً يقرا قل هو الله احد يرددها
فلما اصبح اتى النبي صم فذكر ذلك له وكان الرجل يتقالها فقال له رسول الله صم والذي نفسي
بيده انها لتعدل ثلث القرآن اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو بكر محمد بن
الحسن الاصبهاني نا عبد الله بن جعفر بن احمد بن فارس حدثنا يونس بن حبيب حدثنا ابو داود
الطيالسي حدثنا شعبة عن قتادة سمعت سالم بن ابي الجعد يحدث عن معدان بن ابي طلحة عن
ابي الدرداء ان النبي صم قال ايعجز احدكم ان يقرا ثلث القرآن في ليلة قلت يا رسول الله صم
ومن يطيق ذلك قال اقرأوا قل هو الله احد واخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا
ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن عبيد الله بن عبد الرحمن عن عبيد بن حنين مولى آل
زيد بن الخطاب انه قال سمعت ابا هريرة يقول اقبلت مع رسول الله صم فسمع رجلاً يقرا قل
هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد فقال رسول الله صم وجبت
فسالته ماذا يا رسول الله فقال الجنة قال ابو هريرة فاردت ان اذهب الى الرجل فابشره ثم
فرقت ان يفوتني الغداء مع رسول الله صم فآثرت الغداء ثم ذهبت الى الرجل فوجدته قد ذهب
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا احمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا عبد الرحيم
ابن منيب حدثنا يزيد بن هرون حدثنا المبارك بن فضالة عن ثابت عن انس قال قال رجل لرسول الله
اني احب هذه السورة قل هو الله احد قال حبك اياها ادخلك الجنة **سورة الفلق خمس**
آيات وهي مكية بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق قال ابن

عباس وعايشة كان غلام من اليهود يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدبت اليه اليهود فلم يزالوا
به حتى اخذ مشاطة راس النبي صلى الله عليه وسلم وعدة اسنان من مشطه فاعطاها اليهود فسحروه فيها
وتولى ذلك لبيد بن الاعصم رجل من اليهود فنزلت السورتان فيه اخبرنا ابو حامد احمد بن
عبد الله الصالحي نا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم
حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم نا انس بن عياض عن هشام عن ابيه عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم
طب حتى انه ليخيل اليه انه قد صنع شيئا وما صنعه وانه دعا ربه ثم قال اشعرت ان الله
قد افتاني فيما استفتيته منه فقالت عايشة وما ذاك يا رسول الله فقال قد جاءني رجلان
فجلس احدهما عند راسي والاخر عند رجلي فقال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل فقال
الاخر مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال فيما ذا قال في مشط ومشاطة وجف طلعة
ذكر قال فاين هو قال في ذروان وذروان بير في بني زريق قالت عايشة فاتاها رسول الله
ثم رجع الى عايشة فقال والله لكان ماءها نقاعة الحناء ولكان نخلها رؤس الشياطين قالت
فقلت له يا رسول الله هلا اخرجته قال اما انا فقد شفاني الله فكرهت ان اثير على الناس منه
شرا وروي انه كان تحت صخرة في البير فرفعوا الصخرة واخرجوا جف الطلعة فاذا فيه مشاطة
راسه واسنان مشطه اخبرنا المطهر بن علي الفارسي نا محمد بن ابراهيم الصالحي حدثنا عبد الله
ابن محمد بن جعفر ابو الشيخ الحافظ حدثنا ابن ابي عاصم حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا ابو
معوية عن الاعمش عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم قال سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى
لذلك اياما قال فاتاه جبريل عليه السلام فقال ان رجلا من اليهود سحرك فعقد لك عقدا فارسل النبي
عليا فاستخرجها فجاء بها فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك خفة فقام النبي صلى الله عليه وسلم كانما انشط
من عقال فما ذكر ذلك لليهودي ولا راه في وجهه قط قال مقاتل والكلبي كان في وتر عقد
عليه احدى عشرة عقدة وقيل كانت مغروزة بالابر فانزل الله هاتين السورتين وهما احدى
عشرة اية سورة الفلق خمس ايات وسورة الناس ست ايات كلما قرا اية انحلت عقدة حتى
انحلت العقد كلها فقام النبي صلى الله عليه وسلم كانما انشط من عقال وروي انه لبث فيه ستة اشهر واشتد
عليه ثلث ليال فنزلت المعوذتان اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد
ابن عيسى الجلودي حدثنا ابرهيم بن محمد بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا بشر بن هلال الصواف
حدثنا عبد الوارث حدثنا عبد العزيز بن صهيب عن ابي نضرة عن ابي سعيد ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد اشتكيت فقال نعم قال بسم الله ارقيك من كل شيء يوذيك من شر كل نفس وعين حاسد
بسم الله ارقيك والله يشفيك قوله تعالى قل اعوذ برب الفلق اراد بالفلق الصبح وهو قول
جابر بن عبد الله والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة واكثر المفسرين وهي رواية العوفي
عن ابن عباس بدليل قوله فالق الاصباح وروي عن ابن عباس انه سجن في جهنم وقال الكلبي واد
في جهنم وقال الضحاك يعني الخلق وهي رواية الوالبي عن ابن عباس والاول هو المعروف من شر
ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا جعفر بن محمد بن المغلس
حدثنا هرون بن اسحق الهمداني حدثنا وكيع عن ابن ابي ذيب عن خاله الحارث بن عبد الرحمن عن ابي
سلمة عن عايشة قالت اخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيدي فنظر الى القمر فقال يا عايشة استعيذي بالله من شر

غاسق اذا وقب هذا غاسق اذا وقب فعلى هذا المراد به القمر اذا خسف واسود ووقب
اي دخل في الخسوف او اخذ في الغيبوبة وقال ابن عباس الغاسق الليل اذا اقبل بظلمته
في المشرق ودخل في كل شيء واظلم والغسق الظلمة يقال غسق الليل واغسق اذا اظلم وهو
قول الحسن ومجاهد يعني الليل اذا اقبل ودخل والوقوب الدخول وهو دخول الليل بغروب
الشمس وقال مقاتل يعني ظلمة الليل اذا دخل سواده في ضوء النهار وقيل سمي الليل غاسقا
لانه ابرد من النهار والغسق البرد وقال ابن زيد يعني الثريا اذا سقطت ويقال ان الاسقام
يكثر عند وقوعها وترتفع عند طلوعها ومن شر النفاثات في العقد يعني السواحر اللاتي
ينفثن في عقد الخيط حتى يرقين عليها قال ابو عبيدة هن بنات لبيد بن الاعصم سحرن النبي صلى الله عليه وسلم
ومن شر حاسد اذا حسد يعني اليهود فانهم كانوا يحسدون النبي صلى الله عليه وسلم **سورة الناس ست**
ايات وهي مكية بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الناس ملك
الناس اله الناس من شر الوسواس يعني الشيطان يكون مصدرا واسما قال الزجاج يعني
الشيطان ذا الوسواس الخناس قال الزجاج هو الشيطان جاثم على قلب الانسان فاذا ذكر الله خنس
واذا غفل وسوس وقال قتادة الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب في صدر الانسان فاذا ذكر
العبد ربه خنس ويقال راسه كراس الحية واضع راسه على ثمرة القلب يمنيه ويحدثه فاذا ذكر
الله خنس واذا لم يذكر رجع ووضع راسه فذلك قوله الذي يوسوس في صدور الناس
بالكلام الخفي الذي يصل مفهومه الى القلب من غير سماع من الجنة والناس يعني يدخل
في الجني كما يدخل في الانسي ويوسوس الجني كما يوسوس الانسي قال الكلبي وقوله في صدور
الناس اراد بالناس ما ذكر من بعد وهو الجنة والناس سمي الجن ناسا كما سماهم رجالا فقال
وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وقد ذكر عن بعض العرب انه قال وهو
يحدث جاء قوم من الجن فوقفوا فقيل من انتم قالوا ناس من الجن وهذا معنى قول الفراء وقال
بعضهم اثبت الوسواس للانسان من الانسان كالوسوسة من الشيطان فجعل الوسواس
من فعل الجنة والناس جميعا كما قال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن كانه
امر ان يستعيذ من شر الجن والانس جميعا اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد
نا محمد بن عيسى نا ابرهيم بن محمد بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا
جرير عن بيان بن بشر عن قيس بن ابي حازم عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الم تر ايات
انزلت علي الليلة لم ير مثلهن قط قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس اخبرنا ابو سعيد
الشريحي نا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي نا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابرهيم العدل حدثنا
ابو العباس محمد بن يعقوب حدثنا العباس بن الوليد بن مزيد اخبرني ابي حدثنا الاوزاعي
حدثني يحيى بن ابي كثير حدثني محمد بن ابرهيم بن الحرث التيمي عن عقبة بن عامر الجهني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
له الا اخبرك بافضل ما تعوذ به المتعوذون قلت بلى قال قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ
برب الناس اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني نا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي
نا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا المفضل بن فضالة
عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه

ونفث فيهما وقرا وقل هو الله احد وقل اعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده
يبدا بهما راسه ووجهه وما اقبل من جسده يصنع ذلك ثلاث مرات اخبرنا ابو الحسن
السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عروة
ابن الزبير عن عايشة ان النبي صم كان اذا اشتكى يقرا على نفسه بالمعوذات وينفث فلما
اشتد وجعه كنت اقرا عليه وامسح عنه بيده رجاء بركتها اخبرنا الامام ابو على الحسين بن
محمد القاضي وابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي قالا اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيرى اخبرنا
محمد بن احمد بن محمد بن معقل الميداني حدثنا محمد بن يحيى نا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري عن سالم
عن ابن عمر قال قال النبي صم لا حسد الا في اثنين رجل اتاه القرآن فهو يقوم به اناء الليل واناء
النهار ورجل آتاه الله مالا فهو ينفق منه اناء الليل واناء النهار اخبرنا عبد الواحد المليحي
نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابرهيم بن حمزة حدثني ابن
ابي حازم عن يزيد بن الهاد عن محمد بن ابرهيم عن ابي سلمة عن ابي هريرة انه سمع النبي صم يقول
ما اذن الله لشيء ما اذن لنبي حسن الصوت بالقران
يجهر به

قد تم تحرير هذا الكتاب بعون الله الملك الرؤف الوهاب على يد اضعف الكتاب واعجز
عباد التواب محمد بن علي عاملهما بفضله العظيم العلي سنة سبع وثمانين والف
من زمن هجرة من هو خير السلف والخلف بعدما ساد القلم في صحايف الاوراق زمانا وغاص المداد في
بحور هذه مدة وحينا ليذال الكاتب باتمامه مرامه المطلوب منه الذكر الخير الى يوم القيام